

شَرْحُ  
دِيْوَانِ الْجَمَانِيَّةِ  
لَأَبِي تَمَّامٍ

تَأَلَّفَ  
أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِي  
المتوفى سنة ٤٢١ هـ

عَلَّقَ عَلَيْهِ وَكَتَبَ حَوَاشِيَهُ  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ الشَّيْخُ

وَضَعَ فِهْرِيَّةَ الْعَاثَةِ  
إِبْرَاهِيمُ شَمْسُ الدِّينِ

٢-١

مَنْشُورَاتُ  
مُحَمَّدِ رَحَاوِيِّ بِبُيُوتِ  
لِنَشْرِ كُتُبِ السُّنَنِ وَالْجَمَاعَةِ  
دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ  
بِكَيُوتِ - بُسْتَانَ

مستشارات المحررين بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale  
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur  
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production  
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée  
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الطريف - شارع البحري - بناية ملكارت  
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (+٩٦١ ٥)  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3589-9



9 782745 135896

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: [sales@al-ilmiyah.com](mailto:sales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

### أبو تمام وديوان الحماسة

حبيب بن أوس الطائي الذي كانت حياته سياحة متصلة ووطنه ظهور المطايا، هو نفسه مؤلف كتاب الحماسة.. ولكن ما هي حكاية هذا الكتاب المتميز بشموليته وحُسن اختياره.

في إحدى رحلاته وكان قد قصد عبد الله بن طاهر بخراسان فمدحه فأثابه الأخير على مدحه، وعاد أبو تمام إلى بغداد، فكان من حُسن الحظ - حظ التراث الأدبي - أن وقع ثلج عظيم قطع الطريق ومنعه من السفر.

في هذا الوقت كان شاعرنا ضيفاً لدى صديقه أبي الوفاء بن سلمة في همدان.. ضاق صدر أبي تمام الذي تعود الترحال والتنقل، فما كان من صديقه أبي الوفاء إلا أن وضع مكتبته بين يديه وطلب منه أن يوطن النفس على الإقامة فالثلج لن ينحسر إلا بعد زمن.

وهكذا بدأت رحلة الاختيار والانتقاء لدى شاعرنا الذي وافق العمل ما يعتلج في نفسه من حبّ للشعر والأدب، وولد كتاب «ديوان الحماسة» الذي يُعدّ اليوم من أهم الكتب وأجلّها.

ولا نعرف إن كانت تسمية الكتاب من صنيع أبي تمام نفسه أم هي عُرف جرى بين الأدباء وشهرة سارت على وجه الدهر حتى انتقلت إلينا جيلاً بعد جيل. فالديوان ليس مختصاً بأشعار الحماسة فقط وإنما جمع فيه أبو تمام المراثي، والأدب والنسيب والهجاء، والأضياف، والمديح، والسّير، والمُلح، وحذمة النساء. وربما كان أبو تمام قد سمّاه باسم أول أبوابها وأهمها.

يقول المرزوقي في وصف عمل أبي تمام في الحماسة: «وهذا الرجل لم يعمد من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر إلى المتردد في الأفواه،

المجيب لكل داع، بل اعتسف في دواوين الشعراء جاهليتهم ومخضرمهم، وإسلاميتهم ومولدهم، واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه، لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه، وحتى إنه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيصته من عنده، ويدل الكلمة بأختها في نقده».

### شرح الكتاب:

«أبو تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره» هكذا قالوا، وهكذا فتح الباب أمام النقاد واللغويين وأصحاب المعاني ليعملوا على هذا الكتاب ويشرحوه ويدققوا النظر في اختياراته.

وقد ذكر صاحب كشف الظنون أسماء بعض من شرحوا الحماسة وهم:

- ١ - أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م).
- ٢ - أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م). وقد سمي شرحه: «التنبيه على شرح مشكلات الحماسة».
- ٣ - أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي صاحب الموازنة (ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م).
- ٤ - أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت بعد ٣٩٥ / ١٠٠٥ م). وقد اعتمد التبريزي على شرحه، ويمتاز شرحه بالعناية بتصحيح نسبة الأبيات إلى الشعراء مع بيان اشتقاق أسمائهم.
- ٥ - أبو المظفر محمد بن آدم الهروي (ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م).
- ٦ - أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م).
- ٧ - أبو عبد الله الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م).
- ٨ - أبو الحسن علي بن سيده، اللغوي المشهور (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٣ م) وسمى كتابه (الأنيق) وهو في ست مجلدات.
- ٩ - أبو القاسم زيد بن علي الفسوي (ت ٤٦٧ هـ / ١٠٧٥ م).
- ١٠ - أبو الفضل عبد الله بن أحمد الميكالي (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م).
- ١١ - عبد الله بن أحمد الشاماتي (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م).
- ١٢ - الأعلام أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتمري (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).
- ١٣ - أبو بكر بن يحيى الصولي (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).

- ١٤ - عبد الله بن إبراهيم بن حكيم الخبري (ت ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م).
  - ١٥ - أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م).
  - ١٦ - أبو المحاسن مسعود البيهقي (ت ٥٤٤ هـ / ١١٥٠ م).
  - ١٧ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن سعيد بن ملكون الحضرمي الإشبيلي (ت ٥٨٤ هـ / ١١٩٠ م).
  - ١٨ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) وهو شرح مختصر اقتصر فيه على الإعراب.
  - ١٩ - أبو نصر منصور بن مسلم بن علي الحلبي، المعروف بابن الدميك.
  - ٢٠ - أبو علي حسن بن علي الاستراباذي النحوي.
  - ٢١ - أبو نصر قاسم بن محمد النحوي.
  - ٢٢ - أبو ريش أحمد بن إبراهيم الشيباني (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) وقد نقل التبريزي الكثير من هذا الشرح.
  - ٢٣ - أبو عبد الله النمري ألف كتاباً في «مشكلات الحماسة» والتبريزي يورد نصوصاً من هذا الكتاب ثم يعقبها برّد أبي محمد الأعرابي عليها وتخطّته لها معتمداً على شيخه أبي الندى في أكثر الأمور.
  - ٢٤ - أبو محمد الأعرابي: صنع نقداً لشرح النمري وأسماء: «إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري مما فسرّه من أبيات الحماسة».
  - ٢٥ - أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م). وقد نقل التبريزي الكثير منه في شرحه.
  - ٢٦ - وهناك شرح حديث منسوب إلى محمد سعيد الرافعي وهو في الحقيقة لإبراهيم الدلجموني وقد طبع عدة مرات.
  - ٢٧ - شرح للعلامة الشيخ سعيد بن علي المرصفي.
  - ٢٨ - شرح لبهاء الدين بن عبد القادر بن لقمان سّماه «الرصافة القادرية» طبع بالهند سنة ١٢٩٩.
- المرزوقي:**

أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، أبو علي، من أهل أصبهان، كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف، وإقامة الحجج وحسن الاختيار.

وتصانيفه لا مزيد عليها في الجودة.

قرأ على أبي علي الفارسي كتاب سيبويه وتلمذ له.

له من الكتب: كتاب شرح الحماسة، كتاب شرح المفضليات، كتاب شرح الفصيح، كتاب شرح أشعار هذيل، كتاب الأزمنة والأمكنة، كتاب شرح الموجز في النحو، كتاب شرح النحو.

أما كتابه الأول وهو شرح الحماسة فقد أسماه: «شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة».

قال صاحب بن عباد: «فاز بالعلم من أصبهان ثلاثة: حائك وحلّاج وإسكاف، فالحائك هو المرزوقي، والحلّاج هو أبو منصور بن ماشدة، والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالرّي، صاحب التصانيف في اللغة».

وكان المرزوقي معلم أولاد بني بويه بأصبهان، ودخل إليه صاحب فما قام له، فلما أفضت الوزارة إلى صاحب جفاه.

ترجمته في معجم الأدباء ٣٥: ٤، وبغية الوعاة ١٥٩.

### ديوان الحماسة بين المرزوقي والتبريزي:

مما لا شك فيه أن التبريزي قد أخذ الكثير من شرح المرزوقي، فهو في أحيان كثيرة ينقل شرح المرزوقي دون أن يكلف نفسه عناء الصياغة، حتى إنه يشرح رواية المرزوقي رغم أنها مخالفة لروايته في النص الشعري ويتجاهل التعليق على روايته هو. ويمتاز شرح المرزوقي باهتمامه بمعاني الشعر وبالنقد والموازنة والاهتمام باللغة والاشتقاق وكذلك بالنحو والصرف، أما تقصيره فهو في الاهتمام بالشعراء والمناسبات.

والمرزوقي ذو عبارة رصينة متخيرة يتكلف لها الصنعة حينًا، ويعمد حينًا آخر إلى السجع الهين. وأهم ما يميز شرحه هو المقدمة النفيسة التي تُعدّ وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي: نقد الشعر ونقد النثر، ضمّنها مسائل شتى تتعلق بموازنة النظم والنثر، وما أثر الصنعة والطبع في الآثار الأدبية في قيمتها وفي جمالها.

هذا إلى أن هناك اختلافًا بين شرحي المرزوقي والتبريزي في ترتيب المقطوعات والأبيات وعددها، وقد أثبتنا هذه الاختلافات في الحواشي، مع ذكر الأبيات الزائدة عند التبريزي.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق الإنسان، متميزًا بما علّمه من التبيين والبيان، وصلى الله على أفضل من صدح بأمره وزجره، داعيًا وناهيًا، وعلى الطاهرين من آله وسلم.

وبعد فإنك جازيتني - أطال الله بقاءك في أشمل سعادة وأكمل سلامة، لَمَّا رأيتني أقصر ما أستفضله من وقتي، وأستخلصه من وكدي، على عملٍ شرح للاختيار المنسوب إلى أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، المعروف بكتاب الحماسة أَمَرَ - الشعر وفنونه، وما نال الشعراء في الجاهلية وما بعدها، وفي أوائل أيام الدولتين وأواخرها من الرفعة به، إذ كان الله عز وجل قد أقامه للعرب مقام الكُتُب لغيرها من الأمم، فهو مستودع آدابها، ومُستحفَظ أنسابها، ونظام فخارها يوم الثّفار، وديوان حجاجها عند الخِصام.

ثم سألتني عن شرائط الاختيار فيه، وعمّا يتميز به النّظم عن النثر، وما يحمد أو يذم من الغُلُو فيه أو القصد، وعن قواعد الشعر التي يجب الكلام فيها وعليها، حتّى تصير جوانبها محفوظة من الوهن، وأركانها محروسة من الوهي إذ كان لا يُحكم للشاعر أو عليه بالإساءة أو بالإحسان إلّا بالفحص عنها، وتأمل مأخذ منها، ومدى شأوه فيها، وتمييز المصنوع مما يخوُّكه من المطبوع والأتيّ المُستسهل من الأبيّ المستكره. وقضيت العَجَب كيف وقع الإجماع من النّقاد على أنه لم يتفق في اختيار المقطعات أنقى مما جمعه، ولا في اختيار المُقصدات أوفى مما دونه المفضّل ونقده.

وقلت إنّ أبا تمام معروف المذهب فيما يقرّضه، مألوف المسلك لما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية، حامل في الاستعارات كلّ مشقّة، متوصّل إلى الظّفر بمطلوبه من الصّنعَة أين اعتسّف وبماذا عثر، متغلغلّ إلى توغير اللفظ وتغميض المعنى أتى

تَأْتِي لَهُ وَقَدَرٌ؛ وَهُوَ عَادِلٌ فِيمَا انْتَحَبَهُ فِي هَذَا الْمَجْمُوعِ عَنْ سُلُوكِ مَعَاطِفِ مَيَدَانِهِ، وَمُزْنِضٍ مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَصُوغُهُ مِنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ، فَقَدْ فَلَيْتُهُ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَا يُوَافِقُ ذَلِكَ الْأُسْلُوبَ إِلَّا الْيَسِيرَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ طَبَعَ كُلِّ امْرِئٍ - إِذَا مَلَكَ زِمَامَ الْاِخْتِيَارِ - يَجْذِبُهُ إِلَى مَا يَسْتَلْذُهُ وَيَهْوَاهُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّا يَنْفِرُ مِنْهُ وَلَا يَرْضَاهُ. وَزَعَمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَجْمَعَ أَنَّكَ مَعَ طَوْلِ مَجَالِسَتِكَ لِهَجَابِذَةِ الشُّعْرِ وَالْعِلْمَاءِ بِمَعَانِيهِ، وَالْمُبَرِّزِينَ فِي انْتِقَادِهِ، لَمْ تَقِفْ مِنْ جِهَتِهِمْ عَلَى حَدٍّ يُوَدِّيكَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِحَيْثِهِ وَمَتَوَسُّطِهِ وَرَدِيئِهِ، حَتَّى تَجَرَّدَ الشَّهَادَةُ فِي شَيْءٍ مِنْهُ، وَتَبَتَّ الْحُكْمُ عَلَيْهِ أَوْ لَهُ، آمَنَّا مِنَ الْمَجَازِبِينَ وَالْمُدَافِعِينَ. بَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ كَثِيرًا مِمَّا يَسْتَجِيدُهُ زَيْدٌ يَجُوزُ أَنْ لَا يَطَابِقَهُ عَلَيْهِ عَمْرُو، وَأَنَّهُ قَدْ يُسْتَحْسَنُ الْبَيْتُ وَيُثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَسْتَهْجَنُ نَظِيرَهُ فِي الشَّبَهِ لَفْظًا وَمَعْنَى حَتَّى لَا مَخَالَفَةَ، فَيُعْرَضُ عَنْهُ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ مَوْقُوفًا عَلَى اسْتِحْلَاءِ الْمَسْتَخْلِيِّ وَاجْتِوَاءِ الْمُجْتَوِي، وَأَنَّهُ كَمَا يُرْزَقُ الْوَاحِدُ فِي مَجَالِسِ الْكِبَارِ مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، مَا يُحْرَمُ صِنُوهُ وَشَبِيهَتُهُ، مَعَ أَنَّهُ لَا فَضِيلَةَ لَذَلِكَ وَلَا نَقِیْضَةَ لِهَذَا إِلَّا مَا فَازَ بِهِ مِنَ الْجَدِّ عِنْدَ الْإِصْطِفَاءِ وَالْقَسَمِ.

وَقُلْتُ أَيْضًا: إِنِّي أَتَمَّنِي أَنْ أَعْرِفَ السَّبَبَ فِي تَأْخُرِ الشُّعْرَاءِ عَنْ رُتْبَةِ الْكِتَابِ الْبُلْغَاءِ، وَالْعَذْرُ فِي قَلَّةِ الْمُرْسَلِينَ وَكَثْرَةِ الْمُفْلِقِينَ، وَالْعِلَّةُ فِي نِبَاهَةِ أَوْلَئِكَ وَخُمُولِ هَؤُلَاءِ، وَلِمَاذَا كَانَ أَكْثَرُ الْمُرْسَلِينَ لَا يُقْلِقُونَ فِي قَرْضِ الشُّعْرِ، وَأَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ لَا يَبْرَعُونَ فِي إِنْشَاءِ الْكُتُبِ، حَتَّى خُصَّ بِالذِّكْرِ عَدَدُ يَسِيرٍ مِنْهُمْ، مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ، وَالْعَتَّابِيِّ، فِي جَمْعِهِمْ بَيْنَ الْقَتْنَيْنِ، وَاغْتِرَازِهِمْ رِكَابَ الظُّهْرَيْنِ. هَذَا وَنِظَامُ الْبَلَاغَةِ يَتَسَاوَى فِي أَكْثَرِهِ الْمَنْظُومُ وَالْمَنْثُورُ.

وَأَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبِهِ الْحَوْلُ وَالْقُوَّةُ، أَوْرِدُ فِي كُلِّ فَضْلٍ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ مَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْمَوْضِعُ، وَيُمْكِنُ الْاِكْتِفَاءُ بِهِ؛ إِذْ كَانَ لِنَقْضِي الْمَقَالِ فِيهِ مَوْضِعٌ آخَرُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ أَنْصِبَ لِمَا تُصَوِّرُهُ النُّعُوثُ الْأَمْثَلَةُ، تَفَادِيًا مِنَ الْإِطَالَةِ، وَلَآئِهْ إِذَا وَضَحَ السَّبِيلُ وَقَعَتِ الْهَدَايَةُ بِأَيْسَرِ دَلِيلٍ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَوْفَّقُ لِلصَّوَابِ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.

اعْلَمْ أَنَّ مَذَاهِبَ نِقَادِ الْكَلَامِ فِي شَرَائِطِ الْاِخْتِيَارِ مُخْتَلِفَةٌ، وَطَرَائِقُ ذَوِي الْمَعَارِفِ بِأَعْطَافِهَا وَأَرْدَافِهَا مُفْتَرَقَةٌ، وَذَلِكَ لَتَفَاوُتِ أَقْدَارِ مَنَادِحِهَا عَلَى اتِّسَاعِهَا وَتَنَازُحِ أَقْطَارِهَا مِظَانِهَا وَمَعَالِمِهَا، وَلِأَنَّ تَصَارِيفَ الْمَبَانِي الَّتِي هِيَ كَالْأَوْعِيَةِ، وَتَضَاعِيفُ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ كَالْأَمْتَعَةِ فِي الْمَنْثُورِ، اتَّسَعَ مَجَالُ الطَّبَعِ فِيهَا وَمَسْرَحُهُ، وَتَشَعَّبَ مَرَادُ الْفِكْرِ لَهَا وَمَطَرَحُهُ. فَمِنْ الْبُلْغَاءِ مَنْ يَقُولُ: فَقَرَّ الْأَلْفَاظُ وَغَرَزَهَا، كَجَوَاهِرِ الْعُقُودِ وَدَرَرَهَا، فَإِذَا

وَسِمَ أَغْفَالُهَا بِتَحْسِينِ نَظْمِهَا وَحُلِّيَ أَعْطَالُهَا بِتَرْكِيبِ شُذُورِهَا، فَرَأَى مَسْمُوعُهَا وَمُضْبُوطُهَا، وَزَانَ مَفْهُومُهَا وَمَحْفُوظُهَا، وَجَاءَ مَا حُرِّرَ مِنْهَا مُصَفًى مِنْ كَدْرِ الْعِيِّ وَالْخَطَلِ، مَقُومًا مِنْ أَوْدِ اللَّحْنِ وَالْخَطَا، سَالِمًا مِنْ جَنْفِ التَّأْلِيفِ، مُوزُونًا بِمِيزَانِ الصَّوَابِ، يَمْوجُ فِي حَوَاشِيهِ رَوْنَقُ الصَّفَاءِ لَفْظًا وَتَرْكِيبًا - قَبْلَهُ الْفَهْمُ وَالتَّذَبُّعُ بِالسَّمْعِ. وَإِذَا وَرَدَ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الصِّفَةِ صِدْيُ الْفَهْمِ مِنْهُ، وَتَأَذَّى السَّمْعُ بِهِ تَأَذَّى الْحَوَاسُّ بِمَا يَخَالِفُهَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالْوُقُوفِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ فَتَجَاوَزَهُ، وَالتَّزَمَ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ تَتِمِيمَ الْمَقْطَعِ، وَتَلَطُّيفَ الْمَطْلَعِ، وَعَظْفَ الْآخِرِ عَلَى الْأَوَائِلِ، وَدَلَالَةَ الْمَوَارِدِ عَلَى الْمَصَادِرِ، وَتَنَاسُبَ الْفُصُولِ وَالْوُصُولِ، وَتَعَادُلَ الْأَقْسَامِ وَالْأَوْزَانِ، وَالْكَشْفَ عَنْ قَنَاعِ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ هُوَ فِي الْإِخْتِيَارِ أَوْلَى، حَتَّى يَطَابِقَ الْمَعْنَى اللَّفْظُ، وَيَسَابِقَ فِيهِ الْفَهْمُ السَّمْعُ. قَالَ: وَلَا غَايَةَ وَرَاءَ هَذَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَفَّى إِلَى مَا هُوَ أَشَقُّ وَأَصْعَبُ، فَلَمْ تُقْنَعِهِ هَذِهِ التَّكَالِيفُ فِي الْبَلَاغَةِ حَتَّى طَلَبَ الْبَدِيعَ: مِنَ التَّرْصِيعِ وَالتَّسْجِيعِ، وَالتَّطْبِيقِ وَالتَّجْنِيسِ، وَعَكْسِ الْبِنَاءِ فِي النِّظْمِ، وَتَوْشِيحِ الْعِبَارَةِ بِالْفَافِظِ مُسْتَعَارَةً، إِلَى وَجْهِهِ أَيْخَرُ تَنْطِقُ بِهَا الْكُتُبُ الْمُؤَلَّفَةُ فِي الْبَدِيعِ، فَإِنِّي لَمْ أَذْكَرْ هَذَا الْقَدْرَ إِلَّا دَلَائِلَ عَلَى أَمْثَالِهَا. وَلِكُلِّ مِمَّا ذَكَرْتُهُ وَمِمَّا لَمْ أَذْكَرْ رَسْمٌ مِنَ النُّفُوذِ وَالْإِعْتِلَاءِ، بِإِزَائِهِ مَا يُضَادُّهُ فَيُسَلِّمُ لِلتَّكْوِصِ وَالْإِسْتِقَالِ. وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَبْوَابِ لِأَصْحَابِ الْأَلْفَافِ، إِذْ كَانَتْ الْمَعَانِي بِمَنْزِلَةِ الْمَعَارِضِ لِلْجَوَارِي، فَأَرَادُوا أَنْ يَلْتَذُّ السَّمْعُ بِمَا يُذَكِّرُ مِنْهُ وَلَا يُمْجِّعُ، وَيَتَلَقَّاهُ بِالْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ وَالْإِذْنُ لَهُ فَلَا يَحْجُبُهُ.

وَقَدْ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ طَبَّاطَبَا رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي الشُّعْرِ: هُوَ مَا إِنْ عَرِيَ مِنْ مَعْنَى بَدِيعٍ لَمْ يَغَرَّ مِنْ حُسْنِ الدِّيَابِجَةِ؛ وَمَا خَالَفَ هَذَا فَلَيْسَ بِالشُّعْرِ.

وَمِنَ الْبُلْغَاءِ مَنْ قَصَدَ فِيمَا جَاشَ بِهِ خَاطِرُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ اسْتِفَادَةُ الْمُتَأَمِّلِ لَهُ، وَالبَاحِثِ عَنْ مَكْنُونِهِ مِنْ آثَارِ عَقْلِهِ أَكْثَرَ مِنْ اسْتِفَادَتِهِ مِنْ آثَارِ قَوْلِهِ أَوْ مِثْلِهِ. وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَعَانِي، فَطَلَبُوا الْمَعَانِي الْمُعْجِبَةَ مِنْ خَوَاصِّ أَمَاكِنِهَا، وَانْتَزَعُوا جَزَلَةَ عَذْبَةِ حَكِيمَةٍ ظَرِيفَةٍ أَوْ رَائِقَةٍ بَارِعَةٍ، فَاضِلَةً كَامِلَةً، لَطِيفَةً شَرِيفَةً، زَاهِرَةً فَاحِرَةً؛ وَجَعَلُوا رَسْمَهَا أَنْ تَكُونَ قَرِيبَةً لِلتَّشْبِيهِ، لَائِقَةً لِاسْتِعَارَةِ، صَادِقَةً لِأَوْصَافِ، لَائِقَةً لِأَوْضَاحِ، خَلَابَةً فِي الاسْتِعْطَافِ، عَظَافَةً لَدَى الاسْتِنْفَارِ، مُسْتَوِيَةً لِحِفْظِهَا عِنْدَ الاسْتِثْمَارِ مِنْ أَبْوَابِ التَّصْرِيعِ وَالتَّعْرِيصِ، وَالْإِطْنَابِ وَالتَّقْصِيرِ، وَالْجِذِّ وَالْهَزْلِ، وَالْحُشُونَةِ وَاللِّيَانِ،

والإباء والإسماح، من غير تفاوت يظهر في خلال أطباقيها، ولا قصور ينبع من أثناء أعماقيها، مبتسمة من مثاني الألفاظ عند الاستشفاف، محتجة في غموض الضيآن، لدى الامتحان تعطيك مُرادك إن رفقت بها، وتمنحك جانبها إن عثقت معها. فهذه مناسِب المعاني لطلّابها، وتلك مناصِب الألفاظ لأربابها. ومتى اعترف اللفظ والمعنى فيما تُصوب به العقول فتعانقا وتلابسا، متظاهرين في الاشتراك وتوافقا، فهناك يلتقي ثريا البلاغة فيمطر روضها، ويُنشر وشيها، ويتجلى البيان فصيح اللسان، نجيح البُزْهان، وترى رائدي الفهم والطبع متباشرين لهما من المسموع والمعقول بالمسرح الخضب والمكزع العذب. فإذا كان النثر - بما له من تقاسيم اللفظ والمعنى والنظم - اتسع نطاق الاختيار فيه على بيئته بحسب اتساع جوانبها وموادها، وتكاثر أسبابها ومَوَاتِئها، وكان الشعر قد ساواه في جميع ذلك وشاركه، ثم تفرّد عنه وتميّز بأن كان حده لفظ موزون مُقَفًى يدلّ على معنى، فازدادت صفاته التي أحاط الحدّ بها بما انضم من الوزن والتقفية إليها، ازدادت الكُلف في شرائط الاختيار فيه، لأن للوزن والتقفية أحكاما تماثل ما كانت للمعنى واللفظ والتأليف أو تقارب، وهما يقتضيان من مراعاة الشاعر والمتنقّد، مثل ما تقتضيه تلك من مراعاة الكاتب والمتصفّح، لئلا يختلّ لهما أصل من أصولهما، أو يعتلّ فزع من فروعهما.

فإذا كان الأمر على هذا، فالواجب أن يُتبيّن ما هو عمود الشعر المعروف عند العرب، لتمييز تليد الصنعة من الطريف، وقديم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم إقدام المزيّفين على ما زيفوه، ويُعلّم أيضا فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتيّ السنج على الأبّي الصعب، فنقول وبالله التوفيق:

إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف - ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال، وشوارد الأبيات - والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتشامها على تخيير من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما - فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها مِغيار.

فمِغيار المعنى أن يُعرَض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جَنَّبْنَا القَبُول والاصطفاء، مستأنسا بقرائنه، خرج وافيا، ولّا انتقص بمقدار شؤبه ووخشيته.



وعيار اللفظ الطَّبِيعُ والرَّوَايَةُ والاستعمال، فما سَلِمَ مما يُهْجُئُهُ عند العَرَضِ عليها فهو المختار المستقيم. وهذا في مُفْرَدَاتِهِ وَجَمَلَتِهِ مُرَاعَى، لَأَنَّ اللفظة تُسْتَكْرَمُ بانفرادها، فإذا ضَامَهَا ما لا يوافقها عادت الجملة هَجِيئًا.

وعيار الإصابة في الوصف الذِّكَاءُ وحسَنُ التَّمْيِيزِ، فما وجداه صادقًا في العُلُوقِ مَازِجًا في اللُّصُوقِ، يتعَسَّرُ الخروجُ عنه والتَّبَرُّؤُ منه، فذاك سِيَمَاءُ الإِصَابَةِ فيه. ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال في زهير: «كَانَ لَا يَمْدَحُ الرَّجُلَ إِلَّا بِمَا يَكُونُ لِلرِّجَالِ». فتأمل هذا الكلامَ فَإِنَّ تَفْسِيرَهُ ما ذكرناه.

وعيار المقاربة في التشبيه الفطنة وحسَنُ التَّقْدِيرِ، فأصْدَقُهُ ما لا يَنْتَقِضُ عند العكس، وأَحْسَنُهُ ما أَوْقَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ اشْتِرَاكُهُمَا فِي الصِّفَاتِ أَكْثَرَ مِنْ انْفِرَادِهِمَا لِشَيْءٍ وَجْهَ التَّشْبِيهِ بِلا كَلْفَةٍ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمَطْلُوبُ مِنَ التَّشْبِيهِ أَشْهَرَ صِفَاتِ الْمَشْبُوهِ بِهِ وَأَمْلَكَهَا لَهُ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ وَيَحْمِيهِ مِنَ الْغَمُوضِ وَالْإِلْتِبَاسِ. وقد قيل: «أقسام الشعر ثلاثة: مَثَلٌ سَائِرٌ، وَتَشْبِيهُ نَادِرٌ، وَاسْتِعَارَةٌ قَرِيبَةٌ».

وعيار التحام أجزاء النظم والتثامه على تَخْيِيرٍ مِنْ لَذِيذِ الْوِزَنِ، الطَّبِيعُ وَاللِّسَانُ، فما لم يتعَسَّرَ الطَّبِيعُ بِأَبْنِيَّتِهِ وَعَقُودِهِ، وَلَمْ يَتَحَبَّسَ اللِّسَانُ فِي فُصُولِهِ وَوُصُولِهِ، بَلْ اسْتَمَرَّ فِيهِ وَاسْتَسْهَلَهُ، بِلا مَلَالٍ وَلَا كِلَالٍ، فَذَلِكَ يُؤَشِّكُ أَنْ يَكُونَ الْقَصِيدَةُ مِنْهُ كَالْبَيْتِ، وَالْبَيْتُ كَالْكَلِمَةِ تَسَالُمًا لِأَجْزَائِهِ وَتَقَارُنًا، وَأَلَّا يَكُونَ كَمَا قِيلَ فِيهِ:

وَشِعْرٌ كَبْعَرِ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ      لِسَانٌ دَعِيَ فِي الْقَرِيضِ دَخِيلٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَا قَالَ خَلَفٌ:

وَبَعْضُ قَرِيضِ الشَّعْرِ أَوْلَادُ عَلَّةٍ      يَكْدُ لِسَانَ النَّاطِقِ الْمَتَحَفِّظِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ لِابْنِهِ عُقَبَةَ وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ، فَقَالَ:

قَدْ قَلْتُ لَوْ كَانَ لَهُ قِرَانٌ<sup>(٣)</sup>

وَأَمَّا قُلْنَا «عَلَى تَخْيِيرٍ مِنْ لَذِيذِ الْوِزَنِ» لِأَنَّ لَذِيذَهُ يَطْرَبُ الطَّبِيعَ لِإِيقَاعِهِ، وَيُمَازِجُهُ بِصِفَائِهِ، كَمَا يَطْرَبُ الْفَهْمُ لَصَوَابِ تَرْكِيبِهِ، وَاعْتِدَالِ نَظْمِهِ. وَلِذَلِكَ قَالَ

(١) لأبي اليبداء الرياحي في البيان ١: ٦٦. (٢) انظر البيان ١: ٦٦، والعمدة ١: ١٧٢.

(٣) البيان ٢: ٦٨.

حَسَّان: [البسيط]

تَعَنَّ فِي كُلِّ شَعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ إِنَّ الْغِنَاءَ لِهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارٌ<sup>(١)</sup>

وعيار الاستعارة الذهن والفطنة. ومِلَّاكُ الأَمْرِ تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به، ثم يكتفي فيه بالاسم المستعار لأنه المنقول عما كان له في الوضع إلى المستعار له.

وعيارُ مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية، طول الذرية ودوام المدارسة، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا ثبوت، ولا زيادة فيها ولا قصور. وكان اللفظ مقسوماً على رُتَب المعاني: قد جُعِلَ الأَخْصُ للأَخْصِ، والأَخْصُ للأَخْصِ، فهو البريء من العيب. وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود به المنتظر، يتشوقها المعنى بحقه واللفظ بقرسطه، وإلا كانت قَلَقَةً في مَقَرِّها، مُجْتَلَبَةً لمستغن عنها.

فهذه الخصال عُمُودُ الشَّعْرِ عند العرب، فمن لَزِمَها بحَقِّها وبتَى شِعْرَهُ عليها، فهو عندهم المُغْلِقُ المَعْظَمُ. والمُخْسَنُ المُقَدَّمُ. ومن لم يجمعها كُلُّها فبقدر سَهْمَتِهِ منها يكون نَصِيبُهُ من التَّقَدُّمِ والإِحْسَانِ، وهذا إجماعٌ مأخوذٌ به ومُتَّبَعٌ نَهْجُهُ حتى الآن.

واعلم أَنَّ لهذه الخِصَالِ وسائطَ وأَطْرَافاً، فيها ظَهَرَ صدقُ الراصف، وغُلُوُّ الغالي؛ واقتصادُ المقتصد. وقد افْتَقَرَهَا اختيارُ الناقدِين، فمنهم من قال: «أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَصْدَقُهُ» قال: لأنَّ تجويدَ قَائِلِهِ فيه مع كونه في إِسَارِ الصَّدَقِ يدلُّ على الاقتدارِ والجِدْقِ. ومنهم من اختارَ الغُلُوَّ حتى قيل «أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَكْذَبُهُ»؛ لأنَّ قَائِلَهُ إِذَا اسْقَطَ عن نفسه تَقَابُلَ الوصفِ والموصوفِ امتدَّ فيما يَأْتِيهِ إلى أعلى الرُّتَبَةِ، وظهر قُوَّتُهُ في الصِّياغَةِ وتمهُّرُهُ في الصَّنَاعَةِ، واتَّسَعَتْ مَخَارِجُهُ ومَوَالِجُهُ، فتصَرَّفَ في الوصفِ كيف شاء، لأنَّ العَمَلَ عنده على المبالغة والتمثيل، لا المصادقة والتحقيق. وعلى هذا أَكْثَرُ العلماءِ بالشَّعْرِ والقائلين له. وبعضهم قال: «أَحْسَنُ الشَّعْرِ أَقْصَدُهُ»؛ لأنَّ على الشاعر أن يبالغ فيما يصير به القول شعراً فَقَطَّ، فما استوفى أقسامَ البراعة والتجويد أو جُلَّها، من غير غُلُوٍّ في القول ولا إِحَالَةٍ في المعنى، ولم يُخْرِجِ الموصوفَ إلى أن لا يُؤْمَنَ

(١) لحسان في ديوانه ٢٨٠، ويلا نسبة في اللسان (غنا)، وأساس البلاغة (ضمير).

لشيء من أوصافه، لظهور السرف في آياته، وشمول التزئد لأقواله، كان بالإيثار والانتخاب أولى.

وثبّع هذا الاختلاف مئيلُ بعضهم إلى المطبوع وبعضهم إلى المصنوع. والفرق بينهما أن الدواعي إذا قامت في النفوس، وحرّكت القرائح، أعملت القلوب. وإذا جاشت العقولُ بمكنون ودائعها، وتظاهرت مكتسباتُ العلوم وضرورياتها، نبعت المعاني ودرّت أخلافتها، وافترقت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ، فمتى رُفِضَ التكلّف والتعمّل، وخُلّي الطبع المهذب بالزواية، المدرّب في الدراسة، لاختياره، فاسترسل غيرَ محمولٍ عليه، ولا ممنوعٍ مما يميل إليه، أدّى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدرٍ، وعَفْواً بلا جَهدٍ، وذلك هو الذي يسمّى «المطبوع». ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمّل والتكلّف، عاد الطبع مستخدماً متمكناً، وأقبلت الأفكار تستحيله أثقالها، وتردّده في قبول ما يؤذيه إليها، مُطالَبَةً له بالإغراب في الصنعة، وتجاوز المألوف إلى البذعة، فجاء مؤذاه وأثر التكلّف يُلَوِّح على صفحاته، وذلك هو «المصنوع».

وقد كان يتفق في أبيات قصائدهم - من غير قَصْدٍ منهم إليه - اليسيرُ التّزُّرُ، فلما انتهى قَرَضُ الشعر إلى المُحدّثين، ورأوا استغراب الناس للبديع على افتنانهم فيه، ألعوا بتَوَرُّدِهِ إظهاراً للاقتدار، ودَهَاباً إلى الإغراب. فمن مُفْرِطٍ ومُقْتَصِدٍ، ومحمود فيما يأتيه ومذموم، وذلك على حسب نُهوض الطبع بما يُحْمَلُ، ومَدَى قُوّاه فيما يطلب منه ويُكَلَّفُ. فمن مال إلى الأول فلائته أشبه بطرائق الإغراب، لسلامته في السّبك، واستوائه عند الفحص. ومن مال إلى الثاني فلدالته على كل البراعة، والالتذاذ بالغرابة.

وأما تعجُّبك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن مَيِّدان شعره، ومفارقته ما يهواه لنفسه؛ وإجماع نُقّاد الشعر بَعْدَهُ على ما صاحبه من التوفيق في قصده، فالقول فيه أن أبا تمام كان يختار ما يختار لجودته لا غير، ويقول ما يقوله من الشعر بشهوته. والفرق بين ما يُشْتَهَى وبين ما يُسْتَجَاد ظاهراً، بدلالة أن العارف بالبرّ قد يشتهي لبس ما لا يستجيده، ويستجيد ما لا يشتهي لبسه. وعلى ذلك حال جميع أعراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها، في الاستجادة والاشتفاء. وهذا الرجل لم يغمذ من الشعراء إلى المشتهرين منهم دون الأغفال، ولا من الشعر إلى المتردّد في الأفواه، المجيب لكلّ داعٍ، فكان أمره أقرب، بل اعتسّف في دواوين الشعراء

جاهليهم ومخضرمهم، وإسلاميهم ومولدهم، واختطف منها الأرواح دون الأشباح، واخترف الأثمار دون الأكمام، وجمع ما يوافق نظمه ويخالفه؛ لأن ضروب الاختيار لم تخف عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستبر عنه، حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تبيته، فيجبر نقيضته من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده. وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم، فقابل ما في اختياره بها. ولو أن نقد الشعر كان يدرك بقوله لكان من يقول الشعر من العلماء أشعر الناس. ويكشف هذا أنه قد يميز الشعر من لا يقوله، ويقول الشعر الجيد من لا يعرف نقده. على ذلك كان البخترى، لأنه فيما حكى عنه كان لا يعجب من الشعر إلا بما وافق طبعه ومعناه ولفظه.

وحكى الصولي أنه سمع المبرد يقول: سمعت الحسن بن رجاء يقول: ما رأيت أحدا قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام. وحكى عنه أنه مرّ بشعر ابن أبي عيينة فيما كان يختاره من شعر المحدثين فقال: «وهذا كله مختار». هذا وشعره أبعد الأشياء من شعره. وهذا واضح.

وأما ما غلب على ظنك من أن اختيار الشعر موقوف على الشهوات؛ إذ كان ما يختاره زيد يجوز أن يزيقه عمرو، وأن سبيلها سبيل الصور في العيون، إلى غير ذلك مما ذكرته - فليس الأمر كذلك؛ لأن من عرف مستور المعنى ومكشوفه، ومرفوض اللفظ ومألوفه، وميز البديع الذي لم تقتسمه المعارض، ولم تعتسفه الخواطر، ونظر وتبحر، ودار في أساليب الأدب فتخير، وطالت مجاذبته في التذاكر والابتحاث، والتداول والابتعاث، وبأن له القليل النائب عن الكثير، واللحظ الدال على الضمير، ودزى تراتيب الكلام وأسارها، كما درى تعاليق المعاني وأسبابها، إلى غير ذلك مما يكمل الآلة، ويشحذ القريحة - تراه لا ينظر إلا بعين البصيرة، ولا يسمع إلا بأذن النصف، ولا ينتقد إلا بيد المعدلة، فحكمه الحكم الذي لا يبدل، ونقده النقد الذي لا يغير.

واعلم أنه يعرف الجيد من يجهل الرديء. والواجب أن تعرف المقابح المتسخطة كما عرفت المحاسن المرتضاة، وجماعها إذا أجملت أنها أضداد ما بيناه من عمد البلاغة، وخصال البراعة، في النظم والنثر. وفي التفصيل كأن يكون اللفظ وخشياً أو غير مستقيم، أو لا يكون مستعملاً في المعنى المطلوب، فقد قال عمر رضي الله عنه في زهير: «لا يتبع الوحشي ولا يعاظم الكلام». أو يكون فيه زيادة

تفسد المعنى أو نقصان، أو لا يكون بين أجزاء البيت التتام، أو تكون القافية قَلَقَةً في مقرّها، أو مَعِيبةً في نفسها، أو يكون في القَسَم أو التقابِل، أو في التفسير فساد، أو في المعنى تناقض وخروج إلى ما ليس في العادة والطبع، أو يكون الوصف غير لائق بالموصوف، أو يكون في البيت حَسَنٌ لا طائِلَ فيه، إلى غير ذلك مما يحصله لك تأملك جَمَل المحاسن وتفصيلها، وتتبعك ما يُضادّها وينافها، وهذا هَيِّن قريب.

ولنما قلت هذا لأنّ ما يختاره الناقد الحاذق قد يتفق فيه ما لو سُئل عن سبب اختياره إياه، وعن الدلالة عليه، لم يمكنه في الجواب إلا أن يقول: هكذا قضية طَبِيعي، أو ازجج إلى غيري ممن له الدزبة والعلم بمثله فإنّه يَحْكُم بمثل حُكْمِي. وليس كذلك ما يَستردّله النّقد أو ينفيه الاختيار، لأنّه لا شيء من ذلك إلّا ويمكن التنبيه على الخلل فيه، وإقامة البرهان على رداءته، فاعلمه.

وأما تمثيك معرفة السبب في تأخر الشعراء عن رتبة الكتاب البُلغاء، والعذر في قلة المترسلين وكثرة المفلّقين، والعلّة في نباهة أولئك وخمول هؤلاء، ولماذا كان أكثر المفلّقين لا يبرعون في إنشاء الكتب، وأكثر المترسلين لا يُفلقون في قرص الشعر، فإنّي أقول في كل فضل من ذلك بما يَخْضُر، والله وليّ توفّيقِي، وهو حسبي وعليه توكلِي.

اعلم أن تأخر الشعراء عن رتبة البلغاء، مُوجِبُهُ تأخر المنظوم عن رتبة المنشور عند العرب، لأمرين:

أحدهما: أنّ ملوكهم قبل الإسلام وبعده كانوا يتبجحون بالخطابة والافتتان فيها، ويَعُدّونها أكمل أسباب الرياسة، وأفضل آلات الزّعامة. فإذا وقف أحدهم بين السّماطين لحصول تنافّر أو تضاعف أو تظالم أو تشاجر، فأحسن الاقتضاب عند البداهة، وأنجّع في الإسهاب وقت الإطالة، أو اعتلى في ذروة منبر فتصرّف في ضروب من تخشين القول وتليينه، داعيًا إلى طاعة، أو مُستَضِلِّحًا لرعيّة، أو غير ذلك مما تدعو الحاجة إليه، كان ذلك أبلغ عندهم من إنفاق مالٍ عظيم، وتجهيز جيش كبير. وكانوا يأنفون من الاشتهار بقرص الشعر، ويَعُدّهُ ملوكهم دناءة. وقد كان لامرئ القيس في الجاهلية مع أبيه حُجر بن عَمْرٍو، حين تعاطى قول الشعر فنهاء عنه وقتًا بعد وقت، وحالًا بعد حال، ما أخرجه إلى أن أمر بقتله. وقصته مشهورة، فهذا واحد.

والثاني: أنهم اتخذوا الشعر مَكْسَبَةً وتجارة، وتوصلوا به إلى السُّوق كما توصلوا به إلى العَلِيَّة، وتعرَّضوا الأعراض الناس، فوصفوا اللثيم عند الطمع فيه بصفة الكريم، والكريم عند تأخر صلته بصفة اللثيم، حتى قيل: «الشعر أدنى مروءة السري، وأسرى مروءة الدني». وهذا الباب أمره ظاهر. وإذا كان شرف الصانع بمقدار شرف صناعته، وكان النظم متأخرًا عن رتبة النثر، وجب أن يكون الشاعر أيضًا متخلِّقًا عن غاية البلوغ.

ومما يدلُّ على أن النثر أشرف من النظم، أن الإعجاز من الله تعالى جدُّه والتحذِّي من الرسول عليه السلام وقَعًا فيه دون النظم؛ يكشف ذلك أن معجزات الأنبياء عليهم السلام في أوقاتهم كانت من جنس ما كانت أُممهم يُولعون به في حينهم، ويغلبُ على طبائعهم، وبأشرف ذلك الجنس. على ذلك كانت معجزة موسى عليه السلام، لأنها ظهرت عليه وزمنه زمن السحر والسحرة، فصارت من ذلك الجنس وبأشرفه. وكذلك كان حالُ عيسى عليه السلام، لأن زمنه كان زمنَ الطبِّ، فكانت معجزته وهي إحياء الموتى، من ذلك الجنس وبأشرفه. فلما كان زمنُ النبي ﷺ زمن الفصاحة والبيان، جعل الله معجزته من جنس ما كانوا يُولعون به وبأشرفه، فتحداهم بالقرآن كلامًا مثورًا، لا شعرا منظومًا.

وقد قال الله عزَّ وجلَّ في تنويه النبي عليه السلام: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [يس: الآية ٦٩].

وقال أيضًا: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَأْوَنُ﴾ ١٧٦ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ ١٧٥ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ١٧٧ [الشُعراء: الآيات ٢٢٤ - ٢٢٦].

ولما كان الأمر على ما بيَّناه وجب أن يكون النثر أرفع شأنًا، وأعلى سَمَكًا وبناء من النظم، وأن يكون مزاوله كذلك، اعتبارًا بسائر الصناعات ويمزاؤها.

وأما السبب في قِلَّة المترسلين وكثرة المُفْلِقِينَ وعِزُّ مَنْ جمع بين النوعين مبررًا فيهما، فهو أنَّ مَبْنَى «الترسل» على أن يكون واضح المنهج، سهل المعنى، متسع الباع، واسع النطاق، تدلُّ لوائحه على حقائقه، وظواهره على بواطنه، إذ كان مؤرده على أسماع مفرقة: من خاصِّي وعامِّي، وأفهام مختلفة: من ذكيّ وغبيّ. فمتى كان متسهلًا متساويًا، ومتسلسلًا متجاوبًا، تساوت الأذان في تلقّيه، والأفهام في درايته، والألسن في روايته، فيُسمَحُ شارده إذا استدعى، ويتعجَّلُ وإفده إذا استدني، وإن

تطاولَ أنفاسُ فصوله، وتباعدَ أطرافُ حُزونه وسهوله. ومبنى «الشعر» على العكس من جميع ذلك لأنه مبنيٌّ على أوزان مقدّرة، وحدود مقسّمة، وقواف يُساق ما قبلها إليها مهيّأة، وعلى أن يقوم كلُّ بيت بنفسه غير مفتقرٍ إلى غيره إلا ما يكون مضمّنًا بأخيه، وهو عيب فيه. فلما كان مداه لا يمتدُّ بأكثر من مقدار عَرُوضه وضَرْبه، وكلاهما قليل، وكان الشاعر يعمل قصيدته بيتًا بيتًا، وكلُّ بيت يتقاضاه بالاتحاد، وجب أن يكون الفضل في أكثر الأحوال في المعنى، وأن يبلغ الشاعرُ في تلطيفه، والأخذ من حواشيه، حتى يتسع اللفظ له، فيؤدّيه على غموضه وخفائه - حدًّا يصير المدركُ له والمشرّفُ عليه، كالفائزِ بذخيرة اغتنمها، والظافرِ بدفينة استخرجها. وفي مثل ذلك يحسنُ أمحاء الأثر، وتباطؤُ المطلوب على المنتظر. فكلُّ ما يُحمّد في الترسل ويختار، يُذم في الشعر ويرفض.

فلما اختلف المبتنيان كما بيّنا، وكان المتولّي لكل واحدٍ منهما يختار أبعدَ الغايات لنفسه فيه، اختلفت فيهما الإصاباتان، لتباين طرفيهما، وتفاوت قطريهما، وتعدّ على القرائح الجمع بينهما. يكشفُ ذلك أن الرّجز وإن خالف القصيدَ مخالفةً قريبة ترجع إلى تقطيع شأو اللفظ فيه، وتزاحم السجع عليه، قلّ عددُ الجامعين بينهما، لتقاصر الطباع عن الإحاطة بهما. فإذا كان الرّجز والقصيد مع أنهما من وادٍ واحد، أفضت الحالُ بمتعاطيهما إلى ما قلّت على خلاف يسير بينهما - فالنثر والنظم وهما في طرفين ضيّدين، وعلى حالتين متباينتين، أولى وأخصّ.

وأما السبب في قلة البلغاء وكثرة الشعراء، ونباهة أولئك وخمول هؤلاء، فهو أنّ المترسل محتاجٌ إلى مراعاة أمور كثيرة، إن أهملها أو أهمل شيئًا منها رجعت النقيصة إليها، وتوجهت اللائمة عليه.

منها تبيينُ مقادير من يكتب عنه وإليه، حتى لا يرفع وضيعًا، ولا يضع رفيًا.

ومنها وزن الألفاظ التي يستعملها في تصاريفه، حتى تجيء لائقةً بمن يُخاطب بها، مُفخّمة لحضرة سلطانه التي يصدر عنها.

ومنها أن يعرف أحوال الزمان، وعوارض الحداث، فيتصرّف معها على مقاديرها في النقض والإبرام، والبسط والانقباض.

ومنها أن يعلم أوقات الإسهاب والتطويل، والإيجاز والتخفيف؛ فقد يتفق ما يحتاج فيه إلى الإكثار، حتى يستغرق في الرسالة الواحدة أقدار القصائد الطويلة، ويتفق أيضًا ما تُغنى فيه الإشارة، وما يجري مجرى الوحي في الدلالة.

ومنها أن يعرف من أحكام الشريعة ما يقف به على سواء السبيل ولا يشتط في الحكومة، ولا يعدل فيما يخط عن المحجة. فهو إنما يترسل في عهود الولاية والقضاة، وتأکید البيعة والأيمان، وعمارة البلدان، وإصلاح فساد، وتحريض على جهاد، وسد ثغور وزئق فتوق، واحتجاج على فئة، أو مجادلة لجملة، أو دعاء إلى ألفة، أو نهى عن فرقة، أو تهنة بعبية، أو تعزية برزية، أو ما شاكل ذلك من جلائل الخطوب، وعظام الشؤون التي يحتاج فيها إلى أدوات كثيرة، ومعرفة مفتة.

فلما كان الأمر على هذا صار وجود المضطلعين بجودة النشر أعز، وعددهم أنزر. وقد سمتهم الكتابة بشرفها، وبواتهم منزلة رياستها، فأخطارهم عالية بحسب علو صناعتهم، ومعاقد رياستهم، وشدة الفاقة إلى كفايتهم.

والشعراء إنما أغراضهم التي يسدّدون نحوها، وغاياتهم التي ينزعون إليها، وصف الديار والآثار، والحنين إلى المعاهد والأوطان، والتشبيب بالنساء، والتلطيف في الاجتداء، والتفنن في المديح والهجاء، والمبالغة في التشبيه والأوصاف. فإذا كان كذلك لم يتدأؤ في المضمار، ولا تقاربوا في الأقدار. وهذا القول كاف.

وإذ قد أتينا بما أردنا، ووقينا بما وعدنا، فإننا نشتغل بما هو القصد من شرح الاختيار، والله الموفق للصواب، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الأخيار.



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب الحماسة

قال الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني رحمه الله .

الحماسة: الشجاعة، والفعل منه حَمَسَ، ورجلٌ أحمَسُ . وكانت العرب تسمي قريشًا: حُمْسًا لتشدُّهم في أحوالهم دينًا ودُنيا وتسمي بني عامر: الأحامِسَ، وكأنَّهم ذهبوا في واحد حُمْس إلى أنه صِفَةٌ، فجمعوه جمع الصفات، كما يقال أحمَرُ وحُمْرُ، وأشقر وشُقُرُ، وذهبوا في واحد الأحامس إلى أنه اسم، فجمعوه جمع الأسماء كما يقال أحمد وأحمَد، وأجدَل وأجادِلُ . وهم يُخرجون الأسماء إلى باب الصفات كثيرًا، فيقولون: بنو فلان الذوائب لا الذنائب، والمراد هم الأعالي لا الأسافل، كما يُخرجون الصفات إلى باب الأسماء كثيرًا . وعلى هذا الأساود: الحياتُ، والأداهِمُ: القيود: قال: [الرجز]

أَوْعَدَنِي بالسُّجْن والأداهِم<sup>(١)</sup>

والأباطح: جمع الأبطح . وكلُّ ذلك صفات أخرجت إلى باب الأسماء . وقال الدُرَيْدِي<sup>(٢)</sup>: حَمَسَ الشرُّ: اشتدَّ . والحُمْسُ: قريش، وكنانة وخُزاعة، تَحَمَّسُوا في دينهم . وبنو حِمَاسٍ: قبيلة من العرب، وكذلك بنو حُمَيْسٍ . وقوله:

---

(١) للعديل بن الفرخ في خزانة الأدب ٥ : ١٨٨ ، والدرر ٦ : ٦٢ ، وتاج العروس (دهم) . ولا نسبة في ديوان الأدب ٣ : ٢٦٦ ، واللسان (وعد، رهم) .  
(٢) الدريدي: يعني أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد .

١ - قال بعض شعراء بَلْعَنْبَر<sup>(١)</sup>:

المراد بني العنبر، ولهذا وجب ألا يصحب الكسرة التي في الراء التنوين. وإثما حذف النون من «بني» لاجتماعه مع اللام من العنبر، وتقاربهما في المخرج. وذلك لأنه لما تعذر الإدغام فيه جُعِلَ الحذف بدلاً من الإدغام. وإثما تعذر الإدغام لأن الأول متحرك والثاني ساكن سكوتاً لازماً، فلما كان من شرط المُدْغَم تحريك الثاني إذا أُدْغِمَ الأول فيه، وكان لام التعريف ساكناً سكوتاً لازماً، جُعِلَ الحذف لكونه مؤدياً إلى التخفيف المطلوب من الإدغام بدلاً لما تَعَذَّرَ هو. ولا يلزم على هذا أن يُحذف النون من بني النَجَّار لأن اللام قد أُدْغِمَ في النون التي بعده، فلا يمكن تقدير إدغام النون التي قَبْلَهُ فيه، حتى إذا تعذر جُعِلَ الحذف بدلاً من الإدغام، بدلالة أن ثلاثة أشباه لا يصح إدغام بعضها في بعض، ومما يُشَبِّهُ هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين واستعمال الحذف في أحدهما بدلاً من الإدغام قولهم عِلْمَاءُ بَنُو فُلَانٍ<sup>(٢)</sup>، والمعنى على الماء. ومما يُشَبِّهُ لكنهما التقيا في كلمة واحدة، قولهم ظَلَلْتُ وَمَسِسْتُ يقال منهما ظَلْتُ وَمَسْتُ، وإن شئت ظَلْتُ وَمَسْتُ. تُلْقَى حركة المحذوف على فاء الفعل. قال الله تعالى: ﴿فَطَلَّتْ نَفْسُكَ﴾ [الواقعة: الآية ٦٥]. وإثما تعذر الإدغام ههنا لأن لَامَ الفعل في مثل هذا المكان إذا اتَّصَلَ به ضميرُ الفاعل يُسَكِّنُ البتة، فلما لزمه التكون لم يصح إدغام العين فيه، فلذلك حُذِفَ.

والعَنْبَرُ في اللغة: الثُّرْسُ والطَّيْبُ. وَعَنْبَرَةُ الشَّتَاءِ: شِدَّتُهُ. وعنبرة القوم: خلوص أنسابهم. ويقال: رأيت بهذا البلدَ عَنَبْرِيًّا، يُضْرَبُ به مثلاً في الهداية. وبنو العنبر أهْدَى قَوْمٍ. ويمكن تقدير النون زائدة فيه، فيكون فَعْلًا من عَبَرْتُ، كأنه بحسن تأثيه للاهتداء يَغْبُرُ الطُّرُقَ. ومنه قيل في البعير: هو غَبْرُ أسفار. [البسيط]

## ١ - لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِخْ إِلَيَّ بَنُو اللَّيْقِطَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ

مَازِنُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، هُمُ بَنُو أَخِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَدَحَ هَذَا الشَّاعِرَ لَهُمْ يَجْرِي مَجْرَى الْاِفْتِخَارِ بِهِمْ، وَفِي بَنِي مَازِنٍ عَصِيَّةٌ

(١) في التبريزي: «واسمه قُرَيْظُ بْنُ أَتَيْفٍ» وهو شاعر جاهلي، ترجمته في (شرح شواهد المغني ص ٢٥، وسمط اللآلي ٥٤٥، والأعلام ٦: ٣٨).

(٢) استشهد التبريزي في شرحه ١: ١٤ بقول قطري بن الفجاءة: [الطويل]  
غداة طفت عِلْمَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَمِيمٍ

شديدة قد عُرِفوا بها وحُمِدوا من أجلها، ولذلك قال<sup>(١)</sup> بعض الشعراء موبِّخًا لغيرهم:  
[الطويل]

فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُضْبَةٍ مَازِنٍ      وهل كُفَلَّيْتُمْ فِي الْوَفَاءِ سَوَاءٍ  
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ      وإنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجُوهَ لِقَاءٍ

وقصد الشاعر في هذه الأبيات عندي إلى بَغْثِ قومه على الانتقام له من أعدائه ومُهْتَضِمِيهِ، وتهيجهم وهزهم، لا دَمُّهُمْ. وكيف يَذْمُهُمْ ووبالُ الذمِّ راجع إليه؟! لكنَّه في هذا المعنى سالك لطريقة كَبْشَةَ أخت عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ في قولها<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ      إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي  
أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَتْ فِي جُمْلَةٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ: [الطويل]

وَدَغَ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالَمٌ      وَهَلْ بَطْنٌ عَمِرَ غَيْرُ شِبْرِ لَمَطَعِمٍ  
فلا يجوز أن يُتَوَهَّم أنها كانت تهجو أخاها عَمْرًا أو تُنْسَبُ إِلَى الْعَجْزِ والتقصير في طلب ثأر أخيه، وعمرو هو الذي كَانَ يُعَدُّ بِالْأَلْفِ فَارِسٍ، ولكن مرادها بَغْثُهُ وتهيجُهُ. وهذا كما يقول العبد لمولاه والغلام لصاحبه وقد لحقتهما هُضِيمَةٌ من أجنبي: لو كُنَّا فِي خِدْمَةِ فَلَانٍ عَمَّكَ أَوْ أَخِيكَ لَمَا جَسَرَ هَذَا أَنْ يَنَالَنَا بِمَكْرُوهِ! وَلَا يجوز أن يقال إنهما هَجَوَا سَيِّدِيهِمَا أَوْ فَضَّلَا غَيْرَهُمَا عَلَيْهِمَا، ولكن المراد تحريكُهُمَا لهما، وإذا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَمِنْ الظَّاهِرِ بُطْلَانُ قَوْلٍ مِنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ هَجَا قَوْمَهُ وَمَدَحَ بَنِي مَازِنٍ يُوَكِّدُ مَا قُلْتُهُ قَوْلُهُ: [البسيط]

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفَرَةً      وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا  
لأنه لَا يُقَالُ لِمَنْ يُنْسَبُ عَجْزًا عَنِ الْإِنْتِصَارِ إِنَّهُ غَفَرٌ، وَلَا لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَى جِزَاءِ الْإِسَاءَةِ إِنَّهُ اخْتَارَ الْإِحْسَانَ. فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ: [البسيط]

لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

وقال أيضًا: [البسيط]

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا      شَتُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا

(١) البيتان لمحرز بن المكبر الضبي ضمن أبيات أخرى في الحماسة رقم (٦١١).

(٢) البيت في الحماسة رقم (٥٢).

قلت: ليس يزيدُ شيء مما قاله على قول كبشة: [الطويل]

وَدَغَ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ

وإذا كانت أبياتها باتفاقٍ من أصحاب المعاني لا تكون هجواً، فكذلك أبيات هذا العنبري. ومما يشهد للطريقة التي سلكتها ويؤيدها، أنَّ في جملة أبياته التي وصف فيها قومه: [البسيط]

يُخْبُونَ نِيرَانَهُمْ حَتَّى إِذَا حَمَدَتْ شَبُّوا لِمَوْقِدِ نَارِ الْحَرْبِ نِيرَانًا<sup>(١)</sup>

وهذا المعنى هو مثل ما افتخر به غيره في صفات نفسه فقال: [المقارب]

أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوِهِ فَكَيْفَ الْفِرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبَ

بل الذي ذكره العنبري أزيد، لأنه وصفهم بالاحتمال والصبر ما أمكن، فإذا احتاجوا زادوا على كل هائج. ألا ترى أنه قال:

شَبُّوا لِمَوْقِدِ نَارِ الْحَرْبِ نِيرَانًا

ومعنى البيت لو كنت مازنياً لم تُغزِ بنو اللَّقِيْطَةِ على إبلي.

وَلَقِيْطَةُ الْحَقِّ بِهَا الْهَاءُ وَإِنْ كَانَ فَعِيلاً فِي مَعْنَى مَفْعُولَةٍ، لِأَنَّهُ أَفْرَدَ عَنِ الْمَوْصُوفِ بِهِ وَجَعَلَ اسْمًا. وهذا كما يقال التَّشْيِيطَةُ وَالذَّبِيْحَةُ، وَالْبَيْتَةُ فِي الْكَعْبَةِ.

فأما الاستباحة، فقد قيل هي في معنى الإباحة، وقد قيل: إن الإباحة هي التَّخْلِيَةُ بَيْنَ الشَّيْءِ وَبَيْنَ طَالِبِهِ، وَالْإِسْتِبَاحَةُ اتِّخَاذُ الشَّيْءِ مَبَاحًا لِلنَّفْسِ. وَكَانَ الْأَصْلُ فِي الْإِبَاحَةِ إِظْهَارُ الشَّيْءِ لِلْمَنَاطِرِ لِيَتَنَاوَلَهُ مَنْ شَاءَ وَمِنْهُ بَاحَ بِسَرِّهِ بَوْحًا وَبُؤْحًا. وَالْمَازِنُ فِي اللُّغَةِ: بَيَضُ الثَّمَلِ، وَيُقَالُ: هُوَ يَتَمَزَّنُ عَلَى أَصْحَابِهِ، كَأَنَّهُ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ. وَذَهَلُ مَنْ ذَهَلَتْ عَنِ الشَّيْءِ.

٢ - إِذَا لَقَامَ بَنَصْرِي مَغْشَرُ حُشْنٍ عِنْدَ الْحَفِيْظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَأَنَّا

اللام في «لقام» جوابُ يمينٍ مضمرة، والتقدير إذا والله لقام بنصري. فإن قيل: فأين جواب لو كنت؟ قلت: هو لم تستبح إبلي. وفائدة «إذا» هو أن هذا أخرج البيت الثاني مُخْرَجَ جواب قائل قال له: ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن؟ فقال: إذا لقام بنصري مَغْشَرُ حُشْنٍ. قال سيبويه: «إذا جوابٌ وجزاء»، وإذا كان كذلك فهذا

(١) هذا البيت ليس من مختارات أبي تمام في الحماسة.

البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح. ويجوز أن يكون أيضًا إذا لقام جواب «لو»، كأنه أجيب بجوابين. وهذا كما تقول: لو كنت حُرًّا لاستقبحت ما يفعله العبيد، إذا لاستحسننت ما يفعله الأحرار. وقوله «إن ذو لؤثة» يرتفع ذو عند حُذَاق النحويين بفعل مُضَمَّر، الفعل الذي بعده تفسيره، وهو لَانَ. والتقدير إن لَانَ ذو لؤثة لانا. وإنما قالوا هذا لَانَ «إن» لما كان شرطًا كان بالفعل أولى، وعمله الجزم فيجب أن لا يفارق معموله في اللفظ والتقدير. وليس هذا موضع الكلام على من يجعل «ذو» بعد إن وما أشبهه مبتدأ. ومعنى البيت: إذا والله لقام بنصري، أي لتكفل به قوم أشدَّاء عند الغضب، إذا الضعيف لَانَ. ويقال: قام بالأمر، أي تكفل به، وهو القائم والقيم. وقام بالقسط والعَدْل في الرعيَّة، وقام عليه إذا ساسه ووليه، ومنه القيوم والقيام في صفات الله تعالى، وقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: الآية ٧٥] أي قاهرًا. وأقمْتُ الرُمحَ فقام، بمعنى قوَّمتُه فتقوم. وقوله «إن ذو لؤثة» تعريض منه بقومه ليَغْضَبُوا ويهتاجوا لِنَصْرَتِهِ، وهو في البعث والتهيج أحسن من التصريح، كما أنه في الذم والهجو كذلك. وهذا بعض الناس رواه «إن ذو لؤثة» وزعم أن ذو لؤثة ليس يجيد لأن الضعيف أبدًا مهين، والواجب أن يقول إن القوي لَانَ، واللؤثة هي القوة. والزواية الصحيحة هي ضم اللام من اللؤثة؛ والفائدة ما ذكرت من التعريض بقومه. ولأن يكون طَرَفًا البيت متناولين لمعنيين متقابلين، أحسن من أن يكونا مفيدَين لمعنى واحد. و«المعشر»: اسم للجماعة، لا واحد له من لفظه. وقال الخليل: هو اسم لجماعة أمرهم واحد. ويقال جاؤوا مَعَشْرَ مَعَشْرَ، أي عَشْرَةَ عَشْرَةَ. و«خُشْن»: جمع خَشِنٍ وأخشن. و«الحفيظة»: الخَصْلَةُ يُحَفِّظُ لها، أي يَغْضِبُ. وقيل هي الحِمِيَّة، وفي المثل: «الحفاظُ تحللُ الأحقاد» وقيل أيضًا: «أهل الحفاظ أهل الحفاظ». وذلك أن ذا الأنف يحترس من العار، فلا يزال يتحفظ ويحافظ حتى يَسْلَمَ منه. وكان الأصل في الكلِّ الحِفْظُ الذي هو نقيض النسيان. وقد طابق الخشونة باللين فظهرت الصنعة به، وجاد البيت له، كأنه قال: معشر خَشِثُونَ عند الحفيظة إن كان ذوو اللؤثة لَيِّنَ عندها.

٣ - قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَأَاتٍ وَوُخْدَانًا

أراد أن يصف بني مازن بما يحتاج له قومه فينصرونه، فقال: هم قوم إذا ظهر لهم الشر واشتد سارعوا إليه غير متوقعين لتجمع، ولا مُعَرَّجِينَ على تأهب، لكنهم

يتبادرون أفرادًا وثبات، وأشتاتًا وجماعات. وإبداء التاجذ - وهو ضرر الجلم - مثل  
لاشتداد الشر. ومثله قول الآخر: [الطويل]

فَمَنْ يَكُ مِغْزَالِ الْيَدِينِ، مَكَائُهُ إِذَا كَشَرْتُ عَنْ نَابِهَا الْحَرْبُ خَامِلُ  
فأما قول<sup>(١)</sup> عَتَرَة: [الكامل]

إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ  
وقول<sup>(٢)</sup> الْأَعْشَى: [الرملي]

سَعَةُ الشُّذُقِ عَنِ النَّابِ كَلَخَ  
وقول الآخر: [المقارب]

وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْقَمَا

فإنما هو صفة للمصطفى بنار الحرب عند اشتداد الأمر عليه. ومثله لبعض  
البلغاء: «صار الأكس كالأزوق، والمُحتال كالأحمق؟ وذو البصيرة كالأخرق».   
ويقال: غَضَّ على ناجذه، إذا صَبَرَ على الأمر. ونَجَذْتُهُ الأمرُ: أَحْكَمْتُهُ. قال<sup>(٣)</sup>  
الشاعر: [الوافر]

وَنَجَّذَنِي مُدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

ويقول الرجل إذا أراد أن يتشدد على صاحبه: لأَرِيَنَّكَ نَاجِذِي! والمعنى أنه  
يَكْثِرُ له وَيُكَلِّخُ في وجهه حتى يبدو نَاجِذُهُ. ويقولون: «خَلَّتْهُ لُغْبُوسُهُ يَبْتَسِمُ،  
وَلِإِقْدَامِهِ يَنْهَجِمُ». وقال بعضهم: النَوَاجِذُ: الضُّوَاجِكُ، واحتجَّ بحديث النبي ﷺ:  
«أَنَّهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ». قال: وأقاصي الأسنان لا يُبْدِيهَا الضُّحْكُ. والصحيحُ  
الأول، فأما الْخَبِرُ فمحمولٌ على الْمُبَالَغَةِ وإن لم تَبْدُ النَوَاجِذُ.

وجواب «إذا» طاروا. و«وُخِدْنَا» هو جَمْعُ واحد، ووَاجِدٌ صِفَةٌ، كصاحب  
وَصُحْبَانٍ، وَزَاعٍ وَرُغْيَانٍ. ويقال: طَرْتُ إلى كذا، إذا أَسْرَعْتَ إليه، وَطَرْتُ بِكذا، أي

(١) لعتره في ديوانه ٢١٥، وتاج العروس (قلص)، وصدرة:

«ولقد حفظت وصاة عمي في الضحى»

(٢) للأعشى في ديوانه ١٦١، وصدرة:

«وله المقدم في الحرب إذا»

(٣) لسحيم بن وثيل الرياحي في اللسان (نجد، دور، دري)، وأساس البلاغة (دور). وصدرة:

«أخو خمسين مجتمع أشدي»

سَبَّحْتُ بِهِ. وَالزَّرَافَاتُ: الجماعاتُ، واشتقاقه من الزَّرَف، وهو الزيادة على الشيء. ويقال زَرَفْتُ الْقَوْمَ قُدَّامِي، أي قَدَّمْتُهُمْ فِرْقًا. وَحُكِّي فِي الزَّرَافَةِ تَشْدِيدُ الْفَاءِ، يقال: جاء القوم بِزَرَافَتِهِمْ، أي بجماعتهم؛ وهو غريب. والمعنى أنهم لحرصهم على القتال وجَرَأتِهِمْ، لا يَنْتَظِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَكِنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْإِجَابَةَ تَعَيَّنَتْ عَلَيْهِ إِذَا تَشَدَّدَ الشَّرُّ لَهُمْ. وفي طريقته قول بعض الشعراء: [الكامل]

قَوْمٌ إِذَا هَتَفَ الصَّرِيخُ رَأَيْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ  
سَافِعٌ: أَخَذَ بِنَاصِيَةِ قَرَسِهِ. وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَنْتَقَعَا آلَتَايَ﴾ [العلق: الآية ١٥].  
وقول الآخر: [الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمُرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرِي  
٤ - لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِيَّاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا  
الْأَضْلُ فِي الثُّذْبَةِ - وَإِنْ اشْتَهَرَتْ بِبِكَاءِ الْأَمْوَاتِ وَقَوْلِهِمْ عِنْدَهُ: وَأَفْلَاتَانَا: -  
الدُّعَاءُ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: نُدِبَ فَلَانٌ لَكَذَا وَكَذَا، إِذَا نُصِبَ لَهُ وَرُشِحَ لِلْقِيَامِ بِهِ.  
وَيَقُولُونَ: تَكَلَّمَ فَلَانٌ فَانْتَدَبَ لَهُ فَلَانٌ، إِذَا عَارَضَهُ. وَالشَّاعِرُ يَقُولُ: هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ،  
يَعْنِي بَنِي مَازِنَ، لِحَسَنِ مَحَافِظَتِهِمْ وَقُوَّةِ تَنَاهِيهِمْ فِي نُصْرَةِ الْمُتَنَسِّبِ إِلَيْهِمْ وَالْمُعَلَّقِ  
حَبْلَهُ بِحَبْلِهِمْ، لَا يَسْأَلُونَ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا دَعَاهُمْ حُجَّةً عَلَى دَعْوَاهُ، وَلَا يَرَاجِعُونَهُ فِي  
كَيْفِيَّةِ مَا أَلْجَأَ إِلَيْهِمْ، لَكِنَّهُمْ يَعْجَلُونَ الْإِغَاثَةَ لَهُ. وَهَذَا تَعْرِضٌ مِنْهُ بِمَا لَحِقَهُ مِنْ قَوْمِهِ  
أَوْ رَأَى مِنْ عَادَتِهِمْ عِنْدَ الْاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: يَا أَخَا قَرِيشٍ؛ وَالْمَعْنَى يَا  
وَاحِدًا مِنْهُمْ. وَمِثْلُهُ: [الطويل]

إِذَا اسْتُنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ لَأَيَّةِ حَزْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ وَصَفَ بَنِي مَازِنٍ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِمِثْلِ مَا وَصَفَهُمْ هَذَا الشَّاعِرُ، فَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [السريع]

نَفْسِي فِدَاءٌ لِبَنِي مَازِنٍ مِنْ شُمْسٍ فِي الْحَزْبِ أَبْطَالٍ  
وقول<sup>(٢)</sup> الآخر: [الطويل]

فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ عُضْبَةِ مَازِنٍ وَهَلْ كُفَلَاتِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءٍ

(١) ورد البيت ضمن الحماسة رقم (١٨). (٢) انظر الحماسة رقم (٦١١).

٥ - لَكُنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا قَوْمِي عَدِي لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

رَجَعَ إِلَى صِفَةِ قَوْمِهِ بِمَا يَأْنِفُونَ مِنْهُ عِنْدَهُ؛ وَتَدْخُلُهُمُ الْحِمِيَّةُ لَدَى الْإِضْغَاءِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ قَضْدُهُ دَمَهُمْ فَقَالَ: لَكُنْ قَوْمِي وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ كَثْرَةٌ عَدَدٍ وَعُدَّةٌ لَيْسُوا مِنْ دَفْعِ الشَّرِّ وَإِنْكَارِهِ، وَقَضْدِهِ وَارْتِكَابِهِ فِي شَيْءٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ خِفَّةٌ وَقِلَّةٌ. وَقَدْ قَابَلَ الشَّرْطَ بِالشَّرْطِ فِي الصُّدْرِ وَالْعَجْزِ، وَطَابَقَ الْعَدَدَ وَالْكَثْرَةَ بِالْهَوْنِ وَالْخِفَّةِ فِي هَذَا الْكَلَامِ، وَيُرِيدُ أَنْ يَصِفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يُؤْثِرُونَ السَّلَامَةَ وَالْعَفْوَ عَنِ الْجُنَاةِ مَا أَمَكْنَ، وَلَوْ أَرَادُوا الْإِنْتِقَامَ لَقَدَرُوا بِعَدَدِهِمْ وَعُدَّتِهِمْ وَلَكِنْ الْمِرَاقَبَةُ وَالتَّقْوَى تَدْعُوهُمْ إِلَى إِثَارِ الْحُسْنَى.

٦ - يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً وَمَنْ إِسَاءَ أَهْلَ السُّوءِ إِحْسَانًا

رَوَى بَعْضُهُمْ «مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ» وَالظُّلْمُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ وَبِالضَّمِّ الْأِسْمُ. وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عِنْدِي أَحْسَنُ وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا فِي الْمَغْفِرَةِ وَالْإِحْسَانِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْدِرُونَ عَلَى إِثَارِ ضِدِّهِمَا. وَالظُّلْمُ: انْتِقَاصُ الْحَقِّ وَالنَّصِيبِ. وَقِيلَ: هُوَ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَنَقِيضُهُ الْعَدْلُ. وَيَتَنَصَّبُ إِحْسَانًا يَجْزُونَ مُضْمَرًا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَيَجْزُونَ مِنَ الْإِسَاءَةِ إِحْسَانًا. وَجَازَ حَذْفُهُ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

٧ - كَأَنَّ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِيَخْشِيَتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا<sup>(١)</sup>

الْخَشْيَةُ وَالْخَشْيُ وَالْمَخْشَاءُ: مَصْدَرُ خَشِيَ. وَيَقُولُونَ: هَذَا الْمَكَانُ أَخْشَى مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ نَادِرٌ لِأَنَّ الْمَكَانَ يُخْشَى فَهُوَ مَفْعُولٌ. وَرَجُلٌ خَشِيَانٌ وَامْرَأَةٌ خَشْيَانَةٌ. وَقَوْلُهُ «سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ» هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَقْدَّمٌ، وَلَوْ وَقَعَ مَوْقِعُهُ لَكَانَ الْكَلَامُ لَمْ يَخْلُقْ لَخَشِيَتِهِ إِنْسَانًا سِوَاهُمْ، فَكَأَنَّ يَجُوزُ فِي سِوَاهُمْ الْبَدَلُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ وَالصِّفَةُ، فَلَمَّا قُدِّمَ بَطَّلَ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا وَصِفَةً لِأَنَّهُمَا لَا يَتَقَدَّمَانِ عَلَى الْمَوْصُوفِ وَالْمَبْدَلِ مِنْهُ، فَبَقِيَ أَنْ يَكُونَ اسْتِثْنَاءً. وَقَدْ ثَبَّهَ الْكَلَامُ أَنَّ احْتِمَالَهُمْ لاحتسابِ الْأَجْرِ عَلَى رَغْمِهِمْ، وَإِبْقَاءَهُمْ فِي الْإِنْتِقَامِ لِيَخْشِيَةَ فَوَاتِ الدُّخْرِ فِي دَعْوَاهُمْ، فَكَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ لَخَوْفِهِ غَيْرَهُمْ.

(١) أورد التبريزي في حماسته بيتًا ثامنا هو:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شذوا الإغارة فرسانا وركبانا  
وقال في تفسيره: «شذوا الإغارة: فرقوها، وفرسانا وركبانا: أي إنهم كانوا يقاتلون على الخيل والإبل».



٢ - وقال شهل بن شيان الزماني<sup>(١)</sup>:

وَيُلَقَّبُ بِالْفَنْدِ، وَالْفَنْدُ فِي اللُّغَةِ: الْقِطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْجَبَلِ، وَجَمْعُهُ أَفْنَادٌ. قَالَ الدُّرَيْدِيُّ: لُقِّبَ بِهِ لِعَظَمِ شَخْصِهِ. قَالَ: وَهُوَ أَحَدُ الْفَرَسَانِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لُقِّبَ بِهِ لِأَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ فِي يَوْمِ حَرْبٍ: «اسْتَنْدُوا إِلَيَّ فَإِنِّي لَكُمْ فَنْدٌ». [الهمزج]

١ - صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ      وَثَلْنَا الْقَوْمَ إِخْوَانُ  
صَفَحْتُ عَنْهُ: عَفَوْتُ عَنْ جُرْمِهِ. وَيُقَالُ أَعْرَضْتُ عَنْ الْأَمْرِ صَفْحًا، إِذَا تَرَكْتَهُ. وَقَدْ يُقَالُ: أَصَفَحْتُ عَنْهُ، كَمَا يُقَالُ أَضْرَبْتُ عَنْهُ. وَيُقَالُ: أَبْدَى لِي صَفْحَتَهُ، إِذَا مَكَّنَكَ مِنْ نَفْسِهِ. يَقُولُ عَفَوْنَا عَنْ جَرَمِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَرَاعَيْنَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْمَتَوَاشِعَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، مَا حَمَلْنَا عَلَى الْإِغْضَاءِ عَلَى قَبِيحِ يَتَّفِقُ مِنْهُمْ، وَالتَّجَاوُزِ عَنْ هَفْوَةٍ تَخْصُلُ مِنْ جِهَتِهِمْ، وَقُلْنَا: إِنَّ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْأَخْوَةِ يَقْتَضِي الْإِبْقَاءَ عَلَى الْحَالِ مَعَهُمْ، وَانْتِظَارَ لَفَيْقَةٍ تَكُونُ مِنْهُمْ. وَحَقِيقَةُ صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهَلٍ: أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ: وَلَيْتَانَاهُمْ صَفْحَةً أَعْنَانَا وَوُجُوهَنَا، وَهِيَ جَانِبُهَا، فَلَمْ نَوَاضِهُمْ بِمَا كَانَ مِنْهُمْ. وَقَالَ فِي هَذَا الْمَعْنَى ضَرْبَنَا عَنْهُمْ صَفْحًا، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الرَّحْفُ: الْآيَةُ ٥].

## ٢ - عَسَى الْإِيَّامُ أَنْ يَرْجِعَ      مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا

إِنَّمَا نَكُرُ قَوْمًا لِأَنَّهُ فَائِدَتُهُ مِثْلُ فَائِدَةِ الْمَعَارِفِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا فَضْلَ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ: عَفَوْتُ عَنْ زَيْدٍ فَلَعَلَّ الْإِيَّامَ تَرُدُّ رَجُلًا مِثْلَ الَّذِي كَانَ، وَبَيْنَ أَنْ تَقُولَ فَلَعَلَّ الْإِيَّامَ تَرُدُّ الرَّجُلَ مِثْلَ الَّذِي كَانَ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِهِ رَجُلًا أَوْ الرَّجُلَ. وَالْمَعْنَى: فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ رَجَاءً أَنْ تَرُدَّهُمُ الْإِيَّامُ إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ. وَعَسَى: مِنْ أَفْعَالِ الْمَقَارِبَةِ. وَأَنْ يَرْجِعَنَّ: فِي مَوْضِعِ خَبَرِ عَسَى، وَلَوْ قَالَ: عَسَى أَنْ يَرْجِعَ الْإِيَّامُ قَوْمًا لَكَانَ أَنْ يَرْجِعَ فِي مَوْضِعِ فَاعِلٍ عَسَى وَكَانَ يَكْتَفِي بِهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَسَى لِمَقَارِبَةِ الْفِعْلِ، وَالْفِعْلُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْفَاعِلِ، فَإِذَا تَقَدَّمَ الْفِعْلُ مَعَ أَنْ وَتَبِعَهُ الْفَاعِلُ فَقَدْ حَصَلَ مَا يَطْلُبُهُ، فَإِذَا وَلِيَهُ الْاسْمُ بَقِيَ يَنْتَظِرُ الْفِعْلَ وَإِنْ ارْتَفَعَ ذَلِكَ الْاسْمُ بِهِ، فَيَجْرِي الْفِعْلُ مَعَ أَنْ بَعْدَهُ مَجْرَى خَبَرِ كَانَ بَعْدَ اسْمِ كَانَ. وَمَعْنَى يَرْجِعَنَّ: يَرُدُّذَنَّ، وَهُوَ بَابُ فَعَلَ وَقَعَلْتُهُ. يُقَالُ: رَجَعَ فَلَانٌ رَجوعًا وَمَرَجَعًا وَرُجْعَى وَرُجْعَانًا،

(١) شهل بن شيان، ويُلَقَّبُ بِالْفَنْدِ الزماني: شاعر جاهلي، كان سيّد بكر وفارسها (ت ٧٠ ق. هـ).

٥٥٥ م). ترجمته في الأغاني ٢٠: ١٤٣ (ببلاق)، وشرح الأملاني ٥٧٩، والخزانة ٢: ٥٨.

وَرَجَعْتُهُ رَجْعًا. ومعنى يرجعن قومًا: يَرُدُّنَ بأمرهم أمر قوم، وباثتلافهم اثتلاف قوم؛ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وخبر (كان) محذوف كأنه قال: كالذي كانوه، أي كانوا عليه قبل من الائتلاف والتوَادِّ والاتِّفاق. والضمير الذي أظهرناه في «كانوه» هو الذي تصحُّ الصلة به، لأنَّ الموصول لا بدَّ من أن يكون في صلته ضمير يعود إليه إذا كان اسمًا، والذي ليس يرجع إليه من كانوا شيء إلا ما أبرزناه من الضمير. ومن جَوَزَ حذف الجار والمجرور من الصفة في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨] ويقدر فيه أنَّ الكلام لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئًا، لا يسوغ له أن يقدر في الصلة أيضًا كذلك. وإذا كان الأمر على هذا فلا يجوز أن يكون التقدير يَرْجَعْنَ قَوْمًا كالذي كانوا عليه، لأن مثل عليه لا يجوز حذفه من الصلة، لا تقولُ الذي مَرَزْتُ جالسًا، وأنت تريدُ مررتُ به، والذي دَخَلْتُ منطلقًا، وأنت تريد الذي دخلت عليه. ويمثل هذا تَوَصَّلَ مَنْ زعم في الآية أنَّ التقدير: واتَّقُوا يومًا لا تجزيه نفس عن نفس شيئًا، لأنه قال: الصفة كالصلة، فكما لا يجوز حذف فِيهِ وأشباهه من الصلة، كذلك لا يجوز حذفها من الصفة، فاعلمه. ويجوز أن يكون قوله كالذي كانوا، أراد «كالذين» كانوا، وحذف النون تخفيفًا، كما قال: [الطويل]

إِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

فيكون المعنى يَرْجَعْنَ بهم قَوْمًا كالذين كانوا من قبل. وفي هذا الوجه يجوز أن يُجْعَلَ «الذي» للجنس، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣] ثم قال ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣]، والفصل بين هذا الوجه وبين الوجه الأول أنه أُمِّلَ في الوجه الأول أنهم إذا عَفَوْا عنهم أَذْبَنَهُم الأيام وَرَدَّتْ أحوالهم في التَّوَادِّ والتَّحَابِّ كأحوالهم فيما مضى، وأزالت من فساد ذات البين ما اعترض بسوء عشرتهم. وفي الوجه الثاني أُمِّلَ أن ترجع الأيام أنفسهم إذا صفحوا عنهم كما عَهِدَتْ: سلامة صدور، وكرَمَ اعتقادٍ وعُهود.

٣ - فَلَمَّا صَرَّحَ الشُّرُّ فَأَمْسَى وَهُوَ عُزَيَّانُ

فائدة أَمْسَى وأصبح وظلَّ ويات في مثل هذا المكان على حدِّ الفائدة في «صار» لو وَقَعَ موقعها، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [التحل: الآية ٥٨]، والبشارة بالأنثى تقع ليلاً ونهارًا. وكذلك تقول: أصبحوا خاسرين وأمسوا نادمين، وإن كانوا في كلِّ أوقاتهم على ذلك. «وَلَمَّا» علَمَ للظرف،

وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره، ولهذا لا بدُّ له من جواب. ويقال: صرَّح الشيء إذا كشف عنه وأظهره، وصرَّح هو إذا انكشف. ومثله بين الشيء وبين هو، أي تبين، وفي المثل «قد بين الصُّبحُ لذي عينين». وفعل بمعنى تفعل واسع، يقال وجَّه بمعنى توجه، وقَدَّم بمعنى تقدَّم، ونَبَّه بمعنى تنبه، ونكَّب بمعنى تنكَّب. فيقول: لما ظهر الشرُّ كلُّ الظُّهور وصار بحيث لا يستُرُه شيء ولم يبقَ بيننا وبينهم سوى الصُّبر على الظلم الصريح. والمعنى أنهم لما تجاوزوا الأحوال المتشابهة، والأخذ بالإنصاف والمَعْدلة، إلى استعمال الظلم ورَفَع الحِشْمَة، حيثُ جازيناهم بمثل ما ابتدؤنا. وذكر العُريَّان مَثَلُ لظهور الشر. وقد اشتمل هذا الكلام على تفسير البيت الذي يتلوه، وهو قوله:

٤ - ولم يَبْقَ سِوَى العُدْوَانِ      نِ دِنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

العُدْوَان والعَدَاء والعَدُو: الظُّلم. وأما قوله دِنَاهُمْ كما دانوا، والأول ليس بجزء، فهذا لميلهم إلى المطابقة والموافقة، وإخراج اللفظ في مِعْرَض صاحبه لِيُعْلَمَ أَنَّهُ جَزَاؤُهُ عَلَى حَدِّهِ وَقَدْرِهِ، أو ابتداءه. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ﴾ [النساء: الآية ١٤٢] و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: الآية ١٥] وما أشبهه. وجواب لَمَّا صرَّح «دِنَاهُمْ». وقوله في البيت التالي هو تفصيل لما أجمله قوله دِنَاهُمْ، لأنه فُسِّرَ كيف كان ذلك الجزء. والدُّين لفظَةٌ مشتركة في عِدَّة معانٍ: الجزء، والعادة، والطاعة، والحِسَاب. وهو ههنا الجزء. ويقولون: «كما تدين تُدان» أي كما تَصْنَعُ يُصْنَعُ بِكَ.

٥ - مَشِينًا مِشْيَةَ اللَّيْثِ      عَدَا وَاللَّيْثُ غَضَبَانُ

كَزَرَ اللَّيْثُ ولم يأت بضميره تفخيماً وتهويلاً، وهم يفعلون ذلك في أسماء الأجناس والأعلام. قال عدي: [الخفيف]

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيء      نَعَصَ الموتُ ذا الغني والفقير<sup>(١)</sup>

فيقول: سَعَيْنَا إِلَيْهِمْ مِشْيَةَ الْأَسَدِ ابتكر وهو جائع، وكَتَى عن الجوع بالغضب لآتِهِ يصحبه. وهذا التشبيه أخرج ما لا قُوَّةَ لَهُ فِي التَّصَوُّرِ إِلَى مَا لَهُ قُوَّةٌ فِيهِ، وَمَنْ رَوَى «عَدَا» عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْعُدْوَانِ فَلَيْسَتْ رَوَايَتُهُ بِحَسَنَةٍ، لِأَنَّ اللَّيْثَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ ظَالِمٌ عَادٍ. وَالْمِشْيَةُ: اسمُ الْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْمَاشِي فِي مَشْيِهِ، وَالْمَشْيَةُ

(١) لعدي بن زيد في ديوانه ٦٥، وخزانة الأدب ١: ٣٧٨، ولسوادة بن عدي في الكتاب ١: ٦٢.

المَرَّة الواحدة، والفعل يتعدى إلى كل واحد منهما. والليث من أسماء الأسد، ويقال: استَلَيْت الرجل، إذ اشتد وقوي.

## ٦ - بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِيْجٌ - مِنْ وَتَخْضِيْعٍ وَإِقْرَانٍ<sup>(١)</sup>

تَعَلَّقَ الباء منه بمَشَيْنَا، أي مَشَيْنَا بِضَرْبٍ في ذلك الضرب تضعيف للمضروب به، وتذليل ولين. ويجوز أن يكون المعنى فيه تَوْهِيْجٌ وصوت في القَاطِع وكسر العِظَام وإِطَاقَةً وقوة. ويكون حينئذٍ «تَخْضِيْعٌ» من الخَضْعَةِ والخَضِيْعَةِ وهما اختلاط الصَّوت في الحرب. ومنه خَضِيْعَةُ بَطْنِ الْفَرَس، قال الأصمعي: يقال: «لِلسَّيَاطِ خَضْعَةٌ» لا أَذْرِي أَمِنْ الصَّوْتِ هو أو من القَاطِع. وقد روى بَعْضُهُمْ: [الرجز] والضَّارِبِينَ الهَامَ تحت الخَيْضَعَةِ<sup>(٢)</sup>

وقال: هي السيوف. و«إِقْرَانٌ» من قولهم: أَقْرَنَ فُلَانٌ، أي أطاق. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لَكُمْ مُقْرِنِينَ﴾ [الرَّحْف: الآية ١٣]. وفي الأول إِقْرَانٌ من قولهم: أَقْرَنَ الدُّمْلُ، إِذَا نَضِجَ ولان. ويقال: اسْتَقْرَنَ الْجَبْنُ أَيضًا. و«تَخْضِيْعٌ» من الخضوع يكون، وهو الدَّل. ويقال: خَضَعَ الرجل وأَخْضَعَ، إِذَا لَيْنَ كَلَامَهُ لِلنِّسَاءِ. وفي الحديث: «نَهَى أَنْ يَخْضَعَ الرَّجُلُ لغير امرأته»، أي يُلَيِّنَ كَلَامَهُ.

## ٧ - وَطَغْنٍ كَفَمِ الرُّقِّ - عَذَا وَالرُّقُّ مَلَأَن

كَرَّرَ ذِكْرَ «الرُّقِّ» كما كرَّر ذكر الليث فيما قبله؛ وهذا الوصف أبلغ من قول النابغة: [الطويل]

وَطَغْنٍ كإِيزَاعِ الْمَخَاضِ الصَّوَارِبِ<sup>(٣)</sup>

(١) عند التبريزي: «ويُروى:

بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيْعٌ وَتَأْيِيْمٌ وَإِرْنَانٌ والتأيم: قتل الأزواج، والإرنان: من الرنين، وهو رفع الصوت بالبكاء.

(٢) الخيضعة: صوت القتال، والبيت للبيد في لسان العرب (خضع): المطعمون الجفنة المدعدة الضاربون السهام تحت الخيضعة

وفي ديوانه ٧ - ٨، والعمدة ١: ٢٧، والخزانة ٤: ١١٧.

(٣) للنابغة الذبياني في ديوانه ٤٦، واللسان (سكن) وأساس البلاغة (سكن)، ويروى «كإيزاغ» بالعين المعجمة. وصدده:

«بِضَرْبٍ يَزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَاتِهِ»

وهذا التشبيهُ أبرزَ ما يقلُّ في الاعتياد في صورة ما يكثر فيه، ومثله: [الخفيف]

فَجَبَّهَنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ<sup>(١)</sup>

أي وبطعنٍ في اتساعه وخروج الدم منه كضم الرُّق إذا سال بما فيه وهو مملوء. وَعَدَا يَغْدُو غَدْوًا، إذا سال. وَعَدَا يَغْدُو غَدْوًا، والاسم الغداء. فأما قول الهذلي<sup>(٢)</sup>:  
[البسيط]

فَالطَّعْنُ شَغْشَعَةٌ وَالضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ

فهو حكاية صوت الوقع، وقوله: «غَدَا» في موضع النصب على الحال، والأجود أن يُجْعَلَ «قَدْ» مُضْمَرَةً.

٨ - وَبَعْضُ الْجِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ لَلَّذَلَّةِ إِذْعَانٌ

يَعْتَذِرُ مِنْ تَرْكِهِمُ التَّحَلُّمَ مَعَ الْأَوْدَاءِ وَالْأَقَارِبِ، لَمَّا كَانَ مُفْضِيًا إِلَى اكْتِسَاءِ ذَلِكَ، وَاكْتِسَابِ خُضُوعٍ وَعَارٍ. وَالتَّقْدِيرُ: بَعْضُ الْجِلْمِ إِذْعَانٌ لِلَّذَلَّةِ عِنْدَ جَهْلِ الْجَاهِلِ. وَهَذَا إِذَا تَوَهَّمَ أَنَّ الْمُحْتَمِلَ إِنَّمَا فَعَلَ مَا فَعَلَهُ خَوْفًا وَعَجْزًا؛ لَا مَيْلًا مِنْهُ إِلَى التَّجَاوُزِ وَالْإِغْضَاءِ وَاسْتِبْقَاءِ الْأُخُوَّةِ وَالْوِدَادِ. وَيُقَالُ: أَذْعَنَ لِكَذَا: إِذَا انْقَادَ لَهُ، وَمِنْهُ نَاقَةٌ مِذْعَانٌ، وَأَذْعَنَ بِكَذَا: أَقْرَبَهُ.

٩ - وَفِي الشَّرِّ نَجَاةٌ حَيَّةٌ مَنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانٌ

قوله «في الشرِّ نجاة» أراد: وفي دفع الشرِّ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يريد: وفي عمل الشرِّ نجاة، كأنه يريد وفي الإساءة مخلص إذا لم يخلصك الإحسان. وهذا مثل قولهم: «الطَّعْنُ يَظْأَرُ» أي يَغْطِفُ، وكما قال زهير:  
[الطويل]

وَمَنْ يَغْصِ أَطْرَافَ الرُّجَاكِ فَإِنَّهُ مُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ<sup>(٣)</sup>

وهذا الكلام يجري منه مجرى الاعتذار مما أجرى إليه مع القوم، فاغلمه ويقولون أيضًا: «من لم تقومه الكرامة قومه الإهانة».

(١) للحارث بن حلزة الشكري في معلقته.

(٢) لعبد مناف بن ريع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٧٤، واللسان (عضد، هقع، شغغ، عول). وعجزة:

«ضَرْبُ الْمُؤُولِ تَحْتَ الدِّيمَةِ الْعُضْدِ»

(٣) لزهير في ديوانه ٣١، واللسان (زجج)، وتاج العروس (زجج). وصدرة:

٣ - وقال أبو الغول الطهوي<sup>(١)</sup>:

الغول مأخوذٌ من غَالِهْ يَغُولُهُ غَوْلًا، إِذَا أَهْلَكَهُ. وهم يُسَمُّونَ كُلَّ دَاهِيَةٍ غَوْلًا، وبذلك سَمَّوا الشَّيْطَانَ وَالْحَيَّةَ غَوْلًا. وَالْغِيلَانِ عِنْدَهُمْ سَحَرَةُ الْجِنِّ. قال: [البسيط]

كَمَا تَلَوُّنَ فِي أَثَوَابِهَا الْغَوْلُ<sup>(٢)</sup>

[الوافر]

## ١ - فَدَثْتُ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَّقُوا فِيهِمْ ظُنُونِي

لَفْظُهُ لَفْظُ الْخَبَرِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى الدَّعَاءِ. يَقُولُ: تَفْدِي نَفْسِي مَالِي أَجْمَعُ فَوَارِسَ يَكُونُونَ عِنْدَ الظَّنِّ بِهِمْ فِي الْحَزَبِ، وَقَدْ رُوِيَ آخِرُ الْبَيْتِ عَلَى وَجْهِهِ تَقَارُبُ مَعَانِيهَا. رُوِيَ: «فَوَارِسَ صَدَّقْتُ فِيهِمْ ظُنُونِي». وَيَكُونُ ظُنُونِي فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِصُدَّقْتُ، وَيُرْوَى: «صَدَّقْتُ فِيهِمْ ظُنُونِي»<sup>(٣)</sup> بَفَتْحِ الصَّادِ وَتَضْعِيفِ عَيْنِ الْفِعْلِ يَدُلُّ عَلَى التَّكْثِيرِ، وَظُنُونِي يَرْتَفِعُ بِالْفِعْلِ، وَتَخْصِيصُ الْيَمِينِ فِي قَوْلِهِ: «وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي» لِقُبْضِهَا وَقُوَّةِ التَّصَرُّفِ بِهَا. وَهُمْ يَقِيمُونَ الْبَعْضَ مَقَامَ الْجُمْلَةِ فَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الْأَحْدَاثَ وَالْأَخْبَارَ كَثِيرًا، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ لَمَّا خَضِعِينَ﴾ [الشُّعْرَاءُ: الْآيَةُ ٤]. وَقَوْلُهُمْ: عَذْتُ بِحَقْرِ فُلَانٍ، وَهُوَ عَبْدُ الْمَقْدُودِ، وَحُرُّ الْوَجْهِ، وَلَيْتِمُ الْقَفَا وَمَا أَشْبَهَهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: الْآيَةُ ٣]. وَفَوَارِسَ شَاذٌ فِي الْجُمُوعِ عِنْدَ سِبْيَوِيهِ، لِأَنَّ فَوَاعِلَ إِنَّمَا تَكُونُ جَمْعَ فَاعِلَةٍ فِي صِفَاتٍ مَا يَعْقِلُ دُونَ فَاعِلٍ، وَاسْتَدْرَكَ عَلَى سِبْيَوِيهِ هَالِكٌ فِي الْهَوَالِكِ.

وبيث الفرزدق: [الكامل]

وَإِذَا الرُّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابِ تَوَاكُسَ الْأَبْصَارِ<sup>(٤)</sup>

(١) قال التبريزي: «هو شاعر إسلامي»، وكان في الدولة المروانية. انظر الخزانة ١٠٩: ٣، واللائي ٥٧٩.

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ٨، والمخصص ١٧: ٥، والمذكر والمؤنث للأنباري ص ٤١١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٨: ١. وصدرة:

«فما تدوم على وصل تكون به»

(٣) هذه رواية التبريزي.

(٤) البيت في ديوانه ٣٠٤: ١، وجمهرة اللغة ص ٦٠٧، وخزانة الأدب ٢٠٦: ١، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٧: ٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢٩: ١.

وبيت عُتَيْبَةَ بن الحارث: [الوافر]

ومثلي في غَوَائِيكُمْ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

وقال أبو العباس المُبَرِّد: هو الأضَلُّ في جميعه، ويجوز في الشعر.

٢ - فَوَارِسُ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَائِيَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الزُّبُونِ  
مَلِلْتُ الشَّيْءَ أَمَلُهُ مَلَالًا وَمَلَالَةٌ وَمَلَلًا، إِذَا سَثِمْتُهُ. ويقال: فَلَانَ ذُو مَلَةٍ طَرَفٌ،  
إِذَا ضَجَرَ بِشَيْءٍ فَتَطَرَّفَهُ. قال<sup>(٢)</sup>: [السريع]

إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذُو مَلَلَةٍ

ويجوز الرفعُ في فوارِسَ على أن يَكُونَ خبر ابتداءٍ مُضْمَرٍ، كأنه قال: هم فوارِسُ. ويجوز النصب فيه على أن يَكُونَ بَدَلًا من فوارِسِ الأولى، ولا يَمَلُّونَ في موضع الصفة للفوارِس. والمعنى: قَدَّتْ نفسي فوارِسَ لا يَضْجُرُونَ بمكايدة الحرب ومقاساة الشدائد فيها، ولا يكرهون المقاتلة إذا دارت رَحَى الحرب بأهلها. والزُّبُون: الدَّفُوع، ومنه الزَّبَانِيَةُ. وإنما شَبَّه الحربَ بالناقَةِ الزُّبُونِ فوصف بصفتها، وهي التي تَزْبِنُ حَالِبَهَا وتدفعه برجلها. قال:

تَزْبِنُ بِالْأَخْفَافِ وَالْمَنَاسِمِ عَنْ ذِرْوَةِ تَخْضِبُ كَفَّ الْهَاشِمِ  
ويقولون: ثَبَّتَ فَلَانٌ فِي مَزْحَى الْحَرْبِ، أَي حَيْثُ دَارَتْ رَحَاهَا، وَمَنْيَّةٌ وَمَنَائِيَا، كصحيفة وصحائف، والأصل منَائِيٌّ فَاسْتَقْبَلَتْ الضَّمَّةُ فِي الْيَاءِ فَحَذَقَتْ ثُمَّ فَرَا مِنْ الْكُسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ فَانْقَلَبَتْ الْيَاءُ أَلْفًا فَصَارَ مَنَاءً، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ لَتَوْسُطِهَا أَلْفَيْنِ يَاءً فَصَارَ مَنَائِيَا.

٣ - وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسْنِيٍّ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظِ بِلِينِ  
هذا الكلام من صفة الفوارِس، يريدُ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ مَجَارِي الْأُمُورِ وَمَقَادِيرَ الْأَحْوَالِ فَيُؤَاذِنُونَ الْخَشِينَ بِالْخَشِينِ وَاللَّيِّنَ بِاللَّيِّنِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الرجز]  
تُجَازِي الْوَافِي بِكَئِيلٍ وَافٍ مَلَانٌ وَالطُّفَافُ بِالطُّفَافِ

(١) البيت لعُتَيْبَةَ فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٤١، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ ٣٠: ١، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ شَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ ١٥٣: ٢. وَصَدْرُهُ:

«أَحَامِي عَنْ ذِمَارِ بَنِي أَبِيكُمْ»

(٢) البيت لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فِي اللِّسَانِ (طَرَفٌ)، وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ٢٢٢. وَعَجْزُهُ:

«يَطْرَفُكَ الْأَدْنَى عَنِ الْأَبْعَدِ»

وقوله «بَسِيءٍ» أراد بَسِيءٍ فحَقَّفَ، كما قالوا في هَيْنٍ هَيْنٌ، وفي لَيْنٍ لَيْنٌ. وروى بعضهم: بَسِيءٍ. والمعنى أنهم يزيدون في الجزاء على قَدْرِ الابتداء. وليس ذلك بشيء لأنَّ سَيِّئاً في مقابلة حَسَنٍ، كَمَا أَنَّ اللَّيْنَ في مقابلة الغِلْظِ، وفي العُدُولِ عنه إلى سَيِّئٍ إخلالٌ بالتقابل، والبيت إنما حَسَنَ به.

٤ - وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
يقال: بَلَى الثَّوبُ يَبْلَى بِلَى وَبَلَاءً، ويستعار فيقال: لِبَسَتْ فُلَانًا وَبَلَيْتُهُ، إذا استمْتَعْتَ به وَتَمَلَّيْتُهُ. وإنما يصفهم بالاستمرار على حالة واحدة في مُزَاوَلَةِ الْحَرْبِ، وَأَنَّ شَجَاعَتَهُمْ لَا تَنْقُصُ وَلَا تَبْلَى عند امتداد الشَّرِّ، واتصال البَلَاءِ. وَالبَسَالَةُ تُوصَفُ بِهَا الْأَسَدُ وَالرَّجَالُ، يُقَالُ أَسَدٌ بَاسِلٌ وَيَسُولُ. كما يقال رجل باسل وبسول. قال امرؤ القيس: [السريع]

مَا عَرَّكُكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ<sup>(١)</sup>

و«صَلُّوا» هو من صَلَّيْتُ بكذا أي مُنِيْتُ به، وهو من الْفِعْلِ فَعَلُوا بكسر العين، ولهذا انضَمَّ اللام من صَلُّوا، ولو كان فَعَلُوا بفتح العين لَقِيلَ صَلَّوْا، كما قيل دَعَوْا وَرَمَوْا. فَإِنْ قِيلَ: فَايْنِ جَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ «وَأِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ»؟ قِيلَ: هُوَ مُتَقَدِّمٌ، وَالتَّقْدِيرُ إِنْ صَلُّوا وَمُتُّوا بِالْحَرْبِ لَمْ تَخْلُقْ شَجَاعَتَهُمْ. وَفَصَلَ بَيْنَ الْفِعْلِ وَإِنْ بِ«هُمْ»، لِأَنَّهُ مَاضٍ لَمْ يَظْهَرْ فِيهِ أَثَرٌ إِنْ بِالْجَزْمِ. وَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ مُسْتَقْبَلًا لَظَهَرَ الْجَزْمُ فِيهِ، وَلَمَّا حَسَنَ الْفَصْلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِنْ بِالْأَسْمِ. يَقْبَحُ أَنْ يُقَالَ إِنْ زَيْدٌ يَأْتِنِي أَكْرَمُهُ، وَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَقْدَرَنِي عَلَى زَيْدٍ فَعَلْتُ بِهِ كَذَا. وَهَذَا شَيْءٌ يَجُوزُ فِي إِنْ دُونَ سَائِرِ حُرُوفِ الْجَزَاءِ، لِأَنَّهُ الْأَصْلُ فِي الْجَزَاءِ وَالْحَرْفُ الَّذِي لَا يَزُولُ عَنْهُ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «وَلَا تُبْلَى بَسَالَتُهُمْ» مِنْ بَلَوْتُهُ إِذَا اخْتَبَرْتُهُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا يُمْكِنُ اخْتِبَارُ شَجَاعَتِهِمْ فَيُعْرِفُ عَوْرَتَهَا وَمُنْتَهَايَهَا عَلَى مَرِّ الْأَزْمَانِ، وَاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ.

٥ - هُمْ مَنَعُوا حِمَى الْوُقَبِيِّ بِضَرْبٍ يُؤْلَفُ بَيْنَ أَشْثَاتِ الْمَثُونِ<sup>(٢)</sup>

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١٤٨. وصدرة:

«قولا لبرصان عبيد العصا»

(٢) الْوُقَبِيُّ: ضَبْطُهُ يَاقُوتُ بفتح القاف وكذلك التبريزي (١: ٣١)، وقال: «الوقبي: موضع، وهو مأخوذ من الوقب، وهو مثل النقرة في الصخرة، يقال: وقب الشيء، إذا دخل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ مَثَرٍ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: الآية ٣] قيل: أراد الليل إذا دخل». وقد جاء خبر الوقبي عند التبريزي ١: ٣٣.



قوله «بضرب يؤلف» وقد وقع المنع والضرب جميعًا حكايةً حال، لولا ذلك لقال: بضرب ألف. ومثله في القرآن: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ ذَاكَ الْيَمِينَ وَذَاكَ الشِّمَالِ وَكَلَّمَهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: الآية ١٨]. يقول: هؤلاء القوم الذين أشرث إليهم بقولي: فوارس صدقوا فيهم ظنوني، هم الذين منعوا حمى هذا المكان بضرب يجمع بين المنايا المتفرقة. وهذا تقييد بعد إطلاق، وتخصيص بعد تعميم: والجمي: موضع الماء والكلاب. ويقال: أحميت المكان، أي جعلته جمى. وحميته: ذبيت عنه. وقوله «يؤلف» من صفة الضرب، ويحتمل وجوها: يجوز أن يكون المعنى إن هؤلاء لو بقوا في أماكنهم ولم يجتمعوا في هذه المعركة لوقعت موتاتهم متفرقة في أماكن متغايرة، وأزمنة متفاوتة، فلما اجتمعوا تحت الضرب الذي وصفه صار الضرب جامعًا لتلك المنايا ووجوهها. وحكي عن أبي سعيد الضرير أن المعنى إذا وقع بهم ألف بين أقدارهم التي قدرت عليهم. ويجوز أن يكون المعنى أن أسباب الموت مختلفة، وكان هذا الضرب جمع بين الأسباب كلها. ويجوز أن يكون المراد ضربًا لا ينفس المضروب ولا يمهل، لأنه جمع فرق الموت له. وقوله «أشتات المئون» واحدها شت. والمئون: الموت، وهو من متت أي قطعت.

٦ - فَتَكَبَّ عَنْهُمْ دَرَّةُ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ

تَكَبَّ قد جاء متعديًا إلى مفعولين، قال أوس: [البسيط]

تَكَبَّتْهَا مَاءُهُمْ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ صُهِبَ السَّبَالُ بِأَيْدِيهِمْ بِيَازِيرٍ<sup>(١)</sup>

والأكثر تَكَبَّتْ عن كذا. يقول: حَرَفَ عن هؤلاء القوم هذا الضرب اعوجاج الأعداء وخلافهم، ودَاوُوا الشر بالشر. وهذا كما يقال: «الحديد بالحديد يُفْلَحُ». وكما قيل: «لا يَفْلُ الحديد إلا الحديد». وأصل التَّكَبُّ: المِيلُ، ولذلك يقال تَكَبَّتْ الإناء، إذا أَمَلَتْهُ. وَتَكَبَّ الرجلُ تَكَبَّةً. وعلى هذا التَّكَبُّاءُ في صفة الريح: والدَّرَّةُ، أصله الدَّفْع، ثم استُعْمِلَ في الخلاف، لأن المختلفين يتدافعان. ومثله: [الطويل]

وَقَوْمٌ عَنْهُ دَرَاهُ فَتَنَنَّا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٤٤، ومقاييس اللغة ١: ٢٤٦، والتبريزي ١: ٣٢.

(٢) لابن مفرغ الحميري في البيان ٢: ٢٨١. وصدرة:

«فيا رب خصم قد كفيت دفاعه»

٧ - ولا يَزْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلَا أَرْضَ الْهُدُونِ

يُروى: «ولا رَوْضَ الْهُدُونِ»، وهو أفصح. والهُدُون: الصُّلح والسُّكون. وفي الحديث: «هُدْنَةٌ عَلَى ذَخْنٍ»، أي صُلْحٌ عَلَى فَسَادٍ ذَخِيلَةٍ. يصفهم بالميل إلى الشر، والحرص على القتال والقتل، وأنهم يؤثرون جانب الخصومة على الصلح، وناحية الذُّعر على السكون، فيقول: لا يَرعى هؤلاء القومُ جوانبَ الخصال السهلة والأمور الهيئة، ولا ينزلون منازل الأمن والراحة. والهُوَيْنَى: تصغير الهُونى، والهُونى: تأنيث الأهُون. ويجوز أن يكون الهُونى فُعْلَى اسمًا مبنيا من الهيئة، وهي السكون. ولا تجعله تأنيث الأهُون.

٤ - وقال جعفر بن عتبة الحارثي: [الطويل]

١ - أَلْهَفَى بِقُرَى سَخْبَلٍ حِينَ أَخْلَبَتْ عَلَيْنَا الْوَلَايَا وَالْعَدُوَّ الْمُبَاسِلُ

التلْهَفُ يكون على الفاء بعد الإشراف عليه، يقولون: وا لَهْفَاهُ، ووالَهْفَ أُمَاهُ. وَلَهْفَ نفسه وأمه إذا قال ذلك. وفي المثل: «إِلَى أُمِّهِ يَلْهَفُ اللَّهْفَانُ»<sup>(١)</sup>. وقوله «أَلْهَفَى» يجوز أن يكون مُنَادَى مَفْرَدًا، ويجوز أن يكون مضافًا، فإذا جَعَلْتَهُ مضافًا فَإِنَّ أَصْلَهُ أَلْهَفِي أَوْ أَلْهَفٍ، فإذا كان أَلْهَفِي فكَانَهُ فَرًّا مِنَ الْكِسْرِ وبعدها ياء إلى الفتحه فانقلبت ألفًا. وعلى ذلك: يا غُلَامًا أَقْبِلْ. وقوله: [الطويل]

وَهَلْ جَزَعَ أَنْ قُلْتُ وَابَاَهُمَا

وإنما المعنى بِأَبِي هُمَا. وعلى ذلك طريقتهم في مَدَارِي وَمَدَارَى، وَعَذَارِي وَعَذَارَى، وَصَحَارِي وَصَحَارَى، وفي بَقِيَّ بَقَى، وفي رَضِيَّ رَضَى. وإذا كان أَلْهَفٍ يكون الألف قد زيدت لامتداد الصوت به ليكون أدلَّ على التحسُّر. وكذا إن جعلته أَلْهَفُ مَفْرَدًا يكون الألفُ زيدت لذلك. ومعنى «أَخْلَبَتْ»: أعانت. وأصله الإعانة في الحَلَبِ خاصَّة، ثم استمرت في الإعانات كُلِّهَا. وقد يكون الشيء مختصًا في الأصل ثم يصير بالعُرف عامًّا، كما قد يكون عامًّا في الأصل ثم يصير به مختصًا. وَرُوي: «الْوَلَايَا» وهي جَمْعُ الْوَلِيَّةِ، وهي الْبَرْدَعَةُ، وهي تكون كنايةً عن النساء إن شئت، وعن الضعفاء الذين لا غناء عندهم إن شئت. ويشبه هذا قول أم تَابِطُ شَرًّا تَوَيْتَهُ: «وا ابناء ليس بغُلُوفٍ، حُشِيَّ من صوف، تَلْفُهُ هُوف»<sup>(٢)</sup>. وقولهم: «هو كالجلَس

(١) في اللسان (لهف): «يقال لمن اضطر فاستغاث بأهل ثقته».

(٢) العلفوف: الجافي الكثير اللحم والشعر، والهوف: الريح الحارة.

المُلَقَى». ويُروى: «الموالي» ومعنى البيت أنه يتلهف لِمَا نزل بهم في الموضع الذي ذكره حين أعان الأعداء عليهم كَوْنُ الحُرْمِ مَعَهُمْ أو مَنْ يجري مَجْرَى الحُرْمِ من الضعفاء الذين لا دِفَاعَ بهم؛ لِمَا وَجَبَ عليهم من الذَّبِّ عنهم، والاشتغال بالحماية عليهم. ومن رَوَى المَوالي - وهم أبناء العَمِّ - فإنما خَصَّصَهُم بالذكر لأن الجفاء منهم أشدَّ تأثيرًا في النفس. ألا تَرَى أنَّ من كان بنو عمه عليه فهو كمن قُوتِلَ بسلاحِهِ، ألا ترى إلى قول الآخر حيث يقول: [الطويل]

مَخَافَةَ جَوْرِ من أميرٍ مُسَلِّطٍ ورَهْطِي وما عاداك مثلُ الأقاربِ

والعدو إشارة إلى الجنس، والمُبَايِل، من البَسالة. وأجراه على لفظ العدو لا على معناه. وفي القرآن: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشُعراء: الآية ٧٧].

٣ - فقالوا لنا ثنيتان لا بُدَّ منهما صدورُ رِمَاحٍ أشرِعتْ أو سَلَّاسِلُ  
التاء في «ثنتان» كالتاء في بتتان، إلا أنه لم يُستعمل واحدهُ كما استعمل بنت. وكذلك التاء في اثنتان كالتاء في ابتتان إلا أنهم لم يقولوا اثنته كما قالوا ابنته. والشاعر حكى ما دار بينهم عند الالتقاء فيقول: أدارنا أعداؤنا على خَصْلَتَيْنِ حكما علينا بهما، وخَيَّرُونَا فيهما، وهو الاستسلام الذي آخره الأسر، أو القتل الذي أوله الامتناع والدفع. وقوله «ثنتان» أراد خصلتان اثنتان، ثم فسرها بقوله «صدورُ رِمَاحٍ أشرِعتْ» وخَصَصَ الصدورَ لأن المقاتلةَ بها تقع، ويجوز أن يكون ذَكَرَ الصدور وإن كان المراد الكُلُّ كما قال: [الكامل]

الواطشين على صدور نِعَالِهِم

وإن كان الوطء للصدور والأعجاز، وكنى عن الأسر بالسلاسل. وقوله «لا بدَّ منهما» أراد لا بدَّ منهما على طريق التعاقب لا على طريق الجمع بينهما، وإلا سقط التخيير الذي أفاده «أو» من قوله «أو سلاسل». ألا ترى أنه إذا قال: خُذَ الدينار أو الثوب، وكُلِّ السمك أو اشرب اللبن، فليس فيه الجمع بينهما. وإذا كان الأمر على هذا فالمعنى لا بدَّ من إحداهما. و«أشرِعتْ»: هُيئَتْ للطعن. وكذلك شُرِعت. ويُستعمل في السيف أيضًا وكان الأصلُ فيه مشارعُ المياه. وفي المثل: «أهْوَنُ الوِزْدِ التشريع»<sup>(١)</sup>، أي إيراد الشريعة.

٣ - فَقُلْنَا لَهُمْ تِلْكَمْ إِذَا بَعْدَ كَرَّةٍ تُغَادِرُ صَرْعَى نَوْؤُهَا مَتَّحَاذِلُ

يقول: أجبناهم وقلنا تلکم، أي تلك التخييرة وذلك التحکم، ولا يجوز أن تكون الإشارة بتلکم إلى واحدة من هاتين الخصلتين اللتين تقدّم ذكرهما، لأنّه لا اختيار فيهما لمختار حكمه حكم هؤلاء، إلا أن يكون الكلام على طريق التهكّم والسخرية. والمعنى إنّما يكون ذلك بعد عطفة وجولة تترك بيننا قوماً مصروعين يخذلهم الثهوض ولا يطيقون الحراك. وإذا، هو جواب وجزاء، وهو ملغى ههنا. وكُم من (تلكُم) للخطاب لا للضمير، فلا موضع له من الإعراب. واختار أن يقول «متخاذل» لأن هذا البناء يختص بما يخذل شيئاً بعد شيء. على ذلك قولهم تداعى البناء كأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضاً فلا يكمل، وكأنه أنكر عليهم الاشتراط والتحکم والإلجاء منهم إلى ذلك، فقال: يسوغ ما ابتدأتم فيه لكم بعد جولة يتعقبها هذا الأمر. ويجوز أن يكون الحكم والتخيير بقوله «ثنتان لا بدّ منها» وقع بين الحرب والاستسار، لا القتل والاستئصال، فاختاروا المحاربة. والإشارة بقوله تلکم حينئذٍ يجوز أن تكون على ما قدّمته، ويجوز أن تكون إلى ما دلّ عليه قوله أو سلاسل، من الأسر فكانه قال: الخصلة الثانية تؤخرها ونظر في الأولى ماذا ينتج منها. وقوله «تغادر» صفة للكثرة، وقوله «نؤؤها» الضمير يعود إلى صرعى، والجمع مآله إلى التأنيث، ولو قال: نؤؤهم لكان أحسن. والنؤء: الثهوض، وهو أصل المناوأة، وإن اشتهرت في المعادة. ويكون النؤء: السقوط أيضاً: ويُسبّه هذا قول الآخر: [الوافر]

ينوء بصدرة والرمح فيه

٤ - وَلَمْ نَذَرِ إِنْ جِضْنَا مِنَ الْمَوْتِ جَيْضَةً كَمِ الْعُمُرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلُ

جاء عن قزينة وحاص بمعنى، أي عدل وانحرف. والعمر والعمر لغتان: الحياة والبقاء. ومنه قولهم: لعمر الله، وعمرك الله. إلا أنه في اليمين لا يستعمل إلا بفتح العين. وقوله «كم العمر» في موضع الظرف، والمعنى: كم يوماً أو وقتاً العمر باقٍ، وارتفع العمر بالابتداء. والواو في قوله «والمدى متطاول» واو الحال، أي كم العمر باقٍ ومداه متطاول. ولم يأت بالضمير لأنّ الواو أغنى عنه، والمعنى: لم نعلم إن عدلنا عن الحرب عدلة كم بقي من أعمارنا، وغايات العمر ممتدة مبهمة حتى لا ينتهي أحد منها إلى حدّ إلا وكما يرجو أن يتصل بعده أيضاً لا يأمن أن ينقطع، فكانه قال: إذا كان الحال في الأعمار على هذا أبداً فلا معنى للعدول عن الحزب، إذ لا

يَمْتَنِعُ مع تطاول المدى في رجاء العُمَرُ أن يَقْصُرَ في نفسه وينقطعَ عن المأمول فيه .  
ويَجُوزُ أن يَتَعَلَّقَ الحال الذي ذُلَّ عليه «والمَدَى متطاولٌ» بِأن جِضْنًا . والتقدير: لم نَذِرْ  
إِنْ جِضْنًا وَمَدَانًا مَتَطَاوِلٌ كَمِ العُمَرُ بِأَي مَدَى رَجَائِنَا، وهذا حَسَنٌ عِنْدِي . ويجوز  
أن يكون الواو عاطفةً كأنه قال: لم نَعْلَمْ كَمِ العُمَرُ بِأَي وَكَمِ المَدَى متطاولٌ إِنْ  
جِضْنًا . وَحِكْمِي عن بعض المتأخرين أنه فَسَّرَ العُمَرُ على أَنَّهُ الجِينُ، قال: ومنه قوله  
تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ [يونس: الآية ١٦] وهذا إِذَا حُقِّقَ يرجع إلى  
الأوّل .

٥ - إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَازِقًا فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ  
يقول: إِذَا مَا اسْتَبَقْنَا إِلَى مَضِيْقٍ فِي الحرب وَسَعَتْهُ لَنَا سُيُوفٌ مَضْقُولَةٌ بِأَيْمَانِنَا  
والفائدة في قوله «جلَّتْهَا الصِّيَاقِلُ» اهتمامهم بِإصلاح آلاَتِ الحرب، لِذَوَامِ مُزَاوَلَتِهِمْ  
لَهَا . وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلسُّيُوفِ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ .

٦ - لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَخْبَلٍ وَلِي مِنْهُ مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ  
هذا مثل قوله: [المتقارب]

مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأُكْفِ وَأَعْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ

وإِنْ كَانَ فِي هَذَا تَقْسِيمٌ خَلَا مِنْهُ الْمُشَبَّهُ . وَلَكِ أَنْ تَزُوي «مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ  
الْأَنَامِلُ» وَ«ضُمْتُ»، فَإِذَا قُلْتَ ضُمْتُ فَالْمَعْنَى: قُبِضْتُ عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ . وَإِذَا قُلْتَ ضَمْتُ  
فَالْمَعْنَى قُبِضَتْهُ الْأَنَامِلُ . وَالْبَطْحَاءُ وَالْأَبْطَحُ: مَسِيلٌ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى وَاسِعٌ . وَهُمَا  
صِفَتَانِ أَخْرَجْتَنَا إِلَى بَابِ الْأَسْمَاءِ . وَبَطْحَاءُ مَكَّةُ وَأَبْطَحُهَا مَعْرُوفَانِ، وَالتَّائِيثُ وَالتَّذْكِيرُ  
فِيهِمَا يُخْمَلَانِ عَلَى الْبَلَدَةِ وَالْبُقْعَةِ، وَالْبَلَدِ وَالْمَكَانِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُقَالُ مَكَانٌ أَبْطَحُ وَلَا  
بُقْعَةٌ بَطْحَاءُ . وَيُقَالُ: تَبَطَّحَ السَّيْلُ، إِذَا سَالَ عَرِيضًا . فَأَمَّا «سَخْبَلٌ» فَاسْمُ مَوْضِعٍ  
أُضْيِفَ الْبَطْحَاءُ إِلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ صَخْرَاءُ سَخْبَلٍ . وَيُقَالُ: ضَبَّ سَخْبَلٌ، إِذَا كَانَ عَرِيضَ  
الْبَطْنِ . وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الْمَكَانُ سُمِّيَ بِهِ لِاتِّسَاعِهِ .

٥ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - لَا يَكْشِفُ الْعَمَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

مَعْنَى «يَرَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ» أَنْ يَتَحَقَّقَهَا بِالْمَمَارَسَةِ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ أَدْرَكَهَا  
بِحَاسَةِ الْعَيْنِ وَشَاهَدَهَا، فَيَقُولُ: لَا يَكْشِفُ الْخُصْلَةَ الشَّدِيدَةَ إِلَّا رَجُلٌ كَرِيمٌ يَرَى قُحْمَ

الموت ثم يتوسطها ويصبر فيها ولا يغلل عنها. وإنما قال «ابن حرة» لينبه على زوال الهجنة منه، وخلوص مولده مما يشوبه، وليصير كرمه مهيجاً. لأنفته، ومصبراً له على كل ما يذفع إليه من الشر إلا أن يريله. ولأن ما يستتكف منه العرب هو الهجنة إذ كان من ليس أبوه من العرب خارجاً من أن يكون عربياً. والعماء والعَم والعُمة والعَمَم مزج جمعها إلى التغطية. فإن قيل: لِمَ عطف الزيارة على رؤية العَمرات بحرف المُهلة، وهلاً جعلها عقيب الرؤية؟ قلت: إن «ثم» وإن كان في عطفه المفرد على المفرد يدل على التراخي فإنه في عطفه الجملة على الجملة ليس كذلك. ألا ترى قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۚ فَكْ رَقَبَةٍ ۚ﴾ (١٧) أو ﴿إِلْمَعْدَ فِي يَوْمِ ذِي مَسْبَوٍ ۝﴾ (١٨) يَمِينًا ذَا مَقَرَبَةٍ ۝﴾ (١٩) أو ﴿مَشِيكًا ذَا مَقَرَبَةٍ ۝﴾ (٢٠) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۝﴾ [البَلَد: الآيات ١٢ - ١٧]. ولا يجوز تراخي الإيمان عن شيء مما عدّه وذكره.

٢ - تُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ فَفِينَا فَوَاشِيَهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا وَضَع «قِسْمَةٍ» موضع مقاسمة، أراد شرَّ مُقَاسِمَةٍ. وانتصاب «شر» على المضدر. والغواشي: القوائم، وتكون الأغصان أيضاً. والصُدور، أراد بها المضارب، وإنما قال: شَرَّ قِسْمَةٍ، لأنَّ مَنْ حُمِلَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْقِسْمَةِ فِيمَا يُقَاسَمُ عَلَيْهِ كَانَ الشَّرُّ لَهُ. وهذا أيضاً مثْلُ قوله: [الطويل]

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَخْبَلٍ<sup>(١)</sup>

والمعنى قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها.

٦ - وقال أيضاً: [الطويل]

١ - هَوَايَ مَعَ الرُّكْبِ الْيَمَانِيِّنِ مُضَعِدٌ جَنِيْبٌ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوَلِّقٌ

هذه الأبيات ضمنها هذا الباب لما اشتملت عليه من حُسن صبره على البلاء، وقلة دُغره من الموت والفناء، واستهانته بوعيد المتوعد وحذقه بِرِسْفَانٍ<sup>(٢)</sup> المُقَيَّد. و«هَوَايَ» ياء الإضافة فُحِثَ منه على الأصل، وذلك أَنَّ هَذِهِ الْيَاءَ لَمَّا كَانَ ضَمِيرُ اسْمٍ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مَتَطَرَّفَ كَرِهُوا أَنْ تُسَكَّنَ فَتُخْتَلَّ فُجْعَلُوا مِنْ أَصْلِهِ التَّحْرِيكُ، فَإِذَا كَانَ

(١) البيت السادس من الحماسة رقم (٤) لجعفر بن علبه الحارثي. وعجزه:

«ولي منه ما ضمت عليه الأنامل»

(٢) الرسفان: مشي المُقَيَّد.

ما قبله متحركًا كغلامي وداري كان لك فيه وجوه: تحريك الياء وهو الأصل، وتسكينه تخفيفًا، وحذفه من النداء إذا قلت: يا غلام، وإبدال الألف منها مع انفتاح ما قبلها كقولك: وا باباهما ويا غلامًا أقبل. وإذا سكوت ما قبله فمتى كان واوًا أو ياءً أدغم فيه ولم يكن بُد من تحريكه لثلا يلتقي ساكنان، تقول: مُسلمي في الجميع، ومسلمي في الثانية. وإذا كان ما قبله ألفًا كعصاي وقفائي وهوائي، لم يكن بُد من الإتيان به على الأصل، وهو تحريكه، لثلا يلتقي ساكنان أيضًا، ولا يجوز الإدغام ههنا كما جاز مع الواو والياء، لأن الألف لا تُدغم في شيء ولا يُدغم فيها غيرها، لكونها هوائية لا مُعتمد لها في المخرج، إلّا في لغة هذيل، لأنهم يُبدلون من الألف الياء ويُدغمون. على هذا قوله: [الكامل]

سَبَقُوا هَوًى وَأَغْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَحَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ<sup>(١)</sup>

والبائون: جمع يمان، والنسبة إلى يمين يمني، لكنه حُذِف إحدى ياءي النسب وأُتِيَ بالألف عوضًا منه. ومثله شَام وَتَهَام، ومعنى: البيت هَوَايَ رَاجِلٌ وَمُبْعَدٌ مع رُكْبَانِ الإبل الفاصدين نحو اليمين، مُنْضَمٌ إِلَيْهِمْ، مَقُودٌ مَعَهُمْ، وبديني مَأْسُورٌ مُقَيَّدٌ بمكة. وزَاكِبٌ وَرَكْبٌ مثلُ تَاجِرٍ وَتَجَرٍ. وقد قيل في الجُثْمَانِ إِنَّهُ الشَّخْصُ وَالْجُسْمَانُ الجسم، هكذا قاله الأضمعي. والشَّخْصُ إنما يُستعملُ في بدن الإنسان إذا كان قائمًا. والخليلُ ذَكَرَ في العين أَنَّ الْجُثْمَانَ وَالْجُسْمَانَ بمعنى واحد. وَأَضَعَدَ في الأرض: أَبْعَدَ، وَحَكِيَّ أَنْ صَغْدَةً اسْمٌ عَلِمَ لِلأَرْضِ، وَأَنْ الصَّعِيدَ منه. ولهذا قيل لَحْمَرِ الوحش: بَنَاتٌ صَغْدَةٌ، وأولادُ صَغْدَةٍ، وهذا إن ثَبَتَ فهو كما يقال بناتُ البر. وقوله «جَنِيبٌ» أي مَجْنُوبٌ مُسْتَتَبِعٌ. وذكر أَنَّ بَعْضَهُمْ يرويه «حَيْثُ»، والصحيحُ الأول لفظًا ومعنى.

٢ - عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَتَى تَخَلَّصْتُ إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ

يقول: تعجبت من سير هذه الخيال إلي، ومن حُسن توصيلها مع هذه الحال، وهو أَنَّ بَابَ السَّجْنِ مَرْتَجٌ دُونِي. فأيمًا تعجبه من سيرها فعلى عادة العرب والشعراء في وصف الخيال، وذاك أنهم يُجَرُّونَهَا مجرَى المرأةِ نَفْسِهَا، فيستطرفون منها ما

(١) البيت لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١: ٧، وإنباء الرواة ١: ٥٢، وشرح شواهد المغني ١: ٢٦٢، وشرح قطر الندى ص ١٩١، وشرح الحماسة للتبريزي ١: ٤٤.

يُسْتَطَرَفُ مِنْ تِلْكَ لَوْ وَقَعَ الْفِعْلُ مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ مَعَ نَعْمَتَيْهَا. وَهَذَا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ:  
[الكامل]

طَرَقَ الْخَيَالُ وَلَا كَلِيلَةَ مُذْلَجٍ      سَدِكَا بِأَرْحُلِنَا وَلَمْ يَتَعَرَّجْ<sup>(١)</sup>  
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

وَأَتَى اهْتَدَتْ وَالِدُو بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَمَا جَلْتُ سَارِي اللَّيْلِ بِالْدُّو يَهْتَدِي  
وَأَمَّا تَعَجُّبُهُ مِنْ تَوْصِيلِهَا فَهُوَ تَعَجُّبٌ مِنْ لُطْفِهَا فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ تَأْتِيهَا، مَعَ  
العوارض والموانع. وَالْمَسْرَى يَصْلُحُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا وَمَكَانًا وَوَقْتًُا وَالْبَيْتُ  
لَا يَمْتَنِعُ مِنْ وَجْهِهِ. وَأَتَى مَعْنَاهُ كَيْفَ، أَوْ مِنْ أَيْنَ، كَذَا قَالَ سَيَبَوِيه. وَقَدْ تَجَرَّدَ لِأَنْ  
يَكُونَ بِمَعْنَى كَيْفَ فِي قَوْلِ الْكَمِيت: [المنسرح]

أَتَى وَمِنْ أَيْنَ أَبَكَ الطَّرَبُ

٣ - أَتَيْنَا فَحَيْثُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَعَتْ      فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُ<sup>(٣)</sup>

التَّحِيَّةُ: السَّلَامُ وَالْمُلْكُ وَالْبَقَاءُ. وَالْمُحَيَّا: الْوَجْهُ مِنَ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يُخَصُّ عِنْدَ  
التَّسْلِيمِ بِالذِّكْرِ فَيُقَالُ حَيًّا اللَّهُ وَجْهَكَ، وَإِنْ كَانَتْ الْجُمْلَةُ مُتْلَقَةً بِهِ. وَقِيلَ: التَّحِيَّةُ  
مَشْتَقَّةٌ مِنَ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاءِ. وَالْمُحَايَاةُ: تَحِيَّةُ الْقَوْمِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْمُحَيَّا مِنَ  
الْفَرَسِ: حَيْثُ انْفَرَقَ اللَّحْمُ تَحْتَ النَّاصِيَةِ. فَيَقُولُ حَاكِيًا لِحَالِ الْخَيَالِ: جَاءَتْنَا فَسَلِمَتْ  
عَلَيْنَا، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى قَامَتْ وَأَعْرَضَتْ، فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَخْرُجُ  
فِي أَثَرِهَا. وَيُرْوَى: «أَلَمْتُ فَحَيْتُ». وَالْإِلْمَامُ: الزِّيَارَةُ الْخَفِيفَةُ. وَقَوْلُهُ «لَمَّا تَوَلَّتْ»  
جَوَابُهُ «كَادَتْ النَّفْسُ» وَهُوَ عَلِمَ لِلظَّرْفِ. وَمَتَى كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ  
جَوَابٍ، لِأَنَّهُ يَكُونُ لَوْقُوعِ الشَّيْءِ لَوْقُوعَ غَيْرِهِ. وَتَزْهَقُ خَيْرٌ كَادَتْ، لِأَنَّ كَادَ كَكَانَ  
وَأَخَوَاتُهُ هُنَا إِذَا وَقَعَ بَعْدَهُ الْأَسْمُ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ لِمُشَارَفَةِ الْفِعْلِ وَمُشَاقَقَتِهِ، وَلِهَذَا  
وَجِبَ إِلَّا يَكُونُ مَعَهُ «أَنْ». تَقُولُ: كَادَ يَفْعَلُ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ إِلَّا فِي الشَّعْرِ.  
وَمَعْنَى تَزْهَقُ: تَهْلِكُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَشَرِ الْبَعِيدَةِ الْقَعْرِ وَالْمَثَلْفَةِ الْبَعِيدَةِ: زَاهِقَةٌ وَزَهْوَقٌ.  
وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: الآية ١٨]. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ فِي الْبَيْتِ

(١) للحارث بن حنزة في ديوانه ٤٢، واللسان (سجج) وتاج العروس (مدك، رحل)، وأمالى القالي  
٢٠٥:١، وشرح اختيارات المفضل ٣٣٧.

(٢) للحطيفة في ديوانه ٢١.  
(٣) عند التبريزي (أَلَمْتُ) بدل (أَتَيْنَا).



تَخْرُجُ فِي إِثْرِهَا سَرِيعَةً لَمَّا تَوَلَّتْ. وَمِنْهُ زَهَقَتِ الرَّاحِلَةُ: تَقَدَّمَتْ، وَزَهَقَ السَّهْمُ: أَسْرَعَ.

٤ - فَلَا تَخْسِبِي أَنِّي تَخَشُّعْتُ بِعَدْكُمْ لَيْسِيءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ

ترك الإخبارَ عنها وأقبل عليها يخاطبُها، جَزِيًّا على عاداتهم في التَّنَقُّلِ والافتنانِ في التصرف. ومعنى تَخَشُّعْتُ: تَكَلَّفْتُ الخشوعَ، والخشوعُ في البَصْرِ كَالْخُضُوعِ في البدن. ويقال: اختشع فلانٌ، إذا طأطأ رأسه رَامِيًا ببصره إلى الأرض وهو خاشع الطَّرْفِ خاضِعُ العُنُقِ. يقول مُسْتَهِينًا بما اجتمع عليه من الحبس والتقييد، ومتبجحًا عندها بالصبر على الهوى والتهالك فيه - وبهذا دخلت الأبيات في الحماسة - لا تظنِّي أَنِّي تَكَلَّفْتُ الخشوعَ بعدكم لشيءٍ عارض، ولا أَنِّي أخاف من الموت. والفرق: الخوفُ، وهو فَرَقٌ وفَرُوقٌ وفَرُوقَةٌ. وقال<sup>(١)</sup>: [الوافر]

أَنْزَرَا سَرْعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ

فإن قيل: فأين مفعول تحسبي؟ قلت: قد نابت الجملة، وهي قوله «أني تخشعت بعدكم» عن المفعولين. ألا ترى أنَّ تقديره لا تحسبيني خاشعًا، فكما أنَّ المفعولين يحصلان من دون «أَنَّ» كذلك إذا دخل «أَنَّ» في الكلام ينوب مع ما بعده عنهما، لأن اللفظ بالمفعولين قد حَصَلَ وإن كانا في صلة أُنَّ. وَأَنَّ وما بعده في تقدير اسم، وهذا كما تقول: لو أنك جئتني لأكرمك، إذ كنت قد لفظت بالفعل في صلة أُنَّ، وإن كنت لا تقول لَوْ مجيئك.

٥ - وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ

الوعيدُ والنوعُدُ من أضلِّ واحدٍ، وإن كانَ أَحَدُهُمَا ضَمَانًا فِي الْخَيْرِ وَالْآخِرِ ضَمَانًا فِي الشَّرِّ، لكنه فُرِقَ بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ بِتَغْيِيرِ الْبِنَاءَيْنِ، كَمَا فَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْعِدْلِ وَالْعَدِيلِ، فَجَعَلُوا أَحَدَهُمَا فِي الْإِنْسَانِي وَالْآخَرِ فِي غَيْرِهِمْ. يقول: وَلَا تَظُنِّي أَنَّ نَفْسِي يَسْتَحْفِظُهَا تَهْدُوكُمْ، وَلَا أَنَّنِي ضَجَرْتُ بِالرَّسْفَانِ، وَهُوَ الْمَشْيُ فِي الْقَيْدِ. وَيُقَالُ زَهَاهُ زَهْوًا وَازْدَهَاهُ، إِذَا اسْتَحْفَفَهُ. وَيُسْتَعْمَلُ الزَّهْوُ فِي الْبَاطِلِ وَالتَّزْيِيدِ فِي الْقَوْلِ. يُقَالُ: قَالَ زَهْوًا، وَفِي الْكِبَرِ يُقَالُ زُهِيَ لَا غَيْرَ، وَهُوَ مَزْهُوٌّ، وَالْأَصْلُ الْخِفَّةُ. وَالْأَخْرَقُ: الْقَلِيلُ

(١) لِمَالِكِ بْنِ زُغْبَةَ الْبَاهِلِيِّ فِي اللِّسَانِ (نور، سرع)، وَلِزُغْبَةَ الْبَاهِلِيِّ فِي اللِّسَانِ (حذق)، وَلِزُغْبَةَ أَوْ لِحِزْمَةَ بْنِ رِبَاعٍ الْبَاهِلِيِّ فِي اللِّسَانِ (بوق). وعجزه:

«وحبل الوصل منتكث حذيق»

الرَّفَق بالشَّيء. وقال أهل اللغة: الحُرْق: ضَدَّ الرفق، وفلان رقيقٌ وفلان أخرق. وربما قالوا: فلانٌ صَنَعَ وفلان أخرق. قال: [الرجز]

وهي صَنَاعُ الرَّجُلِ خَرَقَاءَ اليَدِ

وَيُزَوَى «أخرق» بضم الراء فيكون فعلاً، و«أخرق» بفتح الراء فيكون صفةً.

٦ - وَلَكِنْ عَرَّيْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٍ      كَمَا كُنْتَ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقٌ

قوله «كما كنت ألقى منك»، الأجود أن يكون «ما» موصوفة غير موصولة، لأنك إذا جعلتها موصولة كانت معرفة وفي تقدير الذي، والقصد إلى تشبيه صباية مجهولة بمثلها، والتقدير: عَرَّث صباية تشبه صباية كنت أكابدها فيك في ذلك الوقت. كأنه شبه حاله فيها بعد ما مُنِيَ به بحاله من قبل. ومفعول ألقى محذوف تخفيفاً له، أراد كما كنت ألقاه منك. ويقال: عَرَّاه وأعراه بمعنى واحد، ومنه عَرَّاء الدار وعَزَوْتها بفتح العين، أي حيث تُعَرَى منه أي تُؤْتَى. يقول: ولكنني تعروني في الهوى رِقَّة شوقٍ وجَهد صباية، كما كنت أفاويه منك وفيك حين كنت مُطلقاً ومُحَلًى. والفعل من الصُّبابة صَبِيتُ بكسر الباء، والصفة صَبٌّ. وقوله: «إذ أنا مطلق» الجملة في موضع جرٍّ بالإضافة، وقد شُرح بها «إذ» كأنه قال: وقت إطلاقي.

٧ - وقال أبو عطاء السندي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - دَكَّرْتُكَ وَالْخَطِيئِي يَخْطِرُ بَيْنَنَا      وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُثَقَّفَةَ السُّمُرُ

يعني بالخطيئ رُمح نفسه، أي يتردد بالطعن. كأنه يُصوِّر حاله وما يُكابِده في مُجَاهدة أعدائه. والخطُ: سيفُ البحرين وعُمان وإليه يُنسب القنا. وكان قولهم: الخطيطة، وهي أرض لم تُمَطَّر بين أرضين ممطورتين، منه. والخطُّ أصله التحرك، يقال مرَّ يَخْطِرُ خَطْراً، وَخَطَرَ البعير بذنبه خَطْراً وَخَطَرَانًا. فنبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب، وأن نفسه تاقَت والرمح يختل بالطعن بينهم إليها حتى كانت تلك همَّه وشغلُّه، فقال: دَكَّرْتُكَ بقلبي ورماح الخطِّ تضطرب في الحرب بيننا، وقد رُوِيَتْ مِنَّا أي من دَمَانِنَا. وروى بعضهم: «وقد نُهَكَّت مِنَّا المُثَقَّفَةُ» من نُهَك المرض، وليس

(١) أبو عطاء السندي: اسمه أفلح، مولى غير بن سماك بن حصين، شاعر فحل قويّ البديهة، من شعراء بني أمية، شهد حرب بني أمية وبني العباس (توفي بعد سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)، ترجمته في: فوات الوفيات ١: ٧٣، وسمط اللالكى ٦٠٢. والأبيات الثلاثة في الزهرة ١: ٢٧٨.

بشيءٍ. ومصدر ذكرْتُكَ ذُكْرٌ بضم الذال، لأنَّ الذُّكْرَ بالْقَلْبِ والذُّكْرَ باللسان، والاسمُ من نَهَلْتُ النَّهْلُ. والمُورِدُ: المَنْهَلُ، وقد عُدَّ النَّاهِلُ في الأضداد، لوقوعه على الرِّيَّانِ والعَطْشان، وكان حقيقة النَّهْلِ أَوَّلُ السَّفْيِ، والاكتفاء بِهِ قَدْ يَقَعُ وقد لا يَقَعُ فلهذا استعمل النَّاهِلَ في الرِّيِّ والعَطَشِ.

## ٢ - فَوَاللهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَذَاءَ عَرَائِي مِنْ جَبَابِكِ أَمْ سِخْرُ

أَقَسَمَ بالله على استواءٍ عليه بالحالتين اللتين ذكرهما. ويسمى الألف التي في قوله «أَذَاءَ عَرَائِي» أَلْفَ التَّسْوِيَةِ، لهذا الذي ذكرناه. وكذلك لو قال: ليت شعري أُرِيدُ في الدار أم عَمُرُو، لكان الألفُ أَلْفَ التَّسْوِيَةِ أيضًا، لأنه بتمثيه العِلْمَ بما ذَكَرَهُ من الأمرين، ذَلَّ على استواءٍ دِرَازِيته بهما: «وَعَرَائِي». معناه أصابني. يقال: عَرَاهُ يَغُرُّهُ، واعتراه يعتريه، وَعَرَهُ يَغُرُّهُ بمعنَى واحد. و«الجَبَابُ» بمعنى الحُبِّ، كأنه مصدر حَبَبْتُهُ. وقد يكون مصدر حَابَبْتُهُ ويكون من اثنين. ويكون أيضًا جَمَعَ الحُبِّ، وكأنه جَمَعَهُ على اختلاف أحواله فيه، كما تُجْمَعُ الشَّمْسُ على مواقعها. وَيُرْوَى «جَنَابِكِ»<sup>(١)</sup> والمعنى من ناحيتك. وقوله «إِنِّي لَصَادِقٌ» يجوز أن يريد به صِدْقَهُ في الخَبَرِ، ويجوز أن يُريدَ بِرَّهُ في الحَلْفِ، ومرجع الوجهين إلى معنى واحد.

## ٣ - فَإِنْ كَانَ سِخْرًا فَاغْدِرْنِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلَكَ الْعُذْرُ

السَّحَرُ والتمويه يرجعان إلى معنى واحد، ولذلك قال تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [الأعراف: الآية ١١٦]، أي أخرجوه على وَجْهِ في مَرَأَى العين وحقيقته على خِلافه. والسَّحَارَةُ: لُغْبَةٌ ذَلِكَ صِفَتُهَا. ويقال: عَنَرُ مسحورة، إذا عَظُمَ ضَرْعُهَا وَقَلَّ لَبَنُهَا. وأَرْضٌ مسحورة، إذا لم تُثَبِّتْ شَيْئًا: فيقول: إِنْ كَانَ مَا بِي سِخْرًا فَلِي عُذْرٌ فِي هَوَاكِ، لأنَّ مَنْ يُسَحَّرُ يُخَيَّبُ، وإن كان دَاءً غَيْرَ السَّحَرِ فالْعُذْرُ لك، لأنِّي وقعتُ فيه بتعَرُّضِي لك، وَفِكْرِي فِي مَحَاسِنِكَ، والدَّلَالَةُ على أن «فاغْدِرْنِي» في موضع فلي عُذْرٌ، ما قَابَلَهُ به من قولِهِ «فَلَكَ الْعُذْرُ». وفي هذا إسقاطُ سؤال السائل: لم قال اغْدِرْنِي ولا ذَنْبَ له وإنما يحتاجُ إلى بَسْطِ الْعُذْرِ مَنْ له ذَنْبٌ أو يَتَصَوَّرُ بصورته، وانتصاب «داء» على أن يكون خبر كان، كأنه قال: وإن كان ما بي داءً. ويجوز أن يكون تَوْهَمٌ أن تلك تصوْرَتُهُ بصورة المُذْنِبِ فيما أظهره من عشيقِهِ فقال لها: إن أنْتَ فَتَنَّتَنِي وأَوْقَعَتَنِي فِي جَبَابِكَ لِمَا عَرَضَتْ عَلَيَّ من محاسنِكَ فلي عُذْرٌ حين افتتنت،

(١) وقال التبريزي ١: ٥١: «ويُروى (من جنابك) أي من مجانبتك».

لأن مثلَ محاسنِكَ تُزِلُّ العَفِيفَ، وَتَنْقُلُ عن طَبْعِهِ الحَلِيمَ. وإن كُنْتَ المتعَرِّضَ لك والجالب على نفسي ما شَقِيتُ به، فالعُذْرُ لكِ.

## ٨ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - وَفَارِسٍ فِي غَمَارِ الْمَوْتِ مُنْغَمِسٍ إِذَا تَأَلَّى عَلَى مَكْرُوهِهِ صَدَقَا

جَعَلَ للموتِ غَمَارًا على التَّشْبِيهِ بالماءِ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُنْغَمِسًا فِيهَا فَحَسُنَتْ الاستعارة جِدًّا: وَتَأَلَّى وَائْتَلَى وَآلَى مِنَ الْأَلْيَةِ. وَلَا حَلْفَ ثَمَّ، إِنَّمَا يَرِيدُ الْحَثْمَ وَالْإِجَابَ، فيقول: رَبُّ فَارِسٍ دَاخِلٌ فِي شِدَائِدِ الْمَوْتِ إِذَا حَلَفَ عَلَى مَا يُكْرَهُ مِنْهُ أَوْ يَكُونُ كَرِيهًا فِي نَفْسِهِ بَرٌّ وَلَمْ يَخُنْثُ أَنَا فَعَلْتُ بِهِ كَذَا. وَيُرْوَى «مَكْرُوهِةً» وَالْمَعْنَى خَصْلَةً تُكْرَهُ وَتَشَقُّ. فَعَلَى هَذَا يَكُونُ صِفَةً مُفْرَدَةً عَنِ الْمَوْصُوفِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا كَالْمُصَدُّوقَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْمَصَادِرِ الْجَائِيَةِ عَلَى زِنَةِ الْمَفْعُولِ. وَأَضَافَ الْمَكْرُوهُ إِذَا رَوَيْتَ «مَكْرُوهِةً» إِلَى الْفَارِسِ لَوُقُوعِهِ مِنْهُ. وَالْمُنْغَمِسُ: الدَّاخِلُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ غَمَسْتُهُ فِي الْمَاءِ وَغَيْرِهِ، وَرَجُلٌ مُغَامِسٌ لِلَّذِي يَغْشَى الْحَرْبَ وَيَتَرَدَّدُ فِيهَا. وَالْغَمَارُ وَالْغَمَرَاتُ جَمْعُ غَمْرَةٍ، وَهِيَ فِي الْمَاءِ وَالْحَرْبِ وَالشَّرِّ تَرْجِعُ إِلَى الشَّرِّ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ مُغَامِرٌ، إِذَا أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْغَمَرَاتِ وَالْمَهَالِكِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ «فِي غَمَارِ الْمَوْتِ» بِضَمِّ الْغَيْنِ، وَكَسْرُهَا أَجُودٌ مَعَ ذِكْرِ الْمُنْغَمِسِ.

٢ - غَشِيَتْهُ وَهُوَ فِي جَأَوَاءَ بِأَسِلَةٍ عَضْبًا أَصَابَ سَوَاءَ الرَّأْسِ فَاَنْفَلَقَا

الْعَضْبُ: الْقَطْعُ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: عَضَبَهُ عَنْ حَاجَتِهِ، أَيْ حَبَسَهُ، وَامْرَأَةٌ مَعْضُوبَةٌ أَيْ مَعْضُولَةٌ، وَسَيَفُ عَضْبٌ أَيْ قَاطِعٌ، كَأَنَّهُ وَصِفَ بِالْمُصَدَّرِ. وَالتَّغْشِيَةُ أَصْلُهُ الْإِتْيَانُ وَالْمَلَابَسَةُ، وَمِنْهُ الْغِشَاوَةُ: الْغِطَاءُ. وَتَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى قِيلَ تَغَشَّاهُمْ بِالْعَدْلِ أَوْ الْجَوْرِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ [الْأَنْفَالُ: الْآيَةُ ١١]. فَقَوْلُهُ غَشِيَتْهُ، هُوَ كَمَا يُقَالُ قَتَعْتُهُ، وَهُوَ جَوَابُ رَبِّ فَارِسٍ هَكَذَا أَنَا ضَرَبْتُهُ وَهُوَ فِي جَيْشٍ تَامَ السَّلَاحِ كَرِيهَ اللَّقَاءِ، بِسَيْفٍ قَاطِعٍ أَصَابَ وَسَطَ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ. وَالسَّوَاءُ: الْوَسْطُ هَلْهَنَا، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصَّافَاتُ: الْآيَةُ ٥٥]. وَيُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ثُمَّ يُوصَفُ بِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿سَوَاءٌ لِلْإِنْسَانِ﴾ [فُصِّلَتْ: الْآيَةُ ١٠]. وَأَصَابَ،

(١) عند التبريزي: «وقال بلعاء بن قيس الكناني». وبلعاء: شاعر محسن، كان رأس بني كنانة في حروبهم. مات قبل يوم الحرية وهو اليوم الخامس من أيام الفجار. انظر المؤلف ١٠٦.

بمعنى طَلَبَ وبمعنى نَالَ، ويقال: أَصَبْتُ الصَّوَابَ فَأَخْطَأْتُهُ. والجَأَوُ: المخضرة، وهو من الجَوُوءِ، يعنى اخضرار السلاح. والبَسَالَةُ تستعمل في الناس وغيرهم، وهي الشَّجَاعَةُ. ويقال: رَجُلٌ بَاسِلٌ وَأَسَدٌ بِاسِلٌ وَبَسُولٌ. قال: [السريع]

[قولاً لدودان عبيد العصا] ما غَرَّكُم بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ

وهذا يجوز أن يكون من البَسَلِ، وهو الحرام، كأنه لَتَمْتَعَهُ مُحَرَّمٌ.

٣ - بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا

يُقَالُ: تَعَجَّلْتُ الشَّيْءَ، أَي تَكَلَّفْتُهُ عَلَى عَجَلَةٍ. ويقال أَيْضًا: أَغَجَلْتُهُ وَاسْتَعْجَلْتُهُ وَتَعَجَّلْتُهُ بِمَعْنَى. وَالْخَلْسُ: أَخَذَ الشَّيْءَ مُخَاتَلَةً، وَقِيلَ الْإِخْتِلَاسُ أَوْحَى مِنَ الْخَلْسِ. ويقال: هُوَ لَكَ خُلْسَةٌ، كَمَا يُقَالُ نُهْرَةٌ وَفُرْصَةٌ. يقول: غَشِيَتْهُ سَيِّفًا بَأَن ضَرْبَتِهِ ضَرْبَةً هَكَذَا. فَأَمَّا قَوْلُهُ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً، فَهُوَ خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ<sup>(١)</sup>: [الهمزج]

وَقَدْ أَخْتَلَسَ الضَّرْبَ — لَا يَذْمَى لَهَا نَضْلِي

وقول الهذلي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

وَطَغَنَةِ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرْشَةً

لأنَّ قَصْدَ الشَّاعِرِ هَلْهَنَا إِلَى أَنَّهُ تَنَاوَلَ مِنْ خَصْمِهِ مَا تَنَاوَلَ بِتَثْبُتٍ وَقُوَّةٍ قَلْبَ لَا كَمَا يَفْعَلُهُ الْجَبَّانُ. وَتَمَّ يَذْكُرُ تَمَكُّنَهُ مِنْ خَصْمِهِ عَلَى شِدَّةِ احْتِرَازٍ مِنْهُ حَتَّى تَنَاوَلَ مَا تَنَاوَلَهُ خَلْسًا. وَقَدْ وُصِفَ الشَّجَاعُ بِالْمَخَالِسِ وَالْخَلْسِ، وَكَذَلِكَ الْمُصَارِعُ. وَمَنْ مَدَحَ خَصْمَهُ ثُمَّ ذَكَرَ غَلْبَتَهُ لَهُ كَانَ أَبْلَغَ فِي الْإِفْتِخَارِ بِهِ، فَاعْرِفَ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْمَوْضِعَيْنِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا» يُؤَكِّدُ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَانْتِصَابُ «جُبْنًا» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى مُصَدِّرًا لَعَلَّةً. وَالْمَعْنَى: وَلَمْ أَتَكَلَّفْ عَجَلَتَهَا لَضَعْفِ قَلْبِي وَلَا لَخَوْفِي مِنْ صَاحِبِي، وَضَرْبَةُ الْجَبَّانِ أَعْجَلُ وَأَسْرَعُ.

(١) لامرئ القيس بن عابس الكندي في اللسان (عرقب، دفنس، فقا)، ولفند الزماني في تاج العروس (دفنس)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلي).

(٢) لربيعة بن جحدر الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٦٤٦، واللسان (مجج)، وتاج العروس (مجج). وعجزه:

«يمجُّ بها عرق من الجوف قالس»

٩ - وقال ربيعة بن مقروم الضبي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ شَهِدْتَ الْخَيْلَ يَوْمَ طَرَادِهَا بِسَلِيمٍ أَوْظَفَةِ الْقَوَائِمِ هَيْكَلِ  
أَطْرَادِ الْمَاءِ وَالسَّرَابِ وَالْكَلَامِ: اتَّسَقَتْهَا عَلَى حَدِّ الْاسْتِقَامَةِ وَالْمَرَادِ. ويقال:  
جَذُولٌ مَطْرَدٌ، وَبِلْدٌ طَرَادٌ، أَيِ وَاسِعٌ يَطْرُدُ فِيهِ السَّرَابُ. وأراد بالخيل الفُرسَانُ لَا  
الْأَفْرَاسَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ «يَوْمَ طَرَادِهَا». وَالطَّرَادُ مِنَ الْفُرسَانِ: حَمْلُ بَعْضِهِمْ عَلَى  
بَعْضٍ. وعلى هذا مَا رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ «يَا خَيْلَ اللَّهِ اارْكَبِي». والمعنى:  
خَضَرْتُهُمْ يَوْمَ تَطَارَدْتُمْ بِالزَّمَاخِ وَأَنَا عَلَى فَرَسٍ صَخْمٍ سَلِيمٍ الْأَوْظَفَةُ مِنَ الْعُيُوبِ.  
ولـ «شَهِدْتُ» مَوْضِعَانِ: الْحَضُورُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
[التَّوْرَةُ: الْآيَةُ ٢]. وقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الكهف: الْآيَةُ  
٥١]، وَحِينَئِذٍ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ. وَالْعِلْمُ وَالتَّبَيُّنُ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:  
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٨]، وَحِينَئِذٍ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ.  
وَقَدْ يُقَسَّمُ بِهِ كَمَا يُقَسَّمُ بِالْعِلْمِ، فَيُقَالُ يَشْهَدُ اللَّهُ كَمَا يَقَالُ يَعْلَمُ اللَّهُ. فَأَمَّا شَهَادَةُ الشَّاهِدِ  
فَلَا بُدَّ مِنَ الْقَوْلِ فِيهَا. وَالْهَيْكَلُ أَصْلُهُ فِي الْبِنَاءِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ وَصِفَ بِهِ الْفَرَسُ.

## ٢ - قَدَعَوْا: نَزَالٍ، فَكُنْتُ أَوَّلَ نَزَالٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

قوله: «دَعَوْا نَزَالٍ» أَيِ صَاحُوا: نَزَالِ نَزَالٍ. وَمِنْهُ قِيلَ لِتَطْرِيبِ النَّائِحَةِ فِي  
نِيَاخَتِهَا: التَّدْعَى. وَهَذَا كَمَا قَالَ<sup>(٢)</sup> الْأَعَشَى: [البسيط]

قَالُوا الطَّرَادَ فَقَلْنَا تِلْكَ عَادَتُنَا

وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَبِأَخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يُونُسُ: الْآيَةُ ١٠].  
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا جَعَلُوا نَزَالٍ عَلَى التَّوَسُّعِ هِيَ الْمَدْعُوءَةُ وَإِنْ كَانَتْ دُعَايَ إِلَيْهَا؛ وَيَشْهَدُ  
لِهَذَا الْوَجْهِ قَوْلُهُمْ: [الكامل]

دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّغْرِ<sup>(٣)</sup>

(١) ربيعة بن مقروم الضبي: من مخضرمي الجاهلية والإسلام. وفد على كسرى في الجاهلية،  
وشهد بعض الفتوح في الإسلام، وحضر وقعة القادسية (ت بعد ١٦ هـ / ٦٣٧ م). ترجمته في  
الإصابة ٢: ٢٢٠، والشعر والشعراء ١١٥.

(٢) للأعشى في ديوانه ١١٣، وخزانة الأدب ٣٩٤: ٨، والدرر ٨٠: ٥. وعجزه:

«أو تنزلون فلإننا معشر نُزُلُ»

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٨٩. وصدره:

«ولنعم حشو الدرع أنت إذا»

وفي القرآن: ﴿دَعُوا هَٰذَا لَكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: الآية ١٣] ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: الآية ١٤]. ونزال: اسم لانزال، مبني على الكسر، معرفة مؤنث معدول. والدلالة على تأنيثه قول زهير:

دُعَيْتُ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

والمعنى: تناذوا وقالوا نزال فكنث أول النازلين. ثم قال مظهرًا لترك التحمُّد بذلك، وآته فيما فعله كمن أذى واجبًا عليه: «وعلام أركبه». المعنى: لأي شيء أركب فرسي إذا لم أنزل إذا دُعيت إلى النزال. و«ما» من «عَلَامٌ» حذف ألفه لأنه في الاستفهام إذا اتصل بحرف الجر يخفف بالحذف، على ذلك بِمَ وَلَمْ وَفِيمَ وَعَمَ وَمِمَّ، إلا إذا اتصل بذا فيقال بماذا ولماذا، لأنه يصير ماذا كالشيء الواحد فلا يغير «ما»، وقوله: «وعلام أركبه إذا لم أنزل» يجري مجرى الالتفات ويقاربه. وفائدته أنه أسقط التحمُّد بما فعله به. وفي طريقته من جهة المعنى قول الآخر: [الطويل]

وَلَا يَخْمَدُ الْقَوْمُ الْكَرَامُ أَخَاهُمْ أَلْ عَتِيدَ السَّلَاحِ عَنْهُمْ أَنْ يَمَارِسَا

ومثل الأول قوله: [الطويل]

عَلَامَ تَقُولُ الرُّمَحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ<sup>(١)</sup>

٣ - وَالَّذِي حَسَنِي عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ

أخرج التشبيه ما لا يُدْرِكُ من العداوة بالحسن إلى ما يُدْرِكُ من غَلِيَانِ الْقَدْرِ، حَتَّى تَجَلَّى، فصارَ كالمشاهد. والألذ: الشديد الخصومة، كأنه لذ بالخصومة، أي أوجرَ فلذ به. ولذلك كان اللذذ مصدر اللذ. ويقال في معناه أَلَذَّذَ. وَالْحَقُّ: شِدَّةُ الْغَيْظِ، يقال: أَحَقَّقَهُ فَحَقَّقَ، يقول: رُبَّ خَضَمٍ شَدِيدِ الْخَصُومَةِ ذِي غَيْظٍ وَغَضَبٍ عَلَيَّ تَغْلِي عَدَاوَتَهُ لِي فِي صَدْرِهِ غَلِيَانٌ الْمِرْجَلُ بما فيه إذا كان على النار، أنا دفعته عن نفسي. وجواب رُبَّ هو صدر البيت الثاني. وَالْحَقْنِي يجوز أن يكون مِنَ اللُّزُوقِ، كَأَنَّ الْحَقْدَ لَزِقَ بِصَدْرِهِ، ومنه يقال أَحَقَقْتُ الدَابَّةَ، إِذَا ضَمَّرْتَهُ.

(١) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ٧٢، وخزاعة الأدب ٤٣٦: ٢، والدرر ٢: ٢٧٤.

٤ - أَرْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَضْدَهُ وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَوَاطِرِ مِنْ عَلٍ  
ذكر بعض المتأخرين في أَرْجَيْتُهُ، أن الرواية الصحيحة «أَوْجَيْتُهُ» وما عداه  
تصحيف. قال: وهو أفعلة من الوَجَى، وإنما أوجب ذلك ليكون لِفَقْ قوله بِزُغْمِهِ:  
«وَكُوَيْتُهُ». والمعنى: أَذْلَلْتُهُ وَرَدَدْتُهُ رَاذِحًا كَرُزُوحِ الْفَرَسِ الْوَجِيِّ. ثم أنشد قول طَرْفَةَ  
مُؤَنِّسًا بِهِ: [الطويل]

وَقَوْمٌ تَنَاهَوْا عَنْ أَذَاتِيْ بَعْدَمَا أَصَابَ الْوَجَى مِنْهُمْ مُشَاشَ السَّنَابِكِ  
قال الشَّيْخُ: وَلَقَدْ قَضَيْتُ الْعَجَبَ مِنْ هَذَا الْمُسْتَذْرِكِ، وَمِنْ ضَلَالِهِ عَنْ طَرِيقِ  
الرَّشَادِ فِيمَا قَضَدَهُ مِنَ الْمَعْنَى، وَرَوَاهُ فِي الْإِسْتِشْهَادِ، وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَ طَرْفَةَ إِنَّمَا هُوَ:  
[الطويل]

وَمَا زَالَ شُرْبِي الرِّاحَ حَتَّى أَشْرَنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ  
وَحَتَّى يَقُولَ الْأَقْرَبُونَ نَصَاحَةً دَعِ الْغِيَّ وَاصْرِمْ حَبْلَهُ مِنْ جِبَالِكِ  
وَحَتَّى تَنَاهَوْا عَنْ أَذَاتِيْ بَعْدَمَا أَصَابَ الْوَجَى مِنْهُمْ مُشَاشَ السَّنَابِكِ

فَقَوْلُهُ: «حَتَّى تَنَاهَوْا» لَيْسَ مِمَّا فَسَّرَهُ وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِسَبِيلٍ، إِنَّمَا يُرِيدُ طَرْفَةُ أَنَّهُ  
أَبْعَدَ غَايَتِهِ فِي الْخَسَارَةِ، وَتَمَادَى فِي تَعَاطِيِ الصُّبَا وَالْجَهَالَةِ، فَلَمْ يُصِخْ لِنَاصِحٍ، وَلَمْ  
يَزْعَوْ لِعَازِلٍ، حَتَّى نَفَضُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْ إِنْابَتِهِ، وَيَتَسَوَّاهُ مِنْ قُبُولِهِ وَإِعْتَابِهِ، فَالْقَوَا حَبْلَهُ  
عَلَى غَارِبِهِ: وَصَارُوا مِنْ بَيْنِ نَاسِبٍ لَهُ إِلَى الشَّرِّ، وَمَسِيءٍ إِلَيْهِ فِي الْقَوْلِ، وَقَازِفٍ إِثَاءً  
بِالْغِيِّ، فَافْضَتْ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنْ تَنَاهَوْا بَعْدَ أَنْ بَلَغَ مِنْهُمْ الْعَنَاءُ كُلِّ مَبْلَغٍ، وَآثَرَ فِيهِمُ  
الْإِعْيَاءُ وَالْإِخْفَاءُ أَشَدَّ تَأْثِيرٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ الْوَجَى فِي الْمَشَاشِ مِنَ السَّنَابِكِ مِنْهُمْ.  
فَهَذَا مَا عَلَيْهِ فِي الرِّوَايَةِ، وَالذُّهَابُ عَنْ طَرِيقَةِ الشَّاعِرِ. وَبَعْدُ فَإِنَّهُ لَا يَقَالُ أَوْجَيْتُ  
الذَّابَةَ عَنِّي وَيُرَادُ الْإِخْفَاءُ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِي التَّذْلِيلِ ذِكْرَ الْحَقَى وَالْوَجَى مُسْتَعَارًا كَمَا  
سَمِعَ الْكُتُبِيُّ وَالْوَسْمُ فِيهِ. وَبَعْدُ الْعَوَاصِ لَا يُدْرَى عَلَى مَاذَا يَهْجُمُ بِصَاحِبِهِ. وَالرِّوَايَةُ  
الصَّحِيحَةُ «أَرْجَيْتُهُ» وَ«أَرْجَيْتُهُ» وَهِيَ لُغَتَانِ، وَالْهَمْزُ أَفْصَحُ. قَدْ قُرِئَ: ﴿تَرَجَى مَنْ نَشَأَ  
مِنْهُمْ﴾ [الْأَحْزَابُ: الْآيَةُ ٥١] وَ﴿تَرَجَى﴾. وَيُرْوَى: «أَوْحَيْتُهُ»، وَيُرْوَى: «أَرْجَيْتُهُ»  
وَالْمَعْنَى تَتَقَارَبُ فِي الْكُلِّ. يَقُولُ: رَبُّ خَضَمٍ هَكَذَا أَنَا وَحَيْثُ عَنْ نَفْسِي وَصَرَفْتُهُ،  
وَقَدْ أَبْصَرَ رُشْدَهُ، وَعَرَفَ مَقْدَارَ نَفْسِهِ، فَعَادَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَشْتَطُّ فِيمَا لَهُ، وَيَتَغَابَى  
عَمَّا عَلَيْهِ. وَالْقَضْدُ: مَا لَا سَرَفَ فِيهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: اقْتَصِدْ فِي كَذَا، وَطَرِيقُ قَاصِدٍ،  
إِذَا كَانَ عَلَى حَدِّ الْإِسْتَوَاءِ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: ضَلَّ عَنْ قَضْدِ الطَّرِيقِ، كَمَا قِيلَ: ضَلَّ عَنْ



سواء السبيل . قال الراجز :

إِنِّي إِذَا حَارَ الْجَبَانُ الْهُدْرَةَ رَكِبْتُ مِنْ قَصْدِ الطَّرِيقِ مَنَجْرَةً<sup>(١)</sup>

وقوله : «وكويته فوق النواظر» ، يشبهه قول الآخر : [الطويل]

وَلَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا نَقِيسَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مَيْسَمًا<sup>(٢)</sup>

أي كويته من عل فوق ناظره ، أي وَسَمْتُهُ بِسَمَةٍ مِنَ الذَّلِّ اشتهر بها ، ولم يمكنه إخفاؤها . ويقال لمن يتوعد بالإذلال والتشويه : لَأَسِمَنَّكَ وَسَمًا لَا يَفَارِقُكَ . ولذلك قال جرير : [الكامل]

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

وكما يجعلون هذه السمة في الجبين يجعلونها في الأنف ، ولذلك قال الأعشى :

[الطويل]

أَنْفَ مَنْ أَنْتَ وَاسِمٌ<sup>(٣)</sup>

وفي القرآن : ﴿ سَتِئْتُمُ عَلَى الْغُرُورِ ﴾ [القلم : الآية ١٦] . فإن قيل : لم أتى بقوله من عل ، وقد قال : فَوْقَ النَوَاطِرِ وَيُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ أَعْلَى ؟ قيل : إِنَّ التَّقْدِيرَ كَوَيْتُهُ مِنْ عِلِّهِ فَوْقَ النَوَاطِرِ ، أي من أغلاه فوق ناظره ، وفيه التقديم والتأخير ، ولو سكت على من علٍ لكان يجوز أن يكون فوق النواظر ودون النواظر ، لكنه بين أن قصده إلى الجبين بميسمه . والمعنى شَهْرَتُهُ بِإِذْلَالِي ، وَسَمْتُهُ بِكَيْي حَيْثُ يَظْهَرُ لِلنَّاطِرِينَ وَلَا يَخْفَى . وانتصاب «فوق» يجوز أن يكون على الْبَدَلِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي كَوَيْتِهِ ، لِأَنَّ «فَوْقَ» مِنَ الظُّرُوفِ الْمُتِمَكَّنَةِ . ويجوز أن تجعله ظرفًا تُرِيدُ كَوَيْتُهُ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِمَّا عَلَا مِنْهُ . وإنما لم يبين من علٍ لَأَنَّهُ جَعَلَهُ نَكْرَةً ، كَمَا تَقُولُ أَتَيْتَهُ قَبْلًا أَيْ أَوَّلًا ، وَأَنْتَ لَا تَقْصِدُ إِلَى أَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى مَعْرِفَةٍ مَخْصُوصَةٍ ، فاعلمه ومنه : [الطويل]

كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهَ السَّيْلُ مِنْ عِلٍّ<sup>(٤)</sup>

(١) للحصين بن بكير الربيعي في اللسان (هدر) ، والتنبيه والإيضاح ٢: ٢٦٦ ، وبلا نسبة في اللسان (نجر) .

(٢) للمتلمس في ديوانه ٢٩ ، والأصمعيات ٢٤٥ ، وخزانة الأدب ١٠: ٥٩ .

(٣) ديوانه ص ٥٧ وتامه :

« . . . يَغْنِيكَ وَاعْمَدْ لِغَيْرِهَا بِشَعْرِكَ وَاغْلِبْ أَنْفَ مَنْ أَنْتَ وَاسِمٌ »

(٤) لامرئ القيس في معلقته . وصدرة :

«مَكْرَزٌ مَفْرَزٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا»

فالكسرة في الموضعين كسرة إعراب، وإن شئت جعلته معتلًّا الآخر لا مَنقُوصًا كشج وقاضٍ، وجعلته في التَّيَّة مَضَافًا، فيكون مَعْرِفَةً وتنوَّى ضَمَّة البناء في موضع لاه، كما تنوَّيها في الياء من قَاضٍ وغازٍ إذا ناديت بهما واحدًا بعينه. وفي عَلِي لُغَاتٌ كثيرة، وله نُخُوٌّ في البناء والإعراب لَيْسَ لأخواته من الغيات، وليس هذا موضع شرحه.

### ١٠ - وقال سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ بْنُ مَازِنٍ بْنُ عَمْرٍو

ابن تميم<sup>(١)</sup> : [الطويل]

١ - سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِيًا عَلَيَّ قِضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبًا

القضاء، أصله الحنْثُ والإيجاب، ثم يستعمل في إكمال الصُّنْعِ والفَرَاغِ من الشيء. ولهذا قيل قُضِيَ قِضَاؤُكَ، أي فُرِغَ من أَمْرِكَ. وفي القرآن: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَنَواتٍ﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ١٢]. ويروى: «قضاء الله» بالرفع والنصب، فإذا رفعته فإنه يكون فاعلاً لِجَالِبًا عَلَيَّ، وما كان جَالِيًا في موضع مَفْعُولِهِ، ويكون القضاء بمعنى الحكم؛ والتقدير: سأغسل العارَ عن نفسي باستعمال السيف في الأغْدَاءِ، في حال جَلَبِ حَكَمِ اللَّهِ عَلَيَّ الشيء الذي يجلبه. وإذا نَصَبَ القضاء فإنه يكون مفعولاً لِجَالِبًا وفاعله ما كان جَالِيًا، ويكون القضاء الموت المحتوم والقَدَرُ المقدور، كما يقال للمَصِيدِ الصَّيْدَ، وللمَخْلُوقِ الخَلْقَ. والمعنى: جَالِيًا المَوْتُ عَلَيَّ جَالِيًا. وذَكَرَ بعضهم أَنَّ «كان» من قوله ما كان جَالِيًا في معنى صار. قال: ومثله: [الطويل]

بَتَيْهَاءٍ قَفِرٍ وَالْمَطْيُ كَأَنَّهُ قَطَا الْخَزَنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاحًا بِيَوْضُهَا<sup>(٢)</sup>

لأن المعنى قد صارت.

٢ - وَأَذْهَلُ عَنِّي دَارِي وَأَجْعَلُ هَذَمَهَا لِعِزْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبًا

الذهول: تَرَكَ الشيءَ متناسيًا له ومتسلِّيًا عنه، ومنه اشتقاق ذُهْلٍ، يقول: إذا ضاق المنزلُ بي حتى يصيرَ دارُ الهوان انتقلت عنه، وأَجْعَلُ خَرَابَهُ وقايةً للنفس من

(١) سعد بن ناشب: شاعر إسلامي، من الفتاك المردة، من أهل البصرة، وهو صاحب يوم الوقيط في الإسلام بين تميم ويكر بن وائل. (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م). ترجمته في (سمط اللاكبي ص ٧٩٢، والشعر والشعراء ٦٧٧).

(٢) البيت لعمر بن أحمَر في ديوانه ص ١١٩، والحيوان ٥: ٥٧٥، وخزانة الأدب ٩: ٢٠١، وله أو لابن كنزة في شرح شواهد الإيضاح ص ٥٢٥، ويلا نسبة في أسرار العربية ١٣٧، وشرح الأشموني ١: ١١١، وشرح الحماسة للتبريزي ١: ٥٧.

العار الباقي، والذمُّ اللاحق. وهذا قَرِيبٌ من قوله: [الكامل]

وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلُ<sup>(١)</sup>

وهو ضدّ المعنى الذي يقصده بالثبات فيه والصبر عليه، من الإقامة في دار الحفاظ والافتخار به، لأنّ الانتقال ثمّ هو الجالب للعار، كما أن الإقامة هنا هو الجالب. فمن ذلك قوله: [الكامل]

وَتَقِيمُ فِي دَارِ الْحِفَافِ بِيُوتُنَا زَمْنَا وَيَظَعُنْ غَيْرُنَا لِلْأَمْرِ<sup>(٢)</sup>

ومنه قوله: [البسيط]

يُقَالُ مَحْبِسُهَا أَذْنَى لِمَرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبِكَ كُلُّ مَحْلُوبٍ<sup>(٣)</sup>

وفي ضده قوله: [الكامل]

دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ أَفْرَاحِلٌ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحِلْ

وقول الآخر: [الطويل]

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِينَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بَنَا نَبَتِ الدَّارُ

وانتصب «حاجبا» على أنه مفعول ثانٍ لأَجْعَلُ، لأنه بمعنى أَصَيَّرُ. والتقدير: أجعل هذمه حاجبا لعرضي، ومايئا من باقي الذم. ولـ«جعلت» غير هذا مواضع، يكون بمعنى خَلَقْتُ وأنشأت فيتعدى إلى مفعول واحد، كقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: الآية ١]؛ ويكون بمعنى سَمَيْتُ، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِ شَاءَ﴾ [الزخرف: الآية ١٩]؛ ويكون بمعنى ظَنَنْتُ، تَقُولُ: جَعَلْتُهُ عَبْدًا وَشَتَمْتُهُ، أي ظَنَنْتُهُ؛ ويكون بمعنى طَفِقَ فلا يتعدى. تقول: جَعَلَ يَكَلِّمُهُ، أي أَقْبَلَ. وعلى هذا قوله: [الطويل]

جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلَى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا

٣ - وَيَضْغُرُ فِي عَيْنِي بِلَادِي إِذَا أَنْفَنَتْ يَمِينِي بِإِذْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِيَا

(١) البيت لعنترة في ديوانه ص ١٧٦، ولعبد القيس بن خفاف التيمي في حماسة البحري ص ١٧٩، وبلا نسبة في شرح التبريزي ١: ٥٨. وصدده:

«احذر محلّ السوء لا تحلل به»

(٢) للحادرة الذيباني في المفضليات ١: ٤٣. (٣) لسلامة بن جندل في المفضليات ١: ١٢٢.

أراد بقوله «يَصْغُرُ» صَغُرَ القدر وخَفَّتْه ونَزَارَتْه في الهمِّ والفِكْرِ. وخصَّ «التلاد» وهو المَالُ القديم، لأنَّ النَّفْسَ بمثله أَضْنُ، وبه أَنْفَسَ، وله أَضْبَطُ. نبه بهذا الكلام على أَنَّهُ يَخْفُ على قَلْبِهِ تَرْكُ الدار والوَطن خوفاً من التزام العار، كذلك يقلُّ في عينه إنفاق المال عند انصراف اليد حائزةً للمطلوب، جامعةً له. وجوابُ «إذا» قُدِّم عليه وهو قوله «يَصْغُرُ»، فأما قوله «كنت طالياً»، فقد حُذِفَ منه الضمير العائد إلى الذي، والتقدير كنت طَالِيَةً.

٤ - فَإِنْ تَهْدِمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَإِنَّهَا ثَرَاتُ كَرِيمٍ لَا يُبَالِي الْعَوَاقِبَا  
الْهَدْمُ: الْقَلْعُ والتخريبُ، ويسمَّى المهْدومُ هَدْمًا. قال: [البسيط]  
كَأَنَّهُ هَدَمَ فِي الْجَفْرِ مُنْقَاضُ<sup>(١)</sup>

وتوسَّعوا فيه فقليل للثوب الخَلَقِ هَدَمَ، وجمعه أهدَامٌ. وقيل عَجُوزٌ متهدمةٌ أي هَرِمَةٌ فانيَّة. وتَهْدَمُ عليه من الغَضَبِ، كما يقال تَهَجَّم. والغَدْرُ: تَرْكُ الوفاء، ومنه غادرته، والغدير. وكأنَّ هذا الرجل كان أخلَّ بداره لنائبةٍ نائبةً فصار يخاطبُ أعداءه ويريههم قِلَّةَ فِكْرِهِ فيما تجري عليه أحواله من جهتهم، وفيما تُفْضِي عواقبُ أمرِهِ إليه معهم، فيقول: إِنْ تَخْرَبُوا دَارِي غَدْرًا مِنْكُمْ فَإِنَّهَا مِيرَاثُ رَجُلٍ هَكَذَا، ويعني بِهِ نَفْسَهُ، وَسَمَّى مِلْكَهُ مِيرَاثًا وهو حَيٍّ والمعنى أَنَّهُ سَيُورَثُ، وهذا تسمية الشيء المتنقل في أيدي مُلَاكِهِ والمتصرفين فيه على التشبيه: مِيرَاثًا، وإن لم ينتقل بالأسباب والأنساب. على ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ١٨٠]، وقوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَنَاتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٢٧]. وثرأت، أصله وَرَاثٌ، والتاء فيه كالتاء في ثَكَاةٍ وَثَحْمَةٍ. وقوله: «ثَرَاتُ كَرِيمٍ» أراد بالكَرَمِ التنزُّهَ عن الأقدار، والتَّبَاعُدَ مِنْ جَوَائِبِ العار. على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٧٢]. وقوله: «لا يبالي العواقبا» يقال: ما بَالِيْتُهُ بَالَةً وبَالِيَةً ومبالاةً وبلاءً، وما باليت به. وكأنه أَخَذَ مِنَ الْبَلَاءِ، واستعمل في المفاخرة وتَعَدَّادِ الْخِصَالِ الْحَسَنَةِ عند الْمُنَافَرَةِ، ثم كَثُرَ استعماله حَتَّى صار يُقَالُ في الاستهانة بالشيء. ويشهد لهذا الذي قلناه قولُ الآخر: [الرجز]

مَا لِي أَرَاكَ قَائِمًا تُبَالِي وَأَنْتَ قَدْ مُتُّ مِنَ الْهَزَالِ<sup>(٢)</sup>

(١) اللسان (هدم). وصدده:

«تمضي إذا زجرت عن سواة قدما»

(٢) البيت في اللسان (بلي) بلا نسبة.

أي تفاخر.

٥ - أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهُمُّ بِهِ مِنْ مَقْطَعِ الْأَمْرِ صَاحِبًا

يقال: ما له عَزَمٌ وما له عَزِيمَةٌ، أي تَثَبُّتٌ وصَبْرٌ فيما يعزم عليه. وحقيقة العزم: توطين النفس وعَقْدُ القلب على ما يُرَى فِعْلُهُ، ولذلك لم يَجْزُ على الله عَزٌ وَجَلٌ. والاعتزام: لزوم القَصْدِ وترك الانثناء، ولذلك قيل اعتَزَمَ الفرسُ على الجري. يصف نفسه بأنه صاحب همم وأخو عَزَمَاتٍ، مستبِدُّ برأيه فيها غيرُ متَّخِذٍ رَفِيقًا، ولا مستنصرٍ أخًا وصديقًا. «مَقْطَعُ الْأَمْرِ» أراد فَضْلَهُ والخروج منه. وَيُزَوَّى: «أَخِي عَمَرَاتٍ» وهي الشدائد. وَيُرَوَّى: «مَنْ مَقْطَعُ الْأَمْرِ» وهو مَنْ قَطَعَ الْأَمْرُ وَأَفْطَعَ، قَطَاعَةً وَإِفْطَاعًا، وهو قَظِيعٌ وَمُقْطَعٌ. أو مَنْ أَفْطَعَنِي الْأَمْرُ فَقَظَعْتُ بِهِ، أي أَعْيَانِي فَضِغْتُ بِهِ ذَرْعًا. وقوله: «صَاحِبًا» صِفة في الْأَصْلِ اسْتُعْمِلْتُ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ، فلم يَجْرِ مَجْرَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، وَيَجْرِي على طَرِيقَتِهِ قَوْلُهُمْ وَالِدٌ.

٦ - إِذَا هَمَّ لَمْ تُزْدَعْ عَزِيمَتُهُ هَمُّهُ وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبًا

الهِمُّ: مَا تُجِيلُ لِفِعْلِهِ وَإِقَاعَهُ فِكْرَكَ. وَالْهِمَّةُ: اسم الحالة التي تكون عليها في ذلك. ويقال في المَثَلِ لِمَنْ يُعَيِّرُ بِطُولِ الْأَمَلِ: «تَهُمُّ وَهُمْ بِكَ»، ومنه الْمُهْمَاتُ، وهذا يخبر عن نفسه بأنه يتبع الرأي الأول. وهذا طَرِيقَةُ الْفَتَاكِ لِأَنَّ الرَّجُوعَ عَنِ الرَّأْيِ إِلَى غَيْرِهِ طَرِيقَةٌ مِنْ يَتَدَبَّرُ الْعَوَاقِبَ فَيَتْرَكُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ لَمَّا يَرْجُوهُ مِنْ حُسْنِ الْمَآبِ. فقال: إِذَا هَمَّ هَذَا الرَّجُلُ بِشَيْءٍ أَنْفَذَ عَزِيمَتَهُ وَلَمْ يَزْدَعْهَا، وَلَمْ يَفْعَلْ مَا يَفْعَلُهُ خَائِفًا. ومثله قول الآخر: [الوافر]

جَسُورٌ لَا يَرْدَعُ عِنْدَ هَمِّ وَلَا يَثْنِي عَزِيمَتَهُ اتِّقَاءً<sup>(١)</sup>

ويقال: رَدَعْتُهُ فَازْتَدَعْتُ، أي كَفَفْتُهُ وَرَدَدْتُهُ رَدْعًا. ومنه الرُدَاعُ فِي الْعِلَّةِ وَهُوَ التُّكْسُ، يُقَالُ رَدَعٌ رَدْعًا وَرَدَاعًا. وَالْهَيْبَةُ تَكُونُ مِنَ الدُّعْرِ وَمِنَ الْإِجْلَالِ جَمِيعًا، وَيُقَالُ لِلْجَبَانِ هَيْبٌ وَهَيْبَةٌ، وَالْهَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ، وَلِلْمَحْتَشَمِ مَهَيْبٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: «الْإِيمَانُ هَيْبٌ»<sup>(٢)</sup>. وَيُقَالُ: تَهَيَّبْتُ الشَّيْءَ وَتَهَيَّبَنِي بِمَعْنَى، لَمَّا كَانَ لَا يَلْتَمِسُ، وَمِثْلُهُ مِنَ الْمَقْلُوبِ كَثِيرٌ.

(١) بلا نسبة في الحماسة للتبريزي ٥٩: ١.

(٢) رَوَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ الْجَزْرِيُّ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٢٨٥: ٥ بِلَفْظِ (فِي حَدِيثِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ: «الْإِيمَانُ هَيْبٌ» أَيِ يَهَابُ أَهْلُهُ) فَالنَّاسُ يَهَابُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُمْ يَهَابُونَ اللَّهَ تَعَالَى.

٧ - فَيَا رِزَامَ رَشُّحُوا بِي مُقَدِّمًا إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَرَائِبَا

ويروى: «الكرائب». الفاء من قوله «فَيَا رِزَامَ» التَّيَّةُ بها استئناف ما بعدها وإن تُسَقِّىَ بها جملة على جملة. واللام من يال رِزَامَ، هو لَامُ الاستغاثة، ورِزَامَ ينجُرُ به وهم المدعوون. وأصل حركة لام الإضافة إذا دَخَلَ على ظاهرِ الكسر، ولهذا إذا عَطِفَ على هذه اللام بلام أخرى كُسِرَت الثانية، تقول: يا لَزِيدَ لِعَمْرٍو، ولكن هذه فُتِحَتْ لكون ما بَعْدَهَا مُنَادَى، ووقوع المنادى على هذا الحدّ موقع المضمرات، فكما قيل لك وله، قيل يا لَزِيدَ. وقوله «رَشُّحُوا بِي مُقَدِّمًا» بكسر الدال بمعنى متقدِّمًا، فهذا كما يقال وَجْهٌ بمعنى توجه، وَتَبَّهٌ بمعنى تنبَّه وَنَكَبٌ بمعنى تَنَكَّبَ. وعلى هذا قولهم مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ، ومن فتح الدال فالمعنى على أَنَّهُ يُقَدِّمُ لِيَقْبِيَهُمْ بنفسه. «خَوَاضًا إِلَيْهِ الْكَرَائِبَا»، انتصب الكتابب على أَنَّهُ مفعول خَوَاضٍ. ويروى «الكرائب» وهي الشدائد جمع كَرِيْبَةٍ، والأصل في الْكَرْبِ: الْعَمَ الذي يأخذ بالنَفْسِ. والترشيح أصله التثنيث والثريية، ومنه قيل رَشَّحَتِ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا إذا دَرَجَتْهُ فِي اللَّبَنِ، ثم قيل رُشِّحَ فُلَانٌ لَكَذَا، تَوْسَعًا. ومعنى البيت: يا بني رِزَامَ هَيِّثُوا بِي رَجُلًا يَتَقَدِّمُ إِلَى الْمَوْتِ وَلَا يَحِيدُ عَنْهُ، مَقْتَحِمًا الْجِيُوشَ وَالشَّدَائِدَ غَيْرَ مَتَنَكِّبٍ وَلَا حَائِدٍ. ويروى: «رَشُّحُوا بِي مُقَدِّمًا»، وتلخيصه: رَشُّحُوا بترشيحكم رجلاً هذه صفته، فأقام الصِّفَةَ مقام الموصوف.

٨ - إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا

قوله: «أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ»، أي جعله بمرأى منه لا يَغْفُلُ عنه، وقد طابق في المعنى لَمَّا قَابَلَ قَوْلَهُ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ، بقوله: نَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبًا. ومثله قول الآخر: [الطويل]

وَلَا نَاطِرٌ عِنْدَ الْوَعَى فِي الْعَوَاقِبِ

وانتصب «جانبًا» على أَنَّهُ ظَرْفٌ. وَنَكَبَ يَكُونُ بِمَعْنَى تَنَكَّبَ. والمعنى أَنَّهُ إِذَا هَمَّ بِالشَّيْءِ جَعَلَهُ نَضَبَ عَيْنَيْهِ إِلَى أَنْ يَنْقُذَ فِيهِ وَيُخْرِجَ مِنْهُ، وَيَصِيرُ فِي جَانِبٍ مِنَ الْفِكْرِ فِي الْعَوَاقِبِ. ويجوز أن ينتصب جانبًا على المفعول، ويكونُ نَكَبَ بِمَعْنَى حَرَّفَ. والمراد انحرفَ عن ذكر العواقب وطَوَى كَشْحَهُ دُونَهُ. وَسُمِّيَ الْمَعْزُومُ عَلَيْهِ عَزْمًا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِ الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ بِالْمَصَادِرِ.

٩ - ولم يَسْتَشِيرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ      ولم يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا<sup>(١)</sup>

مِثْلُ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ قَوْلِ ابْنِ هَرَمَةَ: [الطويل]

وَلَا يَنْتَجِي الْأَذْنَيْنِ فِيمَا يُحَاوِلُ

وَيُقَارِبُ الثَّانِي قَوْلَ الْآخَرِ: [الطويل]

فَفِي السَّيْفِ مَوْلَى نَضْرُهُ لَا يُحَارِدُ

والشاعر يصف استبداده وتفردَه عندما يذهب بما يأتيه فغلاً ورأيًا. وإنما نبّه على الرأي بقوله: «لَمْ يَسْتَشِيرْ»، وعلى الفعل بقوله: «لَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا». وانتصب قائم على أنه استثناء مقدّم، ألا تَرَى أَنْ الْأَصْلَ لَمْ يَرْضَ صَاحِبًا إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ، ولو أتى على هذا لكان الوجه أين يكون بدلًا، فقدم المستثنى كما ترى.

١١ - وَقَالَ تَأْبَطُ شَرًّا<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ      أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهُوَ مُذِيرُ

قوله: «لَمْ يَخْتَلْ» ذهب بعضهم إلى أن الحيلة مأخوذة من قولهم حَالُ الشَّيْءِ، أي انقلب عن جهته، كأن صاحبها يريد أن يستنبط ما يحول عند غيره ولذلك قيل: فَلَا نَحُولَ قُلُوبَ. وقوله «جَدَّ جِدُّهُ» أي ازداد جدّه جدًّا. ويكون مثل قوله: [الطويل]

حَتَّى اسْتَدَقَّ نُحُولُهَا<sup>(٣)</sup>

المعنى ازداد دَقِيقُهَا دِقَّةً، ويجوز أن يكون المعنى صار غَيْرُ الْجِدِّ جَدًّا بِمَالِهِ، وهذا كما يُقَالُ رِيعَ رَوْعُهُ، وَخَرَجَتْ خَوَارِجُهُ، وَجُنَّ جُنُونُهُ، وَقَالَ الْهَذَلِيُّ: [البسيط]

يُدْعَوْنَ حُمْسًا وَلَمْ يَرْتَعْ لَهُمْ فَرْعُ

وإنما هو ريع أَمْنُهُ، وَخَرَجَتْ دَوَاحِلُهُ، وَلَمْ يَرْتَعْ لَهُمْ أَمْنٌ. فَسَمَّى الشَّيْءَ بِمَا آلَ إِلَيْهِ. وقوله «أَضَاعَ» يجوز أن يكون معناه وَجَدَ أَمْرَهُ ضَائِعًا، ويجوز أن يكون بمعنى

(١) في رواية التبريزي: «ولم يستشر في رأيه».

(٢) تأبط شراً: هو ثابت بن جابر بن سفيان، من مضر، شاعر عداء من فتاك العرب في الجاهلية. (ت ٨٠ ق. هـ، ٥٤٠ م). ترجمته في: الشعر الشعراء ٢٧١، والأغاني ١٨: ٢٠٩.

(٣) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٧٥، واللسان (نحل، عجم). وتامه: «وكنن كعظم العاجمات اكتنفته بأطرافها حتى استدق نحوؤها»

ضَبْعٌ. ويقال: ضاع الشيء ضَبْعَةً وضَياعاً، وتركهم بضَيْعَةً ومَضْبِيعَةً. وإذا أخذ الرجلُ فيما لا يَغْنِيهِ، قيل: فَشَّتْ عليه الضَّيْعَةُ. ويقاربه قولهم: [السريع]

اتَّسَعَ الحَزَقُ على الرَّاقِعِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وهو مُذْبِرٌ» يجوز أن يكون الضمير للأمر، والمعنى قاسى أمره، أي شقي به وهو مُؤَلٌّ فائت. ويجوز أن يكون الضمير للمرء، والمعنى عالج أمره وكابذه مُذْبِرًا فيه غير مُقْبِل ولا مُنْصَوِر، ومعنى البيت إذا الرجل لم يَطْلُبْ رشده ولم يُنْفِذ الحيلة في إصلاح أمره، في الوقت الذي يجب أن يَفْعَلَهُ، وقد صار الأمر جِدًّا لا شُبْهَةً فيه، عالجَه وهو هكذا، أو عالجَه والأمر هكذا. ومثله: [الطويل]

ولكن مَنْ لا يَلْقُ أمراً يَثْوِيهِ بِعُدَّتِهِ يَنْزِلُ به وهو أعزَلُ

٢ - ولكن أخو الحَزْمِ الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ

السائر عنهم في مَثَلِ قولهم: «رَوَيْتُ الحَزْمَ، فإذا رَوَّاتُ فاعزِمُ»، فيقول: صاحبُ الحَزْمِ هو الذي يَسْتَعِدُّ للأمر قبل نزوله، ويدبِّره قبل فَوْتِهِ، حتى إذا نَزَلَ به يَكُونُ عارفاً بالقصة فيه، سالِكاً للوجه الذي يَفْصِلُهُ منه. وهذا كما قيل في المَثَلِ: «قَبْلَ الرِّمَاءِ ثُمْلُ الكِثَّانِ». والحَزْمُ في اللغة: الشَّدُّ والضَّبْطُ، ومنه الحِزَامُ، والحَزْمَةُ، والحِيزُومُ، والمَحْزَمُ: والخَطْبُ: الأمر المطلوب، ويقال: حَطَبْتُ الأمر فأخَطَبْتُ، كما تقول طَلَبْتُهُ فأطَلَبْتُ.

٣ - فذاك قَرِيعُ الدهرِ ما عاش حَوْلَ إذا سُدَّ منه مَنَخِرُ جاش مَنَخِرُ

«ذاك» أشار به إلى أخي الحَزْمِ. و«قَرِيعُ الدهرِ» يحتمل وجهين: يجوز أن يكون في معنى مختار الدهر، ويكون من قَرَعْتُ الشيء أي اختَرْتُهُ وَخَصَصْتُهُ بِقَرَعَتِي، ويقال: هو قَرِيعُهُم وقَرِيعَتُهُم وقَرِيعُهُم بمعنى واحد. ويجوز أن يكون بمعنى مَنْ قَرَعَهُ الدهر بنوائبه حتى جَرَّبَ وتَبَصَّرَ. ويكون قَرِيعُ في الوجهين فَعِلاً في معنى مفعول. ولا يمتنع أن يكون المراد بقَرِيع الدهر فَحَلَ الدهر، ويكون في هذا الوجه قَرِيعُ في معنى فاعل، لأنه يَقَرِّعُ الناقة أي يضربها. وما تقدَّم أحسن. وقوله «ما عاش» في

(١) البيت لشقران السلمي في المجتئ لابن دريد ص ٧٨، أو لابن حمام الأزدي في المؤلف ٩٢.

وصدره:

«كنا نداريها فقد مزقت»



موضع الظرف، والمعنى مَدَّة عَيْشِهِ. وقوله «إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنَخَرٌ» مَثَلٌ لِلْمَكْرُوبِ الْمُضْطَّقِ عَلَيْهِ، وهذا كما اسْتَعْمَلَ فِيهِ الْخَنْقُ وَالْخِنَاقُ. وأصل المنخر في الأنف من النخير؛ ويسمى الثُّخْرَةُ أَيْضًا. والجميع الثُّخَرُ. والنخير: مَدُّ النَّفْسِ، ومنه نَخِيرُ الْحِمَارِ. وقيل: نُخْرَتَا الْأَنْفِ: حَزَفَاؤُهُ. وَجَاشَتِ الْقِدْرُ: غَلَّتْ. وَجَاشَ الْبَحْرُ: اهْتَاَجَ، وَأَصْلُهُ التَّحَرُّكُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَالْاضْطِرَابُ: ومنه الْجَيْشُ وَاجِدُ الْجِيُوشِ. والمعنى: لا فِتْنَانَهُ فِي الْحَيْلِ لَا يُوْخَذُ عَلَيْهِ طَرِيقٌ إِلَّا نَفَذَ فِي آخَرٍ. و«الْحَوْلُ»: الكثير التحول في الأمور. ويقال هو قَلْبٌ وَحَوْلٌ، وفي معناه رَجُلٌ حَوْلٌ وَحَوَالِيٍّ. قال ابن أحمر<sup>(١)</sup>:

[السريع]

أَوْ يُنْسِيَنَّ يَوْمِي إِلَى غَيْرِهِ      أَنِّي حَوَالِيٍّ وَأَنِّي حَزِيرُ

ويقال: هو ذو حَوْلٍ وَحَوِيلٍ، وفي المثل: «لو كان ذا حيلة تحوّل». فأما قولهم: هو ذو مَحَلَّةٍ، فهو في معنى مَحَالَّةٍ، وَلَيْسَ مِنْ بَنَائِهِ، لأن الميم في مَحَلَّةٍ أصلية، وفي مَحَالَّةٍ زائدة.

٤ - أَقُولُ لِلْخِيَانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ      وَطَائِبِي وَيَوْمِي ضَبِيقُ الْحَجَرِ مُغَوْرُ<sup>(٢)</sup>

من كلامهم: «نعوذ بالله من صَفَرِ الْإِنَاءِ، وَقَرَعِ الْفِنَاءِ». وهذه الاستعارة من شُمُولِ الْقَحْطِ وَهَلَاكِ الْمَالِ. ولخيان: بَطْنٌ مِنْ هُذَيْلٍ كَانَ تَأَبَّطَ شَرًّا رَاغِمَهُمْ وَوَتَرَهُمْ، فكانوا يطلبون غَفْلَتَهُ، حَتَّى اتَّفَقَ مِنْهُ الصُّعُودُ إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي وَصَفَهُ لِيَشْتَارَ الْعَسَلَ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ، فَجَاوَزُوا وَأَخَذُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الطَّرِيقَ، فَقَالَ: أَقُولُ لَهُمْ، يعني عند مخاطبتِهِ إِيَّاهُمْ وَهُوَ عَلَى الْجَبَلِ. وقوله: «وقد صَفِرَتْ لَهُمْ وَطَائِبِي» يحتمل وجوها: يجوز أن يكون المعنى وقد خلا قلبي من ودِّهم. وبعضهم يستضعف هذا ويقول: ومتى كان يودُّهم؟ وهذا اللفظ كيف يفيد هذا المعنى. ويمكن أن يُقال في ذلك إنما أراد وَطَابَ وَدِّي. وهذا كما قال بِشَرٌ:

[الوافر]

وَإِذْ صَفِرَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنْكُمْ      وَلَمْ يَكْ بَيْنَنَا فِيهَا ذِمَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت في اللسان (حول) لابن أحمر أو للمرار بن منقذ العدوي، وفي التبريزي «نَيْسَان».

(٢) في التبريزي ١: ٦٣ «ضَبِيقُ الْجَخَرِ»: مثلاً ضربه لضيق منفذه وتخوف ظفر الأعداء به، والخائف مُضْطَّقٌ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فِي فِضَاءِ اللَّهِ.

(٣) له في المفضليات ٢: ١٣٥.

كَانَهُ تَبَيَّنَ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُبَيِّنُونَ عَلَيْهِ، وَلَا يَرَعُونَ ذِمَامًا لَهُ، فَلَا رِعَاةَ وَلَا رِقَاةَ لَدَيْهِمْ، وَلَا بُقْيَا وَلَا مَحَافِظَةً عِنْدَهُمْ، فَصَارَ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ كَمَا بَانَ لَهُ اعْتِقَادُهُمْ. فِيهِ. فَهَذَا قَالَ مَا قَالَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَشْرَفْتُ نَفْسِي، بِسَبَبِهِمْ وَلِتَعَرُّضِهِمْ وَهَمُّهُمْ بِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِمَا أَمَكْنَهُمْ، عَلَى الْهَلَاكِ. وَيَكُونُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ: [الوافر]

وَلَوْ أَدْرَكْنَاهُ صَفِيرَ الْوِطَابِ<sup>(١)</sup>

وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

مَرَقَنَ بِسَاحِقٍ جَفَانًا كَثِيرَةً وَأَذَيْنَ أُخْرَى مِنْ حَقِيقِينَ وَحَازِرٍ

وَقَالَ غَيْرُهُ: [البسيط]

يَا جَفْنَةً كَنُضْجِ الْحَوْضِ قَدْ كُفِّتْ بِثَنِي صِفْقِينَ يعلو فوقها القُتْرُ<sup>(٣)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَشَارَ بِالْوِطَابِ إِلَى الْجِسْمِ، أَيْ كَادَ تَفَارَقَهُ الرُّوحُ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: الْإِنْسَانُ: زَقٌّ مَنفُوحٌ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْإِشَارَةُ إِلَى ظُرُوفِ الْعَسَلِ الَّتِي اشْتَارَهَا لِأَنَّهُ لَمَّا تَبَيَّنَ قَضْدُهُمْ لِقَتْلِهِ وَتَرْكُهُمْ مَسَامَحَتَهُ صَبَّ الْعَسَلُ عَلَى الْجَبَلِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ وَرَكِبَهُ مَتَزَلِّقًا عَلَيْهِ، حَتَّى لَحِقَ بِالسَّهْلِ. قَوْلُهُ: «وَيَوْمِي ضَيْقُ الْحَجَرِ مُغَوَّرٌ»، أَيْ ضَيْقُ النَّاحِيَةِ مُمَكَّنٌ. وَيُقَالُ فِي الْحَجَرِ الْحَجَرَةُ أَيْضًا. وَفِي الْمَثَلِ: «يَرِيضُ حَجَرَةً وَيَزْتَعِي وَسَطًا». وَمُغَوَّرٌ، مِنْ أَعَوَّرَ لَكَ الشَّيْءَ، إِذَا بَدَتْ لَكَ عَوْرَتُهُ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْمَخَافَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحِكَايَةِ عَنِ الْمُنَافِقِينَ لَمَّا قَعَدُوا عَنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾ [الأحزاب: الآية ١٣] أَيْ وَاهِيَةٌ يَجِبُ سَتْرُهَا وَتَحْصِيئُهَا بِالرُّجَالِ، وَكَمَا قِيلَ يَوْمٌ مُغَوَّرٌ قِيلَ مَكَانٌ مُعَوَّرٌ، أَيْ مَخُوفٌ. وَيُقَالُ: عَوَّرَ الْمَكَانُ إِذَا صَارَ كَذَلِكَ، وَقُرِءَ: ﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْرَةٌ﴾. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كُلُّ مَا طَلَبْتَهُ فَأَمَكَّنَكَ فَقَدْ أَعَوَّرَكَ وَأَعَوَّرَ لَكَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَقُولُ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَالْحَالِ هَذَا، وَهُوَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ لِنَفْسِي طَرِيقًا إِلَى الْخَلَاصِ مِنْهُمْ أَوْ أَنِّي أَشْرَفْتُ عَلَى الْهَلَاكِ وَالْيَوْمِ يَوْمٌ شَدِيدٌ عَسِيرٌ.

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ١٦٠. وصدرة:

«وَأَفْلَسْتَهُنَّ عِلَاءَ جَرِيضًا»

(٢) لسلمة بن الخرشب الأنماري في تاج العروس (مرق) والمفضليات ٢٦: ١.

(٣) لأبي زيد الطائي ٦٩، والمعاني الكبير ٨٨٦.

٥ - هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارَ وَمِئَةً وَإِمَا دَمَ وَالْقَتْلُ بِالْحَرِّ أَجْدَرُ

الخُطَّةُ مأخوذةٌ من الخطِّ، وهي تجري مجرى القِصَّة، وإن كان لها مواضع تنفرد بها، وحذفت النون من «خُطَّتَا» إذا رَفَعْتَ «إِمَّا إِسَارَ» استطالةً للاسم، كأنه استطال خُطَّتَا ببديله وهو قوله إمَّا إِسَارَ، كما استطال الشاعر الآخر الموصول بصلته، والموصوف بصفته فقال: [الكامل]

أَبْنِي كَلَيْبَ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَا<sup>(١)</sup>

فحذفت النون من اللَّذَا. ومثله في الحذف قول الآخر: [المقارب]

لَهَا مَثْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا أَكَبُّ عَلَى سَاعِدَيْهِ الثُّمَزُ<sup>(٢)</sup>

فحذف النون من خطَّاتَا. وقول الآخر: [الطويل]

لَنَا أَعْنَزُ بُنَى ثَلَاثَ فَبَغَضُهَا لِأَوْلَادِهَا ثُنْتَا وَمَا بَيْنَنَا عَنَزُ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون الحذف على وجه الحكاية، كأنه قال: هُمَا خُطَّتَا قَوْلَكُمْ إِمَّا كَذَا وَإِمَّا كَذَا، فلما نَوَى ذلك حَذَفَ النونَ للإضافة. وكأنهم كانوا يُدِيرُونَهُ عَلَى الْخَصْلَتَيْنِ، فأخذ يتهكم عليهما ويحكي مقالتهما، ونحوه قولُ الخليل في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾ [مریم: الآية ٦٩]، قال معناه لَنَنْزِعَنَّ مِنَ الْمُتَشَابِعِينَ الَّذِي يَقَالُ لَعْنَتُهُ أَيُّهُمْ أَشَدُّ؛ فَحَكَى. وقوله: [الكامل]

فَأَبَيْتُ لَا حَرْجَ وَلَا مَخْرُومُ<sup>(٤)</sup>

وإذا جَرَزْتَ «إِمَّا إِسَارَ» يكون حذف النون لنية الإضافة، والتقدير: هُمَا خُطَّتَا إِسَارَ وَمِئَةً. والمعنى: ليس لي إلا واحدةٌ من خَصْلَتَيْنِ اثنتين على رُعْمِكُمْ: إمَّا استئسارٌ والتزامٌ مِثْلِكُمْ إن رأيتُم العفو، وإِمَّا قتلٌ وهو بالحرِّ أجدر من التعرض لما

(١) البيت للأخطل في ديوانه ص ٣٨٧، والأزهية ٢٩٦، والاشتقاق ص ٣٣٨، والكتاب ١: ١٨٦، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢: ٣٦٢، وخزانة الأدب ٨: ١٠٠، وشرح التبريزي ١: ٦٣.

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦٤، وخزانة الأدب ٧: ٥٠٠، وشرح اختيارات المفضل ٢: ٩٢٣.

(٣) بلا نسبة في خزانة الأدب ٧: ٥٨٠، والخصائص ٢: ٤٣٠، وسر صناعة الإعراب ٢: ٤٨٧، والتبريزي ١: ٦٤.

(٤) للأخطل في ديوانه ٦١٦، وخزانة الأدب ٣: ٢٥٤، وشرح المفضل ٣: ١٤٦، واللسان (ضم). وصلده:

«ولقد أبيت من الفتاة بمنزلي»

يُخْزِيهِ وَيُكْسِبُهُ الذِّلَّ. فهاتان الخصلتان هما اللتان أشار إليهما بقوله هما خُطَّتَان؛ وقد ثلَّثهما بخطة أخرى ذكرها فيما بعد. وفي هذا الكلام تهكُّم وهُزء. وقوله: «والقتل بالحرِّ أجدر» يسمَّى اعتراضاً لوقوعه بين ما عدَّه من الخصال.

## ٦ - وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا وَإِنَّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

المصاداة: إدارة الرأي في تدبير الشيء والإتيان به على اتِّقْنِهِ، ومنه يقال: إنَّه لَصَدَى مال، إذا كان حَسَنَ القيام به. يقول: وهلْنا خَصْلَةٌ أُخْرَى أَدَارِي نَفْسِي فِيهَا، وَأُدَاوِرُهَا عَلَيْهَا، وَإِنَّهَا لَلْمَوْضِعِ الَّذِي يَرُدُّهُ الْحَزْمُ وَيَصْدُرُّ عَنْهُ إِنْ فَعَلْتُ. وهذا إنَّما قَسَمَ الْكَلَامَ هَذِهِ الْأَقْسَامَ لِأَنَّهُ رَأَاهُمْ يَبْنُونَ أَمْرَهُ عَلَيْهَا، وَلَأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى جِهَتِي الْجَبَلِ فَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ رَضِيَ الطَّرِيقَ الَّتِي عَلَيْهَا بَنُو لَجِيَّانَ لِنَفْسِهِ طَرِيقًا كَانَ فِيهَا إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ: مِنَ الْأَسْرِ أَوِ الْقَتْلِ، عَلَى مَا كَانُوا يَزْعُمُونَ وَيَقُولُونَ. وَإِنْ احْتَالَ لِلجَّهَةِ الْأُخْرَى وَالْحَزْمُ فِيهَا، لِأَنَّهُ خَلَّاصُهَا مِنْهَا، كَانَ أَمْرًا ثَالِثًا. ثُمَّ اقْتَصَصَ مَا فَعَلَهُ. وَقَوْلُهُ «وَإِنَّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ» اعْتِرَاضٌ أَيْضًا، لَوُقُوعِهِ بَيْنَ قَوْلِهِ وَأُخْرَى أَصَادِي النَّفْسِ عَنْهَا، وَبَيْنَ تَبْيِينِ كَيْفِيَّةِ مَزَاوَلَتِهِ لَهَا وَشَرْحِهَا.

## ٧ - فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَرَلْتُ عَنِ الصِّفَا بِهٍ جُؤْجُؤُ عَيْلٍ وَمَثْنُ مُخْصَرُ

الفرش: البسط، ثم توسَّعوا فِيهِ فَقَالُوا: فَرَشْتُهُ أَمْرِي، وَافْتَرَشَ لِسَانُهُ فَتَكَلَّمَ كَيْفَ شَاءَ. وَقَوْلُهُ «لَهَا» الضَّمِيرُ لِلْخَصْلَةِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ «وَأُخْرَى». يَقُولُ: فَرَشْتُ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْخُطَّةِ صَدْرِي عَلَى الصِّفَا. وَهَذَا حِينَ صَبَّ الْعَسَلُ فَرَلَقَ بِهِ عَنِ الصِّفَا. أَيْ بِصَدْرِهِ صَدْرٌ ضَخْمٌ وَمَثْنٌ دَقِيقٌ، وَالصَّدْرُ وَالْمَثْنُ صَدْرُهُ وَمَثْنُهُ، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ قَوْلِهِمْ: لَقِيْتُ بِزَيْدٍ الْأَسَدَ، وَزَيْدٌ هُوَ الْأَسَدُ عِنْدَهُمْ. وَوَضَعَ فَرَشْتُ مَوْضِعَ أَلْقَيْتُ وَوَضَعْتُ. وَيُقَالُ: فَرَشْتُ سَاحَتِي بِالْأَجْرِ، وَافْتَرَشْتُ الشَّاةَ لِلذَّبْحِ إِذَا أَضَجَّعْتُهَا. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ مِنْ «لَهَا» لِلصِّفَاةِ، وَالْكَلِمَةُ مَقْلُوبَةٌ، وَالْمَعْنَى فَرَشْتُهَا لَصَدْرِي. وَفِي هَذَا إِضْمَارٌ قَبْلَ الذِّكْرِ وَالْقَلْبِ، وَإِذَا كَانَ كَذَا فَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهَ.

## ٨ - فَخَالَطَ سَهْلَ الْأَرْضِ لَمْ يَخْدَحِ الصِّفَا بِهٍ كَذْحَةُ وَالْمَوْتَ خَرَيَانُ يَنْظُرُ

الخلط أصله تداخل أجزاء الشيء في الشيء، وقد توسَّع فِيهِ حَتَّى قِيلَ: رَجُلٌ خَلِطٌ، إِذَا اخْتَلَطَ بِالنَّاسِ كَثِيرًا. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «لَا خِلَاطَ وَلَا وَرَاطَ»<sup>(١)</sup>، وَفِي

(١) رواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥ : ١٧٤.

المثل: «ليس أَوْانَ يُكْرَهُ الْخِلَاطُ». يقول: أسهلْتُ ولم يؤثر الصِّفا في صدري أثراً، لَا خَذْشاً وَلَا خَمْشاً، والموتُ كَانَ طَمِعَ فِيَّ، فلما رآني وقد تَخَلَّصْتُ بَقِي مُسْتَحْيَا ينظر ويتحير. والواو من قوله «والموت» واو الحال. وهذا من فصيح الكلام، ومن الاستعارات المليحة. وقد حُجِلَ قولُ الله عز وجل: ﴿وَأَنْتَ حِجْلٌ نَنْظُرُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٨٤] على أن يكون. المعنى تتحiron. وقد سَلَكَ أَبُو تَمَّامٍ مَسْلَكَ هذه الاستعارة فقال:

إِنْ تَنْقَلَيْتِ وَأَثَوْفِ الْمَوْتِ رَاغِمَةً<sup>(١)</sup>

ويقال إنَّ الموضع الذي يقع عليه كان بينه وبين الطريق الذي عليه بنو لحيان أميالاً عِدَّةً. وقوله «يَنْظُرُ» يجوز أن يكون في موضع الحال ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر، ويكون معناه في مقابَلتي. ويقال: يَبُوتُهُمْ تَتَنَاطَرُ، إذا تَقَابَلَتْ، لَأَنَّ التَّنَاطَرَ تَقْلِيلُ العين نحو المَرْتِي وفي مقابَلته. لذلك صَحَّ أن يقال للأَعْمَى: نَظَرْ إِلَيَّ، ويجوز أن يكون معنى يَنْظُرُ يَعْلَمُ حُسْنَ حِيلَتِي وَعَنَائِي فيما يَدَهْمُنِي. وفُسِّرَ قوله تعالى: ﴿يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٦]، أي يعلمون ذلك ويتيقنون. وقوله «لم يَكْذَحِ الصِّفَا» قيل: الكَذَحُ بالأسنانِ والحَجَرِ دون الكَدَمِ، ومنه قيل المَكْذَحُ المَكْدُمُ في حمار الوحش، لتعضيض بعضها بَعْضًا. وقوله «خَزَيَانُ» يجوز أن يكون من الخِزْي: الهَوَانِ، ويجوز أن يكون مِنَ الْخَزَايَةِ: الاستحياء.

٩ - فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَلَمْ أَكْ أَبَا وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَضْفِرُ<sup>(٢)</sup>

يقول: رجعتُ إلى قبيلتي فَهْمٍ، وكَذْتُ لَا أُوؤَبُ، لأنِّي شافَهِتُ التَّلَفَ. ويجوز أن يُرِيدَ: ولم أَكْ أَبَا في تقديرهم وظَنهم. واختار بعضهم أن يُزَوَى: «فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وما كَذْتُ أَبَا» وقال: كذا وجدته في أصلِ شِعْرِهِ. قال: ومثله في أَنَّهُ رَدَّ إِلَى الْأَضَلِّ وَوَضَعَ اسمَ الفاعل موضعَ الفعل قولُ الآخر: [الرجز]

أَكْثَرْتُ فِي الْعَذْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنْ لِي عَسَيْتُ صَائِمًا<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ٩٨، وعجزة:

«فاذهب فانت طليق الركض يا لبد»

(٢) في التبريزي ضبطت «كم مِثْلُهَا».

(٣) الرجز لرؤية في ملحقات ديوانه ص ١٨٥، وخزانة الأدب ٣١٦:٩، والخصائص ٨٣:١، والدرر ١٤٩:٢، وبلا نسبة في تخلص الشواهد ٣٠٩، وشرح التبريزي ٦٥:١.

والمثل السائر: «عَسَى الْغَوِيرُ أَنْبُوسًا»<sup>(١)</sup>. ولا أدري لِمَ اختار هذه الرواية! إلَّا أنَّ فيها ما هو مَرْفُوضٌ في الاستعمال شاذٌّ؟ أم لآثِهِ غَلَبَ في نَفْسِهِ أَنَّ الشاعرَ كذا قَالَهُ في الأضلِّ؟ وكلاهما لا يُوجِبُ الاختيار. عَلَى أَنِّي قد نَظَرْتُ فوجدتُ أبا تَمَامٍ قد غَيَّرَ كثيرًا من ألفاظ البيوت التي اشتملَ عليها هذا الكتاب، ولعلهُ لو أنشَرَ اللهُ الشُعراء الذين قالوها لتبعوه وسَلَمُوا له. ويُرَوَّى: «ولم أَلْ آيَا» والمعنى: لم أَدْعُ جَهْدِي آيَا وفي الإيَاب، والأوَّلُ أَحْسَنُ. وكم مِثْلَهَا، أي كم مِثْل هذه الخُطَّة فارقَتْهَا بالخروج منها، وهي مغْلُوبَةٌ تَضَعُو<sup>(٢)</sup> وأنا الغالب. وصَفِير الطائر معروف، ومنه ما في الدار صَافِرٌ، أي ذو صفير.

## ١٢ - وَقَالَ أَبُو كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلَدٍ مِنَ الْفُخْيَانِ غَيْرِ مُثْقَلٍ  
يقال: سَرَى يَسْرِي سَرًى، وأسْرَى إِسْرَاءً بمعنى، وهو سَيْر الليل. وفي القرآن: ﴿سَبَّحْنِ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: الآية ١]. وعلى الظلام، أي في الظلام موضعه نَضَبٌ على الظرف. ويقال: فَعَلْتُهُ ظَلَامًا وَلَيْلًا في مُقَابَلَةٍ فَعَلْتُهُ نَهَارًا. ويقولون: عِمْ ظَلَامًا وَعِمْ صَبَاحًا، وهذا كما جعلوا في مُقَابَلَةِ اليومِ اللَّيْلَةَ. ويجوز أن يكون على الظلام في موضع الحال، أي وأنا على الظلام، أي راكِبٌ له. يقول: ولقد سَرَيْتُ لَيْلًا بِرَجُلٍ غَشُومٍ قَوِيٍّ من الرُّجَالِ غَيْرِ مَنْسُوبٍ إِلَى الثَّقَلِ والكسلِ في الأمور. فَإِنْ قَالَ ثَائِلٌ: إِذَا كَانَ السَّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا لَيْلًا فَلِمَ قَالَ عَلَى الظلام، ولم جاء في القرآن: ﴿أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ و﴿فَأَنزَلَ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ لَيْلًا﴾ [الدخان: الآية ٢٣]؟ قلت: المرادُ تَوَسُّطُ الليل والدخولُ في معظمه، تقول: جاء فلانُ الْبَارِحَةَ بَلِيلٍ، أي في معظمِ ظُلُمَتِهِ وَتَمَكَّنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ لَيْلَتِهِ. والجَلْدُ: الصُّلْبُ القَوِيُّ، ومنهُ الْجَلْدُ من الأرض. وإِثْمًا قال «بِمِغْشَمٍ» لآثِهِ جَعَلَهُ كَالآلَةِ فِي الْغَشْمِ، وَمِفْعَلٌ بِنَاءٌ لِهَذَا المعنى، ويريد به تَأَبُّطُ شَرًّا. وكان لأبي كَبِيرٍ مَعَهُ قِصَّةٌ مَعْرُوفَةٌ، والأبيات مَقْصُورَةٌ عليها، ونَاطِقَةٌ بها أو بأكْثَرِها. والغَشْمُ والاعْتِسَافُ يتقاربان، ويقال: غَشِمَ الْوَالِي

(١) قال الأصمعي: «وأصله أنه كان غَارَ فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهاهم فيه عدو فقتلهم فيه، فصار مثلاً لكل شيء يُخَافُ أن يأتي منه شرٌّ ثم صَغُرَ الغار فقليل: غَوِيرٌ» (اللسان، غور).

(٢) الضغاء: صوت الذليل المقهور.

(٣) أبو كبير الهذلي: عامر بن الحليس الهذلي، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل، (أدرك الإسلام وأسلم) ترجمته في الشعر والشعراء ٢٥٧، وخزانة البغداد ٣: ٤٧٣.

رَعِيَّتُهُ غَشَمًا وفي كلام بعضهم: «أَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ عَشُومٍ». ويجوز أن يكون معنى «غَيْرٌ مُثْقَلٌ» أي كان حَسَنَ الْقَبُولِ، مُحِبًّا إِلَى الْقُلُوبِ.

٢ - مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النُّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلٍ

قوله: «وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ» حكاية الحال وإن كان ذلك فيما مضى. ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ إِذْ أَعْيَاهُ﴾ [الكوثر: الآية ١٨]. ويُرْوَى: «مِمَّا حَمَلْنَ بِهِ» أي هو من الحمل الذي حَمَلْنَ بِهِ. والضميرُ في حَمَلْنَ للنساء ولم يَجْرِ لَهُنَّ ذِكْرٌ، ولكن لما كان المراد مفهوماً جازاً إضمارها. ويُرْوَى: «مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ»، والمعنى: هذا الفتى من الفتيان الذين حَمَلَتْ أمهاتهم بهم وهُنَّ غير مستعداتٍ للفراش ولا واضعاتٍ ثيابَ الحَفْلَةِ فنشأ مُحَمودًا مَرْضِيًّا، لم يُذْعَ عَلَيْهِ بِالْهَبَلِ وَالثَّكَلِ. وإنما قيل: مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ، لَأَنَّهُ رَدَّ الضَّمِيرَ عَلَى لَفْظِ مَنْ، ولو رَدَّ عَلَى الْمَعْنَى لَقَالَ بِهِمْ. وفي القرآن في موضع: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: الآية ٢٥]، وفي آخر: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: الآية ٤٢]. وحكي عن بعضهم: إذا أَرَدْتَ أَنْ تُنَجِّبَ الْمَرْأَةَ فَأَغْضِبْهَا عِنْدَ الْجَمَاعِ. وأنشد: [الطويل]

تَسْتَمِثُّهَا غَضَبِي فَجَاءَ مُسَهَّدًا وَأَنْفَعُ أَوْلَادِ الرِّجَالِ الْمُسَهَّدُ<sup>(١)</sup>

وكذلك يقال في ولد المذعورة: إِنَّهُ لَا يُطَاقُ. وَالْحُبُّكَ: الطَّرَاقُ. وَالنُّطَاقُ: مَا تَشُدُّ الْمَرْأَةُ فِي حَقِّهَا. وَالرَّوَايَةُ: «حُبُّكَ الثِّيَابُ»، لِأَنَّ النُّطَاقَ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعْدُ فِي صِفَةِ أُمِّ الْمِغْشَمِ فَتَكَرَّرَ، وَلِأَنَّ النُّطَاقَ لَا يَكُونُ لَهُ حُبُّكَ وَطَرَاقُ. وَوَاحِدُ الْحُبِّكَ حَبِيْكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَأَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾ [الذَّارِيَات: الآية ٧]. وَقَالَ الْبَاهِلِيُّ: الْحُبْكَةُ وَالْحَبَاكُ: الْإِزَارُ أَيْضًا. وَقَدْ احْتَبَكَتِ الْمَرْأَةُ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُهَبَّلَ: الْمَعْتَوَهُ الَّذِي لَا يَتِمَّاسَكَ فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَكَأَنَّهُ مِنَ الْإِسْرَاعِ، يُقَالُ جَمَلَ هَبْلًا.

٣ - وَمُبَرِّإٌ مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حِيْضَةٍ وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْضِلٍ<sup>(٢)</sup>

غُبْرُ الْحَيْضِ وَغُبْرُهُ: بَاقِيهِ قَبْلَ الطُّهْرِ. وَكَذَلِكَ غُبْرُ اللَّبَنِ: بَاقِيهِ فِي الضَّرْعِ. وَتَزَوُّجُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ بِامْرَأَةٍ مُسَيِّئَةٍ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: «لَعَلِّي أَنْغَبِرُ مِنْهَا وَلَدًا». وَالْحِيْضَةُ وَالْحَيْضُ وَاحِدٌ وَالْغُبْرُ يَكُونُ جَمْعَ غَابِرٍ أَيْضًا. وَلَمْ يَرَضْ بِلَفْظِ التَّبْرَةِ حَتَّى

(١) بلا نسبة في أساس البلاغة (سنم).

(٢) في التبريزي: «وداء مغليل، والمغليل: من الغليل، وهو أن تغشى المرأة وهي تُرضع، وذلك اللبن الغليل».

أتى بلفظ الكلّ مَعَهُ تأكيدًا، كأنه نفى قليل ذلك وكثيره. وأضاف الفسادَ إلى المُرْضِعَةِ لأنّه أراد الفسادَ الذي يكونُ من قِلِّها. وهم يُضَيِّقُونَ الشيءَ إلى الشيءِ لأدنى مناسَبَةٍ. ويروى «مبرأ» بالنصبِ والجَرِّ، فإذا نصبته فإنّه ينعطفُ على «غير مُهَبَّلٍ»، كأنه قال: سَبَّ في هاتين الحالتين. وإذا جَرَزْتُهُ ينعطفُ على قَوْلِهِ «جَلَدٌ من الفتيان» كأنه بِمِغْشَمِ جَلَدٍ ومِيزًا. والمعنى أن الأمَ حَمَلَتْ به وهي طَاهِرٌ ليس بها بَقِيَّةُ خَيْضٍ، ووضَعَتْه ولا دَاءَ به استصْحَبَهُ من بطنها فلا يَقْبَلُ عِلَاجًا، لأنَّ دَاءَ الْبَطْنِ لا يَفَارِقُ. ولم تُرْضِعْهُ أُمُّهُ غَيْلًا، وهي أن تَسْقِيَهُ وهي حُبْلَى بعد ذلك. ويروى عن أُمِّ تَابِطٍ شَرًّا قالت: «ما وضَعْتُهُ يَتْنًا»<sup>(١)</sup>، ولا أرضَعْتُهُ غَيْلًا، ولا أَبْتَنُهُ مَيْقًا<sup>(٢)</sup>، ولا رَأَيْتُ بِنَفْسِي دَمًا. ولقد حَمَلْتُ به في لَيْلَةٍ مظلمة وتحت رأسي سَرْجٌ، وعلى أبيه دِرْعٌ. وإنّما تريد بهذا الكلام الآخر ما تقولُ العربُ من أن المرأةَ إذا أَكْرِهَتْ على الوطءِ، أو وَطِئَتْ وهي مذعورة، أنجبت وأذْكَرَتْ. الداءُ الْمُغْضِلُ: الذي لا دواءَ له كأنه أعضل الأطباء وأعياهم، وأصل العَضْلُ المنع، ومنه عَضَلَتِ المرأةُ إذا نَشِبَ وَلَدُهَا في بطنِها فلم يَخْرُجْ. وَعَضَلْتُهَا: منعته التزويجَ ظلماً.

٤ - حَمَلْتُ به في لَيْلَةٍ مَرْوُودَةٍ كَزَهَا وَعَقَدْتُ نِطَاقَهَا لَمْ يُخْلَلِ

الرَّأْدُ: الدُّعْرُ، وقد رُئِدَ فهو مَرْوُودٌ. والمعنى حملت الأمُ بهذا المِغْشَمِ. ويروى «مَرْوُودَةٌ» بالنصب على الحال للمرأة؛ ويروى «مَرْوُودَةٌ» بالجَرِّ، ويجوز فيه وجهان: أحدهما أن تجعله صفةً لِلَّيْلَةِ، كأنه لَمَّا وَقَعَ الرُّوْدُ والدُّعْرُ فيها جَعَلَهُ لَهَا، والأكثر في المجاز والأتساع أن يُنسَبَ الفعلُ إلى الوقتِ، فيؤْتَى به على أنّه فاعل، كما قيل: نهَارُهُ صَائِمٌ، وَلَيْلُهُ قَائِمٌ. وَحَسُنَ هذا لأنَّ الظَّرْفَ قد يَقْدَرُ تقدير المفعول الصحيح، بأن يُنْزَعَ منه مَعْنَى في، كما قال الشاعر: [الطويل]

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا<sup>(٣)</sup>

فعلى ذلك تقول شَهِدَتِ اللَّيْلَةُ، وَزُيِّدَتِ اللَّيْلَةُ، وَلَيْلَةٌ مشهودة ومَرْوُودَةٌ. ويجوز أن يكون انجراؤه على الجوار، وهو في الحقيقة للمرأة، كما قيل: هذا جُحْرُ ضَبٍّ

(١) البيت في اللسان: الولاد المنكوس ولدته أنه تخرج رجلا المولود قبل رأسه ويديه، وتكره الولادة إذا كانت كذلك. ووضعت أمه يتنا.

(٢) مَيْقًا. بأكيا.

(٣) لرجل من بني عامر في الدرر ٣: ٩٦، وبلا نسبة في خزائن الأدب ٧: ١٨١، واللسان (جزء). وتماه:

«ويومٍ شهدناه سُلَيْمًا وعامراً قليل سوى الطعن النبال نوافلته»



خَرِبَ. وهذا لميلهم إلى الحَمَل على الأقرب، ولأنهم الالتباس. وانتصاب «كَرَهَا» على أنه مَصْدَر في موضع الحال، والتقدير كارهة. ومعنى البيت بما تقدّم ظاهر. وقوله: «عَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُخْلَلْ»، ابتداء وخبر، والواو للحال. وأظهر التضعيف في قوله لَمْ يُخْلَلْ، وهو لغة تميم، ووجه الكلام لَمْ يُخْلَلْ. والنطاق: ما تَنَتَّق به المرأة: تشدُّ به وَسَطُهَا للعمل. قال الأصمعي: كَنَ في القديم ينتطقن بِخَيْطٍ أو تَكَّة. وذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه، والمنطقة أُخِذَت من هذا. والمعنى: أَكْرِهْتُ ولم تحُلْ نِطَاقَهَا. وحكي عنها في وصف ابنها قالت فيه: «إِنَّهُ وَاللَّهِ شَيْطَانٌ، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ مُسْتَقِيلًا وَلَا ضَحِكًَا وَلَا هَمَّ بِشَيْءٍ مِنْذُ كَانَ صَبِيًّا إِلَّا فَعَلَهُ، وَلَقَدْ حَمَلْتُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ وَإِنَّ نِطَاقِي لَمَشْدُودٌ».

٥ - فَأَتَيْتُ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهُوْجَلِ  
حُوشُ الْفُؤَادِ وَحُوشِي الْفُؤَادِ: وَحْشِيَّةٌ، لِحَدَّثَةٍ وَتَوَقُّدَةٍ. وَرَجُلٌ حُوشِيٌّ: لَا يُخَالِطُ النَّاسَ. وَلَيْلٌ حُوشِيٌّ: مُظْلَمٌ هَائِلٌ، وَكَذَلِكَ إِبِلٌ حُوشٌ وَحُوشِيَّةٌ أَيْ وَحْشِيَّةٌ. وَهَذَا كَمَا يَقَال: لَيْلٌ سُخَامٌ وَسُخَامِيٌّ: أَسْوَدٌ. وَقِيلَ: الْحُوشُ: بِلَادُ الْجَنِّ. مُبْطِنًا: خَمِيصُ الْبَطْنِ. وَقَوْلُهُ «نَامَ لَيْلُ الْهُوْجَلِ»، جَعَلَ الْفِعْلَ لِلَّيْلِ، لَوُقُوعِهِ فِيهِ. وَالْمَعْنَى نَامَ الْهُوْجَلُ فِي لَيْلِهِ. وَالْهُوْجَلُ: الثَّقِيلُ الْكَسْلَانُ ذُو الْغَفْلَةِ. يَقُولُ: أَتَتْ الْأُمُّ بِهَذَا الْوَلَدِ مَتَقِظًا حَذِرًا، حَدِيدَ الْفُؤَادِ ذَكِيًّا، يَسْهَرُ إِذَا نَامَ الثَّقِيلُ الْبَلِيدُ. وَالشَّهَادُ وَالشَّهْدُ: السَّهَرُ. وَرَجُلٌ سُهْدٌ وَمُسَهَّدٌ. وَيَقُولُونَ لِلْمَلْدُوغِ: سَهْدُوهُ لَا يَسْرِ فِيهِ السَّمُ. وَقِيلَ الْهُوْجَلُ: الْأَحْمَقُ لَا مُسَكَّةَ بِهِ. قَالُوا: وَبِهِ سُمِّيَ الْفَلَاةُ لَا أَعْلَامَ بِهَا وَلَا يُهْتَدَى فِيهَا: الْهُوْجَلُ<sup>(١)</sup>.

٦ - وَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ الْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ فَرَعًا لَوْفَعَتِهَا طُمُورُ الْأَخْيَلِ<sup>(٢)</sup>  
يَقَال: نَبَذْتُ الشَّيْءَ مِنْ يَدِي، إِذَا طَرَحْتَهُ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقِيلَ صَبِيٌّ مَبْنُودٌ، وَنَابَذْتُ فَلَانًا، إِذَا فَارَقْتَهُ عَنْ قَلْبِي. وَالْحَصَى: صَغَارُ الْحَجَارَةِ. وَالشَّاعِرُ إِنَّمَا يَحْكِي مَا رَأَاهُ مِنْهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا كَبِيرٍ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ أَرَادَ أَنْ يَغْتَالَهُ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهُ فَرَصَةً يَنْتَهِزُهَا

(١) ذكر التبريزي في تفسير الهوجل: «والهوجل أيضًا: الناقة الضلابة الشديدة، قال الشاعر: [السريع]

وأقطع الهوجل مستأنسًا بهوجل غيرانة عنتريس»

(٢) عند التبريزي: «ينزو لوقعتها».

في نومِهِ أو غَفَلته مع أنه كان لا يجترىء عليه، فكان يَرُوز أحوالَهُ لِيَتِمَكَّن من مراده فيه. والمعنى: إذا رَمَيْتَهُ بحصاةٍ وهو نائمٌ وجدته ينتبه انتباهَ مَنْ سَمِعَ بوقعتها هُدَّةً عظيمة، فيَطْمُرُ طُمُورَ الأَخِيل، وهو الشَّقِراق. وانتصاب «طمور» بما دلَّ عليه قوله «فزعاً لوقعتها»، كأنه رأيته يَطْمُرُ طُمُوره؛ لأنَّ الخائف المتيقِّظ يفعل ذلك. والطمور: الوَثْب؛ ومنه قيل فَرَسٌ طِمِرٌ، أي وثاب. وذكر أبو العباس أن الطِمِرَ في وصف الفَرَس هو المُشْرِف، ومنه قيل للموضع العالي: طَمَارٍ. وفزعاً انتصابه على الحال، وجواب إذا قوله رأيته. وقال بعضهم: الأَخِيل: الشاهين. ومنه قيل تَخَيَّلَ الرَّجُل، إذا جَبَن عند القتال فلم يَحْت. والتَخَيَّل: المضيء والسُرعة والتلون.

#### ٧ - وإذا يَهَبُ من المَنَامِ رأيته كَرُتُوبٍ كَغَبِ السَّاقِ لَيْسَ بِرُؤْمٍ

أصلُ هَبَّ تحرُّك واضطرب، ثم قيل: هَبَّ من نَوْمِهِ هَبًّا، وهَبَّتِ الرياحُ هُبُوبًا، وهَبَّتِ الثَّاقَةُ في سيرها هِبَابًا، وهَبَّ التَّيْسُ هَيْبًا. وأهْبَيْتُ السَّيْفَ: هَزَزْتَهُ. يقول: إذا استيقَظَ هذا الرَّجُل من منامه انتصب في مضجعه سريعاً كانتصاب كَغَبِ السَّاقِ في الساق، وهو ليس بضعيف. وإنما يعني شهامته وتشمُّره في تلك الحالة. وكَغَبِ السَّاقِ مُنْتَصِبٌ أَبَدًا في موضعه، فلذلك شَبَّهَهُ به. والرَّاتِب: القائم، ومنه المراتب. وتحقيق الكلام: وإذا يَهَبُ رأيت رُتُوبَهُ كَرُتُوبِ كَغَبِ السَّاقِ، لكنَّه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهذا التشبيه يجري مجرى التصوير. والرُّمْل والرُّمَال والرُّمَيْلَة، كلُّه الضَّعيف، واشتقاقه من التَّلَفُّفِ كأنَّه متساقط لا مُتَشَمِّرٌ مُتَجَرِّدٌ.

#### ٨ - ما إِنْ يَمْسُسُ الأَرْضَ إِلَّا جَانِبٌ منه وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ المِحْمَلِ<sup>(١)</sup>

إِنْ، زيد لتوكيد النفي، ويبطل عمل «ما» بانضمامه إليه في لغة من يُعْمَلُهُ. وانتصب طَيِّ على المصدر مما دلَّ عليه ما قبله، لأنَّه لما قال، ما يمسُّ الأرض منه إذا نامَ إلا جانبُهُ وحَرْفُ السَّاقِ، عَلِمَ منه أنَّ الرَّجُلَ مَطْوِيٌّ غير سَمِينٍ، وهَضِيم الكَشْحِ غير ثَقِيلٍ. والمعنى أَنَّهُ إذا نام لا يَتَسَطَّ على الأرض ولا يَتِمَكَّن منها بأعضائه كلها، ففعل من يُزَخِّيه نومه ويَتِمَكَّن منه، حتَّى لا يكاد يَتَجَمَّع ويتَشَمَّر عند الانتباه إلا بعد مزاولةٍ وتهَيُّؤٍ يُعْمَلُهُ في كلِّ عضو. وهذا من أبياتِ كتاب سيبويه<sup>(٢)</sup>. واحتجَّ به بقوله «طَيِّ المِحْمَلِ». وأراد بالمِحْمَلِ حمائل السَّيْف، وهذا كما يُقال: هو كالجديل، وكالرَّمَام. والمِحْمَلُ والجِمَالَةُ بمعنى.

(١) عند التبريزي: «إلا منكب».

(٢) انظر الكتاب: ١: ١٨٠.

٩ - وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوَى غَوَارِبَهَا هَوِيَّ الْأَجْدَلِ

قال الخليل: الفَجْجُ: الطريق الواسع في قَبْلِ جَبَلٍ وَنَحْوِهِ، وَالْجَمِيعُ الْفِجَاجُ. وَغَارِبُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ، وَمِنْهُ غَارِبُ الْبَعِيرِ. وَالشَّاعِرُ يَحْكِي فِي هَذَا أَيْضًا عَنْهُ مَا رَأَاهُ مِنْهُ عِنْدَ اسْتِصْحَابِهِ لَهُ، فَيَقُولُ: إِذَا وَجَّهْتَهُ فِي طُرُقِ الْجَبَلِ رَأَيْتَهُ يَقْصِدُ عَالِيَهَا قَصْدَ الصُّفْرِ. وَالْهُوْيُ بَضْمُ الْهَاءِ، هُوَ الْقَصْدُ إِلَى أَعْلَى، وَبِفَتْحِ الْهَاءِ الْقَصْدُ إِلَى أَسْفَلِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: [الوافر]

هَوِيَّ الدُّلُو اسْلَمَهُ الرُّشَاءُ<sup>(١)</sup>

وَلَا تَخْتَرُ فِي رَوَايَةِ الْبَيْتِ عَلَى الضَّمِّ. وَأَنْشِدَ فِيهِ قَوْلُهُ: [الوافر]

كَأَنَّ هَوِيَّهَا خَفَقَانُ رِيحٍ خَرِيْقٍ بَيْنَ أَغْلَامٍ طِبَالٍ<sup>(٢)</sup>

وَيُرْوَى: «مَخَارِمَهَا» وَالْمَخَارِمُ: جَمْعُ الْمَخْرَمِ؛ وَهُوَ مَنْقَطَعُ أَنْفِ الْجَبَلِ. وَالْخَزْمُ: أَنْفُ الْجَبَلِ، وَجَمْعُهُ خُرُومٌ. وَمَنْ فَصِيحٌ كَلَامُهُمْ: «هَذِهِ يَمِينٌ طَلَعَتْ فِي الْمَخَارِمِ»، وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُ لِمُصَاحِبِهَا مِنْهَا مَخْرَجًا. وَالْأَجْدَلُ، مِنْ جَدَلِ الْخَلْقِ.

١٠ - وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِيرَةٍ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرَقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

الخطوط التي في الجبهة الأغلب عليها سِرَازٌ وَيُجْمَعُ عَلَى الْأَسِيرَةِ، وَالتِّي فِي الْكَفِّ الْأَغْلَبُ عَلَيْهَا سِرَازٌ وَسِرَازٌ يُجْمَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ. قَالَ: [السريع]

أَنْظُرْ إِلَى كَفِّ وَأَسْرَارِهَا هَلْ أَنْتَ إِنْ أَوْعَدْتَنِي ضَائِرِي<sup>(٣)</sup>

وَقَدْ قِيلَ: الْأَسِيرَةُ: الطَّرَائِقُ. يَقُولُ: إِذَا نَظَرْتَ فِي وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ رَأَيْتَ أَسَارِيرَ وَجْهِهِ تَبْرُقُ وَتُشْرِقُ إِشْرَاقَ السُّحَابِ الْمُتَشَقِّقِ بِالْبَرْقِ. يَصْفُهُ بِحُسْنِ الْبَشَرِ وَتَطْلُقُ الْوَجْهَ فِي كُلِّ حَالٍ. وَالْعَارِضُ: مَا يَعْرِضُ فِي جَانِبٍ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ السُّحَابِ. وَعَلَى ذَلِكَ الْعَارِضُ فِي الْأَسْنَانِ، وَلِهَذَا قِيلَ الْعَارِضَانِ لَمَّا يَدُو مِنْ جَانِبَيْهَا. وَيَقَالُ: تَهَلَّلَ الرَّجُلُ فَرَحًا، وَاهْتَلَّ، إِذَا افْتَرَّ عَنْ أَسْنَانِهِ فِي التَّبَسُّمِ<sup>(٤)</sup>.

(١) البيت لزهير في ديوانه ص ٦٧، وعجزه في شرح التبريزي ٧٠: ١ وصدوره:

«فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزُ وَهِيَ تَهْوِي»

(٢) البيت للأعلم الهذلي في لسان العرب (خرق).

(٣) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٠٧، واللسان (سرر)، وصدر البيت فقط عند التبريزي ٧١: ١.

(٤) في شرح التبريزي بيتان زيادة على العشرة:

١١ - صَعِبَ الْكَرِيهَةُ لَا يُرَامُ جَنَابُهُ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كَالْحَسَامِ الْمُفْصَلِ =

١٣ - قال آخر، ويقال إنها لتَأْبِطُ شَرًّا<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ به لابن عَمِّ الصَّدَقِ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ  
لا يُقال في الهدية إلا أهديت. ويُقال في العروس: هَدَيْتُهَا وأهديتها جميعًا.  
والأصل واحد، لأنَّ المعنى على القَصْدِ والدَّلالة، فيقول: إِنِّي أمدح ابنَ عَمِّي الكريمِ  
الصادقِ في الودِّ شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ، بما أَقْصِدُ به رَاغِبًا، وَأُنْفِذُهُ إِلَيْهِ مُثَجِّفًا. والمعنى:  
إِنِّي في غيبتِي منه وحضورِي له، مولَعٌ بالثناءِ عليه، فلا أَخْلِيهِ مِنَ المَدْحِ في الحالتين  
جميعًا. واللامُ في قوله: «لابن عَمِّ الصَّدَقِ» يجوز أن يتعلّق بِمُهْدٍ، يقال: أهديتُ له  
كذا، وعلى هذا تكون أَعْمَلْتُ الفِعْلَ الأوَّلَ، وما أَهْدَاهُ يكون محذوفًا لِجَلْمِ السامعِ بأنَّه  
يُرِيدُ شِعْرَهُ وتقريظَهُ. وكان الأجودُ أن يقال فقاصِدٌ إِيَّاهُ به، ويجوز أن يكون على قولٍ  
من يزيد «مِنْ» في الواجب أن يكون قوله ثنائي مفعولٌ مُهْدٍ، فيكون أَهْدَاهُ مذكورًا.  
ويجوز أن يتعلّق اللام بقوله فقاصِدًا، يقال: قَصَدْتُه بكذا وقصَدْتُ له به. وعلى هذا  
تكون قد أَعْمَلْتُ الفِعْلَ الثاني، وهو المختار إذا جَمَعْتَ بين فعلين عند أصحابنا  
البصريّين، ويُقال: هذا ثوبٌ صِدْقٍ وأخو صِدْقٍ، وَضِعَ الصَّدَقُ موضعَ القُضْلِ  
والصُّلَاحِ. والتَّسْمِيَةُ بالشَّمْسِ كالِتَّسْمِيَةِ بالبَذْرِ والهَلَالِ. وذكر بعضُ المتأخِّرين أنَّه  
يُروى «شَمْسِ بْنِ مَالِكٍ» بضَمِّ الشين، قال: ويكون هذا في أَنَّهُ عَلَّمَ لهذا الرجل فقط،  
كَحَجَرٍ في أَنَّهُ عَلَّمَ أَبِي أَوْسٍ الشاعِرَ، وأبي سُلَمَى في أَنَّهُ عَلَّمَ أَبِي زهير الشاعِرَ،  
والأغلام لا مضايقة فيها.

٢ - أَهْرُ بِهٍ فِي نَذْوَةِ الْحَيِّ عِطْفُهُ كَمَا هَرُ عِطْفِي بِالْهَجَانِ الْأَوَارِكِ

عِطْفُ كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ. ويقال: ثَنَى عِطْفُهُ، إِذَا أَعْرَضَ وَجَفَا. وكانَ  
القَوْسُ والرِّدَاءُ سُمِّيَا عِطْفًا لاشتغالِهما عند التَّوَشُّعِ بهما على العِطْفِ. يقول:  
أَحْرَكُ بِالنِّثَاءِ جَانِبَهُ كَمَا حَرَكُ جَانِبِي بِعَظِيَّتِهِ، أَي أَسْرُهُ بِذَلِكَ حَتَّى يَرْتَاحَ وَيَطْرِبَ  
كَمَا سَرَّنِي حَتَّى اهْتَزَزْتُ. وَالْهَجَانُ: الْإِبِلُ الْبَيْضُ الْكَرَامُ. وَالْأَوَارِكُ: الَّتِي رَعَتِ  
الْأَرَاكَ، يُقَالُ أَرَكْتَ الْإِبِلَ فِيهِ أَرَكَةً. وقال ابن السكيت: الْأَوَارِكُ الَّتِي تَزْعَى  
الْأَرَاكَ، وَهُوَ ثَبْتُ. وَالنَّذْوَةُ أَصْلُهُ الْجَنَمُ، ويقال: نَذَاهُمُ النَّادِي، أَي جَمَعَهُمْ.

= ١٢ - يحمي الصحاب إذا تكون عظيمة  
ذكر التبريزي خبر هذه الأبيات مفصلاً.  
(١) في شرح التبريزي: «وقال تأبِطُ شَرًّا».

وإذا هم نزلوا فمأوى الغليل

وَأَنْتَدَى الْقَوْمُ وَتَنَادَوْا، إِذَا تَجَمُّعُوا، وَمِنْهُ دَارُ النَّدْوَةِ. وَالتَّيْدِي: الْمَجْلِسُ، وَالْجَمِيعُ أَتَدِيَّةٌ. وَيَقَعُ لَفْظُ هِجَانٍ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، يُقَالُ: نَاقَةٌ هِجَانٌ وَتَوْقٌ هِجَانٌ، وَمِثْلُهُ دِرْعٌ دِلَاصٌ، وَدِرْوَعٌ دِلَاصٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِعَالًا وَفَعِيلًا يَتَشَارِكَانِ كَثِيرًا، وَكَمَا جُمِعَ فَعِيلٌ فِعَالًا كَذَلِكَ جُمِعَ فِعَالٌ فِعَالًا. أَلَا تَرَى أَنَّ الْعِدَدَ وَالْوِزْنَ فِيهِمَا وَاحِدٌ وَحَرْفُ الْمَدِّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِإِزَاءٍ مَا فِي الْآخَرِ؟ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ حُجِلَ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنْ فِعَالًا إِذَا كَانَ جَمْعًا يُنَوَّى بِحَرَكَاتِهِ وَأَلْفَهُ أَتَتْهَا حَرَكَاتُ بَنَائِهِ وَهُوَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ، كَأَنَّ الْكُسْرَةَ فِي أَوَّلِهِ الْكُسْرَةُ الَّتِي فِي أَوَّلِ ظُرَافٍ وَكِرَامٍ، لَا الْكُسْرَةُ الَّتِي فِي أَوَّلِ حِمَارٍ وَإِزَارٍ، وَكَذَلِكَ أَلْفُهُ فَاعْلَمْهُ.

### ٣ - قَلِيلُ التَّشْكِي لِلْمُهْمِّ يُصِيبُهُ كَثِيرُ الْهَوَى شَتَّى النُّوَى وَالْمَسَالِكِ

الْمُهْمُّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْهَمِّ الَّذِي هُوَ الْحُزْنُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْهَمِّ الَّذِي هُوَ الْقَصْدُ. يَقُولُ: هُوَ صَبُورٌ عَلَى النَّوَائِبِ وَالْعِلَلَاتِ، لَا يَكَادُ يَتَأَلَّمُ مِمَّا يَغْرُوهُ مِنَ الْمَهْمَاتِ. وَاسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْقَلِيلِ وَالْقَصْدُ إِلَى نَفْيِ الْكُلِّ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ قَلِيلُ الْاِكْتِرَاثِ بُوَعِيدِ فَلَانٍ، وَالْمَعْنَى: لَا يَكْتَرِثُ. وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ كَذَا، وَأَقَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ كَذَا. وَالْمَعْنَى مَعْنَى النَّفْيِ، وَلَيْسَ يَرَادُ بِهِ إِثْبَاتُ قَلِيلٍ مِنْ كَثِيرٍ. فَإِنْ قِيلَ: مِنْ أَيْنَ سَأَغُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَفْظُ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْإِثْبَاتِ فِي النَّفْيِ؟ قُلْتُ: إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الشَّيْءِ فِي الْأَكْثَرِ يَكُونُ فِي حَكْمٍ مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ، لِدُخُولِهِ بِخَفَةِ قُدْرِهِ فِي مَلَكََةِ الْفَنَاءِ، وَالْدُّرُوسِ وَالْأَمْحَاءِ، فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ اسْتَعْمَلَ لَفْظَهُ فِي النَّفْيِ عَلَى مَا فِي ظَاهِرِهِ مِنَ الْإِثْبَاتِ مُحْتَزِّينَ مِنَ الرَّدِّ، وَمُجْمَلِينَ فِي الْقَوْلِ، وَلِيَكُونَ كَالْتَعْرِيفِ الَّذِي أَثَرُهُ أَبْلَغُ وَأَنْكَى مِنَ التَّصْرِيحِ. وَقَوْلُهُ: «كَثِيرُ الْهَوَى» طَابَقَ الْقَلِيلَ بِقَوْلِهِ كَثِيرٌ، مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ لَا أَنَّهُ أُثْبِتَ بِالْأَوَّلِ شَيْئًا نَزْرًا فَقَابَلَهُ بِكَثِيرٍ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ كَثِيرُ الْهَمِّ مُخْتَلِفُ الْوَجْهِ وَالطَّرْقِ، لَا يَوْقِفُ مِنْهُ عَلَى مَدَى غَوْرِهِ فِي الْأُمُورِ، وَلَا يَقِفُ بِهِ أَمَلُهُ عَلَى قَنٍّ لَا يَتَجَاوِزُهُ إِلَى الْفَنُونِ. وَيُرِيدُ بِالْهَوَى الْجِنْسَ وَكَذَلِكَ النُّوَى، وَهِيَ وَجْهَتُهُ الَّتِي يَنْوِيهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ:

[الوافر]

شديد مجامع الكسفين باقٍ على الحدثانٍ مختلفِ الشؤون<sup>(١)</sup>

(١) البيت بأكمله في شرح التبريزي ١: ٧٤.

## ٤ - يَظَلُّ بِمَوْمَاءَ وَيُنْسِي بِغِيرِهَا جَحِيشًا وَيَغْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ

المَوْمَاءُ: المَفَازَةُ، ووزنه فَعْلَلَةٌ، وجمعها مَوَامٍ. وإنما قال «يُنْسِي بِغِيرِهَا» ولم يقل يَبِيتُ، لأنَّ قَصْدَهُ إلى أن يَصِفَهُ بأنه يَقطعُ في بياض نهاره مَفَازَةً، ولو قال يَبِيتُ لم يَتَبَيَّنْ منه ذلك. فيقول: يقطع المفاوِزَ لاكتساب المكارم، فتراه يكون نَهَارَهُ بمَفَازَةٍ فإذا أتى عليه المَسَاءُ تجده في أخرى فَرِيدًا وحيدًا - ويقال: حَلَّ فُلَانٌ جَحِيشًا، أي منفردًا - ويركَبُ ظُهورَ المَهَالِكِ والمُعاطِبِ غير مستصحبٍ رفيقًا، ولا مستجمعٍ سلاحًا. وهذا كما يقال: اعروريتُ الفرسَ، إذا ركبته عُزِيًّا. وكانت طباعهم أن من كَدَّ نَفْسَهُ وابتذلَهَا، وتَوَخَّشَ في المَهَالِكِ وَلَزِمَهَا، وتَعَرَّضَ للمُعاطِبِ ولم يتوقَّعَهَا، كان ذلك أَدْعَى إلى ما يُتَوَقَّعُ به ويميِّزه عن رِجَالِ جَنْسِهِ. وانتصب «جَحِيشًا» على الحال، وقولُهَا بِغِيرِهَا لا يجوز أن يكون مستقرًّا فاعلمه.

## ٥ - وَيَسْبِقُ وَقَدْ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ

قوله «من حيث ينتحي» يجوز أن يكون للممدوح، ويجوز أن يكون لوفد الرِّيحِ، لأنَّ المراد أَنَّهُ يسبِقُهُ وإن أعطاه مُهْلَةً. ومعنى ينتحي: يَقْصِدُ. والشاعر إنما يصف خَفَّتَهُ وتَشْمُرَهُ وَجَدَهُ وتَيَقُّظَهُ، فيقول: من حيث اعْتَمَدَ في السَّيرِ جاء سابقًا للريحِ بَعْدَ لِهِ واسعٍ من عَذْوِهِ. المتدَارِكُ: المتتابع. وجَعَلَ العَذْوَ منخَرِقًا لانتساعِهِ. والمتدَارِكُ: المتلاحق. ويقال: أَذْرَكَ فُلَانٌ عِدَّةً من أصحابِهِ، أي لَحِقَهُمْ وشَاهَدَ أَيَامَهُمْ. وأخذ أبو تَمَامٍ هذا فزاد عليه وإن كان في لفظه ركاكة، فقال: [الوافر]

فَمَرَّ وَلَوْ يَجَارِي الرِّيحَ خَيْلَتُ لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرُسُفُ فِي الْقِيُودِ

٦ - إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النُّومِ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالْيَاءِ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكٍ<sup>(١)</sup>

الكَرَى: النومُ الخفيف، وكأنه مأخوذ من كَرَيْتُ، إِذَا عَدَوْتَ عَدْوًا شَدِيدًا. فقولُه: «خاط عينيه» يريد مَرَّ فِيهِ، وليس يريد التمكن منه حتى يجعل أجفانه كالمَخِيطَةِ. ومنه قَوْلُهُ: [الكامل]

حَتَّى تُخَيِّطَ بِالْبَيَاضِ قُرُونِي<sup>(٢)</sup>

(١) في شرح التبريزي «إذا حاص».

(٢) البيت لبدر بن عامر الهذلي في اللسان (خيطة)، وعجز البيت فقط بلا نسبة في شرح التبريزي

١: ٧٥، وصدرة:

وأضافَ الكَرَى إلى النُّوم كما يُضاف البعض إلى الجِنْس، كأنَّ النُّوم لِنَجْسِ  
الفِعْل، والكَرَى إما كانَّ على جهةٍ مخصوصةٍ. يقول: إذا نامَ النُّومَةُ التي أشارَ إليها لم  
يَزَلْ له رَقِيبٌ وحَافِظٌ من قَلْبِ رَجُلٍ جَادٍ في الأمور، مفاجيء عَرِيضٍ، وهذا الرَّجُلُ  
هُوَ هُوَ، كأنه يريد إذا نام عينه لا ينام قلبه. والشَّيْحَانُ والشَّائِخُ والشَّيْخُ: الحَذِرُ  
الحازِم. قال الهذلي: [الطويل]

وشَايَخْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّكَ شَيْخٌ<sup>(١)</sup>

والفاتك: الذي يفاجيء غيره بمكروه أو قتل. وفي الحديث: «الإيمانُ قَيْدُ  
الْفَتَكِ»<sup>(٢)</sup>. وقال الدُرَيْدِي: هو الذي إذا هَمَّ بالشَّيءِ فَعَلَ.

٧ - وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَيْبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكَ<sup>(٣)</sup>  
يُزَوَى:

إذا طَلَعَتْ أُولَى الْعَدِيِّ فَتَنَفَرَهُ إِلَى سَلَةٍ .....

وهي أسْلَم الروايتين. والعَدِيُّ: الرَّجَالَةُ الذين يَغْدُونَ قُدَامَ الخيل. وهو اسم  
صِغٍ لِلْجَمْعِ، كَالْكَلِيبِ والضُّبَيْنِ. وعلى الرواية الأولى يقول: لا يَغْفُلُ قَلْبُهُ عن  
التَحَفُّظِ، وعَيْنُهُ دَيْذَبَانُهُ إِلَى سَلِّ سِيفِهِ. فَإِنْ قِيلَ: كيف يكون العَيْنُ دَيْذَبَانِ القلبِ،  
وهذا يقول إذا نام بعينه لم يَنَمْ بقلبه، أم كيف تَصِحُّ هذه الرواية وفيها يتكرر معنى  
واحدٌ في مصراعَي البيتين، وهل الواجب في هذا إلَّا أن يقال إِنَّ القلبَ هو دَيْذَبَانِ  
العَيْنِ، لأنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ والقلبُ مَنِيَّةٌ؟ قلت: إِنَّهُ وَصَفَ حَالَتَيْنِ، بِالْمَتَقَدِّمِ صِفَةً حَالِ  
النُّومِ، والثَّانِي هو صِفَةُ حَالِ اليَقَظَةِ والمعْنَى أَنَّ العَيْنَ رَقِيبَ القلبِ، والمنتظر لإظهار  
ما يَكْرَهُهُ وتَغْيِيرِهِ، فإذا كره القلبُ شيئًا كان العَيْنُ صَاحِبَهُ الذي يُظْهِرُهُ، فهو رَيْبَتُهُ إِلَى  
نَزْعِ السِّيفِ وتجْريدِهِ، وإنْكَارِهِ ما أَنْكَرَهُ وتَغْيِيرِهِ. وَالْأَخْلَقُ: الْأُمْلَسُ. وَالبَاتِكُ:  
القَاطِع. وقوله «إلى سَلَةٍ» يجوز أن يكون إلى بمعنى مع، كما تقول هذا إلى ذاك، أي

(١) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص ١١٦، واللسان (شيخ)، وعجز البيت بلا نسبة في شرح  
التبريزي ١: ٧٥، وصدرة:

«بدرت إلى أولاهم فسبقتهم»

(٢) رواه أحمد في مسنده ١: ١٦٧ هكذا: «الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن»، وورد في المعجم  
الكبير للطبراني ١٩: ٣١٩، وفي مستدرک الحاكم ٤: ٣٥٢، وشرح السنة للبغوي ١١: ٤٥.

(٣) رواية التبريزي: «أخْلَقَ صَانِكَ».

مع ذلك، ويجوز أن يكون المعنى أنها ربيته إلى أن يستل سيفه، وبعد ذلك فالعمل للقلب، ويكون إلى للانتهاء. وقوله: «من حدّ أخلق» فيه توسع، لأن السيف يُستل من الغمد فيصير مسلولا. ألا ترى قوله: [الطويل]

إذا سُلّ من جفنٍ تَأْكُلْ أثرُهُ      على مثلِ مصحاةِ اللّجينِ تَأْكُلُ<sup>(١)</sup>

وهذا جعل الجفن مسلولا والسيف مسلولا منه. ألا ترى قوله: «إلى سلّة من حدّ أخلق»، فهو في ذلك كقولهم: أدخلت الخف في رجلي، والقلنسوة في رأسي.

٨ - إذا هَرُءَ في عَظَمِ قِرْنٍ تَهَلَّلْتَ      نواجِذُ أفْواهِ المَنايا الضّواجِكِ  
مثله قول الآخر: [الطويل]

سَقاهُ الرّدى سَيْفٌ إذا سُلّ أَوْ مَضَّتْ      إليه تنايا الموتِ من كلِّ مَرْقَبِ

وإن كان هذا وصف السيف وقوة صاحبه في الضرب. والمعنى أنه متى حرّكه في الضربة ضحك الموت علما بظفره بالمضروب. وذكر التهليل والناجذ مثل وتصوير للمراد. وقوله «المنايا الضواجك»: أي التي من شأنها أن تضحك عند الظفر بمطلوبها، وإنما قال «في عظم قرن» إيدانا بأنه لا يتعرض له إلا من يقارنه بأسا وشدة، وكذلك هو لا يعمل هذا السيف إلا في عظم من يقارنه خزما ونجدة. ونسبة التهليل إلى النواجذ مجاز وسعة، وهذا كما يقال سرّ فلان بكذا حتى صار لكل سن له ضحك، وقد سُميت ما يبدو من الأسنان عند الضحك الضواجك.

٩ - يَرى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَى وَيَهْتَدِي      بَحِيثٌ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

قوله: «يرى الوحشة الأنس الأنسى» أي ذلك مذهبه. وهذا كما يقال: هو يرى رأي أبي حنيفة، أي يذهب مذهبه. فيقول: أنس هذا الرجل التام في التفرد الذي يغده غيره وحشة، وإتباعه الأنس الأنسى تأكيد وإظهارا للمبالغة. وهذا كما قيل: ظلّ ظليل، وداهية دهياء. وهم يبنون من لفظ الشيء ما يتبعونه به طريق التأكيد. وقوله: «يهتدي بحيث اهتدت» يصف علمه بالطرق واستغناءه عن الدليل. وقد قيل في «أم النجوم» إنه الشمس، وقيل هو المجرة. والمعنى أنه يهتدي بحيث تهتدي الشمس.

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٢٠، وفي اللسان (صحا)، وبلا نسبة في شرح التبريزي



وُسَمِيَ مُعْظَمُ الشَّيْءِ أُمَّهُ، وَالشَّمْسُ أَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ. وَيُسَمَّى جَامِعُ الْأَشْيَاءِ أُمُّهَا، يُعْنَى أَنَّهَا تَأْوِي إِلَيْهِ. وَالشُّوَابِكُ: الْمَشْتَبِكَةُ. وَإِذَا جَعَلْتَ أُمَّ النُّجُومِ الْمَجْرَةَ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَهْتَدِي بِالْكَوَاكِبِ الَّتِي تَجْمَعُهَا، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا لِاجْتِمَاعِهَا فِيهَا، وَيجوز أن يكون المعنى أنه يستغنى عن الدليل كما تستغني تلك.

#### ١٤ - قال بعض بني قيس بن ثعلبة،

ويقال إنها لبشامة بن جزء<sup>(١)</sup> النهشلي: [البسيط]

١ - إِنَّا مُحِبُّوكِ يَا سَلَمَى فَحَبِينَا وَإِنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فَاسْقِينَا

يقول: إِنَّا مُسَلِّمُونَ عَلَيْكَ أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ فَقَابِلِينَا بِمِثْلِهِ، وَإِنْ خَدَنْتِ الْكِرَامَ وَسَقَيْتِهِمْ فَأَجْرِينَا مُجْرَاهُمْ فَإِنَّا مِنْهُمْ. وَالْأَصْلُ فِي التَّحِيَّةِ أَنْ يُقَالَ حَيَّاكَ اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْلِقَاءِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: [الكامل]

وَلَكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التُّحِيَّةُ<sup>(٢)</sup>

فالمراد به تحية المُلُوكِ خَاصَّةً، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: أَيُّتَ اللَّغْزِ! وَقِيلَ فِي سَقَيْتِ إِنْ مَعْنَاهُ: إِنْ دَعَوْتَ لِأَمَائِلِ النَّاسِ بِالسُّقْيَا فَادْعِي لَنَا أَيْضًا. وَالْأَشْهُرُ فِي الدُّعَاءِ أَنْ يُقَالَ فِيهِ سَقَيْتُ فَلَانًا فَيُنْقَلُ، وَالْحِجَّةُ فِي التَّخْفِيفِ قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ: [المتقارب]

سَقَيْتُ بِهِ دَارَهَا إِذْ نَأَتْ وَصَدَّقْتَ الْحَالَ فِيهِ الْأَنْوَحَا<sup>(٣)</sup>

وعلى هذا يكون في الكلام إضمارًا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِنْ سَقَيْتَهُ بظَهْرِ الْغَيْبِ الْكِرَامَ بِالْدُّعَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ فَافْعَلِي بِنَا مِثْلَهُ، وَقُولِي سَقَاكُمُ اللَّهُ. وَقَدْ فَصَّلَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ سَقَيْتُ وَأَسْقَيْتُ بِأَنْ قَالَ: أَسْقَيْتُهُ: جَعَلْتُ لَهُ سُقْيَا يَفْعَلُ بِهَا مَا شَاءَ، وَسَقَيْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ مَاءً لَفِيهِ. وَمِثْلُهُ كَسَوْتُهُ وَأَكْسَيْتُهُ، لِأَنَّ مَعْنَى كَسَوْتُهُ أَلْبَسْتُهُ، وَأَكْسَيْتُهُ جَعَلْتُ لَهُ كِسْوَةً، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُمَا سَوَاءً، وَيَحْتِجُّ بَيْتَ لَيْدٍ: [الوافر]

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ<sup>(٤)</sup>

(١) |عند التبريزي «لبشامة بن حزن»، ونسب ابن قتيبة الأبيات في الشعر والشعراء ص ٦٢٠ إلى نهشل بن حري، وفي عيون الأخبار ١: ١٩٠ إلى بشامة.

(٢) |لزهير بن جناب الكلبي في الأغاني ١٨: ٣٠٧، والشعر والشعراء ١٣٠، واللسان (بجل، حيا).

(٣) |البيت له في اللسان (أ ن ح)، والتبريزي ١: ٧٨.

(٤) |البيت في اللسان (سقى)، وديوانه ١٢٧، والتبريزي ١: ٧٨.

وإذا فُصِّلَ بينهما في البيت لم يختلَّ به لفظًا ولا معنى، كما أنه إذا سُويَ بينهما لم يختلَّ معنى ولا لفظًا، فكأنه لا حُجَّة فيه لواحدٍ من القولين. والقَصْدُ في الدعاء بالسُّقْيَا إلى أن يُمهَّدَ الله المدعو له بما يزيد في نمائه ونضارته. ألا تَرَى الآخرَ قال لما دعا على ما تَسَخَّطَهُ: [البسيط]

إذا سَقَى الله أرضًا صَوَّبَ غَادِيَةً      فلا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارَ تَضْطَرِمُ<sup>(١)</sup>  
فذكر ما يُحْرِقُ وَيَسْتَأْصِلُ.

٢ - وَإِنْ دَهَوْتَ إِلَى جُلَى وَمَكْرُمَةٍ      يَوْمًا سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا  
جُلَى فُعْلَى، أجراها مجرى الأسماء ويُرادُّ بها جليلة. كما يُرادُّ بِأَفْعَلٍ فاعِلٌ وفِعْلٌ، نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْنِ﴾ [الرُّوم: الآية ٢٧]، أي هَيِّنْ؛ وكما قال: [الطويل]

فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ<sup>(٢)</sup>

أي بواحد؛ وكقولك: الله أكبر، تريدُ كبير. يقول: إِنَّ أَشَدَّ بِذِكْرِ خِيَارِ النَّاسِ بِجَلِيلَةٍ نَابِتٍ، أو مَكْرُمَةٍ عَزَّضَتْ وَسَخَّتْ، فأشيدني بذكرنا أيضًا. وهذا الكلام ظاهره استعطافٌ لها، والقصدُ به التوصلُ إلى بيانِ شرفه واستحقاقه ما يستحقُّه الأفاضلُ الأشرافُ، والأماثلُ الكرام. ولا سَقَى نَمَ ولا تَحِيَّةَ ولا دُعَاءَ ولا مَعَاذَةَ. ألا ترى كيف اشتغل بمقصوده مِنَ الافتخار فيما يتلو هذا البيت. وهم كما يتخلصون من التشبيبات وغيرِها إلى أغراضهم على اختلافها فإنهم قد يتوصلون بمبادئ كلامهم إلى أمثالها، فتقلُّ المؤونة، وتخفُّ الكُلْفَةُ. ولهذا نظائرُ وأشباهُ تجيء فيما بعد. والسَّراةُ في الناس، والسَّراةُ بالشين معجمةٌ في المال والخيل. وفي حديث أم زرع: «فَتَنَكَّحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا»<sup>(٣)</sup>. والجُلَى بالالف واللام: تَأْنِثُ الأَجَلَ، كما يقال الأكبر والكبرى، وكما قيل السَّيْنُ الطُّوْلُ جمع الطُّوْلَى. ولا يُحذفُ الألفُ واللام منه حيثنَّذ، لأنَّ أَضْلَهُ يَكُونُ أَفْعَلٌ الذي يَتَمُّ بِمِنْ. ويقال لكلِّ ما عَلَا شَيْئًا: جَلَّلَهُ، ومنه الجَلَّالَةُ.

(١) لزياد بن منقذ في تاج العروس (نقم)، ومعجم البلدان (نقم).

(٢) للإمام الشافعي في ملحقات ديوانه ١٥٩، وتاج العروس (وحد)، وللإمام علي في ديوانه ٦٧، ولطرفة بن العبد في بهجة المجالس ٢: ٧٤٦. وصدرة:

«تَمَتَّى أَنَسٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمَتِ»

(٣) انظر حديث أم زرع عند السيوطي في المزهري ٢: ٥٣٢.

٣ - إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْإِبْنَاءِ يَشْرِينَا<sup>(١)</sup>

نَدْعِي: نَفْتَعِلُ من الدَّعْوَةِ. وقوله «عنه» تَعَلَّقَ به. ويقال: ادَّعى فلانٌ في بني هاشم، إذا انتسب إليهم؛ وادَّعى عنهم، إذا عدل بنسبٍ عنهم. وهذا كما يقال: رَغِبْتُ في كَذَا ورَغِبْتُ عن كَذَا. وقوله: «لأب» أي من أجلِ أبٍ ولمكان أبٍ. وانتصاب «بني» على إضمارِ فعل، كأنه قال: أذكر بني نَهْشَلٍ، وهذا على الاختصاص والمَدْح. وخبر إن «لا نَدْعِي». ولو رَفَعَ فقال: بنو نَهْشَلٍ، على أن يكون خبر إن لكان لا نَدْعِي في موضع الحال. والفصل بين أن يكون اختصاصاً وبين أن يكون خبراً صُراحاً: هو أنه لو جَعَلَهُ خبراً لَكَانَ قَصْده إلى تعريف نفسه عند المخاطب، وكان لا يَخْلُو فَعْلُهُ لذلك من حُمُولٍ فيهم، أو جَهْلٍ من المخاطب بشأنهم. فإذا جُعِلَ اختصاصاً فقد أَمِنَ هو الأمرين جميعاً. فقال مفتخراً: إِنَّا نَذْكُر من لا يخفى شأنه، لا نَفْعَلُ كذا وكذا. وإنما قُلْتُ خبراً صُراحاً، لأنَّ لفظ الخَبَر قد يُستعار لمعنى الاختصاص، لكنه يُسْتَدَلُّ على المراد منه بقرائنه؛ على هذا قوله: [الرجز]

أنا أبو النُّجْمِ وشِغْري شِغْري<sup>(٢)</sup>

ومعنى البيت: إنا لا نَزْعُبُ عن أبينا فَنَتَسَبَّبُ إلى غيره، وهو لا يَزْعَبُ عنا فيتَبَيَّنُ غيرنا ويبيِّعنا به، لأنه قد رَضِيَ كلُّ منا بصاحبه، علماً بأن الاختيار لا يَغْدُوهُ لو خَيْرٌ فاختار. ويقال: شَرَيْتُ الشيءَ بمعنى بَعْتُهُ واشترَيْتُهُ جميعاً، ومنه الشُّرَى، وهو المِثْلُ.

٤ - إِنْ تُبْتَذَرِ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقُ مِنَّا وَالْمُصْلِينَ

يقال: بادَرْتُهُ مكان كذا وكذا، وإلى مكانٍ كذا. قال:

فبادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمَرِ

وكذلك يقال: ابتذرنا الغايةَ وإلى الغايةِ. وقوله: «المكرمة» أي لاكتسابٍ مكرمةٍ. ويجوز أن يكون اللامُ مُضِيفَةً للغايةِ إلى المَكْرَمَةِ، كأنه يريدُ تَسَابُقَهُمْ إلى

(١) عند التبريزي: «إن كان الشعر للقيسي فالرواية (إننا بني مالك)».

(٢) الرجز لأبي النجم الراجز، الفضل بن قدامة المجلي: من أكابر الرجز ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر، نبغ في العصر الأموي (ت ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في معاهد التنصيص ١: ١٨، والأغاني طبعة الدار ١٠: ١٥٠، والشعر والشعراء ٢٣٢.

أَقْصَاهَا. يَقُولُ: إِنْ تُسَبِّقَ نَهَائُهُ مَجْدٍ أَوْ غَايَةُ مَكْرَمَةٍ تَرَى السَّابِقِينَ مِنَّا وَالتَّالِينَ أَيْضًا مِنَّا. وَإِنَّمَا قَالَ «الْمُصَلِّينَ» وَلَمْ يَقُلِ الْمُصَلِّيَّاتِ مَعَ السَّوَابِقِ، لِأَنَّ قَصْدَهُ إِلَى الْآدَمِيِّينَ، وَإِنْ كَانَ اسْتِعَارَهُمَا مِنْ صِفَاتِ الْخَيْلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَخْرَجَ السَّابِقَ لِانْقِطَاعِهِ عَنِ الْمَوْصُوفِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ، وَلِنِيَابَتِهِ عَنِ الْمُجَلِّيِّ وَهُوَ اسْمُ الْأَوَّلِ مِنْهَا إِلَى بَابِ الْأَسْمَاءِ فَجَمَعَهُ عَلَى السَّوَابِقِ، كَمَا يَقَالُ كَاهِلٌ وَكَوَاهِلٌ، وَغَارِبٌ وَغَوَارِبٌ. وَالْمُصَلِّيُّ هُوَ الَّذِي يَتْلُو السَّابِقَ فَيَكُونُ رَأْسُهُ عِنْدَ صَلَاةِهِ. وَالصُّلَوَانِ: الْعِظْمَانِ النَّاتَتَانِ مِنْ جَانِبِي الْعَجْزِ. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: هُوَ الْعِظْمُ الَّذِي فِيهِ مَغْرَزُ عَجَبِ الذَّنْبِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: هُمَا عِرْقَانِ فِي مَوْضِعِ الرُّدْفِ.

٥ - وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا افْتَلَيْنَا عُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

تَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ مَنْ يَسْتَحِقُّ السِّيَادَةَ فِيهِمْ يَكْثُرُ وَلَا يَقِلُّ، فَمَتَى دَرَجَ مِنْهُمْ رَئِيسٌ تَرَشَّحَ لِسَدِّ مَكَانِهِ وَاحِدًا. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: [الطويل]

وَأَنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ<sup>(١)</sup>

وَالِافْتِلَاءُ: الْإِفْطَامُ وَالْأَخْذُ عَنِ الْأَمْرِ، وَمِنْهُ الْفُلُوءُ. وَالْمَعْنَى هُنَا: التَّشْرِيحُ وَالتَّهْنِئَةُ وَالرَّفُّ عَمَّا عَلَيْهِ إِلَى الرِّيَاسَةِ. وَ«أَبَدًا» فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِمَنْزِلَةِ قَطْ فِي الْمُضِيِّ. وَالْقَصْدُ أَنَّهُمْ كُلُّ وَقْتٍ عَلَى ذَلِكَ. فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالْأَجَانِبِ دُونَ الْأَقَارِبِ. وَالْأَبْدُ: الدَّهْرُ، وَقِيلَ سُمِّيَتِ الْوَحْشُ أَوَابِدَ لِأَنَّهَا تُعَمَّرُ عَلَى الدَّهْرِ، حَتَّى لَا تَمُوتَ إِلَّا بَأَقَةٍ. وَأَنْ يَكُونَ مِنَ التَّابُدِ التَّوَحُّشُ أَحْسَنُ، وَإِنْ أَمَكْنَ رَدُّ الْكُلِّ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ.

٦ - إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِيْنَا

«أَغْلِيْنَا» الْأَلْفَ لِلْإِطْلَاقِ، وَالنُّونُ ضَمِيرُ الْأَنْفُسِ، وَمَعْنَى أَغْلَيْنِ وَجَدَتْ غَالِيَةً أَوْ جُعِلَتْ غَالِيَةً. وَهُوَ هَكَذَا أَجُودٌ، وَلَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُمْ مَعَ الْغَلَاءِ يُمْكِنُونَ مِنْهَا، بَلِ الْمُرَادُ قَطْعُ الْمَقْدَرَةِ عَنْهَا. وَمِثْلُ هَذَا: [الوافر]

نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ بِكُلِّ نَغْرٍ حُدُودًا لَا تُعَرِّضُ لِلْسَّبَابِ<sup>(٢)</sup>

(١) للقيط ابن زرارَةَ فِي الْحَيَوَانَ ٣: ٩٣، وَلِأَبِي الطَّمْحَانَ الْقَيْنِيِّ فِي الْكَامِلِ ٣٠، وَالْوَسَاطَةُ ١٥٩.

(٢) الْبَيْتُ لِلْقَتَلِ الْكَلَابِيِّ فِي الْكَامِلِ ص ٦٧، وَبِلَا نِسْبَةٍ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ ١: ٨١ (إِذَا التَّقِينَا) بِدَلِّ (بِكُلِّ) تُغَرِّ.

فيقول: نَبْتَذِلْ أَنْفُسَنَا فِي الْحُرُوبِ وَلَا نَصُوئُهَا، وَلَوْ عُرِضَ عَلَيْنَا إِذَا لَثُهَا فِي غَيْرِهَا لَا مَمْتَنَّا. وَهَذَا لِجِرْصِهِمْ عَلَى تَخْلِيدِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ، وَالْإِبَانَةِ عَنْ مَحَلِّ النَّفْسِ فِي الشَّجَاعَةِ. وَالرُّخْصُ فِي السَّعْرِ: سُهُولَتُهُ وَلَيُّهُ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِيمَا أَظُنُّ امْرَأَةً رَخْصَةً، إِذَا كَانَتْ نَاعِمَةً. وَقَوْلُهُ: «لَوْ نُسَامَ بِهَا» أَيُّ نُحْمَلُ عَلَى أَنْ نُسَوَّمَ بِهَا. وَيُقَالُ سَامَ بِسَلْعَتِهِ كَذَا وَكَذَا، وَاسْتَامَ أَيْضًا، وَأَعْلَى السَّوَمِ وَالسَّيْمَةُ وَأَسْمَتُهُ أَنَا، أَيُّ حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ سَامَ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ: سُمْتُه حَسَنًا، أَصْلُهُ مِنْ ذَاكَ وَإِنْ اسْتَعْمِلَ فِي الْمَكْرُوهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ سَوَاءَ الذَّنْبِ﴾ [البقرة: الآية ٤٩]. وَفِي الْبَيْتِ طِبَاقٌ بِذِكْرِ الْإِرْخَاصِ وَالْإِغْلَاءِ، وَالرُّوْعِ وَالْأَمْنِ، فِي مَوْضِعَيْنِ، وَهُوَ حَسَنٌ جَيِّدٌ.

٧ - بِيضُ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا أَلَارَ أَيْدِينَا  
يُروى: «بِيضُ مَعَارِفُنَا»، وَهِيَ الْوَجْهَةُ. وَالْمَرَادُ بِذَلِكَ ثَقَاءُ الْعَرِضِ وَانْتِفَاءُ الدِّمِّ وَالْعَيْبِ. وَيُقَالُ: امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَعَارِفِ، أَيُّ الْوَجْهِ بِمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ، وَقِيلَ الْأَنْفُ وَمَا وَالَاهُ. وَقِيلَ: الْحُسْنُ فِي الْأَنْفِ، وَالْمَلَا حَةُ فِي الْأَسْنَانِ. وَوَاجِدُ الْمَعَارِفِ مَعْرُوفٌ وَمَعْرُوفٌ، وَكَأَنَّ الْوَجْهَ سُمِّيَ بِهَا لِأَنَّهُ مَعْرُوفَةُ الْأَجْسَامِ وَتَمَيِّزُهَا تَقَعُ بِهَا. وَالْأَشْهُرُ وَالْأَحْسَنُ «بِيضُ مَفَارِقُنَا». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ابْيَضَّتْ مَفَارِقُنَا مِنْ كَثْرَةِ مَا نَقَاسِي الشَّدَائِدِ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ يُشِيبُ الدَّوَابَّ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿يَوْمَا يَجْمَلُ الْوَلَدَانِ شَيْبًا﴾ [المزمل: الآية ١٧]. وَ«تَغْلِي مَرَاجِلُنَا» أَيُّ حُرُوبُنَا، كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الطويل]

تَقُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُؤَدِّمُهَا وَتَفْتُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلًا<sup>(١)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: ابْيَضَّتْ مَفَارِقُنَا لِانْحِسَارِ الشَّعْرِ عَنْهَا، بِاعْتِيَادِنَا لُبْسِ الْمَغَافِرِ وَالْبَيْضِ، وَإِدْمَانِنَا لِإِيَّاهِ، وَيَكُونُ هَذَا كَمَا قَالَ: [السريع]

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت منسوب للناطقة الجعدي في اللسان (فتا). وبلا نسبة في التبريزي ٨٢: ١. وفتوها: تُسَكَّنُ غليانها.

(٢) البيت منسوب لأبي قيس بن الأسلت في اللسان (ح ص ص)، والمفضليات ٨٤: ٢، وبلا نسبة عند التبريزي ٨٢: ١.

وتكون المراجِلُ على هذا كنايةً عن الحروب أيضًا. ويجوز أن يكون المراد: ابيضّت مفارقنا من كثرة استعمالنا للطّيب، ويكون كقول الآخر: [الطويل]

جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمِسْكِ فَرْقُهُ<sup>(١)</sup>

ويكون على هذا معنى «تغلي مراجلنا» أي قدورنا للضيافة، ويجوز أن يُريد: مَشِيبًا مَشِيبَ الكرام، لا مشيب اللثام. وأنشد ابن الأعرابي في نوادره: [الطويل]

وَشِبْتُ مَشِيبَ الْعَبْدِ فِي نَفْرَةِ الْقَفَا      وَشِيبُ كِرَامِ النَّاسِ فَوْقَ الْمَقَارِقِ<sup>(٢)</sup>

وعلى هذا يُحمل المراجِلُ على أنَّ المراد بها قدور الضيافة. فأما قوله: «ناسو بأموالنا آثارَ أيدينا» فإنما يريد ترفعهم عن القودِ ودفع أطماع الناس عن مقاصبتهم، فيداون جراحاتهم ببذل الأروشِ والديات. والآنسو: مداواة الجرح وإن استعمل في موضع الإصلاح. قال:

وَالْأَسَاءَةُ الشُّفَاءُ لِلدَّاءِ ذِي الرِّيبِ      جِبَّةٌ وَالْمُذْرِكُونَ لِلْأَوْغَامِ

ويقال للضارّ النافع: يَشُجُّ وَيَأْسُو. ومنه اشتقاق الإِسْوَةِ، ويقال الأَسْوَةُ أيضًا. ويروى أنَّ مُضْعَبَ بن الزُّبَيْرِ لما انهزمَ الناسُ عنه يومَ مَسْكَنَ جعل يُقَاتِلُ ويتمثل: [الطويل]

وَإِنَّ الْأَلَى بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ      تَأَسَّوْا فَسَنُوتُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا<sup>(٣)</sup>

وفي البيت مع حُسن المعاني التي بيّنتها توازنٌ في اللفظ مستقيم، وسلامةٌ مما يجلب عليه التّهجين.

٨ - إِنِّي لِمِنْ مَغْشَرٍ أَفْنَى أَوَائِلِهِمْ      قَوْلُ الْكُمَاةِ أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا<sup>(٤)</sup>

يقاربه قول الخنساء: [الطويل]

أَقَلْتُ مُسَامَاةَ الرِّجَالِ عَدِيدَنَا

فيقول مفتخرًا إنِّي لِمِنْ قومِ أَهْلِكَ أَسْلَافَهُمْ قَوْلُ الْأَبْطَالِ لَهُمْ: أَلَا أَيْنَ الذَّابِتُونَ وَالْمُحَامُونَ؟ فكانوا يتقدّمون ويفتَنون. والْكُمَاةُ: جمع الكميّ، وهو من قولهم كَمَى

(١) بلا نسبة عند التبريزي ٨٢: ١. (٢) عند التبريزي ٨٢: ١ (وشيبٌ مشيب).

(٣) لسليمان بن إقّة في تاج العروس (أسا)، وبلا نسبة في اللسان (أسا، أولى). وديوان الأدب ٢٤٤: ٤.

(٤) التبريزي: «قيل الكُماة».

شهادته، إذا كَتَمَهَا؛ لَأَنَّ الشُّجَاعَ يَسْتَغْنِي بِالْفَعَالِ، عَنِ الدَّعْوَى وَالْمَقَالِ، فَكَأَنَّهُ يَسْتُرُ أَمْرَهُ وَشَأْنَهُ لَوْقَتِ الْحَاجَةِ، وَلَآئِهِ إِذَا سَكَتَ ذَلِكَ عَلَى صِفَاتِهِ بِلَاؤُهُ.

٩ - لو كَانَ فِي الْأَلْفِ مِثْلًا وَاحِدًا قَدَعُوا مَنْ فَارِسَ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَغْشُونَا

يعني بِقَوْلِهِ «قَدَعُوا» أَعْلَنُوا الْإِسْتِغَاثَةَ بِيَالِ فُلَانٍ، وَمَنْ فَتَى، وَمَا أَشْبَهَهُ. ويقال: خَلَّتْهُ أَخَالُهُ خَيْلًا وَمَخِيلَةً وَخَيْلَانًا. وهذا مثل قول طُرْقَةَ: [الطويل]

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي غَنِيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ

وقد زاد هذا عليه بقوله «لو كان في الألف مِثْلًا وَاحِدًا». لَأَنَّ ذَلِكَ قَالَ:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَى، فنصب نفسه مع قومه؛ وهذا جَعَلَهُ مُنْضَمًّا مع الكثرة إلى الغرباء. وإنما قال: «مَنْ فَارِسَ» فَتَكَرَّرَ، كَمَا قَالَ طُرْقَةُ: «مَنْ فَتَى» فَتَكَرَّرَ. ولم يُعَرَّفْ وَاحِدًا، مِنْهُمَا، لَأَنَّ السُّؤَالَ بِالْمَنْكَرِ لَشِدَّةِ إِبْهَامِهِ يَكُونُ أَشْمَلَ لَتَنَاوُلِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا لَا سِيَّما وليس القصد في الاستفهام إلى معهودٍ معيَّن، وَلَا إِلَى الْجِنْسِ فيقال: مِنَ الْفَتَى، وَمِنَ الْفَارِسِ. وفي هذه الطريقة قولُ الْآخَرِ: [الطويل]

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مِنْ فَتَى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الْفَتَى<sup>(١)</sup>

وبيت بشامة أجود الثلاثة. وقد أحسن الفرزدق كلُّ الإحسان لما أشار إلى هذا

المعنى فقال: [الوافر]

إِذَا مَا قِيلَ يَا لَحُمَاءِ قَوْمٍ فَتَخُنْ بِدَعْوَةِ الدَّاعِي غُنِينًا

١٠ - إِذَا الْكُمَاءُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا<sup>(٢)</sup>

إنما قال حَدُّ الطُّبَاتِ - وَطَبَةُ السَّيْفِ: حَدُّهُ - لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَضَارِبَ بِأَسْرِهَا. وكما صَلَحَ أَنْ يُقَالَ أَصَابَتْهُ طَبَةُ السَّيْفِ صَلَحَ أَنْ يُقَالَ حَدُّ الطُّبَةِ. وقيل الطَّبَةُ: طَرَفُ السَّيْفِ، وَالشَّبَابَةُ حَدُّ طَرَفِهِ. يقول: إِذَا الْأَبْطَالُ تَبَاعَدُوا عَنِ الْمَصَادِمَةِ وَالْمَكَافِحَةِ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُمْ حَدُّ السَّيُوفِ مَدَدْنَا أَبْوَاعَنَا إِلَيْهِمْ بِهَا أَوْ وَصَلْنَاهَا، وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ: [الطويل]

إِذَا قُصِرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَضْلُهَا خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا لِلتَّضَارِبِ

(١) بلا نسبة في التبريزي ٨٣: ١.

(٢) التبريزي: «أَنْ يَصِيْبَهُمْ».

وقوله «تَنَحُّوا أَنْ يَنَالَهُمْ» أي تنحوا أن ينالهم، ومخافة أن ينالهم؛ فلَمَّا حُذِفَ مِنْ وَصَلِ الْفِعْلِ فَعَمِلَ. وعلى هذا قولهم: تَحَصَّنَ فُلَانٌ أَنْ يُطْلَبَ، وقول الله تعالى: ﴿يَبِئْسَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: الآية ١٧٦]. وقوله: «وصلناها بأيدينا» أي إذا عَجَزَتْ جعلنا وصلها أيدينا. وهذه الأبيات إذا تَوَاطَعَتْ فكلُّ منها غاية يدعُو إلى نفسه لَفْظًا ومعنى.

١١ - وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ      مع البُكَاءِ على مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا  
يصف تعودهم للثكل، وإلقاهم للمصائب والقتل، وأن قلوبهم قد مَرَّتْ عليها  
حَتَّى قَسَتْ، فلا يكون مع البكاء على مَنْ قُتِلَ منهم. ومثله قول عمرو بن كلثوم:  
[الطويل]

مَعَادُ الْإِلَهِ أَنْ تَشُوخَ نِسَاؤُنَا      على هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَصِيحَ مِنَ الْقَتْلِ  
١٢ - وَنَزَكِبُ الْكُرْهَ أَحْيَانًا فَيَفْرُجُهُ      عَنَّا الْحِفَاظُ وَأَسْيَافُ تَوَاتِينَا  
يجوز أن يكون هذا كما قال الآخر: [الطويل]

فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالاً كأنهم السيوف مضاء ونفاذاً، والأول أولى. وإنما يَصِفُ خِطَارَهُمْ بِمُهْجِهِمْ، وَرُكُوبَهُمُ الْمَهَالِكَ، وَرَفِيَّتَهُمْ بِأَنْفُسِهِمُ الْمَرَامِي الْمُغْطِبَةَ. فيقول: إذا فعلنا ذلك في الوقت بعد الوقت، وَسَعَتِ الْمَضَائِقُ عَنَّا مُحَافَظَتُنَا عَلَى الْكُرْمِ وَصَبْرُنَا عَلَى الشَّدَائِدِ، وَاسْتَعْمَالُنَا سِيُوفَنَا الْمَطَاوِعَةَ لَنَا. ومعنى يَفْرُجُهُ: يَكْشِفُهُ وَيُوسِّعُهُ. ويقال: فَرَجَ اللَّهُ عَمَّهُ وَفَرَجَهُ، بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ. ومنه سَمِّيَ مَا بَيْنَ الْقَوَائِمِ: الْفُرُوجُ. وإطلاق لفظ الْفَرْجِ عَلَى الْعَوْرَةِ يَجْرِي مَجْرَى الْكُنَايَاتِ. وعلى هذا قيل: رَجُلٌ فَرْجَةٌ، إِذَا كَانَ كَشَافًا لِأَسْرَارِهِ.

١٥ - عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

ويقال إِنَّهُ لِلْسَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَا الْيَهُودِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِزُّهُ      فكلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

(١) وقال التبريزي: (ويقال: إنها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي، وهو إسلامي).



يقال: دَنَسَ دَنَسًا، وَتَدَنَسَ تَدَنَسًا، إذا تَكَفَّه. فيقول: إذا لم يَتَدَنَسَ الرجلُ باكتساب اللُّوم واعتياده فأَيُّ مَلَبَسٍ لَبَسَهُ بعد ذلك كان حَسَنًا جميلًا. وذكر الرَّدَاء ههنا مُسْتَعَار، وقد قيل: رَدَّاهُ الله رَدَاءَ عَمَلِهِ، فَجُعِلَ كَنَاءَةً عن مكافأة العَبْد بما يَعْمَلُهُ، أو تشهيره به، كما جَعَلَهُ هذا الشَّاعر كَنَاءَةً عن الفِعْلِ نَفْسِهِ. وتحقيقه: فَأَيُّ عَمَلٍ عَمَلُهُ بعد تَجَنُّبِ اللُّوم كان حَسَنًا. واللُّوم: اسمٌ لخصالٍ تجتمع، وهي البُخل واختيار ما تُنْقِيهِ المروءة، والصَّبْرُ على الدَّيْنَةِ، ودناءة النَّفْسِ والآبَاءِ. وإذا يَتَضَمَّنُ معنى الجزاء، والفاء مع ما بعده جوابه. وليس هنا من قول عمرو بن معديكرب: [الكامل]

ليس لجمالٍ بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيتَ يُرْذَا<sup>(١)</sup>  
فَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يريد بالرداء الثياب بسبيل، فاعلمه.

٢ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: إذا المرء لم يَخْمِلْ ظَلَمَ نَفْسِهِ عَلَيْهَا، ولم يصبرها على مكارهها، فليس له طَرِيقٌ إلى الثَّنَاء الحسن. وهذا يشير إلى كَظْم الغيظ، واستعمال الجَلَم، وترك الظُّلْم والبَغْي مع ذويه، والصَّبْر على المشاق، وإِهَانَةِ النَّفْسِ في طلب الحُقوق؛ لأنَّ مَنْ تَعَوَّدَ هذه الأشياءَ علا ذِكْرَهُ، وَحَسُنَ ثَنَاؤُهُ. ويقال: ضَامَهُ ضَيْمًا، وهو مَضِيْمٌ، إذا عَدَلَ به عن طريق التَّصَفِّيَة واحتضمه. ومنه قيل: قعد في ضِيمِ الجَبَلِ، أي في ناحيةٍ تَنَعَّدِلُ إليه. وكما اسْتَعْمَلَ الضَّيْمُ من ضَامٍ، كذلك اسْتَعْمَلَ الْهَضْمُ وَاجِدُ أَهْضَامِ الْوَادِي من هَضَمَ. وَيَبْعُدُ من طريق المعنى أَن يُرِيدَ بقوله «ضَيْمَهَا» ضَيْمَ الْغَيْرِ لَهَا فَأَضَافَ الْمَضْدَرَ إلى المفعول، لأنَّ احْتِمَالَ ضَيْمِ الْغَيْرِ لَهُمْ يَأْتُونُ مِنْهُ، وَيَعْدُونَهُ تَذَلُّلاً.

٣ - ثَمَرُنَا إِنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

يقال: عَيَّرْتُهُ كَذَا، وهو المختار الحَسَنُ، وقد جاء عَيَّرْتُهُ بكذا. قال عَدِي:

[الخفيف]

أَيُّهَا الشَّامِثُ الْمُعَيَّرُ بِالذُّهْرِ رِ أَأَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ

والمعنى: أَنْكَرْتُ مَنَّا قَلَّةَ عَدَدِنَا فَعَدَّتْهُ عَارًا، فَأَجَبْتُهَا وَقُلْتُ إِنَّ الْكِرَامَ يَقْلُونَ. وَالْكَرَم: اسمٌ لخصالٍ تُضَادُّ خِصَالَ اللُّوم، وقد ذكرونها. وهذا الاعتراف الذي حصل

(١) البيت في ديوانه ٣٣، والتبريزي ١: ٨٦. (٢) عند التبريزي: «وإن هو لم يحمل».

منه إنما هو اعترافٌ بقلّة العدد لا بقلّة القُدْرِ والعَنَاءِ، ألا تَرَى أنه رَجَعَ عليه بالتقي في البيت الثاني فقال:

وما قَلٌّ مَنْ كانت بقاياها مِثْلَنَا

على أن قوله «إِنَّ الكرام قليل» يشتمل على معانٍ كثيرة: وهي وَلَوْغُ الدَّهر بهم، واعتيام الموت إِيّاهم، وقلة النُّسل فيهم، واستقتالهم في الدِّفاع عن أخصابهم، وإِهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار لهم، ومحافظةُهم على عِمارة ما ابتناه أسلافهم، وكلُّ ذلك يقلِّل العدَد، ويقصر المَدَد. وقليلٌ وكثيرٌ يوصف بهما الواحد والجمع.

٤ - وما قَلٌّ مَنْ كانت بقاياها مِثْلَنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعَلَا وكَهُولٌ

الهاء من قوله «بقاياها» راجعة إلى لفظ «مَنْ» لأنَّ معناه الكثرة. ولو ردَّ عليه لقال بقاياهم. يقول: وما حصَلت القِلَّةُ في القُدْرِ والعَنَاءِ، ولا لَحِقت الذَّلَّةُ في اللِّقاء والدِّفاع لأسلافٍ أخلاقهم نحنُ، شبَّانٌ وكَهُولٌ يتسامون في اكتساب المعالي، ويترقُّون في درجات الفضل. و«شبابٌ» مُضدٌّ في الأَصْلِ ووُصِفَ به، ولذلك لا يثنى ولا يُجمَع. يقال: شَبَّ الصَّبِيُّ يَشْبُ شَبَابًا. وقوله «تَسَامَى» أراد تَتَسَامَى، فحذف إحدَى التاءين استثقالاً للجمع بينهما. فإن قلت: هَلَا أَدْعَمْتُ كما أَدْعَمْتُ في أدراك - والأصل تدارك؟ قلت: ليس هذا موضع إدغام، لأنَّه فعل مضارع. ألا تَرَى أنه لو أَدْعَمَ لاحتيج إلى جَلْب ألف الوصل لكون أوله، وألفُ الوصل لا يدخل على الفعل المضارع. والكَهْلُ: الذي قد وَخَّطه الشيب، ومنه اكْتَهَلَ الثُّبْتُ، إذا شَمِلَهُ النور.

٥ - وما ضَرُّنا أَنَّا قليلٌ وجارُنا عزيزٌ وجارُ الأكثرين ذليلٌ

في هذا الكلام تعريضٌ بعشيرة من جاذبه الكلام. يقول: وما يضرُّنا قِلَّةُ عددنا وجارُنا في عِزٍّ، وجار من لهم العدَدُ والكثرة في ذُلٍّ. وقوله: «وما ضَرُّنا» يجوز أن يكون ما حَرَفَ نفِي، والمعنى: لم يضرُّنا؛ ويجوز أن يكون اسمًا مستفهمًا به على طريق التَّقْرِير، والمعنى: أي شيء يَضُرُّنا. والواو من قوله: «وجارُنا عزيزٌ» واو الحال، أي لا يضرُّنا ذلك والحال هذا. وكذلك الواو من قوله: «وجارُنا الأكثرين ذليلٌ» واو الحال. وإنَّما صَلَحَ الجمع بين الحالين لأنَّهما لذاتين مختلفتين، ولو كانا لذات واحدة لم يَصْلَح. والعِزُّ والعِزَّاة استعمل في القُدرة والمنع، وفي الصَّلابة

والشدة. ويقال: تعزّز اللحم، لأنّ الكلّ يرجع إلى أصل واحد، كما أنّ الدّل والدّل الذي هو ضده استعمل في الانقياد والسهولة واللين والوطاء، إذ جميعه يدعو إلى شيء واحد. وفي طريقته: [الوافر]

فجارك عند بيتك لحم ظنبي وجاري عند بيتي لا يُرام  
وقول الآخر: [الطويل]

وهم يَمْنَعون جازهم أن يُقَرَّدًا<sup>(١)</sup>

٦ - لَنَا جَبَلٌ يَخْتَلُّ مِنْ نُجَيْرُهُ مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ  
ومثله: [الطويل]

لَنَا هَضْبَةٌ لَا يَدْخُلُ الدَّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ لِيُغَصِّمًا<sup>(٢)</sup>

وأراد بذكر الجبل العزّ والسمو. فيقول: لنا جبلٌ عزّ يدخله من نُذْخِلْه في جوارنا، ممتنعٌ على طالبيه، يَرُدُّ لإشرافه وسُمُوقه طَرَفَ الناظر إليه وهو حسير. ومنيعٌ: اسم الفاعل من مَنَعَ مَنَاعَةً وَمَنَاعًا، ومنه المَنَعَةُ. ويجوز أن يكون فاعلاً في معنى مفعول، أي ممنوع منه، وكما استعمل المنيع في العزّ استعمل أيضاً في العِفَّة، فقليل: امرأة منيعة وممتنعة أي عفيفة. وحلّ واحتلّ بمعنى. والطرف: النّظر والعين جميعاً. وقال الدّريدي: طَرَفَ العين امتداد لحظها.

٧ - رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ  
رَسَا الجبل: ثبت أصله في الأرض. ومنه رَسَتِ السُّفُن، إذا انتهت إلى قَرَار البحر، والرُّسُو والرُّسُوخ يتقاربان. والثَّرَى: التّدى. وما تحت الأرض تُرَى. ويقال: تُرَى تُرَى، على المبالغة. يقول: ثبت أصلُ هذا الجبل - وهو يريد العزّ على ما بيّنت - تحت الأرض وازتفع به أَعْلَى طَوِيلٌ لَا يُنَالُ إِلَى محلّ النّجم. والمراد: عِزُّنا أَصْلُهُ تحت الأرض السّابعة، وفَرْعُهُ عند النجم. ومعنى لَا يُنَالُ: لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ وَلَا يُحْصَلُ

(١) البيت للحصين بن القعقاع في لسان العرب (سنت) و (قرد)، والتنبيه والإيضاح ١: ١٦٥، وللأعشى في أساس البلاغة (قرد) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١: ٣٣٢، وتهذيب اللغة ١٢: ٣٨٥. وصدّره:

«هُمُ السَّمْنُ بِالسَّتَوْتِ لَا أَلْسَ بَيْنَهُمْ»

(٢) بلا نسبة عند التبريزي ١: ٨٨.

مثلُه. وكما كان يقال في الرَفِيع الشَّانِ العالي القَدْر: هو في النجم وهو في السُّكَّاء، وكان قُضده في الفَرْع أنه مديدٌ حَتَّى اتَّصل بالنجم، زاده صِفَةً فقال طويل. وقد طَابَقَ الرسُو بالسُّمُو، كما قابل الأصل بالفَرْع. ونقله أبو تَمَام فقال: [المتقارب]

لنا نُبْعَةٌ فرعُها في السماء وفي هامة الحوتِ أغراقُها

٨ - وإِنَّا لَقَوْمٌ ما نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إذا ما رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

كان وجه الكلام أن يقول: ما يَرَوْنَ القتلَ سُبَّةً، حَتَّى يرجع الضمير من صفة القوم إليه ولا تَغَرَى منه، لكنه لما عَلِمَ أَنَّ المَرَادَ بالقَوْمِ هُم قال: ما نرى. وقد جاء في الضَّلَّة مثلُ هذا، وهو فيه أَفْطَح، قال: [الرجز]

أنا الذي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً<sup>(١)</sup>

والوجه «سَمَّيْتَهُ» حَتَّى لا يَغَرَى الضَّلَّة من ضمير الموصول. قال أبو عثمان المازني: لولا صحة مورِدِهِ وتكرُّره لردَدْتَهُ. فَضَّلَ عشيرته في الصُّبر على الموت، والثَّبات في الحرب على عامِرٍ وَسَلُول، وهما قبيلتان. فيقول: إِذَا حَسِبَ هؤلاء القتل والقتال عَارًا ومنقَصَةً عَدَمًا عشيرتي فخرًا ومكرُمةً. والسُّبَّة: ما يُسَبُّ به، كما أن الخُدعة ما يُخَدَعُ به. وأصل السُّب: القَطْع، ثم اسْتَعْمِلَ في الشُّتم. وهذا كما يقال: فلانٌ يَقْطَعُ أعراضَ الناس. وقولُه: «ما نَرَى» أي لا نجعل ذلك مذهبًا.

٩ - يُقَرَّبُ حُبُّ الموتِ أَجَالَنَا لَنَا وَتَكَرُّهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «يقرب حبُّ الموت» أي حُبُّنا للموت. وجعل في مقابلته: «وتكرُّهُ أَجَالُهُمْ» لأنَّه يشتمل على ما يوفِّيها حَقُّها من اللفظ. وإنَّ كانت من حيث المعنى قد حَصَلَتْ: ويبعدُ بُغْضُهُمْ إِيَّاه أَجَالُهُمْ. ويكون الشاعر مُلِمًّا في المصراع الأوَّل بقول الآخر: [الطويل]

رَأَيْتُ الكَرِيمَ الحُرَّ ليس له عُمُرُ

لأنَّه يشير إلى أنَّهم يُغْتَبَطُونَ لاقتحامهم المنايا، وجِرْصهم على ملابسة الحروب، وأن أولئك يَعْمُرُونَ لمجانبتهم الشرور، وزهدهم في مجاذبة العدو. ويجوز

(١) لعلي بن أبي طالب في اللسان (ح د ر)، وبلا نسبة في شرح التبريزي ١: ٨٨، وحيدرة: الأسد.

(٢) عند التبريزي (وتطول).

أن يكون أضافَ الحُبِّ من قوله «حُبُّ الموت» إلى الفاعل، فيكون المعنى: يقربُ حُبُّ الموت لنا آجالنا، ويكون هذا كقول طرفة: [الطويل]

أَرَى الموتَ يعتامُ الكِرَامَ ويصطفي عَقِيلَةَ مالِ الفَاحِشِ المتشدِّدِ<sup>(١)</sup>

ويكون على هذا قوله: «وتكرهه آجالهم» محمولاً على أنه إذا كرهت آجالهم الموت فقد كره الموت آجالهم أيضاً. ألا ترى قول دُرَيْد: [الطويل]

أَبَى القَتْلَ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبْوَا غَيْرُهُ والقَدْرُ يَجْرِي إِلَى القَدْرِ

وقول مُتَمِّم: [الطويل]

أَرَى الموتَ طُلُوعًا عَلَى مَنْ تَرَفَّعَا<sup>(٢)</sup>

وإذا كان كذلك فالتقابل في هذا الوجه حاصلٌ أيضاً. وبعضهم روى: «يُقَصِّرُ حُبُّ الموت» واختاره، ليكون القَصْرُ بإزاء الطول. وهم لا يُراعون مثل هذا إذا تناسبت المعاني وتقابلت، ويكون ذلك منهم كالمتبريء من التكلف. ألا ترى أبا ذؤَيْبَ الهذلي قال: [المتقارب]

وَشَيْكُ القُصُولِ بَعِيدُ القُفُولِ إِلَّا مُشَاحَا بِهِ أَوْ مُشِيحَا<sup>(٣)</sup>

وقد كان يمكنه أن يقول بطيء القفول فلم يُراع ذلك. وقد أحسنَ عنتره كلَّ الإحسان في سُلُوكِ هذه الطريقة، حين قال: [الكامل]

لَيْسَ الكَرِيمُ عَلَى القَنَا بِمُحَرَّمٍ<sup>(٤)</sup>

١٠ - وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنفِهِ وَلَا طُلٌّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ

«حتف» انتصب على الحال، ولم يُستعمل منه حُتِفَ ولا هو محتوف. وليس هذا مثل تَبَسَّمَتْ وبيَضَ البَرْقُ، فاعلمه. يقول: لم يَمُتْ رَئِيسٌ مِنَّا على فراشه، بل

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٣٤، ولسان العرب (شدد) و(فحش) و(عيم)، وتهذيب اللغة ٤: ١٨٨.

(٢) المفضليات ٢: ٧٠. وصدرة:

«فلا تفرحن يوماً بنفسك إنني»

(٣) البيت في شرح أشعار الهذليين ص ٢٠٢، ولسان العرب (فصل) و(فضل)، وتاج العروس (فصل)، والتبريزي ١: ٨٩.

(٤) لعنترة في ديوانه ص ٢١٠، ولسان العرب (طهر)، و(شكك)، وجمهرة اللغة ١٣٩. وصدرة: «وشككت بالرمح الأصم ثيابه»

مات ميتةً كريمةً في الحرب تحتَ ظلالِ السُيوفِ والرماح، ولا أَبْطَلَ دَمٌ قَتِيلٍ مَنَّا  
حيث كان، وعلى يدِ مَنْ اتَّفَقَ. وهذا غاية ما يَتَحَمَّدُ به الفُتَّاك وأبناء الحروب، حتَّى  
إنَّ بعضهم اعتذَرَ عمن مات على فراشه فقال: [الوافر]

بَحْمَدٍ مِنْ سِنَانِكَ لَا يَذَمُّ أَبَا قُرَّانَ مَتَّ عَلَى مِثَالِ<sup>(١)</sup>

وفي هذه الطريقة قوله: [الخفيف]

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «مات حتف أنفه» يقال إنَّ أَوَّلَ مَنْ تكلم به النبي ﷺ. وتحقيقه: كان  
حتفه بأنفه، أي بالأنفاس التي خرجت من أنفه عند نزوع الروح، لا دَفْعَةً واحدة.  
ويقال: خَصَّ الْأَنْفُ بِذَلِكَ لَأَنَّهُ مِنْ جِهَتِهِ يَنْقُضِي الرَّمَقَ. ويقال: طُلَّ دَمُهُ يُطْلُ طَلًّا،  
إذا أُهْدِرَ.

١١ - تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

يُروى: «تسيل على حدِّ السُّيوفِ نفوسُنَا». ولم يقل وليست على غيرها تَسِيلُ  
في الروایتين، لأنَّهم يكررون أسماء الأجناس والأغلام كثيرًا، ولا سيَّما إذا قَصَدُوا  
التفخيم بها. كما قال عَدِيٌّ: [الخفيف]

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرِ<sup>(٣)</sup>

وفي الرواية الثانية - وهي المشهورة - أَضَافَ الْحَدَّ إِلَى الطُّبَّاتِ. وهذا فيه  
وجهان: أحدهما أن يكون أراد بالطُّبَّاتِ السُّيُوفَ كُلَّهَا ثُمَّ أَضَافَ الْحَدَّ إِلَيْهَا، والمعنى:  
تسيل على حَدِّ السُّيُوفِ دماؤنا وليست تسيل على غيرها. وهذا كما يُسَمَّى السِّيفُ كما  
هُوَ نَضْلًا، وكما يُسَمَّى السَّهْمُ نَضْلًا كما هو. والثاني أن إضافة الحدِّ إلى الطُّبَّاتِ  
كمُإِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، ويكون التقدير: تسيل على الحدِّ من الطُّبَّاتِ، وتكون  
الطُّبَّاتُ مَضَارِبَ السُّيُوفِ. فإن قيل: كيف تبجَّح بأن تكون دماؤهم تسيل على حَدِّ  
السُّيُوفِ لا على غيره؟ قلت: إنَّ الدماء قد تُسَالُ بِالْعِصِيِّ وبغيرها مما لا يكون شَرَفًا،

(١) المثال: الفرائس.

(٢) لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني ٨: ١٣٣، وزهر الآداب ٣: ٧٦، وديوانه -.

(٣) البيت لعدي بن زيد في ديوانه ص ٨٥، وخزانة الأدب ١: ٣٧٨، وشرح التبريزي ١: ٩٠،  
ولسودة بن عدي في شرح أبيات سيويه ١: ١٢٥، وشرح شواهد المغني ٢: ١٧٦.

فَعَدَّ الْقِتْلَةَ الَّتِي تَكُونُ بِالسَّيْفِ أَكْرَمَ . أَلَا تَرَى أَنَّ بَنِي أَسَدٍ يُسَمُّونَ «عَبِيدَ الْعَصَا» لَمَّا كَانَ حُجْرُ أَبُو أَمْرِئِ الْقَيْسِ حِينَ أَوْقَعَ بِهِمْ قَتْلَهُمْ بِهَا، لَتَكُونَ قَتْلَتُهُمْ ذِمِّمَةً . وَقَدْ قُتِلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالْجَلَامِيدِ وَالصُّخُورِ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ : [الطويل]

جَلَامِيدُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَانَهَا رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ<sup>(١)</sup>

وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup> : [الكامل]

وَلَا تُقَاتِلْ بِالْعَصَا      يَ لَا نَرَامِي بِالْحِجَارَةِ  
إِلَّا عُـلَالَةً أَوْ بُـدَا      هَـةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَمَعْنَى التَّبَجُّحِ أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتُهُمْ بِالسُّيُوفِ ظَاهِرَةً . وَأَمَّا قَوْلُهُ : [المنسرح]

لَوْ بِأَبَائِنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا      زُمْلَ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمٍ<sup>(٣)</sup>

فَإِنَّ الْفَخْلَ الْهَجِينَ إِذَا تَعَرَّضَ لِلنَّاقَةِ الْكَرِيمَةِ قُرِعَ أَنْفُهُ بِالْعَصَا وَضُرِبَ وَجْهُهُ بِهَا، فَهُوَ مِنْ ذَلِكَ مَأْخُذٌ .

١٢ - صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا      إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلُنَا وَفُحُولُ

أَشَارَ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَى كَرَمِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَنَاسِبِ، وَطِيبِ الْمَنَنِ وَالْمَغْرَسِ . فَيَقُولُ : صَفَّتْ أَنْسَابُنَا فَلَمْ يَشْبَهْهَا كُدُورَةٌ . وَخَلَصَ نِكَاحُنَا أُمَهَاتٍ طَيِّبَاتٍ حَمَلُنَا، وَأَبَاءَ كَرَمَتْ عُرُوقُنَا . وَيَقَالُ : كَدِرَ الْمَاءُ يَكْدُرُ كَدْرًا وَكُدُورًا وَكُدُورَةً، وَهُوَ أَكْدَرُ وَكَدِيرٌ . وَفِي ضِدِّهِ صَفَا الْمَاءُ يَصْفُو صُفُوءًا، وَالصَّفَاءُ الْأَسْمُ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : «خُذْ مَا صَفَا وَدَغْ مَا كَدِرَ» . وَالسُّرُّ : النَّكَاحُ . وَسِرُّ الشَّيْءِ : خَالِصُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُمْ سُرِّيَّةً فُعْلِيَّةً مِنْ هَذَا .

١٣ - عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا      لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ

يَصِفُ تَرَدُّدَهُمْ فِي شَرَفِ الْمَضْعَدِ وَالْمُنْحَدَرِ، وَكِرَمِ الْعُنْصُرِ وَالْمَتَحَوَّلِ، كَمَا ذَكَرَ طَهَارَةَ الْمَنِيكِحِ وَالْمَوْلِدِ، وَجَلَالَةَ الْمُعْتَلَى وَالْمُسْتَقَرِّ، فَيَقُولُ : عَلَوْنَا فِي خَيْرِ الظُّهُورِ، أَيِ حَصَلْنَا فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنْ ظُهُورِ أَكْرَمِ الْأَبَاءِ، وَخَدَرْنَا مِنْهَا لَوْقَتِ مَعْلُومٍ - يُشِيرُ

(١) انظر الكامل ٣٣٣ ليسك، والبيان ١٥:٣ .

(٢) البيتان للأعشى في ديوانه ١١٤، واللسان (بده) والكتاب ٩: ٢٩٥ .

(٣) الشعر لمهلل بن ربيعة أخو كليب في معجم البلدان (أبانان) .

إلى وقتِ الأطهار - نزولٌ إلى خيرِ البطون من أشرفِ الأمهات. والمعنى أنا كرام الأطراف. وهذه الأبيات إذا تَوُمِّلَت أدَّى التأمل منها إلى سلامة اللفظ والمعنى من كل مَعَاب، وحُصُولِ الفخامة والجلالة لها في كل جانبٍ وبابٍ.

١٤ - فنحنُ كماءِ المُرْنِ ما في نِصابنا كَهَامٌ ولا فينا يُعَدُّ بِخيلُ

ماء المطر أَصْفَى المياه عندهم، فشبهَ صفاءَ أنسابهم بصفاءِ ماءِ المطر. والمُرْنُ: السحابُ. وقوله: «ما في نصابنا كَهَامٌ»، أي ليس فينا كليل الحدِّ، ولكن كُلُّ مَثَا ماضٍ نافذٌ، ولا فينا بخيل فيُعَدُّ. وهو تَفَنِّي للبخل رَأْسًا، وليس يريد أن فيهم بخيلًا ومع ذلك لا يُعَدُّ. ومثله: [السريع]

ولا تَرَى الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ<sup>(١)</sup>

أي ليس بها ضَبٌّ رَأْسًا فينجحر، ومثل هذا كثير. ويقال: كَهَمَ وَكَهَمَ يَكْهَمُ وَيَكْهَمُ كَهَامَةً، فهو كَهَامٌ وَكَهِيمٌ؛ يقال ذلك للرجُل إذا ضَعُف، وللسيف إذا كَلَّ.

١٥ - وتُكْرَرُ إن شِئنا على الناسِ قَوْلُهُمْ ولا يُنْكِرُونَ القَوْلَ حينَ نَقُولُ

هذا مثل قول الآخر: [الطويل]

وما يستطيعُ الناسُ عَقْدًا نَشُدُهُ وَنَنْقُضُهُ مِنْهُمْ وإن كان مُبَرِّمًا<sup>(٢)</sup>

يصف رياستَهُم وعلوَ كلامهم ونفاذَ حُكْمِهِم، ورجوعَ الناسِ في المهماتِ إلى رأيِهِم، والاعتمادَ على تدبيرهم ومَشُورَتِهِم. فيقول: تُغَيِّرُ ما تُريدُ تَغْيِيرَهُ من قول غيرنا، وأَحَدٌ لا يَجْسُرُ على الاعتراضِ علينا، والإنكارِ لقولنا، انقيادًا لهوانا، واقتداءً بحزومتنا. وهذا كما قال الأعشى: [البسيط]

كُلُّ سَيْرَضَى بَأَن يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(٣)</sup>

١٦ - إذا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قامَ سَيِّدٌ قَوْلُ لِمَا قال الكِرَامُ قَمُولُ

(١) البيت في أساس البلاغة (ج ح ر)، وفي الخزانة ٢٧٣: ٤ لابن أحمر. وصدرة:

«ولا تفزع الأرنب أموالها»

(٢) عند التبريزي: «يَشُدُّه وينقضه».

(٣) ديوانه ص ٨٦، وصدرة:

«تلقى له سادة الأقسام تابعة»



يشبهه قول حاتم: [الطويل]

إذا مات منا سيّد قامَ بَعْدَهُ      نَظِيرٌ لَهُ يُغْنِي عَنَّا وَيَخْلُفُ  
وقولُ عَزْوَة: [الطويل]

إذا ماتَ منهم سيّد قامَ بَعْدَهُ      عَلَى مجده عَمُرُ المروءة سيّد

١٧ - وما أَخْبَدَتْ نَارَ لَنَا دُونَ طَارِقٍ      وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

أراد بقوله «نَارَ لَنَا» نار الضيافة. يقول: نُدِيمُ إيقادها فلا تُطْفَأَ دون طَارِقٍ ليلٍ. والضيفُ إذا فَارَقْنَا حَمِدْنَا ولم يَذْمُنَا، لِحُسْنِ تَوْفَرِنَا عليه، واحتفالنا عند سَوْقِ الخير إليه. والتَّزِيلُ، كالرَّفِيقِ والجليس والأَكِيلِ. والطَّرُوقُ يَخْتَصُّ بالليل، وَسُمِّيَ النجم طَارِقًا لذلك.

١٨ - وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا      لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ

يقول: وَقَعَاتُنَا مشهورةٌ في أعدائنا معلومةٌ، فهي بين الأيام كالأفراس الغُرُ الْمُحَجَّلَةِ بين الخَيْلِ، يُعَرَفُ بلاؤنا فيها، وَحُسْنُ آثَارِنَا عند الثُّهُوسِ لها. وهذا كما قال:

وَلَمَّا يَكُونُ يَوْمٌ أَغْرُ مُحَجَّلُ

والتحجيل: أن يبيض من الأوظفة مواضع الجَنْبِلِ، وهو القَيْدُ والخلخال. فإذا ارتفع التحجيل حتى يبلغ الفخذين فما فَوْقَ فهو التجويف. قال <sup>(١)</sup> طَفِيلٌ: [الطويل]

شَمِيطُ الذَّنَابِي جُوقَتْ فِيهِ جَوْنَةٌ

١٩ - وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ عَرَبٍ وَمَشْرِقٍ      بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُوبُ

مثله قولُ النابغة: [الطويل]

وَلَا عَيْنَ فِيهِمْ غَيْرُ أَنْ سَيُوقَهُمْ      بِهِنَّ قُلُوبٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ <sup>(٢)</sup>

(١) لطفي الغنوي في ديوانه ١٠٤، ولسان العرب (شمط)، و(جوف)، وتاج العروس (شمط) و(جوف)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٨٦٦، وعجزة:

«بُنْقِيَّةٌ دِيبَاجٌ وَرَبِيطٌ مُقَطَّعٌ»

(٢) للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٤٤، والأزهية ١٨٠، وخزانة الأدب ٣: ٣٢٧، والكتاب ٢: ٣٢٦.

يقول: قد تَفَلَّلْتُ سيوفنا بما نضارب بها الأعداء، في مشارق الأرض ومغاربها. وقال: «من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ»، لأن العَرَض أن يكون عدوهم على غاية الاحتراز منهم؛ وفي أكمل الاستعداد لهم. وقوله: «في كل غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ» ظَرْفٌ لِقِرَاعِ الدَّارِعِينَ، أي بأسيفنا قُلُوبٌ من القِرَاع في كل غَرْبٍ وَمَشْرِقٍ.

٢٠ - مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغَمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

مثله قول الآخر: [الطويل]

بأيندي رجالٍ لَمْ يَشِيْمُوا سيوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بها حين سَلَّتْ<sup>(١)</sup>

وانتصب «مُعَوَّدَةٌ» على الحال. ويجوز أن تُرْفَعَ على أن تكون خَبَرُ ابتداءٍ مُضْمَرٍ، والعامل فيه إذا كان حَالًا ما يَدُلُّ عليه قوله: «بها من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُوبٌ». فيقول: عَوَّدْتُ سيوفنا أَلَّا تُجَرَّدَ من أغمادها فتردَّ فيها إلا بعد أن يُسْتَبَاحَ بها قبائل. ويقال: عَوَّدْتُهُ كَذَا فَعَوَّدَهُ واعتادَهُ. والعادة من العود وهو الرجوع، ولذلك قالوا للمواظِبِ على الشيء: هو معاودٌ له. وقوله «فَتُغَمَدَ»، يُقال عَمَدْتُ السَّيْفَ وأَغَمَدْتُهُ، وأَضْلَهُ السَّيْفَ، ومنه تَغَمَّدَهُ الله برحمته.

٢١ - سَلِي إِنْ جَهِلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنكُمْ وَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٍ وَجَاهُولٍ

يُرَوَّى: «عَنَّا فَتُخْبِرِي». كأنه استدلَّ على تصحيح ما ادعاها من الخصال التي عَدَّهَا بشهادة النَّاسِ له وتصديقهم مَقَالَهُ. يقول: سَلِي النَّاسَ عَنَّا إِنْ جَهِلَتِ ما حَكَيْتُهُ من أفعالنا حتى تُخْبِرِي فتؤمّني به وتُسَكِّني إليه، فليس العالمُ بالشيء كالمُخْمِنِ أو المُجَوِّزِ أو الشَّاكِّ أو الحَادِسِ أو المَقْدَرِ. والعِلْمُ قد يَخْصُلُ بِإِخْبَارِ المَخْبِرِينَ كما يَخْصُلُ بِالمُشَاهَدَةِ، فلذلك دَعَاها إلى ما دَعَا من السُّؤَالِ والكَشْفِ. وقوله: «فَتُخْبِرِي» ينتصب بأنَّ مُضْمَرَةً وهو جواب الأمر بالفاء. والسَّوَاءُ يَكُونُ مَضْذَرًا وَوَضْفًا في مَعْنَى مُسْتَوٍ. يقال: هَذَا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ، أَي مُسْتَوٍ؛ وَهَذَا دِرْهَمٌ سَوَاءٌ أَي اسْتَوَاءٌ، كما تقولُ هَذَا دِرْهَمٌ تَمَامًا، أَي تَمَّ تَمَامًا. وفي القرآن: ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِّلْمَلَائِكَةِ﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ١٠] أَي مُسْتَوِيَاتٍ، وقرئ ﴿سَوَاءٌ﴾ على المصدر كأنه قال: استواء. حَكَى أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ: هُمَا سَوَاءٌ وَهُمَا سَوَاءَانِ.

(١) للفرزدق في ديوانه ١٣٩ (طبعة الصاوي)، وشرح شواهد المغني ص ٧٧٨، ولسان العرب (شيم)، وبلا نسبة في اللسان (جزر)، والإنصاف ٦٦٧.

٢٢ - فَلَمَّا بَنَى الدِّبَانِ قُطْبَ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

القُطْبُ: الحديدية في الطَّبَقِ الأسفل من الرخى يدور عليها الطَّبَقُ الأعلى. وَسُمِّيَ قُطْبُ السَّمَاءِ لما يَدُورُ عليه الفَلَكُ، وعلى التشبيه قالوا: فَلَانُ قُطْبُ بَنِي فَلَانٍ، أَي سَيَدُهُم الذي يَلُودُونَ به، وهو قُطْبُ الحَرْبِ.

### ١٦ - الشَّمِيدَرُ الحَارِثِيُّ:

قال الدَّرِيدِيُّ: شَمِيدَر: ذَابَّةٌ زَعَمُوا، وَلَا أَحْسِبُهَا عَرِيَّةً صَحِيحَةً.

قال البرقي: هذا الشعر لسُوَيْدِ بْنِ صُمَيْعِ المَرْثَدِيِّ، من بني الحارث، وكان قُتِلَ أَخُوهُ غِيلَةً فَقَتَلَ قَاتِلَ أَخِيهِ نَهَارًا فِي بَعْضِ الْأَشْوَاقِ مِنَ الْحَضَرِ. [الطويل]

١ - بَنَى عَمَّنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ الْقَوَافِيَا

الصحراء: اسم للمكان الواسع، وَجَمَعُهُ صَحَارٍ وَصَحْرٌ. قال: [الوافر]

أَبْيَ مَدَّةً صَحَرَ وَلُوبٌ<sup>(١)</sup>

وَأَصْحَرَ الْقَوْمُ: يَرْزُوا إِلَيْهَا، وَمِنْهُ قِيلَ لِقَيْتِهِ صَخْرَةً بَحْرَةً، أَي عَيْنَانَا وَمُبَارَزَةً. يَقُولُ: دَعُوا التَّفَاخَرَ فِي الشَّعْرِ وَبِالشَّعْرِ، فَإِنَّكُمْ قَصَرْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمَيْرِ وَلَمْ تُبْلُوا فِيهَا فَتَنْطَلِقِ أَلْسِنَتُكُمْ لَدَى الْمَسَاجِلَةِ، وَتَسْتَجِيبُ قَوَافِي الشَّعْرِ لَكُمْ، إِذَا أَرَدْتُمْ تَظْلِمَهَا وَإِنْشَادَهَا، عِنْدَ الْمُنَافَرَةِ وَالْمَحَاكِمَةِ، لَا تَكُمُ أَمْتُمْ قَوَافِي الشَّعْرِ وَدَفَنْتُمُوهَا. فَكَمَا أَنَّ الْمَيْتَ لَا يُجِيبُ إِذَا دُعِيَ، كَذَلِكَ لَا يُجِيبُكُمْ الشَّعْرُ إِذَا أَرَدْتُمُوهُ، مَعَ سُوءِ بِلَاتِكُمْ، وَفُتْحِ آثَارِكُمْ. وَالْقَافِيَةُ: آخِرُ الْبَيْتِ الْمُشْتَمِلُ عَلَى مَا بُنِيَ عَلَيْهِ الْقَصِيدَةُ، وَقَدْ يُسَمَّى الْبَيْتُ كَمَا هُوَ قَافِيَةٌ. قال: [المقارب]

وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السَّنَانِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مِنْ قَالِهَا<sup>(٢)</sup>

قال الأخفش: وَتُسَمَّى الْقَصِيدَةُ بِأَسْرِهَا قَافِيَةً. قال<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ كَعْبٍ يَحُوكُهَا

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٦، ولسان العرب (صحر، سبي، يرع نفى)، وتهذيب اللغة ٤: ٢٣٧. وصدرة:

«سبي من أباؤه نساء»

(٢) للخنساء في ديوانها ص ١٠٦، ولسان العرب (قفأ)، وتاج العروس (قفو)، وتهذيب اللغة ٩: ٣٢٧.

(٣) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ٥٩، ولسان العرب (فوز، ثوا)، والتنبيه والإيضاح =

٢ - فَلَسْنَا كَمَنْ كُنْتُمْ تَصِيبُونَ سَلَةً فَتَقْبِلَ ضَيْمًا أَوْ نُحَكِّمَ قَاضِيًا

في هذا الكلام تعريضٌ بقومٍ أشار إليهم بقوله: «كمن كنتم»، وتصريحٌ للمخاطبين، ومُجَاهَرَةٌ بالقَوْل، فهو يرميهم بالضعف وأنهم إذا نالوا من العدو شيئًا نالوه سَرِقَةً. فيقول: لسنا كالذين كنتم تنالونهم سَرِقَةً، فلتلزم لكم الضيم، أو نُنصِبْ حَاكِمًا يقضي بيننا وبينكم. وأشار بالضيم إلى التغميض على ما يكون من سَرِقَتهم. وكأنَّ القوم الذين أشار إليهم وانتفى من أن يكون حاله كحالهم، كانوا يقابلون سَرِقَتَهُمْ وَتَجَاسَرَهُمْ عليهم إِمَّا بالتغميض، وهو التزام الضيم عنده، وإِمَّا بالمرافعة إلى الحاكم ونُصِبِ المتوسط، والعَجْزُ في حُكْمِهِ. وانتصاب «نقبل» على أنه جوابُ التفي بالفاء. ويقولون: في بني فلان سَلَةٌ، أي سَرِقَةٌ. وانتصاب سَلَةٌ على أنه مَصْدَرٌ ففي موضع الحال، والتقدير: تصيبونهم سائلين وساقين.

٣ - وَلَكِنْ حَكَمَ السَّيْفُ فِيكُمْ مُسَلِّطٌ فَتَرْضَى إِذَا مَا أَضْبَحَ السَّيْفُ رَاضِيًا

يقول: مَتَى عَدَوْتُمْ طَوَّرَكُم، أَوْ خَرَجْتُمْ مِنْ حَدُّكُمْ، فَإِنَّا نُسَلِّطُ السَّيْفَ عَلَيْكُمْ، وَلَا نَرْضَى إِلَّا بِحُكْمِهِ فِيكُمْ. فَمَتَى رَضِيَ رَضِيْنَا، وفي طريقته قوله: [الطويل]

وَنَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشُّكْلِمْ

٤ - وَقَدْ سَاءَ بِي مَا جَرَّتِ الْحَرْبُ بَيْنَنَا بَيْنِي عَمَّا لَوْ كَانَ أَمْرًا مُدَانِيًا

دَلُّ بقوله: «لو كان أمرًا مُدَانِيًا» على أنه لم يسؤه ما جَنَّتِ الحربُ بينهم، لأنه وقع بالاستحقاق. ألا ترى أنه قال ساءني ذلك لو كان الأمرُ المؤدِّي إليه أمرًا مُدَانِيًا، وَكُنَّا نَعْرِفُ للاحتمالِ فيه موضعًا، وللصبرِ عليه مَجَالًا وَمَذْهَبًا. فَأَمَّا الشَّانُ مُسْتَفْجِلٌ، وتعديكم متفاقم، فإنه لا يسوءني. وقوله: «لو كان أمرًا مُدَانِيًا»، أراد لو كان الأمرُ أمرًا أَمَّا أَسَاءَ بِي. وإذا كان كذلك فجواب لو متقدّم، وتلخيصه: لو كان ما تردّدنا فيه قريبًا لساءني ما جنته الحرب بيننا، ولكن الآن لم يسؤ. وهذا تعظيم لما كان منهم إليهم، وكالاعتذار عن الأخذ بالفضل عليهم، وترك الصّفح عنهم.

٥ - فَلَمَّا قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا الشَّقَاضِيَا

= ٢: ٢٤٨، وتاج العروس (فوز، حوك، جزل، ثوى). وعجزة:

«إذا ما ثوى كعب وفوز جزل»

رواه بعضهم: «فَإِنْ تَزْعُمُوا أَنَا ظَلَمْنَا». وَالزُّعْمُ فِي دَفْعِ الدَّعْوَى أَبْلَغُ، وَإِنَّمَا نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَعُدُّ مَا غُوِمِلُوا بِهِ ظُلْمًا، مَعَ كَوْنِ ابْتِدَائِهِ مِنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ سَرَفٌ. فَيَقُولُ: إِنْ ادَّعَيْتُمْ عَلَيْنَا أَنَا ظَلَمْنَاكُمْ فَإِنَّا لَمْ نَظْلَمْكُمْ، مَعَ عُذْوَانِكُمْ، وَسَبْقِكُمْ إِلَى الشَّرِّ وَتَهْيِيجِهِ، وَلَكِنَّا أَسْنَا فِي تَقَاضِيكُمْ الْحَقَّ، وَلِيَفَائِكُمْ الْجَزَاءَ، حِينَ اسْتَخْرَجْنَا بِالْعُنْفِ وَالْقَهْرِ، وَمَجَاوِزَةَ الْأَدْنَى مِنَ الْأَمْرَيْنِ إِلَى الْأَقْصَى. فَكَأَنَّهُ سَمَّى مَا عَدَّهُ أَوْلَئِكَ ظُلْمًا سُوءَ تَقَاضٍ. وَالظُّلْمُ قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْأَرْضِ الصُّلْبَةِ إِذَا حُفِرَتْ: مَظْلُومَةٌ، وَلِلسَّقَاءِ إِذَا تُثَوِّلُوا مَا فِيهِ قَبْلَ إدْرَاكِهِ: ظَلِيمٌ. وَقِيلَ: الظُّلْمُ: انْتِقَاصُ الْحَقِّ. قَوْلُهُ «فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا» إِذَا كَانَ مِنْ حَكْمِ الْجَوَابِ أَنْ يَكُونَ طِبْقًا لِلْإِبْتِدَاءِ وَمِثْلًا عَلَيْهِ، فَمَنْ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ كَانَ أَنْ يَقُولَ: فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا كُنَّا ظَلَمْنَا. أَلَا تَرَى أَنَّا نَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣] إِنَّهُ كَانَ جَوَابَ قَائِلٍ قَالَ كَانَ اللَّهُ سَيَعَذِّبُهُمْ. فَتَقَى عَلَى حَدِّ الْإِبْتِدَاءِ وَطَرِيقَتِهِ، لَكِنَّ الشَّاعِرَ حَدَفَ مِنَ الْإِبْتِدَاءِ كُنَّا، لِأَنَّ مَا فِي الْجَوَابِ يَدُلُّ عَلَيْهِ.

### ١٧ - وَدَاكُ بْنُ ثُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ:

قال البرقي هو وَدَاكُ بْنُ سَيَّانٍ بْنِ ثُمَيْلٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رُوِيَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ تُلَاقُوا عَدَا حَيْلِي عَلَى سَفَوَانٍ

رُونِدًا: تصغيرُ إزودٍ، وهو مصدرُ أَزَوْدْتُ فَلَانًا، عَلَى طَرِيقِ التَّرْخِيمِ، وَانْتِصَابِهِ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ لَفْظُهُ. وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ تَصْغِيرُ التَّرْخِيمِ يَجِيءُ فِي الْأَعْلَامِ، وَقَدْ يُجْعَلُ رُونِدًا اسْمًا لِأَزْفُقٍ، فَيُبْنَى حِينَئِذٍ كَمَا يُبْنَى أَخَوَاتُهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ. عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ مِنْ قَوْلِهِمْ: «رُونِدٌ يَغْلُوَنَّ الْجَدَّةَ». وَقَدْ تَرَادَّدَ كَافُ الْخُطَابِ عَلَيْهِ فَيَقَالُ: «رُونِدَكَ»، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «رُونِدَكَ الشَّعْرُ يَغِبُّ». وَقَوْلُهُ: «بَعْضَ وَعِيدِكُمْ» انْتَصَبَ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ رُونِدٌ، لِأَنَّ مَعَ اسْتِعْمَالِ الرُّفْقِ كَفًّا عَنْ بَعْضِ الْوَعِيدِ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ أَرُودُوا يَا بَنِي شَيْبَانَ قَالَ: كَفُّوا بَعْضَ الْوَعِيدِ. وَهَذَا تَهْكُومٌ وَسُخْرِيَّةٌ. وَقَوْلُهُ: «تُلَاقُوا»، الْجَزْمُ عَلَى أَنَّهُ جَوَابُ لِلأَمْرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ رُونِدًا. وَإِنَّمَا جُعِلَ لِلأَمْرِ الْجَوَابُ لِأَنَّهُ ضَمَّنَ مَعْنَى الْجَزَاءِ وَالشَّرْطِ. وَسَفَوَانٌ: اسْمٌ

(١) ورد الاسم عند التبريزي «ابن ثميل» وقال: «وثميل: تصغير نمل أتاامل على الترخيم». وهو شاعر من الفرسان (ترجمته في سمط اللآلي ٤٢١، ٥٤٤، ومعجم ما استعجم ص ٧٤٠).

ماءٍ قالوا هو من البَصْرَةِ على أميالٍ، ومعنى البيت مفهوم. وقوله «عَدَا» لم يُشِرْ به إلى اليوم الذي يلي يومه، وإنما دلَّ على تقريب الأمر، فكانه قال: تَلَّاقُوا خَيْلِي قَرِيبًا على هذا الماء.

٢ - تَلَّاقُوا جِيَادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعَى إِذَا مَا عَدَتْ فِي الْمَازِقِ الْمُتَدَانِي الْوَعَى، أصله، الْجَلْبَةُ وَالصُّوْتُ، وكذلك الْوَعَى بِالْعَيْنِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ. قال<sup>(١)</sup>:  
[الوافر]

كَأَنَّ وَعَى الْخُمُوشِ بِجَانِبَيْهَا

وَجِيَادٌ هُنَا: جَمْعُ جَوَادٍ، يُقَالُ فَرَسٌ جَوَادٌ: عَتِيقٌ، وَخَيْلٌ جِيَادٌ: عَنَاقٌ. وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ يَكُونُ جَمْعُ جَيْدٍ. وَتَلَّاقُوا بَدَلَ مَنْ تَلَّاقُوا الْأَوَّلَ. نَبَّهَ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَيْلِ الْفُرْسَانَ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي قَوْلِهِمُ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَلْبَسَ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ مِثْلِكَ﴾ [الإِسْرَاءُ: الْآيَةُ ٦٤]، وَلِهَذَا قَالَ فِيمَا بَعْدَهُ: «تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ». وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْخَيْلِ الدَّوَابَّ، وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا لَا تَجْبُنُ عَنِ الْوَعَى، لِدَوَامِ مُمَارَسَتِهَا لَهُ، وَتَعَوُّدِهَا إِلَيْهَا. ثُمَّ خَبَّرَ فِي قَوْلِهِ: «تَلَّاقُوهُمْ» عَنْ أَرْبَابِهَا، فَيَقُولُ: أَرَزَقُوا تَلَّاقُوا فُرْسَانًا كِرَامًا لَا تَمَلُّ الْحُرُوبَ وَلَا تَغْدِلُ عَنْهَا إِذَا ابْتَكَّرَتْ فِي مَضِيقٍ مِنْهَا، تَتَلَّاحَمُ فِيهِ الْفُرْسَانُ وَتَتَدَانِي فِيهِ الْأَبْطَالُ وَالشُّجْعَانُ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعَ التَّدَانِي لَا يَكُونُ إِلَّا التَّجَالُدُ، وَعِنْدَهُ تَتَكَلُّ الْأُمَمَاتُ. وَالْمَازِقُ: الْمَضِيقُ، وَكَأَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْأَزَقِ فِي الْحَرْبِ، فَهُوَ مَفْعِلٌ مِنْهُ.

٣ - تَلَّاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُمْ عَلَى مَا جَنَّتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ

قَوْلُهُ: «عَلَى مَا جَنَّتْ» يَرِيدُ عَلَى جَنَائَةٍ، وَمَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ تَعْرِفُوا. أَوْ تَلَّاقُوا. يَقُولُ: تَلَّاقُوا مِنْ بَلَائِهِمْ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى حُسْنِ صَبْرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ فِي جِلَادِهِمْ، هَذَا مَعَ تَحَامُلِ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ، وَسُوءِ تَأْثِيرِ الدَّهْرِ فِيهِمْ. وَأَصْلُ الصَّبْرِ: الْحَبْسُ، وَمِنْهُ قُتِلَ فُلَانٌ صَبْرًا. وَحَدَّثَ الدَّهْرُ وَأَخَذَتْهُ وَحَدَّثَتْهُ وَحَوَادِثُهُ: نَوَازِلُهُ.

(١) البيت للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢٧٢، واللسان (خمش، زيت، لَعَط، وعى)، والتنبيه والإيضاح ٣١٧:٢، وللهمذلي في جمهرة اللغة ص ٦٠٣، والمخصص ٨: ١٨٥، والتبريزي ٩٦: ١. وعجزه:

«وعى ركب أميم ذوي هياط»

٤ - مَقَادِيمٌ وَصَّالُونَ فِي الرُّوْعِ خَطْوَهُمْ      بَكْلٌ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ

مَقَادِيمٌ: جمع مِقْدَامٍ. ويشبه هذا البيت قوله: [الطويل]

إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَضْلُهَا      خُطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا لِلتُّضَارِبِ

وقد مرَّ مثله، لكنَّ في هذا قَلْبًا، وذاك أنه قال: وَصَّالُونَ خَطْوَهُمْ بَكْلٌ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ، وكان الواجب أن يقول: كُلُّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ بِخَطْوِهِمْ. ألا تَرَى أنه قال: إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا وَصَلْنَاهَا بِخُطَانَا؟ وقال<sup>(١)</sup> الآخر: [الكامل]

نَصِلُ السِّیُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا

ومثل هذا البيت في القَلْبِ بل في تبیین جواز القلب، وقول حُمَيد بن ثَوْر:

[الطويل]

ووصلُ الخُطَى بالسِّیْفِ والسِّیْفِ بالخُطَى      إِذَا ظَنُّ أَنْ السِّیْفِ ذَا الْأَثْرِ قَاصِرٌ<sup>(٢)</sup>

٥ - إِذَا اسْتَنْجِدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ      لِأَيَّةِ حَزْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانٍ

هذا مثل قوله: [البسيط]

لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ      فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا<sup>(٣)</sup>

والمعنى: إِنَّا لَا نَطْلُبُ الْعِلَلَ عَلَى الْمُسْتَنْجِدِ تَوْصُلًا إِلَى دَفْعِهِ أَوْ مَطْلَعِهِ، وَلَكِنَّا نَعْتَجِلُ غَوْنَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ. والاستنجاد: الاستصراخ، ورجل مِنْجَادٌ: مِغْوَانٌ، وقد أَنْجَدْنِي، ويقالُ هُوَ نَجَدٌ مِنْ قَوْمٍ أَنْجَادَ. ومثله قول الآخر: [البسيط]

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَنَزَعُ      كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَائِبِ<sup>(٤)</sup>

١٨ - سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ السَّعْدِيِّ:

مَنْ سَعْدٍ بَنِي تَمِيمٍ. وَقَالَ الْبَرْقِيُّ: مِنْ سَعْدِ بَنِي كَلَابٍ.

١ - فَلَوْ سَأَلْتُ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلَمَى      عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوْنَ بِي زَمَانِي

(١) البيت لكعب بن مالك الأنصاري في السيرة ص ٧٠٥، وشرح شواهد المغني ص ١٢٢، والخزانة ٢٢:٣، والتبريزي ٩٧:١، ونسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٢٧٩ إلى ربيعة بن مقروم. وعجزه:

«قَدَمًا وَنَلْحَقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ»

(٢) البيت في ديوانه ص ٨٨. (٣) هذا البيت الرابع في الحماسة الأولى.

(٤) لسلامة بن جندل في المفضليات ١: ١٢٣.

سَرَاةُ النَّاسِ: خِيَارُهُمْ. وَسَرَاةُ الْإِبِلِ بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ: كَرَامُهَا. وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ.  
 وَقَالَ الْخَلِيلُ: السَّرْوُ: سَخَاءٌ فِي مُرْوَةٍ. وَسَرَا يَسْرُو فَهُوَ سَرِيٌّ وَقَوْمٌ سَرَاةٌ، وَلَمْ يَجِءْ  
 عَلَى فَعْلَةٍ غَيْرِهَا؛ يَعْنِي أَنَّ فَعْلَةً يُخْتَصُّ بِهَا الصَّحِيحُ فِي الْجَمْعِ دُونَ الْمَعْتَلِّ، وَذَلِكَ  
 كَالْفَجْرَةِ وَالْفَسَقَةِ. وَتَلَوْنَ الزَّمَانَ يُشِيرُ بِهِ إِلَى تَصَارِفِهِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالتَّنْفَعِ وَالضَّرِّ.  
 فَيَقُولُ: لَوْ بَحِثْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ بِالسُّؤَالِ عَنْ أَحْوَالِي عَلَى تَبَدُّلِ الْأَبْدَالِ، وَتَغْيِيرِ النُّفَعِ  
 وَالضَّرِّ بِي فِيمَا مَضَى، وَتَنَقُّلِ الْأَحْدَاثِ عَلَيَّ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَجَوَابُ «لَوْ» يَجِيءُ مِنْ  
 بَعْدِ قَوْلِهِ: «أَنْ تَلَوْنَ»، وَأَنْ إِذَا وُصِّلَ بِالْمَاضِي أَفَادَ حَدَّثًا مَاضِيًّا، وَإِذَا وُصِّلَ بِالْمُسْتَقْبَلِ  
 أَفَادَ حَدَّثًا مُسْتَقْبَلًا.

## ٢ - لَخْبَرَهَا قَوْمُ أَخْسَابِ قَوْمِي وَأَعْدَائِي فَكُلُّ قَدْ بَلَانِي

قَوْلُهُ: «لَخْبَرَهَا» جَوَابُ لَوْ. وَأَخْسَابٌ: جَمْعُ حَسَبٍ، وَهُوَ مَا يُحْسَبُ وَيُعَدُّ  
 عِنْدَ التَّفَاخُرِ. يَقُولُ: لَوْ سَأَلْتُ لِأَنْبَاءِ بَخِيرِي أَشْرَافِ قَوْمِي، وَأَمَائِلِ أَعْدَائِي، فَكُلُّ  
 مِنْهُمْ قَدْ خَبَرَنِي. يُشِيرُ بِهَذَا الْكَلَامِ إِلَى أَنَّ زَعَمَاءَ قَبِيلَتِهِ وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْ زَهْطِهِ،  
 يَعْتَرِفُونَ لَهُ بِالْفَضْلِ، وَيَشْهَدُونَ لَهُ بِمَا يَكْسِبُهُ جَمِيلَ الذِّكْرِ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُ عَلَى مَا  
 قَاسُوا مِنْ وَقَعَاتِهِ بِهِمْ، وَكَابَدُوا مِنْ بَذَرَاتِهِ فِيهِمْ، لَا يَجْحَدُونَ تَبَرُّزَهُ، وَلَا يُنْكِرُونَ  
 تَقْدِيمَهُ. وَمَنْ اعْتَرَفَ لَهُ بِالْفَضْلِ مُوَالِيَهُ وَمُعَادِيَهُ، وَصَدَّقَهُ فِي دَعْوَاهِ أَقَارِبُهُ وَأَجَانِبُهُ،  
 فَهُوَ النَّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ، وَالْغَايَةُ عِنْدَ الْبَحْثِ عَنِ الْفَعَالِ. وَقَوْلُهُ: «فَكُلُّ قَدْ بَلَانِي»  
 اعْتِرَاضٌ حَصَلَ بَيْنَ خَبَرٍ وَمَفْعُولِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ «بَذَرَاتِي الذَّمَّ»، وَالْفَاءُ دَخَلَتْ مَعْلَقَةً  
 لْجَوَابِ الْجُمْلَةِ بِهَا.

## ٣ - بِذَبْتِي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي وَزُبُونَاتِ أَشْوَسَ تَيْحَانِ

الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بَذَبْتِي» تَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ لَخْبَرَهَا، وَكَأَنَّ الْإِخْبَارَ بِحَسَنِ دِفَاعِهِ عَنْ حَسَبِهِ  
 بِمَالِهِ، وَكَرَمِ مُحَافَظَتِهِ عَلَى شَرْفِهِ وَحَالِهِ، مِنْ تَرْكِ ذَوِي الْأَخْسَابِ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَثَنَانِهِمْ  
 عَلَيْهِ، وَالْإِنْبَاءَ بِدَفْعِهِ مَعَرَّةَ الْأَشْوَسِ التَّيْحَانِ، مِنْ إِخْبَارِ أَعْدَائِهِ وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ. فَكَمَا  
 أَجْمَلَ فِي الْأَوَّلِ أَجْمَلَ فِي الثَّانِي، ثَقَّةٌ بِأَنَّ مَسَامِعَ عِنْدَ التَّفْصِيلِ يَرُدُّ كَلًّا إِلَى مَوْضِعِهِ.  
 وَإِنَّمَا خَصَّ ذَوِي الْأَحْسَابِ مِنْ قَوْمِهِ لِأَنَّ شَهَادَتَهُمْ أَوْجَهَ، وَالتَّحَاسُدَ لَهُمْ أَشْمَلُ،  
 وَالْقَرِينَ بِمُقَارِنِهِ. أَعْلَمَ. وَقَوْلُهُ: «زُبُونَاتِ» فَعُولَاتٌ مِنَ الزُّبْنِ، وَهُوَ الدَّفْعُ. وَالتَّيْحَانُ:  
 الْعَرِيضُ الْيَقْدَامُ، وَهُوَ فَيَعْلَانُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُزَوَّى بِكُسْرَاهَا، لِأَنَّ فَيَعْلَانُ  
 لَمْ يَجِءْ فِي الصَّحِيحِ فَيُبَيِّنُ الْمَعْتَلَّ عَلَيْهِ قِيَاسًا، وَفَيَعْلُ كَسْبٌ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْمُخْتَصَّةِ



بالمعتل. ومثل تَيَحَّانَ هَيَّيَّانَ، وهما صفتان حكاهما سيبويه بالفتح، ومثالهما من الصحيح قَيَّيَّبانَ وَسَيَّيَّبانَ. وتَيَحَّانَ، مَنْ تاحَ له يَتَوَحَّ وَيَتَيَّحَ لغتان، إذا أشرف وتهيَّأ. ورجُلٌ مِتَّيَّحٌ، ويقال: قَلْبٌ مِتَّيَّحٌ أيضًا. وأتَّيَّحَ له كذا. ومثُلُ الزُّبُونِ البَيُّوتِ، وهو السَّقِيظُ، والهَمُّ المُبَايَئُ لصاحبه. يقال: زَبَنَتْهُمْ الحَرْبُ، وَحَزَبَ زُبُونٌ وَطَحُونٌ. والزُّبْنِيَّةُ واحدُ الزُّبَانِيَّ من هذا. وَفَعْلِيَّةٌ من الأبنية التي تلزمها الهاء. والأشْوَسُ: الذي يُعْرِفُ في نظره الغَضَبُ والحَقْدُ، ثم استعمل في المتكبر والمهيِّب.

٤ - وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجْنُ جَانٍ

في هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيُّهُ فَآسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى

ويُزَوَى: «وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ» فيعطف على (بذبي الذم)، ويكون موضعه جُزْأً، ويكون هذا مما شَهِدَ به الأعداءُ له أيضًا. فَإِنْ كَسَرْتَ إِنِّي فهو على الاستئناف والانقطاع عما قبله. والمعنى: إِنِّي أَلْبَسُ الحُرُوبَ وأمارِسُها دائماً، فإذا لم يكن لي من أحوالي وزماني ما يبعثني على مُجَادَبَةِ الأعداء ومدافعتهم، طلبت من قد شَقِي بمثل ذلك، فدافَعْتُ دونه وحامَيْتُ عليه، لأنِّي لَا أَصْبِرُ على حالِ السَّلامَةِ والسَّلَمِ. ومثله قول الآخر: [الطويل]

وَمَا إِنْ تَرَأَهُ الدُّهْرَ إِلَّا مُعَرَّرًا بَنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا صِعَابَ المَرَائِبِ

١٩ - آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ شَهِدْتُ الحَئِيلَ يَوْمَ طَرَادِهَا فَطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَانَةِ الْمُتَمَطِّرِ

يقال: تَمَطَّرَ الرَّجُلُ، إذا أَسْرَعَ. ويقال: مَطَّرَ بِهِ، وَقَطَّرَ بِهِ، إذا بادر. وأراد بالخيَلِ الفُرسانَ، كَأَنَّهُ يَخاطِبُ بهذا الكلام مَنْ شَهِدَ معه المعركة، فخَيَّرَهُ بمعامَلته المتَمَطِّرُ<sup>(٢)</sup> الذي عَهِدَهُ، وقولُه: «تَحْتَ كِنَانَةٍ» أشار به إلى المَقْتَلِ. وهذا المتَمَطِّرُ كَأَنَّهُ كان بارِزَهُ، أو أراد أن يُبادِرَ إلى أمرٍ، فحال بينه وبينه. والكِنانَةُ من الكَنْ: السَّترُ، لأنَّهُ يُصانُ بها الثَّيْلُ.

(١) التبريزي: «وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة».

(٢) قال التبريزي: «المتمطر: اسم رجل من لخم».

٢ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَدَاةَ شُلْنٍ عَلَيْكُمْ شَوْلَ الْمَخَاضِ أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبَّرِ<sup>(١)</sup>

يُروى: «ولقد رأيت الخيل شُلْنَ عليكم»، أي شائلة، والتقدير: وقد شُلْنَ. وأراد بالخيّل ههنا الدواب، وهي تُشَوْلُ بأذنابها إذا اشتدَّ عذوها؛ ويُستدلُّ بذلك منها على قوة ظهرها. فيقول: لقد رأيتم من هزيمين والخيّل تغدو عليكم رافعةً أذنابها، رَفَعَ الثُّوقِ الحَوَامِلَ لها إذا طُلِبَ حَلَبُ غُبَرٍ لِبِنِهَا. والغُبَرُ: البقية تبقى من اللبن في الضرع. ويُقالُ: تَغَبَّرْتُ الغُبَرَ، كما يُقالُ تَحَلَّبْتُ المحلوب. والمخاض لا واحد لها من لفظها، وهي اسم مفردٌ موضوع للثوق الحوامل، والواحد من غير لفظها: خَلِقة. وقوله: «أَبَتْ عَلَى الْمُتَغَبَّرِ» قد معه مضمرة، وهو واقعٌ موقع الحال. أراد: رأيت الخيلَ شائلةً أذنابها عليكم شَوْلَ المخاضِ آبيَّةً عَلَى الْمُتَغَبَّرِ. ومن زُوي: «ولقد رأيت عَدَاةً» فقد أضمر مفعول رأيت، وهو الخيل. وساغ ذلك، لأنَّ قوله ولقد شهدْتُ الخيلَ - وإن أريد به الفُرسان - يدلُّ عليه.

٣ - وَنُطَاعِئُ الْأَبْطَالِ عَنْ أَبْنَائِنَا وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تُبْصِرِ

ذَكَرَ الْأَبْنَاءَ كَنِيَّةً عَنِ الْحَرَمِ، كما قال الآخر: [السريع]

نُقَاتِلُ الْأَبْطَالِ عَنْ بَنِيْنَا

والبصائر: جمع بصيرة، وهو ما يستدلُّ به الرجل من رأيه وعقله على ما يَغِيب منه. وعلى ذا سُمِّيت الطَّرِيقَةُ من الدم بصيرة، لأنَّه يُستدلُّ بها على الجُزْجِ، وفسر قوله: [الكامل]

رَاحُوا بِبَصَائِرُهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَغْدُو بِهَا عَتْدٌ وَأَيٌّ<sup>(٢)</sup>

على الوجهين جميعاً، فإذا جعلتها بصائر الرأي يكون المعنى: خَلَّفُوا آراءَهُمْ وطَرَحُوهَا، كما يقال: تَرَكْتُ الزَّأْيَ بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، وَجَعَلْتُ عَدَاةً مَنِيَّ عَلَى ظَهْرِي. ومعنى «وبصيرتي يعدو بها عَتْدٌ وَأَيٌّ» أنَّ رأيه معه نافذٌ مستمرٌّ، وإذا جَعَلْتُهَا بِصَائِرِ الدِّمِ يكون المعنى أَنَّهُمْ مَهْزُومُونَ مَكْلُومُونَ فِي ظُهُورِهِمْ وَأَقْفَائِهِمْ، فَمَا زَاهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. ومعنى «وبصيرتي يعدو بها عَتْدٌ وَأَيٌّ» في هذا الوجه أن دَمِي سَالَمٌ فِي نَفْسِي

(١) هذا البيت ترتيبه الثالث عند التبريزي وعنده «ولقد رأيت الخيلَ شُلْنَ».

(٢) البيت في اللسان (ب ص ر) بدون نسبة، والتبريزي ١: ١٠٠، وللأسعر الجعفي في اللسان (وأي).

وَفَرَسِي يَغْدُو بِي. ومعنى البيت: إنا ندافع عن حُرْمَتنا وحریمنا، وعلى ما يعترض في الوقت، نَفْعَلْ ذلك وإن لم تُبَصِّر عاقبة الأمر، ولم نَتَّبِعْهَا بالفكر فيها، وتأمل نتائجها، فَتَعْلَمَ مَوَادَّهَا. وهذا شأنُ الْفَتَاك فيما يُمَشُّونه من أحكام الحرب وينفذونه، ويفتُلونه من أسباب الجذاب والنزاع ويُبْرِمونه. وقد قيل في هذا البيت إنه كما حُكِيَ عن مُسَيِّلَمَةَ حين قال لبني حنيفة: «قَاتِلُوا عَنْ أَحْسَابِكُمْ، فَأَمَّا الدِّينُ فَلَا دِينَ». وكانَ المعنى على هذا: وعلى بصائرنا في الحرب عند المحافظة على الشرف وإن لم تُبَصِّر أمر الدين. وهذا بعيدٌ متعسِّفٌ، وإذا تأمَّلْتُهُ ظَهَرَ لَكَ. وفي الطريقة الأولى قول القُطَامِي: [الوافر]

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ      وَلَيْسَ بَأَنْ تَتَّبِعَهُ اتِّبَاعًا<sup>(١)</sup>

وسمعت بعض أصحاب المَعَانِي يقول: المعنى: إنا نُقاتِل الأبطالَ جَزِيًّا على عادةِ النَّاسِ عندَ نَظَرِهِمْ لَدُنْيَاهُمْ ودينهم، في الدُّبِّ عن الحَرَمِ والعشيرة والشَّرَفِ، وعلى الأديان والاعتقادات والبصائر، وإن لم تُبَصِّرْ وَجْهًا واحدًا من هذه الوجوه نُقَاتِلُ أيضًا، لأنَّ هَمَّنَا الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ. قال: فَحُذِفْ مَفْعُولُ وإن لم تُبَصِّرْ لأنَّ المراد مفهوم، وكذلك حُذِفَ جَوَابُ إِنْ، لأنَّ فيما تَقَدَّمَ دليلًا عليه.

٢٠ - الْقَطْرِيُّ بْنُ الْفَجَاءَةِ الْمَازِنِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - لَا يَزْكَنْ أَحَدٌ إِلَى الْإِحْجَامِ      يَوْمَ الْوَعَى مُتَخَوِّفًا لِجَمَامِ  
قَصْدُهُ إِلَى الْبَعْثِ وَالتَّحْضِيضِ، على التَّغْرِيرِ بالنفس والتعريض. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَحُتُّ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى تَرْكِ الْفِكْرِ فِي الْعَوَاقِبِ، وَرَفُضِ التَّحَرُّزِ خَوْفًا مِنَ الْمَعَاطِبِ. وَيُنَبِّهُ عَلَى أَنَّ الْحَذَرَ لَا يَنْجِي مِنَ الْقَدَرِ، وَأَنَّ الْأَجَلَ إِذَا جَاءَ لَمْ تُغْنِ مَعَهُ قُوَّةُ الْأَمَلِ، فيقول: لَا يَمِيلُنْ أَحَدٌ إِلَى هَجْرِ الْإِقْدَامِ، وَالسَّكُونِ إِلَى الْإِحْجَامِ فِي الْحَرْبِ مُتَخَشِّعًا مِنَ الْمَوْتِ. وَالْإِحْجَامُ: مَطَاوَعَةٌ حَجَمْتُ أَي كَفَفْتُ وَدَفَعْتُ. فَهُوَ كَالْإِكْبَابِ فِي أَنَّهُ لِمَطَاوَعَةٍ كَبِنْتُ. وَيَقَالُ: حَجَمْتُ الْبَعِيرَ، إِذَا خَطَمْتُهُ بِمَا يَمْنَعُهُ مِنَ الْعَضِّ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ الشَّيْءُ الْحِجَامَ.

(١) البيت للقطامي في ديوانه ٣٥، وشرح أبيات سيويه ٣٣٢:٢، والشعر والشعراء ٧٢٨:٢، ولسان العرب (تبع)، وبلا نسبة في أدب الكاتب، وجمهرة الأمثال ٤١٩:١.

(٢) قطري بن الفجاءة: من رؤساء الخوارج وأبطالهم، كان خطيبًا فارسًا شاعرًا. (ت ٧٨ هـ / ٦٩٧ م). ترجمته في وفيات الأعيان ٤٣٠:١، وابن الأثير ١٧١:٤.

٢ - فَلَقَدْ أَرَانِي لِلرَّمَا حِ دَرِيَّةٌ مِنْ عَن يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي  
 الدَّرِيَّةُ تُهَمَزُ وَلَا تُهَمَزُ، فَتُجْعَلُ مِنَ الدَّزِءِ وَهُوَ الدَّفْعُ، وَمِنَ الدَّزِي وَهُوَ  
 الْخُتْلُ، وَلِهَذَا سُمِّيَتِ الدَّابَّةُ الَّتِي يَخْتَلُ بِهَا الصَّيْدُ لِيُمْكِنَ فَيْرَمَى: دَرِيَّةً، وَالْحَلْفَةُ الَّتِي  
 يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ دَرِيَّةً، وَيُمْكِنُ حَمْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمَا جَمِيعًا. فَإِذَا جَعَلْتَ الدَّرِيَّةَ  
 الْحَلْفَةَ يَقُولُ: لَا يَفْعَلَنَّ ذَلِكَ أَحَدٌ وَلِيَعْتَبَزَ بِحَالِي، فَلَقَدْ رَأَيْتُ نَفْسِي فِي غَيْرِ وَقْتٍ  
 وَحَالٍ، وَكَأَنِّي لِلرَّمَا حِ بِمَنْزِلَةِ الْحَلْفَةِ الَّتِي يُتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطَّعْنَ، فَتَأْتِينِي الرَّمَا حِ مِنْ  
 جَوَانِبِي كُلِّهَا ثُمَّ سَلِمْتُ. وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الْيَمِينِ وَالْقُدَامِ لِأَنَّهُ يَغْلُمُ أَنَّ الْيَسَارَ  
 فِي ذَلِكَ كَالْيَمِينِ. فَمَا الظُّهْرُ فَإِنَّ الْفَارَسَ لَا يُمْكِنُ مِنْهُ أَحَدًا. وَإِذَا جَعَلْتَ الدَّرِيَّةَ  
 الدَّابَّةَ الْمَوْصُوفَةَ بِكَوْنِ الْمَعْنَى: فَلَقَدْ أَرَانِي وَقَدْ أَتَقَيَّ بِي فَصِرْتُ سُثْرَةً لِّغَيْرِي مِنْ  
 الطَّعْنِ، كَمَا تَكُونُ تِلْكَ الدَّابَّةُ سُثْرَةً لِلصَّائِدِ وَالطَّعْنُ يَتَنَاوَلُنِي. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى  
 «الرَّمَا حِ» مِنْ أَجْلِ الرَّمَا حِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ عَن يَمِينِي» مِنْ تَعَلَّقَ بِفَعْلٍ  
 ذَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَرَانِي دَرِيَّةً لِلرَّمَا حِ، وَهُوَ تَأْتِينِي وَمَا يَجْرِي مَخْرَأُهُ. وَعَنْ مَنْ قَوْلُهُ  
 «عَن يَمِينِي» اسْمٌ هَلْهَنَا، وَلَيْسَ بِخَرْفٍ. وَالْمَعْنَى: مِنْ جَانِبِ يَمِينِي، وَمِثْلُهُ قَوْلُ  
 الْأَعَشَى: [البسيط]

مِنْ عَن يَمِينِ الْحُبِّيَّا نَظْرَةً قَبْلُ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر: [السريع]

مِنْ عَن يَمِينِ الدَّارِ وَالْحَائِطِ

٣ - حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِحَامِي

وقوله «أَوْ عِنَانَ لِحَامِي»، أَوْ: هَلْهَنَا لَيْسَتْ لِلشَّكِّ، وَإِنَّمَا هِيَ الَّتِي يُرَادُ بِهَا أَحَدُ  
 الْأَمْرَيْنِ عَلَى طَرِيقِ التَّعَاقُبِ، أَيْ إِمَّا ذَا وَإِمَّا ذَا. وَلَكَ أَنْ تَرِيدَ الْجَمْعَ، لِأَنَّ أَصْلَ «أَوْ»  
 الْإِبَاحَةُ. وَهَذَا كَمَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فَيَقَالُ لَهُ: مَا كَانَ طَعَامُكَ فِي بَلَدِكَ؟ فَيَقُولُ: الْجَنْطَةُ،  
 أَوْ الْأَرَزُ، وَالْمَعْنَى: أَحَدُ هَذَيْنِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَدَلًا مِنْ صَاحِبِهِ أَوْ  
 الْجَمِيعِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: انْتَصَبْتُ لِلرَّمَا حِ حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا سَالَ مِنْ دَمِي إِمَّا عِنَانَ

(١) للقطامي في ديوانه ص ٢٨، وأدب الكاتب ٥٠٤، وشرح المفصل ٤١: ٨، واللسان (عن)،  
 وحبلا، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٥٥، والجنى الداني ٢٤٣، وجواهر الأدب ٣٢٢.  
 وصدرة:

«فقلت للركب لما أن علا بهم»

لجامي وإما جوانب سَرْجِي، أي على حَسَب ما اتَّفَق من الطعن. فالعنان لما سأل من أعالیه، وجوانب السَّرج لما سأل من أسافله.

٤ - ثم انصرفْتُ وقد أَصَبْتُ ولم أَصَبْ جَذَعُ البَصِيرَةِ قَارِحَ الإقدام

الجُدُوعَةُ قبل الإثناء بَسَنَةٍ، والدَّهْرُ لَجِدَّتِهِ يُسَمَّى جَذَعًا، وكذلك يقال لمن يُرَى في أمر ما على حالة واحدة: هو جَذَعٌ فيه. وانتصابُ «جَذَعُ البصيرة» على أنه حالٌ وهو تَكْرَرٌ. والمعنى: ثم انصرفْتُ مع ما وصفتُ من حالي واتَّفَقَ مع ضيق المجال عَلَيَّ، وقد يُلْتَمَسُ ما أردتُ من الأعداء ولم ينالوا مِنِّي ما أرادوا، وأنا على بصيرتي الأولى لم يَبْدُ لي في الاقتحام، ولا غَلَبَ في اختياري التَّطَرُّفَ والانحراف، بل صار إقدامي في الحرب قَارِحًا لَطُولِ ممارستي، وتكرُّر مبارزتي، وإن كان بَقِيَ رأيي فيه جَذَعًا. وهذا يريدُ به ما يَتَرَقَّى فيه الإنسان من التدُّبِّ والتَّمَرُّن عند مزاولة الأعمال، ومن بقاء وَلُوعِهِ بها، وَجُرُصِهِ عليها على حَدِّهِ في أوَّل الشأن. وكما جَعَلَ هذا القُروح والجُدُوعَة: البصيرة والإقدام، قال أبو تمام:

[الكامل]

كَهَلُ الْأَنَاءِ فَتَى السُّدَاةِ [إذا عدا للحرب كان القشعم الغطريفاً]<sup>(١)</sup>

فَنَقَلَهُ كَمَا تَرَى، وَاقْتَدَى بِهِ الْبَحْتُرِيُّ فَقَالَ: [الكامل]

إِقْدَامُ غِرٍّ وَاعْتِزَامُ مُجَرَّبٍ<sup>(٢)</sup>

وقد أشار الأعشى إلى كلِّ ذلك في قوله: [المتقارب]

تَمَهَّلَ فِي الْحَزْبِ حَتَّى امْتَهَنَ<sup>(٣)</sup>

وفي طريقته قَوْلُ أَبِي الْغُولِ: [الوافر]

وَلَا تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا لِلْحَزْبِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ<sup>(٤)</sup>

(١) ديوانه ص ٢٠٧.

(٢) ديوانه ص ٢٠، وصدرة:

«ملك له في كل يوم كربة»

(٣) ديوانه ص ٢١، وصدرة:

«عليه سلاح امرئ ماجد»

(٤) انظر الحماسة ٣، البيت الرابع.

٢١ - الحَرِشُ، وَيُزَوَّى لِلْعَبَّاسِ بْنِ مُرْدَاسٍ<sup>(١)</sup>:

١ - شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ مُسَوِّمَاتٍ حُنَيْنًا وَهِيَ دَائِمَةُ الْحَوَامِي  
 الْحَوَامِي مِنَ الْجَمَاةِ، وَهِيَ الْمَنَعُ. وَكَمَا جَعَلُوا لِلْحَوَافِرِ حَوَامِيَّ سَمُّوا مَا يُطَوَّى  
 بِهِ الْبِئْرُ مِنَ الْحَجَارَةِ وَغَيْرِهَا لِيَحْمِيَ جَوَانِبُهَا مِنَ التَّشْعُثِ وَالتَّهْدُمِ: حَوَامِي. يَصِفُ  
 خَيْلًا فَيَقُولُ: حَضَرْتُ حُنَيْنًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى آلِهِ، مُعْلَمَاتٍ وَقَدْ ذَمِيتُ جَوَانِبَ  
 حَوَافِرِهَا لَكثْرَةِ الْعَذْوِ، وَلَمَّا لَحِقَهَا مِنَ التَّعَبِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزَا هَوَازِنَ بَوَادِي  
 حُنَيْنٍ، وَرئيسُ هَوَازِنَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ دُرَيْدُ بْنُ  
 الصُّمَّةِ الْجُشَمِيُّ. وَإِنَّمَا قَالَ «مُسَوِّمَاتٍ» لِأَنَّهُمْ أَعْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِعَلَامَاتٍ لِيَبَيِّنَ بِهَا فَضْلُ  
 كُلِّ مِنْهُمْ وَيَلَاؤُهُ. وَالسِّمَاءُ: الْعَلَامَةُ، وَقَدْ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ [آل  
 عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٤] عَلَى ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي  
 نُجُومِهِمْ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَادُ﴾ [الْفَتْحُ: الْآيَةُ ٢٩].

٢ - وَوَقَعَةُ خَالِدٍ شَهِدَتْ وَحَكَّتْ سَنَابِكُهَا عَلَى الْبَلَدِ الْحَرَامِ  
 أَصْلُ الْحَكِّ صَدْمُ جِسْمٍ بِآخَرٍ وَتَرْدِيدُهُ عَلَيْهِ لِيُؤْثِرَ فِيهِ، وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: حَكَّ  
 هَذَا الْأَمْرُ فِي صَدْرِي، لَمَّا يَتَرَدَّدُ فِي خَاطِرِكَ. وَهُوَ يَتَحَكَّكَ بِفُلَانٍ أَيْ يَتَعَرَّضُ لَهُ،  
 حَتَّى إِنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلشَّيْءِ الْخَفِيِّ: هُوَ حَكَيْكَ نَحِيتَ، وَيَعْنِي خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ  
 الْمُغِيرَةِ. وَأَشَارَ بِهَذَا إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ، وَإِنَّمَا نَسَبَهَا إِلَى خَالِدٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ خَالِدًا  
 يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى الْخَيْلِ فَلَقِيَ قَرِيشًا بِالْخَنْدَمَةِ<sup>(٢)</sup>، فَقَاتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ. فَيَقُولُ: وَحَضَرْتُ  
 أَيْضًا وَقَعَةَ خَالِدٍ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَحَكَّتْ أَطْرَافَ حَوَافِرِهَا بِأَرْضِ الْحَرَمِ. وَالْمُرَادُ بَيَانُ طَوْلِ  
 مُمَارَسَتِهَا لِلْحُرُوبِ وَالْوَقَعَاتِ، وَتَرَدُّدِهَا فِي تَحْمِلِ أَعْيَابِ الشَّرِّ وَالْمَشَقَّاتِ.

٣ - تُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ بِكُلِّ ثَغْرِ خُدُودًا مَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ<sup>(٣)</sup>

(١) الحريش بن هلال التميمي القريني: شاعر إسلامي اختلف في صحبته (انظر الإصابة ترجمة رقم ٢٠٨٧)، والعباس بن مرداس: شاعر فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أسلم قبيل فتح مكة (ت نحو ١٨ هـ - ٦٣٩ م). (ترجمته في خزانة الأدب ١: ٧٣، والشعر والشعراء ١٠١). وقال التبريزي ١: ١٠٣: «ويروى للجحاف بن حكيم بن عاصم». وهو شاعر فاتك نائر، عاصر عبد الملك بن مروان (ت نحو ٩٠ هـ / ٧٠٩ م). (ترجمته في طبقات فحول الشعراء ٤١١).

(٢) الخندمة: جبل معروف عند مكة، كانت عنده وقعة يوم فتح مكة.

(٣) عند التبريزي: «تعرض للسيف إذا التقينا».

مُثْلُهُ : [المتقارب]

تُهِينُ النَّفُوسَ وَهُوَ النَّفْسُ      سِ يَزُومُ الْكَرْبِيهَةَ أَزْوَى لَهَا<sup>(١)</sup>

يقول: نبتذل في الحروب أنفسنا طلباً لصيانتها، وَتَسْتَقْتِلُ فَتَعْرِضُ وَلَا تَتَقَبَّضُ عنها، بل نبذل لها وجوهنا التي هي حَرَمُ النَّفُوسِ، ولو عَرِضَ علينا في السَّلَمِ وَالسَّلَامَةِ بذلُها لِلطَّامِ، لَا نَفْتًا مِنْهُ وَامْتِنَعْنَا. والمعنى: نَتَلَقَّى السُّيُوفَ بِخُذُودِنَا إِذَا كَسَبْنَا ذِكْرًا، وَإِنْ صُنَّاهَا عَنْ الْأَذَى الْيَسِيرِ. وَأَكْشَفَ مِنْ هَذَا وَأَشْرَفَ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ الْمَصُونَةَ نَفْسَهُ      إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتَذَالَهَا

٤ - وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي      إِذَا هَرَّ الْكَمَاءُ وَلَا أَرَامِي  
الثَّيَابُ يَعْنِي بِهَا السَّلَاحُ، وَهَذَا كَمَا يُسَمَّى بَزًّا. أَلَا تَرَى قَوْلَ<sup>(٢)</sup> الْآخَرِ: [السريع]

بَزُّ امْرِئٍ مُسْتَسْلِمٍ حَازِمٌ

وقول الهذلي: [الطويل]

فَوُقِّرَ بَزُّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعٌ<sup>(٣)</sup>

يعني السيف، وهذا يحتمل وجهين: يجوز أن يكون المعنى لَا أَتَزَعُ ثِيَابِي وَقَدْ هَرِيرِ الْأَبْطَالِ تَشْمُرًا وَتَخَفُّقًا ثُمَّ لَا أُبْلِي وَلَا أَجْتَهِدُ، وَلَكِنْ إِذَا وَطُنْتُ نَفْسِي عَلَى الشَّرِّ تَقْصِيئْتُ أَبْلَغَ مَا يَكُونُ مِنْهُ بِأَبْلَغَ مَا يَكُونُ مِنْ بَلَائِي. وموضع «ولا أرامي» نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ غَيْرَ مُرَامٍ. وَيَغْنِي بِالْمُرَامَةِ مَدَافَعَةُ الْخَضَمِ وَمَجَاهَدَتَهُ بِكُلِّ مُمْكِنٍ وَمُعْرِضٍ، وَلَيْسَ يَرِيدُ الرَّمْيَ بِالنَّبَالِ. وَقَدْ تَوَسَّعُوا فِي الرَّمْيِ وَالْمُرَامَةِ حَتَّى اسْتَعْمِلَ فِي الْإِفْتِخَارِ، وَاسْتَعِيرَ لِتَأْثِيرِ الدَّهْرِ وَالشَّيْبِ وَلِنَظَرِ الْمَحْبُوبِ الْمُفْتَتِنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَفَى الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا فَقَالَ: لَا أَخْلَعُ ثِيَابِي تَخْفِيفًا عَنْ نَفْسِي فِي التَّوَلَّى

(١) البيت في الحيوان ٤٢٧:٦ وقد نسيه للخساء.

(٢) البيت في المفضليات ٨٥:٢ وقد نسيه لأبي قيس بن الأسلت الأنصاري وعجزه:

«للدهر جلد غير مجزاع»

(٣) البيت لقيس بن عيزارة الهذلي في ديوان الهذليين ٧٨:٣، والتبريزي ١٠٥:١. وصدوره:

«فويل أم بَزَّ جَزَّ شَعْلٌ عَلَى الْحَصَا»

والانهزام عند هَرِير الشُّجْعَان، ولا أَرَامِي أَيْضًا، يعني الرَّمِي بالثَّبَال، ولكن أَتَلَقَى الشَّرَّ وأَضْدَمُهُ بوجهي. ويشهد لهذا أَوَّل البيت التالي له، وإنَّما قال ذلك لأنَّ المُرْمَاة تكون من بعيد فتخطيء وتصيب، وعند المكافحة تَتَكَلَّ الأُمَهَات.

٥ - وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَحْتِي إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ

العَضْبُ: القَطْعُ والمنع، ثم قيل سَنَفَ عَضْبٌ، أي قاطعٌ، كما قيلَ صَنِفَ في الضَّائِف. وقال الخليل: سُمِّيَ السِّيفُ حُسَامًا لِأَنَّهُ يَحْسِمُ الْعَدُوَّ عَمَّا يُرِيدُ مِنْ بَلُوغِ عَدَاوَتِهِ. وقوله: «بالعَضْبِ»، أي وَمَعِي العَضْبُ، وهو في موضع الحال، ومعنى البيت ظاهر.

٢٢ - ابْنُ زَبَابَةَ التَّيْمِي: (١)

[السريع]

١ - نُبِيتَ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسُهُ فِي سِنَّةٍ يُوعِدُ أَخُوَالَهُ

جَعَلَ غَرَزَ الرَّأْسِ كنايةً عن الجَهْلِ والذَّهَابِ عما عليه وله من التحفظ. ونُبِيَ وأنْبِئ مما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فَعَمْرًا انتصب على أَنَّهُ مفعول ثانٍ، وغَارِزًا، انتصب على أَنَّهُ مفعول ثالث، ورأسه انتصب من غَارِزًا. وأَرَادَ بالسِّنَّةِ: العُقْلَةَ، وهي ما يحدث من أوائل التَّوْمِ في العين ولم يستحْكَمْ بعد. وهذا من أحسن التَّشْبِيهِ وأبلغ التعريض. والإبعاد إذا كان على ما وَصَفَ حَقِيقٌ بالتَّهْجِينِ، يَدُلُّ على ذلك قوله: [الكامل]

وَسَنَانٌ أَفْصَدَهُ النَّعَاسُ فَرُنُقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ (٢)

وقد فَصَّلَ الله تعالى بينهما بقوله: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٥]. والفِعْلُ وَسَنَ يَوْسَنُ وَسَنًا. وموضع «يُوعِدُ» نَصَبٌ على الحال. ومعنى «غَارِزًا رَأْسُهُ»: مُدْخَلًا؛ ومنه الغَرَزُ بالإِتر. ويقال: غَرَزَ فُلَانٌ رِجْلَهُ فِي الْعَرَزِ، أي فِي الرُّكَابِ. وتَوَسَّعُوا حَتَّى قَالُوا: اغْتَرَزَ فُلَانٌ فِي رُكَابِ الْقَوْلِ.

٢ - وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَهُ

(١) ابن زبابة التيمي: هو عمرو بن الحارث بن همام، من بني تيم اللات بن ثعلبة، شاعر جاهلي، ترجمته في المَرْزُبَانِي ص ٢١٤، والأعلام ٥: ٢٥٦.

(٢) لعدي بن الرقاع في اللسان (ردق).



هذا الكلام تَهَكُّمٌ وَسُخْرِيَّةٌ، وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

وأما أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولَا أَلَا يَا أَسْلَمَ بُمُرَّةً سَالِمَا

قال هذا ومُرَّةٌ مُعَرَّضٌ لِكُلِّ بَلَاءٍ. «أَنْ يَفْعَلَ» مَوْضِعُهُ رَفَعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ وَتِلْكَ مِنْهُ. وَالْمَعْنَى: تِلْكَ الْخَصْلَةُ لَا يَوْمَنْ وَقَوْعُهَا مِنْ عَمَرٍ، وَهُوَ فِعْلُهُ لِمَا يَقُولُهُ.

٣ - الرُّمُحُ لَا أَمَلًا كَفِّي بِهِ وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبِعَ تَزَوَالَهُ

هذا التمدح منه تعريضٌ بِخَصْمِهِ وَإِزْرَاءٌ بِفُرُوسِيَّتِهِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ أَضْدَادَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ مَجْتَمِعَةٌ فِيهِ. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنِّي لَا أَقْتَصِرُ مِنْ تَعَاظِي أَنْوَاعِ السِّلَاحِ عَلَى الرُّمَحِ فَقَطْ، وَلَكِنِّي أَجْمَعُ فِي الِاسْتِعْمَالِ بَيْنَهَا. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: مَلَأَ كَفَّهُ مِنْ كَذَا فَلَيْسَ فِيهِ مَوْضِعٌ لْغَيْرِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ رَمَحِي بِأَطْرَافِ أَصَابِعِي لِحَذَقِي وَاقْتِدَارِي، وَلَا آخِذُهُ بِجَمِيعِ كَفِّي. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: أَقْبِضْهُ وَلَا أَقْبِضْهُ؛ لِأَنَّ الْقَبْضَ: الْأَخْذَ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ، وَالْقَبْضُ بِالْكَفِّ كُلُّهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

لَيْقًا بِتَصْرِيفِ الْقَنَاءِ بَنَانِيَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبِعُ تَزَوَالَهُ» أَرَادَ: أَلْزَمَ ظَهَرَ دَائِبَتِي، وَإِنْ مَالَ اللَّبْدُ لَمْ أَمِلْ مَعَهُ. وَهَذَا كَمَا قَالَ أَبُو النَّجْمِ: [الرجز]

أَذْرَكَ عَقْلًا وَالرُّهَانَ عَمَلُهُ نَقَفَ أَعَالِيهِ وَقَارَ أَسْفَلُهُ<sup>(٢)</sup>

أَي كَانَهُ يُلْصِقُ الْأَسْفَلَ بِظَهْرِ الْفَرَسِ فَلَا يَزُولُ وَلَا يَمِيلُ.

٤ - وَالذُّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا ثَرَوَةً كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ

لَوْلَا أَنَّ قَصْدَهُ فِي التَّمْدِاحِ إِلَى التَّعْرِيفِ بِالْمَخْبِرِ عَنْهُ لَكَانَ لَا مَعْنَى لِهَذَا الْكَلَامِ. أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ: «وَالذُّرْعُ لَا أَبْغِي بِهَا ثَرَوَةً» وَقَدْ فُسِّرَ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: لَا أَقْتَنِي الذُّرْعَ لَكِي أَتَجَرَ فِيهَا فَأَتَمَوَّلَ، وَتَزُكُ التَّجَارَةُ فِي الْأَسْلِحَةِ لَيْسَ فِيهِ

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص في شرح اختيارات المفضل ص ٧٧٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٣١:٥. وصدرة:

«وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَصَهَا الْقَنَا»

(٢) الشطر الأول من الرجز بلا نسبة في اللسان (خمس).

كبير تَمَدُّح. ويجوز أن يكون المعنى: لا أعدُّها سبباً في ارتفاع المغانم فأثري،  
ويكون كقول عترة: [الكامل]

يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنَّنِي أَغْشَى الْوَعَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «كلُّ امرئٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهُ». يريدُ به؛ المال ودائع عند الناس، ولا بدَّ من ارتجاعها والتقاضي بها وإن أمهلوا مُدَّةً، فلم أتجز في دِزِعي أو لم ألبسها لتَغْنَمِ الْأَنْفَالِ بها، والمالُ هذه حاله عند أربابه. ويكون هذا كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>:  
[الطويل]

وَمَا الْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ

ويجوز أن يكون «ما» من قوله «مَالَهُ» بمعنى الذي، فيكون المعنى: كلُّ امرئٍ مُرْتَهَنٌ بِأَجَلِهِ، وبالذي كُتِبَ له، ولا يمتنع أن يكون أشار بـ«ما» إلى ما يُقْتَنَى من أغراض الدنيا. ويروى: «كلُّ امرئٍ مُسْتَوْدِعٌ مَالَهُ» بكسر الدال، والمعنى أن ما يجمعه المرءُ يكسبه إذا جاء مَخْتُومُ الْقَضَاءِ يتركه لغيره لا محالة، فلم أرغب فيه وفي ادخاره، وأزهد في اكتساب المحامد والمآالي؟ وهذا الكلام نهاية في التنقُّص ممن عَرَضَ به، وغاية في الطعن عليه، والقذح في عَادَتِهِ. ويروى: «والدُّزَعُ لَا أُبْغِي بِهَا ثَرَةً»، وهي الواسعة. والمعنى: إني أكتفي من الدُّزَعِ ببدنة، فلا أطلب ما يفيضُ فَيْضًا، ويجب مع هذه الرواية والتفسير أن يكون معنى المِضْرَاعِ الثاني: كلُّ امرئٍ مُرْتَهَنٌ بِأَجَلِهِ، ومُمَهَّلٌ ليومه.

٥ - أَلَيْتَ لَا أَذِفُنُ قَتْلَاكُمْ قَدْخُتُوا الْمَرْءَ وَسِرْيَالَهُ<sup>(٣)</sup>

هذا البيت لم أجده في نسخ كثيرة، فيغلب في ظني أنه ليس من الاختيار، وعلى ما به فله قِصَّةٌ مشهورة زَعُمُوا. وهي أنه يزوى فيه أن واحدًا من المُخَاطَبِينَ كان أخذت في حَزْبٍ حَضَرَهَا خَوْفًا على نفسه، فَعَرَضَ الشاعِرُ بهم وذَكَرَهم سوء بلائهم، وَضَعَفَ ثَبَاتِهِمْ. وإنما يريد أنهم إذا صُرِعُوا في المعركة عُثِرَ منهم إن لم يُطَيَّبُوا على مثل ما فَعَلَهُ ذلك الواحد المُعَرَّضُ به، أو استدلَّ بِالرَّائِحَةِ عليه فافتضحوا. وهذا تهكُّمٌ

(١) ديوانه ص ٢٠٩، وأساس البلاغة (وقع).

(٢) للبيد في ديوانه ١٧٠، واللسان (عمر) وتاج العروس (شيع، ودع).

(٣) قبل هذا البيت عند التبريزي بيت آخر هو:

«إنك يا عمرو وتزك الندى كالعبد إذ قِيدَ أَجْمَالُهُ»

أيضاً وتعبيرٌ بالاتِّفاق السَّيِّء. وآلَيْتُ: معناه حَلَقْتُ ولفظه لفظ الخبر، والمعنى معنى القسم. وربما قالوا: آليت على نفسي.

### ٢٣ - الحارث بن همام الشيباني<sup>(١)</sup>: [السريع]

١ - أَيَا أَبْنَ زُبَابَةَ إِنْ تَلَقَّنِي لَا تَلَقَّنِي فِي النَّعَمِ الْعَازِبِ  
النَّعْمُ يُذَكِّرُ وَيُؤْنِتُ، والتذكير فيه أغلب. وفائدته في الإفراد الإبلُ في الأكثر،  
وإذا جُمِعَ ذَلَّتْ على الأزواج الثمانية<sup>(٢)</sup>. يُعَرِّضُ بَأَنَّهُ رَاعٍ فيقول: يَا ابْنَ زُبَابَةَ إِنَّكَ لَا  
تَجِدُنِي رَاعِيًا يَبْعُدُ فِي الْمَرْعَى بِبَابِلِهِ. والمعنى: أَنْتَ كَذَلِكَ، وَيُقَالُ: مَا لَ عَازِبٌ  
وَعَزَبٌ، إِذَا بَعُدَ عَنْ أَهْلِهِ. وَرَوَّضَ عَازِبٌ: بَعِيدَ الْمَطْلَبِ.

٢ - وَتَلَقَّنِي يَشْتَدُّ بِي أَجْرَدُ مُسْتَقْدِمُ الْبِرْكَ كَالرَّاكِبِ  
قوله: «وتلقني» عطفه على الجواب، لأنه يصلح أن يكون جواباً. أَلَا تَرَى  
أنه لو قال: إِنْ تَلَقَّنِي تَلَقَّنِي كَذَا، لَصَلَحَ؟ يقول: تَلَقَّنِي يَغْدُو بِي فَرَسٌ قَصِيرُ  
الشَّعْرِ، مُتَقَدِّمُ الصُّدْرِ، مُشْرِفُ كَالرَّاكِبِ، أَيِ إِشْرَافِهِ إِشْرَافُ الرَّاكِبِ لَا الْمُرْكُوبِ.  
وَيَشْتَدُّ: يَفْتَعِلُ مِنَ الشَّدِّ، وَهُوَ الْعَدُو. وَيُقَالُ: اسْتَقْدَمْتُ وَتَقَدَّمْتُ، وَاسْتَأْخَرْتُ وَتَأَخَّرْتُ،  
بِمَعْنَى. وَالْبِرْكَ، كُسِيرٌ بِأَوَّاهَا عِنْدَ اتِّصَالِ الْهَاءِ بِهَا، لَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ لَبَزَكَ بِفَتْحِ  
الْبَاءِ.

### ٢٤ - فأجابه ابن زبابة: [السريع]

١ - يَا لَهْفَ زُبَابَةَ لِلْحَارِثِ الْـ صَّابِحِ فَالْغَائِمِ فَالْأَيْبِ  
يجوز أن يكون أورد هذا الكلام ساخراً متهايناً<sup>(٣)</sup>، ومستهزئاً متهكِّماً، فوصفه  
بهذه الصفات وكان الأمر بخلافه، ويقرب هذا أنَّ مَا قَبْلَ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ فِي مِثْلِ هَذِهِ  
الطَّرِيقَةِ. ويجوز أن يكون ذَكَرَ مَا كَانَ مِنْهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَهُوَ يَتَحَسَّرُ لَمَّا رَأَى مِنْ  
فَلَاحِهِ فِي عَزَائِهِ، وَسَلَامَتِهِ فِي مَائِهِ. وَيَقُولُ: يَا حَسْرَةَ أُمِّي مِنْ أَجْلِ هَذَا الرَّجُلِ فِيمَا  
ارْتَفَعَ لَهُ مِنَ الْمَرَادِ فِي الْعَزْوِ، وَجُمَعَ لَهُ مِنَ السَّلَامَةِ وَالْوَفْرِ. وَالصَّابِحُ، يَجُوزُ أَنْ

(١) الحارث بن همام بن مرة، شاعر جاهلي.

(٢) الأزواج الثمانية هي: الضأن والمعز والإبل والبقر، ذكورها وإناثها.

(٣) الإهتاف: ضحكٌ فيه فتورٌ كضحك المستهزئ، وكذلك المهانة والتهافت.

يكون في معنى مُضْبِح، كما قال: [الخفيف]

حين لاحت للصباح الجُوزاء<sup>(١)</sup>

والغارة وقُتْها الغداة، فلذلك قال: للحارث المُضْبِح عندنا والغنم مثا. والترتيب الذي يفيدُه الفاء جارٍ على سَنَنِه، كأنه أرادَ للحارثِ الغازي نَحْوَنَا والغنمِ مثا - والعُثْمُ بعد الغزو - فالآيِبُ إلى قومه - والأَوْبَةُ بعد الاستغنام. ويجوز أن يكون الصباحُ من صَبَحْتُ القومَ، إذا أَتَيْتَهُمْ صباحًا. وفي المَثَلِ السائر «صَبَّخْنَاهُمْ فَعَدَّوْا شَأْمَةً»<sup>(٢)</sup>. وهذا الوجهُ أَوْجَهُ وأجودُ. واعلم أن الصُّفَّة إذا جاءت للتَّبْيِين وإزالة اللَّبْس عن الموصوف، فالوجهُ أن يُغَمَدَ إلى أَخْصَها بالموصوف، وأَحَقُّها بالبيان والشرح، حتى تُغْنِي عن العُدُول عنها إلى غيرها من الصِّفَات، فإن اتَّفَقَ بعد ذلك لَبَسَ حينئذٍ يُزال بما يُضْمُّ إليه. وإذا جاءت للتعظيم أو التهجين فإنه قد يُوالَى بين عِدَّةٍ منها بحروف التَّسْقِي ومن دونها: تقول: جاءني زيدُ الظريفُ الكاتبُ الفاضلُ العالمُ: وإن أتيت بالواو العاطفة متخلِّلةً له ساعً، فإن قيل: إذا كانت الصُّفَّة هي الموصوف، والشيء لا يُعْطَفُ على نَفْسِهِ، فكيف جازَ عطفُ بعضِ الصِّفَاتِ على بعض؟ قلتُ: تَغَايُرُ المعاني الحاصلةِ بها وقوَّةُ اتِّصَالِ بعضها ببعضٍ في بابي الصُّلَّةِ والصُّفَّةِ، سوَّغَ ذلك في ألفاظِها.

٢ - والله لو لأَقْبِيئُهُ خَالِيَا لَأَب سَيْفَانَا مَعَ الْغَالِبِ

أَقْسَمَ بالله فيقول: والله لو لقيتُه منفردًا عن أشياعه لحَصَلَ سيفانا للغالب مثا. وَذَكَرَ السَّيْفَيْنِ والمرادُ جميعُ ما معهم من بَرِّهِمَا وسِلَاحِهِمَا، لعلَّوْا شأنَهُمَا. وجعلَ الْفِعْلَ لِلْسَّيْفَيْنِ على المجاز. والمعنى: لو خَلَوْتُ به لقتلته أو قَتَلَنِي.

٣ - أَنَا أَبْنُ زَيْنَابَةَ إِنْ تَذَعْنِي آتِكَ وَالظَّنُّ عَلَى الْكَاذِبِ

(١) البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ص ٢٤، ولسان العرب (صبح)، والشعر والشعراء ٣١٠، والأغاني ١٥١:٥، والحماسة البصرية ٣٥٨:٢، والحيوان ٢٣١:٥، وخزانة الأدب ٣٢١:٧. وصدرة:

«أني ساع سعى ليقطع شربي»

(٢) أورده الميداني في مجمع الأمثال أ: ٥٥٧، وقال «أي أوقمنا بهم صبحًا فأخذوا الشقَّ الأشام»، أي صاروا أصحاب شأمة وهي ضد اليمنة.

قوله: «والظنُّ على الكاذب» يجري مَجْرَى الأمثال، ويكون مبنياً على ما قال لييد، وهو: [الرمْل]

واكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا    إِنْ صِدَّقَ النَّفْسَ يُزِرِّي بِالْأَمَلِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: كلُّ منا يحدثُ نفسه ويَكْذِبُها، ثم الظنُّ على من لا يَتَحَقَّقُ أَمَلُهُ. ويجوز أن يريد: أنا المعروف المشهور، إِنْ دَعَوْتَنِي لمبارزتك جنتك، فَإِنْ كُنْتَ تَظُنُّ غير هذا فظنُّك عليك، لأنك تَكْذِبُ نَفْسَكَ فيما تتوهمه من قُعودي عنك، أو نُكُولي عن الإقدام عليك. ويجوز أن يكون المعنى: إِنْ تَدْعُنِي أَجِبْكَ، فَإِنْ ظَنَنْتَ أَنْ تَكُونَ الغالب فظنُّك عليك، لأنك تَكْذِبُ نفسك.

٢٥ - الْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَا    وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ  
الوَفَرُ: المالُ الكثير. والعَبُوسُ: الكُلُوحُ عن غَضَبٍ، وتوسَّعوا فقالوا: يومٌ عَبُوسٌ، أي شديدٌ. وهو جَبَسٌ عَبَسٌ، في اللثيم. وهذا من الأيمان الشريفة، واللفظُ لفظُ الْخَبَرِ، وظاهره الدُّعاء، ومحصوله الْقَسَمُ. فيقول: اذْخَرْتُ مالي ولم أَفْرَقْهُ فيما يَكْسِبُ لي حَمْدًا، فِغْلُ الْبُخْلَاءِ، وزَهْدٌ في اكتساب المعالي والمآثر زُهْدُ الْأَدْنِيَاءِ، وتَلَقَّيْتُ الْأَضْيَافَ بِوَجْهِ رَجُلٍ كَالْحِجَابِ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ كَذَا. ومثله في اليمين قولُ النابغة: [البسيط]

إِذَا فَلَا زَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي<sup>(٣)</sup>

٢ - إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً    لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ<sup>(٤)</sup>

شُنُّ الْغَارَةِ مُعْجَمَةٌ، وَسُنُّهَا مُعْجَمَةٌ: صَبَّهَا. وَأَصْلُ جَمِيعِهَا فِي الْمَاءِ، ثُمَّ حَصَلَ التَّوَسُّعُ فِيهَا. يَقُولُ: تَصَوَّرْتُ بِتِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا وَأَقْسَمْتُ بِهَا، إِنْ لَمْ أَصُبَّ

(١) البيت للييد في ديوانه ص ١٨٠، ولسان العرب (كذب، وخزا)، وجمهرة اللغة ٥٩٦.

(٢) الأشتر النخعي: مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، أمير من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، حضر اليرموك وذهبت عينه بها (ت ٣٧ هـ / ٦٥٧ م). ترجمته في الإصابة رقم ٨٣٤٣، والولادة والقضاة ص ٢٣، والمرزباني ٣٦٢.

(٣) البيت للنابغة الذبياني ص ٢٥، والأزهية ص ٥٢، وخزانة الأدب ٧٣: ٥، ولسان العرب (ندي). وصدرة:

«ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه»

(٤) التبريزي ١: ١١٣؛ «ابن حرب، يعني معاوية بن أبي سفيان».

على هذا الرجل خَيْلاً لا تخلو يَوْمًا من اختلاس نُفوس، وانتهاجِ آجال. وسمي الخيل غارةً لما كانت من قبليها تكون. وموضع «لم تَخُلْ يَوْمًا» نُصِبَ على الصفة للغارة، أي خَيْلاً جَرَتْ عاداتها بذلك. والنهاجُ يجوز أن يكون مصدرُ نَاهَجَتْ وَتُسْتَعْمَلُ في المُعَاوَرَةِ والمُماراة، ويجوز أن يكون جَمْعُ الثَّهَبِ. وجوابُ «إن لم أَشْن» فيما تقدم.

### ٣ - خَيْلاً كَأَمْثَالِ السَّعَالِي شُرْبًا تَغْدُو بِبَيْضٍ فِي الْكَرْيَةِ شَوْسٍ

الشُّرْبُ: الضُّمَر. والشَّوْسُ: جمع أشوس، ويقال شَاسَ يَشْوِسُ وشَوْسَ يَشْوِسُ، إذا عُرِفَ في نظره الغضب أو الكِبَر. وانتَصَبَ «خَيْلاً» على أنه بدلٌ من غارة. وشَبَّ الخيلُ في ضَمَرِهَا وسُرْعَةِ نَفَاذِهَا بِالْجَنِّ. وانتَصَبَ «شُرْبًا» على أنه صِفَةٌ للخيل، لأنَّ قَوْلَهُ «كَأَمْثَالِ»، أيضًا صِفَةٌ، ويجوز أن يكون خَالًا لِلْمُضْمَرِ فِي كَأَمْثَالِ السَّعَالِي. والمعنى: خَيْلاً تشابه السَّعَالِي فِي حَالِ شُرُوبِهَا وَضَمَرِهَا. وقوله: «تَغْدُو بِبَيْضٍ» أيضًا صِفَةٌ، إمَّا لقوله شُرْبًا، وإمَّا لِلأَوَّلِ تَغْدُو بِرِجَالِ كِرَامٍ، متكبرين في الحرب، ذوي أَنْفَةٍ. وإذا جُمِعَ بين مفرداتٍ وَجُمِلَ فِي الوَصْفِ، فالترتيب المختار تقديم المفردات على الجُمْلِ، وقد جاء البيت على ذلك. والعَرَبُ تَجْعَلُ الْبَيَاضَ كِنَايَةً عَنِ الْكَرَمِ، كَأَنَّهَا تُرِيدُ نَقَاءَ الْعِرْضِ. على ذلك قوله<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

أَمَّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ

وكما فَعَلُوا هذا جَعَلُوا الْغُرَّ كِنَايَةً عَنِ الْكِرَامِ، وَرَبِّمَا قَالُوا غُرَّانٌ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «بَيْضُ الْوُجُوهِ» فالمراد أَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا يَشِيئُهُمْ فَيَغْيُرُ لَوْنَهُمْ عِنْدَ ذِكْرِهِ. وَقَدْ قَالُوا فِي ضِدِّهِ: «أَوْجُهُهُمْ كَالْحَمَمِ»، و«سُودُ الْوُجُوهِ». وَأَمَّا الشَّوْسُ فَكَمَا وَصِفَ بِهِ الرُّجَالُ وَصِفَ بِهِ الْخَيْلُ أَيْضًا، وَالْمُرَادُ بِهِ عِزَّةُ النَّفْسِ. وَقَوْلُهُ «فِي الْكَرْيَةِ» لِلْحَقِّ بِبَابِ الْأَسْمَاءِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي نَوَازِلِ الدَّهْرِ وَشِدَائِدِ الْأَمْرِ. وَهُوَ ظَرْفٌ إِنْ شَتَّ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «بَيْضٌ» مِنَ الْكَرَمِ، وَإِنْ شَتَّ لِقَوْلِهِ شَوْسٌ. وَالْكَرَمُ فِي الْكِرَائَةِ: نَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ لَوَازِمِ الْعَارِ.

### ٤ - حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ وَمَضَانُ بَزَقِ أَوْ شَعَاعُ شَمُوسٍ

(١) البيت لزهير في ديوانه ص ٥٢، واللسان (بيض)، وتماه:

«أَمَّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ فِي الدَّ - بَيْتِ الَّذِي يَسْتَكِنُ فِي طَنْبِهِ»

شُعَاعُ الشَّمْسِ: انتشار ضوئها. ويقال: أَشْعَبَتِ الشَّمْسُ: انتشر شعاعها. يقول:  
حَمِيَتِ الْأَسْلِحَةُ يَوْمَ الْوَعَى لَصَبْرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ، وَطُولَ مَقَامِهِمْ. ثُمَّ شَبَّ لِمَعَانِهَا بَوْمَضَانَ  
الْبَزَقِ أَوْ شُعَاعِ الشَّمْسِ، وَجَمَعَ الشَّمْسُ لاختلاف مطالعها. وَالْوَمَضَانُ: مَضَرٌ  
وَمَضٌ، وكذلك الْوَمَضُ وَالْوَمِضُ، ويقال في فعله أَوْمَضَ أَيْضًا.

## ٢٦ - مَعْدَانُ بْنُ جَوَّاسِ الْكَنْدِيِّ<sup>(١)</sup>:

وَدَخَلَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي الْبَابِ لِمَا اشْتَمَلَا عَلَيْهِ لَفْظًا وَمَعْنَى مِنَ الْفِظَاطَةِ  
وَالْقِسْوَةِ. [الطويل]

### ١ - إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَلْتُ مِنْ يَدَيِ الْأَنَامِلِ<sup>(٢)</sup>

قوله «صديقي» يجب أن يُريدَ به الكثرة لا الواحد. ويقال: شَلْتُ يَدَهُ شَلًّا.  
وهذا من الجنس الأول في أن لفظه لفظ الخبر، والمعنى معنى الدُّعاء، والمراد  
القسم. وقوله «فلا مني» لا مني في موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف، كأنه قال:  
فأنا لا مني، والفاء مع ما بعده جواب إن. والمعنى: إن كان ما أَدَيَّ إِلَيْكَ عَنِّي حَقًّا  
ففعلت ما استحققت به لَوَمِ الصديق، واسترخت أصابعي. فإن قيل: اليمين والشرط  
كيف يصح؟ قلت: هذا كلام مُبْطِلٌ لما ادَّعِيَ عليه، نافٍ له، فاليمين تناوَلَتْ نَفْيَ ما  
أُثْبِتَ فيه، ودفع ما قُرِفَ به. ودَلَّ على ذلك فَخْوَى الكلام. ويجوز في «كان» أن  
يكون التامة لا الناقصة، فيكتفي بالفاعل ولا يحتاج أن يُضْمَرَ بَعْدَهُ «حَقًّا». والمعنى:  
إن وقع ما بُلِّغْتَ عَنِّي وَحْدًا. وتخصيصه للأنامل لأن أكثر المنافع بها. وجاز إضمار  
خبر كان إذا جعلتها ناقصة لأن في الكلام والحال دليلًا عليه، ولأن دُخُولَهُ على  
المبتدأ والخبر، فكما يُحذف الخبر في ذلك الباب يُحذف هنا.

### ٢ - وَكَفَنْتُ وَخَدِي مُنْذِرًا بِرَدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلِ<sup>(٣)</sup>

وَخَدِي انْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ التَّوَحُّدِ. وَفِي التَّحْوِيلِ مِنْ  
يَجْعَلُهُ وَإِنْ كَانَ مَعْرِفَةً فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. يقول: وَفُجِعْتُ بِمُنْذِرٍ وَأُحْوجْتُ إِلَى أَنْ  
أَبَاشَرَ تَكْفِينَهُ وَتَجْهِيْزَهُ بِنَفْسِي - وهذا مما يزيد المصائب كلَّما وداء - وَصَادَفَ ابْنِي مِنْ  
أَعْدَائِي مَنْ لَا يُبْقِي عَلَيْهِ. وَأَعَادِي بَنَاءٌ عَلَى الْفَتْحِ لَخَفْتِهِ، وَلأنَّ الْأَصْلَ فِي يَاءٍ

(١) معدان بن جؤاس الكندي: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان نصرانيًا. (ت ٣٠ هـ/

٦٥٠ م). ترجمته في الإصابة ٨٤٤٣، والمرزباني ص ٤٠٧.

(٢) عند التبريزي: (ما بُلِّغْتَ). (٣) عند التبريزي: «في رداه».

الضمير إِذَا حُرِّكَ. وعلى هذا تقول: هؤلاء بَنِيَّ ومعطي، وهذا قاضي. وأعادي يجوز أن يكون أَفَاعِلَ وَأَضَافُهُ، ويجوز أن يكون أَفَاعِيلَ كَأَبَايَيْتِ وَخَفَّفُهُ، كما خَفَّفَ أَثَابَ ثم أَضَافُهُ. ويجوز أن يكون لَمَّا رَامَ الإِضَافَةَ اجتمع ثلاث ياءات فَخَذَفَ مَدَّةَ أَفَاعِيلَ.

٢٧ - عامر بن الطفيل الكلابي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - طَلَّقْتَ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيَّ فَارِسٍ حَلِيلُكَ إِذْ لَأَقَى صُدَاءَ وَخْثَعَمَا  
جَعَلَ الإِقْسَامَ عَلَيْهَا بِمَا يَضِيقُ طَرِيقَهَا فِي التَّجَوُّزِ وَالْإِهْمَالِ، لَمَّا وَلَّاهَا الْبَحْثَ  
وَالسُّؤَالَ، هَذَا إِذَا جَعَلْتَ الْكَلَامَ دُعَاءً. يَقُولُ: بِنْتٌ مِنْ زَوْجِكَ إِنْ لَمْ تُقْشِي بِالسُّؤَالَ  
عَنْ أَحْوَالِهِ حِينَ لَأَقَى هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ، هَلْ أَبْلَى فِي مَلَاقَاتِهِمَا، وَكَيْفَ ثَبَّتَ فِي  
وَجْهِهِمَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ طَلَّقْتَ وَعِيدًا تَوَعَّدَهَا بِهِ إِنْ لَمْ تَنْتَهَ إِلَى مَرْسُومِهَا.  
وَالْحَلِيلُ: الزَّوْجُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحَالُ صَاحِبَتَهُ. وَخْثَعَمٌ هُوَ خَثْعَمُ بْنُ أُنْمَارٍ،  
وَالْخَثْعَمَةُ: التَّلَطُّخُ بِالْدَمِ. وَيَقَالُ: كَانُوا تَحَالَفُوا فَغَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي دَمٍ بَعِيرٍ نَحَرُوهُ  
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَسُمُوا خَثْعَمًا. وَمَفْعُولُ تَسْأَلِي مُحَذَوْفٌ، الْمُرَادُ تَسْأَلِي النَّاسِ. وَقَوْلُهُ:  
«أَيُّ فَارِسٍ» هُوَ الْمَسْأَلَةُ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ أَيْضًا. وَجَوَابُ الشَّرْطِ مُقَدَّمٌ، كَأَنَّهُ  
قَالَ: إِنْ لَمْ تَسْأَلِي النَّاسَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَأَنْتِ مُطْلَقَةٌ مِنْ بَعْدُ، أَوْ فَجَعَلَ اللَّهُ خَاتَمَةَ  
أَمْرِكَ ذَلِكَ.

٢ - أَكْرُ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَّائُهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الرَّمَاخِ تَحْمَحَمَا  
أَجْمَلَ فِي اقْتِصَاصِ بَلَاءِهِ، ثِقَّةٌ بِأَنْ بَحْثَهَا وَاسْتَقْصَاءَهَا يَأْتِي عَلَى تَفَاصِيلِهِ.  
يَقُولُ: أَغْطَفُ فَرَسِي دَعْلَجًا عَلَيْهِمْ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَكُرًّا بَعْدَ قُرٍّ وَإِذَا اشْتَكَى مِنْ  
كَثْرَةِ وَقْعِ الطَّعْنِ بِصَدْرِهِ حَمَحَمَ. وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلصُّدْرِ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ لِكَوْنِهِ  
مَوْقِعَ الطَّعْنِ. هَذَا إِذَا رَوَيْتَ: «وَلَبَّائُهُ» بِالرَّفْعِ، لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ رَوَى «وَلَبَّائُهُ»  
بِالنَّصْبِ، كَأَنَّهُ قُرٍّ مِنْ أَنْ يَكُونَ الْاِشْتِكَاءُ وَالتَّحْمَحُمُ اللَّبَّانَ عَلَى كَثْرَةِ نِسْبَةِ الْاِشْتِكَاءِ إِلَى  
الأَعْضَاءِ الْآلِمَةِ. فَوْقَ فِيمَا هُوَ أَقْبَحُ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ أَكْرُ عَلَيْهِمْ فَرَسِي، فَلَا مَعْنَى لِعَطْفِ  
اللَّبَّانِ عَلَيْهِ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَجْعَلُهُ مِنْ بَابِ تَكْرِيرِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ بِالْعَطْفِ عَلَيْهِ، وَإِنْ

(١) عامر بن الطفيل الكلابي: من بني عامر بن صعصعة، فارس قومه، وأحد فئاك العرب وشعرائهم  
وساداتهم في الجاهلية. كان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه، وهو ابن عم لبيد الشاعر.  
(ت ١١ هـ / ٦٣٢ م) ترجمته في الإصابة ٦٥٥٠، والشعر والشعراء ص ١١٨.



كان داخلاً فيما دَخَلَ فيه على وجه الاختصاص وتفخيم الشأن، كقوله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَعِيلٍ وَمِيكَدَلٍ﴾ [البقرة: الآية ٩٨]. قال: ووجه الاختصاص أن الذَّكَرَ بصدرة، كما أن الأنثى بعجزه. والدَّعْلُجُ: المَرِحُ في السَّيْرِ والتردُّد، ويوصَفُ به الفَرَسُ والبَعِيرُ والحمارُ، وذكر بعضهم أنه يقال في الضَّبِّ الهائج أيضاً. وقد أحسنَ عنترةُ كلَّ الإحسان حينَ سلكَ هذا السبيل فقال: [الكامل]

فازورُ من وقع القنا بلْبَانِه وشكا إليّ بعبرة وتحمُّم<sup>(١)</sup>

٢٨ - زُفَرُ بن الحارثِ الكلابي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَكُنَّا حَسِينًا كُلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً لَيْسَالِي قَارَعْنَا جُدَامَ وَجَنَمِيرَا  
حكى الأصمعي في الأمثال: «ما كلُّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً، ولا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمَرَةً». والمعنى: ليس كلُّ ما أشبه شيئاً ذلك الشيء. ومعنى البيت: ظَنَّنَا لما التقينا مع جُدَامَ وَجَنَمِيرَا أَنَّ سَبِيلَهُمْ سَبِيلُ سائر الناس، وَأَنَا سَتَفْهَرُهُمْ قَهَرًا قَرِيبًا ثم وجدناهم بخلاف ذلك، لكون أصلهم من أصلنا، واجتماعهم فيما تَمَيَّزْنَا فيه عن سائر الناس مَعْنًا، وَجُدَامُ أبو هذه القبيلة فَسُمِّيَتْ به، وأصله الجَذَمُ: القَطْع، وبه سُمِّيَ الداءُ المعروف جُدَامًا، وقيل للمقطوع اليد: أَجَذَم. وحكى بعضهم: ما سَمِعْتُ لَهُ جَذْمَةً ولا رَجْمَةً، أي كلمة، لتقطع الصَّوت بها عند التُّطْق. والقَرْعُ: ضَرْبُ الشيء بغيره، ثم توسَّعوا فقالوا: قَرَعْتُ باطله بحقي، وقَرَعَ الشاربُ جبهته بالإناء، إذا استوفى ما فيه.

٢ - فَلَمَّا قَرَعْنَا التَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَغْضُهُ بِبَغْضِ أَيْثَ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا  
بعضه، انتصب على البدل من التَّبْع. وجواب لما قوله «أَيْثَ». وتكسر أصله تتكسر. والشاعر اعترف بأنَّ أصل أولئك تَبْعٌ، كما أنَّ أصلهم تَبْعٌ، التَّبْعُ خَيْرُ الأشجار التي يُتَّخَذُ منها القِسيّ وأصلبها، كما أن العَرَبَ شُرُها وأرْخاها، فجعلت العرب تَضْرِبُ المثل بهما في الأصل الكريم واللَّيْم، حتى إنَّ بعض المُحدِّثين

(١) ذكره الميداني معجمه ٢: ٣٠٧.

(٢) زفر بن الحارث الكلابي: أبو الهذيل، أمير، من التابعين من أهل الجزيرة، كان كبير قيس في زمانه، شهد صفين مع معاوية، وشهد وقعة مرج راحط. (ت ٧٥ هـ / ٦٩٥ م) ترجمته في خزانة الأدب ٣٩٣.

قال: [المنسرح]

هَيْهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ      وَيَا نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ

فيقول: لما قَرَعْنَا أَصْلَهُمْ بِأَصْلِنَا أَبْتَ الْعِيدَانُ مِنَ التَّكْسَرِ. والمعنى أَنْ كَلَّا مِنَّا أَيْ أَنْ يَنْهَزَمَ عَنْ صَاحِبِهِ. فالعِيدَانُ مَثَلٌ لِلرِّجَالِ، وَالتَّبَعُ مَثَلٌ لِلْأَضْلَى.

٣ - وَلَمَّا لَقِينَا عُضْبَةً تَغْلِييَّةً      يَسْقُودُونَ جُرْدًا لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا

يقال تَغْلِييٌّ وَتَغْلَبِيٌّ، وَالْكَسْرُ أَكْثَرُ، وَمَنْ فَتَحَ فَلْتَوَالِي الْكَسَرَاتِ وَالْيَاءَيْنِ. وَهَذَا كَمَا قَالُوا: نَمَرِي فَرُدُّوا مِنْ فَعِلٍ إِلَى فَعَلٍ. يقول: لَمَّا لَقِينَا جَمَاعَةً مِنْ بَنِي تَغْلَبٍ<sup>(١)</sup> يَقُودُونَ لِلْخَرْبِ خَيْلًا ضُمَّرَا قِصَارَ الشُّعُورِ. وَجَوَابُ لَمَّا فِيمَا بَعْدَ، وَهُوَ سَقِينَاهُمْ. وَإِنَّمَا احْتِجَاجٌ إِلَى الْجَوَابِ مَتَى كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ، لِأَنَّهُ يَجِيءُ لَوْقُوعِ الشَّيْءِ لَوْقُوعَ غَيْرِهِ. وَجَعَلَ الْخَيْلَ جُرْدًا لِأَنَّ الْعَرَابَ مِنْهَا تَكُونُ كَذَلِكَ. وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ «لِلْمَنِيَّةِ» يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِيَقُودُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ ضُمَّرَا، أَيْ ضُمِّرَتْ لَهَا.

٤ - سَقِينَاهُمْ كَأَسَا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا      وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَضْبَرَا

يقول: قَابَلْنَاهُمْ بِمِثْلِ مَا بَدَّوْنَا بِهِ مِنْ سَقَى كَأَسِ الْمَوْتِ، لَكِنْ الْقَتْلُ كَانَ فِيهِمْ أَعْمَ، وَلَهُمْ أَشْمَلُ. وَجَعَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ كَالصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَيْهِ. وَيَقْرُبُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَضْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: الآية ١٧٥] عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. كَانَ النَّارَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ وَوَجِبَتْ، بِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ كَالصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَيْهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ فِي مَعْنَاهُ: مَا أَعْمَلَهُمْ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ. كَأَنَّ إِصْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْعَمَلِ كَالصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى النَّارِ. وَرَدُّ الْآيَةِ إِلَى الْبَيْتِ وَإِجْرَاءُ الْقَوْلِ فِيهَا عَلَى هَذَا الْحَدِّ غَرِيبٌ حَسَنٌ. وَقَوْلُهُ: «أَضْبَرُ» أَيْ أَضْبِرُ مَتَا، وَأَفْعَلُ الَّذِي يَتِمُّ بِمَنْ يُحْذَفُ مِنْهُ «مَنْ» فِي بَابِ الْخَبَرِ دُونَ الْوَضْفِ. وَسَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْخَبَرَ كَمَا يَجُوزُ حَذْفُهُ بِأَسْرِهِ لِقِيَامِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ يَجُوزُ حَذْفُ بَعْضِهِ أَيْضًا لَهُ.

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١١٨: «يَعْنِي تَغْلَبَ بْنَ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ لِأَنَّ الظَّفَرَ يَوْمَ مَرَجٍ رَاهِطٌ كَانَ لِكَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلَبَ بْنِ حُلْوَانَ، وَلَيْسَ لَتَغْلَبَ وَائِلٌ».

٢٩ - عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ<sup>(١)</sup>:

حَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: قَالُوا مَعْدِيكَرِبٌ لِأَنَّهُ عَدَا الْفَسَادَ. وَالْكَرْبُ: الْفَسَادُ.

[الطويل]

١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا جَدَاوِلَ زَرْعٍ خُلِيَتْ فَاسْبَطَرْتُ<sup>(٢)</sup>

اسبطرت: امتدّت، والَسْبَطَرُ والسَّبْطُ بمعنًى واحد. يقول: لَمَّا رَأَيْتُ الْفُرْسَانَ مُنْحَرِفِينَ لِلطَّعْنِ، وَقَدْ خَلَّوْا أَعْتَةً دَوَائِبَهُمْ وَأَرْسَلُوهَا، وَقَرَّطُوا آذَانَهَا بِهَا، فَكَانَهَا أَنْهَارُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ مِيَاهُهَا فَامْتَدَّتْ بِهَا. وَالتَّشْبِيهُ وَقَعَ عَلَى جَزْيِ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ لَا عَلَى الْأَنْهَارِ، كَأَنَّهُ شَبَّهَ امْتِدَادَ الْخَيْلِ فِي انْحِرَافِهَا عِنْدَ الطَّعْنِ بِامْتِدَادِ الْمَاءِ فِي الْأَنْهَارِ، وَهُوَ يَطْرُدُ مُلْتَوِيًا وَمُضْطَرِبًا. وَكَمَا وَصَفَ الْخَيْلَ فِي انْحِرَافِهَا بِزُورٍ وَصِفَتْ أَيْضًا بِتُكْبٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: [الطويل]

لِأَعْدَائِنَا تُكْبٌ إِذَا الطُّغْنُ أَفْقَرًا<sup>(٣)</sup>

فَالْتُكْبُ: جَمْعُ اْتُكْبَ، وَهُوَ الَّذِي يَنْحَطُّ أَحَدُ مَنْكِبَيْهِ عَنِ الْآخِرِ، كَمَا أَنَّ الزُّورَ جَمْعُ أَزُورٍ، وَهُوَ الْمُغَوَّجُ الزُّورُ. وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ الْحَسَنِ الصَّائِبِ. وَقَوْلُهُ: «خُلِيَتْ فَاسْبَطَرْتُ» جُعِلَ لِلْجَدَاوِلِ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ، لِأَنَّ الْمِيَاهَ هِيَ الَّتِي تَحُلِي وَتَمْتَدُّ. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ نَهْرٌ جَارٍ، وَإِنْ كَانَ الْمَاءُ هُوَ الَّذِي يَجْرِي.

٢ - فَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ<sup>(٤)</sup>

فجاشت إلي النفس أول مرة. اعترض بعضهم فقال: لَوْلَا أَنَّهُ جَبُنَ لَمَّا جَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ. قَالَ: وَمِثْلُهُ فِي الرَّدَاءَةِ قَوْلُ عَتْرَةَ: [الكامل]

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِئَةَ لَمْ أَحْنَمْ عَنْهَا وَلِكِنِّي تَضَايِقُ مُقَدِّمِي

(١) عمرو بن معديكرب الزبيدي: فارس اليمن، وصاحب الغارات المعروفة، أسلم ثم ارتد بعد وفاة النبي ﷺ ثم رجع إلى الإسلام وشهد القادسية. (ت ٢١ هـ / ٦٤٢ م). ترجمته في الإصابة ٥٩٧٢، والشعر والشعراء ١٣٨.

(٢) عند التبريزي «أرسلت» بدل «خليت».

(٣) للناطقة الجعدي في ديوانه ص ٥٤، ولسان العرب (صبا)، وتهذيب اللغة ١٢: ٢٥٧، وكتاب الجيم ٤٨: ٣. وصدرة:

«مصابين جرحان الوشيح كأننا»

(٤) عند التبريزي «فردت».

هَلَّا قَالَ كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ: [الوافر]

أَشَدُّ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَخْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمُّ سِوَاهَا<sup>(١)</sup>

قال الشيخ: وليس الأمر كما توهم، لأن ما ذكره عمرو وعنترة بيان حال النفس، ونفس الجبان والشجاع على طريقة واحدة فيما يذمهما عند الوهلة الأولى، ثم يختلفان: فالجبان يزكّب نفرتة، والشجاع يدفعها فيثبّت. فأما قول العباس بن مرداس فليس مما ذكرها بسبيل، وإنما هو بيان الحالة الثانية وما يعزّم عليه بعد الاعتصام والمراجعة والتمسك. فاعلمه إن شاء الله. وقوله: «أَوَّلَ مَرَّةٍ» وذات مَرَّةٍ، لا يكونان إلا ظرفين: لأن مَرَّةً ليس باسم للزمان لازم، وإنما هو مُدْخَلٌ عليه. فإذا قلت مَرَّةً فإنما حقيقتها فَعَلَةٌ واحدة، ويجوز أن يكون وقتاً واحداً. ويجوز أن يكون الفاء في «فجاشت» زائدة، في قول الكوفيين وأبي الحسن الأخفش، ويكون جاشت جَوَابًا لِلْمَا. والمعنى: لما رأيت الخيل هكذا خافت نفسي وثارت. وطريقة جُلُّ أصحابنا البصريين في مثله أن يكون الجواب محذوفاً، كأنه قال: لما رأيت الخيل هكذا فجاشت نفسي ورذت على ما كرهته فقرت، طَعَنْتُ أو أَبْلَيْتُ. ويدل على ذلك قوله: «علام تقول الرمح يثقل ساعدي إذا أنا لم أطعن»، فحذف طَعَنْتُ أو أَبْلَيْتُ لأن المراد مَفْهُومٌ. وهذا كما حذفوا جواب لو رأيت زَيْدًا وفي يده السيف! وعلى هذا الكلام على المذهبين في قوله تعالى: ﴿حَقَّقْ إِذَا جَاءَهَا وَقِيحَتْ أَبْوَنَهَا﴾ [الزمر: ٧٣]، وفي قول امرئ القيس: [الطويل]

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ<sup>(٢)</sup>

وحذف الجواب في مثل هذه المواضع أبلغ وأدل على المراد وأحسن، بدلالة أن المولى إذا قال لعبده: «والله لئن قُفِئْتُ إليك» وسَكَتَ، تَزَاخَمَتْ عليه من الظنون المعترضة للوعيد ما لا يتزاحم لو نَصَّ من مواخذته على ضَرْبٍ من العذاب. وكذلك إذا قال المتبجّع: «لو رأيتني شاباً» وسَكَتَ، جالَتِ الأفكار له بما لم تتجل به لو أتى بالجواب.

(١) للعباس بن مرداس في خزنة الأدب ٤٣٨: ٢، وبلا نسبة في الإنصاف ١: ٢٩٦، وخزنة الأدب ٤٣٨: ٣.

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥، وأدب الكاتب ص ٣٥٣، وخزنة الأدب ١١: ٤٣، ولسان العرب (جوز)، وتاج المروس (عقل).

٣ - عَلَامَ تَقُولُ الرُّمَحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

«ما» في الاستفهام إذا اتَّصل بحرفٍ جزٍ يُحذف الألفُ من آخره تخفيفاً، على ذلك فِيمَ وَيَمَ وَلِمَ، إلّا إذا اتَّصلَ ما بِدأ فقلت: بماذا ولماذا، لأنّه يُتركُ على تَمَامِهِ. وقوله: «تَقُولُ الرُّمَحُ» يُزوى بفتح الحاء وضمّها، فإذا نَصَبْتَ فلأنك جَعَلْتَ تَقُولُ في معنى تَظُنُّ. وهُم - عند الخطاب والكلام استفهام - يحملون القول على الظَّنِّ. على ذلك قَوْلُهُ: [الكامل]

فَمَتَى تَقُولُ الدَّارَ تَجْمَعُنَا<sup>(١)</sup>

أي متى تظنُّ ذلك فتقول، فجعل القولَ يَدُلُّ على الظَّنِّ لَمَّا كان القولُ تَرْجَمَةً عن الظَّنِّ. والخطابُ والاستفهام يحتملان ما لا يحتمل غيرهما. وإذا رَفَعْتَ الرُّمَحَ فَالْقَوْلُ مَثْرُوكٌ على بابهِ، والرُّمَحُ يرتفع بالابتداء، والكلامُ حكايةً، وما بَعْدَ الْقَوْلِ إِذَا كان كَلَامًا مُفِيدًا يُحكى. ومعنى البيت: على أي شيءٍ ولأي وجهٍ تقول: أخيلُ الرُّمَحِ فَيُثْقِلُ سَاعِدِي إِذَا لم أَعْمَلْهُ إِذَا حَصَلَ الْكُرُّ من الْخَيْلِ بعد الْفَرِّ، واشتدَّ عليهم الأمر. والمعنى: بأي حُجَّةٍ أخيلُ السَّلَاحِ إِذَا لَمْ أَهْلِ فِي الْحَرْبِ ولم أَسْتَغْمِلْهُ فِي وَفْتِهِ. وهذا الكلامُ إسْقَاطٌ للتَّبَجُّحِ بِالْبَلَاءِ الذي كان منه أيضًا. وقولُهُ: «إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ» أي لم يُثْقِلْ سَاعِدِي الرُّمَحُ في وقت تَرْكِي الظَّنِّ زَمَانَ كُرِّ الْخَيْلِ، فإذا الْوَلَّ ظَرَفٌ لقوله يُثْقِلُ، وإذا الثاني ظَرَفٌ لقوله لم أَطْعُنْ.

٤ - لَمَّا اللهُ جَزَمًا كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ

ازْبَارَتْ: انتفش حتى ظهر أصولُ شعره. قال: [الرملة]

فهو وَرَدَ اللَّونَ فِي ازْبِثْرَارِهِ وَكَمِيتُ اللَّونَ مَا لَمْ يَزْبِثِرْ<sup>(٢)</sup>

كُلَّمَا: انتصب على الظرف، و«وَجُوهَ» انتصبَ على السُّتْمِ والدَّمِّ، والعامِلُ فيه فِعْلٌ مُضْمَرٌ وهو أَذْكَرُ. كَأَنَّهُ شَبَّهَ وَجُوهَهُم بِوَجْهِ الْكِلَابِ فِي الْحَالَةِ الْمَذْكُورَةِ، ويجوز أن يكون انتصابه على الْبَدَلِ من قَوْلِهِ «جَزَمًا». ومعنى لَمَّا اللهُ: قَسَرَ اللهُ، أي فَعَلَ ذلك بِهِمْ عُدَاةً كُلَّ يَوْمٍ، أَذْكَرُ قَوْمًا يُشْبِهُونَ الْكِلَابَ إِذَا وَائِبَتْ غَيْرَهَا وَسَاوَرَتْ،

(١) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٤٠٢، وخزانة الأدب ٤٣٩:٢، والكتاب ١٢٤:١. وصدرة:

«أما الرحيل فدون بعد غدي»

(٢) للمرار بن منقذ الحنظلي في لسان العرب (زيار)، وتاج العروس (زير)، وجمهرة اللغة ١٣٣١، والمخصص ١٥١:٦.

فانتفشيت وتجمعت للوثب؛ وتلك الحالة من أحوالها أشنع وأنكر. وهذا تحقيق للشبه، وتصوير لقباحة المنظر. والذرور في الشمس أصله الانتشار والتفريق. قال: [الرجز]

كالشمس لم تغد سوى ذرورها

أي طلوعها وانتشار ضوئها. قال الخليل: المهارشة من الكلاب وغيرها كالمحارشة. ويقال: فلان يهارش بين الكلبيين.

٥ - فلم تغن جزم نهدا إذ تلاقيا ولكن جزمًا في اللقاء أبدعرت<sup>(١)</sup>

جزم ونهد: قبيلتان من قضاة. ومعنى أبدعرت: تفرقت. وأضاف نهدا إلى ضمير جزم، لاعتماده كان عليها، واعتقاده الاكتفاء بها. والمعنى لم تنصرها فكانت تكتفي بها وتغنى، ولكن جزمًا انهزمت، وهامت على وجهها فمضت، واصطلت نهد بنار الحرب، فمست حاجتها إلى من يؤازرها، ويناهض الأعداء معها.

٦ - ظلت كائي للرماح درية أقبل عن أبناء جزم وفرت

يقول: بقيت نهاري منتصبًا في وجوه الأعداء، والظعن يأتيني من جوانبي، وكائي للرماح بمنزلة الحلقة التي يتعلم عليها الظعن، أدب عن جزم وقد هربت هي. ويجوز أن يكون: كائي للرماح صيد. فقد حكى أبو زيد أنه يقال للصيد خاصة درية، غير مهموزة، ودرايا؛ كان هذا من دريت أي حثلت. فأما الدابة التي يستتر بها من الصيد، فإذا أكتب رمي من خلفها، فذكر أبو زيد أنها تسمى درية الصيد، بالهمز. قال: ويقال: درأتها نحو الصيد وإلى الصيد وللصيد، إذا سقتها. وكان هذا من الذرء، وهو الدفع. وقد تسمى تلك الدابة الذريعة والسيقة والقيدة. وأنشدت عن أبي العباس المبرّد، رحمه الله، أنشدنيه حمزة بن الحسن، قال: أنشدنيه علي بن سليمان الأخفش عنه: [البسيط]

إذا نصبتا لقوم لا تدب لهم كما تدب إلى الوحشية الذرء<sup>(٢)</sup>

الذرء: جمع ذريعة، كصحيفة وصحف. وإن جعلت «كائي» في موضع الحال فأقاتل في موضع الخير لظلت حيثل.

(٢) البيت بلا نسبة في التبريزي ١: ١٢٤.

(١) عند التبريزي: «إذ تلاقيا».

٧ - فلو أن قومي أنطقني رماحهم نطقْتُ ولكنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَتْ

الأنطق استعمل في الكلام وغيره، ولذلك قيل مَنْطِقُ الطير، ثم توسَّعوا فقالوا: نَطَقَ الكتابُ بكذا. يقول: لو أن قومي أَبْلَوْا في الحرب واجتهدوا لافتخرت بهم، وذكزت بلاءهم، ولكنَّ رماحهم أَجَرَتْ لساني، كما يُجَرُّ لسان الفَصِيل. وجَعَلَ الفعلين للرِّمَاح لأن المراد مفهومٌ في أن التقصير كان منهم لا منها. والإجْرار: أن يُشَقَّ لسانُ الفصيل للرماح فيُجَعَلَ فيه عَوْنٌ لثلاً يرضعُ أمه. وقد استعمل الإِجْرار في الرُّمَح إذا تَكَسَّر في المطعون. قال: [الرجز]

أَجْرُهُ الرُّمَحَ وَلَا تُهَالَهُ<sup>(١)</sup>

وفي طريقة قوله: «أنطقني رماحهم» قول الآخر: [الطويل]

أقولُ وقد شَدُّوا لساني بِنِسْعَةٍ أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا عَن لِسَانِيَا<sup>(٢)</sup>

لأنَّ المعنى أحسِنوا إليَّ ينطلقُ لساني بشكركم.

٣٠ - سَيَّارُ بْنُ قَصِيرِ الطَّائِي: [الطويل]

١ - لو شَهِدَتْ أُمُّ الْقُدَيْدِ طِعَانًا بِمَزْعَشِ خَيْلِ الْأَرَمَنِيّ أَرْنَتْ

جواب لو، «أَرْنَتْ». يقال: رَنُّ وَارَنٌ بمعنى واحد. وَمَزْعَشِ من ثغور أرمينية. وَأُمُّ الْقُدَيْدِ، قيل هي امرأته. والخيل ينتصب من قوله «طِعَانًا». ومعنى البيت: لو حَضَرَتْ هذه المرأةُ مطاعنَتنا بِمَزْعَشِ خَيْلِ هذا الرَّجُلِ الْأَرَمَنِيّ لَوُلُوكَتْ وَضَجَّتْ، إشفافًا علينا، لكثرتهم وقلَّتينا. والباء من قوله «بِمَزْعَشِ» تَعَلَّقَ بطعاننا، وهو ظَرْفُ مكان له قد عَمِلَ فيه. وإنما قلت هذا لثلاثِ يَتَوَهَّمُ أنه تَعَلَّقَ بِشَهِدَتْ، وأنه في موضع الحال للخيل أو للمطاعنين، فيكون قد فُصِّلَ به بين الصُّلَّةِ والموصول، وهما طعاننا وخيل الأرمينية.

٢ - عَشِيَّةَ أَرَمِي جَمَعَهُمْ بَلْبَانِهِ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنَتْهَا فَاظْمَأَتْ

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (هول) و(ويه)، و(خطا)، وجمهرة اللغة ٨٨، وسر صناعة الإعراب ٨١، ونوادير أبي زيد ١٣، وقيله:

«وَيْهًا فِدَاءَ لَكَ يَا قَضَائَةَ»

(٢) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ٥٥: ١.

لَبَّانِ الْفَرَسِ: صدره. ويقال: وَطَنْتَ نَفْسِي عَلَى كَذَا فَتَوَطَّنْتَ، أَي حَمَلْتُهَا عَلَيْهِ فَذَلَّتْ. وانتصب «عَشِيَّة» عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ لَطَعَانِنَا. ويجوز أَن يَكُونَ ظَرْفًا لَشَهَدَتْ، وَلَا يَجُوزُ أَن يَكُونَ ظَرْفًا لَأَرَمِي؛ لِأَن أَرَمِي أَضِيفَتْ عَشِيَّةٌ إِلَيْهِ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ لَا يَعْمَلُ فِي الْمُضَافِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: عَشِيَّةٌ أُخِجِلَ عَلَى الْقَوْمِ وَلَا أَبَالِي إِنْ كَانَتْ عَلَيَّ أَوْ لِي، لِأَنِّي وَطَنْتَ نَفْسِي عَلَى الشَّرِّ فَأَلْفَنَّهُ وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ. فَمَنْ رَوَى: «وَنَفْسِي قَدْ وَطَنْتُهَا» يَكُونُ الْوَائِلُ لِلْحَالِ، وَنَفْسِي يَرْتَفِعُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَوُطِّئَتْهَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ. وَمَنْ رَوَى: «وَنَفْسِي قَدْ وَطَنْتُهَا» فَإِنَّ نَفْسِي يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْجَرِّ عَطْفًا عَلَى بَلْبَانِهِ، أَي أَرَمِي جَيْشَهُمْ بِنَفْسِي وَفَرَسِي، وَيَكُونُ قَدْ وَطَنْتُهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ: وَقَدْ وَطَنْتُهَا عَلَى الشَّرِّ فَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، وَرَضِيَتْ بِهِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَتْرَةَ: [الْكَامِلُ]

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِقُرْحَةٍ مُهْرِي وَلَبَّانٍ لَا وَكَلٍ وَلَا هَيَّابٍ  
وقول الآخر: [الطويل]

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُغْرَةٍ نَخْرِهِ وَفَارِسِهِ حَتَّى ثَارَتْ ابْنٌ وَاقِدٍ

٣ - وَلَا حِقَّةَ الْأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفْهَا إِلَى صَفٍّ أُخْرَى مِنْ عِدَى فَاثْشَعَرَتْ  
إِنَّمَا نَكَّرَ قَوْلَهُ «عِدَى» لِيَنْبَهَ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَتَوْفُرِ فُضَائِلِهِمْ، وَتَظَاهُرِ عَزْمِهِمْ وَرِيَاسَتِهِمْ، إِذْ كَانَ الْحَسَدُ يَتَّبِعُ ذَلِكَ، وَلَأَنَّهُمْ يَتَّيَرُونَ مَنْ لَا يَذِلُّ لَهُمْ، وَلَا يَهْوَى هَوَاهُمْ. يَقُولُ: وَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ لَحَقَتْ بِطَوْنُهَا بِظُهُورِهَا، وَارْتَفَعَتْ جَنُوبُهَا إِلَّا مَتُونُهَا. أَنَا أَمَلْتُ صَفْهَا إِلَى صَفٍّ خَيْلٍ مِثْلِهَا مِنَ الْأَعْدَاءِ، فَخَافَتْ لِقَائَنَا وَكَثُرَتْهُمْ. وَأَصْلُ الْاقْشَعَرَارِ تَقْبُضُ الْجِلْدَ وَانْتِصَابُ الشَّعْرِ، وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: [الْمُقَارَبِ]

وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقَشَّعَرٌ<sup>(١)</sup>

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْاقْشَعَرَارُ لَا يَصُحُّ فِي الْقَلْبِ، لِأَنَّهُ يُخْبَرُ بِهِ عَمَّا عَلَيْهِ شَعَرٌ، وَلَا شَعَرَ عَلَى الْقَلْبِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: إِنَّمَا هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْوَجَلِ، وَلَمَّا كَانَ الْاقْشَعَرَارُ يَقَعُ عِنْدَهُ كُنِيَ بِهِ عَنْهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ وَجَلٍ.

(١) لَامْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٥٨، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (تَمَمٌ)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (تَمَمٌ)، وَتَمَامُهُ: «فَبِثَّ أَكَابِدَ لَيْلِ التَّمَا م وَالْقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقَشَّعَرٌ»



## ٣١ - بعض بني بولان من طييء:

بُولان فَعْلان، من قولهم رَجُلٌ بُولَةٌ، إذا كان كثير البُول. والبُوال: داء يصيب الغنم فيبول حتى يموت: [المنسرح]

١ - نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ فِي نَارٍ مِنَ الْحَرْبِ جَحْمَةَ الضَّرَمِ جَدِيلَةُ مِنَ الْجَذَلِ، وهي فيما زعموا أُمُّهُمْ. وَالْجَذَلُ: الْقَتْلُ. قال الدُرَيْدِي: جَدِيلَةُ من قولهم امرأةٌ مَجْدُولَةٌ، إذا كانت قَاضِيَةً. ويقال ضَرَمَتِ النَّارُ، إذا التهمت، تَضَرَّمُ ضَرَمًا. ولهذا ما تلتهم به النارُ سريعًا من الحطب قيل له الضَّرَامُ. فيقول: حبسنا هؤلاء القومَ على نارٍ من الحَرْبِ شديدة الالتهاب. وَالْجَحْمَةُ: مَصْدَرٌ جَحِمَتِ النَّارُ فِيهَا جاحمةً، إذا اضْطَرَمَّتْ؛ ومنه الجحيم. قال: وَصِفَتِ النَّارُ بِالْجَحِيمِ لِحُمْرَتِهَا، ولذلك سُمِّيَتْ عَيْنُ الْأَسَدِ جَحْمَةً، لأنها تتراءى بالليل كأنها نار. وقال الدُرَيْدِي: الْجَحْمَةُ الْعَيْنُ، لغة يمانية. وعين الأسد خاصة في كل اللغات الجَحْمَةُ.

٢ - نَسْتَوْقِدُ الثَّبِلَ بِالْحَضِيضِ وَنَضْ طَادَ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى الْكَرَمِ قوله «نَسْتَوْقِدُ الثَّبِلَ» من فصيح الكلام، كأنه جعل خروج النار من الحجر عند صَدْمَةِ الثَّبِلِ استيقادًا منهم. والوَاقِدُ تَوَسَّعُوا فِيهِ حَتَّى قِيلَ قَلْبٌ وَقَادَ. فإِنْ قِيلَ: هَلَا قَالَ نَسْتَقْدِحُ الثَّبِلَ، فكان أَصَحُّ؟ قُلْتُ: الَّذِي قَالَهُ أَفْصَحُ؛ وَقَدْ قِيلَ زُنْدٌ مِيْقَادٌ، إِذَا كَانَ سَرِيعَ الْوَرِي. وقال الخليل: كُلُّ مَا تَلَأَلَ فَقَدْ وَقَدَ، حَتَّى الْحَافِرُ. يقول: تَنْفَذُ سِهَامُنَا فِي الرُّمِيَّةِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى حَضِيضِ الْجَبَلِ فَتَخْرُجَ مِنْهُ النَّارُ لَشِدَّةِ رَمِيَّتِنَا، وَقُوَّةِ سَوَاعِدِنَا، وَنَصِيدِ بِهَا نَفُوسًا مَبْنِيَّةً عَلَى كَرَمٍ. أَي نَقْتُلُ الرُّؤْسَاءِ وَمَنْ تَكْرُمُ نَفْسُهُ وَتَعِزُّ حَيَاتُهُ. وَقوله «بُنْتُ» أصله بُنِيْتُ، فَأَخْرَجَهُ عَلَى لُغَةِ طَيِيءٍ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي بَقِيَّةِ بَقَى، وَفِي رُضِي رُضَى. ولهذا قال بعضهم: [الطويل]

عَلَى مِخْمَرٍ تُوْنِثُمُوهُ وَمَا رُضَى<sup>(١)</sup>

وقالوا في بادية: باداة، كأنهم يَفْرُونَ مِنَ الْكَسْرَةِ بَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، فَتَنْقَلِبُ الْيَاءُ أَلْفًا. وَالْحَضِيضُ: قَرَارُ الْأَرْضِ عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ. وَالثَّبِلُ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ.

(١) لزيد الخيل في ديوانه ص ٦٧، وخزانة الأدب ٩: ٤٩٣، والشعر والشعراء ١: ٢٩٣، والكتاب ١: ١٢٩، ولسان العرب (أتم)، ونوادر أبي زيد ٨٠. وصدرة:

«أفي كل عام ماتم تجمعون»

## ٣٢ - وقال رُوَيْشِدُ بن كَثِيرِ الطَائِي: [البسيط]

١ - يا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلُ بني أَسَدٍ ما هذه الصُّوْتُ  
 المَطِيَّةُ من المَطَا، وهو الظَّهْرُ. ويقال مَطَاً وامْتَطَاهُ، إذا رَكَبَهُ. وَلِلْحَقِّ الهَاءُ به  
 صار اسماً، وقد مرَّ مثله. ويروى: «بَلَّغَ بني أَسَدٍ». وقوله: «ما هذه الصُّوْتُ» الجملة  
 في مَوْضِعِ المَفْعُولِ، وارتفع الصوت على أنه عطف البيان يُخَاطَبُ الرَّاكِبُ السَّائِقُ  
 لِمَطِيَّتِهِ بِإِعْجَالٍ، يسأله أن يُبَلِّغَ بني أَسَدٍ عنه عن طريقِ الفحص والاستعلام: ما هذه  
 الْجَلْبَةِ. وهذا الكلامُ تَهَكُّمٌ وسخريةٌ، لأنه هو الذي أثار عليهم ما احتاجوا له، وَجَلَبَ  
 عليهم ما أشكاهم. وإنما قال ما هذه الصوت، والصوت مُذَكَّرٌ، لأنه قَصَدَ به إلى  
 الصَّيْحَةِ وَالْجَلْبَةِ، وهذا كما قال حاتم: [الطويل]

أَمَارِي قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ      وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُذْرُ<sup>(١)</sup>

يريد المَعذرة. وكما قال الآخر: [الطويل]

وكان مِجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي      ثَلَاثُ شُخُوصٍ كَاعِبَانٍ وَمُغْصِرُ<sup>(٢)</sup>

فَأَنْتَ الشُّخُوصَ لأنه قصد بها إلى النفوس. وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه  
 سَمِعَ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: «جاءته كتابي فاحتقرها». قال أبو عمرو: فقلت: أتقول جاءته  
 كتابي؟ قال: نعم، أليست هي صحيفة؟ وقد قيل: لَمَّا كَانَتِ الشُّخُوصُ شُخُوصَ  
 النِّسَاءِ أَتَتْ الْعِدْدَ. وقوله: «الرَّاكِبُ الْمُزْجِي» الرَّاكِبُ يَقَعُ عَلَى رَاكِبِ الْبَعِيرِ خَاصَةً؛  
 لأن رَاكِبَ الْخَيْلِ يُقَالُ لَهُ فَارَسٌ. وَالْمُزْجِي، يُقَالُ رَجَا الشَّيْءُ يَزْجُو رَجْوَاً وَرَجْأَةً،  
 وَأَزْجَيْتُهُ أَنَا وَزَجَيْتُهُ، إِذَا اسْتَحْشَنْتَهُ، وَمِنْهُ رَجَاءُ الْخَرَّاجِ. وفي هذا الكلام دَلَالَةٌ على أنه  
 لَيْسَ يُقْنِعُهُ مَا أَوْعَعَهُمْ فِيهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَتَوَعَّدُ بِالْإِسْتِصَالِ إِنْ لَمْ يَصْخَ عُذْرُهُمْ. ويجوز  
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ «ما هذه الصوت» ما الذي يَتَأَدَّى إِلَيَّ عَنْكُمْ، وَيَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ  
 مِنْ شَأْنِكُمْ وَقَصَّتِكُمْ. وَيُقَالُ: ذَهَبَ صَوْتُ هَذَا الْأَمْرِ فِي النَّاسِ لِلتَّحَدُّثِ بِهِ، وَذَهَبَ  
 صَيْتُ بَنِي فَلَانٍ فِي النَّاسِ إِذَا ذُكِرُوا بِالْخَيْرِ. فَكَأَنَّهُ عَلَى هَذَا يُوْهِمُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَصْخَ

(١) لحاتم الطائي في ديوانه ١٩٨، ولسان العرب (عذر)، وتاج العروس (عذر)، والتنبيه والإيضاح ١٦٦:٢.

(٢) لعمرو بن أبي ربيعة في ديوانه ١٠٠، والأشباه والنظائر ٥: ٤٨، والأغاني ١: ٩٠، وأمالى الزجاجي ١١٨، وخزانة الأدب ٥: ٣٢٠، ولسان العرب (شخص)، وعيون الأخبار ٢: ١٧٤.

عنده ما يقال، وأنهم إن لم يقيموا المعذرة والدلالة على براءة الساحة حيثئذ عاقبهم. وهذا المعنى في نهاية الحُسن.

٢ - وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمِسُوا قَوْلًا يُبَرِّئُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْثُ

مفعول بادروا محذوف، كأنه قال: بادِرُوا الْعِقَابَ بِالْعُذْرِ، أي سَابِقُوهُ. يقول: قُلْ لَهُمْ: سَارِعُوا بِالْعُذْرِ فيما ركبتموه واطلبوا قولاً يُبَرِّئُ سَاحَتَكُمْ، إِنِّي أَنَا حَقِّقُكُمْ إِن لَمْ تَفْعَلُوا، أي أَقْرَبَ حَيْثُكُمْ، وَأَسْعَى فِي هَلَاكِكُمْ إِن لَمْ تَفْعَلُوا. ويقال: لَمْ تَسْ وَالْتَمَسْ فِي مَعْنَى طَلَبَ. على ذلك قولُ الله تعالى حَاكِيًا عَنْ مَسْتَرْقَةِ السَّمْعِ: ﴿وَأَنَا لَسَنَّا أَلْسَمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ [الجن: الآية ٨]، أي طلبناها. وقال الشاعر: [الهمزج]

أَلَامَ عَلَى تَبَكِّيهِ وَأَلْمُسُهُ فَلَا أَجْدُهُ

و«يرثكم» في موضع الصفة للقول، أي قولاً مبرئاً لكم من الذنب.

٣ - إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ يَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَوْتُ

قوله «بذنب» أي بسبب ذنب، وقد حَذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال بجزاء ذنب، ويقال: «لا فوت عليك في كذا»، كما يقال: لا بأس عليك. والمعنى: لا يفوتك. وفي هذا الكلام إيذانٌ بأنه مستعجلُ الأناة والحلم معهم، ثقةٌ بأنهم لا يفوتونه. يقول: إِنْ تُجْرِمُوا ثُمَّ يَصِحُّ عِنْدِي تَعْمُدُكُمْ فِي إِجْرَامِكُمْ وَتَيْقُنُكُمْ مَا يَلْحَقُكُمْ مِنْ لَائِمَةٍ وَعَيْبٍ وَأَنْتُمْ أَقْدَمْتُمْ مُسْتَهِينِينَ، وَبِمَنْ يَأْخُذُكُمْ نَكِيرُهُ غَيْرِ حَافِلِينَ، فَمَا يَفُوتُنِي مَكَافَأَتُكُمْ، وَلَا يُعْجِبُنِي مُوَاخَذَتُكُمْ وَمَحَاسِبَتُكُمْ. وَرُؤْيِي: «ثم يأتيني بقيتكم»<sup>(١)</sup> وَفُسِّرَ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمَعْنَى ثُمَّ تَأْتِينِي خِيَارُكُمْ وَأَمَّا لَكُمْ، يقيمون معذرة أنفسهم، ويبينون أنهم لم يساعدوكم لا بالرأي ولا بالفعل. وهذا كما يقال: فَلَا نَ مِنْ بَقِيَّةِ أَهْلِهِ، أي من أفاضلهم. والآخر أن يكون المعنى: ثُمَّ تَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ الَّذِينَ لَمْ يَذْنِبُوا مُتَنْصِلِينَ بِأَنْهُمْ قَدْ فَارَقُوكُمْ وَأَسْلَمُوكُمْ، لِعَظِيمِ جُنَايَتِكُمْ، وَخَلَعُوا رِبْقَةَ التُّصَرَّةِ وَالْمَعَاوَنَةِ لَكُمْ.

(١) كما عند التبريزي.

٣٣ - أنيف بن حكم النبهاني<sup>(١)</sup>:

١ - جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابَ يُزْدِي الْمُفْرِفِينَ نَكَالَهَا

الْكَيْبَةُ مِنَ الْجَيْشِ: ما جُمِع فلم ينتشر. وقوله: «يُزْدِي» مع ما بعده في موضع الصفة للكتاب. يقول: جمعنا لهؤلاء القوم جُيُوشًا من خُلصِ العرب تُهْلِك عُقُوبَتُهَا الذين في نَسَبِهِمْ هُجْنَةٌ أو إِقْرَافٌ إذا بركوا عليهم. وهذا يجوز أن يكون تغريضًا بمنابذيه ووعيدًا لهم. والإقراف يكون من قِبَل الفحل، والهَجْنَةُ من قبل الأُم. وذكر المُفْرِفِينَ ولم يذكر الهَجْنَاءَ لأنهم وإن كانوا يأخذون مأخذهم في أنه لا يَخْلُصُ نَسَبُهُمْ، ولا يَصْفُو سَبَبُهُمْ، فنافيهم أشد نقداً، ومزيفهم أنكر دَفْعاً، وكان عَثْرَةُ الْعَبْسِيِّ هَجِيئًا فقال: [الكامل]

إِنِّي أَمَرُّ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنَصَّبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ<sup>(٢)</sup>

نافيًا للإقراف، فجعل أحد شَطْرِيهِ من خير عَبْسٍ، وجعل الباقي يحميه من الذم باستعمال السيف يوم الرُّوْع، وحسنِ البلاءِ في الحَرْبِ، حَتَّى يُلْحِقَهُ بِالْخُلُصِ، ولا تَقْعَدَ بِهِ هُجْنَتُهُ عَنِ الدُّخُولِ فِي زُمْرَةِ الصُّرَحَاءِ.

٢ - لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزْنِ فَالرُّمْلِ فَاللَّوَى وقد جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسَ رَعَالِهَا

الرَّعِيلُ: قطعة من الخيل متقدمة، وتوسَّعوا فقالوا: أَرَاعِيلُ الرِّيحِ. ويقال: اسْتَرْعَلَ فُلَانٌ، أي خَرَجَ فِي الرُّعِيلِ الْأَوَّلِ. يقول: سَوَّابِقُ هَذِهِ الْكُتَابِ وَأَوَائِلُهَا قَدْ جَاوَزَتْ بِلَادَ طَسْمٍ وَجَدِيسَ، وَلَوَاجِفُهَا قَدْ شُجِنَتْ بِهَا هَذِهِ الْمَوَاضِعُ. وَبَيْنَ بِلَادِ حَيِّي جَدِيسَ وَالْبَقَاعِ الَّتِي ذَكَرَهَا مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ. وَاللَّوَى، حَيْثُ يَرِقُّ الرُّمْلُ فَيَخْرُجُ السَّائِرُ فِيهِ إِلَى الْحَزْنِ. وَطَسْمٌ وَجَدِيسُ: أُمَّةٌ مِنَ الْعَرَبِ بَادُوا وَانْقَرَضُوا. وَقِيلَ: أَرَادَ بِالْحَيِّينَ جَدَسًا وَجَدِيسًا، وَذَكَرَهُمُ وَالْقَصْدُ إِلَى دِيَارِهِمْ وَبِلَادِهِمْ، وَرَتَّبَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي عَدَّهَا بِالْفَاءِ، وَجَعَلَ أَعْجَازَ الْكُتَابِ فِيهَا تَكْثِيرًا لَهَا.

٣ - وَتَخْتُ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجَلَةٍ تُنَاحُ لَغِرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا

(١) عند التبريزي: «ابن زَبَانِ النُّبَهَانِي مِنْ طَيِّ».

(٢) لعترة في ديوانه ص ٢٤٨، ولسان العرب (ضم)، وتاج العروس (ضم)، ونصل)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥: ٤٣٣.

رَجُلَةً مَوْضُوعَةً لِأَدْنَى الْعَدَدِ، بِدَلَالَةِ أَنَّكَ تَقُولُ: ثَلَاثَةُ رَجُلَةٍ. وَمِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَقْدُمُوا الرُّجَالَ عِنْدَ تَعْبَةِ الْجَيْشِ، لِيَسْتَنِدُوا إِلَى الْفُرْسَانِ. وَقَوْلُهُ: «وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفُ رَجُلَةٍ» أَرَادَ قِطْعَةً مِنَ الرُّجَالَةِ. وَمَعْنَى تَتَّاحُ: تُقَدَّرُ وَتُهَيَّأُ. وَيُقَالُ: تَتَّاحَ لَهُ كَذَا وَأَتَتْخَتْهُ أَنَا؛ رَجُلٌ مَتِيحٌ. وَمَوْضِعُهُ جَرٌّ عَلَى الصِّفَةِ لِرَجُلَةٍ. فَيَقُولُ: تَحْتَ صُدُورِ الدَّوَابِّ قِطْعَةً مِنَ الرُّجَالَةِ تُقَدَّرُ نِبَالُهَا لِلْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ، أَيْ لَا يُشْعَرُ بِهِمْ فَلِذَا نِبَالُهُمْ تَعْمَلُ هَذَا الْعَمَلَ. وَالْحَرْشَفُ: الْأَصْلُ فِيهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الْجِرَادِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الرُّجَالَةِ عَلَى التَّشْبِيهِ، وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ: [مَخْلَعُ الْبَسِيطِ]

كَأَنَّهُمْ حَرْشَفُ مَبْثُوثٍ بِالْجَوِّ إِذْ تَبْرِقُ النُّعَالُ<sup>(١)</sup>

وِغَرَاتٍ: جَمْعُ غِرَّةٍ، وَهِيَ صِفَةٌ، يُقَالُ رَجُلٌ غِرٌّ وَغَرِيرٌ، وَجَارِيَةٌ غِرَّةٌ وَغَرِيرَةٌ، وَمَصْدَرُهُ الْغَرَارَةُ.

٤ - أَبَى لَهُمْ أَنْ يَغْرِفُوا أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا

هَذَا الْكَلَامُ مِنْ صِفَةِ الْكُتَّابِ. وَ«أَنْ يَعْرِفُوا» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِأَبَى، وَفَاعِلُهُ قَوْلُهُ «أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ». وَقَوْلُهُ «كَانَتْ» مِنْ صِفَةِ النَّاتِقِ. يَقُولُ: مَنَعَ لَهُمْ مَعْرِفَةَ الضَّمِيمِ كَثَرَتُهُمْ وَتَرَادُفُهُمْ. وَالنَّاتِقُ: الْمَرْأَةُ الْكَثِيرَةُ الْأَوْلَادِ. وَجَعَلَ الْعِيَالُ كِنَايَةً عَنِ الْأَوْلَادِ، وَهُوَ جَمْعُ عَيْلٍ، كَجَيْدٍ وَجِيَادٍ. يُقَالُ: عِنْدَ فُلَانٍ كَذَا عَيْلًا، وَهُوَ مُعِيلٌ وَمُعِيلٌ: كَثِيرُ الْعِيَالِ. وَالْفِعْلُ مِنْ نَاتِقٍ نَتَّقْتُ نَتَّقِي نَتَّقًا.

٥ - فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِهِ حَائِلٍ بَحِيثٌ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا

الْبَاءُ مِنْ قَوْلِ «بَحِيثٌ» تَعْلُقُ بِفِعْلِ ذَلَّ عَلَيْهِ أَتَيْنَا، كَأَنَّهُ قَالَ: حَصَلْنَا بِحَيْثُ تَلَاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ لِلْمُضْمَرَيْنِ فِي أَتَيْنَا. وَالسَّفْحُ: أَسْفَلُ الْجَبَلِ، وَلَا شَتَاهَ بِمَا وَضَعَ لَهُ أَغْنَى عَنْ إِضَافَتِهِ إِلَى الْجَبَلِ. وَالطَّلْحُ وَالسَّيَالُ: شَجَرَانِ. فَيَقُولُ: لَمَّا بَلَّغْنَا أَسْفَلَ الْجَبَلِ مِنْ بَطْنِ هَذَا الْوَادِي بِحَيْثُ التَّقَى هَذَانِ الْجَنْسَانِ مِنَ الشَّجَرِ؛ وَهَذَا إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعِ الْعِرَاكِ وَالْقِتَالِ. وَجَوَابٌ لِمَا فِيمَا بَعْدَهُ:

٦ - دَعَوْا لِإِزَارٍ وَاتَّمَمَيْنَا لِطَيْسٍ كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا

(١) لَامْرِي الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٩٣، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (حَرْشَفٌ، وَنَعْلٌ)، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ص ٩٥٠، وَالْمَخْصَصُ ٨: ١٧٤، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (حَرْشَفٌ، وَنَعْلٌ).

انتمينا: انتسبنا، أي قالوا يا لَنَزَارٍ، وقلنا نحن: يا لَطِيئٍ، مشابهين للأسود. وقوله «كَأَسَدُ الشَّرَى» حَذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال: وكإقدام أَسَدِ الشَّرَى إقدامها ونزالها وجاز الحذف لأنه لا يلتبس وجه التشبيه بغيره. ومعنى «دَعَوْا لَنَزَارَ»: انتسبوا إلى نزار. وهذا الاعتزاء الذي أشار إليه قد يفعله الفارس عند الطعن والضرب أيضًا، يقول الواحد منهم: خُذْهَا وأنا من بني فلان، وأنا فلان ابن فلان.

#### ٧ - فَلَمَّا اتَّفَقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيَّ سُؤَالِهَا

الإحفاء يكون في السؤال عن الشيء، ويكون في طلب الشيء من الغير، وهو المبالغة فيهما، والذي بينه السيف هو حُسن بلاء أحد الفريقين وزيادته فيما يُخمد من الصبر والثبات على صاحبه. وقد حَذَفَ من اللفظ لأن المفاعيل تُحذف كثيرًا إذا دَلَّ الدليل عليها. ومعنى قوله: «السائلة عَنَّا حَفِيَّ سُؤَالِهَا» أن الإحفاء في السؤال والاستقصاء في البحث، مما يزداد معه بَيِّنَات الأحوال، وجَلِيَّات الأمور. وجَعَلَ الحَفِيَّ للسؤال على المجاز والسعة. وفسر قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: الآية ١٨٧]: كأن المعنى كأنك عالم بها، لما كان الإحفاء في المسألة حقيقًا بأن يؤدي إلى العلم بالمسؤول عنه. والسائلة يجوز أن يريد بها قبيلة، ويجوز أن يريد بها امرأة. وجَعَلَ قوله «السيف» كنايةً عن أنواع السلاح، بدلالة أنه أعاد ذكر استعمال السيف فيما بعده، لَمَّا فَضَّلَ أحوالهم وفسر مقاماتهم فقال: «ولمَّا عَصِينَا بالسيف».

#### ٨ - وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعْتَ صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِهَالُهَا

يقول: ولما تقاربتا باستعمال الرماح رَوَيْتَ القَنَا من دمائهم، وصار النَّاهِلُ منها عَالًا؛ والنَّهْلُ: الشُّرْبُ الأول، والْعَلْلُ: الشُّرْبُ الثاني كأنهم عاودوا الطعن وكروا حالًا بعد حال. والتَضَلَّعَ، حقيقته أن يُستعمل فيما له ضِلْعٌ، وعند الارتواء تنتفخ الأضلاع؛ واستعاره ههنا. ويقال: تَضَلَّعَ شَبَعًا، وتَحَبَّبَ رِيًا. وَخَصَّ الصُّدُورَ لأنَّ الطَّعْنَ بها. ويقال: عَلَّ إبِلُهُ يَعْلُ وَيَعْلُ، فَعَلَّتْ هِيَ. وإن شئت على هذا رَوَيْتَ: «وَعَلَّتْ نِهَالُهَا»، وإن شئت رويت: «وَعَلَّتْ».

#### ٩ - وَلَمَّا عَصِينَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا جِبَالُهَا

وَسَلْتُ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، أَي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِقُرْبَةٍ. وَيُقَالُ تَوَسَّلْتُ أَيضًا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: الآية ٣٥]. وَيُقَالُ: عَصِيْتُ بِالسَّيْفِ، إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ، وَعَصَوْتُ بِالْعَصَا. وَجَعَلَ انْبِتَاتَ الْوَسَائِلِ وَانْقِطَاعَ الْأَوَاخِي عِنْدَ اسْتِعْمَالِ السُّيُوفِ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَشْتَدُّ عِنْدَهُ، وَالْقِنَاعُ يَكْشِفُ مَعَهُ. وَلِهَذَا لَمَّا اسْتُوصِفَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ أَنْوَاعُ السَّلَاحِ قَالَ فِي السَّيْفِ: «عِنْدَهُ تُكْشَلُ الْأُمْهَاتُ». وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُهَا»، يَرِيدُ بِهِ أَنَّ حِبَالَ تِلْكَ الْوَسَائِلِ كَانَتْ مَفْتُولَةً عَلَى الصُّلْحِ فَتَقَطَّعَتْ بِاسْتِعْمَالِ السُّيُوفِ، لِأَنَّ كَلَامًا مِنْهَا صَارَ وَائِزًا وَمُتَوَرِّجًا، فَسَقَطَ الْمَلَامَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ.

١٠ - قَوْلُوا وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ طَوَالُهَا وَمَرْبُوعَاتُهَا وَطَوَالُهَا قَوْلُهُ: «وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلْمُضْمَرِّ فِي وَلَوْ. وَذَكَرَ الْأَطْرَافَ لِأَنَّ الطُّغْنَ بِهَا يَقَعُ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّمَاحُ بِأَسْرِهَا مَقْصُودَةً. يَقُولُ: انْهَزَمُوا وَأَسِنَّةُ الرِّمَاحِ مَتَمَكِّنَةٌ مِنْهُمْ، وَمُقْتَدِرَةٌ عَلَيْهِمْ، طَوَالُهَا وَأَوْسَاطُهَا. وَالْمَرْبُوعُ وَالْمَرْتَبِعُ: مَا كَانَ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ، وَمِنْهُ رَجُلٌ رُبْعَةٌ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُنْهَزِمِينَ إِذَا مَنَحُوا أَكْتَافَهُمْ لِمَنْ يَطْلُبُ أَثَرَهُمْ وَيَقْصِدُ التَّكَايَةَ فِيهِمْ، فَتَأْثِيرُ الْأَسْلِحَةِ عَلَى اخْتِلَافِهَا مُتَقَارِبٌ. وَارْتَفَعَ «مَرْبُوعَاتُهَا» عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَطْرَافِ. وَهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ الْقَصْدَ بِهَا إِلَى جَمِيعِهَا، لَا إِلَى بَعْضِهَا.

٣٤ - قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ: [مرفل الكامل]

١ - لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُثْزَرٍ فَاعِلِمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا

قَوْلُهُ «فَاعِلِمُ» اعْتِرَاضٌ تَأَكَّدَ بِهِ الْكَلَامُ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النَّجْمِ ۖ إِنَّهُمْ لَفِئَـةٌ لَّوْ تَلْمُزُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٦) إِنَّهُمْ لَفِئَـةٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ [الواقعة: الآيات ٧٥ - ٧٧]؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ «وَإِنْ رُدِّيتَ» مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ تَعَلَّقَ جَوَابُ الْقِسْمِ بِالْقِسْمِ. يَقُولُ: لَيْسَ جَمَالُ الْمَرْءِ فِيمَا يَلْبَسُهُ مِنَ الثِّيَابِ وَإِنْ اسْتَسْرَى الْمَلَابِسَ وَاخْتَارَ أَرْضَاهَا وَأَكْمَلَهَا. وَكَانُوا يَأْتِزُّونَ بِبُرْدٍ وَيَرْتَدُونَ بِآخَرٍ، وَيُسَمِّيَانِ حُلَّةً، وَبِاجْتِمَاعِهَا كَانَ يَكْمُلُ اللَّبُوسُ، حَتَّى كَانَتْ خِلْعَةٌ مَلُوكِهِمْ لَا تَغْدُوهُمَا. وَلِذَلِكَ سُمِّيَ مِنْ سُمِّيَ ذَا الْبُرْدَيْنِ. قَالَ: [الطويل]

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ<sup>(١)</sup>

(١) بلا نسبة في لسان العرب (رأي)، ولحاتم الطائي في ديوانه ٤٣.

وقوله: «وإن رُدِّيت بُزْدًا» في موضع الحال، كأنه قال: ليس جمالك بمنزرة مُرَدِّي مَعَهُ بُزْدًا. والحال قد يكون فيه معنى الشَّرْط، كما أنَّ الشرط يكون فيه معنى الحال. فالأَوَّلُ كقولك: لافعلته كائنًا ما كان، أي إن كان هذا وإن كان هذا. والثاني كبيت الكتاب: [البسيط]

عاوِذَ هَرَاةَ وَإِنْ مَغْمُورُهَا خَرِبًا<sup>(١)</sup>

لأنَّ الواوَ منه في موضع الحال، كما هو في بيت عمرو، وفيه لفظ الشرط ومعناه، وما قبله نائبٌ عن الجواب. والمعنى: إن خَرِبَ معمور هَرَاةَ فعاوِذَها. وكذلك بيت عمرو، تقديره: إن رُدِّيت بُزْدًا على مِثْرِ فليس الجمالُ ذلك.

## ٢ - إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِينٌ وَمَنَاقِبُ أَوْزَنْ مَجْدًا

أراد أنَّ جمال المرء في أصوله الزَّكِيَّة، وأفعاله له كريمةٌ تورث المجد والشرف. والمَعْدِينُ، هو من عَدَنَ بالمكان عَدَنًا وَعُدُونًا، إذا أقامَ. وكذلك عَدَنَتِ الإِبِلُ في الْحَمَضِ، وقيل المَعْدِينُ اشتقاقه من عَدَنَتُ الْحَجَرُ، إذا قَلَعَتْه. وإذا جَمَعَ الرجلُ بين الشرف الموروث والمستحدث المكسوب فهو النهاية. وَمَنَاقِبُ الإنسان: ما عُرِفَ فيه من الخِصال الجميلة، والطرائق الحميدة، والوحدة مَنَقِبَةٌ. والثَّقَبُ كأنه منه. قال الدَّزِيدِي: يقال ثَقَبَ بَيْنَ الثَّقَابَةِ بالفتح، مثل كَفِيلٍ بَيْنَ الكَفَالَةِ. فأما التعريف فمصدره العِرَافَةُ بالكسر: والمَجْد: الشرف والرَّفْعَةُ، وَسُمِّيَتِ الأرض المرتفعة مَجْدًا وَنَجْدًا به. ويجوز أن يكون أصله الكثرة، يقال أَمَجَدْتُ الدَّابَّةَ عِلْفًا، أي وَسَعْتَهُ لها.

## ٣ - أَغْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِمَّةً وَعَدَاءَ عِلْنَدَى

أَغْدَدْتُ وَأَعْدَدْتُ واحد، والاسم العُدَّة والعَتَاد. يقول: هَيَّأتُ لنواب الدَّهْرِ، أي لدفعِها دِرْعًا واسعةً وفَرَسًا ضخمًا جَيِّدَ الْعَدُوِّ كثيره. والعِلْنَدَى أَلْفُهُ لِلإِلْحَاقِ، كسَفَرَجَل. وأصل الكلمة ثلاثي، والنون والألف زائدتان، فهو من الْعَلْد. قال الخليل: هو الغليظ الشديد من كلِّ شيء. والدلالة على أن الألف للإلحاق أنَّك تقول للمؤنث عِلْنَدَاءَ، وأَنَّكَ تَنُونُ فتقول عِلْنَدَى. وذكر بعضهم أنَّ الْعِلْنَدَى: الضَّخْم من الإبل والخيول جميعًا، وجمعه عِلَانِد وإِنْ شئتَ عِلَادٍ، كما قالوا في حَبَنَطَى حَبَانِطُ وَحَبَاطٍ. وفَرَسٌ عَدَاءٌ وَعَدَوَانٌ، إذا كان كثير العدو.



## ٤ - نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَفْ - لُ الْبَيْضِ وَالْأَبْدَانِ قَدْ

نَهْدًا، أي فرسًا غليظًا. والثُّهود في الثدي: بيان حجمه وتثوئه من هذا وسينًا ذا شُطْبٍ: ذا طرائق، يقطع البَيْض والدُّرُوع قَطْعًا. والقَدْ: القَطْعُ طَوْلًا، والقَطْ: القطع عرضًا. والبَدَن من الدِّرع: قدر ما يَسْتَرُ البَدَن. ويقال سَيْفٌ مُشْطَبٌ: فيه شُطُوبٌ وطرائق.

## ٥ - وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا لَك مُنَازِلٌ كَغَيَا وَنَهْدًا

قوله: «يومَ ذاك» يجوز أن يُشَارَ بذلك إلى أمرٍ قد عَلِمَهُ السامعون، وهو الحزب، لأنَّ النِّزال يكون فيها. ويجوز أن يكون أشار به إلى السِّلَاح الذي رَعِمَ أنه أَعَدَّهُ. ويومُ السِّلَاح: يوم الحرب. ويجوز أن يكون أشار به إلى الحَدَثَان، لأنه قد قال «أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَان». ومعنى البيت: عَلِمْتُ أَنَّ مُنَازِلَ هَؤُلَاءِ فَاَعَدَدْتُ لَهُمْ هَذِهِ السِّلَاحَ، لعلمي بالحاجة إليه. وَالْحَازِمُ يَتَهَيَّأُ لِلأمر قبل وقوعه، فكأنه قال: فَعَلْتُ ذَلِكَ بحِزَامَتِي، وعلمي بموارد الأمور ومصادرها.

## ٦ - قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ - لَدَ تَنَمَّرُوا خَلْقًا وَقَدْ

انتصب خَلْقًا على أنه بَدَلٌ من الحديد، ويريدُ به الدُّرُوع التي تُسَجَّتْ حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ. والقِدْ، أراد به الِيلْب، وهو شبه دِرْعٍ كان يُتَّخَذُ من القَدِّ. ويروى: «خُلُقًا وَقَدْ» ويكون انتصاب خُلُقًا على التمييز، أي تشبَّهوا بالنَّجْمِ في أخلاقهم وخُلُقِهِمْ. وَدَلَّ على الخَلْقِ قوله قَدْ. ومعنى الرواية الأولى أنهم إِذَا لَبَسُوا الحديد الدُّرُوع والِيلْب تشبَّهوا بالنَّجْمِ في أفعالهم في الحرب. ويجوز أن يُريدَ بَتَنَمَّرُوا تَلَوَّنُوا بِالْوَانِ الثَّمَرِ، لَطُولِ ثَبَاتِهِمْ وملازمتِهِم الحديدَ وحينئذٍ يصح أن يكون انتصاب خَلْقًا على التمييز؛ والمعنى الأول أجود. فإن قيل: كيف دخل قوله: «وقَدْ» بالعطف على خَلْقًا في أن يكون بَدَلًا من الحديد وليس منه؟ قيل: لَمَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُ دِرْعُ الحديد، جاز أن يصحبه في أن يكون بَدَلًا. وقوله «إِذَا لَبَسُوا الحديد» ظَرْفٌ لَتَنَمَّرُوا.

## ٧ - كُلُّ أَمْرٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيْجِ بِمَا اسْتَعَدَّ

هذا كما قيل في المَثَل: «قَبْلَ الرَّمَاءِ تَمْلَأُ الْكِنَانُ»<sup>(١)</sup>، فيقول: كُلُّ رَجُلٍ يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْحَرْبِ بِمَا أَعَدَّهُ واستَعَدَّهُ. والضمير من صلة «ما» محذوفٌ استطرادًا للاسْمِ.

(١) الكِنَان: جمع كَنَانَة، جمعة السهام.

ويجوز أن يكون استعدّ فعلاً ليوم الهياج لا لكل امرئ، ويكون معناه بما كلف يوم الهياج أن يُعدّ له. يقال: استعدته كذا، أي سألته أن يُعدّ.

#### ٨ - لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَضْنَ بِالْمَغْزَاءِ شَدًّا

الأمعز والمغزاء: الأرض الحَزْنَةُ ذاتُ الحجارة، والجميع المُغْزِ والامعز والمغزاوات. والأصل في المَعَزِ الصَّلابة، ويقال رجل ماعِزٌ ومِعِزٌ. ويُروى: «يَفْحَضْنَ»، ومعناه يؤثرون لشدة العدو في المغزاء، حتى يصير به لآثارهن كالأفاحيص. ويقال: استَضَحَكَ فلانٌ حتى فَحَصَ برجلَيْه. وقيل على التوسّع: فَحَضْتُ عن الأمر. وينتصب «شَدًّا» على أن يكون مفعولاً له، كأنه قال: يَفْحَضْنَ بِالْمَغْزَاءِ لَشَدْنٍ. ويجوز أن يكون شَدًّا مصدرًا في موضع الحال، أي يفعلن ذلك بالمعزاء شَادَاتٍ. ويُروى: «يَمْحَضْنَ»، والمَحْضُ: العدو الشديد، وينتصب شَدًّا على أنه مصدرٌ من غير لفظه، كأنه قال: يَشْدُذْنَ شَدًّا وَيَمْحَضْنَ مَحْضًا. وجواب لَمَّا قَوْلُهُ «نَازَلْتُ» وسيجيء من بعده، وإنما عَمِلَتِ النِّسَاءُ مَا ذَكَرَ إِشْفَاقًا مِنَ الْغَارَةِ وَالسَّيَاءِ.

#### ٩ - وَيَدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا بَذَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى<sup>(١)</sup>

قوله: «كأنها بدرُ السماء» في موضوع الحال للمرأة، أي بَدَتْ مُشَبَّهَةً الْبَدْرَ، وقوله: «إِذَا تَبَدَّى» ظَرَفٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ كَأَنَّ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ. يقول: وبرزت هذه المرأة كاشفةً عن وجهها سافرةً، كأنها قد أرسلت نقابها. ودَلَّ على هذا بقوله: «كأنها بدرُ السماء إِذَا تَبَدَّى»، وإنما فَعَلَتْ كَذَلِكَ لِأَحَدٍ وَجْهَيْنِ: إمَّا لِلتَّشْبِيهِ بِالْإِمَاءِ حَتَّى تَأْمَنَ السَّيَاءَ، أَوْ لِمَا تَدَاخَلَهَا مِنَ الرُّعْبِ. وفي طريقته: [الطويل]

وَنَسَوْتُكُمْ فِي الرُّوْعِ بِإِدِّ وَجُوهِهَا يُخْلَنُ إِمَاءٌ وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ<sup>(٢)</sup>

#### ١٠ - نَازَلْتُ كَبِشْهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدًّا

لا بُدَّ يستعمل استعمالاً لا محالة، وتحقيقه لا مَحِيدٌ ولا مَغْدِلٌ. ومنه قولهم: استبدَّ فلانٌ بالأمر، أي انفرَدَ به. والْبَدْدُ والتَّبْدُّ: مَصْدَرُ الْإَبْدِ. وهذا جواب قوله:

(١) روى التبريزي بعد هذا البيت:

«ويدت محاسنها التي تخفى وكان الأمرُ جدًّا»

(٢) هذا البيت من الحماسية رقم (٦٠) لسيرة بن عمرو الفقعسي.

«لما رأيت نساءنا يَفْحَضْنَ». وكَبَشُ الكتيبة: رئيسها. فيقول: لَمَّا رَأَيْتَ الْأَمْرَ عَلَى مَا ذَكَرْتُ أَنْفَعْتُ وَقَصَدْتُ رَئِيسَ الْأَعْدَاءِ وَمَلَاقَاتِهِ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا. وإِنَّمَا قَالَ: «نَازَلْتُ كِبَشَهُمْ» لِيُرِيَّ أَنَّهُ مِمَّنْ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ إِلَى مُجَاهَدَةِ الرُّؤَسَاءِ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِي الْحَرْبِ، وَأَنَّهُ مِمَّنْ لَا يَرْضَى عَنِ الْمُبَارَاةِ بِالْمَنْزِلِ الْأَذْنَى. والرَّئِيسُ مَتَى كَانَ وَائْتِفاً بِنَفْسِهِ طَلَبَ أَمثَالَهُ، وَاسْتَعْفَى مِنْ مَبَارَاةِ مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، وَتَفَادَى مِنْهَا، إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ.

### ١١ - هُمْ يَنْذِرُونَ دَمِي وَأَنَا - لَذُرُّ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا

يقول: هم يقولون لله علينا سَفْكَ دَمِ عمرو، وأنا أقول لله عليّ أَنْ أَحْمَلَ عَلَيْهِمْ وَأَبْذُلَ نَفْسِي لَهُمْ، ثَقَّةٌ بِكِفَايَتِي وَاسْتِهَانَةٌ بِنَذَرِهِمْ. وَيُقَالُ فِي الْحَمَلَةِ: شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ شِدَّةً صَادِقَةً، وَشِدَّةٌ غَيْرُ كَاذِبَةٍ، إِذَا أَرَادُوا الْمِبَالِغَةَ.

### ١٢ - كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ - بِوَأْتُهُ بِإِدِّي لَخَدًا

بِوَأْتُهُ مُبَوَّأٌ صِدْقٍ: أَنْزَلْتُهُ. وَالْمَبَاءَةُ: الْمَنْزِلُ. وَإِنَّمَا فَرَّغَ مِنَ التَّبَجُّحِ بِالشَّجَاعَةِ ثُمَّ ذَكَرَ صَبْرَهُ عَلَى الْبَلَاءِ، وَتَوَطُّيْنَ نَفْسِهِ عَلَى الْأَوَاءِ، فَيَقُولُ: كَمْ مِنْ أَخٍ مَوْثُوقٍ بِهِ فُجِعْتُ بِمَوْتِهِ، وَأُحْوِجْتُ إِلَى تَوَلِّي دَفْنِهِ، وَمُبَاشَرَةِ تَجْهِيزِهِ. وَهَذَا إِذَا ابْتَلِيَ بِهِ الْمَرْءُ كَانَ أَعْظَمَ لِحَزْرَعِهِ، وَأَنْكَى فِي قَلْبِهِ.

### ١٣ - مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلِفٌ - تَ وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَيْدًا

الهِلَعُ: أَفْحَشُ الْجَزَعِ، لِأَنَّهُ جَزَعٌ مَعَ قَلَّةِ صَبْرٍ. وَقَدْ فَسَّرَهُ التَّنْزِيلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ خُلُوقًا هَلُوعًا﴾ ١٩ إِذَا مَسَّهُ الْفَرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَوْعًا ٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢ [المعارج: الآيات ١٩ - ٢٢]. لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَصْبِرُ عَلَى ضَعْفٍ، وَلَا عَلَى خَيْرٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا حَزِنْتُ عَلَيْهِ حُزْنًا هَيِّنًا قَرِيبًا، وَلَا فَظِيحًا شَدِيدًا. وَهَذَا تَفْهِيٌّ لِلْحُزْنِ رَأْسًا، فَهُوَ كَقَوْلِكَ: مَا رَأَيْتُ صَغِيرَهُمْ وَلَا كَبِيرَهُمْ. وَقَدْ أُعْطِيَ التَّرْتِيبُ حَقَّهُ لِأَنَّهُ ارْتَقَى فِيهِ مِنَ الْأَذْوَانِ إِلَى الْأَعْلَى، إِذْ كَانَ قَوْلُهُ «مَا إِنْ جَزِعْتُ» وَإِنْ كَانَ مُسْتَصْلَحًا لِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ مُفِيدًا لِلأَذْوَانِ، وَقَدْ جَاءَ بَعْدَهُ «وَلَا هَلِفْتُ»، وَقَوْلُهُ: «وَلَا يَعْرِدُ بُكَايَ زَيْدًا»، وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَرَوِيهِ: «وَلَا يَرُدُّ بُكَايَ زَيْدًا»، وَزَعَمَ أَنَّهُ أَخٌ لَهُ. وَرَأَيْتُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فَتَّشَ عَنْ نَسَبِ عَمْرٍو فَلَمْ يَجِدْ لَهُ نَسَبًا وَلَا شَقِيحًا يَسْمَى زَيْدًا. عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ «كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ» لَا يَلِائِمُهُ - فِيمَا يَقْتَضِيهِ سِيَاقُ اللَّفْظِ وَنِظَامُ الْمَعْنَى، وَمَعَ إِفَادَتِهِ الْكَثْرَةِ - أَنْ يُقَابَلَ بِوَلَا يَرُدُّ بُكَايَ أَخِي زَيْدًا مَعَ تَخْصُصِهِ. فَأَمَّا مَنْ

روى «زُنْدًا» فبعض الشيوخ كان يقول: أراد ولا يَزُدُّ بكاي شَرَرَةً، فذكر الزُّنْد وأراد ما يَخْرُجُ منه عند الْقَدْح. وأحسن من هذا أن يكون ذكر الزُّنْدَ تقليلًا لعائدة الحزن لو تكلفه عندما دَهَمَهُ من الفَجِيعَةِ بالأخ المذكور. وهم يستعملون الزُّنْدَ في هذا المعنى، كما يستعملون الْفُوفَ وَالْثَّقِيرَ وَالْقَطْمِيرَ وَالْفَتِيلَ. وحكى أبو زيد أنهم يقولون إذا قَلَّلُوا مَالَ الرَّجُلِ: «زُنْدَانِ فِي مَرْقَعَةٍ»<sup>(١)</sup>. وهذا المعنى حسنٌ، والشاهد له قويٌّ. ورأيت في بعض النسخ: «ولا يَزُدُّ بكاي زُدًا»، وهذا حسنٌ أيضًا، ويكون المعنى: ولا يَزُدُّ بكَائِي مردودًا. والمعنى: ولا يُغْنِي بكائي شيئًا. وفي كلام الناس: هذا الأمرُ أَرَدُّ عليك، أي أنفع وأجدى. وإنما عَقَّبَ نَفَى الْجَزَعِ بهذا الكلام تنبيهًا على أن صبره عن تأذِبٍ وتبصُرٍ ومعرفةٍ بالعواقب، وحسنٍ تأملٍ.

#### ١٤ - أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

يقول: تولَّيتُ تكفينه وتجهيزه بنفسي، وخُلِقْتُ صبورًا حين خُلِقْتُ. وهذا يريدُ به أنه جمع إلى الجَلَادَةِ المكتسبة جَلَادَةَ الْخِلْقَةِ والطبيعة.

#### ١٥ - أَغْنَيْ عَنَاءَ الذَّاهِبِ - مَنِ أَعَدَّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا

قول «الذاهبين» يجوز أن يريدَ بهم مَنْ انقَرَضَ من عشيرته وذويه، ويكون المعنى أنه المعتمدُ عليه بعدهم، ويجوز أن يريدَ بهم المتغييبين عن المشاهدة والمعارِكِ. وقوله «أَعَدَّ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا» يجوز أن يكون المعنى: يقال فيِّ للأعداء: خُذُوا فَلَانًا فَإِنَّهُ يُعَدُّ بِكَذَا وكَذَا من الفرسان. ويقال إن عمرًا كان يعدُّ بِأَلْفِ فَارِسٍ. ويجوز أن يكون المعنى: أَمَيًّا لِلْأَعْدَاءِ مَعْدُودًا، فيكون عَدًّا انتصابه على الحال، وموضوعًا موضعَ المعدود، وأَعَدَّ مستقبلُ أَعْدَدْتُ، أي هَيَّئْتُ. وفي الأول يكون مَصَدَّرًا لأَعَدَّ. والواحد لا يصح عَدُّه ولكن كَأَنَّهُ يقال فيه: إنه يقوم مقام كذا وكذا من العَدَد. ويروى «أَعَدَّ لِلْأَعْدَاءِ» بفتح الهمزة، ويحتمل وجهين من المعنى: أن يقول أعدُّ لهم وقعاتي وإيامي عند المفاخرة والمنافرة عَدًّا؛ وهذا معنى حسنٌ. والآخر أن يكون المعنى: أعدُّ لهم كلَّ ما يُحْتَاجُ إليه من عَدَدٍ وَعُدَّةٍ، وهذا يؤذِنُ بأنه يدبِّرُ أَمْرَ الْحَرْبِ؛ وَيُزَجِّعُ إليه في أسبابها والجمع لها وهذا يرجع معناه إلى معنى مَنْ يَرَوِي «أَعَدَّ لِلْأَعْدَاءِ» بضم

(١) المثل في معجم الأمثال للميداني ١: ٤٥٠، قال: «قال أبو عبيدة: نرى المرقعة كنانة أو خريطة قد رقت. يضرب للرجل المحقر لا يغني شيئًا».

الهمزة وكسر العين. وفي هذه الرواية يجوز أن يكون عَدَا مفعولاً به، والمعنى: أعد لها معدوداتها.

### ١٦ - ذَقَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَيَقِيْتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدًا

يقول: فُجِعْتُ بِأَحْبَائِي وَيَقِيْتُ مَفْرَدًا بِالسِّيَادَةِ، فَأَنَا كَالسَّيْفِ لَا يُجْمَعُ اثْنَانِ مِنْهُ فِي غِمْدٍ. ويجوز أن يكون: بقيت لنفاذي في الأمور ومضائي كالسيف. وفردًا ينتصب على الحال، أي مفردًا.

### ٣٥ - وقال عمرو أيضًا:

#### ١ - وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّو

هذا كلام من جَمَعَ إلى شجاعته وإقدامه حَذَرًا وَخَرَامَةً، وإلى جرائته وتهوره رِفْقًا وَأَصَالَةً، ثم يكون عارقًا بوقت كل منها، وبالحالة الموجبة لاختياره بَغْضًا. وَأَجْمَعُ رِجْلِي، أي أَسْتَحِثُّ فَرَسِي. وهو من فصيح الكلام، ومن العبارة التي تصوّر المعنى. ومن لَفْظِهِ وَبَابِهِ قولهم: جَمَعْتُ يَدِي عَلَى كَذَا، وَرَفَعْتُ يَدِي عَنْ كَذَا. وَحَذَرَ الْمَوْتِ، انتصب على أنه مفعول له، والضمير من قوله: «بها» للفرس. والمعنى: أركضها وأستدير جريها، ذهابًا في الفرار، واحترازًا من الموت إذا كَانَ الْوَقْتُ وَقْتَهُ، وَإِنِّي لكثير الحرب إذا كان الهربُ أَغْنَى، وإلى مراعاة العدو أَدْعَى.

#### ٢ - وَلَقَدْ أَغْطَفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرٌ

يقول: كما أهرّب وقت الهرب فإني أعطف وقت العطف؛ لأنّ الكرّ والفرّ من شأني، والإقدام والإحجام عادتني وذأبي. وأشار بقوله: «حين للنفس من الموت هَرِيرٌ» إلى شدة الأمر وتفاقم الخطب. أي أغطف الفرس وهي كارهة في الوقت الذي تهرّ النفس وتضيّع من شدة البلوى. والهرير: قيل هو دون الثباح.

#### ٣ - كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلِقَ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرُّوعِ جَدِيرٌ

«ما» زائدة. وأشار بقوله: «ذلك» إلى ما قَدَّمَهُ مِنَ الْكُرِّ وَالْفَرِّ. أي كل ما وَصَفْتُ عَادَةً مِنِّي وَطَبِيعَةً، وبفعل كلّه أَنَا خَلِيقٌ فِي الرُّوعِ. ويقال: هو جدير بكذا، وجدير لكذا، وجدير أن ينال كذا، ولقد جَدَرَ جَدَارَةً، وأجدر به أن يفعلَه.

قال: [الطويل]

جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَعْلُوا<sup>(١)</sup>

٤ - وابْنُ صُبْحٍ سَادِرًا يُوعِدُنِي مَأْلَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ

قال الدريدي: يقال أتى فلان أمره سادرا، إذا جاءه من غير جهته. يقول: وهذا الرجل مع ما ذكرت من قصتي في الحرب يتهددني ساهيا لاهيا، وما له عاصم مني في الناس ما عشت. وموضع «ما عشت» ظرف، بيانه أن ما مع الفعل في تقدير المصدر، واسم الزمان محذوف معه، كأنه قال: مدة عيشي.

٣٦ - قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ الْأَوْسِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرٍ لَهَا نَفْدٌ لَوْلَا الشُّعَاعُ أَضَاءَهَا

الشُعُ والشُّعَاعُ: المتفرق. ومنه شَعُ الغارة، وتطَايَرُ القَوْمُ شَعَاعًا. يقول: طَعَنْتُ هذا الرجلَ طَعْنَةً طَالِبٍ بِالدَّمِ فَاتِكَ لَا بُقْيَا مَعَهَا، وَلَا تَقْصِيرَ فِي الْمَبَالِغَةِ فِيهَا، لَهَا نَفْدٌ، أَي خَزَقٌ، لَوْلَا انْتِشَارُ الدَّمِ لِأَضَاءِهَا. وَأَضَاءُهَا جَوَابُ لَوْلَا، وَالْمَبْتَدَأُ وَهُوَ «الشُّعَاعُ» خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا الشُّعَاعُ مَانِعٌ لِأَضَاءِهَا النَّفْدُ. وَمَنْ رَوَى «الشُّعَاعُ» بَضْمَ الشَّيْنِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ بِهِ نُورَ الشَّمْسِ. وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ وَأَشْهَرُ. وَيُقَالُ: أَشْعَبَ الشَّمْسُ، إِذَا امْتَدَّ نُورُهَا وَانْتَشَرَ.

٢ - مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَزْتُ فَتَقَّهَا يُرَى قَائِمًا مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا

يُروى: «يُرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مِنْ وَرَاءَهَا» و«مَا وَرَاءَهَا»، وَيُروى: «يُرَى قَائِمًا» أَيْضًا. وَيُقَالُ: مَلَكْتُ الْعَجِينَ وَأَمْلَكْتُهُ، إِذَا بِالْعَتِّ فِي عَجْنِهِ وَشَدَّدْتَ. وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَمْتَنِعُ مِنْ أَمْلَكْتُ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: شَدَّدْتُ بِهِذِهِ الطَّعْنَةَ كَفِّي وَوَسَّعْتُ خَزَقَهَا حَتَّى يُرَى الْقَائِمُ مِنْ دُونِهَا الشَّيْءَ الَّذِي وَرَاءَهَا، وَهَذَا التَّفْسِيرُ فِي مَلَكْتُ تَفْسِيرُ الْقَدَمَاءِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى «مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي» أَي تَمَكَّنْتُ مِنْ فَعْلِهَا، فَأَطَقْتُ تَصْرِيفَ كَفِّي فِي إِيقَاعِهَا عَلَى مُرَادِي. وَهَذَا كَمَا يَقُولُ: أَنَا أَمْلِكُ هَذَا الْأَمْرَ، إِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ. وَكَأَنَّهُ

(١) البيت لزهير في ديوانه ١٠٣، ولسان العرب (جدر، عبقر)، وتهذيب اللغة ٢: ٢٩٣، وأساس البلاغة (جدر)، وصدرة:

«بخيل عليها حنة عبقرية»

(٢) قيس بن الخطيم: شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية، أدرك الإسلام (ت ٢ ق. هـ/ ٦٢٠ م) ترجمته في الإصابة ٧٣٥٠، والأغاني ٢: ١٥٤.

أشار بهذا الكلام إلى أن الطعنة لم تكن على دَهْشٍ واختلاس، ولكن عن تمكُّنٍ واقتدار. ويروى: «يُرى قائمًا مِن دونها مَنْ وَرَاءَهَا» و«ما وراءها» ومن روى «من وراءها» فالمعنى يُرى مَنْ وراءها إذا كان قائمًا مِن دونها. ووراء ههنا بمعنى خَلْف، وإن كان يقع على الخَلْف والقُدَام جميعًا. وَمِن دُونِهَا، أي من قُدَامِهَا، وبيت الأعشى على هذا، وهو قوله<sup>(١)</sup>: [الطويل]

تُرِيكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونُهُ

أي تريك الخَمْرَةَ في الزجاجة القَدَى من قُدَامِهَا، وهي قُدَامِ الْقَدَى؛ أي تريك الزُّجَاجَةَ ما خلفها من قُدَامِهَا لصفاء الخمرة فيها. ومعنى أَنَهَزْتُهُ: وَسَّغْتُهُ حتى جعلته كالنَّهْرِ سَعَةً. والنهر نفسه سُمِّيَ بذلك لآتساعه. ومنه الْمَنْهَرَةُ، وهي فَضَاءٌ بين بُيُوتِ الْحَيِّ يَلْقَوْنَ فِيهِ كُنَاسَتَهُمْ. وفي هذا الوصف سَرَفٌ مُسْتَنَكِرٌ وخروجٌ عن الْقَصْدِ مُسْتَهْجَنٌ. ويجري مجراه في الغلو قول مُهَلِّهْلٍ: [الوافر]

فَلَوْلَا الرُّيْحُ أَسْمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ يُفَرِّغُ بِالذُّكُورِ<sup>(٢)</sup>

واستعمل عترة لَفْظَ الْإِنْهَارِ مع اقتصارٍ فقال: [الكامل]

أَنَهَزْتُ لَبَنَهُ بِأَخْمَرَ قَانِيٍّ وَرَشَاشٍ نَافِذَةٍ عَلَى الْأَنْوَابِ

٣ - يَهُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحُهَا عَيُونٌ لِأَوَاسِي إِذْ حَمِذْتُ بَلَاءَهَا

الأواسي: النِّسَاءُ المداويات للجراح، والفِعْلُ منه أَسَوْتُ. ويقال لِلرِّجَالِ الْأَسُونِ وَالْأَسَاءَةِ. وإنما ذَكَرَ النِّسَاءَ لَأَنَّهُمْ يَأْتِفُونَ مِنَ الصَّنَاعَاتِ، وَيَعْلَمُونَهَا الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ وَحِرَائِرُ النِّسَاءِ أَحْيَانًا، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي غَايَةِ بَعِيدَةٍ مِنَ الشَّرَفِ. وقوله «أَنْ تَرُدَّ» مَوْضِعُهُ رَفَعٌ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ يَهُونُ. و«إِذْ حَمِذْتُ» ظَرَفٌ لِيَهُونَ، وَهِيَ حِكَايَةُ حَالٍ مَاضِيَةٍ. والمعنى: يَخْفُ عَلَيَّ رَدُّ جِرَاحِ هَذِهِ الطَّعْنَةِ عَيُونِ النِّسَاءِ الْمَدَاوِيَاتِ لَهَا، إِذْ حَمِذْتُ أَثَرِي فِيهَا. وبلاءها، يجوز أن يكون المراد بلائي فيها، ويجوز أن يريد ببلائها شدتها وفظاعتها. والمصادر تُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِينَ والمفعولين جميعًا.

(١) للأعشى في ديوانه ٢٦٩، وتهذيب اللغة ١٦:٩، وأساس البلاغة (مطلق)، وتاج العروس (مطلق)، وبلا نسبة في لسان العرب (مطلق، ودون)، وجمهرة اللغة ٩٢٤. وعجزة:

«إِذَا ذَاقَهَا مِنْ ذَاقِهَا يَتَمَطَّقُ»

(٢) له في البيان ١:١٢٤، والحيوان ٦:٤١٨، ونقد الشعر ٨٤.

٤ - وساعَدَنِي فِيهَا ابْنُ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ زُهَيْرٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَقَاءَهَا<sup>(١)</sup>

يجوز أن ينتصب نعمة على الحال ويكون مفعول أدَّى محذوفاً كأنه قال: فأذاها نعمةً ويدًا يستحق عليها شكرًا، ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول أدَّى، ويكون المعنى: ساعدني في هذه الطعنة زهير بن عمرو، فأدَّى صنيعه كانت لي عنده بمساعدته، واتخذها مغنماً لنفسه أيضًا. ويجوز أن يكون أفاءها من الفيم: الغنيمة، وهذا قول أبي عبيدة. ويجوز أن يكون أفاءها من الفيم: الرجوع، أي أذاها ورجعها إلى مضطئعها، لأن الأيادي قروض في الصالحين.

٥ - وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَسْمَعُ الدُّهْرَ سُبَّةً أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غِطَاءَهَا<sup>(٢)</sup>

يُزَوَى «لَا أَسْمَعُ» و«لَا أَسْمَعُ». ومن الغطاء قيل غطأ الليل، وغطا عليهم الشر وغيره. يقول: كنت رجلًا لا أعير شيئًا طول الدهر إلا يئث للناس براءة ساحتني منه. وحقيقة «كشفت غطاءها» أي لم أترك السببة ملتبسة على سامعها، فكان يتردد بين تصديقها وتكذيبها، بل أثبت أمرها وأظهرت وجهها، حتى بان للناس اختلاق الساب بها، وكذابه فيها. والسببة، كالنممة والعصبة وما أشبهها. وذهب بعضهم إلى أن المعنى: إذا رُميت بعين كان حقًا عليّ مخوه عن نفسي، بما استأنفقه من سغيي، والأول أحسن.

٦ - مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تَبْنُ حَاجَةً لِنَفْسِي، إِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا

يُزَوَى «لَا يُلْفَ حَاجَةً» على أن يكون الفعل للموت، و«لَا تُلْفَ حَاجَةً»<sup>(٣)</sup> على ما لم يسم فاعله، أي لا توجد. يقول: اجتهد في إدراك الآثار<sup>(٤)</sup>، وطلب الأوتار، قبل دئو الأجل، فمتى جاء الموت لا يجد حاجة تتعلّق نفسي بها قبل إلا وهي مقضية. ومعنى «قَضَيْتُ قَضَاءَهَا» أي فرغت منها كقضائي لأمثالها. وقوله «هذا الموت» يجوز أن يكون تصوّره حاضرًا لمعرفته بإدراكه لا محالة، وأشار إليه. ويجوز أن يكون لدوام استقتاله وتحذّته بمجيئه، وكونه من همّه، أشار إليه على جهة التقريب له.

(١) عند التبريزي: «خدائش فأدّى» وخدائش هو خدائش بن زهير بن ربيعة.

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت:

(٣) «فإنّي في الحرب الضروس مؤكّل» بإقدام نفسي ما أريد بقاءها  
(٤) الآثار: مقلوب الآثار جمع ثار.

(٣) هكذا عند التبريزي.



٧ - إِذَا مَا شَرِبْتُ أَزَيْعًا خَطَّ مِثْرِي وَأَتَبَنْتُ دَلْوِي فِي السَّمَاحِ رِشَاءَهَا<sup>(١)</sup>

يقول: إِذَا شَرِبْتُ أَرْبَعَةَ أَكْوُسٍ جَرَرْتُ مِثْرِي، فَأَثَرُ فِي الْأَرْضِ خُيَلَاءٌ وَكِبْرًا، وَتَمُنْتُ مَا بَقِيَ عَلَيَّ مِنَ السَّمَاحِ فِي حَالِ الصُّخْرِ، كَأَنَّ مَعْظَمَهُ فَعَلَهُ صَاحِبًا، وَالْبَاقِي مِنْهُ تَمَّمَهُ فِي حَالِ السُّكْرِ. وَهَذَا الْكَلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْمَثَلِ لِلْمَعْنَى الَّتِي يَبْتِثُ. حَكَى الْأَصْمَعِيُّ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «أَتَبَعَ الْفَرَسَ لِحَامَتِهَا»، وَ«أَتَبَعَ الدَّلْوُ رِشَاءَهَا» أَي تَمَّمْ مَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِكَ، وَكَأَنَّهُ يُضْرَبُ لِمَنْ جَادَ بِالْكَثِيرِ وَتَرَكَ الْقَلِيلَ الْحَقِيرَ. وَهَذَا أَجُودُ مِنْ قَوْلِ عَنَتْرَةِ الْعَبْسِيِّ، وَإِنْ كَانَ مَفْضَلًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ، وَقَوْلِ<sup>(٢)</sup> عَنَتْرَةَ: [الْكَامِل]

وَإِذَا انْتَشَيْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِزِّي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ  
وَإِذَا صَحَوْتُ قَمًا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي

وبيت عمرو: [الوافر]

مُسْغَسَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا<sup>(٣)</sup>

لَأَنَّ هَذَا قَالَ: إِنَّا نَتَسَخَّى إِذَا شَرَبْنَا الْخَمْرَ مَمْرُوجَةً. وَمَا قَالَهُ عَنَتْرَةُ فِي بَيْتَيْنِ أَشَارَ إِلَيْهِ قَيْسٌ فِي مِضْرَاعٍ. وَكَانَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَذْهَبُ فِي قَوْلِهِ «سَخِينًا» إِلَى أَنَّهُ يَقَالُ مَاءٌ مُسَخَّنٌ وَسَخِينٌ، وَإِنْ كَانَ فَعِيلٌ فِي مَعْنَى مُفْعَلٍ قَلِيلًا، وَانْتَصَبَ عِنْدَهُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ لِلْمَاءِ. وَيَكُونُ الْمُرَادُ عَلَى طَرِيقَتِهِ: كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مُرِجَ بِمَاءِ سَخِينٍ، وَهَذَا لَهَزَبِهِ مِمَّا اسْتَقْبَحَهُ النَّاسُ. وَهُوَ حَسَنٌ، لَكِنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ بِلَاذِهِمْ صُرُودًا<sup>(٤)</sup>.

٣٧ - الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ الْمَخْزُومِيُّ<sup>(٥)</sup>:

وَهُوَ أَخُو أَبِي جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ. وَكَانَ هَرَبَ يَوْمَ بَدْرٍ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى النَّصْرَ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [الْكَامِل]

١ - اللَّهُ يَغْلُمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا قَرْسِي بِأَشَقَّرَ مُزِيدٍ

(١) عند التبريزي: «إِذَا مَا اصْطَبَحْتُ». (٢) ديوانه ص ٢٠٦.

(٣) لعمر بن كلثوم في ديوانه ص ٦٤، ولسان العرب (طلاح، وحصص، سخن، سخا)، والأغاني ٤٥: ١١، وجمهرة أشعار العرب ١: ٣٨٩.

(٤) الصرود: البلاد الباردة.

(٥) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي: صحابي، شهد بدرًا مع المشركين فعزَّه حسان وأسلم يوم فتح مكة (ت ١٨ هـ/ ٦٣٩ م) ترجمته في (الإصابة ١: ٢٩٣، والاستيعاب ١: ٣٠٧، وابن عساكر ٤: ٥).

أخذ يستشهد بربه، ويتنصل من هربه، بأنه لم يأتِه إلّا بعد غلبة اليأس من نفسه عليه إن ثَبِتَ، وإلّا بعد أن ضُرِّجَ بالدم الشامل له ولقرّسه. ومثله قول مهلهل:  
[الخفيف]

لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الْكَتِيبَةِ حَتَّى حُذِيَ الْوَزْدُ مِنْ دُمِي نِعَالًا

وهذا قاصِرٌ عن درجة ما تقدّم، لأنّه يعتذر مما آثره من الهرب في وقته، وذلك أوردّه مورد المتبجّح، وأنّه خُلِّقَ ومذهبه، لعلمه بمصادر الحروب ومواردها. وقوله: «الله يعلم» لفظه لفظ الخبر، والقصد إلى الحلف؛ لأنّه يستشهد بربه فيقول: علم الله ما تركتُ مقاتلتهم، حتّى جرحوني فسال مِنِّي على فرسي دم أشقر كثير، علاه زَيْد.

٢ - وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلَ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّزْ عَدُوِّي مَشْهَدِي<sup>(١)</sup>

أراد: وحتى عَلِمْتُ، وإنما أَطْلُقُ لَفْظَةَ عَلِمْتُ لارتفاع الشبهة عن اعتقاده ذلك. وانتصب واحدًا على الحال، والمعنى منفردًا وواحدًا هلهنا صفة، والمعنى: وحتى تيقنْتُ أَنِّي إِنْ ثَبِتُ فِي وَجُوهِهِمْ، وَأَنْتَصِبَ مَنْفَرَدًا لِمَقَاتِلَتِهِمْ قُتِلْتُ، وَلَا يَضُرُّ حَضُورِي أَعْدَائِي. ونبه بقوله: «وَلَا يَضُرُّزْ عَدُوِّي مَشْهَدِي» أنه لو كان في ثباته ضُرُّ عَدُوٍّ لَثَبْتُ فِي وَجْهِهِ، وَلَمْ يُبَالِ بِقَتْلِهِ. وقوله «عَدُوِّي» يفيد الكثرة وإن كان لفظه موحدًا.

٣ - فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ سَرْمَدٍ<sup>(٢)</sup>

يقال: صَدَّ فُلَانٌ عَنِّي، إِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ صَدُودًا، وَصَدَدْتُهُ أَنَا عَنْ كَذَا صَدًّا. وَحِكْمِي أَصَدَدْتُهُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. يقول: أَعْرَضْتُ عَنْهُمْ وَدَمَائِهِمْ وَأَسْرَائِهِمْ فِيهِمْ، وَلَمْ أَتْلُهَا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهَا، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مَوْتُورًا. وَإِنَّمَا حَارِبُهُمْ لَطَلَبِ دِمَائِهِ كَانَتْ لَهُ فِيهِمْ. وقوله «الْأَحْبَةَ» على هذا التفسير يجب أن تكون أَحَبَّتُهُمْ. ويجوز أن يريد بِالْأَحْبَةِ أَحْبَةً نَفْسَهُ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ: وَدَمَاءُ أَحْبَتِي وَأَسْرَائِي فِيهِمْ. وقوله «طَمَعًا» انتصب على أنه مفعول له، وهو الذي يسمّى مصدرًا لِعَلَّة. والمعنى: فعلت ذلك لطمعي في

(١) روى التبريزي قبل هذا البيت بيتًا آخر:

«وَشِمِمْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَائِهِمْ فِي مَأْزِقٍ وَالْخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدْ»

وقال: «التلقاء: مأخوذ من لقيت، فيجوز أن يستعمل في معنى اللقاء».

(٢) عند التبريزي: «يَوْمِ مُرْصِدٍ».

أَنْ يُعْقِبَ اللهُ تَعَالَى لِي يَوْمًا يُزْصِدُ الشَّرَّ لَهُمْ، وَيَمَكِّنِي مِنْهُمْ، فَأَنْتَهزُ الْفُرْصَةَ وَأُرْوِي الْعُلَّةَ. وَيَقَالُ: رَصَدْتُ فَلَانًا بِالمِكَافَاةِ، وَرَصَدْتُ لَهُ أَيْضًا وَأَرْصَدْتَهُ، وَأَنَا مُرْصِدٌ لِفُلَانٍ بِمَا كَانَ مِنْهُ حَتَّى أَكَافَتْهُ. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ انْتِصَابُ «طَمَعًا» عَلَى أَنَّهُ مُصَدِّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: صَدَدْتُ عَنْهُمْ طَائِعًا. وَالْعِقَابُ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْعَاقِبَةُ، وَيجوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْمِكَافَاةُ. وَيَقَالُ: أَوْلَاهُ خَيْرًا فَقَعَبَهُ بَشَرٌ، عُقْبَةً وَعِقَابًا وَعُقْبَى. وَإِذَا كَانَ لِلْفَرَسِ بَعْدَ انْقِطَاعِ جَرِيهِ جَمَامٌ قِيلَ لَهُ عِقَابٌ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ رَوَى «يَوْمَ سَرْمَدٍ» فَالسَّرْمَدُ قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ دَوَامُ الزَّمَانِ وَاتِّصَالُهُ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، وَاسْتَدْلُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِنَّكُمْ لَأَبْدَانُ لِلْآيَةِ ٧١﴾، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: بِعِقَابِ يَوْمٍ طَوِيلٍ يَتَّصِلُ زَمَانُهُ، وَيَمْتَدُّ بِلَاؤُهُ. وَأَيَّامُ الْغَمِّ وَالْمِحْنَةِ تَوْصَفُ بِالطُّولِ، وَلِهَذَا قِيلَ: مَضَى لِفُلَانٍ يَوْمٌ كَأَيَّامٍ، وَشَهْرٌ كَدَهْرٍ.

### ٣٨ - قَالَ الْفَرَارُ السَّلْمِيُّ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - وَكُتِيبَةٌ لَبَسَتْهَا بَكْتِيْبَةٌ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّثْتُ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي  
هَذَا يَتَبَجَّحُ بِأَنَّهُ مِهْنَانُجٌ شَرٌّ وَأَذَى، وَجَمَاعٌ بَيْنَ كِتَابَتَيْ شَيْءٍ تَتَقَاتَلُ مِنْ دُونِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ غَيْرَ مُبَالٍ بِمَا يُجْرُونَ إِلَيْهِ، وَلَا مَفْكَرٍ فِيمَا يَنْتُجُ مِنَ الشَّرِّ فِيهِمْ. فَيَقُولُ: رُبَّ كُتِيبَةٍ خَلَطْتُهَا بِكُتِيبَةٍ، فَلَمَّا اخْتَلَطَتْ نَفَضْتُ يَدِي مِنْهُمْ وَلَهُمْ، وَخَلَّيْتُهُمْ وَشَاتَهُمْ. وَكُتِيبَةٌ، أُلْحَقَ الْهَاءُ بِهَا لِأَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا، وَهُوَ مِنْ كَتَبْتُ أَيَّ جَمَعْتُ. وَتَوَسَّعُوا فِي التَّنْفِصِ - وَأَصْلُهُ الْإِلْقَاءُ وَالْإِمَاطَةُ - فَقِيلَ: نَفَضْتُ الْيَدَ مِنْ فُلَانٍ وَلِفُلَانٍ أَشَدَّ التَّنْفِصِ، إِذَا وَكَلْتَهُ إِلَى نَفْسِهِ، يَائِسًا مِنْ رَجْعَتِهِ، وَفِي ضِدِّهِ يُقَالُ: قَبَضْتُ عَلَيْهِ كَفِّي، وَجَمَعْتُ عَلَيْهِ يَدِي. وَقَدْ قَالُوا: نَفَضْتُ الطَّرِيقَ أَيْضًا، وَفَرَقْتُ التَّنْفِصَةَ فِي الطَّرِيقِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ قَوْلَهُ: «حَتَّى إِذَا التَّبَسَّثْتُ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي» وَ«بِهَا يَدِي»، الْمُرَادُ بِهِ قَتَعْتُ فَرَسِي بِسَوْطِي، كَأَنَّهُ لَمَّا ضَرَبَ فَرَسَهُ إِنَّمَا نَفَضَ يَدَهُ. يَصِفُ سُرْعَةَ ضَرْبِهِ بِالسَّوْطِ، وَأَنَّهُ لَا كُلْفَةَ عَلَيْهِ بِهِ. قَالَ: وَهَذِهِ السَّرْعَةُ مَسْتَحَبَّةٌ فِي ضَرْبِ السَّوْطِ، كَمَا يَسْتَحَبُّ فِي الْعَمَلِ بِالسَّلَاحِ. وَمَنْ رَوَى «بِهَا» يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ الْمَخْصَرَةَ. انْتَهَتْ الْحِكَايَةُ عَنْهُ. وَالتَّعَجُّبُ مِنْ إِدْرَاكِهِ لِهَذَا الْمَعْنَى يَمْنَعُ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ. فَسَبْحَانِ مَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّفْسِيرِ.

(١) الْفَرَارُ السَّلْمِيُّ: وَاسْمُهُ حَيَّانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَيُقَالُ (حَيَّانُ)، شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ حَنِيئًا تَرْجَمَتْهُ فِي الْإِصَابَةِ (١٥٥١).

٢ - فَتَرَكْتُهُمْ تَقْصُ الرِّمَاحَ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدٍ

قوله «تَقْصُ» أي تَكْسِرُ في موضع الحال لهم. وكنت قوله «من بين مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدٍ» والعاملُ في الأول تركتُهُمْ، وفي الثاني تَقْصُ. يقول: فارتقتهم والرِّمَاحُ تختلفُ بالطعنِ بينهم، وتكسر ظهورهم، فهُم من بَيْنِ مصروعٍ أَلْقِي في العَفْرِ، وهو الثُّراب، وَآخَرَ مطعونٍ أو مجروحٍ، وقد أَسْنَدَ إلى ما يُمَسِّكُهُ وبه رَمَقَ.

٣ - مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ قُتِلْتُ خَلْفَ رِجَالِهِمْ لَا تَبْعَدُ<sup>(١)</sup>

قول «ما كان» يجوز أن يكون ما استفهامًا وكان تجعلُهُ الناقصةُ، ويجوز أن يكون نَفْيًا وَتَجْعَلُ كَانَ مُوكِّدَةً، وَنَبَّهَ بهذا الكلام على أَنَّهُ لو ثَبَّتَ لم يَنْفَعُهُ الثُّبَاتُ. فيقول: أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَنْفَعُنِي قَوْلُ النَّوَادِبِ لِي لَا تَبْعَدُ وقد قُتِلْتُ. ومعنى لَا تَبْعَدُ: لَا تَهْلِكُ. يقال بَعَدَ، إِذَا هَلَكَ، وَبَعْدَ، إِذَا نَأَى. وكانوا يَدُلُّونَ بهذه اللَّفْظَةِ عندَ الثُّبُوتِ بِهَا على مَسَاسِ الحاجةِ إلى حياةِ المندوبِ، وَقِلَّةِ الاستغناء عنه. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالوجه أَن يُنْدَبَ بِهِ مَنْ كَانَ مَحْمُودَ الحياةِ، وعزيزَ الفِئْدَانِ. وقولُهُ «خَلْفَ رِجَالِهِمْ» نَبَّهَ على أَنَّهُ لو ثَبَّتَ لكان يَدْفَعُ وَجَهَ الكِتَابَةِ، ويصير واقِياً لأصحابه، وحاوِلاً بين الأعداء وبينهم، فلا يمكنهم تَجَاوُزَهُ إِلَّا وقد فَرَّغُوا مِنْهُ. فلهذا قال «وَقُتِلْتُ خَلْفَ رِجَالِهِمْ». وموضع «لَا تَبْعَدُ» وهو حكايةٌ، رَفَعَ أو نَضَبَ على أَنَّهُ بَدَلٌ أو مَفْعُولٌ مِنْ مَقَالِ نِسَائِهِمْ. وقوله وَقُتِلْتُ، فِي مَوْضِعِ الحالِ لِلْمُضْمَرِ فِي يَنْفَعُنِي، والعاملُ فِيهِ مَقَالُ أَيْضًا، وَخَلْفَ رِجَالِهِمْ حَالٌ لِلْمُضْمَرِ فِي قُتِلْتُ.

٣٩ - وَقَالَ بَغُضُّ بَنِي أَسَدٍ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - يَذِيثُ عَلَى ابْنِ حَسْحَاسٍ بَن وَهْبٍ بِأَسْفَلِ ذِي الْجَذَاةِ يَدَ الْكَرِيمِ<sup>(٣)</sup>

إنما عُدِّي يَذِيثُ بِعَلَى، لِأَنَّهُ أَجْرِي مجرى أَنْعَمْتَ. وَهُمْ يَحْمِلُونَ التَّظْهِيرَ عَلَى التَّظْهِيرِ، كَمَا يَحْمِلُونَ النَّقِيضَ عَلَى النَّقِيضِ. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: يَقَالُ يَذِيثُ عِنْدَهُ وَيَذِيثُ جَمِيعًا، إِذَا اتَّخَذَتْ عِنْدَهُ صَنِيعَةً، وَإِنْ كَانَتْ أُيْذِيَتْ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَشْهَرَ مِنْ يَذِيثُ،

(١) عند التبريزي: «دون رجالها».

(٢) قال التبريزي في نهاية الأبيات: «وكان سبب ذلك أن معقل بن عامر الأسدي أخا حضرمي بن عامر، وهو فارس الدهماء، مرَّ يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب الأعيوي وهو صريع فاحتمله إلى رحله ودأواه حتى برى ثم كساه وأداه إلى أهله فقال هذه الأبيات».

(٣) عند التبريزي: «الجذاة» بالذال المعجمة.

لأنَّ يَدَيْتُ اشتهر في أَصَبْتُ يَدُهُ، كما تقول: رَأْسُهُ وَوَجْهُهُ وَصَدْرُهُ، إِذَا أَصَبْتُ هذه الأَعْضَاءَ منه. ومعنى هذا البيت: اتَّخَذْتُ عند هذا الرجل بهذا المكان يَدًا غَرَاءَ، وصنِيعَةً شَرِيفَةً، مِثْلَهَا يَفْعَلُهُ الْكَرَامُ. وقوله: «يَدُ الْكَرِيمِ» ثَبَّةٌ على هذا المعنى الذي ذكرناه، ويجب أن يكون مصدر يَدَيْتُ يَدِيًّا، مِثْلَ جَرَيْتُ جَرِيًّا، لكنه وَضَعَ اليَدَ مكانه. فإن قيل: ما تُنَكِّرُ أن يكون اسمُ الْحَدَثِ، وقد حُذِفَ لَامُهُ كما حُذِفَ من اسم العين؟ قلت: اسمُ الْحَدَثِ لم يَكُنْ كَثْرَةً اسمُ العين، وإذا كان حُذِفَ اللام من اسم العين حُذِفَ لكثرة الاستعمال، فيجب أن يكون اسمُ الْحَدَثِ الذي لم يكثر استعماله لا يَجْري مجراه. وقوله: «ابن حَسَنَاحِسٍ» من الْحَسَنَاحِسَةِ، وهو إِحْرَاق الْجِلْدِ بالنار.

## ٢ - قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الْحَمَاءِ لَمَّا شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ

الْقَصْرُ: الْخَبْسُ وَالرَّدُّ، وَمِنَ الْقَصْرِ وَالْقَصَارَى: الْغَايَةُ. وَالْحَمَاءُ: تَأْنِيثُ الْأَحَمِّ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْحَمَمُ: الْفَحْمُ. وَجَارِيَةُ حُمَمَةً، أَيِ سَوْدَاءَ. وَهَذَا تَفْسِيرُ النُّعْمَةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا عِنْدَهُ. فَيَقُولُ: لَمَّا وَجَدْتُهُ جَرِيحًا، وَفِي الْمَعْرَكَةِ طَرِيحًا، قَدْ غَابَ عَنْهُ دَوَوُهُ وَالْمَشْفِقُونَ عَلَيْهِ، حَبَسْتُ عَلَيْهِ فَرَسِي فَأَزْدَقْتُهُ. وَجَوَابُ لَمَّا مُقَدَّمٌ، وَهُوَ قَصَرْتُ. كَأَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَيْتُهُ كَذَا حَبَسْتُ عَلَيْهِ فَرَسِي. وَحَذَفَ مَفْعُولُ شَهِدْتُ لِأَنَّهُ أَمِنَ الْإِلْتِبَاسَ. وَقَوْلُهُ: «وَوَغَابَ عَنْ دَارِ الْحَمِيمِ» كَانَ وَجْهُهُ أَنْ يَقُولَ: لَمَّا شَهِدْتُهُ وَغَابَ حَمِيمُهُ، لَكِنَّ الْمَعْنَى لَا يُخِيلُ. وَالْحَمِيمُ: الْقَرِيبُ الْمُشْفِقُ. وَالْحَامَةُ: خَاصَّةُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، وَيُقَالُ هُوَ الْأَحَمُّ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ، أَيِ الْأَخْصِ.

## ٣ - أَنْبُتَهُ بِأَنَّ الْجُرْجَ يُشْوِي وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومٍ

هَذَا مِمَّا تَمَّمَ بِهِ الصَّنْعَةَ عِنْدَهُ، بَعْدَ أَنْ ارْتَدَّقَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ سَلَّاهُ بِقَوْلِهِ «الْجُرْجَ يُشْوِي»، وَمَتَّاهُ بِقَوْلِهِ «وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومٍ». وَيُقَالُ: رَمَاهُ فَأَشْوَاهُ، إِذَا أَصَابَ غَيْرَ الْمَقْتُلِ. وَالْجَمُومُ: الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ. وَالْعِجْلِزَةُ: الصُّلْبَةُ. وَيُتْرَكُ جَمُومٌ مِنْ هَذَا، لِأَنَّ مَاءَهَا يَغُورُ أحيانًا ثُمَّ يَعُودُ وَيَغْزُرُ. وَالْمُرَادُ: أَنَّ تَبْلِيغَكَ الْمَأْمَنَ بِهِ سَهْلٌ، وَأَنَّ مَا بِكَ مِنَ الْجُرْجِ هَيِّنٌ.

## ٤ - وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكَانَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ الثُّجُومِ

يُبَيِّنُ بِهَذَا أَنَّهُ تَبَرَّعَ بِمَا فَعَلَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَلْزِمْهُ لَزُومُ الْوَاجِبِ الَّذِي لَا يَسُوعُ الْإِخْلَالَ بِهِ، فَيَقُولُ: لَوْ شِئْتُ لَبَعْدْتُ مِنْهُ بَعْدَ الْفَرَقْدَيْنِ مِنَ الثُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَهِيَ الَّتِي يَحُلُّ

فيها النيران، والفرقدان لا حُلُولَ فيه، وهذا يجري مجرى قولهم: «هو مِنِّي مَنَاطُ الثَّريَّا» في أن المراد به التَّبَعيد، ويجوز أن يريد بُعْدُ منه بُعدَ الفرقدين، ثم بيّن أن الفرقدين من النجوم، فيكون من النجوم تَبَيَّنًا، كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَبَيْنَاهُ الرِّسْكَ مِنْ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: الآية ٣٠]. ويجوز أن يريد بالنجوم نبات الأرض، لأن كل ما طلع فقد نجم، ويكون المعنى: بُعدَ الفرقدين من الأرضِ ومنابِها، ويكون في هذا المعنى شبه إلغازٍ فيضعف.

٥ - ذَكَرْتُ مَعْلَةَ الْفَتِيَانِ يَوْمًا وَإِلْحَاقَ الْمَلَامَةِ بِالْمُلِيمِ  
بيّن بهذا الكلام أنه اتقى بما فعل تَوَجُّهُ الدَّمِ إليه من الناس، فيقول: أَخْطَرْتُ ببالي ما يتعلّل به الفتیان في محافِلهم ومجالِسهم، وتقبيحهم من أخبارِ الناس ما يُستحقُّ بفعله أو بتركه عندهم دَمٌ، فيُلْحِقُونَ بِهِ اللَّوْمَ، ويهَجُّونَهُ في أحكامِ الفُتُوَّةِ. ومصدرُ قوله «ذَكَرْتُ» الذُّكْرُ بضم الذال لأن هذا كان بالقلب، والذُّكْرُ بكسر الذال باللسان. والمُليّم: الذي يَأْتِي بما يُلَامُ عليه. قوله «مَعْلَةَ» مصدر عَلَّمْتُهُ، فهي كالْتَقْدِمة والتكرمة. ويجوز أن يكون تسميتهم المُعَلَّلَ، وهو يَوْمٌ من أيامِ العَجُوزِ، من هذا، كأنه يعلّل الناس بشيء من تخفيف البرد.

٤٠ - وقال الشداخ بن يعمر الكِنَانِي<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - قَاتِلِي الْقَوْمَ يَا خُرَاعَ وَلَا يَذْ خُلُكُم مِّن قِتَالِهِمْ فَشَلْ  
يُرَوِّ «قَاتِلُوا» و«قاتلي» على اللفظ مرّة وعلى المعنى أخرى، وجعلَ التَّهْيِ في اللفظ للفشل، والمراد لا تفشلوا. وهذا بَعَثٌ وتحضيض، فيقول: حاربي أعداءك يا خُرَاعَ، ولا يتداخلكم الجُبْنُ والضعف منهم. وخُرَاعَ، قال الخليل: هو من خَزَعَ عن أصحابه إذا تخلف، لأنهم تَخَلَّفُوا عن قَوْمِهِمْ بِمَكَّةَ أَيَّامٍ سَنِلٍ العَرَمِ.

٢ - الْقَوْمُ أَمَّا لَكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ فِي الرُّأْسِ لَا يُثْشَرُونَ إِنْ قَتِلُوا

(١) الشداخ بن يعمر الكنانى: من كنانة بن خزيمة، قال التبريزي: «وسمي شداخاً لأنه شدخ الدماء بين قریش وخزاعة، وخبر هذه الأبيات: أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاقد على سائر الناس، فاقتتلت خزاعة وبنو أسد، فاعتلتها بنو أسد، فاستعانت خزاعة ببني كنانة فذكر الشداخ قرابة بني أسد، فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال: قاتلي القوم، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضباً على بني كنانة إذ لم تنصرهم».

يبين بهذا الكلام أنهم ناسٌ كما أنَّ خُرَاعَةَ ناسٍ، فيقول: لا تهابوهم فإنَّ خُلُقَتَهُم كخُلُقَتِكُمْ، وإنهم إذا قُتِلُوا لم يَخَيُّوا مِنْ قُورِهِم، فيرجعوا إلى القتال. هذا مبالغة في الاستحاث والتجسير. وجعل قوله: «لَهُمْ شَعْرٌ فِي الرَّأْسِ» بما بعده، تفسيراً للمائلة وتبييناً. وجواب إن قُتِلُوا فيما تقدَّم عليه.

٣ - أَكَلَمَا حَارَبْتَ خُرَاعَةَ نَخْ - لدوني كآني لأمهم جمل

قوله «كآني لأمهم» في موضع الحال، أي تحدوني مُشَبَّهاً جملاً لأمهم. وكلما ظرف لقوله تجدوني. وكأنه قال: تُحدوني خُرَاعَةُ كُلِّمَا حَارَبْتَ، أي تسوقني لنصرها والدفاع عنها، كآني ناضح لأمهم يُسْتَقَى عليه الماء، فيقال له أَقْبِلْ بِالذَّلْوِ وَأَذْبِرْ، وذكر الأم تغليظاً للقول وتخشيئاً. وقوله «أكَلَمَا»، كأنه أَقْبِلْ على إنسانٍ بعد أن كانَ بَعَثَهُمْ وَجَرَّاهُمْ على قتال أعدائهم، فقال على طريق الإنكار ما قال.

٤١ - وقال الحصين بن الحمام المري<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ - لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ

يجوز أن يكون هذا مثل قولهم: «الشَّجَاعُ مُوقَى». وفي طريقته قول الآخر:

[المتقارب]

أَكَاَنَّ الْجَبَانَ يُرَى أَنَّهُ سَيُقْتَلُ قَبْلَ انْقِضَاءِ الْأَجَلِ

فَقَدْ تَذَرَكُ الْحَادِثُ الْجَبَانَ وَيَسْلُمُ مِنْهَا الشَّجَاعُ الْبَطْلَانُ

ومثله قول الآخر: [المتقارب]

نُهَيْنُ الثُّفُوسَ وَهُوَ الثُّفُو سِ يَوْمَ الْكَرْيَةِ أَوْفَى لَهَا<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يقول: أَخَجَمْتُ مُسْتَبْقِيًا لِعَيْشِي، فلم أجِدْ لِنَفْسِي عَيْشًا كما يكون في الإقدام، وذلك لأنَّ الأُحْدُوَّةَ الجميلة، والثُّجْعَ عند الناس في المَبَاغِي الحميدة، إنما يكون بالتقدم لا بالتأخر، وبالاختار لا بالانحراف، ومن ذَكَرَ بالجميل وتُحَدَّثُ عنه

(١) الحصين بن الحمام المري: شاعر، فارس جاهلي، كان سيد بني سهم بن مرة وكان يلقب «مانع الصنيم»، في شعره حكمة. أدرك الإسلام (ت ١٠ ق. هـ / ٦١٢ م). ترجمته في (سمط اللاقي ص ٢٢٦، وخزانة البغداد ٢: ٩).

(٢) للخنساء في الحيوان ٦: ٤٢٧.

بالبلاءِ الحَسَنِ حَيَّيْ ذِكْرَهُ واسمُهُ، وَإِنْ ذَهَبَ أَثَرُهُ وَجِسْمُهُ. وقولُهُ: «حَيَاةٌ مِثْلُ أَنْ  
أَتَقَدَّمَ» معناه حَيَاةٌ تُشَبِّهُ الحَيَاةَ المكتسبةَ في التقدُّمِ والتقدُّمِ.

٢ - فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَذْمَى كُلُّومُنَا ولكن على أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا

أراد: لَسْنَا بِدَامِيَةِ الْكُلُومِ على الْأَعْقَابِ. ولو لم يجعل الإخبار عن أَنْفُسِهِمْ لكان  
الكلام لَيْسَتْ كُلُّومُنَا بِدَامِيَةِ على الْأَعْقَابِ. فيقول: نتوجَّه نحو الْأَعْدَاءِ في الْحَرْبِ ولا  
نُعْرِضُ عَنْهُمْ، فإذا جُرِحْنَا كَانَتْ الجراحاتُ في مُقَدِّمِنَا لا مُؤَخَّرِنَا، وسالت الدِّمَا على  
أَقْدَامِنَا لا على أَعْقَابِنَا. وقولُهُ «تَقْطُرُ الدِّمَا» إذا رُوِيَثَ بالتاء كان المعنى تَقْطُرُ الْكُلُومُ  
الدِّمَ، فيكون الدِّمَا مفعولاً به. ويقال: قَطَرَ الدِّمَ وَقَطَرْتُهُ، وهذا وَجْهٌ حَسَنٌ، وإن  
شئتَ جَعَلْتَ الدِّمَ منصوباً على التمييز، كأنَّهُ أراد تَقْطُرُ دِمَا، وأَدْخَلَ الْإِلْفَ وَاللَّامَ ولم  
يعتدِ بِهِمَا، كقول الآخر: [الوافر]

ولا بِفَرَاةِ الشُّغْرِ الرَّقَابَا<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يُزَوَّى «يَقْطُرُ الدِّمَا» بالياء، ويكون الدِّمَا في موضع الرِّفْعِ على أَنَّهُ  
فَاعِلٌ يَقْطُرُ، لَكِنَّهُ رَدَّهُ إِلَى أَصْلِهِ فَاتَى بِهِ مَقْصُورًا وإن كان الاستعمال يحذف لامِهِ.  
ومثل هذا البيت قولُ الْقَطَامِيِّ: [البسيط]

لَيْسَتْ تُجْرِحُ فُرَارًا ظُهُورَهُمْ وفي النحورِ كُلُّومٌ ذاتِ أَبْلَادٍ<sup>(٢)</sup>

٣ - نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ أَنْاسٍ أَعِزَّةٍ علينا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَى وَأَظْلَمًا<sup>(٣)</sup>

يقول: نُشَفِّقُ هَامَاتٍ مِنْ رِجَالٍ يَكْرُمُونَ عَلَيْنَا لِأَنَّهُمْ مَتَا، وَهُمْ كَانُوا أَسْبَقَ إِلَى  
الْعُقُوقِ وَأَوْفَرَ ظُلْمًا، لِأَنَّهُمْ بَدَّوْنَا بِالشَّرِّ، وَالْجَوُّونَا إِلَى الْقِتَالِ، وَنَحْنُ مُنْتَقِمُونَ  
وَمُجَازُونَ.

٤٢ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ: [الوافر]

وَحَارِبُهُ بَنُو عَمِّهِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ:

١ - يَكْرَهُ سَرَاتِنَا يَا آلَ عَمِيرٍ نَقَادِيكُمْ بِمُرْهَقَةٍ صِقَالٍ

(١) لحارث بن ظالم المري في الأغاني ١١: ١١٩، والإنصاف ١٣٣، وشرح أبيات سيبويه  
٢٥٨: ١، والكتاب ٢٠١: ١. وصدرة:

«فما قومي بشعلبة بن سعد»

(٢) للقطامي في ديوانه ص ٨٩، ولسان العرب وتاج العروس (بلد).

(٣) عند التبريزي: «من رجالٍ أَعِزَّةٍ».



الكُزُهُ بالضم: المشقة، والكُزُهُ بالفتح الإكراه. وسَرَاةُ القوم: خِيَارُهُمْ. فيقول: بمشقة رؤسائنا وكراهيتهم نباكركم بسيوفٍ مُحَدَّدة الحدِّ مصقولة، وإنما قال «بكُزُهُ سَرَاتِنَا» لأنَّ الرؤساء يحبون التألف بين العشيرة وإصلاح ذات البين، وترك التدابر والاختلاف، إذ كان عِزُّ الرئيس بأصحابه، وحِشْمَتُهُ في نفوس مُنَابِذِيهِ بقوة ذَوِيهِ وأقاربه. ويجوز أن يكون ذَكَرَ السَّراة والمراد الجميع. والمعنى: على كُزِهِ مِنَّا نقاتِلُكُمْ ولكنكم ألجأتُمونا إليه. وَجَمَعَ صَقِيلًا وهو فعيل بمعنى مفعول على صقالٍ وذلك على غير بابهِ، لأن التفسير على فَعَالٍ يكون في الأصل فَعِيلٍ إذا كان بمعنى فاعِلٍ، نحو ظَرِيفٍ وَظَرَافٍ وَكَرِيمٍ وَكَرَامٍ، ومثله قولُهُم فَصِيلٌ وَفَصَالٌ، وساغ ذلك لاتِّفَاقَهُمَا في الزَّنة والوصفيَّة. وَرُوي: «بِمُرْهَفَةِ الصُّقَالِ»، وتكون إضافة المُرْهَفَةِ إلى الصُّقَالِ كإضافة البعض إلى الكل، لأن المعنى بالمُرْهَفَةِ الحدُّ من الصُّقَالِ، أي من السيوف المصقولة.

## ٢ - نَعْدِيهِنَّ يَوْمَ الرُّوْعِ عَنْكُمْ وَإِنْ كَانَتْ مُثْلَمَةُ النُّضَالِ

قوله «نَعْدِيهِنَّ» أي نصرهنَّ. ويقال: عَدَّ الهمَّ عنك، أي اصرفه. والبيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى نَصَرْتُ السيوفَ عنكم إبقاءً عليكم، وكراهيةً لاستئصالكم، وإن كانت نِصَالُهَا قد تَقَلَّلَتْ من كثرة ما تُقَارِعُ بها الأعداء. ويجوز أن يكون المعنى: نصرتها وإن تثلَّمت بكم وفيكم، لأن القدرة تُذْهِبُ الحفيظة، ولأن ما يَجْمَعُنَا يدعو إلى البُغْيَا، والأخذ فيكم بالْحُسْنَى.

## ٣ - لَهَا لَوْنٌ مِنَ الْهَامَاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَتْ تُحَادِثُ بِالصُّقَالِ

قوله «من الهامات» أي من دماء الهامات ومن التأثير فيها. يقول: لهذه السيوف لَوْنٌ متغيِّرٌ قبيحٌ، لكثرة ما يُسْفِكُ بها الدِّمَاءُ، وإن كانت يجددُ صَفْلَهَا كلَّ يومٍ. والمحادثة: إعادة الماء إلى السيفِ بالصُّقْل. وقد قال الحسن رحمه الله فيما حُكِيَ عنه من مواعظه: «حَادِثُوا هذه القلوبَ فإنها سريعةُ الدُّثورِ، واقْدَعُوا هذه الأنفُسَ فإنها طُلَعَةٌ». وقوله «كابٍ» من قولهم كَبَا وَجْهُهُ، إذا اَرْبَدَ واسودَّ. وَكَبَا نُورُ الصُّبْحِ والشمس، إذا نَقَصَ وأظلم. وجوابُ إنْ كَانَتْ فيما تقدَّم عليه، والجملة في موضع الصِّفَةِ لِلْمُرْهَفَةِ.

## ٤ - وَتَنْبِكِي حِينَ نَفُتْلُكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَفُتْلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي

وَصَفَ حُسْنَ صَبْرِهِمْ، عَلَى مَا يَتَّفِقُ مِنْ نَائِبَةٍ، وَيَتَجَدَّدُ مِنْ عَارِضِ حَادِثَةٍ،  
فَيَقُولُ: نَبِكِي قِتْلَاكُمْ إِذَا قِتْلَنَاكُمْ لَمَّا يَجْمَعُنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الرَّجِمِ الْمَاسَةِ، وَالْقِرَابَةِ الدَانِيَةِ،  
وَنَقْتَلَكُمْ إِذَا أَحْوَجْتُمُونَا إِلَى قِتْلِكُمْ، كَأَنَّا لَا نَبَالِي بِمَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ يَدْعُو إِلَى  
الْجَزَعِ لَهُ. وَقَوْلُهُ «نَبَالِي» تَفَاعُلٌ مِنَ الْبَلَاءِ. فَإِذَا قَالَ لَا أَبَالِيهِ كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَا أُحْتَفِلُ بِهِ  
فَأَعَادَهُ بِلَايِي وَبِلَاءَهُ وَأَفَاجَرَهُ. هَذَا أَضْلُهُ، وَقَدْ مَضَى. وَحَكَى سَبِيوِيهِ: مَا أَبَالِيهِ بِاللَّهِ،  
وَذَكَرَ أَنَّ الْبَالَةَ كَالْحَانَةِ، وَأَنَا حَذَفَ يَأْوُهُ حَذَفَ تَخْفِيفٍ لَا حَذَفَ قِيَاسٍ.

### ٤٣ - وَقَالَ الْقَتَالُ الْكَلَابِي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - نَشَدْتُ زِيَادًا وَالْمَقَامَةَ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ أَزْحَامَ سِفْرِ وَهَيْئَمِ

يَقَالُ: نَشَدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّجِمَ، وَنَاشَدْتُكَ اللَّهُ، أَيِ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّجِمِ. يَقُولُ:  
أَقَسَمْتُ عَلَى زِيَادِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ بَيْنَنَا حَاضِرُونَ، وَلَمَّا يَأْتِيهِ كُلُّ مَنْ شَاهِدُونَ،  
وَذَكَرْتُهُ مَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاهُ مِنَ الرَّجِمِ مِنْ جِهَةِ هَذَيْنِ الرَّجْلَيْنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ بِهَذَا عَلَى  
رُغْمِهِ طَلَبًا لِلصُّلْحِ، أَوْ اسْتَظْهَارًا بِإِقَامَةِ الْحُجَجِ عَلَيْهِ، وَإِلْقَاءِ مَغَالِيقِ الْبَغْيِ إِلَيْهِ.

٢ - فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ غَيْرَ مُنْتَهٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَذَنِ مُقْوَمِ

يَقُولُ: لَمَّا وَجَدْتُهُ لَا يَنْتَهِي بِالْقَوْلِ، وَلَا يَزْعَوِي بِالزَّجْرِ، حَدَرْتُ لَهُ كَفِّي بِرُوحِ  
لَتَيْنِ مُثَقَّفٍ قَطَعْتُهُ. وَقَوْلُهُ «أَمَلْتُ لَهُ»، أَيِ مِنْ أَجْلِهِ «كَفِّي بِلَذَنِ»، مِنْ فَصِيحِ الْكَلَامِ،  
وَبَلِيغِ الْكُنَايَاتِ.

٣ - وَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّنِي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مَنَدَمِ

يَقُولُ: لَمَّا بَانَ لِي إِتْيَانُ تِلْكَ الطَّعْنَةِ عَلَيْهِ نَدِمْتُ فِي وَقْتٍ لَمْ تَنْفَعِ النَّدَامَةُ فِيهِ،  
لَفُوتِ الْأَمْرِ فِي الْإِبْقَاءِ. وَهَذَا فِي إِظْهَارِ التَّحَسُّرِ بِهِ كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الوافر]

وِدِدْتُ وَأَيْسَنَ مَا مِئِّي وَدَادِي<sup>(٢)</sup>

وَانْتَصَبَ أَيَّ سَاعَةٍ عَلَى الظَّرْفِ، لِأَنَّهُ أَيْمَا لَمَّا كَانَ لِلْبَعْضِ مِنَ الْكَلِّ جُعِلَ حُكْمُهُ  
حُكْمَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ.

(١) القتال الكلابي: عبيد أبو بكر بن كلاب، جد جاهلي من بني عامر بن صعصعة من العدنانية  
(ترجمته في نهاية الأرب ٢٨٣، والشعر والشعراء ٦٨٦).

(٢) البيت لعمر بن معديكرب في اللآلئ ص ٦٣، وصدرة:

«تمناني ليلقاني قيس»

٤٤ - قَيْسُ بْنُ زُهَيْرِ الْعَبْسِيِّ<sup>(١)</sup> : [الوافر]

١ - شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَذْرِ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي  
كان حَمَلُ بْنُ بَذْرِ قَتَلَ مَالِكَ بْنَ زُهَيْرِ أَخَا قَيْسٍ، فَظَفِرَ بِهِ وَبِأَخِيهِ حُذَيْفَةَ  
فَقَتَلَهُمَا. يَقُولُ: اشْتَفَيْتُ بِقَتْلِ حَمَلِ بْنِ بَذْرِ. ثُمَّ قَالَ: وَشَفَانِي سَيْفِي أَيْضًا مِنْ أَخِيهِ  
حُذَيْفَةَ، لِأَنَّهُ أَتَى عَلَيْهِ لَمَّا أَعْمَلْتُهُ فِيهِ. وَهَذَا مِمَّا جَرَى بَيْنَ عَبْسٍ وَفَزَارَةَ بِسَبَبِ دَاجِسٍ  
وَالْغُبَرَاءِ.

٢ - فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَزْتَ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي  
يقول: إِنْ سَكُنْتُ لَوَعَتِي بِمَجَازَاتِهِمْ، وَبَرَزْتُ غَلِيلِي، فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا  
أَطْرَافَ أَصَابِعِي. وَذَلِكَ أَنْ عَزَى كَانَ بِهِمْ، وَكَانُوا كَالْكَفِّ، فَلَمَّا مَاتُوا وَأَعَوَزَنِي  
التَّبَجُّحُ بِمَكَانِهِمْ، وَالِاسْتِعْلَاءُ عَلَى الْعَدُوِّ بِهِمْ. صِرْتُ كَمَنْ قُطِعَتْ أُنَامِلُهُ. وَمِنَ الْأَمْثَالِ  
فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ: «بِالسَّاعِدِ تَبْطِشُ الْكَفُّ».

٤٥ - وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ الذُّهْلِيُّ : [الكامل]

الْوَعْلَةُ: الصخرة المشرفة من أعلى الجبل.

١ - قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
يقول: قَوْمِي، يَا أُمِيمَةُ، هُمُ الَّذِينَ فَجَعُونِي بِأَخِي وَوَتَرُونِي فِيهِ، فَإِذَا رُمْتُ  
الْإِنْتِصَارَ مِنْهُمْ عَادَ ذَلِكَ بِالنِّكَايَةِ فِي نَفْسِي، لِأَنَّ عِزَّ الرَّجُلِ بَعِشِيرَتُهُ، وَهَذَا الْكَلَامُ  
تَحَزُّنٌ وَتَفَجُّعٌ وَلَيْسَ بِإِخْبَارٍ.

٢ - فَلَيْتَ عَفَوْتُ لِأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَيْتَ سَطَوْتُ لِأَوْهِنَنَ عَظِيمِي  
عَفَا عَنِ الْمُذْنِبِ وَالذَّنْبِ عَفْوًا، إِذَا صَفَحَ. وَحَذَفَ حَرْفَ الْجُرِّ فَوَصَلَ لِأَعْفُونَ  
بِنَفْسِهِ، وَالْكَلامُ تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ. يَقُولُ: إِنْ تَرَكْتُ مُوَاخَذَتَهُمْ، وَأَطْرَحْتُ طَلَبَ الْإِنْتِقَامِ  
مِنْهُمْ، صَفَحْتُ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَطَوْتُ عَلَيْهِمْ أَضْعَفْتُ عَظِيمِي، وَهَدَدْتُ رُكْنِي.  
وَالْجَلَلُ يَزْعُمُ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يَقَعُ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَهَلْهَذَا يُرَادُ بِهِ

(١) قيس بن زهير بن جذيمة العبسي: أمير عبس وداهيتها وأحد السادة القادة في عرب العراق، لُقِبَ  
بـ«قيس الرأي» لجودة رأيه. (ت ١٠ هـ/ ٦٣١ م). ترجمته في الكامل لابن الأثير ١: ٢٠٤،  
وسمط اللاكي ٥٨٢.

الكبير. وكذلك في قوله: [الرمل]

وَمِنْ الْأَزْزَاءِ رُزَّةٌ ذُو جَلَلٍ<sup>(١)</sup>

والسُّطُو: الأخذ بعُنْف. وفي كل واحد من المصراعين يمينٌ مُضْمَرَةٌ، جوابها في الأول لأَعْفُون، وفي الثاني لأَوْهِنُن. واللام من لثن في الموضعين موطنه للقسَم.

٣ - لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَيَذَاتُهُمْ بِالْشُّثْمِ وَالرُّغَمِ  
حَوَّلَ الكلام عن الإخبار تَوَجُّعًا على عادتهم إلى الخطاب، متوَعِّدًا.

يقول: لَا تَسْكُنْ إلى ناحية قوم اهْتَضَمْتَهُمْ وبدَاتَهُمْ بِسَبِّهِمْ واطْرَاحَهُمْ، وإسقاطَهُمْ وتذليلَهُمْ. وظَلَمْتَهُمْ مع ما بَعَدَهُ من صفة القوم. والرُّغَم مصدر رَغِمْتُ فلانًا إذا قلت له رَغَمًا أو فَعَلْتُ به ما يَرْغَمُ به أَنْفُهُ وَيَذَلُّه. والرُّغَام: الثراب، وحكى الخليل: أرغمته: حملته على ما لا يقدِر على الامتناع منه.

٤ - أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لَغَيْرِهِمْ وَالْقَوْلُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ يَنْمِي<sup>(٢)</sup>

موضع قوله «أَنْ يَأْبُرُوا» نصبٌ على البدل من قَوْمًا في البيت الذي قبله، كأنه قال: لَا تَأْمَنَنَّ أَزْرَ قَوْمِ ظَلَمْتَهُمْ وَأَوْحَشْتَهُمْ نَخْلًا لغيرهم. ويقال: أَيْزَتْ النخل وأَيْزَتْه، إذا أَلْقَحَتْهُ. وجعل هذا الكلام وعيدًا في مفارقة القوم الذين وَصَفَهُمْ إِثَامَهُمْ، وتقويتهم لأعدائهم بعد الانتقال إليهم، وإصلاحهم الفاسد من فُخْرِهِمْ وأَمْرِهِمْ نُصْرَةً لَهُمْ، وجعل قَوْلَهُ «أَنْ يَأْبُرُوا» كناية عن هذا المعنى، كما قال طَرَفَةُ: [الرمل]

وَلِي الْأَضْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُضْلِحُ الْإِبْرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ<sup>(٣)</sup>

وقد قيل: أراد: لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا أَسَاءَتْ في معاملتهم أَنْ يتركوا أَرْضَهُمْ وديَارَهُمْ وَيَلْحَقُوا بِالْأَعْدَاءِ فَيَأْبُرُوا نَخْلَهُمْ ويتَصَرَّفُوا في مَهْنِهِمْ، ليكونوا معهم عليكم، والأوَّل أحسن وأغرب. وقوله «وَالْقَوْلُ تَحْقِيرُهُ وَقَدْ يَنْمِي» يجوز أَنْ يكون ضَرْبُهُ مَثَلًا في التَّهَاؤُنْ بما لَا يجوز التَّهَاؤُنْ فيه، ويجوز أَنْ يشيرَ بالقول إلى ما يقوله في شعره هذا، ويريد أَنَّهُ سيزداد بانضمام الفعل إليه.

(١) للبيد في ديوانه ص ١٩٧، وكتاب العين ٧: ٣٨٣. وصدرة:

«وَأَرَى أَرِيدُ قَدْ فَارَقْنِي»

(٢) عند التبريزي: «والشيء تحقير».

(٣) لطرفة في ديوانه ٥٤، ولسان العرب (أبر)، وتهذيب اللغة ١٥: ٢٦١، وكتاب العين ٨: ٢٩١، وديوان الأدب ٤: ٢٣٣.

٥ - وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا      إِنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْجِلْمِ  
 زَعَمَ زُعْمًا وَزَعَمًا وَمَزَعَمًا، وأكثر ما يستعمل فيه ما كان باطلاً أو فيه ارتياب.  
 ولذلك يقال: تَزَعَمَ، أي تكذَّب؛ وَزَعَمَ في غير مَزَعَمٍ، أي طَمَعَ في غير مَطْمَعٍ.  
 و«أَنْ لَا حُلُومَ» أَنْ فيه مخففة من الثقيلة. أراد: زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا حُلُومَ لَنَا. والهاء ضمير  
 للأمر والحديث، و«لَا حُلُومَ» في موضع الخبر. أراد: وزعمتُمْ أَنَّ الأمر والشأن لَا  
 عقول لَنَا، فَإِنَّ كَانَ الأمر على ما زعمتُمْ فنبهونا أَنْتُمْ، فَإِنَّ عَامِرَ بْنَ الظَّرِبِ حَكَمَ  
 العربِ كَانَ يُقَرِّعُ لَهُ الْعَصَا فِينْبُهُ، لما كَانَ يَزِيغُ فِي الْحُكْمِ لِكِبَرِيَّتِهِ وَسِنِّهِ. وهذا الكلام  
 تهكمٌ وسخرية. ومثله قولك لمن أَنْكَرَ عَلَيْكَ مَا لَا يُشْكُ فِي صِلَاحِهِ وَصَحَّتْهُ: إِنَّ كَانَ  
 ذَلِكَ فَاسِدًا فَصَحَّحْهُ أَنْتَ، وهذا ظاهرٌ. وذو الْجِلْمِ الَّذِي قُرِعَ لَهُ الْعَصَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ،  
 فَتَدْعِيهِ الْيَمَنُ وَتَقُولُ: هُوَ عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ الدُّوسِيِّ، رَوَى ذَلِكَ الشَّعْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَتَدْعِيهِ مُضَرٌّ، فَتَقُولُ: هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرِبِ الْعَدَوَانِيُّ، وَإِيَّاهُ عَنَى ذُو  
 الْإِصْبِغِ فِي قَوْلِهِ: [الوافر]

وَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي      وَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

وَتَدْعِيهِ رُبَيْعَةٌ فَتَقُولُ: هُوَ قَيْسُ بْنُ خَالِدِ الشَّيْبَانِيِّ، وَهُوَ جَدُّ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ  
 مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ.

٦ - وَوَطِئْنَا وَطْئًا عَلَى حَنْتِي      وَطْءَ الْمُقَيِّدِ نَابِتَ الْهَزْمِ

يقول: أَثَرْتُ فِيْنَا تَأْثِيرَ الْحَنْقِ الْغَضْبَانِ، كَمَا يُوَثِّرُ الْبَعِيرُ الْمُقَيَّدَ إِذَا وَطِئَ هَذِهِ  
 الشَّجِيرَةَ. وَخَصَّ الْمُقَيَّدَ لِأَنَّ وَطْأَتَهُ أَثْقَلَ، كَمَا خَصَّ الْحَنْقَ لِأَنَّ إِبْقَاءَهُ أَثْقَلَ. وَالْهَزْمُ:  
 ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَضِ، يُقَالُ جَمَلٌ هَارِمٌ، وَإِبِلٌ هَوَارِمٌ إِذَا رَعَتِ الْهَزْمَ. وَانْتَصَبَ وَطْءُ  
 الْمُقَيَّدِ عَلَى الْبَدَلِ، أَيِ وَطْئًا يُشَبِّهُ هَذَا الْوَطْءَ. وَمِمَّا حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ  
 طِئَةِ الذَّلِيلِ»، أَيِ مَنْ أَنْ يَطْأَنِي، لِأَنَّ وَطْأَتَهُ أَشَدُّ، لِسُوءِ مَلِكِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(١)</sup>:  
 [الطويل]

وَلَمْ يَغْلِيكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

وَعَلَى هَذَا قِيلَ: ضَرَبَتْهُ ضَرْبَةُ الْجَبَانِ، وَضَبَطَتْهُ ضَبْطَةُ الْأَعْمَى.

(١) لا مريء القيس في ديوانه ص ١٧٧. وتماه:

«وإنك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب»

٧ - وَتَرَكْتَنَا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ      لو كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ  
هذا مَثَلٌ يُضْرَبُ في الانقياد والذلُّ. ولذلك يقولون: «النَّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ  
إِلَّا مَا ذُبَّ عَنْهُ». يقول: تركتُنا لا دِفَاعَ بنا، كاللَّحْمِ على خِرَانِ الجِزَارِ يتناولُهُ مَنْ  
شاء، لو كُنْتَ تتركُ مِنَّا بَقِيَّةً، وتطلب علينا بَقِيَّةً. والمعنى أَنَّكَ تَرُومُ استتصَالَنا، فلستَ  
ترضى بالإذلال. وجواب لو فيما تقدَّم عليه.

#### ٤٦ - وقال أَغْرَابِيُّ<sup>(١)</sup>:

قَتَلَ أَخُوهُ ابْنًا لَهُ فَقَدَّمُ إِلَيْهِ لِيَقْتَادَ مِنْهُ، فَأَلْقَى السَّيْفَ وَهُوَ يَقُولُ: [البسيط]

١ - أَقُولُ لِلنَّفْسِ نَاسَاءً وَتَغْزِيَّةً      إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ  
النَّسَاءُ: تَفْعَالٌ مِنَ الإِسْوَةِ. ويقال: إِسْوَةٌ وَأَسْوَةٌ، فَيُضَمُّ أَوَّلُهُ وَيُكْسَرُ، وانتصابه  
على أَنَّهُ مصدرٌ في موضع الحال. أي أقول متأسِّيًا بغيري، ومسلِّيًا لنفسي: جَنَى عَلَيَّ  
أَخِي الَّذِي مَحَلَّهُ مِنِّي مَحَلُّ إِحْدَى يَدَيَّ، سهوًا لا إرادةً لِمَسَاءَتِي وَخَطَأً لَا عَمْدًا.  
وقوله «إِحْدَى يَدَيَّ» في موضع المبتدأ و«أَصَابَتْنِي» خَبَرُهُ، وقوله «وَلَمْ تُرِدْ» في مَوْضِعِ  
الحال، والجملة في موضع النَّصْبِ على أَنَّهُ مفعول لقوله أقول.

٢ - كِلَاؤُمَا خَلَفَ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ      هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي  
يقول: كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَخِ الْوَاتِرِ وَالابْنِ الْمَفْقُودِ يَصْلُحُ لِأَن يُرْضَى بِهِ عَوَضًا مِنْ  
فَقْدَانِ الْآخَرِ، فَإِنْ اقْتَدَتْ مِنَ الْأَخِ مِنتَصَفًا لِلابْنِ فَقَدْتُهُمَا جَمِيعًا، فاستبقائي أَخِي هُوَ  
على كُلِّ حَالٍ أَقْرَبُ وَأَعْوَدُ.

#### ٤٧ - وقال إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي<sup>(٢)</sup>:

١ - مَا وَلَدْتَنِي حَاصِنٌ رَيْعِيَّةً      لَيْتَنِي أَنَا مَالَأْتُ الْهَوَى لَاتْبَاعِهَا  
امْرَأَةٌ حَاصِنٌ وَحَصَانٌ، أي ممتنعة عن الرُّقَبِ، عَفِيفَةٌ. ومصدره الْحَصَانَةُ  
وَالْحُضْنُ، وَرَيْعِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى رَيْعَةٍ: وَهَذَا الْكَلَامُ خَبَرٌ يَجْرِي مَجْرَى الْيَمِينِ، وَاللَّامُ  
مِنْ «لَيْتَنِي» يُؤْذَنُ بِأَنَّ الْكَلَامَ قَسَمٌ، فيقول: لست ابنُ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رَيْعَةٍ كَرِيمَةٍ عَفِيفَةٍ  
إِنْ كُنْتُ شَايَعْتُ الْهَوَى وَتَابَعْتُهُ فِي طَلَبِ امْرَأَةٍ. والمعنى: لستُ لِرِشْدَةٍ إِنْ فَعَلْتُ

(١) الشعر في الزهرة ٢: ٥٥٠، وقد نسبهُ للعريان بن سهلة النبهاني.

(٢) إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي: مِنْ أَشْرَافِ طَيِّئٍ وَفَصَحَائِهَا وَشَجَاعَانِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (ت ٤ ق. هـ/

٦١٨ م). ترجمته في ابن خلدون ٢: ٢٦٥، والكامل لابن الأثير ١: ١٧٣.

ذلك. ومالأث، مأخوذ من قولهم: هو مليء بكذا، وقد ملؤ يملؤ ملاءة. وجواب الشرط فيما تقدم.

٢ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزُنِي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا

قال الخليل: البُقعة: قطعة من الأرض على غير هيئة التي إلى جنبها، واستشهد الشاعر لنفسه في إنكار ما انتفى من فعله بقوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ، لأن أَلَمْ تَرَ وإن كان لفظه لفظ الاستفهام، كلمة يُؤَاقَفُ بها الْمُخَاطَبُ في تحقيق الأمور، وتثبيت الخطوب، وربما صَحِبَهَا معنى التعجب. فيقول: إنك تعلم أن الأرض واسعة عريضة، وَأَنَّ بِقَاعَهَا لَا تُنْبِئُ بِي، ولو نَبَتْ لم تُعْجِزْنِي، فكما أتى في هذا بهذه الصفة، فكذلك أنا في الأول. ومذهب هذا الكلام مذهب قول القائل عند تحقيق أمر وتصويره للمخاطب: إن هذا حَقٌّ كما أتى حاضرًا، وكما أنك تسمع وتُجيب.

٣ - وَمَبْنُوءَةٌ بِتُّ الدُّبَا مُسَبَّطَرَّةٌ رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاجِهَا

يقول: رَبُّ خَيْلٍ مَتَفَرِّقَةٍ مَمْتَدَّةٍ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ امْتِدَادَ فِرَاحِ الدُّبَا وَتَفَرُّقَهَا - والمعنى أنهم يُمَوِّجُونَ فِي اتِّشَارِهِمْ، كما أن الجراد إذا انبثَّت مَاجَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ - أنا رددت أولها على آخرها، وَحَبَسْتُ مُتَقَدِّمَاتِهَا عَلَى مُتَأَخِّرَاتِهَا، حَتَّى لَحِقَتْ الْأَعْجَازُ بِالصُّدُورِ، وَاخْتَلَطَتِ اللَّوَاخِقُ بِالسَّوَابِقِ. ويقال: هم يَتَهَاقُتُونَ تَهَاقُتَ الْفَرَّاشِ، وَيَتَمَاوِجُونَ تَمَاوُجَ الْجَرَادِ.

٤ - وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِيئِي يَخْطِرُ بَيْنَنَا لِأَعْلَمَ مَنْ جَبَائِهَا مِنْ شَجَاعِهَا

قوله «والخطيئ» واوه واو الحال. واللام من «لأعلم» لام العلة. يقول: تركت الإحجام، وأثرت الإقدام، ورمح الخط تختلف بالطعن، وتحكم للشجاعة على الجبن، لأتبيّن الضعيف من القوي، والمتقدم من المتخلف، والمعنى: فعلت ذلك ليبين فضلي على غيري.

٤٨ - وقال رجل من بني تميم<sup>(١)</sup>:

وطلّب منه ملك من الملوك فرّسا يقال له سكاب فمنعه إياها: [الوافر]

١ - أَبَيْتُ أَلْفَنَ إِنْ سَكَابَ عِلَقٌ نَفِيسٌ لَا تُعَارُ وَلَا تُبَاعُ

(١) هو عبيدة بن ربيعة بن قحطان بن ناشرة المازني كما ورد في كتاب الخيل لابن الأعرابي ٦٢ حيث ذكر الأبيات.

قوله «عَلَّقَ نَفِيسٌ» أي مَالٌ يُنْخَلُ بِهِ. وهذا كما يقال: هو عَلَّقَ مَضِيَّةً. ويقال: عَالَقَتْهُ بِعَلْقِي وَعَلَقَهُ، إذا خَاطَرَتْهُ بِكَرَائِمِ الْمَالِ. يقول: مُنِعْتَ أَنْ تَفْعَلَ مَا تَسْتَحِقُّ بِهِ اللَّعْنُ، إِنْ فَرَسِي سَكَابٍ مَتَاعٌ نَفِيسٌ، وَعَلَّقَ كَرِيمٌ، لَا يُعْرَضُ لِلْبَيْعِ، وَلَا يُبَدَّلُ لِلْإِعَارَةِ. و«سَكَابٍ» إذا أَعْرَبْتَهُ مَنَعْتَهُ الصَّرْفَ، لِأَنَّهُ عَلِمَ، فَلَحْصُولُ التَّعْرِيفِ فِيهِ وَالتَّأْنِيثُ مَعَ كَثَرَةِ الْحُرُوفِ يُمْنَعُ الصَّرْفُ. وَالشَّاعِرُ تَمِيمِيٌّ، وَهَذَا لُغَةٌ قَوْمِهِ. وَإِذَا بَيَّنَّتُهُ عَلَى الْكُسْرِ أَجْرِيته مَجْرَى حَدَامٍ، لِأَنَّهُ مُؤَنَّثٌ مَعْدُولٌ مَعْرُوفٌ، فَلَمُشَابَهَتُهُ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ دَرَاكِ وَتَزَالِ يُنْيَى؛ وَهَذِهِ اللَّغَةُ حِجَازِيَّةٌ. وَاشْتِقَاقُ سَكَابٍ مِنْ سَكَبْتُ إِذَا صَبَبْتُ. وَيُقَالُ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ: هُوَ بَخَرٌ وَسَكَبٌ. وَقَوْلُهُ: أُبَيِّنُ اللَّعْنَ، تَحِيَّةٌ كَانَ يُسْتَعْطَفُ بِهِ الْمُلُوكُ. وَأَصْلُ اللَّعْنِ: الطَّرْدُ. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ<sup>(١)</sup>: [مَجْزُوءُ الْكَامِلِ]

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَقَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ

يعني إلا أن يقال لي: أبيت اللعن، لأنه تحية الملوك. وكأنه قال: نلت كل شيء إلا الملك.

٢ - مَفْدَاةٌ مُكَرَّمَةٌ عَلَيْنَا يُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ

يقول: لعزتها على أربابها تُقْدَى بِالْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَتُؤَثَّرُ تَكْرِيمًا لَهَا عَلَى الْعِيَالِ عِنْدَ الْإِضَافَةِ وَالْإِفْتَارِ، فَيَجُوعُ الْعِيَالُ وَلَا تَجُوعُ هَذِهِ.

٣ - سَلِيلَةٌ سَابِقِينَ تَنَاجَلَاهَا إِذَا نُسِبَا يَضُمُّهُمَا الْكُرَاعُ

يقول: هِيَ وَلَدٌ قَرَسَيْنِ سَابِقَيْنِ، إِذَا نُسِبَا ضَمَّ مَنَاسِبَهُمَا وَمَنَاصِبَهُمَا الْكُرَاعُ، وَهُوَ فَحْلٌ كَرِيمٌ مَعْرُوفٌ. وَسَلِيلَةٌ أُلْحِقَ الْهَاءُ بِهَا وَإِنْ كَانَ فَعِيلًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ، لِأَنَّهُ جُعِلَ اسْمًا، كَمَا تَقُولُ هِيَ قَتِيلَةُ بَنِي فُلَانٍ. وَمَعْنَى سُلٍّ: نُزْعٌ. وَيُقَالُ: نَجَلَا وَلَدَهُمَا وَتَنَاجَلَا، بِمَعْنَى وَاحِدٍ، قَالَ: [الْمَنْسَرَحُ]

إِذْ نَجَلَاهُ فِنْغَمَ مَا نَجَلَا<sup>(٢)</sup>

وَأَصْلُ الْكُرَاعِ فِي اللَّغَةِ: أَنْفٌ يَتَقَدَّمُ مِنَ الْجَبَلِ، فَسُمِّيَ هَذَا الْفَحْلُ بِهِ لِعِظَمِهِ. وَأَمَّا الْكُرَاعُ الْاسْمُ الْجَامِعُ لِلْخَيْلِ، فَهُوَ غَيْرُ ذَا.

(١) لزهير بن جناب الكلبي في اللسان (حيا)، والمعمرين ٢٦.

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٨٥، والدرر ٤٩: ٥، ولسان العرب (نجل)، وتاج العروس (نجل)، وصلده:



٤ - فلا تَطْمَعْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِيهَا وَمَنْعُكُهَا بِوَجْهِ يُسْتَطَاعُ

يقول: ارفعْ طَمَعَكَ في تحصيل هذه الفرس، أبيتُ أن تأتي ما تستحق به اللعن، ودَفَعَكَ عنها يُقَدَّرُ عليه بوجه ما وبحيله ما. والمعنى: إني لا أَسْعِفُكُ بها استَبَغْتُهَا أو استَوْهَبْتُهَا، ما وجدتُ إلى الردِّ طريقًا، فلا تطمع فيه ما دامت لي هذه الحالة. وقوله «ومنكها» أي منعك عنها. ويقال: مَنَعْتُكَ كذا، ومنَعْتُكَ عن كذا، وأما المَنَعَةُ العِزُّ فهو مصدرُ كالحركة والجلبة من مَنَعَ مَنَاعَةً وَمَنَاعًا، فهو مَنِيع.

٤٩ - وقالت امرأة من طيء: [الطويل]

١ - دَعَا دَعْوَةَ يَوْمِ الشَّرَى يَا لِمَالِكٍ وَمَنْ لَا يُجِبُ عِنْدَ الْحَفِيزَةِ يُكَلِّمُ

يقول: استغاثَ هذا الرَّجُلُ في يوم اجتماعنا بالشَّرَى - وهو مكانٌ معروف انفقت فيه وقعةً فُنُسبَ يومها إليه - استغاثَةً وقال: يا لِمَالِكٍ؛ وَمَنْ لَا يُجِبُ إذا استَصْرَخَ، ولم يُعَثِّ إِذَا استَنْصَرَ، يُهْتَضَمُ ويُجرح. وقوله «يا لِمَالِكٍ» اللام فيه للإضافة، وإنما فُتِحَ لِأَنَّهُ دَخَلَ على ما هو واقعٌ موقع المضمَر، فكما يُفْتَحُ لام الإضافة مع المضمَر كذلك فُتِحَ مع المُنَادَى لوقوعه موقعه. فإن قيل: فما المدعو؟ قلت: مالِك، كأنه قال: دُعائي لِمَالِكٍ. والحَفِيزَةُ: الخَضْلَةُ التي يُحَفِّظُ الإنسانُ عندها، أي يُغَضِّبُ. وكذلك الحِفْظَةُ. قال: [الرجز]

وَحِفْظَةٌ أَكْنُهَا ضَمِيرِي<sup>(١)</sup>

وقوله «يُكَلِّمُ» كناية عن العَلَبَةِ أو القتل.

٢ - فَيَا ضَيْعَةَ الْفَتَيَانِ إِذْ يَغْشَاوْنَهُ بَبْطِنِ الشَّرَى مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمُسَدِّمِ

الفنيق: الفحل المُفْتَقُّ لَا يُرَكَّبُ لكرامته على أهله. والمُسَدِّمُ: الفحل الهائج الممنوع. ويقال: عَتَلَهُ يَغْتَلُهُ وَيَغْتَلُهُ جميعًا، إذا قَاذَهُ بَغْتَفٍ. ومعنى «يا ضَيْعَةَ الْفَتَيَانِ» وإن كان لفظه لفظ النداء، معنى الخبر، كأنه قال: ضَاعَ الْفَتَيَانِ جَدًّا. فيقول على وجه التعجب والاختصاص: ما أَضْيَعَ الْفَتَيَانِ في ذلك الوقت وفي تلك الحالة. كأنه لَمَّا لم يُنْصَر في تلك الحالة ولم يَخْضُرْهُ فُتَى يُعِينُهُ كان الْفَتَيَانِ ضَائِعِينَ، إِذْ كانوا يَغْنَفُونَ في قُوذِهِم إِيَّاهُ، وهو كأنه فحل مشدود الفم خَوْفًا من صِيَالِهِ، فلا يُنَاكَرُ

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١: ٣٣٢، ولسان العرب (حفظ)، وأساس البلاغة (حفظ)، ولروية في مقاييس اللغة ٣: ٢٠٤ وليس في ديوانه.

بنفسه، ولا يدافع أحد دونه. وذكر بعضهم أن هذا المقتول هو بهذل بن قِرْقَة، أحد بني نهبان، وأخذ بسبب دم ابن جَعْدَة المخزومي فقتل بالمدينة صَبْرًا. وما اقتُص في الأبيات يدل على خلافه.

٣ - أَمَا فِي بَنِي حِضْنٍ مِنْ ابْنِ كَرِيهَةٍ مِنْ الْقَوْمِ طَلَابِ الثَّرَاتِ عَشْمَشَمِ  
هذا الكلام بَعَثَ وتحضيض لأبناء حِضْن. والعَشْمَشَم: الذي يركبُ رأسه ولا يَهَابُ الإقدامَ على شيء. والكلام لفظُهُ استِفْهَامٌ، والمعنى معنى الثَّمَنِي، كأنه يَبْعَثُ وَيُحَضِّضُ مَنْ يَطْلُبُ دَمَهُ إِذَا فَاتَ نُصْرَتُهُ حَيًّا. فيقول: أَمَا فِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ ابْنُ حَرْبٍ مُتَنَاهٍ فِي طَلَبِ الدَّمِ وَإِدْرَاكِ الثَّارِ، ظُلُومٌ عَشُومٌ، يركب الكِرَائَةَ والأُمُورَ الصَّعْبَةَ، غير مُرْعَوٍ وَلَا مُنْقَبِضٍ.

٤ - فَيَقْتُلُ جَبْرًا بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَكَايِلَ بِالدَّمِ  
جَبْرٌ هُوَ الْقَاتِلُ لِوَلِيِّ هَذِهِ الْمَرَأَةِ. ويقال: بَاءَ فُلَانٌ بِفُلَانٍ يَبُوءُ بَوَاءً، إِذَا ارْتَضَى لِقَتْلِهِ بَدَلًا مِنْهُ. وَأَبَأتُ فُلَانًا بِفُلَانٍ، أَي قَتَلْتُهُ. وانتصب «يَقْتُلُ» على أَنَّهُ جَوَابُ التَّمْنَى بِالْفَاءِ، وَالْعَامِلُ فِي الْفِعْلِ أَنَّ مَضْمَرَهُ، أَي أَمَا فِيهِمْ رَجُلٌ هَكَذَا فَيَقْتُلُ هَذَا الرَّجُلَ بِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرًا، فَيَكُونُ فِي دَمِهِ وَفَاءً بِدَمِهِ، وَلَكِنْ سَقَطَتِ الْمَكَايِلُ فِي الدِّمَاءِ مِنْذُ جَاءَ الْإِسْلَامُ، فَلَا يَقْتُلُ بَدَلَ الْوَاحِدِ إِلَّا وَاحِدًا، شَرِيفًا كَانَ أَوْ وَضِيعًا.

٥٠ - وَقَالَ بَعْضُ بَنِي فُقْعَسٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رَأَيْتُ مَوَالِيَّ أَلَاكِي يَخْذُلُونَنِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَنْتَقِلُبُ  
الموالي ههنا: أبناء العم. والألَى في معنى الدين، ويخذلونني من صِلَتِهِ. يقول: رَأَيْتُ أَبْنَاءَ عَمِّي هُمُ الَّذِينَ يَقْعُدُونَ عَنْ نُصْرَتِي عَلَى تَقَلُّبِ الزَّمَانِ، وَتَصَرُّفِ الْحَدَثَانِ. وَقَوْلُهُ «عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي يَخْذُلُونَنِي مُقَاسِيًا لِمَا يَحْدُثُ فِي الدَّهْرِ أَوَّانَ تَقَلُّبِهِ وَتَغْيِيرِهِ.

٢ - فَهَلَا أَعْدُونِي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا إِذَا الْخَضَمُ أَبْزَى مَائِلُ الرَّأْسِ أَتَكَبُّ  
قوله: «تَفَاقَدُوا» دَعَاءٌ، وَقَدْ اعْتَرَضَ بَيْنَ أَوَّلِ الْكَلَامِ وَآخِرِهِ، وَلَكِنَّهُ أَكَّدَ مَا يَقْتَضِيهِ فَصْلَحَ لِلذَّكَاءِ. يَقُولُ: هَلَا جَعَلُونِي عُذَّةً لِرَجُلٍ مِثْلِي، فَقَدْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَدْ جَاءَهُمُ

(١) عند التبريزي: «وقيل: هو مرة بن عداء الفقعسي».

الْخَضْمُ متَأَخَّرُ الْعَجْزِ مائل الرأس منحرفاً. وهذا تصويرٌ لحال المُقاتِل إذا انتصب في وجهه مقصوده، وهو أبلغ في الوصف من كلِّ تشبيه، ومثله قول الآخر: [الرجز]

جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطَّ<sup>(١)</sup>

ألا ترى أنه صور لون المذق لما قال: هل رأيت الذنب قط؟ وقوله: «إذ الخصم» هو حكاية الحال المتوهمة، وهو الرواية المختارة. وقد روي: «إذا الخضم» والجُمْلَةُ التي تبين بها إذا هذه يجب أن يكون فيها فعلٌ، وقد عرِيت منه ههنا، وأظنُّ أنَّ الأخفش جَوَزَ مثله. والمعنى: لِمَ أفاتوني أنفسهم، وهلا ادخروني ليوم الحاجة إذا كان الخصم هكذا. وأراد بالخصم الجنس. وقال الأصمعي: البزى: تأخر العجز. وقال غيره: هو إشراف وسط الظهر على الإشت، والبيت يشهد للأصمعي. والتكُّب: شِبْهُ الميل في المشي ومنه الأنكب من الإبل، وهو الذي يمشي في شِقْ.

٣ - وَهَلَّا أَعْلُونِي لِمَثْلِي تَفَاقَدُوا وفي الأرض مَبْثُوثٌ شُجَاعٌ وَعَقْرَبٌ

الكلام في «تفادوا» وأنه دعاءٌ واعتراض، على ما مرَّ. وإنما وكَّرَ ما كَرَّرَه على وجه التأكيد، وتَفَظُّيعاً للأمر. والمعنى: هَلَّا جعلوني عُدَّةً لرجلٍ مثلي في البأس، فَقَدَ بعضهم بعضاً. وقد انتشر في الأرض أعداء كثيرة، وأنواعٌ من الشرِّ فظيعة. والشُّجَاعُ: الْحَيَّةُ. وَكُنِيَ بالعَقْرَبِ وبه عَنِ الأعداء والشرِّ. وارتفاع شُجَاعٍ، يجوز أن يكون على البَدَل، ويجوز أن يكون على الابتداء ومبْثُوثٌ خَبَرٌ له قُدَمٌ عليه، ويجوز أن ينصب مبْثُوثٌ على الحال، ويُجعل في الأرض الْخَبَرُ. ولم يُكَنَّ مبْثُوثٌ لأنَّ القصد بالشُّجَاع والعقرب إلى خيل الأعداء والشرِّ، فكأنهما شيء واحد.

٤ - فَلَا تَأْخُذُوا عَفْلاً مِنَ الْقَوْمِ إِنِّي أَرَى الْعَارَ يَبْقَى وَالْمَعَاقِلُ تَذْهَبُ

لك أن ترفعَ المعاقِلَ على الاستئناف، ولك أن تحمله على ما قَبْلَهُ فتعطفه على العار. يقول: لا ترغبوا في قبول الدِّية فإنه عَارٌ، والعار يبقى أثره، والأموال تَفْنَى. والمعاقِلُ: جمع المَعْقَلَةِ. والمَعْقَلَةُ والعَقْلُ: الدِّيةُ، وأصله الإبل كانت تُعَقَّلُ بفناء وَلِيِّ المقتول، وهو مصدرٌ وُصِفَ به. وحكى الأصمعي: صار دَمُهُ مَعْقَلَةً على قومه، أي صاروا يَدُونَهُ.

(١) الرجز للمعجاج في ملحقات ديوانه ٣٠٤:٢، وخزانة الأدب ١٠٩:٢، والدرر ١٠:٦، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٠:٣، وشرح المفصل ٥٢:٣، واللسان (خضر مذق).

٥ - كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ  
يقول: مَنْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَهُ مِنَ الثَّارِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يُصَبِّ وَلَمْ يُوتَرَ. وَهَذَا بَعَثَ  
وَتَحْضِيضُ عَلَى طَلَبِ الدَّمِ وَالزُّهْدِ فِي الدِّيَةِ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]  
كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغْرَ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكُ صُغْلُوكًا إِذَا مَا تَمَوَّلًا<sup>(١)</sup>  
لَكِنْ هَذَا بَعَثَ عَلَى طَلَبِ الْمَالِ.

### ٥١ - وَقَالَ آخَرُ: [الطويل]

١ - فَلَوْ أَنَّ حَيًّا يَفْجَلُ الْمَالَ فِذْيَةً لَسُقْنَا لَكُمْ سَيْلًا مِنَ الْمَالِ مُفْعَمًا  
انتصب فِذْيَةً عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمَالِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْإِبِلُ لَا غَيْرَ، وَتَكَرَّرَ قَوْلُهُ  
«حَيًّا» وَهُوَ يَقْصِدُ بِهِ قَضَدَ حَيٍّ بَعِينَهُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ كَانَ مَفْهُومًا عِنْدَ مَنْ عَرَفَ  
الْقِصَّةَ، فَجَعَلَهُ كَالْتَعْرِيزِ. وَقَوْلُهُ «سَيْلًا مُفْعَمًا» وَالسَّيْلُ يُفْعَمُ بِهِ الشَّيْءُ، يَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ مِنْ بَابِ هَمْ نَاصِبٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى سَيْلًا ذَا إِفْعَامٍ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ مَا  
يَجِيءُ مَعْنَى النُّسْبَةِ فِيمَا كَانَ لِلْفَاعِلِ، كَطَالِقٍ وَمُرْضِعٍ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ نَخْلَةٌ مُوقَرٌ.  
وَيَجُوزُ وَهُوَ الْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ عَبْرَ عَنِ الْكثْرَةِ بِقَوْلِهِ مُفْعَمٌ كَمَا عَبَّرَ فِي قَوْلِهِمْ شِعْرٌ  
شَاعِرٌ وَمَوْتُ مَائَتْ عَنِ التَّنَاهِي بِلَفْظِ فَاعِلٍ، وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ لَا يَمُوتُ، وَالشَّعْرُ لَا  
يَشْعُرُ، كَمَا أَنَّ السَّيْلَ لَا يُفْعَمُ. وَقَدْ قِيلَ: امْرَأَةٌ فَعْمَةٌ الْمُخْلَخِلِ، أَيْ غَلِيظَةٌ كَثِيرَةٌ  
اللَّحْمِ عَلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَتْ مَعَامِلَتُنَا مَعَ حَيٍّ يَرَى قَبُولَ الْمَالِ فِدَاءً لَأَرْضِينَاهُ  
بِالْمَالِ الْكَثِيرِ.

٢ - وَلَكِنْ أَبِي قَوْمٌ أَصِيبَ أَخُوهُمْ رَضَى الْعَارَ وَاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَ  
يقول: وَلَكِنْ امْتَنَعَ قَوْمٌ أَصْبَنًا صَاحِبَهُمْ مِنَ الرِّضَا بِالدَّنِيَّةِ، وَآثَرُوا طَلَبَ الدَّمِ  
عَلَى قَبُولِ الدِّيَةِ. وَجَعَلَ اللَّبَنَ كَنَاءَةً عَنِ الْإِبِلِ تَوْدِي عَقْلًا، لِأَنَّهُ مِنْهَا، وَكَمَا تَكَرَّرَ حَيًّا  
فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ تَكَرَّرَ أَيْضًا فِي الثَّانِي قَوْلُهُ «أَبِي قَوْمٌ»، وَالْعَرَضُ بِهِمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ،  
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «يَقْبَلُ الْمَالَ فِذْيَةً» صِفَةً لِقَوْلِهِ حَيًّا، لِأَنَّهُ يَبْقَى أَنْ بَلَا خَيْرٍ. فَأَمَّا  
قَوْلُهُ «أَصِيبَ أَخُوهُمْ» فَهُوَ صِفَةٌ لِقَوْلِهِ قَوْمٌ. وَقَوْلُهُ «رَضَى الْعَارِ» الْعَارُ فِي مَوْضِعِ  
الْمَفْعُولِ، أَيْ أَبَوْا أَنْ يَرْضُوا الْعَارَ خُطَّةً لَأَنْفُسِهِمْ.

(١) لجابر بن الثعلب في الحماسة ٩٥، ولجابر بن ثعلبة الطائي في الكامل ٢٩٩ (لييسك).

٥٢ - وقالت كبشة أخت عمرو بن معديكرب<sup>(١)</sup>:

١ - أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دَمِي  
الشعر لكبشة أخت عبد الله، والكلام بَعَثَ وَتَهَيَّجَ. وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ  
إِخْبَارٌ عَمَّا فَعَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَقَامَهُ مِنَ الْوَصَاةِ عِنْدَ الْوَفَاةِ، فَتَقُولُ: رَاسِلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مَعْدِيكَرِبَ لَمَّا دَنَا أَجَلُهُ قَوْمَهُ وَذَوِيهِ، بَأَن لَّا تَعْقِلُوا دَمِي. وَعَرَضَ كَبِشَةُ تَحْضِيضُهُمْ  
عَلَى إِدْرَاكِ الثَّأْرِ، وَتَرْكِ التَّبَاطُؤِ وَالتَّكَاسُلِ فِيهِ، وَإِنْ كَانَتْ أَمَنَةً مِنْ مَيْلِهِمْ إِلَى قَبُولِ  
الدِّيَةِ، فَغَلَّظَتْ الْقَوْلَ لِهَتَاجِ حَمِيَّتِهِمْ. وَيَقَالُ: عَقَلْتُ فُلَانًا، إِذَا أُعْطِيَتْ دَيْتُهُ. وَجَعَلَ  
هَذَا الْمَفْعُولَ الدَّمَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومَ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَأْخُذُوا بِدَلِّ دَمِي عَقْلًا. وَيَقَالُ:  
عَقَلْتُ عَنْ فُلَانٍ، إِذَا غَرِمْتَ عَنْهُ دِيَّةَ جَنَائِيهِ أَوْ أَرْضَهَا.

٢ - وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِنْ أَلَا وَإِكْرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَغْدَةٍ مُظْلِمٍ  
الإفَالُ: جَمْعٌ وَوَاحِدُهُ أَفِيلٌ، وَهِيَ صِغَارُ الْإِبِلِ، وَالْأَبْكُرُ: جَمْعُ الْبَكْرِ، وَهُوَ  
الْفَتِيُّ مِنْهَا. يَقُولُ: لَا تَأْخُذُوا مِنْ قَتَلَتِي صِغَارَ الْإِبِلِ وَبِكَارَتِهَا، فَتَتْرَكُونِي فِي قَبْرِ مُظْلِمٍ  
بِصَغْدَةٍ؛ وَهُوَ مَكَانٌ بِالْيَمَنِ. وَإِنَّمَا جَعَلَ قَبْرَهُ هَكَذَا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَقْتُولَ  
إِذَا ثَارُوا بِهِ أَضَاءَ قَبْرَهُ، فَإِنْ أَهْدَرَ دَمَهُ أَوْ قِيلَتْ دَيْتُهُ بَقِيَ قَبْرُهُ مُظْلِمًا. فَإِنْ قِيلَ: لَمْ  
ذَكَرَ الْإِفَالَ وَالْأَبْكُرَ وَمَا يُوْدِي فِي الدِّيَاتِ لَا يَكُونُ مِنْهُمَا؟ قُلْتُ: أَرَادَ تَحْقِيرَ الدِّيَاتِ،  
وَهَذَا كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ تَحْقِيرَ أَمْرِ خِلْعَةٍ فَازَّ بِهَا إِنْسَانًا: إِنَّمَا أُعْطِيَ خِرْقًا  
وَقُلُوسًا! وَإِنْ كَانَتْ الثِّيَابُ الْمُغَطَّةُ كِسُوءَ فَاجِرَةٍ، وَالْمَالُ الْمَوْفَرُ جَائِزَةً سَنِيَةً. وَانْتَصَبَ  
«وَأَتْرَكَ» بِإِضْمَارٍ أَنْ وَهُوَ جَوَابُ الثَّنْيِ بِالْوَاوِ.

٣ - وَدَخَ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْبَرٍ لِمَطْعَمٍ  
عَمْرٍو هُوَ أَخُوهَا، وَكَانَ يُعَدُّ بِالْفِ فَارِسَ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مُسَالِمٍ وَلَا سَيْمًا فِي  
طَلَبِ دَمِ أَخِيهِ. وَإِنَّمَا رَمَتْهُ بِهَذَا الْكَلَامِ لِتَهْيِيجِ مِنْهُ وَتَبَعُّثِهِ عَلَى التَّعَجُّلِ فِي دَرَكِ الثَّأْرِ،  
وَالْتَسْرُعِ فِي الْإِنْتِقَامِ. وَقَوْلُهُ: «وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْبَرٍ لِمَطْعَمٍ» تَزْهِيدٌ فِي الدِّيَةِ،  
وَهَذَا كَمَا رُويَ فِي الْخَبَرِ: «وَهَلْ بَطْنُ ابْنِ آدَمَ إِلَّا شَيْبَرٌ فِي شَيْبَرٍ» لَمَّا أُريدَ تَزْهِيدُهُ فِي  
الدُّنْيَا وَحُطَامِهَا. أَيُّ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ وَجُوفُهُ يَمْتَلِئُ بِالْيَسِيرِ. وَعَمْرٍو لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ

(١) كبشة بنت معديكرب: شاعرة صحابية، أدركت الإسلام (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م) ترجمتها في الإصابة، كتاب النساء ٩١٩، والشعر والشعراء، طبعة الحلبي ٢٢٣:٥.

يميل إلى الدِّية، كما لم يكن يميل إلى المسالمة، ولكنَّ المراد ما ذكرناه من التحضيض والحث.

٤ - فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَثَارُوا وَاتَّذَيْتُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النَّعَامِ الْمُصْلَمِ الصَّلْمُ: قُطِعَ الْأُذُنُ مِنْ أَصْلِهَا، وَمِنْهُ الصَّيْلَمُ: الدَّاهِيَةُ الْمُسْتَأْصِلَةُ. وَاتَّذَيْتُمْ، مَعْنَاهُ قَبِلْتُمْ الدِّيةَ. يُقَالُ: وَدَيْتُهُ فَاتَّذَى، كَمَا يُقَالُ: وَهَبْتُ فَاتَّهَبَ، أَيْ قَبِلَ الْهَبَةَ. وَفِي الْحَدِيثِ: «هَمَمْتُ أَلَّا أَتَّهَبَ إِلَّا مِنْ قَرَشِيٍّ أَوْ أَنْصَارِيٍّ»<sup>(١)</sup> وَمِثْلُهُ قَضَيْتُهُ الَّذِينَ فَاقْتَضَاهُ، أَيْ قَبِلَهُ وَتَوَفَّرَهُ. وَقَوْلُهُ: «فَمَشُوا» أَيْ امشُوا. وَضَعَفَ الْفِعْلُ لِلتَّكْثِيرِ. وَمَنْ رَوَى «فَمَشُوا» بِضَمِّ الْمِيمِ فَمَعْنَاهُ امسَحُوا؛ وَيُقَالُ لِمَنْدِيلِ الْعَمْرِ: الْمَشُوشُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ لَمْ تَقْتُلُوا قَاتِلِي وَقَبِلْتُمْ دِيَّتِي فامشُوا أَذْلَاءَ بِأَذَانِ مُجْدَعَةٍ كَأَذَانِ النَّعَامِ. وَوَصَفَ النَّعَامَ بِالْمُصْلَمِ تَصْوِيرًا لَهَا، وَإِنْ كَانَتْ خِلْقَةً جَمِيعَهَا ذَلِكَ. وَمَنْ أَحَادِيثُهُمْ عَنِ الْبَهَائِمِ: «ذَهَبَتِ النَّعَامَةُ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَجُدَعَتْ آذَانُهَا»<sup>(٢)</sup>. وَمَنْ رَوَى «فَمَشُوا» فَالْمَعْنَى امسحوا بِأَذَانِكُمْ مُجْدَعَةً مِثْلَةً بِكُمْ كَأَذَانِ النَّعَامِ.

٥ - وَلَا تَرِدُوا إِلَّا فُضُولَ نَسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلْتُمْ أَعْقَابَهُنَّ مِنَ الدَّمِ تَرْمَلْ وَارْتَمَلْ إِذَا تَلَطَّخَ بِالدَّمِ. قَالَ: [الرجز]

إِنَّ بَنِي رَمَلُونِي بِالدَّمِ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يكون هذا الكلام دعاء عليهم، أي أحلَّكم الله محلَّ من ذا صفته. وعلى هذا يكون قوله «فَمَشُوا» من البيت الأول أيضًا. وَإِنْ شئتَ جَعَلْتُهُ نَهْيًا، وَفَمَشُوا أَمْرًا. وَالْمَعْنَى: إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَتَأَخَّرُوا فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالْمَنَاجِعِ، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْمَشَاهِدِ وَالْمَوَارِدِ، وَالْبَسُوا الدُّلَّ رَاضِينَ بِهِ، فَإِنَّ مَالَ أَمْرِكُمْ مَعَ تَضْيِيعِكُمْ دَمَ صَاحِبِكُمْ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ. وَكَانَ عَادَتُهُمْ إِذَا وَرَدُوا الْمِيَاهَ أَنْ يَتَقَدَّمَ الرِّجَالُ ثُمَّ الْعَضَارِيطُ وَالرُّعَاةُ، ثُمَّ النِّسَاءُ، إِذَا صَدَرَتْ كُلُّ فِرْقَةٍ عَنْهُ، فَكُنَّ يَغْسِلُنَّ أَنْفُسَهُنَّ وَثِيَابَهُنَّ وَيَتَطَهَّرْنَ أَمْنَاتٍ مِمَّا يَزِعُجُهُنَّ غَيْرَ مُسْتَعْجَلَاتٍ، فَمَنْ تَأَخَّرَ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى تَصُدَّرَ النِّسَاءُ فَهُوَ الْغَايَةُ فِي

(١) الحديث في كثر العمال رقم ١٤٤٨٠.

(٢) فِي اللِّسَانِ (نعم): «يَقُولُونَ لِلَّذِي يَرْجِعُ خَائِبًا: جَاءَ كَالنَّعَامَةِ لِأَنَّ الْأَعْرَابَ يَقُولُونَ إِنَّ النَّعَامَةَ ذَهَبَتْ تَطْلُبُ قَرْنَيْنِ فَقَطَعُوا أَذْنَيْهَا فَجَاءَتْ بِمَا أَذْنَيْنِ».

(٣) الرَّجَزُ لِأَبِي أَحْزَمِ الطَّائِي فِي اللِّسَانِ (رمل)، وَمَجْمَلُ اللَّغَةِ ١٨٣:٢، وَلَعْقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ فِي جُمُوهَرَةِ اللَّغَةِ ٥٩٦، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي تَهْذِيبِ اللَّغَةِ ٢١٨:٧، وَدِيْوَانُ الْأَدَبِ ١٠٦:٣.

الدُّلَّ. وَجَعَلَ النِّسَاءَ مُزَجِّمَاتٍ بِدَمِ الْحَيْضِ تَفْظِيْعًا لِلشَّانِ، وَتَدْنِيْسًا لِلْمَاءِ. وَالْأَعْقَابُ وَاحِدُهَا عَقِيْبٌ، وَهُوَ مُؤَخَّرُ الرَّجُلِ. يُقَالُ: وَلَّى عَلَى عَقِيْبِهِ، إِذَا انْصَرَفَ رَاجِعًا عَنْ مَطْلُوبِهِ.

### ٥٣ - وَقَالَ عَتْرَةُ بْنُ الْأَخْرَسِ الْمَغْنِيُّ

مِنْ طَيْئٍ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَطْلُنْ حَنْلَ الشَّنَاءِ لِي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِيتَ فَاَنْظُرْ مِنْ تَضِيرٍ<sup>(٢)</sup>

يُقَالُ: شَنِئْتُه شَنَاءً وَشَنَأًا وَشَنَاءَةً، إِذَا كَانَ بُغْضًا مُخْتَلَطًا بِعَدَاوَةٍ وَسُوءِ خُلُقٍ، كَمَا أَنَّ الشَّنْفَ اسْمٌ لِشِدَّةِ الْعَدَاوَةِ. يَقُولُ: أَدِمَّ احْتِمَالَ الضَّغَائِنِ وَالْبُغْضِ لِي، وَعِشْ مَدَّةَ مَشِيَّتِكَ فَتَأْمَلْ مِنْ يَضُرُّهُ ذَلِكَ. وَيُقَالُ ضَارَهُ يَضِيرُهُ، وَضَرَّهُ يَضُرُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَانْتَصَبَ مَوْضِعَ مَا شِيتَ عَلَى أَنَّهُ ظَرَفٌ. وَ«مَنْ» مَفْعُولُ تَضِيرٍ، لِأَنَّهُ اسْتِفْهَامٌ فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ. أَيِ انْظُرْ تَضِيرَ مَنْ.

٢ - فَمَا بِيَدِيكَ خَيْرٌ أَزَجِيهِ وَغَيْرُ صَدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ

بَيَّنَّ وَجْهَ اسْتِهْأَنَتِهِ، بِهِ، وَقَلَّةَ مُبَالَاتِهِ بِبَعْضَائِهِ وَعَدَاوَتِهِ. فَيَقُولُ: لَا نَفْعَ عِنْدَكَ أَعْلَقَ رَجَائِي بِهِ، وَغَيْرُ إِعْرَاضِكَ هُوَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ، فَمَا إِعْرَاضُكَ فَأَهْوُونَ بِهِ وَأَخْقِرُ بِكَوْنِهِ. وَأَرْتَجِيهِ، فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلنَّفْعِ، أَيِ نَفْعٍ مُرْتَجَى.

٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِغْرَكَ سَارَ عَنِّي وَشِغْرِي حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ

هَذَا تَقْرِيرٌ لَهُ فِي بَيَانِ فَضْلِهِ عَلَيْهِ، وَسَلَامَةِ عِرْضِهِ مِنْ قَرْفِهِ إِيَّاهُ. يَقُولُ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ شِغْرَكَ الَّذِي قَلْتَهُ فِيَّ لَمْ يَغْلُقْ بِي ذِمُّهُ، لِأَنَّهُ كَانَ كَذِبًا وَزُورًا، وَشِعْرِي الَّذِي قَلْتَهُ فِيكَ يَطُوفُ حَوْلَ دَارِكَ وَبَيْتِكَ وَلَا يَفَارُقُكَ، لِأَنَّهُ كَانَ صِدْقًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِغْرِي الَّذِي قَلْتَهُ فِيكَ سَارَ عَنِّي، لِأَنَّ الرِّوَاةَ احْتَمَلُوهُ اسْتِجَادَةً لَهُ وَاسْتِلْذَاقًا، وَشِعْرَكَ الَّذِي قَلْتَهُ فِيَّ مُلَازِمٌ لَكَ لَزْهْدِ النَّاسِ فِيهِ لَمَّا كَانَ سَفْسَاقًا. وَسَاعَ الْوَجْهَانِ جَمِيعًا لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يُضَافُ إِلَى الْمَفْعُولِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ، فَعَلَى ذَلِكَ

(١) عترة بن الأخرس، ويعرف أيضًا بعنتره ابن عكبرة نسبة إلى أمه، شاعر محسن وفارس. انظر: المؤلف ١٥٢.

(٢) قال التبريزي: «ويروى (حبل) بالباء وهو استعارة حسنة أيضًا، جعل للشناعة حبلًا».

جاز أن يقول شعركَ ويريدُ شعري المُقول فيك . ورَوَى بعضهم :

ألم تر أن شِعري سارَ عَنِّي      وشِعركَ حوْلَ بيتِكَ ما يسيْرُ  
وهذا الراوي صرّح بالتفسير الثاني .

٤ - إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَغْرَضْتَ عَنِّي      كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ  
في طريقته قول أوس : [البسيط]

إِذْ يَشْرُونَ إِلَيَّ الطَّرْفَ عَنْ غُرُضٍ      كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ مِنْ بَغْضَتِي عَوْرُ  
يقول : إذا رميتني ببصرك لم يمكنك ملؤه مني بغضًا وعداوة ، حتى تُغرض عني  
فعل الناظر إلى الشمس ، فكان الشمس تدور من جهتي . فأما قول الآخر : [الكامل]

نَظَرُ يُزِلُّ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ<sup>(١)</sup>

فهو صفة نظر المهيّب المعظم . وفي نظر الناظرين على اختلافهم ما يستدل به  
على أحوالهم ، وسنذكر وما يجيء عنه مبيّنًا من بُعد .

٥٤ - وقال الأحوص بن محمد<sup>(٢)</sup> : [الكامل]

١ - إِنِّي عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ      أَنَّمِي عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ  
عَلِمْتَ بمعنى عَرَفْتَ ، ولهذا اكتفى بمفعول واحد . ومعنى البيت . إني مرموقٌ  
محسودٌ على ما قد عَرَفْتِهِ من أحوالي ، زائدٌ كلُّ يومٍ على بغضاءِ الناسِ وشَنَانِهِمْ لي ،  
ويكون قوله «على ما قد عَلِمْتَ» ، وقوله «على الْبَغْضَاءِ» جميعًا في موضع الحال .  
والعامل في الأول قوله مُحَسَّدٌ ، وفي الثاني أَنَّمِي . ويجوز أن يكون على ما قد عَلِمْتَ  
من صِلَةِ مُحَسَّدٍ ، كما تقول حَسَدْتُهُ على كذا . وقال بعضُ الناس : الشَّنَانُ : بُغْضُ  
يختلط به عداوة وسوء خُلُقٍ ، فلهذا جاز الجمعُ بينه وبين الْبَغْضَاءِ . وقال غيره : بل  
هُمَا بمعنى واحد ، واللفظان إذا اختلفا على اتفاقٍ معناهما جاز الجمعُ بينهما تأكيدًا .

(١) البيت بلا نسبة في اللسان (قرض ، وزلق) ، وتاج العروس (قرض ، زلق) ، وتهذيب اللغة  
٣٤٢ : ٨ ، ومقاييس اللغة ٢١ : ٣ ، وصدده :

«يتقارضون إذا التقوا في موطن»

(٢) الأحوص الأنصاري : هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم ، من بني ضبيعة ، شاعر  
هجاء ، صافى الديباجة ، كان مقدمًا في النسب في عصره (ت ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) . ترجمته في  
الأغاني ٤ : ٤٠ ، والشعر والشعراء ٢٠٤ .



واحتج بقوله: [الطويل]

وهيأت أتي من دونها الثأني والبُعْد<sup>(١)</sup>

قال: ولا خلاف بين أهل اللغة أنه لا فضل بينهما.

٢ - ما تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ إِلَّا تُشَرُّفَنِي وَتُغْظِمُ شَانِي

أضاف الخطوب إلى ملمة لأنه أراد بها أوائل أمر عظيم، وجوانب شر فظيع. وأصل الخطب الطلب، يقال: خَطَبْتُ كذا فأَخْطَبَنِي، كما تقول: طَلَبْتُهُ فَأَطْلَبَنِي، فكأنه أراد أوائل ملمة وأسباباً لها تَطْلُبُهُ. ويقال: هذا خَطْبُ أمر عظيم، وهذا خطبُ أمرٍ يسير. فيقول: ما يَطْرُقُ سَاحَتِي سَبَابُ نَازِلَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَّا عَظُمْتُ شَانِي، وَرَفَعْتُ قَدْرِي، لأنه يُعْرِفُ بِلَاثِي فِيهَا، وَحُسْنِ مَخْلَصِي مِنْهَا، فَازْدَدْتُ فِي عَيُونِ النَّاسِ وَقُلُوبِهِمْ.

٣ - فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بِوَادِرِهِ لَدَى الْأَقْرَانِ

المتخمط: المتغضب له سَوْرَةٌ وَالتَّهَابُ، واستعير في آذني البحر وأمواجه إذا التَّجَّتْ. قال: [الرملي]

خَمِطِ التِّيَارِ يَزِمِي بِالْقَلْعِ<sup>(٢)</sup>

يقول: إذا انكشفت تلك الخطوب والملمات انكشفت عن رَجُلٍ مُتَكَبِّرٍ يُخَافُ فَلَتَاتِهِ وَيَذَرَاتِهِ عِنْدَ نُظَرَائِهِ فِي الْبَاسِ وَالشَّدَةِ. والمعنى: إِنَّ الدَّوَاهِيَ إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَتِي لَا تَلِينُ لَهَا عَرِيكَتِي، وَلَا تُحْصِلُ عَلَيَّ تَذَلُّلاً لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ لِي. وقوله: «تُخْشَى بِوَادِرِهِ» فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْمُتَخَمِّطِ. وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى يَجْعَلَ الْبَوَادِرَ مَخْشِيَةً عِنْدَ أَشْبَاهِهِ، فَكَمَلَتِ الصِّفَةُ، وَتَمَكَّنَتِ الْقَافِيَةُ.

٤ - إِنِّي إِذَا خَفِي الرِّجَالُ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ص ٣٩، والدرر ٢٢١:٥، واللسان (سند، ونأي)، وبلا نسبة في المفصل ١٠:١، ومع الهوامع ٨٨:٢، وصدره:

«أَلَا حَبْذَا هِنْدَ وَأَرْضَ بِهَا هِنْدُ»

(٢) لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ٣٥، ولسان العرب (خمت)، وشرح اختيارات المفضل ٩١٩، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٢٦١:٧، وكتاب العين ٢٢٧:٤. وصدره:

«ذُو عِبَابٍ زَبِيدٍ آذِيهِ»

إِنِّي إِذَا خَفِي مَوَاقِعُهُمْ مِنْ قُلُوبِ الرُّسَاءِ، وَمَوَاضِعُهُمْ مِنْ صُدُورِ الْمَجَالِسِ فَأَنَا بِخِلَافِهِمْ. يَصِفُ اشْتِهَارَهُ فِي الْأَمَاكِنِ وَجَلَالَتَهُ فِي الثُّفُوسِ، فيقول: إِذَا عَشِيَ الرَّجَالُ خُمُولُ الْفَتَيْنِي فِي شَهْرَتِي وَنِبَاهَتِي كَالشَّمْسِ الَّتِي يَتَّصِلُ شُعَاعُهَا بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيُغْرِفُ شَأْنَهَا فِي كُلِّ نَفْسٍ وَكُلِّ زَمَانٍ.

### ٥٥ - قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ

ابن أبي لهب<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَذْفُونًا

الْمَهْلُ وَالْمَهْلُ وَالْمَهْلَةُ تَتَقَارَبُ فِي آدَاءٍ مَعْنَى الرِّفْقِ وَالسَّكُونِ. وَيُقَالُ: لَا مَهْلَ لَكَ، وَمَا لَكَ مِنْ مَهْلٍ. قال: [الطويل]

يَقُولُونَ مَهْلًا يَا جَمِيلُ وَإِنِّي لِأَقْسِمُ مَا بِي عَنْ بُيُوتَةٍ مِنْ مَهْلٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: رِفْقًا يَا بَنِي عَمَّنَا، رِفْقًا مَوَالِينَا. وَهَذَا التَّكْرَارُ يَرِيدُ بِهِ التَّأَكِيدَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ تَهْكُمًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَأْمٌ ابْتَدَوْا فِي أَمْرٍ لَمْ يَأْمَنْ مَعَهُ مِنْ تَفَاقُمِ الشَّانِ، وَاسْتَفْحَالِ الْخُطْبِ، مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى تَلَاْفِيهِ، فَاسْتَرْفَقَهُمْ لَذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: «لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا» أَيِ لَا تُثِيرُوا مَا كَانَ مُسْتَوْرًا مِنَ الشَّجَرِ. وَذَكَرَ الدَّفْنَ وَالتَّبَشُّ اسْتِعَارَةً فِي الْإِظْهَارِ وَالْكُتْمَانِ.

٢ - لَا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّتُونَا وَتُكْرِمَكُمُ وَإِنْ نَكُفَّ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُوذُونَا

يُقَالُ: طَمِعَ فُلَانٌ فِي كَذَا طَمَعًا وَطَمَاعِيَّةً وَمَطْمَعًا. وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ بِنَفْسِهِ مِنْ دُونِ فِي، لِأَنَّ الْخَفِيفَةَ وَالشَّدِيدَةَ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا حُرُوفُ الْجَرِّ حَسَنَ حَذْفُهَا لَطَوِيلِ الْكَلَامِ بِهَا. تَقُولُ: أَنَا رَاغِبٌ فِي أَلْقَاكَ، وَطَامِعٌ فِي أَنْ يُحْسِنَ زَيْدٌ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ عَلَى أَنْ أُصِلَّكَ. وَلَوْ قُلْتَ: أَنَا رَاغِبٌ أَنْ أَلْقَاكَ، وَطَامِعٌ فِي أَنْ يُحْسِنَ زَيْدٌ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ عَلَى أَنْ أُصِلَّكَ، وَلَوْ قُلْتَ: أَنَا رَاغِبٌ أَنْ أَلْقَاكَ، وَطَامِعٌ أَنْ يُحْسِنَ زَيْدٌ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ أَنْ أُصِلَّكَ لَجَازَ. وَلَوْ جَعَلْتَ مَكَانَ أَنْ الْمَصْدَرِ فَقُلْتَ: أَنَا رَاغِبٌ فِي لِقَائِكَ،

(١) الفضل بن العباس بن عتبة: شاعر، من فصحاء بني هاشم، كان معاصرًا للفرزدق والأحوص. (ت ٩٥ هـ / ٧١٤ م). ترجمته في نسب قريش ص ٩٠، وسبط اللاكبي ٧٠١.

(٢) لجميل في ديوانه ١٧٣، والأغاني ١: ١١٨، وأمالى القالي ٢: ٧٤، وتزيين الأسواق ٦٥، وزهر الآداب ١: ٥٥٦.

وطامع في إحسان زَيْدٍ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ عَلَى صِلَتِكَ، لَمْ يَجْزُ حَذْفُ حَرْفِ الْجَزْرِ. لَا تَقُولُ: أَنَا رَاغِبٌ لِقَاءِكَ، وَطَامِعٌ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ، وَحَرِيصٌ صِلَتِكَ؛ لِأَنَّهُ مَا كَانَ يَطُولُ الْكَلَامُ بِهِ لَمْ يَحْصُلْ. يَقُولُ: لَا تَقْدُرُوا أَنْكُمْ إِذَا أَهْتَمَمْنَا قَابِلِنَاكُمْ، بِالْإِكْرَامِ، وَأَنْتُمْ إِذَا أَذِيتُمُونَا كَفَفْنَا عَنْ أَذَاكُمْ، لِأَنَّ عِزَّتَنَا تَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ.

٣ - مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا عَنْ نَخْتِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رَوَيْدًا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا  
هذا الكلام فيه تَهْكُمُ فيقول رَفَقًا يَا بَنِي عَمَّنَا عَنْ ثَلَبِنَا، وَالْوُقُوعُ فِينَا، وَسِيرُوا عَلَى هَيْئَةٍ وَوَقَارٍ، وَسَكِينَةٍ وَانْخِفَاضٍ، عَلَى عَادَتِكُمُ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَسَتِيكُمُ الْمَعْهُودَةِ، وَدَعُوا مَا اسْتَأْنَفْتُمُوهُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُنْكَرَةِ، وَالسَّيْرِ الذَّمِيمَةِ. وَالْأَثْلَةُ: شَجَرَةٌ تُجْعَلُ مَثَلًا لِلْعِرْضِ، فيقال: فَلَانٌ يَنْحُتُ أَثْلَةً فَلَانٍ، إِذَا دَمَهُ وَتَنَقَّصَهُ. وَقَوْلُهُ «سِيرُوا رَوَيْدًا» أَرَادَ سِيرَ وَسِيرًا تَزْوِدُونَ فِيهِ، أَيْ تَرْفُقُونَ فِيهِ وَتَسْكُنُونَ. «كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا» أَيْ ارْجِعُوا إِلَى مِثْلِ سِيرَتِكُمُ الْأُولَى، وَإِلَى طَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى، وَاتْرَكُوا مَا ابْتَدَعْتُمُوهُ، فَإِنَّا لَا نَحْتَمِلُهُ وَلَا نُصَابِرُكُمْ عَلَيْهِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ بَدَلًا مِنَ الْمِضْرَاعِ الثَّانِي:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا مَهْلًا مَوَالِينَا

وَيُحْمَلُ التَّكَرُّارُ فِيهِ عَلَى أَنَّهُ تَوَعُّدٌ وَتَأْكِيدٌ.

٤ - اللَّهُ يَفْلَمْ أَنَّا لَا نَحْبُكُمُ وَلَا نَلُومُكُمْ أَلَّا تُجِبُونَا  
اسْتَشْهَدَ بِرَبِّهِ فِي انْتِفَاءِ الْحَبِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَا يَلُومُونَهُمْ إِذَا لَمْ يَحْبُوهُمْ. كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ الْقُلُوبَ مَجْبُولَةٌ عَلَى حَبِّ الْمُحْسِنِ وَيُغْضِ الْمُسِيءُ، فَإِذَا ارْتَفَعَ التَّعَامُلُ بِالْإِحْسَانِ مِمَّا بَيْنَهُمْ، وَحَدَّثَ التَّجَاذُبُ بِالْإِسَاءَةِ فِيهِمْ، فَالْتَّحَابُ لَا مُحَالَةَ سَاقِطٌ، وَالتَّبَاغُضُ حَاصِلٌ.

٥ - كُلُّ لَهٍ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَفْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا  
يقول: كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا وَمِنْكُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِلَى الْآنَ لَهُ نِيَّةٌ صَادِقَةٌ لِصَاحِبِهِ فِي الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَعَقِيدَةٌ خَالِصَةٌ فِي الْقَطِيعَةِ وَالْجَفَاءِ، فَيُحْمَدُ اللَّهُ وَمَنْهُ وَجْزِيلٌ مِنْجِهِ قَدْ اسْتَمَرَّ أَمْرُنَا عَلَى أَنَّا نَبْغِضُكُمْ وَتَبْغِضُونَا. وَقَوْلُهُ «بِنِعْمَةِ اللَّهِ» هُوَ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْتُرٍ﴾ [الْقَلَمُ: الْآيَةُ ٢]. وَقَوْلُهُ «نَفْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا» إِشَارَةٌ إِلَى الْحَالِ. وَحَذَفَ الْمَفْعُولُ مِنَ الثَّانِي لِأَنَّ فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ

وتقولونَا فَحَذَفَ الثَّانِيَةَ عَنِ الإِعْرَابِ، وهي لغة حجازية ومثله: [الرجز]

قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي<sup>(١)</sup>

يريد تحذرين، وعلى هذا قول الآخر: [الوافر]

إِلَى مَنْ بِالْحَزَنِينِ تُشَوِّقِينِي

وهذا يؤيد مذهب سيبويه في تجويزه للشاعر حذف حركة الإعراب عند الضرورة.

## ٥٦ - وقال الطرماح بن حكيم الطائي<sup>(٢)</sup>:

١ - لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ

قوله «أنني بغيض» في موضع الفاعل، والمعنى: زادني بغاوتي إلى كل رجل لا فَضْلَ فيه ولا خَيْرَ عنده، حُبًّا لنفسِي، لأنَّ التمايز بيني وبينه والتباين، هو الذي أذاه إلى بُغْضِي، ولو كان بيننا تشاكلٌ وتقاربٌ لَمَا نَبَا عَنِّي ولا أَبْغَضَنِي. وهذا الكلام تعريضٌ بمنايذٍ له. وقوله «غير طائل» هو من طال عليهم يطول طَوْلًا. والطُّول: الفضل. وقال الخليل: يقال للشَّيْءِ الدُّونَ الخسيس: هذا غير طائل، والمذكر والمؤنث فيه سواء. ويقال: زهدتُ فضلًا كما يقال: ازددتُ فضلًا وزادني كذا.

٢ - وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللُّثَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

قوله «وأنني شقي» أصله أنني، لكنه حذف النون الأولى من أنَّ تخفيفًا لأنَّه اجتمع ثلاث نونات. وهو محمول في الإعراب على أنني في البيت الأول ومعطوف عليه، فيقول: وزادني حُبًّا لنفسِي أيضًا شِقْوَتِي بِاللُّثَامِ حَتَّى تَنْقُصُونِي وَاغْتَابُونِي، ثم قطع الإخبار وكأنَّه أقبل على مُخَاطَبٍ ملتفتًا إليه فقال: وَلَا تَرَى أَحَدًا يَشْقَى بِهِمْ إِلَّا وَهُوَ كَرِيمُ الطَّبَائِعِ، مجانبٌ لهم بعرضه وأصله، وَخُلِقَهِ وفعله. ويقال شَقِيْتُ شِقْوَةً

(١) ينسب البيت لكليب وائل هكذا في اللسان (قبر):

يَا لَكَ مِنْ قَبْرَةٍ بِمَغْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاحْذَرِي

ونسب في الحيوان ٦٦:٣ لطرفة بن العبد وفي ديوانه ٤٦، واللسان (عمر).

(٢) الطرماح بن حكيم: شاعر إسلامي فحل، اعتقد مذهب الأزارقة، كان معاصرًا للكُميت وصديقًا له. (ت ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م). ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥٢:٧، والذريعة ٣٣٨:١، والشعر والشعراء ٥٦٦.

وَشَقَاوَةٌ وَشَقَاءٌ. والشمائل: الطَّبائع، واحدها شِمَالٌ. قال: [الطويل]

أَلُوْمٌ وَمَا لُوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا<sup>(١)</sup>

ثم يقال: هو حَسَنُ الشَّمَائِلِ، والمراد به الهَيْئَةُ والشَّكْلُ.

٣ - إِذَا مَا رَأْنِي قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفَ الْمُتَجَاهِلِ

رجع إلى اقتصاص الحال بينه وبين من عَرَّضَ به فيقول: إِذَا أَبْصَرْنِي الْمُبَاغِضُ لِي ارْتَدَّ طَرْفُهُ عَنِّي، وَقَطَعَ نَظْرَهُ إِلَيَّ، فَعَلَ مَنْ يَغْرِفُ الشَّيْءَ وَيَتَكَلَّفُ جَهْلَهُ. وقوله «قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ»، الطَّرْفُ: مصدر طَرَفْتُهُ، إِذَا أَبْصَرْتَهُ. وعلى هذا قوله<sup>(٢)</sup>: [الرملي]

تَخْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةٌ

وقد يراد بالطرف العين أيضًا فيكون اسمًا للجراحة والحدَث جميعًا. وانتصب «فَعَلَ الْعَارِفَ» على المصدر مما دَلَّ عليه قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي. والمتجاهل: متكَلَّفُ الجَهْلِ. وعلى هذا: تعامى، وتعَارَجَ، وتخازر. وفي طريقته لفظًا ومعنى قول الآخر: [الطويل]

تَشَاوَسَ يَزِيدُ إِنْنِي مَنْ تَأْمَلُ<sup>(٣)</sup>

٤ - مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الضُّيْقِ فِي عَيْنِيهِ كِفَّةٌ حَابِلُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت مع اختلاف بسيط وهو «قَلِيلٌ وَمَا لُوْمِي» لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في الأغاني ١٦/ ٢٥٩، وخزانة الأدب ١٩٧: ٢، وسر صناعة الإعراب ٦١٢: ٢، وشرح اختيارات المفضل ٧٦٧، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ١٠٨، وصدرة:

«أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفْعُهَا»

(٢) البيت لطرفة في ديوانه ٥١، ولسان العرب (نجد)، وتهذيب اللغة ٦٦٨: ١٠، وكتاب العين ٤٦٠: ٨. وعجزة:

«يَا لِقَوْمِي لِلشَّبَابِ الْمَسْبُكُزْ»

(٣) البيت باختلاف (رويدًا) بدل (يزيد)، لأوس بن حجر في ديوانه ص ٩٨، وبلا نسبة في الإنصاف ٥٨٩: ٢، وخزانة الأدب ٢٢٤: ١٠، ومجالس نعلب ١٥٥. وصدرة:

«يَقْلَبُ عَيْنِيهِ كَمَا لِأَخَاهُ»

(٤) يوجد عند التبريزي بعد هذا البيت ثلاثة أبيات أخرى:

٥ - أَكُلُ امْرِئٍ أَلْفَى أَبَاهُ مَقْصَرًا مَعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ

٦ - إِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ الْوَدَى اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مَنْ شَتَمَ أَهْلَهُ الْفَضَائِلِ

٧ - وَمَا مُنَعْتُ دَارًا وَلَا عَزًّا أَهْلَهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَابِلِ

اضْطَنَى: مِنَ الضَّنَى، وَالْقَنَابِلِ: جَمَاعَاتُ الْخَيْلِ.

يقال: ملأْتُ عليه الأرضَ، إذا ضَيَّقْتُها عليه. وملأتُ منه الأرضَ، إذا قُمتُ وقعدتُ بذكره. والحابل: ناصِبُ الجِبَالِ. ويقال: حَبَلْتُ الصَّيْدَ واحْتَبَلْتُهُ، إذا أخذته؛ وتوسَّعوا فيه فقالوا: احْتَبَلَهُ الموتُ بحبائله. والكِفَّةُ، يجوز أن يريدَ به الحَفيرة التي ينصِبُ الحابلُ فيها الجِبَالِ، ويجوز أن يُريدَ بها قُتْرَتُهُ، ويجوز أن يريدَ بها عَيْنَ الجِبَالِ، لأنها تُجعل كالطُّوق. وهذا أقرب لأنَّ الخليل فسَّرَ الكِفَّةَ على ذلك. وجاز إضافتها إلى الحابل كما يجوز إضافة نَفْسِ الجِبَالِ إليه، والمعنى: ضَيَّقْتُ عليه الأرضَ على اتِّساعِها، لشِدَّةِ بغضِهِ لي، أي حتَّى كأنَّها بِرُحْبِها في عَيْنِهِ كِفَّةٌ حابل إذا اجتمع فيها مَعي. وهذا يشير به إلى تضادَّ الطَّبْعَيْنِ، وتبايُنِ الخُلُقَيْنِ، وأنَّه لو أمكنه لانتفى وجودُهُ في الأرض انتفاء الضدِّ للضدِّ، قلَّةُ موافقةٍ وكثرةُ مُخالفةٍ.

٥٧ - وقال بَعْضُ بني قَفْعَسٍ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - ودَوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةَ قَرَحَى الْقُلُوبِ مُعَاوِدِي الْإِفْنَادِ  
يقول: رُبُّ قَوْمِ دَوِي أَحْفَادٍ وَضَغَائِنَ، مجاهِرِينَ بِعِدَاوَتِي، مراجِعِينَ حَالًا بَعْدَ حَالٍ قَوْلَ الْفُحْشِ فِيَّ، مُتَقَرِّجِي الْأَفْنَدَةَ لَشِدَّةِ الحَسَدِ والبُغْضِ لي، فَعَلْتُ بِهِمْ كَذَا. وجواب رُبُّ فيما بعد. وَذَكَرَ قَرَحَ الْقَلْبِ مَثَلًا فِي الْعَدَاوَةِ، كما يُذكر مرضُهُ مَثَلًا فِي النُّفَاقِ. على ذلك قول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البَقَرَةُ: الآية ١٠]. فأما ذكر الصَّعَرِ والشُّوسِ فهو من هذا الباب، لكنَّه تصوير حال المِباغِضِ أو المتكَبِّرِ في نظره، أو إقباله أو التفاتهِ، وكذلك ما يشبِّهه. وقوله «مُعَاوِدِي الْإِفْنَادِ» الإِفْنَادُ بكسر الهمزة: مصدر أَفْنَدَ الرجلُ، إذا أتى بِالْفَنَدِ. وإذا رَوَى «الْأَفْنَادُ» بفتح الهمزة فهو جمع الفَنَدِ، وهو الْفُحْشُ والخطأُ في الرَّأْيِ. ويقال في اللَّوْمِ: فَنَدْتُهُ، لأنَّه يجمع تَخَطُّنَةَ الرَّأْيِ وَذَكَرَ الْقَبِيحِ. والضَّبَابُ: جمع الضَّبِّ، وهو الْحَقْدُ. قال: [الرجز]

يا رُبَّ ذِي ضِغْنٍ وَضَبِّ فَارِضٍ<sup>(٢)</sup>

ويقال: فلان حَبٌّ ضَبٌّ، إذا كان مُنْكَرًا في المعادة.

(١) قال التبريزي ١: ١٧٥: «قال أبو محمد الأعرابي: إنما هو لمرداس بن جشيش أخي بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة».

(٢) الرجز بلا نسبة في اللسان (بغض، وفرض) وتهذيب اللغة ١٢: ١٥، وأساس البلاغة (فرض) وديوان الأدب ١: ٣٥٣.

٢ - نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمْ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِي

يقول: رَبُّ قَوْمٍ هَكَذَا أَنَا نَبِيْتُ بُغْضِهِمْ لِي حَتَّى نَسُوا أَيضًا - لَأَنَّ الْمُنَاسَاةَ تَكُونُ مِنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا - وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمْ مِنْ جَمَلَةِ الْأَعْدَاءِ، إِذَا مُيزَتْ بِالذِّكْرِ الْأَصْدِقَاءِ. وَقَوْلُهُ «الصَّدِيقُ» أَرَادَ بِهِ الْجِنْسَ.

٣ - كَيْمَا أَعِدَّهُمْ لِأَبْعَدَ مِنْهُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَحْقَادِ

يقول: لَمْ أَكْاشِفُهُمْ، وَلَا أَظْهَرْتُ لَهُمْ عِلْمِي بَعْدَاوَتِهِمْ، بَلْ اسْتَمَرَرْتُ فِي مَدَاجَاتِهِمْ وَمَسَاتَرَتِهِمْ، وَعَرَكْتُ بِجَنِّي مَا يَدَّرُ مِنْ هَفَوَاتِهِمْ، طَلَبًا لِأَنَّ أَعْدَهُمْ لِمَنْ هُوَ أَبْعَدُ شَأْوًا فِي الْعِدَاوَةِ، أَوْ أَشَدُّ تَأَخُّرًا فِي الْإِلْتِحَامِ وَالْقَرَابَةِ. ثُمَّ قَالَ: وَلَقَدْ يُضْطَرُّ الْإِنْسَانُ إِلَى نُصْرَةِ بَنِي الْأَعْمَامِ وَإِنْ كَانَ مُنْظَرٍ عَلَى ضِعَاثِنِ، فَإِذَا قَاتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَأَمَّةُ ذَلِكَ وَوَافَقَهُ، وَحَصَلَتِ الدَّبِيرَةُ<sup>(١)</sup> عَلَى مَنْ حَصَلَ، إِذْ كَانَ فِيهِ تَفَانِيهِمْ، وَاسْتِفَاءُ الصُّدُورِ مِنْهُمْ. وَهَذَا كَمَا قِيلَ لِبَعْضِ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ: مَا تَقُولُ فِي ابْنِ الْعَمِّ؟ قَالَ: عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ.

٥٨ - وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

١ - دَفَعْنَاكُمْ بِالْقَوْلِ حَتَّى بَطَرْتُمْ وَبِالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ

يقول: دَرَجْنَاكُمْ فِي اسْتِبْقَائِكُمْ وَرَثَبْنَا الْقَوْلَ وَالْفِعْلَ فِي اسْتِفَاءِ تِكْمِ وَإِصْلَاحِكُمْ، فَوَعَظْنَاكُمْ أَوَّلًا بِاللِّسَانِ وَضَرَبَ الْأَمْثَالَ فِي الْجِدَالِ، حَتَّى أَبْطَرَكُم ذَلِكَ وَزَادَكُم إِغْرَاءً، فَارْتَقَيْنَا مِنَ الْقَوْلِ إِلَى الدَّفْعِ بِالرَّاحِ، وَتَقْبِيحِ مَا تَأْتُونَهُ بِأَحْسَنِ الْمَسِّ، فَلَمَّا لَمْ يُغْنِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَدَلْنَا مِنْهُ إِلَى الدَّفْعِ بِالْأَصَابِعِ، وَمَا بَيْنَ هَذِهِ الْمَنَازِلِ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي الْخَشُونَةِ وَاللِّيَانِ مَعْلُومٌ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ. وَمَرَّ بِي فِيمَا قَرَأْتُهُ مِنْ مَجَاوِبَاتِ قُرَيْشٍ، أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ لِأَخْرَ مِنْهُمْ مُسْتَضْعِفًا لَمَّا أوردَهُ عَلَيْهِ: هَذَا دَفْعٌ بِالرَّاحِ! فَقَالَ مَجِيبًا: كَلَّا إِنَّ مَعَهَا الْأَصَابِعَ! وَقَوْلُهُ «حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ» انْتَصَبَ دَفْعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ كَانَ، وَاسْمُهُ مُضْمَرٌ كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى كَانَ الدَّفْعُ دَفْعَ الْأَصَابِعِ. وَلَكِنْ أَنْ تَرْفَعَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ، وَتَضْمُرَ الْخَبَرَ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى كَانَ دَفْعُ الْأَصَابِعِ دَفْعَنَا، أَوْ عَلَى أَنْ يَكُونَ كَانَ بِمَعْنَى حَدَثَ، فَتَكْتَفِي بِالْفَاعِلِ، وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى كَانَ النَّامَةُ.

(١) الدَّبِيرَةُ: الظفر والنصرة.

(٢) التبريزي: «يزيد بن الحكم الكلابي».

٢ - فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ وَمَا غَابَ مِنْ أَخْلَايَكُمْ غَيْرَ رَاجِعٍ

يقول: ولما وجدناكم لا ترعون لمواعظكم وتذركم، ولا يعاودكم ما عَزَبَ من بصائرکم وعقولکم، ولا يقف الجهل بكم على غاية لا متجاوز وراءها، ولا يُغني ما استفرغنا فيه الوسع من ردكم وزجرکم، راجعنا أنفسنا مُنكرين ومتعجبين، وأقبلنا بُباحث عن أصولنا وفروعنا مُعتزّين، لنقف على ما وطأ لكم مراكب العقوق، وحسن في آرائكم تخطي موانع الحقوق، إلى تكث قوى العهود.

٣ - مَسِينَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْنًا وَكُلْنَا إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعٍ

قوله: «مسينا» يجوز أن يكون بمعنى أصبنا واختبرنا، لأن المس باليد قد يقصد به الاختبار، ويجوز أن يكون بمعنى طلبنا، وقد قال بعض الناس في قول الله تعالى: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٧٩]: إن المعنى لا يطلبه. قال: واللّمس كالمس في أنه يوضع في معنى الطلب. قال: وعلى هذا يحتمل قول الله جل ثناؤه: ﴿وَأَنَّا لَسْنَا أَلَسَّمَا فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَثَّ حَرَسًا﴾ [الجن: الآية ٨]. فمن الأول قولهم: مسه الكبير، وأفضى الرجل إلى امرأته إفضاء مسيس. ومن الثاني مساس الحاجة. فأما قولهم: به مس من جنون، فيصح أن يكون من الأول ومن الثاني جميعاً. وهذا كما يقال: به لثم من جنون، وأصله من اللثم وهو الجنع أو الإلمام. وقوله «وكلنا إلى حسب» أي ينتمي ونتمي. ف«إلى» تعلق بهذا وما أشبهه من المضمرات. وهذا كما يقال: أنا منك وإليك. وقوله «كلنا» أي كل واحد منا، يعني أهل بيتهم. ألا ترى أنه قال «إلى حسب في قومه». ومعنى البيت: لما اشتدّ لجأهم وطال تماذيهم، وصاروا لا ينزلون عن مراكب البغي، ولا يزرعون عن الذهب في طرق الفساد، نظرنّا: أي عزي يقتضي مُنكر الخلاف معنا، وما الذي يوجب التدابر من الأنساب والأسباب بيننا، فلمسنا أطراف أبوتنا، واستشفقنا جوانبها، ووجدنا كلّاً منا ينتمي إلى حسب يرفعه ولا يضعه. ويقال: وضعته، إذا خططت منه. ووضع الرجل، وهو وضع بين الضعة والضعة. والتوضيع: التأثت والانكسار من هذا. ويقال: دابة حسنة الموضوع، وضده المرفوع. وبغير عارف الموضوع، أي ذلول عند الركوب.

٤ - فَلَمَّا بَلَّغْنَا الْأَمْهَاتِ وَجَدْتُمْ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمَضَاجِعِ<sup>(١)</sup>

(١) ورد عند التبريزي بعد هذا البيت بيتان هما:

٥ - بني عمنا لا تشتمونا ودافعوا

= على حسب ما فات قيد الأكارع



جَعَلَ المضاجِعَ كنايةً عن الأزواج. وهذا كما يُكنى عنهنَّ بالمفارش. قال:

[الكامل]

سُجِرَاءُ نَفْسِي غَيْرَ جَمْعِ أَشَابَةٍ حُشْدٍ وَلَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ عُدْلٍ

يعني أنَّ أمهاتهم عفائف. فيقول: لما تقصينا بالبحث والكشف أنساب آبائنا، وعلائق وصلها فلم نجد فيها مغمزاً، ولا إلى ما دقمنا من أخلاقكم منها داعياً، عدلنا إلى النظر في أنساب أمهاتنا، والتوصل إلى مكنون وشائجها، ومجهول مواصلها، فالقيتم أبناء عمكم كانوا كرامَ القُرُش. وهذا من أحسن المعاريض، لأن المراد: كانت أمهاتنا أشرف من أمهاتكم، فعلمنا أن ما خالفتمونا فيه، وصرتم على حَرْفٍ مباينةٍ لنا من أجله، شيء يرجع إليهنَّ. وإنما قال «وجدتم» ليكون كالتقرير لهم، ويصير ما ادَّعي من الفضل عليهم باتفاقٍ منهم. وذكر بعضهم أنه كان يجب أن يقول: وجدتمونا، فوضع بني عمكم مكان «نا»، وهو أخص من بني عمكم، بدلالة أن ما يكون للنفس أخص مما يكون للغائب، وإذا كان كذلك فقد وضع الأذون موضع الأخص. وليس الأمر على ما قال، لأن الرُّجُل إنما يريد ببني عمكم الآباء، وقد قدَّم ذكرهم في قوله «ميسنا من الآباء» ألا ترى أنه قال: كانوا كرامَ المضاجع. وإذا كان الأمر على هذا، كان الواجب عليه أن يقول: وجدتم آباءنا كانوا، لا وجدتمونا.

٥٩ - وقال جَابِرُ بْنُ رَالَانَ<sup>(١)</sup> [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَخْرَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي إِذَا لَمْ تَقُلْ بُطْلًا عَلَيَّ وَمَيْتًا

لَعَمْرُكَ مبتدأ، وخبره محذوف، فكأنه قال لَعَمْرُكَ مَا أَقْسِمُ بِهِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْيَمِينِ إِلَّا بفتح العين، وإن كان ضمُّها لغةً فيه. و«أخرى» يجوز أن يكون من الخزي: الهوان، ويجوز أن يكون من الخزاية: الاستحياء. والبطل يُراد به الباطل. والميت: الكذب، وقَدْ مَانَ، وهو مَائِنٌ ومَيُونٌ. والمعنى: وبقائك ما أستحيي أو ما أهون ولا أدلُّ متى ما ذكرت أسلافي وأبائي ولم تقل باطلاً، ولم تدع عليَّ زوراً. وقوله «إذا ما نسبتي» ظُرف لقوله ما أخرى. و«إذا لم تقل» يجوز أن يكون بدلاً منه. ولولا أنه كرر «إذا» لكان الكلام ما أخرى إذا ما نسبتي ولم تقل بطلاً وميتاً. ولا

= ٦ - وكنا بني عَم نزا الجهل بيننا فكلُّ يُوقَى حقه غير وادع

والأكراع: جمع الكراع: مستدق الساق من الفرس وغيره.

(١) عند التبريزي: «جابر بن رالان النسبتي».

يجوز أن يكون العاملُ في إذا «ما نسبْتني» لأن ذا قد أضيف إليه ويَبين به، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. ويجوز أن يكون إذا الأولى بما اتَّصل به وما عملَ فيه الجملةُ في جواب إذا الثانية، كأنه قال: إذا لم تَقُلْ بُطْلاً فلَعَمْرُكَ ما أَخْزَى إذا ما نَسَبْتَنِي. وانتصب «بُطْلاً» على أنه مفعول لم تقل، لأن القول يُحكى بعده الجمل فيعمل في مواضعها لا في لفظها، ويقع المُفْرَدُ بعده - إذا كان معنى الجملة - منصوباً به.

٣ - وَلَكِنَّمَا يَخْزَى امْرُؤٌ يَكْلِمُ أَسْتَهُ قَنَّا قَوْمِهِ إِذَا الرَّمَاخُ هَوَيْنَا<sup>(١)</sup>

هذا تعريض بالمخاطب، يقول: أنا لا أَخْزَى إذا ذُكِرَ مَسْعَاةُ آبائي على حَدِّهَا وَحَقِّهَا، إِنَّمَا يَخْزَى لَذلك رَجُلٌ هذا صفته وَنَعْتُهُ، وهو أَنَّهُ يَجْرَحُ أَسْتَهُ، لكونه مولِياً ومنهزماً، رماخُ قومه إذا شَرِعَتْ لِلطُّغْنِ. وإنما قال «قَنَّا قَوْمِهِ» لأنه أشار في تعريضه إلى حالة اتَّفقت لِلْمُخاطَبِ مع أبناء عمِّه، وكلُّ جريحٍ صَغُرَ أو كَبُرَ فهو كَلِمٌ.

٣ - فَإِنْ تُبْغِضُونَا بِغُضَّةٍ فِي صَدُورِكُمْ فَإِنَّا جَدَعْنَا مِنْكُمْ وَشَرَيْنَا

قوله: «في صدوركم» بما تَعَلَّقَ به في موضع الصفة لِلْبِغْضَةِ. والمعنى: إنْ انْطَوَتْ صَدُورُكُمْ لَنَا على بِغْضَةٍ راسخةٍ فيها، متمكِّنةٍ منها فغيرُ مستنكَرٍ عندنا ولا مُسْتَطَرَفٍ من أحوالنا، لأنَّ ما ارتكبناه فيكم من جَذَعِ الأنوفِ وبيعِ النفوسِ بإذلالنا إِيَّاكُمْ، وبما أخذناه في فدائكم، يوجب البغضاء، ويقتضي الشَّانَ.

٤ - وَنَحْنُ عَلَيْنَا بِالْجِبَالِ وَعِزُّهَا وَنَحْنُ وَرِثْنَا عَيْثُهَا وَبُدَيْنَا

يعني بالجبال أجاً وَسَلَمَى وهضابهما، ولذلك جمع. وقوله «وعِزُّها» أراد وعِزَّ أربابها وسكانها. ويجوز أن يريد العِزَّ الذي يحصل لهم عند التحصن بها. وَطَيَّءَ أَبْدَا تفتخر بذلك، لأنهم إذا اعتصموا بها لم تتوصَّلِ الأعداء إليهم فيها. وَغَيْثٌ وَبُدَيْنٌ: قبيلتان<sup>(٢)</sup>. يريد: وَرِثْنَا أَحْسَابَهُمْ ومفاخرَهُمْ. وَغَيْثٌ: فينيل من العَوثِ، وفي بَطُونِ طَيِّءٍ بَطْنٌ يقال لهم العَوثُ، ومنهم أَبُو زَيْيْدِ الطائي.

٥ - وَأَيُّ ثَنَائِهَا الْمَجْدُ لَمْ نَطْلِعْ لَهَا وَأَنْتُمْ غَضَابٌ تَخْرُقُونَ عَلَيْنَا

(١) عند التبريزي: «تَكْلِمٌ».

(٢) عند التبريزي: «وغيث وبيدین: أسماء رجلین من طئیء والغیث».

الاستفهام هنا يجري مجرى النفي، كأنه قال: ما ثبُتَ من ثنايا المجد إلا طَلَعْنَا لها. والثنية: فعيلة من ثَنَيْتُ، أي عَطَفْتُ وَصَرَفْتُ، وكما اسْتَعْمِلْتُ في الجبال اسْتَعْمِلْتُ في الأمورِ والخُطَات. قال: [الكامل]

وَتُنْيِيَّةٌ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ وَغَرَّةٌ فَرَجَتْ يَدَايَ فَكَانَ فِيهَا الْمَطْلَعُ

فلذلك ذكرها هنا مثلاً، والمعنى: إِنَّ مَطَالِعَ الشَّرَفِ عَلَى تَوَعُّرِهَا أَوْ تَسَهُّلِهَا ارْتَقَيْنَا إِلَيْهَا، وأنتم تهتدوننا في غضبيكم، والحرَق: حَزَقُ أَحَدِ النَّابِينَ بِالْآخِرِ. وقد حَرَقَ نَابَهُ يَحْرِقُ وَيَحْرُقُ، حَزَقًا وَحُرُوقًا، من الغَيْظِ. وذكر الخليل: حَرِيقُ النَّابِ كَصَرِيفِ النَّابِ. و«فَلَانٌ يَحْرُقُ عَلَيَّ الْأَرْمُ» وَيُرْوَى «الْأَرْمُ». والأَرْمُ: الأكل، والأَرْمُ: العض، وهما جميعًا بالأسنان، والمعنى يَحْرُقُ عَلَيَّ أَسْنَانَهُ. والمتوَعَّدُ يفعل ذلك يُظْهِرُ بِهِ شِدَّةَ الْغَيْظِ. واكتفى بقوله «يَحْرُقُونَ» عن ذكر المفعول، لأنَّ المراد مفهوم. ويقال: اطلَّعَ عليه وله، إذا أَشْرَفَ. والمعنى: إِنَّا رَدَدْنَا عَلَى جَسَدِكُمْ لَنَا، وتغيظكم فينا، قُوَّةً وَشَرَفًا، وَعِزَّةً وَكِرَمًا، حَتَّى لَمْ تَبَقْ غَايَةٌ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا ارْتَقَيْنَا إِلَيْهَا وَعَلَوْنَاهَا.

٦٠ - وَقَالَ سَبْرَةُ بْنُ عَمْرِو الْفَقْعَسِيِّ: [الطويل]

وعِثْرَهُ ضَمْرَةً بَنَ ضَمْرَةً التَّهْلِيلُ كَثْرَةً إِلَيْهِ.

١ - أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلِمٌ وَقَدْ سَالَ مِنْ دُلِّ عَلَيْكَ قُرَاقِرُ

لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى معنى الإنكار. أي لِمَ تَنْسَى مُدَافَعَتِي عَنْكَ حِينَ كُنْتُ مَخْذُولًا لَا نَاصِرَ مَعَكَ، وَقَدْ امْتَدَّ سَيْلُ الذَّلِّ نَحْوَكَ فَسَالَ عَلَيْكَ. فَإِذَا ظَلَمْتُ لِدِفَاعِي. وَقُرَاقِرُ: اسْمٌ وَادٍ، وَيَكُونُ ذَكَرُهُ مَثَلًا. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: «سَالَ عَلَيْهِ الذَّلُّ»، كَمَا يَسِيلُ السَّيْلُ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لِحَقِّهِ مَا لِحَقِّهِ مِنَ الذَّلِّ مِنْ نَاحِيَةِ قُرَاقِرٍ، فَلِذَلِكَ خَصَّهُ. وَقَوْلُهُ «إِذْ أَنْتَ مُسْلِمٌ» يُقَالُ: أَسْلَمْتُهُ وَسَلَّمْتُهُ، إِذَا خَلَيْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَرِيدُ التُّكَايَةَ فِيهِ. وَأَسْلَمْتُ الصَّبِيَّ فِي جِرْفَةٍ، إِذَا أَرْسَلْتَهُ فِيهَا. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ سَالَ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيِ أَسْلَمْتُ وَحَالَ ذَلِكَ.

٢ - وَنَسَوْتُكُمْ فِي الرُّوْعِ بَادٍ وَجُوهُهَا يُخْلَنُ إِمَاءً وَالْإِمَاءُ حَرَائِرُ

قَوْلُهُ: «وَنَسَوْتُكُمْ» مَعَ خَبَرِهِ جُمْلَةٌ انْعَطَفَتْ عَلَى قَوْلِهِ «وَقَدْ سَالَ مِنْ دُلِّ» وَهَذَا وَصْفُ الْحَالِ الَّتِي مُنِيَ بِهَا حِينَ نَصَرَهُ مَخَاطِبُهُ. وَالْمُرَادُ: وَنَسَاؤُكُمْ تَشْبِيهُنَ بِالْإِمَاءِ،

مخافة السَّيِّئِ، حتى تَبَرَّجَنَ وبرَّزَن مكشوفاتِ ناسياتٍ للحياء وإن كنَّ حرائر. وإنما قال هذا لأنهم كانوا يَقْصِدُونَ بِسَبِيٍّ من يَسْبُونَ من النساء إلحاق العار، لا اغتنام الفداء والمال، ولما كان الأمر على هذا فالخُرة كانت في مثل ذلك الوقت تشبّه بالأمة، لكي يُزَهَّدَ في سَبِيِّهَا. ومعنى «الإماء حرائر»: واللاني يُحَسِّنُ إماءَ حرائر. ولو قال يُخَلِّنُ إماءَ وهنَّ حرائر لكان مأخذُ الكلام أقرب، لكنه عدل إلى «والإماء حرائر»، ليكون الذكر به أفخم، والاقتصاص أشنع وأعظم. وقال «بادِ وجوهها» لتقدم الفعل، وأن تأنيث الوجوه غير حقيقي، ولو قال باديةً وجوهها لجاز. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الكامل]

وَحِمَارٍ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا أَصْلًا وَكَانَ مُتَشَرًّا بِشِمَالِهَا

٣ - أَصَيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا وَذَلِكَ عَارٌ يَابِنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ

يريد على وجه الإنكار والتفريع: لِمَ عَيَّرْتَنَا أَلْبَانَ الْإِبِلِ وَلُحُومَهَا واقتناء الإبل مباح لا محظور في القديم والحديث، والانتفاع بلحمانها وألبانها مُسَوِّغٌ غير مردود في الدين والعقل، وتفريقها في المحتاجين إليها إحسانٌ ومعروف يجلبان الحمد والشكر، وذلك عار ظاهر، أي زائل. قال أبو ذؤيب: [الطويل]

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبُهَا وَتِلْكَ شِكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا

ومن هذا قولك: ظَهَرَ فوق السُّطح، وقولك: جعلته مَنِيَّ بَظْهَرٍ، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَاهُ وَآءَاكُم ظَهْرًا﴾ [هود: ٩٢]. ويجوز أن يريد بالظاهر أن الحال في أن ذلك ليس بعار ظاهرة غير مُلبسة ولا خافية. ويقال عيَّرتُه كذا وهو الأفضح، وعيَّرتُه بكذا. قال<sup>(١)</sup> عدي: [الخفيف]

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمَعَيِّرُ بِالذُّفْرِ بِرِ [أَنْتَ الْمُبَرِّأُ الْمَوْفُورُ]

والواو من قوله «وذلك عارٌ» واو الحال، أي: أتعيَّرتنا والحال ذلك.

٤ - نُحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهَيْبُهَا وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ

بين وجوه تصرفهم فيما عيَّرتهم به، فقال: نجعلها جِباءً لنظراننا فتهاذي بها، ونُسَهِّلَ تمكن العُفَاءِ والزُّوَارِ منها، بابتدائها وإهانتها - وحذف ذكر مَنْ أَهَيَّئْتُ لَهُ لَأَن

(١) البيت في الأغاني ٢: ٣٤ (ساسي).

المراد مفهوم - ونبيعها فنصرفُ أثمانها إلى الخمر والإنفاق، وتَضْرِبُ بِالْقِدَاحِ عليها في المَيْسِرِ عند اشتداد الزَّمان، فنَفْرُقُها في الضُّعفاء والمحتاجين إليها. وفي تَعْدَادِ هذه الوجوه إبطالٌ لكلِّ ما أُوهِمَ أو ادَّعِيَ يَلْحَقُ من العار في اقتنائها وأدْخارها، ورَوَى بعضهم: «نَحَايِي بِهَا أَكْفَاءَنَا» على أن يكون تَفَاعُلٌ من الحياة، أي نَعَايِشُهُمْ بِهَا ونَجَامِلُ؛ وليس بشيءٍ، فلا تُعْرَجُ عليه.

٦١ - وقال آخر من بني فُقَعَسٍ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَيْبَغِي أَلَّ شَدَادٍ عَلَيْنَا وما يُزْغِي لَشَدَادٍ فَصِيلُ

مخرجُ هذا الكلام مخرجُ الكلام المتقدم، في أنه إنكار وتقرُّع، وفيه إشارة إلى ما يتضمنه قول الآخر من التَّخِيلِ، وهو: [الوافر]

فَلَا وَاللَّهِ مَا لَبَسَنِي بَرَبٌ وَلَا لَحِمِي عَلَيَّ وَلَا سِلَاسِي<sup>(٢)</sup>

أي ما لَهُم يَنْتَعُونَ علينا وحالهم في أنفسهم ما هو نهايةُ البخل والشُّوم، والدَّقَّةُ واللوم، حتى لا يُخْمَلُ فَصِيلُ لَهُم على إزْغَاءٍ بَأَن يُفْصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّهِ بَنَخِرٍ أَوْ هَبَّةٍ، ضَنْناً بِهِ، وإشفاقاً عليه. أي إنهم لا يَسُوغُ لَهُمُ الْبَغْيُ مع هذه الحال. ويجوز أن يكون قوله «وما يُزْغِي لَشَدَادٍ فَصِيلُ» يراد به ما لَهُمُ فَصِيلٌ فَيُزْغَى، كما قال الآخر: [السريع]

وَلَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا يَنْجَجِرُ<sup>(٣)</sup>

والمعنى: لا ضَبُّ بِهَا فَيَنْجَحِرُ. يَرْمِيهِمُ بِالْفَقْرِ والفاقة، وَضَعْفُ الْمُتَّةِ، وقصور الاستطاعة. ويقال: أَرْغَى فَلَانٌ فَصِيلَهُ، وَإِذَا حَمَلَهُ عَلَى الرُّغَاءِ، وَأَرْغَى فَلَانٌ فَلَانًا وَأَثْقَى، إِذَا أَعْطَاهُ إِبِلًا وَغَنَمًا. وَرَوَى بعضهم: «وما يُزْغِي» بكسر الغين، أي لا يُعْمَلُ بِالفَصِيلِ مَا يَخْمَلُ أُمُّهُ عَلَى الرُّغَاءِ لَهُ. وليس بشيءٍ.

٢ - فَإِنْ تَغْمِرُ مَقَاصِلَنَا تَجِدُنَا غِلَظًا فِي أَنَامِلٍ مَن يَصُولُ

هذا تعريضٌ وإيعادٌ، فيقول: إِنْ رَزُومُنَا وَجَدْتُمُنَا غِلَظًا عَلَى مَنْ يَصُولُ عَلَيْنَا،

(١) قال التبريزي: «قال أبو هلال: هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة».

(٢) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ص ٣٢٩، وجمهرة اللغة ص ١٠٩٩.

(٣) البيت لابن أحمر في ديوانه ٦٧، وأمالى المرتضى ١: ٢٢٩، وخزانة الأدب ١٠: ١٩٢، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١: ٣١٣، والخصائص ٣: ١٦٥، وصدره:

«لا تُفْنِزُ الأَرْنبُ أهْوَالَهَا»

جُفَاءً عند من يَسُوْمُنَا مَكْرُوْهَاً. والمعنى: لا تُسْتَلَان عند الامتحان. وَجَعَلَ الْعَمَزَ عَمَزَ  
المفاصل كنايةً عن الاختبار. وَحَكِي عن بعضهم: «لَا أُعَمَزُ كَتَغْمَازِ الثَّيْنِ»<sup>(١)</sup>، ولذلك  
صَلَحَ أَنْ يَقُولَ اسْتَغْلَظْتُنَا فِي أَنَامِلِهِمْ. وَخَصَّ الْأَنَامِلَ لِأَنَّ الْإِنْفَتَالَ عَنِ الشَّيْءِ وَالْإِقْبَالَ  
عليه بسلامتها مِنَ الْآفَاتِ يَقْوَى.

## ٦٢ - وَقَالَ جَزْءُ بْنُ كَلَيْبٍ الْفَقْعَسِيُّ: (٢)

١ - تَبَغَّى ابْنُ كُوْزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمِهَا لِيَسْتَدَ مِنْهَا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا

قوله: «وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمِهَا» اعتراضٌ دخل بين تَبَغَّى ومفعوله. والأصل في  
السَّفَهَةِ: الْخِفَةُ. ويقال: زِمَامُ سَفِيهٍ، لاضطرابه، كما يقال زِمَامُ عَيَّازٍ. فيقول: تَطَلَّبَ  
هَذَا الرَّجُلُ مَا تَطَلَّبَهُ سَفَهَا، وفعلُ السَّفَاهَةِ قَبِيحٌ كما أَنَّ اسْمَهَا قَبِيحٌ. وإنما قال هذا  
لأنَّ السَّفَهَةَ كَمَا تُنْكِرُ الْعُقُولُ وَالْقُلُوبُ ذَاتَهُ وَفَعْلَهُ، كَذَلِكَ تُمُجُّ الْأَذَانُ وَالصُّدُورُ اسْمَهُ.  
فإن قيل ما اسْمُ السَّفَاهَةِ حَتَّى قَالَ: وَالسَّفَاهَةُ كَاسِمِهَا؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ وَالسَّفَاهَةُ، أَرَادَ مَا  
يُسَمَّى سَفَاهَةً، أَيْ الْمُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ، كَمَا أَنَّ الْاسْمَ الَّذِي هُوَ السَّفَهَةُ قَبِيحٌ. إِلَّا أَنَّهُ  
لَمَّا لَمْ يَجِدْ إِلَى الْعِبَارَةِ عَنِ الذَّاتِ طَرِيقًا إِلَّا بِاسْمِهِ قَالَ: وَالسَّفَاهَةُ. ويجوز أن يكونَ  
أَرَادَ بِتَبَغَّى: أَدَخَلَ نَفْسَهُ فِي الْبَغْيِ، حِينَ عَدَا طَوْرَهُ، وَسَامَنَّا مُوَاصِلَتَهُ، كَمَا يُقَالُ  
تَشَجَّعَ وَتَمَرَّأَ. وقوله «لِيَسْتَدَ مِنْهَا أَنْ شَتَوْنَا لِيَالِيَا» أتى بالفعل واللام، لأنَّ تَبَغَّى مِثْلُ  
أَرَادَ. فكَما قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصَّف: الآية ٨]،  
وقال الشاعر: [الطويل]

أَرَادَتْ لِيَسْتَشِشَ الرُّوَّاقَ فَلَمْ تَقْمِ

والمعنى يريدون إطفاء نور الله، وأرادت انتياش الرواق - كذلك قال هذا: تَبَغَّى  
لِيَسْتَدَ، والمعنى تَبَغَّى الاستيادَ منا ومُراد الشاعر تَطَلَّبَ التُّكَاحَ فِي سَادَتِنَا مِنْ أَجْلِ أَنَا  
دَخَلْنَا فِي الشِّتَاءِ. والمعنى: مِنْ أَجْلِ أَنَا افْتَقَرْنَا وَاشْتَدَّ الزَّمَانُ عَلَيْنَا فَأَتَرْنَا فِينَا. قوله «أَنْ  
شَتَوْنَا» مَوْضِعُهُ نَضْبٌ، أَصْلُهُ لِأَنَّ شَتَوْنَا، فَلَمَّا حُذِفَ الْحَرْفُ الْجَارُ وَصَلَ الْفِعْلُ  
فَعَمِلَ. ومعنى شَتَوْنَا: قَحِطْنَا وَأَقْمَنَّا فِي الْقَحِطِ، كَمَا تَقُولُ شَتَوْنَا بِمَكَانٍ كَذَا. ويقال:  
اشْتَيْنَا، إِذَا أُريدَ دَخَلْنَا فِي الشِّتَاءِ.

(١) هذه فقرة من خطبة للحجاج قالها في مسجد الكوفة. انظر البيان ٣٠٩:٢.

(٢) قال التبريزي: «قال أبو محمد الأعرابي: هو جرير بن كليب لا جزء».

٢ - فما أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةٌ بِأَنْ أَتَيْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيًّا

انتصب «حزازة» على التمييز، فيقول: ليس انصرفك عنا غائبًا علينا حين لم نُسْعِفْكَ بِمُرَادِكَ، ولم تُجَبِّكْ لَمَّا خَطَبْتَ مِنْ خُطْبَتِ إِلَى مِلْتَمَسِكَ، وَمَعِيًّا عِنْدَنَا حِينَ عَدَوْتَ طُورَكَ فَتَجَاوَزْتَ مُسْتَحَقَّكَ وَقَدْرَكَ، بِشَيْءٍ يَكْبَرُ عِنْدِي تَقْطِيعَهُ فِي الصُّدْرِ، وَتَأْثِيرُهُ فِي النَّفْسِ، أَيْ إِرْغَامُكَ وَإِسْخَاطُكَ يَهْوَنُ عَلَيْنَا. وَالْبَاءُ الَّذِي فِي قَوْلِهِ «بِأَنْ أَتَيْتَ» هُوَ الْبَاءُ الَّذِي فِي قَوْلِكَ مَا زَيْدٌ بِمَنْطَلِقٍ. وَيُقَالُ: زَرَيْتُ عَلَيْهِ فِعْلُهُ، إِذَا عَيَّبْتَ عَلَيْهِ فِعْلَهُ؛ وَأَزْرَيْتُ بِهِ، إِذَا وَضَعْتَ مِنْهُ وَقَصَّرْتَ بِهِ. وَقَوْلُهُ «وَزَارِيًّا» أَيْ وَزَارِيًّا عَلَيْنَا، فَحَذَفَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومَ.

٣ - وَإِنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى نُعَالِجُ مِنْ كُزِهِ الْمَخَازِي الدَّوَاهِيَا

يقول: إِنَّا نَقَاسِي هَرَبًا مِنَ الْمَكْرُوهِ الشَّدَائِدِ، وَنَصْبِرُ تَفَادِيًا مِنْهَا عَلَى الْعِظَائِمِ. هَذَا - مَا تَرَى مِنْ نَكَايَةِ الْحَدَثَانِ، وَسُوءِ تَأْثِيرِ الزَّمَانِ، وَقَصْدِهِ إِيَّانَا بِالْمَكَارِهِ وَالْبَلَاءِ، وَالْمَفَاقِرِ وَالضَّرَاءِ. وَهَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ مُحَافَظَتَهُمْ عَلَى الشَّرَفِ يَمْنَعُهُمْ مِنْ مَنَاكِحِهِ مَنْ لَيْسَ بِكَفٍ لَهُمْ، وَأَنْ مُسَاعَفَتَهُمْ إِيَّاهُ بِمَا طَلَبَهُ مُخْزِيَةٌ عَنْدهُمْ. وَقَوْلُهُ «عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ» مَوْضِعُهُ مَوْضِعُ الْحَالِ وَالْمَعْنَى: إِنَّا مِنْكُوبِينَ وَفُقَرَاءُ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَذَرًا مِنَ الْعَارِ.

٤ - فَلَا تَطْلُبْنَهَا يَابْنَ كُوزٍ فَإِنَّهُ هَذَا النَّاسُ مُذْ قَامَ النَّبِيُّ الْجَوَارِيَا

يقول: لَا تَطْلُبِ التَّزَوُّجَ بِالْمَرْأَةِ الَّتِي خُطِبَتْهَا يَابْنَ كُوزَ، فَلَكَ فِي سَائِرِ النِّسَاءِ مَنْدُوحَةٌ، سَيِّمًا وَمِنْذُ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَقَامَ بِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ عَنْهُ، رَبَّى النَّاسُ الْبَنَاتِ وَتَرَكَوْا وَأَدَهُنَّ فَكُتِرْنَ. وَيُقَالُ: عَدَّاهُ يَغْدُوهُ عَدْوًا، وَتَغْدَى بِكَذَا. وَالْغِذَاءُ: الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ.

٥ - وَإِنَّ السِّيَّحَةَ حُدِّثَتْهَا فِي أَنْوْفِنَا وَأَعْنَاقِنَا مِنَ الْإِبَاءِ كَمَا هِيََا

يقول: وَإِنَّ النَّخْوَةَ الَّتِي أُبْلِغَتْهَا، وَالْحَمِيَّةَ الَّتِي حُدِّثَتْهَا، بَاقِيَةٌ فِي أَنْوْفِنَا حَتَّى لَا نَشْمَ بِهَا مَرْعَمَةً، وَفِي أَعْنَاقِنَا وَرُؤُوسِنَا حَتَّى لَا نَلْوِيَهَا إِلَى مُخْزِيَةٍ وَمَنْقَصَةٍ هِيَ حَاصِلَةٌ فِيهَا كَمَا أُبْلِغَتْ؛ فَالْإِمْتِنَاعُ مِنْ مِثْلِ مَا سُمِّتَ مَعْرُوفٌ مَنَّا، وَمَاخُذُ بِهِ فِي عَادَاتِنَا، فَلَا نَسْتَطِرُّهُ. وَقَوْلُهُ «فِي أَنْوْفِنَا» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّالِثِ لِحَدِّثَتْهَا. وَقَوْلُهُ «كَمَا هِيََا» فِي مَوْضِعِ خَبَرِ إِنْ، وَمَا زَائِدَةٌ. أَرَادَ كَيْفِي، أَيْ هِيَ بَاقِيَةٌ بِحَالِهَا، مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى طَرِيقِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هِيَ مُبْتَدَأٌ، وَكَمَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ. وَيَقُولُونَ: كَمَا أَنَا كَمَا أَنْتَ، أَيْ

تشابهنا، ويكون ما نكره غير موصوفة. ويجوز أن يكون حذف صفته كأنه قال: كما حدثته أي كشيء حدثته. وإنما خص «في أنوفنا وأعناقنا» بالذكر لأنه يقال في الكبر والصعوبة: في أنف فلان خنزوانته، وزم فلان بأنفه، وأنفه أنف الليث، وهو أحمى أنفاً من أن يقبل كذا. ويقولون: في خذه صعر، وفي عنقه صور وصيد، وفي ناظره شوس وصاذ. قال يصف سبوقاً: [الطويل]

يُداوى بها الصاذ الذي في التواظير<sup>(١)</sup>

٦٣ - وقال زيادة الحارثي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لم أر قومًا مثلنا خير قومهم أقل به منا على قومنا فخرًا<sup>(٣)</sup>  
ينتصب قوله «خير قومهم» على أنه بدل من قوله «قومًا». ويجوز أن يكون صفة. و«أقل» ينتصب على أنه مفعول ثان، و«فخرًا» ينتصب على التمييز. وقوله «به» الضمير منه يرجع إلى ما ذكره ودل عليه من قوله «خير قومهم» يريد أقل بكونهم خيرين. ومثله قول<sup>(٤)</sup> القائل: [الوافر]

إذا زجر السفية جرى إليه

أي إلى السفه. وتقدير البيت: لم أر خير قوم مثلنا أقل بذاك فخرًا منا على قومنا. والمعنى: إنا لا نبغي على قومنا، ولا نتكبر عليهم، بل نعدهم أمثالنا ونظرًا، فنباسطهم ونوازئهم قولًا بقول، وفعلًا بفعل.

٢ - وما تزدھبنا الكبرياءَ عليهم إذا كلمونا أن نكلمهم نزرا<sup>(٥)</sup>

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٣٢، واللسان (سنن)، وأساس البلاغة (كبر). وصدده:

«ويض كستهن الأسنة هبة»

(٢) زيادة الحارثي: زيادة بن زيد من سعد هذيم بن ليث، شاعر إسلامي، كان بينه وبين هذبة بن الخشرم مهاجرة ومناقضة. الأغاني (٢١: ١٦٩).

(٣) عند التبريزي: «على قومهم».

(٤) البيت بلا نسبة في الخزائن ٣: ٣٨٣، وأمالى ابن الشجري ١: ٦٨، و٢: ٣٠٥. وعجزه:

«وخالف والسفيه إلى خلاف»

(٥) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتاً آخر:

٣ - ونحن بنو ماء السماء فلا نرى لأنفسنا من دون مملكة قصرًا

القصر: الغاية، وماء السماء: امرأة كانت في حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به، وماء السماء الملك ستي بذلك لأنه كان للناس بمنزلة المطر في جوده.



ينتصب قوله «نَزَرَا» على أنه صفة لمصدر محذوف، كأنه قال: نكلمهم كلامًا نَزَرَا. والمعنى: لا يستخفنا التكبر إلى أن نتعلّى عليهم، ونقلل الكلام معهم تَرْفَعًا عن مساواتهم، بل نباسطهم ونكاثرهم في القول والسؤال، إيناسًا لهم وتسكينًا منهم. ويقال: زهاه وزدهاه بمعنى. والأصل في ازدهى: ازتهى، لأنه افتعل من الزهو، لكنه أبدل من التاء دالًا تقريبًا للحرف من الزاي. وقوله «أن نكلمهم» أراد لأن نكلمهم، فحذف حرف الجر. و«أن» يفعل به ذلك كثيرًا.

#### ٦٤ - وقال ابنه مِسُور:

حين عَرَضَ عليه سعيد بن العاصِ سِنَعَ دِيَاتٍ بأبيه فأبى. ويقال: هي لعمه: [الطويل]

١ - أَبْعَدَ الَّذِي بِالتُّغْفِ نَعْفٍ كُوَيْكِبٍ رَهْبِنَةَ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ

ألف الاستفهام دخل ههنا على معنى الإنكار، وتناول الفعل الذي في صدر البيت الثاني، لأن ألف الاستفهام يطلب الأفعال. والمعنى: أذكرُ بالإبقاء بعد المدفون بتغفٍ هذا الجبل - وهو ما استقبلك منه - المرهون في قبر ذي ترابٍ وحجارة. والتغف، اشتق منه انتغف له، أي تعرض. والمناعفة: المعارضة من رجلين في طريقين يريد كل واحد سبق الآخر. وقيل التغف: المكان المرتفع في اعتراض. وقوله «رهينة» جعله اسمًا فلهذا ألحق الهاء بها. والرمس: القبر. ويقال رَهْنَتُهُ رَهْنًا بمعنى رَهْنَتْ عنده، وأصله من اللزوم والدوام ويقال هذا لك زَاهِنٌ. والأصل في الرمس: التغطية، يقال: رَمَسْتُهُ بالتراب؛ ومنه الرياح الزوامس.

٢ - أَذْكَرُ بِالْبُفْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُفْيَايَ أَنِّي جَاهِدَ غَيْرَ مُؤْتَلٍ

يقول: أأسأم الإبقاء على من وترني؟ إبقائي عليه أنني أجتهد في قتله، ولا أقصر. والإبقاء لا يكون الجهد، ولكن المعنى: يكون هذا مني عوضًا من ذاك. ومثله قول الآخر: [الوافر]

نَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>

(١) لعمر بن معديكرب في ديوانه ص ١٤٩، وخزانة الأدب ٢٥٢: ٩، ونوادير أبي زيد ١٥٠، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٤٥: ١. وصدرة:

«وخيل دلفت لها بخيل»

والبقيّة: اسمٌ على فُعْلَى، مبني من الإبقاء وفي معناه، والواو منه واو الحال، ولو لم يأت به لكان الكلام على الاستئناف والانقطاع مما قبله. ويقال: لا ألوفي كذا، ولا أتلي، أي لا أقصر، ولا ألو كذا، أي لا أستطيعه.

٣ - فإِلا أَنل ثأري من السيّوم أو غدِ بني عمنّا فالدهرُ ذو متطوّل<sup>(١)</sup> يقول مُخْبِرًا عن صبرِهِ وحسنِ رَفِقِهِ في طلب الأمور، وآتِه لا يتسلّط عليه الملأل وإن تراخى المطلوب، وتدافع الوقت في الحصول، فيقول: إن لم أدرك ثأري قريبًا يا بني عمنّا ففي الدهر تطاوّل، والزمان بتبديل الأبدال وتحويل الأحوال كافل، وله ضامِن، وما يتعسر في وقتٍ يتيسر في آخر. وذكر اليوم والعِد إشارة إلى تقريب الوقت في المستقبل، كما يقال في الماضي: كان بالأمس يفعل كذا. ومُتَطَوِّلٌ: مصدرٌ مثل تَطَوَّلَ.

٤ - فَلَا يَدْعُنِي قَوْمِي لِيَوْمِ كَرِيهِةٍ لئن لم أعجل ضربةً أو أعجل جَزَمَ «يدْعُنِي» بلا على أنّه دعاء، والمعنى: لا دُعيتُ لكشف مكروه، ولا للدفع عن مظلوم، إن لم أعجل ضربةً لمن وترّني، أن يعجلها لي. والمعنى: إن لم أقتله أو يقتلني. وهذا الكلام وإن كان لفظه لفظُ الدعاء فالمعنى معنى القَسَم. وقوله: «أو أعجل» أراد: أو لم أعجل لمثلها، فحذف. وفي هذا بيانٌ للتوعد بالإقدام، والتسرع إلى القتل أو الاستئصال بعد الإمكان.

٥ - أَنخُثْمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الْحَرْبِ مَرَّةً فَنَخُنْ مُنِيخُوهَا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ<sup>(٢)</sup> هذا الكلام تهديدٌ، وضمّانٌ في أنّه سيكافئهم على ما بدأوا. والمعنى: سنؤثر فيكم كما أثّرتم فينا، ونُنزِلُ الحربَ بكم كما أنزلتموها بنا. ويقال: أَنخُثُ البعير فاستناخ وبَرَكَ، ولا يقال فناخ. وتقول في شدة التأثير: بَرَكَ عليهم الدهرُ بكلّكله، ووطنهم بمناسمه، وأنحى عليهم بجرائه. وهذا جعل الكلكل هو المناخ في صدر

(١) عند التبريزي: «فإن لم أنل».

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت ثلاثة أبيات هي:

٦ - يقول رجالٌ ما أصيبَ لهم أبٌ

٧ - كريمٌ أصابته ذئابٌ كثيرةٌ

٨ - ذكرثُ أبا أروى فأسبلتُ عبرةً

ولا من أخٍ أقبلَ على المالِ تُغفَلُ  
فلم يدِرِ حتّى جثنَ من كلّ مدخلٍ  
من الدمعِ ما كادت عن العين تنجلي

البيت، وفي العَجْز جعل الحرب مُنَاخَةً بكلكها. وكلُّ ذلك أمثال، والمعنى من جميعها ظاهر.

٦٥ - وقال بعض بني جَرم من طئىء: [الوافر]

١ - إِخَالُكَ مُوعِدِي بِنَبِي جُفَيْفٍ وَهَالَةً، إِنْنِي أَنُهَاكِ هَالَا

في قوله «إخال» ضرب من الاستهانة، يقول: أَحَسْبُكَ تُهَدِّدُنِي بِبَنِي جُفَيْفٍ وَبِهَالَةٍ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى هَالَةٍ فَقَالَ: إِنِّي أَزْجُرُكَ عَنِ التَّحَكُّكِ بِنَا، وَنُضْرَةٍ مِنْ يَنَابِذِنَا. ومثل هذا الكلام يُسَمَّى التَّفَاتًا. والعرب قد تَجَمَّعَ فِي الْخَطَابِ أَوْ الْإِخْبَارِ بَيْنَ عِدَّةٍ، ثُمَّ تُقْبَلُ أَوْ تَلْتَفَتَ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَى وَاحِدٍ لِكُونِهِ أَكْبَرَهُمْ، أَوْ أَحْسَنَهُمْ سَمَاعًا لِمَا يُلْقَى إِلَيْهِ، أَوْ أَخْصَهُمْ بِالْحَالِ الَّتِي تَنْطِقُ بِالشُّكُوى بَيْنَهُمْ، فَتَفْرِدُهُ بِكَلَامٍ. عَلَى هَذَا بَيْتُ الْهَذَلِيِّ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

أَحْيَا أَبَاكُنَّ يَا لَيْلَى الْأَمَادِيحُ

فَقَالَ أَبَاكُنَّ، ثُمَّ قَالَ يَا لَيْلَى. وَيُقَالُ: خِلْتُ أَخَالَ، وَإِخَالٌ طَائِثَةٌ، فَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فِي أَلْسِنَةٍ غَيْرِهَا، حَتَّى صَارَ أَخَالَ كَالْمَرْفُوضِ. وَالهَالَةُ: الدَّارَةُ حَوْلَ الْقَمَرِ، فِي اللُّغَةِ، وَإِذَا أَثَّثَ خَطَابُهَا فَإِنَّهُ جَعَلَهَا قَبِيلَةً، وَإِذَا ذَكَرَهَا فَعَلَى إِرَادَةِ رَجُلٍ هُوَ أَبُو الْقَبِيلَةِ، وَإِذَا جُمِعَ فَعَلَى الْمَعْنَى. وَفِي جَمِيعِ ذَلِكَ قَدْ صَرَّفَ كَلَامَهُ.

٢ - فَلَا تَنْتَهِي يَا هَالَا عَنِّي أَدْعُكَ لِمَنْ يُعَادِيَنِي نَكَالًا

يقول: إِنَّ لَمْ تَنْزَجِرِي عَنِّي وَلَمْ تَرْتَدِعِي بِكَلَامِي، أَجْعَلُكَ لِأَعْدَائِي غَيْرَةً رَادِعَةً، وَعَقُوبَةً زَاجِرَةً. وَالنَّكَالُ: اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ عِبْرَةً لِلْغَيْرِ، وَيُقَالُ: نَكَلَ يَنْكُلُ، وَنِكَالٌ يَنْكُلُ لِقَتَانِ، الْأُولَى تَمِيمَةٌ وَالْأُخْرَى حِجَازِيَّةٌ.

٣ - إِذَا أَخْصَبْتُمْ كُنْتُمْ عَدُوًّا وَإِنْ أَجْدَبْتُمْ كُنْتُمْ عِيَالًا

يُصْفَهُمُ بِالْأَشْرِّ وَالْبَطَرِ وَسُوءِ الْحِفَاطِ، وَالتَّعَجُّلِ إِلَى الشَّرِّ، فَيَقُولُ: إِذَا نَلْتُمْ بِالْخَيْرِ وَطَاوَعَكُمْ الْوُجْدُ خَرَجْتُمْ لَنَا أَعْدَاءٌ، ثُمَّ إِنْ أَثَّرَ فِيكُمْ الدَّهْرُ، أَوْ ضَعُطَ كُمُ الْبُؤْسِ وَالضَّرُّ، أَوْيْتُمْ إِلَيْنَا، وَلِحَقَّتْكُمْ بِجَمَلَتِنَا، فَاحْتَجْنَا إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِكُمْ.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١: ١١٣. وصدرة:

«لو كان مدحة حي أنشرت أحدا»

٦٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - اللُّؤْمُ أَكْبَرُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ      واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
فَضَّلَ اللُّؤْمَ فِي اللَّفْظِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَسْلَافِهِمْ، وَالْقَصْدُ بِهِ إِلَى تَفْضِيلِهِ عَلَى  
أَخْلَاقِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَطِبَاعِهِمْ، لِأَنَّ الشَّرْطَ تَشْبِيهِ الْأَحْدَاثِ بِالْأَحْدَاثِ، وَالذَّوَاتِ  
بِالذَّوَاتِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأَقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ:  
اللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ أَخْلَاقِ وَبَرٍ وَأَخْلَاقِ وَالِدِهِ، وَقَوْلُهُ «وَوَالِدِهِ» دَخَلَ فِيهِ كُلُّ أَبِي لَهُمْ، كَمَا  
دَخَلَ فِي قَوْلِهِ «وَمَا وَلَدَا» كُلُّ وَلَدٍ لَهُمْ. وَاللُّؤْمُ: خِصَالٌ مُنْكَرَةٌ، إِذَا اجْتَمَعَتْ سَمِيَتْ  
لُؤْمًا، كَدَنَاءَةِ النَّفْسِ وَالْآبَاءِ وَالْبُخْلِ مُرَدَّدًا فِيهِمْ، وَالنَّظَرُ فِي الْأُمُورِ التَّافِهَةِ الْمُخْزِيَّةِ.  
وَوَبَرٍ فِي اللُّغَةِ: دُورِيَّةٌ أَصْفَرُ مِنَ السُّتُورِ طَحْلَاءُ اللَّوْنِ تَرْجُنُ فِي الْبُيُوتِ، وَجَمْعُهُ وَبَارٌ.  
وَيُسَمَّى بِهَا، ثُمَّ جُعِلَتْ لِلْقَبِيلَةِ. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ يَقُلْ: وَمَنْ وَلَدَا؟ قُلْتُ: أَشَارَ إِلَى  
الْجَنَسِ وَمَا يَقَعُ لِلْأَجْنَاسِ.

٢ - قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِبَهُمْ أَمِنُوا      مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا  
يقول: هُمْ قَوْمٌ إِذَا جَرَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ جَرِيرَةً أَمِنَ جَمِيعُهُمْ، لِدَقَّةِ أَصُولِهِمْ، وَلُؤْمِ  
أَحْسَابِهِمْ، أَنْ يُوَاحِدُوا كُلَّهُمْ بِهَا، فَكَيْفَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ. كَأَنَّ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا لَا يُعَدُّونَ  
بَوَاءً لِقَتِيلٍ فَيُقْتَلُوا بِهِ، فَالْأَمْنُ الَّذِي شَمَلَهُمْ عِنْدَ اتِّفَاقِ الْجَنَايَاتِ مِنْهُمْ لِهَذَا. وَالْقَوْدُ: أَنْ  
يُقْتَلَ الْقَاتِلُ بِالْقَتِيلِ، فَيَقَالُ: أَقْدَتُهُ بِهِ. وَإِذَا أَتَى الرَّجُلَ صَاحِبُهُ بِمَكْرُوهَةٍ فَانْتَقَمَ مِنْهُ  
بِمِثْلِهَا، قِيلَ: اسْتَقَادَهَا مِنْهُ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الرجز]

مَنْ ذَا يَعْصُ الْكَلْبَ إِنْ عَصَا

ونقله أبو تمام فقال: [الكامل]

أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ      وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ  
فَاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ      عِرْضُ عَزَزْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

٣ - وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لَوَبَرٍ يُقْتَلُونَ بِهِ      لَا يُقْتَلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدًا

(١) قال التبريزي: «قال أبو هلال: لم يذكر أبو تمام اسمه، واسمه الحكم ابن زهرة، وزهرة أمه، وهو الحكم بن المقداد بن الحكم بن الصباح، أحد بني زهرة بن قيس، ويعرف بالحكم الأصم الفزاري، وقال أبو رياش: هو لمعوف القوافي».

أشار بهذا إلى أن مطامعهم الخسيسة تُزديهم، وإسفافهم لها يعرضهم للقتل ويهلكهم، فقال: هذا داؤهم لا يقتلون إلا به، ولأنَّ حَيْنَ كُلِّ حَائِنٍ فيما يَغْلِبُ به وعليه. ويجوز أن يريد أنه لما تَرَفَّعَ القصاص عنهم عند وقوع الجرائم منهم، كانت القِتْلَةُ الكريمة فيهم أزهد، وعنهم أبعد، ولا يموتون إلا بدائهم الذي هو اللوم. والموت قد يُسَمَّى قَتْلًا. وإنما أدخل هذه الأبيات في الباب لقوله «قَوْمٌ إذا ما جَنَى جانبيهم أمِنُوا» فلما ذَكَرَ من يجتهد في إدراك الثَّارِ من جهته تيسر أو تعسر، ذَكَرَ أيضًا ما يضافه ممن يُرْعَبُ عنه ويُزْهَدُ في الثَّيْلِ منه، تَرَفُّعًا عن مكافأته. وهذا عادته في اتباع الشيء بضده، فاعلمه.

### ٦٧ - وقال آخر: [المقارب]

١ - أَلَا أَبْلَغًا خُلَّتِي رَاشِدًا      وَصِنُوي قَدِيمًا إِذَا مَا اتَّصَلْ  
قَدِيمًا، انتَصَبَ على الظَّرْفِ لقوله خُلَّتِي. والمراد: أَبْلَغًا خَلِيلِي قَدِيمًا رَاشِدًا، وَصِنُوي إِذَا مَا اتَّصَبَ. والصَّنَوَانِ: الفُرْعَانِ يَخْرُجَانِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ. ويقال للأَخَوَيْنِ هُمَا صَنَوَانٍ، تشبيهاً بذلك، ولعمَّ الرجل صِنُوُ أَبِيهِ. ويقال صِنُوُ، وصِنَوَانٍ فِي الثَّنِيَةِ، وَصِنَوَانٌ فِي الْجَمِيعِ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ نَظِيرٌ إِلَّا قِنُوُ. فيقول: رَاشِدٌ خَلِيلِي الْقَدِيمُ، وَنَسِيبِي الْقَرِيبُ، فَأَبْلَغَاهُ عَنِي رِسَالَةً. وَفِي جَمْعِهِ بَيْنَ خُلَّتِي وَصِنُوي، وتأخيرهُ قَدِيمًا إِذَا مَا اتَّصَلْ، مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ أَنَّ الْعَرَبَ تَلَفُّتِ الْخَبْرَيْنِ لَفًا، ثُمَّ تَزَيَّمِي بِتَفْسِيرِهِمَا جَمْلَةً، ثَقَّةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ مَا لَهُ.

٢ - بِأَنَّ الدَّقِيقَ يَهِيْجُ الْجَلِيلَ      وَأَنَّ الْعَزِيزَ إِذَا شَاءَ ذَلَّ  
الباء دخل للتأكيد، وموضع أن مفعول ثانٍ من أبلغا. فيقول: أبلغاه أن صغير الأمور يجني الكبير، وأن العزيز من الرجال متى أراد عاد ذليلاً، بأن يَغْدُو طَوْزُهُ، وَيَشْتَغِلَ بِمَا لَا يَهْمُهُ. ومثل هذا قولهم: «الشَّرُّ يَبْدُوهُ صَغَارُهُ»، وقول شاعرهم<sup>(١)</sup>:  
[الكامل]

الْحَزْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ قُتَيْيَةً

(١) لعمر بن معديكرب في ديوانه ١٥٤، وأمالي ابن الحاجب ٦٦٦:٢، وشرح أبيات سيبويه ٢٩٣:١، والكتاب ٤٠١:١، واللسان (خضع)، ولامرء القيس في ملحق ديوانه ٣٥٣، وعجزه:

«تسعى بزينتها لكل جهول»

وقول الآخر: [مخلع البسيط]

كَمْ مَطَرٍ بَذُوهُ مُطْنِرٌ<sup>(١)</sup>

٣ - وَأَنَّ الْحَزَامَةَ أَنْ تَضُرُّوْا لِحَيِّ سِوَانَا صُدُورَ الْأَمَلِ

هذا الكلام تحذير وإنذار. يقول: وأبلغاه أَنَّ الْحَزَمَ فِي صَرْفِ أَعْتَةِ خَيْلِكُمْ إِلَى غَيْرِنَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَقُومُونَ لَنَا إِذَا هَيَّجْتُمُونَا؛ وَالزَّائِي فِي أَنْ تَعْدِلُوا بِصُدُورِ رِمَاحِكُمْ إِلَى طَعْنِ مَنْ سَوَانَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَكْمُلُونَ لِدِفَاعِنَا، وَلَئِنَّ الْكَزَّةَ لَا يُخْرِجُ مِنَّا إِلَّا إِبَاءً وَامْتِنَاعًا.

٤ - فَلِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدَّتْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْمَخَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ

العرب تقول: «سَيِّدُ الْقَوْمِ أَشْقَاهُمْ». ولذلك قَالَ شَاعِرُهُمْ؛ [الوافر]

وَأَنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَأَعْلَمَ لَهَا صُعْدَاءَ مَطْلَعُهَا طَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>

فيقول: إِنْ رُمْتَ سِيَادَتَنَا مِنْ وَجْهِهَا، وَبِالْآلَاتِ الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي تَحْصِيلِهَا، تَمْ لَكَ ذَلِكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ لِلْكَبْرِ فَادْهَبْ فَاحْسِبْ أَنَّكَ سَيِّدٌ، فَإِنَّكَ لَا تَكُونُ. هَذَا إِذَا رُوِيَ «فَخَلْ» بِفَتْحِ الْخَاءِ. وَإِنْ رُوِيَ «خُلْ» بِضَمِّهَا فَالْمَعْنَى: اذْهَبْ وَتَكَبَّرْ، فَإِنَّا لَنْ نَنْقَادَ لَكَ، وَاسْتَعْمَالُ الْبَغْيِ وَالصُّلْفِ وَالْكَزَّةِ لَا يَزِيدُنَا إِلَّا إِبَاءً عَلَيْكَ، وَتَمَادِيًا فِي اللَّجَاجِ مَعَكَ. وَالْمَخَالُ: الْكِبَرُ. وَاخْتَالَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُخْتَالٌ وَخَالَ أَيُّضًا. قَالَ الشَّاعِرُ: [البسيط]

إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ وَلَا بَخَلٌ<sup>(٣)</sup>

ويقال خَالَ يَخُولُ وَيَخَالُ خَوْلًا وَخَالًا، وَفِي الظَّنِّ يُقَالُ خَالَ يَخَالُ لَا غَيْرَ. وَقَوْلُهُ «فَادْهَبْ» أَمْرٌ مِنْ قَوْلِكَ ذَهَبَ يَقُولُ كَذَا. وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ: [البسيط]

فَادْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت لأبي تمام في البيان والتبيين ٣: ٦٧. وصدده:

«رَبِّ قَلِيلٍ حَتَّى كَثِيرًا»

(٢) البيت للأعلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣٢٣، وللهمذلي في تهذيب اللغة ١١: ٢، وأساس البلاغة (صعد)، وبلا نسبة في اللسان (صعد).

(٣) للمتنخل الهذلي في خزائن الأدب ١٠: ٥، وشرح أشعار الهذليين ٣: ١٢٨١، وللهمذلي في الإنصاف ٨٠٩: ٢، وبلا نسبة في أدب الكاتب ٢٤٢، واللسان (خيل). وصدده:

«وَيُلْمُهُ رَجُلًا تَأْبَى بِهِ غِبْنًا»

(٤) بلا نسبة في الكتاب ١: ٣٩٢، والخزائن ٢: ٣٣٨، والإنصاف ٢٧٣. وصدده:

وكذلك قولك للغريم: قُمْ فَاغْطِنِي حَقِّي. فالأمر في الحقيقة بالعطية لا بما سواه. وأَجْرِي مَجْرَاهُ قَوْلُهُمْ: أَخَذَ يَتَمَسَّكَ بِكَذَا، وَطَفِقَ يَتَحَدَّثُ بِكَذَا، وَجَعَلَ يَشْتَمُنِي. وخرجوا في التوسع إلى أن قالوا: قام يَهْزَأُ بي، وَقَعَدَ يَظُنُّ أَنَّهُ أَمِير. وليس القصد إلى فعله القيام والقعود، ولكن زيادة كالتصوير للحال والتأكيد للقيصة.

### ٦٨ - وَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ: [الطويل]

١ - كَلَّا أَخَوْنَنَا إِنْ يَرْغَ يَذْغُ قَوْمَهُ دُوي جَامِلٍ ذَنُرٍ وَجَنَعَ عَرَمَرَمٍ  
يقوله رجلٌ اقتتلَ فريقان من قومه على بشرٍ، فيقول: كَلَّا صَاحِبِينَا إِنْ يُفَزِّغُ  
يَسْتَغِثُّ بِقَوْمِ ذُوي عَدَدٍ وَعُدَّةٍ. وَالْجَامِلُ: الْإِبِلُ، وَهُوَ اسْمٌ صِيغَ لِلْجَمْعِ. وَالذُّنُرُ:  
الكثير. وَالْعَرَمَرَمُ: الْجَيْشُ الْعَظِيمُ. وَعَرَامُ الْجَيْشِ؛ حَدَّثَهُمْ وَكَثَرْتُهُمْ. وَانْتَصَبَ «ذُوي»  
على الحال. الْجَزَاءُ مَعَ جَوَابِهِ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ، وَهُوَ كَلَّا.

٢ - كَلَّا أَخَوْنَنَا ذُو رِجَالٍ كَانَهُمْ أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ ضَنِغَمٍ  
يقول: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِينَا مُؤَيَّدٌ بِرِجَالٍ كَانَهُمْ أَسْوَدُ هَذِهِ الْمَاسِدَةِ، مِنْ كُلِّ  
لَيْثٍ غَلِيظِ الْعُنُقِ، شَدِيدٍ. وَضَنِغَمٌ: فَيَعْلُ مِنَ الضَّغَمِ، وَهُوَ الْعَضَنُ. وَكَلَّا مُوَحَّدٌ  
اللفظ، موضوع للمثنى؛ لَكِنَّ الْمَرَادَ بِهِ هُنَا كُلُّ وَاحِدٍ.

٣ - فَمَا الرُّشْدُ فِي أَنْ تَشْتَرَوْا بِنَعِيمِكُمْ بَيْئِسًا وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِالْذَّمِّ  
يدعوهم إلى المصالحة، ويعرفهم أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي مَاءٍ، يَصِلُونَ إِلَيْهِ بِإِرَاقَةِ دِمَائِهِمْ؛  
ويزهدهم فِي خِضْبٍ وَنَعِيمٍ، يَخْصُلُ عَنْ عَيْشِ بَيْئِسٍ، فيقول: لَيْسَ الصَّلَاحُ وَالتَّجَاحُ  
فِي أَنْ تَسْتَبْدِلُوا بِنَعِيمِكُمْ بُوسًا، وَبِسَلَامَتِكُمْ هُلُكًا، وَلَا أَنْ تَشْرَبُوا الْمَاءَ بِسَفْكَ الدِّمَاءِ.  
والبَيْئِسُ، يَكُونُ مَضْدَرًا كَالْبُؤْسِ، وَيُوضَعُ فِي مَقَابِلَةِ النَّعِيمِ كَمَا فَعَلَهُ هَذَا، وَيَكُونُ  
صَفَةً، عَلَى هَذَا قَوْلِ الْهَذَلِيِّ: [الكامل]

وَمَعِيَ لُبُوسٌ لِلْبَيْئِسِ كَأَنَّهُ رَوْقٌ بِجِبْهَةٍ نِعَاجٍ مُجْفِلٍ<sup>(١)</sup>  
وهو الرجل الشُّجَاعُ ذُو الْبَاسِ.

= «فالיום قربت تهجوننا وتشتمننا»

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٧٨، والمعاني الكبير ص ٥٥٠، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٨٧.

٦٩ - وقال حُرَيْثُ بْنُ عَئَابٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَالَوْا أَفَاخِرُكُمْ: أَعْيَا وَفَقَّعَسْ إِلَى الْمَجْدِ أَذْنَى أُمَ عَشِيرَةِ حَاتِمٍ  
يقول: هَلُمُّوا أَنَا فِرْكُمْ: أهؤلاء البطون أقرب إلى المجد أم رَهْطُ حاتم؟ وبنو  
أعيا: من بني سعد بن قيس، وبنو فقَّعس: حيٌّ من بني أسد. وروى بعضهم: «أعيار  
فَقَّعَسْ»، يريد رؤساء فَقَّعَسْ. ورغم أن أعيا لا يعرفه اسم قبيلة، وأن هذا تصحيف  
استدركه. فأما إنكاره لأعيا قبيلة فلا وجه له لأن بني أعيا من قبائل سعد بن قيس،  
وهو مشهور ذكره النسابون وغيرهم، وذهب بن أعيا بن طريف الأسدي، معروف  
معدود في الأعلام. وأما من طريق النظم فلأن تكون القبيلة مقابلة بمثلها، ومذكورة  
في المنافرة معها - أحسن من أن يُقابَل الأفراد بالقبيلة. و«أعيار» إشارة إلى الأفراد،  
لأنه يُراد بها الرؤساء. يقال: هو غَيْرُ قَوْمِهِ، أي سَيْدِهِمْ. هذا وقد رجعنا إلى نُسخ  
مختلفات المصادر، فوجدناها متوافقة في تحملها «أعيا وفَقَّعَسْ». وإذا كان كذلك لا  
يجوز العُدُول عما قاله الشاعر إلى ما لم يقله. وقوله «أعيا وفَقَّعَسْ» استفهام في  
الأصل نُقِلَ عن بابه، والمعنى: أنافركم بالقضية التي تكون نتيجة هذا الاستفهام،  
وقوله «أذنى إلى المجد» لم يُثَنَّهُ وإن كان خَبَرًا عن اثنين، لأنه أفعُل الذي يتم بِمَنْ،  
وقد دَخَلَ عليه الاستفهام، فيجب أن يستوي فيه الواحد والاثنان، والمذكر والمؤنث.  
وهذا الكلام لو أتى به على وجهه لكان: أم عَشِيرَةُ حَاتِمٍ أَذْنَى إِلَى الْمَجْدِ مِنْهُمْ، لكنه  
حَذَفَ إذْ كان المراد مفهوماً. وإنما جاء على حرف الاستفهام لِيُبَيَّنَ ضَلَالَتَهُمْ. وفي  
طريقته بيت جرير: [الطويل]

هَلُمُّوا نُحَاكِمُكُمْ فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ آلِ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ

والتقدير: أنافركم أيهم أمجد وأعز. وحَاتِمُ المذكور هو حاتم بن عبد الله  
الطائي. و«تعال» كان يقوله من هو في رَابِيةٍ لِلْمَتَسْفَلِ، لأنه تفاعلٌ مِنَ الْعُلُوِّ،  
فكثُر استعماله حتَّى جرى مجرى هَلُمُّ، فصار المتسفل يقول عند الدُّعاء  
لِلْمُسْتَغْلِي.

٢ - إِلَى حَكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيَصِلِ وَأَخَرِ مِنْ حَيِّيّ رُبْعَةَ عَالَمٍ

(١) حريث بن عئاب النبهاني الطائي: من شعراء العصر الأموي، كان بدويًا، لا يتصدى للناس  
بمدح أو هجاء (ت ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ٢: ٢٣٧، وتاريخ بغداد  
٢٦٥: ٨.



قيل: أراد بأحد الحكمين عامر بن الظرب<sup>(١)</sup> وبالأخر دغفلاً النسابة، والفَيْصَلُ الذي يفصلُ الأمور، والياء دَخَلَتْهُ لتلحقه ببناء جعفر، كما أَنَّ الضَّيْعَمَ فَيَعْلُ من الضَّغَم، والبناء انِ بحصول الياء فيهما صارا صِفَتَيْنِ بعد أن كانا مصدرين، لأنَّ فَضْلاً من دون الياء مصدرُ فَضْل، كما أَنَّ ضَغْماً من دون الياء مصدرُ ضَغَم، فلما حَصَلَ الياء فيهما وُصِفَ بهما وأفاداً مبالغةً في المعنى. ألا تَرى أَنَّ فَيْصَلاً يفيد ما لا يفيدُه فاصِلٌ، وكذلك ضَيْعَمٌ يفيد ما لا يفيد ضاغَم، فاعلمه.

٣ - ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا الْعِدَى عَنْكُمْ بِبَيْضِ صَوَارِمٍ  
قام له بمعنى تَقَوَّمَ وترك الخلاف، وقام عليه بمعنى دَآوَم ولازَم. وفي القرآن: ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَالِمًا﴾ [آل عمران: الآية ٧٥]. يقول: قَدَعْنَاكُمْ بالمكروه، حَتَّى إِذَا بَانَ لَنَا فَيَنْتَكُمُ واستقامتكم، حينئذٍ ذَبَبْنَا الأعداء عنكم بسيوفٍ قواطع. والمعنى: نعاملُكُمْ بمعاملةِ الأعداء، فإذا استقمتم لنا وذهب الخلافُ عنكم، ضممناكم إلى أنفسنا، وَحَمَيْنَا عليكم مع الأولياء.

٤ - فَحَلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ حِرْزُكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَاخِمِ  
في جمعه للأكناف ظهورُ تَجَبُّرٍ فيهم، وأَخَذَ بالتَّعْلِي عليهم. يقول: انزِلُوا بجَنَابِي وَجَنَابِ عَشِيرَتِي، وَتَخَصَّصُوا بِفَنَائِي وفناء قومي أَكُنْ كَهَفْكُمْ في المَضِيق من الحرب المتلاصق. والمتلاخِم، يجوز أن يكون من اللُّحَام، لأنَّ كُلَّ شَيْءٍ كان متبايئاً ثم تلازَمَ يُقَالُ فيه: التَّحَمَ وتَلَاخَمَ، ويجوز أن يكون من المَلْحَمَةِ، لأن أهلها يتلاحمون فيها. يقال: لُحِمَتْهُ فهو لَحِيمٌ، أي قتلته. قال الهذلي: [الطويل]

فَلَا رَيْبَ أَنَّ قَدْ كَانَ ثُمَّ لَحِيمٌ<sup>(٢)</sup>

(١) قال التبريزي ١: ١٩٠: «قال أبو محمد الأعرابي: كيف يكون الحكم من قيس عيلان هلهنا عامر بن الظرب العدواني وهو قبل الإسلام بمائتي عام، ومتى لحقه حريث بن عتاب وهو في عصر عمر بن الخطاب، وبعد ذلك إلى زمن معاوية؟ وإنما عني بالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة بن يسار الفزاري، والحكم من حَيٍّ ربيعة دغفلاً النسابة، وحَيَّا ربيعة ذهل بن شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وهم عم ذهل بن شيبان، وعم الرجل أبوه».

(٢) البيت لساعدة بن جؤية في شرح أشعار الهذليين ١: ٢٣٢، واللسان (عصب، وحصر، وصدق، ولحم)، وتاج العروس (عصب، ولحم)، وللهمذلي في جمهرة اللغة ١٢٦٦، واللسان (حصر). وصدرة:

«وأنبئت أن القوم قد حَذَّ قوابه»

٥ - فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أُضِيفَ كُمْ إِلَيَّ وَأَنْتَهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمٍ  
نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى اسْتِعْلَائِهِ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَأَنَّهُمْ كَانُوا لَهُمْ كَالْخَوَلِ  
وَالْتَّبَعِ، وَأَنَّ الْأَسْلَافَ كَانَتْ تُوصِي الْأَخْلَافَ بِهِمْ لَتَطَاوُلَ أَيَامُهُمْ فِي جَنْبَتِهِمْ، وَاكْتِنَافِ  
الْعَنَايَةِ بِهِمْ مِنْ مَاضِيهِمْ وَغَايِرِهِمْ.

٧٠ - وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كُثَيْفِ النَّبْهَانِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَزَّزَ فَإِنْ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلَ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلٌ<sup>(٢)</sup>

الخطاب بهذا الكلام للنفس على طريق التسلية، فيقول: تصبّر فإن الصبر  
بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يخسّن الخضوع فيه وله. والأصل في الصبر  
الحبس، ومنه قولهم: قُتِلَ فُلَانٌ صَبْرًا. وقوله «وليس على ريب الزمان معوّل»، يريد  
به أن الأحداث لا تقف على شيء بحكم واحد، ولكنها تتنقل وتبدل، فلا مُتَكَلِّ  
عليها، ولا مُعْتَمِد على عهدها، فهي كما تُحْسِنُ ثِيْبًا، وكما تُذَوِي ثُدَاوِي، وكما  
تُجْمَعُ تُفْرَقُ. وقوله «تَعَزَّزَ» هو من عَزَا الرَّجُلُ وَعَزِيَّ الرَّجُلُ، إِذَا صَبَرَ عَزَاءً، وَرَجُلٌ  
عَزِيٌّ أَيْ صَبُورٌ. وفي بناء تَفْعَلُ زيادة تكلف، ودلالة على فرط تعمّل. والمُعَوَّلُ:  
الْمَحْمَلُ وَالْمُتَكَلِّ. وَالْحُرُّ أَصْلُهُ الْأَعْتَقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْأَكْرَمُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَا بَدَأَ مِنْ  
الْوَجْهِ فِي اللَّقَاءِ: حُرُّ الْوَجْهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

لَقَدْ شَانَ حُرُّ الْوَجْهِ طَعْنَةً مُسْهِرٍ<sup>(٣)</sup>

٢ - فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ بِبُؤْسَى وَنُغْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ

قوله: «والحوادث تفعل» يسمى اعتراضًا، ومثل هذا من الاعتراض يزيد القصة  
تأكيدًا، وهو ههنا حائل بين الجزاء وجوابه، لأن جواب إن تكن قوله «فما لَيْتَتْ مِنَّا  
قَنَاءَ صَلِيبَةٍ» وَحَسَنَ الْكَلَامُ بِهِ جِدًّا إِذْ كَانَ تَأْكِيدًا لِمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ تَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ،

(١) إبراهيم بن كُثَيْفِ النبهاني: شاعر إسلامي ترجمته في سبط اللاكبي ٤٣٠، والأعلام ٥٣: ١.

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي ثلاثة أبيات:

«فلو كان يغني أن يرى المرء جازعًا لحادثة أو كان يُغْنِي التذللُ  
- لكان التعزّي عند كل مصيبة ونائبة بالحز أولى وأجملُ  
- فكيف وكلّ ليس يعدو جِمامة وما لأمري عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ»

(٣) لعامر بن الطفيل في ديوانه ١١٩، والشعر والشعراء ٢٩٣ وصدرة:

«العُمري وما عُمري عليّ بهيّن»

وتحقيقًا لما شكاه من رَيْبِ الزمان، وَبَعَثًا على التَّسْلِي، وَأَخَذَ النفسَ بالتَّأْسِي. فيقول: إن كانت الأيام دارت فينا بالنعماءِ مَرَّةً وبالبأساءِ أخرى - وهذا عادةُ الدهر وحوادثه - فما غيَّرَتْ مِنَّا شيئًا.

٣ - فَمَا لِيئِنَّتْ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيبَةٍ وَلَا ذَلَّلْتَنَا لِلَّذِي لَيْسَ يَجْمُلُ<sup>(١)</sup>  
ذِكْرُ الْقَنَاءِ مَثَلٌ، وَقَدْ مَضَى الكلامُ فِي مِثْلِهِ. وَأَبِينَ مَا يُسْتَشْهَدُ بِهِ فِي اسْتِعَارَتِهَا لِلْإِبَاءِ وَالتَّشْدُّدِ قَوْلُهُ: [الكامل]

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِعَاصِمٍ فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِنْسَاءُ<sup>(٢)</sup>

وهذا البيت بيانٌ لفائدة الصبر الذي دعاه إليه، وَبَعَثَ نَفْسَهُ عَلَيْهِ، لِأَن الصَّابِرَ عَلَى الشَّدَائِدِ حَقِيقٌ بِالْأَلَا يَتَذَلَّلُ لِمَا لَا يَحْسُنُ بِهِ، وَلَا تَجْمُلُ الْأَحْدُوثُ فِيهِ عَنْهُ، وَالْأَلَا يَتَلَيَّنُ لِمَا كَانَ يَتَصَلَّبُ لَهُ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِذَا كَانَ غَايَةَ الصَّبْرِ وَمَعْنَاهُ هَذَا، فإِلَى أَيِّ شَيْءٍ دَعَا نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ؟ وَقَدْ خَبَّرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ أَخَذَ بِمَا هُوَ حَقِيقَتُهُ؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى «تَعَزَّ» دُمَ عَلَى التَّعَزِّي، وَيَكُونُ بِنَاءُ الْأَمْرِ لِمَا هُوَ الْحَالُ، وَلَا يَرِيدُ اسْتِثْنَاءَهُ، كَمَا أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: الآية ١٣٦] مَعْنَاهُ دُومُوا عَلَى الْإِيمَانِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَمْرُ نَفْسِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِمَا كَانَ عَادَتُهُمْ فِي الْمُسْتَقْدَمِ.

٤ - وَلَكِنْ رَحَّلْنَاهَا نَفُوسًا كَرِيمَةً تُحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمِلُ<sup>(٣)</sup>

يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى رَحَّلْنَاهَا رَحَّلْنَا لَهَا نَفُوسًا، وَالضَّمِيرُ لِلْحَوَادِثِ، وَيَكُونُ هَذَا كَقَوْلِهِمْ كِلْتُكَ وَكِلْتُ لَكَ، وَوَزَنْتُكَ وَوَزَنْتُ لَكَ، وَيَكُونُ نَفُوسًا مَفْعُولًا لِرَحَّلْنَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ أَعْنِي ضَمِيرَ الْمَنْصُوبِ فِي «رَحَّلْنَاهَا» لِلنَّفُوسِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا. وَاتَى بِالضَّمِيرِ قَبْلَ الذِّكْرِ، ثُمَّ جَعَلَ قَوْلَهُ نَفُوسًا بَدَلًا مِنْهَا، عَلَى طَرِيقِ التَّبْيِينِ. وَقَوْلُهُ «وَلَكِنْ» حَرْفٌ يُسْتَدْرَكُ بِهَا بَعْدَ النْفْيِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى مَا تَذَلَّلْنَا لِلنَّوَائِبِ،

(١) عند التبريزي: «التي ليس تجمل».

(٢) للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ٤٠٠، وللبيد بن ربيعة في نهاية الأرب ٧٠: ٣، ولعمرو بن قميصة في ملحق ديوانه ٢٠٤، وزهر الآداب ٢٢٣: ١، ولبعض شعراء الجاهلية في الكامل ٢٨٤: ١.

(٣) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت آخر هو:

«وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا فصحت لنا الأعراض والناس هزل»

ولكن هيأنا لها نفوساً تأنف من الرضا بالدنية، فلا تُنسى كرمها، وتُكَلَّفُ أموراً لا تنهض بها فتتكلَّفُها. وفي وصف النفوس بالكرم إشارة إلى الظَّلف والعفة، والثَّأبي من المُخزِية، ومجانبة الريبة، والنفور من كلِّ قبيحة. ولذلك قال الله عزَّ وجلَّ في صفة المختارين من عباده المزكِّين: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٧٢]. فأما قوله «رَحَلْنَاهَا» في الاستعارة، فكما يقال استَخملتُ فلاناً نفسي، وركبنتي ظلاماتٍ وما أشبهها. وحكي: هو يَزحله بما يكرهه، أي يَزكبه؛ ولا رَحَلْتُكَ بالسيف، أي لا عَلَوْتُكَ.

## ٧١ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وكم دَهَمْتَنِي من خُطوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَرْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ  
يقول: مراراً كثيرة فاجأتني خُطوبٌ شديدة، ونزلت بي، فحبست نفسي عليها، وتجلدت لها، فلم يَظْهَرْ في مَنَاطِرِي خُشوعٌ، ولا بَدَأَ في جوارحي خُضوع. وموضعُ كم على هذا التأويل ظَرْفٌ. «ومِنْ» على طريقة الأخفش تكون زائدة، لأنه يُجوز زيادة «مِنْ» في الواجب، وَيَسْتَدِلُّ من المسموع بقول بعضهم: «قد كان من مَطَرٍ فَحَلَّ عَنِّي» وبغيره. فكانه قال: كم مَرَّةً دَهَمْتَنِي خطوبٌ كثيرة. ويكون قوله صَبَرْتُ عليها صفةً للخطوب. ويجوز أن يكون كم في موضع الابتداء، ومن خُطوبٍ هو بيانٌ له، وقد فَصَّلَ بينهما بخبره، وهو دَهَمْتَنِي، وتقديره كم من خطوبٍ دَهَمْتَنِي، أي كثيرٌ من الخطوب. فأما فائدة العطف بِثُمَّ من قوله «ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ» فهو إبانة الاستمرار في الصُّبر، وإن طالت المُهلة إلى أن انكشفت تلك الملمات العارضة وانفرجت. ومعنى دَهَمْتَنِي: فاجأتني، ومنه الدَّهْمُ ودَهْمَاءُ الناس.

٢ - فأدرَكْتُ ثَأْرِي الذي قد فَعَلْتُمْ قَلَائِدُ فِي أَعْنَاقِكُمْ لَمْ تُقَطِّعِ  
يقول: أَصَبْتُ ما طَلَبْتُهُ، وتقاضَيْتُ به ممن كان لي عنده ثَأْرٌ أو وَثَرٌ، فاستنزَلته عنه، وما فعلتم من القُعودِ عن نُصْرَتِي، وجَذَلاني فيما نابني لِزِمَكُم، فكانها قَلَائِدُ وأطواقٌ لا تَنحُلُ عنكم ولا تَقْطَعُ. وهذا تحقيقٌ للزوم العار لهم فيما أَتَوْا. ومثله قول بشر: [الطويل]

وَقُلِّدَهَا طَوِّقَ الْحَمَامَةِ جَعْفَرُ<sup>(١)</sup>

(١) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٨٩، ومقاييس اللغة ٢٠: ٥، وصدرة: «حباك بها مولاك عن ظهر بغضة»

يَصِفُ غَذْرَةَ ارْتِكِبُوهَا. ومثله في القرآن: ﴿سَيَلَوْثُونَ مَا يَخْلُؤُا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: الآية ١٨٠].

٧٢ - وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - ذَهَبَ الرُّقَادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَتَامَتِ الْعَوَادُ<sup>(٢)</sup>

يقول: طَارَ الثَّوْمُ فَلَا يُعْرِفُ لَهُ أَثَرٌ، مِمَّا دَهَاكَ وَحَزَبَكَ، وَنَامَ الَّذِينَ كَانُوا يَعُودُونَكَ وَلَمْ يَسْهَرُوا لَكَ. والمعنى: إِنِّي اخْتَصِمْتُ فِيكَ بِمَا عَرِي مِنْهُ عَوَادُكَ، وَتَحَمَّلْتُ مِنَ الْجَزَعِ مَا سَقَطَ عَنْهُمْ وَخَفَّ عَلَيْهِمْ. وَالرُّقَادُ وَالرُّقُودُ: الثَّوْمُ بِاللَّيْلِ، وَعَرَفَ الْأَوَّلَ تَعْرِيفَ الْجِنْسِ، وَتَكَرَّرَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَرَادَ نَوْعًا مِنَ الْجِنْسِ، كَأَنَّ الْمُرَادَ: ذَهَبَ الثَّوْمُ عَلَى اخْتِلَافِهِ حَتَّى مَا يُرَى لِنَوْعٍ مِنْهُ مُخْتَصَّ أَثَرٌ.

٢ - لَمَّا أَتَانِي عَنْ عُمَيْنَةَ أَنَّهُ أَمَسَتْ عَلَيْهِ تَظَاهَرُ الْأَقْبَادُ<sup>(٣)</sup>

قوله: «لَمَّا أَتَانِي» ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ «نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي» لِأَنَّ لَمَّا إِذَا وَلِيَهُ الْفِعْلُ الْمَاضِي، كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ، وَفُسِّرَ بِحِينَ. والمعنى: حِينَ تَسَاقَطَ إِلَيَّ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ وَتَأَدَّى أَنَّهُ أُسِرَ وَقِيدَ بِقَيْدٍ بَعْدَ قَيْدٍ، فَارْقَنِي مَا كُنْتُ أَخَايَرُهُ وَأَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ التَّنَكُّرِ لَهُ، وَأَزَلْتُ عَنْ نَفْسِي مَا اسْتَجَفَيْتُهُ فِيهِ، لِأَنَّ الْكَرِيمَ يَرُقُّ لِمِثْلِهِ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَ التَّوَالُزِ. وَمَعْنَى التَّظَاهَرِ: أَنَّ يَصِيرَ الشَّيْءُ فَوْقَ الشَّيْءِ فَيَتَفَوَّى. وَيُقَالُ: ظَاهَرَ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ، إِذْ لَيْسَ أَحَدُهُمَا فَوْقَ الْآخَرِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْظَهْرَا عَلَيْهِ﴾ [التَّحْرِيمُ: الْآيَةُ ٤] مَعْنَاهُ تَعَاوَنَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هُوَ ظَهَرَ ظَهِيرٌ، أَيُّ قَوِيٌّ فِي الْإِسْتِغَاثَةِ.

٣ - نَخَلْتُ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَةَ إِنَّهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَذْهَبُ الْأَحْقَادُ

يقول: أَضَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ نَفْسِي لَهُ النَّصِيحَةَ، لِأَنَّ الضَّغَائِنَ تُفَارِقُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ. وَهَذَا الْكَلَامُ هُوَ بَيَانٌ عِلَّةَ مَفَارَقَةِ ضِغْنِهِ وَرَجُوعِهِ إِلَى سَلَامَةِ الصُّدْرِ لَهُ. وَقَدْ ذَكَرَ فِيمَا

(١) عُوَيْفُ بْنُ مَعَاوِيَةَ: اشتهر في الدولة الأموية بالشام (ت ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمته في (سمط اللالكلي ٨١٤، وخزانة البغداد ٣: ٨٧).

(٢) بعد هذا البيت روى التبريزي ثلاثة أبيات:

«خَبِرَ أَتَانِي عَنْ عُمَيْنَةَ مَوْجَعٍ  
- بَلَغَ النُّفُوسَ بِلَاوِهِ فَكَأَنَّهَا  
- يَرْجُونَ عِشْرَةَ جَذْنًا وَلِوَالِهِمْ  
كَادَتْ عَلَيْهِ تَصَدَّعُ الْأَكْبَادُ  
مَوْتَى وَفِينَا الرُّوحُ وَالْأَجْسَادُ  
لَا يَدْفَعُونَ بِنَا الْمَكَارِهِ بَادُوا»

(٣) عند التبريزي: «رَأْسُ عَلَيْهِ».

بَعْدَهُ مَا يَدُلُّ عَلَى حَسَنِ الْإِنْصَافِ مِنَ النَّفْسِ، وَالاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ لِلْغَيْرِ. وَيجوز أن يُرْوَى «أنه» بفتح الهمزة، والمعنى لأنه عند الشدائد، وإذا رُوِيَ بالكسر يكون على الاستئناف.

٤ - وَذَكَرْتُ أَيَّ فِتْنَى يَسُدُّ مَكَانَهُ بِالرُّفْدِ حِينَ تَقْصُرُ الْأَرْقَادُ

مصدر ذكرْتُ في هذا الذُّكْر بضم الذال، لأنه بالقلب. وقوله «بالرُّفْد»، يريد ببذل الرُّفْد، فحذف المضاف. يقول: أَجَلْتُ في فِكْرِي، وَقُلْتُ في حَدِيثِ نَفْسِي: لو خَلَى مَكَانَهُ مَنْ كَانَ يَسُدُّ مَسَدَّهُ، وَمَنْ يُغْطِي عَطَاءَهُ عِنْدَ تَقْصُرِ الْعَطَايَا وَتَرَاجُعِ الْمَعُونَاتِ. وهذا إشارة إلى زَمَانِ الْجَذْبِ وَالْفَقْطِ وَقَتِ تَنَافُسِ النَّاسِ فِي الْمَتَمَلِّكَاتِ، وَالدَّفْعِ عَنْهَا بِإِعْدَادِ الْعِلَاتِ. والمعنى: إِنَّ مِثْلَهُ لَا يُوجَدُ وَلَا يُظْفَرُ بِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَسْمَحُ الْمُنْصِيفُ بِهِ لِدَهْرِهِ، أَوْ كَيْفَ يَنْطَوِي الصَّدْرُ عَلَى السُّلُوِّ عَنْهُ وَالْخُلُوِّ مِنْهُ، مَعَ شِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ. ويقال: رَفَدْتُ الرَّجُلَ رِفْدًا إِذَا أُعْطِيَتْهُ، ثُمَّ سُمِّيَ الْعَطِيَّةُ رِفْدًا بِكسر الراء، وَجَمَعَهُ الْأَرْقَادُ. وَأَرْقَدْتُهُ مَخَكِيٌّ لَكُنْه لَيْسَ بِالْمُتَخَيِّرِ. وَتَقْصُرُ، أَصْلُهُ تَقْصُرُ فَحذف إحدى التاءين تخفيفًا، وهو في موضع الجر بإضافة حين إليه.

٥ - أَمْ مَنْ يَهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُذْنَا إِلَيْهِ مَعَادٌ<sup>(١)</sup>

أَمْ هذه هي المنقطعة، والاستفهام دَخَلَ فِي الْكَلَامِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَجُّعِ وَالتَّلَهُفِ لِمَا جَرَى عَلَى عَيْنَيْهِ الْمَذْكُورِ. والمعنى: لو فَقَدْنَاهُ مَنْ كَانَ يَبْذُلُ لَنَا عِقَائِلَ أَمْوَالِهِ، وَمَتَى شَتْنَا وَجَدْنَا عِنْدَهُ مَعَادًا فَلَا يَمَلُّ السُّؤَالَ، وَلَا يُغِبُّ النَّوَالَ؛ وَهَذَا الْكَلَامُ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يُدِيمُ الْإِحْسَانَ، وَلَا يَحُولُ عَطَاءُ يَوْمِهِ دُونَ عَطَاءِ غَدِهِ. وقوله «كرائِمَ مَالِهِ»، جَمْعُ كَرِيمَةٍ، وَقَدْ أُجْرِيَ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ حَتَّى جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَكْرُمُوهُ»<sup>(٢)</sup>.

٧٣ - وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ:

١ - جَفَانِي الْأَمِيرُ وَالْمَغِيرَةُ قَدْ جَفَا وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدْ أَرْوَرَ جَانِبُهُ

(١) يوجد بيت بعد هذا في ديوان الحماسة برواية الجواليقي (دار الكتب العلمية ط ١، ١٩٩٨) وهو:

«وَأَرَأَيْتَ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ شِكَاكَةً وَتَنَكَّرْتُ لِي أَوْجَهُ وَبِلَادُ»

(٢) الحديث في سنن ابن ماجه ٣٧١٢، والسنن الكبرى للبيهقي ١٦٨:٨، وحلية الأولياء ٢٠٥:٦.

أراد بالأمير المهلب بن أبي صفرة. والمغيرة أخوه، ويزيد ابنه. وقائل هذا الشعر بشر بن المغيرة، وهو أحد الفرسان المشتهرين، فيقول: جفاني عمي المهلب، وأبي المغيرة، وصار يزيد ابن عمي لاقتدائه بهم منحرفاً عني، غير مائل إلي. والازورار: الانحراف، وهو من الزور: نثو أحد شقي الصدر واطمئنان الآخر. ويقال: رَجُلٌ أَزْوَرٌ، وامرأة زوراء.

## ٢ - وكلهم قد نال شبعاً لبطنه وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه

أراد بالكل الاتحاد لا الجميع. يقول: كل واحد منهم قد نال من الدنيا وأعراضها قدر ما يشبعه ويمكنه الاكتفاء به، ثم قال: وشبع الإنسان لؤم إذا لم يشرك صاحبه فيه فبقي جائعاً. أي هو كذلك في ذلك الوقت، وعلى تلك الحالة. والشبع لا يكون لؤماً، لكن التفرد به من دون ذويه على حاجة منهم إليه يكونه، فرمى بالكلام على ما ترى لأن المراد منه مفهوم. والفرق بين الشبع والشبع، أن الشبع بسكون الباء: القدر الذي يشبع، والشبع بفتح الباء: الامتلاء من الطعام، وقد استعمل الشبع في غير الطعام فيقال: أشبع الثوب صبغاً، وكذلك في كل ما وفرته من القول وغيره، حتى قيل تشبع الرجل، إذا تكثر.

## ٣ - فبا عم مهلاً واتخذني لنوبة تلم فإن الدهر جم نوائبه<sup>(١)</sup>

قوله «مهلاً» معناه رفقا ودع العجلة. ويحرك الهاء منه فيقال: ائت كذا على مهل ومهل جميعاً. ويقال: ما بي عن كذا مهل، أي إني فيه مستعجل. وفي هذا بعض التوعد والتطنز وإن كان ظاهره أنه يستعطف المهلب ويعرفه أن الدهر ذو غير وذو ألوان فلا يؤمن بوائقه؛ وأنه قد يحتاج إلى المستعنى عنه لحادثة تحدث. فيقول: ادخني لنوبة تنزل، وهي المصيبة أو التكب، ولا تطرحني اغتراراً بالأمن، فإن الدهر كثير النوائب، وشيك النحول. وقوله «يا عم» حذف الباء منه لوقوعه موقع ما يُحذف في هذا الباب، وهو التنوين، ولأن باب النداء باب إيجاز، ولأن الكسرة تدل عليه.

## ٤ - أنا السيف إلا أن للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربته

يُفضل نفسه في نفاذه في الأمور ومضائه، على السيف؛ فقال أولاً: أنا السيف، أي أشبهه، ثم تلافى فقال: إلا أن السيف ربما نبا عن الضربة وكبا، ومثلي لا تكل

(١) عند التبريزي: «عجابه» بدل «نوائبه».

ولا تُثَبِّرُ حُدُودَهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثِيهِ. وفي هذه الطريقة قول جرير: [الطويل]  
وليس لِسَيْفِي فِي الْعِظَامِ بَقِيَّةٌ وَلِلسَّيْفِ أَشْوَى وَقَعَةٌ مِنْ لِسَانِيَا  
وَالْمَضَارِبُ: جمع مَضْرِبٍ، وهو الموضع الذي يُضْرَبُ بِهِ مِنَ السَّيْفِ.

٧٤ - وقال بعض بني قحس: [البسيط]

١ - يَا أَيُّهَا الزَّاكِبَانِ السَّائِرَانِ مَعَا قُولَا لِسِنْسِسٍ فَلْتَقْطُفْ قَوَافِيهَا  
الراكب: اسمٌ لِمَنْ رَكِبَ حَيَوَانًا إِلَّا الْفَرَسَ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لِرَاكِبِهِ فَارِسٌ مَتَى أَطْلُقَ.  
وَمَعَا، انتصب على الحال، ومعناه مُضْطَحِبِينَ وَمَجْتَمِعِينَ. فيقول: يَا أَيُّهَا السَّائِرَانِ  
المُضْطَحِبَانِ، قُولَا لِهَذِهِ الْقَبِيلَةِ لَتَتْرَكَ قَوْلَ الشُّعْرِ، أَوْ تَتَوَقَّفَ قَلِيلًا حَتَّى تَتَبَاطَأَ قَوَافِيهَا  
عَنِّي. وفي هذا الكلام ضَرْبٌ مِنَ الِاسْتِهْزَاءِ بِهِمْ، وَإِشَارَةٌ إِلَى التَّجَبُّرِ وَالتَّعَلُّي عَلَيْهِمْ.  
وَالْقَطُوفُ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّذِي فِي خَطْوِهِ بُطْءٌ مَعَ تَقَارُبٍ. وَجَعَلَ فَعَلَ الْأَمْرَ لِلْقَوَافِي  
عَلَى السَّعَةِ وَالْمَجَازِ. وَسِنْسِسٌ هُمُ الْمَأْمُورُونَ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ فِي التَّهْنِئَةِ: لَا أَرَيْتَكَ  
هَلْهَنَّا، وَالْمَخَاطَبُ هُوَ الْمَنْهِي، لِأَنَّ الْمَعْنَى: لَا تَكُنْ هَلْهَنًا فَارَاكَ. ثُمَّ بَيَّنَّ هَذَا الشَّاعِرُ  
الْوَجْهَ الَّذِي أَوْجَبَ مِنْهُ اطِّرَاحَ الْاِفْتِخَارِ وَرَفْضَ الْهَجَاءِ لَهُ، فَقَالَ:

٢ - إِنِّي أَمْرٌ مُكْرَمٌ نَفْسِي وَمُتَّيِّدٌ مِمَّنْ أَنْ أَقَاذِعُهَا حَتَّى أَجَازِيهَا  
يقول: إِنِّي رَجُلٌ أَزْبَا بِقُدْرِي عَنْ مَكَائِلَتِهِمْ، وَأَتَرَفُّعُ عَنْ مَوَازِنَتِهِمْ، وَأَتَوَقَّفُ عَنْ  
مُلَاحَظَتِهِمْ، طَلَبًا لِمَجَازَاتِهِمْ. وَالتَّقْدِيرُ: لَا أَقَاذِعُهَا لَكِي أَجَازِيهَا، لِأَنَّ حَتَّى الدَّخَالَةَ  
عَلَى الْفِعْلِ مَرَّةٌ يَكُونُ بِمَعْنَى كَثْرَةٍ، وَمَرَّةٌ يَكُونُ بِمَعْنَى إِلَى أَنْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
الْمَعْنَى: لَا أَقَاذِعُهَا إِلَى أَنْ أَجَازِيهَا، أَيْ أَوَّلًا أَجَازِيهَا فَعَلًّا لِأَرَى الْقُدْرَةَ عَلَيْهَا، ثُمَّ  
حِينَئِذٍ أَجَازِيهَا بِالْكَلَامِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ. ثُمَّ أَخَذَ يَقْتَصُّ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَمَّا طَلَبَ  
مَكَافَاتِهِمْ بِالْفِعْلِ. وَالْمُقَادَعَةُ: الْمُفَاحِشَةُ. وَيُقَالُ قَدَّعْتُهُ، إِذَا رَمَيْتَهُ بِالْفُحْشِ. وَمُتَّيِّدٌ:  
مُفْتَعِّلٌ مِنَ التَّوَدُّدَةِ، وَهِيَ الرُّفْقُ.

٣ - لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ الْأَجْزَاعِ طَالِعَةً شُغْنًا فَوَارِسَهَا شُغْنًا نَوَاصِيَهَا  
يقول لَمَّا رَأَوْا الْخَيْلَ بَارِزَةً لَهُمْ وَمَفَاجِئَةً إِيَّاهُمْ مِنْ أَجْزَاعِ الْوَادِي - وَهِيَ جَوَانِبُهَا -  
مُعَبَّرَةً النَّوَاصِي مُعَبَّرَةً الْفَرَسَانِ. وَجَوَابٌ لَمَّا فِيمَا بَعْدَهُ. وَيُقَالُ شَعِثَ شُغْنًا وَشُعُوثَةً،  
وَهُوَ أَشْعَثُ وَشَعِثٌ. وَأَضْمَرَ الْخَيْلَ فِي قَوْلِهِ «لَمَّا رَأَوْهَا» وَإِنْ لَمْ يَنْجِرْ لَهَا ذِكْرًا، لِأَنَّ  
الْحَالَةَ الْحَاضِرَةَ تَدُلُّ عَلَيْهِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِيمَا تَرَكَ مِنْ أَيْبَاتِهِ.



٤ - لَأَذْتُ هُنَالِكَ بِالْأَشْعَافِ عَالِمَةً      أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بَلِيلُ أَمْرَ غَاوِيهَا

يقول: التجأت في ذلك الوقت إلى قُلل الجبال وأعالي الهضاب، عارفة سوء اختيارها في تحككها بي، وتعرضها بالشعر لي، وأنها قد ائتمرت لغواتها بلِيل. وذكر الليل ههنا إشارة إلى حَيْرَتها فيما أَتته من تَرْكها الرِّشَاد، وقبولها مَشُورَة الغَوَاة. والأشعافُ: جمع الشَّعْفَة، وهي أعلى الجبل، وأعلى كلِّ شيء، ولذلك قيل شَعْفَة القَلْب لرأسه عند معلِّي النِّياط. وهنالك ظرف، ويكون للزَّمانِ والمكان جميعًا، وزيادة اللام تكون للتأكيد فيه، كأنَّ البُعْدَ فيما يُشار إليه بُهْنَالِكَ أبلغ مما يكون فيما يشار إليه بهنالك. وهذا على طريقة ما تقوله في ذلك وذاك. وقوله «أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ» أن فيه مخففة من الثقيلة، أي عالمة أنها قد أطاعت. ويقولون لما لا يُعْمَلُ بِتَثْبِيتٍ وحُسن تدبُّر: «هذا أَمْرٌ قَدْ قُدِّرَ بَلِيلٌ». وعلى هذا قوله تعالى: ﴿بَيِّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾ [النساء: الآية ٨١].

٧٥ - وقال آخر في ابن له: [الطويل]

١ - لَا تَعْذُلِي فِي حُنْدُجٍ إِنْ حُنْدُجًا      وَلَيْتَ عِفْرَيْنَ لَدَيَّ سَوَاءَ

يخاطب لائمةً عَذَلَتْهُ في التوقُّر على ابنه حُنْدُج واختصاصه إِيَّاهُ واستخلاصه، وذكر الخليل أن حُنْدُجًا في اللغة: رَمْلَةٌ طَيِّبَةٌ تُنْبِتُ الْوَأْنَا من النبات. فيقول: لا تلوميني في أمر حُنْدُجٍ، إِنْ حُنْدُجًا وَلَيْتَ هذه المَأْسَدَة متساويان عندي. وقد قيل في لَيْث عِفْرَيْن: إِنَّهَا هي التي تصيد الذُّبَابَ وَثْبًا، فشبَّهه في كَيْدِهِ ومكرِهِ به، وقد وُصِفَ الخبيث المُنْكَرُ بالعِفْرِ والعِفْرِيَّةِ وَعِفْرَتِي، ويقال أيضًا للأسد عِفْرٌ وَعِفْرَتِي. وقيل هو أَشَدُّ عَفَازَةً، واستعْفَرَ فلانٌ. وحكى الأصمعي أن لَيْث عِفْرَيْنَ دَابَّةٌ كَالْحِرْبَاءِ يَتَحَدَّى الرَّاكِبَ ويضرب بذَنْبِهِ. وقيل: عِفْرَيْنٌ، موضع نُسِبَ إليه، وقيل: عِفْرَيْنٌ، فِعْلَيْنِ من العَفَر، وهو التُّراب، لأنَّ عادة الأسد. أن لا يصيب من فريسته حتى يُعَفِّرَهُ، يشهد لذلك قولُ الآخر في صفته: [الطويل]

وَلَا نَالَ قَطُّ الصُّيْنِدَ حَتَّى تَعَفَّرَا<sup>(١)</sup>

(١) لحسان بن نشبة في لسان العرب (فظظ) وتاج العروس (فظظ)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤: ٤٤١. وصدرة:

وذكر بعضهم أَنَّ لَيْثَ عِفْرَيْنَ كَقَوْلِهِمْ: لَيْثٌ لُيُوثٌ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلْمُنْكَرِ الدَاهِيَةِ عِفْرٌ، وَيُوصَفُ بِهِ الْأَسُودُ وَالرُّجَالُ. وَيَكُونُ عَلَى هَذَا عِفْرَيْنَ جُمُوعَ جَمْعِ السَّلَامَةِ كَالْأَفْوَينَ، وَمَرَّ بِي أَنَّ قَوْلَهُمْ لَيْثَ عِفْرَيْنَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ وَسَوَاءٌ: مُصَدَّرٌ فِي الْأَصْلِ وَصِفَ بِهِ.

## ٢ - حَمَيْتُ عَلَى الْعَهَارِ أَطْهَارَ أُمِّهِ وَبَغَضُ الرِّجَالِ الْمُدَّعِينَ جُفَاءً<sup>(١)</sup>

يُبَيِّنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ انْتِفَاءَ الرُّبِّ عَنْ مُشَابَهَتِهِ لَهُ. وَتَقْيِيلُهُ إِتْيَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يُشْكُ فِي كَوْنِهِ مِنْ صُلْبِهِ، فَيَقُولُ: حَفَظْتُ أَطْهَارَ أُمِّهِ عَنِ الزُّنَاةِ، لِأَنِّي اخْتَرْتُهَا مِنْ بَيْتِ الْعَقَّةِ، وَأَرْوَمَةِ الْكِرْمِ، وَمَغْرِسِ النَّجَابَةِ، وَالْعِثْقِ وَالشَّهَامَةِ وَدَعَوَايَ حَقًّا، وَبَعْضَ دَعَاوِي الْمُدَّعِينَ كَالَّذِي يَغْلُو السَّيْلَ وَيَحْتَمِلُهُ مِنْ سَقَطِهِ الْأَرْضِ. وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: وَبَعْضَ دَعَاوِي الرِّجَالِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَالْعَهْرُ وَالْعُهُورُ: الْفُجُورُ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ «حَمَيْتُ عَلَى الْعَهَارِ» مَا أَرَادَ امْرَأُ الْقَيْسِ بِقَوْلِهِ: [الطويل]

وَأَمْنَعُ عِزِّي أَنْ يُزَنُّ بِهَا الْخَالِي<sup>(٢)</sup>

أَيِ يَفْرُطُ غَيْرَتِي وَكَمَالَ رُجُولِيَّتِي وَتَمَامَ مُحَاسِنِي. وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَطْهَارَ لِمَا فِي الْمَحِيضِ مِنَ الْاعْتِرَالِ، وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ: [البسيط]

دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ<sup>(٣)</sup>

وذكر بعضهم أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ جُفَاءً: وَبَعْضُ الرِّجَالِ مُحْمُولٌ دَعِيٍّ، فَهُوَ كَالْجُفَاءِ لَا يُعْنَدُ بِهِ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

## ٣ - فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطُ الْعِظَامِ كَأَنَّمَا عِمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاءً<sup>(٤)</sup>

يَقُولُ: جَاءَتْ الْأُمُّ بِهَذَا الْوَلَدِ وَهُوَ تَامٌ الْعِظَامَ مَدِيدُ الْقَامَةِ، فَكَأَنَّ قَامَتَهُ رَمَحٌ، وَكَأَنَّ عِمَامَتَهُ إِذَا تَوَسَّطَ الرِّجَالُ لَوَاءً مُحْمُولٌ عَلَيْهِ. وَأَحْسَنُ صَنْعَةً مِنْهُ قَوْلُ مُسْلِمٍ، وَإِنْ

(١) عند التبريزي: «غُثَاءً».

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢٨، ولسان العرب (خلا)، وتاج العروس (خلو)، وجمهرة اللغة ١٣١٩، وديوان الأدب ١: ٣٦٠. وصدرة:

«ألم ترني أصبي على المرء عرسه»

(٣) للأخطل في ديوانه ٨٤، وحماسة البحرني ٣٤، ونوادر أبي زيد ص ١٥٠، وبلا نسبة في الجني الداني ٢٨٥، ورصف المباني ٢٩١. وصدرة:

«قوم إذا حاربوا شذوا مآزرهم»

(٤) عند التبريزي: «سبط البنان».

كان هذا سليماً من الغيب: [الطويل]

يَقُومُ مَعَ الرُّمَحِ الرُّدِينِي قَامَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ طُولُ كُلِّ نَجَادٍ

وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

يَكَاذُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَخْلِ غَارِبُهُ<sup>(١)</sup>

٧٦ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَرَازَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ<sup>(٣)</sup>

إذا يتضمّن معنى الجزاء، ولهذا احتاج إلى الجواب فجعل بالفاء. فيقول: إذا كان الأولاد تقطيعاً في الصدور وتحزيراً في القلوب، لعقوقهم واستعمالهم الجفاء في موضع البرّ مع آبائهم، فأنت العسل مشوباً بالماء العذب. وقد وصف بعضهم كلاماً فقال: «هو السّخر الحلال، والعذب الزّلال». ويشير الشاعر إلى سهولة جانبه، وحسن طاعته، ودماثة خلقه. وقال الخليل: الحرازة: وجّع في القلب من غيظ أو أذى. والحراز أيضاً كذلك، وأنشد بيت الشّماخ: [الطويل]

وفي الصّدر حَزَازٌ مِنَ اللُّؤْمِ حَامِزُ<sup>(٤)</sup>

٢ - لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيئٌ وَجَانِبٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مُنْتَنِعٌ صَغْبٌ

خاطب في الأول ثم عدل في الثاني إلى الإخبار، وهذا عادتهم إذا افتتوا في كلامهم، نظموا أو نثروا، لما في التحوّل من سهولة تجاوب الألفاظ، وتلاؤم طرائق النظام. فيقول: لنا من هذا الولد خلقٌ سجيح، ومذهبٌ في البرّ فسيح، فهو هيّنٌ لينٌ

(١) لفرعان التميمي في لسان العرب (جعد)، والمقاصد النحوية ٢: ٣٩٨، والحماسية رقم ٦٠٣. وصدرة:

«وبالمحض حتى آمن جعداً عنطنطاً»

(٢) عند التبريزي: «قال أبو رياش: هو لأبي الشغب العبسي، وقال أبو عبيدة: للأقرع بن معاذ القشيري».

(٣) مطلع المقطوعة عند التبريزي:

«رأيت رباطاً حين تمّ شبابه وولّى شبابي ليس في برّ عتب»

(٤) للشماخ في ديوانه ١٩٠، واللسان (حز، حمز)، وصدرة:

«فلما شراها فاضت العين عبرة»

ومقاييس اللغة ٨: ٢، ١٠٤، وأساس البلاغة (حز)، وتاج العروس (حز وحمز)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١٥٩: ٢.

معنا، وللأعداء منه إذا طلبوه أو جزيوه جانبٌ خَشِنٌ مِدْقَعٌ، وطريق صعب مُثْلَفٌ، وَخُلِقَ وَغَرَّ شَرِسٌ. ولم يقل وللأعداء جانب ولكنَّ عَطَفَ الثَّانِي عَلَى الْأَوَّلِ، بمعنى أَنَّ أَحَدَهُمَا لاجْتِنَابِ الْخَيْرِ، وَالْآخِرُ لِدِفَاعِ الشَّرِّ. فَكَأَنَّ التَّقْدِيرَ: وَلَنَا مِنْ جَانِبِ مُعَدِّ لِلْأَعْدَاءِ ذَلِكَ صِفَتُهُ، فَصَارَ الْجَانِبَانِ لَهُمْ فِي اللَّفْظِ، وَالْقِسْمَةُ ثَابِتَةً فِي الْمَعْنَى. وَالذِّمَامَةُ: سَهُولَةُ الْخُلُقِ وَلَيْنُ الْجَانِبِ. وَيُرْوَى «مَمْتَنِّعٌ صَغْبٌ»، وَ«مُتْلَفَةٌ صَغْبٌ»، وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ.

### ٣ - وَتَأَخَّذَهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِرَّةٌ كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ

الْبَارِحُ: رِيحٌ حَارَةٌ تَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ: فيقول: تملكه عند اكتساب المكارم أريحيةً يهتزُّ عندها اهتزازُ الْغُصْنِ الرَّطْبِ، الَّذِي جَرَى الْمَاءُ فِيهِ، إِذَا هَبَّتْ عَلَيْهِ الْبَارِحُ. وَ«كَمَا اهْتَزَّتْ» أَرَادَ كَاهْتَزَّازَ. وَقَوْلُهُ «تَحْتَ الْبَارِحِ» حَسَنٌ جَدًّا، لِأَنَّ الرِّيحَ تَعْلُو الْغُصْنَ فِي مَرُورِهَا. وَقَدْ نَسَبُوا الْبَارِحَ إِلَى النُّجُومِ إِذَا ذَكَرُوا الْأَنْوَاءَ. قَالَ: [الطويل]

أَيَا بَارِحَ الْجُوزَاءِ مَا لَكَ لَا تَرَى عِيَالَكَ قَدْ أَمْسَوْا مَرَامِيلَ جُوعًا<sup>(١)</sup>

هَذَا يَقُولُهُ بَعْضُ الْمُتَلَصُّصَةِ. وَعِيَالُهَا: السَّرَاقُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبَارِحَ تَحْمِلُ الْغُبَارَ وَتَذْرُسُ الْأَنَارَ، فَتَجَسُّرُ الْمُتَلَصُّصَةُ عَلَى السَّعْيِ، وَتُمْكِنُهُمُ السَّرَقَةُ.

### ٧٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

#### ١ - وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ الثَّوَى وَإِنْ بَانَ جِبْرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ<sup>(٣)</sup>

يُرْوَى: «مَنْ انْتَوَى» وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الثَّوَى، وَهِيَ الْوِجْهَةُ الْمُنَوَّاةُ لِلْقَوْمِ، أَوِ الْبُغْدُ. يَقُولُ: أَلِفْتُ مَفَارِقَةَ الْوَطَنِ وَالْإِخْوَانِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَاعْتَدْتُ التَّبَاعُدَ عَنْهُمْ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، حَتَّى لَا أَبَالِي مَنْ انْتَوَى مِنْهُمْ أَوْ نَأَى، وَإِنْ كَرُمُوا عَلَيَّ عِنْدَ الْمَجَاوِرَةِ. وَمَنْ رَوَى: «لَا أَبَالِي مِنَ الثَّوَى» فَمَعْنَاهُ لَا أَحْتَفِلُ بِهِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَعْلَقُ «حَتَّى» بِفَارَقْتُ؟ وَمَا مَعْنَاهُ؟ قُلْتُ: أَرَادَ تَكَرَّرَتْ الْمَفَارِقَةُ عَلَيَّ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ، وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ، إِلَى أَنْ صِرْتُ لَا أَبَالِي بِالْفِرَاقِ. فَمَعْنَى حَتَّى: إِلَى أَنْ. وَقَوْلُهُ «فَارَقْتُ» مُسْتَصْلَحٌ لِلْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ فَانصَرَفَ إِلَى الْكَثِيرِ، بِدَلَالَةِ أَنَّ الْمُتَمَرِّنَ بِالْبَلَاءِ قَدِيمًا، وَالْمُتَحَكِّمَ بِهِ كَثِيرًا، هُوَ الَّذِي يَسْتَهِينُ بِهِ كَثِيرًا، دُونَ مَنْ مَارَسَهُ يَسِيرًا، وَعَالَجَهُ حَدِيثًا.

(١) بلا نسبة في اللسان (جنن)، وجمهرة اللغة ٢٧٤، والأزمنة والأمكنة ١: ٢١٦، ومجالس ثعلب ٤٩٠.

(٢) التبريزي: «وذكر أنه لعبد الصمد بن المعدل، وقيل: للحسين بن مطير».

(٣) التبريزي: «ويروى: وفارقت حتى ما أحن من النوى».

٢ - فَقَدْ جَعَلْتُ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامٌ<sup>(١)</sup>

جعلت نفسي، بمعنى طَفَقْتُ وأقبلت، ولذلك لا يتعدى. فيقول: أخذت نفسي تَصْبِرُ على النَّأْيِ، وتنطوي على الفراق، فلا يظهر منها جزعٌ، ولا تبوحُ بشكْوٍ، وعيني تنام على فقد الصديق منهم فلا تسهر، ولا تبكي فتدْرِفُ وهكذا النفس إذا وَطُنَتْ على الشدائد، وتمرّنت بالمصائب. وقوله «تَنْطَوِي» أصلُ الطَّيِّ الثَّيِّ والقَبْضُ، ومنه الطاوي والطَّيَّان.

٧٨ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - رُوغْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أَرَاكَ لَهُ وبالمصائبِ في أهلي وجيراني

يقول: فُرُغْتُ بالفراق مرةً بعد أخرى، وثانيةً بعد أولى، حتى صِرْتُ لا أَرْتَاكَ لَهُ، وواظبتِ المصائبَ عليّ وأتصلتُ في الأهلِ تارةً، والإخوانِ أخرى، حتى صارت الرّزايا بالإنف كإنها مرازِيٌّ وعطايا. والكلام في حَتَّى واتصاله ومعناه على ما تقدّم.

٢ - لَمْ يَتْرَكَ الدَّهْرُ لِي عِلْقًا أَصْنُ بِهِ إِلَّا اصْطَفَاهُ بِئْسَ أَوْ بِهِجْرَانِ

يقول: لَمْ أَذْخِرْ لِنَفْسِي عِلْقًا نَافَسْتُ فِيهِ إِلَّا زَاخَمَنِي الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَاسْتَأْثَرَ بِهِ، إِمَّا بِإِيقَاعِ بُعْدٍ بَيْنَنَا، أَوْ إِحْدَاثِ هَجْرَانٍ تَوَسَّطْنَا. وَأَصْلُ الْعِلْقِ: الْمَالُ الْكَرِيمُ، وَجَمْعُهُ أَغْلَاقٌ وَعُلُوقٌ، وَاسْتَعَارَهُ هُنَا.

٧٩ - وقال طفيلُ الغنوي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكَرِ الْبَيْنِ إِنَّنِي بِذِي لَطْفٍ الْجِيرَانِ قَدَمًا مُفْجِعُ

يقال: نَكِرَ وَأَنْكَرَ وَاسْتَنْكَرَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. فيقول: أُنِسْتُ بِفِرَاقِ الْأَحْبَةِ بَعْدَ نَفَرَتِي، وَيُبْنَدُ ذَوِي اللَّطْفِ عَقَبَ قَلْقِي، وَذَلِكَ لِأَنِّي فُجِعْتُ بِالْخُلُطَاءِ وَالْجِيرَانِ قَدِيمًا، حَتَّى صَارَ كَالْعَادَةِ الْمَأْلُوفَةِ. وَقَوْلُهُ «بِذِي لَطْفٍ الْجِيرَانِ» أَرَادَ بِلَطِيفِ الْجِيرَانِ، أَيْ بِاللَّطِيفِ مِنْهُمْ. وَقَدَمًا ظَرْفٌ لِلْمُفْجِعِ.

(١) عند التبريزي: «على فقد الحبيب».

(٢) التبريزي: «قال أبو العلاء: هذا يروى لمؤرج السدوسي».

(٣) طفيل الغنوي: طفيل بن عوف، أو هو طفيل بن كعب الغنوي، من قيس عيلان، شاعر جاهلي، وهو أوصف العرب للخيال. (ت ١٣ هـ / ٦١٠ م). ترجمته في الشعر والشعراء ١٧٣، والأغاني ٨٥: ١٤.

٢ - جَدِيرٌ بِهِمْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَجِبَتْهُمْ إِذَا أَنَسَ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا<sup>(١)</sup>

يقول: أنا خَلِيقٌ بِالْبَيْنِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ أَجَاوَرُهُمْ إِذَا اسْتَوْقَفْتُ قُرْبَهُمْ، واستحليت الكَوْنُ معهم، حَتَّى لَا يَعْزُّ عَلَيَّ أَنَسٌ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَنْ كَثْبٍ. والآنَسُ: الطائفة من الناس. يقال: رأيت معه أَنَسًا كثيرًا، أي نَاسًا. تَصَدَّعُوا: تَفَرَّقُوا. ومنه يقال: تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ بَقْلَانٍ، إِذَا تَغَيَّبَ هَارِبًا.

٨٠ - وَقَالَ الرَّاعِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَقَدْ قَادَنِي الْجِيرَانُ جِينًا وَقُدَّتْهُمْ وَقَارَفْتُ حَتَّى مَا تَجِرُّ جَمَالِيَا

يقول: جَذَبَنِي الْخَلَطَاءُ زَمَانًا وَجَذَبَتْهُمْ، حَتَّى كُنْتُ فِي حُكْمٍ مِنْ لَا يَصْبِرُ عَنْهُمْ، وَلَا يَنْفَكُ مِنْهُمْ، كَالْقَائِدِ لِلشَّيْءِ، وَهُوَ مَقْوَدٌ لَهُ، لِأَنَّهُ مِنْ كَانَ هَذِهِ صِفَتُهُ مَعَ شَيْءٍ فَهُوَ يَلْزَمُهُ وَلَا يَفَارِقُهُ. وَالْآنَ فَارَقْتُهُمْ فَلَا أَحِنُّ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَنْزِعُ نَحْوَهُمْ. وَنَسَبَ الْحَنِينَ إِلَى جَمَالِهِ وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ النَّفْسَ، لِأَنَّهَا فِي الْحَنِينِ أَقْلٌ صَبْرًا حَتَّى رُبَّمَا تَهِيمُ عَلَى وَجْهِهَا، وَتَبْدُ عَنْ صَوَاحِبِهَا، طَلَبًا لِلْإِلْفِ، وَجَزِيًا مَعَ الْهَوَى. وَعَلَى هَذَا قَالَ مَنْ قَالَ فِي مَخَاطَبَةِ رَاحِلَتِهِ وَقَدْ رَأَاهَا: [الوافر]

فَلِإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجِدِي وَلَكِنْ أَصْحَبْتُ عَنْهُمْ قَرُونِي<sup>(٣)</sup>

٢ - رَجَاؤُكَ أَنَسَانِي تَذَكَّرَ إِخْوَتِي وَمَالُكَ أَنَسَانِي بِوَهْبِينَ مَالِيَا

يقول: أَمَلِي فِيكَ أَنَسَانِي الْفِكْرَ فِي إِخْوَتِي وَأَهْلِ بَيْتِي، وَطَمَعِي فِي مَالِكَ أَنَسَانِي مَالِي بِوَهْبِينَ. وَهَذَا قَالَهُ لِأَنَّهُ يُرَى أَنَّ رَجَاءَهُ فِيهِ لَتَحَقُّقِهِ صَارَ مُؤَثِّرًا عَلَى ذِكْرِ وَطْنِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَأَنَّ مَا طَمِعَ فِيهِ مِنْ مَالِهِ لَمَّا كَانَ أَكْثَرَ مِمَّا مَلَكَ بِوَهْبِينَ صَارَ مُثْبِتًا لَهُ.

وهذه المقطوعات بما اشتملت عليه من الفظاظاة والقسوة، وذكر قلة الفكر في الأوطان والأحبة، وتناسي العهود والأدب، ومفارقة الأماكن المألوفة. والجَلَلِ المورودة، وشكوى النفس إلى التناهي والغربة، دَخَلَتْ فِي بَابِ الْحِمَاسَةِ. وَمِثْلُ هَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ دَخَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ نَظَائِرِهَا، وَسَنَدُلُّ عَلَيْهَا إِذَا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا.

(١) ذكر التبريزي بعد هذا البيت بيت ثالث وهو:

«وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانِهِ لَمُتَّعٌ»

(٢) الراعي النميري: عبيد بن حصين، شاعر من فحول المحدثين، عاصر جريرا والفرزدق (ت ٩٠ هـ / ٧٠٩ م). ترجمته في الأغاني ٢٠: ١٦٠، والشعر والشعراء ٣٧٧.

(٣) بلا نسبة في اللسان (قرن) وتاج العروس (قرن)، وهو لرجل من كليب في الحماسية رقم ٩٠.

٨١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [المقارب]

١ - وَإِنَّا لَتُضْبِحُ أَسْيَافُنَا إِذَا مَا اضْطَبَّخْنَ بَيَوْمِ سَفُوكِ

يزوى «تُضْبِحُ» بفتح الباء على ما لم يسم فاعله، فيكون المعنى: إِنَّا لَتُسْقَى أسيافنا الصُّبُوحُ بيوم سَفُوكِ إِذَا مَا اضْطَبَّخْنَ. ومن روى «لَتُضْبِحُ» بكسر الباء فخبِرُ تُضْبِحُ في الثاني، وهو «منابرهنَّ بَطُونُ الْأَكْفُ». والمعنى: إِنَّا لتصير أسيافنا إِذَا شَرَبَتْهُ الصُّبُوحُ في يوم سَفُوكِ للدماء بهذه الحالة. ونسبة السَّفكِ إلى اليَوْمِ مَجَازٌ لَمَّا كَانَ يَقَعُ فيه، فهو كقولهم: نَهَارُهُ صَائِمٌ.

٢ - مَنَابِرُهُنَّ بَطُونُ الْأَكْفِ وَأَغْمَادُهُنَّ رُؤُوسُ الْمُلُوكِ

أراد أنها تَنْتَضِي فتُخَطَّبُ واعظةٌ للأعداءِ زاجرةٌ، ومُنْذِرَةٌ لِلْكَمَاءِ مُحَذِّرَةٌ، لكنَّ منابرهنَّ أَكْفُ الضَّارِبِينَ، وأغمادها إِذَا أَغْمَدْتَ رُؤُوسَ الْمُلُوكِ الْمُعْظَمِينَ، وهم يتَجَبَّحُونَ بقتل الملوك وقتالها، ويقربُ من هذا قوله: [الوافر]

يَكُونُ جَفِيرُهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ

وقوله: [الكامل]

من عَهْدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا  
والمنابرُ: مواضع الثُّبْرِ، وهو الصوت، لأنها نُصِبَتْ لِلخُطْبِ والمواعظ  
والتحميدات.

٨٢ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَةٍ نِزَاعُ نَفْسٍ إِلَى أَهْلِ وَأَوْطَانِ

يقول: لَا يُزْهَدَنَّكَ اسْتِيَاثُكَ إِلَى السُّكْنِ، وحينئذٍ إِلَى الْوَطَنِ، فِي إِثَارِ سَعَةِ الْعَيْشِ وَرَغَدِهِ مَعَ الرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ. وَيُزَوَى: «نُزُوعُ نَفْسٍ» وَالنُّزُوعُ اسْتِهَارُهُ فِي الْكَفِّ عَنِ الشَّيْءِ، وَالنِّزَاعُ فِي الشُّوقِ، وَإِنْ كَانَ جَائِزًا وَقَوَّعَ أَحَدُهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ فِي التَّشْوِيقِ. وَيُقَالُ: نَاقَةٌ مَنَازِعُ وَنُزُوعٌ. وَقَدْ أَنْزَعُوا، إِذَا حَنَّتْ إِلَيْهِمْ. وَالنِّزْعُ: الْجَذْبُ، وَيُقَالُ: خَرَجَ نَازِعٌ يَدٍ، إِذَا خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ.

(١) الأبيات في ديوان المعاني ٢: ٤٠٠ وقد نسبها للحماني.

(٢) ذكر في ديوان الحماسة برواية الجواليقي أنه لإبراهيم بن العباس الصولي، والأبيات في الحماسة البصرية ٢: ٢٢٠.

٢ - تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرَانًا بِجِيرَانٍ

هذا تسلية للنفس عن الأهل. يقول: تجد بكل بلد تنزل به أهلاً بدلاً من أهلك، وجيراناً بدلاً من جيرانك. والعرب تقول: هذا بذلك، أي هو عوض منه. وإنما ضَمَّنَ أبو تمام هذه الأبيات باب الحماسة، لما قدمته من أنها صادرة عن قسوة شديدة، وقلة فكر في التحول عن الإلف والعادة، ولأن ترك الوطن والإخلال بالعيشية يُضَمُّ إلى القتل وتلف النفس، فالصبر عليه كالصبر على القتل. ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا قَلَّوْهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

٨٣ - وقال بعض بني أسد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِلَّا أَكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتَ فِإِنِّي إِلَى نَسَبٍ مِّمَّنْ جَهِلْتَ كَرِيمٍ

يقول: إن لم أكن ممن عرفتكم بالشرف، فإني أنتمي إلى شرف كريم ممن جهلتهم. كأنه يريد: ليس الاعتبار بما تعدينه شرفاً أو تعريفه نسباً، لكن الاعتبار بحصول الكرم على أي وجه حصل، وخوِّز المجد وإن جهله من جهل. وقوله «إلى نسب» يتعلق بفعل مضمر، كأنه قال: فإني أنتمي إلى نسب.

٢ - وَإِلَّا أَكُنْ كُلَّ الْجَوَادِ فِإِنِّي عَلَى الزَّادِ فِي الظُّلُمَاءِ غَيْرُ شَتِيمٍ

يقول: إن لم أكن النهاية في الجود فإني لا أشتتم بسبب الزاد في الليلة المظلمة، فلا أذم لصرفي الضيف عن نفسي بالجلل الكاذبة في الشئوة القحطة. وقد اشتمل قوله «على الزاد في الظلمات» على ما بيئنا وأكثر منه. وهذا الذي خبر به عن نفسه هو الجود، لكنه أراد أن يُري من نفسه ترك ادعاء النهايات، والأخذ بالاقتصاد في الحالات، وإن كان تناهى من حيث اقتصد. ويقال: زئد الشجاع كل الشجاع، والمعنى أنه الكامل في معناه. ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿وَلِئَلَّا أَوْ يَتَاكُم مِّمَّنْ لَكُمْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ﴾ [سبأ: ٢٤]. وهذا كلام من نظر لنفسه وغيره، وتبين ما عليه وله، فأثبت ما أثبت في أحسن مغرض، ودفع ما دفع بالطف تعريض. وتعلق على من قوله: «على الزاد» بشتيم وإن كان مضافاً إليه، لأنه أجري غير مجرى لا،

(١) التبريزي: «قيل: هي لعبد العزيز بن زرارة ٢٢. وعبد العزيز بن زرارة الكلابي: قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، كان فيمن غزا القسطنطينية وأبلى في قتال الروم بلاءً عجباً (ت ٥٠ هـ / ٦٧٠ م). ترجمته في الكامل لابن الأثير، حوادث سنة ٤٩.



لأنهما للثقي، فحُمِلَ الكلام على المَعْنَى فكأنه قال: إِنِّي على الزادِ لا أَشْتَمُ. ونزید هذا شرحًا فيما بَعْدَهُ.

### ٣ - وَلَا أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإِنِّي بَضْرِبِ الطُّلَى وَالْهَامِ حَقَّ عَلِيمٍ

هذا كالبيت الذي قبله. يقول: إِنْ لَمْ أَكُنِ النِّهَايَةَ فِي الشُّجَاعَةِ، وَالْمَعْنَى إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلِي النِّهَايَةَ فِيمَا يَفْعَلُهُ الشُّجَاعُ، فَإِنِّي عَالِمٌ حَقًّا بِضَرْبِ الرُّؤُوسِ وَالطُّلَى. وَالْمَتْنَاهِي فِي الشُّجَاعَةِ لَا يَتَعَدَّى فَعْلُهُ هَذَا، لَكِنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَتَهُ فِيمَا قَبْلَهُ. الطُّلَى: الْأَعْنَاقُ وَأَعْرَاضُهَا، وَالْوَاحِدَةُ طُلِيَّةٌ. وَالْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بَضْرِبِ الطُّلَى» تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ عَلِيمٌ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ سَاعَ ذَلِكَ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ لَا يَعْمَلُ فِيمَا قَبْلَ الْمُضَافِ؟ قُلْتُ: لَمَّا كَانَ قَوْلُهُ «حَقَّ عَلِيمٍ» لَا زِيَادَةَ فِيهِ إِلَّا التَّوَكِيدَ لَمْ يُعْتَدَ بِالْمُضَافِ، فَحُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى اللَّفْظِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي بَضْرِبِ الطُّلَى عَلِيمٌ جَدًّا. وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى إِجَازَتُهُمْ لِقَوْلِ الْقَائِلِ أَنْتَ زَيْدًا غَيْرَ ضَارِبٍ، مَعَ امْتِنَاعِهِمْ مِنْ إِجَازَةِ أَنْتَ زَيْدًا مِثْلُ ضَارِبٍ، لَمَّا كَانَتْ مَعْنَى غَيْرٍ مَعْنَى لَا، فَحُمِلَ الْكَلَامُ عَلَى الْمَعْنَى لَا عَلَى اللَّفْظِ، حَتَّى كَانَهُ قِيلَ: أَنْتَ زَيْدًا لَا ضَارِبٍ. فَاعْلَمْ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

### ٨٤ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ<sup>(١)</sup>:

١ - أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرْدُ عِرَارًا لَعَنَرِي بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ الْمُضْمَرَّةَ فِي أَرَادَتْ رَابَّةَ عِرَارٍ، فَقَالَ وَالِدُهُ عَمْرُو: أَرَادَتْ أَمْرَاتِي إِهَانَةَ عِرَارٍ وَالِاسْتِخْفَافَ بِهِ، وَمَنْ يَطْلُبُ ذَلِكَ فِي مِثْلِهِ فَقَدْ وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. فَإِنْ قِيلَ: هَلْ تَفْصِلُ بَيْنَ قَوْلِهِ أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ لَوْ قَالَ أَهَانَتْ عِرَارًا؟ قُلْتُ: بَلَى، لِأَنَّ مَعْنَى أَرَادَتْهُ بِالْهَوَانِ أَرَادَتْ كَوْنَهُ لَهَا وَصَحْبَتَهُ إِيَّاهَا بِاسْتِعْمَالِ الْهَوَانِ مَعَهُ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْهَوَانُ وَإِقْعَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ وَاقِعٍ. وَمَعْنَى أَهَانَتْهُ: ابْتَذَلَتْهُ وَأَذَلَّتْهُ، فَهُوَ إِخْبَارٌ لَوْقُوعِ الْفِعْلِ بِهِ فِيمَا مَضَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى ظَلَمَ: تَخَيَّفَ حَقَّهُ وَبَخَسَهُ.

(١) عمرو بن شأس: شاعر جاهلي مخضرم أدرك الإسلام وأسلم، شهد القادسية (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م). ترجمته في الإصابة ٥٨٦:٨، والاستيعاب ٥١٩:٢. قال التبريزي: «وكانت له امرأة من قومه وابن من أمِّه سوداء يقال له عرار، فكانت تغيره إياه وتؤذيه ويؤذيها فأنكر عمرو عليها أذاها فقال هذه الأبيات».

٢ - فَإِنْ كُنْتَ مَنِيَّ أَوْ تُرِيدَنْ صُحْبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ

نَقَلَ الْكَلَامَ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخِطَابِ، عَلَى عَادَةِ تَقْنِيهِمْ. يَقُولُ: إِنْ كُنْتَ تَهْوِيْنَ هَوَايَ، أَوْ تُرِيدِينَ الْكَوْنَ مَعِي وَمَصَاحِبَتِي، وَإِنْ انْطَوَيْتِ فِي حُبِّهِ عَلَى مُخَالَفَتِي، فَكُونِي لَهُ فِي تَصْنَعِكَ كَأَنَّكَ مُوَافِقَةُ الظَّاهِرِ لِلْبَاطِنِ، جَارِيَةٌ مَعَهُ عَلَى الْحَدِّ الْوَاحِدِ مِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ، وَإِظْهَارِ الْمِيلِ وَالْمَوَدَّةِ. وَالسَّمْنُ إِذَا رُبَّ نَحْيُهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ، يَرِيدُ فَلَا تَتَغَيَّرِي أَنْتِ أَيْضًا. وَمَعْنَى رُبْتُ لَهُ أَيَّ مِنْ أَجْلِهِ، وَالْأَدَمُ: جَمْعٌ، يَقَالُ أَدِيمٌ وَأَدَمٌ. وَلَهُ نِظَائِرٌ قَلِيلَةٌ: إِهَابٌ وَأَهَبٌ، وَأَفِيقٌ وَأَفَقٌ، وَعَمُودٌ وَعَمَدٌ.

٣ - وَإِنْ كُنْتَ تَهْوِيْنَ الْفِرَاقَ طَعِبَتِي فَكُونِي لَهُ كَالذُّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ

يَقُولُ: وَإِنْ كُنْتَ تُؤْثِرِينَ مَفَارِقَتِي وَتَمِيلِينَ إِلَى التَّبَايُنِ عَنِّي فَأَسِيئِي عِشْرَتَهُ وَكُونِي لَهُ كَالذُّئْبِ ضَاعَتْ الْغَنَمُ مِنْ أَجْلِ وَقُوعِهِ فِيهَا. وَالْمَعْنَى عَاشِرِيهِ عِشْرَتَهُ لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ «ضَاعَتْ لَهُ الْغَنَمُ» فَاتَتْهُ الْغَنَمُ بَعْدَ أَنْ أَمَكَّنَتْهُ. وَالسَّبُعُ إِذَا شَارَفَ فَرِيستَهُ ثُمَّ فَاتَهُ كَانَ ذَلِكَ مُهَيِّجًا لَهُ، وَدَاعِيًا إِلَى الْفَسَادِ فِيمَا يُمَكِّنُهُ.

٤ - وَلَا فَسِيرِي مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّمْ خِمْسًا لَيْسَ فِي سِيرِهِ أَمَمٌ

هَذَا كَمَا يَقَالُ عَلَى طَرِيقِ الْوَعِيدِ أَوْ إِظْهَارِ الزُّهْدِ لِمَنْ يُؤَمِّرُ شَيْئًا: اغْمَلْ كَذَا وَكَذَا وَلَا فَدْغُهُمَا وَلَا تَغْمَلْ أَحَدَهُمَا فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. يَقُولُ: وَلَا فَلَا تُحْسِنِي إِلَيْهِ وَفَارِقِيْنِي مِنْ وَقْتِكَ. وَهَذَا إِظْهَارُ لَزْهَدِهِ فِيهَا، وَاطَّرَاحَ تَكْلُفِ الْإِشْتِرَاطَاتِ مَعَهَا. ثُمَّ قَالَ: لَيْكِنْ سِيرُكَ سِيرَ الرََّاكِبِ تَكْلَفٌ وَرُودُ الْمَاءِ لِخِمْسٍ، وَلَيْسَ فِي سِيرِهِ قَصْدٌ وَلَا قُرْبٌ. وَقَوْلُهُ «مِثْلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ» أَيَّ سِيرًا يُشَابِهُ سِيرَهُ. وَقَوْلُهُ «تَجَشَّمْ» مِنْ صِفَةِ رَاكِبٍ. وَالْأَمَمُ: الْقَرَبُ، وَيَقَالُ: أَمَرِي مِنْ أَمْرِكُمْ أَمَمٌ. وَيُرْوَى: «لَيْسَ فِي سِيرِهِ يَتَمُّ» أَيَّ إِبْطَاءً.

٥ - فَإِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ تُلَاقِيْنَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ<sup>(١)</sup>

يَقُولُ: إِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا سُوءِ خُلُقٍ تُمْتَنِينَ بِهِ وَتَشْقَيْنَ بِمَقَاسَاتِهِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ تَغْيِيرَ الطَّبَاعِ وَالْخِلَاقِ. وَكَأَنَّهُ جَوَابٌ لَاعْتِدَارِهَا مِنْ قَلَّةِ الْمَلَامَةِ بَيْنَهُمَا. وَالشَّكِيمَةُ: الْحَدُّ وَالشَّدَّةُ. وَيَقَالُ: إِنَّهُ لَشَدِيدُ الشَّكِيمَةِ، أَيَّ شَدِيدِ الْعَارِضَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

(١) عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ: «تَقَاسِيْنَهَا» بَدَلَ «تَلَاقِيْنَهَا».

شَكِيمَةُ اللَّجَامِ - وهي الحديدَةُ المَعْتَرِضَةُ منه في الفم - مأخوذةً منه، والجميع الشكايم.

٦ - وَإِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ

يقول: وَإِنْ وَلَدِي عِرَارًا إِنْ لَمْ يَكُنْ وَضِيءَ الْوَجْهِ مَمْسُوحًا بِالْجَمَالِ، فَإِنِّي أَحِبُّهُ عَلَى سِوَاهِ وَتَمَامِ خَلْقِهِ. وَهَذَا كَأَنَّهُ إِسْقَاطُ لِقَوْلٍ مِنْ يُزَيِّفُ أَبْنَهُ وَيُعَيِّرُهُ الْقُبْحَ وَالْذَمَامَةَ. وَكَانَ عِرَارٌ هَذَا أَحَدُ الْفَضْلَاءِ، وَتَوَجَّهَ عَنِ الْمُهْلَبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ إِلَى الْحِجَّاجِ رَسُولًا فِي بَعْضِ فُتُوْحِهِ، فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْحِجَّاجِ لَمْ يَعْرِفْهُ، وَازْدَرَاهُ، فَلَمَّا اسْتَنْطَقَهُ أَبَانٌ وَأَعْرَبَ مَا شَاءَ، وَبَلَغَ الْغَايَةَ وَالْمِرَادَ فِي كُلِّ مَا سَأَلَ، فَأَنْشَدَ الْحِجَّاجُ: «أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ...». الْأَبْيَاتُ مَتَمَثِّلًا، فَقَالَ عِرَارٌ: أَنَا أَيْدُ اللَّهِ الْأَمِيرِ عِرَارًا! فَأَعْجَبَ بِهِ وَبِذَلِكَ الْإِتْفَاقِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْمَأْمُونِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ: [الخفيف]

إِنْ يَكُنْ لِلْسَّوَادِ فِيكَ نَصِيبٌ قَبِيَاضُ الْأَخْلَاقِ مِنْكَ نَصِيبِي

وَالْعَمِيمُ وَالْعَمَمُ: الطَّوِيلُ التَّامُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْجَوْنَ الْأَسْوَدَ هُنَا، وَيُجْعَلُ مِنَ الْأَضْدَادِ.

٨٥ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - لَوْلَا أُمَيْمَةٌ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ الْعَدَمِ وَلَمْ أَقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدَسِ الظُّلَمِ يُزَوَّى: «وَلَمْ أَجِبْ فِي اللَّيَالِي حِنْدَسَ الظُّلَمِ». وَالْمَبْتَدَأُ بَعْدَ لَوْلَا يُحَذَفُ خَبَرُهُ أَبَدًا، وَيُسْتَغْنَى بِجَوَابِ لَوْلَا عَنْهُ. وَالتَّقْدِيرُ: لَوْلَا أُمَيْمَةٌ مَانِعَةٌ لَمْ أَجْزَعْ. فَيَقُولُ: لَوْلَا ابْنَتِي أُمَيْمَةٌ لَمْ أَخْفِ الْفَقْرَ وَلَمْ أَزْحَلْ فِي طَلَبِ الْمَالِ، وَلَمْ أَرْكَبِ اللَّيْلَ، فَكُنْتُ أَجُوبُ ظُلُمَاءَهُ، وَأُكَابِدُ أَهْوَالَهُ. وَالْحِنْدَسُ: شِدَّةُ الظُّلْمَةِ، وَقَدْ اسْتَقَّ مِنْهُ الْفَعْلُ، فَقِيلَ: حَنْدَسَ اللَّيْلُ فَهُوَ مُحَنْدَسٌ. وَمَعْنَى لَمْ أَجِبْ: لَمْ أَقْطَعْ. وَقَاطِعُ الْمَوَاضِعِ الْمُظْلَمَةِ كَأَنَّهُ قَاطِعٌ لِلظُّلْمَةِ. وَمَنْ رَوَى «وَلَمْ أَقَاسِ الدُّجَى» يَرِيدُ أَهْوَالَهَا. وَإِضَافَةُ الْحِنْدَسِ إِلَى الظُّلَمِ كِإِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، أَيْ فِي الشَّدِيدِ مِنَ الظُّلَمِ. وَيَقَالُ: تَحْنَدَسُ الرَّجُلُ، إِذَا ضَعُفَ وَسَقَطَ.

(١) عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ: «وَهُوَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ». وَإِسْحَاقُ بْنُ خَلْفٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الطَّبِيبِ، كَانَ فِي مَنَشَأِهِ مِنْ أَهْلِ الْفَتْوَةِ (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م). تَرْجَمْتُهُ فِي فَوَاتِ الْوَفَايَاتِ ١: ١٠.

٢ - وزادني رَغْبَةً في العَيشِ مَعْرِفَتِي ذُلُّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرِّجَمِ  
يقول: زادني حِرْصًا على الدُّنيا ورَغْبَةً في العَيشِ فيها، عِلْمِي بِذُلِّ الْيَتِيمَةِ وَقَدْ  
جَفَاها أَقَارِبُها، وَأَطْرَحَها أَهْلُها. وموضع «يَجْفُوهَا» من الإعراب نَضَبٌ على الحال  
لليَتِيمَةِ، والعايلُ فيه ذُلُّ الْيَتِيمَةِ. والتقدير: زادني معرفتي بِذُلِّ الْيَتِيمَةِ إِذَا جَفَاها ذَوُها  
رَغْبَةً في العَيشِ ومُهْلَةً العُمُرِ.

٣ - أَحَاذِرُ الْفَقْرِ يَوْمًا أَنْ يُلِمَ بِهَا فَيَهْتِكَ السُّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ  
قوله «أَنْ يُلِمَ بِهَا» موضعه نَضَبٌ على البَدَلِ من الفقر. والمعنى: أَحَاذِرُ الْفَقْرَ  
بِهَا فَيَكْشِفُ السُّتْرَ عَمَّنِ لَا دِفَاعَ بِهِ، فَنَتَاوَلُهُ مِنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ. والعربُ تَقُولُ:  
«النِّسَاءُ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ إِلَّا مَا دُبَّ عَنْهُ». والوَضَمُ: خِوَانُ الْجَزَارِ وَالخَبَازِ، وَمَوْضِعُهُ  
مِيضَمَةٌ، وَالْجَمِيعُ الْمَوَاضِمُ.

٤ - تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ  
يقول: تحبُّ ابنتي بقائي لها، وأنا أودُّ مَوْتَهَا إِشْفَاقًا عَلَيْهَا، وَخَوْفًا مِنْ ابْتِدَالِ  
يَلْحَقْهَا، وَابْتِلَاءٍ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ لَهَا مَا يَعْرِفُ لِمِثْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: وَالْمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَالٍ عَلَى  
الْحَرَمِ، كَمَا قِيلَ: «نِعِمَّ الْخَتَنُ الْقَبْرُ» وَ«دَفَنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ». وَانْتَصَبَ شَفَقًا  
عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ.

٥ - أَخْشَى فُظَاظَةً عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ وَكُنْتُ أَبْقِي عَلَيْهَا مِنْ أَذَى الْكَلِمِ  
هذا تفسير قوله «أَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقًا» يريد: أَشْفَقْتُ مِنْ مَغَالِظَةِ عَمٍّ لَهَا، أَوْ جَفَوَةٍ  
أَخٍ تَلَحُّقْهَا، وَأَنَا كُنْتُ أَبْقِي عَلَيْهَا مِنْ إِيْذَائِهَا بِالْكَلِمِ قُضْلًا عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَفْعَالِ.  
يَقَالُ: رَجُلٌ قُظٌّ، إِذَا كَانَ قَاسِي الْقَلْبَ غَلِيظَ الْقَوْلِ. وَالْكَلِمُ: جَمْعُ كَلِمَةٍ. وَمَعْنَى:  
«أَذَى الْكَلِمِ» الْأَذَى الَّذِي يَلْحَقُ مِنَ الْكَلِمِ.

وهذه الأبيات مع ما يشبهها لما ضادت ما قبلها في تضمينها رقة القلب،  
والتعطف على الولد والأهل، أتبعها بها. وكلُّ ذلك كالعارِضِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَا بَنِي  
عليه الباب، وهذا عادة أبي تمام في أبواب هذا الاختيار ويشبهها قول الآخر<sup>(١)</sup>:  
[الوافر]

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ

(١) لأبي خالد القناني في الكامل ٥٢٩ (ليسك)، واللسان (كرم).

أَحَازِرُ أَنْ يَزِنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي      وَأَنْ يَشْرَبَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ  
وَأَنْ يَغْرِبَ إِنْ كُسِيَ الْجَوَارِي      فَتَشْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ

٨٦ - وَقَالَ خُطَّابُ بْنُ الْمَعْلَى<sup>(١)</sup>: [السريع]

١ - أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَى حُكْمِهِ      مِنْ شَامِخٍ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ  
يقول للدَّهْرِ حُكْمٌ مَعْرُوفٌ، وَطَرِيقٌ مَأْلُوفٌ، فِي رَفْعِ الْوَضِيعِ، وَحُطِّ الرَفِيعِ،  
فَأَجْزَى حُكْمِهِ عَلَيَّ، وَأَنْزَلَنِي عَنْ رُتْبَةٍ عَالِيَةٍ إِلَى مَنَزَلَةٍ مُنْخَفِضَةٍ، وَالْخَفْضُ: ضِدُّ  
الرَّفْعِ، وَهُوَ مَضَدَّرٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَفْعُولِ. يَرِيدُ إِلَى مَكَانٍ مُنْخَفِضٍ.

٢ - وَعَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الْغِنَى      فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِزِّضِي  
يُزَوِّي: «عَالَنِي» وَمَعْنَاهُ غَلِبَنِي، وَيُرْوَى: «غَالَنِي» وَمَعْنَاهُ أَهْلَكَنِي بَارْتِجَاعَ عَوَارِيهِ  
مِنَ الْمَالِ، وَاسْتِلَابِ مَا كُنْتُ وَفَرْتُ بِهِ مِنَ الْعَتَادِ، فَمَالِي سِوَى نَفْسِي، وَلَيْسَ  
النَّفْسُ مِنَ الْمَالِ فِي شَيْءٍ. وَمَوْضِعُ «سِوَى» نَضْبٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ خَارِجٌ، وَهَذَا  
الاسْتِثْنَاءُ يَتَأَكَّدُ بِهِ انْتِفَاءُ الْغِنَى. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ      بِهِنَ قُلُوبٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَائِبِ<sup>(٢)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: لَيْسَ لِي غِنًى سِوَى غِنَى نَفْسِي، فَحُذِفَ الْمُضَافُ،  
وَالْمَعْنَى: إِنَّ نَفْسِي غَنِيَّةٌ فَلَا تَطْمَعُ فِي الْمَكَاسِبِ الْوَضِيعَةِ، وَلَا تَتَدَنَسُ بِالْمَأْكَلِ  
الْخَبِيثَةِ. وَقَوْلُهُ «بِوَفْرِ الْغِنَى» أَيِ بِسَلْبِ وَفْرِ الْغِنَى، فَحُذِفَ الْمُضَافُ. وَيَتَعَلَّقُ الْبَاءُ  
مِنْهُ بِقَوْلِهِ غَالَنِي. وَالْوَفْرُ: كَثْرَةُ الْمَالِ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْغِنَى، لِأَنَّ الْمُرَادَ الْمَالُ الَّذِي  
يَخْصُلُ بِهِ الْغِنَى. وَهُمْ يَضِيفُونَ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ لِأَدْنَى مَنَاسِبَةٍ بَيْنَهُمَا، سِوَاءَ كَانَ لَهُ  
أَوْ عَلَيْهِ، أَوْ مَعَهُ أَوْ فِيهِ، أَوْ مِنْ أَجْلِهِ، أَوْ مِمَّا يَلِيهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ «بِوَفْرِ  
الْغِنَى» نَضْبًا عَلَى الْحَالِ لِلدَّهْرِ، كَمَا تَقُولُ: فَاتَنِي فَلَانٌ بِكَذَا، وَالْمَعْنَى فَاتَنِي  
مُسْتَضْجِبًا لَهُ. وَمِثْلُهُ: جَاءَ فِي أَطْمَارٍ، أَيِ لَا يَسَا لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَمَلُ الْكَلَامِ  
عَلَى الْمَعْنَى، فَقَدَى غَالَنِي تَعْدِيَّةٌ فَجَعَلَنِي، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَجَعَلَنِي بِوَفْرِ  
الْغِنَى وَأَصَابَنِي.

(١) التبريزي: «حُطَّانُ بْنُ الْمَعْلَى» وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِي تَرَجَمَتْهُ فِي سَمَطِ اللَّكَلِيِّ ٨٠٣.

(٢) لِلنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي فِي دِيَوَانِهِ ٤٤، وَالْأَزْهَمِيَّةُ ١٨٠، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣: ٣٢٧، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (قِرْع، فَلَل).

٣ - أَبْكَانِي الدَّهْرُ وَيَا رُبَّمَا أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بِمَا يُرْضِي  
 قوله «بما يُرْضِي» يدلُّ على أنه أضمرَ مع قوله أبكاني الدهر شيئاً يكونُ في  
 مقابَلَتِهِ، وحذف لأنَّ المراد مفهومٌ. والمعنى: أبكاني الدهرُ بما يُسَخِّطُ. وقوله «يا  
 رُبَّمَا» المُنادى فيه محذوف، كأنه قال: يا قوم رُبَّمَا. وهذا النداء على وجه التحسُّر  
 والتوجع من معاملة الدهر وسوء تَقْلُله. وقوله «رُبَّمَا» «ما» هذه دخلتْ كافَّةً لِرُبِّ عن  
 العمل، ومخرِجَةٌ لها إلى أن تُصيرَ مشتركةً حتَّى جازَ وقوعُ أضحكني بعده. ومثله قوله  
 تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: الآية ٢]. ومعنى البيت: أبكاني الدهر  
 بما أسخطني، ويا قوم ربما أضحكني الدهرُ فيما مضى بما أَرْضاني. وفي طريقته قولُ  
 الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فإن تَكُنِ الأيامُ أَحْسَنَ مَرَّةً إليَّ فقد عادتْ لَهْنٍ دُثُوبُ

٤ - لَوْلَا بُنَيَاتُ كَرْزَغِ القَطَا رُدِّدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
 بُنَيَاتٌ في موضع المبتدأ، وجاز الابتداء به لكونه محدوداً بما اتصل به من  
 الصفات. وجوابُ لولا «لكان لي مُضْطَرَبٌ واسعٌ» وهو أول البيت الذي يليه،  
 واستغنى به عن خبر المبتدأ، والتقدير: لولا بُنَيَاتٌ صفاتهنَّ هذه مانعةٌ لي لَفَعَلْتُ.  
 ومعنى البيت: لولا بُنَيَاتُ لي صغيراتٍ كَفِرَاحِ القَطَا التي عليها الرُّعْبُ - وهو الشَّعْرُ  
 اللَّيْنُ لصغرهنَّ - اجتمعنَّ لي في مُدَّةٍ يسيرةً، فَمِنْ ثَانِيَةٍ بعد أُولَى، وواحدةً إلى جنب  
 أُخْرَى فَكَثُرْنَ - لكان كذا. ومثله: [الطويل]

تَجَمُّعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا وواحدةً حتَّى اجْتَمَعْنَ ثَمَانِيًا

أي جِئْنَ متواليات. ويروى: «رَدِّدْنَ مِنْ بَعْضِي إِلَى بَعْضِي»، بفتح الراء من  
 رَدِّدْنَ وإضافة البعض، والمعنى: قَوَّسْتَنِي وَحَيَّنْ ظَهْرِي. ويجوز في الرواية الأولى أن  
 يكون المعنى أنَّ هذه البنات زُوِّجْنَ فرُدِّدْنَ مع بناتٍ لَهْنٍ صغار. ويقال: ابنتك  
 مردودة، أي مطلقَةٌ. وإلى في موضع مَع، يقال: هذا إلى ذلك أي معه. ويكون «من  
 بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ» في موضع الحال، أي رُدِّدْنَ مع غيرهن. وقد شَبَّهَ الحُطَيْئَةُ وغيره

(١) لكعب بن سعد الغنوي في أمالي القالي ١٤٩:٢، وبلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي

الأولادَ بَرُغِبَ القَطَا، فقال: [البسيط]

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرَحٍ رُغِبَ الحَوَاصِلِ لا ماء ولا شَجَرٌ<sup>(١)</sup>

يجوز أن يُروى «رُذِن» على ما لم يسم فاعله. و«من بعضي إلى بعضي» مُضَافَيْن. والمعنى: كُنَّ في ضُلْبِي، فلما وَلَدَتْهُنَّ صِرْنَ في كِبْدِي فهي تحترق عليهن لفرط شفقتي.

٥ - لَكَانَ لي مُضْطَرَبٌ واسعٌ في الأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ والعَرْضِ

المضطرب يكون الاضطراب، ويكون موضع الاضطراب. يقول: لَوْلَا خَوْفِي من ضِيَاعِيهِنَّ وإِبْقَائِي عليهن، لكان لي مَجَالٌ واسعٌ، ومَذْهَبٌ فسيحٌ في الأرض الطويلة العريضة. وإنما تَلَوَّمْتُ ولزِمْتُ مكاني هذا لهن وبسببهن.

٦ - وإِنَّمَا أولادُنَا بَيْنُنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الأَرْضِ<sup>(٢)</sup>

يقول: محل أولادنا من أنفسنا فيما بيننا وإن كانت ماشية على الأرض محل الأكباد من الأجواف. ويقال «الولد فلذة من الكبد»، أي قطعة. وقوله «تمشي على الأرض» في موضع الحال لأولاد، وبيننا ظَرْفٌ لتمشي. والتقدير: أولادنا وهي ماشية على الأرض بيننا أكبادنا. وقوله «إنما» يدخل لتحقيق الشيء على وجه مع نفي غيره عنه.

٨٧ - وقال حيان بن ربيعة<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الْحَدِيدُ<sup>(٤)</sup>

يقول: شَهِدَتِ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي يَجِدُّونَ في الحرب إِذَا تَدَجَّجَ أَهْلُهَا في الأسلحة، وَيُبْلُونَ فيها ولا يَقْصُرُونَ. و«إِذَا لُبِسَ الحديد» ظَرْفٌ لقوله «ذَوُو جِدٍّ» كأنه قال: إنهم يجتهدون في ذلك الوقت. وَأَنَّ قَوْمِي مع ما بَعْدَهُ سَدَّ مَسَدَ مَفْعُولِي عَلِمَ.

(١) للحطيثة في ديوانه ١٦٤، والأغاني ١٥٦:٢، وخزانة الأدب ٢٩٤:٣، والشعر والشعراء ٣٣٤:١، واللسان (طلع).

(٢) عند التبريزي يوجد بيت بعد هذا:

لَوْ مَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ لَامْتَنَعْتُ عَيْنِي مِنَ الغُمُضِ

(٣) عند التبريزي: «قال أبو هلال: هكذا قال أبو تمام، ونحن نقول: هو حيان بن علقم بن ربيعة

الطائي أخو بني أخزم ثم أحد بني عدي بن أخزم».

(٤) التبريزي: «ويروى: ذَوُو حِدٍّ، والحد السلاح».

٢ - وَأَنَا نِعَمَ أَخْلَاسُ الْقَوَافِي إِذَا اسْتَعْمَرَ الثَّنَافِرُ وَالنَّشِيدُ

يقول: ويشهدون أيضًا أنه نعم أصحاب القوافي وأربابها نحن، إذا التهبّت نارُ التفاخرُ والتناشد والتحاكم. والجلّس، أضلُّه البزْدَعَةُ وما يلي الظهر تحت الرّخل، ثم يُستعمل على طريق التشبيه على وجهين: يقال في الدّم: فَلَانٌ كَالْجِلْسِ الْمُلْقَى، فيمن لا غناء عنده ولا كفاية إذا خزّبه أمرٌ. ويقال فيمن لَزِمَ ظهورَ الخيل: هم أخلاسُها؛ وهذا إذا مدّخوا بالفروسيّة. ثم قالوا: ما هذا من أخلاسٍ فلانٍ، أي ليس من آليته. وقد مرّ بي أيضًا أنه يقال للكفّل الذي ليس بفارسٍ: هو كالجلّس. وأخلاسُ البيت: ما يُلقَى تحت حُرّ متاعه:

٣ - وَأَنَا نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ حَتَّى تُؤَلِّيَ وَالسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ

يقول: وشهدوا أيضًا أنا نضاربُ الكتيبة البيضاء لكثرة سلاجها فنغليهم حتى تُؤَلِّيَ منهزمةً، وسيوفنا لها حاضرةٌ نكتسحهم بها في الهرب أيضًا، والملحاء من الملح، وهو البياض. يقال: كَبَشَ أَمْلَحٌ. ويُرْوَى «نَضْرِبُ الْمَلْحَاءَ» بضمّ الراء ويقال: ضاربته فضربته أضربه، أي غلبته في الضراب.

٨٨ - وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْمَعْنِي<sup>(١)</sup>:

[مشطور الرجز]

١ - أَنَا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ<sup>(٢)</sup>

٢ - خُلِفْتُ غَيْرَ رُمْلٍ وَلَا وَكَلٍ

يريد أنا الذي لشهرته تُعْنِي كُنْيَتُهُ عن صفاته وذكر أحواله، وقت اشتداد الخوف. فإن قيل: ما العايلُ في قوله «إِذْ جَدَّ»؟ قُلْتُ: ما دَلَّ عليه قوله أنا أبو بَرْزَةَ من المعنى الذي بَيَّنَّته هو العايلُ - ومثله: [الرجز]

أنا أبو النّجم وشعري شعري<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقيل: الصحيح أنها لعمر بن يثربي»، والأعرج المعني: هو عدي بن عمرو بن سويد بن ريان الأعرج الطائي المعني، وقيل اسمه سويد بن عدي، وهو شاعر مخضرم. انظر معجم المرزباني ٢٥١.

(٢) التبريزي: «ويروى: أنا أبو بردة».

(٣) الرجز لأبي النجم في أمالي المرتضى ٣٥٠:١، وخزانة الأدب ٤٣٩:١، والدرر ١٨٥:١، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٠٧:٨.



وقوله «خُلِفْتُ غَيْرَ رُؤْمِلٍ»، أي غير ضعيف ولا جَبَان يتكلُّ على غيره فيما يُتَوَبُّه. والرُّؤْمِل والرُّؤْمَال والرُّؤْمَيْلَة: الضعيف. والوَكْل: الذي يتكلُّ على غيره.

٣ - ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَابٍ مُقْتَبَلٍ

٤ - لَا جَزَعَ الْيَوْمَ عَلَى قُرْبِ الْأَجَلِ

٥ - الْمَوْتُ أَخْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

يقول: خُلِفْتُ قوياً مُقْتَبَلُ الشباب، لم تُبْلِنِي السُّنُونُ، ولم يُضْعِفْنِي مَا مَسَّنِي مِنَ الثَّوَابِ والهِمُومِ. فإن قيل: ما الزيادة في قوله «ذَا قُوَّةٌ» على قوله «غَيْرَ رُؤْمِلٍ»؟ قلت: يجوز أن يكون ذا قوة مصروحاً إلى الرأْي، وغير رُؤْمِل مصروحاً إلى البِئْثَةِ. ويجوز أن يكون المراد بذا قوة الْجَلَادَة، لأنه ليس من كان غير ضعيف كان جَلْدًا. واقتبالُ الشُّبَاب: ألا يُرَى أثرٌ من الكِبَرِ معه.

وقوله: «لَا جَزَعَ الْيَوْمَ» يقول: اسْتَفْتَلْنَا يَوْمَنَا، فلا نجزع على دُنُوِّ الْأَجَلِ فيه إن دَنَا، لأنَّ الموت إذا غَشَيْنَا فيما نطلبه، أَخْلَى طَعْمًا عِنْدَنَا مِنْ طَعْمِ الْعَسَلِ، وقوله «اليوم» ظرف لقرب الأجل، وعلى قُرْبِ الْأَجَلِ، خَبَرٌ لَلَا. ويجوز أن تجعل الْيَوْمَ خَبَرًا «على قرب الأجل» تبيينًا له أو حالًا. وإن جعلته خبرًا بعد خَبَرٍ، كما نقول: هذا حلٌّ حَامِضٌ، جاز أيضًا. وذكر بعض المتأخرين أنه لا يجوز أن يكون معنى «على» هنا معناها في قَوْلِكَ جَزَعْتُ عَلَى كَذَا، أي أَشْفَقْتُ عَلَيْهِ، لأنه غَيْرُ الْغَرَضِ المقصود. ألا تَرَى أَنَّ معناها لَا جَزَعَ الْيَوْمَ مِنَ الموت على أَنَّ الأجل قريبٌ مِنَّا، فإذا قُرِبَ مِنَّا فلم نَجزع منه فما ظنُّكَ بنا إذا بَعُدَ عَنَّا. وأنا أقول: وإنَّ من البيان لِسِحْرًا، وإنَّ مِنَ الْعَوَظِ على المعاني لِمِثْلِهِ دُرًا.

٦ - رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ<sup>(١)</sup>

٧ - نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ<sup>(٢)</sup>

٨ - نَشْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

(١) ترتيب هذا الشطر هو الأخير عند التبريزي ورقمه (٩).

(٢) رقم هذا الشطر عند التبريزي (٦). ويأتي بعده شطر تحت الرقم (٧):

«نحن بنو الموت إذا الموت نزل»

يعني بالشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه. المعنى: إنا طالبون بدمه، فإذا أدرَكنا ثأره فحسبنا ذلك. وهذا معنى قوله «ثم بَجَلْ». وموضع بَجَلْ رَفَع على الابتداء وخبره مُضْمَر، كأنه قال: «ثم بَجَلْنَا ذلك»، أي حَسَبْنَا ذلك. وَثُمَّ عاطِفَةٌ لجملة على جملة. وقال لَيْيَدُ: [الرملة]

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلٌ<sup>(١)</sup>

وحكى الأخفش أن بَجَلْ ساكنة أبدًا. يقولون: بَجَلْكَ، كما يقولون قَطَكَ وَقَذَكَ، إلَّا أنهم يقولون بَجَلِي ولا يقولون بَجَلْنِي كما يقولون قَطْنِي وَقَذْنِي، وهو القياس مع مجيئه على السكون. وانتصاب «بني ضَبَّة» بفِعْلِ مُضْمَر، والقصد فيه المدح والاختصاص. وخبر المبتدأ الذي هو نحنُ «أصحاب»، والتقدير: نحنُ - أذكرُ بني ضَبَّة - أصحابُ الجَمَل. وهذا الكلام يُنبه به على أنهم مُجَدِّون في طلب دم عثمان رضي الله عنه، لأنَّ الذين خرجوا مع عائشة رضي الله عنها وقتلوا يومَ الجَمَلِ كان دعواهم طَلَبُ الثَّار. ولو قال نحنُ بنو ضَبَّة لكان يسقط فخامة المدح وتعظيمه، وكان يصير أصحابُ صفةٍ وبنو خبرًا، وكان يجوز أن يكونا جميعًا خبرين، ويجوز أن يكون أصحاب بدلًا من بَنُو. وقوله «ننعى ابن عفان» كان عادتهم إذا مات رئيسٌ فيهم عظيمُ الشأن والمحلُّ أن يطوفَ واحدٌ منهم على القبائل، ويضعَدُ الرُّوَابِي المِطْلَّة عليهم، والآكامَ المرتفعةَ بمحالهم ويقول: نَعَاءُ فُلَانًا! يريدون تشهيرَ أمره، وتعظيم الفَجْع به، وربما أَرَخُوا بموته. فيقول: نحنُ نجعلُ بدلَ هذا الفعل أن نطلبَ دمه بأطرافِ الرُّمَاح. وهذا معنى حَسَن.

٨٩ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

١ - داوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بِالنَّايِ وَالْفَيْئِ كَفَى بِالْغِنَى وَالنَّايِ عَنْهُ مُدَاوِيَا

يقول: عالِجُ ما بينك وبين ابنِ عَمِّ السُّوءِ من التضاغن والتباين، والتغايط والتحاسد، بالبُعْدِ منه، والاستغناء عنه. ثم قال: وكَفَى بهما من مُدَاوِي معه. وهذا يجري مجرى الالتفات، وهو تنبيهٌ على أنهما الغاية فيم يُخَسِّمُ به شرُّه، ويُذَفِّعُ به

(١) للبيد في ديوانه ١٩٧، وحماسة البحتري ١٠٠، وخزانة الأدب ٦: ٢٤٦، واللسان (بجل، وحفل)، وتاج العروس (بجل). وصدرة:

«فمتى أهلك فلا أحفله»

(٢) التبريزي: «وقيل: إنه لرجل من بني أسد».

ضيمُهُ. وموضع بالغنى رفعُ بكفَى. ومداوياً يجوز أن يكون حالاً ويجوز أن يكون تمييزاً، وهو أحسن، ومثله: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: الآية ٤٣]. والكلام يجري أيضاً مجرى التأكيد فيما دَعَا إليه، والتحقيق لغناء ما أشار به.

٢ - جَزَى الله عَنَّا مَخَصَّنًا بِبَلَاءِهِ وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ الْقَرِيبَ وَخَالِيَا مَخَصَّنَ الْمَذْكُورَ، هُوَ ابْنُ عَمِّهِ الَّذِي تَأَذَّى بِهِ فَدَعَا عَلَيْهِ. يقول: جَزَاهُ الله بفعله فينا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا، وَإِنْ كَانَ مُتَصِلَ النَّسَبِ بِطَرَفِي أَبِي وَأُمِّي.

٣ - يَسْأَلُ الْغِنَى وَالثَّأْنِي أَدَوَاءَ صَدْرِهِ وَيُبْذِي التَّدَانِي غِلْظَةً وَتَقَالِيَا السَّلُّ: التَّنُوعُ. والأدواء: جَمْعُ الداء. وهذا مِثْلُ مَا رُوِيَ: «أَنْ مَرُّ ذَوِي الْقَرَابَاتِ أَنْ يَنْزَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا»، وزاد عليه أيضاً بما شَفَعَ الثَّأْنِي به من ذكر الغنى. وَبَّهَ أَيْضًا عَلَى أَنْ فِي التَّدَانِي تَحَاسُدًا يَبْدُو مَعَهُ الْقِلَى وَالْقَسْوَةُ لِأَنَّ الْكَلَامَ كَالْتَعْلِيلِ لِلْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ رَغِبَ فِي أَحَدِهِمَا وَزَهَّدَ فِي الْآخَرِ، وَهُمَا التَّدَانِي وَالتَّنَائِي. والمثل السائر: «فَرَّقْ بَيْنَ مَعْدٍ تَحَابٍّ»<sup>(١)</sup> مِثْلُ الْبَيْتِ.

٤ - أَعَانَ عَلَيَّ الدُّهْرَ إِذْ حَلَكَ بَزَكَهُ كَفَى الدُّهْرُ لَوْ وَكَلَّتُهُ بِي كَافِيَا<sup>(٢)</sup>

هذا الكلام شِكَايَةٌ مِمَّا عَامَلَهُ بِهِ مَخَصَّنٌ، وَتَصْرِيحٌ بِأَذَاهُ، فيقول: لَمْ يَرْضَ بِالْقَعْدِ عَنِّي وَإِسْلَامِي لِلدُّهْرِ حَتَّى صَارَ عَوْنًا لِهَ عَلَيَّ، لَمَّا أَخَذَ يُؤْثِرُ تَأْثِيرَهُ، وَيُلْقِي كَلْكَلَهُ وَجِرَانَهُ. ثُمَّ قَالَ مُتَنَقِّلًا عَنِ الْأَخْبَارِ عَنْهُ إِلَى مَخَاطَبَتِهِ، إِظْهَارًا لِلجَزَعِ مِنْ فِعْلِهِ. لَوْ اتَّخَذْتُ الدُّهْرَ وَكِيلًا وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ، دُونَ أَنْ تُبَاشِرَ مَسَاعَتِي بِفِعْلِكَ لَكَفَاكَ. وَمِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ، أَغْنِي كَفَى الدُّهْرُ، يَسْمَى التَّفَاتًا. وَقَوْلُهُ «كَافِيَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَمْيِيزًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، أَرَادَ: كَفَى الدُّهْرُ لَوْ وَكَلَّتُهُ بِي كَفَايَةً. وَاسْمُ الْفَاعِلِ يَقَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ كَثِيرًا كَمَا يَقَعُ الْمَصْدَرُ مَوْضِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ<sup>(٣)</sup>

(١) ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢: ٢٤: «قال الأصمعي: يقول إن ذوي القرابة إذا تراخت ديارهم كان أحرق أن يتحابوا، وإذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا. وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أين مر ذوي القربى أن يتزاوروا ولا يتجاوروا».

(٢) التبريزي: «ويروى: إذا حلَّ بركته».

(٣) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢، وخزانة الأدب ٤: ٤٣٩، ولأبي حنيفة النيميري في اللسان (قفا)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣: ٤٤٣. وعجزه:

«وليس لحبها ما عشت شافي»

بِشْرٍ: [الوافر]

كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءٍ كَافٍ

فقوله كافٍ في أحد الوجوه مَصْدَرٌ لكنه لم يَنْصِبْهُ، وجعله كقول<sup>(١)</sup> الآخر:

[الرجز]

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالسَّقَاعِ الْقَرِقِ

في ترك إعراب المعتل في موضع التَّضْبِ أَيْضًا، إِذْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَسْتَقِلُّ  
الْفَتْحَةَ فِي الْيَاءِ، وَالتَّقْدِيرُ: كَفَى النَّائِي مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِيًا، أَيْ كِفَايَةً. وَقَدْ جَاءَ فِي  
الْمَثَلِ: «أَعْطِ الْقَوْمَ بَارِيهَا»، بِسُكُونِ الْيَاءِ فِي بَارِيهَا، وَلَمْ يَزِرْ أَحَدٌ بَارِيهَا بِالْفَتْحِ،  
فَلَيْسَ يَجُوزُ إِلَّا مَا حَكِي، لِأَنَّ الْأَمْثَالَ لَا تُغَيَّرُ.

٩٠ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كَلَيْبٍ<sup>(٢)</sup>:

١ - وَحَثَّتْ نَائِيَّ طَرْبًا وَشَوْقًا إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تُشَوِّقِينِي

انْتَصَبَ «طَرْبًا» عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وَأَوَّلُ  
الْبَيْتِ خَبَرٌ عَنْ رَاجِلَتِهِ، وَآخِرُهُ خِطَابٌ لَهَا. وَقَوْلُهُ «تُشَوِّقِينِي» حَذَفَ نُونَهُ اسْتِثْقَالًا  
لِاجْتِمَاعِ نُونَيْنِ، وَالْأَصْلُ تُشَوِّقِينِي. وَمِثْلُهُ فِي الْحَذْفِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الوافر]

يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَّيْنِي<sup>(٣)</sup>

يُرِيدُ فَلَّيْنِي. وَالْمَعْنَى: اشْتَكَتْ نَائِيَّ حَائَةً لَطَرْبِهَا وَشَوْقِهَا. ثُمَّ أَخَذَ يَخَاطِبُهَا  
مُنْكَرًا عَلَيْهَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا فَقَالَ: تُشَوِّقِينِي بِحَيْنِكَ إِلَى مَنْ؟ أَرَادَ أَنَّهُ مَعَ حُصُولِ الْيَأْسِ  
يَجِبُ أَلَّا تَحِنَّ وَلَا تُشَوِّقَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى تَعْظِيمَ الْمَشْتَاكِ إِلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ:  
تَشَوِّقِينِي إِلَى مَنْ بِحَيْنِكَ؟ أَيْ إِلَى إِنْسَانٍ وَأَيِّ إِنْسَانٍ؟ وَمَنْ مِنْ قَوْلِهِ «إِلَى مَنْ» فِي هَذَا  
الْوَجْهِ يَكُونُ نَكِيرَةً غَيْرَ مَوْصُوفَةٍ وَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ خَبَرًا، وَفِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَكُونُ مَنْ

(١) لرؤية في ملحقات ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٣٤٧: ٨، والدرر ١: ١٦٦، وتاج العروس (زهق،  
قرق)، وبلا نسبة في اللسان (قرق، ثمن)، وبعده:

«أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقِ»

(٢) التبريزي: «من بني كلب».

(٣) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٨٠، وخزانة الأدب ٣٧١: ٥، والدرر ١: ٢١٣، واللسان  
(فلا)، وصدرة:

«تَرَاهُ كَالشَّغَامِ يُعَلُّ مَسْكًَا»

استفهامًا. وتقول: مَرَزْتُ بما صَالِح، وَمَرَزْتُ بِمَنْ كَرِيم، تريدُ بإنسانٍ كَرِيم. وقد حُمِلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ [البقرة: الآية ٢٦]، على أَنَّ معناه مَثَلًا شَيْئًا بَعُوضَةً. والطَّرَبُ: خِفَّةٌ تعتري لعَارِضٍ سُرُورٍ أو هَمٍّ.

٣ - فإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجِدِي ولكن أَصَحَبْتُ عَنْهُمْ قُرُونِي

هذا الكلام اعترافٌ بِالْحُبِّ، وتسويغٌ لحنين الناقه وإن كَرِهَ التذكير الحاصل منه، والشَّجْوُ الْمُنتَجِعُ عنه. وقوله «مثل ما تجدين» يجوز أن يكون خبرًا مقدَّمًا والمبتدأ وَجِدِي، فيكون التقدير: إِنِّي وَجِدِي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ، والجملةُ خبرٌ إِنَّ. ويجوز أن يكون مِثْلُ خَبَرٍ إِنَّ، وَوَجِدِي بدلٌ من ياء الضمير المتصل بإِنِّي، كأنه قال: إِنَّ وَجِدِي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ. وما بمعنى الذي، وتجدين مِن صِلَتِهِ، والضمير العائد إليه محذوف، كأنه قال: مِثْلُ مَا تَجِدِينَهُ، أي مِثْلُ الْوَجْدِ الذي تَجِدِينَهُ. ويجوز أن يكون ما مَعَ الْفِعْلِ في تقدير مَصْدَرٍ، كأنه قال: إِنِّي وَجِدِي مِثْلُ وَجْدِكَ. والأضَلُّ في إِنِّي إِنِّي، لَكِنَّهُ حُذِفَ نُونُهُ لاجتماع ثلاث نونات، ويجوز أن يكون لم يَأْتِ بنون العِماد كما لم يَأْتِ به في لَعَلِّي وَلَيْتِي، والمعنى إِنَّ وَجِدِي مِثْلُ وَجْدِكَ، ولكن تَابَعْتَنِي نَفْسِي بِالْيَأْسِ مِنْهُمْ، وَأَنْتِ لَا تَعْرِفِينَ الْيَأْسَ. والإصحاب: الانقياد. والقُرُونُ والقُرُونَةُ: النَّفْسُ. ويقولون: أَخَذْتُ قُرُونِي من هذا الأمر، أي رَفَضْتُهُ. واطَّرَحْتُهُ.

٣ - رَأَوْا عَرِيزِي تَلَمَّ جَانِبَاهُ فَلَمَّا أَنْ تَلَمَّ أَفْرَدُونِي

يقول: رَأَوْا عَرِيزِي قد تَهَدَّمْ جَانِبَاهُ، وانهَدَّ رُكْنَاهُ، فلما صار أَمْرِي كَذَلِكَ تَرَكُونِي وَحِيدًا، وَقَعَدُوا عن مَشَائِعِي وَمَتَابِعِي، فَذَعَّنِي الْحَالُ إِلَى مَفَارِقَتِهِمْ، وَالتَّحَوُّلَ عَنْهُمْ. وَالْعَرِشُ: سَرِيرُ الْمُلْكِ، وَقَوَامُ أَمْرِ الرَّجُلِ وَعِزُّهُ، فَإِذَا زَالَ قِيلَ: ثَلَّ عَرِشُهُ وَتَتَلَمَّ. وقد أَلَمَّ فِي هَذَا بِقَوْلِ<sup>(١)</sup> أَوْسٍ: [الطويل]

وَهُمْ لِمُقِلِّ الْمَالِ أَوْلَادُ عَلِيٍّ

وبقوله<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

بَنُو أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٩١، وجمهرة اللغة ١٥٦، ومعاهد التنصيص ١٣٥: ١، وبلا نسبة في لسان العرب (علل)، وعجزه:

«وإن كان محضًا في العمومة فحولاً»

(٢) لأوس في ديوانه ٩١، واللسان (حجفل)، وجمهرة اللغة ١١٣٥. وتامه:

«بنو أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرُونَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ الْقَوْمِ جَحْفَلًا»

٤ - هَنِيتًا لابن عَمِّ السَّوءِ أَنِّي مُجَاوِرَةٌ بَنِي ثَعْلٍ لُبُونِي

أَنِّي في موضعِ الفاعل لهنيئًا، ومجاورةً ارتفع على أن يكون خَبَرُ أَن، ولُبُونِي في موضعِ الرُّفْعِ على أَنَّهَا فاعِلَةٌ لمجاورة، وبني ثَعْلٍ مفعولٌ به. والمعنى: لِيَهْنِئَ ابْنُ الْعَمِّ السَّوءِ بُغْدِي عَنْهُمْ، ومجاورةً لُبُونِي لِغَيْرِهِمْ. واللُّبُونُ: الناقَةُ التي بها لَبَنٌ. ويجوز أن يرتفعَ مجاورةً على أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، والمبتدأ لبوني والجملة كما هي تكون خبر أَن. ويجوز أن يكون لُبُونِي بَدَلًا من الضمير المتصل بَأَنِّي، والخَبَرُ مُجَاوِرَةٌ. والمعنى والتقدير أَن لُبُونِي مجاورةً بني ثَعْلٍ. وهذا الكلام إنباء أَن ما حَصَلَ من بُغْدِهِ عن العشيرة كانوا يتمنونه، فقال هُنَا اللهُ أَبْنَاءَ عَمِّي ما أَرَادُوهُ وفازوا به، ويجوز أن يكون وعيدًا وتهكُّمًا.

٩١ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ: [الطويل]

١ - وَمَا أَنَا بِالنَّكْسِ الدَّيْنِي وَلَا الَّذِي إِذَا صَدَعْتَنِي ذُو الْمَوْدَةِ أَخْرَبَ

النَّكْسُ أَضْلُهُ فِي السَّهَامِ، وَنُقِلَ إِلَى الضَّعِيفِ مِنَ الرِّجَالِ. يُقَالُ: نَكَسْتُهُ نَكْسًا ثُمَّ يُسَمَّى الْمَنْكُوسُ نَكْسًا، كَمَا يُقَالُ نَقَضْتُهُ نَقْضًا ثُمَّ يُسَمَّى الْمُنْقُوضُ نَقْضًا بِكسر النون. كَأَنَّ السَّهْمَ انكسر قَوْفُهُ فَنُكِسَ فَسُمِّيَ نَكْسًا. فيقول: مَا أَنَا بِالْمُسْتَضْعَفِ اللَّثِيمِ، وَلَا الَّذِي إِذَا انْحَرَفَ عَنْهُ مَنْ يُؤَادُّهُ دَعَا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ فَقَالَ: وَاحْرِبَاهُ. وفي طريقته: [البسيط]

وَلَا أَقُولُ إِذَا مَا خُلَّةٌ صَرَمَتْ يَا وَنَحْ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْقَاقٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون مَعْنَى أَخْرَبَ: اغْتَاطَ. ومنه قوله<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

إِنِّي إِذَا الشَّاعِرُ الْمَغْرُورُ حَرَبْنِي

وهذا أَشْلَكَ في طريقة العربية؛ وكان يجب أن يقول: وَلَا الَّذِي إِذَا صَدَّ عَنْهُ ذُو الْمَوْدَةِ يَخْرَبُ، حَتَّى يَكُونَ في الصَّلَاةِ مَا يَعُودُ إِلَى الْمَوْصُولِ، لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَضْدُ فِي الْإِخْبَارِ إِلَى نَفْسِهِ وَكَانَ الْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يُبَالِ بِرَدِّ الضمير على الأول وَحَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى الْمَعْنَى، لِأَمْنِهِ مِنَ الِاتِّبَاسِ. وهو مع ذلك قبيحٌ عند النحويين، حتى إن أبا

(١) لتأبط شراً في المفضليات ٢٦: ١، وبلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ٢١٨: ١.

(٢) لجرير في التبريزي ٢١٨: ١. وعجزة:

«جَارَ لِقَبْرِ عَلَى مَرَّانٍ مَرْمُوسٍ»

عثمان المازني قال: لولا اشتهاؤ موديه وكثرته لرددته. ومثله: [الرجز]

أنا الذي سَمَنْتِ أُمِّي حَيْدَرَهُ<sup>(١)</sup>

٢ - وَلَكِنِّي إِنْ دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبٌ

يقول: أَمَلِكُ نَفْسِي وَوَدِّي فِي مَصَادَقَةِ الْأَخْلَاءِ، فَإِنْ دَامُوا لِي عَلَى الْعَهْدِ دُمْتُ لَهُمْ، وَلَزِمْتُ الْوَفَاءَ مَعَهُمْ، وَإِنْ رَأَوْا ذَهَابًا عَنِّي وَمَيَّلاً إِلَى غَيْرِي ذَهَبْتُ عَنْهُمْ، وَمِلْتُ إِلَى غَيْرِهِمْ. وَيُزَوَّى: «وَلَكِنِّي مَا دَامَ دُمْتُ» وَيَكُونُ مَوْضِعُ مَا دَامَ ظَرْقًا، وَخَيْرٌ لَكِنْ دُمْتُ. وَفِي الْأَوَّلَى يَكُونُ الْجَزَاءُ وَجَوَابُهُ خَبَرًا. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ لَيْيَدٍ: [الكامل]

فَافْطَنْجُ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَضَلُهُ وَلَخَيْرٌ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا<sup>(٢)</sup>

٣ - أَلَا إِنْ خَيْرَ الْوُدِّ وَدُّ تَطَوُّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لَا وَدُّ أَتَى وَهُوَ مُتَعَبٌ

يقول: خَيْرَ الْوُدِّ مَا جَاءَ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ جَهْدٍ، وَلَا إِكْرَاهِ نَفْسٍ وَطَبِيعٍ، بَلْ يَبْعَثُهُ الْمِيلُ، وَيَحْكُمُهُ الْخُلُوصُ؛ فَأَمَّا الْمُتَعَبُ مِنَ الْمَوَدَّاتِ، الْمَشُوبُ بِالتَّعَمُّلِ وَالتَّكْلُفِ، فَلَا طَائِلَ فِيهِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [الطويل]

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيَّكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تُؤَافِقُهُ<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَا يَثْنِيكَ إِلَّا شَفَاعَةٌ فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَكُونُ بِشَافِعٍ

٩٢ - وَقَالَ أَبُو حَنْبَلٍ الطَّائِي<sup>(٤)</sup>: [البسيط]

١ - لَقَدْ بَلَّانِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ عِنْدَ اخْتِلَافِ زِجَاجِ الْقَوْمِ سَيَّارُ

(١) لعلي بن أبي طالب في اللسان (حدر، سندر).

(٢) للبيد في ديوانه ٣٠٣، واللسان (عرض، صرم)، وتاج العروس (عرض، صرم) وكتاب العين ٢٧٣: ١.

(٣) ذكره التبريزي مع بيتين آخرين ونسبهم لمسلم بن الوليد.

(٤) أبو حنبل الطائي: هو جارية بن مرز، شاعر جاهلي فارسي (المؤتلف ٩٩). وقال التبريزي: «قال أبو هلال: هو الذي نزل به امرؤ القيس فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى، وكان أعور سناطًا، قصير الساقين، فقالت ابنته: والله ما رأيت كالليوم ساقني وافي، فقال: هما ساقا غادي شر، فذهب مثلاً، يضرب للزري الذي له خصال محمودة». وقصة المثل في تمثال الأمثال ص ٥٨٣، والمستقصى ٤٣٤: ١، والدرة الفاخرة ٤١٧: ٢.

ارتفع «سَيَّارٌ» بقوله بلاني. واللام في «لقد» تُؤذَن بيمين. يقول: لَقَدْ خَبَرَنِي هَذَا الرَّجُلُ عَلَى مَا اتَّفَقَ مِنْ حَدِيثٍ، وَاعْتَرَضَ مِنْ شَرٍّ، فَعَرَفَ حُسْنَ بِلَانِي عِنْدَ اخْتِلَافِ الْقَنَا بِالطَّنْغَنِ. وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ، وَالْمُرَادُ الرِّمَاحُ بِكَمَالِهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الكامل]

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ<sup>(١)</sup>

وإنما يُوطَأُ الثَّغْلُ كُلُّهَا. ويقال: رَجَجْتُهُ بِالرَّمْحِ، إِذَا زَرَقْتُهُ.

٢ - حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دُهْمًا مُعَقَّلَةً كَالْقَارِ أَرْذَفُهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارٌ

يقول: صَبَرْتُ لِمَا عَزَّ مِنْ أَمْرِ، وَتَعَسَّرَ مِنْ وِفَاءٍ وَأَدَاءٍ، لِأَخْرُجَ مِمَّا بِهِ تَكَفَّلْتُ، مِنَ الْعَهْدَةِ الَّتِي فِيهَا دَخَلْتُ. وَقَدْ كَانَ أَبُو حَنْبَلٍ تَضَمَّنَ لِسَيَّارٍ إِبِلًا لَهُ بِأَعْيَانِهَا أَوْ شُرُوَاهَا، أَيْ مِثْلِهَا، فَيَقُولُ: أَخَذَ سَيَّارٌ يَنْتَظِرُ مَاذَا يَكُونُ مِنِّي فِيمَا تَضَمَّنْتُ حَتَّى وَفَيْتُ بِإِبِلِهِ سَوْدًا مُشْدُودَةً بِعُقْلِهَا، كَانَهَا فِي سَوَادِهَا قَارٌ غُولِي بِقَارٍ. وَهَذَا يَرَادُ بِهِ تَأْكِيدُ السَّوَادِ. وَيَقَالُ: رَذَفْتُهُ وَأَرَذَفْتُهُ، إِذَا جِثْتَ بَعْدَهُ. وَرَذَفَكُمُ وَرَذَفَ لَكُمْ، أَيْ تَبِعَكُمْ وَجَاءَ بَعْدَكُمْ. وَانْتَصَبَ «دُهْمًا» عَلَى أَنَّهُ حَالٌ لِلإِبِلِ. وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ «كَالْقَارِ» تَصْوِيرٌ لِلإِبِلِ بِأَلْوَانِهَا. وَمَعْنَى لَقَدْ بِلَانِي حَتَّى وَفَيْتُ، أَيْ انْتَظَرْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَلَاءِ فِي وَفَائِي عِنْدَمَا ضَمِنْتُ، وَصَارَ يُخَرِّبُنِي إِلَى أَنْ وَفَيْتُ. وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ مُعَقَّلَةً، أَنَّهُ سَلَّمَهَا فِي مَبَارِكِهَا آمِنَةً. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ إِبِلًا مُتَقَدِّمَاتُهَا وَمَتَأَخِّرَاتُهَا سَوْدَ، فَلِذَلِكَ قَالَ كَالْقَارِ أَرَذَفَ بِقَارٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْقَارِ جَمْعَ قَارَةٍ، وَهِيَ الْجِبَالُ، فَشَبَّهَهَا بِهَا فِي عَظَمِهَا.

٣ - قَدْ كَانَ سَيَّرَ فُحُلُوا عَنْ حُمُولَتِكُمْ إِنِّي لَكُلِّ امْرِئٍ مِنْ جَارِهِ جَارٌ

يقول: وَجِبَ السَّيْرُ لِلْخَوْفِ وَالْحَذَرِ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ، وَأَمَّا السَّاعَةُ وَقَدْ بَلَغْتُمُ الْمَأْمَنَ فِي جَوَارِي فُحُلُوا عَنْ أَجْمَالِكُمْ، إِنِّي لَكُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ جَارٌ بَدَلًا مِنْ جَارِهِ الْأَوَّلِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا مِنْ ذَاكَ، وَهَذَا بِذَاكَ أَيْ عِوَضٌ. وَفُسِّرَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ شَرِبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَ عَلَى الطَّهْيَانِ<sup>(٢)</sup>

(١) لِلْأَعْشَى فِي دِيَوَانِهِ ١٨١، وَاللِّسَانُ (دَفْنٌ)، وَكِتَابُ الْجِيمِ ٢٧٦: ١، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (دَفْنٌ). وَعَجَزُهُ:

«يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِ وَالْأَبْرَادِ»

(٢) لِلْأَحُولِ الْكَنْدِيِّ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (الطَّهْيَانِ)، وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ، وَبِاخْتِلَافِ كَلِمَةِ الْقَافِيَةِ =



على أَنَّ المعنى لَيْتَ لَنَا بَدَلًا مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ شَرْبَةً. ويقولون: فلان لك من الجارِ جَارٌ، ومن النديمِ، ومن الأكيل أَكِيلٌ. ويحتمل أن يكون معناه: إِنِّي لِكُلِّ رَجُلٍ مُجِيرٍ مِمَّنْ يَجَاوِرُهُ، أي مِمَّنْ يدانيه بسوءٍ، والأول أجود وأضوب والْحُمُولَةُ: جَمْعُ حِمْلٍ، ودخلت الهاء فيه توكيدًا لتأنيث الجمع. والْحُمُولَةُ: الإبل التي يُحْمَلُ عليها، وهي فَعُولَةٌ كَالْقَتُوبَةِ، والرُّكُوبَةِ، ولا يَجْرِي على الموصوف، لا يقال ذَابَةٌ حُمُولَةٌ.

### ٩٣ - وقال يزيد بن حِمَّان السُّكُونِي<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - إِنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانَ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ  
الحمد: الثناء على الرجل بما فيه من الخصال المرغوبة. وبهذا المعنى فارقَ الشُّكْرَ، لأنَّ الشكر لا يكون إلا على صَنِيعَةٍ. فيقول: لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي شَيْبَانَ عِنْدَ إِفْحَالِ الْأَرْضِ وَإِجْدَابِهَا، وَإِفْتَارِ النَّاسِ وَإِضَاقَتِهِمْ، يوقدون نار ضيافتهم وقيمونها، وإن كانت نيران غيرهم خامدةً مَرْوُكًا إِشْعَالُهَا، أَثْنَيْتُ عَلَيْهِمْ، ونشرت فضيلتهم. وقال «نيران قومي» وإن أراد غيرهم معهم، تفضيلًا لهم على قومه، وإيدانًا بِالْصَّدَقِ فِي مَخْبِرِهِ، فبدأ بذكر قومه وذويه. ويروى: «نيران قوم» والأول أجود.

٢ - وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَخْلِ أَنَّهُمْ لَا يَغْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ  
٣ - حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعًا وَهُوَ مُخْتَارُ  
يقول: مِنْ تَكْلُفِهِمْ الْكَرَمَ كَانَهُمْ لَا يَرْضَوْنَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْوَقْتِ بِمَا طُبِعُوا عَلَيْهِ وَجُبِلُوا، حَتَّى تَكْلُفُوا أَكْثَرَ مِنْهُ، أَنَّهُمْ يُحْلُونَ جَارَهُمْ مِنَ الْعَنَاءِ بِهِ وَالْإِتْحَافِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِصْطِنَاعِ، مَحَلًّا يَتَشَكُّكُ مِنْ بَعْدُ فِي نَفْسِهِ: هَلْ هُوَ جَارُهُمْ أَمْ مِنْ صَمِيمِهِمْ. وعلى هذا يتعلّق حتى من قوله «حتى يكون عزيزًا» بالمعنى الذي دلّ عليه قوله لَا يَغْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ، أي يعاملونه بهذه المعاملة إلى أن يكون عزيزًا فيما بين ظهرائِهِمْ، أَوْ يَخْتَارَ مَفَارِقَتَهُمْ. والمعنى: ذَلِكَ لَهُ فِيهِمْ، مَا اعْتَرَّ بِجَوَارِهِمْ، أَوْ مَالَ إِلَى فِرَاقِهِمْ. ويجوز أن يكون قوله «من نفوسهم» في موضع الحال، وعزيزًا خبر

= (الهميان) له في تاج العروس (همي).

(١) التبريزي: «يزيد بن حمار» ويزيد بن حمار: من فرسان الجاهلية شهد حرب ذي قار وكان حليفًا لبني شيبان، ترجمته في معجم المرزباني ٤٩٣، والأعلام ٩: ٢٣٣.

كان. وَإِنْ جَعَلْتُ «عَزِيزًا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَمِنْ نَفْسِهِمْ خَبَرًا جَازًا. وَالْمَعْنَى: حَتَّى يَكُونَ كَأَنَّهُ مِنْ أَصْلِهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التَّوْبَةِ: الْآيَةُ ١٢٨]، وَالْمَعْنَى مِنْ جَنْسِكُمْ وَمِنْ بَطَانَتِكُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مُضْمِنًا، وَيَكُونُ مَعْنَى لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارٌ، أَنَّ الْجَارَ لَا يَكُونُ قَدْ أَحْسَسَ بِمَجَاوَرَتِهِ لَهُمْ حَتَّى يَتَفَقَّدُوهُ هَذَا التَّفَقُّدَ، وَيُحِلُّوهُ هَذَا الْمَحَلَّ. وَقَوْلُهُ «أَوْ أَنَّ يَبِينَ جَمِيعًا» انْتَصَبَ جَمِيعًا عَلَى الْحَالِ، وَالْمَعْنَى أَوْ أَنْ يُفَارِقَ وَهُوَ مُجْتَمِعُ الْحَالِ غَيْرُ مُتَشِيرِهَا، وَمُخْتَارٌ لِّذَلِكَ غَيْرُ مُضْطَرٍّ إِلَيْهِ. وَيُمَثِّلُ هَذَا بَيْتُ زَهِيرٍ: [الوافر]

ضَمِنَّا مَالَهُ وَغَدَا جَمِيعًا      عَلَيْنَا نَقْصُهُ وَلَهُ النِّمَاءُ<sup>(١)</sup>

وقيل بيت زهير هذا قوله:

وَجَارٍ سَارَ مَعْتَمِدًا إِلَيْنَا      أَجَاءَتُهُ الْمَخَافَةُ وَالرَّجَاءُ  
فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا      دَعَا الضَّيْفَ وَانْقَطَعَ الشِّتَاءُ  
ضَمِنَّا مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا      .....

فَقَدْ عَلِمَتْ اِشْتِمَالُهَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ هَذَا الشَّاعِرُ وَتَفَرُّدُهَا بِمَا زَادَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «حَتَّى» بِمَعْنَى كَيْ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ لِحُسْنِ تَوْفُّرِهِمْ عَلَيْهِ، وَتَوَحُّدِهِمْ إِيَّاهُ بِاتِّخَاذِ الصَّنَائِعِ لَدَيْهِ أَنَّهُ جَارٌ، لَكِنِّي يَكُونُ عَزِيزًا مُدَّةَ مُقَامِهِ، أَوْ يُفَارِقُهُمْ مُخْتَارًا، مَوْفُورَ الْمَالِ، مَصُونُ الْحَالِ.

٤ - كَأَنَّهُ صَدَّخَ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ      مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الطَّيْرِ أَوْكَارَ

يقول: كَأَنَّ الْجَارَ لَتَمَنُّعِهِ بِهِمْ، وَتَعَزُّزِهِ حِينَ اسْتَظْهَرَ عَلَى الزَّمَانِ بِمَكَانِهِ فِيهِمْ، وَعِلَّ احْتِرَازَ عَنْ طُلَابِهِ فِي رَأْسِ قَلَّةٍ شَامِخَةٍ أَوْكَارَ عِتَاقِ الطَّيْرِ دُونَهُ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنْهَا وَأَحْصَنُ. فَالْتَشْبِيهُ تَنَاوَلَ مَا ذَكَرْتُ مِنَ التَّمَنُّعِ وَالتَّحَصُّنِ. وَيَغْنِي بَعِتَاقِ الطَّيْرِ: الْعِقْبَانُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ أَحْرَارِ الطَّيْرِ، وَمَا يَتَّخِذُ الْوُكُورَ فِي الْجِبَالِ. وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْهُذَلِيُّ<sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِهِ: [الكمال]

حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ      سَوْدَاءَ رَوْثَةٍ أَتْفِئُهَا كَالْمِخْصَفِ

(١) لزهير مع الأبيات التالية في ديوانه ص ٧٧، وفي تاج العروس (جيا).

(٢) لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٠٨٩، واللسان (روث، عزز، فرش، خصف)، وتاج العروس (روث، عزز، فرش، خصف)، وللهمذلي في مقاييس اللغة ١٨٦:٢.

يعني وكَرَّ عُقَاب. والصَّدَع والصَّدِيعُ: الفتى من الأوعال، وقيل: هو المربع وقد استعمل في الرُّبْعَةِ من الرُّجَال.

٩٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِبًا غَرِيبًا عَنِ الْأَوْطَانِ فِي زَمَنِ مَحَلٍ  
يقول: أَوْنْتُ لَمَّا تَغَرَّيْتُ عَنْ أَوْطَانِي دَاخِلًا فِي الشِّتَاءِ، مُمْتَحِنًا بِالْجَذْبِ  
وَالْقَحْطِ، مُلْجَأًا إِلَى الْإِسْتِعَانَةِ عَلَى الزَّمَانِ بَغِيرِي، إِلَى آلِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَنَزَلْتُ فِيهِمْ، ثُمَّ أَخَذَ يَقْتَضُ مَا رَأَى فِيهِمْ. وَيَقَالُ: زَمَنٌ مَحَلٌّ، وَصِفٌ بِالْمَضْدَرِّ،  
وَزَمَنٌ مَاجِلٌ وَزَمَنٌ مُنْجِلٌ. وَالْأَصْلُ فِي الْمَحَلِّ: انْقِطَاعُ الْمَطَرِ وَيُبْسُ الْكَلَامِ. وَيَقَالُ  
أَرْضٌ مَحَلٌّ وَأَرْضٌ مُحَوَّلٌ، وَصِفٌ بِالْجَمْعِ، كَأَنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى أَقْطَاعِ الْأَرْضِ، كَمَا  
يَقَالُ: ثَوْبٌ مِرْقٌ.

٢ - فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي

يقول: لَمْ يَزَالُوا يُوَثِّرُونَنِي بِالْإِحْسَانِ وَالْحُسْنَى، وَيَخْتَصُّونَنِي بِإِسْدَاءِ الْجَمِيلِ  
وَالنُّعْمَى، وَيَلْتَزِمُونَ لِي مِنَ الْإِكْرَامِ وَالتَّقْرِيبِ، وَالْإِدْنَاءِ وَالتَّرْحِيبِ، حَتَّى ظَنَنْتُهُمْ  
عَشِيرَتِي، وَتَشَكَّكْتُ فِي اغْتِرَابِي مِنْهُمْ، وَبَعْدَ نَسْبِي عَنْهُمْ. وَمِنَ الْإِقْتِفَاءِ الْقَفِيُّ، وَهُوَ  
الْمَكْرَمُ مِنَ الضُّيُوفِ وَالسُّكْنِ، وَالْقَفَاؤَةُ. قَالَ: [البسيط]

يُغْطَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السُّكْنِ مَرْبُوبٌ<sup>(٢)</sup>

٩٥ - وقال جابر بن ثعلب الطائي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَقَامَ إِلَيَّ الْعَادِلَاتُ يَلْمَنَنِي يَقُلْنَ أَلَا تَنْفَكُ تَرْحَلُ مَرْحَلًا<sup>(٤)</sup>

يقول: انْتَصَبَ اللَّوَاثِمُ عَاتِبَاتِ عَلِيٍّ، سَائِقَاتِ الْعُنْفِ إِلَيَّ قَائِلَاتٍ: أَلَا تَزَالُ  
تَرْحَلُ ارْتِحَالًا فَلَا تَسْتَقِرُّ بِكَ دَارٌ، وَلَا يُقَرِّبُ لَكَ مَزَارًا، وَلَا يُحْطُ عَنْ رَاحِلَةٍ رَحْلٌ.

(١) في شرح الحماسة برواية الجواليقي: «قال الأخنس الطائي يمدح المهلب». وفي البيان والتبيين ٣: ٢٣٣ بكير بن الأخنس: وهو من شعراء العصر الأموي.

(٢) لسلامة بن جندل في ديوانه ص ٩٨، واللسان (ريب، سغل، سكن، دوا، سفا)، وكتاب العين ٥: ٣١٣، وأساس البلاغة (سفو). وصدرة:

«ليس بأقنى ولا أسفى ولا سغيل»

(٣) التبريزي: «جابر بن الثعلب».

(٤) التبريزي: «ويروى: ألا يا ارحل لأهلك مرحلا».

وَمَرْحَلًا انتصب على المضدِر، كما تقول: أما تَنفُكُ تَخْرُجُ مَخْرَجًا وَتَبْعُدُ مَبْعَدًا، ومعنى تَزَحُلُ تَشُدُّ الرُّحْلَ. وموضع «يَلْمَنَنِي» موضع الحال، «وَيَقْلَنُ» في موضع البدل من يَلْمَنَنِي.

٢ - فَإِنَّ الْفَتَى ذَا الْحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَوَّلَا  
في الكلام اختصار، كأنه قال: فأجبتهم فقلت: إِنَّ الْفَتَى الْحَازِمَ يُحْمَلُ نَفْسُهُ الْمَشَقَّاتِ، وَيَزِي بِنَفْسِهِ الْمَتَالِفَ الصُّعْبَاتِ، وَيَمْتَطِي الْأَهْوَالَ، كَيْ يَنَالَ الْأَمْوَالَ، غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِي ظِلْمَةِ لَيْلٍ، وَلَا مُسْتَضْعِبٍ لِرُكُوبِ خَطْبٍ. وقوله: «جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ» يَغْنِي صُدُورَهَا وَأَوَانِلَهَا. وَاللَّيْلُ بِإِزَاءِ النَّهَارِ فِي الْإِسْتِعْمَالِ، وَاللَّيْلَةُ بِإِزَاءِ الْيَوْمِ. وَالْإِشَارَةُ بِ«هَذَا» عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيبِ. وَهُمْ يَسْتَعِيرُونَ الْجَوَاشِينَ وَالْهَوَادِي وَالصُّدُورَ وَالتُّحُورَ وَالْأَغْنَقَ وَالرُّؤُوسَ لِأَوَانِلِ الْأُمُورِ، كَمَا يَسْتَعِيرُونَ الْأَعْجَازَ وَالْأَدْبَارَ وَالْأَعْقَابَ وَالْأَذْنَابَ لِأَوَاخِرِهَا.

٣ - وَمَنْ يَفْتَقِرَ فِي قَوْمِهِ يَحْمَدُهُ الْغَنَى وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطُ الْعَمِّ مُخَوَّلَا  
اِفْتَقَرَ فَعَلُ مُفْتَقِرٍ وَفَقِيرٍ جَمِيعًا، اسْتَغْنِي بِهِ عَنْ فَقْرٍ. يَقُولُ: مَنْ نَالَهُ الْفَقْرُ بَيْنَ عَشِيرَتِهِ وَأَهْلِيهِ حَمَدَ الْغَنَى، وَصَارَ عِنْدَهُ الْمَطْلُوبُ وَالْمَتَمُّنَى، وَإِنْ كَانَ مَغْطُوفًا عَلَيْهِ مُكْرَمًا، وَمُعَمًّا فِيهِمْ مُخَوَّلًا. وَقَوْلُهُ: «وَاسِطُ الْعَمِّ» سِطَةُ الْحَسَبِ: كَرَمُهُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ وَسَطَ قَالَ: [الرجز]

وَقَدْ وَسَطْتُ مَا لَكَ وَحَنَظَلَا<sup>(١)</sup>

ويقال: فَلَانٌ وَسِيطٌ فِي قَوْمِهِ: جَلِيلٌ، وَفُلَانٌ وَاسِطُ الْقَوْمِ، وَهُوَ أَوْسَطُهُمْ أَيْ أَشْرَفُهُمْ.

٤ - كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَغَرَّ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكْ صُغْلُوكَا إِذَا مَا تَمَوَّلَا<sup>(٢)</sup>

هذا الكلام بَعَثَ عَلَى التَّجَوُّالِ، وَتَخْضِيفُ فِي اكْتِسَابِ الْمَالِ، فَيَقُولُ: إِذَا افْتَنَيْتَ بَعْدَ فَقْرِكَ، وَاكْتَسَيْتَ عَنْ غُرْبِكَ، فَكَأَنَّكَ مَا كُنْتَ قَطَّ فَقِيرًا وَلَا غُرْبَانًا.

(١) الرجز لغيلان بن حريث في مجالس ثعلب ٣٠٦، ويلا نسبة في اللسان (صيب)، وتاج العروس (صيب)، وأساس البلاغة (وسط)، وديوان الأدب ٣: ٢٥٢.

(٢) قبل هذا البيت عند التبريزي بيت آخر:

«ويزري بعقل المرء قلّة ماله وإن كان أسرى من رجالٍ وأحولا»

والمعنى: إنَّ من استبدَّل بعُسْرِهِ يُسْرًا، ونال عَقْبَ ضَيْقِهِ رخاءً، فكأنه ما سُبِقَ إليهما، ولا زوجَمَ فيهما. وفي طريقته ما بَعْدَهُ، وهو: «ولم يَكُ في بُوسٍ». والصُّغْلُوك: الفقير.

٥ - وَلَمْ يَكُ فِي بُوسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً يَنْتَاهِي غَزَالًا سَاجِي الطَّرْفِ أَكْحَلًا<sup>(١)</sup>

يقول: وإذا استمتع لَيْلَةً بمناجاةِ إِنْسَانٍ كَأَنَّهُ غَزَالٌ فِي طَرْفِهِ فَتَرَّ، وفي عَيْنِهِ كَحَلٌّ، فكأنه ما كان ذا بُوسٍ قَطُّ. أي تُعْفَى الثُّغْمَةُ على آثاره الضَّرِّ، وتَمُحُوها حتى تُنْسَى. وقوله «ولم يَكُ في بُوسٍ» قد مرَّ الكلام في حذف النون مِنْهَا تخفيفًا. والمناغة: المغازلة، وأصله من الثُّغْيَةِ، وهي الصوت اللطيف، والثُّغْمَةُ الحسنة الخفية، ولذلك يُفَسِّرُ الْمُتَنَاهَاةُ على المُسَارَّةِ. والسَاجِي: الساكن، يقال لَيْلٌ سَاجٍ. قال: [الرجز]

يَا حَبِذَا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجُ<sup>(٢)</sup>

٩٦ - وقال بعض بني طيء: [السريع]

١ - إِنْ أَدَعَ الشَّغَرَ فَلَمْ أَكْذِبْهُ إِذْ أَزَمَ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ

قوله «إِذْ أَزَمَ» ظرفٌ لقوله أَدَعَ. وتقدير الكلام: إِنْ أَدَعَ الشَّغَرَ إِذْ أَزَمَ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ فلم أَكْذِبْهُ. ويريد بالحق كَبْرَتَهُ وشيخوخته، وما أَخَذَ بِهِ النَّفْسَ عِنْدَهُ من مراعاة الحق، والرجوع عن الهزل إلى الجدِّ. وأراد بالباطل الضُّبَا واللَّهُوُ وما يَتَّبِعُهُمَا مما يُعَدُّ سَفَهًا وقوله «فَلَمْ أَكْذِبْهُ» أصله من حَفَرَ فَأَكْدَى، إِذَا بَلَغَ الْكُذْبَةَ، فَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْحَفَرُ وَإِثْبَاطُ الْمَاءِ. وَالْكُذْبَةُ: مَكَانٌ صُلْبٌ يُعْنِي الْحَافِرَ. ويقال أيضًا: حَفَرَ فَأَجْبَلَ، إِذَا بَلَغَ جَبَلًا. وتوسَّعوا فيه فقالوا: أَكْدَى فِي الشَّغْرِ وَالْعَطَاءِ. وفي القرآن: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [التَّجْم: الآية ٣٤]. وقالوا أيضًا: فَلَانَ بَلَغَ النَّاسُ كُذْبَتَهُ، أي كان يُعْطِي ثم أَمْسَكَ. ومعنى البيت: إِنْ تَرَكْتُ الشَّغَرَ حِينَ تَحَلَّمْتُ وَازْعَوَيْتُ، وَصَارَ الْحَقُّ عَاضًا عَلَى بَطَالَتِي، وَالْجِلْمُ مَانِعًا مِنْ جَهَالَتِي، فَلَمْ أَتْرُكْهُ عَنْ عَجْزٍ لَاحِقٍ، وَإِفْحَامٍ حَاصِلٍ. وَالْأَزْمُ: الْعَضُّ، وَتَوَسَّعَ فِيهِ، فَقِيلَ: «نعم الدواء الأزمُ»، يريدون الْحِمِيَّةَ.

(١) في التبريزي: «فاتر الطرف». وروى بعد هذا البيت بيتًا آخر هو:

«إِذَا جَانِبَ أَعْيَاكَ فَاعْمَدْ لَجَانِبِ فَلْنِكَ لَا قِيَّ بِلَادٍ مَعْمُولًا»

(٢) للحارثي في اللسان (سجا)، وبلا نسبة في المخصص ٢٦: ٩، وتهذيب اللغة ١١: ١٤٠، وتاج العروس (سجا، قمر).

٢ - قَدْ كُنْتُ أَجْرِيهِ عَلَى وَجْهِهِ وَأَكْثَرُ الصَّدِّ عَنِ الْجَاهِلِ  
يقول: كنتُ أَجْرِي الشَّعْرَ عَلَى حَقِّهِ وَكُنْهِهِ، وَأَقْرَضُهُ مَسْتَمِرًّا فِيهِ عَلَى حَدِّهِ أَيَّامَ  
شَبَابِي، وَقَبْلَ ارْتِدَاعِي، وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتُ أَكْثَرُ الإِعْرَاضِ عَنِ الْجُهَالِ، وَأَتَصَوَّنُ عَنْ  
مَكَائِلَتِهِمْ وَمَوَازِنَتِهِمْ. وَهَذَا يَجْرِي مَجْرَى قَوْلِ الْآخَرِ: [البسيط]

إِنِّي أَمْرُؤُ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَنَبِّدٌ مِنْ أَنْ أَفَادِعَهَا حَتَّى أَجَازِيهَا<sup>(١)</sup>  
والمعنى أَرْبَأُ بِقَدْرِي عَنْ مَقَارَضَةِ الشُّعْرَاءِ، وَمَجَازِبَةِ السُّفَهَاءِ، وَلَكِنْ إِنْ دَعَيْتِ  
الْحَالُ مَعَهُمْ، وَالضُّجُرُ بِهِمْ، إِلَى الْمَجَازَاةِ مَعَ مَرَاةِ الْجَلْمِ، فَبِالْفِعْلِ لَا بِالْقَوْلِ،  
وَعَلَى هَذَا كُنْتُ قَبْلَ هَذَا الْأَوَانِ مَعَ الْجُهَالِ.

٩٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدَبٍ بِجُنُوبِ خَبْتٍ عُرِيَتْ وَأَجِمَّتِ  
يقول: قَالَ اللَّوَائِمُ عَاتِبَةً عَلَى جُنْدَبٍ، وَمُنْكَرَةً لَتَوْدُعِهِ وَمَيْلِهِ إِلَى الرَّاحَةِ  
وَالْخَفْضِ وَتَرْكِ السَّفَرِ: إِنَّ نَاقَتَهُ حُطَّ عَنْهَا رَحْلُهَا، وَأُزِيلَ كَلَالُهَا، فَهِيَ جَائِمَةٌ بِجُنُوبِ  
خَبْتٍ: وَالْخَبْتِ، أَصْلُهُ مَا أَطْمَأَنَّا مِنَ الْأَرْضِ. وَيَقَالُ: أَخَبَتِ الرَّجُلُ، إِذَا صَارَ فِي  
الْخَبْتِ؛ وَتَوَسَّعَ فِيهِ فَقِيلَ لِلْمَتَأَلِّهِ الْخَاشِعُ: هُوَ مُخْبِتٌ.

٢ - كَذَبَ الْعَوَازِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُتَاخَنَا بِالْقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَذَلَّتِ  
أَبْطَلَ قَوْلَهُنَّ فَذَكَرَ أَنَّهُنَّ لَوْ رَأَيْنَ مَنَزِلَنَا وَمَبْرَكَنَا بِهَذَا الْبَلَدِ، لَقُلْنَ لَجَّ جُنْدَبٌ فِي  
السَّيْرِ وَذَلَّتِ النَّاقَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «مُتَاخَنَا» لَمْ يُشِيرْ بِهِ إِلَى إِمَّاخَةٍ وَإِلَى مَوْضِعٍ  
لَهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَقَوْلِهِ: [الطويل]

فَإِنَّ الْمُتَنَبِّدَ رَحْلَةً وَرُكُوبُ<sup>(٣)</sup>

فَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَوْ رَأَيْنَا مَا جُعِلَ بَدَلًا لِنَاقَتِنَا فِي مَوْضِعِ الْإِمَّاخَةِ لَقُلْنَا ذَلِكَ.  
ومثله: [الرجز]

تَغْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ

(١) هذا البيت من الحماسة رقم (٧٤).

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال آخر من طيء وهو جندب بن عمار».

(٣) لعقمة الفحل في ديوانه ص ٤٢، وسمط اللاكي ٢٥٤، وشرح اختيارات المفضل ١٥٨٩، واللسان (ركب، ودمن، ندى). وصدرة:

«تراد على دمن الحياض فإن تعف»

أي جُعِلَ الإسراجُ بدلاً مما كان يُعلَقُ عليه . ويُقَرَّبُ منه قوله : [البسيط]  
لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذِّيرَيْنِ أَزْفَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعَ بالنَوَاقِيسِ<sup>(١)</sup>  
وإنما شاهدَه وَفَتَهُمَا فَذَكَرَهُمَا بِهِ ، ولم يكن ثَمَّ دَجَاجٌ وَلَا نَوَاقِيسُ .

#### ٩٨ - وقال الرَّاعِي : [الطويل]

١ - كَفَّانِي عِرْقَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ كُلُّوهُ الشُّجُومَ وَالتُّعَاسُ مُعَانِيْقُهُ  
عِرْقَانُ : اسم صاحبه . فيقول : نام هذا الرجلُ وكفاني الاشتغَالَ بالنوم ،  
وكلَّأْتُ النجومَ وارْتَقَبْتُهَا ، وكَفَيْتُهُ السهرَ ، وقد لَازَمَ التُّعَاسَ وعَانَقَهُ . فإن قيل :  
كيف كَفَّاهُ الْكَرَى ؟ قلتَ : هذا على مطابقةِ الكلامِ ، فلما قال كَفَيْتُهُ مُرَاعَاةَ النجومِ  
وَبُتِّ عَنْهَا فِيهَا ، قال : كَفَّانِي الْكَرَى ، وإن كانت نيابةً ذلك عنه في الْكَرَى لَا  
يَصِحُّ . ويُروى : «كفاني عِرْقَانُ الْكَرَى وَكَفَيْتُهُ» ، أي مَعْرِفَةُ الْكَرَى ، وليس  
بِمُرْتَضَى .

٢ - فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَيَنَاتِيهِ وَبِثُّ أُرِيهِ الشُّجَمَ أَيْنَ مَخَافِقُهُ  
هذا تَطْنُنٌ مِنَ الْقَوْلِ ، لأن السَاهِرَ لَا يَعْلَمُ مِنْ حَالِ النَّائِمِ أَنَّهُ يَحْلُمُ أَوْ لَا يَحْلُمُ .  
وإنما نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى اسْتِحْكَامِ نَوْمِهِ وَتَلَذُّذِهِ بِهِ ، إذ كانت الأحلام لَا تَحْصُلُ لِلنَّائِمِ  
إِلَّا عِنْدَ ذَلِكَ . وَلَمَّا قَالَ بَاتَ يُرِيهِ النُّومَ امْرَأَتُهُ وَأَوْلَادُهُ ، قَالَ فِي مَقَابَلَتِهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ  
الَّتِي فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : وَبِثُّ أُرِيهِ الشُّجَمَ . وهذا الجنسُ يَكْثُرُ فِي كَلَامِ الْبُلْغَاءِ ، ومثله  
قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿فَمَنْ أَعْتَذَرْتُ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَذُوا عَلَيَّ﴾ [البَقَرَةُ : الآية ١٩٤] . و﴿لَمَّا نَحْنُ  
مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البَقَرَةُ : الآية ١٤] ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِرَبِّهِ﴾ [البَقَرَةُ : الآية ١٥] . وقول  
الشاعر<sup>(٢)</sup> : [الهمز]

دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا

وقد مرَّ جَمِيعُهُ مُسْتَقْفَضِي .

(١) لجرير في ديوانه ٣٢١ ، والحيوان ٢ : ٣٤٢ .

(٢) البيت الرابع من الحماسة رقم (٢) ، وتمامه :

«ولم يبقَ سوى المعدوا ن دَنَاهُمْ كَمَا دَانُوا»

٩٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - فَلَسْتُ بِنَازِلٍ إِلَّا أَلَمْتُ بِرَحْلِي أَوْ خَيَّالَتْهَا الْكَذُوبُ  
 حَدَفَ مَفْعُولٌ نَازِلٍ لِأَنَّهُ الْمَرَادُ مَفْهُومٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَنْزِلُ مَنْزِلًا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ [السَّجْدَةُ: الْآيَةُ ١٤]، أَيْ الْعَذَابُ.  
 وَالْإِلْمَامُ: زِيَارَةٌ لَا لَبَثٌ مَعَهَا. يَقُولُ: لَا أَنْزِلُ مَحَلًّا إِلَّا رَأَيْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مُلِمَّةً  
 بِرَحْلِي، أَيْ مَتَصَوِّرَةً لِي بِهَذِهِ الصُّورَةِ، تَشَوُّقًا مِنِّي وَتَحَفُّيًا. هَذَا فِي حَالِ الْيَقَظَةِ وَعِنْدَ  
 فَرَاغِ الْبَالِ وَالِاشْتِغَالِ بِحَالِ النَّفْسِ. أَوْ رَأَيْتُ خَيَّالَتَهَا الْكَذُوبُ الْقَلِيلَةَ الْوَفَاءَ إِذَا نِمْتُ.  
 وَيُقَالُ: خَيَّالٌ وَخَيَّالَةٌ، كَمَا يُقَالُ مَكَانٌ وَمَكَائَةٌ. وَجَعَلَهَا كَذُوبًا لَمَّا لَمْ يَتَحَقَّقْ فِغْلُهَا  
 وَقَوْلُهَا. وَالْمَعْنَى: إِنِّي لَا يُخْلِنِي مِنْهَا لَا النَّوْمُ وَلَا الْيَقَظَةُ، وَلَا يَلْفِتْنِي عَنْهَا لَا الرُّخَاءُ  
 وَلَا الشَّدَّةُ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: [الطَّوِيلُ]

تَنَوَّزْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا بِيَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِ الْآخِرِ: [الطَّوِيلُ]

أَلَيْسَ بِصِيرًا مَن رَأَى وَهُوَ قَاعِدٌ بِمَكَّةَ أَهْلَ الشَّامِ يَخْتَبِرُونَا  
 هُوَ عَلَى التَّشَوُّفِ وَالتَّحَفِّيِّ.

٢ - فَقَدْ جَعَلْتَ قُلُوصَ أَبْنِي سَهْلٍ مِنْ الْأَكْوَارِ مَزْنَعُهَا قَرِيبُ  
 جَعَلْتَ هُنَا بِمَعْنَى طَفِقْتَ وَأَقْبَلْتَ، وَلِذَلِكَ لَا يَتَعَدَّى. وَالْقُلُوصُ: الْفَتِيَّةُ مِنَ  
 الْإِبِلِ، وَمَزْنَعُهَا قَرِيبٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. يَقُولُ: أَقْبَلْتَ قُلُوصَ هَؤُلَاءِ الرَّجُلِينَ قَرِيبَةً  
 الْمَزْنَعِ مِنْ رِحَالِهِمْ، قَصِيرَةَ الْمَسْرَحِ فِي رَوَاجِهِمْ، لِأَنَّهُ لَمَّا لَحِقَهَا مِنَ الْكَلَالِ وَالْإِعْيَاءِ،  
 لَمْ تَقْدِرْ عَلَى التَّبَاعُدِ فِي الْمَزْعَى وَالْإِرْتِيَادِ.

٣ - كَانَ لَهَا بِرَحْلِ الْقَوْمِ بَوَا وَمَا لِنْ طِبُّهَا إِلَّا اللَّغُوبُ  
 يَقُولُ: كَانَ لِهَذِهِ النَّاظِقَةِ وَلَدًا بِرَحْلِ الْقَوْمِ، تَتَعَطَّفُ عَلَيْهِ، وَلَا تَتَبَاعَدُ عَنْهُ، وَمَا  
 دَاوَاهَا إِلَّا الْإِعْيَاءُ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ: [الرَّجَزُ]

مِنَ الْكَلَالِ لَا يَذُقَنَّ عُرْدًا لَا عُقْلًا تَبْغِي وَلَا قِيُودًا

(١) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ بِرَوَايَةِ الْجَوَالِيْقِيِّ: «لِلرَّجُلِ مِنْ بَحْتَرِ بْنِ عَتُودٍ».

(٢) لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ٣١، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٥٦: ١، وَالدَّرَجُ ٨٢: ١، وَرِصْفُ الْمُبَانِي ٣٤٥.



وَالطَّبُّ أَصْلُهُ الْعِلْمُ، والمراد به ههنا الداء الذي يُعْلَم وَيُعْرِف. وَالْبَوُّ، أَصْلُهُ: جِلْدٌ فَصِيلٌ يُخْشَى تَبَنًا لِدَرِّ الْأُمِّ عَلَيْهِ.

١٠٠ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنْ كُنْتُ لَا أَرْمَى وَتَرَمَى كِنَائِي نُصِبَ جَانِحَاتُ الثُّبُلِ كَشَحِي وَمَنْكَبِي  
هذا مثلٌ. والمعنى: إذا لم أقصد في خاصٍّ أمري، ثم قُصِدْتُ فيمن يَشْمَلُهُ  
عِنايتي، عاد ذلك الْقَصْدُ بِالشَّرِّ وَالْمَسَاءَةِ عَلَيَّ، وصرْتُ كَأَنِّي أَنَا الْمَقْصُودُ.  
و«الجَانِحَاتُ»: المائلاتُ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ «جَانِحَاتُ الثُّبُلِ» وهي الْمُسْتَأْصِلَاتُ  
الْمُهْلِكَاتُ. ويقالُ: جَاحَهُ وَاجْتَاخَهُ بِمَعْنَى: وليست هذه الرواية بجيدة، لأنَّ  
الغرض ما ذكرته من أَنَّ من يَمَسُّهُ أمرُهُ إِذَا قُصِدَ كان كَتَفِهِ. فإن قيل: فَلِمَ خَصَّ  
الجَانِحَاتُ؟ قلتُ: المرادُ فيما ضربَ المَثَلُ له: إِنِّي رُمِيْتُ إِذَا رُمِيَتِ الْجَعْبَةُ  
المعلَّقة عليّ، لأنَّ بَعْضَ السُّهَامِ يصيبه وبعضها يصيبني. وإذا كان كذلك فلا بد  
من ذكر الجَانِحَاتِ. و«الثُّبُلُ»: اسمٌ صَبِغٌ لِلْجَمْعِ. والكِنَائَةُ: ما يُعْطَى به الشيء في  
الأصل، واختصَّ بها الجَعْبَةُ وهو من الكَنْ، كَالسُّتَارَةِ مِنَ السُّتْرِ. وفي القرآن:  
﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرٍ﴾ [فُصِّلَتْ: الآية ٥]. وقد فُصِّلَ بَيْنَ كُنْتُ وَاكْتُنْتُ، فَجَعَلَ  
اكتُنْتُ لما يُضْمَرُ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحَدِيثِ وَالسَّرِّ، وَكُنْتُ لما يُسْتَرُّ بِشَيْءٍ. وذكر  
الدُّرَيْدِيُّ أَنَّ الْكِنَائَةَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلثُّبُلِ، وَيَكُونُ مِنْ أَدَمَ، فَإِذَا كَانَتْ مِنْ خَشَبٍ فَهُوَ  
جَفِيرٌ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قِطْعَتَيْنِ مَقْرُونَتَيْنِ فَهِيَ قَرْنٌ، وَالْجَعْبَةُ تَكُونُ لِلثُّبُلِ وَالنَّشَابِ  
جَمِيعًا.

٢ - أَفْبِقُوا بَنِي حَزْنٍ وَأَفْوَؤْنَا مَعَا وَأَرْحَامُنَا مَوْصُولَةٌ لَمْ تُقْضَبِ<sup>(٢)</sup>

يقول: اصْحَوْا بَنِي حَزْنٍ مِنْ سَكْرَةِ جَهْلِكُمْ، وَانْتَبِهُوا مِنْ رَقْدَةِ غَفْلَتِكُمْ، الْأَهْوَاءُ  
بَعْدُ مُتَفَقَّةٌ، وَأَسْبَابُ الرَّجْمِ مَوْصُولَةٌ، لَمْ يَتَسَلَّطْ عَلَيْهَا الْعُقُوقُ، وَلَمْ يَقْطَعْهَا الْجَفَاءُ  
وَالْبَوُّ. والمعنى: كُتُّوا عَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَايُرِ، قَبْلَ تَفَاقُمِ الْخَطْبِ،  
وَاسْتَفْحَالِ الشَّانِ. وَالْقَضْبُ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيْفِ الْمَقْضَبُ وَالْقَضِيبُ. وَقَوْلُهُ  
«مَعَا» فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، أَيِ مَجْتَمَعَةٌ.

(١) التبريزي: «وقال آخر، وضرب بنو عَمَ له مولى اسمه حوشب».

(٢) جاء قبل هذا البيت عند التبريزي بيت آخر هو:

«فقل لبني عَمِّي فَقَدْ وَأَبِيهِمْ مُتُوا بِهَرِيتِ الشَّدِيقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ»

٣ - فَإِنْ تَبِعْتُمُوهَا تَبِعْتُمُوهَا ذَمِيمَةً قَبِيحَةً ذَكَرَ الْغَبَّ لِلْمُتَعَقِّبِ<sup>(١)</sup>

يقول: إِنْ هَيَّجْتُمْ الْحَزْبَ هَيَّجْتُمُوهَا مَذْمُومَةً قَبِيحَةً ذَكَرَ الْعَاقِبَةَ لِمَنْ يَتَّبِعِ الْعَوَاقِبَ فَيَتَذَبُّرُهَا، وَيَتَعَهَّدُ الْمَصَايِرَ فَيَتَأَمَّلُهَا. وَيُقَالُ: تَغَيَّبْتُ الْأَمْرَ كَمَا يُقَالُ تَعَقَّبْتَهُ، أَيْ تَفَقَّدْتُ عَاقِبَتَهُ وَغَيْبُهُ. وَالْغَبُّ أَصْلُهُ فِي وَرُودِ الْمَاءِ وَالزِّيَارَةِ، وَهُوَ يَنْتَوُبُ فِي أَسْمَاءِ الْأَطْمَاءِ وَغَيْرِهَا عَنِ الثَّلْثِ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: «رُزْ غِبًّا تَزْدَدُ حُبًّا» فَالْمُهْلَةُ فِيهِ أَوْسَعُ.

٤ - سَأَخُذُ مِنْكُمْ أَلَّ حَزْنٍ لِحَوْشِبٍ وَإِنْ كَانَ مَوْلَى لِي وَكُنْتُمْ بَنِي أَبِي  
إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ بَنِي عَمِّهِ ضَرَبُوا مَوْلَى لَهُ، فَيَقُولُ: سَأَنْتَقِمُ مِنْكُمْ يَا أَلَّ حَزْنٍ  
وَإِنْ كُنْتُمْ بَنِي أَعْمَامٍ، وَكَانَ حَوْشِبٌ مَوْلَى مُحَالِفَةٍ وَجَوَارٍ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ:  
[الطويل]

فَإِنْ غَضِبْتَ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَبِيرٍ فَخُذْ خُطَّةً تَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ  
وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «وَإِنْ كَانَ مَوْلَايَ وَكُنْتُمْ»، وَالْبَصْرِيُّونَ لَا يَجُوزُونَ مَدَّ  
الْمَقْصُورِ، لِأَنَّهُ إِدْخَالُ زِيَادَةٍ عَلَى كَلَامِهِمْ، وَيَجُوزُونَ قَصْرَ الْمَمْدُودِ، لِأَنَّهُ حَذْفٌ  
لِلتَّخْفِيفِ، وَرَدٌّ إِلَى الْأَصْلِ. وَحَوْشِبٌ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ أَنَّهُ مِمَّا لَمْ يَجِءْ إِلَّا بِزِيَادَةِ  
الْوَاوِ، وَأَنَّهُ مِثْلُ كَوَكَبٍ. وَحَكَى الْخَاوَزَنْجِيُّ أَنَّ حَشْبًا اسْمُ رَجُلٍ، وَأَنَّهُ يُقَالُ أَخَشَبَنِي  
كَذَا، أَيْ حَشَمَنِي.

١٠١ - وَقَالَ جَمِيلٌ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أَبُوكَ أَبُوكَ أَرْزِدُ غَيْرَ شَكٍّ أَحَلَّكَ فِي الْمَخَازِي حَيْثُ حَلَّا  
ارْتَفَعَ أَبُوكَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَكَرَّرَهُ تَأْكِيدًا، وَأَرْزِدُ بَدَلُ مِنْهُ، وَخَبَّرَ الْمَبْتَدَأُ أَحَلَّكَ.  
وَانْتَصَبَ «غَيْرَ» عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مِمَّا يُوَكِّدُ بِهِ مَا قَبْلَهُ. وَمِثْلُهُ حَقًّا وَمَا أَشْبَهَهُ.  
وَالْمَعْنَى أَنَّ لُؤْمَ أَبِيهِ مَوْرُوثٌ، وَأَنَّهُ اقْتِدَاءٌ بِسَلَفِهِ قَدْ أَنْزَلَ ابْنَهُ مَنَزَلَهُ فِي الْمَخَازِي  
وَالْقَبَائِحِ، حَقًّا لَا مِزْيَةَ فِيهِ.

(١) ورد عند التبريزي قبل هذا البيت بيت آخر وهو:

«وَلَا تَبِعْتُهَا بَعْدَ شَدِّ عَقَالِهَا ذَمِيمَةً ذَكَرَ الْغَبَّ فِي الْمَتَعَقِّبِ»

(٢) جميل بن عهده الله بن معمر العذري: شاعر، من عشاق العرب، افتتن ببشينة فتناقل الناس أخبارهما. أكثر شعره في النسب والغزل والفخر (ت ٨٢ هـ / ٧٠١ م). ترجمته في وفيات الأعيان ١: ١١٥، وابن عساكر ٣: ٣٩٥، والأغاني طبعة دار الكتب ٨: ٩٠. وعند التبريزي: «قال آخر».

٢ - فَمَا أَنْفِيكَ كَنِي تَزْدَادَ لَوْ مَا لِأَلَامٍ مِنْ أَبِيكَ وَلَا أَدَلَا

يقول: لا أبرئك من أبيك طلباً لأن أنسبك إلى من هو ألام منه وأدّل لتزداد دُلاً ولوماً؟ لأن أباك النهاية في هذين. وانتصب «لوماً» على التمييز، واللام من «لألام» تعلق بفعل مُضمر، كأنه قال: ما أنفيك من أبيك وأدعوك لألام منه، لأنه إذا نفاه من أبيه فقد جعله لغيره. ويجوز أن يُحمل الكلام فيه على المعنى، فيُتصوّر أنفيك بأدعوك، ويُعدى تعديته. ومثله قول الله عز وجل: ﴿مَلَّكَ اللَّهُ أَنْ تَزُكَّ﴾ [التازعات: الآية ١٨]. وعلى هذا يُحمل قول الفرزدق: [الرجز]

قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِيَادًا عَنِّي<sup>(١)</sup>

لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ صَرَفَهُ اللَّهُ عَنِّي. ومن أبيات الكتاب: [البسيط]

إِذَا تَغَيَّيَ الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أَمَّ عَمَّارٍ<sup>(٢)</sup>  
لأنه تُصَوَّر هَيَّجَنِي أنه ذكرني، فعُدِّي تعديته.

١٠٢ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُزْدَةٌ وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

يقول: أبوك الذي سرق بُزْدَ ضَيْفِهِ وَعَدَرَ بِهِ وَخَانَهُ، وَجَدِّي فارس هذا الفرس المعروف. وسارق الضيف بُزْدَةٌ، أصله سارق بُزْد الضيف، لكنه أضافه إلى الضيف بناء على قولهم سَرَقْتُ الضَّيْفَ بُزْدَةً، والمراد سَرَقْتُ مِنَ الضَّيْفِ، لكنه لما حذف الجار تخفيفاً وَصَلَ الْفِعْلُ فَعْمَلٌ فِيهِ، ثم أضاف اسم الفاعل إليه. وعلى هذا يقال اخترتُ الرِّجَالَ زَيْدًا: وَشَمَّرُ فِعْلٌ فِي الْأَصْلِ سُمِّيَ بِهِ الْفَرَسُ، لأنه ليس في الأسماء شَيْءٌ عَلَى فَعْلٍ. ومثله خَضُمٌ، وهو لَقَبٌ لِلْعَبْرِ بْنِ مَازِنَ. وَحُبَابٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا وَسَارِقُ الضَّيْفِ خَبْرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حُبَابٌ خَبْرًا وَسَارِقُ الضَّيْفِ صَفَةً، وَهَذَا أَجُودُ حَتَّى يَكُونَ فِي مَقَابِلَةِ فَارِسٍ شَمَّرًا. كَأَنَّ الْمَرَادَ: أَبُوكَ الْمَعْرُوفُ بِذَا الْاسْمِ،

(١) للفرزدق في ديوانه ١٨١، واللسان (ظهر، قتل، جنن)، وشرح الأشموني ١: ٢٠٠. وصدرو:

«كيف تراني قالباً مجنني»

(٢) للناطقة الذبياني في معلقته في ديوانه ٢٠٣، وبلا نسبة في الخصائص ٢: ٤٢٥، والكتاب ١: ٢٨٦، واللسان (هيج).

(٣) عند التبريزي: «وقال جميل».

وَجَدِّي المعروف بِذَا. ورواه بعضهم «فَارِسُ شِمْرٍ» بكسر الشين، وقال: هو عَلَمٌ مؤنث مثل امرأة تُسَمِّيها قَتَبَ وَذُنْبَ.

٢ - بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيرًا  
كما فَضَّلَ جَدَّهُ على أبيه في البيت الأول فَضَّلَ نفسه عليه في البيت الثاني.  
والمعنى أَنَّ المرءَ يَتَقَبَّلُ آباءه، فإذا كَانَ جَدِّي صَالِحًا فَأَنَا صَالِحٌ، وإذا كَانَ أبوك صَالِحًا  
فَأَنْتَ صَالِحٌ. وقوله «وَمَنْ يَكُنْ لآبَاءِ صِدْقٍ» يُرِيدُ مَنْ كَانَ وَلَدَ آبَاءِ كِرَامٍ عُرِفَ بِهِمْ  
حَيْثُ ذَهَبَ، وَلَقِبَهُمْ أَنَّى سَارَ وَظَعَنَ. وَاللَّامُ دَخَلَ فِي قَوْلِهِ لآبَاءِ صِدْقٍ لِهَذَا الْمَعْنَى.  
وَيُقَالُ: [الطويل]

لَيْنٌ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلْقِي وَقَبْرٍ بِصَيْدَاءِ التِّي عِنْدَ حَارِبٍ<sup>(١)</sup>

أَيِ إِنْ كَانَ وَلَدَهُمَا. وَصِدْقٍ يُضَافُ إِلَيْهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ، وَالْمُؤْنثُ وَالْمَذَكَّرُ،  
وَيُرَادُ بِهِ الْمَذْحُ. فَإِذَا قُلْتُ ثَوْبٌ صِدْقٍ وَرَجَالٌ صِدْقٍ، فَالْمَعْنَى نِعَمَ الشَّيْءِ ذَلِكَ، أَيْ  
هُوَ صَادِقٌ فِيمَا يُحْمَدُ فِيهِ لَا كَاذِبٌ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَجْعَلَهُ نَعْتًا فَتَحْتَ الصَّادِ مِنْهُ  
فَقُلْتَ: هُوَ الرَّجُلُ الصَّدْقُ، وَيُنْتَى وَيُجْمَعُ وَيُؤْنَثُ. قَالَ: [الرجز]  
مَقْدُودَةُ الْأَذَانِ صَدَقَاتُ الْحَدَقِ<sup>(٢)</sup>

٣ - فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ حَظُّكُمْ فَلَلَّهُ إِذْ لَمْ يُزِرْكُمْ كَانَ أَبْصَرًا  
يَقُولُ: إِنْ تَسَخَّطْتُمْ مَا قَسَمَهُ اللَّهُ، تَعَالَى جَدُّهُ، لَكُمْ، وَجَعَلَهُ نَصِييَكُمْ، فَلَلَّهُ كَانَ  
أَعْلَمَ بِكُمْ وَيَقْدِرُ اسْتِحْقَاقَكُمْ، لَمَّا لَمْ يَرْكَمْ أَهْلًا لَأَكْثَرِ مِنْهُ. وَالْمَعْنَى: إِنْ مَا حَصَلْتُمْ  
عَلَيْهِ مِنَ الْبَخْسِ فِي الْقِسْمَةِ، وَالنَّقْصِ مِنَ الْمَقْدَرَةِ. وَالتَّأَخَّرُ فِي الْمَنْزِلَةِ، حِكْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ وَنَصَفَةٌ، وَلَوْ زَادَ مُسْتَحَقُّكُمْ عَلَيْهِ لِأَعْطَاكُمْ، فَإِنَّهُ الْعَالِمُ الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ  
وَأَقْضِيَّتِهِ. وَالْبَصِيرُ فِي صِفَةِ اللَّهِ، تَحْقِيقُهُ الْعَالِمُ.

١٠٣ - وَقَالَ أَبُو النَّشَاشِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يَرِحْ سَوَامًا وَلَمْ تَغْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهُ

(١) لِلنَّبَاغَةِ الذَّبْيَانِي فِي دِيَوَانِهِ ٤١، وَاللِّسَانُ (جَلَقَ)، وَدِيَوَانُ الْأَدَبِ ٣٩٥:٢، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (حَلَقَ).

(٢) لِرُؤْيَا فِي دِيَوَانِهِ ١٠٤، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (قَذَذَ)، وَيَلَا نِسْبَةً فِي اللِّسَانِ (صَدَقَ).

(٣) أَبُو النَّشَاشِ: مِنْ لُصُوصِ بَنِي تَمِيمٍ، كَانَ يَعْتَرِضُ الْقَوَافِلَ بَيْنَ طَرِيقِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ (الْأَغَانِي ٤٤:١١).

يُقَالُ سَرَحْتُ الماشِيَةَ، إِذَا أَخْرَجْتَهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى المَرْعَى؛ وَأَرَحْتُهَا، إِذَا رَدَدْتُهَا بِالْعِشِيِّ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ قَالَ «وَلَمْ يُرَخَّ سَوَامًا» وَالتَّكْرَةُ إِذَا أُعِيدَ ذِكْرُهَا يَجِبُ تَعْرِيفُهَا، بِدَلَالَةِ أَنَّكَ تَقُولُ رَأَيْتُ رَجُلًا بِمَكَانٍ كَذَا، فَقَالَ لِي الرَّجُلُ كَذَا؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَكْرَهُمَا لِأَنَّهُ تَصَوَّرَ المُرَاحَ بِمَا دَخَلَهُ مِنَ التَّنَاقُصِ وَالتَّزَايُدِ، بِالْأَخْذِ مِنْهُ وَالرَّدِّ إِلَيْهِ غَيْرَ المَسْرُوحِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّوَامُ الثَّانِي غَيْرُ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ أَنَّ المُكْثَرِينَ مِنْهُمْ كَانُوا يَأْمُرُونَ رِعَاءَهُمْ بِأَنْ يَقْتَضِبُوا قِطْعَةً مِنَ المَالِ كَيْفَ اتَّفَقَتْ، لِيَحْبِسُوهَا عَلَى الْحَقُوقِ العَارِضَةِ، سِوَى المُوْنِ اللَّازِمَةِ، فَكَانَتِ الغَادِيَةُ لِمَا يَقِيمُونَهَا مِنَ الثُّوبِ فِي ذَلِكَ غَيْرِ الرَّائِحَةِ، وَالرَّائِحَةُ غَيْرِ الغَادِيَةِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالسُّوَالُ سَاقِطٌ. وَالمَعْنَى: إِذَا الرَّجُلُ لَمْ يَكُنْ ذَا مَالٍ يُسْرَحُ بَعْضُهُ وَزُرَاحٌ عَلَيْهِ بَعْضُهُ، عَلَى حَسَبِ مَا يَتَّفَقُ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ أَقَارِبُ يَتَعَطَّفُونَ عَلَيْهِ وَيَزُونَ مِنَ الفُرُوضِ الْوَاجِبَةِ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ، فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ. وَجَوَابُ إِذَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِقَوْلِهِ وَلَمْ تَغْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِيهَ تَعَطَّفَ الثُّصْرَةِ وَالْإِعْزَازِ، فَيَكُونُ المَعْنَى إِذَا لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا وَلَمْ يَكُنْ مُؤَيَّدًا بِذَوِيهِ فَيَعْتَرِ بِهَمْ، فَالْمَوْتُ أَصْلَحُ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَهَذَا المَعْنَى أَحْسَنُ.

٢ - فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُ عَقَارِيهَ

فَلَلْمَوْتُ جَوَابُ إِذَا، لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الْجَزَاءِ. يَقُولُ: إِذَا الرَّجُلُ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا وَصَفْتُ فَوَرُودُ المَوْتِ عَلَيْهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ قُعُودِهِ رَاضِيًا بِفَقْرِهِ، وَبِإِفْضَالِ مَوْلَى يُوْذِيهِ بِالْمَنْ، وَلَا يُخْلَصُ النِّعْمَةُ عِنْدَهُ مِنَ الشُّوَابِ. وَدَيْبُ الْعَقَارِبِ كِنَايَةٌ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى وَالتَّحْمِيدِ بِالكَلِمَاتِ المُكْدَّرَةِ. وَانْتَصَبَ «عَدِيمًا» عَلَى الْخَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنَى فِي قَوْلِهِ «وَمِنْ مَوْلَى تَدِبُ عَقَارِيهَ» أَنْ يَخْصُلَ الْفَسَادُ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ، وَالتَّدَابُرِ وَالْإِخْتِلَافِ، فَكُلُّ يَفْصِدُ صَاحِبَهُ بِالمَسَاءَةِ، وَيَنْبَغِي لَهُ الْغَوَائِلُ. وَهَذَا المَعْنَى يَتَلَفَّقُ مَعَ المَعْنَى الثَّانِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ.

٣ - وَنَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى حَدَّثَ بِأَبِي النُّشَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ<sup>(١)</sup>

(١) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت آخر:

«ليكسب مجداً أو ليدرك مغنماً  
جزيلاً وهذا الدهرُ جُمُ عجائبه»

انجرت «نائية» بإضمار رُبِّ، والواو داخلَةٌ للعطف، ولم يَصِرْ بدلًا من رُبِّ  
بِدَلَالَةِ وَقوع الفاء العاطفة موقعه وبل في نحو<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ

و: [الرجز]

بَلْ بَلَدٍ ذِي عُقْدٍ وَإِخْبَابٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: ورُبِّ مَفَازَةٍ بعيدة الأطراف، دراسةُ الأعلام، سارت بأبي النشاش فيها  
رواجله يَطْلُبُ المالَ، وَيَكْتَسِبُ المَجْدَ. وهذا الكلامُ تَبَجُّحٌ منه بأنَّه لم يَتَّخِذِ الفقرَ  
ضجيعًا، ولا الدُّعَا حَلِيفًا، بل رَمَى بنفسه نحو المرامي المُتَلَفَّةِ، وطَوَّحَهَا فِي المَوَامِي  
المُعْطَبَةِ. والأزْجَاءُ واجِدُهَا رَجَا. والطَّامِسُ: الدَّارِسُ. ويقالُ: طَمَسَ وَطَسَمَ.  
والصُّوَى: الأعلام، والواحدة صُوءٌ، ومثْلُه قُوَّةٌ وَقُوَى. ومعنى خَدَّتْ: أَسْرَعَتْ،  
وَمَضَرَهُ الحَدْيَانِ. والركائبُ: جَمْعُ الرُّكُوبَةِ، وهي المركوبة، ولا يَتَّبِعُ الموصوف،  
بل يُسْتَغْمَلُ على انفرادها، ومثْلُهَا الحُلُوءَةُ.

٤ - ومَسَائِلُ بالغَيْبِ عُنِّي ومَسَائِلُ وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهُ

يقول: رُبِّ رَجُلٍ وامرأة سَأَلَا عُنِّي بظَهْرِ الغَيْبِ، لما تَدَاخَلَ القُلُوبُ من هَيْبَتِي،  
والإشفاقِ من وَقْعَتِي. ثم قال مستفهِمًا على طريق الإنكار: وَمَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ، أَيِ  
يَجِبُ أَلَّا يُسْأَلَ الصُّعَالِيكَ عن مَذَاهِبِهِمْ وطُرُقِهِمْ، لأنها لا تُعْلَمُ، إذ لم يَكُنْ يَسْتَقَرُّ بِهِمْ  
مَوْضِعٌ، ولم يَكُنْ يَخُوبُهُمْ بَلَدٌ وَمَذْهَبٌ يُلْزِمُونَهُ أو يَخْتَصُّونَ بِهِ. وكان وَجْهُ الكلامِ أنْ  
يقول: وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الصُّعْلُوكِ لِيَكُونَ وَفْقَ قَوْلِهِ «مَسَائِلُ بِالْغَيْبِ عُنِّي»، لكنه عَدَلَ  
عنه إلى ما قالَهُ تأكيدًا للمراد، وذلك أَنَّهُ إِذَا كَانَ سَوَّالٌ نَفْسِهِ عَنِ مَذْهَبِهِ مُتَكَرِّرًا  
لِاسْتِهَاَمِهِ عَلَيْهِ، فَسَوَّالٌ غَيْرُهُ عَنْهُ أَبْعَدُ مِنَ الصَّوَابِ.

٥ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَةً أَلْفَتَى وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهُ<sup>(٣)</sup>

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٢، والأزهية ٢٤٤، وجواهر الأدب ٦٣، وخزانة الأدب ١: ٣٣٤،  
واللسان (رضع، غيل)، وتماه:

فألهيبتها عن ذي تمانم محول

«فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع

(٢) عند التبريزي: «بل بلد» فقط.

(٣) عند التبريزي بعد هذا البيت بيتان آخران:

أرى الموت لا ينجو من الموت هارئة

«فعمش معدمًا أو مت كريمًا فلنني

لكان أثيرًا حين جدت ركائبه»

ولو كان حيي ناجيًا من منية

يُرَوِّى «مِثْلَ الْهَمِّ»، هو مَصْدَرُ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ، أَي إِذَا هَمَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُنْفِذَهُ وَلَا يُؤَخِّرْهُ. ويقول: لَمْ أَرْ كَالْفَقْرِ يَتَّخِذُهُ الْفَتَى ضَجِيعًا، أَي يَرْضَى بِهِ وَيَلْزُمُهُ لَهُ وَلَمْ أَرْ كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَكْدَى زَاكِبُهُ وَالطَّالِبُ فِيهِ. والمعنى: يَجِبُ إِلَّا يَحْصُلَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا، لَا الرِّضَا بِالْفَقْرِ، وَلَا الْإِخْفَاقَ مَعَ رُكُوبِ اللَّيْلِ. وَيَقَالُ ضَجَّعَ ضَجْعًا وَضَجُّوعًا وَاضْطَجَعَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْعَاجِزِ الضَّجْعِيُّ وَالضَّجْعَةُ. وَتُسَمَّى الْكَوَاكِبُ الَّتِي لَا تَسِيرُ: الضَّوَاجِعُ. وَالْإِخْفَاقُ: أَنْ يَغْزَوْ فَلَا يَغْنَمُ، أَوْ يَرْجُوَ فَيَخِيبُ. قَالَ عَتَرَةُ: [الوافر]

فِيخْفِقُ مَرَّةً وَيُصِيبُ أُخْرَى وَيَتَجَمَّعُ ذَا الضَّغَائِنِ بِالْأَرِيبِ<sup>(١)</sup>

وقوله «أَخْفَقَ طَالِبُهُ»، أَي الطَّالِبُ فِيهِ. وَهَذَا مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ لِكَوْنِهِ فِيهِ.

١٠٤ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

١ - أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ يَوْمَ سُوءِقَةٍ عَهْدُكَ دَهْرًا طَاوِي الْكَشْحِ أَهْضَمًا  
يقول: قَالَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ يَوْمَ اجْتِمَاعِنَا فِي سُوءِقَةٍ: عَهْدُكَ زَمَانًا مَمْتَدًّا صَغِيرَ  
الْبَطْنِ، مَطْوِي الْكَشْحِ وَالْجَنْبِ. وَإِنَّمَا أَنْكَرْتُ سِمْنَهُ وَكَثْرَةَ لَحْمِهِ، فَأَجَابَهَا بِالْبَيْتِ  
الثَّانِي. وَالْهَضْمُ: انْضِمَامُ الضُّلُوعِ، وَتَقَارُبُ الْجَنْبَيْنِ.

٢ - فَإِنَّمَا تَرِنَنِي الْيَوْمَ أَضْبَحْتُ بِإِدْنَا لَدَيْكَ فَقَدْ أَلْفَى عَلَى الْبُزْلِ مِرْجَمًا  
يقول: إِنْ كُنْتَ تَرِنَنِي الْيَوْمَ - وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى يَوْمِهِ وَمَا يَقْرُبُ مِنْهُ - أَضْبَحْتُ  
مُنْقَلَّ النَّفْسِ، مُبَدَّنَ الْخَلْقِ لَدَيْكَ، أَي فِي مَنَظَرِكَ وَمَعْتَقِدِكَ، فَإِنِّي إِذَا رَكِبْتُ الْبُزْلَ  
وُجِدْتُ عَلَيْهَا مِرْجَمًا. وَالْمِرْجَمُ: الَّذِي كَأَنَّهُ آلَةٌ فِي رَجَمِ الْأَرْضِ بِأَخْفَافِ الْإِبِلِ وَوُطْءِ  
الْأَقْدَامِ. وَيَنْتَصِبُ «مِرْجَمًا» عَلَى الْحَالِ. وَقِيلَ الْمِرْجَمُ فِي السَّفَرِ: الْبَعِيدُ فِي الْغَايَةِ.  
وَكَمَا قِيلَ: رَجُلٌ مِرْجَمٌ، قِيلَ: يَدٌ مِرْجَمٌ، وَرِجْلٌ مِرْجَمٌ، وَلِسَانٌ مِرْجَمٌ، قَالَ  
الشَّاعِرُ: [الطويل]

شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ

و«إِمَّا»، فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ يَلْزَمُ الْفِعْلُ الْوَاقِعَ بَعْدَهُ لِاحْدَى النُّوْنَيْنِ الثَّقِيلَةِ  
وَالْخَفِيفَةِ، لِأَنَّهُ كَمَا أُكِّدَ حَرْفُ الشَّرْطِ بِ«مَا» أُكِّدَ الْفِعْلُ الْمَشْتَرَطُ بِهِ بِالنُّونِ أَيْضًا،  
وَهَلْهَنَا جَاءَ خَالِيًا مِنَ النُّونِ.

(١) وَلَعْتَرَةُ فِي دِيْوَانِهِ ٣٢١، وَاللِّسَانُ (خَفَقَ) وَأَسَاسُ الْبِلَاغَةِ (خَفَقَ).

١٠٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا قَالَتِ الْعَضَمَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا أَزَاكَ حَدِيثًا نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا

هذا في طريقة ما قبله. فيقول: قالت هذه المرأة لما التقيت معها؛ أغلّمك عن قريب ناعِم الحال، تَأَمَّ شَعْرَ الرَّأْسِ، لم يتسلط عليك صَلَعٌ، ولا حدث انحسارُ شَعْرٍ، ولا شُحُوبٌ لَوْنٍ، فكيف تغيّرت مع قُزْبِ الأَمَدِ. وانتصب «حَدِيثًا» على الظرف. وناعِم البال، مفعول ثانٍ من أَزَاكَ. والأفرعُ: الثام شعر الرأس، وجَمَعُهُ قُزْعَانٌ. والأضلعُ خلافه.

٢ - فَقُلْتُ لَهَا لَا تُشْكِرِينِي فَقُلْ مَا يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشِيبَ وَيَضْلَعَا

يقول: أجبتهَا وقُلْتُ: لا تستكيري ما رأيت من شُحُوبٍ لوني، وانحسار الشعرِ عن رأسي، فما ينالُ الفتى السيادة حتى يستبدلَ بِشَيْبَتِهِ شَيْبًا، وَوُفُورَ شعره صَلَعًا، وإلا بعد استحكامِ الرأي، واستنفاذِ العُمر في اكتسابِ المَجْدِ. وقَوْلُهُ «قُلْ ما» يفيد الثقي هنا، وما تكون كافة لقلّ عن طلب الفاعل، وناقلة له عن الاسم إلى الفعل، فإذا قلت: قُلْ ما يقوم زيدٌ فكأنك قُلْتَ ما يقوم زيدٌ. يَدُلُّ على ذلك أَنَّهُمْ قالوا: قُلْ رَجُلٌ يقول ذاك إلا زَيْدٌ، وأَجْرِي مجرى ما يقول ذاك إلا زيد، وقالوا أيضًا: أَقُلْ رَجُلٌ يقول ذاك إلا زيد. وأنهم أَجْرَوْا خِلَافَهُ مجراه، فيقول: كَثُرَ ما يقول زيد. وعلى ذلك بيت الكتاب: [الطويل]

..... وَقُلْ مَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون «ما» من قُلْ ما يسود الفتى، مع الفعل في تقدير المَصْدَر، كأنه قال: قُلْ سِيَادَةُ الْفَتَى، أَي يَنْزُرُ اسْتِكْمَالُهَا إِلَّا مَعَ هَذِهِ الْحَالَةِ. ومِثْلُهُ قَوْلُ لَبِيدٍ: [الرملي]

قُلْ مَا عَرَسَ حَتَّى هِنَجَتْهُ بِالنَّبَاثِيرِ مِنَ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup>

(١) روى هذه الحماسية صاحب الخزانة ١: ٤٨٢، وذكر أن أحدًا لم يعرف نسبتها، والبيت الأول ورد في ديوان متمم بن نويرة ص ١١٣ وفيه: «أَلَا قَالَتِ الْخَنَسَاءُ».

(٢) للمزار الفقعسي في ديوانه ٤٨٠، وخزانة الأدب ١٠: ٢٢٦، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١: ١٤٥، والكتاب ١: ٣١، واللسان (طول، قلل) وتماه:

«صَدَدْتُ فَأَطُولُ الصُّدُودَ وَقُلْ مَا وَصَالَ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ»

(٣) للبيد في ديوانه ١٨٢، وخزانة الأدب ٣: ٣٦٣، واللسان (بشر، عرس).



لأنه ليس يريد نَفْيَ التَّعْرِيسِ رَأْسًا؛ إِذْ كَانَ يَعْتَادُهُ قُطَاعُ الْفَلَاةِ، وَزُكَّابُ الظَّلَامِ،  
بَلْ يَرِيدُ عَرَسَ تَعْرِيسًا قَلِيلًا فَهَجْتُهُ. وَيَقَالُ: صَلَّيْعٌ صَلْعًا وَصُلْعَةً، وَهُوَ أَصْلَعُ وَصَلَّيْعٌ.

### ٣ - وَلَلْقَارِحُ الْبَغْبُوبُ خَيْرُ عُلَالَةٍ مِنْ الْجَذَعِ الْمُرْخِي وَابْعَدَ مَنَزَعًا

هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ فِي تَفْضِيلِ نَفْسِهِ عَلَى شَيْخُوخَتِهِ وَقَدْ أَدْبَهُ الْكِبَرُ، وَنَارَعَ الدَّهْرَ  
وَأَبْنَاءَهُ أَطْرَافَ الْخُطُوبِ، وَمَرَاثِرَ السِّيَادَةِ وَالْعُلُوِّ عَلَى الْأَحْدَاثِ الَّذِينَ لَمْ يَجْرِبُوا  
الْأُمُورَ، وَالْأَعْمَارَ الدِّينَ لَمْ يُجَاذِبُوا الشَّدَائِدَ، فَيَقُولُ: لِلْفَرَسِ الْمُتَنَاهِي فِي الْقُوَّةِ  
وَالسَّنِّ، الَّذِي يَجْرِي جَرِيَّةَ الْمَاءِ سَهُولَةً وَتَقَادًا، خَيْرٌ إِبْقَاءً وَأَبْعَدَهُ غَايَةً مِنْ ابْنِ سَتَيْنِ  
وَهُوَ مُهْمَلٌ لَمْ يُسْتَفْعَنْ بِهِ فِي زُكُوبٍ وَنَزُولٍ، وَلَمْ يُرْضَ بِإِسْرَاجٍ وَالْجَامِ. وَالْيَعُوبُوبُ:  
الْفَرَسُ الْكَثِيرُ الْجَرِيِّ، وَالْجَذُولُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ. وَالْعُلَالَةُ: الْبَقِيَّةُ مِنَ الْجَزِيِّ وَغَيْرِهِ،  
وَهَلْهَنَا يَرِيدُ الْجَزِي. قَالَ الشَّاعِرُ: [م. الْكَامِلُ]

إِلَّا عُلَالَةً أَوْ بُدَا هَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجُزَارَةِ<sup>(١)</sup>

فَالْبِدَاهَةُ: أَوَّلُ الْجَزِيِّ، وَالْعُلَالَةُ: آخِرُهُ. وَقَوْلُهُ «مِنْ الْجَذَعِ الْمُرْخِي» يُرْوَى  
الْمُرْخِي بِكَسْرِ الْخَاءِ، وَالْإِرْخَاءُ: لِينٌ فِي الْعَدُوِّ. قَالَ: [الطَوِيلُ]  
وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَثْقُلُ<sup>(٢)</sup>

وَإِذَا رُويَ بِفَتْحِ الْخَاءِ فَهُوَ الْمُرْسَلُ الْمُهْمَلُ التَّرْوَعُ إِلَى الْغَايَةِ. وَانْتِصَابُ «عُلَالَةٍ»  
و«مَنَزَعًا» عَلَى التَّمْيِيزِ.

### ١٠٦ - وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ عَوَانَةَ<sup>(٣)</sup>:

١ - قَضَى بَيْنَنَا مَرْوَانُ أَمْسٍ قَضِيَّةً فَمَا زَادَنَا مَرْوَانُ إِلَّا تَنَائِيَا

يَقُولُ: قَضَى بَيْنَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِحُكُومَةٍ تَسْخُطُّنَاهَا، وَلَمْ تَرْضَ بِهَا، إِذْ لَمْ يُقْصَدْ  
بِهَا صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَلَا تَلَافِي جَمْعَ الشَّمْلِ، فَازْدَدْنَا بِهَا تَبَايُنًا عَنِ الْإِصْلَاحِ

(١) لِلْأَعْشَى فِي دِيْوَانِهِ ٢٠٩، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٧٢: ١، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٦٣: ١، وَالْكِتَابُ  
١٧٩: ١، وَاللِّسَانُ (جَزْرٌ، بَدَه).

(٢) لَامِرِي الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ٢١، وَاللِّسَانُ (غُورٌ، تَفْلٌ، رَخَا)، وَشَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ ٧٨٣: ٣.  
وَصَلَرَهُ:

«لَهُ أَيْطَلَا ظِلِّي وَسَاقَا نِعَامَةٍ»

(٣) التَّبْرِيزِي: «قَالَ أَبُو هَلَالٍ: وَرَوَاهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْبَصْرَةِ لِلْكَرُوسِ الطَّائِي» وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ  
أَهْلِ الْكُوفَةِ (ت ٧٠ هـ / ٦٩٠ م).

والمراجعة واختلافًا وتناهيًا عن الالتئام والموافقة وتَبَاعُذًا، وقوله «أَمْسِ» تقريبٌ لزمانٍ فَعِلْهُ، ولم يُردِ اليومَ الذي وَلِيَ يَوْمَهُ. وهذا كما تقول: فلانٌ بِالْأَمْسِ يَفْعَلُ كذا وَأَمْسِ مَعْرِفَةٌ، وإنما بَيَّنِّي لتَضَمُّنِهِ معنى الألف واللام.

٢ - فلو كنتُ في الأرضِ الفضاءِ لَعَفْتُهَا ولكن أَتَتْ أَبوابُهُ من وَرائي<sup>(١)</sup>

يقول: لو كنت بالبدو لردذت حكومته وأبديت كراحتي لها، ولكني كنت أسيرًا إذ كنتُ في الحَضَرِ حاصلًا في داره، وداخلًا تحت مَلَكْتِهِ. ومعنى «أتَتْ أَبوابُهُ من ورائي» أي حالت مَسالِحُهُ ومراصِدُهُ بيني وبين مرادي. ووراء بمعنى قُدَّامَ هنا، ومثله في القرآن: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ﴾ [الكهف: الآية ٧٩].

١٠٧ - وقال جميل:

١ - فَلَيْتَ رِجَالًا فِيكَ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهَمُّوا بِقَتْلِي يَا بُثْنِينَ لَقُونِي

فيك أي في معنالك ويسبيك.. وقوله «قد نذروا» من صفة رجالًا، ولقوني خَبِرَ لَيْتَ. والمعنى: تَمَنَّيْتُ أَنْ رِجَالًا فَعَلُوا في معنالك ما فعلوا من الهَمِّ بقتلي، وعَقِدَ النَّذْرَ في سَفَكِ دمي، التقوا معي، ماذا كانوا يفعلون. وفي هذا الكلام إبهامٌ أنهم لا يَجُشُّرون على التعرُّض له، وفيه استهانةٌ بأقوالهم ومكايدهم، وإن كانوا قد بَدَّلُوا من القَوْلِ ما بَدَّلُوا، وأَضَمُّرُوا فيه ما أضمروا. وقد فَسَّرَ تَهَيُّهُمْ له، ونُكِّصَهُم عن الإقدام عليه في البيت الثاني.

٢ - إِذَا مَا رَأَوْنِي طَالَعًا مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِي

يقول: إِذَا مَا أَبْصَرُونِي مُقْبِلًا عَنْ عَقَبَةٍ، طَالَعًا عَلَيْهِمْ مِنْ طَرِيقٍ إِلَيْهِمْ مُفْضِيَةً، يتساءلون فيما بينهم بقولهم: مَنْ هَذَا، وإن كانوا عارفين بي، أي يتجاهلونني جُبْنًا وإحجامًا.

٣ - يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

تَبَّ بهذا الكلام على تَمَلُّقِهِمْ وإِظْهَارِهِم بِالْتِّفَاقِ ما لا يوافق باطِنَهُمْ، عَجَزًا وَضَعْفَ كَيْدٍ. والمعنى: يَسْتَقْبِلُونَنِي بِالتَّاهِيلِ وَيَتَلَقَّوْنَنِي بِالتَّرْحِيبِ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ، وَلَوْ أَعْطُوا الظَّفَرَ لَأَتَوْا عَلَيَّ وَمَا أَبْقَوْا.

(١) التبريزي: «بالأرض الفضاء».

٤ - فكيفَ ولا تُوفي دِماؤَهُم دِميَ ولا مالَهُم ذو كَثْرَةٍ فَيَدُونِي<sup>(١)</sup>

يقال: أَوْفَيْتُهُ وَوَفَيْتُ لَهُ بِكَذَا وَأَوْفَيْتُ، وفي هذا بيانٌ عُذْرِهِمْ فِي تَرْكِ الْوَفَاءِ بِالذِّمْرِ، وَتَعَجُّبٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمْ. فيقول: كيف يُقَدِّمُونَ عَلَيَّ وَلَيْسَ فِي دِمَائِهِمْ كُلِّهِمْ وَفَاءٌ بِدَمِي، وَلَا فِي مَالِهِمْ اتِّسَاعٌ، فَلِذَا عَجَزَتْ دِمَائُهُمْ عَنْ دَمِي فَكَيْفَ يُعْطُونَ دِيَّتِي.

ويقال: وَدَيْتُهُ أَدِيهِ دِيَّةً وَوَذِيَا.

١٠٨ - وقال يحيى بن منصور<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَجَدْنَا أَبَانَا كَانَ حَلَّ بِلْدَةٍ سِوَى بَيْنِ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفِزْرِ

سِوَى فِي مَوْضِعٍ جَرَّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةُ لِبْلَدَةٍ. والمعنى: وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ بِلْدَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ لِدِيَارِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ وَسَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً. والمعنى: حَلَّ بَيْنِ مُضَرَ وَنَأَى عَنْ رِبْعَةٍ، لِأَنَّ قَيْسًا وَالْفِزْرَ مِنْ مُضَرَ. وَالْفِزْرُ: لَقَبٌ لِسَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً. وَقَالَ الْأَخْفَشُ: سِوَى وَسَوَاءٌ فِي مَعْنَى الْعَدْلِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِلَّا كَلِمَةً سَوَاءً بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ٦٤]. وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: الْآيَةُ ٥٨]، أَيِ مَكَانًا عَدْلًا.

٢ - فَلَمَّا ثَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنْخَنَّا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدُّهْرِ

٣ - فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِندَ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضَيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وَثْرِ

يقول: لَمَّا خَذَلَّتْنَا عَشِيرَتُنَا - وَهُمْ رِبْعَةٌ - فِيمَا نَابَتْنَا، وَتَبَاعَدَتْ بِبُصْرَتِهَا وَمَعُونَتِهَا عَنَّا، وَتَرَخَّصَتْ فِي الْقُعُودِ عَنْ مُسَاعَدَتِنَا، اكْتَفَيْنَا بِأَنْفُسِنَا فَأَقَمْنَا بَدَارَ الْحِفَافِ وَالصَّبْرِ، وَاتَّخَذْنَا سِوْفَنَا حُلَفَاءَ عَلَى الدُّهْرِ، فَمَا خَذَلَّتْنَا فِي يَوْمٍ حَرْبٍ وَعِنْدَ مُدَافَعَةٍ وَجَهْدٍ، وَلَا نَحْنُ غَمُضْنَا جُفُونَنَا عَلَى وَثْرِ وَحِقْدٍ. والمعنى: إِنَّا وَسِوْفُنَا تَوَاقَيْنَا فِيمَا عَلَيْهِ تَعَاقَدْنَا، وَتَوَازَرْنَا فِيمَا لَهُ تَحَالَفْنَا، فَبَلَّغْنَا نَحْنُ أَقْصَى الْمَبَالِغِ فِي طَلَبِ الْأَوْتَارِ، وَانْتَهَتْ هِيَ إِلَى

(١) التبريزي: «ذو ندهة».

(٢) التبريزي: «وقال يحيى بن منصور الحنفي، قال أبو رياش: هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور ذهلي، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي». وموسى بن جابر الحنفي: شاعر أكثر من مخضرمي الجاهلية والإسلام ترجمته في المَرْزَبَانِي ٣٧٦.

أَبْعَدِ النِّهَايَاتِ فِي الْمَعَاوَنَةِ وَالْإِخْلَابِ. وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لِمَسْتَقْلَالِهِمْ فِيمَا نَهَضُوا فِيهِ بَعْدَهُمْ وَعَدَّتِهِمْ، وَبِلَانِهِمْ وَصَبْرِهِمْ وَاسْتِغْنَائِهِمْ عَنِ الْقَاعِدِينَ عَنِ التَّحْمُلِ مَعَهُمْ وَالذَّبِّ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِهِمْ. وَقَوْلُهُ: «أَنْتَحْنَا» كِنَايَةٌ عَنِ الْإِقَامَةِ وَالثَّبَاتِ فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ، إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى الْمَرَادِ.

١٠٩ - وَقَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تُشَجَّرُ بِالرِّمَاحِ<sup>(٢)</sup>

جَعَلَ الْقُرَشِيُّ جِنْسًا لَا عَيْنًا. وَالْمَعْنَى: رَأَيْتُ فَضِيلَةَ الْقُرَشِيِّينَ حِينَ قَسَتْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ عِنْدَ اشْتِجَارِ الْخَيْلِ بِالرِّمَاحِ، وَانْتِظَامِهَا بِهَا لِلطُّغْنِ الْمُخْتَلِفِ بَيْنَهُمْ، الْمَتَرَدِّ فِيهِمْ وَجَوَابُ لَمَّا مُقَدَّمٌ، وَهُوَ «رَأَيْتُ» فِي صَدْرِ الْبَيْتِ. يَرِيدُ: عِنْدَ هَذَا الْأَمْرِ بَانَ فَضْلُهُمْ عَلَى النَّاسِ، وَقَوْلُهُ «تُشَجَّرُ» كُلُّ شَيْءٍ دَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فَقَدْ تَشَاجَرَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمِشْجَبُ مِشْجَرًا، وَتَشَاجَرَ الْقَوْمُ بِالرِّمَاحِ: تَطَاعَنُوا.

٢ - وَرَنَّتْ الْمَنِيَّةُ فَهِيَ ظِلٌّ عَلَى الْأَبْطَالِ دَانِيَةٌ الْجَنَاحِ<sup>(٣)</sup>

انْعَطَفَ «رَنَّتْ» عَلَى الْفِعْلِ الَّذِي تَنَاولَهُ لَمَّا. فَيَقُولُ: وَلَمَّا اسْتَدَارَتْ. الْمَنِيَّةُ وَحَلَفَتْ عَلَى رُؤُوسِ الْأَبْطَالِ، فَهِيَ ظِلٌّ دَانِيَةٌ الْجَنَاحِ مِنْ قِمَمِ رُؤُوسِهِمْ. وَهَذَا مِثْلُ. وَالْمَعْنَى: لَمَّا أَشْرَفَتِ الْمَنِيَّةُ عَلَيْهِمْ إِشْرَافَ الطَّائِرِ عَلَى مَا يَرِيدُ انْكَدَارَهُ عَلَيْهِ، بَانَتْ فَضِيلَتُهُمْ. وَيَقَالُ: رَنَّتِ الطَّائِرُ فِي الْهَوَاءِ، إِذَا حَلَقَ وَاسْتَدَارَ، وَجَعَلَ لِلْمَنِيَّةِ ظِلًّا تَحْقِيقًا لِلِاسْتِعَارَةِ مِنَ الطَّائِرِ، لِأَنَّهُ يُوقِعُ ظِلَّهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ. وَجَعَلَ الْجَنَاحَ دَانِيًا تَأْكِيدًا لَطَمَعِ الْمَوْتِ فِي الْفَوْزِ بِالْأَرْوَاحِ الْاِخْتِلَاسِ. وَكَذَا الطَّائِرُ فِي التَّحْلِيْقِ عِنْدَ الْاِنْقِضَاضِ. وَارْتَفَعَ «دَانِيَةُ الْجَنَاحِ» وَ«ظِلٌّ» جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَكُونَانَ خَبْرَيْنِ لِقَوْلِهِ هِيَ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا حُلُوٌ حَامِضٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَانِيَةً صَفَةً لِلظِّلِّ، وَأَنَّهَا عَلَى الْمَعْنَى، وَيَجُوزُ أَنْ يُزَوَى «دَانِيَةً» بِالتَّضْبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ حَالًا.

(١) أبو صخر الهذلي: هو عبد الله بن سلمة من بني هذيل، شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي (ت ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). في الأغاني ٢١: ٩٤، والخزانة ١: ٥٥٥.

(٢) التبريزي: «رأيت فضيلة، أي ضربت رنته، ويجوز أن يكون من رؤية العين، أي رأيته في مشجر الرماح».

(٣) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت ثالث وهو:

«فكان أشدهم قلبًا وبأسًا وأصبر في الحروب على الجراح»

١١٠ - وقال بَغُضُ بَنِي عَبْسٍ : [الطويل]

١ - أَرِقٌ لِأَزْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً      لِحَارِ بْنِ كَغْبٍ لَا لَجَزْمٍ وَرَاسِبٍ  
يقولُ: يَرِقُ قَلْبِي بِمَا تَمَلَّكُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ، فَانْعَطَفَ مِنْ أَجْلِ أَوَاصِرِ أَرَاهَا  
قَرِيبَةً مُشْتَبِكَةً بَيْنَنَا، مِنْ جِهَةِ الْحَارِثِ بْنِ كَغْبٍ، لَا مِنْ جِهَةِ جَزْمٍ وَرَاسِبٍ.  
وَالْحَارِثُ بْنُ كَغْبٍ فِي نِزَارٍ، وَجَزْمٌ وَرَاسِبٌ مِنْ قِضَاعَةَ، وَهُمْ مِنَ الْيَمَنِ، وَكَانَ  
الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ انْتَقَلَ إِلَى الْيَمَنِ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ، فَلِهَذَا قَالَ مَا قَالَ. وَقِيلَ:  
عَيْسٌ وَضَبَةٌ وَالْحَارِثُ بْنُ كَغْبٍ إِخْوَةٌ لِأُمِّ وَرَحْمِ الْحَارِثِ فِي غَيْرِ النَّدَاءِ وَذَلِكَ فِي  
الشَّعْرِ جَائِزٌ.

٢ - وَأَنَا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ      وَآتَفْنَا بَيْنَ اللَّحَى وَالْحَوَاجِبِ  
ذَكَرَ الْمَشَابَهَ الْحَاصِلَةَ بَيْنَهُمْ تَأَكِيدًا لِلْقُرْبَى وَالْقَرَابَةِ، الْمَوْجِبَةَ لِمَا ذَكَرَ مِنَ الرُّقَّةِ  
وَالشَّفَقَةِ، عَلَى مَا حَدَّثَ فِيهِمْ مِنْ وَقُوعِ الْفُرْقَةِ، وَسُقُوطِ التَّجَاوُرِ وَالْخُلْطَةِ. فيقولُ:  
أَرِقٌ لِلرَّجَمِ الْقَرِيبَةِ، وَلَئِنَّا نَرَى أَقْدَامَهُمْ فِي النِّعَالِ كَأَقْدَامِنَا، وَآتَفَّهُمْ بَيْنَ لِحَاهِمِ  
وَحَوَاجِبِهِمْ كَأَتَفِنَا. وَقَالَ بَيْنَ اللَّحَى وَلَمْ يَقُلْ لِحَاهُمْ، لِأَنَّهُ بِإِضَافَةِ الْأَقْدَامِ وَالنِّعَالِ  
اكْتَفَى. وَذَكَرَ الْأَطْرَافَ لِأَنَّهُا تَظْهَرُ لِلْعَيُونِ، وَالْمَشَابَهَ تَعَلَّقَ بِهَا أَكْثَرُ.

٣ - وَأَخْلَاقُنَا إِصْطَاءَنَا وَإِيَاءَنَا      إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَدْرُ لِعَاصِبٍ  
جَعَلَ الشَّبَهَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي الْخُلُقِ وَهَلُنَا فِي الْخُلُقِ، تَأَكِيدًا لِلأَمْرِ. وَكَانَ  
يَجِبُ أَنْ يَقُولَ وَأَخْلَاقُنَا أَخْلَاقَهُمْ، فَاغْتَمَدَ عَلَى أَنَّ الْعَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ أَقْدَامَنَا يَدُلُّ  
وَيُغْنِي - لِمَا يُقَيِّدُهُ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ - مَا يُغْنِي فِي قَوْلِهِمْ قَامَ زَيْدٌ وَعَمَرُو، وَإِنْ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ  
وَعَمَرُو، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَأَنَا نَرَى أَخْلَاقَنَا كَأَخْلَاقِهِمْ، إِذَا أَغْطَيْنَا أَوْ أَبَيْنَا. ثُمَّ ذَكَرَ مَا دَلَّ  
عَلَى تَشَدُّدِهِمْ بَعْدَ الْإِمْتِنَاعِ فَقَالَ: وَإِذَا أَبَيْنَا لَا نَتَسَهَّلُ لِمَنْ يُرِيدُ قَهْرَنَا. وَأَصْلُ الْعَضْبِ  
الشَّدُّ، وَمِنْهُ الْعِصَابَةُ. وَضَرْعُ الْحُلُوبَةِ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ بِهَا، وَسَاءَ خُلُقُهَا فَرَقَعَتِ اللَّبَنَ،  
يُشَدُّ وَيُخْتَلَبُ وَإِنْ ضَجِرَتْ، لِمَسَاسِ الْحَاجَةِ، وَاسْتِيْلَاءِ الْفَاقَةِ. وَهَذَا الْكَلَامُ مِثْلُ هَلُنَا  
وَمِثْلُ الْبَيْتِ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

لَا يُخْرِجُ الْكَرْهَ مِنِّي غَيْرَ مَأْيِيَّةٍ      وَلَا الْبَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي

(١) للإصبع العدواني في المفضليات ١: ١٦٦.

يُرِيدُ: إِنَّ الْإِكْرَاهَ لَا يَزِيدُنَا إِلَّا امْتِنَاعًا، وَالْاِقْتِسَارَ لَا يُخْصِلُ مِنَّا إِلَّا إِبَاءً. وَيُشَبِّهُ  
مِنْ حَيْثُ النَّظْمُ قَوْلَهُ: «إِذَا مَا أَبَيْنَا لَا نَذُرُ لِعَاصِبٍ» الِاتِّفَاتِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَرَكَ مَا كَانَ  
يَطْرُدُهُ مِنَ الْقَوْلِ وَصَارَ كَأَنَّهُ التَّفَتُّ فَقَالَ ذَلِكَ.

١١١ - وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ حَمِيرٍ<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي الثَّيِّدِ      حِمْ إِذَا التَّفْتُ صِيْقُهُ بِدَمِهِ  
ذُكِرَ أَنَّهَا قِيلَتْ فِي وَقْعَةٍ كَانَتْ بَيْنَ حَمِيرٍ وَعَبْدِ مَنَاةَ وَكَلْبٍ، وَكَانَتْ عَلَى حَمِيرٍ،  
وَقُتِلَ فِيهَا عُلْقَمَةُ بْنُ ذِي يَزَنَ. وَقَوْلُهُ «مَنْ رَأَى» لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ التَّفْطِيحُ  
وَالْتَعْظِيمُ. وَأَرَادَ بِالْيَوْمِ الْوَقْعَةَ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا صَلَحَ أَنْ يَكُونَ إِذَا ظَرْفًا لَهُ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ  
تَعَالَى: ﴿إِذَا نَفَرَ فِي الْغَوَارِ ۝ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ ۝﴾ [المدثر: الآيتان ٨، ٩]. أَلَا  
تَرَى أَنَّ فِي قَوْلِهِ ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ مَعْنَى فِعْلٍ، فَصَارَ يَوْمُنْذٍ ظَرْفًا لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَذَلِكَ النَّفَرُ  
يَوْمُنْذٍ نَفَرُ يَوْمٍ عَسِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ شَاهَدَ يَوْمَنَا مَعَ بَنِي الثَّيِّمِ حِينَ التَّفْتُ غُبَارُ الْجَوِّ  
بِالدَّمِ، وَتَنَدَّى بِهِ وَابْتَلَّ، حَتَّى قَلَّ. وَالصِّيْقُ: الْغُبَارُ الْجَائِلُ فِي الْجَوِّ. وَأَضَافَهُ إِلَى  
الْيَوْمِ لَكُونِهِ فِيهِ، وَالتَّفَافِيهِ كَانَ بَرَشَاشِ الدَّمِ الْقَاطِرِ مِنَ الْجِرَاحِ. وَيُقَالُ صِيْقَةً أَيْضًا: قَالَ  
رُؤْيَةُ<sup>(٢)</sup>: [الرجز]

يَشْرُكُنْ تَرْبَ الْأَرْضِ مَجْنُونُ الصِّيْقِ

وَصِيْقٌ: جَمْعُ صِيْقَةٍ.

٢ - لَمَّا رَأَوْا أَنْ يَوْمَهُمْ أَشِيبُ      شَدُّوا حَيَازِيْمَهُمْ عَلَى أَلَمِهِ  
قَوْلُهُ: «أَشِيبُ» أَيِ كَثِيرِ الْجَلْبَةِ، صِيْقُ الْاِخْتِلَاطِ، وَالْمَكَانُ الْأَشِيبُ فِيهِ شَجَرٌ  
مُلْتَفٌ. وَجَوَابُ لَمَّا «شَدُّوا». يَقُولُ: لَمَّا أَحَسَّ بَنُو الثَّيِّمِ بَفْظَاعَةِ الْأَمْرِ وَاخْتِلَاطِ  
الشَّأْنِ، وَتَضَاقِقِ الْمَجَالِ وَالْمَكَزِّ، وَظَنُّوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْأَلَمِ، وَشَدُّوا حَيَازِيْمَهُمْ لِلْجَهْدِ،  
وَتَهَيَّؤُوا لِلصَّبْرِ عَلَى مَا ابْتَلَوْا بِهِ وَشَقُّوا لَهُ. وَالْحَيَازِيْمُ: الصَّدْرُ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْحَزْمِ  
وَالْعَزْمِ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُهُمَا. وَيُسَمَّى حَزِيْمًا أَيْضًا، كَأَنَّهُ الْمَوْضِعُ  
الَّذِي يُشَدُّ بِالْحِزَامِ. وَالْحِزَامُ مِنَ الْحِزْمِ أَيْضًا. وَشَدُّ الْحَيَازِيْمِ مَثَلٌ لِلصَّبْرِ عَلَى مَا

(١) التبريزي: «وقال رجل من حمير في وقعة كانت لبني عبد مناة وكتب على حمير».

(٢) لرؤبة في ديوانه ١٠٦، واللسان (صنج، دهق، صيق)، وأساس البلاغة (جنن).

لِحَقِّهِمْ. وَرُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: [الهنج]  
 حَيَازِيمَكَ لَلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ<sup>(١)</sup>  
 يُرِيدُ؛ أَشَدُّ حَيَازِيمَكَ.

٣ - كَأَنَّمَا الْأُسْدُ فِي عَرِينِهِمْ وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جَاشٌ فِي قَتْمِهِ  
 يقول: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَتَمَتَّعُونَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَيَنْطِشُونَ بِهِمْ، تَمَتَّعَ الْأُسْدُ فِي  
 أَجْمَعِيَّتِهَا وَبَطْشِهَا مِنْهَا، وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ، يَرِيدُ نَحْنُ فِي كَثَرَتِنَا وَهَوْلِنَا وَإِحَاطَتِنَا بِهِمْ،  
 وَإِدْرَاكِتِنَا إِيَّاهُمْ كَاللَّيْلِ إِذَا جَاشَ ظُلْمَتُهُ، وَتَرَكَمْ سَوَادُهُ. وَالْقَتَامُ وَالْقَتْمُ وَالْقَتْمَةُ، يَجِيءُ  
 فِي الظُّلْمَةِ وَالْغُبَارِ وَالرَّيْحِ، وَجَاءَ الْفِعْلُ مِنْهُ فَقِيلَ قَتِمَ يَقْتَمُ قَتْمًا وَقَتَامًا. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ  
 أَنَّهُ أَرَادَ بِالْقَتْمِ الْقَتَامَ فَحَذَفَ الْأَلِفَ، كَمَا قَالَ غَيْرُهُ وَرَوَاهُ قُطْرُبٌ: [الوافر]

أَلَا لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرُّجَالِ<sup>(٢)</sup>

وَمَضِدْرُ مَا كَانَ عَلَى فَعَلِ الْفَعْلُ فِي الْأَكْثَرِ، فَلَا أُدْرِي لِمَ أَنْكَرَهُ حَتَّى اعْتَذَرَ بِمَا  
 ذَكَرَهُ. وَالْعَرِينُ: الْأَجْمَةُ، أَجْمَةُ الْأُسْدِ، ثُمَّ يُسَمَّى مُقْتَتِلُ الْقَوْمِ عَرِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ:  
 هُوَ عَزَنَةٌ لَا يُطَاقُ، إِذَا كَانَ خَبِيثًا وَقَوْلُهُ «عَرِينَهُمْ» مَوْضِعُهُ مَوْضِعُ الْحَالِ، وَالْأُسْدُ خَبَرٌ  
 مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ كَأَنَّمَا هُمُ الْأُسْدُ فِي مُقْتَتِلِهِمْ، وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ فِي هَوْلِنَا  
 وَإِدْرَاكِتِنَا، وَيَكُونُ قَوْلُهُ جَاشٌ فِي قَتْمِهِ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْضًا، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ قَدْ  
 مَعَهُ مُضْمَرَةٌ، أَيْ كَاللَّيْلِ وَقَدْ جَاشَ.

٤ - لَا يُسْلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ  
 مَدَحُهُمْ بِحُسْنِ الْمُحَامَاةِ عَلَى الْجَارِ، وَتَزَكِ الْإِسْلَامُ لَهُ مَدَّةٌ بِقَائِهِ فِيهِمْ. وَقَوْلُهُ  
 «الْغَدَاةُ» أَشَارَ بِهَا إِلَى غَدَاةِ اللَّقَاءِ، أَوْ صَبَاحِ الْغَوَارِ. وَقَوْلُهُ «حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ  
 قَدَمِهِ» فِيهِ قَلْبٌ، وَالْأَصْلُ زَلَّتِ الْقَدَمُ عَنِ الشَّرَاكِ. وَهَذَا مَثَلٌ لِمَوْتِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَلْبَسُهَا  
 بَعْدَهُ. وَاحْتَمَلَ الْكَلَامُ الْقَلْبَ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يُخِيلُ كَمَا لَا يُخِيلُ فِي قَوْلِهِمْ: أَدْخَلْتُ  
 الْحُفَّ فِي رِجْلِي، وَالْقَلْنُسُوءَ فِي رَأْسِي. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: هُرَيْقٌ جِفَانُهُ، وَصَفِيرٌ وَطَابُهُ،  
 وَطُوبَى حَصِيرُهُ، وَخَلَى مَكَانَهُ. وَالْمَعْنَى: لَا يُسْلِمُونَ الْجَارَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ فِيهِمْ،  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْهَاءُ مِنْ قَدَمِهِ رَاجِعًا إِلَى الشَّرَاكِ وَيَكُونُ الْكَلَامُ مَثَلًا لَتَفْطِيعِ الْأَمْرِ،

(١) انظر الأغاني ٣٣: ١٤، والمعدة ٩٢: ١.

(٢) بلا نسبة في خزنة الأدب ٣٤١: ١٠، والخصائص ١٣٥: ٣، واللسان (أه).

وهذا كما يقال: «زال السُرْجُ عن المَعْدِ»<sup>(١)</sup> و«بَلَغَ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ»<sup>(٢)</sup> وما أَشَبَّهُهُمَا. والمعنى إلى أن يَزَلَّ الرَّجُلُ عن مَقَرِّهِ فلا يَثْبُتُ في الثَّعل، والمعنى إلى أن يَبْلُغَ الأمرُ كُلُّ مَبْلَغٍ فَطِيعٌ.

٥ - ولا يَخِيْمُ اللِّقَاءَ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقُّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهِ

يقول: ولا يَجْبُنُ عن اللِّقَاءِ فَارِسُهُمْ فَيُخْجِمُ، ولا يَضْعِفُ دُونَهُ فَيَحَارَ، بل يُقَدِّمُ إِفْدَامًا تُحْرَقُ الصُّفُوفُ به عِزَّةُ نَفْسٍ، وَكَرَمُ عِرْقٍ. واللِّقَاءُ يَنْتَصِبُ على المَفْعُولِ، الأصلُ عن اللِّقَاءِ، فَلَمَّا حَذَفَ حَرْفَ الحِجْرِ تَخْفِيفًا وَصَلَ الفِعْلُ فَعَمِلَ. ويجوز أن يكون ظَرْفًا كَمَطْلَعِ الشَّمْسِ، أرادَ وقتَ اللِّقَاءِ. وقوله «حَتَّى يَشُقُّ الصُّفُوفَ» يريدُ إلى أن يَشُقُّهَا كَرَمًا مِنْهُ، كَأَنَّهُ لا يَرْضَى بِأَذْوَنِ المَنْزِلَتَيْنِ فِي اللِّقَاءِ لِنَفْسِهِ، بل يَأْبَى إِلَّا النِّهَايَةَ وَالْعُلُوَّ. وَيُقَالُ: حَامَ الرَّجُلُ يَخِيْمُ، إِذَا كَادَ كَيْدًا فَلَمْ يُفْلِحْ فِيهِ، أو تَقَدَّمَ فِي الحَرْبِ فَتَكَصَّ وَلَمْ يَفْظَرْ. قال الشاعر، وَأَنْشَدَهُ الخليل: [الوافر]

رَمَوْنِي عَنْ قِيسِي الزُّورِ حَتَّى أَخَامَهُمُ الْإِلَهَ بِهَا فَحَامُوا<sup>(٣)</sup>

يجوز أن يكون قولهم خِيَمَ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ، وَالْخَيْمَةُ وَاحِدَةُ الْخِيَامِ، مِنْهُ أُخْذًا.

٦ - وما بَرِحَ الثَّيْمُ يَفْتَزُونَ وَزُرُ قُ الْخَطِّ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهِ

مَا بَرِحَ وما زَالَ بِمَعْنَى، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْبَرَّاحِ مِنَ الْمَكَانِ. أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿لَا أَبْرِحُ حَقًّا أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ [الكهف: الآية ٦٠]، وَمُحَالٌ أَنْ يَبْلُغَ هَذَا الْمَوْضِعَ، وَهُوَ لَمْ يَبْرَحْ مِنْ مَكَانِهِ. وَكَأَنَّ الْكَلِمَةَ فِي اللُّغَةِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْمَجَاوِزَةِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: [المتقارب]

أَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا<sup>(٤)</sup>

(١) ورد في مجمع الأمثال ٤٥٥:١: «زال سرجهم عن المَعْدِ، أي تغيرت أحوالهم، والمَعْدُ: ما تحت رجل الفارس من جنب الفرس.

(٢) ورد في مجمع الأمثال ٢٢٩:١: «جاوز الحزام الطبيين، والطبي لذوات الحافر والسباع كالضرع لغيرها. يضرب هنا عند بلوغ الشدة متهاها».

(٣) بلا نسبة في اللسان (خيم)، وتهذيب اللغة ٦٠٦:٧.

(٤) للأعشى في ديوانه ٣٧ وتماه:

«تقول ابنتي حين جد الر حيل أبرحت ربًّا وأبرحت جارا»



أي جاوزت ما يكون عليه أمثالكَ من الخِلَالِ المَرْضِيَّةِ. والمعنى: ما زال بنو  
 الثِّيم ينتسبون ويدْعُونَ بِيَالْفُلَانِ مُعْتَزِّينَ، أو يَحْذِ الطَّعْنَةَ وأنا فلانٌ مُدْعِينِ، والرَّمَاخُ  
 المحمولة من الخطِّ الرُّزْقِ في ألوانِها تَشْفِي المتكَبِّرَ من كِبَرِهِ، والعَدُوَّ المُخَاتِلَ من  
 ذَاتِهِ. وقوله «السَّقِيم» يجوز أن يكون كنايةً عن المُنَافِقِ المُدَاجِي، كما قال الله تعالى  
 لَمَّا وَصَفَهُمْ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٠]. ويجوز أن يكون يُرَادُ به  
 الصِّلَفُ الثِّيَاهُ، كما يُقال عند صفته: فِي طَرْفِهِ شَوْشٌ، وكما جاء في صفة السُّيُوفِ:  
 [الطويل]

يُدَاوِي بِهَا الصَّادُ الَّذِي فِي التَّوَاظِيرِ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون المعنى: والرَّمَاخُ في اختلافِها تَشْفِي الموتورينَ من أوتارِهِم  
 ودُخُولِهِم، وجَعَلَ الفِعْلَ للرَّمَاخِ على المجازِ والسَّعَةِ. وقوله «وَرَزَقُ الحَطِّ» الواوُ واو  
 الحال، وَيَعْتَزُّونَ خَبَرٌ ما بَرَّحَ.

٧ - حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعُ حِمَيْرٍ قَالَتْ قَلَّ سَرِيعٌ يَهْوِي إِلَى أَمِمة<sup>(٢)</sup>

يريد: ما زالوا بهذه الحالة إلى أن انهزمت جيوش حِمَيْرٍ، فصَارَ المَفْعُولُ  
 المُنْهَزِمُ مُبَادِرًا في السَّرْعَةِ إلى مَقْصِدِهِ. وقوله القَلُّ مَصْدَرٌ في الأَضْلِ وَصِفَ  
 في وهو مَوْضُوعٌ مَوْضِعُ المَفْعُولِ، ولذلك جازَ أن تَقُولَ: رَجُلٌ قَلٌّ وَقَوْمٌ قَلٌّ  
 وَنِسْوَةٌ قَلٌّ. ومِثْلُهُ: رَجُلٌ قَرٌّ، إلا أنه موضعٌ موضعُ فارٍّ، ويقع للواحد  
 والجميع.

٨ - وَكَمْ تَرَكْنَا هُنَاكَ مِنْ بَطَلٍ تَسْفِي عَلَيْهِ الرِّيحُ فِي لِمِمة

مَوْضِعُ (كَمْ) نَضَبٌ على المَفْعُولِ مِنْ تَرَكْنَا. يَقُولُ: وكثيرًا تَرَكْنَا فِي تِلْكَ  
 المعركة من الأبطال وهم مُصْرَعُونَ مُعْقَرُونَ فِي تِلْكَ المَعْرَكَةِ، بَادُونَ لِلضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ،  
 تَأْتِي الرِّيحُ بَسْفَاها وَتَجْعَلُهُ فِي لِمِمةٍ وَلِحَاهُمْ. وأشار بقوله هناك إلى مُعْتَرِكِ القَوْمِ  
 وَمُزْدَحِمِ الطَّعْنِ والضَّرْبِ.

(١) للراعي النيمري في ديوانه ١٣٢. وصدرة:

«ويضُر كسستهِنَّ الأَسِنَّةُ هَبْوةً»

(٢) التبريزي: «والقلُّ سريعاً».

١١٢ - وقال حَسَّانُ بْنُ نُثْبَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَنَحْنُ أَجْرُنَا الْحَيَّ كَلْبًا وَقَدْ أَتَتْ لَهَا جَمِيرٌ تُزْجِي الْوَشِيحَ الْمُقَوَّمَا<sup>(٢)</sup>

يقول: أَدْخَلْنَا فِي جِوَارِنَا هَذِهِ الْقَبِيلَةَ، وَضَمْنَا لَهَا الدَّبَّ عَنْهَا وَسَلَامَتَهَا عَلَى مَا يَعْرِضُ لَهَا، وَقَدْ قَصَدَتْ لَهَا جَمِيرٌ بَعْدَ دَهَا وَعُدَّتِهَا، تَسُوقُ نَحْوَهَا الْخَيْلَ الْمُطَهَّمَةَ، وَالرَّمَاخَ الْمُثَقَّفَةَ. وَالْوَشِيحُ أَصْلُهُ عُرُوقٌ، ثُمَّ جُعِلَ لِلرَّمَاخِ أَنْفُسُهَا. وَجَعَلَهَا مُثَقَّفَةً، لِيُرِي عَنَانَتَهُمْ بِإِعْدَادِ آلَةِ لِرْمَانِ الْمُقَاتَلَةِ.

٢ - تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشَّمَالِ فَأَصْبَحُوا جَمِيعًا يُزْجُونَ الْمَطِيَّ الْمُخَرَّمَا

لَهُمْ يَعْنِي لِحَمِيرٍ، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ الشَّمَالَ كَنَاءَةً عَنِ الشُّومِ. فَمِنْ أَمْثَالِهِمْ:

صَبَخْنَاهُمْ فَعَدَوْا شَأْمَةً

ويقولون: خَلَيْنَاهُمْ وَالْجَانِبَ الْأَشَّامَ، وَخَلَيْنَاهُمْ وَالنَّاحِيَةَ الشُّومَى. فَكَانَهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ لِلْمَنْهَزِمِ وَإِنْ كَانَ مَأْخُذُهُ فِي الشَّقِّ الْأَيْمَنِ، لِأَنَّ الشُّومَ مَعَهُ وَالْإِدْبَارَ، أَيْ طَرِيقَ أَخَذَ، وَمَسَلَّكَ تَوَجَّهَ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ مِنِّي بِالْيَمِينِ، وَفَلَانٌ بِالشَّمَالِ، وَفَلَانٌ بَعْلِيَاءَ عِنْدِي، وَفَلَانٌ فِي الْمَهَابِطِ؛ إِذَا جَعَلْتَ مَنَزِلَتَهُ عَلَيْهِ أَوْ مُتَسَقِّلَةً. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: خَلَيْنَا لَهُمْ فِي الْإِنْهَزَامِ شِقَّ الشُّومِ وَجَانِبَهُ، فَأَصْبَحُوا يُزْجُونَ مَطَايَاهُمْ مُخَرَّمَةً حَسَرَى كَالَّةٍ لَا يَبْقَى عَلَى وَجَاهِهَا، وَلَا يُتَقَى خَفَاها وَالْخَزْمُ: الشَّدُّ وَالْقَطْعُ. وَيُقَالُ: شِرَاكٌ مَخْزُومٌ، أَيْ مَقْطُوعٌ.

٣ - فَلَمَّا دَنَوْا ضَلُّنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ صَحَابُنَا تَنَدَّى أَسْرَتُهُمْ دَمًا<sup>(٣)</sup>

يقول، لَمَّا قَرَّبُوا فِي الْإِلْتِقَاءِ، ضَلُّنَا عَلَيْهِمْ وَبَطَّشْنَا بِهِمْ، فَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ جَيْشِنَا الَّذِي كَأَنَّهُ سَحَابَةٌ تَنَدَّى طَرَائِفُهَا دَمًا. جَعَلَ السَّحَابَةُ تَرَشُّعٌ بِالدَّمِ لَمَّا كَثُرَ سَفْكُهُمْ لَهُ. وَتَنَدَّى فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَانْتَصَبَ دَمًا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَيُقَالُ: نَدِي يَنْدَى نَدَى. وَالْأَسِرَةُ: الْأَوْسَاطُ وَالطَّرَائِقُ، وَاحِدُهَا سِرَرٌ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ أَيْضًا.

٤ - فَغَادَرْنَ قَبِيلًا مِنْ مَقَاوِلِ حَمِيرٍ كَأَنَّ بِخُلْدِيهِ مِنَ الدَّمِ عَنَدَمًا

(١) التبريزي: «أخو بني عدي بن عبد مناة بن آذ، قال أبو محمد الأعرابي: هذا الاسم مصنف والصواب: جناس بن ثنية، مثل عساس».

(٢) التبريزي: «نحن أجرنا». (٣) التبريزي: «أسرتها».

يقول: تَرَكْتُ الخَيْلُ فِي تَجَوَّالِهَا مِنْهُمْ رَئِيسًا مَضْرُوعًا، قَدْ سَالَ الدَّمُ عَلَى خَدَّيْهِ فَكَأَنَّهُمَا خُضِبَا بِالْعَنْدَمِ، وَهُوَ دَمُ الْأَخَوَيْنِ. وَالْمَقُولُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ: الْقَيْلُ، وَالْمَقَاوِلُ وَالْمَقَاوِلَةُ جَمْعُهُ، وَهُمْ الْأَقْوَالُ وَالْأَقْبَالُ. وَقَيْلٌ مُخَفَّفٌ مِنْ قَيْلٍ، فَهُوَ مِنَ الْوَاوِ أَيْضًا، وَمَعْنَاهُ هُوَ الَّذِي يَنْقُذُ قَوْلَهُ، وَيُعْتَمِدُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. وَوُصِفَ بِهِ الْمَلِكُ كَمَا وَصِفَ بِالْهُمَامِ، لَمَّا كَانَ إِذَا هَمَّ بِالشَّيْءِ فَعَلَ، لَا يُرَدُّ وَلَا يُدْفَعُ. وَقِيلَ لِلْسَانَ مَقُولٌ لَمَّا كَانَ آلَةً فِي الْقَوْلِ.

٥ - أَمَرَ عَلَى أَفْوَاهٍ مِنْ ذَاقَ طَعْمَهَا مَطَاعِمُنَا يَمُجْجُنَ صَابًا وَعَلَقَمًا

يقول: صَارَتْ مَطَاعِمُنَا مَرَّةً عَلَى أَفْوَاهٍ مِنْ ذَاقَهَا، حَتَّى إِنَّهَا تَمُجُّ بَعْدَ ذَوَاقِهَا صَابًا وَعَلَقَمًا، وَالصَّابُ: شَجَرَةٌ لَهَا لَبَنٌ إِذَا أَصَابَ الْعَيْنَ حَلَبَهَا. وَالْعَلَقَمُ: شَجَرٌ مُرٌّ، وَقِيلَ هُوَ الْحَنْظَلُ، حُكِيَ أَنَّ الْعَلَقَمَةَ الْمَرَارَةَ. وَيُقَالُ: عَلَقَمَ الْحَنْظَلُ، إِذَا أَذْرَكَ مَرَارَتَهُ. وَقَوْلُهُ: «يَمُجْجُنَ» حَالٌ لِلْأَفْوَاهِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَمَرَ مَطَاعِمُنَا عَلَى أَفْوَاهِ الذَّاكِقِينَ طَعْمَهَا، مَاجَّةً صَابًا وَعَلَقَمًا، أَيْ إِذَا ذَاقَتْ رَمَتْ بِمَا هُوَ كَهَذَيْنِ. وَالْمَعْنَى: إِذَا حُبِرْنَا حُصِلَ مِنَّا عَلَى مَا هُوَ كَذَلِكَ. وَجَازَ فِي «طَعْمَهَا» الْإِضْمَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ يَحْتَمِلُ بَيَّةَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ، لَمَّا كَانَ رُتْبَةُ الْفَاعِلِ وَهُوَ مَطَاعِمُنَا التَّقْدِيمِ، وَرُتْبَةُ الْمَفْعُولِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ التَّأخِيرِ، وَهُوَ عَلَى أَفْوَاهٍ مِنْ ذَاقَ طَعْمَهَا. وَفِي طَرِيقَةِ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

فَإِنْ تَغْمِزُ مَقَاصِلَنَا تَجِدُنَا غِلَظًا فِي أَنَامِلٍ مِنْ يَصُولُ

وَالطَّعْمُ: الذَّوْقُ، وَالْمَطَاعِمُ: جَمْعُ الْمَطْعَمِ. وَيُقَالُ هُوَ حَسَنُ الْمَطْعَمِ، أَيْ طَيِّبُ الطَّعَامِ.

١١٣ - وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفِذْ حَيًّا سَوَاهُمُ فِدَاءً لَتَنِيْمٍ يَوْمَ كَلْبٍ وَجَمِيرًا

يقول: أَنَا وَإِنْ كُنْتُ أَزْبًا بِقَدْرِي، وَأَرْفَعُ نَفْسِي أَنْ أَجْعَلَهَا فِدَاءً لَغَيْرِي، أَفِيدِي نَيْمًا بِهِ؛ لَمَّا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ حُسِنَ الْبَلَاءِ يَوْمَ اجْتِمَاعِ كَلْبٍ وَجَمِيرٍ لِلْقِتَالِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ، وَهُوَ قَوْلُهُ «إِنْ لَمْ أَفِذْ» قَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، لِأَنَّ الْمَعْنَى: إِنْ لَمْ أَفِذْ غَيْرَهُمْ تَرْفَعًا، فَإِنِّي أَفِيدُهُمْ تَشْكُرًا.

(١) البيت الثاني من الحماسية رقم (٦١).

٢ - أَبَوْا أَنْ يُبْسِحُوا جَارَهُمْ لَعْدُوهُمْ      وقد نَارَ نَفْعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكْوُثُرَا

أَبَوْا، الْفِعْلُ لِبَنِي التَّيْمِ. يقول: امتنعوا من أَنْ يُخْلَوْا بين جيرانهم قبيلة كَلْبٍ وبين أعدائهم حَمِيرَ. وقد ارتفع غُبَارُ الْمَوْتِ حَتَّى التَّفَّ فِي الْجَوِّ. وأراد بالجَارِ وَالْعَدُوَّ الْكَثْرَةَ، إِذْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْقَبِيلَتَيْنِ، وَإِنَّمَا أَضَافَ النَّفْعَ إِلَى الْمَوْتِ تَهْوِيلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْمَوْتِ الْحَرْبَ. وَتَكْوُثُرَ: تَفَوَّعَلَ مِنَ الْكَثَرَةِ، يَرِيدُ تَرَاكُمَ الْغُبَارِ وَالتَّفَافُ. وهذا الذي أشار إليه بِقَوْلِهِ تَكْوُثُرَ مِنَ التَّرَاكُمِ، جَعَلَهُ بَعْضُهُمْ كَالسَّحَابِ، وَجَعَلَهُ بَعْضُهُمْ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ حَتَّى ظَهَرَتْ لَهُ الْكَوَاكِبُ، وَحَتَّى صَارَ النَّهَارُ بِسَبَبِهِ كَاللَّيْلِ. وَتَجَاوَزَ الْمُتَنَبِّئُ جَمِيعَ ذَلِكَ، حَتَّى بَلَغَ حَدًّا مِنَ الْإِفْرَاطِ مُسْتَشْنَعًا فَقَالَ: [الكامل]

عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا      لَوْ تَبَتَّغِي عَنَقًا عَلَيْهِ أَمَكْنَا<sup>(١)</sup>

وَإِذَا أَرَدْتَ بِالْمَوْتِ الْمَنِيَّةَ يَكُونُ الْمُرَادُ: كَأَنَّ الْمَوْتَ أَثَارَ الرَّهَجِ فِي سَلْبِ الثُّفُوسِ حَتَّى كَثُفَ فِي الْهَوَاءِ، وَهَذَا مَثَلٌ.

٣ - سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ الْقَوْمِ يَبْتَدِرُونَهُ      بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا

بِعَنِي بَنِي تَيْمٍ. يقول: ارتفعوا نَحْوَ رَئِيسِ الْقَوْمِ مُسْتَبِقِينَ إِلَيْهِ بِأَسْيَافِهِمْ فَتَنَاقَلُوهُ حَتَّى سَقَطَ. وَمَعْنَى تَقَطَّرَ: وَقَعَ عَلَى أَحَدٍ قُطْرِيهِ. وَالْقُطْرَانِ: الْجَانِبَانِ. وَفِي الْكَلَامِ اخْتِصَارٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: ابْتَدَرُوهُ بِالْأَسْيَافِ وَضَرَبُوهُ حَتَّى سَقَطَ، فَحَذَفَ ضَرْبَهُ. وَمَوْضِعُ يَبْتَدِرُونَهُ نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَتَعَلَّقَ حَتَّى بِالْمَحْذُوفِ الَّذِي بَيَّنَّتُهُ.

٤ - وَكَانُوا كَأَنفِ اللَّيْثِ لَا شَمَّ مَرْغَمًا      وَلَا نَالَ قَطُّ الصَّيْدِ حَتَّى تَعَفَّرَا

الْأَسَدُ أَخَمَى الْحَيَوَانَ أَنْفًا، وَيَبْلُغُ مِنْ عُجْبِهِ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَتَوَاضَعُ لِأَكْلِ صَيْدٍ غَيْرِهِ. وَنُسِبَ الْأَنْفَةُ إِلَى الْأَنْفِ كَمَا يُنْسَبُ الْحَمِيَّةُ إِلَيْهِ. يَقَالُ: هُوَ أَخَمَى أَنْفًا مِنْ فُلَانٍ، وَأَنْفٌ أَنْفًا مِنْهُ، وَخَمَى فُلَانٌ أَنْفَهُ مِنْ كَذَا، أَيْ أَنْفَ مِنْهُ وَلَمْ يَرْضَ بِهِ. وَحَسُنَ فِي الْكِتَابَةِ عَنِ الْإِبَاءِ وَالتَّصَوُّنِ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَالْمَدَلَّةِ قَوْلُهُ: «لَا شَمَّ مَرْغَمًا» بَعْدَ ذِكْرِ الْأَنْفِ. فَيَقُولُ: وَكَانَ بَنُو التَّيْمِ فِي التَّمَنُّعِ كَاللَّيْثِ الَّذِي لَا يُغْمِضُ عَلَى قَذَى، وَلَا يَشُمُّ مَرْغَمًا وَمَدَلًا، وَلَا يَضْبِرُ لَشَيْءٍ عَلَى هَوَانٍ، وَلَا يَغْطِفُ عَلَى مَكْرِهِ وَصَغَارٍ، وَلَا يَنَالُ الصَّيْدَ قَطُّ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُعَفَّرُ. وَالْعَفَرُ: التُّرَابُ. هَذَا إِذَا رَوَيْتَ «قَطُّ الصَّيْدِ

(١) ديوانه ٢٠٤: ٤: «عليها أمكنا».

حتى تَعَفَّرَا وقال ذلك لأنه فيما يتصيده لا يَرْضَى بالاختلاس، ولا يعتمد على صَيْدٍ غيره والإصابة مِنْهُ. وَيُزَوَّى: «ولا نَالَ فَطَّ الصَّيْدَ حتى تَعَفَّرَا». والفَطُّ: ماء الكَرْش. ويُقال افْتَنَطَطْتُ الكَرْشَ، إذا استخرجت ذلك الماء منه. والمعنى: ولا نَالَ الفَطُّ من بَطْنِ الصَّيْدِ حتى يتَعَفَّرَ أي يسقط في العَفَرِ ويتمكَّن منه. والأسدُ يبدأ من الصَّيْدِ بِحَشْوِهِ بَطْنِهِ، فلذلك حَصَّ الفَطُّ. والثَّمِيلَةُ خِلَافُ الفَطِّ، لأنه اسمٌ لما يبقى في البطن من العَلْفِ والرُّطْبِ. وَقَطُّ في الماضي كأبَدَا في المستقبل، وهو مَعْرِفَةٌ مَبْنِيٌّ كَأَمْسَ، وأبَدَا نِكْرَةً كَعَدَا. ولا نَالَ ولا شَمَّ في مَعْنَى لم يَشْمَ ولم يَنْلُ. ومثله قوله تعالى: ﴿فَلَا مَكْدَفَ وَلَا مَلَّ﴾ [الْقِيَامَةِ: الآية ٣١].

١١٤ - وقال هِلَالُ بن رَزِين<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - وَيَالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلَاكَتْ بِهَا كَلْبٌ وَجَمِيرٌ بِالْبَيْدَاءِ وَأَدْرَكُوا الْأَوْتَارَ، فَحَلَّ بِهَا الثُّدُورُ يقول: لَمَّا تَلَاكَتْ كَلْبٌ وَجَمِيرٌ بِالْبَيْدَاءِ وَأَدْرَكُوا الْأَوْتَارَ، فَحَلَّ بِهَا الثُّدُورُ وسقطت الأقسامُ عن الحالفين بها لإدراكِهِم الآثار<sup>(٢)</sup>. وجوابٌ لما يجوز أن يكون ما دَلَّ عليه قوله «فَحَانَتْ جَمِيرٌ» أو قوله: «وَحَلَّ بِهَا الثُّدُورُ». ويجوز أن يكون قوله «أَجَادَتْ وَبَلَّ مُذْجَنَةً»، وهو أول البيت الرابع، وعند من يُجَوِّزُ زِيَادَةَ الْحُرُوفِ في مثل هذا المكان يكون «حَلَّ بِهَا الثُّدُورُ» أو «فَحَانَتْ» الجواب، فيكون الفاء والواو مُفَحِّمَةً، وهكذا يقولون في قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقُتِحَتْ أَثُوبُهَا﴾ [الزُّمَرُ: الآية ٧٣] عندهم الواو زائدة، والمُرَاد فُتِحَتْ، وقول<sup>(٣)</sup> امرئ القيس: [الطويل]

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى

يقولون: المراد انتحى، والواو زائدة.

٢ - فَحَانَتْ جَمِيرٌ لَمَّا التَّقِيْنَا وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرٌ

(١) التبريزي: «أحد بني ثور بن عبد مناة بن آذ». وهلال بن رزين، شاعر جاهلي، ترجمته في المرزباني ٤٨٢، والأعلام ٩: ٩٢.  
(٢) الآثار: الآثار، مقلوب.  
(٣) لامرئ القيس في ديوانه ١٥، وأدب الكاتب ٣٥٣، وخزانة الأدب ٤٣٠١١، واللسان (جوز، عقل) وعجزه:

«بنا بطن حقف ذي قفاف عقتقل»

يقول: هَلَكْتُ جَمِيرٌ عِنْدَ الْإِتْقَاءِ، لِأَنَّ الدُّبْرَةَ كَانَتْ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، وَكَانَ لَهُمْ بِالْبِيدَاءِ يَوْمٌ صَغَبٌ. وَيُقَالُ: يَوْمٌ وَأَمْرٌ عَسِرٌ وَعَسِيرٌ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَسِرَ بِالضَّمِّ وَعَسِرَ بِالْكَسْرِ، وَيُقَالُ: هُوَ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ، وَالْعُسْرَى وَالْيُسْرَى.

٣ - وَأَيَقَنْتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ وَعَامِرٌ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرٌ  
يقول: وَتَيَقَّنْتُ جَنَابَ وَعَامِرٌ بِطَوْنُ بَنِي كَلْبٍ أَنَّهُ سَيَذُبُّ عَنْهَا نَصِيرٌ ظَهِيرٌ، وَمُعِينٌ قَوِيٌّ، وَيَعْنِي بِالنَّصِيرِ بَنِي التَّيْمِ. وَجَعَلَ اللَّفْظَ نَكْرَةً لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي تَعْظِيمِ النُّصْرَةِ، لِأَنَّهُ أَرَادَ نَصِيرٌ مِنَ النُّصَارِ، أَيِ كَامِلٌ فِي مَعْنَاهُ. وَجَعَلَهُمْ كُلَّهُمْ نَصِيرًا لَا نُصَارًا. لِاتِّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ. وَقَوْلُهُ «أَنْ سَيَمْنَعُهَا» أَنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهُ مُحذُوفٌ، يَرِيدُ: أَنَّهُ سَيَمْنَعُهَا وَالتَّيْنِ فِي الْفِعْلِ لَثَلًا تَلْتَبِسُ الْمُخَفَّفَةُ بِالنَّاصِبَةِ لِلْفِعْلِ. وَالِهَاءُ الَّذِي أَظْهَرْتَهُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ.

٤ - أَجَادَتْ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ فَذَرَتْ عَلَيْهِمْ صَوْبٌ سَارِيَةٌ دُرُورٌ<sup>(١)</sup>  
يُقَالُ: هَذَا يَوْمٌ دَجَنٌ، أَيِ يَوْمٌ إِبَاسٌ غَيِمٌ. وَالدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ، وَلَيْلَةٌ مِدْجَانٌ. فَيَقُولُ: أَنْتَ سَحَابَةٌ الْجَيْشِ بِمَطَرٍ جَوْدٍ، فَوَبَلْتَ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ - أَيِ سَحَابَةٍ لَهَا ظِلَامٌ، لِكُثَافَتِهَا وَقُرْبِهَا مِنَ الْأَرْضِ - فَصَبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَنَائَا دُرَّ سَارِيَةٍ، أَيِ سَحَابَةٍ تَسْرِي لَيْلًا. وَالدُّرُورُ، هِيَ الْكَثِيرَةُ الدَّرَّ. وَيَرْتَفِعُ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ ذَرَتْ. وَصَوْبٌ مَضْدَرٌّ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: صَابَتْ دُرُورٌ صَوْبٌ سَارِيَةٍ. وَجَعَلَ مَا فِي الْعَجْزِ مِنْ هَذَا فِي مَقَابِلَةِ مَا فِي الصَّدْرِ، مِنْ قَوْلِهِ «أَجَادَتْ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ» كَأَنَّهُ قَالَ: أَجَادَتْ الْخَيْلُ وَبَلَّ مُدْجِنَةٌ فَذَرَتْ دُرُورَ الْمَوْتِ دُرَّ سَارِيَةٍ، فَالسَّارِيَةُ بِإِزَاءِ الْمُدْجِنَةِ لَا غَيْرَ. وَكُلُّ ذَلِكَ مَثَلٌ لِكَثِيرِ الشَّرِّ، وَتَفْطِيعِ الْبَلَاءِ وَالْقَتْلِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ النَّابِغَةِ: [الكَامِلُ]

وَمُعَلِّقِينَ عَلَى الْجِيَادِ حُلِيِّهَا حَتَّى تَصُوبَ سَمَاوَهُمْ بِقِطَارٍ

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَجَادَتْ وَذَرَتْ فِعْلَانِ جُمِعَا لِلدُّرُورِ، فَهُوَ كَمَا يُقَالُ: قَامَ وَقَعَدَ زَيْدٌ. قَالَ: وَالدُّرُورُ: حَرْبٌ تَدُرُّ بِالْدَّمَاءِ. وَيُقَالُ: جَادَتْ وَأَجَادَتْ بِمَعْنَى وَاحِدٍ؛ وَالْمُرَادُ جَادَتْ دُرُورٌ فَذَرَتْ عَلَيْهِمْ كَوْبَلٌ مُدْجِنَةٌ، وَكَصُوبٌ سَارِيَةٌ. وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ وَأَكْشَفُ وَأَصَحُّ.

(١) التبريزي: «ويروى: صوب سارية، قال أبو رياش: آتت الصوب لأنه أراد الدفعة».

٥ - قَوْلُوا تَحْتَ قِطْعِطِهَا سِرَاعًا تَكْبُهُمُ الْمُهْئِدَةُ الذُّكُورُ

يقول: انهمزمت جَمِيزٌ مُسرِعِين تحت صِغَارِ البَرْدِ، ولم يصيروا إلى كِبَارِهِ، والسُّيُوفُ الهِنْدِيَّةُ تُسْقِطُهُمْ لوجوههم. ويُقال: هَنَدْتُ السَّيْفَ، إذا نَسَبْتَهُ إلى الهِنْدِ. وقال أبو عمرو: وَهَنَدْتُ السَّيْفَ، إذا أَخَذْتَهُ. وَذَكَرَ الدُّرَيْدِيُّ فِي الْقِطْعِطِ أَنَّهُ ضَرَبَ مِنَ الْمَطَرِ، وَلَمْ يَحْذَهُ. وَمَوْضِعُ «تَكْبُ» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَمَا قَدَّمْنَاهُ فِي الْقِطْعِطِ قول الخليل.

١١٥ - وقال جَزْءُ بن ضِرَارٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَتَانِي فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي حَدِيثٌ بِأَعْلَى الْقُنْتَنِ عَجِيبٌ

تقديره: أَتَانِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ بِأَعْلَى الْقُنْتَنِ<sup>(٢)</sup>، فَلَمْ أُسْرَرْ بِهِ حِينَ جَاءَنِي. وَإِنَّمَا اسْتَعْجَبَ مِنَ الْحَدِيثِ لِتَضَمُّنِهِ مَا كَرِهَهُ، فَكَانَ يَرُدُّهُ بِمَا يَقْوَى فِي أَمَلِهِ مِنْ ضِدِّهِ. وَقَدْ اجْتَمَعَ فِعْلَانِ أَتَانِي وَجَاءَنِي، فَأَعْمَلَ الْأَوَّلَ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

وَلَمْ أَمْدَحْ لَأَرْضِيَهُ بِشَعْرِي لَيْمًا .....

٢ - تَصَامَمْتُ حَتَّى أَتَانِي بِقِيْنِهِ وَأَفْرَعٌ مِنْهُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ<sup>(٤)</sup>

تصاممته، أَرَادَ تَصَامَمْتُ عَنْهُ، حَتَّى أَتَانِي بِقِيْنِهِ، أَيِ الْجَلِيِّ الْوَاضِحِ مِنْهُ. وَأَفْرَعٌ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ صَادَفَ الْفَرَعِ فَلَا يَقْتَضِي مَفْعُولًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَفْرَعُ الْغَيْرِ فَيَكُونُ مَفْعُولُهُ مَحْذُوفًا. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: تَكَلَّفْتُ الصَّمَمَ عَنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ حَتَّى جَاءَ مَا لَمْ يُمْكِنُ رَدُّهُ، لَكُنَّ الشُّبُهَةُ مُتَتَفِيَةً عَنْهُ، وَاتَّفَقَ الْمُخْطِئُ وَالْمُصِيبُ عَلَى تَصْحِيحِهِ، وَصَادَفَا الْفَرَعَ فِيهِ، أَوْ أَفْرَعَا الْغَيْرَ مِنْهُ. وَمِثْلُ قَوْلِهِ «تَصَامَمْتُ» فِي انْحِذَافِ حَرْفِ الْجَرِّ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

وَأَخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَّائِي<sup>(٥)</sup>

(١) التبريزي: «جزء بن ضرار أخو الشماخ». وهو شاعر مخضرم ذكره ابن حجر في الإصابة ١٢٨١.

(٢) التبريزي: «القنتان: جبل أسود مشرف بعض الإشراف وليس فيه شواهد ولا صخور، ينبت الكلاء».

(٣) لذي الرمة في التنبية لابن جني، وبلا نسبة في التبريزي ٢٤٨: ١، وتماه:

«ولم أمدح لأرضيه بشعري لئيمًا أن يقال أصاب مالا»

(٤) التبريزي: «لما أتاني»، و«أفرع» بالراء المهملة وقال: «وأفرع معناه: صادف الفرع».

(٥) لعروة بن حزام في خزانة الأدب ١٣٠: ٨، والدرر ١٣٦: ٤، ولرجل من بني حلاف في تخلص =

يريد: لَقَضَى عَلَيَّ. وفي القرآن: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: الآية ٣]، يريد كَالُوا عَلَيْهِمْ أَوْ وَزَنُوا عَلَيْهِمْ. وأضاف اليقين إلى ضمير الخبر لأنه يريد الْمُتَيَقِّنَ منه.

٣ - وَحَدَّثْتُ قَوْمِي أَخَذْتُ الدَّهْرُ فِيهِمْ وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ  
٤ - فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ إِذَا مَا النَّائِبَاتِ تَثُوبُ

قوله «حَدَّثْتُ» يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، فالأول قام مقامَ الفاعل وضميره التاء، والثاني قومي، والثالث أَخَذْتُ الدَّهْرُ فِيهِمْ أَخَذْتُ. وكما قال الآخر: [الطويل]

وَإِنْ تُكَلِّمُكَ تَبْلُتُ<sup>(١)</sup>

يريد تَبْلُتُ كَلَامُهَا. ويجوز أن يكون أَجْرَى قَوْلَهُ «أَخَذْتُ الدَّهْرُ فِيهِمْ» مَجْرَى نَكَى الدَّهْرُ فِيهِمْ، فاستغنى عن المفعول. وقوله: «وَعَهْدُهُمْ بِالْحَادِثَاتِ قَرِيبُ» يجوز أن يكون من جملة ما بُلِّغَ وَأُنْبِئَ بِهِ، ويجوز أن يكون الواو للحال، كأنه نَكَى الدَّهْرُ فِيهِمْ وَحَالُهُمْ قَرُبُ الْعَهْدِ بِحَوَادِثِهِ، ويجوز أن يكون جَارِيًا مَجْرَى الاعتراض بين ما قبله وما بعده، وحقيقة معناه تصديقه لما خُبِرَ بِهِ، وَأَنَّ قَوْمَهُ مِنَ الْكِرَامِ الَّذِينَ لَا يَسْلُمُونَ عَلَى الدَّهْرِ، بَلْ يُوَلِّعُ بِالتَّأْثِيرِ فِيهِمْ كَمَا قَالَ: [الطويل]

أَرَى الدَّهْرَ يَغْتَنِّمُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٢)</sup>

وَإِذَا غُزِلَ هَذَا الاعتراض يكون الكلام: وَحَدَّثْتُ قَوْمِي أَخَذْتُ الدَّهْرَ فِيهِمْ، فَإِنْ يَكُ حَقًّا مَا أَتَانِي. ومعنى البيتين: أُنْبِئْتُ أَنَّ قَوْمِي نَكَى الدَّهْرَ فِيهِمْ، وَحَمَلَ أَثْقَالَهُ عَلَيْهِمْ، فَإِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتُ حَقًّا مِنْ إِخْنَاءِ الدَّهْرِ عَلَيْهِمْ، وَسُوءِ تَأْثِيرِهِ فِيهِمْ، فَإِنَّ أَخْبَارَهُمْ كَرِيمَةً فِي الثَّوَابِ إِذَا نَابَتْهُمْ، وَنَفُوسُهُمْ عَزِيزَةٌ تَأْتِي الانْقِيَادَ لِمَا لَا يَخْسُنُ، وَالْمُطَاوَعَةَ فِيمَا يَشِينُ وَلَا يَزِينُ. وجواب «فَإِنْ يَكُ حَقًّا» مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ،

= الشواهد، وللكلابي في لسان العرب (غرض، وقضى)، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ٤٧٤، وخزانة الأدب ٩: ١٢٠. وصدرة:

«تَحَنَّنْتُ فَبَدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ»

(١) للشنفرى في ديوانه ص ٣٣، واللسان (بليت، ونسا)، وأدب الكاتب ٤٩٣، والأغاني ٢١: ٢١٠. وتماه:

«كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْصَهُ عَلَى أَمْهَا وَإِنْ تَكَلَّمْتَ تَبْلُتِ»

(٢) لطرفة في معلقته في ديوانه ص ٣٤، واللسان (شدد، فحش، عيم).



لأنَّ معناه فإنهم يَصْبِرُونَ صَبَرَ الْكِرَامِ. ومثله قوله تعالى: ﴿إِنْ تَعِدْتُهُمْ فَلَا تَكُنْ مَكَاذِبًا﴾ [المائدة: الآية ١١٨]؛ لأنَّ المعنى: فَإِنَّكَ تملكُهُمْ وتَقْدِرُ عليهم.

٥ - فَقِيرُهُمْ مُبْدِي الْغِنَى وَغَنِيَّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِّلْسَائِلِينَ رَطِيبٌ

يقول: محتاجهم متجمل، وبما لا تتأله مقدّرتة ولا ينهضُ وسعُه متكثرٌ، وظاهره الغنى اكتفاء بما يملكه، وتَصْنَعًا لمن يَزُمُّه؛ وغنيهم له إفضال على العفاة، ومعروف عند السؤال، يَحْيَوْنَ في جَنَابِهِ، ويعيشون في كَنَفِهِ وظلاله. وقوله «له ورق» مثلُ ضربه للثدى، وأصله ههنا ورق الشجر، وبه عَيْشُ المال: الإبل والغنم. وإذا لم يَمْنَعُوا من الورق عاشَ الناسُ في فَنَائِهِمْ. هذا الأصل، ثمَّ يتمثلُ به بَعْدُ لِغَيْرِهِ من ضروبِ المنافع، ووجوه المرازى. وسلك في هذه الاستعارة والتمثيل مسلك زهير حيث يقول: [البسيط]

وليس مانعٌ ذي قُرْبَى ولا رَحِمٍ يَوْمًا، ولا مُعْدِمًا من خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(١)</sup>

ويقال: وَرَقَتِ الشَّجَرَةُ وَأَوْرَقَتْ، وشجرة وَرِيقَةٌ، إذا كَثُرَ ورقها والوراق: زَمَنُ خروجِ الورق، كالصَّرام والجِدَاد.

٦ - ذَلُولُهُمْ صَغْبُ الْقِيَادِ وَصَغْبُهُمْ ذَلُولٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ رَكُوبٌ

يقول: مَنْ كَانَ سَهْلَ الْجَانِبِ مِنْهُمْ تَرَاهُ مُتَعَسِّرًا إِذَا سِيَمَ الضَّيْمَ، مُتَصَعِّبًا فِي التَّزَامِ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ؛ وَالْأَبْيَ الْخَشِنُ الْخُلُقِ مِنْهُمْ مُعْتَرِفٌ بِحَقِّ الرَّاغِبِينَ، يُرَكِّبُ بِهِ وَلَا يَمْنَعُ، وَيُقَادُ لَهُ وَلَا يَأْبَى. وقوله رَكُوبٌ، هو في معنى مفعول ههنا. والذَّلُولُ: الْوُطْيُ الْظُّهْرُ، وَالذَّلُّ وَالذَّلُّ يَزْجَعَانِ إِلَى السُّهُولَةِ وَالْوُطَاءَةِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ تَفَرَّدَ بِمَعْنَى يَتَمَيَّزُ عَنْ صَاحِبِهِ بِمَا يُضَادُّهُ. أَلَا تَرَى أَنَّ ضِدَّ الذَّلِّ بِالضَّمِّ الْعِزُّ، وَضِدَّ الذَّلِّ بِالْكَسْرِ الصُّعُوبَةُ.

٧ - إِذَا رُنَقَتْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ مُصِيبَةً تُصَفَّى بِهَا أَخْلَاقُهُمْ وَتَطْيَبُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إِذَا كَدَّرَتِ الْمَصَائِبُ أَخْلَاقَ النَّاسِ فَتَغَيَّرَتْ، حَتَّى لَا يَصِيرَ عَلَيْهَا مَخْمِلٌ، وَلَا إِلَيْهَا مِنَ النُّوَابِ مُلْجَأٌ، فَإِنْ أَخْلَاقُ هَؤُلَاءِ تُصَفَّى بِهَا وَلَهَا، وَتَطْيَبُ عِنْدَ تَحَامُلِهَا؛ كَأَنَّهُمْ كُلَّمَا أَزْدَادُوا امْتِحَانًا بِالْدهْرِ أَزْدَادُوا طَلَاقَةً وَهَشَاشَةً، وَلِيْنَ مَغْطِيفٍ وَلُدُونَةٍ،

(١) لزهير في ديوانه ٥٣، واللسان (خط)، وتهذيب اللغة ٢: ٢٥١، وأساس البلاغة (خط).

(٢) التبريزي: «تُصَفَّى لَهَا».

وَتُهُوِّضًا بِالْأَعْبَاءِ، وَصَبْرًا لَدَى الْأَوَاءِ. ويقال: ماءٌ رَنَقَ وَرَنَقٌ، وما في عَيْشِهِ رَنَقٌ أَيْ كَذَرٌ.

٨ - وَمَنْ يَغْمُرُوا مِنْهُمْ بِفَضْلِ فَإِنَّهُ إِذَا مَا أَنْتَمَى فِي آخِرِينَ نَجِيبٌ

أَصْلُ الْغَمْرِ التَّغْطِيَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَخَلَ فِي غَمَارِ النَّاسِ. وَالتَّجِيبُ: الْكَرِيمُ مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلْمَخْتَارِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الْمُتَجَبِّ، وَقَدْ تَجَبَّ الرَّجُلُ نَجَابَةً، وَأَنْجَبَ: أَتَى بِأَوْلَادٍ نُجَبَاءَ. يَقُولُ: وَالْمَغْمُورُ الْخَامِلُ مِنْهُمْ، لظُهُورِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ، إِذَا انْتَسَبَ فِي قَوْمٍ آخِرِينَ عُدَّ نَجِيًّا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

يَسُودُ ثَنَانًا مَنْ سَوَانَا وَيَذُونَا يَسُودُ مُعَدًّا كُلُّهَا مَا تَدَاغَعُهُ

وإن كان هذا زائداً على ذلك. وحذف مفعول «يغمروا» لأنه لا يلتبس. أراد ومن يغمروه، أي المفضول فيهم إذا انتمى في غيرهم كان فاضلاً.

١١٦ - وقال القطامي<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - مَنْ يَكُنِ الْحِضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ أَنْاسٍ بِأَدِيَةِ تَرَائِنَا

الْحِضَارَةُ تُكْسَرُ مِنْهُ الْحَاءُ وَتُفْتَحُ، وَكَذَلِكَ الْبَدَاوَةُ تُكْسَرُ مِنْهُ الْبَاءُ وَتُفْتَحُ. وَالْمُرَادُ بِالْحِضَارَةِ أَهْلُ الْحِضَارَةِ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ «فَأَيُّ أَنْاسٍ بِأَدِيَةِ»، لِأَنَّ التَّفْضِيلَ إِنَّمَا يَصْحُ بَيْنَ الْحَضَرِيِّينَ وَالْبَدَوِيِّينَ. وَأَيُّ هَذِهِ تَضَافُ إِلَى الثَّكْرَةِ، وَلَا تُضَافُ إِلَى أَكْثَرِ مِنَ الَّذِي جَعَلْتَهُ خَبَرًا، لِأَنَّكَ تَرِيدُ صِفَتَهُ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ مَرَزْتُ بِرَجُلٍ أَيْ رَجُلٍ، وَأَيُّ رَجُلٍ أَخَوْتُ إِذَا جَعَلْتَهُ خَبَرًا يَكُونُ مَخْرَجَ الْكَلَامِ الْمَدْحُ وَالتَّعْجُبُ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: نَهَايَةُ فِي الرَّجُولَةِ أَخَوْتُ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ فَأَيُّ رَجَالٍ بِأَدِيَةِ. فيقول: مَنْ أَعْجَبَهُ رَجَالُ الْحَضَرِ؛ فَأَيُّ رَجَالٍ يَذُو نَحْنُ، إِذَا حُصِّلَتِ الرُّجَالُ. وَالْمَعْنَى: أَيُّ أَنْاسٍ نَحْنُ وَإِنْ كُنَّا مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ. وَالْمُرَادُ التَّمْدُحُ وَالتَّعْجُبُ.

٢ - وَمَنْ رَبطَ الْجِحَاشَ فَإِنَّ فِيْنَا قَنَا سُلْبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا

(١) البيت لحجر بن خالد في الحماسية رقم ١٧٠.

(٢) القطامي: عمير بن شسيم، كان من نصارى تغلب في العراق ثم أسلم. (ت ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في الشعر والشعراء ٢٧٧، والأغاني ١١٨: ٢٠.

يقول: ومن ارتبط الحُمُر واقتناها، وكان عينُه منها، فإنَّا أربابُ العَزو، والآثنا رِمَاحَ طِوَالٍ، وَخَيْلٌ راتقةٌ عِناقٍ. والجحش من أولاد الحُمُر كالمُهرِ في الخيل، والجمع الجحاش والجَحشَةُ. والسُّلْبُ: الطوال، والواحد سَلُوبٌ.

٣ - وَكَرْنٌ إِذَا أَعَزَّنَ عَلَى جَنَابٍ وَأَعَوَزَهُمْ نَهَبٌ حَيْثُ كَانَا

يقال: عَوَزَ الرَّجُلُ كَذَا عَوَزًا، مثل عَدِمَ، وأَعَوَزَهُ الدهرُ: أَفْقَرَهُ. وأَعَوَزَ الرجلُ: ساءت حاله، وهذا لا يَتَعَدَّى. يقول: كانت هذه الخيل إذا أغارت على ما حوَّلها من القبائل فبَدَدَتْ شَمْلَهَا، وَخَوَّفَتْ أَمِنَهَا، وصارت تأخذ جِذْرَهَا، وتقيها بالبُعْدِ عنها؛ حتى أَعَوَزَهَا النَّهَبُ حيث كان النهبُ، لمعاوَدَتِهِم الغارة وقتًا بعد وقتٍ، وإدامتهم إِيَّاهَا، وإلحاحهم بها. وقوله «إِذَا أَعَزَّنَ» ظَرَفٌ لقوله أَعَزَّنَ من البيت الذي يليه، وهو جوابٌ له، والجملة خَبَرٌ كُنَّ.

٤ - أَعَزَّنَ مِنَ الضُّبَابِ عَلَى حُلُولٍ وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَائًا

٥ - وَأَخِيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِيَانًا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخِيَانًا

الضُّبَابُ يشتمل على ضَبَّةٍ وَضَبِيْبٍ، وَجِسْلٍ وَحُسَيْلٍ، فلذلك سُمُوا الضُّبَابِ. يقول: أغارت على أقاربهم وعلى الجَلَّاتِ النازلة حَوْلَهُمْ وفيهم، لأنَّ من قُدِّرَ له الْخَيْنُ فقد أدركه. والمعنى: إنهم لاعتيادهم الغارة لا يَصْبِرُونَ عنها، حَتَّى إِذَا أَعَوَزَهُمُ الْأَبَاعِدُ عَطَفُوا عَلَى الْأَقَارِبِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَمَّ ذَلِكَ بقوله:

وَأَخِيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِيَانًا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخِيَانًا

وقوله: «إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَائًا» يُسَمَّى الالتفات، كأنه التَفَتَ إِلَى إِنْسَانٍ فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ هَلْكَ بَغْزُونًا فَقَدْ هَلَكَ. وقوله «عَلَى بَكْرٍ» تَعَلَّقَ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ فِيمَا قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَخِيَانًا أَعَزَّنَ عَلَى بَكْرٍ.

١١٧ - وَقَالَ الْأَعْرَجُ الْمَعْنِيُّ:

١ - أَرَى أَمْ سَهْلٌ مَا تَزَالُ تَفْجَعُ تَلُومُ وَمَا أَذْرِي عِلَامَ تَوَجُّعٍ

يقول: أرى هذه المرأة تتفجع تارةً وتتوجع أخرى، تَغْتِيبُ عَلَيَّ وتَلُومُ، وما أَذْرِي من أي شيءٍ شَكَّوْاهَا، وفي أمرٍ تَوَجَّعَ عَلَيَّ عَثْبُهَا، لَأَنِّي لَا أَنْعَاطِي مُنْكَرًا فَاسْتَحَقَّ بِهِ ذَلِكَ: وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ فِي عِلَامَ وَأَشْبَاهِهِ. وقوله: «مَا زَالُ» يريدُ بِهِ اتِّصَالَ تِلْكَ الْحَالَةِ مِنْهَا، لِأَنَّ مَا زَالُ لِدَوَامِ الْمَاضِي، وَمَا يَزَالُ هُوَ مُسْتَقْبَلُ مَا زَالُ، فَيَصِيرُ

لامتداد الحال. فإن قيل: أليس زال ضدّ دام فكيف يُفيدُ وهو للتّفي معنى الدوام؟ قُلْتُ: لَمَّا دَخَلَ ما النافية عليه تَغَيَّرَ معناه إلى الإيجاب، لأنّ نَفْيَ التّفي إيجاب، فعاد إلى معنى الدوام. وقوله: «تَلُومٌ» في موضع الحال، أي تَفَجَّعَ لائمًا، وقوله: «وما أدري عَلامٌ»، يريدُ وما أدري ما يقتضي هذا السّؤال.

## ٢ - تَلُومٌ عَلَى أَنْ أُعْطِيَ الْوَرْدَ لِقَحَّةً وما تَسْتَوِي وَالْوَرْدَ سَاعَةً تَفْرَعُ

يقول: تعيبُ عليّ في إيثاري فَرَسِي الْوَرْدَ بلبن لِقَحَّتِي - وهي الناقة التي بها لَبَنٌ - وما تَسْتَوِي هِيَ مع الورد ساعة الْفَرْعِ ووقت الغارة. وقوله «وَالْوَرْدَ» منصوب على أنّه مفعولٌ مَعَهُ. يريد: لا تَسْتَوِي هِيَ مع الورد. ولو أراد ما تستوي هي وما يستوي الورد لم يكن يجوز إلّا الرفع، والعاملُ في هذا المعمول لا يعمل بتوسط الواو بينهما. وإذا أردت تجريد الفعل على ما يدلُّ عليه قوله تستوي، يكون تقديره إذا أظهرته عاملاً فيه: وما تُساوي الْوَرْدَ. وعلى هذا قولهم: استوى الماء وَالْخَشْبَةُ لأن المعنى سَاوَى الماءَ الْخَشْبَةَ. فإن قيل: كيف قال ولا أدري عَلامٌ تَوَجَّعُ، ثم اتَّبَعَهُ بقوله تَلُومٌ على أَنْ أُعْطِيَ الْوَرْدَ لِقَحَّةً، وهل كَذَبَ نفسه؟ فالجواب أنّ قوله ما أدري إنكارٌ وتفظيُّعٌ للشّأن، والمتضجّرُ بالشّيء يقول ذلك وإن كان عالمًا. وروى بعضهم «وَالْوَرْدَ» بالرفع وكان الأجود أن يقول: وما تستوي هي والوود، لأنّ عطفَ الظاهرِ على المُضمر المرفوع ضعيفٌ حتّى يُؤكَّد. ويكون المعنى: وما تستوي أمّ سَهْلٍ وفَرَسِي في ذلك الوقت، لاختلاف غنائهما، ولأنّ قُصَارَى تلك الهَرَبِ والدَّهَشِ، وغَناء فرسي كونه عُذَّةً للدِّفاع والدَّبِّ، والأوّلُ أجود وأفصح وأسلم.

## ٣ - إذا هِيَ قَامَتْ حَاسِرًا مُشْمِعَةً نَخِيبَ الْفَوَادِ رَأْسَهَا ما تُقْنَعُ<sup>(١)</sup>

هذا بيانُ الحالِ ساعة الْفَرْعِ، وموضع إذا نَضَبَ على أنّه بَدَلٌ من ساعة تَفْرَعُ، ويكون على ذلك قوله «هنالك يجزيني الذي كنت أضنعُ» من البيت الذي يليه مُنْقَطِعًا، وإن كان بيانٌ عِلَّةَ إثاره باللّبن وانتفاء المساواة بينه وبين المرأة. والمعنى: ما تُساوي هذه المرأةُ الْفَرَسَ إذا هي قامت بلا قِنَاعٍ، جَادَّةً في الْعَدُوِّ، مَنُحُوْبَةً الْقَلْبِ، طائِرة اللَّبِّ، لا خِمار عليها ولا قِنَاعٍ، لَدَهَشِهَا في اختمارها، ودَهابِها عن عاداتها وإِفْها. وقوله «مُشْمِعَةً» أي جَادَّةً في الْعَدُوِّ. وانتصب «رَأْسَهَا» لأنّه مفعولٌ مقدّمٌ. ويجوز أن

(١) التبريزي: «ما يُقْنَعُ».

يكون «إذا هي قامت» استئناف كلام، وحينئذ يكون جوابُ إذا قوله هنالك يجزيني الذي كنت أضنع.

٤ - وَفُئْتُ إِلَيْهِ بِاللَّجَامِ مُيَسَّرًا هُنَالِكَ يَجْزِينِي الَّذِي كُنْتُ أَضْنَعُ

يقول: وفُئْتُ إلى فرسي في تلك الحال، مُهَيِّئًا له باللجام، للدِّفاع والقتال. ثم قال: في ذلك الوقت يجزيني ما أَعَامِلُهُ به السَّاعَةَ من إِيثارِ بَلْبَيْن، وتضميرِ وصْنَعَة. وقوله «مُيَسَّرًا» أي مُهَيِّئًا. وفي القرآن: ﴿فَسَيِّرُهُ لِّلْمَسَرَّةِ﴾ [الليل: الآية ١٠]. هنالك إشارة إلى الوقت، ويستعمل في المكان، ويقال هناك أيضًا فيهما. والعامل فيه ههنا يجزيني.

١١٨ - وَقَالَ حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ<sup>(١)</sup>:

١ - كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الْفَوَادُ بِذِكْرِهَا مَا إِنْ تَزَالَ تَرَى لَهَا أَهْوَالَ

يقول: عَلِقَ الْفَوَادُ بِذِكْرِ امْرَأَةٍ كَلْبِيَّةٍ، لا تزال تُقَاسِي من أَجْلِهَا أَهْوَالَ، وتَحْمَلُ مَشَقَّاتٍ. قوله «عَلِقَ الْفَوَادُ بِذِكْرِهَا» يجوز أن يكون أراد عَلِقَ ذِكْرُهَا بِالْفَوَادِ فَقَلَبَ، لأن المراد مفهومٌ، ويكون كقول الآخر: [الرملة]

عَلِقَ الْأَحْشَاءُ مِنْ هَيْدٍ عَلِقَ

وكما يقال عَلِقَ بِقَلْبِهِ عِلَاقَتَهُ. ويجوز أن يكون جَعَلَ الْفَوَادَ تَابَعًا لِلذِّكْرِ فَكَانَ تَعَلَّقَ بِهِ. وكلُّ شَيْءٍ وَقَعَ مَوْقَعَهُ قَبْلَ عِلْقٍ مَعَالِقَهُ. وجعل صدر البيت على الإخبار عنها، ثُمَّ نَقَلَ الْكَلَامَ إِلَى مَخَاطَبَةِ نَفْسِهِ. ويجوز أن يكون استمرَّ في الإخبار عنها ويكون المعنى: عَلِقَهَا الْفَوَادُ فَلَا تَزَالُ هِيَ تُقَاسِي أَنْتَ بِسَبَبِهَا أَهْوَالَ. و«إِنْ» من قوله «مَا إِنْ» زِيدَتْ لِتَأْكِيدِ النِّفْيِ.

٢ - فَأَقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَا لَكَ إِنْسِي فِي أَرْضِ فَارِسٍ مُوْتَقٍ أَخْوَالَ

أقبل يخاطب المرأة فقال: أَلْزَمِي حَيَاءَكَ، أي لا تفعلِي ما يُقَالُ نِسِي الْحَيَاءَ مَعَهُ وَأَطْرِخِ، إِنْسِي مُحْبُوسٌ فِي أَرْضِ فَارِسٍ سِنِينَ لَا أَبَا لَكَ. وقوله «لَا أَبَا لَكَ» بَعَثَ وَتَحْضِيضُ، وليس بنفيٍّ لِلْأُبُوءِ، وَخَبَرٌ لَا مَحْذُوفٍ، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا أَبَاكَ، وَدَخَلَتْ

(١) التبريزي: «وقال حَجْرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ». وحجر: شاعر جاهلي كان معاصرًا لعمر بن كلثوم.

اللام مؤكدة للإضافة، لأن هذه إضافة لا تُخَصَّصُ، فساغ تأكيدها باللام، ولو كانت الإضافة مخصصة لكان لا يعمل في أبا لك. وتقدير الخبر: لا أبا لك موجود. ويقال: قَيْي يَقْنِي، واقْنِي: أمر منه. وقنا يَقْنُو. قال المتلمس: [الطويل]

كذلك أَقْنُو كُلَّ قِطِّ مُضَلَّلٍ<sup>(١)</sup>

وإنما قال: إنني مُوثَّق ولم يكن قد أُسِرَ وأوثق، ليعلم بما يؤول إليه في مَقْصِدِهِ أمره، كأنه لما وطَّن نفسه على ترك التَّحَامِي والالتقاء علم أن أحسن العاقبتين فيه الأسر، فذكره. ويكون هذا كقول الآخر: [الرجز]

قَدِ يَتَمِثْ بِنَتِي وَآمَتْ كَنَّتِي

فهذا وجه، ويجوز أن يكون قال هذه الأبيات بعد الأسر.

٣ - وَإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تُرِيدِي حَاجِرًا غُصًّا وَلَا بَرَمًا وَلَا مِغْرَالًا

ليس قَصْدُهُ في هذه الوَصَاة إلى أن يَبْعَثَهَا على تَخْيِيرِ الرِّجَال، أو يرشدها لوجه الانتخاب، وإنما المراد: اطلبي مثلي. وهو يعلم أنها لا تظفر بمن يُمَاتِلُهُ أو يقاربه. والغس: الضَّعِيف. قال: [الطويل]

فَطَغْنَةُ لَا غُسٍّ وَلَا بِمُغْمَرٍ<sup>(٢)</sup>

والبَرَم: الذي لا يَدْخُلُ مع القوم في الميسر، لضيق صدره وتبرمه بما يلتزِم في مثله. والمِغْرَال: الذي لا يحمل السلاح، ويتناهى اعتزأه ورَفْضُهُ إياه. والأعزل مثله. ومثل هذا قول ابن أحمَر: [الوافر]

فإِذَا زَالَ سَرْجٌ مِنْ مَعَدٍّ وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا

فَلَا تَصِلِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَضْبَحَ مُسْتَكِينَا

إِذَا شَرِبَ الْمُرِضَةُ قَالَ أَوْكِي عَلَى مَا فِي سِقَائِكَ قَدْ رَوِينَا

٤ - وَاسْتَبْدِلِي خَتَنًا لِأَهْلِكَ مِثْلَهُ يُغْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الْأَبْطَالَ

(١) البيت في تاج العروس (قنو)، واللسان (قنو) وصدرة:

«الْفَيْتَةُ بِالشَّيْنِ مِنْ جَذَبِ كَافِرٍ»

(٢) لزهير بن مسعود في اللسان (غسس) ونوادر أبي زيد ٧٠، وصدرة:

«فَلَمْ أَرْقَهُ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتُ»

يقال: اعتاضني مئني لأهلك خَتْنًا مثل ذلك الختن، يُعْطِي عطاءً جَزَلًا، ويقتُل الأبطالَ بَطَلًا فبطلاً. ومثله يرتفع بالابتداء، وما بعده في مَوْضعِ الْخَبَرِ لَهُ، والجملة في موضع الصِّفة للختن، ولا يجوز نصب «مثله».

٥ - غَيْرَ الْجَدِيرِ بَأَن تَكُونُ لَقَوْحُهُ رَبًّا عَلَيْهِ وَلَا الْفَصِيلُ عِيَالًا

هذا أيضًا من صِفةِ الْخَتَنِ. يقول: لا يكون خليفًا بَأَن يكون مَمْلُوكًا لِمَالِهِ لَا مَالًا، وَيَحُلُّ الْفَصِيلُ مِنْهُ مَحَلَّ الْعِيَالِ لَا مَحَلَّ الْمَالِ. وهذا كما قال الآخر: [الوافر]

فَلَا وَاللَّهِ مَا لَبَسَنِي بَرَبٌ وَلَا لَحْمِي عَلَيَّ وَلَا سِلَاقِي<sup>(١)</sup>

وَاللَّقَوْحُ صِفةٌ، يقال نَاقَةٌ لَقَوْحٌ إِذَا كَانَ بِهَا لَبَنٌ، وَجَمْعُهُ لُقُحٌ قَالَ الْخَلِيلُ: فَإِذَا ارَادُوا اسْتِعْمَالَهَا عَلَى حَدِّ الْأَسْمَاءِ قَالُوا لِقُحَةً، يقال: هَذِهِ لِقُحَةٌ فُلَانٍ، لِلثَّاقَةِ الْحَلُوبِ - وَلَا يُقَالُ نَاقَةٌ لِقُحَةً - وَالْجَمْعُ لِقَاحٌ.

١١٩ - وَقَالَ ابْنُ رُمَيْضِ الْعَنْبَرِيُّ<sup>(٢)</sup>: [مشطور الرجز]

١ - بَاتُوا نِيَامًا وَابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنَمْ

٢ - بَاتَ يُقَاسِبُهَا غُلَامٌ كَالزَّلَمِ

يقول: مَكَثَ النَّاسُ نَائِمِينَ فِي لَيْلِهِمْ، وَهَذَا الرَّجُلُ لَمْ يَنَمْ، لِأَنَّهُ كَانَ بَيَّتَ لِلْغَارَةِ، ثُمَّ قَالَ «بَاتَ يُقَاسِبُهَا»، أَيِ يُعَانِي الْغَارَةَ كَيْفَ يُوقِعُهَا وَيُدَبِّرُهَا مَتَى يَأْخُذُ فِيهَا، غُلَامٌ مُدْمِجُ الْخَلْقِ خَفِيفٌ ثَقْفٌ مُشْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَدْخٌ. يَعْنِي ابْنُ هِنْدٍ. وَالزَّلَمُ يَفْتَحُ الرِّاءَ وَضَمُّهَا: الْقِدْحُ كَانَ يُسْتَقْسَمُ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فَسُقُ﴾ [المائدة: الآية ٣]. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُضْمَرُّ فِي بَاتُوا الْمَغَارُ عَلَيْهِمْ.

٣ - خَذَلَجُ السَّاقَيْنِ خَفَّاقُ الْقَدَمِ

٤ - قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَمِ<sup>(٣)</sup>

يَصِفُهُ بِأَنَّهُ غَلِيظُ السَّاقَيْنِ، وَلَوْطِنُهُ الْأَرْضَ صَوْتُ، وَلَقَدَّمَهُ خَفَّقُ، وَهُوَ سُرْعَةُ الْخَطْوِ مَعَ صَرْبِ الْأَرْضِ بِهَا، كَأَنَّهُ يَشِيرُ بِهَذَا إِلَى ثَبَاتِهِ وَقُوَّتِهِ فِي الْعَمَلِ وَالسَّيْرِ،

(١) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٢٩.

(٢) التبريزي: «وقال رشيد بن رميض العنبري، العتزي».

(٣) التبريزي: «إِسْوَاقٍ حُطَمِ».

وشدة بلائه وصبره على الكد. وقوله «قد لُقِّها» يريد الإبل. وجعل الفعل للبل على المجاز. والمعنى: جَمَعَهَا بَرَجُلٍ مُتَنَاهِي الْقُوَّة، عَنيف السُّوقِ، يَكْبِسُ الطَّرَائِدَ بَغْضًا على بعض، لِقَلَّةِ رِفْقِهِ وكثرة عُسْفِهِ، ولأنه قليل الْفِكْرِ فيها إذ كانت حُصِّلَتْ بِالْغَارَةِ، فَإِنْ سَلِمَتْ فِيهِ عُثْمٌ، وَإِنْ تَلَقَّتْ فليست بِعُزْمٍ، فَالْعَوَضُ مِنْهَا بِالْقُرْبِ. وقوله «حُطِمَ» بناءً للمبالغة، وهو من الحَطْمِ الكَسْرِ.

٥ - لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا عَنَمٍ

٦ - وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ الْوَضْمِ<sup>(١)</sup>

يقول: لَا يَزُقُّ هَذَا الرَّجُلُ بَوَسَائِقِهِ رِفْقَ الرُّعَاةِ، وَلَا رِفْقَ الْجَزَّارِ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّاعِي مُكْتَرَى لِاسْتِصْلَاحِ مَرْعِيهِ، وَحَفِظَ مَا ضُمَّ إِلَيْهِ بِجَهْدِهِ، وَالْجَزَّارُ لَا يَسْتَهْلِكُ مَالَهُ وَلَا يَغْنُفُ غَنَفَ مَنْ لَا يُبَالِي بِهِ. وَهَذَا صِفَةُ الْمَغْوَارِ الْقَلِيلِ الْفِكْرِ فِي فُسَادِ مَا يَخْوِيهِ مِنْهَا، الذَّاهِبِ عَنْ اسْتِبْقَائِهَا، لَا يُبَالِي كَيْفَ اسْتَوْسَقَتْ، وَعَلَى أَيْ حَالَةٍ تَحْصُلَتْ.

١٢٠ - وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ عَلْبَةَ الْحَارِثِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا لَا أُبَالِي بَعْدَ يَوْمِي بِسَخْبَلٍ إِذَا لَمْ أَعْدَبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا

يقول: اسْتَفْتَيْتُ مِنْ أَعْدَائِي يَوْمَ سَخْبَلٍ - وَهُوَ اسْمُ وَادٍ - وَأَدْرَكْتُ آثَارِي عِنْدَهُمْ فَلَا أُبَالِي بِدُنُوِّ مَوْتِي بَعْدَهُ إِذَا لَمْ يُعَذِّبْنِي اللَّهُ تَعَالَى تَبَارَكَ اسْمُهُ، إِذْ كُنْتُ نِلْتُ أُمِّيَّتِي، وَقَضَيْتُ مَأْرَبَتِي. وَالَّذِي تَنَاولَهُ قَوْلُهُ «لَا أُبَالِي» هُوَ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا، وَيُقَالُ: لَا أُبَالِي كَذَا وَلَا أُبَالِي بِكَذَا. وَإِذَا لَمْ أَعْدَبْ ظَرَفٌ لِلأُبَالِي، أَيْ لَا أُبَالِي بِالمَوْتِ إِذَا سَلِمْتُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِنَّمَا أَتَى بِإِذَا رَجَاءً أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي أُبَالِي وَأَصْلُهُ وَمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ فِي الِاسْتِعْمَالِ، وَأَنْ قَوْلُهُمْ لَا أُبَالِيهِ بِأَلَّةٍ أَصْلُهُ عِنْدَ سَبْيِهِ بِأَلَّةٍ فَخُفِّفَ. وَقَدْ ذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهَا مَقْلُوبَةٌ، وَيَقُولُ فِي بَالَةٍ إِنَّهَا فَعْلَةٌ، وَإِنْ أَلْفَهَا مُنْقَلَبَةٌ عَنْ وَاوٍ، وَأَنْ أُبَالِي كَانَ أُبَاوِلَ أَيْ لَا أَكْأَنَّهُ، ثُمَّ وُضِعَ مَوْضِعَ لَا أَحْمِلُ وَلَا أَكْثُرْتُ. وَلِلتَّرْجِيحِ وَالتَّنْظُرِ فِي الْمَسْأَلَةِ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا.

(١) بعد هذا الشطر شطر آخر عند التبريزي:

«مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كَمَا أُوْدْتُ إِيَّامٌ»

(٢) التبريزي: «وقال جعفر بن علبه الحارثي حين لقي بني عقيل».



٢ - تَرَكْتُ بِجَنْبَيَّ سَخْبِلٍ وَتَلَاغِهِ مُرَاقَ دَمٍ لَا يَبْرُحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا

أخذ يقتص ما هوّن عليه الموت من فعله، فيقول: تركت بجانبَيَّ هذا الوادي ومسائل مياهه مضوب دَم، يلزم ذلك المكان على مرور الأيام فلا يبرح. وقوله «ثَاوِيَا» مِنْ ثَوَى بالمكان، إذا أقام. يقال ثَوَى وَأَثَوَى جميعاً. وقوله «مُرَاقَ دَمٍ» يجوز أن يريد موضعاً أريق به دَم، كما يجوز أن يريد به دَمًا مُرَاقًا، ولكنه إذا أريد به الموضع يكون لا يبرح من صفة الدَم، ويجوز أن يريد به رجلاً أريق دمه ويكون كقولك هو حَسَنٌ وَجْهٍ. وذكر بعضهم أن المراد مُرَاقَ دَمٍ لا يزال ذكره باقياً على الدَّهْرَ فحذف المضاف. والتَّلَاغ: جَمع تَلَعَةٍ، وهي أرض مرتفعة يتردّد فيها السَّيْلُ إلى بطن الوادي. ومن الاستعارة الحسنة: فَلَانٌ لَا يُوثِقُ بِسَيْلٍ تَلَعَتِهِ، إذا كان غير صدوقٍ في أخباره.

٣ - إِذَا مَا أَتَيْتَ الْحَارِثِيَّاتِ فَاتَّعَنِي لَهْنٌ وَخَبْرُهُنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

هذا كلام رجل يونسُ أُحِبَّتُهُ من نفسه لاستقتاله، أو لأنه مُنِيَّ بما لم يَزُجْ الخلاص منه. فقال: إِذَا زُرْتُ نِسَاءَ بَنِي حَارِثَةٍ فَأَذْكُرُ مَوْتِي لَهْنٌ، وأعلمهنَّ أنه لا التقاء بيني وبينهن. فقولُه «أَنْ لَا تَلَاقِيَا» أَنْ مخفَّفَةٌ مِنْ أَنَّ الثَّقِيلَةَ، واسمه مُضْمَرٌ، وتَلَاقِيَا تَضَبُّ بلا وَخَبْرُهُ محذوف، المراد لا تَلَاقِي لَنَا، والهاء في أنه ضمير الشأن والأمر، والجملة خَبَرُ أَنْ. وهذا البيت مع ما بَعْدَهُ لمالك بن الرُّبَيْبِ فيما أظن، وانضمّا إلى أبيات جعفر بن عُتْبَةَ على سبيل الغلط.

٤ - وَقَوْدَ قُلُوصِي فِي الرُّكَابِ فَإِنَّهَا سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا

يقول: وَأَكْثَرُ قَوْدَ نَاقَتِي حَالًا بَعْدَ حَالٍ، فَإِنَّ الْأَعْدَاءَ يَشْمَتُونَ إِذَا اسْتَدْلُوا بِهَا وَيَضْحَكُونَ سُرُورًا، وَالْأَصْدِقَاءُ ذَوَاتُ الشَّفَقَةِ يَغْتَمُونَ فَيَبْكُونَ تَوَجُّعًا، وهذا الكلام تَحَزُّنٌ وَتَحَسُّرٌ. وقوله «سَتُضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا» من باب وُضِفَ الشَّيْءُ بِمَا يُوَوَّلُ إِلَيْهِ، ومثله قولهم: خَرَجْتَ جَوَارِحُهُ، وقول الفرزدق: [الطويل]

قَتَلْتُ قَتِيلًا لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ

وَالْقُلُوصُ، قال الخليل: هي الناقة الباقية على السَّيْرِ، لا تزال قُلُوصًا حتى تَبْزُلَ، وإنما سُمِّيَتْ قُلُوصًا لِطُولِ قَوَائِمِهَا وَلَمْ تَجْزُئْ بَعْدُ.

١٢١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةٌ عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ  
 خَيْرٌ «لَعَمْرِي» مُضْمَرٌ وَلَا يَجُوزُ إِظْهَارُهُ، وَهُوَ قَسَمٌ، وَلَا يَجُوزُ أَيْضًا فِيهِ إِلَّا فَتْحُ  
 الْعَيْنِ، وَلَرَهْطُ جَوَائِهِ. وَالرَّهْطُ يَقَعُ عَلَى مَا دُونَ الْعَشْرَةِ، وَلِهَذَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ  
 أَسْمَاءَ الْآحَادِ فَقِيلَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ. وَمِثْلُهُ نَقَرٌ، وَلَوْ كَانَ يَقَعُ عَلَى الْكَثِيرِ لَمَا جَازَ لَكَ فِيهِ  
 إِلَّا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ ثَلَاثُ إِبِلٍ. وَانْتِصَابُ «بَقِيَّةٌ» عَلَى التَّمْيِيزِ، وَمَوْضِعُ «وَأِنْ عَالُوا  
 بِهِ» نَضْبٌ عَلَى الْحَالِ لِلرَّهْطِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِيمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «خَيْرٌ بَقِيَّةٌ». وَقَوْلُهُ  
 «كُلُّ مَرْكَبٍ» يَرِيدُ بِهِ كُلَّ مَرْكَبٍ مَذْمُومٍ. وَعَالَيْتُ بِفُلَانٍ بِمَعْنَى أَعْلَيْتُهُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ:  
 وَبِقَائِي، لَعَثَرَةُ الرَّجُلِ أَحْسَنُ إِبْقَاءٍ عَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ حَشْمَةً لَهُ، وَإِنْ أَرَكُبُوهُ مَرَاقِبَ صَغْبَةً  
 مَكْرُوهَةً، وَأَنْزَلُوهُ مَنَازِلَ حَزَنَةٍ مَذْمُومَةٍ.

٢ - مِنَ الْجَانِبِ الْأَفْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غَنَى جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ  
 تَعَلَّقَ «مِنْ» بِقَوْلِهِ خَيْرٌ بَقِيَّةٌ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ أَفْعَلُ الَّذِي يَتِمُّ بِمِنْ. يَقُولُ: هُمْ أَحْسَنُ  
 إِبْقَاءٍ عَلَيْهِ مِنَ الْغَرِيبِ الْأَبْعَدِ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ مُحْتَشِمًا فِي نَفْسِهِ غَنِيًّا، وَمُعْظَمًا مَهِيئًا.  
 وَقَوْلُهُ «وَأِنْ كَانَ ذَا غَنَى» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيْضًا. وَالْجَانِبُ يَرَادُ بِهِ الْجَنْسُ لَا وَاحِدٌ  
 بَعِيْنِهِ. وَقَوْلُهُ «وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ» يَجْرِي مَجْرَى الْإِلْتِفَاتِ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ لِلْخَبَرِ  
 الَّذِي أَوْرَدَهُ، وَتَحْقِيقٌ لِمَا أَنْبَأَ بِهِ وَشَرَحَهُ، وَأَنَّ مَا قَالَهُ عَنْ تَجَرُّبِهِ وَخَبْرِهِ، لَا عَنْ سَمَاعٍ  
 وَخَبَرٍ.

٣ - إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيْبٍ  
 هَذَا الْكَلَامُ تَحْذِيرٌ مِنَ الْإِغْتِرَارِ بِالْأَجَانِبِ، وَالِاسْتِنَامَةِ إِلَى نَاحِيَّتِهِمْ، وَيَعْنَى عَلَى  
 طَلَبِ مُوَافَقَتِهِمْ وَتَرْكِ الْخِلَافِ عَلَيْهِمْ، بَعْدَ الْحَصُولِ فِيهِمْ، وَأَنَّ اسْتِعْمَالَ الْإِدْلَالِ  
 مَعَهُمْ، وَالْأَخْذَ بِالْمُضَايِقَةِ فِي إِيفَائِهِمْ وَالِاسْتِيفَاءِ مِنْهُمْ غَيْرُ وَاجِبٍ. وَيُرْوَى: «فِي قَوْمٍ  
 عِدَى لَسْتَ مِنْهُمْ» وَيَكُونُ مَعْنَى لَسْتَ مِنْهُمْ: وَأَنْتَ لَا تَهْوَى هَوَاهُمْ. وَالْعِدَى يَقَعُ  
 عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، يَقَالُ: رَجُلٌ عِدَى، وَقَوْمٌ عِدَى، أَيْ بُعْدُ غَرْبَاءِ. وَقَوْلُهُ «كُلْ مَا  
 عُلِفَتْ» مِثْلٌ. وَمِثْلُهُ:

وَلَا تَطْعَمَنَّ مَا يَغْلِقُونَكَ

(١) الأبيات في الحيوان ٣: ١٠٣، والبيان ٣: ٢٥٠ لخالد بن نضلة، وفي ديوان الحماسة برواية  
 الجواليقي قال: «رويت لنهشل بن حري».

وكان العلف مختص بهذا المعنى؛ فلأني لم أجده في غيره.

١٢٢ - وقال البرج بن مسهر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - فَنِغَمَ الْحَيِّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاتٍ  
هذا الكلام تهكم وسخرية، وجاز أن يأتي به بلفظ المدح لأنه بما بعده تبيين الغرض؛ فيكون أبلغ في الهزء. والهئات: الأمور المنكرة، ولا تستعمل إلا في الشَّرِّ، وهي جمع هنة، وإنما يُكْنَى بها عن المحقرات، كأنه يرى الإبقاء والمجاملة، ويُجري الأمر على المدحاجة وترك المجاهرة. وقد يُجمع هنة على هنّات، فمن ردّ اللام في الجمع رده في النسبة أيضاً، ومن لم يردّه فهو في النسبة بالخيار، إن شاء قال هني وإن شاء قال هتوي. فيقول: قبيلة كلب محمودة في الأخياء، غير أنا مئينا في جوارهم بدواه وبلينا بمئكرات، والاستثناء في هذا المكان يكون منقطعاً. وكان فارق قومه طيئاً مرأغماً وجاور كلباً فلم يحمّد جوارهم ففارقهم ذاماً لهم.

٢ - وَنِغَمَ الْحَيِّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَا رُزَيْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ  
يريد مثل ما أراد في البيت الأول من السخرية. ومعنى رُزَيْنَا: أصبنا بينين وبَنَاتٍ. ويقال: فلان مُرْزَأٌ في ماله فيكون مدحاً، وفلان مرزأٌ في أهله فيكون ترخماً وتوجعاً. ومثل هذا التهكم قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [المنسرح]

فَدَى لِسَلْمَى ثَوْبَايَ إِذْ دَنَسَ الْ قَوْمُ وَإِذْ يَدْسُمُونَ مَا دَسُمُوا

فالتقديّة ههنا كالمدح ينعّم ثم. وقوله «من بنين» من دخل للتفضيل، كأنه قال: رُزَيْنَا أَنَا سَأَ مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ، ومفعول رُزَيْنَا محذوف، ويجوز أن يكون زاد من في الواجب على ما أجازته الأخفش وحكاها عنهم من قولهم: «قد كان من مطر فخل عثي»، فيكون المراد رُزَيْنَا بينين وبَنَاتٍ.

٣ - فَإِنَّ الْفَذَرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى مُقِيمًا بَيْنَ خَبْتٍ إِلَى الْمَسَاتِ<sup>(٣)</sup>

(١) البرج بن مسهر بن جلاس الطائي: شاعر، من معمرى الجاهلية. (ت ٣٠ ق. هـ / ٥٩٥ م). ترجمته في الأعلام ١٧: ٤.

(٢) للجميع الأسدي في المفضليات ٤٠: ١، وبلا نسبة في التبريزي ٢٥٧: ١.

(٣) المسات: ضبطها ياقوت بالضم وكذلك التبريزي.

يقول زارياً عليهم ومبيئاً: إِنَّهُ نَالَهُمْ مَا نَالَهُمْ لَأَن الْعَذْرَ مُقِيمٌ فِيمَا بَيْنَ دِيَارِهِمْ، وَمِمَّا انْطَوَى عَلَيْهِ أَحْشَاؤُهُمْ: وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ أَمْسَى وَأَصْحَى بَيَانُ اتِّصَالِ الْوَقْتِ. وَقَوْلُهُ «فَإِنَّ الْعَذْرَ» الْفَاءُ رَبَطَ الْجُمْلَةَ الَّتِي بَعْدَهَا بِمَا تَقَدَّمَ وَرَتَّبَهَا عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: قَاسَوْا مَا قَاسَوْهُ فِي جَوَارِهِمْ فَلَانَّهُمْ غَادِرُونَ. وَخَبِثَ وَالْمَسَاتُ: مَاءٌ إِنْ لَكَلِبَ. يَقُولُ: الْعَذْرُ مُقِيمٌ فِي كَلْبٍ بَيْنَ هَذَيْنِ، أَيِ فِي أَوَّلِ دِيَارِهِمْ وَآخِرِهَا.

#### ٤ - تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَزْبٍ عَامٍ أَلَا يَا قَوْمٍ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ

هذا الكلام اقتصاصٌ لحالِهِ وإظهارٌ للتأسفِ على مجاوزةِ كَلْبٍ، والتندُّم على ما اتَّفَقَ مِنْ مَفَارِقَةِ الْعَشِيرَةِ: وَقَوْلُهُ «يَا قَوْمٍ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ» تَعَجُّبٌ. وَالشَّتَاتُ: مَضْدَرٌ وَصِفَ بِهِ. وَاللَّامُ فِي الْأَمْرِ لَامُ الْإِضَافَةِ، لَكِنْ فَائِدَتُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّعَجُّبِ، وَأُتِيَ بِهِ مَعَ الْمَدْعُوِّ. وَقَدْ يُقَالُ يَا لَزَيْدٍ فَيَكُونُ الْمُتَنَادِي مُحذَوْفًا. وَهَذِهِ اللَّامُ تَدْخُلُ مَفْتُوحَةً فِي الْمُتَنَادِي وَيُرَادُ بِهِ الْاعْتِرَاءُ، كَقَوْلِكَ يَا لَبَكْرٍ وَيَا لَتَمِيمٍ. فَيَقُولُ: انْتَقَلْنَا عَنْ قَوْمِنَا وَفَارَقْنَاهُمْ مُنْذُ زَمَنِ الْحَزْبِ الَّتِي اتَّفَقْتَ بَيْنَنَا عَامًا أَوَّلًا. ثُمَّ أَخَذَ يَسْتَعِظِفُهُمْ، وَيَتَذَمُّهُمْ مِنْ مَرَاغَمَتِهِمْ، وَيُظْهِرُ الْحَاجَةَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: يَا قَوْمَهُ أَقْبِلُوا لِمَا تَشْتَتُ مِنْ أَمْرِنَا، وَاخْتَلَّ مِنَ حَالِنَا. وَقَوْلُهُ «مِنْ حَزْبٍ عَامٍ» جَعَلَ مِنْ بَدَلٍ مُنْذُ، لِأَنَّهُ فِي الْمَكَانِ مِثْلُهُ فِي الزَّمَانِ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ: [الكامل]

أَقْوَيْنَ مِنْ جَجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ<sup>(١)</sup>

#### ٥ - وَأَخْرَجْنَا الْأَيَّامِي مِنْ خُصُوفٍ بِهَا دَارُ الْإِقَامَةِ وَالْثُّبَاتِ

يقول: أَخْرَجْنَا النِّسَاءَ اللَّاتِي صِرْنَ أَيَّامِي مِنْ مَقَرِّ عَزْهِنَ، وَدَارِ أَمْنِهِنَّ، إِلَى جَوَارِ كَلْبٍ، حَتَّى اتَّفَقَ عَلَيْهِنَ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا اتَّفَقَ، وَمِنْ حُلُولِ الرِّزَايَا وَمَقَاسَةِ الْهَنَاتِ بِهِنَ مَا أَقْلَقَ. وَوَصَفَ النِّسَاءَ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُنَّ مِنَ الْإِيْمَةِ، وَإِنْ كُنَّ وَقْتُ الْإِخْرَاجِ ذَوَاتِ بُعُولٍ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

سَتَضْحِكُ مَسْرُورًا وَتُبْكِي بَوَاكِيًا<sup>(٢)</sup>

(١) لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ٨٦، وأسرار العربية ٢٧٣، وخزانة الأدب ٤٣٩:٩، والشعر والشعراء ١٤٥:١. وصدرة:

«لمن السديار بقنة الحجر»

(٢) لمالك بن الریب في ديوانه ٤٧، واللسان (برد)، والأمالی ١٣٨:٣، والخزانة ٣١٩:١. وصدرة: «وعطل قلوصي في الركاب فلانها»

وفي القرآن: ﴿إِنِّي أَرْبَيْتُ أَغْصِيرُ خَمْرًا﴾ [يُوسُف: الآية ٣٦]. وآيَامِي: جمع آيَم، ويقع على الرجل والمرأة. والفعل منه آم، أي بَقِيَ بلا زَوْج. وهو من الفعل فَعِيلٌ، وجمعه آيَيم على فياعل. وآيَامِي مقلوبٌ كأنه قُدِّم اللام على العين فصار آيَامي على فيالِع، ثم فُرِوا من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة، فانقلبت أَلِفًا.

٦ - فلان تَزَجِّع إلى الجَبَلَيْنِ يَوْمًا نُصَالِخ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ

هذا إظهارُ رَغْبَةٍ في الرجوع إلى العشيرة، ومعاودة الوطن والمحلة. يقول: إن اتَّفَقَ لنا عَوْدَةٌ إلى بلادنا تركنا الخلاف على ذَوِينَا، وأقمنا بها إلى انقضاء الأجل، واستنفاد المَهْل. ويعني بالجَبَلَيْنِ أجاً وسَلَمَى: جَبَلَيْنِ طَيِّبَيْنِ. وقوله «حَتَّى الْمَمَاتِ» أراد به إلى حين الممات، فحذَفَ المضاف. والمماتُ يكونُ مصدرًا، وإن جعلته اسمًا للحين فلا حذف.

١٢٣ - وقال موسى بن جَابِر: [الكامل]

١ - لا أَشْتَهِي بِأَقْوَمٍ إِلَّا كَارِهًا بَابُ الْأَمِيرِ وَلَا دِفَاعَ الْحَاجِبِ

يصفُ بهذا الكلام مَيْلَهُ إلى البَدْوِ، وتفضيلَهُ رِجَالَهُ على رِجَالِ الْحَضَرِ، فيقول: لا أتمنى ورودَ بابِ الْأَمراءِ، ومُدافعةَ الْحُجَّابِ، ولا أعلِّقُ شَهْوَتِي بهما إلا على كَزِهِ وعن داعية عَارِضَةٍ؛ إذ كُنْتُ أَلْفَتْ الصَّحَارِي وَالْبَرَارِي، وصاحبت بها مَنْ لا تملكني معه جِشْمَةٌ، ولا يَصُدُّني دُونُهُ عِزَّةٌ. وانتصب «كَارِهًا» على الحال.

٢ - وَمِنَ الرِّجَالِ أَيْسَّةٌ مَذْرُوبَةٌ وَمُرْزُدُونَ شُهُودُهُمْ كَالْغَائِبِ

يقول: مِنَ الرِّجَالِ رجالٌ كالأَيْسَّةِ المَطْرُورَةِ، أي يمضون في الأمور ويفصلونها نفاذَ الأَيْسَةِ؛ ومنهم مرْزُدُونَ. والمُرْزُدُ: المُبْخَلُ المَقْلَلُ. وقيل: الرُّزْدُ ضَرْبٌ به المثل في القِلَّةِ. يقال: «زندانٍ في مُرْقَعَةٍ»، ثم قيل هو مُرْزُدٌ مشتقًا منه. وقوله «شُهُودُهُمْ كَالْغَائِبِ» أي لا غناء عندهم، ولا دِفَاعَ بهم، فحضورهم كغيبتهم، وأراد بالغائب الكثرة لا التوحيد. وكان من حقِّ التقسيم أن يقول: ومنهم مرْزُدُونَ، لكنه اكتفى بِمِنْ الأول. ومثله قول الله تعالى: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هُود: الآية ١٠٠]. وسمعتُ أبا عليٍّ الفارسيَّ رحمه الله يقول: كلُّ صِفَتَيْنِ تَتَنَافَيَانِ وتندافعان فلا يصحُّ اجتماعهما لموصوفٍ لا بُدَّ لإضمار مِنْ مَعَهُمَا إذا فُضِّلَ جُمْلَةٌ بهما، متى لم يَجِءَ ظاهرًا، ثم

أَنشَدَ: [الطويل]

وما زُودوني غَيْرَ سَخَقِ عَبَاءَةٍ      وَخَمْسِ مِيٍّ مِنْهَا قَبِيٍّ وَزَائِفُ<sup>(١)</sup>  
وقال: يريد ومنها زائف. وهذا كما تقول زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ وَعَمْرُو، والمعنى وعمرو منطلق، فحذف اكتفاءً بالخبر عن الأول، وعلمًا بأنَّ المنعطف ذلك حاله. قال: فإنَّ أمكن اجتماع الصفتين لموصوفٍ واحد استغني عن إضمار من، ذلك كقولك صاحبك منهما ظريف وكريم.

٣ - مِنْهُمْ لِيُوثَ لَا تُرَامَ وَيَغْضُضُهُمْ      مِمَّا قَمَشَتْ وَضُمَّ حَبْلُ الْحَاطِبِ  
يقول: من الرجال رجالٌ كالأسود عِزَّةً وَأَنفَةً، لا يطلب اقتسارهم واهتضامهم، ومنهم متقاربون كالقماش واللفائف، جُمِعُوا على ما اتَّفَقَ من شيءٍ إلى شيء. كأنه لم يُقْنِعْه ذلك التشبيه وتلك القسمة، فاستأنفهما على وجهٍ آخر. وقوله «وبعضهم مما قَمَشَتْ» ينوب فيه ذكر البعض عن قوله «ومنهم»، لأنَّ من للتبعيض فاستغنى به. وقوله «وضُمَّ حبلُ الحاطبِ» كقول الآخر: [الرجز]

وكلُّهُمْ يَجْمَعُهُمْ بَيْتُ الْأَدَمِ<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي: لأنَّ بيتَ آدم يجمع الجيد والردى، على تقارب بينهما، ففيه من كلِّ جِلْدٍ رُقْعَةٌ. وكذلك الحاطب يجمعُ في حبله الجيد والردى، والرُّطْب واليابس، على تَدَانٍ بينهما. فإنَّ قيل: وما الفائدة في إعادة التَّقْسِيم والتشبيه؟ فالجواب أن يقال: كأنه صَنَّفَهُمْ في الأولى من حيث اختلفوا عنده في الأعمال والأخلاق، وعلى توهُمٍ تباعدٍ بينهم، بدلالة قوله من الرُّجَالِ أَسِيَّةٌ ومنهم مزَنَدُونَ لا يُعْتَدُّ بحضورهم، وبين الصفتين تفاوتٌ عظيم، وتباينٌ شديد. وصَنَّفَهُمْ في الأخرى من حيث اختلفوا فيها على توهُمٍ تقاربٍ بينهم؛ لأنَّ فيمن يُقَمَّشُ من لا يُبَايِنُ المباينة الفاحشة، ولا يُخَالِفُ المخالفة المنكرة.

١٢٤ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَّدَ رَأْيُهَا      مَكَانَكَ لَمَّا تُشْفِقُنِي حِينَ مُشْفَقِي

(١) لمزد بن ضرار في ديوانه ٥٣، واللسان (زيف، سحق، قسا) وبلا نسبة في التبريزي ١: ٢٦١.

(٢) قبله: «الناس أضيافٌ وشتى في الشيم» وهو بلا نسبة في اللسان (حلب، آدم، سوا)، والتنبيه والإيضاح ١: ٦٨، وتاج العروس (خيف، آدم).

(٣) التبريزي «وقال آخر من بني أسد، قالها في يوم اليمامة».

يقال: حَوَّدَ رَأْلَهُ، للمذعور المرتع، والرُّال: فَرَحُ النَّعَامِ. وهذا مَثَلٌ. والتخويد: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ. والتَّخْوِيدُ وَالْوَخْدُ وَالْحَذْيُ مُتَقَارِبَةٌ الْمَعْنَى، فِي أَنَّهَا تَفِيدُ ضَرْوبًا مِنَ الْمَشْيِ، وَيُوصَفُ بِجَمِيعِهَا النَّعَامُ. وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى «رَفَّ رَأْلَهُ»، لِأَنَّ الرَّفِيفَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدْوِ سَرِيعٌ أَيْضًا. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُهُمْ «طَارَ طَائِرُهُ». وَيَقُولُونَ: «هُوَ أَنْفَرُ مِنْ نَعَامٍ»، وَ«أَشْرَدُ مِنْ ظَلِيمٍ». وَمَعْنَى الْبَيْتِ: إِنِّي أَثَبْتُ نَفْسِي عِنْدَمَا يَدُهُ مِنْ دُغْرِ الْحَرْبِ، وَيَفْجَأُ مِنْ رَوْعَةِ الْقِتَالِ، فَأَخَاطِبُ نَفْسِي إِذَا هَمَّتْ بِالْإِحْجَامِ، أَوْ وَسَّوَسَ إِلَيْهَا وَجُوبُ الْإِنْهَزَامِ: أَلْزَمِي مَكَانَكَ لَمْ تَذْعِرِي وَقْتُ دُغْرِ. وَقَوْلُهُ «مَكَانَكَ» أَمْرٌ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ مَوْضِعَ الْفِعْلِ الَّذِي عَمِلَ فِيهِ، وَمَكْتَفَى بِهِ عَنْهُ، فَهَذَا إِيْجَابٌ. وَقَوْلُهُ «لَمَّا تُشْفِقِي حِينَ مُشَفِّقِي» تَأْنِيسٌ، أَي لَمْ تَخَافِي وَقْتُ مَخَافَةٍ. فَهُمَا كَلَامَانِ. وَالْإِشْفَاقُ: الدُّغْرُ، وَقَدْ يَخْتَلِطُ بِالْبُضْحِ وَيَتَجَرَّدُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِيْ أَهْلِنا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: الآية ٢٦].

٢ - مَكَانَكَ حَتَّى تَنْظُرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةَ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَأَلِّقِ<sup>(١)</sup>

يقول: أَسْتَأْنِي وَأَتَرَفَّقُ، وَأَقُولُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، تَمَاسَكِي يَا نَفْسُ وَاحْفَظِي مَكَانَكَ إِلَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ تَنْكَشِفُ لَكَ ظِلْمَةُ هَذَا الْعَارِضِ الْمَتَشَقِّقِ بِالْبَرْقِ. وَالْعَارِضُ، أَصْلُهُ فِي السَّحَابِ، وَهَلْهِنَا أَرَادَ بِهِ الْجَيْشَ. وَجَعَلَ التَّالِقُ مَثَلًا لِلْمَعَانِ الْأَسْلِحَةِ. وَيُقَالُ ائْتَلَقَ الْبَرْقُ أَي تَلَأَلَا، وَتَأَلَّقَى. وَالْعَمَايَةُ: الظُّلْمَةُ وَالْهَبْوَةُ. وَيُرْوَى: «عَمَايَةُ هَذَا الْعَارِضِ» وَهِيَ فِي طَرِيقِ الْعَمَايَةِ لِأَنَّهُمَا مِنَ الْعَمَى وَالْعَمَى، وَقَدْ تَوَسَّعَ فِيهِمَا. وَإِنَّمَا طَلَبَ مِنَ النَّفْسِ الصَّبْرَ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ، لِأَنَّ مَنْ ثَبَّتَ فِي الْحَرْبِ إِلَى انْكِشَافِ الْحَالِ فِيهِ فَقَدْ أَعْطَاهَا حَقَّهَا.

١٢٥ - وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَابِرٍ: [الطويل]

١ - وَقُلْتُ لَزَيْدٍ لَا تُتَزَرِّزْ فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَائِيَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي<sup>(٢)</sup>

التَّرْتَرَةُ: الْعَجَلَةُ. وَحَكَى الدُّرَيْدِيُّ أَنَّهَا كَثْرَةُ الْحَرَكَةِ، فَهِيَ كَالثَّلَاثَةِ. وَرُويَ الْحَدِيثُ: «تَلْتَلُوهُ وَمَزْمُرُوهُ» بِالرَّاءِ وَاللَّامِ جَمِيعًا. وَيُرْوَى «لَا تُبَزِّرْ»، وَالْبَزْرَةُ؛ كَثْرَةُ

(١) ذكر التبريزي بعد هذين البيتين بيتين آخرين:

وإن كذبت نفس المقصر فاصدقي  
كررنا ولم نحفل بقول المعوق

«وكوني مع التالي سبيل محمد  
إذا قال سيف الله كزوا عليهم

(٢) التبريزي: «قلت لزيد».

الكلام، وكذلك الثرثرة بالثناء، وَرَجُلٌ ثَرَاثَرٌ. ويقال: ما أَكْثَرَ بَزِيرَتَهُمْ، إذا ما جُوا في الكلام. ومنه سُمِّيَ الْبَزِيرُ: جِسْنٌ من المغاربة، وكذلك الْبَزِيرَةُ بالزاي: كثرة الحركة. وقد رُوِيَ: «لَا تُبْزِرْ». ويقال: ما أَكْثَرَ بَزِيرَتَهُمْ، ورجل بَزْبَازٌ وبَزَابِرٌ، إذا كان يكثر حركاته ويخفُ فيقول: لَا تَغْجَلْ يَا زَيْدُ، أو لَا تُكْثِرْ كَلَامَكَ وَلَا تَضْطَرِبْ، فَإِنَّ الْقَوْمَ يَرَوْنَ الصَّبْرَ عَلَى الْمَنَاءِ وَيَخْفُ عَلَيْهِمْ وَيَقْلُ عِنْدَهُمْ إِذَا ثَبَتَ فِيهِ قَتْلُكَ أَوْ قَتْلِي لَهُمْ. وَانْتَهَزُوا فِي تَحْصِيلِ أَحَدِهِمَا قُرْصَهُمْ. وَيَكُونُ «يَرَوْنَ» فِي هَذَا الْوَجْهِ مِنَ الرَّأْيِ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ يَرَى فِي دِينِهِ أَوْ فِي مَرْوَنِهِ كَذَا، أَيْ يَتَّخِذُهُ مَذْهَبًا وَيَدُومُ عَلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِيَرَوْنَ الْمَنَاءِ: يُقَاسُونَ الشَّدَائِدَ، وَيَذُوقُونَ الْمَنَاءِ، وَلَمْ يَصِلُوا بَعْدُ إِلَى قَتْلِي أَوْ قَتْلِكَ. وَيَكُونُ مَعْنَى «دُونَ قَتْلِكَ» كَمَا يُقَالُ «دُونَ هَذَا الْأَمْرِ خَرَطُ الْقِتَادِ»<sup>(١)</sup>، وكَمَا قَالَ بِشَرٌ: [الطويل]

وَمِنْ دُونَ لَيْلَى ذُو بَحَارٍ وَمَنْوَرٌ<sup>(٢)</sup>

ومعنى يَرَى كَمَا يُقَالُ: لَوْ عَلِمْتَ مَاذَا رَأَيْتُ مِنْ فَلَانٍ، يَرَادُ أَيُّ شَيْءٍ مَارَسْتُ وَكَأَيْدَتِ. وَالْكَلَامُ فِي الْمَعْنَى الْأُولَى تَصْوِيرٌ لِحَالِ الْقَوْمِ فِي عِدَاوَتِهِمْ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمَعَالِجَةِ مَعَهُمْ، وَبَعْثٌ عَلَى مَصَابِرَتِهِمْ وَمِحَازِرَتِهِمْ. وَعَلَى الْمَعْنَى الثَّانِي يَكُونُ تَثْبِيثًا لِمُصَاحِبِهِ وَتَشْجِيْعًا، وَتَسْكِينًا مِنْهُ وَتَصْبِيرًا، فَيَكُونُ مِثْلُ قَوْلِهِ:

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوْدَ رَأُلَهَا<sup>(٣)</sup>

وَكأن أَبَا تَمَامٍ تَصَوَّرَ هَذَا الْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ أَلْحَقَ الْآيَاتِ بِمَا يَلِيهَا.

٢ - فَإِنْ وَضَعُوا حَرْبًا قَضَعَهَا وَإِنْ أَبَوْا قَمَرَضَةً عَضَّ الْحَرْبِ مِفْلَكَ أَوْ مِثْلِي

يقول: إِنْ حَطُّوا الْحَرْبَ أَوْ أَطْرَحُوهَا، وَرَامُوا الْمَسَالِمَةَ وَالْمِتَارَكَةَ فِيهَا، فَاتَّبِعُهُمْ فِي ذَلِكَ وَاقْتَدِ بِهِمْ، وَإِنْ أَبَوْا إِلَّا الشَّرَّ فَالْقَوِيُّ عَلَى عِضَاضِ الْحَرْبِ وَالصَّبُّورُ عَلَى

(١) ورد في مجمع الأمثال ١: ٣٧٥ بلفظ: «دُونَ غُلَيَّانِ خَرَطَ الْقِتَادَ، وَغُلَيَّانِ اسْمُ فَحْلٍ، يُضْرَبُ لِلْمَتَمَنِّعِ».

(٢) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ٨٠ واللسان (نور)، وتاج العروس (بحر، نور)، ومعجم البلدان (بحار، منور). وصدرة:

«أَلَيْلَى عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ تَذَكَّرْ»

(٣) البيت الأول من الحماسة رقم (١٢٤)، وعجزة:

«مَكَانَكَ لَمَّا تَشْفَقِي حِينَ مَشْفَقِ»



لزامها مثلك أو مثلي، والمعنى: أنا وأنت. وهذا كما يقال: مثله لا يغتاض منه، والمعنى هو لا يغتاض منه. ويقول: فلان غرضة الشر، إذا كان قويا عليه.

٣ - وإن رَفَعُوا الحَرْبَ العَوَانَ التي تَرى قَسْبَ وقود الحَرْبِ بالحَطْبِ الجَزَلِ جَعَلَ الرِّفْعَ في مقابلة الوَضْعِ من البيت الأول، والمعنى: إن هَيَّجُوهَا. والعَوَانُ: التي قِيلَ فيها مرّة بعد أخرى، فتقادم وتطول لبثها، واتصل هيجائها، واتسع نفيائها، وهذا على التشبيه بالعَوَانِ من النساء. فهو كما وصفها غيره - لَمَّا أراد ابتداءها وجَدَّتْهَا - بَأَنَّهَا قَتَاةٌ وَيَكْرٌ، فقال: [الكامل]

الحَرْبُ أَوَّلَ ما تَكُونُ قُتِيَّةٌ تَسْعَى بِزَيْتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ<sup>(١)</sup>

وقد استعملوا الْبَكْرَ والعَوَانَ في الحاجات أيضا، فقال: هي يَكْرُ حَاجَاتِي، وحاجتي يَكْرٌ، وحاجتك عَوَانٌ. يقول: وإن أَجْجُوا نار الحَرْبِ العَوَانَ التي تشاهد واستجاشوا لها، وأثاروا كواميها، فاستجش أنت أيضا وأوقد نازها بالحطب الغليظ الجزل.

١٢٦ - وقال أيضا: [الطويل]

١ - إذا ذُكِرَ ابنا العُشْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ذِرَاعِي وَأَلْقَى بِاسْتِهِ مَنْ أَفَاخِرُ قَوْلُهُ: «لَمْ تَضِقْ ذِرَاعِي» مَثَلٌ، ويقال: دَزَعِي. قال الخليل: الذَّرَاعُ اسم جامع لكل ما يُسَمَّى يَدًا من الرُّوحَانِيْن. يقول: إذا ذُكِرَ هذان الرجلان من آبائي اتَّسَعَ نطاق افتخاري، وَرَحِبَ مَجَالِي وَبَاعِي، ولم تُغْنِي غَلْبَةُ من أساجله، ولم يَقْعُدْ بي ذكرهما عن الارتقاء في الفخر إلى ما لا يَطْلُعُ له مَنْ أَوَارِثُهُ وَأَكَابِلُهُ، حتى ألقاه باستيه دون وَجْهِهِ لتوليهِ وإعراضه. وَذَكَرُ الإِسْتِ تَقْيِيحٌ لِفَعْلِهِ عِنْدَ التَّكْوِصِ والانهزام، وتشنيعٌ عليه في التَّوَلَّى والإذْبار.

٢ - هَلَالَانِ حَمَالَانِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ مِنَ الثَّقَلِ ما لا تَسْتَطِيعُ الْأَبَاعِرُ يقول: هما في الاشتهار واعتلاء الشَّانِ، واستضاءة الناس بنورهما، والانتفاع بمكانهما، بمنزلة هلالَيْن؛ ويتكلفان عند كُلِّ جَذْبٍ وَمَخْلٍ، من الأثقال والأعباء، ما

(١) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ١٥٤، وأمالي ابن الحاجب ٦٦٦:٢، والكتاب ٤٠١:١، واللسان (خدع)، ولامرئ القيس في ملحق ديوانه ٣٥٣.

لو صارت أجزامًا لَعَجَزَ عن النهوض بها وتحملها البُعْرَانُ. فإن قيل: إذا كان قَصْدُهُ في تَحْمُلِ الأثقال إلى قَرَى الضَّيف، ونَحْرُ الجُزور وقِسْمَتُها في المَيْسِرِ، والضُّبْر على المُوْن، والنُّهوض بالكُلْف، فكيف قال حَمَلَانِ من الثَّقْل ما لا يستطيع الأَبَاعِرُ؟ وكيف مَثَل ما يَثْقُل على القُلُوب من العَرَامَاتِ والحقوق، بالأوقار التي تَثْقُل على الظُّهور؟ قلت: إنما يريدُ أن تلك المُوْن والتكاليف التي يلتزمها، وَيَسْعَى بها وفيها، لو جُسِمَتْ ثم حُمِلَتْ، لكانت الجمال لا تستقلُّ بها، ولا تَقْوَى عليها، فهذا وَجْهٌ. ويجوز أن يكون لما قال حَمَلَانِ في كل شئونة من الثقل، جَعَلَ لِفَقْه ما لا تستطيع الأَباعر، إذ كانت الجَمَالُ وأشباهُها هي التي لحمل الأثقال خَلِقَتْ، وبها اشتهرت، وليكون في اللفظ توافقٌ، مع الأمن من عارضِ الالتباس. ويكون هذا كما قال<sup>(١)</sup> غيره: [الوافر]

ألا هَلَكَ امرؤٌ ظَلَّتْ عليه      بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ بَقَرٌ هُجُودٌ  
سَمِعْنَ بِمَوْتِهِ فَظَلِلْنَ نَوْحًا      قِيَامًا ما يَجِلُّ لهنَّ عُدُودٌ

ألا ترى أنه لما كان قد كَتَبَ عن النساء بقوله «بقر هجود» عبَّرَ عن إمساكهنَّ عن الطعام تحزُّنًا بقوله «ما يَجِلُّ لهنَّ عود» إذ كانت البَقَرُ وما يجانسها من البهائم تعتلف العُود وما يكون كالْعُود. وليس ذلك إلا لِطَلَبِ الموافقة في اللفظ، مع الأمن من اللَّبْس. فأما قولُ لَبِيدٍ: [الرمل]

فإذا جُوزِيَتْ قَرْضًا فاجزِهِ      إنما يَجْزِي الفَتَى ليس الجَمَلُ<sup>(٢)</sup>

فمعناه إنما يَغْرِفُ النِّعَمَ وما يَجِبُ لها من شُكْرِ المُنْعِمِ أربابُ العقول وذوو التَّمييز، لا البهائم. فمتى أزيلتْ إِلَيْكَ نِعْمَةٌ فَكُنْ من المجازاة عليها بِمَرَصِدٍ، فإن معرفة ذلك والأخذ به من تمام العقل، ويوجبهُ المميِّزون وأولو الْحِجَى، لا غيرهم ممَّا لا تَمييز له، ولا معرفة بذلك عنده. وذكرَ الْجَمَلُ مُكْتَفِيًا وإن كان الْقَصْدُ جِنْسَهُ أو أجناسٍ مثله. وفي طريقة ما نحن فيه قول أبي تمام إلا أنه فَصَلَ بين المنزلتين،

(١) الأول لمرة بن شيان في اللسان (هجد)، وبلا نسبة في اللسان (نوح، خلل). والثاني لامرأة من بني حنيفة في شرح اختيارات المفضل ص ١٢٠٢، وبلا نسبة في اللسان (نوح، خلل)، وجمهرة اللغة ١٠٧، ومجالس ثعلب ٢٤٨.

(٢) للبيد في ديوانه ١٧٩، واللسان (قرض)، وتهذيب اللغة ٣٤: ٨، وأساس البلاغة (جزى)، وجمهرة الأمثال ٥٧: ١، وخزانة الأدب ٢٩٦: ٩.

وهو: [الكامل]

وَالصَّبْرُ بِالْأَزْوَاحِ يُعْرِفُ فَضْلَهُ صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَامِ

١٢٧ - وقال: [الطويل]

١ - أَلَمْ تَرَيَا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونَهَا

الحقيقة: الخصلة التي يحقُّ على الإنسان حمايتها. وقال الخليل: الحقيقة: ما يصير إليه حقُّ الأمر ووجوبه. وقوله «أَلَمْ تَرَيَا» تقريرٌ للغير على ما كان من بلائه. يقول: أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي دَبَبْتُ عَمَّا يَجِبُ عَلَيَّ الدُّبُّ عَنْهُ، وباشرت الموت بنفسي، والموت دُونَ حماية الحقيقة. يريد أن المحافظة على الشرف أشقُّ من اقتحام الموت والاستقتال، لأنه يحتاج أن يُصَبَّرَ فيه من المكاره على ما لا يُحَدُّ ولا يُخَصَّرُ، وَيُتَكَلَّفُ له من المشاقِّ ما لا يُعَدُّ ولا يُضْبَطُ. فهذا وجهه. والضَّمير من قوله «دُونَهَا» يرجع إلى ما ذَلَّ عليه حَمَيْتُ من الحماية والحِفْظِ. ويجوز أن يكون قوله «والموت دونها» أي قريبٌ من الحقيقة التي دَفَعْتُ عنها أو من الحماية التي التزمْتُها، وحائِلٌ بيني وبينها، ويكون هذا بياناً لكيفية مباشرته لحَدِّ الموت ومشافهته إياه على سَمَتِ القُرْب، والواو من قوله «والموت» واو الحال. وإذا جَعَلْتَ المعنى الأول فيكون الكلام بياناً لتفضيل حماية الحقائق على مباشرة المَنَاقِبِ.

٢ - وَجَذْتُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْتُ اطْمِئْنِي حِينَ سَاءَتْ ظَنُونُهَا

يصف ابتذاله نفسه فيما تعناه على حاجة من العشيرة إلى بقائها، وحلولها من القلوب محلَّ ما يُضَنُّ بها، فيوجب صيانتها. يقول: تَسَخَّيْتُ بِنَفْسٍ لَا يُتَسَخَّى بِمِثْلِهَا كَرَمًا وَعِزَّةً، وَشَرَفًا وَأَبَهَةً، وَقُلْتُ تَثْبِيثًا لَهَا: اسْكُنِي وَاصْبِرِي عِنْدَ اسْتِيلَاءِ الرُّعْبِ عَلَيْهَا، واختلاف الظُّنون بها. وهذه إشارة إلى ما يلحق النفس في الأوَّل من الالتقاء، للوهلة العارضة، والفجعة المروعة. ومثله: [الطويل]

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ خَوَدَ رَأْيُهَا مَكَانَكَ لَمَّا تُشَفِّقِي حِينَ مُشَفِّقِي<sup>(١)</sup>٣ - وَمَا خَيْرُ مَالٍ لَا يَبْقِي الدَّمَ رِيَّةً وَنَفْسٍ امْرِيءٍ فِي حَقِّهَا لَا يُهَيِّنُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت الأول من الحماسة رقم (١٢٤). (٢) التبريزي: «بنفس امرئ».

لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى معنى الإنكار الذي يجري مَجْرَى النَّفْيِ. يقول:  
أَيُّ خَيْرٍ فِي مَالٍ لَا يَصُونُ صَاحِبَهُ مِنْ ذَمٍّ وَعَارٍ، وَلَا يَحْمِيهِ مِنْ لُحُوقِ تَهْجِينٍ وَشَتَارٍ؟  
وأي شيء غَنَاءُ نَفْسٍ لَا يَبْتَذِلُهَا صَاحِبُهَا فِي اسْتِيفَاءِ حَقُوقِهَا، وَلَا يُتَعَبُّهَا فِي الدَّفَاعِ دُونَ  
حَقَائِقِهَا؟ وهذا الكلامُ تَبَرُّؤٌ مِنَ التَّحَمُّدِ بِمَا كَانَ مِنْهُ مِنْ إِنْفَاقِ الْمَالِ، وَابْتِذَالِ النَّفْسِ.  
ومثله قول الآخر: [الطويل]

وَيَبْتَذِلُ النَّفْسَ الْمَصُونَةَ طَائِعًا إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتِذَالَهَا<sup>(١)</sup>

١٢٨ - وقال: [الطويل]

١ - فَهَبْنِمْ فَلْدُنْمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوَضَّعًا<sup>(٢)</sup>

يَخَاطِبُ قَوْمَهُ وَيُلَوِّمُهُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْقَعُودِ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَالتَّكْوِصِ عَنْ  
مَشَايِعَتِهِ، وَاعْتِلَالِهِمْ عِنْدَ اعْتِدَارِهِمْ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَعَاذِيرِ الْمَشُوبَةِ بِالْكَذِبِ، التَّجَانُّثِ إِلَى  
الْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ، وَعِنْدَ تَسَلُّطِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ لَا يَمْتَنِعُونَ  
مِنْهُمْ وَلَا يَدَافِعُونَ، فَهَمَّ كَاللَّحْمِ الْمُبْضَعِ عَلَى خِوَانِ الْجَزَارِ، تَمْتَدُّ الْأَيْدِي عَلَى تَوْضِيعِهِ  
إِلَيْهِ، وَتَتَعَلَّقُ الْأَطْمَاعُ بِتَنَاوُلِهِ وَأَخْذِهِ. وَيَكُونُ هَذَا كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الوافر]

رَضُوا بِصِفَاتٍ مَا عَدِمُوهُ جَهْلًا وَحُسْنِ الْقَوْلِ مِنْ حُسْنِ الْفِعَالِ

هذا إِذَا رَوَيْتَ «تَرَكْنَا» بِفَتْحِ التَّاءِ، وَإِنْ رَوَيْتَ بِضَمِّ التَّاءِ كَانَ الْمَعْنَى: أَدْعَيْتُمْ  
عَلَيْنَا فِيمَا نَابَنَّا، وَعِنْدَمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنْ مَفَارِقَتِنَا وَخِذْلَانِنَا، أَنَّا تَرَكْنَا أَحْدُوثَةً لِلنَّاسِ  
قَبِيحَةً، يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ بِذِكْرِنَا، وَأَذْلَاءَ مُهْتَضِمِينَ لَا دِفَاعَ بِنَا، وَلَا امْتِنَاعَ مِنْ مَذْمَةٍ  
فِي طَبَاعِنَا. وَالْمَوْضِعُ: الْمَقْطَعُ الْمَفْرَقُ فِي مَوَاضِعَ.

٢ - فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَاءَةٌ وَرَفَعَةٌ وَمَا زَادَكُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا تَخَضُّعًا

يقول: لَمْ يَزِدْنِي فِعْلَكُمْ وَقَوْلُكُمْ عِنْدَ اعْتِلَالِكُمْ فِي مَفَارِقَتِكُمْ إِلَّا ارْتِفَاعَ مَحَلٍّ،  
وَسُمُوَّ حَالٍ، وَجَلَالَةَ قَدَرٍ، وَلَمْ يَزِدْكُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا تَرَاجُعًا وَتَذَلُّلًا، وَتَصَوُّرًا بِالْقَبِيحِ  
وَتَسْقُطًا، لِأَنَّ مَنْ لَا يَصْلُحُ لِعَشِيرَتِهِ وَأَقْرَبِيهِ، وَفَصِيلَتِهِ وَدَوِيهِ، لَمْ يَسْكُنْ إِلَيْهِ الْبَعِيدُ  
الَّذِي يُؤْوِيهِ، وَالْمُسْتَعَانُ بِهِ لَمَّا يَرْتَجِيهِ.

٣ - فَمَا تَفَرَّتْ جَنِّي وَلَا قُلٌّ مِبْرَدِي وَلَا أَضْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقُعَا

(١) البيت عند التبريزي ٢٦٥: ١ بلا نسبة. (٢) التبريزي: «ولدتهم».

وهذا يحتمل وجوها: يجوز أن يريد لم يَنْخزل - لما أتيتم وأخبرتكم - أصحابي الذين هم كالجن، ولا قُلَّ لسانِي الذي هو كالمِبْرَدِ، ولا دُعِرَ جَاشِي فصار طَيْرِي واقعةً. ويكون الأول كقول الآخر: [الطويل]

عَلَيْهِنَّ فِثْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَنُقَر

وتشبيه اللسان بالمِبْرَدِ وَحَدَّ السيف أكثرُ من أن يُحتَاجَ له إلى شاهد. وقد قيل في «نَفَرْتُ جِئِي» إنه مثلُ لَفَلَاتِهِ وَبَدْرَاتِهِ، ويكون هذا كما وصف امرؤ القيس فرسه بالمرح وَحَدَّةَ القلب فقال: [الطويل]

به طَائِفٌ مِنْ جِنَّةٍ غَيْرِ مُغَقَّبٍ<sup>(١)</sup>

وإنْ ذِكْرُهُ الْمِبْرَدَ مَثَلٌ لصلاحه، وإنْ ذِكْرُهُ الطيرَ مَثَلٌ لصلبته وذِكْرُهُ الذهابِ في الناس. ويجوز في هذا الوجه أن يريد به ذكاءه ونشاطه وشهامته، فقد قيل في ضده: هو ساكِنُ الطائر، وكأنَّ على رؤوسهم الطير. ويجوز أن يشير بالجنِّ إلى ما يدعيه الشعراء من أنَّ لكلِّ واحدٍ منهم تابعًا من الجنِّ يستعين به فيما يحزُّبه، ويُجعلُ المراد بالمِبْرَدِ في هذا الوجه اللسان لا غير. ويجوز أن يريد بالطير سَرَاياه وطوائفَ خيَلِهِ التي يطيرُها للغارات والارتبَاء، وتجسُّس الأخبار وغيرها.

١٢٩ - وقال حُرَيْثُ بْنُ جَابِرٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِي حِينَ سُمِّنِي هَوَاكَ مَعَ الْمَوْلَى وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا الْعَمْرُ وَالْعَمْرُ لَعْتَانِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إِلَّا بفتح العين. وَأَنْصَفْتَنِي: أَعْطَيْتَنِي النِّصْفَةَ وَالنِّصْفَ. ويقال: انْتَصَفْتُ مِنْ فُلَانٍ، أي استوفيتُ حَقِّي مِنْهُ كَامِلًا حَتَّى صرْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى النِّصْفِ سَوَاءً. ومعنى سُمِّنِي: جَسَّمْتَنِي خُطَّةً مِنَ الشَّرِّ. ويقال أيضًا: سَامَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا دَاوَمَ عَلَيْهِ وَالْحُ فِي شَيْءٍ. يقول: وبِقَائِكَ مَا أَعْطَيْتَنِي النِّصْفَةَ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ الرِّضَا بَأَنْ يَكُونَ لَكَ هَوَى مَعَ مَوْلَاكَ، حَتَّى تَنْتَقِمَ لَهُ وَتَذُبَّ دُونَهُ، وَأَلَّا يَكُونَ لِي هَوَى مَعَ مَوْلَايَ وَأَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ. قَوْلُهُ «وَأَنْ لَا هَوَى لِيَا» أَرَادَ: وَأَنَّهُ لَا هَوَى لِيَا.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ٤٩، واللسان (عقب، خضد، عرر)، وديوان الأدب ١٥٢: ٢، وأساس البلاغة (خضد).

(٢) التبريزي: «وقال حرث بن جابر بن سُرَيَّ بن عبد بن ثعلبة بن يربوع بن الدئل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل».

٢ - إِذَا ظَلِمَ الْمَوْلَى فَرِغَتْ لُظْلُمِهِ فَحَرَّكَ أَحْشَائِي وَهَرَّتْ كِلَابِيَا  
يُبَيِّنُ كَيْفَ يَتَعَصَّبُ لِمَوَالِيهِ، وَكَيْفَ يَأْتِفُ مِنْ اهْتِضَامٍ يَلْحَقُهُمْ، يَقُولُ: إِذَا اهْتَضِمَ  
حَلِيفٌ لِي أَوْ ابْنُ عَمٍّ، دُعِزْتُ لَامْتِهَانِهِ وَاهْتِضَامِهِ، فَاضْطَرَبَ أَحْشَائِي وَنَبَحْتُ كِلَابِيَا.  
وَالْمَعْنَى: لَمْ أَغْتَدِ الْهَضِيمَةَ فِيمَنْ يَتَّصِلُ بِي، وَيَتَسَبَّبُ إِلَيَّ، فَلِذَا اتَّفَقَ وَقُوعُهَا صَارَتْ  
كِلَابِيَا تَنْبُحُ، وَأَخَذْتُ نَفْسِي تَقْلُقُ. فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَحَرَّكَتْ أَحْشَاؤُهُ لَوْجِبِ قَلْبِهِ  
وَخَفَقَانِهِ، وَنَبَحْتُ كِلَابُهُ لِهَيْئَتِهِ لِلانْتِقَامِ، وَتَدَجُّجِهِ فِي السَّلَاحِ لَهُ، وَتَجَمُّعِ أَصْحَابِهِ  
وَإِعْدَادِهِمُ الْخَيْلَ وَالرَّجُلَ لِإِغَاثَتِهِ. وَالْكَلْبُ يُنْكِرُ أَصْحَابَهُ إِذَا رَأَاهُمْ بِهَذِهِ الْأَحْوَالِ  
فَيَنْبُحُ. أَنْشَدَ الْأَصَمِيُّ فِي مَثَلِهِ: [الطويل]

أَنَاسَ إِذَا مَا أَتَكَرَّ الْكَلْبُ أَهْلَهُ حَمَوَا جَارَهُمْ مِنْ كُلِّ شَنْعَاءٍ مُظْلِمٍ<sup>(١)</sup>  
وَوَجْهَ آخِرٍ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ تَحَرَّكَتْ أَحْشَاؤُهُ لِاضْطِرَابِهِ فِي جَمْعٍ مِنْ يَجْمَعُ،  
وَإِعْدَادٍ مَا يُعِدُّ، وَالْمَتَسَّرِعُ فِي الشَّيْءِ يَلْحَقُهُ ذَلِكَ، وَمَثَلُهُ: [الطويل]  
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا يُقْعِقِعُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى  
فَقَعَقَعَةُ الْأَقْرَابِ كَتَحَرُّكِ الْأَحْشَاءِ وَأَكْثَرُ. وَيَكُونُ مَعْنَى فَرِغَتْ أَغْثَتْ عَلَى هَذَا.  
وَمَثَلُهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

خَلَلْنَا الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنُفَرِّعَا<sup>(٢)</sup>  
أَي لِنُغِيثَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْكَلَامِ الْأَصْحَابَ، وَيَكُونُ مِثْلُ قَوْلِ  
الْهَذَلِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

وَلَا هَرَّهَا كَلْبِي لِيَبْغُدَ نَفْرُهَا وَلَوْ نَبَحَتْنِي بِالشَّكَاةِ كِلَابُهَا  
فَقَدْ قُسِّرَ فِي بَعْضِ الْوُجُوهِ عَلَى هَذَا. وَكَذَلِكَ قَوْلُ تَابُطٍ شَرًّا: [البسيط]  
لَيْلَةً صَاحُوا وَأَغْرَوْا بِي كِلَابَهُمْ<sup>(٤)</sup>

(١) لطفيل الغنوي في الحيوان ٧:٢، وبلا نسبة في الأمالي ٥٥:١، والتبريزي: ٢٦٧:١.  
(٢) للكلجة اليربوعي، هبيرة بن عبد مناف في اللسان (زرد، فزع)، وتهذيب اللغة ١٤٦:٢، وتاج  
العروس (زرد، كأس)، والكامل ١٣١٣. وصدرة:  
«وقلت لكأس الجمها فإنما»  
(٣) لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ٨٠:١.  
(٤) لتأبط شراً في ديوانه ١٣٢، واللسان عيك، ومجمل اللغة ٤٣٠:٢، وتاج العروس (برق،  
عيك)، وشرح اختيارات المفضل ص ١٠٨، وعجزة:  
«بالعيكيتين لدى معدى ابن براق»

فُسِّرَ على ذلك أيضًا.

١٣٠ - وقال البعث بن حُرَيْث<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خَيَالُ لَأَمِ السَّلْسَبِيلِ ودُونَهَا مَسِيرَةُ شَهْرِ لِلْبَرِيدِ الْمُذْبَذَبِ

خبر الابتداء محذوف، كأنه قال: خَيَالُ لهذه المرأة أثنائي أو زارني، وبينني وبينها مسيرة شهرٍ للبريد المُسرَّع المتعجل. كأنه استطرَف من الخيال ما كان يستطرُفُه من المرأة لو زارث. وقوله «البريد المُذْبَذَب» كما يُقالُ للسائق الحاثُ طَارِدٌ. ألا تَرَى قوله يَصِفُ قَرَسًا: [الطويل]

وَيَسْبِقُ مطرودًا ويلحق طاردا

لأن المذبذب والمذبذب الأصل فيهما واحدٌ، يَزِجُ إلى الطرد والاستعجال. والمُسْرِعُ المُستعجل يتذبذب، أي يضطرب. فأما قوله تعالى: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [النساء: الآية ١٤٣] فهو من صفة المنافقين، ومعناه مطرودين بين المؤمنين والكافرين، فليسوا بمقبولين عند واحدة من الفرقتين. ومثْلُ ذَبٍّ وذَبَذَبَ، كَبَّ وَكَبَّكَبَ. فإن قيل: لم نُكَّرْ فقال خيالُ لَأَمِ السَّلْسَبِيلِ؟ قلت: يجوز أن يكونَ كان يرى خَيَالَهَا على هيئاتٍ مختلفة، فاعتقدَ لاختلاف هيئته أَنَّهُ عِدَّةُ خَيَالٍ، فلذلك نُكَّرُهُ، كأنه قَصَدَ إلى واحدٍ منها، ومثله: [المقارب]

خَيَالُ لَزَيْنَبٍ قَدْ هَاجَ لِي نُكَّاسًا من الحبِّ بعد اندِمَالِ<sup>(٢)</sup>

٢ - فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا فَرَدَّتْ بِتَاهِيلٍ وَسَهْلٍ وَمَرْحَبٍ

حكى ما دارَ بينه وبين الخيالِ، والخيالُ يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ. ونَبَّه بكلامِهِ على أَنَّهُ أظهر لها قبولًا حَسَنًا، وبِشْرًا وطلاقةً، فغَلَ المتشوقُ لها، المتشوقُ إلى لقائها، وأنه تلقاها بالترحيب والتأهيل ساعة طلوعها، فأجابته بمثل ذلك. وَاِئْتَصَبَ أَهْلًا بِفِعْلِ مُضْمِرٍ كأنه قال أَتَيْتْ أَهْلًا لَا غُرْبَاءَ، وَسَهْلًا مِنَ الْمَنَازِلِ لَا حَزَنًا، وَمَرْحَبًا مِنَ الْأَمَاكِنِ لَا ضَيْقًا. والتأهيل: مصدر أَهْلَيْتُهُ أَي قُلْتُ لَهُ أَهْلًا. وكان يجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب، لو أتى بالكلام على جِدٍّ وَاحِدٍ، لكنَّهُ أتى في بعضه بحكاية اللفظ،

(١) التبريزي: «هو ابن حريث بن جابر الذي مضى ذكره».

(٢) لامية بن أبي عائذ في شرح أشعار الهذليين ٤٩٥، واللسان (نكس، دمل)، وتاج العروس (نكس).

وفي بعضه ببناء الأخبار. وقال سيبويه: إذا قال الرأذ وبك أهلاً، فإنما يقول: أنت عندي بمنزلة من يقال له هذا لو جئتني. وإنما قال هذا لأن الحال لا تقتضي من الزائر أن يُصادف المُرورَ عنده ذلك، فحمل الكلام - وقد اعتيد فيه ما ذكره - على أنه يُرَاد لو جئتني لكنت بهذه المنزلة.

٥ - مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَكُونَ كظَبْيَةٍ      وَلَا دُمِيَّةٍ وَلَا عَقِيلَةٍ رَنْزِبٍ

معاذ انتصب على المصدر، والمعنى: استعيذ بالله أو أعوذ به معاذاً، كأنه أنف وصار يزباً بصديقه أن تكون في الحُسن بحيث تشبه بالظبي أو الظبيّة أو بالصورة المنقوشة، أو بكريمة من بقر الوحش، إذ كانت هذه الأشياء عنده دونها، وقاصرة عن رُتبها. وقد سلك من المتقدمين امرؤ القيس هذه الطريقة فقال<sup>(١)</sup>: [الطويل]

كَأَنْ دُمِي سَقَفٍ عَلَى ظَهْرِ مَزْمِرٍ      كَسَا مُزِيدَ السَّاجُومِ وَشِيَا مُصَوِّرًا  
غَرَائِرُ فِي كِنٍّ وَصَوْنٍ وَنَعْمَةٍ      يُحَلِّينَ يَاقُوتًا وَدُرًّا مُفَقَّرًا

فشبه الدُمى بالنساء لا النساء بالدُمى. ومما يستحسن من هذه الطريقة قول أبي تمام: [البيسط]

كَأَنَّمَا جَادَ مَغْنَاءُ فَعْيَرِهِ      دُمُوعُنَا يَوْمَ بَانُوا وَهِيَ تَنْهَجِلُ

لأنه شبه الأمطار المغيرة لرُسوم الديار بدموع العشاق في إثر الأحباب يوم الفراق. والعقيلة: الكريمة من النساء والذر وكل شيء. والزرب: القطيع من البقر.

٤ - وَلَكِنَّهَا زَادَتْ عَلَى الْحُسْنِ كُلِّهِ      كَمَا لَا وَمِنْ طَيِّبٍ عَلَى كُلِّ طَيِّبٍ

يقال: زدته فزاد وازداد جميعاً. وكما لا ينتصب على التمييز، والمعنى أنها يزيد حُسْنُها على كل حُسْنٍ كمالاً، لأنه لا حُسْنٌ إلا وتدخله نقيصة، سوى حُسْنِها. وكذلك كل الطيب يتخلله خطيئة إلا طيبها. و«من طيب» أي وزادت من طيبها على كل طيب طيباً. والغرض أن يبين لم أنكر لها تشبيهها بغيرها، فقال: هي تترفع عن ذلك: إذ كانت جامعةً للمحاسن، مستحقةً للوصف بالكمال، وإذ كان كل واحد من تلك الأشياء استبدَّ بصفة دون صفة، ويتفرّد بنوع دون نوع.

٥ - وَإِنْ مَسِيرِي فِي الْبِلَادِ وَمَنْزِلِي      لِبِالْمَنْزِلِ الْأَقْصَى إِذَا لَمْ أَقْرَبِ

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ٥٨، والبيت الأول في اللسان (سجم).



يقول: مكاني الذي أسير فيه من البلاد، وموضعي الذي أنزل فيه، لَأَبْعُدَ المنازل، وأوضع المسابير، إذا لم يلحقني فيها تقريبٌ وتعظيم. وقوله «أَقْرَبُ» بمعنى أكرم وأدنى، على طريق الإعظام. وليس يريد تقريب المسافة به. ويجوز أن يكون المعنى إذا لم أَقْرَبُ كنت بمنزلة المطرود المنفي، وإن كنت مقيمًا دانيًا. وكان الواجب أن يقول لِبِالْمَنْزِلِ والمسير؛ فَاكْتَفَى بأحدهما، وآثَرَ المنزلَ بالذكر لأنَّ التَّزُولَ لا يكون إلا بعد السير. ودَلَّ بهذا الكلام على أَنَّهُ لا يَرْضَى في مَتَصَرِّفاته إلا بما يَقْضِي بتجيله، ويُفْضِي إلى اصطفاائه والرفع منه؛ وَأَنَّهُ لا يصبر على الهوان والجفاء حيث سار ونَزَلَ، بل يَطْلُبُ إكرامَهُ وإلَّا انتقل وتحول.

٦ - وَلَسْتُ وَإِنْ قُرْنْتُ بِؤْمًا بِبَائِعِ خَلَاقِي وَلَا قَوْمِي ابْتِغَاءَ التَّحْبِيبِ

يقول: لَسْتُ وَإِنْ أُدْنِيتُ وَبُجِلْتُ ببائع نصيبي من شَرَفِي، وموضعي من عشيرتي، طلبًا للتَّحْبِيبِ إلى من أَجَاوَرُهُ وَأَعَايِرُهُ، أو تَهَالَكَا في تعليق الطَّمَعِ بمن أرجوه وأملُهُ. وَالْخَلَاقُ: الحظُّ والسَّيْبُ من الصَّلاح. ويقال: مَا لِفُلَانٍ خَلَاقٌ، إذا لم يكن له رَغْبَةٌ في الاستصلاح واكتساب الخير. وانتصب «ابْتِغَاءَ التَّحْبِيبِ» على أَنَّهُ مفعولٌ له.

٧ - وَيَغْتَدُّ قَوْمٌ كَثِيرٌ تَجَارَةً وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ دِينِي وَمَنْصِبِي

يقول: وَيَعُدُّ مَا تَبَرَّأْتُ مِنْهُ وَأِنْفُتُ مِنْ فَعْلِهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تِجَارَةً رَابِحَةً، وَصَفَقَةً مَفِيدَةً نَافِعَةً، وَأَنَا يَدْفَعُنِي عَنْهُ وَيَزْهَدُنِي فِيهِ شَرَفِي وَدِيَانَتِي. وهذا القول يجوز أن يكون تنزيهاً لنفسه، وتزكيةً لِفَعَالِهِ وَخُلُقِهِ فَقَطْ، وَأَنْ يَكُونَ الْقَصْدُ مِنْهُ التَّعْرِيزُ بغيره. وهذه الأبيات وإن كان في جملتها ما ليس من الباب فإنه كَرِهَ تبديدها لسلامتها من الْعَابِ، ووفورِ حَظِّهَا مِنَ الْإِتِّخَابِ.

٨ - دَعَانِي يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ وَعَبَسَ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنَكِبٍ

مَا قَدَّمَهُ تَوَضُّعٌ إِلَى بَيَانِ مَرَاعَاتِهِ أَمْرَ الْعَشِيرَةِ، وَالتَّعَطُّفَ عَلَى الْقَرِيبِ وَقَتَ الْحَاجَةِ، وَالتَّمَسُّكَ بِمَا يُوْجِبُهُ الْكَرَمُ وَالْحَرِيَّةُ. يقول: دَعَانِي هَذَا الرَّجُلُ وَصَاحِبُهُ مُسْتَغِيثِينَ، بَعْدَ سُوءِ ظَنِّهِ بِعَشِيرَتِهِ وَبِي لَمَّا أَسْلَفَ مِنَ الشَّرِّ، وَقَدَّمَ مِنَ الْعُقُوقِ وَالْإِيذَاءِ، وَقَدْ كَانَا أَشْرَفًا عَلَى حَدِّ الْهَلَاكِ. هَذَا إِذَا رَوَيْتَ بِفَتْحِ الْكَافِ مَنَكِبَ، وَالْمَعْنَى: شَافَهَا حَدَّ الشَّرِّ وَخَزَفَهُ، وَلَا يَأْمَنَانِ اقْتِحَامَهُ وَتَوَسُّطَهُ. ويقال: أَصَابَهُ نَكْبٌ مِنَ الدَّهْرِ وَمَنَكَبٌ وَنَكْبَةٌ وَنُكُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهُ قِيلَ حَافِرٌ نَكِيبٌ وَمَنُكُوبٌ، إِذَا أَثَّرَ فِيهِ

حجرٌ أو غيره. ويروى «على حَدِّ مَنْكِبٍ» بكسر الكاف، والمعنى: كانا مُهاجِرَيْنِ لي. يقال: فلانٌ معي على حَدِّ مَنْكِبٍ، أي كلما رأيته ألتوى ولم يتلقني بوجهه، وتنكّب عني؛ أي اجتنبني. والمَنْكِبُ من كلِّ شيء: جانيه وناحيته. ومثله قولهم: فلانٌ يلقاني على حَرْفٍ؛ وهو منحرفٌ عني ومتحرّفٌ. ويجوز أن يريد بقوله «بعد ما ساء ظنُّه» بعد تَسَلُّط اليأس والقنوط من الحياة عليه.

#### ٩ - وقد عَلِمَا أَنَّ العشيرةَ كُلَّهَا سَوَى مَحْضَرِي من خَاذِلِينَ وَغُيِّبِ

دَلَّ بهذا الكلام على الضرورة الداعية إلى الاستعانة به، والاستظهار بدعوته وإجابته. يقول: استغاثا بي متيقّنين أنَّ كلَّ عشيرتهما إذا لم أخضُر من بين شاهِدٍ لا يَنْصُر، وغائبٍ لا يَحْضُر وأنَّ الكفاية لا توجد إلّا عندي، والثُّصرة لها لا تَحْصُل إلّا بسَغْيي. وقوله «من خاذلين وغُيِّبٍ» أراد ومن بين غُيِّبٍ، فاكتفى بمن الأول عن الثاني، وقد مرّ القول في مثله مشروحاً. ومعنى سَوَى ههنا معنى بَدَلٍ ومكانٍ. وذكر المحضّر والمراد النَّفس؛ كأنه قال: وقد علما أنَّ العشيرة كُلَّهَا بدلاً مِنِّي ومكاني، من خاذِلٍ وغائبٍ.

#### ١٠ - فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِي حَقِيقَةً وَإِلَّ كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي

يقول: أَعْتَقْتُهما على ضعف رجائهما، وتسلّط الظنون السيئة عليهما، جارياً على الغاية الموروثة عن أسلافي، ومقتدياً في الذَّبِّ عن العشيرة، والمواظبة على حماية الحقيقة، بآبائي. ويقال: حَمَيْت الحقيقة وَحَمَيْتُ عَنْ الحقيقة، وهو يَحْمِي عليه وَيُحَامِي عليه.

#### ١٣١ - وقال المثلّم بن رباح<sup>(١)</sup>: [الطويل]

#### ١ - مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَانًا رِسَالَةً | وَشِجْنَةً أَنْ قُومًا خُذَا الْحَقَّ أَوْ دَعَا

يقول: مَنْ يُوَدِّي عني رسالةً إلى هذين الرجلين، بأن أَرْضِيَا الْحَقَّ وقوماً واستوفياه، أو اتركاه فما لَكُما غيرُهُ وإن تَسَخَطْتُمَاهُ، وهذا تَوَعُّدٌ واستهانةٌ. وقوله «أَنْ قُومًا» أن مخففةً من أن الثقيلة والمراد: أَنَّهُ قُومًا. ومثله قولهم في: أَمَا أَنْ جِزَاكَ اللهُ خَيْرًا، ويجوز أن يكون أن المفسرة، كأنه فَسَّرَ الرِّسَالَةَ بقُومًا خُذَا الْحَقَّ. ومثله قولهم: اتَّفَخَرُ عَلَيَّ أَنَّ أَصْحَابَكَ أَكْثَرُ من أَصْحَابِي. وأن هذه تجري مَجْرَى أَيِّ فِي أَنَّهُ

(١) التبريزي: «المثلّم بن رباح بن ظالم المري».

يُفَسِّرُ بِهِ. ولو قال قوما وخذا الحق، فَأَتَى بِحَرْفِ الْعُطْفِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَنْذِرْ ۖ فَإِنْ يَكْفُرْ فَكُفِّرْ ۖ وَرَبُّكَ فَكَرِيرٌ﴾ [المذثر: الآيتان ٢، ٣] كَانَ أَفْصَحَ. وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ بِغَيْرِ الْعَاطِفِ كَثِيرًا. وَقَوْلُهُ «قوما» لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ فِعْلُ الْقِيَامِ، لَكِنَّهُ وَضْلَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَقَدْ بَيَّنَّ فِيْمَا مَضَى أَمْثَالُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ خُذَا الْحَقَّ عَلَى طَرِيقِ التَّهْكُمِ وَالسَّخَرِيَّةِ. أَيْ إِنْ قَدَّرْتُمَا عَلَى اخْذِ الْحَقِّ الْمُدَّعَى فَخُذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَزَكَّكُمَا مَا سَمِيتُمَا حَقًّا، وَطَلَبَكُمَا لَهُ عِنْدِي سَوَاءً عَلَى الْحَقِيقَةِ.

٢ - سَأَكْفِيكَ جَنْبِي وَضَعُهُ وَوَسَادَهُ وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تُغْطِ بِالْحَقِّ أَشْجَعًا<sup>(١)</sup>

يقول: أكفيك ما يُمُسِّنِي وَيُخْصِّنِي، وَلَا أَضَايِقُكَ فِيْمَا يَرْجِعُ نَفْعُهُ وَضُرُّهُ إِلَيَّ. وَذَكَرَ وَضْعَ الْجَنْبِ وَالْوَسَادِ مَأْخُودًا مِنَ الْمَثَلِ السَّائِرِ فِي الْمَعْنِي بِالشَّيْءِ الْمُتَعَهِّدِ لَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: «أَمْ قَرَسَتْ فَأَنَانَتْ»: وَالْمَعْنَى: لَا أَكْلُفُكَ عَنَانَةً بِأَمْرِي، وَلَا أُوَاخِذُكَ بِمَصَالِحِ أَسْبَابِي: وَمَتَى لَمْ تَتَاوَلَ مَوْلَايَ أَشْجَعَ الْحَقِّ، وَلَمْ تُعَامِلْهُ فِيْمَا بَيْنَكُمَا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ، غَضِبْتُ لَهُ وَانْتَقَمْتُ؛ لِأَنِّ فِي تَضْيِيعِ حَقِّ الْمَوْلَى وَالْأَخْذِ بِالتَّغْمِيضِ فِيهِ لَارِمَ الْعَارِ، وَفِي اسْتِعْمَالِ التَّغَابِي فِيْمَا يَتَعَلَّقُ بَيْنَ وَاطْرَاحِي الْمُنَاقَشَةِ وَالْمَشَاحَةِ فِيهِ بَاقِي الصُّبَيْتِ وَالْجَمَالِ. قَوْلُهُ «إِنْ لَمْ تُغْطِ بِالْحَقِّ» قِيلَ فِيهِ مَفْعُولٌ تُغْطِ الثَّانِي مَحْذُوفٌ، وَمَعْنَى بِالْحَقِّ: بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ. كَأَنَّهُ قَالَ: تُغْطِ أَشْجَعَ مَا يَجِبُ لَهُ بِالْحَقِّ. وَقِيلَ: أَرَادَ بِتُغْطِ تُعَامِلُ فَعْدَاهُ تَعْدِيَّتُهُ. وَقِيلَ بِالْحَقِّ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي، لَكِنَّهُ زَادَ الْبَاءَ فِيهِ تَأْكِيدًا، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [البسيط]

سُودُ الْمُحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(٢)</sup>

وَيَغْلِبُ فِي نَفْسِي أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ: وَأَغْضَبُ إِنْ لَمْ تَعْطِيَا الْحَقَّ أَشْجَعًا، لِأَنَّهُ بَنَى الرِّسَالَةَ عَلَى أَنْ تَكُونَ مُتَوَجِّهَةً نَحْوَ اثْنَيْنِ: سِنَانٍ وَشِجْنَةٍ. وَمَخَاطَبَتُهُ مِنْ بَعْدُ أَحَدَهُمَا فِي قَوْلِهِ سَأَكْفِيكَ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الْإِفْتِتَانِ وَالتَّصَرُّفِ، لَا يَمْنَعُ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى مَا بَنَى كَلَامَهُ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ الْإِثْنَيْنِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ.

(١) التبريزي: «هو أشجع بن سنان بن غطفان، وشجنة: اسم رجل».

(٢) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وأدب الكاتب ٥٢١، واللسان (سور)، وللقاتل الكلابي في ديوانه ٥٣، وللقاتل أو للراعي في خزانة الأدب ١٠٧: ٩. وصدرو:

«هَنْ الْحَرَارِ لَا رَبَاثُ أَحْمَرَةٍ»

٣ - تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتِ فَبِنَا وَفِيهِمْ صِيَاخُ بَنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ جُوعًا

يريد: تختلف الرُّمَاحُ المنسوبة إلى هذه المرأة بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالطُّغْنِ، فصياحها كصياح بنات الماء إذا جاعت. وهذا كما حكى الآخَرُ وَقَعَ أَلَقْنَا وَالسَّيْفِ عِنْدَ الطُّغْنِ وَالضَّرْبِ، فقال<sup>(١)</sup>: [البسيط]

وَالطُّغْنُ شَغْشَغَةٌ وَالضَّرْبُ هَيْقَعَةٌ

وَيَغْنِي بَنَاتُ الْمَاءِ طَيُورَ الْمَاءِ. وهذا كما يقال في الوحش: بَنَاتُ الْفَلَا، وللنواب: بَنَاتُ الدَّهْرِ.

٤ - لَقَفْنَا الْبَيُوتَ بِالْبَيُوتِ فَأَصْبَحُوا بَنِي عَمَّنَا مِنْ يَزْمِنَا يَزْمِنَا مَعًا<sup>(٢)</sup>

يقول: استأنفنا حالةَ جامعةٍ لنا ولعشيرتنا، فاستبدلنا بالتباين اجتماعًا، وبالتزائل اختلاطًا، وبالتنافر تأنسًا، وبالتشارد تألفًا، حتى صِرْنَا يَدًا وَاحِدَةً عَلَى الْمُنَابِذِينَ، وَلِسَانًا وَاحِدًا عَلَى الْمُخَالِفِينَ، فَمَنْ رَمَى وَاحِدًا مِنَّا فَقَدْ رَمَى جَمِيعَنَا. هذا إذا رويت: «مَنْ يَزْمِنَا يَزْمِنَا مَعًا». ومن روى: «مَنْ يَزْمِيهِمْ يَزْمِنَا مَعًا» يكون المعنى في اجتماع الكلمة أبين. وفي هذه الطَّرِيقَةُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الوافر]

فَأَمْسَى كَغَيْبِهَا كَغَيْبًا وَكَانَتْ مِنْ الشَّيْءِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابًا<sup>(٣)</sup>

١٣٢ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٤)</sup>: [الكامل]

١ - يَا زَمْلُ إِنِّي إِنْ تَكُنْ لِي حَادِيًا أَفَكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرْغُ لَا تَسْبِقْ

يقول: إِنْ تَخَلَّفْتَ عَنِّي حَتَّى يَكُونَ مَكَانُكَ مَكَانَ الْحَادِي مِنَ الْبَعِيرِ أَغْطِفْ عَلَيْكَ. وَإِنْ تَقَدَّمْتَنِي هَارِبًا حَتَّى تُصِيرَ كَالْهَادِي لَيْسَ مُسْتَعْمَلًا الْخَدَاعُ وَالرَّوَاغُ مَعِيَ لَمْ تَفْتِنْنِي. والمعنى: إِنِّي أَذْرُكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَقَدْ أَحْسَنَ الثَّابِغَةُ فِي

(١) لعبد مناف بن ربيع الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٦٧٤، واللسان (عضد، هقع، شغغ، عول)، وجمهرة اللغة ٩٤٥، وديوان الأدب ٤٣٤:٣، وعجزة:

«ضرب المعول تحت الديمة العضد»

(٢) التبريزي: «من يرمهم يرمنا معًا».

(٣) لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب في المفضليات ١٥٨:٢.

(٤) التبريزي: «وقال ابن دارة»، وابن دارة: هو سالم بن مسافع: شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وكان هجاء (ت ٣ هـ / ٦٥٠ م). ترجمته في الإصابة ١٠٨:٢، وخزانة البغدادي ٢٩١:١.

قوله: [الطويل]

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمَتَى عَنْكَ وَاسِعٌ<sup>(١)</sup>

ويقال: عَسَرَ واعتَكَر بمعنى عَطَفَ، وإِنَّه لَعَكَازٌ فِي الْفِتَنِ، إِذَا كَانَ ثَابِتَ

الْقَدَمِ.

٢ - إِنِّي امْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجَالَ عِدَاوَتِي وَجَدَ الرُّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ الْأَزْرَقِ

يقول: إِنِّي رَجُلٌ يَنَالُ أَعْدَائِي مِنْ عِدَاوَتِهِمْ لِي مَا يَنَالُ الْإِبِلُ مِنَ الذُّبَابِ الْأَزْرَقِ، وَهَذَا الْجِنْسُ مِنَ الذُّبَابِ يَتَأَذَى بِهِ الْإِبِلُ تَأَذَّى الْحُمْرُ بِالثَّعْرِ أَوْ أَشَدَّ. وَعِدَاوَتِي يَنْتَصِبُ عَلَى الْمَفْعُولِ. كَأَنَّهُ قَالَ: يَجِدُ الرُّجَالَ مِنْ عِدَاوَتِي، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَوَصَلَ الْفِعْلَ فَعَمِلَ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ. «وَجَدَ الرُّكَابِ مِنَ الذُّبَابِ». ومثله<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخَصِّصِيهِ

وقوله «عداوتي» يجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل، أي عداوتي لَهُمْ، ويجوز أن يكون مضافًا إلى المفعول، أي عداوتهم لِي وَمَعْنَى تَجِدُ تَحْزَنُ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْوَجْدُ مَضْدَرَةً. ويجوز أن يكون تجد بمعنى تَعْلَمُ، وَيَكُونُ عِدَاوَتِي الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ وَوَجَدَ الرُّكَابِ الْمَفْعُولَ الثَّانِي. وَالْمَعْنَى: إِنَّ عِدَاوَتَهُمْ لِي تُقْلِقُهُمْ وَتُزَيِّجُهُمْ، فَيَعْلَمُهَا الرُّجَالُ مِثْلَ وَجَدِ الرُّكَابِ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مِنَ الذُّبَابِ؛ أَيِ يَنَالُونَ مِنْهَا مَا يَنَالُ تِلْكَ مِنْهُمْ، وَيَحْصِلُ فِي الْبَيْتِ تَجْنِيسٌ حَيْثُ ذُكِرَ.

١٣٣ - وَقَالَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ: [الطويل]

١ - فَقُلْتُ لَهُمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا

يقول: قُلْتُ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ: مَا لَكُمْ تُحْجِمُونَ وَلَا تُقَدِّمُونَ، فَقَدَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا اهْتَدَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْآخَرِ. وَهَذَا الْكَلَامُ تَضَجُّرٌ مِنْهُمْ لَمَّا تَخَادَلُوا وَلَمْ يَكُونُوا عِنْدَ الظَّنِّ فِيهِمْ. وَوَضَعَ مُقَدِّمًا مَوْضِعَ الْإِقْدَامِ، وَسَاءَ ذَلِكَ لِأَنَّ مَصَادِرَ الْكَلِمَاتِ

(١) للنايعة الذبياني في ديوانه ٣٨، واللسان (طور، نأى)، وكتاب العين ٣٩٣: ٨، وتاج العروس (نأى).

(٢) بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٥٢٤، وخزانة الأدب ١١١: ٣، والدرر ١٨٦: ٥، وأوضح المسالك ٢٨٣: ٢. وعجزه:

«رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهَ وَالْعَمَلَ»

الصَّادِرَةُ عَنْ أَضَلِّ وَاحِدٍ يَوْضَعُ بَعْضُهَا مَوْضِعَ الْبَعْضِ لِدَاعٍ يَدْعُو إِذَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ مَانِعٌ. وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِأَنَّ قَدَّمَ يَكُونُ مَرَّةً مُتَعَدِّيًا، وَمَرَّةً يَكُونُ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ وَلَا يَتَعَدَّى، وَمُقَدِّمًا هُنَا مَا لَا يَتَعَدَّى، فَهُوَ مِثْلُ تَقَدَّمَ لَهُ قَالَهُ، وَمِنْهُ مُقَدِّمَةُ الْجَيْشِ، يُرَادُ مُتَقَدِّمَتُهُ. وَقَوْلُهُ «تَفَاقَدْتُمْ» اعْتِرَاضٌ بَيْنَ مَا لَكُمْ وَبَيْنَ لَا تُقَدِّمُونَ، وَهُوَ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ. وَمِثْلُهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا قَوْلُ الْآخَرِ: [المنسرح]

إِنْ الثَّمَانِينَ وَيُلْغَتُهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ<sup>(١)</sup>

وَإِنْ كَانَ هَذَا دُعَاءَ خَيْرٍ.

٢ - مَوَالِيكُمْ مَوَالِي الْوِلَادَةِ مِنْهُمْ وَمَوَالِي الْيَمِينِ حَابِسًا مُتَقَسِّمًا

إِنَّمَا قَسَمَ الْمَوَالِي هَذِهِ الْقِسْمَةَ لِأَنَّ الْمَوَالِي لَهُ مَوَاضِعٌ فِي اسْتِعْمَالِهِمْ، مِنْهَا الْمَوَالِي فِي الدِّينِ: وَهُوَ الْوَلِيُّ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [مَحْمَدٌ: الْآيَةُ ١١]، وَقَوْلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَقَلْبِي مَوْلَاهُ»<sup>(٢)</sup>، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَرْيِئَةُ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ مَوَالِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ»<sup>(٣)</sup>. وَمِنْهَا الْعَصَبَةُ وَبَنُو الْعَمِّ، وَهُوَ الَّذِي سَمَاهُ الشَّاعِرُ مَوَالِي الْوِلَادَةِ. وَمِنْهَا الْحَلِيفُ، وَهُوَ مَنْ انْضَمَّ إِلَيْكَ وَاعْتَزَّ بِعَزِّكَ وَامْتَنَعَ بِمَنْعِكَ، وَهُوَ الَّذِي سَمَاهُ مَوَالِي الْيَمِينِ؛ لِأَنَّهُ يُقْسِمُ لَهُ عِنْدَ الْإِنْضِمَامِ بِذَلِكَ، وَهُوَ الْمُعْتَقُّ لَكَ يَتَسَبَّبُ بِنَسَبِكَ، وَأَنْتَ مَوْلَاهُ وَذَلِكَ مَوْلَاكَ. وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَوَالِي لَا يَكَادُ يُفْضَلُ الصِّمِيمُ، قَالَ: [الوافر]

وَلَيْسَ أَبْنِيرُكُمْ كَأَبْنِيرِ سَوْءٍ وَمَا جُعِلَ الْمَوَالِي كَالصِّمِيمِ

يَقُولُ: تَذَارَكُوا الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ بِالْوَلَاءِ، وَلِإِ النَّسَبِ، وَلِإِ الْحِلْفِ وَالنُّصْرَةِ، فَكُلُّ مِنْهُمْ ذُو حَبْسٍ عَلَى الشَّرِّ مُتَقَسِّمُ الْحَالِ، مَتَوَزِّعُ الْمَالِ مُعَارٍ عَلَيْهِ، فَمَا لَكُمْ لَا تَمْتَعِضُونَ وَلَا تُتَكَبَّرُونَ.

وَقَوْلُهُ: «حَابِسًا» فِي مَعْنَى مَخْبُوسٍ؛ لَكُنْهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ النَّسَبِ؛ أَيِ ذُو حَبْسٍ، وَانْتِصَابِهِ عَلَى الْحَالِ. وَقَوْلُهُ «مَوَالِيكُمْ» عَلَى هَذَا انْتِصَابٍ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَغِيثُوا مَوَالِيَكُمْ وَتَدَارَكُوا. وَيُزَوَّى «حَابِسٌ» قَدْ تُقْسِمًا. وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ عَلَمٌ، وَارْتِفَاعُهُ

(١) لعوف بن محلم في الدرر ٤: ٣١، وشرح شواهد المغني ٢: ٨٢١، وطبقات الشعراء ١٨٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٥: ٨٤، والهيتمي في موارد الظمان ٢٢٠٢.

(٣) رواه القرطبي في تفسيره ١: ٢٦٧.

على أنه بدلٌ من مولى اليمين، وقد تُقسِّمًا في موضعِ الخبر. واكتفى بالإخبار عن المولَّتين لأن الموالى انقسموا إليهما.

٣ - وَقُلْتُ تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى بَيْنَ وَاسِطٍ وَنَهْيٍ أَكْفَ صَارِحًا غَيْرَ أَعْجَمًا<sup>(١)</sup>

يُزَوَّى «فَارِسًا غَيْرَ أَخْرَمًا»، كأنه أقبل على واحد منهم فقال: تأمل هل ترى بين هذين الموضوعين فارسًا غير مُنْقَطِع. المعنى: أنهم يتواترون أرسالًا في الصُّراخ غير متجمعين له، بل يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا في أرضكم ودياركم يستنصرون فلا يُنْصَرُونَ، فما لكم لا تَأْتَفُونَ. ومن رَوَى: «صَارِحًا غَيْرَ أَعْجَمًا» فمعناه مستغيثًا لا يُجَابُ، فكأنه أعجم لا يفهم قوله. يريد: تَبَيَّنَ فإِنَّكَ لَا تَرَى إِلَّا فَارِسًا أَخْرَمَ، أو صَارِحًا أَعْجَمَ. والأعجم: الذي لا يُفْصِح. والصارخ والصُّرَيْخ واحد، ويقال صرخ فَأَصْرَخْتُهُ، أي استغاث فأَعَثَّته. وفي القرآن: ﴿مَا أَنَا بِمُفْرِخِكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٢٢] والصُّرْخَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي الْفَرْعِ والمصيبة. وفي المثل «لَهُ صَرْخَةُ الْحُبْلَى». وَالْخَرْمُ: الْقَطْع، ومنه أَخْرَمَ الْكَتِفَ، وهو مَحَزٌّ فِي طَرَفِ غَيْرِهَا.

٤ - من الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لَا تَرَى من الخَيْلِ إِلَّا خَارِجِيًّا مُسَوِّمًا

أي ابتداء الأعداء يغيرون وَيَنْهَبُونَ، وهؤلاء يصرخون ويستغيثون، من وقت الغَدَاةِ إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، فَلَا تَرَى من الخَيْلِ إِلَّا مَا خَرَجَ بِنَفْسِهِ لَا أَوْلِيَّةَ لَهُ كَمِثْلِهِ، وَقَدْ أَعْلِمَ بِعَلَامَةٍ لِيَعْرِفَ بِلَاءَ صَاحِبِهِ. وقوله: «من الصُّبْحِ»، وَضِعَ مِنْ فِيهِ مَوْضِعٌ مُنْذُ، لِأَنَّ مُنْذُ فِي الْأَزْمَنَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْأَمْكَنَةِ. ومثله قول زهير: [الكامل]

أَفْوَيْنَ مَنْ جَجَجَ وَمَنْ دَهَرَ<sup>(٢)</sup>

وقال الأصمعي: الْخَارِجِيُّ: كُلُّ مُتَنَاهٍ فِي جَنْسِهِ، فَائِقِي نُظَرَاءَهُ فِي مَعْنَاهُ. وَالْمُسَوِّمُ من السِّيمَا، وهي العلامة، وفي القرآن: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

٥ - عَلَيْهِنَ فَنِيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمًا

(١) التبريزي: «بين ضارح».

(٢) لزهير في ديوانه ٨٦، وأسرار العربية ٢٧٣، والأغاني ٨٦: ٦. وصدرة:

«لمن الديار بقنة الحجر»

يقول: على هذه الخيل رِجَالُ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ، أي دروعهم وسائر أسلحتهم مما كان يكسوهم، وَيَجْعَلُهُ خِلْعَةً: وكان مُحَرَّقٌ إِذَا كَسَا الْأَسْلِحَةَ أتى بها جَيِّدَةً كريمة. وَمُحَرَّقٌ: لَقَبٌ لِعَمْرُو بْنِ هِنْدٍ، وكان أَحْرَقَ قَوْمًا مِنْ تَمِيمٍ حِينَ أَجَّجَ النَّارَ بِأَوَارَةٍ، فَلَقَّبَ بِهِ، وقال بعضهم: لُقِّبَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَاقَبَ عَاقِبَ بِالنَّارِ. وقوله «إِذَا يَكْسُو» اعتراضٌ بين الفعل وهو يَكْسُو وبين المفعول به وهو «صَفَائِحُ بُضْرَى» من البيت الثاني. ويقال: أَجَادَ الشَّيْءَ بِمَعْنَى جَاءَ بِهِ جَيِّدًا، وبمعنى جَوْدَةً. وكذلك أَكْرَمَهُ يَكُونُ بِمَعْنَى أَتَى بِهِ كَرِيمًا، وبمعنى كَرَمَهُ. وقد توسعوا في كَسَا وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْكُسُوهُ اللَّبَاسَ، فقيل: اكْتَسَى الْأَرْضُ بِالْثَّبَاتِ، على التشبيه، فقال رُؤْبَةُ يَصِفُ الثَّوْرَ وَالْكَلَابَ: [الرجز]

وَقَدْ كَسَا فِيهِنَّ صِبْغًا بَزْرَعًا

أَي كَسَا الْكَلَابَ دَمًا طَرِيًّا. وقال بعضهم في وصف نبالٍ: [الطويل]

وَرُزِقَ كَسَتْهَا رِيشَهَا مَضْرَجِيَّةٌ

أَي قُدِّدَهَا مِنْ رِيشٍ مَضْرَجِيٍّ. فعلى هذا قوله «كسَاهم مُحَرَّقٌ».

٦ - صَفَائِحُ بُضْرَى أَخْلَصَتْهَا قُبُورُهَا وَمُطَرِدًا مِنْ نَسِجٍ دَاوُدَ مُبْنِيهَا

صَفَائِحُ انْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ مِنْ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ. وَيُضْرَى: قَزِيَّةٌ بِالشَّامِ تُطْبَعُ بِهَا السُّيُوفُ. فيقول: كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ سُبُوقًا بُضْرِيَّةً، اتَّخَذَهَا طَبَاغُهَا مِنْ خَالِصِ الْحَدِيدِ، وَدُرُوعًا لِيَنَّةٍ سَهْلَةٍ سَلِيسَةٍ، مُتَابَعَةِ السَّرْدِ، تَطَرَّدُ وَلَا تَخْتَلِفُ، دَاوِدِيَّةٌ. وَالصَّفَائِحُ: جَمْعُ صَفِيحَةٍ، وَهِيَ كُلُّ سَيْفٍ عَرِيضٍ أَوْ خَشَبَةٍ عَرِيضَةٍ. وَيُقَالُ: سَيْفٌ مُضْفَحٌ أَيْضًا، أَي عَرِيضٌ، كَأَنَّهُ زِيدَ فِي صَفْحَتَيْهِ، أَي جَانِبَيْهِ. وَيُقَالُ أَصْفَحَ بِسَيْفِهِ، أَي ضَرَبَ بِصَفْحِهِ. وَمَعْنَى أَخْلَصَتْهَا: أَتَتْ بِهَا خَالِصَةَ الْحَدِيدِ. وَاسْتَعْمِلَ الْكُسُوَّةُ فِي السَّيْفِ كَمَا يَسْتَعْمَلُ فِيهِ الْبَزُّ. قال: [الطويل]

فَوُقِّرَ بَزٌّ مَا هُنَاكَ ضَائِعٌ<sup>(١)</sup>

(١) لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٩١، وجمهرة اللغة ٦٨، وللهذلي في اللسان (بزز، ويل). وصدرة:

«فويل أم برّ جرّ شعل على الحصى»



يريدُ السيفَ. ووصفَ الدُّرعَ بالاطراد لتتابع سَردها على حَدِّ واحد، لا اختلاف في حلقها، ولا تفاوت في نُظُمها. وجعلها مُبهمًا لإحكامها.

٧ - فلما رَأَيْتُ الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبٍ مُظْلِمًا<sup>(١)</sup>

يقول: لما رأيتُ الأمرَ مُستفجلاً، والخَطْبَ عظيمًا مُستفظعًا، والصبرَ عامًا لنا كُلُّنا، مغلوبًا عليه ممنوعًا، صَبَرْنَا نحن من بين أصحابنا على عادتِنَا المعهودة مِنَّا، ووطنًا أَنفُسَنَا على الشرِّ. ويجوز أن يريد بقوله «لَمَّا رَأَيْتُ الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ» لَمَّا رَأَيْتُ الوقتَ وَقَتًا يُعَالُ فيه الصَّبْرُ، ويُحَالُ بين طالبيه وبينه. وقوله «وإن كان يومًا ذا كواكب مُظْلِمًا» اعتراضٌ بين لَمَّا وجوابه، وهو شَرْطٌ في وقوع الصبرِ منهم يُترجم عن الحال. أي صَبَرْنَا وإن كان اليومُ يَوْمًا مُظْلِمًا تُرى فيه الكواكب ظَهْرًا، لانسداد عين الشمس بَغَار الموت. وجوابُ الجزاء استغْنِي عنه بجواب لَمَّا. ورَوَى بعضهم: «وَأَنَّ كان يومًا» بفتح الهمزة على أن يكون أن مخففة من الثقلية، والمراد وأنه كان اليومُ يومًا ذا كواكب. وهذا الراوي لعلَّه لم يعرف الاعتراضاتِ والفصاحةَ فيها، والتبسَ المعنى عليه أيضًا.

٨ - صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفًّا وَمِغْصَمًا

يقول: حملْنَا أَنفُسَنَا على المكروه، وحَبَسْنَاها في مجالِ الموت والشرِّ، وكان ذلك مِنَّا عادةً وطبيعةً. وقوله «أَسْيَافِنَا» يجوز أن يتعلَّقَ الباءُ منه بصَبَرْنَا، واعتراضٌ بينهما قوله «وكان الصبرُ مِنَّا سَجِيَّةً»، إذ كان أرادَ أن يُبينَ أن ذلك الفِعْلَ ليس بمُسْتَبَدِعٍ ولا مُسْتَنَكِرٍ من أخلاقهم. ويجوز أن يتعلَّقَ بما دَلَّ عليه «وكان الصبرُ مِنَّا سَجِيَّةً». وَيَقْطَعْنَ في موضعِ الحالِ للأسيافِ على الوجهين جميعًا. وفي طريقته قول نُهْشَلْ بن حَرْي: [الطويل]

وَيَوْمَ كَأَنَّ الْمُضْطَلِينَ بِحَرِّهِ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَارَ قُعُودٍ عَلَى جَمْرِ  
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوحَ وَإِنَّمَا      تُفَرِّجُ أَيَّامُ الْكَرْيَةِ بِالصَّبْرِ

٩ - نَفَلَقْ هَامًا مِنْ أَنَاسٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَصْقَ وَأَظْلَمًا

يقول: نُشَفِّقُ هَامَاتٍ مِنْ رِجَالٍ يَكْرُمُونَ عَلَيْنَا وَيَعِزُّونَ، لما يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ الْوَكِيدَةِ، وَالْحَرَمِ الْقَوِيَّةِ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَسْبَابِ، وَهُمْ كَانُوا أَشَدَّ عَقُوقًا وَأَتَمَّ

(١) التبريزي: «ولما رأينا».

ظلمًا، بما أطرحوه من مراعاة الحقوق، وبدؤوا به من تناسي العهود، واستعجلوه من البغي، وسلكوه من سنن الغي. ويروى أن يزيد بن معاوية لا رحمه الله تمثل بهذا البيت لما وضع بين يديه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما.

١٠ - ولما رأيتُ الودَّ ليس بنافعي عَمَدْتُ إلى الأمر الذي كان أخزَمًا

١١ - فلستُ بمُبتاعِ الحياةِ بِذِلَّةٍ ولا مُرتقي من خَشْيَةِ المَوْتِ سُلْمًا

قوله «إلى الأمر الذي كان أخزَمًا» جعلَ الحزْمَ للأمر كما جعلَ له العَزْمُ في قوله تعالى: ﴿إِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ [محمَّد: الآية ٢١]، فكلُّ ذلك مجازٌ واتساعٌ. وصلح أن يريد بقوله أخزَم، أخزَمَ من غيره، لوقوعه خَبَرًا، لأنه كما يجوز حذف الخبر بأسره إذا دلَّ دليلٌ عليه، كذلك يجوز حذف ما يتم به منه إذا لم يلتبس بغيره، ولم يختل الكلام بسببه. وقوله «لما رأيتُ الودَّ» حذفَ المُضاف فيه وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال: لما رأيت مُراعاة الودِّ ومحافظةه، أو إظهار الود وإبقائه. ومعنى البيت: لما رأيتهُم لا يَرتَدُّون عن ركوب الرّأس، والمجاذبة إلى أقصى ما في الطُّوق من اللّجاج والشر، قصدْتُ إلى ما كان أجمعَ للحزْم معهم من مكاشفتهم، وترك الإبقاء عليهم؛ لأن ظهور التعادي والتكاشف خيرٌ من ركوب الغرور مع التّشابك. ويلاحظ هذا البيت قول الآخر: [الطويل]

إذا حاجةٌ عزَّتكَ لا تَسْتَطِيعُها فَدَعُها لِأُخْرَى لَيْسَ لَكَ بِأُهَا

وقوله «فلستُ بمُبتاعِ الحياةِ بِسُبَّةٍ»<sup>(١)</sup>، يقال: ابتاعَ الشيءَ بمعنى اشترى، وإن كان بغتَه بمعنى اشتريته وبغته جميعًا. والسُّبَّةُ: الخَصْلَةُ التي يُسَبُّ بها، فهي كالهُجَّة والعُرَّة. يقول: فَعَلْتُ ذلك، فإنني لست ممن يَطْلُب العيش مع الدُّلِّ، ولا ممن يَرتقي في الأسباب خوفًا من الموت، بل الميئَةُ الحَسَنَةُ على ما يتعقَّبها من الأحداثِ الجميلة أترُ عندنا، وأوقِع من هوانا، من العيشة الدُّميمة على ما يُخالِطها من الرُّضا بالدُّنيَّة.

١٣٤ - وَقَالَ بِشَامَةُ بْنُ الْغَدِيرِ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - وَلَقَدْ عَصِبْتُ لِخَنْدِفٍ وَلَقَيْسِهَا لَمَّا وَتَى عَنْ نَضْرِهِا خُدَالُهَا

(١) هذه رواية أشار إليها التبريزي.

(٢) التبريزي: «وقال بشامة بن حزن، قال أبو هلال: في الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة ابن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة، والآخر بشامة بن حزن النهشلي وهذا الشعر له».

خَنِدَفٌ: لَقَّبَ لِلْيَلَى امْرَأَةَ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ، لِقَوْلِهَا لِرُجُلِهَا يَوْمًا: مَا زِلْتُ أَخْنِدِفُ فِي أَثَرِكُمْ - وَالْخَنْدَفَةُ: مَشْيَةُ كَالْهَزْوَلَةِ - فَقَالَ لَهَا: وَأَنْتِ خَنْدِفٌ. فَلَزِمَهَا، فَصَارَتْ مُضَرُّ نَسْلِينَ: أَحَدُهُمَا وَلَدُ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ، وَالْآخَرُ خَنْدِفٌ. وَيُزَوَّى أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ظَلِمَ. فَتَنَادَى: يَا لَخَنْدِفٍ. فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ يَقُولُ: خَنْدِفُ أَيُّهَا الْمَخْنَدِفُ، وَاللَّهِ لئن كُنْتُ مَظْلُومًا لَأَنْصُرَنَّكَ. يَقُولُ: غَضِبْتُ لِئَسْلِي مُضَرَ خَنْدِفٍ وَقَيْسٍ، لَمَّا وَنَى عَنْ مَعَاوَنَتِهَا وَالثُّهُوْضِ لَهَا نُصَارُهَا. وَيَقَالُ: وَنَى يَنْبِي وَنْيَا، وَهُوَ وَإِنْ. وَإِنَّمَا قَالَ: «خُذْ أَلْهَا» وَلَمْ يَقُلْ نُصَارُهَا، لِأَنَّهُ وَصَفَهُمْ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ قَتَلْتُ قَتِيلَ بَنِي فُلَانٍ؛ وَقَدْ مَضَى لَهُ أَشْبَاءُ وَأَمْثَالُ. فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ تَبَرَّعَ بِمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ الْمَدَافِعَةِ دُونَهُمْ وَالْمَقَاتِلَةِ عَنْهُمْ، فَلِذَلِكَ تَحَمَّدَ بِهِ. وَقَالَ: غَضِبْتُ لَهُمْ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ وَجَبِ نُصْرَتِهِمْ عَلَيْهِ خَذْلَهُمْ. وَجَوَابُ لَمَّا وَنَى، مَا هُوَ صَدْرُ الْبَيْتِ.

## ٢ - دَافَعْتُ عَنْ أَغْرَاضِهَا فَمَنَعْتُهَا وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِهَا أَمْثَالُهَا

هذا تفسير للغضب الذي ذَكَرَهُ وَبَيَّانَ نَتِيجَتَهُ. وَالْعَرَضُ: التَّنْفِيسُ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْحَسَبِ. يَقُولُ: دَبَبْتُ عَنْهَا وَمَنَعْتُ الْأَعْدَاءَ مِنْهَا، وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ أَمْثَالُ هَذِهِ التَّنْصُرَةِ. هَذَا وَجْهٌ، وَيجوز أن يريد وَلَدَيْ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ النَّصْرَةِ أَمْثَالُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. وَالْقَرَائِنُ الَّتِي تَسُوِّغُ رَدَّ الضَّمِيرِينَ إِلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَاهُ حَاضِرَةً فِي الْكَلَامِ قَوِيَّةٌ.

## ٣ - إِنِّي أَمَرْتُ أَسْمَ الْقَصَائِدِ لِلْعِدَى إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا

هذا يمكن الاستدلال به على صِحَّةِ الْمَعْنَى الثَّانِي، وَمَعْنَى «أَسْمُ الْقَصَائِدِ»: أَعْلَمُهَا بِمَا يَصِيرُ كَالسُّمَّةِ عَلَيْهَا، حَتَّى لَا تُنْسَبَ إِلَى غَيْرِي، وَحَتَّى يُعْرَفَ مِنْهَا السَّبَبُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ، فَمَنْ سَمِعَهَا عَرَفَ قِصَّتَهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ إِنَّ الْقَصَائِدَ شَرُّهَا أَغْفَالُهَا، أَيُّ شَرِّ الشُّعْرِ مَا لَا مِيسَمَ لِقَائِلِهِ وَالْمَقُولُ فِيهِ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ دَيْئَةً غُفْلٌ، إِذَا عَرِيَ مِنَ الْأَعْلَامِ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ فِي الْبَيْتِ إِنَّهُ مَقْلُوبٌ، وَالْمَرَادُ أَسْمُ الْعِدَى بِقَصَائِدِي، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا<sup>(١)</sup>

(١) للمتلمس في ديوانه ص ٢٩، والأصمعيات ص ٢٤٥، وخزانة الأدب ٥٩: ١٠، واللامات

والأوّل أكشَفُ وأصَحّ، بِدلالةِ أن الغُفْلَ جعلَه من القصائد، فكذلك الموسومُ يجب أن يكون منها.

٤ - قَوْمِي بَنُو الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِجَمْعِهِمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا إِشْعَالُهَا

يُزَوَّى «والمشرفيّة بالجر» ويكون معنى البيت قومي إخوان الشّرّ الفظيع، وأبناء الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد أخرى، فصارت عواناً بعد أن كانت بكراً، أي رُفِعَتْ من حالٍ إلى حالٍ أشدّ منها، ويكون هذا مثل قول الآخر: [الوافر]

فلسنا من بني جدّاءٍ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ النُّقَالِ

وعلى ما ذكرنا يتمّ الكلام بقوله العَوَانِ؛ ثم قال «بجمعهم» أي باجتماع قومي واجتماع آلات الحرب اشتعلت نارها. والباء من بجمعهم يتعلّق بقوله إشعالها. ويروى «والمشرفيّة» بالرفع، ويكون على هذه الرواية تمام الكلام عند قوله بجمعهم؛ لأن الباء منه حينئذٍ يتعلّق بقوله العَوَانِ. والمعنى: قومي بنو الحرب التي عوّنت، أي صارت عواناً بهم، وباجتماع جيشهم؛ ثم استأنف الكلام؛ فقال: «والمشرفيّة والقنا»، والمراد واشتعال نارها بالرّماح والسيوف المشرفيّة. وهذا الكلام - أعني والمشرفيّة - وإن استؤنّف به فمن صفة الحرب. وقيل في المشرفيّة إنّها نسبت إلى المشارف، وهي قرى معروفة تُجَلَبُ منها وتُطْبَعُ بها. ويقال: أشعلت النار في الحطب، وأشعلت الخيل في الغارة، وأشعلته غَضَبًا.

٥ - مَا زَالَ مَعْرُوفًا لِمُرَّةٍ فِي الْوَعَى عَلُّ الْقَنَا وَعَلَيْهِمْ إِنَّهَا

ما زال لدوام الماضي، وارتفع علُّ القنا على أنّه اسمه، وخبره معروفاً. والمعنى: سَقِيَ الرّماح عُلّاً بعد نَهْلٍ عادةً معروفةً لهم، فيما نقاد من الأيام إلى الآن إذا حضروا الحرب. والعُلُّ والعَلَلُ: الشَّرْبَةُ الثَّانِيَةُ، ويقال: عَلٌّ إِبْلَهُ يَعْْلُهَا فَعَلَتْ هِيَ. وَأَنْهَلْتُ الْإِبِلَ، إِذَا سَقَيْتَهَا أَوَّلًا، فَتَهَلَّتْ، إِذَا شَرِبَتْ فِي أَوَّلِ الْوُرُودِ حَتَّى رَوَيْتَ. ومثل هذا البيت قول الآخر: [الوافر]

نَهَلْنَا مِنْ دِمَاءِ بَنِي لُؤْيٍ وَأَنْهَلْنَا الْقَنَا حَتَّى رَوَيْنَا<sup>(١)</sup>

= «ولو غير أخوالي أرادوا نقيمتي»

(١) بلا نسبة في اللسان (سند)، وكتاب العين ٥٢: ٤، وأساس البلاغة (نهل).

وتوسّعوا في الاستعمال حتى سمّوا منازل السّفَر على المياہ مَنَاهِل. وإنما قال: «وعلیهم إنهاؤها» لأنّه كأنه جعل ذلك واجباً علیهم.

٦ - من عهد عادٍ كان مغرّوفاً لنا أسرُ المُلُوك وقنلُها وقنألُها

وَضَعَ مِنْ فِي قَوْلِهِ «مِنْ عَهْدِ عَادٍ» مَوْضِعٌ مُنْذُ لِقَوَّتِهَا وَكَثْرَةِ تَصْرِفِهَا وَتَمَكُّنِهَا فِي بَابِ الْجَزِّ، وَأَدَاءَ مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى الْتَقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ﴾ [التوبة: الآية ١٠٨]، وَقَوْلُ الرَّاجِزِ: [الرجز]

مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَا بِالْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ تُطْلَى وَرَسَا<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت أنه نبّه على مجاذبتهم للملوك والعليّة، لا للأذنان والسفلة. والقتال في ترتيب الفعل مُسَابِقٌ لِلْأَسْرِ وَالْقَتْلِ، لَكِنَّهُ لَمْ يُبَالِ بِتَأْخِيرِهِ فِي تَرْتِيبِ اللَّفْظِ، لِأَنَّ الْوَاوَ لَا يُوجِبُ فِي الْعَطْفِ تَرْتِيبًا، إِنَّمَا هُوَ مَوْضُوعَةٌ لِلْجَمْعِ فَقَطْ، وَتَبَجَّحَ أَيْضًا بِأَن ذَلِكَ قَدِيمٌ فِيهِمْ مِنْذُ زَمَنِ عَادٍ لَا حَدِيثٌ.

١٣٥ - وقال أرطاة بن سهية: [الطويل]

١ - وَنَحْنُ بَنُو عَمٍّ عَلَى ذَاكَ بَيْنَنَا زَرَابِي فِيهَا بِفَضَّةٍ وَتَنَافُسُ

يقول: نحن أبناء عمٍّ، وعلى ما بيننا من القرّبي والقرابة فُرِشَتْ بَيْنَنَا بُسْطُ شَرٍّ تشتمل على تباعُضٍ وتحاسُدٍ. وذُكِرَ الزَّرَابِيُّ مَثَلٌ هَلُنَا، وَهِيَ الْبُسْطُ، وَاجْدُهَا زَرْبِيَّةٌ وَزَرْبِيٌّ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهِيَ فِي لُغَةٍ أُخْرَى الشَّوَاذِكِينَ<sup>(٢)</sup>: وَأَنْشَدَ لِذِي الرُّمَّةِ: [الطويل]

تَرَدَّدْتَ مِنْ أَفْوَافِ نَوْرِ كَأَنَّهَا زَرَابِي وَأَزْتَجْتُ عَلَيْكَ الرَّوَاعِدُ<sup>(٣)</sup>

وفي القرآن: ﴿وَقَارِئُ مَصْفُوفَةٍ﴾ ٧٠ وَزَرَابِيٌّ مَبْتُوءَةٌ ١١١ [الغاشية: الآيتان ١٥، ١٦]: أَيِ مَفْرُوقَةٍ فِي الْمَجَالِسِ. وَيُقَالُ: أَطْلُو بِسَاطَ الشَّرِّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. وَيَقُولُونَ أَيْضًا: أَعْطَانِي فَلَانٌ فِي بِسَاطٍ كَلَامُهُ كَذَا، أَيِ فِيمَا بَسَطَ مِنْهُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ فِي الزَّرَابِيِّ: إِنَّهَا الْقُطُوعُ الْجَبْرِتِيَّةُ الرَّقِيقَةُ. وَفِي كَلَامِ بَعْضِ الْفَصَحَاءِ: «فُرِشَتْ بَيْنَنَا قُطُوعُ الثَّمَامِ». فَعَلَى هَذَا اسْتَعْمَلَ هَذَا الشَّاعِرُ الزَّرَابِيَّ. فَأَمَّا قَوْلُهُ «عَلَى ذَاكَ بَيْنَنَا»، فَإِنَّمَا أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى مَا

(١) بلا نسبة في المخصص ١٢٧: ٧.

(٢) الشواذكين: لعل له صلة بكلمة شاذكونه الفارسية، بمعنى الحشية التي ينাম عليها الإنسان.

(٣) لذی الرمة في ديوانه ص ١٠٨٩، واللسان (فوه)، والمخصص ١١: ١٩٣.

جَمَعَهُمْ مِنْ سَبَبِ الْعُمُومَةِ وَنَسَبِهَا. وَيُرْوَى: «على ذات بيننا، زرابي» كأنه أراد بذات بينهم خالصة النسب والقربة، ثم جعل فوقها ما قد غمرها وسترها من زرابي الفساد. ويروى:

..... على ذاك بيننا      تناء وفينا بغضة وتنافس

والمعنى: وعلى ما يجمعنا من الرجم ينأى بعضنا عن البعض، ومع ذلك بيننا تدابر وتباغض، وتهاجر وتقاطع. كأنهم جعلوا التناهي مداواة في إزالة ما بينهم فلم ينفع.

٢ - ونحن كصدع العس إن يغط شاعبا      يدعه وفيه عيبه متشاخس

العس: القدح الضخم؛ والشعب، يستعمل في الجمع والتفريق. ويقال أيضا: تفرق شعبهم. والشاعب ههنا: مصلح القدح. يقول: استحكم الفساد بيننا حتى لا يقبل صلحا ولا صلاحا، وتفاقم الانصداع حتى لا يلتحم تباينا وتدافعا، فلن تعود الحال إلى ما كانت وإن أمسكنا عن إثارة الشر والزيادة فيه زمانا، وتصنعا في الاحتمال والمقاربة إبقاء على الحظ من المراجعة وإذناء، بل يكون ما بيننا كالشق في القدح، إن أعطي شاعبا تركه والعيب ظاهر فيه، غير منكّم ولا خاف. والمتشاخس: المتفاوت المتباين. ومنه قولهم: تشاخست أسنائه من الكبر، إذا احتلفت. قال الخليل: هو أن يسقط بعضها ويميل بعضها. وقيل: الشخس في الأصل فتح الفم للتثاؤب. ويجوز أن يريد بقوله «وفيه عيبه»: ومعيبه هكذا. وفي طريقته قول الآخر: [الكامل]

ومن الموالى ضب جندلة      نخر المودة ظاهر الغمر

وقد أحسن اللاحقي في مزدوجته حين قال: [الرجز]

وإنما مودة الأشرار      في وهبها كمثله الفخاز

بصيبه أذن يدي فينكسر      وليس يزجي شغبه إذا جبر

٣ - كفى بيننا ألا ترد تحية      على جانب ولا يشمت عايط

يُروى «يشمت» بالسين والسين، وهما بمعنى واحد، وسمعت أبا علي الفارسي يقول في اشتقاق التسميت بالسين غير معجمة - وهو قولك للعايط: يزحك الله - فقال: كأنه إذا عطس لحقته نفضة في جسمه، فإذا دعا الداعي له فكانه رده إلى سمنه

وهذيه. وقال في التسميت بالشين معجمة: كأنه التثبيت من الشوايت وهي القوائم. يقول: يكفيك من الشرُّ الراتب بيننا أنه لا تُرَدُّ تحية الواحدٍ مِنَّا - يريد جواب تسليمه - وإن كان الالتقاء معه عن عُفْرِ كالالتقاء مع الأجانب والغُرباء، وأنه إذا عَطَسَ واحدٌ لا يُتَلَقَّى بالدعاء له على ما استمرَّ وعُرف من عادة الناس في تناديهم وتجاوزهم. وقوله «كفى بيننا» هو بين الذي كان ظَرْفًا، فنقله إلى باب الأسماء. ومثله قولُ الله عز وجل: ﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] وقال الشاعر: [الوافر]

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِشْرِ بَعِيدٍ بَيْنَ جَائِلِيهَا جَرُورٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يُرْوَى «أن لا تُرَدُّ» بالرفع، وكذلك «ولا يُسَمَّتْ» على أن تَجْعَلَ أن مُحَقَّقَةً من الثقلية. ويكون المراد أنه لا تُرَدُّ تحية. ومثله قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: الآية ٨٩]، بالنصب والرفع.

١٣٦ - وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - تَسَاهَوْا واسألوا ابن أبي لَبِيدٍ أَأَغْتَبَهُ الضُّبَارِمَةُ النَّجِيدُ

يقول: كُفُّوا عما أنتم عليه من تهيج الشر، وأمسكوا عن الشر في تأريث نار الحرب، واسألوا هذا الرجل: هل أَرْضَاهُ الأسدُ القويُّ الغليظ الشديد لما تحكك به، وهل وفاه ما استحقَّه عليه. كأنه جعل إنزاله السوء به والزيادة عند تكرُّهه له إغْتَايَا، على التهكم والسخرية. ومثله في ذلك قول بشر: [الكامل]

عَظِيبَتِ تَمِيمٍ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالضَّيْلَمِ<sup>(٣)</sup>

والضُّبَارِمَةُ، قال الخليل: هو الجريء على الأعداء، وسمي الأسدُ ضُبَارِمًا. قال: ويُقال هو الأسدُ الوثيقُ الخَلْقِ، المكتنز اللحم. ويجوز عندي أن يكون من معنى المَضْبَرِّ لا من لفظه، فيكون من باب دَمِيتٍ ودِمَثِرٍ، ودَلَامِصٍ ودَلَاصٍ وَسَبِطٍ وَسَبْطَرٍ. والنَّجِيد: ذو النَّجْدَةِ، وهي البأسُ والشدة.

٢ - وَلَسْتُمْ فَاعِلِينَ إِخَالٍ حَتَّى يَسْأَلَ أَقَاصِيَ الْحَطَبِ الْوَقُودُ

(١) البيت لمهلل في الكامل ٢١٢، ٣٥٢ (ليسك).

(٢) عقيل بن علفة، أبو العميس، شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الأموية (ت نحو ١٠٠ هـ/ ٧١٨ م). ترجمته في الأغاني ٨١/١١، وجمهرة الأنساب ص ٢٤١.

(٣) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص ٨٠، واللسان (عتب، صلم)، والعقد الفريد ٥: ٢٤٨.

حَذَفَ مَفْعُولَ قَوْلِهِ فَاعْلَيْنَ، وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ «تَنَاهَوْا» كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَسْتُمْ فَاعْلَيْنَ التَّنَاهِي. يَقُولُ: مَا أَرَى أَتَّكِمُ تَنْتَهُونَ إِلَى مَا رَسَمْتُ، أَوْ تَقْبَلُونَ كَلَامِي الَّذِي إِلَيْهِ أَشْرْتُ، حَتَّى يَغْظُمَ الْخَطْبُ، وَيَبْلُغَ الْبَلَاءُ أَقْصَى مَبَالِغِ الْجَهْدِ، فَيَتَعَدَّى الْأَقَارِبَ إِلَى الْأَبَاعِدِ، وَيَتَأَذَى مِنَ السَّقِيمِ إِلَى الْبَرِيِّ. وَذَكَرَ الْخَطْبُ وَالْوَقُودُ هُنَا مَثَلٌ لَتَفَاقُمِ الشَّانِ وَاسْتِفْحَالِهِ، وَاتِّسَاعِ الْمَكْرُوهِ وَاسْتِحْمَالِهِ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي «إِخَالٍ» وَكَسْرِ الْهَمْزَةِ مِنْهُ.

٣ - وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ إِلَيْهِ فِيهِ لِسَانِي مَفْشَرُ عَنْهُمْ أَدُوُّ يَقُولُ: إِنِّي مَتَعَطَفٌ عَلَى عَشِيرَتِي وَإِنْ كَانُوا مُسِيئِينَ إِلَيَّ، مَتَكْرَمٌ مَعَهُمْ وَإِنْ كَانُوا مَتَحَامِلِينَ عَلَيَّ، فَأَبْغَضُ إِنْسَانٍ أَذْكُرُهُ وَاتَّانَوَلُهُ بِلِسَانِي مُتَّقَصًّا لَهُ، قَوْمٌ أَذْفَعُ عَنْهُمْ فِي وَفْتِي، وَأَحَامِي عَلَيْهِمْ فِي ظَاهِرِ أَمْرِي. وَفِي الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَأَصْلُ تَرْتِيبِهِ: أَبْغَضُ مَنْ وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ إِلَيَّ قَوْمٌ هَكَذَا شَأْنِي مَعَهُمْ. وَهَذَا تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ الرِّشَادَ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى حُرْمِ ذَوِي الرِّجْمِ وَإِنْ كَانُوا مُنَابِذِينَ. فَمَنْ مِنْ قَوْلِهِ «أَبْغَضُ مَنْ» نَكِرَةً مَوْصُوفَةً، وَصِفَتُهُ وَضَعْتُ لِسَانِي فِيهِ الْجُمْلَةُ. وَقَدْ فَصَّلَ بَيْنَ بَغْضِهَا وَالبَعْضِ الْآخِرَ بِقَوْلِهِ «إِلَيَّ» وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ مِنْهَا. وَهَذَا فِي الصِّفَةِ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي الصِّلَةِ، فَاحْتِمَالُهُ فِيهِ أَقْرَبُ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ جَرِيرٍ: [الطويل]

فَلَوْ شَاءَ قَوْمِي كَانَ جِلْمِي فِيهِمْ      وَكَانَ عَلَى جُهَاِلِ أَعْدَائِهِمْ جَهْلِي  
وَمَعْنَى أَدُوْد: أَذْفَعُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ اللِّسَانُ الْمَذْوَدَ، وَهَذَا كَمَا سُمِّيَ الْبِفَضْلِ.

٤ - وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِي أَغْيَابَ رِجَالِكَ أَمْ شُهُودَ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَتَبَجَّحَ بِتَعَفُّفِهِ فِي جَارَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَتَطَلَّبُ مَفَارِقَةَ الْقِيَمَيْنِ بِهِنَّ، مَرَضًا لِلتَّمَكُّنِ مِنْهُنَّ، فَيَكُونُ ذَلِكَ بَاعِثًا لِلسُّؤَالِ عَنْ رِجَالِهِنَّ، لِيُغْتَنَمَ الْخَلْوَةُ بِهِنَّ. وَالثَّانِي أَنْ يَرِيدَ رَفَعَ الطَّمَعِ عَنْ جِيرَتِهِ، وَقَلَّةَ الْفِكْرِ فِي تَتَبُعِ أَخْوَالِهِمْ، عِنْدَ حُضُورِهِمْ وَغَيْبَتِهِمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ هُمُّهُ فِي الثَّيْلِ مِنْهُمْ، وَمَشَارِكَتِهِمْ فِيمَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ، فَنَلَّ الْمُسِيفُ لِلْمَطَامِعِ الدَّيْثَةَ. وَيَكُونُ هَذَا كَمَا قَالَ الْآخِرُ: [الكامل]

وَإِذَا أَتَى مِنْ وَجْهِهِ بِطَرِيقِهِ      لَمْ أَطْلُغْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ  
وَهَذَا أَرْجَاهُ، لِأَنَّ ذِكْرَ الْعِفَّةِ قَدْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ.

٥ - وَلَسْتُ بِصَادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي صُدُورِ الْمَيِّرِ غَمْرَهُ الْوُرُودُ



هذا يَشْهَدُ لما اخْتَرَنَاهُ في تفسير ما قَبْلَهُ، فيقول: وإذا دَعَانِي الجار إلى بَيْتِهِ يُكْرِمُنِي بِبِرِّهِ، وَيُشْرِكُنِي في خَيْرِهِ، لا أَنْصَرِفُ عنه وَالطَّمَعُ فيه بحالِهِ، والاستغنام للحقير من مَالِهِ وَطَعَامِهِ على حَدِّهِ، انصَرَافَ الْعَيْنِ عن الْمَاءِ وقد غَمَرَهُ الورود. والتَّغْيِيرُ كالتَّصْرِيد، وهو شُرْبُ دون الرِّيِّ ومنه الْعَمْرُ: الْقَدَحُ الصَّغِيرُ، وقال الخليل: يُتَكَائِلُ به الماء في الْمَهَامِهِ. وأنشد: [البسيط]

تَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلِذْ إِنْ أَلَمَ بِهَا      من الشَّوَاءِ وَيُزَوِّي شُرْبَهُ الْعَمْرُ<sup>(١)</sup>

وقيل في غَمَرَهُ معناه أرواهُ من الْعَمْرِ: الماء الكثير، فيكون المعنى: إني لا أَتَهَالِكُ على طامه فِعْلُ الْمَنْهُومِ الخسيس الهِمَّةُ فَاتَّضَلَّعُ، لكنني أَكُلُ أَكْلًا كَرِيمًا، وهذا المعنى أَقْرَبُ عِنْدِي.

٦ - ولا مُلْقٍ لِيذِي الْوَدَعَاتِ سَوْطِي      الْأَعْبُهُ وَرِيبَتَهُ أَرِيدُ<sup>(٢)</sup>  
هذا مثل قول الآخر: [الكامل]

لا أَخْذُ الصَّبْيَانَ أَلْتُمُهُمْ      والأمرُ قد يُغْيِي به الأمرُ<sup>(٣)</sup>  
وفي طريقته أيضًا قول الآخر: [الطويل]

أَحِبُّ صَبِيَّ السَّوِّءِ مِنْ أَجْلِ أُمِّهِ      وأبغضُهُ مِنْ بُغْضِهَا، وهو حَادِرُ<sup>(٤)</sup>

أي حَسَنُ الْخَلْقِ: يَصِفُ عِفَّتَهُ فيقول: لا أُلْقِي سَوْطِي بين يَدَي الصَّبِيِّ الذي في عُنُقِهِ عَوْدٌ وتمايم لصِغَرِهِ، أَلَاعِبُهُ في الظاهر، وَأَضْمِرُ التَّوَدُّدَ إلى أُمِّهِ وَأَطْلُبُ الْخُلُوةَ بها لاشتغاله. وهذا إذا زَوَيْتَ: «ورَيْتَهُ أَرِيدُ»، وقوله أَلَاعِبُهُ في موضع الحال. وَيُزَوِّي: «ورَيْتَهُ» وهو أَكْشَفُ. ورأيتُ من يَقْصُرُ الْأَبْيَاتِ الثلاثة على صفة العفة عن الجارات، وأن يكون كلُّ بَيْتٍ منها لمعنى أَحْسَنُ وَأَوْلَى.

١٣٧ - وقال مُحَمَّدُ بن عبد الله الْأَزْدِيُّ: [الطويل]

١ - لا أَدْفَعُ ابْنَ الْعَمِّ يَمْشِي على شَفَا      وَإِنْ بَلَّغْتَنِي مِنْ أَذَاهِ الْجَنَادِ

(١) لأعشى باهلة في اللسان (غمر، حزز)، وجمهرة اللغة ٥٦، وديوان الأدب ١٨٠.

(٢) التبريزي: «قال أبو رياش: البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام صلة في هذه الأبيات وليسا منها».

(٣) لمسكين الدارمي في أمالي القتالي ٤٥: ١.

(٤) بلا نسبة في اللسان (حدر)، وتاج العروس (حدر)، وتهذيب اللغة ٤: ٤٠٨.

الشَّقَا: حَزَفُ الشَّيْءِ. ويمشي في موضع الحال. والبيت يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى إذا أَشْفَى ابنُ عَمِّي على بلاءٍ وشرٍّ يُخَافُ عليه منه، وَيُخَشَى عَطْبُهُ فيه، فإني لا أدْفَعُ في صدرِهِ تحاملاً عليه ليقْتحمه، ولا أَرْجُ به فيه لأغرِقَه. ويجوز أن يريد: إذا انْحَرَفَ عني مهاجراً لي ومشى على جانبٍ من المؤانسة معي لا أنْفَرَه، ولا أتمم استيحاظه بما أثيرُ من كوامن غيظه، وإن بلغني الدواهي عنه، وقاسيتُ الشدائد من التأذي به. أي لا أنتهزُ الفرصة في مكاشفته وإن اتصل بالسوء تعرّضه، ودام فيما يَعْنُ اعتراضه. والجنادعُ في الأصل تُستعمل في هوامِّ الأرض، تُستعمل كنايةً عن ضروب المكاره وأنواع الأذى. ومن قولهم: «بَدَت جَنَادِعُه والله جادِعُه». وهذا كما استعاروا العقاربَ فقالوا: دَبَّتْ عقاربُه. وقال الخليل: الجنادع: جنادب في جِخْرَةِ الحشرات يخرجن إذا كان الحافرُ يبلغ أقصاها. ومنه قيل في المثل: «جاءت جَنَادِعُ الشَّرِّ»<sup>(١)</sup>، أي أوائله. واستعمل في الكلام أيضاً فقيل جنادعُ القولِ لِمَا يَسُوءُ منه. ويجوز في قوله «يمشي على شَقَا» وَجْهٌ آخر حَسَنٌ، وهو أن يكونَ يمشي في معنى يَنْمُ وَيَحْطُبُ. وفي المثل: «هو أَضْرَبُ من مشى بشَفَةِ». وكأنه مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿مَسْلَمٌ يَنِينٌ﴾ [القلم: الآية ١١]، ويكون على هذا قوله «على شَقَا» متعلّقاً بمضمر، كأنه قال: يَفْعَلُ ذلك كائناً على شَقَا أو حاصلاً؛ والمعنى مُنْحَرِفاً: أي لا أدفعُه عن التَّحْرِيشِ والتَّيْمِيمَةِ قَهراً وعُنفاً، ولكن أعطفُه بالحُسْنَى.

## ٢ - ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه لترجمه يوماً إلي الرواجع

قوله «أواسيه» أي أجعله إسنوة نفسي، فأقاسمه مالي وملكي: يقول: لكُني أتَناسَى ذُنُوبَه وَهَفَواتِه، وأتَغابَى جرائِمَه وَزَلالاتِه، وأُحَسِّنُ التَّائِي في أثناء ذلك لمواساته، عندما أنتظر من فَيْتَتِه وَعُظْفَتِه، حتّى يَرُدَّه إلى ما كان عليه من قَبْلُ دَواعي الأحوال، وتَشابُكِ الأَزحام، ورواجعِ العَقَبِ، ولواجِبِ السَّبَبِ. وهذا الذي وَصَفَهُ هو الغاية في الإبقاء والاستبقاء.

## ٣ - وحسبك من ذل وسوء صنيعه مناواة ذي القزى وإن قيل قاطع

يقول: كافيك من سوء الفعل واكتساء الذلِّ، أن تُناوِيءَ أقرَبَكَ وإن كانوا قاطِعِينَ عاقِبِينَ، مُهاجِرِينَ مُضارِمِينَ. وإنما قال «من ذلِّ» لأنَّ عِزَّ الرَّجُلِ بعشيرَتِه، ومن

أَفَاتَ نَفْسَهُ الْحَظَّ مِنْهُمْ فَقَدْ ذَلَّ. وَالْمُنَاوَاةُ أَصْلُهَا الْهَمْزُ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنَ النَّوْءِ: النَّهْوضُ. كَأَنَّ الْمُتَعَادِيَيْنِ يُنَاهِضُ كُلُّ صَاحِبِهِ إِمَّا بِنَفْسِهِ، وَإِمَّا بِعَقِيدَتِهِ وَنِيَّتِهِ. وَقَوْلُهُ «سُوءُ صَنِيعَةٍ» جَعَلَ الصَّنِيعَةَ اسْمًا فِيهِ كَالْكِرِيهَةِ. وَقَوْلُهُ «وَلِنْ قِيلَ قَاطِعٌ» ارْتَفَعَ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ ابْتِدَاءً مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ أَرَادَ وَلِنْ قِيلَ هُوَ قَاطِعٌ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْحَطِيطَةِ: [الوافر]

فَأَبْقُوا لَا أَبَالِكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ مَلَامَةٌ الْمَوْلى شَقَاءٌ<sup>(١)</sup>

وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «وَأَنْ قِيلَ» بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، كَأَنَّهُ يَغْطِفُهُ عَلَى قَوْلِهِ مُنَاوَاةٌ، وَالْمَعْنَى: حَسْبُكَ مِنَ الْأَمْرَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مُنَاوَاةُ الْأَقَارِبِ، وَقَوْلُ النَّاسِ هُوَ قَاطِعٌ عَاقٍ. وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ وَأَشْبَهُ بِمَا اقْتَضَتْ وَتَصَرَّفَ فِيهِ.

### ١٣٨ - وَقَالَ آخَرُ: [البسيط]

١ - إِنْ يَحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا

الْضَّمِيرُ فِي «يَحْسِدُونِي» لَطَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ خَصَّصَهُمُ بِالْإِخْبَارِ عَنْهُمْ، وَقَصَدَهُمُ بِالْكَلَامِ. فَيَقُولُ: إِنْ نَافُسُونِي وَحَسَدُونِي، وَزَمَقُوا النِّعْمَةَ عَلَيَّ بِعَيْنِ التَّسْخِطِ. فَإِنِّي لَا أَلُومُهُمْ وَلَا أَغْتِيبُ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانَ التَّنَافُسُ وَالْحَسَدُ يَتَّبَعَانِ الْفَضْلَ، وَإِذْ كَانَ مِنْ قَبْلُنَا اعْتَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَغْضٍ مِثْلَ مَا نَرَاهُ بِسَبَبِ الْفَضْلِ. وَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ مَنْ قَالَ: [الكامل]

وَإِذَا سَرَخْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قِبَابِهِ لَمْ تَلَقْ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا<sup>(٢)</sup>

فَأَمَّا قَوْلُهُ «قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا». فَمِثْلُهُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ: [الرملي]

وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الْحَسَدُ<sup>(٣)</sup>

وَقَبْلِي جَعَلَهُ لَغَوًّا، وَمِنَ النَّاسِ تَبَيَّنَ، وَقَدْ حَسَدُوا خَيْرَ الْمَبْتَدَأِ.

٢ - قَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

(١) ديوانه ص ٢٧. (٢) بلا نسبة عند التبريزي ١: ٢٩٠.

(٣) ديوانه ص ٧٦، وصدوره:

«حسد حملته من شأنها»

هذا الكلام دُعَاءٌ لِنَفْسِهِ وَعَلَيْهِمْ، عَلَى طَرِيقِ التَّسْلِي وَقَلَّةِ الاحتفال، وَلَأَنَّ الْحَاسِدَ يَرْفَعُ الْخَامِلَ مِنَ الْفَضْلِ وَيُثَوِّهُ بِهِ. فيقول: أَدَامَ اللَّهُ لِي مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ، وَلَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَدِ، وَمَاتَ أَكْثَرُنَا لَعْنِظِهِ بِمَا يَجِدُ. وَقَوْلُهُ «وَمَاتَ أَكْثَرُنَا» الْأَكْثَرُ هُمُ الْحَسَدَةُ، لِأَنَّهُ - وَإِنْ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِيمَنْ أَضَافَ الْأَكْثَرُ إِلَيْهِ - وَاجِدٌ. وَقَوْلُهُ «بِمَا يَجِدُ» حَذَفَ الْمَفْعُولَ، وَالْمَعْنَى بِمَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْحَسَدِ، أَوْ بِمَا يَجِدُهُ مِنَ النُّعْمَةِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ الْمَحْسُودِ. وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَمَزَةُ بْنُ الْحَسَنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مَهْدِيٍّ الْكِسْرَوِيَّ يَقُولُ: أَنَا قَدْ تَبَتَّغْتُ مِنْ دَوَاوِينِ الشُّعْرَاءِ قَدِيمِهِمْ وَمُخَدَّنِهِمْ فَوَجَدْتُ أَبَا تَمَامٍ الطَّائِيَّ مَتَفَرِّدًا بِمَعْنَى قَوْلِهِ: [الكامل]

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانٌ حَسُودٌ  
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ يَزَلْ لِلْحَاسِدِ التُّغْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ  
غَيْرَ مَسْبُوقٍ إِلَيْهِ، وَعِنْدِي أَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ فَحْوَى هَٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَإِنْ كَانَ زَادَ عَلَيْهِ.

٣ - أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَدْرًا مِنْهَا وَلَا أَرِدُ قَوْلُهُ «يَجِدُونِي» كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ يَجِدُونَنِي؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، لَكِنَّهُ حَذَفَ النُّونَ تَخْفِيفًا. وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ لَوْ جَرَى عَلَى حُكْمِ الصَّلَةِ: يَجِدُونَهُ، حَتَّى يَكُونَ فِي الصَّلَةِ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الَّذِي. وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يَجِيءَ وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَعُودُ إِلَى الَّذِي وَإِنْ كَانَ صَلَةً لَهُ، لِأَنَّ الَّذِي خَبَّرَ أَنَا، وَهُوَ وَالْمَبْتَدَأُ شَيْءٌ وَاجِدٌ، فَلَمَّا كَانَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي شَيْئًا وَاحِدًا لَمْ يُبَالِ أَنْ يَرُدَّ الضَّمِيرُ الَّذِي يَجِبُ رَجُوعُهُ إِلَى الثَّانِي إِلَى الْأَوَّلِ. وَمِثْلُ هَٰذَا مَا نُسِبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [الرجز]

أَنَا الَّذِي سَمْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ

فَقَالَ: سَمْتَنِي وَلَمْ يَقُلْ سَمَّمْتُهُ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي مِثْلِهِ فِيمَا تَقَدَّمَ مُسْتَفْصًى، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَا الَّذِي صِرْتُ غُصَّةً فِي صُدُورِهِمْ قَدْ نَشِبَتْ فَلَا تَصُدُّ وَلَا تَرُدُّ، أَيْ صَارَتْ لَازِمَةً لَا تَسُوعُ وَلَا تَوُوبُ. وَقَوْلُهُ «صَدْرًا» مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَ«لَا أَرْتَقِي» إِنْ جَعَلْتُ فِي صُدُورِهِمْ لَعْنًا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي، وَإِنْ جَعَلْتُ فِي صُدُورِهِمْ مَفْعُولًا ثَانِيًا كَانَ لَا أَرْتَقِي حَالًا.

[البسيط]

## ١٣٩ - وقال آخر :

١ - الشَّيْءُ يَبْدُوهُ فِي الْأَصْلِ أَضْعَرُّهُ      وَلَيْسَ يَضْلَى بِكُلِّ الْحَرْبِ جَانِبَهَا<sup>(١)</sup>

يَبْدُوهُ أي يبدأ منه، فحذف حرف الجر وَوَصَلَ الْفِعْلَ فَتَصَبَّ. يقول: أوائل الأمور ضعيفة، ومبادئها صغيرة حقيرة، ثم تَسْتَحْكِمُ على مَرِّ الْأَيَّامِ وَتَصْرِفُ الْأَخْوَالَ فتعظم. وهذا كما قال الآخر: [الكامل]

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتَيَّةً      تَسْعَى بِزَيْتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ<sup>(٢)</sup>

وفي طريقته قول الآخر: [مخلع البسيط]

كَمْ مَطَرٍ بَدُوهُ مُطْنِيرُ<sup>(٣)</sup>

وقوله «وليس يضلّى بنار الحرب جانبيها» يروى: «يُجَلِّ الحرب». والمعنى: لا يَضْطَلِّي بنار الحربِ وَمُعْظَمُهَا مَنْ يَكْتَسِبُهَا وَيَوْقِدُهَا فَقَطْ، بل يحصل بالمشاركة فيها وَيُؤْمَنَى بِبُلُوِّهَا، مَنْ لَمْ يَنْثُلْ خَطْوَتَهُ فِي بَعْثِهَا، وَلَمْ يَسْعَ فِي تَهْيِيجِهَا.

٢ - وَالْحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَا الْكَارِهُونَ كَمَا      تَذْنُو الصَّحَاخُ إِلَى الْجَرْبَى فَتُعْذِبُهَا

يقول: شَرُّ الْحَرْبِ يُعْذِي إِعْدَاءَ الْجَرْبِ، فَتَرَى الْكَارِهُ لَهَا يَلْتَحِقُ بِهَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ حَازِمٍ لَهَا، وَتَلْقَى الْبَعِيدَ مِنْهَا يَصْطَلِي بِحَرْهَا وَإِنْ لَمْ يَذْكِبْهَا وَلَمْ يُشْفِغْ مَوْقِدَهَا. وفي هذا التشبيه خروجُ الْمُشَبَّهِ مِنَ الْكُمُونِ إِلَى الظُّهُورِ، وَمِنَ الْخَفَاءِ إِلَى الْبُرُوزِ، حَتَّى يَتَجَلَّى لِمُتَأَمِّلِهِ وَالْمُفَكِّرِ فِيهِ عَلَى بُعْدِهِ فِي التَّصَوُّرِ تَجَلَّى الْقَرِيبِ فِي الْعُرْفِ وَالْإِعْتِيَادِ، وَهَذَا هُوَ غَايَةُ الْمُرَادِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ.

٣ - إِنِّي رَأَيْتُكَ تَقْضِي الدَّيْنَ طَالِبُهُ      وَقَطَرَةُ الدِّمِّ مَكْرُوهَةٌ تَقَاضِيهَا<sup>(٤)</sup>

هذا البيت يصلح أن يكون مذحاً، فيكون المعنى: إِنِّي رَأَيْتُكَ تَخْرُجُ إِلَى الْمُدِينِينَ سَرِيعًا مِنْ دَيْنِهِمْ عَلَيْكَ، غَيْرَ مُدَافِعٍ بِمَا فِي ذِمَّتِكَ لَهُمْ وَلَا مُمَاطِلٍ، فَإِذَا

(١) التبريزي: الشرُّ بدل الشيء، ويصلى بنار بدل بكل.

(٢) لعمر بن معديكرب في ديوانه ١٥٤، وأما ابن الحاجب ٦٦٦:٢، ولسان العرب (خدع)، ولامرء القيس في ملحق ديوانه ٣٥٣.

(٣) لأبي تمام في البيان والتبيين ٦٧:٣. وصدرة:

«رَبِّ قَلِيلٍ جَنَى كَثِيرًا»

(٤) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت رابع هو:

«تَرَى الرِّجَالَ قَعُودًا يَأْنَحُونَ لَهَا      دَابَّ الْمَعْضَلُ إِذْ ضَاقَتْ مَلَانِيهَا»

طُولِبَتْ بِدَمٍ أَوْ تُوزِغَتْ فِي دَخَلٍ، شَقُّ تَقَاضِيكَ بِهِ وَتَعَذَّرَ، وَتَصَعَّبَ نَيْلُهُ مِنْ جِهَتِكَ وَتَعَسَّرَ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ «مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا»، مَعْنَاهُ مَرُوءَةٌ تَقَاضِيكَ بِهَا. وَيَضْلُحُ أَنْ يَكُونَ دَمًا، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنِّي رَأَيْتُكَ بِأَهْوَنِ سَعْيٍ وَأَقْرَبِ طَلَبٍ تَخْرُجُ مِنَ الْأَوْتَارِ وَالْدُمَاءِ إِلَى طُلَّابِهَا، فَلَا كُفْلَةً فِي نَيْلِهَا وَإِدْرَاكِهَا مِنْ جِهَتِكَ، وَالتَّقَاضِي بِالْذَّمِّ عَسِرٌ صَعَبٌ إِلَّا إِذَا كَانَ عِنْدَكَ وَقَبْلَكَ، فَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَضَعْفِ كَيْدِكَ وَمَهَانَةِ نَفْسِكَ، وَقُصُورِ آبَائِكَ. وَالَّذِينَ فِي هَذَا الْوَجْهِ يُرَادُ بِهِ الْوِثَرُ وَالْذَّمُّ. وَقَوْلُهُ «مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا» يَعْنِي تَقَاضِي غَيْرِكَ بِهَا. وَمِثْلُ قَوْلِهِ مَكْرُوءَةٌ تَقَاضِيهَا فِيمَا أُضِيفَ إِلَيْهِ قَوْلُ<sup>(١)</sup> لَيْبِدٍ: [الكامل]

بَاكَرْتُ حَاجَتَهَا الدُّجَاجَ بِسُخْرَةٍ

لَأَنَّ الْمَعْنَى بَاكَرْتُ حَاجَتِي إِلَيْهَا.

١٤٠ - وَقَالَ شَرِيحُ بْنُ قَرَوَاشٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَتْ عَكَرْتُهَا عَلَى مِسْحَلٍ وَأَيَّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ

يَقُولُ: لَمَّا تَحَرَّكَتْ حَيِّئِي وَعَلَبَ نَفْسِي، حَتَّى كَادَتْ تَثُورُ مِنْ مَقَرِّهَا فَتَجْرِي أَنْفَةً وَامْتِعَاضًا، عَطَفْتُهَا عَلَى صَاحِبِي مِسْحَلٍ وَفِي أَيِّ وَقْتٍ مَغْطَفٍ فَعَلْتُ ذَلِكَ. وَهَذَا تَفْطِيعٌ لِلشَّانِ، وَتَفْخِيمٌ لِلْأَمْرِ. فَإِذَا زَوَيْتُ «وَأَيَّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ» بِالرَّفْعِ يَكُونُ مَبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَيَّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ وَمَكَّرْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ. وَإِذَا رَوَيْتَهُ بِالنَّصْبِ يَكُونُ ظَرْفًا. وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهِ مَضْمَرًا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَعَكَرْتُ أَيَّ وَقْتٍ مَعَكِرٍ. وَمَعْنَى عَكَرَ: عَطَفَ. وَيُقَالُ: هُوَ عَكَارٌ فِي الْفِتَنِ. وَجَوَابُ لَمَّا «عَكَرْتُهَا».

٢ - عَشِيَّةً نَازَلْتُ الْفَوَارِسَ عِنْدَهُ وَزَلَّ سِنَانِي عَنْ مُسْنَهَرٍ

عَشِيَّةً انْتَصَبَ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ وَأَيَّ سَاعَةٍ مَعَكِرٍ إِذَا نَصَبْتَ أَيًّا، وَإِنْ رَفَعْتَهُ فَانْتَصَابَ عَشِيَّةً عَلَى أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا وَالْعَامِلُ فِيهِ فِعْلٌ مَضْمَرٌ ذَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ عَكَرْتُ عَشِيَّةً. وَلَا يَكُونُ الْعَامِلُ نَازَلْتُ، لِأَنَّهُ مَضَافٌ إِلَيْهِ وَبَيَانٌ لِلْوَقْتِ، وَالْمَضَافُ إِلَيْهِ لَا يَعْمَلُ فِي الْمَضَافِ. فَيَقُولُ: عَطَفْتُ عَلَيْهِ ذَابًا عَنْهُ وَمَدَافَعًا دُونَهُ، عَشِيَّةً مَنَازَلَتِي الْفُرْسَانُ بِحَضْرَتِهِ، وَحِينَ زَلَّ سِنَانُ رَمَحِي عَنْ ابْنِ مُسْنَهَرٍ، وَإِنَّمَا زَلَّ

(١) للبيد في ديوانه ٣١٥ من المعلقة، وخزانة الأدب ١٠٤: ٣. وعجزه:

«لَأَعْلُ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا»

(٢) التبريزي: «العبيسي».

السَّنان عنه وسَلِمَ من طَغَنَتِهِ لَأنَّهُ كان لَيس دِزْعًا تحت ثِبابه وهو لا يَشْعُرُ، فكأنه يعتذر ويتلَهَّف.

٣ - وَأَقْسِمُ لَوْلَا دِزْعُهُ لَتَرَكْنَاهُ عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَاعٍ وَأَنْسُرٍ

قوله أَقْسِمُ يَمِينٌ، والمحلوف به محذوف، وهو لفظة الله. ولكثرة مجيئها مع أَقْسِمُ صار وهو محذوف كالمنطوق به، وجوابُ الْقَسَمِ اسْتُغْنِيَ عنه بحديث لولا، لَأنَّهُ فيه. والمعنى أَنَّهُ بَيَّنَّ العُدْرَ فيما اتَّفَقَ عليه، فقال لولا دِزْعُهُ التي استظهر بها، وظاهر بثوبه فوقها، لتركته بطغنتي مقتولاً، وعوافي السُّباع والطيَر تَأْتِيهِ وتَنالُ منه. ويقال: عَفَاهُ واعتفاه بمعنى واحد.

٤ - وَهَلْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا نَزَالُكَ أَلْ كَمِيَّ عَلَى لَحْمِ الْكَمِيَّ الْمُقَطَّرِ<sup>(١)</sup>

هذا الكلام بيان ما تكلفه عند التعطف على مِسْحَلٍ، وتصويرُ لَهْؤُل ما رَكِبَهُ وعاناه من عظيمِ البلاء في نُصْرته. ولهذا جعل النفي بلفظ الاستفهام، فقال: وما شدائدُ الموتِ إِلَّا منازلُكَ الكَمِيَّ فوق لحمِ الكَمِيَّ، أي فوق جِيفِ القتلى. ولولا أَنَّ هَلْ في طريق النفي ههنا لما جاء بعده إِلَّا. والمُقَطَّرُ: المُلْقَى على أحد قُطْرَيْهِ، وهما الجانبان. ولَقَطَرَ اختصاصاً بالعبارة عن الإسقاط والصُّرْع. على ذلك قول عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ: [السريع]

مَا قَطَرَ الْفَارِسَ إِلَّا أَنَا<sup>(٢)</sup>

ومن المَخَيَّي عنهم في المعنى الذي قَصَدَهُ هذا الشاعر، أَنَّهُ سُئِلَ بعضُهُم: ما أَشدُّ ما رَأَيْتَهُ فيما زاولته من الحروب؟ فقال: «الزَّالِيُّ على العَلَقِ». وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

يَطَانُ مِنَ الْقَتْلِ وَمَنْ قَصَدِ الْقَنَا شَرِيحًا فَمَا يَجْرِيَنَّ إِلَّا تَوْهُمَا

١٤١ - وَقَالَ طَرْفَةُ الْجَذِيمِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - يَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَقَنْ بَنِي فَقَعَسِ قَوْلِ امْرِئٍ نَاخِلِ الصَّدْرِ

(١) التبريزي: «وما غمرات الموت».

(٢) لعمر بن معديكرب في ديوانه ١٦٧، والأغاني ١٥: ١٦٩، والكتاب ٢: ٣٥٣، وله أو للفرزدق في شرح شواهد المغني ٢: ٧١٩، وصدرة:

«قد علمت سلمى وجاراتها»

(٣) أحد بني جذيمة بن راحة بن قطيمة، شاعر فارس. انظر المؤلف والمختلف للآمدي ١٤٦.

يَخَاطِبُ واحدًا من الركبان غير مُعَيَّنٍ، ويكلِّفُهُ إن عَرَضَ لِبني قَفَسٍ أن يُبَلِّغَهُمْ عنه قولَ رَجُلٍ نَاجِلٍ الصُّدْرِ ناصحِ الجَنِبِ، صَادِقِ الوُدِّ. وإنما نَكَّرَ المدْعُوَ لِأمرين: أحدهما شدة اهتمامه بالرسالة وتحميلها رسولًا كائنًا من كان. والثاني أنه أراد أن يضع رسالةً ظاهرها أنها أودعت متحملاً، علماً بأن الرسالة بنفسها إذا ضُمَّت الشَّعْرَ وعُقِدَتْ به ستبْلُغَ على أفواه الرُّوَاةِ. وقوله «نَاجِلِ الصُّدْرِ» يريدُ مُصَفِّى ما في الصُّدْرِ، فحذف المُضَافِ. أو يريد ناخل الصُّدْرَ لما يَعييه فجعل الفعل للفعل للصُّدْرِ توسُّعًا، والمعنى أنه موافق الظاهر للباطن. ويقال: نَخَلْتُ الوُدَّ والنُّصْحَ لفلانٍ، إذا أخلصتهما.

٢ - فوالله ما فارقْتُكُمْ عن كَشَاحَةٍ ولا طَيِّبٍ نفسٍ عنكم آخِرَ الدَّهْرِ يقول: أَخْلَفُ آتِي لم أُوْثِرَ فراقكم لعداوةٍ لازمةٍ لِكَشْجِي، وبغضاءٍ متمكنةٍ من طَوْنِي، ولا لِسُلُوْ نفسٍ عنكم وسخاءٍ قلبٍ بكم آخر الدَّهْرِ. وهذا الكلامُ إظهارٌ مَبْلٍ إلى إصلاح ذات البين لو تساعدت الأحوال، ومَغْدِرَةٌ أقامها فيما قَصَدَهُ من مُراغمتهم، وآثَرَهُ في مهاجرتهم ومفارقتهم، وإبانةٌ عن الأمرِ في أن الباعث على ما اتفق لم يكن من سوء خَلَّةٍ، وانطواءً على حَسَدٍ وقطيعةٍ. وإنما قَرَنَ السُّلُوْ بقوله آخر الدهر لِيرى أن ذلك التقدير ليس بحاصِلٍ ولا واقعٍ أبدًا، وهذا كما يقال لا أفعل كذا ما دامت السموات والأرض.

٣ - ولكئنني كُنْتُ امرأً من قبيلةٍ بَغْتُ وَأَتْنِي بِالْمِظَالِمِ وَالْفَخْرِ هذا كَشَفُ العِذْرَةِ وذِكْرُ السَّبَبِ الموجب للمجانبة والفرقة، فيقول: ولكنني كنت رَجُلًا من قبيلةٍ خرجت عن طريق التَّوَاصُلِ إلى طريق التَّقَاطُعِ بما استعملته من البَغْيِ والشَّقَاقِ، وتعاطته معي من الظُّلْمِ والعِنادِ، حَتَّى تَدَاعَتْ مَبَايِي التَّوَاشُّجِ والتَّحَابِ، وانفصمت عَرَى العلائق بيننا والتَّوَادِ، وعِيلَ الصَّبْرُ، بما لحق من الهُضْمِ، وَخَرَجَ الصُّدْرُ، لِمَا تَلَاخَقَ حالًا بعد حالٍ من الاستخفاف والذلِّ.

٤ - فإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إن لم أَيْتَهُمْ على حَالَةٍ حَذْبَاءِ نَابِيَةِ الظُّهْرِ<sup>(١)</sup> انتقل عن الخطاب إلى الإخبار حين توعدهم، وإن كان الكلُّ من جملة الرِّسَالَةِ، ويروى: «لَشَرُّ النَّاسِ» بكسر اللام، والمعنى: أنا ابنُ شرِّ الناسِ، كما

(١) التبريزي: «على آلةٍ حذباء» والآلة: الحالة.



قال النابغة: [الطويل]

لئن كان للقبرين قبرٍ بجَلَقٍ<sup>(١)</sup>

والكلام لفظه لفظ الخبر والمعنى معنى القسم. وهذا من الأيمان الشريفة.  
وَيُرَوَّى: «لَشَرُّ النَّاسِ». والمعنى: أنا شرُّ الناسِ إنْ أُخِجلَ هؤلاء القَوْمُ بيأتًا على حَالَةٍ  
مُنكَرَةٍ، وَخُطَّةٍ صَعْبَةٍ، لَا يُسْتَقَرُّ عَلَيْهَا، وَلَا يُثَبَّتُ عَلَى ظَهْرِهَا.

وفي هذه الطريقة قولُ الآخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسُ بْنُ عِيْلَانَ حَرْبَنَا عَلَى يَابِسِ السَّيْسَاءِ مُحَدَّوِبِ الظَّهْرِ

فقوله نابية الظهر مثل قول هذا مُحَدَّوِبِ الظهر، أي ظَهْرُهَا يَجْفُو لِنُتُوهِ وَبُؤْهِ  
فيقلق راكبها ولا يَقَرُّ، وجوابُ الجزاءِ الفاء في قوله وإني لَشَرُّ النَّاسِ.

٥ - وَحَتَّى يَفِرَّ النَّاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنِنَا وَتَقَعْدَ لَا نَذْرِي أَنْزِعُ أَمْ نَجْرِي

تَعَلَّقَ حَتَّى بِفَعْلٍ مَضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَدِيمُ ذَلِكَ لَهُمْ حَتَّى يَفِرَّ النَّاسُ، أي إلى  
أَنْ يَفِرَّ النَّاسُ. والمعنى: إِنِّي لَا أَزَالُ أَتَمَادَى فِي اللَّجَاجِ وَالشَّرِّ، وَأَتَرَقَّى فِي دَرَجَاتِ  
النُّزَاعِ وَالْحَرْبِ، حَتَّى يَسْتَقِيلَ النَّاسُ مِنْ مِشَارِكَتِنَا وَمَلَابَسَتِنَا فِيمَا نُرَاوِلُهُ، وَيَسْتَغْفُوا مِنْ  
التَّوَسُّطِ بَيْنِنَا وَرَدَّنَا عَمَّا نَقْتَحِمُهُ، وَيَنْقُضُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْ اسْتِطْلَاحِنَا وَنَتَحَيَّرُ نَحْنُ أَيْضًا  
وَنَرْتَبِكُ إِذَا تَوَسَّطْنَا أُمُورَنَا، فَلَا نَذْرِي أَنْقَصِرُ وَنَكْفُ، أَمْ نَجْرِي فَتَنْقُذُ. وهذا إلمامٌ بما  
سَارَ بِهِ الْمَثَلُ فِي قِصَّةِ السَّالِثَةِ لِلْسَّمْنِ، وَيَقُولُ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَكُنْتُ كَذَابِ الْقَدْرِ لَمْ تَذِرْ إِذْ غَلَتْ أَثْنَزِلُهَا مَذْمُومَةً أَمْ تُذِيبُهَا<sup>(٣)</sup>وفي المثل السائر: «اخْتَلَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ»<sup>(٤)</sup>. وقوله «لَا نَذْرِي» في موضع

الْحَالِ.

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ٤١، واللسان (حلق)، وديوان الأدب ٣٩٥:٢، وعجزه:

«وقبر بصيداء التي عند حارب»

(٢) للأخطل في ديوانه ٧١، واللسان (سيس)، والتنبيه والإيضاح ٢٨٢:٢.

(٣) لبشر بن أبي خازم في المفضليات ١٣١:٢، وعند التبريزي (تذبيها).

(٤) الزُّبَادُ: الزبد، وجماء في لسان العرب (زبد): «وقالوا في موضع الشدة: اختلط الخائر بالزُّبَادِ: أي اختلط الخير بالشرِّ والجيد بالرديء والصالح بالطالح، ويُضرب مثلاً لاختلاط الحق بالباطل».

١٤٢ - وَقَالَ أَبِي بْنُ حُمَامٍ الْمُرِّي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَمَنَّى لِي الْمَوْتَ الْمُعْجَلُ خَالِدٌ      وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرِفُ حَاسِدُهُ

٢ - فَخَلَّ مَكَانًا لَمْ تَكُنْ لِتُسَدَّهُ      عَزِيزًا عَلَى عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ ذَائِلُهُ<sup>(٢)</sup>

يقول: وَدَّ لِي الْمَوْتَ الْوَجْهِي السَّرِيعَ الْإِتْيَانِ خَالِدٌ، حَسَدًا مِنْهُ وَبُغْضًا، وَمَنَافَسَةً فِي الرِّيَاسَةِ وَحَقْدًا. ثُمَّ قَالَ مُتَسَلِّيًا: وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا حَاسِدَ لَهُ، لِأَنَّ الْحَسَدَ مِنْ تَوَابِعِ الْفَضْلِ وَمُسَبِّاتِهِ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [البسيط]

إِنْ يَحْسُدُونِي فَمَنْ لَيْسَ لِي غَيْرُ لَائِمِهِمْ      قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا<sup>(٣)</sup>

وقد شرح القول فيه. وقوله «فَخَلَّ مَقَامًا» أَقْبَلَ عَلَى خَالِدٍ مُبَكِّتًا لَهُ وَمُقْصِرًا بِهِ، يَعْرِفُهُ أَنَّهُ يَحْسُدُهُ فِيمَا لَا يَصْلُحُ لَهُ وَلَا يُسْتَكْفَى مِثْلُهُ فِيهِ، فَقَالَ: أَتْرُكُ مَقَامًا تَرَلَّ قَدُمُكَ عَنْهُ، وَتَسْقُطُ رُبَّتُكَ دُونَهُ، وَأَنْتَ مَكَانًا لَا تَسُدُّهُ بِكِفَايَتِكَ، وَلَا تَقُومُ فِيهِ بِغَنَائِكَ، وَبِعِزِّ الْمَدَافِعِ دُونَهُ عَلَى طَوَائِفِ عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ - وَإِنَّمَا يَرِيدُ رِيَاسَةَ الْعَشِيرَةِ - وَخَلَّ الْقِيَامَ بِأَمْرِ عَبْسٍ وَذُبْيَانٍ إِذْ لَسْتَ مِنْ رِجَالِ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «لِتُسَدَّهُ» اللَّامُ فِيهِ لَامُ الْجُحُودِ، وَهِيَ لَامُ الْإِضَافَةِ، وَالْفِعْلُ بَعْدَهُ يَتَصَبَّبُ بِأَنْ مُضْمَرَةٌ وَلَا يَظْهَرُ الْبَتَّةَ.

## ١٤٣ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - لَسْتُ بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أَدْعَى لَهَا      فَلِنْ لِسَوْءَاتِ الْأُمُورِ مَوَالِيَا

مَوْلَى سَوْءَةٍ: مُتَوَلِّئُهَا وَصَاحِبُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَلِيِّ: الْقُرْبُ أَيْ لَا أَقَارِبُهَا وَلَا أَدَانِيَهَا: وَقَوْلُهُ «أَدْعَى» مِنَ الدَّعَاوَةِ وَالدَّعْوَةِ، وَهِيَ التَّنْسِبَةُ. يَقُولُ: لَا أَتَعَاطَى قَبِيحًا، وَلَا أَتَوَلَّى مُخْزِيَةً فَانْتَسَبَ إِلَيْهَا، وَأَعْرِفَ بِهَا، فَإِنَّ لِمَقَابِحِ الْأُمُورِ أَزْيَابًا غَيْرِي. وَهَذَا انْتِفَاءً مِنَ الْأَذْنَانِ، وَتَبَرُّؤٌ مِنَ الْمَقَابِحِ، وَتَعْرِضٌ بِأَنْ مَا يَنْتَزِعُ عَنْهُ حَاصِلٌ فِي مُجَادِبِهِ وَمُلَازِمٌ لَهُ.

٢ - وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقَ وَلَا الْعَدَى      أَدِيمِي إِذَا عَدُوا أَدِيمِي وَاهِيَا

يقول: إِنِّي صَحِيحُ الْأَصْلِ، تَقِيُّ الْعَرَضَ، فَلَوْ تَعَاوَنَ فِي الْكَشْفِ عَمَّا أَدْعِيهِ وَابْحَثْ دُونَهُ أَصْدِقَائِي وَأَعْدَائِي، وَمَنْ يَرَى التَّغْمِيضَ عَلَى مَا يُنْكِرُهُ. أَوْ التَّشْهِيرَ

(١) التبريزي: «وقال أبي بن حُمام العبسي، وحُمام: هو ابن جابر بن قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس».

(٢) التبريزي: «فخلَّ مقامًا». (٣) البيت الأول من الحماسة رقم (١٣٨).

والتنديد بما يشيئه، لما وجدوا غميرة، ولا ظفروا بنقيصة. وذكروا الأديم مثل للعرض والأصل. والعدو والإحصاء كناية عن الفحص والتفتير.

٣ - وإن نجاري يابن غنم مخالفاً نجار الشام فابغني من ورائيا  
التجّار: الأصل. وهذا تعريض بالمخاطب، يقول: أصلي مخالفاً لأصول  
الأنبياء، فاطلبني للمفاخرة إذا غبت عنك أو فُتكت. فأما إذا حضرت فإنك لا تقاومني  
ولا يستقيم لك مساجلتي. هذا إذا جعلت وراء بمعنى خلف، فإن جعلته بمعنى قدام  
يكون بمعنى أبغني إذا تقدّمتني. ومن طلب من تخلف عنه من قدام لا يذركه،  
والكلام على هذا يكون تهكماً وسخرية. فالمعنى في الأول والثاني: إنك لا تلتحق  
شأوي فاطلبني طلب المعذر واليائس. ويجوز أن يكون يُريد: إني كريم الأصل، رفيع  
المحل، عليّ الرتبة، ومن كان كذلك لا يظفر به، ولا يضطاد مثله إلا بالخضوع له  
والانقياد بالتذلل بين يديه، فابغني وأنت تابع لي، وواطيء عقبي، حتى تنالني، وإلا  
لم تبلغ مرادك مني. ويقال: فلان من وراء فلان، إذا كان ناصراً له، وتابعا. وأنشد  
ابن السكيت: [الطويل]

لعمرك ما كان القرنبي ورهطه بعمي ولا خالي ولا من ورائيا

وقال: المعنى: ولا ناصري. فأما قولهم الله من ورائك، فالمعنى: طالبك  
ومترصد لمكافأتك. فعلى القول الأخير يكون من ورائي في موضع الحال لضمير  
الفاعل في أبغ.

٤ - وسيان عندي أن أموت وأن أرى كبغض رجال بوطنون المخازيا  
ارتفع سيان على أنه خبر مقدم لقوله «أن أموت وأن أرى»، والمعنى: مثلاً  
عندي موتي وأن أرى كمن يالف المخازي ويرضاها وطناً وماوى، ولا يأنس إلا  
بها، ولا يزج إلا إليها، وهذا تعريض بالمخاطب أيضاً. والسي: المثل. قال:  
[الوافر]

فليأكنم وحيّة بطن واد هموز الثاب ليس لكم بسى<sup>(١)</sup>

٥ - ولست بهياب لمن لا يهابني ولست أرى للمز ما لا يرى ليا

(١) للحطية في ديوانه ١٣٩، وجمهرة اللغة ١٣١٠، وخزانة الأدب ٨٦: ٥، واللسان (سوا).

يقول: لا أحتشم من لا يحترمني، ولا أتهيبه إذا لم يتهيبني، ولا أرى من إعظام المرء وإجلاله ما لا يراه لي، لكنني أوازن الناس في أفعالهم، وأجازيهم على قدر استحقاقهم. وقوله «ما لا يرى ليا» حذف مفعول يري تخفيفاً، وهذا الحذف سائغ إن جعلت ما معرفة فكان ما بعده صلة، أو جعلته نكرة فكان صفة.

٦ - إذا المرأة لم يخيبك إلا تكرها عراض العلوق لم يكن ذلك باقيا انتصب قوله «تكرها» على أنه مضدر في موضع الحال، والتقدير: إلا متكرها. وانتصب «عراض العلوق» على أنه مصدر مما دل عليه قوله «لم يخيبك إلا تكرها»، لأن المعنى إذا الرجل عارضك في الحب عراض العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا. والعلوق، هي المرأة التي ترام ولدها وتلسنه حتى يانس بها، فإذا أراد ارتضاع اللين منها ضربته وطرده. قال: [المقارب]

ومائحني كمناح العلوق ما تر من غرة تضرب<sup>(١)</sup>

ويشبه البيت الذي نحن في تفسيره قول الآخر: [البسيط]

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به رثمان أنف إذا ما ضن باللين<sup>(٢)</sup>

١٤٤ - وقال عترة بن شداد: [المقارب]

١ - يذبب وزد على إثره وأمكته وقع مزدي خشب

هذا وزد بن حابس طلب نضلة الأسد يوتر كان له عنده. فيقول: تسرع هذا الرجل في إثر الهارب منه، واستحث فرسه في لحاقه، فمكته منه عدو فرس صلب كانه مزداة. والمزدي: صخرة يكسر بها الثوى وغيره. ومعنى خشب خشن. ويقال: خشبت الشيء خشبا فخشب. والخشب من السيف: الذي بديء طبعه فلم يلن بعد. وقوله «وقع مزدي» هو من وقعت الحديد، إذا ضربتها بالميقعة، كأن الفرس كان يضرب الأرض بحوافره ضرب الحديد بالميقعة. ومن

(١) للناطقة الجعدي في ديوانه ٢٦، ولسان العرب (علق)، وكتاب الجيم ٣٠١:٢، وتاج العروس (علق).

(٢) لأفنون التغلبي في خزانة الأدب ١٣٩:١١، والدرر ١١١:٦، وشرح اختيارات المفضل ص ١١٦٤، واللسان (علق).

هذا قول الهذلي ساعدة: [الكامل]

وَحَوَافِرُ تَقَعُ الْبَرَاخَ كَأَنَّمَا أَلِفَ الزَّمَاعِ بِهَا سِلَاحٌ صُلْبٌ<sup>(١)</sup>

فمعنى تقع البراخ، أي تفرعه. وروى الجمحي هذا البيت:

..... كَأَنَّمَا أَلِفَ الزَّمَاعِ رَدَى سِلَاحٌ صُلْبٌ

وقال: رَدَى صَخْرَةً، شَبَّهَ الْأَنْفَ بِهَا، فعلى هذه الرواية يَخْصُلُ التَّوَافُقُ بَيْنَ بَيْتَيْ عَتْرَةَ وَسَاعِدَةَ الْهَذَلِيِّ فِي اللَّفْظِ أَيْضًا.

٢ - يَتَابِعُ لَا يَبْتَغِي غَيْرَهُ بِأَبْيَضٍ كَالْقَبَسِ الْمُتْنَهَبِ<sup>(٢)</sup>

التتابع والمتابعة يستعملان في أطراد الشيء واستمراره على حَدٍّ وَاحِدٍ. على هذا قوله:

وَعُرَاضَةُ السَّيْتَيْنِ تُوبِعَ بَرِيهَا

ومفعول يُتَابِعُ محذوف، ويجوز أن يكون الفعل للرجل ويجوز أن يكون للفرس. كأن المراد: يتابع الركض أو العدو. وموضع لا يبتغي نَضْبٌ على الحال. والباء من قَوْلِهِ «بأبيض» يجوز أن يُرِيدَ بِهِ سَيْفًا. وَالْقَبَسُ: النَّارُ. شَبَّهَهُ بِهَا فِي بَرِيهَا وَلِمَعَانِهَا وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ رَجُلًا كَرِيمًا، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا «يتابع» للفرس. وشَبَّهَهُ بِالنَّارِ لِدَكَائِهِ وَنَفَاذِهِ. وَاسْتَعْمَلَ الْبَيَاضَ فِي الْكَرَمِ وَنَقَاءِ الْعِرْضِ كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup>:

أَمَّكَ بَيْضَاءُ مِنْ قُضَاعَةٍ

فأما مَعْنَى قَوْلِهِ «يبتغي غَيْرَهُ» فيجوز أن يكون هِمَّتُهُ كَانَتْ مَوْكُولَةً بِهِ لَا بِشَيْءٍ مِنَ الْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ. وَكَأَنَّهُ أَلَمْ يَقُولَ: [الكامل]

أَغَشَى الْوَعَى وَأَعِفَّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ<sup>(٤)</sup>

ويجوز أن يُرِيدَ أَنَّ قَضْدَهُ فِي الطَّلَبِ كَانَ إِلَيْهِ لَا إِلَى غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ.

(١) البيت في ديوان الهذليين ١: ١٨٦. (٢) التبريزي: «تتابع».

(٣) لابن قيس الرقيات في ديوانه ٨٣، وتماهه:

«أملك بيضاء من قضاعه في البيت الذي يستكن في طنبه»

(٤) لعترة في معلقته وصدوره:

«يخبرك من شهد الواقعة أنني»

٣ - فَمَنْ يَكُ فِي قَتْلِهِ يَنْمَتِرِي فَإِنْ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبَ  
أَصَافَ الْمَضْدَرَ فِي قَتْلِهِ إِلَى الْمَفْعُولِ. يقول: مَنْ شَكَّ فِي قَتْلِ وَرْدٍ لِنُضْلَةٍ  
فَلْيُزِلِ الشُّكَّ عَنْ نَفْسِهِ، وَلْيَدْعِ الْارْتِيَابَ إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ هَلْكَ لَا مَحَالَةَ. وَأَبُو نَوْفَلٍ:  
كُنِيَ نُضْلَةً. وَفِي الْكَلَامِ تَهْكُومٌ وَإِظْهَارُ شِمَاتَةٍ. وَيُقَالُ: شَجِبَ بِفَتْحِ الْجِيمِ، إِذَا هَلَكَ،  
فَهُوَ شَاجِبٌ، وَشَجِبَ بِكَسْرِ الْجِيمِ فَهُوَ شَجِبٌ، لِفَتَانٍ.

٤ - وَغَادَرَنَ نُضْلَةً فِي مَفْرَكٍ يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَالْمُخَطِّبِ  
النُّونَ ضَمِيرِ الْخَيْلِ. يقول: تَرَكْتُ الْخَيْلُ هَذَا الرَّجُلَ لَمَّا انْكَشَفَتْ عَنْهُ وَهُوَ فِي  
مُزْدَحِمِ الْحَزْبِ جَارًا لِلْأَسِنَّةِ الْمَكْسُورَةِ فِيهِ عِنْدَ الطُّغْنِ، كَأَنَّهُ جَامِعُ حَطَبٍ. وَيُقَالُ  
أَخْرَزْتُ فَلَانًا الرُّمَحَ فَجَرَّهُ، أَيِ كَسَرْتُهُ فِيهِ لَمَّا طَعَنْتُهُ فَصَارَ بِجَرِّهِ. وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ:  
[الرجز]

أَجِرَّةُ الرُّمَحِ وَلَا تُهَالَةٌ<sup>(١)</sup>

وَحَكَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُحْتَطَبَ: دُوبِيَّةٌ تَمُرُّ عَلَى الْأَرْضِ فَيَغْلُقُ بِهَا الْعِيدَانُ.  
وَيَكُونُ الْمَعْنَى يَجُرُّ الْأَسِنَّةَ كَمَا تَجُرُّ هَذِهِ الدُّوبِيَّةُ الْعِيدَانُ. وَهَذَا تَصْوِيرٌ لِلْخَفِيِّ  
بِالْجَلِيِّ.

١٤٥ - وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١- لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمُشَاشِ أَلْفَا كُلَّ مَجْزِرٍ  
لَحَى اللَّهُ: كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي السَّبِّ، وَأَصْلُهُ اللَّوْمُ وَالْقَسْرُ أَيْضًا. وَالصُّغْلُوكُ:  
الْفَقِيرُ. يَقُولُ: زَادَ اللَّهُ كُلَّ فَقِيرٍ يَرْضَى مِنْ عَيْشِهِ بَأْنَ يَطُوفَ فِي الْمَجَازِرِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ  
الَلِيلُ، وَيَلْتَقِطُ الْمُشَاشَ مِنْهَا كَأَنَّهُ يَصَافِيهَا وَيَلْزِمُهَا حُبًّا لَهَا - فَقَرَأَ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا عَلَى  
وَجْهِ الْإِنْكَارِ. أَيِ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ، وَمَالَهُ يُسِفُّ لِمَثَلِ هَذَا الْمَطْمَعِ الْخَسِيسِ وَلَا يَطْلُبُ  
مَعَالِي الْأُمُورِ. وَالْمُشَاشُ: كُلُّ عَظْمٍ هَشٍّ دَسِيمٍ، وَالْوَاحِدُ مُشَاشَةٌ. وَقَوْلُهُ «مُصَافِي  
الْمُشَاشِ» نِكْرَةٌ، وَانْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ صَفَةٌ لِقَوْلِهِ صُغْلُوكَا. وَإِضَافَتُهُ ضَعِيفَةٌ، لِأَنَّ الْمَشَاشَ  
أَشْبَهَ بِهِ إِلَى الْجِنْسِ، وَلَا يَحْصُلُ التَّخْصِصُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: قَيْدٌ

(١) الرجز بلا نسبة في اللسان (هول، ويه، وخطا).

(٢) عروة بن الورد بن زيد العبسي: من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجودها، وكان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم (ت نحو ٣٠ ق. هـ/ ٥٩٤ م). ترجمته في الأغاني ٣: ٧٣، والشعر والشعراء ٢٦٠.

الأوايد، وَدَرَكُ الطَّرِيدَةِ وما أشبهه. وكان يجب أن يحرك الياء من مُصَافِي بالفتح، فسكَّنه لأن منهم من يُجْزِي الفتحة في مثله من المعتلّ مجرى سائر الحركات فلا يُثَبِّتها.

٢ - يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيسَّرٍ يقول: لِفَرَجِهِ بما يَنَالُهُ مِنْ كَسْبِهِ الدِّينِي، ورضاهُ عن أَيَّامِهِ بِعَيْشِهِ اللّثِيمِ يَعُدُّ - إذا أَصَابَ الْقِرَى لَدَى صَدِيقٍ وَلَدَتْ لَهُ شِيَاءً فَاتَّسَعَ اللَّبْنُ عِنْدَهُ وَفِي رَحْلِهِ - الْغِنَى مَحْوَرًا لَهُ، وَمَحْضَلًا عِنْدَهُ، فَلَا غَضَاضَةً تَلْحَقُهُ، وَلَا أَنْفَةً تَقْبِضُهُ. وَالْمُيسَّرُ ضِدُّ الْمَجْتَبِ، يُقَالُ يَسَّرَ الرَّجُلُ وَيَسَّرَتْ غَنِمُهُ. وَجَتَّبَ الرَّجُلُ، إِذَا قَلَّتِ الْحَلُوبَةُ فِي إِبْلِهِ وَغَنِمِهِ. قال: [البسيط]

وكلُّ عامٍ عليها عامٌ تجنّيب<sup>(١)</sup>

وقوله «أَصَابَ قَرَاهَا» أَضَافَ الْقِرَى إِلَى اللَّيْلَةِ عَلَى الْمَجَازِ، وَالْمَرَادُ قَرَاهُ فِيهَا.

٣ - يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُضْبِحُ نَاعِسًا يَحُثُّ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفَّرِ<sup>(٢)</sup>

يقول: يَنَامُ هَذَا الصُّغْلُوكُ لِدَنَاءَةِ هِمَّتِهِ، وَقِمَاءَةِ مَعِيشَتِهِ، وَاسْتِيلَاءِ الْكَسَلِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَكْسَبِهِ قُبْلَ اللَّيْلِ، لِأَن هِمَّتَهُ فِي رَاحَتِهِ وَنَوْمِهِ، وَجِزْصِهِ عَلَى مَا يَسُدُّ جَوْعَتَهُ بِهِ. ثُمَّ يَأْتِي الصُّبَاحُ عَلَيْهِ وَهُوَ نَاعِسٌ بَعْدُ، غَيْرَ قَاضٍ حَاجَتَهُ مِنَ الرُّقَادِ، وَلَا ضَجَرٍ فِي مَضْجَعِهِ بِالتَّسَاقُطِ وَالْانْجِدَالِ، يَنْفِي عَنْ جَنْبِهِ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْحَصَى وَالتُّرَابِ، وَنَشَبَ فِيهِ مِنْ دُقَاقِ الْحَصَى. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَامَ بِلَا وِطَاءٍ. وَقَوْلُهُ «يَحُثُّ الْحَصَى» أَي يُسْقِطُهُ، فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ يَحُطُّ. وَالْعَفَرُ: التُّرَابُ، وَيُقَالُ: عَفَرْتُهُ فَتَعَفَّرَ.

٤ - وَلَكِنْ صُغْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ

صَفْحَةُ الرَّجُلِ وَصَفِيحَتُهُ: غُرْضُ وَجْهِهِ. يَقُولُ: وَلَكِنْ فَقِيرًا مُشْرِقَ الْوَجْهِ صَافِي اللَّوْنِ، لَا يَتَخَشَّعُ لِفَقْرِهِ، وَلَا يَتَذَلَّلُ إِذَا أَثَّرَ الدَّهْرُ فِيهِ، فَكَأَنَّ ضَوْءَ وَجْهِهِ ضَوْءُ نَارِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ. وَالْقَابِسُ هَلْهَنَا ذُو الْقَبَسِ مَعْنَاهُ. وَالْقَبَسُ: النَّارُ، وَيَكُونُ الْقَابِسُ

(١) البيت للجميع الأسدي في المفضليات ١: ٣٣، وصدوره:

«لما رأت إبلي قلت حمولتها»

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي بيت آخر:

«يُعينُ نساءَ الحيِّ ما يستعِتهُ ويُمسي طليحًا كالبعيرِ المحسّرِ»

الطالب. ويقال: أَقْبَسَنِي نَارَكَ. والمتنور: المتفعل من النار. ويقال تنوّزت النار، أي نظرت إليها واستضأت بنورها. ومنه قول امرئ القيس: [الطويل]

تَنَوَّزْتُهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلُهَا      بِيَشْرِبِ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَلِ

وموضع «صفحة وجهه» مع خَبَرِهِ نَضَبٌ على أن يكون صفةً لَصُغْلُوكَا وخَبَرٌ لكن يجيء فيما يجيء من بَعْدُ. وقوله «صفحة وجهه» حَذَفَ المضاف منه لأن المراد ضوء صفحة وجهه كضوء شهاب، فأقام المضاف إليه مقامه.

٥ - مُطْلًا عَلَى أَهْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ      بِسَاحَتِهِمْ رَجَرَ الْمَنِيحِ الْمَشْهُرِ

يقال: أَطْلُ على كذا، إذا أوفى عليه. والمنيح، قال الخليل: هو الثامن من القِدَاح. وقال أبو عمرو: المنيح والسفيح والوغدُ قِدَاحٌ لا أنصباء لها، وإنما يُكثَرُ بها القِدَاحُ فهي تُجَالُ أَبَدًا، وقال الأصمعي: المنيح الذي لا يُعْتَدُّ به. فيقول: ولكن الفقير الوضيء الوجه، الذي يبذل جُهدَه ويبذل نفسه في طلب غناه، ويُقْصِرُ سَعْيَه على ما يبلغ به عُذْرَه فيُشْرِفُ على أَغْدَائِهِ غَازِيًا ومُغِيرًا، وهم يزجرونه حالًا بعد حال، ويكُرُّ هو عليهم وقتًا بعد وقتٍ يُزْجَرُ هذا القِدْحُ في خروجه ومع ذلك يُرَدُّ. وخَبَرٌ لكن بَعْدُ لم يجيء.

٦ - إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ      تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ

يقول: هذا الفقير لا يَقْعُدُ به عن طَلَبِ الأعداء والإغارة عليهم والثيل منهم بُعْدُ الْعَزَاةِ وتناهي الدار، فهم لا يأمنونه وإن شَحَطُوا، بَلْ يَتَشَوَّفُونَهُ تَشَوُّفَ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ، أي كما يُتَشَوَّفُ غَائِبٌ دَنَا قَوْلُهُ وَيُنْتَظَرُ. وانتصب «تَشَوُّفَ» على الْمَصْدَرِ فيما دلَّ عليه لا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ، ومفعول تَشَوُّفَ محذوف، كأنه قال تَشَوُّفَ أَهْلِ الْغَائِبِ رُجُوعَهُ.

٧ - فَذَلِكَ إِنْ يَلَقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا      حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَفْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ

يقول: ذلك الصُّغْلُوكُ إِنْ أَذْرَكَ الْأَجَلَ، قَبْلَ نَيْلِ الْأَمَلِ، لَقِيَهُ مَحْمُودًا، إِذْ كَانَ قَدْ فَعَلَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ، وَأَقَامَ عُذْرَهُ فِي مَطْلُوبِهِ بِاسْتِفْرَاحِ الْوُسْعِ فِي السَّعْيِ لَهُ، وَإِذْ كَانَ التَّيَبُّعَةُ فِيمَا فَاتَ عَلَى مَنْ يَمْلِكُ الْعَوَاقِبَ دُونَهُ. وَإِنْ نَالَ الْغِنَى يَوْمًا فَمَا أَخْلَقَهُ بِذَلِكَ. وقوله «إِنْ يَلَقَى الْمَنِيَّةَ» خَبَرٌ قَوْلِهِ وَلَكِنْ صُغْلُوكًا لَوْ انْفَرَدَ عَنْ قَوْلِهِ فَذَلِكَ، لَكِنَّهُ لَمَّا تَرَخَى الْخَبَرَ عَنِ الْمَخْبَرِ عَنْهُ وَتَبَاعَدَ الْمُقْتَضِي عَنِ الْمُقْتَضَى لَهُ أَتَى بِقَوْلِهِ فَذَلِكَ،



مُشِيرًا به إلى الصُّلُوك. فصار إن يُلْقَ خبرًا عنه. وساغ ذلك لأنَّ المراد بالأول والثاني شيء واحد، ومما أُجري هذا المجرى لحصول مثل هذا التراخي فيه قولُ الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَمْلِكُوا أَنْ مَن يُكَادِدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنْتَ لَمْ تَأَرْ جَهُمْ﴾ [التوبة: الآية ٦٣]، فأعاد أن في قوله «فأن» كما ترى.

١٤٦ - وقال عترة بن شداد العبسي: [الوافر]

١ - تَرَكْتُ بَنِي الْهُجِيمِ لَهُمْ دَوَارٌ إِذَا تَمَضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ  
البيت يُرَوَى عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا:

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجِيمِ لَهُ دَوَارًا إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتُهُمْ يَعُودُ

ويكون الضمير في قوله له للفرس، ويمضي فعلٌ له، وجماعتهم ينتصب على المفعول، لأنَّ يَمْضِي هذا يتعدى، ومعناه يُجَاوِزُهُمْ. ويكون المعنى: تَرَكْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لِفَرَسِي مَطَافًا بِمَنْزِلَةِ الدَّوَارِ - وَهُوَ صَنْمٌ كَانُوا يَحْجُونَهُ - يَطُوفُ حَوْلَ ذَلِكَ الصَّنَمِ، إِذَا تَقَدَّهْمُ وَخَرَقَ صَفُوقَهُمْ وَدَارَ عَلَيْهِمْ عَادَ إِلَى مِثْلِ فَعْلِهِ الْأَوَّلِ، وَإِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ. وَيُشَبِّهُ هَذَا الْبَيْتَ بَيْتُ الْأَعَشَى فِي الْمَعْنَى وَاللَّفْظِ، وَهُوَ: [المقارب]

تَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَتَمْضِيهِمْ كَمَا طَافَ بِالرُّجْمَةِ الْمُزْتَجِمِ<sup>(١)</sup>

وجاء في الحديث حُجَّةٌ لَتَعْدِي يَمْضِي، فِي صِفَةِ الْمَحْشَرِ: «يَمْضِيهِمُ الدَّاعِي وَيَتَقَدَّهُمُ الْبَصَرُ».

والثاني أن يُرَوَى:

تَرَكْتُ بَنِي الْهُجِيمِ لَهُمْ دَوَارٌ إِذَا تَمَضِي جَمَاعَتُهُمْ تَعُودُ

والمعنى: تركتهم يطوفون حول قتلاهم كما يُطَافُ عَلَى ذَلِكَ الصَّنَمِ، أَوْ ذَلِكَ النَّسْكِ، فَإِذَا انْقَضَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَادَتْ الْأُخْرَى لِلنُّظَارَةِ. وَقَوْلُهُ «جَمَاعَتُهُمْ» يَرِيدُ جَمَاعَةً مِنْهُمْ، فَأَضَافَ الْبَعْضَ إِلَى الْكُلِّ، وَلَيْسَ يَرِيدُ جُمْلَتَهُمْ، فَهُوَ فِي حَكْمِ التَّنْكِرَاتِ، وَمَوْضِعُ «لَهُمْ دَوَارٌ» نَضْبٌ عَلَى الْحَالِ، وَقَوْلُهُ «تَعُودُ» فَاعِلُهُ مُضْمَرٌ، وَهُوَ جَمَاعَةٌ أُخْرَى، فَانْتَفَى بِذِكْرِ الْأُولَى عَنْهَا.

(١) للأعشى في ديوانه ٨٩، وبلا نسبة في اللسان (رجم)، وتاج العروس (رجم)، وتهذيب اللغة ٧٠: ١١.

٢ - تَرَكَتْ جُرَيْئَةَ الْعَمْرِي فِيهِ شَدِيدُ السَّيْرِ مُغْتَدِلٌ سَدِيدٌ<sup>(١)</sup>

يفتخر بأنه أَصَابَ المذكور، لَمَّا رَمَاهُ بِسَهْمٍ مُحَكَّمِ النِّصْلِ، مُقَوِّمِ الْقِدْحِ، صُلْبِ الْعَيْرِ، سَدِيدِ الْوَقْعِ. وموضع قوله «فيه شديد العير» نُصِبَ عَلَى الْحَالِ. وَالْعَيْرُ: الْتَأْتِيءُ مِنْ وَسْطِ النِّصْلِ. وَقَدْ أَقِيمَ الصِّفَةُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ سَهْمٌ شَدِيدُ الْعَيْرِ، وَلَوْلَا مَا حَصَلَ مِنَ الْإِخْتِصَاصِ بِإِضَافَةِ الشَّدِيدِ إِلَى الْعَيْرِ لَمَّا جَازَ ذَلِكَ فِيهِ، لِأَنَّ الصِّفَةَ لَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ قَوِيَّةٌ. فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عَامَّةً فِي أَجْنَاسٍ، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهِ. لَوْ قُلْتَ مَرَزْتُ بِطَوِيلٍ، وَأَنْتَ تَرِيدُ رَجُلًا، لَمْ يَخْسُنْ، لِأَنَّ الطَّوِيلَ يَكُونُ فِي غَيْرِ الرِّجَالِ كَمَا يَكُونُ فِي الرِّجَالِ وَلَوْ قُلْتَ مَرَرْتُ بِكَاتِبٍ، يَخْسُنُ إِذَا كَانَتْ الْكِتَابَةُ مُخْتَصَّةً.

٣ - فَلِنْ يَنْبِرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدُ فَحَقُّ لَهُ الْفُقُودُ

كَانَ مِنْ رَمُوزِهِمْ أَنَّ الْوَاحِدَ إِذَا رَمَى بِسَهْمٍ وَأَرَادَ سَلَامَةَ الرَّمِيَّةِ مِنْهُ رَفَى سَهْمَهُ بِعُودَةٍ وَنَفَثَ فِيهِ، ثُمَّ رَمَى بِهِ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَاكَهُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الطَّوِيلُ]

فَلَمْ أَزِفْهُ إِنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإِنْ يَمُتْ قَرَمِيَّةٌ لَا عُسٌّ وَلَا بِمُعَمَّرٍ<sup>(٢)</sup>

وَقَوْلُهُ: «فَحَقُّ لَهُ الْفُقُودُ» الْمَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ فَهُوَ حَقُّ لَهُ الْفُقُودُ، لِأَنَّ الْفَاءَ يُجْلِبُ فِي الْجَزَاءِ إِذَا كَانَ الْجَوَابُ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ، وَلَوْ قُصِدَ إِلَى أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ جَوَابًا لَا يُسْتَعْنَى عَنِ الْفَاءِ. وَبَعْضٌ مِنْ يَذْفَعُ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ يَقُولُ لَا رُقِيَّةَ وَلَا نَفْثَ، إِنَّمَا كَتَبُوا عَنِ الْإِبْقَاءِ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ. وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ يُفْقَدُ» فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ «فَطَعْنَةُ لَا عُسٌّ». وَالْمَعْنَى: إِنْ يَنْبِرَأْ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ بُقْيَايَ، وَإِنْ يَهْلِكُ فَوَاجِبٌ لِأَنَّ الْمَصَابَ بِمِثْلِهِ يَهْلِكُ لَا مَحَالَةَ.

٤ - وَمَا يَذْرِي جُرَيْئَةً أَنْ تَنْبِلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا الْبَطْلُ النَّجِيدُ

يُزَوَّى: «وَهَلْ يَذْرِي جُرَيْئَةً». وَالْمَعْنَى لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا أَنِّي أَصْبَتُهُ فِدَائِي وَعَادَتِي أَنْ تَكُونَ الْأَبْطَالُ النَّجْدَاءُ لَتَنْبِلِي بِمَنْزِلَةِ الْجَعْبَةِ، أَصْبِيهِمْ أَبَدًا بِهَا. وَفِي ذِكْرِ الْبَطْلِ

(١) التبريزي: «معتدل شديد». وذكر «إنما قال العمري لأن الهجيم ابن عمرو».

(٢) لزهير بن مسعود في اللسان (غسس) ونوادير أبي زيد ص ٧٠، وبلا نسبة في الإنصاف ٢: ٦٢٦.

التجيد إمام بقول الآخر: [المنسرح]

..... وَنَضَ طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى كَرَمٍ<sup>(١)</sup>

ويقول الآخر: [الكامل]

من عهد عادٍ كان مغرورًا لنا أسرُ الملوك وقتلها وقتالها<sup>(٢)</sup>

وأخذ أبو تمام هذا المعنى فقال: [الطويل]

فلا تطلبوا أنسيافهم في جفونها فَقَدْ أَسَكَنْتَ بَيْنَ الطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ<sup>(٣)</sup>

ويجوز أن يريد بالبطل التجيد جريئة بعينه، ثم يجوز أن يكون مُتَهَكِّمًا فيما وصَّفه به، ويجوز أن يكون مَادِحًا له، لأن مدح خصمه وقت غلبه راجع إليه.

١٤٧ - وقال قيس بن زهير العبسي

سَيِّدُ بَنِي عَبْسٍ<sup>(٤)</sup>: [الوافر]

١ - تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ<sup>(٥)</sup>

يُرَوَّى «أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا»، والمعنى هو حي، وقوله «على جفر الهباءة» خبر أن. وَيُرَوَّى: «مَيِّتًا» وإعرابه على ما ذكرناه في حيا. وَيُرَوَّى «مَيِّتًا» وارتفاعه على أنه خبر أن، و«على جفر الهباءة» في موضع الصفة له. ومعنى تَعْلَمُ: اعْلَمْ. ولا يقال في جوابه تَعْلَمْتُ، استغني عنه بعلمت. وَيَعْنِي بخير الناس حمل بن بذر. وجفر الهباءة: يترقريته القفر، وماؤها كثير مميّن. وكان حمل انهزم في وقعة بين عبس وذبيان، فلما انتهى إلى الهباءة أمّن لبغدها عن الطلب، فرمى بنفسه إلى الماء ليبترد، فاتفق لحاق قيس به مع عدة من ذويه، فقتلوا عن آخرهم.

٢ - وَلَوْ لَا ظَلَمَهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عليه الدهر ما طلع الشجوم

(١) البيت الثاني من الحماسة (٣١) وهو لبعض بني بولان من طيء، وتماه:

«نستوقد النبل بالحضيض ونص - طَادُ نَفُوسًا بُنْتُ عَلَى كَرَمٍ»

(٢) البيت السادس من الحماسة ١٣٤ وهو لبشامة بن الغدير.

(٣) ديوانه ٣٨٧.

(٤) قيس بن زهير العبسي: أمير عبس وداهيتها، وأحد السادة القادة في عرب العراق. كان يلقب

بقيس الرأي لجودة رأيه (ت ١٠ هـ / ٦٣١ م). ترجمته في الكامل لابن الأثير ١: ٢٠٤،

والمرزباني ٣٢٢ والأعاني ٧: ١٤٣.

(٥) التبريزي: «أن خير الناس ميت».

أشار بالظلم إلى ما جرى بينهم في أمرٍ داحسٍ والغبراء، وإنكارِهِ السَّبْق، وركوبِهِ البَغْي. وقولُهُ «ما طَلَعَ النُّجُومُ» ينتصب على أَنه بَدَلٌ من الدهر. والمعنى: لولا ما أسْلَفَهُ من الظُّلْم لاقتضى ما يجمعني وإِيَّاه من الأحوال والذُّم، والتَّشَاوُجِ والرَّجْم - البكاء عليه مدَّة الدهر. وقولُهُ «ما طَلَعَ» بمنزلة المَصْدَر، وقد حَذَف اسم الزَّمان معه. والمراد بذكر الدهر الكثير والمبالغة والتأْيِيد. وقد بيَّنه بقوله «ما طَلَعَ النُّجُومُ»، لأنَّه على ذلك يصحُّ أن يكون بَدَلًا منه. فمعْنَى «عليه الدهر» عليه طَوَالَ الدَّهْرِ، وامتدادَ الدَّهْرِ.

٣ - وَلَكِنْ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَذِرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمٌ

يقول: استعملَ البَغْيَ واستَوْبَلَ العافية، واستدَمَّ المَرْتَعَ، وَمَنْ بَغِيَ عليه فإنه يُنْصَرُ. ويقال: بَغَى الرَّجُلُ على فُلَانٍ، أي جَارَ. وبَغَى الفَرَسُ في عَدْوِهِ، وهو فَرَسٌ باغٍ، وذلك إذا اختَالَ ومَرِحَ. وإذا استُعْمِلَ في الفخار والاستطالة فهو من هذا. وَالْوَحَامَةُ: الثَّقَلُ يَعْرِضُ من الطَّعام. يقال: وَخَمَ وَخَامَةً فهو وَخِيمٌ وَوَخِمَ، أي لا يُسْتَمَرُّ.

٤ - أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ<sup>(١)</sup>

يقول: احتمالي من عَشِيرَتِي، واستعمالُ الحلم معهم، هو الذي جَسَّرَهُم عَلَيَّ فيما أَظُنُّ، ودَلَّهُم على قُصْدِي واهْتِصَامِي على ما يَتَبَيَّن. ثم قال «وقد يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ» أي إذا أُخْرِجَ الْحَلِيمُ وأُحْرِجَ فَقَدْ يَتَكَلَّفُ ما لا يكون معهودًا في طَبِيعِهِ، ولا موجودًا من خُلُقِهِ. وإنَّما نَبَّهَ بهذا الكلام على أَنه يتحلَّم عن الأَذْبَنِين، وَيَضْبِرُ على أذاهم، وأنه لَمَّا عِيلَ صَبْرُهُ وَحُمِّلَ فوقَ ما في وَسْعِهِ، خَرَجَ عن المعتادِ منه إلى غيره.

١٤٨ - وقال مُسَاوِرُ بْنُ هِنْدٍ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - سَائِلُ نَمِيمًا هَلْ وَقَيْتُ فِلَانِي أَعْدَدْتُ مُكْرَمَتِي لَيَوْمِ سَبَابِ

(١) أشد التبريزي بعده:

«ومارسْتُ الرجالَ ومارسوني فمعوَجُّ عليَّ ومستقيمٌ»

(٢) مساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي: شاعر معمر، ولد في حرب داحس والغبراء (ت نحو ٧٥ هـ / ٦٩٥ م). ترجمته في الإصابة (٨٤٠٥)، والشعر والشعراء ١٢٥، والأغاني ١٥١:٩.

يقول: سائل تميمًا هل كان مني وفاة بما تَضَمَّنْتَه لجاري، فإني رجلٌ نَطَّارٌ في أعقابِ الأحاديث، مُهْتَمٌّ بإعداد المكارم ليومِ الثَّقَارِ، شديدُ النَّزاعِ في مجالسِ الفَخَّارِ. كأنه يقرُّرُ خصماءَهُ على ما كان من وفائه، لِيُسْقِطَ التَّبِعَةَ عنه فيه، وَيُنْبِئَهُ على أنه يُراعي أفعاله فيخْلِصُها مما يُعدُّ سَيِّئَةً وَسَبَّةً وَوَضْمَةً في حَسَبِهِ.

٢ - وَأَخَذْتُ جَارَ بَنِي سَلَامَةَ عَنَوَةَ فَدَفَعْتُ رِبْقَتَهُ إِلَى عَثَابِ

عَثَابٌ هذا كان معتصمًا بحبله، ومستظهرًا بِذِمَّتِهِ، فلحقه من بني سلامة اهتضامٌ في أمرٍ، فجاء مُسَاوِرٌ ومكَّنه من جَارِهِم، وأعطاه رِبْقَتَهُ ليتحكَّم فيه، ويشفِي لما لحقه منهم. وهذا الكلامُ بيانٌ لكيفية وفائه والخروج إلى جَارِهِ مما كان تَضَمَّنَ لَهُ. وقوله «عَنَوَةَ» أي قَهْرًا، وهو مَصْدَرٌ في موضع الحال. ويقال: أَخَذَ كَذَا عَنَوَةً، أي قَهْرًا بالسيف. والرَّبْقَةُ: الْحَبْلُ يُشَدُّ فِي عُتْقِ الْبَنِيهِمْ، وقد توسَّعوا فيه فقالوا: خَلَعَ فُلَانٌ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ. وقوله «فَدَعْتُ رِبْقَتَهُ»، هو كما يُقال دَفَعْتُ مَقَادَتَهُ.

٣ - وَجَلَبْتُهُ مِنْ أَهْلِ أَبْضَةَ طَائِعًا حَتَّى تَحْكُمَ فِيهِ أَهْلُ إِرَابِ

الهَاءُ مِنْ «جَلَبْتُهُ» ترجع إلى دار بني سلامة. وَأَبْضَةُ: اسم ماءٍ. وقوله «جَلَبْتُهُ طَائِعًا» تنبيهٌ على أنه وإن لَزِمَهُ لجَارِهِ الانتقام له من خصمه ومهتَضِيهِ فقد تبرَّع له بما لم يَكُنْ عليه، وتكَلَّفَ فيه ما لم يَلْزِمَهُ. وإِرَابُ: موضع، وقيل إِرَابُ: ماءٌ لبني الْعَنْبَرِ. وَأَبْضَةُ: ماءٌ لطِيءٌ. والأَبْضُ كالعَقْل، ومنه المَأْبِضُ في الرَّجُلِ. وقيل للغرابِ مُؤْتَبِضُ النِّسَاءِ، لأنه يَحْجِلُ فكانه مأبوض.

٤ - قَتَلُوا أَبْنَ أَخْتِهِمْ وَجَارَ بُيُوتِهِمْ مِنْ حَبِينِهِمْ وَسَفَاهَةِ الْأَلْبَابِ

يشهِّرُ بِفَعْلَتِهِم الذميمة وَيُنَدِّدُ، فيقول: قَطَعُوا الرَّجِمَ وَنَقَضُوا الْعَهْدَ، وَارْتَكَبُوا مَا كَانَ مُحْظُورًا فِي الدِّينِ وَالْمَرْوَةِ، وَالْعَهْدِ وَالذَّمَّةِ، فَقَتَلُوا جَارَهُمْ وَأَبْنَ أَخِيهِمْ، بِخِفَّةِ عَقُولِهِمْ، وَاقْتِرَابِ هَلَاكِهِمْ. وَالسَّفَةُ: الْخِفَةُ فِي الْأَصْلِ، وَمِنْهُ قِيلَ زِمَامٌ سَفِيءٌ، إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْاضْطِرَابِ، وَمِنْهُ قِيلَ: تَسَفَّهَتِ الرِّيحُ الْغَضْنَ، وَتَسَفَّهَتْ عَنْ مَالِهِ. وَاللُّبُّ: الْعَقْلُ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ لُبٌّ يَلْبُ. وَقَالَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: «أَضْرِبُهُ لَكِنِّي يَلْبُ، وَيَقُودُ الْجَيْشُ ذَا الْجَلْبِ».

٥ - غَدَرَتْ جَدِيْمَةٌ غَيْرَ أَتَى لَمْ أَكُنْ أَبْدًا لِأُولَافِ عَذْرَةَ أَنْوَابِي

غَيْرُهُمْ بِاسْتِعْمَالِ الْعَدْرِ وَتَرْكِ الْوَفَاءِ لِلجَارِ، ثُمَّ بَرَأَ سَاحَتَهُ مِنْ تَعَاطِيِ مِثْلِ فَعْلِهِمْ، وَنَزَّ نَفْسَهُ عَنْ ارْتِكَابِ نَظِيرِ مَا ارْتَكَبُوهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُ «لَمْ أَكُنْ لِأُولَافِ» فَالْأَمُّ فِيهِ

لام الجُحود، وانتصابُ الفِعلِ بأنْ مضمرة بينه وبين اللام. وموضع «الأولف» نَضَبٌ على أنه خبر كان، وانتصابٌ غَيْرٌ على أنه استثناءٌ مُنْقَطِعٌ. وَذَكَرَ الثَّوْبُ على عَادَتِهِمْ في الكِنَايَةِ عن النَّفْسِ. وعلى هذا قوله: [الكامل]

تُبَيِّتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نِلْتُهُ فَهَرِيقٌ فِي ثَوْبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرٌ<sup>(١)</sup>  
وقد قيل معنى قوله تعالى: ﴿وَيَاكَ فَطَعِرْ ④﴾ [المذثر: الآية ٤]، أي نَفَسَكَ. ويقولون على هذه الطريقة: فَلَانْ غَمُرُ الرِّدَاءِ، وَعَفِيفُ الْحُجْزَةِ، والمراد النفس. وعلى هذا قول الثابتة: [الطويل]

رِقَاقُ السُّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ<sup>(٢)</sup>

وَقَوْلُ الْهُذَلِيِّ: [الطويل]

تَبَرُّأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَزَوْهُ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ لِزَارُهَا<sup>(٣)</sup>

٦ - وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَمْ تَشْرُكُوا أَحَدًا يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الْأَخْسَابِ

الْخَطَابُ يُوجِّهُ إِلَى جَذِيْمَةٍ هُوَ مِنْهُمْ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ لَهُمْ أَخْسَابًا يُحْتَاجُ إِلَى الذَّبِّ عَنْهَا، وَيَنْصَحُ لَهُمْ بِالِإِبْقَاءِ عَلَيْهَا، وَتَرْكِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَمِنْهَا، لَكِنَّهُ أَخْرَجَ نَفْسَهُ مِمَّا عَصَبَ مِنَ الدَّمِ بِهِمْ، وَالزَّمَهُمْ مِنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ فِي شِيْمِهِمْ وَطُرُقِهِمْ، فَقَالَ: إِذَا رَكِبْتُمْ مِنْ شَنِيعِ الْعَدُوِّ مِثْلَ مَا أَتَكَرَّرَتْهُ اشْتَهَرَ أَمْرُكُمْ، وَانْتَفَى التَّسْيِبُ وَالْغَرِيبُ مِنْ مُلَابَسَتِكُمْ، وَخُلِّيَ بَيْنَ الْقَادِحِ فِي أَخْسَابِكُمْ وَأَعْرَاضِكُمْ وَبَيْنَكُمْ، فَلَا يَذُبُّ عَنْكُمْ ذَابٌ، وَلَا يُدَافِعُ دُونَكُمْ مُدَافِعٌ، وَتَفَرَّدْتُمْ بِالْعَارِ الْلاحِقِ، وَالتَّهْجِينِ الْعَائِدِ.

١٤٩ - وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - أَبْلِغْ أَبَا سَلَمَى رَسُولًا يَرُوعُهُ وَلَوْ حَلَّ ذَا سِذْرِ وَأَهْلِي بَعْسَجَلِ

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٤٧، واللسان (هرق)، وتاج العروس (هرق).

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ٤٧، واللسان (سبب، طيب، حجز)، وأساس البلاغة (حجز)، وكتاب العين ٧١: ٣، وعجزة:

«يُحَيِّوْنَ بِالرِّيحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ»

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٧٧، واللسان (أزر) وتاج العروس (أزر)، والمعاني الكبير ص ٤٨٣.

(٤) العباس بن مرداس السليم: صحابي، أسلم قبل فتح مكة، وأمه الخنساء الشاعرة، وهو شاعر فارس من سادات قومه (توفي نحو ١٨ هـ / ٦٣٩ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ١٣٠: ٥، والإصابة (٤٥٠٢)، وابن سعد ١٥: ٤.

٢ - رَسُولُ امْرِئٍ يُهْدِي إِلَيْكَ نَصِيحَةً فَإِنْ مَغْشَرُ جَادُوا بِعِزِّكَ فَأَبْخَلِ

يخاطب بقوله «أبلغ» صاحباً له، يقول أد إلى أبي سلمى رسالة تُفَرِّغُهُ على ما بيننا من البُعد، وعلى استيظانه ذا سِدرٍ ونزولٍ أهلي بعسجَلٍ. وذو سِدرٍ: موضع فيه السُدر، وهو شَجَرُ التُّبْقِ. وَعَسَجَلٌ: موضعٌ من حَرَّةِ بني سُلَيْمٍ، وبينهما مسافةٌ بعيدة. والرَّسُولُ يقع على المرسلِ والرَّسالةِ جميعاً، وَيَجْري مَجْزَى المصادر، فيقع على الواحد فما قُوَّة، ومجازٌ «لو حَلَّ» مَجَازُ الشَّرْطِ، فهو يفيدُ معنى إن، كأنه قال: أَبْلِغْهُ ذلك فَإِنِّي لا أَذْخِرُهُ نُصْحِي، وإن بَعْدَ عَنِّي وَعَنْ عَشِيرَتِي. وانتصب «رسول» من البيت الثاني على أنه بدلٌ من رَسُولاً يَرُغُهُ. ونَقَلَ الكلام في البيت الثاني عن الإخْبَارِ إلى الْخِطَابِ، لتكون الوَصَاةُ أنجع، والرَّسالةُ أَبْلَغُ. وإِنَّمَا قال «رَسُولاً يَرُغُهُ» لما فيه من التَّحذِيرِ. فيقول: أد إليه رسالة رَجُلٍ مُتَنَصِّحٍ مُتَقَرِّبٍ، وعلى ما يكون فيه صلاحه وخلاصه مُنْبِهِ. وقوله «فإن مَغْشَرُ جَادُوا بِعِزِّكَ» تَعْرِيضٌ بمن كان يَعْشُهُ ويخونُهُ، ويداجيه فيما استشاره فيه فلا يَصُدِّقُه. وارتفع «مَغْشَرٌ» بِفِعْلِ مُضَمَّرٍ «جادوا» تفسيره؛ لأنَّ إنَّ بِالْفِعْلِ أَوْلَى، والمعنى: إنَّ عَزَّكَ مَنْ لا يَهْمُهُ سَلَامَةُ عِزِّكَ لما فيه ذَهَابُ النفس وتَلَفُ الْمُهْجَةِ، وتَسَخُّى بك وبما يجمعك وإيَّاه من أسباب المودة واللَّحْمَةِ، فأَبْخَلِ أنت به وتَمَاسَكَ، قَبِيلَ قُوَيْتِ الْوَقْتِ، وانظُرْ ليومَكَ وَعَدِكَ قُدَّامَ تَوَلَّى الْأَمْرِ.

٣ - وَإِنْ بَوَّوْكَ مَبْرَكًا غَيْرَ طَائِلٍ غَلِيظًا فَلَا تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلْ

يقال: بَوَّأْتُهُ مَبَوًى صِدْقٍ، أي أَخْلَلْتُهُ. والمَبَاءَةُ: المنزل. يقول: وإن حَمَلُوكَ على مَرْكَبٍ غَيْرِ وَطِيٍّ يَسُومُونَكَ فيه خَسْفًا، وأنزَلُوكَ مِنْزَلًا خَشِيئًا حَزَنًا يُوَثِّرُ فِي ثِقَنَاتِ الْإِبِلِ فَيَذِمُّهَا، وَيَسْتَوِعِرُهُ الرُّكْبُ فَلَا يَرُونَهُ مِنْزَلًا لَهَا، فَلَا تَرْضَ بِهِ، وَانْتَقِلْ عَنْهُ. وهذا مَثَلٌ لِمَا عَرَّضُوهُ لَهُ، وَيَبْعَثُهُ بِضَرْبِهِ إِيَّاهُ على مُحَازَرَتِهِ، وَتَصَوُّرِ الْأَمْرِ مَعَهُمْ بِصَوْرَتِهِ. وقوله «غير طائل» يجب أن يَكُونَ مِنَ الطَّوْلِ: الْفَضْلِ؛ يقال: طَالَ عَلَيْهِمْ طَوْلًا فَهُوَ طَائِلٌ. والمعنى: لا خَيْرَ فِيهِ فَيُطَوِّلُ على غَيْرِهِ. ومثُلُ هذا البيت قولُ امْرِئِ الْقَيْسِ: [الطويل]

هُوَ الْمُنْزَلُ الْآلَافِ مِنْ جَوْ نَاعِطٍ بَنِي أَسَدٍ حَزَنًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْعَرَا

وقوله «فلا تنزل به» الفاء مع ما بعده جَوَابُ الشَّرْطِ في قوله وإن بَوَّوْكَ. وموضع فلا تَنْزِلْ رَفَعٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: فأنت لا تنزل به.

٤ - وَلَا تَطْعَمَنْ مَا يَغْلِقُونَكَ إِنَّهُمْ أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمْ بِالْمُثْمَلِ  
أَخْرَجَ مَا قَدَّمَهُ مِنَ التَّمْثِيلِ لِكَيْدِهِمْ وَسُوءِ دِخْلَتِهِمْ، وَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْذِ  
بِالتَّحَرُّزِ مَعَهُمْ، وَتَرْكِ الْأَسْتِنَاحَةِ فِي الْمَبْرَكِ الَّذِي اخْتَارُوهُ، وَالْمُبَوَّاءِ الَّذِي أَعْدُوهُ، فِي  
مِغْرَضٍ آخَرَ. وَالْمَعْنَى: وَمَا يُعَدُّ قِرَى لَكَ فَتَجَنَّبَهُ وَلَا تَتَنَاوَلَهُ، فَإِنَّهُمْ هَيَّؤُوا لَكَ بِهِ سَمًا  
قَاتِلًا فَلَا تَطْعَمُهُ وَالْمُثْمَلُ، هُوَ السُّمُّ الَّذِي قَدْ خُلِطَ بِهِ مَا يَقْوِيهِ وَيُهَيِّجُهُ، لِيَكُونَ أَنْفَذَ.  
وَيَقَالُ لِلصُّوفَةِ الَّتِي تَوْضَعُ فِي الْهِنَاءِ عِنْدَ طَلْيِ الْبَعِيرِ بِهِ. الثَّمَلَةُ، وَهُوَ مِمَّا ذَكَرْتُ. قَالَ  
الرَّاجِزُ:

كَمَا يُلَاثُ فِي الْهِنَاءِ الثَّمَلَةُ<sup>(١)</sup>

وقوله «أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمْ» يجوز أن يريد به على تقريبهم وتنصيحهم، ويجوز  
أن يريد به على قرابتهم وتشابك الأحوال بينك وبينهم. وإنما تنقل في المثل بعد  
المثل تأكيداً للقول عليه في محاذرتهم، وإنذاراً في الركون إليهم، والاستنامة إلى  
ناحياتهم.

٥ - أَبْعَدَ الْإِزَارِ مُجَسِّدًا لَكَ شَاهِدًا أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ لَمْ يَتَزَيَّلْ  
هذا الكلام وإن كان لفظه لفظ الاستفهام فهو تقرير وإنكار، وتنبية وإنذار، فيما  
يُضْرِبُ الْمُخَاطَبُ عَنْهُ، وَيَغْفُلُ دُونَهُ، مَعَ كَوْنِهِ أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى سُوءِ نِيَّتِهِمْ، وَخُبْنِ  
طَوَيْتِهِمْ، وَمَعَ خُرُوجِهِ عَنْ حَيْزِ الْأَسْتِدْلَالِ عَلَيْهِ إِلَى الْمَشَاهِدَةِ، وَمَنْ خَلَلَ الْخَفَاءَ  
وَالْتَشَكُّكَ إِلَى ظَاهِرِ الضَّرُورَةِ. فيقول: أَتَعْتَرُّ بِهِمْ، أَوْ تَسْتَرِبُّ بِمَا أَحْذَرْتُكَ مِنْهُمْ، بَعْدَ  
ظُهُورِ أَمْرِهِمْ وَانْكَشَافِ قُضْدِهِمْ، وَبَعْدَمَا أَتَيْتَ بِهِ فِي الدَّارِ مِنَ الْإِزَارِ الْمُتَلَطِّخِ بِدَمِ ابْنِ  
عَمِّكَ، وَقَدْ يَبَسَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَزَيَّلْ عَنْهُ. فَقَوْلُهُ «بَعْدَ الْإِزَارِ» يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ قَدْ دَلَّ  
عَلَيْهِ خَبَرَاتُ الْقِصَّةِ الْمُحْكِيَّةِ. وَالْمُجَسِّدُ: الثَّوْبُ الْمُشْبَعُ صِبْغًا. وَالْجَسَادُ: الرَّعْفَرَانُ.  
وَمَعْنَى لَمْ يَتَزَيَّلْ: لَمْ يَفَارِقِ الدَّمَ، وَلَمْ يَنْفَكْ مِمَّا خَالَطَهُ مِنْهُ.

٦ - أَرَاكَ إِذَا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ نَاضِحًا يُقَالُ لَهُ بِالْقَرَبِ أَذْبَرُ وَأَقْبَلُ  
الناضح: البعير الذي يُسْتَقَى عَلَيْهِ الْمَاءُ. وَالنَّضْحُ مِنَ الْجِيَاضِ: مَا قَرُبَ مِنَ  
البشر فيفزع الماء من الدلو فيه، وهذا الكلام صدر عمن نصح جهده ويبن لموعظه

(١) لصخر بن عمير في اللسان (ثمل)، والتنبيه والإيضاح ١: ١٨٨، وبلا نسبة في ديوان الأدب



رُشْدَه، فَلَمَّا لَمْ يُتَلَقَّ بِالْقَبُولِ قَوْلُهُ جَعَلَهُ قَضِيَّةً مِنْهُ عَلَى الْمُخَاطَبِ، بِسُوءِ الْاِخْتِيَارِ، وَرُكُوبِ الْاِغْتِرَارِ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ مِنَ التَّضَجُّرِ بِهِ وَرَفَعَ الطَّمَعِ عَنْهُ وَعَنِ صَلَاحِهِ، فِي حُكْمِ الْيَأْسِ مِنْ فَلَاحِهِ، وَالْمُفْسِكَ عَنْ وَعْظِهِ وَإِبْلَاغِهِ، لَكُونِهِ فِي حُكْمِ الْمُسْخَرِ لَهُمْ حَتَّى لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا اعْتِبَارَ، وَلَا تَدَبُّرَ وَلَا اخْتِيَارَ. فَقَالَ: أَرَأَيْكَ قَدْ صِرْتَ مَعَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْبَعِيرِ الَّذِي يُسْتَقَى عَلَيْهِ، طَاعَةً وَانْقِيَادًا، فَيَقَالُ لَهُ أَذْبِرْ وَأَقْبِلْ بِالْعَرَبِ. وَالْمَعْنَى تُسَامُ مَا تُسَامُ فَتَلْتَزِمُهُ وَتَتَقَادُّ، فَيَعْلَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ. وَمَعْنَى «يُقَالُ لَهُ» أَي يُخَمَلُ عَلَى ذَلِكَ. وَالتَّصَرُّفُ فِي الْقَوْلِ عَلَى وَجْهِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْمَجَازِ.

#### ٧ - فَخُذْهَا فَلَيْسَتْ لِلْعَزِيزِ بِخُطْبَةٍ وَفِيهَا مَقَالٌ لَامْرِيءٍ مِنْذَلٍّ

هَذَا الْكَلَامُ خُرُوجٌ عَنْ عَهْدَةٍ مَا يَفْعَلُهُ الْمُخَاطَبُ، وَبِرَاءَةٌ إِلَيْهِ مَعَ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى مَوْضِعِ الْخَطَا فِيهِ، فَيَقُولُ: وَكَثْلُكَ إِلَى نَفْسِكَ، وَنَفَضْتُ يَدِي مِنْ مُرَاجَعَتِكَ، فَارْضَ بِمَا عَلَيْهِ تُدَارُ، وَابْذُنْ مَا تُرَاوِدُ عَنْهُ وَتُسَامُ، عَالِمًا أَنَّ مِثْلَهُ لَا يَرْضَى بِهِ عَزِيزٌ، وَلَا يَلْتَزِمُهُ آئِفٌ؛ وَفِيهِ مَعَ ذَلِكَ نَظَرٌ وَجِدَالٌ لِمَنْ يَتَذَلُّ: هَلْ هُوَ خُطْبَتُهُ أَيْضًا. وَالْمَعْنَى: إِنَّكَ تَرَكَبْتَ ظَهْرًا لَا يَقْتَعِدُهُ الْمُتَكَلِّفُ لِلذَّلِّ فَكَيْفَ الْعَزِيزُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: فِيهَا لِلنَّاسِ، إِذَا تَذَاكُرُوا الْأَحْوَالَ وَالْخُطَطَ، نَظَرٌ وَكَلَامٌ مَبْسُوطٌ: هَلْ يَرْضَى بِمِثْلِهِ الْمَتَذَلُّ أَوْ لَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: إِنَّ الدَّلِيلَ يَتَكَلَّمُ فِيمَنْ يَرْضَاهَا خُطْبَةً وَيُعَبِّرُهُ إِيَّاهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ خُطْبَةً لِلْعَزِيزِ، وَهَذَا الرَّجُلُ أَبْلَغُ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ وَأَدْقُهَا.

#### ١٥٠ - وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ: [الطويل]

#### ١ - أَتَشْخَذُ أَزْمَاحًا بِأَيْدِي عَدُوِّنَا وَتَشْرُكُ أَزْمَاحًا بِهِنَّ نُكَابِدُ<sup>(١)</sup>

هَذَا مَثَلٌ. وَالْمَعْنَى: أَتُعِينُ أَعْدَاءَنَا عَلَيْنَا، لِأَنَّ مَنْ أَحَدَ سِلَاحَ الْعَدُوِّ الَّذِي يِقَاتِلُ بِهِ، وَتَرَكَ سِلَاحَ صَاحِبِهِ الَّذِي يَكَايِدُهُ فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَيْهِ. وَإِنَّمَا خَصَّ مِنْ بَيْنِ الْعُدَدِ الرَّمَاةَ لِأَنَّهَا كَانَتْهَا أَحْصَى بِهِمْ. وَقَوْلُهُ «وَتَشْرُكُ أَزْمَاحًا» أَرَادَ وَتَشْرُكُ شَخَذَ أَزْمَاحَ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَتَى بِالْأَرْمَاحِ عَنِ الرُّجَالِ. وَالْمَعْنَى: أَتَهَيِّجُ أَصْحَابَ عَدُوِّي عَلَيَّ، وَتَسُدُّهُمْ نَحْوِي، وَتَشْرُكُ أَصْحَابِي الَّذِينَ بِهِمْ أَكَايِدُ، فَلَا تُقَوِّي فِي الْقِتَالِ وَالصَّبْرَ رَأْيَهُمْ وَلَا تُؤْمِرُ فِي الثُّبَاتِ عَزَائِمَهُمْ، وَمَنْ الْمَعْرُوفُ قَوْلُهُمْ: فَلَا تَنْفِي

(١) التبريزي: «نكابد».

وَرُمَحِي، فِي الَّذِي يَسْتَظْهَرُ بِهِ عِنْدَ مُلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ وَفَلَانٌ تُرْسِي وَجُتِّي، فَيَمْنُ يُتَقَى بِهِ مِنَ الْأَسْوَاءِ. وَإِنَّمَا قَالَ فِي هَذَا الْوَجْهِ أَزْمَاحًا بِأَيْدِي عَدُونَا لِأَنَّهُ إِذَا كَتَى عَنْهُمْ بِمَا يَكُونُ آلَةً جَعَلَهَا بِالِيدِ. وَيُقَالُ: شَحَذْتُ السُّكَيْنَ، إِذَا أَحْدَذْتَهُ. وَالْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِأَيْدِي» يَتَعَلَّقُ بِمَضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ أَزْمَاحًا مُسْتَقَرَّةً وَحَاصِلَةً بِالْأَيْدِي. وَالْعَدُوُّ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَعَلَى الْجَمْعِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿فَاتَّخَذُوا عَدُوًّا لِي﴾ [الشُّعْرَاءُ: الْآيَةُ ٧٧]. [الطَوِيلُ]

٢ - عَلَيْنِكَ بِجَارِ الْقَوْمِ عَبْدِ بْنِ حَنْبَرٍ فَلَا تَرْشَدَنَّ إِلَّا وَجَارَكَ رَاشِدُ

هَذَا الْكَلَامُ بَغَتْ وَتَحْضِيضُ عَلَى مِرَاعَاةِ الْعُهُودِ وَالذَّمِّ، وَصِيَانَةِ الْجَارِ مِنَ الْإِهْتِصَامِ، وَإِنْ لَمْ فِيهَا اللَّوَاثِمُ. فَيَقُولُ: أَنْتَصِفْ لَجَارِكَ وَانْتَقِمْ لَهُ بِأَنْ تَوْثُرَ فِي جَارِ الْقَوْمِ، فَإِنَّكَ لَا تَكُونُ رَاشِدًا إِلَّا وَقَدْ رَشَدَ جَارُكَ مَعَكَ. وَيُقَالُ رَشِدَ يَرْشُدُ، وَرَشَدَ يَرْشُدُ، لَغْتَانِ. وَالْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: «بِحَارٍ» يَتَعَلَّقُ بِعَلَيْكَ، لِأَنَّ مَعْنَى عَلَيْكَ خُذْ، وَيُقَالُ: خُذْ كَذَا وَخُذْ بِكَذَا. يُقَالُ أَيْضًا: عَلَيْكَ كَذَا وَبِكَذَا. وَدُخُولُ النَّوْنِ الْخَفِيفَةِ فِي قَوْلِهِ «تَرَشَدَنَّ» لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَاجِبٍ فَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِاسْتِفْهَامِ.

٣ - فَإِنْ عَصِبْتَ فِيهَا حَبِيبُ بْنُ حَنْبَرٍ فَخُذْ خُطَّةَ يَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ

الضَّمِيرُ فِي «فِيهَا» لِلْفَعْلَةِ وَالْخُطَّةِ. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ «فَخُذْ خُطَّةَ يَرْضَاكَ فِيهَا الْأَبَاعِدُ». وَالْمَعْنَى: إِنْ تَسَخَّطَ مَا تَتَكَلَّفُهُ لَجَارِكَ مِنَ الذَّبِّ عَنْهُ وَالِانْتِقَامِ لَهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَلَا تُبَالِ بِهِمْ، وَخُذْ فِي أَمْرِهِ مَا يَحْمَدُكَ الْأَبَاعِدُ دُونَ الْأَقَارِبِ، فَإِنَّ الْأَخْبَارَ إِذَا انْتَشَرَتْ عَنْكَ بِالْوَفَاءِ اسْتَرْجَحَكَ الْأَجَانِبُ. وَخَذَلُ الْجَارِ وَتَسْلِيمُهُ إِشَارًا لِهَوَى الْأَقَارِبِ، وَمُجَانِبَةً لِكِرَاهَتِهِمْ، يَجْلِبُ الذَّمُّ وَيُلْحِقُ الْعَارَ.

٤ - إِذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِي الْقُوَى أَضَاعَتْ وَأَضَعَتْ خَذَ مَنْ هُوَ فَارِدُ

هَذَا بَيَانُ الرَّأْيِ فِي قَبُولِ مَا أَشَارَ بِهِ، وَتَرْكِ التَّعْرِيجِ عَلَى غَيْرِهِ. وَالْعَامِلُ فِي «إِذَا طَالَتِ» أَضَاعَتْ، وَهُوَ جَوَابُهُ أَيْضًا. فَيَقُولُ: إِذَا طَالَتِ الْمَنَاجَاةُ وَامْتَدَّتِ الْاسْتِشَارَةُ مَعَ غَيْرِ أَرْبَابِ الْأَرَاءِ الْقَوِيَّةِ ضَيَّعَتِ الْمُسْتَشِيرَ وَأَمَالَتْ خَذَهُ، وَصَارَ فِي الْإِنْفِرَادِ بِمَا يَعْانِيهِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُشِيرَ، لَوْ قَوَّعَ التَّشَاوُرَ عَلَى غَيْرِ خَذِهِ، وَتَقْصِيرِ الْمُسِيرِ فِي الْقِيَامِ بِوَأَجِبِهِ، وَقَدْ جَمَعَ بَيْنَ فَعْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ «أَضَاعَتْ» وَ«أَضَعَتْ» فَأَعْمَلَ الثَّانِي، وَهُوَ الْمَخْتَارُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْبَصَرِيِّينَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولُ أَضَاعَتْ غَيْرَ «خَذَ مَنْ» فَحَذَفَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ أَضَاعَتْ رَبِّهَا. وَكَانَ الْحَكْمُ فِي هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَقُولَ لَوْ أَظْهَرَ الْمَفْعُولَ: وَأَضَعَتْ خَذَهُ لَكُونَهُ فَارِدًا وَحِيدًا، لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ وَقَدْ

حَذَقَهُ، لَمْ يُبَالِ بِإِظْهَارِهِ، لِأَنَّ الَّذِي هُوَ فَارِدٌ رَبُّ النَجْوَى لَا غَيْرَ. وَمَعْنَى إِصْغَاءِ الْخَذِّ  
الْإِذْلَالُ وَالْانْحِرَافُ لِلْفُتُورِ وَالْخَجَلِ. وَالْقُوَى: جَمْعُ قُوَّةٍ، وَأَصْلُهَا طَاقَاتُ الْحَبْلِ، ثُمَّ  
اسْتَعْمَلَتْ فِي الْآرَاءِ وَالْعَزَائِمِ. وَأَصْلُ النُّجْوَى الْمُسَارَّةُ، فَاسْتُعِيرَتْ لِلْمَشُورَةِ لِأَنَّهَا فِي  
أَكْثَرِ الْمَوَاضِعِ تَقَعُ بِهَا. وَيُقَالُ: فَلَانٌ نَجِيٌّ فَلَانٍ، وَتَنَاجَوْا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَاتَّجَوْا، وَهُمْ  
نَجْوَى، وَضُفَّ بِالْمَصْدَرِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ يَوْمَ حَقِّهِ يُغْلَبُ عَلَيْهِ ذُو النُّصِيرِ وَيُضْهِدُ

٥ - فَحَارِبٌ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَضْرُهُ فَفِي السِّيفِ مَوْلَى نَضْرُهُ لَا يُحَارِدُ

يَقُولُ: حَارِبٌ مَنْ قَصَدَ جَارَكَ وَأَعَانَ عَلَيْهِ، وَلَا تَقَعُدُ عَنْ نُضْرَتِهِ وَالْإِنْتِصَارَ لَهُ،  
فَإِنْ لَمْ يِعَاوِنَكَ فِيمَا تَرُومُهُ مَوَالِيكَ، وَتَأَخَّرُوا عَنِ التُّهُؤُضِ مَعَكَ، فَاسْتَعِنْ بِالسِّيفِ،  
فَإِنْ فِيهِ مَوْلَى لَكَ لَا يَخْذُلُكَ، وَلَا يَتَبَاطَأُ عَنْكَ. وَهَذَا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ: [الطويل]

أَتَخَنَّا فَحَالَفْنَا السِّيفَ عَلَى الدُّهْرِ<sup>(١)</sup>

وَالْمُحَارَدَةُ أَصْلُهَا فِي قِلَّةِ اللَّبَنِ، وَاسْتَعِيرَ فِي قِلَّةِ الْمَوَازِرَةِ وَالْمُظَاهَرَةِ. وَقَوْلُهُ  
«فَإِنْ مَوْلَاكَ» ارْتَفَعَ مَوْلَاكَ يَفْعَلُ مُضْمَرٍ مَا بَعْدَهُ. تَفْسِيرُهُ، لِأَنَّ إِنْ بِالْفِعْلِ أَوْلَى.

١٥١ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

وهذه الأبيات تُعَدُّ مِنَ الْمُتَصِفَاتِ<sup>(٢)</sup>:

١ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحَيِّ حَيًّا مُصْبِحًا وَلَا مِثْلَنَا يَوْمَ التَّقْيِينَا فَوَارِسًا

أَشَارَ بِالْحَيِّ إِلَى قَوْمٍ مَعُودِينَ. يَقُولُ: لَمْ أَرِ مُعَارَاً عَلَيْهِ كَالَّذِينَ صَبَّحْنَاهُمْ، وَلَا  
مُغَيِّرًا مِثْلَنَا يَوْمَ لَقَيْنَاهُمْ. فَقَسَمَ الشَّهَادَةَ قَسَمَ السُّوَاءِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَأَصْحَابِهِمْ، وَتَنَاولَ  
بِالْمَذْحِ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ. وَاتَّصَبَ قَوْلُهُ «حَيًّا مُصْبِحًا» عَلَى التَّمْيِيزِ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى  
جَوَازِ قَوْلِ الْقَائِلِ: عِنْدِي عَشْرُونَ دِرْهَمًا وَضَحًا<sup>(٣)</sup>. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فَوَارِسًا تَمْيِيزٌ وَتَبْيِينٌ.

(١) لِيَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ فِي الْحِمَاسِيَةِ رَقْمَ (١٠٨) وَصَدْرُهُ:

«فَلَمَّا نَأَتْ عَنَا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا»

(٢) الْمُتَصِفَاتُ: الْقِصَائِدُ الَّتِي أَنْصَفَ قَائِلُهَا فِيهَا أَعْدَاءَهُمْ، وَصَدَقُوا عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ فِيمَا أَصْطَلَوْهُ مِنْ  
حَزَنِ اللَّقَاءِ، وَفِيمَا وَصَفُوهُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مِنْ إِحْضَاكِ الْإِخَاءِ. وَيُرْوَى أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَنْصَفَ فِي شِعْرِهِ  
هُوَ مَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ.

(٣) الْوَضَحُ: النَّقْيُ الْأَبْيَضُ.

ويجوز أن يكون الأول والثاني في موضع الحال، والمُصْبِحُ الذي يُؤْتَى صُبْحًا للغارة، ويستعمل في الخير أيضًا، يقال: صَبَحَكَ اللهُ بِخَيْرٍ. فإن قيل. لِمَ قال فوارس والتميز يُؤْتَى به مَوْحَدَ اللفظ. قلت: إذا لم يَتَّبِعْ كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يُؤْتَى بالتمييز مجموع اللفظ متى أُريدَ التنبيه على ذلك. وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: الآية ١٠٣]، كآته لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة، نَبَّهَ على ذلك بقوله: أَعْمَالًا ولو قال عَمَلًا كان السامع لا يَتَعَدُّ في وهمه أن حُسْرَهُم كان لجنس واحد من أجناس المعصية، أو لعمل واحد من الأعمال الذميمة. فكذاك قوله «فوارس» جَمَعَهُ حَتَّى يكون فيه إيذان بالكثير.

## ٢ - أَكْرَ وَأَخْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَائِيسَا

المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه وهم بنو أسد، والمصراع الثاني إلى عِثْرَتِهِ وأصحابه. والمراد: لم أر أحسنَ كراء، وأبلغَ حمايةً للحقائق منهم، ولا أَضْرَبَ للقوائس بالسُّيُوفِ منا: وانتصب القوائس من فِعْلٍ ذَلَّ عليه قوله «وَأَضْرَبَ مِنَّا». ولا يجوز أن يكون انتصابه عن أَضْرَبَ لأنَّ أَفْعَلَ الذي يَتِمُّ بِمَنْ لا يَفْعَلُ إِلَّا فِي التَّكْرَارِ، كقولك: هو أحسن منك وَجْهًا. وأفْعَلَ هذا يجري مجرى فعل التعجب، ولذلك تَعَدَّى إلى المفعول الثاني باللام، فقلْتُ ما أَضْرَبَ زَيْدًا لِعَمْرٍو. وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤]، موضع حيث نَضَبَ مما ذَلَّ عليه أَعْلَمُ. والقَوَائِيسُ، قال الدريدي: هو أعلى البَيْضَةِ وقال غيره: قَوَائِيسُ الفَرَسِ: ما بين أُذُنَيْهِ إلى الرَّأْسِ. ومثله قَوَائِيسُ البَيْضَةِ من السَّلاح.

## ٣ - إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً نَضَبُوا لَنَا صُدُورَ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخِ الدَّوَائِيسَا

يُرْوَى: «إِذَا مَا شَدَدْنَا شِدَّةً»<sup>(١)</sup>. يقول: إِذَا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ ثَبَتُوا فِي وُجُوهِنَا، وَنَضَبُوا صُدُورَ الْخَيْلِ الْفَرَحِ، وَالرَّمَاخِ الْمُعَدَّةَ لذلك.

والدُّعْسُ: الدَّفْعُ فِي الْأَصْلِ، ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّعْنِ وَشِدَّةِ الْوُطْءِ وَالْجَمَاعِ. وَالذُّكَاءُ: ضِدُّ الْفَتَاءِ. وَيُقَالُ: فَرَسٌ مُذَكٌّ، إِذَا تَمَّ سَنُهُ وَكَمَلَ قَوْتُهُ. وَفِي الْمَثَلِ: «جَزِي الْمَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ». وَيُقَالُ «غِلَاءٌ». وَيُقَالُ: فَنَاءُ فُلَانٍ كَذَكَاءُ فُلَانٍ وَكَتَذَكِيَّةُ فُلَانٍ، أَيِ حَزَامَتِهِ عَلَى نَقْصَانِ سَنِهِ كَحَزَامَةِ ذَاكَ مَعَ اسْتِكْمَالِهِ لِسَنِهِ. وَقَالَ زهير بن

(١) هذه رواية التبريزي.

أبي سلمى: [الوافر]

يُفْضَلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السُّنَنِ مِنْهُ وَالذُّكَاءُ<sup>(١)</sup>

٤ - إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيحٍ نَكَّرَهَا عَلَيْهِمْ فَمَا يَرْجِفْنَ إِلَّا عَوَابِسًا

يقول: إِذَا الْخَيْلُ دَارَتْ عَنْ مَضْرُوعٍ مِثْلًا كَرَزْنَا عَلَيْهِمْ لِنَصْرِعَ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا صَرَعُوا مِنَّا. ويجوز أن يريد: إِذَا جَالَتْ الْخَيْلُ عَنْ صَرِيحٍ مِنْهُمْ لَا يُفْنِعُنَا ذَلِكَ فِيهِمْ، بَلْ نَكَّرُهَا عَلَيْهِمْ لِمِثْلِهِ، وَإِنْ كَرِهَتْ الْكَرَّ لَشِدَّةِ الْبَاسِ فَلَمْ تَرْجَعْ إِلَّا كَوَالِحَ. والعامل في قوله «إِذَا الْخَيْلُ» نَكَّرُهَا، وَهُوَ جَوَابُهُ أَيْضًا. وَإِلَّا عَوَابِسًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَقَوْلُهُ «الْخَيْلُ» ارْتَفَعَ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرُهُ.

١٥٢ - وَقَالَ عَبْدُ الشَّارِقِ بْنُ عَبْدِ الْعَزَى

الْجُهَنِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أَلَا حُيِّيتَ عَنَّا يَا رُدَيْنَا نُحْيِيهَا وَإِنْ كَرُمْتَ عَلَيْنَا

هذا على كلامين. و«أَلَا» افتتاح. والتحية، قال بعضهم: هِيَ الْوَدَاعُ هَلْنَا، يَقُولُ: أَلَا أُبْلِغْتِ وَدَاعَنَا يَا رُدَيْنَا. ثُمَّ قَالَ: نُحْيِيهَا، أَيْ تُودِّعُهَا وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيْنَا مَفَارِقَتُهَا. ويجوز أن يكون دعا لرُدَيْنَا مبتدأ فقال: جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا، أَيْ تَوَلَّى اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ دُونِنَا، ثُمَّ رَاجَعَ نَفْسَهُ فَقَالَ: نَفْعَلُ ذَلِكَ عَلَى فَخَامَةٍ مَوْقِعِهَا مِنَّا، وَجَلَالَةِ مَحَلِّهَا مِنْ قُلُوبِنَا، إِذْ كُنَّا لَا نَقْدِرُ لَهَا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «نُحْيِيهَا وَإِنْ كَرُمْتَ» يَسْمَى التَّفَاتًا، كَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ ذَلِكَ.

٢ - رُدَيْنَا لَوْ رَأَيْتَ عَدَاةَ جِثْنَا عَلَى أَضْمَاتِنَا وَقَدْ أَخْتَوَيْنَا

تَوَصَّلَ بِمَخَاطِبَتِهَا إِلَى اقْتِصَاصِ الْحَالِ الَّتِي يَرِيدُ شَرْحَهَا، فَأَخَذَ يَبَيِّنُهَا فَيَقُولُ: لَوْ رَأَيْنَا عَدَاةَ جِثْنَا عَلَى حَزَازَاتٍ فِي النَّفْسِ، وَاحْتِرَاقَاتٍ فِي الْجَوْفِ وَالصُّدْرِ، مِنَ الْغَيْظِ وَالْجَفْدِ، وَقَدْ حَوَيْنَا أَمْوَالَ أَعْدَائِنَا، وَاسْتَبَخْنَا حَرِيمَهُمْ، وَمَلَأْنَا أَيْدِينَا مِنْ غَنَائِمِهِمْ. هَذَا إِذَا رَوَيْتَهُ بِالْحَاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «أَخْتَوَيْنَا» بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ، وَيَكُونُ افْتَعَلَ مِنَ الْخَوَى، وَالْمَعْنَى: خَوْتُ أَفْتَدَيْنَا مِنَ الْوُدِّ، كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الوافر]

وَإِذْ صَفِيرَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُ بَيْنُنَا فِيهَا ذِمَامٌ<sup>(٣)</sup>

(١) لزهير في ديوانه ٦٩، واللسان (ذكا)، ومقاييس اللغة ٢: ٣٥٨، وأساس البلاغة (ذكى).

(٢) التبريزي: «وهي من المنصفات». (٣) لبشر بن أبي خازم في المفضليات ٢: ١٣٥.

وَأَجُودُ مِنْهَا «وَقَدْ أَجْتَوَيْنَا» بِالْجِيمِ، وَهُوَ أَفْتَعَلَ مِنَ الْجَوَى، كَأَنَّهُ يَرِيدُ مَا اشْتَمَلَ الْجَوَانِحُ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَاوَةِ حَتَّى صَارَ جَوَى. وَالْأَضْمُ: الْعَضْبُ. وَمَعَ ذِكْرِ الْأَضْمِ أَجْتَوَى بِالْجِيمِ أَشْبَهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ. وَجَوَابُ لَوْ مَحذُوفٌ، لِأَنَّ الْأَفْعَالَ التَّابِعَةَ لِهَذَا الْبَيْتِ جَمِيعُهَا مَقْصُورٌ عَلَى بَيَانِ الْقِصَّةِ، وَشَرْحِ أَحْوَالِ الْوَقْعَةِ. وَقَدْ بَيَّنْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ حَذْفَ الْجَوَابِ مِنْ مِثْلِ قَوْلِ الْقَائِلِ: لَوْ رَأَيْتُ زَيْدًا فِي يَدِهِ السِّيفُ، أَذِلُّ عَلَى التَّهْوِيلِ وَالتَّفْخِيمِ مِنْ إِثْبَاتِهِ.

٣ - فَارْسَلْنَا أَبَا عَمْرٍو رَيْبًا فَقَالَ أَلَا أَنْعَمُوا بِالْقَوْمِ عَيْنًا يَقُولُ: تَوَجَّهْنَا نَحْوَهُمْ وَأَنْفَذْنَا مِنْ قَيْلِنَا مَنْ ارْتَبَأَ لَنَا، فَعَادَ مَبْشَرًا وَقَالَ: قَرُّوا عَيْنًا وَاسْتَبْشَرُوا، فَقَدْ أَقْبَلُوا. وَهَذَا مِمَّا يُتْرَجَمُ عَنْ مُحَبَّتِهِمْ لِمَلَاقَةِ الْأَعْدَاءِ، وَحِرْصِهِمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَتَشَوُّفِهِمْ لِلْمَجَازِبَةِ وَالتُّزَاعِ، حَتَّى عَدُّوا قُرْبَهُمْ بِشَارَةً، وَالِاتِّقَاءَ مَعَهُمْ غَنِيمَةً. وَهَذَا عِنْدِي أَبْلَغُ مِنْ قَوْلِ الْآخَرِ: [الْبَسِيطُ]

يَسْتَعْدِيبُونَ مَنِيَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَيَاسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

وَمِنْ قَوْلِهِ: [الطَوِيلُ]

لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبٍ

وَقَوْلُهُ «عَيْنًا» انْتَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ مَا نُقِلَ الْفِعْلُ عَنْهُ وَوُضِعَ النُّكْرَةُ فِيهِ مَوْضِعَ الْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي قَرِزَتْ بِهِ عَيْنًا: قَرَّتْ عَيْنِي. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: يَتَصَبَّبُ عَرَفًا، وَيَتَفَقَّأُ شَحْمًا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ سَكِينًا﴾ [مَرِيَمُ: الْآيَةُ ٤].

٤ - وَدَسُوا فَارِسًا مِنْهُمْ عِشَاءً فَلَمْ نَغْلِزْ بِفَارِسِهِمْ لَدَيْنَا

يَقُولُ: وَجَّهُوا فَارِسًا لِيَنْدَسَ فِي أَثْنَاءِ خَيْلِنَا، وَيَعْرِفَ سَرَّنَا وَعَلَنَنَا، وَيَقِفَ عَلَى عَدَدِنَا وَعُدَّتِنَا، فِيرْجِعَ إِلَيْهِمْ بِوَاضِحِ الْأَحْوَالِ وَالْأَخْبَارِ، فَخَلِينَاهُ وَالْإِنْصِرَافَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نَسْتَعْمِلْ عَدْرًا فِي احْتِبَاسِهِ عِنْدَنَا، وَطَيَّ أَخْبَارَنَا عَنْهُمْ. وَأَصْلُ الدَّسِّ: إِخْفَاءُ الشَّيْءِ تَحْتَ غَيْرِهِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَنزِلْ يَدُوكُمْ فِي الْأَرْبَابِ﴾ [النَّحْلُ: الْآيَةُ ٥٩] وَيُقَالُ: انْدَسَ إِلَى فُلَانٍ، أَيَّ أَنَاهُ بِالْتِمَاسِ. فَإِنْ قِيلَ: مَا فَائِدَةُ ذِكْرِ الْعَدْرِ هَلُنَا وَالْفَارِسَ الَّذِي أَنْفَذُوهُ جَاسُوسًا لَمْ يَكُنْ اتَّخَذَ مِنْهُمْ أَمَانًا، وَلَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ شَرْطًا يَوْجِبُ سَلَامَتَهُ بِهِ مَعَ مَخَالَطَتِهِ لَهُمْ. قُلْتُ: كَانَ الْمُرَادُ لَمْ نَسْتَعْمِلْ مَكْرًا بِاحْتِبَاسِ الرُّسُولِ، إِذْ كَانَ فِي مَنَعِهِ مِنَ الْإِنْصِرَافِ إِلَيْهِمْ انْطَوَاءً أَخْبَارَنَا عَنْهُمْ، فَيَكُونُ كَالْعَدْرِ بِهِمْ وَبِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ

يكون ذلك الفارس الذي ظَهَر لهم ثِقَّةٌ بالمعرفة بينه وبينهم، فعَدَّ ظهورَه أَخْذًا للأمان عليهم. ويجوز أن يكون سَمَّى تركَ أقربِ الأمرين إلى الكرم والوفاء معه عَدْرًا، ثم برأ ساحتَه منه.

٥ - فجاؤوا عارضًا بَرْدًا وجثًا كِمِثْلِ السَّيْفِ نَزَكْبُ وَإِزْعِينَا

يقول: تَسَارَعُوا مُقْبِلِينَ نحونا، وكأنهم في كثرتهم وتعجلهم قطعة من السحاب فيها بَرْدٌ - وَوَجْهَ التشبيه أن لهم خَفِيفًا وَوَقْعًا شديدًا متهافِتًا، كما يكون لذلك السحاب - ونحن لكثرتنا وإتياننا على ما يعترض في طريقنا كالسَّيْلِ الذي لا يُبْقَى ولا يَدْر. ومعنى «نَزَكْبُ وَإِزْعِينَا» أي لا نُنْقِذُ لمن يريد ضَبْطَنَا، ولا نُطَاوِعُ من يَطْلُبُ كَفْنَا من الجيَاشين جميعًا. ولم يَثْنُ «وَإِزْعِينَا» لأنه يشير إلى رجلين، لكنه أراد الكثرة والجَنَسَ بالوزاع، ثم ثَنَّى مَبِينًا اختلافَ الطائفتين من الحَئِلَيْنِ. ولا يجوز أن يُزَوَى «وَإِزْعِينَا» بكسر العين لما يَحْصُلُ من العيب بالسَّنَادِ مع ارتفاع الضرورة.

٦ - فَنَادَوْا يَا بُهْئَةً إِذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أَحْسِنِي ضَرْبًا جُهَيْنًا

يقول: لَمَّا شَارَفْنَاهُمْ استغاثوا ببني بُهْئَةٍ مُغْتَرِزِينَ إليهم، ومُسْتَمِدِّينَ منهم، فاستَثَرْنَا نحن أيضًا في مقابلة ما فعلوا بني جُهَيْنَةَ، وهَزَزْنَاهُمْ لِلضَّرْبِ قِيَهُم، والإيقاع بهم. وإنما يستعملون الاعتزاز في مثل هذه الحالة تهويلًا للأمر، وتكثيرًا للعشيرة، ليستشعر كلُّ من الفريقين الرُغْبَ من صاحبه، والتهيبَ له. واللام من «يَا بُهْئَةً» لام الجز، وتعلقت بيا: حَزَفِ النداء. ولا يجوز أن يقال تعلَّقت بالفعل الذي دَنَ عليه يا، لأن ذلك الفعل لما لم يَخْرُجْ إلى الوجود سقط حكمه. وفتحت لوقوع المُنادَى موقع المضمر. وبُهْئَةٍ مَدْعُوَّةٌ، والجار مع المجرور في موضع نصبٍ لأنه منادى. وقوله «أَحْسِنِي ضَرْبًا» يجوز أن يكون ضَرْبًا مفعولًا به من أَحْسِنِي، ويجوز أن يكون في موضع الحال أي ضاربةً. ويُزَوَى: «أَحْسِنِي مَلَأَ»، ومعناه خُلِقًا. والمراد مخالقة أهل الحرب والمستنصرين؛ وهذه رواية أبي زيد. وقال ابن السكيت: معناه أَحْسِنِي تَمَالُؤًا أي تعاوُنًا. ويقال: مَالَأْتُ عَلَى فُلَانٍ، وكأنه من قولهم رَجُلٌ مَلِئِيٌّ، وقد مَلَأُوْا يَمْلَأُوْا مَلَاءَةً وَمَلَاءَةً.

٧ - سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجَلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْصَوْنَا

يقول: قَرَعَ أَسْمَاعُنَا فِي أَثْنَاءِ التَّهَيُّؤِ والتطالُعِ دَعْوَةٌ تَأَدَّتْ مِنْ مَكَانٍ غَائِبٍ عَنْ عَيْونِنَا، فَدُزْنَا دَوْرَةً ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى أَمَاكِنَا. وهذا يجوز أن يكونوا خافوا الكَمِينَ

فجاؤوا ليتأملوا، فلما أمِنوا رَجَعُوا. ويقال: ارْعَوَى عن الجَهْلِ ارْعَوَاءَ ورَعَوَى حسنة ورَعَوَى، أي رَجَعَ. ويقال: فَعَلَ فُلَانٌ كَذَا بظَهْرِ الغَيْبِ، وأتاني خَبَرٌ عن ظَهْرِ الغَيْبِ.

٨ - فَلَمَّا أَنْ تَوَافَقْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لِلْكَلاَكِلِ فَأَرْتَمِينَا

هذه الموافقة التي أشار إليها، يجوز أن تكون للتغية والتهية، ويجوز أن تكون لتداعي الأبطال والمبارزة، واعتراضهم بين الصُفَيْن للمطاعة. وقوله «قليلاً» يجوز أن يُريد به زماناً قليلاً، فيكون ظَرْفًا، ويجوز أن يريد به: توافقًا قليلاً، فيكون صفةً لمصدرٍ محذوف. والصفات تثبُتُ عن المصادر والظروف كثيرًا. وجوابُ لَمَّا «أَنخَنَّا»، ومفعولُه محذوف. والمعنى: إِنَّا بَعْدَ المطَارَدَةِ نزلْنَا، وَأَنخَنَّا للصُّدُورِ فَتَنَّا ضَلْنَا.

٩ - فَلَمَّا لَمْ نَدْعِ قَوْسًا وَسَهْمًا مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا

١٠ - تَلَأَلُو مُرْنَةً بَرَقَتْ لِأُخْرَى إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافِ رَدَيْنَا

يقول: لَمَّا مَلَلْنَا الطَّرَادَ والرُّمَاءَ، بِإِفْنَاءِ النَّبَالِ وَتَغْطِيلِ الْقِيسِي لِانْقِطَاعِ الْاُوتَارِ، مَشَى بَغْضُنَا إِلَى بَغْضٍ لِلْكَفَاحِ وَالْجَلَادِ، طَلَبًا لِلِاشْتِفَاءِ، كَأَنَّهُمْ تَنَقَّلُوا فِي دَرَجِ الْقِتَالِ وَمَرَاتِبِهِ، حَتَّى بَلَغُوا أَعْلَاهَا وَأَضْعَبَهَا، وَأَوَلَاهَا بِدَرْكِ الثَّارِ وَأَحَقَّهَا. ولهذا لَمَّا سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرُ بْنُ مَغْدِيكَرِبٍ عَنْ أَنْوَاعِ السِّلَاحِ، وَانْتَهَى إِلَى ذِكْرِ السَّيْفِ، قَالَ «عِنْدَهُ تَفَكُّلُ الْأَمْهَاتِ». وَانْتَصَبَ «تَلَأَلُو مُرْنَةً» عَلَى أَنَّهُ مَضْدَرٌّ مِمَّا ذَلَّ عَلَيْهِ «مَشِينَا نَحْوَهُمْ وَمَشَوْا إِلَيْنَا»، لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ تَلَأَلُو السِّلَاحِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ جَمِيعًا، وَوَمِیْضُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ جَمِيعًا لِأُخْرَى. وَقَوْلُهُ «إِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافِ رَدَيْنَا»، أَيُّ إِذَا كَانَ مَشِيَهُمْ إِلَيْنَا حَجَلًا كَانَ مَشِينَا إِلَيْهِمْ رَدِيَانًا وَالرَّدِيَانُ فَوْقَ الْحَجَلَانِ، لِأَنَّهُ مَشَى الْحِمَارُ بَيْنَ آرِيِهِ وَمُتَمَعِّكِهِ، فَهُوَ أَسْرَعُ مِنَ الْحَجَلَانِ، إِذْ كَانَ فِي الْحَجَلَانِ تَقَارُبُ الْخَطْوِ كَمَشَى الْمُقَيَّدِ وَوَثْبَتِهِ. فيقول: تَلَأَلْنَا لَوْفُورِ أَسْلِحَتِنَا، وَبَرِيقِ دُرُوعِنَا وَبَيْضِنَا، وَإِيمَاضِ أَعِينِنَا، تَلَأَلُو سَحَابَةٍ بَرَقَتْ لِسَحَابَةٍ أُخْرَى قَابَلَتْهَا. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هَذَا مِنْ رَدِيَانِ الْجَوَارِي إِذَا لَعِينُ تَرَفَعَ إِحْدَاهُمَا رَجَلًا وَتَخَطَّوَا بِأُخْرَى خُطْوَتَيْنِ، ثُمَّ تَضَعُهَا وَتَرَفَعَ الْأُخْرَى، تَفْعَلُ ذَلِكَ مِرَازًا. قَالَ: وَالْغُرَابُ يَرْدِي وَيَخْجَلُ.

١١ - شَدَدْنَا شِدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَبِيْنًا

١٢ - وَشَلُّوْا شِدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوْا بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُودَيْنَا



يَقُولُ: حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً مُنْكَرَةً، فَأَصَبْنَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةً مِنَ الْفَتَيَانِ، وَقَتَلْتُ قَيْتًا. وَقَيْنَ: اسْمُ رَجُلٍ كَانَ مَشْهُورًا فِيهِمْ بِالْبَاسِ وَالنُّجْدَةِ، فَلِذَلِكَ عَيَّنَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «ثَلَاثَةً فِتْيَةً» فِتْيَةٌ مِنْ أُنْبِيَةِ الْقَلِيلِ، كَخِلْمَةٍ وَصِيبَةٍ، وَلِذَلِكَ أَضَافَ الثَّلَاثَةَ إِلَيْهَا. وَبِنَاءِ الْكَثِيرِ الْفَتَيَانِ. وَ«شَدُّوا شُدَّةً أُخْرَى»، يَقُولُ: وَحَمَلُوا حَمَلَةً فَأَصَابُوا مِثْلًا مِثْلَ مَا أَصَبْنَا مِنْهُمْ، وَارْتُتْ مِنْ قَتَلَانَا مِثْلُ مَا ارْتُتْ مِنْ قَتْلَاهُمْ، وَرَمَوْا جُوتَيْنَا أَخِي. قَوْلُهُ «بِأَرْجُلٍ مِثْلِهِمْ» لَوْ قَالَ أَمْثَالِهِمْ لَجَازَ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْتَسِلًا﴾ [مُحَمَّدُ: الْآيَةُ ٣٨]، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿يَرَوْنَهُمْ فَيَنْتَبِهُونَ رَأَوْا الْعَيْنَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٣]، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿إِنَّا إِذَا فُتِنَهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: الْآيَةُ ١٤٠]. وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ تُسَمَّى الْمُنْصِيفَةَ، لِمَا تَقَابَلَ فِيهَا مِنْ صِفَاتِ الْجَيْشَيْنِ عَلَى وَجْهِ التَّعَادُلِ، وَسَنَنَ التَّصَادُقِ. إِنْ قِيلَ مَا فَائِدَةُ قَوْلُهُ «شُدَّةً أُخْرَى»، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ تَقَدَّمَ لَهُمْ أُولَى؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ تَوَالَى بَيْنَنَا حَمَلَتَانِ: الْأُولَى مِثْلًا، وَالْأُخْرَى مِنْهُمْ، لِأَنَّ قَضْدَهُ اقْتِصَاصُ الْحَالِ الدَّائِرَةِ بَيْنَهُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّهُمْ كَانُوا السَّابِقِينَ وَالْمُبْتَدِئِينَ، فَوَصَفَ شُدَّتَهُمُ بِالْأُخْرَى لِيُعْلَمَ أَنَّ الْمُتَقَدِّمَ فِي الذِّكْرِ كَانَتْ الْأُولَى.

١٣ - وَكَانَ أَخِي جُوتَيْنِ ذَا حِفَاطٍ وَكَانَ الْقَتْلُ لِلْفَتَيَانِ زَيْنًا

١٤ - فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ قَدِ أَنْحَنَيْنَا

نَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ بِحُسْنِ مَحَافِظَتِهِ عَلَى الشَّرَفِ، وَجَمِيلِ مَدَافَعَتِهِ دُونَ الْعَشِيرَةِ ثَبَتَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنَّ قِتْلَتَهُ كَانَتْ قِتْلَةً مَحْمُودَةً تَزِينُ وَلَا تَشِينُ. وَقَوْلُهُ: فَأَبَوْا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ، وَأَبْنَا بِالسُّيُوفِ مُنْحَنِيَّاتٍ، جَعَلَ فِيهِ أَعْلَى الصَّفَتَيْنِ لِنَفْسِهِ وَذَوِيهِ، وَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مِنْ قَضْدِهِ فِي الْوَصْفِ الْجَزِيِّ عَلَى سَنَنِ النُّصْفِ، يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا رَتَّبَهُ زَهِيرٌ فِي قَوْلِهِ: [الْبَسِيطُ]

يَطْعَنُهُمْ مَا أَرْتَمُوا حَتَّى إِذَا أَطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُوا أَعْتَقَا<sup>(١)</sup>

أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ الطَّعْنَ فَوْقَ النَّضْلِ، وَالضَّرَابَ فَوْقَ الطَّعَانِ، وَالْعِنَاقَ فَوْقَ الْكِفَاحِ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الرُّدْيَانِ وَالْحَجَلَانِ، وَفِي وَصْفِ أَخِيهِ بِحُسْنِ الْحِفَاطِ عِنْدَ قَوْلِهِ «وَرَمَوْا جُوتَيْنَا» فِي مَقَابَلَةِ «وَقَتَلْتُ قَيْتًا». وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup>: [الطَوِيلُ]

نُطَارِدُهُمْ نَسْتَنْقِذُ الْجُرْدَ كَالْقَنَّا وَيَسْتَنْقِذُونَ السُّمَهْرِيَّ الْمُقَوَّمَا

(١) لَزْهِيرٌ فِي دِيْوَانِهِ ٥٤، وَاللِّسَانُ (وَصَل)، وَكِتَابُ الْعَيْنِ ١: ١٦٨.

(٢) لِلْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ الْمَرْزِيِّ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ.

فليس من التناصِف في شيء؛ إذ كان المعنى: إِنَّا عِنْد الطَّعَانِ نُذَوِّهِمْ عَنْ ظُهُور الدَّوَابِّ، فَتَغْتُمُّ دَوَابَّهُمْ وَنَفُوزَ بِهَا، وَهُمْ يَسْتَقْذُونَ رِمَاحَنَا لِأَنَّا نَكْسِرُهَا فِيهِمْ إِذَا طَعَنَّاهُمْ، وَنُجِرُّهَا لِيَاهِمُ فَيَفُوزُونَ بِهَا. فيقول: انصَرَفُوا وَقَدْ تَكَسَّرَتْ رِمَاحُهُم بِالْإِجْرَارِ، وَرَجَعْنَا وَقَدْ تَثَنَّتْ سَيْوفُنَا بِأَعْمَالِنَا إِيَّاهَا فِي الْبَيْضِ وَالذُّرُوعِ وَقْتَ الْجَلَادِ.

١٥ - فَبَاتُوا بِالصُّعِيدِ لَهُمْ أَحَاخَ وَلَوْ خَفَّتْ لَنَا الْكَلَمَى سَرَيْنَا

يقول: بَقُوا لِيَلَهُمْ يَثْنُونَ عَلَى الصُّعِيدِ، وَهُوَ وَجْهُ الْأَرْضِ، وَلَوْ سَاعَدَتْنَا الطَّائِفَةُ الْمَجْرُوحَةُ مِثًا، وَقَدَّرَتْ عَلَى السَّرَى لَسَرَيْنَا، لَكِنْ كُلًّا مِمَّا اضْطُرَّ إِلَى الْإِقَامَةِ وَالتَّلَوُّمِ رَيْثَمَا يَثُوبُ إِلَيْهِ الْقَوَى بَعْدَ لُحُوقِ الْجَهْدِ، وَمِشَارَفَةِ الرَّدَى. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْأَحَاخَ الْعَطَشَ، وَالْمَشْرِفَ مِنَ الْجِرَاحِ عَلَى الْهَلَاكِ يَغْطِشُ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْأَحَاخَ شِدَّةَ الْوَجْدِ مِنَ الْغَيْظِ حَتَّى يُسَمِعَ لَهُ مِنَ الصُّدْرِ صَوْتٌ، وَهُوَ عَلَى مِثَالِ الْأَذْوَاءِ وَالْأَصْوَاتِ جَمِيعًا؛ لِأَنَّ فَعَالًا يَكْثُرُ فِيهِمَا. وَالْكَلَمَى: جَمْعُ كَلِيمٍ، وَفَعْلَى يَكُونُ جَمْعًا لَمَّا كَانَ مِنَ الزَّمَانَةِ وَالضَّرَرِ وَأَنَوَاعِ الْبَلَايَا. وَأَبْنِيَّةٌ وَاحِدُهُ تَخْتَلَفُ.

١٥٣ - وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنَّ الرُّبَاطَ الشُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ كَبُونٌ فَمَا يُفْلِحُنَ يَوْمَ رِهَانٍ<sup>(٢)</sup>

يُرَوِّى «أَبِينُ فَلَا يُفْلِحُنَ»، وَيُرَوِّى «كَبُونٌ» أَي سَقَطْنَ لَوُجُوهِهَا. قَالَ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزُ

وهذا الكلام تَصَجَّرُ بِمَا أُنْتَجَجَ بَيْنَ أَبْنِي بَغِيضِ عَنَسٍ وَذُبْيَانٍ مِنَ الشَّرِّ، فِي الزَّهَانِ عَلَى دَاحِسٍ وَالْعَبْرَاءِ، وَدُعَاءَ عَلَى دَاحِسٍ وَنَسْلِهِ بِأَلَّا تُفْلِحَ فِي خِطَارٍ، وَأَنْ تَأْبَى النَّجَاحَ فِي سِبَاقٍ، فَقَالَ: إِنَّ الْخَيْلَ الْمَرْبُوطَةَ الْمَشَائِمِ مِنْ آلِ دَاحِسٍ وَدَاحِسًا، أَبَتِ السَّبْقِ فِي حَلْبَةٍ وَمِيدَانٍ، وَالْفَلَاحَ يَوْمَ خِطَارٍ وَرِهَانٍ. وَالْمَعْنَى: لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهَا ذَلِكَ، فَقَدْ تَرَدَّدْنَا

(١) التبريزي: «وقال بشر بن أبي بن حُمام العبسي لبني زهير بن جذيمة، ويروى بشير».

(٢) التبريزي: «أَبِينُ فَمَا يَفْلَحُنَ».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٣٢، واللسان (ترز، كبا)، وكتاب العين ٣٥٨:٧ وعجزة:

من البلاء في عَمَايَاتٍ لا انكشافَ لها. وَخَبِرَ أَنَّ «جَلْبَنَ بِإِذْنِ اللَّهِ» وَقَوْلُهُ «كَبَوْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ» أَوْ «أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ» اعْتِرَاضٌ بَيْنَ إِنَّ وَخَبِرَهُ. وَالْمَعْنَى مَعْنَى الدُّعَاءِ، فَهُوَ كَمَا يَقَالُ إِنَّ زَيْدًا خَذَلَهُ اللَّهُ فَعَلَّ كَذَا. وَمِثْلُهُ فِي الْاعْتِرَاضِ بِالْدُّعَاءِ قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

..... مَا لَكُمْ تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا<sup>(١)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ كُلَّهُ إِخْبَارًا مُتَجَرِّدًا عَنِ الدُّعَاءِ، فَيَكُونُ مَعْنَى كَبَوْنَ وَأَبَيْنَ، أَنَّهُ حَصَلَ لَهُنَّ ذَلِكَ. وَالتَّكْدُّ: جَمْعُ التَّكْدِ. وَالرِّبَاطُ: مُصَدَّرٌ رَابِطٌ، وَلِذَلِكَ وَقَعَ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. وَالْآلُ، ذَكَرَ الْبَصْرِيُّونَ أَنَّهُ فِي مَعْنَى الْأَهْلِ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَأَنَّ تَصْغِيرَهُ أَهْيَلٌ، وَهَذَا يُؤْذِنُ بِأَنَّ أَصْلَ أَلَيْهِ هَاءٌ. وَحَكَى ثَعْلَبٌ عَنْ شَيْوْخِهِ أَنَّ الْأَهْلَ، الْقَرَابَةَ، مُتَّبِعًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُتَّبِعٍ، وَأَنَّ الْآلَ الْمُتَّبِعَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَا قَرَابَةٍ، فَهُمَا لِمَعْنَيَيْنِ. قَالَ: وَحَكَى الْكَسَائِيُّ فِي تَصْغِيرِ الْآلِ أَوْيَلٌ، وَفِي تَصْغِيرِ الْأَهْلِ أَهْيَلٌ.

٢ - جَلْبَنَ بِإِذْنِ اللَّهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانَ

أَخَذَ يَعْتَدُ الْخِصَالَ الْمَكْرُوهَةَ الْحَاصِلَةَ بِهَا، فَيَقُولُ: جَلْبَ سَبَقُ دَاجِسٍ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى قَتَلَ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَطَرِيحَ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ إِلَى عُمَانَ. وَكَانَ قَيْسٌ نَذْرًا أَلَّا يَنْظُرَ فِي وَجْهِ غَطَفَانِي أَبَدًا، فَدَعَاهُ ذَلِكَ إِلَى مُرَاغَمَةِ الْعَشِيرَةِ، وَالتَّبَاعُدِ فِي الْغُرَبَةِ. وَقَوْلُهُ «بِإِذْنِ اللَّهِ» مِنْ قَوْلِكَ أَذْنَتَ بِالْقَوْمِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لشيءٍ»<sup>(٢)</sup>. وَقَصْدُ الشَّاعِرِ أَنْ يَذْكُرَ مَا أَغْقَبَ سَبَقُ دَاجِسٍ مِنَ الشَّرِّ، وَأَلْحَقَ مِنَ الشُّومِ. وَقَوْلُهُ «جَلْبَنَ» جَعَلَ اللَّفْظَ لِلْآلِ، وَالْمُرَادُ دَاجِسُ، لَكُنْهُ لَمَّا جَعَلَ الدُّعَاءَ لآلِهِ اسْتَمَرَ فِي الْإِخْبَارِ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَغَيِّرْ. وَيَشْبَهُهُ قَوْلُ الْآخِرِ: [البسيط]

إِنَّ ابْنَ ضِرَارٍ حِينَ أَتَدْبُهُ زَيْدًا سَعَى لِي سَعْيًا غَيْرَ مَكْفُورٍ

أَرَادَ: إِنَّ ابْنَ ضِرَارٍ زَيْدًا، فَذَكَرَ الْآلَ وَالْمُرَادَ غَيْرَهُ. وَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ أَقَامُوا الْوَالِدَ مَقَامَ الْوَلَدِ وَالْوَلَدَ مَقَامَ الْوَالِدِ، وَالْعَشِيرَةَ مَقَامَ الْوَاحِدِ مِنْهَا، وَالْوَاحِدَ مَقَامَ

(١) البيت الأول من الحماسة رقم (١٣٣) للحصين بن الحمام. وتماه:

«فقلت لهم يا آل ذبيان ما لكم تَفَاقَدْتُمْ لَا تُقَدِّمُونَ مُقَدِّمًا»

(٢) تماه: «ما أذن الله لشيءٍ ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن»، أخرجه أحمد في مسنده ٢٧١: ٢٥،

ومسلم في صحيحه في صلاة المسافرين حديث ٢٣٢، والبخاري في ٢٣٦: ٦.

العشيرة، لأغراض مختلفة، حين أمِنوا الالتباس. ومما يُجائِسُ هذا زيادتهم «ذو» و«حي». أنشد أبو زيد: [الكامل]

يَا قُرْ إِنَّ أَبَاكَ حَيَّ خُوَيْلِدٍ      قَدْ كُنْتَ خَائِفَهُ عَلَى الْإِخْمَاقِ<sup>(١)</sup>

وقال الشَّمَاخ: [الوافر]

فَأَذْمِجْ دَمَجَ ذِي شَطْنٍ بِدِيْعٍ<sup>(٢)</sup>

وَالْفَضْدُ إِلَى خُوَيْلِدٍ وَإِلَى شَطْنٍ.

٣ - لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ      يَرَوْنَ الْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ

الملطومُ داحِسٌ، فجرى على ما بَنَى عليه الكلامُ من الإخبارِ عن نَسْلِهِ وآلِهِ. وكان حُدَيْقَةُ بن بَذْرِ أَرْصَدَ فِتْيَانًا لَهُ مِنْ بَنِي قَزَاةَ لَمَّا تَعَالَى هُوَ وَقِيَسَ عَلَى الْفَرَسَيْنِ فِي مَوْضِعٍ مِنْ ذَاتِ الْإِصَادِ لُقْبَ بِشَغْبِ الْحَنِسِ - لَحْنِسٍ أَكَلُوهُ فِيهِ - وقال لهم: إِنْ جَاءَ دَاحِسٌ مُتَقَدِّمًا سَابِقًا فَالْطِمُوهُ وَنَهْنَهُوهُ عَنِ الْغَايَةِ حَتَّى تَتَقَدَّمَهُ الْغَبْرَاءُ، فَمَرُّ بِهِمْ دَاحِسٌ مُبَرِّزًا وَفَعَلُوا بِهِ مَا رَسَمَ لَهُمْ حَتَّى تَخْلَفَ عَنِ الْغَبْرَاءِ، فَاجْتَهَدَ دَاحِسٌ وَتَكَلَّفَ مِنَ الْعَذْوِ مَا لَحِقَ بِهَا، وَتَقَدَّمَ عَلَيْهَا ثَانِيًا فَجَاءَ سَابِقًا. وَقَوْلُهُ «وَجَمْعُكُمْ يَرَوْنَ الْأَذَى»، يَخَاطِبُ بِهِ بَنِي عَبَسٍ، وَإِنَّمَا يَصِفُ مَا نَبَلَ مِنْهُمْ وَرَكِبَهُمْ مِنَ الْهَضِيمَةِ فِي فَرَسِهِمْ لَمَّا لُطِمَ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ حِينَ مَنُومُوا مَا اسْتَحِقُّ لَهُ. وَاللُّطْمُ: الضَّرْبُ فِي الْخَدِّ، ثُمَّ قِيلَ فَرَسٌ لَطِيمٌ تَشْبِيهًا بِذَلِكَ. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ هُوَ مَمْسُوحٌ بِالْجَمَالِ مَسْحًا. وَذَاتُ الْإِصَادِ يُرِيدُ الْبُقْعَةَ الَّتِي فِيهَا الْإِصَادُ، وَيَقَالُ: هِيَ رَذَّةٌ بَيْنَ أَجْبَلٍ. وَالرَذَّةُ كَالْحُفَيْرَةِ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ، وَالْجَمِيعُ الرَّذَاةُ.

٤ - سَيُمنَعُ مِنْكَ السُّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا      وَتُقْتَلُ إِنْ زُلْتَ بِكَ الْقَدَمَانِ

هذا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَعَلَ الْخُطَابَ لِصَاحِبِ الْفَرَسِ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ، وَالْمَقْصُودُ الْفَرَسُ، فَيَقُولُ: تُمنَعُ مِنَ السُّبْقِ إِنْ سَبَقْتَ - وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ لَطِمَ دَاحِسٍ. وَقَدْ قُدِّمَ ذِكْرُهُ - فَإِنْ خَفْتُ قَدَمَاكَ بِكَ وَبَرَزْتَ ثَانِيًا أُتِي

(١) لجبار بن سلمى في خزانة الأدب ٤: ٣٣٤، ونوادر أبي زيد ١٦١، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١: ٤٤٣.

(٢) للشماخ في ديوانه ٢٣٣، واللسان (بدع، عقق)، وتهذيب اللغة ١: ٥٦، وصدرة:

«أطار عقيقة عنه نسالا»

عليك. ويكون قَوْلُهُ «زَلْتُ بِكَ الْقَدَمَانِ» على ما فَسَّرْنَاهُ من قولهم قَذَحَ زَلُول، إذا كان خفيفًا. فهذا وَجْهُ. والثاني أن يُتْرَكَ الخطاب على ظاهره وحْدَهُ، فيكون المَعْنَى: سَيَمْنَعُ مِنْكَ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ من الْخَطَرِ بِسَبْقِي قَرَسَكَ، فإن لم يَثْبُتْ قَدَمَاكَ عند التَّقَاضِي به، وفي الدفاع عن نفسك فيما يُرَادُ من ظُلْمِكَ وِيرَامٍ من هَضْمِكَ قُتِلْتَ أيضًا. وهذا أَقْرَبُ وَأَشْبَهُ بِالْقِصَّةِ.

١٥٤ - وقال غَلَّاقُ بن مَرْوَانَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - هُمْ قَطَعُوا الْأَرْحَامَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَأَجْرَوْا إِلَيْهَا وَاسْتَحَلُّوا الْمَحَارِمَا  
قَطَعُوا بالتخفيف يَضْلَحُ لقليل الفعل وكثيره، فإذا ثَقُلَتْ لم يَكُنْ إِلَّا للتكثير أو التكرير. والشاعرُ يَصِفُ ما أَجْرَى إِلَيْهِ الْقَوْمُ في سَبْقِي دَاجِسٍ من قطيعة الرِّجَمِ، وانتهاكِ الْمَحْرَمِ، واستِخْلَالِ الْمَحْظُورِ الْمَحْرَمِ؛ وَيَقْتَضِ ما تَنَقَّلُوا فيه وتدرجوا إليه حَالًا بعد حَالٍ، وشيئًا بَعْدَ شيءٍ. وقوله «أَجْرَوْا إِلَيْهَا» الإجراء يُسْتَعْمَلُ في الْمُنْكَرِ المذموم، ومفعولُهُ محذوف، كأنَّهُ أَجْرَوْا فَعَلَهُمْ إِلَيْهَا، والضمير في «إِلَيْهَا» للقطيعة، لأنَّ الْفِعْلَ يَدُلُّ على مَضْدَرِهِ. وهذا كما يُقال: مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ، أي كان الكَذِبُ شَرًّا لَهُ.

٢ - فَيَا لَيْتَهُمْ كَانُوا لِأُخْرَى مَكَانَهَا وَلَمْ تَلِدِي شَيْئًا مِنَ الْقَوْمِ فَاطِمَا  
البيتُ على كلامين: صَدْرُهُ إخبارٌ، وعَجْزُهُ خطابٌ لفاطمة، وهي أختُ لهم. ومثله في أَنَّهُ كلامين قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ [يوسف: الآية ٢٩]. والشاعرُ قَضَدَهُ إلى إظهار التوجُّع من الحال، فيقول متمنيًا: يَوْذِي أَنْ يَكُونُوا لَوْضَلَةٍ وَقَرَابَةٍ غير وُصْلَتِهِمْ وَقَرَابَتِهِمْ، حَتَّى لَا يَبْلُغَ الْجَفَاءُ من جهتهم مَبَالِغَهُ في نُفُوسِنَا، لأنَّ ظُلْمَ دَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ تَأْثِيرًا. وَالشَّرُّ إِذَا وَرَدَ على الإنسان من مَظَلَّةِ الْخَيْرِ كان أَثَقَدَ تحزيرًا. فقوله «كانوا لأُخْرَى مَكَانَهَا» أي لِقَرَابَةٍ أُخْرَى مكان هذه القرابة؛ أو لِأَرْحَامٍ أُخْرَى مكانَ هذه الأرحام. وقوله «لم تَلِدِي شَيْئًا» تمنى ارتفاع الوُضَلَةِ كما تَمَنَّى في الأَوَّلِ انقطاع القرابة؛ كأنَّهُ وَدَّ بعد استبدالهم بالتناصرِ تَدَايُرًا، وبالتواضُلِ تَقَاطُعًا، أَنَّهُمْ كَانُوا مِنْهُمْ غُرَبَاءَ. وقوله «فَيَا لَيْتَهُمْ» المُنَادَى محذوف، أراد يا قَوْمَ لَيْتَهُمْ.

(١) التبريزي: «وقال غلاق بن مروان بن الحكم بن زنباع».

٣ - فَمَا تَدْعِي مِنْ خَيْرِ عَدْوَةٍ دَاجِسٍ فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبَرَةٍ سَالِمَا

يَذُمُّ مَا أَحْمَدُوهُ مِنْ سَبَقِ دَاجِسٍ وَتَبْرِيزِهِ، وَيُسَوِّي رَأْيَهُمْ فِي تَبْجُجِهِمْ، وَيَعْرِفُهُمْ قُبْحَ عَاقِبَةٍ مَا اخْتَارُوهُ، وَسَوْءَ مَغَبَّةٍ مَا شَرَعُوا فِيهِ. وَإِنَّمَا قَالَ «مَا تَدْعِي» لِأَنَّ أَصْحَابَ الْغُبَرَاءِ كَانُوا يَحْكُمُونَ سَبَقَ دَاجِسٍ وَيَنْكُرُونَهُ، فَلِهَذَا عَلَّقَ مَا حَكَاهُ عَنْهُ بِالذَّغْوَى. وَقَوْلُهُ «مِنْ خَيْرِ عَدْوَةٍ» أَيِ مَنْ نَفَعِهِ وَسَنَاءِ ذِكْرِهِ. وَقَوْلُهُ «فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا» رَدُّ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَضَافِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْعَدْوَةُ. يَرِيدُ: لَمْ يَزْجِعْ إِلَيْكَ مِنْهَا جَذْوَى، وَلَا ارْتَفَعَ الْأَمْرُ فِيهِ كَفًّا. وَلَمَّا فَاتَتِ الْغَنِيمَةُ فِيهِ لَمْ تَخْضُلْ لَكَ السَّلَامَةُ أَيْضًا.

٤ - شَأْمَتُمْ بِهَا حَيِّي بَغِيضٍ وَفَرَّيْتُ أَبَاكَ فَاوْدَى حَيْثُ وَالَى الْأَعَاجِمَا

قال أبو زيد: يقال: شَأْمَ فلانٌ أصحابه، إذا أصابهم الشؤم من قبله. و«بها» يُرِيدُ بِالْعَدْوَةِ، وَهَذَا تَفْسِيرُ قَوْلِهِ: فَلَمْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ابْنَ وَبَرَةٍ سَالِمَا. يَقُولُ: أَوْفَعْتُمْ بَعْدَوَتَهَا وَالْخِطَارَةَ عَلَيْهَا الشُّؤْمَ فِي حَيِّي بَغِيضٍ: عَبَسَ وَذُبْيَانٌ، وَأُخْوَجَ أَبُوكَ - يَعْنِي قَيْسَ بْنَ رُفَيعٍ - إِلَى تَرْكِ أَرْضِ الْعَرَبِ وَمَهَاجَرَتِهَا. يَعْنِي حِينَ أُخْرِجَ وَأُزْعِجَ إِلَى بِلَادِ الْعَجَمِ، حَتَّى صَارَ يُوَالِيهِمْ بِهَا، إِلَى أَنْ مَاتَ غَرِيبًا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ «حَيْثُ» إِلَى عُمانَ وَمَا وَرَآه.

٥ - وَكَانَتْ بَنُو ذُبْيَانَ عِزًّا وَإِخْوَةً فَطَرِزْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الْجَمَاجِمَا

يقول: كان بنو ذُبْيَانَ لَكُمْ يَا بَنِي عَبَسٍ مَلَأًا وَعِزًّا، وَعَتَاذًا وَظَهْرًا، لَمَّا يَجْمَعُكُمْ وَإِيَّاهُمْ مِنَ الْأُخُوَّةِ، فَاطْرَحْتُمْ مَوَاتِ التَّمَارُجِ وَالتَّشَابُكِ، وَتَجَاوَزْتُمُوهَا إِلَى التَّجَادِبِ وَالتَّقَاتِلِ. وَهَذَا تَحْسِيرٌ لِلْمُخَاطَبِ فِيمَا انْتَقَلَ عَنْهُ مِنْ مَوَالَةِ الْعَشِيرَةِ، وَالْإِبْقَاءِ عَلَى الْأَحْوَالِ الْجَامِعَةِ، وَتَلْهِيْفٌ فِيمَا انْتَقَلُوا إِلَيْهِ مِنْ تَهْيِيجِ الْحَرْبِ، وَبَسْطِ الْأَذَى وَالشَّرِّ، وَتَنْبِيْهُ عَلَى مَا يَتَعَقَّبُ أَحْوَالَهُمْ إِنْ اسْتَمَرُّوا عَلَيْهَا مِنَ التَّفَانِيِ وَالتَّهَالُكِ. وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: فَطَرِزْتُمْ. تَضْرِبُونَ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ، فَاكْتَفَى بِالْإِخْبَارِ عَنْ إِخْدَى الْفَرَقَتَيْنِ؛ إِذْ قَدْ عَلِمَ أَنَّ حَالَ الْأُخْرَى كَحَالِهَا. وَمَعْنَى طَرِزْتُمْ: تَسَرَّعْتُمْ، كَمَا قَالَ: [البسيط]

طَارُوا إِلَيْهِ زَرَفَاتٍ وَوُخْدَانًا<sup>(١)</sup>

(١) البيت الثالث في الحماسة الأولى. وصدرة:

«قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم»

٦ - فَأُضَحَّتْ زُهَيْرٌ فِي السَّنِينَ الَّتِي مَضَتْ وَمَا بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ إِلَّا الْأَشَائِمَا

أَنْتَ الْفِعْلُ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِذِكْرِ زُهَيْرِ الْقَبِيلَةَ بِأَسْرِهَا، وَمَعْنَى يُدْعَوْنَ يُسْمَوْنَ، كَمَا قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ: [البسيط]

وَكُنْتُ أَذْعُو قَدَّاهَا الْإِثْمَ الْقَرْدَا<sup>(١)</sup>

يُرِيدُ أَسْمَى، وَلِذَلِكَ تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، يَقُولُ: صَارَ أَسْلَافُ بَنِي زُهَيْرِ بْنِ حُذَيْفَةَ وَأَخْلَافُهُمْ لَا يُسْمَوْنَ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا إِلَّا الْمَشَائِمَ. وَالْأَشَائِمَ: جَمْعُ أَشَامٍ. وَيُقَالُ: جَرَتْ لَهُمْ طَيْرٌ أَشَائِمٌ، أَيِ جَرَتْ لَهُمْ بِالشُّؤْمِ. وَقَالَ زُهَيْرٌ: [الطويل]

فَتُنْتِجَ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ<sup>(٢)</sup>

أَيِ غِلْمَانٍ أَمَرَ أَشَامٌ. وَقَوْلُهُ «فِي السَّنِينَ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِأُضَحَّتْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِقَوْلِهِ «لَا يُدْعَوْنَ». وَقَوْلُهُ «وَمَا بَعْدُ» يَرَادُ بِهِ وَفِيمَا بَعْدَ فَيَكُونُ مَا مَعْطُوفًا عَلَى السَّنِينَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ «مَا» نَضْبًا عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى مَوْضِعَ فِي السَّنِينَ لَا عَلَى لَفْظِهِ، لِأَنَّ مَوْضِعَهُ نَضْبٌ لِكَوْنِهِ ظَرْفًا. وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ مَا صَلَةً، كَأَنَّهُ فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ وَبَعْدَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى: «وَمَنْ بَعْدُ لَا يُدْعَوْنَ»، وَهُوَ حَسَنٌ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَا مِنْ قَوْلِهِ «وَمَا بَعْدُ» لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَّا صَلَةً وَزَائِدَةً لِأَنَّ بَعْدُ لَمَّا جُعِلَ غَايَةً وَدَخَلَ التَّقْصَانُ بِحَذْفِ مَا كَانَ مُضَافًا إِلَيْهِ امْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى شَيْءٍ وَخَبَرًا عَنْهُ، وَإِذَا امْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ صَلَةً لِمَوْصُولٍ، لِأَنَّ الَّذِي يَكُونُ صَلَةً مِنَ الظُّرُوفِ وَالْجُمَلِ هُوَ مَا جَازَ أَنْ يَكُونَ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ. وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ كَيْفَ يُهْمُ أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: الآية ٨٠]. مَعْنَاهُ: وَمَنْ قَبْلَ الَّذِي فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ، أَيِ قَدْ مَثُمْتُمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ: وَمَنْ قَبْلَ تَفْرِيطِكُمْ، فَيَكُونُ مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَضَرٍّ. وَعَلَى الْوَجْهِينِ جَمِيعًا مَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمِنْ قَبْلُ خَبَرُهُ. وَذَكَرَ أَبُو إِسْحَاقَ الزُّجَاجُ فِي مَا مِنْ آيَةِ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ، مَا ذَكَرْنَا أَحَدَهَا. وَإِذَا

(١) لابن أحمر في ديوانه ٤٩، واللسان (دعا، هوا)، وجمهرة اللغة ص ١٦٤، والمختصص ٩٨:٩، وصدرة:

«أهدى لها مشقصا جشرا فشبرقها»

(٢) لزهير في ديوانه ٢٠، واللسان (سكف وشام) وجمهرة اللغة ١٣٢٨، وتماهه:  
«فتنتج لكم غلمان أشام كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم»

كان الأمرُ على هذا فما ذَكَرَهُ هذا القائل غير صحيح، لأنني قد أَرَيْتُكَهُ بَعْدَ وهو غَايَةٌ خَيْرًا، وكَوْنُهُ صِلَةً تَابِعٌ لكونه خَيْرًا، فَاغْلَمَهُ.

١٥٥ - وقال المُسَاوِرُ بن هِنْدٍ: [الكامل]

١ - أَوْدَى الشُّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفَّرُ      وَفَقَدْتُ أَثْرَابِي فَأَيْنَ الْمَغْبَرُ  
يقول: أذْهَبَ الشُّبَابُ وولَّى، فهو فائِتٌ لا يَتَّبَعُ، ومطلوبٌ لا يُلْحَقُ، وَعَدِمْتُ نُظْرَائِي وأَقْرَانِي، فَأَيْنَ بَقَائِي بَعْدَهُمْ، وكيف خَلَّصِي مِمَّا اخْتَرَمَهُمْ وَأَفْنَاهُمْ. وهذا الكلام تَوَجَّعٌ وَتَحَسُّرٌ لما تَقَضَّى من شَبَابِهِ، وَغُنْفَوَانِ عُمُرِهِ وَتَقَدَّمَ من أَقْرَانِهِ وَلِدَاتِهِ. أي إذا خَلَوْتُ مِنْهُمْ، وَصِرْتُ عَائِشًا فِي غَيْرِهِمْ فَكَمْ عَسَى أَنْ أَبْقَى بَعْدَهُمْ. ويقال غَيْرَ إِذَا مَضَى، وَغَيْرَ إِذَا بَقِيَ. ويريد بِالْمَغْبَرِ هنا البقاء، ويقال: اقْتَفَرْتُ الشَّيْءَ وَتَقَفَّرْتُهُ، إِذَا تَبَغَّغْتُهُ.

٢ - وَارَى الْغَوَانِي بَعْدَمَا أَوْجَهَنِي      أَخْرَضَنَ ثُمْتُ قُلْنُ شَيْخُ أَغَوْرُ

الغواني: جمع غانية، وهي التي تَسْتَغْنِي بزوجهَا عن الرِّجال، وقيل: هي التي تَسْتَغْنِي بمحاسنها عن التزُّين بالحلي. وقال أبو عبيدة: هي المتزوجة، وأنشد لجميل بن مغمر: [الطويل]

حَبِبتُ الْيَامَى إِذْ بُشِينَةُ أَيَّم      فَلَمَّا تَعَثَّتْ أَعْلَقَتْنِي الْغَوَانِيَا<sup>(١)</sup>

وأنشد<sup>(٢)</sup> ابنُ الأَعرابي: [البسيط]

أَزْمَانٌ لَيْلَى كَعَابٍ غَيْرُ غَانِيَةٍ

والشاعر يقول متشكِّيًا من الشَّيْبِ الْمُغْتَاضِ مِنَ الشُّبَابِ، ومن الضعف التابع لصحة الجسم، ومن السقوط والانحطاط بعد الجاءِ عند الغانيات: أَرَى النِّسَاءَ بَعْدَمَا كُنَّ يَجْعَلْنَ لِي عِنْدَهُنَّ جَاهًا أَخْرَضَنَ عَنِّي وَاطَّرَخَتْنِي، وَأَبْدَلَتْنِي بِالْحَمْدِ دَمًا، وبِالتَّسِيمَةِ تَلْقِيًّا وَتَبْزِيرًا، فَمَتَى دُكِرْتُ عِنْدَهُنَّ قُلْنُ هُوَ شَيْخُ أَغَوْرَ. وقوله «أَوْجَهَنِي» من الوجاهة: الْمَنْزِلَةُ. يُقَالُ وَجْهٌ وَجْهَةٌ، وَوَجْهَتِي السُّلْطَانُ وَأَوْجَهَنِي: جَعَلَ لِي جَاهًا وَمَنْزِلَةً،

(١) لجميل في ديوانه ٢٢٦، واللسان (غنا)، وتاج العروس (غني).

(٢) لنصيب في ديوانه ١١٦، واللسان (وحم، غنا، لها)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٨: ٢٠٢، وعجزة:

«وَأَنْتِ أَمْرُدُ مَعْرُوفٌ لَكَ الْغَزْلُ»



وَرَجُلٌ مُوجَّهٌ وَوَجِيهٌ. وقوله «شيخ» ارتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، وقد مضى القول في التاء من ثُمْتُ ورُبْتُ، وأنه علامة التانيث للقصة. وجُعِلَتْ تاء مفتوحة قرأها بينها وبين التي تَلَحَّقُ الفعل والاسم.

٣ - ورأين رأسي صار وجهها كله إلا قفاي ولحية ما تضفر

يقول مستمرا في تكلف الجزع إثر ما تولى من الشَّبَاب، وباسطاً مغيرة النساء فيما استحدثن له: رأيني قد صليغت وانحسر الشَّعْرُ عن رأسي حتى صار كله كوجهي، إلا قفاي فإن به نبذا من الشعر، وإلا لحية لا تقام مقام الدُّوَابَةِ في الضفر والتجمل. فقوله «لحية ما تضفر» تحسر على ما عديم في رأسه من الصفات وإن كانت اللحية لم يغتد ضفرها. وقوله «كله» ارتفع على أنه توكيد للمضمر في صار، أو على أنه اسم صار، أو على أنه يرتفع بفعله وفعله ما دل عليه قوله «وجهها» كأن المراد توجه كله، ويكون كقولك رأيت زيدا قيسيا أبوه، أي تقيس أبوه، ومررت بسرج خز صفتة.

٤ - ورأين شيخا قد تحنى صلبه يمشي فيقعس أو يكب فيعثر

يقول: ورأين شيخا منحني الصلْب، مُخَدَّوِبَ الظَّهْرِ، يمشي مشية القُعْسَانِ إذا استمر في المشي، أو يتعثر فيسقط لوجهه. وكان الواجب أن يقول: أو يعثر فيكب، لأن العثار قبل السقوط للوجه، لكنه لم يبال بتغيير الترتيب، لأمنه من الالتباس، وهذا دون ما يجيء في كلامهم من القلب، مثل قوله: [المديد]

كما أسلمت وخشية وهقا<sup>(١)</sup>

وكقول امرئ القيس: [الطويل]

كما زلت الصفواء بالمتنزل<sup>(٢)</sup>

ويقال: قُعَسَ يَقْعُسُ، إذا صار أقعس خلقة فيه، وقَعَسَ يَقْعُسُ قَعْسَانَا إذا مشى مشية الأقعس تكلفا، ومثله عَرَجَ يَغْرَجُ وَعَرَجَ. ويقال: أَكَبَ زَيْدٌ فَلَا يَتَعَدَّى؛ وكَبَهُ اللهُ لوجهه، وهذا على العكس مما عليه أكثر الأفعال. ومثله أَقْلَعَ الغَيْمُ وَقْلَعَهُ اللهُ.

(١) البيت بلا نسبة في المحاسب ١١٨:٢. وصدرة:

«أسلموها في دمشق كما»

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢٠، واللسان (حول، صفا)، ومقاييس اللغة ٣: ٢٩٢، وصدرة:

«كميت ينزل اللبد عن حال منته»

٥ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً عُمَيَّاءُ تَوَقَّدُوا نَارَهَا وَتَسَعَّرُوا

إنما قَدَّم ما اقتضاه من ضَعْفِهِ وَكِبَرِيَّتِهِ، لِيُرِي العُذْرَ فِيمَا يَعْجِزُ عَنْهُ مِنَ النُّهْوِضِ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا، فَيَقُولُ: لَمَّا وَجَدْتُ النَّاسَ قَدْ كَرِهُوا مَا تَرَدَّدُوا فِيهِ مِنْ فِتْنَةٍ لَا يُهْتَدَى لَوُجْهِهَا، وَلَا يُقْتَدَرُ عَلَى كَشْفِهَا، تَسَعَّرَ نَارَهَا وَتَلَهَّبَ، وَبُتِّعَتْ شَرُّهَا فَتَشْمِلُ. وَيَعْنِي بِهَذَا فِتْنَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ. وَجَوَابُ لَمَّا مَتَنَظَّرَ، وَهُوَ هُنَا مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، كَأَنَّهُ قَالَ: انْقَبَضْنَا عَنِ النُّهْوِضِ فِيهَا وَالْحَرَكَ، لِنَنْظُرَ مَاذَا تَكُونُ. وَالْفِتْنَةُ الْعُمَيَّاءُ: الَّتِي لَا يُهْتَدَى فِيهَا لَوُجْهِ أَمْرِ، وَفَضْلُ شَأْنٍ. وَالتَّغْمِيَةُ: التَّلْيِيسُ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي عُمَيَّانِهِ، أَيِ عَمَاءِهِ، مَصْدَرٌ كَالطُّغْيَانِ.

٦ - وَتَشَعَّبُوا شُعْبًا فِكُلِّ جَزِيرَةٍ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمُنْبَرُ

شَعَبْتُ يَكُونُ بِمَعْنَى جَمَعْتُ وَبِمَعْنَى فَرَّقْتُ. وَيُقَالُ: التَّأَمَّ شُعْبُهُمْ، إِذَا اجْتَمَعُوا بَعْدَ تَفَرُّقٍ؛ وَتَفَرَّقَ شُعْبُهُمْ، إِذَا تَبَدَّدُوا بَعْدَ تَجَمُّعٍ. وَالشُّعْبَةُ: الطَّائِفَةُ، وَجَمْعُهَا شُعَبٌ. يَقُولُ: تَفَرَّقَ النَّاسَ فِرْقًا، فَصَارَ الْاِخْتِلَافُ لَازِمًا لَأَهْوَائِهِمْ، وَالتَّبَايُنُ مُقْتَرِنًا بِأَرَائِهِمْ، فِي كُلِّ جَزِيرَةٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمُنْبَرُ، يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ وَيَخْطُبُ عَلَى مِنْبَرِهِ لِجَذْبِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» لَفْظُهُ مَعْرِفَةٌ لِلْإِضَافَةِ الْمَعْتَادَةِ فِي هَذِهِ الْكَلْفَةِ الْمَأْلُوفَةِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي تَعْرَى، لَكِنَّ التَّنْوِينَ مَنَوِيًّا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ فِي حُكْمِ النِّكَرَاتِ. وَإِنَّمَا سَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ» يُشَارُ بِهِ إِلَى الْحَالِ، أَيِ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ إِذَا أُريدَ فِي الْحَالِ أَوْ الْاِسْتِقْبَالِ كَانَتْ إِضَافَتُهُ عَلَى وَجْهِ التَّخْفِيفِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ، وَيَصِيرُ التَّنْوِينَ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ مَنَوِيًّا فِيهِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: ﴿عَارِضٌ مُثِيرًا﴾ [الْأَحْقَافُ: الْآيَةُ ٢٤] لِأَنَّ التَّقْدِيرَ مُنْطَرَفٌ لَنَا. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَذِيَّا بَلَغَ الْكَمْبُ﴾ [الْمَائِدَةُ: الْآيَةُ ٩٥]. وَعَنَى بِذَلِكَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَنَظَرَاءَهُ مَنْ كَانَ يُطْلَبُ الْخِلَافَةُ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. وَهَذَا الْبَيْتُ مَنْعُطٌ بِمَا فِيهِ عَلَى قَوْلِهِ «هَرُّوا فِتْنَةً».

٧ - وَلَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ إِنَّ هِيَ أَعْرَضَتْ أَنَا لَنَا الشَّيْخُ الْأَقْرُ الْأَكْبَرُ

يَقُولُ عَلَى وَجْهِ التَّوَعُّدِ: لَتَعْلَمَنَّ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ إِنْ تَوَجَّهَتْ نَحْوَنَا أَنَّا لَنَا هَذَا الرَّئِيسُ الْمَشْهُورُ الشَّانُ، الْعَظِيمُ الْأَمْرُ. وَيُقَالُ: عَنَى بِهِ زُهَيْرُ بْنُ جَدِيْمَةَ الْعَبْسِيَّ، وَقِيلَ: هُوَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ. وَيُزَوَّى «إِنَّ هِيَ أَذْبَرَتْ». وَالْمَعْنَى: إِنْ وَلَّتْ وَأَعْرَضَتْ، فَإِنَّهَا سَتَعْلَمُ أَنَّا نَكْتَفِي مِنْ دُونِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِأَذْبَرَتْ: تَرَكْتَ الْحَقَّ. وَجَوَابُ إِنْ فِي قَوْلِهِ: «لَتَعْلَمَنَّ ذُبْيَانُ»، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ.

٨ - وَلَنَا قَنَاءَةٌ مِنْ رُذَيْنَةٍ صَدَقَتْ رُوزَاءَ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزُورُ

قوله: «مِنْ رُذَيْنَةٍ» أي من رِمَاح رديئة، وهي امرأة كانت تبيع الرِّمَاح، فحذف المضاف. والصَّدَقَةُ: الصُّلْبَةُ، والعَرَبُ تَذْكُرُ القَنَاءَ وصلابتها واعوجاجها، وأنها لا تلين ولا تقبل التَّقْوِيمَ والثَّقِيفَ، ضاربةٌ بها المثلَ في الخِلاف والإِباء، والامتناع والتَّعَسُّرِ على من يُرِيدُ إِكْرَاهَهُمْ، والتَّصْعُبِ على من يُرِيدُ تَلْيِينَهُمْ أو الغَضِّ منهم. والمعنى: قَنَاءَتَا لَا تَسْتَقِيمُ لِمَقْوَمٍ، وحَامِلُهَا لَا يَنْقَادُ لِمَجْتَذِبٍ. وعلى هذا قول عمرو بن كلثوم: [الوافر]

عَشْرُوزْنَةٌ إِذَا عُمِرَتْ أَرْنَتْ تَشُجُّ قَفَا الْمُقْوَمِ وَالْجَبِينَا<sup>(١)</sup>

وقول الآخر: [الكامل]

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِعَايِزٍ فَأَلَانَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ<sup>(٢)</sup>

وهذا الشاعر لم يَرِضْ بِذِكْرِ القَنَاءِ وما جَرَتْ به العادة من وُضْفِ اعوجاجها، حَتَّى عَقِبَهُ بِقَوْلِهِ «حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزُورُ»، فزاد على مَنْ تَقَدَّمَ كَمَا تَرَى، وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّأَكِيدَ والمبالغة وتبيين قُوَّةِ الامتناع على مَنْ يَطْلُبُ اقْتِسَارَهُمْ. وهذا كَمَا يَصِفُونَ الْمُتَكَبِّرَ بِالشُّوْسِ وَالصُّعْرِ وَالصُّيْدِ. وقوله: «حَامِلُهَا كَذَلِكَ» مِنْ صِفَةِ القَنَاءِ، وَارْتَفَعَ حَامِلُهَا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْهُ بِخَبَرَيْنِ: كَذَلِكَ، وَأَزُورُ. وقوله «كَذَلِكَ» إِذَا وَقَعَ هَذَا الْمَوْقِعُ لَا يُغَيِّرُ، بَلْ يَكُونُ لِلْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوثِ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ. وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ: [البسيط]

أَمَّا أَقَاتِلُ عَنْ دِينِي عَلَى قَرَسٍ وَلَا كَذَا رَجُلًا إِلَّا بِأَصْحَابِي<sup>(٣)</sup>

وَالْمَعْنَى وَلَا كَمَا أَنَا السَّاعَةَ رَاجِلًا.

١٥٦ - وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ: [الطويل]

١ - قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكَنْيَفِ تَرَوْحُوا عَشِيَّةً بِثَنَّا عِنْدَ مَاوَانَ رُزْجٍ

تقدير البيت: قُلْتُ لِقَوْمٍ رُزْجٍ عَشِيَّةً بِثَنَّا عِنْدَ مَاوَانَ فِي الْكَنْيَفِ: تَرَوْحُوا. وَالْمَعْنَى بَعَثْتُهُمْ عَلَى السَّيْرِ فِي الرُّوَاكِ، وَإِنْ كَانُوا مُتَسَاقِطِي الْقُوَى كَالْيَنِّ، لَا حَرَكَ

(١) لعمرو بن كلثوم في ديوانه ٧٩، واللسان (عشزن)، وشرح القصائد السبع ٤٠٤.

(٢) لشاعر جاهلي في الكامل ١٢٥ (ليسك). (٣) نوادر أبي زيد ص ٥.

بهم، ولا تُهَوِّضُ يَقِيمُهُمْ، هَزَلَى لِتَأْثِيرِ السَّفَرِ فِيهِمْ، وَظَهَرَ أَثَرُ الشَّقَةِ عَلَيْهِمْ. وَوَاحِدَ الرِّيحِ رَازِحٌ، وَيُقَالُ: رَزَحَ البَعِيرُ رُزُوحًا، إِذَا أَغْيَا، وَإِبْلَ رَزْحَى، وَقَوْمٌ رِزَاحٌ أَي مَهَازِيلُ سَاقُطُونَ. وَالْكَنِيفُ: الْحَظِيرَةُ مِنَ الشَّجَرِ.

٢ - تَنَالُوا الْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنَفْسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَجٍ مِنْ حِمَامٍ مُبْرَحٍ  
قوله «تنالوا» جواب الأمر من البيت الأول، وهو تَرَوْحُوا. والمعنى: سيروا واجتهدوا تنالوا الغنى، وتَبْلُغُوا حَدًّا مِنَ الطَّلَبِ يُفْضِي بِكُمْ إِلَى الْمَوْتِ الْمُرِيحِ الْبَاسِطِ لِعَذْرِكُمْ. وَالْمُبْرَحُ: الْمُلْحِ الشَّدِيدُ، وَمِنْ هَذَا وَصَفَ الرِّيحَ بِالْبَارِحِ. وَيُقَالُ: بَرَحَ بِي الْحُبُّ، أَيِ اشْتَدَّ؛ وَبَرَحَ بِي فُلَانٌ، إِذَا آذَى؛ وَأَبْرَحَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِالْبَرَحِ، وَالْبَرَحُ يَكُونُ الشَّدَّةَ وَيَكُونُ الْعَجَبَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْشى: [المقارب]

أَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جَارًا<sup>(١)</sup>

٣ - لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ  
قوله «ليبلغ» تفسير ما قَدَّمَهُ. وَيُشِيرُ بِقَوْلِهِ «عُذْرًا» إِلَى قَاطِعِ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْمُجْتَهِدَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ إِذَا حَالَ أَجَلُهُ دُونَ أَمَلِهِ فَقَدْ أَعْذَرَ، إِذْ كَانَ قَدْ فَعَلَ مَا عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً» إِشَارَةٌ إِلَى نِيلِ الْغِنَى. وَالرُّغْبُ: اتِّسَاعُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ بَطْنٌ رَغِيبٌ. وَقَوْلُهُ «وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ» أَيِ مَنْ أَعْذَرَ فِيمَا يَطْلُبُهُ، أَصَابَهُ أَوْ قَاتَهُ، فَقَدْ أَنْجَحَ. وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ وَظَاهِرُ صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ يَتَكَرَّرُ بِهِ الْمَعْنَى الَّذِي قَدَّمَهُ فِيهِ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ إِبْلَاحَ النَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ حَدًّا يُرِيحُهُ، وَلَمْ يُبَيِّنْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: هَلْ أَنْجَحَ أَوَّلًا. وَفِي الثَّانِي بَيَّنَّ أَنَّ الْمُغْذِرَ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ كَالْمُنْجِحِ، وَأَنَّهُ إِذَا اسْتَغْرَقَ وَسَعَهُ فِي طَلَبِ مَا يَهْتَمُّ بِهِ ثُمَّ حَالَ دَوْنُهُ حَائِلٌ فَقَدْ أَعْذَرَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ: [الطويل]

لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ      وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

(١) لِلْأَعْشى فِي دِيْوَانِهِ ٩٩، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣: ٣٠٢، وَاللِّسَانُ (بِرَح)، وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ص ٥٥، وَصَدْرُهُ:

«تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلِ»

١٥٧ - وقال أبو الأبيض العبسي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسَ      وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قِفُولُ  
 قوله «شِغْرِي» اسم لَيْتَ، وَخَبَرُهُ مُضْمَرٌ اسْتَغْنِيَ عَنْهُ بِمَفْعُولِ شِغْرِي. وَلَيْتَ  
 شِغْرِي لَا يَجِيءُ إِلَّا هَكَذَا، كَمَا أَنَّ لَوْلَا يَجِيءُ أَبَدًا مَخْذُوفٌ خَيْرَ الْمَبْتَدَأِ الَّذِي بَعْدَهُ،  
 وَقَدْ اسْتَغْنِيَ عَنْهُ بِجَوَابِهِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِكَ لَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ لَفَعَلْتُ. وَقَوْلُهُ «هَلْ يَقُولُنْ  
 فَوَارِسَ» سَدَّ مَسَدَ مَفْعُولِ لَيْتَ شِغْرِي. وَمَعْنَى الْكَلَامِ لَيْتَ عَلِمِي وَاقِعٌ: هَلْ يَقَعُ هَذَا  
 الْقَوْلُ مِنَ الْفُرْسَانِ فِي تِلْكَ الْحَالِ؟ وَمَفْعُولُ «يَقُولُنْ» أَوَّلُ الْبَيْتِ الثَّانِي، وَهُوَ قَوْلُهُ  
 «تَرَكْنَا»، وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمَا قَوْلُهُ «وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قِفُولُ» وَمَوْضِعُهُ نَضْبٌ عَلَى  
 الْحَالِ، وَالَّذِي تَمْنَى عِلْمُهُ أَنَّهُ هَلْ يُقْتَلُ، فَإِذَا انْصَرَفَ الْأَبْطَالُ عَنْهُ قَالُوا هَذَا الْقَوْلُ  
 أَوَّلًا. وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ: لَيْتَنِي عَلِمْتُ مَا يَقْتَضِي هَذَا السُّؤَالُ مِنَ الْجَوَابِ، لِأَنَّ ذَاكَ  
 يَهْمُهُ لَا نَفْسَ السُّؤَالِ. وَقَوْلُهُ: وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ قِفُولُ، أَي رُجُوعُ عَنِ الْمَعْرَكَةِ إِلَى  
 دِيَارِهِمْ وَحَيِّهِمْ، كَأَنَّهُ كَانَ هَمٌّ بِالْإِسْتِقْبَالِ، وَوَطْنُ نَفْسِهِ مِنْ مُصَادِمَةِ الْعَدُوِّ، وَمُصَادِمَةِ  
 الْقِتَالِ عَلَى مَا غَلَبَ الْيَأْسَ مِنَ الْإِنْصِرَافِ عَنْهُمْ، لَتَعَرُّضِهِ لِمَا لَا يَسْلُمُ مَعَهُ مِنْ يُلَاقِيهِ،  
 فَتَكَلَّمَ بِذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «يَوْمَ ذَاكَ» إِمَارَةٌ إِلَى يَوْمِ مَلَاقَةِ الْأَعْدَاءِ. فَإِنْ قِيلَ: هَلْ تُقَدَّرُ فِي  
 الْكَلَامِ بَعْدَ الْإِسْتِفْهَامِ شَيْئًا لِأَنَّكَ إِذَا اسْتَفْهَمْتَ عَنْ شَيْءٍ كَانَ مَا تَسْتَفْهِمُ عَنْهُ وَخِلَافُهُ  
 سَوَاءٌ عِنْدَكَ، وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ مُسْتَفْهِمًا؟ قُلْتُ: مَعْنَى الْإِسْتِفْهَامِ هَلْ يَقُولُنْ فَوَارِسَ كَذَا،  
 وَهَلْ زَيْدٌ عِنْدَكَ، عَلَى «أَوْ» أَوْ «أَمْ» وَلَوْلَا ذَلِكَ لَامْتَنَعَ الْإِسْتِفْهَامُ. وَسَنُشْرَحُ الْكَلَامَ  
 فِيمَا يَقْتَضِيهِ هَذَا الْمَوْضِعُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

٢ - تَرَكْنَا وَلَمْ يُجَنِّنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمَهُ      أَبَا الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ قَتِيلٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: لَيْتَنِي عَلِمْتُ هَلْ يَقُولُونَ فِي مُنْصَرِفِهِمْ تَرَكْنَا أَبَا الْأَبْيَضِ مَصْرُوعًا  
 مَتْرُوكًا بِالْعَرَاءِ، تَعَفُّوهُ سِبَاغُ الطَّيْرِ وَتَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِ، غَيْرَ مُسْتَوْرٍ عَنْهَا وَلَا مَمْنُوعٍ  
 مِنْهَا. وَقَدْ اعْتَرَضَ بَيْنَ تَرَكْنَا وَمَفْعُولِهِ وَهُوَ أَبُو الْأَبْيَضِ بِقَوْلِهِ «وَلَمْ يُجَنِّنْ مِنَ الطَّيْرِ  
 لَحْمَهُ»، وَمَوْضِعُهُ نَضْبٌ عَلَى الْحَالِ. فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْمُقَدَّرُ بَعْدَ الْإِسْتِفْهَامِ هُنَا مِنْ

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: وكان في أيام هشام بن عبد الملك، وخرج مجاهدًا في بعض  
 الوجوه، فرأى في المنام كأنه أكل تمرًا وزيدًا ودخل الجنة، فلما كان من الغد أكل تمرًا وزيدًا  
 وتقدم فقاتل حتى قتل».

(٢) التبريزي: «ولم يُجَنِّنْ».

حَرْفِي العطف: أم، وأو، وكيف يكون معنى الكلام مع ذلك المقدّر؟ قُلْتُ: المعنى على أو، بدلالة أنه يُجَابُ مثل هذا الكلام بِنَعْمَ أو لا، إذ كان المبني على ليتني عَلِمْتُ هل يَقَعُ ذلك منهم. فأما تقدير أم وهي عاطفة فلا يصح في مثل هذا الموضع، كما لا يجوز اللفظ بها على جهة المعادلة. وقد قال أبو العباس: لا يَكُونُ أم بَعْدَ شيءٍ من حروف الاستفهام سِوَى الألفِ إلّا على كلامين. وأما تقدير أم المنقطعة فبعيد، لأنه لو قُصِدَ لم يكن بُدٌّ من ذِكْرِهِ وذِكْرُ المُسْتَفْهِمِ به عنه بعده. فاعلمه.

٣ - وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو ثُرَائِي وَإِنْ مَا يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدًا لَقَلِيلُ  
يقول: رُبَّ إِنْسَانٍ يُعَلِّقُ طَمَعَهُ بِمِرَائِي، ويرجو تحصيله بَعْدِي، والذي يَنَالُهُ منه غَدًا - يُشِيرُ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ - قَلِيلٌ غَيْرَ كَثِيرٍ. وَالْمَعْنَى: إِنِّي لَا أَذْخِرُ مَالِي بَلْ أَتْلَفُهُ فِي اكْتِسَابِ الْمُحَامَدِ، فَلَا يَكُونُ لِي ثَرَاتٌ إِلَّا سِلَاحِي وَمَا لَا بُدَّ لِلْفَارِسِ مِنْهُ.

٤ - وَمَا لِي مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ حَصِيئَةٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلٍ<sup>(١)</sup>  
٥ - وَأَسْمَرُ خَطِيئِي أَلْقَانَةُ مُتَقَفِّفٍ وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ  
نَعَى أَن يَكُونَ لَهُ مَالٌ يَدْخِرُهُ طَوْلَ حَيَاتِهِ، وَبَرْتُهُ الْوَارِثُ بَعْدَ مَمَاتِهِ إِلَّا دِرْعَهُ وَبَيَضَتُهُ، وَسَيَفَا مَضْغُولًا طَبَعَ مِنْ خَالِصِ الْحَدِيدِ، وَرُمَحًا حُمِلَتْ قَنَاتُهُ مِنَ الْخَطِّ - وَهُوَ جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ - وَفَرَسًا قَصِيرَ الشَّعْرِ مُنْجَرِدَ الظَّهْرِ مِنَ اللَّحْمِ، مُشْرِفَ الْهَامَةِ، طَوِيلُ الْقَامَةِ. الْمَغْفَرُ: حَلَقٌ يَتَقَفُّعُ بِهَا الْمَتَسَلِّحُ، وَكَذَلِكَ الْغِفَارَةُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْمَغْفَرُ: زَفَرَفُ الْبَيْضَةِ. وَأَصْلُ الْغَفْرِ التَّغْطِيَةِ وَالسُّتْرِ. وَقَوْلُهُ «غَيْرُ دِرْعٍ» يَجُوزُ رَفْعُهُ، وَهُوَ الْوَجْهُ، عَلَى أَن يَكُونَ بَدَلًا، وَيَجُوزُ النُّصْبُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ.

٦ - أَقْبِيهِ بِنَفْسِي فِي الْحُرُوبِ وَأَتَّقِي بِهِ إِنْ لِي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ  
هذا معنَى شَرِيفَ حَسَنٍ. يَقُولُ: أَحْفَظُ مَقَاتِلَ فَرَسِي بِفَخْذِي وَرِجْلِي، وَأَتَّقِي فِيهَا يَأْتِينِي بَعَثُهُ. وَالْمَعْنَى: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيبَ مَقْتَلِي جَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عُتْقَ دَابَّتِي، كَمَا أَنَّ مَنْ أَرَادَ مَقْتَلَ فَرَسِي أَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَخْذِي وَرِجْلِي. ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ» أَي لَا أَخْذُلُهُ فِي الشَّدَائِدِ وَلَا أَتَقَفُّعُ بِهِ إِلَّا وَأَنْفَعُهُ. وَهَذَا مَثَلٌ. وَالْعَرَبِيُّ يُسَمِّي

(١) التبريزي: «غير درع ومغفر».

سَلاَحُهُ وَمَرْكُوبُهُ خَلِيلًا، عَلَى ذَلِكَ مَا أَثَشَّدَهُ الْأَصْمَعِيُّ، وَهُوَ: [الطويل]

وَإِنِّي كَمَا قَالَتْ نَوَازُ إِنِ اجْتَلَتْ عَلَى رَجُلٍ مَا شَدَّ كَفِّي خَلِيلَهَا<sup>(١)</sup>

١٥٨ - وَقَالَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ذِمَارَ أَبِيهِمْ فَيَمْنُ يُضِيعُ

اللام من «لَعَمْرُكَ» لام الابتداء، وخبر المبتدأ محذوف، كأنه قال: لَعَمْرُكَ قَسَمِي. يقول: وبقاتك ما ضَيَّعَ لهؤلاء العصابة من حق أبيهم وشرف أسلافهم، ما يوجب التذمر عند المحافظة عليه في جملة من يُضِيعُ حقوق آبائهم، وما أثلَّوه من مفاخرهم ومحاسنهم؛ بل حافظوا عليه بما ضَمُّوا مما استحدثوه وأطرفوه إليه. وحذف مفعول يُضِيعُ كأنه قال: فيمن يُضِيعُ الذَّمارَ. ويُقال: فلانٌ حامي الذَّمارِ، أي إذا دَمَرَ وغَضِبَ حَمِي. وهذا كما يُقال، هو ثَبُتُ الْخَبَرِ، أي إذا حَصَلَ فِي الْخَبَرِ ثَبَت. وقوله «ما أضاع» تَهَكُّمٌ أو تعريضٌ؛ لأن الذين أخبر عنهم أشهرُ أمرًا وأعظمُ شأنًا من أن يُقالَ فيهم ذلك.

٢ - بَنُو جَنْثِيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمَ كُلِّهَا ذَكَرُ صَنِيعٍ

يَعْنِي وَلَدَ زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِيطِ الْعَبْسِيِّ، يَقُولُ: هُمْ بَنُو امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي فَضْلِهَا وَدَهَانِهَا مِنَ الْجَنِّ. وهذه المرأة هي فاطمة بنت الْخَرْشِبِ الْأَنْمَارِيَّةِ، وَهِيَ إِخْدَى الْمُتَنَجِّبَاتِ مِنَ الْعَرَبِ، وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ فِي مَنَامِهَا كَأَنَّ قَائِلًا قَالَ لَهَا: «أَعَشْرَةٌ هَذَرَةٌ، أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ» فَلَمَّا انْتَبَهَتْ اقْتَصَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا: إِنْ عَاوَدَكَ فَقُولِي: بَلْ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ. فَرَجَعَتْ إِلَى الْمَنَامِ وَرَأَتْ مِثْلَ مَا رَأَتْ مِنْ قَبْلِ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ فِي الْجَوَابِ: بَلْ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ. فَوَلَدَتْ بَنِينَ ثَلَاثَةَ صَارَ كُلُّ مِنْهُمْ أَبَا لَقَبِيلَةٍ، وَمُعَظَّمًا فِي قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَهُمْ رِبِيعُ الْحِفَاطِ، وَعُمَارَةُ الْوَهَّابِ، وَأَنْسُ الْفَوَارِسِ. وَكَمَا جَعَلَ الْأُمُّ جَنْثِيَّةٌ لَخُرُوجِهَا فِيمَا أَتَتْ بِهِ عَنِ الْمَعْتَادِ مِنَ الْإِنْسِ جَعَلَ الْأَوْلَادُ سَيُوفًا. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: هُمْ أَوْلَادُ امْرَأَةٍ وَلَدَتْ رَجَالًا كَانَتْ فِي الثَّفَاقِ سَيُوفٌ قَوَاطِعُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا ذَكَرُ الْحَدِّ، مَضْنُوعٌ صَقِيلٌ. وَ«صَنِيعٌ» كَمَا اسْتَعْمِلَ فِي الشِّيفِ اسْتَعْمِلَ فِي الْخَيْلِ. يُقَالُ: صَنَعْتُ الْفَرَسَ، إِذَا صَمَّرْتَهُ.

(١) للفرزدق في ديوانه ٦١:٢، واللسان (شكك) وتاج العروس (شكك).

(٢) التبريزي: «وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع وعمارة وأنس، وكان يقال لهم الكلمة».

٣ - شَرَى وَدَيِّ وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لآخرِ غَالِبٍ أَبَدًا رِيع

يقال: شَرَنْتُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اشْتَرَيْتُ وَبِعْتُ جَمِيعًا، وكذلك بَعْتُ يَضْلُحُّ لِلأَمْرَيْنِ، وَمِنْ شَرَنْتُ الضَّرْزَى، وَهُوَ المِثْلُ، لَكِنْ لَامُهُ وَهُوَ يَاءٌ فَلَيْتَ وَارًا، لَأَنَّ فَعْلَى إِذَا كَانَ اسْمًا وَلَامُهُ يَاءٌ يُفَعَّلُ بِهِ ذَلِكَ، فَزَقًا بَيْنَ الاسْمِ وَالصِّفَةِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمُ الْفَتَوَى فَيَقُولُ: اشْتَرَى رَبِيعُ الحِفَاطِ عَلَى بُعْدِهِ مِنِّي، وَدَيِّ لَهُ، وَتَنَائِي عَلَيْهِ وَعَلَى آخِرِ رُجُلٍ يَبْقَى مِنْ بَنِي غَالِبٍ أَبَدًا. وَقَوْلُهُ «مِنْ بَعِيدٍ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ نَالَ إِحْسَانَهُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ شُكْرُهُ وَبَيْنَهُمَا مَسَافَةٌ وَبُعْدٌ.

١٥٩ - وَقَالَ هُدْبَةُ<sup>(١)</sup>:

١ - إِنِّي مِنْ قَضَاعَةٍ مَنْ يَكْذِبُ أَكْذَهُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ

ليس يريد بهذا الكلام نسبة نفسه إلى قَضَاعَةٍ فقط، بل يريد اختصاصه بهم، وتعصبه لهم. وهذا كما يقال: أبا من فلانٍ وإلى فلانٍ، أي ابتدائي منه وانتهائي إليه، فيقول: إِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى قَضَاعَةِ أَفْوَى هَوَاهَا، وَضَلْعِي مَعَهَا، فَمَنْ عَادَاهَا أَوْ نَابَذَهَا عَادِيَّتُهُ وَنَابَذْتُ، وَهِيَ أَمَنَةٌ مِنْ مَكْرُوهِي وَأَذَايَ، إِذْ كُنْتُ أَنْعَطَفُ عَلَيْهَا فِيمَا يُتَوَبَّهَا، وَأَغْتَفِرُ زَلَّاتِهَا فِيمَا يَتَّفَقُ مِنْهَا. وهذا الكلام في التنبيه في الاختصاص، والإبانة عن الطاعة والإخلاص، من أبلغ كلام وأكرم إناس. ألا تَرَى أَنَّهُ فَضَّلَ مَا أَجْمَلَ، وَفَسَّرَ مَا أَبْهَمَ بقوله «مَنْ يَكْذِبُ أَكْذَهُ وَهِيَ مِنِّي فِي أَمَانٍ»؟ وهذا صفة جوارح الإنسان مع جملته وأبعاضه مع كُلِّهِ، بدلالة أَنَّهُ يدافع من يريد إصابته أحدها ثم هي أَمَنَةٌ مِنْ جُنَاتِهِ عَلَيْهَا، أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا.

٢ - وَلَسْتُ بِشَاعِرِهِ السُّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مِذْرَةَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ

يقول: ليس مَحَلِّي مِنْهُمْ وَفِيهِمْ مَحَلٌّ شَاعِرٍ يُسْفِسِفُ الْقَرِيضَ، ثُمَّ يَقِفُ دُونَ غَايَتِهِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ. وَالسُّفْسَافُ: مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ: وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَيُبْغِضُ سَفْسَاقَهَا»<sup>(٢)</sup>. وَالْعَوَانُ مِنَ الْحَرْبِ: الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. فَإِنْ قِيلَ: أَيْنَ عَجُزُ الْبَيْتِ مِنْ صَدْرِهِ فِي النِّظَامِ، وَهَلَّا قَالَ بَعْدَ مَا نَقَى عَنْ نَفْسِهِ مِنَ الشَّعْرِ الزَّكِيكَ: وَلَكِنِّي شَاعِرٌ الْمُتَخَيَّرِ الرِّصِينِ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا

(١) التبريزي: «هَدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ».

(٢) أخرجه السيوطي في جمع الجوامع (٥١٩٢)، والقاضي عياض في الشفاء ٢: ٢٩٨.



المُرَاد التنبيةُ على فَضْلِهِ فِيهِمْ وَطَوْلِهِ، وعلى كفاية بيانه، وعلى غَنَاءِ سِنَانِهِ. والحرب كما تقع بالضَّرَابِ والطَّعَانِ تقع بمجاذبة الحِجَاجِ عند الثُّفَارِ والفَخَّارِ. وأثر أن يقول: «ولكن مَذَرَهُ الْحَرْبُ» ليدخل تحته الأَمْرَانِ جميعًا. وقيل: المَذَرَهُ هو السَّيِّدُ الذي يُدْفَعُ به الشَّرُّ فينتظم به أُمُورُ الْحَرْبِ، ويقوم بأسباب الصُّحَابِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ مِنْ ذَرَهُ عَلَيْنَا، أي طلع. وقيل إنه من ذَرَأَ أي دَفَعَ، وَأَنَّ الْهَاءَ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ. ويجوز أن يكون الكلام تعريضًا بإنسان نَقَى عن نفسه حَالَهُ وَأَتْبَأَ أَنَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِهِ.

٣ - سَأَفْجُو مِنْ هَجَاظِهِمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأَعْرِضْ مِنْهُمْ عَمَّنْ هَجَانِي

قوله «من سواهم» يتعلق مِنْ بِهِجَاهُمْ، وموضعه نُضِبٌ على الحال. ويحتمل معاني: يجوز أن يريد به مخالطًا لغيرهم؛ لَأَنَّ مِنْ هَذِهِ تَكُونُ لِلْمَلَابَسَةِ؛ على ذلك قولهم: أنت مِنِّي فرسخين، أي أنت مُخَالِطِي. يقوله الدليل والخفير. ويكون للولاء والنُّصْرَةِ، على ذلك قول النابغة: [الوافر]

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي

فيكون معنى «من سواهم» ناصراً لغيرهم. وتكون للنَّشْلِ والولادة. يقول هُم مِنْ أَبٍ وَاجِدٍ وبعضهم من بعض، فيكون المعنى منتسبًا إلى غير أَصْلِهِمْ. وعلى هذا قوله «وَأَعْرِضْ مِنْهُمْ» يتعلق مِنْ بِهِجَانِي، ويكون الكلام في موضعه ومعناه على الحد الذي بيناه. من تعرض لهم بمكروه أو ذكَّره بسوءٍ فَإِنِّي أَدْفَعُهُ عَنْهُمْ، وَأَعَارِضُهُ دُونَهُمْ، وَأَقَاتِلُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ مِنْهُمْ، وَمَنْ تَعَرَّضَ لِي مِنْهُمْ فَإِنِّي أَعْرِضُ عَنْهُ، وَأَصْفَحُ عَنْ غِيهِ فَلَا أُوَاخِذُهُ بِهِ، صِيَانَةً لَهُمْ، ومحافظة على ما يجمعني وإياهم.

١٦٠ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنْوَحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ

مَعَاذَ اللَّهِ، من المصادر التي لا تكون إلا منصوبة، وَضِعَتْ مَوْضِعًا وَاحِدًا مِنْ الْإِضَافَةِ عَلَى مَا تَرَى، وَلَا يَتَصَرَّفُ. والعياذ في معناه ومن أصله، وهو يتصرف مرفوعًا ومنصوبًا ومجرورًا، وبالألف واللام. وانتصب معاذ الإله على إضمار فعلٍ

(١) عمرو بن كلثوم التغلبي: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وكان من أعز الناس نفسًا ومن الشجعان، وقد عَمَّرَ طَوِيلًا. (ت نحو ٤٠ هـ / ٥٨٤ م). ترجمته في الأغاني ١١: ٥٢، والشعر والشعراء ص ٦٦.

تَرَكَ إِظْهَارَهُ. وَيَقُولُونَ: عَائِدًا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَيَجْرِي مَجْرَى عِيَادًا بِاللَّهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ عَائِدًا وَعِيَادًا. وَمِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ: [البسيط]

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَعَوْا وَعَائِدًا بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُطْعُونِي<sup>(١)</sup>

وَيُقَالُ: عُدْتُ بِاللَّهِ عَوْدًا وَمَعَادًا وَعِيَادًا. وَيُقَالُ: أَفَلَتَ مِنْهُ عَوْدًا بَفَتْحَتَيْنِ، أَيْ عَائِدًا، وَأَتَيْتُهُ عَوْدًا. وَهَذَا الْكَلَامُ تَبَرُّؤٌ مِنْ إِظْهَارِ الْجَزَعِ عَلَى قَتْلَاهُمْ، وَاسْتِعْمَالِ الْبُكَاءِ وَالضُّجَّاجِ فِي بَلْوَاهُمْ، وَتَصَبُّرٌ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَانْتِفَاءٌ مِنْ تَكَرُّهِ الْقَتْلِ. يَقُولُ: نَفُودُ بِاللَّهِ مِنْ نَوْحٍ نَسَانَا عَلَى مُتَوَفَّى مِنْهُ مَفْقُودٌ، وَمَنْ ضَجَّجْنَا مِنَ الْقَتْلِ وَالْقِتَالِ، وَكَيْفَ يَكُونُ أَحَدُ هَذَيْنِ مِنَّا وَقَدْ تَعَوَّدْتَ نَسَاؤَنَا الثُّكُلَ، وَنَشَانَا فِي مِمَارَسَةِ الْحَرْبِ وَمَزَاوِلَتِهَا. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

إِذَا مَا أَتَيْتَنِي مَيْتَتِي لَمْ أَبَالِهَا وَلَمْ تُذَرِ خَالَاتِي الدُّمُوعَ وَعَمَّتِي<sup>(٢)</sup>

٢ - قِرَاعُ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بَارِضٍ بِرَاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثْلٍ

الْأَصْلُ فِي الْبَرَاكِ الْأَرْضُ الَّتِي لَا بِنَاءَ فِيهَا وَلَا عُمرَانٌ. وَالْمُقَارَعَةُ: مُضَارَبَةُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ. وَكُلُّ شَيْءٍ ضَرَبْتُهُ بِشَيْءٍ فَقَدْ قَرَعْتُهُ. وَهَذَا عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ، كَأَنَّهُ قَالَ قِرَاعُ أَصْحَابِ السُّيُوفِ بِالسُّيُوفِ. أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ وَذَوِيهِ بِأَنَّهُ صَبَّرَهُمْ فِي دَارِ الْحِفَافِ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُمْ بَارِضٍ وَاسِعَةٍ ذَاتِ أَثْلٍ وَأَرَاكِ، وَصَرَفَهُمْ عَنِ الْإِنْتِجَاعِ وَتَطَلُّبِ الْخِصْبِ فِي الْمَطَانِ. وَهَذَا صَرِيحٌ مَا قَالَهُ غَيْرُهُ، وَهُوَ: [الطويل]

أَتَخُنَّا فَحَالَفْنَا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ<sup>(٣)</sup>

وَالْأَرَاكِ: شَجَرٌ تُتَّخَذُ مِنْهُ الْمَسَاوِيكُ. وَيُقَالُ: إِبْلٌ أَوَارِكٌ، إِذَا اعْتَادَتْ أَكْلَهَا.

وَالْأَثْلُ أَيْضًا: شَجَرٌ. وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الكامل]

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْحِفَافِ بِيُوتُنَا زَمَنَا وَيُظَعِّنُ غَيْرُنَا بِالْأَمْرِ<sup>(٤)</sup>

(١) لعبد بن الحارث السهمي في الكتاب ١: ٣٤٢، واللسان (عوز)، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١: ٣٨١، وشرح المفصل ١: ١٢٣.

(٢) للشنفرى في المفضليات ١: ١١٠.

(٣) البيت الثاني في الحماسة رقم (١٠٨). وهو ليحيى بن منصور. وصدرة:

«وَلَمَّا نَأَتْ عَنَا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا»

(٤) للحادرة الذبياني في المفضليات ١: ٨.

وَبَّهَ بِذِكْرِ الْأَرْضِ الْبَرَّاحِ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ مُحْتَجِّزِينَ بِخُصُوفٍ وَلَا قِلَاعٍ، وَلَا مَمْتَنَعِينَ بِهَضَابٍ وَلَا جِبَالٍ. وَالْأَثَلُ وَالْأَرَاكُ يَثْبُتَانِ فِي السَّهْلِ أَكْثَرَ، فَوَكَّدَ بِذِكْرِهِمَا الْمُرَادَ، وَجَعَلَ الْبَرَّاحَ بَلَاً مِنْ قَوْلِهِ «بَارِضٍ» وَلِذَلِكَ قَالَ «ذِي أَرَاكِ» وَلَمْ يَقُلْ ذَاتِ.

٣ - فَمَا أَبَقَتْ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا مِوَى جَذَمِ أَذْوَادٍ مُحَذَفَةِ النُّسْلِ

أَرَادَ بِالْأَيَّامِ الْوَقَعَاتِ. وَقَوْلُهُ «مِلْمَالٍ» أَرَادَ مِنَ الْمَالِ، فَجَعَلَ الْحَذْفَ بَدَلاً مِنْ الْإِدْغَامِ لِمَا تَقَى بِالنُّونِ وَاللَّامِ حَرْفَانِ مُتَقَابِلَانِ، الْأَوَّلُ مُتَحَرِّكٌ وَالثَّانِي سَاكِنٌ سَكُونًا لَازِمًا. وَالْمَعْنَى: مَا بَقِيَ تَأْثِيرُ الْحَوَادِثِ وَنَكَبَاتِ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا مِنْ أَصُولِ الْمَالِ وَمَقْتَنِيَاتِهَا، إِلَّا بَقَايَا أَذْوَادٍ قَطَعَ الضَّرُّ نَسْلَهَا، وَتَمَكَّنَ الْهَزَالُ وَسُوءُ الْحَالِ مِنْهَا، فَهِيَ عَلَى شَرَفٍ فَنَاءٍ وَدَهَابٍ. وَالْجَذْمُ: الْأَصْلُ. وَالْأَذْوَادُ: جَمْعُ الدُّودِ، وَالذُّودُ يَقَعُ عَلَى مَا دُونَ الْعَشْرَةِ. وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّهَا تَقَعُ عَلَى الْإِنَاثِ دُونَ الذُّكُورِ. وَبَعْضُهُمْ يَجُوزُ وَقُوعَهَا عَلَى الذُّكُورِ أَيْضًا، وَمَا فِي الْبَيْتِ يَشْهَدُ لِلأَوَّلِ.

٤ - ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا وَمَا نَسُوقُ إِلَى الْعَقْلِ

أَرَادَ: أَمْوَالُنَا ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ، فَيَرْتَفِعُ الثَّلَاثَةُ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدَأَ مُحذُوفٍ، وَمَا بَعْدَهَا تَفْسِيرٌ لَهَا وَتَفْصِيلٌ. وَبَّهَ بِمَا أَوْرَدَ وَقَسَمَ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي انصَرَفَتْ إِلَيْهَا أَمْوَالُهُمْ فَأَثْمَنُهَا، وَالطَّرِيقُ الَّتِي تَوَزَّعَتْهَا فَقَلَّتْهَا، فَقَالَ: افْتَرَقَتْ أَمْوَالُنَا فِرْقًا ثَلَاثًا ففِرْقَةٌ مِنْهَا صَرَفْنَاهَا إِلَى أَثْمَانِ خَيْلِنَا لِأَنَّا غَزَاوُنَ، وَمُعَالَجُو حُرُوبٍ، فَلَا نَسْتَغْنِي عَنْهَا؛ إِذْ كَانَ جَدُّنَا وَهَزَلْنَا مِنْهَا وَبِهَا. وَفِرْقَةٌ مِنْهَا حَبَسْنَاهَا عَلَى أَقْوَاتِنَا وَمَعَايِشِنَا؛ لِأَنَّ الْعُقَاةَ وَالزُّوَارَ كَانَتْ تَتَابُنَا وَتَتَنَاوَبُ عَلَيْهَا حَتَّى تَسْتَغْرِقَهَا، لِأَنَّ إِقَامَتَنَا بَدَارِ الْحِفَافِ شَعَلَّتْنَا عَنِ الْغَزْوِ وَاجْتَذَابَ الزِّيَادَةِ إِلَيْهَا. وَفِرْقَةٌ مِنْهَا وَجَّهْنَاهَا إِلَى الدِّيَاتِ، وَأَرْوَشِ الْجَنَايَاتِ الَّتِي كَسَبَتْهَا أَيْدِينَا، وَاجْتَرَحَتْهَا رِمَاحُنَا، إِذْ كُنَّا لِعِزَّنَا وَمَنْعَتِنَا لَا يُطْمَعُ فِي الْاِقْتِصَاصِ مَثًا. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [البسيط]

نَاسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِينَا<sup>(١)</sup>

(١) الْبَيْتُ السَّابِعُ مِنَ الْحِمَاسَةِ رَقْمُ (١٤) لِيَشَامَةِ النَّهْشَلِيِّ. وَصَدْرُهُ:

«بَيْضُ مَفَارِقِنَا تَغْلِي مَرَاجِلِنَا»

١٦١ - وقال المثلّم بن عمرو<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - إِنِّي أَبَى اللَّهِ أَنْ أَمُوتَ وَفِي صَدْرِي هَمٌّ كَأَنَّهُ جَبَلٌ  
يقول: يَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيِ الْاِخْتِرَامَ وَفِي نَفْسِي هَمٌّ عَظِيمٌ لَا أَسْعَى فِي إِمضَائِهِ  
وَتَنْفِيذِهِ. وَيَعْنِي بِذَلِكَ دَمًا يَطْلُبُهُ، أَوْ حَقْدًا يَنْقُضُهُ، أَوْ مُنَى مِنْ عَدُوِّهِ يُذِرْكُهُ. وَهَذَا  
الْكَلَامُ وَعِيدٌ وَإِذَانٌ بِأَنَّهُ مَجْتَهِدٌ فِي الطَّلَبِ، وَرَاجٍ أَلَّا يَحُولَ الْأَجَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمَلِ،  
بِمَا عَوَّدَهُ اللَّهُ مِنَ الصُّنْعِ وَالظَّفَرِ بِالْمَطْلُوبِ. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ «وَفِي صَدْرِي» وَאוُ الْحَالِ.  
وَمَوْضِعُ «كَأَنَّهُ جَبَلٌ» صِفَةٌ لِلْهَمِّ. وَالْهَمُّ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَضْدَرٌ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ، وَيَجُوزُ  
أَنْ يَكُونَ وَاحِدُ الْهَمُومِ.

٢ - يَمْنَعُنِي لَلَّةُ الشَّرَابِ وَإِنْ كَانَ قَطَابًا كَأَنَّهُ الْعَسَلُ  
هذا مِنْ صِفَةِ الْهَمِّ. يَقُولُ: يَصُدَّنِي ذَلِكَ الْهَمُّ عَنِ التَّلَذُّذِ بِالشَّرَابِ، وَإِنْ طَابَ  
وَصَارَ مِزَاجًا كَالْعَسَلِ يُسْتَحْلَى وَلَا يَتَكَرَّرُ. وَمِثْلُهُ لِأَبِي ذُوَيْبٍ: [الطويل]  
فَجَاءَ بِمَزَجٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ<sup>(٢)</sup>

جَعَلَ مَا يُمَزَّجُ بِهِ مَزْجًا. وَرَوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ «مِزْجًا» بِكَسْرِ الْمِيمِ. فَالْمِزْجُ كَالْمِزَاجِ  
وَالْقَطَابِ، سَمَاءٌ بِمَا يُسْتَصْلَحُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ يُفَعَّلُ بِهِ مِنْ بَعْدُ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ  
الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا أُصِيبَ بِمَنْ يَمْسُهُ أَوْ وُتِرَ فَيَمْنُ يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَخْتَصُّهُ، كَانَ يَغْقِدُ عَلَى  
نَفْسِهِ نَذْرًا فِي مِجَانِبَةِ بَعْضِ اللَّذَاتِ أَوْ أَكْثَرِهَا، مِنْ مَعَاقَرَةِ الشَّرَابِ أَوْ مِجَامَعَةِ النِّسَاءِ أَوْ  
مَا يَجْرِي مِجْرَاهُمَا، إِلَى أَنْ يَنَالَ الْمَرَادَ، وَيَحْصُلَ الْمُرْتَادَ. وَيَقَالُ قَطَبْتُ الشَّرَابَ، أَيِ  
مَزَجْتُهُ. وَيُرْوَى: «وَإِنْ كَانَ رُضَابًا». وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ مَاءً قَمٍ مَحْبُوبٍ. وَيَجُوزُ أَنْ  
يَرِيدَ مَاءَ مَحَلِّهِ فِي جَنْسِهِ ذَلِكَ الْمَحَلُّ مِنَ الشَّرَابِ.

٣ - حَتَّى أَرَى فَارِسَ الصُّمُوتِ عَلَى أَكْسَاءٍ خَيْلٍ كَأَنَّهَُا الْإِبِلُ  
حَتَّى تَعْلَقَ إِنْ شئتَ بِقَوْلِهِ أَبَى اللَّهُ، وَإِنْ شئتَ تَعْلَقَ بِيَمْنَعُنِي، وَالتَّقْدِيرُ فِي  
الْوَجْهَيْنِ: يَأْبَى اللَّهُ مَوْتِي حَتَّى أَرَى هَذَا الْأَمْرَ، أَوْ يَمْنَعُنِي الْهَمُّ الْاِلْتِدَادَ بِالشَّرَابِ حَتَّى

(١) التبريزي: «المثلّم بن عمرو التنوخي».

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٩٦، واللسان (مزج، ففظ، ضحك، سحل)، وتهذيب اللغة ٤: ٩٠. وعجزه:

«هو الضحك إلا أنه عمل النحل»

أَرَاهُ وَأَشَاهِدَهُ. وَالصُّمُوتُ: اسْمُ قَرْسِهِ. وَيَعْنِي بِفَارِسِهِ نَفْسَهُ. وَأَكْسَاءُ الْخَيْلِ: أَدْبَارُهَا. وَيُقَالُ هُوَ يَكْسُوهُ وَيَذْبُرُهُ وَيَذْبُئُهُ، أَيِ يَكُونُ فِي أَثَرِهِ. وَحَكَى الْخَلِيلُ أَكْسَأَتْهُ الْخَيْلَ. وَالْمَعْنَى: لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى أَرَى نَفْسِي تَرْكُضُ فِي أَدْبَارِ خَيْلٍ مَهْزُومَةٍ وَتَسُوقُهَا، كَمَا تُسَاقُ الْإِبِلُ. وَقِيلَ شَبَّهَهَا بِالْإِبِلِ فِي عِظَمِ خَلْقِهَا وَإِشْرَافِهَا. وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا يُرَادُ بِهِ خَيْلٌ مَخْصُوصَةٌ يَتَوَعَّدُهَا وَيُعَيِّنُ عَلَيْهَا.

٤ - لَا تَحْسَبْنِي مُحَجَّلاً سَبِطَ الْ - سَاقَيْنِ أَبْكِي أَنْ يَظْلَعَ الْجَمَلُ

هَذَا تَوَعُّدٌ وَتَعْرِيفٌ بِالْمَخَاطَبِ. الْمُحَجَّلُ، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَأْخُودًا مِنَ الْجَنْجَلِ الَّذِي هُوَ الْقَيْدُ، وَمِنَ الْجَنْجَلِ الَّذِي هُوَ الْخُلْخَالُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَجَلَةِ. وَالْمَعْنَى: لَا تَظُنَّنِي إِنْسَانًا مُتَرَفًّا مُتَعَمًّا لَا عَنَاءَ عِنْدَهُ، وَلَا كَفَايَةَ لَدَيْهِ، وَلَا رَأْيَ يُسْتَنَدُ إِلَيْهِ، وَيَعُولُ فِي الْمَهْمَاتِ عَلَيْهِ، فَهُوَ فِي الْعِزِّ كَالْمَمْنُوعِ الْمُقَيَّدِ، وَكَالْمَرَأَةِ الْمَخْلُحَةِ، وَكَالْمَخْذَرِّ الْمَلْزَمِ لِلْحِجَالِ وَالْفُرْشِ يَجْزَعُ - لَضَعْفِ نُهْوضِهِ، وَسَقُوطِ قُوَّاهُ، وَسُوءِ بَصِيرَتِهِ - مِنْ ظَلَعِ جَمَلِهِ فَضْلًا مِنْ غَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ «أَبْكِي أَنْ يَظْلَعَ الْجَمَلُ» صَرَفَ الْكَلَامَ إِلَى الْإِخْبَارِ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ قَالَ «يَبْكِي أَنْ يَظْلَعَ» لَتَرَكَّ الْإِسْتِمْرَارَ فِي صِفَةِ الْمُحَجَّلِ جَارِيًا عَلَى حَدِّهِ، غَيْرَ مَتَحَوِّلٍ عَنْهُ، وَكَانَ الْكَلَامُ أَحْسَنَ فِي قِرَائِنِ النَّظْمِ.

٥ - إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ تَنُوحٍ نَاصِرُهُ مُخْتَمِلٌ فِي الْحُرُوبِ مَا احْتَمَلُوا

قَوْلُهُ «مِنْ تَنُوحٍ» أَيِ انْتَسَبَ إِلَيْهَا، وَأَهْوَى هَوَاهَا. وَ«نَاصِرُهُ» تَكْرِيهٌ لِأَنِ إِضَافَتَهُ إِضَافَةٌ تَخْفِيفٌ لَا إِضَافَةٌ تَعْرِيفٌ، وَالتَّنْوِينُ مَنْوِيٌّ فِيهِ، أَرَادَ: نَاصِرٌ لَهُ. وَقَوْلُهُ: «مَا احْتَمَلُوا» أَرَادَ: مَا احْتَمَلُوهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ لَطُولِ الصَّلَةِ. وَالْمَعْنَى: إِنِّي مَخَالِطُهُمْ وَنَاصِرٌ لَهُمْ، وَصَابِرٌ عَلَى مَا يَضْرِبُونَ عَلَيْهِ، وَنَاهِضٌ تَحْتَ الْعِبَاءِ الَّذِي يَنْهَضُونَ فِيهِ.

١٦٢ - وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْرَةَ<sup>(١)</sup>:

١ - إِذَا شَالَتْ الْجَوَازُ وَالنَّجْمُ طَالَعَ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفَرَاتِ مَعَابِرُ

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: كان عبد الله بن سبرة أحد فتاك العرب في الإسلام، وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتي صاحب الصوائف، فيقول سعد لصاحب الصوائف: ابعت معي جنذا أدلهم على عورات الروم، فيتوغل بهم. فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى معه حتى انتهى إلى غيضة، فقال لعبد الله: ادخل، فقال عبد الله: أنا الدليل أم أنت؟ فأبى وعرف عبد الله ما أراد فقتله».

٢ - وإنسي إذا ضَنَّ الأميرُ بإذنيه عَلَى الإِذْنِ من نَفْسِي إذا شَبِثَ قَادِرُ  
أراد بالنجم الثريا، وأكثر ما يعترض هذه اللفظة في استعمالهم مُعَرِّقًا يُرَادُّ به  
الثريا لا غير، أَلَا تَرَى قول الهذلي: [الكامل]

فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوفُ مَقْعَدَ رَابِيءِ الـ ضَرَبَاءِ خَلَفَ النُّجْمُ لَا يَتَتَلَعُ<sup>(١)</sup>

والجوزاء سُمِّيَتْ بذلك لِأَنَّ وَسَطَهَا أبيض. وَجَوَزَ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطَهُ.  
وَالْوَقْتُ الذي يشير إليه يشتد فيه الحر. لذلك قال ساجعهم: «إذا طلع النجم،  
فَالصَّيْفُ فِي حَذْمٍ، وَالْعُشْبُ فِي حَطْمٍ». فَكَأَنَّ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ اسْتَأْذَنَ صَاحِبَهُ فِي  
الانتقال إِلَى الْبَدْوِ فلم يَأْذُنْ لَهُ، فَأَخَذَ يَتَشَكَّى عَنْ مُرَادِهِ بِهَذَا الْكَلَامِ وَيَتَوَجَّدُ.  
ويقول: إِذَا تَنَاهَى الْحَرُّ وَارْتَفَعَتِ الْجَوَازُ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى كَيْدِ السَّمَاءِ، وَطَلَعَ  
الثُّرَيَّا عِنْدَ السَّحَرِ، فَكُلُّ مَخَاضَةٍ مِنْ جَوَانِبِ الْفُرَاتِ مَغْبَرٌ لِي أَهْرُبُ فِيهِ؛ لِأَنَّ  
نُضُوبَ الْمَاءِ وَنَقْصَانَهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَقَوْلُهُ «وَالنُّجْمُ طَالَعٌ» لَوْ وَلِيَهُ «إِذَا»  
فَقِيلَ إِذَا النُّجْمُ طَالَعٌ، لَمْ يَصْلُحْ؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي يُبَيِّنُ بِهَا إِذَا لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ  
فِعْلٍ، لَمَّا يَتَضَمَّنُ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ. تَقُولُ آتِيكَ إِذَا زَيْدٌ يَأْمُرُ. وَلَوْ قُلْتَ:  
آتِيكَ إِذَا زَيْدٌ أَمِيرٌ لَمْ يَصْلُحْ؛ لَكِنَّهُ لَمَّا انْعَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ «شَالَتِ الْجَوَازُ» حَسَنَ  
حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قِيلَ: وَطَلَعَ النُّجْمُ. وَهَذَا إِذَا كَانَ الْوَاوُ فِيهِ لِلْعَطْفِ،  
وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ الْوَاوُ وَاوَ الْحَالِ، يُرِيدُ إِذَا شَالَتِ الْجَوَازُ فِي حَالِ طُلُوعِ النُّجْمِ.  
وَالْعَامِلُ فِي «إِذَا» مَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الْفُرَاتِ مُعَابِرٌ». وَقَوْلُهُ: «وَأَنِّي  
إِذَا ضَنَّ الْأَمِيرُ»، يَقُولُ: إِذَا تَمَنَّعَ الْأَمِيرُ مِنَ الْإِذْنِ لِي، وَصَدَّنِي الْوَقْتُ عَنْ مُرَادِي،  
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى جَوَازِ الْمَسَالِحِ وَالْمَرَاصِدِ، لَكُونِهَا مَشْحُونَةً بِالْمُرْتَبِينَ فِيهَا، أَنْتَظَرْتُ  
غَيْضَ الْمَاءِ وَجَزَرَهُ فِي الْفُرَاتِ، وَإِمَّا كَانَ الْمَخَاضَاتِ مِنَ الْعُبُورِ وَالذَّهَابِ، فَحِينَئِذٍ  
أَذْنُ لِنَفْسِي وَأَهْرُبُ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَشَارِعَ لَا تُضَبِّطُ كَمَا تُضَبِّطُ الْجُسُورُ  
وَمَضَائِقُ الطَّرِيقِ.

١٦٣ - وقال الربيع بن زياد العبسي: [المتقارب]

١ - حَرَّقَ قَيْنَسٌ عَلَيَّ الْبِلَا دَحَى إِذَا أَضْطَرَمَّتْ أَجْذَمَا

(١) لأبي ذؤيب في خزانة الأدب ١: ٤١٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ١٩، وشرح اختيارات  
المفضل ١٧٠٢، واللسان (تلع، ضرب، رقب).

يقول: أَلْهَبَ قيس بن زهير البلادَ عليّ نازًا تتوهّجُ، فلَمَّا اسْتَعَرَتْ وتَأَجَّجَتْ هَرَبَ وتركني أضطلي بها وإنما قال هذا لأنّ قَيْسًا ترك أرض العَرَبَ وانتقل إلى عَمَّان بعد إثارة الفِتْنِ واحتياج الشر، في سَبَقِ داحس. والإجذام: الإسراعُ في السَّير، وجعله مثلًا لانزوائه ونَفْضِهِ اليَدَ مما كَانَ لَابَسَهُ وتولّاهُ من إيقاد نار الحرب بين الفريقين.

## ٢ - جَنِيةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلِمَا

جَنِيةٌ: فَعِيلٌ في معنى مفعول، لكِنَّهُ أَلْحَقَ الهاءَ به لِأَنَّهُ جَعَلَهُ اسْمًا، كما أَلْحَقَ بِالْبَيْتَةِ وهي الكعبة، وبالدُّبَيْحَةِ والنطيحة. وهذا اعتدادٌ على قَيْسٍ بما جَنَاهُ، وتحمُّدٌ بما أَتَاهُ، وامتنانٌ بأنه لَمْ يَقْعُدْ عن نُصْرَتِهِ، ولم يَخْذُلْهُ وقت حاجته، ولم يَحْطِلْهُ للأعداءِ وقت إقامته، ولا تَرَكَ النِّيَابَةَ عنه واعتناق الأمرِ بعد غيبته، بل نَهَضَ في الشَّرِّ والقتال ما اتَّصَلَ نهوضُهُ، وتفرَّدَ بالدِّفاع عنه عند قُتُورِهِ وقُتُورِهِ. وقوله «فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ»، أي ما تُفَرِّقُ عنه ولا تُكْشِفُ.

## ٣ - غَدَاةَ مَرَزَتْ بِأَلِ الرِّبَا بِ تَعْجَلُ بِالرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا

أَقْبَلَ يَخَاطِبُ بعد ما كان يُخَبِّرُ، على عادتهم في تصاريف كلامهم، وقوله «غَدَاةَ مَرَزَتْ» ظَرَفَ لما دَلَّ عليه أَجْذَمًا. أي هَرَبَتْ في ذلك الوقت والأوان. و«تَعْجَلُ» في موضع الحال. والمعنى: اجْتَرَزَتْ بِأَلِ هذه المرأةُ مُسْتَعْجَلًا بِرَكْضِ الأعداءِ في أثَرِك، حتَّى لم تَتَسَيَّعَ لِإِلْجَامِ دَائِيكَ، ولم تَأْمَنَ رَيْثَ إِصْلَاحِ أَمْرِك، والتهَيُّؤِ لِنِجَاتِكَ. وقوله «أَنْ تُلْجِمَ» في موضع النصبِ مِنْ تَعْجَلُ، وكان الواجب أَنْ يَقُولَ تَعْجَلُ بِالرَّكْضِ عَنْ أَنْ تُلْجِمَ، فَحَذَفَ الْجَارَ وَوَصَلَ الْفِعْلَ فَعَمِلَ. وفي القرآن: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَكْفُوسُ﴾ ﴿٨٧﴾ [طه: الآية ٨٣].

## ٤ - وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْهَرِيرِ - ر إِذْ مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَقْدَمَا<sup>(١)</sup>

يَوْمُ الْهَرِيرِ<sup>(٢)</sup> معروف. وإنما قال كنا فُرسَانَ هذا اليوم، لِمَا كَانَ عُرِفَ من جميل بلائهم، وحُسن ثباتهم فيه ووفائهم، وليذْكَرَ بتبريزهم حين نَكَّصُوا على أعقابهم، وقَصُرُوا عن شَأْوِهِمْ. وَذَكَرَ مَيْلَ السَّجِّ مَثَلًا، وقول جرير يَشْهَدُ لَذَلِكَ

(١) التبريزي: «فكنا».

(٢) التبريزي: «ليلة الهير في الإسلام ليلة من ليالي صفين».

وَيَكْشِفُهُ، حين قال: [الكامل]

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرْجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَنِيَّةِ نَاجٍ  
والمراد اضطراب الأمر وفشل الرأي وتمكُّنُ الخوف والدَّهْشِ من المنهزم،  
ونزوله عما يَهُمُّ بركوبه. وفي طريقته قول الآخر: [البسيط]

لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحُلُّ بِنَا نَفْدَ الْحِزَامِ إِذَا مَا لَيْدُهُ مَالًا  
وكما جعلَ الحزامَ مثلاً لتدارك الأمر وتلافي فاسيده على الوجه الذي تَرَاهُ، جعلَ  
تَرَكَ شَدَّ الحزامِ عندما يَطْرُقُ أو يَثُوبُ مَثَلًا لِلتَّحَرُّمِ والتَّجَمُّعِ قبل نُزُولِ الْخَطْبِ، حَتَّى  
إِذَا بَدَتْ أَغْنَاؤُهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِثْنَاءِ شَيْءٍ لِتَمَامِ أَهْبِيته. وعلى ذلك قولُ امرئِ  
القيس: [الكامل]

أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَلِئَنِّي مِمَّا أَلَا قِي لَا أَشَدُّ حِزَامِي<sup>(١)</sup>  
فَتَأْمَلُ مَا فَتَحْنَا مَبْهَمَهُ تَنْلُ كُلَّ فَائِدَةٍ، وَتَظْفَرُ بِكُلِّ غَنِيْمَةٍ. ويقال: اسْتَقْدَمُ بمعنى  
تَقَدَّمَ، وفي ضِدِّهِ اسْتَأْخَرُ بمعنى تَأَخَّرَ. والمعنى: كُنَّا فُرْسَانًا هَذِهِ الْوَقْعَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ  
الْمَشْهُورِ، حِينَ كُنْتُ لِلشَّرِّ مُغَوَّرًا، وَعَلَى شَفَا الْبَلَاءِ مُوقِفًا.

٥ - عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَفَدَّ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الْقَمَا

يقول: تَعَطَّفْنَا عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَدَافَعْنَا دُونَكَ، وَقَدْ كَشَرَتِ الْأَسْنَانُ  
وَأَسْلَمَتْهَا الشِّفَاهُ، تَقَلَّصًا عَنْهَا وَيُبُوسَةً حَادِثَةً فِيهَا. وَذَكَرُ الْقَمِ كَنَاءَةً عَنِ الْأَسْنَانِ؛ كَمَا  
يُقَالُ: قَضَى اللَّهُ فَأَهُ. وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: ذَبَّتِ الشِّفَاهُ<sup>(٢)</sup>. وَمِثْلُهُ قَوْلُ عَنَّثَرَةَ:  
[الكامل]

إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْقَمِ<sup>(٣)</sup>

وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ قَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ وَآوِ الْحَالِ. وَالِاسْتِعَارَةُ بِإِسْلَامِ الشَّفَتَيْنِ فِي  
نَهَايَةِ الْحُسْنِ.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١١٧، وأساس البلاغة (حزم).

(٢) ذَبَّتِ الشِّفَاهُ: ذَبَلَتْ وَجَفَّتْ مِنَ الْعَطَشِ.

(٣) وصدرة:



٦ - إِذَا نَفَرْتَ مِنْ بَيَاضِ السُّيُوفِ      ف قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقَدِّمًا

يقول: إذا جَبُنْتُ خَيْلُنَا وَحَادَثَ عَنْ تَلَأُو السُّيُوفِ وَبَرِيقِ الشَّمْسِ وَشُعَاعِهَا فِي السَّلَاحِ، وَهَرِيرِ الْأَبْطَالِ وَتَدَاعِيهَا، أَكْرَهَتَاهَا عَلَى الْإِقْدَامِ. وَذِكْرُ الْقَوْلِ هَلْهنا كِنَايَةً عَنِ الْفِعْلِ، وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: قَالَ بِرَأْسِهِ كَذَا، إِذَا حَرَّكَه، وَقَالَ بِسَوْطِهِ، إِذَا أَشَارَ بِهِ. وَالْمُقَدِّمُ وَالْإِقْدَامُ بِمَعْنَى. وَحَقِيقَةُ الْكَلَامِ إِذَا نَفَرْتَ قَدَّمْنَاهَا تَقْدِيمًا.

١٦٤ - وَقَالَ الشَّنْفَرَى<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ      عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ

يقال: قَبُرْتُ الْإِنْسَانَ، إِذَا دَفَنْتَهُ؛ وَأَقْبَرْتُهُ إِذَا جَعَلْتُ لَهُ مَوْضِعَ قَبْرِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿ثُمَّ أَمَّا اللَّهُ فَاقْبَرُ﴾ [عَبَسَ: الْآيَةُ ٢١]. وَالشَّاعِرُ كَأَنَّهُ نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يُقْتَلُ وَيُتْرَكُ بِالْعَرَاءِ لَا يَرْثِي لَهُ شَقِيقٌ، وَلَا يَرِثُهُ نَسِيبٌ وَلَا رَفِيقٌ، فَيَأْتِيهِ عَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ. فِخَاطَبِ أَصْحَابِهِ وَقَالَ: لَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنْتَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، يَرِيهِمْ اسْتِغْنَاءَهُ عَنْهُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَرِفْعَةَ نَفْسِهِ عَنِ الْاسْتِمَامَةِ إِلَيْهِمْ وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِمْ، وَذَهَابَهُ عَنْهُمْ فِعْلَ الْمَجَانِبِ لَهُمْ، الْبَعِيدِ مِنْهُمْ. ثُمَّ قَالَ «لَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ»، أَيِ وَلَكِنْ الضُّبُعُ تَأْكُلُ لَحْمِي فَأَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ، جَعَلَهُ كَمَا هُوَ لَقَبُ الضُّبُعِ. وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ مَبْتَدَأٌ وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ، وَهُوَ يَا كَلْنِي وَتَتَوَلَّى أَمْرِي وَنَحْوُهُ. وَهَذَا فِي أَنَّهُ جُمْلَةٌ جُعِلَتْ لَقَبًا وَفِي أَنَّ شَرَّطَهَا أَنْ تُحْكَى، كَتَابُطُ شَرًّا وَمَا أَشْبَهَهُ. وَإِنَّمَا جُعِلَتْ لَقَبًا لَهَا لِأَنَّ الْعَادَّةَ فِي اصْطِيَادِ الضُّبُعِ أَنْ يُقْصَدَ وَجَارُهَا وَيُخْفَرُ وَهِيَ تَتَأَخَّرُ شَيْئًا شَيْئًا. وَالصَّائِدُ يَقُولُ: أُمُّ عَمْرٍ لَيْسَتْ هَلْهنا؟ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ بِشَاءٍ هَزَلِي، وَجَرَادٍ عَظْلِي؛ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ لَيْسَتْ هَلْهنا؟ فَلَا يَزَالُ يَخْفِرُ الْوَجَارَ، وَيَكُرِّرُ هَذَا الْكَلَامَ؛ وَالضُّبُعُ تَتَأَخَّرُ حَتَّى تَبْلُغَ أَقْصَى وَجَارِهَا فَتُخْرِجَ حِينَئِذٍ بِأَغْلَظِ عُنْفٍ. وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فِي اصْطِيَادِهَا لَقَبَهَا بِبَعْضِ مَا تُخَاطَبُ بِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَقْرُبُونِي إِذَا مِتُّ فَقَدْ حَرَمْتُ دَفْنِي عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ الَّذِي يَقَالُ لَهُ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ وَلِي أَمْرِي دُونَكُمْ. فَهَذَا وَجْهٌ حَسَنٌ إِلَيْهِ يَذْهَبُ الْحَذَاقُ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي. وَحَكَى سِيبَوِيهِ عَنِ الْخَلِيلِ فِي

(١) الشنفرى الأزدي: عمرو بن مالك، من قحطان، شاعر جاهلي من فحول الطبقة الثانية، وكان من فئاة العرب وعدائهم (ت نحو ٧٠ ق.هـ/ ٥٢٥ م) ترجمته في الأغاني ٢١: ١٣٤، وخزانة الأدب ٢: ١٦.

قول الأخطل: [الكامل]

ولقد أبيت من الفتاة بمعزلٍ فأبيتُ لا حرج ولا محروم<sup>(١)</sup>  
أنه قال: أبيت الذي يقال له لا حرج، فحكى. ثم قال: يقوّه في ذلك قول  
الأخطل: [الطويل]

على حين أن كانت عُقيلٌ وشائظًا وكأنت كِلَابَ خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ<sup>(٢)</sup>  
لأنه أراد كانت كِلَابَ التي يقال لها خَامِرِي أُمِّ عَامِرٍ، فحكى ذلك الكلام وكَنَى  
به عن الضُّبُع. ويحتمل أن يكون البيت على كلامين، كأنه قال: لا تدفونني، مخاطبًا  
أصحابه ورفقاءه، وليس يُريدُ نَهْيَهُمْ عن ذلك؛ ولكن يريد كُشْفَ حَالِهِ لَهُمْ، وبيانَ  
عاقِبَةِ أَمْرِهِ فِيهِمْ. ثم أَقْبَلَ على الضُّبُع فقال: أَبْشِرِي يَا أُمِّ عَامِرٍ، فَإِنَّكَ تَأْكُلِينَ مِنِّي.  
ويكونُ هذا في تحويل الكلام عن شيء إلى آخر، كقول الله عز وجل: ﴿يُوسُفُ  
أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَلِّكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يُوسُفُ: الآية ٢٩]،  
فأغْلَمَ ذلك تنفع به إن شاء الله. ويقال: بَشَرْتُهُ فَأَبْشَرَ، كما يُقال: قَطَرْتُهُ فَأَقْطَرَ.  
ويقال: بَشَرْتُهُ بالتخفيف بمعنى بَشَرْتُهُ، فاستَبْشَرَ. وَحَكِي أَبْشَرْتُهُ أَيْضًا.

٢ - إذا اِخْتَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي  
إذا ظَرَفَ لِقَوْلِهِ تَقْبِرُونِي، أو لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ والحال، وقد جُعِلَ خَبْرًا للمبتدأ  
الذي بَعْدَ لَكِن، وهو قَوْلُهُ أَبْشِرِي أُمِّ عَامِرٍ مَن يَأْكُلُنِي أو يَتَوَلَّى أَمْرِي. ويجوز أن  
يكون ظَرْفًا لِقَوْلِهِ أَبْشِرِي فِي الْقَوْلِ الثَّانِي. وإنما قَالَ «فِي الرَأْسِ أَكْثَرِي» لَأَنَّ  
الْحَوَاسَّ خَمْسٌ، وَأَزْبَعَ مِنْهَا فِي الرَأْسِ: الْبَصَرُ لِلْمَرْتَبَاتِ، وَالْأَذُنُ لِلْمَسْمُوعَاتِ،  
وَالْأَنْفُ لِلْمَشْمُومَاتِ، وَالْفَمُ لِلْمَذُوقَاتِ. وقد اعْتَرَضَ بِهِ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ  
عَلَيْهِ، وَسَاعَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسَدُّ الْمَعْنَى الْمَطْلُوبَ وَيُؤَكِّدُهُ. وقَوْلُهُ «وَعُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ  
سَائِرِي»، يروى بفتح الثاء ويكون ظَرْفًا وإشارة إلى المعركة ومزدحم الناس. والتقدير:  
وَعُودِرَ ثُمَّ سَائِرِي حَيْثُ التَّقَى الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ حُجِلَ رَأْسُهُ لَشُهْرَتِهِ، أو لِيُعْلَمَ بِهِ إِتْيَانُ  
الْقَتْلِ عَلَيْهِ. وَيُروى «ثُمَّ» بضم الثاء ويكون حرفَ العطف عُطِفَ بِهِ سَائِرِي عَلَى  
الْمُضْمَرِ فِي عُودِرَ، والمعنى: عودِرَ رَأْسُهُ ثُمَّ سَائِرُهُ حَيْثُ التَّقَى الْقَوْمُ لِلنَّظَارَةِ،

(١) للأخطل في ديوانه ٦١٦، وخزانة الأدب ٣: ٢٥٤، واللسان (ضمر).

(٢) للربيع الأسدي في الكتاب ٢: ٨٥، وبلا نسبة في اللسان (وشط).

والأولى أجود. وإنما ضَعُفَتْ هذه لأنَّ عَطَفَ الظاهر على المضمر المرفوع ضَعِيفٌ حَتَّى يُؤَكِّدَ. وتأكيدُه: وغودِرَ هو عند الملتقى ثُمَّ سائرُهُ. ويجوز أن يكونَ سائري في موضع النُّصب معطوفاً على رأسي، كأنَّه احتملوا رأسَه ثم سائرُهُ، فيكونَ أَقْرَبَ. وكان الشَّنْفَرَى أَحَدَ الخُلَعَاءِ الذين تَبَرَّأَ عشائِرُهُم منهم وأَسْلِمُوا بجرائرهم، ولهذا قال في نَفْسِهِ: [الطويل]

طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرَنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لَأَيَا بِمَا حَنُّ أَوَّلُ<sup>(١)</sup>

ومن أَجْلِ ذلك كَشَفَ القِنَاعَ مَعَ قومه، وأخذ يتفادى منهم ويقول: لا تَقْبِرُونِي إن قَبْرِي مُحَرَّمٌ عليكم. فإن قيل: أين جوابُ إذا؟ قلت: إن جعلته ظَرْفًا لقوله لا تقبروني فذاك جوابُهُ، وكذلك إن جعلته ظَرْفًا للخبر المقدَّر. والسائر: الباقي من الشيء، وهو من السُّور، وأسأَرْتُ في الإِنَاءِ.

٣ - هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ

أشار بقوله «هنالك» إلى الوقت الذي يتناهى فيه الأمد، ويدنو فيه الأجل، لا إلى الوقتِ الآتِي بَعْدَ القتل، وهو ظَرْفٌ لِلْأَرْجُو. والمعنى: في ذلك الوقت لا أطمع في حياة سائرة لي، وأنا مخذولٌ مُسَلَّمٌ بحرائري في القبائل، لا يُرَى إلا شامِتٌ بي، أو طالبٌ للانتقام مِنِّي. وقوله «سَجِيسَ اللَّيَالِي» يُرَادُ به امتداده وسلاسته في الاتصال وهو اسم الفاعل من سَجَسَ. وقد أَحْكَمْنَا القولَ فيه في كتابنا الأزمئة<sup>(٢)</sup>، وهو ظَرْفٌ لقوله مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ. وانتصب مُبَسَّلًا على الحال. والجرائر: جَمْعُ الجريرة. وَأَبْسَلُوا: أَسْلِمُوا. وفي القرآن: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ [الأنعام: الآية ٧٠].

١٦٥ - وقال تَابُطُ شُرَا: [الطويل]

١ - وَقَالُوا لَهَا لَا تَنكِحِيهِ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ نَضْلٍ أَنْ يُلَاقِي مَجْمَعًا

كان تَابُطُ شُرَا خطَبَ امرأة عبسية، فأرادت إجابته وَوَعَدَتْ مُنَاكِحَتَهُ، فلما جاءها أَظْهَرَتْ الزُّهْدَ، وَأَخْلَقَتْ الوَعْدَ، واعتَلَتْ بأنَّ الرُّغْبَةَ في شَرْفِهِ وَفَضْلِهِ كما كانت لكئُهُ قيل لها ما تَصْنَعِينَ برجلٍ يُقْتَلُ عَنْكَ قَرِيبًا، لأنَّ له في كل حِيٍّ جَنَايَةً، وعنده لكلِّ إنسانٍ طائِلَةٌ، فَتَبَقِّينَ أَيَّمَا! فانصرف تَابُطُ شُرَا وقال هذه الأبيات.

(١) البيت من لاميته التي يقال لها لامية العرب. (٢) انظر الأزمئة والأمكنة ١: ٢٩٣.

وقوله «أَنْ تُلَاقِي» يجوز أن يكون موضِعُهُ رَفْعًا بالابتداء، وَخَبَرُهُ لأَوَّلِ نَضَلٍ، والجملة في موضع خبر إن. والتقدير: إِنْ تَأْبَطُ شَرًّا مُلَاقَاتُهُ مَجْمَعًا لأَوَّلِ نَضَلٍ يُجْرَدُ. ويجوز أن يكون «يُلَاقِي» في موضع النصبِ على أن يكون بَدَلًا من الهاء في «إنَّه»، كأنه قال إِنْ مُلَاقَاتُهُ مَجْمَعًا لأَوَّلِ نَضَلٍ. والهاء في فَإِنَّهُ يجوز أن يكون لتَأْبَطُ شَرًّا، وهو الأجود في الوجهين. ويجوز أن يكون للأمر والشأن في الوجه الأول، ويكون تفسيره الجملة. ويجوز أن يكون في موضع الظرف، أي زَمَنَ أن يُلَاقِي مَجْمَعًا. والمعنى هو: لأَوَّلِ نَضَلٍ إذا لاقى مَجْمَعًا، أي يُقْتَلُ بأَوَّلِ نَضَلٍ يُعْمَلُ في ذلك الوقت. وَيُزَوَّى «أَنْ يُلَاقِي مُضَرَعًا»، والمَضْرَعُ يجوز أن يكون مَضْدَرًا، ومكانًا، وزمانًا. وانتصابه يجوز أن يكون على أنه مفعول يُلَاقِي ويجوز أن يكون مفعول يُلَاقِي محذوفًا ويكون مَضْرَعًا في موضع الحال؛ كأنه قال إِنْ تَلَاقِيَهُ ذَا مَضْرَعٍ، أي مصروعًا، فَحَذَفَ الْمُضَافَ.

## ٢ - فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتَيْلًا وَحَادَرْتُ تَأْيِمَهَا مِنْ لَا يَسِ اللَّيْلِ أَرْوَعًا

يقول: لم تَرَ هذه المرأة من الرأي لَمَّا قَبِلْتُ مَشُورَةَ النَّاسِ وَتَمَنَعْتُ مِنْ مَنَاكِحِهَا ما يُوَازِي فَتَيْلًا، أي ما يغني غناء فتيل. وقد حَذَرْتُ بَقَاءَهَا أَيَّمَا مِنْ رَجُلٍ رَكَّابِ اللَّيْلِ لا يفارقه فِيمَا يَهْمُهُ، فكأنه لبأسِهِ ذِكِّي الْقَلْبِ شَهْمٌ. والقَتِيل والثَّقِير والقِطِير يُضْرَبُ المَثَلُ بها في حَقَارَةِ الشَّيْءِ. والأَرْوَعُ يكون الحديدُ الْقَلْبِ المَرْوَعُ الفُؤَادُ، ويكون الجميل. وقوله «وَحَادَرْتُ» في موضع الحال والأجود أن يُضْمَرَ معها «قَدْ» أي لم تَرَ فَتَيْلًا من الرأي مُحَاذِرَةً.

## ٣ - قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّارِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُسْفَعًا

هذا من صفة لا يَسِ اللَّيْلِ. فإن قيل: ما معنى قليل غِرَارِ النَّوْمِ؟ وإذا كان الغِرَارُ القليل من النوم، بدلالة قولهم ما نَوْمُهُ إِلَّا غِرَارًا، فكيف جاز أن تقول قليل غِرَارِ النوم، وأنت لا تقول هو قليل قليل النوم؟ قلت: يجوز أن يُرَادَ بالقليل الثَّقِي لا إِبْثَاتُ شَيْءٍ مِنْهُ، والمعنى: لا يَتَأَمُّ الغِرَارَ فكيف ما قَوَّه؟ ويجوز أن يكون المعنى نَوْمُهُ قَلِيلٌ ما يَقُلُ من النَّوْمِ، أي نَوْمُهُ قَلِيلُ القليل، يريدُ به أَنَّهُ مُسَهَّدٌ، وَأَنْ أَكْبَرَ مَا يَهْتَمُّ لَهُ طَلَبُ دَمِ الثَّارِ، أو مُلَاقَاةَ كَمِيٍّ مُسْفَعٍ الْوَجْهَ، لَدَوَامِ تَبَدُّلِهِ لِلْسَّمَامِ، وَتَسْيَارِهِ فِي الْهَوَاجِرِ. والكَمِيُّ: الذي يَكْمِي شَجَاعَتَهُ لَوْقَتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وقيل: هو الذي يَتَكَمَّى في سِلَاحِهِ، وقوله «أَوْ يَلْقَى» أَنَّ مُضْمَرَهُ بَيْنَ أَوْ وَالْفِعْلِ، ولولا ذلك لم يَجُزْ عَطْفُ الْفِعْلِ

على الاسم، لاختلافهما. وإذا أضْمِرَ «أن» يَصِيرُ حرفُ العطفِ ناسقًا اسمًا على اسم، والتقدير: أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّارِ أَوْ لِقَاءُ كَيْفِي. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ ذُرِّيِّ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: الآية ٥١] والتقدير: أو أن يرسل رسولًا، حتى يكون أن مع الفعل في تقدير مَضَرٍّ مَنْسُوقٍ على قوله وَحْيًا، إذ قد اِمْتَنَعَ أن يُحْمَلَ على أن يَكْلَمَ.

٤ - يَمَاصِغُهُ كُلُّ يُشْجَعُ قَوْمُهُ وَمَا ضَرْبُهُ هَامُ الْعِدَى لِيُشْجَعَا

يجوز أن يكون قوله «يماصِغُهُ» صفةً لَكَيْفِيٍّ مُسَقَّعًا؛ لأنَّ مِثْلَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ يَكُونُ صِفَةً لِلتَّكْرَةِ وَحَالًا لِلْمَعْرِفَةِ، ويكون الثناء على خَصْمِهِ الذي هَمُّه مَلَأَتْهُ، كَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. ويجوز أن يكون راجعًا إلى الأول، وداخِلًا في صِفَاتِهِ فَيَتَّبِعُ قوله قَلِيلُ غَرَارِ النُّومِ. ومعنى يَمَاصِغُهُ: يِقَاتِلُهُ. وأصله الضَّرْبُ بِالسَّيْفِ وَالرُّمِيِّ. ويقال مُصَّعٌ بِذَنْبِهِ، إِذَا خَرَّكَهُ. وَمَصَّعَ الطَّائِرُ بِذَرْقِهِ، إِذَا رَمَى بِهِ. وقوله «كلُّ» أي كلُّ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، فَأَفْرَدَ وَهُوَ فِي الثَّبَةِ مَضَافٌ. ومعنى البيت: إِنَّ كُلَّ مَنْ قَاتَلَ هَذَا الرَّجُلَ قَاتَلَهُ طَمَعًا فِي أَنْ يَنْسُبَهُ قَوْمُهُ إِلَى الشُّجَاعَةِ، وَلِيَتَّبِعَ بِهِ عِنْدَ أَقْرَانِهِ، وَيَذْهَبَ بِهِ صِبْثُهُ فِي النَّاسِ. وليس قَتْلُهُ لِلشُّجْعَانِ وَضَرْبُهُ هَامَ الْأَعْدَاءِ لِمِثْلِ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ طَمِعٌ مِنْهُ، وَجَزِيٌّ عَلَى عَادَتِهِ وقوله «يُشْجَعُ قَوْمُهُ» أي لأن يشجعه قومه، والمفعول محذوف بدلالة قوله: [الطويل]

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَخْضَرَ الْوَعَى

يُرِيدُ أَنْ أَخْضَرَ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا مَا بَعْدَهُ، وَهُوَ:

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي<sup>(١)</sup>

٥ - قَلِيلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إِلَّا تَعِلَّةٌ فَقَدْ نَشَرَ الشُّرُوفُ وَالتَّصَبَّقَ الْمِعَا

قوله «إِلَّا تَعِلَّةٌ» مِنْ عَلَلْتُهُ بِكَذَا، فَهُوَ كَالْتَقَدُّمَةِ مِنْ قَدَمْتُ. وَالشُّرَاسِيفُ: مَقَاطُ الْأَضْلَاعِ، وَلَا يَنْشُرُ إِلَّا لِلْهَزَالِ. وَذِكْرُ الْقَلَّةِ هُنَا مَقْصُودٌ بِهِ إِلَى الثَّقْفِ لَا غَيْرِ، بِدَلَالَةِ مَجِيءِ الاستثناء بعده، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَثْبِتِ الْقَلِيلُ بِهِ. وَالْمَعْنَى: مَا يَذْخُرُ مِنَ الزَّادِ إِلَّا قَدْرًا يَتَعَلَّلُ بِهِ، فَقَدْ أَثَّرَ الطَّوِيُّ فِيهِ حَتَّى هُزِلَ، فَتَرَى رُؤُوسَ أَضْلَاعِهِ شَاخِصَةً، وَأَمْعَاءَهُ بِجَنْبِهِ مُلْتَصِقَةً، لِقَلَّةِ طَعْمِهِ، وَاتِّصَالِ مِمَارَسَتِهِ لِلشَّدَائِدِ. وَعَلَى هَذَا

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٣٢ في المعلقة، وخزانة الأدب ١: ١١٩، والدرر ١: ٧٤.

قول الله عز وجل: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة: الآية ٤١] و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٣].

٦ - يَبِيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ وَيُضْبِحُ لَا يَخْمِي لَهَا الدَّغَرَ مَزْتَعَا

قوله «يبيت بمغنى الوحش»، أي استمرت هذه الحالة به، واتصلت منه ودامت، لأن الأماكن سواه ضاقت عنه، ومجاميع الإنس تكرهته فلفظته، فألف القفار ولزيم مرايع الوحش ومساكنها، حتى أنست به وسكنت إليه، وعدته واحدا منها، وصار هو أيضا على تعاقب الزمان وتصرف الأحوال لا يخمي من أجلها مزعى، ولا يراعي من مرادها مأوى، لأن همته مصروفة إلى غيرها، ونفسه مشغولة بسواها، فلا نفرتها منه تفبضها عنه، ولا صيدها لها يجعلها من همه. ومثل هذا قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

عَلَامَ تَرَى لَيْلَى تُعَذَّبُ بِالْمُنَى      أَخَا قَفْرَةٍ قَدْ كَانَ بِالْغُولِ يَأْنَسُ  
وَأَضْحَى صَدِيقَ الذُّبِّ بَعْدَ عَدَاوَةٍ      وَبَغْضِ رَيْثَةِ الْقِفَارِ الْأَمَالَسِ

٧ - عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْرَةٍ مِنْ مَكَائِسٍ      أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْفَسَا<sup>(٢)</sup>

تعلق قوله «على» بقوله «لا يخمي». والمعنى: لا يحافظ لها ولا يترقبها، لا على غفلة منها واغترارٍ منه إياها، ولا بمجاهرة لها ولا مكاشفة دونها، بل أطال مزاوله الغارات ومنازلة الكُماة منذ ترعرع، إلى أن ولى شبابه وتوسع. وهذه إشارة إلى ما تنقل فيه على تغير الأحوال ومضي الأوقات، من اكتساب العداوات وإيقاع الوقعات، وتهيج الغارات. وقوله «تسفسع» من قولك تسفسع الليل أو النهار، إذا أدبر. وفي الحديث: «تسفسع الشهر»<sup>(٣)</sup>. والمكانس: الملازم للكناس. ويقال: كنس الظبي فهو كانس، إذا أوى إلى كنايه. قال لييد: [الرمل]

تَسْلُبُ الْكَانِسَ لَمْ يُؤَازْ بِهَا      شُغْبَةُ السَّاقِ إِذَا الظِّلُّ عَقَلَ<sup>(٤)</sup>

(١) لعبيد بن أيوب العبدي أو عبيد بن ربيعة التميمي في الحيوان ٦: ١٦٨، وحماسة البحري ٤١١.

(٢) التبريزي: «أو نهزة من مكانس».

(٣) رواه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٦٨، بلفظ: «إن الشهر قد تسعس فلو صمنا بقيته تسعس أي أدبر وفني إلا أقله» وروى بالشين.

(٤) للبيد في ديوانه ١٧٥، واللسان (ورأ، أور، وآر، أرى، وري)، وكتاب الجيم ٢: ٣٣٨، وكتاب العين ٨: ٣٠٢.

وَيُقَالُ لِلْكِنَاسِ الْمَكْتَسُ. تقال: ظَنَيْ كِنَسٌ، إِذَا لَزِمَ كِنَاسُهُ.

٨ - وَمَنْ يُغَرِّ بِالْأَعْدَاءِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ مَضْرَعًا  
قوله «لا بُدَّ» يجري مجرى لا محالة، وهو من البَدَد مصدر للأبَد، وهو سَعَة ما  
بين اليَدِ والجَنِبِ، كأنَّ المراد لا سَعَة في ذلك ولا تَجَوُّز. وكان الواجب أن يقول:  
لا بُدَّ مِنْ أَنَّهُ سَيَلْقَى، فَحَذَفَ مِنْ. فَإِذَا قُلْتُ: لا بُدَّ مِنْ كَذَا، فانتصاب بُدَّ بَلَا،  
وخبْرُه من كذا. ولم يتعلّق مِنْ بُدَّ كما تَعَلَّقَ بِخَيْرٍ مِنْ قَوْلِكَ لا خَيْرَ مِنْهُ لَكَ، لِأَنَّهُ لَوْ  
كَانَ كَذَلِكَ لَكُنُوْنَ بُدَّ وَلَمْ يَجْزُ غَيْرُهُ: يَقُولُ: مِنْ أَوْلَعَ بِمُنَابَذَةِ الْأَعْدَاءِ، وَغَرِي  
بِمُضَارَّتِهِمْ لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بِهِمْ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ مَضْرَعًا مِنْ مَضَارِعِ الْمَوْتِ، لِأَنَّهُ كَمَا  
يَرَى فِيهِمْ يَرَى بِهِمْ. وَيُقَالُ: غَرِي بِكَذَا وَأَغْرِي بِهِ، وَقَدْ رُوي «يَغَرِّ» بِفَتْحِ الْيَاءِ،  
و«يُغَرِّ» بِضَمِّهَا. وَالْمَضْرَعُ هُنَا مَضَرٌّ، وَقَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ هَذَا اسْمًا لِلْمَكَانِ وَالزَّمَانِ  
وَعَلَى طَرِيقَةِ هَذَا الْبَيْتِ الْمَثَلُ السَّائِرُ: «مَنْ يَرِ يَوْمًا يُرَبِّهِ». وَجَوَابُ الْجَزَاءِ فِي ضَمْنِ  
قَوْلِهِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَلْقَى، وَالتَّقْدِيرُ: مَنْ يَغَرِّ بِالْأَعْدَاءِ فَهُوَ سَيَلْقَى بِهِمْ مَضْرَعِ الْمَوْتِ، لَا  
بُدَّ مِنْ ذَلِكَ.

٩ - رَأَيْنَ فَتًى لَا صَيْدُ وَخَشٍ يَهُمُّهُ فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْسًا لِمَصَافَحَتِهِ مَعًا

رَجَعَ إِلَى ذِكْرِ الْوَحْشِ بَعْدَ أَنْ اعْتَزَضَ بَيْنَ الْكَلَامِ فِيهَا بِقَوْلِهِ: «أَطَالَ نِزَالَ  
الْقَوْمِ»، وَبِقَوْلِهِ «وَمَنْ يُغَرِّ بِالْأَعْدَاءِ». وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ سَبَبَ أَنْسِهَا بِهِ، وَزَوَالَ نِفَارِهَا  
مِنْهُ بِأَشْفَى مِمَّا قَدَّمَهُ. فَيَقُولُ: رَأَيْتِ الْوَحْشَ بِهِ فَتًى صَيْدُ الْوَحْشِ مِمَّا لَيْسَ يَخْطُرُ  
بِإِلَالٍ، وَلَا يَعُدُّهُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَشْغَالِ. فَلَوْ مَكَّنْتُ مِنْ نَفْسِهَا إِنْسًا لِمَكَّنْتُ هَذَا. فَقَوْلُهُ «لَا  
صَيْدُ وَخَشٍ يَهُمُّهُ» مِنْ صِفَةِ الْفَتَى، وَنَقَى بِقَوْلِهِ لَا الْفِعْلَ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَكْتَرِ لَا مَرَّتَيْنِ  
كَمَا تَقُولُ لَا عَبْدُ لَكَ وَلَا جَارِيَةٌ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ أَضْمَرَ بَعْدَ لَا فِعْلًا، وَجَعَلَ  
الصَّيْدَ يَرْتَفِعُ بِهِ، وَيَكُونُ الْفِعْلُ الظَّاهِرُ بَعْدَهُ تَفْسِيرًا، كَأَنَّهُ قَالَ لَا يَهُمُّهُ صَيْدُ وَخَشٍ  
يَهُمُّهُ. وَالْمَصَافَحَةُ أَصْلُهَا فِي مِمَاسَّةِ صَفْحَةِ إِحْدَى الْيَدَيْنِ لِلْأُخْرَى عِنْدَ السَّلَامِ،  
فَاسْتَعَارَهَا لِلتَّمَكُّينِ وَالِاسْتِسْلَامِ. وَقَوْلُهُ «مَعًا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيِ مَجْتَمِعَةً  
وَمُصْطَحِبَةً. وَالفائدة فِي ذِكْرِ الْإِتْيَانِ بِلَفْظَةِ تَفْيِيدِ الْعُمُومِ، فَكَأَنَّ الْمُرَادَ الْوَحْشَ عَلَى  
اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا.

١٠ - وَلَكِنْ أَرِيَابَ الْمَخَاضِ يَشْفُهُمْ إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِدًا أَوْ مُشْتَبِعًا

١١ - وَإِنِّي وَإِنْ عُمُرْتُ أَضْلَمُ أَتْنِي سَأَلَقَى سِتَانِ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَضْلَعًا

قوله «المَخَاض» هي الثوق الحوامِلُ، وهو اسمٌ صيغٌ للجماعة منها، ولا واحد لها من لفظها، وإنما خَصَّها لأنَّ التنافُسَ فيها أكثر، وأربابها بها أَشَحَّ. والشاعرُ تَرَكَ قِصَّةً إلى قِصَّةٍ، فكأنَّه قال: لا يُهْمُهُ طَلَبُ الْوَحْشِ، ولكن يُهْمُهُ قُضْدُ أَرْبابِ الْإِبِلِ في أموالهم، فهو يؤذِيهم ويفزعهم، ويُضْنِيهم إذا تَتَبَعُوا أثره. وقد أغار عليهم واستاق إبلهم مُنْفَرِدًا عن أصحابه، أو محتفلًا بهم مُعَانًا بتشجيعهم. وهذا بيانٌ ما قَدَّمَهُ في قوله «أَطَالَ نِزَالَ الْقَوْمِ حَتَّى تَسْغَسَعَا». وانتَصَبَ واحدًا على الحال، والعاملُ فيه اقتفروه، أي منفردًا. ويقال: اقتفرت للوحش إذا تَتَبَعْتَ أثره. ومعنى يَشْفُهُمْ، يَهْزِلُهُمْ ويَكْذِبُهُمْ. ومشيئًا: معه شيعه، يريد أنه لا يبالي كيف سقط عليهم وأنه يَشْفُهُمْ على كل حال. وقوله «وإني وإنْ عُمِرْتُ» بيانٌ قوله «ومن يُغَرِّ بِالْأَعْدَاءِ»، كما أنَّ قوله «رَأَيْنَ فَتًى» بيانٌ قوله «بَيْتٌ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حَتَّى أَلْفَنَهُ»، لأنه فَسَّرَ كُلَّ بَيْتٍ مِنَ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ بِبَيْتٍ. فيقول: أنا وإنْ أَطِيلَ عُمْرِي، ومُدُّ من نَفْسِي بما يَلْحَقُنِي من وَاقِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى على ما أَجْتَرِحُهُ وأَخْتَاضُهُ، أَتَيَقِّنُ أَنِّي سَأَلْقَى أَجَلِي، وَأُوَافِي مَضْرَعِي إِذَا دَنَا الْحَيُّ الْمَعْلُومُ، بِالْحَيِّ الْمَحْتَمِ، وَتَرَاءَى سِنَانُ الْمَوْتِ لِي بَارِزًا بَارِقًا، أي السُّنَانُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْمَوْتُ، فلا أَخْتَارُ لِنَفْسِي إِلَّا مَا لَا يَكْسِبُنِي عَارًا. وفي الكلام مع هذا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ التَّسْلِيَّ التَّامَّ، والرِّضَا بِالْمَقْدُورِ. وجواب الشرط في قوله أَعْلَمُ أَنَّنِي، وهو على إرادة الفاء، ويجوز على نِيَّةِ التَّكْدِيمِ والتَّأْخِيرِ.

١٦٦ - وَقَالَ بَعْضُ بَنِي قَعْسٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - دَعَوْتُ بَنِي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرْتُ خَنَازِيدُ مِنْ سَعْدِ طِوَالِ السَّوَاعِدِ  
يقول: استغثت بهؤلاء القومِ وندبتهم إلى نُصْرَتِي والدِّفَاعِ دُونِي، فَخَفْتُ لِي رِجَالٌ كَانَتْهُمْ فَحُولٌ مَمْتَدَّةُ الْقَامَاتِ، مَبْسُوطَةُ الْأَيْدِي بِالضَّرْبِ وَالطَّعْنِ. ويجوز أن يريد بِالطُّوْلِ الْاِقْتِدَارَ وَالْعَلَبَةَ، كَمَا يُقَالُ فِي السُّلَاطَةِ: هُوَ طَوِيلُ اللِّسَانِ وَالْخَنَازِيدُ: الْكِرَامُ مِنَ الْخَيْلِ، فَاسْتَعَاذَهَا لِلْكِرامِ مِنَ الرِّجَالِ كَمَا يُسْتَعَارُ الْقُرُومُ الْمَصَاعِبُ لَهُمْ. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَنَازِيدَ: الْخِضْيَانُ أَوْ الْفَحُولَةُ، فَقَوْلُهُ بَعِيدٌ عَنِ الصَّوَابِ؛ يَشْهَدُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ الْكِرَامُ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الخفيف]

وَخَنَازِيدُ خِضْيَةٍ وَقُحُولًا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «قال بعض بني قيس بن ثعلبة».

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ١٧٠، وكتاب العين ٤: ٢٤٤، وله أو لخفاف بن عبد القيس في =



والطَّوَال، يكون جَمَعَ طَوِيل وطُوالٍ جميعًا. ومفعول شَمَرَتْ محذوف، والمُراد، رَفَعَتْ دُيُولَهَا، وتهَيَّأت مجتمعة ومتخففة للقتال. وكما قيل هم طَوَال الأيدي والسواعِد في الجريء المُقَدِّم، المُسْتَعْلِي المُقْتَدِر، قيل في السخاء: هم بُسُط الأيدي والأَكْفُ، وقيل: هو شديد السَّاعِدِ للَقْوِي الجَلْد.

٢ - إِذَا مَا قُلُوبُ الْقَوْمِ طَارَتْ مَخَافَةً من المَوْتِ أَرْسَوْا بِالنُّفُوسِ الْمَوَاجِدِ انتصب مخافةً على أنه مفعولٌ له. وجواب إذا «أرسوا». والمعنى: إذا تمكَّن الرُّغْبُ من القُلُوبِ والصُّدُورِ حتَّى طاشت له الأبواب، وطارَتْ له الأفئدة، ثَبَّتْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فِي مَوَاقِفِ التَّدَافُعِ والتَّحَارُبِ بنفوس كريمةٍ لا تُغْضِي على قَدَى، ولا تُصْبِرُ على أَدَى، فهي آيَةٌ لِلدُّنْيَا، صابرةٌ عند الثَّابِتات. وقوله «أرسوا» مفعوله محذوف، كأنه قَالَ أَرْسَوْا قُلُوبَهُمْ بِالنُّفُوسِ الكريمة. ويجوز أن يكون الباء من بالنفوس زائدةً للتأكيد، كما قال: [البسيط]

سُوْدُ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: أَرْسَوْا النُّفُوسَ، أي أثبتوها إِيثَاتًا لَا تَحْلُحِلَ معه ولا تَمُوج. على هذا قولهم: الجبال الرُّاسِيَات، وهو راسي الدُّعَائِم. والمَوَاجِدُ: جَمْعُ مَاجِدَةٍ، وأَضْلَهُ الكَثْرَةُ، يقال: أَمَجَدْتُ الدَّابَّةَ العَلْفَ، إِذ أَكْثَرْتُهُ لَهَا.

١٦٧ - وَقَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ<sup>(٢)</sup>: [مرقل الكامل]

١ - يَا بُوسَ لَلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرْاهِطَ فَاَسْتَرَاخُوا

اللام من قوله «يا بُوسَ للحرب» دَخَلَتْ لتأكيد الإضافة في هذا الموضع، وهي إضافةٌ لَا تَخْصُصُ وَلَا تُعَرِّفُ. وهذه اللام لَا تَجِيءُ على هذا الحَدِّ إِلَّا في بَابَيْنِ: أحدهما بَابُ التَّنْفِي بِلا، وَذَلِكَ مِنْهُ في قَوْلِكَ لَا غُلَامِي لَكَ وَلَا أَبَاكَ وما أَشْبَهَهُما، والثاني بَابُ النداء في قَوْلِكَ يَا بُوسَ للحرب، وإِنَّمَا المعنى يَا بُوسَ الحرب. أَلَا تَرَى

= اللسان (خند) ولخفاف في تاج العروس (ضند). وصدرة:

«وبراذين كابييات وأتئنا»

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وأدب الكاتب ٥٢١، واللسان (سور)، وللقَتال الكلابي في ديوانه ٥٣، وللراعي أو للقتال في خزنة الأدب ٩: ١٠٧. وصدرة:

«هن الحرائر لاريات أحمر»

(٢) التبريزي: «وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدَّ طرفة بن العبد».

أته لو لم يُرِدِ الإِضاْفَةَ لنَوْنٌ يا بوسَ في التَّصْبِ، لكونه نكرة، أو كان يجعله مَعْرِفَةً مَبْنِيَّةً على الضَّمِّ. وقد أتى الشاعر في بابِ التَّنْفِي على أَضْلِهِ في الإِضاْفَةِ فقال: [الوافر]

أَبالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أُنِّي مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تَخَوُّفِي<sup>(١)</sup>

والذي يَدُلُّ على أَنَّ هذه الإِضاْفَةَ لَا تَخْصُصُ أَنَّ لَا قَدْ عَمِلَ معها، وهو لَا يَفْعَلُ إِلَّا فِي التَّكْرَاتِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ التَّعْجُبِ دَعَا بُوسَ الْحَزْبِ الَّتِي حَطَّتْ أَرَاهِطَ وَأَذَلَّتْهُمْ حَتَّى اسْتَسَلَمُوا لِلْأَعْدَاءِ، وَالْفَوْا وَضَعَ الْحَزْبِ، وَحَالَفُوا الرَّاحَةَ، وَأَثَرُوا السَّلَامَةَ. وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ الْقَصْدِ إِلَى التَّعْجُبِ تَهَكُّمٌ وَتَعْبِيرٌ؛ كَأَنَّهُ أَرَادَ: مَا أَبَاسَ الْحَزْبِ الَّتِي فَعَلْتَ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «فَاسْتَرَا حُوا» فِيهِ تَهَكُّمٌ وَبَيَانٌ لَاسْتِغْنَائِهِمْ ذَلِكَ، وَمِيلُهُمْ إِلَيْهِ؛ كَأَنَّهُمْ عَدُّوا نَفْضَ الْيَدِ مِنْ مَجَازِبَةِ الْأَعْدَاءِ وَمَرَاقِبَتِهِمْ وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ مَكَايِدِهِمْ، لظُهُورِ عِزِّهِمْ، وَتَصَوُّرِهِمْ بِصُورَةٍ مِنْ لَا يُحْتَفَلُ لَهُ، وَلَا يُسْتَظْهَرُ عَلَيْهِ، وَلَا يُتَّقَى مِنْهُ - سَلَامَةً وَرَاحَةً، وَإِنْ كَانَ سُقُوطًا وَمِهَانَةً. وَكُلُّ ذَلِكَ لَخُرُوجِهِمْ عَنْ مَلَكَةِ الْعِزَّةِ، وَاطْرَاجِهِمْ قِنَاعَ الْحَمِيَّةِ. وَأَرَاهِطُ جَمْعٌ، يُقَالُ زَهَطٌ وَأَزْهَطُ وَأَرَاهِطُ. وَالرَّهْطُ يَقَعُ عَلَى مَا دُونَ الْعَشْرَةِ - وَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ يُضَافَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْآحَادِ إِلَيْهِ - وَفَارَقَ الْخَيْلَ وَالْغَنَمَ وَالْإِبِلَ.

٢ - وَالْحَزْبُ لَا يَبْقَى لِحَا جِمِهَا التَّخْيِيلُ وَالْمِرَاحُ

يُقَالُ: جَحَمَتِ النَّارُ فِيهِ جَاحِمَةً، إِذَا اضْطَرَمَّتْ؛ وَمِنْهُ الْجَحِيمُ. وَهَذَا الْكَلَامُ جَارٍ مَجْرَى مَا قَبْلَهُ، وَفِيهِ إِزْرَاءٌ بِالَّذِينَ ذَكَرَهُمْ، وَإِبْهَامٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ خِيَلٍ وَبَطَرٍ، وَمِرَاحٍ وَنَزَقٍ، فَلَمْ تَثْبُتْ أَقْدَامُهُمْ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا صَبَرَتْ أَنْفُسُهُمْ أَوْانَ الْكِفَاحِ، فَقَالَ مُعَرِّضًا: لَا يَبْقَى لِنَارِ الْحَرْبِ كِبْرِيَاءُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَا نَشَاطُ الْمَرَحِّينَ، بَلْ يَسْتَبْدِلُونَ بِهِمَا اللَّيْنَ وَالْكَسَلَ، وَالْإِنْخِرَالَ وَالْفَشْلَ، وَالصَّبْرَ عَلَى الْإِمْتِهَانِ، وَالْإِسْتِسْلَامَ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ. وَقَوْلُهُ «لَا يَبْقَى لِحَا جِمِهَا التَّخْيِيلُ» يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ صَاحِبَ التَّخْيِيلِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْبَدَلُ فِي إِلَّا الْفَتَى - وَهُوَ أَوَّلُ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ مِنْهُ، وَجَهَ الْكَلَامَ وَمَخْتَارَهُ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ يَكُونُ

(١) لأبي حية النميري في ديوانه ١٧٧، وخزانة الأدب ٤: ١٠٠، والدرر ٢: ٢١٩، واللسان (أبي)، والتبريزي ١: ٣٥٦.

من الجنس الأول، وفي الوجه الأول لا يكون من جنسه، والاختيار في المستثنى بعده النُضْبُ.

### ٣ - إِلَّا الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي الْ- تَجَدَّاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ

قوله «إلا الفتى» ارتفع على أنه بَدَلٌ من التَّخِيلِ، وهذا لُغَةٌ تميم، ولُغَةٌ سائر العرب النُضْبُ فيما كان استثناءً خارجًا وإن كان جائيًا بعد التَّفْيِ، لأن كونه ليس من الأول يُبَعِّدُ الْبَدَلَ فِيهِ. والنُضْبُ كان جائزًا على كُلِّ وَجْهِ. والتَّجَدَّاتُ: الشَّدَائِدُ. والصَّبْرُ أَضْلُهُ الْحَبْسُ، وفَعَّالٌ بِنَاءُ الْمُبَالِغَةِ، ولا يجوز أن يكون اسمُ الْفَاعِلِ من صَبَّرَ، لأن اسم الْفَاعِلِ من صَبَّرَ مُصَبَّرٌ. يقول: لكن لا يَبْقَى لِمُلَابَسَةِ الْحَرْبِ وَالصَّبْرِ عَلَى شِدَائِدِهَا إِلَّا الْفَتَى الْحَسَنُ الثَّبَاتِ فِي الْكِرَائِهِ، وَالْفَرَسُ الصُّلْبَةُ عَلَى الْجِرَاءِ. ويقال: فَرَسٌ وَقَّاحٌ، وحافِزٌ وَقَّاحٌ، وهو وَقَّحَ الْوَجْهَ؛ ومصدره الْقَحَّةُ.

### ٤ - وَالنُّفْرَةُ الْحَضْدَاءُ وَالْ- بَيْضُ الْمُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ

عَدَدَ الْآلَاتِ التي يحتاج إليها الْفَتَى الصَّبَّارُ فِي التَّجَدَّاتِ عِنْدَ مِرَاسِ الْحَرْبِ، وَدِفَاعِ الشَّرِّ. فَالنُّفْرَةُ: الدُّزْنُ الْوَاسِعَةُ الْمُحْكَمَةُ السَّرْدِ، وَيُقَالُ فِيهَا الثُّلَّةُ بِاللَّامِ أَيْضًا. وَالْحَضْدَاءُ: الْجَدَلَاءُ، وَمَصْدَرُهُ الْحَضْدُ. يَقَالُ: حَصِدَ يَخْصِدُ حَصْدًا، وَأَخْصَدْتُهُ وَهُوَ مُخْصَدٌ. يَقَالُ ذَلِكَ فِي الْأَوْتَادِ وَالْجِبَالِ وَالْدُرُوعِ إِذَا أَخْكَمْتَ وَفُتِلَتْ. وَيُقَالُ: هُوَ حَصِيدٌ وَمُسْتَحْصِدٌ أَيْضًا. وَقَوْلُهُ «الْبَيْضُ الْمُكَلَّلُ» يَغْنِي بِالْمَسَامِيرِ، كَأَنَّهَا غُشِيَتْ وَسُمِّرَتْ. وَالْمَعْنَى: إِنَّمَا يَبْقَى عَلَى صَلَاءِ الْحَرْبِ وَمَزَاوِلِهَا مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ يَرْجِعُ إِلَى قُوَّةٍ وَجَلْدٍ، وَمَنْ صَبْرِهِ يَتَعَمَّدُ عَلَى أْبْلَغِ أَمَدٍ، وَمَنْ سِلَاحِهِ يَثِقُ بِأَتَمِّ عُدَدٍ. وَلَمْ يَصِفِ الرِّمَاحَ، وَيَغْنِي أَقْوَمَهَا لَا مُحَالَةً.

### ٥ - وَالْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ إِذْ كَرِهَ التَّقْدُمُ وَالنُّطَاحُ

بَيَّنَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الصَّبَّارُ مِنَ الْأَفْعَالِ فِي الْحَرْبِ، كَمَا بَيَّنَّ الْآلَاتِ الَّتِي مِنْ شَرْطِهَا اسْتِصْحَابُهَا فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَيَبْقَى لِجَاحِمِهَا الْكَرُّ بَعْدَ الْفَرِّ فِي وَقْتِ يُكْرَهُ فِيهِ الْإِقْدَامُ وَالتَّقْدُمُ، وَالنُّطَاحُ وَالتَّجَرُّدُ. وَبَعْضُهُمْ يَرَوِي هَذَا الْبَيْتَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَالصَّوَابُ هَذَا التَّرْتِيبُ. وَجَعَلَ النُّطَاحَ بَيْنَ الْكِبَاشِ مَثَلًا لِلْمُبَالِغَةِ بَيْنَ الْفَرَسَانِ.

### ٦ - وَتَسَاقَطَ التَّنَوَّاطُ وَالْ- لَذْنَبَاتُ إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «وتساقط الأوشاط» والأوشاط: جمع الوشيط: التابع والحلف.

هذا ينعطف على قوله وَضَعْتَ أَرَاهُط فاستراحوا. يقول: وَتَسَاقَطَ الدُّخْلَاءُ  
وَالْهَجَنَاءُ الَّذِينَ نِيَطُوا بِصَمِيمِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَكُونُوا مِنْهُمْ. وَالتَّنَوَّاطُ مَضْدَرٌّ فِي الْأَصْلِ،  
كَالتَّرْدَادِ وَالتَّكْرَارِ؛ وَكَأَنَّ الْمُرَادَ دَوُو التَّنَوَّاطِ؛ فَحُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ  
مَقَامَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصِفَ بِهِ كَمَا يَوْصَفُ بِالْمَصَادِرِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ التَّنَوَّاطَ مَا  
يُعْلَقُ عَلَى الْفَرَسِ مِنْ إِذَاوَةٍ وَغَيْرِهَا؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ قَدْ نِيَطَ بِهِ، ثُمَّ أُطْلِقَ تَشْبِيهًا عَلَى  
الدُّخْلَاءِ. وَقَدْ اسْتُعْمِلَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي الدَّعْيِ، فَقِيلَ: هُوَ مَنُوطٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:  
[الطويل]

وَأَنْتَ دَعِي نِيَطٌ فِي آلِ هَاشِمٍ      كَمَا نِيَطُ خَلْفَ الرَّايِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ<sup>(١)</sup>

فعلى هذا يجوز أن يريد بدوي التَّنَوَّاطِ الْأَذْعِيَاءَ. وَقَوْلُهُ الذَّنْبَاتُ، يَرِيدُ الثُّبَاعَ  
وَالْعُسْفَاءَ. وَيُقَالُ الذَّنَابُ وَالْأَذْنَابُ أَيْضًا. وَكَمَا قِيلَ هَذَا تَشْبِيهًا بِذُنَابَةِ الْوَادِي، قِيلَ فِي  
الرُّؤْسَاءِ الذَّنَابِ، لِأَنَّهُمْ الْأَغْلَوْنَ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الذَّنَابَاتِ لَا يُقَالُ فِي النَّاسِ، وَإِنَّمَا  
يُقَالُ لَهُمْ أَذْنَابٌ، ثُمَّ أَنْشَدَ: [البسيط]

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ      وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفٍ النَّاقَةَ الذَّنْبَا<sup>(٢)</sup>

وَمَنْ حَيْثُ جَازَ الْأَذْنَابُ وَاسْتَعَارَتْهَا جَازَ اسْتِعَارَةُ الذَّنْبَةِ وَالذَّنَابَةِ وَالْأَذْنَابِ  
وَالذَّنْبَاتِ، وَلَا فَضْلَ. وَقَوْلُهُ «إِذْ جُهِدَ الْفِضَاحُ» مَعْنَاهُ بُلِغَ بِالْفِضِيحَةِ جَهْدَهَا وَلَمْ يُرْضَ  
بِالْعَفْوِ مِنْهَا. وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ، لَا يَثْبُتُ إِلَّا مَنْ يَرْجِعُ إِلَى كَرَمٍ مُتَنَاهٍ،  
وَجِرَاصٍ عَلَى الْمَحَافَظَةِ عَلَى الشَّرَفِ بِالْغِ.

٧ - كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا      وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ

أَخَذَ يَقْتَضِ مَا جَرَى عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ «كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا» مَثَلٌ يُضَرَّبُ لَشِدَّةِ  
الْحَرْبِ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَكْشِفُونَ عَنِ السَّاقِ، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا، وَالْمُرَادُ  
انْكَشَفَتْ الْحَرْبُ لَهُمْ عَنْ تَشْمِيرِ أَهْلِهَا وَاسْتِدَادِهَا. وَقَدْ قَلِيلُ: السَّاقُ اسْمٌ لِلشَّدَّةِ،  
وَفُسِّرَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [الْقَلَمُ: الْآيَةُ ٤٢] فَقِيلَ: الْمَعْنَى يَوْمَ  
يَكْشَفُ عَنْ شِدَّةِ. وَكَذَلِكَ كَشَفَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا، مَعْنَاهُ أَبْرَزَتْ عَنْ شِدَّتِهَا. وَقَوْلُهُ  
«وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ» أَيِ الْخَالِصِ الَّذِي لَا يَمْتَزِجُ بِهِ خَيْرٌ وَلَا يُزَجَّى بَعْدَهُ صَلَاحٌ.

(١) لحسان بن ثابت في ديوانه ١١٨، واللسان (قدح، نوط، زنم)، وتاج العروس (قدح، نوط،  
زنم)، والأغانى ٤: ١٤٨.

(٢) للخطبة في ديوانه ص ٦.

ويقال: صَرَحِيَّ وَصَرَاخٍ، كما يقال طَوِيلٌ وَطَوَالٌ، وعَرِيضٌ وَغَرَاضٌ. ويقال: صَرَحَتْ الخَمْرَةُ، إذا انكشفت عنها زُيْدَتُهَا.

#### ٨ - فَالْهَمْ بِيضَاتُ الْخُدُو رِ هُنَّاكَ لَا التَّعَمُّ الْمُرَاخُ

أَقْبَلَ يَصِفُ مَا امْتَحَنُوا بِهِ فِي الْحَرَمِ إِذَا تَرَكَ حَدِيثَ الْمَالِ وَالْبَلَاءِ فِي الثُّفُوسِ. وَقَوْلُهُ «فَالْهَمْ بِيضَاتُ الْخُدُورِ» يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهِ مَا يُهْتَمُّ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ: الْحَرَمُ وَالنِّسَاءُ الْمُخَدَّرَاتُ اللَّاتِي كَانَتْهُنَّ بَيِّنُصْ مَكْنُونٌ صَيَانَةً وَجَمَالًا، لَا الْإِبِلُ الْمُرَاحَةُ مِنْ مَرَاعِيهَا، كَأَنَّهُ سَمَّى مَا يُهْتَمُّ لَهُ هَمًّا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى مَا يُهْتَمُّ بِهِ: النِّسَاءُ لَا الْإِبِلَ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْتَنِمُونَ سَبَاءَ النِّسَاءِ وَالْحَاقَّ الْعَارِ بِسَبِيهِنَّ، لَا اغْتِنَامَ الْأَمْوَالِ. وَتَشْبَهُ الْمَرْأَةَ بِالْبَيْضِ لِتَلَمُّلِمِهَا وَزَوَالِ الْحُجُومِ عَنْهَا. وَقَالَ الْخَلِيلُ: بَيِّنُصَةُ الْخِذْرِ هِيَ الْمَجَارِيَةُ الْمُخَدَّرَةُ الْجَمِيلَةُ. وَإِنَّمَا قَالَ الْمُرَاخُ لِأَنَّ التَّعَمُّ مُذَكَّرٌ. وَيَقَالُ: سَرَحْتُ الْمَاشِيَةَ بِالْغَدَاةِ، وَأَرَحْتُهَا بِالْعَشِيَّةِ.

#### ٩ - فَبَيْسَ الْخَلَائِفِ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللَّقَاحُ

أَوْلَادُ يَشْكُرُ، هُمْ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ وَضَعَتْهُ الْحَرْبُ. فيقول: إِذَا خَلَفْنَا مِنْ لَا دِفَاعَ بِهِ مِنَ الرُّجَالِ وَالْأَمْوَالِ، فَبَيْسَ الْخَلَائِفِ بَعْدَنَا. جَعَلَ أَوْلَادُ يَشْكُرَ كَاللَّقَاحِ - وَهِيَ الْإِبِلُ بِهَا لَبَنٌ - فِي حَاجَتِهَا إِلَى مَنْ يَذُبُّ عَنْهَا، وَيُحَامِي عَلَيْهَا. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «وَاللَّقَاحُ» بَفَتْحِ اللَّامِ، وَهُمْ بَنُو حَنِيفَةَ، وَكَانُوا لَا يَدِيثُونَ لِلْمُلُوكِ. وَيَكُونُ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا تَهْكُمًا.

#### ١٠ - مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ<sup>(١)</sup>

يقول: مَنْ أَحْجَمَ عَنِ الْحَرْبِ وَكَرِهَ الْأَصْطِلَاءَ بِنَارِهَا وَالصَّبْرَ عَلَى بُلُوَاهَا، وَعَجَزَ عَنِ الثَّبَاتِ فِي وَجْهِهِ أَبْنَائِهَا، فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاخُ لِي فِيهَا وَلَا انْحِرَافٌ. وَمَعْنَى «فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ» فَأَنَا الْمَشْهُورُ بِأَبِيهِ، الْمُسْتَغْنِي عَنْ تَطْوِيلِ نَسَبِهِ. فَقَوْلُهُ لَا بَرَاخُ، الْوَجْهُ فِيهِ

(١) بعده عند التبريزي:

حتى تريحوا أو تراحوا  
يعتاقه الأجل المتأخ  
ن الفوت وانثفتي السلاح  
منا الظواهر والبسطاخ  
عند ذلك والسماخ

«صبراً بني قيس لها  
إن الموائل خوفاها  
هيهات حال الموت دو  
كيف الحياة إذا خلت  
أين الأعزّة والأسنن

النَّضْبُ، ولكنَّ الضرورة دَعَتْهُ إِلَى رَفْعِهَا. وقال سيبويه: جَعَلَ لَا كَلَيْسَ هَلْهنا فَرَفَعَ بِهِ التَّكْرَةَ، وجعل الخبر مُضْمَرًا. ومثله: [الرجز]

بَيَّ الْجَحِيمِ حِينَ لَا مُسْتَصْرَخُ<sup>(١)</sup>

كأنهما قالا: حين ليس عندي مُسْتَصْرَخٌ وَلَا بَرَّاحٌ عندي في الحَرْبِ. وهذا يقلُّ في الشعر وَلَا يَكْثُرُ. وجعل غيره بَرَّاحٌ مَبْتَدَأً والخبرُ مُضْمَرًا؛ وإنما يَخْسُنُ ذلك إذا تَكَرَّرَ، كقول القائل: لَا دِزْهَمَ لِي وَلَا دِينَارَ، وَلَا عَبْدٌ لِي وَلَا أَمَةٌ. إِلَّا أَنَّهُ جَوَزَ للشاعر الرُّفْعُ فِي التَّكْرَةِ بَعْدَ لَا وَإِنْ لَمْ يَكْرُزْ، لِأَنَّهُ أَضْلَعُ مَا يُنْفَى بِلا الرِّفْعِ، فَكَانَ مِنْ بَابِ رَدِّ الشَّيْءِ إِلَى أَصْلِهِ. وَيُقَالُ: مَا بَرَّخْتُ مِنْ مَكَانٍ كَذَا، أَيَّ مَا زِلْتُ بَرَّاحًا وَبِرُوحًا. وَمَا بَرَّخْتُ أَفْعَلُ كَذَا بَرَّاحًا، أَيَّ أَقَمْتُ عَلَى فِعْلِهِ، مِثْلَ مَا زِلْتُ أَفْعَلَهُ. وَالْبَرَّاحُ الْأَوَّلُ فِي الْمَكَانِ، وَالْبَرَّاحُ الثَّانِي فِي الزَّمَانِ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَبَرٍ.

١٦٨ - قَالَ جَحْدَرٌ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ ضُبَيْعَةَ<sup>(٢)</sup>: [مَشْطُورُ الرَّجْزِ]

١ - قَدْ يَتِمَّتْ بِنْتِي وَأَمْتُ كُنْتِي

٢ - وَشَعِثْتُ بَعْدَ أَذْهَانِ جُمْتِي<sup>(٣)</sup>

٣ - رُدُّوا عَلَيَّ الْخَيْلَ إِنْ أَلَمْتُ

٤ - إِنْ لَمْ أُنَاجِزْهَا فَنَجِزُوا لِمَتِي<sup>(٤)</sup>

٥ - قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَةَ مَا ضُمْتُ

٦ - مَا لَفَقْتُ فِي خِرْقٍ وَشُمْتُ

٧ - إِذَا الْكُمَاءُ بِالْكُمَاءِ أَلْتَفَّتِ<sup>(٥)</sup>

هَذَا تَوَجَّعٌ وَتَحَسُّرٌ. وَالْمُرَادُ إِنِّي قَدْ اسْتَقْتَلْتُ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مِنَ الْيُثْمِ وَالْأَيْمَةِ وَالتَّشَعُّثِ قَدْ اتَّفَقَتْ وَوَقَعَتْ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ سَيِمَ فِي يَوْمِ تَخْلَاقٍ

(١) للعجاج في ديوانه ٢: ١٧٣، واللسان (صمخ، فنخ)، ولروية في اللسان (صدي)، وتاج العروس (صدي).

(٢) التبريزي: «وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن ضبيعة، وجحدر: اسمه ربيعة، وجحدر هو الجعد القصير من الناس».

(٣) التبريزي: «بعد الرهان».

(٤) التبريزي: «يناجزها».

(٥) بعده عن التبريزي:

«أَمَخَذَخُ فِي الْحَرْبِ أَمْ أَمَمْتُ»

الْلَمَمِ أَنْ يَخْلِقَ الشَّعْرَ، إِذْ كَانُوا جَعَلُوا ذَلِكَ شِعَارًا لَهُمْ وَهَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ بَكْرِ  
وَتَغْلِبَ. وَكَانَ جَحْدَرٌ هَذَا حَسَنَ اللَّمَّةِ غَزَلًا، مَتَبَّحًا بِجَمَالِهِ وَوَفَرْتِهِ عِنْدَ النِّسَاءِ،  
فَسَأَلَ - لِكِرَاهَتِهِ مَا سَأَمُوهُ - الْإِعْفَاءَ مِنْهُ، مُتَظَرِّينَ مَا يَكُونُ مِنْ بِلَاتِهِ، وَتَشْهِيرِ نَفْسِهِ بَيْنَ  
الصَّفْقَيْنِ بِعَلَامَةٍ تُمَيِّزُهُ وَأَثَارٍ تُشْرِفُهُ، وَحَمَلَاتٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ تَدُلُّ عَلَى غَنَائِهِ، وَمَقَامَاتٍ  
تَشْهَدُ بِوَفَائِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَفِ بِذَلِكَ حِينَئِذٍ تُجْزَى لَمَّتُهُ عُقُوبَةٌ وَتَنْكِيلًا، فَنَفِي جَزْءِ اللَّمَّةِ إِذْلالًا؛  
وَلِذَلِكَ كَانَ يُفَعَّلُ بِالْأَسِيرِ عِنْدَ الْمَنْ عَلَيْهِ. ثُمَّ ذَكَرَ مَا نَشَأَ عَلَيْهِ وَتَفَرَّسَ فِيهِ مِنْ وَقْتِ  
الْوِلَادَةِ إِلَى الْإِيْقَاعِ، مِنَ الْغَنَاءِ وَالْكِفَايَةِ، وَالذِّكَاةِ وَالشُّهَامَةِ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ وَالِدَتِي  
أَيَّ وَلَدٍ تَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهَا بِي، وَأَيَّ إِنْسَانٍ تَلْفُقُ فِي الْقُمُطِ حِينَ لَفَّتْنِي، وَأَيَّ فَارِسٍ  
تَشْمُهُ بِشَمِّي، إِذَا تَرَكَمَتِ الْأَهْوَالَ، وَتَدَاعَتِ الْأَبْطَالُ، وَضَاقَ الْمَكْرُ وَالْمَجَالُ،  
وَتَلَاخَقَتِ الرُّجَالُ بِالرُّجَالِ، فَهَذَا سَبَبُ تَوَطُّيْنِهِ النَّفْسَ عَلَى الْقَتْلِ. وَوَجْهَ الشَّرْطِ فِي  
مَنَاجِزَةِ الْخَيْلِ. وَقَوْلُهُ «يَتِمَّتْ» مَصْدَرُهُ الْيَتَمُّ. قَالَ الدَّرِيدِيُّ: الْيَتِيمُ الْفَرْدُ، لِذَلِكَ سُمِّيَ  
الَّذِي يَمُوتُ أَحَدُ وَالِدَيْهِ يَتِيمًا، كَأَنَّهُ أُفْرِدَ، وَقِيلَ الْيَتِيمُ فِي النَّاسِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ،  
وَمِنَ الْبَهَائِمِ مِنَ الْأُمِّ. وَقَوْلُهُ «أَمَتْ» مَصْدَرُهُ الْإِيْمَةُ وَالْأَيُّومُ. وَالْإِيْمُ: الَّتِي لَا زَوْجَ  
لَهَا. وَالْكِنَّةُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هِيَ امْرَأَةُ الْإِخِ أَوْ الْإِبْنِ. وَيَشْهَدُ لِمَا قَالَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:  
[م. الْخَفِيفُ]

هِيَ مَا كُنْتُ بِي وَتَزُ عُمُ أَتِي لَهَا حُمُو<sup>(١)</sup>

وَيَعْنِي جَحْدَرٌ بِالْكِنَّةِ امْرَأَةً نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ كِنَّةٌ قَوْمِهِ أَضَافَهَا إِلَى  
نَفْسِهِ.

وَالشَّعْتُ وَالشُّعُوتُ: اغْبِرَاؤُ الشَّعْرِ وَتَلْبُؤُهُ.

وَقَوْلُهُ «رُدُّوْا عَلَيَّ الْخَيْلَ» يَرِيدُ أَصْرَفُوا وَجُوهَهَا إِلَيَّ.

وَالْمَنَاجِزَةُ: الْمَعَالِجَةُ بِالْقِتَالِ، وَمِنْهُ إِنْجَارُ الْوَعْدِ، وَنَجَزَ الشَّيْءُ.

وَقَوْلُهُ «مَا لَفَفْتُ فِي خِرْقٍ» بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ مَا ضَمَمْتُ، وَالتَّكْرَارُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ  
تَفْخِيمٌ لِلْقِصَّةِ.

(١) الشعر والقصة في التبريزي ١: ٣٦٢، وذم الهوى ٢٢٠، ومصارع العشاق ٢: ٢٠٨، وتزيين  
الأسواق ص ٢٧٨، واعتلال القلوب خ ١٥٦، وعيون الأخبار ٤: ١٣١.

١٦٩ - وقال شماس بن أسود<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَغْرَكَ يَوْمًا أَنْ يُقَالَ ابْنُ دَارِمٍ      وَتُقَصَّى كَمَا يُقَصَّى مِنَ الْبَرْكِ أَجْرَبُ  
لَفْظُهُ لفظ الاستفهام، والمعنى معنى التوبيخ والتفريع. ويقال: غَرَّهُ، إذا غَشَّه  
وَحَثَرَهُ بما يَجِبُ السُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ. ويقال: مَا غَرَّكَ مِنِّي، أَي لِمَ وَثَّقْتَ بِي؟  
وَمَا غَرَّكَ بِي، أَي لِمَ اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ؟ وَمَا غَرَّكَ عَنِّي، أَي لِمَ غَفَلْتَ عَنِّي؟ فيقول:  
اغْتَرَزْتُ بِقَوْلِ النَّاسِ فِيكَ هُوَ ابْنُ دَارِمٍ وَإِنْ أَخَّرَ مَنَزِلَتَكَ، وَأَقْصَيْتَ فِي نَفْسِكَ كَمَا  
يُقَصَّى الْبَعِيرُ الْجَرَبُ مِنَ الْبَرْكِ مَخَافَةَ الْأَعْدَاءِ، وَكَانَ حُكْمُ مِثْلِكَ أَلَّا يُقْنِعَهُ فِخَامَةُ الذُّكْرِ  
مَعَ سَقُوطِ الْقَدْرِ، وَلَا يَسْكُنُ مِنَ النَّاسِ إِلَى تَسْمِيَتِهِمْ إِيَّاهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ وَهَذَا  
فِعْلُهُمْ بِهِ. قَوْلُهُ «ابْنُ دَارِمٍ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأً وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا  
وَالْمَبْتَدَأُ مَحْذُوفٌ، وَالْمُضْمَرُ فِي الْوَجْهِينِ أَنْتَ أَوْ هُوَ. وَيُقَالُ: بَعِيرٌ جَرِبٌ وَأَجْرَبُ،  
وَالْبَرْكُ: جَمْعُ بَارِكٍ، كَتَاجِرٍ وَتَجِرٍ.

٢ - قَضَى فِيكُمْ نَوْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ      كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدْرِبُ<sup>(٢)</sup>

نَوْسٌ هَذَا الْمَذْكُورُ كَانَ لَهُ جَارٌ، وَاهْتَضَمَهُ ابْنُ دَارِمٍ وَاسْتَأَقَ مَالَهُ، فَلَمَّا جَاءَ  
الصَّرِيخُ نَوْسًا ذَهَبَ فِي أَثَرِ ابْنِ دَارِمٍ وَارْتَجَعَ مَالَ جَارِهِ مِنْهُ. وَسَلَبَهُ مَا صَحِبَهُ مِنْ  
مَالٍ نَفْسِهِ، وَأَبَانَ يَدَهُ مِنْهُ بِضَرْبَةٍ تَنَاوَلَهُ بِهَا، فَلِهَذَا قَالَ: حَكَمَ فِيكُمْ نَوْسٌ عِنْدَ  
الْإِنْتِقَامِ لَجَارِهِ مِنْكُمْ بِحُكُومَةٍ جَائِزَةٍ خَارِجَةٍ عَنِ الْاِقْتِصَادِ إِلَى الْاِسْتِطَاطِ. ثُمَّ قَالَ  
«كَذَلِكَ يَخْزُوكَ» أَي يَسُوسُكَ الرَّجُلُ الْجَلْدُ الْعَزِيزُ الْمَجْرُبُ. وَهَذَا الْكَلَامُ، أَعْنِي  
كَذَلِكَ يَخْزُوكَ، يَجْرِي مَجْرَى الْاِلْتِفَاتِ، كَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَى غَيْرِهِمْ فَخَاطَبَهُمْ مُبَكِّتًا لَهُمْ  
وَمُقَرَّرًا بِذَلِكَ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ صَرَفَهُ الْكَلَامُ عَنِ خِطَابِ الْجَمَاعَةِ وَأَقْبَلَ يَخَاطِبُ  
الْوَاحِدَ. وَيُقَالُ: خَزَاهُ يَخْزُوهُ، إِذَا كَفَّهُ عَنِ الْمَكْرُوهِ وَحَبَسَهُ عَلَى مَرِّ الْمُرَادِ. قَالَ  
لبيد: [الرملي]

وَأَخْزَاهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقال شماس بن أسود الطهوي لحري بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل».

(٢) التبريزي: «قيس بما الحق».

(٣) للبيد في ديوانه ١٨٠، واللسان (كذب، جلال، خزا)، وأساس البلاغة (خزي)، وكتاب العين ٤: ٢٩١. وصدرة:



٣ - فَأَدَّ إِلَى قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ ذَوْدَهُ وَمَا نِيلَ مِنْكَ الثَّمَرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ

يُخَاطَبُ ابْنُ دَارِمٍ مَتَوَعَّدًا وَمُعَيَّرًا، وَيَقُولُ: أَخْرَجَ مِمَّا فِي ذِمَّتِكَ مِنْ ذَوْدِ قَيْسِ بْنِ حَسَّانَ إِلَيْهِ، وَحَالُكَ إِذَا زُمْتَ ظُلْمَ غَيْرِكَ أَنَّ مَا يُنَالُ مِنْكَ كَالثَّمَرِ فِي الْحَلَاوَةِ أَوْ أَطْيَبُ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ تَعَرُّضَكَ لِأَخْذِ مَالٍ قَرِيبٍ مِنْكَ أَوْ بَعِيدٍ عَنْكَ، مَعَ ضَعْفِ الْمُتَّةِ فِي سُقُوطِ الْعِزَّةِ، لَا يُجْدِي عَلَيْكَ نَفْعًا، وَلَا يَسُوقُ إِلَيْكَ غُنْمًا، فَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَكَ لَهُ، وَرَدَّهُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوِيلَ عَاقِبَتُهُ، وَتَسْتَوْجِمَ مَقَبَّتُهُ. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ «وَمَا نِيلَ»، وَאו الْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ أَدَّ وَأَنْتَ إِذَا أَكَلْتَ مَسْتَطَابٌ. وَقَوْلُهُ «أَوْ هُوَ أَطْيَبُ» أَيِ أَطْيَبُ مِنَ الثَّمَرِ. وَالْحَذْفُ مِنَ الْخَبَرِ جَائِزٌ، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ. وَأَوْ هِيَ أَوْ الْإِبَاحَةُ، وَقَدْ نُقِلَ إِلَى الْخَبَرِ.

٤ - فَلَا تَصِلْ رَحِمَ ابْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدٍ يُعَلِّمُكَ وَضَلَ الرَّحِمَ عَضَبٌ مُجَرَّبٌ

يَقُولُ: إِنْ لَمْ تَصِلْ رَحِمَكَ مُخْتَارًا لَهُ، وَمُعَقِّيًا أَثَرَ الْعُقُوقِ بِهِ، وَمُزِيلًا عَنْ نَفْسِكَ سِمَةَ الْجَاهِلِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيمَا لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ مِنْهُ، وَالْأَكْلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى اسْتِمْرَائِهِ، عَلَّمَكَ صِلَةَ الرَّحِمِ وَالْخُرُوجَ مِنَ الْحُقُوقِ، سَيَفُ قَاطِعٌ لَا يُبْقِي عَلَيْكَ وَلَا يَأْلُو تَأْدِيكَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ السَّائِرَةُ قَوْلُهُمْ: «الطُّغْنُ يَطَّارُ»<sup>(١)</sup>، وَمِنَ الشَّعْرِ قَوْلُ زُهَيْرٍ: [الطويل]

وَمَنْ يَغْصِ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ فَلِإِنَّهُ مُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ<sup>(٢)</sup>

١٧٠ - وَقَالَ حُجْرُ بْنُ خَالِدٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَجَدْنَا أَبَانَا حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ وَأَعْيَا رِجَالًا آخِرِينَ مَطَالِمُهُ

قَوْلُهُ «حَلَّ فِي الْمَجْدِ بَيْتُهُ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لَوَجَدَ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى عَلِمَ. وَالْبَيْتُ لَا يُحَلُّ وَلَكِنْ يُحْلَى فِيهِ، لَكِنَّهُ رَمَى بِالْكَلَامِ عَلَى السَّعَةِ وَالْمَجَازِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يَخْتَلُ. وَيَقُولُونَ: فَلَانٌ عَالِي الْمَكَانِ، لِأَنَّهُ إِذَا عَلَا مَكَانَهُ فَقَدْ عَلَا هُوَ. وَقَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنَمَّعٍ

(١) يظَّارُ: يَعْطَفُ عَلَى الصَّلَحِ.

(٢) لَزْهِيرٍ فِي دِيْوَانِهِ ٣١، وَاللِّسَانُ (زَجَجَ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (زَجَجَ).

(٣) التَّبْرِيْزِيُّ: «وَقَالَ حَجْرُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ».

فيقول: عَلِمْنَا بالاختبار في طَلَابِ الْعُلُوِّ، والاجتهاد في مَنَالِ أَقْصَى السُّمُوِّ، تَمَكَّنَ بَيْنَتْ أَيْبِنَا من ذُرْوَةِ المجد والشَّرَفِ، فَمَحَلُّهُ فَائِتٌ لَا يُلْحَقُ، وَمَطْلَعُهُ مُعْجِزٌ لَا يُمَكِّنُ، إِذْ كَانَ مَدَاهُ الْغَايَةَ التي ليس وراءها مُسْتَشْرِفٌ لِنَاضِرٍ، وَلَا مَنَالٌ لِلْإِخْلَاقِ.

٢ - فَمَنْ يَسْعَ مِنَّا لَا يَنْتَلِ مِثْلَ سَعْيِهِ ولكن متى ما يَزْتَجِلْ فهو تَابِعُهُ يَقُولُ: من طَلَبَ ثِيْلَ مَكَانِهِ، أو الارتقاء إلى درجته، بِسَعْيٍ يَتَكَلَّفُهُ وَيَجْهَدُ فِيهِ نَفْسَهُ وَقَفَ دُونَهُ وَقَعَدَ بِهِ طَوْفُهُ، وكان أَقْصَى غَايَتِهِ بعد استفراغ مجهوده، أن يكون تَابِعًا لَهُ، ووَاطِنًا عَقِبَهُ؛ فَأَمَّا مُسَامَاتُهُ فِي مَدَارِجِهِ، أو مُسَامَتَتِهِ فِي مَطَالِعِهِ، فلا سَبِيلَ إِلَيْهِ، وَلَا مَطْمَعٍ فِيهِ.

وقد سَلَكَ الْأَعْشَى هذا الْمَسْلَكَ فقال: [البسيط]

كُلُّ سَيْرِضَى بَأَن يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(١)</sup>

وذكر الارتحالَ حَسَنٌ في الاستعلاء مع ذكر السَّعْيِ. وقد قيل: «لولا السَّعْيُ لم تكن المَسَاعِي».

٣ - يَسُودُ ثِنَانَا مَنْ سَوَانَا وَيَلْدُونَا يَسُودُ مَعَدًا كُلُّهَا مَا تُدَافِعُهُ

الثَّنَى: مَنْ دُونَ الرَّئِيسِ، لَكِنَّهُ يَلِيهِ فِي الرُّتْبَةِ. وَالْبَدْءُ: السَّيِّدُ غَيْرُ مُدَافِعٍ عَنْ أَوْلِيَّةِ سِيَادَتِهِ، فَكَانَ الْمُرَادُ بِهِمَا الْأَوَّلُ فِي الرِّيَاسَةِ وَالثَّانِي. وَأَضْلَهُ مِنْ ثُنَيْتِ الشَّيْءِ، وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تُنْيِ فِي الصَّدَقَةِ»<sup>(٢)</sup>. وَالْمَعْنَى أَنَّهَا لَا تُؤْخَذُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ. وَيُقَالُ: ثُنَيْتُ الشَّيْءِ ثُنْيًا، ثُمَّ يُسَمَّى الْمَثْنِيُّ ثُنْيًا وَمَا ثُنْيِي بِهِ هُوَ أَيْضًا ثُنْيًا. وَعَلَى هَذَا الضَّعْفُ، يُقَالُ: ضَعَفْتُ الشَّيْءَ مُخَفِّقًا فِي مَعْنَى ضَاعَفْتُ ضِعْفًا، ثُمَّ يُسَمَّى الْمَضْعُوفُ ضِعْفًا بِالْكَسْرِ، وَالْمَضْعُوفُ بِهِ ضِعْفًا أَيْضًا. قَالَ<sup>(٣)</sup> لَيْدٍ: [الطويل]

وَعَالَيْنَ مَضْعُوفًا وَقَزْدًا سُمُوطُهُ

(١) ديوانه ص ٨٦، وصدرة:

«تلقى له سادة الأقسام تابعة»

(٢) رَوَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ ١: ٢٢٤، وَفَسَّرَهُ: أَي لَا تُؤْخَذُ الزَّكَاةُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ.

(٣) اللَّيْدُ فِي دِيَوَانِهِ ٢٤٣، وَاللَّسَانُ (ضَعْفٌ، شَكْكَ)، وَأَسْرَارُ الْبَلَاغَةِ (ضَعْفٌ).

وعجزه:

«جمائنا ومرجائنا يشك المفاصل»

والبذاء: العظم المنفصل مما عليه من اللحم، كأنه من هذا. قال: [الرمل]  
أَغْلَتِ الشُّوَّةُ أَبْدَاءَ الْجُرُزِ<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت: المغمور فينا إذا حصل في غيرنا سادهم وعلاهم، والرئيس مثا  
تسلّم له الرئاسة على قبائل معدّ كلّها، غير معارض فيها، ولا مدافع عنها.

٤ - وَنَحْنُ الَّذِينَ لَا يَرَوُّعُ جَارُنَا وَيَغْضُهُمُ الْقَدِرُ ضَمَّ مَسَامِعَهُ

يَصِفُ عَزَّهُمْ وَمَنْعَتَهُمْ، وَعَهْدَهُمْ وَوَفَاءَهُمْ، وَأَنَّ الْمُجَاوِرَ لَهُمْ، وَالْمَعْتَصِمَ  
بِحَبْلِهِمْ، يَبْقَى آمِنًا مَعَهُمْ غَيْرَ مَذْعُورٍ، وَمَوْفُورًا غَيْرَ مَسْلُوبٍ. ثم قال مُعَرِّضًا بغيره:  
وَبَعْضُ النَّاسِ لَمَّا يَسْتَعْمِلُهُ مِنَ الْقَدْرِ، وَيَشْتَهَرُ بِهِ مِنْ تَضْيِيعِ الدَّمَارِ، وَلَكُونُهُ مُنْطَوِيًا  
فِيمَا يَأْتِيهِ عَلَى الْإِصْرَارِ، يُصَمُّ مَسَامِعَهُ عَنْ ذِكْرِ الْعَارِ، فَلَا يُبَالِي بِذَمِّ النَّاسِ لَهُ، وَلَا  
يَأْتِفُ مِنْ تَهْجِينِهِمْ أفعالُهُ. وفي طريقته قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

إِنْ يَجْبُئُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَبْخَلُوا لَا يَخْفِلُوا  
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِينَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا<sup>(٣)</sup>

وكان وجه الكلام أن يقول لا يَرَوُّعُ جَارُهُمْ، حتى يرجع من الصلّة إلى  
الموصول الذّكر؛ لكنه لما كان المقصود بقوله نحن والذين شيئًا واحدًا لم يُبالِ برُجوع  
الضمير إلى كلّ واحدٍ منهما، وقد مضى مثله.

٥ - نُدْهِدِقُ بَضْعَ اللَّحْمِ لِلْبَاعِ وَالنَّدَى وَيَغْضُهُمْ نَغْلِي بِذَمِّ مَنَاقِعِهِ

الدّهْدَقَةُ: الصُّوتُ. والبَضْعُ: القَطْعُ. أي نتولّى ذلك كَرَمًا مَثًا على اعتِسافِ  
وسوء نَأْتٍ: ويجوز أن يكون البَضْعُ جمعَ بَضْعَةٍ فيكون المعنى: إِنَّا نَقْلِبُهَا فِي الْقُدُورِ،  
فَلِعَظْمِهَا يُسْمَعُ لَهَا فِي التَّقْلِبِ صَوْتُ. والمَنَاقِعُ: جمع المِنْتَعِ والمِنْتَعَةِ، وهي الْقُدُورُ  
الصَّغَارُ، وقيل: هي الأنوار<sup>(٤)</sup> الصغيرة. وقيل: المَنَاقِعُ واحِدُهَا، وأصله ما يُنْقَعُ فِيهِ

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٥٩، واللسان (بدأ، يسر) وكتاب العين ٨: ٨٤، وتاج العروس (بدأ، يسر).

(٢) البيتان في عيون الأخبار ٢: ٢٩، وديوان المعاني ١: ١٨٢، وأمالى القالي ٣: ٨٣، ومحاضرات الراغب ١: ١٥٠، والبيان والتبيين ٣: ٣٣٣، وقال الجاحظ عن أبي عبيدة إن هذه الأبيات من الشوارد التي لا أرباب لها.

(٣) ويعلده عند الجاحظ:

«كَأَبِي بِرَاقِشٍ كُلُّ يَوْمٍ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ»

(٤) الأنوار: جمع الثور: إنار من حفر أو حجارة كالإجانة.

الشيء، فاستعاره للقدور. فأما قولهم مُنْقَعُ الْبُرْمِ فقد قيل فيه ما ذكّرنا وغيره. وقد رُوِيَ مُنْقَعُ الْبُرْمِ، بكسر الميم، وفُسِّرَ على وعاء القدر وذِكْرُ الْبَاعِ مَثَلٌ، والمراد الكرم. فعلى الطريقة الأولى يكون معنى البيت: يُسْمَعُ لِقَطْعِ اللَّحْمِ بِأَيْدِينَا دَهْدَقَةً، لِقَلَّةِ رِفْقِنَا فِيهِ وَسُوءِ جِدْقِنَا بِهِ، كما قال الآخر: [الطويل]

جُفَاءَ الْمَحَزِّ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلًا      وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَحَذُّمًا<sup>(١)</sup>

على الطريقة الثانية يكون المعنى: تَغْلِي قُدُورُنَا بِقَدْرِ اللَّحْمِ، فإذا قَلَبْنَاهَا فِيهَا إِقَامَةً لخدمَةِ الضَّيْفِ، وَاكْتِسَابًا لِلْحَمْدِ، وَرَغْبَةً فِي ابْتِنَاءِ الْمَجْدِ، تَقَلَّبَتْ وَلَهَا صَوْتٌ، لِعِظَمِهَا وَاتِّسَاعِ قُدُورِهَا. وبعضُ الناس - وهذا تعريضٌ بِالْغَيْرِ - تَغْلِي قُدُورَهُ الَّتِي كَانَتْهَا مَنَاقِعُ فِي الصَّغَرِ بِذِمِّ النَّاسِ لَهُ. فقوله «بذم» في موضع الحال، تقديره: تَغْلِي مَذْمُومَةً.

٦ - وَيَخْلُبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَا إِذَا شَتَا      سَدِيفُ السَّنَامِ تَسْتَرِيهِ أَصَابِعُهُ  
يُرَوَّى «ضِرْسُ الضَّيْفِ» بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلًا، وَسَدِيفٌ بِالنَّضْبِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا، وَهُوَ الْجَيْدُ. وَبَعْضُهُمْ يَنْصِبُ الضَّرْسَ وَيَرْفَعُ سَدِيفَ السَّنَامِ، وَالْمَعْنَى لَا يَلْتَبِسُ فِي الْوَجْهَيْنِ. يَقُولُ: وَإِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ، وَأَسْنَتِ النَّاسُ، فَإِنَّ الضَّيْفَ فِينَا يَأْكُلُ سَدِيفَ السَّنَامِ، مِنَ الْإِبِلِ السَّمَانِ، عَلَى مَا تَخْتَارُهُ أَصَابِعُهُ فِي الْجَفَانِ. وَالسَّدِيفُ: قَطْعُ السَّنَامِ. وَقِيلَ: هُوَ شَخْمُ السَّنَامِ. وَمَعْنَى إِذَا شَتَا، إِذَا أَمَحَل. وَذِكْرُ الْخَلْبِ كَنَايَةً عَنِ الْأَكْلِ. وَالْمَعْنَى: إِنَّا لَا نَرْضَى بِتَخْرِجِ الْكَسِيرَاتِ الْمَهْزُولَاتِ، بَلْ نَعْتَبِ خِيَارَ الْإِبِلِ وَكَرَائِمَهَا عِنْدَ حُلُولِ الضَّيْفَانِ. وَتَسْتَرِيهِ: تَخْتَارُهُ، يُقَالُ اسْتَسَرْتُ الشَّيْءَ أَيْضًا. وَالسَّرِيُّ: الْخِيَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَمَوْضِعُ تَسْتَرِيهِ نَضْبٌ عَلَى الْحَالِ لِلْسَّدِيفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ يَخْلُبُ، كَأَنَّهُ قَالَ تَخْلُبُهُ الضَّرْسُ مَخْتَارًا بِالأَصَابِعِ.

٧ - مَتَعْنَا جَمَانًا وَاسْتَبَاخَتْ رِمَاحُنَا      جَمَى كُلِّ قَوْمٍ مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهُ<sup>(٢)</sup>  
يَقُولُ: إِذَا أَحْمَيْنَا مَكَانًا دَبَّيْنَا أَعْدَاءَنَا عَنْهُ، وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى دُخُولِهِ، وَمَتَى شَتْنَا اسْتَبَحْنَا أَحِمِّيَّةَ النَّاسِ لِعَزَّنَا وَقُضِلَ قُوَّتُنَا، وَلَا اسْتِسْلَامَ الْقَبَائِلَ لَنَا، وَإِنْ كَانَتْ الْأَحِمِّيَّةُ مُسْتَجِيرَةً الْمَرَاتِعِ. وَقَوْلُهُ «مُسْتَجِيرٍ مَرَاتِعُهُ» الْهَاءُ يَرْجِعُ إِلَى جَمَى كُلِّ قَوْمٍ،

(١) هذا البيت من الحماسة رقم (٦٩٨) وهو لشقران مولى سلامان من قضاة. والتخذه: قطع اللحم بالسكين.

(٢) التبريزي: «ويروى (مستحير) وكأنه التفاف العشب من الكثرة وفرط الحماية له».

والمعنى: الحِمَى الذي قد استجار مراتعه بالمتنع القوي، وتعرَّزَ بالظَّهْرِ الظَّهير. وهذا إشارة إلى إيلاف الجوار، كأنها تَجْمَعُ بين جَوَارَيْنِ في حَيْهَا وَحَيِّ غيرها، تَسْتَظْهِرُ بِأَحَدِهِمَا على الآخر. وَجَعَلَ الْفِعْلُ لِلْمَرَاتِعِ مجازًا، أي تَسْتَبِيحُ الْحِمَى الذي هذا صِفَتُهُ. ويجوز أن يكون أراد الْحِمَى الذي قد أَدْخَلَ على قَوْمِهِ الضعفاء من الأجانب في الجوار. ويقال: استجار، إذا تَضَمَّنَ الْإِجَارَةَ وَطَلَبَ من غيره المجاورة، واستجار أيضًا إذا طَلَبَ أن يُدْخَلَ في الجوار ويُحَامَى عليه. ويقال: اسْتَجَزْتُ فَلَانًا وبِفْلَانٍ، والمفعول محذوف.

### ١٧١ - وقال أيضًا: [الوافر]

١ - لَعَنَرُكَ مَا أَلِيَاءُ بَنِ عَمْرٍو      بذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الْفَعَالِ<sup>(١)</sup>

وصَفَهُ بأنه ثابتُ الْقَدَمِ بحسنِ الوفاء، محافظٌ على الذمار، باقٍ على طريقة واحدة في الشدة واللين. فيقول: ويقائلك ما هُوَ بذِي لَوْنَيْنِ يخالفُ باطنه ظاهره، ولا يوافقُ مقالَه فَعَالُهُ، يتنقلُ في الأهواء وَيَتَلَوَّنُ تَلَوْنُ الأوفاقات، فهو على أن يجيبَ كلَّ ناعقٍ، ويتَّبِعَ كلَّ قائدٍ وسائقٍ، إن ضَمِنَ لم يَفِ، وإن وَعَدَ لم يُنْجِز.

٢ - غَدَاةُ أَتَاهُ جَبَّارٌ بِإِدِّ      مُعْضَلَةٌ وَحَادٌ عَنِ الْقِتَالِ<sup>(٢)</sup>

جَبَّارٌ: رجل. والإد: الْمُتَنَكَّرُ من الأمر الشديد. وفي القرآن: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [مریم: الآية ٨٩]. وقد أَفْرَدَ ههنا عن موصوفه فَأَجْرِي مَجْرَى أسماء الدَّوَاهِي. والمُعْضَلَةُ: الداهية العسيرة الضيقة. ومنه قولهم: هو عُضْلَةٌ من العُضَل، وداءُ عُضَالٍ: الذي غَلَبَ وأَغْيَا. وقوله «غداة أتاه» ظَرْفٌ لِلْفِعْلِ الذي دَلَّ عليه قوله «بذِي لونين مختلفي الفَعَالِ»، كأنه جَلَبَ عليه هذا الرَّجُلُ أمرًا مُتَنَكِّرًا، ضيقًا عسيرًا، ثم خَلَّاه يَضْلَى بناره ويقاسي مَكْرُوهه، ويماصِغُ خُصَمَاءَهُ فيه ويجاذبهم، وهَرَبَ هو.

٣ - فَفَضَّ مَجَامِعَ الْكَتِفَيْنِ مِنْهُ      بِأَبْيَضَ مَا يُغَبُّ عَنِ الصُّقَالِ

الْفَضُّ: الْكَسْرُ والتفريق، ويقال: انفضَّ الْقَوْمُ، إذا تَفَرَّقُوا. يقول: فَصَلَ مَجْمَعَ كِتْفَيْهِ بضربةٍ من سَيْفٍ يُحَادِثُ بِالصُّقْلِ، ولا يتغافلُ عَنْهُ. والإغبابُ: أن تَرَدَّ الإبلُ

(١) التبريزي: «ابن عبد».

(٢) التبريزي: «ويرى» (غداة أتاه جبارٌ بعبدٍ مغفلٍ) ومعناه أن جبارًا جاءه بعبد مغفل كأنه يستغفله وحاد هو عن القتال فقتله ألياء.

الماء غيبًا. ويقال: أغب القوم، إذا صارت إبلهم كذلك. وليس يريدُ بِنَفْيِ الإغْبَابِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى صَفْلِ السِّيفِ كُلِّ يَوْمٍ؛ وَلَكِنْ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَا يُهْمَلُ صَقْلُهُ زَمَانًا مَمْتَدًّا؛ إِذْ كَانَ صَاحِبُهُ يَسْتَعْمِلُهُ كُلَّ يَوْمٍ. وَعَلَى هَذَا ذِكْرُ الْغَيْبِ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: «زُرْ غَيْبًا تَزِدُّ حُبًّا»<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - فَلَوْ أَنَّا شَهِدْنَاكُمْ نَضْرَنَّا بِذِي لَجَبٍ أَرْبَ مِنَ الْعَوَالِي

يقول: لو حَضَرْنَاكُمْ لَنَضْرَنَّاكُمْ وَجَاهَدْنَا مَعَكُمْ بِجَيْشٍ لَهُ جَلْبَةٌ وَصَوْتُ، أَرْبَ لِكثَرَةِ الرِّمَاحِ فِيهِ. أَيِ تَشْبِهَ كَثْرَةُ الرِّمَاحِ فِيهِ وَالتَّفَافُؤُهَا كَثْرَةَ شَعْرِ الْأَرْبِ. وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ، لِأَنَّ أَضْلَ الرِّبِّ فِي الشَّعْرِ. وَفِي الْمَثَلِ: «كُلُّ أَرْبٍ نَفُورٌ»، يَعْنِي الْبَعِيرَ الْكَثِيرَ الشَّعْرِ عَلَى الْوَجْهِ وَالْعُنْتُونِ، لِأَنَّ مَا حَوْلَ عَيْنَيْهِ مِنَ الشَّعْرِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ الْمَنَاطِرَ عَلَى خِلَافِ مَا تَكُونُ عَلَيْهِ فَيَنْفِرُ. وَالْعَوَالِي: جَمْعُ عَالِيَةٍ، وَيُزَادُ بِهَا جِسْمٌ مِنَ الرِّمَاحِ.

#### ٥ - وَلَكِنَّا نَأِينَا وَانْتَفَيْنَا وَلَا يَنُأَى الْحَفِيُّ عَنِ السُّؤَالِ

يُزَوَى «وَانْتَفَيْنَا». يَقُولُ: بَعُدْنَا عَنْكُمْ فَاسْتَقْلَلْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ وَاسْتَغْنَيْتُمْ عَمَّنْ يَعَايِدُكُمْ فِي كُلِّ مَا يَدْهَمُكُمْ، فَلَمْ تَدْعُكُمْ حَاجَةً إِلَى مَجَاوِرَتِنَا، وَلَا الْجَائِئِكُمْ الضَّرُورَةَ إِلَى التَّكْثُرِ بِنَا. وَالرَّجُلُ اللَّطِيفُ الْبَارُّ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْعُدُ عَنِ تَنْسُمِ الْأَخْبَارِ وَاسْتِنْسَائِهَا لِمَنْ يُهْمُهُ أَمْرُهُ، وَإِنْ بَعُدَ بِنَفْسِهِ وَمَكَانِهِ. وَمَنْ رَوَى «وَانْتَفَيْنَا» كَانَ الْمَعْنَى اكْتَفَيْنَا فِي الْبُعْدِ عَنْكُمْ فَلَمْ نَحْتَاجْ إِلَيْكُمْ. وَالْقَصْدُ فِي الرَّوَايَتَيْنِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِإِحْدَى الْجَنْبَتَيْنِ افْتِقَارٌ إِلَى الْأُخْرَى، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي التَّنَائِي، وَعُدْرًا بَيْنًا فِي التَّأَخُّرِ عَنِ الْمَعَاوَنَةِ وَالْمَكَائِفَةِ. وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَلَا يَنُأَى الْحَفِيُّ» عَلَى أَنَّ الْقُلُوبَ فِي التَّعَطُّفِ وَالْخُلُوصِ، عَلَى مَا يُوجِبُهُ الْوِدَادُ وَلَمْ يَغْيَرْهَا الْبَعَادُ. وَيَقَالُ: فَلَانٌ حَفِيٌّ بِفُلَانٍ ظَاهِرُ الْحِفْوَةِ، أَيْ الْبِرِّ.

#### ١٧٢ - وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ عُلبَةَ<sup>(٢)</sup>:

١ - إِذَا كُنْتُ مِنْ سَفَدٍ وَأُمْلِكَ مِنْهُمْ غَرِيبًا فَلَا يَغُرُّكَ خَالِكَ مِنْ سَفَدٍ

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٣٦ وفسره: «الغيب من أورد الإبل: أن ترد الماء يومًا وتدعه يومًا ثم تعود، فنقله إلى الزيادة وإن جاء بعد أيام».

(٢) التبريزي: «وقال حسان بن علة».

يقول: إذا كنتَ بعيدًا عن وطنِكَ ودَويك من قَبْلِ أبيكَ، وحاصلاً في بني خالك، ضارباً فيهم بسهمه الخُوْلة، لَكُونِ أَمَكْ منهم، فلا تَغْتَرَّ بهم، ولا تَعْتَمِدَ على قرابتك فيهم، فإنَّ التشابكَ الموثوقَ به المُستَضْلَحَ لإِعْزَاده، إذا كان الالتحام بالأبوة لا بالأُمومة. فأما الخُوْلة فمُشَابِهَةٌ لِلْعُرْيَةِ، بعيدةٌ من القُرْبَى والقُرْبَةِ، والمكانةِ والنُصْرَةِ. وهذا المعنى قد كَشَفَهُ غَيْرُهُ فقال: [الطويل]

بَثُونًا بَثُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا      بَثُوهُنَّ أَبْنَاءَ الرِّجَالِ الْأَبَاعِدِ<sup>(١)</sup>

قَوْلُهُ «فِي سَعْدٍ» يجوز أن يكونَ خَبَرًا، وَيُجْعَلُ غَرِيبًا مُنْتَصِبًا عَلَى الْحَالِ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهِ كُنْتُ، أَوِ الْعَامِلُ فِي الظَّرْفِ. ويجوز أن يُجْعَلَ فِي سَعْدٍ لَعْوًا، وَيُجْعَلَ غَرِيبًا خَبَرٌ كَانَ. وقَوْلُهُ «فَلَا يَغْرُزُكَ» جَعَلَ التَّنْهِي فِي اللفظِ لِلخَالِ، والمعنى: لَا تَغْتَرَّ بِخَالِكَ مِنْ سَعْدٍ، لِأَنَّ الْمَنْهِيَّ هُوَ الْمُخَاطَبُ. ومِثْلُ هَذَا قَوْلُهُمْ: لَا أَرِيكَ هَلْهَنَا. وقول الآخر: [البسيط]

إِنَّ الرِّيَاضَةَ لَا تُنْصِبُكَ لِلشَّيْبِ<sup>(٢)</sup>

٢ - فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُضْغَى إِنَاؤُهُ      إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلَدٍ

يقول: ابن أخت القوم منحوس الحظ، منقوص الشرب، مُمَالِ الْإِنَاءِ وَالْحَوْضِ مَتَى لَمْ تَنْجِذْهُ أَبْوَةٌ يَشْتَدُّ بِهَا أُمُومَتُهُ، وَعُمُومَةٌ يَتَأَيَّدُ بِهَا خُفُولَتُهُ. وهذه الأمثال مضمومةٌ لِلْهُزِيَةِ تَلَحُّقٌ فَلَا يَتَحَرَّكُ لِدَفْعِهَا الْأَخْوَالُ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، وَلِأَنَّ الْحِمِيَّةَ إِنَّمَا يَبْعَثُهَا تَرَاقُدُ بَنِي الْأَعْمَامِ، أَوِ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْآبَاءِ، وَجَوَابُ إِذَا لَمْ يُزَاجِمِ مُقَدِّمٌ، وَهُوَ ظَرْفٌ لِإِصْغَاءِ الْإِنَاءِ، وَاسْتِعَارَةِ الْإِنَاءِ هَلْهَنَا كَمَا قَالَ زهير: [الطويل]

وَمَنْ لَا يَذُّدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ      يُهْدِّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ

ومن هذه الطريقة قَوْلُهُ: [البسيط]

يَا جَفْنَةً كَنْضِيحِ الْحَوْضِ قَدْ كُفِئَتْ      بِثْنِي صِفِّينَ يَعْلُو فَوْقَهَا الْقَتَرُ<sup>(٣)</sup>

(١) للفرزدق في خزانة الأدب ١: ٤٤٤، وبلا نسبة في الحيوان ١: ٣٤٦، والدرر ٢: ٢٤، وشرح الأشموني ١: ٩٩.

(٢) للجميح الأسدي في خزانة الأدب ١٠: ٢٤٦ وشرح اختيارات المفضل ١: ١٥٣، وبلا نسبة في جواهر الأدب ٢٣٩. وصدرة:

«ولو أرادت لقالت وهي صادقة»

(٣) لأبي زيد الطائي في ديوانه ٦٩، والمعاني الكبير ٨٨٦، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٩٣.

وإن كان في الكَفءِ ما لَيْسَ في الإِضعَاءِ، فاعلمه.

١٧٣ - وقال بَعْضُ بني جُهينة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا هَلْ أَتَى الْأَنْصَارَ أَنَّ ابْنَ بَخْدَلٍ حُمَيْدًا شَفَى كَلْبًا فَقَرَّتْ عُيُوثُهَا<sup>(٢)</sup>

هذا الاستفهام طريقه طريق التمني وإظهار الميل إلى أن يكون الأنصار شركوه في العلم بالحالة التي يقتضيها. ويجوز أن يكون أخرج الكلام على هذا ليبلغوا. فيقول: هل تأدى خبر حميد بن بخدل فيما كان من نصره كلبًا على قيس، وإقراره عُيُوثُهُم منهم، وشفائه قلوبهم مما كان تداخلها من عداوتهم، واهتاج فيها من نار حقودهم.

٢ - وَأَنْزَلَ قَيْسًا بِالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِثَقْلَعٍ إِلَّا عِنْدَ أَمْرِ يُهَيِّئُهَا

يقول: وأحل حميد قبيلة قيس بمحل الذل والامتهان، والهضم والهوان، حتى كفوا عن مجاذبة كلب والتعرض لهم بالسوء. ثم قال: ولم تكن قيس تنزجر وترتدع إلا عندما يسقطها، ويترلها بدار الرغم ويسخطها، لفرط لجأها، وتأببها وجماعها. واللام من «لثقلع» لام الجحود.

٣ - فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَخْدَلٍ كَثِيرًا ضَوَاجِيهَا قَلِيلًا دَفِينُهَا

هذا بيان لما حل بقيس. يقول: تركت القتلَى الذين أبادهم حميد بن بخدل بالعرء، فقد كثر بوارزهم للشمس، وقل دفائنهم في الأرض. وإنما يقطع بما يصف ما دُفِعَ إليه قيس وابتلَى به. والضواحي: جمع ضاحية، وهي الظواهر، والفعل منه ضجى يضجى عند الكوفيين، ولغة أخرى ضحى يضجى، وهذا أفصح. وفي القرآن: ﴿وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُونَ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: الآية ١١٩]. وأضاف قتلَى إلى حميد لأنه الموقف بهم، القاتل لهم.

٤ - فَإِنَّا وَكَلْبًا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعَ شِمَالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعِنُّكَ يَمِينُهَا

هذا الكلام تحميد وتنبية على أن ما يجمعهم وكلبًا في نهاية القوة والاستحكام، فلا يعرض فيه فتور، ولا يتسلط عليه كلة ولا قصور، فهم كاليدين إذا دُفِعَت إحداهما إلى شدة أعانتها الأخرى. وجعل الفضلى من اليدين - وهي اليمين - مثلاً لأنفسهم.

(١) التبريزي: «وقال بعض بني جُهينة في وقعة كلب وفزارة».

(٢) التبريزي: «ويروى: الأشراف، والأمصار».



١٧٤ - وقال المنخلُ الشكري<sup>(١)</sup>: [مرقل الكامل]

١ - إِنْ كُنْتَ عَاذِلْتَنِي فَسِيرِي نَحْوَ الْعِرَاقِ وَلَا تَحُورِي

يَسْتَعْفِي مِنْ لَوْمِهَا وَتَفْرِيعِهَا فِي تَبْذِيرِ الْمَالِ وَإِتْلَافِهِ، وَتَرْكِ الْإِذْخَارِ مِنْهُ لِيَوْمِهِ وَغَدِهِ؛ فَيَقُولُ: إِنْ كَانَ ذَأْبُكَ إِدْمَانًا عَذْلِي، وَالِاسْتِمْرَارَ فِي تَوْبِيخِي، فَفَارَقِينِي وَخُذِي طَرِيقَ الْعِرَاقِ لِأَزْدِكَ اللَّهُ. قَوْلُهُ «لَا تَحُورِي» دُعَاءٌ عَلَيْهَا، مِنْ قَوْلِكَ حَارَ أَي رَجَعَ. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ: «نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكُورِ»، لِأَنَّ النِّقْصَانَ تَرَاوَجَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «سِيرِي» دُعَاءٌ أَيْضًا، كَأَنَّهُ قَالَ فَسِيرِكَ اللَّهُ وَلَا رَدُّكَ!

٢ - لَا تَسْأَلْنِي عَنْ جُلِّ مَا لِي وَانْظُرْنِي كَرَمِي وَخَيْرِي

قَالَ الْخَلِيلُ: الْخَيْرُ: الْهَيْئَةُ. يَقُولُ: أَتُرَكِّي الْبَحْثَ وَالْفَخْصَ عَنْ ذَخَائِرِي وَمَعَاطِمِ مَالِي، وَلَكِنْ أَعْلَمِي شَرَفِي وَكَرَمِي وَحُسْنَ هَيْئَتِي وَخُلُقِي. وَقَوْلُهُ «وَانْظُرِي» مَعْنَاهُ وَاعْلَمِي. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الأنفال: الآية ٦]، أَي يَغْلَمُونَ ذَلِكَ وَيَتَيَقَّنُونَهُ. وَالْعَرَبُ تَضَعُ عِبَارَاتَ طُرُقِ الْعِلْمِ فِي مَوْضِعِ الْعِلْمِ. يَقُولُونَ: سَمِعْتُ كَذَا، بِمَعْنَى عَلِمْتُهُ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُنَا: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ. وَيَقُولُونَ: دَقَّتْ الشَّيْءَ بِمَعْنَى عَلِمْتُهُ وَخَبَرْتُهُ. وَيَقَالُ: شَمِنْتُ رَائِحَةَ الْفَضْلِ مِنْ فُلَانٍ، أَي عَلِمْتُهُ.

٣ - وَفَوَارِسِ كَأَوَارِ حَرِّ النَّارِ أَخْلَاسِ الذُّكُورِ

يَقُولُ: وَرُبُّ فُزْسَانٍ يَشْتَعِلُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا، ذِكَاءً وَحَمِيَّةً، وَبَاسًا وَنَجْدَةً، اشْتِعَالَ النَّارِ، وَيُلْزَمُونَ ظَهْرَ الذُّكُورِ مِنَ الدَّوَابِّ اللَّزُومَ الشَّدِيدِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ شَأْنَهُمْ وَدَأْبَهُمْ. وَجَوَابُ رُبِّ مُنْتَظَرٍ. وَقَوْلُهُ «كَأَوَارِ حَرِّ النَّارِ»، الْأَوَارُ: التَّوْهُجُ وَالِالْتِهَابُ، وَلِهَذَا أَضَافَهُ إِلَى الْحَرِّ. وَيَقَالُ: وَأَزَّتْ النَّارُ، إِذَا تَوَهَّجَتْ، وَمِنْهُ الْإِرَّةُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْأَضْلُ فِي أَوَارٍ وَوَارٍ، فَإِذَا كَانَ يَكُونُ قَدْ قَلَبَ، فَقَدْ قَدَّمَ الْهَمْزَةَ، وَإِذَا كَانَ يَكُونُ لَيْتَنَ الْهَمْزَةَ ثُمَّ أُبْدِلَ مِنَ الْوَاوِ الْمَضْمُومَةِ الَّتِي هِيَ فَاءُ الْفِعْلِ هَمْزَةً، كَمَا فُعِلَ فِي وَقَّتْ إِذَا قِيلَ أَقَّتْ، فَصَارَ أَوَارًا. وَقَوْلُهُ «أَخْلَاسِ الذُّكُورِ»،

(١) التبريزي: «وقال المنخلُ بن الحارث الشكري: قال أبو هلال: المنخلُ بن مسعود بن عمرو الشكري جاهلي كان ينادم النعمان بن المنذر، وهو الذي سعى بالنابغة الذبياني إلى النعمان في أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين».

الجلس: كل شيء ولي الظاهر تحت الرخل. وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي أن الأجلّاس البسط، واجدها جلس، قال: ومنه الخير: «إذا ظهرت الفتى فكُنْ جلس بينك». وأنشد: [الرجز]

نَوَمْتُ عَنْهُمْ غُلَامًا جَبَسًا      وَقَدْ تَغَطَّى فَرْوَةً وَجَلَسًا

ومنه استخلص الأرض بالنيات، والأرض بالظلام. ولما أدى المجلس معنى اللزوم صح الوصف به. وعلى هذا أسماء الأجناس إذا ضمنت معاني الأفعال.

٤ - شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ      فِي كُلِّ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ

٥ - وَاسْتَأْمَرُوا وَتَلَبَّبُوا      إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ

قوله «شدوا دوابر» هو جواب رُب. والمعنى: رُب فرسان هذا صفتهم استعدوا. والمعنى: استعدوا معي أولي مغيرين أو مدافعين، بأن شدوا مآخير المغاير في جيوب دُروع مُحْكَمَةِ رُؤُوسِ المسامير، ضَيْقَةُ السَّرْدِ. والدوابر، واجدتها دابرة وهي المآخير، وتُستعمل أيضًا في الحوافر والمخالب. ومنه قطع الله دابرتهم، لأن سَبَاعَ الطُّيُورِ إِذَا قُطِعَتْ دَوَابِرُهَا تَعَطَّلَتْ عَنِ الْكَسْبِ. و«استألموا»، أي لَبِسُوا اللُّؤْمَ، وهي جَمْعُ لَأْمَةٍ. وَقَعْلَةٌ وَقَعْلٌ قَلِيلٌ، ومثله نَوْبَةٌ وَنُوبٌ. وهي من الملاءمة المطلوبة في نَظْمِ الْحَلْقِ وَسَرْدِهَا. وَلَمَّا كَانَ الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ لَا تُوجِبُ شَيْئًا مِنَ التَّرْتِيبِ لَمْ يَبَالِ بِتَأْخِيرِ وَاسْتَأْمَرُوا، وَإِنْ كَانَ لُبْسُ الدُّرُوعِ مُقَدِّمًا عَلَى لُبْسِ الْبَيْضِ، وَشَدُّوا دَوَابِرَهَا فِيهَا. وَقَوْلُهُ «إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ» يَجْرِي مَجْرَى الْإِلْتِفَاتِ. وَالتَّلَبُّبُ: التَّحَرُّمُ، وَقِيلَ هُوَ الْإِنْتِطَاقُ وَالتَّجَرُّدُ. وَيُمْكِنُ الْإِسْتِشْهَادُ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْقَوَارِسَ الْمَوْصُوفِينَ كَانُوا مُغِيرِينَ.

٦ - وَعَلَى الْجِيَادِ الْمُضْمَرَا      تِ قَوَارِسَ مِثْلُ الصُّقُورِ<sup>(١)</sup>

الواو من قوله «وعلى الجياد المضمرات قوارس» واو الحال، كأنه قال شدوا دوابر ببيضهم والحال ذا. يُرِيدُ: رُب فرسان تشمروا واستعدوا معي للغارة أو الدفاع للمغيرين، وبإزائنا خيل هكذا. يقول: وعلى الجياد العتاق المسومة المصنوعة، فرسان

(١) بعده عند التبريزي:

رِ يَجِفْنَ بِالتَّعَمِّ الْكَثِيرِ  
شك والفرائح بالعبيير

«يخرجن من خلل الغبا  
أقررت عيني من أول»

كَأَنَّهُمْ فِي حِدَّةٍ نَظَرَهُمْ وَارْتِفَاعِ نَظَرِهِمْ وَطُمُوحِهِمْ، صُفُورٌ فِي حَالٍ مَا تُخْلَى لِلصَّيْدِ. وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ جَوَابَ رَبِّ لَمْ يَجِءْ بَعْدَ، وَإِنَّمَا أَعَادَ ذِكْرَ الْجِيَادِ لَتَبَاعُدَ رَبُّ عَنْهُ بِمَا حَالَ بَيْنَهَا، وَجَوَابُهُ أَقْرَزْتُ عَيْنِي مِنْ أَوْلَئِكَ. وَهَذَا الْبَيْتُ لَمْ يَدْخُلْ فِي الْإِخْتِيَارِ، أَغْنِي أَقْرَزْتُ عَيْنِي.

٧ - وَإِذَا الرِّيحُ تَنَافَحَتْ بِجَوَانِبِ الْبَيْتِ الْكَسِيرِ

٨ - أَلْفَيْتَنِي هَشَّ الْيَدِ مِنْ بَمَزِي قَدْجِي أَوْ شَجِيرِي

أَخَذَ يَتَبَجَّحُ بِالسَّخَاءِ وَالتَّكْرُمِ، كَمَا يَتَبَجَّحُ بِالثَّبَاتِ وَالتَّشْجُعِ. وَهَذِهِ الْفُصُولُ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ «وَانْظُرِي كَرَمِي وَخَيْرِي». فَيَقُولُ. وَإِذَا تَقَابَلَتِ الرِّيحُ أَوَّانَ الشِّتَاءِ، وَوَقْتُ الْجَذْبِ وَالْإِمْحَالِ، حَتَّى زَغَزَعَتْ جَوَانِبَ الْبَيْتِ الْعَظِيمِ الْكُسُورَ وَالْأَرْكَانَ، أَلْفَيْتَنِي هَكَذَا. وَيُقَالُ: بَيِّتٌ كَسِيرٌ إِذَا كَانَ عَظِيمَ الْكُسْرِ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ جَسِيمٌ بَدِينٍ، إِذَا كَانَ عَظِيمَ الْجِسْمِ وَالْبَدَنِ. وَكُسْرُ الْبَيْتِ وَكُسْرُهُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: جَانِبُهُ. وَتَفْسِيرُ الْكُسْرِ عَلَى هَذَا أَبْلَغُ وَأَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُجْعَلَ فِي مَعْنَى الْمُهْدَمِ وَالْمَكْسُورِ. وَعَلَى مَا بِهِ فَقَدْ يُفْسَرُ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «أَلْفَيْتَنِي» جَوَابٌ إِذَا. يَقُولُ: تَجِدُنِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ خَفِيفَ الْيَدِ بِمَنْحِ الْقِدَاحِ، وَعِنْدَ حُضُورِ الْإِنْسَارِ، نَشِيطًا فِي إِجَالَتِهَا، حَرِيصًا عَلَى فَوْزِهَا وَتَحْمُلِ الْكُلْفِ فِي إِدَارَتِهَا. وَقَوْلُهُ «أَوْ شَجِيرِي» الشَّجِيرُ: الْغَرِيبُ. وَيُقَالُ: نَزَلَ بَيْنَهُمْ شَجِيرًا، أَيِ غَرِيبًا. وَإِنَّمَا يَغْنِي قَدْحًا يَتَبَرَّكُ بِهِ، فَيَسْتَعَارُ مِنَ الْغَيْرِ، فَإِذَا أَجَالَهُ الْيَاسِرُ مَعَ قِدَاحِهِ كَانَ كَالشَّجِيرِ فِيمَا بَيْنَهَا وَالْدَّخِيلِ. وَالْهَشَّ الْخَفِيفَ. وَيُقَالُ اسْتَهَشَّنِي الشَّيْءُ، أَيِ اسْتَخَفَّنِي. وَمِنْهُ هُوَ يَهْشُ إِلَى إِخْوَانِهِ.

٩ - وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا فِي الْخِذْرِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ

١٠ - الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرُ قُلُ فِي الدَّمْقَسِ وَفِي الْحَرِيرِ

ذَكَرَ أَنَّ أَوْقَاتَهُ مُنْقَسِمَةً بَيْنَ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ، وَأَمْوَالُهُ مَتَوَزَّعَةٌ بَيْنَ لَوَازِمِ الْحَقُوقِ، وَلَوَاجِقِ الْفُضُولِ، فَيَقُولُ: وَلَقَدْ أُعْطِيتُ الصُّبْحِي حَقَّهُ، وَأَقِمْتُ لِلْهَوَى رَسْمَهُ، وَسَعَيْتُ فِي الْبَطَالَةِ أَوْقَاتَهَا وَأُعْطِيتُ الْخُسَارَةَ مَقَاوِدَهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى الْفَتَا الْمَخْدَرَةِ فِي أَطِيبِ أَوْقَاتِهِ اللَّذَّةِ، وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ «فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ». ثُمَّ وَصَفَ الْفَتَا فَقَالَ: كَانَتْ نَاهِدَةُ الثُّدَيْنِ، حَسَنَةُ الْخُلُقَةِ، مَوْفَرَّةَ الْحِظِّ مِنَ النُّعْمَةِ وَالنُّعْمَةِ، فَهِيَ تَتَبَخَّرُ فِي مَلَابِسِ الْحَرِيرِ الْمُتَلَوَّنَةِ عَلَى أَجْنَاسِهَا الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْدَّمْقَسِ: الْحَرِيرِ الْأَبْيَضِ، وَلِهَذَا

قال امرؤ القيس: [الطويل]

وَسَخِمَ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ<sup>(١)</sup>

وإذا كان كذلك فقولُه «وفي الحرير» ينصرف إلى سائر الألوان، ويشتمل على جميع الأجناس، فكأنه قال: تَزُفُّ في أجناس الحرير، الأبيض منها وغير الأبيض يُرِيدُ أَنْ مَعَارِضَهَا من تلك الأجناس.

١١ - فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيِ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ

١٢ - وَلِئِمْتُهَا فَتَنْفُسَتْ كَتَنْفُسِ الظَّنْبِيِّ الْعَقِيرِ<sup>(٢)</sup>

قوله «فتدافعت» هو مطاوعة دافعت، ومطاوعة دَفَعْتُ اندَفَعْتُ، إِلَّا أَنَّهُ يَوْضَعُ كُلُّ مَوْضِعٍ صَاحِبَهُ. فيقول: هَزَزْتُهَا لِمُسَاعَدَتِي، وَبَعَثْتُهَا لَتَسْعَى مَعِيَ فَانْبَعَثَتْ وَأَسْمَحَتْ وَهِيَ تَمْشِي مَشْيِ الْقَطَاةِ إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْغَدِيرِ، وَمَشَتْ نَحْوَ الْمَاءِ. وَهَذِهِ الْمِشْيَةُ فِيمَا يَقَالُ أَحْسَنُ الْمَشْيِ، لِأَمْنِهَا وَسُرُورِهَا بِالْوَرُودِ، وَغُجْبِهَا بِالْخَلَاءِ، وَانْتَصَبِ «مَشْيِ» عَلَى أَنَّهُ مُضَدَّرٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ لِأَن مَعْنَى تَدَافَعَتْ مَشَتْ، وَالْقَصْدُ إِلَى التَّشْبِيهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَشَتْ مِشْيَةً تُشَبِّهُ تِلْكَ الْمِشْيَةَ. وَسَبَبُوه يُضْمِرُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ فِعْلًا مِنْ لَفْظِ الْمَضْدَرِ إِنْ وَجَدَهُ، وَإِلَّا قَدَّرَهُ، وَيَجْعَلُ الظَّاهِرَ دَلِيلًا عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «وَلِئِمْتُهَا» يُرِيدُ. وَقَبْلُهَا فَتَنْفُسَتْ: وَمِنْهُ اللَّثَامُ، لِأَنَّهُ فِي الْفَمِ كَاللَّثَامِ فِي الْأَنْفِ. وَالْمَعْنَى أَنِّي لِئِمْتُهَا فَلَجَحْتُهَا مِنْ ذَلِكَ تَعَبٌ، فَتَنْفُسَتْ لَهُ تَنْفُسًا كَتَنْفُسِ الظَّنْبِيِّ إِذَا عُقِرَ. وَيَقَالُ إِنَّهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يَتَنْفَسُ تَنْفُسًا مَمْتَدًّا طَوِيلًا؛ فَشَبَّهَ تَنْهَدَهَا بِهِ. وَيُرْوَى. «كَتَنْفُسِ الظَّنْبِيِّ الْبَهِيرِ»، وَالْمَعْنَى قَرِيبٌ، لِأَنَّ الْبُهِرَ: النَّفْسَ الْعَالِيَّ. وَفِي طَرِيقَةِ قَوْلِهِ «وَلِئِمْتُهَا فَتَنْفُسَتْ» قَوْلُ طَرَفَةَ الْعَبْدِيِّ: [الرملي]

تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لَقَوْمٍ لِلشَّبَابِ الْمُسْبِكِ<sup>(٣)</sup>

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١١، واللسان (دمقس) وكتاب العين ٥: ٢٥١، وصدرة:

«يَظَلُّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا»

(٢) لطرفة في ديوانه ٥١، واللسان (نجد) وكتاب العين ٨: ٤٦٠، وتاج العروس ٩: ٢٠٨.

(٣) بعد هذا البيت عند التريزي:

«ولقد شربت من المدا	مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الإناء	ث والمطهمة الذكور
فلذا انتشيت فلانني	ربُّ الخورنق والسدير
وإذا صحت فلانني	ربُّ الشهوية والبعير

لأنَّ المعنى في الموضعين التنبيه على تناهي الموصوف في الثَّعْمَة والرَّقَّة.

١٣ - قَدَنْتُ وَقَالَتْ يَا مُنْ - حُلْ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حُرُورِ

١٤ - مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُ - بَكَ فَاغْدِثِي عَنِّي وَسِيرِي

١٥ - وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي - وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بِمِيرِي

قوله «قَدَنْتُ» أراد به دُنُو الشَّفَقَة، والتَقَرَّب بحسن العَطْفَة، لا قُرْب المَسَافَة. والمعنى: تَأَمَّلْتُ تَغْيِيرَ لَوْنِي وَتُحُولِي، فاعتقدت أَنَّهُ مِنْ مُلَازِمَة تَبَدُّل، وَمُقَاسَاة تَعْمَل، فَأَعَارَظْنِي شَفَقَتَهَا وَقَالَتْ: مَا الَّذِي بِجِسْمِكَ مِنْ حُرُورٍ، أَي مِنْ أَثَرِ الْحُرُور. وقد اِخْتَلَفَ فِي السُّمُومِ وَالْحُرُورِ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ السُّمُومَ بِالنَّهَارِ وَالْحُرُورَ بِاللَّيْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا ذَكَرْتُ. وقال الخليل: السُّمُومُ الرِّيحُ الْحَارَّةُ، لَيْلًا هَبَّتْ أَوْ نَهَارًا. وَالْحُرُورُ: حَرُّ الشَّمْسِ. وقوله «مَا شَفَّ جِسْمِي» يقول: أَجَبْتُهَا مُبْطِلًا اعتقادَهَا، وَمُكَذِّبًا ظَنِّهَا، وَرَاجِعًا بِالْعَنْبِ عَلَيْهَا، وَقُلْتُ: مَا أَتَحَلَّ جِسْمِي وَلَا أَثَرُ فِي لَوْنِي إِلَّا حُبُّكَ، فَاسْكُنِي عَنِّي وَسِيرِي. ومعنى سِيرِي هَوْنِي عَلَيْكَ الْأَمْرَ. وعلى نَحْوِ مَنْ هَذَا يُحْمَلُ قول الله تعالى: ﴿وَأَنطَلَقَ اللَّأْمُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ [ص: الآية ٦] إِذْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ مَشْيٌ وَلَا انْطِلَاقٌ. ويجوز أن يكون سِيرِي أَمْرًا بِالسَّيْرِ، فَقَدْ قَالَ فِيمَا تَقْدَمُ:

فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيَ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ

وقوله: وَأَحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي، هُوَ بَيَانُ تَطَاوُلِ الْأَلْفَةِ بَيْنَهُمَا، وَتَوَاضُلِ الصُّحْبَةِ فِي أَيَّامِهِمَا، حَتَّى صَارَتْ لَامْتِدَادِ الْمُلَازِمَةِ كَمَا حَصَلَ التَّحَابُّ بَيْنَهُمَا حَصَلَ التَّأَلُّفُ بَيْنَ بَعِيرِيهِمَا، فَإِذَا اتَّفَقَ التَّبَاعُدُ وَالْإِفْتِرَاقُ، وَتَسَلَّطَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْإِشْتِيَاقُ، أَقْبَلَ الْبَعِيرَانِ يَتَحَابَّانِ، وَيَتَجَاذِبَانِ الْوَجْدَ وَالنَّزَاعَ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَحَابَّانِ.

١٧٥ - وَقَالَ بَاعِثُ بْنُ صُرَيْمٍ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - سَائِلٌ أَسِيدَ هَلْ ثَارَتْ بِوَائِلٍ أَمْ هَلْ شَفِيَتْ النَّفْسُ مِنْ بَلْبَالِهَا

٢ - إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحًا بِدِلَالَتِهِمْ فَمَلَأْتُهَا عَلَقًا إِلَى إِسْبَالِهَا

= يَا هِنْدُ مِنْ لَمْتَيْمٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ  
(١) التبريزي: «وقال باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن غبر بن حبيب بن كعب بن يشكر».

أَسِيدُ أراد به قبيلةً، ولذ مَنَعَهُ الصُّرْفُ. وهذا الاستشهاد هو تصويرٌ لِلْحَالِ وَتَطَرُّقٌ إِلَى الإخبار. وإنَّما يفتخر بِأَنَّهُ قَتَلَ قَاتِلَ وائِل، وأدرك ثأره، لَمَّا اعْتَمَدَ فِي طَلَبِ دِمِهِ، واعتقد أنَّ إدراكَ شفاءِ النفوس من جهته وبِهِ. والْبَلْبَالُ: الحُزن. وقوله «أَمْ هَلْ» الاستفهام بِأَمْ دون هَلْ، لِأَنَّ أَمْ هَذِهِ هِيَ المنقطعة، ولا يجوز أن يكون العاطفة. لِأَنَّ تِلْكَ تَجِيءُ عَدِيلَةَ الألف. وقوله «شَفَيْتُ النَّفْسَ» يجوز أن يريدَ بِهِ نَفْسَهُ، ويجوز أن يُريدَ بِهِ الكثرةَ والجِنسَ، كَأَنَّهُ يريدُ أَنَّهُ شَفَى الموتورين فيه، وَأَزَالَ مَا حَاوَزَهُم من لُدُوعِ المصيبة، وَأَلَمَ الفجيعَةِ. وقوله «إِذْ أَرْسَلُونِي» إِذْ ظَرَفَ لِقَوْلِهِ تَأَزَّتْ، أَوْ لِقَوْلِهِ شَفَيْتُ. والماتح: الذي يدخل البئرَ فيملاً الدَّلْوَ عند قَلَّةِ الماء فيها، والحاجةِ إِلَى العَرْفِ من قعرِها. وإنَّما جَعَلَ نَفْسَهُ مائِحًا لِيَنْبَهُ عَلَى أَنَّ طَلَبَ دمِ الواترين كان متعسرًا متعذرًا، كما أَنَّ الاستقاءَ عَلَى الوجه الذي ذَكَرَهُ يَكُونُ شاقًا مُتَعَبًا. فهذا وَجْهٌ عُذُولُهُ عَنِ الْمَتَحِ إِلَى الْمَنِيحِ. وقوله «فمَلَأْتُهَا عَلَقًا إِلَى أَشْبَالِهَا»، انتصبَ عَلَقًا عَلَى التَّمْيِيزِ. وَأَسْبَالُهَا: أعاليها، ومثلُها الأَضْبَارُ، وَسَبَلَةُ الرَّجُلِ مِنْهُ. واختار بعضهم أن يرويه «إِلَى إِسْبَالِهَا» بكسر الهمزة، مصدرُ أَسْبَلَ، وليس بشيء. والمعنى: مَلَأْتُ دِلَاءَهُمْ مِنْ دَمِ وَاتِرِيهِمْ. وجَعَلَ لَهُمْ دِلَاءً لاشتراكهم فِي الدَّمِ وَطَلَبِهِ، وَلِنِيَابَتِهِ عَنِ كُلِّ أَوْلِيائِهِ. وَلَمَّا اسْتَعَارَ الدِّلَاءَ وَالْمَلِيحَ لَمَّا ذَكَرْتَهُ كُنَى عَنِ فِعْلِهِ وَتَصَرُّفِهِ بِالْمَلَاءِ.

وذكر بعضهم أَنَّ وائِلًا المقتول هو وائِل بن صُريم الغُبَرِيُّ أَخُو بَاعِثِ الشَّاعِرِ، وَلَهُ قِصَّةٌ. وَهِيَ أَنَّ عَمْرُو بنَ هِنْدٍ بَعَثَهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ، فَكَانَ جَالِسًا عَلَى شَفِيرٍ يَثُرُ يَجْمَعُ الصَّدَقَاتِ، فَدَفَعُوا فِي صَدْرِهِ وَأَسْقَطُوهُ فِي الْبَثْرِ، ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى قَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا يَرْتَجِزُونَ عَلَى طَرِيقِ التَّهْكُمِ وَالِاسْتِهْزَاءِ: [الرجز]

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا<sup>(١)</sup>

فَاتَّصَلَ خَبَرُهُ بِأَخِيهِ بَاعِثٍ، فَسَارَ فِي بَنِي غُبَرَ وَآلِي أَنَّهُ لَا يُمَسِّكُ عَنْ مَقَاتِلَتِهِمْ حَتَّى يَمْلَأَ دَلْوًا مِنْ دَمَاءِ بَنِي تَمِيمٍ! فَفَعَلَ، حَتَّى كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُولُ: «تَعِسَتْ غُبَرٌ، وَلَا سَقِيَتِ الْمَطَرُ، وَلَا لُقِّيَتِ الظُّفَرُ». قَالَ: فَهَذَا مَعْنَى «إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحًا بِدَلَائِهِمْ»، وَهَذَا حَسَنٌ، وَالْأَوَّلُ مَحْمُولٌ عَلَى طُرُقِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الوافر]

مَخَضْتُ بِدَلْوِي حَتَّى تَحْسَى ذَنْوَبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا

(١) الرجز لجارية من بني مازن في الدرر ٥: ٣٠١، وشرح التصريح ٢: ٢٢٠، وبلا نسبة في اللسان (ميج)، وأسرار العربية ١٦٥، وخزانة الأدب ٦: ٢٠٠.

٣ - إِنْني وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا      وَالْبَذَرَ لَيْلَةً نِضْفِهَا وَهِلَالَهَا  
٤ - أَلَيْتُ أَثَقَفُ مِنْهُمْ ذَا لِيَحْيَةِ      أَبَدًا فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

أَقَسَمَ بِمَنْ سَمَكَ السماء، وهو الله عَزَّ وَجَلَّ. ومعنى سَمَكَ رَفَعَ، ومنه سُمِّيَ عَمُودُ الْبَيْتِ الْمِسْمَاكَ. وجواب الْقَسَمِ فِي أَلَيْتُ أَثَقَفُ، وهو حَبَّرَ إِنْ أَيْضًا. وقوله «لَيْلَةً نِضْفِهَا» أَضَافَ النِّصْفَ إِلَى السَّمَاءِ لَمَّا كَانَ اسْتِكْمَالُ الْبَذْرِ عِنْدَ انْتِصَافِ الشَّهْرِ فِي السَّمَاءِ، فَلَا جَمَاعَهُمَا فِي ظَهْرِ الْبَذْرِ كَامِلًا فِي السَّمَاءِ سَاعَتِ الْإِضَافَةِ بَيْنَهُمَا، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ لِأَذْنَى مَنَاسِبَةٍ تَحْصُلُ بَيْنَهُمَا. وعلى هذا قول الآخر: [م. الخفيف]

ضَمُوءُ بَرْزِقٍ وَوَابِلُهُ

إِذْ كَانَ أَضَافَ الْوَابِلَ إِلَى الْبَرْزِقِ لِاصْطِحَابِهِمَا. وَأَبْعَدُ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الرجز]

نَحْنُ صَبَخْنَا عَامِرًا فِي دَارِهَا      عَشِيَّةَ الْهِلَالِ أَوْ سِرَارِهَا<sup>(١)</sup>

وَأَضَافَ السَّرَّارَ إِلَى الْعَشِيَّةِ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ اسْتِسْرَارَ الْقَمَرِ فِي الْعَشِيَّاتِ، كَمَا أَنَّ طُلُوعَهُ فِيهَا. وَعَلَى هَذَا الْكَلَامِ فِي إِضَافَةِ قَوْلِهِ «وَهِلَالِهَا» وَإِنْ كَانَ إِضَافَةُ الْهِلَالِ إِلَى السَّمَاءِ أَبْيَنَ أَمْرًا، وَأَقْرَبَ مُتَصَوِّرًا. فَالْتَقْدِيرُ: لَيْلَةُ كَمَالِهِ فِي نِصْفِ الشَّهْرِ، وَلَيْلَةُ إِهْلَالِهِ. وَ«مَكَانَهَا» انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْمَعْنَى: حَلَفْتُ بِاللَّهِ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ فِي مَكَانِهَا بِلا عَمَدٍ - وَجَعَلَ الْبَذَرَ فِيهَا كَامِلًا عِنْدَ انْتِصَافِ الشَّهْرِ، وَهِلَالًا عِنْدَ أَوَّلِهِ فِي لَيْلَتَيْهِمَا - إِنْني لَا أَثَقَفُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مُلْتَحِيًا أَبَدًا نَازِلًا عَيْنُهُ فِي مَالِهِ، وَرَاجِعًا مِنْ مَقْصِدِهِ إِلَى أَهْلِهِ وَدَارِهِ. أَيْ إِذَا ثَقِفْتُهُ قَتَلْتُهُ حَتَّى لَمْ تَنْظُرْ عَيْنُهُ فِي مَالِهِ، وَلَمْ يَسْتَقِرَّ بَعْدَهُ فِي دَارِهِ وَقَرَارِهِ. وَقَوْلُهُ «أَثَقَفُ» هُوَ الْجَوَابُ، وَحَذَفَ مَعَهُ لَا لِأَنَّهُ أَمِنَ التَّبَاسُخَ بِالْوَاجِبِ، إِذْ لَوْ أَرَادَ الْوَاجِبَ لَقَالَ لِأَثَقَفَنُ، فَلَمَّا كَانَتْ صِغَةً الْوَاجِبِ بِمَا يَلْزُمُهَا مِنَ اللَّامِ وَإِخْدَى النُّونِ الثَّقِيلَةِ أَوْ الْخَفِيفَةِ لَمْ يُبَالِ بِحَذْفِ حَرْفِ الثَّقِي. وَمِثْلُهُ قَوْلُ<sup>(٢)</sup> الْآخَرِ: [الطويل]

فَقُلْتُ يَمِينَنَ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا      وَإِنْ ضَرَبُوا .....

(١) بلا نسبة في اللسان (صبح، وسرر)، وتاج العروس (صبح)، ومقاييس اللغة ٣: ٦٧.

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ٩: ٢٣٨، واللسان (يمن). (وقطعوا بدل ضربوا) وتماه:

«فقلت يمين الله أبرح قاعدًا      وإن ضربوا لديك رأسي وأوصالي»

لأن المراد لا أبرح. فإن قيل: إذا كان القسم يتناول ما ذكرت من قوله لا أئقف فما معنى قوله أليت؟ وهل يصح أن يقال إنني خلقت والله لا أفعل كذا؟ قلت إن قوله أليت دخل مؤكدا للقسم على أحد وجهين: (أحدهما) أنه لما تطاول الكلام باليمين وبعد ما بين إن وخبره ذكر أليت، ثم أتى بما هو الجواب، ليكون كالمعيد لليمين، والمجدد لما خاف من دروس رسيها. و(الثاني) أنه لما كان أليت لو اكتفى به مغنيا عن ذكر القسم به صار كتكرار اليمين، فجري مجرى قوله لو قال والله والله، وما أشبهه. فأما قوله فتنظر عينه في مالها فلفظه لفظ الجواب، والمعنى معنى الحال، والصفة للتكررة التي قبله، كأنه قال: لا أظفر أبداً بذئ لحيه إلا لم تنظر عينه في ماله. ومثله من أبيات الكتاب قول الفرزدق: [الطويل]

وما قام منا قائم في ندينا فينطبق إلا بالذي هو أعرف<sup>(١)</sup>

لأن المعنى ناطقاً. فإن قيل: هل يجوز أن يكون جواباً؟ قلت لا، وذلك أن المعنى يفسد ويتعكس، لأن التقدير حينئذ يكون لا أئقفه، فكيف ينظر؟ أي لو ثقفته لنظر، لأن في وجه الجواب يتعلّق وقوع الثاني بوقوع الأول، ويمتنع بامتناعه، وفي هذا خروج عما يقصده المتكلم. ومثله في باب الواو: [البسيط]

لا تنه عن خلقي وتأتي مثله عاز عليك إذا فعلت عظيم<sup>(٢)</sup>  
لأن المعنى آتياً مثله.

٥ - وخمار غانية عقدت برأسها أصلاً وكان منشراً بشمالها  
تبعج في هذا البيت بأنه يغيب المدعورين فيؤمئهم. والغانية: التي تستغني بجمالها عن الحلّي، وقد مضى القول مستقصى فيه. ومعنى البيت: رُب امرأة تبرّجت متبرزة من خدرها حاسرة الرأس، مطارة القناع، منشورة الخمار، لما استولى عليها من الخوف، وامتلكها من الرزق والغارة الطالعة، والخيّل العادية، حتى كأن خمارها طول نهارها منشور على شمالها، وهي لا تشعُر أنني أنا أمتنها وحفظت عليها صيانة نفسها، ردّدت إليها عازب عقليها حتى اختمرت وأمنت ما

(١) للفرزدق في ديوانه ٢: ٢٩، وجمهرة أشعار العرب ٨٨٧، وخزانة الأدب ٨: ٥٤٠، والكتاب ٣: ٣٢.

(٢) البيت لأبي الأسود الدؤلي في شرح شواهد المغني ١٩٤.



كانت تَقْلُقُ لها، وَسَتَرَتْ وَجْهَهَا. وَإِنَّمَا قَالَ أَصْلًا، لِأَنَّ الْغَارَةَ كَأَنَّهَا وَقَعَتْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَلُحُوفُهُ لِلْإِغَاثَةِ وَالتَّدَاوُكِ بَعْقِيهَا، فَحَصَلَ الْأَمْنُ عَشِيَّةً. وَفِي طَرِيقَتِهِ لَعْنَتَرَةُ: [الوافر]

وَمُزْقَصَةٌ دَفَعَتْ الْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِالْقَاءِ الزَّمَامِ<sup>(١)</sup>

٦ - وَعَقِيلَةٌ يَسْمَى عَلَيْهَا قَيْمٌ مُتَغَطَّرِسٌ ابْنَيْتُ عَنْ خُلْخَالِهَا

لَمَّا قَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَدَّمَ أَتَى فِي الثَّانِي بِمَا يُضَادُّهُ، لِيُرِيَ أَنَّهُ كَمَا يَدْفَعُ الشَّرَّ وَالْبَلَاءَ يَوْقَعُهُ أَيْضًا، حَتَّى يَكُونَ جَامِعًا لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ، كَأَمَّا فِي الدَّفَاعِ وَالْوِقَاعِ، فَيَقُولُ: وَرُبَّ كَرِيمَةٍ حَيٍّ، بَغْلُهَا أَوْ ذُو مَخْرَمِهَا الْقَائِمُ بِأَمْرِهَا مَتَكَبَّرَ أَنْفٌ، يَرَى صِيَانَتَهَا عَنْ التَّكْشِفِ دَيْنًا، وَحِفْظَهَا عَنْ التَّبَذُّلِ كَرَمًا، أَنَا أَخْرَجْتُهَا مِنْ خِذْرِهَا، وَأَخَوَجْتُهَا إِلَى الْعَذْرِ وَطَلَبَ التَّمَلُّسِ مُشْمَرَةً عَنْ سَاقِهَا، مُبْدِيَةً خُلْخَالَهَا، مُذِيْلَةً مَصُونَهَا. أَيِ كَمَا آمَنْتُ خَوْفْتُ، وَكَمَا سَكَنْتُ أَقْلَفْتُ.

٧ - وَكَتَيْبَةٌ سَفَعَ الْوُجُوهَ بِوَاسِلٍ كَالْأَسَدِ حِينَ تَعَذُّبُ عَنْ أَشْبَالِهَا

٨ - قَدْ قُذْتُ أَوَّلَ عُثْفُوَانٍ رَعِيلِهَا فَلَفَقْتُهَا بِكَتَيْبَةٍ أَمْثَالِهَا

يَذَكِّرُ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ مَدْبُرًا لَهُمَا، وَمُرْسَلًا أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَأَنَّهُ عَلَى ذَاكَ يَكُونُ الْمُتَقَدِّمُ وَالْمُشَاهِدُ، وَالْمُرْتَبُّ وَالْمُضَادِمُ. فَيَقُولُ: رُبَّ كَتَيْبَةٍ قَدْ تَعَوَّدَتْ الْغَارَاتِ وَالصَّبْرَ عَلَى الْإِبْعَادِ فِيهَا، فَاسْوَدَّتْ أَلْوَانُهَا بِمَا تَقَاسِيهِ مِنَ التَّعَبِ، وَتُدِيمُ لُبْسَهُ مِنَ الْأَسْلِحَةِ، وَكَأَنَّهَا فِي يَاسِهَا وَنَجْدَتِهَا، وَمَا تَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا، الْأَسَدُ إِذَا دَبَّتْ عَنْ جَرَائِهَا، وَدَفَعَتْ عَنْ خِيْسِهَا<sup>(٢)</sup>، أَنَا قُذْتُ أَوَائِلَهَا فَخَلَطْتُهَا بِأَمْثَالِهَا، وَقَابَلْتُهَا بِنِظَائِرِهَا مِنْ أَوْلَى الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْجَلْدِ وَالشَّدَّةِ. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ قَالَ «أَوَّلَ عُثْفُوَانٍ رَعِيلِهَا» وَالْعُثْفُوَانُ هُوَ الْأَوَّلُ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ فَعَلْتُ كَذَا فِي عُثْفُوَانٍ الشُّبَابِ؟ قُلْتُ: كَأَنَّهُ أَرَادَ قُذْتُ سَوَابِقَ أَوَائِلِهَا؛ فَاضَافَ الْأَوَّلَ إِلَى الْعُثْفُوَانِ لِذَلِكَ. وَكَمَا قَادَ الْأَوَائِلَ وَالسُّوَابِقَ فَقَدْ قَادَ الْأَوَاخِرَ وَاللَّوَاخِقَ، وَلَكِنْ جَعَلَ الْقُوَّةَ لِمَنْ وَلِيَهُ، وَجَعَلَ مَا بَعْدَهُمْ كَالتَّابِعِ. يُرِيدُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ وَوَرِطَى عَقِبَهُ الْأَعْيَانُ وَالْأَفْرَادَ، ثُمَّ احْتَفَّ بِهِمْ غَيْرُهُمْ. وَحَقِيقَةُ الْعُثْفُوَانِ اعْتَنَفْتُ الشَّيْءَ، أَيِ اسْتَأْنَفْتُهُ. وَالرَّعِيلُ مِنَ الْخَيْلِ وَالرَّمَاحِ:

(١) لعنرة في ديوانه ٢٤٣، وتاج العروس (رقص)، وبلا نسبة في اللسان (جزز).

(٢) النخيس: أجمة الأسد.

أوائلها. وقوله «بكتيبة أمثالها»، لو قال مثلها لجاز، ولكنه جمع على معنى طوائف الكتيبة، لاختلافها.

### ١٧٦ - وقال الفند الزماني: [الهزج]

- ١ - يا طَغْنَةَ ما شَيْخٍ      كبيرٍ يَفْنٍ بالِ  
٢ - تُقِيمُ المَأْتَمَ الأعلى      على جُهْدٍ وإغوالٍ

ما من قوله «ما شَيْخٍ» زائدة، أراد طَغْنَةَ شَيْخٍ، وهذا اللفظ لفظ النداء، والمعنى معنى التعجب والتفخيم، كأنه أراد: ما أهولها من طَغْنَةٍ، ويا لها من طَغْنَةٍ بَدَرَتْ من شيخ كبير السن، فاني القَوَى، بالي الجسم. واليَفْنُ: الشيخُ الحَرِم. قال الأعشى: [المتقارب]

وما إن أَرَى الموتَ فيما خَلَا      يُغَادِرُ من شَارِحٍ أو يَفْنٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز في قوله يا طَغْنَةَ ما شَيْخٍ، أن يكون المُنَادَى محذوفاً، فيكون التنبيه بـ«يا» متناولاً غير الطعنة، وينتصب على هذا طَغْنَةَ بِفَعْلِ مُضْمَرٍ، كأنه أراد: يا قَوْمِ أَذْكَرُ طَغْنَةَ شَيْخٍ. كما قال: [الطويل]

فيا شاعِراً لا شاعِرَ اليَوْمِ مثْلُهُ      جَرِيرٌ ولكن في كُلِّبٍ تَوَاضُعٍ<sup>(٢)</sup>

وقوله «تُقِيمُ المَأْتَمَ الأعلى» من وَضَفِ الطعنة، فكأنه كان تناوَلَ بها رئيساً، فلذلك وَصَفَ المَأْتَمَ بالأعلى. والمَأْتَمُ أَصْلُهُ أن يَقَعَ على النساء يجتمعن في الخير والشر، واشتقاقه من الأَثَم، وهو الضُّمُّ والجَمْع، ومنه الأَثُوم وهي المرأة التي صارَ مَسْلُكُها مَسْلُكاً واحداً، وأراد بالمَأْتَمِ هنا الاجتماع للزَّيْثَةِ، وهو بَيْنِيَّتِهِ مَضْدَرٌ وَصِفَ به. ويجوز أن يُرادَ به أَهْلُ المَأْتَمِ، فَحُذِفَ المُضَافُ كما يقال جاء المَجْلِسُ، والمُرادُ أهل المجلس. وقوله «الأعلى» يرادُ به الأَفْطَحُ شائناً. وَوَصَفَ الطعنة بأنها تَقِيمُ الجَمْعَ على مُجَاهَدَةٍ وَبَلَاءٍ، وإسرافٍ في الصَّبِيحِ والعَوَاءِ، أي تُدِيمُ ذلك له. والعَوِيلُ والعَوْلَةُ: صوتُ الصُّدْر.

(١) للأعشى في ديوانه ١٧٨، والمزهر ١: ٥٨٤، وبلا نسبة في اللسان (حرم).

(٢) للصلتان العبدي في خزنة الأدب ٢: ١٧٤، وشرح أبيات سيبويه ١: ٥٦٥، والشعر والشعراء ١: ٥٠٨، واللسان (كرب).

٣ - وَلَوْلَا نَبْلُ عَوْضٍ فِي خُضْمَاتِي وَأَوْصَالِي<sup>(١)</sup>

٤ - لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْلِ طَغْنًا لَيْسَ بِالْأَلِي

يعتذر من رضا نفسه بتلك الطعنة الواحدة. وعَوْضُ اسمٌ للدهر معرفةً مبني، وكما يُبنى على الفتح فقد يُبنى على الضم، والضمُّ فيه حكاة الكوفيين. ويقال لا أفعله عَوْضُ العائضين. وإنما بُني لتضمينه معنى الألف واللام والخُضْمَةُ: ما غلظ من الساعد والدَّرَاع، ويُنْدَل من ميمه الباء، فيقال خُضْبَةٌ. وقد رُوي هذا البيت، وهو: [الرجز]

يُذِرِي بِأَزْعَاشِ يَمِينِ الْمُؤْتَلِي خُضْمَةُ الدَّرَاعِ هَذَا الْمُخْتَلِي<sup>(٢)</sup>

بالميم من «خُضْمَةُ» والباء جميعاً. ويعني ببَل الدهر تأثيره في مفاصل الشيوخ. وعلى هذا قول الآخر: [الطويل]

رَمَثْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَمَنْ يُزَمِّي وَلَيْسَ بِرَّامِ<sup>(٣)</sup>

ومعنى البيت الأول: لولا رَمَثَاتُ الدهر في مفاصلي ومجاميع أعضائي، ومُسْتَغْلَظُ عَضْدِي وذِرَاعِي، لكان تأثيري وبلائي في الحزب أكثر مما كان، ولشَفَعْتُ تلك الطعنة ولم أتركها وثراً. وقوله «لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الْخَيْلِ» أراد بالخيل الفُرسان أي لولا ما قَدَّمْتُ من العُذْرِ لدَافَعْتُ بالطَّغْنِ أوائلَ الخيل، طغناً لا تقصير فيه ولا قُصُورَ. وَخَصَّ الأوائل منهم لتقدمه. ويجوز أن يُريدَ بالصدور الرؤساء والأكابر، وهم يتَجَبَّحُونَ بمجاذبة العليَّة. ألا تَرَى قول الآخر: [الكامل]

مَنْ عَهْدٍ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفًا لَنَا أَسْرُ الْمُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا<sup>(٤)</sup>

وكما استعملوا الصُّدُورَ في الأمائل والجلَّة استعملوا في الأراذل والسُّفِلَةِ الأعجاز. وهذا كما قالوا: الرُّؤُوس والأذنان، وكما قال: [البسيط]

وَمَنْ يُسَوِّي بِأَثْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَ<sup>(٥)</sup>

(١) التبريزي: «خُفْبَاتِي: أي جسمي».

(٢) للعجاج في ديوانه ١: ٣١٠، واللسان رعى ورواه: «بِلِرْعَاس»، وتاج العروس (رعى، خضم).

(٣) لعمر بن قتيبة في معجم المرزباني ٢٠٠، والخزانة ١: ٣٣٨.

(٤) البيت لبشامة بن حزن في الحماسة رقم (١٣٤).

(٥) للحطيفة في ديوانه ١٧، واللسان (ذنب، أنف)، وتاج العروس (ذنب، وأنف، كرب). =

يقال: أَلَوْتُ فِي الْأَمْرِ أَلُو، أَي قَصُرْتُ. وَجَعَلَ التَّقْصِيرَ لِلطَّنْفِ عَلَى الْمَجَازِ.

٥ - تَرَى الْحَيْلَ عَلَى آثَا رِ مُهْرِي فِي السَّنَا الْعَالِي<sup>(١)</sup>

٦ - وَلَا تُبْقِي صُرُوفَ الدَّهْرِ رِ إِنْسَانًا عَلَى حَالِ

قوله «على آثار مهري» موضعه نصب على الحال، والمعنى تابعين لي. و«في السَّنَا» في موضع المفعول الثاني لَتَرَى، ومعنى في السَّنَا قال بعضهم: الثَّورُ الْعَالِي: يُرِيدُ بِهِ بَرِيقُ السَّلَاحِ، كَانَهُمْ يَقْدِمُونَهُ وَيَتَّقُونَ بِهِ. وَهَذَا مَعْنَى، وَأَجُودُ مِنْهُ وَأَعْلَى أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: تَرَى الْفُرْسَانَ إِذَا تَبَعَتْ أَثَرِي وَوُطِئَتْ عَقْبِي، فِي مَجْدِ عَالٍ قَاهِرٍ، لَهُ نَوْرٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ. وَيَكُونُ هَذَا فِي طَرِيقَةِ بَيْتِ الْأَعَشَى: [البسيط]

كُلُّ سَيْرَاضِي بَأَن يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(٢)</sup>

وَشَرَحَهُ بِأَنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بَرِيَاةً عَلَيْهِمْ، وَيَعْدُونَ أَتْبَاعَهُمْ لِمَرَايِمِي، وَاحْتِدَاءَهُمْ لِأَثَارِي مِمَّا يَغْلُو بِهِ سَنَاهُمْ، وَيَسْمُو بِهِ غُلَاهُمْ. وَقَوْلُهُ «وَلَا تُبْقِي صُرُوفَ الدَّهْرِ» تَسْلِيَةً لِنَفْسِهِ فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ بَعْدَ قُوَّةٍ، وَهَرَمٍ بَعْدَ شَبَابَةٍ، حَتَّى رَضِيَ بِأَذْنَى الْمَنْزِلَتَيْنِ فِي مُمَارَسَةِ الْحَزَبِ، وَوَقَفَ عِنْدَ أَقْصَرِ السَّعْيَيْنِ فِي مُلَابَسَةِ الضَّرْبِ وَالطَّنْفِ. وَقَوْلُهُ «عَلَى حَالٍ» فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِإِنْسَانًا، وَتَعَلَّقَ عَلَى مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تُبْقِي حَوَادِثَ الدَّهْرِ إِنْسَانًا قَائِمًا، أَوْ ثَابِتًا عَلَى حَالٍ، بَلْ تَبْدُلُ وَتُحَوِّلُ، وَكَمَا تُعْطِي تَرْتَجِعُ.

٧ - تَفَقَّيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أَمَثَالِي

٨ - كَجَنِبِ الدُّفْنِ الْوَزْهَا رِ يَمَعْتُ بَغْدَ إِجْفَالِ

الشُّكَّةُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ السَّلَاحِ، وَقَدْ شَكَّ الرَّجُلُ فِي السَّلَاحِ، إِذَا لَبَسَهُ يَشْكُ شُكًا، وَهُوَ شَاكٌ. يَقُولُ: تَكَلَّفْتُ بِهَذِهِ الطُّغْنَةِ وَإِحْدَائِهَا فَعَلَّ الْفِتْيَانُ وَأَبْلَيْتُ بِهَا بِلَاءَ الشُّبَّانِ، فِي وَفَّتْ يَكْرَهُ فِيهِ حَمْلَ السَّلَاحِ أَمَثَالِي مِنَ الرِّجَالِ الشُّيُوخِ، فَكَيْفَ

= وَصَدْرُهُ:

«قوم هم الأنف والأذنان غيرهم»

(١) التبريزي: «ويروى: (في الثبا العالي)، والأصل العالية، ولكن ذكره على على اللفظ لأن ثبا مثل زلم، وهي جمع ثبة، وهي الجماعة. وقال بعضهم: الثبا هنا مجالس الأشراف».

(٢) للأعشى في ديوانه ٨٦. وصدوره:

«تلقي له سادة الأقوام تابعة»

استعمالها. ومثل تَفَقُّتْ: تَشَجَّعْتُ وَتَكَيَّسْتُ. وقوله «كجيب الدفيس» شبه اتساع الطعنة وسرعة خروج الدم منها باتساع جيب المرأة الحمقاء، ونزوها في روعها، واضطرابها في متخرق قميصها. والدفيس: الحمقاء. والوزهاء: المتساقطة العقل، الضعيفة التماسك، ومعنى ريعت أفرغت بعد استعجال في العدو، وإسراع في السعي. وخص جيب الوزهاء لأن عادة مثلها أن تخرج اليد منه، فيتسع خرقه وجعلها مروة لتندفع في الإجفال وتنزو. والإجفال والجفل واحد، وكل هارب من شيء ميسر مجفل وجافل. ومنه جاء جفالة من الناس، أي جماعة كثيرة مسرعة. ويشبه هذا قول الآخر: [الكامل]

مُسْتَنَّةٌ سَنَّ الْقُلُومِرِشَةَ      تَنفِي الثَّرَابِ بِقَاجِرٍ مُغْرُورٍ<sup>(١)</sup>

لأن نزو الدم من الطعنة شبهه هذا بنزو المهر واستنائه، كما شبهه ذلك بعدو المجنونة عن دعر. وقد سلك آخر هذا المسلك فقال في معنى هذا ولفظه: [الهزج]

كَجَيْبِ الدَّفِيسِ الْوَزْهَاءِ      رِيَعَتْ وَهِيَ تَسْتَفْلِي<sup>(٢)</sup>

ومعنى تستفلي تطلب قلبي شعرها، وقد أخرجت يدها من جيبها فذعرت في تلك الحالة، فلم تضبر لترد اليد إلى جوفها، ولم تزق بجيبها فمزقته وسعته. وهذا كأنه لما قصد بيان سعة الطعنة جعل التشبيه بالجيب في حالة إخراج الحمقاء يدها منه مستفلية، فزاد على الأول هذه الزيادة الغامضة المأخذ اللطيفة الموقع، وإن كان قوله «بعد إجفال» قد اختص بما اختص. ويشبه هذا في الزيادة على المعنى وقد استقر قول امرئ القيس: [مخلع البسيط]

أَوْ تَيْسٍ أَظْبِ بِبَطْنٍ وَادٍ      يَغْدُو وَقَدْ أَفْرَدَ الْغَزَالَ

لأنه زاد فيه إفراذ الغزال، فدل على شدة الخوف وخفة العدو. فأما قول أوس:

[المتقارب]

وَفِي صَدْرِهِ مِثْلُ جَيْبِ الْفَتَا      وَ تَفْهَقُ حِينًا وَحِينًا تَهَرَّ

(١) لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٨٨، واللسان (قحز، رشش، عرف، سنن)، وللهمذلي في اللسان (عرف).

(٢) لامرئ القيس بن عابس الكندي في اللسان (عرقب، قفا)، وله أو للفند الزماني في اللسان (فنس).

فَهُوَ وَإِنْ زَادَ التَّقْسِيمُ قَاصِرٌ عَنْهُمَا.

١٧٧ - وَقَالَ رَبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ:

١ - أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَذْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُهِىَ اسْتَجَابَا  
قوله أَخُوكَ مبتدأ، وكرّره على وجه التأكيد، ومن يَذْنُو في موضع الخبر.  
ومعنى البيت: مُحَالِصُكَ فِي الْأُخُوَّةِ وَالْوُدِّ مَنْ يُقَرِّبُ مَكَانَهُ مِنْكَ، وَيَحْسُنُ شَفَقَتَهُ  
عَلَيْكَ، وَتَطْمَعُ فِي إِثْمَارِ وَدِّهِ لَكَ، وَإِنْ اسْتَعَثْتَ بِهِ لِمُلْمَةٍ تَنْزِلُ، أَوْ نَائِبَةٍ تَطْرُقُ،  
أَغَاثُكَ بِإِذْلًا مَقْدُورَهُ فِي نُصْرَتِهِ لَكَ. ويجوز أن يكون قوله، «من يَذْنُو» أراد به قُرْبَ  
الْتِصَاحِ وَالشَّفَقَةِ، لَا تَقَارِبِ الدَّارِ وَالْمَسَافَةِ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ أَذْنَى إِلَيْكَ مِنْ فَلَانٍ.

٢ - إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مِنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا  
يجوز أن يكون هذا الكلام مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ، وَالضَّمِيرُ فِي حَارَبَ لِأَخُوكَ وَمِنْ  
تُعَادِي فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ مِنْ حَارَبْتَ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِذَا حَارَبْتَ مِنْ تُعَادِي  
حَارَبَ هَذَا الْمُوَاجِهِ لَكَ مَعَكَ، وَزَادَ نُصْرَتُهُ وَعُدَّتُهُ مِنْكَ قُرْبًا مَا دُمْتَ مُحَارِبًا.  
ويجوز أن يكون مُنْقَطِعًا مِمَّا قَبْلَهُ، وَيَكُونُ مَثَلًا مَضْرُوبًا، فيقول: إِذَا كَاشَفْتَ عَدُوَّكَ  
وَأَبْدَيْتَ صَفْحَةً مَا تُضْمِرُهُ مِنَ السُّوءِ لَهُ بَعَثَهُ ذَلِكَ عَلَى مَكَاشَفَتِكَ، وَازْدَادَ عُدَّتُهُ مِنَ  
الْكَيْدِ وَغَيْرِهِ مِنْكَ دُئُورًا. وَإِذَا جَامَلْتَهُ وَدَاجَيْتَهُ بَقِيَ عَلَى مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مَسَاتِرًا لَا  
مُجَاهِرًا.

٣ - وَكُنْتُ إِذَا قَرِينِي جَادَّبْتُهُ حَبَالِي مَاتَ أَوْ تَبِعَ الْجِدَابَا  
هذا مِثْلُ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ: [الوافر]

مَتَى نَقْصِدُ قَرِينَتَنَا بِحَبْلِ نَجْدُ الْحَبْلِ أَوْ نَقْصُ الْقَرِينَا<sup>(١)</sup>

وجعل الجِدَابَ لِلْحَبَالِ عَلَى الْمَجَازِ. وقوله «أَوْ تَبِعَ الْجِدَابَ» يريدُ أَوْ انْجَذَبَ  
وَتَرَكَ الطَّمَّاحَ وَالْإِبَاءَ. ومعنى البيت: إِذَا جَادَّبْتَنِي قَرِينٌ لِي حَبَلًا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَلَمَّا أَنْ  
يَنْقَطِعَ دُونَ شَأْنِي فِي الْجِدَابِ فِيهِلِكَ، وَإِمَّا أَنْ يَتَّبِعَ صَاحِرًا فَيَنْقَادَ. وخبرُ كَانَ فِي إِذَا  
أَوْ جَوَابُهُ.

(١) لعمر بن كلثوم في ديوانه ٨١، واللسان (قرن)، وكتاب العين ٥: ١٤٣، وكتاب الجيم ١: ٢٠٥، وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٠٦، وشرح ديوان امرئ القيس ٣٢٩.

٤ - فَإِنْ أَهْلِكَ فَلِذِي حَقِّي لَظَاهُ عَلَيَّ يَكَادُ يَلْتَهِبُ التَّهَابَا

هذا الكلام تَسْلٌ عن العَيْشِ بَعْدَ قِضَاءِ حَاجَتِهِ، وإدراك ثأره، وإرغام عَدُوِّهِ، ولولا ما تَيَسَّرَ له من ذلك وتَسَهَّلَ لكان لا يَسْهَلُ عليه انقطاع العُمْرِ، ولو مَاتَ مَاتَ بَعْضُهُ. فيقول: إِنْ أُمْتُ قُرْبُ رَجُلٍ ذِي غَيْظٍ وَغَضَبٍ تَكَادُ نَارُ عِدَاوَتِهِ تَتَوَقَّدُ تَوَقُّدًا، أَنَا فَعَلْتُ بِهِ كَذَا. وقوله «الظَّاهُ» في موضع المبتدأ، و«يكاد يلتهب» في مَوْضِعِ الْخَبَرِ، والجملة في مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِدِي حَقِّي، وانجزَّ ذِي حَقِّي بِإِضْمَارِ رُبِّ، والمجرور بِرُبِّ يَقَعُ مَوْصُوفًا فِي الْأَكْثَرِ وَجَوَابَ رُبِّ فِيمَا بَعْدَهُ، والفاء من قَوْلِهِ «فَلِذِي حَقِّي» مع مَا بَعْدَهُ جَوَابُ الْجَزَاءِ. فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْفَاءَ فِي جَوَابِ الْجَزَاءِ إِنَّمَا يَجِيءُ إِذَا خَالَفَ الْجُمْلَةُ الَّتِي تَكُونُ جَزَاءَ الْجُمْلَةِ الَّتِي تَكُونُ شَرْطًا بِأَنْ تَكُونَ مَبْتَدَأً وَخَبَرًا، فَكَيْفَ يَكُونُ تَقْدِيرُهُمَا بَعْدَ الْفَاءِ هَلْهَنَا؟ قُلْتُ: يَكُونُ التَّقْدِيرُ: إِنَّ أَهْلِكَ فَالْأَمْرُ وَالشَّأْنُ رُبِّ ذِي حَقِّي بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَعَلْتُ بِهِ كَذَا فَقَوْلُهُ «رُبِّ ذِي حَقِّي» خَبَرٌ لِلْمَبْتَدَأِ الَّذِي أَظْهَرْنَاهُ.

٥ - مَخَضْتُ بِدَلْوِي حَتَّى تَحْسَى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلَأَى أَوْ قُرَابَا<sup>(١)</sup>

هذا جوابُ رُبِّ. فيقول: رُبِّ إِنْسَانٍ هَكَذَا، أَنَا حَرَكْتُ بِدَلْوِي الَّتِي أَذْلَاهَا فِي الْأَمْرِ الَّذِي خُضْنَا فِيهِ، حَتَّى مَلَأْتُهَا. وَجَعَلَ الدَّلْوُ كِنَايَةً عَنِ السَّبَبِ الَّذِي جَادَبَهُ فِيهِ، وَالطَّمَعُ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَيْهِ، قَالَ: فَتَحَسَّى ذَلْوُ الشَّرِّ مَمْلُوءَةٌ أَوْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْإِمْتَلَاءِ. وَقُرَابُ الْمَلَأَ: أَنْ يَقَارِبَ الْإِمْتَلَاءَ، وَيُقَالُ: قِرَابٌ بِكَسْرِ الْقَافِ وَقُرَابٌ بِضَمِّهَا. وَالْمَعْنَى: جَعَلْتُ شِرْبَةَ مِنَ الشَّرِّ شِرْبًا مُرَوِّيًا.

وقد استعمل أبو تَمَّام الدَّلْوُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا رُبَيْعَةُ فَقَالَ: [الكامل]

أَلْقَوْا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمْتَ تَرَعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْذَامُ<sup>(٢)</sup>

وَاسْتَعْمَلَ غَيْرُهُ دَلُوتٌ فِي مَعْنَى الْإِسْتِخْرَاجِ فَقَالَ: [البسيط]

فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ بَبَابٍ دَارِكَ أَذْلُوهَا بِأَقْوَامٍ<sup>(٣)</sup>

(١) روى التبريزي بعده:

بمثلي فاشهد النجوى وعالن	بي الأعداء والقوم الغضابا
فإن السوء عدي يرون دوني	أسود خفية الغلب الرقابا
كان على سواعدهم ورسا	علا لون الأشاجع أو خطابا

(٢) ديوانه (٢٨١).

(٣) لهما في الرقاشي في البيان ٢: ٣١٦، وبلا نسبة في أساس البلاغة (دلي).

فَكَأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ هَذَا الْمُعَادِيَّ الْمَمْتَلَى غَيْظًا لَمَّا أَلْقَى دَلَوَهُ يَسْتَقْبِي بِهَا الْمَاءَ مِنْ بَنِي مَلَاتْهَا شَرًّا وَجَعَلَتْهُ سُقْيَاهُ.

١٧٨ - وَقَالَ سَلْمَى بْنُ رَبِيعَةَ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - حَلَّتْ تَمَاضِرُ غَزْبَةٍ فَاخْتَلَّتْ فَلَجَا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحَلَّتْ

تُمَاضِرُ: امرأته وكانت قد فارقته عاتبةً عليه في استيلائه المال، وتعريضه النفسَ للمعاطب فلجحت بقومها، وأخذ هو يتلهف عليها ويتحسر في أثرها وأثر أولاده منها، فيقول: نزلت هذه المرأة بعيدة منك، فاختلت فلجاً وأهلك نازلاً بين هذين الموضعين، وهذا الكلام توجع. وفلج على طريق البصرة، والحلة: موضع من الحزنه ببلاد ضبة، واللوى: رمل متصل به رقيق. وبين الموضع الذي ذكرها تباعد. إن قيل لم قال حلت، ثم قال اختلت، وهلا اكتفى بأحدهما؟ قلت: نبة بالأول أنها اختارته البعد منه والتغرب عنه، وبالثاني الاستقرار، فكأنه قال: نزلت في هذه الغزبة فاستوطنت فلجاً. وفلج بفتح اللام: موضع. وفلج بسكون اللام: ماء.

٢ - وَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبٌّ قَرْنُفُلٍ أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَتْ بِهِ فَاثْهَلَتْ

يقول: ألفت البكاء لتباعدها، فساعدت العينان وجادتا بإسالة دمعهما غزيراً متحلباً، وإكفاً منهما، فكأن في عيني أحد هذين المهيجين الحاليين للعيون. وقوله «كُحِلَتْ» إخبار عن إحدى العينين، وسأغ ذلك لما في العلم من أن حالتينهما لا تفرقان. وعلى العكس من هذا قول امرئ القيس: [المقارب]

وَعَيْنٌ لَهَا حَذْرَةٌ بَذْرَةٌ شُقْتُ مَاقِيَهُمَا مِنْ أَخْر<sup>(٢)</sup>

لأن امرأ القيس وخذ في الابتداء ثم ثنى عند رد الضمير، على أنه متى اجتمع شيان في أمر لا يفرقان فيه اجتري بذكر أحدهما عن الآخر. وفي طريقة هذا البيت قول ابن هرمة: [الكامل]

وَكَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ مَوَافِي عَيْنِهِ يَوْمَ الْفِرَاقِ عَلَى يَبِيسِ الْخَمِخِمِ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقال سلمى بن ربيعة من بني السيد بن ضبة وكأنه منسوب إلى سلمى».

(٢) ديوانه ١٦، والتبريزي ١: ٣٩٣ (فشقت).

(٣) لابن هرمة في ديوانه ١٩٩، واللسان (خمس)، وتاج العروس (خمس).



٣ - رَعَمْتَ ثَمَاضِرُ أَتْنِي إِمَّا أَمْتُ يَسْدُذُ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلْتِي

رَعَمَ يتردد بين الشك واليقين، وههنا يريد به الظن. وأتني مع الجزاء والجواب نائب عن مفعوليه. يقول: ظننت هذه المرأة أنه إن نزل بي حادث قضاء الله عز وجل، سد مكاني وزم ما يتشعث من حالها بزوالي أبنائها الأصاغر. ويريد بهذا الكلام التوصل إلى الإبانة عن محلّه، وأنه لا يُغني غناءه من الناس إلا القليل. وقوله «أُبَيْنُوهَا» تصغير أبناء مقصوراً عند أصحابنا البصريين، وهو اسم صيغ للجمع كازوى، وأثاب، وأضحى فهو على أفعل بفتح العين. وعند الكوفيين هو تصغير أبين، مثل أذل على أفعل بضم العين. ويقال: سد فلان مسد فلان، وسد خلته، وناب مثابه، وشغل مكانه بمعنى. فإن قيل: كيف ساع أن يقول يسدذ خلتي، وإذا مات لم تكن له خلّة. قلت: أضافها إلى نفسه لما كان يسدّها أيام حياته، فكأنه قال: الخلّة التي كنت أسدّها. وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء على المعتاد فيهما. ومثله قولهم: شهاب القذف، فأضيف الشهاب إلى القذف لما كان من رمي الرامي. ووجوه الإضافات واسعة كثيرة، وكذلك متعلقاتها.

٤ - تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعْلَتِي

أقبل عليها يوبخها ويخطئ رأيها، ويكذب ظنّها، ويقبح اختيارها، في إفاته نفسها الخط منه، ويدعو عليها بالفقر والبأساء، والخيبة في الرجاء، فيقول: صار في يدك الثراب، وهل رأيت لقوميه من يماثلني في حالتي السراء والضراء واليسر والعسر، والغنى والفقر، حتى تعلقي منك رجاءك فيّ بغيري إذا أخلت مكاني. وترب يستعمل في الفقر والخيبة لا غير، وأثرب يستعمل في الغنى والفقر جميعاً، فإذا أريد به الغنى فالمعنى صار له من المال بعدد الثراب، وإذا أريد به الفقر فالمعنى صار في الثراب، كما يقال أسهل إذا صار في السهل. وقد يجوز أن يكون مثل أقل، والمعنى: صار مالك قليلاً من المال. وأضاق: صار في حال ضيق. وقوله «حين تعلتي» المعنى: حين اعتمدت على إقامة العلة بحصول الفقر. وعلى هذا قوله: [الطويل]

قليل أذخار المال إلا تعلّة

أي قدر ما يقام به العلة. وقوله «لقوميه» أضمّر قبل الذكر، لأن الكلام يحتمل نيّة التقديم ونيّة التأخير.

٥ - رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ عَشِيَّتُهُ أَكْفَى لِمُغْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ  
انْتَصَبَ «رَجُلًا» عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ مِثْلِي، كَأَنَّهُ قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ رَجُلًا أَكْفَى  
لِلشَّدَائِدِ وَإِنْ عَظُمَتْ عِنْدَ طُرُوقِ الثَّوَابِ وَعِشْيَانِ الْحَوَادِثِ | مِثْنِي. فَحَذَفَ مِثْنِي لِأَنَّ  
الْمُرَادَ مَفْهُومٌ. وَيُرْوَى «أَكْفَى لِمُغْضِلَةٍ» وَهِيَ الدَّاهِيَةُ الشَّدِيدَةُ، يُقَالُ أَغْضَلَ الْأَمْرُ إِذَا  
اشْتَدَّ. يُرْوَى «لِلْمُضْلِعَةِ» وَهِيَ الَّتِي تَضُمُّ الْأَضْلَاعَ بِالزُّفَرَاتِ وَتَنْفُسُ الصُّعْدَاءَ حَتَّى تَكَادُ  
تَخْطِئُهَا.

٦ - وَمُنَاخٍ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ نَهَلْتُ قَنَاتِي مِنْ مَطَاةٍ وَعَلَّتِ  
أَخَذَ يُعَدُّ مَا كَانَتْ كِفَايَتُهُ مَقْسُومَةً فِيهِ، وَمَصْرُوفَةً إِلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «وَمُنَاخٍ» مُصَدَّرٌ  
أَتَخْتُ. وَكَفَيْتُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَقَدْ حَذَفَهُمَا. كَأَنَّهُ قَالَ: كَفَيْتُهُ الْعَشِيرَةَ. يَقُولُ:  
وَرُبَّ نَازِلَةٍ أَنَاخْتُ، أَنَا دَفَعْتُ الشَّرَّ فِيهَا، وَكَفَيْتُ قَوْمِي الْإِهْتِمَامَ بِهَا؛ وَرُبَّ فَارِسٍ  
سَقَيْتُ رَمَحِي مِنْ دَمِ ظَهْرِهِ الْعَلَّلَ بَعْدَ الثَّهْلِ. وَخَصَّ الظَّهْرَ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ وَلَّى وَادْبَرَ.

٧ - وَإِذَا الْعَذَارَى بِالذُّخَانِ تَقَشَّعَتْ وَاسْتَعْجَلَتْ نَضَبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ  
أَقْبَلَ يُعَدُّ خِصَالُ الْخَيْرِ الْمَجْمُوعَةِ فِيهِ، بَعْدَ أَنْ ثَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقُومُ مَقَامَهُ أَحَدٌ،  
فَكَيْفَ مِنْ طُمَعٍ فِي نِيَابَتِهِ عَنْهُ بَعْدَهُ. وَالْعَذَارَى: جَمْعُ عَذْرَاءَ، وَأَصْلُهُ الْعَذَارِيُّ بِتَشْدِيدِ  
الْيَاءِ، فَالْيَاءُ الْأُولَى مُبَدَّلَةٌ مِنَ الْمَدَّةِ قَبْلَ الْهَمْزَةِ، كَمَا تَبَدَّلُ فِي سِرْبَالٍ إِذَا قُلْتُ سِرَابِيلَ،  
فَلَمَّا انْقَلَبَتِ الْمَدَّةُ يَاءً لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا وَكَانَ الْأَصْلُ فِي هَمْزَةِ التَّانِيثِ أَلْفًا عَادَ إِلَى  
أَصْلِهَا لَزْوَالِ الْأَلْفِ قَبْلَهَا، فَأُبْدِلَ مِنْهُ يَاءٌ ثُمَّ أُذْغِمَ الْأُولَى فِي الثَّانِيَةِ فَقِيلَ عَذَارِي،  
وكَذَلِكَ فِي صَحْرَاءٍ صَحَارِي، ثُمَّ حُذِفَتْ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ تَخْفِيفًا فَقِيلَ عَذَارِي  
وَصَحَارِي، ثُمَّ قُرِئَا مِنَ الْكُسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ فَانْقَلَبَتْ أَلْفًا فَقِيلَ عَذَارَى  
وَصَحَارَى. وَيُقَالُ: عَذَرَ الْمَرْأَةَ وَأَعَذَرَهَا، إِذَا دَهَبَ بِعُذْرَتِهَا، وَهُوَ أَبُو عُذْرِهَا وَأَبُو  
عُذْرَتِهَا. فَيَقُولُ الشَّاعِرُ: وَإِذَا أَبْكَارُ النِّسَاءِ صَبِرَتْ عَلَى دُخَانِ النَّارِ حَتَّى صَارَ كَالْقِنَاعِ  
لَوَجْهِهَا، لِتَأْثِيرِ الْبَرْدِ فِيهَا، وَلَمْ تَصْبِرْ عَلَى إِدْرَاكِ الْقُدُورِ بَعْدَ تَهَيُّئِهَا وَنَضْبِهَا، فَشَوَتْ  
فِي الْمَلَةِ قَدَرًا مَا تَعَلَّلَ بِهِ نَفْسَهَا مِنَ اللَّحْمِ، لِتَمَكُّنِ الْحَاجَةِ وَالضَّرِّ مِنْهَا، وَلِإِجْدَابِ  
الزَّمَانِ وَاسْتِدَادِ السُّنَةِ عَلَى أَهْلِهَا أَحْسَنَتْ. وَجَوَابُ إِذَا فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ. وَخَصَّ  
الْعَذَارَى بِالذِّكْرِ لِقَرُطِ حَيَاتِهِنَّ وَشِدَّةِ انْقِبَاضِهِنَّ، وَلِتَصَوْنِهِنَّ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَتَبَدَّلُ فِيهِ  
غَيْرُهُنَّ. وَجَعَلَ نَضَبَ الْقُدُورِ مَفْعُولَ اسْتَعْجَلَتْ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
الْمُرَادُ اسْتَعْجَلَتْ غَيْرَهَا بِنَضَبِ الْقُدُورِ وَفِي نَضْبِهَا، فَحَذَفَ.

## ٨ - دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ بِيَدَيَّ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ

قوله «أرزاق العُفَاة» كلامٌ شريفٌ، وتقدير البيت: دَارَتْ بِيَدَيَّ مَغَالِقُ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ، فَقَصَلَ بِالْفَاعِلِ بَيْنَ الْأَرْزَاقِ وَبَيَّنَ مِنْ قَمْعِ الْعِشَارِ. وَالْعُفَاةُ: جَمْعُ الْعَافِي، وَالْجَمْعُ عَلَى فُعْلَةٍ يَخْتَصُّ بِالْمُعْتَلِّ دُونَ الصَّحِيحِ. يَقُولُ: وَإِذَا صَارَ الزَّمَانُ كَذَا دَارَتْ الْقِدَاحُ فِي الْمَنِيرِ بِيَدَيَّ لِإِقَامَةِ أَرْزَاقِ الطُّلَابِ مِنْ أَسْنَمَةِ النُّوقِ الْمَسَانِ الْكِبَارِ الْحَوَامِلِ، الَّتِي قُرِبَ عَهْدُهَا بِوَضْعِ الْحَمَلِ، وَكُلُّ ذَلِكَ يُضَرُّ بِهَا، وَيُتَنَافَسُ فِيهَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْقِدَاحُ مَغَالِقَ لِأَنَّ الْجُزْرَ تَغْلُقُ عِنْدَهَا وَتَهْلِكُ بِهَا. وَالْقَمْعُ: قِطْعُ السَّامِ، الْوَاحِدَةُ قَمْعَةٌ: وَالْقَمِيعُ: مَا فَوْقَ السَّنَائِينَ مِنَ السَّامِ. وَبَعِيرٌ قَمِيعٌ: عَظِيمُ الْقَمْعِ. وَيُقَالُ: سَنَامٌ قَمِيعٌ، أَيْ عَظِيمٌ قَدْ تَمَكَّنَ فِيهِ الشَّخْمُ. وَالْعِشَارُ: جَمْعُ عُشْرَاءَ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ أَتَى عَلَيْهَا مِنْ حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وَتَسْتَصِجِبُ هَذَا الْاسْمَ فَتُسَمَّى بِهِ بَعْدَ وَضْعِهَا الْحَمْلَ بِأَشْهُرٍ. كَأَنَّهُ نَبَأٌ عَلَى أَنَّهُ يَعْطِطُ صَحَاخَ الْإِبِلِ وَخِيَارَهَا، لَا كَسِيرَهَا وَهَزْلَاهَا.

## ٩ - وَلَقَدْ رَأَيْتُ ثَأْيَ الْعَشِيرَةِ بَيْنَهَا وَكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللَّتْيَا وَالْتِي

الثَّأْيُ: الْفَاسِدُ. يَقَالُ: ثَأْيَ الْجُرْحُ يَثْأَى ثَأً. وَالرُّأْبُ: الشَّعْبُ وَالْإِصْلَاحُ. يَقُولُ: وَكَمَا ظَهَرَ غَنَائِي فِي تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَلَقَدْ سَعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ مِنَ الْعَشِيرَةِ، وَرَدُّ التَّعْطُفِ الذَّاهِبِ عَنْهَا إِلَيْهَا، وَلَمْ شَعْبْهَا، وَضَمُّ نَشْرِهَا، وَكَفَيْتُ مَنْ جَنَى مِنْهَا الْجَنَابَةَ الصَّغِيرَةَ وَالْكَبِيرَةَ، بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ، وَالْجَاهِ وَالْعِزِّ. وَقَوْلُهُ «جَانِبَهَا» إِنْ فَتَحْتَ الْيَاءَ كَانَ وَاحِدًا وَإِنْ أَدَّى مَعْنَى الْجَمْعِ، وَإِنْ سَكَنْتِ الْيَاءَ جَازَ أَنْ يَكُونَ جَمْعًا سَالِمًا وَأَنْ يَكُونَ وَاحِدًا قَدْ حُذِفَ فَتَحْتُهَا. وَقَوْلُهُ «اللَّتْيَا» تَصْغِيرُ الَّتِي، فَجَعَلَهُمَا اسْمَيْنِ لِلْكَبِيرَةِ مِنَ الدَّوَاهِي وَالصَّغِيرَةِ، وَلِهَذَا اسْتَعْنِيَا عَنِ الصَّلَةِ وَانْتَقَلَا عَنْ كَوْنِهِمَا وَضَلَّتَيْنِ. وَيَذْهَبُ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ صِلَتِيهِمَا مُحذوفتان لدلالة الحال عليهما.

## ١٠ - وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِيهَا وَرَفَدْتُهَا نُضْحِي وَلَمْ تُصِبِ الْعَشِيرَةَ زَلَّتِي

## ١١ - وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحْمَ جَرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الْخَلَّةِ

قوله «وَصَفَحْتُ عَنْ ذِي جَهْلِيهَا»، يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْجِلْمِ مَعَهُمْ، وَكَظَمَ الْغَيْظَ فِيهِمْ، وَمَنَعَ سُفْهَانَهُمْ. يَقُولُ: وَعَقَوْتُ عَنْ جَاهِلِيهَا فَلَمْ أُؤَاخِذْهُ بِمَا بَدَرَ مِنْهُ مِنْ هَفْوَةٍ أَوْ زَلَّةٍ، ثُمَّ بَذَلْتُ نُضْحِي لِعَشِيرَتِي، وَحَسَنْتُ لَهُمْ عِشْرَتِي بِمِقْدَارِ جُهْدِي، وَلَمْ أُجِرَّ

عليهم جريرتي، ولم أوسعهم زلاتي. وقد أَلَمَّ في هذا بقول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

إذا أَلَمَزَهُ لم يحِملْ على النَّفسِ ضَمِيمَهَا

وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]

ولو شاء قومي كان جَلَمِي فِيهِمْ      وكان على جُهَالِ أعدائهم جَهْلِي

وقوله «وَكَفَيْتُ مَوْلَايَ الْأَحَمَّ جريرتي»، أي لم يؤاخذوا بجرائري، بل كُنْتُ الْمُدَاوِي لها والخارج منها. ويروى: «الْأَحَمَّ إضافتي» فيكون مِثْلَ قَوْلِ الْآخَرِ: [المقارب]

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرَ قَفْرَةٍ      على نَفْسِهِ وَمُشِيعَ غِنَاءِ<sup>(٢)</sup>

والشاعر يقول: وكما لم يَشْمَلْ أَبَاعِدَ ذَوِي زَهْطِي زَلَاتِي، كذلك لم يَكُنْ الْأَذَانِي جَنَائِيَاتِي؛ ثم إذا نَلْتُ خَيْرًا أَشْرَكْتُ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنْهُمْ فِيهِ وَحَبَسْتُ مَالِي الرَّاعِيَةَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى لَا يَتَمَيَّزُوا عَنِّي فِي التَّصَرُّفِ وَالتَّنَاوُلِ. وَقَوْلُهُ «الْأَحَمَّ»، يَرِيدُ الْأَخْصَ وَالْأَمْسَ، وَهُوَ أَفْعَلٌ مِنَ الْحَمِيمِ، وَلِهَذَا قَالَ الشَّاعِرُ وَإِنْ كَانَ فِي ضِدِّ هَذَا الْمَعْنَى: [الوافر]

ومَوْلَاكَ الْأَحَمُّ لَهُ سَعَارُ<sup>(٣)</sup>

أي لَهَبُ الْجُوعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: كَيْفَ السَّائِمَةُ وَالْحَامَةُ.

١٧٩ - وَقَالَ أَبِي بْنُ رَبِيعَةَ<sup>(٤)</sup>: [المقارب]

١ - وَخَيْلٍ تَلَاقَيْتُ رِنَعَانَهَا      بِمَجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُدَخَّرُ

رِنَعَانُ كُلِّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشُّبَابِ وَالْخَيْلِ. وَالرِّنْعُ فَضْلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ رِنْعُ الْجَنَّةِ إِذَا زَكَتْ، وَرِنْعُ الدَّرْعِ: قُضُولُ أَكْمَامِهَا عَلَى الْأَنَامِلِ. وَالْمَجْلِزَةُ: الْفَرَسُ الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ، وَرُبَّمَا وَصِفَتْ بِهِ الثَّاقَةُ وَبَعْضُهُمْ يَخْكِي فِيهَا:

(١) للسؤال بن عدياء في الحماسة رقم (١٥) وعجزه:

«فليس إلى حسن الشناء سبيل»

(٢) للمتخل الهذلي في شرح ديوان الهذليين ٢: ٣٠.

(٣) بلا نسبة في اللسان (سعر) وتاج العروس (سعر)، وتهذيب اللغة ٢: ٨٧، وصدرة:

تُسَمَّنُهَا بِأَخْشَرِ حَلَبَتِيهَا

(٤) التبريزي: «وقال أبي بن سلمى بن ربيعة بن زيان الضبي».

عَجَلَزَةً، بفتح العين واللام. يقول: رُبَّ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ تَدَارَكْتُ أَوَائِلَهَا طَارِدًا لِلْوَسَائِقِ، وأنا على فَرَسٍ صُلْبَةٍ تَجْمُرُ فيما تَذَخُرُ من جَزِيهَا. ومن عادة عِتَاقِ الْخَيْلِ أَنْ تُبْقِيَ من عَذُوبِهَا بَقِيَّةً لوقت الحاجة إليها، فمتى اسْتَحِثْتُ بعد الكَدِّ والعَمَلِ أَعْطَيْتُهَا. ولذلك قال كَلْحَبَةُ الْعُرَيْنِيُّ: [الطويل]

فَأَذْرَكَ إِنْقَاءَ الْعَرَادَةِ ظَلْمُهَا      وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزِيمَةٍ إِضْبَعًا<sup>(١)</sup>

فَقَوْلُهُ إِبْقَاءَ الْعَرَادَةِ كَقَوْلِهِ هَلْهَذَا «الْمُدْخَرُ». وَجَمَزَى مِثْلُهُ وَكَرَى وَهُوَ صِفَةٌ. وَجَعَلَ الْجَمَزَ لِمَذْخُورِ الْجَزِي عَلَى الْمَجَازِ، لِأَنَّ الْجَمَزَ وَمَذْخُورَ الْجَزِي جَمِيعًا لِلْفَرَسِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهَا تَجْمُرُ فِي مُدْخَرِ الْجَزِي. وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِهِمْ هُوَ حَسَنُ الْوَجْهِ، وَكَرِيمُ الْأَبِ، إِذَا كَانَ الْحُسْنُ وَالْكَرَمُ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْأَبِ وَالْوَجْهِ، وَلَكِنْ هُوَ كَمَا يُقَالُ فَلَا نُبْتُ الْعَدْرِ، نَزَقُ الْمَجَالِ، قَمُوصُ الْخَبَارِ، وَمَا أَشْبَهَهُ.

٢ - جَمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ      وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بِالْحُضُرِ

يُقَالُ: يَبْزُ جَمُومٌ، إِذَا كَانَ مَاؤُهَا يَنْقَطِعُ وَيَعُودُ سَرِيعًا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «جَمُومِ الْجِرَاءِ إِذَا عُوقِبَتْ» أَيِ جَزِيَّةٍ يَمْتَدُّ وَلَا يَنْقَطِعُ إِنْ طُلِبَ عَقْبُهَا لِمَسَابَقَتِهَا فِيهِ، فَكَأَنَّهُ لَا آخِرَ لَجَزِيَّهَا، كَالْبِئْرِ الْجَمُومِ. وَ«إِنْ نُوزِقَتْ» أَيِ إِنْ عُوقِبَتْ فِيهَا يُسْتَنْزَقُ مِنْ سِيرِهَا سَبَقَتْ بِعَذُوبِهَا. وَكَمَا سُمِّيَ آخِرُ الْجَزِي الْعَقَبُ سُمِّيَ آخِرُ الشَّهْرِ بِهِ، فَقِيلَ جُئْتُ فِي عَقَبِ الشَّهْرِ، إِذَا جُئْتُ بَعْدَ مَا مَضَى، وَجُئْتُ فِي عَقَبِهِ وَعَقِيْبِهِ، إِذَا جُئْتُ وَقَدْ بَقِيََتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ. وَيُقَالُ: عَاقَبْتُ الْفَرَسَ وَنَازَقْتُهُ، كَمَا يُقَالُ طَاوَلْتُ زَيْدًا وَفَاضَلْتُهُ، وَذَلِكَ إِذَا غَالَبْتَهُ فِي الطَّوْلِ وَالْفَضْلِ. وَمَعْنَى بَرَزَتْ: تَقَدَّمَتْ. وَالْحُضُرُ: الْعَدُوُّ. وَيُرْوَى «عُوقِبَتْ» أَيِ إِنْ طُلِبَ عَفْوُهَا، وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قِيلَ: «أَوَّلُ الْجَزِي نَزَقَةٌ، وَآخِرُهُ عَقْبَةٌ».

٣ - سَبُوحٌ إِذَا اعْتَزَمَتْ فِي الْعِنَانِ      مَرْوَجٌ مُلَمَلَمَةٌ كَالْحَجَرِ<sup>(٢)</sup>

أَرَادَ بِهَا أَنَّهَا تَسْبُحُ فِي جَرِيهَا إِذَا اعْتَزَمَتْ فِي الْعِنَانِ، أَيِ انْتَحَتْ فِي الْعَدْوِ وَهِيَ مُلَجَمَةٌ كَثِيرَةُ النَّشَاطِ، مَجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ صُلْبَةً كَأَنَّهَا حَجَرٌ. وَالْاعْتِزَامُ: لُزُومُ الْقَضْدِ فِي الْحُضْرِ وَغَيْرِهِ وَتَرْكُ الْإِنْتِشَاءِ، وَقَدْ اعْتَزَمْتُ الطَّرِيقَ. وَيُقَالُ: اعْتَزَمَ الْفَرَسُ عَلَى الْجَزِي

(١) للكلبة البربوعي في خزانة الأدب ٤: ٤٠١، وشرح اختيارات المفضل ١٤٦، واللسان (حرم، بقي)، وللأسود بن يعفر في ملحق ديوانه ٦٨.

(٢) التبريزي: «إِذَا اعْتَرَضَتْ».

إذا مَرَّ جامحًا. وقوله «في العنان» في موضع الحال، كما يُقال: جاء فلانٌ في جُبَّةٍ، أي وعليه جُبَّةٌ. واللَّمَمَةُ: جَمْعُكَ الشيء، وهو مثل اللَّم في المعنى وإن لم يَكُنْ من لفظه عندنا. ورواه بعضهم «إذا اعترمت» بالراء غير مُعْجَمَةٍ، وجعله من العَرَام؛ وليس بشيء.

٤ - دُفِعْنَ عَلَى نَعَمٍ بِالْبِرِّ قِي مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ دُو شَمِيرِ  
هذا جوابُ رَبِّ إذا جَعَلْتَ قوله «تَلَفَيْتُ رِيْعَانَهَا» من صِفَةِ «وَحَيْلٍ» حَمَلًا على ما يجيء عليه المجرور بِرُبِّ في الأكثر، من لَزُوم الوَضْفِ له؛ وقد جاء غير موصوفٍ وإن قُلَّ. وعلى هذا يكون تَلَفَيْتُ الجواب ودُفِعْنَ من صِفَةِ الْحَيْلِ. والمعنى دُفِعْتَ هذه الخيلُ وأُرْسِلَتْ على إِبِلٍ واقفةٍ بِالْبِرَاقِ من حيث أَدَاهُ إلى الفضاءِ دُو شَمِيرٍ، وهو مكانٌ. قوله «أَفْضَى بِهِ» الضميرُ لِلنَّعَمِ، وهو يُذَكَّرُ، يُقال هذا نَعَمٌ وارِدٌ. والْبِرَاقُ: جمع بُزْقَةٍ، وهو موضع فيه حجارةٌ بيضٌ وسودٌ؛ ومثله جَبَلٌ أَبْرَقَ. أي لَمَّا حَصَلَ بِالْفَضَاءِ تَلَقَّيْتُ بِالْحَيْلِ وَشَتَّتِ الْغَارَةُ عَلَيْهِ.

٥ - فَلَوْ طَارَ دُو حَافِرٍ قَبْلَهَا لَطَارَتْ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَطِرْ  
رَجَعَ إِلَى صِفَةِ الْفَرَسِ لَمَّا رَكَضَهَا فِي إِثْرِ الْخَيْلِ الْمُغِيرَةِ عَلَى النَّعَمِ الَّذِي وَصَفَهُ، يقول: لو أَنَّ ذوات الحوافر جَعِلَ فِي قَدَرِهَا الطَّيْرَانُ بَالِكَةً تَخْطُهَا لَطَارَتْ هذه الْفَرَسُ، وكانت الأولى بذلك، لما فيها من الثَّجَابَةِ وَالْعَتَقِ، ولكنَّ الطَّيْرَانِ خُصَّ بِهِ دُو الْجَنَاحِ.

٦ - فَمَا سَوْدَنِيْقٌ عَلَى مَزَبِلٍ خَفِيفُ الْفَوَادِ حَدِيدُ النَّظَرِ

٧ - رَأَى أَزْنَبَا سَنَحَتْ بِالْفَضَاءِ فَبَادَرَهَا وَلَجَاتِ الْخَمَرِ

يقول: ما شَاهَيْنِ واقِعَ على مَحْرَسَةٍ ذَكِّي شَهْمِ النَّفْسِ، بَعِيدُ النَّظَرِ حَدِيدُ الْعَيْنِ، سَرِيعُ الْإِذْرَاكِ، رَأَى أَزْنَبَا سَنَحَتْ. ومعنى سَنَحَتْ عَرَضَتْ، يُقالُ منه سَنَحَتْ الْحَاجَةُ. وَالْأَزْنَبُ: الْأَتْنَى مِنَ الْأَرَانِبِ. وَالذَّكْرُ خُزْرٌ. وَالْكَلَامُ بَعْدُ مَشْغُولٌ بِصِفَةِ السَّوْدَنِيِّ. أي رَأَى أَزْنَبَا اتَّفَقَتْ بِالْعَرَاءِ واعترضَتْ فسايقها إلى مَدَاخِلِ الْخَمَرِ، ثم رَجَعَ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهَا لثَلَا تَفَوَّتَهُ - بِأَسْرَعٍ مِنْ فَرَسِي. وَالْوَلَجَاتُ: جَمْعٌ وَلَجَةٍ، وَهِيَ مَوْضِعُ الْوُلُوجِ، وَمَوْضِعُ وَلَجَاتٍ نَضَبَ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَفْعُولٌ بِأَدْرَها. وَالْخَمَرُ: مَا وَازَاكَ مِنَ الشَّجَرِ. وَيُقَالُ: بِأَدْرَتْ مَكَانًا كَذَا، وَإِلَى مَكَانٍ كَذَا.

٨ - بِأَسْرَعَ مِنْهَا وَلَا مِئْزَعٌ يُقْمَضُهُ رَكْضُهُ بِالْوَتْرِ

قوله «بأسرع» خبر «ما». يقول: ما سؤذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسي، ولا سهم ينزيه ركض الوتر به. والمئزع: السهم. ويقال: نزع في القوس نزعاً، وانتزع له بمئزع، ونزع، أي سهم. وفي المثل: «عاد السهم إلى النزعة»<sup>(١)</sup> في معنى رجع الحق إلى أهله. ويقمص، أي يحرك. ويقال قمص البحر بالسفينة، إذا حركها بالموج، حتى كأنها بغير يقمص. قال: [الطويل]

يُقْمَصُ بالبوصي مغرورف وزد<sup>(٢)</sup>

وإنما جعل الركض للوتر لأنه هو الذي يزج بالسهم ويدفعه فكأنه يركضه، وهذا يشبه القلب لأن الركض للوتر وقد جعله للسهم، فهو كقول الآخر: [الطويل]

ما أمسك الحبل حافرة

وما أشبهه. ويمكن أن يترك على ظاهره، فيجعل السهم راكضاً من حيث كان راكباً للوتر. والركض: تحريك الفارس رجله على الفرس عند الاستحاث، وإذا كان كذلك فكأن السهم هو الذي يركض الوتر وإن كان الحفز للوتر.

تم الجزء الأول، ويليه الجزء الثاني

وأوله: وقال زيد الفوارس

(١) ذكره في اللسان (نزع)، والنزعة: الرماة واحدهم نازع.

(٢) للخطبة في ديوانه ٣٩، وأساس البلاغة (عرف)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٧٦٦، وصدرة:

«وهذا أتى من دونها ذو غوارب»





شرح  
ديوان الحماسة  
لأبي تمام

تأليف  
أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي  
المتوفى سنة ٤٢١ هـ

علوه عليه وكتب حواشيه  
عزيريد الشيخ

وضع فهرسة العامة  
إبراهيم شمس الدين

المجروح الثاني

منشورات  
مختبر بحوث بيروت  
لشركتة السنة والجماعة  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨٠ - وقال زَيْدُ الْفَوَارِسِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدُّنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ  
 آلِي الرَّجُلِ وَاتَّتَلَى وَتَأَلَّى بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وهذه الأبنية من الأليّة، وهي اليمين.  
 و«حَلْفَةً» انتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ. وَقَوْلُهُ «لِيَرُدُّنِي» يُرَوَّى بِفَتْحِ اللّامِ وَضَمِّ  
 الدَّالِّ، عَلَى أَن يَكُونُ اللّامُ لَامَ الْيَمِينِ. وَذَكَرَ سِيبَوَيْهِ أَنَّ لَامَ الْقَسَمِ يَلْزُمُهَا إِخْدَى  
 النونين الثقيلة أو الخفيفة، وقال أيضًا: وقد يُحَذَفُ النُّونُ فِي الشُّعْرِ. وهذا المَوْضِعُ  
 بِالرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ جَاءَ عَلَى مَا سَوَّغَهُ. وقد جاءَ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَابْعَدُ فِي الاسْتِعْمَالِ،  
 وَهِيَ حَذْفُ اللّامِ وَإِثْبَاتُ النون. قال: [الكامل]

وَقَتِيلَ مُرَّةً أَتَارَنَ فَلِإِنَّهُ فِرْعُ وَإِنْ أَخَاهُمْ لَمْ يُقْصِدِ<sup>(٢)</sup>

والمفائد: جمع المفاد، وهي المساعير والسفافيد. والفأذ في اللغة: التحريك،  
 وقيل إن الفؤاذ منه اشتق، لأنه يَنْبُضُ. ومعنى البيت: حَلَفَ الرَّجُلُ حَلْفَةً لِيَأْسِرُنِي  
 ثُمَّ يَمُنُّ عَلَيَّ فَيَرُدُّنِي عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَسَاعِيرٌ، لاحتراقهنَّ وَجَدًا بِي وَعَمًّا عَلَيَّ،  
 فَقَعَلْتُ أَنَا بِهِ مِثْلَ مَا هَمَّ بِهِ فِي. وقد قيل: إِنَّ ابْنَ أَوْسٍ كَانَ مَأْسُورًا فَحَلَفَ أَنَّهُ  
 يُنَجِّيه زَيْدُ الْفَوَارِسِ وَيَفْكُ أَسْرَهُ، وَيَرُدُّهُ عَلَى نِسَاءِ هُنَّ مِنَ الْوَجْدِ بِهِ بِهَذَا الْمَحَلِّ،  
 فَاقْتَصَرَ ابْنُ أَوْسٍ قِصَّتَهُ فِيمَا كَانَ يَرْجُوهُ مِنْ جِهَتِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ الظَّنِّ بِهِ،  
 وَأَنَّهُ حَقَّقَ أَمَلَهُ. ويمكن الاستشهادُ لِلْخَبَرَيْنِ وَالْمَعْنَيَيْنِ عَلَى اخْتِلَافِهِمَا مِمَّا يَشْتَمِلُ

(١) التبريزي: «وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي». وهو شاعر جاهلي فارسي. ترجمته  
 في خزنة الأدب ١: ٥١٧، وبلوغ الأرب ٢: ١٣٧.

(٢) لعامر بن الطفيل في ديوانه ١٤٥، وهو من شواهد الخزنة ٤: ٢١٦.

عليه الأبيات التي بعده. وقد قيل في الوجه الأول أنه أراد بالسوسة حُرَمَ ابنِ أوس، وأنه شَبَّهَهُنَّ بالسفايد لسوء أحوالهن، وتأثير الضَّرِّ والجَهْدِ فيهن، وعلى هذا يكون هَجَوْا وتعبيرًا لابنِ أوس، وأنَّ أَهْلَهُ وأولاده من الْفَقْرِ بهذا الْمَحَلِّ. فأما من رَوَى «لِيرُدْنِي» فالمعنى خَلَفَ لهذا الأمر، وجواب الْقَسَمِ يكون محذوفًا مقدَّرًا، وَيُسْتَدَلُّ عليه بما ذَكَرَهُ. وقال بعض المتقدمين: تقول خَلَفَ لِفَعَلَنْ، فإذا حَذَفْتَ النون كَسَرْتَ اللَّامَ وأَعْمَلْتَها إعمالَ لامِ كَي، والموضِعُ موضِعُ الْقَسَمِ والمعنى مَعْنَاهُ. وأنشد: [الطويل]

إذا قُلْتُ قَدْ بَدَى قَدِي قَالَ بِاللَّهِ خَلَفَةً لَتُغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا<sup>(١)</sup>

وقيل مثل تَأَلَّى لِيرُدْنِي: أرادَ لِفَعَلَنَ كذا وفي القرآن: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصف: الآية ٨]، كأنَّ الْفِعْلَ ذَلَّ عَلَى الْمَصْدَرِ، واللام مع الاسم المجرور به في موضع الخبر لذلك المصدر المبتدئ، كأنه إرادتي كذا.

٢ - قَصَزْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنَّمَا يُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ الْمُنَاجِدُ

أخذ يذكر أنه كَذَبَ نَفْسَهُ فيما حَدَّثَهَا به، وأنه استعملَ الْبَغْيَ فَتَصَرَّ عليه، فقال: قَصَزْتُ عليه فَرَسِي شَوْلَةَ وَأَسَرَّتْهُ، لأنَّ الْكَرِيمَ يُنَجِّي نَفْسَهُ، وَيُنْهَضُ جِيلَتُهُ إِذَا جَدُّ جَدُّهُ وكادَ عَدُوُّهُ يَغْلِبُهُ وتعلو عليه يَدُهُ. هذا إذا جعلت ابنِ أوسٍ هو الذي حَدَّثَ نَفْسَهُ وأكدَ طَمَعَهُ ويمينَهُ بأنه سَيَأْسِرُ الشَّاعِرَ. فأما إذا جعلت ابنِ أوسٍ أسيرًا وراجيًا أنه سَيَفُكُ زَيْدُ الْفَوَارِسِ إِسَارَهُ، ويحلُّ عِقَالَهُ، فالمعنى في «قَصَزْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَةَ» أنه بَيَّنَّ كيفَ حَقَّقَ رَجَاءَهُ، ومن أن يوصلُ إلى تَخْلِيصِهِ. وفي قوله «إِنَّمَا يُنَجِّي مِنَ الْمَوْتِ الْكَرِيمُ» أنه خَلَّصَ نَفْسَهُ لَمَّا عَلِقَ الرَّجَاءُ به، وجعلَ يَحْلِفُ أَنْ خَلَّصَهُ بِسُغِيهِ وتَعْطِفِهِ، لأنه بَعَثَهُ ذلك على أن يكون عند ظَنِّهِ به.

٣ - دَعَانِي ابْنُ مَرْهُوبٍ عَلَى شَنْءٍ بَيْنَنَا قُلْتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَاحَ مَصَايِدُ

حَوَّلَ كَلَامَهُ إِلَى قِصَّةٍ أُخْرَى فقال: استغاثَ بي هذا الرَّجُلُ على ما بيننا من عَدَاوَةٍ وَيَغْضَاءٍ، فَأَجَبْتُهُ بعد أن هَوَّنْتُ عليه ما خافَهُ أَوَّلًا، وَصَغُرْتُ في هَاجِسِهِ ما أَكْبَرَهُ ثَانِيًا، وَبَيَّنْتُ أَنَّ الرِّمَاحَ حَبَائِلُ الرِّجَالِ الْكَرَامِ في الْحَرْبِ وَمَصَايِدُهُمْ، فلا تُبَالِ

(١) لحريث بن عَنَابٍ في خزانة الأدب ١١: ٤٣٤، والدرر ٤: ٢١٧، ومجالس ثعلب ٦٠٦، والمقاصد النحوية ١: ٣٥٤.

بالمَوْتِ إِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَتَعَقَّبُهُ عَارٌّ، وَلَا يَصْحَبُهُ هَوَانٌ. وَكَمَا جَعَلَ هَذَا الشَّاعِرُ الرُّمَحَ آلَةً فِي صَيْدِ الْأَبْطَالِ، جَعَلَ غَيْرُهُ الصَّيْدَ لَهُ لَا بِهِ، فَقَالَ: [الطويل]

وَأَنِّي لِمِنْ قَوْمٍ تَصِيدُ رِمَاحَهُمْ      غَدَاةَ الصَّبَاحِ ذَا الْحُدُورَةِ وَالْحَزْدِ<sup>(١)</sup>  
وقوله «على شَنْءٍ بَيْنَنَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، يُقَالُ: شَيْئُهُ أَشْتَوْهُ شَيْئًا وَمُشْتَاةً وَشَيْئَانَا.

٤ - وَقُلْتُ لَهُ كُنْ شِمَالِي فَإِنِّي سَأَكْفِيكَ إِنْ ذَادَ الْمَنِيَّةَ ذَائِدٌ  
يقول: تَعَطَّفْتُ عَلَيْهِ وَأَخَذْتُ بِالْفَضْلِ مَعَهُ بَعْدَ اسْتِنصَارِهِ، وَإِظْهَارِ حَاجَتِهِ وَإِذْعَانِهِ، وَرَسَمْتُ لَهُ الْكَوْنَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنِّي، وَائْتِمًا بِحَسَنِ مُحَافَظَتِي، وَجَمِيلِ مُدَافَعَتِي، وَمُعْتَمِدًا مِنْ جِهَتِي عَلَى أَنِّي سَأَكْفِيهِ الْمَحْذُورَ إِنْ دَفَعَ الْمَوْتَ دَافِعٌ. وَالْمُرَادُ: إِنْ فَعَلَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا لَا يُطَاقُ مِنْ دَفْعِ الْمَحْتُمِ فَعَلْتُهُ أَنَا مَعَكَ، اعْتِنَاءً بِأَمْرِكَ، وَإِثَارًا لَصَيَانَتِكَ، وَتَحَرُّيًا لِلْمَحَامَاةِ عَلَيْكَ. وَإِنَّمَا قَالَ «كُنْ عَنْ شِمَالِي» لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْمَعَانِ الْمَنْصُورِ، وَالْيَمِينُ مَوْضِعُ النَّاصِرِ. يُقَالُ: أَنَا عَلَى يَمِينِكَ وَعَنْ يَمِينِكَ، أَنِّي نَاصِرُكَ.

١٨١ - وَقَالَ الْوَقَادُ بْنُ الْمُنْذِرِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ عَلِمْتُ عَوْدَ وَبُهْتَةَ أَنَّنِي      بِوَادِي حَمَامٍ لَا أَحَاوِلُ مَغْنَمًا  
بُهْتَةُ مِنْ سُلَيْمٍ، بَطْنٌ مِنْهُمْ، وَالْبُهْتَةُ فِي اللُّغَةِ: وَلَدُ الْبَغْيِ. وَالْبُهْتُ الْبِشْرُ وَحُسْنُ اللَّقَاءِ. وَالْحَمَامُ، بِضَمِّ الْحَاءِ: حُمَى الْإِبِلِ وَالذُّوَابِ. وَفِي طَرِيقَةِ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُ عَتَرَةٍ: [الكامل]

يُخَبِّرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي      أَغْشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ<sup>(٣)</sup>

المعنى: وَاللَّهِ قَدْ عَلِمَ هَاتَانِ الْقَبِيلَتَانِ أَنِّي فِي هَذِهِ الْوَقِيعَةِ الْوَاقِعَةِ بِهَذَا الْوَادِي لَمْ أَشْتَغِلْ بِاجْتِرَارِ الْمَنَافِعِ، وَاحْتَوَاءِ الْمَغَانِمِ، وَإِنَّمَا قَصَّرْتُ سَعْيِي عَلَى طَلَبِ الثَّارِ، وَإِدْرَاكِ الْأَوْتَارِ.

(١) بلا نسبة في مقاييس اللغة ٢: ٣٢.

(٢) التبريزي: «وقال الزقاد بن المنذر بن ضرار الضبي».

(٣) لعنرة في ديوانه ٢٠٩، وأساس البلاغة (وقع).

٢ - وَلَكِنْ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيَتْهُمْ تَعَادَوْا سِرَاعًا وَاتَّقَوْا بَابِن أَرْنَمَا

أَرَادَ بِالأَصْحَابِ مَنْ لَاقَاهُ مِنَ الأَعْدَاءِ. وَمَعْنَى تَعَادَوْا سِرَاعًا: تَبَادَرُوا مُسْرِعِينَ وَتَسَابَقُوا، وَهَذَا مِنَ الْعَدُوِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَادَى بَيْنَهُمَا، أَيْ وَالَى، فَيَكُونُ الْمَعْنَى تَوَالَوْا. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: تَعَادَى الْقَوْمُ، أَيْ مَاتَ بَعْضُهُمْ فِي إِثْرِ الْبَعْضِ. وَقَوْلُهُ «وَاتَّقُوا بَابِن أَرْنَمَا»، يَرِيدُ جَعَلُوهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَجَنُّوا بِهِ كَأَنَّهُ كَانَ مِدْرَةَ الْكُتَيْبَةِ. وَإِنَّمَا ثَبَتَ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ يَسْغَلُهُمْ لَيْسَلَمَ أَصْحَابِهِ، وَيَأْخُذُوا الْمُهْلَةَ فِي الْفِرَارِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>(١)</sup>.

٣ - فَرَكْنْتُ فِيهِ إِذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ لَدَنَا مُقَوْمًا

يَقُولُ: طَعَنَتْهُ لَمَّا عَرَفْتُ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَمَوْضِعَهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُحَامَاةِ فِيهِمْ، بِرَمَحٍ لَيْنٍ مُثْقَلٍ، عِنْدَ مُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ. وَالطَّرْفَاءُ: شَجَرٌ. وَمُنْقَطَعُهُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَخْلُو مِنْهُ عَلَى اتِّصَالِهِ بِمَنَابِتِهِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَاجِدُ الطَّرْفَاءِ طَرْفَةً كَقَصْبَةٍ وَقَضْبَاءَ. وَالبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِمُنْقَطِعِ» يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِهِ «رَكْنْتُ» عَلَى مَا فَسَّرْنَاهُ. وَكَانَ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَرَفْتُ مَكَانَهُ، عَرَفْتُ مَوْضِعَهُ وَمَقَامَهُ، لِأَنَّ الرَّئِيسَ يَخْفِي مَكَانَهُ وَيُخْمِلُ نَفْسَهُ كَثِيرًا، وَحِينَئِذٍ يَتَعَلَّقُ الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ بِمُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ بِقَوْلِهِ مَكَانَهُ، وَلَكِنْ قَوْلُهُ «وَاتَّقُوا بَابِن أَرْنَمَا» يَأْبَى إِلَّا الْقَوْلَ الْأَوَّلَ.

٤ - وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخْضِي انْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ صَالِحِي الْقَوْمِ تَوْءَمًا<sup>(٢)</sup>

نِسْبَةُ الْخِيَانَةِ إِلَى الرُّمْحِ لَمَّا انْكَسَرَ كَنِسْبَةِ الْعَجْزِ إِلَى الْحَبْلِ إِذَا لَمْ يَصِلْ، مِنْ قَوْلِهِمْ حَبْلٌ عَاجِزٌ. وَالتَّوْءَمُ، زِنْتُهُ قَوْعَلٌ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَأَمِ، وَالتَّاءُ فِيهِ مَبْدَلَةٌ مِنَ الْوَاوِ، وَكَأَنَّ الْوَلَدَ وَاءَ فِي الْإِثْنَيْنِ غَيْرِهِ، أَيْ وَافَقَ. وَكَمَا تَوَسَّعُوا فِيهِ هُنَا فَأَخْرَجَ إِلَى بَابٍ غَيْرِ بَابِ الْوَلَدِ وَالْوِلَادَةِ، تَوَسَّعَ فِيهِ فِي قَوْلِهِ: [الرَّجَزُ]

قَالَتْ لَنَا وَدَمَعُهَا تَوَّامٌ كَالدُّرِّ إِذْ أَسْلَمَهُ النُّظَامُ<sup>(٣)</sup>

(١) رَوَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١ : ٨٩ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَسَّرَهُ: «يَرِيدُ الْخَوْفَ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الشَّدَةِ».

(٢) التَّبْرِيزِيُّ: «مِنْ صَالِحِ الْقَوْمِ».

(٣) الرَّجَزُ لِحَدِيدِ عَبْدِ بَنِي قَمِيثَةَ فِي اللِّسَانِ (تَامَ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (تَامَ)، وَلِكُدَيْدٍ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (وَامَ).

وقد أحكمت القول فيه وفي تصرفه وجمعه في شرح كتاب الفصيح . فيقول :  
لولا أن رُمجي خائني حين أغمثته في هذا الرُّجُل فأنكسر، لجعلت له تظييراً من  
أشراف القوم وزعمائهم حتى يصير معه كتوة مئين . وخَصَّ الصَّالِحِينَ منهم لأنهم  
يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء . فإن قيل : لِمَ ذَمَّ الإِجْرَارَ فِي الطُّغْنِ وهم يحمِدونه  
حتى عَدَّ انكسار الرُّمَحِ خيانة منه؟ قلت : الإِجْرَارُ فِعْلُ الطَّاعِنِ ، وهو محمودٌ ، وإنما  
ذَمُّ مِنَ الرُّمَحِ ضَعْفُهُ وَقَلَّةُ ثَبَاتِهِ فِي الْعَمَلِ ؛ وليس ذلك من الإِجْرَارِ فِي شَيْءٍ .

٥ - وَلَوْ أَنَّ فِي يُمْنِي الْكَتِيبَةِ شِدَّتِي إِذَا قَامَتِ الْعَوْجَاءُ تَبَعْتُ مَأْتَمًا  
كأنه خفي عليه مكانٌ وإتره فلم يعلم أهو في الميمنة أم في الميسرة ، فأخذ  
يتلهف على ما فاتته منه . والشدة : الحملة ، فيقول : لو اتفقت حملتي في يُمنَاهَا بدلًا  
من يُسرَاهَا ، لقامت أمه وقد تكلفت تهييج المأتم ، وتبعت على النوح عليه التوائح ،  
ولكن ذهاب مقامه عن علمي هو الذي نجاه مني . وجعلها عوجاء إما على طريق  
السب ، كما قال : [الكامل]

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبْتُ عَلَيَّ عِشَارِي<sup>(١)</sup>

فيكون العوج في تلك لتفاوت خلقتها ، وزوالها عن سنن الاستقامة ، كالقدح في  
هذه . وإما أن يكون أراد أنها مضرورة موجهة الوجه ، مهزولة . وإما أن يكون  
العوجاء لقبًا لها ، والمأتم ؛ أضله في الضم والجمع .

١٨٢ - وقال أيضًا : [الطويل]

١ - إِذَا الْمُهْرَةُ الشُّفْرَاءُ أَزْكَبَ ظَهْرَهَا فَشَبَّ إِلَهُ الْحَزَبِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ

رُوي «أزكَبَ ظَهْرَهَا» . ويقال : أَزْكَبَ الْمُهْرُ ، إِذَا حَانَ أَنْ يُزَكَّبَ وَاسْتُضْلِحَ  
لِلإِسْرَاجِ وَالْإِلْجَامِ . وَجَعَلَ الْفِعْلُ لِلظَّهْرِ عَلَى التَّوَسُّعِ إِذْ كَانَ مَوْضِعَ الرُّكُوبِ ، وَيَكُونُ  
أَزْكَبَ كَمَا يُقَالُ أَجَزَّ الْخَضِرُ ، وَأَخْصَدَ الزُّرْعُ . وَيُرْوَى : «أَذْرَكَ ظَهْرَهَا» الْمَعْنَى بَلَغَ حَدَّ  
الرُّكُوبِ وَالِانْتِفَاعِ بِهِ ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ : أَذْرَكَ الثَّمَرُ ، إِذَا امْتَكَنَ الْانْتِفَاعَ بِهِ . فيقول : إِذَا  
بَلَغَ قَرَسِي هَذَا الْحَدَّ فَهَيَّجَ اللَّهُ نَارَ الْحَرْبِ ، وَأَقَامَ سُوقَ التَّغَاوُرِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ ، حَتَّى  
اتَّوَصَّلَ بِهَا إِلَى مَا كُنْتُ أَرِيدُهُ وَأَنْتَظِرُهُ . وَارْتِفَاعُ الْمُهْرَةِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ بَعْدَ إِذَا ، يَكُونُ  
الظَّاهِرُ تَفْسِيرُهُ .

(١) للفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ١ : ٣٦١ ، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٦ : ٤٥٨ ، وَالدَّرَجُ ٤ : ٤٥ ، وَاللِّسَانُ (عشر) .

٢ - وَأَوْقَدَ نَارًا بَيْنَهُمْ بِضِرَامِهَا لَهَا وَهَجٌ لِلْمُضْطَلِّي غَيْرُ طَائِلٍ  
هذا من جملة الدعاء. والكلام يُدُلُّ على استعجاله بحصول الحالة الْمُتَمَتِّة  
فيقول: وأَجِجْ بَيْنَهُمْ نَارَ الشَّرِّ بما يُلْهِيهَا حَتَّى يَصِيرَ لَهَا وَهَجٌ لَا خَيْرَ فِيهِ لِمَنْ يَدْنُو مِنْهُ  
وَيُضْطَلِّي بِهِ، وَخَصَّ الضَّرَامَ لِأَنَّهُ يُسْرِعُ ذَهَابَ النَّارِ فِيهِ فَيَعْلُو لَهَا. إِنْ قِيلَ: لِمَ كَرَّرَ  
طَلَبَ اتَّقَادِ النَّارِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي؟ قُلْتُ: الْأَوَّلُ أَرَادَ بِهِ نَارَ الْحَرْبِ، وَالثَّانِي  
أَرَادَ بِهِ نَارَ الْخِلَافِ وَالشَّرِّ الْمُتَتَبِعِ عَنِ الثَّمَامِ وَالرِّشَايَاتِ، حَتَّى أَنَّ مِنْ دَخَلَ فِيهِمْ  
طَائِلًا لِإِيقَاعِ صُلْحٍ وَصَلَاحٍ بَيْنَهُمْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِزَالَتِهِ، وَكَانَ خَلِيقًا بَانَ يَشْقَى  
شَقَاوَتَهُمْ، وَيَدْخُلُ مَدَاخِلَهُمْ. وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي طَائِلٍ، وَأَنَّهُ مِنَ الطُّولِ. وَيَقَالُ: مَا  
خَلِيتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِطَائِلٍ.

٣ - إِذَا حَمَلْتَنِي وَالسَّلَاحَ مُشِيحَةً إِلَى الرُّوْعِ لَمْ أَصْبِحْ عَلَى سِلْمٍ وَائِلٍ  
المُشِيحُ وَالشَّائِخُ وَالشَّيْخُ وَاجِدٌ. قَالَ <sup>(١)</sup>: [م. الوافر]

مُشِيحٌ فَوْقَ شَنِحَانٍ

يعني رَجُلًا عَلَى فَرَسٍ. وَقَالَ: [الطويل]

وَشَايَحَتْ قَبْلَ الْقَوْمِ إِنَّكَ شَيْخٌ <sup>(٢)</sup>

فَيَقُولُ: إِذَا جَالَ تَخْتِي وَعَلَيَّ سِلَاحِي قَاصِدًا إِلَى الْحَرْبِ فَرَسٌ جَادَّةٌ، لَمْ أَصَالِحْ  
وَائِلًا، وَلَمْ أَرْضَ مِنْهَا إِلَّا بِالشَّفَاءِ وَالْإِشْفَاءِ. وَالْمُشَايَحَةُ: الْمُحَادَرَةُ. وَالْمُشِيحُ:  
الْحَازِمُ.

٤ - فِدَى لَفَتَى أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلَادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلٍ  
قَوْلُهُ «أَلْقَى إِلَيَّ بِرَأْسِهَا» أَيَّ وَهَبَهَا لِي وَمَكَّنَنِي مِنْ قِيَادِهَا بِنَفْسِي. وَذِكْرُ الرَّأْسِ  
كَمَا يُقَالُ: هُوَ يَرْتَبِطُ كَذَا رَأْسًا وَكَذَا ظَهْرًا. وَذِكْرُ الْإِنْقَاءِ كَمَا يُقَالُ: أَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَ  
الْأُمُورِ. وَالْمَعْنَى: أَقْدِي بِمَالِي الْقَدِيمِ وَأَهْلِي الْمُصَادِقِينَ فَتَى مَكَّنَنِي مِنْ هَذِهِ الْمُهْرَةِ

(١) لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٤٢٨، وبلا نسبة في اللسان (شيخ)، وتاج  
العروس (شيخ)، وعجزة:

«يدور كأنه كلب»

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح ديوان الهذليين ١: ١١٦، واللسان (شيخ). وصدرة:

«بدرت إلى أولاهم فسبقتهم»



وملكتنيها. وقوله «من صديق وجامل» دخل من على طريق التبيين، فالصديق تفسير الأهل، والجامل تفسير التلاد. وكأن هذا الرجل ينتظر إمكان الفرصة من أعدائه ليتنزهها في وقته، ويتمنى احتياج الشر في الناس وتداعي القبائل بالأوتار، وتنأهضهم للقتال عند تكامل عدته ليجد طريقاً إلى مكاشفة من يريد مكاشفته، وتسبباً إلى إدراك ما يريد إدراكه، فلهذا علّق الدعاء بإركاب المهر، وأجل الزمان في ابتغاء المطلوب. وخصّ الصديق من أقربه وذويه لأن النفس أضن بهم، كما خصّ الجامل وهو ذكور الإبل وإنائها لأنها هي المال المختار من الأزواج الثمانية. ويروي: «من صديق وحامل» بالحاء، فيكون من تفسير الأهل خاصة، كأنه يريد وأهلي من مصادقي لي وبار بي. ويقال: حملة على كذا مركباً، إذا أعطاه. كأنه قال: كل من حملي على فرس من أهلي فهو فداء لمن حملي على هذا المهر؛ لأنه يقع دونه في القدر والمكانة.

١٨٣ - وقال شمعة بن الأخضر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - ويوم شقيقة الحسنين لاقى بنو شيبان آجالاً قصارا  
الشقيقة: رملة تشق من معازم الرمل، وهي في الأصل صفة فجعلت اسماً وألحق به الهاء. وقد قيل فيها إنها رملة بين رملتين، والحسان قيل هما رملتان ببلاد بني تميم، وقيل حسن كتيب ضم إليه قطعة أرض تقرب منه فقيل حسان، كقولهم الكوفتان والحيرتان. وهذه الأبيات في مقتل بسطام بن قيس، قيلت على طريق التشفي وإظهار الشماعة. يريد: لاقى بنو شيبان يوم اجتماعنا بهذا المكان آجالاً غير ممتدة، متصيرة عن الغاية التي كانت آمالهم تنزع إليها، ويعدّهم اغترارهم بها.

٢ - شككنا بالرماح وهن زود صماخي كنبشهم حتى استدارا  
الشك: النظم. يقول: انتظمنا بالرماح والخيل منحرفة للطعن صماخي رئيسهم - يعني بسطاماً - حتى دبر به فسقط. وكان بسطام أغار في بني شيبان على بني ضبة، واستاق إبلها، وكان رجال الحي غائبين، فلما أحسوا بذلك ركبوا إثره، فلما لحقوه أخذ بسطام يعرّقب الإبل، فقالوا: يا بسطام ما هذا السفه، إما أن تكون لنا أو لك! ثم أصيب صماخه - والصماخ هو الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس - وقايل

(١) التبريزي: «وقال شمعة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي».

بِسْطَامٍ هُوَ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةِ الضَّبِّيِّ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مُضْعُوفًا، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمَ رَأَتْهُ أُمُّهُ يَسْنُ سِنَانٌ رُمَجِهِ فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ بِهَذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتَلَ بِهِ بِسْطَامًا! فَقَالَتْ الْأُمُّ مَتَعَجَّبَةً وَمُسْتَنْكَرَةً: «أَسَيْتُ أَمْلَكَ أَضَيِّقُ مِنْ ذَلِكَ!». وَحُكِيَ أَنَّهُ أَذَرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ، فَكَانَ إِذَا وَرَدَ بَابَ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَاتِلُ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِالْبَابِ! مُفْتَخِرًا. وَمَعْنَى «اسْتَدَارَ»، أَخَذَهُ دَوَارُ الْمَوْتِ. وَقَوْلُهُ «شَكَّكْنَا بِالرَّمَا ح» وَالشُّكُّ كَانَ مِنْ وَاجِدٍ مِنْهُمْ وَبُرْمَحٍ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي نَسَبَةِ الْفِعْلِ إِلَى الْقَبِيلِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَدِهِمْ، لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الرِّضَا بِهِ، وَتَجْمُعِهِمْ لِإِقْبَاعِهِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَقَرُّوا النَّاقَةَ﴾ [الْأَعْرَافُ: الْآيَةُ ٧٧] وَمَا أَشْبَهَهُ.

٣ - فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يُوسَّدْ وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارًا  
الْأَلَاءُ: شَجَرَةٌ حَسَنَةُ الْمَرْأَى، قَبِيحَةُ الْمُخْتَبَرِ، وَلِهَذَا شُبِّهَ بِهِ كُلُّ مَنْ قَصُرَ  
مَنْبَرُهُ عَنْ مَنْظَرِهِ. قَالَ: [الْوَافِر]

فَلِإِنِّكُمْ وَمَذَحَكُمُ بُجَيْرًا      أَبَا لَجَلٍ كَمَا امْتَدَّحَ الْأَلَاءُ<sup>(١)</sup>  
يَرَاهُ النَّاسُ أَخْضَرَ مِنْ بَعِيدٍ      وَتَمْنَعُهُ الْمَرَارَةُ وَالْإِبَاءُ

وَمَعْنَى خَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ، أَي مَالَ عَلَيْهَا لَمَّا أُصِيبَ. وَالْمَرَادُ بِالْبَيْتِ: سَقَطَ  
بِسْطَامٌ لَمَّا طَعِنَ عَلَى الْأَلَاءِ، وَهُوَ غَيْرُ مُوسَّدٍ، قَدْ غَشِيَ رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ بِالْدَمِ. قَوْلُهُ  
«لَمْ يُوسَّدْ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَهُوَ بَيِّنٌ لِكَوْنِهِ مَقْتُولًا، وَأَنَّ خُرُورَهُ كَانَ لَذَلِكَ. وَعَلَى  
هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَرُّوا لَكُمْ سُبْحَانَ﴾ [يُوسُفُ: الْآيَةُ ١٠٠] وَمَا أَشْبَهَهُ. وَالْخِمَارُ  
وَالْخِمَارُ: كُلُّ مَا غَطَّاكَ.

١٨٤ - وَقَالَ حُسَيْلُ بْنُ سَجِيحٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْمُضْبَحُ أَنَّنِي      غَدَاةَ لَقِينَا بِالشَّرِيفِ الْأَحَامِسَا  
يَقُولُ: صَبَّخْتُهُ مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا، إِذَا قَصَدْتَهُ لِلْغَارَةِ صَبَاحًا. وَفِي الْمَثَلِ:  
«صَبَّخْنَاهُمْ فَعَدَوْا شَامَةً».

وَالْأَحَامِسُ لَقَبٌ لِبَنِي عَامِرٍ، وَجُمِعَ جَمَعَ الْأَسْمَاءِ وَإِنْ كَانَ صِفَةً فِي الْأَصْلِ فَهُوَ  
كَالْأَبْطَحِ وَالْأَجْدَلِ وَأَشْبَاهِهِمَا؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ. وَالشَّاعِرُ يَقُولُ: تَيَقَّنَ الْحَيُّ الْمَعَارَ  
عَلَيْهِمْ صَبَاحًا أَنَّنِي غَدَاةَ لَقِينَا بَنِي عَامِرٍ بِالشَّرِيفِ - وَهُوَ مَوْضِعٌ بَنَجْدٍ، وَكَذَلِكَ الشَّرَفُ -

(١) لبشر بن أبي خازم في اللسان (ألا). (٢) التبريزي: «حسيل بن سجيح الضبي».

أَيْلَيْتُ. وهذا الكلام منه استشهادٌ بمن دافَعَ عنهم. وَخَبِرَ أَنَّ فِيما بَعْدَهُ، وهو قوله «جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ». وغداة لَقِينَا ظَرْفَ له. فَإِنْ قِيلَ: هَلَّا جعلته ظَرْفًا لَعَلِمَ أو لَلْقِينَا؛ قلتُ: لا يجوز أن يَكُونَ ظَرْفًا لَعَلِمَ، لَأَنَّهُ إِذَا جُعِلَ كَذَلِكَ صَارَ أَجْنَبِيًّا مِمَّا دَخَلَ فِي صِلَةِ أَنْ، وحائلاً بينه وبين خَبَرِهِ، والفَضْلُ بين الموصول وما في صلته بالأجنبي منه غير جائز. ولا يجوز أن يكون ظَرْفًا لِلْقِينَا، لَأَنَّهُ مضافٌ إليه، والمُضاف لا يجوز أن يكون عاملاً في المُضاف.

٢ - جَعَلْتُ لَبَانَ الْجَوْنِ لِلْقَوْمِ غَايَةً من الطُّغْيَانِ حَتَّى آصَرَ أَحْمَرَ وَارِسًا

جَعَلْتُ ههنا تعذّي إلى مفعولين لأنه بمعنى صَيَّرْتُ. واللَّبَانُ: الصُّدْرُ من الفَرَسِ. والوَرَسُ: صِبْغٌ أحمر معروف. وَتَوَبَّ وَارِسٌ ووارِسٌ. وَأَوْرَسَ الرَّمْثُ، إِذَا اصْفَرَّ ثَمَرُهُ، فهو وَارِسٌ، وهو أحد الحروف التي جاءت على أَفْعَلَ فهو فاعِلٌ؛ ولا يقال مُورِسٌ. وَرُبُّمَا فَسَّرَ الْوَرَسُ على الزُّغفران. يقول: ثَبِتُ في وجوه القوم فصَيَّرْتُ صَدْرَ فَرَسِي لِلطُّغْيَانِ وَمَوْقِعًا، حَتَّى صار لَسِيلَانِ الدَّمِ عليه أَحْمَرَ كَالْوَرَسِ.

٣ - وَأَزْهَبْتُ أَوَّلَى الْقَوْمِ حَتَّى تَنْهَنَّهُوا كَمَا دُدْتُ يَوْمَ الْوَرْدِ هَيْمًا خَوَامِسًا

يقول: خَوَّفْتُ أَوَائِلَهُمْ حَتَّى كَفُّوا وَتَنَكَّسُوا، كَمَا تَكُفُّ إِذَا عَطِشًا وَرَدَّتْ لَحْمَسٌ، فَازْدَحَمَتْ على الماءِ يَوْمَ الْوَرْدِ. والهيم: التي بها الهَيْمُ، وهو داءٌ يصحبه العطش الشديد. جعل أوائِلَهُم تتبادر وتزدحم حرصًا على القِتالِ، مبادرة الهيم وازدحامها على الماءِ وَرَدَّتْ لَحْمَسٌ. وهذا التَّشْبِيه من باب التصوير، وقد تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي شَرْحِهِ. وقوله: «تَنْهَنَّهُوا كَمَا دُدْتُ» يجوز أن يكون أراد حَتَّى دُدُّهُمْ كَمَا دُدْتُ، فَوَضَعَ تَنْهَنَّهُوا بدلَه ودالًّا عليه. ويجوز أن يكون أراد: كَمَا نَهَنَتْ يَوْمَ الْوَرْدِ إِذَا دُدْتُ هَيْمًا، فَوَضَعَ دُدْتُ موضِعَهُ. ويجوز أن يكون المراد: أَزْهَبْتُهُمْ كَمَا أَرَهَبْتُ، فَوَضَعَ دُدْتُ موضِعَ أَزْهَبْتُ، وهذا أقرب.

٤ - بِمُطَرِدٍ لَدُنِّ صِحَاحٍ كُموِيَّةٍ وَذِي رَوْثِي عَضْبٍ يَفْقُدُ الْقَوَانِسَا

٥ - وَبَيْضَاءَ مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ نَشْرَةٍ تَخْبِرُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَلَابِسَا

الباء من قوله «بِمُطَرِدٍ» تَعَلَّقَ بقوله أَزْهَبْتُ. فيقول: خَوَّفْتُهُمْ بِالْبُرُوزِ لَهُمْ، وَمَعَالِنَةُ ذَوِي الْحِشْمَةِ بِالتَّنَكُّرِ مَعَهُمْ، وَالشَّدُّ عَلَيْهِمْ بِرُمَحٍ مُسَوًى لَيْنٍ صَحِيحِ الْكُغُوبِ وَالْأَنَابِيْبِ، وَسَيْفٍ ذِي مَاءٍ، قَاطِعٍ نَافِلٍ فِي الْقَوَانِسِ، لَا يَنْبُو وَلَا يَزْدِيدُ. ومعنى الاطِّراد في الرُمَحِ تَقْوُمُهُ وَتَوَافُقُ أَنَابِيهِ عِنْدَ الْهَزِّ. وَالْقَوَانِسُ: أَعْلَى الْبَيْضِ؛ وَقَوْنُسُ

الْفَرَسِ مِنْهُ، وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي تَحْتَهُ الْعُصْفُورَانِ. هَكَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ وَالْعُصْفُورَانِ سَوَاءٌ، وَالْقَدْ: الْقَطْعُ طَوْلًا، فَإِنْ كَانَ عَرْضًا فَهُوَ الْقَطْعُ. وَقَوْلُهُ «وَبِيضَاءَ مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ» فَإِنَّهُ عَنَى بِهِ دِرْعًا، وَالْمُرَادُ تَغْدَادُ عُدَّتِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا. أَيْ أَرَهَبَتْهُمْ بِدِرْعِ نَقِيَةِ اللَّوْنِ مِنَ الصُّدَا دَاوُدِيَّةٍ وَاسِيعَةٍ، اخْتَرَتْهَا مِنَ الْمَلَابِسِ يَوْمَ اللَّقَاءِ. وَإِنَّمَا قَالَ «مِنْ نَسِجِ ابْنِ دَاوُدَ» كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

وَنَسِجُ سُلَيْمٍ كُلُّ قَضَاءٍ ذَائِلٍ<sup>(١)</sup>

وَلِلْعَرَبِ عَادَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي إِقَامَةِ الْأَبِ مَقَامَ الْابْنِ، وَالْابْنِ مَقَامَ الْأَبِ، وَتَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كَانَ مِنْ سَبَبِهِ. وَالْأَعْلَامُ لَا يَدْخُلُهَا الْمَجَازُ، وَلَكِنْ تُسْتَعَارُ إِذَا حَصَلَ بِهَا الْقَصْدُ وَأُمِرَ مَعَهَا اللَّبْسُ عِنْدَ الذَّكْرِ. وَانْتَصَبَ الْمَلَابِسُ عَلَى الْمَفْعُولِ، لِأَنَّ الْفِعْلَ بَعْدَ انْحِذَابِ حَرْفِ الْجَزْمِ مِنْهُ وَصَلَ إِلَيْهِ فَنَصَبَهُ. وَأَصْلُهَا تَخْيِيرُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ مِنَ الْمَلَابِسِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا رِيبَةً﴾ [الأعراف: الآية ١٥٥]. وَالْمُرَادُ: اخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ، وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الْحَذْفِ لَا يَنْقَاسُ.

٦ - وَجَزْمِيَّةٌ مَنَسُوبِيَّةٌ وَسَلَاجِمُ خِفَافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَا السَّمَ قَالِيسَا

يُرِيدُ: وَيَقُوسٍ مُتَّخِذَةً مِنْ شَجَرِ الْحِزْمِ، لَهَا نَسَبٌ لَجُودَتِهَا وَعِثْقٍ نَجَارِهَا، حَتَّى يُقَالَ فِيهَا: مَلَكَهَا فَلَانٌ، وَوَرِثَهَا فَلَانٌ، وَاتَّخَذَهَا فَلَانٌ، وَهِيَ الْقَوْسُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا كُنْتُ وَكُنْتُ، وَبِنَصَالِ طَوَالِ خِفَافٍ تَقْلِسُ حُدُودُهَا السَّمَ وَتَرْشَحُهُ، لِأَنَّهَا أُمُهِيتُ بِهِ وَشَرَّبَتْهُ. وَالْقَلْسُ: الْقَيْءُ، يُقَالُ قَلَسَ قَلْسًا، ثُمَّ يُقَالُ لِلدَّسْعَةِ تَخْرُجُ إِلَى الْفَمِ الْقَلْسُ، بِتَحْرِيكِ اللَّامِ. وَالسَّلَاجِمُ: الطُّوَالُ، وَأَرَادَ بِهَا التَّبَلَّ كَمَا هِيَ، وَيُقَالُ: جَزَمَ وَحَزَمَ. وَانْتَصَبَ قَالِيسَا عَلَى الْحَالِ لِلسَّمَ، كَأَنَّهُ قَالَ: تَرَى السَّمَ ذَا قَلْسٍ، أَيْ مَمْجُوجًا بِهِ مُلْقَى مِنْ جَوَانِبِ حُدُودِهَا.

٧ - فَمَا زِلْتُ حَتَّى جَنَيْتِي اللَّيْلُ عَنْهُمْ أَطْرَفُ عَنِّي فَارِسًا ثُمَّ فَارِسَا

يُرْوَى «أَطْرَفُ فُرْسَانًا وَالْحَقُّ فَارِسًا». يَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بَيَاضَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَدْفَعُ فِي جَوَانِبِ مَجَالِي وَأَطْرَافِ أَرْضِي، الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ، إِلَى أَنْ تَغْشَانِي الظَّلَامُ فَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، وَسَتَرَ كَلَامًا مِثْلًا عَنْ صَاحِبِهِ. وَمَعْنَى أَطْرَفُ أَجْعَلُهُ مِثْلِي فِي طَرَفٍ، وَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِغْرَابِ نَصَبٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ مَا زَالَ. وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ «فَارِسًا ثُمَّ فَارِسًا»

(١) للناطقة الذبياني في ديوانه ٦٤، واللسان (قضض، وذيل). وصدرة:

«وَكُلُّ صَمُوتٍ نَشَلَةٌ تَبْعِيَّةٌ»

المداومة والاتصال. أي لم أفتر عن دفاعهم وقتنا واجداً بعد واجدٍ. وهذا كما يقال: جاءني بنو تميم واحداً فواحداً، أي توالوا أفراداً. ومن روى «أطرف فُرسانا وألحق فارساً» فالمعنى أسوق فُرسانا وأدودهم عني، وقد ألحق في الطرد الواحد بعد الواحد فأصبيه.

٨ - ولا يَحْمَدُ الْقَوْمُ الْكَرَامَ أَخَاهُمْ أَلْ عَتِيدَ السَّلَاحِ عَنْهُمْ أَنْ يُمَارِسَا

هذا الكلام تبرؤ من التحمد بما فعل إلى الناس، وترك للتبجح بالدفاع حين دافع، وإظهار لأن مذهب الكرام ذلك وأن الواجب في اعتقادهم ألا يحمد الواحد منهم إذا قاتل دونهم، أو مارس الشدة فيهم ولهم، متى كان تام السلاح، مزاح العِلل، إذ كان ذلك ذأبهم وديئهم، وإذ كان سبيله فيما يأتيه كمن يؤدي الفرض الذي لا يحتمل التضجيع، والحنم الذي لا يسوغ التجوز فيه والتأويل. وقوله «عنهم» يتعلّق بالعتيد السلاح، ولا يجوز أن يتعلّق بيمارس، لأنه لو كان كذلك لكان في صلة أن، فلم يجز تقدّمه عليه. ويكون المعنى: أخاهم المعدّ السلاح عنهم، النائب منابهم. ومعنى أخاهم الواحد منهم، كما يقال: يا أخا بكرٍ أو تميم.

١٨٥ - وقال مُحرَّرُ بن المُكَمَّبِر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - نَجَّى ابْنُ نُغْمَانَ عَوْفًا مِنْ أَسْنَتِنَا إِيغَالُهُ الرُّكْضَ لَمَّا شَالَتْ الْجِدْمُ

قال الخليل: الإيغال: الإمعان في السير مع دخول فيما بين جبال أو في أرض العدو. وقال غيره: هو الإسراع في إبعاد. يقول: أتقد هذا الرجل من رماحنا استعجاله فرسه، واستحثاله بالركض إياه، لما رفعت بقايا السوط تخوف بها الخيل، ويستدّر منها العدو. وهذه إشارة إلى وقت الانهزام وجذ الطالبين في اللحاق. والركض ينتصب على أنه مفعول من الإيغال، كما يقال: أبعد السير، وأسرع السير. ويجوز أن يكون مصدرًا موضع الحال، كأنه قال إيغاله راكضًا. وأدخل الألف واللام على حدّ دخولهما في قوله<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

فَأَزَلَّهَا الْعِرَاكُ

(١) التبريزي: «محرز بن المكمبر الضبي». شاعر جاهلي من بني ربيعة بن كعب من ضبة.

(المرزباني ٤٠٥، والأعلام ٦: ١٧١).

(٢) للبيد في ديوانه ٨٦، واللسان (عرك). وأساس البلاغة (نفص)، وخزانة الأدب ٣: ١٩٢،

وتمامه:

و: [الطويل]

أَوْرَدَهَا التُّقْرِبَ وَالشَّدَّ مِنْهَا

وما أشبهه. وجدّم كل شيء: أضله؛ يقال: جدّمت الشيء، إذا قطعتَه. والجِدْمَةُ: القِطْعَةُ من الحَبْلِ وغيره.

٢ - حَتَّى آتَى عَلَمَ الدُّهْنِ يُوَاعِيسُهُ وَاللَّهُ يَغْلَمُ بِالصُّمَّانِ مَا جَشِمُوا

الدُّهْنُ ببلاد تَمِيم. وقال الخليل: الدُّهْنُ موضعُ رَمْلٍ كُلُّهُ، والنَّسَبُ إليه دَهْنَاوِيٌّ. ومعنى يُوَاعِيسُهُ يَسِيرُ في وِغْسَائِهِ، وهي الرَّمْلَةُ اللَّيْنَةُ، والسير فيها يَضْعُبُ. ويقال: وَعَسَتْ المَكَانَ وَعَسًا، إِذَا وَطِئْتُهُ وَطَأً شَدِيدًا، وَيُسَمَّى الْأَثَرُ الْوَعْسُ. وَسُمِّيَ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ الْمُوَاعِيسَةُ مِنْ هَذَا. وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِ «يُوَاعِيسُهُ» يُوَاعِيسُ إِلَيْهِ أَوْ فِيهِ، أَيْ يَمْدُ سَيْرُهُ إِلَيْهِ فِيهِ. وَالصُّمَّانُ: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ، وَاجِدَتْهُ صَمَانَةً، وَمَوْضِعٌ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا جَشِمُوا نَضَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ جَشِمُوا، فيقول: أَوْغَلَ الرُّكُضَ حَتَّى بَلَغَ جِبَالَ الدُّهْنِ، مُوَاعِيسًا فِي رَمْلِهِ، وَاللَّهُ يَغْلَمُ أَيْ شَيْءٌ تَكَلَّفَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنَ السَّيْرِ فِي الصُّمَّانِ. وَمَوْضِعٌ يُوَاعِيسُهُ نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعٌ مَا مِنْ قَوْلِهِ مَا جَشِمُوا نَضَبًا عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَغْلَمُ. وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿اللَّهُ أَغْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤]. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ.

٣ - حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الْجَوْفِ ظَاهِرَةً مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادَ وَلَا إِرْمَ

الْجَوْفُ وَادٍ. وَظَاهِرَةُ انْتَضَبَ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ، وَيَقَالُ: وَرَدَ الْمَاءُ ظَاهِرَةً، إِذَا وَرَدَ نِصْفَ النَّهَارِ؛ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الظُّهْمَةِ. وَأَظْهَرْنَا: صَرْنَا فِي الظُّهْمَةِ: وَقَدْ جُعِلَ اسْمًا لِهَذَا الظُّمِّ. وَقَوْلُهُ «مَا لَمْ يَسِرْ» أَرَادَ سِيرًا لَمْ يَسِرْهُ قَبْلَهُمْ أَحَدٌ، أَوْ انْتِهَاءَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ إِنْسَانٌ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَا فِي مَوْضِعِ النَّضَبِ عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى انْتَهَوْا، وَتَلْخِصُ الْكَلَامَ: حَتَّى سَارُوا إِلَى مِيَاهِ هَذَا الْوَادِي نِصْفَ النَّهَارِ سِيرًا لَمْ يَسِرْ مِثْلُهُ وَاحِدَةً مِنْ هَاتَيْنِ الْأَمْتَيْنِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ حَمَلَهُمُ الرُّغْبُ الَّذِي تَدَاخَلَهُمْ، وَالْاجْتِهَادُ فِي الْخَلَّاصِ مِنَ الْهَزِيمَةِ الْمُسْتَوَلِيَةِ عَلَيْهِمْ، عَلَى أَنْ يَقْطَعُوا مَا بَيْنَ الْمَكَاتَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ بِالصُّمَّانِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي بِالذُّهْنِ، وَذَلِكَ شَأْنٌ مُسْتَبْعَدٌ وَقُوْعُهُ.

١٨٦ - وقال عامر بن شقيق<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ وَلَنْ تَرِيهِ أَكْفَ الْقَوْمِ تَخْرُقُ بِالْقُنَيْنَا<sup>(٢)</sup>

يخاطب امرأة مفضلاً للشأن الذي مئثوا به، ومهولاً للأمر الذي دفعوا إليه، فيقول: لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمراً هائلاً. وجواب لو محذوف، كما يقال: لو رأيت زيداً وفي يده السيف. وقد مر القول في أن بَقِيَّةَ الإبهام في مثل هذا المكان بترك الجواب أبلغ في الإيهام. وقوله «وَلَنْ تَرِيَهُ» دعاء، وأكثر ما يقع الدعاء يقع بلا، ولَنْ يجيء قليلاً، تقول: لَنْ يُبَارِكَ الله في كذا وتريد الدعاء، كما تقول لا بَارَكَ الله. وَفَسَّرَ قُطْرُبُ قولَ الله تعالى: ﴿رَبِّ يَمَّا أَتَمَمْتَ عَلَى فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصاص: الآية ١٧] على أنه دعاء. ويجوز أن يكون قوله «وَلَنْ تَرِيَهُ» إخباراً بأنها وقد فاتها رؤية ذلك فيما مضى لا ترى مثله في المستقبل فظاعةً وسناعةً، وأنَّ الخُطْبَ بَلَغَ حَدّاً خَرَجَ به عن المعتاد المستجاز وقوله «تُخْرُقُ بِالْقُنَيْنَا» أي تُثَقِّب، ومنه خَرَقْتُ الأرضَ واخترقتها، وريحٌ خَرِيقٌ. ويُرْوَى: «تُخْرُقُ» بفتح التاء وضَمِّ الراء، وله وجهان: أحدهما أن يكون من الخُرْق: ضدُّ الرُفْق، كأنَّ الأكْفَ كانت تُخْرُقُ في الطَّغْنِ ولا تَرْفُقُ، لشدة الأمر؛ وهذا حَسَنٌ. والثاني: أن يكون من الخَرْق، كأنها تُشَقُّ بالطعنِ مُلتَمِ الأحوال ومتوَصِّلُها وتُمَزِّقُها، كما قال: ﴿وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مَرْزِقٍ﴾ [سبأ: الآية ١٩]. وهذا الوجه أغربُ ويكون المفعول محذوفاً، لأنَّ الكلام يدلُّ عليه. ومن روى «تُخْرُقُ» فالمعنى تُنْظِمُ. وإن جعلتَ الفِعلَ للفاعل فَرَوَيْتَ «تُخْرُقُ» جاز أيضاً على أن يكون المفعول محذوفاً، والمراد كأنها تُنْظِمُ مطعونين في شِدَّةٍ وَحَمَلَةٍ. والقُنَيْنِ: جمعُ سالمٍ، وهو نادرٌ، وأكثر ما يجيء مثله في المنقوص كَقَلْبَةٍ وَظُلَيْنٍ، وَثَبَةٍ وَثُبَيْنٍ، كأنه يجعل هذا البناء في جَمْعِهِ جَبْراً له مما يُقَصِّص منه. ويجيء أيضاً كثيراً في أسماء الدواهي، كالدُّرَيْنِ، والأَقْوَرَيْنِ، والفُتُكْرَيْنِ؛ كأنه بَلَغَ بها رتبةً الناطقين تهويلاً. وقد حُكِيَ كَسْرُ القاف من القننن وحينئذ يكون كَعَصَا وَعَصِيٍّ، ويكونُ وَزْنُهُ فَعُولاً والنونُ بدلٌ من لامِ الفِعل. ويُخْمَلُ على هذا الوجه سِنَّةٌ في جَمْعِ سَنَةٍ.

(١) التبريزي: «وقال عامر بن شقيق من بني كوز بن كعب بن بجالة بن زهر بن مالك».

(٢) روى التبريزي قبل هذا البيت:

«ألا حَلَّتْ هَنِيْدَةٌ بِطَرْنٍ قَرُوْ» بأقواع المصامة فالعيونا

قَو: موضع، وأقواع: جمع قاع، والمصامة موضع.

٢ - بِلْيِ فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ نُيُوبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرِقُونَا  
 قوله «بذي فرقين» يجوز أن يتعلق بقوله لو رأيت، ويجوز أن يتعلق بقوله تُحْرِقُ بالقُينين، كذلك قوله «يوم بنو حُبَيْبٍ» يجوز أن يكون ظَرْفًا لكل واحد من الفعلين لأنهما ظَرْفَانِ: أحدهما للمكان والآخر للزمان. وأضاف اليومَ إلى الكلمة التي بعده لأن الأزمنة تضاف إلى الجُمَل من الابتداء والخبر، والفعل والفاعل، تبيينًا لها. ويقال: هو يَحْرِقُ أنيابه، إذا حَكَّ بعضها ببعضٍ تهديدًا. ويقال أيضًا: هو يَحْرِقُ عليه الأَرَمُ، وَيَعْلُكُ علي الأَرَمُ، أي يصْرِفُ بأنياه تغيطًا. وَحَكَّى فيه الأَرَمُ بالراء أيضًا. والأَرَمُ: العُضْرُ. ويقالُ حَرَقَهُ بالمِبرِدِ، إذا بَرَدَهُ. وَحَكَّى أبو حاتم؛ فَلأنَّ يَحْرِقُ نابه علي، برفع الناب. قال: لأنه هو الذي يَحْرِقُ. وبيث زهير يَشْهَدُ لذلك. وأنشد: [الطويل]

أَبَى الضَّيْمِ وَالْثُعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَايِلُهُ<sup>(١)</sup>

٣ - كَفَّاكَ النَّأْيُ مِمَّنْ لَمْ تَرِهِ وَرَجَّيْتَ الْعَوَاقِبَ لِلْبَيْنِ  
 كانه وَكَلَّها إلى الاعتبار بعد ما فاتها من مشاهدة الحال، ودعاها إلى الاستدلال، والاكْتِفَاء فيه بما آل إليه أمرها في أعزته مع غِيْبَتِهِمْ عنها. فيقول: أغناكَ بُغْدُكَ إذا نَظَرْتَ واعتبرت عن الاستكشاف والسؤال، وإن تَلَهَّفْتَ لما تُدْرِكُهُ من مساقِطِهِمْ، ولم تُشارِفيه من مصارعهم، وحالكُ أَنتُكَ عُلْفَتِ رَجَاءِكَ بالأولادِ، وبأن يُحْسِنَ الله العُقْبَى لهم إذا بلغوا طَلَبَ الأوتارِ، ورأوا السعي في دَرْكِ الشارِ، وَقَطَعْتَ طَمَعَكَ في الآباءِ وَمَلَكَكَ اليأسُ منهم. وقوله «وَرَجَّيْتَ» قد مَعَهُ مُضْمَرَةٌ، لأنَّ الماضي بتقدير قد معه يقع موقع الحال. وَضَعَفَ عَيْنَهُ للتكثير، كأنها كانت تكرر الرَجَاءَ وَتُجَدِّدُهُ مع كلِّ حادثة، وعند كلِّ مُهِمَّةٍ.

١٨٧ - وقال أبو ثَمَامَةَ بن عارم<sup>(٢)</sup>: [المقارب]

١ - رَدَدْتُ لِضَبَّةٍ أَمْوَاهَا وَكَادَتْ بِلَادَهُمْ تُسْتَلَبُ

يقول: اعتنيت بضبة، فأعنتها على مجاذبتها ومنازعتها، وحفظت لها وعليها مياها وبلادها، ومراعيها ومرادها، بعد أن شارفوا التسليم والاستسلام، والملاينة

(١) لزهير في ديوانه ١٤٣.

(٢) التبريزي: «أبو ثمامة بن عازب الضبي، وقيل: ابن عارم، وقيل: ابن عازب».



والانقياد، حتى كادوا يُغلبون عليها، ويُمنعون من حقوقهم فيها، لما يظهر على صفحات أحوالهم من النخاذل، ويبثون أمورهم عليه في التهاون والثاقل.

## ٢ - بِكَرِّ الْمَطِيِّ وَإِنْعَابِهِ وَبِالْكُورِ أَرْكَبُهُ وَالْقَتَبُ<sup>(١)</sup>

الباء من قوله «بكر» تعلق بردت. ويروى: «بكرى المطي»؛ وساغ الوجهان لأن المصدر يضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل. ومُراده أن يبين كيف كانت نيابته عنهم، ومُدافعتة دونهم، وكيف جاذب أعداءهم وجادل عنهم، حتى توصّل إلى قمعهم، ونزع أيديهم عما أنشبوها فيه من أملاكهم، وردّهم دون ما سوغوه من اهتضامهم. والقَتَب أخف من الكور. وإنما ذكر هذه المراكب ليبيّن تطاول الأمد بينه وبينهم، وتحمّل أنواع المشاقّ اللاحقة في نزاعهم، وليدلّ على كثرة مناقلاتهم، واختلاف التردّد في مجالسهم وأماكنهم.

## ٣ - أَخَاصُهُمْ مَرَّةً قَائِمًا وَأَجْنُسُو إِذَا مَا جَسُوا لِلرُّكَبِ

انتصب قائمًا على الحال؛ وتبّه بما أوزده على امتداد المجاذبة، وتكرّر المُحَاجَّة، وعلى اختلاف الهيئات وتغيّر الأوقات، وكلّ ذلك بحسب اشتداد سؤرة الخصام ولينها؛ وأنه تكفّل بالأمر معهم تكفّل من تعيّن عليه الفرض في مُرَادَتِهِمْ، فابتدل نفسه معهم، ووطّنها على مُصَابِرَتِهِمْ، فإن قاموا قام معهم، وإن بركوا باراهم في بُرُوكِهِمْ، لئلا يكون مُخِلًا بِمِعْرُضٍ يخرجون فيه، أو تاركًا لشيء من نصيبهم. ويقال: جئنا لركبته، إذا سقط.

## ٤ - وَإِنْ مَنْطِقَ زَلٍّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُفْتَقَبِ

فصل بين إن والفعل بقوله «منطق»، ولو ظهر تأثيره بالجزم لم يجز ذلك فيه. وارتفع بفعل هذا الظاهر تفسيره. فإن قيل: فإن في أيّ الفعلين عمل؟ وهل تقول إنّه عمل فيهما جميعًا؟ قلت: أمّا عمله فيهما فغير سافح، لأنّ أداة واحدة لا تجزّم شرطين في حالة واحدة، لكنّ الفعل المضمر لما لم يظهر صار في حكم ما لم يعتد به، وإن كان الاسم يرتفع به، حتى صار التقدير: وإن زلّ منطق زلّ عن صاحبي. وقد روي «تَعَقَّبْتُ» و«تَعَرَّقْتُ»، ومعنى تعقبْتُ تتبعتُ وطلبتُ عقبه؛ ومثله اعتقبْتُ. وقيل: المُعْتَقَبُ أخذُ عَقَبَةِ الشيء، وهي آخِرُهُ. ومعنى تَعَرَّقْتُ: عدلتُ عنه وأخذتُ في

غيره. ويقال: تعرقتُ الفرسَ، إذا ركبتهَا من خلفها. وعراقِبُ الأمور: التباساتها وطلُبُ الحِيلِ والحُجَجِ فيها، وأُثِثْتُ: [الوافر]

فلا يَغْدَمُكَ عُرْقُوبٌ لِلأَيِّ إذا لم يُعْطِكَ النُّصْفَ الْخَصِيمُ<sup>(١)</sup>

والمعنى: لا يَغْدَمُكَ حِيلَةٌ لالتواءِ خَصْمٍ عليك. وقال آخر: [الرجز]

إذا حَبَأُ قُفْ لَهُ تَعَرَّقَبَا

أي عَدَلَ عنه فالتوى. ومِثْلُ تَعَقَّبْتُ في إفادته طلبتُ عَقْبَهُ وعَقْبَاهُ: تفقدتُ الشيءَ وتَعَهَّدْتُه؛ لأن المعنى طلبتُ فَقْدَهُ وعَهْدَهُ، أي نَظَرْتُ هل فَقَدْتُهُ وهل بَقِيَ على عَهْدِهِ. ومعنى البيت: إن بَدَرْتُ من واحدٍ منهم كلمةً لم يوفُقْ فيها للصواب، أو خِفْتُ عَوْدَهَا بغيرِ صلاحٍ عَدَلْتُ عنها وطلَبْتُ مكانها أخرى ذاتَ مُتَّبِعٍ، فأعَقَبْتُها بها.

٥ - أَفِرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ فكيف الفِرَارُ إذا ما اقْتَرَبَ

قوله في «رِخْوَةٍ» أي تَرَاخِيهِ. وهو رِخْوٌ، أي مُسْتَرَخ. كأنه أراد: أهرُبُ منه ما لم يتشدَّد. وتَبَّه بهذا الكلام على أنه يَتَفَادَى مِنَ الشَّرِّ ما أمكن، وأنه لا يَسْتَعْمِلُ الْبَغْيَ ولا يَبْتَدِئُ الْخَصْمَ، فإن جاء منه ما لَا مَعْدِلَ عن اقتحامِهِ وركوبِ البلوى فيه، ولا مَعْوَلَ إلا على الصَّبْرِ على شدائدهِ وتَوَسُّطِ الأذى العارض له خاضَةً مُتَلَقِّيًا لمكارِهِهِ بَعْدَتِهِ، مُجَادِبًا لِلْمَنَازِعِينَ بأقصى ما في طَوْقِهِ وَقُوَّتِهِ، إلى أن يَتَحَصَّلَ له الْقَلَجُ وَالظَّفَرُ، أو يَتَحَصَّنَ عن لَوْمِ اللائمين بما يُقِيمُهُ مِنَ الْعُدْرِ في المُجَاهَدَةِ والتَّثْبِيتِ. ومثله قول هُذَيْلَةَ بنِ خَشْرَمٍ: [الطويل]

ولا أَتَمَنَّى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي ولكن متى أُحْمَلَ على الشَّرِّ أَزْكَبُ<sup>(٢)</sup>

١٨٨ - وَقَالَ أَبُو ثُمَامَةَ أَيْضًا: [الوافر]

١ - قُلْتُ لِمُخْرِزٍ لِمَا التَّقِينَا تَنَكَّبَ لَا يُقْطِرُكَ الرُّحَامُ

تَنَكَّبَ وتَنَكَّبَ بمعْنَى واحدٍ. ويقول هو أَتَنَكَّبَ عن الْحَقِّ، ومنه الرِّيحُ التَّنَكُّبَاءُ، لَعْدُولُهَا عن مِهَابِ الرِّيحِ الأَرَبِيعِ. وهذا الكلام تَهْكُمُ واستهزاء، كأنه يرميه بأنَّه لم

(١) بلا نسبة في اللسان (عرقب، ودلل)، وتهذيب اللغة ٣: ٢٩١.

(٢) البيت عند التبريزي ١: ٤١٠.

يُباشِرُ الشَّدائد، ولم يُدْفَعْ إلى مضايِقِ المجامع. فيقول: انحرِفْ مُتَماسِكًا لا يُسْقِطْكَ  
تَراخُمُ الناس. والثَّقْطِيرُ: الإلقاء على أحد القَطْرَيْن، وهما الجانبان، وكأنَّه يَخَافُ عليه  
أن يُداسَ بالقوائم، كما يُخافُ على الصِّبيان والنِّساء، لِقَلَّةِ عَنائِهِ، وَضَعْفِ ثَبَاتِهِ. وهذا  
في بابِهِ أَبْلَغُ ما مرَّ بي. وفي طريقته قول حَجَلِ بن نُضَلَّة: [السريع]

جاءَ شَقِيقٌ عارِضًا رُمَحَهُ      إنَّ بني عَمِّكَ فيهِم رِمَاحُ

وقول سَبْرَةَ بن عَمْرِو الفَقْعَسِيِّ: [الكامل]

لَا شيءَ يَغْدِلُها ولكنْ دُونُها      خَرُطُ القَتَادِ تَهَابَ شوكتُها يَدُ

وفي هذا تعريضٌ أيضًا. ومن التعريض ما أنشده عن اليَزِيدِي قال: أنشدني  
الأصمعي: [الوافر]

فَدَغَ شَوْكُ السَّيَّالِ فلا تَطَّأهُ      وخُضْ إنَّ حُضَّتْ ماءٌ غيرَ عَمْرِ

وقول الآخر: [المقارب]

فأَرَضَكَ أَرَضَكَ إنَّ تَأْتِئًا      تَنَمُّ نَوْمَةً ليس فيها حُلَمٌ

٢ - أَتَسْأَلُنِي السُّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ      أَلَا إنَّ السُّوِيَّةَ أن تُضَامُوا

يُخاطِبُهُ مُقَرَّرًا ومتوعِّدًا. والتقرير باللف الاستفهام ولا حرف نفْيٍ مَعَهُ يكون  
فيما لا يُثَبِّتُ ولا يُسْتَجَازُ كَوْنُهُ. والسُّوِيَّةُ: الإنصافُ؛ وهي من الاستواءِ كالجَريمةِ  
والذَّيِّبَةِ والخطيئةِ. وزَيْدٌ: قَبِيلَةُ المُخاطَبِ. فيقول على وجه الإنكار والهُزءِ: أَتَسْأَلُ  
إِنْصافَكَ وَأَنْتَ وَسَطُ رَهْطِكَ وفيما بين عشيرتك ومحلِّ عِزِّكَ. ثم قال: إنَّ من  
السُّوِيَّةِ اهْتِصَامَكُم وَضِيْمَكُم، وهذا من باب إبدالِ الشيء من الشيء. كقول الآخر:  
[الوافر]

تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>

والضَّرْبُ لا يكون تحيةً. والمعنى: أَنَّهُمْ يُعْطُونَ بَدَلَ الإنصافِ الظُّلمَ، لأنَّهُمْ لا  
يَسْتَحْفُونَ غَيْرَهُ، ولأنَّ النِّصْفَةَ لا تُضْلِحُهُمْ ولا توافِقُهُمْ.

(١) لعمر بن معدى كرب في الخزنة ٤: ٥٣. وصدرة:

«وخيل دلفت لها بخيل»

٣ - فَجَارَكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمٌ ظَنِي وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لَا يُرَامُ  
يَصِفُهُمْ بِسُوءِ الْوَفَاءِ، وَقَلَّةِ الْمَحَافِظَةِ عَلَى عَقْدِ الْجَوَارِ، فيقول: جَارَكَ كَالصَّيْدِ  
لَمَنْ يَطْلُبُهُ، وَبِعَرَضِ الْأَكْلِ وَالِاسْتِبَاحَةِ لِمَنْ يَرِيدُهُ، وَهَذَا وَهُوَ فِي فَنَائِكَ، وَغَيْرُ مُقَارِقٍ  
لِدَارِكَ، لَضَغْفِ جِشْمَتِكَ وَسَقُوطِ هِمَّتِكَ، وَاسْتِسْخَافِ النَّاسِ لِقُدْرِكَ وَوزْنِكَ؛ وَجَارِي  
لَا يُطْلَبُ وَلَا يُطْمَعُ فِيهِ لِتَحْصُنْ مَكَانِهِ فِي فَنَائِي، وَتَعَزِّزْهُ بِي، مَا دَامَ مُتَمَسِّكًا بِحَبْلِي،  
أَوْ مُعْتَصِمًا بِحُلْفِي. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ النِّزَاعَ بَيْنَهُمَا كَانَ بِسَبَبِ جَارٍ. وَإِضَافَةُ اللَّحْمِ  
إِلَى الظَّنِّي فِي نَهَايَةِ الْمَوَافَقَةِ لِلْمَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُهُ، وَالْعَرَضُ الَّذِي كَانَ يَزِمِيهِ. وَقَدْ  
جَاءَ اللَّحْمُ غَيْرَ مُضَافٍ إِلَى اسْمِ الصَّيْدِ فِي الْكِنَايَةِ عَنِ الدَّلِّ وَالِاهْتِضَامِ. عَلَى هَذَا  
قَوْلُهُمْ: هُوَ لَحْمٌ مُوَضَّعٌ، وَهُوَ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ. وَقَدْ اسْتَعْمِلَ الشَّخْمُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ،  
عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: [الطويل]

لَمَنْ كُنْتُ فِيهِ شَخْمُهُ وَأَطَايِبُهُ

وقول الآخر: [الطويل]

فَلَا تَحْسَبْنِي يَا ابْنَ أُنْتُمْ شَخْمَةٌ تَزَرَّدَهَا طَاهِي شِوَاءٍ مُلْهَوَجٍ

وقد قال آخر سالكا هذه الطريقة في الكناية: [المتقارب]

وَلَسْتُ خَلَاةً لِمَنْ أُوْعَدَنْ<sup>(١)</sup>

وقالوا في الدليل: هو فُقْعٌ، وهو فُقْعٌ بِقَرْقَرٍ، وَهُوَ بَيْضَةُ الْبَلَدِ.

١٨٩ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَّةَ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ الْمَرْجُو نَصْرَهُمْ وَالذَّهْرُ يُخْدِثُ بَعْدَ الْمِرَّةِ الْحَالَا

قَوْلُهُ «وَالذَّهْرُ يُخْدِثُ» اعْتِرَاضٌ حَصَلَ بَيْنَ أَبْلِغْ بَنِي الْحَارِثِ وَبَيْنَ مَفْعُولِهِ الثَّانِي:  
وَهُوَ قَوْلُهُ، «إِنَّا تَرَكْنَا فَلَمْ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا».

(١) للأعشى في ديوانه ٧٥، واللسان (خلا)، وكتاب العين ٤: ٣٠٧. وصدوره:

«وحولي بكر وأشياءها»

(٢) التبريزي: «عبد الله بن عتبة الضبي، وهو من بني غيظ بن السيد». شاعر إسلامي شهد  
القادسية، ترجمته في الإصابة ٦٣٣٨، وخزانة البغداد ٣: ٥٨٠.

ومثله مما قد دَخَلَ الاعتراضُ بينَهُ وبين المفعول قول أبي النُّجُم: [الرجز]

يُذَلَّتْ والدَّهْرُ ذُو تَبْدُلٍ هَيْفًا ذُبُورًا بالصَّبَا والشَّمَالِ<sup>(١)</sup>

وفي القرآن قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ٧٣]، لَأَنَّ قَوْلَهُ يا ليتني مفعولٌ لَيَقُولَنَّ، وكانَ لم يَكُنْ اغْتِزَاضٌ. وكذلك الدَّهْرُ ذُو تَبْدُلٍ اعتراضٌ. وقوله «الْمَرْجُو نُصْرُهُمْ» فيه تَغْيِيرٌ وَتَفْرِيعٌ كما أَنَّهُ في قوله «والدهرُ يُخْدِثُ بعد المِرَّةِ الخالًا» هُزُوٌ وَسُخْرِيٌّ. وهؤلاء القوم كانوا تَرَكُوا عَشِيرَتَهُمْ وانتقلوا عنهم لِلْوَتَّةِ حَصَلَتْ بينهم إلى بني الحارث طَمَعًا في ثَلِيلٍ مَا يَقُوهُمْ مِنْهُمْ من جِهَتِهِمْ، فَلَمَّا لم يجدوهم عند الظَّنِّ بِهِمْ تَنَدَّمُوا، فأخذَ هذا الشاعرُ منهم يَزِمِي بهذا الكلام مُعَيَّرًا وَمُتَلَهِّفًا، فيقولُ: أَبْلِغْ هؤلاءِ القومِ الذين رُجِّي مَعُونَتُهُمْ وطُمِعَ في نُصْرَتِهِمْ وَدَبَّيْهِمْ - والدَّهْرُ ذُو غَيْرِ وَتَلَوْنِ، فيتعَبَّبُ فيه الشِّدَّةَ لِيَنَّ، والقُوَّةَ ضَعْفُ، والعِزَّةَ ذُلٌّ - رسالتي إليهم. وإنما تُبَيِّنُ من قوله الحالَ، وإن كان واجِدَ الأخوالِ، الضَّعْفُ، والمعنى الذي ذَكَرْتُهُ لقوله يُخْدِثُ بَعْدَ المِرَّةِ. وَحَكَى بَغْضَهُمْ أَنَّ هذا كما يُقال تَرَكْتُهُ بحالٍ، لِلْمُشْرِفِ على الشَّرِّ أو الهلاكِ، والمراد بحالٍ سَوْءٌ، فكَذلك هنا يُريدُ والدَّهْرُ يُخْدِثُ الحَالَةَ الْمُتَكَرِّرَةَ بعد المِرَّةِ. وقيل أيضًا الحالُ: التَّرَابُ اللَّيِّنُ والحِمَاةُ، فاستعارَهُ للضَّعْفِ واللَّيْنِ.

٢ - أَنَا تَرَكْنَا فَلَمَّ نَأْخُذْ بِهِ بَدَلًا عِزًّا عَزِيزًا وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالًا

يَقُولُ: أَذْ إِلَيْهِمْ أَنَا بِمُقَارَقَةِ قَوْمِنَا تَرَكْنَا أَقَارِبَ من جهة الآباء والأُمهات، متناصرةً على دِفَاعِ حَوَادِثِ الدَّهْرِ متعاونَةً، وظَهَرًا ظَهِيرًا، وَعِزًّا مُتَنَاهِيًا قَوِيًّا، وَلَمْ نَعْتَضْ مِنْهُمْ ما فيه طَائِلٌ. قوله «وَأَعْمَامًا وَأَخْوَالًا» أي تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ من الْبِرِّ وَالشَّفَقَةِ على ما يَكُونُ عليه الْأَعْمَامُ والأخوالُ، وفيما يُزَجِّي من الوُقُورِ بِهِم والتَّأْيِيدِ بِمَكَانِهِمْ. وقوله «عِزًّا عَزِيزًا»، من شَأْنِهِمْ أَن يَشْتَقُوا من لَفْظِ الشَّيْءِ الذي يُريدُونَ المُبالِغَةَ في وصفِهِ بِنَاءً يُتَّبِعُونَهُ به تَأْكِيدًا وَتَنْبِيْهًا على تَنَاهِيِهِ في مَعْنَاهُ. على ذلك قولُهُمْ: ظِلٌّ ظَلِيلٌ، وَدَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ، وَشِعْرٌ شَاعِرٌ.

(١) لأبي النجم في خزنة الأدب ٢: ٣٩١، والطرائف الأدبية ٥٨، وبلا نسبة في اللسان (بدل).

٣ - قد كُنْتُ أَخْذُ حَقِّي غَيْرَ مُهْتَضِمٍ وَنَسَطَ الرِّبَابِ إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالَا

هذا الكلام تَوَجَّعَ وتَلَهَّفَ في إثر ما فَاتَهُ من قَوْمِهِ، بما حَصَلَ من فسادِ ذاتِ بينهم، حتَّى صاروا إلى التَّبَائِنِ، والتمائزِ بالأبدانِ والتَّهَاجُرِ. فيقول: كُنْتُ أَتَقاضَى بِحُقُوقِي بين ظَهْرَانِيهِمْ فَأَقْتَضِيهَا وَأُسْتَوْفِيهَا غيرَ مهْضُومٍ ولا مَهِينٍ إِذَا جَاؤُوا مُخْتَفِلِينَ تمتلئ منهم الطُّرُقُ والفَجَاجُ، وتَسِيلُ بِهِم المَذَانِبُ والتَّلَاعُ. ومِثْلُ قَوْلِهِ «إِذَا الْوَادِي بِهِمْ سَالَا» قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِيحُ<sup>(١)</sup>

٤ - لَا تَجْعَلُونَا إِلَى مَوْلَى يَحُلُّ بِنَا عَقْدَ الْحِرَامِ إِذَا مَا لِيَدُهُ مَالَا

المَوْلَى في البيتِ: النَّاصِرُ أو الْوَلِيُّ لَا غَيْرُ. وَكَأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى قَوْمِهِ يَسْتَعِظُهُمْ، وَيَشْكُو إِلَيْهِمْ مَا لَاقَوْهُ مِنْ غَيْرِهِمْ. فيقول: تَلَافَوْا أَمْرَنَا وَلَا تَكْلُوهُ إِلَى نَاصِرٍ يُؤْثِرُ صِلَاحَ حَالِهِ وَإِنْ فَسَدَ حَالُنَا، وَيَرْوُمُ انتعاشَهُ وَإِنْ سَقَطْنَا، وَيُسَوِّي لِيَدَهُ إِذَا اغْوَجَ وَزَالَ عَنْ مَقَرِّهِ بِنَا. وهذا تَغْرِیضٌ لِمَنْ كَانُوا انْتَقَلُوا إِلَيْهِمْ. كَأَنَّهُمْ كَانُوا يُهْمُهُمْ مَا يَخْتَصُّ بِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ لَا يَحْفَلُونَ بِمَا يَخْتَلُ مِنْ شَأْنِ هَؤُلَاءِ أَوْ يَنْحَلُّ مِنْ عَقْدِهِمْ.

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [المقارب]

وَكُنَّا قَوَارِسَ يَوْمَ الْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَاسْتَفَدَمَا<sup>(٢)</sup>

وَأَفْصَحَ مِنْ هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ: [الوافر]

فَلَمَّا زَالَ سَرْجٌ عَنْ مَعْدٍ وَأَجْدِزُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا<sup>(٣)</sup>

١٩٠ - وَقَالَ ابْنُ عَتَمَةَ أَيْضًا: [البسيط]

١ - مَا إِنْ تَرَى السَّيِّدَ زَيْدًا فِي نَفْسِهِمْ كَمَا يَرَاهُ بَنُو كُوْزٍ وَمَرْهُوبُ

السَّيِّدُ: قَبِيلَةُ، وَكَذَلِكَ كُوْزٌ وَمَرْهُوبٌ. وَقَوْلُهُ «مَا إِنْ» إِنْ زِيدَتْ لَتَأْكِيدِ النَّفْيِ. وَذَكَرَ سَبَبُوتُهُ أَنَّ مَا الْحِجَازِيَّةَ إِذَا قُرِنَ بِإِنْ هَذِهِ يَبْطُلُ عَمَلُهُ، يَقُولُ: بَنُو السَّيِّدِ لَا

(١) لِكَثَرِ عَزَّةٍ فِي مِلْحَقِ دِيْوَانِهِ ٥٢٥، وَزَمَرَ الْأَدَابَ ٣٤٩، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (طَرَف). وَصَدْرُهُ:

«أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا»

(٢) لِلرَّبِيعِ بْنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ فِي الْحِمَاسَةِ (١٦٣).

(٣) لِابْنِ أَحْمَرَ فِي دِيْوَانِهِ ١٦١، وَاللِّسَانِ (مَعْد)، وَجُمْهُرَةُ اللُّغَةِ ٦٦٥.

يُقْسِمُونَ لِزَيْدٍ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَلَا يُوجِبُونَ لَهُ فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ الْحُزْمَةِ وَالتَّبَجِيلِ، مَا يُوجِبُهُ وَيُقْسِمُهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبٌ. وَالضَّمِيرُ عَلَى هَذَا مِنْ قَوْلِهِ «فِي نُفُوسِهِمْ» يَكُونُ لِلسَّيِّدِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِزَيْدٍ لِأَنَّهُ قَبِيلَةٌ أَيْضًا. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: لَكَ فِي نَفْسِكَ حَقٌّ وَمَنْزَلَةٌ. كَأَن زَيْدًا كَانَ لَهُ إِذَا رَاجَعَ نَفْسَهُ مِنَ التَّوْجِيهِ وَالْإِذْلَالِ، وَالتَّخْصُّصِ وَالْاعْتِرَازِ فِي بَنِي كُوزٍ وَمَرْهُوبٍ، مَا لَا يَكَادُ يَجِدُهُ فِي بَنِي السَّيِّدِ.

٢ - إِنْ نَسَأَلُوا الْحَقَّ نُعْطِ الْحَقَّ سَائِلُهُ وَالذُّرْعُ مُحَقَّبَةٌ وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ

يقول: إِنْ وَقَفْتُمْ عِنْدَمَا يَثْبُتُ مِنْ حَقِّكُمْ، وَرَضِيْتُمْ بِمَا لَا تَنْجَحِدُهُ مِنْ وَاجِبِكُمْ، وَلَمْ يُخَيَّلْ إِلَيْكُمْ أَنَّ طَلَبَ مَا قَوْفَهُ أَغَوَدَ عَلَيْكُمْ، خَرَجْنَا مِنْهُ إِلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ إِبَاءٍ وَلَا امْتِنَاعٍ، وَلَا اهْتِنَاجٍ حَرْبٍ أَوْ إِعْمَالٍ سِلَاحٍ. وَقَوْلُهُ «وَالذُّرْعُ مُحَقَّبَةٌ» أَي مَشْدُودَةٌ فِي الْحَقَائِبِ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِالذُّرْعِ الْجَنْسَ. وَالْإِحْتِقَابُ وَالِاسْتِحْقَابُ: شَدُّ الْحَقِيقَةِ مِنْ خَلْفٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «وَالسَّيْفُ مَقْرُوبٌ» أَي مَتْرُوكَةٌ فِي قُرْبِهَا؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ السَّيْفَ. وَيُقَالُ: قَرَبْتُ السَّيْفَ وَأَقْرَبْتُهُ، وَغَمَدْتُهُ وَأَغَمَدْتُهُ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: الْقِرَابُ: غِشَاءٌ يَكُونُ السَّيْفُ مُعَمَّدًا فِيهِ. وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ: [البسيط]

يَا رَبَّةَ الْبَيْتِ قُومِي غَيْرَ صَاغِرَةٍ ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا<sup>(١)</sup>

٣ - وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلِنَا مَغْشَرُ أَنْفَ لَا نَطْعُمُ الْخَسْفَ إِنْ السَّمَّ مَشْرُوبٌ

يقول: إِنْ عَدَوْتُمْ طَوْرَكُمْ، وَتَجَاوَزْتُمْ فِي الطَّلَبِ حَقِّكُمْ إِلَى مَا لَيْسَ لَكُمْ، فَلِنْ أَنْفَتْنَا تَمْنَعُ مِنْ احْتِمَالِكُمْ، وَالتَّزَامِ شَهَوَاتِكُمْ، وَحَمِيَّتِنَا تَأْبَى الرِّضَا بِالتَّحَكُّمِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْاِقْتِسَارِ وَالتَّهْطُؤِ، فَلَا نَطْعُمُ الْخَسْفَ وَإِنْ شَرِبْنَا السَّمَّ. وَالْخَسْفُ: أَنْ يَحْمَلَكَ إِنْسَانٌ مَا تَكْرَهُهُ. وَمِنْ الصَّنْعَةِ الْحَسَنَةِ مَقَابَلَتُهُ الطَّعْمَ بِالشُّرْبِ، وَاسْتِعَارَتُهُ إِثَامًا فِي تَجَرُّعِ الْغُصَّةِ، وَتَوَطُّينِ النَّفْسِ عَلَى الْمَشَقَّةِ، عِنْدَ إِزَالَةِ الْمَذَلَّةِ، وَرَدِّ الْكُرْبَةِ. وَأَنْفُ: جَمْعُ أَنْوَفٍ. وَالْمَغْشَرُ: الْجَمَاعَةُ أَمْرُهُمْ وَاجِدٌ، وَيُقَالُ: جَاءَ الْقَوْمُ مَغْشَرٌ مَغْشَرٌ، أَي عَشْرَةٌ عَشْرَةً.

٤ - فَارْجُزْ حِمَارَكَ لَا يَرْتَعِ بِرَوْضَتِنَا إِذَا يُرْدُ وَقَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ<sup>(٢)</sup>

(١) لمرة بن محكان في الحماسة (٦٧٥).

(٢) التبريزي: «وجعل الحمار كناية عن الأذى، والعرب تكتي بالحمار والعير في أنحاء الكلام».

هذا مَثَلٌ. والمعنى: انْقَبِضْ عَنِ التَّعَرُّضِ لَنَا، والدُّخُولِ فِي حُزْمَتِنَا، وَرَغِي سَوَامِكَ رَوْضَتَنَا؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ذَمَمْتَ عَاقِبَةَ أَمْرِكَ، وَعُدْتَ خَاسِرَ الصَّفَقَةِ وَخِيمَ الرُّنْقَةِ. جَعَلَ إِرْسَالَ الْجِمَارِ فِي جِمَاهُمْ كِنَايَةً عَنِ التَّحْكُكِ بِهِمْ، وَالتَّعَرُّضِ لِمَسَاءَتِهِمْ. وَلَا جِمَارَ ثُمَّ وَلَا رَوْضَ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: أَرَادَ أَكْفَفَ لِسَانَكَ. قَوْلُهُ «إِذَا» قَالَ سَبِيوِيهِ: هُوَ جَوَابٌ وَجَزَاءٌ، فَالابتداء الذي هُوَ جَزَاؤُهُ مَحذُوفٌ مُسْتَدَلٌّ عَلَيْهِ مِمَّا فِي كَلَامِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ فَإِنَّهُ إِنْ رَتَعَ رَجَعَ إِلَيْكَ وَقَدْ ضُيِّقَ قَيْدُهُ، أَيْ مُلِيَ قَيْدُهُ فَنَلَا حَتَّى لَا يَنْشِيَ إِلَّا بِتَعَبٍ، كَأَنَّهُ يَضْرِبُ أَوْ يُسْتَعْمَلُ حَتَّى يَرِمَ جِسْمُهُ وَيُؤْذِي الْوَجَعَ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعٍ خَافِرِهِ فَيَضِيقُ عَلَيْهِ الْقَيْدُ.

٥ - إِنْ تَذُعْ زَيْدٌ بَنِي دُهَلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبُ لِرُزْعَةٍ إِنْ الْفَضْلُ مَحْسُوبٌ

يقول: إِنْ غَضِبَ بَنُو دُهَلٍ لِرَيْدٍ وَامْتَعْضُوا مِنْ ضَيْمٍ يَزَكِّبُهَا، وَأَغَاثُوهَا إِذَا اسْتَجَارَتْ بِهِمْ، غَضِبْنَا لِرُزْعَةٍ، وَانْتَقَمْنَا لَهُ مِمَّنْ يَهْتَضِمُهُ، إِنْ الْفَضْلُ مَعْدُودٌ. فَالْمَعْنَى: إِنَّهُ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْنَا فَقَدْ عَدَدْنَا مَالَكُمْ، فَلَمْ نَجِدْ زِيَادَةً لَكُمْ، وَلَا اسْتَظْهَارًا يُوْجِبُ لَكُمْ التَّغْلِبَ وَالتَّغْلُبَ. وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا عَلَى التَّسَاوِي فَلَا اسْتِبْدَادَ وَلَا احْتِكَامَ. وَيُرْوَى: «إِنَّ الْقَبِيضَ مَحْسُوبٌ»، وَهُوَ الْعَدْدُ الْكَثِيرُ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ مَثَلًا. وَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَفِي قَبِيضِ الْعَدَدِ وَفِي قَبِيضِ الْحَصَى، أَيْ فِي أَكْثَرِ مَا يُسْتَطَاعُ عَدُّهُ مِنْ كَثَرَتِهِ، وَالْمَرَادُ: إِنَّ الْأَعْدَادَ الْكَثِيرَةَ تُضْبَطُ وَتُخَصَّرُ، فَكَيْفَ مَا بَيْنَنَا مِنْ تَفَاوُتٍ وَتَفَاضُلٍ، أَوْ تَسَاوٍ وَتَعَادُلٍ.

٦ - وَلَا يَكُونَنَّ كَمْجَرَى دَاحِسٍ لَكُمْ فِي غَطْفَانَ غَدَاةَ الشُّغْبِ عُزْقُوبٌ

كَانَ التَّنَازُعُ بَيْنَهُمْ فِي رِهَانٍ وَقَعَ عَلَى عُزْقُوبٍ، وَهُوَ قَرَسٌ لَهُمْ. فَيَقُولُ: لَا يَكُونَنَّ جَزْيُ عُزْقُوبٍ عَلَيْكُمْ فِي الشُّؤْمِ كَجَزْيِ دَاحِسٍ فِي غَطْفَانَ غَدَاةَ شُغْبِ الْحَبْسِ. فَقَوْلُهُ «عُزْقُوبٌ» ارْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ لَا يَكُونَنَّ، وَقَدْ حَذَفَ الْمُضَافُ وَأَقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، لِأَنَّ الْمَرَادَ: وَلَا يَكُونَنَّ مَجْرَى عُزْقُوبٍ كَمَجْرَى دَاحِسٍ. وَقَوْلُهُ «غَدَاةَ الشُّغْبِ» ظَرَفَ لِقَوْلِهِ كَمْجَرَى. وَجَعَلَ التَّنْهِيَّ فِي اللَّفْظِ لِعُزْقُوبٍ وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لَهُمْ. حَذَرَهُمُ اسْتِعْمَالَ اللَّجَاجِ لئَلَّا يَتَأَدَّى الْأَمْرُ إِلَى مِثْلِ مَا تَأَدَّى فِي رِهَانٍ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ. وَمِثْلُ هَذَا مِنَ التَّنْهِيَّ قَوْلُهُمْ: لَا أَرَيْتُكَ هَلْهَنَا.



١٩١ - وقال الأخضر بن هبيرة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا إِبْهَلَذَا النَّابِجُ السَّيِّدَ إِنَّنِي عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا  
وَصَفُّ أَيُّ بَذَا غَيْرُ جَارٍ عَلَى سَنَنْ مَا يُجْلِبُ لَهُ الصُّفَاتُ، لَأَنَّ الصُّفَّةَ شَرْحُ  
الْكَلَامِ وَتَبْيِيئُهُ، وَمُزِيلُ اللَّبْسِ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ أَيُّ وَذَا مُبْهِمِينَ فَالانْشِرَاحُ غَيْرُ حَاصِلٍ  
بِهِمَا، لَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْمُعَوَّلُ عَلَى مَا يَتَّبَعُهُ مِنَ الْمُعَرِّفِ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ صَارَ ذَا كَأَنَّهُ لَا  
اعْتِدَادَ بِهِ فِي الشَّرْحِ. فيقول: أَيُّهَا الْمُتَعَرِّضُ لِبَنِي السَّيِّدِ وَالْمُتَنَقِّصُ لَهُمْ، وَالنَّاجِثُ  
أَثَلَتْهُمْ، إِنَّنِي عَلَى بُغْدِهَا مَنِّي مُدَافِعٌ عَنْهَا وَذَابٌ، مَعَ تَغْيِيهِمْ دُونَهَا قَضَاءٌ لِحَقِّ الشَّرَفِ،  
وَذَهَابًا مَعَ التَّصْفَةِ. ويقال: بَسَلٌ وَاسْتَبَسَلَ وَتَبَسَّلَ بِمَعْنَى. وقال الخليل: اسْتَبَسَلَ  
الرَّجُلُ، إِذَا وَطَّنَ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ. وقد استعار أبو ذؤيبِ الثُّبَاحَ لِلتَّعَرُّضِ  
وَالْإِيْذَاءِ، كَمَا فَعَلَ هَذَا، فَقَالَ: [الطويل]

وَلَا هَرَهَا كَلْبِي لِئُبْعِدَ نَفَرَهَا وَلَوْ نَبَحْتَنِي بِالشَّكََاةِ كِلَابُهَا  
وقوله «على نأيتها» موضعه نُضِبٌ عَلَى الْحَالِ، لَأَنَّ الْمَعْنَى اسْتَبْسِلُ مِنْ وَرَائِهَا  
بَعِيدَةً.

٢ - دَعِ السَّيِّدَ إِنَّ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلَةً تُقَاتِلُ يَوْمَ الرُّوْحِ دُونَ نِسَائِهَا  
يقول: اثْرُكْ ذَكَرَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَلَا تَطْلُبْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهَا قَبِيلَةٌ ذَاتُ أَنْفٍ وَإِبَاءٍ، فَمَا  
لِحَقِّهِمْ مَنْذُ كَانُوا عَارًا فِي حُزْمَةٍ، وَلَا أَصَابَهُمْ سِبَاءٌ عِنْدَ غَارَةٍ، بَلْ كَانَتْ تَحْقِظُ عَلَى  
عِلَاتِهَا نِسَاءَهَا، وَتَبْتَدِلُ عِنْدَ الْفَرْعِ مَصُونَاتِ نَفْسِهَا، وَهَذَا تَغْرِيسُ بِالْمُخَاطِبِينَ وَأَتَاهُمْ  
بِخِلَافِ ذَلِكَ.

٣ - عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكْبَةٍ تُجَذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَايْهَا  
ذَاكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يُثْنَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤْنَتُ، وَيُشَارُ بِهِ إِلَى الْمُقْتَصَرِّ  
مِنَ الْحَالِ. يقول: وَعَلَى مَا ذَكَرْتُهُ فِيهِمْ، وَمَعَ مُحَافَظَتِي عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمْ،  
لِيسُوا إِلَيَّ بِأَوْدَاءٍ، بَلْ يَتَمَتُّونَ أَنِّي فِي بَثَرٍ تُقَطِّعُ طَاقَاتُ جِبَالِهَا دُونَ الْوَصُولِ إِلَى مَايْهَا  
لِبُغْدِ قَفَرِهَا. وهذا الكلامُ إِعْلَامٌ بِأَن تَعَصُّبَهُمْ لَهُمْ، لَيْسَ عَنْ مُصَادَقَةٍ بَيْنَهُمْ تَوْجِبُ إِعَارَةَ  
الشَّهَادَةِ فِيهِمْ، أَوْ مَوَاحَاةَ تَوَلُّفِهِمْ وَتَغَطُّفِ أَوَاصِرِهِمْ عَلَيْهِمْ، لَكِنَّهُ رَأَى حَقًّا فَقَالَ،

(١) التبريزي: «وقال الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبي، قال أبو هلال: هو للأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار».

وَتَحْمَلُ صِدْقًا فَأَذَاهُ. وقوله «دون مائها في موضع الحال لأنّ دون للناصر عن الشيء». والتقدير: تُجَدُّ الْقَوَى قاصِرةً عن الماء.

١٩٢ - وقال سنان بن الفحل<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتَ كَلَّا وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَلَا انْتَشَيْتُ

كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ قَالُوا جُنِنْتَ أَوْ سَكِرْتَ، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا لِأَنَّ النَفِي الَّذِي يَتَعَقَّبُ فِي الْجَوَابِ يَنْظُمُهُمَا. ومِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الوافر]

فَمَا أَذْرِي إِذَا يَحْمُصَتْ وَجْهَهَا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي<sup>(٢)</sup>

لأنّ المراد أريدُ الخيرَ وأتجنبُ الشرَّ أَيُّهُمَا يَلِينِي، فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا لِأَنَّ مَا بَعْدَهُ يُبَيِّنُهُمَا: وَلَكَلَّا مَوْضِعَانِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلرَّذْعِ وَالزُّجْرِ، وَحِينَئِذٍ يَصْخُ الْاِكْتِفَاءُ بِهِ وَالْوَقْفُ عَلَيْهِ. وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لِلتَّنْبِيهِ كَأَلَّا، وَحِينَئِذٍ يَحْتَاجُ مَا بَعْدَهُ إِلَى مَا يَتِمُّ بِهِ. وَسَيُؤَيِّدُهُ قَصْرُ تَفْسِيرِهِ عَلَى أَنَّهُ لِلرَّذْعِ وَالزُّجْرِ. وَالشَّاعِرُ أَرَادَ قَالِ النَّاسُ فِيَّ لَمَّا أَظْهَرْتُ إِنْكَارِي، وَتَشَدَّدْتُ فِي إِبَاتِي، وَتَحَفَظْتُ عِنْدَمَا عَرِضَ وَجْهِي، وَاسْتَنْكَفْتُ مِمَّا سِيَمَ وَكُتِفَ: إِنَّهُ قَدْ جُنَّ أَوْ سَكِرَ. فَزَجَرْتُهُمْ وَرَدَعْتُهُمْ، وَخَلَفْتُ بِاللَّهِ نَافِيًا لَمَّا نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَوُصِفَتْ بِهِ مِنَ الْجَنُونِ وَالسُّكْرِ جَمِيعًا. ثُمَّ أَخَذَ يُبَيِّنُ كَيْفَ اسْتَنْكَرَ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ، وَاشْمَازًا مِمَّا عَرِضَ عَلَيْهِ حَتَّى قِيلَ فِيهِ مَا قِيلَ. وَالْاِنْتِشَاءُ وَالنَّشْوَةُ: السُّكْرُ.

٢ - وَلَكِنِّي ظَلِمْتُ فَكِدْتُ أَنْبِكِي مِنْ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ

لَكِنْ اسْتِدْرَاكَ بَعْدَ نَفْيٍ. وَهَذَا الْكَلَامُ بَيَانٌ مَا أَتَكَرَّ مِنْهُ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ جُنَّ. وَذَكَرَ الْبُكَاءَ لِيُرِيَّ أَنْفَتَهُ وَامْتِعَاضَهُ، وَإِنْكَارَهُ لِمَا أُرِيدَ ظُلْمُهُ فِيهِ وَاغْتِيَاظَهُ. فَأَمَّا الْعَرَبُ فَلِإِنَّهَا تُنْسَبُ أَنْفُسُهَا إِلَى الْقَسَاوَةِ، وَتُعَيَّرُ مِنْ يَبْكِي لَذَلِكَ. قَالَ مَهْلَهْلُ: [البسيط]

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا تُبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الْإِبِلِ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «وقال سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيء». وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة المروانية (خزانة البغدادي ٢: ٥١٣).

(٢) للمتعب العبدى في المفضليات ٢: ٩٢، وبلا نسبة عند التبريزي ١: ٤١٥.

(٣) التبريزي ١: ٤١٦.

يقول: لكنْ عُرِضَ عَلَيَّ ضَيْمٌ لَمْ أَلْفِهِ، واستنزلتُ عن حَقِّ لِي طَالَ مُلَازِمَتِي لَهُ، فشَارَفْتُ الْبَكَاءَ أَوْ بَكَيْتُ. كل ذلك لاستنكافي ممَّا نَدْبُونِي إِلَيْهِ وتعجُّبي ممَّا راوَدُونِي عليه.

٣ - فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءَ أَبِي وَجَدِّي وَبِثْرِي ذُو حَفَرَتِ وَذُو طَوْنَتِ  
صَرَّحَ بِمَا أُرِيدَ غَضَبُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ: هُوَ مَاءٌ مَوْرُوثٌ عَنِ الْأَسْلَافِ وَجَمَى مَعْرُوفٌ بِي وَبِهِمْ، سَلَّمَهُ النَّاسُ لَنَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ، وَبِثْرٌ تَوَلَّيْتُ اسْتِخْدَائَهَا وَحَفَرَهَا وَطَيَّهَا. وقوله «ذُو حَفَرَتِ» ذُو لُغَةٍ طَائِفَةٍ فِي مَعْنَى الَّذِي. يَقُولُونَ: هَذَا ذُو قَالَ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ ذُو قَالَ ذَلِكَ، وَمَرَزْتُ بِذُو قَالَ ذَلِكَ، فَيَحْتَاجُ مِنَ الصَّلَةِ إِلَى مِثْلِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الَّذِي، لِكَيْتَهَا تَقَعُ فِي لَعْنَتِهِمُ لِلْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُ وَلِهَذَا صَلَّحَ أَنْ يَقُولَ «وَبِثْرِي ذُو حَفَرَتِ»، وَالْبِثْرُ مَوْثَنَةٌ.

٤ - وَقَبْلَكَ رَبُّ خَضَمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا هَلِغْتُ وَلَا دَعَوْتُ  
نَبَّهَ عَلَى حُسْنِ ثَبَاتِهِ فِي وَجْهِ الْخَصُومِ، وَتَمَرَّنِي بِمَجَادِبَتِهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَتَحَكُّكِهِ بِهِمْ عَلَى احْتِفَالٍ مِنْهُمْ فِي مَنَاوَاتِهِ سَالِفًا وَآتِفًا، فَيَقُولُ: وَقَدْ بُلِيتُ قَبْلَكَ بِقَوْمٍ لُدُّ تَالِبُوا عَلَيَّ وَتَعَاوَنُوا، فَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مُنِيتُ بِهِمْ جَزْعًا فَاحِشًا، وَلَا اسْتَنْصَرْتُ عَلَيْهِمْ غَيْرِي عِنْدَ دِفَاعِهِمْ اسْتَنْصَارًا مَكْرُوهًا. وَالْهَلْعُ: أَفْحَشُ الْجَزْعِ. وَتَمَالَوْا، هُوَ تَفَاعَلُوا مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مَلِيءٌ بِكَذَا. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ هَلِغْتُ، وَقَدْ قَالَ فِيمَا قَبْلَهُ: «فَكِدْتُ أَبْكِي مِنَ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ» وَهَلِ الْهَلْعُ إِلَّا الْبَكَاءُ وَالْجَزْعُ؟ قُلْتُ: إِنَّ الْهَلْعَ هُوَ الْجَزْعُ الْفَاحِشُ الَّذِي يَظْهَرُ فِيهِ الْخُضُوعُ وَالْانْقِيَادُ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي انْتَضَحَ مِنْهُ، وَزَعَمَ أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ. وَالْبَكَاءُ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ شَارَفَهُ أَوْ كَادَ يَشَارِفُهُ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ الاسْتِنكَافِ وَالْامْتِعَاضِ؛ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَنِ تَخَشُّعٍ وَتَذَلُّلٍ، وَلَا انْقِيَادٍ وَاسْتِسْلَامٍ، وَسَلِمَ الْكَلَامُ مِنَ التَّنَاقُضِ وَالْفَسَادِ.

٥ - وَلِكَيْتِي نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي وَأَلَّةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ  
يقول: وَلِكَيْتِي صَبَرْتُ لَهُمْ، وَانْتَصَبْتُ فِي وَجُوهِهِمْ، وَهَيَأْتُ عُذَّتِي وَسِلَاحِي لِدَفْعِهِمْ، دَارِقًا فِي نُحُورِهِمْ، مُحَلِّتًا لَهُمْ عَنِ وُرُودِهِمْ، فَعَلَّ الْفَارِسِ الذَّابَّ الْمَانِعَ يَوْمَ الْحِفَافِ، حَتَّى خَلَصْتُ مِنْ غَضَبِهِمْ حَقِّي، وَقَرَيْتُ الْمَاءَ مِنْ دُونِهِمْ فِي حَوْضِي. وَالْأَلَّةُ: الْحَرِيَّةُ. وَجَمْعُهَا إِلَّالٌ، وَأَضْلُهُ الْبَرِيقُ وَاللَّمْعَانُ. وَالْقَرْزِيُّ: الْجَمْعُ.

## ١٩٣ - وقال جابر بن حريش: [الكامل]

- ١ - ولقد أَرَانَا يَا سُمَيِّ بِحَائِلٍ نَزَعَى الْقَرِيَّ فكَامِسًا فَلَاضْفَرًا  
 ٢ - فَالْجِرْزُ بَيْنَ ضَبَاعَةٍ فَرُصَافَةٍ فَعَوَارِضِ جَوِّ الْبَسَاسِ مُقْفِرًا  
 ٣ - لَا أَرْضَ أَكْثَرُ مِنْكَ بَيْضَ نَعَامَةٍ وَمَذَانِبَا تَنْدَى وَرَوْضَا أَخْضَرًا  
 ٤ - وَمَعَيْنَا يَخْمِي الصُّورَ كَأَنَّهُ مُتَخَمِّطٌ قَطِمْ إِذَا مَا بَزِيرًا  
 ٥ - إِذْ لَا يَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى قَبْلَ الْفَسَادِ إِقَامَةً وَتَذِيرًا<sup>(١)</sup>

قوله «أَرَانَا» حكاية الحال، وما يستمر ويتصل من الأفعال إذا أريد فيه الإخبار عن الماضي قد يؤتى بلفظ المستقبل فيوضع موضع بناء الماضي. على ذلك قوله: [الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُ عَلَى اللَّيْثِمْ يَسْبُونِي فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي<sup>(٢)</sup>

أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ أَمُرُ، ثُمَّ قَالَ فَمَضَيْتُ ثُمْتُ قُلْتُ. كذلك هذا قال ولقد أَرَانَا، ثم جاء في آخر الأبيات فقال: إِذْ لَا يَخَافُ حُدُوجُنَا قَذْفَ النَّوَى. فإن قيل: كيف جاز أن يقول أراني وأرانا، وأنت لا تقول أضربنا ولا أضربني؟ قلت: أفعال الشك واليقين يجوز ذلك فيها وإن امتنع في غيرها، لأن تأثيراتها في المفعول الثاني من المفعولين، إذ كان الشك واليقين يتعلقان به لا بالأول، فصار لذلك المفعول الأول كأنه غير الثاني، وكاللعو الذي لا تأثير له في حصول الفائدة، فجرى الثاني من الأول لذلك مجرى الأجنبي. وإذا قلت أضربني أو أضربنا لم يصح أحد الضميرين كالأجنبي من الأول لا لفظاً ولا معنى، والمعتاد في الفاعل والمفعول مغايرة الثاني للأول، فلما كان الأمر على ذلك لم يجوز فيه ما جاز في الأول. يبين هذا أنك لو قلت ضربت نفسي أو أضرب نفسي لصلح، للتغاير الحاصل في اللفظ، فاغلمه.

وقوله حائل: اسم وادٍ. والقري: مجرى الماء إلى الروضة، وكامس والأضفر: مكانان. وضباعة ورصافة: جبلان، وكذلك عوارض. وجو البساس أي داخل البساس، وهي المفاوز الواسعة الخالية. والجو: الهواء بين السماء والأرض أيضاً.

(١) التبريزي: «إذ لا تخاف».

(٢) لرجل من سلول في الدرر ١: ٧٨، ولشمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات ١٢٦، ولعميرة بن جابر الحنفي في حماسة البحري ١٧١.

والمُفْقِرُ: الصائر في الفقر، وهو المكان الخالي. وانتصب جَوْ على الظرف، ومُفْقِرًا على الحال.

ومعنى الأبيات: كُنَّا نَرَى أَنْفُسَنَا يَا سُمَيَّةُ بهذا الوادي، ونحن ننتقل في هذه المراتع التي ذكرتها، وَتَتَحَوَّلُ بين هذه المناجع التي عدتها الحاصلة في جَوِّ الأَرْضِينَ المستوية، وفي أثناء الأرضين المُفْقِرَةِ، ولا أَرْضَ أَكْثَرَ خِضْبًا من أَرْضِكَ وَخَيْرًا، وأندى مَذَانِبَ وَتِلَاعًا، وأخْوَى لَبِيضِ الثَّعَامِ، وأَجْمَعُ لَخْضَرِ الرِّيَاضِ التي يستوطنها الوحوش من البقر وغيرها؛ وَتُورُّهَا يحفظ قطيعه وكأنه لنشاطه إذا جَارَ فحلَّ متغضبًا أَيَّامًا أَمِنًا عَادِيَّةَ النَّوَى. وباقعة الدهر والأدَى، ولم تَخَفْ نِسَاؤُنَا من تَرَامِي العُرْبَةِ، وتقاذِفِ الشُّقَّةِ، ولم يَقَعْ بين العشائر حَزْبُ الْفَسَادِ، وضرر التَّهَاجُرِ والبِعاد، ونحن مُتَدَيِّرُونَ ومقيمون، وفي أنواع النُّعْمَةِ والنُّعْمَةِ مترددون، ولدار السَّلامَةِ والخَفْضِ مستوطنون.

وهذا الكلام تَحَسَّرَ في إثرِ أَيَّامِ السَّلامَةِ، وَتَشَكَّى من أيامِ الْفِتْنَةِ.

وقوله «إِذْ لَا يَخَافُ» ظرفٌ لقوله ولقد أَرَانَا. وقوله «قَبْلَ الْفَسَادِ» بَدَلٌ منه، والمَذَانِبُ: مساليلُ المياه. وَمَعْنَى «أَكْثَرُ مِنْكَ بَيَاضُ نَعَامَةٍ» أَكْثَرُ مِنْ أَرْضِكَ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ، وَانْتَصَبَ «بَيَاضُ» على التَّمْيِيزِ. وقوله «وَمَذَانِبًا» انتصب على أَنَّهُ معطوفٌ على بَيَاضِ نَعَامَةٍ، وَتَنَدَّى في موضع الصفة للمذانب، أَي نَدِيَّةً، وكذلك «وَرَوْضًا» و«مَعِينًا». الْمُعِينُ: الثَّورُ الكبير العين، والصُّوَارُ: القطيع، واشتقاقه من صُرْتُهُ أَي قطعته. والْحُدُوجُ: المراكب، وَنَسَبَ الخوفَ إليها مجازًا، لِأَنَّ المرادَ بها النِّساءَ، وقوله «مَتَخَمِّطٌ» شَبَّ الثَّورِ بفحل له سَوْرَةٌ وَجَلْبَةٌ، لاهتِاجِهِ وَغَضَبِهِ، ومنه قيل للبحر إِذَا التَّطَمَّطَ أمواجه: هُوَ خَمِطُ الثِّيَارِ. والقَطِطُ: الهائج. وَبَرَبَرٌ: صَوْتُ. وَقَذَفَ النَّوَى: رَمَاهُ. وقوله «قَبْلَ الْفَسَادِ» يريدُ قَبْلَ حَرْبِ الْفَسَادِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بهذا الاسم لِأَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَشْرِبُ فِي قِخْفِ رَأْسِ صَاحِبِهِ إِذَا قَتَلَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ بِأُذُنِهِ، إِظْهَارًا لِلتَّشْفِي. وَانْتَصَبَ «إِقَامَةٌ» على أَنَّهُ مصدر لِعَلَّةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، فَتَقْدِيرُ الْأَوَّلِ: لَا تَخَافُ قَذْفَ النَّوَى لِإِقَامَتِنَا وَتَدْيِيرِنَا، وَتَقْدِيرُ الثَّانِي: لَا تَخَافُهُ مَقِيمِينَ وَمَتَدَيِّرِينَ. وَيَقَالُ مَا بِالْدارِ دَيَّارٌ، وَدَارِيٌّ، ومنه قوله: [الرجز]

لَبِثَ قَلِيلًا يَلْحَقِي السَّادِرِيُّونَ<sup>(١)</sup>

(١) بلا نسبة في اللسان (دور)، ومقاييس اللغة ٢: ٣١١، وأساس البلاغة (دور).

والأصل في تَدَيَّرِ الواو ولكثه بَنَوْهُ على دَيَّارٍ، لِأَنَّهُمْ لَهُ بِكَثْرَةِ تَرُدُّدِهِ فِي كَلَامِهِمْ.

### ١٩٤ - وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مَالِكٍ<sup>(١)</sup> : [الطويل]

١ - سَمَوْنَا إِلَى جَيْشِهِ الْحُرُورِيِّ بَعْدَمَا تَنَادَرَهُ أَغْرَابُهُمْ وَالْمُهَاجِرُ يَقُولُ: سَمَتْ أَبْصَارُنَا وَنَفُوسُنَا، وَارْتَفَعَتْ هِمَاتُنَا إِلَى مُحَارَبَةِ الْحُرُورِيَّةِ - وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ - بَعْدَ اشْتِدَادِ شَوْكَتِهِمْ وَتَكَاثُفِ عُدَّتِهِمْ، وَحِينَ تَحَامَى جَيْشُهُمْ بِأَدْيِ النَّاسِ وَحَاضِرُهُمْ، حَذَرَ نَاجِيَتِهِمْ وَقَضَدَهُمْ عَرِيَّتُهُمْ وَمُهَاجِرُهُمْ. وَأَرَادَ بِالْمُهَاجِرِ مَنْ تَرَكَ الْبَدْوَ وَانْتَقَلَ إِلَى الْأَمْصَارِ.

٢ - بِجَمْعِ تَطْلُ الْأَنْكُمُ سَاجِدَةً لَهُمْ وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابِ التَّوَادِرُ<sup>(٢)</sup> الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِجَمْعٍ» تَعَلَّقَ بِسَمَوْنَا، يُرِيدُ قَصْدَنَا هُمْ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ يَلْحِقُ الْحَزْنَ بِالسَّهْلِ، وَيُسَوِّي الْهَضَابَ بِالْأَرْضِ إِذَا سَارَ عَلَيْهَا لِكَثْرَتِهِ. وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

تَرَى الْأَنْكُمُ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ<sup>(٣)</sup>

وَأَصْلُ السُّجُودِ الْخُضُوعُ، كَأَنَّهُا تَصِيرُ لَهَا تُرَابًا. وَالْأَنْكُمُ: جَمْعٌ، يَقَالُ أَكْمَةٌ وَأَكْمٌ، وَإِكَامٌ وَأُكْمٌ. وَسَلَمَى: أَحَدُ جِبَلَيْ طَبِئٍ. وَالْهَضَابُ جَمْعُ هَضْبَةٍ، وَهِيَ مَا انْبَسَطَ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجِبَالِ. وَالتَّوَادِرُ: الْمَرْتَفَعَةُ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ فَقَدْ نَذَرَ؛ وَمِنْهُ تَوَادَّرَ الْكَلَامُ. وَجَعَلَ لَسَلَمَى أَعْلَامًا لِمَتَادِهِ وَأَتَّصَلَ جِبَالٌ بِهِ.

٣ - فَلَمَّا ادْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَيِّ خَوْضٌ كَالْحِنِيِّ ضَوَائِرُ ادْرَكَ: افْتَعَلَ مِنَ الْإِدْرَاكِ، وَهُوَ فِي مَعْنَى ادْرَكَ. وَقَلَصَتْ: ارْتَفَعَتْ. وَقَدْ كُنِيَ عَنْ طُولِ الْقَوَائِمِ بِالتَّقْلِيصِ فَقِيلَ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ مُقْلَصٌ، وَالْمُرَادُ ذَلِكَ. وَيُقَالُ لِلْمُسْمَرِ: هُوَ مُقْلَصٌ أَسْفَلَ السَّرْبَالِ، كَمَا قِيلَ هُوَ مَشْقُوقٌ ذِيلُ الْقَمِيصِ. وَالْحِنِيُّ: الْقَيْسِيُّ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنْحَنَائِهَا؛ فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، فَيَقُولُ: حِينَ لَحِقْنَاهُمْ كَانَتْ خَفَّتْ بِهِمْ وَشَمَرَتْ إِلَى الْحَيِّ خَيْلٌ غَائِرَةُ الْعِيُونِ، لِأَجْهَةِ الْبَطُونِ، كَأَنَّهَُا فِي

(١) التبريزي: «إياس بن مالك بن عبد الله بن خيرى الطائي».

(٢) اللسان (سجد).

(٣) التبريزي: «ساجدة له».

ارتفاع جنوبها قِسيّ مَاطُورَةً. ولَمَّا يَقْتَضِي جَوَابًا، وهو فيما يجيء من بَعْدُ. والواو من قَوْلِهِ «وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمْ» واو الحال.

٤ - أَنْخَنَّا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادْنَا جِيَادَ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرُ

يجوز أن يكون معنى إليهم عندهم، فقد حُكي: لا تَذْكُرْ فَلَانًا إِلَيَّ بِسوءٍ، أي عندي. ويجوز أن يكون معناه الانتهاء، ويكون المراد: أَنْخَنَّا إِلَى فِئَاتِهِمْ وَبِزَائِهِمْ. وَأَنْخَنَّا هو جوابٌ لَمَّا. يقول: لَمَّا أَدْرَكْنَاهُمْ ثُمَّ سَامَيْنَا جَيْشَهُمْ بِمِثْلِهِ عَدَدًا وَعُدَّةً، وَجَارَيْنَاهُمْ بِأَشْبَاهِهِمْ فُرْسَانًا وَرَجَالَةً، وَزَادْنَا سُيُوفَ مُنْتَخَلَةٍ وَرِمَاحَ لَدُنَّةٍ مُتَّقَفَةٍ. وَإِنَّمَا قَالَ «أَنْخَنَّا» لِمَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ عَادَتُهُمْ مِنْ رُكُوبِ الْإِبِلِ وَقُوْدِ الْخَيْلِ إِلَى الْمُغَارِ، إِبْقَاءَ عَلَيْهَا، وَإِعْدَادًا لَوْ قَتَلْنَا الْحَاجَةَ إِلَيْهَا. وَالْخَوَاطِرُ مِنَ الْخَطَرِ، وَأَصْلُهُ التَّحَرُّكُ.

٥ - كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ

«كَلَّا ثَقَلَيْنَا» أي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ جَمَاعَتَيْنَا. وَالثَّقَلُ: الْجَمَاعَةُ. وَالثَّقَلَانِ: الْجَنُّ وَالْإِنْسُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: ثَقُلَ الرَّجُلُ: حَسَمُهُ وَمَتَاعُهُ. وَقَوْلُهُ «بِغَنِيمَةٍ»، أي بِسَبَبِ غَنِيمَةٍ. وَالْمَعْنَى: كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَارِضِينَ طَمِعَ فِي اغْتِنَامِ صَاحِبِهِ، أَيْ يَعُدُّهُ غَنِيمَةً، لِثِقَتِهِ بِبَاسِهِ وَنَجْدَتِهِ. وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَدَّرَ مِنَ الْإِظْفَارِ وَإِعْطَاءِ الْفُلْجِ وَالْغَلْبَةِ مَا قَدَّرَهُ، لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِأَمْرِهِ. وَيُقَالُ قَدَّرْتُ مِنَ التَّقْدِيرِ، قَدَّرًا وَقَدَّرَا. وَ«مَا هُوَ قَادِرٌ» إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ مَا مَوْصُولًا بِمَعْنَى الَّذِي، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ مَوْصُوفًا بِمَعْنَى شَيْئًا. وَعَلَى الْوَجْهِينِ وَجَبَ أَنْ يَقُولَ مَا هُوَ قَادِرُهُ، فَحَذَفَ الضَّمِيرَ تَخْفِيفًا.

٦ - فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِيًا وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ

قوله «كَانَ أَكْثَرَ سَالِيًا» مِنْ صِفَةِ الْيَوْمِ، وَالْمُفْضَلُ مَحْذُوفٌ الذِّكْرُ، كَأَنَّهُ قَالَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَانْتَصَبَ «سِرْبَالَهُ» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ مِنْ مُسْتَلَبًا. وَ«لَا يُنَاكِرُ» فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَأَكْثَرَ مُسْتَلَبًا ذَا صِفَتِهِ. وَمَعْنَى لَا يُنَاكِرُ: لَا يَقْدَرُ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ. يُقَالُ: نَاكَرَنِي، أَيْ دَافَعَنِي وَمَانَعَنِي. يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ يَوْمًا حَصَلَ فِيهِ مِنَ السَّالِبِينَ وَالْمُسْلُوبِينَ مِثْلُ مَا اجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَا وَقْعَةً أَظْهَرَ حَالًا وَأَكْشَفَ أَمْرًا فِي قُوَّةٍ غَالِيهَا وَضَعُفِ مَغْلُوبِهَا، وَاسْتِسْلَامِ الْمُقَهَّورِ الْمُسْلُوبِ وَاسْتِعْلَاءِ الْقَاهِرِ السَّالِبِ، مِنْ تِلْكَ الْوَقْعَةِ.

٧ - وَأَكْثَرَ مِنَّا يَافِعًا يَبْتَغِي الْعُلَى  
 فِي هَذَا أَيْضًا حَذَفَ وَإِيجَازُ كَمَا كَانَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَمْ أَرِ قَوْمًا  
 كَانَ أَكْثَرَ شَابًا يَطْلُبُ الصَّيْتَ وَالذَّكْرَ، وَيَعِفُّ عَنِ الْغَنِيمَةِ فِي الرُّوْعِ، فَيُضَارِبُ نَظِيرًا لَهُ  
 فِي الْبَاسِ مُسْتَلِيمًا، وَهُوَ يَنَازِلُهُ حَاسِرًا مُتَجَرِّدًا - مِنْ قَوْمِنَا. وَقَوْلُهُ «وَهُوَ حَاسِرٌ» حَالٌ  
 لِلْمُضْمَرِ فِي يُضَارِبُ، وَيُضَارِبُ وَيَبْتَغِي جَمِيعًا صِفَتَانِ لِقَوْلِهِ يَافِعًا، وَعَلَى هَذَا قَدْ  
 حَذَفَ حَرْفَ الْعُطْفِ مِنْ قَوْلِهِ يُضَارِبُ، لِأَنَّ الْجُمْلَ حَقُّهَا إِذَا وُصِفَ بِهَا التَّكْرَارُ أَنْ  
 يُنْسَقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِحَرْفِ الْعُطْفِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يُضَارِبُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ  
 مِمَّا فِي يَبْتَغِي. وَالْيَافِعُ: الشَّابُّ الْمُتَنَاهِي الشَّبَابِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَيْفَعُ الْغُلَامُ وَتَيْفَعُ.  
 وَبَابُ يَفَعُ مَقْصُورٌ عَلَى الِارْتِفَاعِ وَالْإِشْرَافِ فِي الْجَبَلِ وَالْأَرْضِ وَغَيْرِهِمَا. وَيُقَالُ:  
 غُلَامٌ يَفَاعٌ وَيَفَعَّةٌ وَيَافِعٌ، وَلَا يُقَالُ مُوَفِعٌ. وَجَعَلَ الْقِرْنَ دَارِعًا وَصَاحِبَهُ حَاسِرًا، تَفْضِيلًا  
 لَهُ عَلَيْهِ. وَقَدْ يَوْصَفُ الْمَمْدُوحُ بِلِبْسِ الدُّرْعِ وَيُرَادُ بِهِ حَزَامَتُهُ وَتَحَرُّزُهُ، كَمَا يُوصَفُ  
 بِضِدِّهِ وَيُرَادُ وَجُرَاتُهُ.

٨ - فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا انْأَطَرَ الْقَنَا  
 وَلا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ  
 ثَبَّةٌ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى تَسَاعُدِ أَحْوَالِهِمْ فِيمَا تَرَدَّدُوا فِيهِ، وَتَنَاضُرِ أَسْبَابِهِمْ عِنْدَمَا  
 لَا بَسْوَهُ وَتَهَضُّوا لَهُ. وَإِمَّا كَانَ الْفُرْصُ فِيمَا يُقَرَّبُ التَّمَكُّنُ مِنَ الْعَدُوِّ، وَارْتِفَاعُ الْعِلَالِ مِنْ  
 مُوجِبَاتِ الْقَهْرِ وَالْعُلُوِّ. فَيَقُولُ: قَوِيَتْ أَيْدِي الْمُقَاتِلِينَ مِنَّا فَلَمْ يَمَسَّهَا لُغُوبٌ، وَوَقَّتْ  
 الْأَسْلِحَةُ بِمَوَاعِيدِهَا مِنَ الْبَقَاءِ فَلَمْ يَخُنْ زُمُخٌ مِنْهَا بَانْكَسَارٍ وَفُتُورٍ، وَلَا سَنَيْفٌ بِبُيُوءٍ  
 وَكُلُودٍ، وَلَا خَذَلْتُنَا جُدُودُنَا فَمَالَتْ إِلَى تَعَثُّرٍ أَوْ سُقُوطٍ. وَإِذَا تَوَازَرَتْ هَذِهِ الْأَسْبَابُ  
 وَتَعَاوَنَتْ، فَحَصَلَ الْجِدُّ وَالْجَدَّةُ، وَانْزَاوَتْ الْعُلَلُ فِي الدَّوَاعِي وَالْآلَاتِ، كَانَ الْكَمَالُ  
 فِي نَيْلِ الْمُرَادِ. وَقَوْلُهُ «انْأَطَرَ» فِي مَعْنَى انْعَطَفَ وَتَثْنَى. يُقَالُ: أَطْرَئْتُهُ فَاَنْأَطَرَ، وَمِنْهُ  
 إِطَارَ الْبَابَ وَالْمُنْخُلَ. وَقَوْلُهُ «وَلَا عَثَرَتْ مِنَّا الْجُدُودُ الْعَوَائِرُ»، مِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ:  
 [الرجز]

وَلَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا يَنْجَحِرُ<sup>(١)</sup>

لأنه لم يثبت لأنفسهم جدودًا من شأنها أن تزل وتعثّر ثم نفى ذلك عنها في  
 ذلك اليوم، بل أراد أنهم لا جدود لهم بهذه الصفة، كما أن الشاعر الآخر أراد لا  
 ضب فينجحر. ومعنى الكلام: كان الغلب لنا وتعثرت جدود غيرنا.

(١) لابن أحمر في الخزائن ٤: ٢٧٣، وبلا نسبة في أساس البلاغة (حجر).



١٩٥ - وقال الأخرم السُّنْبِي<sup>(١)</sup>: [المقارب]

١ - أَلَا إِنَّ قُرْطًا عَلَى آلَةٍ أَلَا إِنَّنِي كَيْدُهُ مَا أَكِيدُ<sup>(٢)</sup>

يقال: فلان لي على حالة وعلى آلة، إذا تَنَكَّرَ وَتَغَيَّرَ عما كان يُعْهَدُ عليه من قَبْلُ. وهذا يَجْرِي مَجْرَى الكِنَايَات. ويُقال أيضًا: حَصَلَ فَلَانٌ لَنَا عَلَى لَوْنٍ، يُرَادُ عَلَى لَوْنٍ مَذْمُوم. فيقول: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ تَحَوَّلَ عما كان يَجْرِي عليه مَعِي، إِلَى أَمْرٍ أَتُكْرَهُ وَلَا أَعْرِفُهُ، أَلَا إِنَّنِي أَكِيدُ كَيْدَهُ، أَي أَقَابِلُ كَيْدَهُ لِي بِكَيْدٍ مِثْلِهِ. وما زائدة، وتلخيصه: أَكِيدُهُ كَيْدًا يُمَاتِلُ كَيْدَهُ لِي. وهذا كما يُقال ضَرْبُهُ ضَرْبُ غَرِيبَةِ الْإِبِلِ. والمعنى: أَقْتَدِي بِهِ فِيمَا تَنْطَوِي لِي عَلَيْهِ وَيَعَامِلُنِي بِهِ، لَا أَبْتَدِئُهُ بِمَسَاءَةٍ، وَلَا أَعَاجِلُهُ بِمَكْرٍ وَخِيَانَةٍ، بَلْ أَقْلُدُهُ الْبَغْيَ، وَأَنْتَظِرُ مِنْ جِهَتِهِ الْحَوُولَ وَالتَّكْثُ، ثُمَّ أَجَازِيهِ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ.

٢ - بَعِيدُ الْوَلَاءِ بِعِيدِ الْمَحْ - لَمْ مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذَلِكَ السَّعِيدُ

يَذُمُّ قُرْطًا فيقول: هُوَ بَعِيدُ الثُّصْرَةِ وَالْمُؤَالَاةِ، أَي بَطِيئُهَا، بَعِيدُ الدَّارِ وَالْمَسْكَنِ؛ يَعْنِي تَنَائِيهَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ بَعُدَ عَنْكَ فَقَدْ سَعِدَ جَدُّهُ. نَقَلَ الْكَلَامَ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخِطَابِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي افْتِنَانِهِمْ، وَكَأَنَّهُ التَّفَتُّ إِلَيْهِ يُرِيهِ الزَّهَادَةَ فِي مَجَاوَزَتِهِ، وَالِاسْتِغْنَاءَ عَنْ مَعُونَتِهِ، وَاكْتِفَاءَهُمْ بِنَفْسِهِمْ دُونَهُ، فَقَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا أَخَذَ فِي وَصْفِهِ.

٣ - وَحِرُّ الْمَحَلِّ لَنَا بِأَيْنٍ بَنَاءُ الْإِلَهِ وَمَجْدُ تَلِيدٍ

الهاء من قوله «بَنَاءُ الْإِلَهِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَزِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَحَلِّ. فَإِذَا جَعَلْتَهُ لِلْعَزِّ فَالْأَجُودُ أَنْ يَنْعُطَ مَجْدُ عَلَى الْإِلَهِ، كَأَنَّ الْعِزَّ حَصَلَ لِلْمَحَلِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِمَجْدِ الْآبَاءِ. وَإِذَا جَعَلْتَهُ لِلْمَحَلِّ يَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ وَمَجْدُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ مُنْعَطِقًا وَالْخَبَرُ مُحذُوفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَنَا مَجْدُ تَلِيدٍ. وَبَنَاءُ الْإِلَهِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ لِلْمَحَلِّ، وَالْأَجُودُ أَنْ يُضْمَرَ مَعَهُ قَدْ. وَإِنَّمَا يَفْتَخِرُ بِأَنْ بَلَادَهُمْ حَصِينَةً، وَدِيَارَهُمْ عَزِيزَةً. وَذَلِكَ أَنَّ بِلَادَ طَبِئٍ يَكْتَنِفُهَا جِبَالُهُمْ أَجَا وَسَلَمَى، فَلَا تَسْتَطِرِفُهُمُ الْعَارَاتُ، وَلَا تَهْجُمُ عَلَيْهِمْ سَوَابِقُ الْفَلَتَاتِ وَالزَّوَاتِ. فيقول: عِزُّنَا فِي دَارِنَا ظَاهِرٌ لِلنَّاسِ غَيْرُ خَافٍ، آثَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى بِهِ، وَلَنَا مَجْدُ مُتَوَارَثٍ، وَأَصْلُ الْمَجْدِ الْكَثْرَةُ. وَالتَّلِيدُ وَالتَّلِيدُ الْقَدِيمُ.

(١) جاء في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «واسمه قيس بن سعد بن جابر، أحد بني ربيع».

(٢) التبريزي: «قرط: رجل من سنبل».

٤ - وَمَأَثَرَةُ الْمَجْدِ كَانَتْ لَنَا وَأَوْرَثْنَاَهَا أَبُونَا لَيْبِدُ<sup>(١)</sup>

مَأَثَرَةٌ: مَفْعَلَةٌ من أَثَرْتُ الحديث، إِذَا رَفَعْتَهُ وَنَسَبْتَهُ. يريد: أَنَّ الْعِزَّ اجْتَمَعَ لَهُمْ مُكْتَسَبًا وَمُوروثًا، وَتَالِدًا وَطَرِيقًا، وَمُخَوَّلًا من عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى تَخْوِيلًا، فَلَهُمْ بِذَلِكَ صِيَتْ فِي النَّاسِ يُؤَثِّرُ، وَذِكْرٌ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ يُخَلِّدُ، وَثَنَاءٌ يَنْصِلُ وَلَا يَنْقُطِعُ، وَسَنَاءٌ يَسْتَمِرُّ وَلَا يَقِفُ، كَمَا كَانَ لِأَبِيهِمْ لَيْبِدُ.

٥ - لَنَا بَاحَةٌ ضَبِيسٌ نَابُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيْنِهَا الْوَعِيدُ

الْبَاحَةُ: السَّاحَةُ. وَالضَّبِيسُ: الشَّدِيدُ. وَيُقَالُ: هُوَ ضَبِيسٌ شَرِسٌ، فِي الْحَرِيصِ الشَّدِيدِ. وَالثَّابُ: سَيْدُ الْقَوْمِ. وَأَرَادَ بِالْحَامِيَيْنِ جَبَلَيْنِ طَيِّئَيْنِ، وَالضَّمِيرُ مِنْهَا يَعُودُ إِلَى السَّاحَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالنَّابِ وَاحِدَ الْأَنْيَابِ، وَجَعَلَهُ مَثَلًا لِلشَّدَةِ. وَذَكَرَ الْبَاحَةَ وَالْمُرَادُ أَهْلَهَا، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطَوِيلُ]

وَإِنْ مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ تَحْمَطُ فِينَا نَابٌ آخَرَ مُقَرَّمٌ<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ: لَنَا سَاحَةٌ دَارِ رَئِيسُهَا وَالْمُدَافِعُ عَنْهَا شَكِيسُ الْخُلُقِ، شَدِيدُ الْإِبَاءِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، يَهُونُ وَعِيدُ الْمُتَوَعِّدِينَ عَلَى الثَّالِزِينَ فِي جَوَانِبِ جَبَلَيْهَا، الْمَانِعِينَ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ «عَلَى حَامِيْنِهَا» حَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

٦ - بِهَا قُضِبَ هُنْدُوَانِيَّةٌ وَعِيسُ تَرَاءَرُ فِيهِ الْأَسْوَدُ

٧ - ثَمَانُونَ أَلْفًا وَلَمْ أَحْصِهِمْ وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ

نَبَّةٌ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ دِيَارَهُمْ تَخْوِي الْعَدَدَ وَالْعُدَّةَ، فَرَجَالُهُمْ أَسْوَدٌ فِي مَأْسَدِيَّتِهَا تَزَوُّرٌ فِيهَا، وَسِلَاحُهُمُ الْهُنْدُوَانِيَّةُ يَسْتَعْمَلُونَهَا. وَالْعِيسُ: الْأَصْلُ الْكَرِيمُ، وَمَتَابَتْ كِرَائِمُ الْأَشْجَارِ الْمَلْتَفَةِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ «أَغْيَاضُ قُرَيْشٍ» لِكِرَامِهِمْ وَقَوْلُهُ «ثَمَانُونَ أَلْفًا» هُوَ تَبْيِينُ كَمِّيَّةِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ، وَتَفْصِيلُ ثُرُوْتِهِمْ بَعْدَ الْإِجْمَالِ، فَقَالَ: هُوَ ثَمَانُونَ أَلْفًا، وَلَسْتُ أَقُولُ هَذَا عَنْ إِحْصَاءٍ وَعَدٍّ، أَوْ ضَبْطٍ بَعْدَ حَضَرٍ، لَكِنَّهُ رَجَمٌ مِنِّي وَحَدَسٌ، فَهَمْ يَبْلُغُونَهُ أَوْ يَزِيدُونَهُ عَلَيْهِ. وَتَحْقِيقُ قَوْلِهِ «لَمْ أَحْصِيَهَا»، لَمْ أَضْبِطْ كَثْرَتَهَا. وَالْحَصَاةُ

(١) لَيْبِدُ: هُوَ لَيْبِدُ بْنُ سَنَسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ جُرُولَ بْنِ ثَعْلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغُوْثِ بْنِ طَيِّئٍ. (انظر نهاية الأرب ٢: ٣٠٠، والأغاني ١٤: ٩٠).

(٢) لَأَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي دِيَوَانِهِ ١٢٢، وَاللِّسَانُ (قَرْمٌ، ذَرَا)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (قَرْمٌ، خَمَطٌ، ذَرَا).

تُسْتَعْمَلُ فِي الْكَثْرَةِ وَالْعَقْلِ. وَقَوْلُهُ «وَقَدْ بَلَغْتَ رَجْمَهَا» أَي رَجَمِي لَهَا، أَضْيِفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ.

١٩٦ - وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَعْنِي<sup>(١)</sup> :

[م. الرجز]

١ - قَدْ قَارَعَتْ مَعْنٍ قِرَاعًا صُلْبًا

٢ - قِرَاعٌ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا

٣ - تَرَى مَعَ الرُّوعِ الْغَلَامَ الشُّطْبَا

٤ - إِذَا أَحْسَ وَجَعًا أَوْ كَرْبَا

٥ - دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا

٦ - تَمَرُّسَ الْجَزْبَاءِ لَأَقْتُ جُرْبَا

أَصْلُ الْقِرْعِ الضَّرْبُ عَلَى الشَّيْءِ الصُّلْبِ. وَمَعْنٍ: قَبِيلَةٌ. يَرِيدُ أَنَّهَا ضَارَبَتْ أَعْدَاءَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا، وَدَافَعَتْهُمْ دِفَاعًا مَرْضِيًّا، ضِرَابٌ قَوْمٌ لَهُمْ نِيْقَةٌ حَسَنَةٌ فِي الْقِتَالِ، وَأَخَذَةٌ عَجِيْبَةٌ فِي اللَّقَاءِ، يَهْتَدُونَ لِلْغَلَابِ وَالْإِعْتِلَاءِ أَحْسَنَ اهْتِدَاءٍ، وَيَتَأَتَوْنَ لِلْقِرَاعِ مِنْ أَقْرَبِ غَايَةٍ وَإِلَى أَعْدَائِهِمْ؛ تَرَى عِنْدَ اهْتِاجِ الْقِرْعِ الْغَلَامَ النَّامَ الْقَامَةَ مِنْهُمْ، الْقَلِيلَ اللَّحْمِ، الْمَطَاوِلَ عِنْدَ مَبَارَزَةِ الْخَصْمِ مَتَى أَذْرَكَ وَجَعًا، أَوْ أَحْسَ شِدَّةً وَضِيقًا، يُقَدِّمُ وَلَا يُخْخِجُ، بَلْ يَزْدَادُ عَلَى حَدِّ الْجَذَابِ مُضَادَّةً، وَعَلَى طَوْلِ الْمِرَاسِ مَكَافَحَةً وَمَكَافَأَةً، فَيَحْتَكُ بِالْأَبْطَالِ فِي الْمَوَاقِفِ احْتِكَاكَ الْإِبِلِ الْجَزْبَى فِي الْمَعَاطِنِ.

قَوْلُهُ «تَرَى مَعَ الرُّوعِ» أَي عِنْدَ حُصُولِ الرُّوعِ لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، فَهُوَ مَعَهُ يَقُومُ بِقِيَامِهِ، وَيَهْتَاجُ بِاهْتِاجِهِ.

وَقَوْلُهُ «إِذَا أَحْسَ» ظَرَفَ لِقَوْلِهِ دَنَا. وَانْتَصَبَ «تَحَكُّكُ» عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ فِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبَا».

وَقَوْلُهُ «لَأَقْتُ جَزْبَى» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ أَجْرَبٍ وَجَرِبٍ كَأَخْمَقٍ وَحَمَقٍ وَحَمَقَى. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا مِنْ جَزْبَاءٍ، وَالشَّاعِرُ أَنْ يَقْصُرَ الْمَمْدُودَ. أَي تَحَكُّكُ الْجَزْبَاءِ لَأَقْتُ جَرْبَاءَ مِثْلَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يُرْوَى «جُرْبَا» بِضَمِّ الْجِيمِ، فَيَكُونُ كَأَسْوَدَ وَسُودَ، وَأَقْلَفَ وَقُلْفَ.

(١) التبريزي: «وقال عبد الرحمن المعنّي ولقبه مَرْقَسٌ فِي لِقَاءِ بَنِي مَعْنٍ الْحُرُورِيَّةَ».

١٩٧ - وقال عبيد بن مَؤَيَّة<sup>(١)</sup>: [المقارب]

١ - أَلَا حَيَّ لَيْلَى وَأَطْلَالَهَا وَرَمْلَةَ رِيَّا وَأَجْبَالَهَا

يخاطبُ نَفْسَهُ مُظْهِرًا لِلتَّجَلُّدِ، وَمتَّبِعْجًا بِأَنَّ الشَّدَائِدَ لَا تُنْسِيهِ الْأَجْبَةَ وَلَا تَغْنَاقَهُ عَنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفَ عَلَى مَنَازِلِهَا وَمَسَاءَلَتِهَا، وَأَنَّهُ مَتَى مُنِي بِهَا أَهْمُهُ أَمْرُهَا أَشَدُّ مِمَّا كَانَ قَبْلُ، وَلَمْ يَلْهُ عَثْهَا؛ فيقول: سَلِّمْ عَلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَعَلَى دِيَارِهَا، وَعَلَى رِمَالِ رِيَّا وَالْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِهَا، وَإِنْ طَرَقَكَ مِنَ الْحَوَادِثِ مَا يَشْغُلُ عَنْ مِثْلِهِ.

٢ - وَأَنْعِمَ بِمَا أَرْسَلْتَ بِأَلْهَا وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا

قوله «بما أَرْسَلْتَ» أَي بَدَلًا مِمَّا أَرْسَلْتَ. وَمَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مُصَدَّرٍ، يَعْنِي بِإِزْسَالِهَا. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: هَذَا بِذَاكَ، أَي عِوَضَ مِنْهُ، وَهَذَا لَكَ مِنْ ذَاكَ فِي مَعْنَاهُ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً مُبَرَّدَةً بَاتَتْ عَلَى الطَّهْيَانِ<sup>(٢)</sup>

أَي عِوَضًا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. وَالْبَّالُ وَالْحَلْدُ يُسْتَعْمَلَانِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ، يَقُولُونَ: وَقَعَ فِي خَلْدِي كَذَا، وَسَقَطَ عَلَى بَالِي وَخَطَرَ بِبَالِي. وَالْمَعْنَى: قُلْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِأَلْهَا، جَوَابًا لِتَحِيَّتِهَا، وَجَزَاءً عَلَى مُرَاسَلَتِهَا. وَقَوْلُهُ «وَنَالَ التَّحِيَّةَ مَنْ نَالَهَا» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ. يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَأَصَابَ الْمُلُوكَ مَنْ أَصَابَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ. وَهَذَا الْكَلَامُ تَفْخِيمٌ لِسَانِ الْمَرْأَةِ وَتَعْظِيمٌ لِحَظِّهَا. وَيُقَالُ: نِلْتُ كَذَا أَنَالَ نَيْلًا. وَالتَّحِيَّةُ: الْمُلْكُ، وَمِنْهُ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ. وَقِيلَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [م. الكامل]

وَلَكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ<sup>(٣)</sup>

إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ تَحِيَّةَ الْمَلِكِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ فِي مُخَاطَبَتِهِ: أَيْبَتِ اللَّغْنِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى وَاحِدًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَالَ بِمَعْنَى أَنَالَ. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: يُقَالُ: نُلْتُهُ أَتَوَلَّاهُ تَوَلًّا وَتَوَالًا، أَي أَعْطَيْتُهُ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْكَلَامُ دَعَاءً. وَالْمَعْنَى: أَنَالَ اللَّهُ التَّحِيَّةَ مِنْ أَنَالَ هَذِهِ

(١) التبريزي: «عبيد بن ماوية الطائي».

(٢) للأحول الأزدي أو الكندي في خزانة الأدب ٥: ٢٧٦، واللسان (حمن، طها) ومعجم البلدان (طهيان).

(٣) لزهير بن جناب في الأغاني ١٨: ٣٠٧، والشعر والشعراء ١: ٣٨٦، واللسان (بجل، حيا).

المرأة تحيتي. كأنه يدعو نفسها إلى إهداء التحية إليها على بُعدها. وفي الوجه الأول يجوز أن تكون المرأة قريبة.

### ٣ - فَإِنِّي لَدُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ إِذَا رَكِبْتُ حَالَةً خَالَهَا

المِرَّة: القُوَّة والقَتْل، ومنه قولُهُم: اسْتَمَرَّتْ مَرِيْرَتُهُ، واستمرَّ عِذَارُهُ، في الإِبَاءِ والتَّمْنَع. ولم يَرَضْ بأن جعلَ لِنَفْسِهِ مِرَّةً حَتَّى وصفَهَا بأنها مُرَّةٌ، يعني في فم ذائقها، وعند تجربة مُزاولها، وهذا التَّجَنُّسُ حَسَنُ المَوْرِدِ. والضميرُ من قوله «حَالَهَا» يعودُ إلى الحالة، كأنه أَضافَهُ إليها لما كانت تليها، وجعلَهَا مَرْكُوبَهَا. فيقول: أَفْعَلُ ذَلِكَ واصْرِفْ هَمَكَ إِلَيْهَا، وإلى الدُّعاء لها، وَطَلَبِ السُّقْيَا لِدِيَارِهَا، ولا تُبَالِ بما يَعرُنُ وَيَغْرِضُ من مزاحمة عَدُوٍّ، أو مراغمة حَسُودٍ، فَإِنِّي لَدُو قُوَّةٍ لا تَسْتَخْلِيهَا الفِرْقُ المُنَابِذَةُ، إِذَا تراكمت الأمورُ، وتراكبت الأحوالُ والوجوهُ، فَخَفِيَتْ مَوَارِدُهَا وَمَصَادِرُهَا، والتَّبَسَّتْ فُصُولُهَا وَوُصُولُهَا.

### ٤ - أَقْدَمُ بِالرُّجَرِ قَبْلَ الوَعِيدِ لَتَنْهَى الْقَبَائِلُ جُهَالَهَا

يجوز أن يكون أَقْدَمُ بمعنى أَتَقَدَّمَ، ويكون الباءُ من «بالرُّجَرِ» في موضِعِهِ. ومثله نَبَهَ بمعنى تَنَبَّهَ، وَوَجَّهَ بمعنى تَوَجَّهَ، وَنَكَّبَ بمعنى تَنَكَّبَ. ويجوز أن يكون قَدَمٌ ضِدُّ أَخْرَ، وَوَجَبَ أن يَقُولَ: أَقْدَمُ الرُّجَرِ، فَجَعَلَ الباءُ زَائِدَةً للتأكيد، كما جاء في قولِهِ: ﴿تَنَبَّأْتُ بِاللَّحْمَنِ وَصَنِّعُ اللَّالِكِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ٢٠] لذلك. ومثله قول الشاعر:

[البيط]

سُودُ المَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ<sup>(١)</sup>

ومعنى البيت: أَرَجُرُ المُتَعَرِّضُ لِي قَبْلَ أن أتوعده، وأعظُهُ بالنَّهْيِ والتحذيرِ قبل تخشين الجانب له، لكي يَنْهَى حُكَمَاءُ القَبَائِلِ سُفَهَاءَهَا، وليكون مِنِّي تَدَرُّجٌ في مَوَاحِذَتِهِمْ؛ فَأَبْتَدِئُ بِالرُّجَرِ، ثم أَزْتَقِي إلى الوعيدِ، ثم إلى الإيقاعِ.

### ٥ - وَقَافِيَةٌ مِثْلُ حَدِّ السَّنَانِ تَبْقَى وَيَذْهَبُ مِنْ قَالِهَا

### ٦ - تَجُودُ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَرَاهَا وَتُسَمِّعِينَ أُنْثَالَهَا

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وأدب الكاتب ٥٢١، وللقنات الكلابي في ديوانه ٥٣، وللراعي أو للقتال في خزنة الأدب ٩: ١٠٧، وصدرة:

«هَنَ الحرائر لا رنات أحمر»

القافية: آخر البيت المشتمل على ما يجب على الشاعر مراعاته وإعادته في كل بيت، سُمي بذلك لأنه يَقْفُو ما قَبْلَهُ. وهم يُسْمُون البيت بأُسْرِهِ قَافِيَةً، لاشتماله على القافية، والقصيدة بأبياتها قافية، لاشتمالها على الأبيات المقفاة. وهذا توسُّعٌ منهم، كما يسمُّون القصيدة كلمة؛ والحقيقة ما قَدَّمْتُهُ. والأوَّلَى بهذا الشاعر عندي أن يريد بالقافية البيت، لأنَّ نَظْمَ تسعين بيتًا غيرُ مستنكر في العُرف والعادة من المقتدرين، المجيدين المُفْلِقِينَ، ذوي البِدَاءِ العجيبة، والخواطر السريعة، ولو أرادَ القصيدة لَبَعَدَ عن المعتاد. فيقول: رُبَّ قَافِيَةٍ تَنْقُذُ نَفَادَ السَّنَانِ، وتَرْوِيهِ لَجُودِهَا الرِّوَاءُ فلا تَخْلُقُ على مَرِّ الأَيَّامِ، ولا تُبْلِيهِ السُّنُونُ والأَعْوَامِ، بل تَبْقَى مع اللَّيْلِ والنَّهَارِ بقاءَ الظُّلَمِ والأنوارِ، وإنْ دَرَجَ قَارِضُهَا، وَمَضَى مُنْشِئُهَا، أَنَا تَجَوَّدْتُهَا في مَجْلِسٍ واحدٍ مع تسعينَ من نظائرها. يريدُ أَنَّهُ لسانُ قَوْمِهِ، ومِذْرَه عَشِيرَتِهِ. ومعنى تجوَّدْتُ: اختَرْتُ عند الجمع جَيِّدَهَا. وهذا كما يقال: تَنَقَّيْتُ الشيءَ وتَخَيَّرْتُهُ. وقوله «وتسعين» أرادَ مع تسعين، فيكونُ انتصابُهُ على أَنَّهُ مفعول معه كقوله تَعَالَى: ﴿فَاَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: الآية ٧١]، لأنَّ المرادَ مع شركائكم. ويجوز أن تكون الواو عاطِفَةً منه، كأنه قال: قَرَّأَهَا وقَرَى تسعينَ تَمَائِلُهَا. وقَرَى يجوز أن يكونَ من قَرَيْتُ الماءَ في الحوضِ، ويجوز أن يكونَ من قَرَوْتُ الأَرْضَ إذا تَتَبَّعْتَهُ. ويجوز أن يكونَ القَرَى ما يُطْعَمُ الضَّيْفَ، فاستعاره كما قال: [الوافر]

قَرَى الهمَّ إذا ضافَ الزَّمَاعَ

كَأَنَّ القَوَافِي لَمَّا تَوَارَدَتْ أَحَسَّنَ القِيَامَ بِهَا، وَجَوَّدَ القَرَى لَهَا.

١٩٨ - وقال ابن رالان السنبسي<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - لَمَّا رَأَتْ مَغْشَرًا قَلَّتْ حَمُولَتُهُمْ      قَالَتْ سَعَادُ أَهَذَا مَالِكُمْ بَجَلًا

الحمولة: الإبل التي يُحْمَلُ عليها. والْحُمُولَةُ بِالضَّمِّ: الأَحْمَالُ. يقول: حين رَأَتْ هذه المرأةَ قَفَرْنَا وَقِلَّةَ إِبِلِنَا قالت مُنْكَرَةً وَمُتَعَجِّبَةً: أَهَذَا مَالِكُمْ فَحَسِبَ. و «بَجَلًا» في موضع الحال، والمعنى أَهَذَا مَالِكُمْ مَكْتَفَى بِهِ. والأَصْلُ في بَجَلِ البناءِ على السكون، وَدَعَبَ الضَّرُورَةُ إِلَى تحريكه فَحَرَّكَهُ بِالْفَتْحِ، وكان الواجب إذا حُرِّكَ الكَسْرُ

(١) التبريزي: «قال جابر بن رالان السنبسي».

فيه . ومثله قول الآخر : [البسيط]

وَنَعَمْ إِنْ قُلْتُمْ نَعَمًا<sup>(١)</sup>

لأنَّ نَعَمْ أيضًا مبنيٌّ على السُّكون فحُرِّكَ آخره للضرورة بالفتح كما تَرَى . وقد يُضَافُ بَجَلٌ لكونه اسمًا كما يضافُ قد إذا كان بمعنى حَسَب . قال : [الرملة]

بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَشِ بَجَلٍ<sup>(٢)</sup>

وفي قَدْ جاء : [الرجز]

قَدْزِي مِنْ نَضِرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِي<sup>(٣)</sup>

والمال عندهم الإبل ، ولهذا يطلِقُون فيقولون : المالُ في الرعى ، لاشتجار لفظه المال عندهم بها .

٢ - إِمَّا تَرَى مَا لَنَا أَضْحَى بِهِ خَلَلٌ فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا يَزْنُقُ الْخَلَلَا

الْخَلَلُ الْأَوَّلُ التَّقْصُصُ ، وَالْخَلَلُ الثَّانِي الْفُرْجَةُ بَيْنَ الشَّيْثِينَ حَتَّى يَصْغُ الرُّتْقُ مَعَهُ . وَفِي الْكَلَامِ اخْتِصَارٌ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى أَجَبْنَاهَا بِأَنْ قُلْنَا : إِنْ كُنْتَ تَرَى اخْتِلَالَ حَالِنَا وَانْتِقَاصَ مَالِنَا ، وَظَهُورَ الْفَاقَةِ وَالْفَقْرِ عَلَى صَفَحَاتِ ظَوَاهِرِنَا ، فَقَدِيمًا كَانَ يُسَدُّ الْخَلَلُ بِمَالِنَا ، وَتَزْنُقُ الْفُتُوقُ بِهَا ، وَتُرَدُّ عَادِيَةُ الشَّرِّ بِتَفْرِيقِهَا . وَقَوْلُهُ «فَقَدْ يَكُونُ» جَعَلَ اللَّفْظَ مُسْتَقْبَلًا وَإِنْ أَرَادَ الْمُضَيِّعُ ، لِاسْتِمْرَارِ الْحَالِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَكَى الْحَالِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَلَّبَهُمْ بِسِيطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف : الآية ١٨] .

٣ - قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ لَا نَتَّقِي بِالْكَمِيِّ الْحَارِدِ الْأَسْلَا

قَوْلُهُ «قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ» الْكَلَامُ فِي اسْتِعْمَالِ لَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ هُوَ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فِي قَوْلِهِ «فَقَدْ يَكُونُ قَدِيمًا» مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ . فَيَقُولُ : قَدْ اشْتَهَرَ مِنْ شَأْنِنَا يَوْمَ الْبَاسِ وَالشَّدَّةِ ، وَوَقْتُ احْتِمَاءِ الْوُطْبِسِ وَالتَّهَابِ الثَّائِرَةِ ، أَنَّا لَا نُحْجِمُ فَتَنْقِي رِمَاحَ الْأَعْدَاءِ

(١) للطائي في لسان العرب (نعم)، وتماه:

«تقول إن قلتُم: لا، لا مُسَلِّمَةً لأمركم، ونعم إن قلتُم نعمًا»

(٢) للبيد في اللسان والمقاييس (بجل)، وصدده:

«فمتى أهلك فلا أحفله»

(٣) لحميد بن مالك الأرقط في خزانة الأدب ٥ : ٣٨٢ ، والدرر ١ : ٢٠٧ ، واللسان (خبب) .

بالشجعان، ولكن غيرنا يتقي بنا فتتقدم إذا تأخر، ونستبسل إذا تحرز. والحادد:  
المجتمع الخلق الشديد المهيب، الذي يحسب من عزه غضبان.

٤.. لكن ترى رجلاً في إثره رجل قد غادراً رجلاً بالقاع مُنجدلاً

هذا تصوير لما أثبت من أفعالهم في الإقدام، لما نفى عن أنفسهم الإحجام، فيقول مخاطباً واحداً من الناس: لكنا نتهافت ونتابع جزواً على القتال، حتى ترانا من بين طارد وقاتل، وكار وفار، وطالب ومطلوب. وقد تركنا صريعاً ساقطاً على الأرض، كأن أحدهما صرع قتيلاً والآخر يتبعه لينال منه. ويجوز أن يكون معنى «قد غادراً» قد غادر كل واحد منهما رجلاً مصروعاً، كما يقال: كسانا الأمير حلة، والمعنى كسا كل واحد منا. وكقول الله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَلَاثِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: الآية ٤]. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

وهل غمرات الموت إلا نزالك الـ كمي على لحم الكمي المقطر<sup>(١)</sup>

والقاع: المستوي من الأرض. والمُنجدل: المصروع. والجدة: الأرض، كأن معنى جدته: أصبت الجدة به.

١٩٩ - وقال قبيصة بن النضراني الجرمي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لم أر خيلاً مثلها يوم أدركت بني شمعى خلف ألهم على ظهر

أراد بالخيّل الفرسان لا الأفراس، كما روي: «يا خيل الله اركبي». وقوله «على ظهر» في موضع الصفة لقوله «خيلاً»، كأنه قال: لم أر فرساناً ثمائلاً على ظهر يوم أدركت هذه القبيلة خلف هذا الجبل. وقوله «على ظهر» يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون المعنى لم أر خيلاً على ظهر الأرض، كما جاء في التنزيل: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [فاطر: الآية ٤٥]. والثاني أن يكون المعنى: لم أر خيلاً على ظهور الدواب، لكنه قصد الجنس فوحد كما يقال هو يرتبط كذا رأساً من الدواب، وكذا ظهرها منها. وذكر بعضهم أن ظهرها اسم ماء، كأنه قال خلف هذا الجبل على هذا الماء. وهذا إذا ثبت يسلم للسمع. وذكر بعض أصحاب المعاني أن قوله «على ظهر» يجوز أن يكون في موضع الحال للمضمر في أدركت، أي يوم أدركتهم قاهرة لهم،

(١) لشريح بن قرواش العبيسي في الحماسة رقم (١٤٠).

(٢) التبريزي: «من طيء».



وعلى قَهْرٍ وَعَلْبَةٍ فِيهِمْ؛ من قولك ظَهَرْتُ عَلَى فُلَانٍ ظُهُورًا وَظَهْرًا. وفي القرآن: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُفِرُوا﴾ [التوبة: الآية ٣٣].

٢ - أَبْرَ بَأْيَمَانٍ وَأَجْرًا مُقَدَّمًا وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَثْرِ وَلَمَّا أَرَادَ بِالْخَيْلِ أَصْحَابَهُ وَفُزْسَانَ جَبْنِيهِ سَاعَ أَنْ يَقُولَ «وَأَنْقَضَ مِنَّا». ويشبه هذا ما يجيء من صلة الذي في مثل قوله: [الرجز]

أنا الذي سَمَنْتِ أُمِّي حَيْدَرَهُ

فقال: سَمَنْتِ وَالْوَجْهَ سَمَنْتِ. وبابُ الصَّلَاتِ وَالصِّفَاتِ تتداخل وتتشابه. فيقول: لم أَرِ أَوْفَى بالنذور والأقسام إِذَا عَقَدْنَاهَا وَالتَّزَمْنَاهَا، وَأَجْرًا إِقْدَامًا وَثَبَاتًا فِي وَجْهِ الْأَعْدَاءِ إِذَا نَاصَبْنَاهَا وَكَاشَفْنَاهَا، وَأَسْعَى فِي تَقْضِ الْأَوْتَارِ وَإِدْرَاكِ الذَّحُولِ بَعْدَ إِبْرَازِهَا وَتَعَقُّدِهَا مِنَّا. وَتَقْضُ الْوِثْرِ هُوَ حَلُّ عَقْدِهِ بِاسْتِفَاءِ النَّفْسِ مِنَ الْوَاتِرِ الَّذِي يُبْرِئُهُ. وَكَانَ الشَّرِيفُ الْأَيْفُ مِنْهُمْ إِذَا أُصِيبَ وَوِثْرٌ يَنْذُرُ أَنَّهُ لَا يَشْرَبُ خَمْرًا وَلَا يَقْرَبُ امْرَأَةً، أَوْ لَا يَغْسِلُ رَأْسًا، وَمَا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى مِمَّا يَكْرَهُ النَّفْسُ إِذَا أَخْلَتْ بِهِ، حَتَّى يَنَالَ الْوِثْرَ. لهذا قال<sup>(١)</sup> امرؤ القيس بعد تأثيره في بني أَسَدٍ وَثِيلِهِ مُنَى النَّفْسِ فِيهِمْ: [السريع]

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ  
فَالْيَزْمُ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَخْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ  
فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعَشَى: [المقارب]

فَأَظْعَنْتِ وَتَرَكْتُ فِي دَارِهِمْ وَوِثْرُكَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يُقِمْ<sup>(٢)</sup>

فهو في طريقة قوله تَقَضَّتْ الْوِثْرَ مِنْهُ.

٣ - عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَثُو بَذْرَ

أضاف القرائن إلى بيننا لأنه جعله اسمًا ونقله من باب الظُروف. وعلى هذا قراءة من قرأ: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] بالرُّفْعِ، والمعنى وَضَلَكُمْ. وَلَكِ أَنْ تَرَوِي «قَرَائِنَ بَيْنَنَا» فَلَا تُضَيِّفُ وَتَتْرَكُ بَيْنَنَا فِي بَابِهِ ظَرْفًا، كَمَا قَدْ قُرِئَ: ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤] بِالنَّصْبِ، وَيَغْنِي بِالْقَرَائِنِ الْأَزْحَامَ وَالْأَوَاصِرَ.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١٧٧ (الأعلمي). (٢) ديوانه ص ٢٠.

وَانْتَصَبَ «عَشِيَّةً» عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ «يَوْمَ أَدْرَكْتُ بَنِي شَمَجَى» فَيَقُولُ: لَمْ أَرْ خِيَلًا تَمَائِلُهَا عَشِيَّةً أَرْسَلْنَا دَوَابَّنَا عَلَى أَعْدَائِنَا، وَأَوْقَعْنَا أَنْفُسَنَا عَلَيْهِمْ، فَقَطَعْنَا بِاسْتِعْمَالِ السِّیُوفِ الْوُصْلَ الْجَامِعَةَ لَنَا، وَالْأَسْبَابَ النَّاطِمَةَ لَشَتَاتِنَا، وَيَنْوِي بِذَرِّ حَاضِرُونٍ لَنَا، وَمَتَوَسِّطُونَ لِمَا تُثِيرُهُ بَيْنَنَا، وَالْمَشَاهِدُونَ لِبَلَاتِنَا، وَالْمَصْدُقُونَ لِمَا نَدْعِيهِ مِنْ فِعْلِنَا.

٤ - فَأَضْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَذْرَكْتُ بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِغْرِي يَقُولُ: أَتَى عَلَيَّ الصَّبَاحُ ثَانِي ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَقَدْ حَلَّ نَذْرِي، وَأَذْرَكَ قَوْمِي دَخْلِي، وَانْطَلَقَ بِالْفَخْرِ لِسَانِي، فَصِرْتُ خَفِيفَ الظَّهْرِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مُثْقَلًا بِعَبِّ الْوَثْرِ، وَكَانَ الشَّعْرُ هَاجِرَنِي وَفَارَقَنِي مُدَّةَ السَّغِيِّ فِي تَيْلِ الْمَطْلُوبِ مِنْ إِمْكَانِ فُرْصَةٍ أَنْتَهَزَهَا، ثُمَّ رَاجَعَنِي، وَهَذَا ضِدُّ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرِّمَاحُ أَجَرَّتْ

٢٠٠ - وَقَالَ أَدْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ<sup>(٢)</sup>: [مشطور الرجز]

١ - قَدْ صَبَحْتُ مَعْنً بِجَمْعٍ ذِي لَجَبٍ

٢ - قَيْنَا وَعُبْدَانَهُمْ بِالْمُنْتَهَبِ

٣ - وَأَسَدًا بِفَارَةٍ ذَاتِ حَدَبٍ

٤ - رَجْرَاجَةً لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبِ

٥ - إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبٍ

٦ - تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضِبِ

٧ - مِنْ ثَغْرِ اللَّبَاتِ يَوْمًا وَالْحُجْبِ

يُرْوَى: «الْأَلْبَابِ».

قَوْلُهُ «قَدْ صَبَحْتُ مَعْنً بِجَمْعٍ»، الْجَمْعُ: الْمُجْتَمِعُونَ: وَالْجُمَاعُ: الْمُتَفَرَّقُونَ. وَمَعْنَى صَبَحْتُ، أَيِ أَتَيْتُ قَيْنَا صَبَاحًا بِكَتَيْبَةٍ لَهَا جَلَبَةٌ وَصَوْتُ، لِكثَرَتِهَا. وَالْعُبْدَانُ يُكْسَرُ أَوَّلُهُ وَيُضْمُّ، وَهُوَ جَمْعُ عَبْدٍ يُقَالُ: عَبْدٌ وَأَعْبُدْ وَعَبِيدٌ وَعِبَادٌ وَعِبْدِي وَمَعْبُودَاءُ

(١) لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ فِي الْحِمَاسِيَةِ رَقْم (٢٩).

(٢) أَدْهَمُ بْنُ أَبِي الزَّعْرَاءِ: سُوَيْدُ بْنُ مَسْعُودَ بْنِ جَعْفَرِ الطَّائِي، مِنْ شُعْرِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ وَأَدْرَكَ الْعَصْرَ الْعَبَّاسِي، شَعْرُهُ قَلِيلٌ مُتَفَرِّقٌ (ت. نَحْوَ ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م). تَرْجَمَتْهُ فِي الْأَمْدِي ٣٠، وَالْمَحْبَر ٢٣٦.

وَعُبْدٌ، فَعَبْدَانُ جمع عَبِيدٍ. وَالْمُنْتَهَبُ، قِيلَ هُوَ اسْمُ مَكَانٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِهِ الْإِنْتِهَابُ أَوْ مَوْضِعُ الْإِنْتِهَابِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَغَارَتْ هَذِهِ الْقَبِيلَةُ وَقَصَدَتْ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ، بَنِي قَيْسٍ وَعَبِيدُهُمْ بِهَذَا الْمَوْضِعِ. وَيَعْنِي بِالْعَبِيدِ الرُّعَاةَ وَالْعُسَفَاءَ الَّذِينَ يَكُونُونَ مَعَ الْإِبِلِ. كَانَتْهُمْ فِي أَخَوِيَّتِهِمْ، وَفِي مَوْضِعٍ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ حَاضِرَةً، غَيْرَ عَازِبَةٍ وَلَا غَائِبَةٍ.

وَقَوْلُهُ «وَأَسَدًا بَغَارَةً»، يَقُولُ: وَصَبَّحْتُ أَسَدًا بِخَيْلٍ ذَاتِ اعْتِلَاءٍ وَمَوْجَانٍ، تَتَدَاعَى فِي سَيْرِهَا وَلَا تَسْتَقِيمُ، لِكَثْرَتِهَا، وَلَمْ يَكُونُوا أَشَابَاتٍ وَفِرْقًا جُمِعَتْ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. وَقَوْلُهُ «ذَاتِ حَدَبٍ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرُ الْأَخْذِ، وَيَكُونُ وَصَفَ الْغَارَةِ بِالْحَدَبِ كَمَا قِيلَ آلَّةٌ حَدْبَاءٌ، وَعِزَّةٌ قُعْسَاءٌ، كَأَنَّهُ يَنْبُو ظَهْرُهَا عَمَّنْ يُرِيدُ رُكُوبَهَا وَاقْتِسَارُهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الارتفاع والكثرة. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْحَدَبُ حَدُورٌ فِي ضَبَبٍ، يَعْنِي الْعَقَبَةَ. قَالَ: وَمَعَهُ حَدَبُ الرِّيحِ وَحَدَبُ الرَّمْلِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٦]. فَأَمَّا قَوْلُهُ «بَغَارَةً» فَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْخَيْلَ غَارَةً لِأَنَّهَا مِنْ قَبْلِهَا تَكُونُ، وَهَذَا مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِمَا يَكُونُ مِنْ سَبَبِهِ. وَالْغَارُ بِلَا هَاءٍ يَسْتَعْمَلُ فِي الْجَمْعِ الْكَثِيرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا ظَنَنْكَ بِرَجُلٍ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَارَيْنِ»<sup>(١)</sup>.

وَقَوْلُهُ: «رَجْرَاجَةً» يُقَالُ كَتَيْبَةٌ رَجْرَاجَةٌ، أَيْ تَضْطَرِبُ وَتَمُوجُ مِنْ كَثَرَتِهَا. وَامْرَأَةٌ رَجْرَاجَةٌ، أَيْ تَتَرَجَّرُجُ مِنْ بُذْنِهَا وَنَعْمَتِهَا. وَقَوْلُهُ «مِمَّا يُوْتَشَّبُ» يُقَالُ أَشْبَتْهُ وَاتَّشَبْتُهُ، أَيْ جَمَعْتُهُ مِنْ وَجْهِهِ مُخْتَلَفَةً لَا خَيْرَ فِيهَا. وَأَصْلُ الْأَشْبِ الْإِلْتِفَافُ، وَيُقَالُ: غَيْضَةٌ أَشِبَةٌ. وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: عِنْدَ فَلَانٍ أَشَابَةٌ مِنَ الْمَالِ، أَيْ مِمَّا كَسَبَهُ مِنَ الْحَرَامِ وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ «إِلَّا صَمِيمًا» يُقَالُ: هُوَ مِنْ صَمِيمٍ قَوْمِيهِ، إِذَا كَانَ مِنْ خَالِصَتِهِمْ وَمَخْصَصِ أَصْلِهِمْ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَمِيمُ الرَّأْسِ وَالسَّاقِ، لِلْعَظْمِ الَّذِي بِهِ قَوَامُ الْعُضْوِ، وَتَوَسَّعُوا فَقَالُوا: جَاءَ فِي صَمِيمِ الصَّيْفِ أَوْ الشُّتَاءِ. وَاتَّصَبَ صَمِيمًا عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ خَارِجٌ. وَجَعَلَ قَوْلَهُ «عَرَبًا إِلَى عَرَبٍ» بَدَلًا مِنْهُ. وَمَعْنَى إِلَى عَرَبٍ: مَعَ عَرَبٍ، كَمَا يَقُولُونَ: هَذَا إِلَى ذَاكَ.

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٩٤ من حديث علي: «قال يوم الجمل: ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين؟» أي الجيشين، والغار: الجماعة.

وقوله «تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضِبْ» فعالية الرنح وغيره أغلأه، وقيل العالئة القنأة المستقيمة. وقوله «إِذَا لَمْ تَخْتَضِبْ» يقال خَضَبَ الرَّجُلُ شَعْرَهُ، واختَضَبَ. ولا يُدَكِّرُ الشَّعْرُ معه، وقد يكون اختَضَبَ في مطاوعة خَضَبَ. ومعنى البيت: لكنهم كانوا خُلُصًا عَرَبًا مع عَرَبٍ، عَوَّدُوا رِمَاحَهُمْ أَنْ تُسْقَى دِمَاءُ الصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ، فإذا انْقَطَعَ شِرْبُهَا عنها تَبْكِي تَحَسُّرًا عليه، وَوَجْدًا به. وهذا مثل.

ويغني بغير اللَّبَاتِ: هَزَمَاتِ التَّرَاقِي وَحُجُبِ الْأَفْتَدَةِ. ويقال لَبَبٌ وَلَبَّةٌ، ولذلك رَوِي: «مِنْ ثَغْرِ الْأَلْبَابِ» و«اللَّبَاتِ». والمعنى أنهم بُصَرَاءُ بِالطُّغْنِ فلا يصيبون إلا المَقْتُلَ.

٢٠١ - وقال بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطَّائِي: [الطويل]

١ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوْدَهُ ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضُ  
جَعَلَ شُكْوَاهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لِيَأْسَهُ مِنْ مَعُونَةِ الْمَخْلُوقِينَ فِيمَا يَتَأَلَّمُ مِنْهُ وَبِتَضَجُّرٍ بِهِ. يقول: أَشْكُو ثَلَاثَ خِلَالٍ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَمِيلُ إِلَيْهِ، وَأُخْلِصُ الْوُدَّ لَهُ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ تِلْكَ الْخِلَالِ يَهْزِلُنِي وَيَنْقُصُ مِنْ لَحْمِي، وَيَكْسِرُ مِنْ نَشَاطِي. وَيُقَالُ: غَاَضَ الْمَاءُ وَغَضَّتْهُ أَنَا، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَيَغِيضُ الْمَاءَ﴾ [هُود: الآية ٤٤] فَهِيَ مِنْ بَابِ فَعَلْتُ الشَّيْءَ فَفَعَلَ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

فَلَا رَاكِدٌ يَجْرِي وَلَا هُوَ غَائِضُ

٢ - فَمِنْهُمْ أَلَا تَجْمَعُ الدَّهْرَ ثَلْعَةً بَيْوتًا لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلِكَ غَامِضُ

يجوز أن يُرْوَى «تَجْمَعُ» بِالنُّضْبِ وَالرَّفْعِ، فَإِذَا نَصَبْتَ فَلَأَنَّ أَنْ قَبْلَهُ هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وَإِذَا رُفِعَ فَأَنَّ تَكُونَ مُحَقَّقَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَرَادَ أَنَّهُ لَا تَجْمَعُ، وَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ. وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: الآية ٨٩]، قُرِئَ يَرْجِعُ بِالرَّفْعِ وَالنُّضْبِ، حَمَلًا عَلَى الْوَجْهِينِ الْمَذْكُورَيْنِ. وَالثَّلْعَةُ: أَرْضٌ مَرْتَفَعَةٌ يَتَرَدَّدُ فِيهَا السَّيْلُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي. وَيُقَالُ: فَلَأَنَّ لَا يُوَثَّقُ بِسَيْلٍ تَلْعَتِهِ، إِذَا كَانَ غَيْرَ صَدُوقٍ فِي أَخْبَارِهِ. وَبَابُ التَّلْعِ كُلُّهُ يَدُورُ عَلَى الْإِشْرَافِ وَالْإِرْتِفَاعِ. وَقَوْلُهُ «يَا تَلْعَ سَيْلِكَ غَامِضُ» يَسْمَى نَقَادُ الْكَلَامِ مِثْلُهُ التَّفَاتَا، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ جَرِيرٍ فِيمَا حُكِيَ عَنِ الْأَضْمَعِيِّ: [الوافر]

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِيَتِ الْعَيْنُ أَثْنَاهَا الْخِيَامُ<sup>(١)</sup>

(١) لجريز في ديوانه ٢٧٨، وخزانة الأدب ٩: ١٢١.

وَصَلَحَ تَرْخِيمُ ثَلْعَةٍ وَإِنْ كَانَ نَكِيرَةً، لَأَنَّهُ قَصَدَ بِهَا فِي النَّدَاءِ إِلَى وَاحِدَةٍ بَعِيْنِهَا. ومعنى البيت: من تلك الْخِلَالِ التي أَنَالَمْ منها أَنِّي وَإِيَّاهُ لَا نَجْمَعُ طُولَ الدَّهْرِ فِي مَكَانٍ، وَلَا يَحْوِي بَيُوتُنَا ثَلْعَةً مِنَ التَّلَاعِ. ثُمَّ التَّفَتَ مُظْهِرًا التَّضَجُّرَ، وَمُبْدِيًا التَّوَجُّعَ إِلَى الثَّلْعَةِ، فَقَالَ: لَا جَرَى فِيكَ سَيْلٌ، وَلَا ظَهَرَ بِكَ خِضْبٌ، وَلَا سُقِيَ لَكَ عَهْدٌ. وَهَذَا كَأَنَّهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَتَّفَقُ لَهُ مَعَ صَدِيقِهِ الْمَذْكُورِ فِيهِ التَّقَاءُ عَلَى قُرْبِهِ وَجَوَازِ كَوْنِ ذَلِكَ فِيهِ - دُتْبَا، فَأَقْبَلَ يَدْعُو عَلَيْهِ تَضَخُّرًا بِهِ. وَمِنْ عَادَةِ النَّاسِ التَّنْظَرُ فِي الدِّيَارِ وَمَا يَسْنَحُ فِيهَا مِنْ اجْتِمَاعِ الْأَحِبَّةِ أَوْ افْتِرَاقِهِمْ، وَانْتِظَامِ شَمْلِهِمْ فِيهَا أَوْ انْبِتَاتِهِ. وَقَدْ وَرَدَ الْخَبَرُ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا.

### ٣ - وَمِنْهُمْ أَلَا أَسْتَطِيعُ كَلَامَهُ وَلَا وَدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ

يَجُوزُ أَنْ يُرَوَى «أَسْتَطِيعُ» بِالرَّفْعِ وَالتَّضْبِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ. وَقَوْلُهُ «وَلَا وَدَّهُ» إِنَّ قِيلَ كَيْفَ قَالَ لَا أَسْتَطِيعُ وَدَّهُ، وَقَدْ قَالَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ خَلِيلٍ أَوْدُهُ، فَأَثْبِتَ الْوَدَّ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا يَعْنِي لَا أَسْتَطِيعُ مُقْتَضَى وَدَّهُ وَمُوجِبُهُ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَقَوْلُهُ «حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ»، مَعْنَاهُ حَتَّى كَانَ مَا لَا يَكُونُ. وَالْمُرَادُ بِالْبَيْتِ: وَمِنْ تِلْكَ الْخِلَالِ مَا عَرَضَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنْ إِعْرَاضٍ مُتَّصِلٍ وَهَجَرٍ دَائِمٍ، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى مَفَاوِضَتِهِ فِيمَا يَعْنُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَلَا أُطِيقُ مُبَاشَّتَهُ مَا يَنْتَقِلُ فِيهِ مِنْ مَحْبُوبٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَلَا أَسْتَطِيعُ مُوَادَّتَهُ وَمَخَالَصَتَهُ بِحَسَبِ الْأَحْوَالِ الْمُتَشَابِكَةِ بَيْنَنَا، مَا ثَبَتَ عُوَارِضُ - وَهُوَ جَبَلٌ - وَدَامَ لِلدَّهْرِ مُتَّصِلٌ.

### ٤ - وَمِنْهُمْ أَلَا يَجْمَعُ الْغَزْوُ بَيْنَنَا وَفِي الْغَزْوِ مَا يُلْقَى الْعَدُوُّ الْمُبَاغِضُ

وَجَهْ جَوَازِ الرَّفْعِ فِي يَجْمَعُ وَالتَّضْبِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ رَتَّبَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَسَبِّبَاتِ الْمَوَدَّةِ وَنَتَائِجَهَا، وَمَا يَوْجِبُهُ غِرَاسُ الْحَقِّقَةِ وَأَثَارُهَا، أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ، فَابْتَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِ انْتِفَائِهَا وَامْتِنَاعِهَا بِتَعَذُّرِ الْاجْتِمَاعِ بِالْأَبْدَانِ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمَحَالِّ، لِأَنَّهُ الْأَوَّلُ وَالْأَضْلُّ فِي انْعِقَادِ الْوُدَادِ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِمَا يَضْحَكُ الْاجْتِمَاعَ لِلتَّأَلُّفِ، حَتَّى لَا يَنْفَكُ مِنْهُ مِنَ التَّوَاسُّلِ وَالتَّسَاوُلِ، وَالْمُخَالَفَةِ وَالْإِنْطَافِ، لِأَنَّهُ تِلْوُ الْأَوَّلِ وَثَانِيهِ. ثُمَّ أَرْدَفَ الْمَقْدَمَتَيْنِ بِنَتِيجَتِهِمَا مِنَ التَّعَاوُنِ وَالتَّسَاعُدِ، وَالْإِهْتِمَامِ وَالشَّفَقَةِ عِنْدَمَا يَخْدُثُ وَيَتَجَدَّدُ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَمَزْدُودٍ وَمَقْبُولٍ، فَيَقُولُ: وَمِنْ تِلْكَ الْأَحْوَالِ أَنَّ الشَّارَكَ فِي جَوَالِبِ الدَّهْرِ بَيْنَنَا رُفُضٌ، وَالتَّأَلُّبُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ مَقَاصِدِنَا سَقَطَ، فَلَا يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا مِرَاعَاةُ عَزٍّ، وَلَا عِمَارَةُ وَدٍّ، وَلَا يَنْظُمُ نَوَانَا اجْتِنَابُ مَخِيذَةٍ، وَلَا دِفَاعُ مَظْلَمَةٍ. ثُمَّ

قال: «وفي الغزو ما يُلْقَى العدوُّ ما صِلَّةٌ، والمعنى: وفي العزُّ يُحتَاج إلى الصديق المُخَالِص، إذ كان إنَّمَا يُلْقَى فيه العدوُّ المُبَاغِض. فهذا وَجْهٌ. ويجوز أن يكون المعنى: وفي الغزو قد يُلْقَى العدوُّ المُبَاغِضُ فكيف الصديقُ المُؤَاد. والأول أشبهُ وأجودُ.

٥ - وَيَشْرُكَ ذَا الْبَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّلِّ وَالْبَغْضَاءِ شَهْبَاءَ مَا خِضُّ

أَخَذَ يُبَيِّنُ مَسَاسَ الْحَاجَةِ فِي الْغَزْوِ إِلَى ائْتِلَافِ الْأَوْدَاءِ، وَتَعَاوُنِ الْأَشْدَاءِ، فيقول: وإذ كان الغزو يُتْرَكُ الْمُتَكَبِّرُ الذَّاهِبُ بِنَفْسِهِ مَذَاهِبَ دَوِي الْجَبْرِئَةِ وَالْعِزِّ، وَكَأَنَّهُ مِمَّا لَزِمَهُ مِنَ الدَّلِّ وَالْبَغْضِ لِلْخِلَافِ وَالْحَزْبِ، وَتَنَاسِيِ الْعِتْلَاءِ وَالْقَهْرِ، نَاقَةً شَهْبَاءَ أَثَرِ وَجَعِ الْوِلَادَةِ فِيهَا فَضْعُفَتْ وَسَقَطَتْ. وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّهْبَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَنْعَمُ الْإِبِلِ وَأَرْقَاهَا، وَأَقْلَهَا صَبْرًا وَأَضْعَفُهَا.

وَالْمَخَاضُ: وَجَعُ الْوِلَادَةِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ. وَالطَّلْقُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي النِّسَاءِ.

٦ - فَسَائِلُ هَذَاكَ اللَّهُ أَيُّ بَنِي أَبِي مِنْ النَّاسِ يَسْعَى سَغِينًا وَيُقَارِضُ

أَخَذَ يَسْتَعِطِفُ الصَّدِيقَ الَّذِي شَكَاهُ، وَيَسْتَمِيلُ بِقَلْبِهِ، فَقَالَ: سَلْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَصِلَةَ الرَّحِمِ، وَعَدَلَ بِكَ عَنْ سَبِيلِ الضَّلَالِ وَالْقَطِيعَةِ: أَيُّ قَوْمٍ مِنَ النَّاسِ يَسْعَى فِي مَنْعِ قُوَى التَّشَابُكِ مِنَ الْإِنْبِتَاتِ، وَضَوْنِ عُرَى التَّوَاضُّلِ عَنِ الْإِنْفِصَامِ، سَغِينًا؛ أَوْ يُقَارِضُ ذَوِي الْقَرَابَاتِ، وَإِخْوَانَ الْوُدَادِ وَالْمَصَافَاةِ، فِي حَالَتِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، مُقَارَضَتَيْنَا؛ ثُمَّ تَوَقَّرْ عَلَيْنَا بِمَثَلٍ مَا يَقْتَضِيهِ الْخِبْرَةُ وَالْمَعْرِفَةُ، وَعَلَى مَا يَنْبَغُ عَلَيْهِ الْبَحْثُ وَالْمُسَاءَلَةُ.

٧ - تُقَارِضُكَ الْأَمْوَالُ وَالْوُدُ بَيْنَنَا كَأَنَّ الْقُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ

فِي الْكَلَامِ إِلْمَامٌ بِالْعَنْبِ، وَإِظْهَارٌ لِلِاسْتِجْفَاءِ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ يُبَيِّنُ تَمَامَ مِيلِهِمْ إِلَيْهِ، وَحُسْنَ اِحْتِمَالِهِمْ مِنْهُ، وَأَنَّهُمْ عَلَى جَفَائِهِ لَا يَمْنَعُونَهُ مَالًا، وَلَا يَمْدُقُونُ لَهُ وُدًّا، وَكَأَنَّ قُلُوبَهُمْ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّهِ، وَأَشْرَبَتْ مَوَدَّتَهُ، فَمَتَى رَامَتْ سَلْوَةٌ أَوْ بُبُؤَا أُدِيرَتْ إِلَى عَادَتِهِ الْأُولَى، وَعُطِفَتْ عَلَى مَحَبَّتِهِ الْقُدَمَى.

٨ - كَفَى بِالْقُبُورِ صَارِمًا لَوْ رَعِيَتْهُ وَلَكِنْ مَا أَغْلَنْتَ بِإِدٍ وَخَافِضُ

قَوْلُهُ «بِالْقُبُورِ» فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ كَفَى، وَانْتَضَبَ «صَارِمًا» عَلَى الْحَالِ أَوْ التَّمْيِيزِ. وَلَمَّا كَانَ الْقَصْدُ بِذِكْرِ الْقُبُورِ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَيْهَا، وَهُوَ الْأَجَلُ

المضروب، صَلَحَ أَنْ يَقُولَ «صَارِمًا لَوْ رَعَيْتَهُ». وَيُقَالُ رَعَيْتُ التَّجُومَ وَرَاعَيْتُهَا، إِذَا رَاقَبْتَهَا. وَقَوْلُهُ «وَخَافُضٌ» أَرَادَ بِهِ مُتَخَفِضٌ لَكِنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ النِّسْبَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَذُو خَفِضٍ. يَقُولُ: لَوْ انْتظَرْتُ الْمَوْتَ، وَصَبَرْتُ عَلَى الْمُجَامَلَةِ مُدَّةَ الْعَيْشِ، لَكَانَ يَكْفِيكَ عِنْدَ حُصُولِهِ مَا تَعَجَّلْتَهُ مِنَ الصُّرْمِ، وَلَكِنْ مَا أَظْهَرْتَهُ مِنَ الْبُغْضِ تَمَكَّنَ مِنْ نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ، وَاسْتَوَلَى عَلَى فِعْلِكَ وَقَوْلِكَ فَلَمْ تَمْلِكْ مَعَهُ صَبْرًا، وَلَمْ تُطِقْ بِمَا يَجْمَعُنَا رِفْقًا، فَهُوَ بَاطِنٌ ظَاهِرٌ، مُسَرٌّ مُعَلَّنٌ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يُظْهِرُ خِلَافَ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ أَوْ دُونَهُ، مَا دَامَ يَمْلِكُ زَمَانًا تَجَمُّلِهِ وَتَسْتَرِهِ، وَصَارَ الْعَلَبَةُ لِعَقْلِهِ وَإِرَادَتِهِ. فَإِذَا كَانَ مَا يَنْبَغُ مِنْهُ عَنْ مَعِينٍ فِي الْقَلْبِ كَثِيرًا، وَعَرِيقٌ مَكِينٌ، قَدْ اِمْتَلَأَ النَّفْسَ وَغَلَبَ الْمُسْكَنَةُ وَالصَّبْرُ، فَذَلِكَ النِّهَايَةُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى سِتْرِهِ، وَلَا يُهْتَدَى إِلَى دَفْعِهِ. وَفِي الْقُرْآنِ مَا فِيهِ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١١٨].

٢٠٢ - وَقَالَ قَبِيصَةُ بْنُ النَّصْرَانِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَزْدَ عَرَدَ صَنْدُرُهُ      وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضُوءِ الْبَوَارِقِ<sup>(٢)</sup>  
التَّعْرِيدُ: تَرَكَ الْقَصْدَ وَسُرْعَةَ الْإِنْهَزَامِ. وَالْمُرَادُ بِالدَّعْوَى قَوْلُ الْكِمَاةِ مَنْ يُبَارِزُ! وَخُذْهَا وَأَنَا فَلَانُ! وَأَنَا الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ كَذَا! وَأَشْبَاهُهُ. وَالْبَوَارِقُ، جَمْعُ بَارِقَةٍ: السُّيُوفُ وَسَائِرُ الْأَسْلِحَةِ.

وَقَائِلُ هَذِهِ الْآيَاتِ يَعْتَذِرُ مِنْ إِخْجَامِ اتَّفَقَ، وَتَأَخَّرَ عَنِ الزَّخْفِ ظَهَرَ لِلنَّاسِ مِنْ فِعْلِهِ، فَأَخَذَ يُورِّكُ بِالذَّنْبِ عَلَى قَرَسِهِ، وَإِنَّ نَفَرَتَهُ كَانَتْ السَّبَبَ فِي نُكُوصِهِ، فَقَالَ عَلَى طَرِيقِ التَّلَهُّفِ وَالتَّوَجُّعِ: أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ فَرَسِي الْوَزْدَ انْحَرَفَ عَنِ الْقَضْدَةِ صَنْدُرُهُ، وَتَوَلَّى إِلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّتِي أَرِيدُهَا وَجْهَهُ، لِنُفُورِهِ عَنِ تَدَاعِي الْأَبْطَالِ، وَتُكُولِهِ عَنِ لِمَعَانِ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ.

٢ - وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ أَرِدْ لَهُمْ      فِرَاقًا وَهُمْ فِي مَآزِقٍ مُتَضَابِقِ  
قَوْلُهُ «وَأَخْرَجَنِي» مَعْطُوفٌ عَلَى مَا اعْتَلَّ بِهِ مِنْ نُفُورِ الْفَرَسِ، وَمَعْدُودٌ فِيمَا أَمَّلَهُ مِنْ جِنَائِيَّتِهِ عَلَيْهِ. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ «وَهُمْ فِي مَآزِقٍ» وَأَوُّ الْحَالِ، وَالْأَزُقُ: الضِّيقُ فِي

(١) التبريزي: «قبيصة بن النصراني الجرمي».

(٢) التبريزي: وروي: (عزَّ بصدره): وهو أجود الروايتين.

الحرب، ومَأَزَقْ مَفْعِلٌ منه. وقال «مُتَضَايِقٌ» لَأَنَّ ضَيْقَ الْمَكْرِ فِي الْمَعَارِكِ يَحْصُلُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. فيقول: فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ فِتْيَانِ أَحْبَبْتُ الْكُونَ مَعَهُمْ، وَأَوْجِبْتُ عَلَى نَفْسِي مُمَالَاتَهُمْ وَمَسَاعِدَتَهُمْ، فِي وَقْتِ كُنْتُ خَلِيقًا بِالثُّبَاتِ مَعَهُمْ، وَإِظْهَارِ الْبَلَاءِ فِي نُصْرَتِهِمْ، وَكَانُوا مَدْفُوعِينَ مِنْهُ إِلَى ضَنْكِ مَجَالٍ مِثْلِي يُسْتَدْعَى لَهُ، وَيُسْتَنْهَضُ لِلْإِعَانَةِ فِيهِ.

٣ - وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ الْجَبَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ  
هذا بيانُ جَمَاحِ فَرَسِهِ وَتَأْيِيهِ عَلَيْهِ، فيقول: رَكِبَ رَأْسَهُ وَعَلَبَنِي عَلَى أَمْرِهِ، فَلَمَّا كَرَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْكُرِّ مَعَهُمْ، وَلَا مَلَكَتْ رَدَّ فَرَسِي مَعَ رَدِّهِمْ. وَأَهْلُ الْحَقَائِقِ هُمُ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ فِيمَا يُلَوْنُهُ مَا يَحِقُّ وَيَجِبُ. وَيُقَالُ: حَقَّقْتُ الْعَقْدَةَ، إِذَا شَدَّدْتُهَا.

٤ - فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَنِّي بِمَنْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقٍ  
يُروى: «وَأُبْنَا تَمَتَّعَ». وَلَهُ، الضمير للفرس. كَأَنَّهُ كَانَ يَخَاطِبُهُ مُحَسَّرًا وَيُبَايُهُ مُتَلَهِّفًا، وَيَقُولُ بَعْدَ أَنْ مُنِيَ مِنْهُ بِمَا مُنِيَ، وَابْتُلِيَ مِنْ نَفَرَتِهِ وَرُكُوبِ رَأْسِهِ بِمَا ابْتُلِيَ: مِنْ أَيْنَ لِي الْإِسْتِمَاعُ مِنْ خَلِيلٍ فَارَّقْتُهُ، وَكَيْفَ أَسَاعِدُهُ وَأَتَحْمِلُ عَنْهُ ثِقْلًا وَقَدْ بَاعَدْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. فَقَوْلُهُ «وَأَنِّي بِمَنْعٍ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِقُلْتُ. وَيُقَالُ: مَتَّعَ بِكَذَا وَاسْتَمَتَّعَ، وَمَتَّعَهُ اللَّهُ بِهِ وَأَمْتَعَهُ. وَمَنْ رَوَى: «وَأُبْنَا تَمَتَّعَ» يَدْخُلُ وَأُبْنَا فِي جُمْلَةٍ مَا اتَّصَلَ بِلَمَّا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَمَّا بَلَوْتُ بَلَاءَهُ وَأَكْرَهَنِي عَلَى مَرَادِهِ، فَانْصَرَفْنَا مِنْ مَقْصِدِنَا، قُلْتُ لَهُ مُقَرَّعًا وَمُتَوَجِّعًا: الْآنَ تَمَتَّعَ مِنْ أَجْلِ خَلِيلٍ بَعُدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. كَأَنَّ تَفَجُّعَهُ امْتَدَّ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَقَبْلَ الْأُوبَةِ وَبَعْدَهَا وَجَوَابُ لَمَّا فِي الْوَجْهِينِ قَوْلُهُ فَقُلْتُ بِمَا اتَّصَلَ بِهِ.

٥ - أَحَدْتُ مَنْ لَأَقِيْتُ يَوْمًا بَلَاءَهُ وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَتْنِي غَيْرُ صَادِقٍ  
يَقَالُ: حَدَّثْتُهُ كَذَا وَبِكَذَا، فَيَحْمَلُ عَلَى خَبَرْتُهُ كَذَا وَبِكَذَا، وَنَبَأْتُهُ كَذَا وَبِكَذَا. قَالَ الْهَذَلِيُّ: [الوافر]

وَلَكِنْ خَبَرُوا قَوْمِي بِلَاثِي

وقال الآخر: [الطويل]

وَأَنبَأْتُهُ أَنَّ الْفِرَارَ خَزَايَةُ



يقول: أثبت في الناس قصتي وقصة فرسي، وأخبر كل من لائتته بجنايته عليّ وبلائه معي، وهم بحسدهم وسوء رأيهم يوجهون الظنة إليّ، ويسلطون التهمة عليّ، فأنا بين تكذيب وتعيير معهم وفيهم.

٢٠٣ - وقال أيضًا: [السريع]

١ - هاجرتي يا ابنة آل سغد

٢ - لأن حلفت لفحة للوزد

يروى «هاجرتي» على الخطاب، والكلام به ظاهر الاستقامة، ويروى «هاجرتي»، والمعنى: أنت هاجرتي. وقال «يا ابنة آل سغد» يجوز أن يريد يا ابنة سعد فزاد الآل كما يزداد لفظة حيّ وذو. ومثله قول الآخر، أنشد ابن الأعرابي: [البسيط]

إن ابن آل ضرار حين أندبته زيدا سعى لي سعيًا غير مكفور

أراد إن ابن ضرار. وهذا باب واسع مختلف. ويجوز أن يكون جعلها ابنة الآل إعظامًا لها، كما يقال يا ابنة القوم، وقد تقدم القول في الآل وحقيقته. واللفحة: الثاقبة الحلوب؛ ويوصف به، لا يقال ناقة لفحة، بل يجري مجرى الأسماء. يقول: صارمتني أيثها المرأة حين أثرت فرسي الوزد بلبن لقوجي، فأخرج قوله «أن حلفت» مخرج التفرع والتوبيخ، وإن كان لفظة لفظ الاستفهام، لأن المراد به: لأن حلفت، أي إلهذا الشأن كان منك الهجران لي.

٣ - جهلت من عنائه المُنند

٤ - ونظري في عطفه الألد

٥ - إذا جئاد الخيل جاءت تزدني

٦ - منلوذة من غضب وحزد

قوله «جهلت من عنائه» يجوز على مذهب أبي الحسن الأخفش أن يكون زاد «من» في الواجب، أراد جهلت عنائه، ويكون قوله، «ونظري» في موضع التَّضْبِ عطفًا عليه إن شئت. ومما حكاه من الحجة له القول بعضهم: «قد كان من مطر»، «قد كان من شيء فخل عني». وعلى مذهب سيبويه يكون فيه وجهان: أحدهما أن يكون الكلام مخمولًا على المعنى، لأن الجهل نفى العلم، كأنه قال بدل جهلت: ما

عَلِمْتُ وما عَرَفْتُ. والثاني أن يكون حَذَفَ مفعول جَهَلْتُ كأنَّهُ قال جَهَلْتُ من عِنَانِهِ الطَّوِيلِ مَذْلُومُهُ من العِنَقِ والنَّجَابَةِ، لأنَّ الذي جَهَلْتُهُ ذَلِك، إِذْ كَانَ امْتِدَادُ عُنُقِهِ يُدْرِكُ مُشَاهَدَةً. والشَّاعِرُ أَقْبَلَ يَبِينُ عُذْرَهَا فيما أَنْكَرْتُهُ وَعَذَرَ نَفْسِهِ تَقْقُدُهُ فِرْسُهُ فقال: جَهَلْتُ ما أَعْرِفُهُ من كَرَمِهِ وَنَجَابَتِهِ، وما أَتَبَيْتُهُ وَأَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ من امْتِدَادِ عُنُقِهِ وَلِجَاجِ جَانِبِهِ، واعتراضِهِ في مَشْيِهِ، فلذلك اسْتَغْظَمْتُ إِثَارِي إِثَاءً. وَذَكَرَ الْعِنَانَ وَالْقَصْدُ الْعُنُقُ لأنَّ طَوْلَهُ بطولها، واللَّدْدُ أَصْلُهُ فِي الْخَصُومَةِ، يُقَالُ خَضَمَ أَلَدُّ. وقوله «إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ» إِذَا ظَرَفَ لِمَا ذَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «فِي عِطْفِهِ الْأَلَدُّ». وقوله «تَزْدِي» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ جَاءَتْ. وَالرَّذْيَانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَشْيِ. قَوْلُهُ «مَمْلُوءَةٌ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ تَزْدِي. وَالْحَزْدُ: الْقَصْدُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿عَلَى خَرَرٍ قَدِيرِينَ﴾ [الْقَلَمُ: الْآيَةُ ٢٥]، أَيِ عَلَى جِدٍّ مِنْ أَمْرِهُمْ، وَالْمَعْنَى: إِذَا جَاءَتْ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ قَدْ حَمَيْتْ وَنَشِطَتْ فَامْتَلَأَتْ غَضَبًا، وَصَارَ مَشْيُهَا رَذْيَانًا، كَانَ فِي عِطْفٍ هَذَا لَدَدٌ وَاعْتِرَاضٌ، وَفِي مَشْيِهِ اقْتِسَارٌ وَالتَّوَهُُّ. وَالْعِطْفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: جَانِبُهُ مِنْ لَدُنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرِكَه. وَيُقَالُ: ثُنَى عِطْفَهُ، إِذَا أَعْرَضَ وَجْهًا.

## ٢٠٤ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>:

١ - لَعَمْرُ أَخِيكَ لَا يَنْفَكُ مِنَّا أَخُو ثِقَةٍ يُعَاشُ بِهِ مَتِينُ<sup>(٢)</sup>  
قوله «لَعَمْرُ أَخِيكَ» يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِأَخِيكَ نَفْسَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ لَعَمْرِي. وَجَعَلَ نَفْسَهُ أَخَاهُ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعْطَافِ وَتَلَطُّيفِ الْحَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُخَاطَبُ كَانَ لَهُ أَخٌ يَعِزُّ عَلَيْهِ وَيُقَسِّمُ بِحَيَاتِهِ، فَافْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ إِعْظَامًا لَهُ وَلِلْمُقَسِّمِ بِهِ. وَلَعَمْرُ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ لَعَمْرُ أَخِيكَ قَسَمِي أَوْ مَا أَقْسِمُ بِهِ. وَمَعْنَى لَا يَنْفَكُ: لَا يَزَالُ. وَالْمَتِينُ: كُلُّ صُلْبٍ شَدِيدٍ، وَالْمَصْدَرُ الْمَتَانَةُ، وَمَاتَتْ الرُّجُلُ مُمَاتَنَةً، إِذَا حَاكَيْتُهُ فَفَعَلْتُ مِثْلَ مَا يَفْعَلُهُ مِنَ الشَّدَّةِ. يَقُولُ: وَبَقَاءُ أَخِيكَ لَا يَزَالُ مِمَّا أَخُ يُوَثِّقُ بُوْدُهُ، وَيُحَسِّنُ الظَّنَّ بِنِيَابَتِهِ، وَيُعَاشُ بِهِ وَفِي ظِلِّهِ، جَلَدٌ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

٢ - مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِرَازٌ خَضَمٌ عَلَى الْمِيزَانِ ذُو زِنَةِ رَزِينِ

(١) التبريزي: «وقال أيضًا أي قبيصة بن النصراني».

(٢) التبريزي: «لعمرك أيك».

قوله «مُفِيدٌ مُهْلِكٌ» مثل قول الآخر: [الطويل]

مُفِيدٌ مُفِيدٌ<sup>(١)</sup>

ويكون أفادَ متعديًا إلى مفعولين، وقد حَدَّثَهُمَا، وكذلك مُفِيدٌ. ويجوز أن يكون أفادَ بمعنى استفادَ، فيكون معنى مُفِيدٌ مُهْلِكٌ: كَسُوبٌ بِالْعَزْوِ مِثْفَاقٌ. والأوّل أضلَحُ في هذا. وقوله «لِزَازٌ خَصَمٌ» لِزَازٌ كَالسُّنَادِ وَالْعِمَادِ وما أشبههما. واللُّزُّ أصله اللُّزوم والثَّبَاتُ. على ذلك قولهم لِزَازٌ الباب. ثم توسَّعوا فقليل هو مِلَزٌ في الخصومة وَلِزَازٌ؛ وهو مِلَزَزُ الْخَلْقِ، أي مُجْتَمِعُهُ. يقول: يفيدُ أوليائه الخَيْرَ والعُثْمَ ويُهْلِكُ أعداءَهُ، ثم يَلْزِمُ خَصْمَهُ فلا يفارقه أو يَغْلِيهِ. وإذا وُزِنَ بغيره رَجَحَ عليه في السِّبْزِ والاختبار، فإذا اسْتَحْخَفَ ذلك كان هو وقورًا رزينًا. ويقال: رزينٌ بَيْنَ الرِّزَانَةِ، وامرأةٌ رَزَانٌ.

٣ - يَزِيدُ نَبَالَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَنَافِلَةً وَبِمَعْضِ الْقَوْمِ دُونَ

نَبَالَةً مصدر نَبُلَ. والنَّافِلَةُ: الْفَضْلُ. ودُونَ، حَقِيقَتُهُ الْقَاصِرُ عَنِ الشَّيْءِ. ويقال هو دُونَكَ فِي الْحَسَبِ عَلَى التَّوَسُّعِ، هذا إذا كَانَ ظَرْفًا. ويقال: هو دُونَ فِي الرُّجَالِ، وما هو بدونٍ، فَيُجْعَلُ اسْمًا، والذي في البيت هو على هذا. يقول: ومع اجتماع هذه الْخِصَالِ فِيهِ سَرُورٌ وَتُبُلٌّ، وَحِمِيَّةٌ وَعِزٌّ، فَيَفْضَلُ عَلَى كُلِّ نَبِيلٍ، وَيَعْلُو عَلَى كُلِّ ذِي شَأْنٍ نَبِيٍّ، وَبِعَظْمِ الْقَوْمِ سَاقِطٌ قَاصِرٌ، متَأَخِّرٌ نَاقِصٌ.

٢٠٥ - وقال خُفَافٌ بن نُدْبَة<sup>(٢)</sup>: [المقارب]

١ - عَبَّاسُ إِنَّ الَّذِي بَيْنَنَا أَبَى أَنْ يَجَاوِزَهُ أَرْبَعُ

المخاطَبُ عَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ، ومراد الشاعر أن يقول: يا عَبَّاسُ، إِنَّ الْحُرُمَاتِ الأَرْبَعِ الَّتِي تَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ، مَنَعَتْ أَنْ يَتَخَطَّاهَا مَا بَيْنَنَا مِنَ الشَّرِّ، فَهُوَ يَقِفُ دُونَهَا، وَيَقْصُرُ عَنْ تَجَاوُزِهَا. وظاهرُ الكلام فِيهِ قَلْبٌ، لَأَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ الَّذِي هُوَ الْمَجَاوِزَةُ لِلأَرْبَعِ، والأَرْبَعُ هِيَ الْآيَةُ مِنْ أَنْ يَجَاوِزَهَا مَا حَدَثَ بَيْنَهُمَا. وَصَلَحَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمُرَادَ

(١) لكعب بن سعد الغنوي في أمالي القالي ٢: ١٤٨، وتماه:

«مفيد مفيت العائدات معود لفعل الندى والمكرمات كسوب»

(٢) خفاف بن ندبة: بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي، من مضر أو خراشة، شاعر فارس من أغربة العرب، أخذ السواد من أمه ندبة (ت ٢٠ هـ / ٦٤٠ م) ترجمته في: الإصابة ١: ٤٥٢، والشعر والشعراء ١٢٢.

لا يَلْتَبِسُ من الكلام. وعلى هذا قول الآخر: [المديد]

كما أَسْلَمْتُ وَخَشِيَّةً وَهَقًّا<sup>(١)</sup>

لأنَّ الوَهَقَ يُسَلِّمُ الوَخَشِيَّةَ. ويمكن أن يقال: إذا تَعَدَّى أَحَدُ الشَّيْئَيْنِ صَاحِبَهُ فَقَدْ صار الآخر كأنه تَعَدَّاهُ، وإذا كان كذلك سَأَغُ أن يُجْعَلَ لكل واحد منهما المجاوزة.

٢ - عَلَاتْنِي مِنْ حَسَبٍ دَاخِلٍ مع الإلِّ والنَّسَبِ الأَرْفَعِ

٣ - وَأَنْ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهَجَا ءَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ

هذا تفسير الخِصَالِ الأربع التي أَجْمَلَهَا. والعلائق، جمع عِلَاقَة، وهو ما يُتَعَلَّقُ به من الشَّيْءِ أو يُعَلَّقُ به الشَّيْءُ. وقوله «من حَسَبٍ دَاخِلٍ مع الإلِّ»، فَالْحَسَبُ: الشَّرَفُ. والإلُّ: الْعَهْدُ. ومعنى دَاخِلٍ مَعَهُ، أي مُخْتَلِطٌ بِهِ. وَالتَّنَسُّبُ الأَرْفَعُ يجوز أن يكون يَغْنِي به التَّنَسُّبُ من قَبْلِ الأب، لِأَنَّهُ أَرْفَعُ النَّسَبِينَ، ويجوز أن يَعْني التَّنَسُّبُ الرِّفْعَ الْعَلِيَّ. وقد حَصَلَ إلى هذه الغاية من العلائق ثَلَاثُ: حَسَبٌ، وَنَسَبٌ، وَعَهْدٌ بَيْنَهُمَا، والعلاقة الباقية هي مذكورة في البيت الذي يليه، وهو قوله:

وَأَنْ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الْهَجَا ءَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ لَا تُطْلَعُ

كأنهما كانا تَعَاقَدَا أن لا يَهْجُوا أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، لا يَذْكُرُهُ فِي الشَّعْرِ نَاحَتًا أَثْلَتَهُ. وجعل لرأس الهجاء عَقَبَةً ثَنِيَّتِي بِشَقَّتِهَا من يَرِيدُ قَطْعَهَا. ويقال: طَلَعَ الثَّنِيَّةَ وَأَطْلَعَهَا، إذا أَشْرَفَ عَلَيْهَا. فَإِنْ قِيلَ: وما الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَسَبِ وَالتَّنَسُّبِ؟ قلت: إِنَّ الْحَسَبَ ما يُعَدُّ من الْخِصَالِ الْكَرِيمَةِ، وَتَرَى الْحَسِبَ يُوَجِّبُ لِلْحَسِبِ وَيُعْرِفُ لَهُ بِحَسَبِهِ مَحَلًّا وَقَدْرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا قُرْبَى وَلَا قَرَابَةً. وَالتَّنَسُّبُ يَرِيدُ بِهِ الرَّحْمُ وَالْقَرَابَةُ. فَإِنْ قِيلَ: فما معنى الإلِّ، وما الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخِصْلَةِ الرَّابِعَةِ، وهي التَّعَاقُدُ عَلَى تَرْكِ الْهَجَاءِ وَأَطْرَاحِهِ؟ قلت: الإلُّ: الْعَهْدُ، بِذَلِكَ فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرْفُؤُونَ فِي مَوَاقِنَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: الآية ١٠]. كأنهما كانا تَوَاقَّفَا عَلَى أَنْ لَا يُدَبَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَلَا يَسْعَى فِي نَضْبِ الْمَكَائِدِ لَهُ - فِهَذَا مِثَاقٌ بَيْنَهُمَا - ثُمَّ اتَّفَقَا أَيْضًا عَلَى أَنْ لَا يَتَهَاجَيَا. وإذا كان كذلك فَالْفَصْلُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ظَاهِرٌ، كما ظَهَرَ بَيْنَ الْحَسَبِ وَالتَّنَسُّبِ.

(١) بلا نسبة في المحتسب ٢: ١١٨ وتامه:

«أَسْلَمُوها فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتُ وَخَشِيَّةً وَهَقًّا»

٤ - وَأَبْغَضُ إِلَيَّ بِإِثْنَانِهَا إِذَا أَنَا لَمْ أَتَسْهَأْ أَذْفَعُ<sup>(١)</sup>

قوله «وَأَبْغَضُ إِلَيَّ بِإِثْنَانِهَا» اسْتَعِيرَ فِيهِ بِنَاءُ الْأَمْرِ لِلْخَبَرِ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ وَالتَّعَجُّبُ خَبَرٌ، وَهُمْ يَسْتَعِيرُونَ الْمَبْنِيَّ لِلْمَعْنَى، كَمَا يَسْتَعِيرُونَ الْجُمْلَ وَالْمَفْرَدَاتِ. وَهَذَا كَمَا يُسْتَعَارُ بِنَاءُ الْخَبَرِ لِلأَمْرِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: الآية ٢٢٨]. وَمَوْضِعُ بِإِثْنَانِهَا رَفَعَ عَلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ، كَأَنَّهُ قَالَ بَغَضَ إِثْنَانُهَا إِلَيَّ جِدًّا. يَقُولُ: مَا أَبْغَضَ إِثْنَانُ عَقِبَةِ الْهَجَاءِ وَأَطْلَاعَهَا إِلَيَّ، لِأَنِّي أَرَى بِنَفْسِي عَنْهُ وَقَدْرِي، وَأَصُونُ مِنْهُ دِينِي وَعِرْضِي، وَأَتَنَاسَى فَعْلَ ذَلِكَ فَلَا يَكُونُ مِنْ هَمِّي. وَلَوْ لَمْ أَتَرَكَهَا تَأْتِمًا وَتَكْرُمًا ثُمَّ أَرَدْتُ مَنَاقِضَتَكَ وَمَقَادَعَتَكَ، لَكَانَ مَا تَعَاقَدْنَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِهِ يَدْفَعُنِي عَنْهُ، وَيَمْنَعُنِي مِنْهُ. فَإِذَا ظَرَفَ لِقَوْلِهِ أَذْفَعُ<sup>(٢)</sup>.

٢٠٦ - وَقَالَ بَغَضُ اللَّصُوصِ مِنْ طَيْئٍ<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ أَبْنِي شَمِيطَ بَسِكَتِ طَيْئِي وَالْبَابُ دُونِي

٢ - تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهِيْنُ مُخَيَّسٍ إِنْ أَذْرَكَوْنِي

الشَّعْرُ لِبَعْضِ الْمُتَلَصِّصَةِ، وَكَانَ أَتْنَهِيَ حَالَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ، فَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ ابْنِي شَمِيطَ، فَأَحْسَ بِذَلِكَ وَرَكِبَ قَرَسَهُ الْعَصَا فَتَجَا بِهِ، وَذَكَرَ قِصَّتَهُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ. وَقَوْلُهُ «وَالْبَابُ دُونِي» يَعْنِي بَابَ الْبَلَدِ وَالْمَسَالِحِ. وَقَوْلُهُ «تَجَلَّلْتُ الْعَصَا» جَوَابُ لَمَّا، أَيَّ رَكِبْتُهُ عَلَى جُلِّهِ وَلَمْ أَتْلُوْهُ لِإِسْرَاجِهِ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِي، وَعِلْمًا أَنِّي إِنْ تَوَقَّعْتُ أُودِعْتُ السَّجْنَ مُرْتَهَنًا بِمَا كَسَبَتْ يَدِي. وَ«مُخَيَّسٌ»: اسْمُ سَجْنٍ بَنَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالتَّخْيِيسُ: التَّدْلِيلُ، وَأَضْلُهُ فِي الْكُدِّ.

(١) التبريزي: «لم أتسها أدفع».

(٢) روى التبريزي بعد هذه الحماسة مقطوعة أخرى لمعبد بن علقمة:

١ - غُيِّبْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي	شهدت حَتَاتًا حِينَ ضُرَجَ بِالْدَمِ
٢ - وَفِي الْكَفِّ مِنْ صَارَمٍ ذُو حَقِيقَةٍ	مَتَى مَا يُقَدَّمُ فِي الضَّرِيبَةِ يُقَدِّمُ
٣ - فَيَعْلَمُ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا	بِأَن لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمَحْرَمٍ
٤ - فَقُلْ لِرُهْمٍ إِنْ شَتَمْتَ سِرَاتِنَا	فَلَسْنَا بِشَتَامَةٍ لِّلْمُتَشَتِّمِ
٥ - وَلَكِنَّا نَابِي الظَّلَامِ وَنَعْتَصِي	بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مَصْنُومِ
٦ - وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَيَحْلُمُ رَأَيْنَا	وَنَشْتُمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ
٧ - وَإِنْ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	بِكَفِّكَ فَاسْتَأْخِزْ لَهْ أَوْ تَقْدَمْ

(٣) التبريزي: «قال أبو هلال: هو شبيب بن عمرو بن كريب، وكان يصيب الطريق في أيام علي».

على هذا قال النابغة: [البسيط]

وَحَيْسَ الْجِنَّ إِنْ قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ      يَنْبُونُ تَذْمَرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ<sup>(١)</sup>  
ويقال في الشتم: حَيْسَ أَنْفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ، كما يقال: أَرْغَمَ أَنْفُهُ.

٣ - وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلًا      لَجَرُونِي إِلَى شَيْخِ بَطِينِ

٤ - شَدِيدِ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ      عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤُونِ

قوله «قليلًا» يجوز أن يكون ظرفًا، يريد زمانًا قليلًا، ويجوز أن يكون صفةً لمُضْدَرٍ محذوف، يريد لبثًا قليلًا. فيقول: لم أتمكث للطالبيين لما عرفتُ الحال، ولم أتباطأ معرجًا على إعداد شيء، ولو ظفروا بي لجرُونِي إلى حضرة رجلٍ عظيم البطنِ شَيْخٍ، وذلك صفةُ أمير المؤمنين عليه السلام. ولقد روي عن النبي صلوات الله عليه في عِظَمِ بَطْنِهِ أَنَّهُ قَالَ: «هُوَ لَكثَرَةُ عِلْمِهِ». وقوله «شديد مجامع الكتفين» من صفته إلى آخر البيت. يريد أنه شديد الظهر، قوي المثنى، مجتمع الخلق، وذلك خِلقُهُ الأسد. وقوله «باقٍ على الحدَثَانِ» يعني صَبْرُهُ في حوادث الدهر، وانتصابه في وجوه بُغَاةِ الْجَوْرِ، لا يأخذه في طلب الحق وإمضائه لومة لائم، واعتراض ممانع، ولا يلفيته عن هديه وعلمه وورعه، وبأسه وإقدامه في ذات الله، وجُبْنِهِ عن محارم الله، وتعفُّفه عن احتجاز المطامع، وابتناء المصانع، مع قلة الاحتفال باكتساب رضا خلقه، إذا أذاه إلى سَخَطِ رَبِّهِ، إلى ما لا يكاد يجتمع إلا في مثله، ويطول الكلام بعده وضبطه. وفي هذه الطريقة وإن اختلف الوصفان والموصوفان قول الآخر: [الطويل]

قليلُ التَّشْكِي لِلْمُهْمِّ يُصِيبُهُ      كثيرُ الهَوَى شَتَّى النَّوَى وَالْمَسَالِكِ<sup>(٢)</sup>

٢٠٧ - وَقَالَ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَّا رَأَيْتُ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي      بِلْمَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ

٢ - نَصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنِي مُعْرِضٍ      وَسَفِدٍ وَجَبَّارٍ بَلِ اللَّهُ يَنْصُرُ

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ٢١، واللسان (عمد، دمر)، وكتاب العين ٤: ٢٨٨.

(٢) لتأبط شراً في الحماسة رقم (١٣).

(٣) التبريزي: «قال حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ بْنُ مَطَرٍ بْنُ سُلَيْسَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَوْفٍ».

## ٣ - وَلِلَّهِ أَطْعَامِي الْمَوَدَّةَ مِنْهُمْ وَتَبَّتْ سَاقِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَهْضُرُ

لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرْفِ، وَهُوَ لَوْ قَوِيَ الشَّيْءُ لَوْ قَوِيَ غَيْرُهُ، وَجَوَابُهُ نُصِرْتُ. وَأَرَادَ بَنِي نَبْهَانَ فَذَكَرَ الْجَدَّ وَالْمَرَادُ الْقَوْمُ، وَسَمَّى نَبْهَانَ الْعَبْدَ تَهْجِيًا لَهُ، وَرَمَى إِيَّاهُ بِاللُّؤْمِ. وَاللَّمَاعَةُ: الْمَفَازَةُ يَلْمَعُ فِيهَا السَّرَابُ. وَجَعَلَهَا مَخُوفَةً لَا تَوْمَنُ فِيهَا نَوَائِبُ الدَّهْرِ، وَحَوَادِثُ الْمَوْتِ. وَمَعْنَى تَخْطُرُ تَخْذُتُ وَتَعْتَرِضُ. وَيَقَالُ: رُمِحَ خَطَّارٌ، أَيَّ شَدِيدِ الْاهْتِزَازِ، وَمِنْهُ خَطَرَانُ الْفَخْلِ بِذَنبِهِ عِنْدَ الصُّيَالِ. فَيَقُولُ: لَمَّا وَجَدْتُهُمْ مُتَخَلِّفِينَ عَنِّي وَتَارِكِينَ لِي بِمَفَازَةِ هَذِهِ صَفْتُهُا، اسْتَنْصَرْتُ غَيْرَهُمْ فَنَصَرَنِي اللَّهُ بِالْأَقْوَامِ الَّذِينَ ذَكَرْتُهُمْ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ اللَّمَاعَةُ كُنَايَةً عَنِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ وَالْدَاهِيَةِ الْمُتَكَرِّرَةِ. وَيَكُونُ قَوْلُهُ «تَارِكِي بِلَمَاعَةٍ» كَمَا يَقَالُ تَرَكْتُهُ بِحَالَةٍ سَوْءٍ، وَبِأَخْرِ رَمَقٍ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ. وَقَوْلُهُ «فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطُرُ» جَعَلَهُ مَثَلًا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَأْمَنُهُ مِنْ فَنُونِ الْحَوَادِثِ، وَضُرُوفِ الْمَتَالِفِ. ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى مَا عَطَفَ عَلَيْهِ مِنْ مِثْلِ الْأَقْوَامِ الَّذِينَ أَغَاثُوهُ، وَثَنَى إِلَيْهِ مِنْ نُصْرِهِمْ، وَعَلَى تَثْبِيتِ قَدَمِهِ بَعْدَ مَا كَادَتْ تَزُلُّ بِهِ، وَتَلَافِيهِ بِحُسْنِ الْاسْتِمْسَاكِ، عِنْدَمَا ظَنَّ مِنْ إِشْرَافِ الْهَلَاكِ.

## ٤ - إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى آخَرُ مُبْصِرُ

الضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ «لَهُمْ قَائِدٌ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِنَاصِرِيهِ، وَهُمْ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ مَذْحًا وَمَا بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ يَتْلُوهُ فِي ذَلِكَ وَيَتَّبِعُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِحَاذِلِيهِ بَنِي نَبْهَانَ، وَيَكُونُ الْكَلَامُ دَمًّا، وَمَا بَعْدَهُ يَطْرُدُ مَعَهُ وَيَذْهَبُ. وَوَجْهُ الْمَدْحِ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ «إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ» إِذَا انْتَوَى النَّاسُ نِيَّاتَهُمْ، فَسَلَكُوا فِي مَنَاجِعِهِمْ وَمَزَالِفِهِمْ، وَمَتَصَرَّفَاتِهِمْ وَمَنَاقِلِهِمْ، طَرَائِقَهُمُ الْآمِنَةَ، رَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لِعَزْمِهِمْ وَمَنْعَتِهِمْ يَسِيرُهُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَيَقُودُهُمُ الظُّلُمُ وَالْأَنْوَارُ، لَا يَخْذَرُونَ مَيِّعًا، وَلَا يَخَافُونَ مُغِيرًا، وَلَا يَنْأَى عَنْهُمْ اسْتِيَاحَةُ جَمَى، وَلَا يَعْزِضُ لَهُمْ حَيْثُمَا تَوَجَّهُوا أَدَى. فَالْقَائِدُ الْأَعْمَى هُوَ اللَّيْلُ، وَالْآخَرُ الْمُبْصِرُ هُوَ النَّهَارُ. وَوَجْهُ الذَّمِّ أَنَّهُمْ لَجَلَهُمْ وَسَوْءُ تَأْتِيهِمْ، إِذَا أَبْصَرَ النَّاسُ مَرَايِدَهُمْ وَاسْتَبْصَرُوا فِيمَا يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِ أَوْ يُخْجِمُونَ عَنْهُ وَجَدَتْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَسْتَضِيئُونَ بِرَأْيِ كُلِّ أَحَدٍ، وَيَسْتَشِيرُونَ كُلَّ ذِي نِخْلَةٍ وَمَذْهَبٍ، فَيُزِيدُهُمْ جَمَاعَةً وَيُغْوِيهِمْ آخَرُونَ، عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَرْاءِ وَالْمَقَاصِدِ، لَا بِصِيرَةٍ تُمَسِّكُهُمْ، وَلَا عَزِيمَةٍ تُغْلِيهِمْ وَتُجَذِّبُهُمْ، فَهُمْ تَبِعَ لِكُلِّ نَاعِقٍ، وَجَوَابٌ لِكُلِّ نَادِبٍ.

٥ - لَهُمْ مَنْطِقَانِ يَفَرِّقُ النَّاسَ مِنْهُمَا وَلَخْنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ

إذا جُعِلَ الكلامُ مَذْحًا على ما قَدَّمْتُهُ وَرَتَّبْتُهُ يكون معنى «لَهُمْ مَنْطِقَانِ» أَنَّهُمْ خطباء شعراء، فَالنَّاسُ يَرْهَبُونَ نَظْمَهُمْ وَنَثْرَهُمْ، وَيَهَابُونَ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ، وَأَنْدِيَةِ الْاِحْتِفَالِ. ومعنى «وَلَخْنَانِ مَعْرُوفٌ وَآخَرُ مُنْكَرٌ» أَنَّ لَهُمْ اصْطِنَاعًا لِمَوَالِيهِمْ فَلَخْنُهُمْ فِيهِ لَحْنٌ مَعْرُوفٌ حَسَنٌ مَرْجُوءٌ، وَاسْتِصْلَالًا لِمُعَادِيهِمْ فَلَخْنُهُمْ فِيهِ لَحْنٌ مُنْكَرٌ مَخُوفٌ. وفي طريقة هذا الوجه قول نُصَيْبٍ: [الطويل]

يُحْيَوْنَ بِسَامِيَيْنِ طَوْرًا وَتَارَةً يُحْيَوْنَ عَبَّاسِيَيْنِ شَوْسَ الْحَوَاجِبِ

وَاللَّحْنُ: الْمَعَارِيفُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [مَحَمَّدُ: الْآيَةُ ٣٠]. وَأَصْلُهُ الْعُدُولُ وَالْمِيلُ عَنِ الظَّاهِرِ. وَإِذَا جُعِلَ ذَمًّا لِأَوَّلِكَ الْقَوْمِ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ ذُووُ وَجْوهٍ فِي لِقَاءِ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَقْوَالٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ، فَلِكُلِّ مِنْهُمْ مَنْطِقَانِ: أَحَدُهُمَا فِي التَّقْوَلِ وَالتَّنْقُصِ، وَالْآخَرُ فِي الْبُهْتِ وَالتَّخْرِصِ، عَرَفَهُمَا النَّاسُ فَهُمْ يَفَرِّقُونَ مِنْهُمَا. وَلَهُمْ تَعْرِيفَانِ بَعْدَهُمَا: أَحَدُهُمَا يَغْتَادُونَهُ عِنْدَ نَكْثِ الْعَهْدِ وَنَقْضِ الْعُقُودِ، وَقَدْ عَرَفَهُ النَّاسُ فَهُوَ مَشْهُورٌ مِنْ أُنْعَالِهِمْ؛ وَالْآخَرُ يَتَعَاطَوْنَهُ عِنْدَ إِعْمَالِ حِيلَةٍ، وَإِمْضَاءِ غِيلَةٍ، فَهُوَ خَافٍ بَعْدَ مُنْكَوَرٍ.

٦ - لِكُلِّ بَنِي عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُخْتَرُ

قوله «لِكُلِّ بَنِي عَمْرٍو بِنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ»، أَي لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَمْرٌ مُسْتَقِيمٌ، وَتَدْبِيرٌ مُرَضًى، وَأَفْضَلُهُمْ فِي السَّرِّ وَالضَّرِّ بُخْتَرُ بْنُ عَتُودٍ. وَيُقَالُ: مَا فِي بَنِي فَلَانٍ أَحَدٌ يُضَيِّطُ رِبَاعَتَهُمْ غَيْرُ فَلَانٍ، أَي أَمْرُهُمْ وَشَأْنُهُمْ. وَالنَّاسُ عَلَى رِبَاعَتِهِمْ وَرِبَاعَتِهِمْ، أَي عَلَى اسْتِقَامَتِهِمْ وَحُكْمِيٍّ: تَرَكْنَاهُمْ عَلَى سَكِينَاتِهِمْ وَرِبَاعَتِهِمْ، أَي عَلَى حَالَتِهِمْ الْحَسَنَةِ. وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْحَسَنِ. وَحُكْمِيٌّ أَيْضًا: هُوَ عَلَى رِبَاعَةٍ قَوْمِيهِ، وَهُوَ ذُو رِبَاعَةٍ قَوْمِهِ، أَي سَيِّدُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ. فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى لِكُلِّهِمْ ذُو رِبَاعَةٍ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ «وَخَيْرُهُمْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بُخْتَرُ». وَقَدْ حُكِيَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَعَانٍ غَرِيبَةً فَتَفَهَّمْهَا.

٢٠٨ - وَقَالَ أَبَانُ بْنُ عَبْدِ بْنِ الْعِيَّارِ: [الطويل]

١ - إِذَا الدِّينُ أَوْدَى بِالْفَسَادِ فَقُلْ لَهُ يَدْعُنَا وَرَأْسًا مِنْ مَعَدِّ نَصَادِمُهُ

الدِّينُ يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الطَّاعَةُ وَالْإِتْلَافُ هُنَا. وَمَعْنَى أَوْدَى بِالْفَسَادِ: هَلَكَ بِفَسَادِ ذَاتِ الْيَتَنِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ دِينُ الْإِسْلَامِ، وَمَعْنَى أَوْدَى بِالْفَسَادِ أَوْقَعَ بِمَا ظَهَرَ



من ولاة الأمر، جعلوا الخلافة مُلْكًا، وَفِيءَ المسلمين مُلْكًا. وقيل أراد بالفَسَادِ الحربَ المعروفةَ بحرب الفَسَادِ، وَسَمِيَتْ بذلك لتناهي الشرِّ والحقْدِ بين أهلها، ويقال إن الواحد منهم كان يَخْصِفُ نَعْلَهُ بِأُذُنٍ مَقْتُولِهِ ويشرب الماء في قِخْفٍ رَأْسِهِ. ويكون المراد بالدين في هذا الوجه ائتلاف العشيرة، لأن هذه الحزب كانت في أحياء طَيِّيءٍ. والرَّأْسُ: الجماعة الكثيرة. قال: [الرجز]

وَرَأْسِ أَعْدَاءِ شَدِيدِ أَضْمَةٍ سِرْنَا إِلَيْهِ إِذْ غَزَانَا أَغْظَمَةً<sup>(١)</sup>

وقوله «نُصَادِمُهُ» أي نُدَافِعُهُ ونُصَاكُهُ. فيقول: إذا ارتفعت دعوة الأتفاق والائتلاف من بين العشائر، وبَطَلَتْ طاعةُ بعضهم للبعض، وَسَقَطَ التعاونُ والتجمعُ منهم بما يعمُّهم من المَبَايِنَةِ، وَيُظْهَرُ فيهم من أثر العُقُوقِ والمُشَاقَّةِ، فَقُلْ له لِيَتَرَكْنَا وَجَنَاشَا عَظِيمًا من قبائل مَعَدٍّ نُدَافِعُهُ ونُحَارِبُهُ. وإذا كان بيننا التَّوَارُّرُ والتألف لم نُبَالِ بِقِبَائِلٍ مَعَدٍّ كُلِّهَا. قوله «نُصَادِمُهُ» في موضع الحال، أي مُصَادِمِينَ له. وقوله «يَدْعُنَا» إن شئتَ قُلْتُ انْجَزَمْ بلام الأمر وقد حُذِفَ، كأنه قال: قُلْ له لِيَدْعُنَا. وإن شئتَ قُلْتُ انْجَزَمْ على أن يكون جواب أمر محذوف، كأنه قال: قُلْ له دَعَهُمْ يَدْعُنَا. وعلى هذا قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: الآية ٣١]، كأنه قال قل لهم افْعَلُوا يَقْعَلُوا.

٢ - بِبَيْضِ خِفَافٍ مُزْهَفَاتٍ قَوَاطِعٍ لِدَاوُدَ فِيهَا أَثَرُهُ وَخَوَاتِمُهُ

الباء من قوله «بِبَيْضِ» تعلقُ بِنُصَادِمِهِ من البيت الأول. ويعني بها السيف. وجعلها خِفَافًا لِسُرْعَةِ الضَّارِبِينَ بها في إعمالها. والمُزْهَفَاتُ: المُرَقَّقَاتُ الحَدُّ، المَوَاضِي فِي الضَّرَائِبِ. وقال: لِدَاوُدَ فِيهَا خَوَاتِمُ، يريدُ عَتَقَهَا. وداود عليه السلام إِنَّمَا سَرَدَ الدَّرُوعَ لَمَّا لَبَّى اللَّهَ الْحَدِيدَ لَهُ مُعْجَزَةٌ لَا السُّيُوفَ، لكن القَصْدُ إِلَى الْعِتْقِ وَالْقَدَمِ، لَا إِلَى الطَّنِيعِ وَالْعَمَلِ. وقيل فيه إِنَّهُ قَدَّرَ أَنَّ الْأَمْرَ فِي نِسْبَةِ السُّيُوفِ وَالْدَّرُوعِ إِلَى دَاوُدَ عَلَى سَوَاءٍ، لَجَهْلِهِ. وَالْأَثَرُ: فِرْنَدُ السَّيْفِ. وَذِكْرُ الْخَوَاتِمِ مَثَلٌ، أي هي مما اتَّخَذَ فِي أَيَّامِهِ، وَاسْتَعْمَلَ تَحْتَ خَوَاتِمِهِ.

٣ - وَزَرَقِي كَسَنَهَا رِيشَهَا مَضْرَجِيَّةً أَثَبْتُ خَوَافِي رِيشَهَا وَقَوَادِمُهُ

٤ - بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ بِيَثْرِبَ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ

(١) للعجاج في ديوانه ٢: ٢٣٦، واللسان (أضم).

يَغْنِي بِالرُّزْقِ نِصَالًا مَجْلُوءَةً قُدْذَتْ بِرَيْشِ صَفْرِ. وَالْمَضْرَجِيُّ: الْكَرِيمُ مِنَ الصُّقُورِ، وَقِيلَ هُوَ مَا طَالَ جَنَاحُهُ مِنْهَا؛ وَتَوَسَّعَ فِيهِ فَقِيلَ لِلسَّيِّدِ السَّرِيِّ هُوَ مَضْرَجِيٌّ. وَقَالَ: «كَسَتْهَا رَيْشَهَا مَضْرَجِيَّةٌ» عَلَى الْمَجَازِ، لَمَّا كَانَ الْقُدْذُ مِنْ جَنَاحِهَا. وَجَعَلَ فِي الْقَوَادِمِ - وَهِيَ كِبَارُ الرِّيشِ - وَفِي الْخَوَافِي - وَهِيَ صَغَارُهُ - أَثَانَةً وَجُثُولَةً، نَفْيًا لِلْحَرَقِ وَالْفَسَادِ عَنْهَا. وَذَكَرَ أَثِيثًا لِأَنَّهُ أَجْرِيٌّ مَجْرَى الْفَعْلِ، وَتَأْنِيثُ الْخَوَافِي لَيْسَ بِحَقِيقِيٍّ. وَقَوْلُهُ «بَجِيشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ» يَصِفُهُ بِالكَثْرَةِ - أَلَا تَرَى أَنَّهُ جَعَلَ لَهُ حَجَرَاتٍ، وَهِيَ الثَّوَاهِي، وَاحْدَتُهَا حَجْرَةٌ. وَفِي الْمَثَلِ «يَزِيضُ حَجْرَةٌ وَيَزْعِي سَطًا»<sup>(١)</sup> - وَأَنَّ الْبُلُقَ مِنَ الْخَيْلِ عَلَى شُهْرَتِهَا إِذَا ضَلَّتْ عَنْ أَرْبَابِهَا فَذَهَبَتْ فِي جَوَانِبِهِ لَمْ يُهْتَدَ إِلَيْهَا. وَقَوْلُهُ «بِيْثَرِبَ أَخْرَاءُ» يَعْنِي مَدِينَةَ الرُّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. يَرِيدُ أَنَّ جَيْشَهُ يَأْخُذُ مِنَ الْأَرْضِ، لِكَثْرَتِهِ، مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ.

٥ - إِذَا نَحْنُ سِزْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحْرَكُ يَفْظَانُ الشَّرَابِ وَنَائِمُهُ  
لَمْ يَزُضْ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ مِنَ الْوَصْفِ فِي كَثْرَتِهِ، فَرَادَ وَقَالَ: إِذَا سِرْنَا بَيْنَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا طَبَّقْنَا الْأَرْضَ بِكَثْرَتِنَا، فَتَزَلْزَلْنَا لَنَا الطَّرِيقُ الْمَسْلُوكَةَ وَغَيْرَ الْمَسْلُوكَةَ. وَالْيَفْظَانُ: مَا وُطِئَ بِالْأَرَجْلِ وَسُلِكَ، فَكَأَنَّ تُرَابَهُ مُنْتَبِهٌ. وَالنَّائِمُ: الَّذِي لَمْ يُوْطَأْ وَلَمْ يُسْلَكْ، فَكَأَنَّ تُرَابَهُ نَائِمٌ. وَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ فِي الْاسْتِعَارَةِ، وَالطَّبَاقِ بِالثَّوْمِ وَالْيَقْظَةِ، فَأَمَّا قَوْلُ زَهِيرٍ: [الطويل]

يُهْدُ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةٍ عَالِجٍ وَمَنْ أَهْلُهُ بِالْغُورِ زَالَتْ زَلَايُهُ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدْ حَسَّنَهُ التَّقْسِيمَ وَإِنْ كَانَ شَأُوهُ مَقْصُورًا عَنْ شَأُوْ هَذَا.

٢٠٩ - وَقَالَ أَنَيْفُ بْنُ حَكِيمِ النَّبْهَانِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يَزْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا  
٢ - لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزَنِ فَالزَّمْلُ فَاللَّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسٍ رِعَالُهَا  
قَوْلُهُ «مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ» أَرَادَ مِنْ حَيِّيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ فَاسْتَفَى بِالتَّوْحِيدِ عَنِ الثَّنِيَّةِ وَمِثْلُ هَذَا الْاِكْتِفَاءِ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي «وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسٍ رِعَالُهَا» لِأَنَّ

(١) المثل في اللسان (حجر)، قال ابن بري: «وهو أن يكون الرجل وسط القوم إذا كانوا في خير، وإذا صاروا إلى شر تركهم وريض ناحية».

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) هذه الحماسية تكرار للحماسية رقم (٣٣) مع اختلاف بسيط في الرواية.

المراد حيي طسّم وجديس فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر، لتجاورهما في الذكر، واشتهارهما في العرف. وقوله «يزدي المفرين نكالها» بالإقراء: هجئة تلحق من قبل الفحل. وخصّهم بالذكر لأنهم عنده لا يأنفون من التقصير في الحرب والنكول، ولا يمتعضون من الانهزام والنكوص، فالبلاء إليهم أسبق، والنكال فيهم أبسط. وقوله «لهم عجز بالحنّ فالرمل فاللوى» رتب النسق بالفاء لما يفيد من التعقيب بلا مهلة. وفي الأمر العام يقطع الحزن - وهو ما غلظ من الأرض - إلى ما سهل من الرمل، ويقطع الرمل إلى اللوى، وهو مسترقه. وقوله «وقد جاوزت حيي جديس» فإنه يعني بلاد حيي طسّم وجديس، فحذف المضاف. والرعال: جمع الرغلة والرغيل، وهما الجماعة المتقدمة من الجيش. والمراد أنهم لكثرتهم شغلوا ما بين هذه المواضع. ومثله ما تقدّم من قوله: [الطويل]

بِشَرِبَ أَخْرَاهُ وَبِالشَّامِ قَادِمُهُ<sup>(١)</sup>

٣ - وَتَحَتِ نُحُورِ الْحَيْلِ حَزَشَفَ رَجَلَهُ نَسَاحَ لُغْرَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا  
الحزشف: الجماعة من الرجال. ويقال: راجلٌ ورجلٌ ورجالة للمشاة على أرجلهم. وصفهم بأن فيهم رمة وأنهم عند التغية تتقدم الرجالة الرمة، وخلفهم الفرسان كالسند لهم والإياد، يمنعونهم مما يشرذمهم أو يغير نظمهم؛ ثم وصفهم بأن نبالهم تُقدّر للقلوب الغارة، لأنهم حذاق يصيبون المقاتل. ومعنى «نساح» نهياً. ويقال: تاح يثوح ويتيح، لغتان. وأتاح الله له كذا. والغرات: جمع غرة، يقال جارية غرة: غريرة. ويروى «لحبات القلوب»، والمعنى ظاهر.

٤ - أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا  
يقول: منع لهم التزام الضيّم والرضا بالدنية وفور عديهم، وذلك أن العزة في الكثرة. ويقال: تنقت المرأة والثاقفة فهي تنثق ثنوقاً، وهي كثرة الولد سُرعة الحمل. وذكر العيال استعارة في الأولاد، واجدها عيل، يقال: عنده كذا عيلاً. ويقال: عيل وعيائل، وهو ميعيل ميعيل، أي كثير العيال. وفاعيل أبى قوله «أنهم بنو ناتق»، وأن يعرفوا في موضع وباقي الأبيات قد تقدّم بتفسيره.

٢١٠ - وقال الكرويس بن زيد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رَأَيْتَنِي وَمِنْ لُبْسِي الْمَشِيبُ فَأَمَلْتُ      غَنَائِي فَكُونِي أَمَلًا خَيْرَ أَمَلٍ  
يقول: رأيتني هذه القبيلة، وقد قُتَّعِي المشيب بِخِمَارِهِ، وَنَجَّدَنِي الدَّهْرُ بِأَحْدَاثِهِ وَمَصَائِبِهِ، فَعَلَّقْتُ رَجَاءَهَا بِغَنَائِي وَكَفَايَتِي، وَشَدْتُ أَزْرَهَا لِمَا تَفَرَّسْتُ فِي نَظَرِي وَشَهَامَتِي، فَقَوِّتْ أَمَلَهَا، وَأَكْدِثْ طَمَعَهَا، وَقُلْتُ: كُونِي أَمَلًا خَيْرَ أَمَلٍ. وهذا الكلام يجوز أن يكون معناه دومي على أَمَلِكِ وَكُونِي خَيْرَ أَمَلٍ، فَأَصْدُقْ ظَنِّكَ وَأَحْقُقْ طَمَعَكَ. ويجوز أن يكون دعاء لها، كأنه قال: جَعَلَكِ اللَّهُ خَيْرَ أَمَلٍ. وخير الأملين مَنْ يُبْلَغُهُ اللَّهُ مَأْمُولَهُ، وَيُبِيلُهُ طَلَبَتَهُ وَسُؤْلَهُ. وإنما قال «كوني أَمَلًا» ولم يَقُلْ أَمَلَةً، لأنَّ الْمُرَادَ كُونِي خَيْرَ أَمَلٍ، فلم يقصد قَضَاهَا.

٢ - لَئِنْ فَرَحْتُ بِي مَعْقِلٍ عِنْدَ شَيْبَتِي      لَقَدْ فَرَحْتُ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَائِلِ

٣ - أَهْلٌ بِهِ لَمَّا اسْتَهْلَ بِصَوْتِهِ      حِسَانُ الْوُجُوهِ لِيَنَاتُ الْأَنَامِلِ

يقول: إن كانت هذه القبيلة سُرْتُ بِي عِنْدَ كِبَرَتِي، وَاسْتَكْمَلِ رَأْيِي وَتَجَرِبَتِي، فَعَقُ لَهَا ذَلِكَ، فَقَدْ اسْتَبَشَرْتُ بِي عِنْدَ وِلَادَتِي، وَجِئْتُ هُنْتُتُ بِقَدَمَتِي. والقَوَائِلُ: جمعُ الْقَابِلَةِ، وهي التي تَقْبَلُ الْوَلَدَ عِنْدَ الْوِلَادَةِ. واللام من قوله «لَئِنْ» دَخَلَتْ مُوْطَئَةً لِلْقَسَمِ، وَجَوَابُ الْقَسَمِ الْمَثْوِي «لَقَدْ فَرَحْتُ». وهذا خِلَافُ قول الآخر: [الطويل]

وَهُنَّى بِي قَوْمِي وَمَا إِنْ هَنَأْتَهُمْ      وَأَضْبَحْتُ فِي قَوْمِي وَلَيْسُوا بِمُنْبِتِي<sup>(٢)</sup>

وقوله «أَهْلٌ بِهِ لَمَّا اسْتَهْلَ بِصَوْتِهِ» نَقَلَ اللَّفْظَ إِلَى الْعَيْنَةِ بعد أن كان في حديث نَفْسِهِ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَصَارِفِهِمْ. يقول: تَبَاشَرْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ عِنْدَ مِيلَادِي، فَرَفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ بِالشُّكْرِ لِلَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، كَمَا يُهْلُ الْمُلْتَبِي فِي الْحَجِّ، وَالنَّاظِرُ إِلَى الْهَلَالِ، حِينَ وَقَعَتْ عَنْ أُمِّي، وَاسْتَهْلَلْتُ بِبُكَائِي. وَإِنَّمَا وَصَفَ النِّسَاءَ بِحُسْنِ الْوُجُوهِ وَلِينِ الْأَبْدَانِ، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُنَّ رِيَابُ نِعْمَةٍ وَذَوَاتُ نِعْمَةٍ، لَمْ يُقَاسِينَ شِقَاءَ عَيْشٍ، وَلَمْ يَكْتَسِبِينَ جَلَابِيبَ فَقْرٍ.

(١) التبريزي: «وقال الكرويس بن زيد بن حصن بن مصاد بن معقل» وهو شاعر إسلامي من أهل الكوفة، حبسه مروان بن الحكم (ت نحو ٧٠ هـ / ٦٩٠ م) ترجمته في المَرْزَبَانِي ٣٥٦، والآمدي ١٧١.

(٢) للشنفرى الأزدي في المفضليات رقم (٢٠).

٢١١ - وقال قَوْلٌ<sup>(١)</sup> : [الطويل]

١ - قُولًا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءٍ سَاعِيًا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِضُ  
قوله «ذو جاء ساعيًا» ذو بمعنى الذي، وهي لفظة طائفة تَجِيءُ بهذه الصورة في كل حالٍ ولا تُغَيَّرُ. وقوله «هَلُمَّ» لهم فيه طريقان: منهم من يجعله اسمًا للفعل فلا يَغَيِّرُهُ عن حاله في المؤنث والتثنية والجمع، وهم أهل الحجاز. وفي القرآن: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٨]. ومنهم من يجعله هاء التثنية وقد رُكِبَ مع لَمْ وهو فعلٌ، فيثنيه ويجمعه ويؤنثه. وعلى الطريقتين جميعًا يكون ميمه مفتوحة ولا يُجْرِيه مَجْرَى رُدٍّ وَرُزٍّ، فيكسُرُ آخره وَيُضَمُّ وإن كان فِعْلًا، وذلك لأنَّ التركيب قد غَيَّرَهُ فَسَلِبَ بعضُ أحكامه. ومعنى البيت: أبلغا المرء الذي جاء واليا للصدقات ومُستوفيًا لها: أقبِلْ وَتَعَالَ، فَإِنَّ الذي تُغَطِّي بَدَلًا من الفرائض السِّنْفُ. وهذا في جَعْلِهِ الْمَشْرِفِي هو الفرائض مجازًا، كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

نَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

والفرائض: الأسنان التي تَصْلُحُ لأن تُوَخَّذَ في الصَّدَقَاتِ. والمَشْرِفِي: السِّنْفُ نُسِبَ إلى المشارف: قُرَى لهم كانت تُطْبَعُ السُّيُوفَ فيها. وقد حُكِيَ في المرء «الامرؤ» وقد بقي أَلْفُ الوُضَلِ مع دخول الألف واللام، إِلَّا أَنَّهُ قليل.

٢ - وَإِنَّ لَنَا حَمَضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعًا وَإِنَّكَ مُخْتَلٌ فَهَلْ أَنْتَ حَامِضُ  
العرب تقول: «الْحَلَّةُ خُبْزُ الْإِبِلِ وَالْحَمَضُ فَاكِهَتُهَا». ومعنى مُنْقَعًا ثَابِتًا، يقال: «أَنْقَعَ لَهُ الشَّرُّ حَتَّى يَسْنَمَ» أي أَدِمَهُ. وَالْمُخْتَلُ: رَاعِي الْحَلَّةِ، وَكَانَتِ الْإِبِلُ إِذَا بَشِمَتْ الْحَلَّةَ وَسَمَّتْهُ حَتَّى اتَّخَمَتْ مِنْهُ، نَقَلُوهَا إِلَى الْحَمَضِ لِتَشْتَهِي الْحَلَّةَ ثَانِيًا. وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِهَذَا السَّاعِي. يَقُولُ: إِنَّكَ مَلَلْتَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، فَهَلُمَّ إِلَى الْبَلَاءِ وَالشَّرِّ مِنَ الْوَلَايَةِ.

٣ - أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ دُو جِثَّتْ تَبْتَغِي سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلثَّفُوسِ قَوَابِضُ

(١) التبريزي: «قوال الطائي». وقد قيلت القصيدة في مصدق تقدّم ذكره في قصة معدان بن عبيد مع مروان.

(٢) لمعرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩، وخزانة الأدب ٩: ٢٥٢ وصدرة: «وخيلٌ دلفت لها بخيل»

قوله «دُونُ المال» تعلق بأظنك، ولا يجوز أن يتعلق بقوله جئت، ولا تبتغي، لأن «ذو» يطلب من الصلة ما يطلبه «الذي» وإذا كان كذلك فما في صلاته لا يعمل فيما قبله. وقال «ذو جئت» وكان الأجود أن يقول: ذو جاء يبتغي، لأنه أجري مجرى الذي، فكما جُوزَ أن يقال أنت الذي فعلت كذا، و: [الرجز]

أنا الذي سَمَّيْتُنْ أُمِّي حَيْدَرَه

جُوزَ في ذو أيضًا، لأنَّ المُرَادَ به المُخَاطَب. والمالُ في الأكثر يطلقونه على الإبل، على هذا قولهم: المال في الرُغِي. والشاعرُ قَضَهُ في الكلام إلى التهكم والسخرية، وقد خلطَ به التوعُد والاستهانة، لذلك قال أظنك. وقوله «ذو جئت» في موضع المفعول الثاني. وتبتغي في موضع الحال، ومفعوله حُذِفَ. والمعنى أخيبك الذي جاء دون المال تبتغي صدقاته، سَتَرَى ما أعِدُّ لك من سُيُوفٍ تنتزع الأرواح والمُهْج. فإن قيل: كيف استجاز تكرير معنى واحد في بيتين على تقارب بينهما، وهَلَّا اكْتَفَى بقوله «هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِي الفرائضُ»؟ قلت: إنَّ قولَهُ أَظْنُكَ دون المال ذو جئت تبتغي، بما دَخَلَهُ من التهكُّم والوعيد، وتكشَّفَ فيه من الغرض المقصود، صار كأنه أدَّى غير ما أداه قوله «هَلُمَّ فَإِنَّ المَشْرِفِي الفرائضُ». ومثله قول علقمة بن عبدة: [الطويل]

فَإِنَّ تَسْأَلُونِي بالنساءِ فإِنِّي      بَصِيرٌ بأدواءِ النساءِ طَبِيبُ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ      فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدْهِنَّ نَصِيبُ  
يُرِذُنْ ثَرَاءَ المَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ      وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

ألا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَرِ المَعْنَى متكرراً في البيتين، لما كان أحدهما يشتمل من الاستيفاء والبيان على ما لم يشتمل عليه الآخر.

٢١٢ - وقال وضاح بن إسماعيل<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا      وَأَرْقَنِي خَيْالُكَ يَا أَثِيلًا  
٢ - يَمَانِيَّةٌ لِمُ بِنَا فُتُبْدِي      دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلًا

(١) التبريزي: «وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي حمد، وهو المعروف بوضاح اليم». وهو عبد الرحمن بن إسماعيل من شعراء الدولة الأموية. ترجمته في الأغاني ٦: ٣٠.

يقال: صَبَا قَلْبِي يَصْبُو صَبُوءًا وَصُبُوءًا. وَالصَّبُوءُ: جَهْلُ الثُّنُوءِ. يَقُولُ: أَسْهَرَنِي خَيَالُكَ، وَانْعَدَلْ قَلْبِي عَنْ وَجْهِهِ وَطَيْئِهِ، ذَهَابًا فِيكَ، وَمَيَلًا إِلَيْكَ. ثُمَّ أَخَذَ يَصِفُ الْخِيَالَ فَقَالَ: هِيَ تَأْتِينِي مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ، فَتَزُورُ زِيَارَةً خَفِيفَةً لَا لَبْتَ مَعَهَا وَلَا تَمَكَّتْ فَاتَمَّتْ بِهَا، وَتُبْدِي لِي فِي إِمَامِهَا مَا دَقَّ مِنْ مُحَاسِنِهَا كَالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ وَالْأَسْنَانِ وَالْقَمِّ، وَتَسْتُرُ مَا جَلَّ مِنْهَا كَالْمِعْصَمِ وَالسَّاعِدِ وَالسَّاقِ وَالْقَعْدِ، فَأَسْهَرَ. كَأَنَّهُ رَأَاهَا فِي الْمَنَامِ عَلَى مَا كَانَ يَرَاهَا فِي الْيَقِظَةِ خَرَادَةً وَحَيَاءً. وَيَقَالُ: مِعْصَمٌ غَيْلٌ، وَسَاعِدٌ غَيْلٌ، أَيْ مَمْتَلِئٌ مِنَ اللَّحْمِ غَلِيظٌ. وَالْمَحَاسِنُ قِيلَ لَا وَاحِدَ لَهَا، وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ الْمَسَاوِي وَالْمَذَاكِيرِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: وَاحِدُهَا مَخْسِنٌ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الْحَسَنَةُ. يَقَالُ: امْرَأَةٌ كَثِيرَةُ الْمَحَاسِنِ.

٣ - ذَرِينِي مَا أَمْنَنْ بَنَاتِ نَعْشٍ مِنْ الطَّيْفِ الَّذِي يَنْتَابُ لَيْلًا  
يستعفي من خيالها لا شتغال قلبه بالغزو. والاستغفاء في الحقيقة من الحُبِّ الذي يصورُها في فكره حتى يحلِّمَ بها. وقوله «ما أَمْنَنْ» الضميرُ للخيال ولم يَجِرْ لها ذِكْرٌ، ولكن المرادُ مفهومٌ. وموضعُ «ما أَمْنَنْ» نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ مُدَّةٌ أَمَّهَا، لِأَنَّ مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرٍ حُذِفَ اسْمُ الزَّمَانِ مَعَهُ. وَبَنَاتِ نَعْشٍ مِنَ الْكَوَاكِبِ الشَّامِيَّةِ، وَكَانَ غَزْوُهُ نَحْوَ الرُّومِ. وَالْمَعْنَى: أَغْفِينِي مِنَ الصَّبَا وَاللَّهْوِ، وَشُغْلِ الْقَلْبِ بِالْحُبِّ وَالْعِشْقِ، مَا دُمْتُ فِي هَذَا الْوَجْهِ، وَقَاصِدًا نَحْوَ الْعَزْوِ. وَلَيْلًا، انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، كَأَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ النَّهَارَ، فَإِذَا نَزَلَ لَيْلًا وَنَامَ أَرْقَهُ الْخِيَالَ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «يَأْنَابُ لَيْلًا» وَهُوَ يَفْتَعِلُ مِنَ الْأَوْبِ؛ وَيَنْتَابُ أَوْجَهَ فِي التَّقْدِيرِ وَأَحْسَنَ.

٤ - وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ فَهَيِّجِينَا إِذَا رَمَقَتْ بِأَعْيُنِهَا سُهَيْلًا  
يقول: إِنْ أَرَدْتَ تَشْوِيقَنَا إِلَيْكَ، وَتَذَكِيرَنَا بِكَ، فَلْيَكُنْ عِنْدَ مُنْصَرَفِنَا مِنَ الْعَزْوِ، وَقُفُولِنَا مِنْ هَذَا الصُّفْعِ، وَحِينَ تَنْظُرُ خَيْلُنَا إِلَى سُهَيْلٍ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ سُهَيْلًا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْيَمَانِيَّةِ. لِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ: [الخفيف]

إِيَّهَا الْمُنْكِحُ الثَّرِيَّ سُهَيْلًا عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ<sup>(١)</sup>  
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانٍ

(١) لعمر في ملحق ديوانه ٥٠٣، والأغاني ١: ٢١٩، وآمالِي المرتضى ١: ٣٤٨، وخزانة الأدب ٢: ٢٨.

ومثل قول وَضَّاحٍ ما قاله المثلّس، وهو: [الكامل]

فَلْتَشْرُكْنَهُمْ بِلَيْلٍ نَاقَتِي      تَدْعُ السَّمَاءَ وَتَقْتَدِي بِالْفَرْقَدِ<sup>(١)</sup>  
وَالسَّمَاءُ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ، وَالْفَرْقَدُ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ.

٥ - فَمِنْكَ لَوْ رَأَيْتَ الْخَيْلَ تَغْدُو      عَوَاسٍ يَتَّخِذْنَ النُّفْعَ ذَيْلًا

٦ - رَأَيْتَ عَلَى مُثُونِ الْخَيْلِ جِئًا      تُفِيدُ مَغَانِمًا وَتُفِيثُ نَيْلًا

يَصِفُ الْغَزْوَ وَمِلَاقَةَ الْعَدُوِّ، وَأَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ التَّضَابِي والتَّبَطُّلَ، وَلَا يَصْلُحُ لِلْمُسْتَعْلِ بِهِ التَّشَوُّقُ والتَّغَزُّلُ، فيقول: لو رَأَيْتَ الدُّوَابَّ عَادِيَةً بِفُرسَانِهَا وقد تَكَلَّحَتْ لاشتداد الحال عليها، وَسَحَبَتْ ذَيْلًا مِنَ الْغُبَارِ لَتَنَاهِي شَدَّهَا، لَرَأَيْتَهَا كَأَنَّ عَلَيْهَا جِئًا لَا رِجَالًا، تَسْتَفِيدُ الْمَغَانِمَ مِنْ أَعْدَائِهَا. وَتُفِيثُهُمْ نَيْلَ شَيْءٍ مِنْهَا. وهذا كما قيل «يَسْبِقُ إِنْ طَلِبَ، وَيَلْحَقُ إِنْ طَلَبَ»، وَيَشْهَدُ لَأَفَادَ وَأَنَّهُ يَكُونُ بِمَعْنَى اسْتِفَادَ قَوْلِ الْآخِرِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُو الْغَنَى      أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَفْتُ مَا عِنْدِي

٢١٣ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٣)</sup>: [البسيط]

١ - لَا قُوَّتِي قُوَّةَ الرَّاعِي قَلَائِصُهُ      يَاوِي فَيَاوِي الْكَلْبَ وَالرُّبْعُ

٢ - وَلَا الْعَسِيفَ الَّذِي يَشْتَدُّ حُفْبَتُهُ      حَتَّى يَبِيتَ وَيَاقِي نَغْلِهِ قِطْعُ

أَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ هَذَا الْمَأْخَذَ فِي قَوْلِهِ: [الكامل]

وَالصَّبْرُ بِالْأُرُوحِ يُعْرِفُ فَضْلُهُ      صَبْرُ الْمُلُوكِ وَلَيْسَ بِالْأَجْسَادِ

يقول: لَيْسَ عَنَائِي فِي الْأُمُورِ وَكَيْفَايَتِي عَنَاءَ الرُّعَاةِ الَّذِينَ سَغِيهِمْ وَكَدُّهُمْ مَقْصُورَانِ عَلَى ضَمِّ الْقِلَاصِ وَحِفْظِهَا فِي مَرَاعِيهَا عِنْدَ سَرْجِهَا وَإِرَاحَتِهَا، فَإِذَا أَوَى إِلَى مُوَضِّعِ أَوَى إِلَيْهِ كَلْبُهُ الَّذِي يَخْرُسُ بِهِ وَرَبْعُهُ. وَالرُّبْعُ: مَا تُنْتِجُ فِي الرِّبْعِ. وَقَوْلُهُ «وَلَا الْعَسِيفُ» انْعَظْ عَلَى الرَّاعِي. يُرِيدُ: وَلَا قُوَّتِي قُوَّةَ الْعَسِيفِ. فَالْعَسِيفُ: الْأَجِيرُ

(١) فِي دِيْوَانِ الْمُتَمَلِّسِ ٦ مَخْطُوطَةُ الشَّنْقِيطِيِّ.

(٢) لِبْشَارٍ أَوْ لَابِنِ الْخِيَاطِ أَوْ لِأَبِي الْعَرِيَانِ فِي سَمَطِ اللَّكَلِيِّ ٣١٠.

(٣) هُوَ وَضَّاحُ الْيَمَنِ صَاحِبُ الْحِمَاسِيَةِ السَّابِقَةِ، وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَبْيَاتُ لَهُ فِي الْحَيَوَانِ ١: ٢٦٥، وَشُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ٢٠٦.



والعبد المستهانُ به، المُمتَهَن في العمل. يقال: كم أعسِفُ عليك، أي كم أَعْمَلُ لك. وقوله «يَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ» انتصب عُقْبَتُهُ على الظرف، أي وقت عُقْبَتِهِ، كأنه يعاقب الرُّكُوبَ غيره. يقال: هما يتعاقبان للرُّكُوب بينهما، أو الأمرُ يَرْكَبُ هذا عُقْبَةَ وهذا عُقْبَةَ. والعُقْبَةُ قيل فَرْسُخان. وَيَشْتَدُّ: يَفْتَعِلُ من الشَّدِّ: العَدُو. وبعضهم يرويه «تَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ» بالرفع، ويجعل تَشْتَدُّ من الشَّدِّ، أي تَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ عليه، والصوابُ ما قَدَّمْتُهُ. والمعنى: ولا غَنائي أيضًا غَناءَ الأجير الذي يَعدو عُقْبَتَهُ ووقتَ عُقْبَتِهِ، وليس يريدُ أنَّ له عُقْبَةَ فَيَتْرُكُها وَيَعدو، لكن المعنى إذا كان لغيره نوبةٌ في الرُّكُوب لمعاقبته صاحبه، فنَوْبَتُهُ الشَّدُّ والخِدْمَةُ حتى يَأْتِيَ عليه المساء وقد تَقَطَّعَ ما بَقِيَ عليه من حذائه. وقوله «وباقِي نَعْلِهِ قَطْعٌ» في مَوْضِعِ خَبَرِ يَبِيتُ، تقديرُهُ: حَتَّى يَبِيتَ مُتَقَطِّعَ باقي النعل.

٣ - لا يَحْمِلُ الْعَبْدُ فِينَا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ مَا لَا تَحْمِلُ الْقَلْعُ  
يقول: الْعَبْدُ الْمُسْتَحْدَمُ فِينَا لَا نُكَلِّفُهُ إِلَّا دُونَ مَا يُطِيقُهُ، إِبْقَاءً عَلَيْهِ، وَتَرْكًا لِمُسْتَفَادِ وَسْعِهِ، وَنَحْنُ نَحْمِلُ مِنْ مَشَاقِّ الْأُمُورِ، وَمُثْقِلَاتِ الْأَعْبَاءِ مَا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ. وَالْقَلْعُ: جَمْعُ قَلْعَةٍ، وَهِيَ الْهَضَابُ الْعِظَامُ، وَبِهَا سُمِّيَ الْحِصْنُ الْمَبْنِي عَلَى الْجَبَلِ قَلْعَةً. وَيَقَالُ: أَقْلَعَ فَلَانٌ قِلَاعًا، إِذَا بَنَاهَا؛ وَبِهَا سُمِّيَتِ السُّحَابُ الْعِظَامُ قَلْعًا أَيْضًا.

٤ - مِثْلُ الْأَنَاءِ وَيَغْضُ الْقَوْمُ يَخْسَبُنَا أَنَا بِطَاءً، وَفِي إِنْطَائِنَا سِرْعُ الْأَنَاءِ: الرِّفْقُ. يَقُولُ: نَسْتَأْنِي فِي الْأُمُورِ فِعْلَ الْحَازِمِ ذِي الرَّأْيِ السَّدِيدِ، وَالتَّأَمُّلِ اللَّطِيفِ، الَّذِي يَنْظُرُ فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ، فَيَدْرِي كَيْفَ يُورِدُ وَيُضِدِّرُ، وَيُزِيرُ وَيَنْقُضُ، وَلَا نَتَّهَجُّ فِيمَا نَزَاوَلَهُ فِعْلَ الْعَجُولِ الْأَخْرَقِ الَّذِي لَا يَتَّبِعُ الْعَوَاقِبَ، وَلَا يَتَجَبَّبُ الْمَقَابِحَ، فَلَا يُبَالِي أَيَّا يَأْخُذُ وَيَدَعُ. وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ بِنَا تَبَاطُؤًا فِي الْمِهْمَاتِ وَتَثَاقُلًا، وَالَّذِي يَعْدُونَهُ بَطْئًا فَهُوَ سَرْعَةٌ، لِأَنَّا نَتْرُكُ كُلَّ مَا تَتَوَلَّاهُ مَفْرُوعًا مِنْهُ مُحْكَمًا، لَا تَفَاوُتَ فِيهِ فَيَخْتِاجُ إِلَى اسْتِنَافِ تَدْبِيرٍ، وَاسْتِحْدَاثِ نَظَرٍ وَتَتَبُّعٍ.

٢١٤ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَخْرَمَةَ الْكَلْبِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَيَوْمَ تَرَى الرِّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا حَوَائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٍ وَوَأَقْعُ

(١) التبريزي: «عمرو بن مخرمة الكلبي»، وكان يقال لأبيه مخرمة الحمار، وهو شاعر إسلامي من بني تميم اللات بن ربيعة بن كلب، وكان ملاحاً لبني مروان ترجمته في الأغاني ١٧: ١١٢.

- ٢ - أَصَابَتْ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِشَرًّا وَثَابِتًا وَحَزْنَا وَكُلُّ لِّلْعَشِيرَةِ فَاجِعُ  
 ٣ - طَعْنَا زِيَادًا فِي أَسْتِهِ وَهُوَ مُدْبِرُ وَثُورُ أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ<sup>(١)</sup>  
 ٤ - وَادْرَكَ هَمَامًا بِأَبْيَضٍ صَارِمٍ فَتَى مِنْ بَنِي عَمْرِو طُورَالِ مُشَايِعُ<sup>(٢)</sup>  
 ٥ - وَقَدْ شَهِدَ الصُّفَيْنِ عَمْرُو بْنُ مُخَرِّزٍ فَضَاقَ عَلَيْهِ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَاسِعُ

الرايات: الأعلام. والحوائم: جمع حائمة، وهي العطاش من الطيور تحوم حول الماء. وحواماتها: دورائها؛ فكثير استعماله حتى صار كل عطشان حائمًا. ويُرْوَى: «عَوَاطِفُ طَيْرٍ». وقوله «مستدير وواقع» بدل من حوائم، وجعل الرايات بعضها جائل في الجوّ دائر، وبعضها ساقط، لأن المنهزمين تسقط أعلامهم فتخفض، والظافرين تثبت أعلامهم فتتحقق. وقوله «وكل للعشيرة فاجع»، أي كل واحد من المذكورين رئيس عشيرة قد فجعوا به. والشاعر يذكر وقعة المَرْجِ مَرْجِ زَاهِط - وراهط رجل من قضاة في الجاهلية الأولى - واجتمع به المزوانية، وهم الذين دعوا إلى مروان بن الحَكَم، وهم كلب وعَبَسٌ وغيرهم من قبائل اليمن. والزبيرية، وهم الذين دعوا إلى ابن الزُّبَيْر، وهم قَيْسٌ ومن تبعهم، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فكانت الدِّبْرَة على القَيْسِيَّة ورئيسهم زُفَر بن الحارث، ومعهم الضُّحَاكُ بن قَيْس. ولهذا قال الشاعر:

فَمَنْ يَكُ قَدْ لَاقَى مِنَ الْمَرْجِ غِبْطَةً فَكَانَ لَقَيْسٍ فِيهِ خَاصِرٌ وَجَادِعُ<sup>(٣)</sup>

وقوله «طعنًا زيادًا في أسنانه»، فهو زياد بن عمرو العُقَيْلي. وقوله «وهو مدبر» أي مؤل منهزم. ويجوز أن يكون من الإدبار، لتزكّي الرأي حتى بلي بما يلي. وعمرو بن مخرز من أشجع. وقال: ضاق عليه المَرْجُ على سَعَتِهِ، لأنه كان مغلوبًا مَطْلُوبًا. ويقال: ضاق بفلان الفُضَاء. والمُشَايِع: المُقَوِّي لأصحابه المُتَابِع لهم. وجعله طُورَالًا لأنهم يستحبون تمام الخلق، وامتداد القامة. وقوله «وثور أصابته السُّيُوفُ القَوَاطِعُ» رَفَع ثُورًا لأن الفِغْلَ بَعْدَهُ شُغْلَ عَنْهُ، وإن نَصَبَهُ طَلَبًا للمطابقة إذ كان في الجملة التي قبله منصوب كان أَحْسَنَ.

(١) التبريزي: «وثورًا» وزياد هو زياد بن عمرو العقيلي، وثور هو ثور بن يزيد السلمي.

(٢) عمرو بن مخرز من أشجع.

(٣) جعل التبريزي هذا البيت من أبيات الحماسة.

## ٢١٥ - وقال زُفَرُ بن الحارث: [الطويل]

١ - أَفِي اللَّهِ أَمَا بَخْدَلٍ وَابْنُ بَخْدَلٍ فَيَخِيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيُقْتَلُ

كان معاوية بن أبي سفيان لما جعل ابنه يزيد وليَّ عَهْدِهِ بَايَعَهُ النَّاسُ إِلَّا الْحَيَّ مِنْ قَيْسٍ، فَأَتَاهُمْ قَالُوا: وَالله، مَا تُبَايِعُ ابْنَ الْكَلْبِيَّةِ - وَذَاكَ أَنَّ أُمَّ يَزِيدَ مَيْسُونُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ بَخْدَلٍ الْكَلْبِيَّ - فَصَارَ فِي نَفْسِ يَزِيدَ لَقَيْسٌ ذَلِكَ ضِغْنًا وَحِقْدًا وَابْتَدَأَ الشَّرَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي أُمَيَّةَ، فَلَمَّا هَلَكَ يَزِيدُ اسْتُخْلِفَ ابْنُهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ، وَأُمُّهُ كَلْبِيَّةٌ أَيْضًا، وَصَارَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ بَخْدَلٍ أَخُو مَيْسُونَ وَخَالَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ كَالْمَالِكِ لِلأَمْرِ، فَكَانَتْ خِلافَتُهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً، وَتَحَرَّكَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَاضْطَرَبَ حَسَّانُ بْنُ مَالِكٍ فِي الأَمْرِ اضْطِرَابًا شَدِيدًا، وَصَارَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ تَارَةً وَإِلَى مَنْ يَخْتَارُونَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أُخْرَى، حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

وَمَا النَّاسُ إِلَّا بِخَدَلِيٍّ عَلَى الْهَوَىٰ وَإِلَّا زُبَيْرِيٍّ عَصَى فَتَزَبَّرَا

إِلَى أَنْ وَقَعَ الاختِيَارُ عَلَى مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَلَمَّا قَامَ بِالدَّعْوَةِ صَارَتِ الْبَحْدَلِيَّةُ مَعَهُ، فَسُمُّوا مَرْوَانِيَّةً، وَصَارَ السَّبَبُ فِي حَرْبِ قَيْسٍ وَتَغْلِبِ أَنْ صَارَتْ قَيْسُ زُبَيْرِيَّةً وَتَغْلِبُ مَرْوَانِيَّةً، فَيَقُولُ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ رَئِيسُ قَيْسٍ «أَفِي اللَّهِ» يَرِيدُ: أَفِي ذَاتِ اللَّهِ وَمَرْضِيَّ حَكْمِهِ أَنْ يُطْلَبَ حَيَاةُ ابْنِ بَخْدَلٍ وَالْمَتْعَصِبَةُ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَمِرْوَانَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ ابْنِهِ، وَيُطْلَبَ قَتْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مَعَ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ وَسَابِقَتِهِ. وَهَذَا الْكَلَامُ تَقْرِيعٌ لِلنَّاسِ وَإِكْبَارٌ لِلأَمْرِ. وَقَوْلُهُ «أَمَا بَخْدَلٌ» حُكْمٌ أَمَّا أَنْ يَنْقَطِعَ عَمَّا قَبْلَهُ، وَلِهَذَا عُدَّ مِنْ حُرُوفِ الْإِبْتِدَاءِ، وَلأنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْجَزَاءِ وَالْجَزَاءُ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَانَتْهُ قَالَ: أَفِي اللَّهِ هَذِهِ الْقِصَّةُ وَهَذَا الأَمْرُ وَالشَّأْنُ. وَقَوْلُهُ «فَيَخِيَا» فَأَخْبَرَ عَنْ أَحَدِ الْأَسْمِينَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ فِي مِثْلِ حَالِهِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التَّوْبَةِ: الْآيَةُ ٦٢].

٢ - كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمُ أَغْرٍ مُحَجَّلٍ

إِنَّمَا قَالَ «كَذَبْتُمْ» لِأَنَّ الَّذِي أَنْكَرَهُ مِنْهُمْ وَقَرَّعَهُمْ عَلَيْهِ كَانَ خَبْرًا. وَبِجُوزِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: كَذَبْتُمْ أَنْفُسَكُمْ حِينَ حَدَّثْتُمُوهَا بِمَا لَا يَتِمُّ لَكُمْ. وَقَوْلُهُ «لَا تَقْتُلُونَهُ» وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ، يَقُولُ: لَا تَقْدِرُونَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَنَا عَلَيْكُمْ يَوْمٌ مَشْهُورٌ عَلَى قَتْلِهِ، وَإِذَا عَجَزْتُمْ قَبْلَهُ فَفِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ بَعْدَهُ أَنْتُمْ أَغْجَزُ، وَعَنْ أُمْنِيَّتِكُمْ وَتَرْجِيمِ ظَنِّكُمْ أَبْعَدُ.

٣ - وَلَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرِفِيةِ فَوْقَكُمْ شَعَاعَ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجُلُ

قَرْنُ الشَّمْسِ: أَوَّلُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا. والترجل، قالوا: إذا ارتفعت الضحى وانبسبت الشمس ولم يشتدَّ حرُّها فذاك الترجل. وقال ابن الأعرابي: الترجل قبل المتوَع، والمتوَع قبل انتصاف النهار، وأنشد لمُزَرَّد: [الطويل]

فأَضْبَحَ كَالدَّهْقَانِ لَمَّا بَدَأَ لَهُ مِنْ الشَّمْسِ إِشْرَاقٌ وَلَمَّا تَرَجَّلَ  
بَيْنَ بِالْشَّرْطِ الثَّانِي غَرَضُهُ فِي تَعْجِيزِهِمْ، وَأَنَّ الَّذِي يَرِيدُونَهُ مِنْ قَتْلِهِ لَا يَتِمُّ أَبَدًا  
لَهُمْ، وَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِهِمْ.

٢١٦ - وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ الْجَعْدِ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مَفَارِقُهُمْ وَقَاتِلْ لِحِمَالِي غُذُوَّةَ بَيْنِي

٢ - إِنِّي أَمْرُؤُ غَرَضٌ مِنْ كُلِّ مَنَزِلَةٍ لَا شِدَّتِي تُبْتَغَى فِيهَا وَلَا لِيْنِي

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغبًا في جواره والكون في جملة فلم يُخِمِّدُهُ وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ، وَقَالَ: لِيُبْلَغَ هَذَا الرَّجُلُ وَذَوُوهُ أَنِّي مَرْتَجِلٌ وَنَافِضٌ يَدِي مِنْهُ، وَحَامِلٌ إِلَيَّ عَلَى مُفَارَقَةِ أَرْضِهِ، وَمُظْهِرُ الزُّهْدِ فِي صُحْبَتِهِ، لِأَنِّي أَجْتَوِي كُلَّ مَنَزِلَةٍ لَا تَمَسُّ حَاجَتَهَا إِلَى كَوْنِي بِهَا، وَأَتَوِي الْبُعْدَ عَنْ كُلِّ جَنَبَةٍ لَا تَشْتَدُّ رَغْبَتُهَا فِي إِقَامَتِي فِيهَا، كَمَا أَنِّي أَضْجُرُ بِجَوَارِكُلٍّ مِنْ اعْتَقَدَ الْغِنَى عَنْ رَأْيِي وَعَنَائِي، وَخَشَوْنِي وَلِبْنِي. وَيُقَالُ: غَرَضْتُ مِنْ كَذَا، إِذَا مَلَيْتُهُ؛ وَغَرَضْتُ إِلَى كَذَا، إِذَا اشْتَقْتُهُ. فَهُوَ كَمَا يُقَالُ: رَغِبْتُ فِيهِ وَرَغِبْتُ عَنْهُ.

٢١٧ - وَقَالَ الْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ: [الطويل]

١ - إِذَا هُمْ هَمًّا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَضْعُبْ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ

يصفه بالإقدام والتشمير، وحسن الثفاذ في الأمور، وأنه متى ما وَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَمْرٌ فَهَمَّ بِهِ أَقْتَعَدَ اللَّيْلَ وَلَمْ يَعُدَّهُ حَائِلًا دُونَ مُرَادِهِ وَلَا مَانِعًا عَنْ قَضَائِهِ وَمُرَادِهِ، حَتَّى يَصِيرَ رُكُوبُهُ غُمَّةً، وَمَا يُتَصَوَّرُ مِنْ هَوْلِهِ شِدَّةً تَذْفَعُ فِي الصَّدْرِ، وَتُحْلِيءُ عَنِ الْوَرْدِ، وَلَمْ يَشَقَّ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ، وَلَا يُسْتَكْرَهُ فِيهِ الْمَصَاعِبُ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي غُمَّةٍ مِنْ أَمْرِهِ، أَيْ خَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ. وَأَصْلُ الْغَمِّ التَّغْطِيَةُ.

(١) حسان بن الجعد: شاعر إسلامي، كان قد خرج إلى عبد الله بن خازم أمير خراسان أيام بني أمية.

٢ - قَرَى الهمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَاصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَغْتَسُّ فِيهَا الضُّعَالِبُ

يقول: يَجْعَلُ قَرَى هَمَّهُ إِذَا اعْتَرَاهُ، النِّفَادُ والعزيمة، والإجماع فيه والصَّريمة، فَتَرَى مَنَازِلَهُ تَسْتَبَدُّ بِسُكَّانِهَا وَخَشًا تَغْتَسُّ فِيهَا، وَيَغْتَاضُ هُوَ مِنَ الدَّعَةِ والخفضِ تَعَبًا يَمْتَطِيهِ، وَذُؤُوبًا يَسْتَمِرُّ فِيهِ. والاعتسَاسُ: الاختلاف بالليل. ويقال: عَسَّ واعتَسَّ، ومنه أَخَذَ الْعَسَسُ. وفي المَثَلِ الجَارِي «كَلَبَ عَسَّ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رِيضٌ»<sup>(١)</sup>.

٣ - جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيَمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ

يُقَالُ: هُوَ جَلَدٌ وَجَلِيدٌ بِمَعْنَى. وَالْخِيَمُ: الطَّبِيعَةُ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَصْلُهُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَالطَّبَاعُ: مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ. وَالضَّرَائِبُ: جَمْعُ الضَّرْبَةِ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِفُلَانٍ ضَرْبٌ، أَيِ شَبِيهِ، وَهُوَ كَرِيمُ الضَّرْبَةِ. فيقول: قَوِيُّ الْجَاشِ، مَرْضِيُّ الطَّبِيعَةِ، وَقَدْ جُبِلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَى مِنْ أُمُورِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تُجْبَلُ عَلَيْهِ الثُّقُوسُ وَالْأَخْلَاقُ.

٤ - إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ

أَحْسَنَ حَاتِمٌ طَيِّءٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حِينَ قَالَ: [الطويل]

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْغُلِكِ وَالْغِنَى فِكَلْتَاهُمَا يَسْقِي بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ<sup>(٢)</sup>

فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَانِنَا الْفَقْرُ

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ، فَالشَّبْعَةُ لَا تُطْغِيهِ، وَالْجَوْعَةُ لَا تُؤْرِسُهُ فَتَزِيدُهُ. وَالسَّغْبُ: الْجُوعُ. وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءً، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَقْتًا لَهَا. وَقَوْلُهُ «مِنْ فَقْدِهَا» يَرِيدُ مِنْ فَقْدِ لَهَا، وَالْمَصْدَرُ يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ جَمِيعًا. عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ [فُضِّلَتْ: الْآيَةُ ٤٩].

٥ - يَرَى أَنْ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَلَا يَرَى إِذَا كَانَ يُنْسَرُ أَنَّهُ الدَّهْرُ لَا زَبَّ

(١) فِي اللِّسَانِ (عَسَسَ) أَنَّ هَذَا الْمَثَلَ يَضْرِبُ فِي الْحَثِّ عَلَى الْكَسْبِ. وَالْمَعْنَى: الطَّالِبُ، يَعْنِي أَنَّ مِنْ تَصَرُّفِ خَيْرٍ مِمَّنْ عَجَزَ.

(٢) رَوَى الْبَيْتُ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ دِيوَانِ حَاتِمِ ١١٩ وَهُمَا:

«غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْغُلِكِ وَالْغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
لِبَسْنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ لَيْثًا وَغُلْظَةً وَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ»

يُسْتَحْسَنُ لِبَشَّارٍ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُهُ، بَلْ قَدْ صَارَ مَثَلًا: [الطويل]

خَلِيلِي إِنْ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ      وَإِنْ يَسَارًا فِي عَدِّ لَحْقِيقِ  
وما أنا إِلَّا كالزَّمانِ، إِذَا صَحَا      صَحَوْتُ، وَإِنْ مَاتَ الزَّمانُ أَمُوتُ

يقول: يَغْلَمُ أَنَّ أَسْبَابَ الدُّنْيَا، وَتَصَارِيفُهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالتَّبَدُّلِ، فَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَعَاقَبَانِ وَلَا يَلْزَمَانِ، فَمَتَى اسْتَغْنَى كَرُمٌ وَلَمْ يَنْطَرِزْ، عِلْمًا بِأَنَّهُ يَفْتَنِي فَلَا يَبْقَى، وَإِذَا افْتَقَرَ عَفٌّ وَلَمْ يِيَّاسْ، ثِقَّةٌ بِأَنَّهُ يَزُولُ وَلَا يَدُومُ. وَقَوْلُهُ «يَرَى» مِنَ الْبَيْتِ يَجْرِي مَجْرَاهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ﴾ [المعارج: الآية ٦]، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى يَظُنُّونَهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﴿وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۖ﴾ [المعارج: الآية ٧] لِأَنَّهُ بِمَعْنَى نَعْلَمُهُ. وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الْعِلْمُ فِي مَوْضِعِ الظَّنِّ أَيْضًا، لَذَلِكَ قَالَ: [الطويل]

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ      إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرْءِ فَهَوَ ذَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

٢١٨ - وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَنْتَاءَ: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهَوَانَ فَأَوْلُهُ      هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهُ

حَقِيقَةُ أَوْلَاكَ كَذَا: جَعَلَهُ مِمَّا يَلِيكَ، لَكِنَّهُ اشْتَهَرَ فِي الْإِحْسَانِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِسَاءَةِ، كَمَا فَعَلَهُ هَذَا الشَّاعِرُ. وَمِثْلُهُ بَشَّرْتُهُ فِي مَعْنَى تَنَاوَلُهُ الشَّرَّ، وَإِنْ كَانَ اشْتَهَارُهُ فِي الْخَيْرِ. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِمَكَدٍ أَلِيمٍ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ٢١]. يَقُولُ: قَابِلٌ مُعَامِلُكَ بِمِثْلِ مَا يَرْصُدُهُ لَكَ، فَإِنَّ الْأَفْعَالَ بَيْنَ النَّاسِ قُرُوضٌ، وَشَرْطُ الْقُرُوضِ الْوَفَاءُ بِهَا، وَالْخُرُوجُ مِنْ ذِمَّتِهَا، فَمَنْ أَهَانَكَ فَأَهِنُهُ وَإِنْ قَرَّبْتَ عَوَاطِفُ أَزْحَامِهِ، وَشَوَابِكُ أَسْبَابِهِ، وَلَا تُوجِبْ لَهُ إِلَّا مِثْلَ مَا يُوْجِبُهُ لَكَ. وَيَقَالُ: بَيْنِي وَبَيْنَهُ آصِرَةٌ، أَيُّ عَاطِفَةٍ، وَالْأَصْرُ: الْعَطْفُ. وَقَوْلُهُ «قَرِيبًا» خَبَرُ كَانَ، وَقَدَّمَهُ عَلَى اسْمِهِ وَلَمْ يُوْنِثْ لِأَنَّهُ أَرَادَ النِّسْبَةَ فَلَمْ يَبَيِّنْهُ عَلَى الْفِعْلِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٥٦].

٢ - فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ      قَدَرَهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ

يقول: إِنْ أَعْجَزَكَ مَكَافَأَتُهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ إِلَيْكَ، وَأَعْوَزَكَ إِنَائَتُهُ مِثْلَ مَا يُنِيلُكَ فِي الْحَالِ، فَانْتَظِرْهُ إِلَى الْوَقْتِ الْمُسَاعِدِ لَكَ مِنْ مُسْتَقْبَلِ أَيَّامِكَ، وَانْتَظِرْ نَوْبَكَ مِنَ الدَّهْرِ،

(١) لَطْرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي دِيَوَانِهِ ٥٢، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٤٧، وَلَكَعْبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ فِي اللِّسَانِ (حَصَى).

فلذا أمكنتك الفرصة فانتبهزها. وقوله «إلى اليوم الذي أنت قادره» أراد أنت قادر فيه، فقدّر الظرف تقدير المفعول الصحيح لأنّ الظرف إذا أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفاً كما يخرج منه إذا دخل عليه حرف الجر. على هذا قولهم: [الرجز]

يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار<sup>(١)</sup>

وقوله: [الرجز]

طَبَّاحِ ساعاتِ الكرى زادَ الكسيل<sup>(٢)</sup>

٣ - وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمّم إذا أيقنت أنك عاقرة

يقول: اجر مع الدهر في تصرفه وتلونه، ودار عدوك وجامله إن أعيالك مكائلكه ومحاسبته، فإذا انقضت أيامه وتيسر لك بعد مداجيتك له عقره وإهلاكه فاثبت في الأزم عليه، والانتقام منه، ثبات السيف القاطع في ضربيته، وإياك والغفلة عند بعد إيقاظك إياه، واللين معه وقد خشّته.

٢١٩ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [مشطور الرجز]

١ - إني إذا ما القوم كانوا أنجبة

٢ - واضطرب القوم اضطراب الأريسة

٣ - وشدّ فوق بعضهم بالأزوية

٤ - هنالك أوصيني ولا توصي بي

قوله «إني إذا ما القوم» خبر إن في قوله «أوصيني ولا توصي بي». والمعنى: إني أهل لأن يوصى إليّ حينئذ في غيري، ولا يوصى غيري بي. فتبين هذا من الكلام وإن كان على لفظ الأمر والنهي. وعلى هذا قول القائل زيد قم إليه، أي هو أهل لأن تقوم إليه. فبهذا التقدير وأمثاله جاز أن يقع الأمر موضع الخبر. وأنشد أبو زيد: [الوافر]

وكوني بالمكارم ذكريني وذلي ذلّ ماجدة صناع<sup>(٤)</sup>

(١) بلا نسبة في الخزانة ١: ٤٨٥، والكتاب: ١: ٨٩.

(٢) للشماخ في ديوانه ٣٨٩، والكتاب ١: ١٧٧، ولجبار بن جزء في خزانة الأدب ٤: ٢٣٣، وبلا نسبة في اللسان (عسل).

(٣) لسحيم بن وثيل اليربوعي في اللسان (نجا)، وأساس البلاغة (نحو)، وخزانة الأدب ١٠: ٢٤٧.

(٤) لبعض بني نهشل في خزانة الأدب ٩: ٢٦٦، ونوادير أبي زيد ٣٠، وبلا نسبة في الدرر ٢: ٥٤.

وقال: أراد كوني تُذَكِّرُنِي، فوضع ذَكْرُنِي موضع تَذَكِّرُنِي. ومرجعُ هذا الذي قاله إلى مثل ما بَيَّنَّاه. وكما أنَّ خبرَ إِنْ فيما بَيَّنَّاه فكذلك جواب إذا، فافْهَمْه. وما من قوله «ما القومُ» زائدة. وَأَنْجِيَّةٌ: جَمْعُ نَجِيٍّ وَالتَّجِيُّ يقع للواحد والجمع. وفي القرآن: ﴿خَلَّصُوا نَجِيًّا﴾ [يُوسُف: الآية ٨٠]. ومعنى كانوا أنجيه، أي صاروا فِرْقًا لِمَا خَزَبَهُم من الشَّرِّ، وَذَهَبَهُم من الخوف، يَتَنَجَّوْنَ وَيَتَشَاوِرُونَ.

وقوله «واضطرب القومُ» أي أَخَذَهُم القيامُ والقعود، وفارَقَهُم القَرَارُ والهُدُوءُ، فَأَقْبَلَ بعضهم يَمْشِي إلى بعض، متعاونين في التهيؤِ والارتحال، ومتساعدين على التيسر للانتقال. فَشَبَّهَ مِيلَانَهُمْ وَتَرَجُّحَهُمْ في اختلافهم، بترجُّح الأرشية عند الاستفتاء عليها من الآبار البعيدة القُفْرِ، وَمِيلَانِهَا.

وقوله «وشد فوق بعضهم بالأروية»، يعني أَنَّهُمْ رَكِبُوا الليل وداوَمُوا السَّيْرَ، فَغَلَبَ النُّعَاسُ على طائفةٍ منهم حَتَّى خِيفَ عَلَيْهِمُ السُّقُوطُ، لضعف استمسакِهِمْ، فَشَدَّتْ الجِبَالُ فَوْقَهُمْ. والأروية: جمع الرِّوَاءِ وهو الحبل الذي يُرَوَّى به، أي يُسَقَّى. ومنه قيل الرِّوَاية، ويجوز أن يكون الاضطراب الذي ذكره لارتصال التسيار وغلبة النوم، للإخلال بالنزول والقرار أيضًا. وَصَرَّفَهُ إلى الأول أحسن.

وقوله «هَنَّاكَ أَوْصِينِي» هُنَّاكَ يُشَارُ به إلى الزَّمان والمكان معًا، وموضِعُهُ نَضْبٌ على الظُّرف، والكاف منه كاف الخطاب، والعامل فيه أَوْصِينِي. والمعنى: في ذلك الوقت يوجد العَنَاءُ والكِفَايَةُ عندي، ويحصل الصَّبْرُ والمداومةُ مِنِّي، فاجعلي وَصَايَاكَ إِلَيَّ لا بِي، واعتمدي عَلَيَّ لا على غيري. وقال بعض القدماء: معنى كانوا أَنجِيَّةً، يريد قومًا نامُوا على رواجِلِهِمْ فرأوا في منامِهِمْ كَأَنَّهُمْ يَتَنَجَّوْنَ؛ والصواب عندي ما قَدَّمْتَه.

٢٢٠ - وقال المتلمس<sup>(١)</sup>:

- ١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ وَهْنٌ مَنِيةً      صَرِيحٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُزَمَسُ  
٢ - فَلَا تَقْبَلَنَّ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ      وَمُوتَنَ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

(١) التبريزي: «واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد، وقيل عبد العزى». والمتلمس: من بني ضبيعة، شاعر جاهلي، وهو خال طرفة بن العبد. (ت نحو ٥٠ ق.هـ/ نحو ٥٦٩ م). ترجمته في الشعر والشعراء ٥٢، والأغاني ٢١: ١٢٥.



قال هذا فيما كان بين ضَبَّيعةَ ويكر بن وائل، ومعنى أَلَمْ تَرَ اعْلَمْ. يقول: الإنسان مُزْتَهَنٌ بِأَجْلِهِ، فإِذَا أُنْ يَمُوتُ حَتَفَ أَنْفَهُ فَيُدْفَنُ، وإِذَا أُنْ يُقْتَلُ فِي مَعْرَكَةٍ فَيُتْرَكَ لِعَوَافِي السَّيْبَاعِ وَالطَّيْرِ. وَجَعَلَ «رَهْنُ مَنِيَّةٍ» وَ«صَرِيحُ لِعَافِي الطَّيْرِ» جميعًا خَبَرَيْنِ لِأَنَّهُ، ثُمَّ أَتَى بِأَوِ الْإِبَاحَةِ. وَيجوز أَن يَنْتَصِبَ صَرِيحٌ عَلَى الْحَالِ، وَفِي رَفْعِهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَن يَكُونَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذوفٌ، كَأَنَّهُ هُوَ صَرِيحٌ. وَإِنْ جَعَلْتَ أَوْ الَّتِي تَكُونُ لِلشَّكِّ يَكُونُ الْكَلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى الْيَقِينِ ثُمَّ يَعْتَرِضُ فِيهِ الشَّكُّ. وَالْأَصْلَحُ فِي مِثْلِ هَذَا أَن يُجْعَلَ بِإِمْاءٍ، لِيَكُونَ بَيِّنَةٌ الْكَلَامِ عَلَى الشَّكِّ، إِذْ كَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْرَيْنِ لَا يَتَيَقَّنُ.

وقوله «فَلَا تَقْبَلَنَّ ضَمِيمًا» يقول: اذْفَعْ عَنْ نَفْسِكَ خُطَّةَ الضَّمِيمِ وَالْهَضِيمَةِ، وَلَا تَلْتَزِمِ الْعَارَ وَالذَّنِيَّةَ، إِشْفَاقًا مِنَ الْمَنِيَّةِ. وَانْتَصَبَ «مَخَافَةً» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وَقَوْلُهُ «وَمُوتَنَّ بِهَا»، الضَّمِيرُ مِنْ بِهَا يَرْجِعُ إِلَى الْمَخَافَةِ، أَيِ مِثْلِ بَتْلِكِ الْمَخَافَةِ حُرًّا لَمْ يَسْتَعْبِذْكَ الْحَضَمُ، وَلَمْ يَسْتَوِطِثْكَ الظُّلْمُ، وَجَلْدُكَ نَقِيًّا مِنَ الْعَيْبِ، سَلِيمٌ مِنَ الْعَارِ وَالشُّبْنِ. وَيُزَوَّى «وَإِخْوَانًا بِهَا حُرًّا وَجَلْدُكَ أَمْلَسُ» وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَحْسَنُ، وَيَكُونُ «وَإِخْوَانًا» أَمْرًا بِالْحَيَاةِ وَقَدْ أَدْخَلَ عَلَيْهِ الثُّوْنَ الْخَفِيفَةَ. وَمَعْنَى يُزَمَسُ: يُدْفَنُ. وَالرُّمَسُ: الدَّفْنُ. وَالرِّيَّاحُ الرُّوَامِسُ مِنْهُ، وَتَوَسَّعُوا فِي الدَّفْنِ فَقِيلَ أَرَمَسَ هَذَا الْحَدِيثُ، كَمَا يَقَالُ اذْفَن. وَعَافِي الطَّيْرِ: مَا يَعْتَرِي مِنْهُ. وَيَقَالُ: فَلَانٌ كَثِيرُ الْعَافِيَةِ وَالْعَفَاةِ، وَيُرَادُ الزُّوَارُ وَالْمُجْتَدُونَ.

٣ - فَمَنْ طَلَبَ الْأَوْتَارَ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

٤ - نَعَامَةٌ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

قَصِيرٌ: صَاحِبُ جَذِيمَةِ الْأَبْرَشِ. وَقِصَّةٌ جَذِيمَةٌ وَزَبَاءُ الرُّومِيَّةِ مَشْهُورَةٌ. وَإِنَّ قَصِيرًا تَوَصَّلَ بِأَن جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ، إِلَى أَنِ اسْتَخْدَمَتْهُ زَبَاءٌ ثُمَّ اسْتَخْلَصَتْهُ حَتَّى تَمَكَّنَ فَادْرَكَ ثَارَهُ مِنْهَا. وَبَيْهَسٌ هُوَ الَّذِي يَلْقَبُ نَعَامَةً، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي غُرَابٍ بَن قَزَارَةَ، وَكَانَ يُحَقِّقُ، فَقُتِلَ لَهُ سَبْعَةُ إِخْوَةٍ فَجَعَلَ يَلْبَسُ الْقَمِيصَ مَكَانَ السَّرَاوِيلِ، وَالسَّرَاوِيلَ مَكَانَ الْقَمِيصِ، فَإِذَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: [الرَّجَزُ]

النَّبَسُ لِكُلِّ عَيْشَةٍ لَبَّسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وَإِمَّا بُوسَهَا<sup>(١)</sup>

(١) لِيَهْسُ الْفَزَارِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (بِهَنْسٍ، لِبَسٍ، نَعَمْ)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (لِبَسٍ)، وَهُوَ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ، انْظُرْ أَمْثَالَ الْعَرَبِ ١١١، وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ١: ١٩٧، وَالْمُسْتَقْصَى ١: ٣٠٤.

فتَوَصَّلَ بما صَوَّرَهُ من حاله عند الناس إلى أن طَلَبَ بدماء إخوته. وحديثه مشهور أيضاً. وكلام المتلمس بَعَثَ وتحضيضٌ على دفع الضَّيْمِ، وركوبِ الإباء من التزام العار، فلذلك أخذ يذكر بحال من استضعِف. فلم يَزَلْ يحتالُ حتَّى أدركَ مَبَاغِيَهُ من أعدائه.

وقوله: «ما حَزُّ أَنْفَهُ» ما زائدة. وارتفع «نَعَامَةً» على أنه بَدَلٌ من قوله بَيَّهَسُ. وموضع «كيف» نَصَبٌ على أنه مفعول تَبَيَّنَ، والعامِلُ في كيفَ يَلْبَسُ تَبَيَّنَ. كأنه قال: تَبَيَّنَ في أثوابه يَلْبَسُ أَي لِبْسَةٍ.

٥ - وما الناسُ إلا ما رأوا وتحذثوا وما العجزُ إلا أن يضاموا فيجلسوا

قوله «ما رأوا» ما مع الفعل في تقدير مصدرٍ، كأنه قال: وما الناسُ إلا رُؤْيَةٌ وتَحَدَّثُ، أي اعتبار بالمشاهدة أو بما يُرَوَى من أخبار الأمم البائدة؛ فهو كقولك: ما زيدٌ إلا أَكَلٌ وشُرْبٌ، فيكون إِمَّا على حَذْفِ المضاف، كأنه قال: ما زيدٌ إلا ذُو أَكَلٍ وشُرْبٍ؛ وإما أن يكون لكثرتهما منه، وَلَوْعه بهما، كأنه نَفَسُ الأكل والشرب. فيقول: ما الناسُ إلا ذَوُو الاعتبار بما يشاهدونه أو يسمعونهُ من أخبار أسلافهم، فيتقننون بأنه لا بُدَّ من الفناء، فلا ينبغي لأحد أن يحتمل ضَيْمًا أو يضير على مكروه، وما العجزُ إلا أن يُظْلَمُوا وَيُسَامُوا الخسفَ فيرضوا به، وينطَووا عليه كاظمين وساكنين. ويجوز أن يريد بقوله «وما الناس» وما حَزُمُ الناس، فحذف المضاف، ويكون حينئذٍ ما رأوا في موضع الظرف، كأنه أراد: ما حَزُمُهم إلَّا مدَّةَ رؤيتهم وتحذثهم، أي إذا اعتبروا بالأمرين، ويكون هذا في باب الإخبار كقولهم: الهلالُ اللَّيْلَةُ، على تقدير حدوث الهلال أو طُلُوعه اللَّيْلَةُ. ويكون الدلالة على هذا الوجه أنه طابَقَهُ بقوله «وما العجز».

٦ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَضْبَحَ رَاسِيَا تُطِيفُ بِهِ الْإِيَامُ مَا يَتَأَيَسُ

الْجَوْنُ: حِصْنُ اليمامة، ويُقال إنه من مصانع طَسَمٍ وَجَدِيسٍ. فيقول: لا تَوَعِدُونَا فَإِنَّ حِصْنَنَا حَصِينٌ لَا يُوصَلُ إِلَيْهِ، ولا يُسْتَبَاحُ حِمَاهُ. ومعنى «تُطِيفُ بِهِ الْإِيَامُ» تَلِمُ بِهِ الْأَحْدَاثُ وتَثْوِبُهُ الثَّوَابُ فلا يُطِيعُ. وقوله «لا يتأيس» أي لا يلين. وأنشد الأَصْمَعِيُّ: [البيسط]

إِنْ تَكْ جُلْمُودَ صَخْرٍ لَا أُؤَيِّسُهُ أَوْقَدْ عَلَيْهِ فَأَخْمِيهِ فِينَصْدَعُ<sup>(١)</sup>

(١) للعباس بن مرداس في ديوانه ٨٦، واللسان (بصر، أبس، خرش) وتاج العروس (أبس)، وبلا =

وَمَوْضِعٌ تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ نَضَبٌ إِنْ شَتَّتَ عَلَى الصَّفَةِ، وَإِنْ شَتَّتَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ  
بَعْدَ خَبَرٍ. وموضع «ما يتأيس» نصبٌ على الحال، والعامل فيه تطيفٌ.

٧ - عَصَى تُبَعَا أَزْمَانٌ أَهْلِكَتِ الْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ وَيُكَلَسُ  
يُرَوَى:

... أَيَّامٌ أَهْلِكَتِ الْقُرَى يُطَانُ عَلَى صَمِّ الصَّفِيحِ وَيُكَلَسُ

يقول: إِنَّ تُبَعَا لَمَّا غَزَا الْقُرَى وَالْمَدَنَ لَمْ يَصِلْ الْيَمَامَةَ لِلْحَصَنِ. وَذَكَرَهُ الْعَصِيَانُ  
كَمَا قَالَ غَيْرُهُ. «تَمَرْدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ»<sup>(١)</sup>. وقوله «يُطَانُ عَلَيْهِ بِالصَّفِيحِ» أَيُّ يُجْعَلُ  
بَدَلُ طِينِهِ فِي الْإِصْلَاحِ وَالْعِمَارَةِ الْكَلَسُ بِالْحَجَارَةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «بِالصَّفِيحِ» فِي  
مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيُّ يُطَانُ وَيُكَلَسُ بِصَفَائِحِهِ، أَيُّ وَهُوَ مَبْنِيٌّ بِالْحَجَارَةِ.

٨ - هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَعُونَ تَكْدُسُ

يُخَاطَبُ الثُّعْمَانُ. وَ«إِلَيْهَا» أَيُّ إِلَى الْيَمَامَةِ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَهْكُمٌ وَسَخَرِيَّةٌ. يَقُولُ:  
إِنْ قَدَّرْتَ عَلَيْهَا فَاغْصِذْهَا فَإِنَّهَا أَخَصَبُ مَا يَكُونُ، مُزْدَرَعُهَا مُثَارٌ دَوَالِبُهَا تَدُورُ. وَمَعْنَى  
«تَكْدُسُ» يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الدَّوَرَانِ. وَيُسْتَعْمَلُ فِي سَيْرِ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ  
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: التَّكْدُسُ أَنْ يُحْرَكَ مَنْكِبِيهِ إِذَا مَشَى. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ مِنْ مَشَى  
الْقِصَارِ الْغِلَاطِ. وَيَقَالُ: كَدَسَ بِهِ الْأَرْضَ إِذَا ضَرَبَهَا بِهِ. وَأُنْشِدَتْ: [المتقارب]

وَخَيْلٍ تَكْدُسُ بِالدَّارِعِيِّ نَ نَازَلَتْ بِالسَّيْفِ أَبْطَالُهَا<sup>(٢)</sup>

وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «قَدْ أَبْيَتْ زُرُوعُهَا». وَالْإِبَاءَةُ: الْإِثَارَةُ. وَقَوْلُهُ «هَلُمَّ إِلَيْهَا» كَمَا  
يَقَالُ: أَقْبِلْ إِلَيْهَا. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي هَلَمَّ.

٩ - وَذَاكَ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

وَيُرَوَّى «جَنَّ ذُبَابُهُ» أَيُّ كَثُرَ وَنَشِطَ. وَالْعِرْضُ: وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْيَمَامَةِ، فَلَكَ أَنْ  
تَجْزُهُ بِإِضَافَةِ الْأَوَانِ إِلَيْهِ وَهُوَ مَرْفُوعٌ، وَلَكِ أَنْ تَنْصِبَ الْأَوَانَ فَتَرْفَعَ الْعِرْضُ بِالْإِبْتِدَاءِ،

= نسبة في ديوان الأدب ١: ١٨٠.

(١) المثل في مجمع الأمثال ١: ١١٣، وقالته الزبلاء وقصدت بما رد حصن دومة الجندل، والأبلىق هو حصن السموال بن عادياء ولم تقدر عليه.

(٢) للخنساء في ديوانها ٨٦، وأساس البلاغة (كدس)، وبلا نسبة في كتاب العين ٥: ٣٠٤.

واسم الزمان يضاف إلى الجمل من الابتداء والخبر، والفِعْل والفَاعِل، وكأنّه قال: وهذا الذي ذكرْتُ هو في هذا الأوَان. وقوله «حَتَّى ذُبَابُهُ» أي عاشَ بالخُضْب فيه. و«زَنَابِيرُهُ» يرتفع على أنه بَدَلٌ من الذُّبَاب. وَذُبَابُ الرُّوضِ قد تُسَمَّى الزَّنَابِير. وقوله «والأزرق المثلّس» إشارة إلى جنسٍ آخَرَ غيرِ الأوّل، وهو ما كان أخْضَرَ ضَخْمًا. والمثلّس: الطالب، ويقال إنّه سُمِّيَ المثلّسُ بهذا البيت، واسمه جرير بن عبد الغزّي.

- ١٠ - يَكُونُ نَذِيرٌ مِّن رَّائِي جُنَّةً وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلِّيَّ وَأَخْمَسُ  
١١ - وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ فَاعْرِضْ عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤَيِّسُ<sup>(١)</sup>

قوله «يَكُونُ نَذِيرٌ» قيل فيه هو نذير بن بُهْثَةَ بن وَهْب بن حَرْب. وقيل أراد بالنذير المُنْذِر. والمعنى: إني أَرُصِدُ لَهُمْ من يُنْذِرُنِي بهم فيخبرُنِي بمجيئهم إذا هَمُّوا به، فَأَتَّقِي وَأَسْتَجِزْ وَأَنْحَرِزْ. وَجُلِّيَّ وَأَخْمَسُ من ضَبَّيْعَةٍ بن ربيعة بن نَزَار يقول: وإذا جاء وقت التَّجَادُبِ والتدافُعِ قام بنُصْرِي هَذَانِ الْبَطْنَانِ. وقوله «وَجَمَعَ بَنِي قُرَّانٍ» التَّضْب فيه على إضمار فعل، كأنّه قال: سُمِّ جَمَعَ بَنِي قُرَّان، ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمَر؛ والرفع على الابتداء. ومعنى البيت: أَجْرُونَا مَجْرَى نَظْرَانَا فَإِنَّا نَرُضَى بِهِمْ قُدُوءَةً، وَاَعْرِضُوا مَا تَسُومُونَا عَلَى بَنِي قُرَّان، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ يَتَلَقُونَهُ بِالْقَبُولِ، وَيُوطِنُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ، فَلَنَا بِهِمْ أَسُوءَ، وَإِلَّا فَالامْتِنَاعُ مِنْهُ وَاجِبٌ. وقوله «هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤَيِّسُ» أي هذه الخُطَّةُ الَّتِي نُكْرَهُ عَلَيْهَا وَالْأَبْسُ: الْقَهْر. وقال ابنُ الأَعْرَابِيِّ: أَبْسَتْ الرَّجُلَ، إِذْ لَقِيَتْهُ بِمَا يَكْرَهُ؛ وَأَبْسْتُ مِنْهُ، إِذَا وَضَعْتُ مِنْهُ بِاسْتِخْفَافٍ بِهِ وَإِهَانَةً لَهُ. وجواب الجزاء لم يَجِءْ بَعْدُ.

- ١٢ - فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ وَإِلَّا فَلِنَا نَحْنُ أَبَى وَأَشْمَسُ  
١٣ - وَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حَبِيبٍ تَنَاقُلٌ فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعْرَسُ

قوله «فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ» أعاد به الشَّرْطَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ «فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُؤَيِّسُ»، وَلَمْ يَأْتِ لِلشَّرْطِ بِجَوَابٍ، ثُمَّ قَالَ «فَإِنْ يُقْبَلُوا بِالْوُدِّ تُقْبَلُ بِمِثْلِهِ»، فَانْتَفَى بِجَوَابٍ وَاحِدٍ لَاشْتِمَالِهِ عَلَى مَا يَكُونُ جَوَابًا لِهَاتَا، فَكَانَهُ قَالَ: إِنْ قَبِلُوا مَا نُؤَيِّسُ تُقْبَلُ مِثْلُهُ، وَإِنْ أَقْبَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ وَادَّيْنِ وَوَامِقِينَ أَقْبَلْنَا بِمِثْلِهِ، وَإِلَّا فَنَحْنُ أَشَدُّ

(١) التبريزي: «نُؤَيِّسُ».

إباء، وأبلغ شماسًا، وأحمى أنفًا وأعز جانبًا، والشماس: الامتناع، ومنه شماس الدابة، وهو أن لا يُمكن من الإسراج والإلجام. وكانت بنو ضبيعة حلفاء لبني ذهل بن ثعلبة بن عكابة، فوقع بينهم نزاع، فعاتبهم المتلمس. وقوله «وإن يك مثا في حبيب تناقل» فإنه أراد حبيب فحقف، وهو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل. يقول: إن تكاسل بنو حبيب عن طلب دماننا، وتناقلوا عن إدراك ثأرنا، فقد كان منا من يداب ويسهر، فلا يرى تعريسا وتلؤمًا وتعريجا في ذلك. والمقنب: زهاء ثلاثمائة من الخيل. والتعريس: نزول في آخر الليل.

### ٢٢١ - وقال سَعْدُ بْنُ نَاشِبٍ: [الطويل]

١ - تُفَنِّدُنِي فِيمَا تَرَى مِنْ شَرَّاسَتِي وَشِدَّةِ نَفْسِي أَمْ سَعْدٍ وَمَا تَذْرِي

٢ - فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْحَلِيمَ إِنْ حَلَا لَيَلْقَى عَلَى حَالٍ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ<sup>(١)</sup>

تُفَنِّدُنِي أَي تُجْهَلُنِي. والفند: إنكار العقل من هَرَم. يقال: شَيْخٌ مُفَنَّدٌ. وفي القرآن: ﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف: الآية ٩٤]، أي تُجْهَلُونِي، وفُسِّرَ على تُكْذِبُونِي أيضًا. والشَّرَّاسَةُ: صُعُوبَةُ الْخُلُقِ وَخُسُوفَةُ الْجَانِبِ. فيقول: تُعَيِّنِي هَذِهِ الْمَرَأَةُ عَلَى مَا تَرَى مِنْ عُسْرِ الْخُلُقِ وَإِبَاءِ النَّفْسِ وَقَطَاظَةِ الْقَلْبِ، جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ الرِّجَالِ، وَالْفَضْلَ بَيْنَ أَوْقَاتِ الْجَدِّ وَالْهَزْلِ، وَالشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ، فَأَجَبْتُهَا وَقُلْتُ: إِنَّ الرَّجُلَ الْحَلِيمَ إِنْ لَانَ عِطْفُهُ وَسَهَّلَ خُلُقَهُ فَقَدْ يَوْجَدُ فِي وَقْتِ الْغِلْظَةِ وَعِنْدَ حَالَةِ الْقَسْوَةِ أَمْرٌ مَرَارَةٌ مِنَ الصَّبْرِ، وَأَشَدُّ صَلَابَةً مِنَ الْحَجَرِ. وقوله «وما تَذْرِي» في موضع الحال. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

وَإِنِّي لَحُلُوٌّ إِنْ أَرِيدَتْ حَلَاوَتِي وَمُرٌّ إِذَا نَفَسُ الْعَزُوفِ اقْشَعَرَّتْ

٣ - وَفِي اللَّيْنِ ضَعْفٌ وَالشَّرَّاسَةُ هَيْبَةٌ وَمَنْ لَا يَهَبُ يُحْمَلُ عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرٍّ

الواو من قوله «والشَّرَّاسَةُ» عاطفة لجملته على جملة، ولا يجوز أن يُجَرَّ الشَّرَّاسَةُ على أن يكون معطوفاً على في اللَّيْنِ، لما فيه من العطف على عاملين بحرف واحد. ومعنى البيت أنَّ من استلين جانبِهِ في كُلِّ حَالٍ اسْتَضْعِفَ وَاهْتَضِمَ، وَمَنْ اسْتَحْشِنَ خُلُقَهُ هَيْبٌ وَتُحُومِي.

(١) التبريزي: «إن الكريم».

٤ - وَمَا بِي عَلَى مَنْ لَأَنْ لِي مِنْ فُظَاظَةٍ وَلَكُنِّي فُظٌّ أَبِي عَلَى الْقَسْرِ  
في هذه الطريقة قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

أَبِي لِمَا أَبِي سَرِيعَ مَبَاءَتِي إِلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَجِي فِي مَسَرَّتِي

يقول: أضع كل واحد من الفظاظاة والسهولة، والشراسة والسلاسة، في موضعه، وأستعمله مع من يستحقه، فمن جرى معي وانقاد لي لنت له، وقابلته بمثل فعله، ومن تأبى عليّ وطلب منّي متابعتة والجري مع هواه أبنت عليه، وخالفته فيما يتبعه. والقسر: القهر على الكره، ويقال: قسرتُه وافتسرتُه، ومنه قيل للأسد قسورة.

٥ - أَقِيمُ صَخَا فِي الْمِيلِ حَتَّى أَرَدَهُ وَأَخْطِمُهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَى الْقَدْرِ  
٦ - فَإِنْ تَغْذُلِيَنِي تَغْذُلِي بِي مُرْزَأً كَرِيمَ نَشَا الإِعْسَارِ مَشْتَرَكِ الْيُسْرِ

قوله «أقيم صخا في الميل حتى أردته»، تبجح فيه بأنه عارف بأسرار الرجال، لطيف التوصل إلى إنزالهم منازلهم، بصير بمداواة أدوائهم، لا يتركهم سدى، ولا يخليهم إهمالاً. والصخا: الميل والاعوجاج، يقال صخا فؤاده يضغى ويضغو، أي مال. وصغوك مع فلان، أي ميلك. يقول: من مال عتاً فإني أقوم اعوجاجه بما يحوج إليه من قول وفعل، حتى أرده إلى ما أريد، فإن تبينت فيه تعدياً لطوره، وذهاباً عن حقه وحده، زمنت بزمان مثله حتى يرجع إلى مرتبته وقدره. وقوله «فإن تغذليني» يصف نفسه بأنه سمنح معطاء، لا يكف عن البذل، ولا يرد عن الإعطاء والجود، على تلون الزمان به، وتغير الأحوال عليه. والمرزأ: المصاب في ماله كثيراً. وقوله «تغذلي بي مرزأ»، أي رجلاً مرزأ، وذلك الرجل هو كما يقال: لقيت بزيد الأسد. والثنا: الخبر، ويستعمل في الخير والشر، والثناء لا يستعمل إلا في الخير، يقول: إن لميتني على ما هو ذأبي من الإفضال، لمت بي رجلاً لا يفكر في عقب الدهر، وكروبه بالغنى والفقر، فإن نأب العسر حسن بلاؤه وكرمته أخباره فيه، وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب في نفعه، فعمت فواضله لديهم.

وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى. فمن ذلك قول الشمرذل: [الطويل]

وَصُولٌ إِذَا اسْتَعْنَى وَإِنْ كَانَ مُفْتِرَاً مِنْ الْمَالِ لَمْ تُخْفِ الصَّدِيقُ مَسَائِلُهُ

(١) للشنفرى الأزدي في المفضليات ١ : ١١٠.

وقول المَرَّار: [الطويل]

إذا افتَقَرَ المَرَّارُ لم يُرْ فَقَرُهُ      وإن أيسَرَ المَرَّارُ أيسرَ صاحِبُهُ

وأحسنُ من الجميع قول الآخر: [الطويل]

إذا افتَقَرُوا عَضُّوا على الفَقْرِ حِسْبَهُ      وإن أيسَرُوا عَادُوا سِرَاعًا إلى الفَقْرِ

٧ - إذا هَمَّ ألقى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ      وصَمَّمَ تَصْمِيمَ السُّرْنَجِي ذِي الأَثَرِ

يذكر من نفسه الصَّرامة والثَّفَاقُذَ، وَفَضَلَ الأمورَ، والصَّبْرَ على مَمارَسَةِ الخُطوبِ.  
يقول: إذا عَزَمَ على الأمر كان جميع الرَّاى، يَجْعَلُ المَهمومَ به نُضْبَ عَيْنَيْهِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ، وَتَقْدُ نَقَازَ السَّيْفِ الحَذَمَ لا يَتَوَقَّفُ في الضَّرْبَةِ، ولا يَكْهَمُ. والسُّرْنَجِي: منسوبٌ، ويجوز أن يكونَ وَصِفَ بذلك لكثرةِ مائه وروقه، حَتَّى كَأَنَّ فِيهِ سَراجًا؛ ومنه قيل: سَرَجَ الله أَمْرَكَ، أي حَسَنَهُ وَنَوَّزَهُ. والتَّصْمِيمُ: المُضِي في الأمر، ويقال: صَمَّمَ في عَصَّتِهِ، إذا تَيَّبَ. قال: [الطويل]

فَاطَرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى      مَسَاعًا لَنَابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا<sup>(١)</sup>

والأَثَرُ: الفِرْنَدُ والماء، ويقال أَثَرٌ بِالضَّمِّ.

٢٢٢ - وقال أيضًا: [الطويل]

١ - لا تُوعِدُنَا بِإِلَالٍ، فَإِنَّا      وإن نَخُنْ لم نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَخْرَارَ

يُخاطب بهذا الكلام بِلَالًا الخَارجِي، ويعبره خروجه من طاعة السُّلطان وشَقُّه عَصَا الإسلام، فيقول: ائْتِكُ تَوَعِدُنَا فَإِنَّا وإن لم نُفَرِّقِ الجماعةَ تَفْرِيقَكَ، ولم نُخَالِفِ المسلمين مَخَالَفَتَكَ فَإِنَّ فِينَا كَرَمًا وإِبَاءً يَحْمِينَا مِنَ الانهْضَامِ، ويَحْرُمُ عَلَيْنَا الصَّبْرَ على المَذَلَّةِ والعارِ، فلا طريق لك إلى تَمَلُّكِنَا والتَّحَكُّمِ فِينَا. وقال الخليل: قولهم شَقُّ عَصَا المسلمين، العَصَا: الاجتماع والائتلاف. والأَجُودُ عِنْدِي أن يكونَ مَثَلًا كما يُقَالُ لِلرُّفِيقِ الحَسَنِ السِّيَاسَةِ: هو لَتَيْنِ العَصَا، وفي ضِدِّهِ: هو ضَلْبُ العَصَا، وكقولهم: قَسَرْتُ له العَصَا، إذا أَبْنَتَ له ما في نَفْسِكَ، وكما قيل: «عصا الجبان أطول». وقال بعضهم يصف الخَوارِجَ: [الطويل]

رَجَوْا بِالشَّقَاقِ الأَكْلَ خَضْمًا فَقَدْ رَضُوا      أخيرًا من أكل الخَضَمِ أن يأكلوا قَضْمًا<sup>(٢)</sup>

(١) للمتلمس في ديوانه ٣٤، والحيوان ٤: ٢٦٣، وخزانة الأدب ٧: ٤٨٧.

(٢) لأيمن بن خريم الأسدي في ديوانه ١٤٥، واللسان (خضم، قضم)، وبلا نسبة في كتاب العين =

فأتى بالشُّقاق وأصله من شقَّ العصا.

٢ - وإن لنا إما خَشِينَاكَ مَذْهَبًا إلى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ وَالذُّهْرُ أَطْوَارُ

يَتَوَعَّدُهُ بِأَنَّهُ إِنْ أَعْيَاهُ مُقَارَّتُهُ وَلَمْ يَفِ بِمَدَافِعَتِهِ، فَارَقَ أَرْضَهُ وَتَرَيَّصَ بِهِ مَا لَا يُؤْمَنُ مِنْ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ، وَتَحَوُّلِ الْأَحْوَالِ، لِأَنَّ فِي سَعَةِ الْأَرْضِ مَذْهَبًا لَهُ، وَفِي التَّبَاعُدِ عَنْهُ رَاحَةً تُؤْمِنُهُ. وَقَدْ أَوْمَأَ بِقَوْلِهِ «وَالذُّهْرُ أَطْوَارُ» إِلَى تَصَارِيفِ الزَّمَانِ، وَتَلَوُّنِهِ بِالْخَيْرِ تَارَةً وَبِالشَّرِّ أُخْرَى. وَيَقَالُ: النَّاسُ أَطْوَارُ، أَيْ أَخْيَافٌ عَلَى حَالَاتٍ شَتَّى. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا ۝﴾ [نُوح: الآية ١٤]. وَقَوْلُهُ «إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ» أَجْرَى حَيْثُ مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، وَجَعَلَ لَا نَخْشَاكَ مِنْ تَمَامِهِ، وَحَذَفَ الضَّمِيرَ مِنْهُ تَخْفِيفًا، كَأَنَّهُ قَالَ إِلَى حَيْثُ لَا نَخْشَاكَ فِيهِ، أَيْ إِلَى مَكَانِ الْأَمْنِ مِنْكَ. وَيُرْوَى «فَإِنْ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا وَمَذْهَبًا». وَالْمَزَاحُ: الْمَبْعَدُ، يَقَالُ: زَاحَ عَنِّي.

٣ - فَلَا تَخْمِلُنَا بَعْدَ سَمْعٍ وَطَاعَةٍ عَلَى غَايَةِ فِيهَا الشُّقَاقُ أَوْ الْعَارُ

يَقُولُ: لَا تُلْجِئُنَا بَعْدَ انْقِيَادِنَا لَكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ، وَدُخُولِنَا تَحْتَ هَوَاكَ، وَتَلْقِينَا بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ أَمْرًا، إِلَى غَايَةِ تَضَيُّقِ نِطَاقِ صَبْرِنَا، وَتُعْجُزِ طَاقَتِنَا وَجْهَدِنَا، فَتُقْضِي بِنَا الْحَالُ إِلَى أَحَدِ شَيْئَيْنِ، إِمَّا مُشَاقَّتِكَ وَمَجَاهَدَتِكَ، وَرُكُوبِ كُلِّ صَعَبٍ وَذُلُولٍ فِي الْخُرُوجِ عَنْكَ وَعَلَيْكَ. وَإِمَّا الرُّضَا بِالذَّيْنَةِ وَالذُّخُولِ تَحْتَ الْعَارِ وَالْهَضِيمَةِ، فَلَا حِظَّ لَنَا وَلَكَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي الشُّقَاقِ وَأَصْلِهِ، وَيَقَالُ: هُوَ يُشَاقُّهُمْ خِلَافًا وَعِنَادًا.

٤ - فَإِنَّا إِذَا مَا الْحَرْبُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا بِهَا حِينَ يَجْفُوها بَنُوها لِأَبْرَارُ

قَوْلُهُ «إِذَا» ظَرْفٌ لَخَبَرِ إِنَّ، وَهُوَ أَبْرَارُ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «حِينَ يَجْفُوها»، وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّا لِأَبْرَارٍ بِالْحَرْبِ إِذَا أَلْقَتْ قِنَاعَهَا وَجَفَّاهَا أَبْنَاؤها. وَقَوْلُهُ «أَلْقَتْ قِنَاعَهَا» مَثَلٌ. يَرِيدُ: إِذَا اشْتَدَّتْ فَتْكَشَفَتْ، وَزَالَتْ الْمَسَاطَرَةُ بَيْنَ أَوْلَادِهَا فَتَبَرَّجَتْ، فِي أَقْبَحِ زِيَّهَا وَأَفْظَعِ صُورَتِهَا. وَتَشْبِيهِ الْحَرْبِ فِي ابْتِدَائِهَا بِالْفَتْيَةِ الْمُخَدَّرَةِ وَتَسْتَرِّهَا، وَعِنْدَ تَفَاقُمِهَا بِالْعُجُوزِ وَأَطْرَاحِهَا لِقِنَاعِهَا، مَشْهُورٌ فِي عَادَاتِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ. وَبَرُّ أَبْنَائِهَا بِهَا: صَبْرُهُمْ عَلَى حَرْبِهَا، وَتَهْيِيجُهُمْ لِنَارِهَا. وَجَفَاؤُهُمْ بِهَا أَنْ يَكُونُوا عَلَى الضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ.



٥ - وَلَسْنَا بِمُخْتَلَيْنَ دَارَ هَضِيمَةٍ مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بَنَّا نَبْتَ الدَّارِ

هذا خلاف قول الآخر: [الطويل]

إذا ارتحلوا عن دارِ ضيمٍ تعادَلُوا عَلَيَّهَا وَرَدُّوا وَقَدْهُمْ يَسْتَقِيلُهَا<sup>(١)</sup>

وانتصب «مخافة» على أنه مفعول له، والهزيمة والمضيمة واحد.

٢٢٣ - وَقَالَ قُرَادُ بْنُ عَبَّادٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَغْضَبْ لَهُ حِينَ يَغْضَبُ فَوَارِسُ إِنْ قِيلَ ارْكَبُوا الْمَوْتَ يَرْكَبُوا<sup>(٣)</sup>

٢ - وَلَمْ يَخْبُهُ بِالنُّضْرِ قَوْمُ أَعِزَّةٍ مَقَاجِيمُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يُتْهَيْبُ

٣ - تَهْضُمُهُ أَذْنَى الْعَدُوِّ وَلَمْ يَزَلْ وَإِنْ كَانَ عِضًا بِالظُّلَامَةِ يُضْرَبُ

يُخْبِرُ بَأْنَ عِزِّ الرَّجُلِ بِعَشِيرَتِهِ، وَاعْتِلَاءُهُ بِذَوِيهِ وَأَقَارِبِهِ، فَإِذَا لَمْ يَتَغَضَّبْ لَهُ فُرْسَانٌ يَسْخَطُونَ لِسَخَطِهِ وَيَمْتَعِضُونَ مِنْ دُخُولِ الضَّيْمِ عَلَيْهِ، فَيَرْكَبُونَ حَدَّ الْمَوْتِ فِي هَوَاهُ، وَيَقْتَحِمُونَ الشَّدَائِدَ فِي نُصْرَتِهِ، تَجَاسَرَ عَلَيْهِ أَوْعَافُ أَعْدَائِهِ، وَأَذْنَى مُخَالَفَتِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مَنَكْرًا ذَاهِيَةً لَا يُطَاقُ، وَلَمْ يَزَلْ مَضْرُوبًا بِالظُّلْمِ وَالْهَضِيمَةِ، مَقْهُورًا بِالْإِزْرَاءِ وَالْمَضْيِمَةِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُؤْتَى مِنْ حَدٍّ وَمَضَاءٍ. وَالْعِضُّ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ، وَالْمُنْكَرُ الشَّدِيدُ اللَّسَانِ. وَيَقَالُ: هُوَ عِضٌّ مَالٍ وَعِضٌّ سَفَرٍ وَقِتَالٍ، إِذَا كَانَ حَسَنَ الْغَنَاءِ فِي جَمِيعِهَا. وَجَوَابُ «إِذَا الْمَرْءُ» قَوْلُهُ «تَهْضُمُهُ»، وَهُوَ الْعَامِلُ فِيهِ. وَالْمَقَاجِيمُ: جَمْعُ الْمِقْحَامِ، وَهُوَ الَّذِي يَخُوضُ قُحْمَةَ الشَّيْءِ، أَيِ مَغْظَمِهِ. وَمَعْنَى تَهْضُمُهُ كَسَرُهُ وَأَذَلَّهُ. وَالْحِبَاءُ: عَطَاءٌ بِلا مَنْ وَلَا جِزَاءٍ. وَيَقَالُ: حَبَاهُ اللَّهُ بِكَذَا، وَحَبَاهُ كَذَا أَيْضًا. وَخَبِرَ لَمْ يَزَلْ «يُضْرَبُ»، وَفِي الْجُمْلَةِ جَوَابُ «وَإِنْ كَانَ عِضًّا».

٤ - فَآخٍ لِحَالِ السَّلَمِ مَنْ شَتَّتَ وَاعْلَمَنْ بَأْنَ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الْحَزْبِ أَجْنَبُ

٥ - وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ أَجَابَكَ طَوْعًا وَالْدُمَاءُ تَصَبَّبُ

(١) لعميرة بن جمل، المفضلية رقم (٦٣)، والبيان والتبيين ٢: ٣٤٧.

(٢) التبريزي: «قال أبو هلال: هكذا في الأصل، وهو خطأ، وإنما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد... وأبوه العيار أحد شياطين العرب» وقراد بن العيار: شاعر شيرازي بذي اللسان عمر طويلاً. (ت نحو ١٦٠ هـ/ ٧٧٧ م) ترجمته في المؤتلف والمختلف ١٥٩، ومعجم الشعراء للمرزباني ٣٢٨.

(٣) التبريزي: «لم تغضب».

٦ - فلا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وإن كان ظالماً فإن به تُنْأَى الْأُمُورُ وتُزْأَبُ  
 يحثه على استصلاح بني الأعمام، وينبه على أنهم المعتمدون في الشدائد،  
 فيقول: وَالِ لِأَيَّامِ السَّلَامَةِ وأحوال المَوَادَعَةِ والمُسَالَمَةِ من شئت، وإن لم يَجْمَعْكَ  
 وإيَّاه نَسَبٌ ولا سَبَبٌ، عالماً بأنه لا يَصْلُحُ للحرب ومجادبة الأعداء إلا قريباً، وأن  
 من سِوَاهُ فيها غَرِيبٌ. وقوله «ومولاك مولاك» تُلَانِي به تحقيق ما قَدَّمَهُ، وتأكيد ما  
 أطلقه، ونَقَى عنه تَسَلُّطَ المجاز والانتساع. فيقول: مولاك في الحقيقة هو ابن عمك  
 الذي إن استَعَثْتُ به أَبْعَدَ ما كان منك أغاثك عن حُنُوٍّ وشفقة، وإن دَعَوْتَهُ وَالْكَلْمُ  
 يَقْطُرُ وحبلُ الألفَةِ يَنْقَطِعُ، أجابك لا بتَصْنَعٍ وتعمُّلٍ، فأنا من وِلَاوِهِ بالاسم دون  
 المعنى، أو يكون مداجياً لك يُجَامِلُكَ بِالْغِشِّ وينطوي لك على الضُّغْنِ، يخذلك  
 أَخَوَجَ ما كنت إليه، وَيَبْعُدُ عنك أقرب ما كنت فيه، فلا معتمدَ عليه، ولا استئانةً  
 إليه. وانتصب «طَوْعاً» لأنه مصدرٌ في موضع الحال. ومثل هذا قولُ الآخر:

[الطويل]

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَدْعُهُ لِمُؤَلِّمَةٍ يُجِيبُكَ وَإِنْ تَغْضِبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضِبُ  
 وقوله «ولا تَخْذُلِ الْمَوْلَى وإن كان ظالماً» يجوز أن يكون المعنى: لا تَخْذُلْهُ  
 وإن كان ظالماً لك، ويجوز أن يكونَ على منهاج ما جاء في الخبر: «انْصُرْ أَخَاكَ  
 ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً». يقول: طَالِبٌ نَفْسَكَ لِمَوْلَاكَ بِمَثَلٍ ما تُطَالِبُ به مولاك لنفسك،  
 وَاَنْصُرْهُ على كل حال.

وفي مثل طريقة البيتين الأولين من هذه المقطوعة قولُ الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]  
 وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ يَوْمَ حَقِّهِ يُغْلَبُ عَلَيْهِ ذُو النُّصِيرِ وَيُضْهِدُ  
 وفي كثرة الأيدي لِذِي الظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي الرُّجَالِ بِمَشْهَدِ  
 ومعنى «به تُنْأَى الْأُمُورُ وتُزْأَبُ» يريد بالمولى تُصْلَحُ الْأُمُورُ وتُفْسَدُ. ويقال:  
 رَأَيْتُ الثَّأْيَ، كما يقال: رَفَعْتُ الْخَرْقَ.

٢٢٤ - وقال زاهر أبو كرام التيمي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - اللَّهُ تَعَالَى أَيُّ رُمْحٍ طَرَادٍ لَأَقَى الْجِمَامُ بِهِ وَتَضِلَّ جِلَادُ

(١) لعدي بن زيد العبادي في حماسة البحرني ١٥٤.

(٢) التبريزي: «التميمي، ويروى كدام».

قوله «الله تَيْمٌ»، تَيْمٌ: رجلٌ من بني يَشْكُرَ، بارَزَ أبا كِرَامٍ فَقَتَلَهُ، وكان أحدَ الفُرسانَ، فأخذ أبو كِرَامٍ يقيم أمرَه ويعظم شأنَه، لأنَّ ثناءه عليه وإكباره لمكانه راجعٌ إليه، إذ صار قَتِيلَه. وَاللَّامُ من «الله تَيْمٌ» دخلت للتخصيص، والتعجبُ دخلَ في الكلام أيضًا بقوله «أَيُّ رُمَحٍ طِرَادٍ». وعلى هذا قولهم: لله دَرُه. وهذا التخصيص باللام يجري مجرى الإضافة في قولهم: بَيَّنْتُ الله، وكعبَةُ الله، وإن كانت الأشياء كلها لله. وقوله «أَيُّ رُمَحٍ طِرَادٍ لَأَقَى الْحِمَامَ بِهِ» الضميرُ في به لتَيْمٍ، والمعنى: لَأَقَى الموتُ بتَيْمٍ أَيْ رُمَحٍ مُطَارَدَةٍ، وَأَيُّ نَضَلٍ مُجَالِدَةٍ، كَأَنَّهُ كَانَ رُمَحًا وَنَضَلًا، وَمِخْشٌ حَرْبٍ. ويجوز أن يكون المراد: لَأَقَى الموتُ به أَيْ سلاحَ وَعُدَّةٍ، وأَيُّ مقاتلٍ وبطلٍ. ولك أن ترفع «الْحِمَامَ»، والمعنى: لَأَقَى الموتُ بتَيْمٍ أَيْ رُمَحٍ وأَيُّ رامحٍ، وأَيُّ سيفٍ وأَيُّ سائفٍ. ودلَّ على صاحب السيف والرُمَحِ قوله «وَمِخْشٌ حَرْبٍ» في البيت الثاني.

٢ - وَمِخْشٌ حَرْبٍ مُقَدِّمٌ مُتَعَرِّضٌ لِلْمَوْتِ غَيْرٌ مُعَرِّدٍ حَيَادٍ

يقالُ: حَشَشْتُ النَّارَ، إذا جمعتَ الحَطَبَ إليها وهيئتها. كَأَنَّهُ جَعَلَهُ آلَةً فِي حَشٍّ نَارِ الْحَرْبِ، لأنَّ الْمُفْعَلَ والمِفْعَالِ لِلآلَاتِ. والتَّعَرِّدُ: تَرَكُ الْقَصْدِ وسرعةُ الانهزام. والحَيَادُ: الذي يَحِيدُ عن موضع القتال كثيرًا. يريدُ أَنَّهُ يُقَدِّمُ وَلَا يُحْجِمُ. وانعطف «وَمِخْشٌ حَرْبٍ» على «وَنَضَلٍ جَلَادٍ».

٣ - كَاللَيْثِ لَا يَنْفِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ خَوْفُ الرَّدَى وَقَمَاعُ الْإِعَادِ

٤ - مَذِلٌّ بِمُهْجَتِهِ إِذَا مَا كَذَّبَتْ خَوْفُ الْمَنِيَةِ نَجْدَةُ الْأَنْجَادِ

يقول: هو في بَأْسِهِ وإِقْدَامِهِ، مِثْلُ اللَّيْثِ لَا يَصْرِفُهُ عَنِ الْوَجْهِ الَّذِي يُؤْمُهُ، وَالْأَمْرُ الَّذِي يُهْمُهُ، مَا يَسْتَشْعِرُهُ الْجَبَانُ مِنْ خَوْفِ الْمَوْتِ، وَقَعْقَعَةُ الْوَعِيدِ. وَالْقَعْقَعَةُ: صَوْتُ الْجِلْدِ الْيَابِسِ وَالْبَكْرَةِ؛ وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: هَالُ فَلَانًا قَعْقَعَةُ الْوَعِيدِ. وَقَالُوا: تَقَعَّقَتْ مَفَاصِلُهُ أَيْضًا.

وقوله: «مَذِلٌّ بِمُهْجَتِهِ» كَأَنَّهُ يَطُولُ تَعَرُّضُهُ لِلشَّدَائِدِ، وَيَدُومُ ابْتِدَالُهُ لِمَا يَجِبُ صَوْنُهُ مِنْ كِرَائِمِ النَّفْسِ، فَعَلَّ مَنْ ضَجِرَ بِمُهْجَتِهِ فَاسْتَقْتَلَ، وَاسْتَطَابَ الْمَوْتَ فَتَعَجَّلَ. ويقال: مَذِلٌّ بِسَرِّهِ، إِذَا بَاحَ بِهِ. وَالْمُهْجَةُ: خَالِصَةُ النَّفْسِ، وَمِنَ الْأُمُهِجَانِ فِي اللَّبَنِ<sup>(١)</sup>.

(١) يقال: لبن أمهجان: إذا سكنت رغوته وخلص ولم يخثر.

وانتصب «خَوْفَ الْمَنِيَّةِ» على أَنَّهُ مفعول له، وإذا ما كَذَّبَتْ نَجْدَةُ الْإِتْجَادِ، ظرفٌ لقوله مَذِلٌ، والمعنى: إذا خَانت شِدَّةُ الْأَشِدَّاءِ، ولم تَفِ بما تَعِدُ شِجَاعَةُ الشُّجْعَانِ، لاستفحال الشَّانِ، فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ كان يَمْذُلُ بِمَهْجَتِهِ، فكأنَّه يَمِيلُ إلى انقطاع العُمر. والآنْجَادُ: جمع النَجْدِ. والنَّجْدَةُ: البَأْسُ. ويقال: هو صَادِقُ البَأْسِ، كما قيل كاذب البأس.

٥ - سَاقَبْنَاهُ كَأْسَ الرِّدَى بِأَيْسَنَةِ دُلِّي مُؤَلَّلَةَ الشُّفَارِ جِدَادٍ

٦ - فَطَعْنَتْهُ وَالْخَيْلُ فِي رَهْجِ الْوَعَى نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي

أخذ يقتصر كيف قُتِلَ تَيْمًا. والمُسَاقَاةُ تكون من اثنين، ولذلك قال: «بَأْسَنَةِ دُلِّي» فجمع، وإنما كان سِنَانِينِ من رُمَحَيْنِ. ويجوز أن يَكُونَ جَمَعَ لَأَنَّهُ أراد التُّرْجُ والسَّانَ من كلِّ واحدٍ منهما. والذُّقُ: المُحَدَّدَةُ. وذُلِّي كل شيء: حَدُّهُ، ومنه قيل ذُلِّيُّ اللِّسَانِ. والمُؤَلَّلَةُ أيضًا: المُحَدَّدَةُ: والشُّفَارُ، أصلُهُ أن يستعمل في السُّكِينِ العريض. وكما جَعَلَ هَذَا الشُّفْرَةَ لِلرُّمَحِ جعلَهُ غَيْرُهُ لِلسَّيْفِ فقال: [الطويل]

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيْمُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شُفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلٌ<sup>(١)</sup>

وقوله «فَطَعْنَتْهُ وَالْخَيْلُ» الواو واو الحال، والرَّهْجُ: الغبارُ. وقوله: «نَجْلَاءَ» أراد طَعْنَتْهُ طَعْنَةً نَجْلَاءَ أي واسعة، تَنْضَحُ أي تَرُشُ. والتَّنْضَحُ بالخاء غير معجمة يستعمل فيما رَقَّ، وبالخاء معجمة فيما غَلِظَ. وقوله «مِثْلَ لَوْنِ الْجَادِي» يعني به دَمًا، أي لَوْنُهُ مِثْلُ لَوْنِ الرُّعْفَرَانِ.

٧ - فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَنْفِهِ لَمَّا انْتَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادٍ

٨ - فَهَوَى وَجَائِشَهَا يَفُورُ بِمُرْبِدٍ مِنْ جَوْفِهِ مُتَدَارِكِ الْإِزْبَادِ<sup>(٢)</sup>

قوله «فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِي مِنْ حَنْفِهِ» يريد أَنَّهُ سَقَطَ لِأَوَّلِ طَعْنَةٍ، فكانت نَفْسُهُ فِيهَا، لأنها كانت جَائِفَةً نَافِذَةً إلى المقتل، فكانَ بَيْنَ حَنْفِهِ وَبَيْنَ يَدِي لَمَّا امْتَلَتْهَا لِلطَّعْنِ مَوْعِدَةٌ أَنْجَزَتْ، وَخُطْفَةٌ اخْتُطِفَتْ. وقوله «فَهَوَى وَجَائِشَهَا يَفُورُ» يريد: سَقَطَ وَمَا يَجِيئُ مِنْ تَجِيْعِهِ يَسِيلُ وَقَدْ عَلَاهُ الزُّبْدُ لِكثْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، فهو يَمُورُ وَلَا يَرْقَأُ وَلَا يَهْدَأُ. ومعنى «مُتَدَارِكِ الْإِزْبَادِ»، أي مُتَابِعِهِ، أي إِزْبَادُهُ لَا يَنْقَطِعُ.

(١) لمعن بن أوس في ديوانه ٣٧، وأمالى القالي ٣: ٢١٩.

(٢) التبريزي: «متابع».

٢٢٥ - وقال عمرو القنا<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - القائلين إذا هم بالقنا خرّجوا من غمرة الموت في حوماتها عودوا  
الحومات: جمع حومة، وهي في الأضل أكثر موضع في البحر ماء، وكذلك  
في الحوض، فاستعارها لشدة الحرب. وإنما يصف حريضهم على القتال، وأنه لا  
يلحقهم السامة فيه والمال، فمتى خرجوا من غمرة مينة، وحومة كريمة، مطاردين  
الأعداء، دعّتهم أنفسهم إلى أن يتنادوا: عودوا، فلا شفاء نلتا، ولا بواء من الأعداء  
أصبتا. وقوله «بالقنا خرّجوا» أي خرّجوا ومعهم القنا. وعودوا في موضع المفعول من  
القائلين، وهو حكاية ما قالوا.

٢ - عادوا فعادوا كراماً لا تنابله عند اللقاء مثله قول الهذلي<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

قد ظننت فيها معي شعث كأنهم إذا يشب سعيّر الحرب أرماع

يقول: عادوا لاتفاق آرائهم واجتماع كلماتهم، وهم كرام الموافقة، شداذ  
المناسبة، لا يتضاءلون عند اللقاء، ولا يتقاصرون في جهد البلاء، ولا يرتعشون في  
الدفاع، ولا يتخاضعون أوان الامتناع. والتنبلة: جمع التنبال، وهو القصير.  
والرعاديد: جمع رعيد، وهو الذي لا يماسك جبناً وضعف قلب.

٣ - لا قوم أكرم منهم يوم قال لهم مخرض الموت عن أحسابكم دودوا  
دخل تحت قوله «أكرم منهم» كل خصلة محمودة، لأنه إذا تناهى كرمهم إذا دعا  
الداعي وقت التحريض: أن ادفعوا عن أحسابكم، فقد حصلوا كل منقبة شريفة،  
وطلّعوا على كل ثنية من ثنايا المجدي منيقة، واكتسبوا من الأحدوة الجميلة بما يظهر  
من بلائهم ما يقصّر عنه كل أكرومة نبهية.

(١) عمرو القنا: عمرو بن عميرة العبدي: من بني سعد بن زيد مناة، من تميم، شاعر فحل كان  
من رؤساء الخوارج وفرسانهم الشجعان الأشداء. (ت نحو ٧٧ هـ/ ٦٩٦ م) ترجمته في معجم  
الشعراء ٢٢٨، وتاريخ الطبري حوادث سنة ٦٥.

(٢) لأبي ذؤيب في شرح ديوان الهذليين ١: ٥٠.

٢٢٦ - وقال الفرزدق<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنْ تُنْصِفُونَا يَا لَ مَزَوَانَ نَفْتَرِبَ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ  
يقول: إِنْ حَمَلْتُمُونَا فِي مَجَاوِرَتِنَا لَكُمْ عَلَى السَّوَاءِ، وَتَرَكْتُمْ الْبَغْيَ عَلَيْنَا  
وَالْعَلَاءَ، اخْتَلَطْنَا بِكُمْ، وَطَلَبْنَا مَوَافَقَتَكُمْ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِعَادَ مِنْكُمْ هُمْنَا وَهَمُّنَا؛  
لأنَّه إِذَا لَمْ يَكُنْ لَنَا صَبْرٌ عَلَى الْإِهْتِصَامِ، وَلَا طَرِيقٌ إِلَى الْإِنْتِقَامِ، فَلَا ثَالِثَ لِهَمَّا إِلَّا  
الْإِنْتِقَالُ. وَيُقَالُ: أَذْنْتُ بِكَذَا، إِذَا عَلِمْتَ بِهِ فَاسْتَعَدَدْتَ لَهُ؛ وَأَذْنَيْي فَلَانٌ؛ وَمِنَ الْأَذَانِ  
بِالصَّلَاةِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَذَّنْ.

٢ - فَإِنَّ لَنَا هَنَكُمْ مَرَاخًا وَمَذْهَبًا بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاةِ صَوَادٍ  
قوله «مَرَاخًا» هُوَ مِنْ رَاخٍ يَزِيحُ، إِذَا ذَهَبَ؛ وَمِنَ أَزَحْتَ الْعِلَّةِ. وَالْكَلَامُ خَارِجٌ  
عَلَى أَنَّهُ تَفْسِيرُ الْبِعَادِ الَّذِي ذَكَرَهُ وَيَبَيِّنُهُ. يَقُولُ: إِنْ سُمْتُمُونَا خَسَفًا، وَأَذَقْتُمُونَا فِي  
وَلَايَتِكُمْ عَسَفًا، فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مَبْعَدًا وَمُنْتَايَ، بِبَابِلٍ بِيضٍ كِرَامٍ، أَلْفَتْ  
الْمِفَاوِزَ، فَهِيَ لِلتَّلَكُّوْزِ عَنْهَا نَوَازِعُ دُونَهَا، عَوَاطِشُ إِلَى رِيحِهَا. وَالصَّوَادِي: جَمْعُ  
صَادِيَّةٍ وَالصَّدَى: الْعَطَشُ.

٣ - مُحْخِيْسَةً بُزْلٍ تَحَايِلُ فِي الْبُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الْفَلَاةِ عَوَادٍ  
التَّخْيِيسُ: حَبْسُ الْإِبِلِ عَلَى الْكَدِّ وَالْعَمَلِ؛ وَمِنَ قَوْلِ النَّابِغَةِ: [البسيط]

وَحَيْسِ الْجِنَّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ<sup>(٢)</sup>

أَيِ احْسِنُهُمْ وَاسْتَعْمِلُهُمْ، وَإِنَّمَا وَصَفَ الْعِيسَ لِيُرِيَّ أَنَّهُ مَتَمَكِّنٌ مِنْ مُرَادِهِ فِي  
التَّبَاعُدِ، مُسْتَظْهِرٌ فِي الْعُدَّةِ لِلسَّفَرِ إِنْ اضْطُرَّ إِلَيْهِ. وَجَعَلَهَا بُزْلًا لَتَكُونَ مَتْنَاهِيَةً فِي  
الْقُوَّةِ. وَقَوْلُهُ «تَحَايِلُ فِي الْبُرَى» أَيِ تَحْتَالُ فِي سَيْرِهَا وَهِيَ مُبْرَاةٌ تُطِيقُ وَضَلَ السَّيْرِ  
بِالسُّرَى، عَلَى امْتِدَادِ الشُّقَّةِ وَطُولِ الْوَجْهِةِ. وَقَوْلُهُ «فِي الْبُرَى» فِي مَوْضِعِ التَّنَصُّبِ عَلَى  
الْحَالِ.

(١) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر عظيم الأثر في اللغة، وكان يقال: لولا  
شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس (ت ١١٠ هـ/  
٧٢٨ م). ترجمته في الأغاني ٩: ٣٢٥، وابن سلام ٧٥، والمرزباني ٤٨٦.

(٢) للنابغة في معلقته وعجزه:

«ينون تدمر بالصفاح والعُمْدِ»

٤ - وفي الأرض عن ذي الجؤر منأى ومذهب

وكل بلاد أوطنئت كـلادي

أظهر في الكلام طيب نفسه على السفر، وسلوه عن بلده وموطنه، فقال: في الأرض الواسعة منتزح ومتوجه عن الجائرين، وكل مكان اتخذته وطنا كان كمسقط رأسي، ومقر نشئي، إذ لا قرابة بين الديار وسكانها ولا مشاكلة، وإنما يختار منها ما كان إلى السلامة أقرب، وللعز أجلب، ومن المهانة والذل أبعد.

٥ - وماذا عسى الحجاج ينبلغ جهده إذا نحن خلفنا خفير زياد<sup>(١)</sup>

كان شكوه من الحجاج بن يوسف، وتأذيه بسوء معاملته، فأخذ يستهين به. يقول: إذا خرجت من ملكته، وفارقت أرضي مملكته، وتباعدت عن حومة سلطانه، ودار أمره ونهيه، وخلفت ورائي خفير زياد بن أبيه، الذي هو حد عمله، فماذا تراه يقدّر عليه مئي، أو يستطيع اختياره من إيدائي وقصدي. وعسى من أفعال المقاربة، والفعل بعده يضحبه أن في الكلام. وفي القرآن: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونُوا شَيْخًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْخًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢١٦]. إلا أنه في الشعر قد يشبه تكاذ، وهو نظيره في أنه من أفعال المقاربة، فينزح منه أن، لأن الفعل بعد كاد يكون بغير أن. ومثله في ذلك قول الآخر: [الطويل]

عسى الله يغني عن تلال ابن قدير

ويغني بحفير زياد نهرًا كان احتقره زياد.

٦ - فبأسيت أبي الحجاج وأسيت عجوزه عتيد بهم ترزعي بوهاد

قوله «بأسيت أبي الحجاج» قال أبو زيد: القصد بمثل هذا القول أن يبين أنه يتجاسر على ذكر السوء منه. والباء من قوله «بأسيت» متعلقة بمضمر، كأنه لحن بأسيت والديه كل خزية وعار، ومنقصة وشنار. وقوله «عتيد بهم» انتصب على الشتم والاختصاص، والعايل فيه فعل مضمر، كأنه قال: أغني وأذكر. وجعله بهذا الاسم أشهر وأعرف منه بالعلم له، والاسم الذي سمي به. وهذا هو الغرض في كل ما ينصب على المدح أو الذم، ولذلك كان أبلغ من الصفات التابعة لموصوفها في المعنى، إذ كانت الصفة تجيء لشرح الاسم وإزالة اللبس عنه، وباب المدح والذم

(١) التبريزي: «جهده» بالرفع.

يجيء للتنويه والرفع أو التهجين والخط. والمُعْتَيِد: تصغير عَثُود، وهو ما رَعَى وقَوِيَ من أولادِ العَنَم. والبَهِم: صغارُ أولادِ الغنم. وقوله «تَرْتَعِي» موضعه جَرُّ على أنه صفة لقوله بِهِم. والوهاد: ضدُّ النجاد. والمعنى: أنه في القلة والخسة رئيسُ أشباه له هذا صِفَتُهُمْ فيما يَنالونه من دُنْيَاهُمْ، فهو فيهم كَعَثُودٍ من بِهِم ذلك صِفَتُهَا.

٧ - فلولا بنو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يَوْسُفَ      كما كَانَ عَبْدًا من عَبِيدِ إِيَادٍ<sup>(١)</sup>

يقول: لولا تقدُّم الحجاج ببني مروان، واستعمالهم إِيَاءه، وجذبُهُمْ بِضَبْعِهِ ورفْعُهُمْ خَسِيسَتَهُ، وإبطاؤُهُم النَّاسَ عَقِبَهُ لكان حديثًا كما كان قديمًا ذليلًا مهينًا حقيرًا، قَمِيًّا بين أمثالٍ له من إِيَادٍ.

٢٢٧ - وقال آخر: [مشطور الرجز]

١ - قد عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهْلِ

٢ - إِذَا السُّيُوفُ عُرِيَتْ مِنَ الْخِلَلِ

٣ - أَنَّ الْفِرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

يقال: استأخَّرَ بمعنى تأخَّر، كما يقال: استقدَّمَ بمعنى تقدَّم. والْوَهْل: الْفَرْع. والخِلَلُ: بطائنُ جُفُونِ السَّيْفِ، والواحدة خِلَّةٌ، والمراد بها ههنا الجُفُون. وقوله «أَنَّ الْفِرَارَ سَدُّ مَسَدٍ مَفْعُولِي عِلْمٍ. يقول: بَانَ وظَهَرَ لِلَّذِينَ يَتَأَخَّرُونَ عَنِ الدَّفَاعِ، ويتَحَامَوْنَ الْمِصَاعَ، مستشعرين أَنَّ الإحْجَامَ يَقِيهِمْ وَيُبْقِيهِمْ، وظَانِينَ أَنَّ الْفِرَارَ مِنَ الرُّخُوفِ إِذَا انْتَضَبَتِ السُّيُوفُ يَزِيدُ فِي أَعْمَارِهِمْ - أَنَّ الْحَذَرَ لَا يُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ، وَأَنَّ الْهَرَبَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ. وهذا كَلَامٌ مَن ابْتَدَلَ نَفْسَهُ فَسَلِمَ وصَارَ يُعَيَّرُ من كَانَ بِخِلَافِهِ.

٢٢٨ - وقال شبيلُ الْفَزَارِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

وَحَارَبَهُ بَنُو أَخِيهِ فَقَتَلَهُمْ

١ - إِيَا لَهْفَى عَلَى مَنْ كُنْتُ أَذْوَ      فَيَكْفِينِي وَسَاعِدُهُ الشَّدِيدُ

يَتَنَدَّمُ عَلَى مَا أَجْرِي إِلَيْهِ وَجَرُّهُ الْقَدْرُ فِيهِمْ وَفِيهِ، وَيَتَذَمُّ مِنْ نَكَائِيَّتِهِ فِي ذَوِيهِ وَيَتَحَزَّنُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ تَلَاْفِيهِ، وَيَتَلَهَّفُ مِنْ فَقْدَانِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى فَاَقَتِهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا

(١) روى التبريزي بعده:

«زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِذَلَّةٍ      يَرَاوُحُ صَبِيَانِ الْقُرَى وَيَغَادِي»

(٢) التبريزي: «شبيل الفزاري».



حَسْرَتَاهُ عَلَى مَنْ كَانَ مَفْرَعِي فِي الثَّوَابِ، وَمُعْتَمِدِي فِي الشَّدَائِدِ، أَسْتَنْصِرُهُمْ  
فِي نَصْرُونَنِي، وَأَسْتَكْفِيهِمْ فَتَحْضُلُ مِنْهُمْ كَفَايَتِي، وَالْقُوَّةُ لَهُمْ وَبِهِمْ، وَالتُّصَرَّةُ مَجْتَلِبَةٌ مِنْ  
جَهْتِهِمْ وَقَوْلُهُ «وَسَاعِدُهُ» الْوَاوُ وَآوُ الْحَالِ، أَيُ يَكْفِينِي بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ بِأَسْ.

٢ - وَمَا عَنْ ذَلِكَ غُلِيُوهَا، وَلَكِنْ كَذَلِكَ الْأَسَدُ تَفْرِسُهَا الْأَسْوَدُ<sup>(١)</sup>

بَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتَوْا مِنْ ضَعْفٍ، وَلَمْ يُنْكَبُوا عَنْ وَهْنٍ، وَلَكِنْ الْأَشْدَاءُ إِذَا تَلَاقَوْا  
مُتَدَايِعِينَ وَمُتَجَاذِبِينَ، فَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِ الْعَلَبِ فِي أَحَدٍ جَانِبَيْهِمْ، وَاحْتِجَانِ الْقَهْرِ  
لِاقْرَبِ طَائِفَتَيْهِمْ. عَلَى ذَلِكَ الْأَسْوَدُ تُكْسِرُهَا الْأَسْوَدُ. وَقَوْلُهُ: «كَذَاكَ الْأَسَدُ» الْأَسَدُ  
مُرْتَفِعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَتَفْرِسُهَا الْأَسْوَدُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَكَذَاكَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ،  
وَالْتَقْدِيرُ: وَلَكِنْ الْأَسَدُ تَفْرِسُهَا الْأَسَدُ كَذَلِكَ، أَيُ امْتِثَالًا لِمَنْ قَتَلْتُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى الْعَلَبِ، لِأَنْ غُلِيُوهَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَبَرًا مُقَدِّمًا  
لِلْأَسَدِ، وَتَفْرِسُهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ وَالتَّقْدِيرِ: وَلَكِنْ كَأَمْنَالِهِمُ الْأَسَدُ إِذَا فَرَسَتْهَا الْأَسَدُ،  
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الْخَفِيفُ]

قَوْمُنَا بَغْضُهُمْ يُقْتَلُ بَعْضًا لَا يَقْتُلُ الْحَدِيدُ إِلَّا الْحَدِيدُ

وَمِنْ الْأَمْثَالِ: «التَّنَجُّ يَفْرُغُ بَعْضُهُ بَعْضًا».

٣ - فَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبِلِنَا وَهُمْ بَعِيدُ

٤ - لِحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ حَتَّى تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ

هَذَا الْكَلَامُ اعْتِرَافٌ مِنْهُ بِقُوَّتِهِمْ وَغَنَائِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَاسْتِقْلَالِهِمْ، فَيَقُولُ: لَوْلَا  
أَنَّا رَشَقْنَاهُمْ بِالنَّبْلِ عَلَى بُعْدِهِمْ عَنَا، وَقَبْلَ تَمَكُّنِهِمْ مِنَّا، لَكَانَ الْإِثْنَانُ عَلَيْهِمْ مُتَعَدِّرًا،  
وَالْفَرَاغُ مِنْ مُتَاوَشْتِهِمْ مُتَصَعِّبًا، لَمَا فِيهِمْ مِنَ الثَّبَاتِ فِي الدَّفَاعِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْوَقَاعِ،  
وَلَأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَاقُونَا الْمَوْتَ مِنْ حِيَاضِهِ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقَ عَنَا، وَيَذْهَبَ مِنْ جَوَانِبِنَا كُلُّ  
مُخْتَلِطٍ بِنَا، يَأْسًا مِنَّا، وَنَفُورًا مِنْ حَالِنَا، لَمَا يَسْتَشْنِعُهُ مِنْ جَهْدِ بِلَانِنَا، وَيُبْشِمُهُ مِنْ  
عَسْرِ لِزَامِنَا، لَكِنَّهُمْ شُغِلُوا بِمَا دَهَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ «وَهُمْ بَعِيدُ» بَعِيدٌ مِثْلُ  
الصَّدِيقِ وَالرَّسُولِ، فِي أَنَّهُ يَقَعُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ. وَقَوْلُهُ «شَرِيدُ» يُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ، وَإِنْ  
كَانَ لَفْظُهُ وَاحِدًا. وَقَوْلُهُ: «لِحَاسُونَا حِيَاضَ الْمَوْتِ» فِيهِ تَوْشُّعٌ، لِأَنَّ الْمَعْنَى مَا فِي  
الْحِيَاضِ.

(١) التبريزي: «وما من ذلّة».

## ٢٢٩ - وقال قَطْرِي بن الفَجَاءة :

[الطويل]

١ - أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الْبِرَازَ تَقَرَّرِينَ أَسَاقِكَ بِالْمَوْتِ الدُّعَافَ الْمُقَشَّبَا

يخاطِبُ من طَلَبَ مبارزته. ومعنى «تَقَرَّرِينَ» أَقْبَلَ وَهَلُمَّ. وقوله «أَسَاقِكَ بالموت الدُّعَافَ» يجوز أن يكون معناه أَسَاقِكَ بسبب الموت، ويجوز أن يكون على القلب أراد أَسَاقَكَ الموتِ بالدُّعَافِ، والمعنى بأن أَفْعَلَ بك ما يَقُومُ مَقَامَ سَقَى الدُّعَافِ. وَيَذُلُّ على هذا الوجه قوله فيما بَعْدَ: «فَمَا فِي تَسَاقِي الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ سُبَّةٌ». والدُّعَافُ: سَمُ سَاعَةٍ، ويقال طعامٌ مَذْعُوفٌ. وَمَوْتُ دُعَافٍ أَي وَجِيءٌ. وَالْمُقَشَّبُ: الذي قد خُلِطَ به أدويةٌ تُقْوِيهِ وتهَيِّجُهُ. وأصل القَشْبُ: الخَلْطُ، حَتَّى قِيلَ رَجُلٌ مُقَشَّبٌ، أَي مخلوط الحَسَبِ بِاللُّؤْمِ.

٢ - فَمَا فِي تَسَاقِي الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ سُبَّةٌ عَلَى شَارِبِيهِ فَاسْقِنِي مِنْهُ وَاشْرِبَا

التَّسَاقِي: أَنْ يَسْقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَا يَصِحُّ الْأَمْرُ مِنْهُ لَوَاحِدٍ، وَلَا يَتَعَدَّى إِلَيْهِ. وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ خَالَفَ تَفَاعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلُهُمَا إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ يَا زَيْدُ ضَارِبَ عَمْرَأَ، وَلَا تَقُولُ تَضَارِبُهُ. وَالْمَرَادُ بِالْكَلَامِ إِظْهَارَ طَيْبِ النَّفْسِ بِالْمَوْتِ، وَالتَّسْلِي عَنْ الْحَيَاةِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْعَارُ عَلَى مَنْ شَرِبَ كَأْسَ الرُّدَى، وَلَا مَنَقَصَةٌ عَلَى مُتَنَازِعِيهَا، فَهَاتِيهَا وَخُذْهَا.

## ٢٣٠ - وقال دَرَّاجُ حِينَ طُعِنَ :

[السريع]

١ - شُدِّي عَلَيَّ الْعَضْبَ أَمْ كَهَمَسَ

٢ - وَلَا تَهْـلُكَ أَذْرَعُ وَأَزْوَئُ

٣ - مُقَطَّعَاتُ وَرَقَابٍ خُئْسَ

٤ - فَإِنَّمَا نَحْنُ عُدَاةُ الْأَنْحُسَ

٥ - هَيْمَ بِهَيْمٍ طَلَيْتَ تَمَرَسَ

يَقْوِي قَلْبَهَا عَلَى أَسْرِ جِرَاحِهِ، وَإِحْكَامِ شُدِّ عَصَائِيهِ، وَيَقُولُ: لَا يَهْوِلُكَ مَا تَرَيْنَ مِنْ أَذْرُعٍ مُفْصَلَةٍ، وَأَرُؤُسٍ مُقَطَّعَةٍ، وَرَقَابٍ مُقْصَرَّةٍ، فَإِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي لِحَبِيئِهِ وَأَوَانِيهِ، وَقَدْرِهِ وَبَيْقَاتِهِ، وَلَا يَقْرُبُهُ شِدَّةُ الْجِلَادِ، وَلَا قَطَاعَةُ الْجِرَاحِ، وَاعْلَمِي أَنَّ الَّذِي أَذَانَا إِلَى مَا تَشَاهِدِيْنَهُ تَنَاهِي الْعِدَاوَاتِ وَالضُّغَاثِ، وَانْطَوَاءِ الصُّدُورِ عَلَى الْحَزَازَاتِ وَالسَّخَائِمِ، وَأَنَّ كَلَامَنَا كَانَ يَكْظِمُ غَيْظَهُ، وَيَكْتُمُ حِقْدَهُ، أَنْتَظَارًا لِعُقْبِ الْإِيَّامِ، وَقُرْصِ الْإِمْهَالِ،

فَلَمَّا جَمَعْنَا الْقَدَرُ لَغْدَاةِ الْأَنْحُسِ، كُنَّا كِلَابِلِ جَزْبَى طَلَيْتَ بِالْهِنَاءِ لَاقَتْ مِثْلَهَا فَتَحَاكَّتْ  
مِتْلَذَذَةً، وَتَدَافَعَتْ مِتَشَقِيَةً. الْهَيْمُ: الْإِبْلُ الْعِطَاشُ، وَإِذَا كَانَتْ جَزْبَى قَدْ عَطِشَتْ  
وَطَلَيْتَ كَانَ حُمَاهَا أَزِيدَ، وَكَرْبُهَا أَفْطَعَ، وَتَحَكُّكُهَا أَشَدَّ. وَالْخُنْسُ: جَمْعُ خَانَسٍ،  
كَشَاهِدٍ وَشُهَيْدٍ. وَالْخُنُوسُ: الْإِنْقِبَاضُ وَالْإِنْخِفَاضُ. وَالبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِهَيْمٍ» يَتَعَلَّقُ  
بَتَمَرَسٍ، وَتَمَرَسٌ صِفَةُ الْهَيْمِ الْأَوَّلِ، وَطَلَيْتَ صِفَةُ لِلثَّانِي.

### ٢٣١ - وَقَالَ الْأَرْقُطُ بْنُ دُعَيْلٍ<sup>(١)</sup> بْنِ كَلْبٍ

الْعَبِيرِيُّ:

[الطويل]

١ - إِنِّي وَنَجْمًا يَوْمَ أَبْرِقَ مَازِنٍ عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي لِمُؤْتَسِبَانِ  
لَقِيَ هَذَا الرَّجُلُ وَابْنَهُ قَوْمًا لُصُوصًا فَقَاتَلَاهُمْ وَظَفِرَا بِهِمْ، فَأَخَذَ يَقْتَصُّ الْحَالَ.  
وَنَجْمٌ: اسْمُ ابْنِهِ. يَقُولُ: إِنِّي وَابْنِي نَجْمًا فِي يَوْمِ الْإِلْتِقَاءِ مَعَ الْمُتَلَصِّصَةِ بِأَبْرِقٍ مَازِنٍ  
- وَالْأَبْرِقُ مَكَانٌ فِيهِ حَجَارَةٌ سُودٌ وَبَيَضٌ، وَمِنْهُ جَبَلٌ أَبْرِقٌ، إِذَا كَانَ طَاقَاتُهُ ذَاتَ لَوْنَيْنِ  
سَوَادٍ وَبَيَاضٍ - عَلَى كَثَرَتِهِمْ وَقَلَّتِنَا، لِمُؤْتَسِبَانِ، أَيِ يُؤَاسِي كُلُّ مَنَا صَاحِبَهُ عَلَى أَمْرِهِ،  
وَيُسَاعِدُهُ عَلَى مِرَاسِهِ. وَقَوْلُهُ «عَلَى كَثْرَةِ الْأَيْدِي» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ.

٢ - يَلُودُ أَمَامِي لَوْدَةً بِلْبَانِهِ وَتُزْهَبُ عَنَّا نَبْعَةً وَيَمَانٍ  
الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ يَلُودُ لَنَجْمِ ابْنِهِ، وَالبَاءُ فِي بِلْبَانِهِ يَتَعَلَّقُ بِيَلُودُ، وَلَا يَجُوزُ  
أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ لَوْدَةً، لِأَنَّ الْفِعْلَ وَالْمَصْدَرَ إِذَا اجْتَمَعَا فَالْفِعْلُ بِالْعَمَلِ أَوْلَى.  
وَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْفَرَسِ، وَلَمْ يَخْرِ ذِكْرُهُ، وَلَكِنْ الْمُرَادُ مَفْهُومٌ، وَكَانَ الْأَرْقُطُ فَارَسًا  
عَلَى مَا يَدُلُّ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَالْأَبْنُ رَاجِلًا. وَكَانَ لِيَاذَهُ مِنْ حَرِّ الْوَقَاعِ فِي الْوَقْتِ  
بَعْدَ الْوَقْتِ بِأَبِيهِ، عَلَى عَادَةِ مُزَاوِلِي الْحُرُوبِ فِي تَسَانُدِ الرَّجَالَةِ إِلَى الْفُرْسَانِ، ثُمَّ  
قَالَ «وَتُزْهَبُ عَنَّا نَبْعَةً وَيَمَانٍ» تَنْبِيْهَا عَلَى عُذَّتَيْهِمَا وَاسْتَظْهَارِهِمَا بِسِلَاحِهِمَا، وَيَعْنِي  
بِالنَّبْعَةِ قَوْسًا.

٣ - وَتَغَشَى فَنَغَشَى ثُمَّ تُرْمَى فَنَرْتَمِي وَتَضْرِبُ ضَرْبًا لَيْسَ فِيهِ تَوَانٍ  
يَقُولُ: نَحْمِلُ عَلَيْهِمْ فَيَحْمِلُونَ عَلَيْنَا، ثُمَّ يَزْمُونَنَا مِنْ بَعْدِ فَرَمِيهِمْ. كَأَنَّهُمْ طَارَدُوا  
أَوَّلًا ثُمَّ نَاضَلُوا وَأَخْرَوْا الْجِلَادَ. فَقَالَ: وَتَضْرِبُ ضَرْبًا لَا قُتُورَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ، وَهَذَا

(١) التبريزي: «الأرقط بن رعبل بن كلب العبيري».

كما قال الآخر: [البسيط]

عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْيِيبٍ<sup>(١)</sup>  
فالتَّذْيِيبُ المنفي كالتَّوَانِي.

٢٣٢ - وقال وَدَاكُ بْنُ نُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ<sup>(٢)</sup>: [السريع]

١ - نَفْسِي فِدَاءَ لِبَنِي مَازِنٍ      من شُؤْسٍ فِي الْحَرْبِ أَبْطَالٍ  
يقول: أَفْدِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ بِنَفْسِي بَنِي مَازِنٍ، مِنْ فُرْسَانٍ يَنْفِرُونَ مِنَ الضُّنَمِ،  
وَيَشْمُسُونَ إِذَا التَّقْوَا مَعَ الْأَعْدَاءِ فِي الْحَرْبِ، شِمَاسًا لَا يُخْصِلُهُمْ عَلَى طَمَعٍ مُتَيْجٍ، وَلَا  
يُؤْدِيهِمْ إِلَى يَأْسٍ مُرِيحٍ، بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْجَذَابِ، فَلَا يَزَالُونَ مَعَهُمْ عَلَى مِرَاسٍ إِتْعَابٍ  
لَا يَنْقَطِعُ، وَلِزَامٍ شَرٍّ لَا يُقْلِعُ، وَهَكَذَا يَكُونُ شُؤْسُ الْخَيْلِ فِي الْإِبَاءِ وَالْإِنْقِيَادِ. وَقَالَ  
لَقِيطٌ فَبَيَّنَ الْمَعْنَى وَأَوْضَحَهُ: [البسيط]

جَرْتُ لِمَا بَيْنَنَا حَبْلَ الشُّؤْسِ فَلَا      بَأْسًا مُبِينًا نَرَى مِنْهَا وَلَا طَمَعًا<sup>(٣)</sup>

وفي طريقة بيت وَدَاكُ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ: [الطويل]

وَأَنِّي مِنْ قَوْمٍ كِرَامٍ يَزِيدُهُمْ      شِمَاسًا وَصَبْرًا شِدَّةَ الْحَدَثَانِ

٢ - هَبِمَ إِلَى الْمَمُوتِ إِذَا خُيِّرُوا      بَيْنَ تَبَاعَاتٍ وَتَقَاتِلِ

الهِيمُ: الْعِطَاشُ، وَالتَّبَاعَةُ وَالتَّبِعَةُ بِمَعْنَى. يَقُولُ: إِذَا خُيِّرَ بَنُو مَازِنٍ فِيمَا يَزَاوِلُونَهُ  
بَيْنَ الصَّبْرِ عَلَى الْقِتَالِ وَبَيْنَ الرُّضَا فِيمَا يَلْحَقُهُمْ مَعَهُ تَبَاعَاتُ الْعَارِ، وَجِدُوا يُؤْثِرُونَ فَوْتَ  
الرُّوحِ عَلَى التَّزَامِ الْهَضْمِ، إِثَارَ الْعِطْشَانِ لِلْمَاءِ.

٣ - حَمَوْا جِمَاهُمْ وَسَمَا بَيْنَهُمْ      فِي بَاذِخَاتِ الشَّرَفِ الْعَالِي

يقول: مَنَعُوا جِمَاهُمْ مِمَّنْ يُرِيدُ دُخُولَهُ، وَيُرِوهُمْ إِبَاحَتَهُ، فَسَلِمَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ،  
وَصَارَ بَيْنَهُمْ مِنْ يَفَاقِ الشَّرَفِ الْعَالِي فِي أَعْلَى مَتَرَةٍ، فَلَا يَزْتَقِي إِلَيْهِ هِمَّةٌ حَاسِدٌ، وَلَا  
يَنَالُهُ أُمِّيَّةٌ مُنَازِعٌ. وَالْبَاذِخُ: الْجَبَلُ الطَّوِيلُ؛ وَمِنْهُ الْبَذَخُ الْكِبَرُ.

(١) لسلامة بن جندل في المفضليات ١: ١٢٠ وصدرة:

«هَمَّتْ مَعْدَ بَنَاهَا هَمًّا فَهَنَهَا»

(٢) التبريزي: «وداك بن نميل».

(٣) للقيط بن يعمر الإيادي في ديوانه ٣٧، ومقاييس اللغة ١: ٤١٠.

٢٣٣ - وقال سَوار<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَجْنُوبُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي  
بِالسَّيْفِ حِينَ تَبَادَرِ الْأَشْرَارُ
- ٢ - سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤَسَّرُوا  
وَالْخَيْلُ يَشْبَعُهُمْ وَهُمْ فَرَارُ
- هذا الكلام تلّهف وتحسّر، وإخبار بخسّن بلاءه وبلاء فرسانه فيما مئوا به وتحمّد. فيقول: لو شاهدت فرساني يا جَنُوب بالسيف - وهو شاطئ البحر - حين تسابق شِرَارُ الرّجال وجبناؤهم إلى مُتَسَع الطريق، خارجين من منافذ المَضِيق، خوفاً من الإِسَارِ، هائمين على وجوههم، والخيل في طَلَبهم وهم يستغيثون بي عند احمرارِ البأس، واشتدادِ المِرَاس، على عادتهم معي في الكرائه، لرأيت أمراً مُنْكَراً. حَذَف جواب الأمر، وإبهامُ الحال في مثل هذا الكلام أبلغ من بيانها، وقد مضى القول في مثله، فيما تقدّم. وَسَعَةُ الطريق: مفعول تَبَادَر، وَمَخَافَةُ انْتَصَبَ على أنه مفعول له، وَأَنْ يُؤَسَّرُوا مفعول من المَخَافَةِ.

- ٣ - يَدْعُونَ سَوَارًا إِذَا اخْمَرَ الْقَنَا  
وَلِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ سَوَارُ
- احمرارُ القَنَا إنما يكون من الدّم السائل عليه، لكثرة الطّعن. وقد قيل: موثُ اخْمَرُ، ومَيِّئَةُ حمراء، يُرَادُ الشَّدَّةُ، حَتَّى قِيلَ سَنَةُ حمراء، وقالوا: «الحُسْنُ اخْمَرُ» أي يُتَجَشَّمُ في طَلَب الجمال الشّدائد. وقوله «ولكلّ يومٍ كَرِيهَةٍ سَوَارُ» أراد أن يُبَيِّنَ أَنَّ ذلك دَأْبُهُمْ عند الكَرِيهَةِ في دُعَائِي ودَأْبِي في الإِجَابَةِ، وأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَدْعَا مِنْهُمْ وَمُنِي وَلَا نُكْرَا.

٢٣٤ - وقال أَبُو حَزَابَةَ التَّمِيمِي<sup>(٢)</sup>:

- ١ - مَنْ كَانَ أَخْجَمَ أَوْ خَامَتَ حَقِيقَتُهُ  
عِنْدَ الْحِفَاطِ فَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى الْقَحَمِ<sup>(٣)</sup>
- ٢ - فَمُقَبَّةٌ بَنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ  
جَمْعٌ مِنَ التُّزَكِّ لَمْ يُخْجَمِ وَلَمْ يَخْجَمِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٨).

(٢) التبريزي: «وقال أبو حَزَابَةَ، أو ابن حَزَابَةَ». وهو الوليد بن حنيفة، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك، شاعر من شعراء الدولة الأموية، خرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك. انظر الأغاني ١٩: ١٥٢.

(٣) التبريزي: «من كان أقحم».

هذا الكلام يجري مجرى التعريض لما يشتمل عليه من التعبير. وقوله «فَعُقْبَةُ» مبتدأ وخَبَرُهُ لم يُحْجَم. فيقول: من كان كَفَّ في اللِّقَاءِ عن الإقدام وَثَّتِ الحاجة، وأَغْفَى نَفْسَهُ من الاقتحام أَوَّانَ المحافظة، راضياً بالقُصُور والتقصير، والانخزال والفتور، أو سقطت هِمَّتُهُ، وَتَخْتَرَّتْ حَقِيقَتُهُ، فلم تَبْعَثْهُ أَنْفَهُ، ولم يهَيِّجْهُ امتعاضُ وأَبْيَتْهُ، فَعُقْبَةُ بن زهير يَوْمَ مُنَاذِلَتِهِ لِلأَثَرِ لم يَتَوَقَّفْ في المَدَافِعَةِ، ولم يَتَلَبَّثْ فيها دون أُنْبَعِدَ الغَايَةِ. والإحْجَامُ: ضِدُّ الإقْدَامِ، وقد مَضَى القَوْلُ في موضوعه. وحقيقة الرُّجُل: ما يَحِقُّ عليه الدَّفْعُ عنه من ذَوِيهِ وَحَسْبِهِ، كما أَنَّ حَقِيقَةَ الأمر ما يُتَيَقَّنُ من وَجُوبِهِ. واستعارَةُ الثَّوْمِ فيها حَسَنٌ، فهو كما يُقال نَامَ الثَّوْبُ إذا أَخْلَقَ. وَثَقَمَ الأمور والطُّرُق: ما صَعُبَ منها. وقوله «لم يَخْجَم» يقال: خام عن قِزْنِهِ، إذا نَكَلَ وَنَكَصَ على عَقْبِهِ. ويقالُ أَيْضًا: حَامَ في مَكِيدَتِهِ يَخِيمُ، إذا لم يَظْفَرْ فيها بِخَيْرٍ. وقوله «فَعُقْبَةُ» جَوَابُ من كان أَخْجَمَ.

٣ - مُشْمَرٌ لِلْمَنَآيَا عَنْ شَوَاهِ إِذَا ما الْوَعْدُ أَسْبَلَ ثَوْبِيهِ عَلَى الْقَدَمِ يقول: كَشَفَ في المُجَاهِدَةِ عن سَاقِهِ، وَتَشْمَرُ لِلْبَلَاءِ عند سِيَاقِهِ، إِذَا الدُّنْيَا من الرُّجَالِ أَرخَى ذَيْلَهُ، فلا يَتَشْمَرُ لِتَلْقَى المِهْمَةِ، وَتَعْشَى غِطَاءَ عَجْزِهِ، فلا يَنْبَعُثُ لِدَفْعِ المِلْمَةِ، ولا يَتَحَرَّكُ لِمَنْعِ المَظْلِمَةِ. والشَّوَى؛ الأطراف. والوَعْدُ من قولك: وَعَدْتُ القَوْمَ، إِذَا خَدَمْتَهُمْ. وقوله «إِذَا ما الْوَعْدُ» ما زائدة، وَإِذَا ظَرَفَ لما دَلَّ عليه قوله «مُشْمَرٌ» وهو جوابه. وفي جِلاَفِ قوله قولُ الآخَرِ: [الطويل]

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرِي<sup>(١)</sup>

٤ - خَاصَ الرَّدَى فِي الْعِدَى قَدَمًا بِمَنْصِلِهِ وَالْخَيْلُ تَعْلُكُ ثَنِي المَوْتِ بِاللُّجَمِ<sup>(٢)</sup>

يقول: دَخَلَ قَدِيمًا في مَكاشِفَةِ أَعْدَائِهِ الهَلَاكَ بِسَيْفِهِ، لا يَنْقَبِضُ ولا يُحْجَمُ، وَالْخَيْلُ عَوَاضُ على لُجْمِهَا، تَعْلُكُهَا في أَثْنَاءِ المَوْتِ والعَلْكَ: المَضْغُ، ويقال: في لِسَانِهِ عَوْلُكَ، أي يَمْضَغُهُ. فَعَلَى هذا يكون «ثَنِي المَوْتِ» ظَرْفًا، كما يقال جعلتُهُ ثَنِي كذا. ويجوز أن يكونَ مفعولًا من تَعْلُكُ. ويقال: ثَنَيْتُ الشَّيْءَ ثَنِيًّا، ثم يُسَمَّى المَثْنِي ثَنِيًّا. ويكونُ «باللُّجَمِ» في موضع الحال، كَأَنَّهُ قال: والخيلُ تَمْضَغُ مَثْنَى المَوْتِ، أي

(١) لأبي جندب في شرح أشعار الهذليين ص ١: ٣٥٨، واللسان (جور، ضيف، نصف، كون).

(٢) التبريزي: «والعدى».

مضاعفَه، مُلجَمة. وهذا حَسَنٌ وبعضُهم رَوَى «والخَيْلُ تَغْلُكُ ثِيْنَ الموت»، والثَّنُّ: حُطَامُ اليَسْرِ، والمختار ما قَدَّمْتُهُ. وفي هذه الطَّرِيقَةُ قول الآخر: [الكامل]

خُضْنَا إِلَيْهِ الْمَوْتَ فِي أَيْمَانِنَا حُمُرُ الشَّفَارِ جُفُونُهُنَّ الْأُرُوسُ

٥ - وَهُمْ مِثْوَنُ أَلُوقَا وَهَوٍ فِي نَفَرٍ شَمَّ الْعَرَانِينَ ضَرَابِينَ لِلْبَهَمِ

يقول: وَقَعَ الْأَعْدَاءُ وَنَاجَزَهُمْ، على كثرة عددهم، وهو في رِجَالِ كِرَامٍ يَسْتَنكِفُونَ من تَقَبُّلِ العَارِ، فَتَالَيْنَ لِبَهْمِ الرِّجَالِ. وقوله «مِثْوَن» جمع مائة وهي من الْأَسْمَاءِ الْمَنْقُوصَةِ إِذْ كَانَتْ لَا مُهَاءَ مَحذُوفَةً، بدلالة قولهم: أَمَأَيْتُ، ولذلك جُمِعَ على السَّلَامَةِ. وإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى جِنْسِ الثَّرَكِ كُلِّهِ فَعَدَّهُمْ أَعْدَاءَهُ، لَا أَنَّهُ حَارَبَ مِثْيَنَ أَلُوقَا مِنْهُمْ. وَالْبَهْمُ: جمع بُهْمَةٍ، وهم الشُّجْعَانُ الَّذِينَ لَا يُدْرَى كَيْفَ يُؤْتَوْنَ، لَا سِتْبَهُامٍ أَحْوَالِهِمْ.

٢٣٥ - وَقَالَ أَوْسُ بْنُ ثَعْلَبَةَ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - جَذَامُ حَبْلِ الْهَوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلْتُ هَوَاجِسُ الْهَمِّ بَعْدَ السُّؤْمِ تَغْتَكِرُ

يَصِفُهُ بِالنَّفَازِ فِي الْأُمُورِ، واجتماع الرأْيِ فِي الْخُطُوبِ، وَالْمُضْيِ فِيهَا يَعْرِضُ، وَتَرَكَ التَّبَاطُؤَ عَمَّا يَعْنُ وَيَحْدُثُ، وَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُهُ مِنْ رُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَتَجَشُّمِ الْمَشَاقِّ مَا يَدْفَعُ فِي صَدْرِ الْعَزَمِ، وَيُثْنِي مِنْ حَدِّ الْقَصْدِ، بَلْ يَقْطَعُ عِلَاقَ الْهَوَى، وَيُبْعِدُ عَنْ نَفْسِهِ عَوَاقِقَ الْمُتَى، فَيَمِضِي قُدَمًا إِذَا أَفْبَلَتْ عَوَارِضُ الْهَمُومِ بِاللَّيْلِ، تَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْخَاطِرِ، وَتَجُولُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ. وَالْجَذْمُ: الْقَطْعُ. وَحَبْلُ الْهَوَى: الْوَصْلَةُ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّفْسِ. وَعَكَّرَ وَاعْتَكَّرَ: عَطَفَ. وَالْهَاجِسُ: مَا وَقَعَ فِي خَلْدِكَ. وَأَنْشَدَ:

[الوافر]

فَطَاطَأْتُ النُّعَامَةَ مِنْ قَرِيبٍ وَقَدْ وَفَّرْتُ هَاجِسَهَا بِهَجْسِي<sup>(٢)</sup>

النُّعَامَةُ: اسْمُ فَرَسِهِ.

٢ - وَمَا تَجْهَمَنِي لَيْلٌ وَلَا بَلَدٌ وَلَا تَكْأَدَنِي عَنْ حَاجَتِي سَفَرٌ

(١) أوس بن ثعلبة: كان سيد قومه وأحد فرسان بكر بن وائل بخراسان، ولي خراسان أيام الدولة الأموية. (الأغاني ٣: ٢١).

(٢) بلا نسبة في اللسان (هجس)، وأساس البلاغة (هجس)، وكتاب العين ٣: ٣٨٤.

قوله «وما تَجْهَمْنِي لَيْلٌ» فيه قَلْبٌ؛ لَأَنَّ المعنى: ما تَجْهَمْتُ لَيْلًا ولا بَلَدًا. ويقال: تَجْهَمْتُ فَلَانًا وَلَفْلَانًا، إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ بِوَجْهِ كَرِيهِ. وَأَسَدٌ جَهْمُ الْوَجْهِ. فيقول: لا أَتَكْرَهُ زَمَنًا، ولا أَتَصْعَبُ مَرَكَبًا، ولا أَتَبْعِدُ بَلَدًا إِذَا سَنَحَ أَمْرٌ أَوْجَبَ نُهوضًا، أو سَفَرٌ اقْتَضَى لِيُعِدَّهِ صَبْرًا جَمِيلًا. ويقالُ تَكَاءَ ذَنِي كَذَا، وَتَصَعَّدَنِي كَذَا، إِذَا شَقَّ عَلَيْكَ.

### ٢٣٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>:

١ - أَقُولُ وَسَيْفِي فِي مَفَارِقِ أَغْلَبٍ وَقَدْ خَرَّ كَالْجَذْعِ السُّحُوقِ الْمُشْدَبِ

مفعول «أقول» أول البيت الذي بعده، وهو قوله «بِكَ الْوَجْبَةُ». وقال «في مَفَارِقِ» لَأَنَّهُ جَمَعَهُ عَلَى مَا حَوَّلَهُ، كَمَا يَقَالُ: بَعِيرٌ ضَخْمُ الْعَتَانَيْنِ، كَأَنَّهُ جَعَلَ كُلَّ قِطْعَةٍ مِمَّا يَلِي الْمَفْرَقَ مَفْرَقًا فَجَمَعَهُ. ومعنى خَرَّ سَقَطَ، ومصدره الْخُرُورُ. وَالسُّحُوقُ مِنَ التَّخَلُّ وَالْحُمُرِ: الطَوِيلُ. يَقَالُ: أَتَانُ سَحُوقٌ، نَخْلَةٌ سَحُوقٌ. يَقُولُ: لَمَّا تَمَكَّنْتُ مِنْ أَغْلَبَ قَتَعْتُهُ بِسَيْفِي فَسَقَطَ، فَقُلْتُ مُتَشَفِّيًا وَمُسْتَهْيِنًا: أَنَاخَتِ الْوَجْبَةُ بِكَ لَا بَمَنْ كُنْتُ تَطْلُبُهُ لَهَا، وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ. وقوله «كَالْجَذْعِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ خَرَّ، وَتَشْبِيهُهُ إِيَّاهُ بِالْجَذْعِ مِنْ قَدِيمِ التَّشْبِيهِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلِّ خَاوِيَةً﴾ [الْحَاقَّةُ: الْآيَةُ ٧]. وَجَعَلَهُ مُشْدَبًا لِيَكُونَ طَوْلُهُ أَظْهَرَ.

٢ - بِكَ الْوَجْبَةُ الْعُظْمَى أَنَاخَتِ وَلَمْ تُنْخِ بِشُغْبَةٍ فَابَعْدَ مِنْ صَرِيحٍ مُلْحَبٍ

أراد بِالْوَجْبَةِ الْعُظْمَى الْمِئْيَةَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [الْحَجَّ: الْآيَةُ ٣٦]. أَيْ نَزَلَ بِكَ الْمَكْرُوهُ الْأَعْظَمُ، وَالْبَلَاءُ الْأَفْطَحُ، لَا بِشُغْبَةٍ. كَانَ هَذَا الْمَصْرُوعُ كَانَ يَتَوَعَّدُ شُغْبَةً بِالْقَتْلِ، أَوْ يَرِيدُهُ لَهُ وَيَتَمَنَّاهُ، فَمَا ائْتَمَرَهُ بِهِ أَصَابَهُ وَحَقَّ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ «فَابَعْدَ» دُعَاءٌ عَلَيْهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِهَانَةِ بِمَا حَلَّ بِهِ. وَالْمُلْحَبُ: الْمَذَلُّ، وَمِنْهُ طَرِيقُ لَاحِبٍ أَيْ وَاضِحٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى مُلْحَبٍ مَجْرُوحٌ مُقَطَّعٌ يَقَالُ: لَحَبْتُ اللَّحْمَ إِذَا قَطَعْتَهُ طَوْلًا.

٣ - سَقَاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْ مَضَتْ إِلَيْهِ ثَنَائِيَا الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبٍ

(١) التبريزي: «وقال آخر، وقد أوقعت مازن بقوم من عجل فقتلوا منهم، فعدت بنو عجل على جاري بني مازن فقتلوه».



هذا مثل قول تأبط شراً: [الطويل]

إِذَا هَزُّهُ فِي عَظْمٍ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِي الضَّوَاجِحِ<sup>(١)</sup>

وإن كان هذا أبلغ؛ جَعَلَ ضَحِكَ المَوْتِ تَأَلَّقَ السَّيْفِ إِذَا جُرَّدَ مِنَ الغِمْدِ سُورًا به، وذلك جَعَلَهُ إِلَى المَضْرُوبِ به ثِقَّةً بكونه له. ويقال: أَوْمَضَ وَوَمَضَ، إِذَا لَمَعَ. ورواه بعضهم: «أَوْمَضَتْ إِلَيْهِ مَنَائِي المَوْتِ»، وهو تصحيف.

٤ - وَيَا عِجْلُ عِجْلِ الْقَاتِلِينَ بِذَخْلِهِمْ غَرِيبًا لَدَيْنَا مِنْ قِبَائِلٍ يَخْصُبُ<sup>(٢)</sup>

٥ - جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ زَعَمْتُمْ غَرِيبًا مُزِمًّا غَيْرَ مُذْنِبٍ<sup>(٣)</sup>

قوله «عِجْلُ الْقَاتِلِينَ» هو إضافة البعض إلى الكل، وكثره توكيدًا. وَلَكْ أَنْ تَضُمَّ عِجْلُ الْأَوَّلِ وَتَنْصِبَ الثَّانِي عَلَى الْبَدَلِ، أَوْ عَلَى عَطْفِ الْبَيَانِ. وَبَنُو عِجْلٍ كَانُوا مَوْتُورِينَ بِمَا ارْتَكَبَ مِنْهُمْ قَبِيلَةُ الشَّاعِرِ، وَهَمَّ بَنُو مَازِنٍ، فَلَمْ يَطْلُبُوا دَحْلَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ، وَلَا أَذْرَكُوا الثَّأْرَ مِنْ كَاسِهِ، لَكِنْهُمْ أَخَذُوا غَرِيبًا كَانَ جَاوَزَ بَنِي مَازِنٍ فَقَتَلُوهُ، فَقَالَ هَذَا الشَّاعِرُ فِي مَخَاطَبَتِهِمْ مَعِيرًا، وَهَازِنًا مَتَهَكِّمًا: يَا عِجْلُ الْقَاتِلِينَ بَوْتَرَهُمْ غَرِيبًا كَانَ عِنْدَنَا مِنْ بَنِي يَخْصُبٍ، لَمْ يَسْعَ فِي اكْتِسَابِ الثَّأْرِ الَّذِي تَدْعُوهُ، وَلَا أَعْمَلَ فِيهِ يَدُهُ وَسِنَانُهُ حَتَّى جَنَيْتُمْ وَعَدَلْتُمْ عَنْ طَرِيقِ الرِّشَادِ، إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ - عَلَى زُعْمِكُمْ - غَيْرَ وَاتَرِكُمْ. فَقَوْلُهُ «إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ زَعَمْتُمْ» يَجُوزُ أَنْ يُضَعَّفَ بِالزُّعْمِ دَعْوَاهُمْ الْحَقُّ الْمَشَارَ إِلَيْهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَضَعَّفَ مَا تَوَهَّمُوهُ مِنْ دَرَكِ الثَّأْرِ بِمَا فَعَلُوهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَضَعَّفَ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، وَهُوَ الْأَشْبَهُ. فَإِنْ قِيلَ: أَيْنَ مَفْعُولَا زَعَمْتُمْ، وَكَيْفَ سَاغَ حَذْفُهُمَا؟ قُلْتُ: الْحَذْفُ هُنَا كَالْحَذْفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الْقَصَصُ: الْآيَةُ ٦٢]. وَكَالْحَذْفِ فِي قَوْلِ الْكُمَيْتِ: [الطويل]

بَإِي كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيْكَ وَتَخْسِبُ<sup>(٤)</sup>

فَكَمَا حُذِفَ مَفْعُولَا تَخْسِبُ فِي بَيْتِ الْكُمَيْتِ، وَمَفْعُولَا تَزْعُمُونَ فِي الْآيَةِ، كَذَلِكَ حُذِفَ مَفْعُولَا زَعَمْتُمْ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ - زَعَمْتُمُوهُ مَأْخُودًا - رَجُلًا هَذَا صِفَتُهُ، وَبِحَقِّكُمْ زَعَمْتُمُوهُ ثَانِيًا، فَحُذِفَ ذِكْرُ الْحَقِّ لِمَا

(١) البيت الثامن من الحماسة رقم (١٣). (٢) التبريزي: «فيا عجل».

(٣) التبريزي: «غريبًا زعمتهم».

(٤) للكميت في خزائن الأدب ٩: ١٣٧، والدرر ١: ٢٧٢، وشرح التصريح ١: ٢٥٩.

تَقَدَّمَ من ذِكْرِهِ، وَلَمَّا حَذَفَ المَفْعُولَ الأوَّلَ جازَ حَذْفُ الثَّانِي، وَهَذَا كَمَا يُحَذَفُ المَبْتَدَأُ والخَبَرُ من مَسْأَلَةِ الكِتَابِ<sup>(١)</sup>، وَهِيَ مَتَى ظَنَنْتَ أَوْ قُلْتَ زَيْدًا مُنْطَلِقًا. إِذَا أَعْمَلْتَ الفِعْلَ الأوَّلَ سَاعَ ذَلِكَ، لِأَنَّ الفِعْلَ الثَّانِي نَقِيضُهُمَا، وَقَدْ حَصَلَ فِي الكَلَامِ ذِكْرُهُمَا. فَاعْلَمْهُ. وَالْمُزْمِلُ: الْفَقِيرُ.

٦ - وَمَا قَتَلَ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ لَطَالِبٍ أَوْتَارٍ بِمَنْسَلِكٍ مَطْلَبٍ

٧ - فَلَمْ تُذَرِكُوا دَخْلًا وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا فَعَلْتُمْ بَنِي عَجَلٍ إِلَى وَجْهِ مَذْهَبٍ

يَقُولُ: الْوِثْرُ مَقِيمٌ فِي مَوْضِعِهِ ثَابِتٌ عَلَى حَالِهِ، لَمْ تُزِيلُوهُ وَلَمْ تُظْعِنُوهُ عَنْ مَحَلِّهِ، لِأَنَّ قَتْلَ جَارٍ لِلْوَثَرِ غَائِبٍ عَنْ نُصَايَرِهِ، بَعِيدٌ عَنْ أَرْضِهِ وَدِيَارِهِ، لَطَالِبُ الشَّارِ لَيْسَ بِطَرِيقٍ يُوْذِيهِ إِلَى نَيْلِ مُرَادٍ، وَلَا بِسَبَبٍ يُوْصِلُهُ إِلَى اسْتِفَاءٍ مِنْ دَاءٍ، فَانْتَمَ لَمْ تُصِيبُوا نُجْحًا فِي فَعْلِكُمْ، وَلَا سَلِمْتُمْ فِيمَا أَتَيْتُمْ مِنْ عَارٍ يَلْحَقُكُمْ.

٨ - وَلَكِنَّكُمْ خَفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ فَتَكْنَبْتُمْ عَنْهَا إِلَى غَيْرِ مَنْكِبٍ

٩ - وَقَدْ دُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ

يَقَالُ: نَكَبَ بِمَعْنَى تَنَكَّبَ، وَمِثْلُهُ قَدَّمَ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ؛ وَمَعْنَاهُ انْحَرَفَ. وَيَقَالُ: هُوَ أَنْكَبَ عَنِ الْحَقِّ وَمِنْكَابٌ عَنْهُ، إِذَا جَانَبَهُ فَيَصِيرُ مِنْهُ فِي شِقِّ. يَقُولُ: هَيْثُمْ أَعْدَاءُكُمْ عِنْدَمَا هَمَمْتُمْ بِهِ مِنْ طَلَبٍ وَثَرِكُمْ، وَاسْتَشَعَرْتُمْ مِنْهُمْ جُبْنًا، فَحَلِزْتُمُوهُمْ، ثُمَّ عَدَلْتُمْ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِ مَعْدِلٍ فَتَبَحَّثَ صَوْرَتُكُمْ، وَاخْتَرْتُمْ ذَلِكَ لِأَنَّكُمْ خَبَرْتُمُونَا حَالَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَالْمَرْءُ يَتَبَيَّنُ الشَّيْءَ، وَيَعْرِفُ الْخُصْمَ عِنْدَ تَجَرُّبِهِ.

٢٣٧ - وَقَالَ بَغْثَرُ بْنُ لَقِيْطِ الْأَسَدِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الْكَامِلُ]

١ - أَمَّا حَكِيمٌ فَالْتَمَسَتْ دِمَاعُهُ وَمَقِيلٌ هَامَتْهُ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ

٢ - وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْكَرْبَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

قَوْلُهُ «أَمَّا» يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْجَزَاءِ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ مَكْرُزًا، وَقَدْ جَاءَ هُنَا غَيْرُ مَكْرُزٍ. فَيَقُولُ: مَهْمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ طَلَبْتُ دِمَاعَ هَذَا الرَّجُلِ بَسِيفِي، فَأَصَبْتُهُ غَيْرَ مُتَنَدِّمٍ عَلَى مَا فَعَلْتُ، وَلَا مُتَذَمِّمٍ مِنْهُ، لِأَنِّي إِذَا حُمِلْتُ عَلَى خُطَّةٍ صَعِبَةٍ فَوُطِّئْتُ نَفْسِي عَلَيْهَا، وَقَرَّرْتُ عَزْمِي فِي تَجَشُّمِهَا لَمْ أَقُلْ بَعْدَ الدَّخُولِ فِيهَا وَالْخُرُوجِ مِنْهَا بِوَدْيٍ إِلَّا

أَكُونَ لَا بَسْتُهَا. وَأَرَادَ بِالْمَقِيلِ الْمَقَرَّ. وَالْهَامَةُ: رَأْسُ كُلِّ حَيَوَانٍ، وَالْجَمِيعُ الْهَامُ. وَالْمُنْصُلُ، مِنْ أَسْمَاءِ السِّيفِ. وَيُقَالُ: مَا لَهُ عَزِيمَةٌ أَيْ لَا يَثْبُتُ عَلَى مَا يَعَزِمُ عَلَيْهِ. وَرَأْيُهُ ذُو عَزِيمٍ. وَالْعَزْمُ: تَوَطُّنُ النَّفْسِ عَلَى الْمَرَادِ.

٢٣٨ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَمِيرٍ: [الوافر]

١ - أَنَا ابْنُ الرَّابِعِينَ مِنْ آلِ عَمْرِو وَفُزْسَانِ الْمَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ

٢ - تُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهَا لَا تُعَرِّضُ لِلسَّبَابِ<sup>(١)</sup>

٣ - فَأَبَائِي سَرَاءُ بَنِي ثَمِيرٍ وَأَخْوَالي سَرَاءُ بَنِي كِلَابِ

يَفْتَخِرُ بِأَنْ أَبَاهُ رُؤَسَاءُ خُطَبَاءَ. وَالرَّابِعُ: الرَّئِيسُ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ رُبْعَ الْغَنِيمَةِ فِي الْعَزْوِ. وَيُقَالُ رُبْعٌ فَلَانٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَمْسٌ فِي الْإِسْلَامِ. وَذَكَرَ عَمْرًا وَجَنَابًا لِيُرِي أَنَّهُ كَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ فِيمَا بَعْدَهُ: [الوافر]

فَأَبَائِي سَرَاءُ بَنِي ثَمِيرٍ وَأَخْوَالي سَرَاءُ بَنِي كِلَابِ

وقوله «تُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا» يَصِفُ تَكْرُمَهُمْ وَتَصَوُّنَهُمْ فِي السَّلَمِ، وَتَبَذُّلَهُمْ فِي الْحَرْبِ. وَيُشَبِّهُ هَذَا قَوْلَ الرَّاعِي: [الطويل]

وَبِتَبَذُّلِ النَّفْسِ الْمُصُونَةِ نَفْسَهُ إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتَدَأَهَا

وقول الآخر: [الوافر]

تُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهَا لَا تُعَرِّضُ لِلطَّامِ<sup>(٢)</sup>

وَسَرَاءُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: السَّرْوُ: سَخَاءٌ فِي مُرْوَةٍ. وَقَعَلَةٌ فِي جَمْعِ الْمَعْتَلِّ نَادِرٌ، لِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِالصَّحِيحِ، نَحْوُ الْفَجْرَةِ وَالْكَفَرَةِ، وَبِإِزَائِهِ مِنَ الْمَعْتَلِّ فَعَلَةٌ نَحْوُ قُضَاةٍ وَغُرَاةٍ.

٢٣٩ - وَقَالَ الْهَذْلُولُ بْنُ كَعْبِ الْعَنْبَرِيِّ:

حِينَ رَأَتْهُ امْرَأَتُهُ يَطَّحَنَ لِلْأَضْيَافِ، فَقَالَتْ: أَهَذَا بَعْلِي<sup>(٣)</sup>!

(١) التبريزي: «تُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ».

(٢) للحريش بن هلال القريني في الحماسة رقم (٢١).

(٣) التبريزي: «ذكر المبرد هذه الأبيات لأعرابي سعدني، وكان مملكا، فنزل به ضيف فقام إلى الرحا يطحن فمزت به زوجته في نسوة فقالت: أهذا بعلي؟ إعظاما لذلك فأخبر بما تقول فقال =

١ - تَقُولُ وَدَقْتُ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبْغَلِي هَذَا بِالرَّحَا الْمُتَقَاعِسُ<sup>(١)</sup>

حَكَى مَا قَالَتْهُ امْرَأَتُهُ وَهِيَ تَدُقُّ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا، مُسْتَنَكِرَةً لِمَا رَأَتْهُ مِنْ طَحْنِهِ لَضِيْفِهِ، وَمُسْتَظْلَعَةً لِمَا شَاهَدَتْ مِنْ تَخَفُّفِهِ وَتَبَذُّلِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: أَبْغَلِي هَذَا الْمُتَقَاعِسُ بِالرَّحَا. فَإِنَّهَا اسْتَشْنَعَتْ هَيْئَتَهُ وَامْتَهَانَتْ نَفْسَهُ فِيمَا يُمْتَهَنُ فِيهِ الْخَدَمُ، وَيَأْتَفُ مِنْ تَوَلَّيْهِ دَوُو الرِّزَانَةِ وَالْعِزَّةِ. وَإِنَّمَا ابْتَدَأَ كَلَامَهُ بِتَقُولِ لَأَنَّ الْقَوْلَ يُحْكِي بِهِ مَا كَانَ كَلَامًا، وَيُعْمَلُ فِيمَا كَانَ قَوْلًا. وَالْمُتَقَاعِسُ: بِنَاءٌ لِمَا يُفْعَلُ تَكْلُفًا. عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ تَخَازَرَ وَتَعَامَى. وَالْقَعَسُ: دُخُولُ الظُّهْرِ وَخُرُوجُ الصُّدْرِ. وَقَوْلُهُ «أَبْغَلِي» مَوْضِعُهُ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَالْأَلْفُ لَفْظُهُ لَفْظُ الِاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ وَالتَّقْرِيعُ. وَقَوْلُهُ «هَذَا» يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَالْمُتَقَاعِسُ يَتَّبِعُهُ عَلَى أَنَّهُ عَطْفُ الْبَيَانِ لَهُ. وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ هَذَا صِفَةً لِبَغْلِي وَالْمُتَقَاعِسُ خَيْرًا. وَقَوْلُهُ «بِالرَّحَا» لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْمُتَقَاعِسِ، لِأَنَّهُ فِي تَعَلُّقِهِ بِهِ يَصِيرُ مِنْ صِلَةِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَمَا فِي الصِّلَةِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْمَوْصُولِ، وَلَكِنْ تَجْعَلُهُ تَبْيِينًا وَتَتَصَوَّرُ «الْمُتَقَاعِسُ» اسْمًا تَامًا، وَيَصِيرُ مَوْقِعُ بِالرَّحَا بَعْدَهُ مَوْقِعَ بِكَ بَعْدَ مَرْحَبَا، وَلَكَ بَعْدَ سَقِيَا وَحَمْدًا. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ جَازَ تَقْدِيمُهُ عَلَيْهِ، كَمَا جَازَ أَنْ تَقُولَ: بِكَ مَرْحَبَا، وَلَكَ سَقِيَا. وَلِلْمَازِنِي فِي مِثْلِ هَذَا طَرِيقَةٌ أُخْرَى: وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنَ الْمُتَقَاعِسِ لِلتَّعْرِيفِ فَقَطُّ، وَلَا يُوْدِّي مَعْنَى الَّذِي، كَمَا تَقُولُ: نِعَمَ الْقَائِمُ زَيْدٌ، وَبِشَسِ الرَّجُلُ عَمْرُو، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى الصِّلَةِ، فَجَازَ وَقُوعَ بِالرَّحَا مُقَدِّمًا عَلَيْهِ وَمُؤَخَّرًا بَعْدَهُ. وَمَوْقِعُ الْجُمْلَةِ الَّتِي حَكََاهَا مِنْ كَلَامِ الْمَرْأَةِ نَضَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَتَقُولُ. فَأَمَّا مَا يَعْمَلُ فِي لَفْظِهِ «قَالَ» وَمَتَصَرَّفَاتُهُ فَهُوَ مَا يَكُونُ قَوْلًا وَوَصْفًا لِلْجَمَلِ، كَقَوْلِكَ: قُلْتُ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا، أَوْ قُلْتُ صَدَقًا أَوْ كَذِبًا وَمَا أَشْبَهَهُ. وَالْبَعْلُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَقِيلَ بَعْلَةً أَيْضًا، وَالْفَعْلُ مِنْهُ بَعْلٌ بَعَالَةٌ وَيُعُولَةٌ. وَالْبِعَالُ: مَلَاعِبَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ. وَيُقَالُ: بَنُو فُلَانٍ لَا يُبَاعِلُونَ، أَيْ لَا يُتَزَوَّجُونَ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَوَّجُونَ.

٢ - فَقُلْتُ لَهَا لَا تَغْجَلِي وَتَبَيَّنِي بِلَاتِي إِذَا التَّفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ<sup>(٢)</sup>

حَكَى مَا جَعَلَتْهُ جَوَابًا لِلْمَرْأَةِ: كَمَا حَكَى كَلَامَهَا، وَهُوَ قَوْلُهُ «لَا تَغْجَلِي» مَعَ مَا يَتَّبَعُهُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: لَا تُسْرِعِي إِنْكَارَكَ، بَلْ تَثْبِيْتِي فِي حَكْمِكَ، وَتَبْيِينِي بَرَاعَتِي فِي

= الْآيَاتِ.

(١) التبريزي: «تقول وصكت نحرها».

(٢) التبريزي: «فَعَالِي إِذَا».

فَعَالِي، وَعَنَائِي عند الشدائد وبلائي، إذا اجتمع عَلَيَّ في حَوْمَةِ الحربِ الفُرسَانُ، وأحاط في مضايقتها بِي الأقرَانُ، فَإِنَّ نَجْدَةَ الأبطالِ تظهر في مثل تلك الحال. وأغْلَبِي أَنَّ مَا يُسْتَنَكَفُ منه هو التَّخَلُّفُ عن الكِفَاحِ، والرِّضَا عن النَّفْسِ بما لا يَجْعَلُهُ الكَرِيمُ منه بِبَالٍ، فَأَمَّا خِدْمَةُ الضَّيْفِ وامتِهَانُ النَّفْسِ في الاحتفال له، فمقبولٌ من أخلاق الكِرَامِ، محمودٌ عند تجاربِ الرُّجَالِ.

وَقَدْ أُمِّدَ الْقَوْلُ فِي شَذُودِ فَوَارِسَ وَحُكْمِهِ.

### ٣ - أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَذْعَهُ      وفيه سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسٌ<sup>(١)</sup>

أَقْبَلَ يُتَرَّرُ المِراءَةُ عَلَى زَكِي أفعاله، ورضي أخلاقه. وألف الاستفهام إذا اتَّصَلَ بحرف النفي تَقَرَّرَ به فيما كان واجباً واقعاً، وإذا انفردَ عن حرف النفي تَقَرَّرَ به فيما كان منفيّاً مدفوعاً. يقول القائل مَقَرَّرَا: أَفَعَلْتُ هذا؟ إذا لم يكن فَعَلَهُ فَأَتَكَّرَهُ. وألم أَفْعَلْ كذا؟ إذا كان قد أتاه واكتسبَهُ. والقِرْنُ: النُّظيرُ في البأس. وموضع «يركَبُ رَذْعَهُ» نصب على الحال، أي رَاكِباً رَذْعَهُ. والرَّذْعُ: الدَّفْعُ والكُفُّ. وتحقيق الكلام: أدْفَعُ القِرْنَ وقد رَكِبَ رَذْعِي إِيَّاهُ فَسَقَطَ. وقال الخليل: رَكِبَ رَذْعَهُ وَرَذِيعَهُ، أي حَزَّ صَرِيحاً لَوَجْهِهِ. وذكُرَ الرُّكُوبُ مَثَلٌ. ويجوز أن يكون المرادُ بالرَّذْعِ ما تَلَطَّخَ به من الدَّمِ؛ ويقال ثَوْبٌ مَزْدُوعٌ، إذا كان قد لُطِّخَ بالزعفران أو غيره. وذكر بعض أصحاب المعاني أَنَّ معنى «ركب رَذْعَهُ» أي إذا كُفَّ لم يَزِيدْغَ وَمَضَى لَوَجْهِهِ، كأنَّهُ يَتَلَقَّى الرَّذْعَ بِالرُّكُوبِ. وقال أبو العباس المَبَرِّدُ: «هُوَ مَنْ ارْتَدَعَ السَّهْمُ، إذا رَجَعَ النُّصْلُ فِي سِنِّهِ مَتَجَاوِزاً». قال: «ويقال رَكِبَ البَعِيرُ رَذْعَهُ، إذا سَقَطَ فدخل عُنُقُهُ فِي جَوْفِهِ. ومنه ارْتَدَعَ فَلَانٌ عَنْ دِينِهِ». والذي قاله تحصيلُهُ ما أوردته وكشفتُهُ. وقوله «وفيه سِنَانٌ» يريدُ أَنَّهُ مَطْعُونٌ بِسِنَانٍ ذِي حَدَّيْنِ صُلْبٍ. وموضع «وفيه» موضع الحال، والعامِلُ فيه يَرْكَبُ، كما أن يَرْكَبُ في موضع الحالِ والعامِلُ فيه أَرُدُّ.

### ٤ - وَأَخْتَمِلُ الْأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي      خُلُوفَ الْمَنَائِبِ حِينَ قَرَّ الْمُعَامِسُ

قوله «وأختملُ» ينعطف على خَبَرِ لَيْسَ، وهو أَرُدُّ، ويكون من جُمْلَةٍ ما قَرَّرها به. والأَوْقُ: الثَّقُلُ. ومعنى «أَمْتَرِي» أي أَمْسَحُ. والخُلُوفُ: جمع الخَلْفِ، وهو ما يَفْبِضُ عَلَيْهِ الحَالِبُ. وقوله «حِينَ قَرَّ الْمُعَامِسُ» يُرَوَى «المُعَامِسُ» بالغين معجمةً.

فمعنى «المُعَامِس» بالعين الذي يدخُل في الشَّدائد ويُدخِلُ غَيْرَهُ فيها. ويقال: يَوْمَ عَمَّاسٍ، أي شديد. ويكون المُعَامِسُ كقولهم المُعَايِر، وهو الذي يدخُل في العَمَرَاتِ ويُدخِلُ غيره فيها. وقال بعضهم: العَمَّاسُ: الحربُ الشديدة وكلُّ ما لا يُقَامُ لَهُ. ويجوز أن يكون المُعَامِسُ من قولهم عَمَسْتُ الأمر، أي أخفَيْتُهُ. ورجلٌ عَمُوسٌ: يتعَسَّفُ الأشياءَ بجهله. فيكون المعنى: الذي يَزَكِبُ رَأْسَهُ ولا يُبالي أُصِيبَ أو أَصَابَ. ومعنى «المُعَامِس» بالغين معجمة: الذي ينغمس في الشَّرِّ والبلاء، وَيَغْمِسُ غَيْرَهُ فيهما. ومعنى البيت: أَلَسْتُ الْمُتَحَمِّلَ للأعباء الثقيلة، والمُستَخْرِجَ من ضُرُوعِ المنايا وأخلافها الشَّرِّ، في الوقت الذي يَزِلُّ فيه المُعَامِسُ أو المُعَامِس، فلا يَثْبُت. وجعلَ مَزِيَّ الخُلوْفِ مثلاً لتِهْيِيجِ الشَّرِّ، واستدرار الموت، كأنه يستزِيد من البلاء ولا يَمَلُّه، إذا لم يَثْبُتْ له من ذلك صِفَتُهُ.

٥ - وَأَقْرِي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ حَرَامَةً إِذَا كَثُرَتْ لِلطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسِ

يقال: قَرَيْتُ الضَّيْفَ، إذا أَحَسَنْتَ إليه وأعددتَ له قِراءَهُ. يقول: أَلَسْتُ أَقْرِي طَوَارِقَ الْهَمِّ، وعَوَائِقَ الْبَثِّ، حَزْماً ورَأْيًا، وجلَدًا ونَفَادًا، إذا ازدَحَمَتِ الْوَسَاوِسُ على الْقُلُوبِ، واعتلجت بناتِ الصُّدُورِ، فارتبكت الآراءُ، وَذَهَبَ من الرُّجَالِ الْعَنَاءُ.

٦ - إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَفَحَّضْتُ عَمْرَةً يَهَابُ حُمَيَّاهَا الْأَلْدُ الْمُدَاعِيسُ

خَامَ عن قِزْزِهِ يَجْمُ: هَابَ الإقْدَامَ عليه. ويقال خَامَ الرَّجُلُ، إذا رَجَعَ عليه كَيْدُهُ، فَضَرَهُ؛ فيجرى مجرى خَابَ وإن كان يختص بالكيد. فيقول: إذا ضَعُفَ الْأَقْوَامُ عن التدبير، وَعَيُوا بالأُمُور فلم يعرفوا مَصَادِرَها ومَوَارِدَها، تَوَسَّطَتْ قُحْمَةٌ كُلُّ شَرٍّ يَهَابُ سَوْرَتَها الرَّجُلُ الْخَصِيمُ اللَّجُوجُ، الْمُدَاعِغُ لِلْأَقْرَانِ. قوله «حُمَيَّاهَا» مُصَغَّرٌ لا مُكَبَّرٌ له. والدَّغْسُ: الطعن والدَّفْعُ وشِدَّةُ الْوَطْءِ. ويقال: طَرِيقٌ مِذْعَاسٌ، أي مُذَلَّلٌ.

٧ - لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لَضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «لَعَمْرُ أَبِيكَ» استعطافٌ لها، إذ أَقَسَمَ بحياةِ أبيها لِمَا جَرَى في العادة من إعظام المُقَسَّمِ به؛ وإكبارِ مَوْقِعِهِ. والعَمْرُ والعُمُرُ لغتان، ولا يُستعمل في القَسَمِ إِلَّا بفتح العين. وإضافة الأب إلى الخير، كما يقال هو فَتَى صِدْقٍ، وهو رجلٌ كَرَمٌ. وقوله «إِنِّي لَخَادِمٌ لَضَيْفِي» اعترافٌ بما عَدَّتْهُ ذُنْبًا، وبيانٌ أَنَّ التَّبَجُّحَ فيما أنكرته، وَأَنَّ التَّوَقُّرَ على الضَّيْفِ وإكرامه في قِرَانِ الْفُرُوسِيَّةِ، ومن الخصال المحمودة.

٨ - وإني لأشري الحمد أبي رباح وأترك قزني وهو خزبان ناعس

هذا من جملة ما أقسم عليه، فيقول: إني لأشري الحمد طالباً ربحه، ومجتنباً ثمره. وثمره الإحسان الشكر، ويحب الشكر الثناء الجميل والاحدوة الحسنة من كل من يسمع بالصنيع. ولما استعمل الشري في اكتساب الحمد مجلياً للمعنى، استعمل الربح فيما يتسبب منه وينتج. على ما يتعود في المتاجر، ويطلب من البياعات. وقوله «وأترك قزني وهو خزبان» أي أهينه وأكسره، حتى يبقى مطرقاً خجلاً مغضوض الطرف متندماً، كمن غلبه النعاس. وقيل «ناعس» المراد به أنه مشرف على الموت. قال: ويقال طعن صاحب فأنمته، أي قتلته. وطعن صاحب فأنعسته، أي رنحته. والرباح: مصدر كالربح. ويقال للفائز بالخير: هو رابح الصفة.

٢٤٠ - وقالت كنزة أم شملة بن برد المنقري<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إن يك ظني صادقاً وهو صادق بشملة يخبئهم بها مخبئاً أزلاً

قد مضى الكلام في حذف الثون من «يك» في غير موضع. ومراد كنزة من الكلام أن تجعل التقصّي في مجاهدة القوم، ويلوغ أبعد الغايات في طلب الثار من ابنها ببال، فأقبلت تقول: ظني بابني كيت وكيت، مذكرة وموصية. والذي زعمت أنه في ظنها، ومن أحاديث نفسها، هو ما تقترحه على ابنها، وتتمنى أن يحتفظ به من وصاياها. وقولها «وهو» يجوز أن يكون للظن، والمعنى: إن كنت ألعياً، فظني بشملة يصدقني لا محالة، فإنه يفعل كذا. والباء من قولها «بشملة» يجوز أن يكون متعلقاً بصادقي، أي وهو يصدقني بسبب شملة، وإن شئت يتعلّق بظني. ويجوز أن يكون «هو» ضمير ابنه شملة، والمعنى: وهو فيما أنفّس فيه واعتقده من غنايه، يصدقني - ويكون «بشملة» تبييناً لا صلة، كما يكون بك بعد مَرَحَباً تبييناً - يخبئ القوم بتلك المعركة مخبئاً ضيقاً. ويقال أزلوا مالهم يأزلونها أزلاً، إذا حبسوها في المرعى، مخافة الأعداء عليها. فالأزل مصدر وُصف به.

٢ - فيا شمل شمر واطلب القوم بالذي أصبت ولا تقبل قصاصاً ولا عقلاً

(١) التبريزي: «من ولد قيس، وكانت أمة لبني منقر اشتراها برد». وكنزة المنقرية: شاعرة (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمتها في الجمعي ٤٧٥، والأعلام ٦: ٩٥.

هذا يدل على ما قدّمناه في البيت قبله، فإنّها رجعت إلى مخاطبة ابنها بعد ما ذكرت هواجس ظنونها، وجردت القول له بمرايها منه، وأمرته بالتشمير في طلب القوم كلّهم بمن أصيب به، وأطراح التقصير فيما جعل له من سلطانه في حقه، وبأن لا يقبل الدية وإن غالوا بها، ولا يزسى بالقصاص منهم وإن مكثوا من الجاني عليه أيضًا، بل يعم القوم كلّهم بالقتل، فإنه حينئذ يكون مدرّكًا تبّله، وناقضًا ونزّه، وقاضيًا حقّ صاحبه. والقصاص: أخذ الشيء بالشيء، وأصله من القص: القطع.

### ٢٤١ - وقالت أيضًا: [الطويل]

- ١ - لهفي على القوم الذين تجمّعوا بذى السيد لم يلقوا عليًا ولا عمرًا
- ٢ - فإن يك ظني صادقًا وهو صادق في شملة يخسبهم بها مخبسا وغرا

قد تقدّم القول في لهفي، وما يجوز فيه من نيّة الإفراء والإضافة. وإنما تحسّرت الشاعرة على ما فات عليًا وعمرًا من ملاقة القوم المجتمعين بذى السيد المتخلفين للقتال. وإنما تلهفت لما كانت تؤمل من تأثيرهما فيهم. وموضع «لم يلقوا» نصب على الحال، والعامل فيه تجمّعوا. ثم قالت كالمستدرك برجائه: إن كنت صادقًا الظن بابني شملة - وهو يصدّقني لا محالة - فإنه يحبس القوم بتلك المعركة مخبسا صعبًا. تريد أن ما فات المذكورين سيتلافاه، فيما يعدها به ظنّها وأملها فيه. والقول في «إن يك ظني صادقًا» على ما تقدّم. والصدق والكذب أصلهما في الكلام، وتوسّع فيهما فقليل بزد صادق، والفجر الصادق والكاذب، وهو فتى صدق، وصدقوهم القتال. ويقال: طريق وغر: بين الوعورة والوعارة، أي غليظ. وقد توغّر ووغّر.

### ٢٤٢ - وقال شبرمة بن الطفيل: [الطويل]

- ١ - لقمري لريم عند باب ابن مخزّم أقرّ عليه اليراقان مشوف<sup>(١)</sup>
- ٢ - أحب إلينا من بيوت عمادها سيوف وأزماع لهم خفيف<sup>(٢)</sup>

الأصل في الرّم: الظنّي الخالص البياض. وهذا الكلام يخص به الشاعر واحدًا معيّنًا كان يقصّر في طلب الوثر، ويشتغل عنه بالصبا واللّهو، ويؤثر المقام بأطيب

(١) ابن محرز: من أشهر المغنين في الدولة العباسية وهو مسلم بن محرز (الأغاني ١: ١٤٥).

(٢) التبريزي: «أحب إليكم».



المنزِلين من البدو والحضر، لا يُهمُّهُ إلا الرُّقاعة والخلاعة، خاليتين من التعب والنصب، فأخذ يُعرضُ به ويقول على وجه التهكم والسخرية منه؛ وبقائي، لِقَاء امرأة كأنها ظبيَّة مسكُنها في جوارِ هذا الرُّجل في صَوْنِها غُتَّة، مُحَلَّاة بيارقين، مَجْلُوة الوجه، أحبُّ إلينا من الأويِّ إلى بيوت مستحدثة بُنيَتْ على عَمَدٍ مُتَّخِذة من رِمَاحٍ وسُيوف. وهذه البيوت للغزاة والمتصيِّدة أكثر ما تكون. ألا ترى قول<sup>(١)</sup> امرئ القيس بعد فراغه من الصيد: [الطويل]

ورُحْنَا إِلَى بَيْتِ بَعْلِيَاءَ عَزَدَحِ      سَمَاوَتُهُ مِنْ أَنْحَمِي مُشْرَعِبِ  
وَأَوْتَاذُهُ مَا ذِيَّةٌ وَعِمَاذُهُ      رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعَضِبِ

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الرجز]

والله لَلنَّزْمِ عَلَى السَّيْبِاجِ      عَلَى الْحَشَايَا وَسِرِيرِ الْعَاجِ  
مَعَ الْفَتَاةِ الطُّفْلَةِ الْمِغْنَجِ      أَهْوَنُ يَا عَمْرُو مِنَ الْإِدْلَاجِ  
وَرَقَرَاتِ الْبَازِلِ الْعَجْجَعِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «مُشَوِّف» من الشَّوْف، وهو التَّجْلِيَّة، يقال: تَشَوَّفَتِ الْمَرْأَةُ، إِذَا تَزَيَّنَتْ وَطَرَّتْ، وَشَفَّتْهَا وَهِيَ مُشَوَّفَةٌ. وقوله «لَهْنٌ حَفِيفٌ» فالحفيف: صَوْتُ طَيْرَانِ الطَّائِرِ وَصَوْتُ الرُّمِيَّةِ.

٣ - أَقُولُ لِغَنِيَّانِ ضِرَارَ أَبَوَهُمُ      وَنَحْنُ بِصُخْرَاءِ الطَّعْمَانِ وَقُوفُ  
٤ - أَقِيمُوا صُدُورَ الْخَيْلِ إِنْ نَفُوسَكُمْ      لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَا لَهُنَّ خُلُوفُ

قوله «أقيموا صدور الخيل» في موضع المفعول لأفول، والواو من قوله «ونحن بصحراء الطعمان» واو الحال. ويقال: أَقَمْتُه فقام بمعنى قَوْمْتُهُ فَتَقَوَّم، فَيَتَعَدَّى. وأقمت بالمكان إذا ثَبَّتَ فِيهِ إِقَامَةً، وَأَقَمْتُ مِنَ الْمَكَانِ إِذَا ارْتَحَلْتُ عَنْهُ. قال امرؤ القيس: [المقارب]

وفيمن أقام من الحيِّ هِرَ<sup>(٣)</sup>

(١) البيتان في ديوانه ٤٦ (الأعلمي)، مع اختلاف في البيت الأول.

(٢) الرجز في مبادئ اللغة للإسكافي ص ٤٨.

(٣) لامرئ القيس في ديوانه ٧٩ (الأعلمي)، وعجزه:

«أم الظاعنون بها في الشُّطْر»

فأما قول الشاعر: [الوافر]

أقول لَأَمْ زَنْبَاعٍ أَقِيمِي صُدُورَ الْخَيْلِ شَطَرَ بَنِي تَمِيمٍ<sup>(١)</sup>

فمعناه أقصدي وتوجهي بعيسك نحوهم. والشاعر أخذ يُبين ما يأخذ به نفسه من حثِّ القوم على القتال، وتشجيعهم على اقتحام الأهوال، ويرى أنه مع تقصير مَنْ قَدَّمَ التعريض به، وعَلَّقَ التقريرَ بإهماله وتعذيره، وعَيَّرَه اشتغاله بما لا يشغلُ الموتورَ به، لا بدَّع أن يقولَ مُحَضَّضًا لهؤلاء الفتيان وقد وَقَعُوا فِي مِيدَانِ الطَّعَانِ وعَرَضَةِ الطَّرَادِ: اثبتوا في وجوه أعدائكم، وانصبوا صدورَ خليلكم لهم، واستبدلوا بالانحراف تفحُّمًا، وبالأزورار تهجُّمًا، ودَعُوا الذُّهَابَ إلى ما يأمركم به الفشل، ويدعوكم إليه التهاون والكسل، مستشعرين الخوفَ من الموت، فإنَّ لكلِّ نفسٍ أَجَلًا لا يؤخره الإحجامُ والثكوصُ، ولا يقدِّمه الإقدامُ والثهورُ. وقوله «مَا لَهُنَّ خُلُوفٌ»، أي ليس للنفوس تخلفٌ عن الأمد المسمي، ولا تراجعٌ عن الحينِ المؤخى. والميقاتُ يُستعمل في الزَّمانِ والمكانِ، لأنَّ الوقتَ الحَدُّ. ألا ترى أنهم يقولون ميقاتَ أهلِ المشرق، يريدون الموضع الذي يُقْبَلُ له الحجَّ إذا ابتدئَ بالمسير إليه منه.

٢٤٣ - وقال قبيصة بن جابر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - بِثَنِيَّتِي هَيْصَمٍ جَدُّ ثَمَانِي بَطِيًّا بِالمَحَاوِلَةِ احْتِيَالِي<sup>(٣)</sup>

رواه بعضهم «بُثْنِيَّتِي هَيْصَمٍ هُوَ جَدُّ ثَمَانِي» و«أوجدتmani»، وليس بشيء، لأنَّه يصير المعنى: يا بُثْنِيَّتِي هَيْصَمٍ أوجدتmani بطيء الحيلة بالمحلولة؟ يريد: إني سريع الحيلة. وهذا كلامٌ مُتَّبِعٌ مُخْتَلٌ<sup>(٤)</sup>. وعلى روايتنا يقول: سَمَا بِي جَدُّ عَالٍ بِثَنِيَّتِي هَذَا الْمَكَانِ. والثَّنِيَّتِي: ما انثنى من الوادي، أي انعطَف. ويقالُ: ثَنَيْتُهُ ثَنِيًّا، ثُمَّ يُسَمَّى

(١) لأبي زنباع الجذامي في الدرر ٣: ٩٠، واللسان (شطر)، ولأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ٣٦٣: ١.

(٢) قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي، تابعي من رجال الحديث، ويعدُّ في الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة (ت ٦٩ هـ/ ٦٨٨ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ٨: ٣٤٤، والإصابة (٧٢٧٠).

(٣) التبريزي:

«بُثْنِيَّتِي هَيْصَمٍ هُوَ جَدُّ ثَمَانِي»

(٤) الشَّيخ: التخليط.

المنثي ثَنِيًا، وما ثَنِيَّ به أيضًا ثَنِيًا. على هذا قول طرفة: [الطويل]

لكالطُولِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ باليَدِ<sup>(١)</sup>

وقوله «بَطِيًا بالمحاولة احتيالي» انتصب بَطِيًا على الحال، فالعامل فيه ثَمَانِي. و«احتيالي» في موضع الرِّفْع على أنه فاعِلٌ بَطِيٍّ، وقد أضاف المصدر إلى المفعول، لأنَّ المعنى: يبطؤ احتيالُ الناس عليَّ إذا حاولوه والمعنى يتعذَّر وقوع ذلك منهم، لَفَزْتُ حَزَامَتِي، واستحكام تجربتي. ومثل هذه الإضافة قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَتَمَّعَ بَعْدَ ثَلَاثِينَ﴾ [الشورى: الآية ٤١]، لأنَّ المعنى بعد ظلم الظالم له. هَضِيمٌ: فَعِيلٌ من الهَضْمِ، مثل جَذِيمٍ، وهو اسمٌ لمكانٍ ضَيِّقٍ. وقيل فَرَسٌ أهضمٌ، إذا كان ضَيِّقَ الجَوْفِ.

٢ - عَاجَمْتُ الْأُمُورَ وَعَاجَمْتَنِي كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ السَّخَوَالِي

العَجْمُ: العَضُ في الأصل، ويستعمل في الامتحان، لأن الناظر في الشيء هل هو صُلْبٌ أو لا يَعْجُمُهُ وَيَعْضُ عليه. ويقال عَجَمْتَنِي الخطوب، أي ابتليت بها. وفيما حُكِيَ عن الحجاج: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَرَ كِنَانَتَهُ فَعَجَمَ عِيدَانَهَا عُودًا عُودًا»<sup>(٢)</sup>. وإنما اسْتَعْمِلَ في معاناة الشدائد ومزاولتها كما اسْتَعْمِلَ المَحَاكَّةَ والاحتكاك فيها. فيقول: إِنِّي مُجَرَّبٌ مُدْرَبٌ، زَاوَلْتُ الثَّوَابِ، وَعَارَكْتُ الْأَهْوَالَ والعجائب، فَلَزِمْتُهَا وَلَزِمْتَنِي، وَأَزَمْتُ بِهَا وَأَزَمْتُ بِي، وَصِرْتُ لَطُولَ تَجَارِبِي وامتداد أيام مُحَاكَّتِي نَقَابًا مُحَدَّثًا، أَبْلَغُ بَطْنِي مَا يَبْلُغُ غَيْرِي بمشاهدته. هذا على قُرْبِ مِيلَادِي، وَحَدَاثَةِ سِنِّي، حتى كَأَنِّي كُنْتُ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِينَ، وَأَحَدَ الرِّجَالِ الْمُعَمَّرِينَ، فَأَدْرِكُ الشَّيْءَ قَبْلَ حَصُولِهِ، وَأَتَصَوَّرُهُ وَلَمْ يَجِءْ بِصُورَةٍ مَا فُرِغَ مِنْهُ وَقُضِيَ، فَظَنَّنِي عَيَانًا، وَيَوْمِي دَهْرًا.

٣ - فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَاءٍ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ الثُّقَالِ

الْجَدَاءُ: المَقْطُوعَةُ الثَّدْيِ. وَالْبِكْرُ: الْبَاقِيَةُ عَلَى حَالَتِهَا الْأُولَى. ويقال: رَجِمَ جَدَاءٌ، إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُوصُولَةٍ. وَالشَّاعِرُ جَعَلَ الْجَدَاءَ الْبِكْرَ كِتَابَةً عَنِ الضَّعِيفَةِ الشَّرِّ، الْقَلِيلَةِ الْأَهْلِ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي جَعْلِ النَّتَاجِ لَهَا، وَالْوِلَادِ وَالرِّضَاعِ وَالْفِطَامِ إِذَا قُطِّعُوا حَالَهَا. فيقول: لَسْنَا أَبْنَاءَ الْحَرْبِ الْقَلِيلَةِ الدَّرِّ، الْيَسِيرَةِ الْأَذَى وَالشَّرِّ، الَّتِي لَمْ يَتَكَثَّرْ

(١) لطرفة في ديوانه ٣٤، واللسان (طول)، وكتاب العين ٧: ٤٥١. وصدرة:

«لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى»

(٢) انظر الكامل ٢١٥، والعقد الفريد ٤: ١١٩.

موقدوها، ولم يتشمر لها حُطابُها ومولدوها ولكنا بنو المُناقَلاتِ الشديدة الهياج، والوَقعاتِ الصُّعبة المِرّاس، التي كثر دَزؤها، وتكرّر القِتال حَالاً بعدَ حالٍ من أهلِها. وقوله «بَنُو جَدِّ النُّقال» يريد: بنو النُّقال البليغ المتناهي، الذي لا مساهلة فيه ولا مُياسرة. ويجوز أن يكون المعنى: لسنا أصحاب حربٍ بِكْرٍ، ولكنا بنو حربٍ عَوانٍ. كأنه جَعَلَ النُّقال في الولاد.

وقد اضطرب بعضُ المفسرين في هذا البيت، فأتى بما يَحُجُّبه السَّمع، ولا يَعيه القلب، فقال: المعنى لسنا بعُقم لم يكثر أولادنا، بل فينا الكثرة والعزّ. وقوله «بَنُو جَدِّ النُّقال» يعنى به المُناقلة في الكلام، يريد أنهم حُطباء. قال: فالِمِصرّاع الثاني ليس من الأول في شيء، وإذا كان كذلك فكأنَّ أبا تَمّام ذَكَرَ البيت على ردائه لِيَتَجَنَّب قولٌ مثله، ولينبه على المُترَدِّل منه، كما نبّه على المختار المستحسن بغيره.

وهذا القائلُ لم يَرْضَ بذهابه عن الصواب، حتّى ظنَّ بأبي تَمّام ما لم يخطر له بِبالٍ.

#### ٤ - تَفَرَّى بِيضُهَا عَنَّا فَكُنَّا بَنِي الْأَجْلَادِ مِنْهَا وَالرَّمَالِ

تبجح فيما مضى بما أعطاه الله من الظَّفَر بالأعداء، وتوحّده به من الفطنة والذكاء، والنُّكارة والدَّهاء، وبحسن الصُّبر على مدارسِ العُوصاء، ومداوسة العُغماء، وبمجانبة الهين من الحروب، واقتحام أصعب الخطوب. وأقبل الآن يفتخر بالكثرة، إذ كان العزّ فيها، فقال: «تَفَرَّى بِيضُهَا عَنَّا». والضمير في بيضها للأرض، كما يقال: مِن الْأَرْضِ خُلِقْنَا وَإِلَيْهَا عَوْدُنَا. وفي القرآن: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ۝١٥﴾ [المُرسلات: الآية ٢٥] ﴿أَنبَاءً وَأَمْوَاتًا ۝٢٦﴾ [المُرسلات: الآية ٢٦]. وساغ ذلك وإن لم يَجِر لها ذِكْرٌ لَمَّا لم يَلْتَبِس، لدلالة الكلام عليه. والمعنى: تَشَقَّقَ بِيضُ الْأَرْضِ عَنَّا، فنحن بنو حُزُونِها وسهولها. وإنما يعني كثرتهم واتساع ديارهم، إذ كانت الأرض لا تنقسم إلّا إليها. والأجْلَاد: جمع الجَلَد، وهو الصُّلب من الأرض، وذُكِرَ البِيضُ مَثَلًا، وقد تقدّم القولُ في بِيضَةِ الْبَلَد.

#### ٥ - لَنَا الْحِضْنَانِ مِنْ أَجَلٍ وَسَلْمَى وَشَرْقِيَاهُمَا غَيْرَ انْتِحَالِ

#### ٦ - وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمَيْنَاهَا بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

هذا كالبيان لما تقدّم، والكشف عما أجمل، لآله أتبع ما وصف من أخلاقهم وعزهم، بتحصن بلادهم وتمتع جبالهم، فقال: لنا جبلاً طيِّباً أجاً وَسَلْمَى، ونواحي

الشَّرْقِ مِنْهُمَا، دَغْوَى صَحِيحَةٌ لَا يَضَعُفُهَا انتِحَالٌ، وَلَا يُؤْهِنُهَا كِدَابٌ. ويقال: انتحلْتُ الشَّيْءَ، إِذَا ادَّعَيْتَهُ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ شَائِكَ. عَلَى هَذَا قَالَ الْأَعَشَى: [المتقارب]

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَا فِي بَعْدِ الْمَثِيبِ كَفَى ذَاكَ عَارًا<sup>(١)</sup>

وَنُحِلَ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً، إِذَا رُوِيَ عَنْهُ وَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ. وَانْتَصَبَ «غَيْر» عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ أَكَّدَ بِهِ مَا قَبْلَهُ، وَعَلَى قَوْلِهِمْ: هَذَا زَيْدٌ حَقًّا، وَغَيْرُ شَيْءٍ. وَقَوْلُهُ «وَتَيْمَاء» أَرَادَ وَلَنَا تَيْمَاءً الَّتِي هَذَا صِفَتُهَا وَحَظُّهَا مِنْ عِنَايَتِنَا بِهَا. وَهِيَ بِلَدَّةٍ بِنَاحِيَةِ يَثْرِبَ. وَقَوْلُهُ «مَنْ عَهْدٍ عَادٍ» جَعَلَ مِنْ بَدَلٍ مُنْذُ، لِأَنَّ مُنْذَ فِي الْأَزْمَنَةِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ فِي الْأَمْكَنَةِ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ حَمِينَاهَا. وَقَدْ ذَكَرَ امْرُؤُ الْقَيْسِ تَيْمَاءً فَقَالَ: [الطويل]

وَتَيْمَاءٌ لَمْ يَثْرُكْ بِهَا جَذْعٌ تَخْلَةً وَلَا أُجْمًا إِلَّا مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ<sup>(٢)</sup>

٢٤٤ - وَقَالَ سَالِمُ بْنُ ابِصَةَ<sup>(٣)</sup>: [البسيط]

١ - عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَّحْلُقَ يَأْتِي دَوْنَهُ التَّحْلُوقُ

قَوْلُهُ «عَلَيْكَ» مِمَّا أُغْرِيَ بِهِ وَحُضِّضَ، وَصَارَ بِذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ. وَيُقَالُ: عَلَيْكَ كَذَا وَعَلَيْكَ بِكَذَا. وَالْمَعْنَى الزَّمَنُ وَخُذْ نَفْسَكَ بِهِ. وَالْقَصْدُ: وَاسْطَةُ الْأُمُورِ، فَمَا تَعْدَاهُ سَرَفٌ وَمَا انْحَطَّ عَنْهُ قَصُورٌ. وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَنْ لَيْسَ بِجَسِيمٍ وَلَا ضَعِيلٍ، وَلَيْسَ بِقَصِيرٍ وَلَا طَوِيلٍ: هُوَ قَصْدٌ وَمُقْتَصِدٌ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: عَلَيْكَ بِاسْتِقَامَةِ الطَّرِيقَةِ وَمُلَازِمَةِ الْأَعْدَلِ فِي الْقَضِيَّةِ مِمَّا تُلَاسِسُهُ وَتَفْعَلُهُ، وَاتْرُكْ تَكْلَفَ مَا لَيْسَ مِنْ شِيْمَتِكَ وَسَجِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَجَشَّمْتَهُ صَابِرًا عَلَى الْبَلَوَى فِيهِ تَزَعَّتْ نَفْسُكَ قَرِيبًا عَنْهُ، وَغَدَتْ إِلَى مَذْهَبِكَ الْأَوَّلِ فَلَحَقَكَ الدَّمُ لَهُ.

٢ - وَمَوْقِفٍ مِثْلِي حَدَّ السَّيْفِ قَمْتُ بِهِ أَخِي الدَّمَارَ وَتَزَمِينِي بِهِ الْحَدَقُ

يُقَالُ لِلْمَكَانِ الثَّابِي بِصَاحِبِهِ وَلَا يُمْكِنُهُ الْاسْتِقْرَارُ بِهِ تَشْبِيهًا: هُوَ مِثْلُ حَدِّ السَّيْفِ، وَكَقَرْنِ الْأَغْفَرِ، وَحَدِّ السَّنَانِ. وَدِمَارُ الرَّجُلِ: مَا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ. وَرَجُلٌ

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٣، وتخليص الشواهد ١٠٣، واللسان (نحل).

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٢٥، واللسان (أجم)، ومقاييس اللغة ١: ٦٥.

(٣) سالم بن ابصه بن معبد الأسدي: أمير وشاعر، من أهل الحديث، دمشقي سكن الكوفة وتولى

إمرة الحرقة لمحمد بن مروان (ت نحو ١٢٥ هـ / ٧٤٣ م) ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٦:

٥٦، والإصابة ٣٠٤٤.

ذِمْرٌ وَذَمِيرٌ، إِذَا كَانَ مُنْكَرًا دَاهِيَةً. وَيُقَالُ: ذَمَّرْتُ الرَّجُلَ إِذَا خَضَعْتَهُ وَتَذَامَرَ الْقَوْمُ فِي كَذَا إِذَا تَحَاضُّوا. وَالْمَعْنَى؛ رُبَّ مَكَانٍ ضَيِّقٍ دَقِيقٍ، لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْأَقْدَامُ، أَنَا قَمْتُ بِهِ حَامِيًا لِمَا يَحِقُّ عَلَيَّ جِمَائِيَّتِهِ، وَالْعِيُونَ تَرْمُقُنِي وَالنَّفُوسُ تَتَطَلَّعُ إِلَيَّ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَتَتَنَسَّمُ أَخْبَارِي فِيهِ وَبِلَاتِي. وَقَوْلُهُ «وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ» جَعَلَ الْفِعْلَ عَلَى التَّوَسُّعِ لِلْحَدَقِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاطِرِينَ بِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ رَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ. وَمَوْضِعُ «أَخِي الدَّمَارِ» مَوْضِعُ الْحَالِ.

٣ - فَمَا زَلَقْتُ وَلَا أَبْلَيْتُ فَاحِشَةً إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلَقُوا  
يقول: اسْتَقَمْتُ فِي فِعْلِي، وَتَثَبْتُ فِي مَوْقِفِي، وَلَمْ أَتَعَثَّرْ فِيمَا صَرَفْتُ الْقَوْلَ فِيهِ، وَلَمْ أَتَزَلَّقْ عِنْدَمَا حَاضَرْتُ بِهِ وَدَافَعْتُ عَنْهُ، وَلَمْ أَقْدِمْ عَلَى مَا يُعَدُّ سَقَطَةً مِنِّي أَوْ يَشِينُنِي، إِذَا تُحَدِّثُ بِهِ عَنِّي فِي وَفْتٍ تَكْثُرُ زَلَّاتُ الرِّجَالِ فِي مِطَالَعَةِ أَمْثَالِهِ مِنْ الْمَوَاقِفِ، وَتَبْطُلُ دَعَاوِيهِمُ الْمُتَقَدِّمَةِ لِمَا يَظْهَرُ مِنْ عِجْزِهِمْ، وَسُوءِ اسْتِمْسَاكِهِمْ. وَجَوَابُ إِذَا فِيمَا تَقَدَّمَ. وَالْمَعْنَى: إِذَا زَلَقَ الرِّجَالُ فِي أَمْثَالِهِ مِنَ الْمَقَامَاتِ ثَبَّتُ أَنَا.

### ٢٤٥ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>:

١ - إِنْ أَكَّ قَضْدًا فِي الرِّجَالِ فَلِإِنِّي إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمٌ  
قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي حَذْفِ التَّوْنِ مِنْ أَكَّ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ إِنْ كَانَ فِي خِلْقَتِي اقْتِصَادٌ فَلَمْ أَبْلُغْ غَايَاتِ الْجِسَامِ، فَإِنْ غَنَائِي فِي النِّوَابِ إِذَا نَابَتْ، وَاهْتِدَائِي لَوُجُوهِ الْخُرُوجِ مِنْهَا إِذَا حَزَبَتْ، يَحْكُمَانِ لِي بِجِزَالَةِ الرَّأْيِ وَجَسَامَةِ النَّفْسِ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، لَا بِجَسَمِهِ وَجِثْمَانِهِ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُهُ: [الطويل]

إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ أَصَبْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>

وَالسَّاحَةُ: فُضَاءٌ بَيْنَ دَوْرِ الْحَيِّ، وَكَمَا قِيلَ عَلَى التَّوَسُّعِ نَزَلَ بِسَاحَتِهِ أَمْرٌ، قِيلَ أَيْضًا نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهِ خُطُوبٌ.

### ٢٤٦ - وَقَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ:

١ - قَضَى اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَكَارِهِ لِلْفَتَى بِرُشْدٍ وَفِي بَعْضِ الْهَوَى مَا يُحَادِرُ

(١) لم يرو التبريزي هذه الحماسة ذات البيت الواحد.

(٢) سيأتي البيت في حماسة منسوبة إلى أحد الفزاريين في (باب الأدب).

٢ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الْإِنْفُ قَادَنِي إِلَى الْجَوْرِ لَا أَنْقَادُ وَالْإِنْفُ جَائِرٌ

معنى هذا يماثل قول الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ٢١٦]. وفي مثله قال غيره: [مجزوء الرجز]

كَمْ فَرْحَةٌ مَطْوِيَّةٌ لَكَ تَحْتَ أَثْنَاءِ النُّوَابِ  
وَمَسَاءَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنْ حَيْثُ تُنْتَظَرُ الْمَوَاهِبُ

ويقال: قَضَاهُ وَقَضَى بِهِ. وقوله «وفي بعض الهوى» أراد به: وَقَضَى لَهُ فِي بعض المَحَابِّ مَا يُحَازِرُ؛ فوضع الهوى موضع المَحَابِّ لِأَنَّ كُلَّ مُحِبٍّ يُصَحِّبُهُ الهوى، كما أَنَّ قَوْلَهُ «مَا يُحَازِرُ» موضوع موضع العَوَايَا لكونه في مقابلة الرُّشْدِ، إِذْ كَانَ الْعَيُّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُحَازِرَ. وقوله «أَلَمْ تَعْلَمِي» تنبيهٌ عَلَى مَكَانِهِ مِنَ الرَّأْيِ، وَأَنَّ ظَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ عِيَانٍ غَيْرِهِ. وَأَلْفُ الْإِسْتِفْهَامِ إِذَا اقْتَرَنَ بِحَرْفِ التَّنْفِي يَقَرُّرُ بِهِ فِيمَا يَجِبُ وَيَحِقُّ، فَيَقُولُ: أَمَّا عَرَفْتُ مِنْ دَائِبِي وَطَبِيعَتِي، أَنِّي لَا أَتَّبِعُ الْغَيْرَ، وَلَا أَنْقَادُ لِمَا يُجَانِبُ الْعَدْلَ، فَمَتَى سَامَنِي أَلَيْفِي مَطَاوَعَتَهُ فِيمَا لَا أَسْتَوْفِقُهُ أَبِيتُ عَلَيْهِ، وَتَرَكْتُهُ وَمَا يَخْتَارُ مِنَ الْإِعْتِسَافِ وَرُكُوبِ الْجَوْرِ وَالضَّلَالِ. وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَنْقَادُ وَهُوَ جَائِرٌ، فَوَضَعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ.

### ٢٤٧ - غَزَا مُجْمَعُ بْنُ هَلَالٍ

ابن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن تميم الله، يريد بني سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءً، فَلَمْ يَغْنَمْ وَرَجَعَ مِنْ غَزَاتِهِ تِلْكَ، فَمَرَّ بِمَاءِ لَبْنِي تَمِيمٍ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ مُجَاشِيعٍ، فَقَتَلَ فِيهِمْ وَأَسَرَ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ: [الطويل]

١ - إِنْ أَمْسَ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَ مَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يُنْفَعُ<sup>(١)</sup>

قوله «ما شيخًا»، ما زائدة للتأكيد. يقول: إِنْ صِرْتُ شَيْخًا طَاعِنًا فِي السَّنِّ، ضَارِعًا لِنَائِبَةِ الدَّهْرِ، مُهْدِفًا لِسَهَامِهِ، مُقَرَّعًا بِلِيَالِيهِ وَأَيَّامِهِ، فَحَقُّ ذَلِكَ وَاجِبٌ، لِأَنَّ مَنْ يَعْشُ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَهْزَمُ، وَطَوَّلَ الْعُمَرُ لَا يُجْدِي إِذَا كَانَ مُؤَدَّاهُ إِلَى الضَّعْفِ، وَقَوْلُهُ «طَالَ مَا عَمِرْتُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، وَيَكُونَ حِينَئِذٍ حَرْفًا عِنْدَ سَيِّبِيهِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَقَدْ طَالَ عَمْرِي. وَعَلَى هَذَا

(١) التبريزي: «إِنْ أَكَّ».

يُكْتَبُ طَال مُنْفَصِلًا مِنْ مَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا كَافَّةً لِلْفِعْلِ عَنِ الْعَمَلِ، وَمُخْرِجًا لَهُ مِنْ بَابِهِ، وَلِذَلِكَ جَازُ وَقُوعُ الْفِعْلِ بَعْدَهُ، وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لَا يَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ، وَعَلَى ذَلِكَ يُكْتَبُ طَالًا مُتَّصِلًا بِمَا لَائِهِ مِنْهُ وَمِنْ تَمَامِهِ. وَمَعْنَى عَمِرْتُ: بَقِيْتُ وَحَيِّتُ. وَالْعُمُرُ، قَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ الْحَيَاةُ وَالْبَقَاءُ، وَمِنْهُ: لَعُمُرُ اللَّهِ. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ: [الكامل]

وَعَمِرْتُ حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودٌ<sup>(١)</sup>

يشهد لذلك. وقوله «لَا أَرَى الْعُمُرَ» أَرَادَ اتِّصَالَ الْعُمُرِ وَطَوْلَهُ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ أَبَا تَمَّامٍ أَخْطَأَ فِي قَوْلِهِ: [البسيط]

مَا لِأَمْرِي خَاضَ فِي بَحْرِ الْهَوَى عُمُرٌ إِلَّا وَلِلْبَيْنِ مِنْهُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

لِأَنَّ الْعُمُرَ اسْمُ مُدَّةِ الْحَيَاةِ بِأَسْرِهَا لَا يَتَّعِضُ، فَكَمَا لَا يُقَالُ مَا لَزِيدَ رَأْسٍ إِلَّا وَفِيهِ شَجَّةٌ، كَذَلِكَ لَا يُقَالُ مَا لَهُ عُمُرٌ إِلَّا وَهُوَ قَصِيرٌ. قَالَ: وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ: مَا لَهُ عَيْشٌ إِلَّا مُنْغَصٌّ، وَلَا حَيَاةٌ إِلَّا مَكْدَرَةٌ، مِثْلَ قَوْلِكَ: مَا لَهُ عُمُرٌ إِلَّا قَصِيرٌ. لَوْ قُلْتَهُ، لِأَنَّ عَيْشَ الْإِنْسَانِ لَيْسَ هُوَ مُدَّةُ حَيَاتِهِ بِأَسْرِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: كَانَ عَيْشِي بِالْعِرَاقِ طَيِّبًا، وَكَانَتْ حَيَاتِي بِمِصْرَ لَذِيذَةً، وَلَا تَقُولُ كَانَ عُمْرِي. وَالَّذِي قَالَهُ هَذَا الْمَعْتَرِضُ عَلَى أَبِي تَمَّامٍ يَبْطِلُهُ مَا حَكَيْتُهُ عَنِ الْخَلِيلِ فِي تَفْسِيرِ الْعُمُرِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدْتُهُ. أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ «عَمِرْتُ حَرْسًا قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ» يَقْتَضِي تَبْعِيضَ عُمُرِهِ، إِذْ كَانَ مَا بَعْدَهُ مِنْ عُمُرِهِ قَدْ أَفْرَدَهُ عَمَّا قَبْلَهُ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: كَانَ عُمْرِي قَبْلَ مَجْرَى دَاجِسٍ أَطْيَبَ مِنْ عُمْرِي بَعْدَهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: «فَقَدْ لَيْسْتُ فِيكُمْ عُمْرًا» [يُونُسُ: الْآيَةُ ١٦] أَيِ بَعْضِ عُمْرِي، فَحَذَفَ الْمُضَافَ.

٢ - مَضَتْ مِائَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَتَضَوَّتْهَا وَخَمْسَ تَبَاعَ بَغْدَ ذَاكَ وَأَزْبَعُ

هَذَا تَفْصِيلٌ لِمَا أَجْمَلَهُ مِنْ كَبَرَتِهِ. يَقُولُ: أَنْتَ عَلَيَّ مِائَةٌ سَنَةٍ مِنْ مِيلَادِي فَأَلْغَيْتُهَا وَرَائِي، كَأَنِّي لَيْسْتُهَا ثُمَّ خَلَعْتُهَا وَاسْتَتَبَعْتُ بَعْدَهَا تَسْعًا تَوَالَتْ، فَلِي عُذْرٌ فِي ضَعْفِ يَظْهَرُ، أَوْ كَسَلٍ يَلْحَقُ، إِذْ كُنْتُ غَابِرَ لِدَاتٍ قَتَوَا، وَمَتَعَرَّقَ أَعْوَامَ بَادَ أَهْلُهَا فَتُسُوا. قَوْلُهُ «فَنَضَوْتُهَا» يُرْوَى «فَنَضَوْتُهَا». وَيُقَالُ: نَضَا نَوْبَهُ يَنْضُو وَيَنْضِي إِذَا نَزَعَهُ، لَعْنَتَانِ. عَلَى

(١) للبيد في ديوانه ٣٥، واللسان (سبت، عمر، جرا)، وديوان الأدب ١: ٩٧.



هذا قول امرئ القيس: [الطويل]

فجئتُ وقد نَضَّتْ لَنُومِ ثِيَابِهَا<sup>(١)</sup>

ويقال: نَضَى سِنْفُهُ وانتَضَى بمعْنَى. وقوله «بعد ذاك» إن قيل لِمَ لَمْ يَقُلْ بعد تلك، والإشارة إلى قوله مائة؟ قلت: لم يُرَاعِ تَأْنِيثَ المذكورِ وتذكيره، بل أراد ما ذَكَرْتُ. على ذلك قول ذي الرُّمَّة: [الوافر]

وَمِئَةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ خُذَا      وسَالِفَةُ وَأَخْسَنُهُ قَدْالَا<sup>(٢)</sup>

ألا تَرَى أنه لم يَقُلْ وأحسَنُهُما. وقوله «وَحَمْسُ تِبَاعٍ» يقال: تَبَعَ تِبَاعًا، فهو مصدرٌ وَصِفَ به. ويقال أيضًا: رميته بسهمين تِبَاعًا، أي زِلَاءً، وتَابَعَ بينهما فلا ن تِبَاعًا.

٣ - وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا      لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِئَةُ تَلَمَعُ

تذكر بما كان منه عند تَعَالِي سِنِّهِ وتَنَاهِي عُمَرِهِ، ما كان منه في رَيَّانِ شبابه، وعند استكمال قُوَّتِهِ وتَرَامِي الأحداثِ به، فيقول: رُبَّ خَيْلٍ تمتد وتتوالى مبادِرةً إلى الْمُلتَقَى، وتسترسِل استرسالَ فِرَقِ الْقَطَا عند اندفاعِها للوزد، أنا بعثتها وهَيَّجْتُها، ولها عَارِضٌ يمطر بالموتِ وَيَلْمَعُ. والسَّبَلُ: المَطَرُ. ورواه بعضهم: «لها أَسَلٌ» وهي الرِّمَاح. وقوله «قد وَزَعَتْهَا» يجوز أن يكون معناه كَفَفْتُها عن التعجُّل، ويجوز أن يكون قَسَمْتُها للتعبئة أو الغارة، لأنه يُقال وَزَعْتُ الشيء وَزَعْتُه جميعًا؛ وعنده أوزاعٌ من الناس، أي فِرَقٌ، وعلى الوجهين فتدبيرُها كان إليه. وقوله «قد وَزَعَتْها» من صفة الخيل، لأنَّ جوابَ رُبِّ فيما بعده، ولها سَبَلٌ في مَوْضِع الحال. وقوله «فيه المنية» من صفة السَّبَلِ، وَيَلْمَعُ في موضع الحال للمنية، والعامل ما يدلُّ عليه الظرف.

٤ - شَهِدْتُ وَغُنِمٍ قَدْ حَوْنَتْ وَلَدَةً      أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ

قوله «شهدتُ» جوابُ رَبِّ، فيقول: رُبَّ خَيْلٍ على هذه الصِّفَةِ حَضَرَتْها مُدَبِّرًا لها، ورُبَّ غَنِيمةٍ تَعَتَّمْتُها وتَوَلَّيْتُ قسَمْتُها، ورُبَّ لَذَّةٍ أَتَيْتها ونلتُ مَنَالِي منها. ثم أقبلَ كالمُتَلَفِّتِ إلى غيره، فقال: وما الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ بهذه الأشياء. ارتفع «الْعَيْشُ» على

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٤، والدرر ٣: ٧٨، وشرح شذور الذهب ٢٩٧، وعجزة:

«لدى الستَرِ إِلَّا لبسةً المتَفَضِّلِ»

(٢) لذي الرمة في ديوانه ١٥٢١، وخزانة الأدب ٩: ٣٩٣، والدرر ١: ١٨٣، واللسان (ثقل).

أنه عطفُ البيانِ لَذَا، لأنه جعل العيش كالحاضر، فأشار به إليه وإن كان القصدُ إلى الجنس. والتمتع: الانتفاع بالشيء زمانًا طويلًا. ومنه مَتَعَ الثَّهَارُ: ارتفع، واستمتعَتْ وامْتَعَتْ وتمتعت بمعنى.

٥ - وعائِرةٌ يَومُ الهَيْيَمَا رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخَلْبِ مَجْزَعٌ<sup>(١)</sup>

يقول: ورب امرأة في هذا اليوم لتمكن الخوف منها، وتملك الجزع قلبها، رأيتها تغتر لوجهها ولا تستقيم في مشيها، مخافة السباء لها، وقد ضَمَّهَا مَجْزَعٌ، أي استولى عليها الحزن والقلق، حتى صار يضمها إليه ولا يدعها لغيره. وقوله «من داخلِ الْخَلْبِ» بَيَّنَّ به منشأ الجزع ومقره، وَالْخَلْبُ: حجاب القلب، ومنه قولهم: خَلَبَتِ المرأةُ فلانًا، أي أصابت خَلْبَهُ بلطفها وخَدَعَتْهُ، خَلَبًا. ثم يقال: هو خَلْبُ نساء، كما يقال هو زيرُ نساء. وهذا على طريقتهما في التَّقْضِ والتَّقْضِ وما أشبهه.

٦ - لَهَا غَلَلٌ فِي الصُّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ شَجَى نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالماءِ تَذْمَعُ

يجوز أن يكون قوله «لَهَا غَلَلٌ» في موضع الجر على أن يكون صفةً لعائِرة، ويجوز أن يكون في موضع المفعول الثاني لقوله رأيتها: وأصل الغَلَلِ هو الماء يجري بين الشجر، فاستعاره لما تداخلها من الشَجَى. وقال الخليل: الغَلَلُ: تغلغل الماء بين الشجر. والغَلْلَةُ: سُرعة السير؛ ومنه رسالة مُغْلَغَلَةٌ أي محمولة من بلد إلى بلد. ورواه بعضهم «لَهَا غُلْلٌ» بضم الغين، جمع غُلَّةٍ. ولو كان كذا لقال ليست ببارحة. ومعنى «ليس ببارح» أي ليس بزائل، وموضع قوله «شَجَى نَشِبٌ» رفع على البدل من غَلَلٍ. ويريدُ فلانٌ أنه عَلِقَ به كما ينشِبُ الصَّيْدُ في الجبال. وفي الكلام المروي: نَشِبَ فلانٌ مَنَشَبَ سَوءٍ، أي وَقَعَ فيما لا يتخلص منه. وقوله «والعين بالماء تَذْمَعُ» في موضع الحال، ولا بُدَّ من الواو فيه ليتعلّق بذي الحال. والعامل فيه قوله شَجَى نَشِبَ. ولو كان في الجُمْلَةِ ضمير لَكُنْتُ في دخول الواو وسقوطه بالخيار، إذ كان الضمير يُعَلِّقُ من الحال ما يُعَلِّقُهُ الواو.

٧ - نَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدَتْهَا مِنْ حَلِيلِهَا تَعَسَّتْ كَمَا اتَّعَسْتَنِي بِأَمْجَمٍ

قوله «نقول» جواب رُبِّ. والمُرَادُ: رُبُّ عائِرة هذه صفَّتها في يوم الهَيْيَمَا قالت لي بعد أن سَبَّيْتُها وفَرَّقْتُ بينها وبين زَوْجِهَا بِالْقَتْلِ سَقَطَتْ لَوَجْهِكَ، ولا انتعشت من

(١) التبريزي: «من داخل القلب».

عَثْرَتِكَ يَا مُجَمِّع، ولحقك الانكسار والتكس كما ألحقتهما بي. وَسُمِّيَ الزَّوْجُ حَلِيلًا  
والمرأة حَلِيلَةً لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَحُلُّ مَعَ صَاحِبِهِ.

## ٨ - فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَغْسُ أَخْتِ مُجَاشِعٍ وَقَوْمِكَ حَتَّى خَذِكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ<sup>(١)</sup>

يقول: أجبتهما بأن قلت بل التَّغْسُ لك ولقومك حين ضَيَعُوكِ، وفعلوا ما أذى  
وبالَّهِ إلى أن صار خَذُكَ الْيَوْمَ ضَارِعًا، وخَذُكَ سَافِلًا. وقوله «بل تَغْسُ أَخْتِ مُجَاشِعٍ»  
تَذَارَكَ بِبَلِّ دَعَاءِهَا عَلَيْهِ فَنَقَلَهُ إِلَيْهَا، لِأَنَّ بَلَّ لِلإِضْرَابِ عَنِ الْأَوَّلِ وَالْإِثْبَاتِ لِلثَّانِي.  
وَأَجْرَى تَغْسًا فِي الْإِضَافَةِ مَجْرَى وَنِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَصَادِرَ الَّتِي قَدْ اشْتَقَّ الْأَفْعَالُ مِنْهَا  
إِذَا دُعِيَ بِهَا تُسْتَعْمَلُ بِاللَّامِ لَا غَيْرَ، تقول: تَبُّ لَزِيدٍ وَخُسْرُ لَعَمْرٍو. وما لم يُشْتَقَّ  
الْفِعْلُ مِنْهُ وَهُوَ وَنِيلٌ وَوَيْحٌ وَوَيْسٌ إِذَا كَانَ مَعَهَا اللَّامُ رُفِعَتْ وَصَارَتْ بِاللَّامِ جُمَلًا،  
وَإِذَا أَفْرِدَتْ عَنِ اللَّامِ أَضِيفَتْ وَنُصِبَتْ. تقول: وَنِيلُ لَزِيدٍ وَوَيْحُ لَعَمْرٍو فترفع، وويلُ  
رَزِيدٍ وَوَيْحُ عَمْرٍو فَتَنْصِبُ. وهذا الشاعر قال: «بل تَغْسُ أَخْتِ مُجَاشِعٍ» فَأَجْرَاهُ مَجْرَى  
وَنِيلِ الْفِعْلِ يُشْتَقُّ مِنْهُ. وَمُجَاشِعٌ: قَبِيلَةٌ. فَقَالَ أَخْتُ مُجَاشِعٍ كَمَا يَقَالُ يَا أَخَا بَكْرٍ وَيَا  
أَخَا تَمِيمٍ، وَ«أَضْرَعُ» بِمَعْنَى ضَارِعٍ. وَيُقَالُ خَذُهُ ضَارِعٌ، وَجَنَبُهُ ضَارِعٌ. وَالضَّرَاعَةُ:  
الاسْتِفْهَالُ فِي خَضُوعٍ. قَالَ الْهَذَلِيُّ: [الوافر]

لشائريك الضَّرَاعَةُ وَالْكُلُولُ<sup>(٢)</sup>

## ٩ - عَبَأْتُ لَهُ رُمَحًا طَوِيلًا وَاللَّهَ كَانَ قَبَسٌ يُغْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ

أَخَذَ بَيِّنَ كَيْفَ تَمْكُنُ مِنْ قَتْلِ زَوْجِهَا، وَمَاذَا أَعَدُّ مِنَ السِّلَاحِ لَهُ. وَيُقَالُ: عَبَأْتُ  
الْخَيْلَ وَعَبَأْتُهَا، إِذَا هَيَّأْتُهَا لِلْحَرْبِ، وَعَبَّيْتُهَا أَيْضًا. وَعَبَأْتُ الطَّيْبَ وَالْمَتَاعَ لَا غَيْرَ.  
وَالْمُرَادُ: هَيَّأْتُ لَهُ رُمَحًا طَوِيلًا، وَسِنَانًا لَمَاعًا بَرَّاقًا، كَأَنَّمَا يُغْلَى بِهِ نَارٌ إِذَا أُشْرِعَ  
لِلطَّعْنِ. وَاللَّهَ: تُسْتَعْمَلُ فِي الْحَرِيَةِ وَتَشْتَهَرُ بِهَا. وَأَصْلُ الْأَلِيلِ الْبَرِيقِ، وَالْمُرَادُ بِهَا هَلْهَنُ  
السَّنَانِ كَمَا ذَكَرْتُ. وَقَوْلُهُ «كَأَنَّ قَبَسَ» يَجُوزُ فِيهِ الرُّفْعُ وَالنَّصَبُ وَالْجَرُّ، فَإِذَا رَفَعْتَ فَعَلَى  
الضَّمِيرِ، يَرِيدُ كَأَنَّمَا قَبَسٌ يُغْلَى بِهَا حِينَ أُشْرِعَتْ. وَالْقَبَسُ: النَّارُ. وَمَنْ نَصَبَ فَلَأَنَّهُ  
أَعْمَلٌ كَانَ مُخَفِّفَةً عَمَلُهَا مَثْقَلَةً. يَرِيدُ: كَانَ قَبَسًا يُغْلَى بِهَا، وَيَكُونُ الْخَبَرُ يُغْلَى بِهَا. وَمَنْ

(١) التبريزي: «بل تعس أم مجاشع».

(٢) لساعدة بن جوية في شرح أشعار الهذليين ص ١١٤٢، واللسان (كلل). وصدرة:

«ألا قالت أمانة إذ رأتني»

جَرَّ فَقَالَ كَأَن قَبَسَ، جَعَلَ أَنَّ زَائِدَةً وَأَعْمَلَ الْكَافَ كَمَا زَيْدٌ فِي قَوْلِهِ: لَمَّا أَنَّ جَاءَ زَيْدٌ أَعْطَيْتُهُ، وَفِي قَوْلِهِ: وَاللَّهِ أَنَّ لَوْ جِئْتَنِي لِأَكْرَمْتُكَ، يَرِيدُ وَاللَّهِ لَوْ جِئْتَنِي.

١٠ - وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَغْشَرٍ عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفْجَعُ

نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ مَا حَكَاهُ مِنْ حَدِيثِ الْعَائِزَةِ يَوْمَ الْهَيْيَمَا، وَاقْتَصَهُ مِنْ شَأْنِ بَغْلِيهَا، لَمْ يَكُنْ يَذَعَا مِنْهُ وَلَا عَجَبًا، بَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُ مَعَ أَمْثَالِهَا قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا. وَقَوْلُهُ «وَكَائِنْ» لُغَةٌ فِي كَأَيْنَ، وَهُمَا جَمِيعًا بِمَعْنَى كَمْ، وَهُوَ لِلتَّكْثِيرِ. فَيَقُولُ: وَكَمْ أَمْرًا كَانَتْ كَرِيمَةٌ عَشِيرَتُهَا تَرَكْتُهَا وَهِيَ تَخْمِشُ وَجْهَهَا، وَتَتَفَجَّعُ جَزْعًا عَلَى قِيَمِهَا مِنْ بَغْلِ أَوْ أَخٍ أَوْ ابْنٍ. وَالْمَعْنَى: كَانَ ذَلِكَ مَنِي كَثِيرًا. وَقَوْلُهُ «عَلَيْهَا الْخُمُوشُ» الْخُمْشُ فِي الْوَجْهِ وَفِي سَائِرِ الْبَدَنِ مِثْلُ الْخَذَشِ. وَمَعْنَى عَلَيْهَا رَكِبَهَا وَعَلَاهَا كَمَا يُقَالُ: عَلَى فُلَانٍ دَيْنٌ أَوْ رَكِبَهُ وَعَلَا.

٢٤٨ - وَقَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابٍ<sup>(١)</sup>:

١ - فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ يُسَائِلُ أَطْلَالَ لَهَا لَا تُجَابُ

يُرَوَّى «فِي بِلَادٍ مُقَامُهُ» وَالْمُرَادُ: مَنْ أَمْسَى مُقَامُهُ فِي بِلَادٍ مَسَائِلًا أَطْلَالَ لَتِلْكَ الْبِلَادِ. فَمُقَامُهُ اسْمُ أَمْسَى، وَخَبْرُهُ فِي بِلَادٍ. وَيُرَوَّى «بِلَادٍ مُقَامَةٍ» عَلَى الْإِضَافَةِ، وَيَكُونُ اسْمُ أَمْسَى ضَمِيرَ «مَنْ» الْمُسْتَكِنِّ فِيهِ. وَالْمُقَامَةُ: الْإِقَامَةُ، وَالْمُرَادُ: مَنْ أَمْسَى فِي بِلَادٍ إِقَامَةً، أَيْ بِلَادٍ مُسْتَصْلِحَةٍ لِلْإِقَامَةِ مُسْتَوْتَنَةٍ. وَ«يُسَائِلُ» عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَكَمَا يُقَالُ: هُوَ بَلَدٌ مُقَامَةٌ، يُقَالُ فِي ضِدِّهِ: هُوَ بَلَدٌ قُلْعَةٌ. وَالْبِلَادُ: جَمْعُ بَلَدٍ، وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتُطَّتْ فِيهَا أَوْ لَمْ يَخْتَطَّ. يَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُ الرَّاجِزِ:

قَدْ تَرَكَ الْبَرْزَنِيُّ فَاهُ بَلَدًا

أَي لَا أَسْنَانَ فِيهِ. وَقَوْلُ الْآخَرِ: [الْكَامِلُ]

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهُمًا فَاعْتَاذَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ الْبِلَى أَبْلَادَهَا<sup>(٢)</sup>

(١) الْأَخْنَسُ بْنُ شَهَابِ بْنِ شَرِيقِ بْنِ ثَمَامَةَ... بْنِ تَغْلِبَ، شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ مِنْ أَشْرَافِ تَغْلِبَ وَشَجْعَانِ حَضَرَ وَقَاتَعَ حَرْبَ الْبَسُوسِ (ت. نَحْوَ ٧٠ ق. هـ/ ٥٥٥ م). تَرَجَمَتْهُ فِي شُعْرَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ ١٨٤، وَخَزَانَةُ الْبَغْدَادِيِّ ٣: ١٦٩.

(٢) لَعْدِي بْنُ الرَّقَاعِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٣، وَاللِّسَانُ (بَلَدٌ)، وَمَقَائِيسُ اللُّغَةِ ١: ٢٩٩، وَالطَّرَائِفُ الْأَدَبِيَّةُ ص ٨٧.

ومعنى البيت: مَنْ كان الوقوف على ديار الأحبة من همّه، فأَمَسَى مُقامه في بلادٍ مُسائلًا أَطْلَالَ فيها لا تجاوبه، فأَمَرِي كَيْتٌ وَكَيْتٌ. وجواب الجزاء فيما بعده. وقد مرّ القول في حذف النون من يَكُ.

## ٢ - فَلَايِنَةُ حِطَّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنَازِلَ كَمَا نَمَّقَ الْعُنَوَانَ فِي الرُّقِّ كَاتِبُ

الفاء مع ما بعده إلى صدر البيت الذي يليه جواب الجزاء، كأنه قال: فلهذه المرأة منازلٍ أنا وَقَفْتُ بها، وَقَضَيْتُ حَقَّ الْهَوَى فيها. والمعنى: مَنْ كان الوقوف على الدِّيار من دينه في الهوى ومذهبه، حتَّى صار يُسائل ما لا يُجيب، فلي في الوقوف على ديار ابنة حِطَّانَ ما يزيد على كل مذهب، ويعفَى على كل عادة. وقوله «كما نَمَّقَ الْعُنَوَانَ» من صفة المنازل، ويروى «العُنَيَانُ» و«العُلُونُ». فأما الْعُلُونُ فهو فُعال من عَلَنَ الأمر، أي ظهر. وأما عُنَوَانٌ فهو فُعالٌ أيضًا من عَنَّ له كذا، أي عَرَضَ. وأما عُنَيَانٌ فهو فُعالٌ من عَنَاهُ كذا يَغْنِيهِ. وفي هذا القدر من الكلام في هذا الموضع كفاية إذ كُنَّا قد بَسَطْنَا الْقَوْلَ في شرح كتاب الفصيح. وكان الواجب أن يقول كعُنَوَانٍ نَمَّقَهُ كَاتِبٌ، وتشبيه آثار الديار بالكتابة مألوف في طرائقهم، لكنه طَوَّلَ الْكَلَامَ تحقيقًا للتشبيه، فصار ظاهره كأنه شَبَّه الْأَثَارَ بتنميق الكاتب خَطَّهُ إِذَا عَنَوَّنَ كِتَابًا. ومثله قول الهذلي: [البسيط]

هَبَطْنَ بَطْنٌ رَهَاطٍ وَاعْتَصَبْنَ كَمَا يَسْقِي الْجُدُوعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَاحٌ<sup>(١)</sup>

ألا تَرَى أَنَّ الْمَرَادَ تشبيه الإبل وقد دخلت في السراب بجُدُوعٍ نَحَلَ مَسْقِيَّةٌ في أصولها الماء، فجاء ظاهره كأنه شَبَّهَ الْإِبِلَ بِسْقِي النَّضَاحِ للجُدُوعِ؛ لأنَّ معنى كما يَسْقِي كَسْقِي كما أَنَّ معنَى كما نَمَّقَ كتنميق.

## ٣ - وَقَفْتُ بِهَا أَبِكِي وَأَشْعَرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَخْمُومًا بِخَيْبَرٍ صَالِبٌ<sup>(٢)</sup>

يقول: وَقَفْتُ بهذه الأطلال مقيمًا بها رَسَمَ مِنْ ثَبَتَ عَهْدُهُ فِي الْهَوَى، ولم يغيّره تَقَادُفُ الْأَحْبَةِ وَالْثَوَى، ومظهرًا التلهف والتحسّر في إثر ما تَقَادَمَ مِنْ أَيَّامِ الْوَصَالِ بِالْبُكَاءِ، وقد أَبْطَنَتْ جَوَى اعْتَادَنِي مِنْهُ حُمَى سَخُنَتْ مِنْهَا بَشَرَتِي، وَحُمَتْ لَهَا رُوحِي

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٦٥، واللسان (عصب، نضح، ورهط).

(٢) قبله عند التبريزي:

«تُمَشِّي بِهَا حَوْلَ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزْجَى بِالْعَشِيِّ حَوَاطِبُ»

ومُهَجَّتِي، كما يعتاد الصالبُ - وهي الحمى التي معها صداع - محمومًا بخبير. وإنما قال ذلك لأنَّ خبير مُحَمَّةٌ، وخَمَاهَا موصوفة بالشدة. ويقال في المثل: «صالي أشدُّ من نافضِك». وحكى الأصمعي أن أعرابياً ثقلت عليه مؤنُّ عياله لكثرتهم، فحدَّثته نفسه بأنه لو نقلهم إلى خبير لتقصهم وبأؤه، وأثر فيهم بالتقليل صاليه، وأوزدهم خبير، وأنشأ يقول<sup>(١)</sup>: [الرجز]

وَنَحَلَكِ حُمَى خَبِيرٍ اسْتَعِدِّي      هَاكِ عِيَالِي فَأُذْهِبِي وَجِدِّي  
وَبَاكِري بِصَالِبٍ وَوَرِدٍ      أَعَانِكَ اللَّهُ عَلَى ذَا الْجُنْدِ  
فَحُمُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَسَلَمُوا، ثُمَّ تَلَفَ هُوَ مِنْ بَيْنِهِمْ.

وقوله «وَأَشْعَرُ سُخْنَةً» يروى بضم السين وكسر ها. فالسُّخْنَةُ كالحُمرة، والسُّخْنَةُ كالجلسة. ومعنى أَشْعَرُ جُعِلَ شِعَارِي. والشعار: ما يلي الجسد من الثياب، وتوسَّع فيه قليل أشعر قلبي هماً. ويقال: شَعَرْتُ المرأة، أي نِمْتُ معها في شيعارها.

٤ - خَلِيلَايَ هَوَجَاءُ النَّجَاءِ شِمْلَةً      وَذُو شُطْبٍ لَا يَجْتَوِيهِ الْمُصَاحِبُ<sup>(٢)</sup>  
مَوْضِعُ قَوْلِهِ «خَلِيلَايَ» مَعَ خَبَرِهِ نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ «وَقَفْتُ بِهَا»، وَاسْتَفْنِي بِالضَّمِيرِ فِيهِ عَنْ إِدْخَالِ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ لِأَنَّهُ يُعَلِّقُ مِنَ الْحَالِ بِالْأَوَّلِ مَا يُلْقِيهِ الْوَاوِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ «هَوَجَاءُ النَّجَاءِ» نَاقَةٌ فِي نَجَائِهَا وَسُرْعَةً مَرَّهَا هَوَجٌ وَاضْطِرَابٌ. وَيُقَالُ: نَجَاءٌ أَهْوَجٌ، كَمَا يُقَالُ: عَذُوٌ وَآلَةٌ. وَقَدْ تَجَاوَزُوا هَذَا الْحَدَّ حَتَّى قَالُوا غِبَارُ مَجْنُونٍ، وَزِمَامٌ سَفِيهِ. وَالشِّمْلَةُ: الْخَفِيفَةُ. وَقَوْلُهُ «وَذُو شُطْبٍ» أَرَادَ بِهِ سَيْفًا ذَا طَرَائِقَ. «لَا يَجْتَوِيهِ» أَي لَا يَكْرَهُهُ مَتَحَمُّلُهُ لَجُودِيَّةٍ. وَهَذَا الْكَلَامُ إِيضًا إِلَى أَنَّ أَصْحَابَهُ حَذَلُوهُ وَلَمْ يَرَوْا مَسَاعِدَتَهُ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الدَّارِ.

٥ - وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَالْعَوَاةَ صَحَابَتِي      أَوْلَيْكَ خُلُصَانِي الَّذِينَ أَصَابُوا  
٦ - قَرِيبَةً مَنِ اسْفَى وَقُلَّدَ حَبْلَهُ      وَحَادَرَ جَرَّاءَ الصَّدِيقِ الْأَقْرَابِ

يَذَكِّرُ مَا تَعَاطَاهُ مِنَ الْبَطَالَةِ أَيَّامَ صِبَاهِ، فَيَقُولُ: بَقِيتْ زَمَانًا فِيمَا مَضَى مِنْ عُمْرِي طَوِيلًا مُتَبَاعِدَ الْأَطْرَافِ، وَالَّذِينَ أَصَاحِبُهُمْ وَأَوَثَرُ مَعَاشَرَتِهِمْ أَهْلُ الْعَوَاةِ، وَأَرْبَابُ

(١) بلا نسبة في اللسان (سمه)، والمخصص ١٢: ١٢٨.

(٢) قبله عند التبريزي:

«خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ نَجَاءِ شِمْلَةٍ      عَلَيْهَا فَتَى كَالسَيْفِ أَرُوغٌ شَاخِبٌ»

البطالة والخسارة، لا أواخي غيرهم، ولا أصالح سيوهم. والصحابة مصدر في الأصل وصِفَ به الخُلصان أيضًا مصدر كالْكُفران والشُّكران في الأصل، ولذلك صَلَحَ أن يقع للواحد والجميع. يقال: فلانٌ خالِصتي وخُلصاني، إذا خَلَصْتَ مَوَدَّتَهُ. قال<sup>(١)</sup>:  
[البسيط]

### وعاش صافيةً لله وخُلصانا

ويقال: هؤلاء خُلصاني، أي أخلائي. وقوله «الذين أصاحب» أراد أصحابهم، وحذف الضمير استصالاً للاسم بصلته. وقوله «قرينة من أسقى» فالقرينة ألحقت الهاء به لأنه جُعِلَ اسمًا، فهو كالْبَيْنَةِ والدَّبِيحَةِ. ومعنى أسقى: دخل في السقاء. والسقاء ممدود: السَّفُّ، والرُّجُل سَفِيٌّ. ومعنى «قُلْدَ حَبْلُهُ» خُلِّيَ واختياره، وأصله في البعير إذا أُرْسِلَ في المرعى وجُعِلَ زِمَامُهُ على عُنُقِهِ لِيَتَصَرَّفَ كما يشاء، ثم نُقِلَ إلى من وُعِظَ كثيرًا حتى أهْمِلَ أمره تبرؤًا به. ويقال أيضًا: أَلْقِيَ حَبْلَهُ على غاربه، في هذا المعنى: ومعنى «وحاذر جِزَاهُ الصديق الأقراب»، أي تبرؤوا منه خوفًا من جرائره التي يَجْنِيها عليهم. وكانوا يُسْمَوْنَ مثله الخُلِيع. وعلى هذا قولُ الشَّنْفَرَى في صفة نفسه:  
[الطويل]

طَرِيدُ جَنَايَاتٍ تَيَاسَزَنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لَأَيَّا بِمَا حَنَّ أَوَّلُ

ومعنى تَيَاسَزَنَ لحمه اقْتَسَمَنَ «لحمه» من الميسر. وهذا من فصيح الكلام. والصديق يوصفُ به الواحد والجمع. والبيت الثاني شَرَحَ لقوله «والغواة صحابتي»، ويُفِيدُ من نهايات الغَيِّ ما لا يُستفاد من ظاهره ومُطْلَقِهِ.

٧ - فَأَذِنْتُ عَنِّي مَا اسْتَعَرْتُ مِنَ الصَّبَا فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاحٍ وَكَاسِبٌ

٨ - تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا كَمِعْرَى الْحِجَازِ أَهْوَزَتْهَا الزَّرَائِبُ

يقول: رَفَضْتُ الآنَ ما كنت أَقْصُرُ وقتي عليه، وأصْرِفُ همي إليه، من سلوك طرائق الجهل، والجري في ميادين اللُّهو، واستَبَصَّرْتُ حتَّى عَرَفْتُ من الرُّشاد ما حَمَلَنِي على رَدِّ مستعار الغيِّ، وأطراح مستعادي البُطل، فصِرْتُ أَحْفَظُ من المال ما كُنْتُ أَضْيَعُهُ، وأُضْحِبُ من الحَزْمِ ما صِرْتُ أَخْلُقُهُ، وأَجْمَعُ من العُدَّةِ للحوادث ما

(١) بلا نسبة في كتاب العين ٤: ١٨٦.

«منا النبي الذي قد عاش مؤتمنا ومات صافيةً لله خُلصانا»

بَقِيَتْ أَهْلُهُ وَأَفْرَقَهُ. وَقَوْلُهُ «أَذِيْتُ عَنِّي» حَقَّقَ بِدخولِ عَنْ أَنِ الْمُؤَدَّى وَجَبَ عَلَيْهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ أَذِيْتُ كَذَا مِنْ دُونَ عَنْ لَجَازٌ أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِهِ أَدَى مَا أَدَى، وَلَجَازٌ أَنْ يَكُونَ لغيرِهِ. وَلَأنَّ مَعْنَى أَذِيْتُ عَنِّي نَحِيْتُ عَنْ نَفْسِي. وَقَوْلُهُ «فَلِلْمَالِ عِنْدِي الْيَوْمَ رَاحٌ وَكَاسِبٌ» نَبَّهَ بِهِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ لَهُ وَحَافِظٌ. وَلَمْ يُشِرْ بِقَوْلِهِ «الْيَوْمَ» إِلَى وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، لِأَنَّهُ أَرَادَ حَاضِرَ الْأَزْمَانِ وَمُؤْتَقَّتَهَا. فَأَمَّا قَوْلُهُ «تَرَى رَائِدَاتِ الْخَيْلِ» فَالْرائِدَاتُ الْمُخْتَلِفَاتُ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: «الرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ». وَالْمُرَادُ أَنَّ الَّذِي يَرْتَبِطُونَهُ مِنَ الْمَالِ وَيَقْتَنُونَهُ الْخَيْلُ، لَا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ، وَأَنَّهَا تَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَ بَيْتِهِمْ لِكثَرَتِهَا، لِأَنَّهُمْ غَزَاوُونَ وَأَرْبَابُ غَارَاتٍ، فَخَيُولُهُمْ مَرْبُوطَةٌ بِالْأَفْنِيَةِ لثَلَا تَبْعُدَ عَنْهُمْ أَوْ أَنَّ الْحَاجَةَ لِقَضْدٍ أَوْ مَنَعٍ؛ وَهِيَ فِي اخْتِلَافِهَا وَكثَرَتِهَا وَتَرُدُّهَا بَيْنَ الْبُيُوتِ كِمِغْزَى الْحِجَازِ وَقَدْ ضَاقَ عَنْهَا مُحَابِسُهَا وَمَرَابِضُهَا. وَقَوْلُهُ «كِمِغْزَى الْحِجَازِ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ تَرَى، وَأَعُوْزَتْهَا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَافُ مِنْ قَوْلِهِ كِمِغْزَى. وَالْأَجُودُ أَنْ يُضْمَرَ مَعَهَا قَدْ لِيَقْرُبَ بِنَاءُ الْمَاضِي مِنَ الْحَالِ. وَالتَّقْدِيرُ تَرَاهَا مُشَابِهَةً لِمِغْزَى الْحِجَازِ وَقَدْ عَدِمَتْ مُحَابِسُهَا، فَهِيَ تَرُودُ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ سَلَمَةَ بْنِ الْخُرْشَبِ: [الطويل]

يَسُدُّونَ أَبْوَابَ الْقِبَابِ بِضُمِّرٍ إِلَى عُنَيْنٍ مُسْتَوْثِقَاتِ الْأَوَاصِرِ<sup>(١)</sup>

وَالزَّرْبُ وَالزَّرِيْبَةُ وَاحِدٌ، وَيُقَالُ أَعُوْزَهُ الدَّهْرُ: أَفْقَرُهُ. وَأَعُوْزَ الرَّجُلُ: سَاءَ حَالُهُ.

٩ - فَيُغْبِقُنَّ أَحْلَابًا وَيُضْبَحُنَّ مِثْلَهَا فَهُنَّ مِنَ التَّغْدَاءِ قُبَّ شَوَاِزِبِ<sup>(٢)</sup>

يُقَالُ: غَبَقْتُهُ إِذَا سَقَيْتُهُ غُبُوقًا، وَضَبَحْتُهُ إِذَا سَقَيْتُهُ ضَبُوحًا. وَالضُّبُوحُ وَالْغُبُوقُ: يُشْرَبُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، لِأَنَّهُمَا كَالْفُطُورِ وَالذُّرُورِ وَالسُّحُورِ. فَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهَا تُعْدَى فِي الْقَرَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup>، وَيَكُونُ «أَحْلَابًا» بِمَعْنَى أَشْوَاطٍ وَأَطْلَاقٍ. يُقَالُ: أَحْلَبَ فَرَسٌ قَرْنًا أَوْ قَرْنَيْنِ، وَاحْلَبَهَا أَحْلَابًا وَحَلَبَاتٍ. وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُ «فَهُنَّ مِنَ التَّغْدَاءِ قُبَّ شَوَاِزِبِ». وَتَحْقِيقُ الْكَلَامِ أَنَّهُ جُعِلَ ضَبُوحُهُنَّ وَغُبُوقُهُنَّ أَنْ أُعْدِيَتْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ لَتَضُمَّرَ،

(١) لِسَلَمَةَ بْنِ الْخُرْشَبِ فِي اللِّسَانِ (أَصْر)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (أَصْر).

(٢) قَبْلَهُ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ:

«لِكُلِّ أَنْاسٍ مِنْ مَعَدَّ عِمَارَةٍ عَرَوْضٌ إِلَيْهَا يَلْجِئُونَ وَجَانِبٌ  
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا حِجَازَ بَارِضِنَا مَعَ الْغَيْثِ مَا تُلْفَى وَمَنْ هُوَ غَالِبٌ»

(٣) الْقَرَّتَانِ: الْغَدَاةُ وَالْعَشِيُّ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهِمَا مِنَ الْبَرْدِ.



كما قال أبو تمام: [الكامل]

تعليقها الإسراج والإنجام<sup>(١)</sup>

وكما قال غيره: [الطويل]

فلإن المُنْدَى رَحْلَةً فَرُكُوبُ<sup>(٢)</sup>

والتَّنْدِيَةُ: أن تُزْعَى في الورد بعد السقي شيئاً ليُغْرَضَ عليها الماء ثانية. ويجوز أن يريد أنها تُسقى اللبن غَدُوءًا وَعِشِيًّا، كما قال: [الرجز]

نُطْعِمُهَا اللَّخْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ<sup>(٣)</sup>

يريدُ باللَّخْمِ اللبن، وكما قال الآخر: [البيسط]

يُغَطِّي دَوَاءَ قَفِي السَّكَنِ مَرْبُوبٍ<sup>(٤)</sup>

ويكونُ الأحلابُ جمعَ حَلَبٍ، مصدر حَلَبْتُ، والمراد به المَحْلُوبُ فجمعه لاختلافها. ويكون قوله «فَهْنٌ من التَّعْدَاء» كلامًا مستأنفًا، والمعنى أنها تُصْنَعُ وتُضَمَّرُ، فتُتَفَدُّ بكلِّ ما يُصْلِحُهَا ويُقَوِّيها ويعوِّدُها الجِرَاءَ. والقُبُّ: جمع أَقْبٍ وَقَبَاءٍ. والشَّوَاظِب: الضَّوَامِر.

١٠ - فَوَارِسُهَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةٍ وَائِلٍ حُمَاةُ كُمَاةٍ لَيْسَ فِيهِمْ أَشَائِبُ

قوله «من تغلب ابنة وائل» أخبر به أنهم لم يتكثروا بغيرهم، فليس فيهم خلطاء من سواهم ولا غرباء، وإنما هم من أصل واحد. وهذا كما قال سلمة بن الخزُصِب: [الطويل]

وَأَمْسُوا جَلَالًا مَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ عَلَى كُلِّ مَاءٍ بَيْنَ قَيْدٍ وَسَاجِرٍ

(١) هذا عجز بيت من قصيدة يمدح بها المأمون وصدده:

«بِسَوَاهِمِ لُحَيِّ الْأَبَاطِلِ شُرَبٍ»

(٢) هذا عجز بيت لعقمة بن عبدة في المفضليات، رقم (١١٩)، وصدده:

«ثُرَادَ عَلَى دَمَنِ الْحَيَاضِ فَلِإِنْ تَقَفَ»

(٣) للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥٥، واللسان (هشش)، وللطرماح في أساس البلاغة (لحم) وليس في ديوانه.

(٤) هذا عجز بيت لسلامة بن جندل في المفضليات المفضلية (٢٢)، وصدده:

«لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغْلٍ»

وهو خلاف قول الآخر وهو يهجو: [الوافر]

ولمّا أن رأيتُ بني جُوَيْنٍ      جُلُوسًا ليس بينهم جَلِيسٌ  
إذا ما قُلْتُ إِيْهُمُ لِأَيِّ      تشابَهَتِ المناكِبُ والرُّؤُوسُ<sup>(١)</sup>

لأنّ هذا يصف أهل بَيْتِ بَأْنَهُم لا يُرَى فيهم نديم ولا مُعَاشِرٌ، ولا يَغْشَى فِئَاءَهُمْ جَلِيسٌ ولا مُخَالِطٌ، ولا يَقْصِدُهُمْ عَافٍ ولا مُجْتَدٍ، ولا يَؤْمُهُمْ رَاحٍ ولا مُعْتَفٍ، إنّما اكْتَفَى كُلُّ مِنْهُمْ بِصَاحِبِهِ، وانفردَ كُلُّ ذِي بَيْتٍ بِنَسِيبِهِ. وعلى هذا الذي فسرنا يكون «من تغلب ابنة وإثِل» خَبْرًا، وَحُمَاةٌ خَبْرًا ثانيًا. والتقدير: فوارسها تغلييئون حُمَاةً. ويجوز أن يكون من تَغْلِبِ ابْنَةِ وإِثِلٍ في موضع الحال، وَحُمَاةُ الخبر، والتقدير: فوارسها وهم من بني تَغْلِبِ حُمَاةً. وَحُمَاةٌ: جمع حام. وَكُمَاةٌ: جمع كَمِيٍّ. وهذا البناء من الجموع لا يكون إلّا في المعتلّ. والأشائب: جَمْعُ أَشَايَةٍ، وهم الذين جُمِعُوا من شيءٍ إلى شيءٍ، على رداءةٍ فيهم وهجنةٍ تشوبهم.

١١ - فَهْمٌ يَضْرِبُونَ الْكَنْبَشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ      على وجهه من الدماء سبائبٌ

١٢ - وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَضْلُهَا      خُطَانَا إِلَى أَغْدَائِنَا فَتَضَارِبُ

وصفهم بأنهم يطلبون الرؤساء في الحرب بالقتل والنكاية، دون الأوساط والعجزة والسقاط، فهو كقول الآخر: [الكامل]

من عهدٍ عادٍ كانَ معروفًا لنا      أسْرُ المُلُوكِ وَقَتْلُهَا وَقِتَالُهَا<sup>(٢)</sup>

وقوله «يَبْرُقُ بَيْضُهُ» في موضع الحال من يَضْرِبُونَ، و«على وجهه من الدماء سبائبٌ» في موضع الحال أيضًا من قوله يَبْرُقُ بَيْضُهُ. والسبائب: الطُّرُق، الواحدة سَبِيبةٌ، وقوله «وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا» مثل قول الآخر: [الكامل]

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا<sup>(٣)</sup>

وفي طريقته قول الآخر: [البسيط]

إذا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ      حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَاها بِأَيْدِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) وردت الأبيات عند التبريزي ١: ٤٨٧. (٢) لبشامة بن الغدير في الحماسة (١٣٤).

(٣) لكعب بن مالك في ديوانه ٢٤٥، واللسان (بله).

(٤) لبشامة بن حزن النهشلي في الحماسة (١٤).

١٣ - فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي عَصَابَةٌ إِذَا حَفَلْتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ

قوله «فَلِلَّهِ قَوْمٌ» تعجُّبٌ وتحضيضٌ. والكلام في مثله قد تقدّم مشروحاً. وانتصب «عَصَابَةٌ» على أنّه تمييز. ويجوز أن يكون حالاً أيضاً. وقوله «إِذَا حَفَلْتُ» أي اجتمعت. وإذا ظُرفَ لما دَلَّ عليه قوله «لِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي»، أي ناهيكَ بهم من قَوْمٍ في ذلك الوقت. والمعنى أنّه يَظْهَرُ من عِزِّهم وفَخْرهم في مجالس الملوك ما يُسْتَحَقُّ به التعجُّبُ منهم.

١٤ - أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ فَخْلِهِمْ وَنَحْنُ خَلَعْنَا قَيْدَهُ فَهُوَ سَارِبٌ

يصف عِزَّهم وكرمهم وعِظَمَ حِشْمَتهم في قلوب مَنْ سواهم، وأنَّ أحدًا لا يتجاسرُ على التعرُّضِ لأسبابهم، والتبسط في أحميتهم، فما لَهُم وإن عَزَبَتْ في مراعيها محميّة، وسرورُهم آمنّة، وإذا كانت الأقوامُ غيرهم يُقَيِّدُ فحولها تقييداً مُقَارِباً، وتُحَفِّظُ مَرَاعيها حِفْظاً مَلَاخَظاً، مخافةً أن تَسْرُبَ في المَرْزَعِ، وتَبْعَدَ عن المَجْمَعِ، وتتبعها الإناثُ فتَقْرُبَ من المُغِيرِ عليها، وتمكّن الطامع فيها، رأيتنا لا نبالي بشيءٍ من ذلك، فَتُخَلِّيها وذَهَابها حيثُ شاءت، وأنّي اخْتَلَفْتُ وتصرّفتُ، لأنّتنا عليها، وعلمنا بأنَّ عِزَّنَا يحميها ويذُبُّ عنها، ويقصُرُ الأيديَ دونها. والساربُ: الذّاهِبُ في الأرض، حتى قيل سَرَبَ الماءُ وأنسَرَبَ، ومنه اشتقاق السَّرَابِ.

٢٤٩ - وقال العدليل بن الفرخ العجلي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدِّمَالِيحِ وَالْعِقْدِ وَذَاتَ الثَّنَائِيَا الْغُرَّ وَالْفَاجِمِ الْجَعْدِ<sup>(٢)</sup>

قوله «يَا اسْلَمِي» يراد به يا هذه اسلمي، فحذَفَ المَنَادَى. ومعنى اسلمي: دُومِي سالمّةً. وانتصب «ذَاتَ الدِّمَالِيحِ» على أنه نداءٌ ثانٍ، ويجوز أن يكون انتصابه على إضمارِ فِعْلٍ، كأنه قال: أَذْكَرُ ذَاتَ الدِّمَالِيحِ. وهذا يَجْرِي مَجْرَى الكناية لما كَرِهَ التَّنْبِيهَ

(١) العدليل بن الفرخ: من رَهط أبي النجم ويلقّب بالعبّاب، شاعر فحل اشتهر في العصر المرواني (ت نحو ١٠٠ هـ/٧١٨ م). ترجمته في خزّانة البغدادي ٢: ٣٦٧، ورغبة الأمل ٥: ١٤.

(٢) التبريزي: «قال أبو ريش: ليست هذه الأبيات للعدليل، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي، قالها في آخر أيام بني أمية، ووفد على عمر بن هبيرة الفزاري، فقيل له: إن أبا الأخيل العجلي بالباب يستأذن، فقال: إذن والله لا يأذن له غيري، فقام من مجلسه حتى أتاه على الباب، فأخذ بيده وأقعده معه على بساطه، ثم قال: أنشدني منصفتك، فأنشده إياها، فكساه وأعطاه ثلاثين ألفاً».

على اسمِهَا. والدِّمالِيجُ: جمع الدُّملُوج، وهي المِعْصَد. وقال الخليل: يقال: دَمَلَجْتُ الشيءَ، إذا سَوَّيْتُ صِيغَتَهُ، كما يُصاغُ الدُّمْلُج. وقوله «وذاب الثنايا» كان وجهُ الكلام أن يقول: والثنايا العُرّ، لكنّه أعاد لفظ ذات ليكونَ الخِطابُ به أفخم وأجلَّ قَدْرًا، ولشدة اتصال المضاف بالمضاف إليه، كأنه عَدَمُهما اسمًا واحدًا لا مَحْمِلَ بالحذف عليه. ويجري هذا المجرى قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِفِهِمْ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾ [المؤمنون: الآيات ١ - ٣]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٦]. وقول الشاعر: [الطويل]

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأخيا والذي أمره الأمر<sup>(١)</sup>

والعِقد: القِلادة، يقال عَقَدْتُ عَقْدًا، ثم يُسَمَّى المعقود عِقْدًا، فهما كالتَّقْضِ والتَّقْض. والفاحم؛ الشعر الأسود الحسن وقد فَحَمَ فُحُومًا.

٢ - وذات اللثات الحُمّ والعارض الذي به أبرقت عَمْدًا بأبيض كالشَّهيد

الثلاث: مَغَارِزُ الأسنان. والحُمّ: جمع أَحْمَ وَحَمَاء، وهو الأسود من كل شيء. ويُرْوَى «الحُو» وهو جمع أَحْوَى وَحَوَاء. والحُوَّة: حُمْرة تَضْرِبُ إلى سواد. والعارض: ما يظهر من الثَّغْرِ عند التُّطْق من الجانبين. ومعنى أبرقت به: أطلعت البَرْق. والبَرْق: وميض السحاب أصله. ويقال: بَرَقَ السحابُ بَرَقًا وَبَرِيقًا، وأبرق لُغَةً فيه، كذلك قال الخليل. وقوله «عَمْدًا» مصدر في موضع الحال، أي أبرقت عامدة. ويريدُ بالأبيض رُضابَ الفم. والتشبيه بالشَّهيد قُصِدَ به إلى العذوبة.

٣ - كأن ثناياها اعتَبَقْنَ مُدَمَّةً ثَوْتُ حَجَجَا في رأس ذي قُنَّةٍ فَرَدَ

الاعتباق: شُرْبُ العَشِيِّ، وَخَصَّهُ بالذكر لأنَّ القصدَ إلى أنها عند السَّحَرِ يطيبُ نكهَتُها، فإذا تَغَيَّرَتِ الأفواه وَخَلَّتْ كانت هذه كأنها مغتَبِقة خُمْرًا بَقِيَتْ سَنِينَ في رأس جَبَلٍ انفرد عن الجبال ورؤوسها، بحصانته وتمنُّعه. وهذا منه إشارة إلى قُلْعَةٍ في قُلَّةِ جَبَلٍ شَاهِقٍ، أو قُضْرٍ أو حِضْنٍ شَبَّهَ بحبل هذه صِفَتُهُ.

٤ - لَعَمْرِي لقد مَرَّتْ لي الطَّيْرُ أَيْفًا بما لم يكن إذ مَرَّتِ الطَّيْرُ مِنْ بُدَّ<sup>(٢)</sup>

(١) لأبي صخر الهذلي في الأغاني ٢٣: ٢٨١ والدرر ٥: ١١٨، وشرح أشعار الهذليين ٢: ٢٥٧، والشعر والشعراء ٢: ٥٦٧.

(٢) التبريزي: «مَرَّتْ بِي».

كَانَ زَجَارًا فَلِذَلِكَ قَالَ مَا قَالَ. وَخَيْرُ «لَعَمْرِي» مُحذوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ لَعَمْرِي قَسَمِي. وَلَقَدْ جَوَابُ الْقَسَمِ مَعَ مَا بَعْدَهُ. وَالْقَسَمُ كَمَا يَقَعُ بِالْمُفْرَدِ يَقَعُ بِالْجُمْلَةِ. وَأَنْتَ الطَّيْرُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْجَمَاعَةَ، فَلِذَلِكَ قَالَ مَرَّتْ. وَأَيْقًا انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْمَعْنَى فِيمَا اثْتَنَيْتَ مِنَ الْوَقْتِ، وَإِنَّمَا عَافَ هَذِهِ الْعِيَاةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا فِيمَا دَارَ بَيْنَ قَوْمِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَكَأَنَّهُ آمَنَ بِمَا أَوْجَبَهُ مُرُورُ الطَّيْرِ فِي حُلْمِهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ بِمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ بُدٍّ. وَمَنْ بُدٌّ مَوْضِعُهُ اسْمٌ لَمْ يَكُنْ، وَخَبْرُهُ مُحذوفٌ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ بِمَا لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ وَقُوعِهِ إِذْ مَرَّتِ الطَّيْرُ. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ فِي اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ التَّقْدِيرَانِ مُخْتَلِفَيْنِ. وَمَعْنَى قَوْلِ الْقَائِلِ لَا بُدَّ مِنْ كَذَا: لَا اتَّسَاعُ فِي الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُ. وَيَقَالُ رَجُلٌ أَبَدٌ وَامْرَأَةٌ بَدَاءٌ، إِذَا تَبَاعَدَ أَحَدُ فُخْذَيْهِ عَنِ الْآخَرَى، وَبَدَدْتُ الشَّيْءَ أَبَدُهُ، إِذَا جَزَّأَتْهُ أَجْزَاءً فِي الْقَسَمِ. وَيَقَالُ: هَاتِ بِدَّتِي، أَيْ نَصِيبِي، وَمِنْهُ يَقَالُ: اسْتَبَدَّ فُلَانٌ بِكَذَا إِذَا اخْتَصَّصَ.

#### ٥ - ظَلَيْتُ أَسَاقِي الْهَمِّ إِخْوَتِي الْأَلَى أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحِ وَفِي الْجِدِّ

يَقَالُ: ظَلَّ يَفْعَلُ كَذَا، إِذَا فَعَلَهُ نَهَارًا، ثُمَّ يَتَوَسَّعُونَ فِيهِ، وَيَجْرِي مَجْرَى صَارَ يَفْعَلُ كَذَا يَدَلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: الآية ٥٨]. أَلَا تَرَى أَنَّ الْبَشَارَةَ بِالْأُنْثَى تَتَّفِقُ كُلُّ وَقْتٍ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ. وَقَوْلُهُ «أَسَاقِي الْهَمِّ» يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ الْعَمَّ، كَأَنَّهُ كَانَ يُبَاثُ إِخْوَانَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ لَمَّا كَانَ يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرٌ عَشِيرَتِهِ مِنَ الْخِلَافِ الْمُؤَدِّي إِلَى الثَّقَالِي وَالتَّحْزُبِ، وَمَا كَانَ يَخَافُهُ مِنَ الثَّقَانِي عَلَيْهِمْ عِنْدَ التَّجَارُبِ. وَالْأَوَّلَى فِي مَعْنَى الَّذِينَ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهُ مِنْ صِلَتِهِ. وَقَوْلُهُ «أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ الْمُزَاحِ وَفِي الْجِدِّ» يَجْرِي مَجْرَى التَّأَكِيدِ لِلْأُخُوَّةِ، وَالتَّحْقِيقِ لِلتَّشَابُكِ، وَالْمَمَازَجَةِ بِالنِّسْبَةِ، وَالْمَعْنَى: عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذَا لَا ثَالِثَ لِهَمَّا، وَوَضَعَ الْمُزَاحَ مَوْضِعَ الْهَزْلِ. وَمِثْلُ هَذَا فِي مَعْنَى التَّأَكِيدِ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْبَدَلِ قَوْلُهُمْ: جَاءَنِي بَنُو تَمِيمٍ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ، صَرِيحُهُمْ وَهَجِيئُهُمْ، وَمَا أَشَبَّهُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْهَمِّ مُصَدَّرَ هَمَمْتُ بِالشَّيْءِ، كَأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ إِخْوَتِهِ لِيُوَافِقَهُمْ عَلَى رَأْيٍ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ عَلَيْهِ مَعَ الْفَسَادِ الظَّاهِرِ لَهُ بَيْنَ ذَوِيهِ وَفَصِيلَتِهِ. وَيُرْوَى «الْمُزَاحُ» بِضَمِّ الْمِيمِ فَيَكُونُ اسْمًا، وَالْمُزَاحُ بِكسْرِ الْمِيمِ فَيَكُونُ مُصَدَّرَ مَا رُحْتُ.

#### ٦ - كِلَاتَا يُنَادِي يَا نَزَارُ وَيَيْنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ أَوْ مِنْ قَنَا الْهِنْدِ

كِلا اسم مفرد يؤكّد به المثنى، كما أن كلاً اسم مفرد يؤكّد به المجموع. والمراد به هنا كل واحد منا، لذلك قال ينادي. والمعنى: إن اعتزأ كل واحد من

طائفتينا إلى أب واحد، والشُّرُّ إذا وقع بين الأقارب كان في عُقول ساداتهم أشدَّ تأثيرًا، وأبلغ عند الاستعمال به تحذيرًا، إذ كان مُفاسدَةُ التَّسْبِيبِ لِنَسْبِهِ أَفْطَحَ، وكان التَّقاطع حيث يجب التَّواصل أَشْنَعَ، لأنَّ عِزَّ السَّيِّدِ بِتَابِعِيهِ، وليس الأقارب منهم كالأجانب. وقوله «وَيَبْنِيْنَا قَنَا مِنْ قَنَا الْخَطِيَّ» الواو واو الحال، وقد حَذَفَ المضاف وأقام المُضَافَ إليه مَقَامَهُ. والمراد: وبيننا اختلافٌ قَنَا خَطِيَّةٌ بِالطَّغْنِ، أي بَلَغَ جَهْدُ البلاءِ بينهم هذا المبلغ وانتهى إلى هذه الحالة. وقال «من قَنَا الْخَطِيَّ» والمراد من قَنَا الموضع الْخَطِيَّ أو المكان، فأقام الصِّفَةَ مقامَ الموصوف. يدلُّ على هذا أنه قال بعده «أو من قَنَا الْهِنْدَ». ويجب أن يكونَ القنا الأوَّل وإن كان جمعَ قَنَاةٍ مُتَنَاولًا لما هو أَقْلُ مما يتناولُه القنا الثاني حتى يحصلَ معنى التبعض بِمَنْ. والخَطُّ: جزيرةٌ عَمَان. ويقال في الرِّمَاح هي الخطِيَّة، كأنه اسمٌ لها.

٧ - قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِمْ مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسِجٍ دَاوُدَ وَالسُّغْدِ  
القُرُومُ في الأصل: الفُحُولُ المَصَاعِبُ التي أُعْفِيَتْ من الحَمَلِ عليها وتُرِكَتْ لِلْفِجَلَةِ. ويقال: أَقْرَمْتُ البعيرَ فَاسْتَقَرَمَ. وعنى بها ههنا الأبطال الكرام. وتَسَامَى، أي تَتَعَالَى في الثَّباري والتَّمَارِي. والأصلُ في تَسَامَى تَتَسَامَى فَحَذِفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ استِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِهِمَا. وقوله «من نِزَارٍ» في موضع الصِّفَةِ لِقُرُومٍ، والتقديرُ قُرُومٌ نِزَارِيَّةٌ تَتَسَامَى، وقوله «عليهم مضاعفةٌ» في موضع الحال والعاملُ فيه تَسَامَى. ومعنى المُضَاعَفَةِ: التي تُسَجَّتْ حَلَقَتَيْنِ حَلَقَتَيْنِ. و«من نَسِجٍ دَاوُدَ» في موضع الصِّفَةِ لِلْمُضَاعَفَةِ، أراد مضاعفةَ دَاوُدِيَّةٍ وَسُغْدِيَّةٍ. وارتَفَعَ مُضَاعَفَةٌ بِالظَّرْفِ في المذهبين جميعًا لوقوع الظرف في موضع الصفة. ومثله من مسائل الكتاب: مرزئ برجلٍ مَعَهُ صَفَرٌ صَائِدًا بِهِ غَدًا<sup>(١)</sup>.

٨ - إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمَلَةً ثَبَتُوا لَنَا بِمَرْهَفَةٍ تُذِرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُغْدِ<sup>(٢)</sup>

٩ - وَإِنْ نَحْنُ نَارَلْنَاهُمْ بِصَوَارِمٍ رَدَّوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَمَا نَزْدِي

أما البيت الأوَّل فقد أَلَمَ فيه بمعنى قول الآخر: [الطويل]

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تُكْسَرَا<sup>(٣)</sup>

(٢) التبريزي: «مثلوا لنا».

(١) انظر الكتاب ١: ٢٤١.

(٣) لزفر بن الحارث في الحماسة رقم (٢٨).

والمزَهْفَةُ: السُّيُوفُ المُرْقَقَةُ الحَذَّ، وسَيْفٌ رَهِيْفٌ، وقد رَهَفَ رَهَافَةً. ومعنى تَذَرِي تُسْقِطُ، وهو في موضع الصِّفَةِ لِمَزَهْفَةٍ. ومعنى «مِنْ صُغْدٍ» من أَعْلَى. وهذا كما قال غيره: [الرجز]

يُذَرِي بِإِرْعَاشِ يَمِينِ الْمُؤْتَلِي خُضْمَةَ الدَّرَاعِ هَذَا الْمُخْتَلِي<sup>(١)</sup>

وقوله «وإن نحن نازلناهم» فالترال يأتون به ويركبونه في المضايق حيث لا يتسع المجال للخيل، وإذا كان كذلك فالبيت الأول من صفة الفرسان، والثاني من نعت الرِّجَالَةِ. وقوله «رَدُّوا في سرايل الحديد كما نردي»، الرَّدْيَانُ في الأصل عَدُو الحمار بين آريه ومُتَمَعِّكِهِ، ولم يقصد تفضيلاً لأحد الفريقين على الآخر إنما لقضيه إلى الإنصاف في اقتصاص ما يجري من الأحوال، وإما لأنَّ الفرتين كانتا من أصل واحد جعلهما على سواء من البلاء.

١٠ - كَفَى حَزَنًا أَلَا أَزَالَ أَرَى الْقَنَّا يَمُجُّ نَجِيحًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي

لَكَ أَنْ تَرْفَعَ «أَزَالَ» على أن يكون أَنْ مُحَقَّقَةً من الثقيلة، والمراد أَنِّي لَا أَزَال. ولك أن تنصبه على أن يكونَ أَنْ هي النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ. ومَوْضِعُ أَنْ لَا أَزَالَ على الوجهين جميعاً رَفَعٌ بكفى. وحَزَنًا انْتَصَبَ على التمييز. والمعنى: كَفَى مِنْ حَزَنِ آتِي لَا أَزَال أَرَى الرِّمَاحَ تَصُبُّ دَمًا مِنْ ذِرَاعِي وَمِنْ عَضْدِي، أي مِنْ قَوْمٍ بِهِمْ أَبْطَشُ وَأَعْتَرُ، فَهُمْ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ الدَّرَاعِ وَالْعَضْدِ. وهذا في الاستعارة لَمَنْ يَقْوَى بِهِ الرَّجُلُ وَيَعْتَصِدُ أُبْلَغُ وَأَشْبَعُ وَإِنْ تَسَاوَتْ الطَّرِيقَتَانِ - من قول الآخر: [الوافر]

فَإِنْ أَكْ قَدْ بَرَدَتْ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي<sup>(٢)</sup>

وقد قيل «أَخُ الرَّجُلِ عَضْدُهُ». والمَجُّ: إِخْرَاجُ الْمَاءِ مِنَ الْفَمِ، وَتَوَسَّعُوا فَقَالُوا لِلْمَطَرِ: هُوَ مُجَاجُ السَّحَابِ. وَالتَّجِيعُ: دُمُ الْجَوْفِ. وَيُقَالُ: تَتَجَّعُ الرَّجُلُ، إِذَا تَلَطَّحَ بِهِ.

١١ - لَعَمْرِي لَئِنْ زُمْتُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ بَقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدٍ

١٢ - وَضَبَيْتُ عَمْرًا وَالرُّبَابَ وَدَارِمًا وَعَدَوَانَ وَدُ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ وَدٍ<sup>(٣)</sup>

(١) للعجاج في ديوانه ١: ٣١٠، واللسان (رعى، وخضم).

(٢) لقيس بن زهير في الحماسة رقم (٤٤).

(٣) التبريزي: «وعمر بن أذ كيف أصبر عن ود».

١٣ - لَكُنْتُ كَمُهْرِيْقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ لِرُقْرَاقِ آلِ فَوْقِ رَابِئَةٍ صَلَدُ  
 نَبَّهَ بهذا الكلام على قُرْبِ القَرَابَةِ بينهم، وتأكد الالتحام فيهم، وأن تَمَارُجَ  
 الأنساب، وتواشُجَ الأسباب، يُوجِبَانِ أَنْ طَوَائِفَ هَؤُلَاءِ الْجُمُوعِ كَطَوَائِفِ تِلْكَ، فَإِنْ  
 أَخَذَ يَطْلُبُ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَالنُّكَايَةَ فِيهِمْ، احتاج أن يَخْرُجَ بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ،  
 وَيَسْغِدَ عَلَى سَعْدٍ، لِأَنَّ عَوْفًا هُوَ ابْنُ سَعْدٍ. واحتاج أن يُرَاغِمَ عَمْرًا وَالرَّبَابَ وَدَارِمًا  
 وَوَدًّا، وَأَنْ يَضِيعَ حَظُوظُهُمْ وَحَقُوقُهُمْ، وَيُقَيِّتَ نَفْسَهُ وَذَوِيهِ مَأْمُولَ الْخَيْرِ مِنْ جِهَتِهِمْ،  
 وَالتَّكْثُرِ وَالتَّعَزُّزِ بِمَكَانِهِمْ، وَذَلِكَ أَيْسَرُ نَتَائِجِ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَابِيرِ، وَالتَّنَازُعِ وَالتَّنَابُذِ،  
 وَالتَّجَادُوبِ وَالتَّحَارُبِ؛ هَذَا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ مَجَانِبِ الرُّشَادِ، وَالتَّبَاعُدِ فِي طُرُقِ الضَّلَالِ  
 وَالْفُسَادِ. وَقَوْلُهُ «كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ وَدٍّ» هُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الثَّقَادُ وَالْبُصْرَاءُ بِصَنْعَةِ الشَّعْرِ  
 وَتَمْيِيزِ الْبَدِيعِ فِيهِ «الْإِلْتِفَاتِ». كَأَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ وَدًّا وَالْخِلَافَ عَلَيْهِ، وَنَفَضَ الْيَدَ مِمَّا  
 يَجْمَعُهُ وَإِيَّاهُ، وَكَشَفَ الرَّأْسَ بِالْمُعَادَاةِ مَعَهُ، رَقَّ لِلرَّحِمِ قَلْبُهُ، وَضَاقَ بِالْحَالِ  
 الْمَتَصَوِّرَةِ، صَدْرُهُ، وَالتَفَّتْ إِلَى مِنْ بَحْضَرَتِهِ فَقَالَ: كَيْفَ يَكُونُ صَبْرِي عَنْ مِثْلِهِ. ثُمَّ  
 أَخَذَ يَمِثِلُ نَفْسَهُ فِيمَا يَأْتِيهِ، وَيَصُورُ نَفْسَهُ إِنْ أَخَذَ فِيهِ، فَقَالَ: لَعَمْرِي إِنْ صَوَّرْتِي إِذَا  
 رَكَبْتُ هَذِهِ الْخُطَّةَ مَعَهُمْ، وَمَثَلِي فِيمَا أَخْتَارُهُ مِنْ مُفَاسِدَةِ الْأَقَارِبِ مَعَ هَذَا التَّحَقُّقِ  
 وَالتَّنَادِي، وَالِاسْتِنَامَةِ إِلَى آمَالٍ مَتَخِيلَةٍ فِي الْأَجَانِبِ، مَثَلُ رَجُلٍ قَدْ أَعَدَّ مَاءَ فَمِهِ  
 لَوْقَتِ حَاجَتِهِ، وَهُوَ فِي مَفَازَةٍ مَتْنَائِيَةِ الْأَرْجَاءِ، فَتَرَقَّرَقَ لَهُ السَّرَابُ مِنْ مَكَانٍ يُتَوَصَّلُ  
 إِلَيْهِ بِمَشْقَةٍ تُتَكَلَّفُ، وَزِيَادَةٍ تَعْبُ تُتَجَسَّمُ، فَصَبَّ مَا قَدْ اسْتَضَحَّجَهُ مِنَ الْمَاءِ، وَتَيَقَّنَ  
 النُّجَاةَ بِهِ، اغْتَرَا بِمَا تَرَاءَى لَهُ وَتَوَقَّتَاهُ، وَهُوَ لَا يَدْرِي هَلْ يَقْدِرُ عَلَى الْوَصُولِ إِلَيْهِ،  
 وَإِذَا جَاءَهُ هَلْ يَجِدُ لَهُ حَقِيقَةً أَوْ لَا. وَقَدْ ضَرَبَ اللَّهُ الْمَثَلَ بِالسَّرَابِ لِأَعْمَالِ الْكُفَّارِ  
 وَاغْتِرَارِهِمْ بِهَا فَقَالَ: ﴿كَرِهِي بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّلْمَتَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾  
 [النور: الآية ٣٩]. وَالرَّابِئَةُ: الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ. وَالصَّلْدُ: الصُّلْبُ الَّذِي لَا يُنْبِتُ شَيْئًا.  
 وَالرُّقْرَاقُ: مَا تَرَقَّرَقَ فِيمَا يَتَخَيَّلُ لِلْعَيْنِ وَلَمَعَ، وَيُوصَفُ بِهِ الدَّمْعُ وَالْمَاءُ وَالْجَارِيَةُ  
 الرَّافِقَةُ. يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ:

رَقَارِقُ لَا زُرُقُ الْعُيُونِ وَلَا زُمَدَا

وَلَا مَرَى الْقَيْسِ يَصِفُ الدَّمْعَ: [المتقارب]

أَوْ الدُّرُ زُقْرَاقُهُ الْمُتَحَدِرُ<sup>(١)</sup>

(١) لَامَرَى الْقَيْسِ فِي دِيَوَانِهِ ٧٩ (الأعلمي) وَصَدْرُهُ:



وقوله «لكنْتُ كمُهْرِيْقُ الذي» جواب القَسَم، وبعضهم رواه: «فكنْتُ كمُهْرِيْقٍ» وعلى هذا يكون الجواب محذوفاً. وقد حَمَلَ الكلام على المعنى لظهور المراد منه دون اللفظ، والأوّل أكشَفُ.

١٤ - كَمْزُضِعَةٍ أَوْلَادٌ أُخْرَى وَضِيعَتٌ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنْ الْقَضِدِ  
يجوز أن يكونَ المُرْضِعَةُ امرأةً فَعَلَتْ ذلكَ فَضَرِبَ المثلُ بهذا، وَيَشْهَدُ لذلكَ قولُ الآخر: [الطويل]

كَمْزُضِعَةٍ أَوْلَادٌ أُخْرَى وَضِيعَتٌ بَنِيهَا فَلَمْ تَرْزُقْ بِذلكَ مَرْزُوعاً<sup>(١)</sup>  
ويقال: الثَّعَامُ تفعل ذلك لسوء هدايتها، فتترك الواحدة منها بيضَ نفسها وتَسُومُ في المَرْعَى، فإذا أرادت العَوْدَ إليها لم تَهْتَدِ، فتَجِئُ على بيض غيرِها. وَيَشْهَدُ لهذا الوجه قولُ الآخر<sup>(٢)</sup>: [المتقارب]

فإِنِّي وَتَرْكِي نَدَى الْأَكْرَمِينَ وَقَدْجِي بَكْفِي زَنْدًا شَحَاخَا  
كِتَارِكَةٍ بَيْنُضْهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةٍ بَيْنُضْ أُخْرَى جَنَّاخَا  
وقوله «هذا الضَّلَالُ عن القصد» يَجْرِي مجرى قوله «كيف أَصْبِرُ عَن وَدَّ»<sup>(٣)</sup>، في أنه من باب الالتفات. ومثلها قول جرير: [الوافر]

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سُقِبَتِ الْعَيْنُ أَثْبَثَا الْخِيَامُ<sup>(٤)</sup>  
والشاعر لم يُقْنِعْهُ التشبيه الأول ولم يكتفِ به، لأنَّ الثاني أدلُّ على الحال فيما يرومُ تصويره، وأشبهُ بقصْته، إذا فعل فَعَلْتَهُ. والقَصْد: الطريق المستقيم، وهو المقصود.

١٥ - فَأَوْصِيكُمَا يَا ابْنَي نِزَارٍ فَتَابِعَا وَصِيَّةَ مُفْضِي الثُّضَحِ وَالصُّدُقِ وَالْوُدِّ  
١٦ - فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَزْبَ فِي الْهَامِ هَامَتِي وَلَا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَنَحْكُمَا بَعْدِي

«فأسبل دمعي كفض الجمان»

=

(١) لابن جذل الطعان الكناني في الحيوان ١: ١٩٧، وحماسة البحري ١٧٠.

(٢) لابن هرمة في الحيوان ١: ١٩٩، والتبريزي ١: ٤٩٢، وثمار القلوب ٣٥٣.

(٣) ورد في البيت (١٢) من هذه الحماسة.

(٤) لجرير في ديوانه ٢٧٨، والأغاني ٢: ١٧٩، والجنى الداني ١٧٤، وخزانة الأدب ٩: ١٢١.

جَعَلَ وَصَاتَهُ شَامِلَةً لِقَبَائِلِ رِبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ، وَهَما ابنا نزار بن مُعَدٍّ، فيقول: أَبْذُلُ  
نُضْجِي لَكُمْ، وَأَبْسُطْ وَصِيَّتِي إِيَّاكُمْ فَيْكُمْ، فَتَابِعُوهَا وَاعْمَلُوا بِحَسَبِهَا، فَإِنَّهَا مَحْوَصَةٌ  
لَكُمْ عَنْ قَلْبِ رَجُلٍ سَلِيمٍ الْغَيْبِ، نَقِيَّ الْجَنْبِ، صَائِبَ الرَّأْيِ، صَادِقَ الْوَدِّ. وَقَوْلُهُ  
«مُفْضِي النَّضْجِ» أَيِ وَاصِلِ نُضْجِهِ إِلَيْكُمْ، وَصَائِرُ فِي فَضَاءٍ وَسَعَةٍ. وَالْمَعْنَى انْكَشَافُهُ  
وَحُلُوصُهُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: الآية ٢١]. وَقَوْلُهُ  
«فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبَ فِي الْهَامِ هَامَتِي» هَذَا صَرِيحُ الْوَصِيَّةِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا، وَسَامَهُمُ  
ارْتِسَامُهَا وَحِفْظُهَا. وَجَعَلَ التَّهْيَّ لِهَامَتِهِ، وَالْمُخَاطَبُونَ هُمُ الْمُنْهَيُّونَ، فَهُوَ كَقَوْلِكَ: لَا  
أَرَيْتُكَ هَلْهَنَا، وَالْمُرَادُ لَا تَكُنْ هَلْهَنَا فَأَرَاكَ. وَتَحْقِيقُ قَوْلِهِ «فَلَا تَعْلَمَنَّ الْحَرْبَ فِي  
الْهَامِ هَامَتِي». لَا تَتَحَارَبُوا بَعْدِي فَتَعْلَمَ هَامَتِي بَيْنَ الْهَامِ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ، أَيِ عَلَيْكُمْ  
بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّعَاوُضِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُوَدِّي ضَعْفَكُمْ، وَاجْتِرَاءَ  
الْخَصْمِ عَلَيْكُمْ، إِنْ لَمْ يُؤَدِّ إِلَى التَّفَانِي وَالتَّهَالُكِ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ: إِنْ عِظَامُ  
الْمَوْتَى تَصِيرُ هَامًا فَتَطِيرُ وَتَتَنَسَّمُ أَخْبَارَ الْأَحْيَاءِ. وَقَوْلُهُ «وَلَا تَزُمِيَا بِالنَّبْلِ وَنَحْكَمَا  
بَعْدِي»، يَقُولُ: دَعَا التَّفَاخُرَ وَالتَّنَافُرَ، وَالتَّجَادُبَ وَالتَّحَارُبَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَكْدِ أَسْبَابِ  
التَّقَالِي وَالتَّهَاجُرِ. وَهُمْ يَجْعَلُونَ الْمُنَاضِلَةَ مَثَلًا لِلْمُفَاخَرَةِ، عَلَى هَذَا قَوْلُ لَبِيدٍ: [الرملة]

فَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ (١)

ثم قال:

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْمُضِلِّ وَلَا بِالْمُفْتَعَلِّ (٢)

١٧ - أَمَا تَرَاهِبَانِ النَّارَ فِي ابْنَتِي أَبِيكُمَا وَلَا تَزْجُوَانِ اللَّهَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

١٨ - فَمَا تُزْبُ أَتَرَى لَوْ جَمَعْتَ تُرَابَهَا بِأَكْثَرَ مِنْ إِنْسِي نِزَارٍ عَلَى الْعَدُوِّ

١٩ - هُمَا كَتَفَا الْأَرْضِ اللَّذَّا لَوْ تَزْعَزَعَا تَزْعَزَعُ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السُّدِّ

ذَكَرَهُمْ بِمَا فِي صَلَةِ الرَّجِمِ مِنَ الْأَجْرِ، وَبِمَا فِي قَطِيعَتِهِ مِنَ الْإِثْمِ، فَأَخَذَ يُرْغَبُهُمْ  
وَيُحَذِّرُهُمْ، فيقول: أَمَا تَخَافُونَ أَنْ يَحِقَّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ إِذَا اسْتَهْتُمُ بِالْوَعِيدِ الْوَارِدِ فِي  
الْقَطِيعَةِ وَاسْتَعْمَالِ الْبَغْيِ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِسَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَجَاوُزِ مَأْمُورِهِ، وَأَمَا  
تَزْجُونِ أَنْ يَحِلَّ الثَّوَابُ الْكَرِيمُ فِي الصَّلَةِ وَاسْتِعْطَافِ أُولِي الْمَحَارِمِ وَالْقُرْبَةِ، إِذَا رَغَيْتُمْ

(١) للبيد في ديوانه ١٩٥، واللسان (عتق، نضل، جلا).

(٢) ديوانه ١٩٤، واللسان (روق، عصّل، فعل، رقم).

أمره، والتزمت حتمه، واستنجزتم موعوده. وإنما أخرج الخطاب بلفظ التثنية، وإن كان الوعظ متوجهاً إلى جميعهم، لأنه قال «فأوصيكم» يا ابني نزار.

وقوله «فما تَرُبْ أَثَرِي» أثري والثري يُجعلان اسمين للأرض، إلا أن أثرى جُعِلَ كالعلم لها، ولذلك لم يُضَرَف. والثري: الندى. وفي المثل «التقى الثريان»<sup>(١)</sup>. وفُسِّرَ قوله «وما تحت الثرى» على ما تحت الأرض. ويقال: ثرى ثري، فيراد به الثراب الندي. وفي الاستكثار قيل: هم أكثر من الثرى. والشاعر وصف ابني نزار بالكثرة، لأن فيها العز والعلية، ثم لم يرض بذلك حتى قال «هما كنفًا الأرض». ومعنى «لو جَمَعْتَ تُرَابَهَا» لو أحطت علماً به وضبطته. ومعنى «بأكثر من ابني نزار على العد» بأكثر منهما معدودين؛ فموضع على العد موضع الحال. وقطع همزة ابني نزار ضرورة، كما قال الآخر: [الطويل]

إذا جاوز الإثنين سرٌّ فإنه      بنْتُ وإكثار الوشاءِ قمين<sup>(٢)</sup>

ويركبون هذه الضرورة في الأكثر الأعم إذا كانت الألف في اسم، وذلك أن ألفات الوصل بأبها الأفعال دون الأسماء حتى يُمكن حصرها إذا لم تكن في مصدر، فإذا كان كذلك فالمعتاد في ألفات الأسماء القطع، فعلى ذلك يستحسن قطعها فيها، وإن كانت في الوصل للضرورة.

وقوله «هما كنفًا الأرض» فالكنف: الجانب والناحية. ومنه تَكَنَّفَهُ بئو فلان. والمعنى أنهم مُحَدِّقون بالأرض. وقوله «اللذا لو تَزَغَرَعَا» حذف النون استطالةً للاسم بصلته. وعلى هذا قوله: [الكامل]

أبني كَلَيْبِ إِنَّ عَمِّي اللَّذَا      قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَ الْأَغْلَالَا<sup>(٣)</sup>

والزغزعة: التحريك، ومنها ريح زغزاع، وقوله «ما بين الجنوب إلى السد» يريد ما بين مَهَبِ الجنوب إلى سد يأجوج. ويقال: سدّ وسدّ لغتان، وقيل السد ما يفعله الآدميون، والسد بالضم ما لا صنّع للآدمي فيه. ومُراد الشاعر أن يساك الأرض وجوانبها بابني نزار، فإن تزعزعا تزلزلت الأرض. وهذا الكلام نهاية في بابه.

(١) ذكره في اللسان (ثرا): «وذلك أن يجيء المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقي هو وندى الأرض».

(٢) لقيس بن الخطيم في ديوانه ٢٨، واللسان (نث).

(٣) للأخطل في ديوانه ٤٤، والخزاة ٢: ٤٩٩.

- ٢٠ - وَأَنِّي وَإِنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ لَنَأْلَمُ مِمَّا عَصُ أَكْبَادِهِمْ كَنَبْدِي  
 ٢١ - لَأَنْ أَبِي عِنْدَ الْحَفَاطِ أَبْوَهُمْ وَخَالُهُمْ خَالِي وَجَدُّهُمْ جَدِّي<sup>(١)</sup>

يقول: أنا وإن كنت متنكرًا لهم مُستجفياً، وجافياً معهم معادياً، ومتحاملاً عليهم مناصباً، فللعلائق الجامعة بيني وبينهم، والأواصر العاطفة ضميري عليهم، ولأنني أرى أطرافني من السبب والنسب تظأزني وتأبى إلا التَّحَنُّنَ لهم، وتَضُمَّنِي فتَمْنَعُ من الانحراف عنهم - يَسُوؤُنِي ما يَسُوؤُهُمْ، وأشتكي لشكواهم، وأنألم مما ينألهم، وبحسب ذلك أختار لهم ما أختاره لنفسي، وأريد بهم ما أريد بمن لا يَمَيِّزُ عَنِّي، فذلك هو الذي يَدْعُونِي إلى استصلاحهم، والوَصَاةِ بما يُؤَدِّي إلى مَصَالِحِهِمْ، ففعل الأَمْسَ سُهْمَةً، والأَخَصُّ نُسْبَةً. وكيف لا أكون كذلك، وإذا حَافَظْنَا الحُقوقَ، ورَاعَيْنَا الوسائلَ والحِظوظَ تَنَاسَقَتِ الأَبُوَّةُ بَيْنَنَا والأُمُومَةُ، وتَلَاخَظَتِ البُتُوَّةُ والأُخُوَّةُ.

## ٢٥٠ - وقالت عاتكة بنت عبد المطلب<sup>(٢)</sup>: [مرقل الكامل]

- ١ - سَائِلُ بِنَا فِي قَوْمِنَا وَلِيَكْفِ مِنْ شَرِّ سَمَاعَةٍ  
 ٢ - قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعَةٍ

هذه الأبيات تناسب ما قبلها وتؤدي إلى مثل مؤداها، لذلك قالت «سائل بنا في قومنا» لأن ما تَأَلَّمْتُ منه كان في عشيرتها وذويها، وكَأَنَّ الحَظْبَ كان عَظِيمًا، والشرُّ كان مُسْتَفْجِلًا شديدًا، فأخذت تَبْعُثُ على التَّسَالِي عنهم في قومهم، إذ كان البلاء لم يَغْدُهُمْ. ويجوز أن يُريد: سائل بنا وعن حالنا فيما بين قومنا، كأنه يَدْعِي أَنْ لهم شَأْنًا في قومهم ليس لغيرهم. وقولها «ولِيَكْفِ مِنْ شَرِّ سَمَاعَةٍ» تَوَجُّعٌ مما نالهم، واستفظاعٌ لما أَجْرَوْا إليه فيما أداروا أَنْفُسَهُمْ عليه. وظاهر لفظ الأمر للسمع، وهو في الحقيقة للمخاطب، لأن المراد: واكْتَفَ إذا سَأَلْتَ مِنَ الشَّرِّ بالسمع دون العيان، فهو في باب الأمر - أَغْنِي لِيَكْفِ - كقولهم في باب التَّهْنِي: لَا أَرَيْتَكَ هَلْهَنَا، إذ كان المراد: لَا تَكُنْ هَلْهَنَا فَأَرَاكَ. فَإِنْ قِيلَ: لِمَ تَكُرُّ قَوْلَهُ مِنْ شَرِّ، والذي يَوْمِيءُ إليه يجب أن يكون معروفًا مشهورًا؟ قلت: إِنَّ فَائِدَةَ الْمُتَكَّرِ مثل فائدة المعروف في مثل هذا المكان، ألا

(١) التبريزي: «فإن أبي». وبعده عند التبريزي:

«وماخهم في الطول مثل رماحنا وهم مثلنا قد السيور من الجليل»

(٢) عاتكة بنت عبد المطلب، عمّة النبي ﷺ. ترجمتها في الإصابة تر (٦٩٥) قسم النساء.

تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: فَلَا يَلْبِسُ خَزَاً وَقَزَاً، وَالْخَزْزُ وَالْقَزْزُ، فَلَا يَخْتَلِفُ الْمَفْهُومُ مِنْهُمَا؟ وَقَوْلُهُ «قَيْسًا وَمَا جَمَعُوا لَنَا» انْتَصَبَ قَيْسًا عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ قَيْسًا وَالْجَيْشَ الَّذِي جَمَعُوهُ لَنَا فِي مَخْطَلِ أَخْبَارِهِ تُتَحَمَّلُ وَتُنْشَرُ عَلَى مَرِّ الْأَحْقَابِ وَالْأَيَّامِ، وَشِنَاعَتُهُ تُسْتَفْظَعُ وَتُذَكَّرُ فِي الْمَشَاهِدِ وَالْأَقْوَامِ. وَالشُّنْعُ وَالشَّنَاعَةُ وَالشُّنَاعُ وَالشُّنُوعُ: قُنْجُ الشَّيْءِ الَّذِي يَطِيرُ خَبْرُهُ وَيَغْلُو. وَمِنْهُ شَنَعَ النُّجْمُ، إِذَا ارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ. وَالشُّنَاعُ: النَّاقَةُ الْخَفِيفَةُ. وَتَشُنَّعَتْ: تَشَمَّرَتْ فِي السَّيْرِ وَجَدَّتْ. وَإِنَّمَا قَالَتْ «وَمَا جَمَعُوا لَنَا» لِأَنَّهَا أَشَارَتْ بِمَا إِلَى الْجِنْسِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَرِيدَ: وَالَّذِي جَمَعُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَلَامَاتِ وَالْجَرَائِمِ. وَإِذَا فَسَدَ ذَاتُ الْبَيِّنِ مِنْ قَوْمٍ أَخَذُوا يَتَجَرَّمُونَ وَيَعْدُدُونَ مَا لَا يَكُونُ جِنَايَةً جِنَايَةً.

### ٣ - فِيهِ السُّنُورُ وَالْقَنَا وَالْكَبْشُ مُلْتَمِعًا قِنَاعُهُ<sup>(١)</sup>

أَشَارَ بِقَوْلِهِ «فِيهِ السُّنُورُ» إِلَى مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَشْهُدُ مِنَ الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ. وَمَوْضِعُ «فِيهِ السُّنُورُ» مِنَ الْإِعْرَابِ جَزٌّ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَجْمَعٍ. وَالْمَرَادُ بِالسُّنُورِ وَالْقَنَا وَالْكَبْشِ أَجْنَاسُهَا. وَالسُّنُورُ: الدَّرْعُ، وَقِيلَ هُوَ جَمَاعَةُ الْأَسْلِحَةِ وَالْكَبْشُ: الرَّئِيسُ. وَمَعْنَى «مُلْتَمِعًا قِنَاعُهُ» بَارِقًا، أَيِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ. وَانْتَصَبَ مُلْتَمِعًا عَلَى الْحَالِ. وَيَجُوزُ أَنْ يُنَوَّى الْاسْتِنَافُ بِقَوْلِهِ «وَالْكَبْشُ»، وَحِينَئِذٍ يُرَوَّى «مُلْتَمِعٌ» بِالرَّفْعِ، فَيَكُونُ خَبْرًا عَنْهُ، وَمَوْضِعُ الْجُمْلَةِ يَكُونُ نَصْبًا عَلَى الْحَالِ، وَقَدْ سُمِّيَتْ الْبَيْضَةُ يَلْمَعًا لِبَرِيقِهِ، كَمَا سُمِّيَ السَّرَابُ يَلْمَعًا. وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ «أَكْذَبُ مَنْ يَلْمَعُ».

### ٤ - بَعُكَاطُ بِيغْشِي النَّاطِرِ نَ إِذَا هُمْ لَمَحُوا شُعَاعَهُ

### ٥ - فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا قَسَرًا وَأَسْلَمَهُ رَعَاعَهُ

### ٦ - وَمُجَبَذًا غَادِرَنَّهُ بِالْفَقَاعِ تَنَهَّسَهُ ضِبَاعَهُ

قَوْلُهُ «بَعُكَاطُ» الْبَاءُ مِنْهُ تَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ فِي مَجْمَعٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِمُلْتَمِعًا. وَشُعَاعُهُ يَرْتَفِعُ بِيغْشِي، وَالضَّمِيرُ مِنْهُ يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُكَاطٍ لَكُونِ الشُّعَاعِ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْقِنَاعِ لِأَنَّ اللَّمْعَانَ لَهُ. وَيُقَالُ: أَشَعَّتِ الشَّمْسُ، أَيِ انْتَشَرَتْ شُعَاعُهَا. وَيُقَالُ: لَمَحَ بَبْصَرِهِ وَلَمَحَ الْبَصْرُ، وَلَمَحَ الْبَرْقُ، وَبَرَقَ لَمَاحٌ. وَقَوْلُهَا «فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكًا» الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الْمَجْمَعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عُكَاطٍ. وَمَعْنَى قَتَلْنَاهُ

(١) التبريزي: «ملتئم».

قَسْرًا، أَي قَصْدًا، لَا اتِّفَاقًا. وَالْقَسْرُ: الْقَهْرُ عَلَى كُرْهِهِ. وَيَقَالُ: قَسَرْتُهُ وَاقْتَسَرْتُهُ. وَقَوْلُهَا «وَأَسْلَمَهُ رَعَاغَهُ»، إِشَارَةٌ إِلَى لِفَائِفِ انْضِمُّوا إِلَيْهِ فَخَذَلُوهُ وَلَمْ يَقُوا لَهُ. وَالرَّعَاغُ: سَفَلَةُ النَّاسِ وَسَقَاطُهُمْ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الرَّعَاغَةُ: الرَّجُلُ الَّذِي لَا فَوَادَ لَهُ، وَمِنْهُ رَعَاغُ النَّاسِ. وَ«مُجَدَّلًا» انْتَضَبَ بِفَعْلٍ مَا بَعْدَهُ تَفْسِيرُهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَغَادَزَنَ مُجَدَّلًا غَادَزَنَهُ. وَالضَّمِيرُ فِي الْفِعْلِ لِلْخَيْلِ. وَالْمُجَدَّلُ: الْمَصْرُوعُ عَلَى الْجَدَالَةِ، وَهِيَ الْأَرْضُ. وَالْقَاعُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ. وَمَوْضِعُ «تَنْهَشُهُ» نَضَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ غَادَرٌ. وَالتَّنْهَسُ: أَخَذَ الشَّيْءَ بِمَقْدَمِ فَيْكِ. وَيُرْوَى: «تَنْهَشُهُ» بِالشِّينِ مَعْجَمَةً. وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: التَّنْهَسُ وَالتَّنْهَشُ سَوَاءٌ، وَهُوَ أَخَذَ اللَّحْمَ بِالْفَمِ. وَخَالَفَهُ أَبُو زَيْدٍ فَقَالَ: التَّنْهَسُ بِالشِّينِ أَخَذَكَ الشَّيْءَ بِمَقْدَمِ فَيْكِ. وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ «ضِبَاغُهُ» يَعُودُ إِلَى الْقَاعِ.

## ٢٥١ - وقال عبد القيس بن خفاف<sup>(١)</sup> أحد بني

حنظلة بن مالك، البرجمي:

١ - صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بِاطِلِي لَعَنَرُ أَبِيكَ زِيَالًا طَوِيلًا

يقول: وَبَقَاءُ أَبِيكَ لَقَدْ أَقْفَتْ مِنْ سُكْرِ الْبَطَالَةِ، وَفَارَقَنِي مَا كُنْتُ أَتَعَاطَاهُ مِنَ الصُّبَا وَالْجَهَالَةِ، فِرَاقًا مَمْتَدًّا لَا يَنْقَطِعُ بِمُعَاوَدَةٍ تَغْرِضُ دُونَهُ، أَوْ بِمَوَاصِلَةٍ تُبْطِلُهُ وَتُزِيلُهُ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ وَصَفَ الزِّيَالَ بِالطُّوْلِ؟ قُلْتُ: الطُّولُ فِي الْحَقِيقَةِ لَوْقَتِ الزِّيَالِ لَا لَهُ، لَكُنْهُ وَصَفَهُ بِهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّعِ. وَهُمْ يَسْتَعْمِلُونَ الطُّوْلَ وَالْعَرَضَ عَلَى ضَرَبَيْنِ: أَحَدُهُمَا فِي الْمَجَسَّمَاتِ، وَذَلِكَ وَصَفٌ لَهَا بِهَا فِي الْجِهَتَيْنِ. وَالثَّانِي أَنْ يَرَادَ بِهِمَا الْإِتْسَاعُ لِلشَّيْءِ، أَوْ امْتِدَادُ الْوَقْتِ بِهِ. وَهَذَا الْوَجْهَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَجَسَّمِ وَغَيْرِ الْمَجَسَّمِ. وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُ الْعَرَضُ مِنْ دُونِ الطُّوْلِ. عَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: نِعْمَةٌ عَرِيضَةٌ وَجَاءَ عَرِيضٌ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّتْ عَرِشُهَا السَّمَكُوتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آلْ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٣٣] وَقَالَ: ﴿فَقَدُوْا دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾ [فُصِّلَتْ: الْآيَةُ ٥١]. وَرَبِمَا جَمَعُوا بَيْنَهُمَا فَقَدْ قَالُوا: عِشْنَا زَمَنًا طَوِيلًا عَرِيضًا. وَالدَّهْرُ الْعَرِيضُ الطَّوِيلُ، يَرَادُ بِهِ الْكَمَالُ

(١) عبد القيس بن خفاف: شاعر جاهلي من شعراء المفضليات، وذكر له الأصفهاني في الأغاني ٧: ١٤٥ قصة في أنه حمل دماء عن قومه فأسلموه فيها وأنه أتى حاتمًا الطائي ومدحه. والقصة في أمالي القالي ٣: ٢١، ومعجم المرزباني ٣٢٥.

والإتساع، وقد قال كُثِيرٌ: [الوافر]

بَطَاحِيٍّ لَهُ نَسَبٌ مُصَفًّى وَأَخْلَاقٌ لَهَا عَرْضٌ وَطُولٌ<sup>(١)</sup>

فهذا على التشبيه بالمُجَسَّمات، والقَصْدُ إلى السعة، لأنَّ الأخلاقَ تُوصَفُ بالسَّعَةِ والضَّيقِ. وقد عَيَّبَ على أَبِي تَمَّامٍ قوله: [الطويل]

بَيَومٍ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرْضِ مِثْلِهِ<sup>(٢)</sup>

وقيل: جَعَلَ لِلزَّمَانِ عَرْضًا مَعَ أَنَّهُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ، إِذْ كَانَ يَذْكُرُ الطُولَ قَدْ اسْتَوْفَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ. وهذا من قائله ظَلَمَ صَرِيحٌ لِأَنَّهُ سَلَكَ مِثْلَ طَرِيقَةِ كُثَيْرٍ مِنْ التَّشْبِيهِ بِالْمُجَسَّمِ، فَكَمَا قَالَ فِي الْأَخْلَاقِ لَهَا عَرْضٌ وَطُولٌ، كَذَلِكَ قَالَ فِي الزَّمَانِ لَهُ طُولٌ كَذَا فِي عَرْضِ مِثْلِهِ، وَلَا فَضْلَ. وقوله «وَزَايَلُنِي بَاطِلِي» قَالَ سَيُوبَةُ: يَقَالُ زَايَلْتُ بِمَعْنَى بَارَخْتُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ مَا زَالَ يَفْعَلُ كَذَا، لِأَنَّهُ مَعْنَاهُ مَا يَرُوحُ، وَيَقَالُ زَالَ الشَّيْءُ مِنْ الشَّيْءِ يَزِيلُهُ زَيْلًا، إِذَا مَازَهُ مِنْهُ، وَزَالَ الشَّيْءُ يَزُولُ زَوَالًا، إِذَا فَارَقَ. وَجَوَابُ الْقَسَمِ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ.

٢ - وَأَضْبَحْتُ لَا نَزَقًا لِلْحَاءِ وَلَا لِلْحُومِ صَدِيقِي أَكُولًا<sup>(٣)</sup>

٣ - وَلَا سَابِقِي كَاشِحٌ نَازِحٌ بِذَخْلِ إِذَا مَا طَلَبْتُ الدُّخُولَ

أَجَزَى أَضْبَحْتُ مَجْرَى صِرْتُ. وَالتَّزَقُّ: الطَّيَاشُ الْخَفِيفُ الْعَقْلُ. وَيَقَالُ: نَزَقَ يَنْزَقُ نَزَقًا، وَمِنْهُ تَزَقَّتْ الْفَرَسُ، إِذَا ضَرَبَتْهُ حَتَّى يَنْزَقَ وَالْحَاءُ: الْمَشَاتِمَةُ. يَقُولُ: اسْتَبَدَلْتُ مِنَ الْخِفَّةِ وَقَارًا؛ وَمِنْ الْعَجَلَةِ أَنَاةٌ وَسُكُونًا، فَلَا يَسْتَحْفُظُنِي التَّزَقُّ لِمَلَا حَاةِ الرِّجَالِ، وَتَلَبَّ أَعْرَاضَ الْأَصْدِقَاءِ بِالْإِغْتِيَابِ. وَيَقَالُ لِلْمُغْتَابِ: هُوَ أَكُولٌ لِلْحُومِ النَّاسِ، كَالسَّبُعِ الضَّارِي. وَلِلثَّمَامِ: هُوَ أَضْرَبُ مِنْ مَسَى بِشَفَةِ، مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَسْلَمٌ بِنِيبٍ﴾ [القلم: الآية ١١]. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: الآية ١٢]. وَقَوْلُهُ «صَدِيقِي» أَرَادَ بِهِ الْكَثْرَةَ لَا الْوَاحِدَ.

وقوله «وَلَا سَابِقِي كَاشِحٌ نَازِحٌ» فَالكَاشِحُ: الْعَدُوُّ الْبَاطِنُ الْعَدَاوَةِ. وَالنَّازِحُ: الْبَعِيدُ الدَّارِ أَوْ النَّسَبِ. وَفِي الْبَيْتِ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ. يَقُولُ: إِذَا سَعَيْتُ فِي طَلَبِ

(١) ديوانه ص ١٦٥.

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢٤٤، وعجزة:

«ووجدني من هذا وهناك أطول»

(٣) التبريزي: «فأصبحت».

إصابة الأوتار، لم يُقْتَنِي العدوَّ البعيد الدار، لأنَّ المسافات لا تمنعني عن الطَّلَبِ وإن شئتُ وثَقُلْتُ.

٤ - وَأَضْبَحْتُ أَهْدَدْتُ لِلنَّائِبَاتِ عِزًّا بِرِيًّا وَعَضْبًا صَقِيلًا

٥ - وَوَقَعَ لِسَانِي كَحَدِّ السَّنَانِ وَرُمَحًا طَوِيلَ الْقَنَاةِ عَسُولًا

يقول: وصِرْتُ كما استنكفت من مَسَاوِي الأخلاق، وَأَخَذْتُ أَتَعَطَّفُ على مَكَارِمِهَا، أَعْدَدْتُ أَيْضًا لِحَوَادِثِ الدَّهْرِ نَفْسًا نَقِيَّةً مِنَ الذَّنَبَاتِ، رَافِضَةً لِلْمُنْكَرَاتِ، وَسَيِّفًا قَاطِعًا مَصْقُولًا. كَأَنَّهُ فِي وَقْتِ مَسَاعَدَةِ الْأَحْوَالِ لَهُ وَإِقْبَالِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ، يَعْلَمُ أَنَّ الْمَقْدُورَ كَمَا يُعْطَى يَرْتَجِعُ، فَيَسْعَى فِيمَا تَسْلَمُ مَعَهُ النَّفْسُ وَيَطِيبُ بِهِ الشَّرَّ. وَإِنَّمَا قَرَنَ بِذِكْرِ الْعِرْضِ الْمُعْدَّ أَسْلِحَتَهُ لِيُرَى اكْتِفَاءُهَا إِذَا نَابَتِ النَّائِبَاتِ، كَمَا قَالَ غَيْرُهُ<sup>(١)</sup>:  
[الطويل]

فَلَمَّا نَأَتْ عَنَّا الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا أَنَحْنَا فَحَالَفَنَا السُّيُوفُ عَلَى الدَّهْرِ

فَمَا أَسْلَمْتَنَا عِنْدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلَا نَحْنُ أَغْضِيْنَا الْجُفُونَ عَلَى وَثَرِ

وقوله «وَوَقَعَ لِسَانِي» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَقَعَتْ الْحَدِيدَةُ بِالْمِطْرَقَةِ، إِذَا ضَرَبَتْهَا؛ وَمِنْهُ حَافِرٌ وَقِيعٌ، إِذَا أَثَرَتْ فِيهِ الْحَجَارَةُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَقَعْتُ بِهِمْ وَأَوْقَعْتُ؛ وَمِنْهُ وَقَعَاتُ الدَّهْرِ وَوَقَائِعُهُ. يَقُولُ: وَأَعْدَدْتُ لَهَا لِسَانًا مُؤَثِّرًا تَأْثِيرًا شَدِيدًا، إِذَا اغْتَرَزَ فِي رِكَابِ الْقَوْلِ نَافِذًا حَدِيدًا، نَفَاذَ السَّنَانِ. وَهَذَا كَمَا قَالَ:  
[الرملي]

وَلِسَانًا صَنِيرَفِيًّا صَارِمًا كَحُسامِ السَّيْفِ مَا مَسَّ قَطَعٌ<sup>(٢)</sup>

وقد قيل: «الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ»<sup>(٣)</sup>. وَإِذَا تَنَقَّتِ الْأَعْرَاضُ طَالَتْ الْأَلْسَنَةُ. وَكَانَتِ الشُّعْرَاءُ وَالْخُطَبَاءُ عُذَّةً لِلْقَبَائِلِ كَالرُّجَالِ وَالْأَمْوَالِ، بَلْ كَانَ الْإِنْتِفَاعُ بِمَكَانِهِمْ، وَالذَّفَاعُ بِالسَّنَنِ أَيْضًا وَأَكْمَلَ. وَقَوْلُهُ «وَرُمَحًا» أَيُّ وَأَعْدَدْتُ رُمَحًا، وَجَعَلَهُ طَوِيلَ الْخَشْبَةِ لِأَنَّ مُسْتَعْمِلَهُ طَوِيلًا أَفْرَسٌ. وَالْعَسُولُ: الشَّدِيدُ الْإِهْتَزَازُ؛ وَمِنْهُ عَسَلَانُ الذُّبِّ، وَقَوْلُهُمْ: عَسَلَ الدَّلِيلُ فِي الطَّرِيقِ.

(١) ليحيى بن منصور الحنفي في الحماسة رقم (١٠٨).

(٢) لسويد بن أبي كاهل اليشكري في ديوانه ٣٤، واللسان (صرف)، وشرح اختيارات المفضل ٩١٧، وتاج العروس (صرف).

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٢: ٤٠٩.



٦ - وسابغة من جِيَادِ الدُّرُوعِ تَسْمَعُ للسيفِ فيها صليلاً

٧ - كَمَثْنِ الغَدِيرِ زَهْنَةُ الدُّبُورِ يَجْرُ المُدَجِّجُ منها فُضُولاً

يقول: وأعددت لها أيضاً درعاً واسعة من خير أجناسها، يَثْبُو عنها السيف فلا يعملُ فيها، لاستحكامها وجودة سَرْدِها، إلا ما تَسْمَعُ من صليلها عند إصابتها به، صافية كأنها صفحة الماء من غدير هَبَّت عليه ريحُ الدُّبُورِ، فحرَّكته واستخفَّته، فصار على ظواهره حَبَابٌ يتدافع. وإذا لَيسَها المَدَجِّجُ في السَّلاحِ، المستعدُّ للكِفاحِ، فَضَّلَ عنه منها فواضِلُ يُجَرِّرها. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

تُعْشِي بَنَانُ المَرْءِ والكَفِّ والقَدَمِ<sup>(١)</sup>

والقَصْدُ في هذا إلى صفةِ الدرعِ وجودِها. ولو قَصَدَ مَذْحُ لَابِسِها لكان يجعلها صِدَارًا أو بَدَنَةً. على أن كَثِيرًا لما أنشد عبد الملك قوله فيه: [الطويل]

على ابن أبي العاصي دَلَاصٌ حَصِينَةٌ أَجَادَ المُسَدِّي سَرْدَها وأَذَالِها<sup>(٢)</sup>

قال له: قولُ الأعشى لقيس بن معديكرب أحسنُ من قولك: [الكامل]

وإذا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَلُمُومَةٌ خَرَسَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نِهَالِها

كنتَ المُقَدَّمُ غيرَ لَابِسٍ جُنَّةٍ بالسيفِ تَضْرِبُ مُغْلِمًا أَبْطالِها

فقال كثير: يا أمير المؤمنين وشفئك بالحزم، ووصف الأعشى صاحبه بالخزق.

ولقائل أن يقول: إِنَّ المَبَالِغَةَ في الشعر أحسنُ من الاقتصاد، والأعشى أعطى المبالغة حقها، فهو أعذر، وطريقته أسلم.

٢٥٢ - وقالت امرأة من بني عامر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَحَرْبٌ يَضِجُ القَوْمُ من تَفْيَانِها ضَجِيجُ الجِمَالِ الْجِلَّةِ الذِّبَرَاتِ

انعطفَ قوله «وَحَرْبٌ» على مجرورٍ تَقَدَّمَهُ، وليس على إضممار رُبٍّ، بدلالة قولها «سَيَتْرُكُها قَوْمٌ». كأنه غَلَبَ على ظنِّها لما رأت من أماراتِ الشرِّ بين قوميها

(١) هذا عجز بيت لراشد بن شهاب اليشكري في المفضلية رقم (٨٦)، وصدرة:

«مضاعفة جدلاء أو حطمية»

(٢) البيت في ديوانه ١٥٠.

(٣) التبريزي: «وقال أبو رياش: هي من بني قشير». والأبيات في أشعار النساء ص ٨٣.

باستعمالهم البَغْي، واستيطانهم الظُّلم، واستبدالهم بالتَّحَابِّ تباغُضًا وبالتَّعَاطُفِ تَدَابُّرًا، وبالتَّنَاصُرِ تَخَاذُلًا، وهم من جُزْئِيَّةٍ واحدةٍ، أَنَّهُ سَيَحْدُثُ فِي مُؤْتَتَفِ الْأَحْوَالِ مِنْهُمْ أَحْدَاثٌ، وَتُظْهِرُ عَلَى مَرُورِ الْأَيَّامِ لِدَوَاعِي الْهَلَكِ آيَاتٌ مِنْ كَذَا وَكَذَا، وَحَزْبٌ يَتَشَاكُونَ مِنْ اشْتِمَالِهَا لَهُمْ، وَتَنَاوُلُهَا بِالْمِشَارَكَةِ مَنْ عِدَاهُمْ مَعَهُمْ، وَتَجَاوُزُ الْقُرْبَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْبُعْدَاءِ فِيهِمْ. وَهَذَا الْمَعْنَى اقْتِضَاهُ قَوْلُهُ «مَنْ نَفَّيْنَاهَا» لِأَنَّهُ أَصْلُهُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِيمَا يَتَطَايَرُ مِنَ الْقَطْرِ عِنْدَ سِيلَانِ الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ فِي جَوَانِبِ الْمَصْبِ، فَشَبَّهَ مَا يَتَدَافَعُ وَيَنْتَشِرُ مِنْ أَدَى الْحَرْبِ فِي جَوَانِبِ الْقَوْمِ بِهِ. وَالْجَلَّةُ: الْمَسَانُ مِنَ الْإِبِلِ. وَتَعْنِي الَّتِي مَعَ السَّنِّ أَضْرَبُ بِهَا الْكَدَّ، وَجَهْدَهَا الِاسْتِعْمَالَ، وَأَزْمَنُهَا الذُّبْرُ، فَقَالَتْ: تَضَحُّ الْعَشِيرَةُ لِمَا يِقَاسُونَهُ مِنْ هَذَا الْحَرْبِ ضَجِيجَ تِلْكَ الْإِبِلِ عِنْدَمَا تُقَاسِي مِنَ الْعَمَلِ. وَهَذَا التَّشْبِيهِ الصَّائِبُ الْمَتَنَاهِي فِي الدَّلَالَةِ عَلَى حَالَةِ الْمُشَبَّهِ. وَقَدْ قَالَ الرَّاجِزُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَصِفُ حَرْبًا:

وَأَغَشَّتِ النَّاسَ الضُّجَّاجُ الْأَضْجَاجُ وَصَاحَ خَاشِي شَرِّهَا وَهَجَّهَجَا<sup>(١)</sup>

٢ - سَيَشْرُكُهَا قَوْمٌ وَيَضْلَى بِحَرْهَا بَثُو نِسْوَةً لِلتَّكْلِ مُضْطَبَّرَاتٍ

تَبَهَّتْ بِهَذَا إِلَى اسْتِفْحَالِ الْحَرْبِ الَّتِي تَوَعَّدَتْ بِهَا وَتَفَاقَمَ الْخَطْبُ، فَقَالَتْ: تَضَجَّرُ بِهَا فِرْقَةٌ مِنْهُمْ فَيَنْفَضُّونَ الْأَيْدِي مِنْهَا تَفَادِيًا مِنْ مُلَابَسَتِهَا، وَيَعْتَزِلُونَ عَنْهَا طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ مِنْ عُقْبَاهَا، وَحَذَرًا مِنْ امْتِدَادِهَا إِلَى غَايَةٍ لَا تُمْلِكُ فِيهَا الِاسْتِقَالَةَ مِنْهَا؛ وَيَصْبِرُ فِيهَا أُخْرَى، وَهُمْ الْمُنْهَمِكُونَ فِي إِيقَادِ نَارِهَا، وَالْإِصْطِلَاءُ بِحَرْهَا، الْمَعْنُونَ فِي إِثَارَةِ كَامِنِهَا، وَإِذَاعَةِ وَاقِفِهَا، الَّذِينَ لَا يَبَالُونَ بِمَا يَفْعَلُونَهُ أَوْ يَفْعَلُ بِهِمْ، وَقَدْ تَعَوَّدَ التَّكْلُ أَمَهَاتِهِمْ فَلَا يَجْزَعْنَ لِقَتْلِهِمْ، وَأَلْفَ الْأَيْمَةِ نَسَاؤُهُمْ فَلَا يَحْزَنُ لِمَوْتِهِمْ. وَمَعْنَى «لِلتَّكْلِ» أَيُّ مَنْ أَجْلِيهِ، وَهَذِهِ اللَّامُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَدْ تَوَدَّى مَعْنَى عَلَى، فَاعْلَمَهُ.

٣ - فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقِي بِكُمْ وَبِأَخْلَامٍ لَكُمْ صَفِرَاتٍ

٤ - تُعِذُ فِيكُمْ جَزَرَ الْجَزُورِ رِمَاحَنَا وَيُمْسِكُنَّ بِالْأَكْبَادِ مُنْكَسِرَاتٍ

قَوْلُهَا «فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا» يَجْرِي مِنْهَا مَجْرَى التَّحْذِيرِ وَالْوَعِيدِ، وَفِيهِ بَعْضُ الِاسْتِفَاءَةِ، لِأَنَّهَا إِذَا رَهَبَتْ مِنَ الْقَطِيعَةِ وَأَفَاتَهَا، فَقَدْ رَغَبَتْ فِي الصَّلَةِ وَأَيَاتِهَا. وَقَدْ

(١) للعجاج في ديوانه ٢: ٦٧، وكتاب العين ٦: ٥، وبلا نسبة في اللسان (ضجج) وتاج العروس (ضجج).

تَقْدَمُ الْقَوْلُ فِي صَادِقًا وَصَادِقِي، وَفِي حَذَفِ الثُّونِ مِنْ يَكُ فِي الْجَزْمِ مَشْرُوحًا. وَقَوْلُهَا «وَبِأَخْلَامٍ لَكُمْ صَفَرَتِ»، أَيْ لَا خَيْرَ فِيهَا، وَقَدْ زَالَتِ الْمُسْكَةُ عَنْهَا. وَيُقَالُ: صَفَرَ الْإِنَاءَ وَغَيْرَهُ صُفُورًا، وَإِنَاءٌ صِفْرٌ وَصَفْرٌ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: هُوَ صَفْرٌ صَحِرٌ عَلَى الْإِتْبَاعِ، أَيْ خَالٍ. وَقَوْلُهَا «تُعِذُ فِيكُمْ جَزَرَ الْجَزُورِ» جَوَابُ الْجَزَاءِ مِنْ قَوْلِهَا، فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا، كَأَنَّهُا ذَكَرَتْهُمْ حَالَةَ مُنْكَرَةٍ تَقْدُمُتْ لَهُمْ، فَلِذَلِكَ قَالَتْ: تُعِذُ فِيكُمْ. وَالْجَزْرُ: الْقَطْعُ. وَقِيلَ الْجَزُورُ لِأَنَّهُا تُقَطَّعُ وَتُقَسَّمُ. وَالْجَزْرَةُ: الشَّاةُ تُذْبَحُ. وَيُقَالُ: تُرِكَ بُنُو فُلَانٍ جَزَرَ الرِّمَاحِ، أَيْ قُتِلُوا وَاجْتَزَرْتَهُمُ السُّبَاعُ. وَجَعَلَ الْإِعَادَةَ لِلرِّمَاحِ عَلَى الْإِتْسَاعِ. وَقَوْلُهُ «وَيُمْسِكُن بِالْأَكْبَادِ» يَرُودُ بِفَتْحِ السَّيْنِ، أَيْ يُضْبِطُنَ؛ وَيَرُودُ بِكسر السَّيْنِ: وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَعْنَى. وَانْتَصَبَ «مَنْكَسَرَاتٍ» عَلَى الْحَالِ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَجْرُونَ الرُّمَحَ عِنْدَ الطَّغْنِ وَيَصِيحُونَ الْمَقَاتِلَ.

٢٥٣ - وَقَالَ مَعْبِدُ بْنُ عَلْقَمَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - عُيِّنْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ وَلَيْتَنِي شَهِدْتُ حَتَاتًا يَوْمَ ضَرْجٍ بِالدِّمِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَفِي الْكَفِّ مِثِّي صَارِمٌ ذُو حَقِيقَةٍ مَتَى مَا يُقْدَمُ فِي الضَّرِبَةِ يُقْدَمِ
- ٣ - فَيَغْلَمَ حَيًّا مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بِأَنْ لَسْتُ عَنْ قَتْلِ الْحَتَاتِ بِمُخْرِمِ

إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ يُسْتَبَعْدُ وَقَوْعُ قَتْلِهِ مِنْ جِهَتِهِ، إِذْ كَانَ مِنْهُ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ. فَجَمَعَ فِي كَلَامِهِ هَذَا بَيْنَ تَلَهْفٍ عَلَى فَاتِنَةٍ، وَتَمَنٍّ عَلَى شَرْطِ عَقْدِهِ بِهِ لَهُ، فَيَقُولُ: أُخْزْتُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ يَوْمَ أَصِيبَ وَلُطِّخَ بِالدِّمِ، فَذَهَبَتْ نَفْسُهُ فِيهِ وَتَغَيَّيْتُ، وَكُنْتُ أَوْدُ وَأَتَمَّمْتُ أَنْ أَكُونَ حَاضِرَهُ، وَمَشَاهِدًا وَقْتَهُ وَحَيْنَهُ، وَمَعِيَ سَيْفٌ قَاطِعٌ يَنْقُذُ فِي الضَّرِبَةِ إِذَا أَعْمَلَ بِحَقِّهِ مِنَ الْمَضَاءِ وَحَقِيقَتِهِ، وَيَأْتِي عَلَى الْمَضْرُوبِ بِحَدِّهِ وَصِرَامَتِهِ، فَيَتَيَقَّنُ الْجِيْشَانَ وَمَنْ لَفَ لَفَهُمْ وَانْصَافَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَوْبَاشٍ تَجَمُّعُوا لَهُمْ، وَقُمَاشٍ تَكَثَّرُوا بِهِمْ، بَأَنِّي لَسْتُ عَنْ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ بِذَاهِبٍ وَلَا مُمْتَنِعٍ حَتَّى كَأَنِّي فِي حَرَمٍ. وَقَوْلُهُ «يَوْمَ ضَرْجٍ» فَهُوَ مِنَ الضَّرَجِ، وَهُوَ الْحَمْرَةُ. وَالْإِضْرِيحُ: ضَرْبٌ مِنَ الْخَزْرِ أَحْمَرٍ. وَيُقَالُ: ضَرَجْتُ الثُّوبَ، إِذَا صَبَغْتَهُ بِالْحَمْرَةِ خَاصَّةً، وَتَضَرَّجَ الْخَدُّ عِنْدَ الْحَجَلِ. وَقَوْلُهُ

(١) هذه الحماسية وردت عند التبريزي برقم (٢٠٧). ومعبد بن علقمة المازني: شاعر من الشجعان، يقال له ابن أخضر، وأخضر هو زوج أمه، له مواقف وأشعار في حرب الخوارج (ت نحو ٧٠ هـ / ٦٩٠ م). ترجمته في الكامل ٥٩١، والأعلام ٨: ١٧٧.

(٢) التبريزي: «حين ضَرْجٍ».

«ذو حقيقة» فالحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، وتوسّعوا فقل: حَاقَتْ الرجل، إذا جاذبته حقاً بينكما. ويقال «هو نَزَقُ الحَقَاقِ»، إذا جاذَبَ في صغار الأمور. وقوله «بمُخْرِمٍ» يقال: أَحْرَمَ الرجلُ، إذا دَخَلَ في الحَرَمِ، أو في الشهر الحَرَامِ. وفسَّر قول الرَّاعِي: [الكامل]

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُخْرِمًا<sup>(١)</sup>

على أنه كان له حرمة الإمامة والبلد والشهر، لأنه قُتِلَ رضي الله عنه في ذي الحِجَّة. وانتصب «فَيَعْلَمُ» على أنه جواب التمني.

٤ - فَقُلْ لِرُؤْهِيرٍ إِنْ شَتَمْتَ سَرَائِنَا فَلَسْنَا بِشَتَائِمِينَ لَلْمُتَشَتِّمِ

٥ - وَلِكِنَّا نَأْبَى الظَّلَامَ وَنُعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُصَمِّمِ

يقول: أبلغ هذا الرجل أنك إن اعتمدت على رُكُوبِ السُّفَه معنا، وتعمدت في مجاذبتنا سَبَّ خِيَارِنَا، وَتَلَبَّ أَعْرَاضِنَا، فَإِنَّا نَزْبُ بِأَنْفُسِنَا عَنْ مَجَارَاتِكَ فِي هَذَا الْمِيدَانِ، وَمَكَائِلَتِكَ بِمَكِيلِ السَّبَابِ. والمتشتم: الْمُتَحَكِّكُ بِالشَّتْمِ والمتمترض له. ويصلح أن يكون للجنس فيدخل فيه زُهَيْرٌ وَغَيْرُهُ، وَيُصْلَحُ أَنْ يُرَادَ بِهِ زُهَيْرٌ خَاصَّةً. وقوله «ولكننا نأبى الظلام» يريد: لا نرضى بالدُنِّيَّاتِ، ونمتنع من التزام الظَلَامَاتِ، ونُدَافِعُ عَنْ أَحْسَانِنَا بِكُلِّ سَيْفِ رَقِيقِ الْحَدِيثِ، نَافِذٍ فِي الضَّرْبَةِ. وَالظَّلَامُ وَالظَّلَامَةُ وَالْمَظْلَمَةُ وَاحِدٌ، وهو ما تَظَلَّمَ النَّاسُ بسببها بينهم. ويروى: «الظلام» بكسر الظاء، مصدر ظالمته مَظَالِمَةٌ وظلامًا. وقوله «ونعتصي» يُقَالُ عَصَيْتُ بِالسَّيْفِ، وَاعْتَصَيْتُ وَعَصَرْتُ بِالْعَصَا. وَمَرَّ يَعْتَصِي عَلَى الْعَصَا، أَي يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا. والتصميم: المضي في الأمر. ويقال: صَمَّمْ فِي عَصَّتِهِ، إِذَا نَيْبَ.

٦ - وَتَجْهَلُ أَيْدِينَا وَنَحْلُمُ رَأْيِنَا وَنَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالشُّكْلِ

٧ - وَإِنَّ الشَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِكَفْيِكَ فَاسْتَأْخِرْ لَهُ أَوْ تَقَدِّمِ

أفعال جملة الإنسان تُنسَبُ إِلَى جَوَارِحِهِمْ عَلَى الْمَجَازِ وَالسَّعَةِ، فَلِذَلِكَ نَسَبَ الْجَهْلَ إِلَى الْأَيْدِي. والمعنى أَنَّ مَا يَدُّ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ لَا نَكْتَسِبُهُ بِوَجْهِ، بَلْ فِينَا الرَّأْيُ الثَّاقِبُ، وَالْوَقَارُ الْغَالِبُ، وَالْأَنَاةُ وَالْحِلْمُ، وَالسَّكِينَةُ وَالْعِلْمُ؛ فَأَمَّا الْيَدُ فَإِذَا بَطَشْنَا

(١) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٧٦، والخزانة ١: ٥٠٣، واللسان والمقاييس (حرم) وعجزه:

«ودعا فلم أر مثله مقتولا»

بها بطشنا جَيَّارِينَ. أي نَحْلُمُ بَجَهْدِنَا ومقدار طاقتنا فإذا أَخْرَجْنَا فَخَرَجْنَا عن العادة كانت أفعالُ أيدينا أفعالُ الْجُهَالِ الذين لا رِعَةً تَرَدُّعُهُمْ، ولا رِقَّةَ تَضْبِطُهُمْ. وقوله «وَنَشْتِمُ بِالْأَفْعَالِ»، يقول: نجعل جزاء الشُّنْمِ والمنْقَصَةِ والثَّلْبِ الْفِعْلَ لا الْقَوْلَ، إذ كان القولُ يذهب أدراجَ الرِّيحِ، والفِعْلُ يَبْقَى أثرُه على مرِّ الأيام. وقوله «إِنْ التَّمَادِي فِي الَّذِي كَانَ بَيْنَا بِكَفْيِكَ» تَوَعَّدُ. يقول: أَمُرُ اللَّجَاجِ والاستمرارِ فيما يزيدُ ما بيننا فسادًا أنت قادرٌ عليه، ومتمكِّنٌ من اختياره، فإن شئت فتقدِّم فيه، وإن شئت فتأخَّر عنه. ويقالُ: استأخَّر واستقدم، وتقدَّم وتأخَّر، بمعنى واحدٍ.

٢٥٤ - وقال أمية بن أبي الصِّلَتِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - عَذَّوْكَ مَوْلُودًا وَعُلْتُكَ بِأَفْعَا تَعْلُ بِمَا أَذْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ<sup>(٢)</sup>
  - ٢ - إِذَا لَيْلَةٌ نَابَنُكَ بِالشُّكُوِّ لَمْ إِبْتَ لِشُكُوكِ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلَّمُ
  - ٣ - كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي طَرَفْتُ بِهِ دُونِي وَعَبَيْتَنِي تَهْمُلُ
- اعتدَّ عليه بما تَجَشَّمَه فيه بعد أن كان السَّبَبُ في إبدائه وإنشائه؛ وبما أَعَدَّ له وتكفَّلَ به، من ابتداء الطفولة إلى انتهاء الشَّبَابِ واستكمال القُوَّةِ، إذ كان جارِحَهُ ومربيَهُ، والقائم بمؤنِّه على اختلاف سِنِيهِ. ويقالُ: عَذَّوْكَ عَذَّوًّا. وَالْغِذَاءُ: الطَّعَامُ والشُّرَابُ. ويقالُ: غَلَامٌ يَفْعٌ وَيَفَاعٌ وَيَفْعٌ، وقد أَيْفَعَ وأصلُه الارتفاعُ، ومنه الْيَفَاعُ من الأرض والجَبَلِ. وقوله «عُلْتُكَ» أي أَنْفَقْتُ عليك. يقول: رَبَّيْتُكَ لما وُلِدْتَ، ومتشكِّ حين أَيْفَعْتَ، وفي تلك المدة تُسْقَى الْعَلَلُ وَالنَّهْلُ، وتُطْعَمُ الْحَارُّ وَالْبَارِدُ، وتُكْسَى اللَّيْنُ وَالْحَشِينُ، كُلُّ ذَلِكَ مما أَجْمَعُهُ لك، وأُذْنِيه منك، وبعد أن أَقَيْكَ من المحاذِرِ، وأحفظك دونَ المتآلفِ، شفقةً عليك، واهتمامًا بشأنك، فإن طَرَفْتُكَ لَيْلَةً بِشَكَاةٍ تُوْذِيكَ، أو عارضٍ يُضْنِيكَ، سهرتُ طولَ تلك اللَّيْلَةِ لا أَهدأ قَلْقًا، ولا أَسْتَنْهَضُ لِدْفَعِ ما أَجْدُهُ سَكَنًا، ولا أَسْتَلِينُ مِهَادًا، ولا أَثْنِي لمقرِّ رأسي وسادًا، بل أَتَلَوِي وأضطربُ، وأتململُ على فراشي وأتقلبُ، حتَّى كَأَنِّي الْمُخْتَصُّ بِما أَشْكَاكَ، والمَذْهَبُ بِما ذَهَاكَ، لا يَجِفُّ مَذْمُعِي، ولا يُوطَأُ مَضْجَعِي. وقوله «تَعْلُ بِمَا أَذْنِي» يجوز أن

(١) أمية بن أبي الصلت: شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف، وهو ممن حرّموا على أنفسهم الخمر ونَبَذُوا عبادة الأصنام أدرك الإسلام ولم يسلم. (ت ٥ هـ / ٦٢٦ م). ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٣: ١١٥، والأغانى ٤: ١٢٠، والشعر والشعراء ١٧٦.

(٢) التبريزي: «وتروى لابن عبد الأعلى، وقيل: هي لأبي العباس الأعمى».

يَكُونُ مَوْضِعُ تَعْلُ صِفَةً لِقَوْلِهِ يَافِعًا، أَي مَغْلُوبًا؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ كَانَهُ قَالَ: وَأَنْتَ تَعْلُ وَتَهْلُ بِمَا أَذْنِيهِ. وَقَوْلُهُ «لَمْ أَبْتَ لِشُكُوكِ» فَالشُّكُوكُ وَالشُّكُوى وَالشُّكَاةُ وَاجِدٌ. وَالتَّمْلِيلُ: الْقَلَقُ وَتَرْكُ الْهُدُوءِ. وَيُرْوَى «تَعْلُ بِمَا أَجْنِي عَلَيْكَ» وَالْمَعْنَى أَجْنِي لَكَ. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: سَعَى فُلَانٌ عَلَى ذَوِيهِ، إِذَا سَعَى لَهُمْ فِي مَصَالِحِهِمْ: وَيَقَالُ: جَنَى الثَّمَرَ يَجْنِي جَنْيًا وَجَنَاءً. قَالَ الْأَخْطَلُ: [الْكَامِلُ]

ذَانِي الْجِنَايَةِ مُوْنِعُ الْأَثْمَارِ<sup>(١)</sup>

- ٤ - فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْعَايَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتَ فِيكَ أَؤْمَلُ  
٥ - جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَنْبَهَا وَغِلْظَةً كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضَّلُ

يَقُولُ: فَلَمَّا تَكَامَلَ مِنْكَ الشَّبَابُ، وَتَعَلَّقْتَ بِكَ الْأَمَالُ، وَبَلَغْتَ الْمَدَى الْمُنْتَظَرُ لِلانْتِفَاعِ بِكَ، وَالِاسْتِظْهَارِ بِمَكَانِكَ، وَالِاضْطِلَاعِ بِكَيْفَايَتِكَ، وَصَلَحْتَ لِأَنْ تَكُونَ عُدَّةً وَعَدَدًا، وَبَأْسًا مَخُوفًا، وَطَمَعًا مَرْجُوءًا، أَقْبَلْتَ تُجَازِيَنِي بِإِحْسَانِي إِسَاءَةً، وَبِمَا اسْتَلَنْتَ مِنْ جَانِبِي غِلْظَةً، وَبِمَا تَرَفَّرَ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِي وَرِقَّتِي ثُبُوءًا وَقَسُوءَةً، حَتَّى كَأَنَّ مَا سَأَلَ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَتِي كَانَ لَكَ، وَمَا أَسْأَلَ عَلَيْكَ مِنْ فَضْلِي وَإِفْضَالِي كَانَ مِنْكَ؛ لَا مُرَاجَعَةً فِي الْأَوَّلِ تَرُدُّكَ، وَلَا مُلَاحَظَةً لِعُقْبَاكَ تَقْيِيءُ بِكَ.

وَالْجَنْبَةُ: مُقَابَلَةُ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ.

- ٦ - فَلَيْسَتْكَ إِذْ لَمْ تَزَعْ حَقُّ أَبَوَيْي فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ<sup>(٢)</sup>  
٧ - تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ كَأَنَّهُ بِرَدٍّ عَلَى أَهْلِ الصُّوْبِ مُوَكَّلُ

يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّكَ إِذْ لَمْ تُثَلِّنِي إِكْبَارَ الْآبَاءِ، وَلَمْ تَزَعْ مَنِّي حَقَّوْكَ الْوِلَادِ وَالْإِنْشَاءِ سِزْتَ مَعِيَ بِسِيرَةِ الْمُجَاوِرِ لِجَارِهِ، وَالْمُرَافِقِ لَرَفِيقِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا عُدَّ دَرَجَاتُ الْمَبَارَ، وَمُدَّتْ عِلَاقُ التُّحَابِ، وَتَوَمَّلَ ذِمُّ الْقَرَابَةِ، وَخُزْمُ الصَّدَاقَةِ، أَضْعَفُ الْأَوَاحِي، وَأَذَوْنُ الْمَرَاقِي. ثُمَّ أَخَذَ يُنَبِّهُهُ عَلَى سُوءِ اخْتِيَارِهِ، وَتَمَادِي لَجَاجِهِ، وَتَنَاهِي جَهْلِهِ وَالتَّوَاهِي، فَقَالَ: «تَرَاهُ مُعِدًّا لِلْخِلَافِ» أَي جَعَلَ الْخِلَافَ عَلَى ذَوِي الرِّأْيِ وَأَرْبَابِ الْعَقْلِ، وَأُولِي

(١) لِلْأَخْطَلِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٠، وَاللِّسَانِ (حَوْش) وَدِيْوَانُ الْأَدَبِ ٣: ٣٦٢. وَصَدَرَهُ:

«وَكَاْنَ ظَعْمَنُ الْحَيِّ حَاشِشَ قَرْيَةٍ»

(٢) بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ:

«وَسَمَّيْتَنِي بِاسْمِ الْمَفْضَلِ رَأْيُهُ وَفِي رَأْيِكَ التَّنْفِيذُ لَوْ كُنْتُ تَعْقِلُ»

الْحَزَامَةِ وَالْحَلَمِ، غَدَّةٌ فَكَائَتْهُ وَكُلَّ بِرْدُ صَوَابِهِمْ. وَاسْتَقْبَاحِ الْمُحْسَنِ عِنْدَهُمْ. فَإِنْ قِيلَ: بِمَاذَا دَخَلَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ وَمَا يَتْلُوها - وَهُوَ فِي مَعْنَاهَا - فِي بَابِ الْحِمَاسَةِ؟ قُلْتُ: دَخَلَتْ فِيهِ بِالْمَشَاكِلَةِ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَقْدَمُهَا مِنَ الْأَبْيَاتِ، الْمُنْشِئَةُ عَنِ الْمُفَاسِدَةِ بَيْنَ الْعَشَائِرِ، وَمَا يَتَوَلَّدُ فِيهَا مِنَ الْإِخْنِ وَالضَّغَائِنِ، الْمُنْشِئَةُ لِلتَّوَاشُجِ وَالتَّنَاسُبِ، الْمُنْشِئَةُ لِهَتِكِ الْمَحَارِمِ، الْمَبِيحَةِ لِسَفْكِ الدِّمَاءِ وَقَطْعِ الْعِصَمِ؛ إِذْ كَانَ عَقُوقُ الْبَنِينَ لِلْآبَاءِ، وَتَنَاسِيِ الْحَرَمِ، فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ. وَهُوَ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ.

### ٢٥٥ - وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي هِزَانَ يَقَالُ لَهَا «أُمُّ

ثَوَابٍ» فِي ابْنِ لَهَا عَقَّهَا: [البسيط]

- ١ - رَبَّيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَغْظَمَهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ رَغَبًا
- ٢ - حَتَّى إِذَا أَضَّ كَالْفُحَّالِ شَذْبُهُ أَبَاؤُهُ وَنَفَى عَنْ مَثْنِهِ الْكَرْبَا
- ٣ - أَنَشَأَ يُمَرِّقُ أَثَوَابِي يُوَدِّبُنِي أَبْعَدَ شَيْبِي عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا<sup>(١)</sup>

يَقَالُ: رَبَّيْتُهُ وَرَبَّيْتُهُ بِمَعْنَى. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: كَانَ ابْنِي حِينَ وَلَدْتُهُ فِي ضَعْفِهِ وَصِغَرِهِ، وَتَسَاقَطَ قُوَّتُهُ، وَتَخَلَّخَ بَيْتِيهِ، وَرَخَاوَةُ مَفَاصِلِهِ، كَفَرْخِ الْقَطَاةِ وَلَمْ يَسْتَبْدِلْ بَعْدَ بَرَعِهِ شَكِيرًا، وَلَا بَانْحِلَالِ عَقْدِهِ تَمَاسُكًا، فَأَقْبَلْتُ أَرْبِيهِ وَأَعْظَمْتُ شَيْءٍ فِيهِ بَطْنُهُ، وَأَرْقِيهِ فِي مَدَارِجِ النُّشْرِ وَالتَّرْشِيحِ وَهُوَ لَا يَمَيِّزُ مَا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَضُرُّهُ، مَتَرَدِّدًا فِي الْأَحْوَالِ الَّتِي تَجْرِي إِلَيْهِ، وَتَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ، بَيْنَ صَيَانَةٍ كَامِلَةٍ، وَشَفَقَةٍ بَارِعَةٍ، وَحِفْظِ مُتَبَصِّلٍ، وَإِشْفَاقٍ مُطَرِّدٍ. وَتَسْمِيَتُهُ الْبَطْنَ بِأُمِّ الطَّعَامِ، كَمَا قِيلَ لِلْجِلْدَةِ الرَّقِيقَةِ الْمُلْبَسَةِ الدِّمَاعُ أُمُّ الدِّمَاعِ، وَكَمَا سُمِّيَ الْمَجْرَّةُ أُمُّ النُّجُومِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِمَا فِي الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ مِنَ الانْضِمَامِ وَالِاحْتَوَاءِ. وَقَدْ سَمَى الشُّنْفَرَى تَابَطَ شَرًّا بِأُمِّ عِيَالٍ، فَقَالَ: [الطويل]

وَأُمُّ عِيَالٍ قَدْ شَهِدْتُ تَقَوُّتَهُمْ إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ أَوْ تَحَتَّ وَأَقَلَّتِ<sup>(٢)</sup>

لَمَّا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِهِ وَيَتَكَفَّلُ بِهِ لَهُمْ وَيُدَبِّرُهُ. وَقَوْلُهَا «حَتَّى إِذَا أَضَّ كَالْفُحَّالِ» حَتَّى وَضِعَ لِلْغَايَةِ، وَأُضِيفَ إِلَى إِذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْجُمْلَةِ الَّتِي انْشَرَحَ إِذَا

(١) التبريزي: «يتبغي».

(٢) للشنفرى في ديوانه ٣٥، واللسان (حتر، أمم)، وأساس البلاغة (حتر) والأغاني ٢١: ٢١١، وديوان المفضليات ص ٢٠٣.

بها. والمعنى إلى هذا الوقت. وموضع «كالفُحَّالِ» نَضَبٌ على الحال. يقول: لم أزل أجري معه في تربيته وتفقيده، إلى أن استكمل شبابه، وبرز نبأته، وامتد قوامه، فصار كفحل النخل وقد قطع معتهده منه شذبه، وألقى عن ظهره كزبه، ليكمل طوله، ويتم غراسه. والكرب: أصول الأعذاق تترك كالأوتاد ليترقى بها في النخل. والفُحَّال: فحل النخل خاصة، ولا يقال لغير فحلها فُحال. والأباز والمؤبر: الملقح للنخل. والفُحَّال لا يؤبر، ولكن لما كان يؤبر به النخل أضاف الأباز إلى ضميره، على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره لأدنى تعلق بينهما. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٣٤] وفي موضع آخر: ﴿فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: الآية ٥]. ومعنى آص، قال الخليل: الأيض صيرورة الشيء شيئاً غيره وتحوله عن حاله. وقوله «أنشأ يمزق أثوابي» هو جواب قوله حتى إذا آص كالفُحَّال، وهو العامل في إذا، أغني أنشأ. ويقال: أنشأ الله الخلق، ونشأ فلان حديثاً، ثم يقال: أنشأ يفعل كذا ويقول كذا. يقول: لما بلغ هذا المبلغ ابتدا يضرني ويخرق ثيابي، مژبداً ومؤذياً ثم قالت وكأنها أقبلت على إنسان غيره بحضرتها تخاطبه منكرة ومتعجبة: أبعد المشيب يطلب تأديبي. وهذا الكلام منها كالإشارة إلى المثل المضروب السائر في الأمم:

«من العناء رياضة الهرم»<sup>(١)</sup>، وهو مع ذلك يجري مجرى الالتفات.

- ٤ - إني لأبصر في تزجيل لمتي وخط ليحيته في خده عجباً  
٥ - قالت له عزسه يوماً لتسمني مهلاً فلان لنا في أمنا أرباً  
٦ - ولو رأيتني في نار مسفرة ثم استطاعت لزادت فوقها خطباً

قولها «إني لأبصر»، يقال: أبصرت الشيء وبصرت به. والبصر: العين ونفاذ القلب. وحكي أن معاوية قال لابن عباس وقد كُفَّ بصره: ما لكم يا بني هاشم تصابون بأبصاركم إذا أسنتم؟ فقال: كما تصابون ببصائرهم عنده!! والترجيل: غسل

(١) المثل في مجمع الأمثال للميداني ٢: ٣٣٤، وذكر في قصته: أن بعض الشراة دخل على المنصور فقال له شيئاً في توبيخه فقال الشاري:

أتروض عرسك بعد ما كبرت ومن العناء رياضة الهرم  
فلم يسمعه المنصور لضعف صوته فقال للربيع: ما يقول الشيخ؟ قال: يقول:  
العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف  
فأمر بإطلاقه واستحسن من الربيع هذا الفعل.



الشعر ومُشطه. وعَجِبًا مفعول أبصر. ويقال: أمر عَجِبَ وعَجِبَ وعُجَابٌ، إذا تجاوز حدَّ العَجَب. والاستعجاب: شدة التعجب. تقول: أَرَى بَعْدَ ما شَاهَدْتُهُ من طُفُولِيه وضعف حَرَاجِهِ وتنقُل الأحوال به وقتًا بعد وقت، ونَشْأًا بعد نَشْءٍ، عَجَبًا في لِمَتِهِ ولِخِيَّتِهِ المختَطَّة. أي أتعجب كيف تحوَّل عن تلك الحالة إلى ما أجده عليه الساعة. ثم قالت حاكِية عن زوجِته ما كانت تتفوَّه به سُمعةً ورياءً، وتقيم به سُوْقَهَا حيلةً وِنِفاقًا، إظهارًا لخلاف ما ينطوي عليه قلبُها، ويشتمل عليه ضميرُها: كُفَّ عن إيذاء أَمَنَّا فَإِنَّا لا نستغني عنها، ولا تتمشَّى أمورُنَا إلَّا بها وبحياتها. ومعنى مَهَلًا رِفْقًا لا تَعَجَل. وأضل المَهَل والمَهَل السُّكينة والوقار، ومنه الإمهال في الدِّين. والأَرْب: الحاجة. ثم صرَّحت بما عرَفْتُهُ من سوء نِيَّتِها فيها، وجرَّصها على الزيادة في مساءتها، فقالت: تَكَلَّفْتُ ذلك المقال منها مَلَقًا منها ومجاملة، ولو وجدْتَنِي في نارٍ مُخْرِقةٍ ثم قَدَرْتُ لَزادَتْ في وَقودِها وإضرارِها. ويقال: سَعَرْتُ النارَ والسَّرَّ وأسَعَرْتُهما، وإنَّه لِيَسْعُرَ حَزْبٌ.

٢٥٦ - وقال ابنُ السَّلْماني<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ إِنِّي بِؤْمٍ سَلَعٍ لِّلأَتَمِّ لِنَفْسِي وَلَكِنْ ما يَرُدُّ السَّلُومُ<sup>(٢)</sup>

سَلَعٌ: موضعٌ أضاف اليَوْمَ إليه تعريقًا. وَحِكْيِي السَّلْعُ: شَقٌّ في الجبل، ومنه قيل: تَسَلَّعَتْ رِجْلُهُ، إِذَا تَشَقَّقَتْ. وكان قولهم: «هَادِ مِسْلَعٌ»<sup>(٣)</sup> من هذا، أي يَشُقُّ أجواز الفلاة شَقًّا. واللام من «لَعَمْرُكَ» لام الابتداء، وخبر المبتدأ محذوف. ولا يجيء «عَمَرُو» في القَسَمِ إلَّا مفتوح العين، وإن كان الضمُّ لُغَةً فيه، ومعناه البقاء. والسَّلُومُ: تكلف اللُّوم، فهو كالتذمُّ. يقول: وبقاتك إِنِّي في هذا اليَوْمِ لعائِبٌ على نفسي ومُقرِّعٌ لها، ولكن ماذا يُغْنِي التَّعْتَبُ والأمرُ فائِتٌ. وقوله «ما يَرُدُّ» يجوز أن يراد

(١) التبريزي: «ابن السلمي».

(٢) سلع: اسم يطلق على عدة مواضع، فهو جبل يسوق المدينة، أو هو موضع بقرب المدينة وأيضًا حصن بوادي موسى عليه السلام بقرب بيت المقدس. وقد وردت الأبيات في معجم البلدان (سلع)، «وقال ابن السلمي، وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قبض عليه وحمل إلى المدينة مأسورًا فلما مرَّ بسلع قال هذه الأبيات».

(٣) هذا مقطع من بيت لسعدى الجهينة ترثي أخاها أسعد:

سباق عادية ورأس سريّة ومقاتل بطل وهاد مسلح

به ما يَرِجُعُ، ويجوز أن يكون بمعنى ما ينفع. ويقال: هذا أَرَدُ عليك، أي أنقَعُ. وموضع «ما» يجوز أن يكون مفعولاً، ويجوز أن يكون مبتدأً.

٢ - أَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلْهَفَى عَلَى مَا فَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ

قوله «أَمَكَنْتُ» لفظه الاستفهام، ومعناه التقرير والتوبيخ. وهذا الكلام هو صريحُ لَوْمَةٍ لِنَفْسِهِ، فيجوز أن يكون حَذَفَ قَبْلَهُ لَفْظَةً قَائِلًا، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأَنْتَمُ لِنَفْسِي وَقَائِلُ أَمَكَنْتُ. ويجوز أن يكون استأنفَ عَدَلَ نَفْسِهِ مِنْ بَعْدِ أَيْضًا. وقوله «ضَلَّةً» مصدر في موضع الحال، ويجوز أن يكون مفعولاً له، أي فَعَلْتُ ذَلِكَ ضَالًّا أَوْ لِإِضْلَالِي. وأصل الضلال الذهاب عن القصد. ويقال ضَلَلْتُ مَكَانِي، بكسر اللام وفتحها، إذا لم تهتدِ إليه وأضللتُ بعيري، إذا شَرَدَ فَذَهَبَ عَنْكَ. وقوله «أَلْهَفَى عَلَى مَا فَاتَ» تحسّرٌ وتأسفٌ، وهو كلامٌ مستقلٌ بنفسه. وقوله «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ» تَنْدَمٌ عَلَى مَا قَصُرَ فِيهِ مِنَ النَّظَرِ وَالْفَحْصِ، والكشفُ عَنْ عُقْبَى الْأَمْرِ. وأَعْلَمُ مفعولُه محذوف، وهو بمعنى أَعْرِفُ، فيكتفي بمفعول واحد، كَأَنَّهُ أَرَادَ: لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَعْيِيهِ. وجواب لَوْ محذوف، أي لَوْ عَلِمْتُ مَا تَنْدَمْتُ وَلَا شَقِيتُ، وهذه اللفظة هَجَرِي كُلُّ مَتَوَانٍ فِي الشَّيْءِ حَتَّى يَفُوتَهُ أَوْ يُكَابِدَ الْمَكْرُوهَ فِيهِ. والبيت على ثلاثة فصول، كُلُّ فِصْلٍ مِنْهَا يَنْفَرِدُ بِمَبْنَاهِ وَلَا يَفْتَقِرُ إِلَى سَوَاءٍ. فالأوّلُ قوله «أَمَكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً» كَأَنَّهُ يَسْتَنْكَرُ مَا اتَّفَقَ مِنْهُ ضَلَالًا، فأخذ يستفهم تقريبًا وعِتَابًا. والثاني «أَلْهَفَى عَلَى مَا فَاتَ»، وقد تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي إِعْرَابِ «أَلْهَفَى». والثالثُ قَوْلُهُ «لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ» أي لَوْ عَلِمْتُ لَتَحَزَمْتُ.

٣ - لَوَأَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَغْقَابِهِ لَمْ تُلْفِهِ يَتَنَدَّمُ

هذا مَعْدَرَةٌ فِيمَا سَهَا عَنْهُ وَمَسْلَاةٌ عَمَّا بُلِيَ بِهِ فَتَحَزَنَ لَهُ. وقوله «لَوَأَنَّ صُدُورَ الْأَمْرِ»، هو حَذَفُ الْمِضَافِ، والمراد: لَوْ أَنَّ مُؤَدِّيَاتِ صُدُورِ الْأَمْرِ وَمُسَبِّبَاتِهِ تَظْهَرُ لِلْفَتَى كَمَا تَظْهَرُ لَهُ عِنْدَ أَعْجَازِهِ، لَمْ تَرَهُ نَادِمًا عَلَى فَائِتٍ، وَلَا جَارِعًا لِئِنَّ هَالِكًا. وفي طريقته قولُ ابْنِ الرُّقَيَّاتِ: [البسيط]

فِي مُقْبِلِ الْأَمْرِ تَشْيِيعٌ وَمُذْبِرُهُ كَأَنَّمَا فِيهِ بِاللَّيْلِ الْمَصَابِيحُ

٤ - لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجَ عَرِيضَةٍ وَلَيْلَ سُخَامِي الْجَنَاحِينَ أَذْهَمَ

٥ - إِذِ الْأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا وَإِذْ لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاعَمُ

هذا تَذَكُّرٌ لموارد مَخْلَصِهِ من الأمر الذي لَزَّ به، والبلاء الذي استَأَسَرَ له،  
وَتَحَسُّرٌ في عُدُولِهِ عن مَدَارِجِ الْحَزْمِ فيه، وانتهاز الْفُرْصَةِ في الممكن منه، اغترارًا بما  
لم يَجْزِ السُّكُونُ إليه، وانتظارًا لما لم يَصْلَحِ الاعتماد عليه، حَتَّى يَتِمَّكَنَ طَالِبُهُ من  
مُرَادِهِ فيه، وائْتَسَدَتِ الطَّرِيقَاتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرُومُهُ من بُعْدٍ عنه، واحترازٍ منه؛ فقال  
متهافِتًا: لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ لِي سُبُلٌ وَاسِعَةٌ يُمْكِنُنِي سَلُوكُهَا، لَا مُدَافِعَ دُونَهَا وَلَا  
مَمَانِعَ، وَلَيْلٌ أَسْوَدُ الطَّرْفَيْنِ مَظْلَمٌ، يَسْتُرْنِي إِذَا رَكِبْتُهُ، وَيُسَاعِدُنِي عَلَى مِجَانِبَةِ مَا  
أَخْذَرُهُ، لَا مُجَادِبَ عَنْهُ وَلَا مُنَازِعَ. وَكَأَنَّ مِنْ قَوْلِهِ «لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ» هُوَ كَانَ الثَّامَةُ  
الْمُسْتَغْنِيَّةُ عَنِ الْخَبَرِ. وَقَوْلُهُ «وَلَيْلٌ سُخَامِيٌّ» فَالسُّخَامُ: الْأَسْوَدُ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ سِرَّازَ  
الشَّهْرِ؛ وَمِنْهُ سَخِمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، أَيِ سَوَّدَهُ. وَالسُّخَامِيُّ الْمُنْسُوبُ، فِي مَعْنَاهُ، وَمِثْلُهُ  
الدَّوَّارِي والدَّوَّارُ مِنْ قَوْلِهِ: [الرجز]

وَالدُّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِيٌّ<sup>(١)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالسُّخَامِيِّ الْجَنَاحِينَ، اللَّيْنِ وَقِلَّةِ الْآفَاتِ فِي جَوَانِبِهِ؛ فَإِنَّ السُّخَامَ  
الرِّيشُ اللَّيْنُ تَحْتَ الْجَنَاحِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ أَذْهَمَ قَدْ دَلَّ عَلَى الظُّلْمَةِ.

وَقَوْلُهُ «إِذْ الْأَرْضُ» إِذْ لَمَّا مَضَى، وَقَدْ شُرِّحَ بِالْجُمْلَةِ الَّتِي أَضْيَفَ إِلَيْهَا وَمَعْنَى  
«لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجَهَا»، أَيِ تُغَوِّرُهَا وَمَوَاضِعُ الْمَخَافَةِ مِنْهَا كَانَتْ عَلَيَّ مَعَالِمَ لَا  
مَجَاهِلَ، فَأَدْرِي كَيْفَ آتَيْهَا، وَأَتَفَقَّدُ فِي قَطْعِهَا وَالْخُرُوجِ مِنْهَا، لَا أَتَهَيَّبُ وَلَا أَتَحِيرُ.  
وَيَقَالُ: جَهَلْتُ فُلَانًا عَلَيَّ، إِذَا شَقَّ عَلَيْكَ، قَالَ الشَّاعِرُ: [البسيط]

جَهْلًا عَلَيَّ وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لَبِثَتِ الْخَلَّتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ<sup>(٢)</sup>

وَقَوْلُهُ «وَإِذْ لِي عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مُرَاغِمٌ» الْأَصْلُ فِي الْمِرَاغِمَةِ الْهَجْرَانُ، يُقَالُ:  
فُلَانٌ يُرَاغِمُ أَهْلَهُ أَيَّامًا ثُمَّ يَرْجِعُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا﴾ [النساء:  
الآية ١٠٠]، أَيِ مُتَسَعًا لِهَجْرَتِهِ.

- ٦ - فَلَوْ شِئْتُ إِذْ بِالْأَمْرِ يُسْرَ لَقَلَّصْتُ بِرَخْلِي فَتَلَاءَ الدَّرَاعِينَ عَيْنَهُمْ  
٧ - عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالْبِلَادِ نَهَارَهُ وَبِاللَّيْلِ لَا يُخْطِي لَهَا الْقَضْدَ مَنَسِمُ<sup>(٣)</sup>

(١) للمعاج في ديوانه ٦٦، واللسان والمقاييس (دور).

(٢) لقعناب ابن أم صاحب في اللسان (وزن). (٣) التبريزي: «دليل بالفلاة».

يُخبر عن نفسه بأنه إنما أتى من تقصيره وتهاونه فيما وجب من جده وتشميره، فيقول: لو أردت حين كان الخطب أيسر، وأسباب المنع أقصر، لحقت بي وشمرت في الانتقال عن دار المذلة والهوان، ناقة في ذراعيها قتل. والقتل هو تباعد المرفقين عن الزور، لثلا يصير حازا ولا ناكثا ولا ضاعطا. والعينهم والعينمة: الثقة الماضية، وكذلك العيهامة؛ وقيل هي الطويلة العنق، الضخمة الرأس، وذلك محمود في صفاتها. وقوله «عليها دليل بالبلاد» فإنه يعني به نفسه. وبالبلاد أراد به في البلاد، كما يقال: فلان بالبصرة وفي البصرة. ويجوز أن يكون أجرى قوله «دليل» مجرى عارف وعالم، فلذلك أتى بالباء. وقوله «وبالليل لا يخطي لها القصد منسِم»، أي ليصره لا يخطئ منسِم بغيره فيزيغ عن القصد. وهذا وإن جعله من صفة البعير فالمراد به أنه هاد خريث. والدليل أصله فاعل الدلالة، فهو كالدل، وقد توسع فيه. والبلد: الأرض وإن لم تُختط.

### ٢٥٧ - وقال آخر: [المنسرح]

- ١ - أعددت بيضاء للخروب ومض - قول الغرارين يفسم الحلقا
- ٢ - وفارجا نبعة وملاء جف - ر من نصال تخالها ورقا<sup>(١)</sup>
- ٣ - وأزحيا غضبا وذا خصل - مخلوق المثن سابعاً ثيقا<sup>(٢)</sup>
- ٤ - يملأ عينيك بالفناء ويز - ضيك عقابا إن شئت أو نرقا

تبجح في هذه الأبيات بهمة في جمع آلته ليوم حاجته، فأخذ يذكر الشيء بعد الشيء من عذته وعتاده، على ما يسره له مر الأيام في جده وجهاده، فقال: هيأت لملاقاة الأبطال ومناوشة الرجال دزعا لم يشنها صدا، ولم يعينها في السرد خلل، وسيقا مستون الحدين، مصقول الصفحتين، يقطع البيض ويفصل الحلق. والقضم: الكسر بلا بينونة، والقضم: الكسر مع بينونة.

وقوله «وفارجا» أي وأعددت فارجا، وهو القوس المتباعدة الوتر عن الكبد، وكذلك الفرج. وقوله «نبعة» أي هي قضيب وليست بشقة. والنبع أجود شجر يتخذ

(١) التبريزي: «ورقا: والورق يريد ورق الحواء، وهو يشبه النصال المشاقص، وهي العراض التي في وسط كل نصل منها عيز» وعير النصل: الناتئ في وسطه.

(٢) التبريزي: «سابعاً ثيقاً».

منه القسيّ العربيّة، وجعلَه صفةً لأنه ضمَّته معنى الصفات. وعلى هذا أسماء الأجناس، كقولك هذا خاتمٌ حديدٌ، متى وصفتَ بها تضمَّنَ معنى فعل. وقوله «ومِلءٌ جَفِيرٍ» المِلءُ: القَدْرُ الذي يَمْلأُ به الظُّرف، والمِلءُ بالفتح المصدر. والجفير: كِنَانَةُ الثَّيْلِ إذا كانت واسعة من خَشَبٍ، والجفُرُ في البئر منه. وقوله «من نِصالٍ» أراد بها نبالاً رُكِّبَتْ فيها نِصالٌ بيض تتلأأ فتُخسَبُ فِضةً.

وقوله «وأريحياً عَضْباً» يعني رجلاً يَرتاحُ للتَّفَاز في الأمور الصَّعاب والمَضَاءِ وَيَهْتَرُ، والمراد به نفسه<sup>(١)</sup>. والعَضْبُ: القاطع. وقد مرَّ القولُ في تصرُّفه. وقوله «وذا خُصَلٌ» يعني به فَرَساً له خُصَلٌ من الشَّعر مُخلَوِّق المَثَن، أي مصنوعاً أملسَ المَثَن شديد المَلَاسَةِ، لأنَّ مَفْعُوْعَلاً من أبنية المبالغة. على هذا قولهم اعشَوْشَبَتِ الأرضُ فهي معشوشِبةٌ. والتَّيَّقُ: الممتلئ نشاطاً. وقوله «يَمْلأ عينيك بالفناء»، في طريقته قولُ الآخر<sup>(٢)</sup>: [الهجج]

يَزِينُ الْبَيْنَتَ مَرْبُوطاً وَيَشْفِي قَرَمَ الرُّكْبِ

والعِقَابُ: جمع العَقَبِ، وهو الجَزِي بعد الجَري. وقال الخليل: إذا كان للفرس جَمَامٌ بعد انقطاع الجَزِي قيل: عِقَابٌ. والتَّرْقُ: الخِفَّةُ والعَجَلَةُ. ويقال نَزَقْتُ الفَرَسَ، إذا ضربه حتى يَنزُقَ. ومعنى «يَمْلأ عينيك»، أي يشغلُهما محاسنها حتى لا تَتَّسِعَ لغيرها.

٢٥٨ - وقال قَتَادَةُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْحَنْفِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَاهِ تَلُومُنِي سَفَهَا تُعَجِّزُ بَغْلَهَا وَتَلُومُ

البيت على كلامين، وذلك أنَّ المِصْرَاعَ الأول إخبارٌ عن زوجته بسوء عشرتها، وتوجيهها العَثْبَ عليه في غير كُنْهه؛ والمِصْرَاعُ الثاني رُجُوعٌ منه عليها فيما أنكَرَتْ، ورُدٌُّ للعَثْبِ إليها لما تَجَرَّمت. وقال «تَلُومُنِي» في الصَّدْرِ وفي العَجْز «تُعَجِّزُ بَغْلَهَا»

(١) التبريزي: «قال أبو العلاء: يجوز أن يكون وصف السيف بأريحى لأنه يَهْزُ فكَانَ يرتاح للضرب».

(٢) لأبي دؤاد في ديوانه ٢٩٠، وأساس البلاغة (قرم)، وبلا نسبة في كتاب العين ٥: ١٥٩، ولعقبة بن سابق الجرمي في الخيل لأبي عبيدة ١٦٠.

(٣) قتادة بن مسلمة الحنفي: شاعر جاهلي أجاز الحارث بن ظالم المرعي حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب، والقصة في الأغاني ١١: ١٢٠ (دار الكتب العلمية).

وهما واحدٌ، على عاداتهم في تصرفهم الكلام عند الأمن من الالتباس، فيقول: ابتكرت عليّ تلومني، وتنسبني إلى العجز، من السفاه، أي مما تصوّرتَه من أحوالي. ثم أخذ يجهّها ويُسفّه قولها وفعلها فقال: سفّها تُعجزُ بعَلّها، أي تعجيزها لي وتقريعها إليّ لسفّهما، وجهلها بموارد الأمور ومصادرها. والسّفّه والسّفاهة: الخِفّة والاضطراب. ويقال: تسفّهت الرّيح الغُصونَ، إذا حرّكتها. والبُكُورُ، أصله الابتداء، ولذلك قيل لأول الثّهار بُكُرة. وتلومني في موضع الحال، والعامل فيه بَكَرَتْ. وانتصب سفّها على أنه مفعولٌ له وقد قدّم. والبُغْلُ، أصله النّكاح، ولذلك قيل للمرأة بَعْلَةٌ أيضًا، وقد ابتعلت وتبعّلت، أي أطاعت زوجها.

٢ - لما رأتني قد رُزيتُ فوارسي ويَدَت بجسمني نهكةً وكُلوُمُ جوابٌ لما تقدّم، وهو بكرت عليّ. كأنّ هذا الشاعر لاقى هو أعداءهُ ومُنايذيه، بأصحابه ومعاونيه، فكانت الدّبرَةُ عليه وعليهم، فُجِرَح هو وقُتِل أولئك، فعَدَّت امرأته تلك الفَعْلَة منه وما اتّفَقَ عليه سفّها ودَنَبًا يستحقّ لهما اللّوم، فَطَفِقت باكرةً عليه تُعجزه وتؤنّبهُ. والنّهكة: التأثير، يقال بانث عليه نهكةُ العِلّةِ والمصيبة. ومعنى رُزيتُ: أُصِبتُ بهم. وتقدّم القول في مجيء الفوارس جَمْعًا لصفات المُذكّر يُغني عن إعادته.

٣ - ما كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَ بِنَكْبَةٍ دَهْرٌ وَحَيٌّ بِأَيْلُونٍ صَمِيمٍ قوله «من أصاب» نكرةٌ تُفيدُ الكثرة، والمراد أَوَّلَ إنسانٍ أصابه بنكبةٌ دهرٌ. وهذا على عاداتهم في نسبة الحوادث إلى الدهر، كما قال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الكامل]

يا دَهْرُ قَدْ أَكْثَرْتَ فَجَعَلْتَنَا بَسْرَاتِنَا وَوَقَرْتَ فِي الْعَظَمِ

فأما تنكيره للدهر فقد حُكي عن أبي زيد وأبي عبيدة ويونس أنّ الدهرَ والزّمان والزّمن والحين، يقع على محدودٍ وغير محدود، وعلى عُمُر الدّنيا من أوله إلى آخره. وقال الخليل: الأبدُ الدهر الممدود، ويُجَعَل اسمًا للنّازلة. ويقال: دَهْرٌ من الدهر، لبغضه، كما يقال حينٌ من الدهر. وقد اشتقّ منه فقيل: إنها لَدَاهِرَةُ الطّولِ، أي طويلةٌ جدًّا. والشاعر أراد بما قاله التجلّد للشّامت والتّسليّ من المُصّاب، وأن يُظهر لمن

(١) للأعشى في ملحقات ديوانه ٢٥٨، واللسان (وقر)، وللحارث بن ولة الذهلي في تاج العروس (وقر).

أَلْقَى السَّمْعَ جَهْلَ امْرَأَتِهِ وَعُدُولَهَا عَنِ الصَّوَابِ. وقوله «وَحَيَّ بِاسِلُونِ صَمِيمٌ»، فالْبِسُول: غُبوسة الشجاعة والغضب. ويقال: بَسَلَ واستَبَسَلَ. والصَّمِيم: خالصة الشيء وما به قَوَامُهُ؛ ومنه قيل صميم الصَّيف والشتاء. ويقال للَرْجُل: هو من صميم قَوْمِهِ، أي من مَخْضِ أَصْلِهِمْ. ويوصف بالصَّمِيم الواحد والجميع.

#### ٤ - قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ وَالْخَيْلُ فِي سَبَلِ الدَّمَاءِ تَعُومُ

معنى تكافأ جمعهم: انكفؤوا فهزموا. وهذا من الكَفء: قَلْبَكَ الشيء لوجهه. ومنه كفاث الإناء، إذا قَلَبْتَهُ. ويجوز أن يكون من الكَفء: النُّظِير والمِثْل، ويكون المعنى تكافؤوا في مُدَافَعَتِي ومُقَاوَمَتِي، أي تَسَاوَوْا حتى لم يُفْضَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى الْآخَرِ فِي ذَلِكَ. وعلى هذا ما رُوِيَ فِي الْخَبَرِ: «الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأُوا دِمَاؤَهُمْ». وَالسَّبَلُ: مَا سَالَ مِنَ الْمَطَرِ وَالدَّمِ، وَمِنْهُ أَسْبَلَ السُّتْرَ وَالْإِزَارَ، إِذَا أَرَاخَهُمَا. وَمَعْنَى تَعُومُ: تَسْبَحُ؛ وَيُسَمَّى الْفَرَسُ عَوَامًا، لَسَبْحِهَا فِي الْجَزْيِ. وعلى التشبيه قالوا: الثُّجُومُ تَعُومُ فِي الْفَلَكَ. ومراد الشاعر اقتصاص الحال، وأنه قد أدى ما كان إليه من المجاهدة، فلا تَبَعَةَ عَلَيْهِ.

#### ٥ - إِذْ تَتَّقِي بِسَرَاةٍ آلَ مُقَاعِسٍ حَذَرَ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ تَمِيمٌ<sup>(١)</sup>

قوله «إِذْ تَتَّقِي» ظرفٌ لقوله تَعُومُ. واتِّقَاءٌ: أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُحْذُورِكَ شَيْئًا يَقِيكَ. وَالسَّرَاةُ: جَمْعُ سَرِيٍّ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ سَرَا يَسْرُو، وَلَمْ يَجِءْ فِي الْمَعْتَلِّ فَعْلَةً فِي الْجَمْعِ إِلَّا هَذَا؛ لِأَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَخْتَصُّ بِالصَّحِيحِ، نَحْوُ فَسَقَةٍ وَكُتْبَةٍ، فَهُوَ بِلِزَاءِ فَعْلَةٍ مِنَ الْمَعْتَلِّ نَحْوُ قُضَاةٍ وَرُمَاةٍ. وَانْتَصَبَ «حَذَرَ الْأَسِنَّةِ» عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَتَمِيمٌ يَرْتَفِعُ بِفِعْلِهِمْ، وَهُوَ تَتَّقِي، وَالتَّقْدِيرُ: إِذْ تَتَّقِي وَحِينَ تَتَّقِي بِسَرَاةٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ تَمِيمٌ حَذَرًا مِنَ الْأَسِنَّةِ وَالسُّيُوفِ.

#### ٦ - لَمْ أَلَقْ قَبْلَهُمْ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَحْمَى وَهُنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمٌ

يجوز أن يكون عَنَى بِالْفَوَارِسِ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ فُجِعَ بِهِمْ، فَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْتُوا فِيمَا مُتُوا بِهِ مِنْ ضَفْفٍ وَفَشْلٍ، وَلَا مِنْ تَقْصِيرٍ وَكَسَلٍ، بَلْ حَامَوْا عَنْ أَحْسَابِهِمْ جَهْدَهُمْ، وَدَافَعُوا عَنْ أَعْرَاضِهِمْ طَاقَتَهُمْ، حَتَّى لَمْ يُبْقُوا غَايَةً يَتَعَلَّقُ بِهَا حُسْنُ الْمَحَافَظَةِ إِلَّا أَشْرَفُوا عَلَيْهَا، وَرَامُوا بِجَهْدِ الْمَمَارَسَةِ تَجَاوُزَهَا. وَيَكُونُ فِي وَصْفِ أَصْحَابِهِ بِهِذِهِ

(١) التبريزي: «حَذَرُ الْأَسِنَّةِ».

الصِّقَّةِ عَلَى الْحَدِّ الَّذِي عَلَيْهِ فِي وَصْفِ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ «قَاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكَافَأَ جَمْعُهُمْ» وَبِقَوْلِهِ «يَمْنْتُ كِبَشَهُمْ بِطَغْنَةٍ فَيَصِلُ». وَإِنَّمَا تَكَلَّفَ كُلُّ ذَلِكَ لِيَقِيمَ عُذْرَ نَفْسِهِ وَعُذْرَهُمْ فِيمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ، وَلِيُرِيَّ أَنَّ مَا لَزِمَهُ وَإِيَّاهُمْ قَدْ أُذِيَ بِتَمَامِهِ، وَإِنْ حَالَ مُحْتَوُّ الْقَدَرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ التُّجَاحِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِمْ فُرْسَانُ الْأَعْدَاءِ، وَيَكُونُ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الرُّفْعِ مِنَ الْخَصْمِ عِنْدَ اقْتِصَاصِ الْأَحْوَالِ، وَتُسَبِّتُهُ فِيمَا تَجَاذَبُوهُ إِلَى الْغَنَاءِ وَالِاسْتِقْلَالِ، وَكَمَالِ الشَّدَّةِ وَالِاضْطِلَاعِ، لِيَكُونَ صُورَتُهُ غَالِيًا وَمَغْلُوبًا أَحْسَنَ، وَالِاعْتِدَادُ بِمَجَارَاتِهِ وَمَجَادِبَتِهِ أَزْفَرَ وَأَبْلَغَ فَأَمَّا قَوْلُهُ «أَحْمَى» فَالْمُرَادُ بِهِ أَحْمَى مِنْهُمْ، فَحَذَفَ. وَهَذَا الْحَذْفُ مِنْ أَفْعَلِ الَّذِي يَتِمُّ بِمَنْ يَجُوزُ إِذَا وَقَعَ خَبَرًا لَا صِفَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ. أَي لَمْ أَلْقُ فُرْسَانًا مِثْلَهُمْ قَبْلَهُمْ هُمْ أَحْمَى مِنْهُمْ هَازِمِينَ وَمَهْزُومِينَ. وَقَوْلُهُ «وَهُنَّ هَوَازِمٌ» الْوَائِي وَوَائِي الْحَالِ، وَالضَّمِيرُ مِنْهُ لِفِرْقِ الْخَيْلِ وَطَوَائِفِهَا، وَلِهَذَا قَالَ هَوَازِمٌ، لَمَّا كَانَ فَوَاعِلَ يَخْتَصُّ بِجَمْعِ الْمُؤَنَّثِ إِلَّا فِي الْأَحْرَفِ الْمَعْدُودَةِ عِنْدَ الْكَلَامِ فِي فَوَارِسَ. وَمِثْلُ هَوَازِمَ قَوْلُهُمُ الْخَوَارِجَ - لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْفِرْقُ - وَمَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ النَّحْوِيُّ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِلْقُطَامِيِّ: [الوافر]

قَوَارِشُ بِالرَّمَاكِ كَأَنَّ فِيهَا شَوَاطِينَ يَنْتَزِعْنَ بِهَا انْتِزَاعًا<sup>(١)</sup>

قال: وجاء في شعره أيضًا: [الطويل]

مَا يَنْتَامُ سَوَافِرُهُ<sup>(٢)</sup>

ثم قال: لا يمتنع أن يكون سَوَافِرُ جَمْعِ سَافِرٍ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [السريع]

فَقَدْ رَأَى الرَّائُونَ غَيْرَ الْبُطْلِ

فَجَمَعَ بَاطِلًا عَلَى الْبُطْلِ، وَالْبَاطِلُ مَصْدَرٌ، تَقُولُ قَدْ قَلْتُ بَاطِلًا كَمَا تَقُولُ قَدْ قَلْتُ حَقًّا. فَأَمَّا قَوْلُهُ «وَهُوَ هَزِيمٌ» فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ لَا الْوَاحِدُ، كَأَنَّهُ قَالَ وَهُنَّ مِنْ بَيْنِ هَازِمَةٍ وَمَهْزُومَةٍ.

(١) للقطامي في ديوانه ٣٣، واللسان (قرش)، وكتاب العين ٦: ٢٥٦، وتاج العروس (قرش، نزع).

(٢) البيت بتمامه في ديوان القطامي:

تعارض براق المتون موقعا رضيع الحصى ليست تنام سوافره



٧ - لَمَّا التَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا وَالْخَيْلُ فِي رَهَجِ الْغُبَارِ أَزُومُ<sup>(١)</sup>

٨ - فِي الثَّقَعِ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ عَوَائِسُ وَبِهِنَّ مِنْ دَغْسِ الرُّمَاحِ كُلُومُ

٩ - يَمْنَتُ كَبَشَهُمْ بَطْعَنَةً فَيَصِلُ فَهَوَى لَحْرُ الْوَجْهِ وَهُوَ ذِمِيمُ<sup>(٢)</sup>

لَمَّا هَذِهِ عَلَّمَ لِلظَّرَفِ، وَهُوَ لَوْ قَوَّعَ الشَّيْءَ لَوْ قَوَّعَ غَيْرَهُ، وَجَوَابُهُ يَجِيءُ مِنْ بَعْدُ، وَهُوَ قَوْلُهُ «يَمْنَتُ كَبَشَهُمْ». فيقول: لَمَّا تَوَاقَفَ الْفَتَاتَانِ فِي مَصَافَهُمْ، وَاشْتَجَرَتِ الرُّمَاحُ بِالطُّعْنِ بَيْنَهُمْ، وَالدَّوَابُّ عَوَاضُ عَلَى لُجْمِهَا فِي الْقَتَامِ السَّاطِعِ، مَتَغَيِّرَةُ الْأَلْوَانِ لِاسْتِدَادِ الشَّرِّ اللَّازِمِ، كَوَالِحِ الْوُجُوهِ لَمَّا يَقَعُ بِهَا مِنَ الطُّعْنِ الدَّرَاكِ، وَالدَّفْعِ بِالرُّمَاحِ، قَصَدْتُ رَأْسَهُمْ بَطْعَنَةً رَجُلٍ يَقْضِي الْأَمْرَ، وَيَفْصِلُ الْعُمَرَ، فَسَقَطَ لَوَجْهُهُ وَهُوَ مَذْمُومٌ لِعَتُوِّهِ وَبَغْيِهِ. وَقَوْلُهُ «أَزُومُ» جَمْعُ آزَمٍ، وَالْأَزْمُ: الْإِمْسَاكُ وَالْعَضُّ، وَكُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمِيَّةِ فَقِيلَ: «نِعْمَ الدَّوَاءُ الْأَزْمُ».

وقوله «فِي الثَّقَعِ» الْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرٌ نَقَعَ الشَّرُّ وَالصَّوْتُ وَالْمَوْتُ، إِذَا كَثُرَ وَارْتَفَعَ، وَأَنْ يُعَدَّلَ بِهِ عَنِ الْغُبَارِ، لِأَنَّهُ قَالَ: فِي رَهَجِ الْغُبَارِ. وَمَعْنَى رَهَجِ الْغُبَارِ: مَا أَثِيرَ مِنَ الْغُبَارِ. وَقَوْلُهُ «سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ» السُّهُومُ: تَغْيِيرُ اللَّوْنِ مَعَ هَزَلٍ وَيُبُوسٍ. وَالدَّغْسُ: الطُّعْنُ وَشِدَّةُ الْوُطْءِ. وَيُقَالُ: طَرِيقٌ مِدْعَاسٌ، أَيْ مُذَلَّلٌ؛ وَرَجُلٌ مِدْعَسٌ شَدِيدُ الطُّعْنِ.

وقوله «فَهَوَى لَحْرُ الْوَجْهِ» فَالْحَرُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْتَقَهُ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: حُرُّ الْوَجْهِ: مَا بَدَأَ مِنَ الْوَجْنَةِ. حُرَّةُ الذَّفَرَى: مَوْضِعُ مَجَالِ الْقَرْطِ.

١٠ - وَمَعِي أَسُودُ مِنْ حَنِيفَةٍ فِي الْوَعَى لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمُ

١١ - قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ كَانَتْهُمْ فِي الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدَّلَاصِ نُجُومُ

١٢ - فَلَيْتَنِي بَقِيْتُ لِأَرْحَلَنُ بِمَرْزُوقَةٍ نَحْوُ الْغَنَائِمِ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ<sup>(٣)</sup>

قَوْلُهُ «مِنْ حَنِيفَةٍ» فِي مَوْضِعِ الصَّلَةِ لِأَسُودٍ، وَفِي الْوَعَى ظَرْفٌ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ أَسُودُ، وَتَقْدِيرُهُ: مَعِيَ رِجَالٌ يَشَابَهُونَ الْأَسُودَ شَجَاعَةً وَإِقْدَامًا فِي الْحَرْبِ حَنْفِيُّونَ. وَالْوَعَى أَصْلُهُ الْجَلْبَةُ وَالصَّوْتُ، ثُمَّ صَارَ كَالِاسْمِ لِلْحَزْبِ. وَقَوْلُهُ: «لِلْبَيْضِ فَوْقَ

(٢) التبريزي: «ذميم».

(١) التبريزي: «في نفع المجاج».

(٣) التبريزي: «تحوي الغنائم».

رؤوسهم تسويم»، فالتسويم: العلامة والتأثير، ومنه قولهم: الخَيْلُ المُسَوِّمَةُ؛ وكلّ ذلك من السَّيْمَا: العَلَامَة، ويقال السَّيْمِيَا. ومعناه أنهم لَطُولُ نُبُسِهِم للبيض، ودوام مُمارستهم للحرب، قد انْحَسَرَ الشَّغَرُ عن جوانب رؤوسهم. ويشبه هذا المصراع قول الآخر: [السريع]

قَدْ حَضَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ<sup>(١)</sup>

وقول أبي تمام الطائي: [الطويل]

عَبُوسٌ كَسَا أَبْطَالَهُ كُلَّ قَوْنَسٍ يُرَى الْمَرْءُ مِنْهُ وَهُوَ أَفْرَعُ أَفْرَعٍ<sup>(٢)</sup>

وقوله «قومٌ إذا لبسوا الحديد» ارتفع قَوْمٌ على أنه بَدَلٌ من قوله أسود. ويجوز أن يكونَ خبرٌ مبتدئٌ محذوف كأنه قال: هم قومٌ. وإنما يَصِفُهُم بأنهم مشاهيرٌ بحسن البلاء، متميزون عن الفُرسان إذا حَضَرُوا الْوَقْعَات، بعلاماتهم ومعارضهم التي عَرَفُوا بها وفيها، فلا يخفى آياتهم إذا تَدَجَّجُوا، ولا يلتبسُ أحوالُهم متى تَطَلَّعُوا، بل كأنهم التُّجُومُ في المناظر والقلوب. وجعل الحديد كناية عن أنواع الأسلحة. والدَّلَاصُ: اللَّيْنَةُ الْمَلْسَاء، يقال دَرَعَ دِلَاصٌ وَدَلِصٌ، وَدُرُوعٌ دُلُصٌ. وقال الخليل: ربّما جاء دِلَاصٌ في صفة الجَمْع.

وقوله «فلئن بقيت لأزحلتن بغزوة» اللام من لئن موطئةٌ للمقسم، ولأرحلن جوابه. وقوله «نحو الغنائم» ظرفٌ لِأَرْحَلْنَ. ورواه بعضهم: «تَحْوِي الغنائم»، ويكونُ صفةً لَعَزْوَةٍ، أي جَاوِيَةٍ لِلْغَنَائِم. وقوله «أو يموت كريم» أو بَدَلٌ من إلاً، ويموت ينتصب بأن مُضْمَرَةً، كأنه قال إلاً أن يموت كريمٌ، وَيَغْنِي بِالْكَرِيمِ نَفْسَهُ. وفي طريقته قولٌ لبيد: [الكامل]

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ الثُّفُوسِ حِمَامُهَا<sup>(٣)</sup>

(١) لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ٧٨، واللسان (حصص، هجع)، وديوان الأدب ٣: ١٢٦، وشرح اختيارات المفضل ١٢٣٦.

(٢) ديوانه ١٩١.

(٣) للبيد في ديوانه ٣١٣، ومجالس ثعلب ٦٣، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧: ٣٤٩. وصدرة:

«تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا»

٢٥٩ - وقال رجلٌ من بني يَشْكُر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَلَا أَبْلُغُ بَنِي ذُهَلٍ رُسُولًا      وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي النُّطَاحِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - بَأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُنَى      عُبَيْدَةَ مِنْكُمْ وَأَبَا الْجَلَّاحِ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - فَإِنْ تَرَضُّوا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا      وَإِنْ تَأْبُوا فَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ
- ٤ - مَقُومَةٌ وَبَيْضُ مُرْهَفَاتٍ      تُسِيرُ جَمَاجِمًا وَيَنَانُ رَاحِ

قوله «رُسُولًا» أراد رسالةً. وقوله «وُخِصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِي النُّطَاحِ» أي تَوَصَّلَ إِلَى أَنْ تَخْصُصَهُمْ بِأَدَائِهَا. وَالسَّرَاةُ تَقْدَمُ الْقَوْلُ فِيهِ<sup>(٤)</sup>.

وقوله «بَأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا» الباء زائدة للتأكيد، وموضع بَأَنَّا نَضَبٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ رُسُولًا. ومثله أَغْلِمَ بِكَذَا، يَرِيدُ أَبْلُغَ خِيَارَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَأَمَّا لَهُمْ أَنَا قَتَلْنَا بَدَلُ الْوَاحِدِ الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ مَثًا اثْنَيْنِ مِنْكُمْ، فَإِنْ رَضِيتُمْ فَرِضَانَا مَعَ رِضَاكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ وَتَسَخَّطْتُمْ حَاكِمَنَا إِلَى طَلَبِ السُّيُوفِ وَقَدْ أَرْهَفْتُ، وَإِلَى أَسِنَّةِ الرَّمَّاحِ وَقَدْ قُومْتُ. وَهَذَا الْكَلَامُ اعْتِلَاءٌ وَاقْتِدَارٌ، وَتَوَعُّدٌ وَاسْتِكْبَارٌ. وَالْفَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «فَأَطْرَافُ» بِمَا بَعْدَهَا جَوَابُ الْجَزَاءِ، وَارْتَفَعَ أَطْرَافٌ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَبَّرَهُ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ وَبَيْضُ السُّيُوفِ بَيْنَنَا. وَتَبَيَّنَ فِي مَوْضِعِ الصَّفَةِ لِلْبَيْضِ، وَمَعْنَاهُ تُسْقِطُ. وَالْمُرْهَفَاتُ: الْمُرْقَفَاتُ الْحَدَّ. وَالرَّاحُ: جَمْعُ رَاحَةٍ.

٢٦٠ - وَقَالَ جُرَيْبَةُ بْنُ الْأَشِيمِ الْفَقْعَسِيِّ<sup>(٥)</sup>: [المتقارب]

- ١ - فِلْدَى لَفَّوَارِسِي الْمُغْلِمِي -      مِنْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ خَالِي وَعَمِّ

(١) التبريزي: «فَمَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ذَهَلٍ». (٢) التبريزي: «بَنِي الْبَطَّاحِ».

(٣) ضبط عند التبريزي: «عُبَيْدَةَ». (٤) فِي الْبَيْتِ الْخَامِسِ مِنَ الْحِمَاسَةِ (٢٥٨).

(٥) جربة بن أشيم الفقعسي: شاعر جاهلي كان من القائلين بالبعث وممن يزعمون أن «من عُقِرَتْ مَطِيئَتُهُ عَلَى قَبْرِهِ يُحْشَرُ عَلَيْهَا» وَلَهُ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ. تَرْجَمَتْهُ فِي الْبَابِ ٢: ٢١٩، وَالْأَعْلَامُ ٢: ١١٩. وَرَوَى التَّبْرِيزِيُّ فِي سَبَبِ الشَّعْرِ: «غَزَا النُّعْمَانُ بْنُ بَجِيرٍ بْنُ عَابِدِ الْعَجْلِيِّ وَيَكْنَى أَبُو سَلْهَبٍ فَلَقِيَ فُقْعَسَ بْنَ طَرِيفٍ، وَرَأْسُهُمْ أَهْبَانُ بْنُ عَرْفُطَةَ، فَلَمَّا بَصُرَ بَنُو فُقْعَسَ بِالْخَيْلِ قَالُوا: هَذِهِ عَيْرٌ عَلَيْهَا تَمَرٌ، فَابْتَدَرْتَهَا خَيْلُهُمْ، فَلَحَقَ بِهِمْ جُرَيْبَةُ بْنُ الْأَشِيمِ وَيَكْنَى أَبُو سَعْدٍ فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَجَعَ، وَاقْتَتَلَ الْقَوْمَ، فَقُتِلَ أَهْبَانُ قَتْلَهُ الْحَصَفُ بْنُ مَعْبِدٍ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ هَلَالٍ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَجَلٍ. وَرَوَاهُ غَيْرُ أَبِي تَمَامٍ لِسَبْرَةِ بْنِ عَمْرٍو: قَالَ وَمِنْ حَدِيثِهِ أَنَّ بَنِي فُقْعَسَ غَزَوْا بَنِي عَجَلٍ فَقَتَلُوا رَأْسَهُمْ أَبُو سَلْهَبٍ فَقَالَ سَبْرَةُ بْنُ عَمْرٍو الْآيَاتُ».

٢ - هُمْ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ مِنَ الْعَارِ أَوْجُهُهُمْ كَالْحُمَمِ<sup>(١)</sup>

حَمِدَهُمْ لَمَا ظَهَرَ مِنْ وِفَائِهِمْ وَبِلَائِهِمْ، فَقَدَّاهُمْ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ. وَالْمُعْلَمُ: الَّذِي شَهَرَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ بَعَلَامَةٍ لَكِنِّي إِذَا أَبْلَى عُرِفَ بِهَا. وَالْعَجَاجُ: الْعُبَارُ، وَكَذَلِكَ الْعَجَاجَةُ. وَيُقَالُ: لَفَّ عَجَاجَتَهُ عَلَى بَنِي فَلَانٍ، إِذَا أَعَارَ عَلَيْهِمْ. وَقَوْلُهُ «خَالِي» فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ، لِأَنَّهُ خَبَرَ الْمَبْتَدَأَ. وَقَوْلُهُ «هُمْ كَشَفُوا عَيْبَةَ الْعَائِبِينَ» الْعَيْبَةُ: شِبْهُ الْخَرِيطَةِ مِنَ الْأَدَمِ. وَهَذَا مَثَلٌ، أَيِ أَظْهَرُوا مِنْ عَيْبٍ مَنْ كَانَ يَطْلُبُ عَيْبَهُمْ مَا كَانَ خَافِيًا، وَكَذَّبُوهُمْ فِيمَا كَانُوا يَخْتَلِقُونَهُ وَيَتَنَقُّونَهُ بِهِ، فَكَأَنَّهُمْ كَشَفُوا عِيَابَهُمُ الْمَنْطُوبَةَ عَلَى عِيَابِهِمْ، فَاسْوَدَّتْ وَجُوهَهُمْ بِمَا عَشِيَّهَا مِنَ الْعَارِ حَتَّى صَارَتْ كَالْحُمَمِ. وَيُقَالُ: «فَلَانٌ عَيْبَةُ غُيُوبٍ، وَمِذْنَبُ ذُنُوبٍ». وَيُقَالُ: عَابَ الْمَتَاعُ وَغَيْرُهُ، إِذَا صَارَ ذَا عَيْبٍ؛ وَعَيْبَتُهُ أَنَا، أَيِ جَعَلْتُ فِيهِ عَيْبًا. وَعَلَى هَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ [الكهف: ٧٩]. وَالْحُمَمُ: الْقَحْمُ. وَيُقَالُ جَارِيَةٌ حُمَمَةٌ، أَيِ سُودَاءُ.

## ٣ - إِذَا الْخَيْلُ صَاخَتْ صِيَاخَ النُّسُورِ حَزَزْنَا شَرَّاسِيفَهَا بِالْجِدْمِ

يَقُولُ: إِذَا ضَجَّتِ الْخَيْلُ مِنَ الطَّعْنِ الْوَاقِعِ عَلَى نُحُورِهَا، وَهَمَّتْ بِالْإِزْوَارِ أَكْرَهْنَاهَا عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْدُمِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ خِدَاشِ بْنِ زُهَيْرٍ: [المتقارب]

يَصِيحُونَ مِثْلَ صِيَاخِ النُّسُورِ مِنْ أَسَلٍ وَارِدٍ صَادِرٍ

وَمَعْنَى حَزَزْنَا قَطَعْنَا. وَالشَّرَّاسِيفُ: مَقَاطُ الْأَضْلَاحِ: وَالْجِدْمُ: السَّيَاطُ. وَقَوْلُهُ «صَاخَتْ صِيَاخَ النُّسُورِ»، يَرِيدُ صَاخَتْ صِيَاخًا يُشَبِّهُ صِيَاخَ النُّسُورِ. وَإِذَا ظَرَفَ لِقَوْلِهِ حَزَزْنَا.

## ٤ - إِذَا الدَّهْرُ عَضُّنَكَ أَنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَأَزِمْ بِهِ مَا أَزِمَ

هَذَا مَثَلٌ، وَالَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ نَوْبُ الدَّهْرِ وَحَوَادِثُهُ. وَقَوْلُهُ «فَأَزِمْ بِهِ» أَيِ اغْضَضْ بِهِ، وَالْمَعْنَى صَابِرُهُ. وَالتَّوَشُّعُ فِي الْأَزْمِ وَالْعَضُّ عَلَى طَرِيقَةٍ، يُقَالُ: هَذَا عَضِيضِي وَأَنَا عَضِيضُهُ، أَيِ تَشَاكُسُ فِي الْأَمْرِ. وَإِنِّي لَعِضَاضُ عَيْشٍ، أَيِ صَبُورٌ عَلَى شِدَّتِهِ. وَ«مَا أَزِمُ» مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، وَاسْمُ الزَّمَانِ مُحذُوفٌ مَعَهُ، فَهُوَ

(١) التبريزي: «غيبية الغائبين». وفسرها: «أراد أن من قُتِلَ منهم في عارٍ تسود منه وجوههم أدرك هؤلاء القوم ثأرهم ففسلوا ذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم».

في موضع الظرف. والمعنى: اعرض به مدة عَضُّه بك. ورواه بعضهم: «فأززم له ما رَزَم»، والمعنى: اثبت له ما ثبت لك. وإنما قال «فأززم به» طلباً للمطابقة والموافقة. على هذا قوله تعالى: ﴿مَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَلَا عُدَّةَ لَكُمْ﴾ [البقرة: الآية ١٩٤]، والثاني ليس باعتداء، بل هو جزاؤه. وجواب إذا قوله «فأززم به» وهو العامل فيه.

## ٥ - ولا تُلَفَ في شَرِّهِ هَائِبَا كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِيرُ السَّقَمِ

في شره، أي في سر الدهر. يقول: لا تُوجدن فيما تُدفع إليه وتُمتنح به من نوائب الدهر خائفاً متهيئاً مستشعراً لليأس من التُّجاح، وانقلاب الأمر إلى الخير والصَّلاح، فتكون بمنزلة من به داء عضال لزمه، فأعياه مداوئته حتى يش من إقلاعه وذهابه، فجعل يكتمه ويخفي أثره، وهو خائف مما يتعقبه. ورواه بعضهم: «مُشِرُ السَّقَمِ». أي مظهره. وهذا كما روي بيت امرئ القيس: [الطويل]

لَوْ يُشِيرُونَ مَقْتَلِي<sup>(١)</sup>

وَأُنْشِدَ فِيهِ: [الطويل]

## وحتى أُشِرْتُ بالأكُفِّ المصاحِفُ<sup>(٢)</sup>

ومعناه تَغْتَمُّ لما تُقاسيه، وتخاف نُزُولَ أمثاله، فتَنخِزِل وتَنقُطع، فَعَلَ الوَصْبِ المريض إذا اشتكى مما به.

## ٦ - عَرَضْنَا نَزَالٍ فَلَمْ يَنْزِلُوا وَكَانَتْ نَزَالٍ عَلَيْهِمْ أَطَمَ

يقول: عَرَضْنَا عليهم المُنَازِلَةَ فقلنا نَزَالٍ، لَمَّا ضَاقَ مَجَالُ الخيلِ عن الطَّرَادِ، فَتَكَرَّهوه وَلَمْ يَنْشُطُوا له. وكانت هذه العَرَضَةُ بهذه اللفظة أشدَّ عليهم وأغلبَ لهم من كلِّ ما تَقَدَّم من أَلْفَافِ التَّدَاعِي والتَّجَادِبِ. وقد تَقَدَّم في لَفْظَةِ نَزَالٍ وبنائه وتأنيسه وحقيقته ما فيه كفاية. ومعنى «أَطَمَ» يقالُ طَمَّ البحرُ، إذا غَلَبَ سائرُ البحور. والطَّامَةُ: الحَـصْلَةُ التي تَطُمُّ على ما سِوَاهَا. وفي القرآن: ﴿وَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ﴾ [التَّارِغَات: الآية ٣٤]، يرادُ به القيامة.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٣، وخزانة الأدب ١١: ٢٣٨، واللسان (شر). وتماه:

تجاوزت حُرَّاسًا عليها ومعشراً عليَّ جِراسٍ لو يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

(٢) لكعب بن جعيل في اللسان (شر)، وديوان الأدب ٣: ١٥٧، ولكعب بن جعيل أو للحصين بن الحمام المري في تاج العروس (شر). وصدرة:

«فما برحوا حتى رأى اللُّهُ صَبْرَهُمْ»

٧ - وقد شَبَّهوا العِيرَ أفراسَنَا فقد وَجَدُوا مَيْرَهَا ذَا بَشَمٍ<sup>(١)</sup>

العِير: الإبل عليها الميرةُ وغيرُها. وقال بعضهم: هو من قولهم: عَارَ الشيء: ذَهَبَ، يَعِيرُ، وهي جماعات السُّفَر، ووزنه فُعْل، جمع عائرٍ، كعائِذٍ وعُوذٍ، إلَّا أَنَّ العين كُسِرَتْ لتدلَّ على الياء. والمَيْر: مصدر مارَهُم يَمِيرُهُم، إذا نَقَلَ إليهم الميرة. والمعنى: لجهلهم بخصمهم، وثقتهم بأنفسهم وتمكَّن البغي من اختيارهم ونظرهم، عدونا غَنِيمةً تُغْتَنَّم، وإيلاً بأحمالها تُساقُ وَثَقَّتْ سَمٌ، فقد استَوْبَلُوا عاقبةَ غنيمتهم وذاقوا وخامةَ ميرتهم. والبَشَم: الثَّقْل، يقالُ بَشِمْتُ من الطعام، وَبَغَرْتُ من الماء.

٢٦١ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أناني عن أبي أنسٍ وعِيدَ فُسْلٌ لَغِيظَةِ الضَّحَاكِ جِسْمِي<sup>(٣)</sup>

٢ - ولم أعصِ الأميرَ ولم أَرِنُهُ ولم أسبقِ أبا أنسٍ بَوَغَمٍ

هذه الأبيات إنما ختم بها الباب وإن لم تكن منه على عادته، في إتيان المعنى بضده كثيرًا. والأغلب في الظنُّ بقائلها أن يكون قصَّد بها الهُزءَ والتملُّحَ. وفي طريقتها قول<sup>(٤)</sup> الآخر: [البسيط]

إني أعوذُ برُوحٍ أن يُقَرَّبَنِي إلى القِتالِ فيَحْزِي بي بنو أسدٍ

إنَّ المَهْلَبَ حُبِّ الموتِ أورثُكم ولم أرثْ نَجْدَةً في الحَرْبِ عن أحدٍ

إنَّ الدُّنُوَّ من الأعداءِ تَعْلَمُهُ مما يُفَرِّقُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ

ولبعضهم<sup>(٥)</sup>: [البسيط]

باتتْ تُسَخِّفُنِي هِنْدٌ وقد عَلِمَتْ أَنَّ الشُّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بها العَطْبُ

(١) التبريزي: «ذا شَبَم»، وقال أبو ريش: الشبم: البرد، ومعناه صادفوا الموت، والموت بارد والسَّم بارد.

(٢) التبريزي: «وقال شقيق بن سليك الأسدي» وهو شاعر إسلامي، وهذا الشعر يقوله معتذرًا إلى الضحاك بن قيس بن خالد الشيباني الفهري، وهو أبو أنس. والضحاك شهد صفين مع معاوية ودعا إلى بيعة ابن الزبير ثم إلى نفسه وقتل بمرج راهط سنة ٦٥.

(٣) التبريزي: «فُسْلٌ تَغِيظُ».

(٤) الأبيات لأبي دلالة في عيون الأخبار ١: ١٦٤، والأغاني ٩: ١١٩.

(٥) الأبيات في عيون الأخبار ١: ١٦٤، والعقد الفريد ١: ١٦٦.

يا هِنْدُ لا والذي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ ما يشتهي الموتَ عندي من له أدَبُ  
للحَرْبِ قومٌ أضلَّ اللهُ سَعيَهُمُ إذا دَعَتْهُمُ إلى أهوالِها وتُبوأ  
ولستُ منهم ولا أرضى فَعَالَهُمُ ما القَتْلُ يُعْجِبُنِي منهم ولا السَّلْبُ  
وأبلغُ منه قول الآخر: [الرجز]

اثنانِ مئاً يغليانِ واحدًا إذا تعاوَنَّا وكان راقداً

فأما قوله «فَسَلَّ لَغِيظَةَ الضُّحَاكِ» فالضُّحَاكِ اسم أبي أَنَسٍ. ومعنى سَلَّ: ذابَ، كجَسَمٍ من به السَّلَالُ، وهو داء معروف. وقال «غَيْظَةُ» لأنه أراد المرأة الواحدة، وهذه الهاء تدخل في المصادر على اختلافها لهذا المعنى كالضَّرْبَةِ والخَرْجَةِ والإلمامة والاستخراجة. وقوله «ولم أَرَبُهُ» يُروى بفتح الهمزة وضمها؛ والفرق بينهما أنه يقال: رابَهُ الدَّهْرُ إذا قَصَدَهُ بَرِيْبُهُ وَخَوادِئِهِ؛ وأَرابَهُ: أتاه بَرِيْبَةٌ. والوَعْمُ: التَّرَةُ والذُّخْلُ.

٣ - وَلَكِنُّ البُعُوثُ جَرَتْ عَلَيْنَا فَصِرْنَا بَيْنَ تَطْوِيحٍ وَغَزَمٍ<sup>(١)</sup>

٤ - وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّفْدِ نَفْسِي وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوارِزْمٍ<sup>(٢)</sup>

قوله «ولكن البُعُوثُ جَرَتْ عَلَيْنَا» يقال: ضَرَبَ البَغْتُ على الجُنْدِ، وأَجْرِي البَغْتُ عليهم، أي بُعِثُوا إلى العَدُوِّ. وَجَمَعَهُ فقال البُعُوثُ، لاختلافه وتكرره، وهذا كما يُجْمَع الضَّرْبُ على الضُّرُوبِ والفَنُّ على الفُنُونِ. والتَّطْوِيحُ: والتَّبْعِيْدُ في الأرضِ، والحَمْلُ على ركوبِ المهالكِ. ويقال: طَوَّحُوا وطَيَّحُوا جميعاً.

٥ - وَقَارَعْتُ البُعُوثَ وَقَارَعُونِي فَقَارَ بِضُجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي<sup>(٣)</sup>

٦ - فَاغْطَيْتُ الْجِعَالَ مُسْتَمِيئًا خَفِيفَ الْحَاذِ مِنْ فِثْيَانِ جَرَمٍ

قوله «قَارَعْتُ البُعُوثَ» يريدُ به ساهمتُهُمُ، والقَرَعَةُ الاسم. ويقال: هو قَرِيعِي أي مُقَارِيعِي، كما يُقالُ هو خَصِيمِي. وقوله «البُعُوثُ» أراد أصحاب البُعُوثِ، فحذف المضاف. ويجوز أن يكون سَمَّى المبعوثَ بَغْتًا ثُمَّ جَمَعَهُ، وهذا على عادَتِهِم في الوصف باسم الحدث. وقوله «فَارَ بِضُجْعَةٍ فِي الْحَيِّ سَهْمِي» أي خَرَجَ

(١) التبريزي: «جنت علينا».

(٢) التبريزي: «وقارعتني».

(٣) التبريزي: «خوارزم، ويروى: خَوَاءَ رَزْمٍ».

قَدَحِي باضطجاعي وراحتي. ويقال: رَجُلٌ ضُجِعِي بضم الضاد وكسرهما، وضُجَعَةٌ،  
 للعاجز اللازم مَنْزِلُهُ، ومنه قيل للثُجُومِ الثَّوَابِتِ الضُّوَاغُ. وقوله «أَعْطَيْتُ  
 الْجَعَالَ»، يريدُ أَعْطَيْتُ الرِّشْوَةَ لِنَائِبِ عَنِّي من بني جَزَمٍ، خفيف الحال فقير،  
 رَضِي بالموت وعَرَضَ بِنَفْسِهِ لَهُ، لَا سَعَدَ بِالرَّاحَةِ وَالسَّلَامَةِ، وَيَشْقَى هُوَ بِالتَّعَبِ  
 وَالْهَلَكَةِ. ويقال: فَلَانٌ خَفِيفُ الْحَاذِ، أي الحالِ والمؤنة؛ وهما بحاذٍ واحد، أي  
 بِحَالٍ واحد.

ثُمَّ بَابُ الْحِمَاةِ، بِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ وَلِيُّ الْحَمْدِ



## بَابُ الْمَرَاثِي

٢٦٢ - قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَغَضَ الشَّرُّ أَهْوُونَ مِنْ بَغْضِ خِرَاشٍ: مصدر خارشته، أو جمع خَرَشٍ، وهو الأثر كالخَدَشِ؛ ومنه تَخَارَشَ الكلابُ: مَزَقَ بعضها بعضًا. والخراش: سِمَةٌ مستطيلة كاللُّدْعَةِ الخَفِيَّةِ، ويقال: بَعِيرٌ مخروشٌ. والمُخْرَشُ: اسمٌ لما يُؤَثَّرُ به، خشبةٌ كان أو غيرها. فأما أبو خُرَاشَةَ من بيت الكِتَابِ: [البسيط]

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضُّبُعُ<sup>(٢)</sup>

فقد رُوِيَ بِضَمِّ الخاء وكسرهما، فخرَاشَةٌ يجوز أن يكونَ من خَرَشَ لِعِيَالِهِ، أي كَسَبَ، ويكونُ من باب عَمَالَةٍ وَعُجَالَةٍ وَضَبَابَةٍ وما أشبهها. وخُرَاشَةُ منه من باب ولَايَةٍ وَنَكَابَةٍ<sup>(٣)</sup> وما أشبههما.

وأبو خِرَاشٍ هذا كان خِرَاشُ ابْنُهُ وَعُرْوَةُ أَخُوهُ، اصْطَحَبَا فِي مُتَصَرِّفٍ لهما فَأَسْرَهُمَا بَطْنَانِ مِنْ ثُمَالَةٍ: بَنُو رِزَامٍ وَبَنُو بَلَّالٍ، وَكَانُوا مَوْتُورِينَ، فَاخْتَلَفُوا فِي الْإِبْقَاءِ عَلَيْهِمَا وَقَتْلِهِمَا، فَمَالَ بَنُو بَلَّالٍ إِلَى قَتْلِهِمَا، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ صَارَ

(١) أبو خراش الهذلي: خويلد بن مرة، من بني هذيل من مضر، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل (ت نحو ١٥ هـ/ ٦٣٦ م). ترجمته في الأغاني ٢١: ٣٨، والإصابة ١: ٤٦٤، والشعر والشعراء ٢٥٥.

(٢) للعباس بن مرداس في ديوانه ١٢٨، وخزانة الأدب ٤: ١٣، والدرر ٢: ٩١.

(٣) نكابة: مصدر نكب على قومه ينكب نكابة، أي صار منكبا لهم وعريفا، والنكابة كالنقابة وزنا ومعنى.

يُؤَدِّي إِلَى الْمَقَاتِلَةِ، فَتَفَرَّدَ أَوْلَئِكَ بِعُرْوَةٍ فَقَتَلُوهُ، وَتَفَرَّدَ هَؤُلَاءُ بِخِرَاشٍ فَخَلَا بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مُنْتَهِزًا لِلْفُرْصَةِ فِي الْإِسْدَاءِ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ دِيلَاكَ؟ قَالَ: قَطَاةٌ<sup>(١)</sup>! فَأَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ وَقَالَ: انْجُ. فَمَرَّ لِطَيْبَتِهِ، فَلَمَّا انْحَرَفُوا لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِهِ قَالَ لَهُمْ مُمَسِّكُهُ: إِنَّهُ أَفْلَتَ! فَطَرَدُوهُ فَأَعْيَاهُمْ، فَلَمَّا رَجَعَ خِرَاشٌ إِلَى أَبِيهِ وَخَبَّرَهُ بِمَا جَرَى عَلَى عُرْوَةٍ، وَبِمَا اتَّفَقَ مِنْ صَاحِبِهِ فِي بَابِهِ، اقْتَصَصَ قِصَّتَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.

وَقَدْ حُكِيَ فِيهَا رُؤْيٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّهُمَا قَالَا: لَا نَعْرِفُ مَنْ مَدَحَ مِنْ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرُ أَبِي خِرَاشٍ. وَقَدْ سَلَكَ مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ مَسْلَكَهُ أَبُو ثَوَاسٍ فِي آيَاتِ أُولَئِهَا: [الطويل]

وَدَارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَذْلَجُوا      بِهَا أَثَرَ مِنْهُمْ جَدِيدٌ وَدَارِسُ  
مَسَاحِبُ مِنْ جَرِّ الرِّقَاقِ عَلَى الثَّرَى      وَأَضْعَاثُ رِيحَانٍ جَنِيٍّ وَيَابِسُ  
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ هُمْ غَيْرَ مَا شَهِدْتُ لَهُمْ      بِشَرْقِيِّ سَابِاطِ الدِّيَارِ الْبَسَاسِ  
وَمَرَّ بِي آيَاتُ لَبْغُضِ الْأَغْفَالِ فِيهَا: [البسيط]

سَقِيَا لَهُمْ فِتْنَةً تَذْمَى سَيُوفُهُمْ      لَا عِلْمَ لِي غَيْرَ أَنَّ الْقَوْمَ أَخْرَأُ  
فَهَذَا مَا رَوَاهُ النَّاسُ.

وَقَدْ حَكَى أَبُو الْعَبَّاسِ فِي الْكَامِلِ<sup>(٢)</sup>: أَنَّ خِرَاشًا كَانَ فِي الْقَيْدِ مَأْسُورًا، وَأَنَّ أَسِيرَهُ نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ فَقَامَ يَحْتَشِدُ لَهُ، فَنَظَرَ ذَلِكَ الضَّيْفُ إِلَى خِرَاشٍ وَكَانَ مُلْقَى وَرَاءَ الْبَيْتِ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ وَنَسَبِهِ فَشَرَحَ لَهُ قِصَّتَهُ وَانْتَسَبَ، فَقَطَعَ إِسَارَهُ وَخَلَّاهُ، فَلَمَّا رَجَعَ رَبُّ الْبَيْتِ قَالَ: أَسِيرِي أَسِيرِي!! وَأَرَادَ السُّغْيَ فِي أَثَرِهِ، فَوَثَّرَ قَوْسَهُ وَخَلَفَ أَنَّهُ إِنْ تَبِعَهُ رَمَاهُ.

وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ مُلْقِيَ الرُّدَاءِ كَانَ مُجْتَازًا بِعُرْوَةٍ، فَرَأَاهُ بِأَدْيِ الْعَوْرَةِ مُصْرُوعًا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِ. فَهَذَا قِصَّتُهُ عَلَى الْإِخْتِلَافِ فِيهِ.

وَقَوْلُهُ «حَمِذْتُ إِلَهِي» رُؤْيٍ: «حَمِذْتُ الْإِلَهَ»، وَقُلَّ مَا يَقَعُ فِي الْإِسْتِعْمَالِ الْإِلَهَ مَعْرُفًا بِاللَّامِ، وَقَدْ آتَى بِهِ عَلَى أَصْلِهِ، إِذْ كَانَتْ الْعَادَةُ جَرَتْ بِاسْتِعْمَالِ لَفْظَةِ اللَّهِ بَدَلَهُ، حَقَّ جَرَى مَجْرَى الْأَلْقَابِ فِي أَنْ يَكُونَ مُقَدِّمًا وَسَائِرَ الصِّفَاتِ تَتَّبِعُهُ. وَمَعْنَى اللَّفْظَةِ:

(١) عَنِ أَنَّهُ فِي دَلَالَتِهِ وَهَدَايَتِهِ كَالْقَطَاةِ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي هَدَايَتِهَا إِلَى الْمَاءِ.

(٢) الْكَامِلُ ٣٣٧ (لَيْسِك).

الذي تَحِقُّ له العبادة. وَالْحَمْدُ يَجْرِي مَجْرَى الشكر، إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعْمَلُ فِي مُسَيِّدِ  
الْإِحْسَانِ، وَفِي مَنْ رُضِيَتْ أَعْمَالُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ إِحْسَانٌ، فَيُقَالُ: حَمِدْتُ فَلَانًا  
عَلَى اصْطِنَاعِهِ لِي، وَحَمَدْتُهُ عَلَى بَرَاعَتِهِ وَفَضْلِهِ؛ وَالشُّكْرُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَنْ يَكُونُ  
مِنْهُ إِسْدَاءٌ مَعْرُوفٌ وَأَخْذٌ بِإِحْسَانٍ. وَالْمَعْنَى أَشْكُرُ اللَّهَ بَعْدَ مَا أَتَّفَقَ مِنْ قَتْلِ عُرْوَةٍ،  
عَلَى تَخْلُصِ خِرَاشٍ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَخْفُ مِنَ الْآخِرِ. كَأَنَّهُ تَصَوَّرَ قَتْلَهُمَا جَمِيعًا لَوْ  
أَتَّفَقَ، فَرَأَى قَتْلَ أَحَدِهِمَا أَهْوَنَ. وَهَذَا الْكَلَامُ، أَعْنِي «وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ»  
رَمَى بِهِ مَرَمَى الْأَمْثَالِ. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَيْسَ فِي الشَّرِّ هَيْئٌ، وَأَفْضَلُ هَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي  
مُشْتَرَكَيْنِ فِي صِفَةٍ زَادَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ؛ لَا تَقُولُ: زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْ عَمْرٍو، إِلَّا  
وَقَدْ اشْتَرَكَا فِي الْفَضْلِ، فَكَيْفَ جَازَ أَنْ يَقُولَ: وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ، وَلَا  
هَيْئٌ فِي الشَّرِّ؟ قُلْتُ: إِنَّ لِلشَّرِّ مَرَاتِبَ وَدَرَجَاتٍ، فَلِذَا جِئْتُ إِلَى أَحَادِهَا، وَقَدْ  
تَصَوَّرْتُ جُمْلَهَا، وَرُتَّبَ الْأَحَادِ فِيهَا، وَجَدْتُ كُلَّ نَوْعٍ مِنْهَا بِمُضَامَّتِهِ لِلْغَيْرِ لَهُ حَالٌ  
فِي الْخِفَّةِ أَوْ الثَّقَلِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ شَيْءٌ مِنْهُ بِأَنَّهُ أَهْوَنُ مِنْ  
غَيْرِهِ. وَلَا يُشَبِّهُ هَذَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ  
مَقِيلًا﴾ [الْفُرْقَان: الْآيَةُ ٢٤]؛ لِأَنَّكَ إِذَا تَصَوَّرْتَ حَالَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَهْلِ النَّارِ  
لَمْ تَجِدْ ثُمَّ مَرَاتِبَ مُتَقَارِبَةً يَتَرَفَّى الْوَاصِفُ فِي دَرَجَتِهَا، وَيَتَصَوَّرُ اشْتِرَاكَهُمْ فِيهَا، إِذْ لَمْ  
يَكُنْ ثُمَّ مَشَارَكَةُ الْبَتَّةِ بَوَاجِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. فَالْجَامِعُ بَيْنَ الْآيَةِ وَبَيْنَ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ خَارِجٌ  
عَنِ الطَّرِيقَةِ. وَالصُّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِي الْآيَةِ: إِنَّ الْمَعْنَى: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ أَحْسَنُ  
حَالًا وَأَعْظَمُ شَأْنًا، وَأَعْلَى دَرَجَةً وَمَكَانًا، وَخَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَفْضَلُ مَقِيلًا، مِنْ أَنْ يُشَبَّهَ  
بشَيْءٍ، أَوْ يُحَدَّ بِوَصْفٍ، فَحُذِفَ مِنْهُ مَا حُذِفَ. وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ:  
اللَّهُ أَكْبَرُ، وَمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ الْكُفَّارَ يَقُولُونَ: أَغْلُ هُبْلُ! قَالَ: «اللَّهُ  
أَعْلَى وَأَجَلُ!».

## ٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيْتُهُ بِجَانِبِ قَوْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ

تَعَلَّقَ الْبَاءُ مِنْ قَوْلِهِ «بِجَانِبِ» بِ قَتِيلًا، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أَنْسَى قَتِيلًا بِجَانِبِ قَوْسِي  
رُزِيْتُهُ. وَمَوْضِعُ رُزِيْتِهِ وَبِجَانِبِ قَوْسِي جَمِيعًا صِفَةً لِلْقَتِيلِ؛ وَقَدْ دَخَلَهُ بَعْضُ  
الِاخْتِصَاصِ بِذِكْرِهِمَا. وَقَوْلُهُ «مَا مَشَيْتُ» مَا مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ مَصْدَرِ حُذِفَ اسْمُ  
الزَّمَانِ مَعَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: مُدَّةً مَشِيًّا عَلَى الْأَرْضِ. وَفِي الْكَلَامِ نَبْئَةُ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ،  
كَأَنَّهُ قَالَ: لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِيْتُهُ إِنْ مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ، وَمَعْنَاهُ إِنْ بَقِيْتُ حَيًّا،  
فَلِذَلِكَ وَقَعَ الْمَاضِي فِيهِ فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبَلِ، لِأَنَّ «مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ» فِي

موضع ما أمشي على الأرض، وإنْ أَمْشِ على الأرض. فأما تَذَكُّرُهُ له أبداً فالوجه أن يكون عامّاً فيما يتعلق بالمتوفى وبمن يَرِثُهُ، كأنه لا يَنْسَى أخلاقَهُ وطيبَ العيشِ معه، ولا الامتناعَ بمكانه وشدةَ الفاقةِ إلى حياته، فلا يَنْسَى ما يلزمه في قضاءِ ذِمّامه وطلبِ دمه، ومكافأةِ أعدائِهِ وقَاتِلِيهِ، إلى غير ذلك. يشهد لهذا الذي قلناه ما يجيء كثيراً في هذا الباب من قولهم «هَوْنٌ وَجَدِي أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ كَذَا» و«يَذْكُرُنِي مَنْ فَلَانٍ كَذَا»، وما يجري هذا المجرى، ويجوز أن يكون قال: لا أنساهُ، تعظيماً للمصيبة به، وتفظيلاً للحال المعترضة فيه، وعلى عادة قولِ النَّاسِ عند النازلة الهائلة، والناتبة الكاربة: لا يُنْسِيَنِي هذا شيءٌ، وهو نَصَبَ عَيْنِي إلى أن أموتَ، والمعنى: لا يُرَى أعظم منه.

٣ - على أَنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا نُؤْكَلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي  
مثله قول الأحوص: [البسيط]

إِنَّ الْقَدِيمَ إِنْ جَلَّتْ رَزِيئَتُهُ يَنْضَوُ فَيُنْسَى وَيَبْقَى الْحَادِثُ الْأَثْفُ

وقوله «على أَنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ» يجري مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله: لا أنسى قتيلاً رَزِيئَتُهُ مُدَّةَ حَيَاتِي. يكشف هذا أن موضع «على أَنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ» من الإعراب نصبٌ على الحال، والعاقل فيه ما أنسى قتيلاً. وهذا كما تقول: ما أَتْرَكَ حَقَّ فَلَانٍ عَلَى ظُلْمٍ بِي، كأنَّ التقدير أُوْذِيهِ ظَالِعًا، فعلى المثال الذي ذكرنا يجيء ما أنسى قتيلاً رَزِيئَتُهُ على عفاء الكلوم، أي أذكره عافياً كلّمى كسائر الكلوم. ويعني بالكلم: الْحَزَّةُ عند ابتداء الفَجْعة. وإثما قال هذا لأنَّ الإنسانَ بكونه مُهْدِفاً للأحداث، غَرَضًا للمصائب والأرزاء، موزّع الحال بين ما يتجدّد له أو يَبْلَى، مُقَسِّمَ الصبر في أثناء ذلك على ما يَحْدُثُ أو يَتَوَلَّى، فلذلك قال «نُؤْكَلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي» فهذا بيانُ كونِ الكلامِ اعتذاراً. وقوله «على أَنَّهَا» الضمير للمقصة، وخبر أنَّ الجملة بعدها، ولو قال: على أَنَّهُ لَجَاز وكان الضمير للشأن والأمر. والمراد: على أَنَّ القصة إذا اقْتَضَتْ، والصُّورة إذا تَحَقَّقَتْ، أَنَّ الجروح تغفو، وإنما الْجَزَعُ لِلأَقْرَبِ منها فالأقرب يتسلط فيعلو. وهذا كما سئل بعضهم: ما أَشَدُّ الأَدْوَاءِ؟ فقال: ما يَحْضُرُكَ، وإنْ بَرَّحَ بِكَ ما غَابَ! ويقال: عَفَا الشَّيْءُ، إذا دَرَسَ عَفَاءً وَعَفُوا، وَتَعَفَّى أَيْضًا، وَعَفَّتْهُ الرِّيحُ، وعفا الشَّيْءُ: كَثُرَ عَفُواً وَعَفَوْتُهُ. قال أبو زيد: يقال عَفُوْتُ صُوفَ الشَّاةِ، إذا أَخَذَتْ، وعَفَوْتُهُ إذا وَقَرَّتْهُ، فهو من الأضداد. وأبلغ ممّا

قاله قول الآخر: [الطويل]

فلم تُنسيني أَوْفَى المصيبات بَعْدَهُ      وَلَكِنْ نَكَءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ<sup>(١)</sup>

٤ - وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِداءَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضٍ<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون «من» بمعنى الذي فيكون في موضع المفعول، «وَأَلْقَى عَلَيْهِ رِداءَهُ» صَلْتُهُ، ويجوز أن يكون مَنْ استفهاماً مبتدأً وألقى عليه رداءه في موضع الخبر، وتكون الجملة في موضع المفعول لـ «لَمْ أَدْرِ». وتحقيق الكلام: لم أدري ما يقتضي هذا السؤال، لأن الذي خَفِيَ عليه ذاتُ المُلقِي واسمُه لا فعله. وموضع «على أنه» نُصِبَ في موضع الحال، كأنه قال: أدريه مَسْلُولاً من ماجدٍ مَحْضٍ. ويروى: «سَوَى أنه قد سُلَّ» ويكون موضع سَوَى من الإعراب نُصْباً على أنه استثناء خارج، ألا تَرَى أنه يتأتى أن يَجْعَلَ مكانَهُ لَكِنْ، والتقدير: لا أعرف اسمَه ونَسَبَهُ، إلا أنه وَلَدٌ كريم بما ظهر من فعله. والمستثنى قد انقَطَعَ عن الأول، ألا تَرَى أنه قد عَرَفَهُ بِدلالته وإن لم يعرف نفسه وذاته. ومعنى البيت: ولا أعلم الذي اهتدى لهذه المكرمة في بابِ ابني خراش، ولكنه كريم الأصل شريفُ القَرع، مؤثرٌ لفعل الصَّنِيعَةِ كيف اتَّفَقَتْ، لا يُراعي وجوبها ولا زكائها. وأصل المَعْجِدِ الكثرة، يُقال: أَمَجَدْتُ الدابةَ العَلْفَ، إذا أَكْثَرْتُ له، وأراد بالمحض صَفَاءَ النَسَبِ.

٥ - وَلَمْ يَكْ مَثْلُوجَ الْفَوَادِ مُهَبَّجَا      أَضَاعَ الشُّبَابَ فِي الرِّبِيلَةِ وَالْخَفْضِ

قوله «ولم يك» حذف النون من يَكُنْ لكثرة الاستعمال لهذه اللفظة، ومضارعة النون لحروف المد واللين، وقد مَضَى مثله. وقوله «مَثْلُوجَ الْفَوَادِ» أي باردَ الفؤاد غير ذكي ولا حديد. والمُهَبَّجُ: المتورم، يقال هَبَّجَهُ بِالْعَصَا فَهَبَّجَ وَتَهَبَّجَ، إذا ضربه بها فانتفخ وتورم. والرِّبِيلَةُ، أصلها الرُّطوبَةُ والسَّمْنُ. يقال: رَجُلٌ رَبِيلٌ، ويشتر ذاتُ رَبَالَةٍ، إذا كانت ناجعة الماء في الماشية تَسْمَنُ عليه. والرَّزْلُ: ما تَقَطَّرَ من الورق في آخر الصيف يَبْزِدُ اللَّيْلَ. يقال: هُمْ يَتْرَبُلُونَ. والرِّبِيَالُ من أسماء الأسد إذا لم يَهْمَزَ، يجوز أن يكون فيعلاً من هذا، لَتَرَبِيلِهِ وَعِظْمِهِ. وَالْخَفْضُ: الدَّعَةُ وتركُ السَّفَرِ. ومعنى البيت: أنه رَجَعَ. إلى صفة عُرُوَّةٍ فقال: كان ذَكِيَّ الْفَوَادِ شَهْمًا، نافذاً في الأمور حيي

(١) بلا نسبة في جمهرة اللغة ١١٠٥، وأساس البلاغة (نكا)، ولمسعود أخو ذي الرمة في حواشي

البيان ٢: ١٩٢.

(٢) التبريزي: «على أنه قد سُلَّ».

الْقَلْبَ، لَا آفَةً بِهِ فَيَتَوَرَّمُ جِلْدُهُ أَوْ يَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ ضَبَّعَ شَبَابَهُ فِي التَّوَدُّعِ وَصَلَاحِ الْبَدَنِ، حَتَّى كَانَتْ يَتْرُكُ السَّفَرَ وَاكْتِسَابَ الْأَحْدُوثةَ بِمَا يَمْتَنِّهِنَّ فِيهِ النَّفْسُ، وَيَتَعَرَّضُ مِنْ أَجْلِهِ لِلتَّلَفِ.

٦ - وَلِكِنَّهُ قَدْ نَارَعَ عَنْهُ مَجَاوِعٌ عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

لَكِنَّ الْمَخْفُفَةَ اسْتَدْرَكَ بَعْدَ نَفْيِ، وَالْمَشْدُودَةَ وَإِنْ كَانَ لِلتَّحْقِيقِ فِيهِ مَعْنَاهُ. فَلَمَّا نَفَى عَنْهُ مَا قَدَّمَهُ فِي الْبَيْتِ الَّذِي قَبْلَهُ، اسْتَدْرَكَ عَلَى نَفْسِهِ إِثْبَاتَ مَا يَتَضَمَّنُ هَذَا الْبَيْتُ لَهُ. وَيُرْوَى «وَلَكِنَّهُ قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخَامِصُ»، وَمَعْنَى لَوَّحَتْهُ غَيَّرَتْهُ، وَالْمَخَامِصُ: جَمْعُ مَخْمَصَةٍ، وَهِيَ خَلَاءُ الْبَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ جُوعًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «تَغْدُ الطَّيْرُ خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»<sup>(١)</sup>. وَالْمَجَاوِعُ مِثْلُ الْمَخَامِصِ. وَالْخِصَالُ الَّتِي تَحْمِلُ النَّفْسَ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى الْجُوعِ وَالْخِمَاصَةِ مَخَامِصٌ وَمَجَاوِعٌ. فَيَقُولُ: كَمَا انْتَفَى عَنْهُ تِلْكَ الْأَوْصَافُ الذَّمِيمَةُ جَاذِبَتُهُ فِي مَسَاعِيهِ وَمَتَصَرِّفَاتِهِ لِمَبَاغِيهِ الشَّرِيفَةِ وَمَطَالِبِهِ مَجَاوِعٌ أَوْ مَخَامِصٌ، يَرِيدُ خِصَالًا تُجَوِّعُ فِيهَا النَّفْسَ وَتُقْطِعُ فِيهَا عَنِ لَذِيذِ الطَّعْمِ؛ وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ، إِذَا نَهَضَ فِي الْأُمُورِ صَدَقَ فِيهَا، وَلَمْ يَكْذِبْ فِعْلٌ مِّنْ يَأْتِي الشَّيْءَ تَعْدِيرًا أَوْ رِيَاءً. وَقَوْلُهُ «صَادِقُ النَّهْضِ» جَعَلَ الصَّدْقَ لِلنَّهْضِ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلَانِ لَهُ وَلِلَّذَلِكَ كَانَ نَكْرَةً تَقْدِيرُهُ: ذُو مِرَّةٍ صَادِقٌ نَهَضْتُهُ، وَأَصْلُ التَّهَوُّضِ الْبَرَّاحُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمِنْهُ التَّاهُضُ: الْفَرَحُ الَّذِي وَفَّرَ جَنَاحَاهُ فَتَنَهَضَ لِلطَّيْرَانِ.

٢٦٣ - وَقَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحِمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

حَيَاهُ بِقَوْلِهِ: «عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ» وَهَكَذَا تَحِيَّةُ الْمَوْتَى، بِتَقْدِيمِ عَلَيْكَ، وَالْمَعْنَى: عَلَيْكَ مِنْ اللَّهِ السَّلَامَةُ! وَسَلَامَتُهُ وَقَدْ مَاتَ، فِي تَوْفُّرِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ لِذَلِكَ قَالَ «مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا»، فَاسْتَدَامَ لَهُ التَّحِيَّةَ بِقَوْلِهِ: مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمْ؛ لِأَنَّ التَّرَحُّمَ مِنْ اللَّهِ دَائِمٌ، لِاتِّصَالِ رَحْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: تَوْفَّرَتْ عَلَيْكَ الرَّحْمَةُ مَا شَاءَ

(١) فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٢: ٨٠، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «كَالطَّيْرِ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» أَيْ تَغْدُو بِكُرَّةٍ وَهِيَ جِيَاحٌ، وَتَرُوحُ عِشَاءً وَهِيَ مِمْتَلِئَةٌ الْأَجْوَافِ.

(٢) عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ: شَاعِرٌ مَخْضَرُمٌ مُجِيدٌ لَيْسَ بِالْمَكْثَرِ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ وَكَانَ فِي جَيْشِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُقَرَّرِ الَّذِينَ حَارَبُوا مَعَهُ الْفَرَسَ بِالْمَدَائِنِ. تَرَجَمَتْهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٧٠٥، وَالْأَغَانِي ٢١: ٣٠ (دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ).

أن يترحم. وقوله «ما شاء» ما مع الفعل في تقدير مصدر، وهو في موضع الظرف، والمصادر يُحذف معها أسماء الزمان كثيرًا، فالتقدير: مُدَّة مشيئته للرحمة. والسلام من أسماء الله تعالى، مصدر في الأصل، والمراد به ذو السلامة. وليس في أسمائه تعالى ما هو مصدر إلا هذا، وقولهم إله، والباقي كُلُّ صفات. وقوله «قيس بن عاصم» هو على لغة من لا يُنَوِّن في غير النداء، ومن ينَوِّن يقول قَيْسُ فيبينه على الضَّم.

٢ - تَحِيَّةٌ مِنْ غَادَرْتَهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَخِطٍ بِلَادَكَ سَلَمًا

انْتَصَبَ «تَحِيَّةٌ» على المصدر مما دلَّ عليه قوله عليك سلامُ الله، كأنه قال: أَحْيِيكَ تَحِيَّةً مِنْ غَادَرْتَهُ. و«من غادرته» يجوز أن يكون مَنْ معرفةً في موضع الذي وغادرته من صلته، ويجوز أن يكون نَكِرَةً في موضع إنسان كأنه قال: تحية إنسان هكذا، فيكون غادرته صفة لَهُ. وَاِنْتَصَبَ «غَرَضَ الرَّدَى» على الحال، وهو في موضع التَّكْرَةِ وإن كان مُضَافًا إلى ما فيه الألف واللام، لأنَّ غَرَضَ يَتَضَمَّنُ معنى الصِّفَةِ، كأنه قال غادرته منصوبًا للرَّدَى وَهَذَا لَهُ. وقوله «إذا زار عن شَخِطٍ بلادك سَلَمًا» يجوز أن يكون في موضع الصِّفَةِ لغرض الرَّدَى أو حالًا له، ويجوز أن يكون في موضع الحال إذا جَعَلْتَ مَنْ مَعْرِفَةً، ويجوز أن يكون في موضع البَدَل من غادرته إذا جَعَلْتَهُ صِلَةً. وقوله «عن شَخِطٍ» أراد بعد شحط أي بُعِدَ. يقال: شَحَطَ يَشْحَطُ شَخْطًا وَشُحُوطًا. وكأنه أشار به إلى بُعْد المزار والعَهْد جميعًا. وقوله «سَلَمًا» جوابُ إذا. ومعنى البيت: أَحْيِيكَ تَحِيَّةَ الرَّجُلِ الذي غادرته غَرَضَ الرَّدَى، أو تَحِيَّةَ إِنْسَانٍ هكذا، على التقديرين. أي تَرَكْتَهُ مُهْدِيًا لِلْمَهَالِكِ والمُعَاطِبِ، وَبِمَذْرَجَةِ الْآفَاتِ وَالتَّوَابِ، أَشَدُّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَيْكَ، لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُلْتَجَأَ، وَلَا مُسْتَعَاثَ وَلَا مُعْتَمَدًا، وَإِذَا أَرَادَ قَضَاءَ حَقِّكَ، أَوْ زِيَارَتَكَ لِلتَّسْلِيِ بِكَ، فَقَطَعَ الْمَسَافَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ لَمْ يَزْرَأَكَ شَيْئًا إِلَّا تَسْلِيمًا عَلَيْكَ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَصْرِيحٌ بِالْيَاسِ مِنْهُ، وَإِظْهَارٌ لِلْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

٣ - فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمًا

يجوز أن يروى «هُلُكَ» بالنَّصْب والرفع، فإذا نَصَبْتَ كَانَ هُلُكَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ قَيْسٍ وَهُلُكَهُ يَنْتَصِبُ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ كَانَ كَأَنَّهُ قَالَ: فَمَا كَانَ هُلُكَ قَيْسٍ هُلُكَ وَاحِدٍ مِنَ النَّاسِ، بَلْ مَاتَ بِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَتَقَوَّضَ بَيْنِيَّتِهِ وَعَزُّهُ بُنْيَانٌ رَفِيعٌ. وَإِذَا رَفَعْتَهُ كَانَ هُلُكَهُ فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ، وَهُلُكَهُ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ

على أنه خَبِرَ كان، ويُشبهه هذا البيت قولُ امرئ القيس: [الطويل]

قَلَوُ أَتْهَافُ نَفْسٍ تَمُوتُ سَوِيَّةً وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفَسًا<sup>(١)</sup>

إِذَا رَوَيْتَ «تُسَاقِطُ» بَضْمَ التَّاءِ. وَمِثْلُهُمَا وَإِنْ أَغْمَضَ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ: [الطويل]

مُطَاطَاةٌ لَمْ يُنْبِطُوهَا وَإِنَّهَا لِيَرِضَى بِهَا فُرَاطُهَا أَمْ وَاحِدٍ<sup>(٢)</sup>

لأنَّ المعنى أَنَّ الْفُرَاطَ لَمَّا حَفَرُوا الْقَبْرَ رَضُوا بِأَنْ يَضَعُوا فِيهِ وَاحِدًا، فَإِذَا هُمْ يَدْفَنُونَ بِدَفْنِهِ خَلْقًا كَثِيرًا.

وَصَلَحَ قَوْلُهُ «وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهْدُمَا» فِي مَقَابِلَةِ «فَمَا كَانَ قَيْسُ هُلْكَهُ» لِمَعْنَاهُ الْمَوَاقِفُ لَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْبُنْيَانَ وَتَهْدُمَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِمَوْتِ أَرْبَابِهِ.

٢٦٤ - وَقَالَ هِشَامٌ أَخُو ذِي الرُّمَّةِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيِلَانَ بَغْدَةً عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَأَنَّ مُشْرِعُ

هِشَامٌ هَذَا فُجِعَ بِأَخِيهِ أَوْفَى، وَآتَى عَلَيْهِ زَمَانٌ مَقَاسِيًا لَأَلَامِ الْفَجِيعَةِ بِهِ، ثُمَّ أَصِيبَ بَعْدَهُ بَغْيِلَانٌ - وَهُوَ ذُو الرُّمَّةِ - فَيَقُولُ: تَسَلَيْتُ عَنْ الرُّزِيَّةِ بِأَوْفَى أَخِي، بَعْدَ أَنْ أَصِيبْتُ بِغْيِلَانَ عَقِيْبَهُ، وَجَفْنُ عَيْنِي مَمْلُوءٌ دَمْعًا، عَزَاءً. وَانْتَصَبَ «عَزَاءً» عَلَى الْمَصْدَرِ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْمَوْضِعِ التَّعَزُّيِّ، وَالْفِعْلُ مِنَ الْعَزَاءِ عَزَى وَعَزَى جَمِيعًا، أَيْ صَبَرَ. وَيُقَالُ: هُوَ حَسَنُ الْعِزْوَةِ، أَيْ الْعَزَاءِ، وَبِنَاءِ تَعَزَّى بِنَاءِ تَكَلَّفَ. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ «وَجَفْنُ الْعَيْنِ» وَאו الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِي مَوْضِعِ الْجُمْلَةِ تَعَزَّيْتُ. وَفَائِدَةُ اقْتِرَانِ هَذِهِ الْحَالِ بِمَا قَبْلَهُ هُوَ أَنَّ يَتَبَيَّنُ بِهِ ضَعْفُ الْعَزَاءِ الْمَشَارِإِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْعَزَاءَ الْمُتَكَلَّفَ إِذَا صَحِبَهُ الْبُكَاءُ لَمْ يَكُنْ عَزَاءً فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الَّتِي هِيَ «وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَأَنَّ» فِي مَوْضِعِ الصُّفَةِ لِعَزَاءٍ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ رَأَيْتُ رَجُلًا وَمَعَهُ غُلَامُهُ، مَعْنَاهُ رَجُلًا بِهَذِهِ الصُّفَةِ، فَكَذَلِكَ يَكُونُ الْمَرَادُ عَزَاءً بِهَذِهِ الصُّفَةِ وَهِيَ أَنْ يَصْحَبَهُ الْبُكَاءُ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِي مَوْضِعِ قَوْلِهِ «وَجَفْنُ الْعَيْنِ» عَزَاءً إِذَا جَعَلْتَهُ حَالًا؛ لِأَنَّ

(١) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ١٠٧، وَسَمَرُ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ ٢: ٦٤٨، وَشَرْحُ الْمَفْضَلِ ٩: ٨، وَاللِّسَانُ (جَمْع).

(٢) لِأَبِي ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ١٩٣، وَاللِّسَانُ (وَحْد)، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٦٦١، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (طَاطَا).

(٣) التَّبْرِيزِيُّ: «وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عُبَيْدِ الْعَدَوِيِّ، أَخُو ذِي الرُّمَّةِ يَرِثِي أَوْفَى بْنَ دَلْهِمٍ وَذَا الرُّمَّةَ غِيلَانَ».



الاعتماد على الفعل، وعزاء معموله، والمصدر وقد تبع الفعل معمولاً له يؤكد له يعمل في غيره عمله، ولا فعل معه. وقوله «مُتَرَعٌ» أراد الامتلاء وزيادة، وهو الانصباب. يقال: أترعت الإناء، إذا ملأته ملاً يضيّق عما يحويه حتى ينصب منه. ويقال ترع الإناء وأترع بما فيه. والمتترع: المتسرّع إلى الشرّ المقتحم فيه، منه. وجعل الامتلاء للجفن لأنه مُمسِك الدَّمع، وأصل الجفن الحبس، لذلك قيل لقِراب السيف: جفن.

- ٢ - نَعَى الرُّكْبَ أَوْفَى حِينَ أَبَتْ رَكَابُهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاؤُوا بِشَرٍّ فَأَوْجَعُوا  
٣ - نَعَوْا بِاسِقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ

أَتَبَعَ ما تقدّم باقتصاص نعي الرُّكبان لأَوْفَى، كأنه أراد أن يذكر ابتداء المصائب به ليتبين كيف توفّر الجزع عليه، وكيف انصرف ما انصرف منه إلى ما تعقّبهُ من المصائب الثاني، فيقول: ذَكَرَ الرُّكْبَانُ مَوْتَ أَوْفَى عِنْدَ إِيَابِهِمْ، وَلَعَمْرِي لَقَدْ ذَكَرُوا شَرًّا عَظِيمًا، وَأَوْجَعُوا قَلْبًا سَلِيمًا. وقوله «نَعَوْا بِاسِقِ الْأَفْعَالِ» أعاد ذكر النعي تفضيلاً للشأن. ويقال: نَعَى نَعْيًا وَنَعِيًّا وَنُعْيَانًا، أَي خَبَرَ بِالْمَوْتِ. وقولهم: نَعَاءُ فَلَانًا، لَفْظَةٌ يَشْهَرُونَ بِهَا مَوْتَ الرَّئِيسِ. ومعنى «بِاسِقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ» أنهم ذكروا مَوْتَ رَجُلٍ عَلَيَّ الشَّانَ، شَرِيفِ الْأَفْعَالِ، رَفِيعِ الْحِكْمَةِ، هُم بِأَجْمَعِهِمْ لَا يَقُومُونَ مَقَامَهُ فِيمَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ فِي الْحَيِّ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَالتَّحَمُّلِ عَنْهُمْ، وَبَسْطِ الْخَيْرِ فِيهِمْ، وَالبُسُوقِ فِي الْأَفْعَالِ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الطُّوْلُ وَالِاسْتِكْمَالُ، وَيجوز أن يكون إشارةً إِلَى أَنَّهُ لَا يُدْرَكُ غَايَتُهَا، فَكُلُّ فَعْلٍ يَقَعُ مِنْ غَيْرِهِ إِذَا قِيسَ إِلَى مَا يَأْتِيهِ يَتَضَعُ دُونَهُ، وَيَنْحَطُّ عَنْ رَتَبَتِهِ، فَلَا يَعْلُو عُلوُّهُ، وَلَا يَكْمُلُ كَمَالُهُ. وعلى هذا قولهم: فَلَانٌ رَفِيعُ الْفَعَالِ عَلَيَّ الْمَقَالِ. وَيجوز أن يُرِيدَ بِالبُسُوقِ امْتِدَادَ الصَّيْتِ بِهَا، وَضَعُودَهَا فِي دَرَجٍ تَقْبُلُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا إِلَى السَّمَاءِ. وهذا كما يقال: قَوْلُكَ هَذَا يَرْتَقِي إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى. وهذا الشعر إسلامي، فلا يمتنع أن يشير فيه إلى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فَاطِر: آيَةُ ١٠]. وقوله «تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ» منقطعٌ مِمَّا قَبْلَهُ وَيَجْرِي مَجْرَى الِاتِّفَاتِ، لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ «نَعَوْا بِاسِقِ الْأَفْعَالِ لَا يَخْلُقُونَهُ» كَأَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: تَكَادُ الْجِبَالُ الصُّمُّ مِنْهُ تَصَدُّعٌ، وَيَكُونُ الضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ مِنْهُ يَرْجِعُ إِلَى النَّعْيِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ نَعَوْا. وهذا كما يقال: مَنْ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ خَيْرًا لَهُ، أَيْ كَانَ الْحَمْدُ خَيْرًا لَهُ. وَالْمُرَادُ بِالصُّمِّ الصِّلَابِ كَأَنَّهُ لَا خُرُوقَ فِي أَثْنَائِهَا وَلَا تَخْلُخُلَ.

٤ - خَوَى الْمَسْجِدُ الْمَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهِمٍ وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَغَضُوا

ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه، فلما مضى لسبيله صار المسجد خالياً إذ كان هو المُرَاعِي والمُتَقَدِّدُ لِصَلاحِ أمره. وأوفى - يعني الذي يرثيه - كان قِوَامُ أمرٍ عشيرته به، وانتظامُ شؤونهم بمكانه، فلما ثُلَّ عَرْشُهُ وأصيبوا به اضطربت أحوالهم، واتضعت رُتَبُاتهم، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم. أراد أن يشبه تضعُّع القوم بموت أوفى، بخراب المسجد بموت ابن دلهم فلم يَأْتِ بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً. والضَّعْضَعَةُ: الخُضُوعُ والتَّذَلُّلُ.

٥ - فَلَمَّ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَءُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ  
الْقَرْحُ والقَرْحُ لغتان في عَضُّ السلاح وما يَجْرَحُ في الجسد. ويقال: إِنَّهُ لَقَرْحٌ قَرِيحٌ، وقَرْحٌ قَلْبُهُ من الحُزْنِ. ونَبَّهَ بهذا الكلام على أَنَّ الجزعَ بأوفى لم يُزَلْهُ ما تَعَقَّبُهُ من المصائب، ولكنه زاده اشْتِدَادًا، ثم شَبَّهَهُ بِالْقَرْحِ وهو الجُرْحُ، وقد جَلَبَ وَيَسَّ، إذا نُكِيَءَ وقَرِحَ ثانيًا، أي أَذْمِيَ وقُشِرَتْ جُلْبَتُهُ كما أَنَّ الْقَرْحَ إذا فُعِلَ به ذلك كان إيجاعه أَشَدَّ وأبلغ، فَالْهَلَعُ بموت أوفى وقد أُمِدَّ بِمُصَابٍ آخر يكون أتم وأكمل. وقوله «أوجع» موضوعٌ موضِعٌ أَشَدَّ إيجاعًا.

فإن قيل: كيف صَلَحَ ذلك، وأَفْعَلُ الذي للمبالغة والتَّفْضِيلِ يَتَّبِعُ ما أَفْعَلَهُ وكذلك أَفْعَلُ به، وفَعَلَ التَّعَجُّبُ يجب أن يكون من الثلاثي لا غير: فَعَلَ وفَعُلَ وفَعِلَ، وَأَوْجَعَنِي ليس منها؟ قُلْتُ: ذلك سائِغٌ على مذهب سيبويه، إذ كان عنده أَنَّ فَعَلَ التَّعَجُّبُ يكون من الثلاثي ومما كان على أَفْعَلَ خَاصَّةً، على ذلك حُكِيَ قولهم: ما أعطاه للمال، وما آتاه للخير، وإنما هما من الإيتاء والإعطاء، لا من الأتْيِ والعطاء، وكذلك قولهم: ما أسداه للمعروف، وذلك لكثرة وجوه الشَّبهِ بين فَعَلَ وأَفْعَلَ، ألا تَرَى أَنَّهُمَا يَتَّفَقَانِ في معنًى، وأنه يُقَالُ في مفعولهما مفعولٌ، وفي فاعلهما فاعلٌ، وأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يقع في مطاوعة الآخر، إلى غير هذا من الشَّبهِ. وكان أبو العباس المُبَرِّدُ يقول: ذلك جائزٌ على حذف الزوائد، يعني بناءً التَّعَجُّبُ من أَفْعَلَ ويشبَّهه بقول الشاعر: [الرجز]

يَكْشِفُ عَنْ جَمَامِهِ دَلُّو الدَّالِّ<sup>(١)</sup>

(١) للعجاج في ديوانه ٨٦، واللسان (دلا).

وقوله: [الرجز]

وَمَنْهُمْ هَالِكٌ مَنْ تَعَرَّجَا<sup>(١)</sup>

ويقول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: الآية ٢٢]. ويُجَوِّزُ مِثْلَ هَذَا فِي كُلِّ مَا كَانَ أَصْلُهُ ثَلَاثِيًّا عَلَى أَيِّ بِنَاءٍ حَصَلَ. وَكَانَ يَتَّبِعُ مَذْهَبَ الْأَخْفَشِ فِي ذَلِكَ، فَاعْلَمْهُ.

٢٦٥ - وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُورٍةَ يَرِثُنِي مَالِكَا أَخَاهُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ
- ٢ - فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِقَبْرِ ثَوَى بَيْنِ الثَّوَى فَالْدَّوَانِكِ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَنْبَعُثُ الشَّجَا فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ

يقول: اسْتَسْرَفَ رَفِيقِي بِكَائِي عِنْدَ الْقُبُورِ، وَاسْتَفْطَعَ سَيْلَانَ الدَّمُوعِ مِنْ عَيْنِي فَقَالَ مُوَبِّخًا: أَمِنْ أَجْلِ قَبْرِ لَكَ بَيْنَ الثَّوَى فَالْدَّوَانِكِ تَبْكِي عِنْدَ كُلِّ قَبْرِ تَرَاهُ؟ فَأَجَبْتُهُ بِأَنَّ الْحُزْنَ يُهَيِّجُ الْحُزْنَ فَاتْرَكْنِي، فَكُلُّ قَبْرِ أَنْتَهِيَ إِلَيْهِ يَذْكُرُنِي قَبْرَ مَالِكِ، إِذْ لَيْسَ لِي فِي قَبْرِ مَالِكِ إِلَّا مِثْلُ مَا لِي فِي الْقُبُورِ كُلِّهَا. يُرِيدُ أَنَّ أَسْبَابَ الْحُزْنِ وَمَهْيَجَاتِهِ تَتَشَابَهُ، فَكُلُّ مَنْهَا يَقُومُ مَقَامَ الْآخَرِ وَلَا سِيَّما وَقَدْ تَوَافَقَتْ فِي الْجَنَسِيَّةِ. وَقَوْلُهُ «لَتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ» أَيُّ مِنْ أَجْلِهِ، بَعْدَ قَوْلِهِ «عَلَى الْبُكَاءِ»، فِيهِ مِنَ الْفَائِدَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ التَّنْبِيهُ عَلَى إِجَابَةِ الدَّمُوعِ لَهُ، وَانْصِبَابِهَا بِحَسَبِ مَرَادِهِ، حَتَّى لَا جُمُودَ مِنَ الْحِجَاجِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا تَوَقُّفَ مِنَ السَّيْلَانِ فِي حَالٍ مِنَ الْحَالَاتِ، وَلَيْسَ كُلُّ بَالٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ. فَكَأَنَّهُ لَامَهُ عَلَى الْبُكَاءِ مِنْ أَجْلِ مَا اسْتَنْكَرَهُ مِنْ إِجَابَةِ الدَّمُوعِ السَّائِلَةِ لَهُ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ بِالضَّرَرِ عَلَيْهِ أَعْوَدَ، وَإِلَى بَطْلَانِ الْعَيْنِ بِمَكَانِهِ أَذْعَى. وَقَالَ «السَّوَافِكِ» وَالسَّفْكَ صَبُّ الدَّمِ وَالذَّمْعِ، فَوَصَفَ الدَّمُوعَ بِهَا لِأَنَّهَا جَمَعَ سَافِكَةٍ، وَالْمَرَادُ ذَوَاتُ السَّفْكِ. وَالسَّفْكَ أَيْضًا: تَنَزُّرُ الْكَلَامِ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ سَفَّكَ لِلدَّمَاءِ، وَسَفَّكَ بِالْكَلامِ، أَيُّ يُثِيرُ الْكَلَامَ وَيَصُبُّ الدَّمَاءَ.

(١) للمعاج في ديوانه ٢: ٤٣، واللسان (هلك)، وديوان الأدب ٢: ١٧٨، وكتاب العين ٣: ٣٧٨.

(٢) متمم بن نوري بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي: شاعر فحل (ت نحو ٣٠ هـ / ٦٥٠ م) ترجمته في الإصابة (٧٧١٧)، والأغاني ١٥: ٢٨٩ (دار الكتب العلمية)، والجمحي ص ١٦٩.

(٣) التبريزي: «فالدكادك».

وقوله «بين اللوى فالدوانك» اكتفى بَيْنَ باللوى، وهو مُسْتَرْقُ الرَّمْل لوقوعه على أماكن مختلفة، ولما اكتفى به جاز أن يترتب عليه فالدوانك. ولو روي «والدوانك» كان جائزاً، إلا أن اللوى حيث لا يتصور شموله لبقاع كما يتصور في أسماء الجموع شمولها للكثير، نحو القوم والرهط والعشيرة.

والشجاء: الحزن. يقال: شجأه يشجوه شجواً، فشجى يشجى شجاً. ومعنى يبعث يهيج ويثير. على هذا قولك بعثته من منامه، والبعث في الجند. وقوله «فهذا كله قبر مالك» أشار بهذا إلى الجنس كما هو، كأنه أراد جنس القبور؛ يدل عليه إنبأه إياه بما يفيد العموم، وهو قوله كله. ويقال: ذرقت عينه ذرقاً وذرقاناً وذريقاً. فأما قوله «تذراف» فهو من باب ما تكثر فيه المصدر من فعلت وتلحقه الزوائد وتبنيه بناء آخر على غير ما يجب للفعل، قضداً إلى المبالغة والتكثير. وقوله «الدوانك» علم لموضع. وذلك فيما أظنه مهملاً.

ومالك بن نويرة قتل في الردة أيام أبي بكر رضي الله عنه.

٢٦٦ - وقال أبو عطاء السندي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - ألا إن عينا لم تجذ يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

٢ - عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي ماتم وخدود

افتتح كلامه بالآ، ثم أخذ يعظم أمر الفجيعة، ويبين موقعها من النفوس، وشدة تأثيرها في القلوب، واشتراك الناس كافة في الجزع لها، والهلع عليها، فقال: إن عينا لم تتسح بدمعها الجاري على هذا المرئي يوم واسط لجمود الحجاج على المصائب، شديدة البخل بما في شؤونها من الذخائر. والجمود: ضد الدوب، واستعماله في الدمع مجاز.

وقوله «عشية قام النائحات» بدل من قوله «يوم واسط» وأسماء الزمان تُضاف إلى الأفعال، وهو توقيت وتحديد، إلا أن فيه بياناً لتفطيع الشان. وعلى هذا ضبطهم لمدى الأوقات في ترتيب النوايب، والتنبيه على ما يتقدم من الأحداث أو يتأخر. ومعنى قيام النائحات، تهيؤها للنوح. وعلى هذا قولهم: قامت السيوف، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قُتِلَ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: الآية ٦]. وأصل التناوح: التقابل، يقال

(١) التبريزي: «في ابن هبيرة، وقتله المنصور بواسط بعد أمه».

في الجبَلَيْنِ المتقابلين: هما يتناوَحان. وقوله «شَقَّقْتُ جُيُوبَ بَأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ» فالْمَأْتَمُ: النَّساءُ يجتمعن في الخير والشرِّ، وأصله من الأَثَمِ، وهو التَّفاءُ الْمَسْلَكَيْنِ، ومنه أيضًا الْأَتُومُ في صفة النساء. وهذا الكلام وإن كان اقتصاصَ حالٍ ففيه دِلالةٌ على تَمَكُّنِ الْجَزَعِ بِالمُصَابِ من كافَّةِ النَّاسِ، وتناهيهم فيما يُستدلُّ به على شِدَّةِ تأثيره فيهم.

٣ - فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرُبَّمَا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودُ

٤ - فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ الثَّرَابِ بَعِيدُ

الرواية المختارة: «وربما أقام به بعد الوفود وفود»، بالواو، وذلك أن الشَّرْطَ في قوله «فإن تُمْسِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ» جوابه فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ، ويصيرُ: «وربما أقام» بيان الحالِ فيما تقدَّم من رِياسَتِهِ وَقَتِ تَوَفُّرِ النَّاسِ على قَضائه وزيارته. والمعنى: إنْ مِتُّ وصرتَ مهجور السَّاحةِ مرفوضِ الخِدمة - وربَّما كانت الوفود فيما مَضَى من حياتِكَ تزدحمُ على بابِكَ، وتتلاقى في فنائِكَ - فَإِنَّكَ السَّاعَةَ لَمْ تَبْعُدْ على مَنْ يتعهَّدُك، ويرى قضاءَ حقِّكَ، وإقامةَ الرِّسمِ في واجِبِكَ، ثم قال مستدرِكًا على نَفْسِهِ: بلى كُلُّ مَنْ تحت الترابِ فَقَدْ بَعُدَ عن ذلك كُلِّهِ. ويعني بالوفودِ طُلَّابَ الْحَاجَاتِ والمُؤدِّينَ لواجباتِ الشُّكرِ، إذ كان في حياتِهِ المقصودُ والمشارَ إليه، والمُضْطَنِّعَ لطوائفِ النَّاسِ بما يفرِّقُ من إحسانه فيهم.

وقوله «على مُتَعَهِّدٍ» يريدُ مُتَبَّعَ الْعُهُودِ بِالْحِفْظِ لها، وَمَنْعِهَا من الضَّياعِ والدُّروسِ. وكما يُقالُ: تَعَهَّدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ هل بَقِيَ على ما عَهِدْتُهُ، يقال: تَفَقَّدْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُ هل لَحِقَهُ فَقُودٌ أَمْ لا. وإذا رَوَيْتَ «فربما أقام به بعد الوفود وفود» وجعلته جزاءً للشرطِ، يصيرُ «فإنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ» استئنافُ كلامٍ، ويكونُ الْفَاءُ رابطةً لجملةٍ على جُمْلَةٍ، والمعنى: إنْ هُجِرَ فَناءُكَ السَّاعَةَ لموتِكَ فَرُبَّمَا كان مَأْلَفًا للوفودِ أَيَّامَ حياتِكَ. وفي طريقته قولُ الآخر: [الطويل]

فقد كان يَخْشَاكَ الْكَمِيُّ وَيَتَّقِي أَدَاكَ وَيَرْجُو نَفْعَكَ الْمُتَضَعِضُ<sup>(١)</sup>

فإن قيل: الشَّرْطُ والجزاء لا يَصِحَّانِ إلا فيما كان مستقبلًا؛ ألا تَرَى أَنَّهُ لا يجوز أن يقول القائل: إن خرجتْ أُمس أعطيتُكَ فيه دِرْهَمًا؛ لأنَّ الوقتَ وقد انقضى

(١) للمأثور المحاربي في اللسان (ثرا)، وتاج العروس (ثرا)، وبلا نسبة في أساس البلاغة ضعيف.

لا يصحّ تعليق الشرط والجزاء به، وإنما يُعلّقان أبدًا بما يُستأنف من الزّمان، حتّى يصحّ من الفاعل إيقاع فعله به واستحقاقه الجزاء عليه. قلت: إنّ الأمر في الشرط على ما ذكرت إلّا في لفظ كان، لأنّهم جَوّزوا أن يقول القائل: إن كنت خرجت أمس إلى موضع كذا أعطيتك اليوم كذا، والمعنى إن ثبت في علمي وقوع الخروج منك أمس. وجوّزوا هذا في لفظة كان لقوّته في العبارة عن الإحداث، فأما الجزاء فلا يجوز فيه مثل هذا لا بلفظة كان ولا بغيره، ويمتنع أن يُقال: إن تجشني اليوم أعطيتك أمس، على أن تكون العطية سلفًا في جزائه على فعله. فإن قيل: كيف جاز أن تقول على هذا «فربما أقام» وأقام بناء ماضٍ؟ قلت: إنّ الجواب في قوله «فربما» ليس بالفعل، وإنما هو بجملة من مبتدأ وخبر، كأنه قال: ففناؤك ربّما أقام به بعد الوفود وفؤد فيما مضى. والفاء في جواب الجزاء إنما تُجلب إذا كان الجزاء غير موافق للشرط، وهو أن يكون مبتدأ وخبرًا، لا فعلًا وفاعلًا، وإذا كان كذلك فقد سلّم اللَّفْظ وصار المعنى: إن أمسى ففناؤك مهجورًا الساعة فربّما كان مألوفًا من قبل: والعرب تقول: هذا بذاك. أي عوض من ذاك. فأما وقوع الماضي بعد إن فلا إن ينقله بكونه شرطًا إلى المستقبل، وهذا كما ينقل «لَمْ» بناء المستقبل إلى الماضي، وهذا ظاهر.

### ٢٦٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - لو كان حوض حمارٍ ما شربت به إلا بإذن حمارٍ آخر الأبد  
حمارٌ اسم أخيه، وكان في حياته يتعزّز به فلا يعترض عليه أحدٌ فيما يفعله، ولا يطمع إنسانٌ في احتضام جانبه وقضده فيما يختصّه، فلما أصيب به استلين جانبه، واستبيح حريمه، حتى أنه جَبى ماءً في حوضٍ ليسقي إبله منه، فجاء من زاحمه فيه واستبدّ به دونه، فقال متلهفًا: لو كان هذا الحوض حوض حمارٍ أخي ما جَسَرْتُ على شرب مائه، ولا على امتهانه فيه، بل كنت تستأذنه ثم تُقدِّم عليه. وقوله «آخر الأبد» يتعلّق بقوله «ما شربت به». فأما تكريره لفظة حمارٍ فهم يفعلون ذلك في الأعلام وما يجري مجراها، وفي أسماء الأجناس، ويكون القصد إلى التعظيم في التكرير. على

(١) التبريزي: «هذه الأبيات قالها صئان بن عبّاد الشكري في أن شمط بن عبد الله الشكري أنه وقد أورد إبله وأترع حوضه فأخذ فوق يده وقدم إبله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له الحفرة والعدد، فقال صئان الأبيات. وقال أبو رياش: حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة، أما شمط فهو حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة، وحمار أخوه».

ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَلَمْ يَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤] وقول الشاعر<sup>(١)</sup>: [الخفيف]

لا أَرَى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ نَعَصَ الموتُ ذا الغِنَى والفَقِيرَا

وقد قيل إن جَمَارًا المذكور اسم رَجُلٍ كان يُضْرَبُ به المثل في الذلِّ، فلذلك ذكره. ولا يجوزُ أن يُرادَ به واحدٌ من الحُمَرِ، لأنه لو كان كذلك لوجبَ أن يقولَ في الثاني إلا بإذن الحمار؛ لأن التَّكْرَرَ إذا أُعيدَ ذِكْرُهَا يجبَ تعريضُه بالألف واللام إشارةً إليه. على هذا كُتِبَ في أواخر الكُتُبِ وقد قُدِّمَ في أوائلها: سَلامٌ عليك: والسلامُ عليك.

٢ - لِكِنَّهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبُّ الرِّمَانِ فَاُمْسَى بَيْضَةَ الْبَلَدِ

هذا الكلام فيه تنبيهٌ إلى شِدَّةِ فاقته إلى من يَذُبُّ عنه، وتأكيدٌ جَزَعِهِ لما فاتته من الصِّيَانَةِ بِإِخْوَتِهِ، فيقول: لكنه حَوْضٌ رَجُلٍ فَرَّقَ الدهرُ بيْنَهُ وبين من كان يَعْتَرِ به، وَيُدْفَعُ الظِّلْمَ والهَضِيمَةَ عن نَفْسِهِ بمكانِهِ، فأمسى لا ناصرَ له، ولا دافعَ دُونَهُ، كَبَيْضَةِ الْبَلَدِ. وقد قيل في بَيْضَةِ الْبَلَدِ: إنه أرادَ بَيْضَ الثَّعَالِمْ، لأنها سَيِّئَةُ الْهَدَايَةِ، فَتَضَعُ بَيْضَهَا فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ تَتْرَكَ ضَالًّا عَنْهُ فَتَضِيعُ، وربما تَذْهَبُ وَتَحْضُنُ بَيْضَ غَيْرِهَا تَقُلُّ أنها بَيْضُهَا. وقد ضُرِبَ الْمَثَلُ بِهَا قَلِيلٌ: [المتقارب]

كَتَارِكَةٍ بَيْضَهَا بِالْعَرَاءِ وَمُلْبَسَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحَا<sup>(٢)</sup>

وقد قيل: إن بَيْضَةَ الْبَلَدِ هي الْكَمَاءُ الْبَيْضَاءُ تَنْشَقُّ عَنْهَا الْأَرْضُ - وهي الْفَقْعُ - فَتَطَوُّهُ الْمَاشِيَةُ، وَتَنْقُرُهُ الْعَافِيَةُ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: «أَذَلُّ مِنْ فَقْعِ بَقَاعٍ»<sup>(٣)</sup>. وكما ضُرِبَ الْمَثَلُ بِبَيْضَةِ الْبَلَدِ فِي الذَّلِّ ضُرِبَ الْمَثَلُ بِهَا فِي الْعِزِّ أَيْضًا. وقد مَضَى ذِكْرُهَا. وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ لِأَخْتِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدِّ تَرْثِي أَخَاهَا، وَكَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتِلَهُ: [البسيط]

لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرِو غَيْرَ قَاتِلِهِ بَكَيْتُهُ مَا أَقَامَ الرُّوحُ فِي جَسَدِي

(١) لعدي بن زيد في ديوانه ٦٥، وخزانة الأدب ١: ٣٧٨، ولسوادة بن عدي في شرح أبيات سيويه ١: ١٢٥.

(٢) لإبراهيم بن هرمة في ديوانه ٨٧، والحماسة الشجرية ٢: ٩٠٢، والحماسة البصرية ٢: ٢٧٧.

(٣) اللسان (فقع): «أذل من فقع بقرقر، لأن الدواب تنزله بأرجلها، والفقع: الأبيض الرخو من الكماء، وهو أردوها».

لَكِنَّ قَاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ      وَكَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بِيَضَّةَ الْبَلَدِ<sup>(١)</sup>

والمراد إذا مُدِح أنه لا نظير لها، وَلَا أُخْتُ معها، فَالْتُعَامَةُ تُطِيفُ بِهَا إِشْفَاقًا عَلَيْهَا. وَمِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ فِي الدَّمِّ قَوْلُ الْآخَرِ: [الرجز]

إِنَّ أَبَا نَضْلَةَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ      ضَلَّ أَبَاهُ فَهُوَ بَيْضَةُ الْبَلَدِ

وَبَيْضَةُ الْإِسْلَامِ: جَمَاعَتُهُمْ. وَيُقَالُ: تَقَرَّى بِيَضَةَ الْأَرْضِ عَنْ بَنِي فُلَانٍ، إِذَا تَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا. وَبَيْضَةُ الْخَدْرِ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ<sup>(٢)</sup>.

٣ - لَوْ كَانَ يُشْكِي إِلَى الْأَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْآحْيَاءَ بَغْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَمَدِ

٤ - ثُمَّ اسْتَكْبَتْ لِأَشْكَانِي وَسَاكِنِهِ      قَبْرٌ بِسِنْجَارٍ أَوْ قَبْرٌ عَلَى قَهْدٍ

قَضَدُهُ إِلَى بَيَانِهِ بِرَأْسِهِ بِهَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، فَقَالَ: لَوْ جَرَّتِ الْعَادَةُ بِتَكْلُفِ الْآحْيَاءِ الشُّكُوى إِلَى الْأَمْوَاتِ، وَإِنِّهَاءِ مَا يَقَاسُونَهُ مِنَ الْجَزَعِ فِيهِمْ، وَمِنْ الثَّوَابِ بِفَقْدِهِمْ وَبَغْدَهُمْ، ثُمَّ كَانَ يَنْفَعُ ذَلِكَ أَوْ يُغْمِرُ إِصْغَاءً وَإِجَابَةً، وَجَرِئْتُ أَنَا عَلَى عَادَتِهِمْ فِي مُبَائَةِ أَخِي، وَالْإِفَاضَةِ فِي الشُّكْرِ إِلَيْهِ، لِأَرْضَانِي وَأَزَالِ شُكُوَايَ.

وقوله «أشكاني» يقال: شَكُوْتُهُ فَأَشْكَانِي، كَمَا يُقَالُ: طَلَبْتُ مِنْهُ كَذَا فَاطْلَبْنِي، وَعَتَبْتُ عَلَيْهِ فَأَعْتَبْنِي. وقوله «وساكنته قبر بسنجار أو قبر على قهد»، قَدَّمَ الْمَعْطُوفُ وَهُوَ سَاكِنُهُ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَبْرٌ بِسِنْجَارٍ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: [الوافر]

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>

وَأِنَّمَا يَحْسُنُ هَذَا إِذَا كَانَ الْعَامِلُ مُقَدِّمًا، وَهُوَ فِي الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الْمَفْعُولِ، فَأَمَّا الْمَجْرُورُ فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِيهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ مَرَرْتُ وَعَمِرُوا بِزَيْدٍ إِذَا كَانَ فِيهِ تَقَدُّمُ الْمَعْطُوفِ عَلَى الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْعَامِلِ فِيهِ. وَالْكَمَدُ: حُزْنٌ وَهَمٌّ لَا يُسْتَطَاعُ إِمْضَاؤُهُ، وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: هُوَ مَرَضُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُزَنِ. يُقَالُ: كَمَدَ يَكْمَدُ كَمَدًا، وَرَأَيْتُهُ كَامِدَ الْوَجْهِ وَكَمَدَ الْوَجْهَ، إِذَا بَانَ بِهِ أَثَرُ الْكَمَدِ؛ وَأَكْمَدَهُ الْحُزْنُ إِكْمَادًا.

(١) الْبَيْتَانِ فِي اللَّسَانِ (بِيضُ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (بِيضُ).

(٢) انْظُرِ الْحَمَاسِيَةَ (١٦٧).

(٣) لِلْأَحْوَصِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٩٠ (الْهَامِشُ)، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٢: ١٩٢، وَالْدُرَرُ ٣: ١٩، وَاللَّسَانُ (شَيْع) وَصَدْرُهُ:



## ٢٦٨ - وقال رجلٌ من خثعم :

١ - نَهَلَ الزَّمَانُ وَعَلَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مِنْ آلِ عَثَابٍ وَآلِ الْأَسْوَدِ

٢ - مِنْ كُلِّ فَيَاضٍ الْيَدَيْنِ إِذَا عُدَّتْ نَكَبَاءُ تُلَوِي بِالْكَنِيفِ الْمُوصَدِ

النَّهْلُ: الشُّرْبُ الْأَوَّلُ. وَالْعَلَلُ: الشُّرْبُ الثَّانِي. وَالتَّصْرِيدُ: تَقْلِيلُ الشُّرْبِ؛ يُقَالُ: إِنَاءٌ مُصَرَّدٌ، إِذَا كَانَ مَا يَحْوِيهِ دُونَ الرَّيِّ، وَيُقَالُ: صَرَّدَ عَطَاءَهُ إِذَا نَزَرَهُ. وَقَصَدَ الشَّاعِرُ إِلَى بَيَانِ تَأْثِيرِ الزَّمَانِ فِي الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَوَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ، وَأَنَّهُ اسْتَوْفَى مِنْهُمْ مَا أَرَادَ دَفْعَةً بَعْدَ أُخْرَى، وَثَانِيَةً بَعْدَ أُولَى، غَيْرَ مُقَلِّلٍ وَلَا مُطَفِّفٍ.

وقوله «من كل فياض اليمين» بدل من قوله «من آل عتاب». وقد أعاد العامل فيه، وهذا يكثر في المجرور. على هذا قول الله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَفْعِمُوا لِمَنِ آمَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٧٥] ألا ترى أنه أعاد اللام كما أعاد هذا الشاعر من. وهذا التكرير تأكيد للإبدال، وتنبيه على أن الثاني من الأول. والفياض: الكثير السيلان، وهو بناء المبالغة. والنكباء: ريح تنكبت عن مهابت الرياح الأربع. وإذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها شمل القحط: ويقال: إنه لمنكأب عن الحق، أي كثير الغدول عنه، والأنكب البعير كأنه يمشي في شق، ومعنى تُلَوِي: تذهب به. والكنيف: الحظيرة من الشجر؛ والموصد: الذي يجعل له إصاءة إحصاءاً له، والإصاءة: عتبة الباب، والجمع الأصد. وفُسرَ قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: الآية ٨] أي مُطَبَّقَةٌ. ويُهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ. وقيل: الوصيد الفناء. والمعنى أن الزمان ألح عليهم، وتناول منهم الأفضل فالأفضل تناولاً لا تقليل فيه ولا تعذير، فذهب منهم بكل رجلٍ سخيٍّ واسعٍ المعروف إذا اشتد الزمان وأسنت الناس. وقول الجعدي: [الرملة]

سَأَلْتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلُ<sup>(١)</sup>

ليس مما قاله في شيء، وإنما يريد مرَّ عليهم دهرٌ مديد وزمانٌ طويل، فشرِبَ النَّاسُ بعدهم وأكلوا ونسوا أولئك. وهذا مثل:

٣ - فَالْيَوْمَ أَضْحَوْا لِلْمَمْنُونِ وَسَبَقَةَ مِنْ رَائِحِ عَجَلٍ وَآخِرِ مُغْتَدِ

(١) للنابغة الجعدي في ديوانه ٩٢، والأزهية ٢٨٥، واللسان (طرب، أكل)، والمعاني الكبير ١٢٠٨، والتبريزي ١: ٥٢٩.

٤ - خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَقَرُّدِي بِالسُّودِ<sup>(١)</sup>

قوله «فاليوم» أشار به إلى الزمان الحاضر المتصل بما بعده، غير محصور بنهاية، ولا مضبوط بذكر غاية، وهذا كما يقال: فلان بالأمس كان يفعل كذا وهو اليوم رئيس بلد. فذكر الأمس واليوم لاتصال الوقتين، وتقريب المدى بين الماضي منهما والحاضر. والوسيفة: الطريدة. ونبة بهذا الكلام على أن الدهر بعد جارٍ على عادته المستأنفة معهم في الأخذ منهم، والذهاب بهم. وقوله «من رائج عجل وآخر معتد» بيان لذهاب الواحد منهم في إثر الآخر. والعجل: المستعجل. ويقال: عجل بكسر الجيم وعجل، ومثله العجلان.

وقوله «خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُدَافِعٍ» يروى «غير مُسَوِّدٍ».

ومعنى «خَلَّتِ الدِّيَارُ» مات الرؤساء الذين لكل واحد منهم بيت ودار يُنسب إليه، ويُتَّبَعُ به. وإذا رويت «غير مُدَافِعٍ» يكون حالاً، كأنه سادهم ولا مُنازَع له ولا مُتَأَبِّي عليه. وإذا رويت «غَيْرَ مُسَوِّدٍ» جاز أن يكون غير مفعولاً من سُدَّتْ، فيكون مثل قول الآخر: [الرميل]

وَضَعَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ بَرْكَهُ فَأَرَاهُ لَمْ يُغَادِرْ غَيْرَ قَلٍ<sup>(٢)</sup>

فيكون المعنى: سُدَّتْ مَنْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُنسَبَ إلى السيادة في حال؛ لأن مَنْ اسْتُصْلِحَ لها، أو ذُكِرَ في عِدَادِ الرُّؤَسَاءِ إِذَا عُدُّوا، ماتوا وبأدوا. وجاز أن يكون حالاً، ويكون المعنى سُدَّتْ قَبْلَ أَوَانِ سِيَادَتِي، أي سُدَّتْ وَلَمْ أُسَوِّدْ بَعْدُ. وقوله «ومن الشَّقَاءِ تَقَرُّدِي بِالسُّودِ» يؤكد المعنى الذي ذكرناه أولاً في غَيْرَ مُسَوِّدٍ، وإنما شَقِيَّ بَزَعِيهِ لَأَنَّهُ فُجِعَ بِرُؤَسَاءِ عَشِيرَتِهِ، وَفِي ذَاكَ ضَعْفُهُ وَتَرَاجُعُ رِيَاسَتِهِ.

٢٦٩ - وَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ بَشِيرٍ الْخَارِجِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - نِعَمَ الْفَتَى فَجَعَتْ بِهِ إِخْوَانُهُ يَوْمَ الْبَقِيْعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ

(١) التبريزي: «غير مُسَوِّدٍ».

(٢) للناطقة الجعدي في ديوانه ٩٢، وأساس البلاغة (برك)، ولسان العرب (فلل).

(٣) محمد بن بشير الخارجي: شاعر فصيح حجازي مطبوع، من شعراء الدولة الأموية، له مدائح ومراثٍ مختارة وهي من عيون الشعر. ترجمته في الأغاني ١٦: ١١٢ دار الكتب العلمية، والخزانة ٤: ٣٧.

٢ - سَهْلُ الْفَنَاءِ إِذَا حَلَلْتَ بِبَابِهِ طَلْتُ الْيَدَيْنِ مُؤَدَّبَ الْخُدَامِ

٣ - وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا ذُوو الْأَرْحَامِ<sup>(١)</sup>

المحمود: الذي يطلبه نِغَمَ بالاختصاص من بين جنسه محذوف، كأنه قال نِغَمَ الْفَتَى فَتَى فَجَعْتُ بِهِ إِخْوَانَهُ. والضمير من قوله «به» عائِدٌ إلى المحذوف، والجملة من الفعل والفاعل قد خَصَّصْتُهُ حَتَّى صَارَ كَالْمَعْرِفَةِ. ومثله قوله تعالى: ﴿يَنْعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: الآية ٣٠] كأنه قال: نعم العبدُ أيوب. والحذف في مثل هذا المكان يصلح إذا كان المحمود مشهورَ الشَّانِ، معلومًا أمرُهُ من القرائن في الكلام. وارتفع «حوادثُ» بفعلها وفعلها فَجَعْتُ، وذكر الإخوان تنبيهًا على من آخاهُ من الأجانب والقرائب جميعًا.

وقوله «سَهْلُ الْفَنَاءِ» ارتفع على أنه خبر مبتدأ مضمَر، وجعل فناءهُ لِلزُّوَارِ والمجندين والعُفَاةِ سَهْلًا، وذلك مَثَلٌ لكثرة إحصائه إليهم، وحسن توفُّرِهِ عليهم. ومعنى «مؤدَّبُ الخُدَامِ» تنبيهٌ على اقتدائهم بمولاهم في تَفَقُّدِ الزُّوَادِ وإكرامهم، والمبالغة في التخفُّفِ لهم والسَّعي في مصالحهم.

وقوله «وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ» فالشقيق إشارة إلى إخوان الولادِ ومن جَرَى مَجْرَاهُمْ، ممن شاركه في نَسَبِهِ حتى كأنه شَقٌّ منه. والصديق إشارة إلى إخوان المودةِ وَمَنْ ضَرَبَ بِهِمْ فِي الْأَنْصَابِ إِلَيْهِ، والاعتزاء إلى جَنَبَتِهِ والاعتماد عليه. ثم قال «لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا ذُوو الْأَرْحَامِ» تنبيهًا على تساويهما في المحلِّ عنده، وشُمُولِ حُسْنِ التَّفَقُّدِ لهم، حتى تَرَى كَلَامَهُمْ يُدِلُّ بِمِثْلِ إِدْلَالِ صَاحِبِهِ، لَا تَمَازٍ وَلَا تَبَايُنَ. وفي طريقته قوله: [الطويل]

فَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَاقْتِفَاؤُهُمْ وَالطَّافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي<sup>(٢)</sup>

وأشار بقوله: «شَقِيقَهُ وَصَدِيقَهُ» إلى الجنسين، وفائدتهما الكثرة لا الْوَحْدَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: لَمْ تَذَرِ أَيُّهُمَا ذُوو الْأَرْحَامِ، أَيُّ الْجَنْسَيْنِ.

٢٧٠ - وَقَالَ أَيضًا:

١ - طَلَبْتُ فَلَمْ أَذْكُ بِوَجْهِهِ وَلَيْسَنِي قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّدَى بَعْدَ سَائِبِ

(١) التبريزي: «صديقه وشقيقه».

(٢) لبكير بن الأخنس في البيان والتبيين ٣: ٢٣٣، وهو من أبيات الحماسة.

قوله «بوجهي» تَعَلَّقَ الباءُ منه بَطَلَبْتُ، والمعنى يَبْذُلُ وجهي، كأنَّه تَوَلَّى الطَّلَبَ بنفسه، وابتَدَلَ وجهه وجهه فيه، فلم يُدْرِك المطلوب. ومفعول «طَلَبْتُ» محذوف دَلَّ عليه قوله «فلم أُنِغِ الثَّدْي» والتقدير: طَلَبْتُ بعد سائِبِ الثَّدْيِ يَبْذُلُ وجهي فلم أَتْلُهُ، وليتني قَعَدْتُ فلم أُنِغِهِ، ولا يمتنع أن يتعلَّقَ الباءُ من قوله بوجهي بأذرك، وهو المختار عند أصحابنا البصريين، ويكون التقدير: طَلَبْتُ الثَّدْيَ فلم أَذْرُكُهُ يَبْذُلُ وجهي. وقوله «بعد سائب» يجوز أن يكونَ العامل فيه طَلَبْتُ وكلُّ واحدٍ من الأفعال المجتمعة، وهي: طَلَبْتُ وأَذْرُكُ وَقَعَدْتُ ولم أُنِغِ. والمعنى: بعد موت سائب.

٢ - وَلَوْ لَجَأَ الْعَافِي إِلَى رَحْلِ سَائِبٍ ثَوِي غَيْرَ قَالٍ أَوْ عَدَا غَيْرَ خَائِبٍ  
أَلَمْ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ الْآخِرِ: [البسيط]

حتى يكونَ عزيزًا من نُفوسِهِمْ أو أن يبينَ جميعًا وهو مُختار<sup>(١)</sup>

لأن معنى «من نفوسهم» مقيمًا فيهم، وكالواحد منهم. يقول: ولو التجأ العفاة هارين من الزمان، وَتَكَدَ الْحَدَثَانِ، إلى فناء هذا المراثي، أقاموا مُكْرَمِينَ معْظَمِينَ، لا يَجْتَوُونَهُ ولا يُبْغِضُونَهُ ما داموا مقيمين، وإذا أرادوا الانصرافَ عنه اغتدوا غيرَ محرومينَ ولا يائسين. وانتَصَبَ «غَيْرَ» على الحال وأشار بالعافي إلى الجنس؛ ويقال عَفَاهُ واعتَفَاهُ، إذا طَلَبَ مَعْرُوفَهُ، فأَعَفَاهُ أي أعطاه. ومنه عافية السباع والطير.

٣ - أَقُولُ وَمَا يَذْرِي أَنْاسَ غَدَوًا بِهِ إِلَى اللَّحْدِ مَاذَا أَدْرَجُوا فِي السَّبَائِبِ  
موضع «ماذا أَدْرَجُوا» نَضَبٌ على أَنَّهُ مفعولٌ لأقول، ويجوز أن يكونَ ما مَعَ ذا بمنزلة اسم واحدٍ وأَدْرَجُوا في موضع الخبر، ويجوز أن يكونَ ما وَحْدَهُ اسْمًا وَذَا خَبْرُهُ بمنزلة الذي وأَدْرَجُوا من تماميه. والمعنى: أقول متلهفًا فَعَلَّ من أعياء الأمر فَالتَحَفَ بالياس، وتَعَلَّلَ بكلمة الحسرة بعد الفوات: أَي رَجُلٍ أَدْرَجَ فِي الكَفَنِ والغادُونَ به إلى اللَّحْدِ لا يعلمون. وهذا تَفْظِيحٌ للشَّانِ، وتعظيم لحادث الرُّزْءِ، وقوله «أناس» أشار به إلى الجماعة والطائفة، والألف فيه زائدة بدلالة قولهم أَنَسَ وَأَنَاسِيٌّ وَأَنَسَ. وإذا كان كذلك فقوله نَاسٌ منه أيضًا، والألف زائدة، وفاء الفِعْلِ محذوفة. ومن ذَهَبَ إلى أَنَّ لفظة الناس ليست من أناسٍ في شيء، وأنَّ الألف فيه منقلبة عن حرفٍ أصليٍّ فقد أخطأ. والسبائب: جمع سَبِيبةٍ، وهي الثوبُ الأَبْيَضُ، العمائم

(١) ليزيد بن حمان في الحماسية رقم (٩٣)، ومعجم الشعراء ٤٩٣، والدرر ٤: ٧٤.

وغيرها. وكذلك السُّبُّ. قال الشاعر: [الطويل]

يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبْرَقَانِ الْمَزْعُورَا<sup>(١)</sup>

٤ - وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَزَكُّ كَارِهَا عَلَى الثُّغْسِ أَغْنَاكَ الْعِدَى وَالْأَقَارِبِ

العِدَى: الغرباء، وانتصب كَارِهَا على الحال من سَيَزَكُّ، وموضع على الثُّغْسِ منصوب على الحال ممّا في قوله كَارِهَا، ويجوز أن يكون صفة لكاره، كأنه قال: يركب كَارِهَا حاصلاً على الثُّغْسِ أَغْنَاكَ الْعِدَى يَوْمًا ما. وقال الخليل: قَوْمٌ عِدَى: بُعْدُ عَنكَ وَغُرْبَاءُ ويقال قَوْمٌ أَعْدَاءُ أيضًا بهذا المعنى. والعِدَى: البُعد نفسه.

٢٧١ - وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي

٢ - فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفَنِي مُدَجِّجٍ سَرَاتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ الْمُسَرَّدِ

يقال: نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ، نَصَحًا وَنَصِيحَةً وَنَصَاحَةً وَنَصَاحِيَّةً، وهو ناصِحُ الْجَنِبِ، أي ناصِحُ الصُّدْرِ. وقوله «وَالْقَوْمِ شُهْدِي» فائدته أَنَّهُمْ كَانُوا لَهُ حَاضِرِينَ وَمُضْطَرِّينَ مِنْ كَلَامِهِ وَإِشَارَتِهِ وَيَذِلُّهُ النَّصْحُ لَهُمْ، إِلَى مَا كَانَ أَذَى إِلَيْهِ مَرَّاسَلَتُهُمْ فِي ذَلِكَ وَهُمْ غَائِبُونَ، إِذْ كَانَ يَبِينُ لَهُمْ مِنْهُ مَا كَانَ يَبِينُ وَقْتَ الْحُضُورِ.

وقوله «ظُنُّوا بِالْفَنِي مُدَجِّجٍ» يجوز أن يكون معناه: ظُنُّوا كُلُّ ظَنٍّ قَبِيحٍ بِهِمْ إِذَا غَزَوْكُمْ فِي أَرْضِكُمْ وَعَقَر دِيَارَكُمْ. ويجوز أن يكون معنى ظُنُّوا أَيْقَنُوا، لِأَنَّ الظَّنَّ يَسْتَعْمَلُ فِي مَعْنَى الْيَقِينِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: الآية ٤٦].

وقوله «سَرَاتُهُمْ»، يعني به رؤسائهم وخيائهم، وقد مضى القول في بنائه<sup>(٣)</sup>. والفارسيّ المُسرَّد، يعني به الدُّرُوع. والسرد: تتابع الشيء، كأنه أراد في الدُّرُوع

(١) للمختل السعدي في ديوانه ٢٩٤، واللسان (سبب، حجج، زبرق)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣: ٢٩، وأساس البلاغة (حجج). وصدرة:

«وأشهد من عرف حلولاً كثيرة»

(٢) دريد بن الصمة: شاعر من المعمرين في الجاهلية، غزا نحو مائة غزوة فلم يهزم في واحدة منها. أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين (ت ٨ هـ / ٦٣٠ م). ترجمته في الأغاني ١٠: ٥، وخزانة البغدادي ٤: ٤٤٦.

(٣) انظر شرح البيت الخامس من الحماسية رقم (٢٥٨).

تَتَابَعِ الْحَلَقِ فِي التَّسَجِ. لَذَلِكَ قِيلَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ: ثَلَاثَةُ سَرَدٍ، وَوَاحِدٌ فَرَدٌ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: السَّرَدُ: اسْمٌ جَامِعٌ لِلدَّرُوعِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ عَمَلِ الْحَلَقِ، لِأَنَّهُ يُسَرَّدُ فَيُثَقَّبُ طَرَفًا كُلَّ حَلَقَةٍ بِالسِّمَارِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سَبَأًا: آيَةٌ ١١]، أَيْ اجْعَلِ الْمَسَامِيرَ عَلَى قَدَرِ خُرُوقِ الْحَلَقِ، لَا يَغْلِظُ الْمَسَامِيرُ فَيَتَخَرَّقُ، أَوْ يَدِقُّ فَيَقْلَقُ. وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ: بَذَلْتُ نَضْجِي لِهَوْلَاءِ الْقَوْمِ بِلِسَانِي وَقَوْلِي فِيمَا صَلَحَ فِيهِ التَّخَاطُبُ، وَبِإِشَارَتِي وَتَعْرِيزِي، وَهُمْ لِي حَاضِرُونَ يَسْمَعُونَ وَيَعُونَ، وَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْأَعْدَاءَ لَكُمْ مَتَرَصَّدُونَ، وَإِلَيْكُمْ قَاصِدُونَ، وَعَدَدُهُمْ وَعُدَدُهُمْ تَامَةٌ، فَوَسَّعُوا مَجَالَ الظُّرِّ السَّيِّءِ بِهِمْ إِذَا تَمَكَّنُوا مِنْكُمْ، أَوْ أَيقِنُوا بِقَضَائِهِمْ، عَلَى الطَّرِيقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيَّنَّا.

٣ - فَلَمَّا حَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَتْنِي غَيْرَ مُهْتَدٍ

لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرَفِ، وَهُوَ لَوْقُوعُ الشَّيْءِ لَوْقُوعَ غَيْرِهِ، فَيَقُولُ: لَمَّا أَصَرُّوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاطَّرَحُوا نَضْجِي وَمَشُورَتِي عَلَيْهِمْ، تَبِعْتُ رَأْيَهُمْ وَلَمْ أَتَفَرَّدْ عَنْهُمْ وَأَنَا أَرَى جَهْلَهُمْ، وَأَتَصَوَّرُ عَاقِبَةَ لَجَاجِهِمْ، وَأَنِّي ضَالٌّ عَنِ الطَّرِيقِ عَادِلٌ عَنِ الصَّوَابِ فِي اتِّبَاعِي لَهُمْ، لَكِنِّي لَمْ أَسْتَصْلِحْ لِنَفْسِي الْخُرُوجَ مِنْهُمْ، وَالتَّبَاعَدَ عَنْهُمْ. وَقَوْلُهُ «كُنْتُ مِنْهُمْ» مِنْ هَذِهِ تَفْهِيمٌ تَبَيَّنَ الْوِفَاقُ وَتَزَكَّى الْخِلَافُ، وَأَنَّ الشَّائِنَ وَاحِدٌ لَا تَمَازِيضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَايُنَ. وَهُمْ يَقُولُونَ فِي الثَّنْفِيِّ أَيْضًا. لَسْتُ مِنْكَ، أَيْ انْقَطَعَ مَا بَيْنَنَا، فَلَا جِلَاطَ وَلَا اشْتِرَاكَ. عَلَى هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الوافر]

فَلَيْتِي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْي<sup>(١)</sup>

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَنْتَ مِنْي فَرسَخَان، قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا كَلَامُ الدَّلِيلِ مَعَ الْمُسْتَذِلِّ، وَالْمَعْنَى: أَنْتَ فِي هِدَايَتِي مَدَى الْفَرَسَخَيْنِ. وَإِلَى غَايَتِهِمَا، وَقَدْ خَالَفَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ حُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ فَقَالَ: [الطويل]

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَاصْبَحْتَ مَسْلُوبَ الْإِمَارَةِ نَادِمًا  
فَمَا أَنَا بِالْبَاكِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَمَا أَنَا بِالْدَّاعِي لِتَرْجَعَ سَالِمًا<sup>(٢)</sup>

(١) لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِي فِي دِيَوَانِهِ ٧٩، وَصَدْرُهُ:

«إِذَا حَاوَلْتُ فِي أَسَدٍ فَجُورًا»

(٢) الْأَبْيَاتُ فِي الْمُوتَلَفِ ٨٨، وَالْخَزَانَةُ ٢: ٨٩.

٤ - أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ  
 قوله «أمرى» يجوز أن يُريدَ المأمورَ به، ويكون الأصل: أَمَرْتُهُمْ بِأَمْرِي،  
 فحذَفَ الجارَّ ووصل الفعلُ بنفسه. ويجوز أن يكون مصدرَ أَمَرْتُ، وجاء به لتأكيد  
 الفعل. وقوله «بمنعرج اللوى» تحديدٌ وتوقيفٌ، وبيانٌ أنَّ ذلك كان من هَمِّه حتى  
 اختارَ له الموضع الذي كان أوفقَ عنده، والوقت الذي كان أغوَدَ عليهم فيما أمرهم  
 به. واللوى: مُسْتَرْقُّ الزمل. ومُنْعَرَجٌ: منعطف. وقوله «فلم يستجبوا الرشد» أي لم  
 يتبينوه في الحال حتى جاء الوقتُ المقدَّرُ له. وذكر الغدَ يَكْثُرُ فيما يترأخى من  
 عواقب الأمور إذا أُحِيلَ عليه البيانُ والظهور فيه. والمعنى: في المستأنف من  
 الوقت. وهذا زاد عليه «ضحى» لأنه من النهار أضوا، فكأنَّ المعنى: لم يبن لهم ما  
 دعوتهم إليه إلا في الوقت الذي لا لبس فيه ولا اعتراض شك. ومثله قولُ  
 المتلمس: [الطويل]

عَصَانِي فَلَمْ يَلْقَ الرُّشَادَ وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ عَنْ أَمْرِ الْعَوِي عَوَاقِبُهُ

٥ - وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ إِنْ عَوْتُ عَوْنْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ عَزِيَّةُ أَرَشُدِ

يُقَالُ: رَشِدَ يَرَشُدُ رَشْدًا وَرَشَادًا، وَرَشَدَ يَرَشُدُ؛ فَلَكَ أَنْ تَضُمَّ الشَّيْنَ مِنْ تَرَشَّدَ  
 وَأَنْ تَفْتَحَهَا. وقوله «هل أنا» هو في مذهب الثَّقفي وإن كان استفهامًا ولذلك تَبَعَهُ إِلَّا،  
 كَأَنَّهُ قَالَ: ما أنا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ فِي حَالَتِي الْعَيِّ وَالرُّشَادِ، فَإِنْ عَدَلُوا عَنِ الصُّوَابِ عَدَلْتُ  
 مَعَهُمْ، وَإِنْ اقْتَحَمُوهُ اقْتَحَمْتُ بِهِمْ. وَعَزِيَّةٌ هُوَ رَهْطُهُ. فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهُ كَرَّرَ مَعْنَى وَاحِدًا  
 فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مَرَّتَيْنِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ «إِنْ عَوْتُ عَوْنْتُ» قَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ «كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ  
 أَرَى غَوَايَتَهُمْ وَأَنْتِي غَيْرُ مُهْتَدٍ». قُلْتُ: فِي الْأَوَّلِ اقْتَصَصَ الْحَالَ الَّتِي دَارَ عَلَيْهَا مَعَهُمْ،  
 وَفِي الْأَمْرِ بَقِيَّةً، وَلِلنُّصْحِ تَوَجُّعًا، وَأَنَّهُ اجْتَهَدَ فِي رَدِّهِمْ إِلَى مَا هُوَ أَرْدُ عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعُ  
 لَهُمْ، فَلَمَّا عَصَوْهُ فِي ذَلِكَ أَمْسَكَ عَنْهُمْ جَارِيًا فِي الطَّرِيقِ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ وَإِنْ عَلِمَ  
 الْخَطَأَ فِيهِ. وقوله «وهل أنا إِلَّا مِنْ عَزِيَّةٍ» بَيَانٌ لِمَا دُفِعُوا إِلَيْهِ بَعْدَ تَبَيُّنِ الرُّشَادِ لَهُمْ،  
 وَابْتُلُوا بِهِ مِنْ مَقَاسَاةِ سُوءِ الْعَاقِبَةِ لِسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ، فَقَالَ: وَمَا أَنَا إِلَّا شَرِيكَ لَهُمْ فِيمَا  
 أَثْمَرَ لَهُمْ جَهْلُهُمْ وَعَوَايِثُهُمْ كَمَا كُنْتُ شَرِيكًا لَهُمْ لَوْ رَشِدُوا فِيمَا كَانَ يُشِيرُ لَهُمْ  
 رَشَادُهُمْ. فَهُوَ فِي الْأَوَّلِ ذَكَرَ اتِّبَاعَهُ لَهُمْ بَعْدَ النُّصْحِ نَازِلًا مِنْ وَرَاءِ رَأْيِهِ مَا يُدْفَعُونَ إِلَيْهِ  
 وَيُمْتَحَنُونَ بِهِ، وَفِي الثَّانِي ذَكَرَ انْغِمَاسَهُمْ مَعَهُمْ فِيمَا أَعْقَبَ لَهُمْ اخْتِيَارُهُمْ، وَأَنَّهُ شَقِيَ  
 بِمِثْلِ مَا شَقُّوا بِهِ فِي عُقْبَى جَهْلِهِمْ أَوْ بِأَشَدِّ مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ اخْتَلَفَ الْحَالَتَانِ

والاتباعان. ثم أخذ يبين محتته، فقال:

٦ - تَنَادَوْا فَقَالُوا أَزْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا      فَقُلْتُ أَعْبَدُ اللَّهَ ذَلِكَمُ الرِّدِّي

٧ - فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنْوِشُهُ      كَوْفَعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمَمْدُدِ

يعني بالخيّل الفُرسان. يقول: نادى بعضهم بعضاً: أسقطت الخيل فارساً! فقلت: أعبد الله ذلكم الساقط الهالك، وإنما دعاه إلى هذا القول أمران: أحدهما سوء ظنّ الشقيق؛ والثاني أنّه علّم إقدامه في الحرب، وابتدأه النفس وتعرّضه للحتف، فدعاه الشفقة والإشفاق إلى قصده لوقايته بنفسه، فلجّقه والرماخ تتناولهُ وتقع فيه وقع الصياصي، وهي خشبة الحائك في نسجه الممدود إذا أراد تمييز طاقات السدى بعضها من بعض، وكأنّه سميت بذلك تشبيهاً بصيصية الديك وهما مخلصان في ساقه، وبصيصية الثور، وهو قرنه. وقوله «أعبد الله»، وقد سماه مغبداً أيضاً، وهم يفعلون كثيراً في الأعلام مثل ذلك. ألا ترى حالهم في سليمان، وأنهم يُسمونه مرةً سَلَيْمًا ومرةً سَلَامًا وقول الآخر: [الطويل]

صَبَوْتُ أَبَا ذَيْبٍ وَأَنْتَ كَبِيرٌ<sup>(١)</sup>

يعني أبا ذؤيب. وقوله: «تنوشه» من النوش. والظنية تنوش الأراك وتتاشه، أي تتناولهُ، وفي القرآن: ﴿وَأَقْبَلُ لَهُمُ النَّارُ مِنْ مَكَانٍ يَبْعِدُونَ﴾ [سبأ: الآية ٥٢].

٨ - وَكَثُرَتْ كَذَاتِ الْبَوِّ رِيْعَتْ فَأَقْبَلَتْ      إِلَى جَلْدٍ مِنْ مَسَكٍ سَقَبٍ مُقَدِّدٍ

يبيّن ماذا أدرك من أخيه لما أراد وقايته والدّب عنه فقال: كنت كناقية لها ولد فأفرغت فيه لما تباعدت عنه في مرعاها، فأقبلت نحوه، فإذا هو بجلدٍ مُقطع، وشيلٍ مُبدّد. كأنّه انتهى إلى أخيه، وقد فرغ من قتله ومزق كلّ مُمزق. والبوّ، أصله جلدٌ فصيلٌ يحشى بيناً لتدّر عليه، فاستعاره للولد. وكذلك الجلدُ هو ما جلد من المسلوخ وألبس غيره لتسمّه أم المسلوخ فتدّر عليه. والمسك: الجلد، لأنّه يُمسك ما وراءه من اللحم والعظم. والسقّب: الذّكر من أولاد الإبل؛ وناقّة مسقّاب، إذا ولدت الذّكران كثيراً.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١: ١٣٧، وصدّره: «ديار التي قالت غداة لقيتها»



٩ - فطاعنت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علائي حالك اللون أسود<sup>(١)</sup>

١٠ - قتال امرئ آسى أخاه بنفسه ويغلم أن المزة غير مخلد

يقول: دأعت الخيل - يعني الفرسان - عنه حتى انكشفوا، وإلى أن جرح فسال الدّم عليّ، وكان ذلك مئي دفاغ رجل جعل نفسه أسوة أخيه، واختار لها مثل ما سيق إليه، عالمًا بأن المزة لا يبقى، بل ماله إلى الفناء، وأن استقتاله ليلحق بأخيه خير له من أن يبقى بعده فيشقى بالجزع له وفيه. ويقال: هو يأتيسي بفلان، أي رضي نفسه ما رضي ذلك لنفسه. والمواساة والتأسي والانتساء واحد. وقوله: «حتى علائي حالك اللون أسود»، فيه إقواء، وكثير من العلماء يهونون الأمر في الإقواء ولا يعدونه عيبًا قبيحًا. وحكي عن الأخفش أنه قال: ما أنشدتني العرب قصيدة سلمت من الإقواء طالت أو قصرت. ويروى: «وحتى علاني حالك لون أسود»، والضعف فيه ظاهر. ألا ترى أنه قال حالك وهو الشديد السواد، ثم قال لون أسود. وفي إضافة لون إلى أسود ما لا يرتضى. وأجود من هذا أن يروى: حالك اللون أسودي وهو يريد أسودي، كما قيل في الأحمر الأحمر، وفي الدوار دوازي، ثم خففت ياء النسبة بحذف أحدهما، وهو الأول، وجعل الثاني صلة.

١١ - فإن يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافًا ولا طائش اليد

قوله «خلى مكانه» أي مضى لسبيله. والوقاف: الجبان المتوقف فيما يعرج له عجزًا وضعف قلب. ويقال: وقافة أيضًا، والهاء للمبالغة، والطائش: الخفيف، ومنه الطيأش. ويقال: هو طائش السهم، إذا عدل سهمه عن الهدف ولم يقصد قصده؛ ثم يقال: هو طائش اليد، إذا كان فيما يتولاه من الأعمال كذلك. يقول: إن كان عبد الله توفّي وخلى ما كان يسده بنفسه وعنائه من أمر العشيرة وسياستهم، فلقد كان مقدامًا صائب الرأي، حليمًا فيما يأتيه، لا يطيش زهوا، ولا يؤثر على الصواب شيئًا.

١٢ - كميض الإزار خارج نصف ساقه بعيد من الأفات طلاع أنجد

الكمش والكميش: الخفيف السريع الحركة. يقال: انكمش في حاجتك، أي تخفف وأسرع. وأضاف الكميض إلى الإزار على المجاز كما يقال: عفيف الحنجرة،

(١) التبريزي: «حتى تنفست» وروى التبريزي: «حالك اللون أسودي» وأسودي: يريد أسودي، ثم خففت ياء النسب بحذف إحداهما.

وَنَقِيَّ الْجَيْبِ. وقوله «خَارِجٌ يَنْصُفُ سَاقِهِ» يصفه بالتشمر. وقد قيل: هو عَارِي الظُّنْب، في هذا المعنى. قال: [البسيط]

عَارِي الظَّنَابِيْب مُنْتَدَ نَوَاشِرُهُ<sup>(١)</sup>

وقد يُرَادُ بهذا قِلَّةُ اللَّحْمِ وَالْهُزَالِ. وقوله «بَعِيدٌ مِنَ الْآفَاتِ» يريدُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ وَلَا غَائِلَةً، فَهُوَ سَلِيمٌ الْأَعْضَاءِ مَتِينُ الْقُوَى. ومعنى «طَلَّاعٌ أَنْجَدٌ» أَنَّهُ يَتَصَعَّدُ فِي دَرَجِ السُّمُوِّ. وَيُقَالُ: طَلَّاعٌ أَنْجَدَةٌ أَيْضًا، قَالَ: [البسيط]

طَلَّاعٌ أَنْجَدَةٌ فِي كَشْحِهِ هَضْمٌ<sup>(٢)</sup>

فَأَنْجَدَةٌ جَمْعُ نَجَادٍ، وَنَجَادٌ جَمْعُ نَجِدٍ. فَأَمَّا أَنْجَدٌ، فَالْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ لِأَدْنَى الْعَدَدِ وَقَدْ اسْتَعِيرَ لِلكَثِيرِ، لِأَنَّهُ كَفَلَسَ وَأَفْلَسَ. وَهُمْ كَمَا يَضْعُونَ بِنَاءَ الْقَلِيلِ لِلكَثِيرِ وَالكَثِيرِ لِلْقَلِيلِ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ، يَسْتَعِيرُونَ بِنَاءَ الْقَلِيلِ لِلكَثِيرِ وَإِنْ كَانَ بِنَاءُ الْكَثِيرِ قَدْ اسْتَعْمَلَ أَيْضًا. يَكْشِفُ هَذَا أَيْضًا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: رَسَنٌ وَأَرْسَانٌ، فَوْضَعُوهُ لِلكَثِيرِ وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ لِلْقَلِيلِ؛ وَقَالُوا دِرْهَمٌ وَدَرَاهِمٌ فَوْضَعُوهُ لِلْقَلِيلِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ فِي الْعُرُقَاتِ أَمِثُونَ﴾ [سَبَأٌ: الْآيَةُ ٣٧] يَرِيدُ أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَوَضَعَ الْعُرُقَاتِ مَوْضِعَ الْغُرَفِ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ.

١٣ - قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ مِنْ الْيَوْمِ أَغْقَابِ الْأَحَادِيثِ فِي عَدِّ

يَرِيدُ بِقَوْلِهِ «قَلِيلٌ» نَفَى أَنْوَاعِ التَّشْكِيِّ كُلِّهَا عَنْهُ. عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البَقَرَةُ: الْآيَةُ ٨٨]، وَقَوْلُهُمْ: قُلٌّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ، وَأَقْلٌّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَاكَ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّمُ لِلنَّوَائِبِ تَنْزُلُ بِسَاحَتِهِ، وَالْمَصَائِبِ تَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ فِي ذَوِيهِ وَعَشِيرَتِهِ، وَأَنَّهُ يَحْفَظُ مِنْ يَوْمِهِ مَا يَتَعَقَّبُ أَفْعَالَهُ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ فِي عَدِّهِ، فَهُوَ نَقِيٌّ الْأَفْعَالِ مِنَ الْغُيُوبِ، طَيِّبُ الْأَخْبَارِ فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ، صَبُورٌ عَلَى الْعَزَاءِ.

١٤ - تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالرَّأْدَ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ

(١) لتأبط شراً في المفضليات، المفضلية رقم (١)، وعجزه:

«مدلاج أدهم واهي الماء غساق»

(٢) لزياد بن منقذ (المراد العدوي) في اللسان (نجد)، وبلا نسبة في شرح المفضل ٦: ٤١، وصدره:

«يعدو أمامهم في كل مربأة»

مثلُ المصراع الأول قولُ الآخر: [المديد]

يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوسٍ<sup>(١)</sup>

يَصِفُهُ بِقِلَّةِ الطَّعْمِ مَعَ اتِّسَاعِ الْحَالِ، وَطَاعَةِ الزَّادِ، فيقول: تَرَى بطنَهُ مَنْطُوياً وَالزَّادَ مُعَدّاً، لَأَنَّهُ يُؤَثِّرُ بِهِ غَيْرُهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَأَنَّهُ لَا نَهْمَةَ ثُمَّ وَلَا جِرْصَ عَلَى عِمَارَةِ الْبَدَنِ، وَلَا عَلَى اسْتِسْرَاءِ الثِّيَابِ، فَهُوَ يَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُمَزَّقِ، إِذْ كَانَ يَبْتَذِلُ نَفْسَهُ فِيمَا كَانَ يَكْسِبُهُ فَخْراً وَعُلْواً. وَيَقَالُ: عَتَدَ فَهُوَ عَتِيدٌ عَتَاداً، وَأَعْتَدْتُهُ أَنَا. وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعَتِيدَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الطَّيِّبُ، وَالْعَتَدُ بَفَتْحِ التَّاءِ وَكسرها: الْفَرَسُ الْمُعَدُّ لِلْمِهْمَاتِ مِنَ الطَّلَبِ وَالْهَرَبِ وَغَيْرِهِمَا، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ.

١٥ - وَإِنْ مَسَّهُ الْإِفْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ سَمَاحاً وَإِتْلَافاً لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ

يقول: وَإِنْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ إِعْسَارٌ وَنَفَادُ زَادَ، وَجَهْدٌ مِنْ نَكْدِ الزَّمَانِ وَإِعْوَاظٌ زَادَهُ سَخَاءً وَإِتْلَافاً لِلْمَالِ، جَزْياً عَلَى عَادَاتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا، لَا يَهْضُمُهُ ضَرْبٌ، وَلَا يَلْفِتُهُ فَقْرٌ. وَيَقَالُ: أَقْوَى الرَّجُلُ، إِذَا نَفَذَ زَادَهُ. وَيَقَالُ: زَادَ الشَّيْءُ ضِدَّ نَقْصٍ، وَزَدْتُهُ أَنَا فَازْدَادَ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [مخلع البسيط]

قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِيكَ قَلْباً يَأْبَى عَلَى الشُّغْلِ أَنْ يَضِيقَا

١٦ - صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسُهُ فَلَمَّا عَلَا قَالَ لِلْبَاطِلِ ائْبَعِدْ

يجوز أن يكون صبا الأول من الصبا واللّهو، وصبا الثاني من الصبأ بمعنى الفتاء، فيكون المعنى: تعاطى اللّهو والصبا ما دام صبياً، فلما اكتمل وظهر في رأسه الشيب فاشتغل نَحَى الباطل عن نفسه زهداً فيه، ورجوعاً إلى الحق، ورغبةً فيما يَكْسِبُهُ الْأَحْدَوْتَةُ الْجَمِيلَةُ مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاحِ وَالْجِدِّ. ويجوز أن يكون المعنى: تعاطى الصبا ما تعاطاه إلى أن علاه المَشْيِبُ، فيسقط التجنيس من البيت، وهو يَحْسُنُ بِهِ. وما صَبَا فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ عَلَى الْوَجْهِينِ جَمِيعاً، أَي مَدَّةَ الْأَمْرَيْنِ. وَحَتَّى لِلْغَايَةِ. وَقَوْلُهُ «ائْبَعِدْ» مِنْ بَعْدَ يَنْبَعِدُ، إِذَا هَلَكَ. وَلَوْ أَرَادَ الْبُعْدَ لَقَالَ ابْعُدْ، بِضَمِّ الْعَيْنِ. وَجَرَى أَبُو نُوَّاسٍ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لَمَّا قَالَ: [البسيط]

قَدْ عَذَّبَ الْحُبُّ هَذَا الْقَلْبَ مَا صَلَحَا فَلَا تَعُدُّنْ ذَنْباً أَنْ يُقَالَ صَحَا

(١) هذا صدر بيت لتأبط شراً في الحماسية رقم (٢٧٣)، وعجزه: «وندي الكفّين شهيم مُدِلٌّ»

١٧ - وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي  
 أَنِّي فِي مَوْضِعِ الْفَاعِلِ لَطِيبٌ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ قَطُّ،  
 وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنِّي لَمْ أَجْفُهُ بِأَذَوْنِ أَلْفَاظِ الْجَفَاءِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْوَصَاةِ  
 بِالْوَالِدَيْنِ وَتَنْزِيهِهِمَا عَنْ قَبَائِحِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَقِي وَلَا تَنْهَرَهُمَا﴾  
 [الإسراء: الآية ٢٣] فَافَّ الْأَصْلُ فِي صَيَانَتِهِمَا عَنِ الْخَنَا وَفُحْشِ الْقَوْلِ، وَالنَّهْرِ الْأَصْلُ  
 فِي تَرْكِ إِذْنَاهُمَا بِالْفِعْلِ وَالزُّجْرِ. فَيَقُولُ: سَلَانِي طَاعَتِي لَهُ وَاحْتِشَامِي مِنْهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ،  
 وَإِعْظَامِي إِيَّاهُ فِي الْقَوْلِ عِنْدَ مَخَاطَبَتِهِ، وَالْفِعْلِ وَقْتَ مَجَالَسَتِهِ وَلَدَى مُعَامَلَتِهِ. وَأَشَارَ  
 إِلَى الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ «لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ» وَإِلَى الْفِعْلِ بِقَوْلِهِ «لَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي». وَالْمَعْنَى:  
 لَمْ أَبْخَلْ بِمَلِكِ يَدِي عَلَيْهِ؛ فَحَذَفَ عَلَيْهِ كَمَا يَحْذَفُ الْمَفْعُولُ إِذَا دُلَّ عَلَيْهِ  
 الْكَلَامُ.

٢٧٢ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - تَقُولُ أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ  
 ٢ - فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْكِي أَمْ الَّذِي لَهُ الْجَدْتُ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ<sup>(١)</sup>

يقول: اجتمعَت عليَّ المصائب والرزايا فاقسمتُني، فإذا دُعِيتُ إِلَى الْبُكَاءِ عَلَى  
 أَخِي، أَرَى الْبُكَاءَ يَحِقُّ لَهُ لِفَاقَتِي إِلَى حَيَاتِهِ، وَتَكَامُلِ فَضْلِهِ فِي نَفْسِهِ، لَكِنِّي وَجَدْتُ  
 صَبْرًا إِذْ كَانَتْ عَلَيْهِ بُنْيَتِي، وَإِذْ صَارَ دَيْنِي وَدَائِي وَقَوْلُهُ «مَكَانَ الْبُكَاءِ» بَيَانُ اسْتِحْقَاقِ  
 أَخِيهِ الْبُكَاءِ عَلَيْهِ. وَقَدْ قَصَرَ الْبُكَاءُ، وَلِلشَّاعِرِ أَنْ يَقْصُرَ الْمَمْدُودُ بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْمَذْهَبِينَ.  
 وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي بُكَاءَ لَبْكَيْتُهُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>

وقوله «فَقُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْكِي»، كَشَفَ بِهِ عَنْ تَوَالِي الرِّزَايَا، وَأَنَّ جَلْدَهُ مَتَوَزِّعٌ  
 فِيهَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِلَى مَنْ أَصْرَفَ الْبُكَاءَ، وَمَنْ أَحْصَى بِهِ أَعْبَدَ اللَّهُ أَمْ الْمَدْفُونُ فِي الْقَبْرِ  
 الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ. وَقَوْلُهُ «الْأَعْلَى» يَرِيدُ الْأَشْرَفَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ  
 الْأَعْلَى فِي مَكَانِهِ وَمَوْضِعِهِ. وَالْجَدْتُ: الْقَبْرُ، وَكَذَلِكَ الْجَدْفُ، وَجَمْعُهُ الْأَجْدَاثُ.

(١) فِي الْأَغَانِي ٩: ٢ «وَكَانَ لِدْرِيدِ إِخْوَةٌ، وَهُمْ عِيدُ اللَّهِ الَّذِي قَتَلْتَهُ غُطْفَانُ وَعَبْدُ يَغُوثَ قَتَلَهُ بَنُو  
 مَرْةَ، وَقَيْسَ قَتَلَهُ بَنُو أَبِي بَكْرٍ بِنِ كِلَابٍ، وَخَالِدَ قَتَلَهُ بَنُو الْحَارِثِ بِنِ كَعْبٍ».

(٢) لِإِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ الْخَرِيمِيِّ فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ ١: ٨٤.

وفي القرآن: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: الآية ٥١]. وانتسب عبد الله بأبكي، وقتيل على البدل من الذي.

٣ - وَعَبْدُ يَغُوثَ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ وَعَزَّ الْمُصَابُ جَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ

تَبَّ بقوله «تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ» على أَنَّهُ تَرِكَ بالعراء، وعوافي الطَّيْر تَأْكَلُهُ، فلم يُدْفَن، وإنما قال تَحْجُلُ إشارةً إلى امتلاء حواصليها وثقلها، فهي تَحْجُلُ حَوْلَهُ ولا تَطِيرُ. والحَجْلُ: مَشْيُ الْمُقْتَدِ، وتوثب الإنسان على إحدى رجليه وقد رَفَعَ الأخرى. ونَزَوَانُ الغُرَابِ حَجَلُهُ. وهذا الكلام تلهفٌ وتحزنٌ. وقوله «وعبدُ يغوث» وإن استأنفَ الكلامَ به فهو في المعنى معطوف على ما قبله، كأنه قال: أَيُّهُمْ أَبْكَى وقد كَثُرُوا. وقوله «وعزَّ المصَابُ» يُرَوَى المصَابُ بالرفع ويراد بالمصَابِ المصيبة، ويرتفع «جثو» على أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْهُ، ويكون مفعولُ عَزَّ محذوفًا، كأنه قال: وعزَّ الشاعِرُ المصيبةَ جَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ. وإذا رَوَيْتَ «وعزَّ المصَابُ» بالنصب، يكون المصَابُ الشاعِرُ، وجثو قَبْرِ هو الفاعل، والمعنى غَلَبَهُ تَوَلَّى المصائبَ عليه. وقوله «جثو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ» أي حصول الواحد في إثر الواحد. ويقال: جثا لِرُكْبَتِهِ، وفي القرآن: ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَا﴾ [مریم: الآية ٦٨]، أي لازمين لِرُكْبَتِهِمْ لا يستطيعون القيام. واستعمالُ الجثو مجاز هنا؛ لأنَّ القَبْرَ لا يَجْثو. والجثوة من الثرابِ وغيره: ما جُمِعَ، وبه سُمِّيَ القبر جُثوةً. وروى بعضهم: «حَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ»<sup>(١)</sup> فَجَعَلَ الحَثُوَ للقبر، وإنما يُحَثَّى عليه، كما قال:

وما مِنْ قِلَى يُحَثَّى عَلَيْهِ مِنَ الثَّرْبِ

وروى بعضهم «وعزَّى» والمعنى سَلَّى المصَابَ، أي نفسه، من البكاء والتحزن، توالي الأرزاء عليه؛ فإنه تَمَرَّنَ بها، فصار يصبرُ عليها. ويكونُ في هذا مُلِمًا بمعنى قول الآخر: [الطويل]

فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى الثَّأِي تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ تَنَامُ<sup>(٢)</sup>

٤ - أَبَى الْقَتْلُ إِلَّا أَلَّ صِمَّةً إِنَّهُمْ أَبَوْا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ

(١) هذه رواية التبريزي.

(٢) لعبد الصمد بن المعدل أو للحسين بن مطير كما ورد في حواشي الحماسية (٧٧)، ولمؤرج في اللسان (نوى).

يقول: لم يَرْضَ القتلُ إِلَّا آلَ صِمْةَ لأنّهم الكرامُ، والدّهرُ يَأْبَى في الاختيار أن يكونَ حظه من غيرهم، كما أن آلَ صِمْةَ لم يَرْضُوا من أحداثِ الزّمان فيهم إِلَّا بالقتل، إذ كان ذلك عندهم أحسنَ المِيتات وأكرمها وقوله «أبى القتلُ إِلَّا آلَ صِمْةَ» يُشبهه قولُ الآخر: [الطويل]

أَرَى المَوْتَ يَغْتَامُ الكِرَامَ وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الفَاجِسِ المُتَشَدِّدِ<sup>(١)</sup>

وقوله «إنّهم أبوا غيره» يشبهه قولُ الآخر: [الطويل]

وما ماتَ مِنَّا مَيِّتٌ حَتَفَ أَنفِهِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «والقدر يجري إلى القدر» يريد كما قُدِّرُوا للقتل قُدِّرَ القتلُ لهم، لأنّهم بما اجتمعَ فيهم من الخصال الشريفة التي يختارها الدّهرُ لنوابه، كأنّهم خُلِقُوا للدّهرِ ولتأثيره الذي هو القتل، لأنّ القتلَ لما كان أشرف أسباب الحتف عندهم فأحبّوه ومالوا إليه، صاروا لذلك كأنّ القتلَ خُلِقَ لهم.

٥ - فإِذَا تَرَيْنَا لَا تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدّهِرِ

٦ - فَإِنَّا لِلْحُمِّ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حَيًّا وَلَيْسَ بِذِي نُكْرٍ

جواب إمّا أَوَّلُ البيت الذي يليه، وهو فإِذَا. والفاء من فإِذَا رابطة ما بعدها بما قبلها، ولا تَزَالُ دِمَاؤُنَا إلى آخر البيت في موضع المفعول لَتَرَيْنَا، وَلَدَى وَاتِرٍ لفظه واحدٌ والمُرَاد به الكثرة. وآخِرَ الدّهِرِ: ظرفٌ، والعاملُ فيه «لا تزال دِمَاؤُنَا» لأنّ المعنى إمّا تَرَيْنَا لا تزال دِمَاؤُنَا أَبَدَ الدّهِرِ لَدَى وَاتِرِينَ يَسْعُونَ بِهَا. ولا يجوز أن يكون العاملُ فيه يَسْعَى بِهَا، لأنّ فيه إبهامًا أنّهم لا ينالون الوثر من الواترين سريعًا، ولكنّهم يَسْعُونَ بدمائهم أَبَدَ الدّهِرِ. وهذا الكلامُ كالاعتذار من كثرة القتلِ فيهم، فيقول: إن اتّصلَ القتلُ فإِنَّا حَتَّى نَرَى دِمَاءَنَا أَبَدَ الدّهِرِ لَدَى وَاتِرِينَ، فَإِنَّا لَحَبْنَا للقتل طُعْمَ السُّيُوفِ حَقًّا غَيْرَ ذِي إنكارٍ ولا امتراءٍ، وكما تَتَطَعَّمُ مِنَّا فَإِنَّا نُطْعِمُهَا أَيضًا مِن غَيْرِنَا، فنجعل أعداءنا لَحْمَةً لَهَا غَيْرٌ ذِي شَكٍّ ولا مِرْيَةٍ. وقوله «غَيْرَ نَكِيرَةٍ» انتصب على المصدر

(١) لطرفة بن العبد في معلقته في الديوان ص ٣٤، واللسان (شدد، فحش، عيم) وكتاب العين ٢: ٢٦٩.

(٢) للسّمّال في الحماسية (١٥)، وعجزة:

«ولا طَلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ»

وأكثر ما يُستعمل نكيرٌ بغير الهاء فالنكر والتكير، كالعذير والعذير والعذرى. ومثل هذا المصدر يؤكّد به الكلام الذي قبله، ويجري مجرى حَقًّا وما أشبهه. ويجوز أن تكون الهاء من التكير للمبالغة. وقوله «ونلحمه حينًا» فالحين اسمٌ للزمان المتصل، فكأنه قال: «ونلحمه فيما يتصل من الأوقات. وليس يُريد حينًا من الأحيان. وإن رُوي «غير نكيره» على أن يكون الضمير منه يعودُ إلى السيفِ كأنه قال: «غير منكورٍ له، فيجعلُه حالًا لِلحم، فليس بجيد؛ لأنَّ القصدَ إلى تأكيد الكلام بهذا المصدر؛ فكما أنَّ في آخر البيت قوله «وليس بذئ نكير» تأكيدٌ لما قبله، كذلك يجب أن يكون غير نكيره هكذا، ليتقابل الضدُّ والعُجْز على حَدِّ واحدٍ من التأكيد وحصول هاء التانيث في نكيره لا يجب أن يُنكر، كما لا يُنكر في قولهم نكرةٌ ومعرفةٌ، وكما لا يُنكر الألف في آخر ذكري وعذرى.

٧ - يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتْرَيْنَ فَيُشْتَفَى      بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغَيِّرَ عَلَى وَتِرِ  
نَبَّ بقوله «فَيُشْتَفَى بنا» أنَّهم الثَّارُ المُنِيْمُ، فإذا أُصِيبَ دماؤهم كان فيها للأعداء الشفاء. وانتصب على الحال من الضمير في علينا. وقوله «أو نُغَيِّرَ على وتِرِ»، يريد على وتِرِ لنا عندهم، فكأنه قال: «أو نُغَيِّرَ على واترين لنا. وقد سَلَكَ الأعشى هذه الطريقة، فلم يُوَفِّ القِسمةَ حقَّها كما فعل هذا؛ لأنَّه قال: [المتقارب]

فأظعنْتَ وتَرَكَ من دارهم      ووترَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يُقِمِ  
والمعنى أزعجتِ الوترَ الذي كان لك عندهم من دارهم، على عادتك مع سائر الناس من قَبْلُ في إدراكِ الثَّارِ سريعًا؛ لأنَّ قوله «وترَكَ من قَبْلِهِمْ لَمْ يُقِمِ» إشارةٌ إلى أنَّه لا يُمَهِّلُ ولا يُهَجِّلُ قَوْتَه لا يَتَلَوَّمُ عند الأعداء.

٨ - قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا      فَمَا يَنْقَضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ  
أشار بقوله «ذاك» إلى ما تقدّم ذكره من تردّده في مجاذبة الأعداء طالبيْن مَرَّةً، ومطلوبين أخرى. وانتصب «شَطْرَيْنِ» على المصدر، كأنه قال: قَسَمْنَا الدَّهْرَ قسمين. ويجوز أن يكون حالًا على مَعْنَى قَسَمْنَاهُ مختلفًا؛ فوَقَعَ الاسمُ موقعَ الصِّفَةِ لَمَّا تَضَمَّنْ معناه، كما تقول: طَرَحْتُ متاعِي بعضَه فَوَقَّ بَعْضُ، كأنَّكَ قَلْتَ متفرِّقًا. والمراد: جَعَلْنَا أوقات الدَّهْرِ بيننا وبين أعدائنا مقسومةً قسمين، فتراها لا ينقضي شيءٌ منها إلا ونحن فيه على أَحَدِ الحَدَيْنِ. إمَّا أن تكونَ لنا الكَرَّةُ عليهم فتُدالُّ منهم، وإما أن تكونَ لهم الجولةُ علينا فيُنالَ مِنَّا.

## ٢٧٣ - وقال تأبط شرًا:

[المديد]

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَخَلْفِ الْأَخْمَرِ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ الصَّحِيحُ.

١ - إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطْلُ

يجوز أن يكون ذكر الشعب الموصوف لأن قبر ذلك القتل كان فيه، ويجوز أن يكون ذكره لأنه قتل عنده، وهو في اللغة ما انفرج بين جبلين ونحوهما. والسُّلْعُ بفتح السين وكسرهما: شق في الجبل، ومنه سَلَعَتِ رأسه، أي شققته. وقولهم: هادِ مِنْسَلْعٍ<sup>(٢)</sup>، أي يَشُقُّ أجوازَ الفلاة. وقوله «دَمُهُ مَا يُطْلُ» من صفة القتل، والمعنى أنني في طلب ثاره، فدَمُهُ لا يذهب هَدَرًا. والَطْلُ: مَطْلُ الدَّمِ والذِّية وإبطالهما. وقال: [الكامل]

أَهْزِيرُ لَيْسَ أَبُوكَ بِالْمَطْلُولِ<sup>(٣)</sup>

٢ - خَلَفَ الْعِيبَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِيبِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ

أراد بالعيب طلب دمه والثيل من عدوه. وقوله «أنا بالعيب له مستقيل» تحقيق للوعد بإدراك الثأر، وإظهار اقتدار على النكاية في الأعداء. وقوله «لَهُ» أي من أجل المراثي، وإنما سُمِّيَ الثَّقْلُ عَيْنًا لأنه من عَبَاتِ المتاع أعْبُوهُ عَيْنًا، ثم يُسَمَّى المتاع عَيْنًا، فهو كالتَّقْضِ والتَّقْضِ. وكثر استعماله حَتَّى تَسْمُحُوا به فيما يدخل من الثقل على القلب ولا يُحْمَلُ على الظهر.

٣ - وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِثِّي ابْنُ أُخْتٍ مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ

أعطى فيما اجتمع من الوصف الترتيب حقّه، وذلك لأنه اجتمع مفردٌ وجُمْلَةٌ في صفة «ابن أُخْتٍ» فَقَدَّمَ المفرد على الجملة، وهذا وجه الكلام وحقّه؛ لأنَّ الجملة إنما

(١) التبريزي: «وقيل: قال ابن أخت تأبط شرًا، قال النمرّي: ومما يدل على أنها لخلف الأحمر قوله فيها: جلّ حتى دقّ فيها الأجل، فإن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا، وقال أبو الندى: مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعًا، وهو بالمدينة وأين تأبط شرًا من سلع، وإنما قُتل في بلاد هذيل ورُمي به في غار يقال له رُخمان».

(٢) هذا قول لسعدى الجهنية ترضي أخاها أسعد وتماه:

«سباق عادية ورأس سرية ومقاتل بطل وهاد مسلح»

(٣) بلا نسبة في أساس البلاغة (طلل) وتماه:

تلکم هریرۀ ما تجف دموعها أَهْزِيرُ لَيْسَ أَبُوكَ بِالْمَطْلُولِ



وَصِفَ بها لوقوعها موقع المفرد، فإذا صاحبها مفرد كان الأولى تقديمه، وإذا كان كذلك فعقدته ارتفع بالابتداء، وما تُحلُّ خبره. والمصيع: الشديد المقاتلة الثابت فيها. ويعني بوراء ههنا الخلف، وإن كان يصلح للقدّام. وفي هذا الكلام ضرب من الوعيد، كأنه يجري مجرى قول القائل: الله من ورائك. ويُريد: وفي طلب الثار من جهتي ابن أخت هذه صفته، ويعني به نفسه. ويجري هذا المجرى قول الشنفرى: [الطويل]

هممتُ وهمتُ وابتدرنا وأسدلت      وشمر مئي فارطُ متمهلُ

والفارط المتمهل هو الشنفرى. وقوله «عقدته ما تُحلُّ» يجوز أن يريد ما يعقده برأيه أو يُحكمه لا يُنقض. ويجوز أن يريد به قوته وجلادته، وتكون العقدة راجعة إلى استحكام خلقه وصبره في الشدائد.

٤ - مُطَرِّقٌ يَرْشُحُ مَوْتًا كَمَا أَط      رَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِل<sup>(١)</sup>

شبه نفسه في إطراره وسكونه، منتظراً لفرصة ينتهزها في إدراك ثاره بالحيّة، وأنه في إمساكه يرشح بالموت لعدوه كما أن الحيّة إذا أطرق نفث بالسّم. والرّشح كالعرق، والثّفت، كالقذف. والصّل من صفة الأفعى، ويوصف به الداهية وكلّ خبيث، يقال: هو صِلّ إصلاّل، كما يقال داهية دَوَاه. وأسماء الحيات وصفاتها تُستعار في الدّواهي كثيراً. والأفعى مؤنثة، وذكرها الأفعوان. وقال الخليل: الأفعى حية قصيرة عريضة الرأس. وينون فيقال أفعى، وبعض طيئ يقلب ألفه واوا فيقول أفعو، وبعض قيس يقلبها ياء فيقول أفعى. ومنه تفعى فلان، إذا ساء خلقه. وقال سيبويه: صرّفه أكثر وأجود. ويصلح للذكر والأنثى. والأفعوان الذكر لا غير.

٥ - خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُضْمِلُ      جَلَّ حَتَّى دَقَ فِيهِ الْأَجَلُ

٦ - بَرَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا      بَأْسِي جَارُهُ مَا يُذَلُّ

يعني بالخبر نعي المتوفى؛ وقد استعظمه وجعله داهية منكرة حتى علا شأنه وجلّ عن أن يُضبط بوصف، أو يُحدّ بنعت، فلذلك قال «جلّ حتى دقّ فيه الأجل». ويقال: داهية مُضْمِلَةٌ، إذا اشتدت. والأجل تانيته الجلى، والألف واللام فيه بدل من

(١) التبريزي: «يرشح سمًا».

الإضافة الثابتة عن من في قولهم: هو أجل من كذا، ومعناه الجليل. وقوله «بَزَنِي الدَّهْرُ» أي غلبني واستلبني. وقوله «بَابِي» الباء دخلت للتأكيد زائدة، كأنه قال: بَزَنِي الدَّهْرُ أَيْبًا. ومثله قول الآخر: [البسيط]

سُوْدُ المَحَاجِرِ لَا يَفْرَأْنَ بِالسُّوْرِ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون عَدَى بَزَنِي بالباء لما كان معناه فجَعَنِي، ويكون من باب ما عَدَى بالمعنى دون اللفظ، كقوله: [البسيط]

إِذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُزُقُ هَيَّجَنِي وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارٍ<sup>(٢)</sup>

وقوله «جَارُهُ مَا يَذُلُّ» من صفة الأبي. والأبي المتصعب المتمنع. والعشم: الظلم والقهر. وقوله «وكان غَشُومًا» يعني به الدهر، وهو اعتراض بين الفاعل والمفعول، ومثله يتأكد به الكلام. وقوله «يَذُلُّ» يروى بفتح الياء، ويذُلُّ على ما لم يُسَمَّ فاعله، والمعنى ظاهر، وصفه بأنه كان عزيز الجار محمي الفناء، وأنه كان له عُدَّة على الدهر، وسلاحًا معه فاستلبه منه.

٧ - شَامِسٌ فِي الشَّرِّ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشَّمْعَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ

٨ - يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوسٍ وَنَدِي الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلُّ

وصفه بأنه كان يُنْتَفَع به في كُلِّ حالٍ وزمان، وأنه كان غِيَاثًا للناس في حَالَتِي السَّوَاءِ والضَّرَاءِ، فكان الشَّمْسُ عند البرد، والظِّلُّ عند الحرِّ. يقال: ذَكَتِ النَّارُ تَذَكُّو، وأذكيتهَا، وكذلك أذكيثُ الحزبِ، ونَوَّ الشَّعْرَى بشدة الحرِّ يجيء. ويقال، للشَّمْسِ دُكَاءٌ من ذلك. وقد جاء مثل هذا في التَّسْيِيبِ، يقول ابنُ الرُّقَيَّاتِ: [الخفيف]

سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةٌ الصَّيْفِ فِي هِلَالٍ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ<sup>(٣)</sup>

والمعنى أنها للضَّجِيعِ فِي الصَّيْفِ هكذا، وفي الشتاء هكذا. وقد أتى الأعشى بهذين المعنيين في بيتين، وابنُ الرُّقَيَّاتِ أتى بهما مع ثالثٍ لهما في بيت واحد. وبيت

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وصدرة:

هَمَّ الحرائر لا رِيَاثُ أَحْمَرَةٍ

(٢) للناطقة الديباني في معلقته، وفي جمهرة أشعار العرب ٥٣.

(٣) للأحوص في ديوانه ٧١، وله أو للسري بن عبد الرحمن في معجم البلدان (برقة خاخ)، ولعبيد الله بن قيس الرقيات في ملحقات ديوانه ١٧٥.

الأعشى: [المقارب]

وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِذَاءِ الْعَرُو سِ بِالصُّيْفِ رَقُرْتُ فِيهِ الْعَبِيرَا<sup>(١)</sup>  
وَتَسْخُنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْبِجَ الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا<sup>(٢)</sup>

وأما قوله «يابسُ الجنبين من غير بُوسٍ» يريد أنه يُؤثِرُ بالزاد غيره على نفسه.  
وعادتهم التمدُّحُ بالهزال، فهو كقول الآخر: [الطويل]

تراهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدِّدِ<sup>(٣)</sup>

وقوله «نَدِيَّ الكَفِينِ»، أراد أنه سَخِيٌّ. ويقال: هو يتندى على أصحابه، أي يتسَخى. والشَّهْمُ: الذَّكِيُّ الحديد، ومنه قيل لِلْقَنْدِ الشَّيْهِمِ. والمُدِلُّ هو الواصل بنفسه وبآلاته وعُدَّته.

٩ - ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ

١٠ - غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حِينَ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْتُ أَبْلُ

وصَّفه بأنه مستعملٌ للحزم وأخذ به، ظاعنًا كان أو مقيمًا. وأشاد بقوله «ظاعنٌ» إلى غزواته، وأسفاره وغاراته؛ ويقول «حَلَّ الْحَزْمُ حَيْثُ يَحُلُّ» إلى شِدَّةِ حذره في إقامته، ودوام اتِّقائه من الأعداء حتى لا ينسأهم ولا يَغْفُل عنهم. وقوله «غَيْثُ مُزْنٍ غَامِرٌ حِينَ يُجْدِي» وصفه بأن منافعه عامَّةٌ لِلخَلْقِ. والمُزْنَةُ: السَّحَابَةُ الْبَيْضَاءُ. والغامر: الشَّامِلُ جَدْوَاهُ وَعَظِيَّتُهُ. وقوله «وَإِذَا يَسْطُو فَلَيْتُ أَبْلُ»، الأَبْلُ: الفاجر المصمُّ الماضي على وجهه، لا يُبَالِي ما لَقِيَ. والمراد أنه في الإحسانِ بالغُ أقصى الغايات، وعند السُّطوة على الأعداء كاللَّيْثِ الْكَثِيرِ الْإِفْسَادِ، الشَّدِيدِ الْنَكَايَةِ. وَالسُّطُو: الْبَسْطُ عَلَى الْإِنْسَانِ تَقَهْرُهُ مِنْ فَوْقٍ. ويقال: سطا عليه وسطا به. وقال الخليل: سُمِّيَ الْفَرَسُ سَاطِيًا لِأَنَّهُ يَسْطُو عَلَى سَائِرِ الْخَيْلِ، فيقوم على رجله ويرفع يَدَيْهِ.

١١ - مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَخَوَى رِقْلٌ وَإِذَا يَفْزُو فَيَسْمَعُ أَرْقُلُ

١٢ - وَلَهُ طَفْمَانٍ: أَرْيٍّ وَشَرْيٍّ وَكِلَا الطَّفْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ

(١) للأعشى في ديوانه ١٤٥، واللسان (عبر، رقق، ردى).

(٢) ديوانه ١٤٥، وخزانة الأدب ١: ٦٦، والدرر ٣: ١٥٢.

(٣) البيت (١٤) في الحماسية رقم (٢٧١) للدريد بن الصمة.

مفعول «مُسْبِلٌ» محذوف. وصفه بأنه في الحي - والحال سلامة - يُسْبِلُ إزاره خِيَلًا وكِبْرًا، ويتبختر ذاهبًا في الترفّة إلى أرفع الدّرجة، وأنه ذا غَزَا فهو كالسَّمْع، وهو الولد بين الذّنب والضّبع، وهو أخبث السّباع وأعداها. والزّلل: خِفَةُ العَجْز، وذلك خِلَقته.

وقوله «وله طَعَمَانٌ أَزِيٌّ وَشَرِيٌّ» يريد به أنّه للموالمين كالأزي - ويراد به العسل وإن كان في الأصل عَمَلُ النّحل - وللمعادين كالشّري، وهو الحنظل. ثم قال: وكِلَا الطّعمين قد ذاق كُلُّ، أي كُلُّ واحدٍ من الطّعمين قد ذاقه كُلُّ واحدٍ من قِبَلِي الأعداء والأولياء. ومفعول ذاق محذوف إذا جعلت كِلَا مبتدأ، كأنه قال: قد ذاقه كُلُّ. والأجود أن تجعل كِلَا مفعول ذاق ولا تجعله مبتدأ. ومثله: زيدًا ضَرَبْتُ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْتَارُ عَلَيَّ: زَيْدٌ ضَرَبْتُ. وكِلَا اسمٌ موَحَّدٌ يُوَكِّدُ به المثنى، كما أنّ كِلَا اسمٌ موَحَّدٌ يُوَكِّدُ به الجمع. وهو مقصورٌ كَمِعَى، وألفه منقلبةٌ عن واو، وهذا مذهب أصحابنا البصريين، والكوفيون عندهم أنّه اسمٌ مثنى.

١٣ - يَزْكِبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَضُحِبُهُ إِلَّا الْيَمَانِيُّ الْأَقْلُ  
هذا كقول الآخر: [الطويل]

يَظْلُ بِمَوْمَاةٍ وَيُمِيسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ<sup>(١)</sup>

والمعنى: أنّه لا يتكثّر بالأصحاب إذا همّ باقتحام أمرٍ عظيم، وهولٍ شديد، بل يتفرّد فيه مستصحبًا سيفه الأقل، وهو الذي قد كَثُرَ قُلُوبُهُ بكثرة الاستعمال. وانتصب «وَحِيدًا» على الحال. وقوله «وَلَا يَضْحِبُهُ» انعطف عليه، وهو صِفَةُ اللّوْحِدِ وتأكيدٌ للوَحْدَةِ.

١٤ - وَفُتُوْهُ جَرُّوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا

١٥ - كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ<sup>(٢)</sup>

فُتُوْ: جمع فتى، ولام فتى ياء بدلالة قولهم فتيان، لكثته بناءً على مصدره وهو الفُتُوَّة، وهذا المصدرُ إنّما جاء على هذا عَوَضًا مِنْ حَمَلِ بَنَاتِ الْوَاوِ على الياء كثير،

(١) لتأبط شراً في الحماسية رقم (١٣).

(٢) روى بعده التبريزي:

«فَأَذْرَكْنَا الشَّارَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِلْحَيْنِينَ إِلَّا الْأَقْلُ»

فكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَحْمِلُوا مَا هُوَ مِنَ الْبَاءِ عَلَى الْوَاوِ أَيْضًا، وَهُوَ شَاذٌ. وَمَعْنَى هَجَرُوا: سَارُوا فِي الْهَاجِرَةِ. وَيُقَالُ: جُبْتُ الظَّلَامَ وَاجْتَبْتُهُ فَانْجَابَ. وَجُبْتُ الْمَفَازَةَ: قَطَعْتُهَا. يَرِيدُ أَنَّهُمْ وَصَلُوا السَّيْرَ بِالسُّرَى، فَلَمَّا انْكَشَفَ الظَّلَامُ نَزَلُوا. وَقَدْ اشْتَمَلَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى جَوَابِ رَبٍّ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ حَلُّوا - وَهُوَ جَوَابٌ إِذَا انْجَابَ - صَارَ جَوَابًا لِرُبِّ أَيْضًا. وَيُقَالُ: سَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَوْلُهُ «كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ» يَرِيدُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفِتْيَانِ نَافِذٌ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعَزَوَاتِ، وَقَدْ تَقَلَّدَ سَيْفًا نَافِذًا فِي الضَّرْبِيَّاتِ، وَإِذَا انْتَزَعَ مِنْ غِمْدِهِ لَمَعَ التِّمَاعُ الْبَرَقَ. وَيُقَالُ: ارْتَدَّى بِسَيْفِهِ وَتَرَدَّى وَاعْتَطَفَ بِهِ، وَيُسَمَّى السَّيْفُ الرِّدَاءَ وَالْعِطَافَ.

١٦ - فَاخْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا قَامُوا رُغِثَتْهُمْ فَاشْمَعَلُوا<sup>(١)</sup>

قَوْلُهُ «رُغِثَتْهُمْ» جَوَابٌ لَمَّا، وَمَعْنَى اشْمَعَلُوا جَدُّوا فِي الْمُضِيِّ. وَيُقَالُ: رَجُلٌ مُشْمَعِلٌ، أَيْ جَادٌ خَفِيفٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ سَارُوا يَوْمَهُمْ وَلَيْلَتَهُمْ، وَكُلٌّ يَرْجِعُ مِنْ نَفْسِهِ وَسِلَاحِهِ إِلَى مَا يُرْتَضَى وَيُعْتَدُّ بِهِ، ثُمَّ نَزَلُوا وَهَوَّمُوا، وَنَامُوا نَوْمَةً خَفِيفَةً مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءِ الثَّمَدِ، تَمَثَّتْ فِي يَفَقَظَتِهِمْ بِقَدَرِ دَبِيبِهَا فِي غُرُوقِهِمْ، وَمَزَاوِلَتِهَا لَخْفَوْتِهِمْ وَسُكُونِهِمْ، فَلَمَّا صَارُوا مِنْهَا كَالسُّكَارَى أَنْبَهَتْهُمْ وَبَعَثَتْهُمْ لِلارْتِحَالِ، فَخَفُوا وَأَطَاعُوا. وَذَلِكَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْمَرِثِيَّ كَانَ رَئِيسَهُمْ وَمُدَبِّرَهُمْ، عَلَى زِيَادَةِ غَنَائِهِ وَذِكَاثِهِ، وَشَهَامَتِهِ وَمُضَائِهِ، وَأَنَّهُ لَمَّا بَعَثَهُمْ جَدُّوا وَخَفُوا غَيْرَ مُتَوَقِّفِينَ فِي أَمْرِهِ، وَلَا مُعْتَلِّينَ عَلَى رَأْيِهِ.

١٧ - فَلَيْتَنِّي فَلَيْتَ هَذَا ذَيْلَ شَبَاءٍ لِمَا كَانَ هَذَا ذَيْلًا يَقُولُ

١٨ - وَبِمَا أَبْرَكَهُمْ فِي مُنَاجٍ جَفَجَ يَنْقَبُ فِيهِ الْأَظْلُ<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ: إِنْ كَانَ هَذَا ذَيْلٌ قَدْ تَمَكَّنْتُ مِنْهُ فَكَسَرْتُ حَدَّهُ وَأَتَعَسْتُ جَدَّهُ، فَهُوَ بِمَا كَانَ يُؤْتِرُ مِنْ قَبْلُ فِي هَذَا ذَيْلٍ فَيَطُأُ حَرِيمَهَا، وَيُكْثِرُ قَتِيلَهَا. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: هَذَا بِذَاكَ، أَيْ هُوَ عَوَضٌ مِنْهُ. وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ «لَيْتَنِّي» مَوْطِئَةٌ لِقَسَمٍ مُضْمَرٍ، وَالتِّي فِي قَوْلِهِ «لَيْمًا» جَوَابٌ ذَلِكَ الْقَسَمِ. وَالشَّبَاءُ حَدُّ الشَّيْءِ. وَيُقَالُ: أَشْبَى الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِأَوْلَادٍ نَجَبَاءَ يَصِيرُ لَهُ بِهِمْ حَدٌّ حَدِيدٌ كَشَبَا الْأَسِنَّةِ. وَيُقَالُ أَيْضًا: أَشْبَيْتُ الرَّجُلَ، أَيْ

(١) التبريزي: «فلما هَوَّمُوا».

(٢) التبريزي: «وبما أبركها»، الضمير يرجع إلى القبيلة. وروى بعده التبريزي: «وبما صَبَحَهَا فِي دَرَاهِمَا» منه بعد القتل نهْبٌ وَشَلٌّ.

وجدت له شبابة حكاها أبو عمرو. ويجوز أن يكون «شبوّة» وهو اسم العقرب، من الشُّبَا، لإبرتها.

وقوله «وبما أْبْرَكَهُمْ» معطوف على لَيْمًا كَانَ. والجَجَعَجُ: مُنَاخٌ سَوِيٌّ، وهو الأرض الغليظة. والأَظْلُ: باطنُ خُفِّ البعير. ومعنى يَنْقُبُ أَي يَحْفَى. والمُرَاد: وبما كَانَ يَنَالُ منهم ويحملهم فيه على المراكب الصَّعبة، ويُزِلُّهم له بالمنازل الحَزْنة، التي تَوَثِّرُ في أنفسهم وأموالهم. وهم يجعلون مثل هذا الكلام كنايةً عن التأثير القبيح. ويشبهه قول الآخر: [السريع]

مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا      مُرًا وَتَبْرِكُهُ بِجَعَجَاعٍ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

لَقَدْ حَمَلْتُ قَيْسَ بْنَ عَيْلَانَ حَرْبُنَا      عَلَى يَابِسِ السَّيِّئِ مُخَدَّوِبِ الظَّهِيرِ<sup>(٢)</sup>

وقول الآخر: [الخفيف]

وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزَنِ ثَهَلَا      نَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءِ<sup>(٣)</sup>

١٩ - صَلَّيْتُ مِنِّي هُذَيْلُ بِخَرْقٍ      لَا يَمَلُّ الشَّرُّ حَتَّى يَمَلُّوا

٢٠ - يُنْهَلُ الصَّغْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا      نَهَلْتُ كَانَ لَهَا مِنْهُ عِلٌّ

يقول: ابْتَلَيْتُ هُذَيْلٌ مِنْ جِهَتِي بِرَجُلٍ كَرِيمٍ يَتَخَرَّقُ فِي الْعُرْفِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ، وَبِالنُّكْرِ مَعَ الْأَعْدَاءِ، لَا يَفْتُرُ عَنِ النُّكَايَةِ فِيهِمْ، وَعَنِ الْإِغَارَةِ عَلَيْهِمْ مَا دَامَ لَهُمْ ثَبَاتٌ وَكَانَ لِلْجَزَاءِ عَلَيْهِمْ مَحْمِلٌ. وَقَوْلُهُ «حَتَّى يَمَلُّوا» يَرِيدُ حَتَّى يَمَلُّوهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ قَعُودَهُمْ عَنِ مَكَافَاتِهِ، وَمَتَارَكَتِهِمْ لِهَيْجِهِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَكْفُ عَنْ الْإِيقَاعِ بِهِمْ، وَلَا يُنْسِكُ عَنِ التَّأْثِيرِ فِيهِمْ، حَتَّى يَنْبَشُمُوا الشَّرَّ وَحَتَّى لَا تَبْقَى فِيهِمْ قُوَّةٌ وَلَا تُهَوِّضُ فَيُرَاصِدُوا أَوْ يَنَاصِدُوا.

وقوله «يُنْهَلُ الصَّغْدَةُ» يَرِيدُ الْإِبَانَةَ عَنِ الْحَالِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا مِنْ دَوَامِ الْحَرْبِ، وَبَسْطِ الْقَتْلِ، فَيَقُولُ: يُرَوِّي الرُّمَحَ مِنْ دِمَائِهِمْ بِالسَّقِيَّةِ الْأُولَى، فَإِذَا مَا رَوَيْتَ لَمْ يُرْضِهِ

(١) لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ٧٨، واللسان (جمع)، وديوان الأدب ٣: ١١٠، وشرح اختيارات المفضل ٢٣٦.

(٢) للأخطل في ديوانه ٧١، واللسان (سيس)، وتاج العروس (سيس).

(٣) للحارث بن حلزة الشكري في معلقته.

ذلك حَتَّى يُعَقِّبَهُ بِمَثَلِهِ مِنَ السَّقِيَّةِ الثَّانِيَةِ. والمعنى اتِّصَالُ الْوَقَعَاتِ، وامتدادُ الْبَلَاءِ مِنْهُ فِي صَبِّ الْغَارَاتِ. وَالصُّعْدَةُ: الْقَنَاةُ تَنْبُتُ مُسْتَوِيَّةً، وَجَمْعُهَا صَعْدَاتٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ، لِأَنَّهَا اسْمٌ. ثُمَّ قِيلَ فِي الْمَرْأَةِ الْمُسْتَوِيَةِ الْقَامَةِ، وَالْأَتَانِ الطَّوِيلَةِ: صَعْدَةٌ، وَهِيَ وَصْفٌ لِهَمَا، وَيُجْمَعُ حَيْثُ تَزِدُ عَلَى صَعْدَاتٍ بِسُكُونِ الْعَيْنِ، لَكُونِهَا صَفَةً.

وَقَوْلُهُ «صَلَيْتُ مَنِّي هُذَيْلٌ بِخَزَقٍ»، مِثْلُ قَوْلِهِ مِنْ قَبْلُ: «وَوَرَاءَ الثَّارِ مَنِّي ابْنُ أُخْتٍ» فِي أَنَّ الْخَزَقَ هُوَ هُوَ لَا غَيْرُهُ. وَيُقَالُ: صَلَيْتُ بِكَذَا أَيْ ابْتَلَيْتُ بِهِ وَمُئِنِّتُ، وَأَصْلُهُ مِنْ صَلَاءِ الثَّارِ، يُقَالُ: صَلَيْتُ أَصْلَى صَلَاءً، وَأَصْطَلَيْتُ أَصْطَلًا.

٢١ - تَضَحَّكَ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذَّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ<sup>(١)</sup>

٢٢ - وَعِثَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانًا تَخْطَأُهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ<sup>(٢)</sup>

اسْتَعَارَ الضَّحْكَ لِلضَّبْعِ، وَالِاسْتِهْلَالَ لِلذَّنْبِ. وَأَصْلُ التَّهْلُلِ وَالِاسْتِهْلَالِ فِي الْفَرْحِ وَالصَّبَاحِ، وَالْمُرَادُ رَغَدُ الْعَيْشِ لِهَمَا، وَاتِّصَالُ طُعْمِهِمَا بِاتِّصَالِ قَتْلِهِ فِي هُذَيْلٍ. وَلَيْسَ قَوْلٌ مِنْ قَالَ مَعْنَى تَضَحَّكَ: تَحِيضٌ، بِشَيْءٍ. وَقَوْلُهُ «وَعِثَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانًا» مِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ فِيمَا تَقْدَمُ:

وَعَبْدٌ يَغُوثٌ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ<sup>(٣)</sup>

وَيَعْنِي بِالْعِثَاقِ أَكْلَةَ اللُّحْمَانِ وَعَاقِيَةَ الْجَيْفِ مِنْهَا. وَقَوْلُهُ «تَهْفُو بِطَانًا» أَيْ إِنَّهَا قَدْ رَوَّرَتْ، وَامْتَلَأَتْ حَوَاصِلَهَا فَتَقَلَّتْ، فَإِذَا طَارَتْ تَخْطَأُهُمْ فِي الطَّيْرَانِ فَلَا تَرْتَفِعُ فِي الْجَوِّ، بَلْ تُسِفُّ لِثَقَلِهَا. وَبِطَانٌ: جَمْعُ بَطِينٍ. وَتَهْفُو: تَطِيرُ؛ يُقَالُ: هَفَّتِ الصُّوفَةُ فِي الْهَوَاءِ، أَيْ ارْتَفَعَتْ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَيُقَالُ لِرَفَارِفِ الْفُسْطَاطِ إِذَا تَحَرَّكَتْ: تَهْفُو بِهَا الرِّيحُ. ثُمَّ تَوَسَّعَ فِيهِ، فَيُقَالُ: هَفَا الظَّلِيمُ، وَهَذَا قَلْبٌ فَلَانٌ فِي إِثْرِ كَذَا.

٢٣ - حَلَّتِ الْخُمُرُ وَكَانَتْ حَرَامًا وَبِلَافِي مَا أَلَمْتُ تَجِلُّ

٢٤ - فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بَنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَحَلُّ

(١) رَوَى التَّبْرِيزِيُّ الْبَيْتَيْنِ ٢٣ وَ٢٤ قَبْلَ ٢١، ٢٢.

(٢) التَّبْرِيزِيُّ: «تَغْدُو بِطَانًا».

(٣) لِدُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِي الْحِمَاسِيَةِ رَقْمُ (٢٧٢)، وَعَجَزَهُ:

«وَعَزَّ الْمَصَابِ حَثُو قَبْرِ عَلَى قَبْرِ»

هذا على عادتهم في تحريم الخمر وما يجري مجراها في ولوع النفس به والميل إليه إذا قُتلَ لهم قَتِيلٌ، حتَّى يُذَرِّكُوا ثَأْرَهُ، أو حَزْبَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى مُنَاهِضَةٍ وَمَزَاوِلَةٍ. وَرَبُّمَا كَانُوا يَحْرُمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ تَنْظِيفَ الْبَدَنِ وَالْأَخْذَ مِنَ الشَّعْرِ وَمَا شَاكَلَهُ، وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مِيلِ الطَّبَاعِ وَإِثَارِ قَطْمِ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا مَثْرَكَ لَهُ عِنْدَهَا. وَالْقَصْدُ فِي جَمِيعِهِ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْمَطْلُوبِ وَتَذَكِيرُهَا بِالْمَفْقُودِ، لِثَلَا تَنْتَاسَاهُ أَوْ تَتَشَاغَلَ عَنْهُ. فَيَقُولُ: أَدْرَكْتُ الثَّأَرَ فَحَلَّتِ الْخَمْرُ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُحَرَّمَةً بِالنَّذْرِ عَلَيَّ، وَبِجَهْدِ أَلْمَتِ حَلَالًا، إِشَارَةً مِنْهُ إِلَى مَا قَاسَاهُ فِي طَلَبِ دَمِهِ. وَمَعْنَى بِلَايٍ: بَعْدَ جَهْدٍ وَبِجَهْدٍ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: [الطويل]

فَلَايَا بِلَايٍ مَا حَمَلْنَا غُلَامًا<sup>(١)</sup>

وفي هذه الطريقة لامرئ القيس: [السريع]

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ<sup>(٢)</sup>  
وقول الآخر: [الطويل]

فِيَا لَيْلَ إِنَّ الْغِسْلَ مَا دُمْتُ أَيْمًا عَلَيَّ حَرَامٌ لَا يَمْسُونِي الْغِسْلُ<sup>(٣)</sup>

وقوله «ما أَلَمْتُ» يجوز أن تكون ما صَلَّةً، ويجوز أن يكون مع الفعل بعده في تقدير المصدر. يريد: وبِلَايٍ أَلَمْتُ حَلَالًا. والإلمام أصله في الزَّيَارَةِ الْخَفِيفَةِ، وَتَوَسُّعٍ فِيهِ فَأَجْرِي مجرى حَصَلْتُ عِنْدِي. وقوله:

فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ

أظهر التشقي بما نالَه من الأعداء حتَّى دَعَا مَنْ خَاطَبَهُ إِلَى مَا كَانَ يَتَشَوَّفُهُ مِنْ سَقِيهِ لَهُ، كَمَا أَظْهَرَ التَّوَجُّعَ لِفَقْدِهِ مَنْ أُصِيبَ بِهِ بِقَوْلِهِ «إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلٌّ». وَالْخَلُّ: الْمَهْزُولُ. وَقَوْلُهُ «يَا سَوَادَ بْنَ عَمْرٍو» جَعَلَ سَوَادَ - وَقَدْ رَحَّمَهُ عَنْ سَوَادَةَ - بِمَنْزِلَةِ مَا جَاءَ تَأْمًا وَلَمْ يُحَدِّثْ مِنْهُ شَيْءٌ فَجَعَلَ سَوَادَ وَابْنَ بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَبَنَاهُ عَلَى الْفَتْحِ. فَالْفَتْحَةُ فِي ابْنِ لِلْإِعْرَابِ، وَالْفَتْحَةُ فِي سَوَادَ لِلْبِنَاءِ. وَلَكِ أَنْ تَرَوِيهِ: «يَا

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٤٥ (الأعلمي) وعجزه:

«على ظهر محبوبك السراة مُحْتَبٍ»

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ١٧٧ (الأعلمي).

(٣) لعبد الرحمن بن دارة في اللسان (غسل)، ومقاييس اللغة ٤: ٤٢٤، وتاج العروس (أزل، جمل، غسل).



سَوَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَالضُّمَّةُ فِيهِ ضَمَّةُ الْمُنَادَى الْمَفْرَدِ، فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ: يَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو  
وَيَا زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، فَاعْلَمْهُ.

٢٧٤ - وَقَالَ سُؤَيْدُ الْمَرَاثِدِ الْحَارِثِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعَنَرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ نَعِي سُوَيْدُ أَنْ فَارِسَكُمْ هَوَى  
٢ - أَجَلَ صَادِقًا وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى

يُرَوَّى: «أَنْ صَاحِبَكُمْ هَوَى»، وَمَعْنَى صَاحِبَكُمْ رَئِيسُكُمْ، كَمَا أَنَّ مَعْنَى  
فَارِسَكُمْ أَفْرَسَكُمْ، وَلِهَذَا أَقْسَمَ وَعَظَّمَ الْحَالُ فِي نَعِي النَّاعِي حَتَّى جَعَلَهُ يُنَادِي  
بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ فَعِلَ النَّادِبُ الْمُتَحَسِّرُ، ثُمَّ صَدَّقَهُ فِي ثَنَائِهِ وَخَبَرَهُ فَقَالَ: أَجَلَ صَادِقًا  
أَي قُلْتَ صَادِقًا. وَأَجَلَ هُوَ لِتَحْقِيقِ الْإِخْبَارِ، كَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ أَوْ  
فَارِسَكُمْ سَوَى، قَالَ: أَجَلَ أَنْتَ مُصَدِّقٌ، ثُمَّ زَادَهُ ثَنَاءً فَقَالَ: وَإِنَّ الْقَائِلَ الْفَاعِلَ  
الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي الثَّرَى. وَقَوْلُهُ «أَنْ» صَاحِبَكُمْ، أَرَادَ بِأَنْ  
صَاحِبَكُمْ، فَحَذَفَ الْبَاءَ وَوَصَلَ الْفِعْلَ. وَانْتَصَبَ «صَادِقًا» عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ  
مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ مَعْنَى قُلْتَ. وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ عَطَفَهُ عَلَى صَاحِبَكُمْ، وَيَجُوزُ  
أَنْ تَرْفَعَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَهُوَ الْقَائِلُ الْفَاعِلُ؛ وَالتَّصْبُّ أَحْسَنُ وَأَجُودُ، وَمَعْنَى أَنْبَطَ  
الْمَاءُ فِي الثَّرَى: وَصَلَ الْقَوْلُ بِالْفِعْلِ الْجَالِبِ لِلْخَيْرِ، وَقَرَّبَ الْغَنَاءَ مِنَ الْعَنَاءِ  
الْلَّاحِقِ فِي الْأَمْرِ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مَثَلٌ لِتَحْقِيقِ قَوْلِهِ، وَصِلَةِ التَّجَازِ بِوَعْدِهِ. وَمَعْنَى  
أَنْبَطَ الْمَاءُ: أَخْرَجَهُ. وَيُقَالُ نَبَطَ أَيْضًا، فَإِنْ قِيلَ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّصْدِيقُ مِنْهُ  
لِلنَّاعِي فِي قَوْلِهِ «هَوَى» لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ هُوَ الْخَبَرُ، وَيَكُونُ هَذَا كَمَا قَالَ دَرِيدٌ: «أَعْبُدُ  
اللَّهِ ذَلِكَ الرَّدِي»<sup>(٢)</sup> جَوَابًا لِقَوْلِهِ «أَرَدْتُ الْخَيْلُ فَارِسًا؟ قُلْتُ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ،  
بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ «وَالْقَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي»، لِأَنَّ هَذَا الْعَطْفَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى «صَاحِبَكُمْ». فَكَأَنَّهُ  
صَدَّقَهُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا، وَزَادَهُ مِنْ بَعْدُ مَا زَادَهُ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ دَرِيدٍ، لَا  
يَمْتَنِعُ أَنْ يَثْبِتَ الْفَرُوسِيَّةَ لَهُ مَعَ الْإِرْدَاءِ أَيْضًا فِي اسْتِثْنَائِهِ إِيَّاهُمْ لَمَّا قَالُوا: أَرَدْتُ  
الْخَيْلُ فَارِسًا.

(١) الأبيات رواها المبرد في الكامل ص ٧٢٧ (ليسك) منسوبة إلى أعرابي.

(٢) قطعة من البيت السادس في الحماسية (٢٧١) لدريد بن الصمة، وتماه:

«تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا فقللت أعبد الله ذلكم الردي»

## ٣ - فَتَى قَبْلَ لَمْ تُغَيِّسِ السَّنُّ وَجْهَهُ

سَوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّجَى<sup>(١)</sup>

وصفه بأنه مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ لَمْ يَمْسَهُ أَوَائِلُ الْكِبَرِ، وَأَنَّ السَّنَّ لَمْ تَنْقُصْ رَوْنَقَ شَبَابِهِ، وَلَمْ تُرْتَقِ مَاءَ بَشْرَتِهِ، فَهُوَ طَلَقَ الْوَجْهَ غَيْرَ عَابِسٍ. وَالْعَبُوسُ: ظُهُورُ الْغَضَبِ فِي الْوَجْهِ. وَيُقَالُ مِنْهُ: يَوْمَ عَبُوسٍ، أَيَّ شَدِيدٍ. وَقَوْلُهُ «سَوَى خُلْسَةٍ فِي الرَّأْسِ»، اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، وَيَعْنِي أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ الشَّيْبِ فِي رَأْسِهِ شُعْلَةٌ، فَهُوَ كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ. وَالْخُلْسَةُ: بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ، وَقَدْ أَخْلَسَ رَأْسُهُ، وَشَعَرَ خَلِيسَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَوْلُودِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَيَاضِ، وَالْأَبْيَضِ وَالسُّودَاءِ: خِلَاسِي.

٤ - أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ فِجَاءَهَا يُقَفِّعُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى

٥ - وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيَّهَ فَاسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى

قَوْلُهُ «أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ» كَأَنَّهُ لَمْ يَصْبِرْ إِلَى أَنْ دُعِيَ، وَلَكِنْ حِينَ اهْتَاجَتْ الْحَرْبُ جَاءَهَا، فَكَأَنَّ الْحَرْبَ أَشَارَتْ إِلَيْهِ. وَالْعَوَانُ: الْحَرْبُ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرْءٌ بَعْدَ أُخْرَى، تَشْبِيْهَا بِالْعَوَانِ مِنَ النِّسَاءِ، وَهِيَ التَّصَفُّفُ. وَالْفِعْلُ مِنْهُ عَوْنَتْ وَعَانَتْ. وَقَوْلُهُ «يُقَفِّعُ بِالْأَقْرَابِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى جَاءَهَا وَلِخَوَاصِرِهِ قَعْقَعَةً، أَيَّ صَوْتٍ، لَشِدَّةِ عَذْوِهِ وَجَرَحِهِ. وَقَدْ يُسْمَعُ مِنْ جَوْفِ الْعَادِي الْعَجَلِ وَصَدْرِهِ التَّهْيِيمِ وَالصُّوْتِ الشَّدِيدِ، إِذَا اسْتَعْجَلَ فِي الْإِدْرَاكِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَعْقَعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ السَّلَاحِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «أَوَّلَ مَنْ أَتَى» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَنْ نَكَرَةً، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوَّلَ فَارِسٍ طَلَعَ، فَيَكُونُ أَتَى صِفَةً لَهُ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً وَأَتَى صَلَةً لَهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوَّلَ الْآتِينَ، وَيَكُونُ «مَنْ» مُوَحَّدَ اللَّفْظِ مَجْمُوعَ الْمَعْنَى. وَانْتَصَبَ أَوَّلَ عَلَى الْحَالِ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا، وَالْعَامِلُ فِيهِ جَاءَهَا أَوْ يُقَفِّعُ. وَقَوْلُهُ «لَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَّاها وَلِيَّهَ» يُحَقِّقُ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَظِرِ اسْتِغَاثَةَ، وَلَكِنْ لَمَّا طَلَعَتْ لَهُ أَمَارَاتُ امْتِحَانٍ وَلِيَّهَ آسَاهُ بِنَفْسِهِ، وَأَعْدَاهُ عَلَى مِحْنَتِهِ، فَكَانَ كَالْجَانِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ جَنَائَةٌ، بَذَلَ اجْتِهَادَ وَسُرْعَةَ إِنْجَادٍ. فَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الْبَسِيطُ]

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِدِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زَرَفَاتٍ وَوُخْدَانًا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «لَمْ تُغَيِّسِ: أَيَّ لَمْ تَنْقُصْ رَوْنَقَ شَبَابِهِ».

(٢) لقريط بن أَيْفٍ فِي الْحِمَاسِيَةِ الْأُولَى.

والبيت الثاني كقول الآخر: [الوافر]

وإني لا أزالُ أخا حروبٍ إذا لم أجنِ كنتُ مِجَنِّ جَانٍ<sup>(١)</sup>

وقوله «آداه» أصله أعداه، والألف الثانية همزة أبدلت من العين في الأصل، والمعنى أعانته. ويجوز أن يكون من الأداة، أي جعل له أداة الحرب وعُدتها. وأنشد الأصمعي قول الأسود بن يَغْفَر: [الكامل]

ما بَعَدَ زَيْدٌ فِي قَتَاةٍ قُرْتُوَا قَتَلًا وَسَبِيًّا بَعْدَ حُسْنِ تَأْدٍ<sup>(٢)</sup>

وقال: معناه بعد أخذ الدهر أداته.

٢٧٥ - وقال<sup>(٣)</sup> رجل من بني نصر بن قَعَيْنٍ: [الكامل]

١ - أَبْلِغْ قِبَائِلَ جَعْفَرٍ إِنْ جِئْتَهَا مَا إِنْ أَحَاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلَابٍ<sup>(٤)</sup>

٢ - أَنَّ الْهُوَادَةَ وَالْمَوْدَةَ بَيْنَنَا خَلَقَ كَسَخَقِ الْيُمْنَةِ الْمُتَجَابِ

قوله «ما إن أحاول جعفر بن كلاب» يجري مجرى الصفة في شرح الاسم الذي أراده وإزالة اللبس عنه. والهوادة: الحرمة والذمام والصلح. والموادة: المودة. وتهودت إلى فلان تهوداً، أي توسلت إليه بوسيلة؛ من قولهم: بيننا هوادة؛ ومنه هود الرجل إذا مشى مشياً ساكناً. فيقول: أبلغ هؤلاء القوم إن زرتهم أن أسباب الصلح والمودة، والذمام والحرمة، قد خلقت بيني وبينهم، وتغيرت عما عهدت، فهي تردأ على مر الأيام دروساً وهموداً كخلق البرود المنشق، تزيد الأيام بلى وانسحاقاً، فلا تماسك فيها، ولا رجاء لصلاحها وعودها إلى ما كانت. والثوب السخق وُصِفَ

(١) لسوار بن المضرب السعدي في الحماسية (١٨)

(٢) للأسود بن يعفر في ديوانه ٢٨، واللسان (أدا، فتا)، وديوان الأدب ٤: ٢٤٤.

(٣) التبريزي: «هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك... قال أبو محمد الأعرابي: ليس في العرب ربيعة غيره، وهو أبو ذؤاب الأسدي، وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي يوم خَو، وأسرت بنو يربوع في ذلك اليوم ذؤاباً، أسره الربيع بن عتيبة بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، وردّه إلى الحي، فأثام ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشيء معلوم ووعدّه أن يأتي به سوق عكاظ، فلما دخلت الأشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب بالإبل الموسم، وتخلّف الربيع بن عتيبة لشغل شاغل عرض له، فلم يواف بالأسير، فلما لم ير ربيعة ربيعاً قدر أنه علم تقبل أبيه فقتله فرثاء بهذه الأبيات، وسارت عنه وبلغت يربوعاً فعلموا أن ذؤاباً قاتل عتيبة فأقادوه به».

(٤) التبريزي: «قبائل جعفر: يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة».

بالمصدر، كَأَنَّ الْبَلَى سَحَقَهُ. وَالْيَمْنَةُ: ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ. وَالْمُنْجَابُ: الْمُنْشَقُّ. وَهَذَا الْكَلَامُ وَعِيدٌ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَنَّ الطَّمْعَ مِنْ رَجُوعِ الْأَمْرِ إِلَى مَا كَانَ زَيْلًا، وَأَنَّ الْفَسَادَ فِي ذَاتِ بَيْنِهِمْ مُتَظَاهِرٌ، لَا يَقْبَلُ إِصْلَاحًا، وَلَا يَلْقَى مُزَاوِلُوهُ فَلَاحًا. وَقَوْلُهُ «أَنَّ الْهَوَادَّةَ» فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ لِابْلَغِ.

### ٣ - أَذْوَابٌ إِنِّي لَمْ أَهْبِكَ وَلَمْ أَقُمْ لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ

يُرْوَى «لَمْ أَهْبِكَ» مِنَ الْهَبَةِ، أَيِ لَمْ أَسْمَحْ بِدَمِكَ كَمَا يَتَوَاهَبُ النَّاسُ الشَّيْءَ بَيْنَهُمْ، وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَهَبْنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: هَبْهُ كَذَا، أَيِ اخْسِبْهُ. وَيُرْوَى: «لَمْ أَهْبِكَ»، أَيِ لَمْ أَنْتَفِئْ عَنْ طَلَبِ دَمِكَ اسْتِهَانَةً بِكَ. وَقَوْلُهُ «وَلَمْ أَقُمْ لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحْضُرِ الْأَجْلَابِ»، يَرِيدُ: إِنِّي لَمْ أَجِدِ الدِّيَةَ، فَكُنْتُ بَائِعًا لَدَيْكَ كَمَا يُبَاعُ الْجَلْبُ مِنَ الْأَمْوَالِ، إِذَا سَبِقَتْ إِلَى الْحَضَرِ. وَلَمْ يُرْزَ بِقَوْلِهِ «لَمْ أَقُمْ» الْقِيَامَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْجُلُوسِ، إِنَّمَا الْمُرَادُ لَمْ أُرْتَشِحْ وَلَمْ أَتَهَيَّأ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: الآية ٦].

### ٤ - إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَّتْ عُرُوشُهُمْ ٥ - بِأَشْدُّهُمْ كَلْبًا عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعَزُّهُمْ فَقْدًا عَلَى الْأَضْحَابِ

الثَّلُّ: الْهَذْمُ؛ وَيُقَالُ: ثُلَّ عَرْشُ فُلَانٍ، إِذَا تَضَعُضَعَتْ حَالُهُ وَاتَّضَعَ عَرْهُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَرَبَّمَا قِيلَ ثُلَّ عَرْشُهُ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ الْقَتْلُ فَلَيْسَ إِلَّا بِضَمِّ الْعَيْنِ. قَالَ ذُو الرِّمَّةِ: [الطويل]

وَقَدْ ثُلَّ عَرْشِيهِ الْحُسَامُ الْمَذْكُورُ<sup>(١)</sup>

وَالْعُرْشَانِ: لِحِمَتَانِ مُسْتَطِيلَتَانِ مِنْ جَانِبِي الْعُنُقِ، وَفِيهِمَا الْأَخْدَعَانِ. وَقَوْلُهُ «إِنْ يَفْتُلُوكَ» وَقَدْ كَانُوا قَتَلُوهُ يَرِيدُ إِنْ تَبَجَّحُوا بِقَتْلِكَ وَصَارُوا يَفْرَحُونَ بِهِ، فَقَدْ أَثَرَتْ فِي عِزِّهِمْ، وَهَدَمَتْ أَسَاسَ مَجْدِهِمْ بِمَا نِلَتْ مِنْ رِئْسِهِمْ عُتْبِيَّةُ بِنِ الْحَارِثِ. وَقَوْلُهُ «بِأَشْدُّهُمْ كَلْبًا» جَعَلَهُ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ بِعُتْبِيَّةٍ، وَقَدْ أَعَادَ حَرْفَ الْجَرِّ فِيهِ، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ<sup>(٢)</sup>، وَذَكَرْنَا الشَّاهِدَ فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ

(١) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٦٤٨، واللسان (هذ، عرش)، وكتاب العين ١: ٢٥٠، وديوان الأدب ١: ١٥٥، وصدرة:

«وعبد يغوث يحجل الطير حوله»

(٢) انظر البيت الثاني من الحماسية رقم (٢٦٨).

أَسْتَضْفِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ» [الأعراف: الآية ٧٥] ومعنى أشدَّهم كَلْبًا أشدَّهم تأثيرًا ونكايةً في الأعداء. ومن كلام الحسن: «إِنَّ الدُّنْيَا لَمَّا فُتِحَتْ عَلَى أَهْلِهَا كَلَبُوا عَلَيْهَا أَشَدَّ الْكَلْبِ»، أي حَرَّضُوا أَشَدَّ الْحَرَصِ. ويقال: ذَهَرَ كَلْبٌ، أي مَلِجٌ عَلَى أَهْلِهِ بِمَا يَسُوؤُهُمْ. وقولهم: كَلَبَ كَلْبٌ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ فَيَأْخُذُهُ مِنْهُ شِبْهُ جَنُونٍ. وقوله «وَأَعَزَّهُمْ فَقَدًا عَلَى الْأَصْحَابِ» يريدُ وَأَشَدَّهُمْ، ومنه اسْتَعَزَّ اللَّحْمُ، إِذَا صَلَبَ؛ وَيَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ أَرَى كَذَا، أَي حَقٌّ وَاسْتَدَّ. ويقولون: أَتَحِبُّنِي؟ فيقال: لَعَزَّ مَا، أَي لَحَقَّ مَا.

### ٢٧٦ - وَقَالَ الْحُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ أَخِي الشُّنُوءَ الْعَبْرَاءِ وَالزَّمَنَ الْمَخْلِ<sup>(٢)</sup>

٢ - فَلِنْ تَقْتُلُوا بِالْفَذْرِ أَوْسًا فَلِإِنِّي تَرَكْتُ أَبَا سَفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ<sup>(٣)</sup>

أبو سفيان مُصَدِّقٌ وَرَدَ حَيِّهُمْ لاسْتِيفَاءِ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ، فَاتَّهَمَ أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ بِأَنَّهُ سَتَرَ بَعْضَ مَالِهِ طَمَعًا فِيمَا يَلْزِمُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ فِيهِ، وَاقْتِطَاعًا مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ أَبُو سَفْيَانَ يَضْرِبُهُ، وَارْتَفَى مَا بَيْنَهُمَا إِلَى أَنْ أَدَّى إِلَى قَتْلِهِ، فَصَاحَتْ أُمُّ أَوْسٍ فَأَغَاثَهَا قَائِلُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَزَمَى أَبَا سَفْيَانَ بِسَهْمٍ نَفَذَ فِيهِ فَقَتَلَهُ.

وقوله «بَكَرَ النَّاعِي»، يجوز أن يكون معناه ابتداءً ينعاه لأنَّ الْبُكُورَ أَصْلُهُ ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي أَوَّلِ الثَّهَارِ: بُكْرَةٌ. ويجوز أن يكون بمعنى جاء بُكْرَةً. فيقول: ابتكر المُخْبِرَ بِقَتْلِ أَوْسِ بْنِ خَالِدٍ مَلْجَأَ الضُّعْفَاءِ، وَثِمَالِ الْإِيْتَامِ، فِي الشُّنُوءِ الْعَبْرَاءِ، الْقَلِيلَةِ الْأَمْطَارِ، الشَّدِيدَةِ الْإِمْحَالِ. وَالْمَخْلُ: يُبْسُ الْأَرْضِ. ويقال: زَمَنَ مَاجِلٌ وَمَخْلٌ، وَقَدْ

(١) الحُرَيْثُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ: شَاعِرٌ نَشَأَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هُوَ وَأَخٌ لَهُ اسْمُهُ مَكْنَفٌ، فَأَسْلَمَا. وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيثًا فِي رِسَالَةٍ إِلَى أَهْلِ أَيْلَةٍ وَشَهِدَ قِتَالَ أَهْلِ الرَّدَةِ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَهُوَ يَعِذُّ مِنَ الصَّحَابَةِ، (تَ نَحْوُ ٦٠ هـ / ٦٨٠ م)، تَرَجَمَتْهُ فِي الْإِسَابَةِ (١٦٧٨)، وَالشَّعْرَ وَالشَّعْرَاءَ ٢٤٤.

(٢) التَّبْرِيزِي: «قَالَ أَبُو رِيَّاسٍ: وَكَانَ سَبَبُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ رَجُلًا يَكْنَى أَبَا سَفْيَانَ لَيْسَ بِالْهَاشِمِيِّ وَلَا الْأُمَوِيِّ إِلَى الْبَادِيَةِ يَسْتَقْرِئُهُمْ، فَمَنْ لَمْ يَقْرَأْ شَيْئًا ضَرِبَهُ، فَانْتَهَى إِلَى بَنِي نُبَهَانَ فَاسْتَقْرَأَ أَوْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عُمَرَ ابْنَ عَمِّ لَزِيدِ الْخَيْلِ فَلَمْ يَقْرَأْ شَيْئًا فَضَرِبَهُ فَمَاتَ مِنْ ضَرِبِهِ، فَقَامَتِ ابْنَتُهُ وَأُمُّ أَوْسٍ تَنْدِبَانَهُ، فَأَقْبَلَ حَرِيثُ بْنُ زَيْدِ الْخَيْلِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ فَقَتَلَهُ وَأَصْحَابَهُ وَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ».

(٣) التَّبْرِيزِي: «فَلِنْ يَقْتُلُوا».

أَمَحَلَ النَّاسُ إِذَا أَسْتَوْا. وقوله «فَإِنْ يَقْتُلُوا بِالْعَدْرِ أَوْسًا» يريدُ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ هَذَا كَانَ أَنْطَوَى عَلَى غِلٍّ لِأَوْسٍ، وَعَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ لَهُ، فَتَوَصَّلَ بِمَا ادَّعَى مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِ الصَّدَقَةِ إِلَى ضَرْبِهِ وَقَتْلِهِ، لِذَلِكَ قَالَ: «إِنْ تَقْتُلُوا بِالْعَدْرِ». وقوله «فَإِنِّي تَرَكْتُ أَبَا سَفْيَانَ مُلتَزِمَ الرُّحْلِ»، يريد: إِنِّي أَثَارْتُ مِنْ أَبِي سَفْيَانَ وَجَعَلْتُهُ مُلتَزِمًا لِرَحْلِهِ لَا حَرَكَ بِهِ، أَي قَتَلْتُهُ بَدَلًا مِنْ صَاحِبِهِ.

٣ - فَلَا تَجْرَهِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَلِئِنَّهُ تُصِيبُ الْمَنَائِمَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَغْلٍ

أَخَذَ بَعْدَ اقْتِصَاصِ الْحَالِ يُسَلِّي أُمَّ أَوْسٍ عَنْ ابْنِهَا، وَيَطِيبُ قَلْبَهَا، وَيَعْرِفُهَا أَنَّ الْمَوْتَ طَرِيقٌ يَسْلُكُهُ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَلَا مَغْدِلَ. وَحَسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَذْرَكَ الثَّأْرَ لَهَا، وَشَفَى نَفْسَهَا مِنْ دَاءِ مَصِيبَتِهَا، فَأَقْبَلَ يَبْزُدُ غَلِيلَهَا بِوَعْظِهِ، زِيَادَةً فِي الْإِهْتِمَامِ لَهَا وَالتَّوَقُّرِ عَلَيْهَا. وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: كُلَّ ذِي حَقٍّ وَذِي نَغْلٍ، أَوْ كُلَّ حَافٍ وَنَاعِلٍ، لَكِنَّهُ لَمَّا وَجَدَ اسْمَ الْفَاعِلِ يَنْوُبُ مَنَابَ ذِي كَذَا، لَمْ يُبَالِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا بِذِي. وَهَذَا يُبَيِّنُ مَا يَسْلُكُهُ أَصْحَابُنَا الْبَصْرِيُّونَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: طَالِقٌ وَحَائِضٌ، أَنَّهُ عَلَى طَرِيقِ التَّسْبِةِ وَفِي مَعْنَى ذَاتِ طَلَاقٍ وَذَاتِ حَيْضٍ، وَيُؤَكِّدُ صَحَّتَهُ.

٤ - قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ الثُّخْلِ

٥ - وَلَوْ لَا الْأَسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوَبَنِي مِثْلِي

فِي هَذَا الْكَلَامِ دِلَالَةٌ عَلَى اسْتِفْحَالِ الشَّرِّ بَيْنَهُمْ حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْجَانِبَيْنِ عِدَّةٌ، لِذَلِكَ قَالَ: قَتَلْنَا بَدَلَ قَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً يَرْجِعُونَ إِلَى كَرَمٍ. وَالْعُصْبَةُ: الْعَشْرَةُ مِنَ الرُّجَالِ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ، وَكَذَلِكَ الْعِصَابَةُ مِنَ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْخَيْلِ. وَهَذَا تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الثَّأْرَ الَّذِي أَدْرَكَهُ مِنْهُمْ كَانَ مُنِيَمًا، وَالِاسْتِفَاءُ مِنْ دَائِهِ بِهِ كَانَ مُجِيبًا. وَقَوْلُهُ «وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ الثُّخْلِ» يريد: لَمْ نَشْتَغِلْ عَنْ طَلَبِ دِمِهِمْ بِالْأَكْلِ. وَذَكَرَ الْحَشَفَ إِزْرَاءَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ لَوْ صُرِفَتِ النَّفْسُ إِلَيْهِ مَعَ تَضَايُقِ الْوَقْتِ فِي طَلَبِ الدَّمِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: لَمْ نَأْخُذْ دِيَنَهُمْ. وَجَعَلَ التَّمَرَّ حَشَفًا كَمَا قَالَ غَيْرُهُ: [الطويل]

وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ<sup>(١)</sup>

(١) لكبشة أخت عمرو بن معديكرب في الحماسية رقم (٥٢).

والإفال والأبكر لا تُؤخذان في الدية، ولكن حَقَّر أمرها. وقوله: «ولولا الأسى ما عِشْتُ في الناس بعده» يريدُ لولا التصبر والتأسي والاقتداء بهم في المصائب، لقتلت نفسي ولم أعِشْ بَعْدَهُ - يعني بعد أوس - في الناس، ولكن متى شئت وجدت نفسي نظائرَ مَنْ فقدوا أعزَّتْهم. ويُشبه هذا قولُ الخنساء: [الوافر]

ولولا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وقوله «ما عِشْتُ في الناس بعده» جواب لولا، ونابت عن خبر المبتدأ وهو الأسى، كأنه قال: لولا الأسى مانعٌ لي ما عِشْتُ في الناس بعده. وقد تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي لَوْلَا، وَفِيمَا يَقَعُ فِيهِ.

٢٧٧ - وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ رَبِيعٍ الْفَقْعَسِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَبْعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجِي الْحَيَاةَ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أَجْزَعُ  
قوله «أَبْعَدَ» لَفْظٌ. لَفْظُ الْاسْتِفْهَامِ، وَالْمَعْنَى مَعْنَى التَّوَجُّعِ. وَالْاسْتِفْهَامُ يَطْلُبُ الْفِعْلَ. فَيَقُولُ: أَرْجِي الْحَيَاةَ أَمْ أَجْزَعُ مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ إِخْوَانِي الَّذِينَ انْقَرَضُوا وَذَهَبَ الْوَاحِدُ فِي إِثْرِ الْوَاحِدِ فَدَرَجُوا. وَالْمَعْنَى: مَاذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَتْنِي: أَيَحْسُنُ الطَّمَعُ فِي الْحَيَاةِ بَعْدَهُمْ، أَمْ الْجَزَعُ مِنَ الْمَوْتِ عَقِبَ الْفَجْعِ بِهِمْ. وَأَمْ هَذِهِ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَوْ بَدَلَهَا، لِأَنَّهَا الْمُنْقَطِعَةُ. أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ يَكُونُ عِدْلَةُ الْأَلْفِ فِي الْعُطْفِ مِنْ شَرِطِهَا أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَسْأَلُ عَنْهُمَا الْمُسْتَفْهَمُ قَدْ وَقَعَ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَذَرِي أَيُّهُمَا هُوَ. يَقُولُ الْقَائِلُ: أَرَأَيْتَ زَيْدًا أَمْ عَمْرًا، وَهُوَ لَا يَشْكُ أَنَّ أَحَدَهُمَا رَأَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَذَرِي أَيُّهُمَا هُوَ. وَالَّذِي فِي الْبَيْتِ لَيْسَ كَذَلِكَ فَتَأَمَّلْهُ.

٢ - ثَمَانِيَّةٌ كَانُوا دُؤَابَةً قَوْمِهِمْ بِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ

٣ - أَوْلَيْكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِيئَتُهُمْ وَمَا الْكَفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ

ذكر أن إخوانه كانوا ثمانية، وأنهم كانوا رؤساء قومهم، وأنه بعزهم ومكانهم من قبيلتهم كان يدفع عن نفسه ما يشاء، ويقبل لها ما يشاء. وفي قوله «كنت أعطي ما أشاء» حذف، ولو أتى على حذفه لكان: كنت أعطى ما أشاء إعطاءً وأمنع ما أشاء

(١) التبريزي: «وقال أبو حبال البراء بن ربيعي الفقعسي». قال أبو هلال: أبو حبال هكذا رويناه في الأصل وهو تصحيف، وإنما هو أبو الجناك بالنون والكاف.

مَنَعَهُ. والمفاعيل تُحَدَفُ كثيرًا لأنَّ القرائن تدلُّ عليها. وإنما قال «ذوابة قومهم» ولم يقل ذوائب قومهم، لأنَّه عدَّهم شيئًا واحدًا، لتناصُرهم واتِّفاق أهوائهم. والذَّوَابَةُ: اسمٌ في الأصل، وقد وُصِفَ به، وكما قيل هو ذوَابَةٌ قَوْمِهِ، وهم ذوائب قَوْمِهِ، قالوا في الضَّدِّ منه: هو ذُبابَةٌ قَوْمِهِ، وهم ذُنَائِبُ قَوْمِهِ. وقوله «أولئك إخوان الصِّفاء» نَبَّهَ به على زوال الخلاف وسقوط المِرَاءِ من بينهم، وعلى خُلُوصِ نِيَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مع صاحبه، حتَّى كَانَ ما يجمعهم تَصَافِيًا بلا كَدَرٍ، وتوافقًا بلا حَسَدٍ، وأنَّهم كانوا في التَّعَاوُنِ والتَّطَاهُرِ كالكَفِّ الواحدة، فكلُّ واحدٍ مِنْهُمْ كالإصبع من تلك الكَفِّ، فلما تُخَرِّمُوا ومات الواحدُ بعد الواحد، صارت الكَفُّ تتراجَعُ بنقصان أصابعها حتَّى صارت لا تُغْنِي في البَطْشِ بِهَا، ولا تَعْمَلُ عند القبض والبسط عَمَلَهَا.

٤ - لَعَنَرُكَ إِنِّي بِالْخَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلَيَّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لِمُفَجِّعٍ

٥ - وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ لِمُمْتَنِعٍ

أقسم بأنَّه مُفَجِّعٌ بمن تَعَزَّ حَيَاتُهُ ويكرُم مقامه، حتَّى يَرَى لِنَفْسِهِ تَذَلُّلاً واجِباً عليه، وتمكُّناً مكيناً منه؛ ومُمْتَنِعٌ بمن لا رَغْبَةً لَهُ في العيش معه، فليس في بقاءه نَفْعٌ له ولا في ذهابه ضررٌ عليه، وكان الواجب أن يقول: ليس نافعِي حَيَاتُهُ أو وجدانه، حتَّى يَكُونَ في مُقَابَلَةِ قَوْلِهِ «ولا ضَائِرِي فَقْدَانُهُ» إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا ضَاقَ نَطاقُ الْبَيْتِ عَنْهُ لَمْ يُبَالِ بِالِاقْتِصَارِ عَلَى نَافِعِي، إِذْ كَانَ الْمَرَادُ بِهَا مَفْهُومًا، وَإِذْ كَانَ ضَمِيرُهُ فِي لَيْسَ يَقُومُ مَقَامَ حَيَاتِهِ لَوْ آتَى بِهِ. وَسَمَّى مَنْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ إِلَى حَيَاتِهِ خَلِيلًا لِاخْتِصَاصِ مَكَانِهِ مِنْ قَلْبِهِ، وَعَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الْمُعْتَمِدِ عَلَيْهِ خَلِيلًا، حتَّى سَمَوْا الْفَرَسَ وَالسَّيْفَ خَلِيلًا. قال يعني الْفَرَسَ: [الطويل]

..... وَأَتَّقِي بِهِادِيهِ إِنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولٌ<sup>(١)</sup>

وقال الآخر في السيف: [الطويل]

مَا سَدَّ كَفِّي خَلِيلُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) البيت لأبي الأبيض العبسي في الحماسية رقم ١٥٧، وصدره:

«أقيه بنفسي في الحروب وأتقي»

(٢) وتماه:

«وإني كما قالت نوار إن اجتلت على رجل ما شدَّ كَفِّي خَلِيلُهَا»



وسمى القَبِيلَ الثاني مَوَلَى إشارةً إلى أبناء عمِّه الذين لا غناء عندهم، ولا انتفاع له بمكانهم.

### ٢٧٨ - وقال مطيع بن إلياس، في يحيى

ابن زياد<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

١ - يا أَهْلَ بَكْوَا لِقَلْبِي الْقَرْحِ وَلِلدُمُوعِ السَّوَائِبِ السُّفْحِ

٢ - راحوا بِبَحْيِي ولو تطاوَعُني أَدْ أقدارُ لم تَبْتَكَزْ ولم تَرْحِ

لم يَزُضْ بتجرُّده لتلقِّي الأمر الذي دَهَمَهُ، وبتفرُّده في الجزعِ للخطبِ المُلِمِّ به حتى طَلَبَ من ذويه وعشيرته إسعاده في البُكَاءِ لما نابَهُ فأفْرَحَ قَلْبُهُ، وأسألَ دمعَهُ. وإنما فَعَلَ ذلك لآثِهِ يَعُدُّ التعاونَ فيه والتَّشَارَكَ، أدلُّ على تجليل الفجيعة له؛ والاتِّسَاء والتساوي، أَجْلَبَ للتخفيف ممَّا به. أَلَّا تَرَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ في أصحابِ النارِ: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْمَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الزَّخْرَفُ: الآية ٣٩]، فأَيَّاسُهُم من أن يكون اشتراكُهُم في العذاب يسْلِيهِم أو يرجعُ بضربٍ من النَّفْعِ عليهم، على العادة في دار الدنيا. وقوله «قَلْبِي الْقَرْحِ» يقال: أَقْرَحَهُ الهُمُ فَقَرِحَ وهو قَرِحٌ قَرِيحٌ. وقيل في الْقَرْحِ هو البَثْرُ إذا تَرَامَى إلى فساد. وقوله «السَّوَائِبِ» جمع ساكِبَةٍ، ووُصِفَ الدُّمُوعُ به على معنى ذات سُكُوبٍ، كما قيل عَيْشٌ ناصِبٌ، أي ذو نَصَبٍ على النُّسْبَةِ. والسُّفْحُ: جمع سَفُوحٍ، والسُّكْبُ والسُّفْحُ يراد بهما الصَّبُّ إِلَّا أَنَّ السُّفْحَ أبلغ من السُّكْبِ، لذلك ارتقى من السَّوَائِبِ إليه. وحكى الخليل أَنَّ أهل المدينة يقولون: اسْكُبْ على يَدِي. ويقال: رَجُلٌ سَفَّاحُ الدِّمَاءِ، ولم يُقَلَّ سَكَّابٌ، لأنَّ السُّكْبَ لا يبلغ حدَّ السُّفْحِ.

وقوله «راحوا ببَحْيِي ولو تطاوَعُني الأقدارُ»، يقول مُنَبِّهاً على مَسَاسِ الفَاقَةِ إلى بقائه، وغلبة اليأس من الاعتياض منه: راحوا ولو أطاعني القَدَرُ ما فُجِعنا بفراقه، فكان لا يبتكر لا غادياً ولا راتحاً. ومن زَوَى بالتاء «لم تبتكر» جعل الفعل منسوباً إلى الأقدار يريد: لم تبتكر الأقدار ولم تَرْحِ به وأنا راضٍ. وإنما قال «بَكْوَا» لأنَّ فَعَلَ يفيد التكثير من الفاعلين. وتكرير الفعل من واحدٍ حالاً بعد حال.

(١) مطيع بن إلياس الكتاني: أبو سلمى، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ظريفاً مليح النادرة، ماجناً، وكان يرمى بالزندقة. (ت ١٦٦ هـ/ ٧٨٣ م). ترجمته في الأغاني ١٣: ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣: ٢٢٥.

- ٣ - يا خَيْرَ مَنْ يَخْسُنُ الْبَكَاءَ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمَدْحِ  
٤ - قَدْ ظَفِرَ الْحُزْنُ بِالسُّرُورِ وَقَدْ أُدِيلَ مَكْرُوهُنَا مِنَ الْفَرَحِ

إنما ناداه لقوله «قد ظفر الحزن بالسُّرور»، كأنه يريد إعلانه تأثير المصائب فيهم، وأنهم قد استبدلوا بعده بالسُّرور حزنًا دائمًا، وبالفرح مكروهاً راتبًا. و«من» نكرة. وقوله «يخسُن البكاء له اليوم» صفة له، فيقول: يا خير إنسان كان المدح فيما مضى من الزمان أولى به، والبكاء عليه في الحال والاستقبال أحقُّ له، قد تأذى حالنا بعدك إلى أن أبدلنا القدر بالفرح ترحًا مُتصلاً، وبالمحبوب مكروهاً لازماً.

ومعنى ظفر الحزن بالسُّرور وأدِيلَ مكروهُنَا، أَنَّ الْعَلَبَ لهما حتى لا ثبات للسُّرور والفرح معهما، ولا انتياش منهما<sup>(١)</sup>. يبين ذلك أنه قال «وقد أدِيلَ مكروهُنَا» أي جعل له على الفرح دولة. وقوله «من الفرح» يريد من المفروح به، وهو المحبوب؛ لأنه كما طابق الحزن بالسُّرور في الصدر، طابق المكروه بالمحبوب في العجز. وهذا كما يقال: لا يسرني بهذا الأمر فرحٌ ومفروحٌ به ومفرحٌ. والوصف بالمصدر ووضعه موضع الفاعل والمفعول مشهور. وقد خرج في هذا الكلام جوابٌ سائلٍ يقول: ما الفرق بين السُّرور والفرح؟ وكيف أتى بهما وهما بمعنى واحد؟

### ٢٧٩ - وقال مطيع أيضًا<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

- ١ - قُلْتُ لِحَنَائِي دُلُوحٍ نَسُخُ مِنْ وَابِلٍ سَخُوحٍ  
٢ - أُمِّي الضُّرَيْحُ الَّذِي أَسْمِي ثُمَّ اسْتَهْلِي عَلَى الضُّرَيْحِ  
٣ - لَيْسَ مِنَ الْعَذْلِ أَنْ تَشْحِي عَلَى فَتَى لَيْسَ بِالشُّحْبِ

أراد أن يدعو للقبر بالسُّقيا فجعل بدل الدعاء سؤالاً وتمييزاً، لأنَّ طريقة الجميع واحدة فقال: قُلْتُ لِحَنَائِي دُلُوحٍ، فكأنها كانت تَحْنُ برعدها إلى شيءٍ كحنين الناقة إلى وطنها أو ولدها. دُلُوح، أي ثقيلة. يقال: مرَّ البعيرُ يَدْلُحُ بِجَمَلِهِ، أي

(١) الانتياش: الاستقاذ.

(٢) كذا عند أبي تمام أما في الأغاني ١٣: ٧٩، فقد نسبته إلى حماد عجرد يرثي الأسود بن خلف.

يمشي متثاقلاً، والسحابة تَذْلُجُ من كثرة مائها. تَسُحُّ أي تَصُبُّ. وابلٌ: مطرٌ ضخْمُ القطرِ. سَحُوحٌ: كثير الانصبابِ شديدهُ: إن قيل: كيف جعلَ السَّحَّ مَرَّةً للحثَّانة ومَرَّةً للوابل، والوابل يكون مصبوباً لا صاباً، وما فائدة مِن في قوله «من وابلٍ سَحُوحٌ» فَإِنَّ المرادَ به الكثرة، وهم يجعلون، إذا قصدوا إلى المبالغة، الفعلَ الواقعَ بالشيء له. ألا تَرَى أنهم يقولون: مَوْتُ مائتٍ، وشِعْرٌ شاعر. وهذا كما قالوا: سَيْلٌ مُفْعَمٌ، والسَيْلُ لا يُملأُ إنما يُملأُ به الشيء. وإذا كان كذلك فالسَّحُّ من الحثَّانة حقيقة، والسَّحُّ من الوابل مجاز، والمرادُ به ما ذكرنا. على أنه لا يمتنع أن يكون سَحَّ من باب فَعَلْتُهُ ففَعَلَ؛ فقد حَكَّى الخليلُ: سَحَّ المطرُ والدَّمْعُ، وقال: هو شدة انصبابهما. ويقال من السَّحَّ: فَرَسٌ مِسَحٌ، أي يَصُبُّ العَدُوَّ. وأَرْضٌ سَحَّاحٌ، أي تسيل من مَطَرٍ يسير.

وقوله «أُمِّي الضَّرِيحُ الذي أَسْمِي» يريدُ الذي أُنْصُ عليه وأبَيَّنَه بذكر اسم صاحبه، إذ لم يكن للضريح اسمٌ يَتَمَيَّزُ به عن القبور، فكأنَّ بيانَ الكلام: أَسْمِي صاحبه، فحذفَ المضاف وهو صاحبٌ، ثم أقامَ المُضَافَ إليه مقامه، فجاءَ أَسْمِيه، ثم حذفَ المفعول من الصلة لطولها فبقيَ أَسْمِي. ومعنى استَهْلِي: صُبِّي. ويقال: هَلَّ السحابُ بالمطرِ واستَهَلَّ وانهلَّ المطرُ انهلالاً. والأهاليلُ: الأمطارُ الشديدةُ الانصباب. ويجوز أن يكونَ لَمَّا وصفَ السحابةَ بالحثَّانة لرَعْدِها كَتَّى عن المطرِ بالاستهلال، لأنه كالأحنين، وهو رفعُ الصوتِ بالتلبية وغيرها، فيكون الحنين والاستهلال للرَّعد والمطر كالسؤال والجواب. فأما قوله «على الضريح» فتكراره تنبيهٌ على عِظَم شأنه وقُضاة الفَجْع به. والتفخيم بالتكرير يحصل كثيراً. والضريح: القبر بلا لَحْد، وهو فَعِيل بمعنى مفعول، لأنه يقال ضَرَحُوا له ضريحاً. وقال الدُرَيْدِيُّ: سَمِي ضريحاً لأنه انضَرَحَ عن جِأَى القبر، أي اندَفَعَ فصار في وَسْطِهِ. وقوله:

ليس من العدل أن تَسُحِّي      على فتى ليس بالشَّحيح

يريد: ليس من الإنصاف البُخْلُ بمائك وصَوْبُكَ على فتى كان لا يَبْخُلُ بماله، وما يُجْتَدَى منه في جاهه وحاله. وهذا ظاهر. وفي طريقته قول أبي تمام:

[الطويل]

وكيف احتمالي للغيوثِ صَنِيعَةٌ      بإسقاتها قَبْرًا وفي لَحْدِهِ البَحْرُ

٢٨٠ - وقال الأشجع السلمي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ      وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَا دُخِ  
يقول: فَجِعَ النَّاسُ بَابِنِ سَعِيدٍ حِينَ كَمَلَ وَبَرَعَ وَشَمِلَ نَفْعُهُ فَعَمَّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ  
بُقْعَةٌ مِنْ جَوَانِبِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِلَّا وَتَرَى فِيهَا شَاكِرًا لِنِعْمِهِ، حَامِدًا لِقَعَالِهِ، مَادِحًا  
لِفِرْطِ إِحْسَانِهِ. وَإِنَّمَا يَعْظُمُ الرُّزْءُ بِاسْتِكْمَالِ فُضَائِلِ الْمَرْتِي، وَشُمُولِ فَوَاضِلِهِ.

٢ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي مَا فَوَاضِلُ كَفِّهِ      عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ  
قوله «ما فواضِلُ كَفِّهِ» استفهام، وموضع الجملة من الإعراب أنه مفعول أدري  
وقد علّق عنه، والمعنى: ما أدري ما يقتضي هذا السؤال. والفواضِلُ: جمع فاضلة،  
وهو اسمٌ لما يَفْضُلُ مِنْ نَدَى كَفِّهِ فَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى النَّاسِ. ويجوز أن يكون فاضلةً  
مصدرًا بمعنى فَضْلٍ أَوْ إِفْضَالٍ، فيكون كالعافية والقائم من قولهم قُمْ قائمًا، والبالغة  
من قولهم ما أباليه بالية، ثُمَّ لاختلافه جَمَعَهُ. والمصادرُ تُجمع إذا اختلفت؛ على  
ذلك قولهم العلوم والعقول وما أشبههما. وإذا جُعِلَ كذلك يكون قد عُدِيَ فواضِلُ  
وهو جمعٌ مكسّرٌ إلى قوله على الناس. وحَصَلَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ قَوْلَهُ «عَلَى  
الناس» يَتَعَلَّقُ بِفَوَاضِلٍ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ فَوَاضِلُ جَمْعَ فَاضِلَةٍ، وَهُوَ  
اسم للفاعل، والثاني أَنْ يَكُونَ فَوَاضِلُ جَمْعَ فَاضِلَةٍ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ، وَتَعْدِي مِثْلُهُ لَيْسَ  
بكثير.

وقوله «حَتَّى غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ» معناه إِلَى أَنْ غَيَّبْتُهُ الصَّفَائِحُ. والصفائح: أحجار  
عِراضٌ سُقِفَ بِهَا قَبْرُهُ. يقول: لَمْ أَتَبَيَّنْ مَقَادِيرَ إِحْسَانِهِ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَبَالِغَ أَيَادِيهِ  
لِدَيْهِمْ، وَفَنُونَ بَرِّهِ بِهِمْ، وَانْصِبَابَ مَنِّهِ إِلَيْهِمْ، لِاخْتِلَافِ مَوَاقِعِهَا، وَلِخَفَاءِ كَثِيرٍ مِنْهَا  
عَلَى حَسَبِ قُصُودِهِ فِي الْإِفْضَالِ، وَلِتَبَايُنِ مَوَاضِعِ الصَّنِيعَةِ فِي التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ، إِلَى  
أَنْ خَلَى مَكَانَهُ فَظَهَرَتِ الْفَاقَةُ عَلَى مَتَحَمُّلِي نِعَمِهِ، وَتَظَاهَرَ الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ مِنَ الْكَافَّةِ  
عَلَى اخْتِلَافِ مَنَازِلِهِمْ وَتَبَاعُدِ مَظَانِهِمْ، فَحَيْثُذِ بَانَ لِي كَثَرَتُهَا وَتَوَفَّرَها.

٣ - فَاضْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَبِيتًا      وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

(١) التبريزي: «وقال أشجع بن عمرو السلمي» وهو شاعر فحل، كان معاصرًا لبشار، ولد باليمامة  
ونشأ في البصرة ثم استقر في بغداد (ت نحو ١٩٥ هـ / ٨١١ م). ترجمته في الأغاني ١٨:  
٢١٨، وتاريخ بغداد ٧: ٤٥.

قوله «في لَحْدٍ» موضعه نصبٌ على أن يكون خبر أصبح، وانتصب «ميتًا» على الحال، وكذلك قوله «حيًا» انتصب على الحال. ولا يجوز أن يكون «لَحْدٍ» في موضع الحال وميتًا خبر أصبح، لأنَّ ميتًا من الصَّدر في مقابلة حيا من العَجْز، ولا يكون ذلك إلا حالًا، فكَذلك يجب أن يكون ميتًا، وإلا اختلفا وفسد المعنى. يقول: أصبح وهو ميتٌ يتسع له لَحْدٌ من الأرض، وكانت الصَّحاصِخُ تَضيقُ عنه وهو حيٌّ. فيجوز أن تكون تَضيقُ عن جُيوشِهِ وأصحابه الذين كانوا يَحْيُونَ بحياته، ويسطُون على الدَّهر بعِزَّتِهِ، ويجوز أن يريد بالضيق ما كان يَبْتُ من إحسانه، ويُنْشِئ من جدواه في أهل الأرض ويشملهم من المنافع بمكانه وجاهه، فيكون التَّقدير أنها لو جُسِمت لكانت الصَّحاصِخُ تضيق عنه. والصَّحصح والصَّحَصْحان: الأرضون المستوية الواسعة. وفي طريقته للبحري: [الكامل]

كانوا ثَلَاثَةَ أَبْحَرٍ أَفْضَى بِهَا وَلَعُ الْمَمُونِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْبَرِ

٤ - سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَفْضُ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ

ضَمِنَ لَهُ دَوَامَ الْبُكَاءِ مَا دَامَتِ الدُّمُوعُ تُجِيبُهُ وتُسَاعِدُهُ، فَإِنْ عَجَزَتْ وَنَقَصَتْ عَنِ الْمُرَادِ، وَانْقَطَعَتْ أَوْانِ الْحَاجَةِ، فَكَافِيهِ مِنْهُ مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ جَوَانِحُهُ، وَتَتَضَمَّنُهُ صَدْرُهُ وَفؤَادُهُ. وقوله «ما فاضت» في موضع الظُّرف، أي مُدَّةً قِصْبًا. وقوله «حَسْبُكَ» مبتدأ وَخَبَرُهُ «ما تُجِنُّ». وقد يَتِمُّ حَسْبُكَ بِنَفْسِهِ فلا يَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ، فَيُقَالُ حَسْبُكَ، وَحِينَئِذٍ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْأَمْرِ، كَأَنَّهُ يَرَادُ بِهِ اكْتَفَى، وَلِذَلِكَ يَسْتَقِلُّ الْكَلَامُ بِهِ. وَيُقَالُ: غَاضَ الْمَاءُ وَغَضَّتْهُ. وَالْجَوَانِحُ: الضُّلُوعُ، سَمِّيتَ بِذَلِكَ لِانْحِنَائِهَا. وَالْجُنُوحُ: الْمَيْلُ.

٥ - وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَزَاعُ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِجٌ<sup>(١)</sup>

قوله «ما أنا من رُزْءٍ» تَبَرُّؤٌ مِنَ الْجَزَعِ عَلَى الرُّزْءِ، أَي لَسْتُ لَهُ بِصَاحِبٍ وَإِنْ جَلَّ الْفَارِجُ، كَمَا أَنِّي لَسْتُ بِسُرُورٍ بِهِ وَإِنْ عَظُمَ بَفَارِجٍ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْمَنَايَا وَالْعَطَايَا تَسَاوَتْ أَقْدَارُهُمَا عِنْدِي بَعْدَكَ، لِأَنَّكَ كُنْتَ الْمَرْجُوءَ عِنْدِي. وَالْمَخُوفَ عَلَيْهِ لَدَّتِي، فَلَمَّا فَاتَنِي الْقَدْرُ بِكَ أَمِنْتُ مِنَ الْجَزَعِ لِحَادِثِ شَرٍّ، وَنَشِئْتُ مِنَ الْفَرَحِ لِنَائِبِ خَيْرٍ. وَلَوْ قَالَ بَدَلْ جَازِعٍ وَفَارِجٍ: جَزِعٍ وَفَرِحٍ، كَانَ أَفْصَحَ وَأَكْثَرُ، لِأَنَّ فَعِلَ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُتَعَدِّ فَاَلْأَجُودَ وَالْأَقْيَسَ فِي مَصْدَرِهِ فَعَلَّ، وَفِي اسْمِ الْفَاعِلِ فَعِلَ، وَإِذَا كَانَ مُتَعَدِّيًا فَبَابُهُ

(١) التبريزي: «فما أنا».

فاعِلٌ. وقد قيل في المريض مَارِضٌ، وفي السليم سَالِمٌ، لأنَّ البابين يتداخلان. وقوله «ولا بسروِر» أي ولا بذِي سُورٍ فحذف المُضَاف وأقام المُضَاف إليه مقامه.

- ٦ - كَانَ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ السَّوَائِحُ  
٧ - لَئِنْ حَسُنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذَكَرَهَا لَقَدْ حَسُنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ

قوله «كَانَ» مخفَّف كَانَ، واسمه مُضَمَّرٌ، أراد كَانَ الأمر أو الشَّان لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ. وَالْخَطْبُ إِذَا وَقَعَ مُسْتَعْرَبًا كَانَ تَأْثِيرُهُ أَشَدَّ، وَنَكْوُهُ أَوْجَعُ مِنْهُ، إِذَا أُلِفَ وَقُوعُهُ، وَتُمْرُنٌ بِتَكَرُّرِهِ. فيقول: إِنَّ الْمُصِيبَةَ عَظُمَ تَأْثِيرُهَا فِي الثُّقُوسِ، فَكَأَنَّ مَوْتَكَ بِذُعِ فَعَلَاتِ الدَّهْرِ، وَكَأَنَّ النِّيَاحَةَ لَمْ تَقُمْ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، إِذْ كَانَتْ طَوَائِفُ النَّاسِ عَلَى تَبَائِنِهِمْ وَتَبَاعُدِ أَفْطَارِهِمْ، وَاخْتِلَافِ هِمَمِهِمْ وَأَوْطَارِهِمْ، تَشَارَكُوا فِي الْجَزَعِ لَكَ، وَتَشَابَهُوا فِي اسْتِعْظَامِ الْأَمْرِ وَالْخَطْبِ بِكَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَفْقُودًا، وَلَا قَامَتِ الثَّوَائِحُ فِيهِمْ عِنْدَ بَكَائِهِمْ هَالِكًا.

وقوله «لَئِنْ حَسُنْتَ فِيكَ الْمَرَاتِي وَذَكَرَهَا» مثله قول الآخر: [المنسرح]

يَا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ الْبُكَاءَ لَهُ الْيَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمَدْحِ<sup>(١)</sup>

وقد تقدَّم القولُ في لامِ لَئِنْ واليمينِ المضمَّرة في الكلام. والجواب لقد حَسُنْتَ، وقوله حَسُنْتَ في موضع تَحْسُنُ، لأنَّ حرف الشرط نُقِلَ الْمُضِيَّ إِلَى الاسْتِقْبَالِ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ بِالْفَاءِ هَلْهنا وقد حُذِفَ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ يَحْسُنَ الرُّثَاءُ لَكَ وَفِيكَ، الْآنَ وَفِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ، فَلَلْمَدَائِحُ فِيمَا مَضَى كَانَتْ حَسَنَةً فِيكَ.

٢٨١ - وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - نَعَى نَاعِيًا عَمِرُوا بِلِيلٍ فَأَسْمَعَا فَرَاغًا فَوَادًا لَا يَزَالُ مُرَوَّعَا  
يقول: خَبَرَ النَّاعِيَانِ بِمَوْتِ عَمِرٍ لَيْلًا، فَأَبْلَغَا الْخَبَرَ وَهُوَ فَظِيعٌ مُنْكَرٌ، وَفَزَعَا قَلْبًا لَا يَزَالُ مُفَزَّعًا. وَإِنَّمَا قَالَ بَلِيلٍ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَصْبِرَا إِلَى مَجِيءِ النَّهَارِ اسْتِعْظَامًا لِلْخَطْبِ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا كَانَ أَخْفَى لِلْوَيْلِ صَارَ سَعْيُ النَّاعِيَيْنِ فِيهِ أَدْلً عَلَى اسْتِفْحَالِ

(١) البيت الثالث من الحماسية ٢٧٨، وهو لمطيع بن إياس.

(٢) التبريزي: «الحارثي» وهو شاعر ماجن، أقام ببغداد مدة ثم خرج عنها، ووالده زياد بن عبيد الله هو خال أبي العباس السفاح (ت نحو ١٦٠هـ/ ٧٧٦ م). ترجمته في تاريخ بغداد ١٤: ١٠٦، ولسان الميزان ٦: ٢٥٦.

الرَّزء. وقوله «أَسْمَعًا» حَذَفَ مَفْعُولِيهِ لِأَنَّ الْمَرَادَ أَسْمَعَا النَّاسِ نَعِيَّهُ، وَهُوَ بِتَجْرُدٍ مِنَ الْمَفْعُولِ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَكْرُوهِ كَثِيرًا، وَلِأَنَّهُ إِذَا أُطْلِقَ مُبْهَمًا فَالْإِطْلَاقُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ أَبْلَغُ، وَإِنَّمَا قَالَ «مُرَوَّعًا» إِيْذَانًا بِأَنَّ ذَلِكَ الرُّوعَ ثَبِتَ فِي الْقَلْبِ حَتَّى لَا إِفَاقَةَ مِنْهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ مَرَزَأٌ فِي الْكِرَامِ، فَهُوَ الدَّهْرُ قَلِقٌ لَا يَسْكُنُ، وَحَذِرَ لَا يَأْمَنُ.

٢ - وَمَا دَنَسَ الثُّوبَ الَّذِي رَوَّدَوَكُهُ وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبِلَى فَتَقَطَّعَا

الدَّنَسُ: لَطَخَ الْوَسْخَ وَنَحْوَهُ حَتَّى فِي الْأَخْلَاقِ. يُقَالُ: هُوَ دَنَسَ الْمُرُوءَةَ، وَقَدْ دَنَسَ عِرْضَهُ. وَتَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ زَادَ الْمُتَوَقَّى مِنَ الدُّنْيَا كَفَتْهُ، وَأَنَّ مَا كُفِّنَ فِيهِ الْمُتَوَقَّى بَقِيَ طَاهِرًا لَطَهَارَةِ نَفْسِهِ وَعَنْصَرِهِ، وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ بَقَاؤُهُ جَدِيدًا لَا يُؤْثَرُ فِيهِ الْبِلَى، وَلَا تَسْبِقُ إِلَيْهِ الْخُلُوقَةُ، وَأَنَّ تَأْثِيرَ رَبِّ الدَّهْرِ فِيهِ بِالتَّقْطِيعِ خِيَانَةٌ مِنْهُ. وَكُلُّ هَذَا تَعْظِيمٌ لِلْمَرِثِيِّ، وَأَنَّ حَالَهُ بِخِلَافِ أَحْوَالِ غَيْرِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا. وَمَعْنَى «خَانَهُ رَبُّ الْبِلَى» أَيِ نَزُولِ الْبِلَى، قَالَ أَبُو عُيَيْدَةَ: يُقَالُ: رَابَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ، أَيِ نَزَلَ.

٣ - دَفَعْنَا بِكَ الْإِيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِيعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعًا

يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْإِيَّامِ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ وَأَحْدَاثَهَا فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ الْإِيَّامَ أَنْفُسَ الْأَحْدَاثِ، فَسَمَّاها أَيَّامًا كَمَا تُسَمَّى الْوَقْعَاتُ بِهَا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٤٠]. وَمَعْنَى «حَتَّى إِذَا آتَتْ تُرِيدُكَ» مَوْضِعُ تُرِيدُكَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيِ مُرِيدَةً لَكَ. وَفَائِدَةُ حَتَّى الْغَايَةِ: كَأَنَّهُ قَالَ: دَافَعْنَا الْأَيَّامَ بِكَ وَبِمَكَانِكَ إِلَى وَقْتِ مَجِيئِهَا مُرِيدَةً لَكَ، فَحِينَئِذٍ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى دِفَاعِهَا. وَقَوْلُهُ «لَمْ تَسْطِيعْ» أَرَادَ نَسْتَطِيعُ فَحَذَفَ مِنْهُ تَخْفِيفًا لِكَثْرَتِهِ فِي الْكَلَامِ. يُقَالُ: اسْطَاعَ يَسْطِيعُ، بِمَعْنَى اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ؛ وَقَدْ حَكَى أَسْطَاعَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ يُسْطِيعُ بِضَمِّ الْيَاءِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْأَوَّلِ لِأَنَّ هَذَا فِي مَعْنَى أَطَاعَ.

٤ - مَضَى فَمَضَتْ عَيْنِي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَانْقَطَعَا مَعًا

يَقُولُ: مَضَى عَمَرُو لِسَبِيلِهِ فَانْقَطَعَتْ عَيْنِي لِذَاتِ الدُّنْيَا، وَفَارَقْتَنِي بِفِرَاقِهِ، فَانْقَطَعَا مَجْتَمِعَيْنِ وَمُصْطَحِبَيْنِ. وَمَوْضِعُ «تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ» جَرٌّ عَلَى أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِلذَّوِّ، أَيِ كُلِّ لَذَّةٍ تَبْرُدُ لَهَا عَيْنَايَ لَهَا وَتُسَرُّ نَفْسِي بِحَصُولِهَا. وَقَوْلُهُ «مَعًا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. وَقَوْلُهُ: تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ، قِيلَ: هُوَ مِنَ الْقَرَارِ، وَقِيلَ هُوَ مِنَ الْقَرِّ: الْبَرْدُ. وَهَذَا أَقْرَبُ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِي ضِدِّهِ: سَخُنْتُ عَيْنَهُ، وَهُوَ سَخْنَةُ الْعَيْنِ.

٥ - مَضَى صَاحِبِي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرَعتِي وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى جِمَامِي فَأُضْرَعَا<sup>(١)</sup>  
هذا في طريقة قوله: [الكامل]

فَعَبَزْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالٌ أَنِّي لَأِحِقُّ مُسْتَشْبَعٍ<sup>(٢)</sup>

ومعنى «استقبل الدهر صرعتي» توطيئاً للنفس على أنها بحدَرَجَة الدهر، فهو ينتظر إيقاعه بها وكأن قَدْ. ومعنى استقبل الدهر صرعتي، أي إِمَاتِي، كما يقال «لكلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ»<sup>(٣)</sup>. ومعنى «لا بد»: لا محالة، وهو من البَدَد: الاتساع والتفريج. كأنه تضايق الأمر فيه فلا اتساع معه، ويقال: لا بد من أن يكون كذا، ولا بد أن يكون كذا، و«أن» يُحذف حرف الجرّ معه كثيراً.

٢٨٢ - وقال ابن المقفّع يَرِثِي يَحْيَى بْنَ زِيَادٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - رُزْنَا أبا عمرو ولا حَيٍّ مِثْلَهُ فَلِلَّهِ رَبِّبُ الْحَادِثَاتِ بَمَنْ وَقَعَ

يقول: أَصَبْنَا بِأبي عمرو، وهو مفقود النّظير، معدوم الشّبيه. فموضع «ولا حَيٍّ مِثْلَهُ» نَصَبٌ على الحال، والعامل فيه رُزينا. ثُمَّ قال على وجه التعجّب: لله رَبُّ الدهر بأيّ رجل وَقَعَ. فقوله «بَمَنْ وَقَعَ» منقطع مما قبله وإن كان فاعلاً وقع الضمير العائد إلى الرّيب المستكنّ، لأنّ قوله «لله رَبُّ الْحَادِثَاتِ» كلام مستقلّ بنفسه فيما يُفيد من إكبار الشّان وتفضيل الحال. وإضافة الشّيء إلى الله عزّ وجلّ تَفْخِيمٌ وتعظيم، على ذلك قولهم: بَيِّتُ الله - وإن كان المساجدُ لله - والله ذَرُهُ. وقوله «بمَنْ وَقَعَ» مستقلّ بنفسه أيضاً وفيه استعجاب من أن يكون الدهر يَعْرِضُ لمثله أو يَهْتُمُّ به مَعَ فُخامة أمره، وجلالة نفسه. ولو قال: وبمَنْ وَقَعَ، فزاد واوًا، لكان أَكْشَفَ في المعنى المراد به. ولا يمتنع أن يكون بمن وقع في موضع الحال، كأنه قال: لله رَبُّبُ الْحَادِثَاتِ وإِقْعَا

(١) التبريزي: «واستقبل الدهر مصرعي».

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في الدرر ٢: ٢٥٩، وشرح أشعار الهذليين ١: ٨، واللسان (نصب).

(٣) لأبي ذؤيب مثل البيت السابق وتماه:

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فَتَحْزَمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

وهي في شرح أشعار الهذليين ١: ٧، والدرر ٥: ٥١، واللسان (هوا).

(٤) التبريزي: «وقال ابن المقفّع يرثي يحيى بن زياد وقيل: يرثي ابن أبي العوجاء عبد الكريم»، وعبد الله ابن المقفّع: من أئمة الكتاب، وأول من عني بترجمة كتب المنطق، أسلم على يد عيسى بن علي عمّ السفاح، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي. (ت ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م). ترجمته في: أمراء البيان ص ٩٩، وأخبار الحكماء ١٤٨، ولسان الميزان ٣: ٣٦٦.



بمن وَقَعَ، ومؤثراً مُوجِعاً، ويكون حالاً للريب، والعامل فيه ما دلَّ عليه الله ريبُ الحادثات.

٢ - فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا دَوِي خَلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادِ لَهَا طَمَعٌ

٣ - فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْنَا لَكَ أَتْنَا أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ

حذف النون من تَكُ قد تقدَّم القولُ فيه. والمعنى: إن فارقتنا والوَهْيُ بك لا يُرَقَّع، والخلَّةُ بك لا تُسَدُّ، وحديثُ النفس بالطَّمع فيك لا يَخْطُرُ بالقلب ولا يَجُولُ في الفكر، فقد جَلَبَ إلينا فَقْدُكَ نَفْعًا، وهو أَمِنْنَا من تسلُّطِ الجزع علينا لرزيئةٍ مستأنفةٍ، أو نكبةٍ معترضةٍ، إذ كان خَوْفُنَا عليك، وحَذَرُنَا فيك. وقوله «ما في انسدادٍ لها طمع» في موضع الجزر، لأنه صفةٌ لخلَّةٍ. يريدُ ما لنا طَمَعٌ في انسدادٍ من أجلها وبَعْدَها يحصلُ. وجوابُ إن تَكُ، الفاء مع ما بعدها من قوله «فقد جرَّ نفعًا»، وإنما جُلِبَ الفاء لمخالفةِ الجزاء للشرط بكونه مبتدأ وخبراً، والمبتدأ محذوف كأنه قال: والأمر والشأن قد جرَّ قَدْنَا لك نفعًا. وقوله «إِنَّا أَمِنَّا» إذا كسرت الهمزة من إنَّ يكون على الاستئناف، وتكون جملة الكلام تفسيراً للنفع المستَجَدُّ له، وإذا رويت «أَنَّا» بفتح الهمزة يكون بمعنى لأنَّا أَمِنَّا، فيكون الكلام بياناً لعلَّةِ حصول النفع. ويجوز أن يكون موضع أَنَّا نصباً على البدل من نَفْعًا.

وقوله «على كلِّ الرزايا»، على تعلُّق بقوله أَمِنَّا، يقال: هو آمِنٌ على كذا، وقد أَمِنْتُ على مالي عند فلانٍ من امتداد الأيدي إليه، أي لا تمتدُّ، كذلك أَمِنَّا على كلِّ الرزايا من الجزع، أي لا نَجْزَع. وأتى بلفظة العموم فيه، وهو كُلٌّ، إيداناً بتساوي الخطوب عنده، وانحطاطها عن درجة المصاب به وفيه، حتى لا جَزَعٌ يتجدَّدُ بَعْدَهُ لحادثٍ يحدث ولا يجوز أن يتعلَّق قوله «على كلِّ الرزايا» بقوله: من الجزع، لأنه لو كان كذلك لكان في صلته، والصلة لا تتقدَّم على الموصول.

٢٨٣ - وقال<sup>(١)</sup> بعض بني أسد:

١ - بَكِّي عَلَى قَتْلَى الْمَدَانِ فَإِنَّهُمْ طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ بِبَطْنِ بَرَامٍ

٢ - كَانُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَارَ مُحَرَّقٍ وَلِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ

(١) الأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان (عدان) بلا عزو، والبيت الرابع في لسان العرب (طوا) لابن أصرم.

يخاطب امرأة والنساء كُلَّهُنَّ عنده تلك المرأة، فيقول: أَكْثَرِي الْبُكَاءَ عَلَى الْمَقْتُولِينَ بِهَذَا الْمَكَانِ - وَقِيلَ الْعِدَانُ سَاحِلٌ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ - وَالْمَدْفُونِينَ بِبَطْنِ بَرَامٍ، فَقَدْ طَالَتْ إِقَامَتُهُمْ. وَالْمُرَادُ أَنَّ الْيَأْسَ مِنْهُمْ قَدْ حَصَلَ وَقَوِيَ، وَأَنَّ غِيْبَتَهُمْ اتَّصَلَتْ فَرُفِعَتِ الْأَطْمَاعُ مِنْ عَوْدِهِمْ وَالْاجْتِمَاعُ مَعَهُمْ. ثُمَّ أَخَذَ يَصِفُهُمْ فَقَالَ: كَانُوا عَلَى الْمُنَابِذِينَ وَالْمُخَالِفِينَ كَنَارِ هَذَا الْمَلِكِ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ - وَمُحَرَّقٌ هُوَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ، وَكَانَ تَذَرُ أَنْ يُحْرِقَ مَائَةٌ نَفْسٍ، ففَعَلَ، فَضَرِبَ الْمَثْلُ بِنَارِهِ - وَكَانُوا لِقَوْمِهِمْ حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ، لَا مَخَافَةَ فِيهِمْ وَلَا هُضِيمَةَ. يَرِيدُ أَنَّ قَوْمَهُمْ يَأْمَنُونَ نَزُولَ النَوَائِبِ بِهِمْ فِي فَنَائِهِمْ، فَكَانُوا كَمَنْ حَصَلَ فِي الْحَرَمِ، وَأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ كَانُوا يَحْتَرِقُونَ بِنَكَائِهِمْ فِيهِمْ، فَكَانُوا عَلَيْهِمْ كَنَارِ هَذَا الْمَلِكِ.

وقوله «مُحَرَّقٌ» وَإِنْ كَانَ صِفَةً فِي الْأَصْلِ، فَصَارَ بِالِاسْتِهْزَاءِ فِي رَجُلٍ وَاحِدٍ كَالْعَلَمِ لَهُ. وَعَلَى هَذَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: [الطويل]

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرَّقٌ<sup>(١)</sup>

وقوله:

إِلَيْكَ ابْنُ مَاءِ الْمُزْنِ وَابْنُ مُحَرَّقٍ

وقوله «حَرَمًا مِنَ الْأَحْرَامِ» نَكْرُهُ لِاخْتِلَافِ الْأَحْرَامِ. وَهِيَ حَرَمُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَكَّةَ وَالشَّامِ، وَحَرَمُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ.

٣ - لَا تَهْلِكِي جَزَعًا فَإِنِّي وَائِقٌ بِرِمَاحِنَا وَعَوَاقِبِ الْأَيَّامِ<sup>(٢)</sup>

هَذَا الْكَلَامُ تَسْلِيَةٌ لَهَا وَإِنْ كَانَ أَمَرُهَا بِالْبُكَاءِ، وَإِذَا كَانَ أَنَّهُ سَيَدْرِكُ الثَّأْرَ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ عَقَبَ الْأَيَّامِ وَانْتِهَازَ الْفُرْصِ. وَتَبَّهَ بِقَوْلِهِ «وَائِقٌ بِرِمَاحِنَا» عَلَى الْغَنَاءِ عِنْدَهُمْ، وَأَنَّ الْعَنَاءَ مَتَوَفَّرٌ مِنْ جَهْتِهِمْ. وَانْتَصَبَ «جَزَعًا» عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ لِعَلَّةٍ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ يُرِيدُ جَازِعَةً، وَهَذَا الْجَزَعُ الَّذِي نَهَاها عَنْهُ لَيْسَ يُرِيدُ بِهِ الْحُزْنَ لَفَقْدِهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْحُزْنَ لِسَلَامَةِ الْوَائِقِ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ لَا غَيْرَ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: فَإِنِّي وَائِقٌ بِرِمَاحِنَا. وَقَوْلُهُ «عَوَاقِبِ الْأَيَّامِ» يُشِيرُ فِيهِ إِلَى تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَاخْتِلَافِ الْحَدَثَانِ، وَأَنَّ

(١) لِلْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ فِي الْحَمَاسِيَةِ رَقْم (١٣٣) وَعِجْزُهُ:

«وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا»

(٢) رَوَى التَّبْرِيزِيُّ بَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتَ آخِرٍ:

«عَادَاتُ طَيِّ فِي بَنِي أَسَدٍ لَهُمْ رِيَّ الْقَنَا وَخَضَابُ كُلِّ حَسَامٍ»

الدَّهْرَ كما يُعْطَى يَرْتَجِعُ، وكما يُولَى يَنْتَزِعُ، فغَيَّرَهُ لا تَوَمَّنْ، وأحْدِثْهُ على حالةٍ واحدة لا تَقْفُ.

## ٢٨٤ - وقال آخر:

١ - نُعِي لِي أبا المِقْدَامِ فَاسْوَدَّ مَنْظَرِي      من الأَرْضِ واستَكَّتْ عَلَيَّ المَسَامِعُ

٢ - وأَقْبَلَ ماءَ العَيْنِ من كُلِّ زَفْرَةٍ      إذا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الأَضَالِغُ

يقول: خَبَّرَ النَاعِي بموت أبي المِقْدَامِ فذِيرَ بي، وأصْبَحَتِ الدُّنْيَا مُظْلَمَةً في عَيْنِي، وَأَوْرَثَ خَبْرَهُ صَمَمًا في أذُنِي، فلا الأَذُنُ تَأْذُنُ للكلامِ على ما كانت تعملُ، ولا العينُ تُدْرِكُ المَرِثَاتِ إدراكَهَا مِنْ قَبْلِ، كُلُّ ذَلِكَ لَتَأْثِيرِ نَعِيٍّ في الحَوَاسِّ التي هي طُرُقُ العلومِ وتَبَيُّنِ المِشَاهِدَاتِ. وبعد ذلك أَقْبَلَ الدُّمْعُ يَسِيلُ في إِثْرِ زَفَرَاتٍ اتصَلَتْ وتَعاقَبَتْ، وكلُّ واحدةٍ منها لا مِتْلَاءَ الصِّدْرِ بها كَادَتْ الضُّلُوعُ تَسْتَقِيمُ لورودِها. والزَّفَرَةُ: أن يَتَرَدَّدَ النَّفْسُ في الصِّدْرِ ثم يَمْتَلِئُ منه وَيَزْفِرَ به، أي يَزِمِي. وقد أوما أبو تَمَامٍ إلى هذا المعنى وإن يَصْرَحَ بتصريحه في قوله: [الوافر]

وما لِلدَّارِ إِلَّا كُلُّ سَنَجٍ      بأدْمُعِهِ وأضْلَعِهِ سَخِي<sup>(١)</sup>

فأما أبو عُبَادَةَ ففي قوله: [الكامل]

وراءَهم ضُعْدَاءُ أنفاسٍ إذا      ذُكِرَ الفِرَاقُ أَقْمَنَ عُوجُ الأَضْلَعِ<sup>(٢)</sup>

قد بَالَعَ في الإِبَانَةِ كُلَّ المِبالِغَةِ. وقوله «استَكَّتْ عَلَيَّ المَسَامِعُ» فالمَسَامِعُ: جَمْعُ المِسمَعِ بكسر الميم، وهو الأَذُنُ. والمِسمَعُ، بفتح الميم: موضع السَّمْعِ وقوله «استَكَّتْ» من قولهم بثر سَكُوكُ، إذا كانت ضَيْقَةُ الخَزَقِ. فإذا أريد الصَّمَمُ وقيل استَكَّتْ أذُنُهُ فحقيقته ضاقَ صِمَاخُهَا، وهو الخَزَقُ الباطنُ المُفْضِي إلى الرُّأْسِ.

## ٢٨٥ - وقال آخر:

١ - قد كان قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِغَتْ بِهِم      خَلَى لَنَا هُلُوكُهُمْ سَمْعًا وأَبْصَارًا<sup>(٣)</sup>

٢ - أنت الذي لَمْ يَدْخُ سَمْعًا ولا بَصَرًا      إِلَّا شَفَا فَأَمَرَ العَيْشُ إِمْرَارًا

(٢) ديوانه ص ١٠٠.

(١) البيت في ديوانه ٢٤٣.

(٣) التبريزي: «خَلَّ لَنَا فَقْدُهُم».

قوله «فُجِغْتُ بِهِمْ» الجملة في موضع الصفة لقوله أقواماً. وخَلَى لنا هُلُكُهُمْ، في موضع خبر كان. والمعنى: قد فُجِغْتُ فيما مضى من الزمان بأقوامٍ جَزِغْتُ لهم بل هَلِغْتُ، وأَقَمْتُ الرِّسَمَ في البكاء عليهم بل أَسْرَفْتُ، فَبَقِيَ الفَجْعُ بهلاكهم لي ولمن تَبِعَنِي واقتَدَى بي، السَّمْعَ والبَصَرَ بعدهم، فزَجِينَا الوقتَ مستمتِعِينَ بما سَلِمَ من حواسِنَا، وعائِثِينَ مع الناس في باقي عُمرِنَا؛ فلما أَصْبِنَا بك استَنَفَذْتُ قَوَانَا، واستَنَزَلْتُنَا عن ذخائر صَبْرِنَا، فَبَطَلَتْ طرائقُ العُلُومِ مِنَّا، وتَنَاهَتْ في العَجْزِ عَنَّا حَوَامِلُنَا إِلَّا شَفَا، فَطَالَتْ شِفَوْتُنَا، وأَمْرٌ عَيْشُنَا. والشَّفَا: الباقي من الشيء القليل. ويقال: ما بَقِيَ من النهار إِلَّا شَفَا، أي مقدارٌ ما بين الليل والنهار حين غَرَبَتِ الشمس.

وقوله «لَمْ يَدْعُ» بالياء، هو أَقْبَسُ الزَّوَاتِين؛ لأنَّ الصَّلَاةَ جاءت على حَدِّهَا مع الموصول. وإذا رويته بالتاء فعلى الخطاب، وسأغ لأنَّ المخاطبَ والذي مرجعهما إلى شيءٍ واحدٍ، وقد مضى مثله، فاعلمه. وقال المازني: لولا كثرة مجيئه لردذته. ومثله: [الرجز]

أنا الذي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ

وقال: سَمَّيْنَا وأَبْصَارًا لأنَّ السَّمْعَ اسْمُ الجِنْسِ، فهو كالجمع.

٢٨٦ - وقال نَهْشَلُ بْنُ حَرْيٍّ<sup>(١)</sup>:

١ - بَنَفْسِي خَلِيلَايَ اللَّذَانِ تَبَرُّضَا دُمُوعِي حَتَّى أَسْرَعَ الْحُزْنَ فِي عَقْلِي  
تعلَّق الباء من «بنفسي» بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه جَلِيَّةُ الحال، وقرينة الكلام، كأنه قال: أفدي بنفسي مَنْ أَخَالَه. ومعنى «تَبَرُّضَا» أَفْتِيَا دُمُوعِي شَيْئًا فَشَيْئًا، وقليلًا قليلًا؛ لأنَّ التَبَرُّضَ التَّبَلُّغُ والتَطَلُّبُ من ههنا وههنا. وماء بَرَضٍ، أي قليل. وَبَرَضَ لي من مَالِهِ بَرَضًا، إذا أعطاك القليل. قال: [الوافر]

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطَلَّابٌ سَلَمَى لَكَالْمَتَبَرِّضِ الثُّمْدِ الطُّنُونَا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وقال الشمردل بن شريك، أو نهشل بن حري» الشمردل بن شريك: من بني ثعلبة بن يربوع من تميم، شاعر هجاء، يجيد القصيد والرجز، وله في الصيد والطراد أراجيز حسان. (ت نحو ٨٠ هـ/ ٧٠٠ م). ترجمته في: معجم الشعراء للمرزباني ١٣٩، والأغاني ١٣: ٣٧٦، دار الكتب العلمية. ونسبة القصيدة إلى السموأل هي الأصح فقد روى الأصفهاني في الأغاني أنه كان له أخ اسمه قدامة جاءه نعيه في يوم ثم تلاه نعي أخيه وائل بعد ثلاثة أيام فرتاهما بقصيدة هذا مطلعها.

(٢) بلا نسبة في اللسان (ثمذ)، وتهذيب اللغة ١٤: ٩١، وأساس البلاغة (برض).

والمعنى فذئبت بنفسي صديقي اللذين نَضَبَ في البكاء لهما دموعي، وتأذى إليّ الحزن إلى أن عَمِلَ في عقلي فازالته، فَدَمَعِي وَصَبَرِي مستنفدان لتأثير الفجيعة بهما. وجعل الفعل في تَبَرُّضًا للخليلين، وَحَقُّ الكلام تَبَرُّضُ الحزن لهما والبكاء عليهما دموعي، إلى أن أسرع في عَقْلِي فصار وإليها.

٢ - ولولا الأَسَى ما عَشْتُ في الناسِ بعدَه ولكن إذا ما شِئتُ أَسْعَدَنِي مِثْلِي<sup>(١)</sup>

قوله «ما عشتُ في الناس» أي مع الناس ومختلطاً بهم، فموضع في الناس نَضَبَ على الحال، والكلام جواب لولا، وخبر المبتدأ الذي هو الأَسَى محذوف استغني عنه بجواب لولا، والمعنى: لولا أن لي بالناس أسوة في مصائبهم، فأورثني ذاك تماسكاً وصبراً، لقتلت نفسي فلم أعش ساعة من عمري، ولكن متى شئت وجدت لنفسي أقراناً إن دَعَوْتُهُم أجابوني، وإن استسعدتهم أسعدوني. والإسعاد، قال الخليل: يُستعمل في المساعدة على البكاء خاصّة، ومثله: [الوافر]

ولولا كثرة الباكين حَزَلِي على إخوانهم لقتلت نفسي<sup>(٢)</sup>

٢٨٧ - وقال أيضاً<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَغْرُ كِمَصْبَاحِ الدُّجْنَةِ يَشْقِي قَدَى الزَّادِ حَتَّى يُسْتَفَادَ أَطَايِبُهُ<sup>(٤)</sup>

الدُّجْنَةُ: الظلمة؛ وَلَيْلَةُ مِذْجَانٍ. والدُّجْن: إلباس الغيم؛ ويقال: هو يومٌ دَجَنٍ. وأراد بقوله «أغْرُ» إنّه كريمٌ نقيُّ العرض أبيضُ الطلعة، فكأنّه في تَلَأُلُوهِ ونُورِ وجهه وتهلُّله مصباحُ الظلام. ومعنى «يَتَّقِي الزَّادَ» أنّه يزهد في خبائث الزَّاد وما يشين أخذه وتَطَعُّمَهُ، إلى أن يستفيد الطيبات منه. وَيُشِيرُ بِقَدَى الزَّادِ إلى ما يُفِيءُ عليه عَدْرٌ أو غُلُول، أو مَخَانَةٌ<sup>(٥)</sup> أو ابتذالٌ. وَيُشِيرُ بِالطَّيِّبِ إلى ما كان من جِلِّهِ ووجهه، لا عَارَ في اكتسابه، ولا بِذَلَّةٍ في احتجانه<sup>(٦)</sup>. وبعض الناس رَوَى: «قَدَى الزَّادِ»، والقَدَى:

(١) التبريزي: «في الناس ساعة» و«جاوبني مثلي».

(٢) للخنساء في ديوانها ٥٠.

(٣) التبريزي: «والمراثي مالك بن حزي أخو نهشل، ويكنى أبا ماجد، قُتل بصفين مع علي عليه السلام وكان شجاعاً». فلا بد أن يعود إلى نهشل بن حزي. ونهشل شاعر مخضرم بقي إلى أيام معاوية. ترجمته في الأغاني ٤: ٣٥ و٩: ٣٠٩، دار الكتب العلمية.

(٤) التبريزي: «حتى تستفاد». (٥) المخانة: الخيانة.

(٦) الاحتجان: الجمع والاكتساب.

الرائحة الطيبة، يقال: قَذِرَ قَدِيَّةٌ، إذا كانت طيبة الرائحة. كأن المراد عنده: لا يتشمَّم الزاد ورائحته حتى يتيقَّنه طيبًا. والأوَّل الأصحُّ والأجود، وذلك أنَّه أراد بالقَدَى الخبيث، وقد طابَقَ الطيبُ به، كما قال الآخر: [الطويل]

وما كان زادي بالخبيث كما زَعَمُ<sup>(١)</sup>

وذكر القَدَى مستبعدًا ههنا، ولا فائدة في إبقائه له، ويغلبُ في ظنِّي أنَّه تصحيف.

٢ - وَمَوْنٌ وَجَدِي مِنْ خَلِيلِي أَنَّنِي إِذَا شِيتُ لَأَقِيْتُ امْرَأَ مَاتِ صَاحِبُهُ

٣ - أَخْ مَا جِدْتُ لَمْ يُخْرِزْنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفٌ عَمِرُو لَمْ تَخُنْهُ مَضَارِبُهُ

يقول: خَفَّفَ وجدي بخليلي لما أصبْتُ به اتِّسائي بغيري من النَّاسِ، لأنِّي متى شئت لَأَقِيْتُ مَنْ امْتَحَنَ بمثل محنتي. ثم قال «أخْ مَا جِدْتُ» أي خليلي وصاحبي أخْ ماجد، لم يُهَيِّ يومَ حَفَلٍ ولم يَخْذُلْنِي عند احتشادٍ وَجَمْعٍ، ولا جَلَبَ عَلَيَّ في مَشْهَدٍ من المشاهد ما أَسْتَحْيِي منه أو أَخْزَى له، بل كان لي عندما أدعوه له مُجِيبًا، وفي الشَّدائد عَوْنًا وظَهيرًا، لا يَتَغَيَّبُ عَنِّي ولا يَفْتَرُ معي، كَصَمْصَمَةِ عَمِرُو<sup>(٢)</sup>، له نفاذٌ حيث أَعْمَلَهُ، ومضاءً عندما يَهْزُهُ، لا يَخُونُ ولا يَرْتَدُّ، فكَذَلِكَ كان صاحبي. وارتفع قوله أخْ مَا جِدْتُ على أَنَّهُ خَبَرٌ مبتدأ مضمَّر. وقوله «كَمَا سَيْفٌ عَمِرُو» لو رُوِيَ «كَمَا سَيْفٌ عَمِرُو» لجاز، تَجَعَّلَ ما صلَّةٌ وينجرُّ السَّيْفُ بالكاف. ومثله قوله: [الطويل]

كَمَا الْعَظَمُ الْكَسْبِرُ يُهَاضُ حَتَّى يَبْتَ وَإِنَّمَا بَدَأَ انْصِدَاعًا<sup>(٣)</sup>

تَجَرُّ الْعَظَمُ بالكاف، وإن رَفَعْتَهُ كان مبتدأ، وكذلك إذا رَفَعْتَ سَيْفٌ، ويكون ما من قَوْلِهِ ما الكافَّة، ويكون مثل ما من قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: الآية ٢]. والضمير من قوله «لَمْ يَخُنْهُ» يرجع إلى عَمِرُو، ويجوز أن يرجع إلى السيف أيضًا.

(١) لراشد بن شهاب الشكري في المفضلية (٨٦)، وصدرة:

«ولكن أنباء أتتني عن امرئ»

(٢) التبريزي: «وكان سيف عمرو لا ينبو، فاستوَّهه عمر بن الخطاب فوَّهه له، فقبل لعمر: إنه غير» وإنه ضَنَّ بالصمصامة، فذكر عمر ذلك، فغضب عمرو بن معديكرب وقال: هاته، فأخذه ودخل دار إبل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبانها، وقال: إنما أعطيتك السيف لا الساعد.

(٣) للقطامي في ديوانه ص ٣٧.

٢٨٨ - وقال أسود بن رَمَعَة<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ      وَيَمْنَعُهَا مِنَ الثَّوْمِ الشُّهُودُ  
 ٢ - فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ      عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ  
 ٣ - أَلَا قَدْ سَادَ بَغْدَهُمْ رِجَالٌ      وَلَوْ لَا يَوْمٌ بَذَرَ لَمْ يَسُودُوا

كان السبب في قول الأسود هذا الشعر أن قريشاً كانت حرمت البكاء على أنفسهم لقتلى بدر، لئلا يشمت النبي ﷺ وأصحابه بهم، وكان الأسود قد فجع بابنه رَمَعَة، إذ كان من قتلى ذلك اليوم، فاقتدى بالناس في ترك البكاء عليه، فاتفق أن كانت له مشربة<sup>(٢)</sup> فتنزهه ومضى إليها فسمع بكاء امرأة فقال لأصحابه: انظروا فإن كان البكاء قد حُلِّلَ، حتى نبكي نحن أيضاً رَمَعَة، فَرُجِعَ إليه وقيل: إنه بكاء امرأة ضلَّ لها بعير. فقال هذا الشعر مُنَكِّراً لبكائها ومستعظماً.

وقوله «أتبكي أن يضل» لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى معنى الإنكار. وقوله أن يضل: أراد من أن يضل، وهم يحذفون حرف الجر من أن كثيراً. والشهود: امتناع الثوم؛ ورجل مُسهَّد، إذا كان قليل النوم. ولم يرَضْ بأن أنكر البكاء عليها، وترك الثوم لفقدان بعيرها، حتى نهاها فقال:

فلا تبكي على بكرٍ ولكن      على بذرٍ تقاصرت الجدود

يريد أن الذي يجب البكاء له ما جرى على رؤساء قريش وأرباب الجدود فيهم ببذر، وأن الحيف العظيم والخسران المبين والغبن الشديد في ذلك، لا في ضلال بكر. وبذر: اسم بئر اتفقت الوقعة عندها. وقوله «تقاصرت الجدود» من فصيح الكلام، وهو تفاعل من القصور والعجز، لا القصر الذي هو ضد الطول، كأنها تبارت في القصور، يدل على ذلك أنه يُقال قَصُرْتُ كذا على كذا، إذا حَبَسْتَهُ عليه ومنعته من الذهاب عنه حتى صار كالعاجز عن غيره. ويقال أيضاً قَصُرْتُه على كذا، إذا رَدَدْتُهُ دون ما أراد. ومنه القَصْرُ في الصلاة. ويقال تقاصرت إلى فلان نفسه ذلاً. وقَصَرَ السهم عن الهدف فهو قاصِر. ولا يمتنع - وإن كان الأول هو الوجه - أن يجعل من

(١) التبريزي: «وقال الأسود بن زمعة بن نوفل، يرثي ابنه زمعة بن الأسود وقتل يوم بدر مع قريش مشركاً». وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ: «اللهم أعِم بصره وأكمله ولده» السيرة ٢٧٢. والصواب في ابن زمعة أبو زمعة فزعة ولده.

(٢) المشربة: أرض لينة لا يزال فيها نبت أخضر ريان.

الْقَصْر، وَيَكُونُ ضِدًّا تَطَاوَلَتْ، وَيَكُونُ عَلَى مَوْضِعًا مَوْضِعَ الْبَاءِ، كَمَا يُقَالُ: هُمْ عَلَى مَاءٍ كَذَا وَهُمْ بِمَاءٍ كَذَا.

وَقَوْلُهُ «أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ» يَرِيدُ أَنَّ أَهْلَ السِّيَادَةِ انْقَرَضُوا وَبَادُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَعَادَتْ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ<sup>(١)</sup>. وَمِثْلُ هَذَا وَإِنْ كَانَ أَغْمَضَ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ: [الوافر]

وَأَلْحَقْنَا الْمَوَالِي بِالضَّمِيمِ

٢٨٩ - وَقَالَ الْأَسَدِيُّ وَخَبَرَهُ فِي مُتَادِمَتِهِ

مَعْرُوفٌ<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

١ - خَلِيلِي هُبَا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا أَجِدْكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا<sup>(٣)</sup>

قَوْلُهُ «طَالَ مَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا الْكَافَّةُ وَقَدْ رُكِبَ مَعَ طَالَ تَرْكِيبًا وَاحِدًا حَتَّى صَارَا مَعًا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا مُنْفَصِلًا مِنْ طَالَ، وَيَكُونُ مَعَ الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَهُ فِي تَقْدِيرِ الْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: طَالَ رَقُودُكُمْ. فَإِذَا كُتِبَ الْمُرَكَّبُ مَعَ مَا يَجِبُ أَنْ يُوَصَّلَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ، وَإِذَا كُتِبَ الثَّانِي يُفَصَّلُ بَيْنَ طَالَ وَبَيْنَ مَا. وَ«أَجِدْكُمْ» انْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ، ذَكَرَهُ سَيِّبُوهُ فِي بَابِ مَا يَنْتَصِبُ مِنَ الْمَصَادِرِ تَوْكِيدًا لَمَّا قَبْلَهُ<sup>(٤)</sup>. قَالَ: وَمِثْلُهُ فِي الْاسْتِفْهَامِ: أَجِدْكَ لَا تَفْعَلْ كَذَا، كَأَنَّهُ قَالَ أَجِدًا. غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا مُضَافًا، فَهُوَ يَجْرِي فِي التَّأْكِيدِ مَجْرَى حَقًّا. وَفِي الْإِضَافَةِ: جَهْدُكَ، وَمَعَاذَ اللَّهِ، وَالْمَعْنَى: أَتَجْعَلَانِ فِعْلَكُمْ جِدًّا. وَقَوْلُهُ «لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا» كَأَنَّهُ لَمَّا اتَّصَلَ رِقَادُهُمَا وَدُلَّ عَلَى حَالِيهِمَا فِي امْتِدَادِهِ قَوْلُهُ هُبَا، وَقَوْلُهُ طَالَمَا قَدْ رَقَدْتُمَا، جَعَلَ النَّفْيَ بَلَا، لِيَدُلَّ عَلَى اتِّصَالِهِ فِي الْاسْتِقْبَالِ، وَأَنَّ سَوَالَهُ عَمَّا يَجِيءُ لَا عَمَّا هُوَ فِيهِ. وَلَوْ جُعِلَ بَدَلُ «لَا» مَا، كَانَ لِلْحَالِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: يَا خَلِيلِي انْتَبِهَا فَقَدْ امْتَدَّ رِقَادُكُمْ.

(١) التبريزي: «يُعْرَضُ بِأَبِي سَفِيَانِ بْنِ حَرْبٍ، لِأَنَّهُ رَأْسٌ قَرِيبًا لَمَّا قُتِلَتْ أَشْرَافُهُمْ».

(٢) التبريزي: «وَذَكَرُوا أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ خَرَجَا إِلَى أَصْبَهَانَ فَأَخِيَا دَهْقَانًا بِهَا فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ رَاوَنْدَ، فَمَاتَ أَحَدُهُمَا، وَغَبِرَ الْآخَرُ وَالدَّهْقَانُ يَنَادِمَانِ قَبْرَهُ: يَشْرِبَانِ كَأْسَيْنِ وَيَصْبَانِ عَلَى قَبْرِهِ كَأْسًا، فَمَاتَ الدَّهْقَانُ، فَكَانَ الْأَسَدِيُّ يَنَادِمُ قَبْرِيهِمَا وَيَتَرَنَّمُ بِهَذَا الشَّعْرِ، وَكَانَ يَشْرَبُ قَدْحًا وَيَصَبُّ عَلَى قَبْرِيهِمَا قَدْحَيْنِ».

(٣) رَوَى يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٣: ٢٠ الْقِصَّةَ وَالشَّعْرَ، وَقَالَ: «قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لَقَسَّ بِنِ سَاعِدَةِ الْإِيَادِي، وَقَالَ آخَرُونَ: هَذَا الشَّعْرُ لِنَصْرِ بْنِ غَالِبٍ يَرِثِي أَوْسَ بْنَ خَالِدٍ وَأُنَيْسًا».

(٤) انظر الكتاب ١: ١٨٩.



وَأَتَجِدَانِ جِدْكَمَا فِي أَنَّ كَرَاكُمَا بَعْدَ لَا مُتَهَيَّ لَه وَلَا انْقِضَاءَ، بَلْ يَتَّصِلُ وَيَدُومُ. وقوله «طالما قد رقدتما» يُكْتَفَى بِهِ إِذَا كَانَ الْمُتَقَدِّمُ مِنَ الْكَلَامِ يَشْتَمِلُ عَلَى مَا قَدْ اسْتَطِيلَ. وعلى ذلك عَرُ مَا، وَشَدَّ مَا.

٢ - أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوْنَدَ كُلْهَا وَلَا بِخَزَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُمَا<sup>(١)</sup>

قوله «ألم» هو لم أدخل عليه ألف الاستفهام، والاستفهام كالتنفي في أنه غير موجب، ونفي النفي إيجاب، لذلك قُرِّرَ بِأَلَمْ فيما كان واجباً وإِقْعَاً، لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالتَّثْبِيتِ فِي التَّقْرِيرِ، وَتَأْكِيدِ الْمُقَرَّرِ عَلَى الْمُخَاطَبِ، مِثْلَ مَا يَتَضَمَّنُهُ الْقَسَمُ لَوْ أَتَيْ بِهِ بَدْلَهُ؛ لِذَلِكَ عَقَّبَهُ بِمَا يُعَقَّبُ بِهِ الْقَسَمُ، وَهُوَ مَا النَّافِيَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: اللَّهُ يَعْلَمُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ؛ أَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمَالُ الْإِيمَانِ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: [الكامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتِيَنَّ مَنِيَّةٌ مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلَا عَدَمٌ<sup>(٢)</sup>

فَقَوْلُهُ «وَلَقَدْ عَلِمْتُ» جَارٍ مَجْرَى الْيَمِينِ فِيمَا ذَكَرْتُ مِنَ التَّأْكِيدِ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا عَقَّبَ بِمَا يَكُونُ جَوَابَ الْيَمِينِ. وَقَوْلُهُ «أَلَمْ تَعْلَمَا» أَصْلُهُ تَعْلَمَانِ، وَدَخَلَتْ أَلَمْ لِلتَّقْرِيرِ. وَقَوْلُهُ «مَا لِي بِرَاوْنَدَ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِتَعْلَمَانِ، لِأَن تَعْلَمَ هُنَا فِي مَوْضِعِ أَتَعْرِفَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْكُمْ فِي النَّبِيِّ﴾ [البقرة: الآية ٦٥]، وَكَذَلِكَ: لَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتِيَنَّ، أَصْلُهُ لَتَاتِيَنَّ وَدَخَلَتْ عَلِمْتُ لِیُؤَكِّدَ بِهَا، لِأَنَّكَ أَخْرَجْتَ الْكَلَامَ بِهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّظَنِّي أَوْ مِنْ خَبَرٍ مُخْبِرٍ فَيَكُونُ إِحَالَةً عَلَيْهِ. وَاللَّامُ مِنْ «لَتَاتِيَنَّ» لَهُ الصُّدْرُ، فَيَمْنَعُ عَلِمْتُ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ مَوْضِعُ لَتَاتِيَنَّ نَضْبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ عَلِمْتُ، وَعَلِمْتُ بِمَعْنَى عَرَفْتُ. وَقَوْلُهُ «مِنْ صَدِيقٍ» فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمُ مَا. وَفَائِدَةُ مِنَ الْاسْتِغْرَاقِ، وَ«سِوَاكُمَا» فِي مَوْضِعِ غَيْرِ، وَهُوَ صِفَةٌ لَصَدِيقٍ. وَالْكَلَامُ هُوَ اسْتِبْطَاءٌ فِي اسْتِمْرَارِ رُقَادِهِمَا عَنْهُ، وَغَفْلَتُهُمَا مِمَّا هُوَ بِسَبِيلِهِ، وَبَاطِنُهُ تَلَهُّفٌ وَتَوَجُّعٌ.

٣ - أَقِيمْ عَلَى قَبْرِكَمَا لَسْتُ بَارِحًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا

٤ - أَصْبُ عَلَى قَبْرِكَمَا مِنْ مُدَامَةٍ فَإِنْ لَمْ تَذَوْقَاهَا أَبْلُ قَرَاكُمَا<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «من حبيب سواكما».

(٢) لعامر بن حوط في تاج العروس (عدم).

(٣) التبريزي: «فإلا تنالها تُرَوِّجُكُمَا» وقال: «الجنا: جمع جئوة: وهو التراب المجتمع، ويقال للقبر جئوة». وترتيب هذا البيت الثالث عنده.

يقول: أَصِلْ مُقَامِي عَلَى قَبْرِيكَمَا بِاتِّصَالِ اللَّيَالِي وَدَوَامِهَا، وَلَا أَبْرَحْ إِلَّا أَنْ يَجِيبَنِي صَدَاكَمَا. وقوله «لست بارحاً» في موضع الحال، كأنه أراد: أَقِيمْ مُلَازِمًا أَبَدًا. وَطَوَالَ انْتِصَبِ عَلَى الظَّرْفِ، والعامل فيه يجوز أن يكون بارحاً، ويجوز أن يكون أَقِيمْ. فَأَمَّا قَوْلُهُ «أَوْ يُجِيبُ» فَأَوْ بَدَلٌ مِنْ إِلَى، والفعل بعده انتصب بأنْ مُضْمَرَةٌ. والعربُ تقول: عظام الموتى تصير أصداءً وهامًا، لذلك قال: أَوْ يَجِيبُ صَدَاكَمَا.

وقوله «أَصُبْ عَلَى قَبْرِيكَمَا مِنْ مُدَامَةٍ» مِنْ أَفَادِ التَّبْعِيضِ، وموضع من مُدَامَةٍ نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ أَصَبْ، والمعنى أَجْرِيكَمَا فِي الْمُنَادِمَةِ وَالشَّرْبِ مَجْرَأَكَمَا وَأَنْتُمْ حَيَّانَ، فإذا عادت الثبوتة إِلَيْكَمَا أَصَبْ مَا نَابِكَمَا مِنَ الْمُدَامَةِ عَلَى قَبْرِيكَمَا، لَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَبْلُ رَيْقَكَمَا رَطَّبَ قَبْرِيكَمَا. وقوله «أَبُلْ» يجوز أن تَبْنِيَهُ عَلَى الْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، لَأَنَّكَ تُدْغِمُ وَإِنْ كَانَ مُعْرَبًا، فَيَلْتَقِي بِنَقْلِ الْحَرَكَةِ عَنِ الْعَيْنِ إِلَى الْفَاءِ سَاكِنَانِ، ثُمَّ يُبْنَى عَلَى الْكَسْرِ لَأَنَّهُ أَصْلٌ فِي التَّقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، أَوْ عَلَى الْفَتْحِ لَخَفَّتِهِ، أَوْ عَلَى الضَّمِّ لِلِإِتْبَاعِ. وَلَا خِلَافَ فِي إِدْغَامِ الْمُعْرَبِ مِنْ كُلِّ الْعَرَبِ، فَأَمَّا الْمَبْنِيُّ فَبُغْضُ يُظْهِرُ التَّضْعِيفَ فِيهِ فَيَقُولُ: ارْزُدْ، وَبَعْضُ يَقُولُ رُذْ فَيُدْغِمُ وَإِنْ كَانَ مَبْنِيًّا، إِلَّا أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِدْغَامِ لِلْمُعْرَبِ، ثُمَّ حُجِّلَ الْمَبْنِيُّ عَلَيْهِ فَاعْلَمْهُ.

هـ - وَأَبْكِيكَمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي يَرُذُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ أَنْ بَكَاكُمَا

قَوْلُهُ «وَمَا الَّذِي يَرُذُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ» يَجْرِي مَجْرَى الِالْتِفَاتِ. وَقَوْلُهُ «إِنْ بَكَاكُمَا» إِذَا فَتَحَتْ الْهَمْزَةُ يَكُونُ مَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ الرِّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ فَاعِلٌ يَرُذُّ، لِأَنَّ أَنْ مَعَ الْفِعْلِ فِي تَقْدِيرِ الْمَضْدَرِّ، وَإِنْ زَوَّيْتُ إِنْ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ كَانَ شَرْطًا وَجَوَابُهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا تَقَدَّمَ، وَفَاعِلٌ يَرُذُّ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ أَبْكِيكَمَا مِنْ مَصْدَرِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَا الَّذِي يَرُذُّ الْبُكَاءَ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَاكُمَا. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ، وَمَنْ صَدَقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ» يَرِيدُونَ كَانَ الْكَذْبُ شَرًّا لَهُ وَالصَّدَقُ خَيْرًا لَهُ. وَالْمَعْنَى: أَبْكِيكَمَا مَا اتَّصَلَ عَمْرِي. ثُمَّ قَالَ كَالْمَلْتَفَتِ إِلَيْهِمَا عَلَى طَرِيقِ الْيَأْسِ: وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءَ عَنِ الْمُغْوِلِ إِنْ بَكَاكُمَا. فَقَوْلُهُ «مَا» اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ لِلْإِنْكَارِ. وَالْعَوِيلُ: صَوْتُ الصُّدْرِ، وَمِنْهُ الْعَوْلَةُ، وَقَدْ أَغْوَلَتْ الْمَرْأَةُ.

## ٢٩٠ - وقال عبد الملك بن عبد الرحيم

الحارثي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إني لأرباب القبور لقابِطٌ لسكنى سعيد بين أهل المقابر

٢ - وإني لمفجوع به إذ تكاثرت عذاتي ولم أفتف سواه بناصر

قوله «سكنى» أن تسكن إنساناً منزلاً بلا كراء، والمنزل سكن ومسكن؛ وهو مصدر كعذرى وبُشرى. ومعنى البيت: إني أعطى الموتى لحصول سعيد فيما بينهم، فإن الجمال الذي كان للأحياء بمقامه فيهم كأنه انتقل إلى الأموات عنهم؛ وإني لمتبين تأثير الفجع به. وشدة فاقتي إليه، إذا تزاخم الأعداء وتبالغوا في قصدي، ولا يكون لي من استنصره عليهم غيره. وقوله «سواه» في موضع النصب على أنه استثناء مقدّم. ويقال: هتف هتفا وهتافاً. والهتف: الصوت الشديد، وقوس هتقى، والحمام تهتف. وهتف به وصاح به، إذا دعا.

٣ - فكنث كمفلوب على نضل سيفه وقد حرّ فيه نضل حرّان ثائر

النضل: اسم حديدة السيف، لذلك صلح إضافته إلى سيفه وإن كان قد يستعمل استعمال السيف. ألا ترى أنه قال: وقد حرّ فيه نضل حرّان. يقول: كان عذني على الدهر وسلاحي على أعدائي، فلما فقدته والأعداء بالمرصاد لي، صرت كأن غلب على سيفه وسيف عدوّه قد خرّج عليه كطالب ثار وكبذه حرّ، لشدة عداوته واستحكام غيظه يعمل فيه، ويتفدّ في الضريبة منه، والمراد: كنت كمن غلب على عدته أشد ما كان حاجة إليها، وحين تمكّن العدو وهو تام الآلة، مكيّن القوى في المنازلة.

٤ - أتينا زواراً فأمجدنا قرى من البث والداء الدخيل المخامر

٥ - وأبنا بزرع قد نما في صدورنا من الوجع يسقى بالدموع البوادر

يقول: جئناه زائرين فوسّع قرانا من الحزن والداء المتمكن من القلب، المخامر له. والمخامر مأخوذ من الخمر، وهو ما وارك من الشجر وغيره. وإذا كان كذلك فهو أبلغ من قوله الدخيل، لأنه يُفيد في الموصوف فائدة أكثر من الدخول، إذ كان

(١) التبريزي: «يكنى أبا الوليد، وهو شامي، كلاعي، شاعر». قال السمعاني في الأنساب: «هذه النسبة إلى قبيلة يقال لها كلاع نزلت الشام، وأكثرهم من حمص».

المراد به ديبه في أثناء القلب وأطباقي، وذهابه في أجزائه وأضعافه، وليس في الدخيل هذا المعنى. ويقال أمجدت الدابة العلف، إذا أكثر له.

وقوله «وأبنا بزرعٍ قد نما في صدورنا» نَبَه بهذا الكلام على أَنَّ حُزْنَهُ يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ، فهو كالزُّرْعِ النامي، وَأَنَّ سُقْيَاهُ الدُّمُوعُ. ومعنى البوادر المُسْتَبَقَّةُ لكثرتها وغلبتها. وأصل الزُّرْعِ الإنبات. والزُّرْعَةُ: البَذْرُ. لذلك قال الله عز وجل: ﴿مَّا أَنتَ بِتَرَعُوهٗ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ [الواقعة: الآية ٦٤]. وازدري، إذا زَرَعَ أو أَمَرَ به لنفسه خاصة. ويقال: زُرِعَ لفلانٍ بعد شَقَاءٍ، إذا أَصَابَ مَالًا بعد الحاجة. فإن قيل: كيف قال «أَمَجَدْنَا قَرَى» والميت لا يعمل شيئاً؟ قلت: لَمَّا جعله مَزُورًا أَقام له قَرَى لَزائِرِهِ على عادته وهو حيٌّ. وهذا المعنى من كلامه أَبيّن وأظهر من كلام عَبْدِ بْنِ الطَّبِيبِ لَمَّا قال: [الطويل].

إذا زَارَ عَنْ شَخِطٍ بِلَادَكَ سَلَمًا<sup>(١)</sup>

٦ - وَلَمَّا حَضَرْنَا لاقْتِسَامِ ثَرَائِهِ أَصَبْنَا عَظِيمَاتِ اللَّهِى وَالْمَآئِرِ

٧ - وَأَسْمَعْنَا بِالصُّمْتِ رَجَعَ جَوَابِهِ فَأَبْلَغَ بِهِ مِنْ نَاطِقٍ لَمْ يُحَاورِ

اللَّهُى: أَفْضَلُ العَطَايا وَأَجْزَلُهَا، والواحدة لُهيَّةٌ وَلُهوَةٌ؛ ومنه اللُّهوَةُ التي تُلقَى في الرُّحَى. يقول: لَمَّا اجْتَمَعْنَا لِنَقْتَسِمَ تَرِكَتَهُ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ نَجِدْ لَهُ إِلَّا مَا كَسَبَهُ عَطَايَاهُ مِنَ المَآئِرِ الكريمة. فأضاف عظيمات إلى اللَّهُى والمآثر جميعاً، وهي جمع مَأْثَرَةٍ، وهي ما يُؤَثِّرُ مِنَ المحامد والمعالي ويُذَكِّرُ. ويجوز أن يُريد بالعظيمات المفاخر التي ادَّخَرَهَا لَهُ اللَّهُى، ويكون اللَّهُى حينئذٍ الأموال الكثيرة. ويجوز أن يكون المراد بالمآثر الأَعْلَاقُ الثمينة، والثَّفَائِسُ الكريمة، التي فَرَّقَهَا في حَيَاتِهِ، وآثَرَ غَيْرَهُ بِهَا. وقوله «وَأَسْمَعْنَا بِالصُّمْتِ رَجَعَ جَوَابِهِ» أي مَزْجُوعُ جَوَابِهِ، كما قال غَيْرُهُ: «اسْأَلِ الْأَرْضَ، أَيْنَ مِنْ شَقِّ أَنْهَارِكَ، وَغَرَسَ أَشْجَارِكَ، وَجَنَى ثِمَارِكَ؛ فَإِنْ لَمْ تُجِبْكَ جَوَارًا أَجَابَتْكَ عَتَبَارًا»<sup>(٢)</sup>؛ وكما قال الآخر: [مجزوء الكامل].

وَعَظَّمْتَ أَجْدَاتِ صُمْتُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت من الحماسية (٢٦٣) وصدره:

«تحية من غادرته غرض الردى»

(٢) للفضل بن عيسى بن أبان في البيان ١: ٨١، وعيون الأخبار ٢: ١٨٢.

(٣) لأبي العتاهية في ديوانه ٨٨ (دار الكتاب العربي). وصدره:

ومثله: [الوافر]

وكانت في حياتك لي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا<sup>(١)</sup>٢٩١ - وقالت امرأةٌ من بني شيبان<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وقالوا ماجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ الرُّمَحُ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ

٢ - بِعَيْنٍ أَبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

انْتَصَبَ «ماجِدًا» على معنى أنه مفعول مُقَدَّم، ومنكم في موضع الصفة له. وموضع ماجِدًا منكم قَتَلْنَا الجملة موضع المفعول لقوله قالوا. وقوله «كذاك الرُّمَحُ» جوابٌ لهذا الابتداء، كأنه قال: فأجيبوا: الرُّمَحُ يَكْلَفُ بِالكَرِيمِ كذلك، فأشير بذلك إلى الخبر الذي اقتضوه. والكاف من كذاك كاف الخطاب لا موضع له من الإعراب. وتلخيص الكلام: الرُّمَحُ يَكْلَفُ بِالكَرَامِ كَلَفًا مِثْلَ ذَلِكَ الْكَلَفِ. والعامل في كذاك يَكْلَفُ. والمعنى: تَنَادَوْا: قَتَلْنَا مَا جِدًا مِنْكُمْ؛ فأجيبوا: الرُّمَحُ يَعِشُّ الْكَرَامَ وَيُولَعُ بِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ. وأكثر ما يجيء الجواب في إثر السؤال من واحد في القرآن، كقوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: الآية ١٦]. وقد أَلَمَ في هذا البيت بقول طرفة: [الطويل]

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٣)</sup>

وقوله «بِعَيْنٍ أَبَاغَ قَاسَمْنَا الْمَنَايَا» مثله قول الآخر: [الطويل]

وقَاسَمَنِي ذَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ

كأنه كَانَ لِلْمَنَايَا نَصِيبٌ فِيهِمْ فَقَاسَمَتَهُمْ عَلَى نَصِيبِهَا فَوَقَعَ إِلَيْهَا خَيْرُ النَّصِيبَيْنِ. والمعنى: اخْتَارَتْ مِنْهُمْ الْأَمْثَلَ فَالْأَمْثَلَ، وَغَادَرَتْ الْفُلَّ مِنْهُمْ وَالْمُسْتَرْدَّلَ. وقوله قَسِيمٌ

= وَنَعْمَتِكَ أَزْمَنَةُ خُفْتُ

(١) لأبي العتاهية في ديوانه ٤٤٢ (دار الكتاب العربي).

(٢) التبريزي: «هذا الشعر لبنت فروة بن مسعود ترثي فروة وقيسا ابني مسعود بن عامر بن عمر بن أبي ربيعة وقتلا مع المنذر ذي القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر، وكان الذي قتل المنذر شمر بن عمرو الحنفي، وكان مع الحارث بن أبي شمر الغساني وهو المنذر بن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية. وهو يوم يقول المنذر: كريمٌ وافى مصرعه».

(٣) لطرفة في ديوانه ٣٤، واللسان (شدد، فحش، عيم).

يكون في معنى مقسوم، وقد يكون القسيمُ المُقاسِم، وليس هذا موضِعُه. ولك أن تزوي «قاسَمْنَا المَنَايا» بسكون الميم، ويكون المنايا في موضع المفعول، ولك أن تفتح الميم وتجعل المنايا فاعلة؛ والمعنى فيهما مُتقَارِب. وكانت الرقعةُ بعين أباغ، فلذلك خَصَّه بالذكر، وقاسَمَ يقتضي مفعولاً آخر، كأنه قال: قاسَمْنَا المنايا النَّاسَ أو الأصحاب. وقوله «قَسِيمُهَا». كقولك نصيبُها. وخَيْرُ القَسِيمِ كقولك خير الأنصِباء. وأنشد ابن الأعرابي في هذه الطريقة: [الطويل]

إذا ما المَنَايا قاسَمَتْ بَابِنِ مِسْحَلٍ      أخا واحدٍ لم يَرْضَ نِضْفًا قَسِيمُهَا  
فآبَ بلا قَسَمٍ وآبَتْ بِقَسَمِهَا      إلى قَسَمِهِ لا قَتَّ قَسِيمًا يَضِيمُهَا

كأنه كان للمنايا نصيب في أخيه، فقاسمته وأخذت نصيبه إلى نصيبها، وآب هو بلا نصيب. ثم دعا على المنية فقال: قَيِّضَ الله لَهَا قَسِيمًا يظلمها كما ظلمتني.

٢٩٢ - وقال عُتَيِّ بْنُ مَالِك<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أعداءُ مَنْ لِلْيَعْمَلَاتِ عَلَى الْوَجَى      وأضيافُ لَيْلٍ بَيَّئُوا لِثُرُولِ  
٢ - أعداءُ ما لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ      ولا لَخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلِ  
٣ - أعداءُ ما وَجَدِي عَلَيْكَ بِهَيْئِ      ولا الصَّبْرُ إِنْ أُعْطِيَتْهُ بِجَمِيلِ  
ناداه مُسَائِلًا له على طريق التوجع: مَنْ خَلَفَتْ بَعْدَكَ لِلوُزَادِ، وعلى مَنْ اعتمدت في تفقد الأضياف. واليَعْمَلَات: الثُّوقُ السَّراغ. والوَجَى هو الحَقَى. وقال الخليل: اليَعْمَلَةُ لا يوصفُ بها لا الثُّوق. وقال أبو سعيد: يقالُ لِلجَمَلِ يَغْمَلُ، اسمٌ له من العَمَلِ، كما يقالُ يَغْمَلَةُ، وأنشد: [البيسط]

إِذْ لا أزالُ على أَقْتادِ نَاجِيَةٍ      صَهْبَاءَ يَغْمَلُهُ أو يَغْمَلُ جَمَلِ<sup>(٢)</sup>

أراد أو جملٍ يَعْمَل. وموضع «على الوجى» نُصِبَ على الحال، كأنَّ فِئَاءَهُ وداره كان مألَفًا لِلْعَفَاةِ وَمَجْمَعًا لِلأضياف، فإذا أرادوا مَنْ يؤويهم لم يؤثروا تَطَلُّبًا على قصده، ولم يَجِدُوا تَطَلُّقًا وتوفُّرًا إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، فقال على طريق التحسر: مَنْ يُؤْوِي الأضيافَ وقد بَهرَمَ السَّعيَ وأتعبهم الطَّلَبَ غَيْرُكَ، ومن يُنْزِلُ السَّفَرَ وقد أَكَلَهُمُ التَّعَبُ

(١) التبريزي: «العقيلي».

(٢) بلا نسبة في تاج العروس (عمل)، والتبريزي ١: ٥٦٤.

وَأَمْلَهُمُ الذَّأْبُ حَتَّى خَفِيَتْ رَوَاحِلُهُمْ، وَحَتَّى بَيَّثُوا لِلنَّزُولِ، مَيْلًا إِلَى نَيْلِ رَاحَتِهِمْ. وَيُقَالُ بَيَّثَ الْأَمْرَ، إِذَا دَبَّرَهُ بِاللَّيْلِ. وَكُلُّ رَأْيٍ أَجَلْتُهُ بَلِيلٌ فَهُوَ مُبَيَّثٌ. وَمَاءٌ بَيُوثٌ، إِذَا بَاتَ لَيْلَةً فِي الْإِنَاءِ. وَبَيَّثَ الْقَوْمَ، إِذَا أَوْقَعَتْ بِهِمْ لَيْلًا. وَيُقَالُ لِلْهَمِّ: هُوَ بَيُوثٌ، وَلِلصَّقِيْعِ بَيُوثٌ.

وقوله «أَعْدَاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ» يَصِفُهُ فِيهِ بِأَنَّهُ كَانَ بِبَلِيغٍ لُطْفِهِ وَجَمِيلِ خُلُقِهِ، وَسَهُولَةِ جَانِبِهِ وَرَحَابَةِ جَنَابِهِ، يَطِيبُ الْعَيْشُ مَعَهُ عَلَى مَا يَعْتَرِضُ فِيهِ مِنْ مَسَاءَةٍ أَوْ مَسْرَةٍ، إِذَا كَانَ يَتَحَمَّلُ الْأَعْيَاءَ عَمَّنْ يَجَاوِرُهُ، وَيُخَفِّفُ ظَهَرَ مَنْ يَنْصَبُ إِلَيْهِ، أَوْ يَتَسَبَّبُ بِقَرَابَةٍ لَدَيْهِ، أَوْ يَتَوَكَّلُ لِمُخَالَاتِهِ عَلَيْهِ، فَكَأَنَّ لَذِيذَ الْحَيَاةِ يَوْجَدُ عِنْدَهُ، وَصَفِيَّ الْبَقَاءِ يَحْصُلُ مَعَهُ. وَقَوْلُهُ «وَلَا لَخَلِيلٍ بِهَجَّةٍ بِخَلِيلٍ» يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ وَقَدْ رَأَوْا مَالَ أَمْرِكَ إِلَى الْفَنَاءِ، وَانْقِطَاعِ السُّرُورِ عَنْهُمْ بَعْدَ الثَّمَاءِ، صَارَ لَا يَبْتَهِجُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَلَا يَسْكُنُ الصَّدِيقُ إِلَى صَدِيقِهِ، وَلَا الْقَرِيبُ مَعَ قَرِيبِهِ، لَغَلَبَةِ الْيَأْسِ مِنَ الْخَيْرِ، وَارْتِفَاعِ الطَّمَعِ مِنَ الْفَرَجِ.

وقوله «أَعْدَاءُ مَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِهَيْنٍ» كَرَّرَ مُنَادَاتُهُ دِلَالَةً مِنْهُ عَلَى لُزُومِ التَّوَجُّعِ، وَتَنْبِيهِهَا عَلَى حُصُولِ الْعَنَاءِ وَالِاشْتِكَاءِ بَعْدَ التَّوَدُّعِ. ثُمَّ قَالَ: لَيْسَ جَزَعِي عَلَيْكَ بِخَفِيفٍ، وَلَا وَجَدِي عَلَيْكَ بِطَفِيفٍ، وَلَا صَبْرِي لَوْ حَصَلَ بِجَمِيلٍ، لِأَنَّ الصَّبْرَ عَلَى فَقْدِكَ مِنْكَرٌ، وَهَوْنُ الْوَجْدِ وَخَفْتُهُ مُسْتَفْظَعٌ، فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْإِسْتِمْرَارُ فِيمَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ مِنَ اللَّهْفِ وَالْحَسْرَةِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِلشَّقَاءِ وَالْهَلَكَةِ.

### ٢٩٣ - وَقَالَ أَيْضًا: [الطويل]

١ - كَانَتِي وَالْعَدَاءُ لَمْ نَسِرْ لَيْلَةً      وَلَمْ نُزِجْ أَنْضَاءَ لَهْنٍ ذِمِيلُ

٢ - وَلَمْ نُثَقِّ رَحْلَيْنَا بِبِيدَاءٍ بَلْقَعِ      وَلَمْ نَزِمْ جَوَزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ

أَدْخَلَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ فِي هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ عَلَى الْعَدَاءِ لِأَنَّهُ صِفَةٌ فِي الْأَصْلِ، فَهُوَ كَالْحَسَنِ وَالْعَبَّاسِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، فَإِذَا أَتَيْتَ بِهِ وَلَا أَلْفَ وَلَا لَامَ فِيهِ فَلَأَنَّكَ جَعَلْتَهُ عَلَمًا، فَصَارَ مَعْرِفَةً بِالْعِلْمِيَّةِ، وَإِذَا أَدَخَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ عَلَيْهِ فَإِنَّكَ رَاعَيْتَ حَالَهُ وَهُوَ صِفَةٌ ثُمَّ جَعَلْتَهَا نَفْسَ الْمُسَمَّى وَأَدَخَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ عَلَيْهِ. فَعَلَى الْأَوَّلِ لَا يَفِيدُ الْأَسْمَ فِي الْمُسَمَّى شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ تَمْيِيزِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَعَلَى الثَّانِي أَفَادَ مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فِيهِ مَعَ التَّمْيِيزِ، فَصَارَ كَالصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ الْجَارِيَةِ مَجْرَى الْأَلْقَابِ فِي التَّخْصِيسِ.

وقوله «كَأَنِّي وَالْعَدَاءُ لَمْ تَسْرِ لَيْلَةً» يريد أن الشيء إذا انقطع فكأنه لم يكن. والمعنى أنني وقد فقدته فكأنني وإياه لم نصطحب في قطع مسافة، ولم نشترك في سوق أنضاء من الإبل لتحمل كلفة، أو صبر على مشقة. ونبه بهذا الكلام على تبدله - كان - فيما يكسبه الأحدوث الجميلة، وإن تكلف فيه الأثقال العظيمة. والذميل: إسرار السير. والأنضاء: جمع النضو. وقال الذريدي: يقال: ذملت الناقة ذميلاً وذملاناً، وهو ضرب من السير أعلى من العتيق، وناقة ذمول. والإجزاء: السوق.

وقوله «ولم تلقِ رَحَلَيْنَا» لو قال رحالنا لكونهما اثنين من اثنين، فجرى مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحریم: الآية ٤] كان أدخل في الاستعمال، لكنه أتى به على الأصل. والبيداء: المفاضة. والبلقع: القفر الخالي. والمعنى على ما تقدم في البيت الذي قبله، من الصبر على الشدائد.

وقوله «ولم نَرَمْ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ» أراد حيث يميل الليل. وحيث هذا ظرف زمان. يريد فكأننا لم نَرَمْ بأنفسنا جَوْزَ اللَّيْلِ وقت ميله. يشير إلى جُنُوحِهِ وإشرافه على تَهَوُّرِهِ، لأن ميله على ذلك يكون. ومما جاء فيه وهو للزمان دون المكان عند أبي الحسن الأخفش قوله: [المديد]

لَفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ<sup>(١)</sup>

لأن المعنى: للفتى عقل يعيش به مدة سعيه وحياته؛ ونهوضه بساقه في أمره. ويجوز أن يكون حيث ظرفاً لمكان، ويكون المعنى: إننا نعتسف الطريق فحيث مال الليل ملنا معه. ويجوز أن يكون فاعل يميل ما دل عليه «ولم نَرَمْ» من المصدر، ويكون المعنى حيث يميل الرمي ويذهب فيه.

٢٩٤ - وقال أبو الحجناء<sup>(٢)</sup>:

١ - أَضَحَّتْ جِيَادُ ابْنِ قَنْعَاجٍ مُقْسِمَةً فِي الْأَقْرَبِينَ بِلَا مَنْ وَلَا ثَمَنِ  
٢ - وَرَفَّتْهُمْ فَتَسَلُّوا عَنْكَ إِذْ وَرِثُوا وَمَا وَرِثُكَ غَيْرَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٩، وخزانة الأدب ٧: ١٩، واللسان (سوق، هدى).

(٢) أبو الحجناء: هو نصيب الأصغر، مولى المهدي: شاعر مجيد، من الموالي السود من بادية اليمامة، اشتراه المهدي العباسي قبل أن يلي الخلافة وأعتقه (ت نحو ١٧٥ هـ/ ٧٩١ م). ترجمته في فوات الوفيات ٢: ٣٠٧، والأغاني ٢٣: ٥، دار الكتب العلمية.



الْقَعْقَاعَ وَالْقَعْقَعَانِيَّ: الذي إذا مَشَى سَمِعَ لمفاصله تَقَعْقَعُ. وأراد بالأقربين وُرَّائَهُ، وبالعجاء خيلَهُ. فيقول: أَصَحَّتْ خَيْلُهُ مَفْرَقَةً فِي وُرَّائِهِ، وَهُمْ لَا يَغْتَدُّونَ لَهُ بِهَا وَلَا يَبْتَاعُونَهَا، فَتَكُونُ لَهُ الْجِنَّةُ أَوْ الثَّمَنُ. ثم قال: وَرَثَتَهُمْ فَتُسَوِّكُ اشْتِغَالًا بِالْإِرْثِ، وَتَسْلِيًا عَنْكَ بِالْمَالِ، وَأَنَا بَاقٍ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ مِنَ التَّحْزَنِ وَالْإِهْتِمَامِ لَا إِرْثَ لِي غَيْرُهُمَا. وهذا كَلَامٌ مُتَأَسِّفٌ وَمُسْتَكْرٍ مِنْ أَقَارِبِهِ مَا يَرَاهُمْ عَلَيْهِ مِنْ نِسْيَانِهِ وَالسُّرُورِ بِمَا فَازُوا بِهِ مِنْ مَالِهِ. وَالسُّلُوءُ: طَيْبُ النَّفْسِ عَنِ الشَّيْءِ. وَفِي تَسْلَى مِنَ التَّكَلُّفِ مَا لَيْسَ فِي سَلَاةٍ.

### ٢٩٥ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - لِنِعَمِ الْفَتَى أَضْحَى بِأَكْنَافِ حَائِلٍ      غَدَاةُ الْوَعَى أَكَلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
- ٢ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْدَيْتَ غَيْرَ مُزَلِّجٍ      وَلَا مُغْلِقِ بَابِ السَّمَاحَةِ بِالْعُذْرِ
- ٣ - سَابِكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيَضُ عُبْرَةً      وَلَا طَالِيًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

المحمود محذوف، كأنه قال: نِعَمَ الْفَتَى فَتَى أَضْحَى. وَانْتَصَبَ «أَكَلَ» عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ أَضْحَى، وَأَكْنَافِ حَائِلٍ ظَرْفُ مَكَانٍ. وَغَدَاةُ الْوَعَى ظَرْفُ زَمَانٍ، وَتَعَلَّقَا جَمِيعًا بِأَضْحَى. وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ بِأَكْنَافِ حَائِلٍ الْخَبَرُ، وَيَتَنَصَّبُ أَكَلَ عَلَى الْحَالِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَتَنَصَّبَ غَدَاةٌ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ بِأَكْنَافِ حَائِلٍ مِنَ الْفِعْلِ الْمَضْمَرِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهِ أَكَلَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَصْدَرٍ فَلَا يَعْمَلُ مَا فِي صَلْتِهِ فِيمَا قَبْلَهُ. وَالْأَكْلُ: الطُّعْمُ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الرُّدَيْنِيَّةِ لَمْ تُفْعَدْ فِيهِ اخْتِصَاصًا. أَلَا تَرَى أَنَّ فَائِدَتَهُ وَهُوَ مُضَافٌ مِثْلُ فَائِدَتِهِ لَوْ نَوَّهَ فَقِيلَ أَكَلًا لِلرُّدَيْنِيَّةِ. وَمِثْلُهُ قَيْدُ الْأَوَائِدِ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: مُحَمَّدٌ فِي الْفَتَيَانِ فَتَى حَصَلَ بِجَانِبِ هَذَا الْوَادِي غَدَاةُ الْحَرْبِ طُعْمًا لِلرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ. وَأَصْلُ الْوَعَى الْجَلْبَةُ وَالصُّوتُ. وَاللَّامُ مِنْ «لِنِعَمٍ» جَوَابُ قَسَمٍ مُضْمَرٍ.

وقوله «لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْدَيْتَ غَيْرَ مُزَلِّجٍ» أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَخَاطِبُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَخْبِرُ عَنْهُ، عَلَى عَادَتِهِمْ فِي افْتِنَانِهِمْ فِي الْكَلَامِ، وَكَأَنَّ الْخُطَابَ أَذْلُ عَلَى التَّحَسُّرِ وَالتَّوَجُّعِ مِنَ الْإِخْبَارِ، وَلِذَلِكَ عَدَلَ إِلَيْهِ. وَاللَّامُ فِي لَعَمْرِي لَامُ الْابْتِدَاءِ. وَخَبَرُ الْمَبْتَدَأِ مُحذوف، كأنه قال: لَعَمْرِي قَسَمِي. وَاللَّامُ مِنْ لَقَدْ جَوَابُ الْيَمِينِ، وَالْمَعْنَى: وَبِقَائِي لَقَدْ أَهْلِكْتَ غَيْرَ ضَعِيفٍ وَلَا جَبَانٍ وَقَتِ الْمُدَافَعَةِ وَالْمَمَانَعَةِ فَتُضَيِّعُ مُحْفُوظًا، وَلَا مُتَشَدِّدًا عَلَى تَزَاخُمِ الْمُجْتَدِينَ وَالسُّؤَالِ، بِإِقَامَةِ الْمَعَازِيرِ وَالْعِلَلَاتِ، فَتَغْلِقُ لِلْسَّمَاحَةِ بَابًا مُفْتوحًا.

وقوله «سأبكيك لا مستقبلاً فيضَ عبرة» يريد أن بُكاءه يتصل إلى أن يستنفد موادَّ دَمْعِهِ، وأنه لا يَطْلُبُ بتكلف الصبر ما يتعبه من التَّسْلَى. فقوله «بالصبر» أراد بتكَلُّفِ الصبر، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وذاك أن الإنسان إذا تَصَبَّرَ فيما يَدُمُّهُ مُدَّةً، وتَمَاسَكَ به بُرْهَةً، أَدَّاهُ مَرُورُ الْأَوْقَاتِ إلى أن يَتَسَلَّى؛ فعاقِبَةُ الصبر هو التَّسْلَى، فإذا تَسَلَّى عَادَ طَمَعُهُ فيما يُرْجَى، وَحَذَرُهُ مِمَّا يُخْشَى، إلى ما كان أو أَشَدَّ، وذلك حالٌ مَنْ لَا هَمَّ لَهُ.

## ٢٩٦ - وقال خَلَفُ بن خَلِيفَةَ: [الطويل]

١ - أَعَاتِبُ نَفْسِي إِنْ تَبَسَّمتُ خَالِيَا      وقد يَضْحَكُ المَوْتُورُ وهو حَزِينٌ  
انتصب «خَالِيَا» على الحال من أعَاتِبُ. وأن تَبَسَّمتُ بفتح الهمزة معناه لأن تَبَسَّمتُ، ومن أجل تَبَسُّمِي. ولك أن تكسر الهمزة من إن فيكون شرطاً ويكون جوابه ما دَلَّ عليه أَعَاتِبُ نفسي. والمعنى: إذا خَلَوْتُ بنفسِي أَبْسُطُ العَتَبَ عليها لما يَتَّفَقُ منها في المَلَأ من مُتَابَعَةِ النَّاسِ على تصرفهم في المُوَاسَّاة والمُضَاحَكَةِ، وَطَلَبِ موافقتهم عند المفاكحة والمحادثة. هذا وليس ذاك لداعية سُرُورٍ، ولا لباعثة ابتهاجٍ وَخُبُورٍ. ثم قال «وقد يَضْحَكُ المَوْتُورُ وهو حَزِينٌ» يريد أن المَوْتُور وإن تَنَاهَى حَزَنُهُ، وَاشْتَدَّ قَلْبُهُ وَبُئَتْهُ، فقد يَضْحَكُ قَطْعاً لشماتة شامتٍ، وَتَجَلُّداً مع عَدُوٍّ مكافحٍ، أو جرياً على عادةٍ، أو استمراراً في إقامة موافقةٍ، ولا يُعَدُّ ذلك منه إخلالاً بواجب الهَلْعِ، ولا إغفالاً للوَازِمِ الْجَزَعِ، وَالضَّحْكَ أَبْلَغُ مِنَ التَّبَسُّمِ، فكذلك أنا وإن تَبَسَّمتُ لَضَرْبٍ من تلك الضُّرُوبِ، فَطَلَبُ الوُتْرِ والقيام بِسُنَّةِ الحَزَنِ نَضْبُ عَيْنِي، وأهمُّ الْأُمُورِ إِلَيَّ.

- ٢ - وبالدُّنِيرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍّ لَهُ      دُونِ المُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ  
٣ - رَبِّي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا      قَرِينَكَ أَشْجَانَا وَهَنْ سُكُونُ  
٤ - كَذَا الْهَجْرُ أَنَا لَمْ يَضِغْ لَكَ أَمْرُنَا      وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ<sup>(١)</sup>

الأشجان: جمع الشَّجْنِ، وهو الحزن، وفي أدنى العدد، والشُّجون جمعه الكثير. وقوله «رَبِّي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا» موضعه رفع على أنه بدل من قوله شُجون. ويعني بها القبور المسئمة. وحولها أمثالها صفة للرَبِّي. وما أشار إليه من المماثلة يعني في

(١) التبريزي: «كفى الهجر».

الصُورة والغناء جميعًا. وقد أَلَمَ في هذا بقول الآخر: [الطويل]

فقلت له إِنَّ الشَّجَا يبعث الشَّجَا      فَدَغْنِي فهذا كُلُّ قَبْرِ مالِك<sup>(١)</sup>

وإنما يريد أن قبور أحبته بالدير وقبور أحبة من يأتيهم من المفجوعين ببيع الغرق، لأن أولئك ماتوا حتف أنفهم وفي أماكنهم، فدفنوا في مقابرهم، وأصحاب الشاعر قُتلوا وتَفرَّبوا فدفنوا ثم. والكلام توجع وتلهف. وقوله «دَوَيْنَ المصلَّى» تحديدًا للمقبرة، وتقريب لها من المصلَّى، لذلك قال دَوَيْنَ فصغر دَوْن. وعلى ذلك تصغيرهم لُقْبِيلَ وبُعَيْدٍ وقُوقٍ. وقوله «إِنْ أَتَيْتَهَا قَرِينِكَ أَشْجَانَا» مثل قول الآخر: [الطويل]

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَمَجَدْنَا قَرَى      من البثِّ والداءِ الدَّخِيلِ المخايرِ<sup>(٢)</sup>

وأضاف إليه معنى البيت الآخر بقوله «وهنَّ سكون» وهو «وأسمعنا بالصمت رجع جوابه<sup>(٣)</sup>». وقوله «كذا الهجر» يجوز أن يُشير بذا إلى ما قدَّمه، ويجوز أن يكون وضع حرف الإشارة والمشار إليه يجيء من بعد على طريق التفسير له، والترجمة منه. والمراد ما بيننا من استعجام الأخبار، وذهاب لالتقاء والاجتماع، على اتصال التزاور إذا فعل، أشبه شيء بالهجران؛ وذلك ما لم يدخل بيننا في شيء من الأوقات والأحوال. وهذا تحسر آخر جديد، وتلهف شديد.

٢٩٧ - وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - لكل أناسٍ مَقْبَرٍ بِفَنَائِهِمْ      فَهُمْ يَنْقُصُونَ والقُبُورُ تَزِيدُ

٢ - وما إن يزَالَ رَسْمُ دارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ      وَيَبِيتُ لِمَيْتٍ بِالْفِنَاءِ جَدِيدُ

٣ - هُمْ جِيرةُ الأحياءِ أَمَّا جِوارُهُمْ      فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلتَقَى فَبَعِيدُ

يقول على وجه التحزن والتفجع والتوجع: تساوت أحوال الناس في مقاساة البلاء، ومعاناة الشقاء، لا تفاضل فيما بينهم ولا تمايز، يزون مصارعهم بأفئيتهم،

(١) لمتهم بن نورية في الحماسية رقم (٢٦٥).

(٢) لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي في الحماسية رقم (٢٩٠).

(٣) صدر البيت السابع من الحماسية رقم (٢٩٠)، وعجزه:

«فأبلغ به من ناطق لم يحاور»

(٤) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٣: ٢٩٠ في الطبقة السادسة من أهل البصرة، والأبيات موجودة في صفة الصفوة.

وجنود الموت والفناء متسلطة على طوائفهم، تخترم الواحد بعد الواحد منهم بلا حياة ولا رقة، ولا استبقاء ولا رعة، وقد رَضُوا بحكمه وأخذوه، واختياره وقسمه، فعسفهم عندهم رفق، وبطشه رحمة وعدل، يزون فِرَقَ أخِيائِهِم على مُرور الأيام إلى تراجع وتناقص، ومصير مصائبهم ومساكينهم قريباً إلى البلى والتعطّل، ويجدون عدّة الأموات إلى تزايد وتكاثر، ومقابرهم إلى عِمارة وتوافر. هذا وقد التزموا ما يجري عليهم التزاماً، لا سُخْطَ فيهم ولا إنكار، ولا كراهة ولا ملال؛ فلا المجاورة بين الفريقين تنقطع، ولا المهاجرة ترتفع، ولا الأحوال تتبدّل، ولا العادة في جميعها تتغير؛ ففي كل قبيلة حدوث مصيبة، ونزول بلية؛ وفي كل مَجْمَعَة تأثير فجعية، ونكاية منية. فبماذا نستمسك ونعتصم من الفناء، وعلى ماذا نعول ونعتمد في الرّخاء، وكيف رضيينا بتدانٍ يُنْطَلِهُ فناء، وتجاوزٍ بُنِيَ على تدابر، وأتّى يستقيم البناء والتشييد، لمن مَلَكَهُ التّفاد والتّشيت، ومتى يحصل السُّلُو لمن هو مُرْتَهَنٌ بتجديد الفُقود.

## ٢٩٨ - وقال آخر:

[البسيط]

١ - لا يُبْعِدِ اللهُ إِخْوَانَنَا لَنَا ذَهَبُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ

٢ - نُمِدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يَوْوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمْ أَحَدٌ

معنى لا يُبْعِدِ اللهُ لا يهلك الله. يقال: بَعَدَ الرَّجُلُ إذا هَلَكَ. فإن قيل: كيف قال: لا يُبْعِدِ اللهُ وقد عَقِبَهُ بقوله أفناهم حدثان الدهر والأبد، وهل الهلاك إلّا الفناء؟ قلت: هذه اللَّفْظَةُ جرت العادة في استعمالها عند المصائب، وليس فيه طلب ولا سؤال، وإنّما هو تنبيه على شدة الحاجة إلى المفقود، وتناهي الجزع في الفجع به. ألا تَرَى أَنَّ الْآخِرَ قَالَ: [الطويل]

يَقُولُونَ لَا تَبْعُدْ وَهُمْ يَذْفُونُونِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِي<sup>(١)</sup>

وأشار بقوله «حَدَثَانِ الدَّهْرِ» إلى التّوَابِتِ والنّكبات، وبقوله الأبد إلى نَفْسِ الدَّهْرِ؛ لِأَنَّ مَنْ سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ أَذَاهُ مَرُورُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي إِلَى الْفَنَاءِ وَالْهَرَمِ. أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْقَائِلِ: [الكامل]

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصَحِّحَنِي فَلَمَّا دَا السَّلَامَةُ دَاءً<sup>(٢)</sup>

(١) لِمَالِكِ بْنِ الرِّيبِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٦، وَخَزَانَةِ الْأَدَبِ ٢: ٣٣٨، وَاللِّسَانِ (بعد).

(٢) لِلنَّمْرِ بْنِ تَوَلَّبٍ فِي مِلْحَقِ دِيْوَانِهِ ٤٠٠، وَلِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٣: ٧٠، وَلِعَمْرُو بْنِ

والأموات على اختلافهم لا يخرجون من هذين الحكيمين . وقوله «نمدهم كل يوم من بقيتنا» مثل قوله : [الطويل]

فهم ينقصون والقبور تزيد<sup>(١)</sup>

إلا أنه زاد على ما قاله ، حين قال : «ولا يؤوب إلينا منهم أحد» . ويجوز أن يُريد بقوله «من بقيتنا» من خيارنا . يقال : فلان من بقية قومه ، أي من خيارهم . ويكون مثل قوله :

أرى الدهر يعتام الكرام ويصطفي<sup>(٢)</sup>

٢٩٩ - وقال الغطمش الضبي : [الطويل]

١ - إلى الله أشكو لا إلى الناس أنبي أرى الأرض تبقي والأخلاء تذهب

٢ - أخلاء لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت مغتب<sup>(٣)</sup>

صرف شكواه عن الناس إلى الله عز وجل ، بأسا من معونتهم ، وإشكاء يخلص من جهتهم ، ولأن الله تعالى هو الذي أجرى المقادير بما يتألم منه ، من بقاء الأرض وفناء الأصدقاء . ثم قال «أخلاء لو غير الحمام أصابكم» ، كأنه أقبل على الداهيين معتذرا إليهم من استسلامه للحكم الجاري عليهم ، ومن عجز قواه عن نصرتهم فيما أصابهم فقال : لو كان القاصد لكم غير الموت لتسخط الحال ولم يكن مني بها رضا ، ولكن ما على الموت طريق للعشب ، ولا فيه لي رجاء لإعتاب ، ورجوع باعتذار . وقوله «أخلاء» يروى «أخلاي» على قصر الممدود . والأجود أن يترك مدته على حالها ، وتحذف الياء من آخره في النداء ، لأن الكسرة تدل عليه . وقد ألم بقوله : [الكامل]

أمن المئون وزيبها تتوجع والدهر ليس بمغتب من ينجع<sup>(٤)</sup>

= قمينة في ملحق ديوانه ٢٠٤ ، وزهر الآداب ١ : ٢٢٣ ، ولبعض شعراء الجاهلية في الكامل ١ : ٢٨٤ .

(١) عجز البيت الأول من الحماسية رقم (٢٩٧) وصدرة :

«لكل أناس مقبر بفنائهم»

(٢) لطرفة في معلقته وعجزة :

«عقيلة مال الفاحش المتشدد»

(٣) التبريزي : «أخلاي» .

(٤) لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١ : ٤ ، وخزانة الأدب ١ : ٤٢٠ ، واللسان (منن) .

## ٣٠٠ - وقال أرطاة بن سُهَيْبَة: [الطويل]

- ١ - هَلْ أَنْتَ ابْنُ لَيْلَى إِنْ نَظَرْتُكَ رَائِحَ مَعَ الرَّكْبِ أَوْ غَادِ غَدَاةَ غَدٍ مَعِي  
 ٢ - وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ لَيْلَى فَلَمْ يَكُنْ وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَبْكِي وَمَجْزَعِ  
 ٣ - عَنِ الدَّهْرِ فَاضْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُغْتَبٍ وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعَ

خاطَبَ المَرِيئِيَّ متلهِّفًا على مفارقتِهِ، ومتحسِّرًا في إثرِ الفائِثِ مِنْهُ، فقال: هل تَرَوْحُ مع رُكبانِ الإبلِ إِنْ انتظرناكَ، وهل تغدو غداةً غَدٍ مَعِي إِنْ أَقَمْتُ لَكَ. وهذا تحزُّنٌ وإظهارٌ بِأسْرِ، وبيانٌ انقطاعٍ ما بينهم من التألُّفِ والاجتماعِ، والتَّعاونِ والاصطحابِ. ومن روى «غداً تَيْدُ» فالمرادُ غداةً إِذِ الأمرُ كذا، فحذفَ الجملةَ التي أَضيفَ إِذُ إليها لينشِرحَ بها، لكونِ المرادِ مفهوماً، ثُمَّ أَتى بالتَّنينِ عَوْضاً من الجملةِ المحذوفةِ ليستقلَّ إِذُ به.

وقوله:

وقفت على قبر ابن ليلي فلم يكن  
 وقوفي عليه غير مَبْكِي ومَجْزَعِ  
 مثل ما تقدَّم من قول الآخر: [الطويل]

رُبِّي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا.....<sup>(١)</sup>  
 وقول الآخر: [الطويل]

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَمْجَدْنَا قَرِيَّ من البَثِّ والدَّاءِ الدُّخِيلِ الْمُخَايِرِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «عَنِ الدَّهْرِ فَاضْفَحْ» رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَأَقْبَلَ يُشِيرُ عَلَيْهَا بِالرُّضَا بِالْمَقْدُورِ، وَتَرَكَ التَّكْلُفَ لِلْعَتَبِ عَلَى الدَّهْرِ فِي ارْتِجَاعِ الْمَوْهُوبِ، إِذْ كَانَ ذَاكَ لَا يُوَدِّي إِلَى زَجَرٍ وَارِعَوَاءٍ، وَلَا إِلَى تَلَاوِفٍ مِنْ جِهَتِهِ أَوْ إِعْتَابٍ. وقوله «وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعَ» تصوُّرٌ لِلْيَأْسِ مِنَ الْمَدْفُونِ، وَأَنَّهُ لَا طَمَعَ فِي إِيَابِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ حَالُهُ كَغِيْبَةِ الْغَائِبِينَ.

وكلُّ ما فيه من غريبٍ وتصريفٍ قد مرَّ القولُ فيه.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٢٩٦) لخلف بن خليفة وتماهه:

«رُبِّي حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَتَيْتَهَا قَرَيْنَكَ أَشْجَانًا وَهَنْ سَكُونُ»

(٢) البيت الرابع من الحماسية رقم (٢٩٠) لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي.

٣٠١ - وقال آخرُ في أخٍ له مات بعد أخٍ: [الطويل]

- ١ - كَأَنِّي وَصَيْفِيًّا خَلِيلِي لَمْ نَقُلْ لِمَوْقِدِ نَارِ آخِرِ اللَّيْلِ أَوْقِدِ
- ٢ - فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِيَتْهَا وَلَكِنْ يَدِي بَأَنْتَ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
- ٣ - فَأَقْسَمْتُ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ قَدِي الْآنَ مِنْ وَجِدِ عَلَى هَالِكِ قَدِي

يقول: لما انقطع ما بيني وبين أخي صَيْفِيٍّ بالموت صِرْتُ كَأَن لَمْ يَجْمَعْنِي وَإِيَّاهُ أُخُوَّةٌ وَوِصَالٌ، وَلَا وِلَادَةٌ وَلَيْبَانٌ، فلم نترافذ على ابتناء مَكْرُمَةٍ، وإيقاد نارٍ لطارقٍ ليلٍ، وطالبٍ قَرَى وَضِيافَةٍ، ولم نتعاون على إقامة مَرُوءَةٍ وإسداء عَارِفَةٍ. ثم قال «فلو أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِيَتْهَا». وموضع إِحْدَى مبتدأ ورُزِيَتْهَا في موضع الخبر. والشاعر إِنَّمَا يريد بيانَ تَوَالِي المصائب عنده وعليه، وتفاقمِ الخُطْبِ لديه فقال: لو أَصْبَحْتُ بِإِحْدَى يَدَيَّ لَكَانَ فِي الْبَاقِيَةِ بَعْضُ الاجْتِزَاءِ وَالِاسْتِغْنَاءِ، وَلَكِنْ تَبِعَتِ الْأُولَى الثَّانِيَةَ، فَأَذَى فَقْدُهُمَا إِلَى انْقِطَاعِ الْحَيَاةِ، وَافْتِقَادِ الْعُدَّةِ فِي الْآلَاتِ. وحذف جَوَابَ لَوْ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ، فَهُوَ كَمَا تَقُولُ: لو رَأَيْتَنِي وَأَنْتَ شَابٌ، وَلَوْ رَأَيْتَ زَيْدًا وَفِي يَدِهِ السَّيْفُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى لِرَأَيْتَ الْأَمْرَ بِخِلَافِهِ. والضمير في قوله «فلو أَنَّهَا» يجوز أن يكون لِلْقِصَّةِ، ويجوز أن يكون لِلْمِصْيبَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَلَوْ أَنَّ الْقِصَّةَ وَالشَّانَ إِحْدَى يَدَيَّ رُزِيَتْهَا.

وقوله «فَأَقْسَمْتُ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكِ» معناه خَلَفْتُ لَا أَنْحَزُنَّ لَعُمَّةٍ فِي هَالِكِ بعدَ هَذَا تَتَجَدَّدُ، لِأَنَّ حَذَرِي كَانَ عَلَيْهِمَا، وَخَوْفِي كَانَ مِنْ فَقْدِهِمَا، كَمَا كَانَ رَجَائِي فِيهِمَا، وَطَمَعِي مُعَلِّقًا بِحَيَاتِهِمَا.

وقوله «قَدِي الْآنَ» معناه حَسْبِي. وقد تُرَادُ النُّونُ عَلَيْهِ لِيَسْلَمَ السَّكُونُ فِي دَالِهِ، إِذْ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَيْهِ، فَيَقَالُ: قَدْزِي، وَإِنْ جَعَلْتَ قَدْ غَيْرَ مِضَافٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ جَازٍ. ويجوز تحريك الدال في الأول لالتقاء الساكنين، وفي الثاني لِأَنَّ كُلَّ سَاكِنٍ وَقَعَ رَوِيًّا يجوز إطلاقه بالكسر. قال حُجَّةٌ فِي زِيَادَةِ النُّونِ وحذفه: [الرجز]

قَدَنِي مَنْ نَصَرَ الْخَبِيبِينَ قَدِي<sup>(١)</sup>

فَأَتَى بِالْوَجْهِينِ جَمِيعًا. وقوله «الآن» موضعه نصب على الظرف، ولا يجيء إلا بالألف واللام ومبنيًا معه. «وَمِنْ وَجِدِ» موضعه رفع على أنه خبر المبتدأ الذي هو

(١) لحميد بن مالك الأرقط في خزانة الأدب ٥: ٣٨٢، والدرر ١: ٢٠٧، واللسان (خبب)، ولحميد بن ثور في اللسان (لحد) وليس في ديوانه، ولأبي بجدة في شرح المفصل ٣: ١٢٤.

قَدِي. وَكَرَّرَ قَدِي عَلَى طَرِيقِ التَّأَكُّدِ، وَالثَّانِي مَبْتَدَأُ مِثْلِ الْأَوَّلِ وَخَبْرُهُ مَضْمَرٌ وَهُوَ مِثْلُ مَا ظَهَرَ وَصَارَ خَبَرَ الْأَوَّلِ. وَمَعْنَى الْآنَ أَنَّهُ اسْمٌ لِلزَّمَانِ الْحَاضِرِ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الزَّمَانُ الَّذِي هُوَ آخِرُ مَا مَضَى وَأَوَّلُ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَزْمَنَةِ، وَإِنَّمَا بُنِيَ لِأَنَّهَا وَقَعَتْ فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهَا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ. وَحُكِمَ الْأَسْمَاءُ أَنْ تَكُونَ شَائِعَةً مَنْكُورَةً فِي الْجِنْسِ ثُمَّ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا يَعْرِفُهَا مِنْ إِضَافَةِ الْوَلَفِ وَالْأَمِّ، فَخَالَفَ الْآنَ سَائِرَ أَخَوَاتِهَا بِوُقُوعِهِ مَعْرِفَةً فِي أَوَّلِ الْأَحْوَالِ، ثُمَّ لَزِمَ مَعَ ذَلِكَ مَوْضِعًا وَاحِدًا، لِأَنَّهُ لَزُومُهَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لِمَوْضِعِهِ قَدْ أَحَقَّهُ بِشِبْهِ الْحُرُوفِ، إِذْ كَانَ حُكْمُ الْحُرُوفِ لَزُومُهَا لِمَوَاضِعِهَا فِي أَوَّلِيَّتِهَا لَا يَزُولُ عَنْهَا، فَبُنِيَ لِذَلِكَ، وَاخْتَبِرْتَ الْفَتْحَةَ لِحَقَّتِهَا.

٣٠٢ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - هَوَى أَبْنِي مِنْ عَلَى شَرَفٍ يَهُولُ عُقَابَهُ صَعْدَهُ
- ٢ - هَوَى مِنْ رَأْسٍ مَرْقَبَةٍ فَرَلْتُ رِجْلَهُ وَيَدَهُ

يقول: سقط أبني من أعلى جبل يَهُولُ الارتقاء إليه والصُّعُودُ فيه عُقَابُهُ، لِسُمُوقِهِ وَارْتِفَاعِهِ. أَيْ إِذَا هَمَّتِ الْعُقَابُ بِالطَّيْرَانِ إِلَى قُلَّتِهِ تَدَاخَلَهَا مِنْهُ هَوْلٌ وَهَيْبَةٌ. وَهَذَا تَهْوِيلٌ وَتَفْطِيعٌ لِلشَّأْنِ. وَأَعَادَ قَوْلَهُ «هَوَى» تَحْسُرًا وَتَوَجُّعًا. وَالْمَرْقَبَةُ هِيَ الْمَخْرَسَةُ. وَالْعُلَى هِيَ الْأَعْلَى. وَيُقَالُ: صَعِدَ يَصْعَدُ صُعُودًا وَصَعْدًا وَصُعْدًا. وَهَوَى مَصْدَرُهُ الْهَوِيُّ وَالْهَوِيُّ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ<sup>(٢)</sup>. وَالْأَهْوِيَّةُ: الْبُئْرُ، وَمَا بَيْنَ أَعْلَى الْجَبَلِ إِلَى مُسْتَقَرِّ بَطْنِ الْوَادِي. وَقِيلَ: الْهَآوِيَّةُ: كُلُّ مَهْوَاةٍ لَا يُدْرِكُ قَعْرُهَا. وَقَوْلُهُ «يَهُولُ عُقَابَهُ صَعْدَهُ» فِي مَوْضِعِ الصُّفَةِ لِلشَّرَفِ. وَمَعْنَى رَلْتُ رِجْلَهُ، أَيْ انْخَلَعَتْ وَبَانَ مِنْهُ.

٣ - فَلَا أُمَّ فَنَبْكِيهِ وَلَا أَخْتَ فَنَفْتَقِدُهُ

لَمْ يَجْعَلْ فَنَبْكِيهِ وَلَا فَتَفْتَقِدُهُ جَوَابًا لِلنَّفْيِ، لِأَنَّ الْجَوَابَ يَكُونُ مَنْصُوبًا، لَكِنَّهُ عَطَفَ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَهُوَ عَطْفُ جُمْلَةٍ عَلَى جُمْلَةٍ. وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ﴾ [الْمُرْسَلَاتُ: آيَةُ ٣٦]، لِأَنَّ الْمَعْنَى لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ وَلَا يَعْبُدُونَ. وَكَذَلِكَ هَذَا، مَعْنَاهُ لَا أُمَّ لَهُ فَلَا تَبْكِيهِ، إِلَّا أَنَّ الْجُمْلَةَ الْمَعْطُوفَةَ مِمَّا فِي الْقُرْآنِ مُوَافِقَةً لِلْجُمْلَةِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَتْرَكِبَةٌ مِنْ فَعْلٍ وَفَاعِلٍ، وَالتِّي عَطِفَ

(١) التبريزي: «في ابن له».

(٢) انظر الحماسية رقم (١٢).



عليها هي من ابتداء وخبر. والجُمْلُ الخبرية إذا اختلفت مثل هذا الاختلاف يَسُوغ عطف بعضها على بعض، ألا تَرَى أن الله تعالى يقول: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكَ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتَ صَنِيعْتُ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٣]، فعطف أنتم صامتون وهو ابتداء وخبر، على ما قبله وهو فعل وفاعل، لأنَّ المعنى لا يختلف، بل يصير كأنه قال: أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ صَمَيْتُمْ. وقد جاء على العكس من هذا، لأن الشاعر يقول: [الطويل]

أَمْوَفٍ بِأَذْرَاعِ ابْنِ طَنْبَةَ أَمْ تُذَمُّ<sup>(١)</sup>

فعطف تُذَمُّ، وهو من فعل وفاعل بأم على موف وهو ابتداء وخبر، لأنَّ المعنى ألَّنت موف محمود أم غادر مذموم. والكلام في لا أُخْتُ فتفتقده على ذلك، كأنه قال لا أُخْتُ له فلا تفتقده. وقال الخليل: تَفَقَّدْتُ أمر كذا: تعهَّدته، وافتقدته: لم أره هلاكًا وغيبةً.

٤ - هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلَدٍ فَفُتَّتْ تَحْتَهَا كِبْدُهُ<sup>(٢)</sup>

٥ - أَلَامَ عَلَى تَبَكُّبِهِ وَأَلْمُسُهُ فَلَا أَجْدُهُ

٦ - وَكَيْفَ يُلَامَ مَخْزُونٌ كَبِيرٌ فَائَهُ وَلَدُهُ

أعاد قوله «هَوَى» استفظاعًا وتحسُّرًا. وَعَدَى هَوَى هَلُنَا بَعَنَ لَأنَّه أجراه مجرى زَلَّ وما أشبهه. وَالصَّلْدُ: ما لَا يُنْبِتُ شَيْئًا من الحجارة. ومن الْأَرْضِيْنَ. ومنه أَصْلَدَ الزُّنْدُ، إذا لم يَخْرُجْ منه النَّارُ ولم يكن وريًا. ومعنى قوله «فُتَّتْ تَحْتَهَا كِبْدُهُ» تَقَطَّعَتْ كبده لَمَّا حَصَلَ على الْأَرْضِ، وَيُشِيرُ بالصخرة إِلَى المَرْقَبَةِ.

وقوله:

أَلَامَ عَلَى تَبَكُّبِهِ وَأَلْمُسُهُ فَلَا أَجْدُهُ

معناه أَنَّ النَّاسَ يَسْتَسْرِفُونَ اتِّصَالَ بَكَائِي عَلَيْهِ، وَدَوَامَ التَّحَسُّرِ فِي إِثْرِهِ، وَالحَاجَةُ إِلَيْهِ تَدْعُونِي إِلَى طَلْبِهِ فَلَا أَظْفَرُ بِهِ، فَعِنْدَ كُلِّ طَلَبٍ يَخْضُلُ يَأْسٌ، وَيَتَعَقَّبُ ذَلِكَ الْيَأْسُ مَنِيَّ بَكَاءٍ وَتَحْزُنٍ. وَقَوْلُهُ «أَلْمُسُهُ» بِمَعْنَى التَّمَسُّهِ. وَاللَّمْسُ وَالْمَسُّ يَتَقَارِبَانِ فِي مَعْنَى الطَّلَبِ وَالِاتِّمَاسِ. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَلَاثِ حَرَسَاتٍ شَدِيدًا

(١) عجز بيت لراشد بن شهاب الشكري في المفضليات ٢: ١٠٩، وصدره:

«أَقِيسَ بْنَ مَسْعُودَ بْنَ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ»

(٢) التبريزي: «فَقُرْتُ يَرِيدَ «فُرْتُ» مِنْ تَفْزَى الْأَدِيمِ».

وَشَبَّاهُ ﴿٨﴾ [الجن: الآية ٨]، وَأَنْ مُسْتَرْقَةً السَّمْعَ لَمْ يَلْمُسُوا السَّمَاءَ وَلَا طَلَبُوا ذَلِكَ مِنْهَا، وَإِنَّمَا تَرَاقَوْا لِلسَّمْعِ لِيَسْتَرْقُوا السَّمْعَ لَا غَيْرَ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَعْنَى لَمَسَ التَّمَسَّ وَطَلَّبَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: [الطويل]

مَسِسْنَا مِنَ الْآبَاءِ شَيْئًا وَكُلْنَا إِلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعٍ<sup>(١)</sup>

معنى مَسِسْنَا مِنْهُ طَلَبْنَا وَفَتَشْنَا وَنَظَرْنَا، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْمَسِّ بِالْيَدِ فِي شَيْءٍ. وَيَذُلُّ عَلَى أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ أَلْمُسُهُ أَطْلَبُهُ أَنَّهُ عَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ فَلَا أَجْدَهُ؛ وَهَذَا ظَاهِرٌ. وَقَوْلُهُ:

وَكَيْفَ يُلَامُ مُحْزُونٌ كَبِيرٌ فَائَهُ وَلَذَّةُ

يريد: كَيْفَ يُلَامُ عَلَى الْبُكَاءِ وَالتَّوَجُّعِ مُحْزُونٌ قَدْ مَسَّهُ الْكِبَرُ، وَمَنْ كَانَ أَعْدَهُ لِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ، وَاعْتَدَهُ لِلنِّيَابَةِ عَنْهُ فِي عِيَالِهِ وَمَعَاشِهِ، قَدْ فَاتَهُ حَتَّى لَا طَمَعَ فِي إِيَابِ لَهُ، وَلَا فِي مَعُونَةٍ مِنْ جِهَتِهِ وَإِنْ اسْتَغَاثَ بِهِ.

٣٠٣ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا مَا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْبُكَاءَ أَجَابَ الْبُكَاءُ طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ

٢ - فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

يقول: إِذَا مِثَّلْتُ الرَّأْيَ بَيْنَ حَمْلِ النَّفْسِ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ فِي الْجَزَعِ، وَالذَّهَابِ فِي الْهَلَعِ، وَبَيْنَ ضَبْطِهِ وَإِمْسَاكِهِ وَالْأَخْذِ بِالصَّبْرِ فِيهِ، ثُمَّ اسْتَدْعَيْتُ الصَّبْرَ مِنْ جَانِبِ وَالْبُكَاءِ مِنْ جَانِبٍ، وَجَدْتُ الْبُكَاءَ يَسْتَجِيبُ سَرِيعًا مِنْ غَيْرِ تَبَاطُؤٍ وَاسْتِكْرَاهٍ، وَوَجَدْتُ الصَّبْرَ يَخْذُلُ وَيَتَأَخَّرُ، فَلَا يَكُونُ مِنْهُ دَنُوٌّ وَلَا مَسَاعِدَةٌ. وَهَذَا الْكَلَامُ تَلْهُفٌ وَتَوَجُّعٌ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَرثِيِّ فَقَالَ: إِنْ كَانَ الْأَمَلُ فِيكَ مَنْقَطَعًا، وَالرَّجَاءُ مِنْ إِيَابِكَ مَتَأَخَّرًا مُسْتَبْعَدًا، فَإِنَّ الْحُزْنَ يَبْقَى عَلَيْكَ وَيَتَّصِلُ بِاتِّصَالِ الْأَبَدِ، لَا يَفْتَرُّ وَلَا يَتَغَيَّرُ. وَقَوْلُهُ «طَوْعًا» مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَرَادَ: أَجَابَ طَائِعًا غَيْرَ مُجْبَرٍ.

٣٠٤ - وَقَالَ النَّابِغَةُ يَرِثِي أَخَاهُ مِنْ أُمِّهِ<sup>(٣)</sup>: [البسيط]

١ - لَا يَهْنِئُ النَّاسَ مَا يَزَعُونَ مِنْ كَلٍّ وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَمِنْ مَالٍ

(١) البيت ليزيد بن الحكم التميمي في الحماسية رقم (٥٨).

(٢) التبريزي: «وقيل: هو للعباس بن الأحنف، وكان يكنى أبا الفضل».

(٣) التبريزي: «وأُمُّهُ عاتكة بنت أنيس الأنشجعي».

٢ - بعد ابنِ عاتِكَةَ الثَّاوِي عَلَى أَبِي

أَمْسَى بِبِلْدَةٍ لَا عَمَّ وَلَا خَالٍ<sup>(١)</sup>  
دَعَا الضُّجْرَ بِمَوْتٍ مِنْ أَصِيبَ بِهِ إِلَى أَنْ دَعَا عَلَى النَّاسِ كَافَّةً بَأَنْ لَا يَهْنَتْهُمْ اللَّهُ  
مَا يِرْعُونُهُ مِنْ حِمَى، وَمَا يَحُوزُونَهُ مِنْ مَالٍ وَلَهَى، وَيَسُوقُونَ مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ،  
وَيَجْمَعُونَهُ مِنْ عَتَادٍ وَذَخِيرَةٍ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِمَاتِهِ مِنْ قَوْمٍ حَصَلَتْ عَلَيْهِ حِينَ فُجِعَ  
بِأَخِيهِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النَّاسُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ عَامًّا يَخْتَصُّ بِمَنْ مِثْلِي بَعْدَاوَتِهِ، وَابْتُلِيَ  
بِشِمَاتِيهِ. فَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل  
عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١٧٣] إِنَّهُ كَانَ رَجُلًا وَاحِدًا. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ اعْتَقَدَ فِي النَّاسِ كَافَّةً  
أَنَّهُمْ نَظَرُوا بِعَيْنِ الْحَاسِدِينَ إِلَيْهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، لِحُسْنِ تَوَقُّرِهِ، وَكَمَالِ بَرَاعَتِهِ. وَهَذَا شَأْنُ  
مَنْ أَعْجَبَ بِشَيْءٍ أَوْتِيَهُ، فَلَمَّا فَقَدَهُ ظَنُّهُمْ شَمِتُوا بِهِ، وَأَدْرَكُوا مُرَادًا لَهُمْ فِي فَقْدِهِ، لَا  
اِخْتِصَاصَ فِيهِ وَلَا تَبَاطُئَ، فَعَمَّهُمُ بِالْدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ.

وقوله «بعد ابن عاتكة» نسبه إلى أمه تنبيهًا على أنَّ الجامعَ بينهما كانت الأمومة.  
وقوله «الثاوي على أبي»<sup>(٢)</sup> يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَبْرَهُ كَانَ بِهِ. وَقَوْلُهُ «ببلدة لا عم ولا خال»  
نَبَّهَ بِهِ عَلَى تَبَاتُّهِ عَنْ بِلَادِهِ وَأَقَارِبِهِ، وَأَنَّهُ مَاتَ فِي غُرْبَةٍ.

٣ - سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَشَاءً بِأَقْدَحِهِ إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَى حِمَالٍ أَثْقَالٍ

٤ - حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلٍ

وَصَفَّهُ بِأَنَّهُ كَانَ سَهْلَ الْجَانِبِ حَسَنَ الْخُلُقِ، جَمِيلَ التَّعَطُّفِ أَوَّانَ الْقَحْطِ  
وَالْجَذْبِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، ضَرْوِيًّا بِقِدَاحِهِ عَلَى الْإِبِلِ السُّمَانَ ذَوَاتِ الْأَسْنِمَةِ  
الْكَبِيرَةِ، إِذَا خَضَرَ الْأَيْسَارَ، لَشِدَّةِ الزَّمَانِ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ تَحْتَ الْأَعْبَاءِ الثَّقِيلَةِ  
فِيحْمِلُهَا عَلَى جَاهِهِ وَمَالِهِ لَذْوِيهِ، وَالْعَفَاةِ الرَّاجِينَ لَهُ.

وقوله «حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا»، يَعْنِي بِالْخَلِيلَيْنِ نَفْسَهُ وَالْمَفْقُودَ،  
فَيَقُولُ: حَسْبُنَا مِنَ الْبُعْدِ وَإِنْ كَانَ التَّدَانِي بِالْجَوَارِ حَاصِلًا أَنْ صَاحِبِي تَحْتَ الثَّرَابِ  
يَبْلَى، وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِهَا أَمْشِي وَأَحْيَا. وَقَوْلُهُ «هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا» أَشَارَ إِلَى كُلِّ  
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا يُشَارُ بِهِ إِلَى الْحَاضِرِ، تَنْبِيْهًُا عَلَى التَّجَاوُرِ وَالتَّدَانِي فِي الدِّيَارِ، وَأَنَّ  
الْبُعْدَ إِنَّمَا كَانَ فِي تَعَذُّرِ الْوَصَالِ، وَسُقُوطِ التَّرَاوُرِ وَالِالْتِقَاءِ.

(١) التبريزي: «الثاوي على أمرٍ، وذو أمر: موضع بعينه».

(٢) أبوي: اسم موضع فيه قبره.

٣٠٥ - وَقَالَ مَوْلِيكَ المزموم يرثي امرأته<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَمُرُّزْ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْعَلَاءِ فَحْيُهَا لَوْ تَسْمَعُ
  - ٢ - أَنِّي حَلَلْتُ وَكُنْتُ جِدًّا فَرُوقَةً بَلَدًا يَمُرُّ بِهِ الشُّجَاعُ فَيَفْرَعُ
  - ٣ - صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يَلَاتُمُكَ الْمَكَانُ الْبَلَقُ
- يخاطبُ نفسه ويبعثها على زيارة المفقودة والتسليم عليها، قضاءً لحقها، وتجديدًا للمهد بها، فقال: أَمُرُّزْ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي دُفِنَتْ فِيهِ، وَسَلِّمْ عَلَيْهَا إِنْ كَانَتْ تَسْمَعُ، وَهَذَا تَوَجُّعٌ وَتَلَهُفٌ. وَيُرْوَى «فَحْيُهَا هَلْ تَسْمَعُ»، وَالْفَرْقُ بَيْنَ لَوْ هُنَا وَبَيْنَ هَلْ، أَنَّ «لَوْ» فَائِدَتُهُ الشَّرْطُ هُنَا، وَالْكَلَامُ بِهِ كَلَامٌ مَنْ غَلَبَ الْقَنُوطُ عَلَيْهِ مِنْ إِذْرَاقِهَا تَحِيَّةٌ مَنْ زَارَهَا؛ وَ«هَلْ» مِنْ حَيْثُ كَانَ لِلْإِسْتِفْهَامِ يَصِيرُ الْكَلَامُ بِهِ كَأَنَّهُ كَلَامٌ رَاجٍ أَوْ طَامِعٍ فِي سَمَاعِهَا. وَيَكُونُ الْمَعْنَى: حَيْثُهَا وَانْظُرْ هَلْ تَسْمَعُ.

وقوله «أَنِّي حَلَلْتُ» معنى أَنِّي كَيْفَ وَمِنْ أَيْنَ. وَفَرُوقٌ بِنَاءُ الْمُبَالَغَةِ، وَازْدَادَ تَنَاهِيًا بِدخول هاءِ الْمُبَالَغَةِ عَلَيْهِ. فَيَقُولُ مَخَاطِبًا لَهَا: كَيْفَ تَأْتِي مِنْكَ الْإِسْطِيطَانُ وَالتَّزْوِلُ فِي قَفَرٍ إِذَا مَرَّ بِهِ الرَّجُلُ الْقَوِيُّ الْقَلْبَ تَدَاخَلَهُ رُغْبٌ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ قَلَقٌ وَدُعْرٌ، وَعَهْدِي بِكَ وَكُنْتُ أَضْعَفُ النَّاسِ قَلْبًا وَأَشَدَّهُمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَحَازِرِ اسْتِيحَاشًا. وَقَوْلُهُ «كُنْتُ جِدًّا فَرُوقَةً»، كَقَوْلِكَ كُنْتُ فَرُوقَةً جِدًّا لَا هَزْلًا، وَحَقًّا لَا بَاطِلًا. وَالْبَلَدُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَطَّ أَوْ لَمْ يُخْتَطَّ.

وقوله «صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ» فَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الرَّحْمَةِ، كَأَنَّهُ يَتَسَّ مِنْهَا فَأَقْبَلَ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهَا، فَيَقُولُ: إِنَّكَ فِي شَبَابِكَ وَقَرَبِ مِيلَادِكَ، وَكَمَالِكَ فِي خِصَالِ أُمَثَالِكَ، لَمْ يَلِقْ بِكَ فَقْدَانٌ، وَلَا كَانَ لَوَقْتُ مَجِيءِ الْمَوْتِ بِطَلَبِكَ مَتًى أَنْتَظَارٌ، ثُمَّ كُنْتُ مِنَ الثَّرْفَةِ وَالثَّنْعَةِ، وَمُسَاعَدَةِ الْقَدَرِ لَكَ، بِحَيْثُ لَا يُوَافِقُكَ الْإِنْتِقَالُ إِلَى الْفَقْرِ، وَالتَّوَحُّشِ عَنْ الْأَهْلِ.

وهذه الأبيات غايَةٌ فِيمَا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَفْجُوعُ نَفْسَهُ.

- ٤ - فَلَقَدْ تَرَكْتَ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً لَمْ تَذِرْ مَا جَزَعَ عَلَيْكَ فَتَجَزَّعُ
- ٥ - فَقَدْتُ شَمَائِلَ مِنْ لِزَامِكَ حُلُوءَ قَتَبَيْتُ تُسْنَهُرُ أَهْلُهَا وَتُفْجَعُ

(١) التبريزي: «أم العلاء».

٦ - فإذا سَمِعْتُ أَنبِيئَهَا فِي لَيْلِهَا طَفِيفَتْ عَلَيْكَ شُؤُونُ عَيْنِي تَذَمُّعُ

قوله «لم تَذِرْ ما جَزَعُ عليك فتَجَزَعُ» لم يجعل «فتَجَزَعُ» جواباً ولا عطفاً على ما قبله، وليس اللفظ على واحدٍ منهما ولا المعنى، وإنما قوله «فتَجَزَعُ» منويٌّ به الاستئناف، كأنه أراد أنها من صَغَرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها، وهي على حالها لا تجزع، لأن ما تأتبه من الضجر والبكاء، وتتركه من النوم والقرار، فعلُ الجازعين، وغايةُ الفاقدين. وفي كتاب الله عز وجل قوله: ﴿وَلِنْ تُبْذَوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ نِيَّةُ الْإِبْتِدَاءِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فهو يغفر لمن يشاء. ومثل هذا كثير في القرآن والشعر. على ذلك قوله: [الطويل]

فما هو إلا أن أراها فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ حَتَّى مَا أَكَاذُ أَجِيبُ<sup>(١)</sup>

يُرفع «أُبْهَتْ» على الابتداء والاستئناف.

وقوله «فَقَدْتُ شمائلَ»، يريد الأخلاقَ والشكلَ وجميلَ المخالطة. وقال الخليل: الشمالُ: خَلِيقَةُ الرَّجُلِ وطبيعته، وجمعه شمائل. وأنشد: [الوافر]

هَمْ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شَمَائِلَ بُدِّلُوهَا مِنْ شِمَالِي<sup>(٢)</sup>

فيقول: كانت اعتادت منك توفراً ومدارةً وحسنَ خلق، ولينَ عطفٍ وكرمَ مخالطة، وإيناساً في مجاملة، فلما انقطع عنها جميعُ ذلك بالفراقِ باتت لا تنام ولا تُنيم، بل تَفْجَعُ وتَوَجُّعُ، ومهما أدركتُ شكواها وبكاءها أقبلتُ مفاصلُ رأسي تَمْسَحُ بالدَّمْعِ فأبكي عليك ولها. ومعنى «طَفِيفَتْ عَلَيْكَ شُؤُونُ عَيْنِي» كقولك: أقبلتُ تفعل كذا، وجعلتُ تقولُ كذا.

٣٠٦ - وقال حَفْصُ بْنُ الْأَحْنَفِ الْكَنَانِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - لَا يَبْعَدُنْ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَلَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ<sup>(٤)</sup>

(١) لكثير غزاة في ديوانه ٥٢٢، والحماسة الشجرية ١: ٥٢٨، وللمجنون في ديوانه ٤٩، وللأحوص في ملحق ديوانه ٢١٣، وخزانة الأدب ٢: ١٧، ولعمرو بن حزام في خزانة الأدب ٨: ٥٦٠، والشعر والشعراء ٦٢٦.

(٢) للبيد في ديوانه ٩٤، واللسان (شمل)، وأساس البلاغة (شمل).

(٣) التبريزي: «ويروى لحسان، ويروى الأخيف وهو الصحيح».

(٤) ذكر التبريزي قصة الشعر في ١: ٥٧٦.

٢ - نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ  
 قوله «لا يبعدن» لفظه لفظ الدعاء، والكلام فيه على ما تقدم. وكما قيل: بُعْدًا  
 له وسُحْقًا لم يُقَلَّ من بَعْدَ بَعْدًا إذا هَلَكَ بَعْدًا له، وكان استعمالُ هذا في الدعاء أقرب  
 فلم يجيء. ومعنى «وسَقَى الغَوَاذِي قَبْرَهُ بِذُنُوبٍ» أنه دَعَا له بالسُّقْيَا. والغَوَاذِي هي  
 السُّحَابَاتُ التي تنشأ غُدُوءَةً. والذُّنُوبُ: الدُّلُوبُ بما فيه من الماء، قال: [الرجز]

لَهُ ذُنُوبٌ وَلَنَا ذُنُوبٌ<sup>(١)</sup>

وربما جُعِلَ الذُّنُوبُ الحِطُّ والنَّصِيبُ، كما قال: [الطويل]

وَحُوقٌ لَشَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ<sup>(٢)</sup>

وفي القرآن: ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا يَحْتَسِبُ لَهَا أَثَرٌ غَالٍ﴾ [الذَّارِيَات: الآية ٥٩].  
 وفي البيت الذي نحن فيه يحتمل الوجهين.

وقوله «نَفَرَتْ قَلُوصِي مِنْ حَجَارَةِ حَرَّةٍ» فإنه كان اجتازَ بَقِيرَ رِبْعَةٍ وقد نُضِذَ عليه  
 حَجَارَةُ سُدُودٍ، فَتَفَرَّتْ قَلُوصُهُ، فَأَخَذَ يَقْتَصُصُ مَا كَانَ أَتْفَقَ وَيُنْكِرُهُ. وقوله «بُنِيتَ عَلَى  
 طَلْقِ الْيَدَيْنِ» من صفة الحجارة. ومعنى طلق اليدين أنه سَخِيٌّ بَذَالٌ يُطْلِقُ يَدَيْهِ  
 بالمعروف. والوُهُوبُ: الكثير الهبات.

٣ - لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرَابٌ خَمِرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبٍ<sup>(٣)</sup>

٤ - لَوْلَا السُّفَارُ وَيُعْذُ خَزَقٍ مَهْمِهِ لَتَرَكْتُهَا تَخْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ

جَعَلَ نِفَارَ نَاقَتِهِ كَأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَدْفُونِ، فَهَا هِيَ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَخَذَ يَصِفُهُ بِالْكَرَمِ  
 وَالشُّجَاعَةِ، وَالتَّقَدُّمِ فِي الشُّرْبِ وَالْبَطَالَةِ. وَالْمِسْعَرُ: الذي كَأَنَّهُ آلَةٌ فِي إِيقَادِ نَارِ  
 الْحَرْبِ.

وقوله «لَوْلَا السُّفَارُ» كانت العادة في العرب أن الواحد منهم إذا اجتازَ بَقِيرَ كَرِيمٍ  
 كَانَ مَأْوًى لِلْأَضْيَافِ، وَمَقِيمًا لِقِرَاهِمِ، يَنْحَرُ رَاحِلَتَهُ وَيُطْعِمُهَا النَّاسَ إِذَا أَعْوَزَ الزَّادُ وَلَمْ  
 يَتَّسِعْ، يَفْعَلُ ذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ، إِلَّا أَنْ يَمْنَعَ مَانِعٌ مِنْ بُعْدِ السُّفَرِ وَتَنَاهِي الْمَشَقَّةِ وَمَا  
 يَجْرِي مَجْرَاهُ، فَقَالَ هَذَا الشَّاعِرُ مُعْتَذِرًا مِنْ إِبْقَائِهِ عَلَى رَاحِلَتِهِ، لَمَّا خَفَ الزَّادُ الَّذِي

(١) بلا نسبة في اللسان (ذنب)، وتهذيب اللغة ١٤: ٤٣٩، وكتاب العين ٨: ١٩٠.

(٢) لعلمة الفحل في ديوانه ٤٨، واللسان (جنب، شأس، خبط)، ومجالس ثعلب ٩٧.

(٣) التبريزي: «شُرَيْب».

كان معه، وَعَجَزَ عن الصُّخْبِ على بُعد المسافة وطُول المشقة ومِساس الحاجة. ومعنى «لتركتُها تحبو على العُرقوب» أي لَعَزَقْتُهَا. والحَبْو: ما يفعله الصبيُّ من الرُّحْف قبل القيام، ويفعله البعيرُ وهو يريد المَشْي. ومنه الحابي من السُّهام، وهو الذي يسْقُط ثم يَرْحَف إلى الهَدَف. ويقال: حَبَاً لِلخَمْسِينَ، أي لم يبلغها وقد دنا منها؛ وهو من فصيح الكلام. والخَزَق: المكان الواسع تتخَرَّق فيه الرِّيح. والمَهْمَةُ: الأملَسُ الواسعُ.

### ٣٠٧ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَجَارِي مَا أزدَادُ إِلَّا صَبَابَةً      عَلَيْكَ وَلَا تزدَادُ إِلَّا نَسَائِباً<sup>(١)</sup>

٢ - أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ فَدَثَّ نَفْسَ مَيِّتٍ      فَدَيْتُكَ مَسْرُوراً بِنَفْسِي وَمَالِيَا

الصَّبَابَةُ: الوجد والمحبة، والفعل منه صَبَيْتُ بكسر الباء أَصَبْتُ. وَرَجُلٌ صَبٌّ، وامرأةٌ صَبَّةٌ. وقوله «أجاري»، ليس بندية، لأنَّ المندوبَ لا يكون إلا بيا وواً، لكنَّه على العادة والرَّسْم ناداه ورَحَّمَهُ. يقول: لا أزداد على مُرور الأيام وتصرف الأوقات إلا شَوْقاً إليك، وولوعاً بك، وقوةً أسفٍ عليك، إذ لم يكن حالي حال المتحسر في إثرِ فائتٍ، والرافع طمعه من لقاءٍ ماثت، فيُعقبه الفوات بأساً، ويورثه ما يشاهده من حال الفناء تناسياً أو تسلياً؛ وأنت لا تزداد إلا تناهياً في الانقطاع، وتنائياً في الهجرة والإعراض. فقوله «تنائياً» لم يرد تباعد الأجرام وتراخي المزار؛ لأنَّ تجاوز الديار وتصاقبها كان باقياً على ما كان في الأصل.

وقوله «أجاري لَوْ نَفْسٌ فَدَثَّ نَفْسَ مَيِّتٍ»، يريد: لو كان السبيل إلى التفادي بين الأحياء والأموات مسلوكةً، وقبول الأبدال عند الاستعراض والدُّعاء مُجاباً إليه مألوفاً، لكنَّ السابق إليه، والجاهل في فدائك النفسَ والمال، وأنا مغتبطٌ بذلك ومغتئمٌ له، لكن لا مانع لما طُلب، ولا مغدَلٌ عما حُتِمَ.

٣ - وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حِفْظَةً      فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا

٤ - أَلَا لَيْسَتْ مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا      عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا

قوله «أَنْ أَمْلَأَ» يقال: مُلِيتُ فلاناً فَتَمَلَّيْتُهُ، أي جُعِلَ لي أن أعيش معه مُلاوةً فيبقى لي ممّتعا به. والمَلَوَانِ: الليل والنهار، من هذا. يقول: كنت أرجو أن أمتّع

(١) التبريزي: «عليك وما تزداد».

بحياتك حِقْبَةً - وقال الخليل: الحِقْبَةُ زمانٌ من الدهر لا وقتَ له، والجميع الأحقاب والحِقْبُ والحُقْبُ مثله - فحجز بيني وبين مرادي القدرُ الذي لا يُمَلِّكُ معه إلا الاستسلام له.

وقوله: «أَلَا لَيُمُتْ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ» مثل قول الآخر: [الطويل]

فَأَكَيْتَ لَا أَسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ<sup>(١)</sup>

وقول الآخر: [الطويل]

أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرِّزَايَا مِنَ الْجَزَعِ<sup>(٢)</sup>

٣٠٨ - وَقَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْأَخْجَمِ الْخَزَاعِيَّةِ<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - يَا عَيْنِ بَنِيَّ عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى الْجَرَّاحِ  
قوله «بَنِيَّ» يجوز أن يريدَ به أَكْثَرِي البكاء، ويجوز أن يريدَ كَرِّي البكاء، لأنَّ تضعيف العين إذا لم يكن للتعدية مثل كَرَّمَ - لأنَّه كَأَكْرَمَ لا فرقَ بينهما، يكون للتكثير أو التكرير، وذلك كقولك ضَرَبَ وَقَتْلَ. وإِنَّمَا قال «عِنْدَ كُلِّ صَبَاحٍ» لأنَّه يريدُ اجْعَلِي مَبْدَأَ نَهَارِكِ لذلك، أو لأنَّه يريدُ كَانَ وَقْتُ نَكَايته في الأعداء، وَشَنَّ الغارات على المنايذين، فاجْعَلِي بِإِزاءِ فِعْلِهِ حينئذٍ البكاءَ عليه السَّاعَةَ. وقوله «جودي بأربعة» أراد بالأربعة قبائلَ الرُّأْسِ، والدَّمْعُ يخرج من الشُّؤْنِ. فأراد: جودي بَدَمْعِكَ كُلِّهِ. ولا تَدْخِرِي منه شيئاً. وقوله «يا عين» حذف الياءَ لوقوعها موقعَ ما يُحذف في النداء وهو التنوين، ولأنَّ الكسرة تدلُّ عليه. وبابُ النَّدَاءِ بابٌ حَذَفٍ وإِيجاز.

٢ - قَدْ كُنْتُ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلِّهِ فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدِ ضَاخٍ

أَقْبَلَ يَخاطبُ المَرثِيَّ على عادتِهِم في الانتقال عن الإخبار إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الإخبار، تَفَنَّنًا واقتدارًا. فيقول: كُنْتُ لِي جَبَلًا عِزًّا، أَوِي إِلَيْكَ فِي

(١) عجزه:

«قدي الآن من وجدي على هالك قدي»

(٢) البيت الثالث من الحماسية رقم (٢٨٢) لعبد الله بن المقفع وصدره:

«فقد جرَّ نَفْسًا فَقَدْنَا لَكَ إِنْسًا»

(٣) التبريزي: «الأحجم» وقال السكري: الأبيات لليلي بنت يزيد بن الصعق، تروى ابنها قيس بن زياد بن أبي سفيان بن عوف بن كعب.



الشُّدائد، وأعوّل على حسن دِفَاعِكَ في الثَّوَابِ، وأَسْتَكِنُ بِظِلِّكَ، وأَتَحَصَّنُ بِتَمَنُّعِكَ، فغادرتني بارزًا للآفات، ومعرّضًا للحوادث والثّكايات. لا مَغْقِلَ لي مما يَدْهَمُ، ولا مَلَأَدَ عندما يَهْجُمُ. والضّاحي: البارز للشمس، والفعل منه ضَحِيَ يَضْحَى؛ وقد أتى بهما في البيت. والأجرد: الأملس. يَضْرِبُ ذلك مثلاً لكونه مُغَوِّراً لا واقِي له ولا ساتر، ولا مُحَامِي ولا مدافع.

٣ - قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ ما عِشتَ لي أمشي البرّازَ وكنتَ أنتَ جَنّاحي

٤ - فالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلدَّلِيلِ وأَتَقِي منه وأدفع ظالمي بالراح

قوله «قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّةٍ» يقال: حَمِيتُ من الشيء أحمى حَمِيَّةً، أي أُنِفْتُ وغضبت. ورجل حَمِيّ الأنف: لا يحتمل الضيم، وحَمَى أَنْفَهُ من كذا. والمعنى: كنتُ في حياتك آنفٌ ممّا أَسَامُ من الضّيم فأتسخطّه، وتَتَسَّعُ المقدرةُ لدَفْعِهِ والإبَاءِ منه، والآن صار بدلَ ذلك السُّخْطِ الرُّضَا، وبإزاء ذلك الانتقام الاستسلام. و«ما عشت» في موضع الظّرف، أراد مُدَّةَ عيشِكَ لي. وقوله «أمشي البرّازَ» البرّازُ: المكان الفُضَاء من الأرض. وإذا خرج إنسانٌ إلى ذلك الموضع قيل بَرَزَ. ومن هذا قولهم: بَرَزَ على أقرانه، أي صار في البرّازَ ظهوراً عليهم واقتداراً. وكما تصرّفوا في هذا على ما تَرَى تصرّفوا في الظّاهرة، وهي الضّاحيةُ العالية، فقيل: ظَهَرَ فلانٌ على فلان، أي عَلاهُ، وأظهره الله عليه، وفي القرآن: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كُفَرُوا﴾ [التوبة: الآية ٣٣]. وأصله أمشي في البرّازَ، فحذَفَ الجارُ ووصلَ الفعلُ فَعْمِلَ. والمعنى: كنتُ لا أَسْتَرُ ولا أكتُمُ تَهِيئاً وتخوفاً من شيء. وقوله «وكنتُ أنتَ جَنّاحي» فالجناح من الطّائر والإنسان: يداهُ. والمعنى: كنتُ أَطيرُ بقوَّتِكَ، وأنهض في الأمور بصوْلَتِكَ، وأنبِطُشُ بالأعداء بيدك وأيدك.

وقوله «فالْيَوْمَ أَخْضَعُ لِلدَّلِيلِ» أراد باليوم مُتَّصِلَ وقْتِهِ من الحال والاستقبال، والمعنى: صرْتُ من طَلَبِ السّلامة على الدّهرِ وأهلِهِ بحيث يَطْمَعُ في الدَّلِيلِ، وَيَسْتَلِينُ جانبي المَهِينِ، فأَتَقِي ذا الشُّوكَةِ وَمَنْ لا شوكَةَ لَهُ، وأَحْذَرُ مَنْ يُخْشَى كَيْدُهُ وَمَنْ لا كَيْدَ لَهُ. وقوله «وأدفعُ ظالمي بالراح» يريد أدفعُهُ بِأَلْيَنِ ما أجدُ السَّبِيلَ إليه، لا خَشَوَةَ لي في قولي ولا مزاحمةً في رُكني، ولا اعتراضَ شديداً مِنِّي في اهْتِصَامِهِ لي، ولا مُحاجَّةً قويَّةً على جِدَالِهِ إِيَّاي، فِغْلَ مَنْ لا حَدَّ لَهُ ولا حديدَةً، ولا عُدَدَ ولا غَيِّدَةً، ولا جَمِي ولا حَمِيَّةً.

٥ - وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لها يَوْمًا على فَنِّ دَعْوَتْ صَبَاحِي

٦ - وأَغْضُ من بَصْرِي وأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ بَانَ حَدَّ فَوَارِسِي وِرْمَاحِي

قوله «وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا» كلامٌ أُخْرِجَ على ما في اعتقادهم من بُكاء الحمام، فيقول: إذا ناحت حمامةٌ على غُضْنٍ وهي تدعو حُرْنَهَا ليهتاج بكأوها ويمتد صوتها، فإني أَشْجَى لصوتها وأجاوبها داعيًا صَبَاحِي، أي قائلًا: واصباحاه!

وقوله «وأغضُ من بَصْرِي» غَضُّ الطَّرْفِ مِنْ فعلٍ الذليل المنخزل، كما أن طُمُوْحَهُ فعلٌ العزيز الناظر من فوق. فيقول: إني عارفٌ بمقداري بَعْدَكَ، ومتيقنٌ نكوصي وسقوط حشمتي بذهابك، وكِلَّةٌ حَدِّي وحدَّ أصحابي لفقدانك، فأغْمُضُ عيني في كثيرٍ مما يجري عليّ وألأْبِسُهُ، مخافةً أن أرى ما هو أكبرُ منه. وقوله «وأعلمُ أَنَّهُ» الضمير ضمير الأمر والشأن. يريد: وأعلمُ أَنَّ الأمر انفلالُ فُرْسَانِي، وتفَلُّلُ أَسِنَّةِ رِمَاحِي. وهذا مثلٌ لسقوط القُوَى واستعلاء العِدَى، وذهاب العُدَّة وتراجع العِدَّة. ولا يمتنع أن يريد بحدِّ فوارسي نفسَ المفقود، جعله لفُرسانه حدًّا إذا كان مقدامهم ومِدْرَقَهم، ولرمَاحِهِ سنَانًا إذ كانت تعمل بقوّته، وتنفَّذُ بصرامته.

### ٣٠٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [المديد]

١ - إِخْوَتِي لَا تَبْعَمَدُوا أَبَدًا وَيَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَمَدُوا

٢ - لَوْ تَمَلَّثَهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لَا قَيْنَاءَ الْمِرْأَ أَوْ وَلَدُ<sup>(٢)</sup>

٣ - هَانٌ مِنْ بَغْضِ الرِّزِيَّةِ أَوْ هَانٌ مِنْ بَغْضِ الَّذِي أَجَدُ<sup>(٣)</sup>

٤ - كُلُّ مَا حَيٍّ وَإِنْ أَمَرُوا وَارِدُوا الْخَوْضِ الَّذِي وَرَدُوا

لك أن تروى «إِخْوَتِي» و«إِخْوَتَا». فمن روى «إِخْوَتِي» فإنه يسكن الياء وأصله الحركة، لكونه علامة الضمير متطرّفًا على حَرْفٍ واحدٍ فوجب تقويته بالتحريك كما كان سبيل أخْتِيه الكافِ والهاء لو وَقَعَا مَوْقِعَهُ، لكنَّهُم آثَرُوا الفتحَةَ لَحَقَّتْهَا، ويدلُّ على أَنَّ الأصلَ الفتحَةُ أَنَّهُ لو كَانَ ما قبلَهُ ساكنًا كَانَ لا يَجِيءُ إِلَّا مَفْتُوحًا. وذلك قولك رَحَايَ وَعَصَايَ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بابُ النَّدَاءِ بابُ حَذْفٍ وإِيجاز، لكثرة استعمالهم له،

(١) التبريزي: وقالت أيضًا، أي فاطمة بنت الأحجم.

(٢) التبريزي: «الرزية».

(٣) التبريزي: «أو ولدوا».

سَكُنُوا الْيَاءَ. وَمَنْ قَالَ «إِخْوَتَا» فَرَّ مِنَ الْكُسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، فَانْقَلَبَتْ الْيَاءُ أَلْفًا. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بَادِيَّةً وَبَادَاةً، وَنَاصِيَّةً وَنَاصَاةً، وَقَوْلُكَ يَا أَبَاهُمَا وَأَنْتَ تَرِيدُ يَا بِي هُمَا. وَقَوْلُهُ «لَا تَبْعَدُوا» قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِيهِ. فَأَمَّا اسْتِدْرَاكُهُ لِقَوْلِهِ «وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعَدُوا» فَإِنَّهُ تَنْبِيْهُ مِنْهُ عَلَى أَنَّ لَا تَبْعَدُوا وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظُ الدُّعَاءِ فَهُوَ جَارٍ عَلَى غَيْرِ أَصْلِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ.

وقوله «لَوْ تَمَلَّكْتُهُمْ عَشِيرَتَهُمْ»، يريد: لَوْ بَقُوا مَعَهُمْ مُلَاوَةً مِنَ الدَّهْرِ مَمْتَعِينَ بِهِمْ، وَمَقْتَنِينَ الْعَزَّ بِمَكَانِهِمْ أَوْ أَوْلَادَهُمْ بَقُوا مَعَهُمْ فَتَرَبَّوْا فِي جُحُورِهِمْ، وَتَأَذَّبُوا بِسِيَاسَتِهِمْ، وَاحْتَبَوْا بِأَرْدِيَةِ السِّيَادَةِ فِي أَقْنِيَتِهِمْ وَمَحَافِلِهِمْ - لِهَآنَ بَعْضُ الرِّزِيَّةِ. وَلَكِ أَنْ تَرَوِي «أَوْ وَلَدُوا» عَلَى أَنْ يَكُونَ فِعْلًا وَوَاوُ الضَّمِيرِ بَعْدَ حَرْفِ الرَّوِيِّ تُجَعِّلُ وَصَلًا، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: لَوْ أَعْقَبُوا وَخَلَقُوا أَوْلَادًا يَرْتَوُونَ مَجْدَهُمْ وَيُحْيُونَ أَسْمَاءَهُمْ، وَيَغْمُرُونَ مَعَالِيَّ آبَائِهِمْ بَعْدَهُمْ. وَجَوَابُ لَوْ أَوَّلَ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ، وَهُوَ «هَانَ مِنْ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ» وَمَعْنَاهُ: لَوْ قُضِيَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ لَخَفَّ بَعْضُ مَا عَلَى النَّاسِ لَهُمْ وَمِنْ أَجْلِهِمْ، أَوْ خَفَّ بَعْضُ الَّذِي أَجْدَهُ أَنَا مِنَ الْإِكْتِتَابِ وَالْإِهْتِمَامِ بِقَوْتِهِمْ. وَقَوْلُهُ «مِنْ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ» الْأَخْفَشُ يَجِيزُ زِيَادَةَ «مِنْ» فِي الْوَاجِبِ، فَعَلَى طَرِيقَتِهِ يَكُونُ الْمَعْنَى هَانَ بَعْضُ الرِّزِيَّةِ. وَسَيُوبِيهِ يَمْتَنِعُ مِنْ زِيَادَةِ مِنْ إِلَّا فِيمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ، كَالِاسْتِفْهَامِ وَالنَّفْيِ. فَعَلَى طَرِيقَتِهِ يَكُونُ الْمَعْنَى: كَانَ ابْتِدَاءُ الْمَهْوُونِ بَعْضَ الرِّزِيَّةِ أَوْ مِنْ بَعْضِ الرِّزِيَّةِ.

وقوله «كُلُّ مَا حَيٍّ» مَا زَائِدَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْحَيِّ الْقَبِيلَةَ. وَمَعْنَى أَمَرُوا كَثُرُوا. يَقَالُ: أَمَرَ الشَّيْءُ وَأَمَرَهُ اللَّهُ لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْحَيِّ ضِدَّ الْمَيِّتِ، وَيَكُونُ الضَّمِيرُ مِنْ أَمَرُوا عَائِدًا إِلَى لَفْظِ كُلِّ. فَيَقُولُ: كُلُّ قَبِيلَةٍ وَإِنْ تَنَاسَلُوا وَتَكَاثَرُوا فَمَالَ أَمْرُهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا آلَ أَمْرُ إِخْوَتِي، وَمَوْرِدُهُمْ مِنَ الذَّهَابِ وَالْفَنَاءِ مِثْلُ مَوْرِدِهِمْ، إِذْ كَانَ الْمَوْتُ لَا مَعْدِلَ عَنْهُ، وَلَا مَنَجَّى لِأَحَدٍ مِنْهُ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ وَإِنْ أَمَرُوا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ «وَارِدُوا الْحَوْضَ الَّذِي وَرَدُوا»، وَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ مِنَ الصَّلَةِ إِلَى الْمَوْصُولِ مُحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِي وَرَدُوهُ، لِأَنَّهُمْ اسْتَطَالُوا الْأَسْمَ بِصِلَتِهِ.

٣١٠ - وَقَالَتْ امْرَأَةٌ أُخْرَى<sup>(١)</sup>: [مَشْطُورُ الْمَدِيدِ]

١ - طَافَ يَبْنِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ هَلَاكَ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «ويقال إنها لأم تابط شرًا، ويقال لأم السليك بن السلكة».

(٢) التبريزي: «قال أبو العلاء: هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة وذكره الزجاج =

## ٢ - لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيْ شَيْءٍ قَتَلَكَ

النَّجَاةُ وَالنُّجُوةُ: ما ارتفع من الأرض حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِ السَّيْلُ وَلَا يَبْلُغَهُ. قال:

[البسيط]

فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ      والمستكن كَمَنْ يمشي بقرواح<sup>(١)</sup>

فجعلهُ ههنا مثلاً لما كان يطلبه من وجه الخلاص من الآفات. وكأنَّ هذا المراثي كان استشعر خوفاً من الموت فأخذ يتنقل في البلاد والبِقاع ويتطلب موضعاً يبعده من الآفات، فبقي يتردد في ذلك ويتحير، فإذا الهلاك قد فاجأه من حيث لا يحتسب ولا يرتقب. وإنما نكر من هلاكٍ لأنَّه جعل كلَّ نوعٍ منه هلاكاً، ولم يذّر ماذا يصيبه.

وقوله «ليت شعري» موضع شعري نصبٌ في معنى علمي. ويقال: شعرت شجرةً كما يقال فطنت فطنة، إلّا أنَّه لا يستعمل مع ليت إلّا وقد حُذِفَ الهاءُ منه. وقوله «أَيُّ شيءٍ قتلك» الجملة كما هي في موضع نصب، لأنَّها نابت عن مفعوليه. وخبر ليت مضمّر لا نجده إلّا كذلك، فهو يُشبه خبر المبتدأ بعد لولا إذا قلت لولا زيد لخرجت، لأنَّ لخرجت جواب لولا. وخبر المبتدأ محذوف لا يجيء إلّا على ذلك. واستغناء ليت بمفعولي شعري عن خبره، كاستغناء المبتدأ بعد لولا بجوابه عن خبره. و«ضَلَّةٌ»، انتصب على المصدر، والعامل فيه فعل مضمّر. وهذا الضلال يجوز أن يكون لنفسه فيما استبهم عليها من حال المتوفى، كأنَّه ضلَّ عن العلم ضلَّةً، ويجوز أن يكون للمتوفى نفسه، كأنَّه عدَّ غيبته وخفاء أمره ضلالاً له، والمعنى: تمنيت أني أعلم أي شيء أهلكك، وهذا لضلالي عن معرفة حالك، وذهابي عن العلم به. هذا على الأول، وعلى الثاني يكون المعنى: ما الذي قتلك حتّى ضللت هذا الضلال.

فإن قيل: خبر ليت كيف يجيء في التقدير وإن لم يظهر في الاستعمال؟ قلت: تقديره ليت شعري واقع أي شيء قتلك، أي ليتني علمت أو وقَّع علمي بما يقتضي هذا السؤال، لأنَّ الذي تمناه هو ما كان جوابه لا نفس السؤال.

= وجعله سابقاً للرمل.

(١) لعبيد بن الأبرص في ديوانه ١٥، واللسان (قرح، نجا)، وديوان الأدب ٢: ٧٣، ولأوس بن حجر في ديوانه ١٦، والشعر والشعراء ٢١٤.

- ٣ - أَمْرِيضُ لَمْ تُعَدْ      أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ<sup>(١)</sup>  
 ٤ - كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ      حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ  
 ٥ - وَالْمَنَايَا رَصْدٌ      لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ  
 ٦ - أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ      لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ

قوله «أمرىض لم تُعد» هو إعلام منها بأنه تعيَّب فخفي أمره فيما أصابه حتى لم يَبْنُ له أثر، ولا لمرضه نبأ. وهو يجري مجرى البيان لقولها «أَيُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ» فنقول: أمرىض كنت في غربة ووطن وحشة، فمَتَّ حَتَفَ أَنْفِكَ لَا يَعُودُكَ مُشْفِقٌ، وَلَا يَتَفَقَّدُكَ مَمْرُضٌ، أَوْ اغْتَالَكَ عَدُوٌّ فَتَوَصَّلَ إِلَى الْغِيْلَةِ فِي بَابِكَ بِأَعْمَالِ الْخَتْلِ وَالْجِيلَةِ. ويروى: «أَوْ رَصِيدُ خَتَلِكَ»، والمعنى: أَوْ خَدَعَكَ عَنْ حَيَاتِكَ مَنْ كَانَ بِالْمَرْصَادِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ. وقال الخليل: الْخَتْلُ: تَخَادُعٌ عَنْ غَفْلَةٍ.

وقوله:

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ      حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

تريد الإخبارَ عن استواءِ أسبابِ الموتِ في الأخذِ والظُّفَرِ، إِذَا دَنَا الْأَجَلُ. وَأَنَّ كُلَّ سَبَبٍ يَثُوبُ مَنَابَ الْآخِرِ إِذَا انْتَهتِ الْمُدَّةُ.

وقوله:

وَالْمَنَايَا رَصْدٌ      لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ

تُرِيدُ بِهِ أَنَّ الْبِقَاعَ وَالتَّحَوُّلَ فِيهَا لَا يَغْنِي؛ لِأَنَّ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى يَبْحَثُ وَيَنْقُبُ عَنِ الْمَطْلُوبِ حَيْثُ كَانَ، فَالْمَوْتُ رَصْدٌ لَلْفَتَى حَيْثُ اسْتَطَرَقَ وَأَتَى تَوَجُّهَهُ. وَبَعْضُهُمْ يَرُويهِ: «وَالْمَنَايَا رُصْدٌ» كَأَنَّهُ جَمَعَ الرَّاوِدَ لِكُونَ الْمَنَايَا جَمْعًا. وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ وَأَجُودُ.

وقوله:

أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ      لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ

(١) بعده عند التبريزي:

«أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا      غَال فِي الدَّهْرِ السُّلُوكُ»

يصفه ببراعته وتكامل محاسنه، واستتمام آلات الرِّياسة فيه، فكانه لا يُستحسن من الفتيان شيءٌ خَلَقًا ولا خُلُقًا إِلَّا وقد كان حَصَلَ له، واجتمع فيه. وقد تقدم القول في حذف الثَّوْن من لم يك.

٧ - سَاعَزِي النَّفْسَ إِذْ لَمْ تُجِبْ مَنْ سَأَلَكَ

٨ - إِنْ أَمْرًا فَادِّحَا عَنْ جَوَابِي شَغْلَكَ

٩ - طَالَمَا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدِّ أَمْلَكَ<sup>(١)</sup>

قوله «سَاعَزِي النَّفْسَ» أي سَاصِبِرْهَا، إِذْ كُنْتَ مع السَّائِلِينَ - وإن اختلفوا - على حَدِّ واحدٍ في ترك مجاوبتهم، فَعَمَمْتَ ولم تُخَصَّ. وهذا التعزِّي الذي أشار إليه ليس لَتَسْلُ عن المفقود، ولا لِتَنَاسٍ منه، ولكِنَّه طِيبُ النَّفْسِ بَشَارِكِ النَّاسِ في إمساكه عن إجابتهم.

وقوله: «إِنْ أَمْرًا فَادِّحَا» اكتسب أَمْرٌ وهو نَكْرَةٌ من التُّعَتِ الذي تَبِعَهُ بعض الاختصاص، فلذلك صَلَحَ الابتداء به حَتَّى دخلَ إِنْ عليه. أَلَا ترى أَنَّ فائدته مع إيهامه كَامِلَةً في المراد، والمعنى: إِنَّ عَظِيمًا من الأمور صَرَفَكَ عن رَسْمِكَ ودَأْبِكَ في مِبَاسَطَتِي ومُبَاشَّتِي. ولأنَّ الكلامَ قد يُحْمَلُ على المعنى فيما يُسْتَفَادُ منه، فكأنَّه قال: مَا صَرَفَكَ وشَغْلَكَ عن جوابي إِلَّا أَمْرٌ عَظِيمٌ فَادِّحْ؛ إِذْ كانت العادة قَدَمَتْ منك في حُسْنِ التوفُّرِ عَلَيَّ والإِقْبَالِ، لِتَوَجُّهِ خَطَابِي نحوكَ.

وقوله:

طَالَمَا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدِّ أَمْلَكَ

إِذَا نَ نَالَ من الدُّنْيَا كثيرًا من إِرَادَتِهِ وَأَمَانِيهِ، حِينَ هَبَّتْ أرواحُهُ، وساعدته أَيَّامُهُ وحالاتُهُ، وأَنَّه طَالَمَا كان يتَحَصَّلُ له المَبَاغِي بلا كَدِّ لإِقْبَالِ الدُّنْيَا عليه، ويتسهَّلُ له المَطَالِبُ لاقتِرَانِ المناجِحِ بما لديه أو إليه، وفي ذلك بعضُ السَّلَى للجازعين له، والمتوجِّعين لِفَنَائِهِ.

(١) بعده عند التبريزي:

صبره عنك ملك  
للمنايا بدلك

ليت قلبي ساعة  
ليت نفسي قدِّمَتْ

وقد تقدم القول في لفظة طالما وبينت معناه وهجاءه في الكتاب<sup>(١)</sup>.

### ٣١١ - وقال العَجِيرُ السَّلُولِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - تَرَكْنَا أبا الأضياف في لَيْلَةِ الصُّبَا بِمَرٍّ وَمِرْدَى كُلِّ خَضَمٍ يُجَادِلُهُ<sup>(٣)</sup>

يُروى «تركنا أبا الحَجْنَاء» وهو فيما أظنه كُنية المرثي. وجعله أبا الأضياف لتوفره عليهم، ولأن داره كانت مثواهم. وهم يقولون: فلان أبو مثوأي، وفي المرأة: أم مثوأي، لمن قَرَاهم. وأشار بليلة الصُّبَا إلى ليلة بعينها اتفق فيها على هذا الرجل بِمَرٍّ، وهو موضع، اجتماع الخصوم حوله. والمِرْدَى: صخرة يكسر بها النوى؛ هذا أصله، ثم يقال: فلان مِرْدَى الخصوم، أي يُرْمُون به فيكسرهم. وقوله «كلّ خَضَم» أراد بالخصم الكثرة، كأنه حضره من كل قبيل من مخالفيه مِرْدَى لهم يجادلهم عنهم ويجاذبه. وقوله «بِمَرٍّ» منعه من الصُّرْف لأنه جعله مؤنثاً معرفة، ولو ذكره لصرفه. والواو من قوله «ومردى كلّ خصم» واو الحال. والصُّبَا: ريح تستقبل القبلة؛ والفعل منه صَبَا يصبو. وأضاف الليلة إلى الصُّبَا تعريفاً وتخصيصاً، كأنه كان للصُّبَا شأن في تلك الليلة.

٢ - تَرَكْنَا فَتَى قَدْ أَيقَنَ الجُوعُ أَنَّهُ إِذَا مَا نَوَى فِي أَرْحَلِ القَوْمِ قَاتِلُهُ

يقول: تركنا في ذلك المكان فتى كان ربيعاً للفقراء، ومألّفاً للأضياف. وإذا اشتد الزمان وأسنت الناسُ تيقن الجذب والقحط أنه لا يقارّه، بل يقتله بما يفيضه على الناس من إحسانه، ويشملهم من تقديده ويرّه. وقوله «قد أيقن الجوع» إلى آخر البيت، من صفة الفتى، وفي طريقته قول الآخر: [الوافر]

يُقَاتِلُ جُوعَهُمْ بِمَكَلَّلَاتٍ مِنْ الفُرْنِيِّ يَرَعْبُهَا الجميل<sup>(٤)</sup>

وقوله: «إذا ما نوى» ظرف لقاتله.

(١) انظر الحماسية (٢٨٩).

(٢) العجير السلولي؛ واسمه عمير، وعجير لقبه، ابن عبد الله بن عبيدة بن كعب، من شعراء الدولة الأموية. كان جواداً كريماً، عده ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الإسلاميين (ت نحو ٩٠ هـ/٧٠٨ م). ترجمته في الأغاني ١٣ : ٦٣، دار الكتب العلمية، ومعجم المرزباني ص ٢٣٢.

(٣) التبريزي: «بمرّ ومردى».

(٤) لأبي خراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٢١٤، واللسان (جمل، وفرن)، وللهمذلي في أساس البلاغة (فرن). وفي رواية «تقابل جوعهم».

٣ - فَتَى قَدْ قَدْ السَّيْفِ لَا مَتَضَائِلَ وَلَا زَهْلَ لَبَّائِهِ وَأَبَاجِلُهُ

معنى «قَدْ قَدْ السَّيْفِ» أنه في مضائه ونفاذه كالسيف. والقَدْ: القطع طَوْلًا. ويقال: هو حَسَنُ الْقَدْ، أي التقطيع؛ وهو على قَدِّهِ، أي على قَدْرِهِ. وهو يَقْتَدُ الأمور بالسيف، إذا دَبَّرَهَا بالسيف. ومعنى لَا مَتَضَائِلَ: لَا مُتَخَاشِعَ. والضُّوْلَةُ: الدَّقَّةُ، يقال: هو ضئيل الجسم. والزَّهْلُ: المُسْتَرَحِي اللحم من السُّمْنِ. يقال: قَرَسَ زَهْلُ الصدر. واللَّبَّاتُ: جمع اللَّبَّةِ، وهو الصدر؛ وَجَمَعَهُ على مَا حَوَّلَهُ، أو جَعَلَ كُلَّ قِطْعَةٍ لَبَّةً. والأَبَاجِلُ: جمع أَبْجَلٍ، وهو عَرَقٌ فِي السَّاقِ، والمعنى أنه ليس بكثير اللحم على الصدر غليظ الساق. وهم يَتَمَدَّحُونَ بِالْهَزَالِ وَيَذُمُّونَ السُّمْنَ. وَيُرْوَى «وَبَادِلُهُ»، وهو مَا بَيْنَ الْعُنُقِ. وَالتَّرْقُوفَةُ. ومعنى البيت: أنه فِي قَدْ السَّيْفِ وَمَضَائِهِ، لَا يَشِيئُهُ تَخَاضُعٌ، وَلَا هُوَ سَمِينٌ مُسْتَرَحِي اللحم على الصدر وَلَا على مَا حَوَّلَهُ. وَلَا مَتَضَائِلَ، ارتفع متضائل على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: لَا هُوَ مَتَضَائِلَ. وَلَبَّائِهِ ارتفع بفعله، وفعله زَهْلٌ.

٤ - إِذَا جَدَّ عِنْدَ الْجِدِّ أَرْضَاكَ جِدَّهُ وَذُو بَاطِلٍ إِنْ شِئْتَ أَلْهَاكَ بِأَطْلِهِ

٥ - يَسْرُكَ مَظْلُومًا وَيَرْضِيكَ ظَالِمًا وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ<sup>(١)</sup>

يصفه بأنه كَانَ مُسْتَضْلَحًا لِلْهَزْلِ وَالْجِدِّ، فَإِنْ جَدَّ حَسُنَ جِدُّهُ وَتَنَاهَى الرُّضَا بِهِ وَالِاسْتِحْسَانُ لَهُ، وَإِنْ هَزَلَ أَلْهَى هَزْلُهُ عَلَى اقْتِصَادٍ فِيهِ وَاسْتِطَابَةٍ لَهُ، لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ بِأَوْفَرِ النَّصِيبِ، فَهُوَ يَنْخَرِطُ فِي كُلِّ سَبِيلٍ، وَيَدْخُلُ فِي كُلِّ شَأْنٍ وَأَمْرٍ.

وقوله «يَسْرُكَ مَظْلُومًا» انتصب مَظْلُومًا على الحال. يقول: إِنْ اهْتَضَمْتَ انْتَقَمَ لَكَ مِنْ ظَالِمِكَ، وَإِنْ اهْتَضَمْتَ أَنْتَ غَيْرَكَ لَمْ يَبْعِدَ عَنْ نُصْرَتِكَ. وَهَذَا عَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». وَقَوْلُهُ «وَكُلُّ الَّذِي حَمَلْتَهُ فَهُوَ حَامِلُهُ» يصفه بِرَحَابَةِ الصَّدْرِ وَالْأَخْذِ فِي كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ بِالصَّبْرِ، وَأَنَّهُ يَتَحَمَّلُ الْأَعْيَاءَ الثَّقِيلَةَ

(١) روى التبريزي بعده:

إذا نزل الأضياف كان عَذْوَرًا  
على الحي حتى تستقل مراجلُهُ  
العذور: السَّيِّءُ الْخَلْقُ.



عن ذَوِيهِ والْمُتَسَبِّبِينَ إِلَيْهِ، لَا يَضْجَرُ بِمَا يَحُلُّ بِفَنَائِهِ، وَلَا يَتَسَخَّطُ أَمْرًا يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ، أَوْ يُسْتَنْهَضُ إِلَيْهِ.

### ٣١٢ - وقال أبو الحَجَنَاءُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَعَاذِلْ مَنْ يُرْزَأُ كَحَجَنَاءٍ لَا يَزَلْ كَثِيبًا وَيَزْهَدُ بَعْدَهُ فِي الْعَوَاقِبِ

يقول: يَا عَاذِلُهُ، مَنْ يُصَبِّ بِمِثْلِ مَنْ أُصِيبَتْ بِهِ يَتَّصِلُ اِكْتِتَابُهُ، وَيَذْمُ زُهْدُهُ فِي عَوَاقِبِ أَطْهَارِ النِّسَاءِ وَمَبَاشِرَتِهِنَّ عِلْمًا بَأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ الْوَلَدِ لَا يُعْتَاضُ مِنْهُ. وَحَجَنَاءُ: ابْنُهُ. كَأَنَّ عَادِلَةَ آذَنَتْهُ بِتَكَرُّرِ الْوَصَاةِ عَلَيْهِ وَإِدَامَةِ الْوَعْظِ لَهُ، وَأَنَّ مَا يَأْتِيهِ مِنَ التَّفْجُعِ مُسْتَسْرَفٌ وَمُسْتَقْبَحٌ، لَخُرُوجِهِ عَنِ الْعَادَاتِ، فَأَقْبَلَ يَجِيبُهَا وَيَذْكُرُ عُذْرَهُ لَهَا. وَقَدْ صَرَحَ غَيْرُهُ بِهَذَا الْمَعْنَى فَقَالَ: [الكامل]

أَفْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ<sup>(٢)</sup>

٢ - حَبِيبًا إِلَى الْفِثْيَانِ صُحْبَةً مِثْلِهِ إِذَا شَاءَ أَصْحَابُ الرِّحَالِ الْحَقَائِبِ<sup>(٣)</sup>

انْتَصَبَ حَبِيبًا عَلَى الْحَالِ لِلضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ «بَعْدَهُ». وَصُحْبَةً ارْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ قَامَ مَقَامَ فَاعِلٍ حَبِيبًا. وَيُرْوَى «حَبِيبٌ إِلَى الْفِثْيَانِ» فَيَكُونُ خَيْرًا مَقْدَمًا، وَالْمَبْتَدَأُ صُحْبَةً مِثْلَهُ. وَجَوَابُ إِذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ صَدْرُ الْبَيْتِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا بَخَلَ أَصْحَابُ الرِّحَالِ بِالزَّادِ فَشَانَهُمْ امْتِلَاءُ حَقَائِبِهِمْ وَقَلَّةُ إِنْفَاقِهِمْ مِنْهَا، فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يَسْتَجِبُ الْفِثْيَانُ صُحْبَةً مِثْلَ ابْنِي حَجَنَاءِ، لِحُسْنِ تَوْفَرِهِ، وَرَحَابَةِ صَدْرِهِ، وَكَرَمِ صَحَابَتِهِ، وَجَمِيلِ تَفَقُّدِهِ لِأَصْحَابِهِ. وَإِنَّمَا قَالَ «صُحْبَةً مِثْلَهُ» وَلَمْ يَقُلْ صَحْبَتَهُ، إِجْلَالًا لَهُ، وَصِيَانَةً لِاسْمِهِ، لَا إِثْبَاتًا لِنَظِيرِهِ لَهُ. وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ: مِثْلُ فُلَانٍ لَا يُوَازِي، وَمِثْلُكَ لَا يَفْعَلُ كَذَا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَى: الْآيَةُ ١١].

٣ - نِظَامٌ أَنَا سِ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ وَيَضَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ الثَّوَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «وقال أبو الحجناء مولى بني أسد» وهو غير أبي الحجناء نصيب الأصغر الذي تقدّمت له الحماسية رقم ٢٩٤.

(٢) للربيع بن زياد العبسي في اللسان (مهر، قوا)، وبلا نسبة في اللسان (قعد)، وتهذيب اللغة ١: ٢٠٣.

(٣) التبريزي: «حبيب» على أنه خبر مقدم، والمبتدأ «صحبة مثله».

(٤) التبريزي: «يجمع بينهم».

يريد أن داره كان مجمعا لأناس هو ينظم شغلهم، ويؤلف جمعهم، فإن حزبهم من الثواب عادياتها فرّقها عنهم، وإن حلّ بفنائهم من أثقال الزمان ما ينهطهم آسأهم وتحمل عنهم. وقوله «عاديات» يجوز أن يكون من العداء الظلم؛ يقال: عدا يعدو غدوا وعداء وغدوانا. ويجوز أن يكون من العدو، يريد مسرعات الثواب وصادماتها. ومعنى يصدع يفرق، ومنه تصدعت الأرض بفلان، إذا تغيّب فارا.

٤ - وجرت ما جرت منه فسرتني ولا يكشف الفتيان غير التجارب

يريد أن ينبت على أن ما وصفه به لا عن تقليد أو شك والتباس، ولا عن تخمين أو حدس وقياس، بل عن تجريب واستكشاف على مر الأيام. فيقول: لم أرض منه بعفو أفعاله وما يختاره في مقاصده، بل أخذت أستدرجه وأتعرف غور مقالته وفعاله بالسبر والنظر، فلم أر إلا ما سرّ وأنس، وزاد في العلم به فأبهج. وقوله «ولا يكشف الفتيان غير التجارب»، يشبه الالتفات، كأنه أقبل بعد ما خبر، على إنسان فقال: إن الفتيان تتشابه ظواهر أمورهم، ولم يخبرك عنهم مثل مجرب. ولهذا قيل في المثل السائر: [الهج]

ترى الفتيان كالنخل وما يذكرك ما الدخل<sup>(١)</sup>

٥ - بعيد الرضا لا يبتغي ود مذبر ولا يتصدى للضغين المغاضب

قوله «بعيد الرضا» يريد أنه ليس سريع القية إذا سخط، لكنه يغرك أذى مجاذبه ومجاوره بجنبه، ويصبر ما أمكن، فإذا أظهر النكير، وتلقى ما يزاوله بالضجر الشديد، لم يرضه أدنى المعاذير فغل من لا حمية له ولا عزيمة. وقوله «لا يبتغي ود مذبر» وصفه بأنه آخذ بالضرم إذا أحوج إليه، غير راغب في الزاهد فيه. وهذا كما يقال: فلان وصال صرّوم.

وقوله «ولا يتصدى للضغين المغاضب» معنى يتصدى أن ينظر إليه نظر غير محتفل به، وكالمغرض عنه، حتى يخرج به ذلك إلى ما يطلبه. يريد أنه لا يتعرض لعدوه والمضطغن عليه، بل يتركه ينطوي على ما في صدره من غل وعداوة، ولا يخرج به إلى مبادرة ومكاشفة، بل يجري على المداجاة معه، منتظرا ما يكون منه،

(١) لابنة الخس في لسان العرب (حجا)، ولعثة بنت مطرود البجليّة في الفاخر ص ١٥٦، ومجمع الأمثال ١: ١٣٧.

ومحاذراً ما يُتَّقَى من جهته. وهذا كما قال الآخر: [المتقارب]

أَفِرُّ مِنَ الشُّرِّ فِي رِخْوِهِ<sup>(١)</sup>

وقد أَلَمَ بقول الآخر: [الوافر]

إِذَا حَارَبْتَ حَارِبَ مَنْ تُعَادِي      وزاد سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَاباً<sup>(٢)</sup>

٦ - وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ أَمْرًا جَنَيْتُهُ      يُخَفِّضُ جَاشِي ضَبْنُكَ الْمَتْرَاعِبُ<sup>(٣)</sup>

يصفه بحسن المدافعة عن متسبب إليه، ومبالغة الثَّصرة لمن أَوَى إلى جَنْبَتِهِ، فيقول: إذا خفتُ جريرةً ارتكبتها ثم لُذْتُ بفنائك، واعتمدتُ تعصُّبك، سَكُنْ من جَاشِي وأزال قلقي قَبْضُكَ الواسع، ودَفَعَكَ المحامي، وذُبُّكَ المبالغ. وقوله «المتراغب» يُروى بالغين معجمة وبالعَيْن، فإذا روي بالغين معجمة فهو من الرِّغَابَةِ. ويقال: وإِدْ رَغِيبٌ، وَحَوْضٌ رَغِيبٌ، أي واسع؛ وَرَجُلٌ رَغِيبٌ البطن، أي أَكُول. ومن رَوَى بالعَيْن غير معجمة فهو من قولهم سيل راعِبٌ: يملأ الوادي. ومنه جَسِيٌّ متراعب. أي واسعٌ لا يملؤه شيء. ومعنى يَخْفِضُ جَاشِي يسكُنْ نفسي. ويقال: هو رابط الجأش، أي قويُّ النفس؛ وخافض الجأش، أي ساكنه. والخفض: ضدُّ الرفع. والتخفيض: مَدُّكَ رَأْسَ البعير إلى الأرض. والضَّبْتُ: القبض الشديد، ومنه يقال: نَاقَةٌ ضَبُوتٌ، أي سميئة لا يُشَكُّ في سِمَنِهَا، كأنه فعول في معنى مفعولة، أي حيث ضَبَّتْ منها باليد مَلَأَتْ الكَفَّ لَحْماً.

٣١٣ - وقال آخر: [الطويل]

١ - إِذَا مَا أَمَرُوْهُ أَتَيْتُ بِأَلَاءٍ مَنِيتِ      فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الْوَلِيدَ بَنَ أَذْهَمَا

٢ - فَمَا كَانَ مِفْرَاحًا إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ      وَلَا كَانَ مَثَانًا إِذَا هُوَ أَنْعَمَا<sup>(٤)</sup>

٣ - لَعَمْرُكَ مَا وَارَى الثَّرَابُ فَعَالَهُ      وَلَكُنَّمَا وَارَى يُبَابَا وَأَعْظَمَا

(١) لأبي ثمامة بن عارم في الحماسية (١٨٧)، وعجزه:

«فكيف الفرار إذا ما اقترب»

(٢) لربيعة بن مكرم في الحماسية رقم (١٧٧).

(٣) التبريزي: «المتراغب» ويروى «ضبنك المتراغب».

(٤) روى التبريزي بعده:

«ونادى المنادي أول الليل باسمه إذا أحجر الليل البخيل المذمما»

الآلاء: النَّعَم، واحدها إَلَى. ويعني بها صنائعهُ ومِنَّتهُ عند الناس. فيقول: إذا ذَكَرْتُ مَنْعَمَ عليه إحسانَ المنعمِ عليه، وأياديَه لديه، فشَكَرْتُ ثمَّ تجاوزَ الشكرَ إلى الثَّناء فأفرط، فلا أَبْعَدُ اللهَ هذا الرجل. وهذا الكلامُ وإن كان دعاءً في موضعه الذي استعمل فيه أَبْلَغُ من كلِّ ثناء، وأزِيدُ من كلِّ تقريظ وإطراء. ولذلك اقتصَرَ عليه ولم يخلط به غيره.

وقوله «فما كان مفراحًا إذا الخير مَسَّهُ» يصفه بأنه لا يُطغيه الغنى فيَكسِبُه كِبَرًا وبُأَوًا، بل يزداد تواضعًا فيما يناله، وتودُّدًا إلى الناس على اتِّساع حاله، حتى يُشركَهم في خيره. وقوله «ولا كان مَثَانًا إذا هو أنعمًا» يصفه بأنه لا يَكْدُرُ نِعْمُهُ عند غيره بالمنِّ والأذى، بل يتناساها حتى يكون في صورة من لم يُسَدِّ ولم يصطنع.

وقوله «لعمرك ما وارى الثُّرابُ فعاله» يريد أن مكارمَه لم تُمت بموته، ولم تُدفن في قبره، بل هي منشورة في النَّاس لا تُنسى، وماثورة لا تُلغى، فهي على مرِّ الأيام تزداد جِدَّةً، وعند النَّاس طَرَاءَةً، لأنَّها تُذكر وتُتلى، ولأنَّ ما سُيِّر فيه من الشَّعر والمدايح تُقرأ وتُروى. وقوله «ولكنما وارى ثيابًا وأعظمًا» الفعل للثُّراب، وهذه إشارة إلى الكَفَن ونفس المتوفَّى، وفيه من إظهار التوجُّع ما كَفَى وأغنى.

٣١٤ - وقال أبو الشَّغْب العَبْسِي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

في خالد بن عبد الله، وهو أسيرٌ في يَدَي يوسف بن عَمَرَ:

١ - ألا إنَّ خيرَ النَّاسِ حَيًّا وهَالِكًا      أسيرٌ ثَقِيفٌ عندهُم في السَّلاسلِ  
قوله «حَيًّا وهَالِكًا» يجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه ما دلَّ عليه خير الناس، ويكون الكلام ثناءً على المخبر عنه بخير النَّاس، ويجوز أن ينتصب على التمييز، وحينئذ يكون تفصيلًا للنَّاس، كأنه قال: إنَّ خير النَّاس من الأحياء والأموات أسيرٌ ثَقِيف. وقوله «عندهم» يجوز أن يكون في موضع الحال، ومعناه حاضرًا لهم وقريبًا منهم، ويكون العامل فيه ما دلَّ عليه أسير ثَقِيف، ويكون فائدة الكلام أنَّه كان

(١) أبو الشَّغْب العَبْسِي: اسمه عكرشة، وهو من شعراء الدولة الأموية. وخالد بن عبد الله القسري: كان واليًا على العراق وما يليه من الأهواز وفارس، ويوسف بن عمر: عامل الوليد بن يزيد بن عبد الملك على العراق، وقد دفع الوليد بخالد لعامله يوسف بن عمر فحملة إلى الكوفة وعذبه حتى قتله وذلك في سنة ١٢٦.

يجوز أن يكون أسيرًا لهم ولم يكن عندهم، فأفاد أنه أسيرهم وحاصل بحضرتهم. وكذلك قوله «في السلاسل» يجوز أن يكون في موضع الحال ويكون العامل فيه ما عمل في الظرف، فيكون تقديره بحضرتهم مقيدًا، ويجوز أن يكون العامل في عندهم ما دلّ عليه قوله في السلاسل من الفعل.

## ٢ - لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطَاءَ الْمُتَثَاقِلِ<sup>(١)</sup>

هذا الكلام تفضيخ للأمر الذي ركبه، وإعلام منه بأنهم أتوا قبيحًا من الأمر منكراً، عم وبأله الناس وظهر تأثيره فيهم. فهذا فائدة اليمين وجوابها. وقوله «عمرتم» أي أدمتم سجنه وأطلمت حبسه، كأنهم جعلوا خالداً للسجن عمره. والعمر: السنون والحين، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾ [يونس: الآية ١٦]. وقوله «وأوطأتموه وطاء المتثاقيل» يجوز أن يكون وطاء مصدرًا من أوطأتموه وإن لم يكن من لفظه، وهذا كما يجعل العطاء موضع الإعطاء، والجابة موضع الإجابة. والمفعول الثاني محذوف، كأنه قال: أوطأتموه السجن أو الأرض إبطاء المتثاقيل، أي أثقلتكموه. ويجوز أن يريد: أوطأتموه فوطيء وطاء المتثاقيل أي يفعل فعل المتثاقيل وإن لم يكن معه تثاقيل، هو يطاء عقبه.

## ٣١٥ - وقال مهلهل<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - نُبِّيتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ      وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُليبُ الْمَجْلِسُ
- ٢ - وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ      لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبِسُوا

كان كليب واثل لا تُوقد مع ناره للضيغان نار في أحماه، وفيما يقرب من منازل وأوطانه، بل يتفرد بذلك لا مباري له ولا مشارك؛ وكان إذا حَضَرَ مجلسه النَّاسُ لا يجسر أحد أن يجاذب غيره أو يفاخره أو يسأله، إعظاماً لقدره وإجلالاً لشأنه وأمره، فيقول على وجه التحسر: حُبِزْتُ أَنْ نِيرَانَ الضِّيَافَةِ بَعْدَكَ أَوْقَدْتُ لِسُقُوطِ

(١) بعده عند التبريزي:

لقد كان يبني المَكْرُمَاتِ لقومه      ويُعطي اللهي في كلِّ حقِّ وباطل  
فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه      ولا تسجنوا معروفه في القبائل

(٢) المهلهل: عدّي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من بني جشم من أبطال العرب في الجاهلية، وهو خال امرئ القيس الشاعر (ت ١٠٠ ق. هـ/ ٥٢٥ م). ترجمته في الشعر والشعراء ٩٠٩، والأغاني ٦: ١١١.

احتشامك، وأنَّ أهلَ المجلس تنازَعُوا الكلامَ بَعْدَكَ وتجاوزوه، حتَّى صار بعضهم يسبُّ البعض ويصكُّ في وجهه الكلامَ القبيح، لا رِقْبَةً تَرُدُّعُهُمْ، ولا حِشْمَةً تَدْفَعُهُمْ.

وقوله «وتكلّموا في أمرٍ كلِّ عَظِيمَةٍ»، يريد أنَّ الكلامَ منهم فيما يَدْهَمُهُم من الثُوبِ نُهْبَى، لأنَّهم صاروا سُدَى لا يَبِينُ التَّابِعُ من المتبوع فيها، ولا الرئيس من المرؤوس، حتَّى صار تدبيرُ العَظِيمَةِ بينهم فَوْضَى قُضَا، يتناهبون إدارةَ الكلام في دفعها، ويتجاوزون إجلالَ الرَأْي في رفعها، ولو كُنْتَ حاضِرَهُم ما جَسَرُوا أن يتقدّموا بين يديك بارتجالٍ خطاب، أو رَجْع جواب. ويقال: كَلَّمْتُهُ فما نَبَسَ، أي لم يتكلّم بحرف، وما سمعتُ للقول نَبْسَةً ولا رَجْمَةً. وقوله «استَبَّ» يقتضي اثنين فصاعداً، وإنّما نَمَّ بالمجلس، لأنَّ المراد به أهلُ المجلس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: ﴿وَسَكِلَ الْأَرْتِجَى﴾ [يوسف: الآية ٨٢]، وقول العرب: بنو فلان يَطْرُقُهُم الطَّرِيق.

### ٣١٦ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْجَمَى      فَتَى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَالشَّرَبِ
- ٢ - تَظَلُّ بَنَاتُ الْعَمِّ وَالْخَالِ حَوْلَهُ      صَوَادِي لَا يَرَوِيْنَ بِالْبَارِدِ الْعَذَبِ
- ٣ - يَهْلِنَ عَلَيْهِ بِالْأَكْفِ مِنَ الشَّرَى      وَمَا مِنْ قَلَى يُحْتَى عَلَيْهِ مِنَ الثَّرَبِ

الْجَمَى: اسمٌ للموضع الذي فيه الماء والكَلَأُ وقد دُفِعَ عنه النَّاسُ. ويقال: أحميت المكانَ، إذا جعلته جِمَى. وقوله «بالبيضاء من جانب الجَمَى» توقيتٌ للمكان الذي وقع فيه الحادثة، وذلك إعظامٌ لخطيئها، وتفضيغٌ لشأنها. وقوله «كَانَ زَيْنًا للمواكب والشَّرَبِ» يصفه بالرِّياسة، وأنَّه كان يَزِينُ المواكب خَلْفَهُ من حيث يستحقُّ التعظيمَ والتَّقْدِيمَ والاتباعَ؛ لم يَرِثْ ذلك فيهم عن كَلَالَةٍ، فهو كما قال الأعشى: [البسيط]

كُلُّ سَيْرَضَى بَأَن يُلْقَى لَهُ تَبَعًا<sup>(١)</sup>

وقوله «والشَّرَبِ» يريد أنَّ مَنْ نادَمَهُ واختلط بأهل مجلسه زانه ذلك ولم يَشْنِه، لِمَا سُلِّمَ له من الاعتلاء والفضل، والسَّابِقَةِ في الرِّياسة والطُّول.

(١) ديوانه ٨٦: وصدرة:

«تلقى له سادة الأتوام تابعة»

وقوله «تظلُّ بنات العم والخال حوله صوادي» أراد أن غليلهنَّ وحَمَى أكبادهنَّ لا يزول بالبارد العذب من الماء، إذ لم يكن ذلك عن عطشٍ، ولكن كان لِمَا احتاجَ في صدورهنَّ من بوارح التوجُّع، ولواذع الغموم والتفجُّع، حتَّى كُوِيَت أكبادهنَّ بمواسمها، واحترقت أحشاؤهنَّ من لفح نَوَائرِها.

وقوله «يَهْلَن عليه بالأكف من الثرى» يريد أن النوائح لما هَلَن الثراب عليه لم يَفْعَلن ذلك عن بُغض وإهانة، ولكن إظهارًا لما أَفْضَى إليه أحوالهنَّ من السقوط في التراب والالتزاق به، وَلَمَّا شَمِلْن من الصغار والابتدال بموته. ويقال: هَلَنُ التراب وغيره أهْلُهُ هَيْلًا. وفي الحديث: «أَتَكِيلُونَ أم تَهِيلُونَ؟ قالوا: نَهِيل. قال: فَكِيلُوا ولا تَهِيلُوا»<sup>(١)</sup> وحثَّوه أحثَّوه حَثًّا. والصَّوادي: العطاش، والفعل منه صَدَيْ يَضْدَى صَدًى.

### ٣١٧ - وقالت جارية: ماتت أمُّها فأضرت بها

رَأَتْهَا<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - وَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أَمْ سَفِدَ      أُنَى أُمِّي وَمَنْ يَغْنِيهِ حَاجِي
- ٢ - وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وَدَي      وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرَّتَّاجِ
- ٣ - وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمٌ بِرَأْسِي      وَمَا الرُّثْمَانُ إِلَّا بِالنُّتَّاجِ

كأنَّها لما ناكذَتْها رَأَتْها، وَلَجَتْ في إهانتها والإضرارِ بها، راسلت أباهَا تُطْلِعُه على ما تُقاسي منها، وتستمدُّ التعصُّب لها رجاء أن يزجرها، فلم تَرَّ مِنْ عطفه عليها ما يُرضيها، ولا مِنْ إنكاره فيها ما يَرُدُّعُها، فلمَّا استمرت الحالُ بها على طريقة واحدة اقتصَّتها شاكية فقالت: لو وَرَدَتْ رسالتي على والدتي وَمَنْ يُهْمُّه أُمِّي لاقتصَّتها الشفقةُ الاعتناء بشأني، وعطفَتْها الأمومةُ على ما اقترَحُه من حاجي، ولكن قد وَرَدَتْ على من صُرِفَ وَدُه عَنِّي، وحيل بينه وبين الحنوِّ عليّ، فانسَدَّت طُرُق الأمل فيه، وأغلقت أبواب الخير من جهته، فلا اهتزازَ لمازِية، ولا انبعاثَ لدفع مَضْرَّة، ولا توجُّعَ لشكوى تظهر، ولا تَرَحُّمَ لبلوى تُذكر. وما ذلك إِلَّا لَأَنَّ علائق الوداد تستحكم

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥ : ٢٨٨ «أن قومًا شكوا إليه سرعة فناء طعامهم، فقال أتكيلون أم تهيلون؟ قالوا: نهيل. قال: فكيلوا ولا تهيلوا» كل شيء أرسلته إرسالاً من طعام أو تراب أو رمل فقد هلته هَيْلًا. يقال: هلَّت الماء وأهلته إذا صببته وأرسلته.

(٢) الرابة: امرأة الأب، التبريزي: «فأضرت بها امرأة أبيها».

بالتَّناج، ومعاقَدَ الإشفاق تَتَوَثَّقُ بالولادِ، فبهذا انفصلت الأبوة عن الأمومة، وضعفت الأسبابُ إلَّا عن الرُّضاع والحَضانة.

وقوله «وما الرُّثمان إلَّا بالتَّناج» فيه بعضُ ما في المثل السائر، وهو «ابنك من دَمِي عَقَبَيْكَ»<sup>(١)</sup>. يريد من قمت عنه وقد ولدته. وفي المثل الآخر: «ابنك ابنُ بُوْحِكَ»<sup>(٢)</sup> أي الناشئ في باحة دارك. والباحة: عَرْصَةُ الدار، وجمعها بُوح. والرُّثمان: العطف، يقال رثمته أَرَامُهُ رَأْمًا ورثمانًا، ثم يسمَّى الولد رَأْمًا، وهو المرووم. قال أبو ذؤيب: [المتقارب]

كَمُوذِ الْمُعْطَفِ أَخْزَى لَهَا بِمَضْرَةِ الْمَاءِ رَأْمٌ رَذِيٌّ<sup>(٣)</sup>

### ٣١٨ - وقالت أم الصريح الكندية: [الطويل]

- ١ - هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ ضُرَّعُوا بِجَنِيْشَانٍ مِنْ أَسْبَابٍ مَجْدٍ تَصْرَمًا<sup>(٤)</sup>
- ٢ - أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَالْقَنَّا فِي نُحُورِهِمْ وَلَمْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا<sup>(٥)</sup>
- ٣ - وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعْرَةً وَلَكِنْ رَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا<sup>(٦)</sup>

قوله «هَوَتْ أُمُّهُمْ» أي هلكت. والمَهْوَاةُ والهَوَّةُ والهالوية والأهوية والهَوَاةُ على فُعَالَةٍ بمعنى، وهو ما بين أعلى الجبل أو البشر إلى المستقر. وفي القرآن: ﴿فَأُتِمُّوا هَكَوِيَةً﴾ [القارعة: الآية ٩]، قيل هي اسمٌ لجَهَنَّمَ، أي هي مأواهم كما تُؤوي الأمُّ الولدَ، وقيل هي من هَوَتْ أُمُّهُمْ، وهذه اللفظة تُستعمل عند الداهية يُشْرِفُ عليها الإنسان أو يقع فيها، وفيها معنى للتعجب والاستفهام. على ذلك قوله: [الطويل]

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُوْدِي اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ<sup>(٧)</sup>

(١) في اللسان «دمي»: «ولدت من دمي عقيك».

(٢) في اللسان (بوح): «البرج: الفرج، والمثل: ابنك ابن بُوْحِكَ يشرب من صَبُوحِكَ، قيل: فغناه الفرج، وقيل النفس، ويقال للوطء، وفي التهذيب: ابنُ بُوْحِكَ أي ابن نفسك لا من يَبْنِي».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠١، واللسان (رأم)، (حزا)، وتهذيب اللغة ٥: ١٧٦.

(٤) جيشان: مخلاف باليمن، وقد وردت الأبيات في معجم البلدان ٢: ٢٠٠.

(٥) التبريزي: «وأن يرتقوا». (٦) التبريزي: «فلو أنهم».

(٧) لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ٩٥، واللسان (أمم، هوا)، وسمط اللآلئ ٧٧٣، وجمهرة أشعار العرب ٧٠٣.



وعلى الأول قول الآخر: [السريع]

كُنْتُ كَمَنْ تَهْوِي بِهِ الْهََاوِيَةُ<sup>(١)</sup>

وقيل: هَوَتْ أُمُّهُمْ، معناه أُمُّ رُؤُوسِهِمْ هَاوِيَةٌ فِي الْهُوَّةِ أَوْ فِي النَّارِ. وتلخيص البيت هَوَتْ أُمُّهُمْ أَي شَيْءٍ تَصَرَّمُ بِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ الْمَجْدِ يَوْمَ صُرِّعُوا بِجَيْشَانِ، وَهُوَ عَلَّمَ الْبَقْعَةَ اتَّفَقَتْ الْوَقْعَةُ بِهِمْ فِيهَا. وَمَاذَا إِنْ شَتَّ جَعَلَتْ مَا اسْمًا مَبْتَدَأً وَذَا خَبْرَهُ، وَإِنْ شَتَّ جَعَلَتْ مَا مَعَ ذَا اسْمًا وَاحِدًا وَيَكُونُ مَبْتَدَأً وَتَصَرَّمُ فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ. وَهَذَا الْكَلَامُ مَخْرَجُهُ عَلَى الْاسْتِفْظَاعِ وَالتَّعَجُّبِ.

وقوله: «أَبَوَا أَنْ يَفْرُوا» يَصِفُ ثَبَاتَهُمْ فِي وَجْهِ الْبَلَاءِ، وَصَبْرَهُمْ عَلَى الطَّعَانِ وَالْوَقَاعِ. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ «وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ» وَأَوِ الْحَالِ؛ أَيِ امْتَنَعُوا مِنَ الْإِحْجَامِ وَالتُّكُوصِ فَلَمْ يَطْلُبُوا وَجْهَ الْمَهْرَبِ، وَلَا سَلَكُوا طُرُقَ الْمَخْلَصِ، مَعَ الْإِمْكَانِ وَالتَّمَكُّنِ، وَتَمَهَّدَ الْمَعْدِرَةُ عِنْدَ النَّاسِ فِيمَا يَأْتُونَهُ وَالتَّنْصُلِ، وَمَعَ الْعِلْمِ بِاسْتِظْهَارِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ، وَقُعُودِ الْعِزِّ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِمْ.

ثم قال: «وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعْزَةً» أَيِ لَوْ تَأَخَّرُوا وَكَفُّوا لَمَّا لَحِقَهُمْ ذَلِكَ فِيهِ وَلَا غَضَاضَةً؛ وَلَا تَسَلَّطَ عَلَى عِزِّهِمْ نَقِيصَةٌ وَحَقَّارَةٌ، وَلَكِنْ وَجَدُوا الصَّبْرَ عَلَى الْمَوْتِ، وَالْإِسْتِقْتَالَ بَعْدَ اللَّقَاءِ أَكْرَمَ فِي الْأَحْدُوثَةِ، وَأَنْفَى لِلْعَارِ وَالْمَذْمَةِ.

٣١٩ - وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَمَّا عَلَى مَغْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا
- ٢ - فَيَا قَبْرَ مَغْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا

يَخَاطَبُ صَاحِبَيْنِ لَهُ، يَسْأَلُهُمَا زِيَارَةَ قَبْرِ مَعْنٍ وَإِبْلَاغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَقِيمٌ عَلَى مَا هُوَ دَابُّهُ وَوُكْدُهُ مِنْ طَلَبِ السُّقْيَا لَهُ، فَوَاصَلَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ مِنَ السُّخْبِ الَّتِي تَنْشَأُ عُذْوَةً، رِبْعًا بَعْدَ رِبْعٍ. وَالْمَعْنَى: دَامَتِ التُّنْضَارَةُ وَالطَّرَاوَةُ. وَإِنَّمَا خَصَّ الْغَوَادِي لِأَنَّ الْمَرَادَ

(١) لعمرو بن ملقط الطائي في اللسان (ثعلب، خبج، هوا)، ونوادر أبي زيد ٦٢، وصدرة:

«يَا عَمْرُو لَوْ نَالَتْكَ أَرْمَاحُنَا»

(٢) التبريزي: «بن الأشيم الأسدي»، وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وله أماديح في رجالهما. (ت ١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م) ترجمته في فوات الوفيات ١: ١٤٤، والأغاني ١٦: ٢٠ (دار الكتب العلمية).

حصوله له غداة كل يوم. وقوله «مَرْبَعًا» يجوز أن يكون ظرفًا، ويجوز أن يكون مفعولًا، ويكون المربع والربيع المطر نفسه. قال الخليل: وقد يسمّى الوسمي ربيعًا. ويكون المعنى: سَقَّكَ مطرًا الغوادي بعد مطر. ويجوز أن يكون مصدرًا من قولهم رُبِعَت الأرض، إذا أصابها الربيع، فكأنه قال: رَبَعْتَكَ الغوادي مَرْبَعًا بعد مَرْبَع، أي سَقَّكَ الغوادي سقيًا بعد سقي.

وقوله:

فيا قبر معني أنت أول حفرة

يَحْتَمِل وجهين: أحدهما أن يكون مثل قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

كَانَ لَمْ يَمُتْ حَيٍّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَوَائِحُ

ويكون الكلام تفضيلاً للحال، وتنبئها على أن ما وقع لم تجر العادة بمثله، فهو مُسْتَبَدَعٌ لِعِظَم موقعه في النفوس، حتى كأنه لم يُرَ قَبْرٌ قَبْلَهُ دُفِنَ فِيهِ كَرِيم. والآخر أن يكون المعنى: أنت أول حفرة اسْتَحْدِثَتْ لثَوَارِي فِيهَا السَّمَاحَةُ وَالسَّخَاءُ وَالْمَرْوَةُ، فتصير مضجعاً لها، ويكون المعنى أن السَّمَاحَةَ مَاتَتْ بِمَوْتِ مَعْنٍ وَدَفِنَتْ بِدَفْنِهِ، وَأَنْتَ أَوَّلُ خُطَّةٍ اخْتَلَطَتْ لِلْسَّمَاحَةِ نَفْسِهَا. وقوله «مَضْجَعًا» انتصب على الحال.

٣ - وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارِنَتْ جُودَهُ      وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعًا

٤ - بَلَى قَدْ وَسِغَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيْتٌ      وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغِفَتْ حَتَّى تَصْدَعًا

كَرَّرَ مناداة القبر تَوْجَعًا وَتَحَسُّرًا، ثُمَّ أَخَذَ يَتَعَجَّبُ وَيَقُولُ مُنْكَرًا: كَيْفَ سَتَرَتْ جُودَهُ، وَقَدْ كَانَ مِلْنَا لِلْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَعًا. وفي طريقته قول الآخر: [الكامل]

عَجَبًا لِأَرْبَعٍ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ      فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمُ كَبِيرٌ<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ قِيلَ: لَمْ قَالَ مُتَرَعًا فَوَحَّدَ وَالْإِخْبَارُ عَنِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ جَمِيعًا؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا وَحَّدَ لِأَنَّهُ نَوَى التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ مُتَرَعًا وَالْبَحْرُ، أَيْ وَالْبَحْرُ أَيْضًا مُتَرَعٌ، فَيَرْتَفِعُ الْبَحْرُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَاكْتَفَى بِالْإِخْبَارِ عَنِ الْأَوَّلِ إِذْ

(١) لأشجع السلمي في الحماسية رقم (٢٨٠).

(٢) البيت السابع من الحماسية (٣٢٧) لعبد الله بن أيوب التيمي.

كان المعطوف كالمعطوف عليه . ومثله : [الطويل]

فإِنِّي وَقِيَارًا لَغَرِيبُ<sup>(١)</sup>

يريد : إِنِّي لَغَرِيبٌ بِهَا وَقِيَارٌ أَيْضًا غَرِيبٌ ، وهو اسم فَرَسِهِ . ويجوز أن يكون لَمَّا عَلِمَ أَنَّ الْمَعْطُوفَ حَكْمُهُ حَكْمُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ اكْتَفَى بِالْإِخْبَارِ عَنْ أَحَدِهِمَا ، يُقَالُ بَأَنَّ الثَّانِي عُلِمَ أَنَّهُ فِي حَكْمِهِ . ومثله : [الطويل]

رَمَانِي بِأَمْرِ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا وَمِنْ أَجْلِ الطَّوِيِّ رَمَانِي<sup>(٢)</sup>

بَلَى قَدْ وَسَعَتْ الْجُودَ وَالْجُودَ مِيتَ

بلى جوابُ استفهامٍ مقرونٍ بنفى نحو قولك أَلَمْ ، أليس ، وما أشبههما . وهذا الشَّاعِرُ لما قال متعجبًا من مخاطبة القبر ومُنْكَرًا : كيف واریتْ جودَه على كثرتِه ووفورِه ، وشموله لأقطار البرِّ والبحر ، صار بما اعتَبَر وشاهد من الحال كأنَّ القبرَ قال له : أَلَمْ أَسْغُهُ ، أَلَمْ أَوَارِهِ ، أَلَمْ أَنْضُمَّهُ على ما به ؟ فقال مصدقًا له ، ومثلها : بلى قد وسعته واشتملت عليه وهو ميت ، ولو كان حَيًّا لَضِغَتْ عنه حتى تنقطع وتنشق ، والصَّدْعُ : الشَّقُّ في الشيءِ الصُّلْبِ . وصَدَعْتُ الْفَلَاةَ وَالثَّهْرَ قَطَعْتُهُمَا .

٥ - فَتَى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

٦ - وَلَمَّا مَضَى مَعْنً مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِزْنِي الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا

قوله «فَتَى عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ» موضعه نصبٌ على المدح والاختصاص ، والعامل فيه فعلٌ مضمرٌ ، كأنه قال : أَذْكَرُ فَتَى هَذَا صِفَتِهِ . ويجوز أن يكون موضعه رفعًا على الاستثناء ، ويكون خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هو فَتَى ، أَوْ مَنْ أُوَيْنَهُ فَتَى ، وقوله «عِيشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ» يجوز أن يكون أراد مَنْ اسْتَغْنَى بِهِ وَبِمَعْرُوفِهِ مِنَ الْمُتَّصِلِينَ بِهِ ، وَالْمَنْقَطِعِينَ إِلَيْهِ ، وَالرَّاجِينَ لَهُ . ويجوز أن يكون أراد مَنْ عَاشَ مِنْ وَقُوفِهِ وَحَبَائِثِهِ بَعْدَهُ ، وَيجوز أن يريد أَنَّهُ عَلَّمَ النَّاسَ الْجُودَ وَالْكَرَمَ ، فَمِنْ مُقْتَدٍ بِهِ آخِذٌ أَخْذَهُ ، وَمُسْتَنْ بَسُتِهِ سَلَكٌ مَسْلَكُهُ ، فَمَا يَفْعَلُهُ هَؤُلَاءِ صَارَ كَأَنَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ لَهُ . ثُمَّ شَبَّهَهُ

(١) هذا عجز بيت لضابيء البرجمي في الأصمعيات ١٨٤ ، وخزانة الأدب ٩ : ٣٢٦ ، والدرر ٦ : ١٨٢ ، والشعر والشعراء ٣٥٨ ، وصدره :

«فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ»

(٢) لعمر بن أحمد في ديوانه ١٨٧ ، والدرر ٢ : ٦٢ ، وله أو للأزرق بن طرفة بن العتد الفراسي في اللسان (جول) .

بالغيث يصبوب فيحيي العباد ثم يعيش الناس في آثاره بعد انقطاعه ومُضيّه. وقوله «كما كان بعد السيل مجراه» ارتفع مجراه بكان، وكان الحكم أن يليه فلم يسُخ لأن الضمير فيه يرجع إلى السيل وقد تقدّم عليه، والإضمار قبل الذكر أو ما يجري مجراه لا يجوز، فامتنع رده إلى رتبته من وليّ العامل له، لشيء يرجع إلى الضمير المتصل به لا لشيء يرجع إليه. وتلخيص الكلام: كما كان مجرى السيل مرتعاً بعده.

وقوله «ولمّا مضى معن» لمّا يجيء لوقوع الشيء لوقوع غيره، وهو علم للظرف. فيقول: حين مضى معن لسبيله وانقطعت حياته، فقد الجود وانمحت آثاره، فأصبحت المكارم ذليلة إذ مات من يربّها ويغمرها، كمن جُدع أنفه مثله وعقوبة، وإرغاماً وإهانة. ويقال في المثل: «مني أنفي وإن كان أجذع». والعزّنين: ما ارتفع من الأنف والأرض، وأوائل الشيء، وأشرف القوم وسادتهم، وكما ضرب المثل بجذع الأنف في الإذلال، ضرب بصلم الأذن فيه لذلك. قال: [الطويل]

فَمَشُوا بِأَذَانِ النُّعَامِ الْمُصَلِّمِ<sup>(١)</sup>

٣٢٠ - وقال آخر:

- [الكامل]
- ١ - ما ذا أجال وتيرة بن سِمَاكِ      من دَمَعِ بَاكِيةِ عليه وبَاكِ<sup>(٢)</sup>  
٢ - ذَهَبَ الذي كانت مُعَلِّقَةً به      حَدَقُ العُنَاةِ وأنْفُسُ الهُلَاكِ

يقول على وجه التعجب وإكبار الأمر: أي دمع أراقه وتيرة بن سِمَاكِ من عَيْنِ بَاكِيةِ عليه وبَاكِ. يريد أن المصيبة به أثرت في جماهير الناس وطوائف الخلق، وأنهم لم يملكوا فيما دهمهم إلا البكاء إطفاءً لنار الوجد، وإراحةً من تعب القلب، وماذا يُغني العويل، وهو الراحة المطلوبة من البكاء إذا حَقَّتْ الحقيقة، إلا زيادةً في اللوعة وإنجاداً للمصيبة. وقد تقدم القول في ماذا، وشرخنا أمره<sup>(٣)</sup>.

وقوله: «ذهب الذي كانت معلّقة به» يريد أنه كان يَفُكُّ الأسراء، ويُنعش الفقراء، حتّى أن من ابتلي بأسرٍ، أو رُمِيَ بفقر، فإنّه لم يُعَدِّ لفكّه ولم يُزَجِّ لجبره

(١) لكبشة أخت عمرو بن معديكرب في الحماسية رقم ٥٢، صدره:

«فإن أنتم لم تشاروا واتدبتم»

(٢) التبريزي: «قال أبو العلاء: يروى (وثيرة) بالثاء، وهو من قولهم فراش وثير».

(٣) انظر الحماسية رقم (٢٧٠).

غيره، فأغيثهم كانت ممتدة إليه، وآمالهم كانت معلقة به، وإذ قد مضى لسبيله، وانتقل إلى جوار من هو أحق به، فقد استبدلوا بالطمع خيبة، ومن التعزُّز ذلة، وبَقُوا في ملكة مَحَنِهِمْ لا انفكاك لهم منها، ولا ارتياش من سقطاتها.

٣٢١ - وقال أشجع بن عمرو السلمي<sup>(١)</sup>: [السريع]

١ - أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ

٢ - أَنْعَى فَتَى مَصِّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ<sup>(٢)</sup>

قوله «أنعى فتى الجود» إنما أضافه إلى الجود إيداناً بأن الجود كان يمتلكه فهو فتاه. أو يريد أن الجود كان يتبجح بكون هذا الرجل من أسرته وأصحابه، لأنه كان يتقنى في الجود؛ وهذا كما يقال: فلان فتى الحرب، وكما قيل: «لا فتى إلا علي في الوعى». فيقول: إنه الآن وقد مضى لسبيله فأني أنعاه إليه، لتشارك في فقدته والجزع عليه. ثم قال: «ما مثل من أنعى بموجود»، وهذا يشبه الالتفات، كأنه أقبل على إنسان فقال: أذكر موت من كان معدوم الظير، قليل الشبيه، فلا الجود يجد من يخلفه ويعلو ذكره، ويقوم بأوده فيقيمه فيقال هو فتى الجود، ولا نحن نعتاض منه من يجمع شملنا، ويجبر كسرنا، ويسد مفارقنا إذا أضر الزمان بنا.

وقوله «أنعى فتى مَصِّ الثرى بعده»، يريد: تغيرت الأرض عما كانت عليه، فبيست أشجارها واغبرت ساحاتها بموت هذا المرثي، فالدنيا مذبذبة، والأقطار مقشعرة، والبؤس للبيس معانق، والخير بتوابعه من الندى والتطوُّل والخضب والترطب مفارق.

٣٢٢ - وقال عبد الله بن الزبير الأسدي<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سَمَنْدَنْ لَهْ سُمُودَا

(١) التبريزي: «ابن محمد بن منصور بن زياد». وقد نسب الجاحظ في البيان والتبيين الشعر إلى أبي الشيص.

(٢) روى التبريزي بعده:

«وانشلم المجد به ثلثة  
فالآن تُخشى عشرات الندى  
جانبها ليس بمسدود  
وصولة البخل على الجود»

(٣) عبد الله بن الزبير: من شعراء الدولة الأموية والمتعصبين لها، كوفي المنشأ والمنزل، وكان هجاء يخاف الناس شره. (ت نحو ٧٥ هـ/ ٦٩٥ م). ترجمته في الأغاني ١٤: ٢١٥ (دار=

٢ - فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا<sup>(١)</sup>

السُّمُود: الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه. ويقال للمأخوذ عن الشيء: اترك سُمُودَكَ. وفي القرآن: ﴿وَأَنْتُمْ سَيِّئُونَ﴾ [التَّجَم: الآية ٦١]، أي ساهون لاهون. وقوله «رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَ آلِ حَرْبٍ بِمَقْدَارٍ» فيه ما يجري مجرى القلب، لأنه لو قال رمى المقدار نسوة آل حَرْبٍ بِحَدَثَانٍ، لكان أقرب في المعتاد، وأَجْرَى على طريق الدِّين. فيقول: جَرَّ المقاديرُ على نسوة آل حَرْبٍ نَوْبَةً من نوائب الدهرِ أَثَرَتْ في عقولهن، حتى غَفَلْنَ عن أسباب الدِّين والدُّنيا كُلِّها، وحتى شَيَّبَتْهُنَّ وَلَقَّحَتْ وُجُوهَهُنَّ، فَرَدَّتِ السُّودَ من شعورهن بَيْضًا، والبيضَ من وجوههن سُودًا.

وهذا كما حُكي عن العُريان بن الهيثم<sup>(٢)</sup>، لَمَّا سَأَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَنْ حَالِهِ، فَقَالَ: «ابْيَضَ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَسُودَ، وَاسُودَ مِنِّي مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ يَبْيَضَ» في كلامٍ طویل. ثم قال: [الطویل]

وَكُنْتُ شَبَابِي أَبْيَضَ اللَّوْنِ زَاهِرًا فَصَرْتُ بُعَيْدَ الشَّيْبِ أَسُودَ حَالِكََا

٣٢٣ - وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup> وَمَاتَتْ أَمْرَأَتُهُ: [الطویل]

- ١ - حَنِينٌ وَيَأْسٌ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ مَقِيلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ مُخْتَلِفَانِ<sup>(٤)</sup>
  - ٢ - عَدَّتْ وَالشَّرَى أَوَّلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا إِلَى مَنْزِلِ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانٍ
  - ٣ - فَلَا وَجَدَ حَتَّى تَنْزِفَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَتَعْتَرِفَ الْأَحْشَاءَ لِلْحَقِّاقَانِ
- هذا الكلام شَكُوٌّ من حاله فيمن أُصِيبَ به، فيقول: اليأس حاصلٌ منها إذ كان غَائِبُ الْمَوْتِ لَا إِيَابَ لَهُ، وَالشُّوقُ إِلَيْهَا غَالِبٌ حَتَّى كَأَنِّي مَا فَقَدْتُهَا؛ فَيَا عَجَبًا كَيْفَ اجْتَمَعَ مع اليأس رجاءٌ مع اختلاف مقرَّهما في القلب، ومع تنافيهما عند

= الكتب العلمية) ومعاهد التنقيص ٢: ١٠٨، والخزانة ١: ٢٤٥.  
(١) روى بعده التبريزي:

«فإنك لو رأيت بكاء هندي ورملة إذ تصكَّان الخدودا  
سمعت بكاء باكياً وبالك أبان الدهر واحداً الفقيدا»

(٢) في البيان ١: ٣٣٩: أنه الهيثم بن الأسود بن العريان.

(٣) مسلم بن الوليد الأنصاري: شاعر غزل، وهو أول من أكثر البديع وتبعه الشعراء فيه وهو من أهل الكوفة. (ت ٢٠٨ هـ/ ٨٢٣ م). ترجمته في النجوم الزاهرة ٢: ١٨٦، وتاريخ بغداد ١٣: ٩٦، والشعر والشعراء ٣٣٩.

(٤) التبريزي: «كيف يتفقان».

التحصيل والكشف، وهل يكون الإنسان فيما اعتيد وعُرف من أحوال الأزمان مُبتلى بأسباب الخيبة من الشيء، ومتردداً معها بين علائق الطمع فيه، والمَقِيلُ الموضع من قِلْتُ. وفي القرآن: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۖ﴾ [الفرقان: الآية ٢٤].

وقوله «عَدْتُ والثرى أولى بها من وليها» تحسّر، فيقول: ابتكرت وهي في مَلَكَةِ الثراب دون ملكة وليها، فالثرى صار أولى بها. والانتقال من بين الأخياء إلى الأموات أحق وأوجب في أمرها. وقوله «إلى منزل ناء لعينك دان» مثل قول الآخر: [الطويل]

..... أَمَا جَوَارُهُمْ فدانٍ وَأَمَّا الملتقى فبَعِيدُ<sup>(١)</sup>

وقد أَلَمْ في قوله «عَدْتُ والثرى أولى بها» بقول الآخر: [الكامل]

صَلَّى إِلَهُهُ عَلَيْكَ مِنْ مَفْقُودَةٍ إِذْ لَا يَلَاثُمُكَ الْمَكَانُ الْبَلَقُ<sup>(٢)</sup>

وقوله «فلا وجد حتى تنزف العين ماءها» يريد به: لا وجد يُعْتَدُّ به إذا ذُكِرَ الهَلَعُ على مثله حتى تستنفذ العين دمعها، لاتصال البكاء بها، وحتى تستمر الأحشاء في خفقان القلب فتذل له وتصبر عليه، حتى يصير عادةً وسجيةً ويقال: عَرَفَ فلان لكذا واعترف له، إذا صَبَرَ فيه واعتاده. على ذلك قوله: [الطويل]

على عارفاتٍ لَلْقَاءِ عَوَابِسِ<sup>(٣)</sup>

ويقال: نَزَفْتُ البئرَ وَأَنْزَفْتُها جميعاً، قال العجاج: [الرجز]

وَأَنْزَفَ الْعَبْرَةَ مِنْ لَأَقَى الْعَبْرَ<sup>(٤)</sup>

وفي المثل «أَجْبَنُ من المنزوفِ ضَرْطًا»<sup>(٥)</sup>.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٢٩٧) لعبد الله بن ثعلبة الحنفي، وأوله:

«هَمَّ جِيْرَةُ الْأَحْيَاءِ»

(٢) البيت الثالث من الحماسية رقم (٣٠٥) لمويك المزموم.

(٣) للناطقة الديباني في ديوانه ٤٣، ومقاييس اللغة ٤: ٢٨٢، وعجزة:

«بَهَنَ كُلُّوْمٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِسٍ»

(٤) للمعاج في ديوانه ١: ١٠، واللسان (وقر، نزف، أون)، وتهذيب اللغة ١٥: ٥٤٦.

(٥) في اللسان (نزف): «في المثل: فلان أجبن من المنزوفِ ضَرْطًا وأجبن من المنزوفِ خَضْفًا؛ وذلك أن رجلاً فزع فضرط حتى مات. وقال اللمياني: هو رجل كان يذمي الشجاعة فلما رأى =

وقوله «لَا وَجَدَ» خبره محذوف، كأنه قال: لا وجد حاصل أو موجود. والخفقان في القلب والجناح: الاضطراب، ومنه خَفَقَ البُؤَدُ والأعلام، حَتَّى سُمِّي الأعلامُ خوافِقَ. قال: [الطويل]

لقد تركت عَفراءَ قلبي كأنه جَنَاحُ عَقَابٍ دائِمُ الخَفَقَانِ<sup>(١)</sup>

٣٢٤ - وقال مُسْلِمٌ أيضًا: [الكامل]

- ١ - قَبِرَ بِحُلُوانٍ اسْتَسَرَّ ضَرْيَحُهُ      خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ  
٢ - نُفِضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ      واسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ

قوله «استسر» بمعنى أسر، ومثله استعجب بمعنى عجب. وأكثر ما تَرَى استسرَّ يكون في معنى اسْتَخْفَى وتَوَارَى. على ذلك قولهم في آخِر الشهر اسْتَسَرَّ القَمَرُ لَيْلَةً أو لَيْلَتَيْنِ، فهو من السَّرَارِ، وهو آخِرُ يَوْمٍ فِي الشَّهْرِ، وَالْخَطَرُ: ارتفاع المكانة والحال في الشرف، ثم يقال في الشَّريف: هو عَظِيمُ الْخَطَرِ. والضَّرِيحُ، أصله الْقَبْرُ يُشَقُّ وَسَطُهُ وَلَا يُلْحَدُ. وارتفع «قبر» بالابتداء لأنه بصفته وهو بحلوان قَرُبَ من المعارف؛ واسْتَسَرَّ في موضع الخبر. والمعنى: قَبِرَ بهذا المكان اشْتَمَلَ جَوْفُهُ على عَظِيمٍ من العَظَمَاءِ، رَفِيعِ الْمَكَانَةِ جَلِيلِ الْخَطَرِ، يتقاصر عنه كلُّ عَظِيمٍ جَلِيلٍ. وقوله «خَطَرًا» أراد ذا خَطَرٍ، فَحَذَفَ الْمَضَافَ، وكذلك الْأَخْطَارُ، أَرَادَ ذَوُو الْأَخْطَارِ. وقوله «تَقَاصَرُ» يجوز أن يكون من الْقَصُور: الْعِجْزِ، أي تَعِجْزُ أن تبلغ مَحَلَّهُ الْأَخْطَارِ. ويجوز أن يكون ضِدَّ تَطَاوُلٍ فيكون مِنَ الْقِصَرِ.

وقوله «نُفِضَتْ بِكَ الْأَحْلَاسُ نَفْضَ إِقَامَةٍ» يريد أن الْعُقَاةَ قَعَدُوا عن الاجتداء بعد مَوْتِكَ يَا سَأَا مِمَّنْ يُطَمَعُ فِيهِ، أَوْ يُزَجَّى خَيْرُهُ، فَتَفَضُّوا أَحْلَاسَ رَوَاجِلِهِمْ نَفْضَ مَنْ يَقِيمُ فِي بِلَادِهِ وَيَطْرَحُ التَّرْحَالَ. وقوله «اسْتَرْجَعَتْ نَزَاعَهَا الْأَمْصَارُ» معناه أن مَنْ كَانَ عَلَى بَابِهِ انصَرَفُوا إِلَى أوطانهم نَافِضِينَ أَيْدِيَهُمْ مِمَّنْ يَتَعَطَّفُ عَلَيْهِمْ، أَوْ يَصْطَنِعُهُمْ وَيَنْظُرُ لَهُمْ، فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا وَدَائِعَ الْأَمْصَارِ عِنْدَهُ مَدَّةَ مَقَامِهِمْ بِبَابِهِ فَارْتَجَعَتْهُمْ. والتَّرَاعُ: جمع نازع، وهو البعيد والغريب جميعًا، وكذلك التَّرْزِيعُ والجميعُ النَّزَائِعُ. ويجوز أن يكون

= الخيل جعل يفعل حتى مات هكذا، قال: يفعل يعني يضطر، والمنزوف: السكران المنزوف العقل.

(١) لعروة بن حزام في ديوانه ٨٩، وتاج العروس (خفق)، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٢: ٢٠٤.



مِنْ نَزَعْتُ إِلَيْهِ نِزَاعًا، أَيْ حَنَنْتُ. فيقول: المقيم في موضعه رَفَضَ التَّرحالَ، والمسافر عاد إلى مَقَرِّهِ يَأْسًا مِنْ كَسْبِ المالِ.

٣ - فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ عَوَادِي مُزْنَةٍ ائْتَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

٤ - سَلَكَتْ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَى حَتَّى إِذَا سَبَقَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا

يقول: اذهب لَوَجْهِكَ وَالْأَوْكُ منشورة، وصنائعُك محمودَةٌ مشكورة، وأثارك كآثار السَّحْبِ وقد أغاثت النَّاسَ بِأَمْطَارِهَا، فإذا أَقْلَعَتْ تَرَى أَهْلَ السَّهْلِ وَالْوَعْرِ يُثْنُونَ عَلَيْهَا. والغواضي: السَّحَابَاتُ الَّتِي تَنْشَأُ غُدُوَّةً، وكأنَّه أَرَادَ أَقْطَاعًا مِنْهَا، وَأَضَافَهَا إِلَى الْمُزْنَةِ لِأَنَّهَا مِنْهَا تَجَمَّعَتْ فَكَمَلَتْ مُزْنَةً. ويجوز أن يكون المراد بالغواضي أَمْطَارًا تَصُوبُ غُدُوَّةً، وَأَضَافَهَا إِلَى الْمُزْنَةِ.

وقوله «سَلَكَتْ بِكَ الْعَرَبُ السَّبِيلَ إِلَى الْعُلَى» يريد أَنَّكَ هَادِي الْعَرَبِ وَدَلِيلُهُمْ فِي اكْتِسَابِ الْمَعَالِي وَابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ، فَأَنْتَ قَائِدُهُمْ وَهُمْ يَطُؤُونَ عَقَبَكَ، وَيَقْتَدُونَ بِكَ، حَتَّى إِذَا فَقَدُوا إِرْشَادَكَ تَحَيَّرُوا فَلَمْ يَهْتَدُوا، وَضَلُّوا فَلَمْ يَرْشُدُوا. ومعنى «سَبَقَ الرَّدَى بِكَ» كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَبَّهُونَ بِهِ وَيَلْزَمُونَهُ حَافِظِينَ بَقَاءَهُ فَجَاءَ الرَّدَى يَطْلُبُهُ وَيَخْتَارُهُ، فَاتَهَزَّ الْفُرْصَةُ فِي السَّبْقِ بِهِ وَاجْتِنَادِهِ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَالْفَوْزُ بِهِ مِنْ دُونِهِمْ. ومفعول سَبَقَ محذوف، كأنَّه قَالَ سَبَقَهُمُ الرَّدَى بِكَ.

٣٢٥ - وَقَالَ حَنْشٌ<sup>(١)</sup> فِي يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ: [الكامل]

١ - يَعْقُوبُ لَا تَبْعَدْ وَجُنُبْتَ الرَّدَى فَلَنَبْكِيَنَّ زَمَانُكَ الرُّطْبَ الثَّرَى

٢ - وَلَسُنَّ تَعَهَّدَكَ الْبَلَاءُ بِنَفْسِهِ فَلَقِيَّتَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيَبْتَلَى

لَمْ يَرْضَ بِالْجَرِيِّ عَلَى عَادَةِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِمْ عِنْدَ الْمَصَابِ: لَا تَبْعَدْ، حَتَّى زَادَ عَلَيْهِ «وَجُنُبْتَ الرَّدَى» لِيَكُونَ الْكَلَامُ أَدْلًا عَلَى التَّوَجُّعِ، وَأَوْفَى بِالْتَّيْبِيَةِ عَلَى حَاجَةِ النَّاسِ إِلَى بَقَاءِ الْمَتَوَقَّى. وقوله «فَلَنَبْكِيَنَّ زَمَانُكَ الرُّطْبَ الثَّرَى» يشير فيه إِلَى إِحْسَانِهِ الصَّافِي، وَمَعْرُوفِهِ الْوَاسِعِ الْوَافِي، وَأَنَّهُ كَانَ لِلنَّاسِ كَالْحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ وَسُكَّانَهَا، فَكَانَ ثَرَى

(١) التبريزي: «الهلالي»، قال دعبل: اسمه خُضَيْرُ بْنُ قَيْسِ النَّمِيرِيِّ بَصْرِيِّ، كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَعَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ، وَصَحَبَ يَعْقُوبَ وَزِيرَ الْمَهْدِيِّ، فَلَمَّا حَبَسَهُ الْمَهْدِيُّ وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ قَالَ هَذَا الشَّعْرَ.

الأرض به رطباً، وزمأنه خصباً. وفيه إمام بقوله: [الكامل]

اذهب كما ذهب غواذي مُزَنَّةٌ<sup>(١)</sup>

وقوله «ولئن تعهدك البلاء بنفسه» أفاد قوله «بنفسه» إكبار الأمر وتفضييع الشأن في موته وفقدانه، كأن البلاء لم يرخص في الذهاب به بأن يعتمد على نائييه ورسله، بل جاءه بنفسه. وقوله «إن الكريم ليبتلى» تسلية. ومعنى «تعهدك» أي نَظَر هل أنت على ما عهدك ليرى فيك رأيه. وفي الكلام إمام بقول الآخر: [الطويل]

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد<sup>(٢)</sup>

وعني بالبلاء الموت، وقد يكون في غير هذا الموضع النعمة والاختبار. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَيَبْتَلِيَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ١٥٤]، أي يمتحن. وقوله «لئن» اللام موطن للقسمة، وهو مضمرة وجوابه «إن الكريم ليبتلى».

٣ - وأرى رجالاً ينهسونك بغداً اغنيتهم من فاقة كل الغنى

٤ - لو أن خيرك كان شراً كله عند الذين عدوا عليك لما عدا

معنى ينهسونك يغتابونك، وأصل النهس في العظم إذا عرق ما عليه من اللحم. وانتصب «كل الغنى» على المصدر، ووضع الغنى موضع الإغناء على عادتهم في وضع الاسم موضع المصدر. والمعنى: أرى من أحسنت إليه وأنعشته وبعد الفاقة أغنيته، يتنقصك ويغتابك، سوء محافظة منهم، ولدناءة أصلهم ولؤم عرقهم.

ثم قال: لو أن خيرك عندهم كان كله شراً لما جاوز فعلهم بك، ومكافأتهم لك، ما نراه. ومعنى «عدوا عليك» ظلموك. ومعنى «لما عدا» لما جاوز ويقال: عدا عليه عدوا وعداء وعدوانا. وارتفع «كله» على التوكيد للمضمر في كان، ويجوز أن يكون اسم كان. وفي قوله «لما عدا» ضمير للشتر، ومفعوله محذوف، كأنه قال: لما جاوز الشتر، أي جزاء الشتر، ما يأتونه في نقيصتك والوضع منك. والكلام تحسر وتشتك من متحملي صنائع المفقود، وذم للذهر وأهله.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٣٢٤)، لمسلم بن الوليد، وعجزه:

«أثنى عليها السهل والأعوار»

(٢) لطرفة بن العبد في معلقته.

٣٢٦ - وقالت صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - كُنَّا كَغُضْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةِ سَمَقَا حِينَا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ

٢ - حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا فَطَابَ قَيْنَاهُمَا وَاسْتَنْظَرَ الثَّمَرُ

قوله «سمقا» أي طالا في كمال. والجُرْثُومَةُ: الأصل فيقول: كنا كَمُتْنَيْنِ خَرَجَا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ فَمَتَا وَطَالَا، وَاسْتَكْمَلَا زَمَانًا، وَبَقِيََا يَزْدَادَانِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تَزْدَادُ لَهُ الْأَشْجَارُ، حَتَّى إِذَا فَرَعَا، وَأَتَتْ أَغْصَانُهُمَا وَبَرَعَا، وَكَثُرَ وَرَقُهُمَا، وَاسْتَطِيبَ ظِلُّهُمَا، وَصَارَا يُنْتَظَرُ ثَمَرُهُمَا، وَقَفَّ الْأَمْرُ بِهِمَا دُونَ الْغَايَةِ الْمَرْجُوءَةِ فِيهِمَا، وَدُعِيَ أَحَدُهُمَا مُقَدِّمًا عَلَى الْآخَرِ لِلْمَحْتَمِ لِهَاجِرِهِمَا. وَالْفَرْعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: مَا تَفْرَعُ مِنْهُ فِي أَعْلَاهُ. الْفِيءُ مِنَ الظِّلِّ: مَا فَاءَ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ. وَمَعْنَى اسْتَنْظَرَ انتَظَرَ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «وَاسْتَنْظَرَ الثَّمَرُ»، أَيْ وَجَدَ نَاصِرًا غَضًّا. وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ.

٣ - أَخْنَى عَلَى وَاحِدِ زَيْنِ الزَّمَانِ وَمَا يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَمَا يَذُرُّ

٤ - كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَخْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ

قوله «أخنى» جواب إذا من قوله «حتى إذا قيل قد طالت فروعهما»، وقوله «وما» يُبْقِي الزَّمَانُ» اعتراض حَصَلَ بَيْنَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْقِصَّةِ، مُؤَكِّدٌ لَهُ. فَيَقُولُ: لَمَّا بَلَغَ الْأَمْرُ بِنَا ذَلِكَ الْمَبْلَغِ أَنَاخَ حَدَثَانِ الدَّهْرِ عَلَى أَحَدِهِمَا فَاتْلَفَهُ وَأَفْسَدَهُ، وَالزَّمَانُ هَذَا دَائِبُهُ، لَا يَسْلَمُ عَلَيْهِ شَيْءٌ، بَلْ يَرْتَجِعُ كَمَا يُعْطَى، وَيَسْلُبُ كَمَا يَهَبُ.

ثم قال: «كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ»، وَهَذَا تَشْبِيهُ ثَانٍ، كَأَنَّهَا فِي الْأَوَّلِ - وَهُوَ كُنَّا كَغُضْنَيْنِ - شَبَّهَتْ نَفْسَهَا وَصَاحِبَهَا بِغُضْنَيْنِ، وَفِي الثَّانِي شَبَّهَتْ الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا وَالْمَتَوَفَّى فِيهَا، بِنَجُومِ لَيْلٍ أَحْدَقَتْ بِقَمَرٍ اسْتِضَاءَ ظِلَامِ اللَّيْلِ بِثَوْرِهِ فَسَقَطَ ذَلِكَ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِهَا فَعَادَ اللَّيْلُ كَمَا كَانَ.

وهذا الكلام فيه تفضيلٌ للمتوفى على ذويه كلهم، فإنهم كانوا يَسْتَكْشِفُونَ ظُلْمَةَ حَوَادِثِ الدَّهْرِ مِنْ جِهَتِهِ وَمَكَانِهِ، فَلَمَّا فَارَقَهُمْ عَادَ الشَّرُّ جَذَعًا<sup>(٢)</sup>، وَالضِّيَاءُ حِنْدِسًا.

(١) الأبيات ذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٢٧٧ وقال إنها رثاء لزوجها، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣: ٦٧ أنها رثاء لأختها.

(٢) عاد جَذَعًا: أي جديدًا كما بدأ.

٣٢٧ - وقال التيمي<sup>(١)</sup> في منصور بن زياد<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - لَهْفَى عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جَوَارَكَ حِينَ لَيْسَ مُجْبِرُ

«لَهْفَى» مبتدأ، وهو لَهْفٌ مضاف إلى ضمير النَّفْسِ، فَمَرَّ من الكسرة ويعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت أَلْفًا. ولو رُوي لَهْفِي عَلَيْكَ، لجاز، ويكون جاريًا على أصله. و«عليك» في موضع الخبر. واللام من لِلْهَفَةِ متعلق بما دلَّ عليه لَهْفَى. فيقول: لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل نابه من حوادث الدهر ما اختشى له فطلب جَوَارَكَ، والاستعاذة بِفَنَائِكَ، وَقَتَّ لا مجبر له ثم لا يَجِدُكَ. وقوله «حِينَ لَيْسَ مُجْبِرٌ» ظرفٌ لِيَبْغِي، ويبغي في موضع الصفة لخائف. وخبر ليس محذوف، كأنه قال: حِينَ لَيْسَ مُجْبِرٌ فِي الدُّنْيَا، أَوْ يَنْعَشُهُ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وأضاف حِينَ إلى ليس فبناءً لَأَنَّ المضافَ إليه غيرُ متمكِّن، فاكْتَسَبَ البناءَ من جهته، فالفتحة في حِينَ فتحة بناء. ولا يمتنع أن يكون فتحة إعراب، كأنه أجرى حِينَ على سلامته ولم يعتدَّ بالإضافة فيه.

٢ - أَمَّا الْقُبُورُ فَلِأَنَّهُنَّ أَوَانِسُ بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالذِّيارُ قُبُورُ

٣ - عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ<sup>(٣)</sup>

يقول: فارقت الأحياء وفي كل فرقة من فرقتهم عَمٌّ شامل، وزفرة متصلة، فاخْتَلَطَتْ بالأموات، فالأُنْسُ الذي كان في الأحياء انتقل بانتقالك إلى الأموات، فديارُ الأحياء ذاتُ وَخْشَةٍ وَتَقُورٍ، فهي كالقُبُورِ لِمَا حَصَلَ فيها من الفجع بك، وفارقها من نَسِيمِ الرُّوحِ والرَّاحَةِ بفراقك. وقبورُ الأموات ذواتُ أُنْسٍ وقرارٍ بمجاورتها لقبرك، ولما يَغْدُو ويروح إليها من زَوَارِكِ.

وقوله «عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ هَلَاكُهُ» يريد أن إحسانه عَمَّ الخلق، وصنائعه شَمِلَتْهُمْ، فبحسب ذلك عَمَّتْهم الفجعة به، فالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُصَابُونَ مَأْجُورُونَ، قد استوت أقدامهم وتناسبت أحوالهم فيما نالهم من الحسرة فيك، وأضرَّ بهم من الخلل الواقع في عَيْشِهِمْ بك.

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: هو عبد الله بن أيوب، ويكنى أبا محمد، عربي من أهل اليمامة فصيح كلامي».

(٢) منصور بن زياد: من وجوه الدولة العباسية، وكان ابنه محمد بن منصور كاتبًا للبرامكة. انظر الشعر والشعراء ٨٣٠.

(٣) التبريزي: «فَعَمَّ مُصَابَةٌ».

- ٤ - يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُؤْلِهِ      خَيْرًا لَأَنَّكَ بِالنَّهْءِ جَدِيرُ  
٥ - رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ      فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ

يقول: عَرَفَ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَتَبَايُنِ أَوْطَانِهِمْ، فَضْلَكَ وَفَوَاضْلِكَ، فَاتَّفَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَالْحَمْدِ لَكَ، فَمَنْ لَمْ تُسَدِّ إِلَيْهِ خَيْرًا مِنْكَ، وَلَمْ تُشْرِكْهُ فِي النُّعْمَةِ عِنْدَكَ، صَارَ مُقْتَدِيًا بِغَيْرِهِ فِي إِطْرَائِكَ وَمَدْحِكَ، وَتَقْرِيبُكَ وَتَرْكِيبِكَ، لَأَنَّكَ عِنْدَهُمْ كَلِّهِمْ جَدِيرٌ بِذَلِكَ، لَا لِمُكَافَأَةٍ عَلَى إِحْسَانِكَ، وَلَا لِشُكْرِ وَجَبَ عَلَيْهِمْ فِي تَحْمِيلِ أَفْضَالِكَ.

وقوله «رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ»، يقول: تَذَاكَرَ النَّاسُ بِعَوَارِفِكَ لَدَيْهِمْ، وَنَشَرُوا مُحَامَدَكَ فِيهِمْ، فَكَأَنَّكَ حَيٌّ لَمْ يُوَارِكَ قَبْرُ، وَلَمْ يَقْرَبْكَ مَوْتٌ. وَيُقَالُ: أَنْشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى وَنَشَرَهُمْ جَمِيعًا. وَأَنْشَرَ أَفْصَحَ. وَقَوْلُهُ «مِنْ نَشْرِهَا» أَيُّ مَنْ نَشَرَ النَّاسُ لَهَا، فَأُضِيفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمَفْعُولِ.

- ٦ - فَالنَّاسُ مَأْتُمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ      فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَرَفِيرُ  
٧ - عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ      فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرُ
- أَصْلُ الْمَأْتَمِ النَّسَاءُ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَجَعَلَهُ هَلُنَا الْمَصِيبَةُ نَفْسَهَا. وَالرَّائِنُ: الصَّوْتُ. وَالرَّنَّةُ الْفَغْلَةُ مِنْهُ. وَانْتَصَبَ «عَجَبًا» عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ فَعْلٌ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: عَجِبْتُ عَجَبًا. وَإِنَّمَا قَالَ أَرْبَعِ أَذْرُعٍ، لِأَنَّ الذَّرَاعَ مُؤَنَّثَةٌ، وَفِي خَمْسَةٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْأَشْبَارَ، وَالشُّبْرَ مَذْكُورًا. وَيُشَبِّهُ هَذَا قَوْلَهُ: [الطَّوِيلُ]

بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودُ وَالْجُودُ مَيْتٌ      وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِيقَتْ حَتَّى تَصْدَعَا<sup>(١)</sup>

وَالْجَبَلُ الْأَشْمُ: الطَّوِيلُ الرَّأْسُ. وَيُقَالُ: عِزُّ أَشْمٌ، يَرَادُ بِهِ الارتفاع.

### ٣٢٨ - وَقَالَ نَهَارُ بْنُ قَوْسِيعَةَ<sup>(٢)</sup> يَرْثِي أَخَاهُ: [الكامل]

- ١ - عَثْبَانُ قَدْ كُنْتُ امْرَأً لِي جَانِبُ      حَتَّى رُزِيْتُكَ وَالْجُدُودُ تَضْغَضُغُ  
٢ - قَدْ كُنْتُ أَشْوَسَ فِي الْمَقَامَةِ سَادِرًا      فَتَنَظَّرْتُ قَضِيدي وَاسْتَقَامَ الْأَخْدَعُ

(١) البيت الرابع من الحماسية (٣١٩) للحسين بن مطير.

(٢) التبريزي: «بن تميم بن عرفة بن عمرو بن حنتم بن عدي بن الحارث بن تميم الله بن ثعلبة، أحد شعراء بكر بن وائل، وكان أشعر بكر بن بخراسان، يرثي أخاه عثبان».

يقول: يا عِثْبَان، كنتُ رجلاً كان لي مَلَأْدُ الْوَدِّ به، وجانبُ أَسْتِنِيمِ إليه، وأَتَعَزَّزُ بعِزِّهِ، إلى أنْ فُقدْتُكَ، والجُدودُ تنحطُّ بعد الارتفاع، وتَعَوُّجُ عَقِيبِ الاستواء. فقولهُ «والجدودُ تضعضعُ» اعتراضٌ، لأنَّ قولهُ «كنتُ أَشْوَسٌ» متَّصِلٌ بما قَبْلَهُ. والشَّوَسُ هو النَّظَرُ في اعتراضِ كَنَظَرِ الغَضْبَانِ والكارِهِ للشَّيْءِ المَعْرُضِ عنه والمُقَامَةُ: المجلس. والسَّادِر: الذَّاهِبُ عن الشَّيْءِ تَرْفَعًا عنه. ويقالُ أَتَى فلانٌ أَمْرَهُ سادراً، إذا جاءه من غير جهته. والسَّدَر: ظُلْمَةُ تَغْشَى العين، وكأَنَّ السَّادِرَ منه. وقولهُ «فنظرتُ قَصْدِي» أرادَ نظرتُ حيثُ أَقْصِدُ، ومكانٌ قَصْدِي. وإعْرابهُ يجوزُ أن يكونَ نصباً على الظُّرف، وقد حُذِفَ اسمُ المكانِ معه، ويجوزُ أن يكونَ مصدرًا، كأنه قال: فنظرتُ أَقْصِدَ قَصْدِي، أي قاصداً قَصْدِي فدلَّ المصدرُ على اللَّفْظِ بالفعل، والواقِعُ موقعُ الحالِ هو الفعل. ومعنى البيت: قد كنتُ بما في نفسي من الكِبَرِ والتعلُّي على النَّاسِ أَنظُرُ إلى أهلِ المجلسِ نظَرَ المَعْتَرِضِ عليهم، المَعْرُضِ عنهم المَسْتَهْينَ بهم، المَأخُوذَ عن قَصْدِي فيهم عَجَبًا واستغناءً، فلما فُقدْتُكَ زالتَ تلكَ الخُزْوانَةُ عني، واستقامَ عُنُقِي من الصَّوَرِ العارِضِ له، كما اعتدلَ نظري فزالَ عنه الشَّوَسُ الذي كان فيه.

ويُستحسنُ لأوس بن حَجَرٍ قولهُ: [الطويل]

تَشَاوَسَ يَزِيدُ إِنِّي مَن تَأَمَّلُ<sup>(١)</sup>

٣ - وَفَقَدْتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ بَعَيْشِهِمْ      قَدْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءَ وَأَنْتَعُ

خاطبَ عِثْبَانَ فيما تَقَدَّمَ، وشكا بَيْئَهُ إليه، على عادة النَّاسِ في إظهار التَّلَهُّفِ عند مخاطبة المفقود، والجري في مِباءَتِهِ على عادَتِهِمْ معه في حياتِهِ. وفي الثَّاني أَخْبَرَ عن نفسه بأنَّهُ مُرَزَّأٌ في إِخْوَانِهِ. كَأَنَّ المِصائبَ كانت متوافيةً إليه، ملحَّةٌ في تَكْرِيرِ الفجائعِ عليه، فإِخْوَانُهُ تَفَانَوْا واحداً بعد واحد، وتَدَانَوْا في التَّائِبِ سَنَدًا بعد سَنَدٍ، فقال: وَرُزِّتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَسَاءَ إعطاءه، وأَمْنَعُ مَا أَسَاءَ مِنْهُ، مَدَّةَ عَيْشِهِمْ، وَزَمَنَ بَقَائِهِمْ. ويقالُ: عَشْتُ عَيْشًا وَمَعاشًا. وَالْمَعِيشُ وَالْمَعِيشَةُ وَالْمَعاشُ. اسْمُ ما يُعاشُ به. ويقالُ: هو عَائِشٌ أي حالُهُ حَسَنَةٌ.

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٩٨، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠: ٢٢٤، ومجالس ثعلب ١٥٥، وصدرة:

«يَقْلَبُ عَيْنِيهِ كَمَا لِأَخافِهِ»

- ٤ - فَلَمَنْ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ      أَرِنِي بِرَأْيِكَ أَمْ إِلَى مَنْ أَفْرَعُ  
٥ - فَلْيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمَ مَرَّةٍ      يُبْكَى عَلَيْكَ مُقْتَنًا لَا تَسْمَعُ

قوله «فَلَمَنْ أَقُولُ إِذَا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ» كلامٌ من سلبه القَدَرُ لإخوانه، وقصَّ جناحه فأعياه طيرائه، فمتى طرقه حادثٌ أو ألمٌ بساحته من الدهر نائبٌ لم يكن له مَنْ يرجعُ إليه مستشيرًا، أو يقتبس من نور رأيه مستضيئًا، ولا وَجَدَ مَنْ يستدفع به البلاء أو يستغديه على مهتضمه، فيصرفُ بقوته عن نفسه العداء فيبقى أسير الغير، وقيّد الفكر. ومعنى «أَرِنِي بِرَأْيِكَ» أرشدني برأيك، واهدني بنظرك. وقد حذف المفعول الثاني لقوله أَرِنِي، والمراد أَرِنِي الصَّوَابَ أو وجه الأمرِ برأيك. ويقال: رَأَيْتُ الشَّيْءَ بعيني رُؤْيَةً ورأيا، ورأيتَه بقلبي رأيا لا غير. فأما قولُ زهير: [الطويل]

فقال أميرِي ما تَرَى رَأْيِي ما تَرَى      أَنْخِثْلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نَصَاوُلُهُ<sup>(١)</sup>

فالمراد به ما تَرَى رَأْيِي أَيُّ الأمرين ترى. فما ترى سؤالٌ عن جُملة الرأْيِ ورأْيِي ما تَرَى سؤالٌ على طريق التَّفصيل، وقد بيَّنه بقوله أَنْخِثْلُهُ أَمْ نَصَاوُلُهُ. وقوله «إلى مَنْ أَفْرَعُ» يقال فَرِزْتُ إلى فلان أَفْرَعُ، إذا التجأت إليه؛ وهو لنا مَفْرَعٌ، أي نَفْرَعُ إليه. وفي ضده يقال: هو لنا مَفْرَعَةٌ، أي نَفْرَعُ منه. وَيَسْتَوِي فيه الواحد والثنية والجمع، والمذكر والمؤنث.

وقوله «فَلْيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمَ مَرَّةٍ» خِطَابٌ لنفسه. وقد ألمَّ بقول الآخر: [الكامل]

وَإِخَالَ أَنِّي لَأَجِئُ مُسْتَشْبَعُ<sup>(٢)</sup>

يريد أن أجله قد قَرَّبَ ولا بقاءَ للروح على ما يمارسه ويزاوله. وأشاد بقوله «يَوْمَ» إلى وقت النَّازلة. ويقال: فعل كذا مَرًّا ومَرَّينَ كما تقول مرَّةً ومرتين، و«مقْتَنًا» انتصب على الحال من قوله «يُبْكَى عَلَيْكَ» ومعناه مُسَجَّى مستور الوجه. ولا تَسْمَعُ في موضع الصِّفة لقوله مقْتَنًا، أي مقْتَنًا غير سامع عَوَلَةَ الباكي. و«لْيَأْتِيَنَّ» جواب يَمِينٍ مضمرة، وَيُبْكَى عَلَيْكَ في موضع الصِّفة ليومٍ، أي يومٌ يُبْكَى عَلَيْكَ فيه، أو يُبْكَاهُ

(١) ديوانه ١٣٢.

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في تخلص الشواهد ٤٤٨، وشرح أشعار الهذليين ١: ٨، واللسان (نصب)، وصدرة:

«فَلْبِثْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ»

عليك إن قدرته تقدير المفعول به. ومثله: ﴿وَأَقْتُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: الآية ٤٨]، وقد مرّ القول فيه.

٣٢٩ - وقال يزيد بن عمرو الطائي: [الطويل]

١ - أَصَابَ الْغَلِيلُ عَبْرَتِي فَأَسْأَلُهَا وَعَادَ احْتِمَامُ لَيْلَتِي فَأَطَالُهَا

٢ - أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمِي كَأَنَّ رِجَالَهُمْ نَخِيلٌ أَتَاهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا<sup>(١)</sup>

الغليل: حرارة الجوف، يقال: به غلّة. والاحتمام: القلق والانزعاج، يقال أحمني الأمر إحمامًا. والعاضد: قاطع النخل، والذي يُقَطَّع به يقال له المِغْضَد. فيقول: تناهى خميّ جوفي وغلّة كبدي، فأسلّت دمعي إطفاءً لثايرتها، وعاد قلتي ليلتي، وطار الثوم عني فطال له ليلتي. وقوله «احتمام ليلتي» أضاف الاحتمام إلى ليلته لكونه فيها، ولاجتماع الوسوس عليه، لتفرّده عما يشغل به. ويروى: «احتمامي ليلتي»، ويكون ليلتي في موضع الظرف، يريد احتمامي في ليلتي. وإنما قال احتمام ليلتي لما كان تقدّم من مصائبه في عشيرته.

وقوله «أَلَا مَنْ رَأَى قَوْمِي» لفظه استفهام، والمعنى معنى التوجّع. وقد يأتون به على الخطاب هل رأيت قومي؟ كأنّ هذه الرؤية مستنكرة فهو يستثبت. وقوله «كأنّ رجالهم نخيل» شبههم وقد صرّعوا بنخيل معصودة. وهذا التشبيه ورد مثله في القرآن، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: الآية ٧]. وجملته المعنى كأنّه يُنْكَر أن يكون قومه بهذه الصفة، فقال مستثبِتًا على طريق التحشّر: مَنْ رَأَى قَوْمِي مَقْتُلِينَ مُصْرَعِينَ كَأَنَّ فُرْسَانَهُمْ نَخِيلٌ قَصَدَهَا عَاضِدٌ فَأَمَالَهَا. وفائدة أمالها، على فصاحته في هذا الموضع، تصوير حالة الرجال حين تُركوا بالعراء كيف تُركوا.

٣ - أَذْفُنُ قَتْلَاهَا وَأَسُو جِرَاحِهَا وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَنْغَ عَمَّا مُئِي لَهَا

٤ - وَقَائِلَةٌ مِنْ أُمِّهَا طَالَ لَيْلُهُ يَزِيدُ بْنُ عَمْرِو أُمِّهَا وَاهْتَدَى لَهَا

وصف حالته وما مُني به في ذويه وعشيرته، وكيف تولى من المقتولين دفنهم، ومن المجروحين أسوهم، لأنّه إذا احتاج إلى تولي ذلك منهم كان أشقى له وأغود

(١) التبريزي: «من رأى قومًا». وقال أبو العلاء: إذا رويت (أتاها عاصف فأمالها) فهي من عصف الريح.



بالكمد عليه. وقوله «وَأَعْلَمُ أَنْ لَا زَنْغَ عَمَّا مَتَّى لَهَا» رِضًا مِنْهُ بِمَحْتَوِمْ الْقَضَاءِ، وَإِظْهَارًا لِلتَّصَبُّرِ فِي الْبَلَاءِ، وَتَحَسُّرٍ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الْقَوْمِ فِي حَالَتِي الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ. وَمَتَّى لَهَا، يَعْنِي قَدَّرَ لَهَا، وَأَصْلُهُ مُنَى، فَأَخْرَجَ عَلَى لَغَتِهِ، لِأَنَّهُمْ يَفْرُونَ مِنَ الْكَسْرِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، فَتَنَقَّلَ الْيَاءُ أَلْفًا. وَالزَّنْغُ: الْمِيلُ وَالْإِنْحِرَافُ. وَقَوْلُهُ «أَنْ لَا زَنْغَ» أَنْ فِيهِ مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَرَادَ أَنَّهُ لَا زَنْغَ. وَالضَّمِيرُ فِي أَنَّهُ لِلْأَمْرِ وَالشَّأْنِ، وَلَا زَيْغَ فِي مَوْضِعِ خَيْرِ أَنْ.

وقوله «وَقَائِلَةٌ مَنَ أُمُّهَا» مَنَ فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ، وَطَالَ لَيْلُهُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِي أُمُّهَا طَالَ لَيْلُهُ. وَيَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو مَبْتَدَأُ آخَرٍ وَأُمُّهَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءُ كَلَامٍ مَنْقُطٍ عَمَّا قَبْلَهُ، وَيَعْنِي بِيَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو نَفْسَهُ.

وَرَوَى الْأَثَرُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِلنَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيَّةِ، وَأَثْبَتَهَا فِي دِيْوَانِهِ وَقَدْ غَيَّرَ أَيْبَاتَهُ تَرْتِيْبًا وَلَفْظًا، وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو؛ لِأَنَّ اسْمَ النَّابِغَةِ زِيَادٌ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَالَهَا فِي وَقْعَةٍ طَبِيْعِيَّةٍ يَوْمَ «شَرَّافٍ»، غَزَاهُمْ حِصْنُ بْنُ حُذَيْفَةَ وَمَعَهُ النَّابِغَةُ، فَالْتَفَوْا بِشَرَّافٍ. وَالنَّاسِبُونَ كَالْكَلْبِيِّ وَالشُّبَيْبَانِيِّ وَالْيَرْبُوعِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ، ذَكَرُوا أَنَّ النَّابِغَةَ هِيَ زِيَادُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ جَابِرِ بْنِ ضُبَابِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غَنْظِ بْنِ مُرَّةٍ. وَأَبُو تَمَّامٍ نَسَبَهَا إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو الطَّائِيَّةِ، وَفِي أَلْفَاظِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو تَمَّامٍ شَاهِدُ صَدِيقٍ عَلَى أَنَّهُ لِيَزِيدَ لَا لِلنَّابِغَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَعْنَى الْبَيْتِ: رُبَّ امْرَأَةٍ قَالَتْ مَتَوَجِّعَةً مَتَحَسِّرَةً: مِنْ قَصْدِ هَؤُلَاءِ الْمَقْتُولِينَ، وَوُقُوقٌ فِي الْإِهْتِدَاءِ فَقَدْ أَطِيلَ لَيْلُهُ، لِأَنَّهُ يَرُدُّ مِنْهُمْ عَلَى مَا يَخْرُجُ الْقَلْبُ وَيُطِيلُ السَّهْرَ. ثُمَّ قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو: أَنَا الشَّقِيُّ الَّذِي أُمُّهَا وَاهْتَدَى لَهَا، مُجِيبًا لِلْقَائِلَةِ. وَفَائِدَةُ اهْتَدَى أَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي قُتِلُوا فِيهِ كَانَ كَالْمَلْتَبِسِ عَلَيْهِمْ، فَصَارَ هُوَ الطَّالِبُ لَهُ، وَالْمَهْتَدِي إِلَيْهِ، وَالْمُنْتَبِهَ عَلَيْهِ. وَانْجَزَ «وَقَائِلَةٌ» بِإِضْمَارِ رَبِّ، وَجَوَابُهُ مَنَ أُمُّهَا، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِقَائِلَةِ. وَقَدْ تَعَرَّى قَائِلَةٌ مِنْ صِفَةِ لَهَا، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ الْمَجْرُورُ بِرُبِّ يَجِيءُ مَوْصُوفًا.

٣٣٠ - وَقَالَ قَسَامُ بْنُ رَوَاحَةَ السُّنْسِيَّةِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَيْسَ نَصِيبُ الْقَوْمِ مِنْ أَخَوْنِهِمْ طِرَاؤُ الْحَوَاشِي وَاسْتِرَاقُ التَّوَاضِعِ

٢ - وما زال من قَتَلَى رَزَاحِ بِعَالِجٍ دَمَ نَاقِعٍ أَوْ جَاسِدٍ غَيْرُ مَاصِحٍ

أخويهم يريد صاحبهم. والعرب تقول: يأخا بكر، يريد واحداً من بني بكر. والحواشي: صغار الإبل ورذالها. والتواضع: التي يُستقى عليها الماء، واحداً ناضحة. وسميت بذلك لأنه جُعِلَ الفعلُ لها كأنها هي التي تنضح الزراعات والتخيل، وهم يسمون الآثار النَّضَاح. على ذلك قول الهذلي: [البسيط]

هَبَطْنَ بطنَ رُهاطٍ واعتَصَبْنَ كما يَسْقِي الجذوعَ خلالَ الدُّورِ نَضَاحٌ<sup>(١)</sup>

فيقول: مذمومٌ في أنصبا القوم من صاحبين لهم يُقتلان طردُ الإبل وسوقها، وسرقة البُعران التي يُستقى عليها. وإنما جعل الطرائد حواشي الإبل ونواضحها إزراء بها، كما قالت كَبْشَةُ أخت عمرو بن معديكرب: [الطويل]

ولا تأخذوا مِنْهُمْ إِفْالاً وأَبْكَراً<sup>(٢)</sup>

يعني في الدية. وهذا تعريضٌ بمن وجب عليه أن يُهمَّه طلبُ دم صاحبه فافتصر من الأعداء على الغارة عليهم، وسرقة الإبل منهم. وفيه هُزُوٌ أيضاً، وبَعْتُ على طلب الدَّم.

وقوله «وما زال من قَتَلَى رَزَاحِ بعالج دَمَ نَاقِعٍ» فالنَّاقِع: الثَّابِت، مصدره التَّقْوَع. والماصح، قال الخليل: هو الرَّاسِخ في الثرى، وهو ههنا الدَّلِيل، والدارس. يقال: مَصَحَتِ الدَّارَ إذا دَرَسَتْ، ومَصَحَ الظِّلُّ، إذا قَصُرَ. قال الأعشى: [الرملي]

إذا الآنَ مَصَّصَخُ<sup>(٣)</sup>

وهذا الكلام تذكيرٌ بدماء قتلاهم. ورمْلُ عالج: موضعٌ معروف. ورَزَاح: قبيلة. فيقول: ولا يزال من مقتولي هذه القبيلة بهذا المكان دَمٌ ثابت، أو يابسٌ غير زائل. والمعنى أن دماءهم بحالها ما لم يثأروا بهم؛ لأنَّ غَسْلَ تلك الدِّماء إنما يكون بما يُصَبُّ من دماء أعدائهم.

(١) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١: ٤٦، والتبريزي ١: ٦٠٦.

(٢) البيت الثاني من الحماسية (٥٢) لكَبْشَةُ أخت عمرو بن معديكرب وعجزه:

«وأترك في بيتٍ بصعدةٍ مظلمٍ»

(٣) البيت في ديوانه ١٦١ وتامه:

«ولقد أجذم حبلي عامداً بعفرنة إذا آل مصخ»

٣ - دَعَا الطَّيْرَ حَتَّى أَقْبَلَتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ دَوَاعِي دَمٍ مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحٍ  
 لم يَرَضَ بما ذكره في البيت المتقدم من التذكير بدماء المقتولين حتى بسط  
 القول فيه وجنحه بأن قال: دعا دواعي دماهم طيورَ الأماكن الثائية والجبالِ المُطَلَّةِ،  
 حتى أقبلت من ضريّة - وهو اسم بلادٍ تشتمل على جبالٍ - عَوَافِي سباعِها وطيورِها  
 تستدلُّ بها، ف وقعت عليها تَأْكُل من جيفِها. ويجوز أن يريد بالدواعي الرِّياحُ الذَّاهبة  
 في الأقطار. وقوله «مُهْرَاقُهُ غَيْرُ بَارِحٍ» أي هو مصبوبٌ موضعه لم يحل ولم يزل.  
 وأعاد المعنى تَفْطِيحاً، ويجوز أن يريد بقوله «مُهْرَاقُهُ» الموضع المصبوب فيه الدَّم،  
 كأنه يستشهد به فقال: هو غير بارح. وقال مُهْرَاقُهُ والأصل مُهْرَاقٌ فيه. وإنما قلنا هذا  
 ليكون بين هذا وبين قوله «دم نافع أو جاسد غير ماصح» فضل. والكلامُ يشتمل على  
 ما يُطْرِي المصيبة ويهيج الفجيعة، ويصورُ مَصْرَعِ القومِ بما يأتيه من عَوَافِي الطَّيْرِ.  
 وفيه بعثٌ شديد وحضٌ بليغٌ على طلب الدَّم.

٤ - عَسَى طَيْئٌ مِنْ طَيْئٍ بَعْدَ هَذِهِ سَتُطْفِي غُلَاتِ الْكُلَى وَالْجَوَانِحِ  
 عسى لفظه وُضِعَ للتَّرْجِي والتأميل، إلا أنها تؤذِنُ بأنَّ الفعلَ مستقبَلٌ مطموع  
 فيه، فيجب أن يُسْتَأْنَى له، وإن كانت من أفعال المقاربة. وبهذا يبين عن لفظة «كاد»  
 لأنَّ كادَ لمشاركة الفعل فهو يلي الفعل بنفسه تقول كادَ زَيْدٌ يفعل كذا، وعسى يحولُ  
 بينه وبين الفعل أن، يَدُلُّك على هذا أنه قال «سَتُطْفِي غُلَاتِ الْكُلَى وَالْجَوَانِحِ». لما  
 كان من شرط عسى أن يجيء بعده أنْ إِذَاناً بالاستقبال جَعَلَ هذا بدلَ أن السُّنَّ، لأنَّه  
 أشهر في الدلالة على الاستقبال، وإِنَّمَا قال «عسى طَيْئٌ مِنْ طَيْئٍ» لأنَّ الجِذَابَ الذي  
 أشار إليه والقتال، كان بينَ بَطْنَيْنِ منهما. وقوله «بعد هذه» أشار إلى الحالة الحاضرة،  
 الجامعة لكلِّ ما ذكره. والجوانح: جمع جانحة، وهي الضُّلُوعُ القِصَارُ. والمعنى:  
 المطموع فيه من أولياء الدَّم أن يطلبوا الثَّارَ في المستقبل، وإن كانوا آخروه إلى هذه  
 الغاية، فتسكن نفوسٌ وتبرد قلوب. وقد آلم بهذا الكلام كل الإيلام، لِمَا خَتَمَ به  
 كلامه المتقدم.

وأبلغ من هذا قول الآخر، وهو في طريقته: [الطويل]

وَإِنِّي لَرَاغِبِيكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعِيكُمْ      كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءً<sup>(١)</sup>

٣٣١ - وقال سليمان بن قتة العدوي<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

- ١ - مَرَزْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ      فلم أرَها أمثالها يومَ حُلَّتِ  
٢ - فلا يُبْعِدُ اللهَ الدِّيارَ وأَهْلُها      وإنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتِ

الآلُ عند أصحابنا البصريين والأهلُ واحد، ويدلُّ على ذلك أن تصغير الآل أَهْيَلٌ، كما أنَّ تصغير الأهل أَهْيَلٌ. وأخبرنا الفراء عن الكسائي أنَّه قال: سمعت أعرابياً فصيحاً يقول: أَهْلٌ وَأَهْيَلٌ، وآلٌ وَأَوْيَلٌ، قال أبو العباس ثعلب: فقد صار أصليين لمعنيين، لا كما قال أهل البصرة؛ وحكى أبو عُمر الزَّاهِدُ عن ثعلبٍ أنَّ الأهل القُرابة، كان لها تابعٌ أو لم يكن، والآل: القرابة بتابعها. قال: ولهذا أجودُ الصلوات على النبي ﷺ وأفضلُها: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد: وقد ورد فيه التوقيف. رُوي أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل النبي صلوات الله عليه: كيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمد»<sup>(٢)</sup>.

وقوله «فلم أرَها أمثالها يومَ حُلَّتِ»، يريد أنها قد ظهر عليها من آثار الفجع والمصيبة ما صارت له وخشاً، فحالها في ظهور الجزع عليها ليست كحالها في الشُّرور أيَّامَ حُلُوها. فهو مثل قول الآخر: [الطويل]

بَكَتْ دَارُهُمْ مِنْ فَقْدِهِمْ فَتَهَلَّتْ      دُمُوعِي فَأَيُّ الْجَازِعِينَ أَلُومُ  
أُمُتْعِرَ يَبْكِي مِنَ الْهُونِ وَالْبَلَى      أَمْ أَخْرُ يَبْكِي شَجْوَهُ وَيَهِيْمُ

وقد سلك محمد بن وهيبٌ مثلاً هذا في مديحةٍ في المأمون أولها: [الكامل]

طَلَّلَانَ طَالَ عَلَيْهِمَا الْأَمْدُ      دَرَسَا فَلَاعَلَّمَ وَلَا نَضْدُ<sup>(٣)</sup>  
لَيْسَا الْبَلَى فِكَائِماً وَجَدَا      بَغْدَ الْأَحْبَةِ مِثْلَ مَا أَجْدُ

وسلك أبو تمامٌ هذا المسلك فزاد عليهم كلهم، لأنَّه قال: [البسيط]

قَدْ أَقْسَمَ الرَّبُّعُ أَنَّ الْبَيْنَ فَاضِحُهُ      أَنَّ لَمْ تَحُلْ بِهِ عَفْرَاءُ عَنْ عُفْرِ

(١) التبريزي: «ورواها البرقي لأبي رمح الخزاعي»، وذكره ابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٦ باسم «سليمان بن قتة التيمي المحدث».

(٢) رواه ابن الجارود في المتقى ٢٠٦، ومالك في الموطأ ص ١٦٦.

(٣) الأغاني ١٧: ١٤٧.

وقوله «فلا يُبْعِدِ الله الدِّيَارَ وأهلها» فيه دلالة على أنه جعل الدار وحالها كالمفقودين وأحوالهم، إذ كانت لفظة لا تَبْعُدُ ولا يُبْعِدِ الله يستعمل في الفات. وقوله «وإن أصبحت منهم برغمي تخلفت» تحسّر على أهل الدار والدار جميعاً.

٣ - أَلَا إِنْ قَتَلَى الطُّفَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّتْ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ  
٤ - وَكَانُوا غِيَاثًا ثُمَّ أَضْحَوْا رِزْيَةً أَلَا عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ

قَتَلَى الطُّفَّ: الحسين ومن معه من ذويه عليه السلام. وقوله «أذلت رقاب المسلمين فذلت» كأنها لما أذلت، بأن بُغِيَ لِعِتْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وولده عليه السلام الغوائل، واستحلّ منهم المحارم، ونيل منهم ما كان محظوراً من غيرهم من المسلمين، فكيف منهم، وقهروا على حقوقهم واستبيحت دماؤهم وحُرِّمَهُمْ - التَّزَمَتْ رِقَابُهُمْ ذَلِكَ الدَّلُّ فَأَقْرَتْ بِهِ وَخَضَعَتْ، ولبسته ليسة من كان ذلك نصيبه من مواليه، فصاروا كالراضين به وإن لم يكن ذلك رضا. وقوله «وكانوا غياثاً» يريد أنهم كانوا للمسلمين غوثاً عندما ينزل بهم فلا يرجون لهم دينا ودنيا غيرهم، فلما نيل منهم ما نيل صاروا رزية لهم كلهم، لأنه بحسب رجائهم كان فيهم، وعلى مقدار مكانتهم من قلوبهم صار نوازل الغم تنكي فيهم، وفوق الرزء تكبير ظهورهم.

وقوله «ألا عظمّت تلك الرزايا وجلّت» التفات، كأنه أقبل مكبراً ومستفطعاً على من حوله فقال: ما أعظم هذه الرزايا وما أجلّها، لقد بلغت مبلغاً شنيعاً، وافترت عن البلايا افترازا قبيحاً، فيا لها ما أنكاها وأفرحها.

### ٣٣٢ - وَقَالَتْ قَتِيلَةُ بِنْتُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ (١)

وكان رسول الله ﷺ قتل أباه صبراً (٢): [الكامل]

١ - يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَثِيلَ مَظْلُتٌ مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ

الأثيل: موضع كان فيه قبر النضر، وكان النبي ﷺ تأذى به فقتله صبراً، وكان من جملة آذاه أنه كان يقرأ الكتب في أخبار العجم على العرب، ويقول: محمد

(١) التبريزي: «بن كلداء بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف» وقَتِيلَةُ بِنْتُ النَّضْرِ؛ شاعرة من الطبقة الأولى في النساء، أدركت الجاهلية والإسلام، أسلمت بعد مقتل أخيها وروت الحديث، وتوفيت في خلافة عمر (ت نحو ٢٠ هـ/ ٦٤٠ م). ترجمتها في طبقات ابن سعد ٨: ١٠٥، والإصابة تر ٨٨٩.

(٢) التبريزي: «وقيل: أخت النضر وقتل أخاه».

يَأْتِيَكُمْ بِأَخْبَارِ عَادٍ وَثُمُودَ، وَأَنَا مَبْنُوكُمْ بِأَخْبَارِ الْأَكَاسِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ. يريد بذلك القَذْحَ فِي بُنْيَانِهِ، وَأَنَّهُ إِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَبِيًّا لِإِتْيَانِهِ بِقَصَصِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فَإِنِّي وَقَدْ أَتَيْتُ بِمِثْلِهَا رَسُولٌ أَيْضًا. وذكر ابنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ الْآتِينَ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ﴾ [لَقَمَانُ: الْآيَةُ ٦]، أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الدَّارِيِّ، وَكَانَ يَشْتَرِي كَتَبَ الْأَعَاجِمِ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَكُتِبَ أَهْلُ الْحِيرَةِ، فَيَحْدُثُ بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ، وَإِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ أَغْرَضَ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ. وَقَتِيلَةُ ابْنَتُهُ لَمَّا جَاءَتْ إِلَى حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنْشَدَتْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ رَقُّ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَبَكَى. وَقَالَ: «لَوْ جِئْتَنِي مِنْ قَبْلِ لَعَفَوْتَ عَنْهُ»، ثُمَّ قَالَ: «لَا يُقْتَلُ قَرْشِي بَعْدَ هَذَا صَبْرًا». فَأَمَّا قَوْلُهَا «يَا رَاكِبًا» فَإِنَّهَا دَعَتْ وَاحِدًا مِنَ الرُّكْبَانِ غَيْرِ مَعِينٍ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ يَجِيئُهَا مِنْهُمْ كَانَ هُوَ الْمَدْعُو. وَالْمَطْنَةُ: الْمَنْزِلُ الْمَغْلَمُ. وَقَوْلُهَا «مَنْ صَبَحَ خَامِسَةً» تَرِيدُ مِنْ صَبْحِ لَيْلَةٍ خَامِسَةٍ لِلَّيْلَةِ الَّتِي تَبْتَدِئُ فِي السَّيْرِ مِنْهَا إِلَى الْأَثِيلِ وَأَنْتَ عَلَى الطَّرِيقِ غَيْرُ عَادِلٍ مِنْهَا. وَإِنَّمَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ: إِذَا كَانَ ابْتِدَاءُ السَّيْرِ مِنْ مَوْضِعِهَا يَكُونُ انْتِهَاؤُهُ فِي أَثِيلٍ مِنْ سَيْرٍ يَحْصُلُ فِي صَبَاحِ لَيْلَةٍ خَامِسَةٍ لِلَّيْلَةِ. وَمِنْ قَوْلِهِمْ: إِذَا خَرَجْتَ عَنْ مَكَانٍ كَذَا فَمَوْضِعُ كَذَا مَنْزِلٌ قَمِينَ مِنْكَ ضَخْوَةٌ غَدٍ، وَمَوْضِعُ كَذَا مَطْنَةٌ مِنْ عَشِيَّةٍ يَوْمٍ كَذَا. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَوْلُ الْآخِرِ: [الْكَامِلُ]

يَسِطُ الْبُيُوتَ لَكِي يَكُونَ مَطْنَةً . مِنْ حَيْثُ تَوَضَّعُ جَفَنَةُ الْمُسْتَرْفِدِ<sup>(١)</sup>

وإن كان الأول في الزمان وهذا في المكان.

٢ - بَلَّغْ بِهِ مَيْتًا فَإِنْ تَحْيَاةٌ مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرُّكَّائِبُ تَخْفِقُ

٣ - مَنِّي إِلَيْهِ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ جَادَتْ لِمَائِحِهَا وَأُخْرَى تَخْفِقُ

هذا هو الرِّسَالَةُ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تُحْمِلَهَا الرَّاكِبُ، تَرِيدُ: يَا رَاكِبًا بَلَّغْ بِهِذَا الْمَكَانَ، إِذَا أَتَيْتَهُ، مَقْبُورًا فِيهِ تَحْيَاةٌ، فَإِنَّ التَّحْيَاةَ أَبَدًا تَخْفِقُ بِهَا الرُّكَّائِبُ وَتُبَلِّغُ أَرْبَابَهَا. وَالْخَفَقُ. الاضطراب. ومفعول بَلَّغَ الثَّانِي مَحْذُوفٌ، لِأَنَّ قَوْلَهَا «إِنْ تَحْيَاةٌ» يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وقولها «مَنِّي إِلَيْهِ» يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مَضْمَرٍ قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ بَلَّغُ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْصِلْ إِلَيْهِ مَنِّي تَحْيَاةً، وَأَذْ مَنِّي تَحْيَاةً، لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ بَلَّغُهُ عَنِّي. وَقَوْلُهَا «وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ»

معطوف على المفعول المضمر الذي أظهرته. والمسفوحة: المصبوبة. وقولها: «جادت لمائحها» أي أجابت داعيها وساعدت مستقيها. وقولها «وأخرى تخنق» معطوف على غبرة، كأنها قالت: وأد إليه أيضًا غبرة قد خنقني وهي في الطريق لم توجد. وهذا الكلام يشتمل على اقتصاص حالها، وعلى ما في نفسها من الحسرات وآلام الفجعة. والركائب: جمع ركوبة، وهي مفردة عن الموصوف، لا يقال ناقة ركوبة، وكذلك حلوبة وقثوبة. وقولها «جادت لمائحها» في موضع الصفة لغبرة، كما أن تخنق في موضع الصفة الأخرى. والمعنى: بلغه عني تحية وأعلمه من حالي بكاء يتصل ولا ينقطع، ودمعًا يساعد ولا يخذل، فمن سائل مسفوح، ومن خائق مدفوع. وجادت من الجود. ولك أن تروي «لمائحها» و«لمائحها». والمائح أبلغ، لأن المائح الاستقاء، والميخ أن تدخل البئر ليملا الدلو إذا قل الماء. والذي يدل على قلة الدمع والجهد في إسلته يكون أجود في الرواية.

٤ - فَلَيْسَمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ

قولها «إِنْ نَادَيْتَهُ» شَرْطٌ وجوابه ما دَلَّ عليه لَيْسَمَعَنَّ، وكذلك قولها «إِنْ كَانَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ» شَرْطٌ ثانٍ وجوابه يدلُّ عليه لَيْسَمَعَنَّ. وترتيب الكلام إذا جاء على وجهه. إِنْ نَادَيْتَ النَّضْرَ وَقَدْ أَتَيْتَهُ عَنِّي فَلَيْسَمَعَنَّ نَدَاءَكَ وَلَيَجِيْبَنَّكَ إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ يَسْمَعُ أَوْ يَنْطِقُ. وقولها «لَيْسَمَعَنَّ» جواب يمين مضمرة ودَلَّ على لَيْجِيْبَنَّكَ أيضًا، لأنَّ مَنْ صَحَّ فِيهِ السَّمْعُ إِذَا دُعِيَ صَحَّ مِنْهُ الْجَوَابُ. وقد يقول الإنسان وقد سُئِلَ شَيْئًا: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ، والمفهوم فيه: إِنِّي أَجِيبُكَ إِلَى مَلْتَمَسِكَ. ويريد به الفعل لا سماع سؤاله من دون الفعل.

٥ - ظَلْتُ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُسُهُ لِلَّهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشْفِقُ

٦ - أُمَحْمَدُ وَلَأَنْتَ نَجْلُ نَجِيبَةٍ مِنْ قَوْمِهَا وَالْفَخْلُ فَخْلُ مُغْرِقٍ<sup>(١)</sup>

٧ - مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مِّنَ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيْظُ الْمُخَنَّقُ

٨ - وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَصَبَتْ وَسِيلَةٌ وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِشْقُ يُغْنَقُ

قولها «ظَلْتُ سَيْوْفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوُسُهُ» تحسّر منها لما جَرَى على أبيها، تريد: صارت سيفٌ إخوانه تتناوله بعد أن كانت تَذُبُّ عنه، وتَضَعُّ منه بعد أن كانت ترفعه،

(١) التبريزي: «ولأنت زينء» وضمنه نجية: ولدها.

وتبتذل حُرْمَاتِهِ بعد أن كانت تصوئُها. ثم قالت كالمستعطفة والمتعجبة. لله أرحامٌ وقَراباتٌ في ذلك المكان قُطِعَتْ أسبابُها، وهُيِّكَتْ أَسْأَرُها.

وقولها «هناك» ظرف، والكاف كاف الخطاب، ويُشار به إلى مكانٍ مُتَرَاخٍ. وإذا قيل هنالك فزيد فيه اللامُ كان أَكْثَرُ، والمشار إليه أبعد. والعامل في «هناك» تَشَقُّقٌ، وهو في موضع الصفة للأرحام. واللام من قولِهِ «لله» لام التعجب. وهم إذا عَظُمُوا شيئًا نَسَبُوهُ إليه تَفْخِيمًا لأمره جلَّ شأنه.

وقولها «أحمدُ» نوَّتِ المَنَادَى المفردَ المعرفةَ ضرورةً، ولو رُذِّ إلى أصله فقليل أُمُحَمَّدٌ لجاز. وسيبويه يختار تركه على البناء في هذا المكان وإن نوَّته للضرورة، لمُشابهة البناء في هذا المكان الإعراب. ولذلك جاز حمل الصفة عليه. ومثل هذا قول الآخر: [السريع]

لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خُلَّةً      اتَّسَعَ الْخَزَقُ عَلَى الرَّاقِعِ<sup>(١)</sup>

فَنَوْنُ خُلَّةٍ، والفتح فيه للبناء، لأنه مبنيٌّ كمنصوب. وبعضهم روى: «أحمدُها أنت نُجْلٌ نَجِييةٌ»، فأدخلها التنبيه على الجملة وقد تعرَّت من حرف الإشارة. وقد جاء مثله. قال النابغة: [البسيط]

هَا إِنَّهَا عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ تَفَعَّتْ      فَإِنْ صَاحَبَهَا قَدْ تَاةَ فِي الْبَلَدِ<sup>(٢)</sup>

والواو من «ولانت» عاطفة للجملة ومفيدة معنى الحال، وكذلك الواو من قوله «والفحلُ فحلٌ مُعْرِقٌ». والمعنى: أنت كريمُ الطرفين مُعَمَّ مُخَوِّلٌ. ويقال: هو عريقُ في الكرم، إذا كان متناهيًا فيه. وإنما نادته في هذا البيت واستعطفته مَقَرَّظَةً ومُثْنِيَةً والمدعو له قولها: ما ضَرَّكَ لو مَنَنْتَ. وهذا الكلام فيه اعترافٌ بالذنب، والتزامٌ للنعمة والمِنَّة في العفو لو حصل فتقول: أي شيء كان يصْرُكُ لو عفوتَ والفتى وإن كان مُغْضَبًا مُضْجَرًّا، منطويًا على حَقِّ وعداوةٍ، قد يُمْنُ ويعفو. هذا إذا جعلت ما استفهامًا. ويجوز أن تجعل ما نافية والاستفهام في مثل هذا الكلام يفيد معنى النفي.

(١) لأنس بن العباس بن مرداس في الدرر ٦: ١٧٥، واللسان (قمر، عتق)، وله أو لسلمان بن قضاة في شرح أبيات سيبويه ١: ٥٨٣، ولأبي عامر جد العباس بن مرداس في ذيل سمط اللآلي ٣٧.

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ٢٨، والجنى الداني ٣٤٩، وخزانة الأدب ٥: ٤٥٩، واللسان (عذر، تا، ها).



وإنما قالت «ربما» لأنَّ الحالة التي أشارت إليها بقولها «المَغِيْظُ المحنَّق» يقل فيها المَن، ورُبُّ للقليل.

وقولها «والنَّضْرُ أقربُ مَنْ أَصَبَتْ وسيلة» تذكيرٌ منها بما يجمع النبي ﷺ وإياه من القُرْبَى والقِرابَةِ. وإنما يَدُلُّ بذلك على وجه الاستحقاق للضَّفْح عن الخيانة، لما يَدُلُّ به من الأسباب المتواشِجَة، والأرحام المتشابكة. وقولها «وأحقُّهم إن كان عِنَقٌ يُعْتَق» أرادت: وأحقُّهم بأن يُعْتَق إن كان عتق، أي إن وقع عتق، فحذَف الباء، وحروف الجرِّ مع أن تُلغى كثيرًا، ثم حَذَف أن ورفع الفعل، فهو كقوله: [الطويل]

ألا أيُّهَذَا الزاجري أَحْضَرُ الوَعَى      وأن أشْهَدُ اللَّذَاتِ هل أنت مُخْلِيدي<sup>(١)</sup>

يدلُّ على أن مَنْ أَحْضَرُ محذوفٌ أنه عطف عليه بأن فقال: «وأن أشْهَدُ اللَّذَاتِ». وجواب الشرط، وهو «إن كان عِتَقٌ»، ما يدلُّ عليه «وأحقُّهم» «وأقرب مَنْ أَصَبَتْ». وكان هذه كانت التامة فلماذا استغنت عن الخبر. والمعنى: والنَّضْرُ أقربُ الأُسراء الذين أسرتهم إليك، وأحقُّهم بالعتق إن وقع فكأك وعِتق.

٣٣٣ - وقال النَّابِغَةُ الجَعْدِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - فَتَى كَانَ يُذْنِبِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ      إذا ما هو اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ<sup>(٣)</sup>

هذا مثلُ قول الهذلي<sup>(٤)</sup>: [المقارب]

أبو مالك قاصِرٌ فقره      على نَفْسِهِ وَمُشِيعٌ غِنَا

وأحسن منهما قول الآخر: [الطويل]

إذا افْتَقَرُوا عَضُّوا عَلَى الْفَقْرِ حِسْبَةً      وإن أَيْسَرُوا عَادُوا سِرَاعًا إِلَى الْفَقْرِ

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ١: ١١٩، والدرر ١: ٧٤، واللسان (أنن، دنا).

(٢) النابغة الجعدي: قيس بن عبد الله بن عُذْس الجعدي العامري، شاعر مغلق صحابي، من المعمرين، كُفَّ بصره في آخر حياته (ت نحو ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م) ترجمته في الإصابة ٣: ٥٣٧، وطبقات فحول الشعراء ١٠٣.

(٣) لم يرو التبريزي هذه الحماسية، وقد روي البيت في الكامل ١٢٣ (ليسبك) ونسبه للأبيرد الرياحي.

(٤) للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢: ٣٠.

## ٣٣٤ - وقال أيضًا: [الطويل]

- ١ - فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا  
٢ - فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا<sup>(١)</sup>

لَمَّا قَالَ: «كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ» وَعَلِمَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ يَجْمَعُ الْخَيْرَ خَالِصًا مِنْ دُونَ الشَّرِّ خَشِيَّ أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ ظُنُّ بِهِ الْقُصُورُ عَنِ التَّمَامِ، وَالْوُقُوفُ دُونَ الْكَمَالِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ التُّكَايَةُ فِي الْأَعْدَاءِ وَالْإِسَاءَةُ إِلَيْهِمْ، وَإِذْلَالُهُمْ وَإِرْغَامُهُمْ. ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَن قَالَ «عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا» وَهَذَا هُوَ النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَرَفَ لِأَوْلِيَائِهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ التَّوَقُّرَ عَلَيْهِمْ، وَجَمِيلَ التَّفَقُّدِ لَهُمْ، وَعَرَفَ لِأَعْدَائِهِ مَا يُوجِبُ التَّنْقِصَ مِنْهُمْ وَإِذْلَالَهُمْ، كَانَ فِي ذَلِكَ أَكْمَلُ الْكَمَالِ.

وقوله «فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ» هَذَا اسْتِثْنَاءٌ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ، فَهُوَ كَالتَّأْكِيدِ لِأَوَّلِ الْكَلَامِ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ جَوَادًا لَا يَكُونُ عَيْبًا فَيُخْرِجُهُ مِنْ قَوْلِهِ «كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ»، لَكِنَّهُ إِذَا كَانَ عَيْبُهُ الْمُسْتَثْنَى مِنَ الْخَيْرَاتِ الْجُودِ الَّذِي هُوَ مُؤَثَّرٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ النَّاسِ، فَخِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ الْبَاقِيَةُ مَاذَا تَرَى تَكُونُ. فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مَنْقُطَعٌ مِنَ الْأَوَّلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: كَمَلَتْ خَيْرَاتِهِ لَكِنَّهُ جَوَادٌ. وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجَدْتَ الْبَيْتَ الثَّانِيَ مِثْلَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، فِي أَنَّهُ أَتْبَعَ ثَنَاءً بِشْنَاءٍ، وَأَرَدَفَ مَدِيحًا بِمَدِيحٍ، فَعَجَزَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُوَكِّدُ صَدْرَهُ، وَيَزِيدُهُ مُبَالِغَةً مَعْنَى وَتَظَاهُرَ مَبْدَأَ وَمُنْتَهَى. وَمِثْلُهُمَا بَيْتُ النَّابِغَةِ: [الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فَلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ<sup>(٢)</sup>

وَمَوْضِعُ قَوْلِهِ «فَتَى» فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعًا نَصَبٌ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ، كَأَنَّهُ قَالَ أَذْكَرُ فَتَى هَذِهِ صَفْتُهُ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُهُ رَفْعًا عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ. فَإِنْ قِيلَ: مَا مَوْضِعُ «عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا» مِنَ الْإِعْرَابِ؟ قُلْتُ: هُوَ يَجْرِي وَإِنْ كَانَ جَمْعًا بَيْنَ صِفَتَيْنِ مُتَضَادَّتَيْنِ عَلَى أَنَّ الثَّانِيَةَ كَالْحَالِ لِلأَوَّلَى، كَأَنَّهُ قَالَ: فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ مَرْكَبًا عَلَى مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا. وَقَوْلُهُ «فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا» تَأْكِيدٌ لِلْجُودِ. وَانْتِصَابُ «بَاقِيَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْمَفْعُولِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى

(١) التبريزي: «فَمَا يُبْقِي».

(٢) ديوانه ص ١٧ (مؤسسة النور للمطبوعات).

المصدر، وقد وضعه موضع الإبقاء. ومثله: [الوافر]

كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ<sup>(١)</sup>

وضع كافٍ موضع كفاية، وهو مصدرٌ منصوب، لكأنه حذف فتحة الإعراب من آخره وإن كانت الفتحة مستخففة، على طريقة مَنْ قال: [م. الرجز]

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ<sup>(٢)</sup>

٣٣٥ - وقال<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَيُّ فَتًى وَدَّعْتُ يَوْمَ طَوِيلٍ عَشِيَّةً سَلَمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَمًا

٢ - رَمَى بِصُدُورِ الْعَيْسِ مُنْخَرَقَ الصُّبَا فَلَمْ يَذِرْ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا

٣ - فَيَا جَارِي الْفَثِيانِ بِالنَّعَمِ اجْزِهِ بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إِنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(٤)</sup>

انتصب «أَيُّ» بودعت، والكلام فيه تعجبٌ على طريق التفضيم للشأن، والتعظيم للأمر. وانتصب «عَشِيَّةً» على البدل من يوم، والمعنى: ما أجلُّ شأنَ فَتًى ودَّعناه عَشِيَّةً شيعناه من يوم طَوِيلٍ، وقَضِينَا فيما بيننا وبينه بَعْدَ حَقِّ التوديع، بأن سَلَمْنَا عليه وسَلَمَ هو علينا، أي قلنا: أَضْحَبَكَ اللهُ السَّلامَةَ، وحَفِظَكَ حَيْثُ كُنْتَ! وقال لنا مثل ذلك. وهذا كأنه كان تثنيةً للوداع حينئذٍ، وتذكراً من بَعْدَ من الشاعر. وإرسالُ القول فيه تحسُّرٌ وتوجُّع. وقوله «وسَلَمًا» يريد وسَلَمَ علينا، فحذفَ علينا ويجوز أن يكون أراد بودعتُ الوداع الذي لا تلاقي بعده. ألا تَرَى أنه يقال للمُفَارِقِ: غَيْرَ مُودِّعٍ! أي جعلَ اللهُ بعده التَّفَاءَ. وقد كُشِفَ عن هذا المعنى طَرَفُهُ حيث يقول: [الطويل]

قِفْ فِي وَدْعِنَا الْيَوْمَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَعُوجِي عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ جَمَالِكِ

قِفْ فِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعْلَةً سَاعَةً لَيْسِينَ وَلَا ذَا حَظُّنَا مِنْ نَوَالِكِ

فإذا جعلت ودعت على هذا، انفصل معناه عن معنى سَلَمْنَا عليه وسَلَمًا. وهذا ظاهر.

(١) لبشر بن أبي خازم في ديوانه ١٤٢، وخزانة الأدب ٤: ٤٣٩، ولأبي حبة النميمي في لسان العرب (قفا)، وعجزه:

«وليس لحببها ما عشت شافني»

(٢) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٤٧، والدرر ١: ١٦٦، واللسان (زمت).

(٣) التبريزي: «وقال آخر». (٤) التبريزي: «إن كان مجرمًا».

وقوله «رَمَى بصدور العيس منخَرَق الصُّبَا» يريدُ أنه توجَّه في المَفَازة حيث تنخَرِق الرِّيحُ، ورَمَى بصدور رَوَاحِلِه نحوها، فلم يُعرَف له بعد ذلك خَبَرٌ ولا أثر. وقوله «أَيْنَ يَمُما» موضعُ الجملة من الإعراب نصبٌ على أنَّه مفعول لم يَذَر، كأنه قال: لم يَذَر خَلَقٌ ما يقتضي هذا السُّؤال. وهذا الكلامُ نهايةٌ فيما يثيره الجَزَعُ من المشفِقِ القَلِقِ، ويَدُور في شكوى المتولِّه الحَدِبِ، لأنه إذا لم يمكنه الرُّجوعُ إلى شيءٍ بعد جَوْلَةِ الوداع والافتراق، إلَّا إلى صَدمة اليأس والاكتئاب، فذاك أجلب لِلوَادِعِ الرُّزِيَّةِ، وأجمعُ لبوارح الشُّكِّيَّةِ.

وقوله «فيا جازِي الفَتَيانِ بالثَّعَمِ اجزِهِ» دعاءٌ له، والمعنى أحسِن إليه بَدَلِ إحسانه إلى خَلْقِكَ، وجَزَاءٌ على إنعامِهِ في عِبَادِكَ، وتجاوزُ عن سيئاته فيما كان فيه ظالمًا، وعن الحقِّ والنُّصْفِ عادِلًا. وقوله «كان أظلمًا» أي كان ظالمًا. وأفعلُ بمعنى فاعلٍ جاء كثيرًا. ومثله: [الطويل]

فتلك سبيلٌ لستَ فيها بأوحدٍ<sup>(١)</sup>

وجعل في الثاني شرطًا لأنه قال «واعفُ إن كان» وفي الأوَّل لم يأتِ بمثله ليدلُّ على سلامة طريقتِه من الجور والاهتِصام، وبراءةٍ ساحتِه في غالب ظنِّه ممَّا يستحقُّ به العقاب والانتقام. والكلام وإن كان فيه دعاءٌ فهو تحسُّرٌ وتوجُّع. وإنما قلْتُ هذا لأنَّ استعمالَ الدُّعاءِ بعقبٍ ما ذَكَر طريقٌ في إظهار الخيبة لا يكاد يعقُّبها تعاوُر الأحوالِ بالسُّلوة، ولا يحوِّل عن سلوكها تعاقُب الأَرمَانِ بالمساءة والمَسْرة.

٣٣٦ - وقال شبيب بن عوانة: [الطويل]

- ١ - لَتَبِكِ النساءِ الْمُغُولَاتِ بِمَوْلَةٍ      أبا حُجْرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النُّوَائِحُ
- ٢ - عَقِيلَةٌ دَلَّاهُ لِلْخَدِ ضَرِيحِهِ      وَأَثْوَابُهُ يَبْرُفْنَ وَالْخُمْسُ مَائِحُ
- ٣ - خَدَبٌ يَضِيقُ السَّرْجَ عَنْهُ كَأَنَّمَا      يَمُدُّ رِكَابِيهِ مِنَ الطُّوْلِ مَائِحُ

لَتَبِكِ النساءِ أمرٌ من فعلٍ يدلُّ على الحال. ألا ترى أنَّه وصَفَ النساءَ المأمورات بأنَّهنَّ مُغُولَات. والأمر وإن كان في الأكثر يُبْنَى على المستقبل يصحُّ أن يبنى على ما

(١) للإمام الشافعي في ملحق ديوانه ١٥٩، وللإمام علي في ديوانه ٦٧، ولطرفة بن العبد في بهجة المجالس ٢: ٧٤٦، وصدره:

«تمتني رجال أن أموت فإن أمت»

للحال، ويراد به الاستدامة والاستمرار في الفعل. على ذلك قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [النساء: الآية ١٣٦]. وقوله «بَعُولَةٌ» تَعَلَّقَ الباء منه بِلَتَبَكِّ، والمراد أن يكون بكاء المَعُولَات أبا حُجْرٍ بزيادة عَوْلَةٍ. . المَعُولَات: الصَّائِحَات، والاسم العَوِيل. و«قامت عليه النوائح» في موضع الحال وقد مضمرة، كأنه قال: لَتَبَكَّه النساء فقد مات والنوائح يُنَحِّنَ عليه. وهذا كله تفضيع للرزية، وتنبيه على وجوب البكاء له، وأن الزيادة في العولات عليه مُسَوِّغَةٌ، لأنَّ فَقْدَ اسمِهِ غير مُشَاهِدٍ من قبل ولا مُعْتَادٍ.

وقوله «عَقِيلَةٌ دَلَاءٌ» اقتصاصُ حال التجهيز والدفن، وأنها وقعت بمرأى منه ومسمع، فشَقِي بمزاوَلتها، وكَمِدَ لمشاهدتها. وأراد بالاثواب أكفائه، فجعلها تبرق لبياضها. والمناخ أصله الذي يدخل البئر فيغرف الماء في الدلاء إذا قلَّ الماء. وهلهنا أراد الذي يدخل القبر فينظفه ويصلح ما يجب إصلاحه منه. ودَلَّى، أصله الإرسال، وتوسَّعوا فيه فقيل: دَلَاءٌ بغرور، إذا خدعه. وتدلَّى على كذا بالحيَل. فيقول: عَقِيلَةٌ هو الذي أرسله للخذ القبر، وأكفائه لبياضها ونظافتها تَلَمَعُ، والخِمْسُ هو الذي تَوَلَّى من القبر ما تَوَلَّى. وسَوَّقَ كلُّ هذا تفجُّع وتألُّم، وتذكُّر لما سَخِنَتْ له العين، وأحرقت له الكبد.

وقوله «خِدْبٌ» هو الكامل الخَلْقُ التامُّ الأعضاء، القوي السوي. لذلك قال «يضيق السرجُ عنه» وقوله «كأنما يَمُدُّ ركايبه» وصفه بامتداد القامة وطول الباذنين<sup>(١)</sup>. ويحمد من الفارس ذلك. وقوله «كان ماتحاً» أي مُسْتَقِيًّا، يَمُدُّ ركايبه من بئر لطلولهما. والخِدْبُ: الطويل. يقال: إنَّ في ذلك لَخِدْبًا أي طولاً. وبغير خِدْبٍ: ضَخْمٌ شديد.

٣٣٧ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - أبا خالدٍ ما كان أدهى مُصِيبَةً      أصابت مَعَدًا يومَ أَصْبَحْتَ ثاويًا
- ٢ - لَعَمْرِي لئن سُرَّ الأعادي وأظهروا      شَمَاتًا لقد مَرَّوا بِزَنَعِكَ خاليا
- ٣ - فإنَّ تَكُ أَفْتَنَهُ اللَّبالي فأوشكت      فإنَّ له ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّباليًا

(١) الباذان: مثنى باد، وهو باطن الفخذ.

(٢) التبريزي: «وقال آخر»، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي قال: «وقال منصور التبري في يزيد بن يزيد» والنعماني من شعراء العصر العباسي توفي سنة ١٩٠ هـ، ويزيد بن يزيد الشيباني والي أرمينية وأذربيجان مات سنة ١٨٥ هـ. والأبيات في الزهرة ٢: ٥٢٧.

خاطب المراثي فقال متلهفًا: ما أعظم مصيبةً أصيبت بها قبائل معدٍّ يوم فُجِعَتْ بك فأصبحت مقيمًا في مكانٍ لا تَبْرَحُ منه. يُشِيرُ إلى القَبْرِ. ويقال: ثَوَى بالمكان وأَثَوَى جميعًا. وقوله «أذهى» يقال: ذَهاه كذا يَذْهَاهُ ذَهْيًا وَذَهْوًا، إذا أَثَّرَ فيه تأثيرًا شديدًا وداهيَّةً ذَهْيَاءً ودهواء. والذاهية: المنكر من الأمر. فيقول: إِنَّ المصيبةَ بك ما أعظمها وأنكرها، فإِذَا لَمَعَدُّ فَقَدْ بَلَّيْتُ بِهَا.

وقوله «العمرى» مبتدأ وخبره محذوف، و«لئن سُرَّ» شَرْطٌ، واللام موطئةٌ لِلْقَسَمِ، وجواب لعمرى لقد مَرُّوا، وجواب الشرط ما دَلَّ عليه هذا الجواب. والمعنى: وبقائي لئن كان الأعادي مسرورين بموتك، شامتين بذويك وعشيرتك لفقدهم لك، فقد وقعت الشماتة في وقتها وجينها، ووافاهم السرور لحادثٍ أمرٍ عَظُمَ موقعه، لأنهم مَرُّوا بربيعك خاليًا. والمعنى: أَنَّ ما كان ممدودًا على ذويك وأولياك من نطاق الاعتزاز بمكانك، والاعتلاء بِجَدِّكَ وجُدُوهُ قاصِرًا زائلًا منقطعًا. وانتصب «خاليًا» على الحال. وقوله «فإن يك أفنته الليالي فأوشكت» معنى أوشكت: أسرعَتْ، كأنه استقصَرَ مدَّةُ بقائه. ويجوز أن يكون استقصَرَ مدَّةُ علته. والكلام في حذف الثون من إن تك فقد تقدَّم في مواضع. وقوله «فإن له ذكرًا سيفني الليالي» يريد: إن كان عمره قد انقطع فإن ذكره متَّصلٌ بالأبد، لا تُفْنِيهِ الأيام ولا تَقْطَعُهُ الآماد، بل هو يُفْنِي الأيام والآماد. ووشك البين: سرعة القطيعة. وتقول: لَوْشَكَانَ ذَا، كما تقول: لَعَجَلَانَ ما كان كذا. ومثله قوله: [الطويل]

فإن تسجُنوا القسري لا تسجُنوا أَسْمَهُ ولا تسجُنوا معروفه في القبائل<sup>(١)</sup>

٣٣٨ - وقالت امرأة من كندة: [البسيط]

- ١ - لا تُخَيِّرُوا النَّاسَ إِلَّا أَنْ سَيِّدَكُمْ أَسْلَمْتُمُوهُ وَلَوْ قَاتَلْتُمْ امْتَنَعَا
- ٢ - أَنْعَى فَتَى لَمْ تَذَرِ الشَّمْسُ طَالِعَةً يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

قوله «لا تُخَيِّرُوا النَّاسَ إِلَّا» تهكم وسخرية، يشوبه تعبير شديد. أي قد ارتكبتُم أمرًا عظيمًا بتسليمكم سيِّدكم، فاستَرَوْا أَمْرَكُمْ ولا تُثَبِّثُوا النَّاسَ بِهِ. وهذا مخاطبةٌ لقوم خَذَلُوا رِئَسَتَهُمْ ولم يَثْبُتُوا معه، حتى قُتِلَ. فيقول: لو ثَبَّتُوا وتابَعُوا لِدَافَعٍ عَنْ نَفْسِهِ

(١) البيت الرابع من الحماسية رقم (٣١٤) لأبي الشغب العسبي.

وعنهم. وقوله «إِلَّا أَنْ سَيِّدَكُمْ» إِلَّا بمعنى غير، فهو منقطع مما قبله. وهذا الاستثناء من المعنى، كأنه قال: سَلِمْتُمْ إِلَّا أَنْ سَيِّدَكُمْ أَسَلَمْتُمْ.

وقولها «أَنْعَى فَتَى لَمْ تَذَرِ الشَّمْسُ طَالِعَةً» انتصب طالعةً على الحال المؤكدة لما قبله. والكوفيون يقولون في مثله: انتصب على القطع. وكما أَنَّ الحال يجيء مؤكّداً لما قبله تجيء الصفة أيضاً مؤكدة لما قبلها. ومثال الحال: رأيتُه في الحمام عرياناً، فعيان حالٌ مؤكدة. ومثال الصفة أن تقول: فعلتُ كذا أمسِ الدَّابَر. وَذُرُور الشمس: انتشارها في الجو. والمعنى: أذكرُ موتَ فتى لم تطلع الشمس يوماً من أيام الدهر عليه إِلَّا وهو ضارٌّ لأعدائه ناكٍ فيهم، أو نافعٌ لأوليائه مُسَدِّ إليهم. وفي هذا ذهب إلى مثل ما قاله عديّ: [الطويل]

إذا أنتَ لم تنفَعْ بوَدِّكَ أهله      ولم تَنكُ بالبُوسَى عدوك فابعد

٣٣٩ - وقالت امرأة من بني أسد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خَلِيلِي عُوجًا إِنَّهَا حَاجَةٌ لَنَا      عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَنَتُهُ الرِّوَاعِدُ

تخاطب صاحبين لها تسألهما التعرّيج على قبرِ أَهْبَانٍ زائرينَ له، ومجدّدين العهد به. وقوله «سَقَنَتُهُ الرِّوَاعِدُ» دعاءٌ للقبر بالسُّقيا. والرِّوَاعِد: السُّحاب التي فيها الرّعد. وقولها «إِنَّهَا حَاجَةٌ لَنَا» حَشَوُ واعتراض، وقد وقع موقعاً حسناً، وفيه استعطافٌ للمخاطَبين واستلطافٌ فيما تُكلِّفهما. ويقال: ما عند فلانٍ تعويجٌ عليهم، أي تعريج. وعُجْنَا بالمكان أشدَّ العِياج والعَوَج، أي عَطَفْنَا.

٢ - فَتَمَّ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ      وَبَيْنَ الْمُزْجَى نَفْتَفٌ مُتَبَاعِدُ

قولها «كُلُّ الْفَتَى» مفيدٌ للتأكيد، وجامعٌ أسباب الفتوة كلّها للموصوف، فكأنها قالت: تَمَّ الفتى التامُ الفتوة حتى لم يغادر شيئاً من علائقها وأسبابها. وقولها «كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزْجَى»، والمُزْجَى: الضَّعيف، كأنه يُزْجَى الوقتُ في الاعتداد به بين الفتيان. ويجوز أن يكون سَمِي الضَّعيفُ مُزْجَى لتأخره وحاجتهم إلى تزجيته واستحثائه فيما يَجِن. وهذا كما قيل «المرْگَب» في الضَّعيف الفروسيّة. والنَّفْتَف: المَهْواة بين الجبلين، والأَرْضُ بين الأرضين. وهذا كما يقال: بين هذا وبين كذا بَوْنٌ بعيد.

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ٢٥٢/١ ونسبتها إلى أهبان بن أهبان بن همام بن نضلة الأسدي، شاعر جاهلي.

فَتَقُولُ: بَيْنَ هَذَا الْفَتَى وَبَيْنَ مَنْ يُزَجِّى فِي الْفَتَيَانِ مَهْوَاً بَعِيدَةً، حَتَّى لَا التَّقَاءَ وَلَا تَدَانِيَّ.

٣ - إِذَا انْتَضَلَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عَيْبًا وَلَا عِيبًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ<sup>(١)</sup>  
أَصْلُ الْانْتِضَالِ وَالْتِضَالِ فِي الرَّمَاءِ، ثُمَّ يَسْتَعْمَلُ تَوْشَعًا فِي الْمَفَاخِرَةِ وَقَتَّ  
الْمَنَافَرَةِ، وَمُجَانَاةَ الْخُصُومِ لَدَى الْمَنَافَرَةِ. أَلَا تَرَى لَيْبِدًا يَقُولُ: [الرمل]  
فَانْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعْتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ قَالَ:

فَرَمَيْتُ الْقَوْمَ رِشْقًا صَائِبًا لَيْسَ بِالْعُضَلِ وَلَا بِالْمُفْتَعَلِ<sup>(٣)</sup>  
فَيَقُولُ: إِذَا تَجَادَبَ الْقَوْمُ أَطْرَافَ السَّمَرِ وَالْأَخْبَارِ، وَتَنَازَعُوا قَصَصَ الْفُرْسَانِ  
وَالْأَيَّامِ، وَدَسُّوا فِي أَثْنَاءِ الْمَسَارَةِ رَوَائِعَ التَّبَجُّحِ وَالْمَكَاثِرَةِ، لَمْ يَكُنْ حَاجِزًا فِيمَا بَيْنَهُمْ  
قَدَمًا، وَلَا ضَعِيفَ التَّصَرُّفِ بِكِيًّا، وَلَا كَانَ ثَقِيلًا عَلَى جُلْسَانِهِ، سَيِّءِ الْعِشْرَةِ لَخْلَطَاتِهِ،  
بَلْ كَانَ حَسَنَ الْمَجْلِسِ مَعَهُمْ، مُسْتَحْلَى الْمَنَادِمَةِ بَيْنَهُمْ، خَفِيفَ الْوُطْأَةِ عَلَيْهِمْ.  
وَمَنْ رَوَى: «وَلَا رَبًّا عَلَى مَنْ يَقَاعِدُ» فَإِنَّهُ يُرِيدُ: لَا مُتَكَبِّرًا عَلَى جَلِيسِهِ فِعْلٌ ذِي  
الْمَلَكَةِ وَالسُّلْطَانِ؛ وَالْآخِذِ عَلَى مُصْطَنِعِهِ بِالْإِعْتِلَاءِ وَالْإِمْتِنَانِ.

٣٤٠ - وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ<sup>(٤)</sup>: [الوافر]

١ - لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتُهُ جُؤْيً مَعَاشِرَ غَيْرِ مَظْلُولِ أَخُوها  
كَانَ جُؤْيً عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ حَلَفَ فِي وَجْهِهِ نَاكِيبِهِ وَالْعَازِمِينَ عَلَى قَتْلِهِ،  
أَنَّهُمْ لَا يَسْتَمِرُّونَ فِعْلَهُمْ ذَلِكَ، وَأَنْ عَشِيرَتَهُ وَأَصْحَابَهُ سَيَطْلُبُونَ دَمَهُ وَيُدْرِكُونَ ثَأْرَهُ،  
فَكَانُوا عِنْدَ ظَنِّهِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ إِهْمَالٍ وَلَا تَضْجِيعٍ. فَيَقُولُ: جَعَلَ جُؤْيً وَإِلَايَةً يَمِينَهُ الَّتِي  
أَقْسَمَ بِهَا إِلَى مَعَاشِرَ لَا يُبْطَلُ دَمُ صَاحِبِهِمْ وَلَا يُهْدَرُ، بَلْ لَا يَنَامُونَ وَلَا يُنِيْمُونَ حَتَّى

(١) التبريزي: «عَيْبًا وَلَا رَبًّا».

(٢) للبيد في ديوانه ١٩٥، واللسان (عتق، نضل، جلا)، وأساس البلاغة (عتق)، وكتاب العين ٧: ٤٣.

(٣) للبيد في ديوانه ١٩٤.

(٤) كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني: شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، له معلقة ترجمت إلى الإيطالية والفرنسية. (ت ٦ هـ / ٦٤٥ م) ترجمته في الشعر والشعراء ٦١، وابن سلام (٢٠).



ينالوا الوثر. وقوله «غير مطلول أخوها» أي دم أخيها، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. قال: [السريع]

دماؤهم ليس لها طالب مطلولة مثل دم العُدرة<sup>(١)</sup>

وقال: [الكامل]

تلكنم هُريرة لا تجف دموعها أَهْرَيْرَ ليس أبوك بالمطلول<sup>(٢)</sup>

أي لا يُنسى دمه ولا يُبطل ديتُه. والألئحة: اليمين، وجمعها أَلَيَا. والفعل منه أَلَيْتُ أُولَيَّ إِيلَاءً، وَاَتَلَيْتُ، وفي بعض اللغات يقال الأَلَوَةُ.

٢ - فَإِنْ تَهْلِكْ جُؤْيِي فَإِنْ حَزَبَا كَطَنُّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُوهَا

خاطب بعد أن أخبر على طريق التسلية، فيقول: إِنْ ذَهَبَتْ لِمَا دُعِيتَ لَهُ فَإِنَّ الَّذِينَ شَبُّوا نَارَ الْحَرْبِ بَعْدَكَ فِي التَّقَاضِي بِكَ كَانُوا كَمَا ظَنَنْتَهُمْ، وَعِنْدَ أَمْلِكَ فِيهِمْ. فقوله «موقدوها» ارتفع بكان، وكطنتك في موضع خبر كان وقد تقدم، والجملة أعني كان موقدوها بعدك كطنتك خبر إن، واسم إنَّ وهو حَزَبَا نكرة غير موصوفة أيضاً، وساغ ذلك لِمَا كان المراد بها مفهوماً معلوماً. ويجوز أن يُجعل قوله «كطنتك كان بعدك موقدوها» من صفة حَزَبَا، ويُجعل خبر إنَّ محذوفاً، كأنه قال: إِنْ حَزَبَا هَذِهِ صَفَتُهَا وَقَعَتْ. وَيَبِثُّ الْأَعْشَى حَجَّةً فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا. وهو: [المنسرح]

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَهَلًا<sup>(٣)</sup>

ألا ترى أنَّ معناه إِنْ لَنَا مَحَلًّا وَإِنْ لَنَا مُرْتَحَلًا، فحذف الخبر، وَمَحَلٌّ وَمُرْتَحَلٌ نكرتان.

٣ - وَمَا سَاءَتْ ظَنُونُكَ يَوْمَ تُؤَلِّي بِأَرْمَاحٍ وَقَى لَكَ مُشْرِعُوهَا

٤ - وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَمَالُ قَوْمٍ لَسَرَّكَ مِنْ سَيُوفِكَ مُنْتَضُوهَا<sup>(٤)</sup>

(١) بلا نسبة في اللسان (طلل)، وتاج العروس (طلل).

(٢) بلا نسبة في أساس البلاغة (طلل).

(٣) البيت في ديوانه ٢٨٣، وخزانة الأدب ١٠: ٢٥٢، واللسان (رحل)، وتاج العروس (حلل).

(٤) بعده عند التبريزي:

«لَسَنُذْرِكَ وَالنُّذُورُ لَهَا وَفَاءٌ إِذَا بَلَغَ الْخَزَابَةَ بِالْغَوْهَا»

٥ - كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِيُوهَا<sup>(١)</sup>

قوله «وما شاءت ظنونك» تشكُّرٌ للعشيرة وإن كان لفظه إعلامٌ جُويٍّ ما كان منهم وثناءٌ عليهم، فيقول: لقد حَسُنَ ظَنُّكَ بأرماعٍ وفَى لك مهينُوها ومُغْلَمُوها يوم حَلِفِكَ، فلا جَزَمَ أَنَّهُمْ صَدَّقُوا ظَنُّكَ بهم، وحَقَّقُوا اعتقادَكَ فيهم، وجدُّوا في طلب الأمر وانكمشوا، حتَّى بَرُتَ يمينُك، وطابت نفوسُ أودائك، والمفجوعين بك. وجعل الباء من قوله «بأرماعٍ» متعلِّقًا بقوله ظنونك، وإنَّما الظَّنُّ كان بأربابها، مجازًا واتِّساعًا.

وقوله «ولو بلغ القَتِيلَ فَعَالَ قوم» يريد لو أمكن إبلاغُ المقتولين ما يفعله الأحياء بعدَهم لَقُنْتُ في ذلك وقَعْدْتُ، علمًا بأنَّ ما أتاه قومُكَ إذا تَأَذَّى إليك سَرَكٌ وقوْعُه وحِمْدَتُهُمْ له ويقال: نَضًا سيفُه وانتِضاه، إذا جَرَّدَهُ من غمده. وقال «من سيوفك» وأضافها إليه لَمَّا كان أربابُها من أسبابه، وما للسَّببِ مثل ما للمسبَّب.

وقوله «كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ» أراد بالثِيَاب السِّلَاحَ، وهذا كما يُقال له البَرُّ. قال الهذلي: [الطويل]

فَوُقِّرَ بَرُّ مَا هُنَالِكَ ضَائِعُ<sup>(٢)</sup>

يعني به السَّيفُ، ومعنى وَقِّرَ وَقَعَ وَقَرَاتٌ وَهَزَمَاتٌ، فيه. ويقال: بَرَّه كذا وابتزَّه. وفي المثل: «مَنْ عَزَّ بَرُّ»<sup>(٣)</sup>، أي من غَلَبَ سَلَبَ. وقال الدُّرَيْدِيُّ: البَرُّ السِّلَاحُ، يدخل فيه الدَّرْعُ والمِغْفَرُ والسَّيفُ. وجعل تَعْلَمُ بمعنى تعرف، لذلك اكتفى بمفعولٍ واحد، كقول الله تعالى: ﴿لَا تَقْلُمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: الآية ٦٠]. و«ما سيلقى» ما بمعنى الذي، وما بعده من صلته، وحذَفَ المفعول من سَيَلْقَى استطرالًا للاسم بصلته، أراد ما سيلقاه، ويعني بذلك ما يصيبُهُمْ في مكافأةٍ فعلِهم، وعند الانتقام منهم.

(١) بعده عند التبريزي:

«فَمَا عَتَرَ الطَّبَاءَ بَحِيَّ كَعْبٍ      وَلَا الْخَمْسُونَ قَصَرَ طَالِبُوهَا  
صَبَّخْنَ الْخَزْرَجِيَّةَ مَرْهَفَاتٍ      أَبَانَ ذَوِي أَرْوَمَتِهَا ذَوْهَهَا»

(٢) لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩١، وللهمذلي في اللسان (بزز، ويل)، وصدرة:

«فَوَيْلُ أُمِّ بَرٍّ جَرَّ شَغْلَ عَلَى الْحَصَى»

(٣) المثل في اللسان (بزز).

## ٣٤١ - وقال آخر: [الوافر]

١ - نَمَى النَّاعِي الرُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنَمَى فَتَى أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدٍ

٢ - خَفِيفَ الْحَاذِ نَسَّالَ الْفَيَافِي وَعَبْدًا لِلصُّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدٍ

يقول: خَبَّرَ الناعي بموت الرُّبَيْرِ، فقلت معظماً لشأنه، ومفخماً للتأثير بمكانه: إِنَّكَ تَذَكُرُ مَوْتَ قَرِيعِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدٍ وَمَخْتَارِهِمْ، وَمَنْ لَا تَحِقُّ الْفُتُوَّةُ بِالْإِنْفَاقِ إِلَّا لَهُ. وقوله «خفيف الحاذ» وصفه بخفة العجز وقلة اللحم على الفخذ، وذلك مستحب من الفُرسان. قال الخليل: الحاذان: أدبار الفخذين، والآحاذ الجميع. وقيل: هو الظَّهْر. والحاد في غير هذا المكان: الحال والمؤونة. وقوله «نَسَّالَ الفيافي» أراد نَسَّالَ في الفيافي، فأجراه مجرى قَطَاعِ الفيافي. والنَّسَّان: مِشِيَةُ الذُّبِّ إِذَا أَعْتَقَ وَأَسْرَعَ. ويقال: نَسَّلَ الماشي، إِذَا أَسْرَعَ. وفي القرآن: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس: الآية ٥١] أي يُسْرِعُونَ.

وقوله «عَبْدًا لِلصُّحَابَةِ غَيْرَ عَبْدٍ» يصفه بكرم الصُّحَابِ، وحُسن التوفُّرِ على الرِّفَاقِ. والصُّحَابَةُ مصدر في الأصل، يقال أَحَسَّنَ اللهُ صِحَابَتَكَ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ صِفَةً، وَقَوِيَ فِي الْوَصْفِيَّةِ حَتَّى جَرَى مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، وَتَفَرَّدَ عَنِ الْمَوْصُوفِ بِهِ. وكذلك قولهم صاحب اسم الفاعل من صَحِبَ، تَفَرَّدَ بِنَفْسِهِ، قَوِيَ حَتَّى كَانَهُ لَيْسَ بِمَشْتَقٍّ مِنْ صَحِبَ، لَا يَكَادُ يُقَالُ هُوَ صَاحِبٌ زَيْدًا كَمَا يُقَالُ: هُوَ ضَارِبٌ زَيْدًا. ومعنى «غَيْرَ عَبْدٍ» نَفْيٌ لِدُلِّ الْعِبَادِيَّةِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ «عَبْدًا لِلصُّحَابَةِ» أَرَادَ كَرَمَ الْخُلُقِ وَسَهُولَةَ الْجَانِبِ، وَتَحَمُّلَ الْأَعْيَاءِ عَنْ رَفَقَائِهِ. وَقَدْ أَلَمَّ فِي هَذَا بِقَوْلِ الْآخَرِ: [الرجز]

طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَيْلَ<sup>(١)</sup>

## ٣٤٢ - وقال رُقيّة الجرمي، من طييء: [الطويل]

١ - أَقُولُ وَفِي الْأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَا جَدَّ كَفُضْنَ الْأَرَاكِ وَجْهَهُ حِينَ وَسَمَا

٢ - أَحَقُّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيَا رِفَاعَةَ طُولِ الدَّهْرِ إِلَّا تَوَهُمَا

(١) للشماخ في ديوانه ٣٨٩، ولجبار بن جزء في خزنة الأدب ٤: ٢٣٣، وبلا نسبة في اللسان (عسل)، ومجالس نعلب ١: ١٥٢.

مفعول «أقول» هي جملة البيت الذي يليه، والواو من قوله: «وفي الأكفان أبيضُ ماجد» واو الحال، و«كغصن الأراك» في موضع الصفة لأبيض، شبه امتداد قامته به. و«وجهه» على هذا يكون مبتدأ وخبره حين وسمًا، والجملة في موضع الصفة لما قبله. وظروف الأزمنة لا تتضمن الأشخاص والجُثث، لا تقول زيدَ اليوم، ولكن هذا مثل قولهم: الهلالُ اللَّيلةَ فكما جازَ هذا لأنَّ المراد طلوع الهلال اللَّيلةَ، كذلك قوله «وجهه حين وسمًا» لأنَّ المعنى: يَقُولُ وجهه حين وسم. ومعنى وسم: خَرَجَ قليلًا، وحقيقته أنه بمعنى توسم، كما أنَّ وجهه بمعنى توجه، وتبَّه بمعنى تنبَّه، وقدم بمعنى تقدَّم. ويقال: لَوْنُ الغلام، وطَرٌّ، ووسم، وبَقْلٌ بالتخفيف، في معنى واحد. وأجاز أبو حاتم بَقْلٌ بالتشديد ورواه الأصمعي ولم يُجزَّه غيره. والمعنى: أقول متلهفًا وقد كُنْتُ بمرأى منِّي ثمَّ شابَّ مجتمعَ كريمٍ شريفٍ حسن الطَّاءة<sup>(١)</sup>، كأنَّه غُصن من الأراك وجهه قد وسم حديثًا. والمعنى: اغْتَبِطَ ولم يُمتع بشبابه، ولا أمهل لاستكمالهِ واكتماله. فأقول: حقًا عباد الله ما أرى.

وقد ألمَّ في هذا المعنى بقول الثَّابغة: [الطويل]

يقولون حِضْنٌ ثمَّ تَأبَى نفوسُهُم<sup>(٢)</sup>

كأنه يكذبُ المشاهدة كما كذبُ النابغة الإخبار. وكلُّ ذلك لاستفظاع الحال، واستعظام الأمرِ والخُطب. فأما قوله «أحقًا» انتصبَ عند سيويه على الظرف، كأنَّه أفي الحقِّ ذلك. فإن قيل: كيف جاز أن يكون ظرفًا؟ قلتَ لَمَّا رَأهم يقولون: أفي حقِّ كذا، أو أفي الحقِّ كذا، جعله إذا نصبوه على تلك الطَّريقة، قال: [الوافر]

أفي حقِّ مُواساتي أخاكم بمالي ثمَّ يَظْلِمُنِي السَّريْسُ<sup>(٣)</sup>

وقال: [الطويل]

أفي الحقِّ أَنِّي مُغرَمٌ بِكِ هائمٌ وأنتِ لا حَلَّ هَوَاكِ ولا خَمَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الطَّاءة: الحال اللَّينة.

(٢) للنابغة في ديوانه ١٩٠، وأساس البلاغة (جنح).

(٣) لأبي زيد الطائي في ديوانه ١٠١، والأغاني ١٢: ١٢٩، وخزانة الأدب ٢٨٠/١٠، واللسان (سرس).

(٤) لفائد بن المنذر في شرح التصريح ١: ٣٣٩، ولعباد بن المنذر في شرح شواهد المغني ١: ١٧٢، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١: ٤٠١.

وقوله «أَنْ لَسْتُ رَائيًا» أَنْ مخففة من الثقيلة. والمعنى: أفي الحق لست رائيًا هذا الفتى إلا متوهما أبد الدهر. وقوله «توهما» مصدر في موضع الحال. وفائدة قوله «عباد الله» أنه رجع فيما كان لا يؤمن به ولا يسكن إليه شناعة وقباحة، إلى الناس كافة يستبئهم ويستغنيهم.

٣ - فَأَقْسِمُ مَا جَشْمْتُهُ مِنْ مُهْمَةٍ تَوَدُّ كِرَامَ الْقَوْمِ إِلَّا تَجَشَّمًا<sup>(١)</sup>

٤ - وَلَا قُلْتُ مَهْلًا وَهُوَ غَضْبَانٌ قَدْ عَلَا مِنْ الْغَيْظِ وَسَطَ الْقَوْمِ إِلَّا تَبَسُّمًا

يُصِفُ رضاه وحسن طاعته له، وقوة نهضته بكل ما يُحْمَلُهُ من الأثقال المتعبة، والآراب المثقلة، ودوام صبره على جميع ما يُكَلِّفُهُ من المهمات الشاقة على كرام الناس الباطلة، إلى ما كان يُوجِبُ له ويعظم قدر كلامه، فقال: ولم أقل له رفقا إذا احتتم غيظا إلا سكتن وحسنت فيئته، وكترمت عطفته، حتى بدا لي مضحكه، وتهللت في لقيائي عزته. هذا ومجلسه مشهود، والأقوام حوله قعود، فلا يتداخله نخوة، ولا تأخذه بالإباء والتشدد عزة. وهذا كله تنبيه على تعالي لوعته، وتغالي خزقته وفجعته.

٣٤٣ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَلَا لَا فَتَى بَعْدَ ابْنِ نَاشِرَةِ الْفَتَى وَلَا عُزْفَ إِلَّا قَدْ تَوَلَّى فَأَذْبِرَا

٢ - فَتَى حَنْظَلِيٍّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ نَجُودُ بِمَعْرُوفٍ وَتُنَكِّرُ مُنْكَرَا

٣ - لَحَى اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَجَرَّدُوا عَنَّا جَبِجَ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضَمْرَا

حذف الخبر من قوله «لا فتى» و«لا عُزف» جميعا، كأنه قال: لا فتى في الدنيا بعد ذهابه، ولا عُزف موجود بعد تَوَلَّى عُزفه. وفي وصفه المراثي بالفتى كأنه جمع له الفضائل كلها، كما أن نفية العُرف كأنه نفى به المحامد كلها؛ لأن من شرط الفتوة أن يدخل تحتها خصال الخير، كما أن العُرف والمعروف يدخل تحت كل ما عُرف في الإحسان والصلاح. ولك أن تتوّن «لا فتى» وإن كان الأول أشرف في المعنى وأبلغ، فيكون في موضع الرفع بالابتداء، وكذلك لا عُزف ترفعه وتنونه، لأنك تلقى حركة الهمزة من إلا وهي كسرة على التثوين. والفصل بين الرفع والنصب أن النصب يفيد الاستغراق، كأنه نفى قليل الجنس وكثيره، إذا كان جواب هل من فتى، ومن عُزف؟

(١) التبريزي: «من مُلِمَّة».

والرُفَع لا يكون فيه الاستغراق، لكونه جواب هل فتى وهل عُزِفَ، فلا يمتنع أن يكون السؤال عن واحدٍ من الجنس ويكون الجواب على حده. وقوله «ما تزال ركابه» من صفة فتى، و«تجود بمعروف» خبر ما تزال.

وارتفع «فتى حَنظلي» على أنه خبر مبتدأ محذوف، ولو نصبه على المدح والاختصاص لجاز، وقضه إلى أنه أَمَّارٌ بالمعروف، ونَهَاءٌ عن المنكر، ولا يرضى بذلك فيما يليه من البلاد، بل ترى الركبان تطوف به، فيأتيهما في الأبعاد مثل ما يأتيهما في الأقارب. وقوله «ركابه» أراد أصحاب ركابه يعني رسله.

وقوله «لَحَى الله قوماً أسلموك» تصريح بأن أصحابه خذلوه وتقاعدوا عن نُصْرَتِهِ حتى تمكن منه الأعداء فقتلوه. وقوله «جَرَدُوا عَنَّا جِيجَ أَعْطَنَّا يَمِينُكَ ضَمَرًا» بيان لأن الخيل التي جَرَدُوهَا لِلرَّكْضِ فِي الْهَرَبِ مِمَّا سَمَحَتْ بِهِ يَدُهُ، فلم يُرَاعُوا ذِمَّةً، ولم يحافظوا حُرْمَةً، ولا راجعوا أَنْفُسَهُمْ فِيمَا تُنتِجُهُ الْأَحْدُوثُ، وتسير به الرُّكْبُ من سَيِّءِ الْقَالَةِ. والعَنَاجِيجُ: الخيل الطَّوَالُ، واحداً عُنْجُوج. ومعنى «لَحَى الله» يجوز أن يكون من اللَّحَى: القَشْر. وكيف جعلته فهو دعاء عليهم، تسويداً لَوُجُوهِهِمْ، وإلحاقاً للعَارِ بِهِمْ، وتقبيحاً لِفِعْلِهِمْ، وجزاء على صنْعِهِمْ. وفائدة قوله «ضَمَرًا» أنهم لم يُؤْتَوْا مِنْ عُدَّةٍ وَلَا عَدَدٍ، وإنما أُتُوا مِنْ عَجْزِهِمْ وَجُبْنِهِمْ، وسوء نِيَّاتِهِمْ، وسقوط هِمَّتِهِمْ.

### ٣٤٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - أَضْحَى أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاوي بِبَلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا<sup>(٢)</sup>

قوله «أضحى» ههنا لاتصال الوقت، والباء من قوله ببلقعة تعلق بالشاوي، وخبر أضحى تسفي الرياح عليه، والكلام توجع وتحسر بأنه استبدل بمجالسه الفضاء، ومن ندمائه وخلطائه الخلاء، ومن رفيع دسسته ونبيه قزسه الثراب، والرياح السوافي تأتي بها إليه، وتجمعه عليه. والسفا والسافياء: الثراب. ويقال سفت الريح الثراب وغيره تسفيه

(١) في ديوان الحماسة برواية الجوالقي قال: «قال دعبل الخزاعي» والأبيات في ديوانه. ودعبل الخزاعي: شاعر هجاء، أصله من الكوفة، هجا الخلفاء: الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق. (ت ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م)، ترجمته في وفيات الأعيان ١: ١٧٨، والشعر والشعراء ص ٣٥٠.

(٢) أولها عند التبريزي:

«كانت خزاغة ملء الأرض ما اتسعت فقص مرّ الليالي من حواشيها»

سَفْيًا، والريح سافية، والجميع السوافي، للترابِ والورقِ واليَبِيسِ. وقيل السافياء: الريح تحمل ترابًا كثيرًا تهجم به على الناس. والسفا: اسم ما تسفيه. والبَلَقَع: المكان الخالي.

٢ - هَبَّتْ وقد عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وقد تكون حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا

يقول: هَبَّتْ الرياحُ عليه رافعةً الحشمةَ في ابتذالها إيَّاه، عالمةٌ أنه لا هبوبَ لريحِ دولته، ولا نَفَاذَ لأمره، ولا استقامةً لصولته، وقد كانت إذا هَمَّتْ بمباراته تَقِفُ حَسِيرًا بهيرًا لا انخراقَ لها، ولا مَجَرٍّ لذيْلِها. وقوله «أَنْ لَا هُبُوبَ» أَنْ مخففةٌ من الثَّقِيلَةِ، كأنه قال: أَنَّهُ لَا هبوبَ بِهِ. والضَّميرُ للأمر والشأن، وإن شئتَ كان للمرثي. ولا هبوب في موضع خبر أَنْ، والجملة سَدَّتْ مَسَدَ مفعولي عَلِمَتْ.

٣ - أَضْحَى قَرَى لَلْمَنَايَا رَهْنٌ بَلْقَعَةٍ وقد يكونُ غَدَاةَ الرُّوعِ يَفْرِيهَا

يقول: صار طُعْمَةٌ للمنايا هذا المفقودُ ومرثِنًا في قبره، لا انفكاكَ له ولا دِفَاعَ به، وقد كان وهو حَيٌّ غَدَاةَ الرُّوعِ يَقْرِي المنايا من لحوم الأعداء، ويجعلهم قِراها وطُعْمها. ويقارب هذا قولَ الآخر: [الطويل]

وإِنَّا لَلخُمِّ السِّيفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ      ونُلْجِئُهُ حِينًا وَلَيْسَ بَذِي نُكْرٍ<sup>(١)</sup>

٣٤٥ - وقال عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَتَغْدُ الْمَنَايَا حَيْثُ شَاءَتْ فِإِنَّهَا      مُحَلَّلَةٌ بَعْدَ الْفَتَى ابْنَ عَقِيلٍ

٢ - فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ      فَحَلَّ الْمَوَالِي بَغْدَهُ بِمَسِيلٍ

٣ - طَوِيلُ نِجَادِ السِّيفِ وَهَمٌّ كَأَنَّمَا      تَصُولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلٍ

كأنه أذن لأنواع الموت أن تبتكر حيث شاءت، وتَنَالَ من الناس مَنْ أرادت، فقد حلَّ لها ذلك بعد أخذها الفتى ابنَ عقيل، لأنه هو الذي كان يُخشى عليه منها، ويُرتجى يومه وغده، وإذ قد أصيب الناسُ به فلا خَطَرَ على المنايا، ولا خوفٌ من الرزايا. ويقال: حَلَلْتُهُ مِنْ كَذَا تحليلاً، إِذَا أَطْلَقْتَهُ لَهُ.

(١) البيت السادس من الحماسية رقم (٢٧٢).

(٢) التبريزي: «... ابن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة».

وقوله «كان مولاه يَحُلُّ بَنَجُوةً» فالنجوة: اسم المكان المرتفع، والجميع النجاء. وقيل هو اسم لما إذا أُوْنِتَ إليه نَجَوْتُ من محذورك. وقد دَخَلَ تحت قوله «مولاه» ابنُ العمِّ وكلُّ مَنْ ينتسب إليه بولاءٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لما أعاد ذكره قال: «فَحَلَّ الموالي بعده بِمَسِيلٍ». وإنما قال ذلك لأنهم كانوا بأجمعهم يتعززون به ويستظهرون على الدهر بحياته، فلما أُصِيبوا به تمكَّنت الأقدارُ من التأثير فيهم، وتسَلَّقت الآفاتُ من كلِّ جانبٍ عليهم، وصاروا بمنزلة من نَزَلَ في مسيلٍ من الأرض فلعبت السُّيولُ به، وتهجَّمت نُؤْبُ الزَّمانِ عليه، وقد كان من قَبْلُ في يَفَاق لا يرتفع إليه الأتْيُ وإن طَمَأ، ولا يرتقي إليه الأبيُّ وإن استعلَى.

وقوله «طويلُ نِجادِ السيفِ» وصَّفه بامتداد القامة، وهذا كما أنَّ الفرسَ إذا وُصِفَ بطول الخَدُّ قيل: هو طويل العَدَار. ومثله قول أبي نُواس: [الكامل]

سَبَطَ البَنَانُ إِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ      غَمَرَ الجَمَاجِمَ والسُّمَاطُ قِيَامُ

وهذا المعنى مضادٌّ لما وُصِفَ به بعضهم تَأَبَّطُ شَرًّا، وكان يلقَّبُ بالشَّغْل، فَسَلَبَ بَرٌّ قَتِيلَ له وتَقَلَّدَ سَيْفَهُ، وكان القَتِيلُ حَسَنَ الشُّطَاط، وتَأَبَّطُ شَرًّا قَصِيرَ القامة، فطال عليه حمائلُ السيفِ المسلوبِ وانجَرَّ على الأرض، فقال فيه: [الطويل]

فَوَيْلٌمُ بَرٌّ جَرَّ شَغْلٌ عَلَى الحَصَى      فَوُقِّرَ بَرٌّ مَا هَنَالِكَ ضَائِعٌ<sup>(١)</sup>

أراد بالبَرِّ السيف، ومعنى وُقِّرَ وُقِعَ فيه وَقَرَاتٌ وَهَزَمَات، لتأثير الحصى فيها. وجعل البَرَّ ضائعًا لِمَا لَبَسَهُ غيرُ صاحبه. فأما قوله «يصول إذا استنجدته بقبيل» فإنه يصفه بغنائه إذا اسْتَعِيثَ به وكَمَالِ آلاته، حتى صار المستنصرُ له والمستغيثُ به، إذا أجابه واحتضره، كأنه أجابه قَبِيلٌ لا رَجُل. والوَهْمُ: العَظِيمُ التَّامُّ الخَلْق. ويقال: جَمَلٌ وَهْمٌ، وهو القويُّ العَظِيمُ المتقادر، المطيعُ لصاحبه.

٣٤٦ - وقال مُسَافِعُ العَبْسِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - أبعد بني عَمِرٍو وأَسْرُ بِمُقْبِلٍ      من العَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُذْبِرٍ
- ٢ - وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَّيْءِ شَيْءٌ يَسْرُدُهُ      عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فَاضْبِرِ

(١) مَرَّ فِي حَوَاشِي الحماسية (٣٤٠).

(٢) التبريزي: «مسافع بن حذيفة العبيسي» وهو شاعر فارس من شعراء الجاهلية.



قوله «أبعد بني عمرو أَسْرُ بمقبلي» كأنه قال منكراً مستقيحاً. يريد أَسْرُ بعد أن فُجِعت بهؤلاء القوم بقدر يساعده، أو عيش يُقبِل، أو زمانٍ يُطَاوِع، أو أَجْزُن في إثر فائتٍ، أو أَجْزَع لتولي مُذْبِر. والمعنى: أَنَّ السُّرور كان يتصل بحياتهم، والعَم كان يُحذِر مخافة أن يكون فيهم، وإذا قد مضوا لسبيلهم فلا شيء من أعراض الدنيا يلحق له حبورٌ إذا نيل، ولا شيء من أَعلاق المُنَى يُحزَنُ له إذا أُفِيت.

وقوله «وليس وراء الشيء شيء يرده عليك» أي يَرْجِعُه إليك. فالاعتصام بحبل الصبر هو الأوَّلَى؛ والأحب ديناً ودنياً، فاصبر وقوله «سوى الصبر» موضعه من الإعراب استثناءً خارج، لأنَّ الصبر ليس من الشيء الزاد الفائت في شيء، فقد انقطع مما قبله.

٣ - سلام بني عمرو على حيث هأمكم جَمَالُ الثُّدِيِّ والقَنَا والسَّنَوْرِ  
٤ - أولاك بنو خيرٍ وشرٌ كليهما جَمِيعاً ومَعْرُوفُ أَلَمٍ ومُنْكَرٍ

لما استسلم للجزع وما اعتاده من الهَلَع، وصبرَ نفسه مسلماً، وتبع أثر المصيبة معفياً، حيَّاهم فقال: عليكم التَّحِيَّةُ من الله يا بني عمرو حيث قَرَّتْ هامكم. و«هامكم» ترتفع بالابتداء وخبره محذوف، كأنه قال: حيث هامكم خاضعة موجودة. والجملة أضيف إليها حيث لينشرح بها، لأن حيث يقتضي جملتين، فهي في الأمكنة مثل حينٍ في الأزمنة. ثم قال «جمالُ الثُّدِيِّ» أي أذكُرُ جمالَ المجلس يومَ الحفل، وزَيْنَ السُّلَاحِ غداةَ الروح، فانتصبَ جمالٌ على الاختصاص والمدح. وذكر الهام على عادة العرب، في زعمهم أنَّ عظامَ الموتى تصير هامةً تطير. والثُّدِيُّ والثَّادِي: المجلس. ويقال: نَدَاهُمُ المجلسُ، أي جَمَعَهُم، فانتدوه.

وقوله «أولاك بنو خيرٍ وشرٌ كليهما» إيذان منه بأنهم كانوا مستصلحين لكل ما يعنُّ ويحدث من السُّرَّاء والضُّرَّاء، فكانوا بني الخير لاستدرار المنافع من مالهم وجاههم، وبني الشرِّ لاستدفاع البلايا ببأسهم. وكانوا يُسْعِدُونَ مَوَالِيَهُم بِبِرِّهِمْ وتفقدتهم، وَيُسْقُونَ مُعَادِيَهُمْ بِحَدِّهِمْ وسطوتهم. وقوله «كليهما جميعاً» انجرَّ كليهما على البذل من خيرٍ وشرٍّ، ولا يجوز أن يكون توكيداً لهما، لأنَّ توكيد ما لا يُعرَف لا فائدة فيه. والكوفيون يجوزون توكيد ما يدخله التَّجْزِئَةُ من التُّكرات، يقولون: قرأت كتاباً كله، وأكلت رغيفاً كله، على التوكيد. وأصحابنا البصريون يجيزون الكلام بمثل هذا، ولكنهم يمتنعون من إجراء الآخر على الأول على طريق التأكيد ويجعلونه بدلاً،

كأنه قال: بنو كَلَا الخيرِ والشَّرِّ. وانتصب «جميعاً» على الحال. وكَلَا يضاف إلى المَثَى، إلّا أنَّ المعطوفَ والمعطوفَ عليه والحرفَ العاطفَ الواوَ بمنزلة المَثَى وفائدة قوله «معروف أَلَمْ ومنكر» أن يُضَرَفَا إلى التَّوَاظُلِ المَلْمُةِ والحوادثِ الطَّارئةِ، فيكون الخير والشَّرُّ مقصورين على أفعالهما، فلذلك قال «ومعروف أَلَمْ ومنكر» لِيَتَمَيَّزَ ما يكون من فعلهما عما يحدث من غير فعلهما.

### ٣٤٧ - وقال الربيعُ بن زيادِ العبسي في مالكِ بن

زُهَيْرِ العبسي:

[الكامل]

- ١ - إِنِّي أَرَفْتُ فَلَمْ أَغْمُضْ حَارٍ مِنْ سَيِّئِ النَّبَأِ الْجَلِيلِ السَّارِي
- ٢ - مِنْ مِثْلِهِ تُمَسِّي النِّسَاءَ حَوَاسِرَا وَتَقُومُ مُغْوِلَةً مَعَ الْأَنْحَارِ

يقول: لَمَّا تَسَاقَطَ الْخَبْرُ الْمَوْجِعُ السَّارِي لَبِيلٍ، الْعَظِيمُ فِي شَأْنِهِ، الْفُطَيْعُ عِنْدَ وَقُوعِهِ إِلَيَّ، سَهَرْتُ فَلَمْ أَغْمُضْ يَا حَارٍ. كَأَنَّهُ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ حَالِهِ لَابْتِدَاءِ نَعْيِهِ. وَالْأَرْقُ: السَّهَرُ. وَيُقَالُ: غَمَضْتُ عَيْنِي بِالتَّشْدِيدِ، وَغَمَضْتُهَا، وَغَمَضْتُ. وَأَضَافَ السَّيِّئُ إِلَى النَّبَأِ لِأَنَّهُ جَعَلَ النَّبَأَ لِلْجِنْسِ، فَهُوَ كإِضَافَةِ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ. وَيُقَالُ: أَسَاءَ مَا صَنَعَ، فَهُوَ سَيِّئٌ، وَسَاءَنِي الشَّيْءُ مَسَاءَةً، وَسُوَّتَنِي بِمَا فَعَلْتَ مَسَاءَةً وَمَسَائِيَةً. وَيُقَالُ: السَّيِّئُ وَالسَّيِّئَةُ وَالسُّوءَى. وَالسَّيِّئَةُ كَالْخَطِيئَةِ، وَهُوَ بِإِزَاءِ الْحَسَنَةِ، وَالسُّوءَى بِإِزَاءِ الْحَسَنِ. وَالسُّوءُ: الْأَسْمُ الْجَامِعُ لِلْآفَاتِ وَالْأَدْوَاءِ.

وقوله «من مثله تُمَسِّي النِّسَاءَ حَوَاسِرَا» أَي يَأْتِي عَلَيْهِنَّ الْمَسَاءُ وَقَدْ طَرَحْنَ حُمْرَهُنَّ فَهِنَّ كَاشِفَاتِ الرُّؤُوسِ، مَسِيلَاتِ الشُّعُورِ، لَا يَكْتَسِبِينَ وَلَا يَسْتَتِرْنَ، وَيَقُومْنَ مَعَ السَّحَرِ صَائِحَاتٍ عَائِدَاتٍ إِلَى عَادَتِهِنَّ مِنَ التِّيَاحَةِ وَالْبَكَاءِ. وَقِيلَ الْإِمْسَاءُ مِنَ الظُّهْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ، وَقِيلَ بَلْ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ مِنَ الْإِمْسَاءِ. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «تَمَشِّي النِّسَاءِ» أَي يَمْشِينَ مَتَبَرِّزَاتٍ لَا يَدْفَعُهُنَّ عَنْ ذَلِكَ حَشَمَةٌ وَلَا يَحْجِزُهُنَّ رِقَبَةٌ. وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ، حَتَّى يَكُونَ الْمَسَاءُ فِي مَقَابِلَةِ الصُّبْحِ، وَيَكُونُ الشَّاعِرُ قَدْ ذَكَرَ طَرَفَيِ النَّهَارِ مِنْ أَوْقَاتِهِنَّ.

- ٣ - أَفْبَغْدَ مَفْتَلٍ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَزَجُّو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ
- ٤ - مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي الْقُوَى إِلَّا الْمَطِيَّ تُشَدُّ بِالْأَكْوَارِ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «الذوي الثمى».

هذا فيه ما في قول الأخطل: [البسيط]

قوم إذا حاربُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ التَّسَاءِ ولو بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ<sup>(١)</sup>

وإلى هذا أشار أبو تمام في قوله: [البسيط]

لَبَيْتَ صَوْنًا زِبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

وقوله «أبعد» لفظه لفظ الاستفهام، والاستفهام يطلب الفعل، فكأنه قال: أترجو التَّسَاءَ عواقبَ الأطهار بعد مقتل مالك؟ وهو ينكر أن يكون ذلك أو يُستجَارَ وقوعه. والمراد بعواقب الأطهار مراجعةُ البعولة إلى مضاجعة التَّسَاءِ بعقبِ أطهارهم والتمتع بهن. والمعنى أنَّ الأمور أفضَحُ من أن يَتَوَهَّمَ ذلك، والخَطْبُ في المصاب به أنكى في القلوبِ والثغوسِ من أن يُتَذَكَّرَ لَذَاتُ، أو يُتَحَدَّثَ بتناسُلٍ وولادات. وقوله «ابن زُهَيْرٍ» جعل عروض الضرب الثاني من الكامل مقطوعة، ولو قال «زُهَيْرٍ» لاستفهام له وكان يكون متفاعِلُن. وهم يَدْخُلُونَ على الأعلام التَّغْيِيرَ كثيرًا، لكأنه مال إلى هذا وجعله فَعِلَاتُن. وقد فَعَلَ في أوَّلِ المقطوعةِ مثلَ ذلك، لكأنه في ذلك أَعَدَّرَ لَأَنَّهُ جعلها مَصْرَعَةً، ولم يَرْضَ بأن يجعله فَعِلَاتُن حَتَّى سَكَنَ العين منه وجعله مَفْعُولُن، ويسمى مقطوعًا مُضْمَرًا. وفَعَلَ أيضًا مثله في قوله:

وَمَجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوقًا

والعذر فيه كالمُذَرِّ في قوله «أبعد مقتل مالك بن زُهَيْرٍ» ولو قال «عَذُوقَةً» لاستقام له. وربما مالوا إلى المَزَاحِفِ من غير ضرورة. على ذلك قول المُنْتَخِلِ في الطائفة: [الوافر]

أَبَيْتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ بِهِنَ مُلَوَّبٌ كَدَمَ الْعِبَاطِ<sup>(٢)</sup>

رووا أنَّ كلَّ العرب ترويه «مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ» بالتَّوْنِ، وإنما هو من الضرب الأوَّل من العَرُوضِ الأولى من الوافر: مُفَاعَلَتُنْ مُفَاعَلَتُنْ فَعُولُنْ، فجعل مُفَاعَلَتُنْ الثاني مُفَاعِلِنَ بِالْعَصْبِ، وهو في زِحَافِ هذا البحرِ جائز، لكأنه لو رَوِيَ «مَعَارِي» بفتح الياء لَسَلِمَ، ولم يفعل. وقوله «ما إن أرى في قتله لذوي القُوى» أضاف المصدرَ إلى

(١) للأخطل في ديوانه ٨٤، وحامسة البحري ص ٣٤، ونوادر أبي زيد ص ١٥٠.

(٢) للمنتخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٣: ١٢٦٨، واللسان (لوب، عرا)، وللهمذلي في الكتاب ٣: ٣١٣.

المفعول والمراد في قتلهم لمالك، ويعني بذوي القَوَى ذوي الرأْي والفِعل، والعدد والغُدَّة، فيقول: لا أرى لمن كان هكذا من أولياء دمه وطُلاب ثاره، إلّا امتطاء الإبل وتَجَنُّب الخيول، وركوب كلِّ صعبٍ ودُلُول، إلى أن يُنال من العدو مثل ما ناله منهم، فإنَّ في ركوب الجَدِّ مساعدةً من الجَدِّ، ولن ترى العزمَ أُصْرِحَ بالفعل إلا وثمَّ مطاوعةً من القَدَر. وقوله «تَشْدُ بالأكوار» يريد تَشْدُ الأكوار عليها، فَرَمَى بالكلام.

٥ - وَمَجْنَبَاتٍ مَا يَذْقَنَ عَذُوقًا يَفْزِنُ بِالْمُهَرَّاتِ وَالْأَمْهَارِ  
٦ - وَمَسَاحِرًا صَدَأَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّمَا تُطْلَى الْوُجُوهُ بِقَارِ  
عَطَفَ قوله «ومجنباتٍ» على «إلا المطي» والمراد أرى لهم أعدادهم ومطايا مرحولة، وخيلًا مجنوبة. وكذا كانت عادتهم في مَقْصَدِهِم الغارات، وركوبهم إلى الوقعات، أن يركبوا الإبلَ ويجنّبوا الخيلَ إلى أن ينتهوا إلى موضع الغارة، أو ملتقى القوم للمحاربة، فحينئذٍ يُنيخون الإبلَ ويركبون الخيلَ وهي وادعةٌ لم يلحقها كبير تعب، ولم يملكها سائمةٌ ضَجَر، فيعملونها كما يحبون.

وهذا كما قال<sup>(١)</sup> النابغة يصف خيلَ عمرو بن هند: [الطويل]

مُقَرَّرَةٌ بِالْأَذْمِ وَالْعِيسِ كَالْقَطَا  
عَلَيْهَا الْخُبُورُ مُحَقَّبَاتُ الْمَرَاجِلِ  
وَيَقْذِفْنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ  
تَشْحَطُ فِي أَسْلَانِهَا كَالْوَصَائِلِ

ومعنى «ما يذقن عذوقًا» أي أدنى ما يؤكل. وقال الخليل: يستعمل في الطعام والشراب. ويقال: ما ذُقْتُ عَذَقًا ولا عَذُوقًا ولا عَذُوفَةً ولا عَذَقًا أي ذَوَاقًا. والفعل منه قد يُبْنَى فيقال: تعَذَّقْتُ عَذُوفَةً. وقوله «بالمهَرَّاتِ والأَمْهَارِ» أي لما يلحقهنَّ من الكلال، والتحامل عليه في طيِّ المنازل بها والتَّرحال والمَسَاعِر: جمع المِسْعَر، وهو كأنه آلةٌ في إسعارِ نار الحرب وإيقادها. وإنما قال «صدأ الحديد عليهم» لاتصال لبسهم الدُّرُوع، و«كأنما تُطْلَى الوجوه بقارٍ» لأنَّ المراد أنَّ السُّمُومَ والحرور قد لَفَّحَتْ وجوههم، وغيرت ألوانهم، لأنَّهم تعودوا قَصْدَ الغارات، وقَطَعَ المشاق. وجعل الخيلَ كالفُرسان والفُرسان كالخيل في الصُّبر والثَّبات.

٧ - مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْنَلِ مَالِكٍ فَلْيَاثِ سَاحَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارٍ<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات في ديوانه ص ٩٩ - ١٠٠ (مؤسسة النور للمطبوعات).

(٢) التبريزي: «فليأتِ نسوتنا».

٨ - يَجِدُ النِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ يَلْطَمْنَ أَوْجَهُهِنَّ بِالْأَسْحَارِ

كانت العادة مستمرة مستحكمة فيهم، أنهم لا يندبون القتيل أو يذرك ثاره. فيقول: مَنْ كان فرحاً بمقتل مالك، شامتاً بأوليائه، فلينزغ ملابس المسرة وليطرح أردية الشّماتة، فقد أدركت الآثار وأريق الدماء، وشفيت الأدوية، وليحضّر ساحتنا في أول النهار، ليرى أنّ ما كان مُحرمًا من الرثاء قد حلّ، وأن الحظر الواقع ببيكاته قد رفع، ويجد النساء مكشوفات الرؤوس يذكرنه بما كان من فضائله، ويندبنه بأشهر أوصافه، وأعلى مراتبه ومَحَالّه، فإنّ ذلك متصل من فعلهنّ غير منقطع في أطراف الليل والنهار، والآصال والأسحار، وبعضهم يرويه:

مَنْ كان محزونًا بمقتل مالك

والمراد الموالون، كما كان المراد بالأول المنايذين. وأكثر من رأيناه كان يروى «فليات نسوتنا» ورأيت الأستاذ الرئيس أبا الفضل ابن العميد يقول: «إني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفه رمّ جوانب ما يختاره من الأبيات، وغسله من دَرَن بَشع الألفاظ، كيف ترك تأمل قوله فليات نسوتنا. وهذه لفظة شنيعة. وكيف ذهب عليه تأمل قوله: [الطويل]

قلْتُ لِقَوْمٍ فِي الْكِنِيفِ تَرُوحُوا عَشِيَّةً بِتَنَا عِنْدَمَا وَانَ رُوحُ<sup>(١)</sup>

تَنَالُوا الْغَنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنَفْسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاكِجٍ مِنْ حِمَامٍ مُبْرِجٍ

حتى جمع بين كنيف ومستراج في بيتين. وتأمل أمثال ما ذكره ويته من شرائط

الاختيار.

٩ - قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الْوُجُوهُ تَسْتُرًا فَالْيَوْمَ قَدْ أَبْرَزْنَ لِلنُّظَارِ<sup>(٢)</sup>

١٠ - يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتَى عَفَّ الشَّمَائِلِ طَيْبِ الْأَخْبَارِ

يصفهنّ بأنهن ابتذلن أنفسهنّ للمصيبة وقد كان من قبل ستر الصيانة مُسَبَّلًا عليهن، لا يُظهرنّ المعارِي من الوجوه وسائر الأعضاء لأحد من الناس، لتسترهنّ وارتفاع محالهنّ ومناصبهنّ عن التبرُّز والتبرُّج، إذ كنّ بيضات خُدودٍ وربّاتِ جِجالٍ وستور. وقوله «فالיום قد أبرزنّ للنُّظار» يريد الوجوه. وهنّ وإن رَمَيْنَ قِنَاعَهُنّ،

(٢) التبريزي: «حين برزن».

(١) البيتان في الحماسية (١٥٦).

وأظهَرَ مَحِيَّاهُنَّ فَإِنْ أَحَدًا لَا يَطْمَعُ فِي الدُّنْيَا مِنْهُنَّ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِنَّ، فَيُخْرِجُ إِلَى حَدِّ الْمُنْكَرِ. وَقَوْلُهُ «يُضْرِبُنَّ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى» يَرِيدُ مَا يَنْتَلِنُ مِنْ أَنْفُسِهِنَّ بِالضَّرْبِ وَالْإِهَانَةِ، إِجْلَالًا لِلرَّزِيئَةِ، وَافْتِدَاءً لِلْمَرِئِيِّ. وَالْعَفْ: الْعَفِيفُ، وَمَصْدَرُهُ الْعِفَّةُ وَالْعَفَافُ. وَالشَّمَائِلُ: خَلِيقَةُ الرَّجُلِ وَطَبِيعَتُهُ، وَاحِدُهَا شِمَالٌ. وَقَوْلُهُ «طَيِّبَ الْأَخْبَارِ» أَيُ حَدِيثُهُ حَسَنٌ فِي النَّاسِ لَا يُؤْبَنُ بَدَنِيَّةً، وَلَا يُوسَمُ بِنَقِيصَةٍ.

### ٣٤٨ - وَقَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

- ١ - لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي مَصَارِعَ بَيْنَ قَوْوِ السُّلَيْيِ  
٢ - وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي جَرِيرَةَ رُمَحِهِ فِي كُلِّ حَيِّ  
٣ - مِنَ الْفِتْيَانِ مُخْلَوْلٍ مُمِرٍّ وَأَمَّارَ بِإِزْشَادٍ وَعَغِي  
٤ - أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى أَبِي

قوله «لعمرك» مبتدأ وخبره مضمر، وفيه معنى اليمين، وجوابها ما خشيت. فكأن هذا المتوفى مضى لسبيله لعارضٍ عَرَضَ لَهُ بَيْنَ قَوْوِ السُّلَيْيِ. وإنما قال «مصارع» لأنه جعل كل قطعة مما بين هذين الموضعين كالمصارع لواحدٍ من الناس. فيقول توجعًا: وبقاتك ما خشيتُ على هذا الرجل أن يصارع بين هذين الموضعين، ولكنني كنت أخشى عليه جرائره في الأحياء، وثوراته في القبائل. وعلى ما يدلُّ عليه كلامه كان مات هذا المرنئي حَتَفَ أَنْفَهُ، فلهذا قال: لم أختش عليه القدر بين هذين المكانين ما خشيتُ عليه من جرائر رُمَحِهِ فِي الْأَحْيَاءِ.

وقوله «من الفتیان مُخْلَوْلٍ مُمِرٍّ» تعلق من بمحذوف، كأنه قال: كان من بين الفتیان سهل الخُلُقِ، وطبيء الجانب. والمُخْلَوْلَى هو الذي تناهى حلاوته. قال الخليل: افْعَوْعَلْ: بناءٌ للمبالغة. على ذلك قولهم اعشوشب المكان، إذا تناهى عُشْبُهُ؛ واخلولَّى، إذا تناهى حلاوته. والمُمِرُّ: الذي صار مُرًّا. وليس هذا من قولهم: ما أَمَرَ وما أخلَّى، لأن ذلك معناه ما أتى بخلو ولا مُرًّا، ولكن يجب أن يكون من أَمَرَ الشيء فهو مُمِرٌّ، وفي بعض اللغات مَرٌّ. قال: [الطويل]

لَشَنَ مَرٍّ فِي كَرَمَانٍ لَيْلِي لَطَالَمَا<sup>(١)</sup>

(١) للطرماع في ديوانه ١٠٠، واللسان (مر)، وعجزه:

«حلا بين شطئي بابل فالمضيح»

حتى يكونَ مثلَ محلولٍ. وقوله «أمازَ بإرشادٍ وغيٍّ» وَضَعَ إرشادًا موضعَ رشادٍ،  
ألا ترى أَنَّهُ قال: وغيٍّ. وهم كما يستعيرون الاسم للمصدر يستعيرون المصدر  
للاسم، وكما يوضع العطاء موضع الإعطاء في قول القطامي: [الوافر]  
وبعد عطائك المائة الرّثاعا<sup>(١)</sup>

يضعون الإعطاء موضع العطاء. فعلى هذا وضع الإرشاد موضع الرّشاد. وإذا  
كان كذلك فيجب أن يكون إرشاد هذا لا يتعدّى، لوقوعه موقع الرّشاد. وقوله «ألا  
لَهْفَ الأرامِلِ واليتامى» الصدر من البيت تحسّر لما أصاب الفقراء واليتامى بعد موته،  
إذ لم يكن في الدهر مَنْ يؤويهم أو يمونهم. والأرامِل: جمع أَرْمَل، وهذه الصفة  
يشارك فيها المؤنث والمذكر، واشتقاقه من أَرْمَلَ القوم، إذا نَفَذَتْ نفقاتهم، وحقيقته  
صاروا من الفقر في الرّمْل، كما يقال: أثْرَبَ الرجلُ. والشهادة في اشتراك الرجلِ  
والمرأة في هذه الصفة قولُ جرير: [البسيط]

هَذي الأَرامِلُ قد قَضَيْتُ حاجَتَها فَمَنْ لِحاجةِ هذا الأَرمَلِ الذَّكِرِ<sup>(٢)</sup>

وقوله «ولَهْفَ الباقيات على أبيّ» هذا العجز تحسّر للمتعلقين بحبله، والرّاجين  
ليومه وغده، والواصلين سببهم بسببه دون أولئك، فتكريره اللفظ يشتمل على هذا  
المعنى.

٣٤٩ - وقال<sup>(٣)</sup>: [مرثل الكامل]

- |                                      |  |
|--------------------------------------|--|
| ١ - فِي بَغْضِ تَطَوَّافِ ابْنِ طُفْ | حَمّةٌ آمِنًا لاقى حِمَامَةً <sup>(٤)</sup>    |
| ٢ - وَصَدَا لَهُ مِنْ خَلْفِهِ       | يَغْتَرِزُهُ لَا بَلْ أَمَامَهُ <sup>(٥)</sup> |
| ٣ - غُرَّ امْرُؤٌ مِثْنَهُ نَفْ      | سَنْ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلَامَةُ            |
| ٤ - هِبْهَاتِ أَغْيَا الْأَوَّلِي    | نَ دَوَاءَ ذَانِكَ يَا دِصَامَةَ               |

(١) للقطامي في ديوانه ٣٧، وخزانة الأدب ٨: ١٣٦، واللسان (رهف، عطا). وصدرة:

«أكفّرًا بعد ردّ الموت عني»

(٢) لجرير في اللسان (رمل)، ومقاييس اللغة ٢: ٤٤٢، وكتاب الغين ٨: ٢٦٦ وأساس البلاغة (رمل).

(٤) التبريزي: «المرثي هو دعامة بن طعمة».

(٣) التبريزي: «وقال آخر».

(٥) التبريزي: «وصدًا له: أي مترقبًا».

قوله «في بعض تطواف ابن طعمة» قد أبرز اسمه، يقول: يا دِعامَة. فهو دِعامَة بن طُعمَة. وتطواف: بناء لما يَشُوْبُه في الوقوع أدنى تكْلُف. فكأن هذا الرجل كان جَوَّالَةً، فاتفق عليه أن مات آمَنَ ما كان، فأخذ يقتصر حاله ويتحزن له، وجعل التَّطَوُّاف للجنس، وأضاف البعض إليه. وانتصب «أمنًا» على الحال من لاقى حِمَامَه، وإذا كان العامل في ذي الحال فِعْلًا جاز تقديم الحال عليه.

وقوله «وصدًا له» خَفِيَ عليه كيف اتَّفَق مصرعه. ومعنى صدًا له دعاه. ويجوز أن يكون فَعَلَ بمعنى تفعل، كأن صدا بمعنى تصدَّى له قائدًا. والتصدِّي تعرضُ يختلط بازورار وإعراض. على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَن تَصَدَّقُوا﴾ [عَبَسَ: الآية ٦]. يقول: تصدَّى له الحين سائقًا له يأتيه على غرة، بل تصدى قائدًا لا سائقًا. كأنه لما خَفِيَ عليه من أين أتى لم يقطع الكلام على وجه واحد، بل تدارك وانتقل وهو بعد شك، ولكن كأنه أومأ إلى جماع الطُرُق. وقوله:

غُرَّ امرؤُ مؤنثه نَفْسُ      سَنَ أن تدوم له السَّلامه

معنى غُرَّ خُدِعَ على وجه له في الاستنامة إليه غَرَزَ. ويقال: ما غَرَّكَ بفلان؟ أي لم اجترأت عليه وكان الوجه أن لا تجترىء. على ذلك قوله تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: الآية ٦]. ويقال: مَنْ غَرَّكَ من فلان؟ أي مَنْ الذي جَذَبَكَ عنه وحال بينك وبينه، وكان الوجه أن تكون مُقْبِلًا عليه. ويقال: ما غَرَّكَ من فلان؟ أي لم وثقت به وكان الحُكم أن لا تثق به. فأما قوله «مئنثه نفس» فإنما نكَّره لغرض ما، وهو أن لكل رجلٍ فيما يهْمُ به أو يرجوه أو يخافه نَفْسَيْنِ: نفسٌ تبعته عليه، ونفسٌ تصرَّفه عنه، فلهذا قال: مئنثه نفسٌ أن تدوم له السَّلامَة، أي غرَّت تلك النَفْسُ امرأً جَعَلَتْ من أمانيه دوامَ السَّلامَة. يشهد لهذا الذي قلناه قولُ الآخر: [الرملة]

شاوَرَ نَفْسِي طَمَعٍ وَخَيْبَةٍ      تقول هاتي: لا، وهاتيك: بلى  
ثم قال:

فَشَجَعَتْهُ نَفْسٌ جِرْصٍ طَمِعَتْ      وحذرتَه نَفْسُهُ الأخرى الرَّدَى  
وقوله: [مجزوء الكامل]

هيهات أغيا الأولي      نَ دواءِ دائِكَ يا دِعامه

أراد بالأولين الأمم السالفة، وقد أعجزهم دواء الموت. وقوله «هيهات» استبعادٌ لوقوع ما تقدَّم ذِكرُه، وهو أن تدوم له السَّلامَة. وهيهات: اسمٌ للفعل وهو



بَعْدَ، وَفَاعِلُهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ. عَلَى هَذَا قَوْلُهُ:  
[الطويل]

فَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ      وَهِيَهَاتَ خِلٌ بِالْعَقِيقِ تُوَاصِلُهُ<sup>(١)</sup>

٣٥٠ - وَقَالَ عُوثَةُ بْنُ سُلَيْمٍ بْنِ رَبِيعَةَ:

١ - أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بِاخْتِمَالٍ      لِنَحْرُزْنِي فَلَا بِكَ مَا أَبَالِي

٢ - فَسِيرِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ أَقِيمِي      فَأَيُّمَا مَا أَتَيْتَ فَعَنْ تَقَالِ

يقول: أظهرت هذه المرأة من نفسها ارتحالاً عني لتجلب علي حزنًا وغماً، ونادت بالفراق وكثرته على ألسنة الناس. ثم انصرف عن الإخبار عنها وأقبل عليها يخاطبها فقال: لا بك ما أبالي. وهذه اليمين فيها تهكم وسخرية، لأن من يحل من قلبه امرأة محلها لا يجعلها أهلاً للإقسام بها. فقولك لا بك، كقولك لا بالله. وما أبالي جواب القسم. وقيل: أراد لا بك أبالي، أي لا أبالي بك، ويكون ما صلة، ولا قَسَمَ في هذا الكلام على هذا. وَرُوي «فَأَبْكُ مَا أَبَالِي» فيكون دعاءً عليها. ومعنى أَبْكُ: أَبْعَدُكَ اللَّهُ، والشاهد في ذلك قوله: [الطويل]

وَخَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ ذُو نُهَى      بَلَيْلَى فَذُقْ مَا كُنْتَ قَبْلَ تَقُولُ<sup>(٢)</sup>

فَأَبْكُ هَلَا وَالسَّيَالِي بِغِرَّةٍ      تُلِمُ وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ غُفُولُ<sup>(٣)</sup>

إذا رويت لا بك فالبيت على كلامين، لأن لا بك ينفصل عما قبله، ويصير ما أبالي متصلاً به لأنه جوابه. وإذا رويت «أَبْكُ» فالكلام على فصول ثلاثة. فالفصل الأول أنها أرادت أن تُدْخِلَ عليه جَزَعًا بالفراق، فكأنه أقبل قُبْلَهَا ودعا عليها، ويكون الدعاء حشواً حَسَنًا، وما أبالي كلاماً آخر، وينفصل ما أبالي عن الدعاء وعن الأول.

وقوله «فَسِيرِي مَا بَدَا لَكَ أَوْ أَقِيمِي» استهانَ بها وبفراقها، فَخَيَّرَهَا بَيْنَ السَّيْرِ مَا بَدَا لَهَا وَأَرَادَتِهِ، وَبَيْنَ الْإِقَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ اخْتَرْتَ فَعَنْ تَقَالِ لِي إِيَّاهُ. وَإِنَّمَا قَالَ تَقَالِ وَلَمْ يَقُلْ قَلَى، لِأَنَّهُ فِي التَّقَالِي زِيَادَةٌ مَعْنَى، وَهُوَ أَنْ يَحْدُثَ الْفَعْلُ شَيْئًا بَعْدَ

(١) لجرير في ديوانه ٤٧٩، واللسان (هيه).

(٢) لرجل من بني عقيل في أساس البلاغة (أ و ب) وفيه: «أَنَّكَ ذُو غَرَى».

(٣) لرجل من بني عقيل في أساس البلاغة (أ و ب)، ولا نسبة في اللسان (أوب، غفل).

شيء. على ذلك قوله تداعى البناء وما أشبهه. وقوله «فأيًا ما أتيت» أيًا انتصب بأتيت، وما صلة، ومن شرط أي أن يجيء مضافًا، فأفرده هنا لما كان المضاف إليه معلومًا. على ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْقِسْقُ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠]. ألا ترى أن المعنى أي الأسماء تدعوا. ولما كان السير منها أحب إليه علّقه بما وسّع أمدّه فقال: ما بدا لك، ولم يشترط في الإقامة شيئًا. وقوله «فعن تقال»، عن تقتضي فعلًا مضمّرًا، كأنه قال: أي الأمرين أتيت أتيت عن تقال مني، فحذف الثاني، لأن الأول يدل عليه. وحذف مني أيضًا لأن في الكلام عليه دليلًا. وما بدا لك في موضع الظرف. وبدا هذا من البدو: الظهور، وليس من البداء: التحول، لأن المعنى سيّري مدة ظهور السير في رأيك. ففاعل بدا السير، ودل عليه سيّري لأن الفعل يدل على مصدره كما أن المصدر يدل على فعله.

- ٣ - فكيف ترؤعني امرأة ببين حياتي بغد فارس ذي طلال  
٤ - وبغد أبي ربيعة عبد عمرو ومنمود وبعد أبي هلال  
٥ - أصابتهن حميد بن المنايا فدى عمي لمصباحهم وخالي  
٦ - أولئك لو جزعن لهم لكأنوا أعز علي من أهلي ومالي

أخذ يتعجب من نفسه وممن يظن به أنه يقف موقف من يفزعه امرأة بفراق، فقال: كيف يكون ذلك مدة حياتي بعد أن فجعني بفارس هذا القرس. وذو طلال كان اسم فرسه، و«حياتي» انتصب على الظرف، أي مدة حياتي؛ لأنه حذف اسم الزمان معه. ثم عدّد بعد ذكر هذا الفارس من فجع به من عشيرته حالًا بعد حال، ووقتًا بعد وقت، ذكر أبا ربيعة ومسعودًا وأبا هلال، وهؤلاء كانوا حُماة العشيرة وفُرسان الكتيبة، فلهذا خصّهم بالذكر وشهر نفسه بالتوجع لهم. ولو كانوا على غير هذه الصفة لما استحسّن لنفسه الاعتداد بهم في الحالة التي ذكرها.

وقوله «أصابتهم حميد بن المنايا» حميد بن انتصب على الحال، يريد أن أيامهم سلّمت من شوب العار، وقباحة الذكر، وأنهم أصيبوا وهم مشكورون محمودون بلسان القريب والبعيد، والأجنبي والنسيب. وقوله «فدى عمي لمصباحهم وخالي» كلام منقطع مما قبله، وهو كالاتفات. كأنه أقبل على مخاطب فقال: أفدى مساهم ومصباحهم بأطرافي العمومة والخزولة. وذكر المصباح وكأن المُنسى معه منوي، لأن طرفي النهار مذكوران في الغارة والضيافة وما يشبههما من الإساءة والإحسان. وقيل:

الممسي يتصل بأول حد الليل، وكذلك المصباح يبتدىء من أول حد النهار. وقيل: إن الممسي يستحقه الوقت إلى أن ينقضي شطر من الليل، وكذلك المصباح يستحق إلى أن ينقضي شطر من النهار. والغرض في التفتيد التي تبرع بها هو إظهار اليأس والتفجع في إثر أوقاتهم وأفعالهم فيها.

وقوله «أولئك لو جزعتم لهم لكانوا» إقراراً بأنه لم يوف الجزع فيهم حقّه، ولو وقي لكان ذلك يُوجب عليه الزهد في العسيرة والأهل والمال، وسائر ما يطيب العيش به وله. فالشرط الذي ذكره ليس هو شرطاً فيما يوجب التوجع في كونهم عزيزاً، لأنهم أعزاء عليه في كل حال، وإنما هو شرط فيما يوجب التوجع للمتوفى لو تكلف على وجهه وكُنْهه، لكانه قال: لو أعطيت الجزع حكمه لكان حالي حينئذ بخلاف حالي الساعة، ولكان لي عذر في ذلك، لأنهم أعز علي من أهلي ومالي، لكنني تركت ذلك اقتداءً بالناس في جزعهم لمصائبهم. فذكر السبب في أن ما يُظهر منه ليس يعدّه شيئاً مُغنياً مع ما يستحقونه. وهم يكتفون بذكر السبب عن المسبب ويذكر المسبب عن السبب كثيراً.

٣٥١ - وقال قراد بن عوفية<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - ألا ليت شعري ما بقولن مخارق إذا جآب الهام المصباح هامتي<sup>(٢)</sup>

٢ - ودليت في رزاة يسقى ثرابها علي طويلاً في ثراها إقامتي

تقدّم القول في ليت شعري وأن خبر ليت يحذف أبداً كما يحذف خبر المبتدأ بعد لولا، وأن شعري بمعنى علمي، ويصير ما بعده ساداً مسد مفعوليه كما يسد جواب لولا مسد خبر المبتدأ بعده. وإنما تمئى أن يغلّم موقع مصابه من مخارق على حسن تربيته له، وحميد تعطفه عليه، وميله مدة عيشه إليه. وكيف يجزع له ويقلق لفراقه إذا حدث به قضاء الله ودخل في جملة الأموات، وجآب صداه أصداءهم. وهذا على عادتهم فيما كانوا يقولونه من أن عظام الموتى تصير أصداء وهاماً؛ حتى قال النبي ﷺ: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر»<sup>(٣)</sup>. ويقال: صاح يصيح، فإذا أريد

(١) التبريزي: «بن سلمى بن ربيعة بن زبان». (٢) التبريزي: «ويروى (المصباح) بالباء».

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ١: ٣٢٨، ٤٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٧: ١٣٥، والهيتمي في

مجمع الزوائد ٥: ١٠٢.

المبالغة قالوا صَيِّحَ. ويقال: سمعت الصَّيْحَةَ في الغارة وما أشَبَّهَهَا، وسمعت الصَّائِحَةَ، في صَيْحَةِ المناحة. وقوله «ما يقولُنْ مخارق» أدخل الثَّوْنَ الخفيفة لتؤْذِنَ بالاستقبال، وموضع النونين الخفيفة والثقيلة الاستفهام وكلُّ ما ليس بواجب، وإذا ظُفِرَ ليقولُنْ، وجواب جملة مضاف إليها وُشِّحَ إذا بها.

وقوله «وذُليْتُ في رُوزَاءِ يُسْفَى ترابُها» أي أدخلتُ فأرسلتُ في حُفْرَةٍ معوجَّةٍ، يعني اللحد، وقوله «يسفَى ترابُها عليّ» أي يُهال ترابُها عليه إذا دفن فيها. وقد مضى القول في السَّافِيَاءِ والسَّوْفِي، إلا أنَّه يقال: سَفَّتَ الرِّيحُ التُّرابَ سَفْيًا، ثم قالوا: سفى التُّرابُ يَسْفِي، والتُّرابُ سَافٍ، وهو من باب فَعَلَ وفَعَّلَتْهُ. وقال بعضهم: كان يجب أن يقال في التُّرابِ مسْفِيٌّ فقيل سَافٍ، كقولهم عيشة راضية وإنما هي مرضية. وقال الخليل: السَّفَا: اسْمٌ ما تَسْفِيهِ الرِّيحُ من التُّرابِ وغيره. وطويلاً: انتصبَ على الحال، والعامل فيه ذُليْتُ، وإقامتي في موضع الرُّفْعِ على أنَّه فاعل طويلاً. والمقبور هكذا مُقَامُهُ في الثُّرى. وهذا اقتصاصٌ حاله عندما تمُنَى معرفته من جهة مخارِقِ إذا حصلتُ له من التلهُف والتوجُّع. ثم استمرَّ في ذكر الحال فقال:

٣ - وقالوا ألا لا يَبْعَدَنَّ اختياله وصَوْلَتُهُ إذا القُرُومُ تَسَامَتِ

٤ - وما البُعدُ إلا أن يكونَ مُغَيَّبًا عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجَدَتِي وَقَسَامَتِي

يريد: وقال الناس مكبرًا ما يقع بي، ومظهرًا الفجعية لي: لا يبعدن اختياله وصَوْلَتُهُ، يعني كِبَرَهُ وحميَّته، وبأسه وبطشه، إذا حَصَلَ بين الصَّفَيْنِ، فتدافعت فُحُولُهُ الرُّجَالِ، وتزاحمت أركانهم في القتال أو الجِدال. وقد تقدم القول في لا يَبْعَدَنَّ وما أشَبَّهَهُ. والقُرْم: جمع القُرُوم، وهو الفُحْلُ أَقْرَمَ، أي تُرِكَ حَتَّى اسْتَقْرَمَ، وهو المَكْرَم لا يُحْمَلُ عليه شيء، وإنَّما يُتْرَكَ لِلْفِخْلَةِ. ويقال قَزَمَ ومُقْرَمَ. على ذلك قوله: [الطويل]

إذا مُقْرَمٌ مِنَّا ذَرًا حَدُّ نَابِهِ تَخَمَّطَ فِينَا نَابُ آخَرَ مُقْرَمٌ<sup>(١)</sup>

ومعنى تسامت تبارزت في السُّمُو ذكرا وحالا.

وقوله «وما البُعدُ إلا أن يكونَ مغَيَّبًا» يقول: إنَّ الانتفاعَ بهذا القول إعظامًا للرُّؤْءِ ليس يقع، لأنَّ البُعد كل البُعد في الموت، الذي يتغيَّبُ به عن النَّاسِ ما شِملهم من

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ١٢٢، واللسان (قرم، ذرا)، وأساس البلاغة (خمت، قرم، ذرا).

معونتي ومُعوثتي، وإحساني وإفضالي، ويقال: رجل تَجَدَّ، وهو ظاهر التَّجْدَةِ. ورجل قَسِيمٌ وسِيمٌ: ظاهر القَسَامَةِ والوَسَامَةِ. كأنه أراد بالقَسَامَةِ ما قُسِمَ في الخَلْق من طَوْلِهِ. وكذلك قولهم: رجل مقسَّم الوجه، يرجع إلى هذا، لأن المعنى ما قُسِمَ في أعضائه من الحُسْن، فكلُّ عضوٍ يَمُت بِمِثْلِ مائَةٍ صاحبه. والقَسَامَةُ: الجماعة يَشْهَدُونَ على الشيء ويُقْسِمُونَ مع الشَّهادة.

- ٥ - أَيْنِكِي كما لو ماتَ قَبْلِي بَكَيْتُهُ وَيَشْكُرُ لِي بَذَلِي لَهُ وَكَرَامَتِي  
٦ - وَكُنْتُ لَهُ عَمًّا لَطِيفًا وَوَالِدًا زَوْفًا وَأُمًّا مَهْدَتْ فَنَامَتْ

قوله «أيبكي» هو بيان ما تمنى معرفته من أحوال مُخَارِقٍ عند مفارقتِهِ له، فقال: ليتني علمتُ هل يوفِّي الجزعَ حقَّه، كما لو أصِبتُ به كنت أوقيه، ويَزِيئُ لي بمثل ما كنت أرثيه؛ وهل يشكر آلائي لَدَيْهِ، وإقبالي عليه، وإحساني إليه مدة حياتي أم لا. فحذف لا لأن المراد مفهومٌ، أنه يريد أَيْكون ذلك أم لا. وعلى ذلك قول القائل: ليتني علمتُ أَرِيدُ في الدار - إذا سكَّ عليه، فلا بد من أن تريد أم لا.

وقوله «وكنْتُ له عمًّا لطيفًا»، أي كنْتُ جَمَعْتُ له مدَّةَ عمري وما اطَّرد في نفسي، بين حَذَب الآباء وشَفَقَتِهِمْ، ولُطْف العمومة وتوفُّرهم، وتَفَقُّد الأمَّهات وإشبالهن<sup>(١)</sup>. والمعنى: كنْتُ أَثْقَلُ له في الأحوال بين ما يأتِيه العمُّ في وقتٍ لُطفِهِ أو يأتِيه الوالد وقتَ رَأْفَتِهِ، أو الأمُّ وقتَ تَرْبِيَّتِهَا ولُطْفِهَا. وقد سارت هذه اللفظة، وهي «أُمٌّ مَهْدَتْ فَنَامَتْ» مثلاً فيما يُنْشَر من إحسان الغير إلى الغير. ويقال: ما امْتَهَدَ فلانٌ عِنْدِي مَهْدَ ذلك، أي ما وَطَّدَ لنفسه. وقد أخرج في مِعْرِضٍ آخَرَ فُقِيل: [الطويل]

كما مَهْدَتْ لِلْبَغْلِ حَسَنَاءَ عَاقِرٍ<sup>(٢)</sup>

وروى بعضهم: «وَيَشْكُرُنِي بَذَلِي لَهُ وَكَرَامَتِي» على أن يكون بَذَلِي بدلاً من المضمَر في يَشْكُرُنِي.

(١) الإشبال: التعتُّف والمعونة.

(٢) لدريد بن الصمة في الحيوان ٧: ٣٧، ولمعقر بن حمار البارقى كما في الأغاني ١٠: ٤٥، والمزهر ٢: ٣٤٨. وصدرة:

«لها ناهضٌ في الوكر مهْدَتْ له»

٣٥٢ - وقال مسجاح بن سباع<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى      بَلَيْتُ وَقَدْ آتَى لِي لَوْ أَبِيدُ  
٢ - وَأَفْتَانِي وَلَا يَفْتَنِي نَهَارُ      وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَمُودُ  
٣ - وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ      وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ  
٤ - وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي      مَنِئْتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ

يقول: جُلْتُ في نواحي الأرض شرقها وغربها، عافياً وطالِباً بما يَطْلُبُ به مثلي المال والجاه، والعز والفخر، إلى أن مَسَّنِيَ الكِبَرُ، وتسَلَّطَ عَلَيَّ الْبَلَى وَالْهَرَمُ، وَضَعَفَ الْأَمَلُ فِي الْبَقَاءِ بِحَسَبِ قُوَّةِ الْخَوْفِ مِنَ الْفَنَاءِ، فَقَدْ آَنَ لِي أَنْ أَلْحَقَ السَّابِقِينَ إِنْ قُدِّرَ لِي ذَلِكَ. وقوله «أَتَى لِي» يقال: آَتَى وَأَن بَمَعْنَى، وفاعله ما دَلَّ عليه لو أَبِيدُ، والمعنى: أَتَى لِي الْبُيُودُ إِنْ كَتَبَ وَقُضِيَ عَلَيَّ.

وقوله «وأفنانني ولا يفتني نهار» جَمَعَ بَيْنَ فَعْلَيْنِ، عَلَى قَوْلِهِ نَهَارٌ، لَكِنَّهُ أَعْمَلَ الثَّانِي، وَهُوَ الْمَخْتَارُ. والمراد: أَثَّرَ فِي قَوَائِمِي مُضِيُّ نَهَارٍ لَا يَتَقَضَّى، وَتَجَدُّدُ لَيْلٍ لَا يَتَصَرَّمُ، بَلْ كُلَّمَا يَمْضِي وَاحِدٌ عَادَ بَدْلُهُ آخَرُ، وَكَذَلِكَ أَفْتَانِي، أَيِ أَفْنَى جِدَّتِي وَغَتَائِي، شَهْرٌ يَنْسَلِخُ بَعْدَ اسْتِهْلَالِهِ، إِلَى وَقْتِ اسْتِكْمَالِهِ، وَسَنَةٌ يَتْبَعُهَا مِثْلُهَا، فَلَا يُعْرِفُ قَضَاؤَهَا، ثُمَّ مَا يَلْحَقُنِي فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَالسَّنِينَ وَالْأَعْوَامِ، مِنْ فَقْدٍ مِنْ أَعْتَمَدِهِ لِيَوْمِي وَعَدِي، وَخِلَافَتِي بَعْدَ مَوْتِي وَأَسْتَكْفِلُهُ وَلَدِي، وَأَسْتَرْعِيهِ هَمْلِي. هَذَا مَعَ كَمَالِهِ فِي فَضْلِهِ، وَبَرَاعَتِهِ وَطَوْلِهِ، وَالْإِشَادَةِ بِالتَّنْوِيهِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالتَّبَرُّيزِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ. وَمِنْ وَلَادَةِ طِفْلِ يَلْعَقُ الرَّجَاءُ بَشْشَتَهُ، وَتُجْمَعُ أَسْبَابُ الطَّمَعِ فِي حَيَاتِهِ، وَيُسْغَلُ الْوَقْتُ بِتَرْبِيَّتِهِ وَالتَّرْفُوفِ عَلَيْهِ عَوَضًا مِمَّا كَانَ لَهُ مِنْ كَاسِبِهِ وَكَافِلِهِ، وَرَحْمَةً لِبَقَائِهِ بَعْدَ مَنْ كَانَ يَعِزُّ عَلَيْهِ، وَعَقِبَ مَنْ هَتَّى فِيهِ فَلَمْ يَهْنَأْ.

وَإِذَا تَأَمَّلَ النَّازِرُ مَا اقْتَصَهُ هَذَا الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَلَى قِلَّتِهَا، مِنْ امْتِحَانِهِ بِالْكِبَرَةِ وَالسَّنِّ، وَتَرَاوُجِ الْقُوَّةِ بِمَآخِذِ الدَّهْرِ، وَمَعَ التَّجَوُّلِ فِي الْبُلْدَانِ، وَمُقَاسَاةِ الشَّقَاءِ فِي الْحَلِّ وَالتَّرْحَالِ، وَالتَّنَقُّلِ فِي الْأَحْوَالِ، ثُمَّ مَرُورِ الْأَيَّامِ وَكُرُورِهَا بِمَا لَا يَسُرُّ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ رَزَعَ الطَّمَعُ عَمَّا كَانَ تَجْمَعُهُ يَدُهُ وَنَفَضَ الْيَدَ مِمَّا كَانَ يَشُدُّهُ قَبْضُهُ، ثُمَّ الْمُصَابِ

(١) التبريزي: «المسجاح بن سباع الضبي» شاعر جاهلي عذَّ السجستاني في المعمرين. ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ٤٦٩، والأغاني ١١: ١٢٤، وكتاب المعمرين ص ٧٦.

في الكامل البارع، وتعليق الرّجاء بالطفّل الدارج - وَجَدَ عَيْشَهُ عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا وَصَفَهُ  
أَمْرُو الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ: [الطويل]

أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلُّ الْبَالِي      وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي  
وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِهِ      ثَلَاثِينَ شَهْرًا أَوْ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ  
وَهَلْ يَنْعَمَنَّ إِلَّا خَلِي مُحَلَّدٌ      قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالٍ  
فَتَأْمُلُهَا فَإِنَّهَا عَجِيبَةٌ<sup>(١)</sup>.

٣٥٣ - وَقَالَ حَرَّانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ<sup>(٢)</sup>،

يَرِثِي زَيْدَ الْفَوَارِسِ<sup>(٣)</sup> وَغَيْرَهُ مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِهِ: [الكامل]

١ - تَبْكِي عَلَى بَكْرِ شَرِيتَ بِهِ      سَفَهَا تَبْكِيهَا عَلَى بَكْرِ  
٢ - هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدٌ      إِذِ اللَّاتِ أَوْ هَلَّا عَلَى عَمْرِو  
٣ - تَبْكِينَ لَا رَقَاتَ دُمُوعِكَ أَوْ      هَلَّا عَلَى سَلَفِي بَنِي نَضْرِ

هذه امرأة ضايقت الشاعر - وهي من بطائنه - في بكرٍ باعته واشترى بثمنه خمراً، فبكت، فأخذ يذكر حالها ويُنكر بكاءها، فقال: تبكي هذه المرأة على بكرٍ شريت به، أي شريت خمراً سبأت بثمنه. ويروى: «شريت به»، ويكون أظهر.

ثم قال، بعد أن أخبر عنها بما أخبر، كالمتملّفت إلى إنسانٍ بحضرته: سَفَهَا تَبْكِيهَا عَلَى بَكْرِ، فانتصب سَفَهَا على المصدر، وهو المفعول له. وتبكيها في موضع رفع بالابتداء، وعلى بكرٍ في موضع الخبر، أي لسفها فعلت ذلك؛ لأنه لم يبلغ من قدر بكرٍ ما تكلفته. ولو روي: سَفَةً تَبْكِيهَا عَلَى بَكْرِ، فجعل التبكي هو السّفه لم يمتنع، وكان خبراً مقدّماً، وعلى بكرٍ يكون لغواً.

(١) في هامش الأصل المطبوع:

[خاتمة الجزء في نسخة الأصل]

تم الجزء الأول من شرح الاختيار المنسوب إلى أبي تمام الطائي، المعروف بكتاب الحماسة. يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى: «وقال حرّان بن عمرو بن عبد مناة يرثي زيد الفوارس وغيره من أبناء عمه:

تَبْكِي عَلَى بَكْرِ شَرِيتَ بِهِ      سَفَهَا تَبْكِيهَا عَلَى بَكْرِ  
هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ زَيْدٌ      إِذِ اللَّاتِ أَوْ هَلَّا عَلَى عَمْرِو  
تَبْكِينَ لَا رَقَاتَ دُمُوعِكَ أَوْ      هَلَّا عَلَى سَلَفِي بَنِي نَضْرِ

(٢) التبريزي: «حزاز بن عمرو».

(٣) زيد الفوارس: سبقت ترجمته في الحماسة رقم (١٨٠).

وقوله: «هَلَّا عَلَى زَيْدِ الْفَوَارِسِ» إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ، هَلَّا حَرْفٌ تَحْضِيضٌ وَهُوَ يَطْلُبُ الْفِعْلَ، وَذَلِكَ الْفِعْلُ هُوَ تَبْكِينَ. يَخَاطِبُهَا، أَي: هَلَّا تَبْكِينَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْجِبَالِ الَّتِي انْهَدَّتْ، وَالْبُحُورِ الَّتِي غَاضَتْ بِزَيْدِ الْفَوَارِسِ أَوْ عَمْرٍو. ثُمَّ دَعَا عَلَيْهَا، فَقَالَ: لَا أَرْقَا اللَّهُ دَمْعَكَ، أَمْ هَلَّا تَبْكِينَ عَلَى سَلَفِي بَنِي نَصْرٍ. وَإِنَّمَا ثَنَى السَّلَفَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْعُمُومَةَ وَالْخُؤُولَةَ.

٤ - خَلُّوا عَلَيَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ فَبَقِيَثُ كَالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ

٥ - إِنَّ الرِّزْيَةَ مَا أَوْلَاكَ إِذَا هَزَّ الْمُخَالِغُ أَقْدَحَ الْيَسْرِ<sup>(١)</sup>

٦ - أَهْلُ الْحُلُومِ إِذَا الْحُلُومُ هَفَّتْ وَالْعُرْفُ فِي الْأَقْوَامِ وَالْثُكْرُ

يقول: مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ، وَانْتَقَلُوا إِلَى جَوَارٍ مَنْ هُوَ أَمْلَكُ بِهِمْ، وَتَرَكُوا أَعْبَاءَ الدَّهْرِ عَلَى ظَهْرِي، فَهِيَ تَتَّقُلُ عَلَيَّ وَتَعْرُضُنِي لِنَوَائِبِهِ وَأَحْدَاثِهِ، فَأَنَا كَالْغَرَضِ الْمَنْصُوبِ لَهُ، لَيْسَ لِي مَنْ يَتَحَمَّلُ عَنِّي، وَلَا مَنْ يُوَاظِرُنِي أَوْ يَشُدُّ أَرْزِي. وَمَعْنَى: «خَلُّوا عَلَيَّ الدَّهْرَ» أَي: صَرْتُ فَرِيْسَةً لِلدَّهْرِ، فَكَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ بِي لَمَّا ذَهَبُوا عَنِّي وَأَفْرَدُونِي. وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي إِغْرَاءِ الْجَوَارِحِ عَلَى الصَّيْدِ.

وقوله: «إِنَّ الرِّزْيَةَ مَا أَوْلَاكَ» إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ، يَرِيدُ: الْمَصِيبَةَ كُلَّ الْمَصِيبَةِ هُمُ أَوْلَاكَ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَأَسْنَتَ النَّاسُ، وَاحْتِيجَ إِلَى مَجَامِعِ الْإِسَارِ، لِإِصْلَاحِ أَمْرِ الْفُقَرَاءِ وَالْأَيْتَامِ، فَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يُرْجَعُ إِلَيْهِ أَوْ يُعْتَمَدُ عَلَى إِفْضَالِهِ وَتَفَقُّدِهِ. وَقَوْلُهُ: «مَا أَوْلَاكَ» مَا صِلَةٌ. وَمَعْنَى: هَزَّ أَجَالَ. وَالْمُخَالِغُ: الْمَقَامَرُ. وَالْمُخَالَعَةُ: الْقِمَارُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ مُخَالِغًا لِأَنَّهُ هُوَ الْمَوْلَعُ بِالْيَسْرِ، فَهُوَ الَّذِي يَخْلَعُ مَالَ غَيْرِهِ وَيَنْخَلَعُ هُوَ أَيْضًا مِنْ مَالِهِ، مُنَافِسَةً وَجَرَصًا عَلَى الْمَيْسِرِ وَاكْتِسَابِ الْحَمْدِ فِيهِ وَلَهُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا هَزَّ» هُوَ ظَرْفٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ «مَا أَوْلَاكَ». يَرِيدُ: أَنَّ الرِّزْيَةَ افْتَقَارُ النَّاسِ إِلَى أَوْلَئِكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ فَلَا يُنَالُونَ. وَقَوْلُهُ: «أَهْلُ الْحُلُومِ إِذَا الْحُلُومُ هَفَّتْ» يَصْفُهُمُ بِالرِّزَاةِ فَيَقُولُ: إِذَا دَهَمَ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَهْفُو فِيهِ الْعُقُولُ وَتَزِلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، فَهَؤُلَاءِ لِأَصَالَةِ آرَائِهِمْ يَثْبُتُونَ عِنْدَ الْمَزَاوِلَةِ، وَيُدَاوُونَ الْأُمُورَ بِدَوَائِهَا مِنْ غَيْرِ طَبِيشٍ وَلَا سَفَقَةٍ، وَلَا تَجَاوُزَ حَدٍّ وَعَنَتِ. وَقَوْلُهُ: «وَالْعُرْفُ فِي الْأَقْوَامِ» أَرَادَ: وَهُمْ أَهْلُ الْعُرْفِ وَالْثُكْرِ فِي الْأَقْوَامِ. يَعْنِي: أَنَّهُمْ يُنْزَلُونَ الْأَقْوَامَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْمَوَالَاةِ وَالْمُدَاجَاةِ، فَمَنْ دَاجَى كَانَ لَهُ الثُّكْرُ مِنْهُمْ، وَمَنْ وَاَلَى كَانَ لَهُ الْعُرْفُ.

(١) التبريزي: «إِنَّ الرِّزْيَةَ» وَ«هَزَّ» بِالرَّاءِ الْمَهْمَلَةِ. وَهَزَّ: كَرِهَ.



٣٥٤ - وقال زُوَيْفَر<sup>(١)</sup> بن الحارث بن ضَرَار: [الطويل]

١ - أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤَثَّرًا أَنَانِي صَرِيحُ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلَ<sup>(٢)</sup>

يُرَوَّى «صَرِيحُ الْمَوْتِ» بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ «لَوْ أَنَّهُ قَبِلَ» بِالْبَاءِ. ومعنى: أَلَمْ تَرَ: اعْلَمْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝﴾ [الفيل: الآية ١]. وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَرَ ذَلِكَ، فيقول: اعْلَمْ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ هَذَا الرَّجُلَ وَرَدَّ عَلَيَّ مَا يَجْرِي مَجْرَى الْمَوْتِ الصَّرِيحِ الْخَالِصِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلَنِي وَأَتَى عَلَيَّ، وَلَكِنْ الْقَدَرُ ثَبَّتَ قَدَمِي فِي الْأَحْيَاءِ، فَلَمْ يُخَلِّنِي لِلْمَوْتِ. وَمَنْ رَوَى «صَرِيحُ» بِالْخَاءِ وَقَبِلَ «بِالْبَاءِ، فَالْمَرَادُ: أَنَانِي دَاعِي الْمَوْتِ. وَالصَّرِيحُ يَكُونُ الْمُسْتَغِيثُ وَالْمُغِيثُ جَمِيعًا، وَالْمَرَادُ: أَنَانِي دَاعِي الْمَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَبِلَنِي لَكُنْتُ لَا أَمْتَنَعُ مِنْ إِجَابَتِهِ لَمَّا اسْتَدْعَى، وَإِغَاثِيهِ لَمَّا اسْتَغَاثَ، لَكِنَّهُ لَمَّا بَقَانِي وَلَمْ يَأْخُذْنِي فَكَأَنَّهُ لَمْ يَقْبَلْنِي.

٢ - وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ غَدَاةً غَدَتْنَا مِثْلَ يَوْمِهِ

تَقْدِيرُ الْبَيْتِ إِذَا أُزِيلَ مَا فِيهِ مِنْ هُجْنَةٍ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ: وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِرْسُهُ غَدَاةً غَدَتْنَا مِثْلَ يَوْمِهِ. وَالْمَعْنَى: كَانَتْ مَفَارِقَةُ عِرْسِهِ لَنَا غَدَاةً انْتِقَالِيًا عَنَّا، وَقَدْ حُمِلَتْ الْجَمَالُ وَقِيدَ بِهَا ظَعِينَتُهَا مِثْلَ يَوْمِ فَقْدِهِ، أَيِ كَانَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِثْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. كَأَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفَوْا مِنْ مُقَامِهَا أَيَّامَ عِدَّتِهَا أَنَسًا بِهَا، وَبِقِوَامِهَا دَارَهَا عَلَى مَا كَانَتْ تُعْهَدُ مِنْ قَبْلِ، فَلَمَّا رَأَتْ مِنَ التَّنْقُلِ مَا رَأَتْ، وَخَلَّتِ الدِّيَارُ مِنْهَا وَمِنْ أَسْبَابِهَا وَتَغَيَّرَتْ، عَادَتْ الْمَصِيبَةُ عَلَى أَحْيَائِهَا جَذْعًا، وَالثَّرُّ مُسْتَفْجَلًا.

٣ - وَكَانَ عَمِيدُنَا وَبَيْضَةُ بَيْتِنَا فَكُلُّ الَّذِي لَا قِيَتْ مِنْ بَغْدِهِ جَلَلٌ

أَي: كَانَ رَئِيسُنَا وَالْمَصْمُودُ بِالْحَاجَاتِ فِينَا، وَأَضْلَ بَيْتِنَا وَأَسَاسُ قُحْرِنَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي بَيْضَةِ الْبَلَدِ، وَأَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ. فَأَمَّا بَيْضَةُ الْخَدْرِ وَبَيْضَةُ الْبَيْتِ فَلَا يَسْتَعْمَلَانِ إِلَّا فِي الْمَدْحِ. وَقَدْ صَيَغَ مِنَ الْبَيْضَةِ هَذَا فَعَلٌ، حَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: يَقَالُ: اجْتَا حَوْهَمَ وَابْتَا ضَوْهَمَ، إِذَا اسْتَأْصَلَوْهُمْ. وَقَوْلُهُ: «فَكُلُّ الَّذِي لَا قِيَتْ مِنْ بَغْدِهِ جَلَلٌ» أَي: صَغِيرٌ هَيِّنٌ فِي جَنْبِ مَا لَا قِيَانَهُ فِيهِ. وَالْجَلَلُ يُسْتَعْمَلُ فِي الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَرَادُ بِبَيْضَةِ الْبَلَدِ أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ الْمَوْضِعِ، الْمَرْجُوعُ

(١) التبريزي: «زويهر».

(٢) التبريزي: «مؤثر: اسم ابن أخيه، وصريح الموت: خالصة».

إليه في كلِّ مُهِمٍّ، كما يرجع صاحبُ الأدْحِيّ إلى أدْحِيهِ<sup>(١)</sup> كيف توجَّه في المرعى، وأتَى انتَجَعَ وَزَعَى. والأجود أن يكون المراد به وقد أضيف إلى البيت، وهو بيت الفخر والعِزِّ، أنه الأصلُ والجُزْئومة، كما حكى عن أبي بكرٍ رضي الله عنه أنه قال: «نَحْنُ عِثْرَةُ رسول الله التي خَرَجَ منها، وَيَبِضُّهُ التي تَفَقَّأَتْ عنه».

### ٣٥٥ - وقال ابن عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ<sup>(٢)</sup> في مَقْتَلِ

بِسْطَامَ بْنِ قَيْسٍ<sup>(٣)</sup>:  
[الوافر]

١ - لَأُمُّ الْأَرْضِ وَنِيلٌ مَا أَجْنَتْ      بَحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّبِيلُ

يعظم شأنُ الأرض كيف ترشَّحت لسترِ بسْطامَ فيها، ومن أين صارت يتسَّع بطئها له مَيْتًا وهي تضيق عن أفعاله وذِكْرِهِ حَيًّا. وقال الأصمعي في تفسير وَنِيلٍ إنه قُبُوحٌ. ولك أن تقول: «لَأُمُّ» فتتبع حركة الهمزة حركة اللام. وارتفع وَنِيلٌ بالابتداء وإن كان نكرة، لأنه عُلِمَ أنه دعاء، فحصل به مثلُ فائدة المعارف. ومعنى: «لَأُمُّ الأرض وَنِيلٌ» ثَبَّتْ لَأُمُّ الأرض ويل، فهو في لفظ ما وقع. وقوله: «ما أَجْنَتْ» ما استفهام، وموضعه مفعول أَجْنَتْ. يقول: سَتَرْتُ رجلاً وأَيَّ رجلٍ، أي: سَتَرْتُ جليلاً من الأملاك رفيعَ بناءِ العِزِّ، واسعَ باعِ الفخر. وقوله: «بَحَيْثُ أَضَرَ» جعل حيثُ اسماً. ومعنى أَضَرَ: دنا. والحَسَنُ: جَبَلٌ. والمعنى: بمكانِ أَضَرَ بِالْحَسَنِ فيه، أو أَضَرَ السَّبِيلُ بالحَسَنِ، حتى نكوُنْ مثْلناه على المذهبين جميعاً.

٢ - نَقَسُمَ مَالَهُ فِينَا وَنَدْعُو      أبا الصُّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ

يقول: نَقَسُمَ فواضِلَ ما عندنا من غنائمِ غَزَوَاتِهِ وما بَقَاه ولم يَقْسِمَ فينا لوقتِ يختاره له، فبَقِيَ بعده. وفي اقتسام تلك الأموال ما يهَيِّجُ الحَسَرَاتِ، لأوقات الغارة في البُكُرات. ثم قال: «وندعو أبا الصُّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ» يُشير إلى وقت الأضياف، وأن الحيَّ في ذلك الوقت يصير ضِجَّةً واحدة، تلهُفُ في إثرِ الفاتت، وتذكِّرُ له، وتوجَّعاً لما فُقِدَ من المستأنف من تلك الرُّسومِ واستمرارها. ومعنى ندعوه نندبُه

(١) الأدْحِيّ والأدْحِيّة: مبيض النعام في الرمل. (٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٨٩).

(٣) التبريزي: «قتله عاصم بن خليفة، وكان ابن عنة مجاوراً في بني شيبان فخاف على نفسه لما قتل بسْطامَ، فرائه يستميل بذلك بني شيبان، وهو من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة».

ونقول: وإِسْطاماه! وإِنَّمَا قال «ماله» لأنَّ ما اجتمع بسعيه وحَدَّه، وبأسيه وسَطوته، كان له. ومعنى: جَنَحَ مال، والأصيل: العشيَّة. وأبو الصُّبهاء: كنية بسطام.

٣ - أَجِدْكَ لَنْ تَرَاهُ وَلَنْ تَرَاهُ تَحُبُّ بِهِ عُدَاوَةَ دَمُول<sup>(١)</sup>

أَلَمْ فِي هَذَا بقول النابغة: [الطويل]

يقولون جِضْنِ ثُمَّ تَأْبَى نَفْسُهُمْ<sup>(٢)</sup>

كأنه لشدة الأمر عليه يكذب المشاهدة ويدع التصديق بها في الوقت بعد الوقت، إما استعظاماً للحال، وإما لآفة تلحق العقل، وضعف يتخلل التحصيل، فكأنه بعد ما اقتصر من الحال ما اقتصر، وشرح من الفجع ما شرح عاودته تلك الحالة وعادته، فأقبل على نفسه يستثبتها وقال: أعلى جد منك، وأتجد جدك، أنك في مستقبل الأوقات لا تراه متمكناً منه قريباً، على عادتك في حال الأمن معه، ولا تراه أيضاً من بعيد في الغزو وتسير به الحَبَب راحلة قوية خفيفة.

وقد ظهر بما ذكرته فائدة تكرار حرف النفي في كلامه، لأنَّ لن نفي قول القائل أسيفعل كذا زيد؟ فيقول: لن يفعل. فقوله: لن تراه، نفي الرؤية في حال السلم، ولن تراه نفي لها في حال الغزو. وتَحُبُّ به في موضع الحال.

٤ - حَقِيبَةُ رَحِيلِهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ تَعَارِضُهَا مُرَبَّةٌ دَوُولُ

٥ - إِلَى مِعَادٍ أَرَعَنْ مَكْفَهَرٌ تُضْمَنُ فِي جَوَانِبِهَا الْخُيُولُ<sup>(٣)</sup>

يقول: تَحُبُّ به ناقة بهذه الصفة وقد شدَّ في الحقيبة التي ارتدَّها درعٌ قدَّر ما يستر البدن، وسَرَجٌ لِمَا جُنِبَ معه من فرس تعارض هذه الثَّاقَةِ في السَّيْرِ؛ وهي لعزها وكرمها على رَبيِّها، رُبَّتْ في البيوت ولم تُتْرَكْ هَمَلًا، وسيرها الذميل. ويقال: رَبَّيْتُهُ ورَبَّيْتَهُ بالتشديد بمعنى. والدَّالُّان: ضربٌ من السَّيْرِ. والاحتقَاب: شدُّ الحقيبة من خَلْفٍ، وكذلك الاستحقَاب.

(١) التبريزي: «لا تراه ولن تراه».

(٢) للنابغة في ديوانه ١٩٠، وأساس البلاغة (جنح)، وعجزه:

وكيف بحصن والجبال جنوحٌ

(٣) التبريزي: «تُضْمَرُ في جوانبه». وتُضْمَرُ أي تُصَنِّع وتغذى في القرتين، والقرتان: الغداة والعشي.

وقوله: «إلى ميعادِ أرعن» يعني به جيشاً كأنه رَعْنُ جَبَلٍ. وقيل: جيشُ أرعن: له فُضُول. والرَّعْن: أنف يتقدّم من الجبل، والجميع الرُّعَان والرُّعون. مكْفَهْرٌ، أي مرتفع عالٍ. وقوله: «تُضَمَّنُ في جوانبها الخيول» أي: تُقَرَن الخيلُ بالإبل في جوانبها، إذ كان لكلِّ رجلٍ راحلةٌ وفَرَسٌ يقوده معه. ومثل هذا قوله: [الطويل]

خَصَفْنَ بِأَثَارِ الْمَطِيِّ الحوافرا<sup>(١)</sup>

يقول: تسير به راحلةٌ معها جَنِيْبَةً، إلى ميعادِ أرعن، أي جيش كثيرٍ ضَمَّنَ جوانبُ راحلها الخيول. ويروى: «تُضَمَّرُ في جوانبها» بالراء، والمعنى: تُضَنَعُ الخيولُ وتُغْدَى في الفَرَتَيْنِ في جوانبها. والمراد: أن فرسانَ هذه الكتيبة دأبهم ذلك.

٦ - لَكَ الْمِزْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا وَحُكْمُكَ وَالنُّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ  
أَقْبَلَ يَخَاطِبُ المَرْتِيَّ بعد الإخبار، على عادتهم في الكلام.

وقال أبو عبيدة: كان رئيسُ القَوْمِ في الجاهلية إذا غزا بهم فَعَنِمَ أَخَذَ من جماعة الغنيمة ومن الأسرى والسَّبْيِ على أصحابه المِزْبَاعَ، وهو الرُّبْع، فلذلك قال: «لَكَ المِزْبَاعُ مِنْهَا» فصار هذا الرُّبْع الذي كان في الجاهلية للرئيس في الإسلام خُمْسًا. وكان له الصَّفِيُّ: واحد الصَّفَايَا من جماعة الغنائم والأسلاب والكِرَاعِ قبل القِسْمَةِ، وهو أن يصطفيَ لنفسه شيئًا: جاريةً أو سيفًا أو قَرَسًا أو ما شاء، وبقي الصَّفِيُّ على حاله في الإسلام: اصطفى النبي ﷺ سيفَ مُتَبِّهِ بن الحِجَّاج ذا القَقَار يومَ بدر، واصطفى جُوَيْرِيَّةَ بنتَ الحارث من بني المُضَطَّلِق يومَ المُرَيْسِيع، فجعل صدقتها عتقها وتزوج بها، واصطفى صَفِيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ، ففعل ذلك بها.

وقال أبو عبيدة: وكان له النُّقِيعَةُ أيضًا، وهو بغير يَنْحَرِهِ قبلَ القِسْمَةِ فيُطْعِمُهُ الناسَ كذلك. قال: [الكامل]

إِنَّا لَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ ضَرَبَ الْقُدَارِ نَقِيعَةَ الْقُدَامِ<sup>(٢)</sup>

قال: وَسَقَطَ في الإسلام النُّقِيعَةُ.

(١) لمقاس العائذي في شرح اختيارات المفضل ٨٥:٣، واللسان (خصف، ولي)، وبلا نسبة في خزائن الأدب ٣٤٦:٩. وصدره:

«أولى فأولى يا امرأ القيس بعدما»

(٢) للمهلل في ديوانه ١٨٠، واللسان (قدر، نفع، قدم)، وديوان الأدب ٣٣٦:١.

قال: وله حُكْمُهُ، وهو أن يبارزَ الفارسُ فارسًا قبلَ التّقاءَ الجيَشينَ فيقتله ويأخذُ سَلَبَهُ. والحُكْمُ فيه إلى الرئيس، إن شاء نَفَلَهُ وإن شاء رَدَّهُ إلى جُملةِ المَعْتَم، وهذا باقٍ في الإسلام.

وله أيضًا «النَّشِيطَةُ» وهو ما انتشِطَ من الغنائم ولم يُوجِفُوا عليه بخيلٍ ولا رِكابٍ، فبقيت في الإسلام. وفَدَكُ مِنْ ذَلِكَ، لم يُوجِفُوا عليه، فكان للنبي ﷺ خاصَّةً.

قال: وكان للرئيس البَسِيطَةُ، وبعضهم يُسمِّيها البَسْطُ، وهي الناقةُ أو الحِجْرُ معها ولَدُها، فتُجعلُ هي وولدها في رُبعِ الرئيس ولا يُغْتَدُّ عليه بالوَلَد. وقال: وسَقَطَ البَسِيطَةُ في الإسلام.

وكان له «الْفُضُولُ» وهو ما فَضَلَ بعد القِسْمة وَيَغْجِزُ عن عَدَدِ الغُزاة، أو لا يتناولُه القَسْمُ، وهذا سَقَطَ أيضًا في الإسلام. قال أبو عبيدة: غيرَ أَنِّي حَدَّثْتُ عن مجاهد أَنَّهُ قال في قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: الآية ١]، قال: هو ما شُدَّ من الغنائم، كالفضول. وفيها: إنها منسوخة.

٧ - أَفَاتَهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو      ولا يُوفِي بِبِسْطَامِ قَبِيلِ

٨ - فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يَوْسُدْ      كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ<sup>(١)</sup>

قوله: «أفاته» فات يتعدى إلى مفعول. تقول: فأتني الشيء، فإذا أَدَخَلْتَ عليه حَرْفَ التَّعْدِيَةِ تعدى إلى مفعولين، فإذا كان كذلك فأحدُ المفعولين محذوف، كأنه قال: أفاتت الناسَ بنو زيدِ بن عمرو بِسْطَامًا، أي الانتفاعَ بِبِسْطَام. وقوله: «ولا يُوفِي بِبِسْطَامِ قَبِيلِ» بالباء يروى، والمعنى: لا يُوفِي بدمه قَبِيلٌ، كأنَّ القَبِيلَةَ بأسرها مطالبون بدمه ووافون به إذا أُتِيَ بهم كلُّهم. وهذه الروايةُ أقربُ إلى ما يدلُّ عليه صدرُ البيت وأشبهُ. ويروى: «قتيلٌ» بالتاء، ويكون الكلامُ تحسُّرًا، والمعنى: لا يُوفِي بدمِ بِسْطَامِ دَمٌ قَتِيلٌ. ويقال: وَفَى وَأَوْفَى بمعنى واحد.

وقوله: «فخرَّ على الأَلَاءِ»، معناه: سقط. والأَلَاءُ: شجرة ولم يَوْسُدْ، يستعملونه كثيرًا في القتيل، وليس ذلك لأنَّ القتلى بعضهم يوسدون. وقد يقال: «وسدَّ فلانٌ يمينه في ضريحه»، وهذا أيضًا مَثَلٌ؛ لأنَّ المَيِّتَ لا يوسد يمينه، وإنما

(١) التبريزي: «وخز».

يُراد: تجافى المكان به في حالتي الدفن والقتل. وقوله: «كَأَنَّ جَبِيئَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ» يريد وجهه وإشراق لونه.

### ٣٥٦ - وقال الهذلول بن هُبَيْرَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلِكْنِي وَفِزْ لَابِنِ الْغُرَيْرَةِ عِرْضَهُ إِلَى خَالِدٍ مِنْ آلِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ
- ٢ - فَمَا أَبْتَغِي فِي مَالِكَ بَعْدَ دَارِمٍ وَلَا أَبْتَغِي فِي دَارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلٍ
- ٣ - وَمَا أَبْتَغِي فِي نَهْشَلٍ بَعْدَ جَنْدَلٍ إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِي لِأَمْرِ مُجَلَّلٍ
- ٤ - وَمَا أَبْتَغِي فِي جَنْدَلٍ بَعْدَ خَالِدٍ لِطَارِقٍ لَيْلٍ أَوْ لِقَانٍ مُكْبَلٍ

قوله: «أَلِكْنِي» أي: أعني على أداء ألوكتي، وهي الرسالة. وقد تقدّم القول في هذه اللفظة؛ وأن أصلها أَلِكْنِي، فقلِّبَ وقُدِّم اللام على الهمزة فصار أَلِكْنِي، ثم حُذِفَت الهمزة استخفافاً وألقيت حركتها على اللام فصار أَلِكْنِي.

وقوله: «وفيز لابن الغريرة عرضة» معناه: اترك عرضة وافراً. يقال: وفزته إفرة وفراً، وهو موفور. والمراد: خُصَّ برسالتي خالداً واطرُك ابن الغريرة جانباً، لا تذكر له قبيحاً ولا ثوليه مكروهاً. والرسالة ابتداءها: «فما أبتغي في مالك». والشاعر رتب أفعاذاً وبطوناً، وذكر أن كل واحد منها كان له رئيس يدور أمره عليه، ويعتصم بأمره في الملمات، وأنه بعد افتقاد ذلك فيهم فلا طائل ولا خير عند واحد منهم. ألا تراه قال: فما أبتغي في بني مالك بعد خروج بني دارم منهم، وما أبتغي في بني دارم بعد خروج بني نهشل منهم، وما أبتغي في بني جندل لِسَارٍ يسري بليلٍ يطلب الضيافة، أو أسير مكبلٍ يطلب من يفك أسرهُ بعد افتقاد خالد؛ كأنه كان يأخذ بعضهم بما يماسك به البعض الآخر، وذلك البعض يماسك بآخر إلى آخر القصة. وهذا على ما رتبته في نهاية الحسن. وقوله: «أمرٌ مُجَلَّلٌ» أي معظم. والكَبَلُ: القيد، ورجُلٌ مُكَبَّلٌ.

### ٣٥٧ - وقال إياس بن الأرت<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهَهُ دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا إِنْ تَكَلَّمَا

(١) التبريزي: «الهذيل بن هبيرة، أحد بني حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب».

(٢) ذكره ابن دريد في الاشتقاق (٢٣٥) في رجال طيء من بني شمعى، وأنشد له الجاحظ في =

## ٢ - وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٍ وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوْءَمًا

لَمَّا عَلِمَ لِلظَّرَفِ، وَهُوَ لَتَوَقُّعِ الشَّيْءِ لَوْقُوعٍ غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ احْتِاجٌ إِلَى الْجَوَابِ، وَجَوَابُهُ هُنَا دَعَوْتُ. فَيَقُولُ: لَمَّا دَنَا الصُّبْحَ وَأَقْبَلَ وَجْهَهُ يَنْفَلِقُ وَيُقْبَلُ، دَعَوْتُ هَذَا الرَّجُلَ - يَعْنِي الْمَرْتِيَّ - فَمَا أَجَابَ. وَإِنَّمَا خَصَّ وَقْتُ تَنْسُمِ الصُّبْحِ، لِأَنَّ الْمَرِيضَ يَخْفُتُ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ عَلَى عَادَتِهِ فِي تَمَرِيضِهِ، وَتَعْرِفُ خَبْرَهُ، وَتَحْدُبُهُ عَلَيْهِ فِي الْعَارِضِ لَهُ، دَعَاهُ فَوَجَدَهُ ثَقِيلًا، لَا يُجِيبُ وَلَا يَنْتَلِقُ لِسَانَهُ، فَتَيْقَنُ مِنْهُ قُرْبَ الْمَفَارِقَةِ، وَالْبِعَادَ بَعْدَ الْمَقَارَبَةِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ نَاصِحٍ». وَمَعْنَى حَانَ: قَرُبَ. وَالتَّصَاحَةُ: صَفَاءُ الْوُدِّ، وَخُلُوصُ الْعَقِيدَةِ مِنَ الْغُلِّ. وَقَوْلُهُ: «وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ» يَعْنِي مَعَ مَنَابِذِهِ وَمُسَاقِيهِ. وَلَنْ يَكْمَلَ الْفَتَى حَتَّى يَكُونَ مُسْتَصْلَحًا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَيُحِلُّ النَّاسَ مُحَالِّهِمْ، وَيُوقِيهِمْ مُسْتَحَقَّاتِهِمْ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا.

وَقَدْ عَمِلَ لَطِيفَةً فِي الصِّفَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ: «لِلْخَيْرِ تَوْءَمًا»، فَجَعَلَ الْخَيْرَ وُلْدًا مَعَهُ فَتَنَشَأُ بِنَشْنِهِ. يَقَالُ: غِلَامٌ تَوْءَمٌ، لِلَّذِي وُلِدَ مَعَهُ غَيْرُهُ. وَأَتَامَتِ الْمَرْأَةُ فَهِيَ مُتَنِمٌّ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَأَمِ، وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، كَالْتَّاءِ فِي تَكَاوُفٍ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَالْجَمْعُ تُوَّامٌ، وَقُعَالَ فِي الْجَمْعِ قَلِيلٌ. كَأَنَّ الْوُلْدَ وِءَامٌ غَيْرُهُ فِي الْإِتْيَانِ، أَيْ وَاقَفَ. وَفِي الْمَثَلِ: «لَوْلَا الْوِئَامُ هَلَكَ الْوِئَامُ». وَقَدْ اسْتَقْصَيْتُ الْقَوْلَ فِيهِ فِي شَرْحِ كِتَابِ الْفَصِيحِ.

٣ - تَتَابَعَ قِرْزَوَاشُ بْنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ ذَاكَ مُدْمَمًا<sup>(١)</sup>

يُرِيدُ: أَنَّهُمْ قَدْ تَدَاعَوْا فِي الذَّهَابِ، وَتَقَاطَرُوا فِي الْمَوْتِ، فَمَاتَ الْوَاحِدُ بِعَقِبِ الْوَاحِدِ، كَأَنَّهُمْ دُعُوا بِلِسَانٍ وَاحِدٍ فَأَجَابُوا، وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَ مُلْقًى. مُهْلِكًا غَيْرَ بَاقٍ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ سَمِعَ بِمَوْتِهِ أَخَذَ قِسْطًا مِنَ الْجَزَعِ لَهُ فَخَفِيَ سُرُورُ النَّاسِ وَظَهَرَ جَزَعُهُمْ. وَقَوْلُهُ: «يَوْمَ مَاتَ» يَعْنِي أَبَا أَوْسٍ. هَذَا مِنْ بَابِ مَا خَصَّ الْبَعْضُ بِشَيْءٍ مِنْ دُونِ الْجَمْلَةِ، فَأُعِيدَ ذِكْرُهُ. وَالْمُدْمَمَةُ: الْإِهْلَاكُ وَالِاسْتِثْصَالُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿قَدْ مَدَّمَ

= الحيوان ٤: ٣٥٩.

(١) التبريزي: «مُدْمَمًا، ودممت الشيء: إذا طليته وغطيته».

عَلَيْهِمْ رِثَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» [الشمس: الآية ١٤]. ويروى: «وكان السُرُورُ يومَ ذاك مُذَمَّماً<sup>(١)</sup>».

٤ - هَمَمْتُ بَأَنْ لَا أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمًا  
قوله: «بأن لا أطعم الدهر بعدهم» انتصب أطعم بأن، ولو رُفِعَ لجاز على أن يكون أن مخففة من الثقلية، ويكون اسمه مضمراً، والفعل مع ما بعده خبرٌ كأنه قال: هممت بأنني لا أطعم حياة بعدهم، أي كنت وطئت نفسي على الزهد في الحياة، وجعلت قتل نفسي من همي، ثم نظرت فكان الاتساع بالناس في مصائبهم، والصبر على مقاساة البلاء معهم، أبقي في الذكر، وأحسن في الأحداث، وأكرم عند عدو الأفعال وعرضها على العقول. وروي: «أتقى» بالتاء المعجمة، والمعنى: أوقى؛ لأن التاء مُبدلة من الواو، أي أضون للذين والعرض.

٣٥٨ - وقال قبيصة بن النصراني الجرمي<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي وَيَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ
- ٢ - وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوِّطٍ وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِّهِمَا ذُفَافٍ
- ٣ - وَعَبْدُ اللَّهِ يَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا يَخْفَى بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ
- ٤ - وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلُكًا وَجَدَكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَنَافِي

يقول: يا عين جاء وقت البكاء فتهيئي له، واجمعي دموعك ثم فرقيها، ولا مساع لتقصير، ولا مجال لتعذير. والحافل من الغنم: التي جمعت اللبن في ضرعها. ومعنى بكِّي: أكتثري البكاء أو كثره. والقَرْمُ: الكريم من الرجال، وأصله في الفحول، وكذلك المُقَرَّم، وقد تقدّم ذكره.

وقوله: «لرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ» قد حذف أحد مفعولي كَفَى، كأنه كافٍ الناس ريب الدهر، أي ما راب من أحداثه.

ثم عدّد من فجع به من أعزته فوجب البكاء له، ليُغَلِّمَ عظيم شقائه وما أصيب به في أوْدائه.



وقوله: «يا لَهْفَى عليه» يجوز أن يكون المُنَادَى محذوفاً كأنه قال: وعبد الله لَهْفَى عليه يا قوم. ويجوز أن يكون نَادَى اللَّهْفُ لِيرِي عَظِيمَ حَسْرَتِهِ، وَكَمَالَ شِقْوَتِهِ فِي قَجَعَتِهِ.

وقوله: «وما يَخْفَى بِزَيْدٍ مَنَاءَ خَافٍ»، يجوز أن يكون موضعه رفعاً على أنه يرتفع بيخفى، فكأنه قال: ما يخفى خَافٍ بزيد، أي زيدُ مَنَاءَ لا يخفى، لأن الخافي هو زيد؛ وهذا كما تقول: لَقِيتُ بَزِيدَ أَسَدًا. ويجوز أن يكون قوله: «بزيد» هو الفاعل والباء فيه مثل الباء في قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّا بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: الآية ٧٩]. والمعنى: ما يخفى زَيْدُ مَنَاءَ خَفَاءَ، وَخَافٍ فِي مَوْضِعِ خَفَاءَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنْصَبْهُ كَمَا لَمْ يُنْصَبْ قَوْلُهُ: [الرجز]

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ<sup>(١)</sup>

ومثله: [الوافر]

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافٍ<sup>(٢)</sup>

وقمتُ قائمًا، وَعُدْتُ بِاللَّهِ عَائِدًا، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ.

قوله: «وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هُلْكًَا» كأنه نبه به على ما كانوا يُقِيمُونَهُ مِنَ الضَّيَافَةِ، وَيُنْفِقُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي الْعُقَاةِ وَأَبْوَابِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ، وَأَنَّ أَهْوَنَ الْأَمْوَالِ هَلَاكًا عَلَى نَفُوسِ الْكِرَامِ وَأَخْفَهَا فِي الصُّدُورِ وَالْقُلُوبِ مَا وَقَفَ عَلَى الْأَضْيَافِ، وَصُرِفَ إِلَى مَا كُلُّهُمْ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَشْبَهَ الْأَضْيَافَ. وَانْتَصَبَ «هُلْكًَا» عَلَى التَّمْيِيزِ. وَمَعْنَى: «وَجَدْنَا» وَحَقُّ جَدِّكَ.

وقوله: «مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأَثَافِي» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لَوَجَدْنَا. وَالْأَثَافِي، وَاحِدَتُهَا أَثْفِيَّةٌ. وَيُقَالُ: ثَقِيَتِ الْقَدْرُ وَأَثْفَيْتُهَا، فَأَثْفِيَّةٌ أَفْعُولَةٌ. وَمَنْ قَالَ: أَثْفَيْتُهَا فَأَثْفِيَّةٌ عِنْدِي فُعْلِيَّةٌ؛ لِأَنَّ الهمزة أصليَّة. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ: [البسيط]

وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرُّقْدِ<sup>(٣)</sup>

(١) انظر المقاييس واللسان (قرق)، وإصلاح المنطق ص ٤٦٤.

(٢) لبشر بن أبي خازم، وعجزه:

«وليس لنا أيها إذ طال شافٍ»

(٣) للنابغة في ديوانه ٢٦، واللسان (أثف، ركن، ثفا)، ومقاييس اللغة ١: ٥٧، وصدرة:

«لا تَقْدَقْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ»

٣٥٩ - وقال أبو صغرة البولاني<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - زُكَيْرَةٌ وابْنَا أُمِّهِ الْهَمُّ وَالْمُنَى      وفي الصَّدْرِ مِنْهُمْ كُلَّمَا غَبِثُ هَاجِسُ  
 ٢ - أَوْدُهُمْ وَدَا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا      أضَاءَ عَلَى الْأَضْلَاحِ وَاللَّيْلِ دَائِسُ  
 ٣ - بَنِي رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَحَانَنِي      عَلَى ضَرِّ أَعْدَائِي الَّذِينَ أَمَارِسُ<sup>(٢)</sup>

يعني بَزُكَيْرَةَ وأخويه أولاد أخيه، وكان تُؤْفِي والدُّهُم فصارَ هو كافِلُهُم. فيقول: هم الذين أمتُّ لهم، وأتممتُ خيرَهُم وبقَاءَهُم، وأقْصُرَ هَمِّي على ما تستقيم به أحوالُهُم، وتستتبُّ له أمورُهُم، ومتى غبثُ عنهم كان في صدري هاجسٌ من الفكرِ فيهم، وسانِخٌ من التوفُّرِ عليهم، يَحُولَانِ بيني وبين الذَّهَابِ عنهم؛ فجسمي غائبٌ عنهم، وهَوَايَ حاضِرُهُم. فهذه التي أشار إليها نتائجُ العناية بهم، ومسبباتُ الرِّعاية في النِّيابة عن أخيه فيهم. ثم أخذَ يذكر ما غَرَسَهُ الحبُّ في قلبه لهم، ورعاه صدرُهُ من التحنُّنِ والشَّفَقَةِ في بابهم، فقال: أَوْدُهُمْ وَدَا إِذَا خَالَطَ الْحَشَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ أضَاءَ عَلَى الْأَضْلَاحِ. وإنما قال هذا لأنَّ الشيء إذا أَشْرَقَ بِاللَّيْلِ وعند التباسِ الظُّلَامِ، فهو بالنهار أَوْلَى بالإشراق؛ فكأنَّ المعنى أَنَّ طلائعَ حُبِّهم في مكائِنِ صدره مضيئةٌ الأرجاء، نيرةُ الأكثافِ، في كلِّ حالٍ ووقت.

وقوله: «بني رجلٍ» يعني أخاه، كأنه ذكر ما يقتضيه في أمرهم بما يأتيه، فأشارَ إلى الدَّوَاعي القائمةِ بينه وبين أولادِ الأخ، فقال: أَذْكَرُ بَنِي رَجُلٍ لَوْ كَانَ فِي جُمْلَةِ الْأَحْيَاءِ لَأَعَانَنِي عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَأَنْصَفَنِي مِنَ الزُّمَانِ، ودفع عني مِن مَضَرَّاتِهِمْ وَمُنَاكَدَاتِهِمْ ما يخفُّ معه ظَهري، ويقوى فيه نُهوضي وجذابي.

## ٣٦٠ - وقال الغطمشُ من بني شقرة بن كعب

ابن ثعلبة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا رَبُّ مَنْ يَفْتَابُنِي وَدَّ أَنْنِي      أبوه الذي يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ  
 ٢ - عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لَعْنَةٍ      فَيَغْلِيهَا فَخَلَّ عَلَى النَّسْلِ مُنْجَبُ

قوله: «مَنْ يَفْتَابُنِي» مَنْ نَكَرَ وَيَفْتَابُنِي فِي مَوْضِعِ الصُّفَةِ لَهُ، و«وَدَّ أَنْنِي» جواب رَبُّ، فيقول: رَبُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ لِحْمِي بظَهْرِ الْغَيْبِ وَيَتَنَقَّصُنِي، ومع ذلك

(١) التبريزي: «في بني أخيه».

(٢) التبريزي: «بنو رجل».

(٣) التبريزي: «بن سعد بن ضبة» وقد وردت له الحماسية رقم (٢٩٩).

يتمنى أن أكون أباه الذي يُسمى به ويُنسب إليه، وإنما يبعثه على ذلك الحسد والبغضاء.

وقوله: «على رِشدةٍ من أمِّه أو لَعِيَّةٍ»، فإنَّ على يتعلَّق بقوله: إني أبوه، كأنه يريد: ودَّ أبوتي سواء كان ولدًا حلالًا أو حرامًا. والرَّشدة: اسم الهيئة في الرِّشاد. والعِيَّة: الفعلة الواحدة من الغيِّ. وهكذا يُختار أن يقال هو لرِشدة بكسر الراء، ولَعِيَّة بفتح الغين. وقوله: «يفغلبها» نصب جواب التمني بالفاء، والعامل فيه أن مضمرة. وهذا شرح العِيَّة، كأنه قال: تمنى أن يكون ولدي على رِشدة، أو يفغلبها فحلُّ مُنْجِب على النِّسْل فتأتي به لَعِيَّة. وأراد بالفحل المنجِب نفسه، ويعني يفغلبها على النِّسْل غلبة السُّبِّه لِبِرِّه من هُجَّتْها. وإذا قال القائل: ودِدْتُ أنِّي أجيتك فتكرمني، فقوله: فتكرمني انتصب ولم يعطف على أجيتك، لمخالفة آخر الكلام أوَّلَه، وذلك أنَّ قوله: إني أجيتك متمنى غير واجب، وتكرمني ليس من التمني بل هو واجب، فلمَّا خالفه نوى بالأوَّل الاسم، وأضمر بعد الفاء أن، لتكون الفاء عاطفةً لاسم على اسم، فكأنه قال: ودِدْتُ مَجِيتي إليك فإكرامك لي. وكذلك إذا قال: ألا ماءً فأشربَه، يراد: لو كان لي ماءً لشربته، تقديره: ألا ماءً فشرَبَه.

### ٣ - فبالخير لا بالشرِّ فازجُ مودَّتي وأي امرئٍ يُقتالُ منه الشرُّهْبُ

كأنه أقبلَ على هذا المغتاب له، الناحية أثلته، المداجي له بعداوةً كامنةً مستحكمةً في الصدر، فقال له: هذه المودة التي تُظهرها من نفسك لي، أَرُجُ انتفاعك بالخير لا بالشرِّ، لأنك إن فعلتَ غير ذلك فإنما تحتاج إلى إصلاحٍ من نفسك، فأما إذا كانت المودة صافيةً، والعقيدة خالصةً، فإنَّ صاحبها لا يرجو بها إلا خيرًا، وكيف يرجو غيره من ثماره، وهو يغرس الخير لا الشرِّ. وقوله: «أَرُجُ مودَّتي» أي: أَرُجُ مودَّتَكَ لي، والمصدر يُضاف إلى المفعول كما يضاف إلى الفاعل. وقوله: «أي امرئٍ يُقتالُ منه الترهُّبُ»، فمعنى يُقتالُ يُحتكم، وهو يُفتَعَلُ من القول، يريد: أي رجلٍ يُحتكم عليه ومنه الترهُّب، التخوف، وتَرَكُ السُّكون والأمنَةُ إليه، أي: كيف يُطلب ودُّه على الرِّهبة منه.

- ٤ - أقولُ وقد فاضتْ بعينيَّ عبرةٌ  
أَرَى الأرضَ تَبْقَى والأخلاءَ تَذْهَبُ  
٥ - أخلاءٍ لو غَيْرُ الجَمَامِ أصابكم  
عَتَبْتُ ولكنَّ ما عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ

قوله: «وقد فاضت بعيني عبرة» اعتراض بين الفعل ومعموله. وقوله: «أرى الأرض تَبْقَى» متصل بقوله: «وقد فاضت بعيني عبرة»، وهو من جملة الاعتراض. ومفعول أقول البيت الثاني، فيريد: أقول وقد اتصل البكاء مني، وسالت العبرات من عيني، إذ كنت أرى الأرض باقية، والإخوان الخُلص ذاهبة، وأنا لا أملك شيئاً: أجليّ لاني مغيبٌ مغلوب، مأخوذٌ عن عزائي لِمَا أتاه الدهر، ولكني إذا أفكرتُ وكان سببُ اخترايمكم الموت الذي تتساوى فيه الأقدام فلا يُبقي على شريفٍ ولا ضيع، ولا صغير ولا كبير، صدّني ذلك عن العتب؛ لأنّ الموت لا معتب عليه، ولو كان الجاني فيكم، والسالب لكم غير الموت لعتبت على الدهر، وقلْتُ وأكثرْتُ في موضع القول، وانتصفتُ وأسرفت في موضع الفعل. ويقال: عتبتُ فأعتب، أي لُمتُه فأرَضِي. ويروى: «أجليّ» بالقصر وإثبات ياء الإضافة، و«أجليّ» بالمد وحذف ياء الإضافة، وهذا أجود.

### ٣٦١ - وقالت امرأة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا فاقصِرِي مِن دَمْعِ عَيْنَيْكَ لَن تَرَيِ أَبَا مِثْلِهِ تَنَمِي إِلَيْهِ الْمَفَاخِرُ  
٢ - وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ صَوَادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَوَاصِرُ

تقول متسليةً ورافعةً الطمّع من أن يكون الجزعُ يَرُدُّ فائتاً، فقالت: كُفّي من دمع عينيك، ونهني عبراتك، فإنك لن تَرَيِ مَنْ تعاضيه من أبيك الذي كان إليه ينتمي المفاخر. ومعنى: «تنمي إليه المفاخر» أنه غاية المفاخر، فهي إليه تنتمي. ويُرْوَى: «ينمو إليه المفاخر» بضم الميم، والمعنى: يَرْتَقِي إليه المفاخر إذا نَافَرَ خَصَمَهُ وجادَبَهُ.

وقولها: «وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ صَوَادِقُ» استشهدت بطوائفِ الأقوام على اختلافها، وذكرت أنهم قد عَلِمُوا أَنَّ بناتِ هذا المتوفى فيما يندُبْنَ به أباهن ويذكرنه من فضائله وإفضاله، آياتٌ بالصدقِ غيرِ الكذب، وعاجزاتٌ عن بلوغ الغاية التي يستحقها أبوهن المرنّي، فإن القول لا يُحيط بحدّه، والوصف لا يَنْظُم كُنْهَ حَقِّهِ.

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: والذي عندي أن هذه الأبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجية، يرثي بها أبا عبيدة عبد الله بن زمعة بن الأسود...».

٣٦٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - سَقَى جَدْنَا وَارَى أَرِيْبَ بْنَ عَسَسٍ      مِنْ الْعَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرُّعْدَ وَابِلُهُ  
٢ - مُلِثٌ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاغَهُ      تَغَمَّدَ سَهْلَ الْأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهُ  
دَعَا لقبر المراثي بالسُّقْيَا، وهو أَرِيْبُ بْنُ عَسَسٍ. ومعنى «من العين» من  
السَّحَابَاتِ التي تنشأ من عين القبلة وهي أَغْزَرُ، فلذلك خَصَّهَا. وقوله: «يسبق الرُّعْدَ  
وابله» يطلب به الكثرة. والوايل: المطر الضُّخْمُ القَطْرُ، وإذا سَبَقَ المطرُ الرعدَ كان  
الثَّوءُ أَغْزَرَ.

وقوله: «مُلِثٌ» لم يرض بأن يكون سُقْيَاهُ عَارِضًا، ولكن جعل الغيث مُلِثًا، وهو  
بمعنى مقيم. وقوله: «إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاغَهُ» يريد: إِذَا جَاءَ مطرُهُ عَلَى أَرْضٍ فَوَضَعَ  
أَثْقَالَهُ بِهَا امْتَلَأَتِ الرِّهَادُ، وَتَغَمَّدَتِ الْمَسَايِلُ بِطَوْنِ الْأَبَاطِحِ السَّهْلَةِ. وَالبَعَاغُ: الثَّقُلُ،  
وَالجَّهَازُ. يُقَالُ: بَعَّ السَّحَابُ بَعًا وَبَعَاغًا، إِذَا أَلْحَ بِمَكَانٍ فَأَلْقَى بَعَاغَهُ فِيهِ.

٣ - فَمَا مِنْ فَتَى كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا      بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهُ  
٤ - لِيَوْمٍ حِفَاطٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ      إِذَا عَيَّ بِالْجَنْلِ الْمَعْضَلِ حَامِلُهُ  
قوله: «فَمَا مِنْ فَتَى» بَيْتٌ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَتَلْخِيصُهُ مُبَيَّنًا مُعَادَا كُلِّ شَيْءٍ إِلَى  
مَوْضِعِهِ: مَا مِنْ فَتَى مِنَ النَّاسِ كُنَّا نَبْتَغِي بِهِ وَاحِدًا مِنْهُمْ عَمِيدًا نُبَادِلُهُ. فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ:  
«مِنَ النَّاسِ» مِنْ صِفَةِ الْفَتَى، وَبِهِ يَعُودُ الضَّمِيرُ إِلَى الْفَتَى. وَالْمَعْنَى: كُنَّا بِسَبَبِهِ نَبْتَغِي  
وَاحِدًا مِنْهُمْ - أَيِ مِنَ النَّاسِ - عَمِيدًا، مِنْ صِفَةِ الْوَاحِدِ، لِأَنَّا جَعَلْنَا وَاحِدًا مَفْعُولًا  
لِنَبْتَغِي. نُبَادِلُهُ، أَيِ: نُبَادِلُ بِهِ النَّاسَ، فَحَذَفَ الْجَارُ وَقَالَ نُبَادِلُهُ. عَلَى هَذَا قَوْلُ عَارِقِ  
الطَّائِي: [الطويل]

وليس من القُوتِ الذي هو سَابِقُهُ<sup>(٢)</sup>

أَيِ سَابِقُ بِهِ. وَخَبِرَ مَا مُحَذُوفٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: مَا فَتَى ذَا صِفَتَهُ بِمَوْجُودٍ فِي الدُّنْيَا  
وَمَا أَشْبَهَهُ.

(١) التبريزي: «قال القلاخ: قال أبو هلال: في الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم: القلاخ  
الراجز ابن حزن بن جناب بن منقر، والآخر القلاخ بن زيد أحد بني عمرو بن مالك، والقلاخ  
العنبري، وهذا هو قلاخ بن حزن».

(٢) هذا عجز بيت لعارف الطائي سيرد في الحماسية رقم (٧٧٩)، وصدرة:  
«إلى المنذر الخير بن هند نزوره»

وقوله: «ليوم حِفَافٍ» اللام تعلق بقوله نبادل، أي: تُبَادِلُ به لهذا الشأن، وهو أن يحافظ على حسبه محافظة الكرام، أو يدافع الكرائة والشدائد لدى الجدلي والخِصام، في وقت من الزمان يعزُّ من العَشير مَنْ يكفيه الهزيمة، وترى الناهض بالأنقال لتضاعف المؤن والبلايا يعيا بما يحمله فيعه داءُ عُضالاً. وأصل العضل: المنع والتضييق. ويقال: عَضَلَت المرأة وَعَضَلْتُهَا، إذا مَنَعَتْهَا من التزويج. وَعَضَلْتُ، إذا عَسَرَ ولأدَّهَا.

- ٥ - وَذِي تُنْذِرِ مَا لِلْيَثِ فِي أَصْلِ غَابَةِ بِأَشْجَعِ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنِ يُنَازِلُهُ<sup>(١)</sup>  
٦ - قَبَضْتُ عَلَيْهِ الْكَفَّ حَتَّى تُقْبِلَهُ وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلَهُ

قوله: «وذي تُنْذِرِ» الواو عاطفة، وانجز ذِي بإضمار رُبِّ. وتُنْذِرُ: تُفْعَلُ من الدُّرءِ، وهو الدَّفْعُ بِشِدَّةٍ، فيقول: رُبُّ رَجُلٍ هَكَذَا مَا الْأَسَدُ فِي خِدْرِهِ بِأَقْوَى قَلْبًا مِنْهُ نَظِيرُ لَه فِي بَاسِهِ وَشِدَّتِهِ يُنَازِلُهُ. فقوله: «ما الليث» إلى آخر البيت، من صفة ذي تُنْذِرِ. والغابة: الأجمة. وإنما قال: «في أصل غابة» إشارة إلى دخوله وتمكُّبه من غَايَتِهَا. والمنازلة إنما تكون عند تضايقي المجال وتَدَانِي أطراف موضع الالتقاء، عن الإقدام والإحجام.

وقوله: «قَبَضْتُ عَلَيْهِ الْكَفَّ» يقول: جَمَعْتُ عَلَيْهِ قَبَضَتَكَ فَمَنَعْتَهُ عَنِ الْإِنْفِصَالِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ إِسَارِكَ، حَتَّى أَمَكَّنَكَ مِنَ الْإِقْتِيَادِ مِنْهُ، وَحَتَّى عَادَ كَاهِلُهُ خَاضِعًا لِلْحَقِّ رَاضِيًا بِهِ. والخطاب بجميع هذا للمرثي. وإنما يصفه بحُسن الثَّباتِ فِي مَعَارِكَةِ الْخُصُومِ وَمَزَاوِلَتِهِمْ، وَأَنَّهُ بَاقِي الصَّبْرِ فِي اسْتِيفَاءِ الْحَقُوقِ عَلَيْهِمْ. وقوله: «كَاهِلَهُ» يجوز أن يرتفع بقوله يَفِي. ويجوز أن يرتفع على البَدَلِ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي يَفِي، وَحِينَئِذٍ يَحْتَمِلُ ضَمِيرًا لَّذِي تُنْذِرِ. وَأَخْضَعَ يَنْتَصِبُ عَلَى الْحَالِ فِي الْوَجْهِينِ جَمِيعًا، وَيجوز أن يرتفع أَخْضَعَ فَيَكُونُ خَبْرًا مُقَدِّمًا، وَكَاهِلَهُ يَكُونُ مَبْتَدَأً. وَالْأَخْضَعَ: الَّذِي فِي عُنُقِهِ انْخِفَاضٌ وَتَطَاوُؤٌ.

- ٧ - فَتَى كَانَ يَسْتَخِيي وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتَى وَيُذَكِّرُ نَائِلُهُ

راجع الإخبار عنه ثانيًا، فيقول: هو فَتَى كَانَ الْحَيَاءُ يَمْلِكُهُ فَلَا يَتَعَاطَى مَا يَقْبَحُ فِي الْأَحْدُوَّةِ، وَلَا يَسْمَعُ مَنَكْرًا إِلَّا أَلْغَاهُ، وَلَا رَأْيَ مُسْتَشْنَعًا إِلَّا رَفَضَهُ وَأَقْصَاهُ، لِيَطِيبَ

(١) التبريزي: «في أصل غابه».

مَسْمَعٌ مَا يُزَوِّى عَنْهُ، وَمَنْظَرُهُ فِيمَا يُشَاقِدُهُ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: «وَيَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِالْمَوْتِ» يَقُولُ: تَيَقَّنُ أَنَّ الْخُلُودَ لَا مَطْمَعَ فِيهِ، فَإِنَّ الَّذِي لَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يَقْدُمُهُ لِمَثْوَبَةٍ، وَادِّخَارًا لِأَكْرُومَةٍ، إِذَا تُحْدِثَ عَنْهَا بِهَا كَانَ ذِكْرُهُ حَيًّا وَإِنْ كَانَ الشَّخْصُ فِينَا مَغِيًّا.

### ٣٦٣ - وَقَالَ الضَّبِيُّ:

[الكامل]

- ١ - أَأَبِي لَا تَبْعَدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٍّ وَمَنْ تُصِيبِ الْمَثُونُ بَعِيدُ
- ٢ - أَأَبِي إِنْ تُضْبِخَ رَهِيْنَ قَرَارَةٍ زَلْجِ الْجَوَانِبِ قَعْرُهَا مَلْحُودٌ<sup>(١)</sup>
- ٣ - فَلَرَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتَ وَرَاءَهُ فَمَنْفَتُهُ وَيَنُوءُ أَبِيهِ شُهُودُ
- ٤ - أَنْفًا وَمَخْمِيَةً وَأَنْتَكَ ذَائِدُ إِذْ لَا يَكَادُ أَخُو الْحِفَاطِ يَذُودُ
- ٥ - وَلَرَبِّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ وَسَائِلُ أَنْطَيْتُهُ فَقَدَا وَأَنْتَ حَمِيدُ
- ٦ - يُثْنِي عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَهْلُ ثَنَائِهِ وَلَذَنِكَ إِمَّا يَسْتَرْذَكَ مَزِيدُ

البيت الأول يشتمل على أنواع ثلاثة من الكلام: فقوله: «لَا تَبْعَدْ» ما يُنْدَبُ بِهِ الْمَوْتَى عَلَى إظهارِ الفاقةِ إِلَى حَيَاتِهِ، وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٍّ» تَسْلٌ وَإِيْمَانٌ بِمَحْتَوَمِ الْقَدَرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يُوْجِبُ عَلَى الْمُصَابِ الصَّبْرَ وَالِاتِّسَاءَ بِفِرْقِ الْخَلْقِ. وَقَوْلُهُ: «وَمَنْ تُصِيبِ الْمَثُونُ بَعِيدُ» تَبَرُّؤٌ مِنَ الْجَرِيِّ عَلَى عَادَةِ النَّاسِ فِي الْمَصَائِبِ وَاعْتِرَافٌ بِأَنَّ الْمَوْتَ يَبْعَدُ الْإِلْتِقَاءَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، فَلَا تَزَاوَرَ وَلَا تِرَاسُلَ، وَلَا تَخَاطُبَ وَلَا تَكَاتُبَ؛ فَكُلُّ هَذَا تَحَسُّرٌ وَتَوَجُّعٌ.

وقوله: «أَبِي إِنْ تُضْبِخَ رَهِيْنَ قَرَارَةٍ» جَوَابُ الشَّرْطِ أَوَّلِ الْبَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَلَرَبِّ مَكْرُوبٍ»، وَالْمَعْنَى: إِنْ خَلَيْتُ مَكَانَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَصِرْتَ مَرْهُونًا فِي قَرَارَةٍ قَبْرِ زَلْجِ الْجَوَانِبِ، صَرِيحُهُ لَا يُنْعَشُ، وَرَهِيْنُهُ لَا يُفَكُّ، وَأَسِيرُهُ لَا يُتَخَلَّصُ بِمَنْ وَلَا فِدَاءَ، وَلَزِيْمُهُ لَا يَتَمَلَّسُ لَوْ قَتِ وَعِدَادٍ، فَلَرَبِّمَا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا. وَقَوْلُهُ: «قَعْرُهَا مَلْحُودٌ»، تَصْوِيرٌ لِلْقَبْرِ بِلَحْدِهِ.

وقوله: «فَلَرَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتَ وَرَاءَهُ» يَرِيدُ: رَبُّ مُضَيِّقٍ عَلَيْهِ أَسْلَمَهُ بَنُو أَبِيهِ لَمَّا امْتَحَنَ بِهِ حَتَّى تَمَكَّنَ الْعَدُوُّ مِنْهُ، أَنْتَ تَعَطَّفْتَ عَلَيْهِ، وَصَرَفْتَ عَنَّا إِلَيْهِ، فَخَفَّفْتَ

(١) التبريزي: «زَلْجِ» أي جوانبها مزلة، يقال: مكان زلج: إذا لم تستقر عليه الأقدام.

ثَقْلَهُ، وَأَلْقَيْتَ عَنْهُ وَزْرَهُ، وَدَفَعْتَ مِنْ قُوْرَتِهِ دَوْنَهُ، وَمَوَالِيهِ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ وَغَيْرِهِمْ حُضُورًا لَا يَزْعُونَ لَهُ إِلَّا، وَلَا يَحْفَظُونَ لَهُ عَهْدًا.

وقوله: «أَنْفًا وَمَخْمِيَّةً» انتصب على أنه مفعول له، وما بعده معطوف عليه وفي معناه، كأنه ذكر العِلَّةَ الموجبة لما أتاه، فقال: فعلت ذلك جَمِيَّةً وَأَنْفَةً، وَأَنْ عَادَتَكَ المدافعةُ عن كُلِّ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِحَبْلِكَ، أَوْ يَتَمَسَّكُ بِعُرْوَةٍ مِنْ عُرَى عَنَائِكَ، غَرِيبًا كَانَ أَوْ نَسِيبًا؛ وَهَذَا تَفَعُّلُهُ فِي وَقْتٍ يَزْهَدُ النَّاسُ فِي الْإِحْسَانِ، لَشِدَّةِ الزَّمَانِ، وَيُرَى الْمُحَافِظَ مَمْسِكًا وَالْمُرَاعِي مُهْمَلًا.

وقوله: «وَلَرُبَّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ»، فالعاني: الأسير، وأصله مِنْ عَنَا يَعْنُو، إِذَا خَضَعَ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَنَتِ اللَّوْجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: الآية ١١١]. فيقول: رُبَّ مَأْسُورٍ أَخْرَجْتَهُ مِنْ ضَيْقِ الْإِسَارِ إِلَى سَعَةِ الْأَمَانِ، فَأُطْلِفْتَ كَبْلَهُ، وَنَزَعْتَ غُلَّهُ، وَرُبَّ سَائِلٍ اجْتَدَاكَ فَاعْنَيْتَهُ، وَعَنِ التَّجْوَالِ أَقْعَدْتَهُ، فَانصَرَفَ عَنْكَ وَهُوَ يُثْنِي عَلَيْكَ وَيَتَشَكَّرُ نِعْمَتَكَ؛ وَقَدْ اسْتَحَقَّقْتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِمَا أُسْدَيْتَهُ إِلَيْهِ، وَلَوْ عَادَ إِلَيْكَ لَوَجَدَ مَعَادًا لَا ضَجَرَ مِنْكَ يَلْحَقُهُ، وَلَا سَامَةً فِيكَ تَمَحُّقُهُ، وَإِنْ اسْتَزَادَ زِدْتَهُ، لَا يُنْمَعُ مِنْ مَوْجُودٍ، وَلَا يُحَالُ عَلَى مَفْقُودٍ.

### ٣٦٤ - وَقَالَ عِكْرِشَةُ أَبُو الشَّغْبِ<sup>(١)</sup> يَرْثِي

ابْنَهُ شَغْبًا:

[البسيط]

١ - قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَرَهُ عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرٌّ

٢ - فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قُوْسْتُ مِنْ كِبَرٍ لِبَيْسَتِ الْخَلَّتَانِ: الثُّكُلُ وَالْكَبَرُ

يَعْظُمُ شَأْنَ ابْنِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ بَرَعَ فِي فَضْلِهِ، وَوَرَدَ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ فَقَبِلْتَهُ الْعَيُونُ وَالْقُلُوبُ نَبَاهَةً وَخِلَاوَةً، وَتَوَجَّهًا وَتَقْدَمًا. فَقَالَ: لَوْ أَنَّ الْقَضَاءَ أَهْمَلَ ابْنِي شَغْبًا وَلَمْ يُعَاجِلْهُ عَنْ اسْتِكْمَالِهِ، وَعَنِ الْاسْتِمْتَاعِ بِمَا تَوَحَّدَ بِهِ مِنْ فَضَائِلِهِ، لَكَانَ بَقَاؤُهُ عِزًّا مُسْتَجِدًّا لِقِبَائِلِ مُضَرٍّ كُلِّهَا، تُضَيِّفُهُ إِلَى عِزِّهَا، وَتَتَبَجَّحُ بِاسْتِقْرَارِهَا.

وقوله: «فَارَقْتُ شَغْبًا» عاد إلى ما يخصُّ نفسه مِنَ الْفَجْعِ بِمَوْتِهِ، وَالْجَزَعِ لِفِرَاقِهِ، فَقَالَ: فَارَقْتَهُ وَالْكَبَرُ قَدْ صَافَحَنِي، وَحَتَّى ظَهَرِي، وَانْتَقَصَ جَلْدِي، وَأَوْهَنَ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٣١٤).



قَوَايَ، وَلَا أَمَلَ فِي إِدْرَاكِ مِثْلِهِ، وَلَا اسْتِقْلَالَ بِالنُّهُوضِ بِأَعْبَاءِ أَهْلِهِ. ثُمَّ قَالَ مُحْتَسِرًا:  
بَشِئْتَ الْخَلَّتَانِ الْمُجْتَمِعَتَانِ لِي: تُكَلُّ مَنْ لَا يُعْتَاضُ مِنْهُ أَبَدَ الدَّهْرِ، وَالْكِبَرُ الْمُقْصَرُّ  
لِلْأَمَلِ، الْمُقَرَّبُ لِيَوْمِ الْأَجَلِ.

### ٣٦٥ - وَقَالَ آخِرُ يَرْتِي ابْنَهُ: [الطويل]

- ١ - اللَّهُ ذُرُّ الدَّافْنِيكَ عَشِيَّةً      أَمَّا رَاعَهُمْ فِي الْقَبْرِ مَثْوَاكَ أَمْرَدًا
- ٢ - مُجَاوِرَ قَوْمٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ      وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمُودًا

قوله: «لِلَّهِ ذُرُّ الدَّافْنِيكَ» فَذُرٌّ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرًا فَقَدْ لَزِمَ هَذَا الْمَوْضِعَ  
وَجَرَى الْكَلِمَةُ بِهِ لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ مَجْرَى: لِلَّهِ خَيْرُكَ، فَلَا يَعْمَلُ فِي ظَرْفٍ وَلَا فِي  
حَالٍ؛ وَلَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَعْمَلُ فِيهِ أَمْثَالُهُ مِنَ الْمَصَادِرِ. فَيَقُولُ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ مِنَ  
الَّذِينَ تَوَلَّوْا دَفْنَهُ فِي عَشِيَّةٍ يَوْمِهِ: اللَّهُ ذَرُّهُمْ، أَمَّا أَفْزَعُهُمْ مُقَامُكَ فِي الْقَبْرِ عَلَى اسْتِقْبَالِ  
شَبَابِكَ، وَنَضَارَةِ غُضُنِكَ وَقُرْبِ مِيلَادِكَ، حِينَ لَمْ تَجْتَمِعْ نَفْسُكَ، وَلَا تَوَجَّهَ وَجْهُكَ.  
وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ<sup>(١)</sup>

وَأَبْلَغُ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

أَبْعَدُ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ      بِهِ الْأَرْضُ تَهْتَرُ الْعِضَاءُ بِأَسْوَاقٍ<sup>(٢)</sup>

وَانْتَضَبَ «أَمْرَد» عَلَى الْحَالِ، وَأَصْلُ التَّمْرُدِ التَّمْلُسُ وَالْانْجِرَادُ. يَقَالُ: صَخْرَةٌ  
مَرْدَاءٌ، إِذَا لَمْ يَنْبُتْ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

وَقَوْلُهُ: «مُجَاوِرَ قَوْمٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ»، هَذَا حَالُ الْأَمْوَاتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، يَتَجَاوَرُونَ  
وَلَا يَتَزَاوَرُونَ، وَمَنْ زَارَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ مَثَا انْصَرَفَ عَنْهُمْ بِالْخَيْبَةِ، وَالزِّيَادَةُ فِي الْعُمَةِ  
وَالْحَسْرَةِ. وَالْهُمْدُ: جَمْعُ هَامِدٍ، وَهُوَ الْمَيِّتُ؛ وَأَصْلُهُ مِنْ هُمُودِ النَّارِ. وَيُقَالُ لِلثُّوبِ  
إِذَا بَلِيَ: قَدْ هَمَدَ.

(١) لِلْبَلَى بِنْتُ طَرِيفٍ فِي الْأَغَانِي ١٢: ٨٥، وَالْحَمَاسَةُ الشَّجَرِيَّةُ ١: ٣٢٨، وَالدَّرَجُ ٢: ١٦٣، وَلِلْبَلَى  
أَوْ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَجْرَةَ فِي سَمَطِ اللَّكَلِيِّ ٩١٣، وَلِلخَارِجِيَّةِ فِي الْأَشْبَاهِ وَالنِّظَائِرِ ٥: ٣١٠.  
(٢) لِلشَّمَاخِ فِي مِلْحَقِ دِيوَانِهِ ٤٤٩، وَاللِّسَانِ (سُوقٍ)، وَفِي الْحَمَاسِيَّةِ (٣٨٨)، وَلِجُزْءِ أَخِي الشَّمَاخِ  
فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (سُوقٍ).

٣٦٦ - وقال لبید<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعْمَرِي لَشَن كَانَ الْمُخْبَرُ صَادِقًا      لَقَدْ رُزِئْتُ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ  
٢ - أَخَا لِي أَمَا كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ      فَبِعِطِي وَأَمَّا كُلُّ ذَنْبٍ فَيَغْفِرُ

يرثي بهذا أريد أخاه. وقوله: «إن كان المخبر صادقاً»، فهو قد عَلِمَ صِدْقَ الحديث، لكنّه لاستعظامه للنبأ، وفخامة أمر المتوفى في النفوس وعِندَه، يَرَجِعُ على المخبر بالتكذيب، ويُدْخِلُ الشُّكَّ على المشهود والمسموع؛ كما قال الآخر: [الطويل]

يقولون حِضْنٌ ثُمَّ تَأْبَى تُفُوسُهُمْ<sup>(٢)</sup>

واللام من «لَعْمَرِي» لام الابتداء، ومن قوله: «لشَن» هي الموطئة للقسم، ومن قوله: «لقد» هي جواب القسم.

والمعنى: وبقائي لشَن وَرَدَ هذا الخبرُ من صادقٍ بريءٍ من الحسد والتزويد مؤدّ لما تحقّقه سماعاً أو عياناً. لقد أصيبت قبيلة جعفر بن كلاب فيما حدث من رُبِّ الدهر بمَرْزُوقَةٍ عظيمة فظيمة.

وقوله: «أخا لي» انتصب عن «رُزِئْتُ جَعْفَرُ»، أي رُزِئْتُ شقيقاً لي هذا صفته، وهو أَنَّ سَمَاحَتَهُ وتكرّمه كانا يبعثانه على بذل كلِّ حَسَنَةٍ تُقْتَرَحُ عليه، وأن سلاستَه وسُهولته تَدْعُوَانِهِ إلى التَّجَافِي عن كلِّ سَيِّئَةٍ تَبْدُرُ إليه.

## ٣٦٧ - وقالت زينب بنت الطثرية ترثي أخاها: [الطويل]

- ١ - أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِي      مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ<sup>(٣)</sup>

الأثْلُ: شجر. وإنما قالت ما قالت منكراً ومستوحشة؛ إذ كان الحكمُ عندها أن تتغيّر الأمور عن مقامها لموت أخيها، فتتحوّل الأحوال وتبدّل الأبدال، وتتنخّشع

(١) لبید بن ربیعة العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، من أهل عالية نجد، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ، ويُعدّ من الصحابة المؤلفة قلوبهم (ت ٤١١هـ / ٦٦١م). ترجمته في الشعر والشعراء ٢٣١، والآمدي ١٧٤، وطبقات ابن سعد ٢٠: ٦.

(٢) صدر بيت للنابغة يرثي حصن بن بدر في شروح سقط الزند ٨١٣، وعجزة:

«وكيف بحصن والجبال جنوح»

(٣) الأبيات في حماسة البحرى ٤٣٣.

الجبال، وتتقلع الأشجار؛ فلما جرى الأمر بخلافه أخبرت متوجعة ومتحسرة، فقالت: إن بطن العقيق ومنابت أثله بما تحويه أرى مقيماً في جوارى على ما كان عليه، وأخى يزيد قد دَعَاهُ محتوم القضاء فذهب به غوائله. ويقال: غالته الغوائل، أي أهلكته المهلكات، وهذا كما يقال: عَلِقَتْ به العُلُوقُ. وانتصب «مقيماً» على أنه مفعول ثانٍ لأرى، ومجاوري في موضع الجر على أنه صفة لبطن العقيق.

## ٢ - فَتَى قَدْ قَدْ السِّيفِ لَا مِتْضَائِلَ وَلَا رَهْلَ لِبَائِهِ وَأَبَاجِلُهُ<sup>(١)</sup>

وصفه بأنه في خِلقة السيف تجردًا واقتضابًا، وعلى خُلُقهِ مضاءً ونفاذاً. وقوله: «لا متضائل» يريد أنه شهيم حي النفس والقلب، جريء المُقَدِّم، لا يتخاشع لشيء ولا يتماوت على حَدَث. والضُّؤولة، أصله الدُّقَّة. والرَّهْل: المُسترخي. يصفه بقلَّة اللُّحم على الصُّدر والسَّاق. والأباجل: جمع أبجل، وهو عِزْق. وذكر الأباجل وهو يريد مواضعها. وجمعه كما يقال: هو ضخم العنانين، كأنه أراد ما حوله.

## ٣ - إِذَا نَزَلَ الْأُضْيَافُ كَانَ عَدَوْرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهُ

العَدْوَر: السَّيِّئُ الخُلُق، القليلُ الصُّبر فيما يطلبه ويهم به. وإذا ظرف لقوله: «كان عدوًّا». وصفه بأنه يجمع الحي لأمره فيطأ، لسيادته وجلالة محله، وأنه إذا نزل به الأضياف قام بنفسه في إقامة القرى لهم، غير معتمد على أحد فيه، وأنه يعرض له وفي خُلُقهِ عَجَلَةٌ يركبها، وتشدد في الأمر والنهي على جماعة الحي به يصرفها، حتى تُنْصَبُ المراحل، وتُهيأُ المطاعم؛ فإذا ارتفع ذاك على مُرَادِهِ عاد إلى خُلُقهِ الأوَّل. والمراحل: جمع مِرْجَل، وهي القِدْر العظيمة الثَّحاسية، واستقلالها: انتصابها على الأثافي. وحتى تَسْتَقِلَّ، أراد لتستقلّ وكى تستقل أي: كان عدوًّا لذلك الشأن.

## ٤ - مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا طَوِيلًا حَمَائِلُهُ

يقول: أجاب دَاعِيَهُ فمضى لوجهه، وورثناه دَرِيسَ مُفَاضَةٍ. فانتصب دريس على أنه مفعول ثانٍ. ويقال: ورثته كذا وورثت منه كذا. فعلى هذه اللُّغة كان أصله ورثنا منه، فحذف الجاز، ووصل الفعل فَعْمِل. والدريس: الخَلْق من الدُّرع وغيره؛ لأنه كأنه فعيل بمعنى مفعول. والجمع الدُّرسان. والمُفَاضة: الدُّرع الواسعة. وأبيض، أي

(١) هذا البيت والذي بعده في الحماسية (٣١١) للعجير السلولي.

وسيقاً أبيض. وجعله طويلَ الحمائل لطول قَوَامِهِ. والمعنى: أنه أنفقَ ماله في ما أدخَرَ له أجراً، ونَشَرَ لَهُ حَمَداً وشُكْراً، فلم يكن إرثُهُ إِلَّا ما ذَكَرَ من السَّلاح.

٥ - وقد كان يُزوي المشرفي بكفه وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ كَانَ غَزَاءً شَدِيدَ النِّكَايَةِ فِي الْأَعْدَاءِ، فَكَانَ يُعْطِي السِّيفَ حَقَّهُ إِذَا أَعْمَلَهُ، وَيُرويه من دِمَاءِ مُسَاقِيهِ وَمُنَابِذِيهِ إِذَا جَرَّدَهُ، وَيَبْلُغُ أَبْعَدَ نَاحِيَةِ الْحَيِّ عَطَايَاهُ. وإنما قالت: «يُروي المشرفي بكفه»، لأنها تريد أَنَّ نَهَضَتَهُ فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ خَاصَّةً مِنْ غَيْرِ اعْتِمَادٍ عَلَى حَمِيمٍ أَوْ غَرِيبٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَجْزُرُ الْجَزَائِرَ عَلَى ذَوِيهِ ثُمَّ يَتْرَكُهُمْ لَهَا، وَلَكِنْ كُلُّ مَا أَنَاهُ أَوْ تَجَشَّمَهُ بِنَفْسِهِ لَا بغيره.

٦ - كَرِيمٌ إِذَا لَاقِيَتْهُ مَتَبَسِّمًا وَإِنَّمَا تَوَلَّى أَشْعَثَ الرَّأْسِ جَافِلُهُ قَوْلُهَا: «كَرِيمٌ» ارْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدَأَ مُحَذُوفٍ. أَرَادَتْ: هُوَ كَرِيمٌ إِذَا لَاقِيَتْهُ مَتَبَسِّمًا. فَانْتَصَبَ «مَتَبَسِّمًا» عَلَى الْحَالِ. وَجَوَابُ إِذَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَرِيمٌ، فَتَقُولُ: إِذَا لَاقِيَتْهُ رَاضِيًا سَاكِنًا مَتَبَسِّمًا لَاقِيَتْ مِنْهُ طَلْعَةَ الْكَرَامِ وَأَفْعَالَهُمْ، وَإِنْ أَعْرَضَ عَنْكَ وَوَلَّى وَجَدْتَهُ أَغْبَرَ الرَّأْسِ كَثِيرَ الشَّعْرِ، لَا يَهْمُهُ أَمْرُ نَفْسِهِ فِي اللَّبَاسِ وَالطَّعَامِ، وَإِنَّمَا بِهِ الْعَزْوَ وَالسَّغْيُ فِي إِصْلَاحِ أَمْرِ الْعَشِيرَةِ، وَمَا يَكْنِيبُهُ الْجَمَالَ وَالشَّرْفَ.

وقولها: «أشعث الرأس» أي اغبر شعره وتلبَّد. والفعل منه شَعِثَ شَعَثًا وشُعوثًا، وهو أَشْعَثُ وشَعِثَ. وقولها: «جافله» من قولهم: أَخَذْتُ جُفْلَةً مِنْ الصَّوْفِ، أَي جُزْءًا مِنْهُ. وَفِي كَلَامٍ لَهُمْ عَنِ الضَّائِنَةِ: «أَجَزُ جُفْلًا»<sup>(١)</sup>. وَيُقَالُ: جَافِلٌ، وَمُجْفِلٌ.

٧ - إِذَا الْقَوْمُ أَمَّوْا بَيْتَهُ فَهُوَ عَامِدٌ لِأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهُوَ فَاعِلُهُ يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْقَوْمِ رِجَالَ الْحَيِّ خَاصَّةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهِ طَوَائِفَ الرِّجَالِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ الْكَثْرَةُ. وَإِنَّمَا وَصَفَتْهُ بِأَنَّهُ مَدْبَرُ الْعَشِيرَةِ عِنْدَمَا يَذْهَبُ عَنْهُمْ، وَالْمَشِيرُ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَخْزِبُهُمْ، فَإِذَا قَصَدُوا حَضْرَتَهُ قَائِلِينَ مَا نَاتَمَرُ وَكَيْفَ نَضَعُ؟ أَرَشَدَهُمْ وَهَدَاهُمْ، وَتَحَمَّلَ عَنْهُمْ مَا يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَعَمَّدَ إِلَى أَحْسَنِ ظَنُونِهِمْ بِهِ

(١) فِي اللِّسَانِ (رَخِلَ): «أُولَدَ رَخَالًا، وَأَحْلَبَ كَثَبًا ثَقَالًا، وَأَجَزَ جَفَالًا، وَلَمْ تَرِ مِثْلِي مَالًا». قَوْلُهُ جَفَالًا: أَي بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الضَّائِنَةَ إِذَا جُرَّتْ فَلَيْسَ يَسْقُطُ مِنْ صَوْفِهَا إِلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ حَتَّى يَجْزُرَ كُلُّهُ وَيَسْقُطُ أَجْمَعٌ.

فيأتيه معهم لا متبرماً ولا مُتكرّها، بل باسطاً من آمالهم، وجامعاً الحسن في كل باب لهم.

- ٨ - تَرَى جَازِرِيهٖ يُزْعَدَانِ وَنَاوَهٗ عَلَيْهِمَا عَدَامِيلُ الْهَشِيمِ وَصَامِلَةُ  
٩ - يَجْرَانِ ثِنْيَا خَيْرُهَا عَظْمُ جَارَةٍ بِصِيرَا بِهَا لَمْ تَعُدْ عَنْهَا مَشَاغِلُهُ<sup>(١)</sup>

جعلت له جازرين على عادتهم في جعلهم أصحاب المهني فيهم اثنين اثنين، كالبائين والمستغلي في الحلب، والمايح والقابل في الاستقاء. وجعلهما يُزْعَدَانِ لشدة البرد، وإنما تغني وقت الجذب وعند إمحال الناس. والعداميل: العتيق من الخشب الغليظ، واحدها عَظْمُولٌ على القياس وعَظْمُلِيٌّ. والصامل: اليابس. والمعنى: إذا اشتد الزمان وسمل القحط واشتد البرد، كان له جازران ينحران، وناوه عظيمة وقودها من الحطب الغلاظ العتق؛ وترى العفاة والمضرورين بالفناء نازلين، وذوي الحاجة من جوانب الحي يفترون، وهو يقتسم فيها ما يرضيهم.

وقولها: «يَجْرَانِ ثِنْيَا» يعني الجازرين. والثني: التي ولدت بطنين، وهي مما يُضَنُّ بها. وقولها: «خَيْرُهَا» تريد: خير إبدائها ومفاصلها البدء الذي يجعل لجارة له قد عرفها، فهو بصيرٌ بها وبحالها. وليست تعني جارة بعينها، إنما المراد الكثرة، فالجارات على ذلك لا تتخطاها أشغاله المزدحمة، ولا يَفُضُّ العناية بها الأسباب المتراكمة، بل قد وصى بها وبأمثالها فَيَتَفَقَّدَنَّ بأوفر الأنصاء عند قسمة الجزور. وقالت: «بصيراً بها» والفعل للمرثي، فجرى على غير من هو له، لأنه تبع لجاره، وإذا كان كذلك فالواجب كان عليها أن تظهر ضميره فتقول: بصيراً بها هو؛ لأن اسم الفاعل والصفة المشبهة إذا جرى واحد منهما على ما قبله صفة أو صلة أو حالاً أو خبراً لم يحتمل الضمير كما يحتمله الفعل، لإضعفه وانحطاط منزلته. وأكثر أصحابنا على أنه لا بُدَّ من ذلك، حتى أن أبا الحسن كان يلحن الكلام إذا لم يجز على هذه السنن. والكوفيون وبعض أصحابنا يُجَوِّزون ترك إظهاره. وهذه الشاعرة دغنها الضرورة إلى وضع المتصل موضع المنفصل، فتركت التغيير. وقولها: «لَمْ تَعُدْ عَنْهَا» أي لم تُصْرِف. يقال عَدَّتْ بيننا عَوَادٍ، أي صرقت صوارف.

(١) التبريزي: «عظم جارية».

٣٦٨ - وقال أبو حكيم المُرِّي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَكُنْتُ أَرْجِي مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ      عَلَيَّ إِذَا مَا التَّعَشُّ زَالَ ارْتِدَانِيَا  
 ٢ - فَقُدِّمَ قَبْلِي نَفْسُهُ فَارْتَدَيْتُهُ      فَيَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِءَاءِ عَلَانِيَا
- التعش: شبيهة بالمحفقة، كان يُحْمَلُ عليه الملكُ إذا مَرَضَ؛ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَ التَّعَشُّ الذي فيه المَيِّتُ نَعَشًا. يقول: كُنْتُ أَوْمَلُ فِي حَكِيمٍ ابْنِي أَنْ يُنْهَلَ وَيَنْقَسَ مِنْ عَمْرِهِ، فَيَقُومَ عَلَيَّ إِذَا مِتُّ، وَيَرْتَدِي نَعْشِي إِذَا حُمِلْتُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقْضِي فِيمَا أَخْلَفَهُ عَلَيْهِ، وَأَعْتَمِدَ عَلَى كَفَايَتِهِ وَخِلَافَتِهِ، فَخَابَ أَمَلِي وَكَذَّبَنِي ظَنِّي، وَقُدِّمَ قَبْلِي، فَارْتَدَيْتُ أَنَا نَعْشَهُ، فَوَابِلَاءُ نَفْسِي مِنْ رِءَاءِ عَلَانِي بِنَعْشِهِ. وقوله: «ارتدانيا» تفسيرٌ لقيامه عليه. وقد وَضَعَ الماضيَ موقعَ المستقبل؛ أي: يرتدني في ذلك الوقت. ولو ساقَ الكلامَ على تَلَاوُمٍ لقال: قِيَامَهُ عَلَيَّ وارتدائه إِنْيَايَ إِذَا مَا التَّعَشُّ زَالَ ارْتِدَانِيَا، أي يرتدني، فيكون إِذَا مَا التَّعَشُّ زَالَ ظَرْفًا، وارتداني مفعول أَرْجِي، أي: أرجوه يرتدني إِذَا مَا التَّعَشُّ زَالَ.

٣٦٩ - وقال مُنْقِذُ الْهَلَالِي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - الدَّهْرُ لَاءِمٌ بَيْنَ أَلْفَتِنَا      وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ  
 ٢ - وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ      وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَثَرُ
- نَسَبَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ وَعَلَى مُجِبِّهِ إِلَى الدَّهْرِ، فقال: الدَّهْرُ جَمَعَ بَيْنَنَا وَسَوَّى أَلْفَتَنَا، فَلَمَّا أَرَادَ كُلُّ مَنَا أَنْ يَفْرَحَ بِصَاحِبِهِ كَمَا يَهْوَاهُ، وَيَتَمَتَّعَ بِهِ وَيَتَمَلَّاهُ، فَرَّقَ بَيْنَنَا وَشَتَّتْ شَمْلَنَا، فَعَادَ مَا كُنَّا نَأْمُلُهُ مِنَ التَّمَلُّي وَالِاسْتِمَاعِ تَبَايُنًا وَتَوَجُّعًا.

ومعنى وكذاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا: ومثْلُ ذَاكَ. وأشار إلى ما دَلَّ عَلَيْهِ لَاءِمٌ مِنَ التَّأْلِيفِ. يريد: وكتأليفه فَرَّقَ أَيضًا. وَكَرَّرَ لَفْظَ الدَّهْرِ تَفْخِيمًا. وموضع كَذَاكَ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ مِنْ فَرَّقَ بَيْنَنَا. وقوله: «وكذاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ» يريد أن الدهر في مصارفه فَعَالٌ لِمِثْلِ مَا فَعَلَ بِنَا، يَهْبُ وَيَرْتَجِعُ، وَيُؤَلِّفُ وَيَفْرُقُ، وَلَا يَتْرَكُ شَيْئًا عَلَى حَالِهِ إِلَّا رَيْتَ مَا

(١) التبريزي: «يرثي ابنه حكيماً».

(٢) منقذ بن عبد الرحمن الهلالي: شاعر، خلیع، ماجن، يُرمى بالزندقة، من أهل البصرة، اشتهر في صدر الدولة العباسية وغيره، وله أخبار مع بشار وغيره. (ت نحو ١٤٠هـ/٧٥٧م). ترجمته في المعرياني ٤٠٤، والأغاني ١٦: ١٤٣.

يُسَلِّطُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرَ . وقوله : «والدهر ليس يناله وِثْرٌ» يريدُ أَنَّهُ يَتَزَّوَّرُ غَيْرَهُ فَلَا يُوتَرُ ، وَيُنَكِّي فَلَا يُجَازَى ، فَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا الْاسْتِسْلَامُ لِحُكْمِهِ ، وَالرُّضَا بِمَحْتَمِهِ . وَهَذَا الَّذِي جَعَلَهُ لِلدَّهْرِ ، الْفَاعِلُ لَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، تَعَالَى عَنِ الْأَشْبَاهِ .

٣ - كُنْتُ الضَّنْبِينَ بَمَنْ أَصِيبَتْ بِهِ فَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الْأَمْرُ

٤ - وَلَخَيْرُ حَظِّكَ فِي الْمُصِيبَةِ أَنْ يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ

قوله : «كُنْتُ الضَّنْبِينَ» تَشَكُّ مِنَ الْفِرَاقِ الْوَاقِعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَرِثُهُ ، وَإِظْهَارُ لُصْنِهِ كَأَنَّهُ بِهِ ، وَتَنَافُسُهُ فِيهِ ، فَيَقُولُ : كُنْتُ لَا أَصْبِرُ عَنْهُ ، وَأَعُدُّ الْأَوْقَاتَ الَّتِي لَا أَرَاهُ فِيهَا كَثْلَمَةٌ فِي الْعَيْشِ ، وَنَقِيسَةٌ مِنْ زَاكِي الْحَظِّ ؛ إِذْ كُنْتُ لَا أَرَى طَيْبَ الْعَيْشِ إِلَّا مَعَهُ ، وَلَا أَغْرِفُ طَعْمَ الْحَيَاةِ إِلَّا فِي صُحْبَتِهِ ، فَلَمَّا افْتَرَقْنَا وَتَقَادَمَ الْعَهْدُ بَيْنَنَا سَلَوْتُ عَنْهُ ، حَتَّى كَأَنَّنِي لَمْ يَجْمَعْني وَإِيَّاهُ حَالٌ . وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ اسْتِقْصَارٌ لِحُزْنِهِ ، وَاعْتِرَافٌ بِأَنَّهُ لَمْ يَقْعَلْ كُنْهُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ عِنْدَ الرَّزِيَّةِ .

وقوله : «وَلَخَيْرُ حَظِّكَ» يريدُ : خَيْرَ أَنْصِبَاتِكَ فِيمَا تُصَابُ بِهِ وَتَعْنُو لَهُ ، أَنْ يَتَلَقَّاكَ الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى لِتَصُونَ بِهِ دِينَكَ وَنَفْسَكَ وَعَقْلَكَ ؛ لِأَنَّ الْمَرْجِعَ إِلَيْهِ ، فَأَلَّا يَتَسَلَّى الْإِنْسَانُ تَسْلَى الْبِهَائِمِ أَحْسَنُ ، وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْخُرَيْمِيِّ : [الطويل]

وَأَنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ صَبْرًا وَحِسْبَةً وَصَانَعْتُ أَعْدَائِي عَلَيْكَ لَمْوجَعٌ

وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْكَ وَلَكِنْ سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ<sup>(١)</sup>

٣٧٠ - وَقَالَتْ ابْنَةُ ضِرَارِ الضَّبِيَّةِ<sup>(٢)</sup> تَرْثِي أَخَاهَا

قَبِيصَةَ بْنِ ضِرَارٍ : [الكامل]

١ - لَا تَبْعَدَنَّ وَكُلَّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ زَيْنَ الْمَجَالِسِ وَالنَّدَى قَبِيصًا

«لَا تَبْعَدَنَّ» لَفْظَةٌ قَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِيهَا فِيمَا تَقَدَّمَ . وَقَوْلُهُ : «وَكُلَّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ» تَسْلٌ ؛ كَأَنَّهُمَا قَالَتْ مَتَوَجَّعَةً : لَا تَبْعَدْ ، ثُمَّ عَقَّبَتْهُ بِالتَّسْلِيِّ ، فَقَالَتْ : وَكُلَّ حَيٍّ مَتَا مَيِّتٌ ، وَكُلُّ أَمْرٍ فِينَا مَتَغَيَّرَ يَا زَيْنَ الْمَجَالِسِ وَالنَّدَى يَا قَبِيصَةَ . وَقَوْلُهَا : «وَكُلَّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ» اعْتِرَاضٌ

(١) بلا نسبة عند التبريزي ٦٥٤ : ١ .

(٢) التبريزي : «وقالت مئة ابنة ضرار الضبية» . وقبيصة بن ضرار أحد فرسان ضبة ، شهد الكلاب الثاني قبل الإسلام بقليل . (الأغاني ٧٠ / ١٥) .

بين المنادي وبين الدُّعاء له. والجمل المعترضة بين أنواع الكَلِم تفيد فيها التأكيد وتحقيق معانيها. وقولها: «زَيْنَ المجالس والنِّدي»، إِنَّمَا ذَكَرْتُهُمَا وَهَما واحد لَأَنَّهُا أَرَادَتْ بِالْمَجَالِسِ مَجَالِسَهُ خَاصَّةً إِذَا قُصِدَ لِإِنزَالِ الْحَاجَاتِ بِهِ، وَاسْتِخْرَاجِ الْمَطْلَبِ مِنْهُ، وَأَرَادَتْ بِالنِّدْيِ نَادِي الْحَيِّ. وَانْتَصَبَ قَبِيصَةُ عَلَى أَنَّهُ عَطَفَ الْبَيَانَ لِيَا زَيْنَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَكْرِيرِ النَّدَاءِ وَقَدْ رَحَّمَهُ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا زَيْنَ الْمَجَالِسِ يَا قَبِيصَةَ.

٢ - يَطْوِي إِذَا مَا الشُّعْ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْنًا مِنَ الرِّادِ الْحَبِيثِ خَمِيصًا

يَصِفُهُ بِقِلَّةِ الشَّرِّ، وَأَنَّهُ لَا يَزْغَبُ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا إِلَّا فِيمَا يَزِينُ وَلَا يَشِينُ، وَيُسْتَطَابُ وَلَا يُسْتَخْبَثُ. وقوله: «إِذَا مَا الشُّعْ أَبْهَمَ قُفْلَهُ»، يَرِيدُ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ فَصَارَ كُلُّ مَالِكٍ لَشَيْءٍ يَخْلُ بِهِ حَتَّى لَا يُمْكِنَ انْتِزَاعُهُ مِنْهُ. وَإِذَا زَوَّيْتُ «أَبْهَمَ قُفْلَهُ» عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ، فَالْمَعْنَى أَحْكَمُ أَمْرُهُ وَجُعِلَ كَالْفَرَضِ الَّذِي لَا يَحْتَمِلُ التَّجَوُّزَ. وَإِذَا رَوَيْتَ: «أَبْهَمَ قُفْلَهُ» جَعَلَ الْفِعْلَ لِلشُّعْ، كَانَ لَهُ قُفْلًا بَيْنَهُمَا. وَإِبْهَامُهُ: أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى وَجْهِ لَا يُدْرَى كَيْفَ يُفْتَحُ، فيقول: هَذَا الرَّجُلُ يَطْوِي بَطْنًا لَهُ صَغِيرًا مُضْطَمِّرًا مِنَ الرِّادِ السَّيِّئِ، إِذَا تَمَلَّكَ الْبَخْلُ النَّاسَ لِشِدَّةِ الزَّمَانِ، فَجَعَلَهُمْ كَذَلِكَ.

٣٧١ - وَقَالَ عِكْرِشَةُ الضَّبِّي<sup>(١)</sup> يَرْثِي بَنِيهِ: [الطويل]

١ - سَقَى اللَّهُ أَجْدَادًا وَرَائِي تَرْكُثُهَا بِحَاضِرٍ قَتْسِرِينَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ

٢ - مَضَوْا لَا يَرِيدُونَ الرِّوَاخَ وَغَالَهُمْ مِنَ الدُّهْرِ أَسْبَابُ جَرَيْنَ عَلَى قَدَرِ

الأجدات: القبور، وكذلك الأجداف بالفاء. ويعني بالأجدات قبور بنيهِ. ودَعَا لَهَا بِالسَّقْيَا وَجَعَلَ مَوْضِعَهَا بِحَاضِرٍ قَتْسِرِينَ، إِجْلَالًا لَهَا وَتَنْبِيْهَا عَلَيْهَا. وقوله: «مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ» مَفْعُولُ ثَانٍ لِسَقَى اللَّهِ. وَالْمَعْنَى: سَقَى اللَّهُ هَذِهِ الْقُبُورَ الَّتِي وَصَفْتُهَا مِنْ مَاءِ السُّحَابِ مَا سَالَ عَلَى عَجَلَةٍ وَبَشِدَّةٍ. وَخَصَّ ذَلِكَ لِأَنَّهُا أَعَذَبُ الْمِيَاهِ عِنْدَهُمْ. وَالْقَضْدُ فِي طَلَبِ السَّقْيَا لَهَا أَنْ تَبْقَى عَهْدُهَا غَضَّةً مُحْمِيَةً مِنَ الدُّرُوسِ، طَرِيقَةً لَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهَا مَا يُزِيلُ جِدَّتَهَا وَنَفَارَتَهَا. أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ ضِدُّ ذَلِكَ قَالَ: [البسيط]

فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارُ تَضْطَرُّمُ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «عكرشة العبسي» وهو نفسه أبو الشغب العبسي.

(٢) لزياد بن منقذ في تاج العروس (نقم)، ومعجم البلدان (نقم). وصدوره:

«إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوَّبَ غَادِيَةً»



وقوله: «مضوا لا يُريدون الرّواح» يريد: ساروا لا يعرجون على شيء، فلا يريدون لبثًا ولا مقامًا، بل استعجلوا فتعجلوا، وأهلكهم من أحداث الدهر أسباب جاءت على قدر، فكأنهم كما دُعوا أجابوا، وكما تهيؤوا أخذوا، لا تلوم ولا اختلاف، ولا قصور ولا امتناع.

٣ - ولو يستطيعون الرّواح تروّحوا معي وغدّوا في المضجحين على ظهر

يقول: ولو قدرُوا فيما همّوا به من سيرهم على النزول رَوّاحًا لتروّحوا معي، ولغدّوا في صباح اليوم الثاني على ظهر الأرض ولم يصيروا مع الأموات في بطنها مأخوذِينَ عن حظوظهم، لكنهم استمروا في المفارقة فَعَلَ مَنْ لا يَمْلِكُ إِلَّا ذاك، ولا اختيارَ له فيما يركبه.

وهذا الكلام منه توجّع وتحسر، حين أتوا من حيث لم يشعروا، وطولبوا بما لا رجعة فيه ولا استبقاء، وإن استنظروا.

٤ - لعمري لقد وارث وضمت قبورهم أكفًا شداد القبض بالأسل السمر

٥ - يذكّرنيهم كل خير رأته وشرّ فما أنفك منهم على ذكر

يقول: وبقائي، لقد اشتملت قبورهم على فرسان شجاعين يملكون بالطعن أكفًا شداد القبض على الرّماح؛ وإنما قال: «وارث وضمت» لأنّ الموارث هو السائر، وسائر الشيء يكون ضامنًا وغير ضامن. وإنما أراد أن يجعل القبور موارثًا وضامنة، فلذلك جمع بين اللفظين. ثم عقب هذا بأن قال: يذكّرنيهم الأمور التي أنتهي إليها على اختلافها، فإنها لا تخلو من أن تكون نافعة أو ضارة؛ فإن كانت نافعة كانت خيرًا، وكانت عمله ديمة<sup>(١)</sup> مع من يتسبب إليه بخرمة، أو يدلّ بأصرة. وإن كانت ضارة كانت شرًا، وهو الذي يشقى به من يشاقه ويعانده، حتّى لا يخليه منه أو من ترقيهِ ساعة، فلا أزال ذاكرًا له بما اعتبره من أمور الدنيا وأحوالها، وأنتهي إليه فأنأمله من مسيئاته في طوائف الناس بعده. ويقال: ما انفك يفعل كذا، بمعنى ما زال. والذكر، بضم الdal، يكون بالقلب؛ والذكر بكسر الdal، يكون باللسان.

(١) ديمة: أي دائماً.

٣٧٢ - وقال رجل من بني أسد<sup>(١)</sup>، يرثي أخاه  
وكان مريض في غربة، فسأل الخروج به هرباً من

موضعه، فمات في الطريق :  
[المنسرح]

١ - أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ

٢ - لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ

يُروى: «أبعطت»، والإبعاط والإبعاد متقاربان. فالإبعاط: الإسراع في السير. ويقال: أبعطت من الأمر، إذا أبينته وهزنت من. ويُرْوَى: «أسرعت من يومك الفرار» والأول أشهر وأجود؛ لأن من يتعلق فيها بأبعدت. والمعنى: فَرَزْتَ مِنْ أَجْلِكَ فِرَارًا بعيدًا. ومعنى: «من يومك» من آخر أمِّك. وإذا رويت «أسرعت» احتجت إلى إضمار فعلٍ يتعلّق به من، ولا يجوز تعلُّقه بأسرعت، ولا بالفرار لأنه يكون من صلته وقد قُدِّمَ عليه. وقوله: «فما جاوزت حيث انتهى بك القدر» يريد أن الحذر لا يُغني من القدر، وأنك وإن تحزمت في تغيير الأماكن تَبَاعَدًا من المحذور، وتَنَقَّلْتَ في المنازل هَرَبًا من القدر المحتوم، فما وجدت فيه واقيةً لنفسك، ولا جاوزت الوقت المُرَصَّدَ لحينك. وجعل قوله: «حيث انتهى» اسمًا، فهو في موضع المفعول لجاوزت. ومثله في القرآن: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: الآية ١٢٤]. ومن مَخَكِيّ كلامهم وفصيحه: «هي أحسن الناس حيث نظر ناظرًا»، يعني وجهها.

وقوله: «لو كان يُنْجِي» جواب لو قوله «نَجَّاكَ»، والمعنى: إنك لم تُؤْتِ من تضجيع وقَع منك، أو إغفالٍ اعترض دون طالبك؛ فلو كان يخلص من الموت تَوَقُّ لَوْكَ مَا أَخَذْتَ به نفسك من الحذر الشديد، والهرب البعيد؛ ولكن هو الموت الذي لا منجى منه ولا مَهْرَبَ عنه. وكلُّ هذا النوع توجُّعٌ وتحسُّرٌ، واعترافٌ بالقصور والعجز لدى مُبْرَمِ القضية.

٣ - يَزَحْمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثَقِيٍّ لَمْ يَكْ فِي صَفْوٍ وَدَّهَ كَدَرُ

٤ - فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَفْ نَسِيَ الْعِلْمُ فِيهِ وَيَذْرُسُ الْأَثَرُ

(١) التبريزي: «ويقال إنها لابن كناسة». وكذلك نسبة ابن خلكان في ترجمة حماد الراوية وذكر أن محمد بن كناسة يرثي حمادًا بهذا الشعر، وكذلك في الحماسة البصرية ١: ٢٤٣، والفهرست لابن النديم ١٣٥.

قوله: «يرحمك الله» استسلام. والرَّحمة من الله: الإحسان والعفو. ومعنى «من أخي ثقة» دخل من للتبيين، أي من أخ يوثق بوَّده، ويؤمن غلَّه وويالَ حَسَدِهِ، وإذا صافي الوداد وافق باطنه ظاهره، ولم يك ذا وجهين يعطيك خَصْرَتَهُ خلاف ما يعطيك عَيْنَتَهُ.

وقوله: «فهكذا يذهب الزَّمان» يريد أن ما رآه وأصابه ليس بمستبدع من حَدَثَانِ الدهر ونوائبه، بل استمراره قديمًا وحديثًا على وجه واحد ينقرض أهله كما أتاه، ويفنى فيه كلُّ معلوم حوَاه، ويدرس كلُّ أثرٍ اقتناه ووَعَاه. وهذا الكلام إظهارُ اليأس من المفقود، وتضعيفُ الطَّمع في بقاء الموجود.

### ٣٧٣ - وقالت أم قيس الضبية:

١ - مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَّ الضُّجَّاجُ بِهِمْ      بعد ابن سغدٍ ومن للضُّمَّرِ الْقُودِ

قوله: «إِذَا جَدَّ الضُّجَّاجُ بِهِمْ» أي صار ضجاجهم جدًّا. ويقال: ضَجَّ يَضْجُ ضَجِجًا، والاسم الضُّجَّاج، قال العجاج يصف حربًا: [الرجز]

وَأَغَشَّتِ النَّاسَ الضُّجَّاجُ الْأَضْجَاجُ      وصاحَ خَاشِي شَرِّهَا وَهَجْهَجًا<sup>(١)</sup>

وقوله: «مَنْ لِلْخُصُومِ» لفظة استفهام، والمعنى: التوجُّع والاستفطاع؛ فيقول: مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخُصُومِ إِذَا اشْتَدَّ بِهِمُ النِّزَاعُ، وطال الجِدَالُ والدِّفَاعُ، فاحتيجَ إلى مَنْ يَرُدُّ الْجَامِحَ، وَيُلِينُ الْكَابِحَ، حتَّى إِذَا رَجَعَ كُلُّ مِنْهُمَ إِلَى مَا يَقْرُبُ مَسْمَعَهُ، وَلَا يَبْعَدُ عَنِ الْفَحْصِ مُسْتَنْزَعَهُ، أَنْفَذَ قَضِيَّتَهُ فَقَطَعَهَا، لَا يَلْفِتُهُمْ عَنِ الْقَبُولِ مَرَاجِعَةً، وَلَا تَخْلِيْجُهُمْ عَنِ الْإِلْتِزَامِ مِمَاتِنَةً وَمِدَاقَةً بعد ابن سعد. وَمَنْ لِلضُّمَّرِ الْقُودِ بَعْدَهُ، أَي مَنْ أَصْحَابُ الْخَيْلِ الْمَضْمُورَةِ. وتريد: مَنْ يَدْفَعُهُمْ عَنِ اسْتِطَاعَتِهِمْ إِذَا جَاؤُوا وَاتَرَيْنَ أَوْ مَوْتَوْرَيْنَ. ويجوز أن تريد أنه كان غزا بها فَمَنْ لَهَا بَعْدَهُ. والضُّمَّر: جمع ضامر. والقُودُ: الطُّوال الأعناق.

٢ - وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الْغَائِبِينَ بِهِ      فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٍ

٣ - فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ      عِنْدَ الْحِفَاطِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْؤُودٍ

(١) للحجاج في ديوانه ٦٧: ٢، وكتاب العين ٥: ٦، وبلا نسبة في اللسان (ضجج)، وتاج العروس (ضجج).

يقول: وَرُبَّ مُشْهَدٍ عَظِيمٍ الشَّانُ يُسْأَلُ عَنْ حَالِ حَاضِرِيهِ، وَيُسْتَمَعُ إِلَى مَا يُنْشَرُ عَنْهُ مِنْ حِجَاجٍ مُنَافِرِيهِ، تَكَلَّمْتُ فِيهِ عَنْ نَفْسِكَ وَتُبَّتْ عَنْ الْغَائِبِينَ مِنْ مُعْتَلِقِي حَبْلِكَ، وَالْيَوْمُ يَوْمٌ مُشْهُودٌ، وَرُؤَسَاءُ النَّاسِ وَأَمَائِلُهُمْ فِيهِ شُهُودٌ؛ ثُمَّ كَشَفْتُ الْعُمَّةَ، وَأَثْبَتُ الْحُجَّةَ بِكَلَامٍ فَصِيحٍ لَا يَلْتَبِسُ، وَجَدَالٍ رَاجِحٍ لَا يُخِيلُ وَلَا يَغْتَمِضُ، وَقَلْبٍ ثَابِتٍ لَا يَرْتَدِّعُ إِذَا اسْتَنْهَضَ، وَلَا يَنْتَكِسُ إِذَا اسْتَقْدِمَ. وقوله: «نواصي الناس» أي أشرافهم والمقدمين منهم. وهذا كما وَصَفُوا بِالذُّوَابِ، يُقَالُ: فُلَانٌ ذُوَابَةٌ قَوْمِهِ، وَنَاصِيَةُ عَشِيرَتِهِ. وقوله: «بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ» يريد بكلام. وفي القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: الآية ٤]، وتُسَمَّى الرِّسَالَةُ لِسَانًا. وقال: [البسيط]

إِنِّي أَتَشْنِي لِسَانَ لَا أَسْرُ بِهَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «غَيْرَ مَزُودٍ» فالزُّود: الدُّغْرُ، والفِعْلُ منه زُودَ فهو مَزُودٌ.

وقوله: «عند الحفاظ» أي: فعلت ذلك كله عند المحافظة على الشَّرَفِ، والاحتماء من عار الهُزِيمَةِ والعَنَتِ.

٤ - إِذَا قَنَاءُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزُّ ابْنٍ سَغْدٍ قَنَاءُ صُلْبَةِ الْعُودِ  
ذَكَرَ الْقَنَاءَ مَثَلًا لِلإِبَاءِ وَالِامْتِنَاعِ، وَأَنَّ الْمُكَرَّهَ لَا يُخْرِجُ مِنْهُمْ الْخُضُوعَ وَالْإِنْقِيَادَ.  
أَلَا تَرَى قَوْلَ سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ: [الوافر]

وإِنْ قَنَاتَنَا مَشِطٌ شَظَاهَا شَدِيدٌ مَدَهَا عُتُقَ الْقَرِينِ<sup>(٢)</sup>

ويقال: مَشِطَتْ يَدُهُ تَمَشِطُ مَشَطًا. وَالشُّطِيَّةُ وَالشُّطَا مِنَ الْعَصَا كَاللَّيْطَةِ مِنْهَا، تَدْخُلُ فِي الْيَدِ فَتَمَشِطُ مِنْهَا. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ: [الوافر]

عَشَوَزْنَةٌ إِذَا عُيِمَزَتْ أَرْنَتْ تَشِجُ قَفَا الْمُتَقَفِّ وَالْجَبِينَا<sup>(٣)</sup>  
وقال أيضًا:

وإِنْ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

(١) لأعشى باهلة في إصلاح المنطق ٢٦، والأصمعيات ٨٨، وأمالي المرتضى ٢: ٢٠، وخزانة الأدب ٥١١: ٦، واللسان (سخر، لسن). وعجزة:

«مَنْ عَلَوِ لَا عَجَبَ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ»

(٢) لسحيم بن وثيل في اللسان (مشط)، وتاج العروس (مشط)، وديوان الأدب ٢: ٢٤٠.

(٣) ديوانه ٧٩، واللسان (تقف).

وزاد الآخر عليهم، فقال: [الكامل]

وَلَنَا قَنَاءَةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدَقَّةٌ زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ

٣٧٤ - وقال الجعدي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزْتُ مُحَارِبًا فَمَا لَكَ مِنْهُ الْيَوْمَ شَيْءٌ وَلَا لِيَا

٢ - وَمَنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزْتُ بِوُخُوحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّي وَالْخَلِيلُ الْمُصَافِيَا

يخاطب صاحبه أم محارب، ومحارب ابته. وقوله: «ألم تعلمي» ظاهره تقرير، وإنما هو تحسر وتوجع؛ لذلك قال: «فما لك منه اليوم شيء ولا ليا»، أي: قد فجعنا به فأصبحنا خلوا من الاستمتاع بحياته، والانتفاع بمكانه. ثم ذكر أنه قد فجع قبله بأخيه أيضا، وكان نسيبا قريبا، وصديقا مصافيا حبيبا.

٣ - فَتَى كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

٤ - فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا

قوله: «فتى كملت خيراته» يجوز أن يكون فتى في موضع النصب على المدح والاختصاص، أي أذكر فتى هذه صفته. ويجوز أن يكون في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو فتى. وقوله: «غير أنه جواد» استثناء منقطع، وقد تقدم الكلام في مثله، وأن من كان عيبه والمستثنى من خصاله المحمودة ما يذكر بعد غير فناهيك به رجلا كاملا. وقوله: «فتى تم فيه ما يسر صديقه» مثله، وقد تقدم في مواضع وشرحناه.

٣٧٥ - وقال رجل من بني هلال يزني

ابن عم له: [الطويل]

١ - أَبْغَذَ الَّذِي بِالنُّعْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرْجِي بِمَرَّانَ الْقِرَى ابْنُ سَبِيلٍ

٢ - لَقَدْ كَانَ لِلْسَّارِبِينَ أَيْ مَعْرِسٍ وَقَدْ كَانَ لِلْعَادِينَ أَيْ مَقِيلٍ

٣ - بَنِي الْمُخَصَّنَاتِ الْعُرْ مِنْ آلِ مَالِكٍ يُرْبِينَ أَوْلَادًا لِخَيْرِ خَلِيلٍ

يقول على وجه الإنكار: أيرجي ابن السبيل القري بمران بعد المدفون بالنعف من آل ماعز، أي لا يكون ذلك؛ لأن من كان يشمل خيره ويترجى النزول به مكرما

(١) التبريزي: «وقال النابغة الجعدي». سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٣٣).

ضيفه قد مات. والتغف: ما ناعفك من الجبل، أي استقبلك، وقيل: هو ما انحدر عن السفح وغلظ، فكان فيه صعود وهبوط، ذكره الدريدي، قال: وجمعه يغاف.

وقوله: «لقد كان للسارين» جواب قسم محذوف. والتغريس: النزول عند الصبح. والمقيل: موضع القيلولة، فيقول: من أسرى ليلة ثم طلب من ينزل به، كان هذا الرجل معرّسا له كريما، وأي معرّس. وهذا الكلام فيه تعجب وتفخيم. وكذلك من ارتحل غدوا ثم أراد الزواج كان فناؤه له مقبلا طيبا وأي مقيل.

وقوله: «بني المخصّات» جمع إلى ذكره ذكر إخوته، فقال: أذكر قوما كرام الأطراف، أمهاتهم من الخصّات والطهارة في أعلى محل، وأبعد رتبة، ويترتب أولادا لبعول لا يوازي بهم، علو منصب، وزكاء منسب، وتقديما في الشرف والإفضال، وبراعة في جميع الأحوال.

٣٧٦ - وقال كبد الحصاة العجلية<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَلَا هَلْكَ الْمُكْسَرُ يَالَ بَكْرٍ فَأَوْدَى الْبَاغُ وَالْحَسَبُ الثَّلِيدُ<sup>(٢)</sup>

٢ - أَلَا هَلْكَ الْمُكْسَرُ فَاسْتَرَاخَتْ خَوَافِي الْخَيْلِ وَالْحَيُّ الْحَرِيدُ

افتتح كلامه بآلا، ثم أخذ يعظم الخطب ويفظع الشأن، فقال: مات هذا الرجل فمات بموته الكرم العميم، والشرف الصميم.

وقول «يال بكر» استغاثة مما دهاه. وقد مر القول في هذه اللام والفصل بينها وبين لام التعجب من قوله يال بكر. ومعنى أودى: هلك. والباغ هاهنا الكرم. ويقال: باع الرجل يَبُوعَ بَوْعًا، إذا مَدَّ باعه، وَتَبُوعٌ. وكذلك تَبُوعُ البعير، إذا مَدَّ ضَبْعَهُ. والحَسَبُ: الشرف، وأصله من الحساب؛ لأن الحسب يعُدُّ لنفسه مآثر فتلك المآثر حَسَبٌ؛ كما يقال نَفَضْتُ نَفْضًا، ثم يسمّى المنفوض نَفْضًا. والتلبد والتالد: ضد الطريف والطارف. والتلاد: ما وُلِدَ عندك من مالك، قالوا: وأصل هذه التاء الواو.

(١) التبريزي: «يرثي المكسر بن حنظلة، واسمه يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار، وكانت طائفة من طيئ أغارت على بكر بن وائل، فأخذوا منهم أخاخذ، فأغار المكسر على طيئ، فاكتمح أموالهم وأصاب منهم سبايا، فأغار زيد الخيل على بني تيم الله بن ثعلبة».

(٢) المكسر: ضبطه التبريزي بكسر السين.

وقوله: «أَلَا هَلَكَ الْمَكْسَرُ» كَرَّرَهُ لَتَفْظِيحِ الْأَمْرِ. ومعنى: «استراحَتِ حَوَافِي الْخَيْلِ» وصفه بأنه يُبْعَدُ الْغَزْوُ فَلَا يَبْقَى عَلَى الْخَيْلِ وَإِنْ حَفِيتَ، فَلَمَّا مَضَى نَالَتِ الرَّاحَةُ وَتَوَدَّعَتْ. وقال: «حَوَافِي الْخَيْلِ» على أَنْ يَصِفَهَا بِمَا كَانَ آلَ أَمْرَهَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْغَزْوِ. وكذلك قوله: «الْحَيُّ الْحَرِيدُ»، هُوَ الْمُنْفَرِدُ وَالْمَتَبَاعِدُ عَنْ غَيْرِهِ؛ كَأَنَّهُ لَا يَسْلُمُ عَلَيْهِ وَإِنْ حَذِرَ وَتَبَاعَدَ. ويقال: كَوَكَبَ حَرِيدٌ، إِذَا طَلَعَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مَتَنَحِّيًا عَنْ الْكَوَاكِبِ، وَرَجُلٌ حَرِيدٌ الْمَحَلُّ، إِذَا لَمْ يُخَالِطِ النَّاسَ وَلَمْ يَنْزِلْ مَعَهُمْ. وقال: [الرجز]

أَمَّا بِكُلِّ كَوَكَبٍ حَرِيدٍ<sup>(١)</sup>

وقال آخر: [المقارب]

حَرِيدَ الْمَحَلِّ غَوِيًّا غَيُورًا<sup>(٢)</sup>

٣٧٧ - وقال ابن أهبان الفقمسي يرثي أخاه: [الطويل]

١ - عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ تَشْقُ جُبُوبَهَا وَتُغْلِي بِالنُّوجِ النِّسَاءَ الْفَوَاقِدُ

٢ - فَتَى الْحَيِّ أَنْ تَلْقَاهُ فِي الْحَيِّ أَوْ يُرَى سِوَى الْحَيِّ أَوْ ضَمَّ الرِّجَالِ الْمَشَاهِدُ

يقول: عَظُمَ الرُّزْءُ بِمَوْتِ هَمَامٍ فَلَا مَخْبَأَ لِلْجَزَعِ وَلَا مُصْطَبِّرَ، وَلَا إِسْرَارَ لِلْإِتْيَاعِ وَلَا مُدْخَرَ. وَأَتَى يَكُونُ لِلْسَّمْعِ بِهِ مَعْدِلٌ إِلَى التَّجْمُلِ وَالتَّجَلُّدِ، وَقَدْ قُفِدَ بِهِ مَنْ يُسْتَبَاحُ فِي نُذْبَتِهِ كُلِّ مُحْظُورٍ، وَيُسْتَجَازُ فِي الرِّثَاءِ لَهُ كُلُّ مَذْكُورٍ، فَلَا مَنَعَ مِنْ شَقِّ الْجُبُوبِ، وَصُدْعِ الْأَكْبَادِ وَالْقُلُوبِ، وَإِعْلَانِ النَّيَاحَةِ، وَامْتِدَادِ الْمَآتَمِ فِي الْإِعْوَالِ إِلَى كُلِّ غَايَةٍ. وقوله: «عَلَى مِثْلِ هَمَامٍ» يَذْكُرُ الْمِثْلَ وَالْمَقْصُودُ نَفْسَهُ لَا غَيْرُ صِيَانَةٍ لَهُ وَنَزَاهَةٍ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ: مِثْلُكَ لَا يَخْسُنُ بِهِ كَذَا مَعْنَاهُ: أَنْتَ لَا يَخْسُنُ بِهِ ذَلِكَ؛ وَلَكِنْ الْغَرَضُ مَا ذَكَرْتَهُ، وَقَوْلُهُ: «بِالنُّوجِ» يَرَادُ بِهِ مَصْدَرُ نَاحٍ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ النِّسَاءُ النَّائِحَاتُ.

وقوله: «فَتَى الْحَيِّ أَنْ تَلْقَاهُ» جَعَلَ لَهُ الْفَتْوَةَ وَالرِّيَاسَةَ مُسَلِّمَةً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَعَلَى كُلِّ وَجْهٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: هُوَ الْفَتَى بَيْنَ رِجَالِ الْحَيِّ وَعِنْدَ لِقَائِكَ إِيَّاهُ فِيهِمْ،

(١) لَدَى الرِّمَةِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٣٦، وَاللِّسَانِ (حَرْدٍ، عَسْفٍ)، وَالْمَخْصَصُ ٣٤: ٩.

(٢) لِلْأَعْشَى فِي دِيْوَانِهِ ١٤٣، وَاللِّسَانِ (حَرْدٍ، حَجَشٍ)، وَصَدْرُهُ:

«إِذَا نَزَلَ الْحَيِّ حَلَّ الْجَحِيشِ»

فمعنى أن تلقاه، هو الفتى لأن تلقاه في الحي، ووقت تلقاه في الحي. وقوله: «أو يُرى سوى الحي» أي في مكان آخر وفي قوم آخرين بدلاً من الحي؛ لأنك إذا قلت: عندي رجل سوى زيد، معناه: عندي رجل مكان زيد، وبدلاً من زيد.

وقوله: «أو ضمّ الرجال المشاهد»، معناه: وهو الفتى إذا حصلت وفود القبائل والستهم ورؤساؤهم في مجامع الملوك الأعظم، ومشاهد السادة الأكابر. وقوله: «أو ضمّ» محمول على المعنى، يريد: وهو الفتى لأن ضمّ الرجال. والقسم بما رتبته قد استوفت الأحوال كلها.

٣ - إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن عيباً ولا عيباً على من يقاعد

٤ - طويل نجاد السيف يضيح بطنه خميصاً وجاديه على الرّاد حامد

وصفه بالبراعة وتمام الآلة، وأنه سهل الخلق، سهل الجانب، يبايט منازعه في الأحاديث ويطاوئه، لا عي يقصر حديثه، ولا كبر يُنفر قعيده، فهو طيب المجلس، خفيف الملتزم، وإذا تأملت خلقته كان حسن القوام، تام الجسم، طويل حمائل السيف؛ هذا في الحي ما أقام، وفي السفر تراه يؤثر غيره بالزاد، فبطنه خميص، ومُجْتَدِيهِ والمعوّل عليه حامد له شكور. وأبلغ من قوله: «طويل نجاد السيف» قول مُسْلِمٍ: [الطويل]

يَطُولُ مَعَ الرُّمَحِ الرُّدْنِي قَامَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ طَوْلُ كُلِّ نَجَادٍ

٣٧٨ - وقال ابن عمار الأسدي يرثي ابنه<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - ظِلِّكَ بِجَنْسِرِ سَابُورٍ مُقِيمًا يُورِّقُنِي أَنْبُوكَ يَا مَعِينُ<sup>(٢)</sup>

٢ - وناموا عَنْكَ واستيقظت حتى دَعَاكَ الموت وانقطع الأنين

أصل الظلول للمكث في النهار، ولكنه يتوسّع فيه فيجعل للأوقات كلها؛ على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ [التحل: الآية ٥٨]، وذلك لا يختص بالنهار دون الليل. وهذا الكلام اقتصاص حاله معه في تميزه، وتوليّه منه ما تفرّد به، وفيه التشكي مما قاساه وتجرّع الغصص عنه، فيقول: بَقِيْتُ

(١) التبريزي: «يرثي ابنه معينا».

(٢) التبريزي: «بجسنر سابور» وهو من بلاد العجم نسب إلى خسرو سابور، وهما ملكان من الفرس، ويصحف هذا فيقال: جسر سابور.



مقيماً بذلك المكان يُسهرني تألُّمك وأنيئك، ونام كلُّ مَنْ صحبته، فاستيقظت أنا متجرّداً فيك، ومتحملاً ما أمكن تحمُّله عنك، إلى أن أجبت داعيك، وأطلقت من أسر الانتظار ناعيك، فانقطع الأنين، وجدّ مني لفقدك العويل.

٣٧٩ - وقال أبو وهب العبيسي<sup>(١)</sup> يرثي ابنه: [الطويل]

١ - أَرَبَعَ مَهْلاً بَغَضَ هَذَا وَأَجْمَلِي      فَفِي الْيَأْسِ نَاهِ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ

٢ - فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِيَنَّ قَدْ حَالَ دُونَهُ      تُرَابٌ وَرُوزَاءُ الْمَقَامِ دُحُولُ

سلك فيما قاله مسلّك أوس بن حَجَرٍ، حين قال: [المنسرح]

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا      إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

والمرأة المخاطبة فيما نظنُّ أمَّ المَرثِيَّةِ. وقوله: «مهلاً بعض هذا» انتصب بعض بإضمار فعل؛ كأنه قال: رفقاً كُفّي بعض ما تأتيه، وأحسني العزاء، ففي اليأس ممن قد مضى ناهٍ لك عن الإسراف في الجزع، والإفراط في الالتئاع والهلع، والصبر جميل كيف كان، فإنَّ مَنْ تَبْكِيَنَّهُ حَجَزَ بَيْنَهُ وَبَيْنَنَا تُرَابٌ مَهِيلٌ، ولَخَذَ قَعِيرٌ، وحفرة معوجة، وهوة مهولة، فلا طَمَعَ في الالتقاء، ولا في الرجوع والانكفاء.

وقوله: «وروزاء المقام» أي معوجة الموضع الذي يُقام فيه منها. وقوله: دُحُولُ، يقال: بئر دُحُولٌ، أي ذات تَلَجُفٍ.

٣ - نَحَاهُ لِلْعَدِيدِ زِيرْقَانٌ وَحَارِثُ      وَفِي الْأَرْضِ لِلْأَقْوَامِ قَبْلِكَ عُولُ

٤ - فَأَيُّ فَتًى وَارِوَهُ ثُمَّتْ أَقْبَلَتْ      أَكْفُهُمْ تَخْشِي مَعَا وَتَهِيلُ

اللحد: ما حُفِرَ في عَرْضِ الْقَبْرِ. ويقال: لَحَدْتُ الْقَبْرَ وَأَلَحَدْتُهُ، وقبرٌ ملحود وملحد ولاجد، أي ذو لحدٍ. يقول: وَلَآهُ لِلْحَدِّ قَبْرُهُ هَذَانِ الرَّجُلَانِ، والعادة مستمرة في فناء الأمم السالفة قبلنا؛ لأنَّ الأرض لا تخلو مما يَغْتَالُ الأحياء ويهلكهم. والعُولُ: الهلكة، ويقال: غَالَهُ الموت. وقال الشاعر: [الطويل]

وما مِيتَةٌ إِنْ مِثُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ      بَعَارٍ إِذَا مَا غَالَتِ النَّفْسُ عُولُهَا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وقال طريف بن أبي وهب العبيسي».

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٢٧، وبلا نسبة في كتاب العين ٤: ٤٤٧، وتهذيب اللغة ٨: ١٩٣.

والكلام فيه تأسٌ وتَعَزُّ، بعد أن اقتَصَّ دَفَنَهُ وَمَنْ تَوَلَّى ذلك منه.

ثُمَّ قَالَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ: أَيُّ فَتَى عَيَّبُوهُ ودفنوه؟! يعظّم أمره ويُفخّم شأنه. وقوله: «ثُمَّتْ أَقْبَلْتُ» التَّاءُ مِنْ ثُمَّتْ علامة التَّائِيثِ، وهو تَأْيِيثُ الْخَصْلَةِ. وكما تَتَّصِلُ هذه العلامةُ بِالاسمِ نحو امرئٍ وامرأةٍ، وبالصِّفَةِ نحو قائمٍ وقائمةٍ، تَتَّصِلُ بِالْفِعْلِ، وَالاسْمُ وَالْفِعْلُ هُمَا مَوْضِعُهُمَا، إِلَّا أَنَّهَا فِي الْاسْمِ يُبَدِّلُ مِنْهَا الْهَاءَ فِي الْوَقْفِ، وَيَنْتَقِلُ الْإِعْرَابُ عَنْ آخِرِ الْاسْمِ إِلَيْهَا. وَفِي الْفِعْلِ يُسَكِّنُ، إِلَّا أَنْ يُلَاقِيَهُ سَاكِنٌ آخَرُ، وَيَكُونُ تَاءٌ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ جَمِيعًا. وَفِي الْحَرْفِ يَقْلُ دُخُولُهُ، وَإِذَا دَخَلَ حُرُكٌ بِالْفَتْحِ، نَحْوُ رُبَّتْ وَثُمَّتْ، وَتَبْقَى تَاءٌ فِي كُلِّ حَالٍ.

وقوله: «تَخْتِي مَعًا» انْتَصَبَ مَعًا عَلَى الْحَالِ. وَالْخَتْيُ: أَنْ تَرَفَعَ يَدُكَ بِالثَّرَابِ أَوْ غَيْرِهِ فَتَفَرِّقَهُ فِي الْجَوِّ. قَالَ: [السريع]

الْحُضْنُ أَذْنَى لَوْ تَأَيَّيْنِيهِ مِنْ خَتْيِكَ الثَّرْبَ عَلَى الرَّائِبِ<sup>(١)</sup>

وَالْحَائِيَاءُ: ثُرَابٌ يَجْمَعُهُ الْيَرْبُوعُ، مِنْ هَذَا. وَالْهَيْلُ: أَنْ تَجْرُفَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَرْفَعَ الْيَدَ بِهِ. وَيُقَالُ: هَلَتْ الثَّرَابُ وَأَهْلَتْهُ. وَفِي الْمَثَلِ: «مُخْسِنَةٌ فَهَيْلَى»، وَيُقَالُ: «جَاءَ بِالْهَيْلِ وَالْهَيْلَمَانِ»، أَيِ بِالشَّيْءِ الْكَثِيرِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى جَاءَ بِمَا اجْتَمَعَ هَيْلًا لَا كَيْلًا.

وَفِي الطَّرِيقَةِ الَّتِي سَلَكَهَا مِنْ اقْتِصَاصِ الْحَالِ فِي الدُّفْنِ وَالْخَتْيِ، قَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ: [الطويل]

أَلَمْ تَرْنِي أَبْنِي عَلَى اللَّيْثِ بَيْتَهُ وَأَخْتِي عَلَيْهِ الثَّرْبَ لَا أَتَخَشَّعُ  
كَأَنِّي أَذْلِي فِي الْحَفِيرَةِ بِأَسْلًا عَقِيرًا يَشْوُءُ لِلْقِيَامِ وَيُضْرَعُ  
تَخَالُ بَقَايَا الرُّوحِ فِيهِ، لِقُرْبِهِ بَعْدَ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مَيِّتٌ مُقَنَّعٌ

أَلَا تَرَاهُ كَيْفَ صَوَّرَ التَّهَيُّبَ مِنْهُ وَالْإِعْظَامَ لَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ.

(١) لامرأة قالت لابنتها في ديوان الأدب ١: ١٦٠ واللسان (أيا)، وبلا نسبة في المستقصى ١: ٣١٢، ومجمع الأمثال ١: ٢١١.

- ٥ - وَظَلَّتْ بِي الْأَرْضُ الْفَضَاءَ كَأَنَّمَا تَصْعَدُ بِي أَرْكَائِهَا وَتَجُولُ  
٦ - وَشَدَّ إِلَيَّ الطَّرْفَ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ بَعْهَدِ عُبيد الله وَهُوَ كَلِيلُ

يقول: دِيرَ بِي لَمَّا شَاهَدْتُ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَنْكَرْتُ، وَاسْوَدَّتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنِي  
فَصَارَتْ عَلَى سِعَتِهَا كَأَنَّمَا جُمِعَتْ جَوَانِبُهَا، فَأَصْعَدُ فِيهَا وَهِيَ تَجُولُ فَلَا تَهْدَأُ، وَتَدُورُ  
فَلَا تَقْرُ.

وقوله: «وَشَدَّ إِلَيَّ الطَّرْفَ» أَي: نَظَرَ إِلَيَّ بِشِدَّةٍ وَتَحْدِيقٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: قِيلَ  
لَأَبِي مَحْذُورَةٌ وَشَدَّ أَذَانَهُ: «أَمَّا خَشِيتُ أَنْ تَنْشَقَّ مُرْنَطَاؤُكَ». وَيُقَالُ: شَدَدْنَا عَلَى يَدِ  
فُلَانٍ وَشَدَدْنَا يَدَهُ، أَي قَوَيْنَاهُ. وَالطَّرْفُ: تَحْرِيكُ الْجَفْنِ فِي النَّظَرِ. يَقُولُ: شَخَّصَ  
بَصَرَهُ فَمَا يَطْرِفُ. وَقَوْلُهُ: «مَنْ كَانَ طَرْفُهُ» كَانَ هَذِهِ هِيَ الثَّامَّةُ. وَالْمَعْنَى: مَنْ وَقَعَ  
طَرْفُهُ وَحَدَّثَ طَرْفُهُ فِي زَمَنِ عُبيد الله وَبِعَهْدِهِ وَهُوَ كَلِيلٌ، يَرِيدُ: مَنْ كَانَ لَا يَمْلَأُ عَيْنَهُ  
مُنَى فِي حَيَاتِهِ تَهَيُّبًا صَارَ يَنْظُرُ إِلَيَّ شَرْزًا وَنَظَرًا شَدِيدًا، وَإِنَّمَا قَوَاهُ تَجَاسُّرُهُ وَمَا حَدَّثَ  
لَهُ وَفِي تَقْدِيرِهِ، مِنْ مُنَى اسْتَجَدَّهَا، وَقُوَّةٌ عَاوَدَتْهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهَا. وَقَوْلُهُ: «وَهُوَ كَلِيلٌ»،  
الْوَاوُ وَآوُ الْحَالِ.

- ٧ - لَئِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَائِهِ عَلَى حِينِ شَيْبِي بِالشَّبَابِ بَدِيلٌ<sup>(١)</sup>  
٨ - لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ وَإِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ  
٩ - وَمَا حَالَةٌ إِلَّا سَتُضَرَفُ حَالُهَا إِلَى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ

الْلامُ مِنْ «لَئِنْ» مُوَطَّئَةٌ لِلْقِسْمِ الْمَضْمَرِ، وَجَوَابُهُ: «لَقَدْ بَقِيَتْ». وَخَلَى مَكَائِهِ،  
أَي: تَرَكَ مَكَائِهِ مِنَ الْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ خَالِيًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ تَرَكَ مَكَائِهِ مِنْ دُنْيَاهُ لَمَنْ  
شَاءَ. عَلَى حِينِ شَيْبِي، أَي: فِي وَقْتِ اسْتَبْدَلْتُ بِالشَّبَابِ شَيْبًا، وَبِالْقُوَّةِ ضَعْفًا، لَقَدْ  
بَقِيَ مِنِّي إِبَاءٌ شَدِيدٌ، وَلَجَاجٌ عَلَى مَنْ يَقْصِدُ اهْتِزَامِي بَلِيغٌ؛ فَقَنَاتِي صُلْبَةٌ عَلَى  
غَامِزِهَا، مَمْتَنَعَةٌ عَلَى مُتَقَفِّهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْمَصِيبَةُ نَالَتْ مِنِّي فَتَحُلْ جِسْمِي، وَذُبُولُ  
جِلْدِي، وَحَالٌ لَوْنِي، وَتَحَوَّلَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ أَمْرِي وَشَأْنِي. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي الْقَنَاةِ

(١) «عَلَى حِينِ شَيْبِي»: قَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «قَالَ أَبُو هَلَالٍ: لَا يَجُوزُ إِلَّا الْخَفْضُ فِي (حِينٍ)، لِأَنَّ الَّذِي  
أَضَفْتُ إِلَيْهِ (حِينٍ) مُعْرَبٌ فَإِنْ أَضَفْتَهُ إِلَى الْفِعْلِ جَازَ الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ، أَمَّا الْكَسْرُ فَلِأَنَّهُ مُعْرَبٌ وَهُوَ  
اسْمٌ مُنْصَرَفٌ، وَأَمَّا الْفَتْحُ فَلِإِضَافَتِكَ إِيَّاهُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ مُعْرَبٍ فَبَنَيْتُهُ عَلَى الْفَتْحِ، لِأَنَّ الْمُضَافَ  
وَالْمُضَافَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَاحِدٌ فَبَنَيْتُهُ لِذَلِكَ».

وطريقتهم في استعارتها وجعلها مثلاً. وقوله: «وما حالة إلا ستُصرف حالها» يُريد: وما خُطّة إلا ستُحول صورتها إلى صورة أخرى ما بقيت وأمهلت، ثم من بعد سوف تزول فلا تبقى، وتُحول عن المعهود فتفتى. والمعنى: إن شيئاً من أسباب الدنيا وأعراضها لا يدوم على حدّ، ولا يستمر على طريق وجه، لكن يتسلط عليه التغير والتبدل، فيزداد عما يكون عليه، أو يتراجع هذا إذا سلّم، ومن بعد سوف يكون مُغيّره مُهلكه، ومدبره مُدمره.

### ٣٨٠ - وأنشد أيضاً<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وقاسمني دهر بني بشره فلما تقضى شطره عاد في شطري<sup>(٢)</sup>
- ٢ - ألا ليت أُمي لم تلدني ولبتني سبقتك إذ كنّا إلى غاية تجري

كانت رواية الناس بُرهة: «وقاسمني دهر بني بشره» مضافاً، «فلما تقضى شطره» بالضاد، وارتفاع الشطر به، فجاء شيخ لنا فرواه:

«بِشْطَرَةٍ \* فلما تقضى شطره»

وكان يقول: هذه ضالّة أنا وجدتها، وهو ممّا حكاه أبو زيد من قولهم: بنو فلان شِطْرَة، إذا كان ذكورهم بعدد إناثهم، يريد: ناصفني. ومعنى: «تقضى شطره» بلغ أقصاه واستوفاه. والذي اختاره أن يُزوَى «بِشْطَرِهِ» على الإضافة. ومن الظاهر أن تقضى أحسن من تقضى في اللفظ، وأبلغ في المعنى. ومعنى: بشطره كأن الدهر ادعى أنه قسيمه في بينه وأن له منهم الشطر، وهو النصف، فقاسمه على ذلك، فلما استوفى حظه أقبل يأخذ من نصيبه الذي كان أقر له به، وسأهمه عليه. وإنما اخترت بشطره على «شِطْرَةٍ»؛ لأن شِطْرَة لم يُستعمل في الأنصاء والسهم، والشطر في النصف معروف ومستعمل، ومنه شاة شَطُور، إذا يَسَّ أحدَ ضَرْعَيْها. وكذلك قولهم: حَلَبَ الدهرَ أشْطَرُهُ، إذا جَرَّبَ الأمور، وأصله من الحَلَب، أي حَلَبَ شَطْرًا من الخَيْرِ وشَطْرًا من الشَّرِّ، حتى تبصّر وعرفَ مواضع النّجاة من مواضع العطب والهلكة.

(١) التبريزي: «وقال العتيبي». والعتيبي: هو محمد بن عبيد الله من آل عتبة بن أبي سفيان، أديب أخباري من أهل البصرة (ت ٢٢٨هـ / ٨٤٢م). ترجمته في الفهرس لابن النديم ١: ١٢١، ووفيات الأعيان ١: ٥٢٢.  
(٢) التبريزي: «بني مشاطرا».

وقوله: «أَلَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي» تمنى السلامة بأن كان لا يُخْلَقُ ولا يُخْتَرَعُ فينجو من الابتلاء، وملابسة أنواع البلاء، والتردد بين السعادة والشقاء؛ وتمنى بعد أن أوجد وخلق ألا يكون فاقده والمُعزَّى فيه، بل كان السابق له والمقدم عليه، سيما وهما جاريان إلى غاية من العطب لا مَحِيصَ عنها، ولا مَفَرَّ منها.

٣ - وَكُنْتُ بِهِ أَكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا كُنَيْتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَخْرِي

٤ - وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظَفَرٍ عَلَى الْعِدَى فَأَصْبَحْتُ لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا ظَفْرِي

جَرَى عَلَى افْتِنَانِهِمْ فِي تَحْوِيلِ الْكَلَامِ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخُطَابِ، وَصَرَفَهُ عَنِ الْعُمُومِ إِلَى تَخْصِيصِ بَعْضِهِمْ بِالذِّكْرِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ: «وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِي» ثُمَّ قَالَ: «لَيْتَنِي سَبَقْتُكَ» فَرَجَعَ إِلَى خُطَابٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «وَكُنْتُ بِهِ أَكْنَى» فَأَخْبَرَ بِهِ عَنْ أَحَدِ بَنِيهِ. وَالْمَعْنَى: كُنْتُ أَكْتَنِيتُ بِهِ حُبًّا لِذِكْرِهِ وَاسْمِهِ، وَتَفَاوُلًا بِيَقَائِهِ وَدَوَامِهِ، فَبَقِيَ الْاسْمُ وَالشَّخْصُ مَفْقُودًا، فَلَا جَرَمَ أَنِّي مَتَى كُنَيْتُ بِهِ تَجَدَّدَ لِي حُزْنٌ أَفَاضَ عَنِّي، وَأَغَاضَ مَاءَ عَيْشَتِي.

وقوله: «وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظَفَرٍ عَلَى الْعِدَى»، يُرِيدُ: إِنِّي كُنْتُ تَامًّا السَّلَاحِ بِهِمْ، مَوْفُورَ الْعَدَدِ وَالْعُدْدِ بِمَكَانِهِمْ، مَخْشِي الْجَانِبِ، لَا يُطْمَعُ فِي اسْتِزَالِي عَنْ حُجَّةٍ أَرْكُبُهَا، أَوْ شُبْهَةٍ أَتَعَلَّقُ بِهَا. وَذَكَرَ النَّابَ وَالظُّفَرَ مَثَلًا لِسَلَاحِهِ وَأَلَاتِهِ الَّتِي كَانَ يَدْفَعُ الْخُصُومَ بِهَا، وَيَقْهَرُ الْأَعْدَاءَ بِاسْتِعْمَالِهَا.

وقوله: «لَا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلَا ظَفْرِي»، يَرِيدُ: لَا نَابَ لِي بَعْدَهُمْ وَلَا ظَفَرَ فَيُخْشَى، فَهُوَ مِثْلُ: [الرَّجَز]

وَلَا تَرَى الضُّبَّ بِهَا يَنْجَحِزُ<sup>(١)</sup>

٣٨١ - وَأَنْشُدْ لَامْرَأَةٍ تَرْتِي أَبَاهَا: [الطويل]

١ - إِذَا مَا دَهَا الدَّاعِي عَلِيًّا وَجَدْتَنِي أَرَاكَ كَمَا رَاكَ الْمَجُولُ مُهَيَّبُ

٢ - وَكَمْ مِنْ سَمِيٍّ لَيْسَ مِثْلَ سَمِيٍّ وَإِنْ كَانَ يُدْعَى بِاسْمِهِ فَيُجِيبُ

يقول: مَتَى قَرَعَ أَذُنِي دَعَاءُ دَاعٍ بِاسْمِ وَالِدِي أَذْعَرُ وَأَقْلُقُ، كَمَا يَذْعَرُ الثُّكْلَى مُهَيَّبٌ، وَهُوَ الدَّاعِي. وَالثُّكْلَى تَفْزَعُ لِأَدْنَى صِيحَةٍ تَرْهَقُهَا، أَوْ قَرْعَةٍ تَضِدُّ قَلْبَهَا.

(١) لابن أحمر في الخزانة ٤: ٢٧٣، وصدرة:

«لَا تَفْزَعُ الْأَرْنَبُ أَهْوَالَهَا»

ويجوز أن يريد بالعُجُول ناقةً فَقَدَتْ وَلَدَهَا بنحرٍ أو موتٍ، فهي في حنينها تَنْفِرُ من أخْفَضِ إهابه، وأدنى بَغِيٍّ وإزعاجَةٍ. ويقال لأمثالها من الثوق: المعاجيلُ أيضًا. ووجدَهُنَّ يزيد على كلِّ وَجِدٍ. لذلك قال: [الطويل]

فَمَا وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ      رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعًا<sup>(١)</sup>  
يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بِبَثِّهِ      إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا  
بِأَوْجَدِ مِئْنَى.....

وقوله: «وكم من سمي» يقول: ليس التوافق في الأسماء مما يوجب التَّعَادُلَ والتَّشَابُهَ في المسمَّيات؛ لأنَّ الأعلامَ لا تُفِيدُ في المسمَّين شيئًا، لكنَّ التشابهَ إنما يكون بالأوصاف الحاصلة، والمعاني المتماثلة. وإذا كان كذلك، فالتشاركُ في الأسماء وإن حصلت به الإجابة عند الدعاء لا يوجب تقارب المسمَّين ولا تباعدَهم.

### ٣٨٢ - وقال رجلٌ من كَلْبٍ: [الطويل]

١ - لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ      وَوَجَدَا بِصِيفِي أَتَى بَعْدَ مَغْبَدِ  
٢ - بَقِيَّةُ إِخْوَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ      فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلْدِي  
٣ - فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رَزِيئُهَا      وَلَكِنْ يَدِي بَأَثَ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي<sup>(٢)</sup>  
٤ - فَالَيْتُ أَسَى بَعْدَهُمْ إِثْرَ هَالِكِ      قَدِي الْآنَ مِنْ وَجِدٍ عَلَى هَالِكِ قَدِي

لَحَى اللهُ: دعاءٌ على الدهر الذي وصفه، وقد تقدَّم القولُ في حقيقته. ومعنى: «شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ» أي: ما كان يُخَشَى من شرِّه في الأجيَّةِ سَبَقَ ما كان يُرْتَجَى من خيره بهم. ثم دعا على وَجِدٍ تَعَجَّلَ له بصيفي بعد وجِدٍ تَقَدَّمَ في مَعْبَدٍ؛ كأنه كان لا يأمن من أحداث الدهر فيما حُبِّي وَأُنْعِمَ عليه في إخوةٍ كرامٍ تَنَاسَقُوا في الولاد والوداد، وتَقَابَلُوا في جَوَازِ تعليق الرِّجاء بهم عند الحفاظ، فيخاف. وعلى ذلك كان يَغْلِبُ في

(١) الأبيات لمتهم بن نيرة في ديوانه ١١٦، وشرح اختيارات المفضل ١١٨٧، واللسان (ظار).  
وتمام البيت الثالث:

«بأوجد مني يوم قام بمالك      مناد بصير بالفراق فأسمعاً»  
(٢) مر هذا البيت والذي بعده في الحماسة (٣٠١).

نفسه وعلى قلبه سلامتهم وبقاؤهم، حُسِنَ ظَنُّ بالواهب، وشِدَّةُ طَمَعٍ في الموهوب، فيسكن ولا يهاب. فلمَّا جرى الأمرُ على خلافِ ما ظَنُّ زَعَمَ أَنَّ شَرَّ الدَّهْرِ سَبَقَ خَيْرَهُ، فدعا عليه. وقوله: «وَوَجَدَا بِصِيفِي»، يقول: وَلَحَى أَيضًا جَزَعًا تَجَدَّدَ بِصِيفِي بعد مَقْبِدٍ. وهذا تبرُّمٌ منه بما قَاسَى من الدَّهْرِ، وكابَدَ من جَزَعٍ بعد جَزَعٍ. وفيه إشارة إلى معنى قول الآخر: [الطويل]

نَوَكُّلٌ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي<sup>(١)</sup>

وقوله: «بَقِيَّةُ إِخْوَانِي» يجوز أن يكون المرادُ به خِيارُ إِخْوَانِي، كما يقال: فلانٌ من بَقِيَّةِ الناس. ويجوز أن يريد به أَنَّهُ كان في إِخْوَانِهِ وَفُورٌ فَقَدَ منهم عِدَّةً، وجعل يَأْنَسُ بِبَقِيَّتِهِمْ، فَاتَى الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ أَيضًا. وقوله: «فَمَا جَزَعِي أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِي» كَأَنَّهُ كان لا يَعتَدُّ بالجَزَعِ الواقعَ لهم وَمِنْ أَجْلِهِمْ، لِقُصُورِهِ عن الواجب، ووقوعِهِ دُونَ اللازم، ولا يَطْمَعُ مِنْ نَفْسِهِ فِي مُسْكَةٍ يَتَعَلَّقُهَا، أو سَلْوَةٍ يَتَكَلَّفُهَا، إِذْ كانَ الخَطْبُ أعْظَمَ، والرُّزْءُ أَمْلَكُ.

وقوله: «فلو أَنَّها إحدى يَدَيَّ رُزِيَتْها» جواب لو محذوف، يريد: لو أَصِبتُ ببعضهم لَسَهَّلَ ما تَعَذَّرَ أو خَفَّ ما ثَقُلَ، ولكنهم تجاوبوا للدَّعوة، وتتابَعوا في الثَّقَلِ، فَقدَحَتِ المُصِيبَةُ، وَجَلَّتِ الرِّزِيَّةُ.

وقوله: «فَأَلَيْتُ أَسَى بَعْدَهُمْ» يريد: حلفت لا أَسَى بَعْدَهُمْ في إِثْرِ هالِك، فحذف لا ولم يَخَفِ التَّبَاسُهُ بالواجب، إِذْ كانَ للواجب صِغَةً مَفْرَدَةً بِالْأَمِّ وإحدى الثَّوْنَيْنِ الثَّقِيلَةَ أو الخفيفة، وقد مرَّ مثله. والمعنى: أَنَّ خَوْفِي كانَ فِيهِمْ، وإِذْ قد أَصِبتُ بِهِمْ فَأُتِي لا أَجْزَعُ لِفائِتٍ، فحسبي على الهَلَاكِ ما بي حَسْبِي. وقال: «قَدِي»، ولو قال: قَدْنِي، فَاتَى بنون العِمادِ لَيَسْلَمَ سَكُونُ قَدِّ، لجاز. قال الشَّاعر:

[الرجز]

قَدْنِي مِنْ نَضْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي<sup>(٢)</sup>

فَاتَى بِهِمَا جَمِيعًا.

وقوله: «إِثْرُ هالِك» انتَضَبَ على الظَّرْفِ.

(١) لأبي خراش في الحماسية رقم (٢٦٢)، وصدره:

«على أنها تعفو الكلوم وإنما»

(٢) لحميد الأرقط في الخزنة ١: ٤٥٣.

٣٨٣ - وَأَنْشَدَنِي لأعرابي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَحَى اللهُ ذَهْرًا شَرُهُ قَبْلَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فلم يُحْسِنِ إلينا التَّقَاضِيَا

٢ - فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ إِذَا ائْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ فِي السَّرِّ خَالِيَا

قد مرَّ القولُ في بيان الدُّعاء على الذَّهر وشرِّه، وفي معنى: «شَرُّه قبل خَيْرِهِ»<sup>(٢)</sup>، فأما قوله: «تَقَاضَى فلم يُحْسِنِ إلينا التَّقَاضِيَا»، فالمعنى: طَالَبْنَا بَرْدًا مَا مَنَحَنَا فلم يُحْسِنِ في التَّقَاضِي، لإسرافه في الفِعل، واستعجاله في الرَّد، واعتسافه في الأخذ، ولأنَّ العَوَارِيَّ قد تُزْتَجَعُ، والمَنَائِحُ قد تُسْتَرَدُّ، على وَجْه لا يُخْلُ فيه بالإجمال، ولا يُفْسَدُ به ما تَقَدَّم من الإفضال.

وقوله: «فَتَى كَانَ لَا يَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ نَفْسَهُ»، يريد: أَنَّهُ إِذَا اجْتَدَاهِ الْمُجْتَنَدِي لَا يَرَى لِنَفْسِهِ أَنْ تَطْوِي عَلَى الْبُخْلِ وَالْإِمْسَاكِ، وَالضُّنُّ بِمَا فِي يَدِهِ عَلَيْهِ، إِذَا ائْتَمَرَتْ نَفْسَاهُ، أَي تَشَاوَزَتْ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا، فَأَقْبَلَتْ وَاحِدَةً تَأْمُرُ بِالْبَذْلِ، وَالْأُخْرَى تُشِيرُ بِالْإِمْسَاكِ. ففِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَصْمُمُ عَلَى تَرْكِ الْاِئْتِمَارِ لِلْأَمْرِ بِالْبُخْلِ وَيَخْرُجُ مِنْ طَاعَتِهِ إِلَى الْعِطَاءِ وَالبَذْلِ. والائْتِمَارُ: التَّشَاوُرُ هَا هُنَا. فأما قوله: [المقارِب]

وَيَغْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِمِرُ<sup>(٣)</sup>

فالمراد به ما يجعله من أمره وهَمِّه، فيقول: إِذَا ائْتَمَرُ الْمَرْءُ لغيره ما ليس برشاد فإنه يعدو عليه فيهلكه. وهذا كما قيل: من حَفَرَ مَهْوَاةً وَقَعَ فِيهَا.

٣٨٤ - وَقَالَ الْأَبِيرْدُ اليربوعي<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي يَزِيدَ تَغَوَّلَتْ بَيْنَ الْأَرْضِ قَرْطَ الْحَزَنِ وَانْقَطَعَ الظُّلْمُ<sup>(٥)</sup>

(١) التبريزي: «وقال أعرابي». (٢) انظر الحماسية السابقة (٣٨٢).

(٣) هذا عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ١٥٤، وخزانة الأدب ١: ٣٧٤، واللسان (أمر، خمر، نفس)، وللمر بن توبل في ملحق ديوانه ٤٠٤، واللسان (أمر)، وصدرة: «أحار بن عمرو كأنني خَيْرُهُ»

(٤) الأبيرد بن المعذر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي: شاعر فصيح بدوي، لم يكن مَذَاحًا، وكان هَجَاةً، جيد الرثاء. (ت ٦٨ هـ / ٦٨٨ م) ترجمته في الأغاني ١٢: ٩ (الساسي)، وسمط اللآلي ٤٩٤.

(٥) التبريزي: «لَمَّا نَمَى النَّاعِي بُرِيدًا».



يقول: لَمَّا خَبِرَ الْمُخْبِرُ بِمَوْتِ يَزِيدَ تَلَوْنَتْ الْأَرْضُ فِي عَيْنِي فَابْيَضَّتْ تَارَةً  
وَأَسْوَدَتْ أُخْرَى، لِشِدَّةِ حُزْنِي، وَانْقَطَعَ ظَهْرِي، وَتَسَاقَطَتْ قَوَائِي، وَقَوْلُهُ: «تَغَوَّلْتُ»  
اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْغَوْلِ. وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ فِي هَذَا الْقَبِيلِ مِنَ الْجَنِّ أَنَّهُمْ يَتَصَوَّرُونَ بِمَا شَاؤُوا  
مِنَ الصُّوَرِ. وَيُقَالُ: غَوَّلْتُهُمُ الْغَوْلُ وَتَغَوَّلْتُهُمْ، إِذَا تَوَهَّتُهُمْ. وَانْتَصَبَ «فَرَطُ الْحَزَنِ»  
عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وَالْكَلَامُ تَسْلٌ مِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ وَتَأْثِيرِ الْمُصِيبَةِ فِيهِ، حَتَّى انْكَسَرَ قَنَاءُ  
ظَهْرِهِ، وَاخْتَلَّ مَا كَانَ قَوِيماً مِنْ أَمْرِهِ.

٢ - عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنِّي أَخُو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ

العساكر: جمع عسكرة، وهي الشدة. قال: [الرملة]

ظَلُّ فِي عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّهَا<sup>(١)</sup>

فَيَقُولُ: غَشِيَتْ نَفْسِي أَنْوَاعُ الْبَلَاءِ، فَزَالَ عَقْلِي لَهَا، حَتَّى صِرْتُ كَأَنِّي سَكَرَانٌ  
دَبَّتِ الْخَمْرُ فِي عَقْلِهِ وَدِمَاغِهِ، حَتَّى دَارَتْ هَامَتُهُ، وَزَالَ تَمَاسُكُهُ وَقُوَّتُهُ. وَلَكَ أَنْ  
تَزُوي: «دَارَتْ بِهَامَتِي الْخَمْرُ» لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَخُو السَّكْرَةِ نَفْسَهُ جَازَ أَنْ يُجْعَلَ الضَّمِيرُ  
الرَّاجِعَ إِلَيْهِ ضَمِيرَ نَفْسِهِ. وَهُمْ يَفْعَلُونَ فِي الصِّفَاتِ وَالصَّلَاتِ هَذَا. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ:  
[الرجز]

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَةً<sup>(٢)</sup>

وَلَمْ يَقُلْ أُمُّهُ، وَإِنْ كَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ. وَإِنْ رُوِيَ: «دَارَتْ بِهَامَتِهِ الْخَمْرُ» فَهُوَ  
الصُّوَابُ الْمَخْتَارُ.

٣ - فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَفْتَى تَحَرَّقَ فِي الْغِنَى وَإِنْ قَلَّ مَالٌ لَمْ يَضْغَ مَنَّهُ الْفَقْرُ<sup>(٣)</sup>

٤ - فَتَى لَا يَعُدُّ الرُّسْلَ يَفْضِي ذِمَامَهُ إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ تُثَحَّرَ الْجُرُزُ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا عجز بيت لطرفة في ديوانه ٥٢، واللسان (عسكر)، وديوان الأدب: ٣١، وعجزة:

«وَنَأَتْ شَحْطَ مَزَارِ الْمَدَكِزِ»

(٢) لعلِّي بن أبي طالب في ديوانه ٧٧، واللسان (حدر).

(٣) روى التبريزي بعده:

«وَسَامِي جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ فَنَالَهَا» عَلَى الْعَسْرِ حَتَّى أَدْرَكَ الْعَسْرَ الْيَسْرَ

(٤) روى التبريزي بعده:

«أَحَقُّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَالَا الْعُفْرُ»

«الْعُفْرُ: الظَّاءُ الَّتِي تَعْلُو بَيَاضَهَا حَمْرَةٌ. وَلَالَا الظُّي: حَزَكَ ذَنِبَهُ».

البيت الأول يشبهه قول الهذلي: [المقارب]

أبو مالك قاصِرَ فَقْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمُشِيعَ غِنَاهُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «تَخَرَّقَ فِي الْغِنَى» أي: تَكَرَّمَ فِي غِنَاهُ وَتَوَسَّعَ، وَهُوَ تَفَعَّلَ مِنَ الْخَزَقِ: الْكَرِيمِ مِنَ الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَرَّقُ بِالْمَعْرُوفِ.

وقوله: «وإن قلَّ مالٌ» أراد ماله. ومعنى: «لَمْ يَضَعْ مَتْنَهُ الْفَقْرَ»، أي: لَمْ يورِثْهُ إِقْلَالُهُ تَخَفُّعًا وَتَخَشُّعًا حَتَّى تَطَاطَأَ ظَهْرُهُ وَانْخَفَضَ شَخْصُهُ. وإن رويت: «وإن قلَّ مالًا» بالنصب جاز، ويكون فاعِلُ قَلَّ ما اسْتَكْنُ فِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْفَتَى، وَانْتَصَبَ مَالًا عَلَى التَّمْيِيزِ؛ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: الآية ٤].

وقوله: «فَتَى لَا يَعْدُ الرَّسْلَ يَفْضِي ذِمَامَهُ»، يريدُ إِذَا نَزَلَ الْأَصْيَافُ بِهِ لَا يَعْدُ اللَّبَنُ قَاضِيًا ذِمَامَ قِرَاهِمَ، وَلَا كَافِيًا فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ لَهُمْ، حَتَّى يَنْحَرَ جُزْرَهُ، وَيُوسَّعَ مَطَاعِمَهُ. وقوله: «أَوْ تَنْحَرَ» أَوْ بَدَّلَ مِنْ إِلَّا، وَانْتَصَبَ الْفِعْلُ بِإِضْمَارِ أَنْ.

٣٨٥ - وَأَنْشُدَ لِسَلْمَةَ الْجُعْفِيِّ يَرِثِي أَخَاهُ لَأُمَّهُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلْوَمُهَا لَكَ الْوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ وَالصَّبْرُ

٢ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عِشْتُ لَأَقِيَا أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ الْقَبْرِ

يقول: إِنِّي أُنْسَخِطُ مَا أَقِيمُهُ مِنَ الْهَلَعِ فِيمَنْ أَصِبتُ بِهِ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى نَفْسِي إِذَا خَلَوْتُ بِهَا بِاللُّومِ وَالتَّعْنِيفِ، وَأَقُولُ خَلَّ بِكَ الْوَيْلُ، مَا الَّذِي يَظْهَرُ مِنْكَ مِنْ تَكْلُفِ الْجَلْدِ وَالصَّبْرِ فِيمَا بُلِيتُ بِهِ. أَمَّا عَلِمْتَ أَنِّي مَدَّةَ عِيشِي لَا أَلَاقِي أَخِي وَقَدْ حَجَزَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الثَّرَى؟!

وقوله: «أَلْوَمُهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، «وَلَكِ الْوَيْلُ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ لِأَقُولُ، «وَمَا هَذَا التَّجَلُّدُ» اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ. وَارْتَفَعَ التَّجَلُّدُ عَلَى أَنَّهُ عَطْفُ الْبَيَانِ. وَقَوْلُهُ: «أَلَمْ تَعْلَمِي» تَقْرِيرٌ فِيمَا هُوَ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّ حَرْفَ الاسْتِفْهَامِ قَدْ ضَامَهُ حَرْفُ التَّنْفِي، وَالِاسْتِفْهَامُ غَيْرُ وَاجِبٍ فَهُوَ كَالْتَّنْفِي، وَنَفْيُ التَّنْفِي إِجَابٌ.

(١) للمتخل الهذلي في ديوان الهذليين ٣٠: ٢.

(٢) التبريزي: «وقال سلمة الجعفي»، وهو سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع... الجعفي، كان ممن وفد على رسول الله، وحدث عنه. ترجمته في الإصابة (٣٣٩٨).

وقوله: «أَنْ لَسْتُ» أَنْ مخففة من الثقيلة، واسمه يجوز أن يكون ضمير الرّجل، أراد أنني لست، ويجوز أن يكون ضمير الأمر والشأن. و«ما عشت» في موضع الظرف. و«لا قيا» خبر ليس. و«إذ أتى» ظرف له. والأوصال: جمع وُضِلَ، وهو اسم للأعضاء المتّصل بعضها ببعض. ويقال: وُضِلَ ووَصِلَ، بالفتح والكسر.

٣ - وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتُ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ بَيْنَيْنِ كَانَ مِيعَادَهُ الْحَشْرُ  
٤ - وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفْسَ الْعُمْرِ

قوله: «كالموت» جعل الكاف وحده اسمًا. وكان أبو العباس يتبع أبا الحسن الأخفش في جواز وقوعه اسمًا في غير الضرورة، وأنشد: [البسيط]

أَتَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطُّغَيْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقُتْلُ<sup>(١)</sup>

ويجعل الكاف في موضع فاعل يَنْتَهَى. وسيبويه لا يرى ذلك إلا في الضرورة؛ كأنه قال: أرى مثل الموت. ولا يمتنع أن يكون «كالموت» صفة لموصوف محذوف، كأنه قال: وكنت أرى شيئًا أو أمرًا مثل الموت.

وقوله: «مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ» مِنْ دَخَلَ للتبيين، والمعنى: كنت أعدُّ مفارقتي له في ليلة كالموت، أو أفاسي مثل الموت مِنْ أَجْلِ مفارقة ليلة منه، فكيف يكون حالي وقد فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَيْنَ مَوْعِدِ الالتقاء بعده يوم القيامة. ومثل قوله: «مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ» قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلِ الْيُسْرَى مِنْ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]. ولك أن تجعل مِنْ بَيْنِ، في موضع المفعول لأرى، وتجعل مِنْ زائدة على طريقة الأخفش في جواز دخوله زيادة في الواجب، فيكون التقدير: كنت أرى بَيْنَ لَيْلَةٍ، أي فراق ليلة كالموت، فيكون كالموت في موضع المفعول الثاني. وقوله: «كَانَ مِيعَادَهُ» وَضَعَ الماضي موضع المستقبل أي يكون ميعاده، والهاء يرجع إلى البين، كأنه وعدة الزوال والالتقاء معه مِنْ بعده في يوم الحشر.

وقوله: «وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنَّنِي» موضع أنني رَفَعْتُ، لأنه فاعل هَوْنٌ، والمعنى: خَفَّفَ وَجِدِي وَقَلَّيْتُ أَنَّنِي ذَاهِبٌ فِي إِثْرِهِ، وَمُخْلٍ مَكَانِي فِي الدُّنْيَا بَعْدَهُ يَوْمًا، وَإِنْ أَطِيلَ عُمْرِي، وَنَفْسَ فِي أَجَلِي.

(١) للأعشى في ديوانه ١١٣، والحيوان ٤٦٦:٣، وخزانة الأدب ٤٥٣:٩، والدرر ١٥٩:٤.

٥ - فَتَى كَانَ يُغِطِي السَّيْفَ فِي الرُّوْحِ حَقَّةً إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجُرْزُ

٦ - فَتَى كَانَ يُذْنِبُهُ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ

يريد: أَنَّ المَرثِيَّ كَانَ إِذَا حَضَرَ الْوَعَى تَصَوَّرَ لِلسَّيْفِ عَلَيْهِ حَقًّا، فَجَاهَدَ نَفْسَهُ فِي تَوْفِيرِ ذَلِكَ الْحَقِّ عَلَيْهِ إِذَا أَعَادَ الدَّاعِي وَكَرَّرَ: يَا فُلَانٍ!! مِرَارًا. وَالتَّثْوِيبُ فِي الْأَذَانِ مَعْرُوفٌ. وَقَوْلُهُ: «وَتَشَقَّى بِهِ الْجُرْزُ» يَرِيدُ وَقْتَ نَزُولِ الْأَصْيَافِ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا يُرْضِيهِ اقْتَرَابُ الْمَنَازِلِ فِي نَزْلِ الضَّيْفِ، بَلْ كَانَ يَرْتَقِي إِلَى أَعْلَاهَا.

وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ مَضَى قَرِيبًا، وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ الثَّانِي قَدْ مَضَى مِثْلُهُ<sup>(١)</sup>. وَمَعْنَى يُذْنِبُهُ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ أَنَّهُ كَانَ يَعُدُّ التَّفَرُّدَ بِالْغِنَى لُؤْمًا، وَكَانَ يُشْرِكُ أَصْدِقَاءَهُ فِيهِ، كَمَا يَعُدُّ فِي حَالِ الْإِضَافَةِ وَالْفَقْرَ مِلَابَسَةً الْأَصْدِقَاءِ؛ كَالْتَعَرُّضِ لَخَيْرِهِمْ، فَيَتَعَدُّ عَنْهُمْ.

٣٨٦ - وَقَالَتْ عَمْرَةُ الْخَنْعَمِيَّةُ، تَرْتِي ابْنَتَيْهَا<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ رَضَمُوا أَنِّي جَزَعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعُ أَنْ قَلْتُ: وَابَابَاهُمَا

الرَّغْمُ يُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِيَمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ، لِذَلِكَ قَالَتْ فِيَمَا حَكَّتْ عَنْ الْقَوْمِ: زَعَمُوا، كَأَنَّهَا لَمَّا اسْتَشَرَفَ النَّاسُ جَزَعَهَا وَهَلَعَهَا، فَتَذَاكُرُوا أَمْرَهَا فِيَمَا بَيْنَهُمْ أَظْهَرَتْ الْإِنْكَارَ وَالتَّكْذِيبَ فِيَمَا تَوَهَّمُوهُ، فَقَالَتْ: وَهَلْ جَزَعُ أَنْ قَلْتُ وَابَابَاهُمَا، تُرِي أَنَّ مَا تَكَلَّفْتَهُ مِنَ التَّوَجُّعِ لَهُمَا عَلَى قَدَرِ قَوْلِ الْقَاتِلِ: وَابَابَاهُمَا. وَلَفْظَةُ «وَ» تَأْلُمُ وَتَشْكُ، وَهِيَ حَزَفٌ لِلذُّبَةِ. وَ«ابَابَاهُمَا» أَرَادَتْ: بِأَبِي هُمَا، فَفَرَّ مِنَ الْكُسرة وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ فَانْقَلَبَتْ أَلْفًا، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: بَادَاةٌ وَنَاصَاةٌ، فِي بَادِيَةٍ وَنَاصِيَةٍ. وَقَوْلُهَا: «وَهَلْ جَزَعُ» ارْتَفَعَ جَزَعٌ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مُقَدِّمًا، وَ«أَنْ قَلْتُ» فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ، تَقْدِيرُهُ: هَلْ جَزَعُ قَوْلِي وَابَابَاهُمَا، وَارْتَفَعَ هُمَا مِنْ وَابَابَاهُمَا عَلَى الْمَبْتَدَأِ، وَبَابَا خَبْرُهُ، هَذَا عَلَى طَرِيقَةِ سَبِيوِيَّةٍ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ يَرْتَفَعُ بِالظَّرْفِ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «بَانَاهُمَا»، أَي: أَفْدِيَهُمَا بِنَفْسِي وَأَنَا هُوَ ضَمِيرُ الْمَرْفُوعِ، وَقَدْ وَقَعَ مَوْقِعَ الْمَجْرُورِ، وَكَقَوْلِهِمْ: هُوَ كَأَنَّا، وَأَنَا كَهُوَ.

(١) انظر البيت الرابع من الحماسية رقم (٣٨٤).

(٢) التبريزي ١: ٦٧٤: «قال أبو ريش: الذي عندي أن هذه الأبيات لدرماء بنت سيار بن عبيدة الجحدريه ترتي أخوين، وأولهن:

أبى الناس إلا أن يقولوا هما هما      ولو أننا استطعنا لكان سواهما  
بئسًا عجوز حرم الدهر أهلها      فليس لها إلا الإله سواهما

٢ - هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبُوءَ فِدْعَاهُمَا  
أَلَمْتُ فِي هَذَا بِقَوْلِهِ: [الوافر]

إِذَا لَمْ أَجِنِ كُنْتُ مِجَنِّ جَانٍ<sup>(١)</sup>

تقول: كَانَا يَنْصُرَانِ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا خَشِيَ مِنْ نَبَوَاتِ الدَّهْرِ يَوْمًا فَاسْتَغَاثَ بِهِمَا. وَقَوْلُهَا: «أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ» فَصَلَّتْ فِيهِ بَيْنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ وَالْمُضَافِ بِالظَرْفِ، فَلِذَلِكَ حَذَفَتْ النُّونَ مِنْ أَخَوَانِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: [البسيط]

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِهِنُ بَنَا أَوَاخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيجِ<sup>(٢)</sup>

فَقَصَلَ بِقَوْلِهِ: «مَنْ يُغَالِهِنُ بَنَا». وَقَوْلُهَا: «مَنْ لَا أَخَا لَهُ» ثَوَّتِ الْإِضَافَةَ ثُمَّ أَدَخَلَتْ اللَّامَ تَأْكِيدًا لِلْإِضَافَةِ الَّتِي قَصَدَتْهَا، لِذَلِكَ أَثَبَّتِ الْأَلْفَ مِنْ لَا أَخَا، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ لَا تَثْبُتُ إِلَّا فِي الْإِضَافَةِ؛ إِذْ كَانَ فِي الْإِفْرَادِ يُقَالُ أَخٌ، وَخَبَرٌ لَا مُحَذُوفٌ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: لَا أَخَا مَوْجُودٌ أَوْ فِي الدُّنْيَا، وَلَوْ قَالَتْ: لَا أَخٌ لَهُ، لَكَانَ لَهُ خَبَرًا لِلَا، عَلَى قَوْلِهِمْ: لَا أَبَ لَكَ، وَلَا أَبَا لَكَ. وَإِنَّمَا قُلْتُ: أَدَخَلْتُ اللَّامَ لِتَوْكِيدِ الْإِضَافَةِ الَّتِي قَصَدَتْهَا، لِأَنَّ الْإِضَافَةَ غَيْرُ مَعْتَدٍ بِهَا هُنَا، فَلَا تُعْرَفُ الْأَخُ، وَاللَّامُ تُبْطِلُ الْإِضَافَةَ فِي الْأَصْلِ. وَهَذِهِ اللَّامُ لَا تَدْخُلُ إِلَّا فِي بَابَيْنِ: أَحَدُهُمَا بَابُ النِّفْيِ، وَهُوَ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَالثَّانِي بَابُ النَّدَاءِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: [مجزوء الكامل]

يَا بُوسَ لِلْحَرْبِ<sup>(٣)</sup>

لأن المراد: يَا بُوسَ الْحَرْبِ.

٣ - هُمَا يَلْبَسَانِ الْمَجْدَ أَحْسَنَ لِنِسَةِ شَحِيحَانِ مَا اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلَاهُمَا

وصفتها بأنهما يكتسبان المجد ويستمتعان به أحسن استمتاع وأجمل اكتساب، وأنهما يضيئان به حيث ظهر وطلع فلا يتركانه لأحدٍ ما داما يستطيعان كسبه والفوز به. وانتصب «أحسن لنيسة» على أنه مصدر. وارتفع «شحيحان» على أنه خبر مقدم،

(١) هذا عجز بيت لسوار بن المضرب السعدي في الحماسية (١٨)، وصدوره:

«وَأَنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ»

(٢) البيت للذي الرمة في ديوانه ٩٩٦، والإنصاف ٤٣٣، واللسان (نقص).

(٣) قطعة من بيت في الحماسية رقم (١٦٧)، وتماه:

«يَا بُوسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاخُوا»

والمبتدأ «كلاهما»، و«ما اسطاعا» في موضع الظرف واسم الزمان محذوف معه. واسطاعَ منقوص عن استطاع. وتقدير الكلام: كلاهما شحيحان به ما اسطاعا عليه، أي ما قدرا عليه. ومعنى «يلبسان المجد»، أي: يتمليانه ويمتعان به. قال: [الطويل]

لَيْسَتْ أَبِي حَتَّى تَمَلَّيْتُ عَيْشَهُ      وَبَلَّيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَّيْتُ خَالِيَا<sup>(١)</sup>

٤ - شهابان مِنَّا أَوْقَدَا ثُمَّ أَخْمَدَا      وَكَانَ سَنَا لِلْمُدْلَجِينَ سَنَاهُمَا

ارتفع «شهابان» على أنه مبتدأ، وجاز الابتداء به لكونه موصوفاً بمتا، وأوقداً في موضع الخبر. والمعنى: أنهما لم يُنْهَلَا لِلثَّامِ والكمال، بل كانا كئارين أوقدنا ثم أُتْبِعَا بِالْإِخْمَادِ. والكلام تَرْجُفٌ وتلْهُفٌ. وقولها: «وَكَانَ سَنَا لِلْمُدْلَجِينَ سَنَاهُمَا»، تريد نارهما الموقدة للضيغان وللطراق بالليل، وأنهم كانوا يستضيئون بها فيردون فناءه مستمسكين أرواقهم به، ومتخلصين من سلطان البرد والجوع وشقة السفر إليه. ولا يمتنع أن يرتفع شهابان على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هما شهابان.

٥ - إِذَا نَزَلَا الْأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى      يُخَفِّضُ مِنْ جَأَشِيهِمَا مُنْضَلَاهُمَا

تصفهما بالصبر في دار الحفاظ، وأنهما إذا نزلا مكاناً مخوفاً لا يؤمن الردى فيه يُسْكَنُ من قلقهما سيفاهما، وهذا فيه إعلام بأنهما كانا لا يعتمدان في الشدة تنزل بساحتهم على غيرهما، وأنهما كانا يتحملان الانتقال بأنفسهما، فلا صاحب لهما يُتَكَلَّ عليه، ولا معين يُسَكَّنُ إليه، إلا السيف؛ فهو كقول الآخر: [الطويل]

وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبًا<sup>(٢)</sup>

٦ - إِذَا اسْتَفْنِيَا حَبَّ الْجَمِيعِ إِلَيْهِمَا      وَلَمْ يَنَّا عَنْ نَفْعِ الصَّدِيقِ غِنَاهُمَا<sup>(٣)</sup>

تقول: وإذا نالا الغنى وساعداهما الحال حَبَّبَ جماعة الحي والمتعلقين بحبلهما، فازداد توقراً عليهم، وتفقداً لهم، ولم يَبْعُدْ غِنَاهُمَا مِنْ انتفاع الغرباء والأجانب، ومن يتسبب بودٌ وصداقة إليهما. فقولها: «حَبَّ الجميع إليهما» مقصورٌ

(١) لابن أحمر في ديوانه ١٦٨، واللسان (بلا)، وتاج العروس (بلا، ليس).

(٢) لسعد بن ناثب في الحماسية رقم (١٠)، وصدرة:

«وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ»

(٣) التبريزي: «حُبَّ»، ويفسره: «إِذَا نَالَا الْغِنَى حُبَّبَ جماعة الحي إليهما».

على النسب، وآخر البيت مصروف إلى الصديق الغريب. وسأع أن يُرَاد بالجميع الحيُّ كلُّهم لاجتماعهم حوله. والجميع والجمع: المجتمعون. والجُمَاع: المتفرقون. قال: [السريع]

من بين جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعٍ<sup>(١)</sup>

٨ - إِذَا افْتَقَرَ لَمْ يَجْتُمَا خَشْيَةَ الرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْءًا مِنْهُمَا مَوْلِيَاهُمَا

تريد أنَّهما إذا مسَّهما الفقر، وضاقَ بهما الأمر، لم يلزما بيوتَهما تاركين للغزو والتَّجوال في طلب المال، خَوْفًا من الهلاك، ومِنَآ إلى الرَّاحة عن التَّسيار لكنَّهما يَسْعيان للاكتساب، ويتحمَّلان من المشاقِّ ما ينالان به مُنَاهُمَا، أو يقيمان به العُذر عند مَنْ رَاعى أحوالَهما. وقولها: «ولم يَخْشَ رُزْءًا مِنْهُمَا مَوْلِيَاهُمَا»، تريد: أنَّهما لا يستحملان مَوَلِيَّيْهِمَا عَيْنًا من فقرهما، ولم يَضَعَا أَنْفُسَهُمَا في موضع الارتزاء منهما، وجَبَر الحالِ بمالهما ويسارِهما. وهذا كقول الآخر: [المتقارب]

أبو مالِكٍ قَاصِرٌ فَقْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَشِيعُ غِنَاهُ<sup>(٢)</sup>

وقولها: «لم يَجْتُمَا مِنْ جَثْمِ الطائر، وهم يُسْبُون مَنْ رَضِيَ بفقره وصار لبيته كبعض أحلاسِه: الضَّاجع والضُّجعي؛ لأنَّ الضُّجْعَةَ حَفْضُ العيش. وإلى هذا المعنى يشير القائلُ في ذمِّه قَوْمًا: [الوافر]

أولئك مَعْشَرٌ كَبَنَاتٍ نَعَشٍ ضَوَاجِعُ لَا تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ<sup>(٣)</sup>

يُزَوَّى: «رَوَاكِد». وانتَضَبَ خَشْيَةَ الرَّدَى على أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ. وقولها: «مولىَهما» ليس يراد به الثَّنية، بل المراد به الكثرة. وعلى ذلك قولهم: لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ.

٨ - لَقَدْ سَاءَ نَبِيٌّ أَنْ عَشَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا

٩ - وَلَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الْأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ عَمَاهُمَا

(١) هذا عجز بيت لأبي قيس بن الأسلت السلمي في ديوانه ٨٠، واللسان (جمع، وعمم)، ومجمل اللغة ١: ٤٥٩، وأساس البلاغة (جمع).

(٢) للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢: ٣٠.

(٣) بلا نسبة في اللسان (ضجع)، وتاج العروس (ضجع)، وأساس البلاغة (ضجع)، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٣٧٢:

أولئك قبائلُ كَبَنَاتٍ نَعَشٍ ضَوَاجِعُ لَا يَغْرَنَ مَعَ النُّجُومِ

يقال: عَنَسَتِ المرأة وعُتِسَتْ بالتشديد، إذا قعدت بعد بلوغ النكاح أعوامًا لا تُنكِح، ويستعمل في الرُّجُل أيضًا. قال: [الطويل]

حَتَّى أَنْتَ أَشْمَطُ عَانِسُ<sup>(١)</sup>

كأنهما كانا تزوجًا بامرأتين ولم يحولاهما، ولما اتَّفَق عليهما ما اتَّفَق بقيتا على حالهما زُهدًا في النكاح بَعْدَهُمَا، وَعِلْمًا بِالْأَعْتِيَاضِ مِنْهُمَا، فتقول: زاد ذلك في مَسَاءَتِي، وزاد فيها أيضًا تَغْرِيبٌ من الإسراج والإلجام، بعد أن كانا يُسْتَعْمَلَانِ على ما يَغْتَرِضُ لهما من الحَقَى في غَزْوِ الأعداء وغيره، وَإِنَّمَا سَاءَهَا مَا حَصَلَ مِنَ الْأَمْنَةِ فِي الْجَوَانِبِ الَّتِي كَانَا يَقْصِدَانِ وَيُوقِعَانِ بِهَا بعد الرُّقْبَةِ الشَّدِيدَةِ، وما عَلِمَ أَنَّهُمْ وَجَدُوهُ وَلَزِمُوهُ مِنَ الشُّمَاتَةِ وإظهار الفَرْحِ والمُسْتَرَةِ.

وقولها: «لَنْ يَلْبَثَ الْعَرْشَانِ» جعلت لكل واحدٍ عَرْشًا به كان يثبت ويقوم، فيقول: العَرْشُ إنما بقاءه بَعْدُهُ، فإذا انتزع خيارها منه قَلَنَ يَلْبَثُ أَنْ يَمِيلَ سَقْفُهُ فَيَسْقُطُ. وهذا مَثَلٌ ضَرَبْتُهُ لِعِزِّ ذَوِيهِمَا، وإذ قد مَضِيََا فَيُوشِكُ أَنْ يَتَثَلَّمُ وَيَنْخَفِضَ. والأواسي: جمع آسِيَّةٍ، وهي الأساطين. والغماء، بكسر الغين والمد: سَقْفُ الْبَيْتِ. والغَمَّا بالفتح والقصر لغة.

### ٣٨٧ - وقال آخر: [الكامل]

- ١ - صَلَّى إِلَهُ عَلَى صَفِيِّي مُدْرِكٍ يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَجْمَعِ الْأَشْهَادِ
- ٢ - نِغَمَ الْفَتْبَى رَعَمَ الرَّفِيقُ وَجَارُهُ وَإِذَا تَصَبَّبَ آخِرُ الْأَزْوَادِ

يُرْوَى: «وَمَجْمَعِ الْأَشْهَادِ» تجرؤه وتعطفه على الحساب، ويكون مَجْمَعٌ فِي مَعْنَى جَمْعٍ. وَيُرْوَى: «وَمَجْمَعٌ» بالنصب، ويكون ظَرْفَ مَكَانٍ وَمَعْطُوفًا عَلَى يَوْمِ الْحِسَابِ. وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: الرَّحْمَةُ. وَالْمَرَادُ: رَجِمَ اللَّهُ مُدْرِكًا صَفِيِّي فِي الْوَدِّ، رَحْمَةً تَأْتِي مِنَ وَرَاءِ ذَنْبِهِ، وَتُعْفِي عَلَى سَوَابِقِ قَرَّطَاتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا حَضَرَ الشُّهُودُ وَوُضِعَ الْحِسَابُ عَلَى تَحَاكُمِ الْخُصُومِ، وَقَامَ الْجَزَاءُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ عَلَى الْمُطِيعِينَ وَالْعُصَاةِ.

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٢١٧، والمخصص ١٦: ١٢٢، وتمامه: «فإنني على ما كنتُ تعهد بيننا وليدين حتى أنت أشمطُ عانس»



وقوله: «نِعم الفتى» الممدوح محذوف؛ كأنه قال: نِعم الفتى مدرك. قال: وليست هذه الشهادة مِنِّي ومن جهتي، ولا من جملة مدحي، على عادة الناس في تأبين الهلاك، ولكنها مما أذاه وكثره رفاقؤه في السفر، وجيرائه في الحضر؛ فهي حكاية ألسنتهم، ومؤداة قضيتهم. وقوله: «وإذا تَصَنَّبَ آخرُ الأزواد» معنى تصبب: قُرب من التفاد. يريد: ونِعم الفتى هو في ذلك الوقت، لأنه يؤثر غيره بالطغم على نفسه. وتلخيص الكلام: نِعم الفتى مدرك في المرافقة والمجاورة، وعند نفاذ الزاد. والأشهاد: جمع الشهود. واكتفى زعم بالفاعل في اللفظ؛ لأن مفعوله دل الكلام عليهما:

٣ - وإذا الرُكَّابُ تَرَوَّحَتْ ثم اغتَدَتْ حَتَّى المَقِيلِ فلم تُعْجِ لِجِيَادِ

يريد: ونعم الفتى هو إذا وصلت الرُكَّابُ السَّيرَ بالسَّرى، فلم تُغَطِّفَ لانحراف وازورار، ولم تعرَّجَ لإصلاح شأن، لكنها استمرت وجَدَتْ لِمَا أَرْعَجَهُمْ وَبَعَثَهُمْ عَلَى استدامة التَّشْمِيرِ، وتعجيل الحركة وترك التَّقْصِيرِ، وطَيَّ المنازل، واستقصار المَراحِلِ. ومعنى تَرَوَّحَتْ: راحت. والرَّوَّاحُ: العَشيُّ. وراحت الإبلُ رَوَّاحًا. والإراحة: رَدُّ الإِبِلِ عَشيًّا من المَرَعَى. يقال: سَرَّخْتُهَا بِالْغَدَاةِ وَأَرَّخْتُهَا بِالْعَشيِّ. ومعنى اغتَدَتْ حَتَّى المَقِيلِ: سارت غُدُوًّا إلى وقت القيلولة، أي: كَانَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ يَأْتِي بِمَا يَسْتَحِقُّ بِهِ المَذْحُ من أَصْحَابِهِ وَرَفَقَائِهِ، لِكَرَمِ صَحَابَتِهِ، وَحَسَنِ رِفَاقَتِهِ. ومعنى «لم تُعْجِ»: لم تُغَطِّفَ. يقال: عَاجَ عَوْجًا وَعِيَاجًا. والجِيَادُ: الإعراض عن السَّيرِ للتَّزْوِيلِ. والفعل منه حَادَ. ويقال: مَا لَكَ عَنْ هَذَا مَجِيدٌ وَحِيدَانٌ وَجِيَادٌ.

٤ - حُتُّوا الرُّكَّابَ تَوَّوْبُهَا أَنْضَاوُهَا فَزَّهَا الرُّكَّابَ مُغْثِيَانِ وَحَادٍ<sup>(١)</sup>

٥ - لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحْسُوا مُذْرِكَا وَضَعُوا أُنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ<sup>(٢)</sup>

وصف وزاد فَنائه بعد فَنائه، وزَوَّار قبره طلبًا لجبائه، فيقول: استعجلوا رواحِلَهُمْ وحضُّوها على قُضْدِهِ والوصول إلى بابِهِ، ومهازِيلُهَا التي قد أُثِّرَ بُغْدُ الشُّقَّةِ فِيهَا فَأَنْضَاها، تَوَّوبٌ إِلَيْهَا إِذَا نَزَلَتْ، أي تسير النهار كله حتى يتصل سيرُها بالليل،

(١) التبريزي: «تَوَّوْبُهَا أَنْضَاوُهَا».

(٢) بعده عند التبريزي:

«فَكَأَنَّمَا طَارَتْ بِلُتْبِي بَعْدَهُ صَفَرَاءُ عَارِضُهَا رَعِيلُ جَرَادٍ»

طلبًا للتلاحقِ معها، فاستخفَّها ونشَّطها مغثيانِ بالحداءِ، وسائقٌ يحدوها، حتى وصلوا، فلما رأوا أنفسهم قد قدَّتْ مُدْرِكًا، يعني المراثي، أمسكوا على أكبادهم خوفًا من تصدُّعها، إذ لو أدركوه حيًّا لم يكن بينهم وبين الغنى إلَّا ما لا يُعَدُّ حاجزًا ولا مانعًا.

إن قيل: لِمَ جاز لَمَّا رأوهم، والفاعلون هم المفعولون، وأنت لا تقول: ضَرَبْتُني ولا ضَرَبْتُكَ، بل تأتي بدل ضمير المنصوب بالنفس، تقول: ضربتُ نفسي وضربتُ نفسك؟ قلت: إن أفعال الشك واليقين جُوزَ فيها ذلك. تقول: حَسِبْتُني ورَأَيْتَكَ وعَلِمْتُني، لمخالفتها سائر الأفعال في دخولها على المبتدأ والخبر.

وقوله: «تَوَّوبها أنصاؤها» في موضع الحال من الرُّكَّاب.

### ٣٨٨ - وقال الشَّماخ<sup>(١)</sup> في عمرِ بن الخطَّابِ

رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - جَزَى اللهُ خَيْرًا مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ      يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمَمْرُوقِ
  - ٢ - فَمَنْ يَسْنَعُ أَوْ يَرْكَبُ جَنَاحِي نَعَامَةٍ      لِيُذْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقِ
- يقول: جزَّاه الله عن الرعيَّة خَيْرًا من بين الأمراء، وباركتُ نعمتهُ الله - تعالى جدُّه وإحسانه - في أديمِ الممرُوق، يعني: جلدَ عُمَرَ رضي الله عنه، حينَ طعنه أبو لؤلؤة فتَّى المُغِيرَةَ بِنْتُ شُعْبَةَ. وأصل البركة النماء والثبات. ومنه: بَرَكَ البعيرُ بُرُوكًا، وبرَأكاهُ القتال: حيث يَنْتَرِكُون، أي يَجْثُون على رُكَبِهِمْ.

وقوله: «فمن يَسْنَعُ» يريد أنْ شَاوَهُ في الإيالة واستِصلاح الرعيَّة وتفقد مصالحهم لا يُذْرِكَ، فمن أرادَ بلوغه والارتقاء إلى غايته بقيَ حسيْرًا مسبوقًا ولو ركبَ جَنَاحَ النعامة، يريد: لو أسرعَ إسرَاعها. وقوله: «بالأَمْسِ» ذَكَرَهُ على طريق تقريبِ الأمد. وقوله: «يُسْبِقُ» هو جوابُ الجزاء.

(١) الشَّماخ: معقل بن ضرار بن سنان المازني الذبياني الغطفاني، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابعة، وكان أرحز الناس على البديهة (ت ٢٢هـ / ٦٤٣م)، ترجمته في الإصابة ٣٩١٣، والأغانى ٨: ٩٧.

(٢) التبريزي: «يرثي عمر بن الخطاب: وقال أبو رياش: الذي عندي أنه لمززد أخيه، وقال أبو محمد الأعرابي: هو لجزء بن ضرار أخيه».

٣ - قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَاذَرْتَ بَعْدَهَا      بَوَائِجَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ<sup>(١)</sup>

يقول: أَحَكَمْتَ أُمُورًا بِصَائِبِ نَظَرِكَ، وَجَمِيلِ رَأْيِكَ، وَحَسَنِ تَأْلُفِكَ ثُمَّ أَغْجَلْتَ فَتَرَكْتَ بَعْدَهَا دَوَاهِيَّ وَخُطُوبًا عَظِيمَةً، هِيَ فِي أَغْطِيَتِهَا لَمْ تَظْهَرْ وَلَمْ يُكْشَفْ عَنْهَا. وَالْفَتْقُ: ضِدُّ الرِّثْقِ، وَكُلُّ مُتَّصِلٍ مُسْتَوٍ رَثْقٌ، فَلِذَا انْفَصَلَ وَانْكَشَفَ فَهُوَ فَتَقٌ. وَالبَوَائِجُ: الدَّوَاهِي الْعَامَّةُ. وَيُقَالُ: بَاغَهُمُ الشَّرُّ، أَي: عَمَّهُمْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

فَبُجِثَ وَأَهْلُهُ بِشَرِّ

والأكمام: الأغطية، مِنْ كُمِ الثَّمَرَةِ. وَيُقَالُ: لِكُلِّ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ كُمٌ وَهُوَ بُرْعُومَتُهَا.

٤ - أَبْعَدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ      لَهُ الْأَرْضُ تَهْتَزُّ الْعِضَاءُ بِأَسْوَاقِ

قوله: «أَبْعَدَ قَتِيلٍ» لَفْظَةٌ اسْتِفْهَامٌ، وَمَعْنَاهُ التَّفْطِيعُ وَالْإِنْكَارُ. وَحَرْفُ الاسْتِفْهَامِ يَطْلُبُ الْفِعْلَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَتَهْتَزُّ الْعِضَاءُ عَلَى أَسْوَاقِهَا بَعْدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ، هَذَا عَجَبٌ.

وقوله: «أَظْلَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ» مِنْ صِفَةِ قَتِيلٍ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ حَصُولَ هَذَا الْأَمْرِ وَجَرَّيَانَهُ عَلَى مَا كَانَ مُتَكَرِّرًا فَطِيعٌ، بَعْدَ مَا اتَّفَقَ عَلَى قَتِيلٍ هَذَا صِفَتُهُ. وَالْعِضَاءُ: شَجَرٌ، وَاحِدَتُهَا عِضَّةٌ. قَالَ: [الطَّوِيلُ]

وَمِنْ عِضَّةٍ مَا يَنْبُتُنْ شَكِيرُهَا<sup>(٢)</sup>

وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْبَيْتِ، وَيَشْبَهُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطَّوِيلُ]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا      كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ<sup>(٣)</sup>

٥ - تَظَلُّ الْحَصَانُ الْبِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا      نَنَا خَبَرَ فَوْقَ الْمَطِيِّ مُعَلِّي

٦ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ      بِكُفِّي سَبَنْتِي أَزْرِي الْعَيْنِ مُطْرِقِ

(١) التبريزي: «بوائج: دواهي، واحداثها بائجة، في اكمامها: أي غلفها.

(٢) بلا نسبة في خزانة الأدب ٤: ٢٢، واللسان (شكر، عضه)، وشرح الأشموني ٢: ٤٩٧،

وصدره:

«إذا مات منهم ميتٌ سرق ابنته»

(٣) لليلي بنت طريف في الأغاني ١٢: ٨٥، والحماسة الشجرية ١: ٣٢٨، والدرر ٢: ١٦٣، ولليلي

أو لمحمد بن بجرة في سمط اللالي ٩١٣.

الحَصَان: العفيفة وقد أَحَصَتْ وَحَصُنَتْ. والبكر: التي حَمَلَتْ أَوَّلَ حَمْلِهَا، فهي بِكَرٍ والولد بِكَرٍ والأب بِكَرٍ. والثَّاءُ، يستعمل في الخير والشر. يقال: نَثَوْتُ الكلامَ أَثْنَوُهُ نَثْوًا، إذا أَظْهَرْتَهُ، فيقول: ترى الحامِلَ يُسْقِطُ حَمْلَهَا ما يُنْثَى من خَيْرٍ سار به الرُّكبان، وتقاذفته الأقطار، استفظاعًا لوقوعه، واستشعارًا لكلِّ بَلَاءٍ وخوفٍ منه.

وقوله: «وما كنتُ أخشى»، يقول: إِنِّي وَإِنْ لم آمَنَ الحَدَثَانِ عليه، وصرْتُ أَرْقَبُ جميعِ أسبابِ الرَّذَى فيه حتَّى ظننْتُ ظُنُونُ المُشْفِقَاتِ، مستدفعًا للآفاتِ عنه، فَإِنَّه لم يَخْطُرْ ببالي أن يكون في جلالته وارتفاع محلّه يُزْديهِ عَبْدُ جَسُورٍ لَثِيمٍ جَرِيءٍ، أَزْرَقَ العينَ، مسترخي الأَجْفَانِ، وَإِنما حَلَى قَاتِلُهُ بهذه الجِلْيَةِ تنبيهاً على حقارته في نفسه وجنسه؛ وَدُمًّا لأَصْلِهِ وفرعه، وإعلامًا بأنَّ الصَّغِيرَ من الرِّجالِ يَخْجِي الكَبِيرَ من الأمور، وَأَنْ ما لا يَقَعُ في الوهم استبعادًا لكونه، يشاهده الإنسان أَقْرَبَ من كُلِّ قَرِيبٍ، ثم لا يملك إِلَّا استغرابه وقضاء العَجَبِ منه والتَّزَامَ الجزع فيه. والسَّبْتَنَتِي والسَّبْتَنَدِي، أصله في الثُّمَرِ، وَيُسْتَعْمَلُ في الجَرِيِّ المُقَدِّمِ. وقال الدُّرَيْدِيُّ: المُطَرِّقُ: الغليظ الجَفْنُ الثَّقِيلُ.

### ٣٨٩ - وقال صَخْرُ بن عَمْرِو<sup>(١)</sup> أَخُو الخَنْسَاءِ: [الطويل]

- ١ - وقالوا أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هاشِمٍ وَمَا لي وإِهْدَاءَ الخَنَاءِ ثُمَّ مَا لِيَا  
٢ - أباي الهُجْرَ أَنِّي قد أَصابوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الخَنَاءِ مِنْ شَمَائِلِيَا<sup>(٢)</sup>

يريد: قال النَّاسُ باعِثِينَ لي على هِجَاءِ مَنْ أَصابني في أَخِي معاويةَ وَنَحَبِ أَثْلَتِهِمْ، وذكر أَعْرَاضِهِمْ: أَلَا تَنْتَقِمُ مِنْهُمْ بالقَوْلِ إلى أَنْ يَتَسَهَّلَ الفِعْلُ فَتَذَكَّرَ معايبَهُمْ، وتَكْشِفَ عن مَسْتَوْرٍ مَخَازِيهِمْ، ومَجْهُولٍ مَقَابِحَهُمْ ومَسَاوِيَهُمْ؟ فَأَجَبْتَهُمْ وقلت: ما لي وذكر القبيح وإِهْدَاءَ الفَوَاحِشِ ثُمَّ ما لِي؟ أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ ما بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ أَفْذَعُ مِنْ

(١) صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السلمي: من بني سليم بن منصور، من قيس عيلان جُرح في غزوة له على بني أسد بن خزيمة ومرض قريبًا من الحول، وله في ذلك أبيات أولها: أرى أم صخر لا تملّ عبادتي وملت سليمي مضجعي ومكاني وسليمي زوجته (ت نحو ١٠٠ق.هـ / ٦١٣ م). ترجمته في جمهرة الأنساب ٢٤٩، والأغاني ١٣: ١٢٩.

(٢) التبريزي: «أباي الهجو».

الهِجَاء، وَأَنْ جَزَاء مَنْ أَصَابَ كَرِيمَتِي أَفْطَحُ مِنَ الْإِهْجَارِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ قَوْلُ الْقَبِيحِ وَتَنْقُصُ النَّاسَ مِنْ عَادَتِي وَطَبِيعَتِي، إِذْ كُنْتُ أَرْبَا بِقَدْرِي عَنِ الْوُقُوفِ مَوْقِفَ الْمُغْتَابِينَ وَالطَّاعِنِينَ فِي الْأَنْسَابِ وَالْأَعْرَاضِ. وَقَوْلُهُ: «وَمَا لِي وَإِهْدَاءُ الْخَنَاءِ» انْتَصَبَ إِهْدَاءٌ بِفَعْلِ مُضْمَرٍ، وَتَكَرَّرَ لِي دَلَالَةٌ عَلَى اسْتِقْبَاحِهِ لَمَّا بُعِثَ عَلَيْهِ، وَدُعِيَ إِلَيْهِ. وَالْخَنَاءُ هُوَ الْفُحْشُ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا لِي أَلَا بَسُّ الْخَنَاءِ وَأَتَكَلَّفُهُ. وَقَوْلُهُ: «أَصَابُوا كَرِيمَتِي»، فَالْكَرِيمَةُ أُخْرِجَ إِخْرَاجَ الْمَصَادِرِ. وَعَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمَةٌ قَوْمٍ فَاتَّكِرُوهَا».

ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة. وقوله: «وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَاءِ» أَنْ مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهُ مُضْمَرٌ، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَمَوْضِعُ أَنْ رَفَعَ بِكَوْنِهِ مَعْطُوفًا عَلَى أَنِّي قَدْ أَصَابُوا، وَأَنِّي فَاعِلُ أَبِي الْهَجَرَ.

٣ - إِذَا مَا امْرُؤُ أَهْدَى لَمَيِّتٍ تَحِيَّةً فَحَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعَاوِيَا  
٤ - لَنِغَمَ الْفَتَى أَدَى ابْنِ صِرْمَةَ بَزْءُهُ إِذَا رَاحَ فَحُلُّ الشُّؤْلِ أَخَذَبَ عَارِيَا<sup>(١)</sup>

يقول: إِذَا رَجُلٌ حَيًّا مَيِّتًا فَتَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَنِّي تَحِيَّتَكَ يَا مُعَاوِيَةَ. وَالتَّحِيَّةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: الْإِكْرَامُ وَالْإِحْسَانُ، وَالتَّفَضُّلُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

وقوله: «لَنِغَمَ الْفَتَى» الْمَحْمُودُ بِهَذَا الْكَلَامِ مُحَذُوفٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَنِغَمَ الْفَتَى الَّذِي ذَا صِفَتِهِ. وَقَوْلُهُ: «أَدَى ابْنُ صِرْمَةَ بَزْءُهُ» أَرَادَ سِلَاحَهُ وَسَلْبَهُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا رَاحَ» ظَرَفَ لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ نِغَمَ الْفَتَى، أَي: يُخَمِّدُ فِي هَذَا الْوَقْتُ إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ وَأَجْدَبَتْ الْأَرْضُ، وَانْصَرَفَ فَحُلُّ الشُّؤْلِ مِنْ مَرْعَاهُ عَارِيَا مِنَ اللَّحْمِ مَهْزُولًا، لِكثْرَةِ أَفْضَالِهِ، وَحُسْنِ تَفْقِيدِهِ وَاتِّصَالِ بَرِّهِ بِمَنْ يَجْمَعُهُ إِلَيْهِ نَسَبٌ أَوْ سَبَبٌ. وَالشُّؤْلُ: الثُّوقُ الْقَلِيلَةُ الْأَلْبَانِ، وَاحِدَتُهَا شَائِلَةٌ. وَابْنُ صِرْمَةَ الْمَذْكُورُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَاتِلَ لِمُعَاوِيَةَ أَوْ الْمَعِينَ عَلَيْهِ.

٥ - وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا  
٦ - وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا

(١) بعده عند التبريزي:

«إِذَا ذُكِرَ الْإِخْوَانُ رَقَرْتُ عِبْرَةً وَحَيَّيْتُ زَمَنًا عِنْدَ لَيْئَةٍ ثَارِيَا»

تَسَلَّى فيما أوجَعَه من الرُّزْءِ بَأَن لَّمْ يَكُن جَفَاءَ وَهُوَ حَيٌّ قَوْلًا وَلَا فِعْلًا، ثُمَّ تَسَلَّى أَيْضًا بِأَنَّهُ كَمَا فُرِقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِخْوَتِهِ وَتَرِكَ فَرِيدًا وَحِيدًا، قَدْ تَوَلَّى مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ مُعَادِيهِ، فَرُبَّ إِخْوَةٍ مُتَنَاصِرِينَ صَارَتْ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَأَهْوَاؤُهُمْ مُتَّفِقَةٌ، وَهُمْ فِي تَأْلُفِهِمْ وَتَشَابُهُمْ، وَتِلَاوَمِهِمْ وَتَرَافُئِهِمْ، كَالْحَلْقَةِ الْمَفْرُغَةِ لَا يُدْرَى أَيْنَ رَأْسُهَا، أَنَا قَطَعْتُ عِلَاقَ بَيْنِهِمْ، وَوَصَلَ نِظَامَهُمْ، فَتَفَرَّقُوا وَتَفَاقَدُوا حَتَّى صَارُوا فِي التَّشْتُّتِ مِثْلًا، كَمَا كَانُوا فِي التَّجْمُعِ مِثْلًا. وَهَذَا بِإِزَاءِ مَا فُعِلَ بِي، وَفِي مُقَابَلَةِ مَا نَبِيلَ مِنِّي. وَالذَّهْرُ تَارَتْ، وَ«مَنْ يَرِ يَوْمًا يَرِ بِهِ»، وَقَدْ مَرَّ الْقَوْلُ فِي قَوْلِهِ: «لَا أَخَا لِيَا». وَانْتَصَبَ «وَاحِدًا» عَلَى الْحَالِ مِنْ تَرْكُونِي، وَلَا أَخَا لِيَا صِفَةً لَهُ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: تَرْكُونِي وَحِيدًا فَرِيدًا. وَقَوْلُهُ: «أَقْرَانُ بَيْنَهُمْ» أَي: وَصَلَ بَيْنَهُمْ. وَأَصْلُ الْأَقْرَانِ الْحِبَالُ، وَالوَاحِدُ قَرْنٌ. يَرِيدُ: إِنِّي قَطَعْتُ الْأَسْبَابَ الْجَامِعَةَ بَيْنَهُمْ بِقَتْلِهِمْ وَتَفْرِيقِهِمْ. وَ«بَيْنَ» جَعَلَهُ اسْمًا. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿لَقَدْ قَطَعْنَا بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤].

### ٣٩٠ - وَقَالَتْ أَخْتُ الْمُقَصِّصِ <sup>(١)</sup>:

- ١ - يَا طُولَ يَوْمِي بِالْقَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ شَمْسُ الظُّلْهِيرَةِ تُثَقِّي بِحِجَابِ  
٢ - وَمُرْجَمٍ عَنْكَ الظُّنُونُ رَأَيْتَهُ وَرَأَاكَ قَبْلَ تَأْمُلِ الْمُرْتَابِ
- قَوْلُهُ: «يَا طُولَ يَوْمِي» لَفْظَةٌ نِدَاءٍ، وَمَعْنَاهُ تَعَجُّبٌ وَاشْتِكَاءٌ، وَإِنَّمَا اسْتَطَالَتْ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمٌ نَحْسٍ وَمَكْرُوهٍ، فَيَقُولُ: يَوْمِي بِالْقَلِيلِ امْتَدَّ وَطَالَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ لَا

(١) التبريزي: «الباهلية». قال أبو رياش: كان من خبر هذه الأبيات أن المقصص أخا بني الصموت من عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خرج في أيام فتنة ابن الزبير يصدق من مر به من الناس، حتى أتى بنو قنفذ من بني سليم بناحية هضبة القليب، فصذقهم، ثم بعث إلى هلال أخيه بني سيمال بن عوف أن ابعت إليّ بابتك، فقال هلال: إن كان تزويجًا فليأتنا فإنه كفؤ، قال: إنما أردت أن تمسح رؤوسنا وتحدث معنا. فضرب هلال الرسول، فركب المقصص في فرسان ثلاثة حتى هجم على الحي، فثاروا إليه، وكان في الذين ثاروا إليه مع هلال قتيان من بني قنفذ يقال لأحدهما المستوضح وللآخر الحسن بن الأسود، فناوشوه قليلاً، ثم إن المقصص حمل على هلال، فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أنفية مرتزة في الرماد فاقتلعها ورماء بها فركب رده ومات، وانهزم أصحابه، ومروا على جعدة بن عبد الله أخي بني غيظ بن مالك فقتلوه، فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة إلى الحجاج، فذكروا أمر صاحبهم وأمر الغيظي، فأهدر دم المقصص وأقادهم بالغيظي، فقالت أخت المقصص هذه الأبيات، واسمها ميسون.

تحتجب عن الأبصار بحجابها المعلوم؛ فيا له من يوم ما أطولَه. والقلب: موضع.  
وأضاف الشمس إلى الظهيرة كأنه لما قام قائم الظهيرة وقفت حيرى فلم تكن تجنح  
إلى المغيب، ولا كانت تسير فتَهوي للغروب.

وقوله: «ومرجم عنك الطنون» وصفه بأن الآفاق على بعدها كانت قريبة عليه  
لما أيد به من العزم وتسهل له وفي نفسه من وعورة السير، فيقول: رب مكاشح لك  
كان على تنائيه عنك، وتحزمه معك، واستظهاره بإبعاد الدار منك، يرجم الظن فيك،  
ويؤسوس إليه ما يعرفه من إبعادك في الغزو، وقلة احتفالك فيما تركبه بلواحق التعب،  
وعوارض الخطر - أنك تقصده وتوقع به آمن ما كان منك، وهو في وسواسه لم  
يحدث نفسه بتأمل ما وقع في خلدِه، ولا بالكشف عما ارتاب له، إذ أنت أتيت من  
حيث لا يحتسبه، واستبخت حريمه، واستغنمت ماله. وقوله: «قبل تأمل المرتاب»  
يجوز أن يريد به قبل تأمله، فيكون المرتاب هو المُرجم المكاشح. ويجوز أن يكون  
جعله مثلاً.

وقد ألم بهذا المعنى أبو تمام في قوله: [الكامل]

أسرت لك الآفاق عزيمة همة جيلت على أن المسير مقام

٣ - فافأت أذنا كالهضاب وجاملاً قد عذت مثل علائف المقصص<sup>(١)</sup>

٤ - لكم المقصص لا لنا إن أنتم لم تأنكم خيل ذوو أخساب<sup>(٢)</sup>

يقول: غزوته ف جعلت ماله فينا وغنيمة: نوقاً كالجبال سماناً، وذكره عظاماً  
ضخاماً، عذت كالتّي يسمونها الجزار للنحر.

وقوله: «لكم المقصص لا لنا»، يقول: إن لم تأتكم خيل إذا طلبوا الثار طلبوه  
عن امتعاض وشدة أنفة، وجد في الأمر واجتهاد، فغل الحسيب الكريم الذي لا  
يغمض على قذى، ولا يصبر فيما يحق له على أذى، فأنتم أولياء دمه من دوننا،  
والمالكون له سوانا. وقد تركناه لكم، وفزئتم بما أصبتموه، واستمراتم ما طعمتموه.

(١) التبريزي: «المقصاب». وقال: «المقصاب: المزرعة التي تُنبث القصب، وهو القث، فأرادت  
أنهم من الخصب في روضة مستكة كاستكاك نبات القصب، وقيل: المقصاب: شبه منجل،  
تريد كأنها علائف سمنت للنحر، والمقصاب أيضاً: الرجل الكثير القطع».

(٢) التبريزي: «لم يأنكم قوم».

وقوله: «أَفَات» من القَيء: الغنيمَة، لا من القَيء الرُّجوع. والجامل مَوْحَدُ اللَّفْظِ مَصْنُوعٌ لِلْجَمْعِ، ويراد به الإبل، لكُتْهُ مشتَقٌّ من لفظ الجمل، كالبَاقِرِ من البَقَرِ. والعلائف: جمع العَلُوفَة، وهو ما يَسْمَنُ في البيوت. ويقال: شاةٌ مُعْلَفَةٌ، أي مَسْمُونةٌ. والمِقْصَابُ، بناءٌ بناءً ما يكون آلة، فهو كالمِفْتَاحِ، لا بناءً ما يكون للحِرْزَةِ والمُزَاوَلَةِ. والواجب أن يكون «القَصَاب»، وهو من القَصْب: القَطْع والْفَضْل، لأنَّه يَقْصِبُ الشاةَ أي يَقْطَعُهَا.

٥ - وَأَبُو الْيَتَامَى يَنْبُتُونُ بِبَابِهِ نَبَتَ الْفِرَاحِ بِمُكَلِّمٍ مَغْشَابٍ<sup>(١)</sup>

٦ - فَكَيْهَ إِلَى جَنْبِ الْخَوَانِ إِذَا عَدَتْ نَكْبَاءُ تَفْلُعُ ثَابِتَ الْأَطْنَابِ

قوله: «أَبُو الْيَتَامَى»، أي: كان يكفلهم ويَعُولهم، وَيُشْفِقُ عليهم ويتحدَّب، حَتَّى كَانَهُ أَبُوهم. وارتفع «أبو» كَانَهُ خبر ابتداءٍ محذوف، كَانَهَا قالت: وهو لليتامى أَب. ومعنى: «يَنْبُتُونُ بِبَابِهِ» يُرَوِّى «فَنَاءً»، وانتصابه على أَنَّهُ أَخْرَجَهُ إِلَى بابِ الظُّرُوفِ، كما فُعِلَ ذَلِكَ بِمَقْعَدِ الْقَابِلَةِ، وَمَنَاطِ الثَّرِيَّا وما أَشْبَههما. والمعنى: أَنَّهُمْ يَتَرَبَّوْنَ في فَنَائِهِ وَيَتَنَعَّمُونَ، تَرْبِيٍّ فِرَاحِ الطَّيْرِ بِمَكَانٍ كَثِيرِ الْعُشْبِ وَالْكَلا. ويقال: أَكَلَا المَوْضِعُ، إِذَا صارَ ذَا كَلٍّ وَعُشْبٍ. والمَغْشَابُ: الكَثِيرُ الْعُشْبِ.

وقوله: «فَكَيْهَ إِلَى جَنْبِ الْخَوَانِ»، فَالْفَكَيْهَ: الكثير المِزَاحِ واللَّعِبِ، تَانِيَسًا لِلضَّيْفِ وَيَسْطًا مِنْهُ؛ كما قال الآخر: [الطويل]

أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى<sup>(٢)</sup>

وقوله: «إِذَا عَدَتْ» ظَرَفٌ لِلْفَكَيْهَ، يريد: يفاكه الضَّيْفُ عند الأكل بِمُلَحِّ الكلام، كي يَسْتَأْنَسَ وَيَتَسَّعِ الوقتَ له فيستوفي. وإلى من قوله: «إلى جنبِ الْخَوَانِ» تعلَّقَ بِفَعْلٍ مَضْمَرٌ ذَلَّ عَلَيْهِ فَكَيْهَ، كَانَهُ مع قُرْبِ الْخَوَانِ يَفْكُهُ. و«إِذَا عَدَتْ» نَكْبَاءُ يريد وقتَ البَرْدِ وهبوبِ الرِّيحِ الباردةِ المزعِزَةِ للبيوت، القالعةِ لأوتادها وحبالها. وأطْناب البيوت: حبالها. ومنه إطنابَةُ الحَزْمِ والقِسي. والجميعُ الأطْنابِ.

(١) التبريزي: «بكالي»، وقد روى التبريزي هذا البيت بعد تاليه.

(٢) لعروة بن الورد في ديوانه ص ١٠١، واللسان (بصص)، وبلا نسبة في المخصص ٣٧: ٢، وعجزه:



قال: [البسيط]

يَزْكُضْنَ قَدْ قَلِقْتُ عَقْدُ الْأَطَانِيبِ<sup>(١)</sup>

٣٩١ - وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ مِرْدَاسٍ تَرْتِي

[الطويل]

أَخَاهَا عَبَّاسًا:

١ - أَعَيْنِي لَمْ أَخْتِلُكُمَْا بِخِيَانَةٍ أَبَى الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ أَنْ تَنْصَبَّرَا

٢ - وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنِّي بِعِيرٍ إِذَا يُنْعَى أَخِي تَحَسَّرَا

٣ - تَرَى الْخَضَمَ زُورًا عَنْ أَخِي مَهَابَةً وَلَيْسَ الْجَلِيسُ عَنْ أَخِي بِأَزُورًا

تقول: يا عيني لا أقول إنكما لم تَجَزَعَا ولم تَذْرِفَا، ولم تَخْلِطَا بدمع دما، فأكون قد خدعتكما بخيانة استعملتها معكما. وكيف لا تكونان كذلك والأيام والأليالي امتنعت عليكما أن تتصبرا فيها، إذ كانت حَمَلتكما من أعباء الرزية ما استنفذ وسعكما، واستغرق طوقكما، حتى نُزِفَتْ دموعكما، وتوقفت عن الإجابة شؤونكما، فما بقي منكما إلا شفا.

وقولها: «وما كنت أخشى» يقول: كنت قبل هذه الرزية واثقا بقوةتي وصبري، ومُسَكَّتِي وعقلي، حتى لا أخشى - إذا أخطرت بيالي أحداث الدهر وتأثيرها في الأحبة والأهل - سوء احتمال فيها، وضعف مئة عنها، إلى أن نُعِيَ أَخِي فورد له على نفسي ما أبدلني بالتماسك تهالكا، وبالتثبت تساقطا، حتى صرت كائي بعير أُلِحَّ عليه فتحسّر ورزح، وعُقِلَ في مَبْرَكِهِ بالعجز فما برح.

وقولها: «تَرَى الْخَضَمَ زُورًا» جعلت الْخَضَمَ للجمع فلذلك قالت زُورًا. والمصدر إذا وُصِفَ به بُقِيَ على حاله فلم يُثْنُ ولم يُجْمَع. وقد قيل: خَصْمَانِ وَخُصُوم، لَمَّا غلبت عليه الوصفية وكثر في الاستعمال أُجْرِي عليه حكم الصفة. والمعنى: تَرَى مُنَابِذِي أَخِي منحرفين عنه وعن كلِّ مُتَّصِلٍ به، مسالِمين له ولمن أَعْلَقَ حبله بحبله، إعظامًا له وتَهْيِيبًا، وإكبارًا وَتَخَوُّفًا. وترى جُلَسَاءَهُ وَنَدَمَاءَهُ مَبَاسِطِينَ له ومستأنسين به، لا يتداخلهم منه رُغْبٌ، ولا يقبضهم عنه تَجَبُّرٌ وكِبَرٌ. وَالْخَتْلُ:

(١) لسلامة بن جندل في ملحق ديوانه ٢٣٣، واللسان (طنب)، وتاج العروس (طنب)، وللنابغة الذبياني في ديوانه ٥٠، وأساس البلاغة (طنب)، وصدرة: «حتى استغثن بأهل الملح صاحبة»

المَكْر. وقال الخليل: هو تَخَادُعٌ عَنْ غَفْلَةٍ. وإنما قال الدهر والأيام، لأنه أراد بالأيام الأحداث. وهذا كما قيل للوقعات: الأيام. وإنما صَغُرَتِ الْأَخُّ لتلطيف المحل، هذا على قولهم صُدِيقِي. والتحسُّر: الضعف عن الإعياء، ويقال: الحَسْر والحُسُور أيضًا. وحَسَرَتِ النَّاقَةُ فهي حَسِيرٌ والجمع الحَسَرَى، ولك أن تروي: «أُخْيِي» وهو الأصل، و«أُخْيِي» فتحذف ياءً استقلالاً لاجتماع الياءات، وتبنيه على الفتح لأنه أخف الحركات. وانتصب «مهابة» لأنه مفعول له.

### ٣٩٢ - وقالت ربيعة بنت عاصم: [الطويل]

- ١ - وَقَفْتُ لِبُكَائِي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْنِهِنَّ الْبَاكِياتِ الْحَوَاسِرُ
- ٢ - عَدَوَا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ وَرَادَ حَوْمَةٍ مِنْ الْمَوْتِ أَغْنَا وَرَدَهُنَّ الْمَصَادِرُ
- ٣ - فَوَارِسُ حَامَا عَنْ حَرِيمٍ وَحَافِظُوا بِدَارِ الْمَنَائَا وَالْقَنَا مُتَشَاكِِرٌ<sup>(١)</sup>
- ٤ - وَلَوْ أَنَّ سَلَمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْنَا لَهْدَتْ وَلَكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عَامِرُ

تقول: دعاني ما أصبْتُ به في عشيرتي إلى الوقوف بدارهم، فشجيت بِشَجَى النساءِ النَوَادِبِ الحواسر، حتى بكيت لبكائهنَّ على حادثِ الرُّزءِ، واقتفرت آثارهن في الهَلَعِ والحُزْنِ.

وقولها: «عَدَوَا كَسُيُوفِ الْهِنْدِ» أَخَذَتْ تَصِفُ حَالَ عَشِيرَتِهَا، فقالت: ابتكروا وهم في خَلْقِهِمْ وتجرُّدِهِمْ، وصفائِهِمْ ونفاذِهِمْ، كَسُيُوفِ الْهِنْدِ، فَوَزَدُوا حَوْمَةً مِنْ الْمَوْتِ أَغْجَزَهُمُ الصَّدْرُ عَنْهَا. والحومة: مُعْظَمُ الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا. وحومة البحر: أَكْثَرُ مَوْضِعٍ مِنْهُ مَاءٌ، وكذلك حَوْمَةُ الْحَوْضِ. ويقال: حَامَ الطَّائِرُ عَلَى الْمَاءِ يَحُومُ حَوْماً، إِذَا دَارَ عَلَيْهِ فِي الطَّيْرَانِ.

وقولها: «فَوَارِسُ حَامَا عَنْ حَرِيمٍ» وَصَفْنَهُمْ بِأَنَّهُمْ حَفِظُوا مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ حِفْظُهُ مِنْ حُرْمِهِمْ. وفي المثل: «لَا بُقْيَاً لِلْحَمِيَّةِ بَعْدَ الْحَرَامِ»، أي: عِنْدَ الْحُرْمَةِ، وَالْحُرْمَةُ: مَا لَا يَجِلُّ لَكَ انْتِهَاكُهُ، وَكَذَلِكَ الْمَحَارِمُ، وَاحْدَتُهَا مَحْرَمَةٌ. قال: [الرجز]

وَمَحْرَمَاتٌ هَشَكَهَا بُجْرِي<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «عن حريمي».

(٢) للمعاج في ديوانه ٤٩٤: ١، وكتاب العين ٧٥: ٣.

ومن ذلك قيل: حَرِيم الدَّارِ. لِمَا كَانَ مِنْ حَقِّهَا.

وقولها: «وَحَافَظُوا بِدَارِ الْمَنَائَا»، أي: ثَبَّتُوا فِي دَارِ الْجِفَافِ، وَدَافَعُوا وَصَبَرُوا، وَلَمْ يَنْتَقِلُوا عَنْهَا طَلِبًا لِلسَّلَامَةِ، وَجِزْصًا عَلَى تَيْلِ الْخِصْبِ وَالْأَمَّةِ.

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الكامل]

وَتَحُلُّ فِي دَارِ الْجِفَافِ بُيُوتُنَا زَمَنَا وَيُظْعَنُ غَيْرُنَا لِلْأَمْرِعِ<sup>(١)</sup>

وقولها: «وَالْقَنَا مُتَشَاجِرًا» الواو منه واو الحال، وأشار بذلك إلى قيام الحرب بينهم، وانتصاب الشَّرِّ فيهم، وَأَنَّ لِلطَّعْنِ تَلَاخُفًا كَمَا أَنَّ لِلْقَنَا فِي الْاِخْتِلَافِ تَدَاخُلًا.

وقولها: «وَلَوْ أَنَّ سَلَمَى»، فَسَلَمَى: أَحَدُ جِبَالِي طَيْئٍ، وَالْمَعْنَى: لَوْ أَنَّ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الرُّزْءِ مِثْلُهُ نَزَلَ بِهَذَا الْجَبَلِ لَانْهَدَ، وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ صَبُورٌ شَدِيدٌ، يَتَحَمَّلُ كُلَّ مَا حُمِلَ، وَإِنْ ضَوْعِفَ عَلَى وَسْعِهِ وَثُقِّلَ. وعامرٌ: قبيلتهم.

٣٩٣ - وَقَالَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ نَفِيلٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً عَلَيْنِكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا<sup>(٣)</sup>

٢ - فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهَيْجِ وَأَضْبَرَا

٣ - إِذَا أَفْرَعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الْمَوْتَ أَحْمَرَا

روى بعضهم أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُكَالَمَةِ عَاتِكَةَ بِنْتُ زَيْدٍ، وَهِيَ يَوْمئِذٍ زَوْجَتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا غَيْرَةَ مِنْكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ! فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَزَاحًا: أَنْتِ الْفَائِلَةُ:

أَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي قَرِيرَةً عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَصْفَرَا

فَقَالَتْ: لَمْ أَقُلْ كَذَا، وَعَاوَدَتْ حُزْنَهَا وَجَزَعَهَا. وَمَعْنَى: «لَا تَنْفَكُ»: لَا تَزَالُ.

(١) للحادثة الديباني في المفضلية رقم (٨).

(٢) عاتكة بنت زيد القرشية العدوية، شاعرة صحابية حسناء، من المهاجرات إلى المدينة (ت ٤٠هـ/ ٦٦٠ م)، ترجمتها في الاستيعاب والإصابة كتاب النساء تر (٦٩٥)، وخزانة البغدادى ٤: ٣٥١.

(٣) التبريزي: «خبر هذه الأبيات: قال أبو رياش: قالت عاتكة هذه الأبيات ترثي بها زوجها عبد الله بن أبي بكر، وكان أصابه سهم يوم الطائف مع رسول الله، رماه أبو محجن فمات حتى مات في خلافة أبيه».

وقولها: «فَلِلَّهِ عَيْنَا» تعجب، وهي في تعظيم الشيء ينسبونه إلى الله عز وجل، وإن كانت الأشياء كلها له تعالى وفي ملكته.

وقولها: «أَكْزَ» أي أكثر كُزًا. و«أَخْمَى» يجوز أن يكون من الحماية، ويجوز أن يكون من الحمية. والمعنى: لله عينا رجل رأى فتى مثله أكرّ منه وأخمى. وقولها: «من» نكرة تريد رجلاً أو إنساناً. و«رأى مثله» صفة لِمَنْ. وقولها: «إِذَا أُشْرِعَتْ فِيهِ الْأَسْتَةُ»، تريد: في الهياج. ويجوز أن تريد في المراثي، أي قبَلَهُ. والهياج يجوز أن يكون مصدر هائج، ويجوز أن يكون جمع هَيَج، والمراد به الحرب وقد هاجت، فتريد: إذا هُيِئَت الرِّمَاحُ لَطَعْنَةٍ اقْتَحَمَهَا وَتَلَقَّاهَا، لا يجيد عنها حتى يَخُوضَ الموت بها، فيتركه أحمر، أي شديداً.

ويقال: مِيتَةٌ حمراء، وَسَنَةٌ حمراء، وَسِنُونَ حَمَزَاوَات. ويقولون: «الْحُسْنُ أَحْمَرُ»، أي: طَلَبُ الْجَمَالِ تُتَجَسَّم فِيهِ الْمَشَاق.

### ٣٩٤ - وقالت امرأة من طيء:

- ١ - تَأَوَّبَ عَيْنِي نُضْبُهَا وَاكْتِثَابُهَا وَرَجَبْتُ نَفْسًا رَأَتْ عَنْهَا إِيَابُهَا  
٢ - أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمُرْجَمِ عَيْنُهَا وَكَاذِبُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا
- أصل التأوب والتأويب: سَيرَ الثَّهَارِ كُلَّهُ حَتَّى يَتَّصَلَ بِاللَّيْلِ. وقد قَسَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَوْلَ النَّابِغَةِ: [الطويل]

وليس الذي يَتَلَوُّ الشُّجُومَ بِأَيِّبٍ<sup>(١)</sup>

على أنه من هذا لا من الأوبة الرجوع. والنضب، من قولهم انضَبَ المرضُ والحُزْنُ، إِذَا أَثَّرَ فِيهِ. قال: [الطويل]

تَعَنَّكَ نُضْبٌ مِنْ أَمِينَةٍ مُنْصِبٍ

وقال الدريدي: يقال: نَضَبَهُ أَيضاً. والاكْتِثَابُ: الْحُزْنُ. والمعنى: أَنَّهُ نَابَ عَيْنِي، وَوَاطَبَ عَلَيْهَا مِنَ السَّهْرِ وَالْكَآبَةِ وَالْهَمِّ النَّاصِبُ، مَا أَثَّرَ فِيهَا، وَعَلَّقْتُ رَجَائِي بِنَفْسٍ غَائِبَةٍ عَنِّي قَدْ اسْتَعْجَمْتُ أَخْبَارَهَا عَلَيَّ، فَأَبْطَأَ رَجُوعَهَا إِلَيَّ.

(١) هذا عجز بيت للنابغة، وصدوره:

«تطاول حتى قلت ليس بمنقضي»

وقولها: «أَعْلَلْ نَفْسِي بِالْمَرْجَمِ غَيْبُهُ»، تريد: أَرْجِي وَقْتِي وَأَرْضِي نَفْسِي بظَنِّ مَرْجُومٍ وَأَمَلٍ مَرْجُوءٍ، وَحَدِيثٍ مُؤَلَّفٍ، وَتَمَنُّ مَرْخُوفٍ فِيمَا لَا حَقِيقَةً يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، وَلَا أَمَارَةً يَتَأَكَّدُ الطَّمَعُ فِيهَا. وَيَقَالُ: رَجِمَ الرَّجُلُ بِالْغَيْبِ، إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ.

وقولها: «وَكَاذِبْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا»، أَي: اسْتَعْمَلْتُ مَلْفَقَ الْأَحَادِيثِ وَمُؤَمَّةَ الْأَبَاطِيلِ مَعَهَا، إِلَى أَنْ بَرَحَ الْخَفَاءُ، وَانْكَشَفَ عَنْ جَلِيَّةِ الْأَمْرِ الْغِطَاءُ، وَتَعَلَّى رُغْوَةُ الْكَذِبِ عَنْ مَصْدُوقَةِ الْخَبَرِ. وَالْمَكَادِبَةُ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ، كَأَنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ نَفْسَهُ فَتَقْتَرِبُ وَتَزِيدُ عَلَيْهِ.

٣ - فَلَهْفَى عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ أَفْزَرَ الْكُفَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا<sup>(١)</sup>

٤ - مَتَى يَذْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فِائِنُهُ سَمِيعٌ إِذَا الْأَذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا

٥ - هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيتَ بِهِ ضَوَّاحٍ مِنَ الرِّثَانِ زَالَتْ هِضَابُهَا

تَلَهَّفُ عَلَى مَا فَاتَ عَشِيرَتَهُ مِنْهُ مِنْ حَسَنِ الدَّفَاعِ، وَالثَّبَاتِ فِي وَجْهِ الشُّجَاعِ الَّذِي لَا يُدْرَى كَيْفَ يُدْفَعُ، وَأَتَى يُؤْتَى وَيُقَدَّعُ، وَقَدْ طَرَدَ الشُّجْعَانَ وَطَرَقَهُمْ دُغْرًا، شِدَّةُ مُطَاعَتَيْهِ، وَقُوَّةُ مُضَارَبَتَيْهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: أَفْزَرُهُ: أَفْزَعُهُ. وَاسْتَفْزَوْهُ: أَخْرَجَوْهُ مِنْ دَارِهِ وَخَدَعُوهُ حَتَّى الْقَوَّةَ فِي الْجَهْلِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَلَنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الْإِسْرَاءُ: الْآيَةُ ٧٦]. وَالْبُهْمَةُ تَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهَاهُنَا هِيَ لِلوَاحِدِ، بِدَلَالَةِ قَوْلِهَا: «مَتَى يَذْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ» فَلَمْ تَقُلْ إِلَيْهِمْ، فَأَمَّا قَوْلُهَا: «طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا»، فَالضَّمِيرُ جَاءَ فِيهِ عَلَى لَفْظِ الْبُهْمَةِ.

وَمَعْنَى: «مَتَى يَذْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ»، أَنَّهُ إِذَا دَعَا الدَّاعِي لِمُبَارَاةِ هَذِهِ الْبُهْمَةِ وَمَنَازِلَتِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ وَيُجِيبُ، فِي وَقْتٍ تَسْتَكُ فِيهِ الْمَسَامَحَةُ لَشِدَّةِ الْأَمْرِ، وَالْبَاسِ الْخَوْفِ. وَجَعَلَ الصَّمَمَ لِلْجَوَابِ مَجَازًا، وَإِنَّمَا تَصَمُّ الْأَذَانُ عَنِ السَّمْعِ فَيَنْقَطِعُ الْجَوَابُ.

وقولها: «هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ» تَرِيدُ خُلُوصَ النَّسَبِ وَرِكَاءَ الْمَنْصِيبِ، وَاشْتِهَارَ الذِّكْرِ فِي الْأَفَقِ.

وقولها: «لَوْ رُمِيتَ بِهِ ضَوَّاحٍ»، تَرِيدُ: نَقَّادَهُ وَحُسْنَ خُرُوجِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِيهِ وَشِدَّةُ صَدْمَتِهِ لِلْأُمُورِ، وَلِجَاجَةِ فِي إِبْرَامِهَا، فَيَقُولُ: لَوْ رُمِيتَ بِوَارِدِ هَذَا الْجَبَلِ بِهِ لَزَغَرَعَهَا، وَهَذَا جَوَانِبُهَا.

(١) التبريزي: «الهنفي عليك» و«أفزر الكفامة»، وفسره: «وأفزر الكفامة: طردهم».

## ٣٩٥ - وَقَالَتِ الْعَوْرَاءُ ابْنَةُ سُبَيْعٍ : [مرقل الكامل]

- ١ - أَبْكِي لِمَنْبِدِ اللَّهِ إِذْ حُشْتُ قُبَيْلَ الصَّبْحِ نَارَهُ  
 ٢ - طَيَّانَ طَاوِي الكَنْشِ لَا يُزْخَى لِمُظْلَمَةِ إِزَارِهِ  
 ٣ - يَغْصِي الْبَخِيلَ إِذَا أَرَا ذَا الْمَخْدِ مَخْلُوعًا عِذَارَهُ

تريد: أنها إذا تذكَّرت حالَ المرثي فيما كان تجري أمره عليه، ويأخذ نفسه به، عاوَّدها البكاء والنحيب. ومعنى: «حُشْتُ نَارَهُ» ضُمَّ ما تفرَّق من الخطب إليها وأوقدت، وإنما تريد نازَ الضيافة.

ومعنى: «طَيَّانَ» صغير البطن، مهضوم الجنبين، قليل الطعم. وقولها: «طَاوِي الكَنْشِ» أي: يَمْضِي في الأمور لوجهه لَا يُعْرَج على شيءٍ وَلَا يَنْتَنِي. ويقال: انطوى كَشْحًا، فيصير من باب تصبَّ عَرَقًا. قال: [الطويل]

أَخْ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيْذَهَبًا<sup>(١)</sup>

وقولها: «لَا يُزْخَى لِمُظْلَمَةِ إِزَارِهِ»، تريد: أنه إذا نابته الثواب تجرَّد لها وفيها وهو مشمَّر الإزار، مقلَّص الذَّيْل، فداوَّاهَا بدوائها، ونهض فيها نهَضَ المقتدر عليها، الفاصِل لها.

وقولها: «يَغْصِي الْبَخِيلَ»، تقول: وإذا أراد اكتسابَ المجد أهانَ مالهَ للفقراء والعفاة، وفي إصلاح أمر العشيرة، وَعَصَى المُشِيرَ عليه بالإمساك والبخل، فخلَعَ رِبْقَةً طاعته، وعذار احتشامه.

٣٩٦ - وَقَالَتِ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدٍ<sup>(٢)</sup> : [الرملة]

- ١ - مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا وَلَعَيْنٍ شَقَّهَا طُولُ السَّهْدِ  
 ٢ - جَسَدٌ لُقِفَ فِي أَكْفَانِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى ذَاكَ الْجَسَدِ  
 ٣ - فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلَى غَارِمٍ لَمْ يَدْعُهُ اللَّهُ يَنْشِي بِسَبْدِ

(١) للأعشى في ديوانه ١٦٥، واللسان (أب، كشح)، وجمهرة اللغة ٥٣، وصدرة:

«صرمت ولم أصرفنكم وكصارم»

(٢) التبريزي: «ترثي عمر».

قولها: «مَنْ لِنَفْسٍ تَوْجَعٌ وَتَشْكٌ وَاسْتِغَاثَةٌ. وَعَادَهَا، أَي: اعتادها. قال:

عَادَ قَلْبِي مِنَ اللَّطِيفَةِ عِيدُ

والمعنى: مَنْ يُؤْمِنُ نَفْسًا مِمَّا اعتادها من الأحزان، واجتمع عليها في رزئها من الأوصاب والآلام، وَمَنْ لَعِنَ آذَاهَا طُولُ الْأَرْقِ، ودوام السهر.

وقولها: «جَسَدٌ لُفَّفَ فِي أَكْفَانِهِ» لُفَّفَ بما بعده صفة للجسد، ورحمة الله بما بعده، اعتراض بين الأوصاف، لأن قولها: «فيه تفجيع» صفة أيضا. والكلام تحسر وتلهف، فتقول: رَحِمَ اللَّهُ جَسَدًا جُهِزَ بما يجهز به الموتى، وتُجْع به مواليه الذين كانوا يعيشون في فئانه، فإذا لَحِقَ أحدهم غُرْمٌ وقد ضاقت حاله عن احتماله وَسَّعَ له في جنبه، وأعانه على دهره بماله. وقولها: «لم يدعه الله يَمْشِي بِسَبْدٍ»، تريد: أَفْقَرَهُ فلم يُبْقِ له شيئا. ويقال: «ما لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَبْدٌ»، فالسَبْد: الشعر، واللَّبْد: الصوف.

٣٩٧ - وقالت امرأة من بني الحارث<sup>(١)</sup>: [الرمل]

١ - فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًا      غَيْرَ زُمَيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ

٢ - لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَبِيعَةٍ      لَاحِقُ الْأَطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ

٣ - غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شِبْمَةٌ      وَضُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلْ

قولها: «فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ» ما صلة، والكلام فيه تفخيم لأمر المراثي وتعظيم لشأنه. تريد: تركوا فارسا رفيع المحل ملحما، أي: طُعْمَةٌ لِعَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ. قال: [البسيط]

قَدْ أَلْحَمْتَنِي الْمَنَائِي السَّنْبَعِ وَالرَّخْمَا

وقولها: «غَيْرَ زُمَيْلٍ»، فالزُمَيْل والزَّمَال والزَّمْل: الضعيف، كَأَنَّهُ زُمْلٌ فِي الْعَجْزِ كما يُزْمَلُ الرَّجُلُ فِي الثُّوبِ. وقولها: «وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ»، فالنَّكْس: المقصّر عن غاية التُّجْدَةِ وَالْكَرَامَةِ، وأصله فِي السَّهَامِ، وهو الذي انكسرَ فُجِعِلَ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ، فلا يزال ضعيفا. وَالْوَكْل: الْجَبَانُ الذي يَتَكَلَّ عَلَى غَيْرِهِ فَيَضِيعُ أَمْرَهُ.

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ١: ٢٤٣، والخزانة ٥: ٥٢٢، وأمالى ابن الشجري ١: ١٨٧.

وقولها: «طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ»، حَكَى الْحَال، والمراد: لو شاء أَنْجَاهُ فَرَسٌ لَهُ ذُو نَشَاط. وقال الخليل: مَيْعَةُ الْحُضَرِ وَالنَّشَاط: أَوْلُهُمَا وَجَدْتُهُمَا. وقولها: «لَا جِحُّ الْأَطَالِ»، تريد: ضَامَرَ الْجَبِينَيْنِ. نَهَذَ، أَي: غَلِظَ. ذُو خُصَلٍ، أَي: مِنَ الشَّعْرِ.

وقولها: «غَيْرَ أَنَّ الْبَاسَ مِنْهُ شَيْمَةٌ»: تقول ثَبَتَ وَلَمْ يَزَلْ لِنَفْسِهِ الْانْقِبَاضَ وَالْإِحْجَامَ، لِأَنَّ الصَّبَرَ فِي الشَّدَّةِ وَالْبَاسِ عَادَةٌ مِنْهُ وَطَبِيعَةٌ، وَلِأَنَّ صُرُوفَ الذَّهْرِ تَجْرِي إِلَى النُّفُوسِ بِأَجَالِهَا، وَلِكُلِّ حَيٍّ وَقْتُ مِنْ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، فَلِذَا انْتَهَى الْعُمْرُ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ انْقَطَعَ.

### ٣٩٨ - وقال جرير، يرثي قيس بن ضَرَارٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَبَاكِيةً مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَدْ نَأَتْ      بَقَيْسٍ نَوَى بَيْنَ طَوِيلٍ بِعَادَهَا  
٢ - أَظُنُّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ      عَنْ الْعَيْنِ حَتَّى يَضْمَحِلَّ سَوَادُهَا  
٣ - وَحَقٌّ لَقَيْسٍ أَنْ يُبَاحَ لَهُ الْجِمَى      وَأَنْ تُغْفَرَ الْوَجَنَاءُ إِنْ خَفَ زَادُهَا

قوله: «وباكية من نأى قيس» أَلَمْ فِيهِ بِقَوْلِ الْآخِرِ: [الطويل]

وَكُنْتُ أَرَى كَالْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ      فَكَيْفَ يَبَيِّنُ كَانَ مِيعَادَهُ الْحَشْرُ<sup>(٢)</sup>

فيقول: رَبُّ امْرَأَةٍ بَاكِيةٍ لِبُعْدِ قَيْسٍ عَنْ مَقَرِّ عَزِّهِ، وَمَسْكَنِ فَخْرِهِ، وَنَأْيِ قَيْسٍ السَّاعَةِ لِمُنْتَوَى بُعْدِهِ طَوِيلٍ. وَالتَّوَى: وَجْهَةُ الْقَوْمِ الَّتِي يَنْوُونَهَا، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ. وَأُضَافَ التَّوَى إِلَى الْبَيْنِ - وَهُوَ الْفِرَاقُ - لِأَنَّ الْغُرْضَ فِي تِلْكَ التَّوَى كَانَ مَفَارَقَةَ الْأَحْيَاءِ، وَالتَّنْقُلَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، فَالْبَيْنُ سَبَبُهَا وَمَقْضِيهَا. وَارْتَفَعَ «بَعَادُهَا» بِطَوِيلٍ، وَالضَّمِيرُ مِنْهَا يَعُودُ إِلَى التَّوَى. وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَقَدْ نَأَتْ» وَאו الْحَالِ.

وقوله: «أظنُّ انْهَمَالَ الدَّمْعِ»، يريد: أَنَّ أَوْقَاتَ الْبُكَاءِ مُتَّصِلَةٌ، وَأَمَادَ سِيلَانِ الدَّمْعِ غَيْرُ مَنْقُطَةٍ، وَالْعَيْنُ وَشُؤُونُهَا لَا تَثْبِتُ لَذَلِكَ وَلَا تَقْوَى بِهِ، فَلَا شَكَّ أَنَّ سَوَادَهَا يَبْطُلُ. وَذَلِكَ أَنَّ مَسَبِّبَاتِ الْأَشْيَاءِ إِنَّمَا تَقْوَى وَتَدُومُ بِقُوَّةِ أَسْبَابِهَا وَمَقْضِيَّاتِهَا، فَمَا دَامَ سَبَبُ الْبُكَاءِ - وَهُوَ الْحُزْنُ وَالْهَلَعُ - يَمْلِكُ الْبَاكِى وَيَقْوُدُ زِمَامَهُ، فَالدَّمْعُ سَائِلٌ ذَارِفٌ، وَسَوَادُ الْعَيْنِ مُشْفٍ عَلَى الْبُطُولِ هَالِكٌ.

(١) التبريزي: «قيس بن ضرار بن الققعاع بن معبد بن زرارة».

(٢) البيت الثالث من الحماسية رقم (٣٨٥) لسلمة الجعفي.



وقوله: «وَحُقُّ لَقَيْسٍ أَنْ يُبَاخَ لَهُ الْجَمَى» الأصل في الحمى الماء والكلاء، ولَمَّا كان العزيزُ منهم يَنْسَبُحُ الأحميةَ ويحفظُ جَمَى نفسه ويمنعُ منه كلُّ أحد، وإذا قال: أَخْمَيْتُ هذا المكانَ، أي: جعلته جَمَى، كان يُتَجَنَّبُ وَيُتَحَامَى إجلالاً وخوفاً منه - اسْتُعِيرَ من بَعْدُ للقلب وما يملك منه الحبُّ أو الحزنُ أو غيرها وما لا يُمْتَلِكُ منه، فيصير كأنه جَمَى العقل، فيقول: حُقُّ لَقَيْسٍ وللمصايبِ به أن يُبَاخَ له من القلوب ما كان جَمَى، فلا ينزلَ به غَمٌّ، ولا يملكه سرور، أي حُقُّ لِلجَزَعِ به أن يبلغ من القلب حَدًّا لم يبلغ منه شيء. وقد أخرجوا هذا المعنى في معارضٍ لأنه معنًى صحيح حكيم شريف، فقال كَثِيرٌ في الحُبِّ يصف امرأة: [الطويل]

أَبَاخْتُ جَمَى لَمْ يَزْعِ النَّاسَ قَبْلَهَا      وَحَلْتُ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتِ  
يريد: بلغت من القلب هذا المبلغ.

وأخذه منه عبدُ الله بن الصُّمَّةِ الْفُسَيْرِيُّ، فقال: [الطويل]

فَحَلْتُ مَحَلًّا لَمْ يَكُنْ حُلٌّ قَبْلَهَا      وَهَانَتْ مَرَاقِبُهَا لِرَنَّا وَذَلَّتِ  
وأخذه أبو نُؤَاسٍ فقال: [المنسرح]

مُبَاحَةٌ سَاحَةُ الْقُلُوبِ لَهُ      يَزْتَعُ فِيهَا أَطَايِبُ الثَّمَرِ  
وأخرجه على وجهٍ آخر، فقال يَنْفِي: [السريع]

بَصَّخِنِ حَدٌّ لَمْ يَنْفُضْ مَاؤُهُ      وَلَمْ يَخُضْهُ أَغْيُنُ النَّاسِ  
فَتَقَلَّ إِلَى الْخَدِّ وَغَمَضَ كَمَا تَرَى.

وقال آخر يصف ناقة: [الرجز]

حَمَرَاءُ مِنْهَا ضَخْمَةُ الْمَكَانِ<sup>(١)</sup>

يريد: عظيمة المكان من القلب، ذكره الأصمعي. يريد أنها محببة، وقد قيل فيه غير هذا.

وقوله: «وَأَنْ تُنْقَرَّ الْوَجَنَاءُ إِنْ خَفَّ زَاذُهَا»، كان الواحد منهم إذا مرَّ بقبر رئيسٍ وهو في صُخْبَةٍ أَحَبَّ أَنْ يَنْوِبَ عن المقبور في الضيافة، فإذا لم يساعده من الطعام ما

(١) الرجز لابن ميادة في أمالي القالي ٣: ٢٠٢، ومجالس ثعلب ٥٠٦.

يَذْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ عَقَرُ نَاقَتِهِ، إِكْرَامًا لَهُ؛ لَذَلِكَ قَالَ: «وَأَنْ تُعَقَّرَ الْوَجَنَاءُ إِنْ خَفَّ زَاذُهَا». وَالْوَجَنَاءُ: النَاقَةُ الصُّلْبَةُ، أُخِذَ مِنَ الْوَجْهَيْنِ، وَهُوَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ. فَمَنْ رَوَى: «أَنْ خَفَّ زَاذُهَا» بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، فَالْمُرَادُ لِأَنَّ خَفَّ زَاذُهَا. وَمَنْ رَوَى: «إِنْ خَفَّ» بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ فَهِيَ لِلشَّرْطِ. وَقَدْ اعْتَذَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَرْكِ ذَلِكَ، فَقَالَ: [الكامل]

لَوْلَا السَّفَارُ وَبُعْدُ خَزَقٍ مَهْمِهِ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ<sup>(١)</sup>

يعني: ناقته.

وقد حكى ابن الأعرابي حكايةً مليحة، قال: كَانَ رَجُلٌ يُوَاصِلُ امْرَأَةً فَخَرَجَ فِي سَفَرٍ لَهُ وَعَادَ وَقَدْ اسْتَبَدَّلَتْ بِهِ، فَأَتَاهَا لِإِعَادَتِهِ، فَقَالَتْ: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ بُدِّلَ حَاضِرًا وَأَنْ شِعَابَ الْقَلْبِ بَغْدَكَ حُلَّتْ

فَأَجَابَهَا: [الطويل]

فَإِنَّ تَكَ حُلَّتْ فَالشُّعَابُ كَثِيرَةٌ وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهَا قُلُوصِي وَعَلَّتْ

تَمَّ بَابُ الْمَرَاثِي بِحَسَنِ تَوْفِيقِ اللَّهِ وَجَمِيلِ صُنْعِهِ،

وَلَهُ عَلَى تَوَاتُرِ نِعَمِهِ، وَتَتَابُعِ أَيْادِيهِ، أَجْزَلُ الْحَمْدِ<sup>(٢)</sup>

وبهذا يَتِمُّ الْجُزْءُ الثَّانِي، وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّالِثُ

وَأَوَّلُهُ: بَابُ الْأَدَبِ

(١) البيت الرابع من الحماسة (٣٠٦) لحفص بن الأحنف الكناني.

(٢) روى التبريزي بعد هذه الحماسة ثلاث حماسيات، وهي:

١ - وقال آخر: [الكامل]

أَخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَةِ أَوْ غَدِ  
أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُهُ وَتَزَوَّدِ

إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعَدٌ  
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ

- وقال آخر يرثي أخاه: [الطويل]

تَفَرَّقَ فِي الْأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهُ  
وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهُ

أَخْ وَأَبْ بَرٌّ وَأُمُّ شَفِيقَةٌ  
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ

- وقال آخر يرثي ابنه:

وَوَلَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الْكِبَرُ  
وَإِنْ يَكُ صَبْرٌ فَمَشْلِي صَبْرُ

ذَهَبَتْ عَلَيَّ حِينَ أَعْجَبْتَنِي  
فَلِنْ أَبِكْ أَبِكْ عَلَيَّ فَاجِعْ

شرح  
ديوان الجمانية  
للأبي تمام

تأليف  
أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي  
المتوفى سنة ٤٢١ هـ

علوه عليه وكتب حواشيه  
عمر عبد الشَّيخ

وضع فهرسته العامة  
إبراهيم شمس الدين

٤ - ٣

منشورات  
مركز بحوث ودراسات  
لنشر كتب السنة والجماعة  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

مستشارات محمد رشيد بركات



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة  
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.  
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو  
جزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر  
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,  
reproduced, distributed in any form or by any means,  
or stored in a data base or retrieval system, without the  
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale  
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur  
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production  
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée  
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكارت  
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية  
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣ (+٩٦١ ٥)  
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3589-9



9 782745 135896

<http://www.al-ilmiyah.com/>

a-mail: [aales@al-ilmiyah.com](mailto:aales@al-ilmiyah.com)

[info@al-ilmiyah.com](mailto:info@al-ilmiyah.com)

[baydoun@al-ilmiyah.com](mailto:baydoun@al-ilmiyah.com)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### بَابُ الْأَدَبِ

٣٩٩ - قَالَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَفَتِيَانِ صِدْقٍ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ عَلَى سِرِّ بَعْضٍ غَيْرِ أَثْنِي جَمَاعَهَا  
قوله: «وفتيان صديق» أضاف الفتیان إلى الصّدق، كما يقال: فتیان خير.  
والمعنى: أنهم يصدّقون في الوَدِّ ولا يخونون. وقال الخليل: يُقال: رَجُلٌ سَوِيٌّ وإذا  
عَرَفْتَ قُلْتَ: الرَّجُلُ السَّوِيُّ، ولم تُضِفْ، بل تجعله نَعْتًا. وتقول: عَمَلٌ سَوِيٌّ وَعَمَلُ  
السَّوِيِّ، وقولُ صِدْقٍ وقولُ الصّدق، ورجل صِدْقٍ، ولا تَقُلُ الرَّجُلُ الصّدق، لأنَّ  
الرجل ليس من الصّدق.

فيقول: رُبُّ فِتْيَانٍ هَكَذَا اسْتَنَامُوا إِلَيَّ وَاسْتَوْدَعُونِي أَسْرَارَهُمْ، فَكُنْتُ أَنَا نِظَامَهَا  
لَا يَفُوتُنِي مِنْ حَبِيبَاتِ صُدُورِهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ أَفَرَدْتُ كُلًّا مِنْهُمْ بِالْوَفَاءِ لَهُ، وَكُتْمَانٍ مَا  
أَوْدَعَنِي مِنْ سِرِّهِ، وَلَا أَطْلُعُ بَعْضَهُمْ عَلَى مَا يَسْتَكْتِمُنِي الْبَعْضُ الْآخَرُ، بَلْ أَصُونُهُ مِنَ  
الإِذَاعَةِ، وَأَحْفَظُهُ مِنَ النَّشْرِ بِالطَّيِّ وَالضَّيَانَةِ؛ وَذَاكَ لِأَنِّي حَفِظْتُ السِّرَّ يَجْرِي مَجْرَى أَدَاءِ  
الْأَمَانَاتِ، فَهُوَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَأْخُودٌ بِهِ وَمَبْعُوثٌ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ «جَمَاعَهَا» هُوَ كَمَا  
يُقَالُ نِظَامٌ، لِأَنَّ النِّظَامَ اسْمٌ لِمَا يُنْظَمُ بِهِ الشَّيْءُ، فَهُوَ كَالْوِثَاقِ وَالرِّبَاطِ. وَكَذَلِكَ  
الْجَمَاعُ: اسْمٌ لِمَا يُجْمَعُ بِهِ الشَّيْءُ. وَالضَّمِيرُ مِنْ جَمَاعَهَا يَرْجِعُ إِلَى الْفِتْيَانِ، وَيَجُوزُ  
أَنْ يَرْجَعَ إِلَى مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ مِنْ ذِكْرِ الْأَسْرَارِ. وَانْتَصَبَ «غَيْرِ» عَلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ  
مَنْقُطٌ.

٢ - لِكُلِّ امْرِئٍ شِغْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارْعُ وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَامُ اِطْلَاعُهَا

(١) مسكين الدارمي: هو ربيعة بن عامر بن أيّف الدارمي النيمي: شاعر شجاع من أشراف نعيم،  
لقّب مسكينًا لأبيات قالها (ت ٨٩ هـ / ٧٠٨ م)، ترجمته في تهذيب ابن عساكر ٥: ٣٠٠،  
والشعر والشعراء ٢١٥.

٣ - يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ إِلَى صَخْرَةٍ أَغْيَا الرِّجَالَ انْصِدَاعُهَا  
 قوله: «الكل امرئ»، يريد: لكل رجل منهم جانب من القلب، وشق قد فُرع له  
 وخُصَّ بموضع سرّه ونجواه، لا يُطْلَبُ الاطّلاع عليه والكشف عنه، لما عُرف من  
 محافظتي ووفائي. والتنجوى يجري على أحكام المصادر: الدّعوى، والعذوى، وألفه  
 للتأنيث، ويوصف به الأمر المكتوم. ويقال: نَجَوْتُهُ فهو نجى. وقد وُصِفَ بالتنجوى  
 والتنجي الواحد والجمع. وفي القرآن: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: الآية ٨٠]، و﴿وَإِذْ  
 هُم بِجَهَنَّمَ﴾ [الإسراء: الآية ٤٧]، و﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ [المجادلة: الآية ٧].  
 ويقال: تَنَاجَوْا وَاتَّجَوْا.

وقوله: «يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ»، يريد: أنهم يُفَارِقُونَهُ فتغيّبون في أقطار  
 الأرض، وسِرُّهُمْ مكتوم مُحْضَن، كأنه أودع صَخْرَةً أَغْجَزَ الرِّجَالَ صَدْعُهَا.  
 ويقال: شَتَّ الْأَمْرُ شَتًّا وَشَتَاتًا، وهو شَتِيَّتٌ وَشَتٌّ، وهم أَشَتَاتٌ وَشَتَّى، فاشتات  
 جمع شَتٌّ، وَشَتَّى: جمع شَتِيَّتٍ. ويروى: «أعيا الجبال اتضاعها»، والمعنى: أن  
 هذه الصخرة لإشرافها وثبوتها في موضعها لو رام الجبال حطها لأعجزها ذلك.  
 وقوله: «إلى صخرة» أي مضمومٌ إلى صخرة، فتعلّق إلى بفعل مضمر دلّ عليه  
 الكلام.

٤٠٠ - وقال يحيى بن زياد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بِيَاضُهُ بِمَفْرِقِ رَأْسِي قَلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبًا
- ٢ - وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ نَجِيَّتِي تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا
- ٣ - وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرْزُهُ فَسَامَحَتْ بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكُرْزِ أَذْهَبَا

قوله: «لَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَمَّا عَلِمَ لِلظُّرْفِ، وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره.  
 وجوابه: «قَلْتُ لِلشَّيْبِ مَرْحَبًا»، وكان الواجب أن يقول: قَلْتُ لَهُ مَرْحَبًا وَلَكِنَّهُمْ  
 يَكْرُرُونَ الْأَعْلَامَ وَأَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ كَثِيرًا، والقصد بالتركيب التّفخيم، والمعنى: لَمَّا  
 وَجَدْتُ الشَّيْبَ اشْتَغَلَ رَأْسِي بِيَاضِهِ، طَيَّبْتُ نَفْسِي بِطُلُوعِهِ وَقَلْتُ لَهُ: أَتَيْتَ رُحْبًا  
 وَسَعَةً. وقوله: «مَرْحَبًا» انتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ. ويقال: رَحِبْتُ بِلَادَكَ رُحْبًا وَرَحَابَةً.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢٨١).

وحكي: رَجَبَتْ بلادُك بكسر الحاء تَرْجَبُ رُجْبًا. والرَّجْبَةُ والرَّجَبَةُ، واحدٌ وهما ساحةُ المسجد.

وقوله: «ولو خِفْتُ»، يريد: بخِفْتُ رَجَوْتُ، وهم يَضْمُونَ كُلَّ واحدٍ من الرجاء والخَوْفِ موضع الآخر، ألا ترى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَاثِرُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النَّبَأُ: الآية ٢٧]، أي: لا يخافون. وقول الآخر، وهو الهذلي: «يَرْجُونَ لَسَعَهُ»<sup>(١)</sup>، يعني: التُّخْل، فيقول: لو رجوتُ أُنِّي إذا تَكَرَّهْتُ الشَّيْبَ وتَسَخَّطْتُه، وكَفَفْتُ عن إظهار الرُّضا به والسُّرورِ لَطَلَعْتِي فارقني وانحَرَفَ عَنِّي، لَرُمْتُ ذلك، ولكن إذا حلَّ ما يكرهه فطَاوَعْتُ نفسه به، وتلقَّاه بالصَّبْرِ عليه، كان ذلك أَعْوَنَ على زوال الكراهة فيه، وإلا اجتمع وجهان مما يشقُّ نُزُولُهُ به، واغتمامُهُ له. وقوله: «فَسَامَحْتُ بِهِ النَّفْسَ»، أي: سَاهَلْتُ. ومنه قيل: عُوذُ سَمَحَ، أي لا أَبْنُ فيه. ومما يَجْرِي مَجْرَى المَثَلِ: «إذا لم تجد عِزًّا فسمَحْ»، أي: لَنْ وَهِنْ. وقوله: «كان للكره أذهبا» كان الحُكْمُ أن يقول أشدَّ إذهابًا، لأنَّ الفعل منه ليس بثلاثي. ولكن على طريقة سيبويه يجيء أن يُبْنَى فعل التعجب مما كان على أَفْعَلَ أيضًا، وإن كان البابُ على الثلاثي. وقد يمكن أن يقال: إنَّما قال «أذهبا» على حذف الزوائد؛ ألا ترى قوله: [الطويل]

فإنَّا وَجَدْنَا العِرْضَ أَفْقَرَ سَاعَةً إِلَى الصُّونِ مِنْ بُزْدِ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ<sup>(٢)</sup>

والفعل لم يجيء إلَّا افْتَقَرَ، فكأنَّه نَوَى حذفَ الزوائد وردَّه إلى فَقْرٍ، وعليه جاء «فقيرٌ» وإن لم يُسْتَعْمَلِ الفعل.

وقوله: «ولكن إذا» لكنَّ جاء في هذا المكان لتركِ قِصَّةٍ إلى قِصَّةٍ، وهي إذا جاءت عاطفةً كانت لاستدراكٍ بعد التَّقي. وجواب «لو» في قوله: لو خِفْتُ «رُمْتُ أن يتنكبًا»، وجواب إذا من قوله: «إذا ما حَلَّ كره»؛ «كان للكره أذهبا». ويومًا انتَصَبَ على الظُّرف، والعامل فيه حَلٌّ، واسم كان ما دلَّ عليه قوله سامحت، كأنه قال: كانَّ المسامحةُ أذهبَ للكره.

(١) هذا قطعة من بيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو: [الطويل]

إذا لسعته النحلُ لم يَرُجْ لسعها وخالفها في بيتِ نوبِ عواسلُ

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١، واللسان (كثر، سهم، صون)، والمخصص (سهم وصون).

٤٠١ - وقال المزار بن سعيد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةً فَبِالْحِلْمِ سُدْ لَا بِالتَّسْرِعِ وَالشَّنَمِ

٢ - وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فاعْلَمْ مَغَبَّةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تَشْمَسَ مِنْ ظُلْمِ

جواب، وقوله: «إذا شئت» قوله: فبالحلم. والمعنى: أَنَّ السَّيَادَةَ لَهَا آلَاتٌ، وَإِلَيْهَا مَرَاقٍ وَدَرَجَاتٌ، فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ وَجْهَيْهَا وَمَاتَاهَا تَمَّتْ لَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مِنْهَا اسْتِعْمَالَ الْحِلْمِ، وَتَرْكَ التَّعَجُّلِ، وَكَظْمَ الْغَيْظِ، وَتَسْهِيلَ الْجَانِبِ، وَالِاحْتِمَالَ فِي النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطُولُ ذِكْرُهُ. فَمَنْ صَبَرَ فِي طَلَبِ الرِّيَاسَةِ وَحُصُولِ سَيَادَةِ الْعَشِيرَةِ، عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ، فَهُوَ حَقِيقٌ بِإِدْرَاكِهَا، فَإِنْ أَخَذَ يُحَسِّنُ جَانِبَهُ وَيَقْطُبُ وَجْهَهُ، وَيَغْلُظُ كَلَامَهُ، وَيَوْسَعُ غَيْظَهُ وَيُقْطِظُ قَلْبَهُ، وَيَعْجَلُ الطَّاعَةَ لَهُ، نَفَرَتِ الْعَشِيرَةُ مِنْهُ، وَبَانُوا عَنْهُ؛ لِذَلِكَ قَالَ مَنْ قَالَ: [المتقارب]

فَإِنْ كُنْتَ سَيِّدَنَا سُدْنَا وَإِنْ كُنْتَ لِلْخَالِ فَادْهَبْ فَخَلْ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «وللحلم خير فاعلم مغبة» انتصب مغبة على التمييز. وقوله: «فاعلم» حشو، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ اخْتِيرَ هَذَا الْبَيْتُ بِهَذَا الْحَشْوِ، وَالْمُتَكَلِّمُ إِذَا اسْتَعْمَلَ فِي كَلَامِهِ مَعَ الْمُخَاطَبِ اعْلَمْ وَاسْمَعْ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا، عُدَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَيْيًا؟ قُلْتُ: إِنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي هَذَا الْمَكَانِ مُحْتَاجٌ إِلَيْهَا فِي عُمْدَةِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، وَإِنْ مَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ إِنَّمَا يَكُونُ زَوَائِدَ وَقُصُولًا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَإِذَا وَصَلَ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا كَلَامَهُ مُسْتَعِينًا بِهَا عُدَّ مِنْهُ خَطَلًا وَعَيْيًا، وَهُوَ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَضَاهٌ بِالْفِكْرِ فِيمَا أوردَهُ وَالتَّبْيِيحُ لَهُ، وَبِمَعْرِفَةِ الْحِلْمِ وَوَقْتِهِ حَتَّى يَذِيرِي كَيْفَ يَأْخُذُ بِهِ، فَقَوْلُهُ: فاعلمن، فاعرفن، ومفعوله محذوف، والمراد: فاعلمن الحلم ومغبته، فأطلق. رجع فيما أشار به مطلقًا، واستثنى في كلامه فقال: إِلَّا أَنْ تَنْفِرَ مِنْ ظُلْمِ يَرْكُوكَ، وَهَضِيمَةٍ تَنَالُكَ؛ فَإِنَّ الْجَهْلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَحُ فِي الْاِخْتِيَارِ مِنَ الْحِلْمِ، إِذْ كَانَ صَدْمُ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَقْرَبَ، وَدَفْعُ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَحْلَمَ. وَيُقَالُ: غَبَّتِ الْأُمُورُ، إِذَا صَارَتْ إِلَى أَوَاخِرِهَا. وَإِنْ لِهَذَا الْأَمْرِ لَمَغَبَّةٌ مَحْمُودَةٌ، أَيْ: عَاقِبَةٌ. وَقَوْلُهُ: «تَشْمَسُ»، يَقَالُ: إِنَّهُ لَذُو شِمَاسٍ شَدِيدٍ، إِذَا كَانَ عَسِيرًا، وَشَمَسَ لِي فَلَانٌ إِذَا تَنَكَّرَ وَهَمَّ بِالشَّرِّ.

(١) المزار الفقعسي: شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وكان يهاجي المسور بن هند. ترجمته في الميزباني ص ٤٠٨، والشعر والشعراء ٦٨٠.

(٢) البيت الرابع من الحماسية رقم (٦٧).



٤٠٢ - وقال عصام بن عبيد الله<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - أَبْلِغْ أبا يَسْمَعَ عَنِّي مُغْلَغَلَةً      وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةَ بَيْنِ أَقْوَامِ

٢ - أَدْخَلْتُ قَبْلِي قَوْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ      فِي الْحَقِّ أَنْ يَدْخُلُوا الْأَبْوَابَ قُدَّامِي

قوله: «مغلغلة»، أي: رسالة يُغْلِغِلُهَا إلى صاحبها، وهو من قولهم: تغلغل الماء، إذا دَخَلَ بين الأشجار، وغلغلته أنا. وقال الدُرَيْدِيُّ: الغلغلة: دُخُولُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ. وقال الخليل: الغلغلة: سُرْعَةُ السَّيْرِ. يقال: تَغْلَغَلُوا وَمَضَوْا، ورسالة مُغْلَغَلَةٌ: محمولة من بلدٍ إلى بلد. وقوله: «وفي العتاب حياة بين أقوام» اعتراض، وقد مرَّ القول في فائدة الاعتراضات. والمعنى: أنهم ما داموا يتعاتبون فإنَّ نِيَّاتِهِمْ تُعَاوِدُ الصَّلَاحَ وتُراجِعُه، وإذا ارتفع العتاب من بينهم انطوَّت صدورهم عن الإخْن والضغائن، وظَهَرَ الشَّرُّ على صَفَحَاتِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، فَاهْتَابَتِ الْحَيَاتِ، وَأَنْتَجَتِ مِنْ سُوءِ عَقَائِدِهِمُ الْبَلِيَّاتِ. وفي طريقته قال أبو تَمَّام: [الكامل]

إِنَّ الدَّمَ الْمُغْتَرَّ يَحْرُسُهُ الدَّمُ<sup>(٢)</sup>

وقال غيره: «الْقَتْلُ أَقْلُ لِلْقَتْلِ». فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: الآية ١٧٩]، فَإِنَّ بِلَاغَةَ الْقُرْآنِ لَا تُدَانِيهَا بِلَاغَةُ، وَكُلُّ كَلَامٍ وَإِنْ عَلَا يَنْحَطُّ دُونَهُ. وَالرُّسَالَةُ قَوْلُهُ: أَدْخَلْتُ قَبْلِي قَوْمًا. وَالْمَعْنَى: أَنَّكَ قَدَّمْتَ عَلَيَّ فِي الْإِذْنِ وَالْدُخُولِ قَوْمًا لَمْ يَكُنْ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يَتَقَدَّمُوا عَلَيَّ إِذَا وَرَدْنَا الْأَبْوَابَ، وَلَا بَلَّغْتَ مِنْ مُحَالِّهِمْ وَرُبَّتِهِمْ أَنْ تُرْفَعَ عَلَى مَا يُقْسَمُ لِي فِي مَجَالِسِ الْكِبَارِ. وَقَوْلُهُ: «أَنْ يَدْخُلُوا الْأَبْوَابَ» حَقُّهُ عِنْدَ سَبْيُوهِ أَنْ يَقَالَ: أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْأَبْوَابِ، يَجْعَلُهُ مِمَّا يَتَعَدَّى فِي الْأَصْلِ بِحَرْفِ الْجَزْرِ ثُمَّ يُحذفُ الْجَارُ مِنْ اللَّفْظِ تَخْفِيفًا. وَمَسْأَلَةُ الْكِتَابِ: دَخَلْتُ الْبَيْتَ. وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ مِمَّا يَتَعَدَّى تَارَةً بِنَفْسِهِ وَتَارَةً بِحَرْفِ الْجَزْرِ، وَفِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: دَخَلْتُ فِي الْأَمْرِ فَيُعَدَّى بِفِي لَا غَيْرَ، وَأَنْ ضَدَّهُ وَهُوَ خَرَجْتُ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَزْرِ، بَيَّانٌ لِصِحَّةِ قَوْلِ سَبْيُوهِ.

٣ - لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمَهُمْ      مَيِّتًا وَابْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ

(١) التبريزي: «عصام بن عبيد الزماني»، وروى الجاحظ الأبيات في البيان ٢: ٣١٦، و٣: ٣٠٢، ونسبها إلى همام الرقاشي.

(٢) لأبي تمام في ديوانه ٢٧٤ وصدره:

«وأخافكم كي تنمذوا أسيافكم»

٤ - فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ بِبَابِ دَارِكَ أَذْلَوْهَا بِأَقْوَامِ

قوله: «لو عُدَّ قَبْرٌ وَقَبْرٌ»، المراد به والأصل فيه: لو عُدَّتِ القبورُ قَبْرًا قَبْرًا، إِلَّا أَنَّهُ اخْتَصَرَ الْكَلَامَ وَحَذَفَ الْقَبُورَ وَرَفَعَ قَبْرًا عَلَى أَنْ يَقُومَ مَقَامَ الْفَاعِلِ، فَلَمَّا رَفَعَهُ وَأَزَالَهُ عَنْ سَنَنِ الْحَالِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِمْ: يَغْتُ الشَّاءُ شَاءَ شَاءَ، وَقَبِضْتُ الْمَالَ دِزْهَمًا دِرْهَمًا، وَصُنْتُ رَمَضَانَ يَوْمًا يَوْمًا، رُدَّ حَرْفُ الْعُطْفِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِأَنَّهُ مِنْ مَوَاضِعِ الْعُطْفِ، لَكُنْهُمْ اتَّسَعُوا فِي الْحَالِ لَعَلَّ الْمَخَاطَبَ. وَقَالَ سِيبَوِيه: إِنَّ الْغَالِبَ عَلَى هَذَا الْبَابِ كُلُّهُ أَنْ يَكُونَ انتِصَابُهُ مِنْ إِحْدَى الْجِهَتَيْنِ: الْحَالِ أَوْ الظَّرْفِ؛ لِأَنَّ الْإِتْسَاعَ مِنْهُمُ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَالْجَوَازِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِيهِمَا. وَالظَّرْفُ كَقَوْلِهِ: لَقِيْتُهُ يَوْمَ يَوْمَ، وَصَبَاحَ مَسَاءَ، وَمَا جَانِسُهُمَا. قَالَ: وَالْإِفْرَادُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ حِمَايَةً عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا التَّكْرَارُ.

وإن قيل: هل يجوز على ما بَيَّنْتُ: لو عُدَّتِ القبورُ قبر وقبر، على البَدَلِ، وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ حِسَابُهُ بَابَ وَبَابٍ؟ قُلْتُ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْقَصْدَ وَالْغَرَضَ مِنَ الْكَلَامِ، وَقَدْ أُجْرِيَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، التَّفْصِيلُ وَالتَّتَابُعُ، وَمِنَ الْإِبْدَالِ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَا يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ. وَمَعَ ذِكْرِ الْقَبُورِ يُحَذَفُ الْوَاوُ مِنَ الْأَسْمِينَ الْمُتَرَجِّمِينَ عَنِ الْحَالِ بَعْدَهُ، لَا يَجُوزُ بَعَثُ الشَّاءِ شَاءَ وَشَاءَ؛ فَكَذَلِكَ هَذَا، عَلَى أَنْ بَاتِيَ الْحَالِ وَالظَّرْفُ يَحْتَمِلَانِ مِنَ التَّوَسُّعِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ أَكْثَرُ أَبْوَابِ الْإِعْرَابِ وَيَعْجِزُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَجْزُ تَجَاوُزُهُمَا بِالْإِتْسَاعِ فِيهِمَا إِلَى غَيْرِهِمَا؛ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَوْ عُدَّ قَبْرَانِ كُنْتُ أَكْرَمَهُمَا مَيِّتًا، لَمْ يَجْزُ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْهُ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَإِنْ كَانَ الْمَعْطُوفُ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ إِذَا قُلْتُ: جَاءَنِي رَجُلٌ وَرَجُلٌ بِمِثَابَةٍ جَاءَنِي رَجُلَانِ.

ومعنى البيت: لو عُدَّتِ الْقُبُورُ مُتَوَعَّةً مَفْصُلةً - وَإِنَّمَا يَعْنِي أَسْلَافَ مَنْ قُدِّمَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ وَالْدُخُولِ خَوْوَلَةً وَعُمُومَةً - لَكُنْتُ أَكْرَمَهُمْ أَبَا، وَأَشْرَفَهُمْ بَيُوتًا، فَكُنْتُ عَنِ الْبَيْتِ وَالْمَنْصِبِ بِقَوْلِهِ: «وَأَبْعَدَهُمْ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ»، أَي: مِنْ مَنْزِلِ الْعَيْبِ؛ لِأَنَّ الدَّامَ وَالذَّمَّ بِمَعْنَى. يُقَالُ: ذَامَهُ يَذِمُّهُ، كَمَا يُقَالُ: ذَمُّهُ يَذِمُّهُ، وَحَيْثُ يَحْصُلُ الْعَيْبُ يَحْصُلُ الذَّمُّ، أَظْهَرَ أَوْ لَمْ يَظْهَرَ.

وقوله: «فَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي نَزَلْتُ»، يُرِيدُ بِجَعَلْتُ: طَفِئْتُ وَأَقْبَلْتُ. يُقَالُ: جَعَلَ يَفْعَلُ كَذَا. وَالْمَعْنَى: أَنِّي قَعَدْتُ عَنْكَ وَتَرَكْتُ زِيَارَتَكَ، وَإِذَا اتَّفَقَ مَا لَا بَدَّ لِي مِنْكَ وَمِنْ مَعُونَتِكَ مِنْ حَاجَةٍ أَوْ عَارِضٍ سَبَبٍ فَإِنِّي مُعْتَمِدٌ عَلَى غَيْرِي فِي التَّنَجُّزِ

والاستسعاف. ومعنى: «أدلوها» من قولك: دلّوت الدّلُو، إذا أخرجتها من البئر، أي) أنسب بغيري، وأصون من التبذل عِزِّي.

٤٠٣ - وقال شبيب بن البرصاء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وإني لتراك الضغينة قد بدا ثراها من المولى فما أستثيرها<sup>(٢)</sup>  
٢ - مخافة أن تخجني علي وإنما يهيج كبيرات الأمور صغيرها

يقول: إني أصابر موالِي وأحتمل أذاهم، وأعفي على فرطاتهم ما وجدت سبيلاً إلى الصبر، فأترك ضغائنهم تبدو أوائلها، وتظهر مخايلها، ولا أكشف عنها ولا أطلب نَوَرائها، مخافة أن يستفحل الشر ويرجع الصغير منه كبيراً، وسهله عسيراً؛ فإن أوائل الأمور كلها ضغينة ضيقة، فإذا اتفق لها من يهيجها ويزيد في موادها قويت واتسعت. والتراك: بناء المبالغة، وهو الكثير الترك للشيء، وليس هو باسم الفاعل من ترك. والضغينة والضغن والضغن واحد، وهي الحقد والعداوة. ويقال: ضغن علي واضطغن. وقال الخليل: الضغن في الدابة: عسره والتواؤه، ودابة ضغنة، إذا نزعته إلى وطنها. والثرى: الندى، والفعل منه ثري. والمراد به هاهنا ما يستدل به على كامن الحقد. ويقال: ثار الأرنب من موضعيها، واستثرتها أنا.

وقوله: «مخافة» انتصب على أنه مفعول له، و«أن تخجني» في موضع المفعول منها، وقد أضافها إليه. وقوله: «صغيرها» يراد به الكثرة، أي صغائرها.

- ٣ - لعنري لقد أشرفت يوم عنيزة على رغبة لو شد نفسي مريزها  
٤ - تبين أعقاب الأمور إذا مضت وتقبل أشباهها عليك صدورها

قوله: «على رغبة»، أي: على مرغوب فيه، كأنه كان ظهر له من الفرص في صاحبه ما لو انتهزها ولم يغفل عنها لكان فيها الاشتفاء منه، ودرك المطلوب في بابه، فلما لم يفعل وأصر صاحبه على مساءته أخذ يتحسر. وقوله: «لو شد نفسي مريزها»، يريد: لو قوى نفسي عزميها، وحصيف رأيها. والمرير: الممر المحكم، ووصف

(١) شبيب بن يزيد بن جمرة المري، والبرصاء أمه، شاعر إسلامي بدوي من شعراء الدولة الأموية كان يهاجي عقيل بن علفة. ترجمته في الأغاني ١٢: ٣١٦ (دار الكتب العلمية).  
(٢) التبريزي: «فلا أستثيرها».

الحبل به لذلك، ويقال: استمرّ مريضُ فلانٍ، إذا استحكَمَ رأيه واستحصَفَ. وعُنيزة: موضع<sup>(١)</sup>.

وقوله: «تَبَيَّنُ أَعْقَابُ الْأُمُورِ إِذَا مَضَتْ» مثله قول القطامي: [الطويل]

وَلَا يَغْلَمُ الْغَيْبَ أَمْرٌ قَبْلَ مَا يَرَى      وَلَا الْأَمْرُ حَتَّى تَسْتَبِينَ دَوَابِرُهُ

وأكشَفَ منه قولُ حُميد بن ثُور: [الطويل]

أَشْبَهُ غَيْبِ الْأَمْرِ مَا دَامَ مُقْبِلًا      وَلَكِنَّمَا تَبَيَّنَتْهُ فِي الشَّدْبَرِ<sup>(٢)</sup>

وأعقاب الأمور: أواخرها. ويروى: «تَبَيَّنُ أَدْبَارُ الْأُمُورِ إِذَا انْقَضَتْ»، يُراد به تَبَيَّنَ. وانتَصَبَ «أشباها» على الحال.

٥ - إِذَا افْتَحَرْتَ سَعْدُ بْنُ ذُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ      سِوَى مَا ابْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فُخُورُهَا

٦ - أَلَمْ تَرَ أَنَا نُورٌ قَوٌّ وَإِنَّمَا      يُجَبِّئُ فِي الظُّلَمَاءِ لِلنَّاسِ نُورُهَا<sup>(٣)</sup>

يقول: مَفَاخِرُ سَعْدٍ وَمَبَانِي مَكَارِمِهَا عَلَى مَا أَسَّسَهُ قَدِيمُنَا، وَعَمَّرَهُ حَدِيثُنَا، فَمَتَى اسْتَعْرَضْتَ الْمَسَاعِي فِي مَنَافِرَةِ الْخُصُومِ لَمْ تَجِدْ بِنُو سَعْدٍ مَا يَعْتَمِدُهُ فُخُورُهَا، وَيُكَائِرُ بِهِ خَصْمِهَا، إِلَّا مَا شَيْدَنَاهُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ، وَتَعَاقَبِ الْأَحْوَالِ. فقولُه: «سِوَى مَا ابْتَنَيْنَا» استثناء مقدَّم. و«ما» يعدُّ في موضع مفعول لَمْ تَجِدْ.

وقوله: «أَلَمْ تَرَ» تقرير لمن تصوَّره مخاطبًا، فيقول: أَمَا عَلِمْتَ أَنَا لِأَهْلِ قَوْمٍ<sup>(٤)</sup> بِمَنْزِلَةِ الثُّورِ لِلْأَبْصَارِ، فَهَمَّ بِنَا يَهْتَدُونَ، وَبِمَعَالِنَا يَقْتَدُونَ، وَلِمَرَّاسِمِنَا يَقْتَفِرُونَ، وَبِسَنَارِ رَأْيِنَا يَسْتَضِيثُونَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانُوا يَتَوَقَّفُونَ فِي مَرَّاشِدِهِمْ فَلَا يَفْضُونَ، وَيَتَحَيَّرُونَ فِي آرَائِهِمْ فَلَا يَمْضُونَ، كَمَا أَنَّ النَّاسَ لَوَلَا مَا يُمِدُّ بِهِ النُّورُ أَبْصَارَهُمْ فِي زَوَاكِدِ الظُّلَمِ حَتَّى يَتَبَيَّنُوا الْمَرِثِيَّاتِ، وَيَتَمَيَّزُوا أَشْبَاحَ الْمَدْرَكَاتِ عَلَى حَقَائِقِهَا، لَوَقَّفُوا حَيَارَى لَا يَتَقَدَّمُونَ وَلَا يَتَأَخَّرُونَ.

ومفعول «يُبَيِّنُ» محذوف، والضمير من نُورُهَا يعود إلى الظُّلَمَاءِ لَمَّا كَانَ يَتَعَقَّبُهَا، وَهَمَّ يَضِيْفُونَ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ لِأَدْنَى تَنَاسُبٍ بَيْنَهُمَا.

(١) عنيزة: موضع بين البصرة ومكة (معجم البلدان ٤: ١٦٣).

(٢) البيت ليس في ديوانه. (٣) التبريزي: «نور قوم».

(٤) قَوْمٌ: موضع، وهو منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة.

٤٠٤ - وقال معن بن أوس<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ      عَلَى أَيْنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ  
«لعمرك» مبتدأ، وخبره مضمر، وفيه معنى القسم، وقد تقصّي القول فيه. وقوله  
«إني لأوجل» مما جاء فيه أَفْعَلُ وَلَا فَعْلَاءَ لَهُ، كَأَنَّهُمْ اسْتَغْنَوْا عَنْ وَجَلَاءَ بَوَجَلَةٍ،  
ويقال: وَجَلْتُ أَوْجَلُ وَأَجَلُ وَجَلًّا، وَهُوَ وَجَلٌ وَأَوْجَلُ، وَقَلْبِي مِنْ كَذَا أَوْجَلُ  
وَأَوْجَرُ، بِمَعْنَى. وَيُرْوَى: «تَغْدُو الْمَنِيَّةُ» وَ«تَغْدُو» وَمَعْنَاهَا ظَاهِر. وَأَوَّلُ، بُنِيَ عَلَى  
الضَّمِّ، كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ بِقَبْلُ وَغَدُ، وَذَاكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ أَصْلُهُ أَفْعَلُ الَّذِي يَتَمُّ بِمَنْ،  
وَأُضِيفَ مِنْ بَعْدِ، وَجُعِلَ الْإِضَافَةُ فِيهِ بَدَلًا مِنْ مَنْ، وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ تَمَامِهِ ثُمَّ حَذَفَ  
الْمُضَافُ إِلَيْهِ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ بِهِ، وَجُعِلَ فِي نَفْسِهِ غَايَةً، وَكَانَ مَعْرِفَةً كَمَا كَانَ قَبْلُ  
وَبَعْدَ كَذَلِكَ وَجَبَ أَنْ يُنْتَى كَمَا بُنِيَ، وَمَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ:  
وَبِقَائِكَ مَا أَعْلَمُ أَيْنَا يَكُونُ الْمَقْدَمُ فِي عَذْوِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ، وَانْتِهَاءُ الْأَجَلِ إِلَيْهِ، وَإِنِّي  
لَخَائِفٌ مَتَرْتَّبٌ، فَمَوْضِعُ «عَلَى أَيْنَا» نَصَبٌ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ مَا أَذْرِي، وَالَّذِي لَا يَدْرِيهِ هُوَ  
مَقْتَضَى هَذَا السُّؤَالِ، وَقَوْلُهُ: «إِنِّي لَأَوْجَلُ» اعْتِرَاضٌ.

٢ - وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ      إِنْ أَبْرَاكَ خَضَمْتُ أَوْ نَبَا بِكَ مَثْرَلُ<sup>(٢)</sup>  
٣ - أَحَارِبُ مَنْ حَارِبَتْ مِنْ ذِي عِدَاوَةٍ      وَأَخِيْسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتُ فَأَخْقِلُ

يقول: إِنِّي وَدِيدُكَ الَّذِي يَدُومُ عَهْدُهُ، وَيَتَّصِلُ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ وَتَبَدُّلِ  
الْأَبْدَالِ، وَلَا يَحُولُ إِنْ تَطَاوَلَ عَلَيْكَ خَصْمٌ، أَوْ بَطَشَ بِكَ عَدُوٌّ، أَوْ ضَاقَ عَنْكَ  
مَنْزِلٌ، فَاحْتَجَجْتَ إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْهُ وَالِاسْتِبْدَالِ بِهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: يَقَالُ: أَبْرَيْتُ بِفُلَانٍ،  
إِذَا بَطَشْتُ بِهِ وَقَهَرْتَهُ. وَحَكَى الدُّرَيْدِيُّ: بَرَّاهُ يَبْزُوهُ بَزْوًا، إِذَا قَهَرَهُ. وَأَنشَدَ: [البسيط]

جَارِي وَمَوْلَايَ لَا يُبْزَى حَرِيمُهُمَا      وَصَاحِبِي مِنْ دَوَاءِ السَّرِّ مُضْطَحَبُ<sup>(٣)</sup>

وَيُبْزَى يَكُونُ مُسْتَقْبَلُ بُزَى وَأُبْزَى جَمِيعًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبْزَى  
مَنْقُولًا بِالْأَلْفِ عَنْ بَزَى يَبْزَى فَهُوَ أَبْزَى، وَامْرَأَةٌ بَزْوَاءُ؛ وَهُوَ دُخُولُ الظَّهْرِ

(١) معن بن أوس بن زياد المزني: شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، له مدائح في  
جماعة من الصحابة. (ت ٦٤ هـ / ٦٨٣ م). ترجمته في جمهرة الأنساب ١٩١، والأغاني ١٠:  
١٥٦.

(٢) التبريزي: «لم أخز».

(٣) بلا نسبة في اللسان (صحب، بزأ)، وجمهرة اللغة ٢٨٠، وتاج العروس (بزأ، صحب)، وفي  
اللسان: «السوء مصطخب».

وُخْرُوجِ الْبَطْنِ. ويكون المعنى: إن خَفَضَ مِنْكَ خَضَمٌ، أو طَاطَأَ مِنْ إِشْرَافِكَ عَدُوٌّ، وَحَمَلَكِ مِنَ الثَّقَلِ مَا يَبْزِي لَهُ ظَهْرُكَ، فلا تُطِيقِ الثِّبَاتَ تَحْتَهُ، والنهوض به.

وقوله: «أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ» هو تَفْسِيرُ دَوَامِ عَهْدِهِ وَثِبَاتِ وُدِّهِ. والمعنى: تَحْدُنِي ذَابًا عَنْكَ وَاقِعًا مَعَكَ، أَرُصِدُ الشَّرَّ لِأَعْدَائِكَ، وَأُدَافِعُهُمْ دُونَكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ غُزْمٌ حَبَسْتُ مَالِي عَلَيْكَ، وَاحْتَمَلْتُ فِيهِ الثَّقَلَ عَنْكَ. وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَقُولَ: فَأَغْقِلْ عَنْكَ، لِأَنَّهُ يُقَالُ عَقَلْتَهُ إِذَا أُعْطِيَ دَيْتَهُ، وَعَقَلْتُ عَنْهُ إِذَا غَرِمْتُ مَا لَزِمَهُ فِي دَيْتِهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْغُزْمُ لَزُومٌ نَائِبَةٌ فِي مَالٍ مِنْ غَيْرِ جُنَايَةٍ. وَالْمَالُ إِذَا أُطْلِقَ يُرَادُ بِهِ الْإِبِلُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى فَأَغْقِلْ: أَشْدُّهَا بِعُقْلِهَا بِفَنَائِكَ، لِتُدْفَعَهَا فِي غَرَامَتِكَ.

٤ - كَأَنَّكَ تَفْهِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي وَسُخْطِي وَمَا فِي رَيْثِي مَا تَعَجَّلُ<sup>(١)</sup>

قوله: «مَسَاءَتِي» يَرِيدُ مَسَاءَتَكَ إِلَيَّ، وَكَذَلِكَ «سُخْطِي» يَرِيدُ سُخْطَكَ عَلَيَّ، فَأَفَاضَهُمَا إِلَى الْمَفْعُولِ. وَيُقَالُ: مَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَّةٌ. وَالسُّخْطُ وَالسُّخْطُ لَغَتَانِ، وَمِثْلُهُ السُّقْمُ وَالسُّقْمُ، وَالْعُذْمُ وَالْعُدْمُ، وَهُوَ نَقِيضُ الرِّضَا. وَيُقَالُ: سَخِطْتُهُ وَتَسَخَّطْتُهُ، إِذَا لَمْ تَرْضَ بِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي التَّفَعُّلِ فَضْلٌ تَكَلَّفَ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنْكَ تَسْتَمِرُّ فِي إِسَاءَتِكَ إِلَيَّ وَسُخْطِكَ عَلَيَّ، حَتَّى كَأَنَّ بَكَ دَاءَ ذَلِكَ شِفَاؤُهُ، وَمَا تَطْلُبُهُ مِنْ عَجَلَتِي لَا تَجِدُهُ فِي بَطْنِي، أَيْ مَا تَقْدَرُهُ يَتَعَجَّلُ لَكَ مِنَ الْمَكَاشِفَةِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَاسْتِثَارَةُ الْحَقْدِ الْكَامِنِ فِيكَ، لَا يَحْصُلُ لَكَ مَنِّي مُتَبَاطِنًا أَيْضًا. وَالْمَعْنَى: أَنِّي أَصَابِرُكَ وَأَتْرَكُكَ عَلَى مَدَاجَاتِكَ.

٥ - وَإِنْ سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى عَدٍ لِيُغَقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلٍ

٦ - سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبْدُلُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «وَإِنْ سُوِّتَنِي يَوْمًا» يُقَالُ: سُوِّتَ فُلَانًا، وَسُوِّتَ لَهُ وَجْهَهُ مَسَاءَةً وَمَسَائِيَّةً. وَالْمَعْنَى: أَنِّي لَا أُوَاجِدُكَ بِمَا يَظْهَرُ مِنْ مَسَاءَتِكَ، بَلْ أَقَابَلُهُ بِصَفْحٍ جَمِيلٍ عَنْكَ، اِنْتَظَارًا لِفَيْتَةٍ تَظْهَرُ مِنْكَ فِي مُقْتَبِلِ أَمْرِكَ، وَمَرَاجِعَةٍ تَعْفِي عَلَى قَبِيحِكَ، فَإِنْ لَمْ يَتَّفِقْ مِنْكَ عُقْبَى حَسَنَةٍ تُنْسِي زَلَّاتَكَ، بَلْ تُتَابِعَ بَيْنَ مَسِيَّاتِ الْقَطِيعَةِ وَمَوْجِبَاتِهَا بِمَا تُظْهَرُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْعُقُوقِ فِيمَا يَجْمَعُنِي وَإِيَّاكَ، فَإِنَّكَ تَقْطَعُ أَحَا هُوَ فِي مُظَاهَرَتِكَ، وَالْإِنْطَوَاءِ

(١) التبريزي: «وما في ريثي».

(٢) قبل هذا البيت عند التبريزي:

«وإني على أشياء منك تريبني قديمًا لذنو صفح على ذاك مجمل»

على مساعدتك، والدُّخُولُ تحت طاعتك في كلِّ ما يعنُّ ويعرض لك، بمنزلة يدك اليمنى، فانظُرْ مِنْ بَعْدُ مَنْ تَعْتَاضُ مِنْهُ، وعلى مَنْ تَعُولُ إذا صارمته. وانتصب «أيَّ كَفَّ» بـ«تبدل». وقوله: «ليعقب يوماً منك آخر»، يجوز أن يكون من قولهم أعقب هذا ذاك، أي صار مكانه، ويكون المعنى: ليصير مكانَ يومٍ من أيامك مذموم يوم آخر منها مقبلاً محمود، وهذا حسن. ويجوز أن يكون أعقب غير متعد، ويكون من أعقب الأمر عُقْبَانًا وَعُقْبَى، أي صار له عاقبة. ويرتفع «آخر» بـ«يعقب»، ويكون قوله يوماً منك ظرفاً. والمعنى: ليصير ما يُقبل من أمرك يوماً ذا عاقبة محمودة. ويجوز أن يكون من أعقب فلانُ فلانٌ عِزًّا، أي أبدل، ويكون المعنى: ليُعقِبَنَّا يوماً منك محموداً أمر آخر مؤثَقٌ. ورأيت من يرويه: «ليُعقِبَ يوماً منك آخر» بفتح الياء، ويكون من قولهم عَقَبَ فلانٌ فلاناً إذا خلفه، وهما عَقِيَّان، وقد اعتقبا وتعاقبا. ويكون المعنى: ليخلف يوماً منك يوم آخر مقبلاً.

٧ - وفي الناس إن رثت حبالك واصلُ وفي الأرضِ عن دار القلى متحوّلُ

٨ - إذا أنت لم تُنصِفْ أخاك وجدتهُ على شرفِ الهجرانِ إن كان يَغفلُ

٩ - ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيفِ مَزحلُ

قوله: «وفي الناس إن رثت حبالك واصل» إظهارٌ للزهد في وداده إذا لم يستقم معه. ويقال: رث الثوب يَرِثُ رُثُوًّا ورِثَاءً. وقال أبو زيد وأبو عبيدة: رث المتاع وأرث جميعاً. وأنشد لعدي: [الطويل]

أرثَ جديذ الوصلِ من أمٍ مَعْبِدِ<sup>(١)</sup>

وفي طريقة ما قاله قولٌ لبيد: [الكامل]

واحبُّ المُجَامِلَ بالجزيلِ وضُرْمُهُ باقٍ إذا ضلَعَتْ وَزَاغَ قِوَامُهَا

وقول أوس: [الطويل]

وإن قالَ لي ماذا ترىِ يستشيرني يَجِدْني ابنَ عَمٍّ مَخْلَطَ الأمرِ مِزْيَلًا<sup>(٢)</sup>

(١) بلا نسبة في المخصص ٩: ١٧٣، وأساس البلاغة (عقب)، ولديد بن الصمة في ديوانه ٥٧، واللسان (رثت)، والأصمعيات ص ١٠٦، وجمهرة أشعار العرب ٥٨٧. وعجزه:

«بعاقبة وأخلفَتْ كلَّ موعِدِ»

(٢) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٨٢، وتاج العروس (خلط)، ومقاييس اللغة ٢: ٢٠٩.

فيقول: إذا رغبت عن مواصلي، وتَقَطَّعت حبالُ الوُدِّ بيني وبينك ففي الناس واصلٌ غيرك، وإذا نَبَا بي جِوازك، وضاقَ عُنِي أرضُك وديارُك ففي جوانب الأرض سعة ومزحل عنك، سيمًا والتحوُّل عن دار البُغض والنُّبُو لي عادةٌ اعتادها، وسُنَّةٌ أسيَرها ولا أُعْدِلُ عنها. واعلم أنَّك إذا لم تُعْطِ أخاك النُّصْفَةَ ولم تُوفِّر حقوقَه متوخيًا المعدلة، ولم يوجب له عليك مثل ما تُوجِبُه لنفسك عليه، أَلْفَيْتَه هاجرًا لك، مشارفًا قطيعتك، مُسْتَبْدِلًا بك وبمواخاتك إن كانت به مُسْكَنَةً، أو يملكه عقلٌ ومعرفة، ثم لا يُبالي أن يركب من الأمور ما يقطعُه تقطيعَ حذِّ السيف ويؤثِّر تأثيرَه فيه، مخافةً أن يدخلَ عليه ضَمِيمٌ، أو يلحقه عارٌ واهتضام، متى لم يجد عن رُكوبه مَبْعَدًا ومَعْدِلًا. وكما قال هذا «دار القلَى» قال غيره: [الكامل]

دارُ الهَوانِ لِمَن رآها دارَه<sup>(١)</sup>

وقوله: «مِن أن تضيمه» معناه بدلًا من أن تضيمه. ويجوز أن يريد بركوب السيف الصَّبْرَ على الحربِ والموت. وشفرة السيف: حذُه. والشَّفِير: حرفُ كلِّ شيءٍ منه.

١٠ - وكنت إذا ما صاحبَ رَامَ ظِلَّتِي وبَدَلُ سُوءًا بالذي كُنتُ أَفْعَلُ

١١ - قَلْبَتُ لَه ظَهَرَ المِجَنِّ فلم أَدُم على ذاك إِلَّا رِنتُ ما أَتَحَوَّلُ

١٢ - إذا انصَرَفْتُ نَفْسِي عن الشَّيْءِ لم تَكُذ إليه بوجهٍ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ

يقول: وإذا رأيتُ صاحبي يتجنى عليّ ويتجرَّم، ويتطلَّب عليّ ما يُنتِج ظِلَّةً ويولِّدُ تُهْمَةً، وطفِقَ يقبَحُ آثارِي، ويبدِّلُ حسناتي، اتَّخَذْتُهُ عَدُوًّا، وقلبتُ له ظَهَرَ التُّرسِ مَثَقِيًّا منه، ومُدْفَعًا له، ولم أَدُم على تلك الحال المتقدِّمة مَعَهُ إِلَّا قَدَرَ ما أَتَحَوَّلُ، وبُطِءَ ما أَتَثَقَّلُ. فقله: «رَامَ ظِلَّتِي»، أي: رَامَ ارتفاعَ التُّهْمَةِ عليّ. وقوله: «بالذي كُنتُ أَفْعَلُ»، أي: أَفْعَلُهُ، فحذف الضَّمِيرَ استطرالًا لصلَةِ الذي.

وقوله: «إذا انصَرَفْتُ نَفْسِي»، يريد: أَنِّي نَفَسَ التَّصَبُّرِ ما أَمُكِن، فإذا أعجزتني الحالُ العارضةُ عن الاحتمال انصَرَفْتُ مالِكًا عِنَانِي، ثم لا يَتَنَبَّيْني على ما أَعْرَضَتْ عنه شيءٌ أَبَدَ الدَّهْرِ. وقوله: «بوجهٍ» الباءُ تعلقُ بقوله: تُقْبِلُ، أي لم تَكُذْ تُقْبِلُ إليه بوجهٍ من الوجوه، وعلى لونٍ من الألوان.

(١) لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضلية (١١٦)، وحماسة البحرري ١٧٩، وعجزه:

«أفراحل عنها كمن لم يرحل»



٤٠٥ - وقال عمرو بن قميئة<sup>(١)</sup>: [المنسرح]

- ١ - يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشُّبَابِ وَلَمْ أَقْدِرْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمًا
  - ٢ - إِذْ أَسْحَبَ الرِّبْطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى أَذْنَى تَجَارِي وَأَنْفَضَ اللَّمَمَا
  - ٣ - لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَضْحَى فَلَانَ لِعُمْرِهِ حَكَمًا<sup>(٢)</sup>
  - ٤ - إِنْ سَرَّهُ طَوْلُ عَيْشِهِ فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلَ مَا سَلِمَا
- يتحسر على ما فاته من الشباب وحسن أيامه، ونضارة العيش به، فقال: يا حسرة نفسي على متقضي الشباب ومتوليئه، فإن ما فاتني منه لم أفارق به أمرًا قريبًا، وشيئًا هيئًا، لكنني فقدت به صحة بدني، وزوعة وجهي، وطيب عيشي، وقوة روعي، حين كنت أجرب ريطتي (وهو الإزار الذي ليس بملق) ومروطي (وهو جمع مِرْط، وهو ملحقة يؤتزرها) إلى أقرب الخمارين إلي، وأنقض شغل رأسي إعجابًا به، واستحسنًا له، وطربًا يداخلني في جميع أسابي معه. ثم قال مزريرًا بالشيب وبما يكتسبه المرء إذا علاه من أكبار الناس له، وتقديبهم في المجالس إياه، ومن الرجوع إلى قوله، واستشارتهم فيما يعن من الخطوب رأيته، فقال: لا تغبطن الرجل ولا تزمنن ولا تجعلن مُحسدًا إذا قيل فيه: صار فلان حكمًا في عشيرته لكثرة تجاربه، وامتداد عمره، ودوام مزاولته للأمور، واتصال لقائه للناس وممارسته لهم وفيهم؛ لأنه إن سره امتداد عمره، وتنفس عيشه فلقد ظهر في نفسه من ضعف وانحاء، وعلى وجهه من ذبول وشهوم إلى غيرها مما يدل على طول سلامته التي هي الداء الذي لا دواء له. ومثل هذا قول الشاعر: [الطويل]

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [الكامل]

فَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحَّنِي فَلِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ<sup>(٤)</sup>

(١) عمرو بن قميئة: شاعر جاهلي مقدم، أقام في الحيرة مدة وخرج مع امرئ القيس في توجهه نحو قيصر. (ت نحو ٨٥ ق.هـ / ٥٤٠ م). ترجمته في الأغاني ١٦: ١٥٨، والشعر والشعراء ١٤١، وابن سلام ٣٧.

(٢) التبريزي: «أمسى فلان لسته».

(٣) لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ٧، والبيان ١: ١٥٣، والحيوان ٦: ٥٠٣، وصدرة:

«أرى بصري قد رابني بعد صحة»

(٤) البيت لأحد شعراء الجاهلية في الكامل ١٢٥ (ليسك)، وبلا نسبة عند التبريزي ٢: ٦٩٩.

وقوله: «أن يقال له»، أراد: لا يُغَبَط لأن يقال له، ومن أجل أن يُقال له.  
وقوله: «أدنى تجاري»<sup>(١)</sup> إظهاراً لغلوه في سبأ الخمر وسرفه، ثم تبجّع بإضافتهم إلى نفسه.

### ٤٠٦ - وقال إياس بن القائف: [الطويل]

١ - يقيم الرجال الأغنياء بأرضهم وتزمي الثوى بالمفتيرين المراميا<sup>(٢)</sup>

يفضل الغنى على الفقر وبيعته على طلبه وارتياذه، فقال: ترى الموسرين يتودعون، وتطول إقامتهم في دورهم وأرضيهم يمتعون، والفقراء تراهم ترتبي بهم البلدان الثائية، وتقذف الثوى بهم المقاذف البعيدة، والمهالك المستصعبة، فلا يهدوون ولا يقرؤون. والثوى: وجهة القوم التي ينوونها. والرامي: جمع رمى، وهو المكان لا غير هنا، لأنه قابل الأغنياء بالمفتيرين، وأرض الأغنياء بمرامى الفقراء، لأنهم لا تذوبهم دار أبداً، فمجال تسيارهم لكسبهم وتصرفهم كدور أولئك لهم. ومفعل يكون اسماً للحدث، وزمانه، ومكانه.

٢ - فأكرم أخاك الدهر ما دمتما معاً كفى بالممات فرقة وتنايا

٣ - إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاد كما هيا

يقول: أحسن صخبة أخيك وصاحبك، وتناولته بالإكرام طول الدهر ومدة العمر، فإن المنايا كفتك مفرقة ومبعدة. وقوله: «الدهر» انتصب على الظرف، وما دمتما انتصب على أنه بدل من الدهر. وانتصب «معاً» على أنه خبر ما دمتما. ومعنى ما دمتما معاً: مدة بقائكما ودوامكما مجتمعين. وقوله: «كفى بالمنايا» موضع بالمنايا رفع على أنه فاعل كفى. وانتصب «فرقة» على التمييز، أو يكون في موضع الحال؛ كأنه قال: كفى بفرقة المنايا فرقة. والتقدير: كفى فرقة بالمنايا من فرقة، أو كفى المنايا مفرقة ومتناية.

وقوله: «إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها»، هذا الكلام توجع وتشك من نواب الدهر. يقول: أرى الإخوان تخترمهم المنايا فهم يتفقدون، وبلادهم وأروضهم على ما كانت عليه، فمتى زرت مكاناً بعد طول العهد به وجدت أصدقائي مفقودين،

(١) هذه الكلمة وردت في البيت الثاني، وهو يفسرها هنا.

(٢) التبريزي: «تقيم الرجال».

وأماكنهم كما كانت. وقد تقدّم القول في إعراب «كما هيّا»<sup>(١)</sup>. وقوله: صديقي، يُرادُ به الكثرة لا الواحد.

### ٤٠٧ - وقال ربيعة بن مقروم<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبُّ ضِفْنٍ      بِعِيدِ قَلْبُهُ حَلَوِ اللِّسَانِ

٢ - وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَقَمْتُ مِنْهُ      بِشَفْبٍ أَوْ لِسَانٍ تَبْحَانِ

كم لفظة وَضِعْتُ للتكثير، كما أن رُبَّ وَضِعَ للتقليل، إلّا أنّه اسم ورُبَّ حرف وله موضعان: الاستفهام، والخبر، وهو من باب الخبر هنا. والضَّبُّ: الجحد. قال: [الوافر]

فَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسْلُ ضِفْنِي      وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِبَابِي<sup>(٣)</sup>

وأضافه إلى الضفْن لأن الضغن العسر، فكأنّه جحدٌ عسرٍ ولجاج، فيقول: كثيرٌ من الرجال يحملون لي الضغائن، ويسرون لي البغضاء، وقد حلا منطقتهم لي جزياً على سئتهم في المداجاة، ويعدّ قلبهم منّي استمراراً في طريق الشنآن لي والمعادة، ولو شئت لانتقمْتُ منه بالفعل أو بالقول، فإن لساني عريضٌ ويدي عالية، يتأتى له مكافأة كلِّ الناس على مقدار فعله، وبمثل ما ينطوي لي من خيرٍ أو شرٍّ. ويقال: نَقَمْتُ عليه أي أنكرت عليه فعله، ونَقَمْتُ منه بمعنى انتقمْتُ، ونَقَمَ لغتان. والتَّيْحَان لا يُكسر ياؤه، وقد مضى القول فيه<sup>(٤)</sup>.

٣ - وَلَكِنِّي وَصَلْتُ الْحَبْلَ مَنِّي      مُوَاصَلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانٍ

٤ - وَضَمْرَةٌ إِنْ ضَمْرَةٌ خَيْرُ جَارٍ      عَلِفْتُ لَهُ بِأَسْبَابِ مَنَانٍ

٥ - هِجَانُ الْحَيِّ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى      صَبِيحَةٌ دِيمَةٌ يَخْنِيهِ جَانٍ

قوله: «ولكنّي وصلْتُ الحبلَ منّي»، يقول: أبقيت على من يعاديني ولم أعجلْ مؤاخذته بإساءته وإصراره وتماديه فيما أكرهه ولجاجه، لأنّي قد واصلتُ أبا بيانٍ

(١) انظر الحماسية رقم (٦٢).

(٢) التبريزي: «ابن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، أبو هلال:

مقروم هو ابن جابر بن خالد». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٩).

(٣) لكثير في ديوانه ٢٨٠، وأساس البلاغة (رقي)، والحيوان ٤: ٢٥٠، وسمط اللاكي ٦٢.

(٤) انظر الحماسية (١٨).

وَعَلَّقْتُ حَبْلِي بِحَبْلِهِ؛ وكذلك احْتَشَمْتُ ضَمْرَةً لَأَنَّهُ خَيْرُ جَارٍ، وقد استحكمت بيني وبينه أواصرُ حفظها عن القطيعة واجبٌ، ولأن العِصمَ المَتيَنة التي تجمَعُنا تُلْزِمُنِي الوقوفَ فيما يكرهانِهِ، وتَرَكْ ما لا يؤمِنِي استيحاشَهُما، وهما مع ذلك كرامُ الحَيِّ لا غائلة لهما، ولا شُبْهَةٌ في مصافيتِهما وحُسن عقيدتهما، فما وُدُّها إلَّا كإبريز الذهب المصقَّى، وما يَظهر من معادن الذهب صبيحةً مَطَرَةٍ تكشف عن عُروق الذهب، فيجتنيه المُجتنون، أي يلتقطه الملتقطون. وهذا الذي وَصَفَه يقال إنَّها تكثرُ في نواحي اليَمَن واليمامة، وتسمَّى تلك المعادن معادن اللُّقط، فإذا مُطِرَتْ وانكشفت الهَبَوَات والغُبار عن وُجوه حجارَتها يَظْهَرُ من عروق الذهب في صفائحها مثلُ ما وصفه أو أحسن.

وقوله: «هَجَانُ الحَيِّ» ارتفعَ على أَنه خبر مبدأ محذوف؛ كأنه قال: هم هِجَانُ الحَيِّ. وهِجَانٌ جَمْعٌ، وواحدة هِجَانٌ أيضًا، لأنَّ فِعْيَلًا وفِعْأَلًا يشتركان في الجمع كثيرًا؛ فَهِجَانٌ جاء من هِجَانٍ واحدًا كظُرَافٍ من ظريف. وقوله: «كالذهب» في موضع الحال، وكذلك قوله: «يَجْنِيهِ جَانٌ» حال من الذهب المصقَّى. وقوله: «مواصلة» يجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال، أي مُواصلاً، ويجوز أن يكون موضوعًا موضعَ صِلَةٍ فيكون مصدرًا من غير لفظه، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَتَبَكَّرُ مِنَ الْأَرْضِ بَنَاتًا﴾ [نوح: الآية ١٧]، وقوله: «يجنيه جانٌ» وَضَعَهُ موضعَ يَلْقَظُهُ.

#### ٤٠٨ - وقال سلم بن ربيعة<sup>(١)</sup>:

- |   |   |
|---|---|
| ١ - إِنَّ شِيْوَءًا وَنَشِيْوَءًا       | وَحَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ                    |
| ٢ - يُجَشِّمُهَا الْمَرْءُ فِي الْهَوَى | مَسَاقَةَ الْغَائِطِ الْبَطِينِ                   |
| ٣ - وَالْبَيْضُ يَرْفُلُنْ كَالدُمَى    | فِي الرِّيطِ وَالْمُذْهَبِ الْمَصُونِ             |
| ٤ - وَالْكُنْزَ وَالْحَفْضَ آمِنًا      | وَشِرْعَ الْمِزْهَرِ الْحَثُونِ                   |
| ٥ - مِنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى   | لِلدُّفْرِ وَالْدُّفْرِ دُوْ فَنُونِ              |
| ٦ - وَالْيُسْرَ كَالْعُسْرِ وَالْعَفَى  | كَالْمُذْمِ وَالْحَيِّ لِلْمَثُونِ <sup>(٢)</sup> |

(١) التبريزي: «سُلَيْمِي بن ربيعة»، وقد وردت ترجمته في الحماسية رقم (١٧٩)...

(٢) بعد هذا البيت عند التبريزي بيتان آخران:

«أملكُن طمَسًا وبعده  
وأهلُ جاشٍ وماربٍ  
غَذييَ بِهِم وَذَا جُدُونِ  
وحييَ لِقَمَانٍ وَالثَّقُونِ»

هذه المقطوعة خارجة عن البحور التي وضعها الخليل بن أحمد، وأقرب ما يقال فيها أنها تجيء على السادس من البسيط، وليس هذا موضعاً لبسط الكلام فيه.

والنشوة: الخمر والسُّكر. والخَبَبُ والخَبَبُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. والبازلُ: التي قد استَكَمَل لها تسع سنين فتناهى قُوَّتُها. والأُمُون: الموثقة الخَلْق. وخبر إن في قوله: «من لذة العيش».

وقوله: «يُجَشِّمُهَا الْمَرْءُ» من صفة البازل، والمعنى: يكلفها صاحبها قَطْع المسافة البعيدة فيما يهواه. والمسافة مأخوذة من السَّوْف، وهو الشَّم. وكان الدليل إذا اشتبه عليه الطريق يفعل ذلك. والغائط: المطمئن من الأرض. والبطين: الواسع الغامض.

وقوله: «والبيض يزفُلن كالدُمى»، يعني به النساء. ويزفُلن: يتبخترن في الرِّيط، وهي الملاءة الواسعة. والمذهبُ المَصُون: يُراد به الثياب الفاخرة المطرزة بالذهب. وتعلّق في من قوله: «في الرِّيط» بيزفُلن، وكالدُمى في موضع الحال. والمعنى: والنساء البيض يتبخترن في المصونات من الثياب الكريمات وهنّ مُشبهات للصُّور.

والكُثر انعطَف على البيض، كما أنّ البيض انعطَف على «وخبَبَ البازل الأُمُون». والمراد بالكُثر كثرة المال ومساعدة الحال، وضيده القُل. وقال الخليل: كُثر الشيء: أكثَره، وكذلك قُلّه أقلّه. والخَفَض: التَّوَدُّع. وانتصب «آميناً» على الحال، وانعطَف «وشيرع» على الخفض، فيقول: إنّ لذات الدنيا من مأكول ومشروب وملبوس ومركوب، وقد استعمله صاحبه فيما يهواه، وكلفه قَطْع المسافات فيما تدعوه إليه نفسه، والنساء البيض بالصفة التي ذكرها، والغنى والراحة في الأمن والملاهي، جميع ذلك من لذة العيش. وقوله: «وشيرع المزهر» أي الأوتار، واجدها شِرْعَةً. والمزهر: العود. والحنُون: يُريد به الصَّبِيّة من الحنين، فكأنّه أشار إلى المزهر منقوراً ينثّره المُلهي. فانظر فإنّه جَمَعَ كلّ ما يتلذّ به النَّفس، وجعلها تامّة بما قرّن به من حال الأمن، لأنّ جميع ذلك إذا عَرِيَ من الأمن لم يُستطع ولم يُستقرأ.

ثم قال: «والفتى للدهر والدَّهر ذو فنون»، الواو واو الحال، وذو فنون أي ضروب. يريد: أنّ كلّ ذلك مما يلتذّ العائش به، لكنّ الفتى مُهَدَّفٌ للدهر، والدَّهر ذو تارات: كما يَهَبُ يرتجع، وكما يُسَلِّم يُعِلّ، وكما يُودَّع يُتَعَب، وكما يُصَفِّي

يَكْذُر. وبعد ذلك قال:

وَالْيُسْرُ كَالْعُسْرِ وَالْغِنَى كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمَوْتِ

يريد: أَنْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَا يَدُومُ إِلَّا رَيْثٌ مَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الْقَوَاطِعُ وَالْمَغْيِرَاتُ، فَالْيَسَارُ إِذَا حَصَلَ كَالْإِعْسَارِ، فِي أَنْ وَاحِدًا مِنْهُمَا لَا يَبْقَى، وَغِنَى النَّفْسِ كَقِفْرِهَا، ثُمَّ انْتِهَاءُ كُلِّ ذَلِكَ لِلْحَيِّ مَتَى إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي لَا غَايَةَ وَرَاءَهُ، وَلَيْسَ يُتَخَلَّصُ مِنْهُ بِحِيلَةٍ تَنْفُذُ، أَوْ رُيُوءَةٍ تُعْمَلُ.

٤٠٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَمْتُكَ خَالِيًا فَخُحْتُ وَإِمَّا قُلْتُ قَوْلًا بَلَا عِلْمٍ

٢ - فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ

يقول: أَنْتَ رَجُلٌ إِمَّا وَثِقْتُ بِكَ فِي شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَى آدَاءِ الْأَمَانَةِ فِيهِ، وَقَدْ خَلَوْتَ مَعَكَ وَأَظْهَرْتَ السُّكُونَ إِلَيْكَ فَخُحْتُكَ، وَإِمَّا أَسْتَنِيْمُ إِلَى نَاحِيَتِكَ فِي الْخَيْرِ فَكَذَّبْتَ عَلَيَّ، وَخَبَّرْتَ بِمَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ، فَأَنْتَ مِمَّا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقِفٌ فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْخِيَانَةِ فِيمَا اثْمُنْتَ فِيهِ. وَالْإِثْمُ فِيمَا رَجَعَ إِلَيْكَ فِي الْكُشْفِ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: «اتَّمَمْتُكَ» هُوَ افْتَعَلَ مِنَ الْأَمَانَةِ، وَلَكَ أَنْ تَخَفَّفَ الْهَمْزَةُ وَتُبْدِلَ مِنْهَا يَاءً، وَلَكَ أَنْ تَعَوَّضَ مِنَ الْهَمْزَةِ تَاءً فَتُدْغِمَهُ فِي التَّاءِ الَّتِي بَعْدَهَا، فَتَقُولُ: اتَّمَمْتُكَ. وَخَالِيًا انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَذُو الْحَالِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرَ. وَالْمَعْنَى: جَعَلْتُكَ مَوْضِعًا لِلْأَمَانَةِ وَقَدْ خَلَوْتَ بِكَ لَثَلًا يَتَجَاوَزُنَا السَّرُّ الَّذِي أَوْدَعْتُكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا لِلْمَخَاطَبِ، وَالْمَعْنَى مَنْفَرَدًا.

وروي أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ<sup>(٢)</sup> فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هَمَّامٍ السَّلُولِيَّ سَبَّهُ وَأَسْرَفَ جِهَارًا، لَا حِشْمَةَ تَرُدُّعُهُ، وَلَا رِقْبَةً تَمْنَعُهُ، فَأَرْسَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى ابْنِ هَمَّامٍ وَاسْتَحْضَرَهُ لِيَقَابِلَهُ بِالرَّجُلِ، وَيَتَبَيَّنَ مِنْ حُضُورِهِمَا صِحَّةُ الْخَبَرِ، فَأَتَاهُ ابْنُ هَمَّامٍ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَجْلِسُ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: يَا ابْنَ هَمَّامٍ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَأَقْبَلَ ابْنُ هَمَّامٍ عَلَى الرَّجُلِ وَخَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ: «أَنْتَ امْرُؤٌ إِمَّا اتَّمَمْتُكَ خَالِيًا»... البيتين.

(١) التبريزي: «هو عبد الله بن همام السلولي، من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان، وبني مرة يعرفون ببني سلول، وسلول أهمهم، وهي بنت ذهل بن شيان بن ثعلبة».

(٢) عند التبريزي: «إلى زياد بن أبي سفيان».

فإن قيل: ما موضع «إِذَا اتَّيَمَّنْتَكَ» من الإعراب؟ قلت: هو في موضع الرُّفْع على أن يكون صفةً لامرئ. وإِذَا هذه هي التي تُعَدُّ في حروف العطف، والكلام خبرٌ. يريد: أَنْتَ رَجُلٌ لَا تَخْلُو مِمَّا تَصُكُّ بِهِ وَجْهِي مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ الَّذِينَ أَذْكُرُهُمَا، فهو كما تقول: أَنْتَ رَجُلٌ إِمَّا صَالِحٌ وَإِمَّا طَالِحٌ. وقوله: «فَحُتَّتْ» انعطف على اتَّيَمَّنْتَكَ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتَ رَجُلٌ إِمَّا مُؤْتَمِّنٌ فَخَائِنٌ، وَإِمَّا قَائِلٌ قَوْلًا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ. وقوله: «وَإِمَّا» الواو هي العاطفة. وَإِمَّا كَأُو فِي أَنَّهُ لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، إِلَّا أَنَّ «أَوْ» يُبْنَى الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى الْيَقِينِ، ثُمَّ يَغْتَرِضُ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنْهُ؛ وَ«إِمَّا» يُبْنَى الْكَلَامُ فِيهِ عَلَى الْيَقِينِ. ولهذا الذي قُلْنَاهُ قَالَ حُذَّاقُ أَصْحَابِنَا: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ حُرُوفِ الْعُطْفِ، وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْهَا وَهُوَ يَجِيءُ قَبْلَ مَا يُعْطَفُ عَلَيْهِنَ أَوْ مَعَ حَرْفِ الْعُطْفِ، تَقُولُ: رَأَيْتُ إِمَّا زَيْدًا وَإِمَّا عَمْرًا، فإِذَا الْأُولَى سَابِقُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَهُوَ زَيْدٌ، وَإِمَّا الثَّانِيَةِ مَعَهَا الْوَائِي الْعَاطِفَةُ.

وقوله: «فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا» مبتدأ وخبره «بمنزلة»، وبينَ الخيانة صفةً للمنزلة. والمعنى: أَنْتَ مِمَّا بَيْنَنَا فِي مَوْقِفٍ يُشْفِي بِكَ إِمَّا عَلَى الْخِيَانَةِ فِيمَا أَثْمَنْتَ فِيهِ، وَإِمَّا عَلَى الْإِثْمِ فِيمَا تُسْتَشْهَدُ فِيهِ، فَتَقُولُ بِمَا لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ.

#### ٤١٠ - وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ الْبَرَصَاءِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - قُلْتُ لِغُلَاقٍ بِعِرْنَانَ مَا تَرَى      فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي  
عِرْنَانُ: اسْمٌ وَإِ<sup>(٢)</sup>. وقوله: «عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ»، يجوز أن يريد عن ظهر خَصْلَةٍ بَيِّنَةٍ، والمراد: لَمَّا اسْتَشْرَتْهُ وَقَدْ حَصَلْنَا بِعِرْنَانَ ارْتَبَكَ فَلَمْ يَكْذُ يَكْشِفُ لِي عَمَّا يَصِحُّ الْمَرَادُ بِهِ، وَيُمْكِنُ الْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ. ويجوز أن يريد بالواضحة: السَّنْ. والمعنى: لَمْ يَكْذُ يَتَهَلَّلُ أَوْ يَكْشِفُ عَنْ أَسْنَانِهِ بِهِ ضَاحِكًا أَوْ كَاشِرًا، وَيَكُونُ اسْتِعْمَالُ الْوَاضِحَةِ كَمَا قَالَ طَرْفَةُ: [السريع]

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ هَادِيَهُ      لَا تَرَكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً<sup>(٣)</sup>

وقوله: «تَبَسَّمَ كَرَاهًا» يدلُّ على الوجه الثاني.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٠٣).

(٢) عِرْنَانُ: اسم لعدة مواضع ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤: ١١١.

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٥، ومجمع الأمثال ١: ٣١٧، وديوان الأدب ٣: ٢٣١.

٢ - تَبَسَّمَ كَرْهًا وَاسْتَبَيَّنْتُ الَّذِي بِهِ مِنْ الْحَزَنِ الْبَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ

٣ - إِذَا الْمَرْءُ أَغْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَأَ لَهُ بِأَرْضِ الْأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ

انتصب كَرْهًا على أنه مصدرٌ في موضع الحال، يقول: بَسَمَ لي كارهاً فتبيئت الذي به من حُزْنٍ ظَهَرَ عليه، ومن وَجِدَ استكنَّ في قلبه. ويقال: استبنت وتبيئت بمعنَى واحد. وَبَسَمَ وابتسم وتبسم بمعنَى واحد، إِلَّا أَنَّ فِي تَبَسَّمَ زِيَادَةً مَعْنَى التَّكَلُّفِ، كَأَنَّهُ تَكَلَّفَ مِنْهُ مَا تَكَلَّفَ عَلَى كِرَاهِيَةٍ.

وقوله: «إِذَا الْمَرْءُ أَغْرَاهُ الصَّدِيقُ»، يريد به: إِذَا الرَّجُلُ خَذَلَهُ صَدِيقُهُ وَقَعَدَ عَنْ نُصْرَتِهِ، وَتَرَكَه بِالْغَرَاءِ، فِي أَرْضِ الْأَعْدَاءِ، بَدَأَ لَهُ مِنْ أَلْوَانِ الْأَرْضِ إِذَا اسْوَدَّتْ بَعْضُهَا. وَهَذَا التَّفْصِيلُ وَالتَّبْعِيضُ دَلٌّ عَلَى أَنَّ اسْوَدَادَ الْأَرْضِ يَكُونُ مِنْ وَجْوهٍ عِدَّةٍ، وَلِلْحَالَةِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا مَا يَخْتَصُّ بِهَا، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَشَدُّهَا، وَهَذَا لِأَنَّ مَا يَرِدُ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الْمَكَارِهِ مَرَاتِبٌ، فَاسْوَدَادُ الْأَرْضِ عَلَيْهِ لَهَا عَلَى حَسَبِ مَقَادِيرِهَا فِي أَنْفُسِهَا.

٤١١ - وَقَالَ سَالِمُ بْنُ وَابِصَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّهُ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا

٢ - سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ لَا بَاسِطٌ أَدَى وَلَا مَانِعٌ خَيْرًا وَلَا قَائِلٌ هُجْرًا<sup>(٢)</sup>

يقول: أَحِبُّ مِنْ أَخْلَاقِ الْفَتَى أَنْ يَكُونَ مُتَكَرِّمًا إِذَا طَرَقَ أَذَنَهُ ذِكْرُ الْفَوَاحِشِ، فَلَا يَعِيهَا وَلَا يَجْعَلُهَا مِنْ نَفْسِهِ بِيَالٍ، حَتَّى كَأَنَّ بِهِ صَمَمًا عَنْ أَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا.

وقوله: «سَلِيمٌ دَوَاعِي الصُّدْرِ»، ارْتَفَعَ سَلِيمٌ لِأَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدِئًا مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: هُوَ سَلِيمٌ، وَيَكُونُ مَا بَعْدَهُ صِفَاتٍ لَهُ. وَيُرِيدُ بِالدَّوَاعِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَغْيَارِ مِنْهُ لَا مَا يَخْصُهُ فِي نَفْسِهِ؛ أَلَّا تَرَى أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: «لَا بَاسِطٌ أَدَى وَلَا مَانِعٌ خَيْرًا وَلَا قَائِلٌ هُجْرًا»، وَكُلُّ ذَلِكَ لِلتَّغْيِيرِ لَا لِلنَّفْسِ. وَيَكْشِفُ هَذَا أَنَّهُ إِذَا بَسَطَ أَسْبَابَ الْأَذَى عَادَ الضَّرَرُ مِنْهَا عَلَى الْمُتَأَذِّي لَا عَلَيْهِ. وَإِذَا مَنَعَ خَيْرَهُ كَذَلِكَ عَادَ الضَّرَرُ عَلَى الْمُتَنَفِّعِ بِهِ، وَعَلَى هَذَا إِذَا قَالَ هُجْرًا. وَالْهُجْرُ: الْفُحْشُ. وَيَقَالُ: أَهْجَرَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِهِ، وَقَدْ

(١) التبريزي: «سالم بن وابصة الأسدي»، وقد سقت ترجمته في الحماسية (٢٤٤).

(٢) التبريزي: «سليم، لا باسطًا، ولا مانعًا، ولا قائلًا»، وقال: «لك أن تنصب (سليم) دواعي الصدر» مع ما بعده فيكون في موضع الحال، وما يتبعه صفات له.



كان من فلان هاجرة؛ على ذلك قوله: [الوافر]

إذا ما شِيتَ نالَكَ هاجِرَاتِي<sup>(١)</sup>

ولك أن تنصب «سليم» بما بعده، فيكون في موضع الحال، وما يتبعه صفات له، وهو لا بأسًا أذى ولا مانعًا خيرًا ولا قاتلاً مُجرًا.

٣ - إذا ما أتت من صاحبٍ لك زلةً فكن أنت مُحْتَالًا لِزَلَّتِهِ عُدْرًا<sup>(٢)</sup>

٤ - غنى النفس ما يكفيك من سدِّ حاجةٍ فإن زاد شيئًا عادَ ذاك الغنى فقرًا<sup>(٣)</sup>

يقول واعظًا ومهددًا: إذا اتفقت من صديق لك زلة، أو وقوف موقف تهمة، فحسن أمره في ذلك واحمله على ضروب مما يتسبب عذره فيه، بل كن أنت المحتال لعذره، فلا تُخرجه إلى تكلف الاعتذار.

وقوله: «غنى النفس ما يكفيك من سدِّ حاجة»، يقول: خذ من دنياك ما تسدُّ به فقرك، فإن غنى النفس ما يضمن الكفاية، فإن زاد قليلًا عاد ذلك بزيادتك فيه الفقر، وذاك أنَّ الدواعي إنما تكثر وتتوسع بتوسع الأسباب وكثرتها، وما يفضل عن الكفاية يمتُّ كل جزء منه بمائة صاحبه فلا يكاد يكفي ببعضه إلا وما عداه يمتُّ بمثل مائته. وإذا صار الأمر على ذلك، فكل منزلة ينتهي إليها طلب الفضل تدعوه إلى ما فوقها، فيبقى أبدًا مُتَعَبًا فقيرًا. وقوله: «فإن زاد شيئًا انتصب شيئًا على المصدر؛ لأنه واقع موقع زيادة. وزاد هاهنا بمعنى ازداد، فلا يتعدى، وانتصب فقرًا على الحال.

٤١٢ - وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - وكنم من لييم ودَّ أني شتمته وإن كان شتمي فيه صاب وعلقم

(١) 'البشر بن أبي خازم في ديوانه ١٦٤، وأساس البلاغة (هجر، قذع)، وبلا نسبة في اللسان (هجر). وعجزه:

«ولم أعمل بهنَّ إليك ساتي»

(٢) قبله عند التبريزي:

«إذا شئت أن تُدعى كريمًا مكرمًا أديبًا ظريفًا عاقلًا ماجدًا حُرًا»

(٣) التبريزي: «من سدِّ خلة».

(٤) التبريزي: «وقال المؤمل بن أميل المحاربي». والمؤمل: شاعر جاهلي من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي واشتهر في العصر العباسي وكان فيه من رجال الجيش، عمي في أواخر عمره (ت نحو ١٩٠ هـ / ٨٠٥ م). ترجمته في نكت الهميان ص ٢٩٩، وتاريخ بغداد ١٣: ١٧٧، والأغاني ١٩: ١٤٧.

٢ - وَلَلْكَفْ عَنْ شَتَمِ النَّثِيمِ تَكْرُمًا أَضْرُّ لَهُ مِنْ شَتَمِهِ حِينَ يُشْتَمَ

النَّثِيم: الذي اجتمع فيه خصال مذمومة في نفسه وأبويه، فيقول: كم من رجل دني النفس والأصل، يتمنى أن أتخذه نظيرًا لي أكايله وزنا بوزن، وأكافيه لفظًا بلفظ، وإن كان في هنجوي له وشتمي إياه ما يجري مجرى الصاب والعلقم في المرارة. والصاب: شجرة لها لبن فإذا إصاب العين حلبها. والعلقم: الحنظل. وقال الخليل: يقال: علقم الحنظل، إذا اشتدت مرارته.

ثم قال: لإمساكي عن مشاتمة اللئام آخذًا بالكرم، أضون لعرضي، وأعوذ عليهم بالضرر من كل ذم وهجو. وانتصب «تكرما» على أنه مصدر في موضع الحال، أي متكرما، ويجوز أن يكون مفعولا له، أي للتكرم.

٤١٣ - وقال عقيل بن علفة<sup>(١)</sup>:

١ - وَلِلدَّهْرِ أَنْوَابٌ فَكُنْ فِي ثِيَابِهِ كَلِيسَتِهِ يَوْمًا أَجَدَّ وَأَخْلَقًا

٢ - وَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمَقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحَقَمًا

ذكر الأتواب مثل، وإنما يريد تلون الدهر بأهله، وتصرفه بأحداثه وتاراته وغيره. والليسة: اسم حالة اللباس، أي: البس ثيابه لبسته مجدا أو مخلقا، وإن أجد أو أخلق؛ لأن الحال يتضمن معنى الجزاء. والقصد إلى توصية المخاطب بأن يطلب موافقة الناس في دهرهم، ويتخلق بأخلاقهم. ومعنى أجد: جعل ثوبه جديدا. وكذلك أخلق الثوب نفسه فهو مخلق؛ وهذا أشهر من الأول. وقد قيل في الدعاء للباس الجديد: «أبل وأجدد»، يراد به فعل مثله في المستأنف، وأتصال عمره. وقد صرح عن المعنى فيما بعده؛ لأنه قال: وكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ، والمعنى: تميز مع الأكياس، بل اجتهد أن تفوقهم في كَيْسهم وإن ابتليت بحمقى فتحامق معهم. وقوله: «كُنْ أَنْتَ» أنت توكيد للمضمر في كُنْ. و«أحمقا» يجوز ألا يريد به أفعَل الذي يتم بمن ويكون المعنى تحامق. ويجوز أن يكون أفعَل الذي يتم بمن، وقد حذف منه من لأنه خبر فجاز ذلك فيه. ويدل على هذا أنه قال: كُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى، وقد قيل: ما أحمقه، لأنه ليس من الخلق في شيء، ألا ترى أن صاحبه يؤبخ على ما يأتيه منه. فأما قوله: «الحمقى» ففعل جَمَعَ فيما يكون بلاء وزمانة. على ذلك

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٣٦).

الجرحى والمَرَضَى، فشُبِّهَت الحماقَة به، ثُمَّ حُمِلَ الكَيْسَى عليه، لأنَّهم يَحْمِلُونَ التَّقِيضَ عَلَى التَّقِيضِ كَثِيرًا.

#### ٤١٤ - وقال بعضُ الفَزَارِيِّينَ: [البسيط]

- ١ - أَكْنِيهِ حِينَ أَنَادِيهِ لِأَكْرِمِهِ      وَلَا أَلْقُبُهُ وَالسُّوءَةَ اللَّقْبَا  
٢ - كَذَاكَ أَذُنْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِي      إِنِّي وَجَدْتُ مِلَاكَ الشُّبْمَةِ الْأَدْبَا

يصف حُسْنَ عِشْرَتِهِ لِصَاحِبِهِ وَجَلِيسِهِ، وَمُواخَذَةَ نَفْسِهِ بِصِيَانَتِهِ وَإِكْرَامِهِ، يَقُولُ:  
إِذَا خَاطَبْتُهُ خَاطَبْتُهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْكُنْيَةُ، وَأَعْدِلُ عَنْ تَبْزِيرِهِ وَلَقَبِهِ؛ لِأَنِّي عَلَى  
هَذَا أَذُنْتُ، حَتَّى بِهِ تَطَبَّعْتُ، فَصَارَ خُلُقًا ثَانِيًا لِي وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ تَخْلُقًا، إِنِّي وَجَدْتُ  
الْأَدْبَ مِلَاكَ الْأَخْلَاقِ. وَالْمِلَاكُ: اسْمٌ لِمَا يُمْلِكُ بِهِ الشَّيْءُ، فَهُوَ كَالرِّبَاطِ وَالنُّظَامِ وَمَا  
أَشْبَهَهُمَا. وَقَوْلُهُ: «وَلَا أَلْقُبُهُ وَالسُّوءَةَ اللَّقْبَا» بِنَصَبِ السُّوءَةِ، فَتَنْصِبُ اللَّقْبَ مِنَ أَلْقَبِ،  
وَيَنْتَصِبُ السُّوءَةُ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ: جَاءَ الْبَرْذُ وَالطَّيَالِسَةُ.  
والتَّقْدِيرُ: لَا أَلْقُبُهُ اللَّقْبَ مَعَ السُّوءَةِ. وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَجْمَعُوا  
أَنْزَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يُونُسُ: الْآيَةُ ٧١]؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى مَعَ شُرَكَائِكُمْ. وَيَكُونُ الْمُرَادُ:  
لَا أَجْمَعُ بَيْنَ اللَّقْبِ وَمَا يَسُوءُهُ مِنْ فُحْشِ الْكَلَامِ، فَهَذَا وَجْهٌ لِلنَّصَبِ. وَيَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ انْتِصَابُ السُّوءَةِ عَلَى الْمَعْنَى؛ كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَا آتِي السُّوءَةَ، فَعَمَلٌ فِيهِ مَعْنَى  
لَا أَلْقُبُهُ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مِنْ بَابِ: [م. الْكَامِلُ]

يَا لَيْتَ بَعْلَكَ قَدْ غَدَا      مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُؤْمَحًا<sup>(١)</sup>

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا<sup>(٢)</sup>

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السُّوءَةُ مَفْعُولًا بِهِ، وَقَدْ عَمِلَ مَا قَبْلَ الْوَاوِ فِيهِ؛ كَمَا يَقُولُ: مَا  
زِلْتُ وَزِيدًا حَتَّى فَعَلْتُ كَذَا، أَيْ مَا زِلْتُ بَزِيدٍ حَتَّى فَعَلْتُ. وَتَقْدِيرُ الْبَابِ فِي هَذِهِ أَكْشَفُ

(١) بلا نسبة في أمالي المرتضى ١: ٥٤، وخزانة الأدب ٢: ٢٣١، واللسان (رغب، زجج، مسح، قلد، جدع، جمع، هدى).

(٢) بلا نسبة في أمالي المرتضى ٤: ١٧٠، وابن الشجري ٢: ٣٢١، وشرح شواهد المغني ٣١٤، وقد ذُكِرَ صَدْرًا وَعَجْزًا:

«حتى شئت همالة عيناهما»

وَذُكِرَ عَجْزًا وَصَدْرُهُ:

«لما حططت الرجل عنها واردا»

من تقدير مَع وإن تقارَب معنيهما؛ كأنه قال: لا ألقبه اللقب بالسُّوءة، ويقال: سُمِّيت كذا وبكذا، ولقَّبته كذا وبكذا. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَابِرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: الآية ١١]. وإن رُفِع فارتفاعه يجوز أن يكون بالابتداء ويكون الخبر مضمراً، كأنه قال: والسُّوءة ذاك، يعني: إن لقَّبته بالفحش فيه. ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره اللقب، ويكون مصدرًا كالجَمَزَى والوَكَزَى وما أشبههما. والمراد: والفُحْش استعمال اللقب معه، ويكون تفضيلاً للأمر لو فعل. ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ كأنه قال: لا ألقبه اللقب، وهو السُّوءة، وهذا أقرب. والسُّوءة: الفَعْلَةُ القبيحة. قال الشاعر:

يَا لَقَوْمٍ لِّلْسُوَّةِ السُّوَاءِ<sup>(١)</sup>

ويسمى الفرج السُّوءة، لقبه. وفي القرآن: ﴿بَدَدَتْ لَهَا سَوءَ ثِيَابِهَا﴾ [طه: الآية ١٢١]. ويقال: سَوءة لفلان! دعاء عليه.

٤١٥ - وقال رجلٌ من بني قُرَيْع<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْعَنِيَّ وَجَارَهُ      فَقِيرٌ يَقُولُوا عاجزٌ وجليدٌ  
٢ - وَلَيْسَ الْغِنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى      ولكن أحاط قُسمتٌ وجدودٌ

أخرج هذا الكلام مخرج الإنكار لما تعودته الناس في الحكم على الأغنياء والفقراء، فيقول: متى يَظْهَرُ به الناسُ على الغني وإلى جنبه فقيرٌ، أن يقولوا: هذا من عَجْزِهِ أُتِيَ، وهذا لجَلَادَتِهِ أُغْنِيَ. وهذا خطأ، لأنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ مما قَدَّرَ اللهُ تعالى وأَجَزَى به قَسَمَهُ في خَلْقِهِ، وليس المعتمد فيه على احتيالهم، وسَغِيهِم واجتهادهم، لكنها جدود وحظوظ دُرُجوا عليها، وخُلِقُوا لها، على ما عَرَفَ اللهُ تعالى من صالح خَلْقِهِ.

وجواب: «متى ما يَرِ» قوله: «يقولوا»، وارتفع عاجزٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف؛ كأنه: هذانِ عاجزٌ وجليدٌ.

(١) تمامه:

لم يهب حرمة النديم      وحقت بالقوم للسُّوءة السَّوَاءُ

(٢) هو المعلوط السعدي القريني كما في عيون الأخبار ٣: ١٨٩، والاشتقاق ١٥٥، والبيت الثالث في ملحقات ديوان المخيل السعدي، وفي الخزنة ٣: ٢١٩.

- ٣ - إِذَا الْمَرْءُ أَغْنَيْتُهُ الْمَرْوَةَ نَاشِئًا فَمَطَّلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ  
٤ - وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ غَنِيِّ مُذْمُومٍ وَصُغْلُوكِ قَوْمٍ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ

قوله: «إِذَا الْمَرْءُ أَغْنَيْتُهُ» بعثٌ وتحضيض على التهوض في طلب المعالي في ابتداء النشء، وحين كان في القُوَّة فَضْلَةً، وفي العمر مُهَلَّةً، حتى تتلاقى أوائلُ عُمره وأواخره في طلب الرياسة، وإقامة المروءة، وأنه إن دافَعَ بما عليه في ذلك وما طَلَّ انتظارًا لأحوالٍ تجتمع له، فاكتَهَلَ ولمَّا تساعده تلك الأحوال فإنه يتعذَّر عليه طلبُها، ويشتدُّ عليه إدراكها. وانتصب «ناشئًا» على الحال، والعامل فيه أَغْنَيْتُهُ، ويقال: فتَّى ناشئٌ، أي شابٌ. قال الخليل: ولا يوصف به الجارية. والناشئة: أَوَّلُ الوقت، من هذا. ويتنصب «كهلاً» على الحال أيضًا، والعامل فيه مطلبُها؛ لأنَّ المعنى مطلبُها لها وهو كهلٌ، فالمصدر مضافٌ إلى المفعول، أو مطلبه لها إذا كان كهلاً، ومثله: هذا تمرًا أطيب منه بُسْرًا.

وقوله: «وَكَائِنْ رَأَيْنَا» كائنٌ بمعنى كَمْ، وكأَنَّهُ أَخَذَ يَفْضُلُ الْفَقْرَ إِذَا جَرَى صاحبه في محمود الطرائق من التَّجَمُّل، والاكتفاء والتَّعَقُّف، على الغنى وصاحبه يَنْبَطِرُ، ويطغى ويأشُر، ثم لا يؤدِّي حقَّ النُّعْمَةِ عليه، فقال: كم من غَنِيٍّ سَاعَدَتْهُ الدُّنْيَا والأقدار، ثم أصبح مذمومًا حين لم يلتزم شروطَ محمود الغنى، وكم من فقيرٍ قوم لما جرى في مَيِّدَانِ الْعَقَافِ والتَّجَمُّلِ والرِّضَا بماله والتَّشْكُرِ، مات وهو حميدٌ الطَّرِيقَةِ، رضي السَّريرة. والصُّغْلُوكِ: الفقير، ويقال: صعلكتُهُ، أي ذهبْتُ بماله كله.

#### ٤١٦ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَأَضَحَّتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِمًا بِمَا يُثَقَّى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ  
٢ - جَدِيرٌ بِالْأَلَا أَسْتَكْبِينَ وَلَا أَرَى إِذَا الْأَمْرُ وَلَّى مُذْبِرًا أَتَبَلَّدُ

قوله: «يَغْشَيْنَ عَالِمًا»، أي يغشين مَنِّي عالِمًا؛ لأنَّ الْعَالِمَ هو هو، فحذف مَنِّي. والمعنى: إني باشرت الأمور العظيمة، ولا بست الخطوب الجليلة، فصرتُ بِطُولِ تجربتي، واتِّصَالَ ممارستي، عالِمًا من أمورِ النَّاسِ إذا وردت أخبارها عليَّ بما يُتَحَامَى منها ويُحَذَّرُ، وما يُتَمَنَّى منها فيُطَلَبُ. فلا جَرَمَ آتَى خَلِيقَ آلَا أَضْرَعَ عند نوائب الدَّهرِ

(١) التبريزي: «وقال آخر».

ولا أخضع، ولا أرى إذا فاتني أمرٌ أتَحَسَّرُ في إثره وقد ولى، وأضربُ بِلَدَّةٍ<sup>(١)</sup> إحدى كَفَيَّ بالأخرى، توجُّعًا وتلهفًا، إذا كنتَ واثقًا بأنَّ الأمورَ يملكها التغيُّرُ، وأنَّ الفاتئ يُتلافى، فلا يدومُ شيءٌ على حالٍ إلا ريثَ ما يتسلَّطَ عليه انتقال.

وقال الدُّرَيْدِيُّ: تَبَلَّدَ الرَّجُلُ إذا تَحَيَّرَ في أمره فأقبل يضرب بِلَدَّةٍ نحره بيده. وبِلَدَّةُ الثَّحْرِ: الثُّغرة وما حَوَالِهَا. وقال الخليل: التَبَلَّدُ: نَقِيضُ التَّجَلُّدِ وهو استكانةٌ وخُضُوعٌ. وبَلَدَ الرجل، إذا انكَسَرَ في العمل وَضَعُفَ.

### ٤١٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَإِنَّكَ لَا تَنْزِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ      أَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ  
٢ - عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعَتْهُ      مِنْ الْيَوْمِ سُوْلًا أَنْ يَكُونَ لَهُ عَدُو  
٣ - وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي لِذِي الْجَهْلِ زَاجِرٌ      وَلَلْجَلْمِ أَبْقَى لِلرَّجَالِ وَأَعْوَدُ

هذه الأبيات تشبه قول الآخر: [الطويل]

وَأَكْرَمُ كَرِيمًا إِنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٌ      لِعَاقِبَةٍ إِنْ الْعَضَاةُ تَرَوُّحُ<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [المنسرح]

لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ      تَرْكَعَ يَوْمًا وَالذُّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «أنت بما تعطيه أم هو أسعد»، تقدير: أنت أسعد بما تُعْطِيهِ أم هو؟ وأم هذه هي المتصلة المعادلة لألف الاستفهام، فانعطف هو به على أنت. وقد يجيء الخبرُ في مثله مكرَّرًا؛ كقول الشاعر: [الرجز]

بَاتَ يَقَاسِي أَمْرَهُ أُمْبِرْمُهُ      أَغْصَمُهُ السَّحِيلُ أَغْصَمُهُ<sup>(٥)</sup>

فيكون التكرار فيه على طريق التأكيد. ويجري «بين» هذا المجرى في نحو قولهم: بَيْنَ زَيْدٍ وَبَيْنَ عَمْرٍو خِلَافٌ، ولو لم يكرَّرْ بَيْنَ لَكَانَ الوجه. والشاعر يقول:

(١) البلدة: راحة الكف.

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «عدي بن زيد العبادي».

(٣) بلا نسبة في أساس البلاغة (روح)، واللسان (روح).

(٤) للأضبط بن قريع في الأغاني ١٨: ٦٨، والحماسة الشجرية ١: ٤٧٤، وخزانة الأدب ١١: ٤٥٠، والدرر ٢: ١٦٤، والشعر والشعراء ١: ٣٩٠.

(٥) للعجاج في ديوانه ٢: ١٤١، ولرؤبة في أساس البلاغة (برم)، وليس في ديوانه.

إذا زارك سائل فتوقر عليه، ولين قولك وجانبك له، فإنك لا تعلم أنت أسعد بما يناله منك أم هو، واعلم أن المحتاج إليك إن منعه سؤله وطلبته فهو حقيق بأن ينال ما منعه في غده. وقوله: «أن يكون له غد» في موضع خبر عسى، والضمير من له يعود إلى السائل، والمعنى: عساه إن منعه سؤله من يوم كان عليه، أن يكون غد ذل اليوم له، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُكُمَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: الآية ١٤٠]، فغد يرتفع بكون، وله في موضع الخبر.

وقوله: «وفي كثرة الأيدي للذي الجهل زاجر»، يريد: استبق إخوانك ودورك، واعلم أن في التكاثر بهم مزجرة للجاهل، ولتعاون أيديهم مدعة لأذى المغلب الخامل. ومع ذلك فالجلم أبى شائنا وأمرًا للرجال، وأرد عليهم وأنفع لهم. وهذه الوصاة اشتملت على أمرين، أحدهما: اكتساب مودات الإخوان لكي يكونوا إذا احتيج إليهم عونًا. والثاني: استعمال الجلم مع الأعداء، والجري معهم على حد لا يخرجهم إلى المكاشفة، ولا يخرجهم إلى خرق الهبة. وقوله: «من اليوم سولاً»، يقال: أعطي فلان سوله، فيهمز ولا يهمز.

#### ٤١٨ - وقال آخر: [الطويل]

١ - إياك والأمر الذي إن توسعت مداخله ضاقت عليك المصادير<sup>(١)</sup>

٢ - فما حسن أن يغذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذر

انتصب «والأمر» بفعل مضمر. وإياك ناب عن أحذرك، فكأنه قال: أحذرك أن تلبس الأمر الذي إن توسعت مداخله ضاقت عليك مخارجه. والمعنى: تأمل كل ما تلبسه، واعرف أواخره وإن اشتبهت، كما تعرف أوائله وإن تبينت، لأنه يقبح بالمرء أن يكون فيما يقتحمه عند نفسه معذورًا، وعند الناس ملومًا.

وقوله: «فما حسن أن يغذر المرء نفسه»، في إعراب «أن يغذر» وجوه: أحدها أن يرتفع بالابتداء وخبره متقدم عليه، وهو حسن؛ لأن ما النافية إذا قُدم خبره على اسمه يبطل عمله. ويجوز أن يكون موضعه رفعا بفعله وفعله حسن، ويرتفع حسن بالابتداء، ويستغني بفاعله عن خبره، وجاز الابتداء بحسن وإن كان نكرة لاعتماده على حرف النفي. والمعنى: ما يحسن عذر المرء نفسه فيما يتولاه

(١) التبريزي: «إن توسعت موارده».

وليس له من الناس عاذِرٌ. ويجوز أن يرتفع «أن يَغْذِرَ» بآته خبر المبتدأ الذي هو حَسَنٌ، وهذا أضعفُ الوجوه. ويُرْوَى: «إِنَّ تَوْسَعَتْ مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ»، وقوله: «من سائر الناس» أي من باقي الناس، وهو من السُّؤر، وَمَنْ وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْجَمِيعِ فَقَدْ أَخْطَأَ.

٤١٩ - وقال العباس بن مرداس<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - تَرَى الرَّجُلَ النُّحِيفَ فَتَزْدِرِيهِ      وفي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَيُفْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَنْبَتِلِيهِ      فَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

ينبه بهذا الكلام على أن الرجال ليسوا بِجُزُرٍ يُطَلَّبُ عِظْمُهَا وَسِمْنُهَا، لأنَّ المرءَ بأصغريه: قلبه ولسانه، فيقول: تَرَى الرَّجُلَ النُّحِيفَ المَهْزُولَ الدَّقِيقَ، فتستحقِرُهُ لضعفِهِ، وإذا فَتَشْتَ عنه واستشَقَقْتَ ما وراء ظاهِرِهِ وجدته أَسَدًا مَزِيرًا. والمَزِيرُ هو الجَلْدُ الخفيف النافذ في الأمور. ويُرْوَى: «يَزِيرُ» وليس بجديد من طريق المعنى، فكأنَّ أصله يَزِيرُ فَنُقِلَتِ الحِركَةُ إلى الزاء وأُبْدِلَ من الهمزة ياء؛ كما يقال: المَرَأَةُ وَالْكَمَاءُ، في المَرَأَةُ وَالْكَمَاءُ، وإنما ضَعُفَ من طريق المعنى لأنَّ تشبيهه إِيَّاهِ بِالْأَسَدِ لا فائدةَ لذكر الزئير معه، إذ لا تدوم حاله على ذلك. ووجهه على ضَعْفِهِ أن يكون مَزِيدٌ «يَزِيرُ» تأكيدًا للتشبيه؛ كما يُستعارُ صِفَةُ المَشْبِيِّ به للمُشَبِّهِ وإن كان حصوله لو حَصَلَ دَمًا فِيهِ، تأكيدًا للتشبيه. على ذلك قوله: [الرجز]

أَزَلُّ إِنْ قِيدَ وَإِنْ قَادَ نَصَبٌ<sup>(٣)</sup>

وَالزَّلُّ من صِفَةِ الذَّنْبِ. ومثله قول الآخر: [الكامل]

صَكَّاءٌ ذُغَلِيَّةٌ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا<sup>(٤)</sup>

وَالصُّكُّ من صِفَةِ النَّعَامِ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٩). قال التبريزي: «قال أبو رياش: هذا الشعر لمعاوية بن مالك معود الحكماء الكلابي».

(٢) التبريزي: «ويرى (مرير) أي قوي القلب شديده، ويروى (يزير) إذا أرادوا يَزِيرُ».

(٣) بلا نسبة في اللسان (نصب، جذل، زلل)، وتاج العروس (نصب، زلل).

(٤) للمسيب بن علس في المفضليات رقم (١١)، وعجزة:

«حرج إذا استقبلتها هلوع»



وقوله: «فيعجبك الطير»، فالطير: الشاب الناعم ذو الكدنة، فيقول: ويتفق في الرجال من يعجبك خلقته، فإذا بلوته وامتنحت أخلاقه وجدته لا يصدق ظنك فيه، بل يخلف ويخالف في كل تعتمد عليه، أو تكلمه إليه.

- ٣ - فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير  
 ٤ - ضعف الطير أطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الضقور  
 ٥ - بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نرور<sup>(١)</sup>

صرح عن الغرض المقصود فيما تقدم، فقال: إنما يحمد من المرء كرمه وفضله وكثرة محاسنه وخيره، وكل ذلك يرجع إلى الأخلاق لا إلى الخلق، فلا اعتبار بالعظم، ولا فخر في البسطة إذا حصلت في الجسم خاصة من دون العلم. ثم أخذ يمثل فقال: ترى الطير ضعافها كالكراتي وطيور الماء أطولها جسوماً، وأمدّها أعناقاً وسوقاً، ثم كرائمها كالبزاة والضقور، وهي تصيد ما وزنه يتضاعف على وزنها، وما طوله وعرضه يتزايد على طولها وعرضها، ثم بغاثها وهي صغارها ومصطادها أكثر فراخاً وأوسع نسلاً، وأم الصقر قليلة الفراخ مقلات لا يبقى لها أيضاً ما تفرّخه. وانتصب «جسوماً» و«فراخاً» على التمييز. والمقلات: مفعال من القلت، وهو الهلاك. والنرور: القليلة الأولاد، من النزر، وهو القليل.

- ٦ - لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير  
 ٧ - يصرفه الصبي لكل وجه ويخبسه على الخسف الجريز<sup>(٢)</sup>  
 ٨ - وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لذيه ولا تكير

لما ضرب المثل بذوات الأجنحة والماشية على رجلين، عاد يذكر من ذوات الأربع مثل ذلك، فقال: ترى البعير مع عظمه وقوته وصبره على النهوض بالأعباء الثقيلة، والأحمال العظيمة، لما لم يضحّب عظمه اللب، وقوته التمييز، لم يستغن بما أعطي من ذلك، بل تراه مسخرًا لأن يديره الصبي على وجه من وجوه التذليل، ويخبسه زمامه على كل خسف وهضم، حتى أن الوليدة تضربه أوجع الضرب، فلا إنكار منه ولا ذهاب عنه، ولا تغيير إليه ولا نكير لذيه.

(١) نسب هذا البيت في اللسان (قلت) إلى كثير عزة.

(٢) التبريزي: «بكل وجه».

وقوله: «الهِرَاوَى» جمع هِرَاوَةٍ، ووزنه فَعَائِل هَرَائِي، لَأَنَّ فَعِيلَةً وَفَعَالَةً يَشْتَرِكَانِ فِي هَذَا الْبِنَاءِ مِنَ التَّكْسِيرِ، تَقُولُ: صَحِيفَةٌ وَصَحَائِفٌ، وَرِسَالَةٌ وَرِسَائِلٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ فَرَّوْا مِنَ الْكُسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ إِلَى الْفَتْحَةِ، صَارَ هَرَاءًا، فَاجْتَمَعَ هَمْزَةٌ وَالْفَاءُ فَكَانَتْهُ قَدْ اجْتَمَعَ ثَلَاثُ أَلْفَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ هَمْزَاتٍ، فَأَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ وَاوًا فَصَارَ هَرَاوَى، فَإِنْ قِيلَ: هَلَّا أَبْدَلْتَ مِنْهُ الْيَاءَ، كَمَا فَعَلْتَهُ فِي مَطَايَا وَمَا أَشَبَّهَهَا؟ قُلْتَ: أَرَادُوا أَنْ يَظْهَرَ فِي الْجَمْعِ الْوَاوُ كَمَا ظَهَرَ فِي الْوَاحِدِ لِيَتَمَيَّزَ بَنَاتُ الْيَاءِ عَنْ بَنَاتِ الْوَاوِ.

٩ - فَإِنْ أَكَّ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ  
يقول: إِنْ كَثُرَنِي شِرَارُكُمْ وَأَرَادَلَكُمْ، لَوْفُورِ عِدَدِهِمْ وَكَوْنِي وَاحِدًا فِيهِمْ، فَإِنِّي أَكْثَرُ خِيَارِكُمْ وَأَغْلِبُهُمْ لِقَلَّتْهُمْ وَكَثُرَتِي، وَذَلِكَ أَنِّي أَتُوبُ عَنْ جَمَاعَةٍ إِذَا عُدَّ الْأَخِيرُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّهُ لَا خِيَارَ لَكُمْ، فَأَنَا وَإِنْ كُنْتُ وَاحِدًا مِنْ حَيْثُ الْعِدَدُ، كَثِيرٌ إِذَا طُلِبَ الْخِيَارُ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ خِيَارٌ.

وقد مَضَى الْقَوْلُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فِي حَذْفِ التَّوْنِ مِنْ لَمْ أَكَّ وَإِنْ أَكَّ.

#### ٤٢٠ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ: [الطويل]

١ - أَعَاذِلُ مَا عُمَرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ لِذَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمَرِي  
٢ - رَأَيْتُ أَخَا الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ خَافِضًا أَخَا سَفَرٍ يُسَرِّى بِهِ وَهُوَ لَا يَدْرِي  
٣ - مُقِيمِينَ فِي دَارِ نُرُوحٍ وَنَغْتَدِي بِلا أَهْبَةِ الثَّوَرِي الْمُقِيمِ وَلَا السَّفَرِ

وقوله: «ما عمري» استفهامٌ عَلَى طَرِيقِ التَّحْقِيرِ وَالِاسْتِقْلَالِ، فَكَأَنَّ الْعَاذِلَةَ كَانَتْ عَتَبَتْ عَلَيْهِ فِي تَبْذِيرِ وَإِنْفَاقِ، وَخَوْفَتْهُ الْعَوَاقِبُ وَمَا تَوَدِّي إِلَيْهِ بِاتِّفَاقٍ، فَأَخَذَ يُجِيبُهَا وَيَقُولُ: يَا عَاذِلَةُ، أَيُّ شَيْءٍ عُمَرِي، وَكَيْفَ يَدُومُ بَقَائِي حَتَّى أَخُوفَ بِالْفَقْرِ، وَهَلْ لِي عُمَرٌ وَأَقْرَانِي يَعُدُّونَ خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً. ثُمَّ أَخَذَ يَذُمُّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَعْرَاضَهَا، وَيَقْصُصُ مَا تَسْتَوِي فِيهِ أَقْدَامُ الْخَلَائِقِ مِنْ إِرْصَادِ الْفَنَاءِ لَهَا، فَقَالَ: رَأَيْتُ صَاحِبَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَتَوَدِّعًا مُقِيمًا، كَالْمَسَافِرِ يُسَارِ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَجَلَ يُسَاقُ إِلَيْهِ، وَمُنْتَهَى مِنَ الْعَمْرِ يَحَالُ عَلَيْهِ، فَالْأَيَّامُ تَأْخُذُ مِنْهُ، وَتَنْقُصُ مِنْ عَمْرِهِ، فَهُوَ كَالْمَسَافِرِ وَقَدْ انْتَوَى نِيَّةً فَمَا يَقْطَعُهُ مِنَ الْمَسَافَةِ يُقَرِّبُهُ مِنْ مَقْصَدِهِ، وَيُعَجِّلُ وَصُولَهُ إِلَى أَمَدِهِ.

وقوله: «مقيمين في دار» انتصب عَلَى الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ: «أَخَا الدُّنْيَا» لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْكَثْرَةَ، فَهُوَ كَأَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ. وَقَالَ: «نُرُوحٍ وَنَغْتَدِي» لِأَنَّهُ مِنْ إِخْوَانِ الدُّنْيَا، فَادْخُلِ

نفسه فيهم. وقوله: «بلا أهبة الثاوي المقيم ولا السفر»، يريد: لا نأمل البقاء في هذه الدنيا، ولا نأمن الفناء، فلسنا كالثاوي فتأهب أهبة، ولا كالسافر فبعد عذته، وأراد بالثاوي المقيم الكثرة لا الواحد، وقد تقدّم القول في حقيقة العنبر.

#### ٤٢١ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لا تَعْتَزِضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤْنَهُ      وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَائِلُهُ
  - ٢ - وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ      أَلَمْتُ وَنَاذِلْ فِي الْوَعَى مَنْ يُنَاذِلُهُ<sup>(٢)</sup>
- يوصي مخاطبه بأن يُعْرِضَ عن الأمر الذي لا يَغْنِيهِ، ويترك الاعتراض فيه، وألا يتنصّح إلا لِمَنْ يرجو قبول النصّح منه، وبألا يخذل ابن عمّه إذا نزلت به نازلة، بل يُنَاذِلْ مَنْ ينازله، ويناوي مَنْ يناوئه. وهذا على طريقتهم في قولهم: «أنصُر أخاك ظالماً أو مظلوماً». وأصل الوعى هو الجلبة والصّوت. وقوله: «في الأمر تُكْفَى شُؤْنُهُ»، يريد: تُكْفَى أسبابه وجوانبه. والضمير من «قائله» لما دلّ عليه قوله: لا تَنْصَحَنْ، وهو النصّح.

#### ٤٢٢ - وقال منظور بن سحيم<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ      عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأُبْكِي الْبَوَاكِيا
- ٢ - فَلِأَمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتُهُمْ      فَحَسْبِي مِنْ ذِي عِنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا<sup>(٤)</sup>
- ٣ - وَلِأَمَّا كِرَامٌ مُفْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ      وَلِأَمَّا لِقَامٌ فَادَّكَرْتُ حَيَاتِيَا

يصف نفسه بالتعفف عن المطاعم الدنيّة، والمطاعم الدّميمة، فيقول: لا أهجو بسبب القري، وهو ما يُقدّم إلى الضيف، ولا أشكو أهل دار فأكبي على ما يفوتني من زادهم وأبكي غيري معه. وقوله: «أبكي وأبكي البواكيا» لا بكاء ثم، وإنما أراد

(١) هو عبيد بن أيوب العنبري كما في مجموعة المعاني ١٤، وعبيد بن أيوب: أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم، وكان جنى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه، فهرب في مجاهل الأرض وأبعد لشدة الخوف. انظر الشعر والشعراء ٧٥٨، واللاكلع ٣٨٣.

(٢) بعده عند التبريزي:

«ولا تحرم المولى فإنه أخوك ولا تدري لعلك سائله»

(٣) منظور بن سحيم بن نوفل بن نضلة الأسدي الفقعسي: أدرك الجاهلية والإسلام وسكن الكوفة.

ترجمته في الإصابة (٨٤٧١)، والمرزباني ٣٧٤.

(٤) التبريزي: «من ذو عندهم».

تفطيع التأسف، فيريد: لا آسفُ لما أرى من الحرمان آسفَ مَنْ يَبْكِي وَيُبْكِي غَيْرَهُ تَهَالِكًا على مالٍ غيره، وتوجعًا لشدة نهمته.

وقوله: «فإِذَا كِرَامٌ» فصلٌ بين حرف الجزاء والفعل بقوله كرام، فارتفع بفعلٍ مضمَر ذَلَّ عليه الفعل الذي بعده؛ كأنه قال: فَإِذَا يُقْصَدُ كِرَامٌ مُوسِرُونَ أَتَيْتَهُمْ. وقوله: «فحسبي» في موضع الابتداء، و«ما كفاني» في موضع الخبر، والفاء مع ما بعده جواب الشرط. وقوله: «مِنْ ذِي عِنْدِهِمْ»، أراد: من عندهم، والعرب تقول: هذا ذو زَيْدٍ، يريدون: هذا زَيْدٌ؛ وهذا من إضافة المُسَمَّى إلى الاسم. قال الكُمَيْت: [الطويل]

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ<sup>(١)</sup>

يريد: يا أصحاب ذا الاسم. وقال الأعشى: [البسيط]

فَكَذَّبُوها بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي المَوْتَ وَالشَّرْعَا<sup>(٢)</sup>

أي: العسكر الذي يقال له آل حَسَّان.

ويروى: «مِنْ ذُو عِنْدِهِمْ»، ويكون ذو بمعنى الذي، وعندهم في صلتها، وذو هذه طائفة. والمعنى: لا يخلو مَنْ أَقْصَدُهُ بِهِ مِنْ وَجْهٍ: إمَّا أَنْ يَكُونُوا قَوْمًا يَرْجِعُونَ إِلَى كَرَمٍ وَيَسَارٍ، فَيَتَوَفَّرُونَ عَلَيَّ حَسَبَ مَا يَقْتَضِيهِ كَرَمُهُمْ وَأَكْتَفِي مِنَ الَّذِي عِنْدَهُمْ لِي بِمَا يَكْفِينِي، وإمَّا أَنْ يَكُونُوا كِرَامًا مُضِيقِينَ أَثَرِ الدَّهْرِ فِيهِمْ، فَأَغْزِرَهُمْ لِإِضَاقَتِهِمْ، وعلمي بحالهم. فقوله: «وإِذَا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ»، بَيَّأَهُ: وإِذَا قُصِدَ كِرَامٌ مُضِيقُونَ عَذْرَتَهُمْ فِي تَقْصِيرِهِمْ، وإمَّا أَنْ يَكُونُوا قَوْمًا لَثَامًا فِي أَخْلَاقِهِمْ دَنَاءَةً، وَفِي أَعْرَاقِهِمْ نَذَالَةً، فَتَذَكَّرْتُ حَيَاتِي وَصِيَاتِي لِنَفْسِي، فَلَمْ أَبْذُلْ لَهُمْ وَجْهِي، وَلَمْ أَبْتَدِلْ بِتَقَاضِيهِمْ وَمُطَالَبَتِهِمْ جَاهِي.

٤ - وَعِزُّنِي أَبْقَى مَا أَدْخَرْتُ ذَخِيرَةً وَبَطْنِي أَطْوَيْهِ كَطَيِّ رِدَائِيَا

قوله: «أَبْقَى مَا أَدْخَرْتُ» ما في موضع الجزر، كأنه قال: عِزُّنِي أَبْقَى شَيْءٍ أَدْخَرَهُ ذَخِيرَةً، أَيِ اكْتَسَبَهُ ذَخِيرَةً، فَعَلَى هَذَا يَنْتَسِبُ «ذَخِيرَةً» عَلَى الْحَالِ الْمُؤَكَّدَةِ لِمَا

(١) للكُميت بن زيد في خزانة الأدب ٤: ٣٠٧، واللسان (ظماً، لب، نساء، ذو، ذا)، وليس في ديوانه. وعجزه:

«نوازع من قلبي ظمأ والبب»  
(٢) للأعشى في ديوانه ١٥٣، وخزانة الأدب ٤: ٣٠٨، وتاج العروس (أول).

قبله. وأدَّخَرَ: افْتَعَلَ من الدُّخْرِ لكنه أبدل من التاء دالاً فأدغم الدال فيه، فلك أن تقول: أدَّخِر، ولك أن تقول: أدَّخِر.

وهذا الكلام بيان ما يأخذ به نفسه من الصيانة والقناعة، وسلوك طرائق الانقباض عما يَشِين ولا يَزِين من الانبساط إلى اللثام؛ فكأنه قال: أَبْقِي على عِرْضِي، لأنَّه أعزُّ الذخائر لي، وأطوي بطني عن المآكل المُرْدِيَةِ كما أطوي ردائي، إذ كان التَّزَهُد فيما يُخْزِي أولى عِنْدِي.

٤٢٣ - وقال سالم بن وابصة<sup>(١)</sup>:

١ - وَنِيرِبٍ مِنْ مَوَالِي السَّوِّءِ ذِي حَسَدٍ      يَقْتَاتُ لَحْمِي وَمَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ  
٢ - دَاوَيْتُ صَدْرًا طَوِيلًا غِمْرَهُ حَقْدًا      مِنْهُ وَقَلَمْتُ أَظْفَارًا بِلَا جَلَمٍ

النَّيرِب: النَمِيمة والعداوة. وقوله: «وَنِيرِبٍ»، أراد: وذو نيرب، والمصدر وما يجري مجراه إذا وُصِفَ به إما أن يكونَ على حذف المضاف، وإما أن يُجْعَلَ الموصوفُ نفسَ الحدثِ لكثرة وقوعه منه، فيقول: رُبُّ ذِي نِيرِبٍ حَسَوِدٍ من موالِي السَّوِّءِ، يَغْتَابُنِي بظْهِرِ الْعَيْنِ، ويَأْكُلُ لَحْمِي وَلَا يَشْفِيهِ ذَلِكَ مِنْ قَرَمٍ. والقَرَم: شَهْوَةُ اللَّحْمِ. والمعنى: أَنَّهُ لَا يَكْفِيهِ مَا يَتَنَاوَلُ مَنِّي وَإِنْ كَانَ لَا يَأْلُوا جُهْدًا فِي ثَلْبِي. وجواب رُبِّ قوله: «داويت» من البيت الثاني. ويقْتَاتُ: يَفْتَعِلُ من القُوتِ، وهو فِعْلُ المِطَاوَعَةِ. ويقال: قَاتَهُ كَذَا فَاقْتَاتَهُ.

ومعنى «داويتُ صدرًا طويلًا غِمْرَهُ»، أي: صابرتُهُ على مُدَاجَاتِهِ وانطوائِهِ على حَقْدِي، فدفعتُ شرَّهُ عن نفسي بطول مداواتي، وَقَلَمْتُ حَدَّهُ بترك مكاشفَتِهِ حتَّى لم يجد إلى إثارة كَامِنِ غِمْرِهِ طريقًا، فاحتاج إلى الإمساك عن أذاتِي، لدوام تمسُّكِ بمجاملته شاء أو أبى. وقوله: حَقْدًا هو اسم الفاعل من حَقَدَ، وهو لغةٌ في حَقَدَ. يقال: حَقَدَ يَحْقِدُ فهو حَقُودٌ، وَحَقَدَ يَحْقِدُ فهو حَقْدٌ.

٣ - بِالْحَزَمِ وَالْخَيْرِ أُنْدِيهِ وَأَلْحِمُهُ      تَقْوَى الْإِلَهِ وَمَا لَمْ يَزَعْ مِنْ رَجِيمٍ<sup>(٢)</sup>  
٤ - فَأَصْبَحْتُ قَوْسَهُ دُونِي مُؤْتَرَةً      يَزِمِي عَدُوِّي جِهَارًا غَيْرَ مُكْتَرَمٍ

الباء من قوله: «بالحزم» تعلق بقَلَمْتُ أو داويتُ من البيت المتقدم. والخير: الكَرَمُ، وقيل: هو الهيئة والطبيعة، يقال: هو كريم الخيم والخير جميعًا. وقوله:

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢٤٤). (٢) التبريزي: «من رحم».

«أُسْدِيهِ وَأُلْحِمُهُ» خَيْرَانِ لُفَّ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ، فَقَوْلُهُ: «تَقَوَى الْإِلَهِ» يَرْجِعُ إِلَى أُسْدِيهِ، وَ«مَا لَمْ يَزَعْ مِنْ رَجَمِي» رَجَعَ إِلَى أُلْحِمُهُ. وَالْمَعْنَى: دَاوَيْتُ صَدْرَهُ أَيِ مَكْنُونٌ صَدْرِهِ، وَقُلَّمْتُ ظَفْرَهُ بِاسْتِعْمَالِ الْحَزْمِ وَالْخَيْرِ مَعَهُ، ثُمَّ جَعَلْتُ تَقَوَى اللَّهِ تَعَالَى سَدَى مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَالْحِمَّةُ رَعَايَةٌ مَا ضَيَّعَهُ مِنَ الرَّجْمِ، فَلَا جَزَمَ أَنَّهُ كَفَّ مِنْ شَأْوِ شَرِّهِ وَغَزَبِ عِدَاوَتِهِ، وَأَقْبَلَ فِي الظَّاهِرِ يُعَادِي مِنْ يُعَادِينِي، فَقَوْسُهُ الْآنَ مُوْتَرَةٌ دُونِي يَرْمِي مِنْهَا أَعْدَائِي بِأَسْهُمِ الثُّنْزَةِ، مُجَافِرَةٌ لَا مَكَائِمَةً.

٥ - إِنْ مِنَ الْجِلْمِ دَلَالَةٌ أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْجِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ نَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنْ تَحْلُمَهُ عَنْ أَدَانِيهِ كَانَ عَنْ قُدْرَةٍ لَا عَنْ عَجْزٍ وَتَقِيصَةٍ، وَلَوْ شَاءَ لَانْتَقَمَ مِنْهُمْ. وَأَنَّهُ لَمْ يُكْسِبْهُ إِمْسَاكُهُ عَنْ مُجَادِبَتِهِمْ دَلَالَةً، وَلَوْ كَانَ يُفْضِي بِهِ الْحَالُ إِلَى ذَلِكَ لَمَا فَعَلَ، فَتَحْلُمُهُ كَرَمٌ، وَإِبْقَاؤُهُ عَلَى مَا يَجْمَعُهُ وَإِلْيَاهُمْ مِنْ قُرْبَى وَقَرَابَةٍ تُقَى وَتَفْضَلُ. وَقَوْلُهُ: «فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ»، يَرِيدُ: أَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْفَضْلِ يُعَدُّ فِي خِصَالِ الْكَرَمِ. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

جَهُولٌ إِذَا أَرَزَى التَّحْلُمَ بِالْفَتَى حَلِيمٌ إِذَا أَرَزَى بِذِي الْحَسَبِ الْجَهْلُ

٤٢٤ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ <sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - وَأَغْرِضْ عَنْ مَطَاعِمٍ قَدْ أَرَاهَا فَاتْرُكْهَا وَفِي بَطْنِي انْطِوَاءٌ

٢ - فَلَا وَأَبْيِكَ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ <sup>(٢)</sup>

يُمَاتِلُ هَذَا قَوْلَ الْآخَرِ: [الكامل]

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَطْعَمِ <sup>(٣)</sup>

قَوْلُهُ: «وَأَظْلُهُ» يَرِيدُ أَظْلُ عَلَيْهِ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ؛ كَمَا قَالَ:

لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي <sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «وقال آخر». وفي الحماسة البصرية ١٠: ٢ لجميل بن المعلّى الفزاري.

(٢) بعده عند التبريزي:

«يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء»

(٣) لعنترة في ديوانه ٢٤٩، واللسان (ظلل)، وكتاب العين ٤٦٦: ٧ (والرواية المعروفة: كريم المأكّل).

(٤) قطعة من بيت لأعرابي من بني كلاب في الكامل (ليبك)، واللسان (غرض، قضى)، وتماه مع

بيت سابق له:

أي: لقضى عليّ.

#### ٤٢٥ - وقال نافع بن سعد الطائي: [الطويل]

- ١ - أَلَمْ تَغْلَمِي أَنِّي إِذَا النَّفْسُ أَشْرَفَتْ      عَلَى طَمَعٍ لَمْ أَنَسْ أَنْ أَتَكْرَمًا  
٢ - وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَغْدَمًا      يَفُوتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّمَ

يقول: أما علمت من أخلاقي الكف عن كثير من المَبَاغِي الجالبة لِقَالَةَ الناس وتصرفهم في الحكم عليه وله، وأنتي إذا أمكنني الفور بالمطامع القريبة والمأكَلِ الهنيئة، فأشرفت منها على تحصيلها لم أَنَسْ أَخَذَ النَّفْسَ بالنظر فيها، واستعمال الكرم في ترك ما يجمع عليّ عارًا منها. وقوله: «على طَمَعٍ» أي: على مطموع فيه، ومنه قيل لأرزاق الجند: أطماعمهم.

وقوله: «ولسْتُ بِلَوَامٍ» يقول: إذا فاتني أمر لا أرجعُ على نفسي باللَّوْمِ الكثير تحسُّرًا في إثرهم، لكنني حقيق أن أتقدّم في تحصيله قبل فواته إن كان مما يُهِمُّ، وقوله: «ولكن عَلَّ» هو أصل لَعَلَّ، وهو حرفٌ موضوعٌ للطمع والإشفاق، واسمه مضمَرُ كَأَنَّهُ قال: ولكن لعلني أن أتقدّم، وهو يجيء بأن وبغير أن، فإذا كان معه أن أفاد فائدة عسى، وإذا جاء بغير أن كان الفعل أقرب وقوعًا؛ لأنَّ أن للاستقبال، ولعلَّ وإن كان حرفًا يُعَدُّ مع أفعال المقاربة وهي عسى وكاد، ولَوَامٌ بناء المبالغة، وليس بمبنيٍّ على لَوَمٍ لأن المبنى عليه هو مُلَوَّمٌ.

#### ٤٢٦ - وقال بعض بني أسد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِنِّي لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى      وَأَعْرِضُ مَيْسُورِي عَلَى مُبْتَغِي قَرْضِي  
٢ - وَأَعْسِرُ أَحِبَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي      فَأَذْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِي عِزُّنِي  
٣ - وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ      أَخُو ثِقَةٍ مَنِّي بِقَرْضٍ وَلَا قَرْضٍ<sup>(٢)</sup>

= «فمن يك لم يغرَضْ فإني وناقتي      يجرّ إلى أهل الحمى غِرْضَانِ  
تحنُّ فتبدي ما بها من صباية      وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني»  
(١) هو الحكم بن عبد الله الأسدي كما في أمالي القالي ٢: ٢٦٠، وهو شاعر مقدّم، هجاء، من شعراء بني أمية، كان أخرج أحذب، منزله ومنشؤه الكوفة. (ت نحو ١٠٠هـ / ٧١٨م). ترجمته في الأغاني ٢: ٤٠٥، وتهذيب ابن عساكر ٤: ٣٩٦.  
(٢) بعده عند التبريزي:

«وأبذل معروفٍ وتصفو خليقتي      إذا كدرت أخلاق كل فتى مخضٍ»

يَعْدُدُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَادَاتِهِ فِي حَالَتِي الْغِنَى وَالْفَقْرَ، فَقَالَ: إِنِّي أَنَا الْغِنَى فَلَا يَكْسِبُنِي أَشْرًا وَلَا بَطَرًا، لَكِنِّي أَشْكُرُ الْوَاهِبَ وَأَبْقَى عَلَى حَالَتِي الْأُولَى، بَلْ يَقْرَبُنِي مَا أَنَا لَهُ مِنَ الْمُتَصِّلِينَ بِي، وَالْمَنْضَمِّينَ إِلَيَّ بِسَبَبِ مِنَ الْأَسْبَابِ، فَأَعْرِضُ مَا يَتَسَرَّ لِي عَلَى طُلَّابِ قَرْضِي، وَأَشْرِكُ مَنْ يَمُتُ إِلَيَّ فِي الْخَيْرِ الْمُتَّاحِ. وَقَدْ يَتَعَقَّبُ الْإِسَارَ إِعْسَارٌ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ، فَأَصْبِرُ وَإِنْ اشْتَدَّ عُسْرِي، وَأُسْبِلُ عَلَى نَفْسِي جَنَاحَ تَحْمُلِي وَتَعَفُّفِي حَتَّى أَدْرِكَ مَيْسُورَ الْغِنَى وَنَفْسِي مَعِي، لَمْ أَبْتَذِلْهَا وَلَمْ أَدْنُسْهَا بِتَعْرِضٍ أَوْ تَصْرِيحٍ لِمُفْضِلٍ أَطْلُبُ بِهِمَا عِنْدَهُ مَطْمَعًا، وَأَجْتَلِبُ مَرْغَبًا.

وقوله: «وما نالها»، يريد: وما نال تلك العُسرة أُنْخَ لي يُوثِقُ بَوْذَه لَا بِعَارِيَّةٍ وَلَا بِعَطِيَّةٍ، إِلَى أَنْ انْكَشَفَتْ وَفَارَقَتْ.

وقوله: «أَبْطَرُ الْغِنَى»، معناه: أَبْطَرُ فِي الْغِنَى حَتَّى أَذْهَبَ عَنْ سَنَنِ الشُّكْرِ فَاتَجَاوَزَهُ وَأَخْلَفَهُ وَرَائِي، غَمَطًا لِلنُّعْمَةِ، أَوْ جَهْلًا بِحَقِّ الصَّنِيعَةِ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَفْلَكْنَا مِنْ قَرَبِكُمْ بَطَرْتُمْ مِيشَتَهَا﴾ [الْقَصَص: الْآيَةُ ٥٨]. وقوله: «أَعْرِضُ مَيْسُورِي» وَضَعَهُ بِلَفْظِ الْمَفْعُولِ لِلْمَصْدَرِ، يَرِيدُ الْيُسْرَ. وَمِثْلُهُ مَالُهُ مَعْقُولٌ، وَضَدُّهُ حُمِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ الْعُسْرُ، فَقِيلَ: مَعْسُورٌ؛ وَإِنَّمَا قَالَ: «وَمَعِي عِزْضِي» لِأَنَّهُ إِذَا صَانَهُ عَنْ الْقَبَائِحِ وَلَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ مِنْ يَتَمَلَّكُهُ بِهَيْبَةٍ أَوْ صَلََّةٍ، فَكَأَنَّهُ مَعَهُ لَمْ يَفَارُقْهُ. وَلَوْ أَجْرَاهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكَانَ مَفَارِقًا لَهُ، وَدَاخِلًا فِي مَلَكَةِ غَيْرِهِ.

٤ - وَلِكِنَّهُ سَابِغُ الْإِلَهِ وَرِخْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ الْمَطِيَّةِ بِالْغَرَضِ

الهَاءُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَلَكِنَّهُ» يَعُودُ إِلَى مَيْسُورِ الْغِنَى. وَاسْتَدْرَكَ الثَّنِي مِنْ قَوْلِهِ: «مَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ» بِقَوْلِهِ لَكِنِّ، يَرِيدُ: لَكِنَّ الْغِنَى الْمُتَجَدِّدُ، وَهُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَقْلُبِي وَارْتِحَالِي، وَشَدِّي حَيَازِيمَ الْمَطَايَا بِالْغُرُوضِ؛ كَأَنَّهُ ذَكَرَ الْأَسْبَابَ الَّتِي يَسَّرَتْ لَهُ الْغِنَى، وَأَتَمَّا لَمْ تَخْرُجْ مِنْ تَفَضُّلِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجْتِهَادِهِ. وَقَوْلُهُ: «الْمَطِيَّةُ» أَرَادَ بِهَا الْجِنْسَ، لِذَلِكَ قَالَ: «حَيَازِيمَ» وَجَمَعَهَا. وَالسَّيْبُ: الْعَطَاءُ وَالْمَعْرُوفُ، وَكَثُرَ فِي الْأَسْتِعْمَالِ حَتَّى سُمِّيَ الْكَنْزُ سَيْبًا، وَقِيلَ: لَمَّا تَخَرَّجَهُ الْمَعَادِنُ سَيْبًا. وَالْغَرَضُ وَالْغَرَضَةُ: الْبِطَانُ، وَهُوَ لِلْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ الْجِزَامِ لِلدَّابَّةِ، وَالْمَغْرَضُ مِنْهُ كَالْمَخْرَمِ.

٥ - وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا

٦ - وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوَدِّي وَنُضْرَتِي

يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّخْضِ

وَإِنْ كَانَ مُحْنَى الضَّلُوعِ عَلَى بُغْضِي<sup>(١)</sup>



يقول: إِنِّي أتعطَّف على أبناء عمِّي، فأخلِّصهم من الشَّدائد، وأخذ بأضباعهم إذا زلَّت أقدامهم، فأقيمهم بعد أن كانت زلَّتْهم كزَلَّة البعير عن المَزْلَقَة. وإنما خَصَّ البعير لأنَّ سقطته أفلطح وأسرع في المَزَل، يقال: مكانَ دَخَضٍ ومَدَحَضَةٍ، ودَحَضْتُ رَجُلُ البعير، إذا زَلَقْتُ. قال: [الطويل]

وجذْتُ كما حَادَ البعيرُ عن الدُّخَضِ<sup>(١)</sup>

ومنه: ﴿جَمَّهْم دَاخِضَةٌ﴾ [الشورى: الآية ١٦]، أي: لا تثبت. ودَحَضْتُ الشَّمْسُ عن كَيْدِ السماء: زالت.

وقوله: «وأمنحه مالي»، يريد: أَنِّي بعد استنقاذي إِيَّاه أتوقَّر عليه ببذل المال، وإخلاصِ الودِّ، وتقريبِ الثُّمرة، وإن كان منطقياً على العداوة والبغضاء.

وقوله: «محني الضلوع»، أي: معطوفها. ويقال: حَنَيْتُ الشيءَ وحَنَوْتُهُ حَنِيًّا وحَنَوًّا، فهو مَخْنِيٌّ.

٤٢٧ - وقال حاتمُ الطائي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وما أنا بالسَّاعي بِفَضْلِ رَمَامِهَا لِتَشْرَبَ ماءَ الحَوْضِ قَبْلَ الرُّكَّابِ
- ٢ - وما أنا بالطَّوي حَقِيبَةً رَخِلَهَا لِابْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرُكْ صَاحِبِي<sup>(٣)</sup>

يقول: لا أجتذب إلى نَفْسِي الفضلَ مع خلطائي وشركائي في الشَّرْبِ وغيرِه فلا أتسرع في الوردِ مستعجلاً براحتي لتشرب ماءَ الحَوْضِ قبل ورودِ ركائبهم. ومعنى

= «ويغمره حلمي ولو شئت ناله وأقضي على نفسي الأمر نابني ولستُ بذئ وجهين فيمن عرفته وإنني لسهل ما تُغَيَّرُ شيمتي»  
(١) لطرفة في ديوانه ١٣٨، واللسان (دحض)، وتاج العروس (دحض)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (دحض). وصدرة:

«رديتُ ونجى الشكرى حذاره»

(٢) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني: فارس شاعر جواد، جاهلي، يُضرب المثل بجوده  
ت ٤٦ ق. هـ / ٥٧٦ م. ترجمته في: تهذيب ابن عساكر ٣: ٤٢٠، والشعر والشعراء ٧٠.

(٣) بعده عند التبريزي:

«إذا كنتُ رُبًّا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكبٍ  
أنحها فأردفه فإن حملتكما فذاك وإن كان العقابُ فعاقب»

قوله: «بالساعي بفضل زمامها»: السَّابِقُ بما أُعْطِيَ راحتي من زمامها، وهذا مثل.  
والرُّكائب: جَمْعُ رَكوبٍ، وهو اسمٌ يَجْمَعُ ما يُزَكَّب، ويقال: رَكُوبَةٌ، فهي كالحلوبة  
والحمولة، وتقع للواحد والجمع.

وقوله: «وما أنا بالطَّاوِي حَقِيبةً رَحْلِها»، يقول: وإذا كان لي رفيقٌ في السَّفَرِ  
وسعتَ جَنَابِي له، ولا أتركُه يمشي وقد خَفُفَتْ حَقِيبةُ رحلي ناقتي طلبًا للإبقاء عليها،  
ولكنِّي أُرِدُّه أو أُرَكِّبُه. والحَقِيبة: ما يُشَدُّ خَلْفَ الرَّحْلِ. قال: [الكامل]  
والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبةِ الرَّحْلِ<sup>(١)</sup>

والفعل منه: احْتَقَبَ واستَحَقَبَ. واستُعِيرَ فَعِيل: احْتَقَبَ إثمًا. قال: [السريع]  
فاليومَ فاشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِبٍ إثمًا من الله ولا واغِل<sup>(٢)</sup>

#### ٤٢٨ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - وإني لأَنْسى عِندَ كُلِّ حَفِيظَةٍ إِذَا قِيلَ مَوْلَاكَ، احتمالَ الضَّغائنِ
  - ٢ - وإن كان مَوْلَى لَيْسَ فِيمَا يَنْوِينِي مِنَ الْأَمْرِ بِالْكَافِي وَلَا بِالْمُعَاوِنِ
- يصف نفسه بأنَّ الحقد ليس من طَبْعِهِ ولا عَادَتِهِ، فيقول: إني أَشْفِقُ على مَوَالِيَّ  
حَتَّى إِذَا اتَّفَقَ لِوَاحِدٍ ما يَحْتَاجُ مِنِّي إلى مَعُونَةٍ نَسِيتُ سِيئَتَهُ، ولم أَحْتَمِلْ في صَدْرِي له  
ضِغْنَةً، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ وَأَعْنَتُهُ على دَهْرِهِ، وَإِنْ كَانَ فِيمَا يَنْوِينِي لَيْسَ بِكَافٍ لِي وَلَا  
مُعِينٍ، إِذْ كُنْتُ أَوْجِبُ له بِكَوْنِهِ مَوْلَى ما يُنْسِي تَبَاغُضَهُ وَجَفَاءَهُ. والحَفِيظَةُ: الحَصْلَةُ  
يُحْفَظُ لَهَا الْإِنْسَانُ، أي: يُغْضَبُ. ويقال: «أَهْلُ الحَفَائِظِ أَهْلُ الحِفَاظِ»، لأنَّهُمْ  
يُحَامُونَ من وراء إِخْوَانِهِمْ. وانتصب «احتمالَ» بِأَنْسى. والضَّغائن: جمع الضَّغِينَةِ،  
وقد مرَّ ذِكْرُهَا.

#### ٤٢٩ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - وإني لَعَفْتُ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ إِذَا رَئَيْتُ الْفَخْشَاءَ لِلنَّاسِ جَوْعَهَا
- قد مضى له نظائر.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٢٣٨، وأساس البلاغة (حقب)، وتاج العروس (حقب).  
(٢) لامرئ القيس في ديوانه ١٢٢، والأصمعيات ١٣٠، وحماسة البحري ٣٦، وخزانة الأدب ٤:  
١٠٦، والدرر ١: ١٧٥.  
(٣) هذه الحماسية غير موجودة عند التبريزي.

## ٤٣٠ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - وَمَوْلَى جَفَّتْ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّهُ  
مِنَ الْبُوسِ مَطْلِيٍّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
- ٢ - رَفِئْتُ إِذَا لَمْ تَزَامِ الْبَازِلُ ابْنَهَا  
وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبْسِينَ مَحَلَبُ
- يقول: رُبَّ ابْنِ عَمٍّ زَهْدَ أَقَارِبِهِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ فَاطْرَحُوهُ وَانْتَنَوْا عَنِ الْفِكْرِ فِيهِ وَالتَّوَفَّرَ عَلَيْهِ، ثُبُوتًا عَنْهُ وَعَنْ اصْطِنَاعِهِ، فَأَثَّرَ فِيهِ الْبُوسُ، وَأَحَاطَ بِجَوَانِبِهِ الشَّقَاءُ وَالضَّرُّ، حَتَّى صَارَ كَالْبَعِيرِ الْجَرَبِ وَقَدْ طُلِيَ بِالْقَارِ، هَيْئَةً وَلَوْنًا، وَضُؤُولَةً وَانْخِزَالًا، وَتَبَاعَدًا عَنِ النَّاسِ وَتَجَافِيًا، أَنَا عَطَفْتُ عَلَيْهِ، وَأَشْرَكْتُهُ فِيمَا وَهَبَ اللَّهُ لِي فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ لَا يُؤْوِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ غَيْرَهُ، لِشُمُولِ الْقَحْطِ، وَغَلْبَةِ الضَّرِّ وَالْفَقْرِ، حَتَّى أَنَّ الثُّوقَ تُؤَثِّرُ التَّبَاعُدَ عَنْ أَهْلِهَا فَلَا تَرَأُهَا، وَتَرَى الَّذِينَ يُبْسُونَ بِذَوَاتِ الْأَلْبَانِ عِنْدَ الْحَلَبِ، لَا يَجِدُونَ فِي ضَرْعِهَا خَيْرًا، وَيَقَالُ: بَسٌّ بِالنَّاقَةِ وَأَبْسٌ، إِذَا دَعَاها لِلْحَلَبِ. وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «لَا أَفْعَلُ كَذَا مَا أَبْسُ عَبْدٌ بِنَاقَةٍ»<sup>(١)</sup>، أَي دَعَاها لِلْحَلَبِ. وَيَقَالُ: رَفِئْتُ النَّاقَةُ رَيْثَمَانًا، إِذَا عَطَفْتُ.

٤٣١ - وقال عروة بن الورد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - دَعَيْنِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي  
أَفِيدُ غِنَى فِيهِ لِذِي الْحَقِّ مَحْمِلُ
- ٢ - أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تُلِمَ مُلِمَةً  
وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقُوقِ مُعَوَّلُ
- يُخَاطَبُ عَاذِلَةً لَهُ فِيمَا هَمَّ بِهِ مِنَ التَّرْحَالِ فِي طَلَبِ الْمَالِ، فَقَالَ: اتْرُكْنِي وَمَا اخْتَارُهُ مِنَ التَّجَوُّالِ، وَالتَّنَقُّلِ فِي الْبُلْدَانِ، طَمَعًا فِي خَيْرٍ أَسْتَفِيدُهُ، وَغِنَى أَسْتَجِدُّهُ، لَكِنِّي إِذَا نَابَنَّا ذُو حَقٍّ وَجَدَّ عَلَى مَالِنَا مَحْمَلًا، وَعَلَيْنَا فِي التَّزَامِ وَاجِبُهُ مُتَكَلِّفًا؛ لِأَنَّ مَنْ جَالَ نَالَ، وَمَنْ قَرَعَ بَابًا وَجَدَّ وَلُوجًا، وَأَوَّلُ دَرَجِ الْجِرْمَانِ الْوُقُوفُ عِنْدَ أَدْنَى الْهِمَمَتَيْنِ، وَآخِرُهَا الرِّضَا بِأَوْدَعِ الْعَيْشَيْنِ.

وقوله: «أليس عظيمًا»، يريد: تقريرها على فظاعة الفقر والفاقة، وقباحة إمساك الناس عن تعليق الرجاء بهم والطُماعة، فقال: ألا تستعظم أن تثوب الحي نائبة فلا يُعَوَّلُونَ عَلَيْنَا فِي الاحتمال عنهم، ولا يرتجون منا تعطفًا عليهم، لا تضاع حالنا، وتأكد

(١) المثل في اللسان (بسس)، قال اللحيان: «وهو طوافه حولها ليحبها».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٥).

الْيَأْسِ مِنْ نَيْلِنَا. وقوله: «أُفِيدَه» بمعنى: أستفيد. وأليس يقرّر به في الواجب الواقع، وأن تُلَمَّ في موضع الرّفْع بَلَيْس.

### ٤٣٢ - وقال آخر: [الطويل]

١ - تَشَاوَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدِ اسْتَفِيدُهَا وَخُلَّةِ ذِي وَدٍّ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي

هذا في طريقة ما تقدّم. والمعنى: أني أبتاطأ عن المطالب والمباغي كلّها إلا إذا اتفق مصنّع عند حرّ، فإني أنسرّع إليه، وأتخفّف في تحصيله، مخافة أن يفوز به غيري، لأن اعتقاد المئّن في أعناق الرجال أعدّه غنيمة تُغتَنَم، وفائدة تُدخّر، وإلا صداقة أخ ودبد اعتمدها في مدافعة شرّ، ولاشتداد أزر، فإني أجمع يدي عليها، ولا أصبر على المزاحمة فيها. ويقال: شدّ فلان أزره، إذا شدّ مَعْقِدَ إزاره، ويقال: آزره على أمره، إذا ظاهره وعاونّه عليه.

### ٤٣٣ - وقال عبد الله بن الزبير<sup>(١)</sup>: [البيط]

١ - لَا أَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لَا يُفَارِقُنِي وَلَا أَحْزُ عَلَى مَا فَاتَنِي الْوَدَجَا

٢ - وَمَا نَزَلْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بَأَنِّ أَلْقَى لَهَا فَرْجَا

يصف حُسنَ ثِقَتِهِ بِرَبِّهِ، وَجَمِيلَ ظَنِّهِ بِتَفَضُّلِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ جَرَّبَ وَتَبَصَّرَ، وَعَرَفَ مِنْ أَعْقَابِ الْأُمُورِ مَا جَعَلَهُ لَا يَذِلُّ لِنَائِبَةٍ، وَلَا يَتَخَشَّعُ لِنَازِلَةٍ، فَلَا يَظُنُّ الشَّرَّ إِذَا بُلِيَ بِهِ ضَرْبَةً لَا يَزِمُ لَا يُخَالِفُ، وَجَارٌ سَوَاءٌ لَا يُفَارِقُ. قال: وإذا فَاتَنِي أَمْرٌ وَإِنْ جَلَّ لَا أَهْلِكُ أَسَى فِي إِثْرِهِ، وَلَا أَقْتُلُ نَفْسِي جَزَعًا لِقَوْتِهِ، وَلَا أَنْزِلُ مِنْ مَظَانِّ الْمَكَارِهِ مَنْزِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِتَلَقِّي الْفَرْجِ وَتَعَجُّلِهِ عَلَى أَقْرَبِ مَسَافَةٍ مِنِّي. وَالْوَدَجَانِ: عِزْقَانِ يَقْطَعُهُمَا الذَّابِحُ، وَيَقَالُ: وَدَجْتُ الدَّابَّةَ، إِذَا أَصَبْتُ وَدَجَهَا.

### ٤٣٤ - وقال مالك بن حزم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَتَبَيْتُ وَالْأَيَّامُ ذَاتُ تَجَارِبٍ وَتُبَيْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا لَسْتُ تَعْلَمُ

٢ - بِأَنَّ ثَرَاءَ الْمَالِ يَنْقُصُ رَبُّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدُ وَهُوَ مُدْمَمُ

(١) التبريزي: «عبد الله بن الزبير الأسدي»، وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣٢٢).

(٢) التبريزي: «مالك بن حريم الهمداني» هو مالك بن حريم بن مالك من بني دالان: شاعر همدان في عصره، وفارسها وصاحب مغازيها، جاهلي يمانى، كان يقال له مفزع الخيل، ويعدّ من فحول الشعراء. ترجمته في المزياني ٣٥٧، والحيوان ٢: ٢١٠.

٣ - وَأَنْ قَلِيلَ الْمَالِ لِلْمَرْءِ مُفْسِدٌ يَحْزُرُ كَمَا حَزُّ الْقَطِيعِ الْمُحْرَمِ

٤ - يَرَى دَرَجَاتِ الْمَجْدِ لَا يَسْتَطِيعُهَا وَيَقْعُدُ وَسَطَ الْقَوْمِ لَا يَتَكَلَّمُ

قوله: «والأَيَّامُ ذاتُ تجارب» اعتراض وقع بين أنبئت ومفعوليته، وهما في قوله: «أن ثراء المال ينفع ربه»؛ لأن أنبئت ونُيِّت وأخواتها كل واحدة منها تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل. وقوله: «وتُبيد لك الأيام» اعتراض ثانٍ وإن عطفَ على ما قبله. والمعنى: أن الأيام والليالي تفيد أربابها تجارب بما يحدث فيها من الحوادث، ويتحوّل من الأحوال، وتُعلِّمهم بما ينكشف عنها ويُسْتَمَل عليها من غوامض الأمور وخفياها، ما لا يخطر لهم ببال، ولا يؤديه إليهم رَسْم ولا مِثَال، فيقول: أُخْبِرْتُ والأيام هذه حالها أن كثرة المال، والتوسّع في الحال، يَزْجِعان بالتفّع على صاحبيهما فيصورانه بصورة المكشور والمحمود، وإن كان عند التحقيق والتحصيل مشكوكاً مذمومًا؛ وأن في قِلّة المال مفسدة لحال المُقِلّ وجاهه ونفسه، حتّى يبريه ويقطعه بَرِي السُّوط الجديد الذي لم يلين بَعْدُ، المضروب به، فتراه يَنْخَع نفسه، ويتخسّع لِلاَقِيهِ والناظرِ إليه، ويلزَم السُّكُوت في نادي الحيّ فلا يَنْبَسُ تَمَؤُتًا وتَصَاغَرًا، إذ كان قد عَلِمَ من نفسه أنه لا يستطيع التَّرَقِّي في مدارج الفضل والإفضال، وأنه تَقْعُدُ الحال به عن التّهوض بما ينهض به أمثالُ الرّجال، فهو يُسَلِّم الأمرَ لهم، ويترأ من التدبير إليهم.

وقوله: «بأن ثراء المال» تَعَلَّقُ بِأَنْبِئْتُ بِأَنَّ الأمر كذا وأنّ الأمر كذا. والقَطِيع: السُّوط. والمُحْرَم: الذي لم يُمَرَّن بَعْدُ.

٤٣٥ - وقال محمد بن بشير<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - لَأَنَّ أَرْجِي عِنْدَ الْمُعْزِي بِالْخَلْقِ وَأَجْزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعَلَقِ

٢ - خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مَنْ أَنْ أَرَى مِنْنًا خَوَالِدًا لِلنَّاسِ فِي عُنْقِي<sup>(٢)</sup>

يَصِفُ رضاهُ بيسيرِ الحظّ من الدُّنيا، وعَفَافَهُ عن كثير ما يَسْتَعْنِي عنه فيتوقّى، فيقول: لأنّ أتبلّغ عند التّعزّي باكتساء الخلق، وأكتفي من الزّاد الكثير بما يمكن به سدّ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢٦٩). (٢) التبريزي: «منّا معقودة».

الفاقة - أَصَوُّونَ لِي وَأَرَدُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى مِنَّا مَعْقُودَةً فِي عُقْيِي، مُثْقَلَةً لظَهْرِي، بَاقِيَةً عَلَى أَعْقَابِ الزَّمَانِ لِلنَّاسِ عِنْدِي. وَالْعُلُقُ: جَمْعُ الْعُلْقَةِ، وَهِيَ الْيَسِيرُ مِنَ الشَّيْءِ يُتَبَلَّغُ بِهِ وَيَعْتَلِقُهُ الْمَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ عَلِيقٍ يَعْلُقُ إِذَا رَعَى. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ لَتَعْلُقُ فِي الْجَنَّةِ»، وَتَكُونُ الْعُلْقَةُ كَالْغُرْزَةِ وَالطُّغْمَةِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا. وَقَوْلُهُ: «لَأَنْ أَرْجِي» اللَّامُ لَامُ الْإِبْتِدَاءِ، وَأَنْ أَرْجِي مُبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ قَوْلُهُ: «خَيْرٌ وَأَكْرَمُ بِي».

٣ - إِنِّي وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَيَّ خُلُقِي

٤ - لَتَارِكَ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّئِيقِ

نَبَّهَ عَلَى تَمَامِ الظُّلْفِ وَالْعِفَافِ إِذَا أَخَذَ بِهِ الْإِنْسَانُ، فَيَقُولُ: أَنَا وَإِنْ عَجَزْتُ عُثِّيتِي عَمَّا تَوَجَّهَ هِمَّتِي، وَكَانَ فِي حَالِي قُصُورٌ عَمَّا يَدْعُو إِلَيْهِ خُلُقِي، مُغْرَضٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ إِذَا نَلَّهَ رَجَعَ مِنْهُ عَارٌ عَلَيَّ أَذْكَرُ بِهِ، وَيُورِدُنِي مِشَارِعَ الْكَدْرِ، فَإِذَا صَدَزْتُ عَنْهَا لَمْ أَتَهِنَّا بِشَرِبِي مِنْهَا. وَلَكَ أَنْ تَرَوِي: «فِي مَنَهْلِ الرَّئِيقِ»، فَيَكُونُ الْمَنْهَلُ مُضَافًا إِلَى الْمَصْدَرِ، وَلَكَ أَنْ تَرَوِي: «فِي الْمَنْهَلِ الرَّئِيقِ» بِكَسْرِ النُّونِ فَيَكُونُ صِفَةً لَهُ. وَالْمَنْهَلُ: مَوْضِعُ الثَّهَلِ. وَالثَّاهِلُ: الْعَطْشَانُ، وَالرَّيَّانُ جَمِيعًا. وَالْوُجْدُ وَالْجِدَّةُ: مَصْدَرٌ وَجَدْتُ فِي الْمَالِ، وَيَقَالُ: شَرَعْتُ فِي الْمَاءِ، إِذَا خُضَّتْ، وَأَشْرَعُنِي فِيهِ فَلَانَ وَشَرَعُنِي أَيْضًا. وَفِي الْمَثَلِ: «أَهْوَنَ الْوَرْدِ الشُّرَيْعُ».

٤٣٦ - وَقَالَ أَيْضًا: [البسيط]

١ - مَاذَا يَكْلُفُكَ الرُّوحَاتِ وَالذُّلْبَا الْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ اللَّجْبَا

٢ - كَمْ مِنْ قَتَى قَصَّرَتْ فِي الرُّزْقِ خُطْوَتُهُ أَلْفَيْتَهُ بِسَهَامِ الرُّزْقِ قَدْ فَلَجَا

قَوْلُهُ: «مَاذَا» لَفْظَةُ اسْتِفْهَامٍ، وَالْمَعْنَى الْإِنْكَارُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مَا» مَعَ ذَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ مُبْتَدَأٌ، وَيَكْلُفُكَ خَبْرُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَخَذَهُ اسْمًا، وَذَا فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ، وَيَكْلُفُكَ مِنْ صِلَتِهِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ فِي الْأَوَّلِ: أَيُّ شَيْءٍ يَكْلُفُكَ، وَفِي الثَّانِي: مَا الَّذِي يَكْلُفُكَ السَّيْرَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مُتَّصِلًا، لَا تَفْتَرِ تَرْكِبَ الْبَرِّ تَارَةً، وَالْبَحْرَ أُخْرَى. وَالرُّوحَاتِ: جَمْعُ الرُّوحَةِ، وَهُوَ يَرِيدُ بِهِ السَّيْرَ زَوَاحًا. وَالذُّلْجُ وَالذُّلْجَةُ: السَّيْرُ بِاللَّيْلِ. وَقَوْلُهُ: «طَوْرًا» انْتَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ، وَالْبَرَّ انْتَصَبَ بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ دُلَّ عَلَيْهِ الْفَعْلُ الَّذِي

بعده. واشتقاق الطُّورِ من قولهم: لا أطور به، ومن طَوَّار الدَّارِ، وهو ما كان مُمتدًّا معها.

وقوله: «كم من فتى» أفادكم التَّكثِيرَ، والكلام خبر، والمراد: كثيرٌ من الفتيانِ تَوَدَّعوا في منازلهم، وَقَصُرَتْ خُطُواتهم للسَّعي في طَلَبِ أرزاقهم، أَلْفُوا قد نالُوا ما غَلَبُوا به المِجْدُ في الطَّلَبِ، المتعبِ نفسه في التَّنْقُلِ. ومعنى: فَلَجَ: غَلَبَ. وسهام الرُّزْقِ، يراد بها قِداح الرُّزْقِ، كأنه فاز لَمَّا خرَجَ له عند الإِجالة بما غَلَبَ به مُقايِزُهُ ومُزَاجِمُهُ. ويجوز أن يريدَ بسهام الرُّزْقِ ما حُظَّ له من الحِظِّ، وأُسهِمَ له وَقَسِمَ في الرُّزْقِ.

٣ - إِنْ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلُّ مَا ارْتَبَحَا

٤ - لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجًا

يقول: اسْتَعْنِ بالصَّبْرِ في كُلِّ ما تُزَاوِلُهُ وتراوِده، فَإِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ طَرَفُهَا، وَأَغْيَتْ الْحِيلَ في تحصيلها، فَإِنَّ الصَّبْرَ يَسْهَلُ مَدَارِجُهَا، وَيُوسِّعُ مَوَالِجُهَا، وَيَفْتَحُ ما انغلقَ منها، وَيَفْتَقُ ما ارتقَى من أسبابها، وَلَا يَتَسَلَّطَنَّ عَلَيْكَ مِنَ الْيَأْسِ ما يَفْتَرُ عَزْمَكَ، أَوْ يَقْصُرُ سَعْيَكَ، وَإِنْ دَامَتْ مُطَالِبَتُكَ، وَاتَّصَلَتْ مَوَاطِبَتُكَ. واعتقدُ أَنَّ الْفَرَجَ يَتَلَقَّاكَ، وَالتَّجَحُّجُ بِأَقْرَبِ الْمَنَازِلِ مِنْكَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فُزْتَ بِكُلِّ ما تَرُومُهُ، وَتَعَجَّلَ لَكَ كُلُّ ما تَهْوَاهُ. وقوله: «أَنْ تَرَى» في موضع المفعول من تَيَأَسَّنَّ. وقوله: «فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ» جواب إذا، وخبر إِنَّ الْأُمُورَ في الشرط والجواب. ويقال: رَتَجْتُ الْبَابَ وَأَرْتَجُّهُ، إِذَا أَغْلَقْتَهُ، وَبَابُ مُرْتَجٍّ وَمُرْتُوجٍ. وَالرَّتَاجُ: الْبَابُ نَفْسُهُ.

٥ - أَخْلَقَ لِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَخْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا

٦ - أَبْصَرَ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا فَمَنْ عَلَا رَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ رَلِجًا<sup>(١)</sup>

يقول: إِنَّ مُذْمِنَ الصَّبْرِ في الْأُمُورِ، وَمُلازِمَ التَّثَبُّتِ والتلُّومِ عند الخطوب حَقِيقُ بَأْنٍ يظْفَرُ بِطَلِيقَتِهِ، وَبِنَجَاحِ السَّعْيِ في مَرَامِهِ وَبِغْيَتِهِ؛ كَمَا أَنَّ مَنْ أَدَامَ قَرْعَ أَبْوَابِ

(١) التبريزي: «قَدَّرَ لِرَجْلِكَ». وبعده عند التبريزي:

«وَلَا يَغْرُنْكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ» فرتما كان بالتكدير ممتزجا

مداخله، وعَمَزَ مفاصلَ آرابه، حقيقٌ بُولُوجِه ووصله، ومَعْرِفَةٌ مُتَبَيِّح ما يرجوه ومُزِيحِه.

ثم قال: وإذا سَعَيْتَ في أمرٍ فاعرفِ مواطئَ قَدَمِكَ قبل أن تَغْلُوها، ومواقِعَ خَطْوِكَ قبل أن تَغْدُوها، وافسِمها بين نَظَرِكَ واختبارِكَ، وتحقيقِكَ وحَدْسِكَ؛ فَإِنَّ مَنْ رَكِبَ مَزَلَّةً عن غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ، يُوشِكُ أن يسْقُطَ ليدبِه وفمِه، وتزلُّ به قدمُه إلى قَرَارِ هَلَكته وحِينِه. والزَّلْجُ: السَّرعَة في المَشْيِ والسَّقُوطُ وغيرِه. وفرَسَ زَلُوجٌ: سَريع السير. وكذلك يقال: قَذَحَ زَلُوجٌ، ومزلاج الباب: الخَشْبَةُ التي يُغْلَقُ بها.

### ٤٣٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَجِجْنَا وَلَجْتُ هَلِوِ فِي التَّغَضُّبِ وَشَدَّ الْحِجَابِ بَيْنَنَا وَالتَّنَقُّبِ<sup>(٢)</sup>

٢ - تَلَوُّمٌ عَلَى مَالٍ شَفَانِي مَكَائُهُ إِلَيْكَ فَلُومِي مَا بَدَا لَكَ وَاغْضَبِي

كَانَ هَذَا الشَّاعِرُ أَطْلَعَ مِنْ أَحْوَالِ أَيْتَامِ أَخِيهِ عَلَى مَا سَاءَ وَأَنْفَ مِنْهُ، ثُمَّ دَعَاهُ التُّحْنُ وَالْإِسْفَاقُ مِمَّا يَتَدَاوَلُهُ النَّاسُ فِي مَجَالِسِهِمْ مِنْ أَحَادِيثِ الْبِرِّ وَالْعُقُوقِ، وَتَصَرُّفِهِمْ فِي صَرْفِ الْمَقَاتِلِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ، وَالْحَمْدُ إِلَى مُكْتَسِبِهِ، إِلَى أَنَّ أَمْرَ عَبْدِيهِ الرَّاعِمِينَ بِإِرَاحَةٍ مَا رَدَّا إِلَى فَنَائِهِ مِنْ مَسَارِحِ إِبْلِهِ عَلَيْهِمْ، فَاجْتَاظَتْ امْرَأَتُهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْكَرَتْ فِعْلَهُ، وَخَوَّفَتْهُ فِي أَثْنَاءِ مَلَامَتِهَا بِالْفَقْرِ وَهَجَرَتِهِ، فَأَخَذَ يَقْتَصِرُ مَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ، فَقَالَ: تِمَادَّتْ امْرَأَتِي فِي الْغَضَبِ وَالْهَجَرَانِ، وَاللُّومِ وَالْإِحْتِجَابِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهَا فِي مَالٍ شَفَانِي مَوْضِعُهُ الَّذِي وَضَعْتُهُ فِيهِ، وَمَضَرَّتُهُ الَّذِي صَرَفْتُهُ إِلَيْهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْتَهْيِئًا بِهَا وَبِغَلِيلِهَا فَقَالَ: إِلَيْكَ فَلُومِي مَا بَدَا لَكَ، وَالْمَعْنَى: اجْمَعِي أَمْرَكَ، وَاسْتَمْرِّي فِي عَثْبِكَ وَغَضَبِكَ مَا بَدَا لَكَ، فَإِنَّ الرُّشَادَ فِيمَا آثَرْتُهُ، وَالصَّلَاحَ فِي قِرَانِ مَا اخْتَرْتُهُ. وَ«إِلَيْكَ»: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ هُنَا، كَمَا يَكُونُ عَلَيْكَ، وَعِنْدَكَ. وَلِذَلِكَ عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «فَلُومِي». وَ«مَا بَدَا لَكَ» فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي أَمثَالِهِ.

(١) التبريزي: «وقال حجة بن المضرب: حدث ابن كناسة أن حجة بن المضرب كان جالساً بفناء بيته فخرجت جارية بقعبٍ فيه لبن، فقال لها: أين تريدان بالقعب؟ فقالت: بني أخيك اليتامى، فوجم، وأراح راعيها إبله، فقال: اصفهاها نحو بني أخي، ثم دخل منزله فعاتبته امرأته فقال هذه الآيات».

(٢) التبريزي: «ولط الحجاب»، واللط: الستر.



- ٣ - رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا تَسُدُّ فُقُورَهُمْ هَذَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبٍ  
 ٤ - فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمُ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُغْرِبٍ  
 ٥ - عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا إِلَى جِوْنِ مَكْسَبِي<sup>(١)</sup>

يعني باليتامى أولاد أخيه المتوفى، يريد: رأيتهم لا تسد مفقرهم ولا تقيم مختل أحوالهم، تحف توجه إليهم، وهذا يثمل نحوهم في قعاب مشعوبة. يشير بذلك إلى ما كانت امرأته تتولاه وتأتيه من برهم وتفقدهم قبل ذلك. وفي قوله: «هذا يالهم في كل قعب مشعب» إزاء بصنيعها، وبالألبان المنقولة إليهم وظروفها. وجمع الفقور لاختلاف وجوهها.

وقوله: «فقلت لعبدينا»، يعني: راعين اللذين أمرا بسوق الإبل المردودة من المراعي إلى فناء أولاد أخيه. وإنما ثنى على عادتهم في تشية مزاولي أعمالهم، كالبائن والمستعلي في الحلب وما أشبههما. وقوله: «سأجعل بيتي مثل آخر»، يريد: مثل بيت آخر وقد عزبت إبله وتباعذت، فإن عيالي ولهم كاسب مثلي أحق بمزاولة الفقر، ورثاة العيش، والضبر على المشرب الرنق، إلى أن أكسب ما تعود به حالهم إلى ما ألقوه من الخضب والسعة، والخفض والدعة. ويقال: أغزب الرجل، إذا عزبت عنه إبله في المرعى.

٦ - ذَكَرْتُ بِهِمْ عِظَامَ مَنْ لَوْ أَتَيْتُهُ

حَرِيبًا لَأَسَانِي لَدَى كُلِّ مَرْكَبٍ<sup>(٢)</sup>

٧ - أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَذَعُهُ لَمَلِمَةٍ

يُجِنِّكَ وَإِنْ تَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَغْضَبُ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي:

«بني أحق أن ينالوا سغابة وأن يشربوا رنقا لدى كل مشرب»

(٢) التبريزي: «ويروى:

حبوت بها قبر امري لو أتيت»

(٣) التبريزي:

«أخي والذي إن أذعه لملة  
 قال أبو رياش: وفيها:  
 فلا تحسبيني بلدما إن نكحت  
 ولكنني حبيبة بن المضرب  
 البلد: الثقل الوخم.

يقول: تَذَكَّرْتُ بِهِؤَلَاءِ الْأَوْلَادِ أَبَاهُمْ الَّذِي لَوْ أَتَيْتُهُ مُحْزُونًا مَسْلُوبًا، وَمُتَعَبًا بِأَعْيَابِ الْفَقْرِ مَبْهُورًا، لَضَمَّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَشَمَلَنِي تَضَاعِيفُ بَرِّهِ، وَجَعَلَنِي إِسْوَةً نَفْسِهِ فِي كُلِّ مَا أَرَكْبُهُ، وَالْمُسْتَعْفَ بِطَلَبَتِهِ عِنْدَ جَمِيعِ مَا أَخْطُبُهُ؛ لِأَنَّ الْآخَ الْكَامِلَ الْأَخُوَّةَ هُوَ الَّذِي يَشَدُّ أَرْزَاكَ، وَيَخِمِّي ظَهْرَكَ، وَإِنْ دَعَوْتَهُ لِنَائِبَةٍ تَنُوبُ أَجَابَكَ سَرِيعًا، وَإِنْ أَعْمَلْتَ سَيْفَكَ أَعْمَلَ سَيْفَهُ مَعَهُ حَثِيثًا.

### ٤٣٨ - وَقَالَ الْمُقْنَعُ الْكِنْدِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا دُيُونِي فِي أَشْيَاءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدًا
- ٢ - أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيُّعُوا تُغَوِّرُ حُقُوقٍ مَا أَطَاقُوا لَهَا سَدًّا
- ٣ - وَفِي جَفَنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مَدْفُوقَةٌ تُرْزَدًا
- ٤ - وَفِي فَرَسٍ نَهْدٍ عَتِيقٍ جَعَلْتُهُ حِجَابًا لِيَبْتِئِي ثُمَّ أَخْدَمْتُهُ عَبْدًا

كَأَنَّ قَوْمَهُ يَنْعَوْنَ عَلَيْهِ سَرَفَهُ فِي الْإِنْفَاقِ، وَتَخَرُّقَهُ فِي الْإِفْضَالِ، وَتَجَاوُزَهُ مَا تُسَاعِدُهُ بِهِ حَالُهُ وَتَتَسَّعُ لَهُ ذَاتُ يَدِهِ إِلَى الْاسْتِقْرَاضِ، وَبَذَلِ الْوَجْهِ فِي الْأَدْيَانِ، فَقَالَ: كَثُرَتْ لَأَمْتُهُمْ فِيمَا يَرْكَبُنِي مِنَ الدُّيُونِ، وَإِنَّمَا هِيَ مَصْرُوفَةٌ فِي وَجْهِهِ مُؤَنِّهَا عَلَيَّ، وَجَمَالُهَا لَهُمْ، وَقَضَاؤُهَا فِي أَنْفْسِهَا يُلْزِمُنِي، وَمَحَامِدُهَا مَوْفَرَةٌ عَلَيْهِمْ. ثُمَّ أَخَذَ يَعُدُّ فَقَالَ: مِنْ تِلْكَ الْوُجُوهِ أَنَّ مَا يَنْتُوبُ مِنَ الْحُقُوقِ فَيُخْلَوْنَ بِهَا وَيَضَيُّعُونَهَا عَجْزًا عَنِ الْوَفَاءِ بِوَاجِبِهَا، أَنَا أَسُدُّ تُغَوِّرَهَا، وَأَقِيمُ فَرُوضَهَا.

ومنها: أَنَّ لِي دَارَ ضِيَافَةٍ قُدُورُهَا مُشْبَعَةٌ مَوْفُورَةٌ، وَجَفَانُهَا مَعْدَةٌ مَنْصُوبَةٌ، لَا يُنْمَعُ مِنْهَا طَالِبُهَا وَلَا يُخَجَّبُ عَنْهَا رَائِدُهَا، فَلَحْمَانُهَا كَالْأَكَالِيلِ عَلَى رُؤُوسِهَا، وَثَرَائِدُهَا قَدْ نُمِّقَ تَدْقِيقُهَا.

ومنها: أَنَّ بَغْنَائِي فَرَسًا مَرْبُوطًا قَدْ أُعِدَّ لِلْمِهْمَاتِ، عَلَى عَادَةِ أَمْثَالِي مِنَ الْأَكَابِرِ وَالرُّؤَسَاءِ، وَلَكَرَمِهِ وَمَا يَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ مِنْ إِكْرَامِي إِيَّاهُ قَدْ صَارَ كَالْحِجَابِ لِبَابِ بَيْتِي، وَقَدْ شَعَلْتُ بِخِدْمَتِهِ عَبْدًا يَتَفَقَّدُهُ بِمَرَأَى مَنِّي، لَا أَهْمِلُهُ وَلَا أَغْفُلُ عَنْهُ.

(١) المقنع الكندي: محمد بن عميرة بن أبي شمر شاعر من أهل حضرموت، اشتهر في العصر الأموي (ت نحو ٧٠ هـ / ٦٩٠ م) ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٨٤، والوافي بالوفيات ٣: ١٧٩، والأغانى ١٥: ١٥٧.

قوله: «مدفقة» أي: مملوءة، والأحسن أن يُروى معه: «ثُرْدًا» بضمّ الثاء. ويروى: «مدفقة ثُرْدًا» بفتح الثاء. والمراد: مثردة ثُرْدًا دقيقًا. والتَّهْد: الجسيمُ المُشْرِفُ من الخيل.

- ٥ - وَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي  
وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمَخْتَلِفٌ جِدًّا  
٦ - فَإِنْ يَأْكُلُوا لَخِمِي وَفَزْتُ لُحُومَهُمْ  
وَأَنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنِيْتُ لَهُمْ مَجْدًا<sup>(١)</sup>  
٧ - وَإِنْ ضَمِعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غُيُوبَهُمْ  
وَأَنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوِيْتُ لَهُمْ رَشْدًا  
٨ - وَإِنْ زَجَرُوا طَيْرِي بَنَخْسٍ تَمُرُ بِي  
وَزَجَرْتُ لَهُمْ طَيْرًا تَمُرُ بِهِمْ سَعْدًا<sup>(٢)</sup>

ذكر بعد ما عدّد معاذيره فيما أنكروه عليه، أن إخوته وأبناء عمّه يحسدونه ويأتمرون العداوة والغواية له، وهو يُصابِرُهُمْ وَيُجَامِلُهُمْ، ويتغابى معهم، فقال: إِنَّ ما بيني وبينهم في طَرْفِي نَقِيضٌ، وعلى لونٍ من الخِلاف عجيب؛ فإنهم أن اغتابوني وتطعموا لحمي أَمَسَكْتُ عَنْهُمْ، وتركت أعراضهم موفورة، لم يتخونها مني إذالةً ولا ثَلْب، وأعرافهم محفوظة لم يتحيفها تحامُلٌ ولا غَضٌ، وإن سَعَوْا في نَقْصِ ما أبرمته من مَسْعاةٍ كريمةٍ، وهَدَم ما أَسَّسْتُهُ من حُطَّةٍ مَجْدٍ عَلِيَّةٍ، جازيتهم بابتناء شَرَفٍ لَهُمْ مستحدث، وإِعْلَاءِ شَأْنٍ لَهُمْ مستأنف. وإن أَهْمَلُوا غَيْبِي فلم يُرَاعَوْهُ بِحُسْنِ الدِّفَاعِ عنه، وإسباغ ثوب المحاماة عليه حَفِظْتُ أَنَا غَيْبَهُمْ، وأرصدت الغوائل لمن اغتابهم. وإن أَحْبَبُوا لِي الْغَوَايَةَ، والتَّسَكُّعَ في الضَّلالة والبطالة، اخترتُ لَهُم المَرَاشِدَ، وهَوِيْتُ فِي مَبَاغِيهِم المَنَاجِحَ. وإن تَمَنَّوْا لِي المُنْحَسَةَ، وَزَجَرُوا من بَوَارِحِ الطَّيْرِ وسوانحها في المشامة، جَعَلْتُ عِيَاظِي لَهُمْ فيما يَمُرُّ بِي منها المَسْعَدَةُ والطَّيْرَةُ الحميدة. وقوله: «سَعْدًا» صفة لطَيْرًا.

- ٩ - وَلَا أَخِمِلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ  
وَلَيْسَ رَئِيسُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحَقْدَا  
١٠ - لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِنَى  
وَأِنْ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا  
١١ - وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَارِلًا  
وَمَا شِيْمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا

أثبت لنفسه الرياسة عليهم في هذا البيت. والمعنى: أَنَّهُ مَتَى اسْتَغْفَفُوهُ عَطَفَ عَلَيْهِمْ، وإن استقالوه أَقَالَهُمْ وَأَسْرَعَ الْفَيْئَةَ لَهُمْ، غيرَ حَامِلِ الضُّغْنِ واللَّجَاجِ معهم، ولا معتمدًا انتهازَ الْفُرْصِ فيهم، لِمَا اكْتَمَنَ من عَوَاذِي الحقد عليهم.

(١) التبريزي: «فإن أكلوا».

(٢) التبريزي: «وإن زجروا طيرًا».

وقوله: «وليس رئيس القوم من يحمل الحقد» يجري مجرى الالتفات، كأنه أقبل على مخاطب فقال: لأنّي لا أتجمل بترك مؤاخذتهم، وأطراح الحقد في مساوئهم، فإنّ الرئيس يُحبّ لتبعه ذلك عليه في شروط الرياسة. وقوله: «لهم جلّ مالي»، يريد: إنّ تواصل الغنى لي أشركتهم في مُعظّمه، من غير امتنان ولا تكدير، وإن تحيّف مالي حادث يُلِمُّ، أو عارض يحدث، لم أنتظر من جهتهم معونة، ولا كلفتهم فيما يخفّ أو يثقل مؤونة.

وقوله: «واني لعبد الضيف»، أراد أن يبيّن ما عنده للغريب الطارق، والضيف النازل، بعد أن شرح حاله مع مواليه، وخصله في مُرافقة ذويه، فقال: وأبلغ في خدمة الضيوف مبالغ العبيد فيها. ثم أكد ما حكاه بقوله: «وما شيمّة لي غيرها تُشبه العبد»، فانتصب «غير» على أنّه مستثنى مقدّم؛ وذلك لأنّه لما حال بين الموصوف والصفة، وهما شيمّة وتُشبه، وتقدّم على الوصف صار كأنّه تقدّم على الموصوف، لأنّ الصفة والموصوف بمنزلة شيء واحد. وقوله: «تشبه العبد»، يريد: تُشبه شيمم العبد، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

فليتأمل الناظر في هذا الباب وفي مثل هذه الأبيات، وتصرف قائلها فيها بلا اعتساف ولا تكلف، وسلاسة ألفاظها، وصحة معانيها، فهو عفو الطبع، وصفو الفرض.

#### ٤٣٩ - وقال رجل من الفزاريين: [الطويل]

- ١ - إلاً يَكُنْ عَظَمِي طَوِيلاً فَإِنِّي لَهْ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
- ٢ - وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتَبْلُغَا إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ
- ٣ - إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالِ أَصْبَتْهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ<sup>(١)</sup>

يقول: إن لم يكن في طولي امتداد، ولا في خلقي بسطة وكمال، فإنّي لا أزال أصلُ نقص جسمي، وأمدُ قصر قامتي بما أتولاه من الأفعال الكريمة، وأختاره من الخصال الحميدة، حتّى أمحو سمة الإزراء عن نفسي، ومن أوتي الفضل في خلقه ونفسه، وعاداته وشيمه، خير ممن أوتي العظم في خلقه، والبراعة في جسمه، فلا فضيلة لمن حسن وجهه وتبل منظره، إذا لم يزيّنه عقل وافر، ومخبر رائق.

(١) التبريزي: «الطوال علوتهم».

ومتى حَصَلْتُ بين أقوام طَوال القامات، قَابَلْتُ طُولَهُمْ بِطَوْلِ يَدِي فِيهِمْ، وَأَنْتَلْتُمْ  
معروفي حَتَّى عَظُنْتُ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَامْتَلَأْتُ مِنْ حُبِّهِمْ لِي وَمَنِيْلِهِمْ إِلَيَّ قُلُوبُهُمْ،  
فَأَنْسَأُهُمْ طَوْلَ بَاعِي بِالْعَطِيَّةِ قِصْرَ قَامَتِي بَيْنَ قَامَاتِهِمْ. وقوله: «حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ»  
ارتفع طويل على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو طويل، أي: يُسَلِّمُونَ له  
فضيلة الطول عندهم.

٤ - وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيَّرْ أَصُولُ

٥ - وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخُلِقَ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ

هذا مثلُ ضَرْبِهِ للخصال المجتمعة في الإنسان، لا تُعَدُّ فضائلُ إِلَّا إِذَا اقْتَرَنَتْ  
بخصالٍ أُخَرِ، وهي كالأصول لها. ومثال ذلك ما قَدَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ عِبَالَةِ الْخَلْقِ إِذَا  
عَرِيتَ مِنْ نَبَاهَةِ الْخَلْقِ، وما شَاكَلَهَا مِنْ صِبَاخَةِ الْوَجْهِ إِذَا خَلَّتْ مِنْ صَحَابَةِ الْعَقْلِ.  
ثم قال: وَلَمْ أَرْ شَيْئًا كإِسْدَاءِ الْمَعْرُوفِ وَبَثِّ الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ، فَإِنَّ مَنْ ذَاقَهُ  
اسْتَجْلَاهُ، وَمَنْ رَأَاهُ اسْتَحْسَنَهُ وَارْتَضَاهُ. وهذا تأكيدُ ما ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ: «أَصْبَتُهُمْ بِعَارِفَةٍ  
حَتَّى يُقَالَ طَوِيلٌ».

٤٤٠ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى أُمُورٍ وَيَقْصُرُ دُونَ مَبْلَغِهَا مَالِي

٢ - فَنَفْسِي لَا تَطَاوَعُنِي بِبُخْلِ وَمَالِي لَا يُبَلِّغُنِي فَعَالِي

قد مضى له أمثال، ومعناه ظاهر، ويروى: «لَا يَقُومُ لَهُ فَعَالِي».

٤٤١ - وَقَالَ مُضَرَّرَسُ بْنُ رَبِيعِي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - إِنَّا لَنَضْفَحُ عَنْ مَجَاهِلِ قَوْمِنَا وَتُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ الْأَضْيَدِ

٢ - وَمَتَى نَخَفُ يَوْمًا فَسَادَ عَشِيرَةٍ نُضْلِحُ وَإِنْ نَرَّ صَالِحًا لَا نُفْسِدِ

(١) التبريزي: «عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر»، هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: من  
شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، اتهم بالزندقة وكان فتاكًا، طلب الخلافة في أواخر دولة  
بني أمية سنة ١٢٧هـ بالكوفة ثم قُتِلَ خنقًا بأمر من أبي مسلم الخراساني (ت ١٢٩ هـ / ٧٤٦ م).  
ترجمته في ابن الأثير حوادث سنتي ١٢٧ و١٢٩، ومقاتل الطالبين ١٦١.

(٢) مضرّس بن ربيعي بن لقيط الأسدي: شاعر حسن التشبيه والرصف، كان معاصرًا للفرزدق.  
ترجمته في: معجم المرزباني ٣٩٠، والمؤتلف ١٩١، وخزانة الأدب ٢: ٢٩٢.

يصفُ صفاءَ نيتهم لقومهم، وأنهم يسلكون معهم طرائقَ ما يعود على المسودِ بالصلاح، وعلى السائد باستكمال الرياسة والارتفاع، فقال: إذا جهلوا علينا صفحنا عنهم، وأبقينا على الحال بيننا وبينهم، واستفأنا إقامتهم ورجعهم. كل ذلك لثلاث ينفعوا فيزداد ما بيننا وبينهم تفاقماً. فأما الأعداء فإننا نكسرهم ونستل عنهم كبرهم وخزواوتهم، وتلين أعناقهم حتى ينقادوا على ضغنٍ منهم. والسالفة: صفحة العنق. والصيد: ميل في العنق من الكبر كما ما يكون الصعر في الحد، وكما أن الصائد يستعمل في الناظر.

وقوله: «ومتى نخف يوماً فسادَ عشيرة»، يريد: إننا نسعى في إصلاح ذات بينهم، ولا ندعهم يتدابرون ويتضاعفون؛ لأن عز الرجل بعشيرته. ثم إن رأيانهم على حد من الصلاح زدتاً في قوة نياتهم، وحملناهم على ما يزدادون به استقامة واستمرار.

٣ - وإذا نموا صعدا فليس عليهم

٤ - ونعين فاعلنا على ما نأبه حتى نيسره لفعل السيد

يقول: وإذا ارتقوا في درجات العز وتبوؤوا منازل الفضل، لم نحسد لهم، ولم نضيق عليهم طرائق مقاصدهم، فيورثهم ذلك خيلاً وفتوراً. والساعي منهم إذا جد في إقامة ما يتوهم من الحقوق أعثاه على إتمام ما يشيده، والزيادة فيما يؤيده، حتى تبلغ به فعل السيد، علماً بأن رفعتهم لنا، وجمالهم جملنا.

٥ - ونجيب داعية الصباح بشائب

٦ - فنقل شكوها ونفثاً حنيتها حتى تبوخ وحنيننا لم يبرد

٧ - ونحل في دار الحفاظ بيوتنا رنع الجمائل في الدرين الأسود<sup>(١)</sup>

قوله: «ونجيب داعية الصباح»، يريد: وإن استعان بنا من أغير عليه صباحاً من ذي مخرم أو جار، أو متسبب بالقرابة، أجبناه سريعاً بجيش سريع الركوب لدعوة المستضرخ، فنكسر شوكة المغيرين، ونخمد نائرتهم ونسكن حماهم حتى تبرد، وحمانا لم تسكن ولم تبرد. وجعل الشوكة كناية عن السلاح والقوة جميعاً. وقوله: «نفثاً» هو من فثث القدر، إذا سكنت غليانها. وقوله: «حتى تبوخ»، يقال: باحت النار إذا طفئت.

(١) التبريزي: «ونحل».

ومعنى: «ونحل في دار الحفاظ بيوتنا»، نَضِرُ في دار المحافظة على الشرف إذا اشتد الزمان، وإذا قصَدَ غيرها للخضب أو طلب الانتجاع أقمنا مُرتعين في الدرين مألنا، ولا نمكُن أعداءنا من أرضنا وجمانا. والدرين: اليبس من الكلا القديم العهد، وجعله أسود لفساده وطول قديمه. ويروى: «وتحل في دار الحفاظ بيوتنا». وانتصب رَفَعَ الجمائل على أنه مصدر في موضع الحال. ومثله قول الآخر: [الكامل]

ونحل في دار الحفاظ بيوتنا زَمْنَا وَيَطْعُنْ غَيْرُنَا لِلأَمْرِ<sup>(١)</sup>

#### ٤٤٢ - وقال المتوكل الليثي<sup>(٢)</sup>: [المنسرح]

١ - إني إذا ما الخليل أخذت لي صرماً ومَلَّ الصفاء أو قطعاً  
٢ - لا أخسسي ماءً على رنق ولا يراني لبينه جزعاً

يقول: إذا أعوج صديق لي والتوى، وطلب الخلاف علي فأحدث لي نبواً وجفاء، وتبرم من مصافاتي فأقبل يتجنني علي، فإني لا أروم منه العود، ولا أعرض عليه الرجوع، بل أصارحه ولا أنجرع ماء الود بيني وبينه على كدر فأحتمل مكروهه، ولا أظهر جزعاً لاستحداث فراق منه، أو تنكر ينطوي عليه فأخيت له، لآني وصال صروم، أصافي من يصابيني، وأجامل من يُجاملني، وأداجي من يداجيني.

٣ - أمجره ثم تنقضي عُبر الـ هجران عني ولم أقل قذعاً<sup>(٣)</sup>  
٤ - اخلَزْ وصال اللئيم إن له عضها إذا حبل وضله انقطعاً

العُبر: البقايا، واحدها عُبرة. ويقال: تغبرت الناقة، إذا احتلبت عُبرتها. وعُبر الليل: مآخيره. قال: [الطويل]

فيا صنح كمش عُبر الليل مضعداً بيم ونبة ذا العفاء الموشح<sup>(٤)</sup>

والقذع والقذبة: الفخش. يقال: قذعته، إذا رميته بالقذع، وأقذع الرجل: أتى بالفخش، وكلام قذع. ويتوسع فيه فيقال للقذر: القذع، حتى يقال: قذع ثوبه بالبول

(١) للحادرة الليثاني في المفضلية (٨)، وبلا نسبة في التبريزي ٢: ٧٢٦.

(٢) المتوكل الليثي: المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي، كان على عهد معاوية ونزل الكوفة، وكناه المرزباني بأبي جهم. ترجمته في الأغاني ١١: ٣٧، والمرزباني ٤١٠.

(٣) التبريزي: «ثم ينقضي عُبر الهجران».

(٤) للطرماع في ديوانه ٩٨، واللسان (وشح)، وكتاب العين ٣: ٢٦٣، والحيوان ٢: ٢٥٤.

وغيره. يقول: أَقْطَعُ الْعِلَاقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَنْصَرِفَ عَنْهُ هَاجِرًا، وَتَنْقُضِي مُدَّةَ الْهَجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أَغْنِيَنِي وَلَا قَلْتُ فِيهِ فُحْشًا، وَلَا ذَكَرْتُهُ بِزَلَّةٍ كَانَتْ مِنْهُ.

ثم قال: اخْذَرْ مُوَاصِلَةَ اللَّئِيمِ وَمُوَاخَاةَ، لِأَنَّهُ إِذَا انْقَطَعَ حَبْلُ وَضْلِهِ، وَأَنْصَرَمَ مَا يَجْمَعُكَ وَإِيَّاهُ مِنْ وَدِّهِ يَتَكَذَّبُ عَلَيْكَ، وَيَخْلُقُ مِنَ الْإِفْكَ فَيْكَ مَا لَمْ تَكْتَسِبْهُ لَا بِيَدِكَ وَلَا لِسَانِكَ، وَهَذَا كَأَنَّهُ لَمَّا نَفَى عَنْ نَفْسِهِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مَا نَفَى بَيْنَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ، لَكُونَهُ مِنْ فِعْلِ اللَّثَامِ. وَالْعَضَةُ: ذِكْرُ الْقَبِيحِ كَذِبًا وَزُورًا. وَيُقَالُ: عَضَّهْتُه، إِذَا رَمَيْتَهُ بِالزُّورِ. وَأَغْضَى الرَّجُلُ: أَتَى بِالْعَضِيهَةِ، وَهِيَ الْإِفْكَ. وَمِنْ كَلَامِهِمْ: يَا لِلْعَضِيهَةِ! وَيَا لِلْأَفْئِكَةِ!

٤٤٣ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خَلِيلِي بَيْنَ السُّلَسَلَيْنِ لَوْ أَنَّنِي بِنَعْفِ اللَّوَى أَنْكَرْتُ مَا قُلْتُمَا لِيَا

٢ - وَلَكِنِّي لَمْ أَنْسَ مَا قَالَ صَاحِبِي نَصِيْبِكَ مِنْ دُلٍّ إِذَا كُنْتَ خَالِيَا

الثَّغْفُ: مَا نَاعَقَكَ، أَيْ عَارَضَكَ مِنَ الْجَبَلِ أَوِ الْمَكَانِ الْمَرْتَفِعِ. وَاللَّوَى: مُسْتَرْقُ الرَّمْلِ. وَجَوَابُ لَوْ «أَنْكَرْتُ»، وَكَأَنَّ نَعْفَ اللَّوَى كَانَ أَرْضَهُ وَدِيَارَهُ، فَيَقُولُ: لَوْ كُنْتُ فِي أَرْضِي وَمَعِيَ عَشِيرَتِي وَأَهْلِي، ثُمَّ سُمْتُمَانِي مَا سُمْتُمَانِي لِأَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَقْبَلْهُ، وَلَكِنِّي لَمْ أَذْهَبْ عَمَّا وَضَّانِي بِهِ صَاحِبِي مِنْ قَوْلِهِ: الزَّمْ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّلِّ إِذَا كُنْتَ فِي دَارِ غُرْبَةٍ، وَمَتَبَاعِدًا عَنْ نُصَّارِكَ وَالْمُشْفِقِينَ عَلَيْكَ. وَانْتَصَبَ «نَصِيْبِكَ» بِإِضْمَارِ فِعْلٍ.

٤٤٤ - وقال قيس بن الخطيم<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وَمَا بَغَضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارٍ يُهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا بَلَاءٌ

٢ - وَبَغَضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ

٣ - يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُغْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ

٤ - وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ سَيَّأَتِي بَغْدَ شِدَّتِهَا رَحَاءٌ

(١) لقتادة بن خرجة الشعلبي في البيان والتبيين ٣: ٢٤٩، ويدون نسبة في معجم البلدان (السلسلين).

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٣٦). وقال التبريزي: «قال أبو رياش: هي لربيع بن أبي الحقيق اليهودي».



قوله: «وما بعضُ الإقامة» إنَّما بعضُها لأنَّه أشار إلى الإقامة التي أوائلها تنزَّاحُ معها العِلَلُ، ويسهَّلُ في اختيارها الانفصال والترحُّل، وأواخُرها تتغيَّرُ بما يَغْرِضُ فيها حتَّى يشقَّ لها التلوُّمُ والثَّلُبُثُ. وارتفع «بلاء» لأنَّه خبر المبتدأ، وهو بعضُ الإقامة، و«يُهَانُ بها الفَتَى» في موضع الصِّفَةِ لقوله في ديارٍ، فيقول: إذا أمكَّنَ الارتحالُ عن دار الهوان، ولا دافع ولا مانع يُوجبان الصَّبْرَ فالإقامة بها بلاءٌ، ويجبُ على الحرِّ طلبُ الانفكاك منه، ورزومُ الخلاص من أذاه.

وقوله: «وبعضُ خلائقِ الأقوام»، يريد: أنَّ بعضَ ما يتخلَّوُ به النَّاسُ يتعذَّرُ مفازتُه ومداوأةُ إزالته، فهو كالدَّاء الذي يكون بالإنسان وقد استصحبه من بطنِ أمه. يريد: أنَّ ما اعتاده الإنسان من الأخلاقِ يصيرُ إذا أتت الأيَّامُ عليه، وقويَّ الإلفُ له، كالخِلقة أو ما يجري مجراها.

وقوله: «يريد المرء أن يُغطى مناه»، معناه: أنَّ الإنسانَ يتمنَّى أن يحصلَ له ما يتعلَّقُ به شهوُّه، ويرتأذه هواه وإرادته، ويمنعُ الله تبارك وتعالى إلَّا ما يكون بمشيئته، ويعرفه من مَصالح خليقته.

وقوله: «وكلُّ شديدة»، يريد: أنَّ الشَّيْءَ لا يدوم على حالٍ، فالشَّدائد إذا نزلتْ يتعقَّبها الخيرُ ورخاء العيش وسَعته، لأنَّ لكلِّ أمرٍ أمداً يُمَدُّ له الوقت، فإذا تناهى انقطع.

- |  |   |
|--|---|
| ٥ - ولا يُغطى الحَرِيصُ غِنَى لِحَرِيصٍ  | وقد يَنمي إلى الجودِ الثَّراءُ <sup>(١)</sup> |
| ٦ - غِنِي النَّفْسِ ما عَمِرَتْ غِنِي    | وَفَقْرُ النَّفْسِ ما عَمِرَتْ شَقَاءُ        |
| ٧ - وَلَيْسَ بِنَافِعِ ذَا البُخْلِ مالٌ | وَلَا مُزِرٌ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ           |
| ٨ - وَيَغْضُ الدَّاءُ مُلْتَمَسٌ شِفَاءُ | وداءُ الثُّوكِ لَيْسَ له شِفَاءُ              |

قوله: «ولا يُغطى الحَرِيصُ»، يريد: أنَّ حِرْصَ الإنسان في طلب الغِنَى لا يُجدي عليه نفعاً، ولا يقربُ منه بعيداً؛ لأنَّ ميسرَ اليُسْرِ والغِنَى هو مَنْ له الخلقُ والأمر، وإليه الإبرامُ والنَّقْضُ.

وقوله: «وقد يَنمي إلى الجودِ»، يريد: أنَّ الثُّرَوَةَ والكُثْرَ هما يَنميان مع الجود. وإنَّما يقدح بهذا الكلام في البُخْلِ والإمساك، وأنَّ زيادةَ المال وبقائه لا يحصلان لهما وبهما. وقوله: «إلى الجود» إلى بمعنى مع، تقول: هذا إلى ذاك.

(١) التبريزي: «على الجود».

وقوله: «غِنِي النَّفْسَ مَا عَمَرْتَ غَنِيَّ»، يريد: أَنْ غِنَى النَّفْسَ خَيْرٌ مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ رَاضِيًا بِمَالِهِ، غَنِيًّا عَنْ غَيْرِهِ بِمَا يَحْصُلُ فِي يَدِهِ، تَرَاهُ بِاِكْتِفَائِهِ أَغْنَى الْمُوسِرِينَ، وَفَقِيرَ النَّفْسِ وَإِنْ سَاعَدَهُ الْمَالُ، وَأَطَاعَهُ الْقَدَرُ يَزْدَادُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَزِيَادَةِ الْحَالِ، حِرْصًا وَنَهْمَةً وَشَقَاءً.

وقوله: «وَلَيْسَ بِنَافِعِ ذَا الْبَخْلِ مَالٌ»، يريد: أَنَّ الْبَخِيلَ لَا يَنْتَفِعُ بِمَالِهِ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُهُ وَيَتْرَكُهُ لغيره، وَالسَّخَاءُ لَا يَقْصُرُ بِصَاحِبِهِ، بَلْ يَرْفَعُ مِنْهُ، وَيَكْسِبُهُ الْحَمْدَ وَالْأَحْدُوثَ الْجَمِيلَةَ.

وقوله: «وَيَبْغُضُ الدَّاءَ مَلْتَمَسٌ شِفَاءً»، جَعَلَ الدَّاءَ لِلْجِنْسِ فَنَابَ عَنْ الْجَمْعِ، فَقَالَ: بَعْضُهَا يُعْرِفُ شِفَاؤَهُ فَيُطَلَّبُ إِزَالَتُهُ، وَدَاءُ الْحُمَقِ لَا شِفَاءَ لَهُ، وَلَا مَحِيدٌ لَصَاحِبِهِ عَنْهُ. وَقَوْلُهُ: «شِفَاءً» قَصْرُ الْمَمْدُودِ، وَهَذَا لَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ عَلَى الْمَذْهَبَيْنِ.

٤٤٥ - وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ <sup>(١)</sup>: [مرقل الكامل]

١ - يَا بَذْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضُ - رُبُّهَا لِذِي اللَّبِّ الْحَكِيمِ

٢ - دُمٌ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ - مَا خَيْرُ وُدٍّ لَا يَدُومُ

قوله: «وَالْأَمْثَالُ يَضُرُّبُهَا» اعْتِرَاضٌ دَخَلَ بَيْنَ قَوْلِهِ «يَا بَذْرُ»، وَبَيْنَ دُمٍ لِلْخَلِيلِ مِنَ الْبَيْتِ الثَّانِي، وَنَبَّهَ بِهَذَا الْاعْتِرَاضَ عَلَى أَنَّ وَصِيَّتَهُ وَصِيَّةَ حَكِيمٍ، وَأَنَّ اللَّيِّبَ الْعَاقِلَ يَأْخُذُ بِهَا وَيَتَأَدَّبُ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «دُمٌ لِلْخَلِيلِ بِوُدِّهِ»، أَي: بِوُدِّكَ لَهُ، فَأَضَافَهُ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَالْمَصْدَرِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ يُضَافُ إِلَى الْمَفْعُولِ. وَقَوْلُهُ: «مَا خَيْرُ وُدٍّ» اسْتَفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِثْبَاتِ وَالْقَضْدِ إِلَى الثَّقِي. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْوِدَادَ إِذَا لَمْ يَضْفُ وَلَمْ يَدُمِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «لَا يَدُومُ» صِفَةُ لَوْدٍ. تَلْخِيصُهُ: أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ وَدٌّ غَيْرِ دَائِمٍ.

٣ - وَاعْرِفْ لِجَارِكَ حَقَّهُ - وَالْحَقُّ يَغْرِفُهُ الْكَرِيمُ

٤ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَزُ - مَا سَوَفَ يَخْمَدُ أَوْ يَلُومُ

٥ - وَالنَّاسُ مُبْتَنِيَانِ مَخ - مُودُ الْبُنَايَةِ أَوْ دَمِيمُ

(١) التبريزي: «يزيد بن الحكم الثقفي يعط ابنه بدرًا».

يقول: اعرف حق الجوار لمجاورك، فإن الكريم هو الذي يعرف حق مثله. وقوله: «والحق يعرفه» الواو واو الحال، وهو واو الابتداء، ولو رويته بالفاء كان أجود، والمعنى: اعرف حق الجار لأن حقه تعرفه الكرام، فإذا رويته بالواو يكون حالاً لقوله حقه، كأنه قال: اعرف حقه معروفاً للكرام، وهو معروف للكرام.

وقوله: «واعلم بأن الضيف» يقال: علمت كذا، وبكذا. وهذه الوصاة بالضيف قد عللها بقوله: «سوف يحمد أو يلوم»، والمعنى: أحسن إليه وتفقهه، عالماً بأن نزوله بك يجلب حمداً إن أحسنت إليه، أو لوماً إن أسأت إليه أو قصرت في حقه.

وقوله: «محمود البناية» أتى بالبناية غير مبني على مذكر حصل من قبل، ثم أدخل تاء التأنيث عليه، فهو كالتثنية اسم الحبل، والشقاوة والرعاية والعباوة، ولو كان مبنيًا على مذكر لكان «البناءة»؛ لأن الواو والياء إذا كانا حرفي إعراب بعد ألف زائدة تبدل منهما الهمزة، على ذلك: الرعاء والكساء والرداء والباب كله.

ومعنى البيت: أن أفعال عقلاء الناس لا تخلو من أن تكون مما يستحق به حمد أو ذم، فهم يثنون مباينهم، ويؤسسون مكاسبهم على أحد هذين الركنين، وذلك لأن الأفعال تابعة للأغراض، وغرض العاقل إليهما ينقسم، فانظر ماذا تجلب على نفسك بما تبتنيه من فعلك، وتدخره من كسبك.

وارتفع «محمود» على أنه بدل من «مبتنيان»، أو خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هما محمود البنية أو ذميم.

- |                                      |   |
|--------------------------------------|---|
| ٦ - واعلم بُني فإِنَّهُ              | بالعلم ينتفع العليم                           |
| ٧ - إِنَّ الْأُمُورَ ذَقِيقُهَا      | مِمَّا يَهِيْجُ لَهُ الْعَظِيمُ               |
| ٨ - وَالْتَبَلُ مِثْلُ الذِّينِ تُفْ | ضَاهُ وَقَدْ يَلُوي الْقَرِيمُ <sup>(١)</sup> |
| ٩ - وَالْبَنِي يَضْرَعُ أَهْلَهُ     | وَالظُّلُمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ                |

قوله: «بني» إن ضمته فهو منادى مفرد، وإن كسرتة فهو منادى مضاف وقد حذف ياء الإضافة، وإذا كان ياء الإضافة في المنادى يُحذف في نحو: يا غلام، لأن الكسرة تدل عليه، وهو واقع موقع ما يُحذف في هذا الباب وهو التثوين وباب النداء باب حذف، لكثرة الاستعمال، فهو في بني أولى بالحذف، لاجتماع الياءات

(١) التبريزي: «يلوي».

والكسرات في آخرها، وقوله: «فإنه بالعلم ينتفع العليم» الهاء ضمير الأمر والشأن، والجملة اعتراض بين اعلم ومفعوليته. والمراد باستعمال العلم، وذلك أن من علم طرق الرشاد ثم لم يسكلها كان معرفته بها وبالاً عليه.

وقوله: «إن الأمور» مفعول واعلم، ودقيقها مبتدأ وما بعده خبره، والجملة خبر إن. ولك أن تكسره، فتقول: «إن» على الاستئناف، ويكون واعلم معلقاً، والمعنى: أن الشر يبدوه أصغره، كما أن السيل أوله مطر ضعيف. وهذا الكلام بغث على النظر في ابتداءات الأمور وتصوير عوايقها.

وقوله: «والثبل مثل الدين»، الثبل: الذخل، ومعنى يلوى يَمْطُل، ومصدره اللَّيْ والليان. وفي الحديث: «لَيُّ الواجد يُجَلِّ عقوبته». وقد روي «يلوي» و«يلوى» فإذا رويت يلوي بالكسر، فمعناه: يذهب بالحق، يقال: ألوى بالشئ إذا ذهب به، و«يلوى» هو بناء ما لم يُسم فاعله، لوى إذا مَطَل. والغريم: اسم لمن له الدين، وللذي عليه الدين. وأصل الغرامة اللزوم، ويكون كل واحد منهما ملازماً لصاحبه إلى أن ينقضي ما بينهما أجزى الاسم عليهما. والمعنى: أن الوثر والذخل كالدين على الوثر، فهو يعرض المطالبة به كالغريم ثم، قد يقضي وقد يمطل، فلا تكتسبه، لأن العداوات وخيمة الأواخر، سيئة المبادئ.

وقوله: «والبغي يضرع أهله»، يقول: وإذا كان لك خضم في شيء فلا تستهن به، ولا تستعمل البغي معه، فإن من بُغي عليه يعرض الثضرة، والباغي يعرض التلّف والهلكة، ولا تظلم فإن الظلم ذميمة المرتع وبيله، وقطيع المسمع قبيحه. ويقال: ظلمته ظلماً بفتح الظاء وهو المصدر، وظلماً بضم الظاء وهو الاسم.

- |                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| ١٠ - ولقد يكون لك الغريم            | بُ أَخَا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ <sup>(١)</sup> |
| ١١ - والمَرءُ يُكْرِمُ لِلْفَنَى    | وَيُهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ                 |
| ١٢ - قد يُقْتَرُ الْحَوْلُ الثَّقِي | ي وَيُكْثَرُ الْحَمِيقُ الْأَيْمُ               |
| ١٣ - يُنْمَلَى لِذَاكَ وَيُنْتَلَى  | هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمَضِيمُ                   |

قوله: «ولقد يكون»، معناه: أن الوفاء قد يكون في الغريب إذا آخيته، والخيانة تتفق من القريب إذا صافيته، فانظر لنفسك إذا اخترت، ولا تعتمد القرى

(١) التبريزي: «لك البعيد أخا».

والقَرابة، فإنَّ المواخاةَ مبنيةٌ على الأصول الزكِيَّة، والثُّفوس الوفيَّة، لا على الأنساب والأسباب.

وقوله: «والمَرْءُ يُكْرَمُ»، يقول: ادَّخِرِ المالَ واسخَ في جمعه، وإيَّاكَ واستعمالَ التَّبذير فيه، فإنَّ اليسيرَ منه مع حُسْنِ التَّدبير يتصل بقاءه، وكرامةُ المرءِ متسببة عن غناه، كما أنَّ هوائه في قرانِ فقره. وقوله: «والمَرْءُ» ارتفع بالابتداء، وخبره يُكْرَمُ، وقد عُطِفَ على هذه الجملة جُملةٌ مخالفةٌ لها من التَّعَارُبِ لما صَلَحَ ذلك. ومثله قول الآخر: [الطويل]

أُصُوفِ بِأَدْرَاعِ ابْنِ ظَنِيَّةٍ أَمْ تُذَمَّ<sup>(١)</sup>

على العكس من هذا قولُ الله تعالى: ﴿سَوَّلَهُ عَلَيْهِمْ أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٩٣]، لأنَّ هذا عُطِفَ فيه المبتدأ والخبر على الفِعل والفاعل.

وقوله: «قد يُفْتَرُ الحَوْلُ»، فالحَوْلُ: الكثير الحيلة. وصُحِّحَ بناؤه ولم يُعَلَّ إخراجاً له على أصله، وتنبهَّا أنَّ ما عُلِّلَ من نظائره كان حكمه أن يجيء على هذا. ومما جاء على القياس من نظائره: رَجُلٌ مَالٌ وصاتٌ وما أشبههما. وكذلك هذا كانَ يجبُ أن يقال حالاً. والمعنى: أنَّ الكثيرَ الحِيلِ، الخَرَّاجُ الولَّاجُ، وهو سَدِيدٌ في طرائقه، قد يَفْتَقِرُ فيكون مُقِلًّا، وأن المائقَ النَّاقِصَ في عقله، المكتسِبَ بجَهله، المرتكِبَ للأوزارِ بحرصه، قد يستغني هو فيكون مُكثِرًا، إذا كانت القِسْمُ والحُظُوظُ لا تَقِفُ على كَيْسِ المرءِ وخُزْفِهِ، ولا على ثِقَاةٍ وفِسْقِهِ.

وقوله: «يُمْلَى لَذاكَ» أشار بذاكَ إلى الحَمَقِ الأثيمِ، وبهذا إلى الحَوْلِ الثَّقِيِّ. وقد طابق بذاكَ وهذا، فيقول: أُمْلِي لَذاكَ الجاهِلِ وأزْخِي له الحبلُ فنال ما نال، وإبْتَلِي هذا الحَوْلَ الثَّقِيَّ حَتَّى شَقِيَّ وخَرِمَ، فأَيُّهما المَظْلوم. والمعنى: أنَّ ذلك مِن قِسْمَةٍ مَن عَرَفَ مَصالِحَ خَلْقِهِ، وَعَلِمَ ما يَتَأدَّى إليه حالُ كُلِّ واحدٍ منهم، فاخْتارَ الأحكامَ في التَّدبيرِ، والأصْلاحَ لِلصَّغِيرِ والكَبِيرِ.

١٤ - وَالْمَرْءُ يَنْخَلُ فِي الْحَقِّ قِ وَلِلْكَالَةِ مَا يُسِيمُ

١٥ - مَا بُخِلَ مَنْ هُوَ لِلْمَنِّ نِ وَزَيْنِهَا غَرَضُ رَجِيمُ

(١) هذا عجز بيت لراشد بن شهاب كما في المفضلية رقم (٨٦)، وصدره:

«أفيس بن مسعود بن قيس بن خالد»

١٦ - وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمَدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ

يقول: تَرَى الرجل يُسَوِّفُ بما يلزمه من أداء الحقوق، فيبخل بإخراجه وأدائه، فيموت عمًا يجمعه ويبخل به، ويتركه للكلالة. والكلالة هُمُ الْوَرَاثُ وقد خَلَوْا من الوالد والولد. وأصله من تَكَلَّلَ النَّسَبُ، إذا أحاط به. وقيل: هو من الكلالة: الإعياء؛ كأنَّ بُعْدَ النَّسَبِ أَكَلَهُ. وقوله: «ما يُسِيمُ» يجوز أن يكون مصدرًا؛ كأنه قال: فإِسَامَتُهُ لِمَالِهِ لِلْغَيْرِ لَا لِنَفْسِهِ. ويجوز أن يكون ما بمعنى الذي، وقد حذف الضمير العائد إليه من يُسِيمُ، كأنه قال: وللورثة ماله الذي يُسِيمُهُ. والإِسَامَةُ: إخراج المال إلى المَرَعَى، ويقال: أَسَمْتُ البعيرَ فَسَامَ، ومنه السَّائِمَةُ للمال: الرَّاعِيَة.

وقوله: «ما بُخُلُ من هو» استفهامٌ على طريق الإنكار، فيقول: ما يُغْنِي بُخْلُ مَنْ هو للحوادث كالغَرَضِ المنصوب للزَّمِيِّ، فإذا عَلِمَ من نفسه أَنَّهُ غَيْرُ مُخْلَدٍ، بل هو منقولٌ من دار الفناء إلى دار البقاء، فلماذا يُمْسِكُ ولا يُنْفِقُ، ويَجْمَعُ ولا يَفْرُقُ. هذا وقد رأى الأمم الخالية قبله ماتوا وفنوا فعادوا رميمًا، كما يَهْمُدُ النَّبَاتُ فيصيرُ بعد نُضارته دَرِينًا هَشِيمًا، وهو اليباس المتهشم الأسود لطول القَدَمِ. والمَثُونُ يكون اسمًا للدهر فيذكر، وَيُرَادُ به المَنِيَّةُ فيؤنث، وهو من المَنِّ: القطع. فلك أن تروى: «وَرَبِّهِ» و«رَبِّهَا» جميعًا. ومعنى: «وربها» نزولها، قال أبو عبيدة: رابَّ عليه الدهرُ، أي نَزَلَ. وقد يُرَادُ بِرَبِّ الزَّمانِ أحواله وصُروفه الرَّائِبَةُ.

١٧ - وَتَخَرَّبَ الدُّنْيَا قَلًا بُوسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمٌ<sup>(١)</sup>

١٨ - كُلُّ امْرِئٍ سَتَيْتٌ مِنْهُ هُ الْعِرْسُ أَوْ مِنْهَا يَتِيمٌ

١٩ - مَا عَلِمَ ذِي وَلَدٍ أَيْتٌ كَلَهُ أَمِ الْوَلَدُ الْيَتِيمُ

يقول: وإذا كانت الدُّنْيَا مَبْنِيَّةً لِلْفَنَاءِ لا لِلْبَقَاءِ، والخراب لا للعمارة، وكذلك أعراضها مخلوقة للزَّوال لا للدَّوام، وقُرب الأمد في الاستمتاع بالمُعَارِ لا بالإملاء، فلماذا يَفْرَحُ الإنسان بما ينال، وَيَجْزَعُ لما يفوت، وكلُّ بائدٍ غير ثابت، ومُسْتَلَبٌ غير موقر.

وقوله: «كلُّ امرئٍ»، يقول: إِنَّ الْأَلْفَيْنِ فيها لا بدَّ من فَقْدَانِ أَحَدِهِمَا لِلْآخِرِ، والبعْلُ يموتُ فتَبْقَى الْعِرْسُ مِنْهُ أَيْمًا، لتَقْدُمُ موته، والعِرْسُ تموتُ فيبقى هو منها أَيْمًا

(١) التبريزي: «وتَخَرَّبَ» مخفف تتخرب.

لتقدّمها، ويقال: رجلٌ أَيْمٌ وامرأةٌ أَيْمٌ. وقد آمت تَيْمٌ أَيْمَةٌ. وكذلك ذو الولد لا يدري أَيْموتُ فَيَنْتَمِ الولد، أم يَهْلِكُ الولدُ فيشكل الوالد، فإنَّ سُكَّانَ الدُّنْيَا مَوْعُودُونَ لِأَجَالٍ مُّتَنَظَّرَةٍ، مدعوون لأحوالٍ مؤخَّرة.

وقوله: «ما عَلِمَ ذِي وَلَدٍ» استفهامٌ معناه التَّفْهِي، والمراد: لا يَعْلَمُ الوالدُ ما يكون منه ومن ولده في الإمهال والاستعجال، أي لا يَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ يَقَعُ. وقد عطف قوله: «أم الولدُ الْيَتِيمُ»، وهو جملةٌ من ابتداء وخبر على «أَيْثُكَلُهُ» وهو فعل وفاعل، وجازَ ذلكَ لِمَا قَدَّمْتَهُ.

- ٢٠ - وَالْحَرْبُ صَاحِبُهَا الصَّلِيْبُ      بٌ عَلَى تَلَاتِلِهَا الْعَزُومُ  
٢١ - مَنْ لَا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا      وَلَدَى الْحَقِيقَةِ لَا يَخِيْمُ  
٢٢ - وَأَعْلَمَ بَأَنَّ الْحَرْبَ لَا      يَسْطِيعُهَا الْمَرْحُ السَّؤُومُ  
٢٣ - وَالْخَيْلُ أَجْوَدُهَا الْمُنَا      هِبُ عِنْدَ كَبَّتِهَا الْأَزُومُ

الصَّلِيْبُ: الصُّلْبُ ذو الصَّلَابَةِ. والتَّلَاتِلُ: الشَّدَائِدُ، ويقال: تَلْتَلُهُ، إذا حَرَّكَه، يقول: وصاحبُ الْحَرْبِ هو الصُّبُورُ على شِدَائِدِهَا، القَوِيُّ الْعَزِمُ فِي مَصَارِفِهَا، الْحَامِي الشُّكَّةَ عَلَى نَوَائِبِهَا، فَلَا يَمَلُّ عِضَاضَهَا، وَلَا يَخِيْمُ عِنْدَ حَقَائِقِهَا. ومعنى يَخِيْمُ: يَجْبُنُ.

وقوله: «مَنْ لَا يَمَلُّ ضِرَاسَهَا» فِي مَوْضِعِ الرُّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ الصَّلِيْبُ. وَالضَّرْسُ: الْعِضْ، وَأَصْلُهُ إِصَابَةُ الشَّيْءِ بِضِرْسِهِ.

ثم قال: واعلم أَنَّ الْحَرْبَ لَا يُطِيقُهَا الْمَلُولُ النَّزِقُ، الْعَجُولُ الظَّرْفُ، لَأَنَّ مَبَانِيَهَا عَلَى الصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَالتَّدْبِيرِ السَّدِيدِ، وَالْحَذَرِ الشَّدِيدِ، وَاسْتِعْمَالِ الْإِقْدَامِ فِي وَقْتِهِ، وَالْإِحْجَامِ لَدَى مُوَجِّهِهِ. وقوله: «لَا يَسْطِيعُهَا»، يريد: لَا يَسْتَطِيعُهَا. وَالْمَاضِي مِنْهُ اسْتَطَاعَ يَسْطِيعُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَأَصْلُهُ اسْتَطَاعَ، فَحُذِفَ التَّاءُ.

وقوله: «وَالْخَيْلُ أَجْوَدُهَا»، يريد: خَيْرُ الْخَيْلِ مَا يَنْتَهِبُ الْأَرْضَ انْتِهَابًا فِي سَعِيهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْمُنَاهَبَةُ: الْمُبَارَاةُ فِي الْجَرْيِ وَالْحُضْرِ. ومعنى: «عِنْدَ كَبَّتِهَا»، أَي: حَمَلَتْهَا. وَسُئِلَ رَجُلٌ: كَيْفَ طَعَنْتَ قَتِيلَكَ؟ قَالَ: «طَعَنْتُهُ فِي الْكَبَّةِ طَعْنَةً فِي السَّبَّةِ فَأَنْقَذْتُهَا مِنَ اللَّبَّةِ»<sup>(١)</sup>، وَكُلُّ مَا جَمَعَتْهُ فَقَدْ كَبَيْتَهُ وَمِنْهُ كُبَّةُ الْغَزْلِ. وَالْأَزُومُ: الْعَضُوضُ.

(١) الْكَبَّةُ: الْحَمْلَةُ فِي الْحَرْبِ، وَالذَّفْعَةُ فِي الْقِتَالِ وَالْجَرِي. وَالسَّبَّةُ: الْإِسْتِ.

والأزم: العَضُّ، وكُنِيَ به عن الاحتماء، فقيل: «نِعَمَ الدَّوَاءُ الأزم»، فكأنه أراد بالأزم هنا الصُّبر والثَّبات.

### ٤٤٦ - وقال مُنْقِذُ الْهَلَالِيِّ<sup>(١)</sup>: [الخفيف]

- ١ - أَيِّ عَيْشٍ عَيْشِي إِذَا كُنْتُ مِنْهُ      بَيْنَ حَلٍّ وَبَيْنَ وَشِكٍ رَجِيلٍ
- ٢ - كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّي      طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولٍ
- ٣ - مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالْتِكْرُمَ إِلَّا      كَفَكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ
- ٤ - وَبَلَاءَ حَمَلِ الْيَادِي وَأَنْ تَسْ      مَعَ مَنْ تَوَتَّى بِهِ مِنْ مُنِيلٍ

قوله: «أَيِّ عَيْشٍ» استفهام مبتدأ. والمعنى: الإزراء به والذم له. و«إذا» تعلق بما دلَّ عليه عيشي. والمراد: إذا كنت من عَيْشِي بين سفرٍ مُتواصل، ونزولٍ وارتحال متتابع، ولا أنال دعةً، لا أَحْصِلُ خَفْضًا وراحةً، فكأنه لا عَيْشَ لي. وقوله:

كُلُّ فَجٍّ مِنَ الْبِلَادِ كَأَنِّي      طَالِبٌ بَعْضَ أَهْلِهِ بِذُحُولٍ

قد سَلَكَ مِثْلَ هَذَا الْمَسْلُوكِ أَبُو تَمَامٍ فِي قَوْلِهِ: [الطويل]

كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ      مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ

والمعنى: أَنِّي لَا أَقْتَصِرُ عَلَى قَضْدِ مُتَتَوًى، وَزَمِي نَفْسِي فِي جَانِبٍ مِنَ الْأَرْضِ مُرْتَمًى، وَلَكِنِّي أَتَنَقَّلُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَفَاقِهَا، وَأُضْرِبُ فِي أَعْرَاضِ الْبَسِيطَةِ وَأَعْمَاقِهَا، كَأَنِّي أَطْلُبُ بَعْضَ أَهْلِهَا بِتَرَّةٍ، فَهُوَ فِي الْهَرَبِ وَأَنَا فِي الطَّلَبِ.

وقوله: «مَا أَرَى الْفَضْلَ»، يَنْبَهُ بِهِ عَلَى أَنَّ سَعْيَهُ فِي إِصْلَاحِ عَيْشِهِ، وَتَرْكِ مَا لَا يَغْنِيهِ مِنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ: لَيْسَ الْفَضْلُ وَالْعَفَافُ، وَحَبْسُ النَّفْسِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ عَلَى التَّكْرُمِ وَالْكَفَافِ، إِلَّا إِذَا زَمَمْتَ نَفْسَكَ عَمَّا يَتَجَاوَزُ رَمَّ الْحَالِ، وَوَقَفْتَ عِنْدَ مَا يُمَكِّنُ الْاِكْتِفَاءَ بِهِ مِنَ الْمَعَاشِ، فَمِنْ الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ تَحْمُلُ النِّعَمِ عَنِ الْمُفْضِلِينَ، وَسَمْعُكَ امْتِنَانًا الْمُنِيلِينَ. وَهَذَا دَأْبِي فِيمَا أَلْتَزِمُهُ مِنَ التَّعَبِ، وَأَحْمِلُ عَلَيْهِ نَفْسِي مِنَ التَّجَوُّالِ فِي الْبِلَادِ وَالتَّقَلُّبِ. وَارْتَفَعَ «بَلَاءٌ» عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ، وَالْمَبْتَدَأُ حَمَلُ الْيَادِي. وَقَوْلُهُ: «تَوَتَّى بِهِ» مِنْ صِفَةِ الْمَنْ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٦٩).



٤٤٧ - وقال محمد بن أبي شحاذ<sup>(١)</sup> : [الطويل]

١ - إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ      بِفَضْلِ الْغِنَى أَلْفَيْتَ مَا لَكَ حَامِدُ

٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بَعْضُ مَا      يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ

قوله : «إِذَا أَنْتَ» جوابه أَلْفَيْتَ، وهو الفعل الواقع فيه، لأنَّ إِذَا بتضمينه للجزاء يطلبُ جوابًا ويكون ظرفًا له، فيقول : إِذَا نَلْتُ اليسار والغنى، ومُكُنْتُ من أطماع الدنيا فملكتها، ثم لم تتسَّخَّ بما يفضل من وَجْدِكَ، وَجَدْتُ لَا يُثْنِي عليك حامد، وَلَا يَحْفَظُ غَيْبَكَ ذائد، وفي الثناء الباقي على الدهر خَلَفَ من نَفَادِ العُمر، فَإِنْ لَمْ تَكْتَسِبْهُ بما تناله لِحَقِّكَ الذَّمُّ مِّنَ الْحَاضِرِ سِهَام، وَالْفَاضِلِ سِهَام.

وقوله : «إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرُكْ»، جوابه : رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ، وكما بعث في البيت الأول على الإفضالِ وذمِّ الإمساك مع القدرة، بَعَثَ في هذا البيتِ على مُصَابِرَةِ العشيرة واستبقائهم، وترك مؤاخذتهم بما يتفق من هَفَوَاتِهِمْ، وَتَدَقُّقِ مُحَاسِنَتِهِمْ على بَدَوَاتِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ، فقال : لَا يُؤْمِنُكَ إِقْبَالُ الدُّنْيَا عَلَيْكَ إِذْ بَارَاهَا عَنْكَ، وَلَا ذَوْلَةٌ لَكَ مِنْ إِدَالَةِ مَنْكَ. وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا لَمْ تَعِفْ عَمَّا يَرِيبُكَ مِنْ أَدَانِيكَ، وَلَمْ تَحْتَمِلْهُ فِي عَفْوِكَ وَحِلْمِكَ، اجْتَرَأَ عَلَيْكَ الْأَبَاعِدُ فَرَمَوْكَ بِمَا لَا صَبْرَ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ أَذَاهِمُ وَمَكْرُوهِهِمْ. ويقال : عَرَكْتُ كَذَا بِجَنْبِي، أَي : احتملته وجعلته مِنِّي بَظْهَرِ. وَالْعَرَكُ والدُّلْكُ بمعنى واحد. وقال : «بَعْضُ مَا يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى»، إشارةً إِلَى مَا يَكُونُ فِيهِ عَلَى الْحِلْمِ مَخِيلٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا يَرِيبُ يُعَدُّ التَّجَافِي عَنْهُ حَسَنًا.

٣ - إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَغْلِبْ لَكَ الْجَهْلُ لَمْ تَزَلْ      عَلَيْكَ بُرُوقُ جَمَّةٍ وَرَوَاعِدُ

٤ - إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ لَكَ الشُّكَّ لَمْ تَزَلْ      جَنْبِيَا كَمَا اسْتَنْلَى الْجَنْبِيَّةَ قَائِدُ

قوله : «إِذَا الْحِلْمُ» جوابه : لَمْ تَزَلْ، فيقول : تَحَلَّمْ فِي كَثِيرٍ مِّمَّا يَعْرُوكَ وَيَطْرُقُكَ، وَانْظُرْ أَنْ تَكُونَ لَكَ الْعَلَبَةُ عَلَى جِهْلِكَ، وَالتَّمْلِكُ لاحتدادك وَصَوْلِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَسْتَعْمِلِ الْأَنَاءَ فِي مَقَارَضَاتِكَ، وَتَسْرِعْتَ إِلَى الْمَكَافَأَةِ عَلَى مَا يَظْهَرُ لَكَ، وَلَمْ تَضُرَّ بِمَنْ بَلَوْتَهُ فَعَرَفْتَ مَذَاهِبَهُ، وَخَبِرْتَ خِلَاقَهُ، وَصَارَ مَسْتَمَدُّ رَأْيِكَ وَمُسْتَكَى حُزْنِكَ لَمْ تَنْتَفِعْ بغيره، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْكَ الْبُرُوقُ وَالرَّوَاعِدُ مِمَّنْ تَعِدُهُ لَكَ وَعَلَيْكَ. وَهَذَا مِثْلُ أَنْوَاعِ الْأَذَى وَالْمَكْرُوهِ، وَالتَّوَعُّدِ بِضُرُوبِ الْقَوْلِ، وَفَنُونِ الْفَعْلِ.

(١) التبريزي : «محمد بن أبي شحاذ الضبي».

وقوله: «إِذَا الْعَزْمُ لَمْ يَفْرُجْ» جوابه لم تزل جنيبًا. والمعنى: انظر لنفسك فيما تُشرف عليه طالبًا للحرز ثم اعزم، ودع التشكك والتلوم فيما يُريك رأيك وإلا بقيت تابعًا لغيرك، متوقفًا فيما يمسك، كما يستتبع قائد الخيل مجنوبًا له. وهذا بعث على اقتحام الأمور، واستعمال الاستبداد فيها بعد النظر والتحزم في الظاهر، وترك التعرج على قول مانع، أو دفع مزاحم، أو مذكر بعاقبة؛ كما وصى في البيت الذي قبله بالرفق في الأمور التي تكسب العداوات، واستعمال الصبر فيما يجلب الضغائن ويهيج الثرات.

٥ - وَقُلْ هَنَاءَ عَنْكَ مَا لَمْ جَمَعْتُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا وَوَارَاكَ لِاحِدٌ<sup>(١)</sup>  
٦ - تَجَلَلْتَ هَارًا لَا يَزَالُ يَشُبُّهُ سَبَابُ الرُّجَالِ نَثْرُهُمْ وَالْقَصَائِدُ

المراد بذكر القلة هاهنا الثفي، لا إثبات شيء قليل. وانتصب «عَنَاءَ» على الحال، أي: مُغْنِيًا عَنْكَ، فيقول: لا يُغْنِي عَنْكَ مَا لَمْ تَجْمَعْهُ إِذَا ذَهَبَتْ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ لَوَرَثَتِكَ، فَإِنَّ مَا تَمْلِكُهُ هُوَ مَا تُنْفِقُهُ أَيَّامَ حَيَاتِكَ، وَتَضَرُّفُهُ فِيمَا يَدْخُرُ لَكَ أَجْرًا، أَوْ يَكْسِبُ لَكَ حَمْدًا، فَأَمَّا إِذَا سَتَرَكَ مِنْ يُلْحِدُ قَبْرَكَ، فَمَا تَتْرَكَ لغيرك لا حظ لك فيه ولا نصيب، بل تكتسى عارًا منه لا يزال يُوقِدُ نَارَهُ، وَيَرْفَعُ فِي المحافل ذِكْرَهُ سَبَابُ الرُّجَالِ، مِنَ الثُّر تَارَةً، وَمِنَ النِّظَمِ أُخْرَى، لِأَنَّ البَاخِلَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَفِي كُلِّ زَمَانٍ مَوْجُودًا وَمَفْقُودًا، ثُمَّ تَرَاهُ كَالْجَانِي عَلَى كُلِّ مَنْ يَعْرِفُهُ، فَهَمَّ يَذْمُونَهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَيَقْدَعُونَهُ فِي الْحُضُورِ، فَلَا يَزَالُ مَسْبُوبًا، مَأْكُولَ اللَّحْمِ مَدْحُورًا.

٤٤٨ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَيَلْمُ لَذَاتِ الشُّبَابِ مَعِيْشَةً مَعَ الْكُفْرِ يَغْطَاهُ الْفَتَى الْمُثْلِفُ النَّدِي  
٢ - وَقَدْ يَغْفِلُ الْقُلُ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُ طَلَّاعُ أَنْجَدِ

لفظة «وَيْل» إذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها النصب، تقول: وَيْلَ زَيْدٍ، والمعنى: أَلَزَمَ الله زَيْدًا وَيْلًا، فَإِذَا أُضِيفَتْ بِاللَّامِ فَقِيلَ: وَيْلَ لَزَيْدٍ، فَحُكِمَ أَنْ يُرْفَعَ

(١) التبريزي: «إِذَا صَارَ مِيرَاثًا».

(٢) التبريزي: «وَقَالَ آخَرُ». ونسبهما في جمهرة الأمثال ١: ٣٧٩ لخالد بن علقمة الدارمي، وفي الخزانة ١: ٥٦٣ لحميد بن سجار الضبي، وهما في ديوان علقمة الفحل ص ١٣٥، ونسبا في اللسان (قل) إلى خالد بن علقمة الدارمي.

فيصير معه ما بعده جملةً، ابْتَدِئْ بها وهي نكرةٌ لأنَّ معنى الدُّعاء منه مفهوم، والمعنى: الويل ثابتٌ لزيد؛ كأنَّه عدَّه مُحْصَلًا له، كما يقال: رَجِمَ الله زيدًا! فيُجعل اللفظُ خيرًا. وإذا كان حُكْمٌ وَيلٌ هذا وقد ارتَفَعَ في قوله: «وَيَلَّمْ لَذَاتِ الشَّبَابِ»، فمن الظاهر أنَّ أصله وَيلٌ لَأَمِّ لَذَاتِ الشَّبَابِ، فحذف من أُمِّ الهمزة، واللام من ويل، وقد ألقى حركة الهمزة على اللام الجارّة، فصار وَيَلَّمْ. وقيل: وَيَلِّمْ، كما قيل: (الحمدُ لله) (والحمدُ لله) إِتِّبَاعًا لإحدى الحركتين الأخرى، وقصده إلى مَدْحِ الشَّبَابِ وَحَمْدِ لَذَاتِهِ بَيْنَ لَذَاتِ المَعَاشِ وقد طاع لصاحبه الكُثُرُ، وهو كثرةُ المال، فاجتمع الغنى والشبابُ له وهو سَخِيٌّ مَبْدُرٌ فيما يكسبه ذِكْرًا جميلًا، وصيِّبًا عاليًا؛ ثم قال: وقد يَخْبِسُ قِلَّةُ المالِ صَاحِبَهُ دُونَ ما يَهْتَمُّ له أو يَهْتَمُّ به. وقد كان لولا إضافتهُ وقِلَّةُ ذَاتِ يده طَلَبًا لِلتَّرَقِّي في درجات الفضل والإفضال، طَلَاعًا على عَوَالِي الرُّتَبِ في النُّهَايَاتِ. وانتصب «معيشة» على التمييز.

#### ٤٤٩ - وقالت حُرقة بنت النعمان<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - بَيْنَنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا      إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ  
٢ - فَأَفُ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا      تَقَلُّبُ تَارَاتِ بَيْنَا وَتَصَرَّفُ

بيننا: كلمةٌ تُسْتَعْمَلُ في المفاجآت، وهي من ظروف الزَّمان. وقد يقال بينما؛ كأنَّهم أرادوا أن يَصِلُوهُ بدلاً مِنَّا كان يُضَافُ إليه من قبلُ بما أو بالألف، والمراد: بَيْنَ الأزمنة التي تجري علينا ونحن نَسُوسُ النَّاسِ ونُدَبِّرُ أَمْرَهُمْ بما نُريدُ، وطاعتنا واجبةً، وأحكامنا نافذة، إِذَا الْأَمْرُ انْقَلَبَ فَاتَّضَعَتِ الْأُمُوالُ، وتسلَّطتِ الأبدال، وصرنا سُوقَةً نَخْدُمُ النَّاسَ. والتَّاصِفُ في اللغة: الخَادِمُ. والسُّوقَةُ: مَنْ دُونَ الْمَلِكِ. ومعنى: «والأمرُ أَمْرُنَا»، أي: لا يدُ فوق أيدِينا. والعامل في بينا ما دلَّ عليه قولها: «إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ سُوقَةٌ»، وإذا هذه ظرفُ مكان، وهي للمفاجأة، وقد تقدَّم القولُ فيه.

وقوله: «فَأَفُ» فيه لغات عدَّة، يفتح ويكسر ويضمُّ، وينون في كلِّ ذلك ويُنْزَكُ التنوين فيه، وهو اسمٌ من أسماء الفعل، وأسماء الفعل أكثرُ ما تقع في الأمر والنهي، وفي باب الخبر تقع قليلًا، فمنها أَفُ هذه، وَوَاهَا، وَهَيْهَاتَ وأحرفٌ أخرى. ومعنى أَفُ

(١) حُرقة بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس، من بني لخم، من بيت الملك في قومها بالحيرة. ترجمتها في المؤلف والمختلف ص ١٠٣، وخزاة الأدب ٣: ١٨١.

التحقير؛ كأنه قال: حَقَارَةٌ لِذُنْيَا نَعِيمُهَا يَزُولُ، وحالها لا يدوم، بل تَقَلُّبٌ بأهلها وتحول، وتتصرفُ بِطُلَّابِهَا وتبدل، فمن فتح أَفَّ فلخفة الفتح، ومن كسر فالتقاء الساكنين؛ لِأَنَّ الكسر فيه أولى، ومن ضمَّ فَلَاتِبَاعِ الضمَّة الضمَّة، والتَّنوين فيه أمانة للتذكير، وتركُ التَّنوين أمانةً للتعريف.

٤٥٠ - وقال الحكم بن عَبدِلٍ<sup>(١)</sup>: [السريع]

- ١ - أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنْ الـ رَزَقِ بِنَفْسِي وَأَجْمِلُ الطَّلْبَا  
٢ - وَأَحْلِبُ الثَّرَّةَ الصَّفِيَّ وَلَا أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلْبًا<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ: مُطَالِبِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَرَاغِبِي عَلَى حَدٍّ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْكَرَمِ وَالتَّعَفُّفِ، لَا يَزُرِي بِي نَظَرُ النََّاظِرِ إِلَيَّ، لِأَنِّي إِذَا طَلَبْتُ أَجْمَلْتُ، وَإِذَا سُدْتُ مَفَاقِرِي اكْتَفَيْتُ، ثُمَّ لَا أَعُولُ فِيمَا أَزَاوَلُهُ إِلَّا عَلَى نَفْسِي، مُتَّهِمَا سَعْيِي غَيْرِي، وَكُلُّ ذَلِكَ أَبْقَى عَلَى مِرَاعَاةِ الْعَفَافِ وَالْكَفَافِ.

وقوله: «وأحلب الثروة الصفي»، يقول: أعلّق طمعي بمن إذا استدبر حله كان غزيراً، لأنني لا أسف للمطامع الدنيئة، ولا أضع نفسي في المواضع الخسيسة. والثروة: الغزيرة. ويقال: عين ثرثرة، إذا كانت كثيرة الماء. والصفي: الجامع بين مخلصين في حلبة. وقوله: «ولا أجهد أخلاف غيرها حلباً»، انتصب الحلب على أنه مصدر في موضع الحال. والمعنى: أني لا أطلب الزهيد الحقير القدر، ولا أستدر البكى القليل الدر. والحلب قد يراد به المصدر، وقد يراد به المحلوب.

- ٣ - إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغَبْتَهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغَبَا  
٤ - وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا يُغْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا زَهَبَا  
٥ - مَثَلُ الْجِمَارِ الْمُوقَعِ السَّوْءِ لَا يُخْسِنُ مَشْيَا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا

قوله: «إنني رأيت الفتى الكريم»، يقول: إن من تكرم عروقه وتزكو أصوله، إذا دعوته إلى اصطناع صنعة، وهزرتة لابتناء مكرومة، أجابك حريصاً على استغنائه. وتزى الدني الخسيس الهمة والنفس لا يطلب ارتفاعاً ولا يحسب ادخاراً، ولا يسبح بشيء إلا عن رهبة، فغل من لا يبتغي في مصارفه حمداً، ولا يفتني ليومه وعده

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٢٦). (٢) التبريزي: «أخلاف غيرها».

خَلَاً، فهو كالحمار السوء، الذي بظهره آثارُ دَبَرٍ وقد ذُلِّل في العَمَل، لا يُجِيب إلَّا إذا استُجِثَّ حتَّى يُضْرَبَ، بلادةً منه وكَسَلًا. وقوله: «لا يُحْسِنُ» موضعه من الإعراب نصب على الحال. وارتفع «مثل» على أنه خبر مبتدأ مضمَر.

وقوله: «مثل الحمار الموقَّع»، يجوز أن يُراد منه الذي في ظهره أثر الإكاف أو الدَّبَر، ويجوز أن يُراد به المذلل، كما يقال: طريقٌ موقَّع، ويجوز أن يكون من وَقَعَتِ الحديدُ، إذا ضَرَبَتْهَا بالميَقعة، كأنَّه لبلادته يُضْرَب كثيرًا.

- ٦ - وَلَمْ أَجِدْ عُزْوَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا      الدِّينَ لَمَّا اغْتَبَرْتُ وَالْحَسْبَا  
٧ - قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ وَمَا      شَدَّ بِمَنْسٍ رَحَلًا وَلَا قَتَبَا  
٨ - وَيُخْرَمُ الْمَالُ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّخْ      لِي وَمَنْ لَا يَزَالُ مُغْتَرِبَا

قوله: «لم أجِد»، يريد: أنْ مِسَاكَ الْخَلَائِقِ الشريفة، ووثائق عُرَاهَا، إنَّما هي إذا اعتبره المعْتَبِر في الدِّينِ وعِمَارَتِهِ، وفي الشُّرف وتحصيله؛ كأنَّه جعلَ طلبَ الحَسَبِ لِلدُّنْيَا وأسبابِهَا والاعتِلَاءِ فِيهَا، وجعلَ الدِّينَ لِلآخِرَةِ وتقديماً ما يفوز به من رضا الله عزَّ وجلَّ، والثوابِ الجسيم.

وقوله: «قد يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ» سلك فيه مسلك الآخر<sup>(١)</sup> في قوله: [البسيط]

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالْدُّلْجَا      الْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرَكَبُ اللَّجْجَا  
البيتين، وقد تقدَّما.

والخافض: الوداع الذي لم يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِتَجَوَّالٍ وارتحال، فيقول: قد ينالُ الرُّزْقَ الواسِعَ مَنْ لَا يُؤْثِرُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي وَطْنِهِ شَيْئًا، وَقَدْ تَرَى قَاطِعَ الشُّقَّةِ الْبَعِيدَةِ، وَصَاحِبَ الرُّحْلِ وَالْمَطِيَّةِ، الصَّابِرَ عَلَى الْغُرْبَةِ، مُحْرُومًا مُضَيِّقَ الْعَيْشِ، مَكْدُودَ الْعُمَرِ. وَالرُّحْلُ: مَرْكَبُ الْبَعِيرِ؛ وَالرَّحَالَةُ نَحْوُهُ، وَهُوَ السَّرَجُ أَيْضًا. وَالْقَتَبُ: إِكَافُ الْجَمَلِ، كَذَا ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ. وَقَوْلُهُ: «ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرُّحْلِ»، الرُّحْلُ: مَصْدَرُ رَحَلْتُ الْبَعِيرَ، إِذَا شَدَدْتُ عَلَيْهِ الرُّحْلَ.

(١) لمحمد بن بشير في الحماسية رقم (٤٣٦).

## ٤٥١ - وقال آخر:

١ - يا أيها العام الذي قد رابني أنت الفداء لذكر عام أولاً

٢ - أنت الفداء لذكر عام لم يكن نحساً ولا بين الأحبة زئلاً

يفضل أيامه الماضية على أيامه الحاضرة، فقال كالمخاطب لها: أيها العام الذي قد أتى بما يريني، جعلك الله فداء لعام أول من عامي، تقضى بما سرني.

وقوله: «عام أولاً» مما ألفت فيه كثرة الاستعمال، فوصف بصفة لم توصف به نظائره، اعتماداً على التعارف. والمارد بهذا أنه لم يقل شهر أول ولا حول أول، ولا سنة أولى، وإنما خص هو بذلك لكثرة الاستعمال، ولأن دلالة الحال وتعارف المتكلمين به سوغ الحذف والإجراء على ما ألفت فيه.

وقوله: «أنت الفداء»، يريد: تكرير الدعاء على التضجر بحاضر وقته وعامه، والتنبيه على ما رآه منه، فيقول: جعلك الله فداء لذكر عام لم يعد بمنحسة، ولا حكّم بين الأحبة بفرقة، وإنما قال: «الذكر عام»؛ لأن العام وقد تقضى لا يصح فيه التقديس. والنحس: ضد السعد، وقد وصف به الغيرة والأمر المظلم. وفي القرآن: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ [فصلت: الآية ١٦]. ويقال: رجل منحس، أي: مخزون.

## ٤٥٢ - وقال الفرزدق:

١ - إذا ما الدهر جرّ على أناس حوادثه أناخ بأخريتنا<sup>(١)</sup>

٢ - فقلن للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامثون كما لقينا

يقول: إذا صرّوف الدهر أناخت على قوم بإزالة نعمهم، وتكدير غيبتهم، فجرت عليهم أذيال الشر والتغيير، ودرست آثارهم ومحت دولهم، تراها تنتقل إلى آخرين، لأنها كما تهب ترتجع، وكما تولي تستلب.

ثم قال: قل لمن شمت بنا فيما رأى من أثر الزمان فينا: انتبهوا من رقدتكم واضحوا من شماتتكم، فستلقون كما لقينا، وتتمخنون كما امتحنا؛ لأن حياتنا وجميع ما في أيدينا عوار، والعواري تسترد وإن طال المهلة.

(١) التبريزي: «كلاكله أناخ».

٤٥٣ - وقال الصُّلْتَانُ العَبْدِيُّ<sup>(١)</sup>: [المقارب]

- ١ - أَشَابَ الصَّغِيرَةَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ      كَرُّ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَاشِي<sup>(٢)</sup>  
 ٢ - إِذَا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا      أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتِي  
 ٣ - نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا      وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنَقِضِي

ذكر في هذه الأبيات ما تدور عليه دوائر الأيام، وصروف الأزمان، وأنها لا تقف عند غاية، ولا تعرف فيما تجري فيه مَقَرٌّ نهاية، وأن من عاداتها تغيير الأمور، وفي تقضيها وقضايها تحويل الأحوال، فقال: إن كُرور الأيام، ومُرور الليالي والأوقات، تراها تجعل الصغير كبيراً، والكبير حقيراً، وتجعل الطفل شاباً، والشيوخ فانياء، فكلما خلقت جِدةً يوم جاء بعدها يوم آخر فتني جديد، ونحن فيها ندأب في حاجتنا، فلا نحن نَمَلُّ، ولا حاجتنا تَفْنَى أو تَقِلُّ، ولا الوقت بنا يقف، ولا واحد منا يَنْتَظِرُ أو يتوقَّف، إذ كان ذو العيش مآربه متصلة، كما أن أوقاته دائرة متتابعة.

معنى هَرَمَتْ يَوْمَهَا: ضعفته مُسَلِّماً للزوال، ويقال: هو ابن هَرَمَةٍ أبيه، كما يقال: هو ابن عِجْزَةِ أبيه، لآخِرِ الأولاد، كأنه من الهَرَم. والهَرَمَى من الخَشَب: ما لا دُخَانَ له، لِعَفْهِه وذهاب قُوَّته. والفَتِي مصدره الفَتَاء، وضده الذَكِي. ويقال: فَتَاءَ فُلَانٍ كَذَكَاءِ فُلَانٍ وَكَتَذَكِيَّةِ فُلَانٍ.

- ٤ - تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ      وَبَقِيَ لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ<sup>(٣)</sup>  
 ٥ - إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى      أَرُونِي السَّرِيَّ أَرُوكَ الْعَنِي

يقول: تموت مع المرء حاجاته، يريد: أن المرء ما دام حيًا فمآربه وشهواته تتجدد تجدد الأوقات، وأماينيه تتصل ما اتصل عمره، فإذا جاء أجله وتناهى أمده، انتهت مآربه، ووقفت مطالبه.

وقوله: «إذا قلت يوماً لمن قد ترى»، يريد: وإن سألت كل من تقع عينك عليه من المُمَيِّزِينَ، عن سَرَاةِ الرُّجَالِ وإكرامهم، أحالوا على المُثِيرِينَ وإن ضعفت رغبتهم

(١) الصُّلْتَانُ العَبْدِيُّ: هو قثم بن خبيبة العبدئي، من بني محارب بن عمرو، من عبد القيس: شاعر حكيم وهو الذي قضى بين جرير والفرزدق ففضل شعر جرير (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في المؤلف والمختلف ١٤٥، والشعر والشعراء ١٩٦.

(٢) التبريزي: «تبقى له».

(٣) التبريزي: «كر الغداة».

في اكتساب الخير، واستجلاب الحمد. والسَّرْو: سخاء في مَرْوَة. يقال: سَرَوَ الرجل يَسْرُو، وهو سَرِيٌّ من قوم سَرَاة. وكأنَّ هذا سَلَكَ مسلك الآخر حين قال: [الطويل]  
وَأَنْ ثَرَاءَ الْمَالِ يَنْفَعُ رَبَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ الْحَمْدَ وَهُوَ مُذَمَّمٌ<sup>(١)</sup>

٦ - أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى بَنِيهِ وَأَوْصِيَتْ عَمْرًا وَنَعَمَ الْوَصِي<sup>(٢)</sup>

٧ - بُنِيَ بَدَا خَبٌ نَجْوَى الرُّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبٌ النَّجِي

٨ - وَسِرِّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ<sup>(٣)</sup>

معنى «ألم تر»: اعلم. ويريد التنبيه على أنَّ له في وصاته ابنه اقتداءً بالحكماء قبله، فكما ساع للقمآن أن يوصي ابنه ساع للصَّلَتَانِ أو يوصي عَمْرًا ولده. والمحمود في قوله: «نعم الوصي» محذوف؛ كأنه قال: ونعم الوصي هو. وهذا ترغيبٌ منه لعمرٍ في الاحتذاء بما يَرْسُمُ له. وقوله: «بني بدا خبٌ نَجْوَى الرُّجَالِ»، فالخبُّ: المكر بكسر الخاء، والخبُّ بفتحها: المكَّار. ومثله رجلٌ صَبٌّ. والنجوى: مصدر، وهو يستعمل فيما يتحدَّث فيه اثنان على طريق السُّرِّ والِكتمان، فيقول: إذا ناجيت صاحبًا لك فكن خبًا فيما تُودعه من سِرِّكَ، فإنَّ نَجْوَى الرُّجَالِ إذا بدا خبُّها، ومكَّرَ أربابها فيها، عادت وبالألف وفضيحة. والنَّجِي يقع على الواحد والجمع، وكذلك النَّجْوَى. وفي القرآن: ﴿وَلَا تُمْ تَجَوَّزَا﴾ [الإسراء: الآية ٤٧].

وقوله: «وسِرِّكَ ما كان عند امرئ»، ذهب فيه مذهب مَنْ قال: [الطويل]

إذا جاوز الاثنين سِرٌّ فَإِنَّهُ يَبْتُ وتكثير الوُشَاةِ قَمِينٌ<sup>(٤)</sup>

وقد قيل في «الاثنين» من هذا البيت أراد به الشُّفَتَيْنِ، وكأنَّ من قَسَّر هذا التفسير يريد: لا تُفَشِّ سِرِّكَ إلى أَحَدٍ.

آخر باب الأدب، والحمد لله وحده، والصلاة على نبيه محمَّد وآله بَعْدَهُ.

(١) لِمَالِكِ بْنِ حَزِيمٍ الْهَمْدَانِي فِي الْحَمَاسِيَةِ رَقْم (٤٣٤).

(٢) التبريزي: «فنعَم الوصي».

(٣) بعده عند التبريزي:

«كَمَا الصَّمْتُ أَدْنَى لِبَعْضِ الرِّشَادِ فَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَدْنَى لِنَعْيٍ»

(٤) لَقَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ فِي دِيْوَانِهِ ١٦٢، وَحَمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ ١٤٧، وَالْدَّرَرِ ٦: ٣١٢، وَسَمَطُ اللَّكَلِيِّ ٧٩٦، وَاللِّسَانِ (نث، قمن، ثني).



## بَابُ النَّسِيبِ

٤٥٤ - وقال الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - حَنَنْتُ إِلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ مَرَّارَكَ مِنْ رَيَّا وَشَغْبَاكُمَا مَعَا<sup>(٢)</sup>

٢ - فَمَا حَسَنْ أَنْ تَأْتِي الْأَمْرَ طَائِعًا وَتَجْزَعُ أَنْ دَاعِي الصَّبَابَةِ أَسْمَعًا

الحنين: تألم من الشوق وتشك. ورَيَّا: اسمُ امرأةٍ، فإن قيل: هَلَّا قِيلَ رَوَى، لَأَنَّ فَعْلَى إِذَا جَاءَ اسْمًا مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ يَقْلِبُ يَاءُوهَ وَآوًا، عَلَى هَذَا الْفَتْوَى وَالشَّرْوَى وَالتَّقْوَى وَالْبَقْوَى؟ قلت: إِنَّهُ سُمِّيَ بِهِ مَنْقُولًا عَنِ الصُّفَةِ، وَفَعْلَى صِفَةٌ يَصْحُ فِيهِ الْيَاءُ، عَلَى هَذَا قَوْلِهِمْ: حَزَنًا وَصَدْيًا وَرَيًّا؛ كَأَنَّهُ تَأْنِيثُ رَيَّانٍ فِي الْأَصْلِ، كَمَا يَقَالُ: عَطْشَانٌ وَعَطَشَى، ثُمَّ نُقِلَ مِنْ بَابِ الصُّفَاتِ إِلَى بَابِ التَّسْمِيَةِ بِهَا فَتَرَكَ عَلَى بَنَائِهِ. وَقَوْلُهُ: «وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ» الْوَائِ وَالْوَاوُ وَالْحَالُ، وَهِيَ لِلْإِبْتِدَاءِ، وَمَعْنَى بَاعَدَتْ: بَعَدَتْ، وَهُوَ كَمَا يَقَالُ ضَاعَفَتْ وَضَعَّفَتْ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ [سَبَأُ: الْآيَةُ ١٩].

والمَرَّار: اسمُ مكانِ الزَّيَارَةِ. وَالشَّعْبُ: شَعْبُ الْحَيِّ، يَقَالُ: التَّامُّ شَعْبُهُمْ، أَيْ: اجْتَمَعُوا بَعْدَ تَفَرُّقٍ، وَشَتَّ شَعْبُهُمْ، إِذَا افْتَرَقُوا بَعْدَ تَجْمُعٍ. وَقَوْلُهُ: «وَشُعْبَاكُمَا مَعَا»، الْوَائِ وَالْوَاوُ الْحَالُ أَيْضًا، وَالْعَامِلُ فِي «وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ» حَنَنْتُ، وَفِي قَوْلِهِ: «وَشُعْبَاكُمَا» بَاعَدَتْ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «مَعَا» مَجْتَمِعَانِ وَمُصْطَحِبَانِ، وَمَوْضِعُهُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ.

(١) الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيري: من بني عامر بن صعصعة من مضر، شاعر غزل بدوي من شعراء العصر الأموي، ومن العشاق المتيمين (ت نحو ٩٥هـ / ٧١٤م). ترجمته في الأغاني ٥: ١٢٦، وخزانة البغدادي ١: ٤٦٤.

(٢) الأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٨) له في المصنوع في سر الهوى المكنون ١٦٢، وأسواق الأشواق خ ١٠٤ ظ، والأبيات (٤، ٦، ٨) مع أبيات أخرى في اعتلال القلوب ٢٩٠.

وقوله: «فما حَسَنَ أن تأتيَ الأمرَ طائِعًا» في حَسَنِ وجوه: يجوز أن يكون مبتدأ، وجاز الابتداء به وهو نكرة لاعتماده على حرف النفي، و«أن تأتيَ» في موضع الفاعل لحَسَنَ، واستغنى بفاعله عن خَبَرِهِ، والتقدير: ما يَحْسُنُ إتيانك الأمرَ طائِعًا. وانتصب طائِعًا على الحال من أن تأتي. ويجوز أن يرتفع حَسَنٌ على أنه خبر مقدم، وأن تأتي في موضع المبتدأ. ويجوز أن يرتفع حَسَنٌ بالابتداء وأن تأتي في موضع الخبر، وهذا أضعف الوجوه لكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة. وقوله: «وتجزع أن داعي الصُّبابة» أن مخففة من أن الثَّقيلة، والمراد: وتجزع من أن داعي الصُّبابة أَسْمَعَكَ صوته ودعاك.

ومعنى البيتين: شكوت شَوْقَكَ إلى هذه المرأة، وأنت آثرت البُعْدَ عنها بعد أن كان حَيَاكُمَا مجتمعين، وليس بجميل اختيارك الأمرَ طائِعًا غير مُكْرَه، وجزعت بعده، لأن داعي الشوق والعائد منه إليك أَسْمَعَكَ وَحَرَكَ منك.

٣ - قِفَا وَدَعَا نَجِدَا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقُلْ لِنَجِدِ عِنْدَنَا أَنْ يُودَعَا

٤ - وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ عَلَيْكَ وَلَكِنْ حَلَّ عَيْنَيْكَ تَذَمُّعَا

يخاطب صاحبين له يستوقفهما ويكلفهما توديع نَجِدٍ معه والتَّأزُّلِ بالحمى منه، ثم استأنف فقال ملتفتًا: وَيَقُلْ لنجد وساكته التَّوديعُ مئًا، لأن حَقَّهُمَا أعظم من ذلك، ولكنا لا نَقْدِرُ على غيره. والْحِمَى: موضعٌ فيه ماءٌ وكلاً يُمنع منه الناس. ويقال: أُحْمِنْتُ المكانَ، إذا جعلته حِمَى. وحكى ابنُ الأعرابي أنهم يقولون للمكان وقد أُبْطِلَ وأُبِيحَ ولم يُحَمَّ: بَهْرَجَ. وأنشد: [الرجز]

فَحُيِّرَتْ بَيْنَ حِمَى وَبَهْرَجِ مَا بَيْنَ أَجْرَادِ إِلَى وَادِي الشَّجِي

وقوله: «أن يُودَعَا» في موضع الفاعل لقل.

ومعنى قوله: «وليسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعِ» أنك وإن أفرطت في الجزع، فإن أوقات المواصلة بالحمى مع أحبابك لا تكاد تُعُودُ، ولكن أدم البكاء لها، مع التوجع في إثرها، تَجِدُ فيه راحةً. وفي هذا إلمام بقول الآخر: [الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْبُكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَلَّا تَلَاقِيَا

وقوله: «تذمعا» جواب الأمر، ولو قال: تذمعا، لكان حالًا للعينين.

٥ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الْبِشْرَ أَصْرَضَ دُونَنَا وَحَالَتْ بَنَاتُ الشُّوقِ يَخْنِنُ نُرْعَا

٦ - بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى فَلَمَّا رَجَرَتْهَا عَنْ الْجَهْلِ بَغْدَ الْحِلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا<sup>(١)</sup>

البشر: جبل. وأعرض دُونَنَا: أبدى عُرْضَهُ. وحالت: تحرّكت. يقال: اسْتَحَلْتُ الشَّخْصَ، إذا نظرت هل يتحرّك، ومنه: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ! والمعنى: لَمَّا تَبَاعَدْنَا عَنْ نَجْدٍ، وَحَجَرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ الْبِشْرَ، تحرّكت بناتُ الشُّوقِ نوازِعَ كثيرة الحنين، مظهرَةً ضَعْفَ الصَّبْرِ. وجواب لما قوله: «بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى»، وأراد ببناتِ الشُّوقِ مسيَّياته. وهذا كما قال الآخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

يَضُمُّ إِلَيَّ اللَّيْلُ أَطْفَالَ حُبِّهَا      كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ

فأطفالُ الحُبِّ كبناتِ الشوق. والنَّزْعُ، الأشهر فيه أن يكون جمعٌ نازع بمعنى كافٍ، فوضَعَهَا موضعَ نوازِع، واللَّفْظَتَانِ المتواخِيَتَانِ لكونهما من أصلٍ واحدٍ يُسْتَعَارُ ما لإحداهما للأخرى؛ وإنّما قال: «بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى»، لأنّه كان أعور ممتّعاً بعينه اليسرى. والعَيْنُ العَوْرَاءُ لا تَذْمَعُ، فيقول: بَكَتْ عَيْنِي الصَّحِيحَةُ؛ فاجتهدتْ في رَجْرِهَا عن تَعَاطِي الجَهِلِ بعد أن كُنْتُ تحلمتُ وتركتُ الصَّبِيَّ، فلما تكلفتُ ذاك لها أَقْبَلَتِ العوراءُ تَذْمَعُ معها وتبكي. ونَبَّةٌ بهذا على عِضْيَانِ النفسِ والقلبِ، وقِلَّةٌ ائتمارهما له، وأنهما إذا رُجِرَا ورُذا عن مَواردهما زادا على المُنْكَرِ منهما.

٧ - تَلَقَّيْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي      وَجِغْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعَا

٨ - وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَتَّيْنِي      عَلَى كِبْدِي مِنْ خَشْيَةِ أَنْ تَصْدَعَا

يقول: أَخَذْتُ فِي مَسِيرِي لَمَّا أَبْصَرْتُ حَالَ نَفْسِي فِي تَأْثِيرِ الصَّبَابَةِ فِيهَا، مَلْتَفِتًا إِلَى مَا خَلَفْتُهُ مِنَ الْحَيِّ وَأَرْضِ نَجْدٍ، حَتَّى وَجَدْتُنِي وَجَعَ اللَّيْلِ - وَهُوَ عِرْقٌ فِيهَا - لَطُولِ إِصْغَائِي، وَدَوَامِ التَّفَاتِي؛ كُلُّ ذَلِكَ تَحَسُّرًا فِي إِثْرِ الْفَاتَةِ مِنْ أَحْبَابِي وَدِيَارِهَا، وَتَذْكُرًا لَطِيبِ أَوْقَاتِي مَعَهُمْ فِيهَا. وَقَدْ قِيلَ فِيهِ: إِنَّ مِنْ رُمُوزِهِمْ أَنَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَلَدٍ فَالْتَفَتَ وَرَاءَهُ رَجَعَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ. وَأَنشَدَ فِيهِ آيَاتٌ مِنْهَا قَوْلُهُ: [الخفيف]

عَيْلَ صَبْرِي بِالشَّغْلِيبَةِ لَمَّا      طَالَ لَيْلِي وَمَلَّنِي قُرْنَائِي

كَلَّمَا سَارَتِ الْمَطَايَا بَنَا مِيدَ      لَا تَنْفُسْتُ وَالتَفْتُ وَرَائِي

قالوا: التَفْتُ لَكِي يُقْضَى لَهُ الرُّجُوعُ، لَكُونَهُ عَاشِقًا.

(١) التبريزي: «بكت عيني اليسرى».

(٢) لقيس بن معاذ في ديوانه ١٦٠، واللسان (نبق)، وبلا نسبة في اللسان (طفل).

وَانْتَصَبَ «لَيْتَا» لِأَنَّهُ تَمِيزٌ، وَهَذَا مِنْ بَابِ مَا تُقِلُّ الْفَعْلُ عَنْهُ، كَأَنَّ الْأَصْلَ: وَجَعَ لَيْتِي وَأَخَذَعِي، فَلَمَّا شُغِلَ الْفَعْلُ عَنْهُمَا بِضَمِيرِهِ أَشْبَهَا الْمَفْعُولَ فَنَصَبَهُمَا. وَمِثْلُهُ: تَصَبَّيْتُ عَرَقًا، وَقَرَزْتُ بِهِ عَيْنًا.

وقوله: «وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَثْنِي»، يقول: وَأَتَذَكَّرُ أَوْقَاتِي بِالْحِمَى لَمَّا كَانَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَصَالِ تَسَاعُدًا، وَبَيْنَ دُورِنَا وَدُورِ الْأَحِبَّةِ تَقَارُبًا، وَلِلتَّرَاسُلِ إِمْكَانًا، وَمَعَ الْحَبِيبِ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ تَلَاقٍ وَاجْتِمَاعٍ، ثُمَّ أَنْعَطَفْتُ عَلَى كَبْدِي وَأَفْبِضُ عَلَيْهَا مَخَافَةَ تَشَقُّقِهَا، وَخُرُوجِهَا مِنْ مَوَاضِعِهَا، شَوْقًا إِلَى أَمْنَالِهَا، وَحَسْرَةً فِي إِثْرِ مَنْقَطِهَا.

وقد ذكر هذه الأبيات أبو عبد الله المفجع رحمه الله، فِي حَدِّ الْغَزَلِ مِنْ كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالترَّجُمَانِ، فَذَكَرَ بَيَّتَيْنِ مِنْهَا فِي (بَابِ الصَّبَابَةِ)، وَهُمَا:

حَنَنْتُ إِلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ

و:

فَمَا حَسَنُ أَنْ تَأْتِيَ الْأَمَرَ طَائِعًا

وقال فِي تَفْسِيرِهِمَا: «يقول: الْحَرْبُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَوْمِكَ تَمْنَعُكَ مِنْ قُرْبِهَا وَلِقَائِهَا». وَذَكَرَ مَعَ الْبَيَّتَيْنِ قَوْلَ عَتْرَةَ: [الكامل]

عُلِقَتْهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ<sup>(١)</sup>

ثم جاء إلى (باب الحنين)، فذكر ما في الأبيات:

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى

و:

وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الْحِمَى بِرَوَاجِعٍ

و:

بَكَتْ عَيْنِي الْيُمْنَى

الأبيات، وقال فِي تَفْسِيرِهَا: هَذَا كَانَ نَجَاوَرًا لِأَحِبَابِهِ وَهُمْ مُتَجَمِّعُونَ بِجُنُوبِ الْحِمَى فَنَشَأَتْ عَيْنٌ - وَالْعَيْنُ: سَحَابَةٌ تَجِيءُ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَبْلَةِ - فَنَشَأَتْ مِنْ عَنِّ يَسَارِ الْقَبْلَةِ، فَارْتَاعَ لِلذَّكَ، وَخَشِيَ الْفَرْقَةَ إِذَا اتَّصَلَ الْغَيْثُ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: بَكَتْ عَيْنِي

(١) لعنرة فِي دِيَوَانِهِ ١٩١، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٦: ١٣١، وَاللِّسَانُ (زَعَم).

الْيُسْرَى، كناية عن السحاب. وَجَهْلُهَا: كثرة مَطَرِهَا. وَجَعَلَ ارْتِياعَهُ منها زَجْرًا لها. ثم نَشَأَتْ أُخْرَى مِنْ عَنِّ يَمِينِ الْقِبْلَةِ، فَأَيْقَنَ حِينَئِذٍ بِالْفِرَاقِ. فذلك معنى قوله: أَسْبَلْتَا مَعًا. ثم قال معترفًا بِالْبَيْنِ: خَلَّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعًا، يعني السُّحَابَتَيْنِ. وقال جرير: [الكامل]

إِنَّ السُّوَارِيَّ وَالْعَوَادِي غَادَرَتْ لِلرَّيْحِ مُنْخَرَفًا بِهَا وَمَجَالًا

هذا كلامه في كتابه، وقد حَكَيْتَاهُ على ما أورده لا زيادة فيه ولا نُقْصَان. وأظنُّ أَنَّهُ تَذَكَّرَ آيَاتًا غَيْرَ هَذِهِ، ثُمَّ تَصَرَّفَ فِي تَفْسِيرِهَا وَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي أَثْنَاءِ تَفْسِيرِ مَا ذَكَرَهُ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَا، وَقَدْ أَحْسَنَتِ الظَّنُّ مُسْتَطَرَفًا فِعْلَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٤٥٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَنُبُثْتُ لَيْلَى أَرْسَلْتَ بِشَفَاعَةٍ إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا  
٢ - أَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبَنَيْتَنِي بِهِ الْجَاهُ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أَطِيعُهَا  
نُبِّئْ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ، وَقَدْ حَصَلَتْ إِلَى قَوْلِهِ: «أَرْسَلْتَ بِشَفَاعَةِ إِلَيَّ».

وقوله: «هَلَّا نَفْسَ لَيْلَى»، هَلَّا: حرفٌ تَخْصِيصٍ، وَهُوَ يَطْلُبُ الْفِعْلَ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَهُ جُمْلَةٌ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ. وَفَارَقَ «هَلَّا» هَذِهِ أَخْتَهَا «لَوْلَا» فِي قَوْلِهِ: [الطويل]

تَعُدُّونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمَقْنَعَا<sup>(٢)</sup>

وَذَاكَ لِأَنَّهُ تَأَثَّرَ الْفِعْلُ بِالنَّصْبِ بَعْدَ لَوْلَا مِنَ الْبَيْتِ دَلٌّ عَلَيْهِ، فَأَمَرُهُ فِي إِضْمَارِ الْفِعْلِ بَعْدَهُ قَوِيٌّ. وَهَذَا لَمْ يَضْلُخْ لَهُ أَنْ يَنْصِبِ النَّفْسَ بَعْدَ هَلَّا، فَكَانَ يَجِيءُ التَّقْدِيرُ: فَهَلَّا أَرْسَلْتَ نَفْسَهَا شَفِيعُهَا؛ لِأَنَّ الْقَوَافِي مَرْفُوعَةٌ، فَجَعَلَ مَا بَعْدَهُ مَبْتَدَأً لَمَّا لَمْ يَتَأَثَّرْ لَهُ مَا تَأَثَّرَ لِذَاكَ. وَقَدْ يَفْعَلُونَ هَذَا فِي الْحُرُوفِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْأَفْعَالِ إِذَا كَانَ فِي الْكَلَامِ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَضْمَرِ مِنَ الْفِعْلِ. أَلَا تَرَى أَنَّ لَوْ يَطْلُبُ الْفِعْلَ. ثُمَّ جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الْإِسْرَاءُ: الْآيَةُ]

(١) نسبهما في الحماسة البصرية ٢: ١٩١ لقيس بن الملوّح وليسا في ديوانه، وقيل: هما للصُّمَّة القشيري أو لابن الدمينة (انظر شرح شواهد المغني للسيوطي ٧٩).

(٢) لجرير في ديوانه ٩٠٧، وتخليص الشواهد ٤٣١، وللفرزدق في الأزهية ١٦٨، واللسان (ضطر)، ولجرير أو للأشهب بن ربيعة في شرح المفصل ٨: ١٤٥.

[١٠٠]. وعلى ذلك جاء إن الجازمة الدالة على الشرط في وقوع الاسم بعده، وإن كان يطلب الفعل عاملاً فيه بالجزم، وذلك نحو: إن زيد أتاني أكرمته. وقول الشاعر:

[البسيط]

إن ذو لوثية لانا<sup>(١)</sup>

وما أشبهه. فإن قيل: هلاً جعلت المضمرة بعد هلاً فعلاً رافعاً فترفع النفس به لا بالابتداء، كما يفعل ذلك في: إن زيد أتاني أكرمته، فيصير هلاً في ذلك أجزى في بابيه من أن يكون ارتفاعه بالابتداء؟ قلت: إن قولك إن زيد أتاني أكرمته، ارتفع زيد بفعل هذا الظاهر تفسيره، وأكرمته جواب إن، فسأغ فيه ما لم يسغ هاهنا؛ لأنه ليس هاهنا شيء يكون تفسيراً لذلك الفعل. وإنما جاء بدل الفعل المفسر شفيعها، ويكون خبراً لا غير، وإذا كان كذلك لم يمكن حمل هذا عليه.

ومعنى البيت: خبرت أن ليلى أرسلت إليّ ذا الشفاعة في بابها، تطلب به جاهاً عندي، مستكفية عن ذكرها في الشعر وعن إتيانها وما يجري مجراه. ثم قال: هلاً جعلت نفسها شفيعاً. فقوله: «بشفاعة» حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، الفعل الذي يقتضيه هلاً دل عليه شفيعها، لو قال: هلاً نفسها شفيعها - لكان أقرب في الاستعمال، إلا أنه قصّد إلى التخصيم بتكرير اسمها.

ثم قال: «أكرم من ليلى علي»، فأتى بلفظ الاستفهام، والمراد التثريح والإنكار، كأنه أنكّر منها استعانتها بالغير عليه، وطلب الشفيع فيما أرادت لديه. وقوله: «فتبني» في موضع النصب على أن يكون جواب الاستفهام بالفاء. وقوله: «أم كنت» هي أم المتصلة، كأنه قال: أي هذين توهمت: طلب إنسان أكرم علي منها، أم اتهاّمها لطاعتي لها. وخبر أكرم علي محذوف؛ كأنه قال: أكرم منها موجود، أو في الدنيا.

٤٥٦ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أما يستفيق القلب إلا انبرى له      توهم صيف من سعاد ومزيع

(١) لقرط بن أنيف وقد ورد في الحماسة الأولى، وتمامه:

«إذا لقم بنصري معشر حشن      عند الحفيظة إن ذو لوثية لانا»

(٢) التبريزي: «وقال ابن الدمينية». هو عبد الله بن عبيد الله بن الدمينية: من بني عامر بن تيم الله من خشم، شاعر بدوي، من أرق الناس شعراً، أكثر شعره في الغزل والنسيب والفخر، وهو من =

٢ - أَخَادِعُ عَنْ أَطْلَالِهَا الْعَيْنِ إِنَّهُ مَتَى تَغْرِبِ الْأَطْلَالَ عَيْنُكَ تَذْمَعِ  
 ٣ - عَهْدْتُ بِهَا وَخَشًا عَلَيْهَا بِرَاقِعٍ وَهَذِي وَخُوشٌ أَصْبَحْتُ لَمْ تَبْرَقِ

استفاق وأفاق بمعنى صحا. وانبرى: تعرض. وأراد بالصيف المصيف. وقوله: «من سعاد» أراد من دار سعاد وأرضيها. و«أما» هي ما النافية أدخل عليها ألف الاستفهام تقريراً أو إنكاراً. والمراد: لا يحدث القلب بالسُّلُو والإفاقة ممّا تداخله من علائق حبّ هذه المرأة، وتشبّث به فآلهاء عن كلّ شيء، إلّا اعترض له تذكّر مصيف ومربع من أرضيها بعد التوهم؛ كأنه كان يقف على منازلها فيتوهمها بآياتها وعلاماتها، ثم يغرفها. وأكثر ما يذكرون التوهم في الديار يعقبونه بالعرفان دون العلم. وهذا أحد ما نفصل به بين العلم والمعرفة، ولهذا وأشباهه نمتنع من أن نصِفَ الله تعالى بأنّه عارف؛ لذلك قال زهير: [الطويل]

فَلَأَيَّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ<sup>(١)</sup>

وأشباهه كثير.

وقوله: «توهم صيف»، حقيقته أنّه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، كأنه قال: توهم موضع صيفنا، فيكون الصيف مصدر صفتنا بالمكان نصيف به صيفاً. وقوله: «مربع»، يجوز أن يكون اسم المكان.

وقوله: «أخادع عن أطلالها العين»، يريد: أني إذا وقفت على آثار دارها وجوانب محلّها رُمْتُ خَدْعِ النَّفْسِ وَالْعَيْنِ عَنْ تَأْمُلِهَا، تفادياً مما يتسلط من الوجد بها، ويتجدد لي من الصّباة نحوها. ولثلاً أتذكّر بما أنفّس فيها أحوالي قبلها، لأنّ العين إذا عرفتها وكفّت بالدّمع، والنفس إذا تبيّنتها أشقيت بالوجد.

وقوله: «عهدت بها وخشاً»، هذا تحسّر فيما رأى الدّار عليه من الاستبدال وخوشاً، فقال: عهدت بها نساء مبرّقة - يشير بذلك إلى عفافها وقلة تبرّجها - كالوحش كمالاً وحسنًا، ونفوراً عن الرّيب، وأرى الآن وخوشاً تختلّف فيها غير

= شعراء العصر الأموي. (ت ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في: الشعر والشعراء ٤٥٨، والمرزباني ٤٠٢، والأغاني ١٥: ١٤٤.

(١) لزهير في ديوانه ص ٧، واللسان (وهم، لأي)، وصدرة:

«وقفت بها من بعد عشرين حجة»

مبرقة. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [الطويل]

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَرَى عَوْضَ الدَّمَى بِحَافَاتِهِ هَامٌ وَيَوْمٌ وَهَجَرِسُ<sup>(١)</sup>  
وقوله: «عليها براقع» صفة للوحش، وكذلك «أصبحت لم تبرقع».

٤٥٧ - وقال آخر: [الطويل]

١ - فَيَا رَبِّ إِنْ أَهْلِكَ وَلَمْ تُزِرْ هَامَتِي بَلَيْلَى أُمْتُ لَا قَبْرَ أَغْطَشُ مِنْ قَبْرِي  
٢ - وَإِنْ أَكْ هَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَإِنَّمَا تَسْلَيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ مِنْ صَبْرِ<sup>(٢)</sup>  
٣ - وَإِنْ يَكْ هَنْ لَيْلَى هِنَى وَتَجَلَّدُ فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ الْفَقْرِ

حذف الياء من «يا رب» لوقوعها موقع ما يحدث في باب النداء، البتة، وهو التنوين؛ ولأن الكسرة تدل عليه، ولأن باب النداء باب حذف وإيجاز، لكثرة تردده في الكلام، وقوله: «أُمْتُ» جواب الشرط. وقوله: «لَا قَبْرَ أَغْطَشُ مِنْ قَبْرِي» الجملة في موضع الحال. وقد روي: «تَزُو» بفتح التاء ويكون الفعل للهام، و«تَزُو» بضم التاء والفعل لله عز وجل، فيقول متألماً من بَرَحِ الصُّبَابَةِ، وَعَطَشِ الْاِشْتِيَاقِ، وَتَشَكُّيًّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: يَا رَبِّ إِنْ مُتُّ وَلَمْ أَتْلُ شِفَاءً مِنْ دَائِي، وَرِيًّا مِنْ عَطَشِي إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ مُتُّ وَلَا قَبْرَ لِعَاشِقٍ أَشَدَّ عَطَشًا مِنْ قَبْرِي؛ وَإِنَّمَا قَالَ: لَمْ تَرَوْ هَامَتِي، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْعَمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَوْتَى تُصِيرُ هَامًا فَتَطِيرُ. وَالْأَصْلَحُ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَنْ يَكُونَ جَعَلَ نَفْسَهُ مُفْتَتَلًا لِحُبِّهَا. وَمَعْنَى: «تَرَوْ هَامَتِي» لَمْ تَطْلُبْ دَمِي مِنْ قَاتِلِي، تَبَقَّ هَامَتِي أَعْطَشَ مِنْ كُلِّ هَامٍ. وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْمَقْتُولِ هَامَةٌ فَتَصِيحُ وَتَقُولُ: اسْقُونِي اسْقُونِي! إِلَى أَنْ يُذْرَكَ ثَارُهُ.

وإنما آثرتُ هذا لتوحيده هامة. والزَّوَاتَانِ فِي تَزُو وَتَرَوْ مَعْنِيَاهُمَا ظَاهِر.

وقوله: «وَإِنْ أَكْ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ»، قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي حَذْفِ النُّونِ مِنْ أَكُنْ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ قَوْلُهُ: «فَإِنَّمَا» بِمَا بَعْدَهُ، وَالْمَعْنَى: إِنْ أَكْ فِي الظَّاهِرِ حَصَلَ لِي سَلَوْتُ عَنْهَا لِمَنْ يَتَأَمَّلُ حَالِي، فَإِنَّمَا تَكَلَّفْتُ مَا ظَنُّ مَنِّي سَلَوْتُ لَعَلَّيَةَ الْيَأْسِ مِنْهَا عَلَيَّ، فَأَمَّا نَفْسِي فَهِيَ كَمَا كَانَتْ، ذَهَابًا فِيهَا وَوُلُوعًا بِهَا. وَقَوْلُهُ: «سَلَوْتُ» مَعْنَاهُ: طَبْتُ نَفْسًا. وَتَسْلَيْتُ مَعْنَاهُ تَكَلَّفْتُ ذَلِكَ، وَالتَّفْعُلُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ تَكَلُّفٍ فِي أَكْثَرِ

(١) الهجرس: ولد الثعلب.

(٢) التبريزي: «ولم أسل عن صبر».



الأحوال، وكذلك التفاعل، فأتى بسلوات بناء على ظنهم واعتقادهم، وتسليت بناء على حاله.

وقوله: «وإن يك عن ليلي غنى»، يريد: وإن كان ظاهر أمري أنني استغنيت عنها بخلو قلبي من حبها، أو أنني أتجلد للوهن العارض في الاشتياق إليها، فرب غنى نفس يقرب من الفقر. والمعنى: أن باطن أمري بخلاف ظاهره، وإنما يتصور مني غنى يقرب من الفقر إذا حصل وتوهم. ومن روى «أمر من الفقر»، فالمعنى ظاهر والفاء من قرب بما بعده جواب للشرط. وفائدة رب التقليل، كأنه استقل الحالات التي تشبه حاله، فلذلك أتى برُب.

### ٤٥٨ - وقال آخر: [البسيط]

١ - يوم ارتحلْتُ برخلي قبلَ بَرْدَهَيَّي والعقلُ مُثْلِي والقلبُ مشغولُ  
٢ - ثم انصرفْتُ إلىِ نضوي لأبعثهُ إثرَ الحُدُوجِ الغَوادي وهو معقولُ  
انتصب «يوم» بإضمار فعل، كأنه أراد: أذكرُ يومَ هذا الأمر والشأن. وأضاف اليومَ إلى الفعل تشهيراً له وتعظيماً لما اتفق فيه، وذلك أنه باغته حديثُ الفراق وما همَّ به المُجتمعون فيه في التُّجعة من الارتحال، فلما ورَدَ عليه ما لم يَحْسِبْه ولم يحدثْ نفسَه به تَوَلَّه وخولط، حتَّى صارَ لا يدري ماذا يأتي عندما همَّ به من تشييعهم، والتَّهْيُؤَ للكَوْنِ معهم، فقال: أذكرُ يومَ أَقْبَلْتُ أَضْعُ الرُّحْلَ على الناقة قبل البرْدَعَةِ، وعقلي فاسدٌ وقلبي مشغولٌ بما ذهبه من الحال. وقوله: «مُثْلِي» هو مُفْتَعِل من الوله، وأصله مَوْتَلَه، فأبدل من الواو تاءً كما تقول في اتقى واتَّجه وما أشبههما، ثم أدغم إحدى التاءين في الأخرى. ويروى: «مَخْتَبَلٌ»، والخَبْلُ: الفساد.

وقوله: «ثم انصرفت إلى نضوي»، تتميم لبيان حاله فيما انعكس عليه من قُضْيِهِ، وفَسَدٍ من همِّه، فقال: ثُمَّ رجعتُ إلى بَعِيرِي لأَقِيمَه في إثرِ الطَّعائنِ الباكِرة، وهو مشدودٌ بعقاله لم أحله. وهذا غاية ما يقال في انحلال العُقدة، واسترخاء المُسكَّة، وسوء الضُّبْط وانقلاب القلب. ومعنى أبعثه: أهيجَه. والنضو: البعير المهزول. والحُدُوج: مراكب النساءِ الطاعنة. وانتصب إثر على الظرف.

وقد سلك أبو تمام هذا المسلك، فقال<sup>(١)</sup>: [البسيط]

أَصْمَنِي سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ هل كنتَ تُعْرِفُ سِرًّا يُورِثُ الصُّمَّما

تَأَوَّا فَظَلَّتْ لَوْشِكِ الْبَيْنِ مُقْلَتُهُ      تَنْدَى نَجِيعًا وَيَنْدَى جِسْمُهُ سَقَمًا  
أَظْلَهُ الْبَيْنِ حَتَّى إِنَّهُ رَجُلٌ      لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِالْبَيْنِ مَا عَلِمَا

٤٥٩ - وقال جِرَانُ الْعُودِ<sup>(١)</sup> : [الطويل]

- ١ - أَيَا كِبْدًا كَادَتْ عَشِيَّةٌ غُرْبٌ      مِنَ الشُّوقِ إِثْرَ الظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
- ٢ - عَشِيَّةٌ مَا فَيَمَنْ أَقَامَ بِغُرْبٍ      مُقَامٌ وَلَا فَيَمَنْ مَضَى مُتَسَرِّعُ

يروى «يا كِبْدًا» والمراد: يا كَيْدِي على الإضافة، ففرَّ من الكسرة وبعدها ياءٌ إلى الفتحة، فانقلبت ألفًا. ويروى «يا كِبْدًا» والمراد به كبده وإن نكَّرها، بدلالة أنه وصفها بقوله: «كادت عَشِيَّةٌ غُرْبٌ من الشوق»... البيت. وهذه الصفة لم تحصل إلَّا لها. والمراد: أنه تألَّم مما دَهَمَهُ من أمر الفراق بعد الاجتماع الحاصل في مواضع الانتجاع، وكأنَّ المجتمعين تحزَّبوا حزْبَيْنِ، ارتحل أحدهما وصاحبته معهم، وأقام أحدهما بالتهيؤ والاستعداد وهو فيهم، فالتقدمون ليس فيهم متسرِّع، لانتظارهم المتخلفين، والمتخلفون لا مُقَامَ لهم لاستعجالهم اللَّحَاقَ بهم، فَشَكَا الحالة الواقعة في أثناء ذلك، وهو مع ذلك يَحْنُ ويشْتاق. وَغُرْبٌ: موضع، وأضاف العشيَّة إليه تخصيصًا. وفصل بين كاد وبين الفعل الذي تناوله بِالظَّرْفِ على ما اتَّصَلَ به. و«إِثْرُ» انتصبَ على الظَّرْفِ مِنَ الشُّوقِ، و«عَشِيَّةٌ» من البيت الثاني بدلٌ مِنَ الْعَشِيَّةِ الْأُولَى. وكما أضاف الْأُولَى إلى غُرْبٍ تبيينًا أضاف الثانية إلى قوله: «ما فيمن أقام بِغُرْبٍ» تبيينًا، وهما عشيَّةٌ واحدة وإن اختلف مبيئتهما.

٤٦٠ - وقال الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ<sup>(٢)</sup> : [الطويل]

- ١ - لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ النَّوَى      عَلَى كَيْدِي نَارًا بَطِيئًا خُمُودَهَا<sup>(٣)</sup>
- ٢ - وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي      إِذَا قَدَمْتُ إِيَّامَهَا وَعَهْودَهَا

(١) التبريزي: «واسمه عامر بن الحارث، وسَمِيَ جِرَانُ الْعُودِ لقوله:

خُذْ حَذْرًا يَا جَارَتِي فِلَانِي      رَأَيْتُ جِرَانَ الْعُودِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

وَالْعُودُ: الْمَسْنَى، وَالْجِرَانُ: بَاطِنُ عَقِّ الْبَعِيرِ وَالْدَابَّةِ. وَقَالَ أَبُو رِيَّاشٍ: هِيَ لَذِي الرَّمَقَةِ.

(٢) التبريزي: «الأسدي». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣١٩)، والأبيات في الأمالي ١: ١٦٥.

(٣) بعد في الأمالي:

«وَلَوْ تَرَكْتُ نَارَ الْهَوَى لَتَضَرَّمَتْ      وَلَكِنْ شَوْقًا كُلَّ يَوْمٍ يَزِيدُهَا»

يقول: كنتُ قويَّ النَّفسِ، ثابتَ القلبِ، راجحَ العقلِ، صبورًا في الشَّدائدِ، قبلَ أنْ بُليتُ بفراقِ الأحبةِ، فلما أوقدتْ نيتُهم التي انتوَّها نارَ الصُّبابةِ على كِبدي فابطأَ سكونُها ضَعُفَتْ عن الثِّباتِ لها، وظَهَرَ عَجْزي عن تحمُّلِ أعبائها، وقد كنتُ أوْمِلُ إذا أتتْ الأيَّامُ على ما أقاسيه، واستمرَّتْ النَّفسُ في التَّألمِ تارةً وفي التَّصبُّرِ أخرى، أنْ ينقُصَ ذلكَ صبابتي، وأنَّ قَدَمَ الأيَّامِ وانمحاءَ العهودِ يؤثِّرُ في تسكينِ نائرتها، ويُبْطِلُ ما تسلَّطَ عليَّ من أذاها ومكروها. وقوله: «إذا قَدُمْتُ» ظرفٌ لتموتَ صبابتي.

### ٣ - فَقَدْ جَعَلْتُ فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا عِهَادَ الْهَوَى تُوَلَّى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا<sup>(١)</sup>

يريد: أنَّ ما كانَ يَرْجُوهُ من سُكونِ صبابته قد ازدادَ، لأنَّها صَيَّرَتْ في حَبَّةِ القلبِ وأحشائه أُمطارَ الهوى، تُجَدِّدُ وتَتَّبِعُ بولِيَّ من الشَّوقِ يرُدُّها كما كانت، وانتصب «عِهَادَ» على أنَّه مفعول أوَّلُ لَجَعَلْتُ. وتُوَلَّى بشوقٍ في موضعِ المفعولِ الثاني، ويُعِيدُها في موضعِ الصِّفةِ للشَّوقِ. ومعنى «تُوَلَّى»: تُمَطِّرُ الوَلِيَّ. والوَلِيَّ المَطْرَةُ الثانيةُ، لأنَّ الأولى منها تسمَّى: الوَسْمِيَّ. والعِهَادُ: جمعُ العَهْدِ، وهو المَطَرُ الذي يجيءُ ولَمَّا تَقَدَّمَ عَهْدٌ باقٍ لم يَذْهَبْ. وحَبَّةُ القلبِ هي العَلْفَةُ السَّوداءُ في جوفه. ويروى «عِهَادُ الْهَوَى - بالرفع - يُوَلَّى - بالياء - بشوقٍ بَعِيدُها، بالباء»، فيكون معنى جَعَلْتُ: طَفَّقْتُ وأقبلتُ، ويكون غيرَ متعَدٍّ، ويرتفع عِهَادُ بجعلتُ، وبَعِيدُها يقوم مقامُ فاعلِ يُوَلَّى. فيكون المعنى: فقد طَفَّقْتُ أوائلَ هواها يُنْظَرُ أَبْعَدُها بشوقٍ يجدُّها.

٤ - بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكْفُهَا وَضَفِيرٍ تَرَاقِبِهَا وَبِضٍّ خُدُودُهَا

٥ - مُخَصَّصَةِ الْأَوْسَاطِ زَانَتْ عَقُودُهَا بِأَخْسَنِ مِمَّا زَيْنَتْهَا عَقُودُهَا

٦ - يُمَنِّبُنَا حَتَّى تَرَفَّ قُلُوبُنَا رَفِيفَ الْخُرَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا<sup>(٢)</sup>

الباءُ من قوله: «بسودٍ نَوَاصِيها»، يجوزُ أنْ يتعلَّقَ بقوله: تموتَ صبابتي، ويجوزُ أنْ يتعلَّقَ بجعلتُ إذا ارتفعَ عِهَادُ الْهَوَى به، يريد: جعلتُ العِهَادَ تفعلُ هذا بسببِ نساءٍ هكذا. وإنَّما جازَ أنْ يجمعَ سُودٌ وحُمْرٌ وغيرهما، وإنْ ارتفعَ ما بعدها بها؛ لأنَّ هذه

(١) بعده في الأمالي:

«للمرتجة الأطراف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاف قيودها»

(٢) بعده في الأمالي:

«وفيهن مقلات الشواح كأنها مهابة بشربان طويل عقودها»

الجموع لها نظائر في هذه الأسماء المفردة، ولو كانت جموع سلامة أو ما لا نظير له في الواحد لما جازَ جمعه. تقول: مررت برجالٍ ظرافٍ أبأؤهم، ولو قلت: ظريفين أبأؤهم، لم يجز.

وقوله: «مُخَصَّرَةُ الأوساط»، يريد: أنها دقيقة الخصور، غيرُ واسعة الجنوب، وأن قلائدها وحليها تكتسب من التزيين بها إذا عُلِّقت عليها، أكثر مما تكتسبه منها إذا تحلَّت بها.

وقوله: «يُمَتِّينَا» يصف لطافتهم في مواعيدهم، وتقريبهم أمر الوصال بينه وبينهم، وأنها لا تزال تُمنِّي وتضمن من حُسن الإجابة ما يصير للقلوب به بريق ونضارة، كبريق الخزامى إذا بقي ليلته يُطلُّ بالجود، والرَّفيف كثرة الماء في الثَّبات ونضارتها. ومعنى «حتَّى تَرَفَّ»: إلى أن ترف.

٤٦١ - وقال أبو صخر الهذلي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَمَا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرَهُ الْأَمْرُ  
٢ - لَقَدْ تَرَكْنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى أَلْيَقِينَ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدُّعْرُ

تكريره للذي ليس بتكثير للأقسام، لأن اليمينَ يمينٌ واحدةٌ بدلالة أن لها جواباً واحداً، ولو كانت أيماناً مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبةٌ مختلفة، وفائدة التكرير التَّفخيمُ والتَّهويل، وعلى هذا إذا قال القائل: والله والله لقد كان كذا، فاليمين واحدة. وما في القرآن من قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا يَقَعُوا فِي شَيْءٍ قَالُوا لَنْ نَمُوتَ وَلَا نُنْصَبُ﴾ [الليل: الآيات ١ - ٤] مثله. على أن ما في البيت من اختلاف الأفعال الداخلة في الصُّلات جَعَلَ الكلامَ أحسن، والتَّفخيم أبلغ. وجواب القسم: «لَقَدْ تَرَكْنِي»، وفاعل تركتني ضميرُ المرأة المستكن فيهِ. والمعنى: أني إذا تأملتُ الوحوشَ وهي تأتلف في مراعيها ومُتصرفاتها اثنين اثنين، لا يُفزعها رقيبٌ، ولا يَدْخُلُ فيما بينها تنفير، حَسَدْتُهَا وتمنيتُ أن تكونَ حالتي مع صاحبتني كحالها في آلفها.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٠٩). والأبيات (١، ٢) مع بيتين آخرين له في اعتلال القلوب ٣٣٠، و(١، ٢، ٣) مع بيت آخر في مصارع العشاق ١٣: ٢، وأسواق الأشواق خ ١٤٥ ظ، و(١، ٢) في مصارع العشاق ١: ١٤٤، والأبيات (٣، ٤) لمجنون ليلي في ديوانه ٨٢.

وقوله: «أحسدُ الوحش» في موضع الحال، وأن أرى، في موضع البدل من الوحش. وقوله: «لا يروعهما» في موضع الصفة لأليفين، لأن أرى من رؤية العين، ويكتفي بمفعول واحد، وهو أليفين.

٣ - فِيا حُبِّها زِدْني جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ      وِيا سَلْوةَ العُشاقِ مَوْعِدُكَ الحَشَرُ

٤ - عَجِبْتُ لِسَغْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَها      فَلَمَّا انْقَضَى ما بَيْننا سَكَنَ الدَّهْرُ

تَجَلَّدَ في الهوى وأدعى اللذذة به، حتى استزاد من أجزاء الجوى الحاصل له، وهو داء الجوف، ما يتضاعف بتجدد الأوقات، واستبعد التسلي منها حتى جعل الموعد بينهما يوم النشر، وهذا غاية التفتي في الهوى، والتصبر على الردى.

وقوله: «عَجِبْتُ لِسَغْيِ الدَّهْرِ»، يجوز أن يريد به سرعة تقضي الأوقات مدة الوصال بينهما، وأنه لما انقضى الوصل عاد الدهر إلى حالته في السكون. وهذا على عادتهم في استقصار أيام السرور واللهو، واستطالة أيام الفراق والهجر. ويجوز أن يريد بسغي الدهر سعاية أهل الدهر وإيقادهم نار الشر بينهما بالنائم والوشايات، وأنه لما فترت أسواقهم بالتهاجر الواقع بينهما، وارتفع مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينهما، سكنوا. وكما أراد بسغي الدهر سغي أهل الدهر، كذلك أراد بسكون الدهر سكون أهل الدهر.

٤٦٢ - وقال<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - بَيْدِ الَّذِي شَعَفَ الْفُؤادَ بِكُمْ      تَفْرِيجُ ما أَلْقَى مِنْ الهَمِّ

٢ - وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهي نازِحَةٌ      ما لا يُقِرُّ بَعَيْنِي ذِي الحِلْمِ

الذي شَعَفَ القلب به من زعمه هو الله تعالى. ومعنى شعف الفؤاد: أصاب شَعَفَتُهُ. وشَعَفَهُ كُلُّ شَيْءٍ أعلاه. وقوله: «بكم» أراد بحبكم، ويقال: فلان مشعوف بكذا، إذا شغل قلبه به وأصيب. وارتفع «تفريج» بالابتداء، وخبره بيد الذي على طريقة سيبويه، وعلى مذهب أبي الحسن الأخفش ارتفع تفريج بالطرف، والمعنى: بيد الله الذي ابتلاني بكم، وشغل قلبي بحبكم، كشف ما أفاسيه من الهَمِّ. وهذا للشاعر في الهوى على الضد ممن تقدم ذكره، لأن شكواه في نهاية القوة والعلو، كما أن التذاد ذاك في نهاية الجدة والعلو.

(١) التبريزي: «وقال أيضًا» أي أبو صخر الهذلي، والأيات (١، ٣، ٤) له في الزهرة ٩٦.

وقوله: «ويُقَرُّ عيني وهي نازحة»، يريد: أنه يسره فيها على بعدها منه ما لا يسر به عاقل. وإنما نبّه بهذا على شدة تمنّعها، وعلى قوة يأسيه منها، حتى أنه مع البعاد إذا أخطر بباله شيئاً من أحوالها التي يُشاركه فيها، عدّه مَرَزَكَةً منها، واستمتعاً بها. وقد شَرَحَ ذلك فيما بعده، وقد روى بعضهم: «بعين ذي الحلم»، بضم الحاء، وليس بشيء.

٣ - إني أرى وأظن أن ستري وضخ النهار وعالي النجم  
لك أن تروى «أني» وتجعله في موضع الرفع بدلاً من «ما لا يُقَرُّ»؛ ولك أن تكسر إن، كأنك تستأنف شَرَحَ ما قُدِّم، وتفضل ما أجمل. ويكون المعنى: يُقَرُّ عيني أني أرى بياض النهار وعالي الكواكب بالليل، وهو أضوؤها وأغلثها، وأظن أنها تُشاركني في رؤيتها، فأفرح بذلك، وهذا مما لا يفرح به عاقل، ولا يعتدّه لذّة. ويروى والمعنى ما بيّنته، على غير هذا، وهو:

إن الذي سأظن أن ستري وضخ النهار وعالي النجم  
فيرتفع وضخ على أن يكون خبر إن، وأتى بعالي النجم على أصله فضم الياء منها. والمعنى ذلك المعنى، إلا أنه زاد الظن تراخيّاً بإدخال السين عليه. ويروى:

إني أرى وأظن أن ستري وضخ النهار وعالي النجم  
فينتصب وضخ على الظرف، وعوالي على أنه مفعول أرى. والمعنى: أرى الكواكب ظهراً، فيما أفاسيه من بَرَجِ الهوى، وأظن أنها سُمّتحتن في حُبّها لي بمثل ما امْتَحِنْتُ في حُبّي لها، وأن أسباب الهوى تُفارقني وتعود إليها، فترى مثل ما أرى، فأفرح بذلك وتطيب له نفسي، وهذا مما لا يفرح به عاقل.

٥ - وليلةٍ منها تعود لنا في غير ما رقت ولا إثم<sup>(١)</sup>  
٦ - أشهى إلى نفسي ولو نرحت مما ملكت ومن بني سهم

نبّه بهذا الكلام على تهالكه في هواها، وتناهي صبابته بها، وأنّ اليسير إذا عاد عليه منها عدّه كثيراً. وقد أظهر العقاف في بلواه، وأنه يتمنى ما يتمنى فيها حالاً لا

(١) التبريزي: «من غير ما رقت».

حراماً، فيقول: وَلَلَّيْلَةُ مِنْ أَوْقَاتِهَا تَحْضُلُ لَنَا فِي غَيْرِ فُحْشٍ تُذَكِّرُ بِهِ، أَوْ إِثْمٍ تَكْتَسِبُهُ، أَلَدُّ إِلَى نَفْسِي وَأَطْيَبُ فِي قَلْبِي مِنْ مِلْكِي كُلِّهِ، وَمِنْ عَشِيرَتِي بِأَسْرِهِمْ.

وقوله: «أشهى إلى نفسي» في موضع المبتدأ، وهو وليلة منها. وقوله: ولو نَزَحْتُ شَرْطٌ فِيمَا تَمَتَّى حَصُولُهُ، وقد فصل بها بين أشهى إلى نفسي وبين ما ملكْتُ، أي: وإن بَعُدَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَعَادَتْ إِلَى أَوَّلَى أَحْوَالِهَا فِي التَّمَتُّعِ عَلَيَّ وَالتَّفَضُّعِ مِنِّي.

٧ - قَدْ كَانَ ضَرْمٌ فِي الْمَمَاتِ لَنَا فَعَجَلَتْ قَبْلَ الْمَوْتِ بِالضَّرْمِ

٨ - وَلَمَّا بَقِيَتْ لَيَبْقَيْنَ جَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُضِرْعُ جِسْمِي

٩ - فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ أَفْعَلِي مَا شِيتَ عَنْ عِلْمِ

عاد إلى مخاطبتها، بعد أن تألم مما تألم، فقال يعتب عليها:

قد كان لنا في الموت قطيعةً وافتراق، لكنك لم تصبري إلى حين وقوعه، ولم تنتظري نَزُولَهُ، فتعجلتِ الضَّرْمَ قبل الموت، فلا جَرَمَ أَنَّ بَيْنَ جَوَانِحِي دَاءٌ يَبْقَى مُدَّةً بَقَائِي فِيهَا، وَيُذِيبُ جِسْمِي، وَيَكْسِفُ بَالِي.

وقوله: «وَلَمَّا بَقِيَتْ» أَدْخَلَ اللام الموطئة للقسم على ما بقيت، وهو مصدر في موضع الظرف، لِمَا يَتَضَمَّنُ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ. وقوله: «لَيَبْقَيْنَ جَوَى» جواب القسم المضمَر، والكلام كأنه: لئن بقيت ليبقين جَوَى؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: وَلَمُدَّةً بَقَائِي لِيَبْقَيْنَ جَوَى، فمَحْصُولُ الْكَلَامِ يَعُودُ إِلَى ذَلِكَ.

وقوله: «فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ» يَضَعُونَ تَعَلَّمَ مَوْضِعَ اعْلَمْ، إِلَّا أَنَّ الْمُخَاطَبَ لَيْسَ لَهُ فِي الْجَوَابِ أَنْ يَقُولَ تَعَلَّمْتُ، لَكِنْ يَقُولُ: عَلِمْتُ. والمعنى: اَعْلَمِي كَلْفِي بِكُمْ، وَاِنْحَطَّاطِي فِي هَوَاكُم، وَكُنَّةٌ مَا أَفَاسِيهِ فِي حُبِّكُمْ، ثُمَّ أَثِيرِي فِي بَابِي مَا أَرَدْتُ بَعْدَ عِلْمِكَ بِالْحَالِ، لِأَنَّ الَّذِي أَطْلَبُهُ رِضَاكَ، ثُمَّ لَا أَبَالِي بِمَا يَلْحَقُنِي مِنْ بَقَاءٍ أَوْ فَنَاءٍ، أَوْ سَرَاءٍ أَوْ ضَرَاءٍ.

٤٦٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - إِنَّ الَّتِي رَعَمَتْ فَوَازَكَ مَلْهًا خُلِقْتَ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوَى لَهَا

(١) التبريزي: «وقال أبو رياش: هي لابن أذينة»، وعروة بن أذينة: هو عروة بن يحيى (ولقبه أذينة) ابن مالك بن الحارث الليثي: شاعر غزل متقدم من أهل المدينة (ت نحو ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م). ترجمته في الإغاني ١٠٥: ٢١، والشعر والشعراء ص ٢٢٥.

٢ - بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا التَّعِيمُ فَصَاغَهَا بِلَبَاقَةٍ فَأَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا

يقول: إِنَّ المرأةَ التي ادَّعَتْ عَلَيْكَ مَلَالَ قَلْبِكَ مِنْهَا، وإِعْرَاضَكَ عَنْهَا، وَنَيْتَكَ فِي اسْتِبْدَالِكِ بِهَا، خُلِقَتْ هَوَى لَكَ كَمَا خُلِقَتْ أَنْتَ هَوَى لَهَا. والمعنى: أَنَّ دَعْوَاهَا تَجَنُّ مِنْهَا، وَتَسْخُطُ لَهَا يَظْهَرُ مِنْ شَعْفِكَ بِهَا، وَهِيَ لَكَ لَا انْفِكَالَكَ لِقَلْبِكَ مِنْ عَشْقِهَا، كَمَا تَدَّعِي أَنَّهَا لَكَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ، فَأَنْتَ تَهْوَاهَا كَمَا أَنَّ تِلْكَ تَهْوَاكَ، لَا مِزِيَةَ فِي ذَلِكَ وَلَا شَكَّ.

وقوله: «بَيْضَاءُ بَاكَرَهَا التَّعِيمُ»، يريدُ: أَنَّهَا نَشَأَتْ فِي النُّعْمَةِ وَالتَّعْمَةِ، وَأَنَّ خَفَضَ الْعَيْشِ رِيَاها وَخَسَّنَ خَلْقَهَا بِحَذْقٍ وَلِبَاقَةٍ، فَجَعَلَ مُحَاسِنَهَا مَرْتَبَةً بَيْنَ مَا يُسْتَحَبُّ دَقَّتْهَا، وَبَيْنَ مَا يُسْتَحَبُّ فَخَامَتْهَا. ومعنى «بَاكَرَهَا» سَبَقَ إِلَيْهَا فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهَا؛ لِأَنَّ الْبِكُورَ: اسْمٌ لِبَتْدَاءِ الشَّيْءِ، عَلَى ذَلِكَ بَاكُورَةُ الرَّبِيعِ. وَالْلبَّاقَةُ: الْحَذَقُ، يُقَالُ: هُوَ لَبِيقٌ وَلَبِيقٌ، أَيُّ حَازِقٍ. ومعنى أَدَقَّهَا وَأَجَلَّهَا: أَتَى بِهَا دَقِيقَةً جَلِيلَةً، فَمَا يُسْتَحَبُّ دَقَّتْهَا مِنْهَا مِثْلُ الْأَنْفِ وَالْعَيْنِ وَالثَّغْرِ وَالْخَصْرِ جَعَلَهَا دَقِيقَةً، وَمَا يُسْتَحَبُّ جَلَّالَتُهَا مِنْهَا مِثْلُ السَّاقِ وَالْفَخِذِ وَالْعَجْزِ وَالصُّدْرِ جَعَلَهَا جَلِيلَةً. وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخَرُ: [الطَّوِيلُ]

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكَّرَتْ وَأَكْمَلَتْ فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحَسَنِ جُنَّتِ<sup>(١)</sup>

وكما قال: [الوافر]

يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْنِي دَقِيقٌ مُحَاسِنٌ وَتُكِنُّ غَيْلًا<sup>(٢)</sup>

٣ - حَجَبَتْ نَحِيَّتَهَا فَقَلْتُ لِصَاحِبِي مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقْلَاهَا

٤ - وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ شَفَعَ الضَّمِيرُ لَهَا إِلَيَّ فَسَلَّهَا<sup>(٣)</sup>

كَأَنَّهَا لَمَّا لَامَتْهُ فِي مَلَالِهِ وَظُهُورِ التَّسْلِي مِنْهُ، هَجَرَتْهُ وَأَقْبَلَتْ لَا تَقْبَلُ تَحِيَّةً وَلَا تَرَدُّ جَوَابَهَا، فَيَقُولُ: لَمَّا أَعْرَضْتُ وَتَحَجَّجْتُ عَنْ رُسُلِي، وَأَظْهَرْتُ أَطْرَاحَ وَدِّي، قُلْتُ مَتَأَسُّفًا وَمَتَعَجِّبًا: مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا حِينَ كَانَتْ مَتَوَقِّرةً عَلَيْنَا وَمَا أَقْلَاهَا لَنَا السَّاعَةَ وَقَدْ زَهَدْتُ فِينَا هَذَا الزُّهْدَ الْمُسْرِفَ، وَضَجَرْتُ بِنَا الضَّجَرَ الْمُفْرِطَ. وَالَّذِي اسْتَكْثَرَهُ وَاسْتَقْلَهُ هُوَ نَيْلُهَا وَمِثْلُهَا، هَذَا إِذَا جَعَلْتَ الضَّمِيرَ مِنْ «أَكْثَرَهَا» وَ«أَقْلَاهَا» رَاجِعًا إِلَى

(١) للشنفرى من المفضلية رقم (٢٠).

(٢) لوضاح اليمن في الحماسية رقم (٢١٢).

(٣) التبريزي: «شفع الضمير إلى الفؤاد فسَلَّها».



المرأة، ويجوز أن يرجع الضمير إلى التحية، والمراد: ما كان أكثرها لنا لو حَصَلَتْ،  
إذ كان فيه مِسَاكُ أَرْمَاقِنَا، وحياءُ قلوبنا، وما كان أَقْلُهَا في نفسها. وهذا كما قال  
الآخر: [الخفيف]

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي      وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُحِبُّ الْقَلِيلُ

وقوله: «وإذا وجدت لها وساوس سلوة»، يبين به استحكام حُبِّها في قلبه، وأنه  
كلما تَدَاخَلَهُ ضَجَرٌ بِدَلَالِهَا وتَأْيِيهَا، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِالتَّسْلِي عنها والتَّصَبُّرِ دُونَهَا، أَقْبَلَتْ  
دَوَاعِي المَيْلِ إليها، والأسباب المتسلطة على قلبه والمشملة على لُبِّه، ولها تَشْفَعُ  
وَتَعْصِبُ، فنزعت ما خَطَرَ بالبال من ذلك، وصارت شوافع الضمير أغلب على  
تدبيره، وأَمْلَكَ لمتصرفاته، حتى يصير الحُكْمُ لها، والعَلْبُ لقضاياها. وفي طريقته  
قول كثير: [الطويل]

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ<sup>(١)</sup>

٤٦٤ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - أَمَا وَالَّذِي حَبَّحْتُ لَهُ الْعَيْسُ وَأَزْتَمَى      لِمَرْضَاتِهِ شُغْتُ طَوِيلَ دَمِيلُهَا
- ٢ - لَيْنَ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ يَوْمًا أَذْلَنَ لِي      عَلَى أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لَا أَقِيلُهَا

افتتح كلامه بأمّا، ثم أقسم بالله، لأن الذي قصّدت العيسُ بيته، وطلبت  
الحُجَاجَ الغُبُرَ الوجوه الطوال الذميلة مَرْضَاتِهِ، هو الله تبارك وتعالى.

واللام من «لَيْن» هي الموطنة للقسم، وجواب القسم «لا أقيلها». والمعنى:  
والله لَيْنَ جَعَلْتُ نَوَائِبَ الدَّهْرِ لِي دَوْلَةً عَلَى أُمِّ عَمْرٍو لَعَدَدْتُ ذَلِكَ ذَنْبًا لَا أَقِيلُهَا مِنْهُ،  
فالضمير من لا أقيلها يرجع إلى النائبات، كأنَّ لَدُنَّه كَانَ فِي الْهَوَى، وأن يكون لتلك  
عليه البَسْطَةُ في الأمر، والتمكّن من التصريف فيما يَسُوؤُهُ أو يَسْرُهُ، فإذا تَغَيَّرَ الْأَمْرُ  
عن ذَلِكَ عَدَّهُ شَقَاءً وَضَرًّا فَادْحًا، وهذا الوجه حسن. ويجوز أن يكون الضمير يعود  
إلى المرأة، فيكون المعنى: إِنِّي إِنْ صَارَتْ لِي الْيَدُ عَلَيْهَا، وَجَعَلْتُ أَمْلَكَ مِنْ أَمْرِهَا  
مِثْلَ مَا تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِي جَازِيَتُهَا حِينَئِذٍ بِمَا تَعَامَلُنِي بِهِ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ، وَتَرَكْتُهَا لَا  
أُنْعَشُهَا مِنْ صَرَعَتِهَا، وَلَا أَقِيلُهَا عَثْرَتَهَا، وهذا المعنى إذا قايسته إلى ما تقدّم ذكره كان

(١) لَكثِيرُ عَزَّةٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٠٨، وَالْأَغَانِي ٤: ٢٦٧، وَأَمَالِي الْقَالِي ٢: ٦٣، وَخَزَانَةُ الْأَدَب ١٠: ٣٢٩.

منحطاً عنه، وواقعاً دونه، وفيه إظهارُ العجزِ عن مكابدة الصُّبابَةِ، والتَّصريحُ بسوءِ المَلَكَةِ. ومثل هذه الطريقة لا يرتضيها أربابُ الهوى، والحُكَّام على مُدَّعي العشق ولهم. ومعنى: «أدلنني» جعلن لي دولة. ويُرْوَى: «أدَرَن لي» فينتصب دولة على أنه مفعول به. والدَّائِرَات كالدائِلَات لا فَضْل. ومَنْ روى: «أَدَلَن لي» انتصب دولة على أنه مصدر، فيكون موضوعاً موضعَ الإدالة، ويقال: أدالك الله من عَدُوِّكَ، أي جَعَلَ لك عليه دَوْلَةً.

#### ٤٦٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَكُنْتُ إِذَا أُرْسِلْتَ طَرَفَكَ رَائِدًا      لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتَعْبَتَكَ الْمَنَاظِرُ
- ٢ - رَأَيْتَ الَّذِي لَا كُلَّهُ أَنْتَ قَادِرٌ      عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

الرَّائد: الذي يتقدَّم القومَ فيطلبُ لهم الماء والكَلَأَ، ولذلك قيل في المثل: «لا يكذبُ الرَّائدُ أهْلَهُ»، لأنَّه إن كَذَبَهُمْ هَلَكَ معهم، فيقول: إنك إذا جعلتَ عَيْنَكَ رَائِدًا لِقَلْبِكَ تَطْلُبُ لَهُ مَصَبَّ هَوَاهُ، ومَقَرَّ لِهَوَاهُ وَصِبَاهُ، أَتَعْبَتَكَ مَنَاظِرُهَا فِي مَطَالِبِكَ، وَأَوْقَعَتْكَ مَوَارِدُهَا فِي أَشَقِّ مَكَارِهِكَ؛ وذلك أَنَّهَا تَهْجُمُ بِالْقَلْبِ فِي ارْتِيَادِهِ لَهَا عَلَى مَا لَا يَصْبِرُ فِي بَعْضِهِ عَلَى فِرَاقِهِ مَعَ مَهِيْجَاتِ اشْتِيَاقِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى السُّلُوِّ عَنْ جَمِيعِهِ مَعَ تَذَكُّرِ غَرَائِبِ الْحَسَنِ مِنْهُ، فَهُوَ الدَّهْرُ مُمْتَحَنٌ بِبِلَوَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى كُلِّهِ، وَلَا يَصْبِرُ عَنْ بَعْضِهِ. وَالْجَنَائَةِ فِيهِمَا لِلْعَيْنِ، لَكُونِهَا قَائِدًا لِلْفَوَادِ إِلَى الرَّدَى وَسَائِقًا، وَهَادِيًا لِدَوَاعِي الْحُبِّ إِلَيْهِ وَحَادِيًا.

وقد أَلَمَ بهذا المعنى أَبُو تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ: [الكامل]

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ الْمَضِيئَةُ مِذْ رَأَتْ      عَيْنِي خِلَالَ الْخِذْرِ شَمْسًا تَغْرُبُ  
لَأَعَذِّبَنَّ جُفُونَ عَيْنِي إِنْ نِمَا      بِجُفُونِ عَيْنِي حُلًّا مَا أَتَعَذَّبُ

وَأَبِينِ مِنْ هَذَا قَوْلِ الْآخَرِ: [الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الْعَيْنَانِ لِلْقَلْبِ رَائِدٌ      فَمَا تَأَلَّفِ الْعَيْنَانِ فَالْقَلْبُ يَأْلَفُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيتان بلا نسبة في الزهرة ٤٥، واعتلال القلوب ١٤٣، ومصارع العشاق ٢: ١٩٤، وروضة المحبين ٩٧، ٢٢٧، وأسواق الأشواق خ ٢٦٠ ظ.

(٢) بلا نسبة في المصون ٩٢.

وقوله: «رائدًا» انتَّصَبَ على الحال، وجواب إذا أرسلت «أَتَعَبْتُكَ المناظر». وقد حَصَلَ خبر كنت فيه ومعه. وقوله: «رأيت الذي» تفصيل لما أَجْمَلَهُ قوله: «أَتَعَبْتُكَ المناظر».

٤٦٦ - وقال الصُّمَّةُ بن عبد الله القشيري<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَقُولُ لصاحِبِي والعَيْسُ تَهْوِي بِنَا بَيْنَ الْمُنِيفَةِ فَالضُّمَارِ<sup>(٢)</sup>  
٢ - تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجِدٍ فَمَا بَغْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ  
العَيْسُ: بياضٌ في ظُلْمَةِ خَفِيَّةٍ. والعرب تجعله في الإبل العِرابِ خاصَّةً. والمُنِيفَةُ: موضعٌ، أو هَضْبَةٌ مرتفعة. ومنه: أَنَاَفَ على كذا، أي أَشْرَفَ، وقولهم: مائَةٌ وَنَيْفٌ. والضُّمَارُ: مكانٌ أو وادٍ منخفضٌ يُضْمِرُ السَّائِرَ فيه، لذلك قال الأعشى: [المتقارب]

ثُرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَا دُ نَجْفَى وَتُقَطِّعُ مِنَّا الرَّجْمَ<sup>(٣)</sup>

ومنه قيل للعدَّةِ المُسَوَّفَةِ: الضُّمَار، وقيل لما لا يُزَجَّى رُجُوعُهُ من المال: الضُّمَار، قال: [الرجز]

وَعَيْنُهُ كَالْكَلَى الضُّمَارِ<sup>(٤)</sup>

يذمه بأنَّ حاضره كغائبه، يقول: إِنِّي أَجَارِي رَفِيقِي وَأَبَانُهُ قِصَّتْنَا، وَالرَّوَاكِجِلُ تُسْرَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ، وَأَقُولُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مِثْلَهُمَا: اسْتَمْتَعَ بِشَمِّ عَرَارٍ نَجِدٍ، فَإِنَّا نَعْدَمُهُ إِذَا أَمْسَيْنَا بِخُرُوجِنَا مِنْ أَرْضِ نَجِدٍ وَمَنَابِتِهِ. وَالشَّمِيمُ: مصدر، وأكثر ما يجيءُ فِعْلٌ مُصَدَّرًا فِي الْأَصْوَاتِ، كَالصُّهْلِيلِ وَالشَّحِيحِ؛ وَمِثْلُهُ الْعَذِيرُ وَالنَّكِيرُ. وَيُقَالُ: تَمَتَّعْتُ بِكَذَا وَمِنْ كَذَا. وَالْعَرَارُ: بَقْلَةٌ صَفْرَاءُ نَاعِمَةٌ طَيِّبَةُ الرَّيْحِ، وَالوَاحِدَةُ عَرَارَةٌ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْعَرَارَةُ الْبَهَارَةُ الْبَرِّيَّةُ، وَقِيلَ: هُوَ شَجَرٌ. وَقَدْ شُبِّهَ لَوْنُ الْمَرْأَةِ بِهَا. قَالَ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٤)، وعند التبريزي: «وقال آخر».

(٢) الأبيات في زهر الآداب ١٠٣:٣، ومعجم البلدان (الضمار، المنيفة).

(٣) للأعشى في ديوانه ٩١ (أرانا)، وتاج العروس (ضم)، وأساس البلاغة واللسان (ضم).

(٤) بلا نسبة في اللسان (كلا، ضم، عين)، ومقاييس اللغة ١٣٢:٥، وديوان الأدب ٤: ١٧٩، وكتاب العين ٤٠٨:٥.

الأعشى: [مجزوء الكامل]

بَيْنَضَاءَ صَخَوَيْهَا وَصَفَ رَاءَ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَاةِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «من عرارٍ» من لاستغراق الجنس، وموضع «من عرار» رفع على أن يكون اسم ما. والواو من قوله: «والعيس تهوي بنا» واو الحال، وموضع «تَمَتَّعَ من شَمِيمٍ» نصب لأنه مفعول أقول. وقوله: «بين المنيفة فالضمار» أجود الروایتين «بين المنيفة والضمار»؛ لأن بين يدخل لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعداً، وإذا كان كذلك لا يكتفي بقوله المنيفة فيرتب عليه الضمار بالفاء العاطفة، اللهم إلا أن تجعل بين الأجزاء «المنيفة» فتصير المنيفة كاسم الجمع، نحو القوم والعشيرة وما أشبههما؛ وعلى هذا حُمل قول امرئ القيس: [الطويل]

بَيْن الدُّخُولِ فَحَوْمَلٍ<sup>(٢)</sup>

وكان الأصمعي يرويه ويرويه بالواو.

٣ - أَلَا يَا حَبْذَا نَفَحَاتِ نَجْدٍ وَرَيَّا رَوْضِهِ غِبِّ الْقِطَارِ<sup>(٣)</sup>

٤ - وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُلُّ الْحَيُّ نَجْدًا وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارٍ

٥ - شُهُورٌ يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأَنْصَافٍ لَهْنٍ وَلَا سِرَارٍ

ألا: حرف لافتتاح الكلام، والمنادى في يا حبذا محذوف، كأنه قال: يا قوم أو يا ناس، حبذا نفحات نجد. وارتفع نفحات بالابتداء، وخبره حبذا؛ كأنه قال: محبوب في الأشياء نفحات نجد، وهو تَضَوُّعُ الرِّيحِ بالتَّسِيمِ الطَّيِّبِ. ويقال: له نفحة طيبة وخبيثة. وقوله: «رَيَّا رَوْضِهِ» يراد بها الرائحة هنا. وارتفع قوله: «وأهلك» عطفًا على وَرَيَّا، وهما جميعًا معطوفان على «نفحات»، وكأنه قال: وحبذا أزماناً أهلك حين كانوا نازلين بنجد وأنت راضٍ من الزمان، لمساعدته إياك بما تهواه وتريد، فلا تعيبه ولا تشكوه. ويقال: زَرَيْتُ عليه، إذا عِبْت عليه، وَأَزَرَيْتُ به، إذا قَصَرْتَ به. وقوله: «وأنت» الواو واو الحال، وارتفع «شهور» على أنه مبتدأ، وهو تفسير الزمان الذي حَمِدَهُ وتلَهَّفَ على انقضائه. وقوله: «ينقضين» خبره. ويجوز أن يرتفع شهور

(١) بلا نسبة في المخصص ١٢: ١٦٠، والتبريزي ٧٥٢: ٢.

(٢) قطعة من مطلع معلقة امرئ القيس، وتماه:

«قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل  
بسقط اللوى بين الدخول فحومل»  
(٣) التبريزي: «بعد القطار».

على أنه خبر مبتدئ محذوف، وما ينقضين حيثنذ يكون صفة له. وقوله: «وما شَعَرْنَا» أي ما عَلِمْنَا، يقال: شِعْرَةٌ وشِعْرًا، ومنه الشَّعْر، يقال: شَعَرَ الرَّجُلُ، إذا قال الشَّعْر، فَشِعِرَ بكسر العين أي صار شاعِرًا. وَسَرَّازُ الشَّهْرِ: آخِزُهُ؛ لِأَنَّ الْقَمَرَ يَسْتَسِيرُ فيه. وقد حُكِيَ كسر السين فيه، وليس بكثير. والمعنى: يا قوم، محبوبٌ فيما تَقْضَى نَسِيمُ أرواح نجدٍ وروائح رياضِهِ عَقَبَ إتيان المطرِ عليه، وهزُّ الريح لنباتها، ومحبوبٌ أيضًا زمان أهْلِكَ وإقامَتُهُم بنجدٍ، حينَ كُنْتَ تَشْكُرُ وقتَكَ وترتضيه، إذ كانت شهورُهُ وأيامُهُ تنقضي وأنت لا تشعُر بأنصافها، ولا بأوائِلها وأواخرها، لاشتغالِكَ بلهوك، وذهابكَ في غفلتك، وهم يَسْتَقْصِرُونَ أَيَّامَ السَّلامَةِ والسَّعادة ومواصلَةِ الأحبَّة، وعندَ طاعةِ الذَّهْرِ والأقدارِ لهم، كما يستطيَلون ما كان على خِلافه من الشُّهور والأعوام.

٤٦٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ومما شَجَّاني أنَّها يومَ أعرَضْتُ      تولَّتْ وماءَ العينِ في الجفنِ حائِرُ  
٢ - فلمَّا أعادَتْ مِن بعيدٍ بنظرةٍ      إليَّ التفاتًا أسَلَمَتْهُ المحاجرُ

يقول مُلِمًا بالمعنى الذي شرحه أبو تمام حين قال: [الكامل]

لأودُعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِي      إِنَّ الدُّمُوعَ هي الوداعُ الثاني

يقول: ومما حزنني وصار نَضَبَ عَيْنِي وجَلَفَ قلبي تُذَكِّرُنِيهِ الأحوالُ فلا أنساه، وتمثله لناظري الأوقات فلا أتغاباه، أن صاحبتني يومَ الفراق عند الوداع أعرَضْتُ لي ودَمَعُها يترقق في جَفْنِ عَيْنِها ويتَحَيَّرُ، لامتلائها به، إلا أنها كانت تَحْبِسُهُ فلا تُسِيلُهُ، فَلَمَّا أعادت التفاتها إليَّ بعد إعراضها عَنِّي، بنظرة جَدَّدَتْها، أسَلَمْتُ محاجرَ عَيْنِها ما اجتمع فيها من الدَّمْعِ، فتَحَدَّرَ في مدامعها؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كوداع ثانٍ منها، وَكَمْتَعَةٍ مَتَعْتَنِي بها وزيادَةٍ زَادَ في الحب زودَتْنيها. وقوله: «أنَّها» مبتدأ و«مما شجاني» خبره، ويقال: شجاء يشجو شَجْوًا فَشَجِيَّ يَشْجَى؛ فهو شَج. وحرار الماء والدَّمْع، إذا تحَيَّرَ في موضعه وقد ملأه فلا موضعَ له. وقوله: «أعرَضْتُ»: أَبَدْتُ غُرْضُها، وخبر أن تولَّتْ.

(١) البيتان بلا نسبة في اعتلال القلوب ٢٩٢، والمصون في سر الهوى المكنون ١٥٩، ولمجنون ليلي في ديوانه ص ٧، ولجميل في ديوانه ص ٨١.

وقوله: «فلما أعادت» يجوز أن يكون التفاتاً مفعولٌ أعادت، وموضع بنظرة حالاً؛ كأنه قال: لما أعادت التفاتها ناظرةً من بعيدٍ إليّ أسلمته. وجواب لما «أسلمته»، وإليّ تعلق بنظرة. ولا يجوز أن يتعلق بالتفاتاً، لأنه إذا جُعِلَ كذلك يكون صلة المصدر وقد قُدِّمت على الموصول. ويجوز أن يكون بنظرة في موضع المفعول لأعادت، والباء إن شئت جعلتها زائدة، وإن شئت جعلتها مؤكدة؛ كما جاء في قول الآخر: [البسيط]

سُودَ المحاجرِ لا يَقرَأُ بالسُّورِ<sup>(١)</sup>

ويصير «التفاتاً» مصدرًا في موضع الحال، والتقدير: لما أعادت نظرتها من بعيدٍ إليّ ملتفتةً أسلمته. والهاء من أسلمته للدَّمع كما قدَّمته. والمحاجر: جمع المخجر، وهو ما يبدو من نقاب المرأة إذا تنقبت. والكَيْةُ حَوْلَ العينين يقال لها: التَّحجير. ويقال: حَجَرَ القمرُ، إذا استدار حوله خطُّ رقيق.

٤٦٨ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الكَاشِحِينَ تَتَّبِعُوا هَوَانًا وَأَبْدَوْا دُونَنَا نَظَرًا شَزْرًا  
٢ - جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلَا قَلَى أَزُورُكُمْ يَوْمًا وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرًا

الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضلع، والكاشح: العدو الباطن العداوة. ويقال: هو بين الكشاحة والمكاشحة. ويقال: طَوَى فلانٌ كَشْحَهُ على كذا، إذا استمرَّ عليه. وهذا كلامٌ مُبَيَّنٌّ على المحبوب، كارهٍ لانتشار القالةِ فيهما، مختارٍ لاستتار الهوى بينهما، فيقول: لما رأيتُ الوشاةَ يتتبعون أحوالنا بالنميمةِ وإفشاء أسرارنا، وأخذوا ينظرونَ إلينا نظَرَ الأعداء بتحديقٍ شديد، واستكشافٍ لما خَفِيَ من أمرنا بليغ، أقبلتُ أحترِرُ وأقصرُ أشواطهم فيما يَتَنَحَوْنَه من مَسَاءَتِنَا، والقعود والقيام بذكرنا، فاتأخَّرَ عن زيارتكم شهرًا وأوافيكم يومًا؛ هذا ولا أَقْصِدُ ولا أَضمرُ بغضًا، وإنما بي مُضِيَّ أَيْامنا بالسَّلامة منهم، وردَّ كيدهم في نحورهم، ولثلاً يجدوا مَقَالًا فيركبون عليه قصصًا وأنباء. وقوله: «نظرًا شَزْرًا»، يقال: هو يَشْزِرُ الطَّرْفَ إليّ، إذا نَظَرَ نظرًا منكراً يتبين

(١) للراعي النميري في ديوانه ١٢٢، وللقتال الكلابي في ديوانه ٥٣، وللراي أو للقتال في خزانة الأدب ٩: ١٠٧، وصدرة:

«هَنَ الحرائر لا ربات أحمر»

فيه العداوة، قال أوس: [البسيط]

إِذْ يَشْزِرُونَ إِلَيَّ الطَّرْفَ عَنْ عُرْضٍ كَأَنَّ أَغْيَنَهُمْ مِنْ بَغْضَتِي عَوْرٌ<sup>(١)</sup>

وقوله: «جعلت» لا يحتاج إلى مفعول لأنه في معنى طَفِئْتُ وأَقْبَلْتُ. وانتصب يوماً وشهراً على الظرف، و«تبعوا هواناً» في موضع المفعول الثاني لرأيت.

٤٦٩ - وقال بعض القرشيين<sup>(٢)</sup>: [الخفيف]

- ١ - بَيْنَمَا نَحْنُ بِالْبَلَاكِثِ فَالِقَا عِ سِرَاعًا وَالْعَيْسُ تَهْوِي هَوِيَّا
- ٢ - خَطَرْتُ خَطَرَةً عَلَى الْقَلْبِ مِنْ ذِكْ رَاكِ وَهَنَّا فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيَّا
- ٣ - قُلْتُ لَبْنِيكَ إِذْ دَعَانِي لِكَ الشُّوقِ قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كُرًّا الْمَطِيَّا<sup>(٣)</sup>

قد تقدّم القول في «بينما» و«بينما» جميعاً، وأنهما يستعملان في المفاجأة. وانتصب «سراعاً» على الحال؛ لأنه جعل بالبلاكت مستقراً، والواو من قوله: «والعيس» واو الابتداء وهو للحال أيضاً.

وقوله: «خطرت خطرة»، هي الحالة التي فاجأتهم. وانتصب «وهنا» على الظرف، ومعناه: بعد ساعة من الليل. وقوله: «خطرت خطرة»، يقال: خَطَرَ بِبَالِي خُطُورًا، وَخَطَرَ الْبَعِيرُ بِذَنْبِهِ خَطَرَانًا، وَيُقَالُ: سَنَحَ لِي سَانِحٌ، وَهَجَسَ هَاجِسٌ، وَخَطَرَ خَاطِرٌ، وَكَانَهُ أَجْرَى خَطَرْتُ خَطَرَةً مَجْرَى قَوْلِهِ: دَعَتْ دَعْوَةً مِنْ ذِكْرَاكِ، لِقَوْلِهِ: «قُلْتُ لَبْنِيكَ إِذْ دَعَانِي لِكَ الشُّوقِ». والشاعر وَصَفَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ الْهَوَى، وَأَنَّهُ فِي مَلَكَتِهِ إِذَا دَعَاهُ أَجَابَ حَتَّى لَا يَقْدِرُ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، فِيرِيدُ: بَيْنَمَا نَحْنُ بِهِذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ نَسِيرُ مُسْرِعَيْنِ، وَالرَّوَا حُلُّ تَهْوِي بِنَا فِي أَثْنَاهُمَا وَمَعَاطِفُهُمَا، وَتَقْطَعُ الْمَسَافَةَ

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٩.

(٢) التبريزي: «هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة، خرج إلى الشام، فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر بن المنذر بن الزبير، وكان شديد الحب لها فضرب وجوه وراحله إلى المدينة، وقال: «بينما نحن بالبلاكت»، فلما رأت رجوعه من أجلها وسمعت الشعر، قالت: لا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَتَأَثَّرُ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ، فَشَاطَرْتَهُ مَالَهَا وَكَانَتْ تَضَنُّ عَلَيْهِ بِمَالِهَا». والأبيات لأبي بكر بن عبد الرحمن في مصارع العشاق ١: ٣٢٣، وذم الهوى ٥١٢، والواضح المبين ٢٣٩، وأخبار النساء ٢٥، وتزيين الأسواق ٢١٤، وأسواق الأشواق خ ١٣٤ ظ.

(٣) التبريزي: «حُثًّا الْمَطِيَّا».

بينهما، خَطَرْتُ ذِكْرَهُ ببالي، وقد مضى من الليل ساعةً، فتَحَيَّرْتُ حَتَّى لَمْ أَقْدِرْ عَلَى التَّوَجُّهِ فِي الْمَقْصِدِ الَّذِي كُنْتُ أَوْمُهُ، وَحَتَّى لَمْ أَمْلِكْ إِلَّا إِجَابَةً دَاعِي الشُّوقِ إِلَيْكَ بِالتَّائِيَةِ وَالْوَقُوفِ لَهُ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَلْتُ لِلْحَادِيَيْنِ: أَنْصَرِفَا وَاعْطِفَا بِرُؤُوسِ مَطْيَكُمَا، فَقَدْ مَنَعَ مَا طَاعَتُهُ أَوْجَبُ، وَدَفَعَ فِي صَدُورِنَا مَنْ أَمْرُهُ أَنْفَذُ.

وقد تقدّم الفرق بين الهويّ والهويّ.

وقوله: «بالبلاكت فالقاع»، رَتَّبَ الْقَاعَ عَلَى الْبَلَاكِتِ بِالْفَاءِ الْعَاطِفَةِ، كَأَنَّهُ ارْتَقَى مِنْهَا إِلَيْهَا، وَيجوز أن البلاكت اسم لبِقَاعٍ مُخْتَلَفَةٍ؛ لِأَن بِنَاءَهُ بِنَاءُ الْجَمْعِ.

وقوله: «لَبَّيْكَ» هُوَ مِنَ الْبِّ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ كَمَا أَنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ لَا يَنْصَرَفُ. وَالْكَلِمَةُ مُثَنَّاةٌ عِنْدَ سَبِيوِيهِ، وَالْمُرَادُ عِنْدَ إِقَامَةٍ لِلدَّاعِي تَتَّبِعُهَا إِقَامَةٌ وَدَوَامٌ عَلَى طَاعَتِهِ وَمَتَابَعَتِهِ، وَيُقَرَّنُ بِهَا سَعْدِيكَ، الْمَعْنَى: مُسَاعَدَةٌ بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ وَاسْتِمْرَارٌ عَلَى مَشَاعِبَتِهِ. وَحَصَلَ التَّكْثِيرُ وَالْإِنْصَالُ فِيهِ بِالتَّثْنِيَةِ، كَمَا حَصَلَ بِالتَّكْرِيرِ فِي قَوْلِكَ: ادْخُلُوا الْأَوَّلَ فَلَا أَوَّلَ. قَالَ سَبِيوِيهِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْخَطَّابِ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْمُدَاوِمِ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُفْلِحُ عَنْهُ وَلَا يَفَارِقُهُ: قَدْ أَلْبَّ عَلَيْهِ. أَنْشَدَ لِلتَّثْنِيَةِ فِيهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ: [الطويل]

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا      فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَنِي مِسْوَرٍ<sup>(١)</sup>

هَكَذَا رَوَاتُهُ وَإِنْشَادُهُ عَنِ الْعَرَبِ بِهَذَا اللَّفْظِ. وَخُكِّي أَيْضًا عَنْ بَعْضِهِمْ: لَبَّ بِالْكَسْرِ، يَجْعَلُهُ صَوْتًا مِثْلَ غَاقٍ. وَعِنْدَ يُونُسَ أَنَّهُ مُوَحَّدٌ لَبَّيْ، وَانْقَلَبَ أَلْفُهُ يَاءً كَمَا انْقَلَبَ فِي عَلَيٍّ وَلَدَيٍّ عِنْدَ الْإِضَافَةِ إِلَى مُضْمَرٍ. وَعَلَى مَذْهَبِهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ «فَلَبَّيْ يَدَيَّ»، كَمَا أَنَّ عَلَيٍّ وَآلِيٍّ وَلَدَيٍّ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى الظَّاهِرِ لَا يَتَغَيَّرُ أَلْفُهَا، تَقُولُ: عَلَى زَيْدٍ وَآلِيٍّ عَمْرُو.

٤٧٠ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - اسْتَبَقْتِي دَمْعَكَ لَا يُودِ الْبُكَاءُ بِهِ      وَانْكَفُفْ مَدَامَ مِنْ عَيْنِكَ تَسْتَبِقِي

(١) لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فِي الدَّرَجِ ٣: ٦٨، وَاللِّسَانِ (لَبَّيْ)، وَبِلَا نِسْبَةٍ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٢: ٩٢، وَشَرَحَ آيَاتُ سَبِيوِيهِ ١: ٣٧٩.

(٢) التَّبْرِيزِي: «وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ». وَابْنُ هَرْمَةَ: هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ عَامِرِ الْقُرَشِيِّ الْكِنَانِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ، شَاعِرُ غَزَلٍ مِنْ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ، مِنْ مَخْضَرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ (ت ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م). تَرْجَمَتْهُ فِي الْأَغَانِي ٤: ١٠١، وَتَهْذِيبُ ابْنِ عَسَاكِرَ ٢: ٢٣٤، =



## ٢ - لَيْسَ الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ وَلَا الْجُفُونُ عَلَى هَذَا وَلَا الْحَدَقُ

قوله: «لا يُود البكاء به» يجوز أن يكون جواب الأمر، ويجوز أن يكون نهيًا وهو أحسن، وإن لم يكن معه حرف العطف، وذلك لأنه قد ذكر بعده: «واكفُفْ مدامع من عينيك» ولم يأت له بجواب، كأنه أمره باستبقاء الدمع، ونهاه عن التهالك في البكاء فيفسد عليه آتته. ثم أمره بكف المدامع وهي تستبق. وإذا كان الكلام نهيًا بعد أمرٍ وأمرًا بعد نهي، كان أبلغ. ومعنى أودى بكذا: أهلكه. والاستيقاق في المدامع مجاز؛ لأن الذي استبق في التحدر هو الدمع. والمدمع: مجرى الدمع، ولا يمتنع أن يكون المدمع اسمًا للحدث الذي هو السيلان، كأنه موضوع موضع الدمع، وهو مصدر دمع، ويكون المراد به أيضًا العين الذي هو الجاري؛ لأن الاستباق لا يصح إلا فيه.

وقوله: «ليس الشُّؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَةٍ»، يريد: أنك إن أدمنت البكاء استهلكك منابع الدمع ومجاريها، وأطباق العين وحمايلقها؛ لأن شيئًا من هذه الآلات وإن سمحت بالإجابة مدة لا يدوم على فعلك، ولا يقوم لتكليفك. وقوله: «على هذا» أشار بهذا إلى فعله، وعلى تعلق بباقية، وهو مضمّر دلّ عليه الباقية المذكورة، كأنه قال: ولا الجفون باقية على هذا، وجعل «لا» من قوله: والجفون بدلًا من ليس، والجفن في اللغة: المنع والحبس؛ لذلك سمي غلاف السيف الجفن.

## ٤٧١ - وقال آخر:

[الطويل]

## ١ - قَدْ كُنْتُ أَغْلُو الْحُبَّ فَلَمْ يَزَلْ بِي التَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا

يقول: بقيت أزاول الحب وأجاذبه، وهو معي متردد بين أن أغلوه تارة فأدفعه عن نفسي بجهد، وبين أن يغلوني فيغلبنني على مرادي، ويأخذ مقره من فؤادي، فلم نزل بين التقض والإمرار، أنقض عليه وهو يُمر، وينقض علي وأنا أُمِر، إلى أن صار الغلب له.

= والنجوم الزاهرة ٢: ٨٤. والبيتان بلا نسبة في اعتلال القلوب ٢٨٨، والزهرة ١: ٣٩٣، وقد نسبهما لابن هرمة وليس في شعره.

وهذا الذي أشار إليه حالة الحب إذا لم يكن عن اعتراض، لذلك قال أبو تمام:

[الطويل]

هَوَى كَانَ خَلْسًا إِنْ مِنْ أَبْرَحِ الْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْيَائِهِ وَهُوَ جَائِلٌ<sup>(١)</sup>

كأنه يُريد المحبوب فيفكر في محاسنه حالاً بعد حال، ووقتاً بعد وقت، ويستحليها شيئاً بعد شيء، إلى أن يصير لها في قلبه قاذح ونازع، فيدفعه عن نفسه بأن يزيف تلك المحاسن، ويتناسى ويدّرأ في صدر ذلك القاذح من الهوى ويتأني، فكلما قدّر أنه قد تخلّى عاوده الوسواس جذعاً، فلا يزال بين القبول والامتناع، والتماسك والانهياء، ومدافعة الداء بالدواء، إلى أن يصير الغلب للهوى.

والمعترض من الهوى هو الذي يقع عن أول وهلة، فيسبي القلب في دفعة واحدة، إلا أن تركه أسرع، كما أن أخذه أسرع. على ذلك قول الأعشى:

[البسيط]

عُلِّقْتُهَا عَرْضًا<sup>(٢)</sup>

وما يجري مجراه، وهم يشبهون مثل هذا الهوى بنارٍ تُوقد بضرام أو بعرفج وما يجري مجراه، فترتفع سريعاً وترجع سريعاً. وأنشد ابن الأعرابي بيتاً في قسمة الهوى زعم أنه لا ثاني له، وأنّ قائله لا يعرف وهو: [الطويل]

ثَلَاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبُّ عِلَاقَةٍ وَحُبُّ تِمْلَاقٍ وَحُبُّ هُوَ الْقَتْلُ<sup>(٣)</sup>

يعني ما يكون من تعمل وطول تأمل.

٢ - وَلَمْ أَرِ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْنِ جَنَابَةٍ أَشَدَّ عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ تَصَافِيَا

نبّه بهذا الكلام على أنها مع المجانبة واستعمال الحذر، واستدفاع شرّ الرقباء والحافظين بترك الزورود والصدّر، وإكساد سوق الوشاة والثّمامين بإخماد نائرة الخبر، يُصافي كل واحد منهما صاحبه، حتّى لا خلل في الهوى ولا فساد، ولا استزادة في الحب ولا عتاب، ولا تسلط تُهمّة لعارض تسلّ، وخؤول عن عهد.

(١) ديوانه ٢٥٦.

(٢) تمامه:

«عُلِّقْتُهَا عَرْضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ»

(٣) بلا نسبة في شرح المفصل ٦: ٤٧، واللسان (ملق)، ومجالس ثعلب ١: ٢٩.

وإنما قال: «على رَغَم العدو»، استهانة بهم. وهو من الرَغام: التُّراب. وإذا قيل: أرغم الله أنفه، فالمعنى: أذلَّهُ الله وأسَخَطَه. وانتصب «تصافيا» على التمييز. وقوله: «خليلي جنازة» انتصب على أنه بدل من مثليتنا، وأشدُّ مفعول ثانٍ لأرى.

### ٣ - خَلِيلَيْن لَا نَرْجُو لِقَاءَ وَلَا تَرَى خَلِيلَيْنِ إِلَّا يَرْجُوَانِ التَّلَاقِيَا

ذَكَرَ أَنَّ الْيَأْسَ قَدْ اسْتَقَرَّ فِي قَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ مُلَاقَاةِ صَاحِبِهِ وَالتَّصَافِي بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الْبَلَاءِ، إِذْ لَا يُوجَدُ خَلِيلَانِ غَيْرُهُمَا إِلَّا وَهُمَا عَلَى شَفَا الرُّجَاءِ فِي الْاجْتِمَاعِ، وَقُوَّةِ مِنَ الطَّمَعِ فِي الْإِلْتِقَاءِ وَالِاسْتِمَاعِ، وَالْيَأْسُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ لَا رَتْفَاعَ مَنْزِلَةَ الْمَحْبُوبِ عَنْ مَنْزِلَتِهِ: أَوْ لَكثْرَةَ أَوْلِيَائِهِ وَقُوَّةَ عَشِيرَتِهِ أَوْ لِعَفَافِهِ وَتَأَلُّهُ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا.

### ٤٧٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

#### ١ - وَكُلُّ مُصِيبَاتِ الزَّمَانِ رَأَيْتُهَا سَوَى فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةُ الْخَطْبِ<sup>(٢)</sup>

موضع «سوى فرقة الأحباب» نصب على أنه مستثنى مقدَّم، لأنَّ تقدُّمه على صفة المستثنى منه كتقدُّمه عليه نفسه. ومعنى البيت ظاهر.

### ٤٧٣ - وقال الحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

#### ١ - فَيَا عَجَبًا لِلنَّاسِ يَسْتَشْفِرُونَنِي كَأَن لَمْ يَرَوْا بَغْدِي مُحِبًّا وَلَا قَبْلِي

قوله: «يستشفرونني»، أي: ينظرون إليّ، وتطمحُ أبصارُهم نحوي، ويودُّون أنِّي على شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ، لَأَكُونَ مَعْرُضًا لَهُمْ.

وَالشَّاعِرُ أَخَذَ يَتَعَجَّبُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ فِيمَا يَأْوُهُ عَلَيْهِ، وَاسْتَطْرَافَهُمْ لِحَالَتِهِ فِي حُبِّهِ، وَاسْتَشْرَافَهُمْ لِمَا يَشَاهِدُونَهُ عَلَيْهِ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَذْعُ مِنَ الْحَوَادِثِ لَمْ يُشَاعِدْ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَقَعْ فِي تَقْدِيرِ أَحَدٍ جَوَازُ صَوْرَتِهِ، فَقَالَ: يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ فِي حَالِ اسْتَشْرَافِهِمْ لِي،

(١) هو قيس بن ذريح، والأبيات في ديوانه ٣٣، ومجالس ثعلب ٢٨٥، والبيت بلا نسبة في اعتلال القلوب ٤٨١.

(٢) بعده عند التبريزي:

«وقلت لقلبي حين لجَّ به الهوى وكلفني ما لا أطيعُ من الحبِّ  
ألا أيُّها القلبُ الذي قاده الهوى أفنُ لا أقرُّ الله عينك من قلبٍ»

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣١٩)، والأبيات له في أسواق الأشواق خ ٥١، وبلا نسبة في مصارع العشاق ١: ٢٣٥.

واستطلاعهم من جهتي ما أنا عليه، وإفراطهم في التعجب مما يجدونني مبتلى به، ومرهوناً له كأنهم لم يُشاهدوا قبل مشاهدتهم لي، ولا بعد مشاهدتهم لي محباً، وكأن الحب شيء أنا ابتدعته، وكأن مسيئاته لم تُوجد قط إلا في. وليس الأمر كذلك، لأن الدنيا وأهلها إذا تَوَلَّمت أحوالهم فيها لم يُعَوِّز تقديرًا أو تحصيلًا مَنْ حاله حال مثلي فيه زائدًا على ما أنا عليه، أو قاصرًا عنه. هذا إذا جعلت «لم يَزُوا» بمعنى لم يشاهدوا، فإن جعلته بمعنى لم يعلموا كان المعنى أَكْشَفَ وَأَبْيَنَ، إلا أنه يكون بمعنى يعرف، ويكتفي بمفعول واحد. وقوله: «بعدي» أي بعد رؤيتهم لي، فحذف المضاف، وكذلك قوله: «ولا قبلي»، يريد: ولا قبل رؤيتهم لي. وقوله: «يا عجبًا»، يجوز أن يكون منادى مضافًا، ويجوز أن يكون مفردًا، وقد تقدّم القول فيه وفي أشباهه.

## ٢ - يقولون لي اضرم يزرع العقل كله وضرم حبيب النفس اذهب للعقل

يقول: يُشِيرُ الناس عليّ بالتسلي عنها، والأخذ في مصارمتها، وأخذ النفس على الانفكاك منها، فإن في ذلك بزعمهم إذا تدرّجت فيه مراجعة العقل كاملاً، وانتزاع رِبْقَةِ الدُّلِّ عاجلاً. وإذا تأملتُ حالي في قبول ما يشيرون به، وزكوب الجِدِّ في قطيعتها، والحيلولة بين النفس ومُرَادِها فيها، وجدتُ ذلك أدعى إلى زوال العقل كله، وإن كان الباقي منه شُفَافَةً، وأجْلَبَ لهلاك النفس، وخرج الصدر، وإن كنتُ عائشاً بَصُبابَةٍ. وقوله: «أذهب للعقل»، قد تقدّم القول في أن سببويه يجوز بناء فعل التعجب بعد الثلاثي مما كان على أَفْعَلَ خاصة، فإذا جاز ذلك فبناء التفضيل يتبعه.

## ٣ - يا عجباً من حُبِّ مَنْ هو قاتلي كأنني أجزيه المودة من قَتلي

تَعَجَّبَ مَنْ حالِ نفسه في مقاساة ما يقاسي منها، وبقائه على حُبِّها، فيقول: إني أداوم اعتقادَ الجميل لها، وقيامَ القلبِ بعمارة الهوى فيها، حتّى كأنني أجزيها على قتلها إِيَّايَ بأن أزيدَ في وُدِّها وإخلاصِ العقيدة لها. وقوله: «من قتلي» أراد من قتلها لي. والمصدر يُضاف إلى المفعول كما يُضاف إلى الفاعل، وكذلك قوله: «مِنْ حُبِّ مَنْ هو قاتلي»، أي: من حُبِّي من هو قاتلي؛ لأنَّ مَنْ في موضع المفعول. وقوله: «يا عجباً»، يجوز أن يكون الألف بدلاً من ياء الإضافة، ويجوز أن يكون أَلَفَ التُّدْبَةِ وزيدت ليمتدَّ الصَّوْتُ به، ويكون يا عجب منادى مفردًا، وامتداد الصوت يدلُّ على عَظَمِ البَلِيَّةِ، وتفخيم أمر العجبية.

٤ - وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ أَنْ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَى قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي

يقول: وَمِنْ آيَاتِ حُبِّي الْبَيِّنَةِ، وشواهدِ الصَّادِقة، على تكامله لها، وتناهيهِ في استحكامها، أَنِّي أَوْثِرَ أَهْلُهَا عَلَى أَهْلِي، وَأَنْ رَتَبْتَهُمْ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ أَعْلَى مِنْ رُتْبَةِ عَشِيرَتِي عِنْدِي. وقد خَلَصَ هذا المعنى عَتْرَةً، حيث قال: [الكامل]

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لِعَمْرُ أَيْبِكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ<sup>(١)</sup>

لأنَّ في قَضِيَّةِ الْهَوَى والعقل أَنَّ حُبَّهَا مع عداوةِ أَهْلِهَا ليس بِمُتَّسِقٍ ولا مُتَسَبِّبٍ، بل يُنَافِي كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ أَنَّهَا إِذَا كَرُمَتْ عَلَيْهِ فَكُلُّ مُتَسَبِّبٍ إِلَيْهَا بِسَبَبٍ، وَمُتَسَبِّبٍ بِنَسَبٍ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُؤَثِّرًا عِنْدَهُ، مُبْجَلًا فِي حُكْمِهِ.

وَأَبَيْنُ مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ قَوْلُ الْآخِرِ: [الطويل]

وَأُقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَبًا لَهَا ذُنَابَ الْفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذُنَابُهَا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «أَنْ كَانَ أَهْلُهَا» أَنَّ مَخْفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَرَادَ أَنَّهُ كَانَ أَهْلُهَا، وَالْهَاءُ مِنْ أَنَّهُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ. وَمَوْضِعُ أَنَّ بِمَا بَعْدَهُ رَفَعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَخَبَرُهُ قَوْلُهُ: وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحُبِّ.

٤٧٤ - وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ وَجُوهَ زَاهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا<sup>(٤)</sup>

٢ - فَقُلْتُ لِمُطَرِّبِهِمْ وَنَحَكَ إِثْمًا ضَرَزْتَ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا<sup>(٥)</sup>

قوله: «لَمَّا» يَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قُوعَ الشَّيْءِ لَوْ قُوعَ غَيْرِهِ، إِذَا كَانَ عَلَمًا لِلظَّرْفِ، فَيَقُولُ: لَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ، وَانْدَفَعْنَا فِيهِ، وَأَشْرَفَتْ وَجُوهٌ تَلَالُأُ نُورًا، اسْتَخَفَّ أَرْبَابُهَا الْحُسْنُ الْجَائِلُ فِي جَوَانِبِهَا، وَمَنَعَهَا مِنْ أَنْ يَسْتَرَهَا بِقِنَاعٍ عُجْبًا بِهَا،

(١) لَعَتْرَةً فِي دِيْوَانِهِ ١٩١، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٦: ١٣١، وَاللِّسَانُ (زَعَمَ).

(٢) الْبَيْتُ الثَّلَاثُ فِي الْحِمَاسِيَةِ رَقْمُ (٥٣١).

(٣) عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِي، مِنْ أَشْهُرِ شُعْرَاءِ الْغَزَلِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ وَالدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ (ت ٩٣ هـ / ٧١٢ م). تَرْجَمْتُهُ فِي: الْأَغَانِي ١: ٢٨، وَالْخَزَانَةُ ١: ٢٣٨.

(٤) بَعْدَهُ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ:

وَقَلْنَ أَمْرًا بِأَغَا أَكَلْ وَأَوْضَعَا

يَقِيْسُ ذِرَاعًا كُلَّمَا قِيْسَ إَصْبَعَا

«تَبَالَهْنَ بِالْعُرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي

وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَتَّيْمٍ

(٥) التَّبْرِيزِيُّ: «وَقُلْتُ».

والتذاذًا بِخَوْضِ عَيُونِ النَّاسِ فِي مُحَاسِنِهَا، قُلْتُ لِلْمُثْنِي عَلَيْهِ: إِنَّ ثَنَاءَكَ يَضُرُّنَا، لَتَنبِيهِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا لَعَلَّهُ يَخْفَى عَلَيْهِنَّ مِنْ دَقَائِقِ الْجَمَالِ، وَلَطَائِفِ الْكَمَالِ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ يَزِيدُ فِي الْإِعْجَابِ بَأَنْفُسِهِنَّ، وَيُكْسِبُ الْكِبَرِ فِي أَخْلَاقِهِنَّ، فَهَلْ تَقْدَرُ بَدَلُ ذَلِكَ عَلَى مَا يَنْفَعُنَا مَعَهُنَّ. وَجَوَابُ لَمَّا إِنَّ شَتَّ جَعَلْتَهُ «فَقُلْتُ» عَلَى أَنْ يَكُونَ الْفَاءُ زَائِدَةً، وَإِنْ شَتَّ جَعَلْتَهُ مَحْذُوفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: لَمَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ تَوَاسَّتْنَا، أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي أَنَّ لَوْ وَلَمَّا وَحْتَى يُحَذَفُ جَوَابُهَا، وَيَكُونُ إِنِّهَا مُهَا لِحَذَقِهَا أَبْلَغَ فِي الْمَعْنَى. وَيُقَالُ: أَطْرَى فَلَانٌ فَلَانًا، إِذَا مَدَحَهُ بِأَحْسَنِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «تَسْطِيعُ» مَنْقُوصٌ عَنْ تَسْطِيعَ. وَوَيْحٌ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ تَرْحُمُ، فَإِذَا أَضِيفَ بِغَيْرِ اللَّامِ يُنْصَبُ، وَيَكُونُ الْعَامِلُ فِيهِ فِعْلًا مَضْمَرًا، كَأَنَّهُ قَالَ: أَلَزَمَهُ اللَّهُ وَنَحَا، وَانْتَصَبَ فَتَنْفَعَا بِأَنْ مَضْمُورَةٌ، وَهُوَ جَوَابُ الْاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَى: «رَهَاهَا الْحَسَنُ» اسْتَخَفَّهَا وَيُقَالُ: زَهَتْ الْأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ وَالرِّيَّاحُ الثَّبَاتَ. وَقَوْلُهُ: «أَنْ تَتَّقُنْعَا»، أَرَادَ: مِنْ أَنْ تَتَّقُنْعَا، وَهُمْ يَحْذِفُونَ الْجَارَ مَعَ أَنْ كَثِيرًا.

٤٧٥ - وَقَالَ أَبُو الرُّبَيْسِ التَّغْلِبِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - هَلْ تُبْلِغُنِي أَمْ حَزَبٍ وَتَقْذِفُنْ عَلَى طَرَبٍ بَيُوتَ هَمْ أَقَاتِلُهُ  
٢ - مُبِينَةٌ عِنْتِي حُسْنٌ خَدٌ وَمِرْقًا بِهِ جَنَفٌ أَنْ يَغْرُكَ الدَّفُّ شَاغِلُهُ<sup>(٢)</sup>

قَوْلُهُ: «عَلَى طَرَبٍ» يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِتَبْلِغُنِي، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِوَتَقْذِفُنْ، وَالْفِعْلَانِ جُمْعًا عَلَى قَوْلِهِ: «مُبِينَةٌ عِنْتِي» وَهِيَ نَاقَةٌ. وَالْاِخْتِيَارُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْبَصَرِيِّينَ أَنْ يَرْتَفِعَ بِالْأَقْرَبِ، وَهُوَ تَقْذِفُنْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَرْتَفِعَ بِتَبْلِغُنِي، وَعَلَى هَذَا: جَاءَنِي وَأَكْرَمَنِي زَيْدٌ. وَالطَّرَبُ: خِفَّةٌ تَلْحَقُ لِنَشَاطٍ وَجَدَلٍ، وَاهْتِمَامٌ وَجَزَعٌ. وَبَيُوتَ هَمْ، فَعُولٌ مِنْ قَوْلِكَ: بَاتَ بَيْتٌ، كَأَنَّهُ هَمْ جَاءَهُ لَيْلًا فَلَا زَمَهُ. وَعَلَى هَذَا قِيلَ فِي الصَّقِيعِ: الْبَيُوتُ. وَانْتَصَبَ «حُسْنٌ خَدٌ» عَلَى التَّمْيِيزِ. وَالْجَنَفُ: الْمَيْلُ، وَرَجُلٌ أَجْنَفٌ: فِي خَلْقِهِ مَيْلٌ، وَقِيلَ: هُوَ الطَّوِيلُ الْمُنْحِنِي. وَالْعَرَكُ: الدَّلْكُ وَالْعَمَرُ. وَقَوْلُهُ: «بِهِ جَنَفٌ» فِي مَوْضِعِ النُّصَبِ، لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمِرْقٍ. وَ«شَاغِلُهُ» صِفَةٌ لَجَنَفٍ. وَإِضَافَتُهُ عَلَى طَرِيقِ التَّخْفِيفِ، فَهُوَ نَكْرَةٌ وَالتَّنْوِينُ مَنَوِيٌّ، كَأَنَّهُ شَاغِلٌ لَهُ. وَيُرِيدُ بِقَوْلِهِ: «بِهِ جَنَفٌ» أَنَّ الْمِرْقَ مُتَبَاعِدٌ عَنِ الزُّورِ، لِأَنَّ النَاقَةَ فَتَلَاءُ، وَلَوْلَا بُغْدُهُ عَنْهُ لَكَانَ يَكُونُ نَاكِتًا أَوْ حَازًا

(١) التبريزي: «التغلبي»، من ثعلبة بن سعد بن ذبيان.

(٢) التبريزي: «مبينة عنتي».

أو ضاعطاً أو ناقراً؛ وذلك عيبٌ يمنع من إدامة السَّير. فيقول على وجه التَّمَنِّي: هل أُراني راكبَ ناقَةٍ توصلني إلى هذه المرأة، نشيطة طَريّة، وتَطْرُحُ عَنِّي ثِقْلَ هَمِّ أَزَاوِلِهِ وأدافِعِهِ، وهي تَلَازِمُنِي بِاللَّيْلِ ولا تُفَارِقُنِي. وهذه الناقَة لها شواهدٌ تُوجِبُ عَثَقَهَا وَكَرَمَهَا، من حُسْنِ الحَدِّ والمِرْفَقِ المتجانِفِ عن الزُّور.

٣ - مُطَارَاةٌ قَلْبٍ إِنْ ثَنَى الرَّجُلُ رَبُّهَا بِسَلَمٍ غَزَزَ فِي مُنَاحٍ تُعَاجِلُهُ

هذا يرجعُ إلى صفة الناقَة، والمراد أَنَّها ذَكِيَّةُ الفُؤَادِ، شَهْمَةُ النفس، فكأن بها لِنَشَاطِهَا وَذَكَائِهَا جُنُونًا أَطَارَ قَلْبَهَا، وَأَزَالَ مُسَكَّنَهَا. وقوله: «إِنْ ثَنَى الرَّجُلُ رَبُّهَا» جوابُ الشَّرْطِ فيه قوله: «تُعَاجِلُهُ» وأصله تُعَاجِلُهُ، اللام ساكنة للجزم، ولكِنَّهُ نُقِلَ إِلَيْهَا حَرَكَةُ الهاء، وهو ضمير يرجع إلى «رَبُّهَا». ومثله قولُ طَرَفَةَ: [المديد]

لَوْ أَطْيَعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ<sup>(١)</sup>

يريد: لَمْ أَرِمُهُ، فَتَقَلَّلَ. والمعنى: أَنَّهَا لَخَفَّتْهَا وَحَدَّتْهَا، مَتَى هَمٌّ صَاحِبُهَا بِرُكُوبِهَا فَثَنَى رَجُلَهَا، أَي غَطَفَ بِغَزَزِهَا الَّذِي هُوَ كَالسَّلَمِ، وَهُوَ الرِّكَابُ، عَاجَلَتْهُ فَهَضَّتْ بِهِ قَبْلَ تَمَكُّنِهِ مِنْ رُكُوبِهَا، وَاسْتَقْرَارِهِ عَلَى ظَهْرِهَا.

وقد سلك هذا المسلك ذُو الرُّمَّةِ فِي الْبَائِيَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا: [البسيط]

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَكِبُ<sup>(٢)</sup>

خُدْتُ عَنْ الْكِسْرَوِيِّ عَلِيِّ بْنِ مَهْدِيٍّ الْإِسْفَهَانِيَّ عَنْ شَيْوْخِهِ، أَنَّ ذَا الرُّمَّةَ أَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ كَثِيرَ عَزَّةٍ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: [البسيط]

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَزَزِهَا تَثِيبُ<sup>(٣)</sup>

قال له: أَهْلَكَتَ وَاللَّهِ رَاكِبَهَا، هَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ الرَّاعِي: [المتقارب]

تَرَاهَا إِذَا قُمْتَ فِي غَزَزِهَا كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) عجز بيت لطرفة في ديوانه ص ١٦، وصدرة:

«حَابِسِي رَسْمَ وَقَفْتُ بِهِ»

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة في ديوانه ٩، واللسان (سرب، غرف، عجل)، وجمهرة أشعار العرب ٩٤٢، وعجزة:

«كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَغْرِبَةٍ سَرِبُ»

(٣) هذا عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٤٨، والكتاب ٣: ٦٠، واللسان (عجل، صفا)، وصدرة:

«تَصْنَعِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً»

(٤) للراعي النميري في ديوانه ١٠٣، واللسان (طبق، عجل).

فهذا ما رَوَيْ لَنَا. وقد ذكر الرَّاعِي فِي مَوْضِع آخَر، فَقَالَ: [الكامل]

وَكَاَن رِيْضَهَا إِذَا يَاسَرَتْهَا كَاَنَتْ مُعَاوِدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا<sup>(١)</sup>

وَحِكْيِي لِي أَنَّ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ الْبَاهِلِيَّ، قَالَ: قَرَأْنَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ مِنْ شِعْرِ الرَّاعِي، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَيْتِ رَوَاهُ:

وَكَاَن رِيْضَهَا إِذَا يَاسَرَتْهَا

فَقُلْتُ: مَا مَعْنَى «يَاسَرَتْهَا»؟ قَالَ: رَكِبَتْهَا، مِنَ الْمَبَاشَرَةِ. فَسَأَلْنَا ذَلِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَنْهُ، فَقَالَ: صَحَّفَ وَاللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ «إِذَا يَاسَرَتْهَا» أَي: لَمْ أَعَارَظْهَا وَلَمْ أَقْتَسِرْزَهَا، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: [الطويل]

إِذَا يُوسِرَتْ كَانَتْ وَقُورًا أَدِيبَةً وَتَخَسِبُهَا إِنْ غُوسِرَتْ لَمْ تُؤَدَّبْ

٤ - يُبَارِي بِهَا الْقُودَ النَّوَافِخَ فِي الْبُرَى قَلِيلُ التُّزُولِ أَهْيَدُ الْخَلْقِ عَاطِلُهُ

٥ - مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكَ وَبِغَضَةٍ مُطَلَّقُ بُضْرَى أَضْمَعُ الْقَلْبِ جَافِلُهُ

يَقُولُ: يَعَارِضُ بِهِذِهِ الرَّاحِلَةَ الَّتِي وَصَفْتُهَا رَوَاحِلَ طُوَالِ الْأَعْنَاقِ، تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا لِنَشَاطِطِهَا، رَجُلٌ قَلِيلُ التُّزُولِ عَنْهَا، نَاعِمُ الْخَلْقِ عَاطِلُهُ، يَعْنِي نَفْسَهُ، أَي: أَنَّهُ يَجِدُ فِي السَّيْرِ وَيُدِيمُهُ. وَقَوْلُهُ: «مُرَاجِعُ نَجْدٍ»، أَي: أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ فَارَقَ نَجْدًا وَأَبْغَضَهُ لَخْلُوهُ مِنْ حَبِيبِهِ يَرِيدُ أَنْ يَرَاجِعَهُ وَيَنْتَقِلَ عَنْ بُضْرَى - وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تُطَبِّعُ فِيهَا السُّيُوفُ الْبُصْرِيَّةَ - وَيَخْلِيهَا. وَمَعْنَى أَطْمَعُ الْقَلْبِ: حَدِيدُهُ. جَافِلُهُ، أَي: مُسْرَعُهُ. وَيَقَالُ: أَجْفَلَ الظِّلِيمُ وَجَفَلَ، إِذَا نَشَرَ جَنَاحِيهِ وَمَرَّ يَعْذُو، وَكُلُّ هَارِبٍ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ أَجْفَلَ عَنْهُ. وَالظِّلِيمُ مُجْفَلٌ وَجَافِلٌ جَمِيعًا. وَذَكَرَ الْمَرَاJِعَةَ وَالتَّطْلِيْقَ، وَاسْتِعَارَةً لِلانْتِقَالِ وَالتَّخْلِيَةِ.

وَقَدْ فَعَلَ أَبُو تَمَامٍ مِثْلَ هَذَا فَقَالَ: [الكامل]

فِيهَا وَطَلَّقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا<sup>(٢)</sup>

إِلَّا أَنَّ مَا قَالَهُ هَذَا الشَّاعِرُ أَحْسَنُ، حِينَ زَاوَجَ التَّطْلِيْقَ بِالْمَرَاJِعَةِ. وَقَوْلُهُ: «نَوَافِخُ فِي الْبُرَى»، النَوَافِخُ: الْمُنْتَفِصَاتُ نَفْخًا لِنَشَاطِطِهَا. وَالْبُرَى: الْحَلَقُ الَّتِي فِي

(١) للرَّاعِي النَّمِيرِي فِي دِيْوَانِهِ ٢١٨، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (رُوضُ)، وَاللِّسَانُ (رُوضُ).

(٢) عَجَزَ بَيْتٌ لِأَبِي تَمَامٍ فِي دِيْوَانِهِ ٦٦، وَصَدْرُهُ:

«أَرْضُ خَلْعَتِ اللَّهْوِ خَلْعِي خَاتَمِي»



أنوفها. وقوله: «أَغَيْدُ الْخَلْقِ»، أي: منثيه، وعاطله أي يعطله من الثزفه، وَيَقْطِمْه عن النعمة، وكل مُهْمَل متروك فهو معطل وعاطل.

٤٧٦ - وقال عبد الله بن عجلان النهدي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَحُقَّةٌ مِيسِكٍ مِنْ نِسَاءٍ لِبَسَتْهَا شَبَابِي وَكَاسٍ بَاكَرْتَنِي شُمُولُهَا

٢ - جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَأَنَّهَا سَقِيَّةٌ بَرْدِي نَمَنُهَا غُيُولُهَا

قوله: «وَحُقَّةٌ مِيسِكٍ» كناية عن امرأة جعلها لطيب رباها كظرف ميسك. ومعنى «لبستها»: تمتعت بها. وقال ابن أحمر: [الطويل]

لِبَسْتُ أَبِي حَتَّى تَمَلَيْتُ عَيْنَهُ وَبَلَيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَيْتُ خَالِيَا<sup>(٢)</sup>

وموضع قوله «شبابي» نصب على الظرف، والمعنى: زَمَنَ شبابي، ومُدَّةُ شبابي. والمصادر تُحذف منها أسماء الزمان كثيرا. وقوله: «وكاسٍ» انعطف على قوله: «وَحُقَّةٌ مِيسِكٍ» والعامل فيها رُبٌّ، والواو واو العطف، وليست بنائبة عن رُبٍّ، بدلالة أنه لو كان كذلك لوجب أن يُدخَلَ الحرفُ العاطف عليه، فيقال: وَوَحُقَّةٌ مِيسِكٍ. والشُمُولُ: الخمرة التي لها عَصْفَةٌ كعَصْفَةِ الشَّامَلِ، وقد قيل: هي التي تشتمل على العقل فتَمْلِكُهُ وتَذْهَبُ به.

وقوله: «جديدة سربال الشباب» أدخل الهاء على جديدة، والأكثر أن يقال: مِلْحَفَةٌ جديدةٌ. وطريقة سيبويه فيه أنه صفة مذكرة تَبَعَتْ مؤنثا، وَيُنَوَّى في ذلك المؤنث ما يكون لفظه مذكرا، كأنه ينوي بالملحفة إزارا، وما يجري هذا المجرى. وبعضهم يذهب إلى أنه فاعلٌ في معنى فاعل، فَلَحِقَهُ الهاءُ قِيَاسًا، فهو كظريف وظريقة؛ لأن الفعلَ منه جَدَّ الثَّوبُ يَجْدُ جَدَّةً. وبعضهم ذهب إلى أنه فاعل في معنى مفعول، كأن ناسجها جَدَّها قريبا، أي قَطَعَهَا، فلهذا يُسْتَنَكَّرُ إلحاقُ الهاء به. ومعنى: «جديدة سربال الشباب» أنها في عُثْقوان شبابها، وأنَّ عليها غَضَارَةُ الحدوث، ونَضَارَةُ النُّشْءِ، فكأنها سَقِيَّةٌ بَرْدِي. والسَّقِيَّةُ في معنى مَسْقِيَّةٍ، جعلها اسمًا، فهي كالبَيَّةِ

(١) عبد الله بن العجلان: شاعر جاهلي من العشاق المتيثمين، وسيد من سادات قومه، أحب زوجته هنذا وأقامت عنده سبع سنوات ثم أجبره والده على طلاقها لأنها لم تلد فطلقها وتزوجت غيره فمرض ومات أسفاً، (ت نحو ٥٠ ق.هـ / ٥٧٤م). ترجمته في المبهج ٥٥، ومصارع العشاق ٢٣٣، وتزيين الأسواق ٨٥:١، والأغاني ١٩:١٠٢.

(٢) لابن أحمر في ديوانه ١٦٨، واللسان (بلا).

واللقطة. وشبَّهها بها لزيادة خِلقتها وحسن بُنيتهَا، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: «نَمَتْهَا عُيُولُهَا»،  
وَالْعُيُولُ: جمع الغِيل، وهو الماء الذي يجري بين الأشجار. وقال الدُّرَيْدِيُّ: الغِيلُ:  
الماء الذي بين الحجارة في بطن وادٍ. والغِيلُ، بكسر الغين: الماء يجري بين  
الأشجار، وربما سَمَوْا الشجرَ الملتفَّ غِيلاً. ويُسبَّه هذا قول الآخر: [الكامل]

بَزْدِيَّةٌ سَبَقَ النِّعِيمُ بِهَا أَقْرَانَهَا وَعَلَا بِهَا عَظْمُ<sup>(١)</sup>

وفي طريقته قولُ الآخر: [مجزوء الكامل]

لَمْ تَلْتَفِتْ لِلدَّائِيهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلَوَائِهَا<sup>(٢)</sup>

ولأنما يكون ذلك من نتائج الترفه، ولوائح النعمة. وقد ظهر معنى البيتين بما  
ذكرته؛ لأنه تَبَجَّحَ بتعاطيه الصُّبا واللَّهْو، وشَرِبَ الخمر مدَّة الصُّبا وأَيَّامَ الشباب.

٣ - وَمُخْمَلَةٌ بِاللَّحْمِ مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا تَطُولُ الْقِصَارُ وَالطُّوَالُ تَطُولُهَا

٤ - كَانَ دِمَفْسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ عَلَى مَثْنِهَا حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا<sup>(٣)</sup>

قوله: «وَمُخْمَلَةٌ» من جملة صفاتها وإن عطفتها بالواو، فعلى هذا لك أن تقول:  
مررتُ برجلٍ فاضلٍ عاقلٍ أديب، وأنَّ تقول: برجلٍ فاضلٍ وعاقلٍ وأديب.

ومعنى: «وَمُخْمَلَةٌ» أَنَّ أَعْضَاءَهَا تَسَاوَتْ فِي رُكُوبِ اللَّحْمِ إِيَّاهَا، وَظُهُورِ السَّمَنِ  
وَالْبَدَنِ عَلَيْهَا، فَكَأَنَّ اللَّحْمَ جُعِلَ خَمَلًا لَهَا. وفائدة «مِنْ دُونِ ثَوْبِهَا» أَنَّهَا مِلْءٌ دِزْعِهَا،  
فَهِىَ سَمِينَةُ الْمُعَرَّى. وإلى هذا أشار الأعشى في قوله: [البسيط]

صِفْرُ الْوَشَاحِ وَمِلْءُ الدَّرْعِ بَهْكَنَةٍ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «تَطُولُ الْقِصَارُ»، يريد: أَنَّهَا رَبْعَةٌ، فَإِذَا حَصَلَتْ فِي الْقِصَارِ طَالَتْهُنَّ،  
وَإِذَا حَصَلَتْ فِي الطُّوَالِ طُلَّتْهُنَّ يُشِيرُ إِلَى التَّوَسُّطِ الَّذِي هُوَ الْمُخْتَارُ فِي كُلِّ عَقْلٍ،

(١) للمخبل السعدي في المفضلية رقم (٢١).

(٢) لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٧٦، واللسان (غلو).

(٣) بعده عند التبريزي:

«وَأَبْيَضُ مَنْقُوفٍ وَزَقٌّ وَقِينَةٍ وَصَهْبَاءُ فِي بَيْضَاءٍ بَادٍ حَجُولُهَا  
إِذَا صُبَّ فِي الرَّاوِقِ مِنْهَا تَضَوَّعَتْ كَمَيْتٌ يُلْبِدُ الشَّارِبِينَ قَلِيلُهَا»

(٤) للأعشى في ديوانه ص ١٠٥، واللسان (خزل)، وأساس البلاغة (خزل). وعجزه:

«إِذَا تَقَرَّمُ يَكَادُ الْخَصَرُ يَنْخَزِلُ»

ولذلك قيل: «خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا»، وَلَآءِ الْغُلُوِّ وَالْإِفْرَاطِ مَذْمُومَانِ، كَمَا أَنَّ الْقُصُورَ وَالتَّفْرِيطَ مَذْمُومَانِ. وَ«تَطُولُ» فِي الْبَيْتِ مُعَدِّي، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى تَغْلِبُ فِي الطَّوْلِ، فَهُوَ مِنْ طَاوُلَتْهُ فَطُلَّتْهُ.

وقوله: «كَأَنَّ دِمَقْسًا أَوْ فُرُوعَ غَمَامَةٍ»، الدِّمَقْسُ: الْحَرِيرُ الْأَبْيَضُ. وَفُرُوعُ الْغَمَامَةِ، أَشَارَ إِلَى أَطْرَافِهَا وَجَوَانِبِهَا وَالشَّمْسُ تَحْتَهَا؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْأَطْرَافَ بِشُعَاعِ الشَّمْسِ تُشْرِقُ أَبَدًا. وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا لَيْتَنَ الْمَجَسُّ بَرَّاقَةُ اللَّوْنِ، كَأَنَّ الْحَرِيرَ وَأَطْرَافَ غَمَامَةٍ اسْتَكْنَتْ الشَّمْسُ تَحْتَهَا عَلَى مَتْنِهَا. وَقوله: «حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَدِيلُهَا» تَخْصِيصٌ لِمَا عَمَّهُ قَوْلُهُ: «عَلَى مَتْنِهَا». وَالْجَدِيلُ: هُوَ الْوِشَاحُ، وَمَا تَشُدُّهُ الْمَرْأَةُ فِي حَقْوِهَا مِنَ الْأَدَمِ الْمَضْفُورِ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ. وَإِذَا كَانَ مِنْ لَوْنَيْنِ فَهُوَ الْبَرِيمُ، وَهَذَا يُشَدُّ فِي أَحْقَى الصَّبْيَانِ يُدْفَعُ بِهِ الْعَيْنُ.

٤٧٧ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الدُّمَيْنَةِ الْخَثْعَمِيِّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَلَمَّا لِحَقْنَا بِالْحُمُولِ وَدُونَهَا خَمِيصُ الْحَشَا تُوهِي الْقَمِيصَ عَوَاتِقُهُ

٢ - قَلِيلُ قَدَى الْعَيْنَيْنِ نَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ إِنْ لَمْ تُلَوْ عَنَّا بِوَاتِقِهِ<sup>(٢)</sup>

قوله: «وَلَمَّا لِحَقْنَا» جَوَابُهُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الثَّلَاثُ، وَهُوَ «عَرَضْنَا»، وَأَرَادَ بِالْحُمُولِ الظَّعَاتْنَ وَأَتَقَالَهَا. وَقوله: «ودونها خميص الحشا»، يريد: قِيمَهُنَّ، فيقول: لَمَّا دَعَانَا الشَّوْقُ إِلَى اللَّحُوقِ بِالظَّعَاتِنِ بَعْدَ تَشْيِيعِنَا لَهَا، وَإِلَى تَجْدِيدِ الْعَهْدِ بِهَا، فَأَدْرَكْنَاهَا وَدُونَهَا رَجُلٌ قَلِيلٌ اللَّحْمِ عَلَى بَدَنِهِ، لَطِيفُ طَيِّ الْبَطْنِ، مَدِيدُ الْقَامَةِ، حَتَّى إِنَّ عَوَاتِقَهُ، وَهِيَ التَّوَاحِي مِنْ عَائِقِي الْإِنْسَانِ، تَكَادُ أَنْ تُوهِيَ قَمِيصَهُ، وَهَذَا مِمَّا تَمْدَحُ بِهِ الْعَرَبُ؛ لِأَنَّ السُّمْنَةَ عَنْدهُمْ مَذْمُومَةٌ.

وقد كَشَفَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

دَتَى لَا يُرَى قَدْ الْقَمِيصِ بِخَصْرِهِ وَلَكِنَّمَا تَفْرِي الْفَرِي مَنَاكِبُهُ

وقوله: «قَلِيلُ قَدَى الْعَيْنَيْنِ» يَصِفُ امْتِعَاضَهُ وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَى دَرَنِ الْعَارِ. وَيَقَالُ: فَلَانٌ لَا يُغْضِي عَلَى قَدَى، إِذَا لَمْ يَحْتَمِلْ ضَيْمًا. وَقوله: «نَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ الْمَوْتُ» يَصِفُهُ بِشِدَّةِ الْحَمِيَّةِ عِنْدَ غَضَبِهِ، وَأَنَّ نَارَهُ لَا يُضْطَلَّى بِهَا إِذَا غَارَ عَلَى حُزْمِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٥٦).

(٢) التبريزي: «يعلم أنه هو الموت إن لم تُضَرَّ...».

مع تعرُّضنا له نَحْذَرُهُ مخافةً أَنْ يَحْمَى، لِنَحْقُقْنَا أَنْ شَرُّهُ لَا يُقَامُ لَهُ إِذَا سَطَا. والبوايق: جمع بائقة، وهي الخصلة المنكرة في شمولها، فيقال: باقتنهم بائقة. والبوق: الدفعة الشديدة من المطر منه. قال رؤبة: [الرجز]

مَنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَاحِ الْبُوقِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «تَلَوْ عَنَّا» أي: تُصَرِّف. وَيُرَوَّى «تَلَقَّ عَنَّا» من الإلقاء.

٣ - عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمْ كَارِهَا      عَلَيْنَا وَتَبَرَّيْخَ مِنَ الْغَيْظِ خَانِقُهُ  
٤ - فَسَايَرْتُهُ بِمَقْدَارٍ مِيلٍ وَلَيْتَنِي      بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيًّا أَرَاقِقُهُ

يقول: لَمَّا لَحِقْنَا بِالظُّلَعَانِ عَرَضْنَا لَهُنَّ، وَسَلَّمْنَا عَلَى قَيْمِهِنَّ وَالْمَحَامِي دُونَهُنَّ، فَأَجَابَنَا جَوَابَ الْكَارِهَا لَنَا، وَالْمُنْكَرِ لِتَسْلِيمِنَا، قَدْ خَنَقَهُ غَيْظٌ مُبَرَّحٌ. ويقال: لَحِقْتُهُ وَلَحِقْتُ بِهِ. وَانْتَصَبَ «كَارِهَا» عَلَى الْحَالِ. وَالتَّبَرَّيْخُ: التَّشْدِيدُ. ويقال: بَرَّحَ بِي كَذَا وَكَذَا، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى: [المقارب]

أَبْرَخْتُ رَبًّا وَأَبْرَخْتُ جَارًا<sup>(٢)</sup>

ويقال: هُوَ فِي بَرَّحَ مِنَ الشُّوقِ بَارِحٌ. وقوله: «خَانِقُهُ» يريدُ أَنَّهُ امْتَلَأَ صَدْرُهُ مِنَ الْغَيْظِ فَارْتَقَى إِلَى مَا هُوَ فَوْقَهُ حَتَّى خَنَقَهُ.

وقوله: «فَسَايَرْتُهُ بِمَقْدَارٍ مِيلٍ» انتصب بِمَقْدَارٍ عَلَى الظَّرْفِ. ومعنى: سَايَرْتُهُ صَاحِبَتُهُ فِي السَّيْرِ، ثُمَّ قَالَ: وَلَيْتَنِي أَرَاقِقُهُ مَا دَامَ حَيًّا، عَلَى كُرْهِ مَنِّي؛ لِأَنَّهُ اسْتَطَابَ صَحْبَتَهُ لِمَا لَهُ مِنَ اللَّذَازَةِ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ، وَاسْتَكْرَهُ الْكُونَ مَعَهُ لِمَا يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ غَلَبَ الْإِلْتِذَازُ. «وَمَا دَامَ حَيًّا» انتصب عَلَى الظَّرْفِ، وَ«أَرَاقِقُهُ» فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ لَيْتَ. وقوله: «بِكُرْهِي لَهُ» نصب عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ أَرَاقِقُهُ.

٥ - فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ لَا وَصَالَ وَأَنَّهُ      مَدَى الصُّرْمِ مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا سُرَادِقُهُ  
٦ - رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيًّا رَمَتْ بِهِ      لَبَلٌ نَجِيمًا نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهُ  
٧ - وَلَمَحَ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِیْضُهُ      وَمِیْضُ الْحَيَا تُهْدَى لِتَجْدِ شَائِقُهُ

(١) لرؤية في ديوانه ١٠٥، واللسان (بوق)، وكتاب العين ٢٢٨:٥.

(٢) للأعشى في ديوانه ٩٩، وخزانة الأدب ٢٠٢:٣، وسمط اللالكى ٣٨٨، واللسان (برح)، وصدره:

«نقول ابنتي حين جد الرحيل»

قوله: «أَنْ لَا وَصَالَ» أَنْ فِيهِ مَخْفَقَةٌ مِنْ أَنَّ الثَّقِيلَةَ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا وَصَالَ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِ، وَ«أَنَّهُ مَدَى الصُّرْمِ»، وَوَصَالَ انْتَصَبَ بِلَا، وَخَبَرَهُ مَحذُوفٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا وَصَالَ بَيْنَنَا. وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرِ أَنْ، وَالضَّمِيرُ فِي أَنَّهُ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّانِ. وَقَوْلُهُ: «مَدَى الصُّرْمِ» فِي مَوْضِعِ الْإِبْتِدَاءِ، وَ«مَضْرُوبٌ عَلَيْنَا» خَبَرُهُ. وَسَرَادِقُهُ ارْتَفَعَ بِمَضْرُوبٍ، لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ الْفَاعِلِ.

وقوله: «رَمَتْنِي بِطَرْفٍ» جَوَابُ لَمَّا، كَأَنَّهُ لَمَّا تَأَمَّلْتَ حَالَهُ فِي مُسَايَرَتِهِ، وَضِيقَ الْوَقْتِ عَنْ مَجَادِبَتِهِ، لَمَّا كَانَ يَحُولُ بَيْنَهُمَا مِنْ مَرَاقَبَتِهِ، ثُمَّ رَأَتْ تَغِيظَ الرَّقِيبِ وَكَرَاهِيَتَهُ، مَعَ مَعْرِفَتِهَا بِنَتَائِجِ ضَجَرِهِ، نَظَرَتْ إِلَى الشَّاعِرِ نَظْرَ إِنْكَارٍ اسْتَدَلَّ مِنْهُ عَلَى ضَلَالِهِ فِيمَا يَأْتِيهِ، وَسُوءِ تَوْفِيقِهِ فِيمَا يُلْحِقُ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ رَمَتْهُ بِسَهْمٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ نَظَرًا، بَلْ كَانَ سَهْمًا رُمِيَ بِهِ شُجَاعٌ فِي مَعْرَكَةٍ، لِأَصِيبِ مَقْلِهِ، فَكَانَ يَبْتَلُ نَحْرَهُ، وَبِنَائِقِ قَمِيصِهِ نَجِيعًا. وَالتَّجِيعُ: دُمُ الْجَوْفِ. وَيُقَالُ: تَنْجَعُ بِهِ، أَيِ تَلْطَحُ.

وقوله: «وَلَمَحَ بَعِينِيهَا»، انْعَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ بِطَرْفٍ. وَاللَّمَحُ: النَّظَرُ، وَاسْتَعْمَلَ فِي الْبَرَقِ وَالْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ الطَّرْفُ هُوَ النَّظَرُ هُنَا، كَأَنَّ الرُّمْيَ بِالطَّرْفِ كَانَ إِنْكَارًا مِنْهَا. وَاللَّمَحُ بِالْعَيْنَيْنِ مُوَاعِدَةٌ وَتَوَجُّعٌ بِجَمِيلٍ بَعْدَ تَعَدُّرِ الْمَطْلُوبِ: وَالْوُمُضُ وَالْوَمِيضُ: اللَّمَعُ. وَأَوْمَضَتْ لَهُ فَلَانَةً بَعِينِيهَا، إِذَا بَرَقَتْ. لِذَلِكَ شَبَّهَ وَمِيضَ لَمَحِهَا بِوَمِيضِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ الْغَيْثُ الْمُخَيَّبُ لِلْأَرْضِ وَأَهْلِهَا وَقَدْ هُدِيتْ أَيِ أَزِيدَتْ شَقَائِقَهُ، وَهِيَ قَطْعُ سَحَابِهِ لِنَجْدٍ؛ كَأَنَّهُ جَعَلَهَا قَاتِلَةً فِي رَمِيهَا، مُخَيِّبَةً بِلَمَحِهَا. وَالشَّقِيقَةُ: الْبَرْقَةُ إِذَا اسْتَطَارَتْ فِي غُرُضِ السَّحَابِ وَتَكَشَّفَتْ أَيْضًا.

٤٧٨ - وَقَالَ أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ صَدْحِ النُّوَائِحِ      وَقَبْلَ ارْتِقَاءِ النَّفْسِ فَوْقَ الْجَوَانِحِ<sup>(٢)</sup>
  - ٢ - وَقَبْلَ عَدِي بَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِي      إِذَا رَاحَ أَصْحَابِي وَلَسْتُ بِرَائِحِ
- يُزَوَّى «يَا لَهْفَ نَفْسِي مِنْ عَدِي». وَالصَّدْحُ: شِدَّةُ صَوْتِ الدِّيكِ وَالْغَرَابِ وَغَيْرِهِمَا. وَالصِّيْدَجِيُّ: الشَّدِيدُ الصَّوْتِ. وَالْجَوَانِحُ: ضُلُوعُ الصَّدْرِ. وَارْتِقَاءُ النَّفْسِ

(١) أَبُو الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيُّ: أَحَدُ بَنِي الْقَيْنِ مِنْ قَضَاعَةِ شَاعِرِ فَارَسٍ مَعْتَمِرٍ، عَاشَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ وَلَمْ يَزِ النَّبِيَّ. (ت نحو ٣٠ هـ / ٦٥٠ م). تَرَجَمَتْهُ فِي الْأَغَانِي ١١: ١٢٥، وَالْإِصَابَةِ ١: ٣٨١، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ١٤٥.

(٢) التَّبْرِيزِيُّ: «قَبْلَ نَوْحِ النُّوَائِحِ».

فَوَقَّهَا، كما يقال: بلغت نفسه التراقي، فيقول: عَلَّلَانِي بالمَقْتَرَحِ عليكما قبل أن أموت فتقومُ التَّوَاتُحُ عَلَيَّ يَنْدُبُنِي، وقبل مِيقَاتِ أَجْلِي، وَأَوَانِ تَخْلُفِي عن أصحابي وقد راحوا عَنِّي، لَنُزُولِ الْقَدَرِ الْمَقْدُورِ بِي.

فإن قيل: كيف قَدَّمَ ذكر صَدَحِ التَّوَاتُحِ على ذكر الموت، وإنَّما يكون بعده؟ قلت: إن العطفَ بالواو لا يوجب ترتيبًا، أَلَا تَرَى أن الله تعالى قال: ﴿وَأَسْجُدِي وَآذْكِي﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ٤٣]، والرُّكُوعُ قَبْلَ السُّجُودِ في ترتيب أفعال الصلاة.

وقوله: «إذا راح أصحابي»، يجوز أن يكون إذا في موضع الْخَيْرِ بدلًا من غَدٍ، والبدل إذا جاء مُؤَكَّدًا لِلْمُبْدَلِ منه ومفصَّلًا جُمْلَةً قد لا يستغني عن المُبْدَلِ منه، وإذا كان كذلك فليس لأحد أن يقول: من شرط البدل أن يُلْقَى المبدلُ منه ويُجْعَلَ هو مكانه، وإذا كان كذلك لم يَجُزْ أن يَلِيَّ إذا الْعَامِلِ في غَدٍ، وهو «على» أو «من» في الروایتين جميعًا. على أنَّ أبا العباس قد جَوَّز وقوعَ إذا في موضع المجرور والمرفوع. ويجوز أن يكون نصبًا بدلًا من موضع «من غَدٍ» أو «على غَدٍ» الْعَامِلِ والمعمول فيه جميعًا، لأنَّ موضعهما نصبٌ على المفعول مما دلَّ عليه قوله: «يا لهف نفسي»، وهو: أتلَهف من غَدٍ.

وإنَّما جاز أن يُودَعَ البيتين باب النسيب لِرَقَّتِهِمَا ولأنَّ المتعلَّل به كان لَذَّةً من اللَّذَاتِ، وهذه عادته في أبواب اختياره.

٤٧٩ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَلِ الْوَجْدُ إِلَّا أَنَّ قَلْبِي لَوْ دَنَا مِنْ الْجَمْرِ قَبْدَ الرُّمَحِ لَاخْتَرَقَ الْجَمْرُ
- ٢ - إِنْ هِيَ الْحَقُّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ وَأَنَّكَ لَا خَلَّ هَوَاكِ وَلَا خَمْرُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَإِنْ كُنْتُ مَطْبُوبًا فَلَا زِلْتُ هَكَذَا وَإِنْ كُنْتُ مَسْخُورًا فَلَا بَرَأَ السُّخْرُ

قوله: «هل الوجد» استفهام لفظه ومعناه التَّفْهِيمُ، بدلالة وقوع إلا بعده، كأنه قال: ما الوجد، أو ليس الوجد إلا هذا الذي بي، وهو أنَّ قلبي لو قَرُبَ من الجمر حتَّى لا يكونَ بينهما إلا قدرُ رمحٍ لَقَلَبَ نَارُهُ نَارَ الجمر، وكان الجمرُ يحترق. وقوله:

(١) البيت الأول في الحماسة البصرية ٢: ٢٠٨ لقائد بن المنذر القشيري، والبيت الثاني في شرح التصريح ١: ٣٣٩، وخزانة الأدب ١: ٢٧٤، والثالث في مقاييس اللغة (طب) بلا عزو.

(٢) التبريزي: «لا خلَّ لدي».

«الوجد» مبتدأ وخبره إلا مع ما بعده. وانتصب «قيد الرُفح» على الظرف. ويقال: بيني وبينه قاب قوس، وقيد رُفح، وغلوته سَهْم. وحكى بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿كَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: الآية ٩]، أن لكل قوس قابتين، وهو ما بين المقبض والسبيّة، وأهل اللغة على ما قدّمته.

وقوله: «أفي الحق أني مُغرَم بك هائم»، فالمغرَم: الذي قد لزمه الحب، يقال: حبه غرام، أي لا تقصّي منه. ومنه عذاب غرام. والهائم: المتحير. والهيام كالجنون من العشق، ومنه المهيم: الذي يهذي بالشيء ويكثر ذكره. والمعنى: أنه لا يدخل في الحق ووجوهه، وأنواع قسمه أن يكون حبي لك غراماً، وحبك لا يرجع إلى معلوم، ولا يحصل على حد محصور. ويقال: ما هو بخل ولا خمر، والمعنى: أنه ليس بشيء يخلص ويتبين.

وقوله: «فإن كنت مطبوباً»، فالطب: السحر والعلم جميعاً، وهو طب، أي عليم. وفي الحديث: «حين طبّ» أي: سحر، وهو مطبوب، أي مسحور. ومعنى البيت: إن كان الذي بي وأقاسيه داء معلوماً يُعرف دواؤه، فلا فارقي فإني ألتدّ به - وهذا هو الفتيانيّة في الهوى، والتجلّد على البلاء - وإن كنت مسحوراً، يريد: وإن كان الذي بي لا يُعلم ما هو، وأغيا الوقوف عليه الأطباء، والعلماء بالأدواء، حتى يُسلم للسحر فلا فارقي أيضاً. وإنما قال هذا من عادة العامة، لأنهم كذا يعتقدون في الأوصاف والعِلل، ولا يجوز أن يكون معنى (مطبوباً) مسحوراً، لأنه يصير الصدر والعجز لمعنى واحد.

## ٤٨٠ - آخر<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

- ١ - تشكّي المُحبُّون الصُّبابة لِيَتَنِي تحمّلت ما يلقون من بينهم وخدي
- ٢ - وكانت لنفسي لذّة الحبّ كلّها فلم يلقها قبلي مُحبٌ ولا بغدي<sup>(٢)</sup>

هذا كلام من تجلّد في الهوى وأدعى التلذّد به وإن برّح به وأثر فيه، فيقول: شكا المُحبُّون جناية الصُّبابة عليهم، وجريرة العشق لديهم، وبودّي أني تحمّلت أعباءها كلّها وحدي، وخلص للصبر فيها ولها عفوي وجهدي، وكانت نفسي تنال لذّة

(١) في معجم الأدباء ٣: ١٩٣ لابن قم الزبيدي وهو الحسين بن علي بن محمد، ولأبي تمام في روضة المحيّين ٢٤، ١٦٦، ١٧٣، وبلا نسبة في الظرف والظرفاء ٣٣٢.

(٢) التبريزي: «فكانت».

مجموعها ومفرّقها، وتنفرد بمكابدّة مجهولها ومعرفّها، فأفورّ بأدّعائها، وتسقط المشاركة بيني وبين أربابها ممّن سبقني لتقدّم زمانه، أو تأخّر عني لتأخّر ميلاده.

#### ٤٨١ - وقال شبرمة بن الطفيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَيَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمَ الرُّقِّ عَنَّا وَاصْطَكَاكَ الْمَزَاهِرِ<sup>(٢)</sup>

٢ - لَدُنْ عُذْوَةٌ حَتَّى أَرْوَحَ، وَصُخْبَتِي عَصَاةٌ عَلَى النَّاهِيْنَ شُمُ الْمَنَاجِرِ

٣ - كَانَ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةً إَوْرُزٌ بِأَعْلَى الطُّفِّ عُوجُ الْحَنَاجِرِ

قوله: «ويوم» انجرّ بإضمار رُبّ، وجوابه قَصَرَ طَوْلُهُ. يقول: رُبّ يَوْمٍ من أيام الصيف شديد الحرّ، جعل طوله قصيرا، ما اشتغلنا به فيه من الشرب والقصف. وأراد بدم الرّق: الخمر. واصطكاك المزاهر: مدافعة أوتار البزيط بعضها لبغض بالضرب. ويقال: ازدهر الرّجل، إذا فرّح، فيجوز أن يكون العود سُمّي مزهرا منه.

وقوله: «لَدُنْ عُذْوَةٌ»، انتصب عُذْوَةٌ عن النون من لدن، ولا ينتصب به غيره، فهو شاذّ. والمعنى: باكزنا الشرب، فلما رُحنا كان أصحابي قد سَكروا واكتسبوا كِبْرًا وتُبْلًا، ودَهَابًا عَمَّا يُشِيرُ به النَّاهِي والمسدّد.

وقوله: «كَانَ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةً» شَبَّهَ أَوَانِي الخَمْرِ وقد فُرَعَتْ وأُمِيلَتْ بطيور ماء اجتمعت عشيّة بأعلى السّاحل، معوّجة الحناجر والحلق.

وأدخل هذه القطعة في باب النسيب لرقتها ودلالتها على اللّهُو والخسارة.

#### ٤٨٢ - وقال جابر بن ثعلب الجرمي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْ سِرِّ رِيَا رَدَدْتُهُ بِعَمِيَاءٍ مِنْ رِيَا بِغَيْرِ يَقِينِ

٢ - فَقَالَ انْتَصِخْنِي إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ وَمَا أَنَا إِلَّا خَبْرَتُهُ بِأَمِينِ

يروى: «انتصخني إنني ذو أمانة»، وهذا في كتمان سرّ المحبوب، والمحافظة على الذّمّام والحرّم. يقول: رُبّ مُسْتَدْرِجٍ لي فيما بين رِيَا وبينِي، طالب للوقوف على المكتوم من أمرها وأمرِي، رددته عن نفسي بقصّة عمياء لا يُهْتَدَى فيها لمطلوب، ولا

(١) الأبيات لابن الطثرية في الحيوان ٦: ١٧٩، وثمار القلوب ٥٠٢.

(٢) التبريزي: «واصطفاك المزاهر». (٣) التبريزي: «من طبع».



يُرْجَع فِيهَا إِلَى يَقِينٍ، فَلَمَّا لَمْ يُمَكِّنْهُ إِنْزَالِي عَمَّا حَاوَلَهُ قَالَ: انْتَصِخْنِي، أَي: أَذْخِلْنِي فِي أَمْرِكَ، وَأَجْرَنِي مَجْرَى نَصْحَائِكَ، إِنِّي أَمِينٌ لَا دَعْلَ فِي هَمَّتِي، وَلَا خِيَانَةَ فِي شَأْنِي، وَلَوْ خَبَرْتُهُ بِمَا التَّمَسَّ، وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى مَا اسْتَشْرَحَ، كُنْتُ أَنَا غَيْرَ أَمِينٍ، فَكَيْفَ أَصِيرُ مَعَهُ مُؤْتَمِنًا، وَذَلِكَ أَتَى إِنْ بُحِثَ بِسَرِّهَا فَقَدْ ضَيَّعَتْ أَمَانَتُهَا، وَالسَّرُّ إِذَا جَاوَزَ اثْنَيْنِ خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُونَ سِرًّا. ومثل هذا قول جرير: [الكامل]

وَلَقَدْ تَسَقَّطَنِي الْوُشَاءُ فَصَادَقُوا حَصِرًا بِسَرِّكَ يَا أَمِينَ ضَنْبِنَا<sup>(١)</sup>

٤٨٣ - وَقَالَ نَفَرُ بْنُ قَيْسٍ<sup>(٢)</sup>، وَبَنُو نَفَرٍ رَهْطُ

الطَّرِمَاحُ:

[الوافر]

١ - أَلَا قَالَتْ بُهَيْشَةُ مَا لِنَفَرٍ أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ السُّهُورُ  
٢ - وَأَنْتِ كَذَاكَ قَدْ غَيَّرْتَ بَغْدِي وَكُنْتُ كَأَنَّكَ الشُّغْرَى الْعَبُورُ  
كَأَنَّ الْمَرَأَةَ أَزْدَرَتْهُ وَأَنْكَرَتْ شُحُوبَهُ وَهَزَلَتْهُ، وَتَغْيِيرُهُ عَمَّا عَهَدَتْهُ، فَصَرَفَتْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ الْكِبَرِ، وَمَسْبَبَاتِ الْقَشْفِ، وَقَالَتْ مُسْتَهْمَةً: مَا لِنَفَرٍ، أَرَى الْإَيَّامَ أَثَرَتْ فِيهِ، وَالْأَحْدَاثُ أَضَتْهُ وَهَزَلَتْهُ، فَأَجَابَهَا مِنْ طَرِيقِ إِنْكَارِهَا وَقَالَ: إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عُقَبِ الْإَيَّامِ فَإِنَّهَا لَمْ تَغْفُلْ عَنْكَ وَلَمْ تُهْمَلْ تَغْيِيرَكَ أَيْضًا، فَمَا أَنْكَرْتَهُ مِنِّي مَوْجُودَ فَيْكِ وَظَاهِرَ عَلَى سَخْتِكَ وَلَوْنِكَ، فَقَدْ كُنْتُ كَالشُّغْرَى الْعَبُورِ إِشْرَاقًا وَتَلَالُؤًا، وَقَدْ حَلَّتْ وَتَغْيِيرَتْ. وَالْعَبُورُ قِيلَ فِيهِ: هُوَ مَنْ عَبَّرَتْ النُّهْرَ، إِذَا جُزَّتْهُ. وَقِيلَ: بَلْ هُوَ مَنْ عَبَّرَتْ بِهِ، إِذَا شَقَّقَتْ عَلَيْهِ، كَأَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ تُعَبِّرُ الْمَالَ الرَّاعِيَةَ بِحَرْهَا، وَإِذَا سَقَطَتْ فَيَبْرِدُهَا. وَقَوْلُهُ: «وَأَنْتِ كَذَاكَ»، الْكَافُ الْأَوَّلَى لِلتَّشْبِيهِ، وَ«ذَا» أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا أَنْكَرَتْ مِنْهُ، وَالْكَافُ الْآخِرَةُ لِلخُطَابِ وَلَا مَوْضِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ، فَهُوَ حَرْفٌ.

٤٨٤ - وَقَالَ بُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ<sup>(٣)</sup>:

[الوافر]

١ - وَنَذَمَانِ يَزِيدُ الْكَاسَ طِيبًا سَقَيْتُ إِذَا تَعَرَّضْتَ النُّجُومَ<sup>(٤)</sup>  
٢ - رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْهُ بِمُفْرَقَةٍ مَلَامَةٍ مَنْ يَلُومُ

(١) لجرير في ديوانه ٣٨٧، واللسان (حصر، سقط)، وأساس البلاغة (حصر).

(٢) التبريزي: «نفر: هو جد الطرماح». (٣) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٢٢).

(٤) التبريزي: «إذا تغورت النجوم».

النَّدَمَانِ والنَّدِيمِ: مَنْ يُنَادِمُكَ عَلَى الشَّرَابِ، ومثله في البناء سَلَمَانٌ وَسَلِيمٌ، وَحَمْدَانٌ وَحَمِيدٌ، وَرَحْمَنٌ وَرَحِيمٌ. ومعنى: «يزيد الكأس طيبًا»، أي: بِحُسْنِ عِشْرَتِهِ، وَأَدَبِ مَجَالَسَتِهِ يزداد شُرْبُ المدام وإدارة الكأس معه لَذَّةً. والمعنى: رُبُّ نَدِيمٍ عَلَى مَا وَصَفَتْهُ سَقِيَّتُهُ إِذَا تَعَرَّضَتْ النُّجُومُ، أي أَبَدَتْ غُرُضَهَا لِلْغُيُوبِ. ويقال: تَعَرَّضْتُ الْجَبَلَ، أي: أَخَذْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا فِيهِ، وَلَمْ أَسْتَقِمْ فِي الصُّعُودِ. قال: [الرجز]

تَعَرَّضِي مَدَارِجًا وَسُومِي تَعَرَّضَ الْجَوَازِ لِلنُّجُومِ<sup>(١)</sup>

ومعنى قوله: «رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ» أَنَبِهْتُهُ مِنْ مَنَامِهِ، وَأَزَلْتُ عَنْهُ مَا كَانَ يُدَاخِلُهُ مِنَ الْغَمِّ بِلُومِ اللَّائِمِينَ إِثَاءً عَلَى مَعَاوَاةِ الشُّرْبِ وَإِدَامَانِهِ لِلْهُو، بِأَنْ سَقِيَّتُهُ مُغْرَقَةٌ - وَهِيَ الصُّرْفُ مِنَ الْخَمْرِ، وَقِيلَ: هِيَ الْقَلِيلَةُ الْمِزَاجِ. ويقال: تَعَرَّضْتُ الْخَمْرَةَ، إِذَا مَزَجْتَهَا، وَأَعْرَقَهُ السَّاقِي، إِذَا سَقَاهُ مُغْرَقًا. وقوله: «إِذَا تَعَرَّضْتَ النُّجُومَ» يَشِيرُ بِهِ إِلَى الْإِصْطِبَاحِ.

٣ - فَلَمَّا أَنْ تَنَشَّيَ قَامَ خِرْقٌ مِنَ الْفِثْيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومٌ<sup>(٢)</sup>  
٤ - إِلَى وَجَنَاءِ نَائِيَةٍ فَكَاسَتْ وَهِيَ الْعُرْقُوبُ مِنْهَا وَالصِّمِيمُ

انْتَشَى وَتَشَّى وَتَنَشَّى بِمَعْنَى سَكِرَ. وَالتَّشْوَةُ: السُّكْرُ. وَأَرَادَ بِالْخِرْقِ نَفْسَهُ، وَهُوَ الْكَرِيمُ الْمُتَخَرِّقُ بِالْمَعْرُوفِ. وَالْمُخْتَلَقُ: التَّامُّ الْخَلْقِ. وَالْهَضُومُ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ الْمِنْفَاقُ فِي الشِّتَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ الْكَرِيمُ الْمِفْضَالُ، كَأَنَّهُ يَهْضِمُ مَالَهُ بِأَنْ يُخْرِجَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الْوَاجِبِ فِيهِ. وَالْوَجَنَاءُ، هِيَ النَّاقَةُ الْغَلِيظَةُ الْوَجْنَتَيْنِ، وَقِيلَ: بَلْ هِيَ الصُّلْبَةُ، مَأْخُودٌ مِنَ الْوَجِينِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْغَلِيظَةُ. قَالَ الْخَلِيلُ: وَقَلَّ مَا يَقَالُ لِلْجَمَلِ أَوْجَنٌ. وَالتَّائِيَةُ: السَّمِينَةُ.

وقوله: «فَكَاسَتْ» اخْتَصَرَ الْكَلَامَ، وَالْمُرَادُ فَعَرَقَبَهَا فَكَاسَتْ. وَالْكُؤْسُ: الْمَشْيُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَائِمٍ. وَأَرَادَ بِالصِّمِيمِ الْعُضْوَ الَّذِي بِهِ الْقَوَامُ؛ يَقَالُ: هَذَا صِمِيمُ الْوُظُفِ، وَصِمِيمُ الرَّأْسِ. وَالْعُرْقُوبُ: عَقَبٌ مُوْتَرٌ خَلْفَ الْكَعْبَيْنِ فَوْقَ الْعَقَبِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ مَفْصِلِ الْوُظُفِ وَالسَّاقِ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ. وَعَرَقَبْتُهُ: قَطَعْتَ عُرْقُوبَهُ. وَقَوْلُهُ: «وَهِيَ

(١) لعبد الله ذي الجادين المزني دليل رسول الله ﷺ في اللسان (درج)، والمقاييس (درج).

(٢) التبريزي: «مختلق» بكسر اللام وفسره بأنه الكريم الأخلاق.

العُروِب» إظهارٌ للعلّة في كَوْنِهَا. والوَهَى: الشُّقُّ والخَرْقُ. وفي المثل: «غَادَرَ وَهْيَةً لَا تُزْعَع»، أي: فَتَقَّةٌ لَا يُطَاقُ إِصْلَاحُهَا وَرَتْقُهَا. والمعنى: لَمَّا أُقِيمَ رَسْمُ الْإِصْطِبَاحِ، وَانْتَشَى التَّدْمَانُ، قَامَ هُوَ إِلَى نَاقَةٍ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَعَرَّقَهَا.

- ٥ - كَهَاةٌ شَارِفٌ كَانَتْ لِشَيْخٍ لَهُ خُلُقٌ يَحَازِرُهُ الْغَرِيمُ  
٦ - فَأَشْبَعَ شَرْبُهُ وَجَرَى عَلَيْهِمْ بِإِثْرَيْقَيْنِ كَأُسْهُمَا رَدُومٌ<sup>(١)</sup>  
٧ - تَرَاهَا فِي الْإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا كُمَيْتًا مِثْلَ مَا فَقَعَ الْأَيْمُ  
٨ - تُرْنَحُ شَرْبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ كَأَنَّ الْقَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلُّومُ

الكَهَاةُ: النّاقَةُ الضّخْمَةُ كَادَتْ تَدْخُلُ فِي السَّنِّ، وَكَذَلِكَ الْكَيْهَاءَةُ. وَالشَّارِفُ: الْمُسْتَقْبَلُ. وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ لِشَيْخٍ» كَانَ الْكَرِيمُ مِنْهُمْ الْإِحْسَانُ إِلَى عَشِيرَتِهِ، الْمِفْضَالُ عَلَى رَفَقَاتِهِ وَتُدْمَانِهِ، يَتَعَمَّدُ إِذَا نَحَرَ لَهُمْ فِي الشُّرْبِ وَعِنْدَ السَّكْرِ، أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مِلْكِهِ، يَسْتَأْمُ مَالِكَ الْجَزُورِ بِهَا أَغْلَى الْأَثْمَانِ فَيَغْرُمُهُ، وَيَعُدُّ ذَلِكَ الْغُرْمَ غُنْمًا، وَالصَّبْرَ عَلَى سُوءِ خُلُقِهِ وَإِنْكَارِهِ التَّبَسُّطُ فِي مِلْكِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ كَرَمًا؛ لِذَلِكَ قَالَ: «لَهُ خُلُقٌ يَحَازِرُهُ الْغَرِيمُ»، يَرِيدُ: الْبُخْلُ مِنْهُ وَالِاسْتِقْصَاءُ.

وقد سلك هذا المسلك طَرَفَةٌ فَقَالَ وَوَفَّى الْمَعْنَى حَقَّهُ، وَكَأَنَّهُ صَبَّ فِي قَالِبِ هَذَا الشَّاعِرِ: [الطويل]

- وَبَرَكَ هُجُودٌ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي نَوَادِيهَا أَمْشِي بَعْضُهَا مُجَرَّدٌ<sup>(٢)</sup>  
فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ حَنِيفٍ جُلَالَةٍ عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ أَلْتَدِدُ<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظَيْفُ وَسَاقُهَا أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤَيِّدٍ<sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمَّدٍ  
فَقَالَ دَرَوْهُ إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُوا قَاصِي الْبَرَكَ يَزْدَدُ

(١) التبريزي: «وسعى عليهم».

(٢) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٨١، واللسان (غصص)، وأساس البلاغة (غصص). والبرك: الإبل الكثيرة الباركة، والنوادي: القواصي منها، والعضب: السيف القاطع.

(٣) الحنيف: جلد ضرع الناقة، والعقيلة: كريمة المال، والوبيل: العصا الضخمة، والألندد واليلندد: الشديد الخصومة.

(٤) تر: سقط، المؤيد: الداهية العظيمة الشديدة.

فَظَلَّ الإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حَوَارَهَا وَيُسَعَى عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ<sup>(١)</sup>

قوله: «فأشبع شربها» يعني من الناقة المعقورة. وجعل الجاري عليهم بأبريقين والكأس ملأى تَقَطَّرُ؛ لأنَّ شُرْبَهُمْ كانَ بِدَارًا. ثم وَصَفَ الخمرة فقال: لها سَوْرَةٌ شديدة، وللونها حُمْرَةٌ متناهية. ومعنى فَقَعَ: حَسَنَ وَصَفًا، ويقال: أحمرُ فاقع. ويروى: «مثل ما نَصَعَ»، والمراد: خَلَصَ. والحُمَيَّا مصغرٌ لا مكبرٌ له، وقد تقدَّم القولُ في بنائه. وكُمَيْتٌ: مصغرٌ مرخَّم، والمراد به تكبيره، وهو أَكَمَتُ، لذلك جُمِعَ على كُمَيْتٍ. ومثله فَرَسٌ ورَزْدٌ، ثم قيل خَيْلٌ ورَزْدٌ، لأنه أريد به أَفْعَلُ. ومما جاء مصغرًا قولهم: كُمَيْتٌ، وهو طائرٌ، وجَمِيلٌ، والثُرَيَّا، والغُيَّراء، والمُرَيْطاء، واللُّجَيْن، وهُنَيْدَةٌ.

وقوله: «تُرْنُحُ شَرْبَهُم»، أي لشدتها تُزِيلُ قُوَاهُمْ، فكانهم أَسَارَى تُرْفَتُ دماؤهم. ويقال: ضربته حتى رَنَحْتُهُ، أي غَشِيَّ عليه.

٩ - فَقَمْنَا وَالرَّكَّابُ مُحْبِسَاتٌ إِلَى قَتْلِ الْمَرَافِقِ وَهِيَ كَوْمٌ

١٠ - كَأْنَا وَالرَّحَالُ عَلَى صَوَارٍ بِرَمْلِ خُرَاقٍ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ<sup>(٢)</sup>

يُزَوَى «محبسات» أي معقولاتٌ مُنَاخَةٌ بالفناء، وهو الوجه. وَزَوَى بعضهم: «محيسات» أي مذلات، لكي إذا رُكِبَتْ للهُو، وفي حالة السكر كما فعله هؤلاء، لم تَغْشِفَ بركبانها، ولم تَأْتِ العَرِضَةَ في سيرها. والفُتْلُ: جمع أَفْتَلَّ وفتلاء، وهي البعيدة المِرْقَق عن الزُّور. والكَوْمُ: العظام الأسيمة. وقال الخليل: الكَوْمُ: العِظَمُ في كلِّ شيء. وقوله: «كأْنَا والرَّحَالُ» شبه ركائبهم بقطع من البَقَر بالرَّمْل المذكور، أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ إلى الصَّيَّادين والكلاب، فَخَفَّتْ وَعَدَتْ. والصَّرِيمُ استَعْمِلَ في الصُّبْح والليل جميعًا؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما ينصرمُ عن صاحبه وَفَتَّ السُّحَر. وإنما ركبوا بعد الاصطباح للتنزه أو في بَطَالَةٍ حَضَرَتْهُمْ.

١١ - فَبِئْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكِ فَيَا عَجَبًا لِمَيْشٍ لَوْ يَدُومُ

١٢ - وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ وَغِرْلَانٌ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ

(١) يمتلن: الامتلال: جعل الشي في الملة وهي الجمر والرماد الحار. والسديف: قطع السنام، المسرهد: السمين.

(٢) خراق: اسم موضع بعينه في بلاد العرب (معجم البلدان ٢: ٣٦٧).

تَبَجَّحَ بَانِهِمْ نَالُوا أَكْثَرَ أَنْوَاعِ اللَّذَاتِ، مِنْ شُرْبِ وَقْضَفٍ وَتَنْزِهِ وَلَهْوٍ، وَمَعَاشِرَةٍ وَطَرَبٍ، وَتَسَخٍّ وَافْضَالٍ، وَتَنَدُّ عَلَى النَّدْمَاءِ وَإِكْرَامٍ، وَتَتَرَفٍّ وَتَعَطُّرٍ، وَتَمَتُّعٍ بِالنِّسَاءِ وَتَغْزُلٍ. وَقَوْلُهُ: «فِيَا عَجَبًا» إِنَّمَا تَعَجَّبَ مِنْ اسْتِمْرَارِ الْوَقْتِ بِمِثْلِ الْعَيْشِ الَّذِي وَصَفَ، وَكَيْفَ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهِ ثُمَّ عَقَلَ عَنْهُ حَتَّى اتَّصَلَ. وَالْمُسْنِمَاتُ: الْمَغْنِيَاتُ. وَالسَّمَاعُ: الْغِنَاءُ. وَذَكَرَ الْحَمِيمَ لِتَنْعُمِهِنَّ، وَلَأَنَّ بِلَادَهُنَّ كَانَتْ صُرُودًا. وَعَلَى هَذَا قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ: [الوافر]

مُسْغَسَعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا<sup>(١)</sup>

قال ابن الأعرابي: سخينًا حال بمعنى مُسَخَّنٍ، لَأَنَّ الْبَرْدَ اقْتَضَاهُمْ بِذَلِكَ الْمَاءِ.

وقوله: «فَبَيْنَا بَيْنَ ذَلِكَ»، يريد: أَنَّ حَاضِرَ وَقْتِهِمْ كَانَ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ تَغَيَّرَ.

١٣ - نُطُوفُ مَا نُطُوفُ ثُمَّ يَأْوِي ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيدُ

١٤ - إِلَى حُفْرِ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ وَأَعْلَامُنَّ صَفَّاحٌ مُقِيمٌ

يقول: يُكْثِرُ الْوَاحِدُ مِنَ النُّطُوفِ عَلَى اللَّذَاتِ، وَالتَّجْوَالُ فِي الْأَطْرَافِ لَطَلَبِ الْبَطَالَةِ، وَلَيْسَ مَالُ الْجَمِيعِ مُقْتَرِنًا وَغَنِينًا إِلَّا إِلَى حُفْرِ، يَعْنِي بِهَا الْقُبُورَ. ثُمَّ وَصَفَهَا بِأَنَّهَا جُوفُ الْأَسَافِلِ لِلْحُودِهَا، وَأَنَّ أَعَالِيَهَا نُصِبَتْ عَلَيْهَا حِجَابَةٌ عِرَاضٌ كَالسَّقُوفِ لَهَا، وَهِيَ دَائِمَةٌ عَلَى هَذِهِ أَبَدًا.

وقوله: «نُطُوفُ مَا نُطُوفُ»، أَي: مَدَّةُ تَطَوُّفِنَا. وَيُقَالُ: أَوَى إِلَى كَذَا أَوِيًا.

٤٨٥ - وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْتِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - هَلُمَّ خَلِيلِي وَالْغَوَايَةَ قَدْ تُضَيِّي هَلُمَّ نُحْيِ الْمُتَنَشِّئِينَ مِنَ الشَّرْبِ

٢ - نُسَلُّ مَلَامَاتِ الرِّجَالِ بِرِيَّةٍ وَنَفِرُ شُرُورَ الْيَوْمِ بِاللَّهْوِ وَاللَّغَبِ

قوله: «وَالْغَوَايَةَ قَدْ تُضَيِّي» اعْتِرَاضٌ، وَكَرَّرَ هَلُمَّ عَلَى طَرِيقِ التَّأْكِيدِ. وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الِاعْتِرَاضِ تَحْقِيقُ الْقِصَّةِ الْمَدْعُوِّ إِلَيْهَا.

وَلِلْعَرَبِ فِي «هَلُمَّ» طَرِيقَتَانِ: مِنْهُنَّ مَنْ يُجَرِّبُهُ مَجْرَى أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ، وَحِينَئِذٍ يَقَعُ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَوْثُوثِ وَالْمَذْكُورِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَالْقِرَاءَةُ نَزَلُ بِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ

(١) لَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ فِي دِيْوَانِهِ ٦٤، وَاللِّسَانُ (طَلَحَ، حَصَصَ، سَخَنَ، سَخَا)، وَكِتَابُ الْعَيْنِ ١: ٧١.

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحِمَاسِيَةِ رَقْمَ (٣٥٧).

تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٨]. ومنهم مَنْ يجعل أصلها ها التنبية ضَمَّ إليه لَمْ، وهو فِعْلٌ، جُعِلَ مَعًا كَالشَّيْءِ الواحد، فيثنيه ويجمعه ويؤنثه. وكان الفَرَاء يقول: هو هَلْ أَمْ تَرْكِبًا مَعًا. وليس لِهَلْ في الكلام إِلَّا موضعان: أحدهما - وهو الأكثر - أن يكون للاستفهام، ولا معنى للاستفهام هاهنا. والثاني: أن يكون بمعنى قَدْ، على ذلك فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ [الإنسان: الآية ١]، وليس لمعنى قَدْ في هذا مَدْخَلٌ، وإذا كان كذلك فما قاله فاسدٌ.

وقوله: «والغواية قد تُضَيِّي»، يريد: أَنَّ الغَيَّ يدعو صاحبه إلى أمورٍ كثيرةٍ مختلفة، وقد يحمله على الصَّبَا واللَّهْو في الوقتِ بعدَ الوقت. وطلَّبَ من صاحبه مساعدته على تحيِّته للشُّرْب، والدُّخُول في جُمْلَتهم، وتسليَّة الثُّغُوس عن مَلاماتٍ مَنْ يدعو إلى الرُّشَاد، وَيَحْمِلُ على سُلُوك طُرُقِ الصُّلَاح والسُّدَاد، بِشُرْبِ رِيَّةٍ، وهي الكأس الممتلئة خَمْرًا، وَقَطَعَ وقتِ الشُّرِّ والغَمِّ باللَّهْو واللَّعِب.

وقوله: «تُسَلِّ» في موضع الجزم، لآته جوابُ الأمر. و«نَفَرِ»، معطوف عليه. ويقال: فَرَيْتُ الأَديمَ، إذا قطعتَه على جهة الصُّلَاح، وَأَفَرَيْتَه إذا قطعتَه للفساد.

٣ - إذا ما تَرَاخَتْ سَاعَةٌ فَاجْعَلْنَهَا لِيَخِيرَ فَإِنَّ الدَّهْرَ أَغْصَلَ دُو شَغْبِ

٤ - فَإِنَّ يَكْ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ فَإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ وَمِنْ كَرْبِ

قوله: «إذا ما تراخت ساعة فاجعلنها» في طريقته ما أنشده ابنُ الأعرابي:

[الطويل]

إذا كَانَ يَوْمٌ صَالِحٌ فَاقْبَلْنَهُ فَأَنْتَ عَلَى يَوْمِ الشَّقَاوَةِ قَادِرٌ

وقوله: «فإِنَّ الدَّهْرَ أَغْصَلَ»، الْعَصَلُ: اعوجاج الأنياب. قال الخليل: ولا يقال أَغْصَلَ إِلَّا لكل معوج فيه صلابَةٌ وَكَرَازَةٌ. والمعنى: أَنَّ ما يَعِضُّ عليه الدَّهْر لا يَمَكِنُ انتزاعه منه، كما لا يَمَكِنُ انتزاع الشَّيْء من الناب التي فيها عَصَلٌ. والشَّغْبُ: تهييج الشَّرِّ، ويقال: رَجُلٌ مُشَغَّبٌ.

وقوله: «فإِنَّ يَكْ خَيْرٌ أَوْ يَكُنْ بَعْضُ رَاحَةٍ»، يريد: أَنَّ الدَّهْر لا تَصْفُو أحواله من الكَدَر، ولا عطاياه من التَّعَبِ والأذى، فلا تُعِثُّه على نَفْسِكَ، واجتهد في إصلاح ما يُفْسِدُه، وإلقاء ما يَشُقُّ منه. وقوله: «فإِنَّكَ لَاقٍ مِنْ غُمُومٍ»، من زائدة على مذهب الأخفش، كآؤه قال: إِنَّكَ لَاقٍ غُمُومًا. وسيبويه لا يَرَى زيادةَ «مِنْ» في

الواجب، فطريقته في مثله أنه صفةٌ لمحذوف، كآله قال: إِنَّكَ لَاقٍ مَا شئتَ مِنْ عُمومٍ.

٤٨٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَحِبُّ الْأَرْضَ نَسْكُتُهَا سَلِيمَى      وَإِنْ كَانَتْ تَوَارَتْهَا الْجُدُوبُ

٢ - وَمَا ذَهْرِي بِحُبِّ تَرَابِ أَرْضٍ      وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبُ

يذكر حنينه إلى محلّ سَلِيمَى ومكانها، ومثله وإن كَانَ قَفَرًا مَرْدَدًا فِي الْجُدُوبَةِ مَتَاهِيًا أَقْطَارَهُ فِي الْيُبُوسَةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ عَزَّ عَلَيْهِ لَكُونِهَا بِهِ، فَأَمَّا حُبُّ الْأَرْضِ مَجْرَدَةٌ فَلَيْسَ مِنْ دَابِهِ وَعَادِيَةٍ.

وقوله: «وَمَا ذَهْرِي بِحُبِّ تَرَابِ أَرْضٍ» جَعَلَ الْحُبَّ لِلذَّهْرِ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: نَهَارُهُ صَائِمٌ، وَلَيْلُهُ قَائِمٌ. وَالْمَعْنَى: لَيْسَ حُبُّ الْأَرْضِ مِثْلِي بِعَادَةٍ فِي ذَهْرِي، وَقَوْلُهُ: «وَلَكِنْ مَنْ يَحُلُّ بِهَا حَبِيبٌ»، يَشْبِهُ قَوْلَ الْآخِرِ: [الوافر]

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعِلْيَاءِ بَيْتُ      وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ<sup>(٢)</sup>

يريد: أَنَّ الْبُيُوتَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي جِئْتُ مِنْهُ قَدْ كَثُرَتْ، وَلَكِنِّي قَصَدْتُكَ لِحُبِّ أَهْلِكَ. وَقَوْلُهُ: «تَوَارَتْهَا» أَيِ تَوَارَتْهَا. فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ اسْتِثْقَالًا، وَقَدْ مَضَى مِثْلُهُ.

٣ - أَعَاذِلْ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى      يَكُونَ لِكُلِّ أَنْمَلَةٍ دَبِيبُ

٤ - إِذْنٌ لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي      بِمَا أَتَلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبُ

كَأَنَّ عَاذِلَةً أَفْرَطَتْ فِي لُزْمِهِ عَلَى مَا يُذِمُّهُ مِنَ الشُّرْبِ، وَيَذْهَبُ فِيهِ مِنْ طُرُقِ الْلَّهْوِ، فَقَالَ لَهَا: لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ فَأَخَذْتُ مِنْكَ، وَدَبَّتْ فِي غُرُوقِكَ وَمَفَاصِلِكَ، وَجَمَعْتَ السَّارَّ لَكَ، وَكَشَفْتَ أَنْوَاعَ الْغَمِّ عَنْكَ، لَعَرَفْتَ مِنْ لَذَائِهَا وَمَنَافِعِهَا، وَحُدُوثِ الطَّرَبِ وَالْجَدَلِ فِي الثُّفُوسِ لَهَا، وَاسْتِمْتَاعِ الرُّوحِ بِنَشْوَتِهَا وَقُوَاهَا، مَا يَبْعَثُكَ عَلَى بَسْطِ عُذْرِي فِي الْوَلُوعِ بِهَا، وَالتُّبَّاتِ عَلَى هَوَاهَا، وَلَعَلِمْتَ أَنِّي رَاكِبُ ثَبَجِ الصُّوَابِ، وَغَيْرُ

(١) البيتان الثالث والرابع في الحماسة البصرية ٢: ٣٨٤، وقد نسبهما إلى إِيَّاسِ بْنِ الْأَرْتِ.

(٢) لَعَمْرُو بْنُ قَعَّاسٍ (أَوْ قَعَّاسُ) الْمُرَادِي فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ سَيِّبُوهِ ١: ٥٢٦، وَاللَّسَانُ (تَمَرٌ)، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَغْنِيِّ ٢١٥.

عادلٍ عن الواجب في إنفاق المال. معنى: «لِمَا أَتْلَفْتُ»، أي: من أجل إثلافي.  
ويُزَوَّى: «بما أَتْلَفْتُ»، والمعنى: أتي مصيبٌ بِسَبِيهِ وَمِنْ أَجْلِهِ.

٤٨٧ - وقال أبو صغرة البولاني<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَمَا نُطْفَعُ مِنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَادَفْتُ به حَسَنُ الْجُودِيّ وَاللَّيْلُ دَائِسُ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - فَلَمَّا أَفْرَنَهُ اللَّصَابُ تَنَفَّسْتُ شَمَالَ لِأَعْلَى مَائِهِ فَهُوَ قَارِسُ
- ٣ - بِأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا وَمَا دُقْتُ طَعْمَهُ وَلِكُنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ

قوله: «حَسَنُ الْجُودِيّ» رواه البرقي: «به حَزَنُ الْجُودِيّ»، وكثيرٌ من الناس يرويه: «به جَنِبَتَا الْجُودِيّ». وقيل في «حَسَنُ الْجُودِيّ»: إنه قطعةٌ متصلة بالْجُودِيّ، والْجُودِيّ: جبل. وقال صاحب العين: حَسَنُ: اسم رملٍ لبني سعد. وذكر البرقي أن الحَزَنَةَ والحَزْنَ من الأرض والدَّوَاب: ما فيه خُسُونَةٌ، والفعل منه حَزَنَ خُسُونَةً، ورجل حَزَنَ: شَرِسٌ، وقَوْمٌ حَزَنٌ. ومن روى: «به جَنِبَتَا الوادي»، فالمراد به الكَنَفُ والثَّاحِيَة. وبعضهم استدلَّ على أن قولَ النَّاسِ: فَلَانٌ فِي جَنِبِهِ فَلَانٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وإنما الصَّوابُ فِي جَنِبَةِ فَلَانٍ، بسكون النون، استدلالاً بهذا البيت.

وقد روى الأصمعي: [الرجز]

وَالنَّاسُ فِي جَنْبٍ وَكُنَّا جَنْبًا<sup>(٣)</sup>

فيقول: ما ماءٌ اجتمع من حَبِّ مُزْنٍ - وهو الْبَرْدُ، لأنَّ الْمُزْنَ اسمٌ يجمع أنواعَ السحاب، فهو كَالْغَيْمِ - تَرَامَتْ به جوانِبُ هذا الجبلِ وَاللَّيْلُ مظلمٌ إلى أن زالَ رَنْقُهُ، وانْقَطَعَ كَدْرُهُ. وخبر «ما» قوله «بأطيب». ثم وَصَفَ الماءَ بأنه لَمَّا حَصَلَ فِي القَرَارَاتِ بعد تقطُّعِهِ بِنَضْدِ الحِجَارَةِ، وَجَوَانِبِ الْمَذَانِبِ والأدوية، فزال عنه أَكْثَرُ شَوْبِهِ، هَبَّتْ عليه شَمَالٌ لَيْتَهُ فَصَفَّتْهُ وَبَرَّدَتْهُ. يريد: ما ماءٌ ساريةٌ بهذه الصِّفَةِ بأعذبٍ مِنْ رُضَابِ قَمِ هذه المرأة، ولا أقولُ هذا عن دَوَاقٍ واختبار، ولكن عن صِدْقِ فِرَاسَةٍ، واعتبارِ مُشَاهَدَةٍ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٩). (٢) التبريزي: «به جنبتا الجودي».

(٣) لرؤية في ديوانه ١٢، واللسان (ألب)، وتاج العروس (ألب).



وفي طريقته قول الآخر: [البسيط]

يا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيْقًا غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةُ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ<sup>(١)</sup>

واللَّصَاب: جمع لُصْب، وهو شقوق في الجبل. والقارس: البارد. وقوله: «فارس» أراد به المتفرّس، ويقال: هو فارس على الخَيْل بَيْنَ القُرُوسَةِ، وإذا كان يَتَفَرَّسُ في الأشياءِ وَيُخَسِّنُ النَّظَرَ فيها قلت: هو فارسٌ بَيْنَ الفِرَاسَةِ. والدَّامِس: الْمُظْلِم، ويقال: دَمَس، أي أَظْلَمَ، وأَتَيْتُهُ دَمَسَ الظَّلام.

٤٨٨ - وقال الحارث بن خالد المخزومي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - إِنِّي وَمَا نَحَرُوا غَدَاةً مِنِّي عِنْدَ الْجِمَارِ تَوُدُّهَا الْعُقْلُ

٢ - لَوْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَسَاكِنِهَا سِفْلًا وَأَضْبَحَ سِفْلُهَا يَنْغَلُو

٢ - لَعَرَفْتُ مَغْنَاهَا لِمَا ضَمِنْتُ مِنِّي الضُّلُوعُ لِأَهْلِهَا قَبْلُ

أَقْسَمَ بالقرايين التي ينحروها الحجيج عند الْمُحَصَّبِ غَدَاةً مِنِّي وهي معقولةٌ أنه لو غُيِّرَتْ ديارُ هذه المرأة عن خِططها المعهودة، ورسومها المشهورة، حتى جُعِلَتْ أَعَالِيهَا أَسَافِلُهَا، وَأَسَافِلُهَا أَعَالِيهَا لَعَرَفَ مَغْنَاهَا الْمُخْتَصُّ بِهَا، وَمَثَوَاهَا الْجَامِعُ لِأَسَابِهَا لما انطَوَتْ عليه مَحَانِي ضُلُوعِهِ من وُدِّ أَهْلِهَا أَيَّامَ مَوَاصِلِهَا، حتى كان لا يلتبس عليه شيءٌ منها. ومعنى «تَوُدُّهَا»: تتقلها. وجواب اليمين: «لَعَرَفْتُ». والمعنى: المنزل. ويقال: غنينا بمكان كذا نَعْنَى به غِنَى. وجواب «لَوْ بُدِّلَتْ» ما هو جوابُ الْقَسَمِ، وهو لَعَرَفْتُ.

٤٨٩ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ الثَّهَادِي كَأَنَّهَا تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقْطَعَا

٢ - تَسِيبُ اثْنَيْيَاثَ الْأَيِّمِ أَخَصَرَهُ النَّدَى فَرَقَعَ مِنْ أَصْطَافِهِ مَا تَرَفَعَا

(١) لبشار بن برد في أمالي القاضي ١: ٢٢٨، والأغاني ١٨: ١٩٢.

(٢) الحارث بن خالد المخزومي: أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة فلا يتجاوز الغزل، وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمته في الأغاني ٣: ٩٧، وتهذيب ابن عساكر ٣: ٤٣٧.

(٣) البيتان في الحماسة البصرية ٢: ٢٢٠ لمسلم بن الوليد، وفي محاضرات الراغب ٢: ١٣٩ لرجل من بني سعد.

التَّهَادِي: المَشْي بينَ اثْنين، يقال: رَأَيْتُهُ يُهَادِي بينَ اثْنين وَيَتَّهَادِي. يصفها بالنُّعْمَة والرُّقَّة وضعف الحركة، لِثِقَلِ رَدْفِهَا، وَدِقَّةِ خَصْرِهَا، وَتُرْقُوتِهَا المَتمَلِّكة لأعضائها وحواملها، فيقول: إِذَا تَهَادَتْ بينَ اثْنين فَعَطَفَات حركاتها مريضة، وَنَهَضَات اندفاعها بطيئة، فَكَأَنَّهَا تَجْذِبُ أَعَالِيَهَا أَسْفَلَهَا، تخاف على خصرها التَّقَطُّعَ إِنْ تَبَسَّطَتْ فِي المَشْي، أَوْ تَسْرَعَتْ فِي القصد.

وقوله: «تسبب انسياب الأين»، فالأين: الجأ من الحيَّات. ويروى «الأيَم» أيضًا، وهي الحيَّة. والحيَّة لا تصبر على البرد؛ لأنه إذا أثر فيها يبس جرمها فتكسرت، فيقول: هي تنساب أي تتدافع في مشيها تدافع الحيَّة وقد أثر فيها الثَّدْي فَخَصِرَتْ وأخذت من جرمها وأعطاها ما أطاعها وأمكنها؛ كأن الحيَّة وقد خَصِرَتْ شَقَّ عليها ما ينالها من خَصَرِ الثَّدْي وَبَرْدِهِ، فهي في انسيابها تَجَافَى عن الأرض جُهدًا. ويقال: ساب وانساب بمعنى واحد. وفي القرآن: ﴿وَلَا سَكِينَةٌ﴾ [المائدة: الآية ١٠٣]. قال الدُرَيْدِي: ساب الماء، إذا جرى.

#### ٤٩٠ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيِي لِقَمَصِهَا مَسَّ البُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
- ٢ - وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ العَشْيِ تَنَاوَحَتْ نَسْبَهَنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غُيُورًا

لفَّ في البيت الأول الخبرين لَفًّا، ثُمَّ رَمَى بِتَفْسِيرِهِمَا جَمْلَةً، ثَقَّةٌ بَأَنَّ السَّامِعَ لِكَلَامِهِ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ مَالَةٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ: «أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثَّدْيِي لِقَمَصِهَا»، فَجَمَعَ بَيْنَ مَا يَكُونُ خَلْفًا وَقُدَّامًا مِنَ الرَّدْفِ وَالثَّدْيِ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَصِفَهَا بِأَنَّهَا نَاهِدَةُ الثَّدْيَيْنِ، دَقِيقَةُ الْخَصْرِ، لَطِيفَةُ الْبَطْنِ، وَأَنَّهَا عَظِيمَةُ الْكَفْلِ وَالرَّدْفِ، فَالثَّدْيِي تَمْنَعُ الْقُمَصَ أَنْ تَلْتَصِقَ بِبَطْنِهَا، وَالرَّدْفُ يَمْنَعُهَا أَنْ تَلْتَصِقَ بِظَهْرِهَا، فَيَبِّينُ فِي التَّفْسِيرِ فِي عِزِّ الْبَيْتِ مَا لَفَّ فِي صَدْرِهِ كَمَا تَرَى.

وقوله: «وإذا الرِّيحُ مَعَ العَشْيِ تَنَاوَحَتْ»، يريد: وَإِذَا دَنَتْ الْأَصْلُ وَهَبَتْ رِيحُ الصَّيْفِ، فَتَقَابَلَتْ رِيحَانِ كَالشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، أَوِ الصُّبَا وَالْذُّبُورِ، وَابْتَرَدَتْ هَذِهِ، التَّصَقَّ مِنْ دَرْعِهَا بِبَطْنِهَا وَظَهْرِهَا مَا كَانَ يَمْنَعُهُ ثَدْيُهَا وَرَدْفُهَا قَبْلَ هُبُوبِهَا، وَظَهَرَ مِنْ

(١) البيتان بلا نسبة في الحماسة البصرية ٢: ٩١، وأمالى القالي ١: ٢٣، وفي اعتلال القلوب ١٦١، وأخبار النساء ٢٠٦.

مَحَاسِنُهَا مَا يَنْبَغُ الْحَاسِدَ وَيَهَيِّجُ الْغَيُورَ، لِأَنَّ مَا خَفِيَ مِنْهَا ظَهَرَ لِلْعَيُونِ وَالْمَنَاطِرِ، فَالْغَيُورُ يَكْزَرُهُ، وَالْحَاسِدُ يَتَنَبَّهُ. وَقَوْلُهُ: «وَأَنْ تَمَسَّ» جَازٍ أَنْعَاطُهُ عَلَى «مَسَّ الْبَطُونِ» لِكُونِ الْعَامِلِ وَالْمَعْمُولِ فِيهِ فِي مَوْضِعِهِ وَمَعْنَاهُ. وَالْبَطُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يُضَافُ إِلَى الْمَفْعُولِ كَمَا يُضَافُ إِلَى الْفَاعِلِ، وَالْبَطُونُ مَعَ لَفْظِ مَسَّ، كَظْهَرًا مَعَ أَنْ تَمَسَّ.

#### ٤٩١ - وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - بَيَضَاءٌ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَزَعَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ وَخْفٌ أَسْحَمُ
  - ٢ - فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
- وصف شعرها بالطول، وكثرة الأصول، فإذا قامت سحبت، وإذا أرسلته سترها فتغيب فيه، وهو مع ذلك شديد السواد، مسترسل في جعودةٍ واردٍ في جثولة، فكأنها لشدة بياضها إذا تغشاها نهارٌ يسطع من خلل الظلام، وكأن شعرها لشدة سوادهٍ عليها، ليلٌ مظلم تغشى بياض نهاره.

#### ٤٩٢ - وَقَالَ آخَرُ: [الطويل]

- ١ - تَأْمَلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُئَةِ الْبَذْرِ مَطْلَمًا
  - ٢ - إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا مِنْ الدَّمْعِ حَتَّى أَنْزِفَ الدَّمْعَ أَجْمَعًا
- يقول: نظرت إليها على غرةٍ منها اختلستها، وغفلةٍ ترصدتها، فكأنني رأيتُ بها بدرًا طالعًا، وسئةَ البدر، أراد وجهه. ويقال: اغترَّ فلانٌ، إذا فوجئ من غرةٍ.
- وقوله: «إِذَا مَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهَا مَلَأْتُهَا مِنَ الدَّمْعِ»، يقول: إِذَا تَرَوَدَّتْ عَيْنِي مِنْ حُسْنِهَا فَنَظَرْتُ فِي أَعْطَافِهَا، امْتَلَأْتُ مَتَحِيرَةً مِنْ جَمَالِهَا، كَمَا يَتَحِيرُ ظَرْفُ الْمَاءِ، إِذَا امْتَلَأَ مِنْهُ؛ وَإِنَّمَا قَالَ: «مَلَأْتُهَا مِنَ الدَّمْعِ» لِأَنَّهُ كَانَ يَنْقُطِعُ وَصَلُ تَحْمِلِهِ، وَتَنْحَلُّ عُقْدُ تَجَلُّدِهِ، وَجَدَا بِهَا، وَتَحَسَّرَا فِيهَا. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَظْرَهُ لَمْ يَكُنْ عَنْ اتِّفَاقِ أَنَّهُ قَالَ: تَأْمَلْتُهَا مُغْتَرَّةً، وَمَعْنَى «أَنْزِفَ الدَّمْعَ»: أَفْنِيهِ كُلَّهُ. يَقَالُ: نَزَفْتُ الْمَاءَ وَأَنْزَفْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

(١) بكر بن النطّاح: من شعراء بني حنيفة بن لجيم، وكان صعلوكًا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك، وكان شجاعًا بطلاً فارساً كثير الوصف لشجاعته وإقدامه (ت ١٩٢هـ / ٨٠٨م). ترجمته في فوات الوفيات ٧٩: ١، والبداية والنهاية ٢٠٨: ١٠.

٤٩٣ - وقال كثير<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وِدِدْتُ وَمَا تُغْنِيَنِ الْوِدَادَةَ أَنَّنِي      بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ  
٢ - فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ      وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمَنِي الْلَوَائِمُ

يقول: تَمَنَيْتُ أَنَّنِي عَالِمٌ بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ قَلْبُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ لِي، وَمَا يَنْفَعُ التَّمَنِّي إِذَا لَمْ يُسَاعِدِ الْقَدَرُ. وَقَوْلُهُ: «وَمَا يَغْنِي الْوِدَادَةَ» اعْتِرَاضٌ بَيْنَ وَدِدْتُ وَمَفْعُولُهُ، وَهُوَ أَنَّنِي. وَيُقَالُ: وَدِدْتُ وَدَادَةً وَوِدَادَةً، بَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا. وَقَوْلُهُ: «فَإِنْ كَانَ خَيْرًا»، يَرِيدُ: فَإِنْ كَانَ مَا تَضَمَّرُهُ لِي وَدًّا صَافِيًّا، وَمِثْلًا نَاصِعًا سَرَّنِي ذَلِكَ وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ، فَلَا يَذْهَبُ مَا أَتَكَلَّفُهُ فِي هَوَاهَا بَاطِلًا، وَإِنْ كَانَ مَا تَضَمَّرُهُ وَتَنْطَوِي عَلَيْهِ اعْتِرَاضًا خَالِصًا، وَجَفَاءَ مُرًّا، قَتَلْتُ نَفْسِي وَأَرْحَتُهَا مِنْ لَوْمِ اللَّائِمَاتِ. وَقَوْلُهُ: «وَعَلِمْتُهُ»، اكْتَفَى بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى عَرَفْتُهُ.

٣ - وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقْتُ      فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَازِرٌ لِي وَلَائِمٌ<sup>(٢)</sup>  
يقول: مَا أَخْطَرْتُهَا بِبَالِي عَلَى مَا أَقَاسِي فِيهَا، وَيُؤَافِنِي مِنْ أَطْرَاحِهَا وَزَهْدِهَا إِلَّا تَفَرَّقْتُ نَفْسِي فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٌ يَغْذِرُنِي وَيَقُولُ: إِنَّ مِثْلَهَا فِي كِمَالِهَا وَظَرْفِهَا وَحَسَبِهَا وَمَنْصِبِهَا، وَشَرَفِهَا وَسَرُورِهَا، يَضْبِرُ عَلَى كُلِّ أَدَى يَغْرِضُ فِي اكْتِسَابِهَا وَيُعْتَلِقُ عَلَى جَمِيعِ عِلَاتِهَا، احْتِفَالًا بِاسْمِهَا فِي الْعُشَاقِ، وَتَكْثُرًا بِمَكَانِهَا بَيْنَ ذَوِي الْأَهْوَاءِ. وَفَرِيقٌ يَلُومُنِي، وَيَقُولُ: إِنَّكَ جَاهِلٌ بِمَالِكَ وَعَلَيْكَ، مَبْتَذِلُ الرُّوحِ فِي هَوَى مِنْ لَا يُشْفِقُ عَلَيْكَ وَلَا يَرْفُقُ بِكَ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا تُؤْثِرُهُ، وَإِنْ امْتَدَّ مَدَى ذَهَابِهَا عَنْكَ. وَهَذَا قَالَهُ عَلَى عَادَةِ النَّاسِ فِيمَا يَهْمُونَ، وَتَرَدُّهُمْ بَيْنَ مَا يَقْوِي الْعِزَّمَ عَلَيْهِ وَبَيْنَ مَا يَضَعِفُهُ، فَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَأَنَّهُ نَفْسٌ عَلَى جِيَالِهَا.

## ٤٩٤ - وقال أيضًا: [الطويل]

١ - وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْبًا إِلَى بَدَا      إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلَادَ سِوَاهِمَا<sup>(٣)</sup>

(١) كثير بن عبد الرحمن بن جمعة الخزاعي، صاحب عزة، وأحد فحول شعراء الإسلام، وكان غالبًا في التشيع معروفًا بالحمق (ت ١٠٥هـ / ٦٢٣م). ترجمته في الأغاني ٨: ٢٥، والشعر والشعراء ٤٨٠.

(٢) بعده عند التبريزي:

«فريق أبي أن يقبل الضيم عنوة      وآخر منها قابل الضيم راغم»

(٣) بعده عند التبريزي:

«إذا ذرفت عيناى أعتل بالقذى      وعزة لو يدري الطبيب قذاهما»

٢ - وَحَلْتُ بِهِذَا حَلَّةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ      بِهِذَا فطابَ الواديانِ كلاهما<sup>(١)</sup>

خاطبها في البيت الأول مُعْتَدًّا عليها بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته، آثَر بلادها على بلاده، فذكر طرفي محالها فقال: أَحَبُّ لَكَ وَفِيكَ شُغْبًا إِلَى بَدَا، وبلادِي بِلادَ غيرها. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي فَقَالَ: وَنَزَلْتُ بِهِذَا - يَشِيرُ إِلَى شُغْبٍ - نَزَلْتُ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِبَدَا، فَفَاحَ الْوَادِيَانِ وَتَضَوَّعَا بِرِيَّاهَا. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [المنسرح]

اسْتَوْدَعْتُ نَشْرَهَا الرِّيَاضَ فَمَا      تَزْدَادُ إِلَّا طَيْبًا عَلَى الْقِدَمِ  
ومثله أيضًا: [الطويل]

تَضَوَّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ      بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتٍ<sup>(٢)</sup>

٤٩٥ - وَقَالَ نُصَيْبٌ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةً      عَلَى فَنَنِ وَهْنًا وَإِنِّي لِنَائِمٌ

٢ - كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا      لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمُ

هَتَفْتُ: صَاحْتُ. فِي جُنْحِ اللَّيْلِ، أَي: فِيمَا مَالَ مِنَ اللَّيْلِ. وَالْفَنَنْ: الْغُضُن. وَهْنًا: بَعْدَ سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ. يَقُولُ: جَدَدْتُ لِي حَمَامَةً بِتَغْرِيدِهَا وَخَدَا وَصَابَا، وَهِيَ عَلَى غُضُنٍ فِيمَا مَالَ مِنَ اللَّيْلِ، وَإِنِّي لَسَاكُنٌ نَائِمٌ، وَلَوْ كُنْتُ عَاشِقًا وَحَقٌّ بَيْتِ اللَّهِ لَمَّا سَبَقْتَنِي الْحَمَائِمُ بِالْبُكَاءِ، لَكِنِّي كَاذِبٌ فِي دَعْوَايَ مُتَزَيِّدٌ. وَهَذَا كَلَامٌ مُسْتَقْصِرٌ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ، مُسْتَزِيدٌ لِنَفْسِهِ فِيمَا يُجْرِي إِلَيْهِ، يَصُورُهَا بِصُورَةِ الْمُتَشَبِّعِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ. وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ زَائِدَةٌ عَلَى طَرِيقَةِ الْمَلْتَذِّ بِالْهَوَى. وَقَوْلُهُ: «لَمَّا سَبَقْتَنِي» عَلَى عَادَتِهِمْ فِيمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ شَجْوِ الْحَمَامِ. لِذَلِكَ قَالَ أَبُو تَمَامٍ: [الكامل]

لَا تُشَجِّينَ لَهَا فَلِإِنْ بَكَاءَهَا      ضَحِكَ وَإِنْ بُكَاءَكَ اسْتَغْرَامُ

(١) التبريزي: «بأخرى فطاب الواديان».

(٢) البيت لعبد الله بن نمير الثقفي في اللسان (ضوع)، وإصلاح المنطق ٢٨٧.

(٣) نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان، كان شاعرًا فحلًا مقدمًا في النسيب والمديح وهو نصيب الأكبر (ت ١٠٨ هـ / ٧٢٦ م). ترجمته في الأغاني ٣٢٤:١، والنجوم الزاهرة ١: ٢٦٢.

وسَلَّكَ مَسْلَكَ نُصَيْبٍ عَدِيٍّ بَنُ الرُّقَاعِ فِيمَا أَظُنُّ، فَقَالَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ      يَلْبَنِي شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْدُمِ  
ولكنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ      بُكَاهَا فَقَلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ

وقوله: «لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَائِمِ»، اشتمَلَ على جواب اليمين، وعلى جواب

لو.

٤٩٦ - وقال الشَّماطِيطُ الغَطْفاني<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - أَرَارَ اللَّهُ مُخْلِكَ فِي السَّلَامَى      إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشْوِقِينَا<sup>(٣)</sup>

٢ - فَإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ وَجَدِي      وَلَكِنِّي أَسِرُّ وَتُغْلِبِينَا

٣ - وَبِي مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ غَيْرَ أَنِّي      أَجَلُّ عَنِ الْعَقَالِ وَتُغْلِبِينَا

قوله: «أَرَارَ اللَّهُ» يخاطب نأقته ووجدَهَا تحنُّ، فقال داعيًا عليها: جَعَلَ اللَّهُ مُخْلِكَ رِيًّا. والرَّيْرُ: الرَّفِيقُ مِنَ الْمَخ. والقَصْدُ في الدُّعَاءِ إِلَى أَنْ يَجْعَلَهَا نِضْوًا مَهْزُولًا، وَخَصَّ السَّلَامَى لِأَنَّهَا وَالْعَيْنَ آخِرُ مَا يَبْقَى فِيهِ الْمَخُ عِنْدَ الْهُزَالِ. لذلك قال الشَّاعر: [الرجز]

لَا يَسْتَكِينُ أَلَمًا مَا أَتَقِينُ      مَا دَامَ مَخٌ فِي السَّلَامَى أَوْ عَيْنٌ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «إِلَى مَنْ بِالْحَنِينِ تَشْوِقِينَا»، يجوز أن يكون إنكارًا منه على الناقفة في حنينها، ويجوز أن يريد تفخيم شأن المشتاق إليه، كأنه قال: تشوِّقيني بحنينك إلى إنسانٍ وأَيُّ إنسانٍ، ويكون «مَنْ» اسمًا نكرةً، ويكون الكلام خَبَرًا، وفي الأول يكون استفهامًا. وإنما أنكرَ ضَجَرًا بها، لأنَّه لم يَذِرْ أحنينها إلى ولدٍ أو وطنٍ أو صاحبٍ.

وقوله: «فإِنِّي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ» يجوز أن يكون «وجدِي» في موضع التَّصْبِ، على أن يكون بدلًا من المضمَر في إِنِّي، ويكون مِثْلُ في موضع خبر إنَّ، فكأنَّه قال: إنَّ وَجْدِي مِثْلُ مَا تَجِدِينَ، ويجوز أن يكون وجدِي في موضع الرِّفْعِ على الابتداء،

(١) الأبيات في الكامل ٥٠٤ (ليسك)، والتبريزي ٢: ٧٧٨.

(٢) التبريزي: «وقال آخر». (٣) التبريزي: «على من بالحنين تعولينا».

(٤) الرجز لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي في اللسان (سلم، نقا)، وبلا نسبة في اللسان (ملح، مخخ، ليل، قفا، نقا)، وديوان الأدب ٤: ١٠٥.

وَمِثْلُ خَبَرٍ لَهُ مَقْدَمٌ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ إِنَّ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِنِّي وَجَدِي مِثْلُ مَا تَجْدِينِ.

وقوله: «ولكنِّي أَسِيرٌ وَتُغْلِنِينَا»، يريد إنَّ عَقْلِي يُنْسِكُنِي، وإنَّ كَانَ وَجَدِي مِثْلُ وَجْدِكَ وَبَرَجِي مِثْلُ بَرَجِكَ، عَنْ إِظْهَارِ التَّأَلُّمِ، وَفِي الْقَلْبِ مَا فِيهِ، وَأَنْتِ تُغْلِنِينَ وَتَصِيحِينَ.

وقوله: «وبي مِثْلُ الَّذِي بَكَ» يَقُولُ: إِنَّ نِزَاعِي مِثْلُ نِزَاعِكَ، وَلَكِنِّي يُؤْمَنُ مِنِّي أَنْ أَهَيِّمَ عَلَى وَجْهِي، إِذْ كُنْتُ أَضْبِطُ نَفْسِي بِمَا أُعْطِيتُ مِنْ تَمْيِيزِي وَإِبْقَائِي، وَأَنْتِ تُغْلِقِينَ مَخَافَةَ أَنْ تَنْدِي عَلَى وَجْهِكَ؛ إِذْ لَا مُسْكَةَ بَكَ، وَلَا رِقَبَةَ لَكَ، وَلَا حَيَاءَ يَرُدُّكَ، وَلَا رِعَةً تُمْسِكُكَ.

#### ٤٩٧ - وَقَالَ (١):

[الطويل]

- ١ - وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جِمَاحًا فَوَادَهُ      وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلَا أَهْلٍ
- ٢ - تَسَلَّى بِأُخْرَى غَيْرِهَا فَإِذَا الَّتِي      تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بَلَيْلَى وَلَا تُسَلِّي

يَقُولُ: لَمَّا عَصَى قَلْبُهُ وَتَأَبَّى إِلَّا جِمَاحًا فِي لَجَاجَتِهِ، وَخُرُوجًا عَنْ طَاعَتِهِ، وَلَمْ تَنْصَرَفْ نَفْسُهُ عَنْ لَيْلَى شُغْلًا بِتَشْمِيرِ مَالٍ، وَتَرْقِيحِ عَيْشٍ، وَلَا بِإِرْضَاءِ أَهْلِ وَاسْتِصْلَاحِ عَشِيرَةٍ، أَخَذَ السُّلُوَ عَنْهَا فِي مُوَاصَلَةٍ غَيْرِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَشُغْلِ الْقَلْبِ بِحُبِّهَا دُونَهَا، فَإِذَا الَّتِي طَلَبَ التَّسْلَى بِهَا تَبَعْتُ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى لَيْلَى، وَتَحَضُّضُ عَلَى تَرْكِ الْإِثَارِ عَلَيْهَا، لِأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ زِيَادَاتِ مُحَاسِنِهَا، وَأَنْوَاعِ مَا تَوَحَّدَتْ بِهِ مِنْ فُضَائِلِهَا، مَا يَدْعُو إِلَى التَّشَبُّثِ بِهَا، وَعِمَارَةِ هَوَاهَا. وَجَوَابَ لَمَّا أَبَى «تَسَلَّى». وَالْجِمَاحُ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَمَحَ الْفَرَسُ، إِذَا جَرَى جَرًى غَالِيًا لِارَاكِه. وَقَوْلُهُ: «فَإِذَا الَّتِي تَسَلَّى بِهَا» إِذَا هِيَ هَذِهِ الَّتِي لِلْمَفَاجَأَةِ، وَمِنْ الظُّرُوفِ الْمَكَانِيَّةِ لَا الزَّمَانِيَّةِ، وَمَا بَعْدَهُ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، فَإِنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ مُسْتَقَرًّا.

#### ٤٩٨ - آخِرُ (٢):

[الطويل]

- ١ - عَجِبْتُ لِبُرْنِي مِنْكَ يَا عَزَّ بَعْدَمَا      عَمِرْتُ زَمَانًا مِنْكَ غَيْرَ صَحِيحٍ

(١) التبريزي: «وقال آخر»، والبيتان بلا نسبة في الزهرة ١: ٧٨، وذم الهوى ٣٥٣، ولمجنون ليلي في مصارع العشاق ١: ٢٢٥، وديوانه ٢٣١، ولابن الدمينه في ديوانه ٢٤.

(٢) التبريزي: «وقال آخر، وهو كثير».

٢ - فَإِنْ كَانَ بُزْءُ النَّفْسِ لِي مِنْكَ رَاحَةً فَقَدْ بَرِئْتُ إِنْ كَانَ ذَاكَ مُرِيحِي  
٣ - تَجَلَّى غِطَاءُ الرَّأْسِ عَنِّي وَلَمْ يَكْذُ غِطَاءُ فُؤَادِي يَنْجَلِي لِسَرِيحِ

يقول: قضيتُ العجبَ من انصراف قلبي عنك، وبُزئي من الداءِ فيك، بعد ما بقيت زماناً مبتلى النفس في هوائك، عليل القلبِ بوجدك، مُبرِّحاً بي حبك؛ فإن كان برء النفس يُغيبُ لي راحةً منك وفي هوائك فقد برئت والراحة منتظرة، إن كانت من نتائجهِ ومُسبباتهِ. ثم قال: «تجلى غطاء الرأس»، يريد: شُبْتُ واستبدلتُ بلونِ رأسي وسوادِ شعري لوناً آخرَ حديثاً، فكأن المتقدم كان كالغطاء على رأسي، تكشف بالتأني، ولم يكذ ما نفّس قلبي من حبك ينكشف بالهويّتي.

فإن قيل: في ظاهر هذا الكلام تناقض، لأن القائل إذا كذت أفعُل كذا معناه شافهُتُ فَعَلُهُ وشارفُته، ولا يكون قد فعَلَهُ؛ وإذا قال: لم يكذ فلان يفعل كذا، معناه يقرُب وقوع ذلك منه. فإذا كان كذلك فقد نفى عن نفسه ما أثبتَه بقوله: «تجلى غطاء الرأس»، لقوله: ولم يكذ غطاء فؤادي ينجلي لسريح. قلت: لو أمسك عند قوله: «ولم يكذ غطاء فؤادي ينجلي» لكان الأمرُ على ما قلت، لكنّه لما قال: «لسريح» بيّن أنّه لم يكن عن سهولة وبعجلة، وقلة تعبٍ ومشقة، فتفّيه في الحقيقة لِقلة التعب والسهولة لا للانجلاء، وإذا كان كذلك يكون الغطاء قد انجلى عن القلب، لكنّه انجلى بعد طولِ مزاولة نصّب، ومقاساة كمد، وعن شدة ثقافم، وبلاءٍ مُلّازِم. ويقال في الدعاء للمرأة إذا طُلقت عند الولادة: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَهْلاً سَرَّحاً. فالسراح والتسريح والسريح كلها في طريق واحد، وهو السهولة والعجلة. ويقال: سَرَّحَهُ اللهُ تعالى للخير، أي وفّقه له وعجّله. وفي المثل: «السراح من التّجّاح».

٤٩٩ - وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - إِلْفَانِ يَغْنِيهِمَا لِلْبَيْنِ فُرْقَتُهُ وَلَا يَمْلَأَنِ طُولَ الدَّهْرِ مَا اجْتَمَعَا<sup>(٢)</sup>  
٢ - مُسْتَقْبِلَانِ نَشَاصًا مِنْ شَبَابِهِمَا إِذَا دَعَا دَعْوَةَ دَاعِي الْهَوَى سَمِعَا  
٣ - لَا يُغْجَبَانِ بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ عُرْضِ وَيُغْجَبَانِ بِمَا قَالَا وَمَا صَنَعَا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٦٣). (٢) التبريزي: «تغنيهما».



البين يقع على وجوه: أحدهما أن يكون مصدرَ بان يبين بيئًا وبينونة. والثاني أن يكون ظرفًا، تقول: بين القوم كذا، وهو لشئيين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعدًا. والثالث: أن يفيد معنى الوصل، على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٤]. ألا تَرَى أنَّ معناه تَقَطَّعَ وصلُكم، ولا يصحُّ أن يكون المراد تقطع افتراقكم، لفساد المعنى. وعلى هذا قولهم: سعى فلان لإصلاح ذات البين من عشيرته؛ لأنَّ المراد إصلاح الوصل لا الافتراق. والذي في البيت هو الثالث، لأنَّ المعنى: هما متحابان قد أَلِفَ كلُّ منهما صاحبه، والذي يهْمُهما ويَغْنِيهما للوصل ما يُخْشَى تعقبه له من الفُرقة، فخوفُهما منها وفكرُهما فيها، ولا يكتسبان مَلالًا من اتِّصال الاجتماع طُول الدهر. فقلوه: «طُول الدهر» يجوز أن يكون مفعول يملآن، أي: لا يملآن تطاول الوقت إذا اجتماعا، ومدة اجتماعهما. ويجوز أن يكون طول الدهر ظرفًا، وما اجتماع مفعول يملآن، أي لا يملآن الاجتماع طول الدهر. وقوله: «مستقبلان نَشَاصًا»، فالنَشَاص أصله السحاب إذا ارتفع من قِبَل العَيْن حينَ يَنشَأ ويَعْلُو، فاستعير هنا لما يُقْتَبَلُ من الشَّبَابِ وأَيَّام الصُّبا واللُّهُو؛ كأنه يَمْطُرُهُمَا النِّشَاطُ والشُّرُور كما يَمْطُرُ السَّحَابُ الغَيْثَ. وجعل ذلك فيهما بحيث يسمعان قريبًا دُعاء مُنادِي اللُّهُو ويحييانه؛ لأنَّ الوقت وقتُ التَّصَابِي والبَطَالَةِ. وإلى هذا أشار أبو نُواسٍ في قوله: [البسيط]

قَدْ عَذَّبَ الْحُبُّ هَذَا الْقَلْبَ مَا صَلَحَا      فَلَا تُعَدُّنْ ذَنْبًا أَنْ يُقَالَ صَحَا

وقوله: «لا يُعْجَبَان بِقَوْلِ النَّاسِ عَنْ غُرُضٍ»، هو من قولهم: نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَنْ غُرُضٍ، أي عن ناحية. والمعنى: أنه لا يُعْجِبُهُمَا مِنْ مَقَالِ النَّاسِ وَقَعَالِهِمْ شَيْءٌ، ولا يَأْخُذُ قَلْبُهُمَا وَعَيْنُهُمَا حَدِيثٌ وَلَا إِبْلَاحٌ مِمَّنْ كَانَ عَنْ نَاحِيَةٍ وَشَوْقٌ، لَكِنَّ الْحَسَنَ عِنْدَهُمَا فِيمَا يَتَفَاوَضَانِهِ أَوْ يَتَقَارِضَانِهِ، وَالْإِعْجَابُ يَتَعَلَّقُ بِمَا يَصْنَعَانِهِ وَيُؤَثِّرَانِهِ؛ إِذْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ صَارَ فِي مَلَكَةِ هَوَى صَاحِبِهِ، وَفِي رِفَاقِ قَبِيلِهِ، فَلَا يُبْصِرُ إِلَّا بَعِيْنَهُ، وَلَا يَسْمَعُ إِلَّا بِأَذْنِهِ.

٥٠٠ - وقال<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

١ - وَلَمَّا بَدَأَ لِي مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ الْعِدَى      سِوَايَ وَلَمْ يَخْذُثْ سِوَاكَ بِدِيلُ

(١) التبريزي: «وقال آخر»، وفي أمالي القالي ٦٦: ٤ لجميل، وهما في ديوانه ١٦٣.

٢ - صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ الرَّمِي تَطَاوَلْتُ بِهِ مُدَّةَ الْأَيَّامِ وَهُوَ قَتِيلٌ

قال سيبويه: معنى سَوَى بَدَل ومكان تقول. عندي رَجُلٌ سَوَى زَيْدٍ، معناه: ومكان زيد وبَدَل زيد، وعلى ما فَسَّرَهُ يكون معنى البيت: ولَمَّا بدا لي مَنِيْلُكَ مع الأعداء بَدَل مَنِيْلِكَ إِلَيَّ ومكان مَنِيْلِكَ، ولم يَخْدُثْ لي بَدِيلُ مكانِكَ وَعَوَضًا منك أَعْرَضْتُ عَنْكَ إِعْرَاضَ المَرْمِي من الصَّيْد المَصَابِ بِسَهْم الصَّيَّاد، وهو قَتِيلُهُ، لَأَنَّ الإِصَابَةَ عَمِلَتْ عَمَلَهَا، لَكِنَّ المَدَّةَ تَطَاوَلَتْ بِهِ، فهو رَهِيْنٌ بِإِصَابَتِهِ. يريد: صَدَدْتُ عَنْكَ) صَدُوْدٌ يَأْسُ لَا صَدُوْدَ مَقْلِيَّةٍ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ هَوَاكَ قَاتِلِي كَهَذَا المَرْمِي الَّذِي لَا يُشَكُّ فِي كَوْنِهِ قَتِيلًا وَإِنْ طَالَ نَفْسُ مُهْلَتِهِ، وَمُدٌّ مِنْ أَمَدٍ مَنِيَّتِهِ.

٥٠١ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَحْبَبَا عَلَى حُبٍّ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ لَا يُحِبُّ بَخِيلٌ

٢ - بَلَى وَالَّذِي حَجَّ الْمُلْبُوثَ بَيْتَهُ وَيَشْفِي الْهَوَى بِالثَّيْلِ وَهُوَ قَلِيلٌ

٣ - وَإِنْ بَنَّا لَوْ تَعْلَمِينَ لَعُلَّةَ إِلَيْكَ كَمَا بِالْحَائِمَاتِ غَلِيلٌ

الألف من قوله: «أَحْبَبَا» لَفْظُهُ الاسْتِفْهَامُ ومعناه التَّوْبِيخُ. وَانْتَصَبَ حُبًّا بِإِضْمَارِ فِعْلٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَجْمَعِينَ عَلَيَّ حُبًّا عَلَى حُبٍّ، أَوْ أَتَزِيدَنِي حُبًّا بَعْدَ حُبٍّ، مَعَ بُخْلِكَ وَإِثَارِ زَهْدِكَ، وَعِنْدَ النَّاسِ فِي أَحْكَامِهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْبَخِيلَ لَا يَكُونُ مُحِبُّوْبًا، كَأَنَّهُ عَاتَبَهَا وَقَرَّعَهَا مِنْ أَمْرِ الَّذِي بَيْنَهُمَا، وَأَنَّهُمَا مِنْ أَجْلِهِ فِي طَرَفَيَّ نَقِيضٍ، وَفِي لَوْنٍ مِنَ الْعِشْقِ طَرِيفٍ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعَامَلَتَهَا لَهُ مَعَامَلَةٌ مِنْ لَا يَتَنَدَّى عَلَيْهِ وَلَا يَرْحُمُهُ، وَلَا يَتَسَخَّى بِشَيْءٍ لَهُ، وَأَنَّ جَذْبَهَا إِيَّاهُ فِي الْهَوَى جَذْبٌ مِّنْ لَا يَكْتَفِي مَعَهُ بِعَفْوِهِ حَتَّى يَجْهَدَهُ وَيَزِيدَهُ وَجْدًا عَلَى وَجْدٍ، وَأَلَمَّا بَعْدَ أَلَمٍ. قَالَ: هَذَا خَالِي مَعَكَ، وَفِي زَعَمَاتِ النَّاسِ أَنَّ الْقُلُوبَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْمُحْسِنِينَ الْبَازِلِينَ، لَا الْمُسِيئِينَ الْبَاخِلِينَ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ فَقَالَ: بَلَى وَاللَّهِ الْمُحْجُوجِ بَيْتَهُ، الْمَعْظَمِ حَرَمُهُ، الْمُدَاوِي مِنْ دَاءِ الْهَوَى بِالْيَسِيرِ الْخَفِيفِ مِنَ الثَّيْلِ، إِنَّ الْبَخِيلَ لِيُحِبَّ. وَذَلَّ عَلَى الْمُقْسَمِ لَهُ بِقَوْلِهِ: «وَإِنْ بَنَّا لَوْ تَعْلَمِينَ لَعُلَّةَ»، وَهِيَ حَرَارَةُ الْعَطَشِ، كَمَا يَكُونُ عُلَّةُ الْحَائِمَاتِ، وَهِيَ الطُّيُورُ الَّتِي تَحُومُ عَلَى الْمَاءِ وَتَدُورُ مِنْ شِدَّةِ الْعَطَشِ ثُمَّ تَقَعُ عَلَيْهِ، وَقَدْ تَكُونُ الْعِطَاشُ أَنْفَسَهَا. وَقَوْلُهُ: «وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ» الْوَائِي وَوَاوُ الْحَالِ. وَقَوْلُهُ: «أَلَا يُحِبُّ» إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ أَنْ الثَّائِبَةُ لِلْفِعْلِ فَتَصَبَّتْ يُحِبُّ بِهِ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ الْمَخْفَفَةَ مِنَ الثَّقِيلَةِ فَيَرْتَفِعُ يُحِبُّ، يَرِيدُ: أَنَّهُ لَا يُحِبُّ. ثُمَّ قَالَ: بَلَى، وَهُوَ جَوَابُ اسْتِفْهَامٍ مَقْرُونٍ بِتَفْئِي. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ

الله عز وجل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]؛ كأنه قيل له مُسْتَهْمَا منه: أَيَحِبُّ الْبَخِيلُ الْمُمْنِيكَ؟ فقال: بَلَىٰ وَأَقْسِمُ أَيضًا، تأكيدًا. وَالْحَجُّ: الْقَصْدُ. وَالتَّيْلُ: مصدر نَيْلُهُ أَنَالَهُ. وقوله: «لو تعلمين» كالتعذر لها، وقد أقامه مستعطفًا، يَصَوِّرُهَا بأنها لو عَلِمَتْ ما به كانت لا تستجيزُ ما يَجْرِي عليه.

٥٠٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَنْ مَنْ تَوَدُّهُ تَنَاءٍ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقٍ<sup>(٢)</sup>
  - ٢ - فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ لِمُهْجَةٍ نَفْسٍ أَدْنَتْ بِفِرَاقٍ
- يخاطبُ نفسه متوجِّعًا لها، ومستوحشًا من الحالة التي مُنِيَ بها، فيقول: إذا لم تستوفِ مع من تحبُّه التباعُدَ عنه، وأخذَ النفسَ بالتقصِّي منه، ليُورِثَكَ سُلُوكًا دونه، ولم يقربَ شفاءكَ من الداءِ فيه طولُ الاجتماعِ معه، واتِّصالُ التردُّدِ منه، والمريضُ في العُزفِ والعادة إذا اشتكى من دواءٍ عُولِجَ به نُقِلَ إلى ما يُضَادُّهُ، فإن لم يُغْنِ سُلَمَ لعلته، فكَذلكَ أَنْتَ إذا لم يَنْفَعُكَ فيما تقاسيه لا الثَّنَائِي ولا الثَّدَائِي، فما ذاك إِلَّا غَرَامٌ، وما أَنْتَ فيه إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةٌ، وهي رُوحُ الْقَلْبِ، ورمقٌ من حياة النفسِ وقد أَدْنَتْ بالمفارقة. والمُهْجَةُ: خَالِصَةُ النَّفْسِ؛ ومنه لَبَنٌ أُمُهْجَانٌ.

٥٠٣ - وقال عبدُ اللهِ بن الدُمِينَةِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا يَا صَبَا نَجِدَ مَتَى هِجَتٍ مِنْ نَجْدٍ فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ<sup>(٤)</sup>
  - ٢ - أَلَا أَنْ هَتَفْتُ وَزَقَاءَ فِي رَزْنَقِ الضُّحَى عَلَى فَتْنِ غَضِّ الثَّبَاتِ مِنَ الرَّئِدِ
  - ٣ - بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَزَلْ جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
- الصَّبَا: الْقَبُولُ. يَقَالُ: صَبَّتِ الرِّيحُ تَضْبُو ضُبُوءًا. وَمَتَى هِجَتٍ، أَي: مَتَى تُزِيَتْ وَاهْتَجَّتْ. يَقَالُ: هَاجَ الْفَحْلُ وَالرَّيْحُ هَيَاجًا. وَهُمْ يَخَاطَبُونَ الرِّيحَ وَالْبَرْقَ إِذَا كَانَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِ الْمَحْبُوبِ. فيقول: مَتَى اهْتَجَّتْ مِنْ أَرْضِي نَجْدٌ فَقَدْ زَادَنِي سَيْرُكَ شَوْقًا، وَجَدَّدَ لِي هُبُوبَكَ عَلَى مَا كُنْتُ أَكَابِدُهُ مِنَ الْوَجْدِ وَجَدًا.

(١) البيتان في الحماسة البصرية ١٣٦:٢، والوافي ٣٧٤:٢٢ لعلية بنت المهدي، وهما للعباس بن الأحنف في ديوانه ٢٠٣، ويلا نسبة في المصون في سر الهوى المكنون ١٥٦.

(٢) التبريزي: «عَمَّا تَوَدُّهُ».

(٣) التبريزي: «الخشعمي»، وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٥٦).

(٤) التبريزي: «لقد زادني».

وقوله: «أَأَنْ هَتَفْتُ» يخاطبُ نفسه مَبْكًا، فيقول: أَلَا أَنْ صَاحَتِ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ فِي أَوَّلِ الضُّحَى وَاقِعَةً عَلَى غُضُنِ غُضٍّ مِنْ شَجَرِ الرَّئْدِ بَكَيتَ بِكَاءِ الصَّبِيِّ إِذَا أَعْيَاهُ مَطْلُوبُهُ، وَأَظْهَرْتَ الْعَجْزَ عَمَّا حُمَلْتَهُ، وَعَهْدُ النَّاسِ بِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ أَيَّامِكَ وَلَمْ تَزَلْ ثَابِتَ الْقَدَمِ فِيمَا يَنْوِيكَ، دَائِمَ الصَّبْرِ عَلَى بِلْوَاكَ، إِنَّ هَذَا مِنْكَرٌ.

- ٤ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا ذَنَّا يَمَلُّ وَأَنَّ الثَّانِي يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ  
٥ - بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يَشْفِ مَا بَيْنَا عَلَى ذَاكَ قُرْبِ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ  
٦ - عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي وَدٍّ<sup>(١)</sup>

يقول: زعم الناس أن الاستكثار من المحبوب والثداني منه يُكسِبُ الْمُحِبَّ مَلَالًا، وَأَنَّ الاسْتِقْلَالَ مِنْ زيارته والثَّانِي عَنْ مَحَلِّهِ وَدَارِهِ يُنتِجُ لَهُ سُلُوءًا، فَدَاوَيْتُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَنْجَعْ؛ إِلَّا أَنَّهُ عَلَى الْأَحْوَالِ كُلِّهَا وَجَدْتُ قُرْبَ الدَّارِ مِنْهُ خَيْرًا مِنْ بَعْدِهَا عَنْهُ، لِمَا تُؤَسِّسُ بِهِ النَّفْسُ فِي الْوَقْتِ بَعْدَ الْوَقْتِ مِنْ طَمَعٍ فِيهِ، وَلِتَطْلُعَ الْمَجَاوِرِينَ لَهُ، وَتَجَدُّدِ الْحَدِيثِ عَنْهُ، إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا يُغْدَمُ فِي الْبِعَادِ. ثُمَّ رَجَعَ فِيمَا أُعْطِيَ فَقَالَ: عَلَى أَنَّ تَقَارُبَ الدَّيَّارِ لَا يَكَادُ يَنْفَعُ إِذَا كَانَ الْمَحْبُوبُ لَا وَدَّ لَهُ، وَلَا مِثْلَ لَهُ. وَيُزَوَّى: «لَيْسَ بِذِي عَهْدٍ»، أَي لَا يَبْقَى عَلَى مَا عُهِدَ عَلَيْهِ.

٥٠٤ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تَسْلَى خَلِيلًا فَأَكْثِرُ دَوْنَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي  
٢ - فَمَا سَلَى خَلِيلَكَ مِثْلُ نَائِي وَلَا بَلَى جَدِيدَكَ كَابْتِذَالٍ

معناها ظاهرٌ بما تقدَّم، ويقال: سَلَيْتُ، بِمَعْنَى سَلَوْتُ. قال: [الرجز]

لَوْ أَشْرَبُ السُّلُوَانَ مَا سَلَيْتُ<sup>(٣)</sup>

٥٠٥ - وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا طَرَقْتُنَا آخِرَ اللَّيْلِ زَيْنَبُ عَلَيْكَ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ

(١) التبريزي: «بذي عهد».

(٢) التبريزي: «وقال آخر»، وفي الحماسة البصرية ٢: ٢١٩ لزهير بن جناب، ولزهير بن الحباب

الكلبي في ذم الهوى ٦٣٤، والبيت الأول في ديوان الصباية ٢١٠.

(٣) لرؤبة في ديوانه ٢٥ - ٢٦، واللسان (سلا)، وللعجاج في ديوانه ١٨٥: ٢، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٤: ٦٧.

(٤) البيتان الأول والثاني ليزيد بن مفرغ الحميري في الأغاني ١٨: ٢٧٠، والثالث والرابع رويًا =

٢ - وَقَالَتْ تَجْعَلُنَا وَلَا تَفْرَيْنَا فَكَيْفَ وَأَنْتُمْ حَاجَتِي أَنْجِسُ

يقول: أتننا هذه المرأة سَحْرًا فقلتُ مسلماً عليها: عليك سلام الله هل لما فات من أيام الوصال والإقبال على الإحسان مَطْلَبٌ لي فأسأله. فقالت لي مجيبة: جَازِنَا وَلَا تَذْنُونُ مَنَا. فقلتُ: أئني يكونُ مني مجانبَةٌ وأنتم في الدنيا حاجتي ومُنَايَ، ولا اختيَارَ مع الضرورة، كما أنه لا غِنَى عن الفاقة، هذا هو ظاهرُ الكلام. وقد رأيتُ من يفسره على أن المراد بآخر الليل آخرُ أيام الشباب. وكان يزوي: «عليك سلام» بفتح الكاف، ويجعل الخطاب والتسليم من المرأة للرجل، ويقول: إنما حيثُ بتحيّة الموتى لتولي أيامه، وتناهي عُمرِه، وقولها: «هل لِمَا فات مَطْلَبٌ» من كلامها معاتبه، كأنها أنكرتِ التعرضَ لها وقد فاته دالةُ الشَّباب، وشفاعةُ النُّضارة والاقبال، والأولى ما قدَّمته.

٣ - يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ فَقُلْتُ: وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبٌ

٤ - لَقَدْ جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ أَنْ كُنْتُ كُلَّمَا بَدَتْ شَيْبَةٌ يَغْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبٌ

المضمّر في «يقولون» المتعصّبون للمرأة والنّاس، يريد: عيروني بتعاطي الصّبا واللّهو واللعب، بعد تَقْضِيِ الثلاثين من أيام عمري، فقالوا: هل بعد الثلاثين ملعب، أي لا ينبغي اللّهو لمثلك. فقلت لهم: وهل قبل الثلاثين ذلك. والمعنى: أن مَنْ عَدَّ ما دون الثلاثين فهو في عداد الصّبيان، لا يعرف اللذات، ولا يصلح للبطالات. ويجوز أن يكون المراد: وهل تَسَهَّلَ لي قبل الثلاثين شيءٌ مِنْ مَبَاغِي اللّهو واللّعب فَيُنْكَرَ مِنِّي طلبِي لِيَّاه بعده.

وقوله: «لقد جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ» لقد جوابُ يمين مضمرة، ولك أن تروى «أن كنتُ كلّمًا»، والمعنى: لأن كنتُ كلّمًا، ولك أن تكسر الهمزة فتكون إن المفيدة للشرط، والمراد: إن كنتُ كلّمًا بَدَتْ في رأسي لُمَعَةٌ من الشَّيْبِ يلزم منها أن أعْرِى مَرْكَبًا من مراكب اللّهو، فلقد عظمَ خَطْبُ الشَّيْبِ، ويكون جوابُ إن في قوله: «لقد جَلَّ خَطْبُ الشَّيْبِ»، وكلّمًا في موضع الظرف.

٥٠٦ - وَقَالَ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

١ - وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنْتَنِي يَقُولُ يُحِلُّ الْغُضَمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ<sup>(٢)</sup>

= منفصلين في ديوان الحماسة برواية الجواليقي وقد نسبهما إلى أشجع السلمي.  
(١) لقيس بن الملوّح في الأغاني ٢: ١٤، والزهرة ٩٤، وأسواق الأشواق خ ٦٤ ظ، والواضح المبين ٣٠٨، وتزيين الأسواق ١١٩، وديوانه ٥٥.  
(٢) التبريزي: «إذا ما ملكتني».

## ٢ - تَنَاهَيْتْ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَغَاذَرَتْ مَا غَاذَرَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

يقول: تَوَقَّرْتُ عَلَيَّ وَلَطَفْتُ لِي الْمَقَالَ وَالْفَعَالَ، عَلَى تَطَلُّتِي مِنْ وَجْهِكَ، وَهَشَاشَةِ ظَاهِرَةِ مَنْكَ، حَتَّى أَوْفَعْتَنِي فِي حِبَالَتِكَ، وَخَبَيْتَ قَلْبِي بِكَلَامٍ يَقْرُبُ الْبَعِيدَ، وَيَسْهَلُ الْعَسِيرَ، وَيُؤْنَسُ الْنَافِرَ، وَيُطْمِعُ الْيَائِسَ، فَلَمَّا اسْتَكْمَلَ مَرَادُكَ فِيَّ ضَمَمْتَ أَطْرَافَكَ إِلَيْكَ، وَقَبَضْتَ مَا انْبَسَطَ مِنْ أَمْلِي فِيكَ. وَالْعُضْمُ: جَمْعُ أَغْصَمَ وَعَصَمَاءَ، وَهِيَ الْوُعُولُ الْجَبَلِيَّةُ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا بَيَاضٌ. وَجَوَابُ «إِذَا» تَنَاهَيْتْ عَنِّي. وَالْمَعْنَى: بَعْدَ مَا كَسَبْتَنِي خَبَالًا، وَجَلَبْتِ عَلَى عَقْلِي وَقَلْبِي فَسَادًا، كَفَفْتِ عَنِّي، وَتَبَاعَدْتِ مَنِّي وَقَتَّ أَغْيَتِي الْجَيْلُ فِي الْإِنْفِكَاكِ، وَتَأَبَّى تَمَارُجُ الْهَوَى وَتَلَاصُّقُهُ مِنَ الْإِنْسِلَاحِ، وَتَرَكْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي مَا تَرَكْتَ مِنْ وَجْدٍ مُتَصِلٍ، وَحُزْنٍ دَائِمٍ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ كَثِيرًا عَلِمَ فِي النَّسِيبِ، فَلِمَ لَمْ يَرْضَ بِإِظْهَارِ التَّوَجُّعِ مِنَ الْمَعَامَلَةِ، وَالتَّأَلُّمِ مِنَ التَّهَاجُرِ وَالْقَطِيعَةِ، حَتَّى اعْتَدَّ عَلَى صَاحِبَتِهِ ذَنْبًا. وَنَسَبَ إِلَيْهَا خِيَانَةً وَوِزْرًا؛ لِأَنَّ الَّذِي وَصَفَ مِنْ افْتِنَانِهَا فِي افْتِنَانِ الرُّجَالِ لَيْسَ مِنْ شَأْنِ الْعَفَافَةِ؟ قُلْتُ: إِنَّ كَثِيرًا لَمْ يَصِفْ صَاحِبَتَهُ إِلَّا بِصِفَةِ الْعَفَافَةِ. أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْآخَرِ: [الطويل]

بَرَزْنَ عَفَافًا وَاحْتَجَبْنَ تَسْتُرًا      وَشَيْبَ بِقَوْلِ الْحَقِّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ  
فَذُو الْحِلْمِ مُرْتَابٌ وَذُو الْجَهْلِ طَامِعٌ      وَهُنَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَيْدٌ نَوَاطِلُ  
كَوَاسٍ عَوَارٍ، صَامِتَاتٌ نَوَاطِقُ      يَعْفُ الْكَلَامُ، بِأَذَلَّتْ بِوَاجِلُ

فَتَأَمَّلْ مَا قَالَهُ فَإِنَّهُ غَايَةٌ فِي اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقَةِ، وَإِنْ هَلَكْتَ نَفُوسٌ، وَخُبِلَتْ عُقُولٌ.

وَحَدَّثْتُ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ رَاوِيَةٍ كَثِيرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ جَرِيرٍ وَهُوَ يَرِيدُ الشَّامَ، فَطَرِبَ فَقَالَ: أَتُنْشِدُنِي لِأَخِي بَنِي مُلَيْحٍ، يَعْنِي كَثِيرًا، فَأَنْشَدْتَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ: وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا فَتَنْتَنِي، الْأَبْيَاتُ، قَالَ جَرِيرٌ: لَوْلَا أَنَّهُ لَا يَحْسُنُ بِشَيْخٍ مِثْلِي النُّخَيْرُ لَنُخِرْتُ حَتَّى يَسْمَعَ هِشَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ.

٥٠٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>:

١ - تَعَرَّضْنَ مَرَمَى الصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَا      مِنْ النَّبْلِ لَا بِالطَّائِشَاتِ الْحَوَاطِفِ

(١) ورد في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «قال عمارة بن عقيل بن بلال بن حرير»، وبلا نسبة في الزهرة ٤٦: ١، ومصارع العشاق ٢٠٤: ١، والمصون في سر الهوى المكنون ٥٣، وتزيين =

- ٢ - ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرُّجَالَ بِلَا دَمٍ      فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ  
 ٣ - وَلِلْعَيْنِ مَلْهَى فِي الثَّلَادِ وَلَمْ يَقْدُ      هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَاقْتِيَادِ الطَّرَائِفِ

قوله: «مَزَمَى الصيد»، موضعه نصبٌ على الظرف، أي تعرّضنَا لنا وبيننا وبينهنَّ غَلَوَةُ سَهْمٍ، فَعَلَ المتعرّض للصيد إذا أَرَادَ رَمِيَهُ. وَيُرَادُ بِالصَّبْدِ المَصِيدِ، كما يُرَادُ بِالخُلُقِ المَخْلُوقِ. وقوله: «ثُمَّ رَمَيْنَا مِنَ النِّبْلِ»، يريد: ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَيْنَا وَعَرَضْنَا محاسنَهُنَّ عَلَيْنَا، وتلك نبالُهُنَّ التي لَا تَخِفُ فَتَعْدِلُ، وَلَا نَخْطِفُ فَتَقْصُرُ. والخَاطِفُ من السَّهَامِ: الذي يَقَعُ على الأرض ثُمَّ يَحْبُو إِلَى الهَدَفِ كَأَنَّهُ يَخْطِفُ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا. والطَّائِشُ: الخفيف الذي لَا يَسْتَقِيمُ؛ ومنه الطَّيْشُ والطَّيَّاشُ، كَأَنَّهُ يُرَى لَخْفَتِهِ عَادِلًا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ. ومفعول رَمَيْنَا الثاني محذوف؛ كَأَنَّهُ قَالَ: رَمَيْنَا لَا بِالطَّائِشَاتِ، وَلَكِنْ بِالضَّائِبَاتِ النَّاقِرَاتِ. والنَّاقِرُ: الذي يَنْقُرُ الهَدَفَ.

وقوله: «ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرُّجَالَ بِلَا دَمٍ»، يريد: بِلَا تِرَةٍ وَذَخْلٍ. والضَّعْفُ الذي أَشَارَ إِلَيْهِ يَرِيدُ فِي الْخِلْقَةِ وَالْخُلُقِ، أَي: يَقْتُلْنَ الرُّجَالَ وَإِنْ ضَعُفْنَ عَنْ جِذَابِهِمْ كَيْدًا وَفِعْلًا. ثُمَّ قَالَ: يَا عَجَبًا لِمَنْ يَقْتُلُ الْقَوِيَّ عَلَى ضَعْفِهِ، وَيَا عَجَبًا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى طَرِيقِ الثَّدْبَةِ، وَيَكُونَ مُنَادِيًا مُفْرَدًا أَلْحَقَ بِهِ الْأَلْفَ لِيَمْتَدَّ بِهِ الصُّوْتُ، وَيَدُلُّ عَلَى فُرْطِ الشُّكُو. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُنَادِيًا مُضَافًا فَفَرَّ مِنَ الْكِسْرَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ فَانْقَلَبَتْ أَلْفًا. واللام من قوله «لِلْقَاتِلَاتِ» هِيَ الَّتِي تَفْسِّرُ بِأَنَّهَا لَامُ الْعِلَّةِ، كَأَنَّهُ عَلَّلَ تَعَجُّبَهُ بِقَوْلِهِ لِلْقَاتِلَاتِ، فَارْتَفَعَ ضَعَائِفُ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مُبْتَدِئًا مُحذُوفًا.

وقوله: «وَلِلْعَيْنِ مَلْهَى فِي الثَّلَادِ»، يُرِيدُ: أَنْ لِلْعَيْنِ لَهْوًا وَرَاحَةً إِذَا نَظَرَتْ فِي الثَّلَادِ الرَّائِقِ الْمُعْجِبِ - وَالثَّلَادُ: مَا قَدَّمَ مِلْكُهُ - وَلَمْ يَجْذِبْ هَوَى النَّفْسِ شَيْءٌ كَمَا يَجْذِبُهُ الطَّرَائِفُ، وَهِيَ الْمُسْتَحْدَثَاتُ، وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: «لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ» وَمَا أَشْبَهَهُ. وَقَادَ وَاقْتَادَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمَلْهَى كَمَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْحَدَثُ، وَهُوَ اللَّهْوُ، يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهِ مَوْضِعُ الْحَدَثِ وَوَقْتُهُ.

٥٠٨ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>:

- ١ - لَيْتَن كَانَ يُهْدَى بَزْدُ أَنْيَابِهَا الْعُلَى      لِأَفْقَرِ مِنِّي إِنْ نِي لِفَقِيرُ

= الأسواق ١٩، و(١)، (٢) فِي اعْتِلَالِ الْقُلُوبِ ١٣٣، وَدِيَوَانِ الصَّبَابَةِ ٢٩٦.

(١) لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الدَّمِينَةِ فِي دِيَوَانِهِ ٢٥.

قوله: «يُهْدَى» يجوز أن يكون من الإهداء الإنحاف، ويجوز أن يكون من الهداء الزفاف. وقوله: «أنيابها العُلَى»، يراد به الشريفة العالية الشأن. ويجوز أن يراد بالعلَى الأعالي من الأسنان، لأنها موضع القبل. ويعني بيزد الأسنان: عذوبة الرضاب عند المذاق. وقوله: «إنني لفقير» فعيل بناء المبالغة، ولا سيما إذا أُطْلِقَ إطلاقاً، فلا يقال فقير إلى كذا وكذا فيخصّص. والمعنى: إن كان يتربّص بمشيق مضحكها، وواضح مقبلها، وطيب رضابها، ويزد أسنانها، لمن هو أفقر مني إليها، فإنني الفقير مطلقاً. والمعنى: لا غاية وراء فقري. ومما يجري مجرى فقير إذا أُطْلِقَ، قولهم سقم. ألا ترى قول الآخر: [الطويل]

لَيْتَ لَبَنُ الْمِغْزَى بِمَاءِ مُونِسِلٍ      بَعَانِي دَاءَ إِنْسِي لَسَقِيمٍ<sup>(١)</sup>

يريد: المتناهي في السقم حتى لا غاية وراءه. وأفقر، كأنه بُني على فقر المرفوض في الاستعمال. وإنما قلت هذا لأن فقيراً كان حُكْمُهُ أن يكون فعله على فقر، ولم يجئ منه إلا افتقر. وشَرَطُ فعل التعجب وما يتبعه من بناء التفضيل أن لا يجيء إلا من الثلاثي في الأكثر، وما كان على أفعال خاصة، وإذا كان كذلك فأفقر لا يصح أن يكون مبنياً على افتقر ولكن على فقر؛ فهذا طريق. ولك أن تقول: بُني منه على حذف الزوائد، كما جاء: رِيحٌ لَاقِحٌ والمراد مُلْقِحٌ، وما أشبهه.

٢ - فما أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ أَنْ قَدْ تَزَوَّجْتَ      فَهَلْ يَأْتِيْنِي بِالطَّلَاقِ بِشِيرٍ

قوله: «أن قد تزوّجت»، أراد: بأن قد تزوّجت. وحذف الجار مع أن كثيراً، وموضعه من الإعراب مفعول من قوله الأخبار. والأخبار: جمع خبر، ووضع خبراً موضع الإخبار، كما يوضع الطاعة موضع الإطاعة، ثم عدّاه وهو مجموع، ومثله: [الطويل]

مَوَاعِيدَ عُزْقُوبٍ أَخَاهُ بَيْشِيرٍ<sup>(٢)</sup>

ألا تراه أنه انتصب أخاه عن جمع وهو مواعيد. ومعنى البيت: كثر في أفواه الناس الإخبار بتزوّجها، واشتغالها ببعلها عن غيره، فهل يتأتيني مبشّر بتطليقها. وهذا ليس باستفهام وإنما هو تمنّ.

(١) لواقد بن الغطريف الطائي في اللسان (وسل، بغا، وسل)، ومعجم البلدان ٢٠٣: ٨.  
(٢) لابن عبيد الأشجعي في خزنة الأدب ٥٨: ١، وللأشجعي في اللسان (ترب، عرقب)، وأمثال الميداني (مواعيد عرقوب)، وللشماخ في ملحق ديوانه ٤٣٠، وصدره:  
«وعدت وكان الخلف منك سجية»



٥٠٩ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - يُقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ الْغَضَى إِذَا مَا بَدَتْ يَوْمًا لَعَيْنِي قِلَالُهَا

٢ - وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ الْغَضَى بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

أضاف الرَّمْلَةَ إلى الغَضَى تشهيرًا لها. وقوله: «يُقَرُّ بعيني»، هذه الباء تزداد كثيرًا مع أَقَرَّ، والأصل يُقَرُّ عَيْنِي، وزيدت الباء تأكيدًا. تقول: قَرَّتْ عَيْنِي وأَقَرَّهَا اللهُ. وقوله: «أَنْ أَرَى» في موضع الفاعل لِيُقَرِّ، والمراد: إِذَا بَدَتْ يَوْمًا لَعَيْنِي قِلَالُ الْغَضَى - وهو جمع القَلَّةِ وهي أعلى الجبل - فَقَرُّهُ عَيْنِي فِي أَنْ أَرَى رَمَالَهَا أَيضًا وَيَطْحَاوَاتِهَا. ثم قال على طريق اليأس من ذلك: وَلَسْتُ بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا مَوْئِلًا، وائتمر مُقَدَّرًا، ثم لم يحصل منهما على طائل. يريد: وَلَا عَزُوَ إِنْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ سَكَانَ الْغَضَى أَنْ يَكُونَ هَذَا حَالِي مَعَهُمْ؛ كَأَنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَهْلِ الْغَضَى وَبَيْنَ قَوْمِهِ عَدَاوَةٌ، أَوْ حَالَةٌ مَانِعَةٌ مِنَ الْمَزَاوَرَةِ وَالْمَوَاصِلَةِ؛ فَلِذَلِكَ قَالَ مَا قَالَ.

٥١٠ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]١ - سَلِي الْبَانَّةَ الْغَنَاءَ بِالْأَجْرَعِ الَّذِي بِهِ الْبَانُ هَلْ حَيِّثُ أَطْلَالٍ ذَارِكِ<sup>(٣)</sup>٢ - وَهَلْ قَمْتُ فِي أَظْلَالِهَا عَشِيَّةً مَقَامَ أَخِي الْبَاسَاءِ وَاخْتَرْتُ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup>

٣ - لِيَهْنِكَ إِمْسَاكِ بِكَفِّي عَلَى الْحَشَا وَفَرَاقُ عَيْنِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكَ

سَلِي، أصله اسألني، فحذف الهمزة تخفيفًا وأبقيت حركتها على السَّيْنِ، فصار إِسْلِي، ثم استغني عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها فحذفت فصارت سَلِي. وهذا كما تقول في الأحمر إِذَا خَفَّفْتَهُ: لَحْمَر. ومن قال الْحَمَرُ يَقُول: إِسْلِي، فَيَبْقِي أَلْفَ الْوَصْلِ. ويروى: «البانة الغيناء»، والغناء: الملتفة الكثيرة الورق والأغصان، فإذا

(١) في الزهرة ١: ٣٨٠ لأبي القمقام، وفي معجم البلدان ٦: ٢٩٥ لأحد الأعراب.

(٢) الأبيات لعبد الله بن الدِّمِينَة في ديوانه ص ١٥ ومطلعها:

قفي يا أميم القلب نقض لبانة ونشك الهوى ثم افعلي ما بدا لك

(٣) التبريزي: «البانة الغيناء».

(٤) بعده عند التبريزي:

«وהל حملت عيناى في الدار غدوة  
أرى الناس يرجون الربيع وإنما  
أرى الناس يخشون السنين وإنما  
لئن ساءني أن نلتني بمساءة

بدمع كنظم اللؤلؤ المتهاك  
ربيعي الذي أرجو نوال وصالك  
سيني التي أخشى صروف احتمالك  
لقد سرتني أني خطرث ببالك

ضربتُها الريح غَتَّتْ. وهذا كما قال الآخر: [الخفيف]

لِلثَرَى تَحْتَهَا سُبَاتٌ وَلِلْمَا ۚ خَرِيرٌ وَلِلْعَصُونِ غِنَاءُ

والأجرع من الأماكن: السَّهْلُ المختلط بالرمل. والغِنَاءُ، هي العظيمة الواسعة، من قولهم غان عليه كذا إذا سَتَرَ، وبه سُمِّيَ السَّحَابُ الغَيْنُ. وإنما قال: «الذي به البان» لأنه كان منبته. واستشهد بالبان على أنه هل قَضَى حَقَّ مَنْزِلِ الأَحَبِّ لَمَّا وقف عليه، وهل حَيًّا أَطْلَلَهُ تحيةً المتقرب إليها، والقاضي لوازمها، وهل قام في أطلال البان بها مقامَ الضَّريرِ البائس، والكسير الرّازح، تذلُّلاً لها، وتلُومًا بها؛ وهل ذلك كله عن اختيارٍ وقصدٍ أو كما اتفق.

ثم قال: «لِيَهْنِكَ إمساكي»، كأنه لَمَّا وَقَفَ على الدار وتذكَّرَ العهودَ فتصوَّرَ له ما كان دَرَسَ من آياتِ هواه، وتَجَدَّدَ ما أخلَقَ منها، خَشِيَ على كَيْدِهِ التصدُّعَ فَأَمْسَكَ بكفِّهِ على حَشَاهُ، تثبيتًا لها وتقويةً، وبَكَى فترقَّقَ الدمعُ في عينه ثم سأل. فقال: هَئَاكَ اللهُ ذلك كله مني. وانتَصَبَ رَهْبَةً لأنه مفعول له، وهذا من باب التجلُّد في الهوى. والزِّيَالُ: مصدر زَايَلَ. وفي هذه الطريقة قول الآخر: [السريع]

يَزْفَعُ يُمْنَاهُ إِلَى رَبِّهِ يَدْعُو وَفَوْقَ الْكَيْدِ الْيُسْرَى

٥١١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - تَمَتَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ وَلَا تَكُنْ عَلَيْكَ شَجَى فِي الصَّدْرِ حِينَ تَبِينُ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَإِنْ هِيَ أَغْطَتْكَ الْبَيَانَ فَإِنَّهَا لَغَيْرِكَ مِنْ خُلَانِهَا سَتَلِينَ
- ٣ - وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ

يصف النساء وأخلاقهن في الانقياد والتأبّي إذا رُوِيْدْنَ، واستعمالهنّ الوفاء من بَغْدِ غَدْرِهِنَّ، ويوصي باستبقاء المقاربة معهنّ، وتزكّ تدقيق محاسبتهنّ، والرضا بالميسور من مصافاتهنّ، فيقول: عليك في الاستمتاع بهنّ مدّة انقيادهنّ لك، وإسعافهنّ بالمراد من جهتهنّ، لَا يَشْجُوْكَ تَنْكُرُهُنَّ لك، وبينوتهنّ إذا عَدَلْتَنَ عنك، واعلم أنّ الواحدة منهنّ إذا لَانَتْ لك فهي بَعَرَضٍ أن تلينَ لغيرك، فلا تعتمدُ عليهنّ

(١) الأبيات لقيس بن ذريح في ديوانه ص ١٢٠، والأبيات (١، ٢، ٣) بلا نسبة في الظرف والظرفاء ٢٣٦، و(٢، ٣) في اعتلال القلوب ٢١١، والثاني في الزهرة ١: ١٤٢.

(٢) التبريزي: «شجى في الحلق».

وإن حَلَقْتَ لك أَنَّهَا تَفِي وَتَبْقَى على عهدِها معك، وَاَعْلَمَ أَنَّهُ لا يَمِينُ لِمِثْلِهَا يُسْتَوْثَقُ بها، أو يُسْتَتَامُ إِلَيْهَا، وفي طَريقته قولُ بشار: [الكامل]

لا يُؤْتِسِّنُكَ مِنْ مُحَبِّبَةٍ قَوْلُ تُغْلِظُهُ وَإِنْ جَرَحَا<sup>(١)</sup>  
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ وَالصُّغْبُ يُمَكِّنُ بَعْدَ مَا جَمَحَا

٥١٢ - وقال العباس بن مرداس<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاطِرِينَ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ  
٢ - أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرُّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَاطَأَتْهُ الْوَلَايَةُ  
٣ - تَنَاهَى إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا أَخُو سَقَطَةٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوَائِدُ

الناظران: عِزْقَان فِي مَذْمَعِ الْعَيْنِينَ: يَصِفُهَا بِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِجَهْمَةِ الْوَجْهِ، لَكِنَّهَا أَسِيلَةُ الْخَدَّيْنِ، وَيَزِينُهَا شَبَابٌ مُقْتَبَلٌ، وَرِفَاهَةٌ مِنَ الْعَيْشِ وَدَعَةٌ، وَيُقَالُ: عَيْشٌ خَفِضٌ، وَخَفِضْتُ عَيْشَهُ فَهُوَ مَخْفُوضٌ. وَالْبَارِدُ: الثَّابِتُ. وَيُقَالُ: بَرَدَ لِي عَلَى فُلَانٍ حَقٌّ، أَيِ بَيَّتَ.

وقوله: «أَرَادَتْ لِتَنْتَاشَ الرُّوَاقَ»، فالانتياش: التَّنَاوُلُ. يَصِفُهَا بِأَنَّهَا مَخْدُومَةٌ لَا تَبْتَدِلُ نَفْسَهَا فِي مِهْنَةٍ، وَلَا فِي عَارِضِ خِدْمَةٍ، حَتَّى أَنَّهَا إِذَا أَرَادَتْ تَنَاوُلَ رِوَاقِ الْبَيْتِ - وَالرُّوَاقُ: مَا مَدَّ مَعَ الْبَيْتِ مِنْ سِتَارَةٍ - لَمْ تُتْرَكْ وَالْقِيَامَ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ قَدَّمَتْهُ الْوَلَانِدُ، وَأَمَلَتْهُ لَهَا حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى مَا وَرَاءَهُ، فَإِذَا كَانَتْ فِي مِثْلِ هَذَا تُودِّعُ وَتُكْفَى، فَمَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهُ أَبْعَدُ مِنْ اسْتِعْمَالِهَا فِيهِ. وَالطَّاطَاةُ: خَفِضُ الرَّأْسِ وَغَيْرِهِ عَنِ الْاِشْتِرَافِ. وَيُقَالُ لِلْفَارِسِ إِذَا ضَبَطَ فَرَسَهُ بِفَخْذَيْهِ ثُمَّ حَرَّكَهُ لِلْحَضَرِ: طَاطَأَ فَرَسَهُ.

وقوله: «تَنَاهَى إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ»، أَرَادَ أَنَّهَا تَنْصَبُ مِنْ كُلِّ أَحْوَالِهَا إِلَى اللَّهْوِ، وَتَنْتَهِي إِلَيْهِ، إِذْ كَانَ مَا عَدَا اللَّهْوَ قَدْ كُفِّتْ، فَهِيَ مُنْعَمَةٌ لَا تَتَعَلَّلُ إِلَّا بِاللَّعِبِ وَالْهَزْلِ، فَكَأَنَّهَا عَلِيلٌ يَتَرَفَّرِقُ عَلَيْهِ وَيُشْفَقُ، حَتَّى يُتْرَكَ لَا يَهْمُهُ شَيْءٌ، وَلَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ، يَعْنِي أَنَّهَا فِي تَوَفُّرِهَا عَلَى الْحَدِيثِ وَالْمَلَاهِي عَلَى نَعْمَتِهَا وَكَسَلِهَا، كَذَلِكَ الْعَلِيلُ فِي تَوَفُّرِهِ عَلَى مَقَاسَاتِهِ مَا بِهِ.

(١) التبريزي: «من مخدرة».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ١٤٩، وفي التبريزي: «وقال آخر، وهو عتيبة بن مرداس».

٥١٣ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ولو أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَمْتُ عَلَيَّ ودُونِي تُزَيَّةٌ وصفائِحُ  
 ٢ - لَسَلَمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقًا إِلَيْهَا صَدَى مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ صَائِحُ  
 ٣ - وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لَا أَتَالُهُ أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحُ
- يقول: لو أَنَّ هذه المرأة سَلَمْتُ عَلَيَّ وقد مُتُ فحال بيني وبينها صفائِحُ القبر، وَتَزَى اللَّحْد، لتسرَّعْتُ إلى جوابها، وقابلْتُ سلامَهَا بِبَشَاشَةٍ مَنِي لها وطلاقة وجه، لتلقَّيها وإجابتها: فَإِنْ حَصَلَ مَنَعٌ دُونَ الْمَرَادِ صَاحَ إِلَيْهَا صَدَى لِي مِنْ دَاخِلِ قَبْرِ بَدَلِ جَوَابٍ مَنِي. وهذا على اعتقادهم كَانَ، أَنَّ عِظَامَ الْمَوْتَى تُصِيرُ هَامًا وَأَصْدَاءَ.

وقوله: «وَأَغْبَطُ مِنْ لَيْلَى»، يقول: إِنِّي مَزْمُوقٌ وَمَحْسُودٌ مِنْذُ عُرِفْتُ بِلَيْلَى، وَإِنْ لَمْ أَتَلْ مِنْهَا مَطْلُوبًا، وَلَا حَصَلْتُ مِنَ الشَّقَاءِ بِهَا طَائِلًا؛ ثُمَّ قَالَ: «أَلَا كُلُّ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ صَالِحٌ»، يريد: أَنِي قَرِيرُ الْعَيْنِ بِأَنَّ أَذْكَرَ بِهَا وَتَعَرَّفَ بِي دُونَ طَلَابِهَا، وَهَذَا الْقَدْرُ نَاقِعٌ وَإِنْ تَجَرَّدَ مِمَّا سِوَاهُ.

٥١٤ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَإِنْ تَمَنَعُوا لَيْلَى وَحَسَنَ حَدِيثُهَا فَلَنْ تَمْنَعُوا مَنِي الْبُكَاءِ وَالْقَوَافِيَا  
 ٢ - فَهَلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ حَدِيثُهَا خَيَالًا يُوَافِينِي عَلَى النَّأْيِ هَادِيَا
- يقول: إِنْ خُلْتُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ لَيْلَى وَمَنَازِعَتِهَا الْكَلَامِ، وَالتَّائُسِ بِحَدِيثِهَا، وَحَسَنَ النَّفْسِ عَلَى التَّزَوُّدِ مِنْهَا وَمِنْ مَغَازِلَتِهَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى مَا أَنَا بِصَدِّهِ مِنَ الْبُكَاءِ لَهَا وَجَدًّا فِيهَا، وَمِنْ قَرَضِ الشَّعْرِ فِي النَّسِيبِ بِهَا؛ وَإِذْ قَدْ مَنَعْتُمْ حَدِيثُهَا وَالذَّنُوءَ مِنْهَا، فَهَلَّا حَبَسْتُمْ عَنِّي خَيَالًا عَارِفًا بِالطَّرِيقِ عَلَى الْبُعْدِ بَيْنِي وَبَيْنِهَا، حَسَنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى حَيْثُ ذَهَبَتْ عَنْهَا، يَزُورُنِي فِي الْمَنَامِ فَيُطْرِي مِنَ الشَّوْقِ مَا أَخْلَقَ، وَيُعِيدُ مِنَ الْهَوَى مَا دَرَسَ. وَهَذَا الْكَلَامُ تَحْسِيرٌ لَهُمْ، وَتَشْهِيرٌ بِمَكَايِدَتِهِمْ، وَتَذْكِيرٌ بِمَا يَسُوؤُهُمْ، وَإِعْلَامٌ أَنَّ الْعَهْدَ بَيْنَهُمَا مَزْعِيٌّ، وَالْهَوَى مِمَّا يَقْدَحُ فِيهِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ

(١) التبريزي: «وقال توبة بن الحمير»، وهو شاعر من عشاق العرب المشهورين كان يهوى ليلي الأخيلية (ت ٧٥ هـ / ٧٠٤ م)، ترجمته في فوات الوفيات ٩٥: ١، والشعر والشعراء ١٦٩.

(٢) التوبة في ذم الهوى ٤٣٥، وبلا نسبة في ديوان الصبابة ١٥١.

محفوظ، بدلالة أنه لو استجفاها لامتنع خيالها، لزوالِ تَوَمِّه، وذَهَابِ هُدُوِّه؛ ألا ترى الآخر يقول: [الوافر]

وكان يزورني منه خيالٌ      فلما أن جَفَا مَنَعَ الحَيَالَا

٥١٥ - وقال نُصَيْب<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - كَأَنَّ القَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى      بَلَيْلَى العامريَّةِ أو يُرَاحُ

٢ - قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتَتْ      تُجَاذِبُهُ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ<sup>(٢)</sup>

يقول: لما أحسستُ بالليلة التي رُسِمَتْ بوقوع الفراق في صبيحتها، أو في وقت الرُّواح من عَديها، وتصوَّرتُ أَنَّ المتواعدَ به حَقٌّ، والمتحدِّثَ به واقع، صار قلبي في الخفقان والاضطراب كقطاةٍ وقَعَتْ في شركٍ يحبسُها، فبقيتُ ليلتها تجاذبُه والجناحَ عَلِقَ لا مُتَخَلِّصَ له، نَشِبَ لا مُتَنَزِعَ منه، وكمثل ذلك قلبي قَلِقَ في حَشَاةٍ، عَلِقَ عند بَلَوَاهُ.

وارتفع قطاةٌ على أنه خبر كأن، وعَزَّها في موضع الصُّفة لقطاة، يريد: غَلَبَهَا. وانتَصَبَ «ليلة» على الظرف ممَّا دلَّ عليه «كأن القلب» من التشبيه، ولا يجوز أن يكونَ ظرفًا بقليل، لأنَّه بما بعده مضافٌ إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف. وقوله: «تُجَاذِبُهُ» المفاعلة تكون في الأكثر من اثنين، فلأنَّه جَعَلَ مَنَعَ الشَّرَكَ للقطاة من التخلُّص جذبًا منه.

٥١٦ - وقال أبو حَيَّة التُّمَيْرِي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - رَمَتْني وَسِئْرُ الله بَيْنِي وَبَيْنَهَا      ونَحْنُ بِأَكْنافِ الحِجَازِ رَمِيمٌ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات للمجنون في الأغاني ٣:٢، والأمال ٦١:٢، وديوانه ٥٢، وتزيين الأسواق ١٠٤.

(٢) بعده عند التبريزي:

لها فرخان قد تُركا بِوَكْرٍ      فعشهما تصفُّهُ الرياحُ  
إذا سمعا هبوبَ الريح نَضًا      وقد أودى به القدرُ المتأخُ  
فلا في الليل نالت ما ترجي      ولا في الصبح كان لها براخُ

(٣) أبو حَيَّة النُمَيْرِي: الهيثم بن الربيع بن زرارة، شاعر مجيد، فصيح راجز، من أهل البصرة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت نحو ١٨٣هـ / ٨٠٠م). ترجمته في: الشعر والشعراء ٢٩٩، والأغاني ٦١:١٥.

(٤) الأبيات له في المصون ٥٣، وبلا نسبة في ٥١، والأول بلا نسبة في أسواق الأشواق خ ٢٤٩ ظ.

٢ - فلو أنها لما رَمَتْني رَمِيَتْها وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قديم  
رَمِيمٌ: اسم المرأة، وارتفع لأنها فاعلة، وقد بُني على رَمْتِي. وأراد بِشَرَّ الله  
الإسلام، فيقول: نظرت إليّ رَمِيمٌ، فكانها رَمْتَنِي بِهِمْ، ونحن مقيمون بأكنافِ  
الحجاز، والإسلام حاجرٌ بيني وبينها، يمنع من مُغازلتها ومراودتها. ومثل هذا قول  
الهُذَلِيِّ: [الطويل]

فليسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يا أُمَ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ  
وعادَ الفتى كالكهل ليس بقائلٍ سِوَى الحقِّ شَيْئًا واستراح العواذِلُ<sup>(١)</sup>  
كُنِيَ عن الإسلام في مَنْعِهِ عن القبائح وأنواع الفُحْش والظُّلم بالسَّلَاسِلِ في  
الأغلال المحيطة بالأيدي والأعناق.

وقوله: «فلو أنها لما رَمْتَنِي رَمِيَتْها» جواب لو محذوف، والمراد: لو تعرَّضَتْ  
لها وقابلتها في عَرَضٍ محاسِنِها بمثل ما يكون للشُّبَّانِ بمنزلة الشُّفْعَاء عند النساء، لَحَقَّ  
الأمر وكانَ القَدْرُ يجري إلى القَدَرِ، ولكنني قد شِخْتُ وكبرت، فعهدي بمناضلة النساء  
قديم.

٥١٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَسِجْنَا وَقَيْنَا واشتياقًا وعَبْرَةً وَنَأْيَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ  
٢ - وَإِنْ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِيقُ عَهْدِهِ عَلَى كُلِّ مَا قَاسَيْتَهُ لَكَرِيمٍ<sup>(٣)</sup>

انْتَصَبَ «سِجْنَا» بإضمار فعل، كأنه قال: أَتَجَمَّعُ عَلَيَّ حَبَسًا وتقييدًا، واشتياقًا  
إلى حبيب وبكاء، مع بُعْدٍ بيني وبينه، إِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ منكِرٌ فظيع، يتضايق نطاقُ الصَّبْرِ  
عن احتمالهِ والبقاءِ معه، وأشارَ بِذَا إلى اجتماع هذه الأشياءِ عليه، وَنَبَّةٌ على عجزه  
في احتمالها لولا كرمُ عِزِّهِ، واستحكام عِفْدِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَحَمَّدٌ بحاله، واعتدُّ  
على حبيبه بقاءه على العهد له، وداومَ وَدَّهِ على اجتماع هذه الأحوالِ عليه، فقال:  
إِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِيقُ عَهْدِهِ، يريد: إِنَّ رَجُلًا ثَبَّتَ على أَوَّلِيَّةِ شَأْنِهِ، ومبادئِ مَوَائِقِهِ،

(١) لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ١٥٠: ٢، والأغاني ٤١: ٢١.

(٢) البيتان في البيان والتبيين ٦٢: ٤ لأحد الأعراب، في الحيوان ١٥٩: ٦ نسبا إلى بعض اللصوص،  
وفي الزهرة ٤٦٩: ١ بلا عزو.

(٣) التبريزي: «على مثل ما قاسيته».

مع ما يقاسيه من تزاخُم هذه البلايا على قلبه، لَكْرِيمُ الْعَهْدِ، نبيهُ الشَّانِ، وثيق العقيدة.

ويُروى: «أَسَجَنَ وَقِيدَ» بالرفع، والمراد: أتجتمع هذه الأشياء على طريق التَّفْطِيعِ والتَّهْوِيلِ.

٥١٨ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ      وَلِلَّهِ أَنْ يَشْفِيكَ أَغْنَى وَأَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>

٢ - يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي      أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوَقَّعُ

أشار بقوله: «ضَمَانُ اللَّهِ» إلى ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿أَدْعُوهُ﴾ <sup>لَكَرُّ</sup> [عَافِر: الآية ٦٠]، فقال: أنا أدعو بأن يَشْفِيكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، يَا أُمَّ مَالِكِ، وقد ضَمِنَ الإجابةَ للداعي فَرَعَاكَ ضَمَانُهُ. ثم قال: وَلِلَّهِ أَنْ يَشْفِيكَ، فحذف حرف الجرِّ، والجارُّ يُحذف مع أن كثيراً، لَأَنَّ حَذْفَهُ أَظْهَرَ غِنَاءً وَأَوْسَعَ قُدْرَةً. وَنَبَّهَ بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّهُ فِي كُلِّهِ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْغَنَى الْقَادِرُ اعْتَمَدَ عَلَى مَا لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ.

وقوله: «يُذَكِّرُنِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ»، يريد: أنه لا ينساها في شيءٍ من الأحوال والأوقات، فما يَتَقَلَّبُ فيه من خيرٍ باكرٍ، أو شرٍّ طارقٍ، فهو يذكِّره، وكذلك ما يخاف وقوعه أو يرجوه، ولم يَصِرْ منهما على يقين يذكِّره أيضاً، وكذلك ما صار منه على يقين، فهو يتوقَّعه، يذكِّرُ أيضاً. وإذا تَأَمَّلْتَ حَوَادِثَ الدَّهْرِ وَجَدْتَهَا لَا تَنْقَسِمُ إِلَّا إِلَى قِسْمَيْهِ، لِأَنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ مَحْبُوبَةً أَوْ مَكْرُوهَةً، أَوْ وَاقِعَةً أَوْ مُنْتَظَرَةً، أَوْ مَخُوفَةً أَوْ مَرْجُوءَةً.

٥١٩ - وقال الحكم الخُضْرِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - تَسَاهَمُ ثَوْبَاهَا فِي الدُّنْعِ رَأْدَةٌ      وَفِي الْمِرْطِ لَقَاوَانٍ رِذْفُهُمَا عَبْلُ

(١) البيتان في الحيوان ١٤٨:٧ لأعرابي من هذيل، وفي البيان والتبيين ٣:٣٣٠ لأعرابي، وفي الحماسة البصرية ٢:٢٢٢ بلا عزو.

(٢) التبريزي: «ولله عن يشقيك»، وفسره: «يحتمل وجهين: أحدهما عن أن يشقيك، والثاني أن تكون العين ميدلة من همزة أن».

(٣) الحكم الخضري: هو الحكم بن معمر بن قنبر الخضري شاعر من خضر محارب، كان معاصراً لابن ميادة، وعده الأصمعي من طبقة (ت نحو ١٥٠هـ / ٧٦٧م). ترجمته في: معجم الأدباء ١٠:٢٤٠، والأغاني ٢:٩٤.

## ٢ - فوالله ما أدري أزيدت ملاحه وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل

معنى تساهم: تقاسم، ولذلك قيل: سُهْمَةٌ فلانٍ من هذا كذا، أي قسمته ونصيبه. ويجوز أن يكون أصله من السهام: القداح التي تُجَالُ بين الخصوم إذا تقارعوا ليستبد كل بما يخرج له لقسمته ويدّيه. وفي القرآن: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [الصافات: الآية ١٤١]، فكأنه استعار - وإن كان أصله ما ذكرت - للتقاسم، إذ كان يفعل للقسم وما يشبهه لا غير، فيقول: انقسم جسم هذه المرأة بين دِرْعِهَا وإزارها، ففي دِرْعِهَا بدنٌ ناعمٌ وخَصْرٌ دقيقٌ، وفي مِرْطِهَا فخذان غليظتان عليهما ردْفٌ ضخَمٌ.

وقوله: «فوالله ما أدري»، يريد: أن الحيرة قد ملكته في أمرها، لِمَا يرى من ميل قلبه إليها، وشدة افتتانه بها، فهو لا يدري أزيدت حسنا وملاحه على نساء الدنيا كلها، أم هو فائز الرأي في الاختيار، مخبُولُ العقل في الاعتبار، ضعيف التبصر في الارتياذ والتخير. والرادة والرودة: الناعمة. واللفاء: الكثيرة اللحم. والعبل: الضخم، ومصدره العبالَة.

## ٥٢٠ - آخر: [الطويل]

- ١ - أروح ولم أخدث لليلى زيارة لبس إذا راعي المودة والوَضَلِ  
٢ - تُرَابٌ لأهلي لا ولا نعمة لهم لشد إذا ما قد تعبَدني أهلي

كَانَ مَنْ صَحِبَهُ مِنْ أَهْلِهِ اسْتَعْجَلُوهُ عَنْ زِيَارَةِ لَيْلَى، فيقول مُنْكَرًا ومفطعًا: أأروح من غير أن أفضي حَقَّهَا، أو أجدد الإلمامَ بها، لبس راعي المودة والمواصلة أنا. حذف المذموم بئس لأن المراد مفهوم، ومثله في القرآن: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: الآية ٣٠]، والمعنى: نعم العبد أيوب، فحذف الممدوح بنعم، لكون المراد مفهومًا. وإذا جوابٌ وجزاء، وكأنه حَسَّنَا به الكلام ليُعْلَمَ أن ما يقوله جواب لما سيم. واللام من «لبس» لام الابتداء، وارتفع راعي المودة به.

وقوله: «تُرَابٌ لأهلي» دعاء عليهم، وتحقيق لهم، واستخفاف بهم. وجاز الابتداء بقوله: «تُرَابٌ» وهو نكرة؛ لأن معنى الدعاء منه مفهوم. ومثله قوله: [الطويل]

فَتُرَبُّ لَأَفْوَاهِ الْوُشَاةِ وَجَنَدَلٌ<sup>(١)</sup>

(١) هذا عجز بيت بلا نسبة في الدرر ٣: ٧٧، وشرح أبيات سيويه ١: ٣٨٣، وصدره: =



والمراد في الدعاء طلبُ الدُّلِّ لهم.

وقوله: «لا ولا نعمة لهم»، يجوز أن يكون المنفي بلا الأولى حُذِفَ لما دلَّ عليه الكلام، فكأنه قال: لأهله التراب لا عزٌّ لهم ولا نعمة. ويجوز أن يكون «لا رداً لما عرضوا عليه، وهذا كما يقال للإنسان: افعَلْ لفلانِ كذا وكذا، فيقول: لا ولا كرامةً، أي: لا أفعَلْ ذلك ولا أكرِّمُ من يسؤمُنِيهِ. وقوله: «لَشَدَّ إِذَا ما قد تَعَبَدَنِي أَهْلِي» تَعَبَدَهُ واستعبده بمعنى واحد، أي استذلَّهُ، و«لَشَدَّ ما» هو كما يقال: لَعَزَّ ما. والمعنى: الإنكارُ فيما عَرِضَ عليه ودُعِيَ إليه، وأنهم تجاوزوا كلَّ حدٍّ في امتنائه حين عَرَضُوا عليه مثل ذلك. وهذا الكلامُ مُشْتَمِلٌ على الخلاف وقلة الاحتفال. ويجوز أن يُجْرَى شَدَّ ما، مَجْرَى نِعَمٍ وَبُشَسَ.

٥٢١ - وقال أبو دهب الجمحي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَاتَرُكَ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى لَيْلَةٍ إِنِّي إِذَا لَصَبُورٌ<sup>(٢)</sup>

قوله: «أَاتَرُكَ» لفظه لفظُ الاستفهام والمعنى معنى الإنكار، كأنه أنكرَ مِنْ نَفْسِهِ أن يتركَ التعرُّجَ على لَيْلَى وبينهما مسيرة ليلة، فقال: أَلْخُلُ بزيارتها وأداء واجبها مع قُرْبِ المسافة بيني وبينها؟ إِنِّي إِذَا لُمْتَنَاهُ فِي الصَّبْرِ عن الأحباب، كَسُولٌ عن البرِّ بذوي الأئمة والأسباب. وإنما قال باعثاً لَصَحْبِهِ على مُسَاعَدَتِهِ، وطالِباً منهم تمكينه من مراده؛ لذلك قال:

٢ - هَبُونِي امْرَأً مِنْكُمْ أَضَلُّ بِعَيْرِهِ لَهُ ذِمَّةٌ إِنَّ الذَّمَّامَ كَبِيرُ

٣ - وَلِلصَّاحِبِ الْمَتْرُوكِ أَعْظَمُ خُرْمَةً عَلَى صَاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بِعَيْرِ

٤ - عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْفَدَاءَ فَإِنَّهَا إِذَا وَلِيَتْ حُكْمًا عَلَيَّ تَجُورُ

قوله: «هَبُونِي» معناه: احسبوني واجعلوني، وهو يتعلدَّى إلى مفعولين. وحكى ابنُ الأعرابي: وهَبَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ بمعنى جعلني فداءَكَ. وقوله: «أَضَلُّ بِعَيْرِهِ»، يقال

= «لَقَدْ أَلَبَّ الْوَاشُونَ الْبَا لِبَيْنِهِمْ»

(١) أبو دهب الجمحي: هو وهب بن زمعة بن أسد، من أشراف بني جمح بن لؤي بن غالب من قريش، وأحد الشعراء العشاق من أهل مكة. له أخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية (ت ٦٣٣ هـ / ٦٨٢ م). ترجمته في: الأغاني ١١٤:٧، والشعر والشعراء ٢٣٥.

(٢) الأبيات لمجنون ليلى في ديوانه ٧٩، ومصارع ١٠٠:٢، والواضح ٣١١، وذم الهوى ٣٩٥، وأسواق الأشواق خ ١٤٣، وتزيين الأسواق ١٠١.

في الشيء الزائل عن مكانه إذا قُعد: أَضَلَّتهُ، فإن ثَبَّتَ في مكانه ولم يُهتَدَ إليه قيل: ضَلَّتهُ. وقوله: «إِنَّ الدَّمَامَ كَبِيرٌ» كالاتفات، وقوله: «أَضَلُّ بَعِيرُهُ» في موضع الصفة لامراً، وكذلك «لَهُ ذِمَّةٌ» صفةً أخرى. ومعنى منكم: مِنْ خَاصَّتْكُمْ وَبِطَانَتِكُمْ، وهو يُفِيدُ معنى الوصف أيضاً. والمعنى: أَجْرُونِي مَجْرَى رَجُلٍ مِنْكُمْ نَدَّ لَهُ بَعِيرٌ، وله ذِمَامٌ الصُّحْبَةُ والنَّسَبُ والقَرَابَةُ، فَإِنَّ لِلدَّمَامِ حَقَّهُ، وَحُرْمَةُ المُرَافَقَةِ كَبِيرَةٌ، وَدَعَوْنِي أَقْضِ مِنْ حَقِّ لَيْلَى وَاجِبُهُ، وَلَا تَسْتَعْجِلُونِي فِي ذَلِكَ وَلَا تَمْنَعُونِي عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنَّكُمْ إِذَا تَرَكْتُمُونِي وَلَمْ تَوْفُرُونِي عَلَى مَا أَهَمُّ بِهِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِي لَهَا، كُنْتُمْ تَرَكْتُمْ رَفِيقًا لَكُمْ وَضِيعَتُمُوهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَيْكُمْ، وَالرَّفِيقُ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ فِي صَاحِبِهِ الْمَتْرُوكِ مِنْ ضَلَالِ بَعِيرٍ. يُرِيدُ: وَإِذَا عُدَّ تَرَكَ الْإِسْتِينَاءَ بِمَنْ أَرَادَ يُشْدَانُ ضَالَّتَهُ، تَجَوُّزًا فِي الْمَحَافَظَةِ، وَتَعْدِيًا فِي حُكْمِ المُرَافَقَةِ كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ إِذَا فُعِلَ مَعَ مَنْ يَزُومُ تَجْدِيدَ الْعَهْدِ بَرُوحَهُ، وَالْإِسْتِيقَاءَ عَلَى لَبِّهِ، أَعْظَمَ فِي الْجِنَايَةِ، وَأَقْبَحَ فِي الْأَحْدُوثة.

وقوله: «عَفَا اللَّهُ عَنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ»، تَشَكُّ وَتَأَلُّمٌ مِنْ سُوءِ مَعَامَلَتِهَا وَأَنَّهُا مَتَى حُكِمَتْ فِيهِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَارَتْ وَلَمْ تُنْصَفْ. وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ إِذَا نَ أَنْهَا تَسْتَعْظَمُ الصَّغِيرَ إِذَا وَقَعَ مِنْهُ، بَلْ تَعُدُّهُ كَبِيرَةً وَتُعْلَظُ الْعُقُوبَةُ عَلَيْهَا، وَالْمُؤَاخَذَةُ بِهَا.

## ٥٢٢ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - آخِرُ شَيْءٍ أَنْتَ فِي كُلِّ هَجْعَةٍ وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هُبُوبِي
- ٢ - مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَقِيكَ مِنَ الرَّدَى وَوُدُّ كَمَاءِ الْمُزْنِ غَيْرُ مَشُوبِ

قوله: «فِي كُلِّ هَجْعَةٍ» الْعَامِلُ فِيهِ آخِرُ، وَكَذَلِكَ «عِنْدَ هُبُوبِي» الْعَامِلُ فِيهِ أَوَّلُ شَيْءٍ. يَقُولُ: لَا أَخْلُو مِنْ ذِكْرِكَ سَاعَةً؛ لِأَنِّي إِنْ نِمْتُ كَانَ خِيَالُكَ سَمِيرِي مَدَّةً هَجُوعِي، إِنْ أَوْقَظْتُ كُنْتُ لَزِيمَ ذِكْرِكَ مَدَّةً يَفْظَتِي، فَأَنْتَ فِي الثَّوَمِ آخِرُ شَيْءٍ لِي، وَلَا فَاصِلَ بَيْنَ الْحَالَيْنِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي يَزِيدُكَ مِنْ عِنْدِي أَلَا أَشْهَرُ بِكَ، وَلَا أَبُوحَ بِسَرِّكَ، وَلَا أَعْلَنَ النَّسِيبَ بِاسْمِكَ، إِذْ كَانَ فِي جَمِيعِهِ تَنْفِيرُكَ، وَتَعْرِضُكَ لِلرَّدَى: فَضِيحَتِكَ، فَأَنَا أَقِيكَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَا أَضْفِي لَكَ الْوُدَّ حَتَّى لَا يَشْرَكَكَ فِي قَلْبِي أَحَدٌ، فَيَصِيرُ ثَاوِي الْوُدِّ مَشُوبًا، وَصَافِي الْهَوَى مَكْدَرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: مَزِيدُكَ عِنْدِي أَنْ أَعُوذَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصِّيَانَةِ لَكَ، وَتَوْفِيرِ الْحِيَاطَةِ عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ مَا تَكْرِهِيهِ، أَوْ يُوْدِّي إِلَى شَيْنِكَ فِيمَا تَرُومِيهِ.

والذي يشهد لقوله «من الرّدى» وأنّ المراد به الفضيحة قول امرئ القيس:  
[الطويل]

صرفت الهوى عنهم من خشيّة الرّدى      ولست بمقيلي الخلال ولا قال<sup>(١)</sup>

ألا ترى أنّه كان ملكاً لا يخاف معارضا له فيما يتعاطى من اللّهُو، ويختاره من الصّبا والبطالة مع مَنْ كان وفيمن اتفق، فكيف ما يتعدّاه من طلب الغوائل له، لكنّه عدّ انتشار الحديث فيه، وقيام الثّاس وقعودهم بذكره هلاكاً وعطبا.

وقوله: «أن أليك» في موضع خبر المبتدأ وهو مزيدك، وانعطف عليه قوله: «وودّ كماء المزن».

٥٢٣ - وقال آخر: [الطويل]

١ - ما أنصفت ذلقاء أما دنوها      فهجر وأما نأيتها فيشوق

٢ - تباعد ممّن واصلت فكأنها      لأخر ممّن لا تودّ صديق<sup>(٢)</sup>

يقول: جازت هذه المرأة عليّ في حكم الهوى ولم تُنصف، لأنّي إن طلبت الثّداني منها هجرتني وأطرحتني، وإن رُمْتُ الثّنائي منها شوّقني وهاجتني، وإذا كانت من مواصلها مُتباعدة، ولموادها مهاجرة، فكأنّها تصادق مُعاديها، وتخالص مُنابذها من دون مواصلها ومقاربها، وهذا عَجَبٌ من مثلها.

وقوله: «أما دنوها فهجر»، المعنى: أما في دنوها فتَهَجَّر. ألا ترى أنّه قال: «وأما نأيتها فيشوق»، كأنّه: وأما في نأيتها فتشوق، إلّا أنّه جعل فعلها منسوباً إلى دنوها ونأيتها.

٥٢٤ - وقال عبد الرحمن الزّهري<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - ولما نزلنا منزلاً طله النّدى      أنيقاً وبُستاتاً من الثّور حاليّا

٢ - أجدّ لنا طيب المكان وحسنه      متى فتمّئنا فكنت الأمانيا

جواب «لما» قوله: أجدّ لنا، فيقول: لما خرجنا إلى ظاهر محالنا متنزهين، ونزلنا موضعاً رياضه ركبها الطلّ بالليل، فتناثر عنها القطر بالغدوات، وتبأته شَرِقت

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٣٥، واللسان (خلل).

(٢) التبريزي: «وكأنها».

(٣) التبريزي: «قال أبو بكر عبد الرحمن الزهري»، وقد سبقت له الحماسية رقم (٤٦٩).

بالرِّي بعد الشمس، وضاحت الشمس بعد الشروق؛ وبساتين تحلت بالأزاهير، وتحفت من بركة الله بآثار الصنع، دَعَتْنَا نفوسنا إلى أن نتذكر لطيب المكان، ومُسَاعَدَة الوقت والزمان، ما يكمل به السرور، ونتمنى ما إليه تتناهى في الاقتراح العيون والقلوب، فوجدنا الأمانى كلها لا تتعلق إلا بك، ولا تحوم فيما تُجال فيه وتراود عنه إلا عليك، ذهاباً فيك وشعفاً بك.

ويقال: طَلَّت الأرض فهي مطلولة. والأنيق: المُعْجِب. ويقال: حَلَى بكذا، وتحلى بكذا.

### ٥٢٥ - وقال مَعْدَانُ بن مُضَرَّب<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِنْ كَانَ مَا بُلُفْتُ عَنِّي فَلَا مَنِي صَدِيقِي وَشَلْتُ مِنْ يَدَيِ الْأَنَامِلِ
  - ٢ - وَكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلِ
- قد مضى تفسيره في باب الحماسة.

### ٥٢٦ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - صَفَا وَدُ لَيْلَى مَا صَفَا لَمْ تُطِغْ بِهِ عَدُوًّا وَلَمْ نَسْمَعْ بِهِ قِيلَ صَاحِبِ
- ٢ - فَلَمَّا تَوَلَّى وَدُ لَيْلَى لَجَانِبِ وَقَوْمٌ تَوَلَّيْنَا لَقَوْمٍ وَجَانِبِ
- ٣ - وَكُلُّ خَلِيلٍ بَغْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي عَلَى الْغَدْرِ أَوْ يَرْضَى بُوْدَ مُقَارِبِ

سلك في هذا مسلك ذي الرثمة حين قال: [الطويل]

- فَيَا مَيِّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ مِرَارًا وَأَنْفَاسِي إِلَيْكَ الزَّوَافِرُ
- وقد زَيْفَ الثُّقَادَ هَذَا، وقالوا: ذُو الهوى لا يستدعي مَن يهواه المكافأة على ما يتحمّله فيه، وقد عاب ابنُ أَبِي عَتِيْقٍ على كثير قوله: [الطويل]

- وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِي بَنَائِلٍ قَلِيلٍ وَلَا رَاضٍ لَهُ بِقَلِيلِ
- وقال: هذا كلامٌ مُكَافٍ لا كَرَمٌ مُحِبٌّ. فقوله: «وُدُ لَيْلَى» يجوز أن يكون الودُ مضافاً إلى المفعول، والمراد: ودُّنا لليلى، فينتصب موضع قوله: «ما صفا» لكونه

(١) مرّت هذه الحماسية برقم (٢٧) في باب الحماسة: «معدان بن جَوَّاس الكندي».

(٢) التبريزي: «وقال معدان بن المضرب الكندي».

ظرفًا، والمعنى: صفا وُدُّنا لليلي مدَّة بقاءه خالصًا مما يَشوبُه ويُفسِّده من طاعة عدوِّ لها، وإصغاءٍ إلى قِيلٍ ناصحٍ يتنصَّحُ فيها. ويجوز أن يكون المراد: صفا وُدُّنا لليلي مدَّة صفاءٍ وُدِّها لنا، فحميناه من قَذح الأعداء فيها، والإصغاء إلى قِيلِ اللائمين وعَثْبهم له. ويدل على هذا التفسير قوله مِنْ بَعْدُ:

فلَمَّا تولَّى وُدَّ ليليِّ لجانبٍ وقومٍ تولَّينا لقومٍ وجانبٍ

فإن قيل: كيف زعمتَ أنَّ المعنى ما صفا وُدِّها لنا، وقد ذكرتَ أنَّ الوُدَّ مضاف إلى المفعول؟ قلت: إنَّ المضمر في الثاني هو وُدَّ ليلي، والمصدر كما يضاف إلى المفعول يضاف إلى الفاعل أيضًا، واللفظ لفظ واحد. وإذا كان كذلك صلَح أن يُتَوَى في قوله: «ما صفا» عوْدُ الضمير إلى وُدَّ ليلي، ويكون ليلي فاعلة لأنَّ اللفظ ذلك اللفظ، فيكون التقدير: صفا وُدَّ ليلي ما صفا وُدَّ ليلي. والمعنى: صفا وُدُّنا لليلي ما صفا وُدِّها لنا، أي: صافيناها ما دامت تُصافينا. ويجوز أن يكون وُدَّ ليلي أضاف الوُدَّ إلى ليلي، وهي الفاعلة، لكُنه حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، والمراد: صفا جَزاء وُدَّ ليلي مَنَّا ما صفا هو في نفسه لنا. وقد روي: «لم نُطِغَ بها عدوًّا»، فيعود الضمير إليها، وكذلك «ولم نَسْمع بها». وإذا رويت «به» يعود الضمير إلى الوُدِّ.

وقوله: «فلَمَّا تولَّى وُدَّ ليلي»، يريد: وُدَّ ليلي لنا. والمعنى: لَمَّا مالت إلى جَنَبَةٍ غير جَنَّبَتِي، وقومٍ غير قومي، نَفَضْتُ يدي من الاعتماد عليها، وأخليت قلبي من هواها، وصرَفْتُ نفسي إلى جَنَبَةٍ أخرى غير جَنَّبَتِها، وطائفةٍ أخرى غير طائفتها، لأنِّي كما أصل أقطع، وكما أخاطب أزيل، ولستُ بِمَن يقتل نفسه في إثر مَنْ لا يُريدني إذا تولَّى عني. وقوله: «تولَّى» يجوز أن يكون من التولَّى الإعراض والذهاب، ويجوز أن يكون من الولاء والطاعة.

وقوله: «وكلُّ خَلِيلٍ بعد لَيْلَى يخافني»، يريد: أنَّ النَّاسَ لَمَّا رَأَوْا ولُوعي بليلى، وصفاء عقيدتي في المَيْل إليها والبقاء على العهد معها، ثم رَأَوْا بَعْدَه انصرافي عنها في أقرب المُدَد، ولأدنى السبب، صار كلُّ خَلِيلٍ فيما بيني وبينه يخافني على العَدَر، ويَتَّهمني في الوُدِّ، فلا يطلبُ مِنِّي الثَّنايَ فيما يجمعني وإيَّاه، خوفًا من الإعراض عنه، أو يَرْضَى معي ومن جهتي بودَّ قريب لا سَرَف فيه ولا اشتِطاط.

## ٥٢٧ - وقال آخر : [الطويل]

١ - أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَبَيْتَنِّي لَيْلَةً      وَذِكْرُكَ لَا يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي

٢ - وَهَلْ يَدْعُ الْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا      وَحَفَرًا لَنَا الْعَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لَا نَذْرِي

هذا كلامٌ مُتَبَرِّمٌ بِالْهَوَى، مُسْتَقِيلٌ مِنَ الْوِشَاةِ وَإِفْسَادِهِمْ، مُتَفَادٍ مِنْ تَحْرِيشِهِمْ وَأَلْبِهِمْ، مَتَمِّنٌ أَنْ تَنْقَطَعَ أَسْبَابُ الْهَوَى، وَتَنْقَلَعَ أَغْرَاسُ الْوُدِّ.

وقوله: «ليت شعري»، موضع شعري نَضِبٌ لَأَنَّهُ اسْمُ لَيْتٍ. وقوله: «هل أبيتنَّ ليلةً» سَدٌّ مَسَدٌ مَفْعُولٌ شِغْرِي. لِأَنَّ مَعْنَاهُ عِلْمِي، وَبِتَعَدُّى تَعَدُّيهِ، وَخَبَرُ لَيْتٍ مُضْمَرٌ لَا يَظْهَرُ. وَالتَّقْدِيرُ: لَيْتَ عِلْمِي وَاقِعٌ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ، وَالْمَعْنَى: أَتَمَنَّى أَنْ أَعْلَمَ هَلْ أَبْقَى أَنَا لَيْلَةً مِنْ لِيَالِي الدَّهْرِ وَخَيَالِكَ لَا يَسْرِي إِلَيَّ كَمَا يَسْرِي السَّاعَةُ، وَهَلْ أَرَى نَفْسِي سَلِيمَةً مِنْ رَمَى الْوِشَاةِ وَطَلَبِهِمْ إِفْسَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنِكَ، وَحَفَرِ الْمُعْوَاةِ لَنَا إِذَا غَبْنَا عَنْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا نَشْعُرُ وَلَا نَذْرِي فَتَنْقُيَهُ وَنَحْذَرَهُ.

فإن قيل: كيف جاز أن يُكْنَى عن الخيال بالذِّكْر حتى قال: «وذكرُك لا يسري إليَّ»؟ قلت: إنَّ الخيال في المنام لا يكونُ إلا عن التذُّكُّر في اليقظة، يَشْهَدُ لذلك قولُ أبي تمامٍ الطائي: [الخفيف]

نَمَ فَمَا زَاوَكَ الْخِيَالُ وَلَكِنَّ      لَكَ بِالْفِكْرِ رُزْتَ طَيْفَ الْخَيَالِ

وهذا ظاهرٌ وعليه مَبَانِي وصف الخيال.

والعاثور: مَصِيدَةٌ لِلْبَهَائِمِ، وَيُجْعَلُ اسْمًا لِلْمَتَالِفِ، وَهُوَ فَاعُولٌ مِنَ الْعِثَارِ وَالْعُثُورِ، وَكَذَلِكَ اسْتَعِيرَ لِلنَّقْصِ فِي الْحَسَبِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَعْتُرُّ بِهِ عَنْ غَايَةِ السَّابِقِ. وَانْتَصَبَ قَوْلُهُ «العاثور» مِنَ الْمَصْدَرِ الْمَنُونِ وَهُوَ حَفَرًا، وَأَقْوَى مَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ فِي الْعَمَلِ إِذَا كَانَ مَنْوًى، إِذْ كَانَ شَبَهَ الْفِعْلِ فِيهِ أَقْوَى.

وقال بعضُ أصحابِ المعاني: إِنَّمَا يَتَمَنَّى أَنْ يَمْلِكَهَا عَلَى حَدٍّ يُسْقِطُ تَسَوُّقَ الْمَفْسِدِينَ فِيهِ، وَيَأْمَنُ التَّبِعَةَ مَعَهُ، وَيَرْتَفِعَ الْعِشْقُ وَالْهَوَى مِنْ بَيْنِهِمَا.

## ٥٢٨ - آخر : [الطويل]

١ - إِنْ كَانَ هَذَا مِنْكَ حَقًّا فَلِئَنِّي      مُدَاوِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِالْهَجْرِ

٢ - وَمُنْصَرَفٌ عَنْكَ انْصِرَافَ ابْنِ حُرَّةٍ      طَوَى وَدَّهَ وَالطَّيِّ أَبْقَى مِنَ النَّشْرِ

يقول: إن كان هذا الذي يظهر منك موافقاً لما يَبْطُن، وهذا الإعراضُ عن جَفَاءٍ وَقَلَى لا دلالٍ وهوى، فلإني سأداوي ما بيني وبينك بالتهاجر، وقاعدٌ عنك قعودٌ حُرٌّ لا يَضِيرُ على الجَفَاءِ والتدابير، ولا يَرْضَى من وديده بالمُمَادَّةِ دون الصِّفاء، فأطوي وُدِّي معه وأصونه عن التُّشر، لأنَّ الطَّيَّ أوقى فيه، وصيائته عن الابتذال أوعى له.

وإنما قال: «ابن حُرَّة» والقصد إلى الكريم من الرجال، الذي يَصُون نفسه ونفس صاحبه فلا يُوحش مع التهاجر، ولا يُفحش على التَّنكر والتباغض، لكنه يلزم المجاملة والمُساترة في كلِّ حال، لأنَّ الأمَّ إذا كانت متملِّكة تَبِعها الولد في الرِّق، فيحصل الرِّق والهَجْنَةُ معاً، ومتى كانت الأمُّ حُرَّة لم يَتَّبِع الولدُ أباه في الرِّق وإن كان عبداً مملوكاً، ولكنه يكون هجيناً غيرَ عربيٍّ خالص.

٥٢٩ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وفي الجِيرة الغادين من بطنٍ وجرة  
غزالٌ كَجِيلِ المُفْلَتَيْنِ رَيْبُ  
٢ - فلا تَحْسَبِي أنَّ الغريبَ الذي نأى  
ولكنَّ مَنْ تَنَائِنَ عنه غريبُ  
كان شُعْباً الشاعر وصديقه مجتمعين ببطن وجرة زماناً، فوقعت الألفة بينهما ثم افترقا، فقال متأسفاً في إثرها، ومتلهفاً لما فاتته من الاجتماع بينهما: وفي الخلطاء الباكرين من هذا المكان امرأةً كأنها غزالٌ مكحل العينين مُرَبَّبٌ في البيوت، منعَّم بالاعتناء، ملكَ قلبي؛ ثم قال مخاطباً لها: لا تظنِّي أنَّ الغريبَ مَنْ بَعُدَ عن سَكَنه، ونأى عن إلفه ووطنه، ولكنَّ الغريبَ هو مَنْ تَبْعُدِين عنه وفي يدك قيادُه، فعلى البُعْد تَجْدِيْبَتَه، ومن مراده تمنعينه، وقد ضاق عنه مكانه حتى صار فيه كمن نأى عن أهله، وحصل في غير أرضه ومنزله.

٥٣٠ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ  
بِبَغْضِ الْأَدَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ  
٢ - وَلَمْ يَفْتَذِرْ عُدْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ  
بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ

(١) لقيس بن الملوّح في مصارع العشاق ١٠٢:٢، و٢١٦:٢، والواضح المبين ١٩٠، وذم الهوى ٣٥٦، وديوانه ٢٩، وأسواق الأشواق خ ١٠٧ و.

(٢) لصخر بن الجعد المحاربي في الزهرة ١٣٠.

تعلّق الباء من قوله «بنفسي» بفعلٍ مضمر؛ كأنه قال: أفدي بنفسي وعشيرتي إنسانًا - ويعني به محبوبه - إذا اجتمع عليه اللؤام، وتصرفوا في فنون الغض منه والعتب عليه، فأذوا قلبه وضيقوا صدره، ارتبك في الجواب وحار، ولم يدر لغرارته بماذا يجيب، ولسوء اهتدائه بوجوه الحيل كيف يتخلص، فلا عذره عذر من لا جناة له، ولا سكوته سكوته من لا احتفال بهم معه، فهو في إطراره وخفوتيه إذا قضيتهم نفذت فيه بأنه مريب، مرتكب، ولما رُمي به مكتسب، استدلالاً بسكوته على الذنب، وبإمساكه عن إقامة المعاذير على صحة القرف.

### ٥٣١ - وقال آخر:

١ - أرى كل أرض دمنتها، وإن مضت لها حجاج، يزداد طيباً ترابها

٢ - ألم تعلمن يا رب أن رب دعوة دعوتك فيها مخلصاً لو أجابها

يقول: أرى كل مكان أقامت فيه هذه المرأة زمناً فأثرت فيه أثراً يزداد على استمرار السنين والأحقاب ترابها طيباً، وإن لم يكن لإقامتها أوان ممتد وزمان متصل، فقوله: «يزداد» في موضع المفعول الثاني لأرى. ودمنتها: فعل مبنى من الدمنة: أثر الدار وما سود بالرماد وغيره، فكان معنى دمنتها أثرت فيها بالإقامة. وانتصب «طيباً» على التمييز، وقد نُقل الفعل عنه لأن الأصل يزداد طيب ترابها، فجعل الفعل للتراب فأشبه «طيباً» المفعول. وعلى هذا: قرزت به عينا.

فإن قيل: هل في هذا دلالة على صحة قول المخالف لسيبويه في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً، وهل يفصل بين هذا البيت وبين ما استدلوا به من قول الآخر: [الطويل]

وما كان نفساً بالفراق تطيب<sup>(١)</sup>

قلت: لا دلالة في هذا الذي نحن فيه وإن كان البيت الذي أوردته أمكن التعلّق به، حتى ذكر أصحاب سيبويه أن الرواية على غيره، وهو:

وما كان نفسي بالفراق تطيب

(١) للمخبل السعدي في ديوانه ٢٩، واللسان (حب)، وللمخبل السعدي أو لأعشى همدان أو لقيس بن الملوّح في الدرر ٣٦:٤، وصدرة:

«أنهجر ليلى للفراق حبيبها»



وذلك أن «طيبًا» لم يُقدَّم على العامل وهو الفعل، وإنما قُدِّم على ما صار فاعلاً، وإذا كان كذلك لم يصحَّ الاحتجاج به له، لأنَّ الموضوع المختلف فيه هو جوازُ تقدُّمِهِ على العامل فيه وامتناعُهُ منه لا غير، فأما ما دام واقعًا بعد الفعل فلا مُستدلُّ به على موضع الخلاف.

وقوله: «ألم تعلمن يا ربَّ أن ربَّ دَعْوَةٍ»، أن مخففة من أنَّ الثَّقيلة، والتقدير: أنه ربَّ دعوة. وفي ربَّ لغات: إحداها التَّخفيف، وكأنه يتضرَّع في هذا الكلام إلى خالقه ومَن يستغيث به فيما يُقاسيه، ويقرَّر في الدَّعاء عليه أنه قد ضَمِنَ الاستجابة في قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]، فقال: إنَّك تعلم يا ربَّ أنَّي قد أخلصت دُعاءك في أوقات كثيرة لِطَلْبَتِي لو اقترنَ بالدَّعاء إجابةً وإسعاف، وضمانك الأصحَّ الأوَّلى، فاستجبت. وفيه أيضًا ما يَجْري مَجْرى الاستزادة إذا توجَّه إلى غيره تعالى. وانتصب «مخلصًا» على الحال. وقوله: «لو أجبها» يريدُ به لو أجابَ فيها.

٣ - وَأَقْسِمُ لَوْ أَنِّي أَرَى نَسَبًا لَهَا ذُنَابَ الْفَلَا حُبَّتْ إِلَيَّ ذُنَابُهَا

٤ - لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَضْبَحَتْ بَوَادِي الْقَرَى مَا ضُرَّ غَيْرِي اغْتِرَابُهَا

قوله: «أقسم» جملة تنوب عن اليمين، والجواب: «حُبَّتْ إِلَيَّ ذُنَابُهَا»، متعلقًا بالشَّروط المذكور، وهو أن تكون مناسبة. وجواب لو هو ما صار جوابًا لليمين، وكذا يقع الشَّروط والجزاء بعدها، تقول: والله لئن جئتني لأكرمك، ويُرْوَى: «حُبَّتْ» بفتح الحاء، والأصل حَبَّيت، وفَعَّل في المضغف قليل. ويروى «حُبَّتْ» بضم الحاء، وهو بناء لما لم يُسمَّ فاعله. ويقال: حَبَّيْتُهُ فهو محبوب، لغة في أَحَبَّيْتُهُ.

وقوله: «لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى» إقسامه بأبيها تعظيم لها، وتنبية على محلِّه من قلبه، وأنه منصبٌ إلى مَنْ يجمعه وإياها عُلُقَةٌ وإن ضَعُفَتْ، فكيف أبوها والمختصُّ بها. وفي هذا زيادةٌ على ما قاله الآخر، وهو: [الطويل]

وَمِنْ بَيِّنَاتِ الْحَبِّ أَنَّ كَانَ أَهْلُهَا أَحَبَّ إِلَيَّ قَلْبِي وَعَيْنِي مِنْ أَهْلِي<sup>(١)</sup>

واللام من «لئن» موطئة للقسَم، وجواب القَسَم ما ضُرَّ، والمعنى: إنَّ عادت هذه المرأةُ إلى موضعها من وادي القَرَى لم يضرَّ غيري البُعْدُ منها، والاعترابُ عنها. وقوله: «اغترابها»، يريد: اغترابي عنها، ويجوز أن يُريدَ تباعدها.

(١) للحسين بن مطير في الحماسية رقم (٤٧٣).

٥٣٢ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ وَالْبُكَاءِ      بِدَارَاءٍ إِلَّا أَنْ تَهْبَّ جَنُوبُ  
 ٢ - أَعَاشِرُ فِي دَارَاءٍ مَنْ لَا أَحِبُّهُ      وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ  
 ٣ - إِذَا هَبَّ عُلُويُّ الرِّيحِ وَجَدْتُني      كَأَنِّي لِعُلُويِّ الرِّيحِ نَسِيبُ

يقول: وَبِقَائِكَ مَا الموعِدُ بين البُكاءِ وَأَنْتِ بداراءٍ إِلَّا عِنْدَ هُبُوبِ الجَنُوبِ، وإِنَّمَا قال هذا لِأَنَّ الجَنُوبَ كان مَهْطُها مِنْ أرضِ صاحِبته، فعلى هذا التَّأويلِ يكون «والبُكاء» في موضعِ الجَرِّ عطفًا على عَيْنَيْكَ. ولا يمتنعُ أَنْ يكونَ المرادُ: ما مِيعادُ عَيْنَيْكَ مع البُكَاءِ بهذا المَكَانِ إِلَّا إِذَا هَبَّتِ الجَنُوبُ؛ فيكون مفعولًا معه. وإِنَّمَا قال ذلك لِأَنَّها تُهْدِي إليه أَرِيحَتَها، أو يَعتقد أَنَّها رَسلُها، فَتُجَدِّدُ ذَكرَها، وتطريِّ الوجَدَ بها، فيبكي شوقًا إليها. وقال الخليل: المِيعادُ لا يكون إِلَّا وَقْتًا أو مَوْضِعًا، وإذا كان كذلك فالَمِيعادُ مبتدأ وخبره أَنْ تَهْبَّ، والمراد وقت هبوبها، حتَّى يكون الآخر هو الأوَّل، إِلَّا أَنَّهُ حَذَفَ المضاف.

وقوله: «أَعَاشِرُ فِي دَارَاءٍ مَنْ لَا أُوْدُهُ» شَكَّوْا مِنَ الدَّهْرِ حِينَ جَمَعَ بَيْنَهُ فِي دَارَاءٍ وَبَيْنَ مَنْ لَا هَوَى لَهُ مَعَهُ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ فَجَعَلَهُ بِالرَّمْلِ.

وقوله: «إِذَا هَبَّ عُلُويُّ الرِّيحِ»، يَريدُ: إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ عَالِيَةِ نَجْدٍ، فَكَأَنِّي يَجْمَعُنِي وَإِلَّاها نَسْبٌ، لاهْتِزَازِي لَهَا، وَارْتِياحِي لَهَبُوبِها، فَأَنَا أَنْتَظَرُها تَرَقُّبُ المسافِرِ وَقَدْ دَنَا مَوافاةً.

٥٣٣ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - هَلِ الحُبُّ إِلَّا زَفَرَةٌ بَعْدَ زَفَرَةٍ      وَحَرٌّ عَلَى الأحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدُ  
 ٢ - وَفَيْضُ دُمُوعِ العَيْنِ يَا مَيَّ كَلِّمَا      بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

الاستفهام هنا في معنى التَّفْني، كَأَنَّهُ حَاجَتُهُ صاحِبته أو إنساناً لائِمًا أو غَيْرُهما، فَيَما يَدَّعيهِ مِنَ الحُبِّ، فقال رادًّا عليه حِينَ كَذَّبَهُ فِي دَعِواه: ما الحُبُّ إِلَّا تَتَابُعُ الزَّفَرَاتِ تَحْسُرًا، وَالتَّهابُ تَوَجُّدٍ فِي الحَشَا لا يَتَعَقَّبُهُ ابْتِراءُ، وَسِيْلانٌ دَمْعٍ مِنَ العَيْنِ لا

(١) الأبيات في معجم البلدان ٤١٨:٢ بلا عزو، والبيت الأول في اللسان (دور).

(٢) البيتان لقيس بن ذريح في ديوانه ٩١، ولعبد الله بن الدمينه في ديوانه ٢٦، وبلا نسبة في ذم الهوى ٣١٧، وأسواق الأشواق خ ١٦ ظ.

يُرْقِئُهُ انْقِطَاعٌ، فِي كُلِّ وَقْتٍ ظَهَرَ فِي مَرَأَى الْعَيْنِ لَهُ جَبَلٌ مِنْ أَعْلَامِ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو مِنْ قَبْلُ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ أَغْتَاذُهُ مِنْ نَفْسِي، وَيُذَرِّكُهُ مِنْ يَتَأَمَّلُ حَالِي، وَتَصَدِّقُهُ الْمَشَاهِدَةُ مِنِّي.

### ٥٣٤ - وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ ضَبَبْتُ بِهِ مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الْحَبْلَ قَاضِبُهُ

٢ - وَأَشْفِقُ مِنْ وَشَكِ الْفِرَاقِ وَإِنِّي أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَكَابُ

الضَّبْتُ: الْقَبْضُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ نَاقَةُ ضَبُوتٍ، أَي لَا يُشَكُّ فِي سِمَنِهَا إِذَا ضُبَّتْ عَلَى سِنَانِهَا. وَانْتَصَبَ «مُحَاذَرَةً» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَمَوْضِعُ «أَنْ يَقْضِبَ» نَصَبٌ مِنْ مُحَاذَرَةٍ، فَيَقُولُ: كَأَنَّ قَلْبِي يُغْصَرُ يَقْبِضُ قَابِضٌ عَلَيْهِ، لَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَقْطَعَ الْوَصْلَ قَاطِعُهُ مِنَ الْبَيْنِ، وَمَعَ ذَلِكَ أَخَافُ مِنْ وَقُوعِهِ سَرِيعًا لِقُوَّةِ الْأَمَارَاتِ، وَتَتَابُعِ الْمُحَذَّرَاتِ الْمُنْذَرَاتِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ»، وَالظَّنُّ بِمَعْنَى الْيَقِينِ، فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَبْطُلُونَ أَتَاهُمْ مَلَكُهُمْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: الآية ٤٦]. وَقَوْلُهُ: «لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ» إِذَا بَانَ لَهُ لَيْسَ يَقَعُ عَنْ اتِّفَاقٍ مَعَهُ أَوْ مِشَارَكَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ. وَأَظُنُّ مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ، وَالثَّانِي مُسْتَدَلٌّ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ ذَلِكَ فِي ظَنِّي أَوْ عِلْمِي، فَهُوَ مُلْغَى. وَالْقَضْبُ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ سَيْفٌ مَقْضَبٌ وَقَضَابٌ. وَوَشَكُّ الْفِرَاقِ: سُرْعَةُ الْقَطِيعَةِ. وَيُقَالُ: أَوْشَكَ هَذَا أَنْ يَكُونَ، أَي أَسْرَعَ.

٣ - فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَيَغْلِيْسُنِي الْهَوَى إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهُ<sup>(٢)</sup>

٤ - فَإِنْ أَسْتَطِيعُ أَغْلِبُ وَإِنْ يَغْلِبُ الْهَوَى فَمِثْلُ الَّذِي لَا قِيَتَ يُغْلِبُ صَاحِبُهُ

يَقُولُ: شَارَفْتُ فِرَاقَ الْأَحْبَةِ بِالْدَّلَائِلِ اللَّائِحَةِ، وَأَحْلَفَ بِاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ حَالِي إِذَا وَقَعَ، أَلْأَجْزَعُ أَمْ أَصْبِرُ.

وقوله: «إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ»، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: إِذَا زَادَ جِدُّهُ جِدًّا، كَأَنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ جَلِيلَةِ أَمْرِهِ مَا يَزُولُ اللَّبْسُ وَالشُّبْهَةُ مَعَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ: إِذَا صَارَ هَزْلُهُ جِدًّا، فَسَمَّاهُ بِمَا يَقُولُ إِلَيْهِ، كَمَا يَقَالُ: خَرَجْتَ خَوَارِجُهُ، وَرِيعَ رَوْعُهُ. وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ

(١) ابن ميادة: هو الرماح بن أبرد، ومياداة أمه وكانت أم ولد، شاعر هجاء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م). ترجمته في الأغاني ٢: ٨٥، والشعر والشعراء ٢٩٨.

(٢) التبريزي: «فوالله لا أدري».

التبس عليه إذا باعته الفراق حاله معه، فلا يذري أي الأمرين يقع: أيغليه الهوى فيسلبه التجمل، ويُلْبِسُهُ التهتك، أم يَغْلِبُ بدوام مُسْكَنِهِ وكمال تثبته الهوى فيستمر حال السلامة به. ثم قال كالمتسلي والمنقاد لخاتمة الكائنة: فإن أَطَقْتُ وكان في مقدوري - إذا اجتهدت - غلب الهوى فهو المراد، وإن جَزَى القَدَر بخلافه فمِثْلُ ما أقاسيه يَغْلِبُ مُعَانِيَتِهِ، ويجتذبه إلى ما يكرهه، وعُذْرُهُ لائِح.

[الطويل]

٥٣٥ - وقال آخر:

- ١ - فبا أهل لَيْلَى اكْثَرَ الله فيكُمْ مِنْ أمثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا
- ٢ - فما مَسْ جَنبِي الأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا

بنى الكلام على أن عَشِيرَتَهَا والمالِكين أمرها إنما ضُنُوا بها لأنها معدومة النظير فيهم، وأقبلَ يَسْتَعِظُفُهُمْ ويدعو لهم بأن يُكْثِرَ الله أمثَالَهَا وأشباهاها فيهم، حتى يتركوا المنافسة، وتحتمل قلوبهم الجودَ له بها.

وقوله: «فما مَسْ جَنبِي الأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا»، يريد: ما اضطجعتُ لِلْمَنَامِ خَالِيَا بنفسي إِلَّا اِمْتَنَعَ النَّوْمُ فقام ذَكْرُهَا مَقَامَ خَيَالِهَا، ثُمَّ صِرْتُ مِنَ الشُّوقِ وَالتَّحْفِي أَتَصَوَّرُهَا معي، وَأَجِدُ رَائِحَتَهَا فِي ثِيَابِي. وهذا المعنى هو مخالفٌ لمعنى الأُنس بالخيال.

[الطويل]

٥٣٦ - وقال آخر:

- ١ - تَقُولُ الْعِدَى لَا بَارَكَ اللهُ فِي الْعِدَى قَدْ أَقْصَرَ عَنِ لَيْلَى وَرَثْتُ وَسَائِلَهُ<sup>(١)</sup>
- ٢ - وَلَوْ أَصْبَحْتُ لَيْلَى تَدِبُ عَلَى الْعَصَا لَكَانَ هَوَى لَيْلَى حَدِيثًا أَوَانِلَهُ

يُروى: «وراثت وسائله»، المراد بالعِدَى الوُشَاءُ المُفْسِدُونَ. وأصل البركة الثبات مقترنا بالثماء ومنه مَبْرَكَ الإبل، وبَرَكَاءُ القتال، ويقال: أَقْصَرَ عن الشيء، إذا كَفَّ عنه وهو يقدر عليه، وَقْصَرَ عَنْهُ، إذا عَجَزَ؛ وَقْصُر، إذا قَرُط. يقول: ادْعَى الوُشَاءَ أَنِّي قد كَفَفْتُ عن لَيْلَى وَزَالَ وَلَوْعِي بِهَا، وَأَنْ وَسَائِلِي لَدَيْهَا قد أَخْلَقْتُ وَتَقَطَّعْتُ، فلا بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ فَإِنَّهُمْ ادَّعَوْا باطلاً، واختلقوا إفكاً، ومُرَادُهُمْ إفساد قلبها عليّ، وصرفها عن الانطواء على الجميل لي وفيّ. ثُمَّ ذَكَرَ ما دَلَّ به على بقاءه على العهد، واستمراره في

(١) التبريزي: «يقول العدى».

عِمَارَةُ الْوُدِّ، وَعَلَى بُطْلَانٍ قَوْلِهِمْ فِيمَا صَنَّفُوهُ، وَبَهْتِهِمْ وَتَمْوِيهِهِمْ فِيمَا نَسَبُوهُ إِلَيْهِ وَوَضَعُوهُ، فَقَالَ: لَوْ شَاخَتْ لَيْلَى حَتَّى يَصِيرَ مَشْيُهَا دَبِييًّا وَهِيَ مَتَوَكِّئَةٌ عَلَى عُكَازٍ، لَكَانَ هَوَاهَا فِي قَلْبِي جَدِيدًا أَوَّائِلُهُ، شَدِيدًا أَرْكَانُهُ وَقَوَاعِدُهُ.

٥٣٧ - وَقَالَ حَفْصُ بْنُ عَلِيمٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - أَقُولُ لِجِلْمِي لَا تَزْعُفِي عَنِ الصُّبَا وَلِلشَّيْبِ لَا تَذْعُرْ عَلَيَّ الْغَوَايَا

٢ - طَلَبْتُ الْهَوَى الْغَوْرِيَّ حَتَّى بَلَغْتُهُ وَسَيَّرْتُ فِي نَجْدِيهِ مَا كَفَانِيَا

يَصِفُ انْهَمَاكَهُ فِي الْبَطَالَةِ، وَتَمَادِيهِ فِي الْغَوَايَا، وَالتَّذَادَةَ لِلصُّبَا وَاللَّهُوِ وَالْخَسَارَةِ، فَقَالَ: أَقُولُ لِجِلْمِي: تَبَاطَأَ عَنِّي، وَلَا تَعَاوِجُنِي فَتَكْفُنِي عَمَّا أَهْوَاهُ وَقَصَّرْتُ شَغْلِي عَلَيْهِ؛ وَلِلشَّيْبِ: تَرَاخَ وَلَا تُبَادِرْ فَتَرْوِعَ النِّسَاءَ وَتَنْفَرُ. وَهَذَا الْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُهُ تَلَطُّفًا وَسُؤَالًا فَإِنَّهُ يَجْرِي مَجْرَى التَّمْنَى فِي اسْتِدَامَةِ مَا كَانَ يَشْتَهِيهِ، وَيُورِّعُ بِهِ.

وقوله: «طَلَبْتُ الْهَوَى الْغَوْرِيَّ»، يريد: تَفَنَّنْتُ فِي الْهَوَى فَأَنْجَذَ بِي طَوْرًا، وَغَارَ بِي طَوْرًا، إِلَى أَنْ تَنَاهَيْتُ، وَبَلَغْتُ أَقْصَى الْغَايَاتِ فَوَقَفْتُ. وَمَوْضِعُ «مَا» مِنْ قَوْلِهِ: «مَا كَفَانِيَا» نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ مِنْ سَيَّرْتُ، يريد: سَيَّرْتُ فِي نَجْدِيهِ سِيرًا كَفَانِيَا. وَمَعْنَى سَيَّرْتُ: أَكْثَرْتُ السَّيْرَ وَكَثَّرْتُهُ. وَالْغَوَايَا مِنَ النِّسَاءِ: اللَّاتِي تَسْتَغْنِي بِجَمَالِهَا عَنِ التَّحَلِّي. وَقِيلَ: الْغَايَةِ: الَّتِي تَسْتَغْنِي بِزُجْجِهَا عَنِ الرُّجَالِ.

٣ - فَيَا رَبِّ إِنْ لَمْ تَقْضِهَا لِي فَلَا تَدْخُ قُدُورَ لَهُمْ وَاقْبِضْ قُدُورَ كَمَا هِيََا

٤ - وَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ إِنْ لَمْ أَلْقِهَا قَضَى بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ إِلَّا تَلَاقِيَا

الْبَيْتُ الْأَوَّلُ دَلٌّ بِهِ عَلَى ضَيْقِ صَدْرِهِ بِحَالِهِ، وَشِدَّةِ ضَنْتِهِ بِصَاحِبَتِهِ، فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يَقْبِضَ قُدُورَ إِلَيْهِ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ بَيْنَهُمَا مُرَافَاةً وَالتَّحَامًا، وَيَتَوَقَّاهَا بِالْمَوْتِ لِیَأْمَنَ أَنْ يَمْلِكَ أَمْرَهَا غَيْرَهُ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ غَيْرَةِ فِيهِ، وَمُضَاقِقَةِ لِلنَّاسِ كَافَّةً فِي شَيْءٍ يَتَمَنَّاهُ ثُمَّ يَقْصُرُ عَنْهُ. فَأَمَّا قَوْلُهُ: «كَمَا هِيََا» فَمَوْضِعُهُ مِنَ الْإِعْرَابِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَمَا مِنْ قَوْلِهِ «كَمَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَيَكُونُ هِيَ خَبْرًا لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: كَالَّذِي هُوَ هِيَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا كَافَّةً لِلْكَافِ عَنْ عَمَلِ الْجَزْ وَيَكُونُ هِيَ فِي مَوْضِعِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ مَحْذُوفٍ، وَالْمَعْنَى: اقْبِضْهَا كَمَا هِيَ عَلَيْهِ.

(١) التبريزي: «حفص العليمي»، من جناب كلب، ويقال: هم قريش كلاب.

والبيت الثاني وهو: «يَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ إِنْ لَمْ أَلَاقِهَا» دَلَّ بِهِ عَلَى حَسَدٍ شَدِيدٍ مِنْهُ، وَقَلَّةِ رِضَا بِمُسَاعَدَةِ الْقَدَرِ فِي شَيْءٍ يَحْرُمُ الْمَشَارَكَةُ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: «يَا لَيْتَ» يَرِيدُ: يَا قَوْمَ لَيْتَ، وَالْمَنَادَى مَحْذُوفٌ، وَالْكَلَامُ بَعْدَهُ تَمَنُّ فِي أَلَا يَخْصُلُ الْاجْتِمَاعُ بَيْنَ مَتَحَابِّينَ إِنْ لَمْ يُرْزَقْ مِثْلُهُ فِي صَدِيقِهِ. وَقَوْلُهُ: «أَلَا تَلَاقِيَا» أَنَّ فِيهِ مَخْفَقَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا تَلَاقِيَنِي لَنَا، فَخَبِرَ لَا مَحْذُوفٌ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ أَنَّ، وَالضَّمِيرُ الْمَقْدَرُ ضَمِيرُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ، وَخَبِرَ أَنَّ اللَّهَ «قَضَى» وَقَدْ حَصَلَ فِي الْجُمْلَةِ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَهُوَ إِنْ لَمْ أَلَاقِهَا، وَخَبِرُ لَيْتَ.

٥٣٨ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

- ١ - وَقَفْتُ لِلْيَلَى بِالْمَلَا بَعْدَ حَقْبَةٍ بِمَنْزِلَةٍ فَانْهَلَتْ الْعَيْنُ تَذْمَعُ
  - ٢ - وَاتَّبَعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَوَدَّعْتُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمُودَعُ
  - ٣ - كَانَ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقًا تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ فَاتَّبَعُ
- يَقُولُ: وَقَفْتُ مِنْ أَجْلِ لَيْلَى وَمِنْ أَجْلِ مَنَازِلِهَا بِالْمَلَا، بَعْدَ زَمَانٍ مُمْتَدٍّ، وَدَهْرٍ مَتَّصِلٍ، فَتَجَدَّدَ لِي مِنَ الْوَجْدِ مَا هَيَّجَ لِي بَكَاءً، وَطَرَّى لِي عُھُودًا فَإِنِّي أُسِيرُ هَوَاهَا، وَتَبِيعُ الْبُلُوى فِيهَا، فَقَلْبِي مَعَهَا حَيْثُ طَعَنْتْ وَأَقَامَتْ. وَقَوْلُهُ: «وَدَّعْتُ» مَعْنَاهُ تَوَدَّعْتُ. ثُمَّ قَالَ: «وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَلْفٌ وَمُودَعُ»، يَرِيدُ: أَنَّ النَّاسَ مِنْ بَيْنِ أَلْفٍ لَهَا لِكَوْنِهِ مَسَافِرًا مَعَهَا وَمُرَافِقًا لَهَا فِي طَرِيقِهَا، أَوْ مَنْصَرِفٍ عَنْهَا بَعْدَ تَوْدِيعِهَا وَتَشْيِيعِهَا، وَأَنَا عَلَى خِلَافِهِمْ كُلِّهِمْ، لِأَنِّي مَلَاذِمُهَا فِي كُلِّ حَالٍ.

وَقَدْ كَشَفَ عَنْ هَذَا الْغَرَضِ بِمَا بَيَّنَّهَ فِي قَوْلِهِ:

كَانَ زِمَامًا فِي الْفُؤَادِ مُعَلَّقًا تَقُودُ بِهِ حَيْثُ اسْتَمَرَّتْ فَاتَّبَعُ

يَرِيدُ: طَاعَةَ قَلْبِهِ وَانْقِيَادَهُ لَهَا. وَمِثْلُ «وَدَّعْتُ» وَ«مُودَعُ» يُسَمَّى التَّجْنِيسِ النَاقِصِ.

٥٣٩ - وَقَالَ وَرَدُ الْجَعْدِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - خَلِيلِي هُوجَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدَ لَا زُيْكُمْ قَضَا

(١) ورد الجمدي: هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة، شاعر جاهلي، وهو الذي قتل شراحيل بن الأصهب الجمدي. انظر الأغاني ٥: ٢٣، دار الكتب العلمية، والبيتان في الأغاني ١١: ٣٥٢ للمرقش الأكبر.

٢ - وَقُولَا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلَكُنَّا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدًا<sup>(١)</sup>

يخاطب خليلين له متلطفًا لهما، وسائلاً تعريجهما على ديار هند وإن لم تكن مُسَامِتَةً لقصدهما، وأن يبلغاها إذا التقيا معها أَنَا تَعَمُّدُنَا زيارَتِكَ طلبًا لقضاء ذمامك، وتجديدًا للعهد بك، ولم يكن العدول إليك عن ضلالٍ مَلَكَ قِيَادَنَا، وصَرَفْنَا عن وجهٍ رشادنا، ليقع الاعتدادُ منها بتحريتنا وفعلنا.

٥٤٠ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - وما في الخلقِ أشقى من مُحِبٍّ      وإنَّ وَجَدَ الهوى حُلُوَ المَذَاقِ  
٢ - تَرَاهُ بَاكِيًا في كُلِّ حِينٍ      مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لاشْتِيَاقِ  
٣ - فَيَبْكِي إِنْ نَأَا شَوْقًا إِلَيْهِمْ      وَيَبْكِي إِنْ دَنَّا خَوْفَ الْفِرَاقِ  
٤ - فَتَسْخَرُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّنَائِي      وَتَسْخَرُ عَيْنُهُ عِنْدَ الثَّلَاقِي

وَقَى هذه الأبيات حقَّ القسمة، وأقامَ شَرْطَ المَقْسُومِ على حَدِّه المألوف من التَّجَرِبَةِ، فيقول: ليس فيمن خَلَقَهُ الله من البَشَرِ أَوْقَى شقاءً، وأعظمُ بلاءً من المُحِبِّ، وإن استَخْلَى ذَواقَ الحُبِّ واستلانَ جَسَدِهِ، إذ كُنْتَ تجده كُلَّ وَقْتٍ متألِّمًا من حاله، ضَجْرًا بغيثِهِ؛ وذلك أنه لا يخلو من إحدى حالتين: إما أن يكون مجتمِعًا مع محبوبه فيخافُ الافتراق، أو يكون بعيدًا منه فيكده الاشتياق، ولا حالةً ثالثةً للاجتماع والافتراق، وهو سَخِينُ العينِ في كُلِّ منهما، قليلُ التَّوَدُّعِ في عَقِبِهِمَا.

وقوله: «وإنَّ وَجَدَ الهوى» جوابُ الشَّرْطِ منه في قوله: «ما في الخلقِ أشقى من مُحِبٍّ». وقوله: «شَوْقًا إِلَيْهِمْ» انتَصَبَ على أَنَّهُ مفعول له، وكذلك قوله: «خَوْفَ الْفِرَاقِ» و«مَخَافَةَ فُرْقَةٍ». أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَطَفَ عليه «أو لاشْتِيَاقٍ» فجعل حرفَ الجرِّ فيه اللام.

٥٤١ - وقال ابنُ الطُّرَيْة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - عَقِيلِيَّةٌ أَمَّا مَلَكَ إِزَارَهَا      فِدِغْصٌ وَأَمَّا خَضَرُهَا فَبَتِيلٌ

(١) الأغاني: «أجازنا... جُزْنَا».

(٢) التبريزي: «وقال آخر، قال أبو رباح: هي مولدة». والأبيات لماني في الزهرة ١: ١٤١، وبلا نسبة في ذم الهوى ٥٩٢، ولنصيب في تزيين الأسواق ١٥٩، والمصون ١٥٥، وديوانه ١١١.

(٣) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن الطثرية، والطثرية أمه، وكان حسن الشعر، حلو الحديث، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة. (ت ١٢٦ هـ / ٧٤٤ م). ترجمته في: الشعر والشعراء =

٢ - تَقَيِّظُ أَكْنَافَ الْجِمَى وَيُظِلُّهَا بِنَعْمَانٍ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ مَقِيلُ

المَلَاث: الموضع الذي يُدَارُ به الشيء. ويقال: لُثْتُ على رأسي العمامة لوثًا. ومنه قوله: [البسيط]

كانوا مَلَاوِيثَ فاحتاجَ الصَّدِيقُ لَهُمْ<sup>(١)</sup>

أي: كانوا الذين يُدَارُ بهم، ويُطاف عليهم، ويُزجى خَيْرُهُمْ. والمراد بالمَلَاث هاهنا العُجْز، وشَبَّهَها بالدَّعْص، وهو الرَّمْلُ المَجْتَمِع، لكثرة اللحم عليها واكتنازه. والبتيل: الهُضِيمُ الدَّقِيق، وأصل البَتْلُ القَطْع، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَيَبْتَلُ إِلَيْهِ تُبَيْلًا﴾ [المزمل: الآية ٨]. وَصَفَ المرأةَ بالثَّغْمَةِ والثَّغْمَةِ، ومطاوَعَةِ الخيرِ لها والسَّعَةِ، فيقول: هي دَقِيقَةُ الخَضِر، قليلة العُجْز، وهي في فصول سَنَتِهَا تَنْتَقِلُ في المواضع الطَّيِّبَةِ الْمُخَصَّبَةِ، لا تُكَايِدُ ضَيْقًا ولا تُعَانِي جَهْدًا. وَتَقَيِّظُ بالمكان: أَقامَ قِيظَةً فيه. ونَعْمَان: وادي الأراك. وأصل تَقَيِّظُ تَنْقِيظُ، فحذف إحدى التاءين.

٣ - أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً، إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ، وَكَلَّا، لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

٤ - فَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي لَيْسَ دُونُهَا لَنَا مِنْ أَخْلَاءِ الصَّفَاءِ خَلِيلُ

٥ - وَيَا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ لَمْ يُطْعَمْ بِهِ عَدُوٌّ وَلَمْ يُؤْمَرْ عَلَيْهِ دَخِيلُ

٦ - أَمَّا مِنْ مَكَانٍ أَشْتَكِي غَرْبَةَ النُّوَى وَخَوْفَ الْعِدَى فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «أليس» يقرَّر به في الواجب الثابت، وكذلك أَلَمْ وَأَلَا؛ وذلك: أنَّ حرف الاستفهام يُضَارِعُ حرف النَّفْيِ، ونفي النَّفْيِ إيجاب، فإذا قال القائل: أَلَمْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ؟ يجب أن يكون قد أَحْسَنَ، فتقريره به فيما قد وقع وَثَبَتْ. وفي القرآن: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]، فكأنه قال مُدِلًّا بما يُقَاسِيهِ فيها، ويتحمَّلُهُ مِنْ أَجْلِهَا: أليس قَلِيلًا نَظْرَةً مِنْكَ إِذَا حَصَلْتُ لِي. ثم استدرَك على نفسه راجعًا فيما أطلقه، وناقضًا لما اعتقده، فقال: «كَلَّا» - وهو حرفُ رَدْعٍ ونَفْيٍ - لا قَلِيلَ مِنْكَ.

= ٣٩٢، والأغاني ٥: ٢٤٧،

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ١٧٠، واللسان (لوث)، وتاج العروس (لوث)، وعجزة:

«نَقَدَ الْبِلَادَ إِذَا مَا تُنَجِّلُ الْمَطَرَ»

(٢) التبريزي: «أما من مقام».



ومثل هذا قول الآخر: [الخفيف]

هَلْ إِلَى نَظَرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ      فَيُرَوَّى الظُّمَأُ وَيُشْفَى الْعَلِيلُ  
إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي      وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يُحِبُّ الْقَلِيلُ

فقوله: «القليل» مبتدأ، و«كثير ممن يحب» خبره.

وقوله: «فيا خُلَّةَ النفس» في هذا الكلام اعتداد في المناداة بما يتوخاه معها، فيقول: يا صديقة النفس التي تفرّدت بملئها واجتذبتها من أيدي خطابها ففازت بها، فليس لنا خليلٌ ممن يُصافي المودة من دونها، ويا مَنْ سَتَرْنَا حُبَّهُ عَنِ النَّاسِ كَافَّةً، صِيَانَةً لَهُ عَنِ الْإِنْتِشَارِ وَالْإِبْتِدَالِ، فَلَمْ نُطِغْ فِيهِ وَاشِيَاءً فَيَفْسُدَ ذَاتُ بَيْنِنَا وَلَا مُضَرَّبًا، وَلَمْ نَأْمَنْ عَلَيْهِ دَخِيلَهُ يُزَاجِحُهُ فِي حِمَاهُ فَيَصِيرَ مَوْضِعَهُ مُشْتَرَكًا، أَمَّا عِنْدَكَ مَقَامٌ لِي فِيهِ إِلَيْكَ سَبِيلٌ أَشْتَكِي غَرَبَةَ التَّوَيِّ، وَخَوْفَ الْعِدَى، فَالْمَنَادَى لَهُ قَوْلُهُ: «أَمَّا مِنْ مَقَامٍ أَشْتَكِي».

- ٧ - فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّيْنِي      بَعِيدٌ وَاشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ  
٨ - وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ      فَأَنْتَبَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ  
٩ - فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ      وَلَا كُلَّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولٌ<sup>(١)</sup>

الشُّقَّةُ: بُغْدٌ مَسِيرٍ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ بَعِيدَةً، لِأَنَّ فَعِيلًا كَثِيرًا مَا يَقَعُ لِلْمَوْثُوتِ وَالْمَذْكُورِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، حَمَلًا عَلَى التَّنْسِبِ أَوْ عَلَى فَعُولٍ. يَقُولُ: تَفْدِيكَ نَفْسِي، فِي أَعْدَائِي بِحَضْرَتِكَ وَفِي الطَّرِيقِ إِلَيْكَ كَثْرَةً، وَفِي الْمَسِيرِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُغْدٌ وَمَشَقَّةٌ، وَفِي النَّصَارِ لِي بِحَضْرَتِكَ قِلَّةٌ، وَكُنْتُ مَتَى جِئْتُكَ مِنْ قَبْلِ، وَلَمْ تَبْلُغِ الْحَالَ مَثَا هَذَا الْمَبْلُغِ، أَقِيمِ مَغْذِرَةً، وَأَنْصِبِ لِفَعْلِي عِلَّةً. وَقَدْ كَثُرَ ذَلِكَ مِنِّي حَتَّى قَنَيْتُ الْمَعَازِيرَ وَالْعِلَلَ، فَلَا أَذْرِي مَاذَا أَقُولُ، وَمَنْ أَيْنَ أَتَوَصَّلُ، بِأَيِّ شَيْءٍ أَتَبْلُغُ، وَعَلَى مَاذَا أُعَوِّلُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَالْحَاجَاتُ بِأَرْضِكَ لَا تَكَادُ تَغْرِضُ كُلَّ يَوْمٍ فَتُذَكَّرُ، وَالرُّسُلُ لَا تَوْجِدُ فَتَقْطُرُ، فَإِذَا تَوَمَّلَ حَالِي فَإِنِّي حَبِيسٌ عَلَى الْمَكَارِهِ، أَسِيرُ فِي أَيْدِي التَّوَائِبِ، ضَيِّقِ الْمَجَالِ وَالشَّأْوِ فِي الزِّيَادَةِ، مَوْفُورِ الْحِظِّ مِنَ الْأَسْبَابِ الصَّادَةِ، عَظِيمِ

(١) بعده عند التبريزي:

«صَحَائِفٌ عِنْدِي لِلْعَتَابِ طَوِيلَتِهَا      سَتُنَشِّرُ يَوْمًا وَالْعَتَابَ طَوِيلُ  
فَلَا تَحْمِلِي ذَنْبِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ      فَحَمَلْتُ دَمِي يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ»

المحنة فيما اجتمع علي من أنواع البلاء، وموانع القضاء. وقوله: «فكيف أقول»، يريد: كيف أقول ما أقوله، فحذف المفعول، ويجوز أن يكون المراد بأقول أتكلّم، فيستغني عن المفعول، كقول الآخر: [الطويل]

بحاجة نفس لم ثقل في جوابها      فتبليغ عذراً والمقالة تغذير<sup>(١)</sup>  
أي: لم تتكلّم في جوابها.

## ٥٤٢ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أبغد الذي قد لجّ تتخذيني      عدواً وقد جرّعتني السمّ منقماً  
٢ - وشفّعت من يبغي عليّ ولم أكن      لأرجع من يبغي عليك مشفّعاً

ألف الاستفهام تطلب الفعل، وإن كان المراد به هنا التقرير، والمعنى: أتتخذيني عدواً بعد ما لجّ من الحبّ فيك والهوى، وعَلَبَ من عِضَيان القلب والأسى، وبعد أن سقيتني جرّع السمّ المنقّع، وأذقتني مرارة المنع الجامد، فوجدتني صابراً على الأذى، مُنصّباً إليك بنوازع الصبّا، لا يُخلى وزده وإن حُلّي، ولا يكدر صفاء ودّه وإن دُفِع. والمنقّع: المُبْت، يقال: «انقّع له الشرّ حتّى يسام».

وقوله: «وشفّعت من يبغي عليّ»، أي: ردّدت الباغي عليّ مُشفّعاً بما جاء له في معنای وطلبه، وبيّث أنا لا أقبل نُضَح الصّاح، ولا أصدّق قول الوشاة، ولا أُوحي الشّفيع عنّي مُنْجِحاً، ولا أضرف عليك مظفراً.

٣ - فقالت وما همّت برجع جوابنا      بل أنت أبيت الدهر إلّا تضرعاً  
٤ - فقلت لها ما كنت أول ذي هوى      تحمّل جملًا فادحاً فتوجّعاً

يقول: أجابتنى بعد أن كانت في صورة من لا يغبأ بما يُبدأ به فلا يجيب، ولا يرق لمن يشكو إليه فيستجيب، بل أنت تأبى إلّا ضراعةً وتوجّعاً، وانخزالاً وتألماً. هذا عادتك والمألوف من طرائقك، فإلى متى هذه الشكوى، وأنى يكون مني في مقابلة عتبك العتبي؟ فقلت في جوابها: ما أنا بيدع في الهوى، ولست بأول من حمّل ما لا يطيقه، أو ثقل عليه ما كلّفه فتشكى. والفادح: المُثْقِل، يقال: دينٌ فادحٌ، وقد

(١) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٢.

فَدَحَهُ الدِّينَ. وَالتَّضَرُّعُ: التَّصَاغُرُ وَالتَّذَلُّلُ. يَقَالُ: رَجُلٌ ضَرَعٌ وَضَارِعٌ وَقَوْمٌ ضَرَعٌ. وَيَقَالُ: حَذَهُ ضَارِعٌ، وَجَثَبَهُ ضَارِعٌ.

### ٥٤٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمْ عَمِرُوا وَحُبَّهَا عَجُوزًا وَمَنْ يُخَيِّبُ عَجُوزًا يُفَنِّدِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - كَسَخَقِ الْيَمَانِي قَدْ نَقَادَمَ عَهْدُهُ وَرُقِعَتْهُ مَا شِثَّتْ فِي الْعَيْنِ وَالْيَدِ<sup>(٣)</sup>

انْتَصَبَ «عَجُوزًا» عَلَى الْحَالِ. وَالتَّفْنِيدُ: التَّوْبِيخُ. وَالسَّخَقُ: الْخَلْقُ مِنَ الثِّيَابِ الَّذِي قَدْ انْسَحَقَ وَانْجَرَدَ، وَأَضَافَهُ إِلَى الْيَمَانِي إِضَافَةً الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، هَذَا إِذَا جَعَلْتَ الْيَمَانِي الْبُرْدَ، وَلَكَ أَنْ تَجْعَلَهُ التَّاجِرَ صَاحِبَ الْبُرْدِ، فَيَكُونُ الْإِضَافَةُ إِلَيْهِ. وَالْمَعْنَى: أَبَى قَلْبِي إِلَّا هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَحُبُّهَا لَهَا فِي حَالِ تَعَجِيزِهَا، وَمَنْ صَرَفَ وَدَّهَ إِلَى الْعَجَائِزِ وَبُيْخَ، لَكُنْهَا فِي النِّسَاءِ كَخَلَقِ الْبُرْدِ الْيَمَانِي فِي الثِّيَابِ، وَقَدْ قَدَّمَ عَهْدَهُ، أَيِ مَعْهُودَهُ، وَإِذَا مَسِسْتَهُ أَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ وَجَدْتَ رُقْعَتَهُ زَائِدَةً عَلَى كُلِّ رُقْعَةٍ دِقَّةً وَمَتَانَةً، وَمَنْظَرَهُ رَاجِحًا عَلَى كُلِّ مَنْظَرٍ حُسْنًا وَجُودَةً، وَكَذَلِكَ مَنْظَرُ أُمِّ عَمِرٍ وَمُخْتَبَرُهَا. وَقَوْلُهُ: «وَحُبُّهَا» أَضَافَ الْمَصْدَرَ إِلَى الْمَفْعُولِ. وَقَوْلُهُ: «مَا شِثَّتْ» يَرِيدُ مَا شِثَّتْهُ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ مِنَ الصَّلَةِ تَخْفِيفًا. وَقَوْلُهُ: «فِي الْعَيْنِ» يَرِيدُ فِي النَّظَرِ. وَ«فِي الْيَدِ» يَرِيدُ عِنْدَ اللَّمْسِ.

### ٥٤٤ - وقال آخر<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

- ١ - هَجَرْتُكَ أَيَّامًا بِذِي الْعَمْرِ إِنِّي عَلَى هَجَرِ أَيَّامٍ بِذِي الْعَمْرِ نَادِمٌ<sup>(٥)</sup>
- ٢ - وَإِنِّي وَذَلِكَ الْهَجَرِ لَوْ تَغْلَمِيْنَهُ كَمَا زِيَّةٌ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمٌ

الْكَلَامُ اعْتِدَارًا مِنْ إِخْلَالِهِ بِزِيَارَتِهَا، وَهَجْرَانَهُ لَهَا لِعَارِضِ عَرَضَ بِذِي الْعَمْرِ، ثُمَّ أَظْهَرَ تَنْدَمَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ مُدَّةَ هَجَرِهِ فِي وَجْدِهِ بِهَا وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهَا وَتَشَوُّقَهُ لَهَا، كَأَمْ

(١) التبريزي: «وهو أبو الأسود الدؤلي». وأبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي واضح علم النحو، وكان معدودًا في الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء والفرسان والحاضري الجواب، وهو أول من نقط المصحف (ت ٦٩٠هـ / ٦٨٨م). ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٣٢٢: ٢٤٠١، والإصابة ٤٣٢٢.

(٢) هذا البيت بلا نسبة في أسواق الأشواق خ ١٢١ ظ.

(٣) التبريزي: «كثوب اليماني». (٤) البيتان لابن الدمينه في ديوانه ١٩.

(٥) التبريزي: «على هجر أيامي».

جِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ طِفْلِ لَهَا، وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْ نَفْسِهَا، وَرِثْمَانِهَا - أَيَّ عَطْفُهَا - مَتَوَقَّرٌ عَلَيْهِ .  
قَالَ: وَكَذَلِكَ كُنْتُ فِي انْقِطَاعِي بِالنَّفْسِ، وَتَوَقُّرِي بِالْقَلْبِ . شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْعَازِبَةِ،  
وَالْمَهْجُورَةِ بِالطِّفْلِ .

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّمَا قَالَ: وَإِنِّي وَذَاكَ الْمَهْجَرُ، فَيَقْتَضِي كَلَامُهُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهُ مَتَنَاوِلًا  
لَهُ وَلِهَجْرِهِ؟ قُلْتُ: يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ إِنِّي مَعَ ذَاكَ الْمَهْجَرِ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: إِنَّ الرِّجَالَ  
وَأَعْضَادَهُمَا، أَيَّ مَقْرُونَانِ؛ وَإِنَّ النِّسَاءَ وَأَعْجَازَهُمَا، أَيَّ مَقْرُونَانِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مَعَ  
أَعْضَادِهَا وَمَعَ أَعْجَازِهَا .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْمَهْجَرِ الْمَهْجُورَ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ يَوْصَفُ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ ذَكَرَ الْمَهْجَرُ لَمَّا كَانَ مِنْ سَبَبِهَا، وَالْمُرَادُ تِلْكَ . وَقَوْلُهُ: «لَوْ تَعْلِمُنِي» الضَّمِيرُ مِنْهُ  
يَعُودُ إِلَى الْمَهْجَرِ، وَالْمُرَادُ مَا ذَكَرْتُهُ . وَالْعَازِبَةُ: الْبَعِيدَةُ . وَيُقَالُ: عَزَبَ عَنْهُ عَقْلُهُ .  
وَالْعَازِبُ أَيْضًا، الْكَلَامُ الْبَعِيدُ الْمَطْلَبُ .

٥٤٥ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَا أَخَذْتُ النَّأْيَ الْمَفْرُقَ بَيْنَنَا سَلُّوا وَلَا طَوْلُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا
- ٢ - خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي أَسْتَعِينُ خَلِيلًا إِذَا أَفْنَيْتُ دَمْعِي بَكْيَا لِيَا<sup>(٢)</sup>
- ٣ - كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ تَلَاقِي وَلَكِنْ لَا إِخَالَ تَلَاقِيَا

قَوْلُهُ: «مَا أَخَذْتُ النَّأْيَ» يَصِفُ أَنَّ الْوَجْدَ الَّذِي بِهِ قَدْ صَارَ غَرَامًا، فَلَا الْبُعْدَ  
مِنْهَا يُخَدِّثُ سَلُّوا عَنْهَا، وَلَا الْاجْتِمَاعَ مَعَهَا يُوجِبُ مَلَالًا مِنْهَا، لَكِنَّهُ فِي الْحَالَتَيْنِ  
جَمِيعًا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ مِنْ تَبَارِيجِ الْهَوَى . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبَيْنِ لَهُ يُخَالَهُمَا فَطَلَبَ  
مِنْهُمَا إِسْعَادَهُ فِي الْبُكَاءِ، وَأَتَتْهُمَا مَتَى لَمْ يُسْعِفَا لَهُ بِمَطْلُوبِهِ اسْتِعَانَ بِغَيْرِهِمَا، حَتَّى إِذَا  
نَزَفَ دَمْعُهُ بِكْيَا لَهُ نَائِبًا عَنْهُ .

وَقَوْلُهُ: «كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ»، شَبَّهَ الْبَيْنَ إِذَا تَعَقَّبَهُ الْمَوَاصِلَةُ أَوْ الْاجْتِمَاعُ بِمَا لَمْ  
يَكُنْ، لَكِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ يَأْسُ لَا يَظُنُّ تَسَهُّلَ التَّلَاقِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ وَاقْعًا . وَقَوْلُهُ: «وَلَا  
طَوْلُ اجْتِمَاعٍ» ارْتَفَعَ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَحَدْتُ طَوْلُ اجْتِمَاعٍ .

وَقَوْلُهُ: «خَلِيلِي إِلَّا تَبْكِيَا لِي» تَأَلَّمَ وَتَشَكَّى مِنْ زَمَانِهِ، حِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ  
يُسَاعِدُهُ فِي شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُ ثِقَلًا فِي مَسْرَّةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ .

(٢) التبريزي: «أفنيْتُ دمعًا» .

(١) لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٢٢ .

وقوله: «كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ» كان هذه هي الثَّامَّةُ، والمراد: كَانَ لَمْ يَقَعْ بَيْنَ. وَكَأَنَّ مخففة من الثَّقِيلَةِ، وَقَع على محذوف، كَأَنَّهُ قال: كَانَ الْأَمْرُ وَالشَّأْنُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ إِذَا حصل بعده التَّقَاءُ. وقوله: «لَا إِخَالَ تَلَاقِيَا» المفعول الثاني محذوف؛ كَأَنَّهُ قال: لَا أَحْسَبُ تَلَاقِيَا بَعْدَهُ. وَسَاعَ ذَلِكَ لَتَقْدُمُ ذَكَرَهُ، فهو في حُكْمِ المَلْفُوظِ بِهِ.

### ٥٤٦ - وَقَالَ جَمِيلٌ، وَقَدْ حَارَبَ الْفَخِذَ الذِّينَ

مِنْهُمْ بُيُوتُهُ: [الطويل]

- ١ - تَفَرَّقَ أَهْلَانَا بُيُوتَ فَمِنْهُمْ فَرِيقٌ أَقَامَ وَاسْتَنْقَلَ فَرِيقٌ
- ٢ - فَلَوْ كُنْتُ خَوَّارًا لَقَدْ بَاخَ مَيْسَمِي وَلَكُنِّي صُلْبُ الْقَنَاءِ عَتِيقٌ
- ٣ - كَانَ لَمْ نَحَارِبَ يَا بُيُوتَ لَوْ أَنَّهَا تَكْشِفُ غَمَّاهَا وَأَنْتَ صَدِيقٌ

قوله: «أَهْلَانَا» أراد شعبيهما. وقال الخليل: أهل الرجل: أخَصُّ النَّاسِ بِهِ، وأهل البيت: سُكَّانُهُ، وأهل الإسلام: مَنْ يَدِينُ بِهِ. وَيُتَيْنُ: نِدَاءٌ مَفْرُودٌ مَرَحْمٌ. وقوله: «فَمِنْهُمْ فَرِيقٌ أَقَامَ» تفصيل لما أجمله في تَفَرَّقَ، وإنما افترقوا حَتَّى ازْتَحَلَ قَوْمٌ وَأَقَامَ قَوْمٌ للخلاف الواقع كان بينهما.

وقوله: «فَلَوْ كُنْتُ خَوَّارًا» تنبيه على كراهته لما حَدَثَ، وإظهارُ أَنَّ مِيلَهُ مَعَ أَهْلِ بُيُوتِهِ، فقال: لَوْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْمُسْكَةِ مُنْخَلِّ الْعُقْدَةِ، لَكَانَ مَيْسَمِي وَقَدْ بَاخَ، أَي زَالَتْ حرارته، وَسَكَنْتُ حَمِيَّتَهُ، بِمَا أَقَاسِيهِ وَأَشَاهَدُهُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، مِنْ عَوَارِضِ الدَّهْرِ وَنَوَائِبِ الزَّمَانِ، وَلَكُنِّي عَتِيقُ النَّجْعِ، صُلْبُ الْقَنَاءِ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِإِبَائِهِ، وَبَقَاةِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْعَهْدِ وَالْوَفَاءِ. ثُمَّ اعْتَذَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «كَانَ لَمْ نَحَارِبَ يَا بُيُوتَ»، يَرِيدُ: أَنَّ جَمِيعَ مَا يَجْرِي عَلَيْهِ يَخْفُ وَيَهْوَنُ إِذَا بَقِيََتْ لَهُ عَلَى مَا فَارَقَهَا عَلَيْهِ، وَتَعَاقَدًا لَهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ تَجَاذُبٌ بَيْنَ الْحَيَيْنِ، وَلَا تَحَارُبٌ بَيْنَ الْأَهْلَيْنِ، إِذَا انْكَشَفَتِ الْغِيَايَةُ الْحَاصِلَةُ، وَارْتَفَعَتِ الْعِمَايَةُ الرَّكَادَةُ، وَتَلَكُ بَاقِيَةٌ عَلَى الْمَصَافَاةِ. وَيُقَالُ: بَاخَتِ النَّارُ بَوْخًا وَبُؤْخًا، إِذَا حَمَدَتْ. وَالْعُمَى، هِيَ الْخَصْلَةُ الْمُظْلِمَةُ. وَلَكِ أَنْ تَرَوِي «تَكْشِفُ» بِالرَّفْعِ، يَرِيدُ تَتَكَشَّفُ، فَحُذِفَتْ إِحْدَى التَّاءَيْنِ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِهِمَا. وَإِنَّمَا عَدَلَ عَنِ الْإِدْغَامِ إِلَى الْحَذْفِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَحْتَاجُ عِنْدَ الْإِدْغَامِ لِسُكُونِ أَوَّلِ الْحَرْفَيْنِ، إِلَى جَلْبِ أَلِفِ الْوَصْلِ، وَأَلْفُ الْوَصْلِ لَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ. وَلَكِ أَنْ تَرَوِي «تَكْشِفُ» عَلَى أَنْ يَكُونَ التَّاءُ لِلْمَاضِي. وَجَوَابُ لَوْ فِي قَوْلِهِ كَانَ لَمْ نَحَارِبَ، وَالْوَاوُ مِنْ «وَأَنْتَ» وَآوُ الْحَالِ. وَذَكَرَ «صَدِيقٌ» لِأَنَّ الْمُرَادَ ذَاتَ

صداقة، ولو قال صديقة لجاز. قال: [الطويل]

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيرَةٌ      وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقُ مُسَاعِفٍ<sup>(١)</sup>

٥٤٧ - وقال آخر: [الطويل]

١ - شَيَّبَ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي      وَأَنْشَزَنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

يقول: أَثَرْتُ أَيَّامَ الْفِرَاقِ فِيَّ فَأَبْدَلْتَنِي بِالشَّابِّ مَشِييَا، وبِالْجِدَّةِ وَالْقُوَّةِ خُلُوقَةً وَوَهْنًا شَدِيدًا، وَأَزَعَجْتُ نَفْسِي مِنْ مَقَرِّهَا فَارْتَفَعَتْ مِنْ مَرْكَزِهَا إِلَى مَا فَوْقَهَا، فَالشَّيْبُ وَإِنْ جَاءَ قَبْلَ حِينِهِ يُؤْذِنِي بِاقْتِرَابِ الْمَهْلِ، وَتُشَوِّرُ النَّفْسُ يَبْشُرَنِي بِدُخُولِ الْأَجْلِ، هَذَا إِلَى مَا أَعَانِيهِ مِنْ حَوَادِثِ الْفِرَاقِ، وَلَوَازِعِ الْاشْتِيَاقِ. وَقَوْلُهُ: «فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ» جَعَلَ حَيْثُ اسْمًا وَأَضَافَ فَوْقَ إِلَيْهِ، وَحَيْثُ فِي الْأَمَكَةِ بِمَنْزِلَةِ حِينٍ فِي الْأَزْمَنَةِ، وَلِذَلِكَ احْتِجَاجٌ إِلَى جَمْلَتَيْنِ. «وَتَكُونُ»: مُسْتَقْبَلُ كَانَ الثَّامَّةُ، وَمَعْنَاهُ يَقَعُ وَيَخْصُلُ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَزَحَّفَ عَنْ مَجْلِسِهِ فَارْتَفَعَ فُوقَ ذَلِكَ: نَشَزَ تُشَوِّرًا، وَأَنْشَزْتَهُ إِنْشَارًا. وَقَوْلُهُ: «أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي» يَسْمَى التَّجَنُّيسَ النَّاقِصَ، وَفَرَّقَ الرُّأْسَ وَمَفْرَقَهُ وَاحِدًا.

٢ - وَقَدْ لَانَ أَيَّامَ اللَّوَى ثُمَّ لَمْ يَكُنْ      مِنْ الْعَيْشِ شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ

٣ - يَقُولُونَ مَا أَبْلَاكَ وَالْمَالُ غَامِرٌ      عَلَيْكَ وَضَاحِي الْجَلْدِ مِنْكَ كَنِينٌ<sup>(٢)</sup>

٤ - فَقُلْتُ لَهُمْ لَا تَغْدُلُونِي وَانْظُرُوا      إِلَى النَّازِعِ الْمَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

حَمِدَ أَيَّامَهُ بِاللَّوَى إِذْ كَانَ فِيهِ اجْتِمَاعٌ مَعَ الْأَحْبَةِ، وَمُسَاعَفَةٌ مِنَ الْمَقْدَارِ وَالْأَقْصَى. ثُمَّ تَعَقَّبَ بِزُغَمِهِ مَا صَغُبَ مِنْهَا وَخَشَنَ، لَمَّا حَدَّثَ مِنَ الْبِعَادِ فِيهِ فَاسْتَنَكَّرَ، فَلَمْ يَسْتَوْفِقْ بَعْدَهَا شَيْئًا مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا اِزْتَضَى حَالًا مِنَ الْأَحْوَالِ، لَتَعَسَّرَ الْعَيْشُ، وَتَكَدَّ الْفِرَاقُ.

وقوله: «يقولون ما أبلاك والمال غامر»، يريد: أَنَّ النَّاسَ مُتَعَجِّبُونَ مِنْ شَأْنِي وَأَمْرِي، مُسْتَنَكِرُونَ مَا يَشَاهِدُونَ مِنْ حُؤُولِي وَضُعْفِي، فَيَرْجِعُونَ بِالسُّؤَالِ عَلَيَّ، وَيَقُولُونَ: مَا الَّذِي بَلَّاكَ، وَهَزَلَكَ وَأَنْضَاكَ، وَفِي مَالِكَ وَفُورٍ، وَالضَّاحِي مِنْ جِلْدِكَ بِالْكُسُوةِ مَسْتُورٌ، فَلَا تَبْدُلُ لِلْحُرُورِ اعْتِرَاكَ، وَلَا إِضَافَةَ فِي الْمَعَاشِ تَغَشَّاكَ، قَالَ:

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٧٤، واللسان (سقف)، وبلا نسبة في أساس البلاغة (سقف).

(٢) التبريزي: «غامر لديك».

فأجبتهم بأن اضرّفوا عني العتب والمَلَامَ، واعتبروا حالي بالنظر إلى البعير الحان إلى وطن، مع أنه أغلظ ما خلقه الله كيداً، وأثبت على الشدائد نفساً وجلداً، كيف يضج، ولو خلّي كيف يهيم على وجهه ويند. واعلموا أن ما يبلغ به تلك الحالة من النزاع على ما به من العجمة والغباوة، حقيق بأن يُكجِد مثلي ما تُوحِذُ به من التمييز والتحصيل، والفرق بين أختاء الأمور وأنحائها.

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى فنقله إلى الدار وقد خلّت من السُكّان، فقال:  
[البسيط]

إن شئت ألا تَرَى صَبْرًا لِمُضْطَبِرٍ فانظر على أي حالِ أَصْبَحَ الطَّلَلُ<sup>(١)</sup>

٥٤٨ - وقال أبو دهبيل الجُمَحِي<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - أقول والرُّكْبُ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ وَقَدْ سَقَى الْقَوْمَ كَأْسَ الثُّغْسَةِ السَّهْرِ

٢ - يَا لَيْتَ أَنِّي بَأَثَوَابِي وَرَاحِلَتِي عَبْدٌ لِأَهْلِكَ هَذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجَرٌ

أول البيت الثاني، وهو «يا ليت أني بأثوابي» في موضع المفعول لأقول. والواو من قوله: «والرُّكْبُ» واو الابتداء، وهو للحال. وقوله: «وقد مَالَتْ عمائهم» يريد لَعَلَّيَ النوم عليهم، ومجاهدة السير والسرى فيهم، ومزاوَلَتهم السَّهْرَ، حتّى كأنهم سَقَاهُم كؤوس الثعاس فسكروا، والمعنى أني أقول، على معاناة هذه الأحوال بوَدِي أني مُسْتَعْبِدٌ لِأَهْلِكَ طُولَ الشَّهْرِ الذي نحن فيه، مُؤْتَجَرٌ بِكُسُوتِي وزادي وراحتي، لا أَكْلُفُهُمْ مَوْنَةً، ولا أَحْمِلُهُمْ مَرْزَنَةً، كل ذلك رغبة في التَّقَرُّبِ إِلَيْكَ، والاستسعاد بخدمة أهلك، والفوز بالتعريض على مَحَلِّكَ ومرتَحَلِكَ. وقوله: «يا ليت» المنادى محذوف، كأنه قال: يا قوم يا ليت أني.

٣ - إِنْ كَانَ ذَا قَدَرًا يُعْطِيكَ نَافِلَةً مِنَّا وَيَخْرِمُنَا، مَا أَنْصَفَ الْقَدَرُ

٤ - جَنِيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمَى الْقُلُوبِ بِسَهْمٍ مَا لَهُ وَتَرُ<sup>(٣)</sup>

جواب الشرط في قوله: «ما أنصف القدر» على إرادة الفاء. وقوله: «يعطيك نافلة» في موضع الصفة لقَدَرًا، وأشار بـ «ذا» إلى ما بينه وبين محبوبه. والمعنى: إن

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥٢١).

(١) ديوانه ٢٢٦.

(٣) التبريزي: «بقوس ما لها وتر».

كَانَ مَا يُرَى بَيْنَنَا وَيُشَاهَدُ قَدَرًا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يُغْطِيكَ مِنَّا مَا تَسْتَغْنِيهِ وَتَسْتَفْضِلِيهِ، ثُمَّ يَمْنَعُنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْكَ فَلَا يُوجِبُهُ لَنَا، فَمَا أَعْطَانَا النَّصْفَةَ فِي الْقَضِيَّةِ، وَلَا سَارَ بِالسَّيْرِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْحُكُومَةِ.

وقوله: «جَنِيَّةٌ»، يريدُ أَنْ فَعَلَهَا مُبَايِنٌ لِفَعْلِ الْإِنْسِ، وَكَذَلِكَ شَكْلُهَا وَحُسْنُهَا، فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَنِّ، أَوْ لَهَا مِنَ الْجَنِّ مَنْ يُعَلِّمُهَا افْتِتَانُ الْعُقُولِ، وَاجْتِبَالُ الْأَفْتَدَةِ فِي الصُّدُورِ. وقوله: «بِسَهْمٍ مَا لَهُ وَتَرٌّ»، يريدُ: سَهْمًا لَا يُنْزِيهِ الْوَتْرُ عَلَى الْقَسِي، بَلْ تَهَيْتُهُ مَقْلُ الْعُيُونِ، وَنَوَاطِرُ الْفُتُونِ، لِإِصَابَةِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ، وَانْتِظَامِ غِرَاتِ الثُّفُوسِ.

٥٤٩ - وَقَالَ تَوْبَةُ بْنُ الْمُضَرَّسِ <sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - يَقُولُ أَنَسٌ لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى كُلُّ مَا شَفَّ الثُّفُوسَ يَضِيرُهَا <sup>(٢)</sup>

٢ - أَلَيْسَ يَضِيرُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَاءُ وَيُمْنَعَ مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا

يقال: ضَارَهُ يَضِيرُهُ، فِي مَعْنَى ضَرَّهُ يَضُرُّهُ. وَشَفَّ الثُّفُوسَ، أَي: آذَاهَا وَأَذَابَهَا. وَالْمَعْنَى: أَنَّ النَّاسَ يَطِيبُونَ قَلْبِي وَيَزُومُونَ بِمَحَاجِّثِهِمْ لِي تَسْلِيَتِي، وَيَقُولُونَ: إِنَّ بُغْدَهَا لَا يُورِثُكَ حَبَالًا، وَلَا يَكْسِبُكَ ضَرًّا وَوَبَالًا، بَلْ يُغْقِبُكَ سَلْوَةً، وَيُدِّلُّكَ مِنَ التَّائِسِ بِالْاجْتِمَاعِ مَعَهَا نَفَرَةً، فَأَثْبِتْ مَا نَفَّوْهُ، وَأَبْطِلْ مَا أَلْفَوْهُ، وَقُلْتُ: بَلَى كُلُّ مَا يُذِيبُ الثُّفُسَ وَيَهْزِلُهَا، وَيَسْلُبُهَا الْقَرَارَ وَيُقْلِقُهَا، فَهُوَ عَائِدٌ بِأَكْمَلِ الضَّرْرِ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَدَدْتُهُمْ إِلَى الشَّاهِدِ مُسْتَدَلًّا بِهَا، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ الْعَيْنُ إِذَا أُوْيمَ الْبُكَاءُ بِهَا، وَمُنِعَ التَّوْمُ وَمَا يُلْتَدُّ بِهِ مِنْ مَسَارِحِ اللَّهْوِ وَالسُّرُورِ مِنْهَا، يَضُرُّهَا ذَلِكَ؟ كَذَلِكَ الثُّفُسُ إِذَا جُمِعَ عَلَيْهَا مَا لَا تَهْوَاهُ، وَفُرِّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَلْتَدُّهُ وَتَرْضَاهُ.

٥٥٠ - وَقَالَ ابْنُ أَبِي دُبَاكِلِ الْخَزَاعِيُّ <sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - يَطْوِلُ الْيَوْمُ لَا أَلْفَاكِ فِيهِ وَحَوْلَ نَلْتَقِي فِيهِ قَصِيرٌ <sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «توبة بن الحمير». وأما توبة بن المضرس: شاعر محسن، انظر: المؤلف والمختلف ٦٨.

(٢) البيتان لتوبة بن الحمير في تزيين ١٨٦، وأسواق الأشواق ق خ ٨٨ ظ، وديوانه ٧، والواضح ١٣٩، وذم الهوى ٤٣٤.

(٣) هو سليمان بن أبي دباكل: شاعر أموي كان معاصرًا للأحوص.

(٤) التبريزي: «ويوم نلتقي».



٢ - وقالوا لا يَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ فَقُلْتُ لَصَاحِبِي فَمَتَى يَضِيرُ<sup>(١)</sup>

يقول: إِنَّ السَّنَةَ الْكَامِلَةَ إِذَا اتَّصَلَ الْإِلْتِقَاءُ بَيْنَنَا فِيهَا، أَسْتَقْصِرُهَا وَأُخْرِصُ عَلَى الْإِسْتِزَادَةِ مِنْهَا، التَّذَاذًا بِهَا وَبُعْدًا مِنَ الْمَلَالِ لَهَا، وَإِنَّ الْيَوْمَ الْوَاحِدَ إِذَا حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِيهِ أَسْتَطِيلُهُ تَقَالِيًا لَهُ، وَتَفَادِيًا مِنْهُ، وَكَرَاهِيَةً لِمَتَدَادِهِ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ لِي: إِنَّ الشَّهْرَ لَا يَجْلُبُ عَلَيْكَ ضَرَرًا، فَقُلْتُ لَصَاحِبِي: فَمَتَى يَضِيرُ إِذَا؟ اسْتَبْعَادًا لِلْأَجَلِ الْمَضْرُوبِ. وَيُرَوَّى: «لَصَاحِبِي فَمَنْ يَضِيرُ». وَالْمَعْنَى: إِذَا لَمْ يَضُرَّنِي الْفُطْمُ عَمَّا لَمْ أَرْتَوْ مِنْهُ مِنَ الْمَضْرُورِ إِذَا.

٥٥١ - وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَةَ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

١ - شَقَقْتُ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَزْتُ فِيهِ هَوَاكِ فَلَيْمَ فَأَتَانَا الْفُطُورُ<sup>(٣)</sup>

٢ - تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَنْبَلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَنْبَلُغْ سُرُورُ<sup>(٤)</sup>

يصف استحكام أمر الهوى وشدة تسلطه على قلبه وتمكينه من عقله، فيقول: شَقَقْتُ قَلْبِي، وَجَعَلْتُ هَوَاكَ ذُرُوزًا فِيهِ، فَرَسَخَ فِي جَوَانِبِهِ بَعْدَ أَنْ دَبَّ فِي مَسَامِهِ وَمَوَالِجِهِ، ثُمَّ جَمَعَتْ قُتُوبُهُ حَتَّى اتَّأَمَّتْ شَقُوقُهُ، فَتَوَصَّلَ الْهَوَى مِنْهُ إِلَى حَيْثُ أَعْجَزَ كُلُّ سُورٍ وَحُزْنٍ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْهَوَى مَلَكَ مَجَامِعَ قَلْبِي فَأَخَمَى مِنْهُ مَا كَانَ مُحَرِّمًا عَلَى غَيْرِهِ. وَقَوْلُهُ: «لَيْمَ» أَصْلُهُ الْهَمْزُ فَأُبْدِلَ مِنْ هَمْزَتِهِ يَاءٌ وَانْكَسَرَ اللَّامُ لَهَا. وَالتَّغْلَغُلُ: التَّوَصُّلُ عَلَى مِقَاسَةِ تَعَبٍ وَشِدَّةٍ. وَلَا يُقَالُ لِمَنْ تَوَصَّلَ وَالْمَذْهَبُ سَهْلٌ: تَغْلَغَلَ. وَيُقَالُ: ذَرَزْتُ الشَّيْءَ، إِذَا فَرَّقْتَهُ؛ وَذَرَزْتُ الْحَبَّ فِي الْأَرْضِ. وَقَوْلُهُ: «التام الفطور»، أَرَادَ الْفُطُورَ مِنْهُ، فَحَذَفَ تَخْفِيفًا، لِأَنَّ الْمُرَادَ مَعْلُومٌ. وَالْفَطْرُ: الشَّقُّ، وَمِنْهُ تَفَطَّرَ الْوَرَقُ.

(١) التبريزي: «لصاحبي فمتى يضير».

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي التابعي: مفتي المدينة وأحد الفقهاء السبعة فيها، من أعلام التابعين (ت ٩٨ هـ / ٧١٦ م). ترجمته في: تذكرة الحفاظ ١: ٧٤، وتهذيب التهذيب ٢٣: ٧، وحلية الأولياء ٢: ١٨٨.

(٣) الأبيات في المصون ٣٧.

(٤) قبله عند التبريزي:

«تغلغل حب عثمة في فؤادي فباديه مع الخافي يسير»

٥٥٢ - وقال ابن ميادة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وما أنسَ ملَ أشياء لا أنسَ قولها وأدْمَعُهَا يُذْرِينِ حَشَوَ المَكَا حِلِ

٢ - تَمَتَّعَ بِذَا اليَوْمِ القَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِيْنٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الأطَاوِلِ

انجزم «أنس» بما، وما موضعه نصب على المفعول من أنس. والمعنى: إن أنس شيئاً من الأشياء لا أنس قولها، فلا أنس انجزم على أنه جواب الشرط، وقوله: «ملَ أشياء» أصله من الأشياء، وجعل الحذف بدلاً من الإدغام لما تعذر إتيانه في المتقاربتين، وقد مر مثله مستقصى. وقوله: «يُذْرِين» يريد: يُسْقِطُن حَشَوَ المَكَا حِلِ. أراد أنها كخلاء، فكان الدَّمْع حين ذَرَفَ صَحْبِهِ الكحل.

وقوله: «تمتع بذا اليوم القصير» موضعه من الإعراب نصب على أنه مفعول من قولها، أي: لا أنس قولها، وقد شافهنا الفراق من يوم التوديع والتشيع وهي تبكي: تمتع بيومك القصير لكونه يوم اجتماع، فإنع مرتَهَن من الشهور الطويلة، لكونها أيام التباين؛ أي: مثل هذا اليوم لا يُفَكُّ من الارتهان، ولا يَخْصُل إلا بعد تَقْضِي تلك الأيام المستطالة.

٥٥٣ - وقال محمد بن بشير<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - بَيْضَاءُ آيَسَةَ الحَدِيثِ كَانَهَا قَمَرٌ تَوَسَّطَ جَنَحَ لَيْلٍ مُبَرِّدٍ

٢ - مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ إِنَّ الحِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسْدِ<sup>(٣)</sup>

٣ - وَتَرَى مَدَامِمْهَا تُرْفَرِقُ مُقَلَّةً سَوْدَاءَ تَزْعَبُ عَنْ سَوَادِ الإثْمِيدِ

وصف المرأة بإشراق اللون. ومعنى «آيسَة» ذات أنس، لأن الحديث يؤنس ولا يأنس، كقولهم: هم ناصب، والمراد منصّب. ثم شبهها بقمرٍ توسّط السّماء فيما جَنَحَ من ليلٍ كان فيه غيمٌ ويرد. والقَمَرُ إذا خَرَجَ من حَلَك الغمام في ليلةٍ مطيرة كان أضواً وأحسن. ويجوز أن يكون قوله: «لَيْلٍ مُبَرِّدٍ»، يُرَادُ به لَيْلٌ ذو بَرْدٍ أو بَرْدٍ، ويكون من باب اشمَلْنَا، أي دَخَلْنَا في الشّمال، واشْتَمِنَا، أي دَخَلْنَا في الشّتاء. ويُقال: بُرِدَتْ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥٣٤).

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٦٩). التبريزي: «وقال آخر».

(٣) بعده عند التبريزي:

«خَوَذَ إِذَا كَثُرَ الحَدِيثُ تَعَوَّذْتُ بِحِمَى الحَيَاءِ وَإِنْ اتَّكَلَمْتُ تَقَصِدُ»

الأرض، إذا مُطِرَت البرد، فهي مبرودة، وأبردنا، أي: دَخَلْنَا فِي الْبَرْدِ أَوْ الْبَرْدِ، وكذلك قوله شَمَلْنَا: أَضَابَتْنَا رِيحُ الشَّمَالِ، وَأَشْمَلْنَا: دَخَلْنَا فِي الشَّمَالِ. وقال الخليل: يقال أَبْرَدَ القَوْمُ، إذا صَارُوا فِي وَقْتِ الْقُرِّ فِي آخِرِ النَّهَارِ. وَالْأَبْرَدَانِ: طَرَفَا النَّهَارِ. وقال الشاعر: [الوافر]

إِذَا الْأَرْضَى تَسَوَّسَدَ أَبْرَدَيْنِهِ خُدُودُ جَوَازِي بِالرَّمْلِ عَيْنِ<sup>(١)</sup>

يصف بقرة وحشية بأنها تتوسد غصون الأرض التي تلي الغرب بالغداة، فإذا دارت الشمس دارت معها إلى ناحية الشرق، فتوسدت الغصون التي مالت الشمس عنها.

وقوله: «موسومة بالحسن»، يريد: أَنَّهُ جُعِلَ سِيْمَاهَا الْحَسَنَ، فَهِيَ مَمْسُوحَةٌ بِهِ مُوسُومَةٌ. وأصل السمة العلامة، ومنه السيماء. ومعنى «ذات حواسيد»، أي: مَنْ يَرَاهَا مِنَ النَّاسِ يَحْسُدُهَا، لِأَنَّ الْحَسَانَ مَعْلَمٌ لِلْحُسْدِ، وَهَكَذَا كَمَا يُقَالُ: إِنَّ الْحَسَدَ يَتَّبِعُ النَّعَمَ.

وقوله: «وترى مدامعها ترقق مقلّة»، فالمدامع مسایل الدمع من القبائل في الرأس. ومعنى «ترقق مقلّة»، أي ترقق الدمع في مقلّة. والرقراق: الدمع الذي يترقق في العين ولا يسيل. قال: [الرملي]

أَوِ الدُّرُّ رَقْرَاقُهُ الْمُنْحَدِرُ<sup>(٢)</sup>

والمعنى: أَنَّهَا كَخَلَاءٍ، وَأَنَّ الدَّمْعَ يَتَجَمَّعُ فِي مَقْلَةٍ لَهَا مُسْتَغْنِيَةٌ عَنْ سَوَادِ الْكُحْلِ، لِكَحْلِهَا.

٥٥٤ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

- ١ - صَفَرَاءُ مِنْ بَقَرِ الْجَوَاءِ كَأَنَّمَا تَرَكَ الْحَيَاءُ بِهَا رُدَاعَ سَقِيمٍ
- ٢ - مِنْ مُخَلِّياتِ أَخِي الْهَوَى جُرْعَ الْأَسَى
- ٣ - وَقَصِيرَةَ الْأَيَّامِ وَدَّ جَلِيسُهَا لَوْ دَامَ مَجْلِسُهَا بِفَقْدِ حَمِيمٍ

(١) للشماخ بن ضرار في ديوانه ٣٣١، واللسان (جزأ، برد)، وأساس البلاغة (جزأ).

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٧، وصدرة:

«فأسبل دمعي كفض الجمان

(٣) البيتان (٢، ٣) بلا نسبة في الزهرة ١١٣، والأبيات الثلاثة في اعتلال القلوب ١٠٢، ومصارع العشاق ٢٥٢: ١، ولبشر بن عبد الرحمن الأنصاري في أسواق الأشواق خ ٢٦٠ ظ.

وصفها بأنها دُرِّيَّة اللَّون، وأنَّ فيها مَشَابِهَ من بَقَرِ الجِوَاءِ، وأنها حَيَّةٌ قَلِيلَةُ الحركات لِنَعْمَتِهَا، قَلِيلَةُ الكلام لِقَرطِ حَيَاثِهَا، فكأنَّ بها نُكْسَ سَقَمٍ لما أَلْفَتْهُ من الكسل. وقال الخليل: الرُّذُعُ والرُّذَاعُ: النُّكْسُ؛ وَرَجُلٌ مَرْدُوعٌ. وقيل: الرُّذَاعُ: الوجد في الجَسَدِ. فأما قول الأعشى: [الكامل]

بيضاء ضَخَوَتْهَا وَصَفَرَا      ءِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَاةِ

فجعل لها لونَيْن: بياضًا في أوَّلِ النهار، وَصَفَرَةً في آخره حتى لونها لَوْنُ العَرَارِ. وإنما يُريدُ أنها تَقِيلُ فيمتدُّ التَّوْمُ بها إلى آخرِ النهار، والقائم من تَوْمِهِ أَبَدًا يكون متغيِّرَ اللون. ومثل قوله: «تَرَكَ الحَيَاءُ بها رُذَاعَ سَقِيمٍ» قولُ الآخر: [الطويل]

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْضُهُ      عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تُكَلِّمُكَ تَبَلَّتْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «مِنْ مُخْذِيَّاتِ أَخِي الهَوَى»، يريدُ: أنها من النساء اللاتي تَسْقِي الشَّبَانَ وأربابَ الهَوَى جُرْعَ الْأَسَى، يريدُ: أنها تَفْتِنُهُمْ بِمَحاسِنِهَا، ثم لا تُنِيلُهُمْ شَيْئًا، وهي الحُذْيَا والحِذْوَةُ. والأسى: الحُزْنُ.

وقوله: «بَدَلَالٍ غَانِيَةٍ» تعلق الباء منه بِمُخْذِيَّاتٍ. والغانية: التي تَسْتَغْنِي بِجَمَلِهَا عن الحُلِيِّ. والرَّيْمُ: الظَّنِيُّ الخالص البَيَاضُ. والمعنى: أنها تفتنه بعينِهَا وكلامِهَا وَغُنْجِهَا.

وقوله: «وَقَصِيرَةُ الْأَيَّامِ»، يريدُ: أنها لا تُتَمَلِّ، فالأيام في مُلَازِمَتِهَا قَصِيرَةٌ، حتى أَنَّ مُجَالِسَهَا يُوَدُّ أَنْ يَدُومَ مَجْلِسُهَا لَهُ وَإِنْ فَقَدَ أَقَارِبَهُ. والقصدُ إلى أنها طَيِّبَةُ الحديث، مُؤْنِسَةُ المَجْلِسِ، مُصَرِّفَةُ المُلَازِمِ في أَصْنَافِ المَلَادِ حتى يَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِهَا، وَيَنْبَسِمُ جَمِيعَ المَنَاطِرِ سِوَاهَا.

وقوله: «بِفَقْدِ حَمِيمٍ» الباء فيه يُفِيدُ معنى العَوَاضِ، فهو كما يقال: هذا لك بِكَذَا، أي عَوَاضًا مِنْهُ.

٥٥٥ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَنَارِ كَسَخَرِ الْعَوْدَ يَرْفَعُ ضَوْءُهَا      مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِّيَّاحِ الصَّوَارِدِ<sup>(٢)</sup>

(١) للشنفرى في ديوانه ٣٣، واللسان (بلت، نسا)، وجمهرة اللغة ٢٥٦، وأدب الكاتب ٤٩٣، وشرح اختيارات المفضل ٥١٧:١.

(٢) التبريزي: «ترفع ضوءها».

٢ - أَصْدُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا      وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِالْمَوَدَّةِ قَاصِدُ

شَبَّه النَّارَ فِي حُمْرَتِهَا وَتَصَاعُدهَا بِسُخْرِ الْعَوْدِ. وَالسُّخْرُ: الرِّثَّةُ وَمَا تَعَلَّقَ بِالْحُلُقُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ نَزَتْ بِهِ الْبِطْنَةُ: انْتَفَخَ سَخْرُهُ؛ كَمَا يُقَالُ: عَدَا طَوْرَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ جَبُنَ عَنْ شَيْءٍ. وَالْعَوْدُ: الْجَمَلُ الْمُسِنَّ، وَقَدْ عَوَّدَ، أَي نَيَّبَ، وَالْجَمِيعُ الْعَوْدَةُ، وَفِي لُغَةٍ: الْعِيدَةُ. وَيَسْتَعْمَلُ الْعَوْدُ فِي السُّؤْدَدِ الْقَدِيمِ، وَالطَّرِيقِ الْعَادِيِّ.

وقوله: «يرفع ضوءها»، يريد: أَنَّ هَبَاتِ الرِّيحِ الْبَارِدَةِ تُهَيِّجُهَا، فَكَأَنَّمَا تَرَفَّعَ مِنْ ضَوْئِهَا فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَمَعَهُ. وَالصُّوَارِدُ: الْبَوَارِدُ، وَهِيَ مِنْ صِفَةِ الْهَبَّاتِ.

وقوله: «أَصْدُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ» جَوَابُ رُبِّ.

ويشبه البيتَ الثَّانِي قَوْلَ الْآخِرِ: [الكامل]

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ      حَذَرَ الْعِدَى وَبِهِ الْفَوَاضِلُ مُوَكَّلُ<sup>(١)</sup>

ومثل البيت الأول قوله: [الطويل]

تَنَوَّزْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتِ وَأَهْلِهَا      بَيْثَرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالِ<sup>(٢)</sup>

وهذا منهم على التشوُّقِ والتَّحْفِي. أَلَا إِنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَلَّلُونَ بِمَا كَانَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِ الْحَبِيبِ.

٥٥٦ - وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطَيْرٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَكُنْتُ أَذْوُدُ الْعَيْنَ أَنْ تَرِدَ الْبُكَاءَ      فَقَدْ وَرَدَتْ مَا كُنْتُ عَنْهُ أَذْوُدُهَا

٢ - خَلِيلِي مَا بِالْعَيْشِ عَثَبٌ لَوْ أَنَّنَا      وَجَدْنَا لِأَيَّامِ الْحَمَى مَنْ يُعِيدُهَا

يقول: كُنْتُ أَصْبِرُ النَّفْسَ فِيمَا رَكِبَهَا وَثَقُلَ عَلَيْهَا مِنَ الْوَجْدِ، وَأَخْبِسُ الْعَيْنَ مِمَّا تَرَوُّهُ مِنَ الْبُكَاءِ، فَقَدْ عِيلَ الصَّبْرُ، وَتَسَلَّطَ الْحُزْنُ، وَغَلَبَ الْبُكَاءُ، فَقَدْ وَرَدَتْ عَيْنِي الْمَوْرَدُ الَّذِي كُنْتُ أَحْلُتُهَا مِنْهُ، وَأَدْفَعُهَا عَنْهُ.

(١) للأحوص في ديوانه ١٦٦، واللسان (عزل)، وديوان الأدب ٤٥٩: ٢.

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٣١، وخزانة الأدب ٥٦: ١، والدرر ٨٢: ١.

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣١٩).

وقوله: «خَلِيلِي مَا بِالْعَيْشِ عَنَّبَ»، رواه بعضهم: «مَا بِالْعَيْشِ عَنَّبَ»، وذكر العَنَّبَ أَحْسَنَ هَاهُنَا. والمراد: أَنَّهُ لَا مَعْتَبَةَ عَلَى الْعَيْشِ؛ لِأَنَّ صَفَاءَهُ بِأَن تَتَّصَلَ لَهُ أَيَّامُ كَأَيَّامِ الْجَمَى، فَلَوْ وَجَدْنَا مَنْ يَعِيدُ أَمْثَالَهَا فَسَاعِدَ فِيهَا قُزْبَ الْمَزَارِ، وَإِمَّا كَانَ الْوِصَالُ، لَطَابَ وَصَفًا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ فَلَا ذَنْبَ لِلْعَيْشِ، إِنَّمَا الذَّنْبُ لِمَا يَكْذُرُهُ وَيَشْحَنُهُ بِالْمَكَارِهِ.

٥٥٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلِي نَظْرَةً بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الْجَوَى كَنَظْرَةِ ثُكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا  
٢ - هَلِ اللَّهُ صَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّقَتْ أَوْ اللَّهُ لَمْ يَغْفُ عَنْهَا مُعِيدُهَا<sup>(٢)</sup>

يقول: قَدَّيْتُ عَيْنِي بِمَا حَصَلَ مِنْ صُدُودِ الْحَبِيبِ، فَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَهُ لِحُجُوبِ الْقَلْبِ وَالْجَوْفِ، كَنَظْرَةِ أُمِّ أُصَيْبَتْ بَوْلِيدِهَا فَثُكِّلَتْهُ. ثُمَّ قَالَ مَتَمْنِيًا: هَلْ يَغْفُو اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ لَنَا مِنْ ذُنُوبٍ، أَوْ يَعِيدُ لَنَا تَسْهِيلَ أَمْثَالِهَا وَالتَّمَكِينَ مِنْ اقْتِرَافِ مُشَابِهِهَا إِنْ ضَاقَ عَفْوُهُ عَنْهَا. وَهَذَا كَلَامٌ مِنْ حَرَجٍ صَدَرَهُ بِمُسْتَقْبَلِ أَمْرِهِ، وَامْتِلَاءً قَلْبُهُ مِنَ التَّأْسُفِ فِي إِثْرِ مُسْتَدْبِرِهِ.

٥٥٨ - وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ<sup>(٣)</sup>: [البسيط]

- ١ - يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُخَدِّثُنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نَسْيَانًا  
٢ - إِنِّي سَأَسْتَشِرُّ مَا ذُو الْعَقْلِ سَايَرُهُ مِنْ حَاجَةٍ وَأَمِيْتُ السَّرَّ كَثْمَانًا

عَنَّبَ عَلَى قَلْبِهِ فِي عَصِيَانِهِ لَهُ، وَأَطْرَاحَهُ مَوَاعِظَهُ، وَوَلَّوَعِهِ الْمُسْتَمَرَّ عَلَى تَطَاوُلِ الدَّهْرِ، وَتَقَاذُمِ الْأَمْرِ، وَقَالَ: هَلْ لِيَنَّ الْوَعْظُ مِنْكَ أَوْ أَحْدَثَ مَوَاصِلُ الْأَيَّامِ وَاسْتِمْرَارُهَا نَسْيَانًا لَكَ، فَتَكْفُفَ عَمَّا يُكَرِّهُ مِنْكَ، أَوْ تَقَبَّلَ بَعْضُ مَا تُدْعَى إِلَيْهِ مِنْ رُشْدِكَ.

وقوله: «أَوْ يُخَدِّثُنْ» زَادَ النُّوْنَ الْخَفِيفَةَ فِي الْمَعْطُوفِ مِنْ غَيْرِ أَنْ حَصَلَ فِي الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَهُوَ «يَنْهَاكَ» مِثْلُهُ؛ وَسَاغَ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَلْفَوْا زِيَادَةَ إِحْدَى الثَّوْنَيْنِ فِيمَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ مِنَ الْأَفْعَالِ، فَكَأَنَّهُ قَدَّرَ أَنَّ الْأَوَّلَ حَصَلَ فِيهِ النُّوْنُ فزَادَ فِي الثَّانِيَةِ، لِتَوْهُمِ مِثْلِهِ فِي الْأَوَّلَى، وَاسْتِمْرَارِ الْعَادَةِ بِزِيَادَتِهِ. وَهَذَا كَمَا عُطِفَ فِي بَيْتِ امْرِئٍ

(١) جعل التبريزي هذه المقطوعة والتي قبلها واحدة من أربعة أبيات.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (١٨).

(٣) التبريزي: «عنها يعيدها».

القيس : [الطويل]

فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ<sup>(١)</sup>  
 قوله: «أو قديرٍ معجلٍ»، وهو مجرور، على صفييف شواء وهو منصوب، لِنَيْتِهِ  
 حَذَفَ التَّنْوِينَ، وَجَعَلَ الإِضَافَةَ بَدَلًا مِنْهُ فِي مُنْضِجٍ.

وقوله: «إني سأستُر ما ذو العقل ساتره»، وَصَفَ نَفْسَهُ بِحُسْنِ التَّمَاشُكِ فِيمَا  
 يَأْتِيهِ، وَاسْتَعْمَالَ الْعَقْلِ فِي سِتْرٍ مَا يَجِبُ إِخْفَاؤُهُ مِنْ حَاجَاتِهِ، وَضَبْطُهُ لِلسَّرِّ، وَقُوَّةُ  
 كِتْمَانِهِ، حَتَّى يَصِيرَ السَّرُّ كَالْمَيْتِ الَّذِي لَا أَثَرَ لَهُ. وَيُشِيرُ بِذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى دَوَامِ وِفَائِهِ،  
 وَاتِّصَالِ عَهْدِهِ، وَكَثْمٍ مَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحِبِّوهِ. وَانْتَصَبَ «كِتْمَانًا» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ،  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: كَاتِمًا لَهُ.

٣ - وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ لَهَا جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانًا<sup>(٢)</sup>  
 ٤ - إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ بَيْنَ النَّاسِ عُرْيَانًا<sup>(٣)</sup>

يريد: رُبَّ حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَهَا وَأَظْهَرْتُهَا فِي نَفْسِ خِلَافِهَا، لِأَنِّي جَعَلْتُ  
 الْمُظْهَرَ فِي التَّوَسُّلِ بِهِ إِلَى الْمَضْمَرِ كَعُنْوَانِ الْكِتَابِ الَّذِي يَظْهَرُ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْكِتَابُ  
 مُسْتَوْرٍ. يَصِفُ نَفْسَهُ بِالذِّكَاةِ وَجُودَةِ الْفِطْنَةِ، وَحُسْنِ التَّائِي، وَالِاهْتِدَاءِ فِيمَا يَرُومُهُ  
 لِلْجِيلِ اللَّطِيفَةِ. وَكُلُّ ذَلِكَ لئَلَّا يَقِفَ مَوْقِفًا يُوْجِّهُ إِلَيْهِ الظُّنُونُ السَّيِّئَةُ، وَيَجْلِبَ عَلَيْهِ  
 الْقَالَةُ الْمُنْكَرَةُ.

وَالْعُنْوَانُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْوَالًا مِنْ عَنِّ لِي الشَّيْءِ، إِذَا اغْتَرَضَ؛ وَيَجُوزُ أَنْ  
 يَكُونَ فَعْلَانًا مِنْ عَنَاءٍ كَذَا. وَفِيهِ لُغَاتٌ وَكَلَامٌ طَوِيلٌ أُتِيَتْ عَلَيْهِ فِي (شَرْحِ الْفَصِيحِ).

وقوله: «إني كأني أرى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ»، يَرِيدُ: مَنْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْحَيَاءِ، وَأَطْرَحَ  
 حِشْمَةَ النَّاسِ، وَعَرَضَ الْأَمَانَةَ لِلضَّيَاعِ، وَالْمُرُوءَةَ لِلزُّوَالِ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَنْ أَظْهَرَ  
 عَوْرَتَهُ، وَهَتَكَ لِعَائِيهِ سِتْرَهُ، وَرَضِيَ بِمَا نِيلَ مِنْهُ، وَتُحْقِفَ مِنْ عِزِّهِ وَدِينِهِ.

٥٥٩ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةً عَلَيَّ وَلَكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٢٢، وجواهر الأدب ص ٢١١، وخزانة الأدب ١١: ٤٧.

(٢) التبريزي: «سنحت بها». (٣) التبريزي: «وسط القوم عريانا».

(٤) لنصيب في ديوانه ٦٨، وسمط اللاكلي ٤٠١.

٢ - وما هَجَرْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ عِنْدَهَا قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا

انْتَصَبَ «إِجْلَالًا» لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، جَعَلَهُ عَلَةً فِي تَهْيِئِهِ لَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، فَيَقُولُ: أَحْتَشِمُكَ بِظَهْرِ الْعَيْبِ، وَأَخْفُكُ لَيْسَ لِاِقْتِدَارِ سُلْطَانِي مِنْكَ عَلَيَّ، وَامْتِلَاكِ لَضَرْيٍ وَنَفْعِي فِي يَدَيْكَ، وَلَكِنْ رَفَعًا مِنْكَ، وَإِكْبَارًا لِقُدْرِكَ، وَلِأَنَّ الْعَيْنَ تَمْتَلِئُ مِمَّنْ تَحِبُّهُ اسْتِكْبَارًا وَاسْتِعْظَامًا؛ لِأَنَّهُ يَحْمَدُهَا. وَالضَّمِيرُ مِنْ «حَبِيبُهَا» لِلْعَيْنِ، وَإِنْ جَعَلْتُهَا لِلْمَرْأَةِ، أَي: مَا تَحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ يَمْلَأُ الْعَيْنَ، جَاز. وَالْمِلءُ: الْقَدْرُ الَّذِي يَمْتَلِئُ مِنْهُ الشَّيْءُ؛ وَالْمَلَأَ، بَفَتْحِ الْمِيمِ: مَصْدَرٌ مَلَأْتُ.

وقوله: «وما هَجَرْتُكَ النَّفْسُ»، يريد: أَنَّ الْإِخْلَالَ بِالزِّيَارَةِ، وَالتَّأَخُّرَ عَنْ إِقَامَةِ الْعَادَةِ لَيْسَ لِرُهْدٍ وَلَا لِاسْتِقْلَالِ لِلْحَالِ، وَإِزْرَاءٍ بِالْحَقِّ، وَلَكِنْ قَلَّ حَظِّي مِنْكَ، وَدَامَ إِعْرَاضُكَ عَنِّي، فَرُمْتُ رِضَاكَ فِي الْبُعْدِ عَنْكَ، وَتَرَكْتُ الشَّاقِلَ عَلَيْكَ. وَقَوْلُهُ: «مِلءٌ عَيْنٍ» جَازُ الْإِبْتِدَاءِ بِهِ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً لِحَصُولِ الْفَائِدَةِ فِي تَعْلِيْقِ الْخَبَرِ.

٥٦٠ - وَقَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ<sup>(١)</sup>:

١ - أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يُثِيبُ وَلَا النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطْيِبُ

٢ - أَحِبُّ هُبُوطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي لَمُسْتَهْزِئٌ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ

قَوْلُهُ: «يُثِيبُ»، أَي: يَجْعَلُ لِي ثَوَابًا، وَيَقْسِمُ لِي لِتَوْفُرِي عَلَيْهِ رِذَاءًا وَنَفْعًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: يَثْرُ لَهَا ثَائِبٌ، إِذَا كَانَ مَاؤُهَا يَنْقَطِعُ أَحْيَانًا تَمَّ يَعُودُ؛ فَيَكُونُ أَثَابٌ بِمَعْنَى صَارَ لَهَا ثَائِبٌ، كَأَنَّ الْوَادِيَّ كَانَ اتَّفَقَ فِيهِ مَوَاضِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ ثُمَّ انْقَطَعَ، فَكَانَ لَا يَثُوبُ خَيْرُهُ. وَهَذَا الَّذِي قُلْنَا فِي أَثَابٍ ذَكَرَهُ أَبُو زَيْدٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الْوَادِي كَالْكُنَايَةِ عَنْهَا، فَيَقُولُ: لَيْسَتْ تَسْلُو نَفْسِي عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ وَعَنْ أَحَبَّتِي فِيهِمَا، وَأَرَاهُ لَا يُوجِبُ لِي مِثْلًا مَا أُوجِبُهُ، وَلَا يَرْضَخُ لِي جَزَاءً عَلَى مَا أَتَحَمَّلُهُ، وَأَنَا أَحِبُّ التَّزُولَ بِالْوَادِيَيْنِ وَالِاتِّعَاشَ بِزِيَارَتِهِمَا، لَكِنِّي مُسْتَهْزِئٌ بِهِمَا غَرِيبٌ لَا نَاصِرَ لِي فِيهِمَا، فَاحْتَاجُ أَنْ أَحَازِرَ الرُّقْبَاءَ خَوْفًا عَلَى نَفْسِي، وَتَفَادِيًا مِمَّا يَحْلُقُ صَاحِبِي مِنَ الْمَكْرُوهِ وَالْإِعْنَاتِ بِسَبَبِي.

٣ - أَحَقُّا حَبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِدًا وَلَا صَادِرًا إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٦).



٤ - وَلَا زَائِرًا فَرْدًا وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبٌ

هَذَا شَرْحٌ لِلْإِشْتِهَارِ الَّذِي أَجْمَلَهُ، وَالْإِغْتِرَابِ الَّذِي اشْتَكَى مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: «أَحَقُّ» فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَفِي حَقٍّ. «وَأَنْ لَسْتُ» أَنْ مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَمَوْضِعُهُ بِمَا بَعْدَهُ مَوْضِعُ الْإِبْتِدَاءِ، وَأَحَقُّ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ. وَقَوْلُهُ «فَرْدًا» انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ مَا دُلَّ عَلَيْهِ «وَلَا زَائِرًا» مِنَ الْفِعْلِ، فَيَقُولُ: أَفِي حَقٍّ يَا عِبَادَ اللَّهِ أَنِّي لَا أَرِدُ الْوَادِيَيْنِ، يَعْنِي وَادِي الْمِيَاهِ، وَمَا ذَكَرَهُ فِيمَا بَعْدَ مِنْ ذِكْرِ الْكُثِيبِ الْفَرْدِ، وَلَا أَصْدُرُ عَنْهُمَا إِلَّا وَعَلَيَّ رَقِيبٌ مُحَافِظٌ، يَعُدُّ لِحِظَاتِي وَأَنْفَاسِي، وَيَتَأَمَّلُ قُصُودِي وَإِرَادَاتِي، وَلَا أَزُورُهُمَا مِنْفَرْدًا وَلَا فِي صَحَابَةٍ إِلَّا وَسُلْطَتِ عَلَيَّ التُّهْمُ، وَتُسَبِّتُ فِيمَا أَتَعَاطَاهُ إِلَيَّ الرَّيْبُ، حَتَّى ضَاقَ عَلَيَّ الْمَجَالُ، وَأَظْلَمَ لِي الْمَسْرُوحُ وَالْمَطَافُ.

وَقَوْلُهُ: «إِلَّا قِيلَ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي لَا أَزُورُهُمَا إِلَّا مَقُولًا فِيهِ ذَلِكَ. وَمَوْضِعُ «أَنْتَ مُرِيبٌ» الْجُمْلَةُ رَفَعُ عَلَى أَنَّهُ قَامَ مَقَامَ فَاعِلٍ قِيلَ.

٥ - وَهَلْ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحِجْنَ نَجِيبَةً إِلَى إِنْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِجْنَ نَجِيبُ

٦ - وَإِنَّ الْكُثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لِحَبِيبُ

قَوْلُهُ: «هَلْ رَيْبَةٌ» لَفْظُهُ اسْتِفْهَامٌ وَمَعْنَاهُ التَّنْفِي، فَيَقُولُ: لَا رَيْبَةَ فِي حَنِينٍ أَحَدِ الْمُتَأَلِّفِينَ الْكَرِيمِي الْعَهْدَ إِلَى الْآخِرِ، وَلَا اسْتِنكَارَ فِيمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنَ الْهَوَى وَالْوُدِّ، وَلَا مُحَاسِبَةً فِيمَا يُوْجِبُ الْمُتَحَابَّانِ وَيُؤْثِرَانِهِ مِنَ الْمُصَافَاةِ عَلَى الْبُعْدِ، وَإِنَّ مَوْضِعَ الْحَبِيبِ مِنْ جَانِبِ الْحِمَى قَلْبِي مُوَكَّلٌ بِهِ وَإِنْ لَمْ أَزُرْهُ، إِذْ كَانَ مَجَانِبَتِي إِتَاهَ، وَتَأَخَّرِي عَنْهُ لِإِبْقَائِي عَلَى الْحَالِ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَحْتَشِمُهُ، وَلَا يَثَارِي صَيَانَتَهُ مِنْ تَحَدُّثِ الْوُشَاةِ فِيهِ، لَا لغيره.

٧ - لَكَ اللَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَا وَصَلْتَنِي وَمُنِّينٌ بِمَا أَوْلَيْتَنِي وَمُثِيبٌ<sup>(١)</sup>

٨ - فَلَا تَشْرُكِي نَفْسِي شَمَاعًا فَإِنَّهَا

٩ - وَإِنِّي لِأَسْتَحْبِيبُكَ حَتَّى كَأَنَّمَا

قَوْلُهُ: «لَكَ اللَّهُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَعَاءَ لَهَا، وَالْمَعْنَى: إِحْسَانُ اللَّهِ لَكَ، وَحِفْظُهُ مُشْتَمِلٌ عَلَيْكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَسَمًا، كَمَا يَقَالُ: أَعْطَيْكَ اللَّهُ، وَجَوَابُهُ إِنِّي وَاصِلٌ،

(١) بعد هذا البيت عند التبريزي:

«وَأَجِدُ مَا أَعْطَيْتَ عَفْوًا وَإِنِّي لِأَزُورُ عَمَّا تَكْرَهُ مِنْ هَيْبٍ»

وكانّه أقسم لها أو دَعَا لها بأنه يَبْقَى على العهد لها مُدَّة دوامِ مواصلتها وبقائها على المصافاة والإيثار له، وأنه يوجبُ من إعظامها والثناء عليها، ومكافأتها بالحسنى فيما تُسدي إليه وتؤليه ما ينتفي عنه سِمَةُ التقصير والإقصار. وَوَجَّه الدُّعاء لها استعطافها وترقيق قلبها، ويكونُ كالتشبيب من السائل.

وقوله: «فلا تتركي نفسي شعاعاً»، فالشُّعاع: المنتشر، وكذلك الشُّع والفعل منه شَعَّ. ويقال: تطايرَ القومُ شاعاً، أي متفرِّقين، فيقول: احفظي نفسي عن الانتشار والزوال، فإنها شارفت الدُّوبَ والسَّيلانَ وَجَدًا بك، وشافَهَتِ الثَّلَفَ والبوار شَوْقًا إليك. ثم قال: واني مستحي منك على البُعد إعظامًا لك، وتهيئًا منك، حتى كأنَّ لك رقيبًا معي في كلِّ حالٍ، فأتعفُّف عن المنكرات، وأتنزَّه عن ذمي المقالات، فكوني لي على ما توجَّبه صورتى، وتقتضيه قصتي. ومثل هذا قولُ الآخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

واني لأستحيي فُطَيْمَةَ طاورِيا      خَمِيصًا وأستحيي فُطَيْمَةَ طاعِما  
واني لأستحييكِ والخَرْقُ بيننا      مخافةً أن تَلْقَى أَحَا لي لَأيما

٥٦١ - وقال آخر: [الطويل]

١ - تَحَمَّلَ أصحابي ولم يَجْهَدُوا وَجْدي      وللناسِ أشجانٌ ولي شَجَنٌ وَخِدي<sup>(٢)</sup>  
٢ - أَحْبَبُّكُمْ ما دُمْتُ حَيًّا فَإِنْ أُمْتُ      فواكِدًا ممن يحبُّكُمْ بَغْدي

الشَّجَنُ: الحاجة، والجميع الأشجان والشجون. قال: [الطويل]  
والنَّفْسُ شَتَّى شَجُونُها<sup>(٣)</sup>

وموضع «وَخِدي» نصبٌ على المصدر، وهو موضوعٌ موضع الإيحاد. يقول: ارتحل أصحابي ولم يَنْلُهم من الوَجْد ما نالني، وفي نفوس الناس حاجاتٌ وقد أوحَدْتُ نفسي بحاجةٍ إيحادًا. ثم أَقْبَلَ على المحبوب مفسِّرًا لشَجَنِهِ الذي تفرَّد به، فقال: أَحْبَبُّكُمْ مدَّةَ حياتي، وإذا مُتُّ فواكِدًا ممن يلي حبِّكم بَغْدي. وهذا تحسُّر في إثر ما يفوته من الهوى إذا فارق الدنيا. ويُرْوَى: «مَنْ ذا يحبُّكم بَغْدي».

(١) للمرقش الأصغر في المفضليات (٢٤٦) طبعة المعارف الثانية.

(٢) هذا البيت بلا نسبة في روضة المحبين ٣٦، وديوان الصبابة ٣٧.

(٣) قطعة من بيت بلا نسبة في اللسان (شجن)، وأساس البلاغة (شجن)، وتامامه:

«ذكرتُك حيث استأمن الوحش والتقت      رفاقٌ به والنفسُ شَتَّى شَجُونُها»

وقد عيب الشاعر بهذا، ف قيل: لم يَرَضَ بأن جعلَ لها مُجِبًّا حتى صار يتحزّن له. وقال بعضُ أصحاب المعاني: في هذا ظُلْمٌ للشاعر، وذلك أن غرضه في التماسه مُجِبًّا لها إشادةً ذكرها، وإعلاء قدرها، وتشهيرها عند الناس حتى يصيرَ لها الجاهُ عند السلاطين. قال: وكثيرٌ من نساء العرب طَلَبْنَ التشبيب من الشعراء مع العِفَّة، كعَزَّة، ولبلى، وميَّة. ولخلفاء بني أميَّة وأقرانها من الأمراء معهم محاورات.

ويُزَوَّى عن بعض السلف الصالحين أنه حَجَّ، فلما قَضَى نُسَكَه قال لصاحب له: هَلُمَّ نَتَمِّمَ حَجَّنَا! أَلَمْ تَسْمَعْ قول ذي الرُّمَّة: [الوافر]

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرْقَاءٍ وَاضِعَةً لِلثَّامِ  
وَالطَّرِيقَةَ فِي نُضْرَتِهِ وَتَحْسِينَ قَوْلِهِ مَا قَدَّمْتُهُ.

وأشنع من هذا قول الآخر: [الطويل]

أَهِيْمُ يَدْعِدُ مَا حَيِّثُ فَإِنْ أُمْتُ أَوْكُلُ يَدْعِدُ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَغْدِي<sup>(١)</sup>  
وقد قيل في هذا أيضًا: إنه لو قال:

فَلَا صَلَحْتُ دَعْدٌ لِذِي خُلَّةٍ بَغْدِي

لكان صوابًا، سالمًا مما يهيجنه.

٥٦٢ - أَبُو حِيَّةَ النُّمَيْرِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - رَمَنُ أَنْاءٍ مِنْ رِبِيعَةِ عَامِرٍ رَقُودُ الضُّحَى فِي مَاتِمٍ أَيْ مَاتِمٍ<sup>(٣)</sup>  
٢ - فَجَاءَ كَخُوطِ الْبَانِ لَا مَتَابِعَ وَلَكِنْ بِسِيمَا ذِي وَقَارٍ وَمِيَسَمِ

أَنَاةٌ أَصْلُهُ وَنَاءَةٌ، لِأَنَّهُ مِنَ الْوَنِيِّ: الْفَتُورِ وَالْكَسَلِ.

والواو المفتوحة لم تُبدل منها الهمزة إلا في أحرف قليلة، وهي «أَنَاة» في صفة المرأة الثَّقِيلَةِ النَّاعِمَةِ؛ و«أَحَدٌ» صِفَةً وَاسِمًا لِلْعَدَدِ؛ وما جاء في الحديث من قولهم: «أَيُّ مَالٍ أَذَيْتَ زَكَاتَهُ فَقَدْ ذَهَبَتْ أَبْلَتُهُ»<sup>(٤)</sup>، يُرَادُ وَبَالُهُ. وقال أبو زيد: الْأَبْلَةُ فِي الطَّعَامِ

(١) للنمر بن تولب في الأغاني ٩: ١٥٩، وذم الهوى ٦٣٨، ولنصيب في أخبار النساء ٧٢.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥١٦). (٣) التبريزي: «نؤوم الضحى».

(٤) الحديث في النهاية في غريب الحديث ١: ١٥، وهو من حديث يحيى بن يعمر بلفظ: «كُلِّ مَالٍ أَذَيْتَ زَكَاتَهُ فَقَدْ أَذْهَبَتْ أَبْلَتُهُ»، والأبْلَةُ: الثقل والطلبة، وقيل: هو من الرِبال.

أصله الوَبَلَة. ويقال: «أَجِمْتُ أَجُومًا»، في وَجِمْتُ، فهذه الأحرف جاءت على ما ترى.

وقوله: «رقود الضحى» وصفها بالترفة، وأنها مكفئة الخدمة، فهي تنام القيلولة. وهذا كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلٍ<sup>(١)</sup>

والماتم: النساء يجتمعن في الخير والشر. يقول: نظرت إلى هذا الرجل امرأة طلعت عليه في جملة نساء، مترفة منعمة سمينة، تنام عن شؤونها أوقات الضحى، لأن لها من يكفيها كل ما تهتم له ففتنته، ثم اقتص كيف نصبت الحباله له، ومن أين وقع فيها حتى اصطادته، فقال: جاء الرجل وكأته غصن بان لحسن شطاطه وطراءة شبابه، لا متهاقت في مشيه وتصرفه، ولا خفيف طائش في وُروديه وصدره، ولكن بعلامة ذي سكون، وميسم ذي صلاح وهُدوء. والتتابع يوصف به الحيران والسكران إذا رمى بنفسه. وتتابع البعير في مشيته، إذا حرك ألواحته حتى كأنه يتفكك. والماتم أصله من الأتم، وهو أن تلتقي الخرزتان فتصيرا واحدة. وموضع «كخوط» نصب على الحال من جاء. والخوط: الغصن الناعم لسنة. وقوله: «لا متتابع» ارتفع لأنه خبر مبتدأ محذوف؛ كأنه قال: لا هو متتابع. وقوله: «ولكن» استدراك بعد نفي، أي جاء غير متتابع ولكن بهذه السيمة.

٣ - فقلنا لها سراً فدينك لا يرخ

٤ - فألقت قناعاً ذوته الشمس وأثقت

٥ - وقالت فلما أفرغت في فؤاده

قوله: «سراً» يجوز أن يكون مصدرًا في موضع الأمر، كأنه قال سارّيه، مُسارّةً، فوضع السرّ موضع المُسارّة، ويكون على هذا قوله: «لا يرخ» جواب الأمر الذي دلّ عليه سراً. ويجوز أن يكون سراً مصدرًا في موضع الحال، ويكون لا يرخ مجزوماً بلا النهى. وجعل النهى في اللفظ للرجل والمرأة هي المنهية؛ كما يقال: لا أريئك هنا. والمعنى: لا تكن هناك فأراك، والمراد: لا تدعيه يروح صحيحاً. يقول: قالت النساء

(١) لامرئ القيس في ديوانه ١٧، واللسان (عنن)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ٥١٣، صدره:

«وتضحى فتيت المسك فوق فراشها»

المحتقة بالأناة المذكورة لها: أشيري إليه في السر إشارة تفتنه، واعرضي عليه محاسنك ما يخجل قلبه بعد تعرضه لنا في ستمته ووقاره حتى لا يروح عنا صحيحاً، وإن لم تبالغي في استغوائه وقلته عن رشاده وإهلاكه، فكوني منه على أوفى محل، فاتمركت لهن وألقت قناعاً وراءه الشمس، أي وجهه إشراقه كإشراق الشمس، فعرضت وجهها ثم سترته فأبدت كفها ومغصمها - وهو موضع السوار من يدها - أيضاً، وتكلمت بكلام كالمثكرة من نفسها ما اتفق عليها، والمستحبة المتذممة من حالها، فلما علم النساء أنها أفرغت في فؤاده بالكلام، وفي عينيه بالكف والوجه السحر، أي صبت - قلن للشباب المتعرض: فم عنا فابك لما نابك وأنت لا تعلم. والسحر: إخراج الشيء في أحسن معارضة حتى يفتن، لذلك قيل للرائق المُنْجِب: هو السحر الحلال. يقال: سحرث الفضة، إذا طليتها بالذهب.

إن قيل: أين مفعول قالت؟ قلت: إنه هنا في معنى تكلمت، فاستغنى عن المفعول، ومثلخ قول عمر بن أبي ربيعة: [الطويل]

لحاجة نفس لم تقل في جوابها<sup>(١)</sup>

أي لم تتكلم.

٦ - فَوَدَّ بِجَذَعِ الْأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي الْمُنَاخِ لَهُ نَمٍ يقول: انصرف عنهم وهو يتمنى أن جُدِعَ أنفه في وقت ما هم بالخروج إليهم، ويمنعه أصحابه من التعرض لهن، وقالوا له: نَم في المناخ ولا تبرخ، ويجوز أن يكون معناه: ود أن يتركه صحبه ويقولوا له: نَم في المناخ ولا تتبغنا، وأن أنفه قُطِع. والباء من قوله: «بجذع» هو الذي يفيد معنى العوض. تقول: هذا بذاك، أي عوض من ذاك.

وقوله: «تنادوا» يجوز أن يكون معناه تجمّعوا، من التدي وهو المجلس؛ ويجوز أن يكون من النداء، أي تداعوا وقالوا له ذلك.

٥٦٣ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ رُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرَطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

(١) عجزه: «فتبلغ عذراً والمقالة تعذر».

(٢) في اللالكى ٢٦٥، وأمالى المرتضى ١٠٣:٢ لأبي حنيفة، ونسبها في زهر الآداب إلى المجنون ٨٢:٤، ولبيت الأول في الأغاني ١٠٣:٢١ قصة.

٢ - فَعَيْنَايَ طَوْرًا تَغْرِقَانِ مِنَ الْبُكَاءِ فَأَغَشَى وَجِينَا تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ

يقول: وقفتُ بدارِ الأحبة فتوهمتُ آياتها، ثم عرفلتها فتمثل لي مَنْ كان بها، وتطَرَّى ما كان دارِ بيني وبينها، فاغزوزتُ عيناَي من الدُّمْع تحسُّراً وتوجُّعاً، وبقيتُ إذا نظرتُ إلى الدَّارِ كأنِّي أنظرُ مِنْ وراءِ رُجاجةٍ فلا أتيُّنُ الآثارَ، وإذا انهملتُ بما فيهما عُدْتُ في صِحَّة الإدراك بهما إلى ما كنتُ عليه من قبل. وقد مرَّ القول في حقيقة النظر.

فأما «تحسران» فيجوز أن يكون من قولهم: حَسَرَ البحرُ، إذا نَضَبَ الماءُ عن ساحله؛ ويجوز أن يكون من حَسَزْتُ القِنَاعَ، ويكون على هذا مفعولُه محذوفاً، والأوَّل أحسن. ومن الثاني قولهم: امرأةٌ حسنةُ المَحَاسِرِ، كما يقال: حسنةُ المَعَارِي. وتلخيص البيت الأوَّل: كأنِّي من قُرْطِ الصُّبابة أنظرُ إلى الدَّارِ من وراءِ رُجاجة. والطُّور: الثَّارة. ويقال: النَّاسُ أطوارٌ، أي: على أحوالٍ شتى.

٥٦٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - فَمَا شَتْنَا خُرْقَاءَ وَاهِيَةَ الْكُلَى سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ يَتَبَلَّلَا<sup>(٢)</sup>

٢ - بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَوَهَّمْتَ زِينًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا

الخُرْقَاء: التي لا رِفَقَ لها في الأعمال ولا بَصِيرَةٍ. والشُّتَّة، أراد بها هنا الدَّلْوَ الخَلْقَ، وهي السَّقَاءُ البالي في الأصل. ويقال: لِفَقْطَرَانِ الماءِ مِنَ الشُّتَّةِ شيئاً بعد شيءٍ: الشُّنَيْنِ، ثم يُسْتَعْمَلُ في الدَّمْعِ. قال:

يَا مَنْ لَدَمْعٍ دَائِمٍ الشُّنَيْنِ<sup>(٣)</sup>

ولم يرضَ بأنْ جَعَلَ الدَّلْوَ خَلْقًا حَتَّى جَعَلَهَا لَامرأةٍ لا تُحَسِّنُ عَمَلًا مِنْ خَزَزٍ وغيره، فكانت تُضْلِحُهَا، ثُمَّ جَعَلَ سَقَى الإِبِلَ بها قبل تهلُّلها وانسداد خُرْزِهَا وتُقْبِهَا، فيقول: ما دَلَوَانِ هَذِهِ صَفْهُمَا بِأَشَدُّ إِضَاعَةً لِلْمَاءِ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَوَهَّمْتَ دَارَ الْحَبِيبِ وهي مأهولة، أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا مِنْ مَنَازِلِ سَفَرِهَا وهي مُتَجِعة.

(١) البيتان في أمالي القالي ١: ٢٠٨، وزهر الآداب ٤: ٨٢ لذي الرمة، وهما في ملحق ديوانه ٦٧١.

(٢) اللسان (شنن)، ومقاييس اللغة ٣: ١٧٦.

(٣) التبريزي: «وما شتتا».

وقوله: «بَاضِيَعٌ مِنْ عَيْنِكَ» كان الواجب أن يقول: بأشدَّ إضاعةً للذم، فجاء به على حذف الزوائد، أو على طريقة سيبويه في جواز بناء التعجب مما كان على أفعل مما زاد على الثلاثي خاصةً.

### ٥٦٥ - وقال أبو الشيص<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - وَقَفَ الْهُوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لَذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّؤْمُ

يقول: حَبَسَنِي الْهُوَى فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تَسْتَقَرِّين فِيهِ فَالَزَمْتُهُ وَلَا أَفَارِقُهُ، فَأَنَا مَعَكَ مَقِيمةٌ وَظَاعنةٌ، لَا أَغْدِلُ عَنْكَ وَلَا أَمِيلُ إِلَى سِوَاكَ، وَمَنْ لَأَمَنِي فِيكَ أَسْتَلِدُّ لَوْمَهُ مُحِبَّةً لَذِكْرِكَ، وَوَجَدًا بِاسْمِكَ، فَلَيْسَتْ مَرَّةُ اللَّائِمُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ، وَلَتَدُمُ عِظَاتُهُمْ عَلَيَّ وَإِنْكَارُهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَنِّي أَتْبَاعًا وَلَا رُجُوعًا، وَلَا مَلَالًا فِيَّ وَلَا قُصُورًا. وقوله: «حُبًّا لَذِكْرِكَ» انْتَصَبَ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ، وَبَيَّانٌ لَعَلَّهُ لَذَّتُهُ، بِمَا يَجْلِبُ عَلَى غَيْرِهِ ضَجَرًا، وَهُوَ اللَّؤْمُ.

ومثل هذا قول الآخر: [الطويل]

وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرُّكْبَ عَهْدُهُمْ عَهْدِي<sup>(٣)</sup>

يريد: أَنَّهُ يَسْتَلِدُّ ذِكْرَهَا.

وقوله: «حَيْثُ أَنْتِ» خَيْرُ الْمَبْتَدِإِ وَهُوَ أَنْتِ مُحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَيْثُ أَنْتِ وَاقفةٌ، لِأَنَّ «حَيْثُ» فِي الْأَمْكِنَةِ بِمَنْزِلَةِ حِينَ فِي الْأَزْمَنَةِ، فِي حَاجَتِهِ إِلَى جَمْلَتَيْنِ، وَالْمَتَأَخَّرُ وَالْمُتَقَدِّمُ بِمَنْزِلَةِ التَّأَخَّرِ وَالتَّقَدُّمِ، فَهُمَا مُصْدِرَانِ.

٣ - أَشْبَهْتِ أَهْدَائِي فَصِرْتُ أَحِبُّهُمْ إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي مِنْهُمْ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «أبو الشيص الخزاعي»: محمد بن عبد الله بن رزين، شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الالفاظ من أهل الكوفة، عَمِيَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ. (ت ١٩٦ هـ / ٨١١ م). ترجمته في فوات الوفيات ٢: ٢٢٥، والشعر والشعراء ٣٤٦، وتاريخ بغداد ٥: ٢٠١.

(٢) الأبيات في الزهرة ١: ٦٠، والظرف والظرفاء ٣٣٢، واعتلال القلوب ٢٤٣، وفي مجموع شعره ٩٢، والمصون ٨٢، وروضة المحبتين ٢٢، ٧٠، وتزئين الأسواق ٣٥.

(٣) هذا عجز بيت لابن هرم الكلابي سيأتي في الحماسية رقم (٥٨٨)، وصدرة:

«وَأَسْتَخْبِرُ الْأَخْبَارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا»

(٤) التبريزي: «إِذَا صَارَ حَظِّي».

٤ - وَأَهْنَيْتَنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِرًا مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَكْرَمُ

يقول: وافقت في مواصلي أعدائي أخذًا فيما أكرهه وأتسخطه، وذهابًا عما أُجِبُّه وأرضاه، ولأنَّ حَظِّي منك فيما أرومُه يماثل حَظِّي من أعدائي فيما أسومهم فأشربت قلبي حُبهم، وانصبَّ إلى جانبهم الميلُ لمشابهتِكَ لهم، ومماثلةً فعالك لفعالهم، وأطللتني فأذلت نفسي على صُغُرِ مِنِّي، اقتداءً بك، ومجاوبةً للخلاف عليك، ولأنِّي لا أرى كرامةً من تَرَيْنَ هوانه، ولا إرضاءً من ترين إسقاطه. وانتصب «صاغرًا» على الحال من أهنت. وقوله: «مِمَّنْ أَكْرَمُ» العائد إلى الموصول محذوف؛ كأنه قال: ممن أكرمهم. وقوله: «حَظِّي منهم» يريد به التشبيه، كأنه قال: كحظي منهم، ومنك في موضع الحال، وكذلك منهم.

٥٦٦ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَلَا عَزَوَ إِلَّا مَا يُخْبِرُ سَالِمٌ بَأَنَّ بَنِي أَسْتَاهِيهَا نَذَرُوا دَمِي

٢ - وَمَا لِي مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُه سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةَ أَسْلَمِي

٣ - نَعَمْ فَأَسْلَمِي ثُمَّ أَسْلَمِي ثُمْتُ أَسْلَمِي ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي

معنى «لَا عَزَوَ»: لا عَجَب، وخبر لا محذوف، كأنه قال: لا عَزَوَ في الدنيا، أو موجود. وموضع «ما يخبر» رفع على أنه بدل من موضع لا عَزَوَ. وإنما قال: «بني أستهايها» لأنه يريد أنهم مخروون لا مولودون. فيقول متهائفاً: لا عَجَبَ إِلَّا مَا يُخْبِرُ به سَالِمٌ، بأنَّ سُقَاتِهَا والذين لا عُقُولَ لهم فيها، قالوا: الله علينا سَفْكَ دَمِهِ. ثم قال: هذا اعتقادهم وأقوالهم، ولا جناية لي عليهم، ولا ذَنْبٌ مِنِّي أهتدي إليه فيهم سِوَى قولي: يَا سَرْحَةَ أَدَامَ اللهُ لِكَ السَّلامَةِ - وكان جَعَلَ «سرحة»، وهي شجرة، كنايةً عن امرأةٍ فيهم - نَعَمْ قَدْ قُلْتُ وأقوله مكرراً: أَسْلَمِي أَسْلَمِي، يُغَايِظُهُمْ وَيُنَاكِدُهُمْ بهذا المقال.

وقوله: «سوى أنني» موضعه من الإعراب استثناءً خارج. و«يا سرحة» إذا ضُمَّتْ فالضُّمَّةُ الأصل في استعمال المناذَى المفرد المعرفة، وإذا فتحتْه فلاعتيادهم الترخيم في مناداة ما في آخره هاء التانيث، أثمَّوه ونوَّزوا الترخيم فجعلوا حركته حركة المَرَحَّم منه، وهي الفتحة.

وقوله: «نعم» وإن كان في الأصل حرفاً يُوجِبُ به ويُجَابُ في الاستفهام المحض فقد يُتَوَصَّلُ به إلى بَسْطِ الكلام وصِلَتِهِ. وقوله: «ثلاث تحيات» انتصب على



المصدر من فعلٍ دلَّ عليه قوله اسلَمي، كأنه قال: أَحْيِي ثلاثَ تحيَّاتٍ، وإن لم تَزَجِعي الجوابُ إليَّ. والسَّرْحُ من العِصاء، ويكون دَوْحُه مِخْلَالًا يَحُلُّ الناسَ تحتها في الصَّيف. وقال الفراء: كلُّ شجرةٍ لا شوكَ فيها فهي سَرْحَةٌ، ذهبَ إلى السَّرْح، وهو السَّهْل.

وقال ابن هَزَمَةَ وكُنِيَ بها عن امرأة: [الطويل]

سَقَى السَّرْحَةَ المِخْلَالَ دُونَ سُوَيْفَةٍ نَجَاءَ الثريا مرثِعًا هُطُولُهَا  
وقد تسمَّى المرأة «سَرْحَةً».

٥٦٧ - وقال خُلَيْدُ مَوْلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَمَا وَالرَّاقِصَاتُ بِذَاتِ عِرْقٍ وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الْأَرَاكِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبِّكَ فِي فُؤَادِي وَمَا أَضْمَرْتُ حُبًّا مِنْ سِوَاكِ
- ٣ - أَرَأَيْتِ الْأَمِيرِكِ بِضُرْمِ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحْبَبْتِهِمْ بِذَاكِ<sup>(٣)</sup>
- ٤ - فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاصُوكَ فَاغْصِي مَنْ عَصَاكِ

أَقَسَمَ بالحجيج وبرواحلهم التي ترقص بهم في السير متوجَّهين بوادي عرفة وذاتِ عِرْقٍ إلى بيتِ الله عزَّ وجلَّ. وأضاف نَعْمَانَ إلى الأراك لكثرتها بها. وجواب اليمين قوله: «لقد أضمرتُ حُبَّكَ». والمعنى: أَنَّهُ أَقَسَمَ أَنَّ وُدَّهُ لَهَا مَكْتُومٌ انطوى عليه قلبه، وخالص فيها قد أَكْثَهُ ضَمِيرُهُ لا يشاركها فيه عَدِيلٌ، ولا يُجَاذِبُهَا بسببه قَسِيمٌ وإنما يتحمَّدُ عليها بحِفْظِ السَّرَارِ، وتخليص العقيدة، وشغل القلب والعقل بعمارة الهوى لها. ثم أَقبل عليها فقال يخاطبها: أَعَلِمْتَ الذين يُشيرون عليك بقطيعتي والتنكُّر لي، وَجَدْتُ الأسبابَ والمواثيقَ بيني وبينك؟ كُفِّرِي عليهم مستدرجةً لهم، وعاجمةً تنصَّحهم، وأمرهم في أَحَبَّتِهِمْ بمثل ما أمروك في، فإنَّ جَذْبَهُمْ سامعين لك، وصائرين إلى القَبُول منك، فَخُذِي أَنْتِ أَيْضًا مَاخَذَهُمْ، والتزيمي طاعَتَهُمْ، وإنَّ جَذْبَهُمْ متأبِّين عليكِ مخالفين لك، فَاغْصِي مَنْ عَصَاكِ، ودَّعي الاستئمانَ إلى رَأْيِ مَنْ

(١) التبريزي: «مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس».

(٢) ذات عرق: مُهَلَّلُ أَهْلِ الْعِرَاق، وهو الحدُّ بين نجد وتهامة، وقيل: عرق: جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق، (معجم البلدان ٤: ١٠٨)، ونعمان الأراك: اسم لعدة مواضع ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٥: ٢٩٣.

(٣) التبريزي: «أطعتِ الأميرِك». وهذا البيت والذي بعده بلا نسبة في الظرف والظرفاء ٣٢٠.

لا يَرَى لك مثلَ ما يراه لنفسه . وكان الواجبُ في قضيّةِ سياقِ الكلام أن يقول : وإن عاصوك فعاصيهم ؛ فعَدَلَ عن الإتيان بالضمير إلى ذِكر الظاهر ، ليبين فيه ما يُشْنَع به عليهم ، وليُظْهِر السَّبَبَ المُوجِبَ للإغراء بهم ، والانصرافَ عن رأيهم ، ولو قال : فاعصيههم لم يَبَيِّن ذلك فيه .

وقوله : «أَرْنَيْتِ» أصله أَرَأَيْتِ ، حذفَ الهمزة منه حذفًا كما حُذِفَ في يَرَى ، وتَرَى ، وتَرَى .

### ٥٦٨ - وقال أبو القمقام الأسدي : [الكامل]

- ١ - إقرأ عَلَى الوَاشِلِ السَّلامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مَذْهُجَتْ دَمِيمٌ
- ٢ - سَقِيَا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى وَلِيَزِدْ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمٌ
- ٣ - لو كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلَاحِكَ مَا حَبِثُ لَيْمٌ

الوَاشِلُ هنا : ماء معروف في أرضٍ محبوبه . وقال الدُّرَيْدِيُّ : الوَاشِلُ : موضعٌ معروف بعينه . والوَاشِلُ : الماء القليلُ يترقرقُ على وجه الأرض . وقال صاحبُ العين : الوَاشِلُ مُحَرَّكٌ : الماء القليلُ يتحلَّبُ من صَخْرَةٍ أو جَبَلٍ ، يَقْطُرُ منه قليلًا قليلًا . والواشل : القاطر ، يقال : جَبَلٌ وَاشِلٌ عنده منذُ تحوَّلَ عنه وتَرَكَ وُروده . ثم دَعَا لِظِلِّهِ بالسُّقْيَا فقال : سَقِيَا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى . والظلُّ يكون للشجرة وغيرِها بالغداة ، والفَيْءُ بالعشي ، فكان في الواجب أن يقول : سَقِيَا لِظِلِّكَ بِالْغَدَاةِ ، وَلَفَيْئِكَ بِالْعَشِيِّ . ألا تَرَى قولَ الآخر : [الطويل]

فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَزْدِ الضُّحَى نَسْتِطِيعُهُ وَلَا الْفَيْءُ مِنْ بَزْدِ الْعَشِيِّ نَذُوقُ<sup>(١)</sup>

إِلَّا أَنَّهُ سَمَّى الْفَيْءَ ظِلًّا لِتَشَابُهِهِمَا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَالْغَنَاءِ . فلما تساوَيَا وأجْرَى عليهما معًا لفظةَ الظِّلِّ ، وكان الواوُ يفيد الجمعَ من دون التَّرتيب - لم يُبَالِ أن يقولَ بالعشي وبِالضُّحَى ، فيقدِّمُ بالعشي ، وإن كان الظِّلُّ أَلْيَقُ بأن يليقَ بِالضُّحَى لو جُرِّدَ . ولم يُشَبِّهْ هذا قولَ القائل : فَلَا نَ أَسْعُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ، لِتَرْكِهِ فيما تَقَدَّمَ من المعطوف والمعطوف عليه طلبَ المطابقة والموافقة . ألا تَرَى أَنَّ الوجهَ في هذا أن يقال : فَلَا نَ أَسْعُرُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ لِيَصِحَّ لَفْظُ الْأَوَّلِ ، وَيُضَافَ أَسْعُرُ إلى ما هو بعضُهُ ثُمَّ يَجِيءُ الثاني ، وَأَنَّ قولَكَ : سَقِيَا لِظِلِّكَ وقد نوَيْتَ إجراءَ الظِّلِّ للفَيْءِ أيضًا صارَ حكمُهُ حكمَ

(١) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٤٠ ، واللسان (فيا) .

اللفظة الموضوعة لشيئين، فإذا كَانَ كذلك فأيهما أَوْلَيْتُهُ من العشي والضُحَى فقد وَقَعَ إلى جَنْب ما يطابقه ويوافقه.

فإن قيل: لو سُلِّم لك ما تقوله وتدعيه من الاستعارة لَمَا سَلِمَ الكلامُ المتنازعُ من أنه جاء على غير حَدِّه؛ وذلك أَنَّ الظِّلَّ يكون في الضُّحَى حقيقة وفي العشي مجازاً، وإجراء الكلام على حَدِّه أن يُقَدِّم ما يكون حقيقةً على المجاز. قلت: إنَّ الظِّلَّ فيما حكاه الخليل ضدُّ الضُّح، ويقال: أفاء الظِّلُّ وتَفَيَّأ. وفي القرآن: ﴿يَنْفَعُونَ ظِلَّهُمْ عَنِ الْإِيمِينَ وَالشَّمَاكِ﴾ [النحل: الآية ٤٨]، فهو ظلٌّ قبلَ التَفَيُّؤِ وبَعْدَهُ، وإنَّما نَسَخَهُ للشمس هو الذي صار به فَيْنًا، وإذا كان كذلك لم يَكُنْ من باب ما يكون حقيقةً في شيء، ومجازاً في آخر، وهذا بَيِّن.

وقوله: «والمياه حميم» فالواو فيه للابتداء، وهو واو الحال.

وقوله: «لو كنت أملك مَنَعَ مائك» جوابُ «لو» هو قوله: «لم يَذُق»، وهذا الكلامُ فيه إظهارُ الضَّنَانَةِ بالماء المذكور، واستمراره في الحَسَدِ إلى كلِّ حَدٍّ معلوم بسببه، حتَّى كان يَزْعُمُه يمنع عنه اللُّثَامُ مدَّةَ حياته، ويعني به أربابُه فيما أظنَّه، لأنهم أعداؤه. والفَلَاتُ: جَمْعُ القَلْتِ، وهي حُفْرَةٌ في الجبل يَسْتَقِعُ فيها ماء المطر.

### ٥٦٩ - وقال ابن الدميني<sup>(١)</sup>، وقد كتب بها

إلى أمانة<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وأنتِ النِّي كَلَفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومٌ
- ٢ - وأنتِ الَّتِي قَطَنْتِ قَلْبِي حَرَاةً وَقَرَنْتِ قَرْحَ الْقَلْبِ وَهُوَ كَلِيمٌ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - وأنتِ الَّتِي أَخْفَظْتَ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمٌ

قوله: «دَلَجَ السُّرَى»، فالسُّرى: سِرُّ اللَّيْلِ، والدَّلَجُ: السَّيْرُ في بعض اللَّيْلِ. ويقال: سار دُلَجَةً، أي ساعةً من أوَّل اللَّيْلِ، فلذلك أضاف الدَّلَجَ إلى السُّرى، فجَرَى مجرَى إضافة البعض إلى الكلِّ. والشَّاعر يعدد عليها ما ناله حالاً بعد حالٍ من ضروب المشقات والمآلِف فيها، فيقول: تحمَّلتُ فيك كلَّ عَظِيمَةٍ وِليَّةٍ، فأنتِ الَّتِي

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٦).

(٢) الأبيات في الزهرة ٨٨، وديوانه ٤٢، والأبيات لقيس بن الملوخ في ديوانه ١٦٩.

(٣) التبريزي: «فهو كليم».

كَلَّفَتْنِي السُّرَى وَالسَّيْرَ، وَرَكُوبَ الْخَطَرِ بِاللَّيْلِ وَالطُّيُورُ سَاكِنَةً فِي عِشَشَتِهَا لَمْ تَبْرَحْ،  
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ جَوَانِحِي، وَصَدَّعْتَ جَوَانِبَ كِبْدِي خَزَاةً بَدَوَامَ تَمْنَعُكَ وَتَشْدُوكَ،  
وَاتَّصَالَ جَفَائِكَ وَأَطْرَاجِكَ - وَالْحَزَاةُ: وَجَعٌ فِي الْقَلْبِ - فَنَكَأَتِ الْكَلَمَ مِنْ قَلْبِي قَبْلَ  
انْدِمَالِهِ، وَقَشَرْتَ جُلْبَتَهُ عِنْدَ صِلَاحِهِ وَالتَّثَامِهِ، فَأَرَاهُ أَبَدًا دَامِي الظَّاهِرِ فَاسَدَ الْبَاطِنِ؛  
وَأَنْتِ الَّتِي أَغْضَبْتَ عَلَيَّ مَعَشَرِي، وَأَفْسَدْتَ عَلَيَّ رَهْطِي وَأَعَزَّتِي، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِذَا  
خُبِرَ وَاسْتُكْشِفَ بَعِيدُ الرِّضَا عَنِّي، قَرِيبُ الْهَجْرَانِ لِي، مَمْتَلِئُ الصُّدْرِ مِنْ بُغْضِي،  
يَكْظِمُ غَيْظَهُ تَجْمُلًا، وَيُسِرُّ نَكْرَهُ تَصَبُّرًا.

وقوله: «جُونِ الْقَطَا»، جمع جُونِيَّة. قال:

### جُونِيَّةٌ كَحِصَاةِ الْقَسَمِ

وهذا كما يقال: عَرَبِيٌّ وَعَرَبٌ، وهذا الجمع كالجمع الذي ليس بينه وبين  
واحدة في اللفظ إلا طرح الماء نحو تَمْرَةٍ وَتَمَرٍ وما أشبهه. وَجُثُومٌ: جمع جاثم.  
وَجَثَمَ الطَّائِرُ، إِذَا أَلْصَقَ صَدْرَهُ بِالْأَرْضِ، وَيَسْتَعْمَلُ فِي السُّعْ وَغَيْرِهِ، وَمِنْهُ الْجُثْمَانُ  
لِجِسْمِ الْإِنْسَانِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْجُثْمَانُ الشَّخْصُ، وَالْجُثْمَانُ الْجِسْمُ. وَالْجَلْهَةُ: مَا  
اسْتَقْبَلَكَ مِنَ الْوَادِي. وَمَعْنَى قَرَفَتِ: قَشَرْتَ وَلَمْ يَكُنْ بَرًّا. وَيُقَالُ: كَظَمَ غَيْظَهُ، إِذَا  
جَرَّعَهُ. وَكَظَمَ الْبَعِيرُ جِرَّتَهُ، إِذَا ابْتَلَعَهَا. وَالْكَظَمُ: مَخْرَجُ النَّفْسِ. وَيُقَالُ لِلْمَحْزُونِ: إِنَّهُ  
لِمَكْظُومٍ وَكَظِيمٍ.

٥٧٠ - فَأَجَابَتْهُ أُمَامَةُ<sup>(١)</sup>:

- ١ - وَأَنْتِ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
- ٢ - وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ عَرَضًا أَرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمٌ
- ٣ - فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّوْمُ

أَخَذَتْ تَقَابِلَهُ بِمِثْلِ الَّذِي ابْتَدَأَهَا، وَتَعَدَّدَ مِنْ جَنَائِيَاتِهِ عَلَيْهَا كِفَاءً مَا عَدَّدَهُ  
وَعَصَبَ بِهِ رَأْسَهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ مَا ارْتَكَبْتَهُ مِنِّي أَشْنَعُ، وَمَا حَمَلْتَهُ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ  
أَفْظَعُ، لِأَنَّكَ الَّذِي نَكَّثْتَ عَهْدِي، وَتَقَضَّضْتَ مَوَاعِيدِي، وَأَشْمَتَ بِي كُلُّ نَاصِحٍ فِيكَ،  
وَصَدَّقْتَ مَقَالَ كُلِّ لَائِمٍ بِسَبِّبِكَ، فَظَنُّونِي بِكَ مَكْذُوبَةً، وَظَنُّونَ الْتُّصَاحَ وَاللُّوَامَ

(١) الأبيات لماني في الزهرة ٨٨، وأسواق الأشواق خ ٢٣٨و، والبيتان (١)، (٢) بلا نسبة في الواضح ٢٤٩، والأول بلا نسبة في ديوان الصباية ٢٤١.

مصدقة؛ ثم جعلتني مضغة في أفواه الناس، وأكلت لمجامعهم، يتعللون بحديثي، ويتبلغون عند أعدائي بقصتي، فقد صرث كالغرض المنصوب لكل قدح مبري، والعلم المقصود لكل مناء بنميم، يُغري بي من كان لي سلماً، ويرق لي من آل لي حزناً، وأنت سليم من المكارة، بعيد عن المتاعب، تغرك بجنبك ما يمسنى، وتتقى بعقلة الاكتراث ما يُنضجني؛ لأن ناز الوشاية اعتمادها بالإحراق في النساء أبلغ منه في الرجال، وعاز الشناعة ألصق بجوانبهن منه بجوانب أمثالك، فلو أن كلاماً كلّم جسماً لبذت بجسمي ثدوب ومنافذ وجروح بأنياب المغتابين، ونبال الرماة المراضدين.

وقد عدل في هذه الأبيات وفيما تقدّمها غفي صلات الذي والتي عن الإخبار إلى الخطاب، وقد مضى القول في جوازه مشروحاً، وبينا كيف ساغ تعري. الصلة من الضمير العائد إلى الموصول.

### ٥٧١ - وقال المعلوط الأسدي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - إن الظمائن يوم حزم سونقة أبكين عند فراقهن عبونا<sup>(٢)</sup>
  - ٢ - غيظن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من النوى ولقينا
  - ٣ - بل لو يساعدننا العيور بداره يوماً لقد مات الهوى وحبينا<sup>(٣)</sup>
- الظعينة: المرأة، لأنها تظعن إذا ظعن زوجها، أي تشخص. وقيل: الظعينة: الجمل الذي تركبه، سمي به كما قيل للمزادة راوية. والحزم: ما غلظ من الأرض. وإنما وصف حالهن عند التوديع وقت الفراق، فيقول: إنهن بكنن وأبكنن، ويجهد منهن كففن الدموع، وخفضن ما علا من الشيع، ثم قلن متحسرات: أي شيء لقيت أنت وقاسيت من أحداث الهوى وأسبابه، وقاسينا نحن، ولو ساعدنا العيور ودانانا بداره يوماً لقضينا من أوطارنا ما تحيا به نفوسنا وقلوبنا، ويموت له كلّفنا وهوانا.

وذكر موت الهوى، كما قال الآخر: [الطويل]

فلما ألتقى الحيان ألقى العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

(١) التبريزي: «المعلوط بن بذل السعدي»، وهو شاعر إسلامي (اللائي ٤٣٤).

(٢) التبريزي: «يوم جز سوية». (٣) التبريزي: «بل لو يساعفنا».

وقوله: «عَيْضَنَ» أي قللن. ويقال: هذا من ذاك عَيْضٌ من قَيْضٍ، أي قليل من كثير. والمعنى: مَسَحْنَهُ بِأَصَابِعِهِنَّ تَسْتُرًا.

وأخذ ذو الرُّمَّة هذا فقال<sup>(١)</sup>: [الطويل]

ولَمَّا تَلَقَّيْنَا جَرَثَ مِنْ عُيُونِنَا دُمُوعٌ وَزَعْنَا غَزَبَهَا بِالأَصَابِعِ  
وَرِنَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النُّخْلِ مَمْزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ  
ومعنى «مَسَحْنَاهُ الْغُيُورُ بِدَارِهِ»: يقارِبنا بِمَحَلِّهِ. والإسعاف: قضاء الحاجة وإدناؤها. ولك أن تجعل «ماذا» بمنزلة اسم واحد، فينتصب بـلَقِيَّتٍ: ولك أن تجعل ذا بمعنى الذي، ويكون ضميره العائد من الصُّلَّة محذوفًا؛ كأنه قال: لقيته ولقيناه.

٥٧٢ - وقال جميل<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وماذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكَ وَامِقٌ<sup>(٣)</sup>

٢ - نَعَمْ صَدَقَ الْوَاشُونَ أَنْتَ كَرِيمَةٌ عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ تَضَفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ<sup>(٤)</sup>

ماذا في موضع المبتدأ؛ كأنه قال: أي حديث عسى الواشون يتحدثونه سوى قولهم: إنني لك مُحِبٌّ، فهو كقولك: أي ضَرَبَ عسى زيدٌ أن يضربه، وسبيله سبيل المصدر والمضاف إلى المضدر إذا ابتدئ بهما. ولا يجوز أن ينتصب بـيَتَحَدَّثُوا، لأنه في صلة أن، فلا يعمل فيما قبل الموصوف، ولا يجوز أن يكون ذا منه بمنزلة الذي؛ لأنَّ عسى لا يصلح لكونه غير واجب أن يقع صلة له، وكذلك أخوات عسى. ألا تَرَى أَنَّ الاسْتِفْهَامَ وَالنَّفْيَ وَأَخَوَاتَهُمَا لَا يَقَعْنَ صَلَاتٍ، إِذْ كَانَتِ الصَّلَاتُ إِنَّمَا تَكُونُ مِنَ الْجُمْلِ الْخَبَرِيَّةِ الْوَاجِبَةِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ فِي وِشَايَتِهِمْ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ قَطْعِ الْقَوْلِ بِأَنِّي لَكَ مُحِبٌّ وَعَاشِقٌ. ثم أوجب بنعم فقال: قد صدقوا فيما ادَّعَوْا وَلَفَّقُوا، أَنْتَ تَكْرُمِينَ عَلَيْنَا وَإِنْ لَمْ يَعْذْ عَلَيْنَا مِنْكَ خَيْرٌ، وَلَا صَادَقْنَا مِنْ إِحْسَانِكَ صَفَاءً وَلَيْنَ. كأنه يُبْرِئُ سَاحَتَهَا، وَيُبْرِئُ أَنْ مِيلَهُ وَهَوَاهُ لَا يَشِيئُهَا مَعَ سَلَامَةِ طَرِيقَتِهَا، وَاسْتِحْكَامِ عَفَافِهَا.

(١) لذي الرُّمَّة في اعتلال القلوب ٢٩٢، ومصارع العشاق ١٩:٢، وأسواق الأشواق خ ٥٩٥، وديوانه ٧٨٥:٢.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (١٠١). (٣) التبريزي: «عاشق».

(٤) التبريزي: «أنت حبيبة».

٥٧٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَيَّ بِثُ كَأَنِّي بِاللَّيْلِ مُخْتَلَسُ الرُّقَادِ سَلِيمُ  
 ٢ - وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَمَاقَنِي عَلَّقَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ  
 ٣ - يَبْقَى عَلَى حَدِّ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ وَعَلَى جَفَائِكَ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

يقول: اليسير من إنكارك ولؤمك يَعْظُم عِنْدِي وَيَضْعُبُ عَلَيَّ، حَتَّى أَبْقَى لَهُ لَيْلَتِي سَاهِرًا مَوْزَقًا، وَسَادِمًا قَلِقًا، كَأَنَّنِي لَدَيْعُ حَيَّةٍ، أَوْ مُسْلَمٌ لِعَارِضِ عِلَّةٍ. وَلَقَدْ رُمْتُ التَّسْلِيَّ عَنْكَ، وَالتَّصْبِرَ مِنْكَ، فَدَفَعَنِي عَنِ الْمَرَادِ مَا عَلَّقَ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمًا وَمَلَكَ قِيَادِي لَكَ، حَتَّى لَا أَجِدُ دُونَكَ مَنْصَرَفًا وَمَجِيئًا. ثُمَّ وَصَفَ الْعَلْقَ الْإِلَازِمَ لَهُ، وَالْحُبَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ فَقَالَ: إِنَّهُ يَبْقَى عَلَى تَغْيِيرِ الزَّمَانِ، وَتَلَوْنِ الْحَدَّثَانِ، فَلَا يَغْرِضُ لَهُ فُتُورٌ وَلَا نَكُوصٌ؛ وَعَلَى مَا يَتَجَدَّدُ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ جَفَاءِ فَيْكِ شَدِيدٍ، وَإِعْرَاضِ أَلِيمٍ، فَلَا يُبَدِّلُهُ قُصُورٌ وَلَا نُبُوءٌ؛ إِنَّ هَذَا الْعَلْقَ لَكَرِيمٍ لَمَخْتِدٍ، مُحْكَمٍ الْعَقْدِ، ثَابِتٍ الْإِسَاسِ وَالْبِنَاءِ، مُقَدَّمُ الذِّكْرِ فِي صُخْفِ الْوُدَادِ وَالصَّفَا.

وهذا الكلام، أعني قوله: «إنه لكريم» يسمى الالتفات.

٥٧٤ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَلِمْتُ عَلَى دَمَنِ تَقَادَمَ عَهْدَهَا بِالْجِزْعِ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ جَمَالَهَا  
 ٢ - رَسَمْتُ لِقَائِلَةَ الْغَرَانِقِ مَا بِهِ إِلَّا الْوُحُوشُ خَلَّتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا  
 ٣ - ظَلَمْتُ تُسَائِلُ بِالْمُتَمِّمِ أَمَلَهُ وَهَمِّي الَّتِي فَعَلْتُ بِهِ أَفْعَالَهَا

الإمام: الزَّيَارَةُ الْخَفِيفَةُ. يُخَاطَبُ صَاحِبًا لَهُ وَيَسْأَلُهُ مَسَاعِدَتَهُ فِي زِيَارَةِ دَارِ أَحَبِّتِهِ، فَقَالَ: زَرَّ آثَارَ دَارٍ مُتَقَادِمَةِ الْعَهْدِ بَسُكَّانِهَا، مَسْلُوبَةِ الْجَمَالِ لِتَأْثِيرِ نَوَائِبِ الزَّمَانِ فِيهَا، بِالْجِزْعِ - وَهُوَ مُنْعَطَفُ الْوَادِي. وَرَوَى بَعْضُهُمْ: «جَلَا لَهَا»، وَيُكَرِّهُ هَذَا لِمَا حَكَاهُ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ أَنَّهُ لَا يُقَالُ الْجَلَالُ إِلَّا فِي اللَّهِ تَعَالَى، وَلَآئِهِنَّ وَإِنْ جَاءَ فِي غَيْرِهِ عَزٌّ وَجَلٌّ فَهُوَ قَلِيلٌ فِي الْعَرَفِ وَالْإِسْتِعْمَالِ.

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: هي لابن الدمينه».

(٢) التبريزي: «قال أبو رياش: هي لعمرو بن الأيهم»، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أعشى بني تغلب، وتروى لعمرو بن الأصم».

وقوله: «رسمٌ لقاتلة الغرائق» ابتداءً كلام، أي هو رسمُ دارٍ لامرأةٍ كانت تصيد الغرائق وتقتيلهم بالحب. والغرائق: الشاب الناعم الحسن، بضم الغين، وجمعه الغرائق بفتحها ومثلها الغراير والغراير، والجوالق والجوالق. وقد استبدلت بأهلها وحوشاً فهي خالية لها، وهي راتعة فيها، لا تعدل عنها.

وقوله: «ظلت نساء»، أي: تبقى نهارها تسأل عشيرة العاشق عنه وعن استهتاره وعلته، وهي أعرف الناس بأخباره، إذ كانت المتولية لفنته وخباله. والميتيم: المعبد، يقال: تيمه الحب، أي: عبده واستعبده. وقوله: «خلت له» في موضع الصفة للرسم.

### ٥٧٥ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وما برح الواشون حتى أرتَمَوْا بنا      وحتى قلوب عن قلوب صواذِف  
٢ - وحتى رأينا أحسن الوصل بيننا      مساكنة لا يقرِف الشر قارِف

قد تقدم القول في «ما برح» وأنه في معنى ما زال، فيقول: لم ينفك السعاة عن الوشاية والتقاط الأحاديث للنميمة، واستدراج المختلطين بنا، واستشفاف المتبليغين بأخبارنا وأخبار غيرنا، حتى فرقوا بيننا، فأقبلوا يزيمى بعضها بعضاً بمصاير أمورنا، وحتى صدقت القلوب، فمال كل من عشيرتنا إلى الاستبدال بموضعه، والانتقال عن جوار صاحبه، وإلى أن رأينا أحسن المواصل بيننا ملازمة السكوت، وأطراح الإيحاء والرموز، توقياً من فرقة تتوجه، وتقادياً من تهمة تتسلط. هذا إذا رويت «لا يقرِف» بضم الفاء. ويروى «لا يقرِف» بكسر الفاء، ويكون في موضع الجزم جواباً للأمر الذي يدل عليه قوله: مساكنة، لأنه في هذا الوجه مصدر في معنى الأمر. والجملة في موضع النصب على أن يكون مفعولاً ثانياً لقوله رأينا. والمساكنة لا تكون موصلة فتجعل بدلاً منها. ويكون هذا مثل قول الآخر: [الوافر]

تحيةً بينهم ضربٌ وجيع<sup>(٢)</sup>

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «قال مزاحم الثقلي».

(٢) لعمر بن معديكرب في ديوانه ١٤٩، وخزانة الأدب ٢٥٢: ٩، ونوادر أبي زيد ١٥٠، وصدرة:

«وخيلٌ قد دلفت لها بخيل»



ويكون المعنى: رأينا أحسن المواصلة بيننا تَوَاصِينَا بأن سَاكِتُوا الأَحِبَّةَ ومن يختلف بيننا وبينهم، لا يقرِفُ الشَّرَّ قَارِفُهُ. وفي الوجه الأول يكون مَسَاكِنَةً مفعولاً ثانياً. والمعنى: سَكُوتًا من الجانبين، أي كِفَافًا لا يتولَّد منه قَزَفٌ ولا تُهْمَةٌ، ويكون قوله: «لا يقرِفُ الشرُّ» تفسيرًا للمساكنة، وبيانًا لاختيارهم لها. ويروى «صَوَارِفُ» بالراء، والمعنى: قُلُوبٌ تصرف الودَّ بما تأتيه وتستعمله عن القلوب الأخر.

## ٥٧٦ - وقال آخر:

[الطويل]

- ١ - فَإِنْ تَزَجَّجِ الْأَيَّامَ بِنَبِيٍّ وَبَيْنَهَا بِذِي الْأَثَلِ صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي
  - ٢ - أَشَدُّ بِأَعْنَاقِ الثَّوَى بَعْدَ هَذِهِ مَرَاتِرُ إِنْ جَاذَبَتْهَا لَمْ تَقْطَعْ
- «رَجَّعَ» هذا مُعَدَّى، لأنه بمعنى رَدَّ. يقال: رَجَعْتُهُ رَجْعًا فَرَجَعَ رُجُوعًا. و«صَيْفًا» انتصب على المفعول من قوله: «تَزَجَّجِ». وكان الواجب أن يقول: صَيْفًا وَمَرْبَعًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي، أو يقول: بِذِي الْأَثَلِ صَيْفِي وَمَرْبَعِي، أي أَيَّامًا كَأَيَّامِهَا، فلما لم يلتبس المراد قال: صَيْفًا مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي.

وقوله: «أَشَدُّ بِأَعْنَاقِ الثَّوَى» أشد في موضع الجَزْم، لأنه جواب الشرط. ولك أن تضم الدَّالَّ منه إِتْبَاعًا لِلضَّمَّةِ الضَّمَّةُ، وأن تكسرهما لالتقاء الساكنين وأن تفتحها؛ لأنَّ الفتحَةَ أَخْفُ الحركات. والمعنى: إِنْ رَدَّتْ الْأَيَّامُ الدَّائِرَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا رِيبًا مِثْلَ مَرْبَعِي، وَصَيْفًا مِثْلَ مَصِيفِي معها، اسْتَظْهَرْتُ عَلَى الثَّوَى بِأَنْ أَوْتَى أَوَاحِيَهَا، وَأَمِرَ حَبَالُهَا الَّتِي أَرَبَطُهَا بِهَا، حَتَّى إِنْ جَاذَبَتْهَا قَاوَمْتُكَ فَلَمْ تَقْطَعْ، وَهَذَا مِثْلُ. والمراد: أَنِّي أَخَكِمُ أَسْبَابَ التَّأَلُّفِ وَالتَّجَمُّعِ بِمَا يُؤْمَنُ مَعَهُ تَعَقُّبُ الْآرَاءِ بِالْمَزَايِلَةِ وَالْإِفْتِرَاقِ.

## ٥٧٧ - وقال كلثوم بن صعب:

[الطويل]

- ١ - دَعَا دَاعِيًا بَيْنَ فَمَنْ كَانَ بَاكِيًا مَعِيَ مِنْ فِرَاقِ الْحَيِّ فَلْيَاثِنِي عَدَا
- ٢ - فَلَأَيْتَ عَدَا يَوْمَ سِوَاهُ وَمَا بَقِيَ مِنْ الدَّهْرِ لَيْلٌ يَخْبِسُ النَّاسَ سَرْمَدًا
- ٣ - لَتَبُكِ غَرَانِيْقُ الشُّبَابِ فَلْيَأْنِي إِخَالُ عَدَا مِنْ فُرْقَةِ الْحَيِّ مَوْعِدَا

كَانَ شُغْبَاهُمَا مُتَجَاوِرَيْنِ فِي الثُّجَعَةِ، فَلَمَّا تَقَضَّى أَيَّامُهَا وَهَمُّوا بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى الْمَزَالِفِ وَجَوَانِبِ الْقُرَى، دَعَا دَاعِيِ الْفِرَاقِ فِي كُلِّ شَعْبٍ مِنْهُمَا، وَبَعَثُوا عَلَى التَّهْيِئِ، لِذَلِكَ ثَنَّى فَقَالَ: «دَاعِيًا بَيْنَ». وقوله: «فَمَنْ كَانَ بَاكِيًا»، يريد: فَمَنْ أَلَمَهُ مَا أَحْسَنَ بِهِ

من التوى، وأزعجه ما عزم عليه من شق عصا الهوى، وأراد إسعادي على البكاء فليحضرني غداً، فإنه اليوم الموعود، والمشهد المشهود.

وقوله: «فليت غداً يوم سواه وما بقى»، يقول: بوذي أن يكون بدل يوم غدٍ يوم آخر غيره، تفادياً مما يجري ويحدث، وليت بدل الليلة الحائلة بيننا وبين غدٍ ما بقي من الدهر كله، فحبس الناس عن التزائل والافتراق دائماً. «وما بقى» لغة طييء، كأنهم فزوا من الكسرة بعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت الياء ألفاً.

وقوله: «لِتَبْكِ غَرَائِقُ الشَّبَابِ»، فالغرائق جمع، واحدها غرائق. وقال الخليل: يقال: شباب غرائق. وأنشد: [الطويل]

أَلَا إِنَّ تَطْلَبَ الصَّبَا مِنْكَ زَلَّةٌ      وَقَدْ فَاتَ رَيْنَانُ الشَّبَابِ الْغَرَائِقُ<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً: الغزئوق: الشاب الأبيض الجميل، والجمع غرائق. ومراد الشاعر: لِتَبْكِ من استُضْلِحَ للصبَا من الشَّبَابِ وأرباب الهوى، فإن غداً فيما أظن أو أتيقن يوم مواعدة الحي بالزَّيَال. وانتصب سرمدًا على الظروف، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، كأنه قال: حَبَسَا سَرْمَدًا.

### ٥٧٨ - وقال زياد بن حمل<sup>(٢)</sup>، وقيل زياد

ابن منقذ: [البسيط]

١ - لَا حَبْدًا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ      وَلَا شَعُوبَ هَوَى مِثِّي وَلَا نُقْمُ  
٢ - وَلَنْ أَحِبَّ بِلَادًا قَدْ رَأَيْتُ بِهَا      عَنَسًا وَلَا بِلَادًا حَلَّتْ بِهِ قُدُمُ

صنعاء: مدينة اليمَن. وشعوب ونُقْم: موضعان باليمن. وعَنَسٌ وقُدُم: حَيَّان من اليمن. وقوله: «لَا حَبْدًا أَنْتِ» ذا أَشِيرَ به إلى لفظة الشيء. والتقدير: لا محبوب في الأشياء أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَيْنِ الْبِلَادِ، وكما أَنْتِ لَسْتَ بِمُحِبُّوبٍ إِلَيَّ، فكذلك شعوب ونُقْم ليسا بهَوَى مِثِّي، أي لا أهواهما ولا أَجِنُ إليهما.

وقوله: «ولن أحب بلادًا»، يريد: ولن أحب أيضاً منازل هذين الحيتين. كأنه كَرِهَ المواضع بأهلها فاجتواها وذمها. وقوله: «بلادًا قد رأيتُ بها عَنَسًا» صَمٌ إلى لفظة بلادٍ من الصفة ما يخصصها.

(١) اللسان (غرنق).

(٢) التبريزي: «زياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث».

وقوله: «حَبْدًا» حَبٌّ فِعْلٌ، والأصل فيه حَبَبٌ، وذا أُشِيرَ به إلى الشيء، ولذلك وقع للمذكر والمؤنث على حالة واحدة، فقلت: حَبْدًا زَيْدٌ، وحَبْدًا هُنْدٌ؛ لأنَّ لفظة الشيء يشمَلُ المذكر والمؤنث والواحد والجمع، فهو كـ «ما»، وُضِعَ للجنس.

٣ - إِذَا سَقَى اللَّهُ أَرْضًا صَوْبَ غَادِيَةٍ فَلَا سَقَاهُنَّ إِلَّا النَّارُ تَضْطَرُّمُ

لَمَّا كَانَ الْقَصْدُ فِي الدُّعَاءِ بِالسَّقْيَا بَقَاءَ الْمَدْعَوْ لَهُ عَلَى نَضَارَتِهِ، وَالزِّيَادَةِ فِي طَرَاوَتِهِ، وَاسْتِمْرَارِ الْإَيَّامِ بِهِ سَالِمًا، مِمَّا يُوْثِرُ فِي عُفْوَانِ حُسْنِهِ، أَوْ يَغَيِّرُ رَوْنَقَ مَائِهِ، جَعَلَ عِنْدَ الدُّعَاءِ عَلَى الْمَذْمُومِ عِنْدَ السَّقْيَا بِالنَّارِ، لَكُونَ النَّارُ ضِدًّا لِلْمَاءِ وَمَمِيتًا لَمَّا يُحْيِيهِ، فيقول: إِذَا أَطَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ تَنْعِيمَ أَرْضٍ بِمَا يُقِيمُ مِنْ خَضْبِهَا، وَيُدِيمُ مِنْ رَفَاعَتِهَا وَرِفَاهَتِهَا، بَتَأْتِي الْأَمْطَارُ عَلَيْهَا، وَتَبْكِي الْغَوَادِي نَحْوَهَا، فَلَا سَقَى هَذِهِ الدَّيَارَ إِلَّا نَارًا يَهْبِجُ ضِرَامُهَا، وَيُوجِّجُ لَهَبُهَا وَسُعَارُهَا، لَتُبِيدَ خَيْرُهَا، وَتُفَيْتَ حُسْنُهَا وَزَهْرَتُهَا. وقوله: «تضطرم» في موضع الحال للنَّارِ.

٤ - وَحَبْدًا حِينَ تُنْفِسِي الرِّيحُ بَارِدَةً وَادِي أَشْيٍ وَفَثِيَانٍ بِهِ هُضُمُ

٥ - الْوَاسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَبِرُهُمْ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَالْكَافُونَ مَا جَرَّمُوا

٦ - وَالْمُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَبَاكِرَ الْحَيِّ مِنْ صُرَادِهَا صِرْمُ

قوله: «وحبدا حين تنفسي الريح باردة»، جعل ما نفاه من الحب والحمد عما قدَّم ذكره من البلدان ثابتا لوادي أشي وأهله، وتبَّه على أنهم في أوان الجذب والمُخْطِ يُشْرِكُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَشِيرَةِ فِي خَيْرِهِمْ، وَيَسْتَنْفِدُونَ الْأَمْوَالَ الَّتِي يُتَنَافَسُ فِيهَا فِيمَا يَجْلِبُ الْحَمْدَ، وَيُطِيبُ النَّشْرَ، إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ بَارِدَةً، وَاقْشَعَرَّتِ الْبِلَادُ هَامِدَةً، حَتَّى يَصِيرَ وَسْعُهُمْ مَبْذُولًا لَهُمْ يَتَوَسَّعُونَ فِيهِ إِذَا جَرَّ غَيْرُهُمْ الْجَرَائِرَ عَلَى عَشِيرَتِهِ، وَدَوِي لُخْمَتِهِ، ثُمَّ مَنْ اِكْتَسَبَ جَرِيمَةً مِنْهُمْ تَكْفَلُوا بِاسْتِنْقَاذِهِ مِنْهَا، وَأَفَاءُوا ظِلَّ الْحِمَاةِ وَالصَّيَانَةِ عَلَيْهِ فِيهَا.

وقوله: «والمطعمون» حذف مفعولَه، وإنَّما يصفُهُم بأنَّهم يُقِيمُونَ الْقِرَى لِلْأَصْيَافِ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ شِمَالًا، وَغَادَى الْحَيِّ السَّحَابُ الْبَارِدَةَ طَوَائِفَ وَفَرَقًا. وقوله: «هُضُم» جمع هَضُمَ، وَهُوَ الْمِنْفَاقُ فِي الشِّتَاءِ. وقوله: «هَبَّتْ شَامِيَةٌ» انتصب على الحال. وقوله: «الواسعون» مأخوذ من الوُسْعِ وَهُوَ الطَّاقَةُ، وَيُقَالُ: لَا يَسْعُكَ كَذَا، أَيْ لَسَتْ مِنْهُ فِي سَعَةٍ. وَالصَّرْمُ، أَصْلُهُ فِي أَقْطَاعِ الْإِبِلِ، فَاسْتَعَارَهُ.

- ٧ - وَشَنُوءَةٌ فَلَلُّوا أَنْيَابَ لَزَبَتِهَا عَنْهُمْ إِذَا كَلَحَتْ أَنْيَابُهَا الْأَزْمُ  
٨ - حَتَّى أَنْجَلَى حَدَّهَا عَنْهُمْ وَجَارَهُمْ بَنَجُوءٌ مِنْ حِذَارِ الشَّرِّ مُغْتَصِمٌ

فَلَلُّوا: كسروا. وَاللَّزَبَةُ: السَّنة الْمُجْدِبَةُ، وجعل الأنيابَ مَثَلًا لشدائدِها. وَالْكُلُوحُ: بُدُوُ الأسنان عند العُبُوس. وَالْأَزْمُ: جمع أَزُوم، وهي العَوَاضُ. وقوله: «وَجَارَهُمْ بَنَجُوءٌ»، أي: عِزٌّ وَمَنْعَةٌ. وَالنَّجُوءُ: المرتفعة من الأرض لا يبلُغها السَّيلُ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا لِلْمَلَاذِ الَّذِي أَوَّأَ إِلَيْهِ فِي فَنَائِهِمْ حِذَارًا مِنَ الشَّرِّ، فيقول: رُبَّ شَتْوَةٍ دَفَعُوا أَذَاهَا وَمَعَرَّتْهَا عَنِ الْعَشِيرَةِ أَشَدَّ مَا كَانَتْ، بِمَا قَامُوا بِهِ مِنْ إِصْلَاحِ أُمُورِهِمْ، وَإِزَالَةِ ضَرَرِهَا عَنْهُمْ، إِلَى أَنْ انْكَشَفَ حَدُّهَا عَنْهُمْ، وَجَارَهُمْ مُعْتَصِمٌ فِيهِمْ بِأَحْمَى مَكَانٍ، وَأَمْنَعُ عِزٍّ وَمَلَاذٍ.

- ٩ - هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللَّقَاءِ إِذَا تَلَقَّى بِهِمْ بِهِمْ  
١٠ - وَهُمْ إِذَ الْخَيْلُ خَالُوا فِي كَوَائِبِهَا فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا مِيلَ وَلَا قَرَمَ

انْتَصَبَ «عَطَاءٌ» عَلَى التَّمْيِيزِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ. وَارْتَفَعَ «بِهِمْ» بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَبَرَهُ فِي اللَّقَاءِ، وَمَفْعُولٌ تَلَقَّى مُحذُوفٌ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا تَلَقَّى بِهِمْ الْأَعْدَاءُ. وَالْبُهُمُ: جَمْعُ بُهْمَةٍ، وَهُوَ الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يُذْزَى كَيْفَ يُؤْتَى لَهُ، لَا اسْتِبْهَامَ شَأْنِهِ وَتَنَاهَى شَجَاعَتِهِ. وَالْمَعْنَى: هُمُ الْبُحُورُ إِذَا اجْتَدَاهُمُ الْمُجْتَدِي، لَكثْرَةِ عَطَائِهِمْ، أَيْ لَا يَنْقُذُ عَطَاؤُهُمْ عَلَى كَثْرَةِ الْاجْتِدَاءِ، كَمَا لَا يَنْقُذُ مَاءُ الْبَحْرِ عَلَى كَثْرَةِ الْوَرَادِ، وَهُمْ بِهِمْ فِي اللَّقَاءِ إِذَا لَقِيَتْ بِهِمُ الْأَعْدَاءُ، وَإِذَا رَكِبَ الْفُرْسَانُ الْخَيْلَ وَتَبَتُّوا فِي كَوَائِبِهَا - وَالْكَائِبَةُ: قُدَامُ الْبَنْسِجِ مِنْهَا - فُفَّرَسَانَهَا لَا لِثَامٌ ضِعَافٌ صَغَارُ الْأَجْسَامِ، وَلَا مَائِلُونَ عَنْ وَجْهِ الْأَعْدَاءِ. وَالْمِيلُ: جَمْعُ أَمِيلٍ وَهُوَ الَّذِي يُغْرِضُ عَنْ وَجْهِ الْكَتِيبَةِ عِنْدَ الطَّعَانِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ، وَيُقَالُ: حَالٌ فِي ظَهْرِ دَابَّتِهِ، إِذَا رَكَبَهَا. وَارْتَفَعَ مِيلٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى فَوَارِسِ الْخَيْلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَا هُمْ مِيلٌ وَلَا قَرَمٌ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي فَوَارِسَ وَشَذُوذِهِ.

- ١١ - لَمْ أَلَقْ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَأَخْبَرَهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ  
١٢ - كَمْ فِيهِمْ مِنْ فَتَى حُلُوِّ شَمَائِلِهِ جَمُّ الرَّمَادِ إِذَا مَا أَخْمَدَ الْبَرَمَ

يقول: لَمْ أَخَالِطْ بَعْدَ فِرَاقِي لَهُمْ حَيًّا مِنَ الْأَحْيَاءِ فَخَبَرْتُهُمْ إِلَّا وَازْدَادُوا فِي قَلْبِي حُبًّا إِذَا قَسَتْهُمْ بَمَنْ سِوَاهُمْ فِي قِيَاسِي وَنَظَرِي، كَمَالِ آلَةٍ وَتَنَاهِي رِيَاسَةٍ

وتوفراً على من ينتابهم من مُتَحَرِّمٍ بِذِمَّةٍ، أو مُدِلٍّ بِقَرَابَةٍ. وارتفع «هم» الأخير بيزيد، وقد وضع الضَّمِيرَ المنفصلَ موضعَ المتصلِ لأنَّه كان الوجهُ أن يقول: إلَّا يزيِدُونَهُمْ حُبًّا إِلَيَّ. وهذا كما يُوضع الظَّاهر موضعَ المضمَر والمضمَر موضعَ الظَّاهر إذا أُيِّنَ الالتباس. وانتَصَبَ «فأخْبَرَهُمْ» لأنَّه جوابُ الثَّقِي بالفاء، والعامل أن مضمرةً بين الفاء والفعل.

وقوله: «كم فيهم من فتى حلَّوِ شمائله» فكم للتكثير، وموضعه رفع بالابتداء وخبره من فتى. ومعنى «جَمَ الرَّمَادِ»، أي: كثير الأضياف، لأنَّ الرماد إنما يكثر بحسب اتِّساع ضيافته، وكثرة غاشيته. والبرَم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر، ومفعول أحمَد محذوف، والمراد ما أحمَد البرَم النَّارَ لُبْخَلَه ولشدة الزمان ونكدَه، فجعل الفتى حلَّوِ الشَّمائل، وهي الطبايع؛ لأنَّ الضيافة إنما تكثرُ وتَشْرُفُ بحُسن خُلُقِ المُضَيِّفِ وخِفَّتِهِ في الخدمة، وملاطفته لضيوفه، وتحفُّيه وبرِّه بهم.

١٣ - تُجِبُ زَوَجاتُ أَقْوامٍ حَلالَةٍ إِذَا الْأَنْفُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَهَا السَّيِّئُ وَصَفَ النِّساءَ مِنْهُمْ بِحُسْنِ التَّوْفُرِ عَلَى أَشْبَاهِهِنَّ، وكمال التفقُّد بما يُهدِين إِلَيْهِنَّ إِذَا قَلَّتِ الْهَدَايا واشتدَّ الزَّمان، وبلغ البرْدُ حَدًّا يستخرج مَكْنُونُ الْأَنْفُوفِ مِنَ الرُّعَامِ، فيقول: زَوَجاتُ الْأَبْرَامِ وَمَنْ يَشْبَهُهُمْ مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ، أو الممتنعين من الْمَيْسَرِ، يُخَيِّبْنَ أَزْوَاجَ هَؤُلَاءِ الْفَتَيَانِ إِذَا أَمَحَلَ الزَّمانُ واشتدَّ الْقَحْطُ والجَدْبُ، لحسن تعطفهنَّ عليهنَّ، وَصَرَفَ الْعَنَايَةَ وَجَمِيلَ التَّفَقُّدِ إِلَيْهِنَّ. وامتَرَى: استخرج. والسَّيِّئُ: البرد. وأراد بالمكْنُونِ الْمُخَاط. والحلائل: النِّساءُ الْمُتَزَوِّجاتُ سُمِّنَ بِذلِكَ لِأَنَّهَا تُحَالُ أَزْوَاجُهَا، أي: تنزل معها؛ والواحدة حليلة وفعيلة بمعنى مُفاعلة، كَقَعِيدَةٍ، وَجَلِيسَةٍ.

١٤ - تَرَى الْأَرَامِلَ وَالْهَلَّاءَ تَتَّبِعُهُ يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِنَّ وَابِلٌ رَذَمٌ

١٥ - كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْقَفْرِ يَنْمَطُرُهُمْ مِنْ مُسْتَحْجِرٍ غَزِيرٍ صَوْبُهُ دِيمٌ

الأرامل: جمع الأرملة والأزمنة، لأنَّه يقع الذكر والأنثى، وهم الذين قد انقطع زأدهم وضاعت الأحوال بهم. والهَلَّاءُ، هم الفقراء الذين أشرَفُوا على الهلاك، وإنَّما قال «تتبعه» لأنَّهم كانوا يَتَفَيَّثُونَ بظُلَّةٍ، ويعيشون في أفنيته من خَيْرِهِ. وقوله: «يَسْتَنُّ مِنْهُ عَلَيْهِمْ وَابِلٌ» مَثَلٌ لما كان يَنْصَبُ عَلَيْهِمْ ويجري ويدوم من إِحْسَانِهِ لَهُمْ؛ لأنَّ الْحَيَا يُخَيِّي الْأَرْضَ، كما أنَّ مَعْرُوفَ هَؤُلَاءِ كان يَحْيِيهِمْ.

والرِّذْمُ: السَّائِلُ. ومعنى يَسْتَنْ: يَنْصَبُ. سَتَتْ الْمَاءُ وَأَسْنَتْهُ بِمَعْنَى. والوَائِلُ: المطر الضَّخْمُ القطر.

وقوله: «كَأَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْقَطْرِ يَمْطُرُهُمْ»، يريد: أَنَّهُمْ فِي دُورِهِمْ وَمَحَلِّهِمْ ذَاكَ فَعَلُّهُمْ مَعَ عَشِيرَتِهِمْ، وَمَعَ زُؤَادِهِمْ وَمُؤْمَلِيهِمْ، فَإِذَا سَافَرُوا تَرَى الصُّحَابَةَ فِي الْمَكَانِ الْخَالِيِ يَمْطُرُهُمْ مِنْ نَوَالِهِ مَا يَجْرِي مَجْرَى الصُّوْبِ مِنْ سَحَابٍ مَتَحِيرٍ مَمْتَلِئٍ مَاءً، غَزِيرِ الثَّوَى، دَائِمِ السَّيْلِ. وَالذَّيْمُ: جَمْعُ دَيْمَةٍ، وَهِيَ الْمَطَرُ يَدُومُ بِسُكُونٍ، وَالْمُسْتَخِيرُ وَالْمَتَحِيرُ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَهَذَا التَّحِيرُ إِنَّمَا هُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْاِمْتَلَاءِ. وَيُقَالُ: اسْتَحَارَ شَبَابُهُ.

١٦ - غَمَرُ النَّدَى لَا يَبِيْتُ الْحَقُّ يَثْمُدُهُ إِلَّا عَدَاً وَهُوَ سَامِي الطَّرْفِ يَنْتَسِمُ

١٧ - إِلَى الْمَكَارِمِ يَبْنِيهَا وَيَغْمُرُهَا حَتَّى يَنَالَ أُمُورًا دُونَهَا قَحْمٌ

الغمر: الواسع العطاء. ومعنى يَثْمُدُهُ: يَكْثُرُ عَلَيْهِ حَتَّى يُفْنِيَ مَا عِنْدَهُ. وَالْمَاءُ الْمَثْمُودُ: الْمَزْدَحَمُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْزَرُ نَزْفًا. وقوله: «وَهُوَ سَامِي الطَّرْفِ»، أَي: لَا يَكْسِبُهُ امْتِدَادُ الْعَطَاءِ مِنْهُ، وَدَوَامُ الْإِحْسَانِ، غَضَاضَةٌ طَرْفٍ وَانْكَسَارُ نَشَاطٍ، بَلْ يُرَى بِعَقْبِهِ ضَحُوكًا عَالِي النَّظَرِ. وقوله: «لَا يَبِيْتُ الْحَقُّ يَثْمُدُهُ إِلَّا عَدَاً»، يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، أَي: كُلَّمَا بَاتَ الْحَقُّ يَثْمُدُ مَا عِنْدَهُ غَدَا سَامِي الطَّرْفِ مَبْتَسِمًا.

وقوله: «يَبْنِيهَا وَيَغْمُرُهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي بَانِيًا عَامِرًا. وقوله: «إِلَى الْمَكَارِمِ» اتَّصَلَ «إِلَى» بِقَوْلِهِ: «إِلَّا عَدَاً». وَالْقَحْمُ: الشَّدَائِدُ، وَاحِدَتُهَا قُحْمَةٌ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ بِذَلِكَ سَخِيٍّ جُمُ الْمَعْرُوفِ، لَا يَبِيْتُ تَوَرُّدَ الْحَقِّوِّ نَحْوَهُ يَسْتَغْرِقُ مَا لَهُ إِلَّا ابْتِكَرَ وَهُوَ ضَحَّاكٌ عَالِي النَّظَرِ إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ، جَرِيًا عَلَى الْعَادَةِ وَإِلْفًا لَهَا، وَهُوَ يَغْمُرُهَا وَيَصِلُ جَوَانِبَهَا بِأَمْثَالِهَا حَتَّى يُصِيبَ أُمُورًا تَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَنْ يَرِيدُ نَيْلَهَا وَالْوَصُولَ إِلَيْهَا شَدَائِدُ وَتَكَالِيفُ. وَقَحْمُ الطَّرِيقِ: مَا صَعَبَ مِنْهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ لِلْخَصُومَةِ قُحْمًا»<sup>(١)</sup>، أَي: يَتَقَحَّمُ عَلَى الْمَهَالِكِ.

١٨ - تَشْقَى بِهِ كُلُّ مِرْبَاعٍ مُودَعَةٍ عَرْفَاءَ يَشْتَوِ عَلَيْهَا تَامِكٌ سَنِمٌ

١٩ - تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشَّيْزَى مُكَلَّلَةً قُدَّامَهُ زَانَهَا التَّشْرِيفُ وَالْكَرَمُ

(١) الْحَدِيثُ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ١٩: ٤ وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، «وَالْقَحْمُ هِيَ الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ الشَّاقَّةُ وَاحِدَتُهَا قُحْمَةٌ».

٢٠ - يَنْبُوْهُهَا النَّاسُ أَفْوَاجًا إِذَا نَهَلُوا عَلَوْا كَمَا عَلَ بَعْدَ الثَّهْلَةِ النَّعْمُ  
المِزْبَاع: الثَّاقَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَضَعَ وَلَدَهَا فِي الرَّبِيعِ، وَهِيَ الْمَحْمُودُ مِنَ  
الشَّجَرِ، وَلِذَلِكَ قَالَ:

أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُونَ<sup>(١)</sup>

ومِزْبَاع: بِنَاءُ الْمَبَالِغَةِ. وَالْمُودَعَةُ: الْمَكْرَمَةُ الْمَوْفُورَةُ عَلَى التَّنَاسُلِ لَا تُعْمَلُ وَلَا  
تُحْمَلُ. وَالْعُرَفَاءُ: الَّتِي لِيَسْمَنَهَا صَارَ لَهَا كَالْعُرْفِ. وَالتَّامِكُ: السَّنَامُ الْمُشْرِفُ. وَالسَّيْمُ:  
الْعَالِي، وَيُقَالُ: بَعِيرٌ سَيْمٌ، أَيْ مُشْرِفُ السَّنَامِ، وَالْمَعْنَى: تَبَقَّى شَتَوْتُهَا سَمِيئَةً لَا يَغْيَرُهَا  
الْجَذْبُ وَالْقَحْطُ، وَإِنَّمَا قَالَ «تَشَقَّى بِهِ»، وَهُوَ يَرِيدُ الْفَتَى لِأَنَّ الْمَرَادَ لَا يَنْحَرُ مِنَ  
الْجُزْرِ إِلَّا مَا يُتَنَاقَسُ فِيهِ مِثْلُ نَاقَةٍ هَذِهِ صَفَتُهَا.

وقوله: «تَرَى الْجِفَانَ مِنَ الشَّيْزَى مَكَلَّلَةً»، يَرِيدُ: أَنَّ الْجِفَانَ الْمَعْدَّةَ لِلْأَضْيَافِ  
عَلَيْهَا كَالْأَكَالِيلِ مِنْ فِدْرِ اللَّحْمِ، وَقَدْ زَيَّنَهَا كَرَمٌ بَارِعٌ، وَتَشْرِيفٌ فَاحِرٌ، وَهَذَا بِمَا  
يَسْتَعْمِلُهُ مِنَ اللَّطْفِ وَالتَّائِيَسِ مَعَ الْأَضْيَافِ، وَمَنْ تَوَفَّرَ خِدْمَةُ الْخَدَمِ عَلَيْهَا، وَلِكَمَالِ  
بِهَاءِ الْمَجْلِسِ وَكَوْنِهِ مَشْحُونًا بِمَا يَرُوقُ وَيُعْجِبُ.

وقوله: «يَنْبُوْهُهَا»، أَيْ: يَنْتَابُونَهَا طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ، وَقَوْجًا بَعْدَ قَوْجٍ، فَإِذَا تَنَاوَلُوا  
الثَّهْلَ رَجَعُوا فَأَعْقَبُوهُ الْعَلَلُ، كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ النَّعْمُ عِنْدَ وَرُودِهِ الْمَاءِ. وَانْتَصَبَ «أَفْوَاجًا»  
عَلَى الْحَالِ. وَالتَّعْمُ يَقَعُ عَلَى الْأَزْوَاجِ الثَّمَانِيَةِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا الْإِبِلُ.

٢١ - زَارَتْ رُوَيْقَةً شُغْنَا بَعْدَمَا هَجَعُوا لَدَى تَوَاجِلٍ فِي أَرْسَاقِهَا الْخَدَمُ  
٢٢ - وَقَمْتُ لِلزُّورِ مُرْتَاعًا وَأَرْقَنِي فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَتِي حُلْمُ  
٢٣ - وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالْمَشْيُ يَنْهَظُهَا مِنْ الْقَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَالسَّأْمُ

يَصِفُ الْخِيَالَ، فَيَقُولُ: زَارَتْ خِيَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ قَوْمًا غُبْرًا، أَنْضَاءَ مُرْغًا، بَعْدَمَا  
نَامُوا عِنْدَ إِبِلٍ ضَوَامِرَ مَهَازِيلٍ، شُدَّتْ فِي أَرْسَاقِهَا سُيُورُ الْقِدِّ، لَشِدَّةَ سِيرِهَا وَتَأَثِيرِ  
الْكَلالِ فِيهَا، فَقَمْتُ مِنْ مَضْجَعِي لِلطَّنِيفِ الزَّائِرِ خَائِفًا، وَطَارَ النَّوْمُ عَنِّي، وَأَخَذَنِي  
الْقَلَقُ، وَوَسَّوَسَ النَّفْسُ وَالزَّمْعُ، فَمِثَّلْتُ الْفَكْرَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا زِيَارَتُهَا بِنَفْسِهَا،  
وَالثَّانِي حُلْمُ نَائِمٍ اعْتَادَنِي فَأَرَانِيهَا، وَصِرْتُ أَرَا جُعَ نَفْسِي وَأَقُولُ: كَيْفَ يَجُوزُ مَجِيئُهَا،

(١) لَأَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي، أَوْ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ ضَبِيْعَةَ فِي اللِّسَانِ (صَيْف).

وكنْتُ أعهدُها وقطعُ المسافةِ القريبةِ كانت تتكلفُه بشِقِّ النَّفسِ، وتحملُ الثَّقْلَ والكَدَ. هذا والغالبُ عليها المَلالُ مما يُتعبُ وإن خَفَّ، وطلَبُ الراحةِ بالنومِ ليسيرِ الخطبِ منها ببالٍ ولو قَلَّ. وانتَصَبَ «مرتاعاً» على الحال.

وقوله: «أُم عاذني حُلُم» أم هذه هي المعادلة، والمعنى: أي هذين الأمرين كان. وقوله: «أَهْيَ سَرَتْ» أسكن الهاء من هي مع ألف الاستفهام، لأنه أجراها مَجْرَى واوِ العطف وفائه، فكما يسكن معها لأنها لا تقوم بنفسها ولا تستقلُّ كذلك أَسْكِنَ مع الألف. ومعنى يَنْهَظُها: يَثْقُلُ عليها ويشق.

وقوله: «وَالْمَشْيُ يَنْهَظُها» خبر كان فيه. وقوله: «وكان عهدي بها» الواو واو الحال من قوله «أَهْيَ سَرَتْ».

٢٤ - وبالثكاليفِ تأتي بيتَ جارتها تَمْشِي الْهُوَيْنَا وما تَبْدُو لَهَا قَدَمُ

٢٥ - سُودَ ذَوَائِبِها بِبِضْ تَرَائِبِها دُرْمَ مَرافِقِها في خَلْقِها عَمَمُ

يقول: ومما عهدتها عليه أنها كانت تأتي بيتَ جارتها قضاءً لِدِمَامٍ، أو أداءً لواجبٍ حقٍّ، بعد الجهد والشدة، ومداورةِ الثَّغْيِ على أَدْنَى الكُلْفَةِ والمشقة، ومشيئتها الْهُوَيْنَا، أي على رِفْعٍ لا استعجالٍ فيها ولا تهافتٍ، ولا تَقَاضٍ في أعضائها ولا تتابعٍ، ولذِبلها على الأرض سحبٌ وجَرٌّ، فَقَدَمُها لا تبدو، ووقارها المتسبب من كبرها وعُجْبِها لا يَهْفُو. والهُوَيْنَا: تصغيرُ الْهُوَيْنِ والهُوَيْنِ: تأنيثُ الْأَهْوَنِ، وموضعها من الإعراب نصبٌ على المصدر. وقوله: «تمشي الْهُوَيْنَا» في ضمنه ما يُوصَفُ به مثلها من التَّرَفِّهِ وقَرُطِ الحياء، كما قال: [الطويل]

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّها وَإِنْ تُكَلِّمَكَ تَنْبَلَتْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «سُودَ ذَوَائِبِها» يصفُها بأنها في عَفْوَانِ شَبَابِها، ففَرَعُها أَسودَ، وصدْرُها بما حوَالَيْهِ أبيض، ومرافِقُها لا حَجَمَ لَهَا لكثرةِ لَحْمِها، وخَلْقُها تامٌ لاستكمالها.

٢٦ - رُوْنِقَ إِنِّي وما حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ وما أَهْلُ بَجَنْبَي نَخْلَةِ الْحَرَمِ

قوله: «وما حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ» يجوز أن يكون ما بمعنى الذي، كأنه أقسم بالبيت الذي حجَّ إليه الحجاج، وبإِهلالِ الْحَرَمِ، وهو رَفْعُ الصوتِ بالتلبية، بَجَنْبَي نَخْلَةٍ،

(١) للشنفرى في ديوانه ٣٣، واللسان (بليت، نسا).



وهو مكانٌ بقُرب مدينة الرسول عليه السلام يقال له بَطْنُ نَخْلَةٍ. ويجوز أن يكون ما موضوعاً موضعين، على ما حكى أبو زيد من قولهم: «سبحان ما سَبَّحَ الرعد بحمده»، ويكون الله تعالى المُقَسَّم به.

وقوله: «ما أَهْلٌ» يراد به: وما أَهْلٌ له، فحذف له لتقدّم ذكره وطول الكلام به. ويجوز أن يكون «ما حَجَّ» في موضع المصدر، كأنه أقسم بحَجِّهم وإِهْلالهم، ويكون الضمير من له يعود إلى الله تعالى وإن لم يَجْرِ ذكره، لأن المراد مفهوم، أي: حَجُّوا له إقامةً لطاعته، وابتغاءً لمرضاته. وجواب القسم في قوله: «لم ينسني»، ويقال: أخرم الرجلُ بالحجِّ فهو مُخْرِمٌ، وقومٌ حرامٌ وحُرْمٌ ومُخْرِمُونَ.

٢٧ - لم يُنْسِنِي ذِكْرُكُمْ مَذْ لَمْ أَلَايْكُمْ عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلَا قِدَمٌ

٢٨ - وَلَمْ تُشَارِكْ عِنْدِي بَعْدُ غَانِيَةً لَا وَالَّذِي أَصْبَحْتُ عِنْدِي لَهُ نِعَمٌ

حَلَفَ بما حلف أنه لم يَشْغَلْهُ عن ذِكْرِهِمْ مِنْذُ حَصَلَ الْفِرْقَ بَيْنَهُمْ، لَا عَيْشٌ اسْتَطَابَهُ لِمُسَاعَدَةِ الزَّمَانِ لَهُ بِمَا سَرَّهُ فَتَسَلَّى عَنْهُمْ، وَلَا بَلَى مَا كَانَ يَسْتَجِدُّهُ كُلَّ وَقْتٍ مِنَ الْوَجْدِ بِهِمْ وَتَذَكَارَ عُهُودُهُمْ تَقَادُّمُ أَيَّامٍ فَتَنَاسَاهُمْ، وَلَا شَارَكَهَا فِي مُسْتَوْتَنَ هَوَاهَا وَمَقَرَّ حُبَّهُ لَهَا امْرَأَةً غَانِيَةً، فَتَضَاقِقَ عَنْهَا جِمَاهَا. ثُمَّ تَنَى الْيَمِينَ تَوَكِيدًا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي أَصْبَحْتُ لَهُ عِنْدِي نِعَمٌ مُقَابَلَتُهَا بِالشُّكْرِ وَاجِبَةٌ لِلأَمْرِ كَمَا قُلْتُ، فَحَذَفَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ.

وقوله: «لم يُنْسِنِي ذِكْرُكُمْ» يُجَابُ الْيَمِينَ مِنْ حُرُوفِ التَّنْفِي بِمَا، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ فَوَضَعَ لَمْ يُنْسِنِي مَوْضِعَ مَا أَنْسَانِي. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَنْفِرَ الْقَسَمُ الْأَوَّلُ بِهِ جَوَابًا، وَيَكُونُ جَوَابُ الْقَسَمِ الثَّانِي: وَلَمْ تُشَارِكْ عِنْدِي، لِأَنَّهُ خَبِرَ ثَانٍ، فَقَدَّمَ الْمُقَسَّمُ لَهُ عَلَى الْمُقَسَّمِ بِهِ، كَمَا تَقُولُ: مَا فَعَلْتَهُ وَاللَّهِ.

٢٩ - مَتَى أَمُرُّ عَلَى الشُّقْرِاءِ مُغْتَسِفًا خَلَّ النَّقَا بِمَرْوَحٍ لَحْمُهَا زَيْمٌ

٣٠ - وَالْوَشْمُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا وَقَابَلَهَا مِنَ الثَّنَايَا الَّتِي لَمْ أَقْلَهَا بَرَمٌ<sup>(١)</sup>

قوله: «متى أَمُرُّ» ابْتِسَاعًا وَاسْتِعْجَالًا بِمَا يَتِمُّنَا مِنَ الْعَوْدِ إِلَى هَذِهِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي ذَكَرَهَا. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ «حَتَّى أَمُرُّ»، وَيَتَعَلَّقُ حَتَّى بِقَوْلِهِ: «لَا وَالَّذِي أَصْبَحْتُ عِنْدِي لَهُ

(١) التبريزي: «لم أقْلَهَا تَرَمٌ».

نَعَمْ، أي: حصلت له نَعَمْ عندي كي أُمَرُّ، لأن لِحَتَيَّ موضعين، والفعل بعدهما منصوب: أحدهما أن يكون بمعنى لَأَنْ وَكَيْ، والثاني أن يكون بمعنى إلى أن، تقول: جئتُكَ حتى تُكْرِمَنِي، والمعنى: لأن تُكْرِمَنِي، وكَي تَكْرِمَنِي. وتقول: انتظر حتى تخرج، والمعنى: إلى أن تخرج. والشُقراء، قال الأصمعي: يعني فرسُهُ، وعلى هذا يكون الشُقراء والمَرُوحُ فَرَسًا واحدًا. والباء من «بَمَرُوح» يتعلق بقوله معتسفًا، وعلى الشُقراء بأَمَرُ، ويكون في موضع الحال، أي راكبًا الشُقراء. وانتصب معتسفًا على الحال. والاعتساف: الأخذ على غير هداية ولا إرادة. ويقال: فلان يتعسف الناس، أي يأخذهم بغير الحق. والخل: الطريق في الرمل. والثقا: الرمل. والمَرُوح: الشَّيْط. ومعنى زَيْمٌ: متفرق. ووَشْمٌ وبَرَمٌ: موضعان. والثنايا: العقاب. ويروى: «من العقاب التي لم أفلها تُرْمٌ»، وهي جمع تُرْمَةٍ، وهي صدعٌ يكون في الثَّيَّة. ومنه قولهم: فلانٌ أترَمٌ، إذا سقط بعضُ ثناياه فصارت بينهما فُرْجَةٌ. ولم أفلها: لم أبغضها. وقد قيل في الشُقراء: إنه موضع أو هضبة. وانعطف «الوشم» عليه، وبمَرُوح حيثُ يتعلق الباء منه بحثي أَمَرُ. وعلى الوجه الأول تنصب الوشم وتُعطف على خَلِّ الثقا.

٣١ - يا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ جَنْبِي مَكْشَحَةٌ      وَحَيْثُ يُبْنَى مِنَ الْجَنَاءِ الْأُطْمُ<sup>(١)</sup>

٣٢ - عَنْ الْأَشْأَاءِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا      وَهَلْ تَغْيِيرٌ مِنْ آرَامِهَا إِذْمُ

٣٣ - وَجَنَّةٌ مَا يَذُمُّ الدَّهْرَ حَاضِرُهَا      جَبَّارُهَا بِالنَّدَى وَالْحَنْمِلِ مُخْتَزِمُ

قوله: «يا ليت شعري» يا حرف النداء، والمنادى محذوف. وهذا الكلام تحسر في إثر ما فاتته من أمر الأرضين المذكورة. وشعري اسم ليت، وخبره محذوف لا يظهر البتة، ومعفولا شعري قوله: «هل زالت مخارمها».

وقوله: «عن جنبِي مَكْشَحَةٌ» بيان ما تمئى عِلْمُهُ، وفي أي جانب هو. ويروى: «عن جِزْعِي مَكْشَحَةٌ وَخَوْثٌ». والجِزْعُ: جانب الوادي. ومكشحة: أرض. وخَوْثٌ لغة في حيث، لأن فيه أربع لغات: حَيْثُ، وَحَيْثُ، وَخَوْثُ، فَالضَّمُّ تشبيهاً له بالغايات قبلُ وبعْدُ، والفتحة لخَفْتُهُ. والجَنَاءُ: أرض. والأُطْمُ: الحِضْنُ وكلُّ بناءٍ مرتفع، والجمع أطام.

(١) التبريزي؛ «عن جنبي مكشحة»، و«حيث تبنى».

وقوله: «عن الأشاءة»، فإن كان الأشاءة موضعا ويعض ما يقع عليه مكشحة فإنه بدل من عن جَنَّبِيْ مكشحة، وقد أعيد حرف الجر معه. وإن كان التخلّة فإنه يجوز أن يريد بَقَعَتَهَا، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ولا يمتنع أن يكون أراد: وعن الأشاءة، فحذف العاطف كما تقول: رأيت زيدا، عمرا، خالدًا. وأنشدنا أبو عليّ الفارسيّ: [الخفيف]

كيف أصبحت كيف أمسيت ممّا يزرع الحبّ في فؤادِ الكريم<sup>(١)</sup>

فيقول: ليت علمي كان واقعا بأحوال هذه المواضع، وهل هي باقية على ما عهدتها من قبل، أو هل تغيّرت أعلامها وزالت مخارمها. وإنما يدلّ على خنيته إليها، وتأسفه على البعد عنها.

وقوله: «وجنّة»، يريد: وعن جنّة حاضرها يزضى عن الدهر ويحمده، فلا يتسخط أباته، ولا يذمّ عوارضه. والجبار من التخل: ما فات اليد طولًا.

وقوله: «بالندى والحمل محتزم» تنبيه على الخضب فيها، وعلى غضارة عيش سكانها. والاحتزام كالالتفاف، ويروى: «جبارها بالندى والخير».

٣٤ - فيها عقائل أمثال الدمي خرد لم يغدّهن شقا عيش ولا يتم<sup>(٢)</sup>

٣٥ - ينتابهنّ كرام ما يذمّهم جارّ غريب ولا يؤدّي لهم حشم

٣٦ - مخدّمون يقال في مجالسهم وفي الرجال إذا صاحبتهم خدم

قوله: «فيها» أي في الجنّة. عقائل، أي: نساء كريمات، كأنهنّ الصّور المنقوشة حسنا، منعّمات لم تسهن فاقة وفقر، ولا جهدن بأيام أدبرت عنهنّ، ولا شقيين بمناكدة عيشهنّ، ولا أصبن بموت كافلهنّ أو قيمنّ، عفيفات، حييات، لا يعفرن منكر الأخلاق، ولا ما يثيبن من الأفعال، فهنّ ربائب النعم، وغرائر الزمن، ومذللّات العشائر والسكن.

وقوله: «ينتابهنّ كرام» مدح الرجال عطفًا على مدحهنّ، فقال: يدبر هؤلاء النّسوة رجال كرام أعزاء، يحمدهم الجار الغريب، لوفائهم له بالعقد، وحسن تعطفهم عليه عند البلاء والجهد، ويزضى عنهم الخليط التّسبب لجمال عِشْرَتِهِمْ،

(١) بلا نسبة في الدرر ٦: ١٥٥، وديوان المعاني ٢: ٢٢٥، وشرح الأشموني ٢: ٤٣١.

(٢) التبريزي: «يتم».

وَكَرَمَ أَخْلَاقِهِمْ، لَا كِبَرَ فِيهِمْ، وَلَا تَرْفَعَ مَعَهُمْ، ثُمَّ تَرَى حَشَمَهُمْ يَسْأَلُهُمُ الدَّانِي وَالْقَاصِي، لِعِزِّهِمْ وَحَمِيَّتِهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ، وَذَهَابِ صِيَّتِهِمْ، وَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ فِي الْحَضَرِ رِزَاءً سَادَةً يَخْدُمُهُمْ مَنْ يَغْشَاهُمْ، وَفِي السَّفَرِ خِفَافٌ لِطَافِ يُكْرَمُونَ الصُّحَابَةِ وَالْمُرَافِقَةَ، وَيَخْدُمُونَ الْغَاشِيَةَ وَالْمَجَاوِرَةَ، وَيَتَحَمَّلُونَ فِي أَحْوَالِهِمُ الْمُؤَنَ الْمَجْجِفَةَ، وَفِي أَمْوَالِهِمُ التُّوبَ الْمُثْقِلَةَ. وَالْحَشَمُ: خَدَمَ الرَّجُلَ وَمَنْ يَخْشَمُ لَهُ، أَي: يَغْضَبُ عِنْدَ النَّازِلَةِ، وَيُدَافِعُ دُونَهُ لَطُرُوقِ الْكَائِنَةِ. وَقَوْلُهُ: «يَتَنَابُهُنَّ» يُرَوَى: «يَأْتَانَهُنَّ» يَفْتَعِلُ مِنَ الْإِيَابِ.

٣٧ - بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَغْلُو تَعَارِضَنِي جَزْدَاءَ سَابِحَةً أَوْ سَابِحَ قُدُمَ

٣٨ - نَحْوِ الْأَمِيلِجِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِرًا بِفَتِيَّةٍ فِيهِمُ الْمَرَارُ وَالْحَكَمُ<sup>(١)</sup>

٣٩ - لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إِذَا يَخْدُونَ أَرْذِيَّةَ إِلَّا جِيَادُ قِسِيِّ النَّبْعِ وَاللُّجْمِ

بل: حرفٌ يدخلُ للإضرابِ عن الأولِ والإثباتِ للثاني، كأنه لما صَرَفَ الكلامَ عما كان فيه وَشَغَلَهُ بغيره أتى بِبَلْ، إِيذَانًا بِذَلِكَ؛ فيقول: لَيْتَ عَلَيَّ مَا يَقْتَضِي هَذَا السُّؤَالُ، وَهُوَ مَتَى ابْتَكَرَ مِنْ سَمْنَانَ نَحْوِ الْأَمِيلِجِ - وَهُمَا مَوْضِعَانِ - وَتَعَارَضَنِي فِي السَّيْرِ جَنْزٌ قَصِيرَةُ الشَّعْرِ، تَسْبَحُ فِي عَذْوِهَا، أَوْ ذَكَرَ سَابِقٌ يَسْبِقُ أَصْحَابَهُ وَيَتَقَدَّمُهَا مِنْ حَيْثُ جَرَى، وَمَعِيَ فِتْيَانٌ فِيهِمْ هَذَانِ الْمَذْكُورَانِ، ثُمَّ وَصَفَ الْفِتْيَانَ بِأَنَّهُمْ لَا يُهْمُّهُمْ إِلَّا الْقُرُوسِيَّةُ وَرُكُوبُ الْخَيْلِ، وَإِعْدَادُ آلَاتِ الْحَرْبِ، وَالصَّنِيدِ وَالطَّرْدِ. وَقَوْلُهُ: «إِلَّا جِيَادُ» رَفَعَهُ وَالْوَجْهَ الْجَيِّدَ النَّصَبِ، لِأَنَّهُ مُنْقَطِعٌ مِمَّا قَبْلَهُ، لَكِنَّ بَنِي تَمِيمٍ يَرْفَعُونَ مِثْلَ هَذَا عَلَى الْبَدَلِ. وَهَذَا يُشَبِّهُ بَدَلَ الْغَلَطِ، لِهَذَا ضَعُفَ فِي الْإِعْرَابِ.

والبيت يشبه قولَ لبَّيد: [الكامل]

فُرُطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وانتصب «مبتكراً» على الحال، وقِسِيُّ مَقْلُوبٌ، وَأَصْلُهُ قُؤُوسٌ، وَيُرَوَّى: «قِيَاسِ النَّبْعِ». وَالْمَرَارُ قِيلٌ: هُوَ أَخُوهُ. وَالْحَكَمُ: ابْنُ عَمِّهِ، كَذَا ذَكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ.

٤٠ - مِنْ غَيْرِ عُدَمٍ وَلَكِنْ مِنْ تَبَدُّلِهِمْ لِلصَّنِيدِ حِينَ يُصْبِحُ الْقَائِضُ اللَّحْمَ

(١) التبريزي: «أو سمنان».

(٢) للبيد في ديوانه ٣١٥، واللسان (وشح، فرط)، وكتاب الجيم ٥١: ٣، وصدره:

«ولقد حميت الحي تحمل شكتي»

٤١ - فَيَفْزَعُونَ إِلَى جُرْذٍ مُسْحَجَةٍ أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرُّكْضُ وَالْأَكْمُ<sup>(١)</sup>

قوله: «من غير عَظْم ولكن»، تعلق من بقوله: «ليست عليهم إذا يغدون أَرْدِيَّةً». والمعنى: أن إخلالهم بلبس الأردية واستسراها والتأثق فيها، لا لِفَقْرٍ وفاقةٍ، لكن لَوُلُوعِهِم بالصَّيْد، وتبذُلهم له في الوقت الذي يستمع الصَّائِد القَرِيم إلى اللَّحْم إلى أصحابه، في اختيار مواضع الصَّيْد، وافتقاره لقلته. ويُروى: «حين يُنادي السَّائِفُ اللَّحْم». قال الأصمعي: يريد يرتدون بقسيهم ولُجُم خيلهم إذا ابتكروا، لا هم لهم غيره. والسَّائِف: الذي يَحُوشُ الصَّيْدَ على أصحابه، أي ينادي أصحابه باعًا على الأخذ، ومَحْذَرًا من القَوْتِ.

وقوله: «فَيَفْزَعُونَ إِلَى جُرْذٍ مُسْحَجَةٍ»، أي: يلتجئون إلى خيل قصيرة الشعر، نشيطة، قد سَحَجَ بعضها بعضًا بالعض والاسْتَنان. ويجوز أن يريد أن العمل والكَد سَحَجَها، ألا تَرى أنه قال: أفنى مَآخِرَ حَوَافِرِهِنَّ رَكْضَ الْفُرْسَانِ لَهَا، واستحثَّاهُم إِيَّاهَا، وتأثير الإكام في حوافرها، لأنَّ جَزَيَهَا كان عليها. ويقال: أَكَمَ وَأَكْمَ، وإكَامَ وَأُكْمَ.

٤٢ - يَضْرَحْنَ صُمَّ الصُّفَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ كَمَا تَطَايَحَ عَن مِرْضَاجِهِ الْعَجَمُ<sup>(٢)</sup>

٤٣ - يَغْدُو أَمَامَهُمْ فِي كُلِّ مَرْبَاةٍ طَلَاغُ أَنْجِدَةٍ فِي كَشْحِهِ هَضْمُ

أصل الضَّرْح الرَّمي. وإنما وَصَفَ الخيلَ بصلابة الحوافر، وأنها تُكْسِر ما تَطْوُهُ من صِلَاب الصُّفَا إذا سارَتْ في الهاجرة. ثُمَّ شَبَّهَ ما يتطايَر من حوافرها من الحَصَى بما يتطايَر من النَّوَى عن مِرْضَاجِهِ. والمِرْضَاحُ: الحجر الذي يُكْسَر عليه النَّوَى أو به. ومعنى تَطَايَحَ: تطايَر.

وقوله: «يَغْدُو أَمَامَهُمْ» يعني في التَّصِيد. والمَرْبَاةُ: المَخْرَسَةُ. وقوله: «طَلَاغُ أَنْجِدَةٍ» جمع نَجْدٍ كَفَرِخٍ وَأَفْرِخَةٍ، ولا يمتنع أن يكون أنجدة جمع نَجَاد، ونَجَاد جمع نَجْدٍ، فيكون أنجدة جمع الجمع. ويقال: طَلَعَ الجبل، إذا عَلَا. والهَضْمُ: انضمام الضُّلُوع. يَصِفُ خَفَّتَهُ وشهامته، وابتدأه نَفْسَهُ في الصَّيْد والفروسيَّة.

(١) التبريزي: «إلى جرد مسومة».

(٢) التبريزي: «يرضخن، مرضاخة»، وقال في تفسيره: «أصل الرضخ الرمي، والمرضاخ: الحجر الذي يُكسر عليه النوى أو به».

٥٧٩ - وقال عمرو بن ضبيّة الرقاشي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَضِيّقُ جُفُونُ الْعَيْنِ عَنْ عَبْرَاتِهَا فَتَسْفَحُهَا بَعْدَ التَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ

٢ - وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَقَهَتْ حَزَازَةً حَرٌّ فِي الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ

العبرة: الدّمة، وقد استعبر، أي: جرّث عبرته، ويقال: لأمة العبر، وأراه عبر عيّنه، أي: سخنة عيّنه وما أبكاه، فيقول: تمتلئ العين دمعاً حتّى تتضايق جفونها عن احتباسه، فتصّبها بعد تجلّد منها في الإخفاء، وتَصْبِرُ على مدافعة البكاء.

وقوله: «وُغُصَّةِ صَدْرٍ»، يريد: غُمةً اغتصّ بها الصّدر فأظهرتها، بعد أن كانت لا تُسَوِّغُ بِنَفْسِ الصُّعْدَاءِ، فَسَكُنَتْ تَفْطِيعَ لَوْعَةٍ تَمَكَّنَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ. وَالْحَزَازَةُ: وَجَعٌ فِي الْقَلْبِ مِنْ أَذَى يُصِيبُهُ. وَالْجَوَانِحُ: الْأَضْلَاعُ الْقَصِيرَةُ، الْوَاحِدَةُ جَانِحَةٌ. وَقَوْلُهُ: «رَقَهَتْ»: وَسَعَتْ، وَعَيْشَ رَافَةً.

٣ - أَلَا لِيَقْلَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ إِنَّمَا يُلَامُ الْفَتَى فِيمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَمْرِ

٤ - قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ فَاضْطَبِرَ عَلَيْهِ فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ

ألا: افتتاحُ كلام. واللام من «ليقل» لام الغائب، وقد يدخل في فعل الحاضر، على ذلك ما رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿فَإِذْكَ قَلَّيْفَرَحُوا﴾ [يونس: الآية ٥٨]. وقوله: «ما شاء» أراد ما شاء أن يقوله، فحذَفَ المفعول، وكذلك قوله: «من شاء» محذوفُ المفعول، أي: من شاء القول؛ فَإِنَّ الْمَلَامَ يَسْتَحِقُّهُ الْفَتَى فِيمَا يُطِيقُهُ وَيَدْخُلُ تَحْتَ مَقْدُورِهِ ثُمَّ لَا يَفْعَلُهُ، فَأَمَّا مَا لَا يَطِيقُهُ فَقَدْ سَقَطَ اللَّوْمُ فِيهِ عَنْهُ.

وقوله: «قَضَى اللَّهُ حُبَّ الْمَالِكِيَّةِ»، يريد: حَتَمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَأَوْجِبَهُ، فَتَكَلَّفَ الصَّبْرَ فِيهِ، فَقَدْ تَجَرَّى الْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ، أي على تقدير، تَضِيْقُ السُّبُلُ عَنِ الْإِنْفِكَافِ مِنْهُ، فَلَا حِيلَةَ فِيهِ إِلَّا التَّزَامُهَا. وَهَذَا تَسْلِيَةٌ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَبَعَثَ لَهَا عَلَى الرُّضَا بِمَا قُسِمَ لَهُ، وَقَضَى عَلَيْهِ.

٥٨٠ - وقالت وجيبة بنت أوس الضبيّة<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَعَاذِلِي تَنَدُّوْا عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشُّوقِ لَمْ تَمُحِ الصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي

(١) عمرو بن ضبيعة الرقاشي: شجاع، من الرؤساء، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج وعبد الملك بن مروان في العراق، وشهد وقعة دير الجماجم وقتل يوم مسكن. (ت ٨٣ هـ / ٧٠٢ م). ترجمته في: الكامل لابن الأثير ٤: ١٨٦.

(٢) الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ١٤٨، وفي معجم البلدان (القصية).

٢ - فما لي إن أحببت أرض عشيرتي وأبغضت طرَفاء القُصَيبة من ذنبٍ  
تقول: رُبّ لائمة همُّها مقصورٌ على لومي وعُتبي، فيما أهواه وأميلُ إليه، وأعد  
نفسي به فتتشوِّقه، فلا يؤدِّي عُتْبُها إلى طائل لها، لأنَّ تَنصُّحَها مردود، ووعظُها  
مدفوع، ولا إلى طائل لي؛ إذ كان لا تزداد الصُّبابةُ في قلبي إلا تمكُّناً وثباتاً، ولا  
الاشتياق اللازم لي إلا ازدياداً ودواماً، وأنا إذا أحببت أرض عشيرتي ورهطي، ووطنَ  
أحبتي وأهلي، ومنسقط رأسي، وحيث حلَّ الشُّبابُ تميمي، وأبغضت القُصَيبة منبت  
الطرَفاء، أرضاً لم أفض مَأْرَبَةً فيها، ولا أوجبت مدَّمة لها، فلا ذنب لي الأُم فيه، ولا  
جريرة مُكْتَسَبَةٌ فأُعْتَبَ عليها. وقوله: «من ذنبٍ» في موضع الرَّفع، لأنَّه اسمٌ مالي،  
وجواب الجزاء من قوله: «إن أحببت أرض عشيرتي» في قوله: «ما لي من ذنبٍ»،  
وجواب رُبّ في قوله: «لم تمنح الصبابة».

٣ - فلو أن ريحاً أبْلَغَتْ وحي مرسِلٍ      حَفِيٍّ، لَنَاجَيْتُ الْجَنُوبَ عَلَى الثُّقْبِ<sup>(١)</sup>  
٤ - فقلْتُ لها أَدِي إِلَيْهِمْ تَجَبُّنِي      ولا تَخْلِطِهَا، طَالَ سَغْدُكَ، بِالْثُزْبِ<sup>(٢)</sup>  
٥ - فَلِئْسِي إِذَا هَبَّتْ شَمَالاً سَأَلْتُهَا      هَلِ ازْدَادَ صَدَاخُ الثُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

الوحي: مصدر وَحَيْتُ لك بخير، أي أجبرت؛ ويستعمل أَوْحَى وَوَحَى في  
معنى البعث والإلهام. والإيحاء: الإيماء والإشارة، فيقول: لو أن ريحاً أدت خَبْرَ  
مُرْسِلٍ، أو بَغَتْ مُلِحٌ مُنْقِذٌ لِسَارِزَتْ رِيحَ الْجَنُوبِ عَلَى الطَّرِيقِ - وَالْحَفِيُّ يَكُونُ الْمُلِحُ،  
ويكون اللطيف، ومصدره الحَفَاية. والثُّقْب: الطريق في الجبل - وَلَقُلْتُ: يا رِيحُ  
بَلِّغِيهِمْ تَحِيَّتِي، وَضُونِيهَا عَنِ الْإِذَالَةِ، وَخَلِطِهَا بِالتَّرَابِ، أَطَالَ اللَّهُ سَعَادَتَكَ. وقوله:  
«طال سَغْدُكَ» دعاءٌ لها، وهو من الاعتراضات المستحسنة. ومثله قول الآخر:  
[الطويل]

فَمَا مَكُنُّنَا دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكُمَا      بِئْهَلَانِ إِلَّا أَنْ تُزِمَ الْأَبَاعِرُ  
وقول الآخر: [السريع]

إِنَّ الثُّمَانَيْنِ وَبُلَّغَتْهَا      قَدْ أَخَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «فلو أن ريحاً بلغت».

(٢) التبريزي: «أدّى إليهم رسالتي».

(٣) لعوف بن محلم الخزاعي في الدرر ٤: ٣١، واصقات الشعراء ص ١٨٧، ومعاهد التنصيص ٣٦٩: ١.

وقوله: فَإِنِّي إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ شَمَالًا، انتصابه على الحال. وسأغ ذلك فيه لكونه صفة لا اسمًا. وعلى هذا الجنوب والقبول والدبور، يجوز في جميعها أن تقع أحوالاً لكونها صفات. وكأن الجنوب كانت تهب من نحو أرضه مستقبلةً لديار أحبته، فلذلك جعلها رسوله. وكانت الشمال تهب من ناحية أرض حبيبه مستقبلةً بلاده، فلذلك زعم أنه يسألها عما استعجم عليه من أخبارهم.

وقال ابن الأعرابي: مَهَبَ الجنوب يَمَانٍ من قِبَل اليمن، وقلما تُسْرِي بالليل، وهي مباركة. والشمال شاميةٌ، فهي أكثر الرياح هبوباً، وهي صاحبة الشتاء.

و«صَدَاخُ الثَّمِيرَةِ»، الصُذَح: الصُوت، يقال: صَدَحَ الدُّيك والغُرَابُ، إِذَا صَوَّتَا. ويعني جَلَبَةُ الصُّوتِ ونداء داعيهم. والمُنَادِي بالرحيل فيهم كأنه ينتظرهم لحضور وقت انتجاعهم ونَهَضَاتهم، وكان يتعرّف ذلك ليستبشر به.

٥٨١ - وقال مرداس بن هُمّاس الطائي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- |  |   |
|--|---|
| ١ - هَوَيْتُكَ حَتَّى كَادَ يَفْتُلُنِي الْهَوَى | وَرَزْتُكَ حَتَّى لَامَنِي كُلُّ صَاحِبٍ                    |
| ٢ - وَحَتَّى رَأَى مِنِّي أَذَانِيكَ رِقَّةً     | عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ مَا لَانَ جَانِبِي <sup>(٢)</sup> |
| ٣ - أَلَا حَبْذَا لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا | مَنْخَتُ الْهَوَى مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ               |
| ٤ - بِأَفْهِي ظَبَاءَ مِنْ رِبِيعَةٍ صَامِرٍ     | عِذَابُ الثَّنَائِيَا مُشْرِفَاتُ الْحَقَائِبِ              |

يقول: بلغت الغاية القصوى في كل ما كان فيك ولك، فحملت نفسي من أعبار الهوى وطلب التناهي فيه ما كاد يأتي عليّ، أعد ذلك واجباً لك أوّديه، وفرضاً من حقوقك أقيمه وآتيه، ثم أذمنت الزيارة خادماً، وترددت في التعرف والاستعطاف متقرباً، حتى توجه إليّ اللوم من أصحابي، واستسرفني في البرّ جبرتي وأودائي، وإلى أن ظهر لأقاربك شفقتي عليك وريقتي، ووضح ما اشتهر به أمري عندهم وعُرف. ولولا أنت لبقيت على ما وجدت عليه قديماً من صيانة النفس وإكرامها وتبعيدها عن المراكب الشائنة المؤدية إلى ابتذالها، فلم يلنّ جانبي، ولم يزُلّ جماعي وصعوتي.

(١) التبريزي: «مرداس بن همام الطائي»، وفي معجم المرزباني ص ٤٧٤: «مزار بن مياس الطائي».

(٢) التبريزي: «أوا متي. عليهم...».



وقوله: «أَلَا حَبَدًا» المحبوبُ محذوفٌ، كما حُذِفَ المحمود في قوله تعالى: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: الآية ٣٠]، والمراد حَبِيبٌ إِلَيَّ التَّهْتُّكُ في الهوى، وتجاوز المألوف فيه إلى المستشنع القبيح، لولا الحياء، على أنني ربما مَنَحْتُ هواي ما لا مَطَمَعٌ في بلوغه ودنؤه. وهذا كما قال أبو تمام: [الكامل]

غالي الهوى، مما يَرْقُصُ هَامَتِي أُرْوِيَةُ الشَّعْفِ التي لم تُسَهِّلِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «بأهلي ظباء» رجوعٌ منه إلى استلذاذ الهوى وإظهار التجلّد فيه، فيقول: أفدي بأهلي نساءً من ربيعةٍ عامِرٍ، عذاب المَبَاسِمِ، حَسَنَ الشُّغُورِ والمَصَاحِكِ، عظيمات الأكفال، مُشْرِقاتِ الأرداف.

والحقائب: جمع الحقيبة، وهي عجزُ الرّجل والمرأة جميعًا. ويقال: امرأةٌ نُفُجَ الحَقِيبةُ. والقَصْدُ بالتّقدية في قوله: «بأهلي ظباء» إلى صاحبتِه، وإن كان لفظه عامًّا لها ولغيرها.

٥٨٢ - وقال بعض بني أسد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - تَبَغْتُ الهوى يا طَيْبُ حَتَّى كَأَنِّي مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قُوْدُ

٢ - تَعَجَّرَفَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ أَهْلَهُ فَصَرَّفَهُ الرُّوَاضُ حَيْثُ تُرِيدُ<sup>(٣)</sup>

٣ - وَإِنْ زِيَادَ الْحُبِّ عَنكَ وَقَدْ بَدَتْ لِعَيْنِي آيَاتُ الْهَوَى لَشَدِيدُ

يقول: أعطيتُ الهوى مَقَادَتِي فيك، فتبغته حيث جُرّني، لا أتمنّع عليه، ولا أطلبُ معدولاً إليه، حتّى صرْتُ كَأَنِّي قد عَضُّهُ الْجَرِيرُ فَلَانَ وانقادَ. والجَرِيرُ: حَبْلٌ مضفور من آدم. والضَّرْسُ: العَضُّ. والقُوْدُ: فعول في معنى مفعول، فهو كالقُتُوبِ والرُّكُوبِ، والهمزة فيه بَدَلٌ من العين.

وقوله: «تَعَجَّرَفَ»، أي: أَخَذَ غَيْرَ الْقَصْدِ زَمَانًا، لَأَنَّهُ كَانَ صَغَبًا ثُمَّ تَذَلَّلَ ودخل في طاعة مداوَرِهِ، وهذا مثلُ ضَرْبِهِ لِلنَّفْسِ في ابتداء هواه، وأَنَّهُ تَأَبَّى عليه مُدَّةٌ، فتردَّدَ بين جِدِّهِ وَهَزْلِهِ، واقتساره وليانِهِ، حتّى رَكِبَ منه كُلَّ مَرْكَبٍ، واستوطأ ظَهْرَهُ كُلَّ اسْتِطَاءٍ. فهذا معنى: «وَصَرَّفَهُ الرُّوَاضُ حَيْثُ تُرِيدُ».

(١) ديوانه ٢٣٣.

(٢) الأبيات في معجم البلدان (غصور)، وأمالِي القالي ١٠١:٣.

(٣) التبريزي: «فَصَرَّفَهُ الرُّوَادُ».

وقوله: «وَإِنْ زِيَادَ الْحُبِّ عَنْكَ»، يريد: أَنَّ دِفَاعَ حُبِّهِ عَنْهَا وَصَرَفَهُ عَنِ صَغْبٍ وَقَدْ بَدَتْ آيَاتُ الْهَوَى. والمعنى: أَنَّ لِلْهَوَى عِلَامَاتٍ حَيْثُ مَالَتْ بِالْإِنْسَانِ ذَهَبَ مَعَهَا، فَيَعُدُّ الْغَيَّ رُشْدًا، وَيَرَى التَّهْلُوكَ فِيهِ حَيَاةً، وَلَوْ رَامَ دَفْعَ حُبِّهِ عَنْهُ، وَلَيَّ نَفْسِهِ دُونَهُ، لَتَعَذَّرَ وَامْتَنَعَ.

٤ - وَمَا كُلُّ مَا فِي النَّفْسِ لِلنَّاسِ مُظْهِرٌ وَلَا كُلُّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ نَذْوُ<sup>(١)</sup>

٥ - وَإِنِّي لِأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكَ كَمَا رَجَا صَدِي الْجَوْفِ مُرْتَادًا كُدَاهَ صَلُودٌ

يقول: ليس جميع ما يشتمل عليه صدري، ويشقى في الهوى بتحملة جوانحي، ممكنًا إظهاره، ولا كل ما تطيقه النفس، أو لا تنهض به، يسهل دفعه، فأنا أسير الهوى وتبيعه، متردد في بلواه، لا أجد منه مخلصًا، ولا أستطيع عنه ملجأً ومناصًا.

وقوله: «وَإِنِّي لِأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكَ»، يقول: وَعَلَى مَا أَصْفُهُ مِنْ حَالِي فِيكَ أَرْجُو وَصَالِكَ رَجَاءَ إِنْسَانٍ شَدِيدِ الْعَطَشِ، يَطْلُبُ الْمَاءَ مِنْ مَوْضِعٍ حَقَرَهُ فَأَكْدَى، أَيْ بَلَغَ كُذْبَتَهُ، وَهِيَ حَجَرٌ يَغْرُضُ فِي الْبَثْرِ عِنْدَ الْإِحْتِفَارِ فَيَمْتَنِعُ قِطْعُهُ بِالْمَعَاوِلِ، وَجَمْعُهَا كُذَى، وَهَذَا مَثَلٌ. والمعنى: أَنَّ رَجَائِي فِي خَيْرِكَ مَعَ حَاجَتِي رَجَاءَ رَجُلٍ عَطْشَانٍ يَطْلُبُ الْمَاءَ وَيَرْجُوهُ مِنْ بَثَرٍ هَكَذَا. وَالصَّلُودُ: الْيَابِسُ، وَيُقَالُ لِلْبَخِيلِ: أَضْلَدَ وَصَلَّدَ وَصَلُودٌ، تَشْبِيهًا بِهِ، وَكَذَلِكَ زَنْدٌ صَلُودٌ إِذَا لَمْ يُورَ. وَالْمُرْتَادُ: الطَّالِبُ، وَمَفْعُولُهُ مَحْذُوفٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى بِالْمُرْتَادِ الْمَطْلُوبِ، وَيَرَادُ بِهِ الْمَاءُ، وَقَدْ أَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَنْتَصِبُ عَلَى الْحَالِ.

٦ - وَكَيْفَ طَلَابِي وَضَلَّ مَنْ لَوْ سَأَلْتَهُ قَدَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلِبْ وَذَلِكَ زَهِيدٌ

٧ - وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي أَرَأَكَ صَحِيحًا وَالْفُؤَادَ جَلِيدٌ

يصف بخلها وتمنعها، فيقول: كيف أستجيرُ طلبَ وصالِ إنسانٍ لو سألتَهُ إِزَالَةَ قَدَى الْعَيْنِ لَمْ يُجِبْنِي إِلَيْهِ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِيمَا يُسْأَلُ وَيُلْتَمَسُ، فَحَذَفَ الْمَضَافَ، وَأَقَامَ الْمَضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ؛ كَمَا قَالَ الْآخَرُ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

يَا صَخْرَ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارٌ

(١) التبريزي: «وما كل ما في النفس لي منك مظهر»، «وما لا نستطيع نذو».

(٢) للخنساء في ديوانها، والكمال ٧٣٧ (ليسك).

يريد: ما في ترك وُروده عارٌ، فحذَف المضاف. ويجوز أن يريد: لو سأله ألا يُقْذِي عيني، كما تقول: سألت فلاناً ضربَ فلان، أي استوهبته ضربه لم يُطْلِنني. ويجوز أن يريد: من لو سأله تافهاً لا خَطَرَ له ولا اعتدادَ به، فَضْرَبَ المثلَ بالقْدَى، والمعنى: لو سأله ما يُقْذِي العين.

وقوله: «مَنْ لو رأى نفسي» عَطَفَهُ على مَنْ لو سأله، يريد: ولو رأى دمي يَسِيلُ لقال لِقِسوة قلبه عليّ: أراك صحيحاً لا داءَ بك ولا آفة، وقلبه جليدٌ، أي: يرقُ لي ولا يرحمني. والمراد على هذا بالقلب: قلبُ المرأة، ويكون الواو في «والفؤاد» واو الحال، ويجوز أن يكون من تمام الحكاية ومن كلام المرأة، والمعنى: أنها تقول مع ما تَرى من سَيِّلان دمي: أرى نفسَكَ صحيحة، وقلْبَكَ ثابتاً ماضياً، لا آفة بك ولا غائلة.

٨ - فَيَأْتِيهَا الرِّيمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ بَكْرَمَيْنِ كَرَمَيْنِ فِضَّةٍ وَفَرِيدُ

٩ - أَجْدِي لَا أُمْسِي بِرَمَّانٍ خَالِيَا وَعُضُورَ إِلَّا قِيلَ أَيْنَ تُرِيدُ<sup>(١)</sup>

كأنه استعطفها وذكرها اشتهاه بها، وتوجّه التّهم إليه بسببها، حتّى ضاق بهذين الموضعين مَجَالَهُ، وتعسر عليه وإن تفرد فيها إمساؤه.

والرَّئِمُ: الطَّبِي الخالضُ البياض. والمُحَلَّى لَبَانُهُ، أي ترائبه. بَكْرَمَيْنِ، أي: بقلادتين. والفَرِيدُ: الدَّر. واللَّبَانُ: الصَّدْر. وقوله: «وفريد» إن جعلته معطوفاً على فِضَّةٍ يكون إقواء، ولك أن ترفعه بالابتداء والخبرُ محذوف، كأنه قال: وفريدُ فيهما. ويُروى: «كَرْماً فِضَّةً وفريد»، فينعطف الفريد على «كَرْماً»، ويكون الكلام على الاستئناف لا الإبدال، كأنه قال: هما كَرْماً فِضَّةً وفريد، وهذا أصحُّ وأجود.

وقوله: «أَجْدِي»، يريد: أعلى جِدُّ منِّي هذا الأمر، وهو أُنِّي لا أُمْسِي منفرداً بنفسي بِرَمَّانٍ وَعُضُورَ إِلَّا قِيلَ: أَيْنَ مُرَاذُكَ. و«أَجْدِي» في موضع المصدر، والفعل العامل فيه محذوف، وذكر الإمساء والمراد الإمساء والإصباحُ جميعاً، لكنّه اكتفى بذكر أحدهما لعلم النَّاسِ بأنَّ حالَهُ فيما ذكره يستوي فيه اللَّيْلُ والنَّهَارُ.

٥٨٣ - وقال رجلٌ من بني الحارث: [الطويل]

١ - مُنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عِشْنَا بِهَا رَمْنَا رَغْدًا

(١) التبريزي: «لا أمشي».

٢ - أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدَى جِسَانًا كَأَنَّمَا سَفَعْتُكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَلٍ بَرْدًا<sup>(١)</sup>

المُتَى: جمع مُتِيَّة، وموضعها من الإعراب رَفَعَ على أَنَّهُ خبر مبتدأ محذوف، كَأَنَّهُ قال: هي مُتَى، فيقول: هذه الخصال التي نَعِدُ بِهَا أَنْفُسَنَا فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ وَنَعِدُنَا بِهَا، لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ صَادِقَةً أَوْ كَاذِبَةً؛ فَإِنْ جَاءَتْ صَادِقَةً مُحَقِّقَةً فَهِيَ أَحْسَنُ الْأَمَانِي وَأَوْفَقُهَا لِلنَّاسِ، وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَإِنَّا نَعِيشُ بِذِكْرِهَا مُنْتَظِرِينَ لَهَا زَمَنًا مُمْتَدًّا، وَعِيشًا وَاسِعًا رَافَهَا.

وقوله: «أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدَى»، نَضَبٌ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، كَأَنَّهُ قال: أَذْكُرُ أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدَى. وَكَوَزَ لَفْظُ سُعْدَى تَلَذُّدًا لِاسْمِهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي أَنَّ الْأَعْلَامَ وَأَسْمَاءَ الْأَجْنَاسِ يُفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ. وَالْمَعْنَى: أَذْكُرُ أَمَانِيٍّ مِنْ هَذِهِ الْمَرَّةِ جَمِيلَةً تَرْجِي أَوْقَاتَنَا، وَكَأَنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ قُلُوبِنَا مَوْقِعَ الْمَاءِ الْبَارِدِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي. وَقَوْلُهُ: «زَمَنًا رَغَدًا»، الرَّغْدُ: السَّعَةُ فِي الْعِيشِ، وَيُقَالُ: عِيشَ رَاغِدٌ وَرَغِيدٌ. وَانْتِصَابَ رَغَدًا عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قال: عِشْنَا عَيْشًا رَغَدًا بِهَا زَمَنًا، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِقَوْلِهِ زَمَنًا، كَأَنَّهُ قال: عِيشًا وَاسِعًا. وَقَوْلُهُ: «عَلَى ظَمَلٍ بَرْدًا»، يَرِيدُ: مَاءٌ ذَا بَرْدٍ.

٥٨٤ - آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَخُبِرْتُ سَوْدَاءَ الْقُلُوبِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِي بِمَضْرَ أَعُودَهَا

٢ - فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي إِذَا أَنَا جِشْتُهَا أَأُبْرِئُهَا مِنْ دَائِهَا أَمْ أَزِيدُهَا

قوله: «خُبِرْتُ» تَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ، وَمَرِيضَةُ الْمَفْعُولِ الثَّالِثِ. وَقَوْلُهُ: «أَعُودَهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ أَقْبَلْتُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «سَوْدَاءَ الْقُلُوبِ» أَنَّهَا تَحُلُّ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّ السُّوْدَاءِ مِنْهُ، كَأَنَّ الْقُلُوبَ عَلَى اخْتِلَافِهَا تَمِيلُ إِلَيْهَا وَتَنْطَوِي عَلَى حُبِّهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَانَ اسْمُهَا سَوْدَاءَ وَأَضَافَهَا إِلَى الْقُلُوبِ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ: [الطويل]

قَفِي يَا أَمِينِ الْقَلْبِ نَقْضِ نَجِيَّةٍ وَنَشْكُو الْهَوَى ثُمَّ أَفْعَلِي مَا بَدَا لَكَ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «أَمَانِيٍّ مِنْ سُعْدَى رَوَاءَ كَأَنَّمَا».

(٢) هو العوام بن عقبة بن كعب بن زهير حسب رواية التبريزي، وهو شاعر مجيد من أهل الحجاز، نبغ في العصر الأموي وزار مصر. ترجمته في: العيني ٢: ٤٤٢، والمرزباني ص ٣٠١.

(٣) البيت في ديوانه ١٣، ومصارع العشاق ١: ٢٥٢.

ويجوز أن يكون أراد أنها قاسية القلب سوداؤه، فجمع القلب بما حوله فقال القلوب، أو لأنها كأن لها مع كل متيّم بها قلبًا، فقال القلوب على ذلك؛ فيقول: بُييت أنها تألّمت لعارض علة، فأقبلت من أهلي بمصر عائداً لها، ووالله أخلف ما أدري إذا حصلت عندها أصبر شفاء مما بها، أو أزيد في شكواها لتبرّمها بي؛ كأنه ظنّ بها تنكراً وخوفاً عن العهد. وقوله: أم أزيدها، يريد: أم أزيدها داءً، فحذف لأن المراد مفهوم.

٥٨٥ - وقال آخر:

- ١ - إني وإياك كالصّادي رأى نهلاً ودونه هوة يخشى بها التلّفا  
٢ - رأى بعينيه ماء عزّ مورده وليس يملك دون الماء منصرفاً

يقول: مثلي ومثلك في مساس حاجتي إليك، وتناهي رغبتني في وضيحك والتّيل منك، وفي احتجازك عني وامتناعك مني، مثل رجل عطشان شاهد ماء، وقد حال بينه وبين وروده وهذه عميقة يخشى من اقتحامها الهلاك، فالماء بمرأى منه، وقد غلبه المانع عنه، ليس يقدر على انصرافه من دونه، لغلبة العطش عليه، وشدة الفاقة إليه، فكذلك أنا وأنت. وقوله: «رأى نهلاً» في موضع الحال، وقد مقدّرة في الكلام، لأن رأى بناءً للماضي. والتّهلّ والمَنْهل: الماء، وموضع الماء. وقوله: «ودونه هوة» في موضع الصّفة للتّهلّ، كما أنّ عزّ مورده في موضع الصّفة للماء. وإنّما قال: «رأى بعينه» فذكر العين تأكيداً للرؤية. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا ظَلِمَ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: الآية ٣٨] وما أشبهه.

٥٨٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>:

- ١ - ألاّ بآبينا جعفر وبأئنا نقول إذا الهيجاء سار لؤاؤها  
٢ - ولا غيب فيه غير ما خوف قومه على نفسه ألاّ يطول بقاؤها

قوله: «ألاّ بآبينا»، الجملة في موضع المفعول لقوله نقول. والباء من «بآبينا» تعلّق بفعل مضمر، والمراد: نقدي بآبينا وأمهاتنا جعفرًا إذا سار الخميس وحمل لواء الجيش قاصداً إلى الهيجاء. وأضاف اللّواء إلى ضمير الهيجاء لحاجتها إليه.

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال ابن المولى، وتروى لرجل من بني الحارث».

وقوله: «ولا عَيْبَ فيه»، يريد: أن جعفرًا بريء من العيوب إلا من مخافة قومه على نفسه ألا تطول مُدَّتُها، ولا يتنفس مهلُها. وليس ذلك بعيب، وإنما يُشفقون مما ذكر تنافسًا في حياته، ورغبة في الانتفاع به وبمكانه، لكنه أراد أن من ذلك مَعِيه، فكيف يكون مَرْضِيه.

فإن قيل: لِمَ أَدْخَلَ هذا في جملة التسيب وليس هو منه؟ قلت: لطافة لفظه وحلاوة معناه، ومناسبتة بذلك للتسيب، أَدْخَلْتُهُ في هذا الباب. وقد فَعَلَ لمثل هذه العلة مثل هذا فيما تقدّم، ونَبَّهْنَا عليه.

### ٥٨٧ - وقال آخر:

١ - وَإِنِّي عَلَى هِجْرَانِ بَيْتِكَ كَالَّذِي رَأَى نَهْلًا رِيًا وَلَيْسَ بِسَاهِلِ

٢ - يَرَى بَرْدَ مَاءٍ ذِيْدَ عَنْهُ وَرَوْضَةً بَرُودَ الضُّحَى فَيَنَائَةً بِالْأَصَائِلِ

يقول: إِنِّي على ما أجري عليه من تَعَزُّلي لبيتك، ومهاجرتي لفنائك، ولما أَتَّقِي به من مكاشفة الرُّقَباء على ترصدهم بالمكروه لي ولك، واختلافهم في التقاط حديثي وحديثك، لكالعطشان وقد رأى ماءً مُزَوِيًا كثيرًا، باردًا شهيًا، فَمُنِعَ منه، وشافه روضةً باردةً الظِّلَّ عند الضُّحَاء، كثيرة الأفنان والغُصُون، إِذَا هَبَّتْ رياح العِشاء فحيل بينه وبينها. والنَّهْلُ: الماء. والنَّاهِلُ: الرِّيَّان هاهنا، ويكون العطشان أيضًا في غير هذا. وَذِيْدَ عنه، أي: مُنِعَ منه. والفينانة: الكثيرة الأفنان، وهو فَيْنَعَالٌ. والفَتْن: الغُصْن. والأصائل: العشيَّات.

وقوله: «يرى بَرْدَ ماء»، يقول: يرى ماءً باردًا، لأنَّ البَرْد لا يُدْرِك بالعين. وإن شئت قلت: جعله للمبالغة في الوصف كالمحسوس.

### ٥٨٨ - وقال آخر:

١ - فَمُرَّا عَلَى أَهْلِ الْعَضَى إِنَّ بِالْعَضَى رَقَارِقَ لَا زُرْقَ الْعُيُونِ وَلَا رُمْدًا<sup>(١)</sup>

٢ - أَكَادَ عَدَاةَ الْجِرْعِ أَبْدِي صَبَابَةً وَقَدْ كُنْتُ غَلَابَ الْهَوَى مَاضِيًا جَلْدًا

يخاطب صاحِبَيْنِ له يسألهما أن يَجُوزَا بأهل الْعَضَى، لأنَّ فيها نساءً يترقرق ماء الشَّبَاب فيهنّ، لَا زُرْقَ في عيونهنّ وَلَا رَمْدَ. ويقال: فَتَى رَقْرَاقٌ، وفتاة رقرقة،

(١) التبريزي: «مرًا» بالجزم.

والمراد به ابتداء الشَّباب. وذكر بعضهم أنَّ المراد بالرقارِق مِياهٌ رقيقة، وأنَّ الرُّزْق الصَّافية، والرُّمْد المتغيِّرة الألوان، والأوَّل أقرب، لأنَّ الرَّمْد لا يُستعمل إلَّا في الحاسَّة، ولأنَّ الفائدة في كون مِياهٍ بالغَضَى على هذه الصُّفة قليلة. وقضد الشاعر فيما كَلَّف صاحِبِيهِ أن يجددًا عَهْدًا بأهلِ الغَضَى، ويتعرَّفًا من أخبار محبوبته، ما تسكُن نفسه إليه. وفي قوله: «إِنَّ بالغَضَى رِقَارِق»، إذا جعلت الرِّقَارِق نساءً، نُسِبَ بها وبصواحِبها. وقوله: «لا رُزْقَ العُيُون»، ثُبَّتْ لَهُنَّ كَحَلِّ العُيُون وسلامتها من الآفات، بنفي الأضداد عنها، وهذا كتحديد الشيء بالسُّلب.

وقوله: «أَكَادُ غَدَاةَ الْجِرْعِ» يَصِفُ ما نالَه غداةَ يومِ البَيْنِ، وأَنَّهُ مع ثباته في الشَّدائد، وصَبْرِهِ على التَّوائب، وحُسْنِ تَماسُكِهِ عن جَوَالِبِ الهَوَى، يفتضح ويظهر عليه من الاكتئاب والوَجْد ما يُسَدِّلُ به على مُستَكِناتِ صَبَابَتِهِ، وخَفِيَّاتِ أَحْوالِهِ.

٣ - فَلِلَّهِ دَرِي أَيِّ نَظَرَةٍ ذِي هَوَى      نَظَرْتُ وَأَيِّدِي الْعَيْسِ قَدْ نَكَبْتُ رَفْدًا<sup>(١)</sup>  
٤ - يَقْرَنُ مَا قُدَّامَنَا مِنْ تَنُوفَةٍ      وَيَزْدَدُنْ مِمَّنْ خَلَقَهُنَّ بِنَا بُغْدًا

قوله: «الله دَرِي» يجري مجرى: الله خيرى. ومن عادتهم أن ينسبوا ما يُعجبهم إلى الله تعالى ذكره، وإن كانت الأشياء كلها في الحقيقة له. وقد فارق دَرِي بالاستعمال على هذا الوجه المصادِر، فلا يتعلّق به شيء من متعلقاتها. وقوله: «أَيِّ نَظَرَةٍ ذِي هَوَى» تعجّب، وانتصّب أَيِّ بنظرْتُ. وكأنّه لَمَّا صَبَرَ عندما رأى من آيات الفراق ولواذع البَيْنِ، وصار بمرأى منه وبمسمع، من التَّهْيُؤِ للارتحال، ومن تدبير عوارض السَّفَرِ، عدَّ ذلك من نَظَرِهِ وجَلَدِهِ شيئًا عجيبًا. ومعنى: «نَكَبْتُ رَفْدًا» وهو موضع كان يجمعهم. ويجوز أن يريد بذلك نَظَرَهُ في إثرِ الطَّعائن تحسُّرًا وصاحبته معهنّ، كما قال الآخر: [الطويل]

بِعَيْنِي ظَلَعْتُ الْحَيَّ لِمَا تَحْمَلُوا      لَدَى جَانِبِ الْأَفْلاجِ مِنْ جَنْبِ تَيْمَرًا<sup>(٢)</sup>

وقوله: [الطويل]

ولما بَدَأَ حَوَزَانُ فِي الْآلِ دُوْنَهَا      نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينِكَ مَنظَرًا<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «أَيِّ نظرة ناظر».

(٢) لامرئ القيس في ديوانه ٥٦، واللسان (فلج، تمر)، وتاج العروس (فلج).

(٣) لامرئ القيس في ديوانه ٦١، والمخصص ١: ١١٤.

ويكون على هذا قوله: «تَكَبَّتْ رَقْدًا» معناه: انحرفن عنه وتركته، لكونه مفروق الطرق.

وقوله: «يقزين ما قُدامنا من تنوفة» وصف العيس بالسرعة. والتنوفة: المقازة. والمراد: أن ما يقطعه غيرها في يومين تقطعها هذه في يوم. والكلام تحسّر وتوجّع، لتباعد عمّن هواه معهم. ومثله قول الآخر: [الطويل]

إذا نحن قلنا وردهن ضحى غدٍ تَمَطَّيْنِ حَتَّى وَرَدُهُنَّ طُرُوقُ

وتعلق الباء من قوله: «بنا» بقوله: يَزْدَدُن. وبعدا، انتصب على التمييز.

٥٨٩ - وقال ابن هرم الطائي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنِّي عَلَى طُولِ التَّجَنُّبِ وَالنَّوَى وَوَاشٍ أَتَاهَا بِي وَوَاشٍ بِهَا عِنْدِي<sup>(٢)</sup>

٢ - لِأَخْسِنَ رَمَ الْوَضَلِ مِنْ أَمْ جَفَفَرٍ بِحَذِّ الْقَوَافِي وَالْمُنَوَّقَةِ الْجُرْدِ

يصف حسن تأتبه في عمارة الهوى والحب، ويليغ لطفه في تلافي ما يخاف انقطاعه من علائق الوصل، وانتكائه من وثائق العهد، لو شاية واش، أو تضريب مُفسِد، أو قذح ساع بالثمائم متزيد، فيقول: إِنِّي عَلَى مُطَاوَلَةِ الْبِعَادِ، وَمَعَاوَنَةِ الْوُشَاةِ بِالْتَّحْرِيشِ وَالْإِفْسَادِ، لِأَخْسِنَ عِمَارَةَ الْحَالِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَرَمَ مَا يَسْتَرِيهِ مِنْ جَوَانِبِ وَصَالِهَا، بِمَا أَنْظَمُهُ مِنَ الشُّعْرِ، وَأُخْكِمُهُ مِنْ عُقْدِ السُّحْرِ فِي رَسَائِلِي، وَأَرْدَدُهُ مِنَ الرُّسُلِ الْمَتَوَجِّهِينَ إِلَيْهَا عَلَى رَوَاجِلِي. وقيل في الحذ: إِنَّهَا الْأَبْيَاتُ النَّافِذَةُ، وَقِيلَ: هِيَ الْخَفِيفَةُ الْوِزْنِ، اللَّطِيفَةُ السُّبْكِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا الْمُسْتَقَلَّةُ بَأَنْفُسِهَا، وَيُقَالُ: بَيْتٌ أَحَدٌ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مُضْمَّنًا. وَالْمُنَوَّقَةُ: الْمَرُوضَةُ الْمُدَلَّلَةُ مِنَ الثُّوقِ، كَذَا قَالَ الْخَلِيلُ. وَالْجُرْدُ: السَّرَاعُ. وَيُقَالُ: نَجَاءٌ أَجْرَدٌ. قَالَ الشَّاعِرُ: [الكامل]

جَذَبَ الْقَرِينَةَ لِلنَّجَاءِ الْأَجْرَدِ

وخبر إن في قوله: «لَأَخْسِنَ رَمَ الْوَضَلِ».

٣ - وَأَسْتَخِيرُ الْأَخْبَارَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرُّكْبَ عَهْدَهُمْ عَهْدِي

٤ - فَإِنْ ذُكِرَتْ قَاضَتْ مِنَ الْعَيْنِ عَبْرَةً عَلَيَّ لِخِيَّتِي نَثَرَ الْجَمَانِ مِنَ الْعَقْدِ

(١) التبريزي: «ابن هرم الكلابي».

(٢) التبريزي: «التجنب والهوى» و«وواش لها عندي».



قوله: «وَأَسْتَخْبِرُ الْأَخْبَارَ»، يجوز أن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. والمراد: وأستخير ذوي الأخبار من نحو أرضها. ويجوز أن يريد أَرْجِعُ فيما أعرف من أخبارها فيما بيني وبين نفسها حالاً بعد حال، طالباً لاستخراج زيادة فيها، ومستمتعاً بما يكون حاصله فيها، فكأنني أستخير نفس الخبر. وقوله: «وَأَسْأَلُ عَنْهَا الرُّكْبَ عَهْدَهُمْ عَهْدِي» مثله قول الآخر: [الطويل]

وَذَكَرَكَ مِنْ بَيْنِ الْحَدِيثِ أُرِيدُ

استحلاء لاسمها، وتلذذاً بذكرها.

وقوله: «فَإِنْ ذُكِرْتَ» يقول: وإذا قرع سمعي ذكرها بكيت شوقاً إليها، ووجدت بها، فسأل الدَّمْعَ من عينين، وانتثر ما غشي ليختي منه نثر الجمان من قلادة لم يتفقد نظامها، وخان سلكها، وتناثر حباتها. وانتصب «نثر» على المصدر من غير لفظه، فهو كقولك: تبسّمت وميض البرق. وقوله: «عَهْدَهُمْ عَهْدِي»، الجملة في موضع الحال من أسأل.

٥٩٠ - وقال عمرو بن حكيم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - خَلِيلِي أَمْسَى حُبَّ خَرْقَاءَ عَامِدِي      فَنِي الْقَلْبِ مِنْهُ وَفَرَّةٌ وَصُدُوعٌ

٢ - وَلَوْ جَاوَزْنَا الْعَامَ خَرْقَاءَ لَمْ نُبَالِ      عَلَى جَدْبِنَا إِلَّا يَصُوبَ رَبِيعُ

جعل «أَمْسَى» لاتصال الوقت. وخَرْقَاءُ: اسم امرأة. وقوله: عَامِدِي: مُمْرِضِي، يقال: أَيُّ شَيْءٍ يَغْمِدُكَ، أَيُّ يُوجِعُكَ. والْوَقْرَةُ: الهَزْمَةُ والأَثَرُ. يقال: وَقَرَ الشَّيْءُ، إِذَا جَعَلَ فِيهِ وَقَرَاتٌ. قال الهذلي: [الطويل]

فَوُقِرَ بَرٌّ مَا هُنَاكَ ضَائِعٌ<sup>(٢)</sup>

يعني: بالبَرِّ سَيْفًا.

يقول: يا خليلي، إنَّ حُبَّ خَرْقَاءَ أَمْسَى يَفْدَحُ فِي قَلْبِي، فقد صار فيه من أجله صُدُوعٌ، وآثَارٌ وشقوق، ولو أَتَفَقَ في هذا العام معها اجتمعَ لَمْ نُبَالِ وإنَّ أَجْدَبْنَا إِلَّا

(١) عمرو بن حكيم، من ربيعة الجوع، شاعر إسلامي. (معجم المرزبانى ٢٤١).

(٢) لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص ٥٩١، وللهذلي في اللسان (بزر، ويل)، وصدرة:

«فَوَيْلُ أُمِّ بَرْ جَرَّ شَعْلَ عَلَى الْحَصَى»

يَعِ مطر؛ إذ كان التبرُّك بها، والاستسعاد الشَّامِلُ بمكانها، يقوم مقام كلِّ خِصْبٍ.  
 وقوله: «لم نُبَلِّ» جزمه مرَّتَيْنِ لأنَّه كان نُبالي، فدخل الجازم عليه فحذَفَ له الياء فصار  
 لم نبالٍ، ثم أسكن اللام بعد أن طلبَ تخفيفَه لكثرة في الكلام، فالتقى ساكنان:  
 الألف واللام، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار لم نُبَلِّ، ومثل هذا لا ينقاس.  
 وقوله: «على جَذِبَتَا» في موضع الحال، تقديرُه مُجْدِبَيْنِ، ويقال: صاب المَطَرُ  
 يَصُوبُ، إذا وقع. والرَّبيع: المطر، ويقال: ما باليتُ بكذا وكذا بالَّةً وباليَّة، أي: لم  
 نُبالٍ بأن تنقطع الأمطارُ على ما بنا من جَذَب.

### ٥٩١ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - أَلِمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا      بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَخْشًا مَقِيلُهَا  
 ٢ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّجٌ سَاعَةً      قَلِيلًا فَلِإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا<sup>(١)</sup>

بأمرُ صاحِبَيْهِ بزيارة دار حبيبِهِ، ولو كان ساعة. وخَصَّصَ الدار بقوله: «التي لو  
 وجدْتُها بها أهلها»، والمعنى: التي لو وجدْتُها مأهولةً ما كان موضعُها وَخْشًا، أي  
 خاليًا مُوحِشًا، لكثرة أهلها وكثرة غواشي النَّعَمِ فيها. وفي الحديث: «أَنْ قُرَيْشًا قَالُوا  
 لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نُكْرِمُ مَقَامًا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا»، أي موضعًا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ:  
 ﴿أَمْحَبُّ الْجَنَّةِ﴾ [الفرقان: الآية ٢٤] - يعني النَّبِيُّ عليه السلام وأصحابه - ﴿يَوْمَ يَدْ  
 خِرُ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: الآية ٢٤]. ويقال: باتَ فلان وَخْشًا، أي خالي  
 البطن، وتوخَّشَ للدَّواء.

وقوله: «وإن لم يكن إلا مُعَرَّجٌ ساعة»، يريدُ: إلا تعريجُ ساعة، وعَطَفَ ساعة.  
 ولم يَرْضَ بأن أضافَ المُعَرَّجَ إلى السَّاعةِ حتَّى وصفَه بقوله قليلًا، وهذا على هذا  
 التقدير يكون من الصِّفَاتِ المؤكَّدة، لا المُفيدة، كما يجيء الحال كذلك. ولا يمتنع  
 أن يريد تعريجًا قليلًا في ساعة، فيكونُ الصِّفَةُ مفيدة. وقوله: «فإنِّي نافعٌ لي قليلُها»،  
 يجوز أن يرتفع قليلُها بنافع، ونافعٌ خبر إن، كأنه قال: فإنِّي ينفعني قليلُها. ويجوز أن  
 يكون قليلُها مبتدأ ونافعٌ خبرٌ له مقدَّم عليه، والجملة في موضع خبر إن، والتقدير:  
 إنِّي قليلُها نافعٌ لي، وانتصب مُعَرَّجٌ على أنَّه خبرٌ لم يكن، أراد: وإن لم يكن الإمامُ  
 إلا مُعَرَّجٌ ساعة.

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: البيت الثاني لذي الرمة في قصيدته التي أزلها:  
 أخرقاء للبيت استقلت حمولها»

## ٥٩٢ - وقال آخر: [البسيط]

- ١ - ماذا عَلَيْكَ إِذَا خُبِرْتَنِي دَيْفًا      وَهَنْ الْمَنِیَّةِ یَوْمًا أَنْ تَعُودِينَا  
 ٢ - أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً      وَتَغْمِسِي قَاكَ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينَا
- قوله: «دَيْفًا» أي مُشْرِقًا على الهلاك، وانتصابه على أنه مفعول ثالث لَخُبِرَ.  
 وقوله: «ماذا عَلَيْكَ» لفظه استفهام ومعناه تقريع وَبَغْث. وانتَصَبَ «رهَنَ المنيّة» لأنه صفة لدَيْفًا، ومعناه: في ضمن المنيّة وَمَلَكَتِهَا، وكالْرَهْنِ عندها، إِنْ شَاءَتْ أَغْلَقَتْه، وَإِنْ شَاءَتْ فَكُتَّتْهُ. والمراد: أي شيء عَلَيْكَ من أن تعودينا، إِذَا أَخْبَرْتَنِي عَلِيلًا.  
 فقوله: «عليك» يقتضي فعلًا، وذلك الفعل يَعمَلُ في أن تَعُودِينَا، وقد حُذِفَ حرفُ الجز منه، أي: لا عَارَ عَلَيْكَ ولا ضَرَرَ من عِيَادَتِنَا، ولا من مُدَاوَاتِنَا بماءِ هذه صفته، فَهَلَا فَعَلْتَ. وقوله: «يَوْمًا» ظَرْفٌ لَخُبِرْتَنِي، وقد تقدم القول في «ماذا» في مواضع.

٥٩٣ - وقال جميل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - بُثِينَةٌ مَا فِيهَا إِذَا مَا تُبْصِرَتْ      مَعَابٌ وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ  
 ٢ - لَهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ      وَإِنْ كُرَّتِ الْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا الْعَقْبُ  
 ٣ - إِذَا ابْتَدَلَتْ لَمْ يَزِرْهَا تَرْكُ زِينَةٍ      وَفِيهَا إِذَا أُرْدَانَتْ لِلَّذِي نَبِيقَةُ حَسْبُ
- تُبْصِرَتْ، أي: اسْتَقْصِي النَّظْرُ إِلَيْهَا، وَالْكَشْفُ عَنْ حَالِهَا. وَالْمَعَابُ: الْعَيْبُ.  
 وَالْأَشْبُ: الْخَلْطُ، يَقُولُ: إِنَّهَا عِنْدَ السَّيْرِ وَالنَّظَرِ، وَالْكَشْفُ وَالتَّأَمُّلُ، نَقِيَّةٌ مِنَ الْعَيْبِ، بَرِيَّةٌ مِنَ الشُّوبِ، فَلَهَا عِنْدَ الْمَبَالِغَةِ فِي الْبَحْثِ النَّظَرَةُ الْأُولَى، وَلَهَا الْبَسْطَةُ وَهِيَ النَّظَرَةُ الثَّانِيَّةُ، وَيَعْنِي بِهَا أَنْ يُبَسِّطَ التَّمْيِزُ عَلَى مَا يَتَجَلَّى مِنْ أَمْرِهَا، وَيُسَلِّطَ التَّنْقِيرُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا يَخْفَى مِنْ أَحْوَالِهَا. قَالَ: وَلَهَا الْعَقْبُ أَيْضًا، وَهُوَ النَّظَرُ بَعْدَ النَّظَرِ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الْجَزِي بَعْدَ الْجَزِي. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: «النَّظَرَةُ الْأُولَى حِمَاءٌ»، فَلِهَذَا قَالَ: لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ النَّظَرَةُ الْأُولَى، وَلَهَا الْكَشْفَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ الْبَسْطَةُ، وَلَهَا الْبَحْثَةُ الثَّالِثَةُ، وَهِيَ تَعَقُّبُ التَّجَرِبَتَيْنِ بِتَجَرِبَةٍ ثَالِثَةٍ.

وقوله: «إِذَا ابْتَدَلَتْ»، يَقُولُ: إِذَا تَرَكْتَ التَّزْيِينَ وَاکْتَسَتِ الْمَبَادِلَ لَمْ يَقْصُرْ بِهَا ذَلِكَ، وَإِنْ تَزَيَّنْتَ كَانَ فِيهَا لِلْمَتَائِقِ الْكَفَايَةُ مِنْ جَمِيعِ مَا يَطْلُبُ فِيهَا نَفْسًا وَخَلْقًا،

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (١٠١).

وَمُتَنَسِّبًا وَخُلُقًا. وقوله: «لَمْ يُزِرْهَا» أي: لَمْ يُزِرْ بِهَا، يقال: زَرَيْتُ عَلَيْهِ وَأَزَيْتُ بِهِ، لَكُنْهُ حَذَفَ الْجَارَ. وقوله: «حَسَبُ» أي كَافٍ، فهو مبتدأ، على هذا تقول: حَسْبِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، ومثل هذا قول جرير: [الطويل]

إِذَا حُلَيْتُ فَالْحَلْيُ مِنْهَا بِمَعْقِدٍ مَلِيحٍ وَإِلَّا لَمْ يَشْنُهَا عَوَاطِلُهُ

٥٩٤ - وقال الحارثي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - سَلَبْتُ عِظَامِي لِحِمَّهَا فَتَرَكْتُهَا مُجْرَدَةً تَضْحَى إِلَيْكَ وَتُخْصِرُ  
٢ - وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَخْهَا فَكَأَنَّمَا قَوَارِيرُ فِي أَجَوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ<sup>(٢)</sup>

يقول: أَذَيْتَنِي بِهَوَاكِ، وَاِنْحَسَرَ اللَّحْمُ مِنْ عِظَامِي وَتَعَرَّتْ، فهي بارزة في النهار للشمس، وعند الليل للبرد، إِذَا أَوَيْتُ إِلَيْكَ وَأَسَأَذْتُ. و«إِلَيْكَ» موضعه بالفعل الذي يقتضيه نصبٌ على الحال، وإنما قال هذا لأن المَهْزُولَ الحَرَّ والبرْدُ إليه أسرع وأشدُّ تأثيرًا فيه. ويقال: ضَجِي يَضْحَى ضَحَى، أَصَابَهُ حَرُّ الشَّمْسِ، وَلُغَةً: ضَحَا يَضْحُو ضُحُوًا وَضُحُوًا.

وقوله: «وَأَخْلَيْتُهَا مِنْ مَخْهَا»، يريد: أنها أَذْهَبَتِ الثَّقِيَّ مِنَ الْعِظَامِ أَيْضًا وَرَقَّقَتْهَا، فَحَلَّتْ مِنْ مَخْهَا وَاسْتَشَفَّتْ، فهي كَالْقَوَارِيرِ الْخَالِيَةِ لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ لَصَفَّرَتْ بِمَا يَتَخَلَّلُهَا مِنَ الرِّيحِ صَفِيرًا.

وقوله: «فِي أَجَوَافِهَا الرِّيحُ تَصْفِرُ»، الجملة في موضع الصِّفَةِ للقوارير، وموضع تَصْفِرُ نصبٌ على الحال إنْ جَعَلَتِ الرِّيحُ تَرْتَفِعُ بِالظُّرْفِ، وكذلك مُجْرَدَةٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. ويروى: «فَكَأَنَّمَا أَنَابِبُ فِي أَجَوَافِهَا الرِّيحِ»، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ.

٣ - إِذَا سَمِعْتَ بِأَنَسِ الْفِرَاقِ تَقَفَّقَعَتْ مَفَاصِلُهَا مِنْ هَوْلٍ مَا تَتَنَظَّرُ  
٤ - خُلْدِي بِبِلْدِي ثُمَّ أَنَهَضِي بِي تَبَيَّنِي بِسِي الضُّرِّ إِلَّا أَنَّنِي أَنَسْتُ<sup>(٣)</sup>

(١) في أمالي القاضي ١: ١٦٢ للمجنون وليست في ديوانه، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال خلف بن خليفة»، وفي تزيين الأسواق ١١٨ بلا نسبة.

(٢) التبريزي: «من مَخْهَا فَتَرَكْتُهَا أَنَابِبَ».

(٣) التبريزي: «... ثُمَّ ارْفَعِي الثَّوبَ فَاَنْظُرِي». ويَعْدُهُ عِنْدَ التَّبْرِيزِيِّ:

«فَمَا حِيلَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ رَحْمَةٌ عَلَيَّ وَلَا لِي عَنْكَ صَبْرٌ فَاصْبِرْ  
فَوَاللَّهِ مَا قَصُرْتُ فِيمَا أَظُنُّ رِضَاكَ وَلَكِنِّي مُحِبٌّ مُكْفَرٌ»

جعل الإخبار عن العظام، وإن كان ما وصفه حالاً للجملة لا لها وحدها، لقوله: سلَّيت عظامي لحمها. والمعنى: إنَّ ذِكْرَ الفِراقِ يبلِّغُ منها هذا المبلِّغَ العظيم. وهي أنها لا ارتعادها تتداخل مفاصلها ويحتكُ بَعْضُها ببعض حتى تَسْمَعَ لها قعقة، وذلك لهول ما يتطرَّه من وقوعه في نفسه، واستعظامه للخطب وفيه وله.

وقوله: «خُذِي بيدي»، أراد أن يُريها ما تستبعده من وصف حاله بالخبر مشاهدةً، فقال: خُذِي بيدي مستنهضةً لي يَبِينُ لَكَ أمري، ويظهر المكنونُ فيك من ضري، والمجلوبُ عليَّ من هزالي، والمستورُ عنك من سوء حالي. وقوله: «إلا أنِّي أَسْتَرُّ» استثناء منقطع من الأول، كأنه أراد: لكُنِّي أَسْتَرُّ بتجلُّدِ أظْهُرُهُ، وبصبرِ اتَّقِي الناسِ بِهِ. وفي البيتِ طباق بقوله: تَبَيَّنِي وَأَسْتَرُّ. وأصل تَبَيَّنِي تَبَنِّي، فحذف إحدى التاءين.

تم باب النسيب، والحمد لله على تظاهر آلائه، ونوالي نعمائه  
والصلاة على سيدنا محمد وآله

## بَابُ الْهَجَاءِ (١)

٥٩٥ - قال موسى بن جابر (٢): [الكامل]

- ١ - كَانَتْ حَنِيفَةً لَا أَبَا لَكَ مَرَّةً عِنْدَ الْلِقَاءِ أَسِنَّةٌ لَا تَنْكَلُ
- ٢ - فَرَأَتْ حَنِيفَةً مَا رَأَتْ أَشْيَاعَهَا وَالرَّيْحُ أَحْيَانًا كَذَاكَ تَحْوُلُ

هذا الكلام تهكم وسخرية. ولا أبا لك: بعث وتحضيض، وليس بنفي للأبوة، وخبر لا محذوف، لأن النية في لا أَبَاكَ الإضافة، ولذلك أثبت الألف في أبا؛ فكأنه قال: لا أَبَاكَ موجود أو في الدنيا. وقد مضى القول فيه مشروحا. فيقول: كانت هذه القبيلة فيما مضى من الأيام، وتَقْصَى من الجرار، عند لقاء الأعداء وفيما تباشره من الأمور والأحوال، أسِنَّةٌ لا تكبو ولا تضعف، نَقَاذًا في العَرَائِمِ وَمَضَاءً، ولا تَنْبُو ولا تقف، كُلُّوْلًا في الصَّرَائِمِ وتُكُولًا، فقد عادت الآن مقتدية بأشباعها، وأخذة إخذهم في الارتداد والبُكُوص، والإحجام والنبو؛ والريح تتحول أحيانا كذلك، مرة تكون شمالاً ومرة جنوباً. وقوله: «كذا» موضعه من الإعراب نصب على المصدر من تحول. أراد: والريح تتحول أحيانا تحوُّلاً كذلك. أي كما عرفت.

٥٩٦ - وقال قراد بن حَنْشٍ الصَّارِدِي: [الطويل]

- ١ - لَقَوْمِي أَرْغَى لِلْعُلَى مِنْ عِصَابَةٍ مِنَ النَّاسِ يَا حَارِ بْنَ عَمْرِو تَسُودُهَا
- ٢ - وَأَنْتُمْ سَمَاءٌ يُعْجِبُ النَّاسَ رِزْهَا بِأَبْدَةٍ تُنْجِي شَدِيدٍ وَثِيدُهَا

(١) التبريزي: «الهجاء» هو الواقعة في الأنساب وغيرها، وزمى الإنسان بالمعائب، وأصله التسكين، من قولهم: هجأ غَرَّتَهُ وجوعه وأهجى إذا سَكَنَ، فكانه إذا رمى الإنسان بالعيوب سَكَنَ من أشرافه.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٢٣).

٣ - تُقَطَّعُ أَطْنَابُ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ      وَكَذَبَ شَيْءٌ بَزَقُهَا وَرُعُودُهَا  
٤ - فَوَيْلُهَا خَيْلًا بَهَاءً وَشَارَةً      إِذَا لَاقَتِ الْأَعْدَاءَ لَوْلَا صُدُودُهَا

يقول: لقومي أحسن رعاية وتفقدًا، وأوفر عناية وتكسبًا لأسباب العلّى وحفظ أواخيتها وموادها، من طائفة من الناس أنت تسوسها وتدبرها، وما أشبهكم في كثرة دعاويكم وقلة فعالكم إلا بسحابة تكثر بُزوقها ورعودها، ويُعجب متأملها ومستمعها ربابها وهديرها، بريح تُعدُّ أبدًا - أي أعجوبة أو داهية تبقى على الأبد - شديدة الخفيف، قُطاعة لحبال البيوت بما يجيء منها بالحضباء، ثم تراها مُخلفة فيما وعدت من المطر، فأكذب شيء بَزَقُها اللَّمَاع، ورغدها الثَّبَاح. والباء من قوله: «بأبد» تعلق بقوله: «يُعجب الناس» أي يعجب رزها بأبد، أي ومعها أبد.

وقوله: «فَوَيْلُهَا خَيْلًا» انتصب خيلًا على التمييز، وحذفت الهمزة من أم في قوله: «وَيْلُهَا» لكثرة الاستعمال، وليس الحذف هذا بقياس. واللفظة تفيد التعجب. و«بهاء» انتصب على أنه مفعول له، فيقول ساخرًا: ويلمها من خيل، لكمال بهائها، وحسن شارتها، عند لقاء الأعادي، لولا انهزامها وإعراضها.

وَرُوي: «لَقُومِي أَدْعَى لِلْعُلَى» بالدال، والأوّل أحسن وأصوب.

والعصاة: الجماعة. وقوله: «يا حارِ بن عمرو» الترخيم في قول من يقول في النداء يا حارث بن عمرو، فيضم وينون في غير النداء، فيقول: هذا زيد بن عمرو. وأحسن منه في قول من يقول: يا حارث بن عمرو، فيفتح ويجعل الأول والثاني بمنزلة شيء واحد، وذلك أنه يُخرج آخر الاسم إذا جُعِل مع الصفة شيئًا من أن يكون آخرًا، والترخيم يدخل الأواخر لا الأوساط.

وقوله: «وأنتم سماء» يُسمّون السحاب سماء، وكذلك المطر. ألا ترى قوله:

[الوافر]

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ      رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا<sup>(١)</sup>

والرّز والوثيد جميعًا: الصّوت. ومعنى تُنْجِي تُقْبِل. وقوله: «لولا صدودها» جواب لولا في صدر البيت، وقد تقدّم القول في المبتدأ بعده ومعنيّه بلا خبر.

(١) البيت لمعزّد الحكماء، معاوية بن مالك في اللسان (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣: ٩٨، وديوان الأدب ٤: ٤٧.

٥٩٧ - وقال عمارة بن عقيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عَقِيلًا رِسَالَةً      فَإِنَّكَ مِنْ حَزْبٍ عَلِيٍّ كَرِيمٍ  
 ٢ - أَلَمْ تَعْلَمْ الْإِيَّامَ إِذْ أَنْتَ وَاحِدٌ      وَإِذْ كُلُّ ذِي قُرْبَى إِلَيْكَ مُلِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
 ٣ - وَإِذْ لَا يَقِيكَ النَّاسُ شَيْئًا تَخَافُهُ      بِأَنْفُسِهِمْ إِلَّا الَّذِينَ تَضْمِيْمُ
- تمنى أن يتفق من يبلغ عقيلاً عنه رسالته، فأتى بلفظ الاستفهام، والرسالة «إنك من حزب علي كريم» وما بعده. وبني كلامه على الاستعطاف، ثم أخذ في التقرير. ومعنى قوله: «إنك من حزب علي كريم» إنك تكرم علي من جملة من ينتسب إلى بني حرب.

وقوله: «ألم تعلم الأيام» تذكير له بخذلان عشيرته إياه، وتفرد به بما كان يقاسيه، فيقول: أتذكر حين كنت فرداً وحيداً لا ناصر لك، وإذ كان كل قريب ونسيب لك مليماً عندك - والمليم: الذي يأتي بما يلام عليه - وحين لا واقى لك من شيء تخافه إلا الذين أنت تظلمهم الساعة. فقوله: «إلا الذين» استثناء بدل، ويجوز أن يكون في موضع النصب على الاستثناء المطلق، والضمير العائد إلى الذين من الصلة محذوف، استطالة للاسم، والتقدير: تضييهم، أي تظلمهم.

وقوله: «ألم تعلم الأيام»، ألم: يقرئ به فيما ثبت ووقع. ويروى «الأيام» بالرفع، و«الأيام» بالنصب. فإذا رويت الأيام بالنصب يكون الخطاب لعقيل، ويكون تعلم بمعنى تعرف. والمعنى: أما عرفت الأيام التي كان حالك فيها ما ذكرت، وأنتسى تلك الأيام. والمراد بالأيام حوادث الدهر. وقوله: «إذ أنت» ظرف لها، وإذا رفعت الأيام يكون المعنى: ألم تعرف الأيام حالتك وقصتك - والمعنى أهل الأيام وأصحاب الأيام - حين كنت كذا وكذا. فيكون الكلام على حذف المضاف.

- ٤ - أَتَزَقُّعٌ وَهِيَ الْأَبْعَدِيْنَ وَلَمْ يَقُمْ      لَوْهَيْكَ بَيْنَ الْأَقْرَبِيْنَ أَوْدِيْمُ  
 ٥ - فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَزْبُ عَضَّةً      فَإِنَّكَ مَغْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيْمُ  
 ٦ - وَأَمَّا إِذَا آتَسْتَ أَمْنًا وَرِخْوَةً      فَإِنَّكَ لِلْقُرْبَى أَلْدُ خَصُومُ

(١) التبريزي: «وقال عمّلس بن عقيل بن علفة»، وفي الأغاني ١٢: ٣٠٣ (دار الكتب العلمية) نسب الشعر إلى علفة بن عقيل بن علفة.  
 (٢) التبريزي: «ألا تعلم الأيام».



وقوله: أترقع لفظه استفهام، ومعناه التقرُّع، فيقول: إنك تَسْعَى في استعطاف الأباعد وإدنائهم، وإصلاح الفاسد من أحوالهم، رجاء التثام أمرك بهم، وقد أَقْتُ نَفْسَكَ حَظُّكَ من أقاربك، ومن تَحَدُّ بِهِمْ عليك، لسعيك في إفساد أحوالهم، وَنَحْتِ أَثْلَتِهِمْ، وتضييع غيبتهم. وهذا رأي فائل، وتوفيق سيء.

وقوله: «لم يقم لوْهيك»، يريد بالوْهي الذي يحصلُ بك وبثلبك واغتيابك. وذكر الأديم مُثْلٌ، أي لا يَبْقَى أصله لتمزيقك، ولا يثبت صِحَّتُهُ لتخريقك. ويقال: فلانٌ صحيحُ الأديم، وفلانٌ نَغِلُ الأديم. وفي المثل: «أَوْسَعْتَ وَهْيًا فَارْزَعُهُ».

وقوله: «فأما إذا عَضَّتْ بِكَ الحربُ عَضَّةً» يريد: أنك إذا نابثك نائبة، وأصابتك من أزمات الزَّمان وعَضَّاتِهِ أزيمة، وألجأتك من مَصَارِفِ الحرب ضَغْطَةً فإنك تستعطف عليك ذَوِيكَ وعشيرتَكَ، وتعتمد رحمتهم لك، وتطلب شفقتهم والأخذَ بالفضل فيك. وقوله: «رَجِيْمٌ» هو فَعِيلٌ في معنى مفعول، أي إنك معطوف عليك مرحوم.

وقوله: «وأما إذا آنستَ»، يقول: أما إذا أمنتَ ووجدتَ من مَضاييقك رخاء، ومن شِدائِكَ لِينًا، على حَسَبِ عادةِ الدَّهر في تلَوْنِهِ، فَإِنَّكَ تَخْرُجُ خَصْمًا ألدَّ لهم، تَطْلُبُ إِغْلَاقَ الْحَجَجِ عَلَيْهِمْ، وتسدُّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ دُونَهُمْ، وَتَصْرِفُ مَفَاتِحَ الرُّشْدِ عَنْ وَجُوهِهِمْ وَطُرُقِهِمْ، وهذا غَايَةُ اللُّؤْمِ وَسُوءِ الْاِخْتِيَارِ. والألدُّ: الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ، الْعَسِيرُ الْاِنْقِيَادِ. وهو الْيَلْدُودُ وَالْاَلْدُدُ. وَالْخُصُومُ: بِنَاءُ الْمُبَالَغَةِ، وهو أَبْلَغُ مِنْ خَصِيمٍ، لِأَنَّهُ أَشَدُّ تَبَاعُدًا مِنْ أُنْبِيَةِ أَسمَاءِ الْفَاعِلِينَ.

٥٩٨ - وقال أرطاة بن سُهَيْلَة المُرِّي<sup>(١)</sup>:

١ - تَمَنَّتْ وَذَاكُم مِّنْ سَفَاهَةٍ رَّابِهَا لِأَهْجُوهَا لَمَّا هَجَّنِي مُحَارِبُ

٢ - مَعَادَ الْإِلَهِ، لَأُنِّي بِقَبِيلَتِي وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لِرَاغِبِ

ارتفع قوله: «محارب» بفعلها وهو تمئت. فيقول: تمئت هذه القبيلة لما تحكَّكتْ بي وهجَّنتي، وتشهَّتْ مقابِلتي إِيَّاهَا بِمَثَلِ مَا فَعَلْتُ، وَذَلِكَ لِخِفَّةِ رَّابِهَا، وَتَنَاهِي جَهْلِهَا. فقوله: «وذاكم» الواو واو الابتداء، وهي لِلْحَالِ، وَذَاكُم ابْتِدَاءً، وَمِنْ سَفَاهَةِ خَبَرِهِ. وتلخيص البيت: تمئت مُحَارِبٌ لَمَّا هَجَّنِي لِأَنَّهُ أَهْجُوهَا، وَذَاكُم مِّنْ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (١٣٥).

سفاهة رأيها. والمراد: حَدَّثَتْ مُنِيَّتُهَا لهجوي لها. ومثله: [الطويل]

أريدُ لأنَّسَى ذِكْرَهَا<sup>(١)</sup>

وفي القرآن: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾ [النساء: الآية ٢٦].

وقوله: معاذ الإله انتصب على المصدر، أي أعوذ بالله معاذًا من أن آتِي ذلك، لأنني أرغبُ بنفسِي وأربأُ بأصلي عن الوقوف في ذلك المقام، وأصون شرفي وأرفع عقلي عن مُساوَقَتهم لفظًا بلفظ؛ وفعلاً بفعل.

٥٩٩ - وقال زُمَيْل<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - إني امرؤُ أطوي لمولاي شِرْتي إذا أثرت في أَخْدَعَيْكَ الأناملُ
- ٢ - خُلِفْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظَمِ خِفَافٍ تَطَوَّى بَيْنَهُنَّ الأناملُ
- ٣ - وَقَلْبٍ جَلَّتْ عَنْهُ الشُّؤُونُ وَإِنْ تَشَأْ يُخْبِرُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

يصف نفسه في البيت الأول بأنه يكفّ أذاه عن مولاه، وأنه إذا أجمع أهل الرأي على نسبة مخاطبته إلى العَدْرِ، والخيانة والشَّرِّ، فأشاروا بأصابعهم إذا وَلَّى إلى قفاه، فقالوا: هذا قفًا غادر، فإنه ينطوي شِرَّتَهُ في ذلك الوقت عن مولاه ومكروهه، فلا يُغْنِي نسيًا، ولا يؤذي جارا قريبًا ولا غريبًا.

وقوله: «خُلِفْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ» تبجح في هذا البيت بأنه شَخْتُ من الرِّجَالِ قليل اللحم، مديد القامة، فَخَلَقَهُ خَلْقُ الرِّجَالِ لا خلق النساء، فلا يشينه سُمْنَةً ولا قَسَلًا، ولا يقعد به آفة ولا كسل، فأعظمه خفاف، ومفاصله بينها مطوية مَحْصَةً لطاف.

وقوله: «وَقَلْبٍ» عَظَّمَهُ على بأعظم، يريد: وَيَقْلِبُ هَذَبَهُ الأمور، وكشف عنه الطَّبَعِ والرَّيْنَ مزاولة الشُّؤُونِ، فهو بتجاربه يتصور ما لم يكن بصورة ما قد كان، ومتى شئت أَخْبَرَكَ بِخُبْرِهِ ومعرفته، وفَرِطَ شهامته وتميزه، وحِدَّةَ نَظَرِهِ وبصيرته بما أنت فاعله بعد الغيب. وانتصب «ظَهَرَ الْغَيْبِ» على الظُّرْفِ، و«ما أنت» ما فيه بمعنى

(١) لكثير عزة في ديوانه ١٠٨، والأغاني ٢٦٧: ٤، وأمالى القالي ٦٣: ٢، وخزانة الأدب ١٠: ٣٢٩.

(٢) التبريزي «زميل بن أبيير». وزميل: هو من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وهو ابن أم دينار، قتل ابن دارة في خلافة عثمان. ترجمته في: الإصابة ٢٩٧٩، والمؤتلف والمختلف ١٢٩.

الذي، وأنت فاعل من صلته، وقد حذف حرف الجر معه، كأنه قال: يُخَبِّزُكَ بما أنت فاعله. ويقال: خَبِزْتُهُ كذا وخَبَرْتُهُ بكذا، وحَدَّثْتُهُ كذا وحَدَّثْتُهُ بكذا.

٤ - وَلَسْتُ بِرَبْلِ مِثْلِكَ احْتَلَمْتُ بِهِ عَوَانُ نَأَتْ عَنْ فَخْلِهَا وَهِيَ حَافِلٌ<sup>(١)</sup>

٥ - فَجِئْتُ ابْنَ أَحْلَامِ النَّيَامِ وَلَمْ تَجِدْ لِصَهْرِكَ إِلَّا نَفْسَهَا مَنِ تَبَاعِلُ

كان رواية الناس قبلنا «احتلمت به» والصواب «احتلمت به»، بدلالة قوله: «فجئت ابن أحلام النيام». والرُّبْل: السمين الرُّطْب، وقد تقدم ذكره وتسميته. والعَوَان: النصف من النساء، والفعل منه عَوْنْتُ، ويقال: عَانَتْ البقرة عَمًا، صارت عَوَانًا. وَخَزَبَ عَوَانٌ: قُوِلَ فيها مرّة بعد أخرى فيقول: لَسْتُ بِرُطْبٍ مُسْتَرْخٍ مِثْلِكَ، احتلمت به امرأة عوان بعد عهدها بفحلها، وهي ممثلة شَبَقًا، فحملت فجاءت من احتلامها بك. والمعنى: أنه لا والد لك إلا ما رَأَتْ أُمُّكَ عند شِدَّةِ غلمتها من احتلامها، فأنت شرٌّ ممن يَجِيءُ لَزْنِيَّةٍ. ومعنى «ولم تجد لصهرك» أي لم تصاهره فيك، أي تخالطه. وقال الخليل: الصُّهْرُ حُرْمَةُ الحَتْنِ. وَخَتْنُ القوم: صهرهم. وَحَكِي عَنْ أَبِي الدَّقِيشِ<sup>(٢)</sup>: أَصْهَرَ بِهِمُ الحَتْنِ، أي صار فيهم صِهْرًا. فيقول: لم تجد حَتْنًا إِلَّا نَفْسَهَا، إذا كان ذلك الاحتلام لم يتجاوزها، وإذا كان مباعلة النفس على ما وصفه إنما حصلت عن شَبَقٍ ولزومٍ ذَكَرِ الجِماع في اليقظة، وإلا نَفْسَهَا: مستثنى مقدم. وقوله: «ابن أحلام النيام» نُصِبَ على الحال، لأن أحلام النيام لا يتخصّص، فلا يصير المضاف إليه معرفة.

٦٠٠ - وقال خارجة بن ضرار المُرِّي<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أَخَارَجَ هَلًا إِذْ سَفِهَتْ عَشِيرَةً كَفَفَتْ لِسَانَ السُّوءِ أَنْ يَتَدَعَّرَا<sup>(٤)</sup>

٢ - وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا حَوْنَكِيَا أَلَا قَهْ بَنُو عَمِّهِ حَتَّى بَقَى وَتَجَبَّرَا

(١) التبريزي: «هذا البيت ليس لزميل بل لأرطاة بن سهية يهجو زميلًا، ونظام البيت أيضًا مختل والصواب:

ولسْتُ بِرَبْلِ مِثْلِكَ احْتَلَمْتُ بِهِ عَوَانُ نَأَتْ عَنْ بَعْلِهَا وَهِيَ حَائِلٌ

فَجِئْتُ ابْنَ أَحْلَامِ النَّيَامِ وَلَمْ يَكُنْ لِبُضْعِكَ إِلَّا طَهْرُهَا مَنِ تَبَاعِلُ

(٢) أبو الدقيش القناني الغنوي: أحد الأعراب الفصحاء الذين أخذت عنهم اللغة. انظر الفهرست لابن النديم ٧٠.

(٣) التبريزي: «وفي بعض النسخ: وقال زميل لخارجة بن ضرار».

(٤) التبريزي: «أخالد».

٣ - فَإِنَّكَ وَاسْتَبْضَاعَكَ الشَّعْرَ نَحُونَا كَمَسْتَبْضِعَ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرٍ<sup>(١)</sup>

قوله: «سَفِهَتْ عشيرة»، قال يونس: سَفِهَ لَغَةً فِي سَفَاةٍ، وَعَلَى هَذَا تَنْصِبُ عَشِيرَةً عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تُقِلُّ عَنْهُ الْفِعْلُ، كَأَنَّهُ قَالَ: سَفِهَتْ عَشِيرَتَكَ فَتَقِلُّ السَّفَاةَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: سَفِهَتْ، فَأَشْبَهَ عَشِيرَةَ الْمَفْعُولِ، فَتُصِيبُ تَصِيبَ التَّمْيِيزِ. وَقَوْلُهُ: «يَتَدَعَّرُ» أَيِ يَخْبُثُ وَيَفْجُرُ. يُقَالُ: رَجُلٌ دَاعِرٌ بَيْنَ الدَّعَارَةِ. وَخُحْيِي: فِي خَلْقِهِ دَعَارَةٌ، فِي مَعْنَى زَعَارَةٍ، وَعَلَى زَنْتِهِ. وَمِنْهُ عُودٌ دَعِرٌ، أَيِ كَثِيرُ الدُّخَانِ. وَالْحَوْتُكِي: الضَّارِي الضَّعِيفُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْحَوْتُكُ وَالْحَوْتُكِي: الْقَصِيرُ الصَّغِيرُ. وَمَعْنَى آيَاتِهِ: أَلَصَقَهُ وَضَمَّهُ أَبْنَاءَ عَمِّهِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، فَبَغَى لِمَا رَأَى ذَلِكَ. وَاسْتَبْضَاعُ السَّلْعَةِ: أَنْ تَحْمِلَهَا بِنَفْسِكَ؛ وَإِبْضَاعُهَا: بَعْثُهَا، وَكَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «كَمَسْتَبْضِعَ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرٍ» لِكَثْرَةِ نَخْلِهَا، قِيلَ أَيْضًا: «كَمَسْتَبْضِعَ التَّمْرَ إِلَى أَهْلِ هَجَرَ»، وَهَذَا كَمَا قِيلَ: «كَمَسْتَبْضِعَ الْمِلْحَ إِلَى بَارِقٍ».

وَمَعْنَى الْآيَاتِ: هَلَا إِذْ كُنْتَ سَفِيَةً الْعَشِيرَةِ لثِيْمَ الْفَصِيلَةِ، أَمْسَكَتَ عَنِ الْخَنَا وَالْفُخْشِ، وَصُنْتَ نَفْسَكَ وَلَمْ تَعْرِضْهَا لِلْهَجَاءِ الْمُضِيِّ: هَذَا وَمَا كُنْتَ إِلَّا حَقِيرًا قَلِيلًا؛ قَمِيئًا صَغِيرًا، رَقٌّ لَهُ أَقَارِبُهُ بَعْدَ مَا كَانُوا يَنْفُونَهُ وَيَتَبَرَّثُونَ مِنْهُ، فَأَلْصَقُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ، فَطَغَى مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَعْلَى. وَأَمَّا عَلِمْتَ أَنَّكَ وَحَمَلَكَ الْهَجَاءَ إِلَيْنَا فِي النَّدَمِ وَالْخُسْرَانِ، وَسُوءِ الْعَاقِبَةِ، كَمَنْ حَمَلَ التَّمْرَ إِلَى خَيْبَرٍ يَتَجَرَّ فِيهِ، فَرَجَعَ نَادِمًا، وَحَصَلَ خَاسِرًا.

٦٠١ - عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - بَنِي مُنْقِذٍ لَا آمَنَ اللَّهُ خَوْفَكُمْ وَزَادَكُمْ ذُلًّا وَرُقَةً جَانِبِ  
٢ - فَمَنْ يَزْتَجِبِكُمْ بَعْدَ نَائِلَةِ الَّتِي دَعَتْ وَنَلَّهَا لَمَّا رَأَتْ ثَارَ عَالِبِ  
٣ - دَعْنَهُ وَفِي أَثَوَابِهِ مِنْ دِمَائِهَا خَلِيطًا دَمٍ مِنْ ثَوْبِهِ غَيْرِ ذَاهِبِ

نَائِلَةٌ: امْرَأَةٌ زُوِّجَتْ قَاتِلَ أَبِيهَا أَوْ أَخِيهَا، فَجَعَلَ عُمَارَةُ يَعِيرُهُمْ ذَلِكَ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: دُمُ فُلَانٍ فِي ثَوْبِ فُلَانٍ، إِذَا كَانَ قَاتِلَهُ.

(١) التبريزي: «إلى أرض خيبر».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية ٥٩٦.

قال أوس بن حَجَر: [الكامل]

نُبِيتُ أَنْ دَمًا حَرَامًا نِلْتُهُ فَهَرِيقٌ فِي ثَوْبٍ عَلَيْكَ مُحَبَّرٌ<sup>(١)</sup>

وقال الفرزدق: [الطويل]

تَمَشَّى حَرَامٌ بِالْبَقِيعِ كَأَنَّهَا نَشَاوَى وَفِي أَثْوَابِهَا دَمٌ سَالِمٌ<sup>(٢)</sup>

فيقول: أبدلكم الله يا بني مُنْقِذَ بالآمن خَوْفًا لا يفارقكم، وزادكم على مرِّ الأيام دَلًّا وخضوعًا، ولينَ مَجَسٍّ وسُقُوطًا، فإنه لا يُعَلِّقُ الرِّجَاءَ بَكُمْ، ولا يَسْتَنِيْمُ أَحَدٌ إليكم؛ بعد نائلة التي دَعَتِ بالويلاتِ لَمَّا رأت ثارَ غالبٍ أخيها أو أبيها، وقد ملكتموه أمرها، وجعلتموه بالتزويج قَيْمَهَا، ثم قال: دَعَتِ نائلة الوَيْلَ وفي أثواب زوجها لها خليطًا دَمَ هما دَمُ أبيها أو أخيها، بقتله له؛ والثاني دم عُدْرَتِهَا، لتزوجه بها، فهما لازمانِ لثَوْبِهِ لا يفارقانه. ويروى «شَرِيجًا دَمَ». وكلُّ لونينِ اجتماعًا فهما شَرِيجَانِ. وقوله: «غير ذاهب»، غيرُ صِفَةٍ لِدَمٍ، ويروى: «مُهْرَاقُهُ غَيْرُ ذَاهِبٍ»، ويكون الجملةُ صِفَةً لِدَمٍ أيضًا. وقوله: «مَنْ يَرْتَجِيكُمْ» استفهامٌ على طريق التثريح، وفيه معنى الثَّقْيِ، أي لا يرجوكم أحد. ومعنى «دَعَتِ ويلَهَا» صاحت بالويلِ لي. وفي القرآن: ﴿وَمَا اخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ لَمْ يُدْعُوا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: الآية ١٠].

٦٠٢ - وقال طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْنِكَ سَغْدَ بَنٍ مَالِكٍ وَعَمَرًا وَعَوْفًا مَا تَشِي وَيَقُولُ
- ٢ - وَأَنْتَ عَلَى الْأَذْنَى شِمَالُ عَرِيَّةٍ شَامِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلُ
- ٣ - وَأَنْتَ عَلَى الْأَقْصَى صَبَا غَيْرُ قَرَّةٍ تَذَاءَبَ مِنْهَا مُزْنُغٌ وَمُسِيلُ
- ٤ - وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى الْمَرءِ فَهُوَ ذَلِيلُ

قوله: «ما تشي» في موضع الفاعل لفرَّق. و«ما» إن شئت جعلته بمعنى الذي، وصِلْتُهُ تَشِي، والضمير العائد من الصِّلة إليه محذوف كأنه قال: ما تَشِيهِ وتقوله. وإن شئت جعلت ما حرفًا ويكون مع الفعل في تقدير مصدر، ولا يحتاج إلى ضمير من

(١) لأوس بن حجر في ديوانه ٤٧، واللسان (هرق) وتاج العروق (هرق).

(٢) ديوانه ٧٧٦.

(٣) طرفة بن العبد البكري الوائلي: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد (ت ٦٠ ق.هـ / ٥٦٤ م) ترجمته في: الشعر والشعراء ٤٩، والأغاني ٢١: ١٢١.

الصِّلَة يعود إليه، لكونه حرقاً، ويكون التقدير وشائتُك وقولُك. ويعني ببيئتِكَ: أخواله وأعمامه. فيقول: فَرَّقَ عن بيتي أهليكَ وذويكَ من قِبَل أبيكَ وأُمِّكَ ما تأتيه من إِبِلَاجَاتٍ تنقُولُها، ونِمامٍ تخلُقها وتصفُفُها: سعدُ بن مالك وعُمَرَا وعَوْفَا؛ وإنما يعني بهم أفضادًا وبطونًا كان ضلَعُهم معهم، فلم يَزَلْ يَسْعَى بالتحريض، ويمشي بالثُميم، حتى فَرَّقَ جمعَهم، بما أوقع من الشرِّ فيهم.

وقوله: «وأنت على الأدنى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ» فالعريَّة: الباردة، ومنه قولهم: عُرِواءُ الحُمى. فيقول: أنت على أقاربِكَ في سوءِ اعتقادِكَ لهم، وسَوِّقَ الشرِّ إليهم، وجَرَّكَ الجرائر عليهم، بمنزلة الريح الشَّمال الباردة، المحرقة للوجوه، إذا هَبَّتْ في الشَّتاء، ويُضْحِبُها بَلَلٌ من المطر، ونَدَى يُقْبِضُ الجلدَ، ويُجَفِّفُ المَفْصِلَ والوجه. وإنما قال شامية، وإن كان الشَّمال لا تهبُّ إلَّا من ناحية الشَّام تأكيدًا. وللصفات كما تجيء مفيدةٌ مميِّزةٌ تجيء أيضًا مؤكدةٌ لا تُفِيدُ في الموصوف أكثر مما عُرِفَ فيه. وعلى هذا قد تجيء الأحوال أيضًا، لكونها صفاتٍ في الأصل.

وقوله: «وأنت على الأقصى صَبًا غيرُ قَرَّةٍ» يريد أنه على الأجانب في تعطفه عليهم، والانطواء على الجميل لهم، بمنزلة ريح الصُّبا تَهْبُ ولا بَرْدَ معها. وقد تَذَاءَبَ منها، أي تَسَهَّلَ واضطربَ من أجلها. والذَّئِبُ فيمن هَمَزَه منه اشتقَّ، لأنه كلما طُرِدَ من جانبٍ يتسهَّلُ ويحصل من جانبٍ آخر، لوقاحتِهِ. والمُرْزُغُ: الذي يأتي بالرزغة، وهي الوَحْل. والمُسَيْلُ: المُذِيبُ للجماد. والمعنى: أنت للأجانب بمنزلة القَبُول التي تُرْزَغُ الأرضُ في مهابَّها، وتُسَيْلُ التَّلَاع، وتَبْتُ الخَيْرِ، وتوسَّعَ الخُضْبُ.

وقوله: «وأعلم علمًا ليس بالظنِّ» لما كان لفظَةُ العِلْمِ قد يُطْلَقُ على الظنِّ الغالب، لقيامه مقام ما هو عِلْمٌ في الحقيقة، أكَّدَ قوله وأعلمُ بقوله ليس بالظنِّ، ويبيِّن بهذا الكلام الخطأ فيما يأتيه المخاطب، وأنه إذا أفاتَ نفسه حظُّه من أقاربه وعشائره بسوء معاملته، فإنه لا يستفيد من الأجانب ما عند الحاجة يُغني، وإذا ذلَّ أتباعه ولم يستبقِهم لنفسه فالذلُّ لا حقَّ له، ومُحتَفٌّ به. وبهذا الخطاب نعى عليه فعله، ويبيِّن له سوء التقدير فيما اختارَه، وفعل الغَوَايَةِ فيما اعتقَدَه واعتادَه. والضمير من قوله: «إنه» للأمر والشَّان، كأنه قال: وإن الأمر الحقَّ إذا ذلَّ ابنُ عمِّ المرء فهو ذليل.

٦٠٣ - بُشَيْر بن أَبِي جَذِيمَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَتَخْطِرُ لِلْأَشْرَافِ يَا قِرْدَ جَذِيمٍ      وهل يَسْتَعِدُّ الْقِرْدُ لِلْخَطَرَانِ
  - ٢ - أَبَى قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا      وَلَوْمْ بَنَى قِرْدٌ بِكُلِّ مَكَانٍ<sup>(٢)</sup>
  - ٣ - لَقَدْ سَمِئَتْ قِعْدَانُكُمْ آلَ جَذِيمٍ      وأَحْسَابُكُمْ فِي الْحَيِّ غَيْرُ سِمَانٍ
- قوله: «أَتَخْطِرُ» لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى التبكيت. ولَمَّا كَانَ الْمُخَاطَبُ مِنْ بَنِي قِرْدٍ جَعَلَهُ قِرْدًا فِي الْحَقِيقَةِ. وَالْخَطَرُ: أَصْلُهُ إِشَالَةُ الدُّنْبِ مِنَ الْفَحْلِ عِنْدَ هِجَاغِهِ وَمَصَاوِلَتِهِ لِفَحْلٍ آخَرَ، فَاسْتَعَارَهُ لِفَعْلٍ هَؤُلَاءِ الْمُخَاطَبِينَ لَمَّا حَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ بِمِبَارَاةِ الْأَشْرَافِ وَمَسَاجِلَتِهِمْ. فَيَقُولُ: أَتَحَدَّثُ نَفْسَكَ عَلَى بَاعِكَ الضِّيقِ، وَذَنَبِكَ الْقَصِيرِ، بِمَجَازِيَةِ الْأَشْرَافِ وَمَخَاطَرَتِهِمْ، حَتَّى تَفْعَلَ مَا يَفْعَلُهُ الْفَحْلُ فِي صِيَالِهِ؟ أَتَى لَكَ ذَلِكَ، وَالْقِرْدُ لَا دَنْبَ لَهُ يُشَاوِلُ بِهِ وَيَخْطِرُ؟ وَهَذَا مَثَلٌ، وَفِيهِ مَعَ الْإِزْرَاءِ تَهْكُمُ.

وقوله: «أَبَى قِصْرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا» رَجَعَ الضَّمِيرُ إِلَى الْقَبِيلَةِ بِأَسْرَاهَا. وقوله: «وَلَوْمْ بَنَى قِرْدٌ» الْوَائِلُ لِلْإِبْتِدَاءِ وَمُفِيدَةٌ لِلْحَالِ: وَالْمَعْنَى اشْتِهَارُهُمْ بِاللُّؤْمِ حَتَّى لَا يَخْفَى أَمْرُهُمْ فِي جَوَانِبِ أَرْضِهِمْ، وَعِنْدَ أَعْلَامِ مَعَارِفِهِمْ.

وقوله: «أَبَى قِصْرُ الْأَذْنَابِ» تَفْسِيرٌ لَمَّا أَنْكَرَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَلْ يَسْتَعِدُّ الْقِرْدُ لِلْخَطَرَانِ»، وَتَفْصِيلٌ لَمَّا أَبْهَمَهُ.

وقوله: «لَقَدْ سَمِئَتْ قِعْدَانُكُمْ» فَالْقِعْدَانُ<sup>(٣)</sup>: جَمْعُ الْقَعْدِ، وَهِيَ النَّاقَةُ تُقْتَعَدُ، أَيْ تُرَكَّبُ.

وقوله: «آلَ جَذِيمٍ» إِضَافَتُهُ لآلٍ إِلَى جَذِيمٍ إِضَافَةٌ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ وَكَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: «يَا قِرْدَ جَذِيمٍ»، يَكْشِفُ لَكَ أَنَّهُ قَالَ: وَلَوْمْ بَنَى قِرْدٌ بِكُلِّ مَكَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْسُبُهُمْ إِلَى حُسْنِ تَفَقُّدِهِمْ لِأَمْوَالِهِمْ، وَسَوْءِ إِهْمَالِهِمْ لِحَسْبِهِمْ، فَقَدْ سَمِئَتْ إِبْلَهُمْ بِحُسْنِ رَغِيَتِهِمْ لَهُ، وَتَوَفَّرِهِمْ عَلَى إِصْلَاحِهَا، وَتَرْقِيحِ عَيْشِهِمْ بِتَشْمِيرِهَا وَتَكْثِيرِ نَسْلِهَا، وَأَنَّ

(١) التبريزي: «بُشَيْر بن أَبِي بن جَذِيمَةَ بن الْحَكَمِ بن مَرْوَانَ بن زُبَاعِ بن جَذِيمَةَ».

(٢) التبريزي: «أَنْ تَخْطِرُوا بِهَا».

(٣) التبريزي: يَقَالُ: الْقَعْدُ الذَّكَرُ وَالْقُلُوصُ الْأُنْثَى مِنْ شَوَابِ الْإِبِلِ، وَإِنَّمَا جَعَلَ قِعْدَانَهُمْ سَمِينَةً لِأَنَّهُمْ يُوْثِرُونَهَا بِالْبَلْبَنِ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ فَأَحْسَابُهُمْ غَيْرُ سِمَانَ لِأَنَّهُمْ يَضِيعُونَ الْحَقُوقَ فَلَا حِسَبَ لَهُمْ يَمْدَحُونَ بِهِ».

أَخْسَابُهُمْ مُضِيعَةٌ مَهْمَلَةٌ، مَتْرُوكَةٌ مِنَ التَّفْقُدِ بَائِرَةٌ، لَا تُزْمُ فُرُوعُهَا، وَلَا تُضْبَطُ أَصُولُهَا، وَلَا يُحْفَظُ بِحُسْنِ الْمُرَاعَاةِ مِنَ السَّقُوطِ وَالرُّزُوحِ هَزِيلُهَا.

٦٠٤ - وَقَالَ أَبُو مُنَازِلٍ<sup>(١)</sup> فِي ابْنِهِ: [الطويل]

- ١ - جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلٍ      جَزَاءٌ كَمَا يَسْتَنْزِلُ الدِّينُ طَالِبُهُ  
٢ - تَرَبَّيْتُهِ حَتَّى إِذَا أَحْضَ شَنِظَمًا      يَكَادُ يُسَاوِي غَارِبَ الْفَخْلِ غَارِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
٣ - تَغَمَّدَ حَقِّي ظَالِمًا وَلَوَى يَدِي      لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الَّذِي هُوَ غَالِيهِ<sup>(٣)</sup>

قوله: «جَزَتْ رَحِمٌ» دعاء على ابنه مُنَازِل، وجعل فعل الجزاء للرحم. والجازي هو الله تعالى، لأنه السبب في الجزاء، ولتكون الشكوى أبلغ، فيقول: جَزَى الله مُنَازِلًا على الرحم التي بيني وبينه وقد قَطَعَهَا ولم يَقمَ بحَقِّهَا، جزاءً يَسْتَوْفِي له وعليه ما يَحِقُّ، كما يَسْتَنْزِلُ طَالِبُ الدِّينِ مِمَّنْ عَلَيْهِ الدِّينُ حَقُّهُ. ثم أخذ يقتصر ما دار بينهما، وما أوجب عليه الفرض الذي ضيَّعه فقال: تَرَبَّيْتُهِ طِفْلًا وَنَاشِئًا، حتى إذا صار شابًا طويلَ القامة يكاد غارِبُهُ يساوي غارب الفحل، أي بلغ قامته قامة الفحل. والغارب: مُقَدِّمُ السَّنام. والشَّيْظُم: الطويل الغليظ. ويروى: «لَرَبِّيَّتُهُ»، ويكون اللام جوابَ قَسَمٍ انطوى عليه الكلام. ويقال: رَبِّيَّتُهُ وَرَبِّيَّتُهُ وتَرَبَّيْتُهِ بِمعْنَى واحد. حتى إذا أَحْضَ، أي إلى أن صار. وإذا جوابه قوله: «تَغَمَّدَ حَقِّي» يريد: لَمَّا بَلَغَ هذا المبلغ سَتَرَ حَقِّي ولم يَفِ به، متعديًا طَوْرَهُ، وبِاخْسَاءٍ ما استوجبتُه عليه بالولادة والتربية، فلمَّا جَادَبْتُهُ بلساني مَدَّ يَدَهُ فَلَوى يَدِي، أي فَتَلَّهَا وَأَزَلَّهَا عن حالها وهيتها ثم قال داعيًا

(١) التبريزي: «وقال فرعان بن الأعرف في ابنه منازل»، وفرعان بن الأعرف من رَهط الأحنف، ذكره المرزباني فقال: مخضرم، له مع عمر بن الخطاب حديث في عقوق ولده منازل (الإصابة ٧٠١٥، والمرزباني ٣١٦).

(٢) التبريزي: «لَرَبِّيَّتُهُ»، وهو جواب قسم انطوى عليه الكلام، ورَبِّيَّتُهُ، ورَبِّيَّتُهُ وتَرَبَّيْتُهِ وَرَبِّيَّتُهُ تَرَبَّيَّا بِمعْنَى واحد. ويَعْدُهُ عند التبريزي:

(٣) «فلما رَأَيْتِي أَبْصُرُ الشَّخْصَ أَشْخَصًا      قَرِيبًا وَذَا الشَّخْصِ الْبَعِيدِ أَقَارِبُهُ»  
ويَعْدُهُ عند التبريزي:

«وكان له عندي إذا جاع أو بكى      ورَبِّيَّتُهُ حتى إذا ما تَرَكْتُهُ  
وجَمَعْتُهَا دُهِمًا جَلَادًا كَانَهَا      أشاء نخيل لم تُقَطِّعْ جَوَانِبُهُ  
فأَخْرَجَنِي مِنْهَا سَلِيبًا كَأَنَّنِي      حَسَامٌ يَمَانٍ فَارَقَتْهُ مَضَارِبُهُ  
إِنْ أَرَعَشْتَ كَفًّا أَبْيَكٍ وَأَصْبَحْتَ      يَدَاكَ يَدَيَّ لَيْثٍ فَإِنَّكَ ضَارِبُهُ»



عليه: لَوَى يَدَهُ اللهُ، أَي أَشْلَهَا وَأَبْطَلَهَا، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ، وَالْغَالِبُ لَهُ وَعَلَيْهِ.

### ٦٠٥ - وَقَالَ عَارِقُ الطَّائِي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَاللهُ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ لَكَسَا الْوُجُوهُ غَضَاضَةً وَهَوَانَا

٢ - وَسَلَاسِلًا يُشْنَيْنَ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا

٣ - وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جَارَاتِهِ مِنْكَمَا وَرَبْطًا رَادِعًا وَجِفَانَا

لهذه الأبيات قصّة طريفة، وأنا أذكرها بما عَرَضَ مِنَ السُّهُو فِيهَا.

ذكر هشامُ الكلبي أَنَّ عمرو بنَ المنذر بن ماء السماء - وأمه هند بنت الحارث المَلِك - كَانَ عَاقِدَ طَيْتًا أَلَا يُغْزَوَا وَلَا يُفَاخِرُوا، فَاتَّفَقَ أَنْ غَزَا عَمْرُو الْيَمَامَةَ فَرَجَعَ مُنْفِضًا، فَمَرَّ بِطَيْئٍ، فَقَالَ زُرَّارَةُ بْنُ عُذْسٍ: أَيْبَتَ اللَّعْنُ، أَصِيبَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئًا. فَقَالَ: وَيْلَكَ، إِنَّ لَهُمْ عَقْدًا! قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَكُتُبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نِسْوَةً وَأَذَوَادًا، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ جِرْوَةَ الْأَجْنِي: [الطويل]

أَلَا حَيَّ قَبْلَ الْبَيْنِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ

- وَسَتَجِيءُ الْأَبْيَاتُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْاِخْتِيَارِ مِنْ بَعْدُ، لَكِنْ فِي آخِرِهَا قَوْلُهُ:

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لَأَنْتَحِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ

فَلَقَّبَ يَوْمَئِذٍ بِعَارِقٍ - فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ لَهُ زُرَّارَةُ: أَيْبَتَ اللَّعْنُ، إِنَّهُ لَيَتَوَعَّدُكَ عَلَى انتِقَامِهِ بِزُغَمِهِ. فَقَالَ عَمْرُو لثُرْمَلَةَ بْنِ شُعَاثِ الْأَجْنِي: أَيَهْجُونِي ابْنُ عَمَلِكَ وَيَتَوَعَّدُنِي؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا هَجَاكَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ:

وَاللهُ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ مَا إِنْ كَسَاكُمْ غَضَّةً وَهَوَانَا

وَسَلَاسِلًا يَنْبُرُقْنَ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا

وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَبْطًا رَادِعًا وَجِفَانَا

(١) التبريزي: «يهجو المناذرة». وعارق الطائي: قيس بن جروة بن سيف الأجنبي الطائي: شاعر جاهلي كان من سكان أجا وإليها نسبته (ت نحو ٥٠ ق.هـ، نحوه ٥٧٥ م)، ترجمته في المرزباني ٣٢٦، وخزانة البغداد ٣: ٣٣٠، والأغاني ١٩: ١٢٧. وفي التبريزي: قال أبو رياش: ليس هذا الشعر لعارق، وإنما هو لثرملة بن شعاث الأجنبي، قاله على لسان عارق.

يعني بابين جَفَنَة عمرو بن الحارث، وإنما أراد تُزْمَلَةُ أَنْ يُقْبَحَ عليه فَعَلَّتْهُ، ومع ذلك يَذْهَبُ سَخِيمَتَهُ على ابن عمِّه، فقال عمرو: والله لأَقْتُلَنَّهُ! فبلغ ذلك عارقاً فقال: [الطويل]

من مُبْلَغِ عمرو بنِ هِنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحَقَبَتْهَا الْعِيسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ  
وستحيي من بعدُ أيضًا إن شاء الله.

قال الشيخ الإمام أبو علي رحمه الله:

وإذا تأملت ما اقتصصتُ، بأن لك أن هذه الأبيات التي أولها: «والله لو كان ابنُ جَفَنَةَ»، ليس بهجو لابن جفنة وإنما هو مَذْحُ له، وقد عَيَّرَ بذكره عمرو بن هند، وأنه لو تولَّى من طييء ما تولاه عمرو بن هند كان معاملته إياهم بخلاف ما عاملهم به هو، فَتَصَوَّرَ أَنَّهَا هَجْوُ لابن جَفَنَةَ، وجعل بدل «ما إن كَسَاكُمْ»: لَكَسَا الوجوه، وبَدَل قوله: «إِذَا لَقِطَعَ تَلَكُمُ الْأَقْرَانَا»: منكم الأقرانا، وبَدَل قوله: «وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ»: على جاراته، ومع هذه التغيرات ليس يَخْلُصُ هَجْوًا.

قال أبو علي: وأنا أعودُ إلى عَادَتِي من تفسيرها وشرح معانيها:

قوله: «عَضَّةٌ» فَعْلَةٌ من غَضَضَ، والغضاضة والعَضَضُ: الفُتُور في الطَّرْفِ. ونَصَبَ قوله: «وَسَلَسِلًا» على المعنى، فهو من باب قول الآخر: [مجزوء الكامل]

يَا لَيْتَ بَعْلُكَ قَدْ عَدَا      مَتَقَلَّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا<sup>(١)</sup>

لأنَّ السَّلَاسِلَ ليس من كَسَوَ الوجوه، فكأنَّه قال: ما إن كَسَاكُمْ غَضَّةٌ ولا قَلْدُكُمْ إذا عَلَّكُمْ سَلَسِلٌ تَبْرُقُ في أعناقِكُمْ. وقوله: «يُثْنَيْنِ» معناه يُعْطَفْنَ وَيُلَوَّنِ. وإذا لَقِطَعَ تَلَكُمُ الْأَقْرَانَا فالأقرانُ الجبال، والواحدُ قَرْنٌ. وإذا رَوَيْتَ «يَبْرُقْنَ» فالمعنى ظاهر. ويشيرُ إلى ما لحقهم من جهة عمرو بن هند. وقوله: «إِذَا» أجابَ لَوْ بِإِذَا كما أجابه باللام من قوله: «لَكَسَا» وبما على الأصل الأول. ومعنى «لَقِطَعَ تَلَكُمُ الْأَقْرَانَا» أي لو كنتم مأسورين لكان يفكُّكم، ويقطع تلك الجبال التي صارت إسارًا لكم. وإذا رَوِيَ «وَأِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا» كان معنى البي: يشدُّكم في السَّلَاسِلَ وَيَبْدُو جَمْعَكُمْ. وقوله: «وَلَكَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ»، يريد أنَّه يفعل خلافَ ما فعله عمرو بن هند، لأنَّ

(١) بلا نسبة في أمالي المرتضى ١: ٥٤، وخزانة الأدب ٢: ٢٣١، واللسان (رغب، زجج، مسح، قلد، جدع، جمع، هدى).

عَادَتُهُ فِي الْجِيرَانِ أَنْ يَمُولَهُمْ وَيَصْلَهُمْ، وَيَبْرِهْم وَيَخْلَعُ عَلَيْهِمْ، وَيَقْرِيهُمْ وَيَمُوتُهُمْ.  
وعلى الرواية الثانية يرميه ويقذفه بالجارات، ومعنى ذلك ظاهر. والرّادع: المتغيّر  
اللون بالطيب والخُلُق. ويقال: تَرَدَّعَ بِالْخُلُقِ، إِذَا تَلَطَّخَ.

٦٠٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا فُ

٢ - أُولَئِكَ أَوْمِتُوا جُوعًا وَخَوْفًا وَقَدْ جَاعَتْ بَنُو أَسَدٍ وَخَافُوا

يخاطب بني أسد ويكذب دعواهم في انتمائهم إلى قريش، وتنسبهم بالقريبي  
والقراية منهم، فقال: ادّعيتم أن قريشًا إخوتكم، وسيماء الكذب ظاهرة على هذه  
الدّعوى، لأن لقريش إيلافًا في الرحلتين المعروفتين للتجارة، وليس لكم ذا؛ وقد  
آمنهم الله تعالى من الجوع والخوف، وأنتم خائفون جائعون. وإنما يُشير إلى السورة  
المُنزلة: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۝١ لِمَلْفِهِمْ رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢﴾ [قريش: الآيتان ١،  
٢]... إلى آخرها. ويقال أَلِفَ يَأْلَفُ إِلْفًا وَإِلَافًا، وَأَلْفٌ يُؤْلَفُ إِيْلَافًا.

٦٠٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - إِنْ يَسْمَعُوا رِبِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا

٢ - صُمْ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا

٣ - جَهْلًا عَلَيَّ وَجَبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ لِبَيْسَتِ الْخُلَتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ<sup>(٣)</sup>

انتصب «فرحًا» على أنه مفعول له، وكان الواجب أن يقول: يطيروا بها فرحًا،  
لأنه لا يجوز أن يعمل حرفُ الشرط في الشرط بالجزم ويُجعل الجواب فعلًا ماضيًا  
في الكلام، وإن كان يجوز في الشعر. ومعنى البيت الأول أنهم إذا رأوا حسنةً  
كتموها، وإذا رأوا سيئةً أظهروها. وقوله: «مِنِّي» أراد من جهتي. ومعنى «طاروا بها»  
أي كثروها في الناس وأذاغوها، وَصَلُوا الْقِيَامَ بِالْقَعْدِ فِي نَشْرِهَا. وهذا ضدُّ ما ذكره  
من الدفن في قوله: «وما سمعوا من صالحٍ دَفَنُوا» في المعنى.

(١) التبريزي: «وقال مساور بن هند بن قيس بن زهير، يهجو بني أسد».

(٢) التبريزي: «وقال: قنعب بن ضمرة» وهو من شعراء العصر الأموي، له هجاء في الوليد بن  
عبد الملك (ت نحو ٩٥ هـ/ ٧١٤ م). ترجمته في سبط اللاكي ٣٦٢.

(٣) التبريزي: «جهلاً علينا».

وقوله: «صُمَّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا» ارتفع صُمُّ على أَنَّهُ خبر مبتدأ محذوف، كَأَنَّهُ قال: هم صُمُّ، أي يتصاممون عَمَّانَ أَنَسَبَ إِلَيْهِ مِنَ الْخِصَالِ الصَّالِحَةِ. ويقال للمُعْرِضِ عَنِ الشَّيْءِ: هُوَ أَصَمُّ عَنْهُ. على ذلك قوله: [الرجز]  
أَصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعٌ<sup>(١)</sup>

قال: ومتى ذُكِرْتُ بِشَرٍّ أَدْرَكُوهُ وَعَلِمُوهُ. ويقال: أَذِنَ يَأْذَنُ أَذْنًا. قال: [الرملة]  
بِسَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَهُ<sup>(٢)</sup>

ويجوز أن يكون اشتقاقه من الأذن الحاسة. وانتَصَبَ «جهلاً» لأنه مصدر لِعِلَّةٍ. يَنْسُبُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ مَعَ الْأَقَارِبِ يَسْتَعْمِلُونَ الْجَهْلَ وَالْحَسَدَ عَلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ، وَأَنَّهُمْ جِنَاءٌ عَنِ الْأَعْدَاءِ ضَعْفَاءُ عَجْزَةٌ إِذَا طُلِبَ كِفَايَتُهُمْ، لَا يَصْلَحُونَ لِدَفْعِ مَكْرُوهِهِ، وَلَا لَجَلْبِ محبوب. ثم سَوَّاهُمْ عَلَيْهِمْ فَعَلَهُمْ فَقَالَ: بِسَيِّئِ الْخَصْلَتَانِ جَهْلُهُمْ عَلَى أَقَارِبِهِمْ، وَجُبْنُهُمْ عَنْ أَعَادِيهِمْ. وهذا تأكيد في التعبير، ومبالغة في التقريع.

٦٠٨ - وقال منصور بن مسجاح<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - ثَاوَزْتُ رِكَابَ الْغَيْرِ مِنْهُمْ بِهَجْمَةٍ صَفَايَا وَلَا بُنْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرٌ<sup>(٤)</sup>  
٢ - مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءَ وَجُدْعَا كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْهَا شَارَةٌ وَمَعَاصِرُ

قوله: «رِكَابَ الْغَيْرِ» يُرَوَّى «رِكَابَ الْقَوْمِ». وَأَرَادَ بِالْغَيْرِ السَّيِّدَ، وَكَانَ اسْتِيقَ لِرَأْسِهِمْ إِبِلٌ فَارْتَجَعَ بَدَلًا مِنْهَا عَلَى مَا وَصَفَهُ. وَمَعْنَى «ثَاوَزْتُ رِكَابَ الْغَيْرِ» أَيِ أَدْرَكْتُ الثَّارَ فِيهَا مِنْهُمْ بِأَنِّ أَخَذْتُ هَجْمَةً مِنَ الْإِبِلِ - وَهِيَ الْمَائَةُ وَمَا دَانَاهَا - غَزَارًا سَمِينَاتٍ، وَالثَّائِرُ لَيْسَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُبْقَى، وَالْأَصْلُ فِي الثَّائِرِ الْقَاتِلِ، فَوَضَعَهُ مَوْضِعَ الْوَاتِرِ الْمُنْتَقِمِ. يَقَالُ: ثَاوَزْتُ فَلَانًا وَثَارْتُ بِفُلَانٍ، إِذَا قَتَلْتَ قَاتِلَهُ.

وقوله: «مِنَ الصُّهْبِ أَثْنَاءَ وَجُدْعَا»، هَذَا تَفْسِيرٌ لِلْهَجْمَةِ، وَتَفْصِيلٌ لِلْجُمْلَةِ، يَرِيدُ: مِنَ الْإِبِلِ الصُّهْبِ. وَالصُّهْبَةُ: حَمْرَةٌ يَعْלוها بِيَاضٌ. وَتَعَلَّقَ مِنْ بَقُولِهِ هَجْمَةً.

(١) بلا نسبة في اللسان (سمع، صمم)، وتهذيب اللغة ١٢٥:٢، وتاج العروس (صمم).  
(٢) لعدي بن زيد في ديوانه ٩٥، واللسان (موذ، شور، أذن)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣٤٢:٣، وعجزة:  
(٣) التبريزي: «منصور بن مسجاح الضبي» وهو شاعر جاهلي، ترجمته في معجم المرزباني ٣٧٣.  
(٤) التبريزي: «ولا بُقْيَا لِمَنْ هُوَ ثَائِرٌ».

«وَحَدِيثٌ مِثْلُ مَاذِي مُشَارٍ»

وأثناء: جمع ثَيٍّ. والجُدْع: جمع جَدْعٍ، وهو كَخَشْبٍ وَخَشَبٍ. والحجة في أَنَّ العَيْرَ السَّيْدُ قوله: [الخفيف]

رَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَمَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ<sup>(١)</sup>

وهذا أحد الوجوه التي قيل فيه. وقوله: «كَأَنَّهَا عَذَارَى» يعني حُسْنَهَا، والمَعَاصِر: جمع الْمُعَصِر، وهي من النساء التي شارَفَت الإدراك والبُلُوغ. قال: [الرجز]  
قد أَغْصَرَتْ أَوْ قد دَنَا إغْصَارُهَا<sup>(٢)</sup>

والشَّارة: الهيئة. ويقال: رَجُلٌ شَيَّرَ صَيَّرًا، من الصُّورَة والشَّارة.

٣ - فَإِنْ تَلَقَّ مِنْ سَعْدٍ مَنَاتٍ فَإِنَّا نُكَائِرُ أَقْوَامًا بِهِمْ وَنُفَاخِرُ

٤ - لَقَدْ كَانَ فِيكُمْ لَوْ وَفَيْتُمْ لَجَارِكُمْ لِحَى وَرِقَابٍ عَزْدَةً وَمَنَاخِرُ<sup>(٣)</sup>

بَيِّنَ أَنَّ الَّذِينَ أَدْرَكَ مِنْهُمْ مَا أَدْرَكَ هُم بَنُو سَعْدٍ. وهذا الكلام تهكم وسُخْرِيَّة. كأنه يريد: إِنْ اتَّفَقَ مِنْ سَعْدٍ الزُّلَّةُ بَعْدَ الزُّلَّةِ، والسَّقْطَةُ الْمُنْكَرَةُ بَعْدَ السَّقْطَةِ، فَإِنَّا عَلَى ذَلِكَ نُكَائِرُ بِهِمُ الْأَعْدَاءَ. وَنُفَاخِرُ بِمَكَانِهِمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ نَقَلَ الْكَلَامَ عَنِ الْإِخْبَارِ إِلَى الْخَطَابِ، فَقَالَ: لَوْ رُمِئْتُمْ الْوَفَاءَ لَجَارِكُمْ، وَلَمْ تَطْمَعُوا فِي مَالِهِ لَقَرَّبَ ذَاكَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ آلَاتِ الْوَفَاءِ مُعَدَّةٌ فِيكُمْ: لِحَى مَوْفُورَةٌ، وَرِقَابٌ غَلِيظَةٌ، وَمَنَاخِرُ وَاسِعَةٌ مُتَفَخَّةٌ.

٦٠٩ - وَقَالَ حَوَاسُ الضَّيِّ لَامْرَأَةً<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - وَاللَّهُ مَا أَخْشَى حَكِيمًا وَرَهْطَهُ وَلَكِنَّمَا يَخْشَى أَبَاكَ حَكِيمُ<sup>(٥)</sup>

(١) للحارث بن حلزة في معلقته.

(٢) لمنظور بن مرثد الأسدي في اللسان (عصر، سفا)، ولمنظور بن حبة في تاج العروس (عصر)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢: ٢٩٨، وقبلة:

«جارية بسفوان دارها تمشي الهوينى ساقطاً خمازها»

(٣) بعده عند التبريزي:

«فبهرًا لمن غرث كفالَةً مِنقرٍ وإن كان عقدٌ بينهم متظاهراً»

(٤) هذه الأبيات يقولها رداً على أبيات قالتها امرأة من عائذة بن مالك له، وأنشدها التبريزي: [الطويل]

«متى تَلَقَّ جَوَاسًا وَإِنْ كَانَ مُحَرَّمًا يَقُلْ لَكَ هَلْ تَخْشَى عَلَيَّ حَكِيمًا

وَمَا لِي لَا أَخْشَى عَلَيْكَ مُحَرَّبًا أَخَا ثِقَةٍ يَنْعَى قَتِيلًا كَرِيمًا

مَتَى تَلْقَهُ يَمْدُو بِهِ الْوَرْدُ جَائِلًا بِشِكَّتِهِ تَلَقَّ الْأَلَدُ الْغَشُومًا

(٥) التبريزي: «قيل: إِنْ الصَّحِيحُ مِنَ الرِّوَايَاتِ: (وَلَكِنَّمَا يَهْوَاكِ أَنْتِ حَكِيمٌ)، وَعَلَى هَذَا يَجْعَلُ =

٢ - وَجَدْتَ أَبَاكَ تَابِعًا فَتَبِعْنِيهِ وَأَنْتِ لِعُهَارِ الرُّجَالِ لَزُومٌ

رَمَى الْمَرْأَةُ الْمُخَاطَبَةَ وَقَذَفَهَا بِحَكِيمٍ، فَقَالَ لَهَا مُعَيَّرًا وَمُشَهِّرًا بِهَا: إِنِّي لَا أَخَافُ صَاحِبَكِ حَكِيمًا وَلَا عَشِيرَتَهُ، وَلَا أَحْتَشِمُهُمْ فِيكَ، وَلَكِنْ حَكِيمٌ يَخْشَى أَبَاكَ لِاجْتِمَاعِهِ مَعَكَ عَلَى الْفَاحِشَةِ. ثُمَّ قَالَ: تَعَاطِيكِ الْفُجُورَ وَرِاثَتَهُ، لِأَنَّكَ وَجَدْتَ أَبَاكَ فِي الْأُبْنَةِ تَابِعًا لِسَلَفِهِ فِيهَا، فَاقْتَدَيْتَ بِهِ، فَهُوَ يَطْلُبُ مَنْ يَشْفِيهِ مِنْ دَائِهِ، وَأَنْتِ أَيْضًا شَدِيدَةُ اللَّزَامِ لِلزُّنَاةِ وَالْفُسَاقِ، وَالْوَلَدُ يَتَّقِيْلُ أَبَاهُ.

٣ - عَلَى كُلِّ وَجْهِ عَائِذِي دَمَامَةٌ يُؤَافِي بِهَا الْأَحْيَاءَ حِينَ تَقُومُ<sup>(١)</sup>

٤ - وَأَوْرَثَهَا شَرَّ الثُّرَاثِ أَبْوَهُمْ قَمَاءَةً جِشْمٍ وَالرَّدَاءَ دَمِيمٌ

تَعَدَّاهُمَا إِلَى فَصِيلَتَيْهَا بِلِ قَبِيلَتَيْهِمَا فَقَالَ: عَلَى وَجْهِ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَائِذَةَ قُبْحٌ وَخِزْيٌ، إِذَا قَامَتِ أَحْيَاءُ الْعَرَبِ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَمَجَامِعِهِمْ يُؤَافِيهِمْ بِهِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ مَشْهُورُونَ بِاللُّؤْمِ وَدَنَاءَةِ الثُّفُوسِ، فَوُجُوهُهُمْ مَسْوَدَّةٌ بِالْعَارِ، مَشْوُوءَةٌ بِسُوءِ الْفَعَالِ عِنْدَ الْقَبَائِلِ، فَمَتَى وَاقِفًا يَوْمًا مَجْمُوعًا فِيهِ النَّاسُ وَجَدَ آثَارَ الْخِزْيِ، وَغَضَاضَةَ الطَّرْفِ لِلْخِزْيَةِ، تَلَوُّحٌ عَلَى صَفَحَاتِ وَجُوهِهِمْ. وَدَمَامَةُ الْوَجْهِ ضَرْبُهَا مِثْلًا لذلِكَ.

وقوله: «وأورثها»، يريد أن اللؤم فيهم وراثته، وقد عَرَفُوا ذلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَاعْتَرَفُوا بِهِ، فَتَرَى أَجْسَامَهُمْ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَشَاهِدِ قَمِيئَةً تَصَاغَرًا وَتَذَلُّلًا، وَتَقَاصُصًا وَتَخَشُّعًا. وَقَدْ رَدَّاهُمْ اللَّهُ بِرَادِّ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْعَذْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَالْعُلُولِ وَالسَّفَاهَةِ؛ فَرَدَّاهُمْ مَذْمُومٌ فِي الْأَلْسِنَةِ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ سِيْمَاهُمْ كَالرَّدَاءِ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ مَذْمُومُونَ لَهَا وَعَلَيْهَا، وَيُرْوَى: «والرؤاء دميم»، يَعْنِي قُبْحُ الطَّلْعَةِ. وَدَمِيمٌ: اسْمُ الْفَاعِلِ مَنْ دُمِمَتْ دَمَامَةٌ. وَفَعَلْتُ فِي الْمَضَاعِفِ قَلِيلًا. وَالرُّوَاءُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعَالًا مِنَ الرُّوْيَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الرُّيِّ.

٥ - كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعًا وَتَمِيمٌ

٦ - مَتَى تَسْأَلِ الضَّيْبِيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ يَقُلْ لَكَ إِنَّ الْعَائِذِيَّ لَيْيَمٌ

لَمَّا كَانَ يُوصَفُ الْوَقُورُ الْمُتَشَبِّهُ فِي الْأُمُورِ إِذَا حَصَلَ مَعَ أَشْبَاهِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَنَاةِ وَالرَّفْقِ وَالرِّزَانَةِ وَسُكُونِ الْجَاشِ فِي مَتَدَى لَهُمْ، وَتَنَاجَوْا وَتَشَاوَرُوا، أَوْ حَضَرُوا فِي

= حَكِيمًا عَاهِرًا، وَرَمَاهَا بِهِ، وَإِذَا قُلْتَ (يَخْشَى أَبَاكَ حَكِيمٌ) فَمَعْنَاهُ لِأَنَّهُ مِنْكَ بِسَبِيلٍ.

(١) التَّبَرِيزِي: «حِينَ يَقُومُ».

مجلس مُخْتَسِم فتجاذبوا وتناظروا، بقولهم: كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِم الطَّيْر، وهذا التشبيه إِنَّمَا حَصَلَ عَلَى أَنَّهُمْ مِنَ السُّكُونِ وَمَفَارَقَةِ التَّعَجُّلِ بِمَنْزِلَةٍ مِّنْ عَلَى رَأْسِهِ طَيْرٌ فَيَخَافُ فِي تَحْرُكِهِ ذَهَابَهَا وَطَيْرَانَهَا؛ وَلَمَّا كَانَ هَذَا الشَّاعِرُ يَهْجُو بَنِي عَائِذَةَ وَيَهْزَأُ بِهِمْ، جَعَلَ يَدُلُّ ذَلِكَ الْقَوْلُ «كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ». وقوله: «إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ مَعًا وَتَمِيمٌ» بَيَانٌ لِّاخْتِلَاطِهِمْ بِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ وُجُوهِ الْقِبَالِ، وَرُؤُوسِ الْمَحَافِلِ. وَكَانَ الْحُكْمُ أَن يَقُولَ: إِذَا اجْتَمَعَتْ قَيْسٌ وَتَمِيمٌ مَعًا، فَقَدَّمَ «مَعًا» لِأَنَّ الْعَاطِفَ يُنْبِئُهُ عَلَى مَوْضِعِ الْمَعْطُوفِ.

وقوله: «مَتَى تَسْأَلُ الضَّبِّيَّ عَنْ شَرِّ قَوْمِهِ»، يَرُوى: «عَنْ سِرِّ قَوْمِهِ»، وَهُوَ حَسَنٌ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَنَاقِمٍ بِاعْتِرَافٍ مِنْ قَوْمِهِمْ بِهِ، وَاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُمْ يُسِرُّونَ أَمْرَهُمْ وَيُخْفُونَهُ.

٦١٠ - وَقَالَ مُحَرَّرُ بْنُ الْمَكْعَبِيرِ الضَّبِّيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَبْلَغَ عَدِيًّا حَيْثُ صَارَ بِهَا النَّوَى      وَلَيْسَ لِذَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ
- ٢ - كَسَالَى إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ      يُلْهَى بِهِ الْمَتَّبُوعُ وَهُوَ عَنَاءُ
- ٣ - أَخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتُ أَنَّ قَدْ وَفَيْتُمْ      وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُتَّبِعُونَ أَسَاؤًا<sup>(٢)</sup>

يَقُولُ: أَذْ إِلَى بَنِي عَدِيٍّ رَسَالَتِي حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى بِأَنَّ زَمَنَ طُلَّابِ الْأَوْتَارِ فِيمَا عَلَيْهِمْ مِنْ إِدْرَاكِ الثَّأْرِ قَدْ انْتَصَلَ وَامْتَدَّ، فَلَيْسَ يَنْقَطِعُ لِكَسَلِهِمْ عَنِ السَّعْيِ فِي رِذَاءِ الْمُغَارِ عَلَيْهِ، وَاسْتِيطَائِهِمْ مَرَاقِبَ الْعَجْزِ عَنْ نُصْرَتِهِ، غَيْرَ مَوَاعِيدَ خَالِيَةٍ مِنَ الْفِعْلِ يَقْرَبُونَهَا، وَأَقْوَالٍ مُزْخَرَفَةٍ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ يَبْذُلُونَهَا، إِذَا اعْتَمَدَهَا الْمَوْتُورُ أَنْصَرَفَ بِهَا مَغْرُورًا، فَكَانَتْ عِنْدَ السَّامِعِينَ لَهَا ضَلَالًا وَبُورًا، وَعَنَاءٌ لِلْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ، لَا يُحْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ، وَلَا يَزْجَعُ عَلَى أَحَدٍ بِعَائِدٍ. هَذَا وَأَنَا أَحْسَنُ أَمْرَكُمْ، وَأَقُولُ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِنَا وَأَخْبَارِكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ وَقَفُوا بِالْعَهْدِ، وَأَدُّوا مَا لَزِمَهُمْ مِنَ النُّصْرَةِ بِحَقِّ الْجَوَارِ وَالْعَقْدِ، لَكِنْ لِلْأُمُورِ أَوْقَاتٌ، وَلِلْأَقْصِيَةِ أَجَالٌ وَأَمَادٌ، فَيَنْشِي الدُّمُّ عَنْكُمْ، وَيَنْحَطُّ الْعَارُ دُونَ فَنَائِكُمْ، وَلَوْ شِئْتُ لَقَالَ السَّائِلُ وَالسَّامِعُ: أَسَاءُوا حِينَ بَدَّلُوا الْخُفَّارَةَ بِالْإِخْفَارِ، وَضَيُّعُوا الْحَقُوقَ بِالْتَّقْصِيرِ وَالْإِقْصَارِ: وَقَوْلُهُ: «أَنَّ قَدْ وَفَيْتُمْ» أَنَّ فِيهِ مَخْفَقَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ،

(١) «التبريزي: وقال محرز بن المكعبير لبني عدي بن جندب بن العنبر». وقد مرّت ترجمته في الحماسية (١٨٥).

(٢) «التبريزي: قال المُتَّبِعُونَ».

واسمه مضمَرٌ، وهو ضمير الأمر، والجملة في موضع الخبر. وقوله: «غَيْرَ مَنْطِقِي» انتَصَبَ على أَنَّهُ استثناء خارج. و«يَلْهَى بِهِ» من لَهَوْتُ عن كذا وَلَهَيْتُ، أَلْهَوْا لَهْوًا، وَأَلْهَى لَهْيًا، إِذَا انصَرَفَتْ عَنْهُ. وَالْمَثْبُوتُ: الْمُصَاب بِذَخْلِ وَتَبَلٍ.

٤ - لَهُمْ رَفِيَّةٌ تَغْلُو صَرِيْمَةً أَمْرِهِمْ وَلِلْأَمْرِ يَوْمًا رَاحَةً فَقَضَاءٌ<sup>(١)</sup>

٥ - وَإِنِّي لَرَاجِيكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ كَمَا فِي بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءٌ

الرَّفِيَّةُ: الضَّعْفُ. وَالصَّرِيْمَةُ: مَا يَقْطَعُ مِنَ الْعَزِيْمَةِ وَيُجَزَّمُ إِمْضَاؤُهُ بَعْدَ الْعَقِيْدَةِ، فَيَقُولُ مَصُوْرًا حَالَهُمْ فِي التَّفْرِيطِ وَالْإِهْمَالِ: مَتَى هَمُّوا بِإِنْفَاقِ عَزَائِمِهِمْ، وَتَشْدِيدِ شِكَايَتِهِمْ، وَإِنْجَازِ مَا يُتَنَجَّزُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَوَاعِدِهِمْ، أَوْ يَهْتَمُّونَ لِرَخْصِ دَرَنِ الْعَارِ عَنْ شَيْبِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ، وَلِسَدُ طَرِيقِ الْعَارِ وَالتَّعْيِيرِ عَنْ مَذَاهِبِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، عَلَا هَمُّهُمْ وَهَمَّتْهُمْ وَهْنٌ وَقَسْلٌ، وَمَلَكَ قِيَادَهُمْ وَمَقَوَّدَهُمْ ضَعْفٌ وَكَسَلٌ. ثُمَّ أَخَذَ يَتَهَكَّمُ وَيَهْزَأُ فَقَالَ: وَالْمَرْءُ فِي أَمْرِهِ يَمْضِي يَوْمًا وَيَكْفُ يَوْمًا، فَمَا يَجْبُرُ كَسْرَ التَّعَبِ إِلَّا مَا يَتَعَقَّبُهُ مِنَ الرَّاحَةِ.

وقوله: «فإني لراجيكم على بطء سعيكم»، يريد أنهم على تباطئهم وتأخر فعّالهم عن مقالهم مرجوون، كما أن الحاملات على تأخر وضعهن مرجّوات، فإنا ناظرٌ في أعقاب الأمل متى يتحقق.

وقوله: «فقضاء» أي فقضاء يومًا آخر. وقوله: «كما في بطون الحاملات رجاء» أي أرجوكم مثل ذلك الرجاء.

٦ - فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ غُضْبَةٍ مَازِنٍ وَهَلْ كُفَلَانِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءٌ

٧ - لَهُمْ أَذْرُعُ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا وَيَعْصُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُثَاءٌ

٨ - كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءٌ

هذا الكلام بعثٌ وتحضيض. وهَلَّا: حرف إغراء وتحضيض. وذكر بني مازن تحريكًا منهم، وليوجعهم بتفضيل غيرهم عليهم. وقوله: «وهل كُفَلَانِي»، فالكفيل: الضامن للشيء: وهذا المصراعُ التفاتٌ، كأنه لما هَجَّنَ فعْلَهُمْ وَقَرَعَهُمْ، وَأَطْرَى غَيْرَهُمْ مُؤَثِّرًا عَلَيْهِمْ. التَّفَتُّ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: وَهَلْ ضَمَنَائِي مُسْتَوُونَ فِي الْوَفَاءِ

(١) التبريزي: «لهم رَفِيَّةٌ» والريثة: الإبطاء.



فَأَجْرِيَهُمْ مُجْرَى وَاحِدًا. وهذا أَبْلَغُ مِنْ كُلِّ نَكِيرٍ، وَمِنْ كُلِّ هَجْوٍ فَظِيعٍ. و«سَوَاءٌ» وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ مُصَدَّرًا؛ فَقَدْ صَارَ هُنَا كَأَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ لِنِيَابَتِهِ عَنْهَا، لِذَلِكَ صَحَّ أَنْ يَعْمَلَ فِي الظَّرْفِ قَبْلَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: «فِي الْوَفَاءِ»، لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تَعْمَلُ فِيهَا قَبْلَهَا إِلَّا إِذَا أُمِرَ بِهَا، كَقَوْلِكَ: صَرَبًا زَيْدًا، أَوْ إِذَا أُجْرِيَ هَذَا الْمُجْرَى.

وقوله: «لَهُمْ أَذْرَعُ» صِفَةٌ لِلْعَصْبَةِ الْمَازِنَةِ. وَهُمْ يَتَمَدَّحُونَ بِالْهَزَالِ. وَالتَّوَاشُرُ: عُرُوقُ ظَاهِرِ الذَّرَاعِ. وَقَوْلُهُ: «وَيَعُضُّ الرُّجَالُ فِي الْحُرُوبِ غَنَاءً»، تَعْوِضُ بِالْآخَرِينَ، وَهُمْ بَنُو عَدِيٍّ. وَالْغَنَاءُ: مَا يَعْلُو السَّيْلَ مِنَ الْغَثِّ وَالزَّبَدِ. وَالْمَعْنَى: بَعْضُهُمْ لَا غَنَاءَ عِنْدَهُ وَلَا كِفَايَةً، فَتَرَاهُ كَيِّسَ الثَّبَاتِ وَقَدْ احْتَمَلَهُ الْمَاءُ.

وقوله: «كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قِسِمَاتِهِمْ»، الْقِسِمَاتُ: الْوُجُوهُ، وَقِيلَ: هِيَ مَجَارِي الدَّمُوعِ. وَيُقَالُ: وَجْهٌ مُقْسَمٌ، أَيُّ حَسَنٍ، وَالْقَسَامَةُ: الْحُسْنُ. وَمَرْجِعُهُ إِلَى الْقِسْمَةِ، كَأَنَّهُ مُسَبَّحٌ كُلُّ جُزْءٍ مِنَ الْوَجْهِ بِقِسْمٍ مِنَ الْجَمَالِ، فَتَعَادَلَتْ الْأَجْزَاءُ وَحُسِّنَتْ. وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهُ لِقَاءَ» تَعْرِيطٌ أَيْضًا، وَالْمَعْنَى أَنَّ وَجُوهُهُمْ تُشْرِقُ فِي الْحَرْبِ وَتُضِيءُ، إِذَا صَارَتْ وَجُوهُ غَيْرِهِمْ مَشْفُوفَةً مُتَغَيِّرَةً. وَيُقَالُ: شَفَّ الْمَرَضُ، إِذَا أَذَابَهُ وَهَزَلَهُ. وَذَكَرُ الدَّنَانِيرِ فِي إِبْثَاتِ مَاءِ الْوَجْهِ وَنَضَارَةِ الْحُسْنِ قَدْ جَاءَ فِي النَّسِيبِ، أَلَا تَرَى قَوْلَهُ: [السريع]

النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوَجُوهُ دَنَا نَيْرٌ وَأَطْرَافُ الْأُكُفِّ عَنَّمْ<sup>(١)</sup>

٦١١ - وَقَالَ شَمْعَلَةُ بْنُ الْأَخْضَرِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَضَعْنَا عَلَى الْمِيزَانِ كُوزًا وَهَاجِرًا      فَمَالَتْ بَنُو كُوزٍ بِأَبْنَاءِ هَاجِرٍ
- ٢ - وَلَوْ مَلَأَتْ أَعْفَاجُهَا مِنْ رَثِيئَةٍ      بَنُو هَاجِرٍ مَالَتْ بِهَظْبِ الْأَكَادِرِ
- ٣ - وَلَكِنَّمَا اغْتَرُّوا وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ      قَطِيبَانِ شَتَّى مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرِ

هَذَا الْكَلَامُ هُزْءٌ وَسُخْرِيَّةٌ. فَيَقُولُ: نَظَرْنَا مَا بَيْنَ كُوزٍ وَهَاجِرٍ بِالْمُقْيَاسِ الْقَائِمِ، وَالْمِيزَانِ الْحَاكِمِ، فَوَجَدْنَا كِفَّةَ بَنِي كُوزٍ أَرْجَحَ وَأَوْزَنَ، وَلَوْ عَلِمَتْ بَنُو هَاجِرٍ لَمَلَأَتْ

(١) لِلْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ فِي دِيَوَانِهِ ٥٨٦، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (نَشْرُ)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (نَشْرُ)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (نَشْرُ).

(٢) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي الْحَمَاسِيَةِ رَقْمَ (١٨٣). وَقَالَ التَّبْرِيزِيُّ: «وَقِيلَ: مَنْذَرُ بْنُ الرَّقَادِ بْنِ ضَرَّارِ بْنِ عَمْرِو الضَّبِّيِّ».

بُطُونُهَا مِنَ الرَّثِيَّةِ، فزادت زِنْتُهَا عَلَى هِضَابِ الْأَكَادِرِ، لَكُنْهَا أَصِيبَتْ غَفْلَتُهَا، وَفُوجَتْهَا بِالْوَزْنِ قَبْلَ الشُّرْبِ وَالْإِمْتِلَاءِ، وَالتَّجَرُّدِ لِلْأَمْرِ وَالِاسْتِعْدَادِ، وَكَانَتْ الْحَالُ مُسَاعِدَةً، وَأَنْوَاعُ الْحَلِيبِ مَمَكْنَةً، وَذَاكَ أَجْلَبُ لِحَسْرَتِهِمْ، وَأَدْعَى إِلَى نَدَامَتِهِمْ.

وَالْأَعْفَاجُ: الْأَمْعَاءُ، وَالْوَاحِدُ عَفِجٌ. وَيُقَالُ: اغْثَرُ فُلَانٌ، أَيِ اخْذَ عَلَى غِرَّةٍ. وَالْقَطِيبُ: الْمَمْزُوجُ. وَالْحَازِرُ: الْجَامِضُ. وَالرَّثِيَّةُ: الْمَجْمُوعُ مِنَ الْحَازِرِ وَالْحَلِيبِ. وَقَدْ رَمَاهُمْ بِأَنْ طَعَامَهُمْ ذَلِكَ لَا غَيْرَ.

### ٦١٢ - وَقَالَ قِرَوَاشُ بْنُ حَوَظِ الضَّبِيِّ: [الكامل]

١ - نُبْشْتُ أَنْ مِثَالًا ابْنُ خُوَيْلِدٍ بِنِعَافٍ ذِي غُذْمٍ وَأَنْ الْأَعْلَمَا<sup>(١)</sup>

٢ - يَنْمِي وَهَيْدُهُمَا إِلَيَّ وَيَنْيَنَّا شُمُّ قَوَارِعُ مِنْ هِضَابٍ يَرْمَرُمَا

الْأَجُودُ فِي الْعَلَمِ وَقَدْ وُصِفَ بِالْإِبْنِ أَوْ الْإِبْنَةِ، إِذَا كَانَا مُضَافَيْنِ إِلَى عَلَمٍ، أَوْ مَا يَجْرِي مَجْرَاهُ، تَزَكُّ التَّنْوِينُ فِيهِ. وَقَدْ تَوَّنَ هَذَا الشَّاعِرُ عَقَالًا، وَإِذْ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْأَجُودُ فِي ابْنِ خُوَيْلِدٍ أَنْ يَجْعَلَ بَدَلًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ صِفَةً عَلَى اللُّغَةِ الثَّانِيَةِ.

وَالنُّعَافُ: جَمْعُ نَعْفٍ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ فِي اعْتِرَاضٍ، وَأَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ مَنَافِعُ الْجَبَلِ. وَالْأَعْلَمُ: اسْمُ رَجُلٍ، وَأَعَادَ «أَنْ» مَعَهُ تَوْكِيدًا، وَالْخَبَرُ قَوْلُهُ: «يَنْمِي»، وَالْعَامِلُ فِيهِ أَنَّ الْأَوَّلَى، لِأَنَّ الثَّانِيَةَ لَا يُعْتَدُ بِهَا عَامِلًا وَإِنْ كَانَ مُؤَكَّدًا. وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْحُطَيْيَةِ: [البسيط]

إِنَّ الْعَرَاءَ وَإِنَّ الصَّبِرَ قَدْ غُلِيَا<sup>(٢)</sup>

وَيَكُونُ عَلَى هَذَا الْأَلْفِ فِي «غُلِيَا» ضَمِيرُ الْمُثْنَى. وَالشُّمُّ: الْجِبَالُ الْمَرْتَفِعَةُ. وَالْقَوَارِعُ: الْعَوَالِي. وَيَلْمَلَمُ: عَلَّمَ لَجِبَلٍ، وَيُرْوَى: «يَرْمَرُمُ».

٣ - غُضًّا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمُوعِدِي قَنَصًا وَلَا أَكَلًا لَهُ مُتَخَضِّمًا

٤ - ضُبْعًا مُجَاهِرَةً وَلَيْثًا هَذَنَةً وَتُعِيلِيَا خَمَرٍ إِذَا مَا أَظْلَمَا

(١) ذُو غُذْمٍ: مَوْضِعٌ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ، (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤: ١٨٩). وَالْأَبْيَاتُ (١، ٢، ٥)، فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ.

(٢) هَذَا عَجَزُ بَيْتٍ لِلْحُطَيْيَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥، وَصَدْرُهُ: «قَالَتْ أَمَامَةٌ لَا تَجْزَعُ فَقُلْتُ لَهَا»

٥ - لا تَسْأَمَا لِي مِنْ دَسِيسِ عِدَاوَةٍ أَبَدًا فَلَيْسَ بِمُسْتَمِئِي أَنْ تَسْأَمَا

يقول: أَقْصِرَا إِلَيْكُمَا مِنْ تَهْدِيدِكُمَا، فَإِنِّي لَا أَحْتَفِلُ بِكُمَا وَلَا بِوَعِيدِكُمَا، وَلَا أَصْطَادُ بِإِرْعَادِكُمَا وَإِبْرَاقِكُمَا، وَلَا أَصِيرُ مَأْكَلَةً لِأَحَدٍ فَيَأْكُلَنِي بِفَمِهِ كُلُّهُ خَضْمًا كَمَا يُؤْكَلُ الرُّطْبُ اللَّيْنُ، لَا قَضْمًا. ثُمَّ أَخَذَ يُعَدِّدُ مَخَازِيَهُمَا فَقَالَ: عِنْدَ الْمَكَاشِفَةِ وَالْمَلَاقَةِ تَخْبِثَانِ وَتَحْمُقَانِ، حُبْثُ الضُّبُعِ وَحَمَاقَتُهُ، وَعِنْدَ الْإِصْطِلَاحِ وَالْهُدُوءِ تَشْجُعَانِ وَتُقَدِّمَانِ إِقْدَامَ الْأَسَدِ وَشَجَاعَتَهُ، وَفِي ظِلَامِ اللَّيْلِ تَسْرِقَانِ وَتَحْتَلَانِ عَلَى النَّاسِ، وَتُرَاوِغَانِ مُرَاوِغَةَ الثُّعْلَبِ وَسَرِقَتَهُ. وَالْحَمَرُ: مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ. وَ«إِذَا مَا أَظْلَمَا» أَيِ دَخَلَا فِي الظَّلَامِ. وَالْعَامِلُ فِي إِذَا مَا دَلَّ عَلَى جَوَابِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

وقوله: «لا تسأما» يقول: لا تَمَلَّا مَدَاجَاتِي وَطَلَبِ الْغَوَائِلِ لِي فِي السَّرِّ وَبِظَهْرِ الْعَيْبِ، فَإِنِّي لَكُمْ عَلَى مِثْلِ حَالَتِكُمَا لِي، وَلَا تَفْتَرَا عَنْهُ فَإِنِّي لَا أَفْتَرُ وَلَا أَمَلُ وَإِنْ مَلِئْتُمَا أَيْضًا، فَإِنْ مَلَأْتُكُمَا لَا يُكْسِبُنِي فَتُورًا وَلَا إِمْسَاكًا. وَالْدُّسُّ: إِدْخَالُكَ شَيْئًا تَحْتَ شَيْءٍ، وَهُوَ الْإِخْفَاءُ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿أَنْزِلْهُ فِي الْأَرْبَابِ﴾ [النحل: الآية ٥٩] وَالْدَّاسُوسُ وَالْجَاسُوسُ يَتَقَارِبَانِ. وَيُرْوَى: «مِنْ رَسِيسِ عِدَاوَةٍ»، وَيَكُونُ مِثْلَ رَسِيسِ الْحُمَى وَالْهَوَى وَرَسَمِهِمَا، لَمَّا يَبْدَأُ مِنْهُمَا. وَمَوْضِعُ «أَنْ تَسْأَمَا» مِنَ الْإِعْرَابِ رَفْعٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمٌ لَيْسَ، كَأَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ بِمُسْتَمِئِي سَأَمْتُكُمَا فَهُوَ كَقَوْلِكَ: لَيْسَ بِمَنْطَلِقٍ عَمُرُو.

٦١٣ - وَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ مَشْنُوءٍ:

١ - ذَرِي عَنكَ مَسْعُودًا فَلَا تَذْكُرْنِي إِلَيَّ بِسُوءٍ وَاعْرِضْنِي لِسَبِيلِ<sup>(١)</sup>

٢ - نَهَيْتُكَ عَنْهُ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى وَلَا يَنْتَهِي الْغَاوِي الْأَوَّلُ قَبِيلِ

قوله: «ذري»؛ أَيِ دَعِي. وَالْأَمْرُ يُبْنَى عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ، وَهُوَ يَذَرُ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ. فَأَمَّا وَذَرَفَيْنِ الْمَرْفُوضِ اسْتِعْمَالُهُ اسْتِغْنَاءٌ عَنْهُ بِتَرَكٍ. وَقَوْلُهُ: «لَا تَذْكُرْنِي إِلَيَّ» كَسَرَ الرَّاءَ مِنْهُ لِأَنَّهُ مَخَاطَبَةٌ مُؤَنَّثٌ، وَالْأَصْلُ تَذْكُرِينَنِّي، فَحَذَفَ النُّونَ الْأَوَّلَى لِلْجُزْمِ، ثُمَّ حَذَفَ الْيَاءَ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَصَارَ تَذْكُرَنَّ. وَالْمَعْنَى: لَا يَنْتَهِيَنَّ ذِكْرُهُ إِلَيَّ، وَلَا يَتَجَاوَزَنَّ ذِكْرُهُ إِلَيَّ بِسُوءٍ. فَعُدِّي تَذْكُرَنَّ تَعْدِيَةً تَتَجَاوَزُنَّ إِلَيَّ، حَمَلًا عَلَى الْمَعْنَى. وَمِمَّا

(١) التبريزي: «دعي عنك».

جاء على هذا قوله: [البسيط]

إِذَا تَغْنَى الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجَنِي      وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا، أُمَّ عَمَارٍ<sup>(١)</sup>  
عَدَى هَيَّجَنِي تَعْدِيَّةً ذَكَرَنِي،      لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ. وَهَذَا كَمَا يَحْمِلُونَ فِي التَّعْدِيَةِ  
التَّقْيِضَ عَلَى التَّقْيِضِ، كَقَوْلِهِ: [الوافر]

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ      لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا<sup>(٢)</sup>  
عَدَى رَضِيَتْ تَعْدِيَّةً غَضِبَتْ لِأَنَّهُ نَقِيضُهُ، كَمَا عَدَى هَيَّجَنِي تَعْدِيَّةً ذَكَرَنِي لِأَنَّهُ  
نَظِيرُهُ. وَكَمَا حُكِيَ: [الرجز]

قَدْ قَتَلَ اللَّهُ زِيَادًا عُنِي<sup>(٣)</sup>

عَدَى قَتَلَ تَعْدِيَّةً صَرَفَ.

وقوله: «نَهَيْتُكَ عَنْهُ»، يقول: كُنْتُ أَحْذَرُكَ عَنْهُ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الزَّمَانِ وَتَقَضَّى،  
لَكِنَّ الْجَاهِلَ لَا يَرْتَدِعُ لِلزُّجْرَةِ الْأُولَى حَتَّى يَرْتَدِعَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى. وَهَذَا مَثَلٌ، أَعْنِي  
قَوْلُهُ:

وَلَا يَنْتَهِي الْعَاوِي لِأَوَّلِ قِيلٍ

وقوله: «وَاعْرِضِي لِسَبِيلٍ» أَيِ اعْرِضِي إِلَى طَرِيقٍ غَيْرِهِ، وَادْكُرِيهِ بِسُوءٍ. وَيُقَالُ:  
لَا تَعْرِضْ عِرْضَهُ، أَيِ لَا تَذْكُرْهُ بِسُوءٍ.

٦١٤ - وَقَالَ مَعْدَانُ بْنُ عُبَيْدٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - عَجِبْتُ لِعُبْدَانَ مَجْزُونِي سَفَاهَةً      إِنْ اصْطَبَحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا

٢ - بِجَادٍ وَرَيْسَانٍ وَفَهْرٍ وَغَالِبٍ      وَعَوْنٌ وَهَذَمٌ وَابْنُ صِفْوَةٍ أَخِيْلُ

٣ - فَأَمَّا الَّذِي يُخَصِّصُهُمْ فَمُكَثَّرٌ      وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمْ فَمُقَلَّلُ

يُقَالُ: عَبْدٌ وَأَعْبَدٌ وَعِبَادٌ وَعَبِيدٌ وَعِبْدَى وَعِبْدَانٌ وَمَغْبُودَاءُ وَمَغْبَدَةٌ وَعَبْدٌ. فَبَعْضُ  
هَذِهِ الْأَسْمَاءِ مِمَّا صِيغَ لِلْجَمْعِ، وَبَعْضُهَا جَمْعٌ فِي الْحَقِيقَةِ. وَانْتَصَبَ «سَفَاهَةً» لِأَنَّهُ

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ٢٠٣، وجمهرة أشعار العرب ٥٣، وبلا نسبة في الكتاب ٢٨٦: ١،  
واللسان (هيج).

(٢) للحقيف العقيلي في أدب الكاتب ٥٠٧، وخزانة الأدب ١٠: ١٣٢، واللسان (رضي).

(٣) راجع الهامش رقم (١) صفحة ٢٢٩.

(٤) التبريزي: «... بن عدي بن عبد الله بن خير بن أفلت الطائي ثم المعني».

مفعول له. وهم يَكُونُونَ عن اللثام بالعِيد والعِيدَان، وبالْقَزَم والقَزَمَان. و«أن اصْطَبَحُوا» يريد لأن اصْطَبَحُوا، أي شَرَبُوا الصُّبُوحَ، وهو ما يُشْرَب صباحًا. والقَيْل، وهو شرب نِصْف النَّهَار. وكما قال تَقِيلُوا، يقال: تَصَبَّحُوا أيضًا. والمعن: عَدُوا طَوْرَهُمْ فَهَجَوْنِي، لأنهم رأوا بأنفسهم ما لم يعهدوه. فَطَعُوا عِنْدَ الْغَنَى، وأصابوا مِنْ شَائِهِم الصُّبُوحَ والقَيْل، بعد أن كانوا كَلَّا على غيرهم. ثم ذكروهم بأسمائهم تخضيعةً وتشنيعةً. ويرتفع بجاذٍ إن شئتَ على الاستئناف، يريد: هم بجاذٍ ورِيسَان؛ وإن شئتَ على البَدَل من المضميرين في قوله اصْطَبَحُوا.

وقال من بَعْدُ: مَنْ يَعُدُّهُمْ يُكْثِرُ لوفور عددهم، ومن يُثْنِي عليهم يَقْلُلُ لقلة من يستحق الثناء فيهم ومنهم. ويجوز أن يكون أن من قوله أن اصْطَبَحُوا أن المفسرة، كأنه فُسِّرَ لِمَ طَعُوا فَهَجُوا.

### ٦١٥ - وقال يزيد بن قنافة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيْئِنِ لَبِئْسَ الْفَتَى الْمَذْعُو بِاللَّيْلِ حَاتِمٌ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - عُدَاةٌ أَتَى كَالثَّوْرِ أَخْرَجَ فَاتَّقَى بِجَبْنِهِ أَقْنَالَهُ وَهُوَ قَائِمٌ
- ٣ - كَانَ بِصَخْرَاءِ الْمُرَيْطِ نَعَامَةً تُبَادِرُهَا جَنَحُ الظَّلَامِ نَعَائِمٌ
- ٤ - أَعَارَتْكَ رِجْلَيْهَا وَهَافِي لُبَّهَا وَقَدْ جُرَدَتْ بِيضُ الْمُثُونِ صَوَارِمٌ

قد مَضَى الكلام في قوله لَعَمْرِي. وقوله: «وما عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيْئِنِ» تحقيق لليمين، وأنَّ عُمَرَه ليس يَهُون عليه فيحلف به كاذبًا. وفي الكلام إزراء بالمُخْبِر عنه.

(١) التبريزي: «... بن عبد شمس العدوي، من بني عدي بن أخزم بن أبي أخزم، من ثعل بن عمرو بن الفوث رهط حاتم بن عبد الله».

(٢) التبريزي: «قال أبو رياش: كان من خبر هذه الأبيات أنه عمد رجل من بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة يقال له زيد بن ثابت، فجاور في طيء، وكانت له نعمة فيهم، وكان جيرانه منهم بنو معن فقتلوه وأخذوا ماله، فبلغ ذلك بني السيد، فركبوا فيمن تبعهم من بني ضبة حتى لقوا رجلاً من طيء فقالوا له: من أنت؟ فكتهم فقالوا له: أنت آمن إن دلتنا على أقرب أبيات معن منك، فدلهم على بني ثور بن ودة من بني معن، فقتلوهم إلا قليلاً، وانفلت منهم رجل حتى أتى حاتم طيء، وهو في قبة له من آدم وليس معه أحد غير أهل بيت أو بيتين من بني عدي فيهم يزيد بن قنافة، فأخبره الخبر، فأمر أمته أن توقد في قبته، واحتمل تحت الليل فنجا، وبقي يزيد بن قنافة لم يعلم الخبر حتى صحبته الخيل غدوة، وكانت امرأته لا تكلمه فدعته باسمه فأخبرته الخبر فثار إلى قوسه فمنع بناته وابنيه وامرأته، وذهب بماله، وإنما كان القوم أرادوا حاتمًا فأفلت، وقال يزيد هذه الأبيات هاجيًا».

وقوله: «الْمَدْعُوُّ بِاللَّيْلِ» كثير من النحويين يذهبون في مثله إلى أنه بدل لا صفة، لأنَّ نِعَمَ ويُسُّ يرفعان من المَعَارِفِ ما فيه الألف واللام ودَلَّ على الجنس؛ وما يدلُّ على الجنس لا يتأتَّى فيه الوصفية. والصواب عندي تجويز كونه وصفاً، بدلالة أنه يَشْتَى ويُجْمَع، فيقال: نعم الرجلان الزَّيْدَانِ، ونعم الرجلُ الزَّيْدُونِ، والتثنية والجمعُ أبعد الأشياء من أسماء الأجناس، إلا إذا اختلفت، فكما يجوز تشنية هذا وجمعه لدخول الاختلاف فيه، كذلك يجب أن يجوز وَصْفُهُ لمثل هذه العِلَّة، ولا فَضْل. وإذا كان كذلك كان قوله المدْعُوُّ بالليل صفةً للفتى، كأنه قال: مذمومٌ في الفتيان المدعوين بالليل حاتم. وهذا ظاهرٌ.

وذكر الليل لشدة الهول فيه.

وقوله: «غداةً أتى كالثور» يعني حاتماً، وإنما يهزأ به. ومعنى أخرج: ضيق عليه وأخرج من عادته فأخرج إلى أن يعيث. والأقوال: الأقران والأعداء، والواحد قتل. فيقول متهمكماً: جاء كالثور الهائج غضباً وحميةً، وقد بان له من طلابه ترك الإبقاء عليه، فجعل بينه وبين أقرانه قرنيه يتفهم بهما، ويعدهم الشرِّ بإعمالهما، فهو ثابت القدم متهيئٌ للقتال. هذا كان حاله في المجيء، فلما جاء وقت الدفاع والمصادمة، والقراع والمكافحة، انهزم فكأن نعمةً سابقها حين جَنَحَ الظلام نعائم إلى أداحيها، أعازت حاتمًا رجلها وطائر قلبها، وهو يغدو مدعوراً، ويطلب النجاء مفلولاً، وقد جردت السيوف من أغمادها، وصار الأمر في الطلب والهرب جدًّا. وإنما قال: «أعازتك رجلها» لأنه نقل الكلام عن الإخبار إلى الخطاب.

٦١٦ - وقال عارق، وهو قيس بن جرّوة

الطائي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - من مُبْلِغِ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ رِسَالَةً إذا استَحَبَّتها العيسُ تُنْضَى من البُغْدِ
- ٢ - أَيُوعِذْنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَبَيَّنَ رُؤَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْدٍ
- ٣ - وَمَنْ أَجَا حَوْلِي رِصَانٌ كَانَهَا قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمَنْ وَزِدَ

كان عمرو بن هند غزاً اليمامة على ما حكيت من قصته فيما تقدّم، فأخفق ورجع مُنْفِضًا. فمرَّ بطييء، وكانوا في ذمته بكتابٍ عَقِدَ اكتبه لهم، وعَهْدَ أحكمه

(١) سبقت ترجمته في الحماسية | (٦٠٥).

معهم، فقال زُرارة بن عُدْسٍ له: أَيْبَيْتَ اللَّعْنَ، أَصِيبَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئًا. قال: وَيْلَكَ إِنَّ لَهِمْ عَقْدًا لَا يَجُوزُ لَنَا تَخْطِيهِ. فَأَخَذَ زُرَارَةُ يَهُونَ أَمْرَ الْعَهْدِ عَلَيْهِ، وَيَحْسُنُ الْإِيقَاعَ بِهِمْ؛ فَلَمْ يَزَلْ يَفْتِلُ فِي الذُّرْوَةِ وَالْغَارِبِ مَعَهُ لَشَيْءٍ كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلَى طِيٍّ حَتَّى أَصَابَ أَذْوَادًا وَنِسَاءً، فَهَجَا عَارِقَ عَمْرٍو بَنَ هِنْدٍ بِأَيَّاتٍ يَعْصِبُ رَأْسَهُ فِيهَا بِالْغَدْرِ الَّذِي كَانَ مِنْهُ، فَوَقَعَتِ الْآيَاتُ إِلَى عَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ، فَتَوَعَّدَ عَارِقًا وَحَلَفَ أَنَّهُ يَقْتُلُهُ، فَاتَّصَلَتْ مَقَالَتُهُ بِعَارِقٍ فَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ. وَمَعْنَى «اسْتَحَقَّتْهَا» حَمَلَتْهَا فِي الْحَقَائِبِ. وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْعَيْسِ اتِّسَاعًا. وَمَعْنَى تَنْضَى: تَهْزَلُ، لِبُعْدِ الْمَسَافَةِ.

وقوله: «أَيُّوعِدُنِي» اسْتَفْهَمَ عَلَى طَرِيقِ التَّقْرِيعِ لِعَمْرٍو، وَاسْتَعْظَامَ مِنْهُ لِلْأَمْرِ. وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَأَلَّنِي مَعَ خَصَانَةِ حَبْلِي وَدَارِي، وَلَا يَتِمَكَّنُ مِنِّي عَلَى بَعْدِ طُرْقِي وَأَرْضِي، فَلْيَنْظُرْ بِرَفْقِي، وَلْيُمَيِّلْ بَيْنَ أُمِّهِ وَأُمِّي، وَلْيَكُنِ التَّعْلِي والتَّوَعُّدُ بِمَقْدَارِ فَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ. وَذَكَرَ الْأُمَّ إِظْهَارًا لِقَلَّةِ الْمَبَالَاةِ، وَأَنَّهُ يَجْسُرُ عَلَى تَنَاوُلِ الْحُرْمِ مِنْهُ بِاللُّسَانِ.

وقوله: «وَمَنْ أَجَا حَوْلِي رِعَانٌ» أَجَا: أَحَدُ جِبَلَيْهِمْ. وَالرِّعَانُ: جَمْعُ رَغْنٍ، وَهُوَ أَنْفٌ يَتَقَدَّمُ مِنَ الْجَبَلِ. وَالْمِرَادُ بَيَانُ حَالِ جِبَلَيْنِ طِيٍّ فِي وَثَاقَتِهِمَا وَخَصَانَتِهِمَا، وَأَمِنْ مَنْ يَنْزِلُ بِهِمَا، وَأَنْ رِعَانَهُ كَأَنَّهَا جَمَاعَاتُ خَيْلٍ أَحَاطَتْ بِالْجَبَلِ وَأَحْدَقَتْ، فَهِيَ تَذُبُّ عَنْهَا كُمْنَا وَوُزْدًا. وَذَكَرَ الْقُنَابِلَ فِي التَّشْبِيهِ، وَالْعِزَّ بِأَرْبَابِهَا يَحْصُلُ.

٤ - عَدَرْتُ بِأَمْرِ كُنْتُ أَنْتَ اجْتَذَبْتَنَا إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشَّيْمَةُ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ  
٥ - وَقَدْ يَتْرُكُ الْغَدْرُ الْفَتَى وَطَعَامَهُ إِذَا هُوَ أَمْسَى جُلَّةً مِنْ دَمِ الْفُضْدِ

يُرَوَّى: «أَنْتَ احْتَذَيْتَنَا»، وَهُوَ افْتَعَلَ مِنَ الْحَدْوِ: السُّوقِ. وَاجْتَذَبْتَنَا، مِنْ الْجَذْبِ. وَيُرَوَّى: «أَنْتَ دَعَوْتَنَا»<sup>(١)</sup>.

وَالشَّاعِرُ يَشِيرُ إِلَى مَا كَانَ فِي طِيٍّ مِنْ عَقْدِ الْجَوَارِ وَكِتَابِ الْعَهْدِ، فَيَقُولُ: كُنْتُ أَنْتَ الْبَانِي لَذَلِكَ، وَالْمَوْسَسَ لِمَنَارِهِ، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَنْقُضَهُ، وَبِئْسَ الْعَادَةُ الْعَدْرُ مَعَ الْعُقُودِ، وَنَكْتُ عَرَى الْعُهُودِ. وَالْفَتَى قَدْ يُوْثِرُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْوَفَاءِ مَعَ الْإِضَافَةِ، وَشِدَّةِ الْفَاقَةِ، وَيَطْلُبُ اكْتِسَابَ الْمَحْمَدَةِ، وَإِنْ كَانَ مَسْكِينًا ذَا مَثَرِيَّةٍ، حَتَّى إِذَا أَمْسَى يَكُونُ جُلُّ طَعَامِهِ فَصِيدَ الدَّمِ. وَيُرَوَّى: «إِذَا هُوَ أَمْسَى حَلْبَةً مِنْ دَمِ الْفُضْدِ»؛ وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ.

(١) هذه رواية التبريزي.

ويرتفع «جُلّه» على أنه مبتدأ ثانٍ، والجملة خبر المبتدأ الأول، وهو طعامة. ويتنصب إذا من قوله: «جُلّه من دَمِ الْقُضْدِ»، لأنه الدالُّ على جوابه.

### ٦١٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعْمَرِي وما عَمَرِي عَلَيَّ بِهِيْن      لقد ساءَني طَوْرِيْنِ فِي الشَّعْرِ حَاتِمٌ
- ٢ - أَيَقْظَانُ فِي بَغْضَائِنَا وَهَجَائِنَا      وَأَنْتَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ نَائِمٌ
- ٣ - بِحَسْبِكَ أَنْ قَدْ سُدَّتْ أَخْرَمَ كُلُّهَا      لِكُلِّ أَنْاسٍ سَادَةٌ وَدَعَائِمٌ
- ٤ - فَهَذَا أَوَانُ الشَّعْرِ سُلْتُ سِهَامُهُ      مَعَابِلُهَا وَالْمَرْهَقَاتُ السَّلَاجِمُ

أقسم بحياة نفسه، وخبر المبتدأ محذوف، والمراد: لَعْمَرِي ما أَقْسِمُ به؛ لأنَّ اللامَ منه لامُ الابتداء، وجواب القَسَمِ لقد ساءَني. وقوله: «ما عَمَرِي» اعتراض، وقد مرَّ القول في فائدته<sup>(٢)</sup>. والطَوْرُ: الثَّارَةُ. أي تَعَرَّضَ لي مَرَّتَيْنِ بما ساءَني. ثم أقبل عليه فقال: أَيَقْظَانُ؟ والمعنى: أأنت يَظْطَانُ، أي مُتَّبِعٌ فِي هَجُونَا وَبُغْضَنَا وَعِدَاوَتِنَا، ونائم عن الخير والإحسان، وإسداء المعروف والبرِّ والإفضال؟! ثم أخذ يهزأ به فقال: بِحَسْبِكَ. والمراد حَسْبِكَ، لكنهم يَزِيدُونَ الباء في المبتدأ، نحو قولك: بِحَسْبِكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وفي الخبرِ أيضًا يَزِيدُونَ، نحو قوله: [الوافر]

وَمَنْعُكَهَا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ<sup>(٣)</sup>

أي شيء يُسْتَطَاع. وهذا أحد ما قِيلَ فيه، وقال آخر: [المقارب]

بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا      بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ<sup>(٤)</sup>

والمعنى: كَافِيكَ أَنْ تَرَأَسْتَ عَلَى أَخْرَمَ، وَأَخْرَمَ: رَهَطُ حَاتِم. ثم أَرَزَى برياسته وبهم، فقال: وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ النَّاسِ رُؤَسَاءُ وَعَمَدٌ، وهذا يَجْرِي مَجْرَى الالتفات. كَأَنَّهُ بَعْدَ مَا قَالَ ذَلِكَ التَّفَتَّ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ يُوَسِّسُهُمْ وَيَقُولُ: لَيْسَ ذَا بِمُنْكَرٍ، فَلَكَ قَوْمٌ مَنِ يَسُوسُهُمْ وَيَدْعُمُهُمْ.

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «قال رجل من طئىء واسمه جابر» والبيت الثالث للرقاص الكلبي في اللسان (طوع).

(٢) انظر البيت الأول من الحماسة (٦١٤).

(٣) هذا عجز بيت لعبيدة بن ربيعة بن قحطان كما في الخزائن ٤١٣:٢، وصدوره:

«فلا تطمع أبييت اللعن فيها»

(٤) للأشعر الرُّقْبَانِ فِي تَذَكُّرَةِ النِّحَاةِ ٤٤٣، واللسان (مسخ، ضرر، با) ونوادر أبي زيد ٧٣.



وقوله: «فهذا أوانُ الشعر سَلَّتْ سِهَامُهُ»، يعني شعره. فيقول: لكلِّ زمانٍ شيءٌ يظهر فيه ويَغْلِبُ، وزماننا هذا مع قَرْضِكَ للشعر زمانُ الشعر، وقد انْتَزَعَتْ سِهَامُهُ من كنانتها بعد أن نُثِرَتْ، فَجَرَدَتْ للرُئي بها معابِلُها، وهي العِراضُ، وسَلَّاجِمُها وهي الطُّوال. والمُرَهَقَات: المُرَقَّقات الحد. والمراد بهذا التَّنويع فنونُ الشعر وأساليبه. أي أنت فيه ذو فنون، والمُعَبِّل: الذي مَعَهُ مَعَابِلُ. وَعَبَلْتُهُ: أَصَبْتُهُ بِمِغْبَلَةٍ.

### ٦١٨ - وقال رَجُلٌ من طَيْيء: [الطويل]

١ - إِنْ أَمَرَأَ يُغْطِي الأَسِنَّةَ نَخْرَهُ وَرَاءَ قُرَيْشٍ لَا أَعْدُ لَهُ عَقْلًا

٢ - يَلْتُمُونَ لِي الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبُوا بِهَا فَمَا تَرَكُوا فِيهَا لِمُلْتَمِسٍ ثَغْلًا

وَصَفَّ الأَمراءُ الذين أشار إليهم بسوء المحافَظة، وذَهَابَهُم عن مَعْرِفَةِ الحقوق ومراعاتها، وإنزال المَوَالِيْنَ منازلَهُم فيها فقال: إِنْ مَنْ يَغْتَرُّ بِكُمْ بعد هذا الوقتِ واعْتَمَدَكُمْ، فَبَذَلَ نَفْسَهُ وراءكم للمَتَالَفِ، وَرَكِبَ في هواكم المعاطب، لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا رَأْيَ.

ثُمَّ بَيَّنَّ ما أَشْكَاهُ مِنْهُمْ، وَسَوَّأَ معاملَتَهُم فقال: يَذْمُونَ الدُّنْيَا لِي، وَيَزْهَدُونِي فِيهَا وَفِي الأَخِذِ مِنْهَا، وَقَدْ فَازُوا بِهَا حَتَّى لَمْ يُبْقُوا فِيهَا فُضالَةً لِأَحَدٍ، أَيْ تَغَيَّرُوا كُلَّ مَحْلُوبٍ فِيهَا، وَلَمْ يُبْقُوا فِي ضَرْوعِهَا شَيْئًا حَتَّى لَمْ يَتْرَكُوا ثَغْلًا فِيهَا. وَهَذَا مَثَلٌ، وَالثَّغْلُ هُوَ الطُّبْيُ الزَّائِد، وَالسُّنُّ الزَّائِدَةُ. وَيَقَالُ: ثَغَلْتُ سِنْتُهُ. وَشَاءَ ثُعُولٌ: لَهَا ثُعُلٌ. وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الثُّعْلُولَ مِنَ الشَّاءِ: الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يُحْلَبَ مِنْ ثُغْلِهَا أَيْضًا.

وقوله: «وراء قُرَيْشٍ» يكون وراء بمعنى خلف وقُدَّامَ، والأولى به هنا أن يكون بمعنى قُدَّامَ. ومثله في القرآن: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [الكهف: الآية ٧٩].

### ٦١٩ - وقال رُوَيْشِدُ<sup>(١)</sup>: [المقارب]

١ - وَمَوْقِعٌ تَنْطِقُ غَيْرَ السَّدَادِ فَلَا جِيْدَ جِرْعُكَ يَا مَوْقِعُ

٢ - فَمَا فَوْقَ ذَلَيْتِكُمْ ذِلَّةٌ وَلَا تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ

(١) التبريزي: «وقال رويشد الطائي لبني موقع».

موقع: قبيلة. يريد أنهم يتكلمون بالفحش وغير الصواب، لسفها وسوء تمييزها، ثم دعا عليها، فقال: لا مطر جانبك وفناء وإدبك بالجود، ولا أصابكم خضب.

وقوله: «فما فوق ذلتكم» طابق بتحت وفوق فيه، وهو غريب حسن. يريد: لا مرتبة في الدل أعلى من مرتبتكم، فإنها الغاية القصوى؛ ولا موضع أشد تأخرًا وانحطاطًا في العز من موضعكم، فإنه المنزل الأخس الأدنى. وقوله: «غير السداد»، يريد به تنطق التطق غير السداد. ويقال: جيد جودًا، في المطر، وتوسع فيه فقيل: [الرم]

ومجود من صبابات الكرى<sup>(١)</sup>

ويقال جيد جوادًا، إذا عطش.

٦٢٠ - وقال جابر: [المقارب]

- ١ - أجدوا النعمال بأقدامكم أجدوا فونها لكم جزول
- ٢ - وأبلغ سلامان إن جثها فلا يك شنبها لها المغزل
- ٣ - يكسي الأنام ويغري استة وينسل من خلعه الأسفل

يقول: استجدوا النعمال لأقدامكم، أو في أقدامكم استجدوها يا جزول، ونها لكم. وإنما كرر الأمر تأكيدًا للقول عليهم. ويقال في الدعاء: أبل وأجد. ونها: اسم من أسماء الأفعال يعزى به، ولا يجيء إلا منونًا، وذاك علامة لتكثيره. وإنما قلنا هذا لأن في أسماء الأفعال ما ينكر ويعرف. ومنه ما لا يجيء إلا منكورًا. ومثل ونها إيها، ويستعمل في الكف، وآها وهو للتعجب، وكل ذلك يجيء منونة منكورة. وجزول: اسم رجل. وجعل أول الكلام خطابًا لجماعتهم، ثم خص بالنداء واحدًا منهم وجعله المأمور بما أراد. ألا ترى أنه قال: «وأبلغ سلامان إن جثها». وسلامان: قبيلة. ومثل هذا التخصيص قول الهذلي: [البسيط]

أحيا أبأكن يا ليلي الأماديح<sup>(٢)</sup>

(١) للبيد في ديوانه ص ١٨١، واللسان (جود، هجد، عطف)، وعجزه:

«عاطف النمرك صدق المبتذل»

(٢) هذا عجز بيت لأبي في ديوان الهذليين ١٢٧، واللسان (نشر، مدح، أبي)، وبلا نسبة في الدرر =

فقال: أباكنّ، ثم قال: يا ليلي، وهذا التخصيص مثل التخصيص الذي في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨]، وما أشبهه. وقوله: «فلا يك شُبْهًا لَهَا الْمِغْزَلُ»، لو قال لكم لساغ، لأنهم يفتنون في مثل هذا الموضع بين الخطاب والإخبار؛ على هذا قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: الآية ٨٣]، قُرىء: (لا يعبدون) بالياء والتاء فالتاء للخطاب، والياء للإخبار. والرّسالة التي يريد إبلاغها قوله:

فلا يك شُبْهًا لَهَا الْمِغْزَلُ

والمعنى لا يكوننَّ سبيلكم سبيلَ مَنْ يَتَّبِعُ الْغَيْرَ وَيَضُرُّ نَفْسَهُ، كالمِغْزَلِ الذي يُكْسِي الْخَلْقَ ويجعل استه غريان. وهذا مثل. وكما ضُرِبَ الْمَثَلُ بِالْمِغْزَلِ ضُرِبَ أَيْضًا له بالسراج فقيل: [المنسرح]

وَلَا تَكُونَنَّ ذُبَالَةً نُصِيبَتْ تَضْيِئُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ<sup>(١)</sup>

فأما قوله: «وينسل من خلعه الأسفل»، فإنه كان يُروى: «مِنْ خَلْفِهِ»<sup>(٢)</sup> وليس يصح له معنى. والمستقيم كما روينا: «مِنْ خَلْعِهِ الْأَسْفَلِ». وذلك أَنَّ الْمِغْزَلَ يَنْسَلُ أَسْفَلُهُ بَأَن يُخْتَلَعُ كُبْتُهُ، وهذا ظاهر. وكان سَلَامَانُ كانت تفتحهم أهوالًا غنمها يصيرُ لغيرها، وغزُمها يكونُ لها، فلذلك جعل المِغْزَلُ مثلاً له.

٤ - فَإِنَّ بُجَيْرًا وَأَشْيَاعَةً كَمَا تَبَحَثُ الشَّاةُ إِذْ تَذَالُ<sup>(٣)</sup>

٥ - أَثَارَتْ عَنِ الْحَنْفِ فَاغْتَالَهَا قَمَرَ عَلَى خَلْقِهَا الْمِغْوَلُ

٦ - وَأَخْرَعَ عَنْهَا مُونِقُ غَدِيرٍ وَجَزَعُ لَهَا مُنْقِلُ

قوله: «كما تبَحَثُ الشاة» محمولٌ على المعنى، لأنَّ المعنى أَنَّ بَحَثَ بُجَيْرٍ وَأَشْيَاعِهِ كَبَحَثِ الشاةِ فِي ذَالَاتِهَا، وهو جنسٌ من عَذْوِهَا، وذلك لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ الْحَدَثُ بِالْحَدَثِ، والذات بالذات، وإذا كان كذلك فقوله: إِنَّ بُجَيْرًا حَذَفَ الْمُضَافَ مِنْهُ، لأنَّ الْقَصْدَ تَشْبِيهُ الْبَحَثِ بِالْبَحَثِ. وفي الْمَثَلِ: «حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانَّ بِأُظْلَافِهَا»، و«كما

= ٢٤٥: ٦، وجمع الهوامع ١٥٧: ٢، وصدرة:

«لو كان مدحة حي منشرا أحدا»

(١) الذبالة: الفتيلة التي تُسْرَجُ. (٢) هذه رواية التبريزي.

(٣) التبريزي: «إذ تدال» وقال: «الذالان والذالان: مشي الشيطان».

تَبَحِثُ الشَّاةُ عَنْ مُذَيَّتِهَا» وَلَا تَكُنْ كَالْبَاحِثِ عَنِ الشُّفْرَةِ»، وَإِنَّمَا يَنْهَى بِهَذَا مَنْ يَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا يَأْتِيهِ، وَيَسْعَى فِي إِهْلَاكِهِ بِرِجْلِهِ، فَيَقُولُ: لَا يَكُونَنَّ سَبِيلُهُ سَبِيلَ الشَّاةِ الَّتِي كَشَفَتْ عَنِ الْمُذْيَةِ، وَقَدْ اسْتَتَرَتْ عَنِ الذَّابِحِ، بِظَلْفِهَا، حَتَّى ذُبِحَتْ بِهَا. وَمَعْنَى أَثَارَتِ عَنِ الْحَتَفِ، أَثَارَتْ عَنِ الْمُذْيَةِ، ثُمَّ كَانَ الْحَتَفُ فِيهَا. فَفِيهِ تَوْشُّعٌ. وَهُمْ يُقِيمُونَ السَّبَبَ مَقَامَ الْمَسَبِّبِ كَثِيرًا. وَاجْتَالُ: افْتَعَلَ مِنَ الْعَوْلِ، وَهُوَ الْهَلَاكُ. وَالْمِغْوَلُ: السُّكَيْنُ، وَقَدْ اشْتَهَرَتْ بِهَا إِذَا جُعِلَتْ فِي وَسْطِ السُّوْطِ فَصَارَ كَالْغِلَافِ لَهَا.

وقوله: «وَأَخْرُ عَهْدَ لَهَا مُوْنَقٌ غَدِيرٌ»، يَعْنِي الشَّاةُ بَعْدَ إِثَارَتِهَا السُّكَيْنِ. وَهُوَ إِظْهَارُهَا إِثَارَهَا. فَيَقُولُ: كَانَ آخِرُ عَهْدِهَا الْمُعْجِبُ لَهَا رَوْضَةً قَدْ أَبْقَلَتْ، وَغَدِيرًا امْتَلَأَ مَاءً وَكَانَ شِبَعَهُ وَرِيهَ مِنْهُمَا، فَطَبَّرَتْ وَأَثَارَتْ عَنْ حَتَفِهَا حَتَّى هَلَكَتْ. وَلَكَ أَنْ تَرَوِي «مُونَقٌ» بِالرَّفْعِ، فَيَكُونُ صِفَةً لِآخِرِ عَهْدٍ، وَ«مُونَقٌ» بِالْجَرِّ فَيَكُونُ لِلْعَهْدِ. وَجَعَلَ الْإِيْنَاقَ لِلْعَهْدِ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالْعَهْدِ الْمَعْهُودِ، وَهُوَ الْمَرْعَى الْمُعْجِبُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَ الْمُوْنَقُ مِنْ صِفَةِ الْغَدِيرِ وَقَدْ قُدِّمَ عَلَيْهِ، وَجُعِلَ هُوَ بَدَلًا مِنْهُ، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَآخِرُ عَهْدٍ لَهَا غَدِيرٌ مُوْنَقٌ وَجَزَعٌ مُبْقِلٌ. وَيَقَالُ: أَبْقَلَ الْمَكَائُنَ فَهُوَ بِاقِلٌ وَمُبْقِلٌ. وَأَفْعَلَ فَهُوَ فَاعِلٌ شَاذَ لَيْسَ بِكَثِيرٍ.

٦٢١ - وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ الْأَرَثِ<sup>(١)</sup>: [السريع]

- ١ - كَانَ مَزْعَى أُمُكُمْ إِذْ بَدَثَ عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عُقْرُبَانُ
  - ٢ - إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌ أَلِيمٌ مِثْلُ وَخَزِ السَّنَانِ
  - ٣ - كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا وَأُمُكُمْ سَوَّرَتْهَا بِالْمِجَانِ
- قوله: «كَانَ مَزْعَى أُمُكُمْ»، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «مَزْعَى» اسْمًا لَهَا، وَأُمُكُمْ بَدَلًا مِنْهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَقَبًا لِلشَّاعِرِ بِهِ. وَسُئِلَ الْأَحْنَفُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «الرَّجَالُ حَمَى وَالنِّسَاءُ مَزْعَى»، فَعُدَّتْ مِنْ سَقَطَاتِهِ. وَمِثْلُ قَوْلِهِ: «عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عُقْرُبَانُ» قَوْلُ الْآخَرِ: [الرجز]

كَالْجُعَلَيْنِ رَكِبَا دُخْرُوجًا دِمَامَةً وَمَنْظَرًا سَمِيحًا

وَالْعُقْرُبَانِ: ذَكَرَ الْعُقَارِبِ. وَالْكَوْمُ: السَّفَادُ. وَقَوْلُهُ: «إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ» كُنِيَ عَنْ قَرْنِي الْعَقْرَبَةِ بِالْإِكْلِيلِ. وَالزَّوْلُ: الْخَفِيفُ الظَّرِيفُ. وَقَوْلُهُ: «وَفِي شَوْلِهَا وَخَزٌ» أَيِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٧).

فيما تَشُولُ العَقْرِيَّةُ من ذَنْبِهَا. وزاد الهاء في عَقْرِيَّةٍ توكيدًا للتأنيث. وهذا كما قالوا: جَمَلَ وناقَة، وكَبَشَ ونعْجَة، وَوَعَلَ وَأَزَوِيَّةً ألحقوا الهاء توكيدًا وتحقيقًا للتأنيث؛ ولو لم تُلْحَقْ لم تَخْتَجِ إليها. وَحِكْيِي: عَجُوزَةٌ. وَالْوَخْزُ: الطَّعْنُ الشَّدِيدُ الْمُوجِعُ. وإنما يعني شوكَتَهَا إذا ضَرَبَ بها، فَشَبَّهَ تأثيرَهَا بتأثير السَّنان.

وقوله: «كُلُّ عَدُوٍّ يَنْقَى مُقْبِلًا»، أراد أن يذكر السُّوءَةَ فيها استهزاء واستهانةً بذكرها، فقال: كُلُّ عَدُوٍّ يَنْقَى شَرُّهُ إذا أَقْبَلَ، وَأَمْكُمُ يَنْقَى شَرُّهَا إذا أَذْبَرَتْ. وَالْعِجَانُ يريدُ الدُّبْرَ به. وهو في الأصل ما بين الخُصْيَةِ إلى سَمِّ الدُّبْرِ. والسُّورَةُ: الوَثْبَةُ.

٦٢٢ - وقال أدهم بن أبي الزهراء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - بَنِي خَيْبَرِي نَهْنَهُوا مِنْ قَنَازِعٍ      أَتَتْ مِنْ لَدُنْكُمْ وَاَنْظُرُوا مَا شُؤْنُهَا<sup>(٢)</sup>  
٢ - فَكَائِنْ بِهَا مِنْ نَاشِصٍ قَدْ عَلِمْتُمْ      إِذَا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئًا سَكُونُهَا<sup>(٣)</sup>

هذا الكلام منه تَوَعُّدٌ واستهزاء. فيقول: يا بني خَيْبَرِي، كُفُّوا عن أبياتِ هِجَاءٍ وَفَخْرٍ جَاءَتْنا مِنْ عِنْدِكُمْ، وَاَنْظُرُوا كيف تُرْسِلُونَهَا وماذا شُؤْنُهَا حتَّى اِحتاجت وجاءت. وَالْقَنَازِعُ، أصله الْفُخْشُ. ويقال للدُّيُوثِ: الْقُنْذَعُ.

وقوله: «فَكَائِنْ» بناء كائِنْ لغةً في كَمْ. و«بنا» أي عِنْدَنَا. «ناشِصٌ» أصله في المرأة، يقال: نَشَصَتِ المرأةُ على رُوجِها وَنَشَزَتْ، إذا تَمَنَّعت. فاستعاره للشعر والهجو. يريد: كَمْ من قافيةٍ إذا نَفَرَتْ كَانَتْ بَطِيئًا سَكُونُهَا. وهذا تَوَعُّدٌ، والمراد: إِنَّمَا نُمْسِكُ عن القول ما أَمْكَنَ، فإذا تَكَلَّمْنَا استمرَّ القولُ بنا فَيَبْطُؤُ سَكُونُنا؛ لأنَّ للاحتِمالَ غايةً وللسُّكونَ نهاية، إذا بَلَغْنَاهُما فَقَدْ أَقْمَنَّا الْعَذْرَ، وما وراءَ ذلك نَبْلُغُ فيه الْأَقْصَى، ولا نَرْضَى بِالْمَنْزِلِ الْأَدْنَى. والكِنايةُ عن القصائد والقوافي بالهَدْيِ والعُرُوسِ مشهورة. وقد قيل: المراد بالناشِصِ الحرب، وقيل: أراد به امرأةٌ سيِّئةُ الْخُلُقِ والعِشْرَةِ، لِعُجْبِها بِنَفْسِها. كأنَّه لَمَّا جاءهم خَاطِبًا زَهَّدَهم في نساءهم ترفعًا عنهم. والصَّوابُ فيما بدأتُ به.

- ٣ - وَبِالْحَجَلِ الْمَقْصُورِ حَوْلَ بُيُوتِنَا      نَوَاشِيءُ كَالْفِرْزَانِ نُجَلَّ عِيُونُهَا<sup>(٤)</sup>

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٠٠). (٢) التبريزي: «عن قناذع». (٣) التبريزي: «وكائِنْ بنا». (٤) التبريزي: «خلف ظهورنا».

- ٤ - وَإِنَّا لَمَحْقُوقُونَ حِينَ غَضِبْتُمْ بِأَيِّمَةِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ سَنُهِئُهَا<sup>(١)</sup>  
 ٥ - فَلَسْتُ لِمَنْ أَدْعَى لَهُ إِنْ تَفَقَّاتُ عَلَيْهَا دَمَامِيلُ اسْتِهِ وَخُبُونُهَا

الْحَجَلُ: جمع حَجَلَةٍ. والمقصود: المرسل عليه السُّتور. والثَّوَابِي: النساءُ الشَّوَابُ. وَقَضْدُ الشَّاعِرِ إِلَى أَنْ يَحْسُرَهُمْ وَيَقْصُرَ بِشَانِهِمْ وَيُهَيِّئَهُمْ حِينَ عَدَّوْا طَوْرَهُمْ، فَحَطَبُوا غَيْرَ كُفْوِهِمْ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا نِسَاءً كَالْغَزْلَانِ فِي جَيْدِهَا، وَبِقَرِ الْوَحْشِ فِي عَيْنَيْهَا، مَخْذِرَاتٌ فِي الْحِجَالِ، مُنْتَعَاتٌ حَوَالِي بِيوتِنَا، تَرِبًا بِأَقْدَارِهَا عَنْ مُوَاصَلَتِكُمْ بِهِنَّ، فَتَحْسُرُوا وَارْجِعُوا عَنَّا مَقْدُوعِينَ مَذْلُلِينَ؛ فَإِنَّا أَحِقَّاءُ حِينَ غَضِبْتُمْ بِسَبَبِ أَيْمَةِ عَبْدِ اللَّهِ، وَتَرْفَعُنَا عَنْ مَنَاكِحَتِهِ، بَأَنَّا لَا نَسْتَعْظِمُهَا بِلِ نَهْوِنَا، وَثِقُلُ فِكْرُنَا فِيهَا. وقوله: «أَنْ سَنُهِئُهَا» أَنْ مَخْفَعَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ. والمعنى: إِنَّا لَمَحْقُوقُونَ بِأَنَّا سَنُهِئُهَا لَا مَحَالَةَ. ومثل هذا قول الآخر: [الطويل]

فَمَا أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَاةً بِأَنْ أَبْتَ مَزْرِيًّا عَلَيْكَ وَزَارِيًّا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «فَلَسْتُ لِمَنْ أَدْعَى لَهُ» يَجْرِي مَجْرَى الْيَمِينِ، أَيِ لِلْوَالِدِ الَّذِي أُنْسَبُ إِلَيْهِ، أَنْ أُنَكِّحَ عَبْدُ اللَّهِ فِينَا، وَتَشَقَّقَتْ خُرَاجَاتُ اسْتِهِ عَلَيْهَا. وَهَذَا الْكَلَامُ إِزْرَاءٌ بِهِ، وَاحْتِقَارٌ لَهُ، بِذِكْرِ السَّوَاءِ مِنْهُ. وَذَكَرَ الدَّمَامِيلَ تَشْنِيعٌ لِلْحَالِ، وَأَنَّ الْعُزْبَةَ بَلَغَتْ بِهِ هَذَا الْمَبْلَغَ لَزُهدِ النَّاسِ فِي مَنَاكِحَتِهِمْ. وَقَالَ: «دَمَامِيلُ» لِأَنَّهُ أَشْبَعَ كَسْرَةَ الْمِيمِ فَأَحْدَثَ عَنْهَا يَاءً. ومثله: [البسيط]

نَفَى الدَّرَاهِيمَ تَنْقَادِ الصَّيَارِيفِ<sup>(٣)</sup>

وَالْأَصْلُ الدَّرَاهِمُ وَالصَّيَارِفُ.

٦٢٣ - وَقَالَ خُرَيْثُ بْنُ عَثَابٍ<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - بَنِي تُعَلِّ أَهْلَ الْحَنَّا مَا حَدِيثُكُمْ لَكُمْ مَنَطِقٌ غَاوٍ وَلِلنَّاسِ مَنَطِقٌ

(١) التبريزي: «ويروى: حين غضبت بلحية عبد الله».

(٢) لجزء بن كليب الفقعسي في الحماسية رقم (٦٢).

(٣) للفرزدق في خزانة الأدب ٤: ٤٢٤، والكتاب ١: ٢٨، وتاج العروس (درهم) ولسان العرب (صرف)، وليس في ديوانه، وصدرة:

«تفني يداها الحصى في كل هاجرة»

(٤) التبريزي: «النهائي»، وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٦٩).

٢ - كَانَهُمْ مِعْزَى قَوَاصِعُ جِرَّةٍ من العِي أو طَيْرٌ بِخَفَّانٍ تَنْغِقُ<sup>(١)</sup>

٣ - دِيَافِيَّةٌ غُلْفٌ كَانَ خَطِيبَهُمْ سَرَاةُ الضُّحَى فِي سَلْجِهِ يَتَمَطَّقُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «بني ثعل أهل الخنا» يجوز أن يكون أهل الخنا انتصابه على الذم والاختصاص، كأنه قال: يا بني ثعل، أذكر أهل الخنا. وقوله: «ما حديثكم» يريد: ما لغتكم. ويفسره قوله بعده: «لكم منطق غاوٍ وللناس منطق»، ينسبهم إلى أنهم نبط، وأن لغتهم ذات غواية وزئج. ويعني بقوله: «وللناس منطق» العرب. ويجوز أن يكون معنى ما حديثكم: ما شأنكم المستحدث وما أمركم؟ ينسبهم إلى أنهم لا قديم لهم ولا حديث.

وقوله: «كانهم معزى قواصع جرّة»، يقول: إنهم ليعيهم إذا تكلموا كأنهم معزى تجتر، أو طيرٌ بخفان تنغق. يعني بالطير الغراب، ليكون أشام، والقلوب من ذكرها أنقر. ويقال: قصع البعير بجرتة، إذا دقعها من جوفه.

وقوله: «ديافية»، ديف: أرض بالشام. وقصده إلى أن يخرجهم من أن يكونوا عرباً، وجعلهم غُلْفًا إلحاقاً لهم بالعجم والغلفة والغزلة والغلفة تقارب. ورجل أغرل وأغلف وأغلف. وقوله: «كان خطيبهم» أي الفصيح منهم، والمعد يوم فخارهم، والنيابة عنهم في نفارهم، كأنه يتمطق في سله. والتمطق: تذوق الشيء بضم إحدى الشفتين على الأخرى مع صوت بينهما. وجعلهم كذلك في سراة الضحى، أي إنهم يتباطئون في كل حال، حتى لا يقوموا من فرشهم إلا في ذلك الوقت.

٦٢٤ - وقال شعيث، من كنانة<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - أترجو حَيِّي أن تجيء صغارها بخير وقد أغيا عليك كبارها

٢ - إذا النجم وأفى مغرب الشمس أوجرت مقاري حَيِّي واشتكى الغدر جازها

أجود الروایتين «أترجو حَيِّي»، كأنه يخاطب إنساناً ويلومه في تعليقه الرجاء برشاد صغار حَيِّي، وقد أغيا كبارها. والمعنى أنهم لا يفليحون أبداً، وإذا كان رؤسائهم وأهل الحل والعقد منهم معجزين في دعائك إيائهم إلى الخير والصلاح

(١) التبريزي: «كانكم» و«بخفان يتغق». (٢) التبريزي: «ديافية قلف».

(٣) التبريزي: «وقال شعيث بن عبد الله وهو من كنانة بلقين، يهجو رجلاً يقال له عقال بن هاشم».

فَرَدُّهُمْ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ . وَإِذَا رُوِيَ «أَتَرَجَوْ حُيَّيَّ» كَأَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ لِلْقَبِيلَةِ بِأَسْرَهَا، أَيْ  
إِنَّهُمْ وَحَالَهُمْ ذَلِكَ فِي ضَلَالٍ إِذَا رَجَوْا مِنْ صِغَارِهِمْ فَلَا حَا وَحَالَهُمْ مَعَ كِبَارِهِمْ  
ذَلِكَ .

وقوله: «إِذَا النَّجْمُ وَافَىٰ» أَشَارَ بِالنَّجْمِ إِلَى الثُّرَيَّا . وَهُمْ يَقُولُونَ: [مَجْزُوءَ الرَّمْلِ]

طَلَعَ النَّجْمُ غَدِيَّةً      وَابْتَغَى الرَّاعِي شَكِيَّةً<sup>(١)</sup>

فهذا يكونُ فِي الصَّيْفِ وَعِنْدَ اسْتِدَادِ الْحَرِّ .

و: [الرمل]

طَلَعَ النَّجْمُ عِشَاءً      وَابْتَغَى الرَّاعِي كِسَاءً

وهذا يقالُ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ . فيقول: إِذَا طَلَعَ النَّجْمُ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، - يَشِيرُ  
إِلَى تَجَرُّدِ الْمَخْلُ ، وَتَكْشُفِ الْجَذْبِ - أَخْرَجْتُ مَقَارِي هَذِهِ الْقَبِيلَةِ وَسُتِرْتُ ، تَفَادِيًا مِنْ  
الضِّيَافَةِ ، وَهَرَبًا مِنَ الضِّيْفَانِ . وَالْمَقَارِي: جَمْعُ مِقْرَآةٍ ، وَهِيَ مَا يُطْعَمُ فِيهِ الضَّيْفُ مِنَ  
الْجِفَانِ . وَالْمَرَادُ أَنَّهُ لَا مِقْرَآةَ نَمَ ؛ لِأَنَّهُمْ فِي الشِّتَاءِ يُضَيِّفُونَ وَيَسْتَضَيِّفُونَ ، فَإِذَا عَطَلَتْ  
جِفَانُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَأَنَّهُ لَا قَرَىٰ عِنْدَهُمْ وَلَا مَقَارِي . وَقوله: «وَاشْتَكَى الْعَذَرَ  
جَارَهَا» يَنْسَبُهُمْ إِلَى أَنْ إِسَاءَتَهُمْ مَقْصُورَةٌ عَلَى الْجَارِ ، وَطَمَعَهُمْ فِيهِ وَفِي مَنْ جَرَى  
مَجْرَاهُ ؛ فَعِنْدَ الْحَاجَةِ لَا يَشْقَى بِهِمْ إِلَّا جَارُهُمْ . وَجَوَابُ إِذَا النَّجْمُ «أُجْجِرَتْ» .  
و«مَغْرِبَ الشَّمْسِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ، وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا لِمَوْضِعِ الْغُرُوبِ ، وَيَكُونَ  
وَافَىٰ مِنَ الْمَوَافَاةِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا ، وَيَكُونَ مَعْنَى وَافَى طَلَعَ .

٦٢٥ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - فَمَا كِنَائَةٌ فِي خَيْرٍ بِخَائِرَةٍ      وَمَا كِنَائَةٌ فِي شَرٍّ بِأَشْرَارِ

يقال: خَايِرَتُهُ فَخِرَتُهُ خَيْرًا . وَأَنَا خَائِرُهُ ، إِذَا كُنْتُ خَيْرًا مِنْهُ . وَاسْتَخَرْتُ اللَّهَ فَخَارَ  
لِي . وَهَذِهِ خَيْرِي ، أَيْ الَّتِي اخْتَارَهُ . وَالْمَعْنَى لَا يَرْجِعُونَ إِلَى حَالٍ يُعْتَدُّ بِهِمْ لَهَا ،  
وَيُعْتَمَدُ بِمَكَانِهِمْ عَلَيْهَا ، فَلَا عِنْدَ الْخَيْرِ وَتَعْدَادِ أَهْلِهِ يَفُوزُونَ بِسُھْمَةٍ ، وَلَا فِي الشَّرِّ  
وَتَعْدَادِ أَهْلِهِ يَحْصُلُونَ عَلَى حُطَّةٍ .

(١) بلا نسبة في اللسان (شكا)، وتهذيب اللغة ١٠: ٢٩٩.

(٢) هذا البيت لعقاب بن هاشم ذكره التبريزي في الحماسية السابقة، ولم يعدّه في عداد الحماسيات.



٦٢٦ - وقال حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - قُولًا لَصَخْرَةٍ إِذْ جَدَّ الْهَجَاءُ بِهَا      عُوْجِي عَلَيْنَا يُحْيِيكَ ابْنُ عَنَابٍ
  - ٢ - هَلَّا تَهَيَّئْتُمْ عُوْجَجًا مِنْ مَقَادَعَتِي      عَبْدَ الْمَقْدُودِ غَيْرَ ضِيَابٍ
  - ٣ - مُسْتَحْقِقِينَ سُلَيْمَى أَمْ مُنْتَشِرٍ      وَابْنَ الْمُكْفَفِ رِذْفًا وَابْنَ خَبَابٍ
- قوله: «يُحْيِيكَ»، يجوز أن يكون في موضع الحال، أي عُوْجِي مُحْيِيًا لَكَ هَذَا، ومثله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَزِيئِي وَيَرِيئِي﴾ [مريم: الآيتان ٥، ٦] أي وارثًا. ويجوز أن يكون في موضع الجزم جوابًا لقوله عُوْجِي، وأجرى المَعْتَلَّ مَجْرَى الصحيح.

ومثله: [الوافر]

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمِي      بِمَا لَأَقْتُ لُبُونُ بَنِي زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>

وهذا الكلام تهكمٌ وسخرية. وإنما يخاطب صاحِبَيْنِ لَهُ يَبْعُثُهُمَا عَلَى أَنْ يَبْلُغَا بَنِي صَخْرَةَ وَيَبْعَثَاهَا وَقْتَ تَهَيُّجِهَا بِالْهَجَاءِ وَكَوْنِ تَصْرِفُهُمْ فِيهِ جِدًّا مِنْهُمْ وَهَمًّا لَهُمْ عَلَى أَنْ يَعْطِفُوا عَلَيْهِمْ، لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ابْنُ عَنَابٍ، يَعْنِي نَفْسَهُ. وَذَكَرُ التَّحِيَّةِ هَلْهَذَا هُزْءٌ مِنْهُ. وهذا كما قال الآخر: [الوافر]

تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(٣)</sup>

إِلَّا أَنَّ هَذَا فِي الْأَفْعَالِ، وَابْنُ عَنَابٍ جَعَلَهَا فِي الْأَقْوَالِ.

وقوله: «هَلَّا تَهَيَّئْتُمْ» تَقْرِيعٌ وَلَوْمْ وَتَذَكِيرٌ بِسُوءِ تَأْتِيهِمْ، وَقُبْحِ فِعْلِهِمْ. فيقول: هَلَّا كَفَفْتُمْ عَنْ مَفَاحِشِي عُوْجَجًا - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْهُمْ - وَجَعَلَهُ عَبْدُ الْمَقْدُودِ، أَي لِيَيْمًا وَدَعِيًّا فِيهِمْ غَيْرَ خَالِصِ النَّسَبِ. المَقَادَعَةُ: المَفَاحِشَةُ. وَيُقَالُ: أَقْدَعَ الرَّجُلُ، إِذَا أَتَى بِفُحْشٍ. وَانْتِصَابُ «عَبْدَ الْمَقْدُودِ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْبَدَلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الذَّمِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْحَالِ. وَالْمَقْدُودُ؛ مَنْبِتُ الشَّعْرِ مِنْ مَقْدُمِ الرَّأْسِ وَمَوْخَرِهِ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ عَبْدُ الْقَفَا، وَعَبْدُ الْمَقْدُودِ، وَيُرَادُ بِالْمَقْدُودِ الْقَفَا. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ فِي ضِدِّهِ:

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٩).

(٢) لقيس بن زهير في الأغاني ١٧: ١٣١، وخزانة الأدب ٨: ٣٥٩، والدرر ١: ١٦٢، واللسان أتي.

(٣) لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ١٤٩، وخزانة الأدب ٩: ٢٥٢، وصدوره:

«وخيلٍ قد دلفَتْ لها بخيلٍ»

هو حُرُّ الْوَجْهِ، وَكَرِيمُ الْمُحْيَا. وَالصُّيَّابُ: الْخَالِصُ، كَأَنَّهُ يَهْجُنُهُ. وَقَالَ الْخَلِيلُ:  
الصُّيَّابُ وَالصُّيَّابَةُ: أَصْلُ كُلِّ قَوْمٍ. وَقَالَ أَيُّضًا: الصُّيَّابُ: الْخِيَارُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.  
وَأَنشَدَ:

يَخْتَلُّ مِنْ كِنْدَةَ فِي الصُّيَّابِ

وقوله: «مُسْتَحْقِقِينَ سُلَيْمَى»، أَفْحَشَ فِيهِ؛ أَيِ جِئْتُمْ لِمَهَاجَاتِي وَقَدْ اسْتَحَقَقْتُمْ  
هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَابْنَ الْمَكْفُوفِ مَعَهَا رِذْفًا وَابْنَ حَبَّابٍ. كَأَنَّهُ يَرْمِي سُلَيْمَى بِهِمَا أَوْ يَعُدُّهُمْ  
جَمِيعًا مِنْ مَخَازِيهِ. فَهَذَا هُزْءٌ أَيُّضًا. أَيِ جَازِيْتُمُونِي بِمَنْ هُوَ شَيْئُكُمْ، وَجَعَلْتُمْ عِيُوبَكُمْ  
بِمِرْأَى وَمَنْعَمٍ إِذَا كَانَ غَيْرُكُمْ يُخْفِي أَمْرَهُ وَيَسْتُرُهُ. يَرِيدُ: اسْتَهْدَفْتُمْ لِي بِهِؤْلَاءِ.  
وَسُلَيْمَى كَانَتْ لَهَا قِصَّةٌ. وَالْإِسْتِحْقَابُ: شِدَّةُ الْحَقِيقَةِ مِنْ خَلْفٍ، وَكَذَلِكَ الْإِحْتِقَابُ:  
وَكَتَى عَنِ الْعَجُزِ بِالْحَقِيقَةِ لَذَلِكَ.

٤ - يَا شَرُّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةٌ وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَصْرَابِ

٥ - لَا يَرْتَجِي الْجَارُ خَيْرًا فِي بِيوتِهِمْ وَلَا مَحَالَةً مِنْ شَتْمٍ وَالْقَابِ

يُنْسَبُهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ شَرُّ قَوْمٍ هَاجَرُوا إِلَى الْأَمْصَارِ أَوْ بَقُوا فِي الْبُدُو. وَ«بَنِي حِصْنٍ»  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ انْتَصَبَ عَلَى الْإِثْمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا شَرُّ قَوْمٍ يَا بَنِي حِصْنٍ. وَانْتَصَبَ  
«مُهَاجِرَةٌ» عَلَى الْحَالِ، نَادَاهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ. أَيِ أَنْتُمْ شَرُّ قَوْمٍ فِي مُهَاجِرَتِكُمْ.  
وَمِثْلُهُ: [الْبَسِيطُ]

يَا بُوسَ لِلْجَهْلِ صَرَّازًا لِأَقْوَامٍ<sup>(١)</sup>

وَيُؤَنَسُ بِوُقُوعِ الْحَالِ بَعْدَ الْإِثْمِ قَوْلُهُمْ: يَا زَيْدُ دَعَاءٌ حَقًّا. فَلِذَا سَأَغَ أَنْ يَقَعَ  
الْمَصْدَرُ بَعْدَهُ تَأْكِيدًا، فَكَذَلِكَ الْحَالُ. قَوْلُهُ: «وَمَنْ تَعَرَّبَ» فِيهِ مَعْنَى التَّكَلُّفِ، لِأَنَّ  
تَفَعَّلَ يَجِيءُ لِذَلِكَ كَثِيرًا. وَصَرَّفَ الْكَلَامَ عَنِ السَّنَنِ الْأَوَّلِ وَجَعَلَهُ اسْتِثْنَاءً خَيْرًا.  
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ انْتَصَبَ بَنِي حِصْنٍ عَلَى الذَّمِّ وَالِاخْتِصَاصِ.

وقوله: «لَا يَرْتَجِي الْجَارُ» يَرِيدُ أَنَّ جَارَهُمْ مَبْتَدَلٌ فِيهِمْ، يَأْتِسُّ مِنْ خَيْرِهِمْ مَا دَامَ  
مَعَهُمْ، وَمَلَقَى مِنْ جِهَتِهِمْ بِالِاسْتِخْفَافِ وَالتَّلْقِيْبِ، وَالشَّتْمِ الْقَبِيحِ. وَأَجْرَى قَوْلُهُ: «لَا

(١) لِلنَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي فِي دِيْوَانِهِ ٨٢، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٢: ١٣٠، وَالدَّرَرُ ٣: ١٩، وَالشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ  
١٠١: ١، وَاللَّسَانُ (خَلَا) وَصَدْرُهُ:

«قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ»

مَحَالَّةٌ مَجْرَى قَوْلِهِمْ لَا بُدَّ، كَأَنَّهُ أَرَادَ: الْجَارُ لَا يَرْجُو خَيْرًا فِيهِمْ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَيْءٍ يُقْصَدُ بِهِ، وَلَقَبَ يُعَرَّفُ بِذِكْرِهِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: «يَقُولُونَ فِي مَوْضِعٍ لَا بُدَّ: لَا مَحَالَّةَ». وَيُقَالُ: حَالَ حَوْلًا وَجِيلَةً، أَيِ احْتَالَ.

### ٦٢٧ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - بَنِي أَسَدٍ إِلَّا تَنَحَّوْا تَطَأَكُمْ مَنَاسِمُ حَتَّى تُحْطَمُوا وَحَوَافِرُ
  - ٢ - وَمِيعَادُ قَوْمٍ إِنْ أَرَادُوا لِقَاءَنَا مِیَاةَ تَحَامَتِهَا تَمِيمٌ وَعَامِرُ
  - ٣ - وَمَا نَامَ مِیَاحُ الْبِطَاحِ وَمَنْعِجٌ وَلَا الرَّسُ إِلَّا وَهُوَ عَجَلَانُ سَاهِرُ
- يقول: يَا بَنِي أَسَدٍ، خَلُّوا الطَّرِيقَ وَتَبَاعَدُوا عَنْهَا، فَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ وَطِئْتُمْ الْإِبِلَ وَالْخَيْلَ فَحُطِّمْتُمْ. يَنْسُبُهُمْ إِلَى الْقِلَّةِ وَالضَّعْفِ، وَتَهْتِكُمْ مَعَ ذَلِكَ بِهِمْ.

وقوله: «وَمِيعَادُ قَوْمٍ» يَعْنِي بَنِي أَسَدٍ وَأَنْصَارَهُمْ، وَالْمِيعَادُ الْوَعْدُ وَاحِدٌ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْمَعْنَى: وَمَوْضِعُ الْوَعْدِ لِمَنْ أَرَادَ الْإِلْتِقَاءَ مَعَنَا مِیَاةَ تَحَامَتِهَا بَنُو تَمِيمٍ وَبَنُو عَامِرٍ - يَعْنِي أَحْمِيتَهُمْ - فَلَا تَجَسَّرْ عَلَى وُودِهَا وَإِنْ كَثُرُوا. فَحَذَفَ الْمِضَافَ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ.

وقوله: «وَمَا نَامَ مِیَاحُ الْبِطَاحِ وَمَنْعِجٌ»، فَالْمِیَاحُ: الَّذِي يَمِیْحُ مَاءَ الرِّكْبَةِ. وَأَرَادَ بِالْبِطَاحِ وَمَنْعِجٍ وَالرَّسَ مَوَادَّ الْمَاءِ. وَالرَّسُ: الْبِئْرُ الْقَدِيمَةُ. جَعَلَ الْمُسْتَقِي مِنْ هَذِهِ الْأَبَارِ يَمِیْحُ. وَأَرَادَ بِمِیَاحِ الْكَثَرَةِ؛ لِأَنَّ لِكُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ مَاحَةً. وَالْمَنْعِجُ: الدُّخُولُ إِلَى أَسْفَلِ الْبِئْرِ لِيُغْرِفَ الْمَاءَ فِي الدَّلَاءِ، إِذَا قَلَّ الْمَاءُ. وَالْمَنْعِجُ: الْإِسْتِقَاءُ، يَرِيدُ: مَتَحُوا أَوَّلًا ثُمَّ مَاحُوا، لِكَثَرَةِ الْوَارِدَةِ. وَإِنَّمَا وَصَفَ سُكَّانَ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ - وَهُمْ جِيشُهُمْ - بِوُفُورِ الْعَدَدِ، وَأَنَّ سُقَاتَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالسَّهْرِ. وَقَوْلُهُ: وَمَا نَامَ إِلَّا وَهُوَ عَجَلَانُ سَاهِرٌ، يَرِيدُ: نَوْمُهُمْ تَزْكُ النَّوْمِ، وَالِاسْتَعْجَالُ فِي السَّفِيِّ. وَهَذَا كَمَا قَالَ الْآخِرُ: [الطويل]

فَإِنَّ الْمُتَدِي رَحْلَةً فَرُكُوبُ<sup>(٢)</sup>

(١) فِي دِيْوَانِ الْحِمَاسَةِ بِرَوَايَةِ الْجَوَالِيقِيِّ: «وَقَالَ أَيْضًا» أَيِ حَرِثَ بَنِ عَثَابٍ، وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ الْخَامِسُ فِي اللِّسَانِ (شَمْرَخ) لِحَرِثِ بْنِ عَثَابٍ.

(٢) لَعَلْمَةُ الْفَحْلِ فِي دِيْوَانِهِ ٤٢، وَسَمَطُ اللَّكَلِيِّ ٢٥٤، وَشَرَحَ اخْتِيَارَاتِ الْمَفْضَلِ ١٥٨٩، وَاللِّسَانُ =

وكقول أبي تمام: [الرجز]

تعليقها الإسراج والإلجام<sup>(١)</sup>

٤ - تضاءلثُم مِنَّا كما ضَمَّ شَخْصَهُ أَمَامَ الْبُيُوتِ الْخَارِيءِ الْمُتَقَاصِرُ

٥ - تَرَى الْجَوْنَ ذَا الشُّمْرَاخِ وَالْوَزْدَ يُبْتَغَى لِيَالِي عَشْرًا وَسَطَنًا وَهُوَ عَائِرُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «تضاءلثُم» أي تصاغرتُم منا وانزوتُم، لَفَّسَلَكُم وذَهَاب مُتُّكُم، كما يعفله المتغوط أَمَامَ الْبُيُوتِ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَيْهِ الْخَجَلُ لما يريده مِن قَضَاءِ الْحَاجَةِ، فهو يتقاصرُ وَيُخْفِي شَخْصَهُ لثَلَا يُرَى. وهذا التشبيه في الْمُتَخَزِّلِ وَقَدْ مَسَّهُ الْحَيَاءُ وَالْخَجَلُ غَايَةً.

وقوله: «تَرَى الْجَوْنَ ذَا الشُّمْرَاخِ» يريد به ذَا الْغُرَّةِ السَّائِلَةِ عَلَى الْأَثْفِ، وَالشُّمْرَاخِ مِنَ الْجَبَلِ: الْمُسْتَدِقُّ الطَّوِيلُ، عَلَى التَّشْبِيهِ. وَالْعَائِرُ: الْمُخْتَلَفُ، وَالسَّهْمُ الْعَائِرُ مِنْ هَذَا. يَقُولُ: إِمَّا لَكُنَّا وَاتَّسَاعَ مَنَاحِنَا وَأَفْطَارُنَا، لَوْ أَقْلَتْنَا فِينَا فَرَسٌ أَذْهَمُ ذُو غُرَّةٍ سَائِلَةٌ - وَجَعَلَهُ كَذَلِكَ لِيَكُونَ أَشْهَرَ أَمْرًا وَأَقْلَّ خَفَاءً - وَفَرَسٌ وَزْدٌ أَغْرُ أَيْضًا، ثُمَّ طَلِبَ عَشْرَ لِيَالٍ فِيمَا بَيْنَنَا لَمَّا ظَفِرَ بِهِ.

٦ - وَلَمَّا رَأَيْنَاكُمْ لِثَامًا أَدِقَّةً وَلَيْسَ لَكُمْ مَوْلَى مِنَ النَّاسِ نَاصِرُ

٧ - ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقَرِ إِلَيْكُمْ كَمَا ضَمَّتِ السَّاقُ الْكَسِيرَ الْجَبَائِرُ

وصف حالهم القديمة معهم، وَكَيْفِيَّةَ اتِّصَالِهِمْ بِهِمْ وَانْعِطَافِهِمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَبْطَرَهُمْ ذَلِكَ، فَاسْتَعَصَوْا عَلَيْهِمْ، وَوَسَّوَسَتْ نَفْسُهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْإِسْتِغْنَاءِ عَنْهُمْ، وَالْإِكْتِفَاءِ مِنْ دُونِهِمْ. فَيَقُولُ: لَمَّا رَأَيْنَاكُمْ أَدْنِيَاءَ فِي أَنْفُسِكُمْ، أَدِقَاءَ فِي أَحْوَالِكُمْ لَا نَاصِرَ لَكُمْ، وَلَا مُدَافِعَ دُونَكُمْ، تَعْطِفْنَا عَلَيْكُمْ لِنَرْفَعَ خَسِيسَتَكُمْ، رَحْمَةً لَكُمْ، وَضَمَمْنَاكُمْ إِلَى أَنْفُسِنَا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْكُمْ وَلَا تَكْثُرَ بِكُمْ، لَنَجْبُرَ كَسْرَكُمْ، وَنَوْفُرَ نَقْصَكُمْ كَمَا تَضُمُّ الْعَصَائِبُ الَّتِي يُغْصَبُ بِهَا الْكَسْرُ، وَالْجَبَائِرُ الَّتِي يُسَوَّى بِهَا الْعِظْمُ الْكَسِيرَ الْمَجْبُورَ. وَهَذَا مِنَ التَّشْبِيهِ الصَّائِبِ، وَالْكَلَامِ الْمُتَخَيَّرِ. وَالْأَدِقَّةُ: جَمْعُ الدَّقِيقِ، وَهُوَ الرَّجُلُ

= (ركب، دمن، ندى). وصدرة:

«تَرَادُ عَلَى دَمَنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفَ»

(١) ديوانه ص ٢٨١، وصدرة:

«بِسَوَاهِمٍ لِحَقِّ الْأَيَاطِلِ شَزْبُ»

(٢) التبريزي: «لِيَا عَشْرًا بَيْنَنَا».

القليل الخير. والفعل دَقَّ دَقَّةً. وقال: الكسير، والسَّاقُ مؤنثة لأنه فَعِيلٌ في معنى مفعولة. وعند أصحابنا البصريين هذا لا ينقاس، بل يُتَّبَعُ فيه المحكي عنهم.

### ٢٢٨ - وقال أبو صغرة<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلَ صِدْقٍ وَتَنَسَّى مَا حَبَاكَ بَنُو بَرَاءٍ

٢ - هُمْ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرِ وَمَاءٍ

٣ - وَهُمْ جَهَلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُزْمٍ وَبَلَّوْا مَنَكَبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ

يخاطب رجلاً من عشيرته، ويقرّعه على ما كان منه من ثَلَبِهِ وَهَجْوِهِ، فيقول: أتدُمنا مع إحساننا إليك، وكوُننا أهلَ صِدْقٍ لك، ورهطَ صفاءٍ وودادٍ معك، وتَنَسَّى ما كان منك حتى تعرّضتَ لبني بَرَاءٍ بمثلٍ تعرّضك لنا، وما قَابَلُوكَ به من عَطِيَّةٍ وَجِبَاءٍ، وَحَسَنٍ مَكَاوِفَةٍ وَجَزَاءٍ على فعلك، وقد كان في الحكم أن يؤدّبكَ ذلك وَيَزِدَّعَكَ، وَيُنَبِّهَكَ على رَشَادِكَ وَصَلَاحِكَ، وَيَمْنَعَكَ من مُعَاوَدَةِ شِبْنِهِ وَيَقْمَعَكَ. ثم أخذ يَصِفُ الْجِبَاءَ الْوَاصِلَ إليه من جَهْتِهِمْ، وَالْجَزَاءَ الْمُعَدَّ له، فقال: هُمْ نَتَجُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا، أي وَلَدُوكَ لَيْلًا سَقْبًا خَبِيثًا. وهو في الْأَصْلِ الْمَذْكُورُ من أولاد الإبل. ويقال: أَسْقَبَتِ النّاقَةُ وهي مِسْقَابٌ. والمعنى: ضربوكَ حتى سَلَخَتْ شَيْئًا مَنَكْرًا. وَالْمَذْكُورُ أَزْدَلُ التَّنَاجِينِ، فلذلك خَصَّهُ. وقال: «تَحْتَ اللَّيْلِ» لِأَنَّ اللَّيْلَ أَخْفَى لِلْوَيْلِ.

وقوله: «وَهُمْ جَهَلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُزْمٍ»، يعني أَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِكَ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَانُوا أَسْلَفُوكَ، بَلَا جِنَايَةٍ كَانَتْ مِنْكَ عِنْدَهُمْ، وَلَا جَرِيرَةٍ سَبَقَتْ عَنْكَ إِلَيْهِمْ، أَنَّ جَرَحُوكَ حَتَّى بَلَّوْا مَنَكَبَيْكَ مِنَ الدِّمَاءِ السَّائِلَةِ عَلَيْكَ.

### ٢٢٩ - وقال الطرمّاح<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - إِنَّ بَمَعْنٍ إِنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَرًا وَفِي غَيْرِهَا تُبْنَى بُيُوتُ الْمَكَارِمِ

٢ - مَتَى قُدَّتْ يَابِنَ الْحَنْظَلِيَّةِ عُضْبَةٌ مِنَ النَّاسِ تَهْدِيهَا فِجَاجُ الْمَخَارِمِ

(١) التبريزي: «البولاني» وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٩).

(٢) التبريزي: «وقال الطرمّاح بن جهم السنسي، لناقد بن سعد المعني». والطرمّاح هذا غير الشاعر المشهور، فذاك الطرمّاح بن حكيم بن نضر والأبيات في معجم البلدان (عاسم).

هذا الكلام هُزءٌ وسخرية، يقول: لكان تفتخرَ ببني مَعْنٍ، فإنهم في موضع ذلك، لكونهم مَجْمَعُ الفضائل، لكن مباني الكَرَمِ تؤسّس في غيرهم. ثم أقبلَ عليه فقال: أخبرني متى حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بأن تكون قائِدَ طائفةٍ من الناس فتقدّمهم وتهدّيهم الطُّرُقَ، وهم يطوون عِقَبَكَ، ويدورون على مُرادِكَ؛ لقد رأيتَ ما لم تؤمّله، ونلتَ ما لم تَرْتَقِ إليه هَمُّكَ.

والفِجَاجُ: الطُّرُق. والمخارِم: جمع مَخْرِم، وهو مُنْقَطِعُ أنفِ الجبل. وهذا مثل، أي تُصَرِّفُهُمْ حيثُ أردت، وتوجّههم كيف شئت.

٣ - إذا ما ابنُ جدِّ كانَ ناهِزَ طيِّئِ  
٤ - فَقَدْ بزِمامٍ بظَرٍّ أُمِّكَ واختَفِرَ  
فإنَّ الذُّرى قد صِرْنَ تحتَ المَناسِمِ  
بأَيِّرٍ أبيضِ الفِئسلِ كُرَّاثَ عاسِمِ

«ابن جدّ» يريدُ به صاحبَ جدِّ وحظُّ في الدنيا. فيقول: إذا اتَّفَقَ لمتقدّم بنفسيه مجدود، لا أوليّة له، خارجي، أن يكون ناهِزَ طيِّئِ، أي مِدْرَهَهُمْ وكبيرهم والذي يَنْهَزُ الدُّلو من البئر، أي ينزعها، كأنه أراد: الذي يقومُ بأمرهم عند السلطان، ويتنَجَّرُ عليه حاجاتهم ومُهمّاتهم، فقد انقلبَ الدهرُ، وانحطَّ الأعالِي، وصارت الأشرافُ أدِلّاءً، لأنه لا يتقدّم الوضيعُ إلّا بتأخر الرّفيع. وحكى غيرُ واحدٍ من أهل اللغة أنّه يقال: هو ناهِزُ القوم، أي كاسِبُهُم والساعي لهم.

وقوله: «فَقَدْ بزِمامٍ» استهزاء وإزاراء بهم، وقلة احتفال، بتناوُلِ القبيح من ذكرهم. لذلك سَمِيَ السُّوءَةُ من طرفيه. والفِئسلُ: الرُّذُل. والفِئسلُ: الضعيف، وهما روايتان. وعاسِم: موضِع.

٦٣٠ - وقال الكروّس بن زَيْد<sup>(١)</sup>:

١ - أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عَطائِكَ أَتْنِي  
عَلِمْتُ وَرَاءَ الرِّمْلِ ما أَنْتَ صَانِعُ  
٢ - فَقَدْ كانَ لي عَمّا أَرى مُتَرَخِّزِخَ  
وَمُتَسَّعٍ مِنْ جانِبِ الأرضِ واسِعِ  
٣ - وَهَمُّ إِذا ما الجِبْسُ قَصَرَ هَمُّهُ  
طُلُوعُ إِذا أَعيا الرِّجالُ المَطالِعُ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «الكروّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مالك بن معقل بن مالك» وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢١٠).

(٢) التبريزي: «قصر نفسه».

يقول: تمنيتُ أن يكون الذي حَظِيتُ به من عطائِكَ لي أنِّي عَلِمْتُ وأنا وراء الرَّمْلِ ما أنت صانعُه وقد قَدِمْتُ عَلَيْكَ. فقولُه: «وراء الرَّمْلِ» ظرف لعلِمْتُ، وأنِّي عَلِمْتُ خبر ليت، كأنَّه ودَّ أن يكونَ بَدَل حَظِّه من العطاء علمُه بما يفعله، فكان اختيارُه بحسبه. ولا يجوز أن يكون وراء الرَّمْلِ يتعلَّق بصانع، لأنَّك إن جعلتَ ما موصولًا فالضَّلَّة لا تتقدَّم هي على الموصول، ولا شيءٌ ممَّا يتعلَّق بها. وإن جعلت ما موصوفًا فالضَّفة لا تتقدَّم على الموصوف ولا ما يتعلَّق بها، وإن جعلت ما استفهامًا فما بعد الاستفهام لا يعملُ فيما قبله. وإذا كان كذلك ظهرَ فسادُ تعلُّقه به على الوجه كُلِّها، من طريق الإعراب ومن طريق المعنى، فالصَّحيح ما قدَّمته. ألا ترى أنَّه قال: فقد كان لي عمَّا أرى مُتَزَحِّجٌ ومتَّسِع. والمُتَزَحِّجُ: المَبْعَد. أي كان لي جانبٌ من الأرض واسع أترحُّجُ فيه عمَّا أراه وأردُّ عليه، وكان لي همٌّ طويلٌ ممتدُّ الشَّوْء يذهب صُغْدًا، إذا كان همُّ الجِنْس قصيرًا. طُلُوعٌ إلى أعالي العِزِّ وذُراه إذا أعجزَ الرُّجَال مَطالِعُ العِزِّ. والجِنْس هو الثَّقِيل الجافي. أي يقصُر همُّ نفسه فيرضى بالحاصل له. وقولُه: «إذا ما الجِنْس» ظرفٌ لما دلَّ عليه همُّ، و«إذا أعيا» ظرفٌ لطلُوع. ولا يمتنع أن يكون إذا ما الجِنْس ظرفًا لطلُوع، ويجعل إذا أعيا بدلًا منه؛ لأنَّ المعنيين يتقاربان. والأوَّل أقربُ وأجود.

٦٣١ - وقال وضاح بن إسماعيل<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَنْ مُبْلِغُ الْحَجَّاجِ عَنِّي رِسَالَةً      فَإِنْ شِئْتَ فاقطعني كما قُطِعَ السَّلا
- ٢ - وَإِنْ شِئْتَ أَقْبَلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةً      جَمِيعًا فَقَطَّعْنَا بِهَا عُقْدَ الْعُرَى<sup>(٢)</sup>
- ٣ - وَإِنْ قِلْتُ لَا إِلَّا التَّفَرُّقُ وَالنُّوَى      فَبُعْدًا أَدَامَ اللَّهُ تَفَرُّقَ النُّوَى
- ٤ - فَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجِدْعَ مُغَرِّضًا      وَتَعَجَّبُ أَنْ أَبْصُرْتَ فِي عَيْنِي الْقَذَى

هذه أبياتٌ ذهب النَّاسُ مِنْ طريق الرواية والمعنى فيها مذاهبٌ طريفة، والصَّحيح ما أورده. وذاك أنَّه رتب ما بينه وبين الحجَّاج مراتبَ ثلاثًا، خبره فيها بالشُّروط المبيَّنة.

(١) التبريزي: «وضاح بن إسماعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي أحمد» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٢١٢).

(٢) التبريزي: «فاقتلنا بموسى».

فالشَّرْطُ الأول قوله: «إِنْ شِئْتَ فَاقْطَعْني كما قُطِعَ السَّلا» وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يريد إن شئت خُصِنِي بقطيعةٍ لا وصالٍ يتعقَّبُها، كما أنَّ السَّلا، وهو الجِلْدَةُ التي يلتفُّ فيها الولد عند خروجه من بطنِ أمه، إذا قُطِعَ عنه لم يَعد إليه. ويجوز أن يكون المعنى: افْطَغْنِي قِطِيعَةً لا يُزَجَى معها وَضْلٌ؛ لأنَّ السَّلا إذا انقطعَ في بطنِ الحامل لم يمكن استخراجه، ولا يُرجى الخَلاصُ معه. ولهذا ضُرِبَ المَثَلُ به في الشَّدائدِ فقليل: «انْقَطَعَ السَّلا في البطن». والمراد في هذه القطيعة المذكورة أن تبقى العلائقُ التي بينهما على ما حَصَلَتْ وثَبَّتْ لا يُغَيَّرُ منها شيء.

والشَّرْطُ الثاني: «وَإِنْ شِئْتَ أَقْبَلْنَا بِمُوسَى رَمِيضَةً»، يقول: وإن شئت أخذ كلُّ منَّا مُوسَى محدَّدة، فَقَطَعْنَا بها الأواصرَ التي بيننا. وهذا مَثَلٌ، والمعنى أنَّ لنا الأسبابَ التي تَوَاصَلْنَا بها فصارت مِثْلَ الأنساب، وَحَلَلْنَا عُقْدَ العُرَى الوثيقة فيما تَوَاشَجْنَا فيه حتى نَصِيرَ كالأجانبِ لا وَضَلَ تَجْمَعُنَا، ولا أَوَاجِي تَنْظِمُنَا، إلَّا ما طَوَى البعادُ بيننا من قُرْبِ الجوار والدار.

والشرط الثالث: «وَإِنْ قَلْتُ لا إِلَّا التَفَرُّقُ بالأبدانِ معها، فيكونُ الثَّوَى مُبَدَّدةً شَمَلْنَا، فلا نلتقي في شَعْبٍ وَمَسَلَكٍ، ولا نتحدَّى في منزلٍ وَمَجْمَعٍ، ولا نتجاوزُ في مَحَلٍّ وَمَقَرٍّ، فَإِنَّا نَبْعُدُ بُعْدًا كما نختر؛ وأدامَ الله تفرقةَ الثَّوَى بيننا ولا جَمَعَ ما تشئت منها.

ويقال: سَكِينٌ رَمِيضٌ: حادٌّ. وكل حادٌّ رَمِيضٌ، ومنه ارتَمَضَ من كذا، إذا اشتدَّ عليه وأغضبَه.

وقوله: «فإِنِّي أرى في عينك الجِدْعَ»، يقول: إن العداوة بيننا رسخت وثبتت واستحكمت من جهتك، فلا استبقاء معك، ولا صبرَ على أذى مضضٍ منك، حتَّى تعجبَ لأدنى شيءٍ يَحُولُ، وتُسْتَغْظَمُ أصغرُ ما يحدث ويدور، وأنا أرى الجِدْعَ يعترض في عينك فلا أنكر، ولا أحاسِبُ عليه ولا أضايق. وهذا كما يُقال في المثل: «تُبَصِّرُ القَدَاةَ في عين أخيك، وتَدْعُ الجِدْعَ المعترضَ في حلقك».



## ٦٣٢ - وقال جَوَّاسُ الْكَلْبِيِّ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ

ابن جَنَابٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - ضَرَبْنَا لَكُمْ عَنْ مَنَبْرِ الْمُلْكِ أَهْلَهُ      بِجَيْرُونَ إِذْ لَا تَسْتَطِيعُونَ مَنَبِرًا  
٢ - وَأَيَّامَ صَدَقِ كُلُّهَا قَدْ عَلِمْتُمْ      نَصْرَنَا وَيَوْمَ الْمَرْجِ نَصْرًا مُؤَزَّرًا<sup>(٢)</sup>  
٣ - فَلَا تَكْفُرُوا وَاحْسِنِي مَضَتْ مِنْ بِلَانَا      وَلَا تَمْنَحُونَا بَعْدَ لَيْنٍ تَجْبُرَا

يخاطب بهذا الشعر بني مروان ممتثا عليهم، وذاك أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ لما هلك استعمل ابنه يزيد، فتابعه الناس ما خلا بني قيس فإلَّهم قالوا: لا نبايع ابنَ الكلبيَّة، فوقعت الحربُ بين أميَّة وقيس. وجيرون: باب من أبواب دِمَشْق، وأولئك كان مستقرُّهم بالشَّام. ويعني بقوله: «أهله» بني هاشم، وبالمُلْك الخلافة.

وقوله: «إِذْ لَا تَسْتَطِيعُونَ مَنَبِرًا»، أي ارتقاء منبر وصعوده، فحذَف المضاف. والمراد: إِنَّا نصرناكم في طلبِ أمرٍ كان لغيركم لا لكم بجيرون، حين لا تقديرون على صعود منبر، ولا تستقيم لكم قنأة مُلْكٍ ونصرنا أيضًا يوم مَرْجٍ رَاهِطٍ، وأيامًا أُخَر قبله وبعده، صادفناكم فيها ونصرناكم نصرًا قويًّا، فلا تجحدوا نِعْمنا فيها، فكُفِران النِّعَم ذميم، ولا تتكبرُوا علينا بعد ملايئنتكم لنا، فَإِنَّ التَّكَبُّرَ منكم عظيم. وقوله: «حَسِنِي مَضَتْ» مصدر في معنى الإحسان، وليست بتأنيث الأحسن، لأنَّ تلك تلزمه الألف واللام.

- ٤ - فَكَمْ مِنْ أَمِيرٍ قَبْلَ مَرْوَانَ وَابْنِهِ      كَشَفْنَا غِطَاءَ الْغَمِّ عَنْهُ فَأَبْصَرَ  
٥ - وَمُسْتَسْلِمٍ نَفْسَنْ عَنْهُ وَقَدْ بَدَتْ      نَوَاجِذُهُ حَتَّى أَهْلٌ وَكَبَرَا  
٦ - إِذَا افْتَحَرَ الْقَيْسِيُّ فَاذْكُرْ بَلَاءَهُ      بَرَزَاةِ الضُّحَاكِ شَرْقِيَّ جَوْبِرَا  
٧ - فَمَا كَانَ فِي قَيْسٍ مِنْ ابْنٍ حَفِيقَةٍ      يُعَدُّ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ نَهَبٌ أَشْقَرَا

قوله: «كَمْ مِنْ أَمِيرٍ» أراد به معاويةَ وأشياعه. أي ذَبَبْنَا دُونَهُ وَأَزَلْنَا مَا كَانَ تَرَاقِمَ عَلَيْهِ مِنْ رَوَاكِدِ الظُّلُمِ حَتَّى أَبْصَرَ رُشْدَهُ، وعادت إليه بصيرته، بعد أن كان تحيرَ في أمره، والتبسَ عليه ما يتنقل فيه، فلا يعرف ما عليه ممَّا له.

(١) التبريزي: «وقال عمرو بن مخلدة الحمار الكلبي» وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٢١٤)، أما جواس: فهو جواس بن القعطل بن سود بن الحارث... بن جناب الكلبي: شاعر إسلامي كان معاصرًا لزفر بن الحارث الكلبي (المؤتلف والمختلف ٧٤).

(٢) التبريزي: «قد عرفتم».

وقوله: «ومستسلم» عطفه على «مِنْ أمير»، والضمير في «نَفْسَنَ» للخيال ولم يَجْرِ لها ذِكْر، ولكن عُرِفَ منه المراد. يريد: وكم من مُنْقَادٍ لما دَهَمَهُ، مُسْتَسْلِمٌ لِلشَّرِّ المفاجيء له والمحيط به، نَفْسَتِ خيلُنَا عنه بعد أن يَبْسَ ريقُهُ، وتَقَلَّصَتْ شِفْتَاهُ فظَهَرَتْ نَوَاجِذُهُ، لما مُنِيَ به من شِدَّةِ البلاء، وَجَهْدِ البأساء، حتى أَهَلَ، أي رَفَعَ بالحمدُ لله صَوْتَهُ، وأظهر شُكْرَهُ، وَعَظَمَهُ وَكَبَّرَهُ لما أُعْقِبَ من الأَمْنِ عَقِيبَ الخوف، والسلامة بعد الهُلُك. ويروى: «كشَفْنَا غطاءَ الموت». ويروى: «وَمُسْتَلَحَمٌ نَفْسَتُ عَنْهُ» وقد بَدَتْ مَقَاتِلُهُ والمعنى فيهما ظاهر.

وقوله: «إذا افتخر القيسي فاذكر بلاءه»، يعيِّرهم ما كان منهم من التقصير والقصور في ذلك الموضع. وأخرج الكلام مَخْرَجَ الهُزء، لأنهم قَصُرُوا ولم يُبْلُوا؛ لذلك قال: اذْكُرْ بلاءه. والزَّرَاعَات: مواضع الزرع، كالمَلاحات. والزَّرِيع: العَثْرِيُّ الذي يُسْقَى من السماء، فكلُّ ناعم زَرِيعٌ تشبيهاً به. وَجَوْبُز: نَهر. وانتَصَب «شرقي» على الظُّرف، يعني ما وَلِيَ المَشْرِقَ منه. والضَّحَاك كان على شُرطة معاوية، ثم صار مع ابن الزُّبَيْر بعد موت يزيد.

وفي جملة هذه الأبيات:

فلو كنتُ من قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ لم أَجِدْ      فَخَارًا ولم أَعِدِلْ بأنْ أَتَنَصَّرَا  
يَقْبَحُ صورَتَهُم كما ترى.

وقوله: «فما كان في قَيْسٍ من ابْنِ كَرِيهَةَ يُعَدُّ» ويروى: «فما كان في قَيْسٍ بنِ عَيْلَانَ سَيِّدٌ يُعَدُّ»، وَيَعْنِي بَنَهَبَ أَشَقَرَ فَرَسٍ طُفَيْلِ بنِ مَالِكٍ، وَكَانَ فَرَّارًا. يقول: كأنَّما انتَهَبَهُم طُفَيْلٌ في ذلك اليوم. وَكَانَ اسْمُ فَرَسِ طُفَيْلٍ قُرْزُلًا، لذلك قال الآخر يصف قومًا منهزمين: [المنسرح]

يَعْدُو بِهِمْ قُرْزُلٌ وَيَسْتَمِعُ النَّاسُ      سُرَّ إِلَيْهِمْ وَتَخَفِقُ اللَّمَمُ<sup>(١)</sup>  
جعل فرس كلِّ منهم كَقُرْزُلٍ لَمَّا هَرَبُوا.

٦٣٣ - وقال جَوَّاسُ الْكَلْبِيِّ أيضًا: [الطويل]

١ - أَهْبَدَ الْمَلِيكَ مَا شَكَّرْتَ بِلَاءَنَا      فَكُنْ فِي رَحَاءِ الْأَمْنِ مَا أَنْتَ أَكِلُ

(١) للجميح الأسدي في المفضليات ٤١.

٢ - بجايبة الجولان لولا ابن بخدل هلكت ولم ينطق لقومك قائل

يعاتب عبد الملك بن مروان، وذلك أنه لما قُتل ابن الزبير وسكنت الحرب وصفا له الأمر: أقبل يتألف قيساً وهم أعداؤه، ويوحش بني كلب وهم أنصاره، حتى انتهى الحال به إلى أن عزل كثيراً ممن استعمله من كلب على أعماله، وجعل أبدالهم من قيس، فقال جواس: يا عبد الملك، ما حمدت بلاءنا في نصرتك، ولا قابلت انقطاعنا إليك وسعيننا لك ببعض ما وجب لنا عليك، فكل من ذنباك في سعة الأمن وظل الهدوء ما أنت آكله، لا مدافع لك ولا معترض عليك، فلولا ابن بخدل وقيامه بأمرك بجايبة الجولان لهلكت ولم ينطق لقومك قائل، أي لم يكن فيهم خليفة يخطب على منبر فيدعو ويدعى له. وتعلق قوله: «بجايبة الجولان» بقوله: ما شكرت بلاءنا. وهلك جواب لولا، وخبر المبتدأ محذوف، وقد مر أمثاله.

٣ - فلما علوت الشام في رأس بادخ من العز لا يستطيع المتناول

٤ - نفخت لنا سخل العداوة مغرضاً كأنك مما يحدث الدهر جاهل

يقول: فلما ملكت المطلوب وأدركت المأمول، واستويت على الشام في عز بادخ وجد صاعد، لا يقدر على تناول مثله أحد بأمل أو همة، أطرختنا وأعرضت عنا، معطياً سخل العداوة لنا، كأنك جاهل بالدهر وقعاته، وحوادثه وملماته. ومن روى: «كأنك مما يحدث الدهر»، يريد كأنك مما أحدثه الدهر لك من الرياسة جاهل. أي اغتررت فكأنك استحدثت جهالة. ويروى: «كأنك عما يحدث الدهر غافل» فجاهل يجري مجرى غافل. وهذا يجري مجرى الوعيد. أي لا تأمن غير الأيام ومعاودتك ما يخيم عليك بالفقر إلينا ثانياً.

وفي هذه الطريقة ما أنشدته لمحمد بن غالب: [المقارب]

فتى مسمع أنت من مسمع      بحيث السويداء والناظران  
ملك فأسجخ وزع بالزمام      وخف ما يدور به الدائران

٥ - وكنت إذا أشرفت في رأس رامة      تضاءلت إن الخائف المتضائل<sup>(١)</sup>

٦ - فلو طاوعوني يوم بطنان أسلمت      لقيس فروج منكم ومقاتل<sup>(٢)</sup>

(٢) التبريزي: «ويروى: أسلمت فروج نساء».

(١) التبريزي: «من رأس هضبة».

رامة: هضبة. يذكُرُه ضَيْقُ أَقْطَارِ الْأَرْضِ عَلَيْهِ، فيقول: إِنَّكَ حَيْثُذِ مَتَى أَشْرَفْتَ فِي رَأْسِ هَذِهِ الْهَضْبَةِ تَخَاشَعْتَ وَتَذَلَّلْتَ، لاسْتِشْعَارِكَ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ، وَاسْتَظْهَارِكَ بِالْإِتْقَانِ مِنْ أَعْدَائِكَ الْبَلِيغِ. وَالْخَائِفُ هَذَا دَائِبُهُ وَعَادَتُهُ. عَلَى أَنَّهُمْ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - لَوْ طَاوَعُونِي فِي هَذَا الْيَوْمِ وَقَبِلُوا نُضْحِي، وَعَمِلُوا بِرَأْيِي، لَأَسْلَمْتُ لَقَيْسٍ فُرُوجُكُمْ، وَهِيَ مَوَاضِعُ الْمَخَافَةِ، وَمَقَاتِلُكُمْ. وَالْمَعْنَى: كُنَّا نَخْذِلُكُمْ وَنُسَلِّمُكُمْ حَتَّى يَتِمَّ الْفَتْلُ مِنْكُمْ، وَتَعْلَوْ سِمَةً الذُّلِّ عَلَى أَحْوَالِكُمْ. وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّ الْقَيْسِيَّةَ كَانَتْ تَدْعُو إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَلَبَتْ تَدْعُو إِلَى الْمَرْوَانِيَّةِ، وَكَانَ النَّاسُ يَوْمِئِذٍ إِثْمًا يُعْرَفُونَ بِالْبَخْدَلِيَّةِ أَصْحَابُ مَرْوَانَ، وَالزُّبَيْرِيَّةِ، وَهُمْ أَنْصَارُ ابْنِ الزُّبَيْرِ. لِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ أَخُو مَرْوَانَ: [الطويل]

وَمَا النَّاسُ إِلَّا بِخَدْلِيٍّ عَلَى الْهَدَى      وَإِلَّا زُبَيْرِيٍّ عَصَى فَتَزَبَّرَا

٦٣٤ - وَقَالَ جِوَّاسٌ أَيْضًا: [الكامل]

- ١ - صَبَغْتُ أُمِّيَّةً بِالْدَّمَاءِ رِمَاحَنَا      وَطَوْتُ أُمِّيَّةً دُونَنَا دُنْيَاهَا
- ٢ - أَلْمَيْ زُبُّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةٍ      صِيدَ الْكُؤْمَاءِ عَلَيْكُمْ دَعْوَاهَا
- ٣ - كُنَّا وَلَاةَ طِمَاحِهَا وَضِرَابِهَا      حَتَّى تَجَلَّتْ عَنْكُمْ عُمَاهَا

يقول: اسْتَنْصَرْنَا أُمِّيَّةً وَدَافَعَ الْأَعْدَاءُ بِنَا، وَعَرَضْنَا لِلْقَتْلِ وَالْقِتَالِ، وَالضَّرَابِ وَالطَّمْعَانِ، حَتَّى رُوِيَ قِتَانُنَا مِنْ دِمَاءِ مُجَاذِبِيهِمْ، وَالْمُتَكَرِّهِينَ لِأَيَّامِهِمْ وَدَوْلِهِمْ، فَلَمَّا وَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، وَارْتَفَعَ الْهَيْئُخُ وَالْفِتْنُ مِنْ أَنْحَائِهَا وَمَقَاصِدِهَا، اسْتَبَدُّوا بِطِيِّ الدُّنْيَا وَزِيَّهَا، وَالْفُوزَ بِهَا وَبِأَعْرَاضِهَا مِنْ دُونِنَا. ثُمَّ أَخَذَ يَخَاطِبُهَا فَقَالَ: يَا أُمِّيَّةُ، زُبُّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةِ الشَّانِ، لَمْ تَدْرِ كَيْفَ يُدْفَعُ فِي وَجْهِهَا. وَلَا مِنْ أَيْنَ يُصْرَفُ شَرُّهَا، مُتَكَبِّرِي الْأَبْطَالِ، بُهْمِ الشُّجْعَانِ، دَعَاها عَلَيْكُمْ لَا لَكُمْ، وَدَفَاعُهَا فَيْكُمْ لَا عَنْكُمْ، تَوَلَّيْنَا مَطَاعَتَهَا وَمُكَافَحَتَهَا، وَافْتَرَضْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا دَفْعَهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: «مَجْهُولَةٍ» أَنَّا لَا نَعْرِفُهَا، وَلَا مُجَادِبَةَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ وَلَا مُعَامَلَةَ، فَهِيَ مَجْهُولَةٌ لَنَا، اتَّخَذْنَا كَالْأَعْدَاءِ لَنَا فِي هَوَاكُم وَنُصْرَتِكُمْ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ: «صِيدَ الْكُؤْمَاءُ» فَإِنَّمَا جُمِعَ فَقَالَ صَيْدًا، حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْكُتَيْبَةِ، وَلَوْ حَمَلَ عَلَى اللَّفْظِ لَقَالَ: زُبُّ كَتِيبَةٍ صَيْدَاءِ الْكُؤْمَاءِ.

وَالصَّيْدُ يُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: يَقَالُ: مَلِكٌ أَصِيدُ، أَيْ مُتَكَبِّرٌ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى النَّاسِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا. وَحَكَى الْخَلِيلُ أَنَّ الصَّيْدَ ذُبَابٌ يَدْخُلُ فِي أُذُنِ الْبَعِيرِ فَيَقْلُقُ لَهُ،

فيظلُّ رافعًا رأسه. فشُبَّه المَلِكُ ذُو الزُّهُو به. فهذا وجهٌ. والوجه الآخر: أن يُراد بالأصبيِّ الذي لا يستطيع الالتفات من دائه.

وقوله: «حتى تَجَلَّتْ عنكم غَمَّاهَا»، يقال: هم من أمرهم في غُمَّاهُ، أي في شِدَّةِ والتباسٍ شديدٍ عليهم. ومعنى حتى: إلى أن. والوَلَاة: جمع الوالي، وهو المتولَّى للشَّيْءِ والفاعلُ له. ولا يَمْتَنِعُ أن يريدَ به المَلَكُ، كأنهم مَلَكُوا تدبيرَ الحيِّ فصاروا كالوَلَاة لها وفيها.

٤ - والله يَجْزِي لا أُمِيَّةٌ سَفِينَا وَعَلَى شَدَدْنَا بِالرُّمَاحِ عُرَاهَا<sup>(١)</sup>

٥ - جِئْتُمْ مِنَ الْحَجَرِ الْبَعِيدِ نِيَاطُهُ وَالشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا

٦ - إِذْ أَقْبَلْتُ قَبَسٌ كَأَنَّ عُيُونَهَا حَدَقَ الْكِلاَبِ وَأَظْهَرَتْ سِيماها

يقول: الآن وقد جَحَدَتْ أُمِيَّةٌ نِعْمَتَنَا عِنْدَهَا، وَبَعَدَتْ عن الصَّلَاحِ بِكُفْرانها، فإنَّ الاعتمادَ على الله تعالى جَدُّه في أن يتولَّى جزاءَ سَفِينَا، وَيَعْرِفَ لنا ما أنكرته أُمِيَّةٌ من بَلَاننا، وَعَلَى مَعَالٍ أَحْكَمْنَا وَثائِقها، وَشَدَدْنَا عَقْدها وَعلائِقها، فَتُوجِبُ لنا من إثابة الله عِزًّا وَجَلًّا ما يكون فيه عِوَضٌ من كلِّ فائت.

وقوله: «جِئْتُمْ مِنَ الْحَجَرِ» أراد بالحجر الجنس. والمراد: جِئْتُمْ مِنَ الْمَكَانِ الكثير الحجر، ومن بلاد الحجر، يعني الحجاز. ومعنى «البعيد نياطه» البعيد مُعْلَقُه. ويقال: نُطِطُ الشَّيْءِ أَثَوَطُه نِيَاطًا وَنَوْطًا، إِذَا عَلَّقْتَه. وَزَوَى بَعْضُهُمْ: «من الْحَجَرِ»، بالزاء، وقال: يريد الحجاز. فهذا كما قيل في تِهامة: التَّهَم. قال: [الرجز]

نَظَرْتُ وَالْعَيْنُ مُبَيِّنَةُ التَّهَمِ<sup>(٢)</sup>

والحاجز والحجاز والحَجَز، واحد. قال: وَسَمِّيَ الْحِجَازُ حِجَازًا، لَأنه يَفْصِلُ بين العُور والشام وبين البادية. وقوله: «والشَّامُ تُنْكِرُ كَهْلَهَا وَفَتَاهَا»، أي لم يكونوا من أهلها فاستغربتهم. وهذا كما قال في المقطوعة الأولى: «رُبُّ كَتِيبَةٍ مَجْهُولَةٍ».

(١) التبريزي: «فالله يجزي».

(٢) الرجز لشيطان بن مدلاج في تاج العروس (تهم، رتم) وبلا نسبة في اللسان (عند، أضم، تهم، رتم)، وديوان الأدب (١: ٢٣٠).

وقوله: «إِذْ أَقْبَلْتُ قَيْسَ، إِذْ ظَرَفْتُ لِقَوْلِهِ جِئْتُمْ مِنَ الْحَجَرِ، أَيِ جِئْتُمْ وَقْتُ إِقْبَالِ قَيْسٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِقَوْلِهِ: «تَنْكِرُ كَهْلَهَا» أَيِ تَنْكُرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَيُرْوَى: «وَتَزَيَّرْتُ قَيْسَ كَأَنَّ عِيُونَهَا»، أَيِ صَارَ هَوَاهَا زُبَيْرِيًّا.

وقوله: «كَأَنَّ عِيُونَهَا حَدَقَ الْكَلَابَ وَأَظْهَرَتْ سِيَمَاهَا» قَضَدَهُ إِلَى الذَّمِّ وَإِلَى أَنْ نَظَرَهُمْ نَظَرُ الْكَلَابِ، لَكِنَّهُ جَرَّدَ التَّشْبِيهَ أَوَّلًا، ثُمَّ قَالَ: «وَأَظْهَرَتْ سِيَمَاهَا» أَيِ أَظْهَرَتْ سِيَمَا الْكَلَابِ فِي إِقْبَالِهَا، فَتَرَكَ لَفْظَ التَّشْبِيهِ، وَصَارَ كَأَنَّهُ يُخْبِرُ عَنْ حَقِيقَةٍ.

٦٣٥ - وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَحَا اللَّهُ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ إِنَّهَا أَضَاعَتْ تُغُورَ الْمُسْلِمِينَ وَوَلَّتْ

٢ - فَشَاوِلَ بِقَيْسٍ فِي الرِّخَاءِ وَلَا تَكُنْ أَخَاهَا إِذَا مَا الْمَشْرِفِيَّةُ سَلَّتْ<sup>(٢)</sup>

قوله: «لَحَا اللَّهُ» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى قَشَرَ اللَّهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى سَبَّ اللَّهُ. وَقوله: «أَنَّهَا أَضَاعَتْ تُغُورَ»، يَرَوَى بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَالْمَعْنَى لِأَنَّهَا، وَيَرَوَى بِالْكَسْرِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ. وَمَعْنَى وَلَّتْ انْهَزَمَتْ وَأَعْرَضَتْ.

وقوله: «فَشَاوِلَ بِقَيْسٍ»، أَيِ خَاطِرَ غَيْرِكَ وَرَافِعَهُمْ بِهِمْ فِي الرِّخَاءِ وَالسَّعَةِ، وَالْأَمْنِ وَالذَّعَةِ، وَإِيَّاكَ وَالْاعْتِمَادَ عَلَيْهِمْ وَمَوَاقِفَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَعِنْدَ اسْتِلَالِ السُّيُوفِ؛ فَإِنَّهُمْ يُسَلِّمُونَكَ وَيَنْهَزِمُونَ، وَيَخْذُلُونَكَ وَلَا يَنْصُرُونَ. وَيَقَالُ: شَاوَلَ الْفَخْلَ وَخَاطَرَهُ، إِذَا هَاجَهُ.

٦٣٦ - وَقَالَ أَبُو الْأَسَدِ<sup>(٣)</sup> فِي الْحَسَنِ

ابن رجاء<sup>(٤)</sup>: [الكامل]

١ - فَلَا نَظَرُنَّ إِلَى الْجِبَالِ وَأَهْلِهَا وَإِلَى مَنَابِرِهَا بِطَرْفِ أَخْرَرِ

(١) عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

(٢) التبريزي: «في الطعان».

(٣) أبو الأسد: ثبابة بن عبد الله الحماني التميمي: شاعر من بني جحمان من أهل الدينور، كان متصلاً بالفيض بن أبي صالح وزير المهدي العباسي، وكان صديقاً لعلويه. (ت نحو ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م). ترجمته في: الوزراء والكتاب ص ١٦٤، والأغاني ١٢: ١٦٨.

(٤) التبريزي: «الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك» وهو أحد ولاة الدولة العباسية (الأغاني ١٧: ١٤٢).

٢ - ما زِلْتَ تَرْكَبُ كُلَّ شَيْءٍ قَائِمٍ حَتَّى اجْتَرَأْتَ عَلَى رُكُوبِ الْمُنْبَرِ

قوله: «بطرفٍ أخزر» تعلّق الباء منه بقوله: فلا تظنن، والمراد بنظرٍ يميلُ إلى ناحية، أي نظراً بغضٍ وشنآنٍ، لكونه متولّياً لها، والمعنى: هانت في عيني وصغر قدرها عندي، فصرتُ أتكبرُها، وأبغضُ أهلها وكوَرها، ومَوَاضِعَ الدُّعْوَةِ منها، مُدِّ صِرَتْ أَمِيرَها ومُدَبَّرَها.

وقوله: «ما زِلْتَ تركب» معناه ظاهر.

٦٣٧ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - عَجِبْتُ مِنَ السَّارِيْنَ وَالرَّيْحِ قَرَّةً إِلَى ضَوْءِ نَارٍ بَيْنَ فَرْدَةٍ وَالرَّحَى<sup>(٢)</sup>

٢ - إِلَى ضَوْءِ نَارٍ يَشْتَوِي الْقِدَّ أَهْلُهَا وَقَدْ يُكْرَمُ الْأَضْيَافُ وَالْقِدُّ يُشْتَوَى

٣ - فَلَمَّا أَتَوْنَا فَاشْتَكَيْنَا إِلَيْهِمْ بَكَوْا وَكَلَّا الْحَيَيْنِ مِمَّا بِهِ بَكَى

٤ - بَكَى مُغَوِّزٌ مِنْ أَنْ يَلَامَ وَطَارِقٌ يَشُدُّ مِنَ الْجُوعِ الْإِزَارَ عَلَى الْحَشَا

يقول: تعجبتُ من العُصْبَةِ التي سَرَتْ لَيْلًا إِلَى ضَوْءِ نَارٍ أَوْقَدَتْ فِي مَكَانٍ يَتَوَسَّطُ فَرْدَةً وَالرَّحَى؛ وهما موضعان. والرَّوَايَةُ المستقيمة على كُلِّ وَجْهِ: «بين فَرْدَةٍ فَالرَّحَى» وهذا هو ما كان الأصمعيُّ يُنكره في بيت امرئ القيس، وهو: [الطويل]

بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوْمِلِ<sup>(٣)</sup>

وقد مرَّ القولُ فيه وفي أشباهه، وفي حكم بَيِّنٍ ومقتضاه أنَّ الاسمَ الذي يليه يجب أن يكون كاسم الجمع في تناوُلِهِ أَكْثَرُ من واحد، حَتَّى يَصْحَ تَرْتِيبُ الْفَاءِ عَلَيْهِ فِي الْعَطْفِ.

وقوله: «والريح قَرَّةٌ» أي تَهَبُ شَمَالًا بَيرِدٍ شديد. والواو منه واو الحال.

(١) التبريزي: «وقال الراعي النميري: نزل بالراعي النميري رجل من بني كلاب في ركبٍ معه لَيْلًا في سنة مجدبة وقد عَزَبَتْ عن الراعي إبله، فتنحروا لهم ناقة من رواحلهم، وصبحت الراعي إبله فأعطى ربُّ النَّابِ نَابًا مِثْلَهَا، وزادها ناقة ثنية فقال الأبيات». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٨٠).

(٢) التبريزي: «فالرحا».

(٣) صدره:

وقوله: «إلى ضوء نار يشتوي القِدُّ أهلها»، أبدلَ إلى ضوء نار ممَّا في البيت الأول بإعادة حرف الجرِّ معه. ويعني نازًا لقوم مضرورين مجهودين لا خيرَ عندهم، ولا طعامَ بيناتهم، مضطَّرين إلى شئِ القِدِّ، لأنَّهم أعوزهم ما هو خيرٌ منه. فتعجَّب وقد استضافهم هؤلاء السَّارون، ثمَّ قال: وقد يُكرِّم الأضيافُ مع مجاهدة الفقر، ومزاولة الضَّرِّ، إذا كان المُضيفُ لطيفَ الحيلة، رفيعَ الهمة.

ويقال: شويْتُ اللَّحْمَ واشتويتهُ، فانشوى هو. وحكى سيبويه في بناء المطاوعة اشتوى أيضًا. ومثله نَظَمْتُ الشيء وانتظمته فانتظم هو.

وقوله: «فلما أتونا» يقول: فلما حصلوا عندنا تباثنا وتباكينا، وكلُّ واحدٍ من الحَيِّين شكا إلى الآخر دهره وأنهى إليه في إضاقتِه أمره.

وقوله: «بكى مُعَوِّزٌ»، هذا بيانُ وجهِ العِلَّةِ في البكاء. يقول: بكى فقيرٌ مخافةً أن يَتَّهَمَ ولا يُصدَّقَ ظاهرُ حاله فيما ينطق به من ضُرِّه، وأن تُلحقَ به اللَّائِمَةُ إذا ذُكرَ واجباتُ ضيفه؛ والضَّيفُ الطَّارِقُ بكى لما مَسَّه من نائباتِ دهره، ولما يظهر من مَسَّاسِ حاجته، ويُقيم به العُدْرَ في إلمامه، حتَّى شدَّ حَشَاءَهُ لَخَلَاءِ جوفه

- ٥ - فَأَلْطَفْتُ عَيْنِي هَلْ أَرَى مِنْ سَمِينَةٍ      وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْغَرَامَةِ وَالْقِرَى  
٦ - فَأَبْصَرْتُهَا كَوَمَاءَ ذَاتِ عَرِيكَةٍ      هِجَانًا مِنَ اللَّائِي تَمْتَعْنَ بِالصُّوَى  
٧ - فَأَوَّمَاتُ إِيمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْنَرٍ      وَلِلَّهِ عَيْنًا حَبْنَرٍ أَيْمًا فَتَى  
٨ - وَقُلْتُ لَهُ أَلْصِقْ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا      فَإِنْ يُجَبِّرِ الْعُرْقُوبُ لَا يَزِقًا النَّسَا

قوله: «ألطفتُ عيني» أي نظرتُ بعيني نظرًا لطيفًا، هل أرى في إبلِ المُستضيفين ورواحلهم ناقةً سمينةً أنحرها لهم، وإذا رُدَّتْ إيلي إلى مَبَاءِهَا أعوض صاحبها خيرًا منها، وأغرمَ من بعد ذلك له ما أرضيه به. ويقال: ألطفتُ أخي بكذا، إذا أتحتته بما يُعرف به بِرُّك ولُطْفُك. وألطفَتِ الأمُّ بالولَد، وأمُّ لطيفةٌ، أي أكرمته وبرَّته.

وقوله: «أبصرْتُها كوماء»، الكوماء؛ الطويلة السَّنام الغليظة، وقيل: الكَوْمُ: العِظَم من كلِّ شيء. والعَرِيكة: السَّنامُ إذا عركه الجمل. وناقةٌ عَرُوكٌ: لم يكن في سنامها إلا اليسيرُ من الشَّحم. والهجان: الكريمة. ويقال: ناقةٌ هِجَانٌ وثوقٌ هِجَان. وقد مرَّ القولُ في وقوعه للواحد والجمع على صُورَةٍ. وقوله: «تَمْتَعْنَ بِالصُّوَى» فالصُّوَى: الأعلام والحجارة. أي رعت الحَزْنَ والسَّهْلَ. ومعنى تَمْتَعْنَ، أي أقمنَ بها



وَيَقِين حَتَّى اسْتَمْتَعْنَ. ويقال: مَتَعَ الماءُ الشَّجَرَةَ، إذا أنشأها. ونخلةٌ مائعة، أي طويلة.

ويروى:

..... مِنْ سَمِينَةٍ تَدَارِكُ فِيهَا نَيُّ عَامَيْنِ وَالصَّرَى

والنَّيُّ: الشَّحْم. والصَّرَى: حَبْسُ الإِبِلِ فِي الرُّغْي، ومنه سُمِّيَ الماءُ الَّذِي قَدْ طَالَ انْقَاعُهُ فِي مَوْضِعٍ: الصَّرَى. وَيُروى: «وَالصَّوَى»، وهو الإحسان إليها والإبقاء عليها.

وقوله: «فَأَوْمَاتُ إِمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْرٍ» فحيتْرُ: اسم ابنه، وإنما رسم له عَزَبَتَهَا فِي السَّرِّ بعد أن اختارها مخافةً أن يمتنع صاحبها مما همُّ به فيها. وقوله: «عينا حَبْرٍ» اعتراض. وانتَصَب «أَيُّمَا قَتَى» على الحال، كأنه أحمده حين حَسُنَتْ فطنته وتسرع إلى مُرادِه. ويقال: مررتُ بِرَجُلٍ أَيْ رَجُلٍ، فتجعله صفةً للنكرة؛ وبزيدٍ أَيْ رَجُلٍ، فيصير حالاً للمعرفة. وعَلَّقَ المَدْحَ بعينه، لأنه بهما أدرك إِمَاءَهُ. وإذا عَظَّمُوا الشَّيْءَ نسبوا مِلْكَهُ إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: «الْصِقُ بِأَيْبَسِ سَاقِهَا» الْأَيْبَسُ: ما قَلَّ عليه اللَّحْمُ من السَّاقِ وغيرها. وَالسَّيْفُ أَعْمَلُ فِيهِ. وقوله: «فَإِنْ يُجَبِّرَ العُرْقُوبُ» العُرْقُوبُ: عَقَبٌ مُؤَثِّرٌ خَلْفَ الكعْبَيْنِ فُوقَ العَقِبِ من الإنسان، وهو مُوَصِّلُ الوُضُوفِ والسَّاقِ من ذوات الأربع. والمعنى: أَصِيبَ سَاقُهَا فَإِنَّ العُرْقُوبَ إِنْ أَمَكْنَ التَّلَافِي مِنْهُ بِالْجَبْرِ والعِلاجِ والشَّدِّ، فَإِنْ نَسَاهُ لَا يَنْقُطُ الدَّمُ مِنْهُ، فَصَاحِبُهَا يَنْتَشِسُ مِنْهَا عِنْدَ ذَلِكَ. والمعنى: اضْرِبْهَا ضَرْبَةً لَيْسَ فِي الْبُرِّ مِنْهَا مَطْمَعٌ، لِيَرْضَى صَاحِبُهَا بِالتَّعْوِضِ مِنْهَا، وَيَسْتَقِيمَ أَمْرُ الضَّيْفِ والضيافة، وَإِنْ لَحِقْنَا غُرْمٌ فِيهَا.

٩ - فَأَعْجَبَنِي مِنْ حَبْرٍ أَنْ حَبْرًا مَضَى غَيْرَ مَنكُوبٍ وَمُنْصَلِّهِ انْتَضَى

١٠ - كَأَنِّي وَقَدْ أَشْبَغْتُهُمْ مِنْ سَنَامِهَا جَلَوْتُ غِطَاءَ عَنْ فُؤَادِي فَاثْجَلَى

١١ - فَبِثْنَا وَبَاثَتْ قِدْرُنَا ذَاتَ هِرَّةٍ لَعْنَا قَبْلَ مَا فِيهَا شِوَاءَ وَمُضْطَلَى

قوله: «غير منكوب» أي غير مدفوع في صدره. ويقال: حافرٌ منكوب ونكيب، إذا أثر فيه ما يطؤه من حصى أو حجر. وقوله: «وَمُنْصَلِّهِ انْتَضَى» أي جَرَّدَ سيفه. وانتصب مُنْصَلِّهِ لأنه مفعول مقدَّم. وقوله: «جلوتُ غِطَاءَ»، يقول: كنتُ مهتماً قلقاً،

فلما شبعوا مما أعددت لهم وتمحلت من أجلهم سكنت فكانه كان على قلبي غطاء من الغم راناً عليه، فانجلى وذهب.

وقوله: «فَبَشَّا وَبانت قِدرنا» خبر بَشَّا قوله: «لنا قَبْلَ ما فيها شِوَاءٌ»، وشِوَاءٌ ارتفع بالابتداء. يريد: بَشَّا لنا قَبْلَ ما أودع القِدرَ شِوَاءً واصطلاءً بالنار، كأنه طال عليهم انتظار القِدرِ، فَعُمِدَ إلى أطايب الجَزور وشِوَي. وقوله: «ذات هِزَّة» خبر بانت قدرنا، أي لها هزيرٌ بالغَلِيان. ويجوز أن يريد: لِقِدر اللّحم فيها اهتزازٌ واضطراب، كما قال:

قَرَشِيَّةٌ يَهْتَزُّ موكبها

وهذا الذي اقتضه من حاله وحالهم، بيأن اهتمامه بأمر الضيف وحسن التأتي في تفقده.

١٢ - وَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةً عِنْدَنَا بِسْتَيْنِ أَنْقَشَهَا الْأَخِلَّةُ وَالْخَلَا

١٣ - فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْهَا لِنِيَّةٍ وَنَابَ عَلَيْنَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا

يقول: أَصْبَحْنَا وراعينَا بُرَيْمَةً رَدَّ إِلَيْنَا مِنْ مَرَعَاهَا، وهي سَتُونٌ قد أَنْقَشَهَا - أي جعل لها نَقِيًّا - الْأَخِلَّةُ، وهي جمع خِلَالٍ، وهو ما اخْتَلَّ واجْتَرَّ من العُشب وهو أخضر. وَالْخَلَا: الرُّطْب. وقال بعضُ أصحابِ المعاني: لا يقال أَنْقَتِ النَّاقَةُ، إِذْ سَمِئَتْ؛ وَلَكِنْ لَمَّا سَمِئَ من الحشيش، وكان الحشيشُ والخلا سببَ سِمَنِها جَعَلَ الفعلُ لها على سعة الكلام، والأصل أَنْقَتَ هي. قال: [الرجز]

لَا يَشْتَكِبِينَ الْمَا مَا أَنْقَيْنَ مَا دَامَ مَخٌ فِي سُلَامَى أَوْ عَيْنِ<sup>(١)</sup>

وقال غيره: يجوز أن يكون أنقى ههنا مُعَدًى، ويكون على غير ما فسّرتموه، وهو أنه يقال: أنقيته فأنقى، كما يقال: أمأيت الدّراهم فأمأت هي. والمعنى سَمَّئَتْه وجعلتُ له نَقِيًّا فَسَمِئَ واحتمل.

قال البرقي: الرواية الصحيحة عندي: «أَبَقَّتْهَا الْأَخِلَّةُ»<sup>(٢)</sup>، أي أَبَقَّتْهَا على البُرْد والجذب، لأنَّا كُنَّاها وخَلَيْنَا لها. ورواه بعضهم: «الْأَجَلَّة» بالجيم. قال: ويقال: جُلُّ وجِلال وأَجَلَّة، أي لم نَدْعُها ولم نُهْمِلْها، بل أَلْبَسْنَاهَا وَتَفَقَّدْنَاهَا.

(١) لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي في اللسان (سلم، نقا)، وتاج العروس (سلم)، وبلا نسبة في اللسان (ملح، نقا، قفا).

(٢) هذه رواية التبريزي.

وقوله: «وقلتُ لربِّ النابِ خُذْهَا ثِيْبَةً»، أي حَكَمْتُ صاحبَ النابِ التي عَقَرْتُهَا في أن يختار من إبلي ثِيْبَةً على ما يشتهي، وتصطفيه عينه وتنتقيه، وقلتُ مُضِيْقًا إلى العَوَضِ الواجبِ له: لك علينا نابٌ مثل نابِكَ في السَّمَنِ. والحياء من باب ما سُمِّيَ باسم غيره إذ كان منه بسبب. فالحياء: المطر، لأنه يُخَيِّى العباد والبلاد، ثم يسمَّى التَّبَثُّ حَيًّا لأنه بالمطر يكون، ويُسمَّى الشَّحْمُ حَيًّا لأنه عن التَّبَثِّ يكون. وهذا الباب كثير واسع.

٦٣٨ - فقال في ذلك خَنْزَرُ بن أقرم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - بَنِي قَطَنِ، ما بالِ ناقةٍ ضَيْفِكُمْ تَعَشُونَ منها وهي مُلْقَى قُتُوْدُها
- ٢ - عَدَا ضَيْفِكُمْ يَمْشِي وناقةٌ رَحِلِه على طُئْبِ الفَقْمَاءِ مُلْقَى قَدِيدُها
- ٣ - وباتَ الكِلَابِيُّ الذي يَبْتَغِي القِرَى بَلِيلَةَ نَحْسٍ غابَ عنها سَعُوْدُها

أخذ يُسألُهم عما غيرهم به تهكمًا وسخرية. ومعنى الكلام الإنكار. يقول: لِمَ تَتَعَشُونَ من ناقةٍ ضيفكم؟ وكيف استَجَزتم ذلك حتى صارت قد أُلْقِيَ قُتُوْدُها وهي مطبوخةٌ مأكولةٌ؟ والقُتُوْد لا واحد لها عند أصحابنا البصريين. ثم قال مقبَحًا الصورة: ابْتَكَرَ ضيفكم يمشي وراحلته قد نُجِرَتْ وقُدِدَتْ لحومها، وشُمِسَتْ على طُئْبِ الفَقْمَاء. وهذا تَفْطِيعٌ للسان. والطُئْب: حبلٌ من جبال الخيمة. والفَقْمَاء يعني بها امرأة الراعي، لِقَبْها بذلك.

وقوله: «وناقةٌ رَحِلِه»، رواها المفضل: «وناقةٌ رِجْلِه» كأنما لما قال عَدَا ضيفكم يمشي، قال: وناقة رَجْلِه، يريد الناقة التي كانت حَمَلت رَجْلِه. ومن روى: «وناقةٌ رَحِلِه» له أن يقول: كما قال: وهي مُلْقَى قُتُوْدُها، قال: وناقة رَحِلِه، أي الرَحْل المُلْقَى.

وقوله: «وباتَ الكِلَابِيُّ» يعني به باتَ المستضيفُ الطالبُ للقِرَى عندكم بَلِيلَةَ شَوْمٍ قد فارقها السُّعُود، لأنكم غصبتُم ناقةً، ولم يَلِّ القِرَى عندكم.

- ٤ - أَمِنْ يَنْقُصُ الأضيافَ أكرَمَ عَادَةً إذا نَزَلَ الأضيافُ أم مَنْ يَزِيدُها

(١) التبريزي: «خنزر بن أرقم: واسمه الحلال وهو أحد بني بدر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن ثُمير».

- ٥ - كَأَنَّكُمْ إِذْ قُتِمْتُمْ تَنْحَرُونَهَا      بَرَاذِينَ مَشْدُودَ عَلَيْهَا لُبُودَهَا  
٦ - فَمَا فَتَحَ الْأَقْوَامُ مِنْ بَابِ سَوْءٍ      بَنِي قَطْنٍ إِلَّا وَأَنْتُمْ شُهُودَهَا

يقرّرهـم على تقبيح ما كان منهم، فيقول: خبروني أيّ العادتين أقرب إلى الكرم، وأخرى في وفاء الشئيم: أعادة من يستنزل الأضياف عن أموالهم وينقص ما توفّر لهم، أم عادة من يزيدهم ويثمر حظوظهم.

وقوله: «عادة» انتصب على التمييز. وإذا نزل ظرف لقوله: «أمن ينقص الأضياف». وكرّر لفظ الأضياف ولم يأت بالضمير على عادتهم في تكرير الأعلام والأجناس، وقد مضى مثله.

وقوله: «كأنكم إذ قمتم تنحرونها براذين» شبههم في العجز والثقل وقلة الغناء، والتباطؤ والبلادة، بالبراذين، وهم يضربونها مثلاً للمذموم. وجعلها شدت اللبؤ عليها تقييحاً لصورها.

وقوله: «فما فتح الأقوام من باب سوء»، يريد: لا يسبق طوائف الناس وفقرهم إلى خضلة مذمومة أو سوء مشوهة منكّرة إلا وبنو قطن حضورها؛ أي لا يمكن الإغراب في المخازي عليهم، لأنهم السابقون في البدار إلى كل عار، والأولون عند الولوج في كل باب، والحاضرون لكل نكر وعاب.

### ٦٣٩ - فأجابه الراعي:

- ١ - ماذا ذكّرتكم من قلوبٍ عقرتها      بسيفي وضيغان الشتاء شهودها<sup>(١)</sup>  
٢ - فقد علموا أنني ونيث لربها      فراح على عنسٍ بأخرى يقودها  
٣ - قرئت الكلابي الذي يبتغي القرى      وأمك إذ تخدي إلينا قعودها<sup>(٢)</sup>

الرواية الجيدة: «ماذا نكرتم». ويقال: نكرت الشيء وأنكرته واستنكرته بمعنى. فأما «ذكّرتكم» فمراده ماذا عيرتم فذكّرتكم من ناقة لغيري عقرتها حين عزبت إبلي لضيغان الشتاء بحضرتهم، وبمرأى منهم. وقد جرى رسم الكرام بمثل ذلك إذا دعت الحال إليه، موطنين أنفسهم للغرامة، وردّ الاثنين بدل الواحد على الخصم فيه.

(١) التبريزي: «من قلوبٍ نحرثها»، ويروي: «من كزوم عقرتها».

(٢) التبريزي: «إذ يُحْدَى».

وقوله: «فقد علموا» يستشهد بالضيّفان فيقول: حَضَرُوا وَتَقَنُّوا أَنِّي وَفَيْتُ لِرَبِّهَا بِمِثْلِهَا وَزِدْتُهُ أُخْرَى، فراح رَاكِبًا إِحْدَاهُمَا وَقَائِدًا الْأُخْرَى معها. ثم اقتصّ ما دعاه إليه فقال: قَرَيْتُ الْكِلَابِيَّ الْمَبْتَغِيَّ لِلْقَرَى وَقَرَيْتُ أُمْلَكَ، يعني أُمَ خَنْزَرِ بْنِ أَقْرَمِ الْمُعِيرِ الْمُنْكَرِ. وَالْحَدْيِ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. وَالْقُعُودُ: الْبَكْرُ إِذَا بَلَغَ الْإِثْنَاءَ؛ وَالَّذِي يَقْتَعِدُهُ الرَّاعِي فِيرْكَبُهُ وَيَحْمِلُ زَادَهُ عَلَيْهِ قَعُودٌ أَيْضًا. وَفِي ذِكْرِ الْأَمِّ وَأَنَّهُ أَضَافَهَا مَعَ الْكِلَابِيَّ بَعْضُ الْغَضِّ وَالْإِبْهَامِ.

- ٤ - رَفَعْنَا لَهَا نَارًا تُثَقِّبُ لِلْقَرَى      وَلِقْحَةً أَضْيَافٍ طَوِيلًا رُكُودَهَا  
٥ - إِذَا أُخْلِيَتْ عُودَ الْهَشِيمَةِ أَرْزَمَتْ      جَوَانِبُهَا حَتَّى نَبَيْتَ نَذُودَهَا  
٦ - إِذَا نُصِبَتْ لِلطَّارِقِينَ حَسِبَتْهَا      نِعَامَةً جِزْبَاءٍ تَقَاصَّرَ جِيدُهَا

ويروى: «رفعنا لها مشبوبة يهتدى بها». ومعنى «تثقيب» تُذَكِّي وتضاء. وقيل: الكوكب الثاقب والحسب الثاقب، للضوء والتلاؤ. ومعنى «للقرى» لإقامة القرى، و«اللقحة» يراد به القدر ههنا، وأصله في الثاقفة الحلوب. وجعل ركودها طويلًا لثقلها وكبرها، ولأنها لا تنزل إلا للغسل ثم تُعاد والجفنة الركود: الثقيلة الممتلئة.

وقوله: «إذا أُخْلِيَتْ» أي جُعِلَ الحطْبُ لها بمنزلة الولد، فهو لها كالولد، وهي له كالثاقفة الخليئة، وهي التي تعطف على ولدها وترأته. والهشيمة: اليابس من الشجر وغيره. وأرزمت: صاحت بغليانها، لكبرها، حتى نبئت نُسْكَنَ منها. وإذا نُصِبَتْ على الأثافي لزوار الليل - يعني الأضياف - حسبتها لإشرافها نِعَامَةً جِزْبَاءٍ. والجِزْبَاءُ: الأرض الصلبة المرتفعة، شبه القدر بالنعامة، لأنها تُكثِرُ رَفْعَ رَأْسِهَا وَوَضْعَهُ، لَجُبْنِهَا وَتُفَوِّرُهَا، فَكَذَلِكَ الْقَدْرُ تَرْفَعُ الْمَحَالَ وَتُخَفِّضُهَا، لِشِدَّةِ غَلِيَانِهَا. وَقَالَ: «تَقَاصَّرَ جِيدُهَا» لِيَتَبَيَّنَ وَجْهُ الشَّيْبَةِ مِنْهُ وَيَصْخُ. ومثله قول الآخر: [الطويل]

غُضُوبٌ كَحِيزُومِ النُّعَامَةِ أُخْمِشَتْ<sup>(١)</sup>

- ٧ - تَبَيْتَ الْمَحَالَ الْغُرُّ فِي حَجَرَاتِهَا      شَكَارَى مَرَاهَا مَاؤُهَا وَحَدِيدُهَا  
٨ - بَعَثْنَا إِلَيْهَا الْمُنْزِلَيْنِ فَمَاوَلَا      لَكِنِّي يَنْزِلَاهَا وَهِيَ حَامٍ حَيُودُهَا

(١) للفرزدق في أساس البلاغة (حمش)، والحيوان ٤: ٣٣٢، وليس في ديوانه. وعجزه: «بأجذالٍ مَرَّخٍ زَالٍ عَنْهَا هَشِيمُهَا»

٩ - فَبَاتَتْ تَعْدُ النَّجْمَ فِي مُسْتَحِيرَةٍ سَرِيعَ بَأْيَدِي الْإِكْلِيلِ جُمُودُهَا<sup>(١)</sup>

الْمَحَال: فَقَرُ الظَّهْر، والواحدة مَحَالَّة. وجعلها غُرًّا لِسِمَنِهَا. وَالْحَجَرَات: النُّوَاحِي، وجعلها شَكَازِي لامتلائها وَدَكَا. ويقال: شَاءَ شَكْرَةً، إذا كانت غزيرة اللحم، وَضَرَّةً شَكَزَى، أي ممتلئة. وَشَكَرُ النُّعْم من ذلك، لأنه به تُسْتَدَام وتُمْتَرَى الزِّيَادَة. وَيُرَوَّى: «سَكَازَى» بالسَّيْن غير معجمة، والمراد مثل ذلك لأنَّ الشُّكْر من الامتلاء يكون. ومعنى مَرَاها: اسْتَخْرَج دَسَمَهَا. مَاؤَهَا، أي مَرَقْتُهَا. وَحَدِيدُهَا أي مَغْرَقْتُهَا.

وقوله: «بَعَثْنَا إِلَيْهَا الْمُتْرَلِينَ» إِنَّمَا تُثْنِي لِيُرِي أَنَّ الْوَاحِدَ لَا يُطِيقُهَا وَلَا يَنْهَضُ بِتَحْرِيكِهَا لِثِقَلِهَا. وَاللَّام من قوله: «لَكِي يَنْزِلَاهَا» يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ بَعَثْنَا، كَأَنَّهُ قَالَ: بَعَثْنَا الْمُتْرَلِينَ إِلَيْهَا لَكِي يَنْزِلَاهَا فَحَاوَلَاهُ، وَحَذَفَ مَفْعُولَ حَاوَلَ. وَكُنِيَ هَذِهِ هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، لِذَلِكَ دَخَلَهَا اللَّامُ الْجَاذَةُ. وَالْمَحَاوَلَةُ: مَطَالِبَةُ الْأَمْرِ بِالْجِيلِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِحَاوَلَا. وَالْحَيُودُ: الْجَوَانِبُ، أَيْ إِذَا أَرَادَ إِنْزَالَهَا وَفِي جَوَانِبِهَا بَعْدَ حَفْنِي، اسْتَعْجَالَ.

وقوله: «فَبَاتَتْ تَعْدُ النَّجْمَ» إِبْخَارٌ عَنْ أُمِّ خَنْزَرِ بْنِ أَقْرَمَ. وَالْمُسْتَحِيرَةُ: الْمَتَحِيرَةُ لِامْتِلَائِهَا. أَيْ فِي مَرَقَّةٍ أَوْ قَدِيرٍ قَدْ تَحِيرَتْ، فَهِيَ مِنْ صِفَاتِهَا وَكَثْرَةِ دَسَمِهَا تَرَى فِيهَا نُجُومَ السَّمَاءِ. وَقِيلَ: شَبَّهَ الرُّاعِي الثُّقَاخَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى رَأْسِهَا مِنْ كَثْرَةِ الدَّسَمِ بِالنُّجُومِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ هَذِهِ الْقَدَرُ مَرْتَفَعَةُ الشَّانِ، عَالِيَةُ الْأَمْرِ، فَأَمَّهُ كَانَتْ تَعْدُ النُّجُومَ فِيهَا لَمَّا أَطْعِمَتْ مِنْهَا كَأَنَّهُا بَلَغَتْ النُّجُومَ فِي عُلُوِّهَا، لِأَنَّهَا لَمْ تَرَ مِثْلَهَا قَطُّ. وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ عِنْدِي، لِيَكُونَ قَدْ غَضَّ مِنْ أُمِّهِ جَزَاءً عَلَى مَا قَالَهُ وَأَنْكَرَهُ. وَقَوْلُهُ: «حَيُودُهَا» ارْتَفَعَ بِحَامٍ، وَكَذَلِكَ «جُمُودُهَا» ارْتَفَعَ بِسَرِيعٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرَوَى: «سَرِيعٌ» بِالرَّفْعِ عَلَى أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِلْمَبْتَدَأِ وَقَدْ قُدِّمَ عَلَيْهِ، وَالْمَبْتَدَأُ جُمُودُهَا.

٦٤٠ - وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدَ: [البسيط]

١ - دَبَبَتْ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا جَهْدَ النُّفُوسِ وَالْقَوَا دَوْنَهُ الْأُزْرَا  
٢ - فَكَابَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا

(١) بعده عند التبريزي:

مذاخرها وارفض رشحا وريدها  
أرادت إلينا حاجة لا نريدها

فلما سقينها العكيس تملأت  
ولما قضت في ذي الإناء لبائته

٣ - لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

يقول: تباطأ سَعْيُكَ لِلْمَجْدِ، وَلَمَّا سَعَيْتَ كَانَ سَعْيُكَ دَبِييًّا وَطُلَّابَ الْمَجْدِ قَدْ جَهَدُوا أَنْفُسَهُمْ، وَالْقَوَا الْأَزْرَ دَوْنَهُ، تَخْفِيفًا عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَتَشْهِيرًا فِي طَلِبِهِمْ وَهَذَا مِثْلُ. وَالْمُرَادُ أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ السَّاعِي فِي سَعْيِهِ إِذَا طَلَبَ شَيْئًا مِنَ التَّجَرُّدِ وَالتَّخَفُّفِ لِيُذْرِكَ مَطْلُوبَهُ قَدْ فَعَلُوهُ. ثُمَّ أَخَذَ يَفْضُلُ مَجْهُودَهُمْ مِنْ بَعْدُ، فَقَالَ: كَابَرُوا الْمَجْدَ، أَيِ جَاهَدُوهُ لِيَبْلُغُوهُ قَسْرًا لَا خَتَلًا، فَمَنْ صَبَرَ وَأَوْفَى نَالَهُ وَاحْتَوَاهُ ظَافِرًا بِهِ، مَعَانِيًا لَهُ، وَمِنْ مَلٍّ وَقَصْرٍ - وَهُمْ الْأَكْثَرُ - خَابَ وَأَخْفَقَ وَرَجَعَ نَادِمًا لَاهِيًا عَنْهُ.

وقوله: «لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ» تَقْرِيعٌ، وَالْمُرَادُ: لَا تَظُنَّنَّ الْمَجْدَ يُذْرِكَ بِالسَّعْيِ الْقَصِيرِ، وَاسْتِعْمَالُ التَّعْذِيرِ، وَعَلَى مَلَازِمِ الرَّاحَةِ دُونَ تَوْطِينِ النَّفْسِ عَلَى الْكَذِّ الشَّدِيدِ وَالْمُجَاهَدَةِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُنَالَ إِلَّا بِتَجَرُّعِ الْمَرَارَاتِ دُونَهُ، وَاقْتِحَامِ الْمَعَاطِبِ بِسَبَبِهِ. وَيُقَالُ: لِعِفْتُ الصَّبْرِ لَعْفًا. وَاسْمُ مَا يَلْعَقُ هُوَ اللَّعُوقُ.

٦٤١ - وَقَالَ آخِرُ: [الطويل]

١ - وَمُسْتَعْجِلٍ بِالْحَرْبِ وَالسَّلْمِ حَظَّهُ فَلَمَّا اسْتُشِيرَتْ كُلٌّ عَنْهَا مَحَافِرُهُ

٢ - وَحَارَبَ فِيهَا بِأَمْرٍ حِينَ شَمُرَتْ مِنْ الْقَوْمِ مِغْجَازٍ لَثِيمٍ مَكَاسِرُهُ

٣ - فَأَعْطَى الَّذِي يُعْطِي الذَّلِيلُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ سَعْيٍ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أَكَابِرُهُ

يقال: اسْتَعْجَلَ بِالشَّيْءِ، إِذَا طَلَبَ عَجَلَتَهُ وَلَمْ يَصْبِرْ إِلَى وَقْتِهِ وَإِنَاءِهِ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَمْرٍ يُعْجِلُكَ فِي هَيْجِ الْحَرْبِ لَهُ، وَنَضَبِ الشَّرِّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَتَرَاهُ يَرْتَقِي فِي الْإِيذَاءِ وَالْمَكَاشِفَةِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْقُصْدِ، وَحَظَّهُ فِي أَنْ يُسَالِمَ، لَكِنَّهُ بِسُوءِ تَأْتِيهِ وَنَقْصِ اخْتِيَارِهِ، أَبَى لِنَفْسِهِ إِلَّا تَعْرِيطُهَا لِمَا يَسْتَوْخِمُ عَاقِبَتَهُ، وَيَتَعَجَّلُ شَرَّهُ، فَلَمَّا هُبِجَتِ الْحَرْبُ لَهُ وَأُجِيبَ فِي إِثَارَتِهَا، وَإِيقَادِ نَائِرَتِهَا، إِلَى مُرَادِهِ مِنْهَا، عَجَزَ فِيهَا عَنِ الْإِيْفَاءِ وَالْإِسْتِيفَاءِ، وَكُلٌّ عَنْ مُبَاشَرَةِ الْوِزْدِ وَالصُّدْرِ، وَاسْتَعَانَ فِيهَا بِرَجُلٍ رَكَّابٍ لِرَوَاحِلِ الْعَجْزِ، لَثِيمِ الْمَكْسِرِ وَالْمَخْتَبِرِ، ضَيِّقِ الْعَطْنِ وَالْمَبْرَكِ، وَيَعْنِي بِهِ نَفْسَهُ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: لَقِيتَنِي لَقِيَتْ بِي قِرْنًا بِاسْلًا. وَيَعْنِي بِالْقِرْنِ نَفْسَهُ. وَقَوْلُهُ: «حِينَ شَمُرَتْ» يَرِيدُ حِينَ كَشَفَتْ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا، وَأَبْدَتْ أَعْجَازَهَا وَهَوَادِبَهَا، فَفَعَلَ فِعْلَ الذَّلِيلِ، وَأَعْطَى مِنَ الْإِنْقِيَادِ مَا يُعْطِيهِ الضَّعِيفُ الْفَرِيدُ، وَلَمْ يَكُنْ سَعْيُهُ سَعْيًا مُصَدِّقًا فِيهِ، وَلَا وَقُوفَهُ وَإِمْسَاكَهُ إِمْسَاكًا يُعْذَرُ لَهُ، فَتَرَاهُ عِنْدَ الْأُمَائِلِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَرَادِلِ، وَعِنْدَ طُلَّابِ الْخَيْرِ مُقْتَحِمًا فِي الشَّرِّ. وَمَعْنَى «قَدَّمَتْهُ أَكَابِرُهُ» أَسْلَفُهُ وَأُمَائِلُ قَوْمِهِ.

٦٤٢ - وقال إسماعيل بن عمار<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - بَكَتْ دَارُ بَشْرِ شَجْوَهَا إِذْ تَبَدَّلَتْ هَلَالُ بَنٍ مَرْزُوقٍ بِبَشْرِ بَنٍ غَالِبٍ

٢ - وَمَلَّ هِيَ إِلَّا مِثْلُ عِزْسٍ تَحَوَّلَتْ عَلَى رَغْمِهَا، مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبٍ<sup>(٢)</sup>

«شَجْوَهَا» انتصب على أنه مفعول له، والشاعر يفضل بشرًا على هلال، ويقول: إن الدار التي كان يستوطنها بشرٌ لما ارتحل عنها وصار فيها بدلًا منه هلالٌ بكث وتحسرت، وحق لها ذلك، فما هي في استبدالها إلا كعروسٍ رُوجت في هاشم، ثم انتقلت إلى محارب. ومحارب قبيلة فيها ضعة وخمول، حتى قال بعض الشعراء وهو يخلف: [الطويل]

فَصَيَّرَنِي رَبِّي إِذَا مِنْ مُحَارِبٍ

٦٤٣ - وقالت امرأة قُتِلَ زَوْجُهَا<sup>(٣)</sup>: [الوافر]

١ - مَتَى تَرِدُوا عُكَازَ ثَوَافِقُوهَا بِأَسْمَاعٍ مَجَادِعُهَا قِصَارُ

٢ - أَجِيرَانِ ابْنِ مَيْصَةَ خَبَرُونِي أَحْيَيْنَ لَابِنِ مَيْةٍ أَمْ ضِمَارُ

٣ - تَجَلَّلَ خِزْيُهَا عَوْفُ بَنٍ كَفِبٍ فَلَيْسَ لَخَلْفِهَا مِنْهُ اعْتِذَارُ

٤ - فَإِنَّكُمْ وَمَا تُخَفُونَ مِنْهَا كَذَاتِ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهَا خِمَارُ

عُكَاز: وادٍ للعرب فيه سوقٌ لهم يجتمع فيها طوائفُ الناس من جميع الأحياء، فيتعارفون فيها ويتعلّقون بالأخبار بعد التذاكر بها والتنسّم لها، وبينهم المواعِدات والمقايضات، والإحْنُ والترات، والمنافرات والمنافضات، فكلُّ فرقةٍ تتجملُ للآخرى وتودّ أن تسمع فيها ما ليس عندها من حَسَنٍ وقبيح، ومحمود ومذموم، إلى غير ذلك من الأنباء السائرة، والأوابد العائرة، التي يُتهادى بها، ويُستطَرَفُ وقوعُها، وتُتَبَلَّغُ باستماعها وأدائها. فيقول: متى وردتم عُكَازَ وأفيتموها أذلاءً قد اكتسبتم عارًا يُخزركم

(١) التبريزي: «إسماعيل بن عمار الأسدي» وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان ينزل بالكوفة فيسمع غناء قيان لرجل يدعى ابن رامين ويقول فيهن الشعر (ت نحو ١٥٧ هـ/ ٧٧٤ م). ترجمته في الأغاني ١١: ٣٦٧ (دار الكتب العلمية). قال التبريزي: «قال دعبل بن علي: هي للوليد بن كعب، قالها لما مات بشر بن غالب واشترى داره هلال بن مرزوق، والشاعر يفضل بشرًا على هلال».

(٢) التبريزي: «مثل عرس تبدلت».

(٣) التبريزي: «قتل زوجها في جوار الزبرقان فلم يطلب بثاره».



وَيُلَازِمُكُمْ، فَتَصِيرُ كَالْمُثَلَّةِ عَلَيْكُمْ، فَكَأَنَّ آذَانَكُمْ قَدْ اسْتَوْعِبَ صَلْمُهَا، عَقُوبَةً لَكُمْ بِمَا عَامَلْتُمْ بِهِ جَارَكُمْ مِنْ إِحْفَارِ وَإِسْلَامٍ، حِينَ قُتِلَ فِي جَوَارِكُمْ، وَاسْتَبِيحَ مَخْرُمَاتُهُ فِي دِمَمِكُمْ. ثُمَّ قَالَ مُسْتَهْزِئًا وَمَعِيزًا: يَا جِيرَانُ ابْنِ مَيَّةَ، أَنْبِثُونِي أَنْضَرْتَكُمْ لَهُ عَيْنٌ أَمْ ضِمَارٌ، وَوَفَاؤُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ لَهُ حَقٌّ أَمْ كِذَابٌ. وَالْعَيْنُ: مَا يُحْضَرُ وَيُشَاهَدُ، لِذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «يَدْعُ الْعَيْنَ وَيَتَّبِعُ الْأَثَرَ». وَالضَّمَارُ: الْغَائِبُ الَّذِي لَسْتَ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ. قَالَ الْأَعَشَى: [المتقارب]

نُرَانَا إِذَا أَضْمَرْتِكَ الْبِلَادُ نُجْفَى وَتُقَطَّعَ مِنْهُ الرِّجَمُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «تَجَلَّلَ خَزْيُهَا عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ»، يريد: لَيْسَ خِزْيَ هَذِهِ الْعَذْرَةِ وَتَغَطَّى بِذِمَّتِهَا قِبَائِلُ عَوْفِ بْنِ كَعْبٍ كُلُّهَا لَا أَنْتُمْ فَحَسَبُ، فَلَيْسَ لِأَعْقَابِهَا بَعْدَهَا عُذْرٌ يُقْبَلُ، وَلَا تَنْصُلُ يُسْمَعُ.

وقوله: «وَأَنْتُمْ وَمَا تُخْفُونَ مِنْهَا»، يريد مَثَلَكُمْ فِي سَتْرِكُمْ أَمْرَهَا، وَتَقْدِيرُكُمْ إِخْفَاءَهَا، عَلَى انْتِشَارِهَا وَذَهَابِهَا فِي النَّاسِ، وَعَلَى تَغْشِيَتِكُمْ بِذَرْنِهَا، وَاسْتِقْذَارِ النَّاسِ لَكُمْ لَوْسُخَهَا، مَثَلُ امْرَأَةٍ شَابَ رَأْسُهَا وَلَا خِمَارَ لَهَا فَتَخْتَمِرُ، مَعَ مِيلِهَا إِلَى أَنْ لَا يُرَى شَيْبُهَا. وَالْمَعْنَى: الْأَمْرُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يُكْتَمَ أَوْ يُدْفَنَ.

٦٤٤ - وَقَالَ آخَرُ: [الطويل]

٥ - تَوَلَّيْتُ قُرَيْشَ لَذَّةَ الْعَيْشِ وَأَتَّقْتُ بِنَا كُلَّ فَجٍّ مِنْ خُرَاسَانَ أَغْبَرَا

٦ - فَلَيْتَ قُرَيْشًا أَصْبَحَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَوُؤُّ بِهَا مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ أَكْذَرَا

هَذَا كَلَامُ رَجُلٍ قَدْ جَمَّرَهُ الْوَالِي<sup>(٢)</sup>، وَتَبَرَّمَ بِغُرْبَتِهِ، وَشَقِيَ بِالتَّبَاعُدِ عَنْ أَهْلِهِ وَوَطْنِهِ، فَيَقُولُ: تَفَرَّدَ قُرَيْشٌ بِالتَّنْعُمِ وَالتَّلَذُّذِ، وَاسْتَأَثَّرَ بِالْعَيْشِ الطَّيِّبِ وَالرَّتَعَةِ الْهَنِئَةِ، وَرَمَتْ بِنَا مَزَامِيَّ مُنْكَرَةٍ لَا رَاحَةَ مَعَهَا، وَلَا طَائِلَ فِيهَا، وَسَدَّتْ طُرُقَ الْمَقَاوِزِ الْغُبْرِ الَّتِي لَا تُسَلِّكُ وَلَا تُغَبِّرُ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، وَبَوْدِي أَنْ ثَبَتَ قُرَيْشٌ عَلَى لَيْلَةٍ تُفْضِي بِهَا صَبِيحَتَهَا إِلَى أَنْ تُسَلِّمَهَا إِلَى مَوْجِ أَكْذَرٍ، يَجْرُفُهَا إِلَى الْبَحْرِ وَيَغْرِقُهَا. وَهَذَا مَثَلٌ، وَالْمَعْنَى: أَتَمْنَى أَنْ تَشْمَلَهَا بَلِيَّةٌ تُفْنِيهَا وَتُرِيحُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مِنْهَا. وَالْكَدَرُ: نَقِيضُ الصَّفَاءِ. وَيُقَالُ: عَيْشٌ أَكْذَرُ، وَقَدْ كَدِرَ. وَجَعَلَ الْمَوْجَ كَذَلِكَ تَهْرِيلاً، وَتَكْثِيرًا لِمَاءِ

(١) لِلْأَعَشَى فِي دِيْوَانِهِ ٩١، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (ضَمَرُ)، وَاللِّسَانُ (ضَمَرُ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ضَمَرُ).

(٢) تَجْمِيرُ الْجَنْدِ: أَنْ يَجْبِسَهُمْ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ.

بَحْرَه. وقوله: «ذات ليلة» يريد الساعة التي يكون فيها الليلة المطلوبة. وعلى هذا قولك: فعلت كذا ذات العشاء، يريد الساعة التي فيها العشاء. والمعنى: أصبحت متأ على هذه الحالة قُرَيْش، أي حصلت من ليلتها على صباح هكذا.

٦٤٥ - وقالت امرأة<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - حَلَفْتُ وَلَمْ أَكْذِبْ وَإِلَّا فَكُلُّ مَا مَلَكَتْ لَيْبَتِ اللَّهِ أَهْدِيهِ حَافِيَةَ
- ٢ - لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَعْرَضَتْ لَأَقْتَحَمْتُهَا مَخَافَةَ فِيهِ إِنَّ فَاءَ لِدَاهِيَةِ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَمَا جِيْفَةُ الْخَنْزِيرِ هَذَا ابْنُ مُغْرِبٍ قَتَادَةَ إِلَّا رِيحُ مِسْكِ وَغَالِيَةِ
- ٤ - فَكَيْفَ اصْطَبَارِي يَا قَتَادَةَ بَعْدَمَا شِمَنْتُ الَّذِي مِنْ فَيْكَ أَتَأَيِّ صِمَاحِيَةِ

قولها: «ولم أكذب» في موضع الحال أي حلفت صادقة في خبري، وإلا فما أملكه لبيت الله - تعني لمن حول بيت الله، فحذف المضاف - أهديه إليه بنفسه حافية لا حذاء لي. فقولها: «أهديه»، يجوز أن يكون في موضع خبر المبتدأ، كأنها قالت: وإلا فما أملكه أهديه لبيت الله حافية، أي في هذه الحال. ويقال: أهديت إلى البيت ولبيت هدياً، إذا تقربت فيه بقراب. واللام من «لبيت الله» على هذا يتعلق بأهديه. ويجوز أن يكون لبيت الله خبر المبتدأ. وأهديه إن شئت كان مستأنفاً، وإن شئت كان خبراً ثانياً، وإن شئت كان بدلاً.

وقولها: «لو أن المنايا أعرضت» أي مكنت من النظر إلى عرضها، أي إلى الجانب الذي تجيء منه «لأقتحمتها»، أي لو قعنت فيها وصرت في قُحْمَتِهَا. وانتصب «مخافة فيه» على أنه مفعول له.

وقولها: «فما جيفة الخنزير» تريد: ما رائحة جيفة الخنزير إلا ريح مسك لأن الحديث يشبه بالحدث، والعين بالعين.

وقولها: «فكيف اصطباري يا قتادة»، يريد: كيف أنكلف صبراً على مجاورتك والكون معك. بعدما بليت به من بحر ك ونثن فمك، الذي أفسد علي آلة الشتم

(١) التبريزي: «تهجو قتادة بن مغرب الشكري وهو زوجها». وقاتدة هذا من شعراء الدولة الأموية كان معاصراً لزياد الأعجم (الأغاني ١٠: ١١٢).

(٢) التبريزي: «إن فيه لداهية» والتقدير: إن في قيه لداهية.

والسمع. ومعنى أثنأى صِمَاخِيَه، أي أفسده. والصَّمَخُ: ثَقْبُ الْأُذُنِ الَّذِي يُفْضِي إِلَى الرَّأْسِ. وآلَةُ الشُّمِّ الْأَنْفُ دُونَ الْأُذُنِ، وَلَكِنْ تَرِيدُ أَنَّهُ فَسَدَ بِمَحَاوَرَتِهِ.

٦٤٦ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَوْفَى الْخُزَاعِيُّ<sup>(١)</sup>: [المتقارب]

- ١ - نَكَخْتُ ابْنَةَ الْمُنتَضَى نَكْحَةً عَلَى الْكُزِّ ضَرْتُ وَلَمْ تَشْفَعْ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - وَلَمْ تُغْنِ مِنْ نَافَةِ مُغْدِمًا وَلَمْ تُجِدْ خَيْرًا وَلَمْ تَجْمَعْ
- ٣ - مُنْجَذَةً بِمِثْلِ كَلْبِ الْهَرَّاشِ إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ تَهْجَعْ
- ٤ - مُفَرَّقَةً بَيْنَ جِيرَانِهَا وَمَا تَسْتَطِيعُ بَيْنَهُمْ تَقْطَعُ
- ٥ - بِقَوْلٍ «رَأَيْتُ» لِمَا لَا تَرَى وَقِيلَ «سَمِعْتُ» وَلَمْ تَسْمَعْ

قوله: «على الكُزِّ» في موضع الحال من نكحت. وقوله: «ضرت» من صفة نكحة، وكذلك ما في البيت الثاني من الجمل كل في موضع الصفة لها. فيقول: نكحت هذه المرأة مكرها نكحة ضارة غير نافعة في شيء من الوجوه، فما أغنت من عذم عديما، ولا أنالت خيرا، ولا جمعت شملا. وحذف مفعول «ولم تجمع»، لأن المراد مفهوم.

وقوله: «منجذة» من الناجذ، وهو ضرس الجلم. والنواجد: أربعة أضراس، وقال بعضهم: هي الضواحك، محتجا بحديث النبي ﷺ: «أنه ضحك حتى بدت نواجذه». ويقال: نَجَذَ فلانا الخطوب، إذا أحكمته. وقال: [الوافر]

وَنَجَذَنِي مَدَاوِرَةَ الشُّؤُونِ<sup>(٣)</sup>

فيقول: إنها قد جُرِيت ومُلَّ منها وملت. وقوله: «مثل كلب الهَرَّاش» يعني في خلقها وخلقها. ومعنى «إذا هجع الناس لم تهجع»، يصفها بأنها تمشي بالثمائم. ولذلك قال الآخر: [الكامل]

قَوْمٌ إِذَا دَمَسَ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَدَجُوا قَنَافِدَ بِالنَّمِيمَةِ تَمَرَعُ<sup>(٤)</sup>

(١) التبريزي: «في امرأته».

(٢) التبريزي: «ابنة المنتصى» بالصاد المهملة.

(٣) لسحيم بن وثيل الرياحي في اللسان (نجد، دور، دري)، وأساس البلاغة (دور)، وبلا نسبة في اللسان (ربيع). وصدرة:

«أخو خمسين مجتمعا أشدي»

(٤) لعبدة بن الطيب في المفضلية رقم (١٤٧).

لأنَّ الْقُنْفُذَ لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ. فيقول: هي بوشايتها تفرِّق بين الخُلطاء، وتُقَطَّع الوُصْل والأواصرَ بينهم.

ولك أن تنصِبَ «منجدة» و«مفرقة» على الحال، ولك أن ترفعهما على الاستئناف. وقوله: «وما تستطع» شرطٌ وجزاء، والمفعول محذوف، فهو كقولك: ما تُطِنُّ تَفْعَل.

فأما قوله: بقول رأيث وقيل سمعتُ، فالباء تتعلق بقوله: تَقْطَع. والمعنى أنها تُبَاهِتُ وتُكَابِرُ، وتزِيدُ في القول وتُجَاهِرُ، فتدَّعي مشاهدة ما لا تشاهده، وسَمَاعَ ما لا تدركه. وهذا زائدٌ على ما قاله الآخر حين نفى هذه الطريقة، وهو: [الطويل]

وليست من اللائي يكون حديثها      أمام بُيوتِ الحيِّ إنْ وإنما<sup>(١)</sup>  
ورواه بعضهم:

تقول رأيث لما لا ترى      وقالت سمعتُ ولم تسمع  
والذي رويناه أحسنُ تلاؤماً وأقربُ.

- ٦ - فَإِنْ تَشَرَّبَ الرُّقُّ لَا يَزُوها      وإنْ تَأْكُلِ الشَّاةُ لَا تَشْبَعِ  
٧ - وَلَيْسَتْ بِتَارِكَةٍ مَحْرَمًا      ولو حُفَّ بِالْأَسْلِ الشُّرْعُ  
٨ - وَلَوْ صَمِدَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ      نَزَلُ بِهَا الْعُضْمُ لَمْ تُضْرِعِ  
٩ - فَبِئْسَتْ قِعَادُ الْفَتَى وَحَدَهَا      وبِئْسَتْ مُوقِيَّةُ الْأَزْجِعِ

مَحْرَمًا، أي حَرَامًا. والحُرْمة: ما لَا يَجِلُّ انتهاكُه، وكذلك المحارم. وفي المثل: «لَا بُقْيَا لِلْحَمِيَّةِ بَعْدَ الْحَرَامِ» أي عند الحُرمة. وهو ذو مَحْرَمٍ وحُرْمَةٍ في القرابة. والشُّرْعُ: جمع شارع، ويقال: أشرعت الرُّمَحُ قِبَلَهُ فَشَرَعَ. وصفها بالنميمة وشِدَّةِ الجِرْصِ على تناول المحرَّم ولو انتزَعَتْه من بين الأسيئة. ثم وصفها بالتجليح، وحسن التنقيح، والحِذْق في التوصل إلى الممنوع، ولو احتاجت إلى أن تترقى في مَصَاعِدِ الجبال، ومدارج الهضاب المُعْجِزَةِ للعُضْم.

وقوله: «فَبِئْسَتْ قِعَادُ الْفَتَى وَحَدَهَا» انتصب قِعَادَ وموقية على التمييز، لأنه وإن كان معرفةً في اللفظ، فلا اختصاصَ فيه. ويروى بالرفع في الموضعين. فإذا نصبت

(١) لحميد بن ثور في ديوانه ١٨.

فهو كقولك: بنست ربة البيت هند. وإذا رفعت فهو كقولك: بنست دار الكافر النار. وفي القرآن: ﴿وَلَنَعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [التحل: الآية ٣٠]. والمذمومة بنست في الوجهين محذوفة. وانتصب «وحدها» على المصدر. فيقول: هي مذمومة في النساء تفردت أو اجتمعت مع ثلاثٍ آخر. والقعاد والقعيدة واحدة، ويقال: ليست له قعيدة تُفَعِّده، أي امرأة تعزُّبه، أي تزيل عزِّبه.

وحكي أن الأصمعي ألقى على أصحابه يوماً هذا البيت، وهو: [السريع]  
واحدة أعضلكم شائها فكيف لو قمت على أزيع<sup>(١)</sup>  
أربع يعني النساء.

### ٦٤٧ - وقال بعض آل المهلب<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار  
٢ - لا يقيس الجار منهم فضل نارهم ولا تكف يد عن حزمة الجار  
معناهما ظاهر ولا إعراب فيهما. والقبس: الشعلة من النار. والقابس طالب النار وآخذها، ويقال: قbst النار واقتبستها وأقبستها وأقبسنيها فلان. والمقياس نحو من القبس. والرتاج: الغلق. ويقال: رتجت الباب وأرتجته.

### ٦٤٨ - وقال آخر: [الطويل]

١ - كائز بسغد إن سغدا كثيرة ولا تبغ من سغد وفاء ولا تضرا  
٢ - ولا تدع سغدا للقرع وخلها إذا أمست ونعنتها البلد القفرا  
٣ - يزوعك من سغد بن عمر وجسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا  
كائز: أمر من كائته، إذا غلبته بالكثرة، ويقال: كائته فكثرت أكثره بضم العين. وعلى هذا يجيء هذا البناء، سواء كان مفتوحاً في الأصل أو مضموماً أو مكسوراً، إلا أن يكون البناء معتلاً، فإنه يُترك على حاله. يقال باكيته فيكيته أبكيه لا غير. وذلك لئلا يلتبس بنات الياء ببنات الواو. وقوله: «ونعنتها البلد القفرا»، يصفهم

(١) لذي الإصبع العدواني في ديوانه ٦٥، وكتاب العين ١: ٢٧٨، وبلا نسبة في اللسان (عضل).

(٢) التبريزي: «قال دعبل: هو عبد الله بن عبد الرحمن، ولقبه أبو الأنوار».

بالسَّلامة في حال الأمن، وبُحْسِنَ تَصَرُّفُهُمْ في فُنُونِ القول، وأنَّ لَهُمُ الْمَنْظَرَ الْحَسَنَ  
دُونَ الْمَخْبَرِ، ثُمَّ لَا وَفَاءَ لَهُمْ فِي الذَّمِّ وَالْعُقُودِ وَلَا نَصْرَةَ فِي الدِّفَاعِ عِنْدَ الْحُرُوبِ.  
وَمَعْنَى يَرَوْعُكَ يُعْجِبُكَ. يَرِيدُ: اعْطُوا الْبَسْطَةَ فِي الْأَجْسَامِ، فَإِذَا خَبِرْتَهُمْ صَغُرَهُمُ  
الْخُبْرُ، فَأَوْرَثَكَ الزَّهْدَ فِيهِمْ.  
وَيَقَالُ: لِي بِهِمْ خُبْرٌ وَخَبِيرَةٌ.

### ٦٤٩ - وقال آخر: [الوافر]

- ١ - أَصَارِيْبُ ذُووِ فَخْرٍ بِإِنْفِكَ وَأَلْسِنَةُ لَطَافٍ فِي الْمَقَالِ
  - ٢ - رَضُوا بِصِفَاتِ مَا عَدِمُوهُ جَهْلًا وَحُسْنُ الْقَوْلِ مِنْ حُسْنِ الْفَعَالِ
- يقول: إِنَّهُمْ يَفْتَخِرُونَ بِمَفَاخِرِ مَأْفُوكَةٍ مَكْذُوبَةٍ، وَلَهُمْ أَلْسِنَةٌ يَلْطَفُونَ بِهَا،  
وَيَصُوِّرُونَ الْبَاطِلَ مِنْ مَفَاخِرِهِمْ بِصُورَةِ الْحَقِّ، فَهُمْ أَصْحَابُ مَقَالٍ لَا فَعَالٍ، وَأَرْبَابُ  
كَذِبٍ وَزُورٍ، لَا حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَلِجَهْلِهِمْ يَرْضَوْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَلِهَا بَأْنٌ يَصِفُوهَا بِمَا هُوَ  
مَعْدُومٌ فِيهِمْ، وَقَنِعُوا بِحُسْنِ الصِّفَاتِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِقَوْلِهِمْ، وَإِنْ عَدِمُوا شَهَادَةَ الْأَشْهَادِ  
عَلَى دَعْوَاهُمْ، اعْتَقَادًا مِنْهُمْ أَنَّ الْقَوْلَ يَغْنِي عَنِ الْفَعْلِ، وَأَنَّ الْخَبَرَ يُكْتَفَى بِهِ عَنِ  
الْخَبِيرَةِ، وَأَنَّ الْكِرْمَ فِي الدَّعَاوِي لَا فِي الْحَقَائِقِ.

### ٦٥٠ - وقال مالك بن أسماء<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - لَوْ كُنْتُ أَحْمِلُ خَمْرًا حِينَ رَزْتُكُمْ لَمْ يُنْكِرِ الْكَلْبُ أَتِي صَاحِبِ الدَّارِ<sup>(٢)</sup>
  - ٢ - لَكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحُ الْمِسْكِ تَفْغَمُنِي وَعَنْبَرُ الْهِنْدِ مَشْبُوبًا عَلَى النَّارِ<sup>(٣)</sup>
  - ٣ - فَأَنْكَرَ الْكَلْبُ رِيحِي حِينَ أَبْصَرَنِي وَكَأَنَّ يَعْرِفُ رِيحَ الرِّقِّ وَالْقَارِ
- قوله: «تفغمني»، أي تسدُّ خياشيمي وتملؤها. ويقال: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ تَفْغَمُ  
الْمَزْكُومَ. وقوله: «مشبوبًا على النار»، يقال: رَأَيْتُ شَبَّةَ النَّارِ، أي اشتعالها، وقد

(١) مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن... الفزاري شاعر غزل لطيف، من الولاة، من أشرف الكوفة وتزوج الحجاج أخته هند بنت أسماء (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م) ترجمته في المرزباني ٣٦٤، والشعر والشعراء ص ٣٠٤، ولسان الميزان ٢: ٥. وفي التبريزي: «وقال دعلج: بل قالها عيينة بن أسماء بن خارجة، وكان زار صديقًا له، فلما بلغ باب دار بيته شدَّ عليه كلب صديقه فعضه فقال الأبيات».

(٣) التبريزي: «يفغمني».

(٢) التبريزي: «يوم زرتكم».

شَبَّيْتُهَا. وتوسَّعوا فيه فقالوا: فلانة يَشْبُها فَرْعُها، إذا أَظْهَرَ بياضَ وجهها سوادَ شعرها. وانتصب «مَشْبُوبًا» على الحال. ومعنى الأبيات ظاهرٌ.

٦٥١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - هَجَوْتُ الْأَذْعِيَاءَ فَنَاصَبْتَنِي مَعَاشِرُ خِلْتُهَا عَرَبًا صَحَاحًا
- ٢ - فَقُلْتُ لَهُمْ وَقَدْ نَبَحُوا طَوِيلًا عَلَيَّ فَلَمْ أَجِبْ لَهُمْ نَبَاحًا
- ٣ - أَمِنْهُمْ أَنْتُمْ فَاكْفَ عَنْكُمْ وَأَدْفَعْ عَنْكُمْ الشُّنَمَ الصُّرَاحَا
- ٤ - وَلَا فَاخْمَدُوا رَأْسِي فَإِنِّي سَأَتْفِي عَنْكُمْ التُّهَمَ الْقَبَاحَا
- ٥ - وَحَسْبُكَ تَهْمَةٌ بَبْرِيءٍ قَوْمٍ يَضُمُّ عَلَى أَخِي سَقَمَ جَنَاحَا

هذه الطريقة في دَمِّ الأدعياء غريبةٌ حسنةٌ جدًا. وفيما قال أبو العتاهية في واليَّةِ بْنِ الْحَبَابِ ما هو مُسْتَبَدِّعٌ أيضًا، وهو: [الكامل]

- مَا بَالُ مَنْ أَبَاؤُهُ عَرَبٌ أَلْوَانِ أَضْبَحَ مِنْ بَنِي قَيْصَرَ<sup>(٢)</sup>  
أَكْذَا خُلِفَتْ أَبَا أَسَامَةَ أَمْ لَوْنَتْ سَالِفَتَيْنِكَ بِالْعُصْفُرِ<sup>(٣)</sup>

وأخذه أبو نواس فقال أيضًا: [الكامل]

- وَابْنُ الْحَبَابِ صَلِيبَةٌ زَعَمُوا وَمِنْ الْمُحَالِ صَلِيبَةٌ أَشَقَرُ<sup>(٤)</sup>

ومصدر الدَّعِي الدَّعوة والدَّعاوة. وناصبتني، أي عادتني؛ ويقال: ناصبتُ فلانًا الحربَ والعداوة، ونصبتنا لهم حربًا. ويقال: العربُ العاربة والعرباءُ، أي الخُلص. والعرب المستعربة: الذين دخلوا فيهم بَعْدُ.

وقوله: «عَرَبُ الْأَلْوَانِ» مثل قولهم: سُرُوجُ خَزْ الصُّفَاتِ<sup>(٥)</sup>.

و«عَرَبًا صَحَاحًا» أي صَحَاحِ الْأَنْسَابِ. والتَّبَاحُ يُسْتَعْمَلُ فِي صَوْتِ النَّيْسِ عِنْدَ السُّفَادِ، وَفِي الْهُذْهْدِ وَالطَّنْبِي. وَيُسْتَعْمَلُ فِي الشَّاعِرِ عَلَى طَرِيقِ الدَّمِ. وَيَقَالُ: تَبَّحَهُ

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال إبراهيم بن هرمة».

(٢) البيتان في الأغاني ١٦: ١٤٤. (٣) أبو أسامة: كنية والبة بن الحباب.

(٤) البيت في الأغاني منسوب إلى أبي العتاهية مع البيتين السابقين.

(٥) الصِّفَّةُ للسرّج مثل المثيرة من الرحل.

وَنَبَّحَ عَلَيْهِ . قَالَ الْهَذْلِيُّ : [الطويل]

ولو نَبَحْتَنِي بِالشُّكَاةِ كِلَابُهَا<sup>(١)</sup>

والمراد بقوله : «لَهُمْ بُبَاخَا» : لَمْ أُجِبْ بُبَاخَهُمْ . «وَلَهُمْ» تَبَيَّنَ .

وقوله : «أَمْنُهُمْ أَنْتُمْ» فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ مِنْ قُلْتُ ، وَانْتَصَبَ «فَأَكْفُ» بِإِضْمَارِ أَنْ ، وَهُوَ جَوَابُ الاسْتِفْهَامِ بِالْفَاءِ . وَالصُّرَاخُ : الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَذَلِكَ الصَّرِيحُ وَالصُّرَاخُ . وَرَجُلٌ صَرِيحٌ : ضَدُّ هَجِينٍ ، مِنْ قَوْمٍ صُرَحَاءَ . وَخَمَزٌ صُرَاخٌ : لَمْ تُشَبَّ بِمِزَاجٍ .

وقوله : «حَسْبُكَ تُهْمَةٌ» ارْتَفَعَ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَيُكْتَفَى بِهِ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ ، أَيِ اكْتَفَ . وَانْتَصَبَ تُهْمَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَمَعْنَى الْآيَاتِ ظَاهِرٌ .

٦٥٢ - وَقَالَ مُدْرِكُ<sup>(٢)</sup> : [الطويل]

١ - لَقَدْ كُنْتُ أَرْمِي الْوَحْشَ وَهِيَ بِغَيْرَةٍ وَتَسْكُنُ أَحْيَانًا إِلَيَّ شَرُودَهَا

٢ - فَقَدْ امْكَنْتَنِي الْوَحْشُ مَذْرَكٌ أَنَسْهُمِي وَمَا ضُرٌّ وَحْشًا قَانِصٌ لَا يَصِيدُهَا

٣ - فَأَعْرَضْتُ عَنْ سَلَمَى وَقُلْتُ لِمُصَاحِبِي سَوَاءَ عَلَيْنَا بُخْلُ سَلَمَى وَجُودُهَا

جَعَلَ الْوَحْشَ كَنَايَةً عَنِ النِّسَاءِ . وَإِنَّمَا يَذْكُرُ أَيَّامَ شَبَابِهِ ، وَوَقْتَ صِبَاهِ وَلِهَوِهِ ، فَيَقُولُ : كُنْتُ أَتَعَرَّضُ لِلنِّسَاءِ وَهِيَ مَغْتَرَةٌ وَفِي غَفْلَةٍ عَنِّي ، فَأَصِيبُهَا بِمَحَاسِنِي وَأَصْطَادُهَا . وَالشَّارِدَةُ مِنْهَا النَّافِرَةُ مِنَ الرَّيْبِ تَسْكُنُ إِلَيَّ وَتَمِيلُ نَحْوِي وَقَتًا بَعْدَ وَقْتٍ ، وَحَالًا بَعْدَ حَالٍ . هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْ عَمْرِي ، وَالآنَ قَدْ شِخْتُ فَسَهَامِي قَدْ رُئْتُ ، وَآلَاتِي كَلَّتْ . وَإِنَّمَا يَرِيدُ مَحَاسِنَهُ عِنْدَهُنَّ مِنْ قَبْلُ ، وَأَنَّهُ قَدْ بَارَتْ ، وَمَا كَانَ يُنْفِقُهُ عِنْدَهُنَّ مِنْ نَفْوِذٍ نَصَالِهِ عِنْدَ الرِّمَاءِ فِيهِنَّ كَلَّتْ . قَالَ : فَالْوَحْشُ تُمْكِنُنِي وَأَنَا لَا أَرْمِيهَا وَتُكْنِبُ لِي وَأَنَا غَافِلٌ دُونَهَا . وَمَعْنَى تُمْكِنُنِي أَنَّ النِّسَاءَ تَنْبَسِطُ إِلَيَّ فَلَا تَنْقَبِضُ ، وَتَسْتَنِيمُ فَلَا تَنْفِرُ لِأَمْنِهَا مِنْ تَوَجُّهِ الرِّيْبَةِ . قَالَ : وَالصَّائِدُ لَا يَضُرُّ الْوَحْشَ إِذَا لَمْ يَصِيدْهَا ، يَعْنِي نَفْسَهُ . وَهَذَا الْكَلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُنَّ لَا يَنْفِرْنَ مِنِّي ، وَقَدْ سَكُنْنَ إِلَيَّ وَأَمِنَ رَمِيِي .

(١) لَأَبِي ذُؤَيْبِ الْهَذْلِيِّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْهَذْلِيِّينَ ١ : ٨٠ وَصَدْرُهُ :

«وَلَا هَزَّهَا كَلْبِي لِيَبْعَدَ ثَغْرَهَا»

(٢) التَّبْرِيزِي : «أَوْ مَغْلَسُ بْنُ حَصْنِ الْفَقْعَسِيِّ» .



وقوله: «فَاعْرَضْتُ عَنْ سَلَمَى»، يقول: تركت صاحبتني التي كنت أولع بها؛ وأستلذ ذكرها، زاهداً فيها، وقلت لقريتي وأليفي: بخلها وجودها يستويان علي مع إعراضي وضعف حاجتي، وكلال حدي، وعجز قدرتي، وتسلب ريات الشيب علي، وتمكن أبدال اللهو مني. وقوله: «سواء علينا» سواء مصدر في الأصل، وقد وُصِفَ به.

- ٤ - فَلَا تَحْسُدُنْ عَبْسًا عَلَى مَا أَصَابَهَا      وَدُمْ حَيَاةً قَدْ تَوَلَّى زَهِيدُهَا  
٥ - تَشَبَّهَ عَبْسٌ هَاشِمًا أَنْ تَسْرِبَلَتْ      سَرَابِيلَ خَزْ أَنْكَرَتْهَا جُلُودُهَا

كان الوليد وسليمان ابنا عبد الملك أمهما عبيسيّة، فارتفع شأن بني عبس بها، واختلطوا بمذبري الخلافة وسؤاس الرعيّة، والذائبين عن المملكة. فيقول مخاطباً لصاحب له: لا تحسدن بني عبس على ما نالته من الملك والرياسة، ودُم زمانا ساعدنا على ذلك وأهلها له، وحياة قد تولى زهيدها في الشقاء بها، ومكابدة الأوابد منهم فيها. والزَّهيد: القليل الخير، ويقال: رجل زهيد وامرأة زهيدة، وهما القليل الطغم، يريد أن أمرهم خلصة من خلس الدهر، وسينقطع منكروه ويعود إلى دون ما يجب له.

وقوله: «تَشَبَّهَ عَبْسٌ هَاشِمًا»، يُقال: شَبَّهْتُ كَذَا وَكَذَا، وَتَشَبَّهَ زَيْدٌ بِكَذَا وَكَذَا. يقول: تنعموا بلذات الدنيا وزخارفها، وشاركوا أرباب الخلافة وولاتها في ملابسهم التي تنكرها جلودهم، ومطاعمهم التي لم تذوقها لهواتهم، فحدثوا أنفسهم بأنهم أمثالهم، ووسوس الشيطان إليهم مماثلة حالهم لأحوالهم عند الحفل، وفي الخلوات. وقوله: «أَنْ تَسْرِبَلَتْ» يريد: لأن تسربلت. كأنهم لمساعدَة الأحوال لهم فَعَلُوا ما فَعَلُوا. وإنما قال: «أَنْكَرَتْهَا جُلُودُهَا» لأنّها لم تعتدّها مِنْ قَبْل. ومثله قول الآخر: [الطويل]

- بَكَى الْخَزُّ مِنْ عَوْفٍ وَأَنْكَرَ جِلْدُهُ      وَضَجَّتْ ضَجِيحًا مِنْ جُدَامِ الْمَطَارِفِ<sup>(١)</sup>  
٦ - فَلَا تَخْسَبَنَّ الْخَيْرَ ضَرْبَةً لَازِبٍ      لِعَبْسٍ إِذَا مَا مَاتَ عَنْهَا وَلِيدُهَا  
٧ - فَسَادَةُ عَبْسٍ فِي الْحَدِيثِ نِسَاؤُهَا      وَقَادَةُ عَبْسٍ فِي الْقَدِيمِ عِبِيدُهَا

(١) لحميدة بنت النعمان في سمط اللاكي ص ١٨٠ ومعجم الأدباء ٢٠: ١١، وبلا نسبة في الكتاب ٢٤٨: ٣.

هُوَ ذَا يُسَلِّي صَاحِبَهُ عَمَّا تَدَاخَلَهُ مِنَ الْغَيْظِ عَلَى زَمَانٍ بَلَغَ بَيْنِي عَنَسٍ مَا بَلَغَ،  
 فيقول: لَا تَظُنُّنَّ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ تَجْرِي عَلَى مَا تَشَاهِدُهَا سَلِيمَةً مِنَ الْحَوَادِثِ، وَأَنَّ  
 الدَّوْلَةَ تَمْتَدُّ لِبَنِي عَبْسٍ وَتَصِيرُ كَالْوَاجِبِ لَهَا، بَرِيئَةً مِنَ الصُّوَارِفِ، نَقِيَّةً مِنَ الشَّوَائِبِ؛  
 فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ بَعَرَضُ الزَّوَالِ وَالتَّغْيِيرِ، مَتَى مَاتَ مَنْ تَقَدَّمُوا بِهِ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ.

وَحُكِيَ عَنِ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ بَنِي عَبْسٍ وَقَدْ تَنَازَعَا فِي شَيْءٍ:  
 «إِنَّمَا أَنْتُمْ يَا بَنِي عَبْسٍ بِحِرٍّ، فَإِنْ ابْتَلَأْتُمْ، وَإِنْ يَسْتَمُّ».

وقوله: فَسَادَةُ عَبْسٍ نَسَاؤُهَا، يَعْنِي أُمُّ الْوَلِيدِ وَالْمُتَّصِلَاتِ بِهَا. هَذَا فِي الْحَدِيثِ  
 زَعَمَ. قَالَ: وَفِي الْقَدِيمِ كَانُوا بِالْعَبِيدِ، يَعْنِي بِهِ عَنَتْرَةَ بَنِ شَدَادٍ، لِأَنَّهُ عَبْسِيٌّ، وَكَانَ  
 هَجِيئًا، وَلِذَلِكَ قَالَ: [الْكَامِلُ]

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَخِي سَاطِرِي بِالْمُنْصُلِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالَ أَيضًا: [الرَّجَزُ]

أَنَا الْهَاجِيْنُ عَنَتْرَةَ كُلُّ امْرِيٍّ يَخِي جِرَهُ  
 أَسْوَدَةٌ وَأَحْمَرُهُ<sup>(٢)</sup>

وَهُوَ أَخَذَ الْفُرْسَانِ الَّذِينَ جَلَّ أَمْرُهُمْ، وَعَظُمَ شَأْنُهُمْ.

٦٥٣ - وَقَالَ آخِرُ: [الْبَسِيطُ]

١ - أَقُولُ حِينَ أَرَى كَغَبًا وَلِخَيْتَهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي بَضْعٍ وَسَيْتَيْنِ

٢ - مِنَ السَّيْنَيْنِ تَمَلَّاهَا بِلَا حَسَبٍ وَلَا حَيَاءٍ وَلَا قَنَدٍ وَلَا دِينَ

أَجَزَى جَمَعَ السَّلَامَةَ فِي أَنْ أَعْرَبَ آخِرُهُ مَجْرَى جَمُوعِ التَّكْسِيرِ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ  
 كَثِيرًا. عَلَى هَذَا قَوْلُ الْآخَرِ: [الْوَافِرُ]

وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ<sup>(٣)</sup>

(١) لفترة في ديوانه ٢٤٨، واللسان (ضم)، وتاج العروس (ضم)، (نصل).

(٢) الرجز لعنترة في ديوانه ٣٢٩، وبلا نسبة في اللسان (حرح).

(٣) هذا عجز بيت لسحيم بن وثيل الرياحي في إصلاح المنطق ١٥٦، واللسان «نجد، وربع، دري»  
 وصدده:

«وماذا تبتغي الشعراء مني»

وقوله: [البسيط]

وَابْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِييْنَ<sup>(١)</sup>

وقوله: «من السنين» تعلق بقوله في بضع. والبضع مختلف فيه، فمنهم من يقول: يتناول ما بين الثلاثة إلى العشرة كُله، ومنهم من يجعله متناولاً للنصف من ذلك. والأول هو الصحيح. وقيل في قوله: ﴿يَضَعُ مِينَةً﴾ [الرؤم: الآية ٤] إنها سبعة، وقد حكى الفتح في الباء منه أيضاً، وأصله من القطع.

وقوله: «تملأها» عاش مَلَأَوْنَهَا. والمَلَاوَةُ تُكسر ميمه وتَضَم. ومنه المَلِي من الدهر، وقولهم: تَمَلَيْتُ حَيِيًّا.

٦٥٤ - وقال عُوَيْفُ الْقَوَافِي<sup>(٢)</sup>:

١ - وما أُنْكُمْ تَحْتَ الْخَوَافِي وَالْقَنَا بِشَكْلِي وَلَا زَهْرَاءَ مِنْ نِسْوَةِ زُهْرٍ  
٢ - أَلَسْتُمْ أَقْلُ النَّاسِ عِنْدَ لَوَائِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالْقَدْرِ

وصفهم بأنهم يتصوّنون، فلا يبتذلون أنفسهم في الحروب، فأُمهاتهم تُشكّلهم تحت الأعلام إذا خَفَّت، والرُمَاح إذا أُشْرِعت. وقوله: «ولا زهراء»، أي ليست هي بكريمة في نفسها. وهذا ضد قول الآخر: [المنسرح]

أُمُّكَ بِيضَاءَ مِنْ قُضَاعَةٍ<sup>(٣)</sup>

يريد بياض الكَرَم لا بياض اللون.

وقوله: «أَلَسْتُمْ أَقْلُ النَّاسِ»، ويقرّزهم على لؤمهم وتأخرهم في الحروب، وقتلهم عند خَفَق البُثود، وعند عقدها للرّياسات؛ وعلى أنهم يكثرّون في المآدب، ويتزاحمون على الذبائح. وإنّما يُقرّر بالآيس وبألن وما أشبهه في الواجب، لأنّ

(١) لذي الإصبع العدواني في خزنة الأدب ٦٦:٨، واللسان (أبي)، وشرح المفصل ١٣:٥، وصدرة:

«لاني أبيّ أبيّ ذو محافظة»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٧٢).

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٤، وتاج العروس (بيض)، وبلا نسبة في اللسان (بيض)، وتماه:

«أُمُّكَ بِيضَاءَ مِنْ قُضَاعَةِ الدَّجِيتِ الَّذِي تَسْتَظِلُّ فِي طَنْيَةِ»

الاستفهام كالتنفي، والتنفي إذا دخل على النفي صار واجباً، وقد مرّ الكلام فيه فيما تقدم.

### ٦٥٥ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - وَنُبَيْتُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ تَنَادَرُوا عَقِيلًا إِذَا حَلُّوا الذَّنَابَ فَضَرَحَدَا  
٢ - فَتَى يَجْعَلُ الْمَخْضَ الصَّرِيحَ لِبَطْنِهِ شِعَارًا وَيَقْرِي الضَّيْفَ عَضْبًا مُهْنَدًا<sup>(١)</sup>

قوله: «تنادروا»، أي أنذر بعضهم بعضاً، وموضعه من الإعراب نصب على أن يكون مفعولاً ثالثاً لنُبَيْتُ. والذَّنَاب وَضَرَحَدَا: موضعان. والمعنى أن السُّفْرَ والسَّابِلَةَ والماءة قد عَرَفُوا عَقِيلًا بِالْغَدْرِ والخيانة، والطَّمْع في مال الضيف والجار والحليف، فإذا نَزَلُوا هذين الموضعين وهما مما يقارب محلَّ عَقِيلٍ ومأواه، حذر بعضهم بعضاً، وتواصوا بالاحتراز منه، ثم قال: هو فتى يملأ بطنه من خالص المحض، فالمحض شِعَارُ بطنه، يليه وَيَشْحَنه وَيَلْتَبِسُ به، وَيُعَدُّ لِقَرَى ضَيْفِهِ سَيْفًا قَاطِعًا. والأصل في الشعار ما يلي الجسد من الثياب، ثم تَوَسَّع فيه ف قيل: أشعر قلبي همًا أي أَبْطَنَهُ. وحكى بعضهم: هَدَّتْ السَّيْفُ: شحذته وأخددته. والمشهور نسبته إلى هِنْدٍ.

وقد استعمل القري على هذا غيره فقال، وهو أبو وَجْزَةَ: [البسيط]

- ذَاكَ الْقِرَى وَلَا قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدَا<sup>(٢)</sup>

يعني السَّيَاط.

### ٦٥٦ - وقال آخر: [الوافر]

- ١ - أُنَاخَ اللُّؤْمِ وَسَطَ بَنِي رِيَّاحٍ مَطِيئَتُهُ فَأَقْسَمَ لَا يَرِيْمُ  
٢ - كَذَلِكَ كُلُّ ذِي سَفَرٍ إِذَا مَا تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ

يقال: أُنَخْتُ البعير فبرك، ولا يقال فَنَاحَ. وهذا من باب ما استغني به عن غيره، ومعنى لا يريم لا يبرح.

وقوله: «كذلك» في موضع الحال، لأن «كلُّ ذِي سَفَرٍ» مبتدأ، ومُقِيمٌ خَبَرُهُ، كأنه قال، وكلُّ مسافر إذا ما انتهى إلى غايته يُلْقِي عَصَاهُ، وَيَحْطُ رَحْلَهُ. كذلك، أي مثل إقامة اللؤم فيهم.

(٢) في الكامل ١٠٧ (ليسك).

(١) التبريزي: «عضباً مجزداً».

وهذا المعنى قد نقله البحرِيُّ إلى المدح فيهم: [الكامل]

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رِخْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

٦٥٧ - وقال آخر: [الوافر]

١ - إِذَا بِكَرِيَّةً وَلَدَتْ غُلَامًا فَيَا لُؤْمًا لِذَلِكَ مِنْ غُلَامٍ

٢ - يُزَاحِمُ فِي الْمَادِبِ كُلِّ عَبْدٍ وَلَيْسَ لَدَى الْحِفَاطِ بِذِي زَحَامٍ

قوله: «يا لؤمًا» لفظه لفظ النداء والمعنى معنى التعجب، أي ما أشدّه من لؤم.

ومثله: ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعَبَادِ﴾ [يس: الآية ٣٠]، وقول الشاعر: [الطويل]

فيا شاعِرًا لا شاعِرَ اليومَ مثله جريزٌ ولكن في كُلِّبٍ تَوَاضَعُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «يُزَاحِمُ فِي الْمَادِبِ» يشبه قول عُوفٍ: [الطويل]

أَلَسْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عِنْدَ لَوَائِهِمْ وَأَكْثَرَهُمْ عِنْدَ الذَّبِيحَةِ وَالْقَدْرِ<sup>(٢)</sup>

وإن كَانَ زاد عليه لَمَّا جَعَلَ مزاحمتَه على الطَّعام مع العبيد. وقوله: «من غُلَامٍ»

أي لذلك الغُلام من بين الغُلَمَانِ. وواحد المَادِبِ مأدبة، والفِعْلُ منه أَدْبَتُ.

٦٥٨ - وقال آخر: [الوافر]

١ - رِدِي ثُمَّ اشْرَبِي نَهْلًا وَعَلَا وَلَا يَغْرُزُكَ أَقْوَالُ ابْنِ ذَيْبٍ<sup>(٣)</sup>

٢ - فلو كَانَ الْقَلْبُ عَلَى لِحَاهِمَ لِأَسْهَلِ وَطَوْهَا شَفَةَ الْقَلْبِ

يشجعها على الورود والصَّدْر، وشرب العلل بعد التَّهْل. وعلى ألا تحتفل بتهذد

ابنِ ذَنْبٍ وإرعاده وإبراقه، فإنّه قولٌ لا فِعْلٌ معه، وقعقةٌ لا وَقَعٌ بَغْذَهَا. وكان التَّخَاضُّمُ في بئر، فلذلك قال ما قال.

وقوله: «فلو كَانَ الْقَلْبُ عَلَى لِحَاهِمَ» استخفافٌ بهم وإهانة. ومعنى أسهل:

وجدها سهلاً، ويعني بوطئها وطء الإبل، ولم يَجِرْ لها ذكر، ولكن المراد مفهوم:

والمعنى: كانت تَجِدُ حَرَفَ البئرِ سهلاً لا حَزَنًا. يقول: لو كَانَ موضع البئر

(١) للصلتان العبدى في خزانة الأدب ٢: ١٧٤، والشعر والشعراء ١: ٥٠٨، والكتاب ٢: ٢٣٧، واللسان (كرب).

(٢) البيت الثاني من الحماسية رقم (٦٥٤). (٣) التبريزي: «ولا تغررك».

لِحَاهُمْ مَا جَسَرُوا عَلَى الْمَنَعِ، وَلَا عَلَى التَّمَانَعِ، وَلَا كَانَ يَتَعَقَّبُ وَرُودَهَا إِنْكَارٌ وَلَا وَبَالَ.

### ٦٥٩ - وقال آخر:

- ١ - إِنْ تُبْغِضُونِي فَقَدْ أَسَخَنْتُ أَعْيُنَكُمْ      وَقَدْ أَتَيْتُ حَرَامًا مَا تَظُنُّونَا  
٢ - وَقَدْ ضَمَنْتُ إِلَى الْأَخْشَاءِ جَارِيَةً      عَذْبًا مُقْبِلُهَا مِمَّا تَصُورُونَا

يقول: لَا مَلَامَ عَلَيْكُمْ فِي بَغْضَائِكُمْ لِي، فَقَدْ نِلْتُ مِنْكُمْ مَا اسْتَحَقَّقْتُ بِهِ ذَاكَ. وَانْتَصَبَ «حَرَامًا» عَلَى الْحَالِ مِنْ أَتَيْتُ، وَمَا تَظُنُّونَا فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ، وَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ مِنَ الصَّلَةِ مَحذُوفٌ. وَقَوْلُهُ: «مِمَّا تَصُورُونَا» وَلَمْ يَقُلْ مِمَّنْ، لِأَنَّ الْقَصْدَ إِلَى الْجِنْسِ وَ«مَا» لِلصِّفَاتِ وَالْأَجْنَاسِ وَلَمَّا دُونَ النَّاطِقِينَ. فَأَمَّا قَوْلُهُ «تَظُنُّونَ» فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ غَالِبِ الظَّنِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْيَقِينِ.

### ٦٦٠ - وقال آخر:

- ١ - يَا قَبِّحَ اللَّهِ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا      بَنِي عُمَيْرَةَ رَهْطَ اللَّؤْمِ وَالْعَارِ  
٢ - قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَلَجُوا      فِي سَوْءَةٍ لَمْ يُجِثُّوْهَا بِأَنْسَارِ

الْمَنَادَى فِي قَوْلِهِ: «يَا قَبِّحَ اللَّهُ» مَحذُوفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا قَوْمَ، أَوْ يَا نَاسَ قَبِّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا، أَيْ أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ. وَ«بَنِي عُمَيْرَةَ» انْتَصَبَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ أَقْوَامًا، وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: «إِذَا ذُكِرُوا» أَيَّ وَقْتٍ ذُكِرُوا فَأَبْعَدَهُمُ اللَّهُ. وَ«رَهْطَ اللَّؤْمِ» انْتَصَبَ عَلَى الذَّمِّ وَالِاخْتِصَاصِ، وَالْبَاعِلُ فِيهِ فِعْلٌ مُضَمَّرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَذْكَرَ رَهْطَ اللَّؤْمِ.

وقوله: «قَوْمٌ» ارْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ الْمَبْتَدَأِ، أَيْ هُمْ قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَمَخْزِيَةٍ، أَيْ مِنْ اكْتِسَابِهِمَا وَفِعْلَهُمَا، دَخَلُوا فِي مِثْلِهَا أَوْ أَسْوَأَ مِنْهَا وَأُخْرَى لَا يَسْتَرُونَ فِيهَا وَلَا يَسْتَحْيُونَ مِنْهَا.

### ٦٦١ - وقال آخر يَهْجُو الْحَضْرِيَّ وَيَمْدَحُ

البدوي:

- ١ - جَوَابُ بَيْدَاءَ بِهَا عَرُوفُ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «عزوف: يقال: رجل عزوف وعزوفة وعزيف، أي عازف».

- ٢ - لا يَأْكُلُ الْبَقْلَ وَلَا يَرِيفُ
- ٣ - وَلَا يُرَى فِي بَيْتِهِ الْقَلِيفُ
- ٤ - إِلَّا الْحَمِيثُ الْمُفْعَمُ الْمَكْشُوفُ
- ٥ - لِلجَارِ وَالضَّيْفِ إِذَا يَضِيفُ
- ٦ - وَالْحَضْرِيُّ مُبْطِنٌ مَعْلُوفٌ<sup>(١)</sup>
- ٧ - لِلْقَسْوِ فِي أَثْوَابِهِ شَفِيفُ
- ٨ - أَغْجَبُ بَيْتِيهِ لَهُ الْكَنِيفُ
- ٩ - أَوْطَايَةَ مُبْقِلَةً وَسِيفُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «جَوَابُ بِيْدَاء» يصف به البدوي، أي قَطَاعِ الْمَفَاوِزِ بليغ المعرفة بها. ويقال: رجل عَزُوفٌ وَعَزُوفَةٌ وَعَرِيفٌ، أي عَارِفٌ. ويقال من الْعِرْفِ بِكسر العين، وهو الصبر: عَارِفٌ وَعَزُوفٌ أي صَبُورٌ؛ فيجوز فيه الوجهان. وَيُرْوَى: «جَوَابُ بِيْدِ أَيْةٍ عَزُوفٌ»، والآية: الصَّبِيَّتُ المتيقظ الحي القلب والنفس: والبيد: جمع بيْداء.

وقوله: «لا يَأْكُلُ الْبَقْلَ»، أي هو قَوِيٌّ صُلْبُ الْعُرُوقِ، لِأَنَّ الْبَقُولَ تَرْخِي الْأَعْصَابِ. و«لا يَرِيفُ» أي لا يدخل الْحَضْرَ. والرَّيْفُ: الْحَضْرَةُ. وقال الدَّرِيدِي: الرَّيْفُ: مَا قَارَبَ السَّوَادَ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ، وَالْجَمِيعُ أَرِيافٌ وَرُيُوفٌ. وَتَرِيفُ الْقَوْمِ وَرَافُوا: دَنَوْا مِنَ الرَّيْفِ.

وقوله: «وَلَا يُرَى فِي بَيْتِهِ الْقَلِيفُ» أي طَعَامُهُ طَعَامُ الْبَدَوِيِّينَ: اللَّبَنُ وَالتَّمْرُ، لَا الْخُبْزُ. وَقُلَاقَةُ الْخُبْزِ وَقَلِيفُهُ: الَّذِي يَلْزَقُ مِنْهُ بِالتَّثْوَرِ.

وقوله: «إِلَّا الْحَمِيثُ» بَدَلٌ مِنَ الْقَلِيفِ، وَهُوَ نَخِي السَّمْنِ. وَالْمُفْعَمُ: الْمَمْلُوءُ. وَجَعَلَهُ مَكْشُوفًا لِلجَارِ وَالضَّيْفِ لِيَدُلَّ عَلَى سَخَائِهِ بِمَا فِيهِ، وَلَا سِتْرَ عَلَيْهِ وَلَا حِجَابَ دُونِهِ، فَالْإِلَامُ مِنْ قَوْلِهِ لِلجَارِ يَتَعَلَّقُ بِالْمَكْشُوفِ.

وقوله: «وَالْحَضْرِيُّ مُبْطِنٌ مَعْلُوفٌ»، أي يُطِيعُهُ مَا يَأْكُلُهُ، وَيَرْتَعُ فِيهِ فَيَنْهَمُ فِيهِ وَيَتَجَاوِزُ حَدُودَ أَكْلِ النَّاسِ حَتَّى يَصِيرَ مَعْلُوفًا كَمَا تُعْلَفُ الدَّوَابُّ لِلسَّمْنِ. وَالْمُبْطِنُ: الْمَوْسَعُ الْبَطْنُ. وَقَدْ بَطِنَ بَطْنًا، أَي عَظُمَ بَطْنُهُ، وَأَصَابَتْهُ الْبِطْنَةُ. وَفِي الْمَثَلِ: «الْبِطْنَةُ

(١) التبريزي: «بطنه معلوف».

(٢) التبريزي: «أوطانه».

تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ، أي كثرة الأكل تُحْدِثُ الْبَلَادَةَ، وَرَجُلٌ بَطِينٌ وَمِبْطَانٌ: عَظِيمُ الْبَطْنِ.  
وَالْمُبْطَنُ: الْخَمِيصُ الْبَطْنِ. قَالَ: [الكامل]

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفَوَادِ مُبْطُنًا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ مُتَمَّمٌ: [الطويل]

فَتَى غَيْرَ مِبْطَانٍ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعًا<sup>(٢)</sup>

وَالشَّيْفُ: بَرْدُ رِيحٍ فِي ثُدُوءٍ، وَاسْمُ تِلْكَ الرِّيحِ الشَّقَانُ.

وَقَوْلُهُ: «أَعْجَبَ بَيْتِيهِ» أَيِ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ وَالَّذِي يُخْدِثُ فِيهِ. وَالْكَنِيفُ جَعَلَهُ  
أَعْجَبَ إِلَيْهِ لِكَثْرَةِ أَطْيَافِهِ.

وَالطَّايَةُ: الْأَرْضُ الْفُضَاءُ الْوَاسِعَةُ. وَالسَّيْفُ: سَاحِلُ الْبَحْرِ. وَأَبْقَلَ الْمَكَانُ: كَثُرَ  
بَقْلُهُ.

[الطويل]

٦٦٢ - وَقَالَ رَبْعَانُ:

١ - إِذَا كُنْتَ عَمِيًّا فَكُنْ فَقْعَ قَرْقَرٍ وَلَا فَكُنْ إِنْ شِئْتَ أَيْرَ حِمَارٍ<sup>(٣)</sup>

٢ - فَمَا دَارَ عَمِيٍّ بِدَارِ خَفَارَةٍ وَلَا عَقْدُ عَمِيٍّ بِعَقْدِ جَوَارٍ

يَعْنِي بِالْفَقْعِ الْكَمَاءُ. وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ بِهَذَا فِي الذَّلِّ فَيَقَالُ: «أَذَلُّ مِنْ فَقْعِ  
بِقَاعٍ»<sup>(٤)</sup>، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَجْتَنِيهَا مِنْ يَشَاءُ، وَأَضَافَهُ إِلَى قَرْقَرٍ مِنْبِتِهِ. وَيَقَالُ: قَاعٌ قَرْقَرٌ،  
أَيِ مُسْتَوٍ. وَآتَى بِالصُّفَةِ لِأَنَّ الْمَرَادَ مَفْهُومٌ، وَالْمَعْنَى: إِذَا كُنْتَ عَمِيًّا فَكُنْ ذَلِيلًا  
كَالْفَقْعِ، أَوْ شَيْئًا يُتَحَامَى ذِكْرُهُ وَمَنْظَرُهُ كَذَلِكَ الْعَضْوِ. وَأَخْفَرْتُهُ، إِذَا نَقَضْتَ عَهْدَهُ.  
وَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ. وَجَعَلَ لَا مِنْ قَوْلِهِ: «وَلَا عَقْدُ» بَدَلًا مِنْ مَا، وَلِذَلِكَ أَدَخَلَ الْبَاءَ فِي  
بَعْقَدٍ.

(١) لأبي كبير الهذلي في جمهرة اللغة ٣٦٠، وخزانة الأدب ٨: ١٩٤، وشرح أشعار الهذليين  
١٠٧٣: ٣، والشعر والشعراء ٢: ٦٧٥. وعجزه:

«سُهِدَا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ»

(٢) لمتنم بن نويرة في ديوانه ١٠٦، واللسان (بطن، ردى)، وجمهرة أشعار العرب ٧٤٨. وصدرة:  
«لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنْهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ»

(٣) القوي: نسبة إلى بني العم، وهم بنو مرة بن مالك بن حنظلة (اللسان عمم).

(٤) «الفقع: ضرب من أردأ الكمأة، ويشبه به الرجل الذليل فيقال: هو فقع قرقر، ويقال أيضًا: أذل  
من فقع بقرقر، لأن الدواب تنجسه بأرجلها» (اللسان فقع).



## ٦٦٣ - وقال آخر :

[الوافر]

١ - أَرَانِي فِي بَنِي حَكَمٍ غَرِيبًا عَلَى قُثْرِ أُرُورٍ وَلَا أَرَا

٢ - أَنَاسَ يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ دُونِي وَتَأْتِينِي الْمَعَاذِرُ وَالْقُتَارُ

قوله: «على قُثْرٍ» أي على حرف. ويقال: قُثِرَ وقُثِرَ. يقول: ليس فيهم تمكن، لغربتي. والقُثْرُ والقُطْرُ والحَرْفُ والجانب تتقارب. وقد استعمل الحرف استعمال القُثْرِ، بل هو أشهر في هذا المعنى، وأكثر تصرفًا، يقال: هو على حَرْفٍ من أمره، أي انحراف، وانحرفت بهم دُنياهم، وما لي عن كذا مَخْرَفٌ، أي مَصْرِفٌ ومُنْتَحَى، وفي القرآن: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: الآية ١١]: وإنما وصفهم بأن من جاورهم يسيئون عشرته ولا يرون له ما يراه لهم من قضاء ذمام، وإيجاب حق، بل يطرحونه ويُهملونه. وقوله: «وتأتيني المعاذير»، أراد ربح عذراتهم وأفنيتهم، فحذف المضاف. «والقُتَارُ»، أي وتأتيني ريح اللحم المشوي. وقيل في المعاذير: إنها جمع معذرة. والأوّل أبلغ. والعاذر والعاذرة والعذرة: الحدث، وقد أعذَرَ، أي أحدث. ويرتفع أناسٌ على أنه خبر مبتدئ محذوف، كأنه أراد: هم أناس، وقد وُصفوا بجمليتين. وقد كان يجب أن يقول: وتأتيني المعاذير والقُتَارُ منهم، فحذف الضمير، ويجوز أن يكون «وتأتيني» على الاستئناف.

## ٦٦٤ - وقال آخر :

[الوافر]

١ - مَا إِنْ فِي الْحَرِيشِ وَلَا عُقْبِيلٍ وَلَا أَوْلَادٍ جَفْدَةً مِنْ كَرِيمٍ

٢ - وَلَا الْبُرْصِ الْفِقَاحِ بَنِي نُمَيْرٍ وَلَا الْمَجْلَانِ زَائِدَةُ الظَّلِيمِ

٣ - أَوْلُثُكَ مَفْشَرُ كِبَنَاتٍ نَفْسٍ رَوَاكِدَ لَا تَسِيرُ مَعَ النُّجُومِ

يعني بزائدة الظلیم الخُف، لأنه لا يكون للطير. أي هم زيادة في الناس بمنزلة تلك الزائدة في الظلیم.

وقوله: «أولئك معشر كبنات نعش»، يريد أنهم لا ينهضون لاكتساب مكرمة. ولا يقومون لاجتلاب منقبة، فهم لا خير فيهم يلزمون مضاجعهم كسلًا وقصر همة، ورضى بأدنى الهمتين وأسقط العيشتين. والعرب تسمى من كان كذلك ضاجعًا وضجعيًا وضجعة. وبنات نعش ليست من النجوم السيارة، فلذلك شبهه بها.

٦٦٥ - وقال رجلٌ من بني جَرَم<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - دَلَفْتُ إِلَى صَمِيمِكَ بِالْقَوَافِي عَشِيَّةً مَخْفِلٍ فَهَتَمْتُ فَاكَا

٢ - وَصَدَّقَ مَا أَقُولُ عَلَيْكَ قَوْمٌ عَرَفْتَ أَبَاهُمْ وَتَفَوُّوا أَبَاكَ

الصَّمِيم: الخالص من النسب والفخر. وجعل له ذلك على طريق الهُزء، فهو كقول الله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: الآية ٤٩]. يقول: ما كان من حسنك خالصاً، ومن نسبك صافياً لا شوب فيه ولا لبس دونه، أبطلته بقوافي، وزيفته حين اختلفنا في المَجْمعة بمرامي، فهتمتُ أسنانك، وأخرستك في دعاويك. والهِتَم: كسر الثنية من الأصل، وجعلَ الفم كنايةً عن الأسنان. أي جعلتك بحيث لا مَعْفُصُ لك، ومَشْهُدُنَا مشهود، وأهل التمييز حضور، وصَدَّقَنِي مَنْ له القِدْمةُ والسَّابِقةُ عليك، وأنت تعرفهم وتَعْرِفُ أَوْلِيَتَهُمْ، وهم ينكرون سلفك، ويُبْطِلون دعاويك.

٦٦٦ - وقال زيادُ الأعجم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَمَنْ أَنْتُمْ إِنْنا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ

٢ - وَأَنْتُمْ أَوْلَى جِثْمٍ مَعَ الْبَقْلِ وَالذُّبَا فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرٍ

٣ - فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ

قوله: «إنا نسينا مَنْ أَنْتُمْ» يجوز أن تجعل مَنْ استفهاماً، وقد كرره، وعَلَّقَ نسينا قبله، وإن لم يكن من أفعال الشك واليقين، لأنه أجراه مجرى نقيضه، وهو عَرَفْتُ وَذَكَرْتُ؛ وهم يجرون النظر مجرى التَّظْهير، والتَّظْهِيرُ مجرى التَّقْيِضِ. وقد مرَّ له نظائر. ويجوز أن نجعل مَنْ بمعنى الذي. وقد حُذِفَ صلته، كأنه قال: إنا نسينا الذين هم أنتم. والأوَّلُ أَوْجَهُ. ونظيرُ الأوَّل عند أصحابنا البصريين قوله تعالى: ﴿لَتَعْلَمَنَّ أَيْ لَعَزَّيْنِ أَحَصَى لِمَا لَيْسُوا﴾ [الكهف: الآية ١٢]. وفي باب الذي قوله تعالى:

(١) التبريزي: «... لزياد الأعجم، وقيل إنه لزياد الأعجم».

(٢) زياد بن سليمان الأعجم، أبو أمانة العبدي مولى بني عبد القيس، من شعراء الدولة الأموية، جزل الشعر، فصيح الألفاظ كان في لسانه عجمة فلُقب بالأعجم، وكان هجاءً. (ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م). ترجمته في الشعر والشعراء ١٦٥، وتاريخ الإسلام ٤: ١١٣، وطبقات فحول الشعراء ٥٥١.

﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ [الأنعام: الآية ١٥٤] لَأَنَّ المعنى مَنْ هو أحسن. وقوله: «مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ»، والأعاصر: جمع الإعصار، وهو الْعُبَارُ السَّاطِعُ المستدير، وفي المثل: «إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا». وإِنَّمَا خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا تَسُوقُ غَيْثًا، وَلَا تَذُرُ سَحَابًا، وَلَا تُلْقِحُ شَجَرًا، فَضُرِبَ الْمَثَلُ بِهَا لِقَلَّةِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِمْ. وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

وَأَنْتَ عَلَى الْأَدْنَى شِمَالٌ عَرِيَّةٌ شَامِيَّةٌ تَزْوِي الْوُجُوهَ بَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

وهم يجعلون الرِّيحَ كنايةً عن الدَّولة، فيقال: فَلَانَ هَبَّتْ لَهُ رِيحٌ، فكأنه جعل دولتهم لَا تُجْدِي وَلَا تَرُدُّ نَفْعًا، بَلْ تُثْوِي وَتَجَرُّ شَرًّا، وقوله: «وَأَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ»، يريد الذين جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ. والمعنى أَنَّ شَرَفَكُمْ حَدِيثٌ.

ومثله قول الآخر: [الطويل]

تَمُوتُونَ هَزَلَى فِي السَّنِينَ وَأَنْتُمْ أَسَارِيعُ تَحْيَا كُلَّمَا نَبَتَ الْبَقْلُ

وقوله: «فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائٍ تَضْجُرُ بِهِمْ وَتَعْجُبُ مِنْ بَقَائِهِمْ، وَعَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ فِي اسْتِبْقَائِهِمْ».

وقوله: «فَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» يريد أَنَّ كُلَّ مَنْ يُذَكَّرُ لَكُمْ وَعِنْدَكُمْ فَهُوَ سَابِقٌ لَكُمْ، مَقْدَمٌ عَلَيْكُمْ بِالزَّمَانِ وَالْفَضْلِ، فَأَنْتُمْ عَلَى السَّاقَةِ لَمْ تُذَكِّرُوا مِمَّنْ أَخَّرَ قِصَبَاتِ السُّبُحِ إِلَّا مَدَقَّ الْحَوَافِرِ، وَمَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ. جَعَلَهُمْ فَسَاكِلَ، وَمَتَأَخَّرِينَ عِنْدَ الْفَضَائِلِ.

٦٦٧ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْهَذِيلِ<sup>(٢)</sup>:

[الطويل]

١ - نَحْنُ أَقْمَنَا أَمْرَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَأَنْتَ بِثَاجٍ مَا تُمِرُّ وَمَا تُخْلِي<sup>(٣)</sup>

٢ - وَمَا تَسْتَوِي أَحْسَابُ قَوْمٍ تُورَثُ قَدِيمًا وَأَحْسَابُ نَبَشٍ مَعَ الْبَقْلِ

(١) لطرفة بن العبد في ديوانه ٨٠، واللسان (رزغ).

(٢) التبريزي: «... العبدي: وقال أبو رياش: هي لرجل من بني عجل».

(٣) قبله عند التبريزي:

«لَا تَرُجُ خَيْرًا عِنْدَ بَابِ ابْنِ مِسْمَعٍ إِذَا كُنْتَ مِنْ حَيْثِي حَنِيفَةً أَوْ عَجَلٍ يَخَاطَبُ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ حِينَ فَرَ أَيَّامَ الْعَصِيَّةِ فَتَزَلُ نَاجًا حَتَّى انْجَلَتْ الْعَصِيَّةُ».

تَأْجُ: اسم ماءٍ. وما تُمرُّ وما تُخلِي، أي لا تأتي بخلوٍ ولا مُرٍّ. يصف عَجَزَه  
وضَعْفَه، وقُعودَه عن المعونة أَوَّانَ الحاجة. وقول زُهَيْر: [الطويل]

عَلَى صِيرٍ أَمِرٍ مَا يُجِرُّ وَمَا يَخْلُو<sup>(١)</sup>

فَأَمَرٌ فِيهِ بِمَعْنَى صَارَ مُرًّا. ويقال في هذا مَرٌّ أَيْضًا. وقولهم في المثل: «ما أَمَرٌ  
فَلَانٌ وَمَا أَخْلَى» فهو مِثْلُ المعنى الذي في البيت. والمعنى: ما أَتَى بخلوٍ ولا مُرٍّ.  
ومرادُّ الشاعر في هذا البيت ظاهر، وهو المعنى المتقدم.

وقوله: «وما تستوي أحسابُ قومٍ» تستوي بمعنى تُساوي وتُمَاثل، وقد يكون  
استَوَى بمعنى استعلَى. على ذلك قولهم: [الرجز]

قَدْ اسْتَوَى بِشَرٍّ عَلَى الْعِرَاقِ<sup>(٢)</sup>

٦٦٨ - وَقَالَتْ كَنْزَةُ فِي مِئَةٍ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَلَا حَبْدًا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا ذُكِرْتَ مَيِّ فَلَا حَبْدًا هِيا
- ٢ - عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الْخِزْيُ لَوْ كَانَ بِأَدْيَا
- ٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يُخْلِفُ طَعْمُهُ وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ فِي الْعَيْنِ صَافِيًا<sup>(٤)</sup>
- ٤ - إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَايِمَا
- ٥ - كَذَلِكَ مَيِّ فِي الثِّيَابِ إِذَا بَدَتْ وَأَثَوَابُهَا يُخْفِينَ مِنْهَا الْمَخَايِبَا
- ٦ - فَلَوْ أَنَّ غَيْلَانَ الشَّقِيَّ بَدَتْ لَهُ مُجَرَّدَةٌ يَوْمًا لَمَا قَالَ ذَا لِبَا
- ٧ - كَقَوْلٍ مَضَى مِنْهُ وَلَكِنْ لَرَدَّهُ إِلَى غَيْرِ مَيِّ أَوْ لِأَضْبَحَ سَالِيَا

(١) لزهير في ديوانه ٩٦، واللسان (صير)، وإصلاح المنطق ٢٧، وصدرة:

«وقد كنت من ليلى سنيئ ثمانيا»

(٢) الرجز للأخطل في تاج العروس (سوا) وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (سوا) ورصف  
المباني ٣٧٢، وبعده:

«من غير سيفٍ ودم مهراقٍ»

(٣) التبريزي: «كنزة أم شملة المنقري في مئة صاحبة ذي الرمة، وقيل: هي لذي الرمة، وذلك أنه  
كان يشبب بمئة وكانت من أجمل الناس ولم تره قط، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة أول ما  
تراه، فلما رآته رأت رجلاً دميماً أسود، فقالت: وإسأته، فقال ذو الرمة فيها الأبيات». وقد  
سبقت ترجمة كنزة في الحماسية (٢٤٠).

(٤) التبريزي: «لون الماء أبيض صافياً».

قوله ذا من لفظة «حَبْذا» أُشِيرَ به إلى الشيء، وهو مع حَبْ بمنزلة الرجل من نِعَم الرجل، إِلَّا أَنَّهُ أُجْرِيَ معه مَجْرَى الأمثال، لا يَغْيَرُ ولا يُفْصَلُ بينهما. والمعنى: محبوبٌ في الأشياء أهل الملا غَيْرَ مَيٍّ، فَإِنِهَا إِذَا ذُكِرَتْ لا تَسْتَحِقُّ مَدْحًا ولا اخْتِصَاصًا، ولا ثَنَاءً ولا إِطْرَاءً، فلا تُعْطَى هذا القول، ولا تُذَكَّرُ عند الدُّعَاءِ بالسُّقْيَا، ولا تَدْخُلُ عند الحمد أو الحُبِّ في الذِّكْرَى. وقولها: «فَلَا حَبْذا هي» جَعَلَ أَلِفَ ذا على انفصالها تَأْسِيسًا، لِأَنَّ الرُّوْيِيَّ من اسم مُضْمَرٍ وهو هِيَ.

وقولها: «على وجهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ» تريدُ أَنَّ ظَاهِرَهَا حَسَنٌ، كَأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ قد مَسَّهَا بالجمال مَسْحًا، ويكون أصله من المَسْحِ باليد، وقد اسْتَعْمِلَ في الدُّعَاءِ فَعِيلٌ للمريض: مَسَحَ اللهُ ما بَكَ من عِلَّةٍ، وقيل أيضًا: هو ممسوح الوجه أي مستوي الخِلْفَةِ. وقولها: «وَتَحَتَّ الثِّيَابُ الْخِزْيُ» تريدُ أَنَّ ما سِوَى المعاري منها مِمَّا هو مُوَازِي من بَدَنِهَا، وَمُسْتَوَرٌّ بِثِيَابِهَا، قَبِيحٌ. وقولها: «لو كان بادِيًا» جواب لو مُقَدَّمٌ عليه. أرادت: لو ظَهَرَ الخافي منها كان خِزْيًا. ثم شَبَّهَتْهَا بالماء يتناهى صفاءه ولونه، وَيَتَرَأَى لِلنَّاظِرِ رُزْقَتَهُ، وَيُحَسَّبُ عَذْبًا سَلْسَالًا فَإِذَا هو مِلْحٌ أَجَاجٌ، حَتَّى إِذَا وَرَدَهُ الْوَارِدُ فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ صار كأنه يَعِدُّهُ من نَفْسِهِ بِظَاهِرِهِ عَذُوبَةً، فَإِذَا طَعَمُهُ يُخْلِفُ ولا يَبْقَى، بل يُعْطِيهِ مَرَارَةً. هذا إِذَا رُوي «يُخْلِفُ» لِأَنَّهُ من الْخُلْفِ في الوعد، وقد رُوي «يُخْلِفُ» فيكون من الْخُلُوفِ: التَّغْيِيرُ. وفي الحديث «خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عند الله مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ» والمراد أَنَّ ظَاهِرَ هذه المرأة كظاهر هذا الماء، وباطنُها كباطنِها فكما أَنَّ وارد هذا الماء وقد اضْطَرَّه الْعَطَشُ وساقَهُ حَرَارَةُ الْجَوْفِ والغُلَّةُ يَصْدُرُ عنه وقد تَضَاعَفَ ظَمُّهُ وتزايدت جِرَّتُهُ، كذلك هذه المرأة للكاشف على أَمْرِهَا، والذَّائِقُ بعدَ الاغْتِرَارِ بِهَا. وقولها: «بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ»، تريدُ جَاءَ عليه، فحذف حرفَ الْجَرِّ وَوَصَلَ الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ، فصار جَاءَهُ، ثم حَذَفَ الضَّمِيرَ من الصَّلَةِ اسْتِثْنَاءً واستطالةً لكون أربعة أشياء شيئًا واحدًا: الموصول، والفعل، والفاعل، والمفعول. وَمَنْ جَوَّزَ حَذَفَ الْجَارَ والمَجْرُورَ من الصَّلَةِ فالأمرُ عنده أَقْرَبُ. وانتصب «ظَامِنًا» على الحال.

وقولها: «فلو أَنَّ غِيلَانَ الشَّقِيَّ» تعني به ذا الرُّمَّة، لِأَنَّهُ كان يَنْسُبُ بِمِثَّةٍ، وكان يسمِّيها مَرَّةً مَيًّا ومَرَّةً مَيَّةً. فتقول: لو أَنَّهَا تَجَرَّدَتْ له لَتَبَرًّا منها وتندَمَ على ما سِيرَهُ من التَّسَيِّبِ فيها. وانتصب «مُجَرَّدَةً» على الحال. وأشارت بِذا من قولها «لما قال ذَالِيَا» إلى مُجَرَّدِ مَيَّةٍ، أي ما حَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ له. وَيُرْوَى: «لما قال أَلِيَا» وهذا يتعلَّقُ بما

بعده. أرادت: لما قال كقوله فيما سلف ذالبا. وآليا، أي مقصرا عند نفسه في دعواه، ولصرف تشبيهه إلى غيرها، ولتسلي من النساء رأسا. وزهد فيهن استبشاعا لها. وآليا، من قولك: لا آلو في كذا، أي لا أقصر، وينتصب على الحال. وقولها: «لزدة»، اللام جواب يمين مضمرة. وذكر بعضهم أن معنى آليا حالفًا، أي كان لا يقسم بها، وهذا خطأ، لأنه كان يجب أن يكون موليًا. ألا ترى أنه يقال: آليت في اليمين إيلاء. وقيل: آ: توجع فهو كأوه، والمعنى: لم يقل لما يستجد من الزهد فيها آلي، متأوها ومتوجعا. وهذا كما يقال في الأمر وقد نكأ في متوليه: شقاء لي، بكاء لي، وأشقى لي، وأبكى لي - وجدا بها، فعلى هذا يكون آلي حكاية صوت موضع رفعه بالابتداء، ولي خبره، والأول أقرب عندي.

### ٦٦٩ - وقال أبو العتاهية<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - جَزَى الْبَخِيلُ عَلَيَّ صَالِحَةً      عَنِّي بِخَفْتِهِ عَلَى ظَهْرِي
- ٢ - أَعْلَى وَأَكْرَمَ عَن يَدِي      فَعَلْتُ وَنَزَّةً قَدْرُهُ قَدْرِي
- ٣ - وَرَزَقْتُ مِنْ جَذْوَاهُ عَافِيَةً      أَلَا يَضِيقُ بِشُكْرِهِ صَدْرِي
- ٤ - وَغَنِيْتُ خِلَافًا مِنْ تَفْضُلِهِ      أَخْنُو عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ الْعُذْرِ
- ٥ - مَا فَاتَنِي خَيْرُ امْرِئٍ وَضَعَتْ      عَنِّي يَدَاهُ مَوْؤَنَةَ الشُّكْرِ

يقول: جَزَى الله البخيل علي بما له خصلة صالحة، فقد خف مخيله على ظهري، لسقوط مثته عني، وذاك أنه أجلني عن صنيعته، وأكرم محلي إذ أخلاني من عارفته، وصان قدري حين لم يبتذله لعطيته، ورفع يدي وكرمها حين لم يشنها بمرزيتها، فَرَزَقَنِي الله عافية من ضيق الذرع بشكره، والتطوق بأفضاله، واستغنيت عنه خاليا من بره، مُنْصَرِفًا مِنْ تَفْضُلِهِ، متعطفًا عليه ببسط عُذْرِهِ حين لم يجذ علي، ولم يتلق إقبالي عليه بقوله لي.

ولما قال: أَعْلَى يَدِي فَعَلْتُ، كان الأحسن في مقابلته أن يقول: وَنَزَّةً قَدْرِي قَنْزَةً. ويقال: فلان نزية كريم، إذا كان بعيدا من اللؤم. وقوله: «أَلَا يَضِيقُ» لك

(١) أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي، شاعر مكثر سريع الخاطر، في شعره إبداع، يُعَدُّ من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس. (ت ٢١١ هـ / ٨٢٦ م). ترجمته في: تاريخ بغداد ٦: ٢٥٠، والشعر والشعراء ص ٣٠٩.

أن ترفعه وأن تنصبه، فالنُصْب على أن يكون أن الثَّاصِبَة للأفعال، والرفع على أن تكون أن مخففة من الثَّقِيلَة، ويكون اسمه مُضْمَرًا، كَأَنَّهُ قال: أَنَّهُ لَا يَضِيقُ، والجملة خَبَرُهُ. والعافية: مصدر كالعاقبة، ومثله ما أَبَالِيهِ بِالْيَةِ، وقم قائمًا؛ لَأَنَّهُ لَا خِلَافَ أَنَّ اسم الفاعل يكون اسمًا للمصدر وإن اختلفوا في بناء المفعول. وموضع «أَلَا يَضِيقُ» نَصَبٌ بكونه بدلًا من قوله عَافِيَةً. وَانْتَصَبَ «خِلَوْا» على الحال. وجملة المعنى: أَنَّهُ لَمْ يَفْتِنِي إِحْسَانُ رَجُلٍ لَمْ يَلْزَمْنِي لَهُ شُكْرُ إِفْضَالٍ، وَلَمْ يَجِبْ بِفَعْلِهِ بِي عَلَيَّ اعْتِدَاءً.

٦٧٠ - قال ابن عبد الأسد<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - اضْحَى عُرَاجَةً قَدْ تَعَوَّجَ دِينُهُ      بَغْدَ الْمَشِيبِ تَعَوَّجَ الْمِسْمَارِ
  - ٢ - وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عُرَاجَةِ خِلْتِهِ      فَرِحْتَ قَوَائِمِهِ بِأَيْرِ حِمَارِ
- أراد أن يُظْهِرَ أَنَّهُ يَجْسُرُ عَلَى تَشْبِيهِهِ بِالسُّوءَةِ. وَضَرَبَ الْخَنَّا وَالْفُحْشَ مَثَلًا لَهُ فِي هَجْوِهِ، فَأَمَّا الْمَعْنَى فظاهر، وَإِنَّمَا شَبَّهَ تَعَوَّجَ دِينِهِ عَلَى كِبَرَتِهِ وَسِنَّهُ بِتَعَوَّجِ الْمِسْمَارِ فِي الْعَمَلِ، وَقَدْ عَجَزَ عَمَّا حُمِّلَ، فَإِنْ أَكْرَهَ عَلَى التَّفَاقُظِ انْكَسَرَ؛ وَإِنْ طُلِبَ نَزْعُهُ لِيُجْعَلَ أَقْوَى مِنْهُ بَدَلَهُ تَعَسَّرَ، فَكَذَلِكَ عُرَاجَةُ فِي اعْوِجَاجِ دِينِهِ وَالتَّوَاتُهِ، لَا صَرْفُهُ وَرَدُّعُهُ مُمْكِنٌ، وَلَا احْتِمَالُهُ عَلَيْهِ مُسَوِّغٌ.

٦٧١ - وقالت أم عمرو بنت وقدان: [الكامل]

- ١ - إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ      فَذَرُوا السَّلَاحَ وَوَحْشُوا بِالْأَبْرِقِ
  - ٢ - وَخُذُوا الْمَكَاحِلَ وَالْمَجَاسِدَ وَالْبَسُوا      نُقَبَ النِّسَاءِ فَبَشَّ رَهْطُ الْمُزْهَقِ
  - ٣ - أَلِهَاتُكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا بِأَخِيكُمْ      أَكَلُ الْخَزِيرِ وَلَفَقُ أَجْرَدَ أَمَحَقِ
- تقول: إِنْ ضَيَّعْتُمْ دَمَ أَخِيكُمْ، وَقَعَدْتُمْ عَنِ الْإِنْتِقَامِ لَهُ، لَتَقْصِيرَكُمُ فِي طَلَبِ ثَارِهِ، فَضَعُوا السَّلَاحَ وَأَطْرَحُوهُ بِالْأَبْرِقِ. وَيُقَالُ: وَحَشَ بِثَوْبِهِ وَبَسِيفِهِ، إِذَا رَمَى بِهِ بَعِيدًا. وَفِي الْحَدِيثِ: «وَحْشُوا بِرَمَاحِهِمْ»، أَي رَمَوْا بِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ تَرِيدَ تَوَحَّشُوا، أَي صَيَّرُوا مَعَ الْوَحْشِ حَيَاءً مِنْ فَعْلِكُمْ، وَهَاجَرُوا النَّاسَ وَجَانَبُوهُمْ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ:

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٠).

إذا أَظْلَمَ اللَّيْلُ تَأَنَسَ كُلُّ وَحْشِيٍّ، وَتَوَحَّشَ كُلُّ إِنْسِيٍّ. يريدون بتَأَنَسَ استأنَسَ، وَتَوَحَّشَ استوَحَّشَ. ومثلُ وَحَّشَ بمعنى تَوَحَّشَ قَدَّمَ بمعنى تَقَدَّمَ، وَنَبَهَ بمعنى تَنَبَّهَ. وعلى هذا يُحْمَلُ قَوْلُ امرئ القيس: [الكامل]

وَأَنَا الْمُتَنَبِّهُ بَعْدَ مَا قَدْ نَوُمُوا وَأَنَا الْمُعَالِنُ صَفْحَةَ الثُّوَامِ<sup>(١)</sup>

لأنه إن لم يجعل مِنَبِّهَ بمعنى مَتَنَبِّهَ يصير عَجَزُ البيت كَصَدْرِهِ في أَنَّهُمَا بمعنى واحد. وقال بعضهم: وَحَّشُوا معناه اطلبوا صَيْدَ الوحش وَتَقَوَّوْهُ. وهذا يرجع معناه إلى ما ذكرناه؛ لأن معناه فَارِقُوا النَّاسَ وَالْكَوْنَ معهم.

وَحَصَّبَ الْأَبْرَقَ لأنه كان مما وَلَّيْتَهُمْ، وهو المكان فيه حجارةٌ سُودٌ وَبَيْضٌ. ويقال: جَبَلٌ أَبْرَقٌ، إذا كانت طاقاته سُودًا وَبَيْضًا.

وقولها: «وَحْذُوا المَكَا حِلَّ»، تريد: اجْعَلُوا بَدَلَ السَّلَاحِ آلاَتِ النِّسَاءِ: وَالْمَجَاسِدِ: جَمْعُ الْمُجَسِّدِ، وهو الثُّوبُ الْمُشْبَعُ صِبْغًا. وَالْجِسَادُ: الزَّعْفَرَانُ. وَالنُّقْبُ: جَمْعُ نُقْبَةٍ، وهي إِزَارٌ تُجْعَلُ لَهُ حُجْزَةٌ كَحُجْزَةِ السَّرَاوِيلِ تَلْبُسُهُ الْمَرْأَةُ. قال: [الرجز]

بِضَاءٍ مِثْلَ الْقُلْبِ فِي نُقْبَةٍ وَإِنِّ<sup>(٢)</sup>

وَالْإِنِّبُ: الْقَمِيصُ.

والمعنى: إن لم تثاروا لصاحبكم فتزَيُّوا بِزِيِّ النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ إِنَاثٌ، وَبِئْسَ رَهْطُ الْمُرَهَقِ: الْمُضْيِقُ عَلَيْهِ أَنْتُمْ. وَحَذَفَ الْمَذْمُومَ بِبِئْسَ، وهو أَنْتُمْ، لأنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ. وهذا الْكَلَامُ بَعَثَ وَتَحْضِيضٌ عَلَى طَلَبِ الدَّمِ، فهو كَقَوْلِ أُخْتِ عَمْرِو حِينَ بَعَثَتْ عَمْرًا عَلَى طَلَبِ دَمِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ: [الطويل]

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَثَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النِّعَامِ الْمُصْلَمِ<sup>(٣)</sup>

وَلَا تَرِدُوا إِلَّا قُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا ارْتَمَلْتَ أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ

وقولها: «الْهَاكُمُ أَنْ تَطْلُبُوا» تَهْيِيجٌ وَإِغْرَاءٌ. وَالْخَزِيرُ: حَسَاءٌ يُحْسَى. وَالْأَجْرَدُ: الْأَمْحَقُ، يرادُ بِهِ يَنْخِي أَوْ زِقُّ دِنْسٍ. وَالْأَمْحَقُ: الْقَلِيلُ، كَأَنَّهُ يَصِيرُ لَكُمْ مَحْقًا لَا يُبَارِكُ

(١) ديوانه ١٨٦ (مؤسسة النور)، من قصيدة مطلعها:

«لَمِنَ الدِّيارِ غَشِيَتْهَا بِسَمَامٍ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبٍ ذِي أَقْدَامٍ»

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ٣٧٤، وَالْقُلْبُ: قَلْبُ النَخْلَةِ.

(٣) الليتان في الحماسية رقم (٥٢).



الله فيه، وأمحق من باب أفعل الذي لا فَعْلَاءَ له واللَّعَنُ، هو لِمَا فِي النُّحْي لَا لَهُ، فَتَوَسَّعَ فِيهِ.

### ٦٧٢ - وقال امرأة من طيء<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَلْنَهُمْ عِمَارَةً من السَّرَوَاتِ والرُّؤُوسِ الذَّوَابِ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلَكِنَّمَا أَثَارُنَا فِي مُحَارِبٍ
- ٣ - قَبِيلَ لَثَامٍ إِنْ ظَفَرْنَا عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرًّا غَالِبٍ<sup>(٣)</sup>

العِمَارَةُ: الحي العظيم يطبق الانفراد، وقد يفتح العين منه فيقال: العِمَارَةُ، لُغَةً. ومثله العَمِيرَةُ، وقيل: هما جميعًا البطن. والسَّرَوَاتُ: الرؤساء. والذَّوَابُ: الأعالي، وهو جمع ذَوَابَةٍ، واستعملوا الذنائب في خلافه، وهو جمع ذُنَابَةٍ، وهما اسمان في الأصل وَصِفَ بهما. وَأَثَارٌ: جمع الثَّار. يقول: هم الذين أصابونا عن ذَلَّتِهِمْ وَخَسَّتِهِمْ، فالبلاء أعظم، وَقَرَحَ الْقَلْبُ أَوْجَعُ، ولو أصابنا غيرهم كان الْخَطْبُ أَيْسَرَ، والصبر عليه أَوْسَعُ. وهذا كما يقال في المثل السائر: «لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي»<sup>(٤)</sup>.

وقولها: «قَبِيلَ لَثَامٍ»، هو تفصيل ما أجمَلَهُ. وقولها: «إِنْ ظَفَرْنَا عَلَيْهِمْ» عَدَى ظَفَرْنَا تَعْدِيَةً عَلَوْنَا، لأنه في معناه، وهم يَحْمِلُونَ الضمير على الضمير. والمعنى: لا اشتفاء في الانتقام منهم إِذَا نِيلُوا، وَلَا يُنِيمُونَ طَلَّابَ الْأَوْتَارِ إِذَا ثَارُوا. وجواب الشرط، وهو قوله إِنْ ظَفَرْنَا، متقدّم يشتمل عليه قوله: «قَبِيلَ لَثَامٍ»، لأن فيه معنى الفعل.

ومثل قولها: «وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرًّا غَالِبٍ» قول امرئ القيس: [الطويل]

وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبٍ<sup>(٥)</sup>

إِلَّا أَنَّهُ فِي النَّسِيبِ.

(١) التبريزي: «... وهي عاصية البولانية».

(٢) قبله عند التبريزي:

«أَعَاصِي جُودِي بِالْدمِوعِ السَّوَكَبِ وَيَكِّي لِكِ الْوَيْلَاتِ قَتَلِي مُحَارِبٍ»

(٣) التبريزي: «إِنْ ظَهَرْنَا».

(٤) المثل في مجمع الأمثال ١٦١: ٢، ومعناه: لو لطمتني حَزَّةٌ، فجعل السوار علامة للحرية لأن العرب قلما تلبس الإماء السوار فهو يقول: لو كانت اللاطمة حَزَّةً لكان أخف عليّ.

(٥) هذه قطعة من بائنة امرئ القيس وهو بتمامه:

«فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كِفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلَبٍ»

٦٧٣ - وقال آخر <sup>(١)</sup> : [الوافر]١ - إِذَا مَا الرُّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ فَأَلْجَأَهُ الزَّمَانُ إِلَى زِيَادٍ <sup>(٢)</sup>

٢ - تَلَقَّاهُ بِوَجْهِهِ مُكْفَهَرٌ كَانَ عَلَيْهِ أَرْزَاقُ الْمِبَادِ

الإحجام: النكوص عن القِرْن هيبةً له. وقد تُوسَّعَ به هنا. وضدُّه الإقدام.  
ويقال: نكَّصَ على عَقِيهِ. والمكفهر: المستقيل بكراهةٍ وتَغَضُّنٍ وَجْهِهِ. ويقال: سَحَابٌ مكفهرٌ، إذا تراكم، ووجهٌ مكفهرٌ، ويروى: «بوجهٍ مقشعرٌ»، والأصل في الاقشعرار تقبُّضُ الجلد وانتصابُ الشَّعر، ثم يُتوسَّعُ فيه فيقال: اقشعرت الأرض والنبات والسَّنة. والمعنى ظاهرٌ، وهو أَنَّ العَافِيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ تَلَقَّاهُ بَعْبُوسٍ، كأنه اجتمع عليه لُورود واحدٍ من الناس أَرْزَاقُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ. وجوابٌ إذا «تَلَقَّاهُ».

٦٧٤ - وقال أبو محمد اليزيدي <sup>(٣)</sup> : [الكامل]

١ - عَجَبًا لِأَحْمَدَ وَالْعَجَائِبُ جَمَّةٌ أَنَّى يَلُومُ عَلَى الزَّمَانِ تَبْذُلِي

٢ - إِنَّ الْعَجِيبَ لِمَا أَبْثُكَ أَمْرَهُ مِنْ كُلِّ مَثْلُوجِ الْفَوَادِ مُهَبِّلِ

٣ - وَغَدٍ يَلُوكُ لِسَانَهُ بِلَهَائِهِ وَتَرَى ضَبَابَةً قَلْبِهِ لَا تَنْجَلِي

٤ - مُتَصَرِّفٍ لِلثُّوْكَ فِي غُلَوَائِهِ زَمِرِ الْمُرُوءَةِ جَامِحٍ فِي الْمِسْحَلِ

٥ - وَإِذَا شَهِدْتَ بِهِ مَجَالِسَ ذِي الثُّهَى وَبَلَّتْ سَحَابَتُهُ بِثُوكِ مُسْهَلِ

٦ - غَلَبَ الزَّمَانُ بِجَدِّهِ فَسَمَا بِهِ وَكَبَا الزَّمَانُ لَوَجْهِهِ وَالْكَلْكَلِ

قوله: «والعجائبُ جَمَّةٌ» اعتراضٌ بين أحمد وقصته التي عَجَّبَ منها.  
ويقال: أَمُرُّ عَجَبٍ وَعُجَابٍ وَعَجِيبٌ وَعَاجِبٌ. وأبلغ هذه الأبنية العُجَابُ.  
وانتَصَبَ «عَجَبًا» على المصدر. يقول: أتعجَّبُ لأحمد كيف أنكَرَ خُلُقِي وطريقتي، حتى لآمنِي في تَبْذُلِي على تَنَكُّرِ الأيام وتغيُّرِها، ومن أينَ اسْتَطَرَفَ ما رَأَى من

(١) التبريزي: «وقالت غيرها». والبيتان في الحماسة البصرية ٢: ٢٩١ لعميرة بنت مرة الحرشي أو يزيد بن مفرغ الحميري.

(٢) التبريزي: «والجاء».

(٣) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المقرئ النحوي اللغوي، مولى بني عدي بن عبد مناة، سكن بغداد، اتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون. من كتبه «النوادر» في اللغة و«المقصود والممدود ومختصر في النحو» (ت ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م) ترجمته في وفيات الأعيان ٢: ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ٢: ١٧٣.

حالي وقصّتي، ومقتضى الوقت وموجب حكمه لا يدعوان إلى غيره. ثم أقبل يخاطب أحمدًا بعد الإخبار عنه فقال: إِنَّ الْعَجَبَ مَا أَطْلِعَكَ عَلَيْهِ وَأَبْأَثَكَ فِيهِ، وَأَكْشِفُ لَكَ مُسْتَوْرَهُ وَخَافِيَهُ، مِنْ كُلِّ رَجُلٍ بَطِيءِ الْفَهْمِ، مَيِّتِ الْخَاطِرِ، مَدْعُوٍّ عَلَيْهِ بِالْهَبْلِ لِثِقَلِهِ وَعَجْزِهِ غَيْبٍ، عَيْبٍ، إِنَّ حَدَّثَ أَدَارَ لِسَانَهُ فِي فِتْنَةٍ يَمْضُغُ كَلَامَهُ، وَإِنْ اثْتَمَنَ خَانَ، وَكَانَ ذَا لَوْنَيْنِ لِنِفَاقِهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَهُ قَدْ رَيْنَ عَلَيْهِ لَمَّا يَضْمِرُهُ مِنْ غِلٍّ، فَعَلَيْهِ لِكُلِّ أَحَدٍ ضَبَابَةٌ، فَلَا تَصْفُو نَيْتُهُ، وَلَا تَخْلُصُ طَوَيْتُهُ، مُتَصَرِّفٌ فِي غُلُوِّ الْحَقِّ وَارْتِفَاعِهِ وَانْتِهَائِهِ، قَلِيلِ الْمَرْوَةِ، زَمِيرِ الْحِمِيَّةِ، يَرْكُبُ رَأْسَهُ فِي مَا يَعْنُ، وَيَغْفُلُ عَنِ الْقَضْدِ فِي مَا يَجِدُ، وَيَمْضِي قُدَمًا فِي الشَّرِّ فَلَا يَرْتَدِعُ، وَيَعْلُو عَلَى زَاجِرِهِ فَلَا يَزْجَعُ، وَلَا يَقِفُ وَإِنْ كُيِّحَ بِلِجَامِ الْمَنْعِ، وَلَا يَزْعَوِي، وَإِنْ أُوذِنَ بِالْهُلْكِ؛ ثُمَّ إِنْ حَضَرَتْ بِهِ مَجَالِسُ الْفَضْلِ وَالْعَقْلِ، سَالَتْ سَحَابَةٌ جَهْلُهُ بِخُنُقِ تَلْتَطِمِ أَمْوَاجِهِ، وَتَتَدَفَّعُ بِصَوْنِهِ أَرْكَانُهُ؛ وَعَلَى مَا بِهِ مِنَ التَّدَالَةِ وَالْجَهَالَةِ رُزِقَ جَدًّا فَحَظِي، وَغَلَبَ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ بِمَا قُسِمَ لَهُ فَعَلِي، وَذَلَّ لَهُ الدَّهْرُ فَكَبَا لَصَدْرِهِ وَوَجْهِهِ ضَارِعًا، وَانْقَادَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ صَاحِرًا، حَتَّى أَدْرَكَ مَا شَاءَ مَمْتَدًّا فِي شَأْوِهِ، مُشْتَرِفًا فِي شَأْنِهِ، آخِذًا قَصَبَ السُّبْقِ فِي مِيدَانِهِ، فَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَالْعَجِيبُ هَذَا، وَإِنْ اسْتَنْكَرْتَ فَالْكَئِيرُ هَذَا.

وَيُرَوَّى:

غَلَبَ الزَّمَانُ بِجَدِّهِ وَسَمَا بِهِ فَكَبَا الزَّمَانُ.....

فَيُجْعَلُ الْفِعْلُ لِلزَّمَانِ وَيَكُونُ مَعْنَى سَمَا بِهِ رَفَعَهُ. ثُمَّ أَخَذَ يَدْعُو عَلَى الزَّمَانِ فَقَالَ: سَقَطَ لَوَجْهِهِ وَكُلُّكِلِهِ، حِينَ اخْتَارَ مِثْلَهُ لِإِحْسَانِهِ، وَهَذَا حَسَنٌ جَدًّا. وَالْوَعْدُ: الدَّنْيُ، مِنْ قَوْلِكَ: وَغَدْتُ الْقَوْمَ إِذْ خَدَمْتَهُمْ. وَالتَّهْيُ: الْعُقُولُ، وَالْوَحْدَةُ نُهْيَةٌ. وَالتُّوكُ: الْحُمُقُ. وَالْمِسْحَلَانُ: خَلَقْنَا شَكِيمَ اللَّجَامِ، وَالْجَمِيعُ الْمَسَاحِلُ. وَمَعْنَى «عَلَى الزَّمَانِ»، عَلَى تَصَارِيفِ الزَّمَانِ؛ فَحَذَفَ الْمُضَافَ.

وقوله: أَبْثَكَ أَمْرَهُ أَيَّ أَجْعَلُ أَمْرَهُ مِمَّا تَبْتُ وَتَخَزَنَ لَهُ. وَالْمَثْلُوجُ الْفَوَادُ: الْبَلِيدُ الْخَالِي مِنَ الذِّكَاةِ وَالْجِدَّةِ. وَاللُّوكُ: الْمَضْغُ.

- ٧ - وَلَقَدْ سَمَوْتُ بِهَمَّتِي وَسَمَا بِهَا طَلَبِي الْمَكَارِمَ بِالْفَعَالِ الْأَفْضَلِ  
٨ - لِأَنَالَ مَكْرَمَةَ الْحَيَاةِ وَرَيْمًا عَثَرَ الزَّمَانُ بِلَذِي الدَّهَاءِ الْخَوَلِ  
٩ - فَلَنْ غُلَيْتُ لَتَمْضِيَنَّ ضَرْبَتِي كَلَبَ الزَّمَانِ بِعَمْفَةٍ وَتَجْمُلِ

رجع إلى صفة نفسه على تنكر الزمان له، فقال: إني وإن لم تساعدني الحال، ولا يقوم لما أنويه المال، فلي همة ربيعة، ونفس أبيّة، يسمو بهما ارتقائي في درجات الفضل، وطلبي المعالي بأحسن الفعل، لأعيش مكرماً مصوناً، فلا يفوتني سلامة الدين والمروءة، وإن فاتتني الزيادة في الحال والمقدرة؛ والدهر قد يعثر بالرجل التام الثكر، المرير القوة والحول، لجهله بموضع الصنعة، فإن غلبني على حظي، وتخطاني عند القسم إلى غيري، فطبيعتي تسليني وتزضيي، ومعرفتي بمن عنده المال والعناد تصرف الهمة عني، فتتمحي آثار الحدّثان، وعرامة الليالي والأيام، بعفاف استعمله، وتجميل التزمه، لئلا يشمت عدو، أو يفرح حسوّد.

تم باب الهجاء بحمد الله وعونه

والحمد لله على تظاھر آلائه، والصلاة على سيّدنا محمد وآله

وبهذا يتم الجزء الثالث، ويليه الجزء الرابع

وأوله: باب الأضياف

شرح  
ديوان الجمانية  
للأبي تمام

تأليف  
أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي  
المتوفى سنة ٤٢١ هـ

علّمه عليه وكتب حواشيّه  
عبد الشّبح

وضع فرائده العامة  
إبراهيم شمس الدين

الجزء الرابع

مستورات  
محمّد عليّ بيضون  
نشر كتاب السنة والجماعة  
دار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### بَابُ الْأَضْيَافِ<sup>(١)</sup>

٦٧٥ - قَالَ عُتْبَةُ بْنُ بُعْجِرٍ الْحَارِثِيُّ<sup>(٢)</sup> : [الطويل]

١ - وَمُسْتَنْبِحُ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ فَهَوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحُ  
يعني بالمستنبح ضيفاً أَلْجَأَ الضَّلَالُ عن الطريق ليلاً، أو دَعَاهُ ضَيْقُ الوقت  
وَجَهْدُ المسير مُنْفِضًا إلى أن يتكلف نُبَاحُ الكَلْبِ وحكايته، لثَجَاوِيهِ كَلَابُ الحَيِّ  
المتوهم نزولهم في سَمْتِهِ ووجهته فيَهْتَدِي إليهم بصياحها، وَيَسْتَعِينَ بهم على  
ضُرِّهِ وَخَيْرِيَّتِهِ. وهكذا كان يفعلهُ الضالُّ والمقرور في ظلام الليل. وكانوا إذا  
قَرَّبُوا من البيوت المظنونِ دنوُّها، أو المعلومِ خُلُولُها، ربما حملوا رَوَاجِلَهُمْ على  
الرُّغَاءِ أو البُغَامِ، إِيذَانًا بأنفسهم. ولذلك جاء في الأمثال السائرة: «كَفَى بُرْغَائِهَا  
مُنَادِيًا»<sup>(٣)</sup>. وأصله أنَّ بعضَ المتعرِّضين للقرى أَرْغَى ناقته فلم يُتَلَقَّ بالاستنزال،  
فجعل يُذَمُّ، فقليل: لو ناديتهم ليعلموا بك؟ فقال: «كَفَى بُرْغَائِهَا مُنَادِيًا». وقال  
متمم: [الطويل]

وَضَيْفٍ إِذَا أَرْغَى طُرُوقًا بَعِيرُهُ وَعَانَ ثَوَى فِي الْقِدِّ حَتَّى تَكُتْعَا<sup>(٤)</sup>

وقوله: «بَاتِ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ»، الصدى: صوتٌ يَزِجُّ إليك من الجبل أو مما  
يَجْرِي مجراه في ردِّ الصوت. يريد: أنه لما استنبح صارَ الصوتُ الراجعُ إليه يَحْمِلُهُ  
على أن يتيه إلى كل صوتٍ يدرُكه متبنيًا للصدى من غير الصَّدَى لكي يؤذيه ما يبين له

(١) التبريزي: «والمديح».

(٢) التبريزي: «قال عتية بن بجير المازني، من بني الحارث بن كعب».

(٣) في اللسان (رغا): «أي إن رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في التعرُّض للضيافة والقرى».

(٤) لمتنم بن نورية في ديوانه ١٠٩، واللسان (كع) وشرح اختيارات المفضل ص ١١٧٣، وجمهرة  
أشعار العرب ٧٥٠، والكامل ١٠٥٨.

إلى مطلوبه من حَيٍّ أو ما سبيلُه سبيلُهم. وجعلَه في الرُّحْلِ مائلاً لَغَلْبَةِ الثَّومِ عليه، أو لتهيئته لإدراك الصوت. ويقال: جَنَّحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا، إذا مال. ومعنى «يَسْتَيْبِهُ» إلى كُلِّ صَوْتٍ جعل الفعل مضافاً إلى الصَّدى لغلْبته عليه، واعتقاده في كُلِّ صَوْتٍ أنه هو، فقد صار تائهاً إليه.

- ٢ - فقلتُ لأهلي ما بُغَامُ مَطِيَّةٍ      وسارِ أَضَافَتُهُ الكلابُ النَّوَابِجُ  
٣ - فقالوا غريبُ طارقٍ طَرَحَتْ به      مُتَوْنُ الْفَيَافِي والخُطُوبُ الطَّوَارِخُ

رجعَ إلى أهله في التعرفِ لِمَا غَشِيَهُ بُغَامُ بعيرِ الطارق، فقال سائلاً: ما بُغَامُ مَطِيَّةٍ. و«ما» يُسْتَفْهَمُ به عَمَّا دُونَ الناطقين، وعن صفات الناطقين. فكأنه سأل عن صفات الساري وعما أدركه من صوت المَطِيَّة. وجعل الكلابَ مُضَيِّفَةً للساري لاستباحه وإلجائيتها إيَّاه.

وقوله: «غريبُ طارقٍ» هو بيانُ ما سأل عنه من صفة الساري، واكتفى بوصفه لأنَّ البُغَامَ وإن سُئِلَ عنه أيضًا فهو من توابع الساري. ومعنى «طَرَحَتْ به» رَمَتْ به. ومُتَوْنُ الْفَيَافِي: جمع مَتْنٍ، وهو ما ارتفع وغلُظ من الأرض. وكلُّ صلبٍ غليظٍ مَتْنٌ. ويقال: ماتَتْ الرَّجُلُ، إذا فعلتَ من ذلك ما يفعله. ومَتْنٌ بالمكان: أَقَامَ به. وقوله: طَرَحَتْ به المُتَوْنُ والخطوب، فيه دلالةٌ قويةٌ على ضلاله وضربه وإنفاضه. و«بروى: طَوَّحَتْ به» و: «الخُطُوبُ الطَّوَاتِخُ». وكان يجب أن يقول: والخطوبُ المطوَّحات في الجمع بالالف والتاء، لأن اسمَ الفاعل من طَوَّحَ مُطَوِّحٌ، ولكنه أخرَجَ الطوائِخَ على حذف الزيادة من الفعل. ومثله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: الآية ٢٢]، لأن أصله أن يجيء على مَلَايِحَ أو مُلَقِّحات، لكونها مُلَقِّحَةً للأشجار. والفعل منه أَلَقَّحَ، فأخرجه على حذف الزوائد فصار لَقَّحَ ولواقح. وكذلك «الطوائِخُ» قياسه أن يكون إذا عُدِلَ عن الجمع بالتاء: مَطَاوِخُ. وارتفع «غريبُ» على أنه خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هو غريبُ طارقٍ. ومعنى طَوَّحَتْ به: حملته على ركوبِ المهالك. والطائِخُ: الهالك، والذاهب الفاني. ويقال: تطاوَّخنا الأمرَ بيننا، كما يقال تطارَّخنا.

- ٤ - فَقُتْمْتُ ولم أجِئْمْ مكاني ولم تَقْمْ      مع التَّفْسِ عِلَاتُ الْبَخِيلِ الْفَوَاضِحُ  
٥ - وَنَادَيْتُ شَيْبَلًا فَاسْتَجَابَ وَرَيْبَمَا      ضَمِنًا قِرَى عَشْرِ لِمَنْ لَا نَصَافِحُ<sup>(١)</sup>

(١) التبريزي: «قِرَى عَشْرِ» وقال: «قال أبو العلاء: أي ربما ضمنا قِرَى عَشْرِ أموالنا لمن لا نعرف، =



يقول: لَمَّا بَانَ لِي أَمْرُ الضَّيْفِ الطَّارِقِ قَمْتُ مِنْ مَكَانِي مُسْتَعِجِلًا غَيْرَ مُتَلَوِّمٍ، جَرِّصًا عَلَى إِصْلَاحِ أَمْرِهِ، وَتَوَطِيدِ مَحَلِّهِ. وَيُقَالُ: جِئْتُ مَكَانَهُ وَفِي مَكَانِهِ بِمَعْنَى. وَالْجُثُومُ، أَصْلُهُ إِصْطَاقُ الصَّدْرِ بِالْأَرْضِ وَلِزُومِهَا، وَيَسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ. وَالْجُثْمَانُ: الشَّخْصُ مِنْهُ اشْتَقَّ. وَمَعْنَى «لَمْ تَقُمْ مَعَ النَّفْسِ عِلَّاتِ الْبَخِيلِ» يَرِيدُ أَنَّ نَفْسِي لَمَّا تَهَيَّأَتْ لِلْإِضَافَةِ وَتَشَمَّرَتْ لَمْ تَقُمْ مَعَهَا الْعِلَّاتُ الَّتِي تَفْضَحُ أَرْبَابَهَا، وَالْمَعَاذِيرُ الَّتِي تَحْسُنُ التَّفْرِيطَ فِي الْوَلَازِمِ عِنْدَ مُسْتَعِدِّهَا. وَجَعَلَ الْعِلَّاتِ تَفْضَحَ لِمَا يَتَعَقَّبُهَا مِنْ ذَمِيمِ الْقَالَةِ، وَتَضْيِيقِ الْمَعْذِرَةِ، وَتَجَاوُبِ النَّاسِ فِي الْإِنْكَارِ إِذَا كَانَتْ الْعِلَلُ كَاذِبَةً، وَوُجُوهُ التَّنْصُلِ مَسْوُودَةً.

وقوله: «وَنَادَيْتُ شَبْلًا» يَعْنِي بِشَبْلِ ابْنِهِ، يَسْتَعِينُ بِهِ فِيمَا يُقَامُ مِنْ خِدْمَةِ الضَّيْفِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَجَابَ وَتَخَفَّفَ مَعَهُ. وَذَكَرَ اسْتِجَابَ هَلْهَذَا أَحْسَنُ مِنْ أَجَابَ، وَذَاكَ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: دَعَوْتُ زَيْدًا فَأَجَابَنِي، كَقَوْلِهِ: أَمَرْتَهُ فَأَطَاعَنِي. وَقَوْلُهُ: دَعَوْتُهُ فَاسْتَجَابَ لِي، أَيِ تَقَبَّلَ مَا قُلْتُهُ وَطَاوَعَنِي فِيهِ. وَعَلَى هَذَا يَفْسُرُ أَصْحَابُ الْمَعَانِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ سَجِيئًا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِى﴾ [البقرة: الآية ١٨٦]. وَكَذَلِكَ بَيْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ: [الطويل]

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى      فَلَمْ يَسْتَجِبْنِي عِنْدَ ذَاكَ مُجِيبٌ<sup>(١)</sup>

أَيِ لَمْ يُذِعْنِ لِدَعَائِهِ أَحَدًا. وَيُقَالُ: اسْتَجَبْتُهُ وَاسْتَجَبْتُ لَهُ. وَقَوْلُهُ: «وَرُبَّمَا ضَمِيمًا قَرَى عَشْرًا» أَيِ التَّزَمْنَا قَرَى عَشْرَ نَسَمَةٍ، وَلَا مَعْرِفَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَابِقَةً، وَلَا مَا يَوْجِبُ عِنْدَ الْإِلْتِقَاءِ مَصَافَحَةً. وَالْقَصْدُ بِقَوْلِهِ: «ضَمِيمًا» إِلَى تَوَطِينِهِمُ النَّفْسَ عَلَى تَوْسِيعِ الْقَرَى لِمَنْ لَا حُرْمَةَ لَهُ سِوَى حُرْمَةِ الضَّيَافَةِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «قَرَى عَشْرًا» قَرَى عَشْرَ لَيَالٍ، وَهُمْ إِنْ أَرَادُوهَا بِأَيَّامِهَا يَغْلِبُونَ التَّأْنِيثَ. قَالَ سِيبَوَيْهِ: «وَتَقُولُ: سَارَ خَمْسَ عَشْرَةَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِأَنَّكَ أَلْقَيْتَ عَلَى اللَّيَالِي، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً. وَقَوْلُهُ: مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، تَوْكِيدٌ بَعْدَ مَا وَقَعَ عَلَى اللَّيَالِي، لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَيَّامَ دَاخِلَةٌ مَعَ اللَّيَالِي. وَعِنْدَهُمْ أَنَّ اللَّيْلَ قَبْلَ النَّهَارِ، فَلِهَذَا يُؤَرِّخُونَ بِهَا. وَتَقُولُ: أَعْطَاهُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِنْ بَيْنِ عَبْدٍ وَجَارِيَةٍ، لَا غَيْرَ،

= وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَشْرُ جَمْعِ عَشِيرٍ، وَهُوَ الَّذِي يَعَاشِرُ مِنَ الْغُرَبَاءِ، أَوْ يَكُونُ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَمَنْ رَوَى: عُسْرٌ بِالْسِينِ غَيْرَ مَعْجَمَةٍ فَالْمَعْنَى: إِنَّا نَقْرِي الضَّيْفَ وَإِنْ كُنَّا مَعْسِرِينَ.

(١) لِكَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ص ٩٦، وَاللَّسَانِ (جُوب)، وَجُمُوهُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ص

لاختلاطهما». قال سيبويه: «وقد يجوز في القياس خمسة عشر من بين يومٍ وليلة، وليس على حدِّ كلام العرب».

وقوله: «لمن لا نُصافِحُ» يجوز أن يكون من المصافحة المعروفة، ويجوز أن يكون من صَفَحْتُ النَّاسَ، أي نَظَرْتُ في أحوالهم.

٦ - فقام أبو ضيف كريم كانه وقد جدَّ من فرط الفكاهة مازح

٧ - إلى جذم مالٍ قد نهكنا سوامه وأعراضنا فيه بواقٍ صحائح

يعني بأبي الضيف نفسه، وهذا كما يقال: هو أبو مثوأي، وهي أم مثوأي. وجعله كالمزاح المُفَاكِه لِمَا أظهره من التطلُّق والبشاشة، وإظهار السرور بما يأتي من توفير الضيافة والاحتفال فيه، وإيناس الضيف والبسط منه، مُحْتَفًا بالضيافة. وارتفع «مازح» على أنه خبر كأنَّ. وموضع «وقد جدَّ» موضع الحال، كانه قال: يُشَابِه المازح من فرط الفكاهة وهو جادٌ، لأنَّه قاضي ذمام، وباني مكارم. ويقال: فاكهته بمُلَحَّ الكلام، وهي الفَكِيهة والفكاهة.

وقوله: «إلى جذم مالٍ» تعلَّق إلى بقام، ويريد بالقيام غير الذي هو ضدُّ القعود، وإنما يريد به الاشتغال له بما يؤنسُه ويرحُبُ منزله ويطيِّبُ قلبه. على ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: الآية ٦]، لأنَّه لم يُرد القيام المضادَّ للقعود، بل أراد التهيؤ والتشمرُّ له. والجذم: الأصل. ومعنى «نهكنا سوامه» أثرتنا في السائمة من المال بما عودناها من التَّحَرُّ والتفريق. ويقال: نهكه المرضُ، إذا أضرَّ به.

وقوله: «وأعراضنا فيه بواقٍ صحائح»، أي نفوسنا باقية على حذِّها من الظَّلَفِ والصَّيَانَةِ، لم تَشْنُها الأفعالُ الذميمة، ولا كسرتُها التكاليفُ المُبْخَلَّةُ، فهي سليمة لا آفة بها، ولا عارٌ يكتنِفُها، وإن كانت أموالنا مشفوهة مُفَرَّقة.

٨ - جعلناه دُونَ الذَّمِّ حتى كانه إذا عُدَّ مالُ المُكْثِرِينَ المَنَائِح

٩ - لنا حَمْدُ أربابِ المِثِينَ ولا يَرَى إلى بيتنا مالٌ مع الليلِ رائح

الضمير من قوله: «جعلناه»، للمال، أي وقَّينا به أنفسنا من لُؤْم اللاتِم، ودَرَن العائب. وقوله: كانه المَنَائِحُ، يريد أنْ إِبْلَنَا، وإن كانت مِلْكًا لنا، فهي كالعواري عندنا، لِمَا يتسلَّط عليها بأفعالنا من الثُّقَلِ والتَّغْيِيرَات. والمنائح: جمع المَنِيحَةِ، وهي

الناقة تُذْفَع لِيُنْتَفَعَ بلبنها ما دام بها لبَنٌ، فإذا انقطع لبُّها رُدَّتْ. و«إذا عُدَّ مالُ المَكْثِرِينَ»، أشار به إلى قِلَّةِ ماله. والمَكْثِرُ: صاحبُ الكثير من المال، أي مألنا في جَنِبِ مال المَكْثِرِينَ كذلك.

وقوله: «جعلناه دُونَ الدَّم»، يريدُ صَيَّرناه دُونَ الدَّم، فعلى ذلك يحتمل أن يكون ظرفًا، ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا، فيكون معنى دُونَ الدَّم قاصرًا عن الدَّم، فَيَبْغُدُ الدَّمُ عَنَّا وَلَا يَلْحَقُنَا، لَأَنَّ مألنا يَحُولُ بَيْننا وبين الدَّم.

ومعنى «لنا حَمْدُ أرباب المِثْنِ»، أي نكتسب بمألنا القليل حَمْدَ أربابِ المال الكثير، أي الحمد الذي يكسبه أولئك هذا ولا يُرَى مالٌ يروح إلى بيتنا مع الليل لأنها على قلتها باركةٌ بالفناء، معدةٌ للنوائب والحقوق، ولم تبلغ ما يصير منها سارحةً ورائحةً، وباركةٌ بالفناء وسائمةٌ.

٦٧٦ - وقال مُرَّةٌ بن مَحْكَان<sup>(١)</sup>: [البيسط]

- ١ - يا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غَيْرِ صَاغِرَةٍ ضَمِّي إِلَيْكَ رِحَالَ الْقَوْمِ وَالْقُرْبَا
- ٢ - فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ الْاُنْدِيَةِ لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ مِنْ ظِلْمَانِهَا الطُّنْبَا
- ٣ - لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَلْفَ عَلَى خُرْطُومِهِ الدُّنْبَا<sup>(٢)</sup>

خاطَبَ امرأته، وبعثها على القيام للاحتفاف بالنازلين من الأضياف. وقوله: «غير صاغرة»، يقال: صَغِرَ يَصْغُرُ صَغَارًا، إِذَا ذَلَّ وَهَانَ؛ وَصَغُرَ يَصْغُرُ صِغَرًا: ضَدَّ كَبِيرَ. وَالْقُرْبُ: جَمْعُ قُرَابٍ، وَهُوَ جَرَابٌ وَاسِعٌ يُصَانُ فِيهِ السَّلَاحُ وَالثِيَابُ.

وقوله: «في ليلة»، إن شئت جعلت الجاز متعلقًا بضَمِّي، وإن شئت جعلته متعلقًا بقُومِي. والأجود في الجمع بين الفعلين في باب الأمر أن يدخل الثاني حرف العطف، كقول الله عز وجل: ﴿قُرْ فَأَنْزِرْ ۖ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۖ﴾ [المدثر: الآيتان ٢، ٣]، واذن فاكْتُبْ، وما أشبه ذلك. وهذا قال: قومي غير صاغرة ضَمِّي إِلَيْكَ، ولم يأت بالعاطف فيه، وهو جائز. وانتصب «غير» على الحال. وجعل الليلة من ليالي جُمَادَى لأنها من شهور البرد، والمراد في ليلةٍ من ليالي جمادى ذاتِ أُنْدَاءٍ وأمطار. وكانوا

(١) التبريزي: «... التميمي» وهو أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مقلِّ إسلامي، من شعراء الدولة الإسلامية. ترجمته في المَرْزَبَانِي ٣٨٣، والشعر والشعراء ٦٦٧.

(٢) التبريزي: «على خيشومه».

يجعلون شهر البرد جُمَادَى وإن لم يكن جُمَادَى في الحقيقة، كأنَّ الأسماء وُضِعَتْ في الأصل مقسّمة على عوارض الزّمان، والحرّ والبرد، والرّيح والمطر، وتبدّل الفصول، ثم تغيّرت فصارت تُستعار.

وقوله: «ذاتِ أنديّة»، تكلمَ الناسُ فيه، لأنَّ جمع النّدى أنداء. قال الشاعر:  
[الطويل]

إذا سَقَطَ الأنداءُ صَبَيْتُ وَأَشْعِرْتُ حَبِيرًا ولم تُدرِجْ عليها المَعَاوِزُ<sup>(١)</sup>

فكان أبو العباس المبرّد يقول: هو جَمْع نَدَى المجلس. وكان أمثالُ الناسِ وأغنياؤهم إذا اشتدَّ الزّمانُ وجدَّ القحطُ والجذبُ يجلسون مجالسَ يدبّرون أمرَ الضّعفاء، ويفرّقون فيها ما حصل عندهم من فضل الزّاد، وينصبّون الميسرَ، وينحرون الجُزُرَ مُتبارين فيها ومُتباهين. فيريد: في ليلةٍ تُوجِبُ ذلك وتقضي به. وقال غيره: هو جمع نَدَى، كأنه جمع فَعَلًا على فِعال، ثم جمع فِعالًا على أَفْعَلَة، كأنه نَدَى ونَدَاء، ثم جمع النّداء على الأنديّة، ككساء وأكسية، ورواق وأزوقة. وقيل أيضًا: هو شاذُّ استعير ما للممدود للمقصور. وهم يفعلون ذلك في المباني كما يفعلون في الألفاظ. قالوا: ومثله قَفًا وأقفيّة، ورَحَى وأزجية. وهذا مما حكاه الكوفيون. وقال بعضهم: هو أَفْعَلَة بضم العين، كأنه جمع فَعَلًا على أَفْعُل، كما قيل زَمَنٌ وأزْمَن، فجاء نَدَى وأنْدِ، ثم ألحقَ الهاء لتأنيث الجمع، كما تقول بَعُولَة وحجارة، فصار أنديّة، ويكون في هذا الوجه شاذًّا أيضًا.

وقوله: «لا يُبَصِّرُ الكلبُ من ظلماتها الطُّنْبَا»، فيه مبالغة في وصف الظلمة وتراكمها. والطنّوب: حَبْل البيت. والكلب قويُّ البصر، فإذا بَلَغَ أمره إلى ما وصفه فذاك لتكاملِ الظلام وامتداده. لذلك قال الآخر: [الطويل]

أناسٌ إذا ما أنكَرَ الكلبُ أهْلَهُ حَمَوْا جازهم من كلِّ شَنْعَاءٍ مُغْضِلٍ<sup>(٢)</sup>

وقد قيل في هذا البيت وجه آخر. وموضع الجملة على الصّفة لليلة، فهو جَرٌّ وساخ ذلك فيها لاحتمالها ضميرها، وكذلك قوله: «لا يَنْبُحُ الكلبُ فيها غير واحدة»، وانتصب «غير» على أنه مصدر، وأراد غير نَبَحَةٍ واحدة، ولمّا لم يجرىء إلا مُضَافًا ولم

(١) للشماخ في ديوانه ١٩٣، واللسان (حبر)، وأساس البلاغة (عوز)، ويلا نسبة في جمهرة اللغة ٨١٨.

(٢) البيت في الحيوان ٧٠: ٢، وأمالى القالي ٥٥: ١، وقد نُسب لطفي الغنوي.

يكن له معنى إلا مخالفة ما يضاف إليه جاز أن يجيء فاعلاً، ومفعولاً، وحالاً، وظرفاً، ووصفاً، واستثناءً، ومصدراً.

وقوله: «حتى يَلْفُ» انتصب الفعل بإضمار أن. وحتى بمعنى إلى، كأنه قال: إلى أن يلف الذنب على خرطومه، أي لا ينبج إلى أن يلف الذنب إلا نبحة. ولو رفعت الفعل فقلت: «حتى يَلْفُ» لجاز ذلك، ويراد به الحال، والمعنى أن يكون الفعل الثاني متصلاً بالأول، أي لا ينبج إلا نبحة فهو يلف الذنب. وعلى هذا قولك: سيزت حتى أدخلها، فقرن السير بالدخول، ومعناه أنه خرج من السير إلى الدخول، إلا أنه يُخبر أنه في حال دخول، فمعناه كمعنى الفاء إذا قلت: سيزت فأنا أدخلها، أي هذا متصل بهذا.

٤ - ماذا تَرَيْنَ أنذنبهم لأزحِلنا في جانب البيت أم نَبْنِي لَهُم قُبْبًا

٥ - لِمُرْمِلِ الرِّادِ مَعْنِي بِحَاجَتِهِ مَنْ كَانَ يَكْرَهُ دَمًا أَوْ يَقِي حَسْبًا

أقبل يشاورها ويستقي الرأي من عندها، ويبعثها على تعرف الحال منهم فيما يوافقهم ولا يخرج من مرادهم ورضاهم.

وقد تقدم القول في لفظة «ماذا» مشروحاً.

وتَرَيْنَ: أصله تَرَأَيْنَ، لأنه تَفْعَلِينَ، فحذِفَ الهمزة استخفافاً بعد أن أُلْقِيَ حركتها على الراء، فصار تَرِيَيْنَ ثم قُلِيَت الياء الأولى ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع ساكنان، وحذفت الألف منهما فصار تَرَيْنَ.

والمعنى: أخبريني بعد رجوعك إليهم ماذا نأتية في شأنهم، وما الذي يَرُونَهُ في إقامتهم وظغنهم، فإن أرادوا إطالة اللبث بئنا لهم قباً يتفردون فيها، فذاك آس لهم، وأبقى لجشمتهم؛ وإن أرادوا تخفيف اللبث خلطناهم بأنفسنا، وأديناهم من رحالنا في جواب بئوتنا، لأن الصبر مع خفة التلوم منهم على ما يعترض من أحوالهم ممكن.

وقوله: «لِمُرْمِلِ الرِّادِ» تعلق اللام بقوله: ماذا ترين، كأنه أعاد الذكر فقال: وذا السؤال والاستشارة من أجلهم، ولمكانهم. والمُرْمِلِ: الذي قد انقطع زاده. ويجوز أن يكون «لِمُرْمِلِ الرِّادِ» بدلاً من المضمَرين في «بني لهم»، وقد أعاد حرف الجزر معه.

وقوله: «مَنْ كَانَ يَكْرَهُ» موضعه رَفَعَ بِمَعْنِيٍّ، كأنه قال: ذاك مَنِّي لِمُنْقَطَعِ به، يعني بحاجته، مَنْ كَانَ كَارَهَا لَذَمَ النَّاسَ، أو صَانَهَا لَشَرَفِهِ. كأنه بَيَّنَّ الْعِلَّةَ فِي الْعَنَايَةِ به.

- ٦ - وَقَمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي وَأَعْرَضَ لِي      مِثْلُ الْمَجَادِلِ كَوْمٌ بَرَكْتُ عُصْبًا<sup>(١)</sup>  
 ٧ - فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُثْلِيَّةٍ      جَلَسَ فَصَادَفَ مِنْهَا سَاقَهَا عَطْبًا  
 ٨ - زَيَّافَةٌ بِنْتُ زَيَّافٍ مُذَكَّرَةٌ      لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَزَجْنَا انْتَحَبَا

انتصب «مستبطنًا» على الحال من قمتُ، والمعنى: شَعَلْتُ رَبَّةً بَيْتِي بِمَا رَتَبْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَمْتُ أَنَا حَامِلًا سَيْفِي وَمَتَقْلَدًا لَهُ. ويقال: استبطنْتُ فلانًا دونك، أي خَاصَصْتُهُ؛ وَتَبَطَّنْتُ كَذَا: دَخَلْتُ فِيهِ حَتَّى عَرَفْتُ بَاطِنَهُ.

وقوله: «وَأَعْرَضَ لِي» أي أَبْدَى عُزْضَهَا لِي نَوَقَ كَأَنَّهَا قُصُورٌ، كَمَالَ جِسْمٍ وَبُلُوغَ سِمَنِ. وَالْكُومُ: جَمْعُ أَكُومٍ وَكُومَاءٍ، وَهِيَ الْعِظَامُ الْأَسِمَةُ.

وقوله: «بَرَكْتُ» إِنَّمَا ضَعَّفَ عَيْنَ الْفِعْلِ عَلَى التَّكْثِيرِ أَوِ التَّكْرِيرِ. وَجَعَلَ إِبْلَهُ فَرْقًا بَارَكَةً لَشِدَّةِ الْبَرْدِ، كَمَا قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ: [البسيط]

وَاعْصُوصَبَتْ بِكَرَّامٍ حَزَجَفٍ وَلَهَا      وَسَطَ الدِّيَارِ رَدِيَّاتٌ مَرَايِجُ<sup>(٢)</sup>

وَانْتَصَبَ «عُصْبًا» عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ جَمْعُ عُصْبَةٍ.

وقوله: «فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُثْلِيَّةٍ» أَرَادَ: عَزَقَبَ نَاقَةً مِنْهَا. وَالْمُثْلِيَّةُ هِيَ الَّتِي لَهَا وَلَدٌ يَتْلُوهَا، وَقِيلَ: هِيَ الْحَامِلُ. وَالْجَلَسُ: الصُّلْبَةُ الْمَشْرِفَةُ وَقِيلَ: هِيَ الْوَاسِعَةُ الْأَخْذِ مِنَ الْأَرْضِ. وَمَعْنَى: «صَادَفَ مِنْهَا»، أَيِ مِنَ السَّيْفِ. وَالْمَعْنَى أَنَّ السَّيْفَ وَالسَّاقَ تَصَادَمَا، فَأَبَانَ السَّيْفُ السَّاقَ مِنْهَا.

وَالزَّيَّافَةُ، هِيَ الَّتِي تَزِيْفُ فِي مَشِيَّتِهَا وَتَبْخَتَرُ. جَعَلَهَا بِنْتُ زَيَّافٍ اسْتِكْرَامًا لِعِزِّهَا وَجَوْهَرِهَا. وَالْمَذَكَّرَةُ: الَّتِي تُشَبِّهُ الذَّكَورَةَ فِي خِلْقَتِهَا.

وقوله: «لَمَّا نَعَوْهَا»، الْفَاعِلُونَ هُمُ النَّاسُ وَلَمْ يَجِرْ لَهُمْ ذِكْرٌ، لَكِنْ الْمُرَادُ مَفْهُومٌ فَاضْمَرَهُ. أَيِ لَمَّا ذَكَرَ النَّاسُ مَا جَرَى عَلَيْهَا لِرَاعِي سَزَجْنَا، أَيِ رَاعِي مَالِنَا السَّارِحَةِ

(١) التبريزي: «فأعرض لي».

(٢) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٣، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤: ٣٣٩.

بكي بُكاءً فيه نحيبٌ وصوت، ضئلاً بمثلها، وتحزناً لما فات منها، ولأنَّ لَبَنَها كان يبقى على مُحارَدة الإبل، وشدة اللَّزْبة.

والعَطَبُ: الهلاك، ويقال: عَطِبَ البعيرُ، إذا انكسر.

٩ - أَمْطَيْتُ جَازِرَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا فَصَارَ جَازِرُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتَبًا

١٠ - يُنَشِّنُشُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَهِيَ بَارِكَةٌ كَمَا تُنَشِّنِشُ كَفًّا قَاتِلِ سَلْبًا

يقال: امتطيتُ البعيرَ، إذا ركبَتَ مَطَاءً، وهو الظَّهر، وأَمْطَيْتُهُ غَيْرِي. وإنما يَصِفُ إشرافَ الناقة التي وَصَفَهَا، فيقول: ركبَهَا جَازِرُنَا لَمَّا نَحَرَهَا، إذ كان أعلى سَنَامِهَا لم تصل إليه يَدُهُ فَصَارَ مِنْهَا لَمَّا علاها بِمَكَانِ القَتَبِ حتى كأنَّهَا مَقْتَبَةٌ. والسَّنَاسِينُ: أعالي السَّنامِ والخارجُ مِنَ فَقَارِ الظَّهرِ، وأحدثَهَا سِنْسِنَةً. ومعنى يُنَشِّنِشُ يَكْشِفُ ويفرِّقُ. وقيل: التَّنَشِيشَةُ معَاسِرَةُ الشَّيْءِ حتى تَأْخُذَهُ كما تريد. يقول: رَكِبَ مَطَاها لَمَّا لم يبلغ سَنَامَها لِعِظَمِهَا ولم يمكنه أن يَكْشِطَ الجِلْدَ عَنْهَا، فَأَقْبَلَ يَقْطَعُ اللَّحْمَ عَنْهَا وَيَتَزَعُّهُ مِنْهَا، فَعَلَ القَاتِلُ السَّالِبَ لِثِيَابِ المَقْتُولِ وسلاحه. وهذا تَشْيِيعٌ حَسَنٌ جَاءَ عَلَى حَقِّهِ. ورواه بعضهم: «كَمَا تُنَشِّنِشُ كَفًّا قَاتِلِ سَلْبًا»، وقال: شَبَّهَ تَنَشِيشَتَهُ بِتَنَشِيشَةِ قَاتِلِ الحِجْلِ مِنَ السَّلْبِ، وهو نَبَاتٌ يَخْرُجُ عَلَى صورة الشَّمْعِ وعلى قَدَرِهِ، فَيُجَزُّ وَيُقْتَلُ مِنْهُ الحِجْلُ. وبائعُها وَمَتَّخِذُهَا السَّلَابُ.

هكذا حكاه أبو حنيفة الدَّيْنَوَرِيُّ. والرَّوَايةُ الأُولَى أَجْوَدُ وَأَكْثَرُ مِثَالَةً.

١١ - وَقُلْتُ لَمَّا غَدَوَا أُوصِي قَعِيدَتَنَا غَدِي بَنِيكَ فَلَنْ تَلْقَبَنِيهِمْ حِقْبًا

١٢ - أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَفْرِفْ بِأَمِّهِمْ وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبًا

١٣ - أَنَا ابْنُ مَحْكَانَ أَخُوَالِي بَثُو مَطَرٍ أَتَمِّي إِلَيْهِمْ وَكَانُوا مَفْشَرًا نُجْبًا

قوله: «لَمَّا غَدَوَا» أي هُمَا بِالْإِرتِحَالِ غَدَوَا، لِأَنَّ «لَمَّا» عَلَمٌ لِلظَّرْفِ. و«أُوصِي» في موضع النُّصْبِ عَلَى الحال، وتقديره: موصيًا قَعِيدَتَنَا. ومفعول قُلْتُ قوله: «غَدِي بَنِيكَ». والمعنى بِالْغِي فِي تَفْقِدِ أَضْيَافِكَ فِي هَذِهِ الغَدَاةِ، فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ سَيَأْخُذُ زَمَانًا مَمْتَدًّا. وَالْحِقْبُ: السُّنُونُ، وأحدثَهَا حِقْبَةً. والمعنى غَدِي الإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ تُهْزَةً تَفْتَرِصِينَهَا، وَزَادَا مِنَ الإِحْسَانِ تَذْخِرِينَهَا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى تَظْفَرِينَ بِأَمْثَالِهِمْ، وَهَلْ يَكُونُ فِيمَا بَقِيَ مِنَ الزَّمَانِ لَهُمْ عَوْدَةٌ إِلَيْنَا.

وإنما قال: «أدعى أباهم»، لأنه يقال للمضيف: أبو المَثْوَى، وللمضيف: أُم المَثْوَى.

«ولم أقرف بأهم» أي لم أتهم. والقرفة؛ التهمة. ومعنى «عَمِرْتُ»: بقيت حَيًّا. وقصد الشاعر أن ينبه على أنه لا عواطف بينهم، ولا أواصر تجمعهم، وقد التزم ما التزم لهم تَكْرُمًا واصطناعًا. ثم نبّه على طرفه فقال: أخوالي بنو مطر أنتمي إليهم وهم مُنْجِبُونَ، وأعمامي بالفضل والإفضال معروفون، و«تَجُلُّ الجَوَادِ جَزِيَهُ يَتَقِيلُ»<sup>(١)</sup>.

٦٧٧ - آخر: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٌ قَالَ الصَّدَى مِثْلَ قَوْلِهِ حَضَاتٌ لَهُ نَارًا لَهَا حَطَبٌ جَزُلٌ
- ٢ - فَقَمْتُ إِلَيْهِ مُسْرِعًا فَعَنِمْتُهُ مَخَافَةَ قَوْمِي أَنْ يَفُوزُوا بِهِ قَبْلُ
- ٣ - فَأَوْسَعَنِي حَمْدًا وَأَوْسَعْتُهُ قِرَى وَأَرْخَضَ بِحَمْدٍ كَانَ كَاسِبَهُ الْأَكْلُ

قوله: «ومستنبح» يريد به رجلًا ناكده الزمان في سفره، أو لم تساعده الحال فيه على مؤنه، فاستنبح كلاب الأحياء ليهتدي إليهم، فأقبل الصدى يحاكيه، ويؤدي إليه مثل صوته. ومعنى «حَضَاتٌ لَهُ نَارًا» فتحت عينها لترتفع وتلتهب وقد أوقدت بغلاظ الحطب وكبارها، فقمت إلى الضيف متعجلًا، واستغنمت خدمته مُسَارِعًا لئلا أبادر إليه فيغتنمه غيري، ويفوز به سابقًا لي. وقوله: «حَضَاتٌ لَهُ نَارًا» جواب رب.

وانتصب «مسرعًا» على الحال، و«مخافة قومي» مفعول له، أي فعلت ما فعلت لهذه العلة فأكثر الضيف من إطرائي وتزكيتي، وشكري وتقريظي، وأكثر القري له محتفلاً ومتكثراً، ومتودداً ومتكرماً، وما أرخص حمداً جاليه أكل، وكاسبه إطعام. وقوله: «كان كاسبه أكل» جعل النكرة اسم كان، والمعرفة خبراً. والإبهام الحاصل من التثكير في هذا الموضع أبلغ في المعنى المستفاد. ومثله قول النابغة: [الوافر]

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ بَيْنِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ<sup>(٢)</sup>

وإن شئت رويت: «وأرخض بحمدٍ كان كاسبه الأكل»؛ وأمره ظاهر.

(١) تقيل فلان أباه: إذا نزع إليه في الشبه.

(٢) لحيان بن ثابت في ديوانه ٧١، وخزانة الأدب ٩: ٢٢٤، والدرر ٢: ٧٣، وشرح أبيات سيبويه



## ٦٧٨ - آخر:

[البسيط]

١ - تركت ضائني تود الذنب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد

٢ - الذنب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مذبة بيدي

قوله: «تود الذنب راعيها»، لك أن تقول: عدي تود إلى مفعولين، ويسوغ ذلك فيه أنه عطف على مفعوله الأول قوله: «وأنها لا تراني آخر الأبد»، ويكون التقدير لكشفه: وتود أنها لا تراني أبداً. ويشهد لهذا قول الآخر: [الطويل]

وإدث وما تغني الودادة أنني بما في ضمير الحاجبية عالم<sup>(١)</sup>

ألا ترى أن وقوع «أن» بعده يقرب الأمر في تعديهِ إلى مفعولين، وأن يُجرى مجرى أفعال الشك واليقين، كما تقول ظننت أن زيداً منطلقاً، وأصحابنا النحويون يمثل هذا الاستدلال حكماً على زعمت بأنه يتعدى إلى مفعولين. ولا يمتنع أن يكون «راعيها» في موضع الحال، والمراد راعياً لها، ويتعدى تود حينئذٍ إلى مفعول واحد. والمعنى أن ضائني تتمنى أن يكون مدبرها في الرغية أعدى عدو لها، وتخرج من ملكتي وملكبي، حتى لا أراها آخر الدهر، وذلك أن عدوها ينفع معه الحذر، بل لا يكاد يتمكن من الإضرار بها طول الدهر إلا مرة واحدة، وذلك لعارض إهمال أو اتفاق سيئ وإغفال، أو لما هو عادة الزمان في انتهاء الآماد من الإرصاء، وهي لا تحترق متى إذا أردتها وإن اجتهدت، ولا تطيق دفعها لي وإن احتفلت.

وقوله: «الذنب يطرقها» هو بيان سبب تمنيها وكشف العلة في تفاديها من أن تكون في ضمن سياسته لها. وانتصب واحدة على الظرف، مرة واحدة، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف، كأنه أراد طرقة واحدة. وقوله: «وكل يوم» هو ظرف لقوله: «تراني مذبة بيدي»، وموضع مذبة بيدي نصب على الحال، أي تراني حاملاً مذبة لها، ومتهيتاً بالذبحها. وإن شئت رويت «مذبة»، ويكون بدلاً من المضمر في تراني، وهذا البديل هو بدل الاشتمال، أي ترى مذبة. فأما وجه الرفع، فالضمير الذي بيدي استغنى عن الواو المعلقة للجمل بما بعدها وهي صفات أو أحوال، لأن الضمير يُعلق كما يُعلق العاطف، وفي الوجه الثاني وهو البديل مثله قول الله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: الآية ٢١٧].

(١) لكثير غرة في ديوانه ١٩٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٨٣، وبلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ص ٩٣٢.

## ٦٧٩ - آخر:

[الطويل]

- ١ - ما أنا بالسَّاعِي إلى أمِّ عاصِمٍ لأضربَها إنِّي إذا لَجَّهولُ  
٢ - لَكَ البيتُ إِلَّا فَيِنَّةٌ تُحْسِنِيَّهَا إذا حَانَ من ضَيْفٍ عليَّ نُزولُ

قوله: «لأضربها» اللام منها لام كي. فإن قيل: كيف يكون كذلك وفي صدر الكلام ما النافية، ولم لا يكون لام الجحود؟ قلت: لام الجحود تقع بعدما كان وما تصرف منه، كقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِمُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣]. وكقولك: ما كنت لأشتمك، لأنه جواب قول قائل: كنت ستشتمني، فأجيب: ما كنت لأشتمك، ولهذا لم يظهر معه أن التاصية للفعل وإن جاز ظهوره مع لام كي. و«إذا» وقع لغوا لافتقار ما قبلها إلى ما وَقَعَ بَعْدَهَا. والجهول: الكثير الجهل وبناءؤه للمبالغة. وهذا الكلام خارج على سبب، كأنه رأى إنسانا يضرب امرأته ويحول بينها وبين تدبيرها ذارها، فنفى عن نفسه مثل ذلك بعد أن اعتقد فيه أنه يقتدي به حتى كأنه أجاب من قال له: أكنت لتضرب أم عاصم؟ فقال: ما أنا بالسَّاعِي لذلك. ويَبَيَّنُ أَنَّ ذلك يفعله المتناهي في الجهل والغباوة.

وقوله: «لَكَ البيتُ إِلَّا فَيِنَّةٌ» حكى أبو زيد أن قولهم فَيِنَّةٌ مما يعتقب عليه تعريفان: أحدهما بالوضع، والآخر بالآلف واللام. ومثله شَعوبٌ والشُعوب، والمراد به المنيّة، كما أن المراد بالفَيِنَّة الوقت. كأنه أقبل على امرأته فقال: إليك تدبير البيت ولك الأمر فيه نافذاً إلا وقتاً تُحْسِنِينَ فيه، وهو وقت حين نزول الضيف فيه عليّ، لأنه من أجله يجب أن تُحْسِنِي إليه فيه، وتدبري له لا عليه، لأن البيت كأنه له ونحن من حَوْلِهِ. وقوله: «تحسينها» قدّر الظرف تقدير المفعول الصحيح، كما قال: [الطويل]

ويوم شهدناه ..... (١)

وما أشبهه. وروى بعضهم: «إلا فينة تُحْسِنِيَّهَا» أي تظنن فيها أنه لغيرك لا لك، ويكون على هذا قد حُذِفَ مفعولاً يَحْسِبُ وشغل بضمير الفَيِنَّة. والمعنى في ذلك: تجعلين النظر له والتجمل، والاحتفال بسببه. وانتصب «إلا فينة» على الاستثناء

(١) لرجل من بني عامر في الدرر ٩٦:٣، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٨١:٧، واللسان (جزى)، وتماه:

«ويوم شهدناه سُلَيْمًا وعامراً قليل سوى الطعن النihal نوافله»

من واجب، كأنه قال: لك البيت كل وقت وساعة إلا ساعة كذا. وهذا الاستثناء من معنى لك البيت، ومما انطوى عليه فحوى الكلام. وقوله: «إذا حان من ضيف عليّ نزل» موضعه نصب على أنه بدل من فيئة. وإنما قال إذا حان لأن الاستعداد والاحتشاد يتقدمان النزول.

٦٨٠ - وقال بعض بني أسد:

١ - وسوداء لا تُكسى الرقاع نبيلة لها عند قرات العشيات أزمل  
٢ - إذا ما قريناهما قراها تَضُمْنَتْ قري من عرانا أو تزيد فتفضل  
أراد بالسوداء قذرا، و«لا تُكسى الرقاع» في موضع الصفة لها.

وفي طريقته قول الآخر: [الوافر]

إذا النيران أليست القناعات<sup>(١)</sup>

وجعلها مكسوة قناعا لأن الرقعة والرقعتين لا تكفي في سترها لعظمها. وإنما تُستر القدور لشدة الزمان، بل تُعطل وترفض لضيق الأحوال، وقصور الأيدي عن المراد، مع اتشاع الغاشية وتورّد الطلّاب.

ويشبه ما ذكره من جمع الرقاع لعظم القدر قول الأعشى، وقد وصف امرأة بعظم العجيزة: [المقارب]

تشدُّ اللُفاق عليها إزارا<sup>(٢)</sup>

أي تُلَفَّق بين ثوبين حتى يتسع إزارا لها.

ويجوز أن يريد أنها كبيرة لا يمكن سترها بالرقاع، أو لا تستر، كما قال:

[السريع]

ولا ترى الضبّ بها ينجح<sup>(٣)</sup>

(١) هذا عجز بيت لأبي زيد الكلبي كما سيأتي في الحماسية رقم (٦٩١)، وصدرة:

«له نازٌ تُشَبُّ على يفاع»

(٢) للأعشى في ديوانه ٩٩، وبلا نسبة في اللسان (لفق)، وتاج العروس (لفق)، وصدرة:

«ويا رب ناعية منهم»

(٣) هذا عجز بيت لابن أحمر في ديوانه ٦٧، وأمالى المرتضى ٢٢٩: ١، وخزانة الأدب ١٠: ١٩٢،

وصدرة:

«لا تُفزع الأرنب أهوالها»

والمعنى لا ضَبَّ هناك فينجحر.

وقوله: «نبيلة» أي عظيمة الشأن، وَخَصَّ قِرَآت العَشِيَّات لأنها وقت الأضياف. والمراد: لها عند العَشِيَّات القَرَّة أَزْمَل، وهو الصُّوت، والمراد غليانها. والقَرُّ والقَرَّة البرد.

وقوله: «إذا ما قَرَيْنَاهَا قِراها»، يريد إذا ملأناها فِدْرًا وأوصالًا تَضَمَّنَتْ لنا الكفاية لمن نَابَتْنا من حَقٍّ، وأتانا من ضَيْفٍ، أو تزيد عن المطلوب فتَفَضَّلَ على غيرهم ممن لا يُعَدُّ في الوقت ولا يُذَكَّر. ويروى: «تَفَضَّلُ» بفتح التاء، وهو ظاهر المعنى، والأوَّل أحسن. وجعل المطبوخ في القِدْر قِرَى ليطابق قوله: تَضَمَّنَتْ قِرَى مَنْ عَرَانًا. وعادتهم في طَباق الألفاظ ووفائها في النُّظام معروفة.

٦٨١ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - سَلِي الطَّارِقِ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَ مَالِكٍ      إذا ما أَنانِي بين قَدْرِي وَمَجْزِرِي  
٢ - أَيْسِفِرُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقِرَى      وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

الطَّارِق: الآتي ليلاً. وسَلِي أصله اسألي فحذفت الهمزة وألْقِي حركتها على السَّيْنِ ثم استغني عن الهمزة المجتبلة، لتحرك السين بالفتحة، فحذفت. والمُعْتَرِّ: المتعرِّض ولا يَسأل. يقال: عَرَّه واعتَرَّه بمعنى. وفُسِّرَ في التنزيل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِّ﴾ [الحج: الآية ٣٦] على ذلك، لأنَّ القانِع قيل هو السَّائِل، والمُعْتَرِّ الذي يتعرَّض ولا يتكلم. وقال الأصمعي: عراه واعتراه وعَرَّه واعتَرَّه، إذا أَناه ظالِبًا لمعروفه. وقوله: «إذا ما أَنانِي بين قَدْرِي ومَجْزِرِي» يريد إذا أَنانِي في موضع الضَّيافة ودارها بين مَسْقِطِ الجُزْرِ وَمَنْصِبِ القُدُور. والمعنى: سَلِي أضيافي عن أخلاقي معهم، وكَيْفِيَّةِ إكرامي لهم في مَثْواهم، وهل أُنْدرِجُ في مدارج الخدمة وأتوصَّل بأنواع التودُّد والقُرْبَةِ من ابتداء نزولهم، إلى انتهاء ذهابهم عَنِّي وخُفوفهم. وإنَّما خاطب امرأةً على عادتهم في نِسبة الملامات بسبب التَّبْذِير والإسراف والتوسُّع في الإنفاق إلبهِنَّ، وإقامة الحِجْاج والجِدال في الانصباب إلى جوانب الخسارات معهنَّ. ويجوز أن يكون التَّبْجُح عندها بما يُحْمَد من خِصاله، فلذلك خَصَّها بالخطاب.

(١) التبريزي: «عروة بن الورد». وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٦).

وقوله: «أَيْسِفِرُ وجهي» في موضع المفعول الثاني لسلي، وقد اكتفى به لأن في الكلام إضمارَ أم لا. وساغ حذفه لما يدلُّ عيله من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويه: «لو قلت علمتُ أزيدُ في الدَّارِ لا كُتِفِي به من دون إضمار. ولو قلت: سواء علي، أو ما أبالي، لم يكن بُدُّ من ذِكرِ أم لا بعدهما».

ومعنى قوله: «أنَّه أوَّلُ القِرَى»، يريد أن إظهار البَشاشة للضيِّف وتطلُّق الوجه معه، وإظهار السرور بقصده ومثواه من أوائل قِراء. ثم التَّرحيب به وإيناسه من بَعْدُ حتَّى كان يُنتظر كما ينتظر الغائب الآيب، ثم المبالغة في الإنزال وحطُّ الأثقال، وإظهار سَعَةِ الرُّخْل والمكان إلى غير ذلك - ممَّا يَسُطُّ منه، ويُزيل الحِشمة والانقباض عنه؛ لذلك قال:

وأبذل معروفني له دون منكري

لأنَّ قوله: «معروفي» دخلَ تحته كلُّ محمودٍ من الأفعال والرُّسوم، كما أنَّ قوله: «دون منكري» اشتمَلَ على نَفْيِ كلِّ مذمومٍ من الخصال والأُمور. وقيل: إنَّ المنكر هو أن يسألَ عن حاله ونسبه، وقصده في سَفَره، وكيفيَّة مأتاه حينَ نزلَ به؛ لأنَّ جميعَ ذلك مما يجلب عليه حياء، ويوسعُه نفورًا وإمساكًا. والضمير من قوله: «أنَّه أوَّلُ القِرَى» لما يدلُّ عليه قوله: «أَيْسِفِرُ وجهي»؛ لأنَّ الفعل يدلُّ على مصدره. والمراد أنَّ الإسفار أوَّلُ القِرَى، وعلى هذا قولهم: مَنْ كَذَبَ كان شرًّا له، وما أشَبَّهه.

٦٨٢ - آخر:

[الطويل]

- ١ - وإنا لمشاؤون بين رحالنا إلى الضيف منَّا لاجف ومُنيْم
- ٢ - فدؤا الجلم منَّا جاهل دون ضيفه وذو الجهل منَّا عن أذاه حليم

قوله: «إنا لمشاؤون» إبانة عن حسن خِدمتهم للضيف، وعن قُرب مَحَطِّهِ مِنْ رحالهم ومقارهم. وقوله: «منَّا لاجف ومُنيْم» يريد: ومنَّا مُنيْم. فحذف لأنَّ المراد مفهوم. وفي القرآن: ﴿مِنْهَا قَائِدٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]. واللاجف والمُنيْم إنما ينهضان بعد تَقْضِي الإطعام والإيناس. ألا تَرَى قولَ الآخر: [الطويل]

أَحَدُهُ إِنَّ الحديث من القِرَى وتعلَّم نفسي أنه سوف يَهْجَعُ<sup>(١)</sup>

(١) لعروة بن الورد في ديوانه ١٠١، واللسان (بصبص)، ولعتبة بن بجير في الحماسة (٧٦١).

وقوله: «فذو الحلم منا جاهلٌ دون ضيفه» في هذا البيت بعضٌ ما في قول الآخر: [الطويل]

وأبذلٌ معروفٍ له دون مُنْكَرِي<sup>(١)</sup>

وإنما يتجاهل الحليمٌ دون ضيفه إذا أُوذِيَ عند طلب ثأرٍ من جهته أو تخشين جانبٍ له بكلامٍ أو فَعَالٍ.

وقوله: «وذو الجهل منا عن أذاه حليمٌ»، يريد به وإن أخذ الضيف يؤذينا ترى الجهول يحتمله، ويغفر زلَّته، ولا يطلب مؤاخذته ومكافأته.

٦٨٣ - وقال ابن هرمة<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - اغشى الطريقَ بقُبَّتِي ورواقها وأحلُّ في نَشْرِ الرُّبَى فأقيم  
٢ - إن امرأَ جعلَ الطريقَ لبيته طُنبًا وأنكرَ حقَّه للثيم

يقارب ما قاله قولُ الآخر: [الكامل]

يَسِطُ البُيُوتَ لكي يكونَ مَظِنَّةً من حيثَ توضعُ جَفَنَةُ المُسْتَرْفِدِ<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر: [الوافر]

ويأبى الذمُّ لي أني كريمٌ وأنَّ محَلِّي القَبَلُ يَفَاعُ<sup>(٤)</sup>

وذلك أنَّ الكِرَامَ ينزلون الرُّوابي والإكام، ويتوسَّطون النَّاسَ في أيام الجذب، وعند اشتمال القَحَط، لكي تهتدي إليهم السابِلة والمارة، ويشارك في خيرهم الدَّاني والقاصي. واللُّثَامَ ينزلون الأَهْضَامَ وبطون الأودية، ويتفرَّدون عن النَّاسِ إبقاءً على زادهم، وضئًا بطعامهم، وتَفَادِيًا من أن تُعرفَ أماكنهم فيكثرَ قَصْدُ أبناءِ السَّبيلِ لهم، ووطؤُهم إياهم، وتنضمُّ الطوائف والفرق إليهم. لذلك قال المُرَقَّش: [الطويل]

وعادَ الجميعُ نُجْعَةً للزُّعَانِفِ<sup>(٥)</sup>

(١) عجز البيت الثاني من الحماسية (٦٨٠)، وصدره:

«أيسفر وجهي أنه أولُ القيرى»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٧٠).

(٣) بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤: ٣٦٤، واللسان (وسط)، والتبريزي ٩٣٦،

(٤) لربيعة بن مقروم في المفضلية (٣٩).

(٥) البيت من المفضلية (٥٠) وصدره:

«وكان الرفاد كل قدح مقرر»

أي تأوي الفرق القليلة إلى الجَمْع، لتعيش بعيشهم. فيقول: إِنِّي أَنْزَلُ عَلَى الطَّرِيقِ وَأُبْنِي عَلَيْهَا قُبَّتِي، وَقَدْ مَدُّ رِوَاقُهَا وَرُفِعَ سَمْكُهَا لَتَمْتَدَّ الْعَيُونُ إِلَيْهَا، وَيَغْشَانِي دَوُو الْحَاجَاتِ فِيهَا. وكذلك أَحْلُ الثَّلَاعَ وَالنَّشَارَ تَشْهِيرًا لِمَكَانِي، وَتَعَرُّضًا لَتَعْلِيقِ الْأَمَالِ بِي إِذَا اشْتَدَّ الزَّمَانُ، وَأَوَثِرَ الْخُمُولُ وَالْإِنْدِفَانُ. وَالْقِبَابُ يَتَّخِذُهَا الرُّؤَسَاءُ، فَلِذَلِكَ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ، وَلَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا رِوَاقًا مَمْدُودًا، وَمَوْضِعًا لَهُ مِنَ الطَّرِيقِ مَغْشِيًا مَوْطُوءًا.

ولمثل ذلك قال أبو تمام: [الكامل]

لولا بنو جُشَمِ بْنِ بَكْرِ فِيكُمْ رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قِبَابٍ<sup>(١)</sup>  
وَالنَّشْرُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالرُّبَى: جَمْعُ رُبُوءَةٍ. وَلَمْ يَرْضَ بِالْحُلُولِ حَتَّى وَصَلَهُ بِالْإِقَامَةِ.

وقوله: «إِنَّ امْرَأًا جَعَلَ الطَّرِيقَ لِبَيْتِهِ طُنْبًا»، أَرَادَ جَعَلَ الطَّرِيقَ مَوْضِعَ طُنْبِ بَيْتِهِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْقَلْبِ، أَرَادَ: جَعَلَ طُنْبَ بَيْتِهِ لِلطَّرِيقِ، أَيِ مِمَّا يَلِيهِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِحَقِّهِ وَلَمْ يَلْتَزِمَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ، لِلتَّيَمِّ. وَإِنَّمَا أَعَادَ هَذَا الذِّكْرَ تَأْكِيدًا لِمَا يَأْتِيهِ، وَاعْتِرَافًا بِالْوَاجِبِ فِيهِ. وَالْأَطْنَابُ: حَبَالُ الْبُيُوتِ، قَالَ الشَّاعِرُ: [الطويل]

تُقَطَّعُ أَطْنَابُ الْبُيُوتِ بِحَاصِبٍ

وقد تسمَّى عرووقُ الشَّجَرِ أَطْنَابًا عَلَى التَّشْبِيهِ، وَهَذَا كَمَا سَمَّيْتَ أَذْنَابًا وَأَشْطَانًا.  
قال: [الطويل]

..... تستقي بأذنانها قبل استقاء الحناجر<sup>(٢)</sup>

وقال آخر: [البسيط]

أشطانها في عذاب البحر تستقي<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ١٨.

(٢) للناطقة الذبياني في ديوانه ٩٩، واللسان (حنجر) وتهذيب اللغة ٣٠٩:٥، وتامه:

«من الواردات الماء بالقاع تستقي بأعجازها قبل استقاء الحناجر»

(٣) بلا نسبة في اللسان (كفا، جلع)، وتهذيب اللغة ١٠: ١٩٠، وصدرة:

«غلب، مجاليع، عند المحل كفاؤها»

٦٨٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]١ - وَمُسْتَنْبِحِ يَسْتَكْشِطُ الرِّيحَ ثَوْبَهُ لَيْسَقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثُّوبِ مُعْصِمٌ<sup>(٢)</sup>

٢ - عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ لَيْسَبَحَ كَلْبٌ أَوْ لَيْفَزَعَ نَوْمٌ

كَشَطَ واستكشط بمعنى، فهو كعجب واستعجب. والكشط يقارب الكشف. ويقال: كُشِطَ الجلدُ عن الجُزور، ويُستعمل في الجزور خاصة كثيراً وإن أُجْرِيَ على غيره أيضاً. والجلد يقال له الكِشَاط؛ يقال: أرفغ عنه كِشَاطُهُ. والمُعْصِم والمستعصم واحد، وهو المستمسك بالشئ، وإنما أراد أن يصور حال المستنبح وما هو ممنون به من البرد والريح.

وقوله: «عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ» أي نبح وصاح. وفي المثل السائر: «لَوْلَكَ عَوَيْتَ لَمْ أَغُو»<sup>(٣)</sup>. وأصله المستنبح أجابه الذئب. ويقال: «فَلَانٌ مَا يُعَوِي وَلَا يُنْبِح» إذا استضعف. ويقال للداعي إلى الفتنة: عَوَى، تشبيهاً له بالكلب وإزاء به. فأما قولهم للحازم: «مَا يَنْهَى وَلَا يُغَوِّى»، فالمعنى لا يثنى ولا يرد. وعَوَيْتُ الشَّيْءَ ولويته بمعنى. والاعتساف: الأخذ في الطريق على غير هداية. وإنما قال: «أَوْ لَيْفَزَعَ نَوْمٌ» لأنهم إذا انتبهوا لصوته أجابه أو تلقوه أو رفعوا النار له وذلك على حَسَبِ مكانه منهم في القرب والبُعد. وجوابُ رَبُّ: عَوَى.

٣ - فَجَاوَبَهُ مُسْتَسْمِعُ الصُّوتِ لِلْقَرَى لَهُ مَعَ إِيثَانِ الْمُهْبِئِينَ مَطْعَمٌ

٤ - يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمٌ

يعني بمستسمع الصوت: الكلب. ويقال: استسمع بمعنى سمع، فهو كاستعجب وعجب. وإنما قال: «مَعَ إِيثَانِ الْمُهْبِئِينَ مَطْعَمٌ» لسعة عيش الكلب فيما يُنَحَرُ للضيف. والمُهْبِئُونَ: الأضياف. ويقال: هَبَّ مِنْ مَنَامِهِ، وأهبيته.

وقوله: «يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلًا يَكَلِّمُهُ»، أي يكاد الكلبُ يكلم الضيف حُبًّا له إِذَا أَقْبَلَ، على عجمته. واثْتَصَبَ «مُقْبِلًا» على الحال، والكلبُ ممَّا يُوصَفُ به

(١) الأبيات لإبراهيم بن هرمة في البيان والتبيين ٣: ٢٠٥، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أيضاً: يعني ابن هرمة»، والأبيات في الحيوان ١: ٣٧٧ بلا نسبة.

(٢) التبريزي: «تستكشط».

(٣) انظر كلام أكرم بن صيفي في المعمرين للسجستاني ١٤.



حُبِّهِ لِلضَّيْفِ، لَذَلِكَ قَالَ الْآخَرُ: [الطويل]

حَبِيبٌ إِلَى كَلْبٍ الْكَرِيمِ مُنَاخُهُ      بَغِيضٌ إِلَى الْكُؤْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ<sup>(١)</sup>

وَحُبُّهُ لِلظَّاعِنِ، لَذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «أَحَبُّ أَهْلِ الْكَلْبِ إِلَيْهِ الظَّاعِنُ» وَحُبُّهُ لَوْقُوعِ الْآفَاتِ فِي الْمَالِ، لَذَلِكَ قِيلَ فِي الْمَثَلِ: «نَعِيمُ كَلْبٍ فِي بُؤْسَى أَهْلِهِ». وَاللَّامُ مِنْ قَوْلِهِ: «لِلْقَرَى» يَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ جَاوَبَهُ، أَيْ لِهَذِهِ الْعِلَّةِ جَاوَبَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ مُسْتَمْسِعِ الصَّوْتِ.

٦٨٥ - وَقَالَ سَالِمُ بْنُ قُحْفَانَ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَا تَغْذُلِينِي فِي الْعَطَاءِ وَيَسْرِي      لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا
- ٢ - فَإِنِّي لَا تَبْكِي عَلَيَّ إِفَالُهَا      إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضِ أَوْطَانِهَا بَقْلًا
- ٣ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مَالًا لِمُفْتَنٍ      وَلَا مِثْلَ إِيَامِ الْعَطَاءِ لَهَا سُبُلًا<sup>(٣)</sup>

كَانَتْ امْرَأَتُهُ عَاتِبَتْهُ وَأَنْكَرَتْ مِنْهُ تَبْذِيرَ الْمَالِ، وَقَلَّةَ الْفِكْرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَحَاضِرِ الْعِيَالِ، وَقَالَ لَهَا اطَّرَحِي الْكُومَ مَعِيَ فِيمَا تَعَوَّدْتُهُ وَأَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْبَدَلِ وَالسَّخَاءِ، وَهَيْئِي لِكُلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبٌ لَهُ حَبْلًا يِقْتَادُهُ بِهِ، حَتَّى تَكُونِي شَرِيكًا لِي فِي الْعَطَاءِ وَمُعِينًا، وَاعْلَمِي أَنِّي إِنْ أَبْقَيْتُ عَلَى مَالِي وَسَعِيَّتِ فِي تَوْفِيرِهَا وَتَثْمِيرِهَا، وَأَهْنُتُ نَفْسِي بِإِعْزَازِهَا، فَإِنَّهَا لَا تَبْكِي عَلَيَّ إِفَالُهَا إِذَا مِتُّ وَقَدْ طَاعَ لَهَا الْمَرْعُ مِنْ قَبْلِ فَشَبِعَتْ مِنْ بَقُولِ الرِّيَاضِ، وَسَمَنْتُ بِالتَّوَدُّعِ وَحَسَنِ الْإِرْعَاءِ، وَلَا تَذْكُرْنِي بِجَمِيلِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ أَحْسَنْتُ إِلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَاصْطَفَيْتُهُ بِإِسْدَائِي، وَأَثَرْتَهُ بِاتِّخَاذِ الْأَيَادِي إِلَيْهِ، وَإِكْمَالِ النُّعْمِ عَلَيْهِ.

(١) البيت الثالث من الحماسية رقم (٧٢٠).

(٢) التبريزي: «... العنبري». وذكر خبر الأبيات: «أن سالم بن قحطان أتاه أخو امرأته، فأعطاه بعيرًا من إبله وقال لامرأته: هاتي حبلاً يقرن به ما أعطيناك إلى بعيره ثم أعطاه بعيرًا آخر، وقال هاتي حبلاً، ثم أعطاه ثالثًا فقال هاتي حبلاً، فقالت: ما بقي عندي حبل، فقال: عليّ الجمال» وعليك الجبال، فرمت إليه خمارها، وقالت: اجعله حبلاً لبعضها، فقال الأبيات.

(٣) التبريزي: «فأجابته امرأته: [الطويل]

تَكْفُلُ بِالْأَرْزَاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
لَهَا مَا مَشَى مِنْهَا عَلَى خُفِّهِ جَمَلٌ  
فَعَنْدِي لَهَا حُطْمٌ وَقَدْ زَاحَتْ الْعُلَى

حَلَفْتُ يَمِينًا يَا ابْنَ قَحْفَانَ بِالَّذِي  
تَزَالُ حَبَالٌ مُحْصَدَاتٌ أَعْدَهَا  
فَاعْطِ وَلَا تَبْخُلْ لِمَنْ جَاءَ طَالِبًا

وقوله: «لم أر مثل الإبل مَالًا لِمُقْتَنٍ» فالمقتني: الذي يتخذها قَنِيَّةً للنَّسْلِ، والمراد أنَّها إذا لم يوجد للاقتناء خيرٌ منها، فلا طريقٌ تُصَرَفُ إليه أصلُحٌ من طُرُقِ الحقوق الرَّاتبة فيها. وانتصب «بَقْلًا» على التمييز. وإنَّما قال: «لا تبكي عليَّ إفالها» وهي الصغار منها، والواحد أَفِيلٌ، إزراءٌ بها إذ صارت إزئًا، ولم تدخل تحت ما فَرَّقَهُ في النواصب الطَّارقة، والفروض الواجبة.

### ٦٨٦ - وقال آخر:

- ١ - أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَذْلًا      ماذا من البُغْدِ بين البُخْلِ والجُودِ  
٢ - أَلَا يَكُنْ وَرَقِي غَضًا أَرَاخَ بِهِ      لِلْمُغْتَفِينَ فإِنِّي لِبَيْنُ الْعُودِ

يخاطب امرأةً ويقرِّرها على ما أنكرت عليه في السُّخاء والبَذل، ويربِّها أنَّ الصُّواب فيما يختاره ويجري عليه من اكتساب الحمد ببذل ما تملكه يَدَاهُ، وابتناء المكْرَمات بالتخرُّق في العطاء، فيقول: قد قَطَعْتَنِي لَوْمًا، وحرَّقْتَنِي توبيخًا وعَذْلًا، ومتى راجعتَ نفسك، وناجيتَ عقلك، وخايرت تجربتك عرَفْتَ الثَّفاوتَ بين الإمساك والبَذل، وبين التسخِّي والبُخْلِ، وبأن لك أنَّ الصواب فيما أختارُهُ، وعلى تغيير الأحوال أراجعه وأعتاده، وأنَّ الخطأ فيما تبعثين عليه، وتُسوقين إليه. ثم قال: إنَّ كان في مالي قصورٌ عن المراد، وعود عند حُضور المرتاد، فإنَّ نفسي سَمَحَةٌ مجيبة، وعلى ما تقصر الحالُّ عنه متحسِّرة، وسيعود عُودِي وَرِيقًا، فحينئذٍ أرتاحُ للعُفاة بورقي غَضًا طريًّا، وأزِلُّ معروفِي موفورًا هنيئًا. ويقال: رِخْتُ له أَرَاخَ، أي: ارتخْتُ. وقيل: الأريحي أفعلي من هذا. وذكر الورق كنايةً عن المال الكثير في كلامهم. وقال زهير:

[البسيط]

وليسَ مانِعَ ذي قُرْبَى ولا رَجِمَ      يومًا ولا مُعْدِمًا من خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(١)</sup>

لما استعار الورق للمال وصله بالخابط تشبيعًا للفظه، وتحسينًا لكلامه، وكذلك هذا لما كَتَى عن معرفه بالورق وصله بالعود. وإذا لَانَ العود اهتزَّ، وعن الاهتزاز للخير يحصل التَّنْدي وَيَكْرُم الطَّعْبُ.

(١) لزهير في ديوانه ٥٣، واللسان (خط)، وتهذيب اللغة ٢: ٢٥١.

٦٨٧ - وقال قيس بن عاصم<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - إني امرؤ لا يغتري خلقي      دَنَسٌ يُفْنِدُهُ ولا أفرُ  
٢ - من منقرٍ في بيتٍ مكرمةٍ      والفرعُ ينبُتُ حوله الغصنُ<sup>(٢)</sup>  
٣ - خطباء حين يقوم قائلهم      بيض الوجوه مصاقع لسن  
٤ - لا يفتطون لميب جارهم      وهم لحفظ جواره فطن

قوله: «يفنده» أي يفحشه، والفند: الفحش. ويقال: أفند الرجل، إذا أتى بالفحش. والأفن أصله في استخراج اللبن من الضرع حتى يخلو منه، ثم قيل: أفن الرجل فهو مأفون، إذا زال عقله. والمعنى: إني رجل لا يتسلط على خلقي ما يدنسه ويفحشه من تغير وتبدل، وتسرع إلى الشر وتلوث، وزوال عن السن المعهود، وذهاب في طريق المأفون المغتوه، ولكنني أبقي على حالة واحدة محمودة، لا أحول ولا أزل. ثم إنني من بني منقرٍ في بيت من الكرم قد فرغته، والفرع من شأنه أن يلتف بأغصانه الثابتة حوله. وهذا مثل ضربته للمحتفين به من أقاربه، والآخذين إخله في طبائعه ومذاهبه. ثم وصفهم فقال: هم خطباء إذا قام قائلهم يبين عن نفسه وعن عشيرته، كرام لا يسود وجوههم عاز في الأصل، ولا شين مكتسب على وجه الدهر. المصاقع: جمع مصقع، وأصل الصقع الضرب، وكما وُصف به اللسان وُصف بالسلق والصلق فقل: خطيب مصقع مضلق مسلق سلاق. وفي القرآن: ﴿سَلَفَوْكُمْ بِاللَّيْنَةِ جِدَادٍ﴾ [الأحزاب: الآية ١٩]. واللسن: جمع اللسن. ويقال: لسن يلسن لسنًا، إذا تنهى في البلاغة والفصاحة. ويقال: لست فلانًا، إذا ضايقته فيما يجاذبه من الكلام. على هذا قوله: [الرملة]

وإذا تلسنني ألسنها<sup>(٣)</sup>

(١) قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي: أحد أمراء العرب وعقلائهم والموصوفين بالحلم والشجاعة. وهو ممن حرّم على نفسه الخمر في الجاهلية. (ت نحو ٢٠ هـ / نحو ٦٤٠ م). ترجمته في الإصابة تر (٧١٩٤)، والمزرياني ٣٢٩، وحسن الصحابة ٣٢٩.

(٢) التبريزي:

«والغصن ينبُت حوله الغصن»

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ٥٣، واللسان (فقر، لسن، وهن)، وديوان الأدب ١٣٧: ٢، وعجزة:

«إنني لست بموهوبٍ قَير»

وقوله: «لا يفطنون لعب جارهم»، يقول: هم يُلابسون الجار على ظاهر أمره، لا يتجسسون عليه، ولا يتطلبون مشايئه ومقايحه، وإن اتفق له ما يوجب عليهم حفظه لعقد الجوار فطنوا له، وحافظوا عليه. وإنما قال هذا لما سار في الناس وجري مجرى الأمثال، من أن التكرم مكيالٌ ثلثاه حسن الفطنة وجدة الذكاء في العارضات، وأن اللوم مكيالٌ ثلثاه سوء الفطنة واستعمال التجوز في الواجبات. والفطن: جمع فطن وهو كخشين وخشن.

٦٨٨ - وقال ابن عنقاء الفزاري<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - رأي علي ما بي عَمِيلَةٌ فاشتكى إلى مالي حالي أسراً كما جهر  
٢ - دعاني فآساني ولو ضن لم ألم على حين لا باد يرجي ولا حضر<sup>(٢)</sup>  
٣ - فقلت له خيراً وأثنيت فعله وأوفاك ما أسديت من ذم أو شكر<sup>(٣)</sup>

يقول: زاعى حالي عَمِيلَةٌ وتأملها على ما بها، فأنهى رثائتها واختلاها إلى مالي، متحملاً الشكوى منها على قلبه ونفسه ظاهراً وباطناً، ومُسِراً ومُعِلِّناً، لا يشوبه مُدَاجاة ولا نفاق، ولا يتخلل فعله مخاتلة ولا رياء، بل اعتنى بها على خلوص نية، واهتمام بإحسان مع نقاء طوية.

وقوله: «دعاني فآساني»، يقول: ابتدأ في تغيير حالي، وإزالة ما مسني من فقري من ذات نفسه، فجبرني وانتاشني، ولو سعى سعي غيره من البخلاء لم يلحقه مني عيب في وقت قد تساوى الناس في المنع وأطراح الحقوق حتى لا ذو البدو

(١) التبريزي: «قال أبو رياش: مر عميلة الفزاري على ابن عنقاء الفزاري وهو يحتش لغنمه، وقيل: يحفر عن البقل ويأكله، فقال: يا ابن عنقاء، ما أشارك إلى هذه الحال؟ فقال له ابن عنقاء: تغير الزمان، وتعدر الإخوان وضن أمثالك بما معهم، فقال عميلة: لا جرم والله، لا تطلع الشمس غداً إلا وأنت كأحدنا. ثم انصرف كل واحد إلى أهله، وكان عميلة غلاماً حين بقل وجهه، فبات ابن عنقاء يتململ على فراشه، فقالت له امرأته: ما شأنك؟ فأخبرها الخبر، فقالت: قد خرفت وذهب عقلك حتى تعلق نفسك بكلام غلام حديث السن لا يحفل بما يجري على لسانه. ويحكى أنه لما أصبح قالت له ابنته: لو أتيت عميلة فقد وعدك أن يقاسمك ماله، فقال: يا بنته إن الفتى سكرن ولا أدري لعله لم يعقل ما قال. فبينما هي تراجعها أقبل عليهم كالليل من إيل وغنم وخيل، وإذا عميلة قد وقف عليه، فقال: يا ابن عنقاء، أخرج إلي، فخرج إليه. فقال: هذا مالي أجمع، هلم نقتسمه فقامسه إياه: بعيراً وبعيراً، وفرساً وفرساً، وشاة وشاة، وجارية وجارية، وغلاماً وغلاماً، ثم انصرف فقال ابن عنقاء الأبيات.

(٢) التبريزي: «على حين لا بدو». (٣) هذا البيت الأخير عند التبريزي.

يُرْجَى ولا ذو الحَضَر. وقوله: «ولا حَضَر» حَذَفَ المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا كما يقال: الجُودُ حاتم، يراد جُود حاتم. وكان الوجه أن يقول: ولا حاضر، مع ذكر البادي، ليكون الكلام أشدَّ الثناء، أو يقول: فلا بَدُوَّ يَرْجَى، مع قوله ولا حضر.

وقوله: «فقلت له خيرًا»، يقول: شكرته على اصطناعه، وأثنيتُ على فعله، وكثرتُ في الناس ما تكلفه لي وتبرّع به ونشَرته، وقد وُفِّكَ حَقِّكَ في الإساءة مَنْ حَمِدَكَ، كما وُفِّكَ في المكافأة مَنْ أَسأتَ إليه إذا دَمَكَ. وكان وجه الكلام أن يقول: وأوفاك ما أسديت أو أسأت من دَمٍّ أو شَكْرٍ، فاقْتَصَرَ على ذكر الإساءة وإن كان يستعمل في الخير لا غير. وأصله من السَدَى وهو نَدَى اللَّيْلِ خاصّة. يقال: سَدَيْتُ ليلتنا، إذا كَثُرَ نداها، ولا يكاد يُستعمل في الثَّهَار. قال:

فأنت التَّدَى فيما يَثُوبُكَ والسَّدَى

وقيل: أصله من السَّدْوِ، وهو التَّدْرُع في المَشْيِ اتِّساع الخطو. يقال: سَدَى البعيرُ وأسدَيْته، والأوَّل هو الصَّواب.

ومثل قوله: «وَأَفَاكَ ما أسَدَيْتَ مَنْ دَمٍّ أو شَكْرٍ» قول الآخر: [الوافر]

فما أدري إذا يَمُنْتُ أَرْضًا أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينِي<sup>(١)</sup>

لأنَّ المراد أريد الخير وأجْتَنِبُ الشرَّ، فاكتفى بذكر أحدهما، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ قال مِنْ بَعْدُ:

أَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

وقوله: «وأثنيتُ فِعْلَهُ» أصله على فِعْلِهِ، فحذف الجار ووصل الفعل بنفسه.

٤ - غلامٌ رماه الله بالخَيْرِ مُقْبِلًا له سِيمَاءٌ لا تَشُقُّ على البَصَرِ<sup>(٢)</sup>

٥ - كأنَّ الثُّريا عُلِّقَتْ فوق نَحْرِهِ وفي أنفه الشُّعْرَى وفي خَدِّهِ القَمَرُ<sup>(٣)</sup>

(١) البيت للمثقب العبدى في ديوانه ٢١٢، وخزانة الأدب ١١: ٨٠، وشرح اختيارات المفضل ١٢٦٧.

(٢) التبريزي: «بالخير يافعا».

(٣) التبريزي: «وفي خدّه الشعري وفي وجهه القمر».

٦ - إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بِلاَ دُلٍّ وَلَوْ شَاءَ لَانْتَصَرَ<sup>(١)</sup>

قوله: «رماه الله بالخير» معناه كساه الخير ومسحه به مُقْبِلًا فيه لا مُدْبِرًا. وقد كَشَفَ معنى الرَّمِي بقوله: «له سيمياء لا تَشُقُّ على البصر»، يريد ما عليه من حسن القَبُولِ والتمكُّن من الثُّقُوس والقلوب، حتَّى إِنَّ المبصرين له يجدون راحةً في النُّظَرِ إليه، فلا تملأها العيون، ولا تنطبق دونها الجُفون. ومثل قوله: رماه الله بالخير في باب الاستعارة، قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: الآية ٣٩].

والسِّمِيَاءُ أصله العلامة، ومنه الخيل المُسَوِّمة. ويقال: سيماء وسيمياء جميعًا. وانتَصَبَ «مُقْبِلًا» على الحال. وتحقيق معنى سيمياء أي قد وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة، يلتذ الناظر بالنظر إليها.

وقوله: «كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ فوق نحره» يريد أنه قد غَشِيَ من كل جانب بما ينوره، فالثُّرَيَّا فوق نَحْرِهِ، والشُّعْرَى، يعني العبور، مُرَكَّزَةٌ في أنفه، والقمر متلألئ في خده، فهو نورٌ على نور.

وقوله: «إِذَا قِيلَتْ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى»، كَأَنَّهُ يصف فيه اجتواءه للخنأ والفُحْشِ، واطِّراحه لِقُبْحِ القول، ورفضه لأنواع الهُجْر، فمتى ذُكِرَتْ عنده فحشاء أطرَقَ مغضيًا، عاركًا بجنبه متحلِّمًا، فكأنه ذَلِيلٌ لتغايبه، وتَرَكِ المحاسبة فيه، ولو شاء لانتقم. وهذا غاية ما يكون من حُسن الاحتمال، ومُصابرة الناس على أذاهم، مع التعزُّز والافتدَار.

٦٨٩ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَاخَتْ مَنِئِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُنْمَنَنَّ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
- ٢ - فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُوى إِذَا التَّلُّ زَلَّتْ
- ٣ - رَأَى زَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَائِهَا فَكَائَتْ قَدْزَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

(١) بعده عند التبريزي:

«ولمَّا رَأَى المَجْدَ اسْتَعْبِرَتْ نِيَابُهُ تَرَدَّى رِداءً وَاسِعَ الذَّيْلِ وَانْتَصَرَ»

(٢) في الحماسة البصرية ١: ١٣٥ لعبد الله بن الزبير، وثروى لعمر بن كميل يمدح عمرو بن ذكوان، وقيل: لأبي الأسود الدؤلي وكان عند عمرو بن سعيد بن العاص. وفي معجم الشعراء للمزباني ٤٢١ لمحمد بن سعد الكاتب التميمي.

يقول: إني سأنشر آلاء عمري ونعمه عندي إن نفس من عمري، وتراخت غايته المقدار من منيئي، فإنها صافية من المَن والأذى على جلالتها وفخامتها. وقوله: «لم تُمنن» يجوز أن يكون المراد وَلَمْ تُقْطَعْ وإن عَظُمَتْ، وقال ذلك لأن الأيادي السنية لا تكاد تتناسق. ويقال: حَبْلٌ مَنِينٌ وممنون. وفي القرآن: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [فُضِّلَتْ: الآية ٨]. ويجوز أن يكون المراد به لم يُخْلَطَ بِمَنٍ.

وقوله: «فتى غير محبوب الغنى» أَخَذَ يَصِفُهُ. وارتفع فتى على أنه خبر مبتدأ محذوف، والمعنى هو فتى يُشْرِكُ صديقه في غناه مدّة مساعدة الزمان له، فإن تَوَلَّى الأمرُ وزَلَّتِ النُّعْلُ تراه لا يتشكى ولا يتألم. وهذا مثل قول الآخر: [المقارب]

أبو مالكٍ قاصرٌ فقره على نفسه ومُشِيعٌ غناه

ويقال في الكناية عن نزول الشر وامتحان المرء: زَلَّتِ القدم به، كما يقال: زَلَّتِ النُّعْلُ به.

وقوله: «رأى خَلْتِي من حيث يخفى مكانها» زائد على ما تقدّم من قول ابن عَنقَاءَ الْفَزَارِي، وهو: [الطويل]

رَأَيْتُ عَلَى مَا بِي عَمِيلَةً فَاشْتَكَيْتُ إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرًا كَمَا جَهَزْتُ<sup>(١)</sup>

وذاك لأنّ هذا قال: «رأى خَلْتِي من حيث يخفى مكانها»، فكأنّه أدرك الحال، من طريق الاستدلال، والاهتمام المبعوث من جَوْدَةِ التَّفَطُّنِ، وإن كان صاحبه يتعفّف عن السُّؤال ويتجمل، وابنُ عَنقَاءَ شاهدُ الْحَالِ عِيَانًا، فاشتكى إلى ماله سرًّا وجهزًا، وقال هذا بإزاء الاشتكاء: فكان قَدَى عَيْنِيهِ، أي من حسن الاهتمام ما جَعَلَهُ كَالدَّاءِ الملازم له، حتى تلافاه بالإصلاح، وإذا كان كذلك فموضعُ الزِّيَادَةِ في كلامه وقُضْدِهِ ظاهر.

٦٩٠ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - إِنْ أَجْزَرَ عَلَقَمَةَ بَنٍ سَيْفٍ سَعِيهِ لَا أَجْزِرُهُ بِبَلَاءٍ يَزُومُ وَاحِدٍ

(١) البيت الأول من الحماسية رقم (٦٨٧).

(٢) التبريزي: «وقال رجل من بهراء، واسمه فدكي». وذكر التبريزي خبر الأبيات فقال: «ومن خبر فدكي أنه كان مجاورًا في بني تغلب لبني عتاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب بن =

- ٢ - لأَحْبَبَنِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَنِي رَمَّ الْهَدْيِ إِلَى الْغَنِيِّ الْوَاجِدِ<sup>(١)</sup>  
 ٣ - وَلَقَدْ نَضَحْتُ مَلِيلَتِي فتمَيَّثُ عَنْ آلِ عَتَّابٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ

يقول: إِنْ رُمْتُ الْقِيَامَ بِوَأَجِبَ سَعْيِي عَلَقْمَةً لِي، وَأَدَيْتُ الْمَفْرُوضَ لِحُسْنِ بِلَائِهِ عِنْدِي، لَمْ أَقَابِلْهُ عَلَى صَنِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا جَازَيْتُهُ لِبَلَاءٍ نِعْمَةٍ فَارِدَةٍ، لِأَنَّ أَيْادِيهِ عِنْدِي كَثِيرَةٌ مُتَظَاهِرَةٌ، وَأَلَاءُهُ لَدَيَّ مُتَوَاتِرَةٌ مُتَنَاصِرَةٌ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَحْبَبَنِي كَمَا يُحِبُّ الصَّبِيُّ، وَأَصْلَحَ مِنْ أُمُورِي، مَا يُضْلَعُ مِنْ شَأْنِ الْعُرُوسِ إِذَا رُقَّتْ إِلَى الْمُوسِرِ الْغَنِيِّ، فَتَضَاعَفَ مُؤَنُّهَا، وَتَزَايَدَ التَّكَالِيفُ فِي هِدَائِهَا وَتَحْوِيلِهَا. فَقَوْلُهُ لِأَحْبَبَنِي، اللَّامُ جَوَابُ يَمِينٍ مُضْمَرَةٌ، وَإِنَّمَا قَالَ: «حُبَّ الصَّبِيِّ» لِأَنَّهُ يَخْلُطُ بِمَحَبَّتِهِ زِيَادَةُ الشَّفَقَةِ، وَكَفَالَةُ التَّرْفْرِفِ عَلَيْهِ وَالْمَرَحَمَةِ.

وَسُئِلَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ عَنْ أَحَبِّ أَوْلَادِهِ إِلَيْهِ فَقَالَ: «الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ، وَالْغَائِبُ حَتَّى يَقْدَمَ، وَالْعَلِيلُ حَتَّى يَبْرَأَ».

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ وَجَدْتَ حَالَ الْغَائِبِ وَالْعَلِيلِ كَحَالِ الصَّغِيرِ فِيمَا ذَكَرْتُ، فَلِذَلِكَ جَمَعَهَا فِي قَرْنِ الذِّكْرِ.

وقوله: «وَلَقَدْ نَضَحْتُ مَلِيلَتِي» يَرِيدُ. وَلَقَدْ رَشَشْتُ غَلِيلِي مِنْ آلِ عَتَّابٍ وَمَا امْتَلَأَ نَارُ وَجْدِي مِنْ أَحْشَائِي وَصَدْرِي بِمَاءٍ بَارِدٍ، فَسَكَنْتُ وَزَالَ حَمِيمُهَا، حَتَّى كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ آلَ عَتَّابٍ كَانُوا وَتَرَوْهُ فَاشْتَدَّ بَرْحُ حَمِيَّتِهِ وَاتَّسَعَ قَرْحُ وَثَرِهِ، فَأَعَانَهُ عَلَى إِدْرَاكِ الثَّأْرِ عَلَقْمَةُ بْنُ سَيْفٍ، وَشَفَاهُ مِنْ دَائِهِ. وَإِذَا تُؤَمَّلَ مَا عُدَّهِ مِنْ أَيْادِيهِ لَدَيْهِ حَصَلَ فِيهِ الْمِيلُ وَالْإِكْرَامُ، وَالْبِرُّ وَالْإِنْعَامُ، وَإِصْلَاحُ الْحَالِ، وَالْمُؤَاسَاةُ بِالْمَالِ، وَالشِّفَاءُ مِنَ الدَّاءِ، وَالْإِنْتِقَامُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَذَلِكَ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ. وَمَعْنَى تَمَيَّثْتُ تَذَلَّلْتُ وَتَذَوَّبْتُ. وَيُقَالُ: مَيَّثْتُ الشَّيْءَ، إِذَا مَرَسْتَهُ. وَالنُّضْحُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ أَيْلُغٌ مِنَ النُّضْحِ.

= عمرو بن غنم بن تغلب فأقام فيهم مدة، ثم إن علقمة بن سيف العتابي غزا في بعض مغازيه، فأغار حنش بن معبد أحد بني ثعلبة بن بكر بن حبيب فأخذ إبل البهراني، فكان إذا أورد بنو عتاب نعمهم حوض حوضاً واستقى فيه حتى يملأه ثم يغمس في ذكره، ويقول: اشرب فمالي مال غيرك، فلما قدم علقمة أخبروه شأن البهراني فسعى في استردادها فلم يوفق، لأن حنشاً حلف أن لا يرده منها بغيراً، فلما رجعوا أخرج علقمة بن سيف من ماله مائة بعير فأعطاهما البهراني، فقال البهراني هذه الأبيات.

(١) بعده عند التبريزي:

«وأجابني يوم الصراخ بهجمة مائة تشق على عصي الزائد»



٦٩١ - وقال أبو زياد الأعرابي<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ إِذَا النَّيْرَانُ أُلْبِسَتِ الْقِنَاصَا<sup>(٢)</sup>

٢ - وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِثْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

قوله: «تُشَبُّ» أي تُوقَدُ، وموضع الجملة من الإعراب رفع على أن يكون صفة لنار، والمعنى أن نار ضيافته تُوقَدُ بكلِّ وادٍ ينزل به إذا النيران في الآفاق سُتِرَتْ وحُجِبَتْ عن الاستدلال بها، مخافة طُرُوق الأضياف. وجواب إذا مُقَدَّم عليه، كأنه قال: إذا النيران جُعِلَتْ كذلك فله نارٌ توقد بكلِّ وادٍ. ويجوز أن يكون أوقدت ناره في جوانب محله وفي كل وادٍ من أودية فئائه وداره وإذا أُخِمِدَتْ نيرانُ النَّاسِ، فلذلك قال: تُشَبُّ بكلِّ وادٍ، وهذا يكون منه كإتمامهم الأيسار، ونيابتهم عن غيرهم إذا عُدِم الشُّركاء.

وقوله: «ولم يك أكثر الفتیان» قد تقدم الكلام في حذف النون من يك في غير موضع. وانتصب «مالا» على التمييز، وكذلك «ذراعا». والمعنى: أن ما تحمله وتكلفه لم يك السبب فيه اليسار، وكثرة المال. ولكن كرمه الفائض، وعِزُّه الزَّاجِر.

٦٩٢ - وقال العرنس أحد بني أبي بكر

[البسيط] ابن كلاب<sup>(٣)</sup>:

١ - هَيِئُونَ لَيْئُونَ أَيْسَارَ دَوُو كَرَمٍ سَوَاسٍ مَكْرَمَةِ ابْنَاءِ أَيْسَارِ

٢ - إِنْ يُسْأَلُوا الْخَيْرَ يُعْطَوْهُ وَإِنْ خُجِرُوا فِي الْجَهْدِ أَذْرَكَ مِنْهُمْ طَيْبُ أَخْبَارِ

٣ - وَإِنْ تَوَدَّدْتَهُمْ لَأَتُوا وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفْتَ أَذْمَارَ شَرِّ غَيْرِ أَشْرَارِ

العرنس في اللغة: الأسد العظيم، وكذلك الجمل. ويقال: هو هَيْنٌ لَيْنٌ وهَيْنٌ لَيْنٌ، والتشديد الأصل، والتخفيف على عادتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما

(١) التبريزي: «... الكلابي» وهو: يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام الكلابي، عالم بالأدب، له شعر جيد وهو صاحب كتاب «النوادر»، وكتاب «الفروق» وكتاب «الإبل» (ت نحو ٢٠٠ هـ/ ٨١٥ م)، ترجمته في فهرست ابن النديم ٤٤، وخزانة الأدب ٣: ١١٨.

(٢) التبريزي: «تُشَبُّ على يفاع».

(٣) التبريزي: «يمدح بني عمرو الغنويين، وكان أبو عبيدة إذا أنشدها يقول: هذا والله محال، كلابي يمدح غنويًا».

يجري مجراه. والمعنى أنهم يلزمهم السكينة والوقار في مجالسهم. ويقال: جاء يمشي هَوْنًا، وهو المصدر. والأيسار: جمع اليسر، وهم الذين يجتمعون في الميسر على الجزور عند الجذب والقحط، فيجبلون القِداحَ عليها، ثم يفرقونه في الفقراء وأرباب الحاجة والضراء. ويقال: يسر الرجل إذا أجال قَدَحَه، فهو ياسر ويسر. قال: [الطويل]

إذا يسرُوا لم يورث اليسر بينهم فَوَاحِشٌ يُنْعَى ذِكْرُهَا بالمصايف<sup>(١)</sup>

وقال أبو ذؤيب: [الكامل]

فكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القِداح ويصدع<sup>(٢)</sup>

والمعنى أنهم يرجعون إلى سجاحة خلق<sup>(٣)</sup>، وسلاسة طبع، مؤقرون في مجالسهم، متكرمون في عاداتهم وشؤونهم، متعطفون على الفقراء زمن الجذب بميسرهم، يسوسون المكارم ويعمرونها بعد ابتنائها، ولا يغفلون عنها؛ وأن هذه الخصال لم يرثوها عن كلاله وأن آباءهم على ذلك درجوا وتقضوا. ثم قال: «إن يسألوا الخير يعطوه»، يريد أنهم لا يتقاعدون عن البذل في الحقوق والثواب، ولا يحوجون إلى استخراج ذلك منهم بالعنف والاستقصاء بل يخرجون منها إلى أصحابها، والمطالبين بها؛ وإن جربوا عند جهد البلاء، واشتغال الشدة والبأساء، وحملوا أكثر مما يلزمهم، وأثقل مما ينهض به حالهم، طابث أفعالهم، وحسنت أنباؤهم، والأحاديث عنهم. ومن انتمى بتقرب إليهم، أو تودد لهم، لأنوا له، وانقادوا لما يريده من جهتهم. وإن أودوا وأخرجوا انكشفوا عن أذمار شر - وهو جمع الذم، وهو الشديد لا يُطاق - وإن كانوا في أنفسهم وسجاياهم غير أشرار، إلا أنهم إذا جذبوا إلى الشر وألجئوا زادوا على الأشرار.

وقوله: «شهموا» أي هيئوا، ويقال: فرس شهيم، أي حديد نشيط ذكي؛ ومنه الشبهيم<sup>(٤)</sup>. ويقال: شهيم الرجل، إذا دُعيَ أيضًا، ويرجع في المعنى إلى الأول.

(١) للمرقش في المفضلية (٥٠)، وبلا نسبة في التبريزي ٩٤٣.

(٢) لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص ١٨، واللسان (رب، يسر، صدع، علا)، وديوان الأدب ٩٥:٣.

(٣) سجاحة الخلق: لينه وسهولته. (٤) الشيهيم: الذكر من القنافذ.

- ٤ - فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مَثَلًا وَلَا يُعَدُّ نَثًا خِزْيٍ وَلَا عَارٍ<sup>(١)</sup>  
 ٥ - لَا يَنْطَقُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 ٦ - مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ ثَقُلَ لَأَقْبَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ الثُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

وصفهم بأن الخير مَرْجُوٌّ مِنْ جِهَتِهِمْ، ومعدودٌ في خصالهم قديمًا وحديثًا، وسَلَفًا وَخَلْفًا، وَلَا يُعَدُّ فِي أفعالهم ما يُخْزِي ذِكْرَهُ، والتَّحَدُّثُ بِهِ، أو يجلب عَارًا عليهم لَدَى الكَشْفِ عنه والتَّأَمُّلِ له، وذلك لَخُلُوصِ مناقبهم عَمَّا يَشِينُ وَلَا يَزِينُ، وَحُسْنِ قُصُودِهِمْ فيما يتصرفون فيه فيتناولونه بِالْثَّقُصِ والإِبْرَامِ، ثُمَّ إِنْ تَكَلَّمُوا فَلَيْسَ عَنْ فَحْشَاءٍ يُضْمِرُونَهَا، وَلَا عَنْ نَكَرَاءٍ يَنْطَوُونَ عَلَيْهَا، فَكَانَتِ الْأَقْوَالُ تَوَافِقَ الضَّمَائِرِ وَتَقْفُوهَا، وَالظُّوَاهِرُ تَطَابِقَ السَّرَائِرِ وَتَتْلُوهَا، بَلْ يُوَلُّونَ الْكَلِمَةَ الْعُورَاءَ إِذَا أَدْرَكَهَا الْعُقُولُ عَنْهَا، وَالْإِغْضَاءُ عَلَى الْقَذَى فِيهَا، تَحَلُّمًا وَتَرْفَعًا. وَإِنْ جَازَبُوا غَيْرَهُمْ وَحُمِلُوا عَلَى لَجَاجٍ فِي نِزَاعِهِمْ عُرِفَتْ نَهَائِيَةُ جِدَالِهِمْ، وَنَكَّتُوا فيما يُذَلُّونَ بِهِ مِنْ حِجَاجِهِمْ، فَقَوْلُهُمْ فَضْلٌ، وَإِمْسَاكُهُمْ قُضْدٌ وَعَذَلٌ، لَا إِكْثَارَ وَلَا إِسْرَافَ، إِذْ كَانَ مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ، وَمَنْ أَسْرَفَ أَفْحَشَ؛ وَلَئِنْ عَادَتْهُمْ الْاِقْتِصَادُ فيما يخافون أداءه إِلَى الْقَبِيحِ، وَالِامْتِدَادُ إِلَى أَبْعَدِ الْغَايَاتِ فيما يَحْسُنُ مَسْمَعُهُ عِنْدَ ذَوِي التَّحْصِيلِ.

وقوله: «مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ»، يريد أَنْ النِّبَاهَةَ تَشْمَلُهُمْ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ يَتَّسِمُ بِسِمَا الرِّيَاسَةِ، وَيَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ السِّيَادَةِ، وَهُمْ فِي الْاِشْتِهَارِ وَالتَّمْيِيزِ عَنْ طَوَائِفِ النَّاسِ كَالثُّجُومِ الْمَعْرُوفَةِ النَّيِّرَةِ، الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا السَّابِلَةُ وَالْمَارَّةُ، وَيَتَفَقَّدُ الْمَعْرِفَةَ بِهَا فِي طُلُوعِهَا وَأَقْوَلِهَا أَوَّلُو الثَّحْلِ وَالْمُمَارَسَاتِ.

وقوله: «فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْخَيْرُ مَثَلًا» يريد ما يَلْزَمُهُمْ مِنَ الْخِصَالِ وَمَا يَتَعَدَّاهُمْ. وَانْتَصَبَ «مَثَلًا» عَلَى الْحَالِ. وَيُقَالُ: تَلَدَ وَأَتَلَدَ بِمَعْنَى. وَالثَّنَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالثَّنَاءُ يَسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ لَا غَيْرَ، وَيُقَالُ: ثَنَا الْخَبَرَ يَنْثُوهُ نَثْوًا.

### ٦٩٣ - آخر<sup>(٣)</sup>:

[الطويل]

- ١ - رَهْنَتْ يَدِي بِالْعَجْزِ عَنْ شُكْرِ بَرِّهِ وَمَا فَوْقَ شُكْرِي لِلشُّكُورِ مَزِيدٌ

(١) التبريزي: «يعدُّ المجد». (٢) التبريزي: «عن الفحشاء».

(٣) التبريزي: «وقال آخر»، وفي الحماسة البصرية ١: ١٦٥ ليزيد بن المهلب بن المغيرة بن أبي صفرة.

٢ - ولو أن شيئاً يُسْتَطَاعَ اسْتَعْطَتْهُ وَلَكِنْ مَا لَا يُسْتَطَاعُ شَدِيدُ

يقول: غَمَرَنِي بِرُّهُ وَعَجَزَ حَوَامِلِي نِعْمَهُ، فاعترفت بالقصور، والقعود عن الوفاء بأداء الفروض، وجعلت يدي مرتَهنةً بالعجز، ولساني معقولةً عن التصرف في الشكر، وإن كان لا مَزِيدَ على ما أتولاه منه لمبالغ في الحمد، ولا قَوْقُ اجتهادي غايةً يَرْتَقِي إليها في الثَّناءِ مُرْتَقِي؛ فَإِنِّي لَمْ أَوْتِ مِنْ تَقْصِيرِ يَلْزُني، أو إقصاءٍ مع قُدْرَةِ يدفعني، ولكن لكون مِنِّهِ مُعْجِزَةً غَيْرَ دَاخِلَةٍ تحت استطاعتي؛ وما لَا يُطَاقُ تَحْمُلُهُ مَنِيْع، والثَّهْوَضُ به عَسِرٌ شَدِيدٌ.

٦٩٤ - وقال الحُسَيْن بن مُطَيْر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَهُ يَوْمٌ بُوْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبْوُسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمٌ
- ٢ - فَيَمْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ الثَّدْيِ وَيَمْطُرُ يَوْمَ الْبَأْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
- ٣ - وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبَأْسِ خَلَّى عِقَابَهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمٌ
- ٤ - وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ خَلَّى يَمِينَهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُغْدِمٌ

يقول: أَيَّامُ هذا الممدوحِ مُقْتَسَمَةٌ بين إنعامٍ وانتقامٍ، مِنْ إحياءٍ وإهلاكٍ، وإفضالٍ وإعدامٍ، فله يَوْمٌ بُوْسٍ يَشْقَى به أعداؤه، ويَوْمٌ نَعِيمٍ يَحْيَا به وَيَسْعُدُ أوليأؤه، فيَوْمَ جوده يَعْمُ نداءه مؤمليه وَعُفَاتِهِ، ويَوْمٌ بُوْسِهِ يَعْمُ إهلاكُهُ مُنَابِذِيهِ وَحُسَادَهُ، ولو أَرَادَ في اليوم المخصوص بالانتقام أن يجعلَ عقابَهُ مُخْلِىً يتناولُ طبقاتِ النَّاسِ، لم يَبْقَ في الأرضِ مجرمٌ ولا حَسَوْدٌ يُضْمِرُ سَوْءًا لَهُ، ولكن أَبَى عَفْوُهُ إِلَّا إِبْقَاءً؛ كما أَنَّهُ لو خَلَّى يَوْمَ جوده مَنَافِعَ يَمِينِهِ تَعْمُ طَوَائِفَ الْخَلْقِ لَمْ يَبْقَ في الأرضِ فقيرٌ، ولكن أَبَى ذَلِكَ بَعْدَهُ عَنْهُمْ، وَفُصُورُ معرفته بهم.

ويجوز أن يكون المراد بقوله: «لم يصبِح على الأرض مجرم»، أَنَّهُ كَانَ يُغْنِي الْخَلْقَ حَتَّى لَا يَبْقَى مجرمٌ وَغَيْرُ مجرمٍ.

٦٩٥ - وقال أَبُو الطَّمَحَانِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِذَا قَبِلَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرَ قَبِيلَةٍ وَأَصْبَرُ يَوْمًا لَا تُوَارِي كَوَاكِبُهُ

(١) التبريزي: «الأسدي» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣١٩).

(٢) التبريزي: «وقال أبو الطمحان القيني، واسمه شرقي بن حنظلة». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٤٧٨).

٢ - فإِنَّ بَنِي لَامِ بْنِ عَمْرِو أَرْوَمَةً سَمَتْ فَوْقَ صَغْبٍ لَا تُنَالُ مَرَاقِبُهُ

٣ - أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ ثَاقِبُهُ

يقول: لم تُنَمَّ الناسُ بالسؤال عنهم فقليل أيهم خير أصلاً وسلفاً وأيهم أصبر يوماً ومشهداً تُرى كواكبُه ظُهراً، لكان يجيء في جواب هذا السؤال: بنو لَامِ بن عمرو؛ ولأنَّ لهم مَنْصِبًا علا شرفاً باذِخًا، وعِزًّا شامخًا لا تُدرك مَرَاقِبُهُ، ولا تُنَالُ مَطَالِعُهُ. والعَرَضُ من الجملة تفضيلُهم على جميع الخلق. والأرومة: الأصل الثابت الراسي. وانتصب «قبيلة» على التمييز، وكذلك «يومًا». ويعني بذكر اليوم الوقعات والحروب. وعلى ذلك قولهم: يوم جبلة، ويوم الكلاب وما أشبههما. وقوله: «لا تُوَارَى كواكبُه» إن شئت فتحت فرويت: «لا تُوَارَى كواكبُه»، والمعنى لا تتوارى كواكبُه، فحذف إحدى التاءين تخفيفًا. ومعنى «لا تُوَارَى» بضم التاء لا تُستر، والأصل في هذا، وهو يجري مجرى الأمثال، يوم حليمة، وذلك أنه سُدت عين الشمس في ذلك الغبار الثائر في الجو فزُئيت الكواكب ظُهراً، فقل: «ما يوم حليمة بِسِرٍّ»<sup>(١)</sup>، وصار الأمر إلى أن قيل في التوعد: لأريئك الكواكبَ ظُهراً. وأصل الصبر حبس النفس على الشَّرِّ، لذلك قيل: قُتِلَ فلانٌ صبرًا.

وقوله: «سَمَتْ فوق صَغْبٍ»، يريد: فوق جبلٍ صعبٍ يَشُقُّ الارتقاء إليه. والمَرَاقِبُ هي المَحَارِسُ، واحدها مَرَقِبَةٌ، وكلُّ ذلك أمثال.

وقوله: «أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ»، يريد طهارة أنفسهم، وزكاء أصولهم وفروعهم، فهم يَبْضُ الوجوه تَبَرُّو الأحساب، فَدَجَى ليلهم تَنَكَّشِفُ مِنْ نور أحساسهم، حَتَّى أَنْ ثَاقِبُهُ يُسَهِّلُ نَظَّمَ الْجَزْعَ فِيهِ لَنَاظِمِهِ، وهذا مَثَلٌ أَيْضًا. والهَاءُ من «ثاقبِه» يعود إلى ما دُلَّ عليه قوله: «أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ»، والثَّقُوبُ: الإضاءة، ويقال: نار ثاقبة، وكوكب ثاقب، وَحَسَبَ ثاقب، وقد ثَقَّبَ أي اشتدَّ ضوؤه وتَلَأَلُوهُ. ومعنى نَظَّمَ حمل على النُّظْمِ وأَقْدَرَ، فهو بمعنى أنظم. ومثله كَرَّمَ وأكرم. والضمير من «ثَاقِبُهُ» يدل على ظاهره صدر البيت، فهو مثل قولهم: مَنْ كَذَّبَ كَانَ شَرًّا لَهُ، وَمَنْ صَدَّقَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، يريد كان الكذب وكان الصدق، فكذلك هذا، كَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى نَظَّمَ ثَاقِبُ حَسْبِهِمُ الْجَزْعَ لَنَاظِمِهِ.

(١) المثل في تمثال الأمثال رقم (٣٨٨) والمستقصى ٢: ٣٤٠، وأمثال الضبي ٧٩، والدرة الفاخرة ٣٠١: ١، ويضرب للمشهور المتعالم.

٦٩٦ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [البيسط]

١ - يا أيُّها المُتَمَنِّي أن يَكُونَ فَتَى      مثل ابنِ زَيْدٍ لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا

٢ - اَعْدُدْ نَظَائِرَ اخْلَاقٍ عُدِدْنَ لَهُ      هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سَبَّ أَوْ بَخَلًا<sup>(٢)</sup>

يقول: يا من يَودُّ ويشتهي أن تكونَ فتوةً مثل فتوةِ عروة بن زَيْد الخيل، لقد خَلَى لك الطُّرُق في اكتسابِ مَنَاقِبِ الفتوةِ وأدْخارِ أسبابِها ومُوجِبَاتِها، فاسعَ واطلبَ، لأنَّ مَبَاغِيكَ إن قَدَرْتَ مُغْرَضَةً لك، وغيرَ ممتنِّعةٍ عليك، وسُئِلَها غيرَ مُنْسَدَةٍ ولا محجوبةٍ عن ذهابِكَ واختراقِكَ، ثم قال: هاتِ خصالَكَ واعْدُدْ نظائِرَ أخلاقِهِ المعدودةِ لَهُ، وانظرْ هل أنتَ في اشتغالِ الكَرَمِ والتَّحَافِ العِزِّ بحيثَ لا تُسَبُّ أَحَدًا تَعْلِيًّا وارتِفاعَ منزلةٍ، وفي نَقَاءِ الجَنِبِ وطهارةِ الأصلِ والفرعِ بحيثَ لا يَسُبُّكَ أَحَدٌ تَوْقِيًّا وَتَعَقُّفًا، وهل تَقِفُ موقِفًا تَبْعَدُ فِيهِ وتَتَنَزَّهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ: ما بَخَلَ بِما فِي يَدِهِ، ولا مَنَعَ أَحَدًا على رِجائِهِ بِهِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَبِينُ لك تَفَاوُتُ ما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

## ٦٩٧ - وقال آخر: [الوافر]

١ - لِمَ أَرَّ مَعَشَرًا كَبَنِي صَرِيمٍ      تَلَفُّهُمُ التَّهَائِمُ والتَّجُودُ

٢ - أَجَلٌ جَلَالَةٌ وَأَعَزُّ فَقْدًا      وَأَقْضَى لِلْحَقُوقِ وَهُمْ قُعُودُ

٣ - وَأَكْثَرُ نَاشِئًا مِخْرَاقَ حَزَبٍ      يُعِينُ عَلَى السِّيَادَةِ أَوْ يَسُودُ

قوله: «تَلَفُّهُمُ التَّهَائِمُ» أي تجمعهم، وانتصب «جَلَالَةٌ» على التمييز، وكذلك قوله: «فَقْدًا»، ولا يجوز أن يكون مصدرًا، أعني قوله جَلَالَةٌ، لأنَّ أَفْعَلَ هذا لا يُوَكِّدُ بالمصدر، فهو من باب شِعَرَ شَاعِرٌ وَمَوْتُ مَاتَتْ، لأنَّ أَصْلَهُ مأخوذ من جلالٍ جليل. وانتصب «أَجَلٌ» بفعلٍ مضمر، كأنه قال: لم أرَ أَجَلَ جَلَالَةٍ مِنْهُمْ، لكنه اختَصَرَ وحَذَفَ. وقوله: «تَلَفُّهُمُ التَّهَائِمُ» موضعه نَصَبٌ لَأَنَّهُ صِفَةُ لِقَوْلِهِ مَعَشَرًا، والتقدير: لم أرَ مَعَشَرًا تَلَفُّهُمُ الأَعْوَارَ والأنجادِ كَبَنِي صَرِيمٍ، ولم أرَ أَجَلَ جَلَالَةٍ مِنْهُمْ أَيضًا. وَتَهَامَةٌ مِنَ الْعَوْرِ، بل هو أَعَمَّقُهَا. ثُمَّ بَيَّنَّ ما فَضَّلَهُمْ فِيهِ بَعْدَ أَنْ أَبْهَمَ، وَفَصَّلَ ما أَجْمَلَ،

(١) التبريزي: «وتروى لمحمد بن بشير الخارجي» وكذلك في الزهرة ٢: ٥٨١.

(٢) التبريزي: «وفيها»

يَصْعُبُ عَلَيْكَ وَتَفْعَلُ دُونَ مَا فَعَلَا  
فِي سَاحَةِ الْأَرْضِ حَتَّى يَحْرُثُوا الْإِبْلَا  
مِثْلَ الَّذِي غَيَّبُوا فِي بَطْنِهِ رَجُلًا

«إِنْ تُنْفِقِ الْمَالَ أَوْ تَكْلِفْ مَسَاعِيَهُ  
لَوْ يُبْعَثُ النَّاسُ أَدْنَاهُمْ وَأَبْعَدُهُمْ  
كَي يَطْلُبُوا فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ لَمْ يَجِدُوا

فقال: هم أتمهم رياسةً وأفخمهم فخامة، وأشدهم على الناس فقداً، وأحسنهم في قضاء الحقوق الواجبة عليهم أداءً، هذا وهم قعود. وإنما قال ذلك لأن الرئيس ينفذ أمره في مطالبه وإن لم يبرح مكانه. و«أعزَّ فقداً»، يريد شدة حاجة الناس إلى حياتهم، لوفور فضائلهم وأفضالهم.

وقوله: «وأكثر ناشئاً» يريد به الشاب المبتدىء في اكتساب ما يغتلي به ويفوق أقرانه. وانتصاب «ناشئاً» على التمييز. والمخراق: بناء الآلة، فهو كالمفتاح، يريد أنه يتخرق في الحرب ويسعى سعيًا بليغًا. وأصل المخراق هو ما يتلاعب به الصبيان من منديل يفتلونه، أو زق ينفخونه، أو ما يجري مجراهما. وسُمي مخراقاً لأنه يخرق الهواء في استعمالهم إيّاه. لذلك قال: [الطويل]

كَأَنَّ يَدِي بِالسَّيْفِ مِخْرَاقٌ لِأَعْبٍ<sup>(١)</sup>

وقوله: «يعين على السيادة أو يسود» جمع بين الأمرين، وذلك لأن الفضلاء إذا قسّموا ودُرجوا في مراتبهم فهم من بين سيّد يقوم بنفسه ويكمل بخصاله، ومن بين معين على السيادة يصلح لأن يكون تابعاً لا متبوعاً، ومسوداً لا سيّداً.

٦٩٨ - وقال شقران مولى سلمان<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لو كُنْتُ مَوْلَى قَيْسٍ عَيْلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلِيَّ لِلنَّاسِ مِنْ دِهْمَا  
٢ - وَلِكَيْتَنِي مَوْلَى قُضَاعَةَ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَدِينُ وَتَغْرَمَا

يقول: لو كان ولائي في قيس عيلان لاقتديت بهم، واستننت بسنتهم في الكف عن الإنفاق، وخبس النفس على شرائط الانقباض والإمساك، فكنت أرى خفيف الظهر في جميع ما يعرض، فسيح الصدر بكل ما يعن ويسنح، لم يركبني دين فأسنزل، ولا عبء على قلبي من متقاض فاتضجر، لكن ولائي في قضاة كلها فاتبسط في أخذ القروض إذا استغرقت ملك يميني، وأتوسّع في إضافة ما لغيري إلى

(١) لقيس بن الخطيم في ديوانه ٨٨، والأغاني ١٠٩:٣، وديوان المعاني ٥٠:٢، ومعجم البلدان (حديقة) وصدرة:

«أجالدهم يوم الحديقة حاسراً»

(٢) شقران: شاعر كان معاصراً لابن ميادة وكان بينهما مهاجاة (الأغاني ٢: ٢٠٢). والأبيات (١، ٢، ٣) في الحماسة البصرية ١: ١٦٤ لمروان عبد بني قضاة.

مالي ثقةً بأنهم يتحملون عني الأثقال إذا استحملتهم، وأنهم يعدُّون الغرامة عُنْمًا إذا أحلَّت عليهم، فلا أبالي كيف تخرِّقَتْ، وفي أي وجه من وجوه البر أنفقتْ، وإن كانت معلومةً من لازم حقٍّ أو ذِيه، وعارضٍ مَكْرُمَةٍ أوفيه، إلى كلِّ ما يكون التبجح به مشتركًا، واكتسابُ الفخر والأجر فيه مُشْتَمَلًا.

وقوله: «فلست أبالي» أصله من البلاء النعمة، وقد تقدَّم القولُ في شرحه وما حَصَلَ بالاستعمال عليه.

- ٣ - أولئك قومي بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ      على كُلِّ حالٍ ما أعفَّ وأكرمَّا  
٤ - يُقالُ الجِفانِ والحُلُومِ رَحَاهُمْ      رَحَى المَاءِ يَكْتَالُونَ كَيْلًا عَدَّ مَذْمًا  
٥ - جُفَاءَ المَحَرِّ لَا يُصِيبُونَ مَفْصِلًا      وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا نَحْدَمًا

أشار بقوله: «أولئك قومي» إلى قُضاعة، ثم أخبر عنهم بأنهم كثروا وطابوا ونَمُوا بما جعل الله من البركة فيهم، فازدادوا. وقوله: «على كلِّ حالٍ» تَعَلَّقَ بقوله: «بارك الله فيهم»، ومَوْضَعُهُ من الإعراب نصبٌ على الحال، أي بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ متحوِّلين في إبدالِ الذَّهرِ وتصاريفه من عُسرٍ وُيسرٍ، وَسَعَةٍ وَضِيقٍ، وَقِلَّةٍ وَكَثْرَةٍ، وانحطاطٍ وارتفاع. ثُمَّ قال مستأنفًا: ما أعفَّهم وأكرمَّهم، أي تَمَّتْ عَفَّتُهُمْ، وَكُمُلَتْ أَكْرَمَتُهُمْ في حَالَتِي الإِعْسَارِ والإيسار، والإِضَاقَةِ والإيساع، والإِقْلَالِ والإكثار.

وقوله: «يُقالُ الجِفانِ» أي هم مطاعيم في الخِضْبِ والجَذْبِ، فجفائهم ثقيلة، وأفنيتهم بالوُزَادِ والطُّرَاقِ مأهولة معمورة، وحلومهم ثابتة قائمة، لا يستخفُّها جَزَعٌ، وَلَا يُطْغِبُهَا فَرَحٌ؛ وَتَرَى رَحَاهُمْ لكَثْرَةِ غَاشِيَتِهِمْ وَحَشَمِ دَوَرِهِمْ، رَحَى المَاءِ، إِذْ أُنِّيَ الاكْتِفَاءُ بِبَيْسِيرِ الزَّادِ مع العدد الجَمِّ، والخير الدُّثْرُ، والثَّغَمُ العُمرُ، وَإِذْ كَانَ سَائِرُ الأَرْحَاءِ لَا يُسْتَغْنَى بِهَا، وَلَا يَبْقَى بالمطلوب منه دَوْرَانُهَا؛ ثُمَّ إِذَا كَالُوا اكْتَالُوا وَاسْعًا لَا اسْتِقَاءَ فِيهِ وَلَا مَضَائِقَةً، فَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى مَا يُهَالُ هَيْلًا، أَوْ يُؤْخَذُ جُزَافًا لَا كَيْلًا. وَالْعَدَمُ: الأكل بسرعة، ومنه العَدَمُذَمُ. وَإِنْ حَضَرُوا مَفْسِمَ الجُزْرِ وَتَكَرَّمُوا بِنَوَلِي قَسَمِهَا، وَجَدَّتْهُمْ يُوسِعُونَ الحَزَّ، وَيُخْطِنُونَ المَفْصِلَ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُ ذَلِكَ مِنْ عَادَتِهِمْ وَطِبَائِعِهِمْ، لَكُونِهِمْ مَلُوكًا، وَلَآئِهِمْ مَتَى تَأَخَّرَ الخَدَمُ عَنْهُمْ لَمْ يُحْسِنُوا التَّصَرُّفَ فِي شَيْءٍ مِنْ وَجْهِ المَهَنِ، وَلَا دَرَوْا كَيْفَ تُسْلَخُ الجُزْرُ وَتُقْتَسَمَ الأبداء، وَإِذَا أَكَلُوا اللَّحْمَ عَلَى مَوَائِدِهِمْ لَمْ يَتَنَاوَلُوهُ إِلَّا قَطْعًا بالسَّكَاكِينِ، لَا نَهْشًا بِالأَسْنَانِ، إِقَامَةً لِلْمَرْوَاتِ، وَذَهَابًا عَنْ شَنِيعِ الْعَادَاتِ.



وقوله: «إِلَّا تَخَذُمَا» انتصب تَخَذُمَا على أَنَّهُ مصدرٌ في موضع الحال. والتَّخَذُمُ: سرعة القطع، وفي التَّخَذُمُ زيادةٌ تكلف. ويقال: سيفٌ خَذُومٌ ومِخْذَمٌ. وقوله: «يَكْتَالُونَ كَيْلًا» وضع كَيْلًا موضع الاكتيال، كما وضع الثِّبَات موضع الإنبات، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَلْبَتَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بَآئًا ۝١٧﴾ [نوح: الآية ١٧].

### ٦٩٩ - وقال أبو دهبيل الجُمَحِي<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - إِنَّ الْبُيُوتَ مَعَادِنَ فَنِجَارُهُ ذَهَبٌ وَكُلُّ بُيُوتِهِ ضَخْمٌ
  - ٢ - عُقِمَ النِّسَاءُ فَمَا يِلْدَنُ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عُقْمٌ
  - ٣ - مَنَهْلٌ بِنَعْمٍ، بِلَا مُتَبَاعِدٍ سَيَّانٍ مِنْهُ الْوَفَرُ وَالْعُذْمُ
  - ٤ - نَزَرُ الْكَلَامِ مِنَ الْحَيَاءِ تَخَالُهُ ضَمِنَا وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْمٌ
- المعادن: جمع المعدن، وهو مِنْ عَدَنَ بالمكان إذا أقام عَدَنًا وَعُدُونًا، وقيل: بل هو من قولهم عَدَنْتُ الْحَجَرَ، إذا قلعته، لأنَّ المعدن يُقْلَعُ منه ما ضُمِّنَ، وَبُرْتَجِعَ منه ما أودع. وفي القرآن: ﴿جَعَلْتُ عَدْنِي﴾ [التوبة: الآية ٧٢]، أي جنات إقامة. والمراد أنَّ بيوت النَّاسِ وأصولهم مختلفة الْمَسْبَرِ، متفاوتة الْمَخْبَرِ، تتفاضلُ تَفَاضُلَ المعادن، وَنِجَارُ هَذَا الرَّجُلِ أَفْضَلُ الثَّجَرِ فهو كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ. ويقال: هو من نَجَرَ كَرِيمٌ وَنِجَارٌ كَرِيمٌ، أي أصل كريم. وقوله: «وكلُّ بيوتِهِ ضخم» أي هو من أطرافه: أَعْمَامِهِ وَأَخْوَالِهِ، عَظِيمُ الشَّانِ نَبِيَّةٌ. وإنما قال ضَخْمٌ لأنَّ المراد بكلِّ الْإِتِّحَادِ، أي كلِّ واحدٍ من بيوته. ومثل كلِّ «كِلًا» لأنَّ كُلاً يَرَادُ به مرةُ الْإِتِّحَادِ، وكذلك كِلَا يُرَادُ به مرةُ الثَّانِيَةِ ومرةُ الْإِتِّحَادِ. وقد ذكرت أمرهما مشروحًا في غير هذا الكتاب.

وقوله: «عُقِمَ النِّسَاءُ» أصل الْعُقْمُ المنع، ويقال: عُقِمَتِ الْمَرْأَةُ وَعُقِمَتِ الرَّحْمُ عُقْمًا بضم العين فَعُقِمَتْ، وهي معقومة بناءً على عُقِمَتْ، وعقيم بناءً على عُقِمَتْ، ولهذا يجمع عقيم على عُقْمٍ، لأنَّه فعيل بمعنى فاعل، ولم يُلْحَقْ به الهاء للمؤنث لأنَّ المراد به النسبة، فهو كقولهم طالق وحائض. ولو كان عقيم كجريح وصريح في أَنَّهُ فعيل بمعنى مفعولٍ لَوَجَبَ أَنْ يُقَالَ في الجمع عُقْمَى، كما قيل جَزَخَى وَصَزَعَى. ويقال: رجل عقيم، وريحٌ عقيم، والدُّنْيَا عقيم، والمُلْكُ عقيم.

(١) التبريزي: «قالوا: يمدح النبي ﷺ». وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٥٢١).

ومعنى البيت أن هذا الرجل لا شبيه له فضلاً وتفضلاً، وكمالاً وتبرُّعاً، لأن النساء مُبَغَّضَاتٌ أَنْ يَأْتِينَ بِمِثْلِهِ فَعَقِمْنَ، أي صرن كذلك.

وقوله: «متهلل بنعم»، يريد بلفظ نعم. وجعل نعم اسمًا، أي هو بش طلق الوجه قريب المأخذ، مُجِيبٌ فيما يُسأل، وعند كل ما يُطلب منه ويُقترح عليه، بقوله نعم، وهو متهلل، أي ضاحك مستبشر. وقوله: «بلا متباعد» أي يتباعد عن كل أحد بأن يصك في وجهه فيما يُطلب نيله منه بأن يقول لا، و«لا» جعله كالاسم. فتعم كآته اسمُ الإسعاف، ولا كآته اسم المنع والدفع. وقوله: «سيان منه والوفز والعذم» أي مثلاًن عنده الغنى والفقر لا يخل بالمعهود منه، ولا يترك عادته فيه.

وقوله: «نزر الكلام من الحياء»، أي هو قليل الكلام حتى كآته ملجم لغلبة الحياء عليه، وحتى يظن من لا يعرفه أنه لاف يترك الكلام، ولا آفة ثم، إنما مايعه ما يمتلكه من حياءٍ ممتزج بالكرم، ولقلة رضاه عن نفسه في كل ما يزيثيه أو يأتيه، إذ كانت طباعه لا ترضى عنه بشيء يبلغه، فالحياء يُفسكه، والكرم يُسكته، لا تحمد منه ولا تبجح، ولا تسحب ولا تغلي.

ومثل هذا قول الآخر: [البسيط]

راحوا تخالهم مريض من الكرم<sup>(١)</sup>

والضمين: الزمين، ومصدره الضمانة.

٧٠٠ - وقالت ليلي الأخيلية<sup>(٢)</sup>:

١ - يا أيها السديم الملوّى رأسه لينقود من أهل الجحاز بريما

السديم والسّادم: النّادم الحزين، وقيل: بل السّادم مأخوذ من الميّا الأسدام، وهي المتغيرة لطول المكث. والسديم أيضاً: الفحل العظيم الهائج. والسديم أيضاً: اللّهج بالشيء. وحكى أبو حاتم قال: قلت للأصمعي يوماً: إنك تحفظ من الرجز ما

(١) ليلي الأخيلية في اللسان (نضا)، وليس في ديوانها، وللشمردل في الحيوان ٩١:٣، وصدره:

«إذا غدا المسك يجري في مفارقهم»

(٢) ليلي بن عبد الله بن الرجال الأخيلية: من بني عامر بن صعصعة شاعرة فصيحة ذكية جميلة، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير (ت نحو ٨٠ هـ / ٧٠٠ م). ترجمتها في فوات الوفيات ١٤١:٢، والنجوم الزاهرة ١: ١٩٣.

لم يحفظه أحد. فقال: «إِنَّه كَانَ هَمًّا وَسَدَمًا». والبيت يحتمل الوجوه الثلاثة فيه. و«المُلَوِّي رأسه» يجوز أن يكون مثل قول الآخر<sup>(١)</sup>: [السريع]

..... غَارِرًا رَأْسَهُ فِي سِنَّةٍ.....

والمراد: كَأَنَّهُ مَلَكَهُ التَّحْيِيرُ فَهُوَ يُلَوِّي رَأْسَهُ. وتَلَوِيَةُ الرَّأْسِ كما يكون من الفِكر والتَّحْيِيرِ فقد يكون من الكِبَرِ والتَّجَبُّرِ، وَقَلَّةُ الاحتفال بالمختصر كقوله تعالى: ﴿فَسَيَنْتَظُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُ مَتَى هُوَ﴾ [الإسراء: الآية ٥١] فَالتَّنْغُصُ كالتَّلَوِيَةِ وَإِنْ كَانَ التَّنْغُصُ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

وقولها: «لِيقُودَ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ بَرِيْمًا»، فأصل البريم خَيْطٌ يُقْتَلُ مِنْ قُوَى بِيضٍ وَسُودٍ. ويقال: قَطِيعٌ بَرِيمٌ، إِذَا كَانَ فِيهِ خِلْطَانِ ضَائِقٌ وَمِغْزَى. وقال الدُّرَيْدِيُّ: كُلُّ لَوْنَيْنِ اجْتَمَعَا مِثْلَ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فَهُوَ الْبَرِيمُ، وَإِنَّمَا يَتَّخِذُونَ الْبَرِيمَ مِنَ الْخِيوطِ لِيُسَدَّ فِي أَخْيَمِي الصَّبِيَّانِ فَيُدْفَعَ بِهِ الْعَيْنُ. والمراد به هنا جيشٌ متفاوتون أدنياء، كالبريم وهو الخيط المُبْرَمُ مِنْ عِدَّةِ ألوان. والقَصْدُ فيما ذكرته إلى الإنكار على المخاطب فيما يأتيه، وتوبيخه فيما حَدَّثَ به نفسه من قُودٍ جيشٍ إلى عمرو بن الخليع، كما وصفته.

٢ - أَتَرِيدُ عَمْرُو بْنُ الْخَلِيعِ وَدُونَهُ كَغَبٍ إِذَا لَوَجَدْتَهُ مَرْوُومًا

٣ - إِنْ الْخَلِيعَ وَرَهْطُهُ فِي عَامِرٍ كَالْقَلْبِ أَلَيْسَ جُوجُؤًا وَحَزِيمًا

تقول مقرعة ومقبحة لما أنكرته من مخاطبتها وموبخة: أتقصد بما هممت به من جَمْعِ الجُمُوعِ الحِجَازِيَّةِ عَمْرُو بْنُ الْخَلِيعِ وحوله بنو كعب، إِذَا لَوَجَدْتَهُ مَعْطُوفًا عَلَيْهِ، مَحْرُوسًا مِنْكَ وَمِنْ لَفِيفِكَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْخَلِيعَ وَعَشِيرَتَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِمَكَانِ الْقَلْبِ مِنَ النَّفْسِ، قَدْ التَفَّ بِهِ الصَّدْرُ وَالْحَزِيمُ، وَحَمَاهُ الْحِشَاءُ وَالْجَوْفُ.

والحزيم والمخزيم: موضع الحزام من الصدر. يقال للرجل إذا أريد تشمُّرُه: شَدَّ حَزِيمَكَ لِلأَمْرِ، وَحِيَازِمَكَ وَحَيْرُومَكَ. والحيزوم: وسط الصدر. والمعنى: أَنَّ مَكَانَهُ مِنَ الْحَيِّ مَكِينٌ، وَمَحَلُّهُ مِنْ جَانِبِ الْمَنْعِ مِنْهُ وَالذِّفَاعِ دُونَهُ عَزِيزٌ مَصُونٌ. ويقال: رَأَمَتْهُ أَرَامُهُ رَأْمًا وَرِثْمَانًا. والمعنى: كَيْفَ يَقَعُ فِي نَفْسِكَ نِزَاعُهُمْ، أَوْ يُتَّصَرُّ فِي وَهْمِكَ غَلْبُهُمْ.

(١) هذه قطعة من بيت هو مطلع الحماسية (٢٢) لابن زبابة وتماه:

«نَبِئْتُ عَمْرًا غَارِرًا رَأْسَهُ فِي سَنَةِ يَوْعَدُ أَخْوَالَهُ»

ثم أخذت تحذر فقالت: لا تغزوتهم ولا تستشعرن ذلك فيهم.

- ٤ - لَا تَغْزَوْنَ الدُّفَرَ آلَ مُطَرَفٍ      لَا ظَالِمًا أَبَدًا وَلَا مَظْلُومًا  
٥ - قَوْمَ رِبَاطِ الْخَيْلِ وَسَطَ بِيوتِهِمْ      وَأَسِنَّةَ رُزْقٍ يُخْلَنُ نُجُومًا<sup>(١)</sup>  
٦ - وَمُخَرَّقَ عَنهُ الْقَمِيصُ تَخَالَهُ      وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا  
٧ - حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ      تَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيسِ زَعِيمًا

نَهَتْهُ عَنْ غَزْوِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وانتصب «ظالما» على الحال. فيقول لا تقصدهم طامعاً فيهم ومحارباً لهم، لا منتقماً ولا مبتدئاً، فإنك لا تطيقهم، إذ كان همهم الغزو، ومزبط خيولهم وسط بيوتهم، يضمرونها ويتفرسون على ظهورها، ولا يأتمنون عليها في سياستها وصنعتها إلا أنفسهم، فلا ترى إلا من يهذب آتته للحرب ويصلحها، فمركوبه صنيع، وسنان رمح مجلو سنين، ونفسه مبتذلة فيما يحصل به أكرومة، لا يهمله مطعم ولا ملبوس. ثم لفرط حيائه وتناهي كرمه تحسبه وسط بيوت الحي سقيماً، قلة كلام ولين جانب، وضعف مجاذبة، فإذا نصب لواء الجيش مجهزاً لطلب وثر، وانتواء غزو، أو محاماة على ولي، أو سد ثغر، رأيت مهياً للزعامة، معتمداً للرئاسة والسياسة، غير مزاحم ولا مدافع.

٧٠١ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ عَلَامَنَا      حَتَّى يَدْبُ عَلَى الْعَصَا مَذْكُورًا  
٢ - تَبْكِي السُّيُوفُ إِذَا فَقَدْنَا أَكْفَنَا      جَزَعًا وَتَغْلَمُنَا الرِّفَاقُ بُحُورًا  
وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صُدُورِ نِسَائِكُمْ      مِنْكُمْ إِذَا بَكَرَ الصُّرَاخُ بُكُورًا

الأخايل جمع، وهي قبيلتها. ويقال للشاهين الأخيل، والجميع الأخايل، فأما قول الشاعر: [الطويل]

لَهُ بَغْدٌ إِذْ لَاجَ مِرَاحٌ وَأَخِيلٌ<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «تخال نجومًا».

(٢) التبريزي: «وقالت: ويقال: بل قالها أبوها».

(٣) للأخطل في ديوانه ١٥٤، وبلا نسبة في اللسان (خيل)، وتاج العروس (خيل)، وصدرة:

«فلذت لمرتاح، وطابت لشارب»

فهو الخِيَلَاء، والفعل منه اختال. ومراد الشاعر: نحن المعروفون المشهورون،  
كما قال أبو النّجم: [الرجز]

أنا أبو النّجم وشِغْري شِغْري<sup>(١)</sup>

أي أصحاب هذا الاسم التّيبه الخطير. ولا يزال غلامنا أي الغلام مِنّا وفينا،  
مِن وقتِ تَرَعْرَعِهِ إلى وقتِ دُبيبِهِ، معتمداً على عُكَاظِهِ، رَفِيعَ الدُّكْرِ عَلَيَّ الشَّانِ  
تَقْدُماً وتَكْرُماً. والسُّيُوفُ إِذَا فَقَدَتْ أَيْدِينَ بَكَتْ حِيناً إِلَيْهَا، وَجَزَعاً عَلَى مَا يَفُوتُهَا  
منها. والمرافقون في الأسفار لنا تَعْلُمُنَا بُحُوراً، لِمَا يُقَسِّمُ لَهُمْ مِنْ إِفْضَالِنَا، وَيَعْمُهُمْ  
من تَفْضُلِنَا، وَلِحُسْنِ تَوْفُرِنَا عَلَى الرُّوَادِ والرُّوَادِ، وَيُؤْمِنُ صُحْبَتِنَا عَلَى الْأَدَانِي  
والبُعْدَاء.

وقوله: «وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ فِي صَدُورِ نِسَاءِكُمْ»، يريد أَنَّهُنَّ إِذَا صُبَّخْنَ بالغارة فارتفع  
لما يتداخلُهُنَّ مِنَ الرُّغْبِ الصُّرَاخُ، لَأَنَّهُنَّ خِفْنَ السَّبَاءَ وَمَا يَلْحَقُ مِنَ الْعَارِ، فَقُلْنَ:  
وَأَصْبَاحَاهُ أَوْ وَأَسُوءَ صَبَاحِنَا! واسم ذلك الصَّوْتِ الصَّرْخَةُ والصُّرَاخُ. وفي المَثَلِ:  
«لَهُمْ صَرَّخَةُ الْحَبْلَى».

ومعنى البيت أَنَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَوْثَقُ فِي اعْتِقَادِ النِّسَاءِ، وَفِيمَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ  
ظَلُّهُنَّ وَيَعْتَمِدُهُ اسْتِفَامَتُهُنَّ مِنْكُمْ، لَمَّا عَرَفْنَ مِنْ ذُبْنَا وَجَمَائِنَا، وَاشْتَهَرْنَا بِهِ مِنْ غَيْرَتِنَا  
وَحَمِيَّتِنَا.

٧٠٢ - آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - يُشَبِّهُونَ سُيُوفًا فِي صَرَائِمِهِمْ وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَالْأُمَمِ<sup>(٣)</sup>

٢ - إِذَا عَدَا الْمِسْكُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا تَخَالَهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ

يقال: شَبَّهْتَهُ كَذَا وَيَكْذًا، كَمَا يُقَالُ نَصَحْتُكَ وَنَصَحْتُ لَكَ. وَالصَّرَائِمُ: الْعَزَائِمُ،  
وَالوَاحِدَةُ صَرِيمَةٌ. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الصَّرِيمَةُ إِحْكَامُكَ الْأَمْرَ وَعِزُّكَ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَصْلُهُ  
مِنَ الصَّرْمِ: الْقَطْعُ. وَالْأَنْضِيَّةُ: جَمْعُ النَّضِيِّ؛ وَهُوَ مَرْكَبُ النَّصْلِ فِي السَّيْفِ فِي

(١) لأبي النجم في أمالي المرتضى ١: ٣٥٠، وخزانة الأدب ١: ٤٣٩، والدرر ١: ١٨٥.

(٢) البيتان في الحيوان ٣: ٩١، وأمالي القالي ١: ٢٣٨ للشمردل بن شريك اليربوعي وهو من شعراء  
الدولة الأموية، وبدون نسبة في الكامل ٣٥.

(٣) التبريزي: «في صرامتهم».

الأصل، والمراد به هنا مركَّب الرأس في العنق. ونَضِي السَّهْم: قَذَحَهُ، وهو ما جاوز من السَّهْم الرِّيشَ إلى التَّصَل. وأنشد الخليل في ذلك: [الطويل]

فَمَرَّ نَضِي السَّهْمِ تَحْتَ لَبَانِهِ      وَجَالَ عَلَى وَخْشِيهِ لَمْ يُعْتَمِ<sup>(١)</sup>

والأُمم: جمع أُمَّة وهي القامة؛ يقال: ما أَحَسَّنَ أُمَّتَهُ. وقوله: «راخُوا تَخَالَهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ»، أي من الحياء. وَصَفَهُم بِالصَّرَامَةِ وَالثَّفَازِ فِي الْأُمُورِ، فَكَأَنَّهُمْ السُّيُوفُ؛ وَبَطُولُ الْقَوَامِ وَحُسْنُ الشُّطَاطِ، وَبِاسْتِعْمَالِ الْعِطَرِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَشِدَّةِ الْحَيَاءِ بَعْدَ الشُّرْبِ، وَبِتَمَامِ الْأَبْهَةِ وَالْمُرُوءَةِ فِي مَجَالِسِ الْأَنْسِ. وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ بِهِ فَهُوَ مُتَبَيِّنٌ مِنْ فَحْوَى: إِذَا غَذَا الْمِسْكَ رَاخُوا وَكَأَنَّهُمْ مَرْضَى. عَلَى ذَلِكَ رَسَمَ الْإِصْطِبَاحَ، وَعَادَةُ كِرَامِ شُرَابِ الرَّاحِ.

٧٠٣ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - فَلِنْ تَكُنِ الْحَوَادِثُ حَرَقَتْنِي      فَلَمْ أَرِ هَالِكًا كَابَنِّي زِيَادٍ
- ٢ - هَمَّا رُنْحَانٍ خَطِيَّانَ كَانَا      مِنْ السُّمْرِ الْمُثَقَّفَةِ الصُّعَادِ
- ٣ - تَهَالُ الْأَرْضُ أَنْ يَطَأَ عَلَيْهَا      بِمَثَلِهَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي

يقول: إِنْ كَانَتْ نَوَائِبُ الزَّمَانِ أَثَرَتْ فِيَّ وَأَزَالَتْ تَحْمَلِي بِالصَّبْرِ، وَتَجَلْدِي لِزَيْبِ الدَّهْرِ، فَإِنِّي لَمْ أَرِ فِيمَنْ شَاهَدْتُهُمْ هَالِكًا كَهَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؛ وَابْنًا زِيَادٍ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ بِسَبِيلٍ، لَا قُرْبَى وَلَا قَرَابَةَ، وَلَا آصِرَةَ وَلَا وَسِيلَةَ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ تَأْيِينًا وَالشُّعْرُ مَرِئِيَّةً؛ وَإِنَّمَا كَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ تَأْدَى بِهِمْ، وَسَاقُوا الشَّرَّ إِلَيْهِ بِسَعِيهِمْ، لَكِنَّهُ شَهِدَ لَهُمَا بِمَا شَهِدَ، مُؤَرِّدًا الْحَقَّ، وَتَابِعًا الصَّدْقَ، فَهُوَ بِالْمَذْحِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْمَرَاثِي، إِذْ كَانَ الرَّثَاءُ مِنْ شَرْطِهِ التَّوَجُّعُ وَالتَّحْزُنُ وَقَدْ عُدِمَا هُنَا، وَالتَّنَاءُ عَلَى الْعَدُوِّ ثَنَاءٌ عَلَى نَفْسِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: لِي بِهِمَا عَلَى فَضْلِهِمَا وَنَفَازِهِمَا وَتَقَدُّمِهِمَا، أَسْوَةٌ فِي الرِّضَا بِمَا قَدَّرَ لِي، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا حَكِمَ بِهِ عَلَيَّ، وَلِأَنَّ الْأَرْضَ لَوْ هَابَتْ مَاشِيًا عَلَى ظَهْرِهَا، لَكَانَتْ تَهَابُ هَذَيْنِ لَمَّا أُوتِيَا مِنْ قُدْرَةٍ، وَأُبْلِغَا مِنْ عِزِّ وَقُوَّةٍ.

وَشَبَّهَهُمَا بِرُمَحَيْنِ اسْتَوَاءَ خَلْقَةٍ وَامْتِدَادَ قَامَةٍ، وَسُرْعَةَ نَفَازٍ وَحُسْنَ تَوَجُّعٍ. وَالسُّمْرَةُ فِي أَلْوَانِ الرَّمَاكِ مَحْمُودَةٌ. وَالصُّعْدَةُ: الْقَنَاةُ تَنْبَتُ مُسْتَوِيَةً. وَقَوْلُهُ: «مِنْ السُّمْرِ»

(١) للأعشى في ديوانه ١٧١، واللسان (نضا)، وأساس البلاغة (نضو).

(٢) التبريزي: «... من طييء، يرثي الربيع وعمارة ابني زياد العباسيين».

المثَقَّفة الصُّعاد»، سَوَى بَيْنَهُمَا فِي التَّشْبِيهِ حَتَّى لَا مَخَالَفَةَ، وَتَنْبِيهًا عَلَى مَا يَقْصَدُ مِنَ الْمِبَالِغَةِ وَتَنَاهِي الْبِرَاعَةِ.

وقوله: «تَهَالُ الْأَرْضُ أَنْ يَطْنًا عَلَيْهَا» أَي لَأَنْ يَطْنًا عَلَيْهَا، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَرِّ. يريد: أَنَّ قُوَّتَهُمَا بِالْغَةِ، وَمَشِيَهُمَا شَدِيدٌ، وَالْأَرْضُ لَشَدَّةٍ وَطْنُهُمَا لَهَا فِي هَوْلِ عَظِيمٍ، وَزَلْزَالٍ فَظْلِيحٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِالْأَرْضِ أَهْلَ الْأَرْضِ فَحَذَفَ الْمِضَافَ. ثُمَّ قَالَ: وَبِمَثْلِهِمَا تُسَالِمُ أَوْ تُعَادِي، يَرِيدُ أَنَّهُمَا أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالْعَدَاوَةِ وَالصَّدَاقَةِ. وَ«أَوْ» مِنْ قَوْلِهِ: «أَوْ تُعَادِي» أَوْ الْإِبَاحَةِ وَقَدْ نُقِلَ إِلَى الْخَبَرِ.

٧٠٤ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفَ فَضْلَ حَيَاثِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ دَوَانٍ  
٢ - وَكَالسَّيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنَّ مَسَّهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتْنَتْهُ خَشِينَانِ

يُصِفُهُ بِأَنْ خِصَالَ الْكَرَمِ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ، فَلِتَنَاهِي حَيَاثِهِ تَرَاهُ يَكْسِرُ طَرَفَهُ عِنْدَ النَّظَرِ، فَعَمِلَ مَنْ عَمِلَ مَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ، أَوْ لَزِمَهُ مِثْلُهُ مُنْعِمٌ تَوَالَى نِعْمُهُ عَلَيْهِ، أَوْ قَصَرَ فِي آدَاءِ وَاجِبٍ فَيَخَافُ عَثْبَهُ فِيهِ؛ وَلِكَمَالِ حَمِيَّتِهِ فِي الْحَرْبِ يَقْتَحِمُ عَلَى الشَّرِّ، فَلَا يَزْدَادُ وَالرِّمَاحُ شَارِعَةً نَحْوَهُ إِلَّا قُرْبًا مِنْهَا، وَتَهْجُمًا عَلَيْهَا، ثُمَّ هُوَ فِي طِبَاعِهِ كَأَنَّهُ السَّيْفُ مَتَى لَا يَنْتَهُ وَجَدَتْ اللَّيْنُ فِي صَفْحَتِهِ عِنْدَ مَلَمَسِهِ، وَمَتَى خَاشَتْنَتْهُ وَجَدَتْ الْقَطْعَ وَالْخَشُونَةَ فِي حَدِيدِهِ وَمَضْرِبِهِ.

ومثل هذا قول الآخر<sup>(٢)</sup>: [الرجز]

ضَرْبًا تَرَى مِنْهُ الْعُلَامَ الشُّطْبَا إِذَا أَحْسَسَّ وَجَعًا أَوْ كَرْبًا  
دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إِلَّا قُرْبًا تَحَكُّكَ الْجَرْبَاءِ لَاقَتْ جُرْبًا

وقد مرَّتْ مُسْتَقْصَى شَرْحُهَا فِي بَابِ الْحَمَاسَةِ.

٧٠٥ - وَقَالَ الْعَجِيرُ السَّلُولِيُّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - إِنْ ابْنٌ عَمِّي لَأَبْنُ زَيْدٍ وَإِنَّهُ لَبَلَالٌ أَيْدِي جِلَّةِ السُّؤْلِ بِالدِّمِّ

(١) البيتان لأبي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي ص ١١٢، وبلا نسبة في البيان والتبيين ٢: ١٧١.

(٢) الرجز لعبد الرحمن المعني في الحماسية (١٩٧).

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية (٣١١).

٢ - طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا وَسَابِقُ إِلَى غَايَةٍ مَن يَبْتَدِرُهَا يُقَدِّمُ  
افتخر بَابِنِ عمه، وبمكانه من قرابته، ذاكراً اسم أبيه، ومكتفياً به لاشتهاره، ثم  
وصفه بأنه أوانُ الْجَذْبِ وَالْقَحْطِ، وعند إسنات الناس، ووقت طُروق الأضياف،  
يُعرِقُ الإِبِلَ السَّمَانَ فَيَلُّ أَيْدِيهَا من دماء عراقبيها.

وقد أحسن ليبد كل الإحسان في قوله لما سلك هذا المسلك: [الرمل]

مُذْمِنٌ يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَنَسَ الْأَسْوَقِ بِالْعَضْبِ الْأَقْلِ<sup>(١)</sup>

وقوله: «طَلُوعُ الثَّنَايَا بِالْمَطَايَا» يريد أنه يعلو العقاب ويُسْرِفُ عليها مرتباً فيها،  
أو نافضاً طرق الصيد عليها. ومثله قولهم: طَلَّاعُ مَرْقَبَةٍ، وَطَلَّاعُ أَنْجِدَةٍ. إِلَّا أَنَّ هَذَا  
زَادَ عَلَى مَا قَالُوا لِقَوْلِهِ: «بِالْمَطَايَا».

وقوله: «وَسَابِقُ إِلَى غَايَةٍ» مثله قولُ تَابِطُ شُرَا: [البسيط]

سَبَّاقٍ غَايَاتٍ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «مَن يَبْتَدِرُهَا يُقَدِّمُ» في موضع الصفة لغاية، والمعنى: من يبتدر مثل  
تلك الغاية قُدِّمَ في أقرانه ونُظَرَّاهُ، وَسَلِّمَ السَّبْقَ لَهُ.

٣ - مِّنَ الثَّقَرِ الْمُذْلِينَ فِي كُلِّ حُجَّةٍ بِمُسْتَحْصِدٍ فِي جَوْلَةِ الرَّأْيِ مُحَكِّمٍ

٤ - جَدِيرُونَ أَلَّا يَذْكُرُوا بِرَيْبَةٍ وَلَا يُغْرِمُواكَ الذَّهْرَ مَا لَمْ تَغْرَمِ

يقال: أدلى بِحُجَّتِهِ، إِذَا أَظْهَرَهَا وَقَامَ بِهَا؛ وَأَدْلَى رِءَاءَهُ فِي الْبُثْرِ لِيَبْتَلَّ، وَدَلَّاهُ  
عَلَى كَذَا فَتَدَلَّى. وَقَالَ الْهَذَلِيُّ: [الطويل]

تَدَلَّى عَلَيْهَا بَيْنَ سَبِّ وَخَيْطَةٍ<sup>(٣)</sup>

وَتَوَسَّعُوا فِيهِ فَقَالُوا: دَلَّاهُ بِغُرُورٍ. فيقول: هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا أوردُوا  
حُجَّةً قَوْمُوهَا بِرَأْيٍ مُحَكِّمِ الْفَتْلِ فِيمَا يَجُولُ مِنَ الرَّأْيِ مُخَصِّفٍ. وَالثَّقَرُ يَقَعُ عَلَى مَا

(١) للبيد في ديوانه ١٩٨، وكتاب الجيم ٣: ٥٠.

(٢) لتأبط شراً في ديوانه ١٣٦، وتاج العروس (رفق)، وشرح اختيارات المفضل ١١٨، وعجزة:

«مرجع الصوت هذا بين أرفاق»

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ٥٣، واللسان (سبب، جرد، دمس، خيط،  
وكف)، وديوان الأدب ٣: ٢٠٧، وعجزة:

«بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها»



بين الثلاثة إلى العشرة، ولذلك صَلَحَ أَنْ يُقالَ ثلاثة نَفَرٍ وأربعة نفر. ونافرة الرَّجُلُ: بنو أبيه الذين يَغْضَبُونَ لَغَضَبِهِ. قال: [الرجز]

لَوْ أَنَّ حَزَلِي مِنْ عُلَيْمٍ نَافِرَهُ مَا عَلَبْتَنِي هَذِهِ الضَّيَاطِرَةُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «جديرون ألا يذكروك بريية»، يريد أنهم أحقاء بالآلا يغتابوك إذا غبت عنهم، لسلامة صدورهم من الدغل والغش والخيانة، ولا يقذفوك بريية تشينك أو يقبح في الأحداث بها عنك، وبالألا يجروا عليك أبداً جريرة يثقل وطأتها عليك فتحتاج أن تغرم لها ما لا تطيب نفسك به، ولا تسمح بتحملها في مالك.

٧٠٦ - وله أيضاً: [الطويل]

- ١ - أَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ وَهَنًا وَدُونَنَا مُنَاحُ الْمَطَايَا مِنْ مِثِّي فَالْمَحْضَبُ
- ٢ - لَكَ الْخَيْرُ عَلَلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ وَسَهْوَانٌ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَقَامَ فَادْنَى مِنْ وَصَادِي وَسَادَةٍ طَوِي الْبَطْنِ مَمْشُوقُ الذَّرَاعَيْنِ شَرْحَبُ
- ٤ - بَعِيدٌ مِنَ الشَّيْءِ الْقَلِيلِ احْتِفَافُهُ عَلَيْكَ وَمَنْزُورُ الرُّضَا حِينَ يَغْضَبُ
- ٥ - هُوَ الظَّفِيرُ الْمِيمُونُ إِنْ رَاحَ أَوْ عَدَا بِهِ الرُّكْبُ وَالتَّلْعَابَةُ الْمُتَحَبِّبُ

وَهَنًا، أي بعد ساعة من الليل؛ ومنه الموهن. ومفعول أقول أول البيت الثاني، وهو «لك الخير»؛ وموضع «ودوننا مناح المطايا» موضع الحال. فيقول: أخاطب عبد الله وقد تقضى من الليل بعضه، ومبرك الإبل من مِثِّي فموضع الجمار منه بقرّب مّا: مُلَكْتَ الخير ولَقِيت السَّعَادَةَ، عَلَلْنَا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ بِأَحَادِيثِكَ لَعَلَّ سَاعَةً تَمُرُّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا نَفْسُنَا وَطَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ تَمْضِي نَطْوِيهَا عَلَى بَعْضِ مَرَادِنَا، وَلَأَنَّ التَّعَلُّلَ بِالْأَحَادِيثِ وَقَطَعَ الْأَوْقَاتَ بِهِ، لِلنَّفْسِ فِيهِ رَاحَةٌ، وَلَهَا بِهِ اعْتِبَارٌ. وقوله: «وسهوان» أي طائفة. ويروى: «وسهواء» ويقال: لَقِيتَهُ بَعْدَ سَهْوَاءٍ مِنَ اللَّيْلِ، أي بعد مُضِيِّ صَدْرِهِ. ويجوز أن يكون فَعْلَاءَ مِنَ السَّهْوِ، وتكون همزتها ملحقّة، ويجوز أن يكون فَعْوَالًا ويكون همزتها مبدلةً من الواو. فأما سهوان فكأنه أريد به

(١) بلا نسبة في تاج العروس (نفر)، وأساس البلاغة (نفر)، وجمهرة اللغة ٧٨٨، وكتاب الجيم ١٩٤: ٢.

(٢) التبريزي «تمرّ وسهواء» وقال: «وسهواء: يجوز أن تكون فعلاء من السهو، ويجوز أن تكون فعلاّلاً».

الوقت الذي يسهو فيه الناس عن مباحيهم، وعلى ذلك يُحْمَلُ السَّهْوَاءُ. وفي المثل: «إِنَّ الْمُوصِيَيْنَ بَنُو سَهْوَانٍ»، أي الذين يسهون عن الحاجة يُحتاج معهم إلى التَّوَصِيَةِ. ولا يمتنع أن يكون السَّهْوَانُ في الوقت مأخوذًا من السَّاهِيَةِ، وهو ما استطال وأتسع من الأرض من غير حَمَرٍ يردُّ العين؛ فنُقِلَ من المكان إلى الزَّمان، أي طائفة من اللَّيْلِ ممتدَّة واسعة.

وقوله: «فَقَامَ فَأَدْنَى مِنْ وَسَادِي وَسَادِهِ» جَمَعَ بَيْنَ فِعْلَيْنِ قَامَ وَأَدْنَى. فيجوز أن يكون «طَوِيَّ البَطْنِ» يرتفع بالأول منهما، وهو قَامَ، ويجوز أن يرتفع بأدنى وقد أُضْمِرَ في قَامَ على شريطة التفسير فاعله. والمعنى: فقام به أو منه رجلٌ هكذا فَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ مِنْ مَجْلِسِي. الشَّرح: الطَّوِيلُ. والطَّوِيَّ البَطْنِ: الصَّغِيرُ خَلَقَةً. والممشوق: الطَّوِيلُ القَلِيلُ اللَّحْمِ. وجاريةٌ ممشوقة: حَسَنَةُ الْقَوَامِ قَلِيلَةُ اللَّحْمِ.

وقوله: «بَعِيدَ مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ احتفاظه» أي غَضَبُهُ، يريد أَنَّهُ سَهْلُ الجَانِبِ لَا يَكَادُ يَحْتَمِي مِنَ الشَّيْءِ القَلِيلِ الْخَطَرِ والموقع من النَّفُوسِ، لَكِنَّهُ قَلِيلُ الرُّضَا إِذَا غَضِبَ، لَا يَكَادُ يَرْجِعُ إِذَا ذَهَبَ عَنْكَ بِالْهُوَيْنَا. وَذَكَرَ الْبَعْدَ هَلُنَا يَرِيدُ التَّنْفِي، وَهَذَا كَمَا يُسْتَعْمَلُ الْقَلِيلُ وَالْأَقْلُ وَيَرَادُ بِهِمَا التَّنْفِي. والمعنى لَا يَحْتَفِظُ بِالشَّيْءِ الْقَلِيلِ وَلَا يُؤَاخِذُ بِصَغَائِرِ الذُّنُوبِ.

وقوله: «هُوَ الظُّفِيرُ المِيمُونُ» يَصِفُ إِقْبَالَه فِي مُتَصَرِّفَاتِهِ، وَأَنَّ الْمَنَاجِحَ وَالسَّعَادَاتِ فِي رِفَاقِهِ لِمَطَالِيهِ وَمَبَاغِيهِ، وَالْمَيَامِينَ تَتَرَفَّرُ عَلَى جَوَانِبِ آرَائِهِ وَأَهْوَائِهِ، ثُمَّ هُوَ حَسَنُ الْبَشَرِ، لِيَنَّ الْعَرِيكَهَ، ضَحَّاكٌ لَعُوبٌ. والاحتفاظ: اِفْتِعَالٌ مِنَ الْحِفْظَةِ وَالْحَفِظَةِ: الْعَضْبُ. وَالتَّلْعَابَةُ عَلَى بَنَائِهِ التَّقْوَالَةُ وَالتَّلْقَامَةُ وَالهَاءُ فِي آخِرِهِ لِلْمَبَالِغَةِ. ويقال: نَزَزْتُ الشَّيْءَ نَزْرًا، ثُمَّ يَقَالُ لِلْمَنْزُورِ: هُوَ نَزْرٌ.

٧٠٧ - وَقَالَ أَبُو دَهْلٍ<sup>(١)</sup> فِي الْأَزْرَقِ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

- ١ - مَاذَا رُزِينَا عِدَاةَ الْحُلِّ مِنْ رِمَعٍ      عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنْ خِيَمٍ وَمِنْ كَرَمٍ
- ٢ - ظَلَّ لَنَا وَاقِفًا يُغْطِي فَاكْثَرُ مَا      قُلْنَا وَقَالَ لَنَا فِي وَجْهِهِ نَعَمٍ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٥٢١).

(٢) فِي الْأَغَانِي ٦: ١٥٧: «هُوَ ابْنُ الْأَزْرَقِ وَاسْمُهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ شَمْسِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مَخْزُومٍ».

الْخَل: الطَّرِيق فِي الرَّمْل. ورمع: موضع، وقيل هو جبل باليمن، يقول: أَصْبَنَّا وَفُجِعْنَا غَدَاةً اجْتَمَعْنَا لِتَوْدِيعِ الْفِرَاقِ، بِعَظِيمِ نَبِيهِ مِنَ الْكَرَمِ وَالْخِيَمِ، وَهُوَ سَعَةُ الْخَلْقِ.

وقوله: «ظَلَّ لَنَا وَاقِفًا يُعْطِي» يعني الأزرق. أَي بَقِيَ نَهَارُهُ وَاقِفًا وَنَحْنُ مُحْتَفُونَ بِهِ وَمَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ، وَأَكْثَرُ مَا قَلَنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَخَاطَبْنَاهُ بِهِ، وَقَالَ لَنَا فِي جَوَابِهِ «نَعَمْ». كَأَنَّ الْقَوْمَ الْمُعْتَرِّينَ اكْتَفَوْا بِعَرَضِ نَفْسِهِمْ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِ حَاجَاتِهِمْ لِتَمَامِ كَرَمِهِ، وَكَمَالِ فِطْنَتِهِ، وَهُوَ يَعْذُهُمُ الْخَيْرَ وَيَقْرُبُ لَهُمُ الْإِسْعَافَ وَالْبَذْلَ، وَيَقُولُ لِكُلِّ مِنْهُمْ: نَعَمْ، عَالِمًا بِمَا يَقْتَرِحُهُ، وَضَامِنًا لِمَا يَطْلُبُهُ، وَمَاءُ الْوَجْهِ فِي مَوَاضِعِهَا لَمْ تُهْرَقْ. وَنَعَمْ: حَرْفُ إِيْجَابٍ، «وَيُعْطِي» مَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ.

- ٣ - ثُمَّ انْتَحَى غَيْرَ مَذْمُومٍ وَأَعْيُنُنَا لِمَا تَوَلَّى بَدَمْعٍ سَافِحٍ سُجُمٍ  
٤ - تَحْمِلُهُ الثَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مَعْتَجِرًا بِالْبُزْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ<sup>(١)</sup>  
٥ - وَكَيْفَ أَنْسَاكَ لَا نُعْمَاكَ وَاحِدَةً عِنْدِي وَلَا بِالَّذِي أَسْدَيْتَ مِنْ قِدَمٍ<sup>(٢)</sup>

يقول: اعْتَمَدَ، بَعْدَ الْوُقُوفِ لَنَا وَالنَّظَرِ فِي مَآرِبِنَا، لَوَجْهِتِهِ، وَهُوَ مُمَدِّحٌ بِالْأَلْسِنَةِ، مُحِبٌّ فِي الصُّدُورِ وَالْأَفْئِدَةِ، وَأَعْيُنُنَا لِتَوَازُعِ نَفُوسِنَا لَهَا وَلَى، سَيَّالَةً بِدَمْعِهَا. وَمَعْنَى سَافِحٍ: ذُو سَفْحٍ، أَي ذُو انْصِبَابٍ. وَالسُّجُمُ: جَمْعُ سَجُومٍ.

وقوله: «تَحْمِلُهُ الثَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مَعْتَجِرًا»، يَرِيدُ مَلْتَقًا. وَالْإِعْتِجَارُ: لَفٌّ الْإِعْجَرِ، وَهُوَ الْعِمَامَةُ، فِي الرَّأْسِ مِنْ غَيْرِ إِدَارَةٍ تَحْتَ الْحَنَكِ. وَقِيلَ: بَلِ الْإِعْجَرُ ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ. وَشَبَّهَهَا بِالْبَذْرِ فِي تَلَاثَتِهِ وَتَوَرُّهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: «جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ».

وقوله: «وَكَيْفَ أَنْسَاكَ»، يَرِيدُ أَنَّ أَيَادِيَهُ عِنْدَهُ تَذْكُرُهُ لِأَنَّهَا كَثُرَتْ وَعَمَّتْ وَغَمَرَتْ فَلَا يَعْزُجُ عَلَى مُنْفَسَةٍ إِلَّا كَانَتْ مِنْهُ، وَلَا يَرُدُّ نَظْرَهُ فِي ذَخِيرَةٍ إِلَّا وَكَانَ السَّبَبُ فِيهَا، وَلَمْ تَأْتِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ عَلَيْهَا فَتَقْدَمَ عَهْدُهَا، وَحَالَ النُّسِيَانُ دُونَهَا، بَلْ هِيَ غَضَّةٌ طَرِيَّةٌ تُنَادِي عَلَى نَفْسِهَا، وَتَلَوُّحُ الْجِدَّةِ عَلَى صَفْحَاتِهَا، وَتَحْيِي مِنَ الدُّرُوسِ ذِكْرَ مُوْلِيهَا.

وقوله: «لَا نُعْمَاكَ وَاحِدَةً» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ «لَا أَنْسَاكَ». وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي الْإِسْدَاءِ وَأَصْلِهِ.

(٢) التبريزي: «أوليت من قديم».

(١) التبريزي: «جلى داجي الظلم».

## ٧٠٨ - وقال أيضًا فيه : [المنسرح]

- ١ - ما زِلْتُ فِي الْعَفْوِ لِلذُّنُوبِ وَإِطْ - لَلَّاقِ لِمَآنٍ بِجُزْمِهِ غَلِقِ  
٢ - حَتَّى تَمْتَلِئَ الْبُرَاةُ أَنَّهُمْ - عِنْدَكَ أَمْسُوا فِي الْقِدِّ وَالْحَلَقِ

قوله: «في العفو» في موضع النصب على أنه خبر ما زال، والجارُ منه تعلّق بمضمر، كأنه قال: ما زلت آخذًا في العفو وداخلًا فيه، إلى أن تمتئ من لا جرم له أن يكون جارمًا عليك حتى يتوقّر عليه نظرك وإحسانك.

والم أبو تمام بهذا المعنى فقال: [الكامل]

وَتَكْفُلَ الْإِيْتَامَ عَنْ آبَائِهِمْ حَتَّى وَدِدْنَا أَنَّنَا إِيْتَامٌ<sup>(١)</sup>

فعده كثير من أصحاب المعاني خطأ فيه، وقالوا: جعله لا يعرف مواضع الصنعة إذ صار الناس يتمتّون منزلة الإيتام عنده وحرماتهم لديه حتى ينالهم إفضاله، ولو ساع هذا القول فيما قاله أبو ذهبل، وهو تمتئ البراة أن يكونوا أسراء مصقدين لديه حتى يلحقهم إحسانه، إذ لا فرق بين الموضعين. ولم يُنكر أحد من المتقدمين والمتأخرين ما قاله أبو ذهبل ولا قدحوا فيه. وقد أحكمت القول في التسوية بينهما في «رسالة الانتصار، من ظلمة أبي تمام»، ويثبت أن المعنى الذي انتحاه سليم من القيب صحيح.

والعاني: الأسير. والغلق: المتروك لا يُفك.

٧٠٩ - وقال الفرزدق يمدح عليّ<sup>(٢)</sup> بن الحسين

ابن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجوههم: [البسيط]

- ١ - إِذَا رَأَيْتَهُ تُرِنُّشَ قَالَ قَائِلُهَا - إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
٢ - هَذَا الَّذِي تَغْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَائِهِ - وَالْبَيْتُ يَغْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه ٢٧٩.

(٢) التبريزي: «وقال الحزین الليثي في عليّ بن أبي طالب: والحزین الكتاني هو عمرو بن عبد بن وهيب بن مالك...»، ويقال: إنها للفرزدق، قالها حين قال الشامي لهشام بن عبد الملك: من هذا الذي أعظمه الناس وفرحوا له عند استلام الحجر؟ فقال: لا أدري، فقال الفرزدق: لكنني أعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس؟ فقال: الأبيات.

(٣) هذا البيت هو الأول عند التبريزي.

٣ - يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِزْفَانُ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

فائدة إلى في قوله: «إلى مكارم هذا» الانتهاء، والجملة في موضع المفعول لقال. والمعنى أن الكريم إذا انتهى إلى درجة مكارم هذا وَقَفَ، لأنها الغاية السامية، والمرتبة التي لا مُتَجَاوَزَ منها إلى ما هو أعلى. ثم قال: «هذا»، يعني علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليه «الذي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِهِ» من بين وَطَأَتِ النَّاسِ إِذَا مَشَوْا عَلَيْهَا وفيها. والبطحاء: أرض مكة المنبسطة، وكذلك الأبطح. وبيوت مكة التي هي للأشراف بالأبطح، والتي هي في الزوابي والجبال للغرباء وأوساط الناس. والحطيم: الجدار الذي عليه ميزاب الكعبة، فكأنه حُطِمَ بعض حَجَرِهِ. والأبطح والبطحاء وإن كانا صفتين فإنهما قد لحقا بالأسماء، لذلك جُمِعَا على الأباطح والبطحاوات. وانتصب «عرفان» على أنه مفعول له أي يكاد يمسكه رُكْنُ الحطيم لأن عَرَفَ راحته. وَيَسْتَلِمُ، بمعنى يَلْمَسُ الحجر الأسود. يريد: أنه ابن رسول الله ﷺ الذي شَرُفَ به هذه المواضع، فهي عارفة به، وإذا جاء إلى المُسْتَلَمِ يكاد يَتَمَسَّكُ به الرُّكْنُ تمييزًا لراحته عن راحة غيره. وأصل يستلم تناوَلَ الحجرَ بِالْيَدِ أو بِالْقُبْلَةِ أو مَسَحَهُ بِالْكَفِّ، فكأنه من السَّلام: الحجارة. قال الخليل: ولم نسبح أحدًا يفرداها.

٤ - أَيُّ الْقَبَائِلِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لَأُولَئِكَ هَذَا أَوْ لَهُ نِعَمٌ

٥ - بِكَفِّهِ خَيْرُ رَانَ رِيحُهُ عَبَقٌ مِنْ كَفِّ أَرْوَاحٍ فِي عِزْنَيْهِ شَمَمٌ<sup>(١)</sup>

٦ - يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ

يريد: أن طوائف الناس مغمورون بنعمه أو نِعَم سلفه، يعني النبي والوصي عليهما السلام، لأنهم اِهْتَدَوْا بدعائهم، وفارقوا الهُلك والضلالة بإرشادهم ودلالتهم فلا قبيلَ إِلَّا ورقابهم قد شُعِلَتْ بما قُلِّدَتْ مِنْ مِثْنِهِمْ، وِذْمُهُمْ قد رُهِتَ بما حُمِلَتْ مِنْ عَوَارِفِهِمْ.

وقوله: «بكفِّه خير ران» يعني به المِخْصَرَةُ التي يمسكها الملوك بأيديهم يتعبثون بها. وقوله: «ريحه عبق»، إذا فتح الباء فمخرجه مَخْرَجُ المِصَادِرِ، كأنه نفس الشيء، أو على حذف المضاف، والأصل ذاتُ عَبَقٍ. وإذا كسرت فهو اسم الفاعل، ومعناه

(١) التبريزي: «ريحا عبق».

اللاصِقُ بالشَّيءِ لا يفارقه. يريد أن رائحته تبقى فهي تُشَمُّ الدَّهر من كفَّ أروع، وهو الجميل الوجه. والشَّمَم: الطُّول. والعِرْنين: الأنف وما ارتفع من الأرض، وأوَّل الشيء، وتُجَعَلُ العرَانيُّ كنايةً عن الأشراف والسادة. وإذا قُرِنَ الشَّمَمُ بالعِرْنين أو الأنف، فالقصد إلى الكَرَم. لذلك قال حسان بن ثابت: [الكامل]

شَمُّ الأنوف من الطَّرَازِ الأوَّل<sup>(١)</sup>

وقوله: «يُغْضِي حياء»، أي لحيائه يُغْضُ طرفه، فهو في مَلَكته وكالْمَنْخَزَلِ له. و«يُغْضِي من مهابته» أي ويغضِي معه مهابةً له، فيمن مهابته في موضع المفعول له، كما أن قوله: «حياء» انتصَبَ لمثل ذلك، والمفعول له لا يقام مقام الفاعل، كما أن الحال والتمييز لا يُقام واحدٌ منهما مقام الفاعل.

فإن قيل: إذا كان الأمرُ على هذا فأين الذي يرتفع بيغضِي؟ قلت: يقوم مقام فاعله المصدر، كأنه قال: ويغضِي الإغضاء من مهابته. والدال على الإغضاء يُغْضِي، كما أنك إذا قلت سيرَ يزيد يومين، لك أن تجعل القائم مقام الفاعل المصدر، كأنه قيل: سيرَ السيرَ يزيد يومين، وهو أحدُ الوجوه التي فيه، فاعلمه.

٧١٠ - آخر: [البسيط]

١ - إذا انتدَى واختبَى بالسَّيفِ دَانَ لَهُ شَوْشُ الرُّجَالِ خُضُوعَ الجُزْبِ لِلطَّالِي

٢ - كأنما الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ هَامِهِمْ لَا خَوْفَ ظَلَمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ

انتدى: جلسَ في نادي القوم، وهو مجتمعهم. وقوله: «اختبَى بالسَّيفِ»، أي حَضَرَ لَعَقْدَ جِوَارٍ، أو فَصَلَ أمرَ حَرْبٍ، أو إيقاعَ حِلْفٍ، أو تَسْوِيدَ رَئِيسٍ أو ما يَجْري هذا المَجْزَى وذلك أن السيفَ في أمثالِ هذه الأحوال ربُّما مَسَّتِ الحاجةُ إليه، لذلك قال جرير: [المتقارب]

وَلَا يَخْتَبِي عِنْدَ عَقْدِ الْجِوَارِ بِغَيْرِ السَّيْفِ وَلَا يَزْتَدِي

وفي غير هذه الأحوال إنما يَحْتَبُونَ بالأردية وأشباهها. ودان له، أي خضع. وشَوْشُ الرُّجَالِ: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخِرِ عينه عداوةً أو كِبَرًا. وانتصب

(١) لحسان بن ثابت في ديوانه ١٢٢، واللسان (طرز، أنف)، وتاج العروس (طرز، أنف). وصدرة:

«بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم»

«خُضوعُ الجُزْبِ» على أنه مصدرٌ من غير لفظه، لأنَّ معنى دان له، أي خَضَعَ له. ومثله: [الطويل]

وَرُضْتُ قَدْ لَثْتُ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالٍ<sup>(١)</sup>

لأنَّ معنى رُضْتُ أَذَلَّتْ، وانتصب أَيَّ إِذْلال عنه.

وَحَصَّ الْجُزْبَ لَأَنَّهُ إِذَا هُنِثَتْ بِالطَّلَاءِ طَابَ لَهَا وَطَاعَتْ لَطَائِلِهَا، لذلك قال امرؤ القيس: [الطويل]

كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةُ الرَّجُلُ الطَّالِي<sup>(٢)</sup>

وقوله: «كأنما الطَّيْرُ منهم فوق هامهم»، أراد أن مجالسهم مَهِيبة، وأنَّ حاضِرِيهَا لا يَمُوجُونَ ولا يَتَخَفُّفُونَ، بل يَتَوَقَّرُونَ وَيَسْكُنُونَ فَكأنَّ على رؤوسهم الطَّيْر، فإنَّ حَرَكُوا رؤوسهم طارت إعظامًا لها وتبجيلًا لصاحبها. وقوله: «لا خوفَ ظلمٍ»، أي يخافونه لا خوفَ ظلمٍ وانتقام، ولكن خوفَ جلالَةٍ واحتشام، وتوقيرٍ وإعظام. ودلَّ على يخافونه حتَّى انتصب عنه لا خوفَ، قوله كأنما الطَّيْر منهم فوق هامهم. ولما كانَ غيرُ هذا الشَّاعر أراد التهكُّمَ والسُّخْريَّةَ قال في وصف قوم: [الطويل]

كَأَنَّ خُرُوءَ الطَّيْرِ فوق رؤوسهم<sup>(٣)</sup>

وقد مرَّ ذلك.

٧١١ - وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ<sup>(٤)</sup>:

١ - فَلَيْتِي لَمْ أَكْذِ أَتَيْكَ نَهْوِي بِرَحْلِي رَاذَةَ الْأَضْلَابِ نَابِ

٢ - قَرِيبُ الظُّهْرِ يَفْرَحُ أَنْ يَرَاهَا إِذَا وُضِعَتْ وَلَيْتُهَا الْغُرَابُ

قولها: «لم أكذِ آتَيْكَ»، من قولهم: أعطاني الأمير ما لم يكذِ يُعْطِي، وَسَمَحَ بما لم يكذِ يَسْمَح. تقول: لم أكذِ أَزورك وقد زُرْتُكَ تطير برحلي راحلةً وثيقة الظَّهْرِ

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ٩: ١٨٧، واللسان (روض)، وصدرة:

«فصرنا إلى الحسنى ورقً كلامنا»

(٢) لامرؤ القيس في ديوانه ٣٣، وشرح أبيات سيويه ٢: ٢٢٢، واللسان (قطر، شغف)، وصدرة:

«أتقتلني وقد شغفت فؤادها»

(٣) البيت الخامس من الحماسية رقم (٦٠٩)، وعجزه:

«إذا اجتمعت قيس معًا وتميم»

(٤) سبقت ترجمتها في الحماسية رقم (٦٩٩).

لَيِّنَتْه، قَدْ أَخَذَتْ مِنَ السِّنِّ وَالْقُوَّةِ بِالنُّصَيْبِ الْأَوْفَرِ، ذِبْرَةُ الظُّهْرِ يَفْرُحُ الْغُرَابُ إِذَا وُضِعَتْ عَنْهَا بَرْدَعْتُهَا فَتَنْظُرُ إِلَى ظَهَرِهَا، لِأَنَّهُ يَنْقُرُهُ وَيُذِمُّهُ إِنْ تَرَكَ.

وقولها: «زَادَةٌ» مِنْ رَادٍ يَرُودُ، إِذَا جَاءَ وَذَهَبَ لِلَّيْنِ؛ وَالْأَصْلُ رَائِدَةٌ، فَحَذَفَتْ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا، كَمَا قِيلَ فِي شَائِكِ شَاكُ السَّلَاحِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْلَةٌ بُنِيَتْ مِنْهُ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ مَالٌ، كَأَنَّهُ مَوْلٌ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «زَارَةُ الْأَصْلَابِ». وَزَعَمَ أَنَّ عَيْنَهُ يَاءٌ، وَاحْتِجَّ لَهُ بِقَوْلِ الْآخَرِ: [مَشْطُورُ الرَّجْزِ]

وَالسَّاقُ مِنْ نِي بَادِيَاتِ الرَّئِيزِ<sup>(١)</sup>

وَالرَّازُ وَالرَّيْزُ: الْمُخَّ. وَلَيْسَ الصُّلْبُ بِمَوْضِعِ مَخٍّ، فَاعْلَمَهُ. وَمِثْلُهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ: [مَشْطُورُ الرَّجْزِ]

فِي صَلْبٍ مِثْلِ الْعِزَانِ الْمُؤَدَمِ<sup>(٢)</sup>

أَلَا تَرَى أَنَّهُ شَبِيهُ بِالْعِزَانِ لِلَّيْنِ.

٧١٢ - وَقَالَ الْعُريَانُ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَرَزْتُ عَلَى دَارِ امْرِئِ السَّوِّ حَوْلَهُ لَبُونٌ كَعِيدَانِ بِحَائِطِ بُسْتَانِ
- ٢ - فَقَالَ أَلَا أَضَحَّتْ لَبُونِي كَمَا تَرَى كَأَنَّ عَلَى لَبَاتِهَا طَيْرَ أَفْدَانِ
- ٣ - فَقُلْتُ عَسَى أَنْ يَخْوِي الْجَيْشُ سَرْبَهَا وَلَا وَاحِدٌ يَسْعَى عَلَيْهَا وَلَا اثْنَانِ

يَعْنِي بِامْرِئِ السَّوِّ الْمُبْخَلَّ الْمَلُومَ، الَّذِي لَا هَمَّ لَهُ إِلَّا تَشْمِيرُ مَالِهِ وَحِفْظُهَا وَمَنْعُهَا مِنَ الْحَقُوقِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا. وَاللَّبُونُ، أَرَادَ بِهَا الْجِنْسَ، لِذَلِكَ قَالَ: «حَوْلَهُ لَبُونٌ». وَأَصْلُ اللَّبُونِ الْإِبِلُ ذَوَاتُ الْأَلْبَانِ. وَالْعِيدَانُ: النَّخْلُ الطَّوَالُ، وَاحِدُهَا عَيْدَانَةٌ، وَهُوَ فِعَالَةٌ مِنْ عَدَنَ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ. وَمِثْلُهُ غَيْدَاقٌ مِنْ عَدَقَ. وَيَعْنِي بِهَا الرُّاسِيَّاتِ الثَّابِتَاتِ عَلَى مَرِّ السَّنِينِ. وَعَنَى بِالْحَائِطِ مَوْضِعَ شَجَرٍ. وَالْبُسْتَانُ: النَّخْلُ. وَالْأَصْلُ فِي الْحَائِطِ أَنَّهُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ حَاطَ، وَاسْتَعْمِلَ اسْتِعْمَالَ اسْمِ الْفَاعِلِ الَّذِي لَمْ يُشْتَقَّ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَمِثْلُهُ مِنْ جِنْسِهِ قَوْلُهُمْ وَالِدٌ وَصَاحِبٌ، وَمِنْ الْمَصَادِرِ: اللَّهُ ذَرَكٌ. وَشَبَّهَ الْإِبِلَ

(١) بلا نسبة في اللسان (رير)، ديوان الأدب ٣: ٣٠١.

(٢) للمعاج في ديوانه ١: ٤٤٩، واللسان (صلب، آدم)، وديوان الأدب ١: ٢٠٤.

(٣) التبريزي: «وقال العريان لسهلة، وذم غيره ٢٢، وفي نوادر أبي زيد ص ٦٥، والخزانة ٢: ٥٢٢ لعريان بن سهلة الجرمي، وهو شاعر جاهلي.



بالعِيدان لَطُولها، ومثل هذا قول الآخر: [الرجز]

طَيِّبَةُ الْأَنْفُسِ بِالذَّرِّ تُعَسُّ كَأَنَّهَا حَائِطٌ نَخْلٍ مُلْتَبِسٌ

وقوله: «فقال ألا أضحت لبوني كما ترى» أخذَ يتبجّع عنده بوفور ماله وِسْمِنِها، وتراكم اللحم والشحم على ظهورها، فأخذ يعجبه منها، ثم شبه اللحم للِسْمَنِ على لَبَاتِها بِطِينِ قُصُورٍ طُيِّتَتْ به، فالإبل كالقصور، وما قُذِفَ به من زيادة اللحم كالطين. وهذا كقول القطامي: [الوافر]

كَمَا بَطَّنَتْ بِالْفَدَنِ السَّيَاعَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «فقلت عسى أن يحوي الجيش»، هذه أُمِّيَّةٌ تَمَثَّاهَا. أراد كَايِذُثُه وقلت عَسَى أن يَقْبُضَ الله لها جيشًا يحويها، وَيَحُولُ بَيْنَكَ وبين التمتع بها، فلا يسعى عليها مالِكٌ واحد ولا اثنان، لكنّها تصير مقسّمة في المُغِيرين، موزّعة في السّالين. ويجوز أن يريد: لا يتفقدُها مُصْلِحًا لها لا واحد ولا اثنان، لكنّها تُسَاق وتُذال بالغارة وثّهان.

- ٤ - وَرَحْتُ إِلَى دَارِ امْرِئِ الصَّدْقِ حَوْلَهُ
- ٥ - وَمَنْحَرُ مِثْنَاتٍ يُجَرُّ حَوَارِها
- ٦ - فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي أَتَيْتُكَ رَاغِبًا
- ٧ - فَقَالَ أَلَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
- ٨ - فَقُلْتُ لَهُ جَاءَتْ عَلَيْكَ سَحَابَةٌ
- ٩ - وَقُلْتُ سَقَاكَ اللَّهُ خَمْرَ سُلَاقَةٍ
- مَرَابِطُ أَفْرَاسٍ وَمَلْعَبُ فِتْيَانٍ
- وَمَلْعَبُ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانٍ<sup>(٢)</sup>
- بِذِغْلِيَّةٍ تَذْمَى وَإِنِّي امْرُؤٌ عَانٍ
- جَعَلْتُكَ مِنِّي حَيْثُ أَجْعَلُ أَشْجَانِي
- بِسَوْءٍ يُنْذِي كُلَّ فَنَوٍ وَزَيْحَانٍ
- بِمَاءٍ سَحَابٍ حَائِرٍ بَيْنَ مُضْدَانٍ

قوله: «دار امرئ الصدق» ضدّ قولهم: امرئ السّوء، والمعنى فيهما نعم الرجل وبش الرّجل. وإذا قُصِدَ إلى الوصف به فُتِحَ فقيل الصّدق. يقال: رَجُلٌ صَدُوقٌ ونساء صدقات. والسّوء يُوصَفُ به فيقال الرّجل السّوء. وقال الخليل: الصّدق بفتح الصاد: الكامل من كلّ شيء. فنقول: عَدَلْتُ رَائِحًا إلى دار الرجل الكريم الممدّح بالألسنة، المرزبيّ المحبّب إلى كلّ طائفة، المرزأ في ماله، المِنْفَاقِ على أضيافه

(١) للقطامي في ديوانه ٤٠، وأساس البلاغة (فدن)، واللسان (تيز)، وصدرة:

«فلما أن جرى سِمَنٌ عليها»

(٢) التبريزي: «وموضع إخوان».

ورؤاره وحوله مرابط الخيل، وفناؤه ملعب الفتيان، إذ كان همه الاشتغال بالفروسية وما يكتسب به فنون الذكّر الجميل وضروب المخدمة، وتدماؤه الفتيان ذوو الكرم والحرية، والافتنان في اللعب والشطارة، وبقرّب داره مدارج الكرامات، ومبوّأ الضيافات، ومجزّر الثوق العشار الصّحاحات الرائعات، فتجّر حيرانها إذا بعجت عنها بطونها لِكبرها. يريد أنّ ما يُضنُّ بأمثالها ويتنافس فيها، هو يبتذلها ويستهيئ بها، وله دار ندامة ووفادة، تنصب فيها الموائد، وقد رُتب عليها الإخوان على سنن الدوام، ولا يقع فيه خلل ولا تجوز، ولا فتور ولا تخون.

وقوله: «فقلت له إني أتيتك راغباً» يريد تعرّضت له وأريته رغبتني في معرفته، وعرفته أنني قصدته على ناقة سريعة من مكان بعيد، فقد دميّت أخفافها وحفيت، وأني رجل مضرور، أسير فاقة وفقير، محتاج من جهته إلى تفقّد ومواساة. فقال في جوابي: أتيت أهلاً لا غرباء، ونزلت سهلاً من الجوانب لا حزنًا، واخترت رُحبا لا ضيقًا، فأنت في قلبي وصدري بحيث أجعل مهمّاتي وحاجاتي، تَسْمَلُك عنايةتي، ويسعك إفضالي، فكُن كالشريك فيما لنا، لا تمايز ولا تباين، ولا تمناع ولا تضائق. فقلت له في مقابلة ما أوردّه داعيًا وشاكراً: هنّاك الله ما أعطاك، ومطر أرضك ومأواك، بجود من سحابة نشأت بنوء يحيي كلّ نبت وزيحان، بكلّ أرض ومكان. وقلت أيضًا: داعيًا له بالسقيا: سقاك الله خمرًا صافية رقيقة، ممزوجة بماء مطر حائر بين المناقع والغدران، بعد أن تقاذفته المدافع والمسلان، وتقطع بأنضاد الحجر، وتغلغل في جوانب الخمر. والمضدان: جمع مصاد، وهي شقوق الجبال. وقال الخليل: المضدان: الهضاب، واحدها مصاد، وفي أدنى العدد أمصدة، ومنه سمي المعقل مصادًا. والقعو: ما له رائحة طيبة من الثبات، وكذلك الفاغية. والدغلية يوصف بها الثعامة والثاقة الشديدة السريعة. ويقال: اذلعب البعير إذا أسرع. وسلافة الخمر: أول ما يخرج من عصيرها. وإضافة الخمر إليها على طريق التبيين. وهذا كما يفيد «من» من قوله: ﴿فَلَجَبْتُمْوُا الزَّيْحَ مِنَ الْأَوْتُنِ﴾ [الحج: الآية ٣٠].

٧١٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى      وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُغْدِي

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: هذا الشعر لعبد الله بن سالم الخياط مولى هذيل، دخل على المهدي فأشده هذين البيتين، فأمر له بخمسين ألف درهم، ففرّقها ولم يرجع إلى منزله منها بشيء».

٢ - فلا أنا مِنْهُ ما أَفَادَ ذُو الْغِنَى أَفَذْتُ وَأَعْدَانِي فَاتْلَفْتُ ما عِنْدِي

قوله: «أبتغي الغنى» في موضع الحال، وأفذت بمعنى استفدت. يقول: لَمَّا زُرْتَهُ صَافِحَتُهُ وَاضِعًا كَفِّي فِي كَفِّهِ، وَلَمْتَمَسًا الْغِنَى مِنْ عِنْدِهِ، وَرَاجِيًا نَيْلَ الْخَيْرِ فِي قَصْدِهِ، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّ السَّخَاءَ يُعْطِي مِنْ يَدِهِ، فَلَا أَنَا اسْتَفَدْتُ مِنْ جِهَتِهِ ما اسْتَفَادَهُ الْأَغْنِيَاءُ مِنْهُ، وَأَعْدَانِي لِمُسْ كَفِّهِ الْجُودَ فَأَهْلَكْتُ ما عِنْدِي أَيْضًا.

وقوله: «ما أفاد» في موضع المفعول من قوله أفذت.

٧١٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - إِذَا لَأَقَيْتَ قَوْمِي فَاسْأَلِيهِمْ كَفَى قَوْمًا بِصَاحِبِهِمْ خَبِيرًا<sup>(٢)</sup>

٢ - هَلْ أَغْفُو عَنْ أَصُولِ الْحَقِّ فِيهِمْ إِذَا عَسِرَتْ وَأَقْتَطَعَ الصُّدُورُ

يَتَّبِعُ قَائِلُهُ عِنْدَ الْمَرْأَةِ الَّتِي خَاطَبَهَا، بِسُهُولَةٍ جَانِبِهِ، وَتَرَكِ الْمُنَاقَشَةَ فِي اسْتِخْرَاجِ حُقُوقِهِ، وَسِمَاحَةِ نَفْسِهِ بِمَا يَمْلِكُهُ، فيقول: إِذَا رَأَيْتَ قَوْمِي فَارْجِعِي إِلَيْهِمْ سَائِلَةً عَنِّي، وَمُسْتَخْبِرَةً حَالِي وَمُعْتَمِدَةً عَلَى مَا تَسْمَعِينَهُ مِنْ قِصَّتِي وَأَمْرِي، فَكُفِّي بِقَوْمِي عَالِمًا بِي وَبِأَخْلَاقِي. وقوله: «كفى قومًا بصاحبهم» مقلوبٌ وكان الواجب أن يقول: كَفَى بِقَوْمِي خَبِيرًا بِصَاحِبِهِمْ، وَيَعْنِي بِصَاحِبِهِمْ نَفْسَهُ. والخير: ذُو الْخَبِيرَةِ النَّامَةِ وَالْمَعْرِفَةِ الْكَامِلَةِ. وانتصابه على الحال إن شئت، وإن شئت على التَّمْيِيزِ وَقَدْ وَضَعَ خَبِيرًا مَوْضِعَ خُبْرًا، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَحَسِّنْ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: الآية ٦٩]. وَفَاعِلُ كَفَى قَبْلَ الْقَلْبِ «بِقَوْمِي» وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الرعد: الآية ٤٣] وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ.

وقوله: «هل أغفو عن أصول الحق فيهم» يريد سَلِيهِمْ هَلْ أَسَامِحُ بِمَا يَجِبُ لِي مِنْ أَصُولِ حَقِّي، وَهَلْ أَتْرُكُ الاسْتِقْصَاءَ فِي اسْتِخْرَاجِهَا، وَهَلْ أَغْنِفُ بِهِمْ إِذَا تَعَسَّرَتْ عِنْدَهُمْ، وَهَلْ أَجِيبِي صَدْرًا مَا يَحِلُّ لِي وَيَجِبُ رَاضِيًا بِهِ، وَغَيْرَ مَعْرُجٍ عَلَى أَوَاخِرِهِ وَأَعْجَازِهِ، لِثَلَا أَكُونُ مُنَاقِشًا فِي الاسْتِقْصَاءِ مُضَايِقًا، وَيَكُونُ هَذَا مِثْلَ قَوْلِ

(١) التبريزي: «قال أبو هلال: هو لجثامة بن قيس، وهو أخو بلعاء بن قيس».

(٢) التبريزي: «كفى قومي».

[الآخر:]

إِنَّا إِذَا شَارَيْنَا شَرِيبٌ لَهُ ذَنْوَبٌ وَلَنَا ذَنْوَبٌ  
فَإِنْ أَبَى كَانَتْ لَهُ الْقَلِيبُ<sup>(١)</sup>

وقيل: معنى «أَقْتَطَعُ الصُّدُورَ» أراد به مَوَدَّاتِ الصُّدُورِ، فحَذَفَ المضاف.  
وقيل: بل أراد بالصُّدُورِ الرؤساء. والمراد من البيت أَنِّي أُسَامِحُ فِي مُعَامَلَةِ أَوْسَاطِ  
قَوْمِي لِأَمْتَلِكُهُمْ بِذَلِكَ، وَأَجْعَلَ رُؤُوسَهُمْ مَنْصِبِينَ إِلَيَّ وَمَائِلِينَ نَحْوِي، لِأَنِّي أَقْتَطَعُهُمْ  
عَنْ غَيْرِي، وَأَعِدُّ لَهُمْ عَمَّنْ سِوَايَ.

٧١٥ - وَقَالَ عَمْرُو ابْنُ الْإِطْنَابَةِ<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا بِدَوَّوْا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ النَّائِلِ
- ٢ - الْمَانِعِينَ مِنَ الْخَنَّا جَارَاتِهِمْ وَالْحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ
- ٣ - وَالْخَالِطِينَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالْبَازِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلْسَّائِلِ
- ٤ - وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بَيْنَهُ ضَرْبُ الْمُجْهَجِ عَنْ حِيَاضِ الْإِبِلِ<sup>(٣)</sup>

يفتخر بأنه من القوم الذين إذا عَقَدُوا مجلسًا لِلنَّظَرِ فِي أَحْوَالِ الْجِيرَانِ لَشِدَّةِ  
الزَّمانِ، وَلِإِصْلَاحِ الْأُمُورِ فِي جَوَانِبِ الْحَيِّ عِنْدَ فِسَادِهَا، وَكَانَ الْيَوْمُ مَشْهُودًا، وَالتَّوَفُّرُ  
عَلَى الْمَصَالِحِ فِي الْإِبَاعِدِ بَعْدَ الْإِقَارِبِ شَدِيدًا، ابْتَدَأُوا بِإِخْرَاجِ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى جَدُّهُ  
الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، ثُمَّ كَرُّوا عَلَى النَّائِلِ مِنْ بَعْدُ. وَيُرِيدُ بِالنَّائِلِ الْعَطَايَا الَّتِي لَا  
تَجِبُ فِي فَرَائِضِ الدِّينِ وَنَوَافِلِهَا، وَإِنَّمَا يُقِيمُونَ بِهَا الْمَرْوَاتِ، وَيَتَطَلَّبُونَ بِفَعْلِهَا وَجُودَ  
التَّحَمُّدِ وَالتَّشْكُرِ.

وقوله: «المانعين من الخنا جاراتهم» قَصَدَ فِيهِ إِلَى تَعْدَادِ خِصَالِهِمْ، وَرَوَاتِبِ  
سَيْرِهِمْ، مَعَ الْإِفْضَالِ التَّامِّ، وَالْبِرِّ الْعَامِّ، فَقَالَ: يَمْنَعُونَ جَارَاتِهِمْ مِنَ الْفُحْشِ  
وَيَصُونُونَهُنَّ مِنْ دَرَنِ الرِّبَةِ وَقُبْحِ الْقَالَةِ، وَإِذَا نَزَلَ بِهِمْ نَازِلٌ حَشَدُوا الطَّعَامَ لَهُ -

(١) بلا نسبة في اللسان (ذنب)، وكتاب العين ٨: ١٩٠، وتاج العروس (ذنب).

(٢) عمرو ابن الإطنابة: عمرو بن عامر بن زيد مناة، الكعبي الخزرجي، شاعر جاهلي فارسي،  
اشتهر بنسبته إلى أمه الإطنابة بنت شهاب من بني القين. كان على رأس الخزرج في حرب لها  
مع الأوس ترجمته في المزياني ٢٠٣، والأغاني طبعة دار الكتب ١١: ١٢١.

(٣) التبريزي: «ضرب المهجع» و«المهجع»: الذي يطرد الإبل عن الحوض إذا رويت.

والْحَشْدُ: ما لا تكلف فيه - ذلك ليكون أدنى لانبساطه، وأدعى إلى إقامته. ولو قال بَذَلَ الحاشد محتشد أو مَتَحَشَّدَ لكان لا بدَّ من اقتران الكلفة بما يأتون به. وتعلّق «على» من قوله: «على طعام النَّازل» بالحاشد، كأنهم يجتمعون على إعداد الطَّعام له، ويتعاونون في إزالة الوهم في أنّه زيدٌ على الحاضر منه، ليكون أهنأ، وعلى المجموع له أخفّ.

وقوله: «والخَالِطِينَ فقيرَهم بغنيَهم»، يريد أنّهم يسوون بين طوائف الأقارب فترى الفقيرَ منهم لا يتميز عن الغني ولا ينحطّ في الإكرام عنه، فينقبض أو يمتنعض، ثم يبذلون للأجانب والعُرباء قُرَاطِهم وورادهم، لا يذخرون مقدوراً عليه، ولا يعتلون بما يكون سبباً في جرمانهم. والمعنى أن جرمانهم ليس بقمصورٍ على من يُذلي بقربي وقربة، بل تشترك فيه الكافة.

وقوله: «والضَّارِبِينَ الكبش»، وصَفهم بأنهم يُقاتِلون الرؤساء متدججين في السَّلاح، فيضربونهم ضَرْب المَدَافِعِ غرائب الإبلِ عن حياض الآبِل. والآبِل: صاحب الإبل الكثيرة. وقوله: «يَبْرُقُ بيضه» في موضع الحال. والمُجَهَّجُ والمُهْجِجُ: الزَّاجر بقوله: هَجَجَ هَجَجًا، وَجَهَجَ. وقد حذف مفعول قوله ضَرْبَ المُجَهَّجِ.

ويقال: فلانٌ آبِلٌ من فلانٍ، أي أحذق برغي الإبل وتسميرها.

٥ - والْقَاتِلِينَ لَدَى الْوَعَى أَقْرَانَهُمْ      إِنَّ الْمَنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْوَائِلِ  
٦ - خُزِرَ عِيُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ      يَمْشُونَ مَشْيَ الْأَسَدِ تَحْتَ الْوَابِلِ

قوله: «والْقَاتِلِينَ لَدَى الْوَعَى أَقْرَانَهُمْ»، أصل الوعى هو الجَلْبَة والصُّوت، ثم كثر استعماله فصار كنايةً عن الحرب، فيريد أنّهم يَقْتُلُونَ نُظْرَاءَهُمْ مِنَ الْكُماةِ والأبطالِ فِي الْوَعَى، وَمَنْ وَآلٌ مِنْ أَعْدَائِهِمْ فِي حَالٍ مِنْ أحوالهم فالْمَنِيَّةُ مِنْ ورائهم، لأنّهم يُمَهِّلُونَ ولا يُهْمِلُونَ، وَيَطْلُبُونَ أوتارَهم ولا يَضِيعُونَ.

وقوله: «خُزِرَ عِيُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ»، يريد أنّهم يتخارزون إذا نَظَرُوا إِلَى أَعْدَائِهِمْ، فَعَلَ الْمُتَكَبِّرُ الْمُتَوَعَّدُ، فلا يَمْلَأُونَ أَعْيُنَهُمْ مِنْهُمْ، ولا يُسَوُّون النَّظَرَ إِلَيْهِمْ، بل يَتَبَيَّنُ فِي نَظَرِهِمْ ما تنطوي عليه قلوبُهم، وإذا مَشَوْا رَأَيْتَهُمْ كالأَسَدِ تَحْتَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ وهي تُبادِرُ إلى مواضعها مِنَ الْعَرِينِ.

٧ - وَالْقَاتِلِينَ فَلَا يُعَابُ كَلَامُهُمْ      يَوْمَ الْمَقَامَةِ بِالْقَضَاءِ الْفَاصِلِ

٨ - لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ  
أجرى قوله: «القائلين» مجرى قوله المتكلمين والنَّاطِقِينَ، لذلك عدَّاه بالباء  
فقال: «بالقضاء الفاضل». ومثله قول عَمَر بن أَبِي ربيعة: [الطويل]

بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا فَتُبْلِغْ عُذْرًا وَالْمَقَالَةَ تُغْذِرُ  
أي لم تتكلم. ومما يدلُّ على ذلك قوله: «فلا يُعَابُ كلامهم» ولم يَقُلْ قولهم.  
ويقال: فلانٌ يقول بالإمامة، أي يدين بها ويعتقدُها مذهبًا. فيجوز أن يكون قوله على  
هذه الطريقة. وإنما وَصَفَهُم بأنهم مفوَّهون خُطباءُ يَفْصِلُونَ الأمورَ عندَ المجامع  
بالْحُكْمِ الْعَدْلِ، والقضاء الفضل، ولا يُتَجَاوَزُ مرسومُهم، ولا يُعَابُ مَقْضِيهِمْ؛ ثم إذا  
حضرُوا الحربَ وأوقَدَ نازُها فَلَيْسُوا فيها بِضِعَافِ الْعَقْدِ.

والأنكاس: جمع النكس، والنكس أصله في السهام، تنكسر فيجعل أسفلها  
أعلىها فتضعف. والميل: جمع أميل، وهو الذي لا يستقيم على الدابة. وقوله:  
«أشعلوا بالشاعل» يقول: أوقدوا وهيجوا. والشاعل يجوز أن يُرادَ به يسير الإيقاد،  
والإشعال له تقويته، والباء مُفَحِّمة، والمراد أَشْعَلُوا الشَّاعِلَ وقوَّه وزادوا فيه. ويجوز  
أن يُرادَ بالشَّاعِلَ ذا الشُّغْلِ أو الإشعال أو الاشتعال، ويكون معناه المُشْعِلُ، كما يقال:  
لاِبْنٌ وَتَامِرٌ، وحيثُ لاِبْنٌ يكون الباءُ داخلًا على حده. والمعنى أشعلوها بالمُشْعِلِ. ويقال:  
أشعلتُ الخيلَ في الغارة فشعلت وهي شاعلة، وأشعلتُ النارَ في الحطب فاشتعلت.

٧١٦ - وَقَالَتْ حَبِيبَةُ ابْنَةِ عَبْدِ الْعَزَى<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - أَلِى الْفَتَى بَرَّ تَلَكَّا نَاقَتِي فَكَسَا مَنَاسِمَهَا التَّجِيعُ الْأَسْوَدُ
- ٢ - إِنِّي وَرَبَّ الرَّاغِصَاتِ إِلَى مَنَى بِجُنُوبِ مَكَّةَ هَذِيهِنَّ مُقْلَدُ
- ٣ - أُولِي عَلَى هَلِكِ الطَّعَامِ إِلِيَّةَ أَبَدًا وَلَكِنِّي أُبِينُ وَأَنْشُدُ

تريد أنتلكتا ناقتي، أي أنتحبس وتباطأ، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، لأنَّ  
الإدغام ممتنع هنا. وبرَّ: اسم الممدوح. والمعنى الإنكار والاستفزاز، وإن كان اللفظ  
على الاستفهام. وانجرَّ برَّ على البدل من الفتى، والمراد أن ذلك لا يكون، ثم دعت  
على ناقتها بالعربة فقالت: إن تأخرت أو تلومت في المسير فعقرها الله حتى يسيل دم

(١) التبريزي: «حبيبة بنت عبد العزى العوراء».

أسودُ ثخينٌ على مناسمها فيصير كاللباس لها. والنَّجِيع في الأصل دم الجوف، ويقال: تنَجَّعَ به، أي تَلَطَّخَ.

وقولها: إني وربُّ الرَّاقصات إلى منى» أفسَمْتُ بالله مالِك رواحِلِ الحجاج وهي تسيرُ إلى منى من جوانبِ الحَرَم وفيها الهَدْيُ المُقْلَدُ. والهدي: ما يُهْدَى إلى البيت، وكانوا يقدِّلونَه ويجعلون في عُقْقه لِحَاءَ الشَّجَر أو الصُّوف المفتول ليكون علامةً لإهدائها.

وقولها: «أولي على هُلك الطَّعام أليَّة» هو جواب القَسَم، أي لا أولي، فحذف حرف اللّثفي ولم يُخَفِ الالتباس، لأنه لو أريد الإيجاب لوجب أن يقال: لأوليَّين باللام وإحدى النونين، والمعنى لا أحلف على أن أصومَ طعامي ولا أطعم النَّاسَ، مدَّعيةً أنه قد نَفِذَ وهَلَك، ولكنِّي أظهره وأنشد مَنْ أطعمه. ويجوز أن يريد بأنشد: أقولُ للزائر والمارِّ بي: أنشدك الله أن تُفَارِقَ حَتَّى تَطْعَم. وقولها: «هذهنَّ مقلد» في موضع الحال للرَّاقصات، واكتفى بضميرها في الجملة عن إدخالِ العاطف عليه، لأنَّ الضمير يعلِّق الحال بما قبله كما يعلِّق حرفُ العطف. ومثله في القرآن: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: الآية ٢٢]، والمراد بهذهنَّ التكثير لا الواحد. و«أبدًا» في المستقبل بإزاء قَطُ في المُضَيّ.

٤ - وَصَّى بِهَا جَدِّي وَعَلَّمَنِي أَبِي نَفَضَ الوِعَاءِ وَكُلُّ زَادٍ يَنْفَدُ

٥ - فَاخْفَظْ حِمِيَّتَكَ لَا أَبَا لَكَ وَاخْتَرِسْ لَا تَخْرِقْنَهُ فَأَرَهُ أَوْ جُذْجُدْ

تريد أنَّ هذه الأفعال التي ذكرتها هي موروثَةٌ عن الأسلاف، ومأخوذة عن عاداتهم، جَدِّي وَصَّى بِهَا أَبِي، وَأَبِي عَلَّمَنِيهَا فَهُمْ قِدَوْتِي، وهذه دأبي وسجيتي، أَصَبُ الزَّادُ صَبًا، وَأَنْفَضَ وِعَاءَهُ بَعْدَ أَنْ أُخْلِيَهُ نَفْضًا. والزَّادُ كُلُّهُ لَا يَبْقَى وَإِنْ بُخِلَ بِهِ، فلماذا يُكْتَسَبُ الذُّمُّ فِيهِ. ثُمَّ أَقْبَلْتُ عَلَى مَنْ تَذَمُّهُ وَتَبَخَّلَهُ فَقَالَتْ مَتَهَكِّمَةٌ وَسَاخِرَةٌ مِنْهُ: احْفَظْ نِخْيَ سَمْنِكَ لَا أَبَا لَكَ - وهذا بعثٌ وتحضيضٌ - واحذَرِ عَلَيْهِ الْفَأَرَ وَالْجُذْجُدَ لَا يَقْطَعُهُ.

وقد مرَّ القولُ في قولهم «لا أبا لك» وإعرابه. والفأر مهموز، ويقال مكان فَيْرٍ، إذا كثر فأرُهُ.

٧١٧ - وقال مالك بن جَعْدَةَ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - وَأَبْلَغُ صَلَهِبًا عَنِّي وَسَفْدًا      تَحِيَّاتٍ مَأْتِرُهَا سَفُورُ<sup>(٢)</sup>
- ٢ - فَلِئْكَ يَوْمَ تَأْتِينِي حَرِيبًا      تَجِلُّ عَلَيَّ يَوْمَئِذٍ نَذُورُ
- ٣ - تَجِلُّ عَلَيَّ مُفْرِهَةً سِنَادُ      عَلَى اخْفَافِهَا عَلَقُ يَمُورُ
- ٤ - لِأَمِّكَ وَبِلَّةٌ وَعَلَيْكَ أُخْرَى      فَلَا شَأْنَ تُنِيلُ وَلَا بَعِيرُ

يقول على وجه الإزراء بالمخاطب والغض منه: أبلغ عني هذين الرجلين تحيات ما يؤثر منها وعنها، ويتحدث بها، تتسرع لها وتستغرقها سفور إذا اكتئبت ونسخت. والسفور: جمع سيفر، وهو الكتاب. ويقال: سيفر وأسفار وسفور. وفي القرآن: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: الآية ٥]. والمآثر، واحدها مأثرة، ويجوز أن يريد مكارمها التي تؤثر، أي تروى وتُنسب، واضحة كسفور الصبح. ويقال: سَفَر الصُّبْحِ وأسفر، وكان الأصمعي يأبى إلا أسفر.

وقوله: «فلئلك يوم تأتيني حريبًا، أي سلبًا، وانتصابه على الحال. و«يوم» مضاف إلى «تأتيني» على وجه التبيين، وهو ظرف لقوله: «تجل علي يومئذ نذور». وانتصب «يومئذ» على البدل من يوم يأتيني، وكأن الشاعر عراه سائلًا فحرمه، ووعدته بما لم يف به له فقال: إنك إن أتيتني حريبًا وجددتني لك بخلاف ما كنت لي، وعلي نذور يلزمني الوفاء بها متى احتجت إلي ورأيتك على الحالة الداعية إلى الإلمام بي، والقصد لي. ومعنى «تجل علي» تجب محلاً. والمفربة: الثقة التي تلذ الفرة من الأولاد. والسناد: القوية. ويقال للمرتفع في قبل جبل سناد وسناد. أي أعقر في جملة النذور لك ناقة هكذا، فيمور أي يسيل العلق، وهو الدم على أخفافها.

وقوله: «لأمك وبلة» دعاء عليه مضرًا بالدم وذاكرًا الحرمة منه بقوله: لأمك وبلة. وقوله: «وعليك أخرى» أي وبلة أخرى. واللام وعلى هنا متقاربان في المعنى. وقوله: «فلا شاء تنيل» لك أن تنصب شاء بتنيل، ويرتفع «ولا بعير» على الاستئناف، كأنه قال ولا بعير مطموح فيه منك ومثول. ولك أن ترفعهما جميعًا، ويكون مفعول

(١) التبريزي: «مالك بن جمعة الثعلبي» وفي معجم المرزباني ٣٦٤: «الثعلبي»، وهو من شعراء الدولة الأموية هجا المختار بن أبي عبيد فرذ عليه الطرماح.

(٢) التبريزي: «فأبلغ».



تُنِيلُ مُحَذَوْقًا، والمراد لا يُزَجِّي من جَهْتِكَ شَاءَ وَلَا مَا فَوْقَهَا. ويقال: نِلْتُ الشَّيْءَ فَهُوَ مَنِيْلٌ نَيْلًا، إِذَا كُنْتَ تَتَنَاوَلُهُ بِيَدِكَ، وليس هو من التَّنَاوُلِ، لِأَنَّ التَّنَاوُلَ مِنَ التَّنَالِ، وَيُقَالُ مِنْهُ نُلْتُ أَثُولَ. ومن الأوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَتَاَلَوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا﴾ [التوبة: الآية ١٢٠]، ومن الثاني: نُولُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَلِكَ.

٧١٨ - وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْحَوَالِيُّ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَمَّا تَعَايَا بِالْقُلُوصِ وَرَخِلَهَا كَفَى اللَّهَ كَغَبَا مَا تَعَايَا بِهِ كَغَبُ

٢ - دَعَوْنَا لَهَا قَيْنًا رَفِيقًا بِمُذِيَّةٍ يُجَزُّهَا فِينَا كَمَا يُجَزُّ الشَّهْبُ

يقال: عَيِثُ الأَمَرِ وَعَيِثُ بِالْأَمْرِ. والقُلُوصُ فِي الإِبِلِ، بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ فِي النَّاسِ. يَقُولُ: لَمَّا أَعْيَا كَغَبًا مَزَاوِلَةَ الْقُلُوصِ وَشَدُّ الرَّحْلِ عَلَيْهَا كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَهَا، لِأَنَّ دَعَوْنَا لَهَا جَزَارًا حَادِقًا بِسَكِينٍ لِيُنَحِّرَهَا وَيُقَسِّمَهَا فِينَا كَمَا يُقَسِّمُ الشَّهْبُ، أَيِ الْمَالِ الْمُتَشَبِّهِ. وَالْقَيْنُ: الْحَدَادُ فِي الْأَصْلِ، وَاسْتِعَارَهُ، وَهُمْ فِي دَوِي الْمِهْنِ وَأَسْمَاءِ الصُّنَائِعِ يَفْعَلُونَ هَذَا. أَلَا تَرَى قَوْلَ الْآخَرِ: [الرجز]

وَشُغِبَتَا مَيْسَ بَرَاهَا إِسْكَافُ<sup>(٢)</sup>

وَالرُّخْلُ: مَصْدَرُ رَحَلْتُ الْبَعِيرَ، وَإِنَّمَا أَعْيَا كَعَبًا مَا أَعْيَاهُ مِنْهَا لِنَشَاطِطِهَا وَعِرَضَتِهَا فِي سِيرَتِهَا. وَالضَّمِيرُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا تَعَايَا بِهِ» رَاجِعٌ إِلَى مَا. وَيُقَالُ: تَعَايَا عَلَيْهِ كَذَا، أَيِ أَعْيَاهُ، قَالَ أَوْسٌ: [الطويل]

..... كَلِمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلَا<sup>(٣)</sup>

٣ - لَعَمْرِي لَقَدْ ضَيِّعْتُ يَا كَغَبُ نَاقَةً يَسِيرًا عَلَيْهَا أَنْ يُضِرَّ بِهَا الرُّكْبُ

٤ - مُوَكَّلَةً بِالْأَوَّلِينَ فَكَلَّمَا رَأَتْ رُفْقَةً فَالْأَوَّلُونَ لَهَا نَضْبُ

أَقْبَلَ عَلَى كَعَبٍ يُوْبِّخُهُ فِي أَمْرَهَا، وَذَاكَ أَنَّهُ كَانَ كَثُرَ شَكْوَاهُ مِنْهَا، فَيَقُولُ: وَبِقَائِي لَقَدْ ضَيِّعْتُ نَاقَةً يَا كَعَبُ يَخْفُ عَلَيْهَا وَيَقْلُ فِي قَوْتِهَا إِضْرَارُ الْقَوْمِ بِهَا فِي الْحَمْلِ

(١) التبريزي: «عبد الله الحوالي من الأزدي، وبنو حوالة: حي من العرب».

(٢) للشماخ في ديوانه ٣٦٨، ومقاييس اللغة ٣: ٩٠، وديوان الأدب ١: ٢٧٧، وبلا نسبة في اللسان (ميس، سكف).

(٣) لأوس بن حجر في ديوانه ص ٨٧، وأساس البلاغة (أكل)، وسمط اللاكي ٤٩٢. وصدده:

«وقد أكلت أظفاره الصخر كلما»

والركوب والاستحاث في السير، فلا تُبالي بما تُحْمَلُ أو تُكَلَّفُ، حتَّى أَتَهَا كانت كالموكلة بالسابق المتقدم، فكَلَّمَا رَأَتْ رُقَّةً فالهَوَادِي منها نَضَبُ عَيْنِهَا حتَّى تَلْحَقَ بها أو تَتَقَدَّمَهَا. ومعنى التَضْيِيع أَنَّهَا لم تكن سَمِينَةً ولا مُسْتَصْلِحَةً لِلنَّحْرِ، وإنما كانت للعمل لا غير.

٧١٩ - وقال حُجْر بن خالد<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - سَمِعْتُ بِفَعْلِ الْفَاعِلِينَ فَلَمْ أَجِدْ كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ حَزْمًا وَنَائِلًا<sup>(٢)</sup>
- ٢ - فَسَاقَ إِلَهِي الْغَيْثَ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَيْكَ فَاضْحَى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلًا
- ٣ - فَاضْبَحَ مِنْهُ كُلُّ وَادٍ حَلَلْتُهُ مِنْ الْأَرْضِ مَسْفُوحَ الْمَذَانِبِ سَائِلًا

يقول: بَلَّغَنِي سَعْيُ طَالِبِي الْحَمْدِ، وَمَذْخَرِي الشَّرَفِ وَالْمَجْدِ، وَمَا عَلَيْهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ فِي مَصَارِفِهِمْ وَمَبَاغِيهِمْ، وَحَزْمِهِمْ وَمَسَاعِيهِمْ، فَقِسْتُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، فَلَمْ أَجِدْ كَحَزْمِ أَبِي قَابُوسَ حَزْمًا، وَلَا كَنَائِلِهِ نَائِلًا. ثُمَّ دَعَا لَهُ بِالسَّقِيَا وَلِمَحَلِّهِ بِالْخَضْبِ وَالْحَيَا فَقَالَ: جَمَعَ اللَّهُ لَكَ وَفِي فَنَائِكَ مَا هُوَ مَفْرَقٌ فِي أَطْوَارِ الْأَرْضِ، وَجَوَانِبِ الْأَفْقِ، مِنْ سَوَاكِبِ الْغَيْثِ، فَصَارَ حَوَالِيكَ، فَأَيُّ وَادٍ نَزَلْتُهُ مِنَ الْأَرْضِ جَعَلَهُ مَمْطُورَ الثَّلَاجِ وَالْمَذَانِبِ، مُخَصَّبَ الْمَسَائِلِ وَالْمَدَافِعِ، سَائِلًا بِصُوبِهِ، مَغْمُورًا بِبَدَاهِ وَبَرَكَتِهِ.

وَانْتَصَبَ «حَزْمًا» عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالْكَافِ مِنْ «كَمِثْلِ أَبِي قَابُوسَ» زَائِدَةٌ، وَمِثْلُهُ:

[الرجز]

لَوَاجِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقَقِ<sup>(٣)</sup>

أَرَادَ فِيهَا الْمَقَقَ، كَمَا أَنَّ هَذَا يَرِيدُ: لَمْ أَرِ مِثْلَ أَبِي قَابُوسَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَى: الْآيَةُ ١١]، وَيُرْوَى: «فَسَيِّقُ إِلَيْهِ الْغَيْثُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَيْكَ». وَكَأَنَّهُ أَخْبَرَ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ ثُمَّ خَاطَبَ عَلَى عَادَتِهِمْ. وَقَوْلُهُ: «مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ إِلَيْكَ» أَيُّ إِلَيْكَ أَمْرُهَا وَتَنْدِيرُهَا، فَصَرَتْ تَتَوَلَّاهَا. وَهَذَا كَمَا يَقَالُ: جُعِلَ بَلَدٌ كَذَا إِلَى فُلَانٍ. وَالْمَرَادُ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى هَذِهِ الزَّوَايَا: جَعَلَ اللَّهُ الدُّنْيَا تَحْتَ أَمْرِكَ، وَمَنْوُطَةٌ بِتَنْدِيرِكَ، ثُمَّ سَاقَ الْغَيْثَ مِنْ آفَاقِهَا وَأَطْوَارِهَا كُلِّهَا إِلَى مَا حَوْلَكَ فَصَارَ مُحْتَقًا بِبَيْتِكَ.

(١) التبريزي: «... يمدح النعمان بن المنذر». (٢) أبو قابوس: كنية النعمان.

(٣) لرؤية في ديوانه ١٠٦، وجواهر الأدب ١٢٩، وخزانة الأدب ٨٩:١، وتاج العروس (كوف، زهق، لحق، مقق)، واللسان (كوف، مقق).

ومستَيْلًا على محلِّك. فأينَ تنقَلتَ ونزلتَ صَحْبِكَ الخَيْرُ وانساقَ معكَ الغيث. وعلى هذا يكون قوله: «من كل بلدة» عامًا في أقطار الأرض وأبلادها. وروى أيضًا: «فسبق العَمَامُ العُر من كل بلدة» وهو ظاهر المعنى. وقوله: «فأصبح منه»، أي من الغيث. وقوله: «كلُّ وادٍ» وصفه بقوله: «حَلَلْتُهُ» وانتصب «مَسْفُوحَ المَذَانِب» عى أَنَّهُ خبر أصبح.

- ٤ - مَتَى تُنْعَ البَاسُ والجُودُ والندى وتُضَيِّحَ قُلُوصُ الحَرْبِ جَزِيَاءَ حَائِلًا<sup>(١)</sup>  
٥ - فَلَ مَلِكٍ مَا يُدْرِكُكَ سَعِيَهُ وَلَا سَوْفَةَ مَا يَمْدَحُكَ باطلا

يقول: بقاء السُّخَاءِ والمروءة وتقوى الإله والشَّدة، متَّصِلٌ ببقائك، لأنها شِيَمُكَ وطِباعُكَ، فأنْتَ تُقِيمُهَا وتَرْبُهَا، وتحفظُهَا عن الذُّهاب والدُّروس وتحرسُهَا فإنْ هَلَكْتَ فَقَدْ هَلَكَ جَمِيعُهَا، وَيُضَيِّحُ الاستسلام والانقياد للهْضِيمَةَ والشرَّ شَامِلِينَ لِلنَّاسِ، فلا يكون بهم دونها دِفَاع، ولا إِبَاءٌ مِنْهَا ولا امْتِنَاع، وتصير قُلُوصُ الحرب سِيئةَ الحال يَفْتَتِطُهَا الحِيَالُ عن اللِّقَاح، ويمتلكُهَا مَا بِنَفْسِهَا مِنَ الجَرْبِ والضَّعْفِ عن التَّزْوِ والجِذَاب. وهذا مَثَلٌ لما يفارق الناس من العزِّ والاعتدار، ويُلازِمُهُم مِنَ الدُّلِّ والاكْتِتاب. وضدُّ هذا قول زهير: [الطويل]

وَتَلْفَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَحْمِلُ فَتُنْتِمِ<sup>(٢)</sup> .....

فَتُنْتِجَ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشَامٌ كُلُّهُمْ كَأَخْمَرٍ عَادٍ ثُمَّ تُزْضِغُ فَتَنْفُطِمْ

وقوله: «فلا ملك ما يدركك سعيه» يصفه بأنه لا غاية وراء غايته لِمُرْتَقٍ ولا فَوْقَ نَهايتِهِ نَهايةٌ لِمُعْتَلٍ، فكلُّ سَاعٍ مِنَ المُلُوكِ يَفْقُ دَوْنَهَا، وينحطُّ عَنْ دَرَجَتِهَا، وَأَنْ السُّوقَ، وَإِنْ أَسْرَفُوا وَأَفْرَطُوا فِي التَّقْرِيطِ والإِطْرَاءِ، يَقْصُرُونَ عَنْ بُلُوغِ حَدِّهِ بالوصف، وتصويرِ كُنْهِهِ عِنْدَ النُّعْتِ، بَلْ أَحْسَنُ أَحْوَالِهِمْ أَنْ يَقُولُوا بَعْضَ مَا قِيلَ مِنَ الْحَقِّ.

وَأَدْخَلَ التُّونَ الثَّقِيلَةَ فِي «يَمْدَحُكَ» و«يَدْرِكُكَ» لما فِي الْكَلَامِ مِنْ مَعْنَى التَّقْيِ، ولأن ما الزائدة للتأكيد لفظه لفظ ما النافية. ومثله: [الطويل]

فِي عِصَّةٍ مَا يَنْبُتُنْ شَكِيرُهَا<sup>(٣)</sup>

(١) التبريزي: «يُنْعَ الجود والبأس والتقوى».

(٢) لزهير في ديوانه ١٩، واللسان (كشف، عرك، تفل)، وصدرة:

«فتعرككم عرك الرُّحَى بشفالها»

(٣) بلا نسبة في خزانة الأدب ٤: ٢٢، والكتاب ٣: ٥١٧، واللسان (شكر، عضه)، وصدرة: =

ويألم ما تَخَيَّنْتَهُ. وقوله: «ما يمدحك باطلاً» أراد مدحا باطلاً، فانصب باطلاً على أنه صفة لمصدرٍ محذوف.

ومثل البيت الأول قولُ النابغة: [الوافر]

فإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ      رَبِيعُ النَّاسِ وَالشُّهُرُ الْحَرَامُ  
وَنَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ      أَجَبَ الظُّهَرُ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

وقول الآخر: [المديد]

فَإِذَا وَلَّى أَبُو دُؤْلَبٍ      وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ<sup>(١)</sup>

٧٢٠ - وقال آخر: [الطويل]

١ - وَمُسْتَنْبِحٍ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ      بِشُقَرَاءٍ مِثْلِ الْفَجْرِ ذَاكَ وَقُودُهَا  
٢ - فَقُلْتُ لَهَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا      بِمُوقِدِ نَارِ مُخِمِدٍ مَنْ يَرُودُهَا  
٣ - نَصَبْنَا لَهُ جَوْفَاءَ ذَاتِ ضَبَابَةٍ      مِنْ الدُّهْمِ مِبْطَانًا طَوِيلًا رُكُودُهَا  
٤ - فَإِنْ شِئْتَ أَتُونَنَّاكَ فِي الْحَيِّ مُكْرَمًا      وَإِنْ شِئْتَ بَلَّغْنَاكَ أَرْضًا تُرِيدُهَا

يعني بالمستنبح طالب ضيافة، وقد تقدم الكلام فيه. ومعنى «دعوته بشقراء» أي رفعت له نارا شقراء حتى اتمدى بها، فكأنني دعوته. وجعل النار شقراء، وربما قيل صفراء، لأنها أوقدت خالية من طرح اللحم عليها فاشتعلت شقراء، ولو كُبِبَ عليها اللحم لالتهبَت كُمِيتَ اللون من أجل دُخانها. لذلك قال الأعشى: [الطويل]

وَأَوْقَدْتَهَا صَفْرَاءَ فِي رَأْسِ تَنْضُبٍ      وَلَلْكُمْتُ أَرْوَى لِلنَّزِيلِ وَأَشْبَعُ<sup>(٢)</sup>

وَذَاكَ وَقُودُهَا، أي مُضيءٌ اتقادها. فقلت له أهلاً، انتصب «أهلاً» بفعل مضمر. والباء من قوله: «بموقد نار» تعلق بفعل مضمر، كأنه قال: يُنال ذلك كله بموقد نار يُخِمِدُهَا مَنْ يَرُودُهَا. ومعنى «مُخِمِدٍ مَنْ يَرُودُهَا» أي مصادِفِ الحمد مَنْ يطلبها. ويقال: أحمدت فلاناً، كما يقال أجبته وأبخلته.

= «إذا مات منهم ميتٌ سرق ابنه»

(١) البيت لعلي بن جبلة في الشعر والشعراء ٨٤٠، والأغانى ١٨: ١٠٣.

(٢) البيت ليس في ديوان الأعشى، ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٦٣: ٥ إلى الأزرق الهمداني.

وقوله: «نصبنا له جوفاء» يعني به قَدْرًا كثيرةً الأخذ، واسعة الجوف. والضَّبابَة: ما يَتَعَقَّبُ المطَرُ من الظُّلْمَة الرِّقِيقَة والسَّحَاب الرِّكِيك. وَذَكَرُهَا هَلْهنا مثل. وَيُروى: «ذاتُ ضبابَة»، وهي البَقِيَّة، أي يُفْضَل ما فيها عن الآكَلِينَ لِعِظَمِهَا. والدُّهْم: السُّود. والمِبطان: العظيم البَطْن. ومِفْعَالُ بناء المبالغة. وجعلها طويلةً الرُّكود لأنها إذا نُصِبَتْ لم تُنْزَلْ إلا بعد لأيٍ لِكِبَرِهَا، ولأنه لا يخف مَحْمِلُهَا فَيَتَنَاوَلُ كُلُّ وَقْتٍ.

وقوله: «فإن شئت أثوبناك»، هذا تَخْيِيرٌ منهم للضيف بعد إطعامه، ويقال: ثَوَى بالمَكَان، إذا أقام؛ وأثَوَاهُ غيره. وانتصب «مُكْرَمًا» على الحال. والمعنى: إن أردتَ المقام أقمْتَ مُكْرَمًا مُعْظَمًا، وإن أردتَ التوجُّه في مَقْصِدِكَ، والارتحال لِطَيِّبَتِكَ، بلَغْنَاكَ مَقَرَّكَ مَحْمِيًا مُشِيْعًا.

### ٧٢١ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٌ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلسَّمْعِ أَضْوَرُ
- ٢ - يَصْفَقُهُ أَنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٍ وَنُكْبَاءُ لَيْلٍ مِنْ جُمَادَى وَصَرَصَرُ
- ٣ - حَبِيبٌ إِلَى كَلْبٍ الْكَرِيمِ مَنَاحُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرُ

يعني بالمستنبح ضيفًا. ومَسَاقِطُ رأسه: جمع مَسْقِطٍ، ويعني به المصدر لا اسم المكان. ومعنى تَهْوِي تَقْصِدُ وتُسْرِع. ويقال في الفَرَس: إِنَّهُ يُسَاقِطُ الْعَذْوَ سِقَاطًا. وَاسْقَطَ عَلَيْنَا، أي أَقْصَدْنَا. وقال: [الطويل]

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلُ أَخْوَلًا<sup>(١)</sup>

أي يُزِيلُهَا وَيُبْعِدُهَا. ومعنى «تَهْوِي مَسَاقِطُ رأسه»، أي يُسَاقِطُ رأسه الشُّخُوصُ سِقَاطًا سَرِيعًا. وقوله: «فَهُوَ لِلسَّمْعِ أَضْوَرُ» أي مائل. والسَّمْع: مصدر سَمِعَ. ومعنى البيت: رَبٌّ مُسْتَضِيفٌ بُبَاحِهِ يَتَسَرَّعُ مِثْلُ رَأْسِهِ وَمَهْوَاهُ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ يَمْتَلُّ لَهُ، فَهُوَ مَائِلٌ لِلسَّمْعِ، وَمَتَّظَرٌ مَتَى يُجِيبُهُ الْكَلَامُ أَوْ يَتَلَقَّاهُ مَنْ يُنْزَلُهُ.

وقوله: «يَصْفَقُهُ» أي يَضْرِبُهُ. وَالْأَنْفُ مِنَ الرِّيحِ: أوله. ومنه اسْتَأْنَفْتُ الأَمْرَ. وَكَلًّا أَنْفٌ، إذا لم يُرْعَ. وقوله: «وَنُكْبَاءُ لَيْلٍ» يريد: وَرِيحٌ تَنْكَبُ عَنْ مَهَابِّ الرِّيحِ الأَرْبَعِ، فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي جُمَادَى. وَصَرَصَرٌ، أي وَبَرَدٌ شَدِيدٌ. وَالصَّرُّ وَالصَّرَصَرُ

(١) لضابىء بن الحارث في الدرر ٣٤: ٤، والشعر والشعراء ٣٥٩: ٢١، واللسان (سقط، خول) ونوادير أبي زيد ١٤٥.

بمعنى، وليس من بناء واحد، لأنَّ صرصر رُباعيٌّ وذلك ثلثي. وجمادى، يريد به شهرًا من شهور الشتاء وإن لم يكن جمادى في الحقيقة. وإنما وصف ما قد أشرف عليه المستنبح من أذى الرِّيح والبرد والمطر، ليكون ذلك عُذرًا في الاستنباح وطلب النزول.

وقوله: «حبيب إلى كلبِ الكريم مُناخه»، يجوز أن يرتفع حبيب على أنه خبر مقدم، والمبتدأ مُناخه. ويجوز أن يكون صفةً للمستنبح. وقد جعل خبر مبتدأ مضمراً، فيرتفع مُناخه على أنه مفعول لم يسم فاعله من حبيب. ويقال: أنحُت البعير إناخةً ومُنَاخًا فبرك. واستغنى ببرك عن ناخ. وإنا حُبب مُناخ الضيف إلى الكلب لأنه يسعدُ بنزوله ويشركه في القرى المهيأ له. وأضاف الكلب إلى الكريم، لأنَّ كلب اللّيثم يعقر السَّابِلةَ والمارة، ولا يعرف الاستضافة والاستئزال.

وقوله: «بغيض إلى الكوماء» لأنها تُنحر. والكوماء: العظيمة السنام. وقوله: «والكلب أبصر» ممّا وقع في أحسن موقع وشرف المعنى به وجاد البيت.

- ٤ - حَضَاتُ لَهُ نَارِي فَابْصَرَ ضَوْءَهَا      وما كَادَ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ يُبْصِرُ  
٥ - دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى الْقَرَى      فَاَسْرَى يَبْوُعُ الْأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ  
٦ - فَلَمَّا أَضَاءَتْ شَخْصَهُ قُلْتُ مَرْحَبًا      هَلُمَّ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ ابْشُرُوا

قوله: «حَضَاتُ لَهُ نَارِي» جواب ربِّ المضمرّة في قوله ومستنبح. ومعنى حَضَاتُ النَّارِ رَفَعَتْهَا وَهَيَّجَتْهَا لَهُ فَابْصَرَهَا وَاسْتَدَلَّ بِهَا، وَلَوْلَا رَفْعِي النَّارِ وَتَهْيِيجِي إِيَّاهَا لَكَانَ لَا يُبْصِرُ الطَّرِيقَ وَلَا يَرَى مُسْتَدَلًّا بِهِ. وفصل بين كاد وخبره بقوله: «لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ»، وفي كاد ضمير المُستنبح، لَوْلَا ذَلِكَ لَمَّا جَازَ أَنْ يَقَالَ: زِيدَ كَادَ يَخْرُجُ، لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَلِي الْفِعْلَ.

وقوله: «حَضَاةُ» ارتفع بالابتداء وخبره محذوف استغنيَ بجواب لَوْلَا عنه، وجواب لَوْلَا فِي قَوْلِهِ: وَمَا كَادَ يُبْصِرُ لَوْلَا حَضَاةُ النَّارِ.

وقوله: «دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ» يريد: دَعَتِ الضَّيْفَ النَّارُ، كَأَنَّهُ سَمَّى اسْتِدْلَالَهُ بِهَا وَتَصَوُّرَ النَّارِ لَهُ دُعَاءَ مِنْهَا وَإِجَابَةً مِنَ الضَّيْفِ. وقوله: «بِغَيْرِ اسْمٍ» إِنَّمَا نَكَّرَهُ وَلَمْ يَقُلْ بِغَيْرِ اسْمِهِ، لِأَنَّ الْمَدْعُوَّ قَدْ يُدْعَى بِاسْمِهِ، وَيَكْنِيته، وَيُلَقَّبُ لَهُ، وَبِاسْمِ جَنْبِهِ، وَبِصِفَةِ لَهُ، كَقَوْلِكَ يَا رَجُلُ، وَيَا فَتَى، وَيَا مُقْبِلَ، وَيَا رَاكِبَ، وَيَا فُلَانًا، وَيَا أَبَا فُلَانٍ. وَالنَّارُ

لم تَدْعُ الضَّيْفَ بشيء من ذلك، فلذلك قال بغير اسم، أي بغير اسم يُدْعَى به مثله. ويجوز أن يكون قال ذلك لأنَّ دعوتها لم تكن بكلام، وإنما كان علامةً واستدلالاً، كما أنَّ الإجابة كانت قَضْدًا وإسراءً. وكذلك قوله: «هَلُمَّ إِلَى الْقِرَى» من ذلك، لأنَّ الثَّارَ لم تتكلَّم بهذا الكلام. وهَلُمَّ يجوز أن يكون أصله هاء التنبيه وَلَمْ فِعْلٌ، وعلى هذا يَثْنَى ويجمع. ويجوز أن يكون اسمًا للفعل، وحينئذٍ لا يَثْنَى ولا يُجْمَع ولا يُوْثَّ، وهذا أفصح اللُّغَتَيْنِ. وفي القرآن: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ [الأحزاب: الآية ١٨]. وقوله أسرى، يقال سَرَى وأسرى بمعنى. وَيَبْغُ الأرض أي يقطعها بَخَطْوٍ واسع وحركة سريعة. يقال: بَغْتُ الشَّيْءَ أبوعَ بَوْعًا في هذا. وفرسٌ بَيْعٌ: واسع الخَطْوِ. وكما استعمل البَوْعَ في هذا استعمل الدَّنْعَ أيضًا. ومنه قيل: ناقة ذَرَعَةٌ، إذا كانت واسعة الخَطْوِ. وقوله: «وَالثَّارُ تَزْهَرُ» الواو واو الحال، وتَزْهَرُ أي تضيء في صعود.

وقوله: «فلما أضاءت شخصه قلت مَرْحَبًا»، أي لَمَّا دَنَا مِنِّي وتراءى لي شخصه بضوء النَّارِ تلقَّيْتُهُ بالترحيب والاستدناء، وقلت لَمَنْ حَوْلَ الثَّارِ مِنَ الْمُضْطَلِّينَ وَمِنَ الْأَهْلِ وَالْخَوَلِ: اسْتَبْشِرُوا بِالضَّيْفِ فَقَدْ طَرَّقَ، وبِمُرَادٍ فَإِنَّهُ حَصَلَ. ويقال صَلِيْتُ بِالثَّارِ، أي دنوتُ منها، أَضَلَى ضَلِيًّا. وقوله: مَرْحَبًا، هَلُمَّ: كلامان، ولم يتوسطهما العاطف، لأنَّ مرحبًا تسليم عليه، وهَلُمَّ أَمْرٌ بِالدُّنُوِّ، فكأنَّه استأنف هذا الكلام بعد التَّسْلِيمِ بهذا الكلام، ولم يَجْمَعْهُمَا اللَّفْظُ به في حالة واحدة.

٧ - فجاءَ وَمَحْمُودُ الْقِرَى يَسْتَفِرُّهُ إِلَيْهَا وَدَاعِي اللَّيْلِ بِالضُّبْحِ يَضْفِرُ<sup>(١)</sup>

٨ - تَأَخَّرَتْ حَتَّى لَمْ تَكُذْ تَضْطَفِي الْقِرَى عَلَى أَهْلِهِ وَالْحَقُّ لَا يَتَأَخَّرُ

يقول: جاء الضَّيْفُ وما هُيَّءَ له من الْقِرَى المحمود يَجْتَذِبُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى النَّارِ الموقدة والذَّيْكَ يَضْفِرُ مُؤَذِّنًا بِإِصْبَاحِ اللَّيْلِ. وإنما قال: «ومحمود القِرَى» لأنَّ طعام الكِرام لا يُسْتَنَكَفُ منه، وَيَسْتَطِيبُهُ كُلُّ مُتَنَاوِلٍ ويستمره، كما يَسْتَكْرِمُ المَثْوَى عِنْدَهُمْ كُلُّ نَازِلٍ بِهِمْ.

وقوله: «تَأَخَّرَتْ» استبطاء من القارى للضيْف. والمراد أَنَّكَ تَأَخَّرْتَ عَنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُذْ تَطْلُبُ اخْتِيَارَ صَفْوِ الْقِرَى عَلَى النَّازِلِينَ، وَنَحْنُ وَإِنْ فَعَلْتَ

(١) التبريزي: «ويروى: وداعي، فمن روى داعي بالبدال أراد ما يصوت سحرًا نحو الديك وغيره».

ذلك فلكَ الواجبُ من حقك، والمفروضُ من قسْطك، ولن يتأخَّر إن تأخرت. والمعنى أنا نستأيفُ لك ونحتفل، ونُقيم الرِّسمَ ونتكلف، ونُفردُك بما يجبُ لك وإن تقدَّمك مَنْ تقدَّم. والهاء من قوله: «على أهله» يعود إلى القرى.

٩ - وَثُمْتُ بِتَضَلِّ السَّيْفِ وَالْبَرْكَ هَاجِدٌ بِهِازِرُهُ وَالْمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ

١٠ - فَأَعْضَضْتُهُ الطُّوْلَى سَنَامًا وَخَيْرَهَا بِلَاءٌ وَخَيْرَ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ

يقول: ثُمْتُ مجرَّدًا السيفَ ومتجرَّدًا لعقرِ ناقةٍ، والإبلُ الباردة بفنائِي نائمة ساكنة، عِظَامُ سِمَانٍ، والموتُ ينظرُ في سيفي: أيُّها المُعدُّ والموعودُ به. وإنما قال: «وَالْبَرْكَ هَاجِدٌ» ولم يقل هاجدة، ردًّا على لفظه، لأنَّ لفظه لفظُ الواحد وإن أريدَ به الكثرة. ورُدُّ «بهازرُهُ» على المعنى لا على اللفظ. والهَجُود: الثَّوم، وقال الخليل: هَجَدُوا، أي نامُوا، هَجُودًا؛ وتهَجَّدُوا: استيقظوا، تهَجَّدًا. والبهازِرُ: السَّمان الصفايا، واحدها بهازِرٌ في القياس. والواو من قوله: «والموتُ في السيفِ ينظرُ» واو الحال. وقد حَسُنَ موقعُ هذا العَجْز من صدر البيت. ويجوز أن يكون المعنى: والموتُ المركَّب في السيفِ يَنْتظرُ ماذا يكون مَئِي.

وقوله: «أَعْضَضْتُهُ الطُّوْلَى سَنَامًا» أي عرَقْتُهَا به، وجعلته يَعْضُ عليها. وانتَصَب «سَنَامًا» على التمييز، وكان الواجب في مقابلة الطُّولى أن يقول: وَالْحُورَى بِلَاءً، أو حُورَاها بِلَاءً، فَعَدَّلَ به الْوَزْنَ عن تخييرِ المقابلة. ومعنى «خَيْرَهَا بِلَاءً» يعني في العمل والولادة وَغَزَاة الدَّر. وقوله: «وخير الخير ما يُتَخَيَّرُ» يريد أن الْبَرْكَ كُلُّهَا خِيَار، ثم إِنِّي اخترْتُ مِنْ بينها خَيْرَهَا، إِكْرَامًا لِلضَّيْف، وَخَيْرَ الْخَيْرِ مَا يُتَخَيَّرُ من الخير.

١١ - فَأَوْفَضَ عَنْهَا وَهِيَ تَرْغُو حُشَّاشَةً بِذِي نَفْسِهَا وَالسَّيْفُ عَزِيَانُ أَخْمَرُ<sup>(١)</sup>

١٢ - فَبَاتَتْ رُحَابٌ جَوْنَةٌ مِنْ لِحَامِهَا وَقُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَغَرَّغَرُ

قوله: «أَوْفَضَ عَنْهَا» يريدُ أَنَّ الْبَرْكَ لَمَّا جَرَى مَئِي على صاحبِها التي اخترتها ما جَرَى من العَرْقَةِ نَفَرَنَ وَتَفَرَّقَنَ عَنْهَا، وهي، يعني المعقورة، تَرْغُو بِرُوحِهَا حُشَّاشَةً، وقال: «بذِي نفسِها» يريد خالصة نفسها. وَالْحُشَّاشَةُ: البَقِيَّةُ من دُمَائِهَا، وقال الخليل: رُوحُ الْقَلْبِ، وهو رَمَقٌ من حَيَاة النَّفْسِ. وانتصابه على الحال، ويجوز أن ينتصب على التمييز، فيكون مِمَّا نُقِلَ الْفَعْلُ عَنْهُ، كَأَنَّهُ كَانَ وَهِيَ تَرْغُو

(١) التبريزي: «فأوفض عنهما» أي تفرقن بسرعة.



حُشَّاشَتَهَا، فَثَقُلَ الْفِعْلُ إِلَيْهَا، فَصَارَ تَمْيِيزًا كَقَوْلِكَ طَبْتُ نَفْسًا وَمَا أَشَبَّهُهُ. وقوله: «وَالسَّيْفُ عُرْيَانٌ أَحْمَرٌ» يريد أَنَّهُ مُتَجَرِّدٌ مِنْ غِمْدِهِ. وَلَمْ يَصْرَفْ عُرْيَانٌ ضَرْورَةً، وَجَعَلَهُ أَحْمَرَ مِمَّا تَلَطَّخَ مِنْ دَمِهَا.

وقوله: «فَبَاتَتْ رُحَابٌ» يعني الْقِدْرَ. ويقال: رَحِيبٌ وَرُحَابٌ، كَمَا يَقَالُ: طَوِيلٌ وَطُوالٌ، وَعَجِيبٌ وَعُجَابٌ، وَهِيَ الْوَاسِعَةُ. وَالْجُوزَةُ: السُّودَاءُ. وقوله: «مَنْ لِحَامِهَا» خَبِرَ بَاتَتْ، كَقَوْلِكَ أَنْتَ مَنِي. والمعنى: بَاتَتْ مَمْلُوءَةً مِنْ لِحَامِهَا. وقوله: «وَفُوهَا يَتَغَرَّغِرُ» أَيِ يَسِيلُ مَا فِي جَوْفِهَا، يَعْنِي عِنْدَ غَلْيَانِهَا عَلَى النَّارِ. ومثله: [الكامل]  
إِذْ لَا تَزَالُ لَكُمْ مُعْزِغَةً تَغْلِي وَأَعْلَى لَوْنِهَا كَثُرُ<sup>(١)</sup>  
وَالْكَثُرُ: السَّنامُ، وَيَكُونُ أبيضَ اللَّوْنِ.

٧٢٢ - آخر: [الوافر]

١ - وَمَا يَكُ فِي مِنْ عَيْبٍ فَلِئَنِّي جَبَّانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ  
إنما قال: «جَبَّانُ الْكَلْبِ» لِأَنَّهُ عَوْدُ أَنْ يُسَالِمَ الطَّرَاقَ لئَلَّا يَتَأَذَّى بِهِ الضُّيُوفُ إِذَا وَرَدُوا، فَقَدْ أَذْبَ لَذَلِكَ وَدَرَّبَ عَلَيْهِ، وَلِأَنَّهُ يَطُولُ اعْتِيَادُهُ لِنُزُولِ السَّابِلَةِ بِهِمْ أَلْفَهُمْ، فَصَارَ لَا يَسْتَنْفِرُ مِنْهُمْ. وقال: «مَهْزُولُ الْفَصِيلِ» لِأَنَّهُ يُؤَثَّرُ بِلَبَنِ أُمِّهِ غَيْرُهُ أَوْ تُنَحَّرَ عَنْهُ. ومثله قول الآخر: [الوافر]

تَرَى فَضْلَانَهُمْ فِي الْوَرْدِ هَزَلَى وَتَسْمَنُ فِي الْمَقَارِي وَالْجِبَالِ<sup>(٢)</sup>

٧٢٣ - وقال آخر: [الطويل]

١ - سَأَقْدَحُ مِنْ قِدْرِي نَصِيبًا لَجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي  
٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشَارِكْهُ فِي الْفَضْلِ  
سَأَقْدَحُ، أَيِ سَأَغْرِفُ مِنْ قِدْرِي نَصِيبَ الْجَارَةِ وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا عَلَى أَهْلِي، أَيِ لَا يَفْضُلُ عَنْهُمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَاجَتِهِمْ. وفي طريقته قول الآخر: [الطويل]  
نُقَسِّمُ مَا فِيهَا فَإِنْ هِيَ قَسَمَتْ فَذَاكَ وَإِنْ أَكْثَرَتْ فَعَنْ أَهْلِهَا تُكْرِى<sup>(٣)</sup>

(١) لعترة في اللسان (غرر).

(٢) بلا نسبة في اللسان (قرا)، وتاج العروس (قري).

(٣) للأسود بن يعفر في ديوانه ٣٨، وبلا نسبة في اللسان (قسم، كرا)، وتهذيب اللغة ١٠: ٣٤٣.

قَسَمْتُ بمعنى تَقَسَّمت، ومثله نَبَّه بمعنى تَنَبَّه، ووجَّه بمعنى تَوَجَّه. ومعنى أَكْرَهْتُ نَقَصْتُ، يريد أَنَّهُ يوفِّر نصيبَ الغريب ولا ينقص منه، بل يجعل التَّقْصان في نصيب العيال. وكذلك قولُ الآخر: [الكامل]

ليسَ العطاء من الفضولِ سَمَاحَةً      حتَّى تجودَ وما لَدَيْكَ قَلِيلٌ<sup>(١)</sup>

يريد: والذي لديك قليل، وقال الراعي: [البسيط]

إني أقسمُ قَدري وهي بارزة      إذْ كلُّ قَدْرِ عَرُوسٍ ذاتُ جَلبابٍ  
أي مستورة مغطاة، لشدَّة الزَّمان.

٧٢٤ - وقال عمرو بن الأهم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّخَّ بِأَمِّ هَيْئِمٍ      لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقٌ<sup>(٣)</sup>

٢ - ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي      عَلَى الْحَسَبِ الزَّائِكِي الرَّفِيعِ شَفِيقٌ

يقول: اتركيني على أخلاقي وإنْ أنكرتها فإنَّ ما تَبَعَثْنِ عليه من الإمساك والإبقاء على المال هو البُخل، والبُخل مُزِرٌ بأخلاق الرِّجال الكريمة، ومستهلكٌ متحيِّفٌ لها، وواضعٌ من عوالي رُبَّها.

«ذريني وحطي» أي اتركيني واخفضي من كلامك ووصاتك فيما أهواه وأؤثره. وكرَّر «ذريني» على طريق التأكيد ومظهرًا للتبرُّم بإفراطها. والمراد: انزلي عن مراكبك في اللوم واتبعي هوايَ، فإنني مُشْفِقٌ على الحَسَب الذي رفعتُ بناءً، إذْ كانت الأحساب متى لم تُتَفَقَّدْ بالعمارة استمرَّ بناؤها وشيكا، وتهدَّمت وبارت أخيراً.

٣ - ذَرِينِي فَإِنِّي ذُو فَعَالٍ تَهْمُنِي      نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤَهَا وَحُقُوقٌ<sup>(٤)</sup>

(١) للمقنع الكندي في الحماسية رقم (٧٧٣)، وخزانة الأدب ٣: ٣٧٠، والدرر ٤: ٧٥، وبلا نسبة في الجنى الداني ٥٥٥.

(٢) عمرو بن سنان بن تميم المنقري أبو ربيعي: أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام، من أهل نجد، كان يدعى (المكحل) لجماله في شبابه، وفد على الرسول ﷺ فأسلم ولقي إكرامًا وحفاوةً، (ت ٥٧ هـ / ٦٧٧ م). ترجمته في الإصابة (٥٧٧٢)، والمرزباني ٢١٢، والشعر والشعراء ٢٤٠.

(٣) الأبيات من قصيدة طويلة في المفضليات وهي المفضلية (٢٣).

(٤) الشطر الأول في المفضليات:

«وإني كريمٌ ذو عيال تهمني»

٤ - وكلُّ كريم يتَّقِي الذَّمَّ بالقِرَى وللحقِّ بين الصَّالحين طريقٌ<sup>(١)</sup>

يقول: اترُكيني واختياري، فإنِّي قدَّمت مساعي تفتضيبي مراعاتها، وأسست مباني تدعو إلى استكمالها وتبعث على الزيادة فيها، وعودت النَّاس مِنِّي عادات تُوجب عليَّ الصبر لها وعليها، وتغشاني نوائب تنوبني، وحقوق يلزمني الخروج منها. ثم إنَّ الكرام يتقون ببذل القِرَى وإقامته على أشرف وجوهه ذمُّ التُّزَال، وشكْو الطُّرَاق. ولقضاء واجبات الحقوق في الكرم والمروءة طريقةً مسلوكة معروفة، متى أُخِلَّ بها ولم تُغمر باستطرافها والنُّظر في مصالحها والإنفاق في استبقائها، دزست وخفيت. ويروى: «وللحمد بين الصَّالحين طريق»، والمعنى ولكسب الحمد. ومعنى «يغشى رزوها» أي يغشاني رزوها، فحذف المفعول، أي إصابة الناس وانتفاعهم بي. ويقال منه: هو مُرَزَّأ، إذا كان سخياً ينال النَّاس إفضاله.

٧٢٥ - وقال عروة بن الورد<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - إني امرؤ عافي إنائي شِرْكَةً وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
- ٢ - أنهزأ مني أن سميت وأن ترى بوجهي شحوب الحق والحق جاهد
- ٣ - أقسم جسمي في جُسوم كثيرة وأخسو قراح الماء والماء بارد

قوله: «عافي إنائي شِرْكَةً» أي يأكل معي عدَّة يشاركونني فيما في الإناء، وأنت رجل تأكل وحدك فعافي إنائك واحد. وأصل العافي من عفاه واعتفاه، إذا طلب معروفة، فأعفاه أي أعطاه، كما يقال: طلب منه فأطلبته، ومنه عافية الطير والسباع. وأنشد بعضهم فيه: [المقارب]

لَعَزَّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عمرؤ للعافية<sup>(٣)</sup>

أي السباع والطيور، وقيل: بل أراد العوَاد. ومثله قول حاتم: [البيسط]

يرى البخيل سبيل المال واحدة إن الجواد يرى في ماله سبلا

لأنَّ قوله: «سبيل المال واحدة» يريد إنفاقه على نفسه دون غيره.

(١) بعده عند التبريزي:

«لعمرك ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق»  
(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٤٥). (٣) بلا نسبة في اللسان (عفا).

وقوله: «أتهزأ منِّي أن سمِنتَ» أي لأن سمِنتَ ولأن ترى بوجهي شحوب الحق. وأضاف الشحوب إلى الحق لأن سببه كان توفُّره على إقامة الحقوق وأدائها في وجوهها. وهم يُضيفون الشيء إلى الشيء لأدنى مناسبة بينهما، فكأنه قال الشحوب الذي كان سببه توفُّري على الحق، وتوفيري الأزواد على طلبها. وقوله: «والحقُّ جاهد» يريد القيام بالحق في الشدائد وأدائه يَجْهَد النفوسَ ويغيِّر الألوان ويُنْضِي الأبدان.

وقوله: «أقسَمُ» أراد قوتَ جسمي وطُعْمَهُ، لأنِّي أوتِرُ به الغير على نفسي وأجتزئ به خسر الماء الفراح، وهو البَحْثُ الذي لا يُخالطه شيء من اللَّبَنِ وغيره، والماء بارد، أي والشتاء شاتٍ والبرد مُتَنَاهٍ. وقال بعضهم: المهزول يجد بَرْدَ الماء أكثرَ ممَّا يجدُه السمين. وأنشد: [الخفيف]

عَاقَبَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا      بَلْ رَدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا<sup>(١)</sup>

أي سمِنتَ فَرَدِيهِ تُصَادِفِي حَارًا ما صادفته باردًا. قال: وَيَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَتَى عَنْ  
الْهَزَالِ بِبَرْدِ الْمَاءِ قَوْلُهُ:

أتهزأ منِّي أن سمِنتَ وأن ترى      بوجهي شحوب الحق والحقُّ جاهدُ

## ٧٢٦ - وقال آخر: [الطويل]

١ - أَجَلَّكَ قَؤُومٌ حِينٌ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى      وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْقُلُوبِ جَلِيلُ

٢ - وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى      عَشِيَّةَ يَفْزِي أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ

يقول: لما استغثيت عظممت في عيون الناس فأجلُّوا قَدْرَكَ ورفَعُوا مكانتَكَ، وكذا الأغنياء مواقفهم من النفوس عظيمة، ومَحَالُّهم في الأفئدة والقلوب جليلة رفيعة، وأقدارهم موقوفة على سعة أحوالهم، ومردودة إلى مقادير قُدْرهم، لكنَّ الْغِنَى المحمود المتفق على فضله عند التَّحْصِيل هو ما يَزِين الفتى فلا يَشِينه، وَيَكْسِب له الحمدَ والدُّخْر فلا يَذِيْمه، عَشِيَّةَ يَنْزِلُ الأضيافُ فيُكْرَم مَثْوَاهم، أَوْ غَدَاةَ يُنِيلُ الْعَفَاةَ ويوسِّع في فنائه مأواهم.

(١) بلا نسبة في اللسان (برد)، وتاج العروس (برد).

٧٢٧ - وقال المثلّم بن رياح<sup>(١)</sup>: [الكامل]

١ - بَكَرَ العَوَادِلُ بالسَّوَادِ يَلْمُنُنِي جَهْلًا يَقُلْنَ أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ

٢ - أَفَنَيْتَ مَالَكَ فِي السَّفَاهِ وَإِنَّمَا أَمُرُ السَّفَاهَةَ مَا أَمَرْتُكَ أَجْمَعُ

يقول: بَكَرَ اللوائِم في سَوَادِ اللَّيْلِ، ولم تَضَيِّرْ إلى وقت الإصباح، حِرْصًا مِنْ نفوسهنَّ على تقريعي وتوبيخي، لجهلهنَّ وضعفِ رأيهنَّ، وقُصورِ بصائرهنَّ عن معرفة ما لهنَّ وعليهنَّ، يَقُلْنَ لي مستعظَماتٍ لما آتِيه، ومُستَكِرَّاتٍ لما أُثْفِقُه وأُفَرِّقُه: أَلَا تَرَى ما تأتي وما تَذَر. وإنما صَلَحَ أن يقول بَكَزْنَ بالسَّوَادِ لَأَنَّ البَكُورَ الابتداءُ في الشيء، ومنه بأكورة الرِّبيع، والبَكْرُ في النِّساء.

وهذا كما قال غيره: [الطويل]

أَلَا بَكَرْتُ عِزِّي بِلَيْلٍ تَلُومُنِي

وقوله: «أَهْلَكْتَ مَالَكَ» هو تفسيرُ ما أبهَمَه قوله: «أَلَا تَرَى ما تصنع» والمعنى: صرفتَ مَالَكَ فيما هو سَفَهٌ وضلال، وغَبَاوَةٌ وضَياع. ثم قال: وإذا تُؤْمَلُ الحالُ فيما يُراوِذُكَ عليه فالأمرُ بالسَّفَاهَةِ ما أَمَرْتُكَ كُلَّهُ. جعل يخاطبُ نفسه بذلك. ويقال: أَمَرْتُكَ كَذَا وبكذا. قال الشاعر: [البسيط]

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ<sup>(٢)</sup>

فجمع بين الوجهين. وفي القرآن: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤]. ويجوز أن يكون معنى أمر السَّفَاهَةِ الأمر الذي تولَّد عن السَّفَاهَةِ، ويكون الإضافة فيه إضافةً المسبَّب إلى السبب، كأنه جَعَلَ السَّفَاهَةَ فيهنَّ ومنهنَّ. وقوله: «ما أَمَرْتُكَ» ما مع الفعل في تقدير المصدر، وأَجْمَعُ توكيد له. والسَّفَاهَةُ والسَّفَاهُ والسَّفَهُ: الخفة والطَّيش. ويقال: زِمَامٌ سَفِيهٌ كما يقال زِمَامٌ عَيَّار. وسَفَهَتِ الرِّيحُ الغصنَ: حرَّكَته. وتسَفَّهَتِ الرِّياحُ: اضطربت. و«يلمني» في موضع الحال. و«جهلاً» يجوز أن تكون مفعولاً له، ويجوز أن تكون في موضع الحال. و«أَلَا تَرَى ما تصنع» في موضع

(١) التبريزي: «... المزّي». وقد سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٣١).

(٢) لعمرو بن معديكرب في ديوانه ٦٣، وخزانة الأدب ٩: ١٢٤، ولخفاف بن ندبة في ديوانه ١٢٦، وللعباس بن مرداس في ديوانه ١٣١، ولأعشى طرود في المؤلف والمختلف ١٧.

وعجزه:

«فقد تركتكَ ذا مالٍ وذا نسبٍ»

مفعول يَقْلَنْ. وما من قوله: «ما تَصْنَعُ» يجوز أن يكون بمعنى الذي، وقد حُذِفَ المفعول من صِلَتِهِ، يريد تصنعه. ويجوز أن يكون مفعولاً مُقَدِّمًا لتصنع، والمعنى أي شيء تَصْنَعُ.

٣ - وَتُتَوَدِّ نَاجِيَةً وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ وَالطَّيْرُ غَاشِيَةُ الْعَوَافِي وَقَعُ

٤ - بِمُهَنْدٍ ذِي حِلْيَةٍ جَرَّدْتُهُ يَبْرِي الْأَصَمَّ مِنَ الْعِظَامِ وَيَقْطَعُ

قوله: «وَتُتَوَدِّ نَاجِيَةً» انجرَّ بإضمار رُبِّ، وجوابه وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ، والواو من قوله: وَالطَّيْرُ واو الحال. فيقول: رَبِّ رَحِلْ ناقة سريعة وَضَعْتُه بمكانٍ خالٍ وتركته، لأنِّي عَزَقْتُهَا، والطير عوافيها تغشاها وتقع عليها. وأكثر ما يجيء المجرور برُبِّ يجيء موصوفًا ثم يجيء الجواب، وههنا لم يَصِفْهُ. وقوله: «غاشية العوافي» وجب أن يكونَ فيه ضميرٌ للناقة، حتَّى يكون بين ذي الحال وبينه تعلق، فحذف ذلك الضمير لأن المراد مفهوم، ولو أتى به لكان والطير غاشية العوافي إيّاها وَقَعُ عليها. والعوافي: جمع عافية، وهو من قولهم عَفَاهُ واعتفاه؛ وقد مرَّ ذكره.

وقوله: «بمهند» تعلق الباء منه بقوله: وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ، لأنه لم يَحْطُ الرَّحَلُ عن النّاجية ولم يَضَعْهَا بِالْقَفْرَةِ إلا وقد عَزَقَهَا، فكأنه جَعَلَ وَضَعْتُ بِقَفْرَةٍ دلالةً على العَقْرِ والعَرَقَةِ.

وقوله: «ذِي حِلْيَةٍ» يريد أنّه كان ملطّخًا بالدم، فجعل ذلك الدّم كالحلية لها. وقوله: «يَبْرِي الْأَصَمَّ مِنَ الْعِظَامِ وَيَقْطَعُ» يعني بالأصمّ ما ليس بأجوف، وذلك أصْلَب، فإذا بَرَى الْأَصَمَّ فهو للمجوف أَبْرَى.

٥ - لَتُنُوبَ نَائِيَةٌ فَتَعْلَمَ أَنِّي مَمَّنْ يُعَرُّ عَلَى الثَّنَاءِ فَيُخَدَعُ

٦ - إِنِّي مُقَسِّمُ مَا مَلَكَتْ فِجَاعِلُ أَجْرًا لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ

قوله: «لَتُنُوبَ» تعلق اللام بفعل مضمرٍ دلّ عليه ما تقدّم، كأنه قال: فعلت ذلك لكِ إذا نابث نائبة علمت أنّي أَنَهَضُ فيها، وأطْلُبُ الأحداثة الجميلة في دفعها، وأنّي أَحْمَلُ على العَرَرِ، وأُخَدَعُ عن المال بالثَّنَاءِ والشُّكْرِ. ثم قال: إِنِّي أَقْسِمُ ما أُمْلِكُهُ بين أمرين: مُدْخَرٍ لِلآخِرَةِ، وَمُنْتَفَعٍ به في الدنيا. وجعل قوله لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا نكرتين، وقد جاء في غير هذا المكان دُنْيَا في صورة المعرفة،

قال: [الرجز]

في سَغِي دُنْيَا طَالَ مَا قَدْ مُدَّتْ<sup>(١)</sup>

ووجه التنكير فيها وفي آخِرَةِ أَنْ يُرَادَ أَجْرٌ عَائِدٌ فِي أَمَدٍ مِنْ آمَادِ الْآخِرَةِ، ومنفعةٌ في مثله من الدنيا، وكان الواجب أَنْ يَقُولَ ومنفعةٌ لِلدُّنْيَا، حَتَّى يَكُونَ لِفَقِّ الْأَوَّلِ فيما ساقَهُ من الكلام، وتفسيرًا لما قَسَمَهُ من مَصَارِفِ الْمَالِ، إِلَّا أَنَّهُ رَمَى بِالْكَلامِ عَلَى مَا تَرَى لَمَّا لَمْ يَلْتَبَسْ.

٧٢٨ - وقال أبو البرج القاسم بن حنبل<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَرَى الْخُلَّانَ بَعْدَ أَبِي خُبَيْبٍ      وَخَجِرَ فِي جَنَابِهِمْ جَفَاءً<sup>(٣)</sup>
- ٢ - مِنْ الْبَيْضِ الْوُجُوهِ بَنِي سِنَانٍ      لَوْ أَنَّكَ تَسْتَظِيءُ بِهِمْ أَضَاءُوا
- ٣ - لَهُمْ شَمْسُ النَّهَارِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ      وَنُورٌ مَا يُخَفِّبُهُ الْعَمَاءُ
- ٤ - هُمْ حَلُّوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُعَلَى      وَمِنْ حَسَبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاءُوا

الجناب: ناحية القوم. ويقال: فلان رَحِبَ الْجَنَابِ، كأنه استجفى ثبؤهم فعتب عليهم، ثم أخذ يمدحهم ويستعطفهم، فيقول: أجد الأصدقاء بعد هذين الرجلين يجفؤ جنابهم عني وينبو جانبهم، وهم من القوم الكرام الغر الوجوه، أذكر بني سنان. فقلوه: «بني سنان» يجوز أن ينتصب على المدح والاختصاص، ويجوز أن يجعل مجرورًا على البدل من البيض الوجوه. وإثما وصفهم ببقاء الحسب وانتفاء العار والغيب من الذم. قال فلو استضأت بثور وجوههم لأضاءوا في بهم الظلم. فلهم من نور الكرم مثل شمس النهار إذا ارتفعت وعلت، ومثل نور الليل الذي لا يستره ظلام، ولا يخفيه عماء، وهو الغيم الرقيق، وهم حلوا من الشرف الذي اكتسبوه، وبحميد أفعالهم شيدوه، المعلى يعني المرفع، إلى أبعد الغايات، وأقصى النهايات. ويجوز أن يكون أراد القِدَحَ المعلى، لأنه أشرف القِدَاحِ وأكثرها أنصباءً، فجعله مثلًا لأزفع المدارج وأسنى المراتب. وقوله: «ومن حسب العشيرة» يريد به المتوارث، أي نزلوا منه حيث اختاروه وأحبوه. ومراده أنه جمع لهم بين المكتسب والمتوارث من الشرف والحسب. وأضاف الحسب إلى العشيرة لأنهم شركاء في التليد منه.

(١) للعجاج في ديوانه ١: ٤١٠، وخزانة الأدب ٨: ٢٩٦، وشرح المفصل ٦: ١٠٠.

(٢) التبريزي: «أبو البرج القاسم بن حنبل المري، في زفر بن أبي هاشم بن مسعود بن سنان».

(٣) التبريزي «أبي حبيب» بالحاء المهملة.

وَأَزِيدُ مِمَّا قَصَدَهُ فِي قَوْلِهِ مِنْ «الْبَيْضُ الْوَجُوهُ بَنِي سِنَانٍ» قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(١)</sup>

- ٥ - بُنَاءُ مَكَارِمٍ وَأَسَاءَةُ كَلَمٍ دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشُّفَاءُ  
٦ - فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُذُّ بَيْتٍ فَطَالَ السَّمُكُ وَاتَّسَعَ الْفَنَاءُ  
٧ - وَأَمَّا أَسُهُ فَعَمَلَى قَدِيمٍ مِنَ الْعَادِي إِنْ ذُكِرَ الْبِنَاءُ  
٨ - فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ وَمَكْرَمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ

الْبُنَاءُ: جَمْعُ بَانٍ. وَالْأَسَاءَةُ: جَمْعُ آسٍ، وَهَذَا الْجَمْعُ يَخْتَصُّ بِالْمَعْتَلِّ، كَمَا أَنَّ فَعَلَةً نَحْوَ كَفَرَةٍ وَظَلَمَةٍ يَخْتَصُّ بِالصَّحِيحِ. وَالْآسِيُّ: مُدَاوِي الْجِرَاحَاتِ. وَالْكَلَمُ: الْجَزْحُ. وَهَذَا مَثَلٌ لَشِدَّةِ الْأَهْوَالِ وَاضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ. وَالْمَعْنَى: إِذَا تَفَاقَمَتِ الْأُمُورُ، وَحَرِجَتْ بِمَا اجْتَمَعَتْ فِيهَا الصُّدُورُ، فَإِنَّهُمْ يَتَلَفَّظُونَ بِهَا بِغَنَفِهِمْ أَوْ لُطْفِهِمْ، وَهُمْ مُلُوكٌ فِي دِمَائِهِمْ شِفَاءً مِنْ عَضِّ الْكَلْبِ الْكَلْبِ، وَهُوَ الَّذِي يَكَلِّبُ بِأَكْلِ لَحُومِ النَّاسِ، فَيَأْخُذُهُ مِنْ ذَلِكَ شِبْهُ الْجُنُونِ، فَلَا يَعْضُ إِنْسَانًا إِلَّا كَلْبٌ. وَيَقَالُ: إِنْ مَنْ عَضَّهُ يَنْبَحُ نَبِيحَ الْكَلَابِ فَيُنْتَظَرُ بِهِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَالَ هَنَاتٍ عَلَى خِلْقَةِ الْكَلَابِ بَرَأً وَإِلَّا مَاتَ بِزَعْمِهِمْ. وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهُ أَنْجَعُ مِنْ شُرْبِ دَمِ مَلِكٍ. وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ: [الطويل]

لَوْ تَشَرَّبَ الْكَلْبِيُّ الْمِرَاضُ دِمَاءَنَا شَفَّتْهَا وَدَوَّ الْحَبْلُ الَّذِي هُوَ أَذْنَفُ<sup>(٢)</sup>

وقوله: «فَأَمَّا بَيْتُكُمْ إِنْ عُذُّ بَيْتٍ» فَإِنَّهُ يَرِيدُ: إِذَا عُذَّتِ الْبُيُوتُ فَبَيْتُكُمْ طَوِيلُ السَّمُكِ ثَابِتُ الْأُسِّ، فَسِيحُ السَّاحَةِ وَالْفَنَاءِ، وَاسِعُ الْأَقْطَارِ وَالْأَرْجَاءِ. وَالسَّمُكُ: أَعْلَى الْبَيْتِ الدَّخْلِ، فَأَمَّا أَعْلَاهُ الْخَارِجُ فَإِنَّهُ الصُّهُورَةُ. وَالْعَادِي: الْقَدِيمُ، تُسَبِّبُ إِلَى عَادٍ. فَيَرِيدُ: بِنَاءَ شَرَفِكُمْ قَدِيمٌ، وَمَكَانُهُ وَسِيعٌ، وَسُمُوقُهُ رَفِيعٌ، وَرَسُوخُهُ عَمِيقٌ.

وقوله: «فَلَوْ أَنَّ السَّمَاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ»، يَرِيدُ لَوْ مَلَكَتِ السَّمَاءُ الدُّنُوَّ وَالْإِنْحِطَاطَ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي سُمِكَ فِيهِ لِيرْتَقِيَ إِلَيْهَا مَجْدُهُمْ، أَوْ لِيُشَارِكَ الْأَرْضَ فِي إِقْلَالِهِمْ وَإِيْوَانِهِمْ، وَالِاحْتَوَاءَ عَلَى مَكَارِمِهِمْ، لَفَعَلَتْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهَا عَاجِزَةٌ غَيْرُ مَالِكَةٍ.

(١) لَا يَذَّ أَنَّهُ يَشِيرُ إِلَى بَيْتِ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَبِينِيِّ فِي الْحِمَاسِيَةِ (٦٩٤):  
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعُ نَاقِبَهُ  
(٢) لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٠: ٢، وَكُتَابِ الْعَيْنِ ٣٧٦: ٥.



٧٢٩ - وقال أَرْطَاءُ بْنُ سَهْيَةَ<sup>(١)</sup>:

[الطويل]

١ - لو أَنَّ مَا تُعْطِي مِنَ الْمَالِ تُبْتَغِي بِهِ الْحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ زَاخِرُ الْبَحْرِ  
 ٢ - لَظَلْتُ قَرَايِرَ صَيَّامًا بظَاهِرٍ مِنَ الضُّحْلِ كَانَتْ قَبْلُ فِي لُبَجِ خُضِرٍ  
 قوله: «بنتغي» موضعه نصب على الحال، وموضع «يُعْطِي مِثْلَهُ» الجملة رفع على أنه خبر أن، وقد حُذِفَ الضَّمير العائد إلى ما من قوله تُعْطِي، كأنه قال: لو أن الذي تُعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ مُبْتَغِيٌّ بِهِ الْحَمْدَ يُعْطِي مِثْلَهُ طَائِمِي الْبَحْرِ وَمَرْتَفَعُهُ لَظَلْتُ سَفْنَ رَاكِدَةً ووَاقِفَةً بظَاهِرٍ مِنَ الْمَاءِ قَلِيلٍ، كَانَتْ مِنْ قَبْلُ فِي مَعَاظِمَ مِنَ الْبَحْرِ خُضِرٍ كَثِيرَةٍ. وقوله: «لَظَلْتُ» جواب لَوْ. وقوله: «كَانَتْ قَبْلُ» من صفة القَرَايِرِ، وهي السفن، والوَاحِدُ قُرْقُورٌ. وقد فَصَّلَ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِخَبَرٍ لَظَلْتُ وَهُوَ قَوْلُهُ: «صَيَّامًا». يَرِيدُ أَنَّ السُّفْنَ الَّتِي كَانَتْ فِي الْمَاءِ فِي بَحْرٍ تَعُودُ بِمِثْلِ الْعَطَايَا مِنْهُ إِلَى أَنْ تَكُونَ وَاقِفَةً فِي ضُّحْلٍ، إِذْ كَانَ مَأْوُهُ لَا يَقُومُ مَعَ الْإِغْتِرَافِ مِنْهُ لَمَّا يَقُومُ لَهُ مَالُنَا عَلَى الْإِسْرَافِ الْعَظِيمِ مِنْهُ. وَالضُّحْلُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَالْجَمِيعُ الضُّحُولُ. وَأَتَانُ الضُّحْلِ: صَخْرَةٌ بَعْضُهَا فِي الْمَاءِ مَغْمُورٌ وَبَعْضُهَا ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ، فَيُضْلَبُ وَيَمْلَأُ. وَاللُّبَجُ: جَمْعُ لُجَّةٍ، وَهِيَ مُعْظَمُ الْمَاءِ. وَيُقَالُ: التَّجُّ الْبَحْرُ. وَالصِّيَامُ: الْقِيَامُ. وَالزَّاخِرُ مِنَ الْبُحُورِ: الطَّائِمِي الْمَاءِ، الْمَرْتَفَعُ الْمَوْجِ. وَإِذَا جَاشَ الْقَوْمُ لِلتَّغْيِيرِ أَوْ خَزَبَ، قِيلَ: زَخَرُوا.

٣ - وَلَا نَكْسِرُ الْعَظْمَ الصَّحِيحَ تَعَذُّرًا وَنَغْنَى عَنِ الْمَوْلَى وَنَجْبُرُ ذَا الْكَسْرِ<sup>(٢)</sup>

٤ - غَلَبْنَا بَنِي حَوْءٍ مَجْدًا وَسُودَدًا وَلَكُنَّا لَمْ نَسْتَطِعْ غَلَبَ الدَّهْرِ

يَصِفُ كَرَمَهُمْ فِي عَشِيرَتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الضُّعَافِ الْفُقَرَاءِ مِنْهُمْ وَيَتَحَدَّبُونَ، فَيَجْبُرُونَ كَسْرَهُمْ، وَيَسُدُّونَ مَفَاقِرَهُمْ، وَيُظْهِرُونَ الْغِنَى عَنِ مَوَالِيهِمْ، فَلَا يُضْلِحُونَ أَحْوَالَ أَنْفُسِهِمْ بَلْ يُوَفِّرُونَهُمْ عَلَى مَصَالِحِ أُمُورِهِمْ، وَيُخْلُونَهُمْ وَاخْتِيَارَاتِهِمْ فِي مَبَاغِيهِمْ وَمَكَاسِبِهِمْ، وَمَنْ كَانَ مُسْتَقِيمَ الْأَمْرِ وَاسِعَ الْمَرَادِ يَقُومُ بِرَمِّ عَيْشِهِ، وَيَنْهَضُ بِتَدْبِيرٍ تَجَمُّلُهُ، لَا يُلِحُّونَ عَلَيْهِ فِي نَوَائِبِهِ، وَلَا يُضَاعِفُونَ الْمُؤَنَ فِي مَصَارِفِهِ، مُتَوَصِّلِينَ بِذَلِكَ إِلَى الْغَضِّ مِنْهُ وَالْحَطِّ مِنْ قُدْرِهِ، وَجَلَالِهِ وَمَكَانِهِ، لِحَسَدِهِمْ وَاسْتِعْلَائِهِمْ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٣٥). (٢) التبريزي: «تعززا».

وقوله: «غَلَبْنَا بَنِي حَوْءَ»، يريد أَنَا قَهَرْنَا النَّاسَ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَتَبَائِنِ مَنَازِلِهِمْ رِيَاسَةً وَشَرْفًا، فَلَمَّا جَاءَ الدَّهْرُ يُغْلِبُنَا عَلَى مَا نُرِيدُهُ مِنْ اسْتِبْقَاءِ وَبَقَاءِ، وَاسْتِصْلَاحِ وَصَلَاحِ، لَمْ نَسْتَطِعْ دَفْعَهُ، وَلَمْ نَطِيقْ غَلَبَتِهِ وَمَنْعَهُ. وَانْتَصَبَ قَوْلُهُ: «تَعَزُّزًا» عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا لَهُ.

### ٧٣٠ - وَقَالَ حُجْرُ بْنُ حَيَّةَ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - وَلَا أَقُومُ قِذْرِي بَعْدَ مَا نَضِجَتْ      بُخْلًا لَتَمْنَعَ مَا فِيهَا أَثَافِيهَا
- ٢ - لَا أَحْرِمُ الْجَارَةَ الدُّنْيَا إِذَا اقْتَرَبَتْ      وَلَا أَقُومُ بِهَا فِي الْحَيِّ أَخْزِيهَا
- ٣ - وَلَا أَكْلِمُهَا إِلَّا عِلَاقِيَّةً      وَلَا أَخْبِرُهَا إِلَّا أَنْادِيَهَا

قوله: «لَا أَقُومُ» يريد لَا أَطِيلُ إِدَامَةَ قِذْرِي بَعْدَ إِدْرَاكِهَا عَلَى الْأَثَافِي، بُخْلًا بِمَا فِيهَا، وَلَتَمْنَعَهَا عَنْ طُلَاقِهَا أَثَافِيهَا. جَعَلَ الْمَنَعَ لِلْأَثَافِي، لِأَنَّهُ لَمَّا لَمْ تُغْرِفْ مَا دَامَتْ مَنْصُوبَةً عَلَى الْأَثَافِي جَعَلَ الْفِعْلُ لَهَا، كَأَنَّهَا هِيَ الْمَانِعَةُ. وَانْتَصَبَ «بُخْلًا» عَلَى التَّمْيِيزِ أَوْ عَلَى الْحَالِ إِنْ شِئْتَ. وَيَقَالُ: أَذْمَتُ الشَّيْءَ، إِذَا سَكَنْتَهُ وَدَوَّمْتَهُ أَيْضًا. وَالْمَاءُ الدَّائِمُ: السَّاكِنُ الَّذِي لَا يَجْرِي، وَكَأَنَّ الْبَخِيلَ مِنْهُمْ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيُرِي أَنَّ الْقِدْرَ لَمْ تُدْرِكْ، وَأَنَّ مَا فِيهَا لَمْ يَنْضِجْ، أَنْتَظَرًا لِمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ وَيُوجِبُ الْحَالَ حُضُورَهُ.

وقوله: «لَا أَحْرِمُ الْجَارَةَ الدُّنْيَا إِذَا اقْتَرَبَتْ»، يريد أَنَّهُ يُشْرِكُهَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِ بَعْدَ دُنُوتِهَا مِنْ دَارِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَطْلُبُ عَثَرَاتِهَا وَلَا يَقْبُحُ آثَارَهَا، فَلَا يَقُومُ بِذِكْرِهَا فِي الْحَيِّ مُخْزِيًا لَهَا. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَرَادَ لَا أَحْكِي عَلَيْهَا قَبِيحًا. يَقَالُ: قَامَ بِي فَلَانٌ وَقَعْدٌ، أَيْ نَثًا عَنِّي قَبِيحًا. وَقَوْلُهُ: «أَخْزِيهَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَلْفُ الثَّقَلِ دَخَلَ عَلَى خَزَيٍ خَزِيًا مِنَ الْهَوَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَخَلَ عَلَى خَزَيٍ خَزَايَةً مِنَ الْاسْتِحْيَاءِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ بِالْقَبِيحِ أَوْ شُهِرَتْ بِمَا تَسْتُرُهُ وَكُشِفَتْ، فَقَدْ تَسْتَحْيِي كَمَا تَذَلُّ، أَوْ تَذَلُّ كَمَا تَسْتَحْيِي.

وقوله: «وَلَا أَكْلِمُهَا إِلَّا عِلَاقِيَّةً» انْتَصَبَ عِلَاقِيَّةً عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِلَّا أَنْادِيَهَا»، الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَنِظَامُ الْكَلَامِ يَقْتَضِيهِ أَنْ يَقُولَ: وَلَا أَخْبِرُهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْغَرَضُ إِلَّا مَنَادِيًا لَهَا، نَابَ الْفِعْلُ عَنِ الْمَصْدَرِ. وَلَا يَجُوزُ فِي عِلَاقِيَّةً أَنْ يَكُونَ تَمْيِيزًا، بِذَلَالَةِ أَنَّ الصِّدْرَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ

(١) التبريزي: «... العبيسي».

حكمه حكمَ العجز، ومن الظاهر أنَّ أناديها في موضع الحال، والمعنى أنه لا يقف، لسلامة طريقته وتكامل عفته، الجارة في مواقف التهمة، فلا يخفي مكالمتها، ولا يخاطبها مخبراً لها إلا برفع صوت ونداء عال. كل ذلك هرباً من قرفة تحصل، أو تهمة تتوجه، وهذا هو الغاية في العفاف، والدرجة القصية في التوقي من العار.

### ٧٣١ - وقال المساور بن هند بن قيس

ابن زهير<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - فِدَى لِبَنِي عَبْدِ عَدَاةٍ دَعَوْتُهُمْ بَجَوْ وَبَالَ النَّفْسِ وَالْأَبْوَانِ<sup>(٢)</sup>

٢ - إِذَا جَارَةٌ شُلْتُ لَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَهَا إِبْلٌ شُلْتُ بِهَا إِبْلَان

خبر المبتدأ الذي هو «فِدَى» قوله: «النفس»، و«جَوْ وَبَالَ» أضاف الجَوْ إلى وبال، وهو اسم ماء. وإنما دعا لبني عبدٍ بالتفدية لأنه وجدَّهم عند الظَّن بهم لما استنصرهم على أعدائه بجَوْ وبال.

وقوله: «إذا جارة» ظرف لقوله: «شُلْتُ به إِبْلَان»، وهو جوابه. وتلخيص الكلام: إذا شُلْتُ بها إِبْلٌ لجارة لسعيد بن مالك شُلْتُ بسببها ولمكانها إِبْلَان، وذلك لكرم محافظتهم، وللعزُّ اللاحق في معاقدة جوارهم. ومعنى شُلْتُ: طُرِدَتْ، شُلًّا. وقد فصل بين المرتفع به وهو إِبْل، وبينه بقوله: «لسعد بن مالك»، ولولا أنَّ حكمه حكمُ الظروف وقد توسَّعوا فيها، لكان ذلك غير جائز، لأنَّ الفصل بين الفعل وبين المبني عليه بأجنبي لا يجوز عندنا. ألا ترى أنَّهم امتنعوا من جواز قول القائل: كانت زيدا الحمي تأخذ، وإنَّ جَوَّزوا: كان في الدار زيد واقفاً، لكون الحائِل هنا ظَرْفاً وفي ذاك غَيْرَ ظرف. وأمَّا قوله: «لها إِبْل» فموقع لها أنَّ يكون بعد إِبْل، لأنه صفةٌ لها، والصفة لا تتقدَّم على الموصوف، كما أنَّ الصلة لا تتقدَّم على الموصول، لكنها قدَّمت على أن تكون حالاً، والحال كما يتأخَّرُ يتقدَّم إذا لم يمتنعه مانع، فهو كقول الآخر: [مجزوء الوافر]

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَّلُ كَأَنَّ رُسُومَهَا الْخِلَلُ<sup>(٣)</sup>

وتقدَّم «لها» على «إِبْل» كتقدَّم مُوحِشًا على طلل.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٥٥). (٢) التبريزي: «لبنى هند».

(٣) لكثير غزاة في ديوانه ٥٠٦، وخزانة الأدب ٣: ٢١١، واللسان (وحش).

وقوله: «إبل»، اسم صيغ للجمع، ويتناول الكثير دون القليل. وقد تُنِّيَ ههنا على معنى فرقتان، فليل: إبلان. وهذا كما يقال قومان وعشيران وأهلان. وقوله: «شَلْتُ بها»، أي من أجلها وبسببها. ويروى: «شَلْتُ لها إبلان»، ويرجع معناه إلى معنى الباء، وذلك أنه في معنى المفعول له، أي شَلْتُ عَوْضًا عما شُلَّ مِنْهَا، فيكون «لها» الأولى في موضع الحال كما قلت، لكونه صِفَةً متقدِّمة، وضميرها يرجع إلى الجارة لا غير، أي إبل متملكة لجارة لقبيلة سعد بن مالك. و«لها» الثانية تكون في موضع المفعول له، والضمير منها يعود إلى الإبل إن شئت، وإن شئت إلى الجارة. فاعرف الفضل بينهما إن شاء الله.

٣ - إذا عَقَدْتَ أَفْئَاءَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ لَهَا ذِمَّةً عَزَتْ بِكُلِّ مَكَانٍ

٤ - إذا سُلِّوا ما ليسَ بالحقِّ فيهِمْ أبى كلُّ مَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانٍ

٥ - ودارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ مُهَانَةَ بِهَا نَيْبُكُمْ وَالضَّيْفُ غَيْرُ مُهَانٍ

قوله: «إذا عَقَدْتَ أَفْئَاءَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ»، يصفهم بحُسنِ التعاوُن والتراؤد فيما بينهم، وانتفاء التخاذُل والتبايُن عن سِيرِهِمْ وأَخْلَاقِهِمْ، فإنهم يَدُّ واحدةً على مَنْ سَواهم، لا استبدادَ للكبير فيهِمْ، ولا انحطاطَ للصغير منهم، بل كلُّ يَرْضَى فَعَلَ صاحِبِهِ، واختصاصُ الثَّغرِ منهم في الأمور كَفَعَلَ الجُمهور، فمتى دخل واحدٌ من أَفْئائِهِمْ في الأمر العظيم وتكفَّلَ به، أعانَهُ الرُّؤساءُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ، لا يُهْمِلُونَ أَمْرَهُ، ولا يَسْتَهينُونَ بِشَأْنِهِ. وإن عَقَدْتَ أَوْسَاطَهُمْ أو المتأخرون منهم ذِمَّةً لَهَا عَزَتْ تِلْكَ الذِّمَّةُ وَغَلَبَتْ فِي الْأَمَكانِ كُلِّها، وجب الوفاء فيها عليهم بأَسْرِهِمْ، لا اختلال منهم في دَفْعِها، ولا انفكاكَ لَهم من ملازمتِها.

وقوله: «إذا سُلِّوا ما ليسَ بالحقِّ فيهِمْ»، يريد أنهم إذا سَيِّمُوا خُطَّةَ الضَّيْمِ اجتمعوا على اجتوائِها والتَّسَخُّطِ لَها، وإتْرَين كانوا أو موتورين، وطالِبِين كانوا أو مطلوبين، لِمَا يَفْرِضُونَهُ على أنفُسِهِمْ من إِباءِ الدَّنيَةِ، والتشارِكِ في طُروقِ البَلِيَّةِ، إلى أن تَنْقَضِيَ بِمَدافِعَتِهِمْ لَها، وبِالانتقامِ مِنْ جالِيِها.

وقوله: «وَدَارِ حِفَاظٍ قَدْ حَلَلْتُمْ»، يعني أنهم إذا نَزَلُوا دَارَ المَحافِظَةِ على الشَّرَفِ رَأَوْا مِراغِمَةَ الْأَعْداءِ لَدَى الصَّبْرِ على الكُلْفِ، وَحَسَنَ ثَباتِهِمْ، وَكَرَّمَ بِلَاؤَهُمْ، وَطابَتْ أَخْبائُهُمْ، وَكَثُرَتْ غاشِيَتِهِمْ، لأنَّهُمْ يُهَيِّنُونَ كِرايَمَ أَمْوالِهِمْ، وَيُعْزُونَ مَقارَ ضيُوفِهِمْ.

وهذا كما قال الآخر<sup>(١)</sup>: [المتقارب]

ودارِ حِفاظِ أَطْلُنَا المُقامَ      بها فَحَلَّلْنَا مَحَلًّا كَرِيمًا  
إذا كانَ بَعْضُهُمُ لِلْهُوانِ      خَلِيطَ صَفَاءٍ وَأَمَّا رُؤُومًا

٧٣٢ - وقال<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - جَزَى اللهُ خَيْرًا غَالِبًا مِنْ عَشِيرَةٍ      إِذَا حَدَّثَانِ الدَّهْرَ نَابِتَ نَوَائِبُهُ  
٢ - فكم دَافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلَاخَمَتْ      عَلَيَّ وَمَوْجٍ قَدْ عَلَنِي غَوَارِبُهُ

يقول متشكرًا وداعيًا: جَزَى اللهُ غَالِبًا مِنْ بَيْنِ الْعَشَائِرِ خَيْرًا أَشَدَّ مَا كَانَ حَاجَةً إِلَى مَنْ يَكْفِيهِ عَلَى مُسْتَحْدَثِ بِلَاثِهِ الْحَسَنَ فِي أَضْيَقِ أَوْقَاتِ الثُّوبِ، فكم مَرَّةً دَافَعُوا دُونِي وَاشْتَلَوْنِي مِنْ كُرْبٍ انْضَمَّتْ عَلَيَّ، وَأَطْبَقَتْ لَهَا الدُّنْيَا بظِلَامِهَا لَدَيَّ، فَكَأَنِّي غَرِيقٌ تَلَاعَبَ الْأَمْوَاجُ بِي، وَتَقَامَسَنِي<sup>(٣)</sup> فِي غِمَارِهَا، وَتَرَادَّنِي فِي لُجَجِهَا.

وقوله: «حَدَّثَانِ الدَّهْرَ»، مصدر حَدَّثَ. والكُرْبَةُ: الاسم من الكَرْبِ، وهو الغَمُّ الذي يَأْخُذُ بِالنَّفْسِ. والمُتْلَاحِم: الملازم بعد أن كان مُتَبَايِنًا. ويقال: التَحَمَّ وتَلَاخَمَ بِمعْنَى. والغَارِبُ: أَعْلَى الْمَوْجِ، وَأَعْلَى الظُّهْرِ. ومنه قولهم: حَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ. وكم موضعه من الإعراب نَضَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، والمعنى فمرارًا كثيرة دافعوا دُونِي.

٣ - إِذَا قَلْتُ عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمَزْدَلٍ      أَشْمُ مِنَ الْفَيْثِيَانِ جَزَلٍ مَوَاهِبُهُ  
٤ - إِذَا أَخَذْتُ بُزْلَ الْمَخَاضِ سِلَاحُهَا      تَجَرَّدَ فِيهَا مُثْلِفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ

يقول: إِذَا عُرِضَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ بَنِي غَالِبٍ مُعَاوَدَةُ الْحُرُوبِ وَالْكُرُورِ فِيهَا عَادَ مِنْهُمْ كُلُّ رَجُلٍ تَامَ الْخَلْفَةُ مِمَّتِ الْقَامَةُ، كَرِيمُ النَّفْسِ، كَثِيرُ الْعَطِيَّةِ. وَأَصْلُ الشَّمَمِ ارْتِفَاعُ الْأَنْفِ، وَلَكَ أَنْ تَرُوي: أَشْمُ جَزَلٌ، وَأَشْمُ جَزَلٌ، فَالرَّفْعُ عَلَى كُلِّ وَالْجُرُّ عَلَى شَمْرَدَلٍ. وَالشَّمْرَدَلُ: الطَّوِيلُ. وَالشَّمَمُ كُنَايَةٌ عَنِ الْكَرَمِ.

(١) لربيعة بن مرقوم في المفضلية (٣٩).

(٢) يدلُّ الكلام على أن القائل هو نفسه المساور بن هند، بينما قال التبريزي: «وقال آخر».

والآيات ما عدا الرابع في الزهرة ٧٥٥:٢ ونسبتها إلى المساور بن هند.

(٣) تقامسني: تغامسني.

وقوله: «إِذَا أَخَذْتُ بَزْلَ الْمَخَاضِ سِلَاحَهَا» فالمراد بسلاحها محاسنها وأمارات عتقها وكرمها، كأنها تتحلّى بتلك المحاسن في عين أربابها حتّى تتحلّى، فيصير ذلك سبباً للضنّ بها. وقوله: «مُتَلَفُ الْمَالِ كَاسِبُهُ» هو كقولهم: مُفِيدٌ مُفِيْتُ، ومُخْلَفٌ مُتَلَفٌ. والمُخْلَفُ مُتَلَفٌ. والبَزْلُ: جمع بازل، وهو المُتَنَاهِي قُوَّةً وشَبَابًا. وأصل البَزْلُ الشَّقُّ. والمَخَاضُ: الثُّوقُ الحوامل، وهو اسمٌ مصوغٌ للجمع كالقوم والنسوة. ومعنى «تَجَرَّدَ فِيهَا» أي تَشَمَّرَ فِي عَقْرِهَا وَنَحْرِهَا، يريد أنّ تحسّنها بسلاحها في عَيْنِهِ لَا يُخْجِدِي عَلَيْهَا نَفْعًا، وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا مَكْرُوهًا، لما بِهِ من إكرام الضيوف، ويوجب على نفسه من قضاء الحقوق.

### ٧٣٣ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ      وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
- ٢ - إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ      أَكْبِيلًا فَلْنُئِي لَسْتُ أَكِلَهُ وَخُدِي
- ٣ - أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَلْنُئِي      أَخَافُ مَدَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَغْدِي
- ٤ - وَلْنُئِي لَعَبْدُ الضُّعُفِ مَا دَامَ نَازِلًا      وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شَيْمِ الْعَبْدِ

حَسَنَ تَكْرِيرِ ابْنَةٍ وَإِنْ كَانَ الْمَرَادُ وَاحِدَةً لاختلاف المضاف إليه، والقصد إلى تفخيم أمرها وتعظيم شأنها. والذي يدلُّ على أَنَّ الْمَرَادُ وَاحِدَةٌ قَوْلُهُ: «إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي». وَيَعْنِي بِذِي الْبُرْدَيْنِ عَامَرَ بْنَ أُخَيْمِرِ بْنِ بَهْدَلَةَ. وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ الْبُرْدَيْنِ حَتَّى لُقِّبَ بِهِ، أَنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ - وَهُوَ الْمُنْذِرُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ، وَمَاءُ السَّمَاءِ أُمُّهُ نُسِبَ إِلَيْهَا لَشَرَفِهَا. وَقِيلَ: مَاءُ السَّمَاءِ لُقِّبَتْ بِهِ لصفاء نسبها، وقيل: لبقاء لونها، يُرَادُ أَنَّهَا كَمَا السَّمَاءِ لَمْ يَحْتَمِلْ كُدُورَةَ - فَأَخْرَجَ الْمُنْذِرُ بُرْدَيْنِ يَوْمًا يَبْلُوُ الْوُفُودَ، وَقَالَ: لِيَقُمْ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً فليأخذهما. فقام عَامَرُ بْنُ أُخَيْمِرٍ فَأَخَذَهُمَا وَاتَّزَرَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَى بِالْآخَرِ، فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ: بِمَ أَنْتَ أَعَزُّ الْعَرَبِ قَبِيلَةً؟ قَالَ: الْعِزُّ وَالْعَدَدُ فِي مَعَدٍّ، ثُمَّ فِي نِزَارٍ، ثُمَّ فِي مُضَرٍّ، ثُمَّ فِي خِزْدَفٍ، ثُمَّ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ فِي سَعْدٍ، ثُمَّ فِي كَعْبٍ، ثُمَّ فِي عَوْفٍ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَلْيُنَافِرْنِي! فَسَكَتَ النَّاسُ، فَقَالَ الْمُنْذِرُ: هَذِهِ عَشِيرَتُكَ كَمَا تَزْعُمُ،

(١) الأبيات في الحماسة البصرية ٢: ٢٣٨ لحاتم الطائي، وهي في ديوانه ٧٧، وتروى لقيس بن عاصم المنقري، وفي عيون الأخبار ٣: ٢٨٦ بدون نسبة، وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال آخر، وهو الحواس الحارثي، وقيل لحاتم الطائي يخاطب امرأته».

فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال: أنا أبو عشرة، وخالُ عشرة، وعمُ عشرة؛ وأما أنا في نفسي فشاهدُ العِزِّ شاهدي. ثم وضع قدمه على الأرض فقال: مَنْ أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل! فلم يَقُمْ إليه أحد من الحاضرين، وفازَ بالبُرْدَيْن.

وقوله: «إذا ما صَنَعْتَ الزاد»، يريدُ إذا فَرَعْتَ من اتِّخَاذِ الزَّاد وإعدادِه فاطْلُبِي من أجله من يؤاكلني، فإنِّي لم أَعُوذْ نفسي التفرُّد في الأكل. وهذا الذي أَيْفَ منه حتَّى تَبْرَأَ من الرُّضا به قد وَرَدَ في الخبر ما يَقْوِي استقباح العرب له، وتزييفهم إيَّاه فيما يحتارونه من كرم الطُّباع، وإقامة المروءات. ألا ترى أنَّه قال ﷺ، فيما رُوِيَ عنه: «ألا أخبركم بِشَرِّ النَّاسِ؟ مَنْ أَكَلَ وحده، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وضربَ عبده».

وموضع «وَحْدِي» من الإعراب نصبٌ على المصدر، والتقدير لست آكله وقد أوحدت نَفْسِي في أَكْلِهِ إِحْدَادًا، فوضع وحده موضع الإيحاد. والكوفيون يجعلون وحدي في موضع الحال، وإن كان لفظه معرفة، يجعلونه من باب: جاءوا قَضَهُم بِقَضِيضِهِمْ، وكلمته فاهٌ إليَّ فَيٍّ، وما أشبهه.

وجواب إذا قوله: «فالتَّمْسِي له أَكِيلاً». وأَكِيلُ الرَّجُلِ شَرِيه وَنَدِيمُهُ وجليسه، يقال كلٌّ مِنْهَا فيمن عُرِفَ بِالصُّفَةِ. لا يقال لِمَنْ أَكَلَ مع صاحبه مرَّةً واحدة هو أَكِيلُهُ، ولا لمن شَرِبَ معه مرَّةً واحدة هو شَرِيه. وعلى ذلك قولهم: هو جليسه، لا يُطْلَق إِلَّا على مَنْ عُرِفَ بهذه الصُّفَةِ فتكرَّرت منه.

فإن قيل: كيف نَكَّرَه وقال التَّمْسِي له أَكِيلاً؟ وهَلَا قال أَكِيلِي؟ قلت: لا يمتنع أن يكون قد عُرِفَ بمواكلته عِدَّةً، فأراد التَّمْسِي من أجله بَعْدَ ما هَيَّأَتْه واحدًا من المعروفين بمواكلتي، ألا ترى أنَّه قال مَفْضَلًا لما أَجْمَلَهُ، وشارحًا لما أَبْهَمَهُ: «أَخَا طَارِقًا أو جَارَ بَيْتٍ»، فأبدل من الأوَّل وهو أَكِيلاً ما أبدل. والمراد: التَّمْسِي أَكِيلاً من أحدِ هذين الثَّوَعَيْنِ طَارِقًا أَخِيْنَاهُ، أو جَارَ بَيْتٍ بِاسْطِنَاهُ. وقوله: «فإنِّي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ من بعدي»، بيانٌ عِلَّةِ امْتِنَاعِهِ من التفرُّد في الأكل. يريد: أخشى ما يَلْحَقُ من العار في الأكل منفردًا إذا افْتَقِدْتُ أو ذُكِرَتْ أحوالُ الناس، واستعرضت عاداتهم، فاستُهْجِنَ الْهَجِين منها، واستكْرِمَ الْكَرِيم. والمَذْمَةُ بالفتح: الذَّم، وجمعها مَذْمَات. والمَذْمَةُ بالكسر: الذَّمَام. وأضاف المَذْمَات إلى الأحاديث لِإِيرِي أنَّ خَوْفَهُ مِمَّا يَبْقَى من الذَّمِّ فيما يَتَحَدَّثُ به بعده.

وقوله: «وَأَنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا»، يُروى: «نازلاً». ويقال: ثَوَى بِالْمَكَانِ وَاثْوَى بِمَعْنَى. يريدُ أَنِّي أَتَكَلَّفُ مِنْ خِدْمَةِ الضَّيْفِ مَا يَتَكَلَّفُهُ الْعَبِيدُ، لَا أَسْتَنْكِفُ وَلَا أَنْفُ، وَلَيْسَ لِي مِنْ أَخْلَاقِ الْعَبِيدِ وَطِبَائِعِهِمْ إِلَّا تِلْكَ، يريدُ إِلَّا تِلْكَ الْخِدْمَةَ، أَوْ تِلْكَ الْخَلِيقَةَ. وموضع «ما دام» نصبٌ على الظرف أي مدَّة دَوَامِ ثَوَائِهِ عِنْدِي. وموضع «من شَيْمِ الْعَبْدِ» رفعٌ على أن يكون اسم ما، وخبره «في» وإلا تِلْكَ استثناء مقدَّم، وفائدة «مِنْ» التَّبْيِينُ فَهُوَ كَمِنْ الَّذِي فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: الآية ٣٠]، لَأَنَّ الْأَوْثَانَ كُلَّهَا رَجَسٌ، وَلَيْسَ يَرِيدُ التَّبَعِيزُ بِذِكْرِ مَنْ، لَكِنَّ الْمُرَادَ اجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الضَّرْبِ، إِذْ كَانَ الْأَهَمُّ فِيمَا يَجِبُ اجْتِنَابُهُ.

### ٧٣٤ - وقال آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَلَيْسَ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ كُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وَإِنْ أَمْسَى فَفَضْلُ عُبُوقِ
- ٢ - وَلَكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ عَدَا لَضَرُّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

يقول: ليس المختار من الفتيان والكمال الفتوة فيهم من إذا أصبح كان معظم همِّه ما يشربه صباحاً، وإذا أمسى كان معظم همِّه ما يشربه مساءً. والصُّبُوح: ما يُصْطَبَحُ بِهِ، اسْمًا لَهُ. والعُبُوق: ما يُعْتَبَقُ بِهِ. يريد أن الفتوة ليس في إعداد الأطعمة والأشربة، وإعطاء النفْس منها منهُما، لكنَّ الفتوة هو السَّعْيُ عُدُوًّا وَرَوَّاحًا فِي جَرِّ ضَرَرٍ عَلَى مُنَابِذِ مُدَاجٍ، أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ إِلَى نَاصِحٍ مُوَاحٍ.

### ٧٣٥ - وقال حَرَّازُ بْنُ عَمْرٍو، مِنْ بَنِي عَبْدِ

مَنَافٍ<sup>(٢)</sup>: [المقارب]

- ١ - لَنَا إِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا كَرَامَتُهَا وَالْفَتَى ذَاهِبٌ
- ٢ - هِجَانٌ تَكَافَأَ فِيهَا الصَّدِيقُ وَيُذْرِكُ فِيهَا الْمُنَى الرَّاغِبُ<sup>(٣)</sup>
- ٣ - وَنَطْعُنُ عَنْهَا نُحُورَ الْعَدَى وَيَشْرَبُ مِنَّا بِهَا الشَّارِبُ

قوله: «لَنَا إِبِلٌ لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا كَرَامَتُهَا»، يريد: أَنَّا نُؤْثِرُ إِكْرَامَ النُّفُوسِ وَصِيَانَتَهَا عَلَى إِكْرَامِ الْمَالِ وَصِيَانَتِهِ، لِأَنَّ الْأَمْوَالَ إِذَا لَمْ تُجْعَلْ وَاقِيَةً لِلنُّفْسِ جَلِبَتْ الْعَارَ وَكَسَبَتْ

(١) في الحماسة البصرية ٥٦: ٢ لوالبة بن الحباب.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٣). (٣) التبريزي: «يُكَافَأُ مِنْهَا الصَّدِيقُ».



السُّنَّار، فنحن نُهَيِّئُهَا وَنَبْتَذِلُهَا صَوْنًا لِلنَّفْسِ، وَلَثَلًا يَكُونُ الْمَالُ كَالْمَالِكِ لَنَا، إِذْ كَانَ عُمُرُ الْفَتَى عَارِيَّةً مُسْتَرَدَّةً، فَهُوَ هَالِكٌ وَإِنْ أُمِهُلَ مَدَّةً، وَمَا يُقَدِّمُهُ يَذْكُرُ بِهِ، فَصِيَانَةُ مَرْوَةٍ مِنْ أَنْ تَرْتُ أَوْ تَهْوَنَ، أَجْدَى وَأَوْجَبُ مِنْ صِيَانَةِ الْمَالِ وَتَشْمِيرِهَا وَالضَّنُّ بِهَا. وَقَدْ اعْتَرَضَ بِقَوْلِهِ: «وَالْفَتَى ذَاهِبٌ» بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ هِجَانٌ مِنْ صِفَةِ الْإِبِلِ، كَمَا أَنَّ «لَمْ تُهِنْ رَبَّهَا» مِنْ صِفَتِهَا أَيْضًا. وَلَوْلَا تَأَكُّدُ الْجُمْلَةِ بِهِ لَكَانَ يَقْبُحُ مَا فَعَلَ، لَكُنِ الْإِعْتِرَاضُ أَجْنَبِيًّا مِمَّا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ. وَالْهِجَانُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ، وَذَلِكَ أَنَّ فِعَالًا كَمَا يَكُونُ جَمْعًا لَفَعِيلٍ، نَحْوُ ظَرِيفٍ وَظُرَافٍ، وَكَرِيمٍ وَكَرَامٍ، وَكَبِيرٍ وَكِبَارٍ، كَسَرُوا عَلَيْهِ فِعَالًا أَيْضًا، فَقَالُوا: دِنْغٌ دِلَاصٌ وَأَذْنَعٌ دِلَاصٌ، وَبَعِيرٌ هِجَانٌ وَإِبِلٌ هِجَانٌ، لِأَنَّ فَعِيلًا وَفِعَالًا مُتَوَاحِيَانِ فِي أَتَمِّهِمَا مِنَ الثَّلَاثِيِّ، وَفِي مَوْقِعِ الزَّائِدِ مِنْهُمَا، وَفِي عَدَدِ حُرُوفِهِمَا، فَيَتَشَارَكَانِ فِي أَحْكَامِهِمَا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهِجَانٌ وَهُوَ لِلوَاحِدِ، كَضِيكٍ وَكِتَارٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، وَهِجَانٌ وَهُوَ لِلْجَمِيعِ، كظُرَافٍ وَكِبَارٍ. قَالَ: سَبِيوِيَّةٌ: يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ هِجَانًا لَيْسَ كَالْمَصَادِرِ الَّتِي وُصِفَ بِهَا نَحْوُ ضَيِّفٍ وَجُئِبٍ وَزَوْرٍ وَمَا أَشْبَهَهَا، أَنَّكَ تَقُولُ هِجَانَانِ فَتَثْنِيهِ، وَإِذَا كَانَ مُرْصَدًا لِلثَّنِيَةِ فَهُوَ لِلْجَمْعِ كَذَلِكَ. وَمَعْنَى «تَكَافَأَ فِيهَا الصَّدِيقُ» تَمَاقُلٌ، مِنَ الْكُفِّ الْمِثْلِ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ وَغَيْرِهِمَا. وَالْمُرَادُ بِالصَّدِيقِ الْجِنْسُ، يَرِيدُ يَتَسَاوَوْنَ فِيهَا، لَا اسْتِثْنَاءَ مِثْلًا بِشَيْءٍ مِنْهَا دُونَهُمْ وَلَا تَفَرُّدَ، بَلْ كُلُّ مِثْلٍ وَمِنَ الْأَصْدِقَاءِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ عَلَى مَرَادِهِ نَافِذًا أَمْرُهُ، وَبِالْعَاقِبَةِ حُكْمُهُ. وَقَوْلُهُ: «وَيُذْرِكُ فِيهَا الْمُتَى الرَّاعِبُ»، أَرَادَ الرَّاعِبِينَ. أَيْ إِنَّ الْعَفَاةَ وَطُلَّابَ الْخَيْرِ إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِنَا نَالُوا أَمَانِيَهُمْ مِنْهَا كَامِلَةً لَا يَتَخَلَّلُهَا حَزَمٌ، وَلَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهَا ثَلَمٌ.

وقوله: «وَنَطْعُنُ عَنْهَا نُحُورَ الْعَدَى»، لَمَّا عَدَّدَ الْوَجُوهَ الَّتِي ذَكَرَ أَنَّهَا يَصْرِفُونَ أَمْوَالَهُمْ إِلَيْهَا، وَيَقْتَسِمُونَهَا فِيهَا ذَكَرَ فِي أَثْنَانِهِ أَنَّهَا يُدَافِعُونَ عَنْهَا الْأَعْدَاءَ فَعَلِيهَا حَافِظٌ مِنْ مَحَافِظَتِهِمْ، وَدُونَهَا دَافِعٌ مِنْ مَدَافِعَتِهِمْ، لَا يَطْمَعُ الْأَعْدَاءُ فِي الْإِغَارَةِ عَلَيْهَا، وَلَا فِي احْتِجَانِ شَيْءٍ مِنْهَا، بَلْ يَمْتَلِكُهَا وَجْهَانِ: مَثُوبَةٌ أَوْ صَنِيعَةٌ وَقَوْلُهُ: «وَيَشْرَبُ مِثْلًا بِهَا الشَّارِبُ»، أَرَادَ أَنَّهَا يَسْبُؤُونَ بِهَا الْخَمْرَ وَيَجْعَلُونَهَا فِي أَثْمَانِهَا. فَهُوَ فِي هَذَا وَفِيمَا سَلَكَهُ كَقَوْلِ الْآخَرِ: [الطَوِيلُ]

نَحَابِي بِهَا أَكْفَاءَنَا وَنُهَيْئُهَا وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ<sup>(١)</sup>

(١) لسيرة بن عمرو الفقعسي في خزائن الأدب ٥٠٣: ٩، واللسان (٢٣٩)، والحماسية رقم (٦٠).

٤ - وَنُؤْلِفُهَا فِي السَّنِينِ الْكُلُولَ إِذَا لَمْ يَجِدْ مَكْسَبًا كَاسِبَ

٥ - وَلَمْ تَكْ يَوْمًا إِذَا رُوِّحَتْ عَلَى الْحَيِّ يُلْقَى لَهَا جَادِبُ

٦ - حَبَانًا بِهَا جَدْنَا وَالْإِلَهَ وَضَرَبَ لَنَا خَذِمَ صَائِبُ

قوله: «ونؤلفها في السنين الكلول» يعني بالسنين الأعوام التي تقل الأمطار فيها وتشمل الناس الآفات لها. يقال: أصابتهم السنة. وقد أشنت الرجل، إذا أصابه القحط والجذب. وأراد بالكلول من كان كلاً على صاحبه وعيلاً لمعيه، لا يухسن التوجه لكسب، ولا يهتدي لارتزاء خير وترقيح عيش، كالأيتام والأرامل وذوي العاهة. وقوله: «إذا لم يجد مكسباً كاسب» بَدَل من قوله في السنين. أي إذا اشتد الزمان وتضايقت الخطوب بما يعم من القحط، وأغور الكاسيين كسبهم فلزموا مقارهم آيسين من إقبال الزمان وأهله، جعلنا إبلنا يالفها كلول الناس فينالون منها، ويعيشون فيما يعود عليهم من ألبانها ومنافعها.

وقوله: «ولم يك يومًا إذا رُوِّحَتْ»، يريد رُدَّت في مراعيها رَوَّاحاً فورَدَتْ على الحي لم يوجد لها عائب يعيبها، أي لم يوجد لأربابها من يعيبهم فيرميهم بالبخل والإمساك. وإنما قال: «يلقى لها» لأنه يريد يلقي من أجلها. والجادِب: العائب. كأن المراد اتفاق الناس على حنّدهم، ونفي العيب على العلات كلها عن أخلاقهم، وتسليم الفضل والإفضال لهم.

وقوله: «حباناً بها جدنا والإله» أشار بالجَدِّ إلى استسعادهم بالزّمان، فهم محظوظون فيه، وأن الله عز وجل خصّهم بالغنى لما عرّفه من استحقاقهم، ومن طولهم إذا مكثوا وملّكوا. وقال: «والإله» فأتى به على الأصل، وقُلِّمَ يعدلون عن لفظة الله تعالى إلى الإله، إذ كان جارياً مجرى الأعلام بعد لزوم الألف واللام له عوضاً من المحذوف منه.

وأشار بقوله: «وضرب لنا خذم صائب» إلى ما نالوا من الأعداء وإيقاع الغارات بهم. والخذم: القطع. ويقال: سيفٌ مِخْدَمٌ وخذوم. ومعنى صائب ذو صواب، وأخرجه مخرج النسب. ويجوز أن يكون من صاب المطر، إذا وقّع، صوباً. فإن جعلته من الصواب كان المعنى ضربت يقع على خذه من الاستحقاق والقصد، وإذا جعلته من الصوب فالمعنى واقع موقعه عند الحاجة إليه.

وهذه الأبيات يزيد تفاصيلها على جملها عند الفحص عنها. وقد وقع دُونَ غايتها قول الآخر وقد سلكَ مسلكه في تعداد مصارف أموالهم: [الطويل]

ثلاثة أثلاث فائمانُ خيلنا وأقواتنا وما نُسوق إلى القتل<sup>(١)</sup>  
وإن اختلفت الطريقتان. وكلُّ يدعو إلى نفسه في حُسنه وشُموله واستيفائه.

٧٣٦ - وقال منصور بن مسجاح<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - ومُخْتَبِطٌ قَدْ جَاءَ أَوْ ذِي قَرَابَةٍ      فما اعتذرتُ إيلِيَّ عَلَيْهِ وَلَا نَفْسِي  
٢ - حَبَسْنَا وَلَمْ نَسْرَحْ لَكِنِّي لَا يَلُومُنَا      عَلَى حُكْمِهِ صَبْرًا مُعَوَّدَةَ الْحَبْسِ  
٣ - فطافَ كما طافَ الْمُصَدِّقُ وَسَطَهَا      يُخَيِّرُ مِنْهَا فِي الْبَوَازِلِ وَالسُّدُسِ

أصل الاختباط في الِوَرَق. يقال: خبطتُ الورقَ واختبطته، إذا نفضته من الشجر؛ والمنفوضُ خَبِطٌ ومُخْتَبِطٌ. وكما يستعار الِوَرَقُ فيُكْنَى به عن المال يستعارُ الخَبِطُ فيُكْنَى به عن طَلَبِهِ. على ذلك قولُ زهير: [البسيط]

وليسَ مانعٌ ذِي قُرْبَى وَلَا رَجِمٍ      يومًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا<sup>(٣)</sup>

وكانَ الاختباط يختصُ بفعل من يسأل عن غرض، ولا يَقِف على تحريم أو توسل أو تذرُع، ولكن يكون به السؤالُ ويَذُلُّ الوجه كيف جاء. وفي الافتعال زيادةٌ تكلف، فلذلك اختصَّ هذا الاختصاص. وعلى هذا قولهم الاكتساب والكسبُ. وقوله: «أو ذِي قرابة»، خصُّ من يمتُّ بالنسب أو السبب فيقول: رَبُّ سائلٍ تعرَّضَ لنا، أو ذِي نسبٍ اعتمدنا، فلا نفسي احتجزت عنه بِمَنع، ولا إيلي اعتذرت عليه بعذر. كأنَّ عُدْرَ الإبلِ تأخرها عن مباءتها، أو ذَكَرُ وقوعِ آفةٍ فيها أو تسلُّطِ جذبٍ عليها. واحتجاز النفس: بُخلُها بها، وإقامة المعاذير الكاذبة دونها، وما يجري هذا المعجى.

وقوله: «حَبَسْنَا وَلَمْ نَسْرَحْ» جوابُ رَبِّ مُخْتَبِطٍ، وبيانُ ما تلقاه به عند استقباله من القَبول. ويقال: سَرَحْتُ الماشيةَ بالغداة، إذا أخرجتها إلى مراعيها، وأَرَحْتُها إذا رددتها رواحًا إلى أفنيتها. ومفعول «حَبَسْنَا» قوله: «مُعَوَّدَةُ الْحَبْسِ»، ومفعول «لَمْ نَسْرَحْ» محذوف، أي لم نَسْرَحْها.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٠٧).

(١) لعمرو بن كلثوم في الحماسية (١٦٠).

(٣) لزهير في ديوانه ٥٣، واللسان (خبط).

وقوله: «على حُكْمِهِ» تعلق بحَبْسِنَا. وانتصب «صَبْرًا» على أنه مصدر من غير لفظه، لأنَّ معنى حَبْسِنَا وصَبْرُنَا واحدٌ. وتقدير البيت: حَبْسِنَا على حُكْمِ هَذَا المختَبِطِ العافي أو التَّسْيِبِ إِبْلًا جُعِلَ من عاداتها الحبسُ بالفناء صَبْرًا، ولم تُخْرِجْهَا إلى المرعى لثَلَا يَجِدَ طريقًا إلى لَوْنِنَا فيما يَقْدَرُهُ عندنا. ويجوز أن ينتصب «صَبْرًا» على أنه مصدرٌ لَجَلَّة، أي لَصَبْرِنَا على ما تَمُونَهُ ونتَحَمُّلُهُ للْعَفَاة فعلنا ذلك. ويجوز أيضًا أن يكون انتصابُهُ على الحال، لأنَّ المصادر تقع مَوَاقِعَ الأحوال، أي صابرين على ذلك لهم.

وقوله: «فطاف كما طاف المُصَدِّقُ»، يريد أن هذا الطالبَ مَكْنَاهُ من إِبْلِنَا المحبوسة في الفناء فطاف فيها متخيرًا منها في خِيَارِهَا وكرائمها، وإذا كان متخيرًا في بَوَازِلِهَا وسُدْسِهَا وهي أكرمُ الإبل وأقواها، فما دُونُهَا أولى أن يكون مخيرًا فيها. وتشبيهُهُ إِيَاهُ بالمُصَدِّقِ وهو طالب الصدقة تحقيقٌ لتحكُّمِهِ وتَبَسُّطِهِ وتسحُّبِهِ. يريد أن إدلالَهُ إِدْلَالٌ مَنْ يستخرج حقًا واجِبًا لله تعالى.

وقوله: «يُخَيِّرُ منها»، إعرابه نصبٌ في موضع الحال من طاف الأول. ومعنى يُخَيِّرُ، يُجْعَلُ له الاختيارُ منها. وهذا تحكيمٌ ثَانٍ سِوَى ما سَوَّغَتْ له نفسه بِإِدْلَالِهِ.

٧٣٧ - وقال عامر بن حَوطٍ، من بني عامر<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ عَشِيَّةٌ      مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلَا عَدَمٌ
- ٢ - وَأَزُورُ بَيْتَ الْحَقِّ زُورَةً مَا كِثَّ      فَعَلَامٌ أَخْفِلُ مَا تَقْوُضُ وَانْهَدَمُ
- ٣ - فَلَا تُرَكَّنُ السَّامِلِينَ حِيَاضَهُمْ      وَلَأَخْبِسَنَّ عَلَيَّ مَكَارِمِي النَّعَمِ<sup>(٢)</sup>

قوله: «ولقد علمت» يَجْرِي على القَسَمِ، ولذلك أَجَابَهُ بِلَتَأْتِيَنَّ. ويعني بالعشيَّة آخر النهار من يوم موته. فيقول: تَيَقَّنْتُ والله أنه يَأْتِي عَلَيَّ عَشِيَّةٌ من يوم قد تَخَلَّيْتُ فيه من الدُّنْيَا وانْقَطَعَت الأسبابُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فلا أَكُونُ مِنَ الْفَقْرِ على رِقْبَةٍ، ولا من حوادث الدَّهْرِ على خِيفَةٍ، وَأَزُورُ الْقَبْرَ الَّذِي هُوَ «بَيْتُ الْحَقِّ». وأضاف البيت إلى الْحَقِّ لِأَنَّهُ لَا سَكْنَى بَعْدَهُ، فَكَأَنَّهُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُؤْوِي إِلَيْهِ الْحَقُّ وَيُقْضِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْزَلَهُ الْمَوْتُ نَاقِلًا مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ. وقوله: «زُورَةً مَا كِثَّ» أي أَزُورُهُ زِيَارَةَ الْمُقِيمِ الْمُنْتَظَرِ

(١) التبريزي: «... من بني عامر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة».

(٢) التبريزي: «ولأتركن للساملين».

الذي لا عجلة به، فلماذا أبالي بما تقوَّض منه أو انهدم. والمعنى أن تدبير أمره يصير إلى غيره فلا يهتم لمأواه اهتمامه له إتمام حياته. ويقال: لا أخفِل كذا، ولا أخفِلُ بكذا. و«عَلَام» ما في الاستفهام إذا اتَّصل بحرف الجر يُحذف الألف من آخره. وقد مضى مثله مشروحاً أمره. وهذا الاستفهام هو على طريق الإنكار، أي لم أخفِل. والأحوال في كون البيت عامراً أو غامراً تتساوى عندي.

وقوله: «فَلَا تُرَكَّنُ السَّامِلِينَ حِيَاضَهُمْ» السَّامِل: المَصْلِح. والمعنى: إنِّي أرفضُ حالَ مَنْ هَمَّتْهُ مقصورةٌ على تثمين ماله، وِعِمارة حياضه، والفكر في مواردِ إبله ومصادرها. ومن سَمَلَ الحَوْض سُمِّي الماء الذي يَبْقَى في أسفلِ الحَوْض السَّمْلَة. قال: [الرجز]

مَمْغُوثَةٌ أَغْرَضَتْهُمْ مُمَرِّطَلَةٌ      فِي كُلِّ مَاءٍ آجِنٍ وَسَمْلَةٌ<sup>(١)</sup>

والمراد: أَهْجُرُ مَنْ هَذَا هَمَّتْهُ مِنْ عَيْشِهِ، وَأَخْبِسُ نَعْمِي عَلَى عِمارة المكارم وتفقد ما تَشِيدُ لي من المعالي. والتَّعَمُّ يقع على الأزواج الثمانية، والغالب عليه الإبل، وهو مذكر، يقال: هذا نَعَم وارد. وَحَبْسُهُ على المكارم هو أن يَضُرِف منافعه إلى المستحقين من الوُزَاد والزُّوَار، مقصورةً عليهم ومشغولةً بهم.

٧٣٨ - وقال زيد بن حُصَيْن<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَقْلِي عَلَيَّ السُّؤْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ      وَنَامِي فَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي التَّوَمَ فَاسْهَرِي

٢ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الدَّهْرُ مَسَّنِي      بِنَائِبَةٍ زَلْتُ وَلَمْ أَتَزَرَّ

يخاطب لائمةً له تَبَرَّمَ بَلومها فقال: قَلَّلِي مِنْ لَوْمِكَ عَلَيَّ وَنَامِي عَنِّي، فَإِنْ تَعَذَّرَ التَّوَمُ عَلَيْكَ ضَجْرًا بِالحَالَةِ الَّتِي تَجْمَعُنَا فَاسْهَرِي، فَلَيْسَ لَكَ مِنْ عَنَبِكَ مَا يَزُدُّ نَفْعًا عَلَيَّ وَلَا عَلَيْكَ. ثُمَّ أَخَذَ يَقْررها عَلَى قَلَّةِ احْتِفَالِهِ بِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ، فَقَالَ: أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ الزَّمَانَ إِذَا مَسَّنِي بِحَدَّثَانِهِ ذَهَبَ عَنِّي وَلَمْ أَتَرَدَّدْ فِي حَيْرَتِهِ، وَلَمْ أَتَنَكَّسْ فِي لَوَاحِقِ شَرِّهِ وَنَوَائِبِهِ، بَلْ أَمْضِي قُدَمَا عَلَى مَا يَمْسُنِي مِنْهُ وَيُخْصُنِي، رَاضِيًا بِمَا يُقَسِّمُ لِي مِنْ عَفْوِهِ، وَمَلْتَزِمًا مَا يَعْزِضُ مِنْهُ عِنْدَ جَهْدِهِ.

(١) لصخر بن عمير في اللسان (مغث، ثمل، مرطل)، وتاج العروس (مغث، مرطل) وبلا نسبة في ديوان الأدب ١: ٢٤١.

(٢) التبريزي: «وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (١٨٠).

وقوله: «رَلَّتْ» استعارة حسنة. كأنَّ صبرَه على الشَّدة، وثباتَه في وجه المِخَنَّة، تُزِلُّ الثُّوبَ عنه كما يُزِلُّ الماءُ الدَّنَسَ عن الصُّخور، ويقال: قَذَحَ زَلُول، كما يقال للشَّيء السريع الدَّوران: دَرُور، والتَّتَرُّرُ: العَجَلَة، فكأنَّ المراد: رَلَّتِ النَّائِبَةُ ولم تستخفني فكنْتُ أعَجَلُ أو أتحوَّلُ عَمَّا كنْتُ عليه.

٣ - يَرَانِي الْعَدُوُّ بَعْدَ غِبِّ لِقَائِهِ خَلِيًّا نَعِيمَ الْبَالِ لَمْ أَتَغَيَّرْ

يقول: وإذا قاسيتُ من العدوِّ مضارَّةً ومناكدةً فيما يتجاذبه ومجاحشَةً، يَرَانِي بعد يوم لقائه بيوم وكأَنَّهُ ما مَسَّنِي أَدَى، ولا نَالَنِي مكروه، لأنَّه يَجِدُنِي خَلِيًّا مَنْعَمَ الْبَالِ، لَمْ أَتَغَيَّرْ عَمَّا عَهِدْتُ عليه قبل الامتحان به، ولم أَتَبَدَّلْ. وقوله: «نَعِيمَ الْبَالِ» هو من الضُّوَالِ التي وَجِدْتُ الآن، وذلكَ لأنَّ فَعِيلًا في معنى مُفَعَّلٍ معدود محصور، وقد ذكرته في غير هذا الموضع وتقصَّيته. ونعيم البال من ذلك، يقال: أَنْعَمَ اللهُ بِأَلْكَ، وبِأَلٍ مُنْعَمٍ ونَعِيمٍ. ولا يمتنع أن يكون نَعِيمٌ فَعِيلًا من نَعَمٍ أو نَعِمَ عَيْشُهُ، وأكثر ما يُستعمل مصدرًا. يقول: هو في نعيم لا يزول، وإذا كان كذلك فهو غريبٌ إنَّ جعلته اسمَ الفاعل، كَقَدَّمَ فهو قديمٌ أو حَزَنَ فهو حزينٌ؛ أو فَعِيلًا في معنى مُفَعَّلٍ، كفَرَسَ حَبِيسٌ ومُخْبَسٌ، وبَابِ تَرِيصٍ ومُتَرَصِّصٍ. وانتصب «خَلِيًّا» على الحال من يَرَانِي، وهو الذي لا هَمَّ له. وفي المثل: «وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ» وقد يكون في غير هذا المكان الْمُخَلَّى.

٤ - وراكِدَةٌ عَثَبِي طَوِيلِ صَيَامُهَا قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرٌ<sup>(١)</sup>

٥ - طَرُوقًا فَلَمْ أَفْجِشْ وَقَسَمْتُ لَحْمَهَا إِذَا اجْتَنَبَ الْعَافُونَ نَارَ الْعَدُوِّ

يعني بالراكِدة قِدْرًا لانتصابها ويقائها على الأثافي. ويقال: ماء راكِد، أي ساكن. وجعلها «عَثَبِي» لَغَلِيَانَهَا كأنها تَعْتَبُ وتَشْكُو. وهذا مِنْ عَثَبٍ عليه من المَوْجدة. يقال: عَثَبْتُ عليه فَاغْتَبَّ. ويروى: «غَيْرِي» فيكون من الغَيْرَة، لأنَّ صاحبها يحتدُّ، فشَبَّ غَلِيَانَهَا بَغَلِيَانِ الْغَيْرِي. وفي الحديث: «رُدُّونِي إِلَى أَهْلِي غَيْرِي نَغْرَةً<sup>(٢)</sup>». والصَّيَام: القيام. ووصفه بالطول، فقال: «طَوِيلِ صَيَامُهَا» لكبرها. كأنَّه لا تُنْزَلُ قَرِيبًا إِذَا نُصِبَتْ.

(١) التبريزي: «وراكدة عندي».

(٢) انظر لسان العرب مادة (نغر).

وقوله: «قَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ مِنَ النَّارِ مُبْصِرٍ»، جعل الضَّوءَ مُبْصِرًا لَمَّا كَانَ الْإِبْصَارُ فِيهِ، عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةً لِلنَّارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: الآية ١٢]. وَجَعَلَ قِسْمَةَ الْقِدْرِ وَهُوَ يَرِيدُ قِسْمَةَ مَرْقَهَا وَمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ لَيْلًا، وَبُضْوًى مِنَ النَّارِ، لَشِدَّةِ الزَّمَانِ، وَتَنَاهِيِ الْبَرْدِ، وَلِأَنَّهُ وَقْتُ طُرُوقِ الضَّيْفِ. وَقَوْلُهُ: «لَمْ أَفْجِشْ» أَي لَمْ آتِ بِفَحْشٍ لَا فِعْلًا وَلَا قَوْلًا، وَلَمْ أَقْتَرِفْ مَا يَقْبُحُ مِنَ الذِّكْرِ وَيُسْتَنْكَرُ فِي السَّمْعِ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا اجْتَنَبَ الْعَافُونَ» طَرَفٌ لِقَوْلِهِ: لَمْ أَفْجِشْ، وَ«طُرُوقًا» ظَرْفٌ لِقَسَمْتُ عَلَى ضَوْءٍ، وَيَكُونُ تَقْدِيرُ الْبَيْتَيْنِ: وَرَاكِدَةٌ طَوِيلَةُ الْقِيَامِ قَسَمْتُ مَرْقَهَا ظَلَامًا وَقْتُ طُرُوقِ الْعُقَاةِ وَالْأَضْيَافِ، وَبَدَدْتُ لَحْمَهَا، وَلَمْ آتِ بِفَحْشَاءٍ، فِي وَقْتٍ يَتَسَرَّعُ الضَّجَرُ مِنْ كَثَرَةِ الْوَزَادِ وَازْدِحَامِ الْأَشْغَالِ إِلَى مَنْ كَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ، سَرِيعَ التَّغْيِيرِ، حَتَّى اجْتَنَبَ نَارَهُ، وَزُهِدَ فِي ضِيَافَتِهِ. وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ قِسْمَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا لِلْمَرْقِ عَلَى الثَّرْدِ، وَالثَّانِي لِیَدْرِ اللَّحْمِ. وَعَلَى الْأَوَّلِ قَوْلُ الْآخَرِ: [البسيط]

وَسَعِ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَقْسِيمُهُ<sup>(١)</sup>

٧٣٩ - وَقَالَ الْهُذَيْلُ بْنُ مَشْجَعَةَ الْبَوْلَانِي: [الكامل]

١ - إِنِّي وَإِنْ كَانَ ابْنُ عَمِّي غَائِبًا لَمُقَافِذٍ مِنْ خَلْفِهِ وَوَرَائِهِ

٢ - وَمُفِيدُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ امْرَأً مُتَزَخِرِحًا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

يَصِفُ كَرَمَ مَحَافِظَتِهِ وَحُسْنَ نِيَابَتِهِ عَنْ غِيَابِ أَهْلِهِ وَذَوِيهِ، فَيَقُولُ: إِنِّي لَمُدَافِعُ مُرَامِ دُونَ ابْنِ عَمِّي إِذَا غَابَ عَنِّي، فَأَذُبُ مِنْ قُدَّامِهِ وَخَلْفِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنِّي أَقَاتِلُ دُونَهُ كَنْتُ هَادِيًا لَهُ وَقَدْ تَخَلَّفَ عَنِّي، أَوْ حَادِيًا لَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَنِي. فَقَوْلُهُ: «مِنْ وَرَائِهِ»، مِنْ الْبَيِّنِ الظَّاهِرِ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْقُدَّامِ، وَقَدْ ذَكَرَ مَعَهُ خَلْفَ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْمَوَارَاةِ وَهِيَ الْمُسَاوَرَةُ، وَلِذَلِكَ صَلَحَ وَقَوْعُهُ مَوْقِعَ الْخَلْفِ وَالْقُدَّامِ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: الآية ٧٩]، وَمَوْضِعُ «مِنْ خَلْفِهِ» نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ أَيْ مُتَخَلِّفًا أَوْ مُتَقَدِّمًا.

وقوله: «وَمُفِيدُهُ نَصْرِي» أَي لَا أُمْسِكُ عَنْ مَعُونَتِهِ وَإِنْ تَبَاعَدَ عَنِّي فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنِّي بظَهْرِ الْغَيْبِ لَا أَخْذُلُهُ وَإِنْ اشْتَغَلَ عَنِّي بِمَصَارِفِ حَيَاتِهِ فِي

(١) صدر البيت الأول من الحماسية رقم (٧٤٥) وعجزه:

«وأكثر الشوب إن لم يكسر اللبن»

بلاده وأوطانه. وَعَظَفَ على أرضه السماء تأكيدًا لثناييه عنه، واشتغاله دُونَهُ بمباغيه، كأنه لما جعل له أرضًا مَبَايِنَةً لأرضه، جعل لأرضه سماء مَبَايِنَةً لسماء أرضه. ولا يمتنع أن يكون جعل ذلك مثلًا لاختلاف أحواله، كما يقال نَفَضْتُ تَهَائِمَ فُلَانٍ وَنُجُودَهُ. والمعنى: جَرَّبْتُهُ وكشفتُ عن أحواله. وعلى هذا قولهم: خَبَرْتُ ضَحَى فُلَانٍ وَدُجَاهُ، والمعنى سِرَّهُ وإعلانه.

٣ - وَمَتَى أَجِثْهُ فِي الشَّدِيدَةِ مُزْمِلًا أَلْقَى الَّذِي فِي مِزْوَدِي لَوْعَائِهِ<sup>(١)</sup>

٤ - وَإِذَا تَتَبَعْتَ الْجَلَائِفَ مَالَنَا خُلِطَتْ صَحِيحَتُنَا إِلَى جَرَبَائِهِ<sup>(٢)</sup>

يقول: ومتى زرتُه في شِدَائِدِ الزمان فوجدته مُنْقَطِعًا به لم أَخْرِجْهُ إلى السَّوَالِ وَيَذُلُّ الوجه واستحمال المَقَاقِرِ عنه، لكن أَلْقَيْتُ في وعائه ما كان في مِزْوَدِي. أي أَرُمُّ حاله في السَّرِّ من غير أن يلحقه خَجَلٌ، أو يمسّه تعب.

وقوله: «وَإِذَا تَتَبَعْتَ الْجَلَائِفَ»، يقول: وإذا تعاونت الآفاتُ والسُّنُونُ على أموالنا، وتتابعت الأزماتُ معترضةً في أحوالنا، فقشَرَتْهَا ولحنتها، وَأَثَرَتْ بالسُّوءِ فيها «خُلِطَ مَا سَلِمَ مِن مَالِنَا بِالْمَعِيبِ مِنْ مَالِهِ. وَذَكَرَ الصَّحِيحَةَ وَالْجَرَبَاءَ مَثَلًا. والمعنى: أَصْلَحْنَا فاسد حاله بصالح حالنا: وَتَحَمَّلْنَا أَوْزَارَ الْآيَامِ السَّيِّئَةِ عَنْهُ بِمَا خَفَ مِنْ ظُهُورِنَا. والجلائف: جمع جَلِيفَةٍ، وهي الأعوامُ الْمُجْدِبَةُ. وأصل الْجَلْفِ الْقَشْرُ. يقال: جَلَفْتُ اللَّدْنَ، إِذَا قَشَرْتَ الطَّيْنَ عَنْهُ.

٥ - وَإِذَا أَتَى مِنْ وَجْهَةٍ بِطَرِيفَةٍ لَمْ أَطْلُغْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ

يروى: «مِنْ وَجْهِهِ»، والمعنى من حيث ما تَوَجَّهَ لَهُ كَاسِبًا لِلْمَالِ. وقوله: «مِنْ وَجْهَةٍ» وهو اسْمٌ وليس بمصدر، ولذلك سلم فاؤه. والمصدر الْجِهَةُ، أَعْلَى كَمَا أَعْلَى فَعْلُهُ، عَلَى ذَلِكَ الْعِدَّةِ وَالزَّئِنَةِ، وَالْوِغْدَةِ وَالْوِزْنَةِ إِذَا بَيَّنَّتْ اسْمًا.

والطَّرِيفَةُ، أَرَادَ مَا اسْتَطَرِفَ مِنَ الْمَالِ وَاسْتَحْدِثَ، لَكِنَّ الْقَصْدَ هُنَا إِلَى مَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَعْرَاضِ، لَكُونَهُ طُرْفَةً. وقوله: «لَمْ أَطْلُغْ مِمَّا وَرَاءَ خِبَائِهِ» أي لَمْ أَعْرِضْ لَهُ تَعْرِضَ الْمَتَّبِعِ لِحَالِهِ، الْمَتَطَّلِعُ عَلَى سَرَائِرِ أَمْرِهِ. وَوَرَاءَ هَلْهُنَا بِمَعْنَى خَلْفَ.

(١) التبريزي: «في الشدائد».

(٢) التبريزي: «يروى: الجلائف، والخلائف، قال أبو العلاء: إذا رويت الخلائف بالخاء فهي جمع خليفة».



ويجوز أن يكون المعنى: لم أغرض نفسي عليه متعرفًا ما جاء به ليُشركني في طُرفه، ويجعلني إسوةً نفسه.

٦ - وإذا اكتسَى ثوبًا جميلًا لم أقل يا ليت أن عليّ حُسنَ رداءه

يصف طيبَ نفسه بما يناله صاحبه من الخير، وينفرد به من زيادةٍ تجمل، أو ظهور أثرِ نعمة، وقلةٍ حسده له، وأنه لا يشتمل صدره فيه على غِلٍّ، ولا ينطوي قلبه له على مكنونٍ حقدٍ لما يرى به من ظهورِ غنى، واتساعِ أمر، حتى يتمنى مكانته، ويختار الاستبدادَ بما أوتيته، أو مشاركته فيه.

وقوله: «يا ليت» المنادى محذوف، وموضع يا ليت نصبٌ على أنه مفعول لم أقل، كأنه قال: لم أقل يا ناسُ، ليت أن عليّ رداءه الحسن.

٧٤٠ - وقال حسان بن حنظلة<sup>(١)</sup>:

١ - يَلِكُ ابْنَةُ الْعَدَوِيِّ قَالَتْ بَاطِلًا أَزْرَى بِقَوْمِكَ قِلَّةُ الْأَمْوَالِ

٢ - إِنَّا لَعَمْرُ أَبِيكَ يَحْمَدُ ضَيْفُنَا وَيَسُودُ مُقْتِرُنَا عَلَى الْإِقْلَالِ

انتصب «باطلاً» على أنه مفعول قالت. ومن شرط القول أن يخكى ما بعده إذا كان جملة، تقول: قال زيدٌ عمرٌو خارج. فإن كان ما بعده معنى جملةً ولم يكن جملةً كاملة انتصب على أن يكون مفعولُهُ، كقولك قال زيد حقًا وقال كذبًا وصدقًا. وموضع قوله: «أزرى بقومك قلةُ الأموال» نصبٌ على البدل من قوله باطلاً. ويجوز أن ينتصب باطلاً على أنه صفةٌ لمصدر محذوف، كأنه قال قالت قولاً باطلاً، ويكون أزرى بقومك في موضع المفعول لقالت وقد حكاها لكونه جملة. وقوله: «قالت باطلاً» رفعٌ على أنه خبر المبتدأ، وابنة العدوي ارتفع على أنه عطف البيان لتلك.

ومعنى البيت: قالت ابنة العدوي زورا من القول وباطلاً: لقد قصر بقومك فقرهم وقلة مالهم، وإعراض الدنيا عنهم! فأجبتها بقولي: إننا لعمر أبيك يحمدنا الضيفُ، ويشكرنا الزائر والمجتاز. والمعنى: ليس الاعتبارُ بكثرة المال واتساع الحال، فإنما وحق أبيك يحمدنا ضيوفنا إذا نزلوا بنا، فينصرفون مَدِحِينَ لنا، وترى مُقِلَّنَا ينال السيادةَ على إقلاله، ولا يؤخره ذلك عن رتبة أمثاله. وحذف من قوله: «إننا

(١) التبريزي: «... بن أبي زهم بن حسان بن حية بن شعبة الطائي».

لعمر أبيك» فأجبتها أو قلتُ لها. ومثل هذا يُحذف في الكلام كثيراً. على ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٠٦]، أي يقال لهم: أكفَرْتُمْ بعد إيمانكم.

٣ - غَضِبْتَ عَلَيَّ إِنْ اتَّصَلْتُ بِطَيِّءٍ وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ طَيِّءِ الْأَجْبَالِ  
٤ - وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ آلِ حَيَّةٍ مَنْصِبِي وَبَنُو جُوَيْنٍ، فَاسْأَلِي، أَخَوَالِي

يقول: أنكرت مني هذه المرأة انتسابي إلى طييء، وتأثلي فيهم، واعتزائي إليهم، وتغضبت لتجرئي إلى تميم وتحوّلي فيهم، وذلك بعيد لا يقع في الرّهم كونه، ولا يستجاز حصوله، وذلك أنّي رجلٌ من طييء خرجت، وفي عُشّها درجت، وعلى طرائقهم وشيمهم تخرّجت، إذ كانوا الأصل الذي منه تفرّعت، وعليهم إذا دُكرت المناسبة نسبي أذرت، وقوله: «وأنا امرؤٌ من آلِ حَيَّةٍ مَنْصِبِي»، ذكر طرفه فزعم أنّ آل حَيَّةٍ عمومته التي تؤويه، وأنّ بني جُوَيْنٍ حُؤولته التي تُذنيه، والقصد إلى مُراغمة تلك وتشهير نفسه بما تُنكره منه. وقوله: «من طييءِ الأَجبالِ» يعني سلّمى وأجاً. وهذه الإضافة على طريق التخصيص والتبيين، وذلك لأنّ طيئاً فرقتان: فرقة تنزل السفّل من جبالهم، وفرقة تنزل العلو. وقوله: «منصبي» يجوز أن يكون مبتدأً ومن آل حَيَّةٍ خبره، والجملة في موضع الصفة لامرئ، ويجوز أن يكون «من آل حَيَّةٍ» في موضع الصّفة، ومنصبي في موضع الرّفْع على البدل من امرؤ، كأنه قال: أنا منصبي من آل حَيَّةٍ. وقوله: فاسألِي اعتراض، وقد توسط المبتدأ والخبر، ومفعوله محذوف.

٥ - وَإِذَا دَعَوْتُ بُنَيَّ جَدِيدَةَ جَاءَنِي مُرَدُّ عَلَى جُزْدِ الْمُثُونِ طَوَالِ

٦ - أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ

بنو جديدة: من طييء. أراد أن يبين أنّه كما يعتري إليهم يقبلونه ويتبجحون بكونه منهم وينصرونه، فمتى استغاث بهم واستعانهم على دهره أو عدوّه أعانته رجالٌ مُرَدُّ، على خيلٍ جُزْدٍ، وانتقموا له وانتصفوا من أعدائه.

وقوله: «أحلامنا تزن الجبال»، مدّح نفسه وقبيلته، والمراد أنّهم من الوُقار والشُكون والرّزانة والهُدُو في المنزل الأعلى، والمكان الأقصى، لا يتحلحلون للتّوائب، ولا يتضعضون للشّدائد. هذا ما لم يُخرجوا أو يُخوجوا، فإن استجهلوا من بعد، واستجروا إلى الشرّ، وجَدَ جاهلهم يزيد على الجهال قهراً وتأثيماً، واشتطاطاً في

الحكم وتصعبًا. وإنما افتخر بأن جِلْمَهُم موجودٌ ثابت ما لم يُسَامُوا خَسْفًا، فإنَّ عُدِلَ بهم عن طريق النَّصْفَةِ، وأُزُوا في معاملتهم عَسْفًا، كان جهلهم مُعَدًّا، وزائدًا على كلِّ ما يُقَدَّر فيُعَدَّ عَدًّا.

وقوله: «تَرَنُّ الجبال رزاةً» الوزن: مثقال كلِّ شيء، ثمَّ كَثُرَ حتَّى قيل: هو راجح الوزن، أي راجح الرأْي والعقل؛ وهو يَزِنُ كذا، أي هو على وَزْنه؛ وهو أوزَنُ قومه، أي هو أَرَجَحُهُم وأَوْجَهُهُم.

٧٤١ - وقال إياس بن الأرت<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِنِّي لَقَوْلٌ لِمَافِي مَرْحَبَا وَلِلطَّالِبِ الْمَعْرُوفِ إِنَّكَ وَاجِدُهُ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَإِنِّي لِمِمَّا أَبْسُطُ الْكَفَّ بِالنَّدَى إِذَا شَنِجَتْ كَفَّ الْبَخِيلِ وَسَاعِدُهُ<sup>(٣)</sup>

قوله: «عافي» أصله عافوني، لكن الواو والياء إذا اجتمعا فأيهما سبق الآخر بالشكون يُقَلَّبُ الواو ياءً، ثم يدغم الأول في الثاني، وكُسِرَ الفاء لمجاورته للياء. وانتصب «مرحبًا» على المصدر، وقد وقع وهو يجري مجرى الجُمْلِ لمكان العاَمِلِ فيه معه مَوْقِعَ المفعول من قوله قَوْل. وانعطف عليه قوله: «وللطَّالِبِ المعروف إنك واجدُهُ» كأنه قال: وقَوْلٌ للطَّالِبِ المعروف إنك واجدُهُ. فقوله: «إنك واجدُهُ واقعٌ في مثل قوله مَرْحَبَا. والمعنى أَنَّ العُفَاةَ وَطُلَّابَ العُرْفِ إِذَا نَزَلُوا بي تَلَقَّيْتُهُم بالترحيب والإكرام، وتَلَطَّيفَ القَوْلِ في الإنزال، وأقول: إنَّكُمْ تَجِدُون ما تطلبون، لا مَنَعَ ولا جِزْمان، ولا دِفَاعَ ولا مِطال؛ لأنِّي إِذَا تَقَبَّضْتُ أَكْفُ الْبُخْلَاءِ فلم تنبسط، وقصُرت سواعدهم عن الامتداد في البَذْل فلم تَطُلْ، تنذَيْتُ وَعَلَّتْ على أَكْفِ السُّؤَالِ كَفِّي فَبَسِطْتُ، لأنَّ معروفِي دارٌ وخيري مَبْدُول. وقوله: «لِمِمَّا أَبْسُطُ الْكَفَّ» أي لِمَنْ الأمر أَنِّي أَبْسُطُ الْكَفَّ بِالنَّدَى، فـ«أَبْسُطُ» شَرَحَ الْمُبْهَمَ بلفظة ما. و«إِذَا شَنِجَتْ» ظَرَفٌ لأَبْسُطُ، ويشير إلى زمان السَّوءِ، وشُمُولِ الْمَخْلِ، وظُّهور الْبُخْلِ.

٣ - لَعَمْرُكَ مَا تَذَرِي أَمَامَهُ أَتْهَا ثِنْيٌ مِنْ خَيَالٍ مَا أَزَالَ أَصَاوِدُهُ

٤ - فَشَقَّتْ عَلَى صَخْبِي وَعَثَّتْ رَكَائِبِي وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلَ قِرْنًا أَكَابِدُهُ<sup>(٤)</sup>

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٥٧). (٢) التبريزي: «وإني».

(٣) التبريزي: «وإني لمتمن ييسط». (٤) التبريزي: «فشقت على ركبتي».

لعمرك: مبتدأ وخبره محذوف، وقد مضى القول فيه فيما تقدّم. فيقول: ويقائنك، ما تعلم هذه المرأة أنّ خيالها يأتيني ثنى، أي مرّة بعد أخرى. وفي الحديث: «لا ثنى في الصدقة»<sup>(١)</sup>، أي لا تؤخذ في السنة مرتين. وقوله: «ما أزال أعاوده» يريد أنّي ممتحنٌ بمجيئها، لأنّها تُراجِعني فتَصْرِفني عن أسبابي، وتَعَوِّقني عن مُهِمَّاتي. والمعنى أنّها غافلةٌ عما أكابده من خيالها في المنام، ومن مُلَازِمَةِ ذكرها لي عند الانتباه، لأنّها لا تَجِدُ مِثْلَ وَجدي، فلا الذِّكْرُ يهيج الشَّوقَ، ولا الفِكرُ يجدد الطَّيفَ. وهذا الكلامُ تشكُّ منه وتعتبُّ على صاحبه، يدلُّ عليه قوله: «فَشَقَّتْ على صَخي»، يعني الخيال؛ وذلك لأنّه لما سَهَرَ بَعَثَ أصحابه على الثَّهْوِضِ مَعَهُ والانبعاثِ في السَّيرِ مَساعِدِينَ له، فهذا معنى الشُّقَّةِ عليه. وقوله: «وعتت ركائبي» جمع رَكُوبَةٍ، وهي تجري مَجْرَى الأسماء في انفرادها عن الموصوف، لا يقال ناقة رَكُوبَةٍ. والمعنى: اتَّعَبْتُ رواجلي، لأنّي أزعجتُها للسَّير، وبعثتها من القَرار، وحُلَّتْ بينها وبين الرّاحة. وقوله: «وَرَدَّتْ على اللَّيْلِ قَرْنًا أكابده» أي جعلتني ممتطيًا ليلًا، ومُتَّخِذًا قَرْنًا لي أزاوله وأجاذبه، أي أشاقّه وأُنَاصِبُهُ. وأصله من الكَبَدِ، في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البَلَد: ٤]، أي في شِدَّةٍ ومشاقَّةٍ. وقال الخليل: يقال: كابدت ظلمة الليل بكابِدٍ شديد أي مُكابِدَةً شديدة. وكلُّ هذا الكلامُ تبجُّح منه عندها بأنّها تَمْلِكُهُ على غَفْلَتِها عنه، وانفرادِهِ بالبتِّ فيها، فخيالُها يَصْرِفُهُ التَّصْرِيفَ الذي وصف. وانتصب «قرنًا» على الحال.

٧٤٢ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - أَتَنِي عَلَيَّ بِمَا لَا تُكَذِّبِينَ بِهِ      يَا بَكْرُ أَيُّ فَتَى لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ<sup>(٣)</sup>  
٢ - إِنِّي أَجَاوِرُ مَا جَاوَزْتُ فِي حَسْبِي      وَلَا أَفَارِقُ إِلَّا طَيْبَ الدَّارِ

قوله: «بما لا تُكَذِّبِينَ به» أي لا تُصَادَفِينَ بذكره كاذبة. يقال: خَبَّرَنِي فلانٌ فَأَكْذَبْتُهُ، أي وجدته كاذبًا. والمعنى: ليكن ثناؤك عليّ حقًا، وبما لا يَسْتَسْرِفُهُ سامعُه ولا يَسْتَنكِرُهُ مُخَبِّرُهُ. ثم علّمها فقال: قُولِي يَا بَكْرُ، أَيُّ فَتَى كُنْتَ لِلْجَارِ إِذَا اسْتَجَارَ، والضَّيْفُ إِذَا اسْتَضَافَ.

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال رقم (١٥٩٠٢).

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال أيضًا» يعني إياس بن الأرت، وقد جاء البيتان مع البيتين في الحماسة التالية كحماسية واحدة.

(٣) التبريزي: «يا طَيْبُ أَيُّ».

وقوله: «إني أجاورُ ما جاورُتُ في حسبي»، يريدُ أنْ صاحِبُهُ مجاورًا له يَجِدُنِي حَسِيًّا فِي فَعَالِي، كَرِيْمًا عِنْدَ مَقَالِي. هَذَا مَدَّةُ الْجَوَارِ، ثُمَّ إِنَّ فَارِقَتَهُ فَارِقَتَهُ وَالْدَّارُ تَنْطِقُ بِالثَّنَاءِ عَلَيَّ، فَأَخْبَارِي تُسْتَطَابُ فِي السَّمَاعِ إِذَا غَبْتُ، كَمَا أَنَّ أَخْلَافِي تُسْتَمَاحُ إِذَا شَهِدْتُ. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ فَحَاوَلْتُ تَرْكَهَا قَدَعَهَا وَفِيهَا إِنْ رَجَعْتَ مَعَاذُ

وقوله: «فِي حَسْبِي» أَي مَعِيَ حَسْبِي، فموضعه نصبٌ على الحال. وإذا جاورَ ومعه حَسْبُهُ مَنَعَهُ مِمَّا لَا يَحْسُنُ. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: الآية ٧٢]، أَي الْكِرْمُ مَنَعَهُمْ مِنَ التَّعْرِيجِ عَلَى اللَّغْوِ. وَيُقَالُ: جَاءَنَا فَلَانٌ فِي دِرْعٍ، أَي عَلَيْهِ دِرْعٌ، وَالْعَامِلُ فِي مَوْضِعِ «فِي حَسْبِي» أَجَاوَرُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «إِلَّا طَيِّبَ الدَّارِ» انْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ لَا أَفَارِقُ. وَقَوْلُهُ: «أَيُّ فِتْنَى» مُبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَيُّ فِتْنَى أَنْتَ؟ وَقَدْ جَعَلَ الطَّيِّبَ كُنْيَةً عَنِ الْكَرِيمِ؛ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبِّتُمْ فَأَدْخَلُوهَا﴾ [الزمر: الآية ٧٣]، أَي كَرُمْتُمْ.

[البسيط]

٧٤٣ - وقال آخر:

١ - كَمْ مِنْ لَيْثِمٍ رَأَيْنَا كَانَ ذَا إِبِلٍ فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ لَا مُغْطٍ وَلَا قَارٍ

٢ - وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْحُدَادِ يَمْلِكُهُ لَمْ يَسْقِ ذَا غَلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي<sup>(١)</sup>

كَمْ مَوْضِعُهُ نَصَبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ رَأَيْنَا. يَرِيدُ: رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ اللَّثَامِ يَمْلِكُونَ نَفَائِسَ الْأَمْوَالِ وَكِرَامَهَا، ثُمَّ مَاتُوا عَنْهَا أَوْ أُزِيلَتْ نِعْمَتُهُمْ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، فَصَارُوا مِنْ بَعْدُ لَا هُمْ مُعْطُونَ وَلَا قَارُونَ، أَي عَادُوا وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُمْ، فَلَا يُزَجَّى ذَلِكَ مِنْ جَهْتِهِمْ. وَقَوْلُهُ: «فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ» وَ«كَانَ ذَا إِبِلٍ»، كُلُّ ذَلِكَ مُرَدُّدٌ عَلَى لَفْظِ لَيْثِمٍ، وَإِنْ كَانَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى يُفِيدُ الْكَثْرَةَ.

وقوله: «وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْحُدَادِ»، يَرِيدُ: وَلَوْ وُلِّيَ فَيُضَضَ الْحُدَادُ، وَهُوَ اسْمُ بَحْرٍ، مِمْتَلِكًا لَهُ أَيَّامَ غِنَاهُ لَمَّا بَرَدَ غَلِيلَ رَجُلٍ حَزَانٍ، وَلَا سَقَاهُ مَاءً لِفِيهِ، لُبْخَلِهِ وَقَسْوَةِ قَلْبِهِ. وَمَعْنَى «عَلَى الْحُدَادِ» أَي مُتَوَلِّيًا لَهُ وَمُدَبِّرًا أَمْرَهُ، يُقَالُ: مَنْ عَلَيْكُمْ؟ أَي مَنْ يَأْمُرُ عَلَيْكُمْ وَيَلِيكُمْ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَوْلُهُ عَلَى الْحُدَادِ يَتِمُّ الْكَلَامُ بِهِ، لِأَنَّهُ خَبَرٌ يَكُونُ،

(١) هذا البيت في اللسان (حدد) وقد نسبة لإياس بن الأرت.

ويملكه في موضع النصب على الحال. وقوله: «لا مُعْطٍ» مُعْطٍ في موضع خبر المبتدأ كأنه قال: لا هو مُعْطٍ. والكلامُ بعثٌ على البذل والسَّخاء، وأنَّ المالَ في الدنيا بعَرَضِ الحوادث مُلْقَى، وعلى طريق الثواب، فلا يَبْقَى لمالكه، كما أنَّ مالكه لا يبقى له، فما يقدِّمه في اجتلابِ شُكْرِ واكتسابِ أَجْرٍ هو الباقي له، دونَ ما يخلِّفه فيقتسمه الوراثُ بعده فائزينَ به، ودائمينَ له.

### ٧٤٤ - وقال حسانُ بن ثابت<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - الْمَالُ يَغْشَى رَجَالًا لَا طَبَاخَ لَهُمْ كَالسَّيْلِ يَغْشَى أَصُولَ الدُّنْدَنِ الْبَالِي<sup>(٢)</sup>
- ٢ - أَصُولُ هِرْزِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ
- ٣ - أَخْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَجْمَعُهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمَحْتَالِ

قوله: «لا طَبَاخَ لَهُمْ»، أي لا خير عندهم. ويقال: هذا لحمٌ لا طَبَاخَ له، أي لا دَسَمَ له. وشابُّ مُطْبَخٍ، أملاً ما يكون شاباً وأرواه. وطَبَخَ الغُلامُ، إذا تَرَعَرَغَ وعَمِلَ. والدُّنْدِنُ: المسوّدُ من الكلامِ لِقَدَمِهِ وَيُبْسِيهِ. والمعنى أنَّ المَرْءَ لا يُؤْتَى الْغِنَى لِفَضْلِ فِيهِ وَغَنَاءِ لَدِيهِ، وإنما ذلك لمقاديرِ قُدْرَتِ عَلَى حَسَبِ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ، وهو الذي يُغْنِي وَيُقْنِي مِنْ مَصَالِحِ خَلْقِهِ. وإذا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ يَتَّفِقُ حَصُولُ الْمَالِ عِنْدَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ بِفَضْلِ أُوتِيَتْهُ، أَوْ ذِمَامَ وَجَبَ لَهُ، بل يكون كالسَّيْلِ يَمْتَدُّ مِنَ الْمَذَانِبِ وَالتَّلَاعِ حَتَّى يَقِفَ حَاصِلًا فِي أَصُولِ يَابِسِ الْكَلَامِ وَمُسَوَّدَةٍ، فِي أَنَّهُ لَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَلَا يَرُدُّ خَيْرًا عَلَى جَامِعِهِ، كَمَا لَا يَنْتَفِعُ الدُّنْدِنُ الْبَالِي بِمَا يَغْشَى أَصُولَهُ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ. وفي مثل هذا قولُ الرَّاعِي: [البسيط]

وَحَادَعَ الْمَجْدَ أَقْوَامَ لَهُمْ وَرَقَّ رَاحَ الْعِضَاءُ بِهِ وَالْعِرْقُ مَذْخُولُ<sup>(٣)</sup>

وقد أخذ أبو تمام هذا المعنى فقالَ وأَحْسَنَ: [الكامل]

لَا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَزْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي<sup>(٤)</sup>

(١) حسان بن ثابت الأنصاري: صحابي، شاعر النبي ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدرَكوا الجاهلية والإسلام (ت ٥٤ هـ / ٦٧٤ م). ترجمته في تهذيب التهذيب ٢: ٢٤٧، والإصابة ١: ٣٢٦، والشعر والشعراء ١٠٤.

(٢) التبريزي: «لا طبّاخ بهم».

(٣) للرّاعي النميري في ديوانه ١٩٤، واللسان (روح، خدع)، وتهذيب اللغة ٥: ٢١٦.

(٤) لأبي تمام في أساس البلاغة (حرب).

وقوله: «أصون عِرْضي بمالي»، يريد أنني أجعلُ المالَ واقيةً لحسبي ونسبي، فأصونه ولا أدنسه بثميره وتوفيره، وإن تقلدْتُ العارَ له واكتسبتُ الإثمَ الفاحشَ فيه، فلا بَارَكَ الله في المالِ بعد النَّفسِ، لأنَّ المالَ يُحْتَاجُ إليه لِنَتَفَعَ به النَّفسُ، ولتَنَزَّهَ عن المعايِبِ والمَقَادِرِ بِإِنْفَاقِهِ. فأما قوله: «بَارَكَ» فأصله من اللزوم، ومنه بَرَكَ البعيرُ، إذا لَزِمَ مكانَهُ. فمعنى بَارَكَ الله فيه: بَقَّاه الله. وعلى ذلك قولُ المسلمين: تبارك الله: أي بَقِيَ ودامَ، فهو تَفَاعَلَ في معنى فَعَلَ ولا تَكَلَّفَ فيه، تعالى الله عن ذلك.

وقوله: «أَحْتَالُ للمالِ إنْ أُوْدَى فأجمعه»، يريد أنَّ المالَ إذا استهلكه مُنْفِقُهُ أَمَكَّنَ الاعتِيَاضُ منه، ونَفَذَ الاحْتِيَالُ في جَمْعِهِ وِثْمِهِ، وإذا هَلَكَ العِرْضُ فلا طَرِيقَ إلى رُدِّهِ إلى ما كان عليه، ولا استطاعةَ في تَنْقِيَّتِهِ مِنْ دَرَنِ العارِ وقد جُعِلَ وقايةً للمال.

٧٤٥ - وقال عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - دَعَوْتُ إِلَيْهَا فَنِيَّةً بِأَكْفِهِمْ      من الجَزْرِ في بَرْدِ الشِّتَاءِ كُلُّومُ
- ٢ - إذْ مَا اسْتَهْوَا مِنْهَا شِوَاءَ سَعَى لَهُمْ      بِهِ هَذِرِيَانُ لِلْكَرَامِ خَدُومُ<sup>(٢)</sup>
- ٣ - فَلَا أَكُنْ عَيْنَ الْجَوَادِ فَلِئَنِّي      على الرِّادِ في الظُّلَمَاءِ غَيْرُ شَتِيمِ
- ٤ - وَلَا أَكُنْ عَيْنَ الشُّجَاعِ فَلِئَنِّي      أَرْدُ سِنَانَ الرُّمَحِ غَيْرَ سَلِيمِ

«إليها»، يعني إلى راحلته. وجعل الفِتيَةَ مَكْلُومِي الأكْفِ عِنْدَمَا يَتَوَلَّوْنَهُ مِنْ قِسْمَةِ الْجَزُورِ وَتَفْصِيلِ أَوْصَالِهَا، لَأَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْمَفَاصِلِ، وَلَمْ يَزَاوِلُوا نَخَرَ الْإِبِلِ وَجَزَرَهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فيقول: جَمَعْتُ عَلَى قِسْمَةِ نَاقَتِي فِتْيَانًا قَدْ تَكَلَّفُوا مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ تَكْرُمًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَلَا صَارَ مِنْهُمْ بِيَالٍ، لَكُنْ شِدَّةَ الزَّمَانِ، وَتَنَاهِي الضَّرِّ فِي الْجِيرَانِ وَطَوَائِفِ النَّاسِ قَرَضَ عَلَى أَمْثَالِهِمْ تَجَشُّمٍ فَعَلَهُ لَهُمْ، وَحَسَنَ تَوَلَّيَهُ فِيهِمْ.

(١) عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي: قائد من الشجعان المقدمين في زمن معاوية، أبلى في قتال الروم بلاءً عجيبيًا، وقتل في إحدى الوقائع (ت ٥٠ هـ / ٦٧٠ م) ترجمته في الكامل في التاريخ، حوادث سنة ٤٩، والبيان ٧٥: ٢.

(٢) إلى هنا تنتهي المقطوعة عند التبريزي، وفصل بين هذين البيتين وبين تاليهما بقوله: وقال آخر. والبيتان التاليان لعبد العزيز بن زرارَةَ في الزهرة ٦٥٥: ٢.

وقوله: «إِذَا مَا اشْتَهَوْا مِنْهَا شِوَاءٌ»، يريد: وإذا انبسطوا للثناؤل وتواضعوا وأظهروا في المعاونة اهتزازهم فنشطوا، سعى في اتخاذ الشواء لهم وتهيته رجل خفيف السغي، كثير الألفاف، حسن الخدمة للكرام، عارف برؤسومهم في اكتساب المكرمات. ويعني به نفسه.

وقوله: «فَلَا أَكُنْ عَيْنَ الْجَوَادِ»، يريد إن لم أكن كل الجواد والجامع لأسباب السخاء، فإنني لا أشتتم في الظلماء بعلة الزاد وحبسه عن مريده؛ وإن لم أكن حق الشجاع، والثام الآلات في المصاع، فإنني أجز الرمح في المطعون وأرد سنانة كسيرًا. وليس الجود ولا الشجاعة إلا ما ذكره، ولكنه أراد أن تكون دعواه قاصرة عن الغاية المرموقة، ليكون أحسن في الأحداث، وأدخل في العقل، وأقرب في الذكر. وقد مر القول في مثله في باب الحماسة أشبع من هذا.

والهذريان والهذائر: الكثير الكلام فيما يُحمد. والهذير والهذائر: الكثير الكلام في كل باب.

#### ٧٤٦ - وقال آخر: [البسيط]

- ١ - وَسُغَ بِمَدِّكَ مَاءَ اللَّحْمِ تَفْسِيْمُهُ وَأَكْثِرِ الشُّوْبَ إِنْ لَمْ يَكْثُرِ اللَّبْنُ
- ٢ - وَسُغَ بِهِ وَتَلَفْتُ حَوْلَ حَاضِرِهِ إِنْ الْكَرِيمَ الَّذِي لَمْ يُخْلِهِ الْفِطْنُ

قوله: «بِمَدِّكَ» مصدر مددت القدر، إذا أكثرت مرّفها. ويقال: مددت الدواء أيضًا، إذا أكثرت ماءها. وأمّدت الجيش، إذا أتبعته بمدد يكثره ويقويه. فيقول: كثر مرّق قدرك ليتسع لغاشيتها، وأكثّر خلط اللبن إن لم يكثّر في نفسه ولم يتسع لورّاده. والشوب: مصدر شاب يشوب، إذا خلط وهذا مثل ما سار به المثل، وهو «مثل الماء خير من الماء». وأصله أن رجلاً استسقى غيّره لبنًا، فقال: إنّه مثل الماء، أي فضلة بقيت من لبن مشوب. فقال المستسقي: مثل الماء خير من الماء. يريد أن المشوب من اللبن خير من الماء القراح. ومثله قول الآخر: [الطويل]

نَمْدُ لَهُمْ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ هَوْنِهِمْ وَلَكِنْ إِذَا مَا ضَاقَ شَيْءٌ يُوسَّعُ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وسغ له وتلفت حول حاضره» يريد كثّره والتفت فيمن حولك من جار ومحتاج، ولا تنتظر بما تفرّقه السؤال والطلب، ولكن ليكن من نفسك باعث على

(١) بلا نسبة في اللسان (مدد).



تميز المحتاج، والنظر له، والإفضال عليه؛ لأن الكريم هو الذي لا يخليه فطنه، والتفاته ونظره. واللوم: سوء التغافل.

وهذا كما قال الآخر: [الطويل]

إِنَّ الكريمَ مَنْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ      وَإِنَّ اللئيمَ دائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ<sup>(١)</sup>

٧٤٧ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - إِذَا هِيَ لَمْ تَمْنَعْ بِرِشْلِ لِحُومِهَا      مِنْ السَّيْفِ لَأَثَ حَدَهُ وَهُوَ قَاطِعُ
- ٢ - نُدَافِعُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِلِحُومِهَا      وَالْبَانِهَا إِنَّ الْكَرِيمَ يُدَافِعُ
- ٣ - وَمَنْ يَقْتَرِفْ خُلُقًا سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ      يَدْعُهُ وَتَرْجَعُهُ إِلَيْهِ الرُّوَاغُ

قوله: «إذا هي لم تمنع»، يعني الإبل. فيقول: إذا لم يكن في التوق لبنٌ تحمي نفوسها به من العقر عند نزول الضيفان لاقت حد السيف وهو يجرها ويقطعها. ومثله قول الآخر: [الطويل]

وإِنْ تَعْتَذِرُ بِالمَحَلِّ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا      عَلَى الضَّيْفِ يَجْرَحُ فِي عَرَاقِيهَا نَضْلِي<sup>(٣)</sup>  
وأبلغ منهما قول الآخر: [الطويل]

فَتَى لَا يَعُدُّ الرُّسْلَ يَفْضِي ذِمَامَهُ      إِذَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ أَوْ تُنَحَّرَ الْجُزُرُ<sup>(٤)</sup>

وقوله: «ندافع عن أحسابنا بلحومها»، يريد بإطعام لحومها، وسقي ألبانها لأن عادتنا تفرض علينا المدافعة عن الكرم، والمحاماة على الشرف، وذلك خلقنا الذي نشأ عليه، ونبت فيه، ومن يتعاط خلقاً مستجداً مخالفاً لما ألقه وتعوده يفارقه ويرجع إليه الخلق الأول. ومثله قول الآخر: [البسيط]

كُلُّ امْرِئٍ رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيمَتِهِ      وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى جِينِ<sup>(٥)</sup>

والقرف يكون من الذنب والجزم، يقال: هو يقترف ذنباً، أي يأتيه ويفعله، ويقال أيضاً: هو يقترف لعياله، أي يكتسب. واقترف حسنةً، أي اكتسبها. وقوله:

(١) بلا نسبة في اللسان (قود)، وكتاب العين ١٩٧: ٥، وأساس البلاغة (قود).

(٢) هو المخضع القيسي كما في معجم المزيباني ٤٧٥.

(٣) لذي الرمة في ديوانه ١٥٦، وأساس البلاغة (عذر)، وخزانة الأدب ١٢٨: ٢.

(٤) للأبيد الربوعي في الحماسية (٣٨٣). (٥) لذي الإصبع العدواني من المفضلية (٣١).

«وَتَرْجِعُهُ إِلَيَّ الرَّوَاجِعَ»، يقال: رَجَعَ فلَانٌ مِنْ كَذَا رُجُوعًا، وَرَجَعْتُهُ أَنَا رُجْعًا، ومثله صَدَّ وَصَدَّدْتُهُ، وَكَسَبَ وَكَسَبْتُهُ.

### ٧٤٨ - وقال مُضَرَّرُسُ بْنُ رَبِيعٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَإِنِّي لَأَدْعُو الضَّيْفَ بِالضُّوءِ بَعْدَمَا كَسَا الْأَرْضَ نَضَاحُ الْجَلِيدِ وَجَامِدُهُ  
٢ - لَأَكْرِمَهُ إِنْ الْكَرَامَةُ حَقُّهُ وَمِثْلَانِ عِنْدِي قُرْبُهُ وَتَبَاعُدُهُ  
٣ - أَيْبْتُ أَهْشِيهِ السَّدِيفَ وَإِنِّي بِمَا قَالَ حَتَّى يَتْرَكَ الْحَيَّ حَامِدُهُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إني أدعو الضيف بإيقاد النار وإعلاء ضوئها، عند اشتداد البرد، واكتساء الأرض من جامد الماء، ومنتضج الجليد، أي نذاه الذي يبسه البرد، لأقضي حقه بإكرامه والطفاه. والنضج كالنضج، إلا أن النضج له أثر. والعين تنضح بالماء، وكذلك الكور. والنضج: العرق، لأن جرم الإنسان ينضح به. وسمى أبو ذؤيب الهذلي ساقِي النخل نَضَاحًا، كما سُمِّي البعير الذي يُسَقَّى عليه الماء: النَّاضِح، فقال: [البسيط]

..... كَمَا يَسْقِي الْجُدُوعَ خِلَالَ الدُّورِ نَضَاحُ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «وَمِثْلَانِ عِنْدِي قُرْبُهُ وَتَبَاعُدُهُ»، يريد في النسب. أي يتساوى عندي تمازجه وتواشجه، وتنايه وتباينه؛ لأن الواجب له عليّ أقيمُه لا أتحمّد بذلك عليه، لأن إكرام الضيف فرضٌ على ذي المروءة، ومُسْقِطُ الْفَرَضِ عَنْ نَفْسِهِ لَا يَسْتَحِقُّ مِنَ النَّاسِ اعْتِدَادًا.

وقوله: «أَيْبْتُ أَهْشِيهِ السَّدِيفَ» فالسديف: شخم السنام. والمراد: أبقي ليلتي مُطْعِمًا له خيارَ ما عندي ويحضرني من شطَب السنام، ثم إن افتَرَخَ عليّ شيئًا أعده نعمةً تتجدّد له يتسوجب مني حمداً وشكراً عليها، وذلك له طَوْلَ مُقَامِهِ إِلَى أَنْ يُفَارِقَنِي، وَيَتْرَكَ عَشِيرَتِي.

### ٧٤٩ - وقال حِمَاسُ بْنُ ثَامِلٍ: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٍ فِي لُجٍّ لَيْلٍ دَعْوَتُهُ بِمِثْبُوبَةٍ فِي رَأْسِ صَمَدٍ مَقَابِلِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسة (٤٤١).

(٢) التبريزي: «بما نال».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٦٥، واللسان (عصب، نضح، رهاط). وصدرة:

«مبطن بطن رهاط واعتصبن كما»

٢ - فقلت له أقبل فإنك راشد وإن على النار الندى وابن ثامل<sup>(١)</sup>

المشوبة: النار، وتوسعوا فليل: شَبَّتُ الحرب، كما قيل: شَبَّتُ النار. ولُجَّ الليل: مُعْظَم ظُلُمته، وكذلك لُجَّ البحر. والصَّمْدُ: الجبل أو الأرض المرتفعة. جعل ناره في يَفَاعٍ مُقَابِلَ لَسَمَتِ الضَّيف، فدعاه بها لما أعلاها ورفَّعها حتَّى اهتدى لها. وهذا مثل ما قد شرَّخته.

وقوله: «فقلت له أقبل فإنك راشد» أي قَوَّيْتُ نفسه في النزول، وأزَيْتُهُ استبشاري له وانتظاري إيَّاه. ألا تَرَى أَنَّهُ قال: «وإن على النار الندى وابن ثامل». ولولا اشتهاؤه بالطول والإفضال لما قال ذلك. وهذا مثل قول الأعشى: [الطويل]

وبات على النار الندى والمُحَلَّق<sup>(٢)</sup>

٧٥٠ - وقال الثمري<sup>(٣)</sup>، ويقال إنها لرجل من

باهلة:

[الطويل]

١ - وداع دَعَا بَعْدَ الْهُدُو كَأَنَّمَا يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهُ

٢ - دَعَا بِائِسًا شِبْهَ الْجُنُونِ وَمَا بِهِ جُنُونٌ وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ

يَعْنِي بِاللَّاعِي مَسْتَنْبِحًا طَلَبَ بَعْدَ أَنْ مَضَى مِنَ اللَّيْلِ قِطْعَةً مِّنَ يُغَيْثِهِ وَيَسْتَنْقِذُهُ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ، وَبَلَاءِ الضَّرِّ، حَتَّى كَأَنَّمَا كَانَ يُقَاتِلُ أَسْبَابَ السُّرَى لِشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ، وَتَقَاتِلُهُ، أَيْ بَلَغَ الْحَالَ بِهِ حَدًّا رَأَى السُّرَى تَغَالِيَهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَتُصَارِعُهُ عَنْهَا.

وقوله: «دعا بائسًا» يعني كَلْبًا ذَا بُؤْسٍ لَضَرَرِ الْقَحْطِ، ويكون على هذا مفعولاً. ويجوز أن ينتصب على الحال للداعي، أي دعا وهو ذو بُؤْسٍ. ويجوز أن يريد دعا دُعَاءً عَنْ بُؤْسٍ يُشَبِّهُ الْجُنُونَ. فأما تكريره للدعاء فهو لتهويل الأمر وتَفْظِيعِ الشَّانِ. وانتصب «شِبْهَ الْجُنُونِ» أي دُعَاءٌ يُشَبِّهُ الْجُنُونَ، فهو صِفَةٌ لِلْمَصْدَرِ الْمَحْذُوفِ. قال: وليس به جنون، لكنَّهُ يُكَابِدُ أَمْرًا، ويعاني مَشَقَّةً وَضَرًّا، فهو يطلب الخلاص من مِخْنةٍ

(١) التبريزي: «وقلت له».

(٢) للأعشى في ديوانه ٢٧٥، والأغاني ١١١:٩، وخزانة الأدب ١٤٤:٧، وصدرة:

«تَشَبُّ لِمَقْرُورِينَ يَصْطَلِيَانَهَا»

(٣) لعلَّه منصور بن الزبرقان أحد بني النمر بن قاسط، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسية وكان

مقدِّمًا عند الرشيد. ترجمته في الشعر والشعراء ٨٣٥، وتاريخ بغداد ٦٥:١٣.

لا طريقَ لِّلْمَخْلَصِ مِنْهَا إِلَّا عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ . وتحقيق الكلام : ليس به جنون ، ولكن به كَيْدُ أمرٍ يَطْلُبُ دَفْعَهُ وَالسَّلَامَةَ مِنْهُ .

٣ - فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتِ نَادَيْتُ نَحْوَهُ بِصَوْتِ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُوِّ شَمَائِلُهُ

٤ - فَأَبْرَزْتُ نَارِي ثُمَّ أَتَقَبْتُ ضَوْءَهَا وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ

يقول : جَمَعْتُ فِي تَلْقِيهِ وَإِغَاثِهِ بَيْنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الضَّيْفُ ، وَيُسْتَقْبَلُ بِهَا الْجِيرَانُ ؛ لِإِشَالَتِهِ مِنْ صَرَغَتِهِ ، وَاشْتِلَاثِهِ مِنْ مِخْنَتِهِ ، فَنَادَيْتُهُ بِنَفْسِي عَلَى رَفْعٍ مِنْ صَوْتِي ، وَهُوَ صَوْتُ رَجُلٍ كَرِيمٍ الْأَصْلُ ، حُلُوِّ الطَّبَائِعِ ، سَهْلٍ الْجَانِبِ ، حَسَنِ الْاِسْتِمَالِ عَلَى الضَّيْفِ ، وَجَعَلْتُ نَارِي فِي بَرَّازٍ ، وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ . وَمِثْلُ الْبَرَّازِ الْبَرَّازُ . قَالَ :

يَظَلُّ عَلَى الْبَرَّازِ الْيَفَاعِ كَأَنَّهُ

قال : ثُمَّ أُيْذِنْتُهَا بِثَقُوبٍ يَرْتَفِعُ الضُّوءُ لَهُ ، وَيَقْوَى بِهِ ، وَأَخْرَجْتُ كَلْبِي مِنْ مَقَرِّهِ ، وَهُوَ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ مَلَاظِمٌ لِلْبَيْتِ لَا يَخْرُجُ ، كُلُّ ذَلِكَ فَعَلْتُهُ تَقْرِيْبًا لِلأَمْرِ عَلَى الضَّيْفِ ، وَتَسْهِيْلًا لِهَدَايَتِهِ . وَقَوْلُهُ : « وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ » فِي الْبَيْتِ مَوْضِعُهُ خَبَرُ الْاِبْتِدَاءِ وَلَيْسَ بَلْغُوًى ، وَدَاخِلُهُ خَبَرُ ثَانٍ ، وَالْهَاءُ مِنْ دَاخِلِهِ يَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَهُوَ مُسْتَقَرٌّ فِي الْبَيْتِ دَاخِلٌ فِيهِ ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ دَاخِلُهُ فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ ، وَيَكُونُ كَقَوْلِكَ زَيْدٌ دَاخِلُ الْبَيْتِ وَخَارِجُهُ .

٥ - فَلَمَّا رَأَيْتَنِي كَبَّرَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَبَشَّرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بِلَايِلِهِ

٦ - فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا رَشَدْتُ وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسَائِلُهُ

يقول : لَمَّا رَأَيْتَنِي هَذَا الضَّيْفُ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! اسْتَبْشَارًا وَاعْتِبَاطًا بِمَا تَعَجَّلَ لَهُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَفَرَحَ قَلْبًا كَانَتْ غَمُومُهُ مَجْتَمِعَةً عَلَيْهِ يَأْسًا مِنَ الْخَيْرِ فِي مِثْلِ مَكَانِهِ ، وَطَمَعًا فِيمَا يَسْتَبْقِيهِ مِنْ حَيَاتِهِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : أَتَيْتُ أَهْلًا لَا غُرْبَاءَ ، وَوَرَدْتُ سَهْلًا مِنَ الْأَفْنِيَةِ لَا حَزَنًا ، وَتَعَمَّدْتُ رُحْبًا مِنَ الْأَمَاكِنِ لَا ضَيْقًا ، وَصَحِبْتُ الرِّشَادَ فِي عُذُولِكَ إِلَيَّ لَا الضَّلَالِ ، وَرَافَقْتُ السَّعَادَةَ لَا الشَّقَاءَ وَالْهَلَكَةَ ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ مَسَائِلًا عَنْ أَخْبَارِهِ وَعَمَّا أَذَاهُ إِلَى أَرْضِي فِي اِنتِقَالَاتِهِ ، بَلْ عَمَدْتُ إِلَى الْاِحْتِفَالِ لَهُ ، وَقَصَّرْتُ سَعْيِي عَلَى مَا يَقْتَضِي اِئْزَالَهُ ، وَعَلَى تَهْيِئَةِ الْقَرَى وَالْأَنْزَالِ لَهُ . وَانْتَصَبَ « وَحْدَهُ » عَلَى الْمَصْدَرِ ، لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْاِيْحَادِ ، أَيْ أَوْحَدَ اللَّهُ اِيْحَادًا .

٧ - فَمَعْتُ إِلَى بَرْكِ هِجَانٍ أَعْدَهُ لَوْجِبَةٍ حَقٌّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلَةٌ<sup>(١)</sup>

٨ - بِأَبْيَضٍ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَدْرَكَتْ مِنْ الْأَرْضِ لَمْ تَخْطُلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهُ

يقول: وقمتُ إلى إبلٍ باركة بالفناء، كريمةٍ بيض، أعدتُ لواجبٍ حقٍّ ينزلُ بي. وزادَ الهاء في «وجبة» للمرءة الواحدة، ويجوز دخولها لهذا المعنى في المصادر كلها، وقد شرحتُ القولَ في لفظة هجان ووقوعه بلفظه للواحد والجمع<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «بأبيض» تعلق الباء منه بقوله: قمت. واللام من قوله: «الوجبة حقٌّ» متعلقٌ بقوله: أعدهُ، وموضع الجملة صفةً للبرك، كما أنَّ قوله: «أنا فاعلة» صفةٌ للحق. والمعنى: قمت وقد تقلدت سيفًا مصقولًا، تخطُ حديدُهُ جَفْنَهُ في الأرض إذا أدركتها خطًّا؛ وليس ذلك لأنَّ حمائله اضطربت عليَّ أو قصرت قامتي عن ارتدائها لطولها، ولكن تخطَّتْ حيث تُدرك، لارتفاع أرضٍ أو عارضٍ حالٍ. والحمائل: جمع الجمالة. وإذا طَالَ النَجَادُ خَطَلَ على لابسِه واضطرب. وافتخارُهم بامتداد القامة وطول الجمالة معروف. والثَّغْلُ: الحديدَةُ التي يُعْشَى بها أسفلُ الجَفْنِ. وعلى ذلك قوله: [الطويل]

طويل نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ

٩ - فَجَالَ قَلِيلًا وَاتَّقَانِي بِخَيْرِهِ سَنَامًا وَأَمْلَاهُ مِنَ النَّيِّ كَاهِلُهُ

١٠ - بِقَرَمٍ هِجَانٍ مُضْعَبٍ كَانَ فَخَلَهَا طَوِيلُ الْقَرَى لَمْ يَغْدُ أَنْ شَقَّ بَارِزُهُ

قوله: «جال قليلًا» انتصب قليلًا على الظرف، أي زمتًا قليلًا. وفاعل جال هو البرك. ويجوز أن ينتصب قليلًا على أنه صفةٌ لمصدر محذوف، كأنه قال: جال جَوْلًا قليلًا؛ فأقامَ الصِّفَةَ مقامَ الموصوف، لأنَّ المراد مفهوم. والمعنى: لَمَّا بَصُرَ البركُ بي ثارت مِن مَبَارِكِهَا، لَمْ يَغْشَاهَا مِنَ الْخَوْفِ الْمُعْتَادِ لَهَا واضطربت، ثُمَّ اتَّقَنِي - أي جعلتُ بيني وبينها - بِأَتَمِّكَهَا سَنَامًا، وَأَمْلَاهَا مِنَ النَّيِّ كَاهِلًا. والنَّيُّ: الشَّحْمُ واللَّحْم. وانتصب «سنامًا» على التمييز. وارتفع قوله: «كاهلُهُ» بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه وأملاه، كأنه لَمَّا قَالَ وَأَمْلَاهُ مِنَ النَّيِّ قَالَ: امْتَلَأْ كَاهِلُهُ. ويشبه هذا قولَ الآخر في إضممار الفعل، وإن كان هذا ناصبًا وذاك رافعًا،

(١) التبريزي: «وقمت».

(٢) انظر شرح البيت الثالث من الحماسة (٧٣٤).

وهو: [الطويل]

وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا<sup>(١)</sup>

وانتصاب القوانس بفعلٍ مضمر دلّ عليه وأضرب منا، كما أنّ ارتفاع الكاهل بفعلٍ دلّ عليه: وأملأه.

وقوله: «يَقْرَمُ هِجَان» أعاد حرف الجرّ فيه، وهو بدل من قوله: «بَخِيرِهِ سَنَامًا». ومثله في إعادة حرف الجرّ في المبدل قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْأَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ٧٥]. والهجّان، وُصِفَ به الواحد ههنا، فهو في زنة قولهم: ناقة دِلَاث، وإزَارٌ وخِمَارٌ. وفي قوله: بَرَكْ هِجَان وُصِفَ الجمع به، فهو كظُرَافٍ وحِسان. والمُضْعَبُ: الفحل الكريم الذي لا يَبْتَدِلُ في العوارض، بل يُقَصِّرُ على الفِخْلَةِ. وقال الخليل: هو الذي لم يُرَكَّبْ قطّ ولم يَمَسَّه حَبْلٌ. ويقال أَضْعَبَ الفحلُ فهو مُضْعَبٌ، وبه سُمِّيَ الرَّجُلُ إذا كان مسوِّدًا مُضْعَبًا. وقوله: «كَانَ فَحْلُهَا» رجع الضمير إلى الْبَرَكِ، أي كان هذا الْقَرَمُ فَحْلَ هَذِهِ الْبَرَكِ، وهو طَوِيلُ الظَّهْرِ لم يتجاوزْ بَازِلُهُ أَنْ انشَقَّ اللحم عنه. يعني أنّه كان في غاية ما يُزَاعَى من شَبَابِهِ وقُوَّتِهِ. والبُزُول: في السنة التاسعة. والمعنى أنّه لم يَغْدُ هذه الحالة إلى ما وراءها، فكان يَضْعَفُ.

١١ - فَحَزَّ وَظَيْفَ الْقَرَمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ      وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يُنْشِطُ عَاقِلُهُ

١٢ - بِذَلِكَ أَوْصَانِي أَبِي وَبِمِثْلِهِ      كَذَلِكَ أَوْصَاهُ قَدِيمًا أَوَائِلُهُ

حَزَّ: سَقَطَ، يَحْزُ خُرُورًا. وَحَزَّ الْمَاءُ يَحْزُ خَرِيرًا. في الكلام إضمارًا، كأنّه قال: أَتَقَانِي بِخَيْرِهِ فَعَرَقْنِيهِ فَحَزَّ وَظَيْفُهُ. وَيُرَوَّى: «فَحَزَّ وَظَيْفَ الْقَرَمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ»، وَفَاعِلُ حَزَّ يَكُونُ السَّيْفُ، أَي عَقَرْتُهَا فَعَمِلَ السَّيْفُ فِي وَظَيْفِهِ وَأَنْدَرَهُ مِنْ نِصْفِ سَاقِهِ، وَذَلِكَ شَدَّ عَاقِلُهُ لَا يَنْشِطُ، أَي لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِحْكَامِهِ وَإِبْرَامِهِ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا مُبْرَمًا. وَيَقَالُ: نَشَطْتُ الْعَقْدَ تَنْشِيطًا، إِذَا أَحْكَمْتَهُ؛ وَأَنْشَطْتُهُ، إِذَا خَلَلْتَهُ. وَعَقَدَ عَلَيْهِ بِأَنْشُوطَةٍ، إِذَا جَعَلَهُ مَهِيئًا لِلْحَلِّ مَقْرَبًا أَمْرُهُ فِيهِ. وَمِمَّا يَجْرِي مَجْرَى الْمَثَلِ: «كَأَنَّمَا أَنْشِطُ مِنْ عِقَالٍ». وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الشَّاعِرَ سَهَا فَوَضَعَ نَشْطَ مَوْضِعَ أَنْشِطَ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ ذَاكَ عِقَالٌ

(١) البيت الثاني من الحماسية (١٥١) للعباس بن مرداس وصدره: «أَكْرَزَ وَأَحْمِي لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ»

عَاقِلُهُ لَا يَحُلُّهُ وَلَا يَنْقُضُ مَا يُبْرَمُ مِنْهُ . وكلامُ الشَّاعر سليمٌ من العيبِ قويمٌ . والمعنى فيه ما ذكرت .

وقوله : «بذلك أوصاني أبي وبمثلته» ، يعني في أمر الضيف أتى ، بهذا الفعل الذي وصفته وَصَّاني أبي وبما يماثله . ثم قال : كذلك أسلافه أوصوه قديماً . وموضع «كذلك» نصبٌ على الحال وانتصب «قديماً» على الظرف ، والمعنى أنني لم أرث ذلك عن كلالَةٍ ، وإنما ورثناه أباً عن أب وخلفاً عن سلف .

### ٧٥١ - وقال النابغة الذبياني :

- ١ - لَهُ بِفَنَاءِ الْبَيْتِ سَوْدَاءٌ فَخْمَةٌ      تَلَقُّمُ أَوْصَالِ الْجَزُورِ الْغُرَاعِرِ<sup>(١)</sup>  
٢ - بَقِيَّةُ قَدَرٍ مِنْ قُدُورٍ تُورَثُ      لآلِ الْجَلَّاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرِ  
٣ - تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا      كَمَا ابْتَدَرَتْ سَفْدَ مِيَاهِ قُرَاقِرِ

أراد بالسوداء قِذْرًا . والفَخْمَةُ : الضُّخْمَةُ . تَلَقُّمٌ : تحتوي وتبتلع لعظمها أعضاء الجزور مؤقَّرة . والغُرَاعِرُ : الضُّخَمُ السَّمِينُ ، وجمعه غُرَاعِرُ ، بفتح العين . ومثله جَوَالِقُ وجَوَالِقُ . وعُزْعُرَةُ الْجَبَلِ : مُعْظَمُهُ . فيقول : لهذا الرَّجُلِ بإزاء القومِ وفناء الدَّارِ منهم ، قَدَرٌ هذه صفتها من العِظَمِ ، وتضمَّن أعضاء الجزور موزَّبة لم تُنْقَضْ ، وهي بقية قدرٍ من قُدُورٍ تُورَثُ من أسلافهم آلِ الْجَلَّاحِ كبيرًا بعد كبيرٍ ، ورئيسًا بعد رئيسٍ ، ولم يوجد كَابِرٌ في معنى كبيرٍ إلَّا في هذا المكان . وقد بيَّن بذكر لفظة «بَعْدَ» أَنَّ «عَنْ» في قوله : «كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ» بمعنى بعد . وكان أبو عليٍّ رحمه الله يقول قولهم كَابِرًا ليس باسم الفاعل ، كالقاعد والقائم والجالس ، وإنما هو اسمٌ صيغٌ لِلْجَمْعِ ، كالباقِر والجامل . والمراد كِبَرًا بعد كِبَرًا .

وقوله : «تَظَلُّ الْإِمَاءُ يَبْتَدِرْنَ قَدِيحَهَا» ، يريد وقتَ القسمة ، أي يَسْتَبِقْنَ طُولَ النَّهَارِ إليها ، وإلى تناولِ العُرُفَاتِ منها ، استِيقَاقَ بني سعدٍ مِياهَ هذا المكان . وقُرَاقِرِ : موضعٌ فيه ماءٌ لِقْصَاعَةٍ ، وهو فِرَاطَةٌ بين أحيائهم ، أي شَرَعَ لَا تَتَأَوَّبُ فيه ، بل يفوزُ السَّابِقُ إليه . فَشَبَّهَ تَبَادُرَ الْإِمَاءِ نحوَ الْقَدَرِ بِتَبَادُرِ بَطُونٍ سَعْدٍ إلى تلك المِياه . والقَدِيحِ : فعيلٌ بمعنى مفعول ، وهو المَرَقُ المقدوح .

(١) التبريزي : «ويروي : دهماء جونة : يعني قِذْرًا» .

٧٥٢ - وقال الفرزدق<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَدَاعٍ بِلَحْنِ الْكَلْبِ يَذْعُو وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سِجْفًا ظُلْمَةً وَغُيُومَهَا  
 ٢ - دَعَا وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُنْبِئَهُ إِذْ دَعَا فَتَى كَابِنٍ لَيْلَى حِينَ غَارَتْ نُجُومُهَا  
 ٣ - بَعَثْتُ لَهُ دَهْمَاءَ لَيْسَتْ بِلِفْحَةٍ تَدُرُّ إِذَا مَا هَبَّ نَخْسًا عَقِيمُهَا

قوله: «داع بلحن الكلب»، يعني مستنبحًا تكلف تبيح الكلب في صوته، ولحن لحنه، وفعل ذلك إذ حال بينه وبين المناظر من الليل ستران من الظلم، والتباس الغيوم. وإنما قال: «سجفًا ظلمةً وغيومها» تأكيدًا، كما قيل: ﴿ظَلُمْتُ بِقَضَا فَوْقَ بَقِيضٍ﴾ [الثور: الآية ٤٠] ولهذا لم يرض بذلك حتى أضاف إليه ظلمة السحاب أيضًا الْمُعْطِيَةَ للكواكب.

وقوله: «دعا وهو يرجو أن ينبئه إذ دعا»، يقول: استنبح، وهو يؤمل أن ينبئه لدعائه وينبعث فتى كغالب، حين غارت النجوم بالليل، والأهوال متراكمة، وظلم الليل والسحاب متراكبة، واستبدت فرج السماء وآفاق الجو. كأن الضيف تمتئ أن يتفق له إجابة كإجابة غالب، وهو ابن ليلي، فاتفق أن هبى له إجابة الفرزدق. يشهد لذلك قوله: «بعثت له دهماء»، يعني بها قدرًا. وكشف عن مراده بقوله: «ليست بليفحة»، أي ليست هي بناقة، وإنما هي قدر تدور مرقفتها إذا هب عقيم الرياح بالنخس. ويعني به الدبور، لأنها لا تلقح، وبها هلك الأمم السالفة. وجواب رب المضمر في قوله: «داع» قوله: «بعثت له دهماء». وقد اعترض بينهما بيت.

- ٤ - كَأَنَّ الْمَحَالَ الْفُرَّ فِي حَجَرَاتِهَا عَذَارَى بَدَتْ لَمَّا أَصِيبَ حَمِيمُهَا  
 ٥ - غَضُوبٌ كَحَيَزُومِ النَّعَامَةِ أَحْمِشَتْ بِأَجْوَا زِ خُشْبٍ زَالَ عَنْهَا هَشِيمُهَا<sup>(٢)</sup>  
 ٦ - مُحَضَّرَةٌ لَا يُجْعَلُ السُّتْرُ دُونَهَا إِذَا الْمُرْضِعُ الْعَوْجَاءُ جَالَ بَرِيمُهَا

جعل المحال، وهي فقر الظهر، والواحدة محالة، في نواحي القدر وجوانبها لسمتها وبياضها مع تضمّن القدر السوداء لها، وإحاطتها بها، كأبكار النساء، وقد لبسن ثياب السلاب لما أصبن بحميمهن، فيبدون بيض الوجوه، سود الثياب. وقد أحكم القول في أصل «عذارى» في غير هذا الموضع.

(١) الأبيات ما عدا الخامس في ديوانه ٨٠٣.

(٢) التبريزي: «غضوبًا» ونصب غضوبًا ردًا إلى دهماء.



وقوله: «غَضُوب»، يريد غَلِيَانَهَا وهَزَّتْهَا، ثُمَّ شَبَّهَ إِشْرَافَهَا بِحِيزِومِ النَّعَامَةِ، كما قال الآخر: [الطويل]

نَعَامَةٌ حِزْبَاءٍ تَقَاصَرَ جِيدُهَا<sup>(١)</sup>

وجعلها قد أَوَقَدَ تَحْتَهَا النَّارُ بِحَطْبِ جَزَلٍ أَفْرَدَ عَنْهَا دُقَاقُهَا وما تَهَشَّمُ مِنْ وَرَقِهَا، وَالْقَصْدُ فِي هَذَا إِلَى تَعْظِيمِ النَّارِ الْمَوْقَدَةِ تَحْتَهَا لِكِبَرِهَا.

وقوله: «مُحَضَّرَةٌ» أَي لَا يُمْنَعُ مِنْهَا أَحَدٌ وَلَا تُقْنَعُ بِمَا يَسْتَرُهَا عَنِ الْعُيُونِ إِذَا أَمَحَلَ الزَّمَانُ، وَاشْتَدَّ الْقَحْطُ، وَصَارَتِ الْمَرْأَةُ الْمُرْضِعُ قَدْ اعْوَجَّ خِلْقَتُهَا فَجَالَ عَلَيْهَا وَشَاحُهَا، لَانْحِسَارِ اللَّحْمِ عَنْهَا، وَتَأْثِيرِ الْهَزَالِ فِيهَا. وَالْبَرِيمُ: حَيْطٌ يُقْتَلُ مِنْ صُوفٍ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ يُشَدُّ فِي أَحْقِي الصُّبْيَانِ لِيُدْفَعَ الْعَيْنُ بِهِ عَنْهَا. وَمِثْلُ مَا وَصَفَ قَوْلُ الرَّاعِي: [البيسط]

إِنِّي أَقْسَمُ قِذْرِي وَهِيَ بَارِزَةٌ إِذْ كُلُّ قِذْرِ عُرُوسٍ ذَاتِ جِلْبَابٍ

وقوله: «إِذَا الْمَرْضِعُ الْعُجَّاءُ جَالَ بِرَيْمِهَا» طَرَفٌ لِقَوْلِهِ مُحَضَّرَةٌ، أَوْ لِقَوْلِهِ: «لَا يُجْعَلُ السُّتْرُ دُونَهَا» وَفِيهِمَا جَوَابٌ إِذَا. وَالْحَجَرَاتُ: التُّوَاحِي، وَاحْدَتُهَا حَجْرَةٌ، وَيُقَالُ: قَعْدَ حَجْرَةً، فَيُجْعَلُ طَرَفًا. وَإِحْمَاشُ النَّارِ: إِلَهَابُهَا. وَأَحْمَشْتُ الْقِدْرَ، إِذَا أَشْبَعْتُ وَقَوَّدَ النَّارَ تَحْتَهَا حَتَّى تَغْلِي، وَمِنْهُ حَمَشَ الشَّرُّ وَالْغَضَبُ، إِذَا اشْتَدَّ. وَقَوْلُهُ: «بَأَجَوَازِ خُشْبٍ»، جَوَزَ كُلُّ شَيْءٍ: وَسَطُهُ. وَإِنَّمَا أَرَادَ الْغِلَازَ مِنَ الْحَطَبِ.

٧٥٣ - وَقَالَ شَرِيحُ بْنُ الْأَحْوَصِ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَمُسْتَنْبِحٍ يَبْغِي الْمَبِيتَ وَدُونَهُ مِنْ اللَّيْلِ سِجْفًا ظَلَمَةً وَكُسُورَهَا
- ٢ - رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا رَجَزْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورَهَا
- ٣ - فَبَاتَ وَإِنْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عَقْبَةً بِلَيْلَةٍ صِدْقٍ غَابَ عَنْهَا شُرُورَهَا

(١) البيت السادس من الحماسية (٦٣٩) للراعي النميري، وصدره:

«إِذَا تُصِيبُ لِلطَّارِقِينَ حَسِبَتْهَا»

(٢) التبريزي: «شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب» وشريح بن الأحوص: شاعر من شعراء الجاهلية وأمير من أمرائها، وكان والده الأحوص رئيس بني عامر يوم رححان الثاني، وهو يوم لبني عامر بن صعصعة على بني تميم، وكان شريح رئيس النخيل التي خرجت في طلب الحارث بن ظالم. ترجمته في الأغاني ١٠: ٣٢.

يريد: رَبُّ مُسْتَضِيفٍ بِالثَّابِحِ يَطْلُبُ لِنَفْسِهِ مَكَانًا يَبِيتُ فِيهِ، وَقَدْ سَقَطَ عَنْهُ كُلْفُ السَّيْرِ، وَأَسْبَابُ الْجَهْدِ، وَحَجَزَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّيْلِ سِجْفًا ظَلَمَةً وَكُسُورًا. وَالسُّجْفُ: السُّتْرُ، وَتَكْسَرُ السِّينُ مِنْهُ وَتَفْتَحُ. وَالْكُسُورُ: جَمْعُ الْكِسْرِ، وَهُوَ جَانِبُ الْبَيْتِ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْكُسْرُ وَالْكِسْرُ: الشَّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخِيبَاءِ، يُرْفَعُ أحيانًا وَيُرْخَى أحيانًا، وَكَذَلِكَ مِنْ كُلِّ قُبَّةٍ وَغِشَاءٍ، حَتَّى يَقَالَ لَنَا لِنَاجِيَتِي الصُّحْرَاءُ كِسْرَاهَا. وَلَمَّا اسْتَعَارَ السُّجْفَ لَتَرَائِكُمُ الظُّلْمَةَ اسْتَعَارَ الْكُسُورَ لَهَا أَيْضًا، كَأَنَّهُ جَعَلَ اللَّيْلَةَ كَالْبَيْتِ لظُلَامِهَا وَقَدْ أَرْخَى سِجْفَاهُ وَأَلْبَسَ كِسْرَاهُ، فَأَظْلَمَ دَاخِلُهُ. وَجَوَابُ رَبِّ قَوْلِهِ: «رَفَعْتُ لَهُ نَارِي»، وَالْوَاوُ مِنْ قَوْلِهِ: «وَدُونَهُ» وَآوُ الْحَالِ. وَقَوْلُهُ: «فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا» يَرِيدُ لَمَّا رَفَعْتُ النَّارَ فَأَبْصَرَهَا وَأَقْبَلَ نَحْوِي نَمْنَعُ كِلَابِي مِنْ أَنْ يَهْرَ فِي وَجْهِهِ عَقُورُهَا. وَالْعَقُورُ، يَرِيدُ بِهِ السَّيِّئَةُ الْخُلُقُ مِنْهَا، الْمَوْلُوعَةُ بِالْعَقْرِ.

فَإِنْ قِيلَ: وَلِمَ جَعَلَ فِي كِلَابِهِ الْعَقُورَ حَتَّى احْتَاجَ إِلَى زَجْرِهِ عَنْ ضَيْفِهِ؟ قُلْتُ: كَأَنَّهُ كَانَ فِي الْكِلابِ مَا لَمْ يَكُنْ يَلْزَمُ الْفِنَاءَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الرَّاعِي فِي السَّرْحِ لِلْحِفْظِ، فَاتَّفَقَ أَنْ حَضَرَ مَعَ كِلَابِ الْحَيِّ، فَلِذَلِكَ احْتَاجَ إِلَى زَجْرِهِ.

وقوله: «فَبَاتَ وَإِنْ أَسْرَى مِنَ اللَّيْلِ عُقْبَةً» خَبَرُ بَاتٍ «بَلِيلَةَ صَدَقٍ» وَجَوَابُ إِنْ الْجَزَاءِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ. فَيَقُولُ: مَكَثَ الضَّيْفُ عِنْدِي فِي لَيْلَةٍ صَدَقٍ لَا نَحْسَ فِيهِ وَلَا شَرٍّ، وَالرَّاحَةُ تَعَاوِدُهُ، وَالسَّلَامَةُ تَلْزَمُهُ وَتَتَلَقَّاهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ سَرَى عُقْبَةً مِنْهَا، أَيْ طَائِفَةً. وَانْتَصَبَ «عُقْبَةً» عَلَى الظَّرْفِ، وَأَصْلُهَا أَنْ يَتَعَاقَبَ اثْنَانِ عَلَى الْبَعِيرِ، فَإِذَا رَكِبَ أَحَدُهُمَا مَشَى صَاحِبُهُ، ثُمَّ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فَأُجْرِيَ مَجْرَى الثُّوبَةِ وَالْفُرْصَةِ، فَيَقَالُ: سَارَ عُقْبَةً كَمَا يَقَالُ: سَارَ نَوْبَةً. وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْعُقْبَةُ فَرَسَخَانٌ؛ وَهُمَا يَتَعَاقَبَانِ الرُّكُوبَ بَيْنَهُمَا. وَقَوْلُهُ: «أَنْ يَهْرَ» فِي مَوْضِعِ النُّصْبِ عَلَى الْبَلَدِ مِنْ كِلَابِي. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي لَيْلَةِ صَدَقٍ وَمَا أَشْبَهَهُ.

٧٥٤ - وَقَالَ مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - كَانَ قُدُورٌ قَوْمِي كُلِّ يَوْمٍ قِبَابُ الثُّرَكِ مُلْبَسَةَ الْجَلَالِ
- ٢ - كَانَ الْمُؤَفِّدِينَ لَهَا جَمَالَ طَلَامَا الرُّفَّتِ وَالْقَطِرَانُ طَالَ
- ٣ - بِأَيْدِيهِمْ مَعَارِفٌ مِنْ حَدِيدٍ أَشْبَهَهَا مُقَيَّرَةُ الدَّوَالِي

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٣٩٩).

جعل قدورَ قومه متيجًا بها، منصوبةً في كلِّ وقت. وجعلها لكبرها مشبهةً بخزكاهات<sup>(١)</sup> الثرك وقد جُلَّت وألِبت أعطيةً سؤداء.

وقوله: «كأنَّ الموفدين لها»، يريد المزاويلين لها في نَضِيبها وإنزالها، وطَبْخها وتهيتها. والموفد: المشرف على الشيء العالي له. وانتصب «مَلْبَسَةَ الْجَلَال» على الحال. وشبه الموفدين في سواد ثيابهم وتدئسها بالغمر وتلطُّخها بالذَرَن بجمالٍ مطليَّة بالقَطِران. والزَفْتُ، هو القار، وقال الدريدِّي: أصله معرَّب، وقد تكلمت العرب به كثيرًا، وفي الحديث: «نَهَى عن الذُّبَاء والمُرَقَّتِ». ويقال: طلاه كذا وبكذا، فهو مطلي.

وقوله: «بأيديهم مغارف من حديد» جعل القدور كالأنهار أو البحور، والمغارف لها كالدوالي المقيرة، لاحتمالها الماء من الأنهار وصيها إلى أعاليها. وجعل المغارف سودًا لما علق بها في الممارسة من سواد القدور والثَّار، ومن زُهومة اللحم والشحم. وقوله: «أشبهها مقيرة الدوالي»، يقال: شبهته كذا وبكذا وموضع الجملة رفع على الصفة للمغارف.

### ٧٥٥ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَحَادِلْ بَكِينِي لِأَضْيَافٍ لَيْلَةٍ      نَزُورِ الْقِرَى أَمْسَتْ بَلِيلًا شَمَالُهَا
- ٢ - أَعَامِرُ مَهَلًا لَا تَلْمَنِي وَلَا تَكُنْ      خَفِيًّا إِذَا الْخَيْرَاتُ عُدَّتْ رِجَالُهَا

بكيني، أي أكثري البكاء لي وكرريه، من أجل أضياف ليلة قليلة القِرَى، لإمساك النَّاس عن الإنفاق، وإعوازههم الزَّاد، وقد أَمْسَتْ رِيح الشَّمال فيها ذات بَلَلٍ وَشَقَانٍ لِلنَّدَى والبرد، فإذا وَرَدُوا فَقَدُوا حُسْنَ تَفْقُدي لهم، وتوفري عليهم.

وقوله: «أعامر مهلاً» جَمَعَ على نفسه لائمةً ولائماً، فيقول: يا عامر رفقا في عنبك علي، ولومك إياي، واقتد بي في طلب السُّمُو والاستعلاء على الأقران. فأما انتقاله عن ذكر اللائمة إلى مذكَّر، فمثله قولُ تَابُط شراً: [البسيط]

يَا مَنْ لِعَذَالَةٍ خَذَالَةٌ أَثِيبُ      حَرَّقَ بِاللُّومِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ<sup>(٣)</sup>

(١) الخركاهات: جمع خركاء: لفظة فارسية. وهي بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ويغشى بالجوخ ونحوه، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد (صبح الأعشى ١٤٦: ٢ طبعة دار الكتب العلمية).

(٢) التبريزي: «وقال المكلي».

(٣) هو البيت العشرون من المفضلية الأولى. وصدده:

«بَلْ مِنْ لَعَذَالَةٍ»

ثم قال:

عَاذِلْنَا إِنْ بَعْضَ اللُّومِ مَعْنَفَةً      وهل مَسَاعٍ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِي

والمراد بيان تعاون العشيرة في اللوم والإنكار، وتَسَاعِدُ رجالهم ونسائهم على الوَعظ والإنذار. وقوله: «ولا تكن خفيًا»، يريد اتَّخَذْنِي إِسْوَةً وَاَعْمَلْ عَلَى أَنْ تَكُونَ سَامِيَّ الذِّكْرِ، عَلَيَّ الصُّبَيْتِ، حَتَّى لَا يَخْفَى إِذَا عُدْتُ رِجَالُ الْخَيْرَاتِ أَمْرُكَ، وَلَا يَنْمُجِي إِذَا بَانَ أَثَارُ الصَّالِحِينَ أَثْرُكَ. وَأَشَارَ بِالْخَيْرَاتِ إِلَى الْخِصَالِ الصَّالِحَةِ وَالْخِلَالِ الشَّرِيفَةِ. وَوَاَحَدَتَهَا خَيْرَةٌ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي مَوْضِعِ أَفْعَلٍ مِنْ كَذَا وَمَعْنَاهُ، كَقَوْلِكَ فَلَانٌ خَيْرٌ مِنْ فَلَانٍ، بَلْ هِيَ الْوَارِدَةُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ۖ﴾ [الرَّحْمَنِ: الْآيَةُ ٧٠]، وَفِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: [الْمُنْسَرَح]

وَأَمَّا خَيْرَةُ النِّسَاءِ عَلَى      مَا خَانَ مِنْهَا الدُّخَانُ وَالْأَتَمُ<sup>(١)</sup>

٣ - أَرَى إِبْلِي تَجْزِي مَجَازِي هَجْمَةٍ      كَثِيرٍ وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلًا إِفَالَهَا

٤ - مَثَاكِيلُ مَا تَنْفَكُ أَرْحُلُ جُمَةٍ      تُرَدُّ عَلَيْهِمْ نُوقُهَا وَجَمَالُهَا

قوله: «أرى إبلي تجزي مجازي هجمة» يقول: أجد إبلي تَقْضِي عَنِّي وَتَحْصُلُ فِي الثَّيْلِ مِنْهَا وَتَوَرَّدُ الْحَقُوقُ إِتَاهَا مَحَاصِلَ هَجْمَةٍ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى الْمَائَةِ. وَالْجِزِيَّةُ مِنْ هَذَا، وَهِيَ الْخَرَجُ الْمَوْضُوعُ، لِأَنَّهَا قِضَاءٌ لَهَا عَلَيْهِ أُخِذَ. وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: الْآيَةُ ٤٨]، أَي لَا تَقْضِي وَلَا تُغْنِي. وَفِي الْحَدِيثِ: «كَانَ رَجُلٌ يَدَايْنُ النَّاسِ، وَلَهُ كَاتِبٌ وَمُتَجَازٍ». وَقَوْلُهُ: «وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلًا إِفَالَهَا»، يَرِيدُ وَإِنْ كَانَتْ ضَعِيفَةُ الثَّلَسْلِ، قَلِيلَةُ الْعَدَدِ. وَالْإِفَالُ: صَغَارُ الْإِبِلِ وَاحِدَهَا أَفِيلٌ، وَإِنَّمَا قُلْتُ إِفَالَهَا لِذَهَابِ الثَّمِيرِ وَالزُّكَاةِ عَنْهَا، وَلَكُونِهَا مُحَبَّسَةً بِالْأَفْنِيَةِ، مَقْصُورَةً عَلَى الْحَقُوقِ، مَصْرُوفَةً إِلَى أَرْزَاقِ الْعُقَاةِ. يَشْهَدُ لَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مَثَاكِيلُ»، وَهِيَ جَمْعُ مَثَاكِيلٍ: الَّتِي تُثَكَّلُ أَوْلَادُهَا كَثِيرًا؛ لِأَنَّ رَبَّهَا يَفْصِلُ دَائِمًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوْلَادِهَا بِالْثَّحْرِ تَارَةً وَبِالْهَبَةِ أُخْرَى. وَقَوْلُهُ: «مَا تَنْفَكُ أَرْحُلُ جُمَةٍ»، أَي لَا تَزَالُ أَرْحُلُ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَهُوَ جَمْعُ الرُّحْلِ، أَي مَثَوَاهُمْ وَمَقِيلَهُمْ. وَيُقَالُ: عَادَ إِلَى رَحْلِهِ أَي مَنَزَلِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا ابْتَلَّكَ الثُّعَالُ فَالْصَّلَاةُ فِي الرُّحَالِ». أَي لَا يَزَالُ مَأْوَى جَمَاعَةٍ تُصَرَفُ إِلَيْهِمْ إِذَا وَرَدُوا ذِكُورُهَا وَإِنَاثُهَا. أَمَّا إِنَاثُهَا فَلِلْحَلْبِ، وَأَمَّا ذِكُورُهَا فَلِلثَّحْرِ.

(١) بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٢٢:٢ (دحق).

وأصل الجُمَّ الجماعة تَرُدُّ في سُؤالٍ تحمِلُ الدِّيَّاتِ عنهم إذا ثَقُلَتْ، أو السَّعي في ضَلَحٍ أو الدَّمِ بين عشائِر. قال: [الرجز]

وَجُمَّةٌ تَسألُنِي أُعْطِيْتُ<sup>(١)</sup>

وجعلَه اسمَ الجماعة من النَّاسِ وإنَّ وردوا لَغَيَّرَ ذلك القَصْدُ.

٧٥٦ - وقال جابر بن حَبَاب<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وإن يفتنسم مالي بنيي ونسوتي      فلن يفتسموا خلقي الجميل ولا فغلي
- ٢ - أهين لهم مالي وأعلم أنني      سأورثه الأحياء، سيرة من قبلي
- ٣ - وما وجد الأضياف فيما ينوبهم      لهم عند علات الزمان أبا مثلي

يقول: إن اقتسم مالي أولادي وأزواجي وبناتي، وفازوا بما أخلفه فيهم فلن يفتنسموا ما تفرذت به من خلق كريم أعدّه لزوّاري، وفعل شريف أقيمه لغفاتي، وأديمه لمن يعتلق حبلي، أو يتصل سببه ونسبه بسبي ونسبي.

وقوله: «أهين لهم مالي»، يريد أنني أبذله وأبتذله، لعلمي بأن ما أبقيه للأحياء سيرة من تقدمني فليس بمال لي، وأن الذي يختص بملكي هو ما أتولى تفرقه وإنفاقه في الوجوه المحمودّة عندي. وانتصب «سيرة» على المصدر ممّا دلّ عليه قوله: «سأورثه الأحياء»، كأنه قال: أسيّر فيما أتركه من مالي سيرة أسلافي والناس قبلي. يقال: سار سيرة حسنة؛ يُشار بها إلى الحال في السيرة المعتادة. ثم أجري مجرى الشيم والعادات. وقال القطامي: [الوافر]

وسارت سيرة تُرضيك منها      يكاد وسيجها يشفي الصّداع<sup>(٣)</sup>

وقوله: «وما وجد الأضياف فيما ينوبهم»، يريد بيان مكانه من مآرب أضيافه، وأنهم لا يعتاضون فيما ينوبهم عند الزمان وتغيّره وإمكان العلات في البخل وأهله أبا مثله إذا فقدوه. وجعل نفسه أبا على عادتهم في تسمية المضيف أبا المثوى. على

(١) لأبي محمد الفقعسي في اللسان (جمم)، وتاج العروس (جمم)، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٩٢، وكتاب العين ٨: ٣٦٤، وبعده

«وسائل عن خبر لويث      فقلت: لا أدري، وقد دريت»

(٢) التبريزي: «جابر بن حيان».

(٣) للقطامي في ديوانه ٤١، وتاج العروس (صدع).

ذلك قال أبو العيال الهذلي: [الوافر]

أبو الأضياف والأيتام ساعة لا يُعَدُّ أب<sup>(١)</sup>  
ويجوز أن يكون المراد بعَلَات الزمان تحوُّله وتبدُّله.

٧٥٧ - وقال حاتم<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وعاذلة قامت عليّ تلومني كآني إذا أعطيت مالي أضيئها<sup>(٣)</sup>  
٢ - أعاذل إن الجود ليس بمهلِكِي ولا يخلد النفس الشحيحة لومها<sup>(٤)</sup>

قوله: «وعاذلة» انجز بإضمار ربّ، وجوابه يجوز أن يكون قامت عليّ وتلومني في موضع الحال، ويجوز أن يكون الجواب محذوفاً، كأنه قال: قلت لها: أعاذل إن الجود ليس بمهلِكِي، لأنّ «قامت عليّ» من صفة العاذلة. وقوله: «كآني إذا أعطيت مالي أضيئها» اعتراض وقّع بين ربّ وجوابه. والمجرور برُبّ أكثر ما يجيء موصوفاً. ويجوز أن يكون قوله: «كآني إذا أعطيت مالي أضيئها» الجواب.

ثمّ أقبل عليها يخاطبها، وهذا تشبيه يجري مجرى تصوير الحال في إخراج الخافي إلى البيان، فيقول: ربّ لائمة قامت عليّ تعيب وتوبخ، كآني أبخس حظاً لها إذا بذلت مالي، أو أغصبها حقاً من حقوقها، لتتأهبي ظلامتها - قلت لها: إن ما أعتده من البذل والسّخاء لا يقرب منيتي عن أمدها، ولؤم النفس البخيلة، لا يديم بقاءها في دنياها، فإذا كان الجود يُفني والبخل لا يُبقي ولا يُفني وكان في السّخاء إقامة المروءة واكتساب الأكرامة، وأدخار الشكر واقتناء الأجر، فالعقل يُوجب الأخذ به، والحزم يقتضي الزّهد في غيره.

٣ - وتذكّر أخلاق الفتى وعظامه مُغَيَّبَةً في اللّخدِ بالِ رَمِيئها  
٤ - ومن يتبدّل ما ليس من خيم نفسه يدغّه ويغلبه على النفس خيمها

يقول: إن أخلاق الفتى مذكورة بعد موته، ومترددة في المجالس مع اسمه، فإن حسنت عند الفحص حُمدت، وإن قُبحت في السّمع دُمّت. هذا وعظامه بالية قد صارت رَمَةً في لحدّه، ومغَيَّبَةً عن المشاهدة ضمن قبره. ومن تكلف ما ليس من

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٢٧).

(١) ديوان الهذليين ٢: ٢٤٤.

(٣) التبريزي: «ويروى: وعاذلة هتت لبليل أي قامت من نومها».

(٤) للتبريزي: «ولا فحلّه النفس الشحيحة».

خُلِقِهِ، أو استَبَدَّعَ خِيَمًا ليس من شأنه، فَارَقَهُ المُسْتَحَدَّثُ، وعَاوَدَهُ المُسْتَقْدَمُ. ومثله: [الطويل]

ومن يَتَبَدَّعُ خُلُقًا سَوَى خُلُقِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ فَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الزَّوْاجِعُ<sup>(١)</sup>

ويقال: فلانٌ كريم الخيم، أي الطيبة، وقال أبو عبيدة: هو فارسيةٌ معربةٌ.

٧٥٨ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَكْفُ يَدَيَّ عَنْ أَنْ يَنَالَ التَّمَاشُهَا أَكْفُ صَحَابِي حِينَ حَاجَتُنَا مَعًا<sup>(٣)</sup>

٢ - أَيْبَتْ هَضِيمَ الْكَشْحِ مُضْطَمِرَ الْحَشَا مِنْ الْجُوعِ أَخْشَى الدَّمُ أَنْ أَتَضَّلَعَا

يقول: إذا اجتمعت مع أصحابي على طعام لم تُزاحم كَفِي أَكْفِهِمْ، بل آثَرْتُهُمْ بما يروُّق من الزَّادِ فَقَبِلْتَهُ الْعَيْنُ، واصْطَفَاهُ الْقَضْدُ، وانْقَبَضْتُ لِيَسْتَأْثِرُوا بِهِ دُونِي إذا كانت حَاجَتُنَا مُتَوَافِقَةً، وأَيْدِي الْآكِلِينَ مُتَوَارِدَةً؛ وَأَبْقَى لِيَلْتِي صَغِيرَ الْبَطْنِ، ضَامِرَ الْجَنْبِ، وَالزَّادُ مَمْكِنٌ، وَالْمُسْتَهْيُ مُسَاعِدٌ، فلا أَتَضَّلَعُ شَيْعًا خَشِيَةً مِنْ دَمٍ يَلْحَقُ، أو عَارٍ يَلْزَمُ. وقوله: «أَنْ أَتَضَّلَعَا»، أي مخافةً أَنْ أَتَضَّلَعَ. ويقولون: «هو الْجِصْنُ أَنْ يُرَامَ» ويراد: هو الذي يَحْصُنُ مِنْ أَنْ يُرَامَ. قال لبيد: [الكامل]

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ<sup>(٤)</sup>

أي تعاشرُوا وتعاوَرُوا مخافةً أَنْ يَبْطِئَهُمْ حَاسِدٌ.

وحذَفُ حَرْفِ الْجَزِّ يَكْثُرُ مَعَ أَنْ.

وقوله: «حِينَ حَاجَتُنَا مَعًا» حَاجَتُنَا مُبْتَدَأٌ، وَمَعًا سَدٌّ مَسَدُ الْخَبَرِ، وَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، لِأَنَّ الْمَصَادِرَ إِذَا ابْتَدِئَتْ بِهَا وَقَعَتْ الْأَحْوَالُ أَخْبَارًا لَهَا، كَقَوْلِكَ: ضَرَبَنِي زَيْدًا قَائِمًا. وكذلك المضافُ إِلَى الْمَصْدَرِ تَقُولُ: أَكْثَرُ ضَرْبِي زَيْدًا قَائِمًا. وانتصب «حِينَ» عَلَى الظَرْفِ وَقَدْ أَضْيِفَ إِلَى الْجُمْلَةِ بَعْدَهُ، وَالْعَامِلُ فِيهِ أَكْفُ يَدَيَّ.

(١) البيت للمخضع القيسي كما في حواشي الحماسية (٧٤٦)، وفي حماسة البحري ٣٥٨ نسب للمخضع النهاني.

(٢) التبريزي: «وقال:» أي حاتم. وهي في ديوانه ٦٨ (صادر).

(٣) في الديوان:

«أَقْصَرُ كَفِي أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إِذَا نَحْنُ أَهْوِينَا، وَحَاجَاتُنَا مَعًا»

(٤) البيت الأخير من معلقته وعجزه:

«أو أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لَشَامَهَا»

٣ - وإني لأستحيي رفيقي أن يرى مكانَ يدي من جانب الزادِ أقرعاً  
٤ - وإنك مهما تُعطِ بطنك سُؤله وفزجك نالاً مُنتهى الذم أجمعاً

وصَفَ حُسْنَ أدبه في مُواكلة رفيقه ولُقه، وأنه لا يستأثر بما يُعجبُ من الزاد، ولا تَظْهَر منه نَهْمَةٌ وجرَضٌ، بل يستحيي من أن يُرى ما يلي يده من الزاد خالي المكان. وليس لأحد أن يقول إنَّ انقباضه يؤدي إلى انقباض أكيله، وذلك مذموم، وإنما المحمود أن يَنبَسِط في الأكل وَيَبْسُط مِن أكيله وذلك أنه قد بيّن الغرض في البيت الذي بعده، لأنه قال:

وإنك مهما تُعطِ بطنك سُؤله وفزجك نالاً مُنتهى الذم...

فبيّن أن إبقائه جانبَه من الزاد مشغولاً ليس مع حاجةٍ إليه، ولا عن إمساكٍ يؤدي إلى ما ذكرته، فيصيرُ ذلك سبباً في انقباضٍ من يُواكله، وإنما يُريد ما يجري به عادةُ الناس من إظهار الشرِّ والذهاب فيه إلى حدِّ السرف، حتّى يمدَّ يده إلى ما يلي غيره، ويتخطى أيدي الناس، وهذا ظاهر. وموضع «أجمع» من الإعراب جرُّ على أن يكون تأكيداً للذم، وهو إلى التأكيد أحوجُّ من قوله: «منتهى»، لأنه متناولٌ للجنس والعموم، وما يفيدُه في الجنس أولى. وقوله: «نالاً منتهى الذم»، كأن الأجود أن يأتي المضارعُ في جواب الشرط، وقد حصل مضارعاً وظهرت الجزميَّة فيه، لكنّه أتى به ماضياً للضرورة.

وقد ألم بهذه الطريقة المرقّش فقال في الغزل: [الطويل]

وإني لأستحيي فُطيمَةً جائعاً خميصاً وأستحيي فُطيمَةً طاعماً  
وإني لأستحييكِ والخرقُ بيننا مخافة أن تلقني أخاً لي لائماً

ألا ترى أنه أجمل ما فصله هذا الشاعر في قوله: أستحيي طاعماً، وجائعاً. هذا مع البُعد بينه وبين صاحبه. ويجوز أن يريد بقوله: «مكانَ يدي من جانب الزاد أقرعاً»، أنه يكثر الزاد حتى يَسَعَه وجماعتهم ويفضّل أيضاً، والأوّل أحسن. وأصل القَرع ذهاب شعر الرأس من داء. وحكي أنه قلَّ نعمة تُسبِّحُ إلا قرعت؛ لذلك قيل: نَعَامٌ قُرْعٌ. والسُّؤل يجوز أن يكون من سَلْتُ أَسأل، لغة هذيل في سأل. ويجوز أن يكون لئِنْ عَمَزَتْ وأصله الهمزة. ويجوز أن يكون من سَوَّلْتُ له نفسه كذا، إذا زَيَّنْتَ له. وسَوَّلَ له الشيطان كذا، إذا أَرْخَى حبلَه فيه وفي القرآن: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [محمّد: الآية ٢٥].



وقال الهذلي: [السريع]

سَحَّ نَجَاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ<sup>(١)</sup>

فوصف السحاب بالسؤل لتدليه واسترخائه، لكثرة مائه.

٧٥٩ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أما والذي لا يعلم السرَّ غيره      ويحيي العظام البيض وهي رميم

٢ - لقد كنت أختار القرى طاوي الحشا      محافظة من أن يقال لييم

٣ - وإنني لأستحيي يميني وبينها      وبين فمي داجي الظلام بهيم

أقسم بالله تعالى المطليح على الضمائر، العالم بخفيات الأمور، والمحيي للأموات بعد أن رمت عظامها وبليت يوم التشور، بأنه يختار إ طعام الضيف وإيثاره بالزاد وهو محتاج إليه قد اضطمر حشاه من الجوع، لئلا ينسب إلى اللؤم، وليحافظ على الشرف القديم. ويروى: «لقد كنت أختار الخوى». والخوى: خلاء الجوف من الطعام، وخلاء الدار من السكان. فأما من روى: «أختار القرى» فمعناه ظاهر، يريد أختار إقامة القرى، فحذف المضاف. وبعضهم رواه: «لقد كنت أختار القوى» وزعم أنه مقصور من القواء؛ وليس بشيء.

وقوله: «وإنني لأستحيي يميني وبينها وبين فمي داجي الظلام»، فقد زاد فيه على ما تقدم في المقطوعة قبله، لأنه ذكر أنه يستحيي من نفسه ويده وهو لا ثاني له، في الليلة الظلماء، وإنما يريد تعوذه ما يستحسن في الأكل، ويختار في الإطعام، فإذا تفرّد جرى على عادته إذا تجمّع. وانتصب «محافظة» على أنه مفعول له. و«طاوي الحشا»، انتصب على الحال، ويجوز أن يريد إن لم يرني الضيف فيما آتته عند الأكل للظلام الشامل، ولم يبين له ما أنزك، فإني أستحيي من يدي فلا أحتجج ولا أستأثر. والأول أحسن. والبهيم: المظلم، وأصله الذي لا شية فيه ولا وضح، أي لو كان، وأراد به هنا تأكيد السواد، لأن قوله: «داجي الظلام» أفاد الإظلام.

(١) للمتنخل الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٢٥٨، واللسان (حمل، سحل، سول، جنن)، وللهذلي في جمهرة اللغة ٥٦٦، ومقاييس اللغة ١٠٨:٢، وصدرة:

«كالسحل البيض جلا لونها»

(٢) التبريزي: «وقال أيضا» أي حاتم، والأبيات في ديوانه ٨٦.

٧٦٠ - وقال رجل من آل حرب<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - بَاتَتْ تَلُومٌ وَتَلَحَّانِي عَلَى خُلُقِي عُوْذُتُهُ عَادَةٌ وَالْجُودُ تَعْوِيدُ
- ٢ - قَالَتْ أَرَاكَ بِمَا أَنْفَقْتَ ذَا سَرَفٍ فِيمَا فَعَلْتَ فَهَلَّا فِيكَ تَضْرِيدُ
- ٣ - قُلْتُ اتْرُكْنِي أَبْغِ مَالِي بِمَكْرَمَةٍ بِنَقَى ثَنَائِي بِهَا مَا أَوْرَقَ الْعُودُ
- ٤ - إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرَمَةٍ قَالَتْ لَنَا أَنْفُسُ حَزْبِيَّةٍ عُوْدُوا

يقول: بَقِيَتْ هذه المرأة ليلتها تَعْتَب عليّ وتذمّني في عادة نشأت عليها، وَخَلِيقَةٌ تَخْلُقَتْ بها، والجودُ عادةٌ وَالْفُ. وقوله: «والجود تعويدُ» اعتراض دَخَلَ في أثناء الحكاية عنها، فقالت لي: أَرَاكَ تُسْرِفُ في الإنفاقِ، وَتَجْرِي إلى ما لا يقوم له مَالُكَ في التقدير، ولا يَفِي به وَجْدُكَ عند التحصيل، فَهَلَّا فَطَمْتُ نَفْسَكَ عنها، وَجَرَيْتَ على سَنَنِ يُسَاعِدُكَ عليه حَالُكَ، ولا تَعْجُزُ عنه مقدرتك. والأصل في التّصريد تقليل الشُّرْب. يقال: سَقَاهُ سَقِيَّةً مُصَرَّدَةً.

وقوله: «قُلْتُ اتْرُكْنِي»، أي أَجِبْتُهَا بِأَنْ خَلِّينِي وَابْتِياعَ المكارم بمالي، لِيَبْقَى ثَنَاءُ الناس على أَبَدًا بها، وَمُدَّةُ إِبْرَاقِ الشَّجَر. فما أَوْرَقَ العودُ، في موضع الظَّرْف. وقوله: «ثَنَائِي بِهَا» أَضَافَ المَصْدَرَ إلى المَفْعُول، والمراد ثَنَاءُ الناس عليّ. وقال: «أَبْغِ مَالِي»، والمال ثَمَنُ المَبِيعَات، لِأَنَّ المَتَبَايِعِينَ كُلَّ مِنْهُمَا يَبِيع وَيَشْتَرِي.

وقوله: «إِنَّا إِذَا مَا أَتَيْنَا أَمْرَ مَكْرَمَةٍ»، يقول: مِنْ شَأْنِنَا أَنْ لَا نَرْضَى فِي ابْتِنَاءِ المكارم، وَإِسْدَاءِ المَعْرُوفِ وَالصَّنَائِعِ بِالْإِحَادِ فِيهَا، وَالْاِكْتِفَاءِ بِالْوَثَرِ عِنْدَ فِعْلِهَا، وَلَكِنَّا نَشْفَعُ وَنَعَاوِدُ، وَنُتَبِّعُ الْاَكْرُومَةَ بِأَخْتِهَا فَنُطَاقِبُ.

وقوله: «عُوْذُتُهُ عَادَةٌ» انتصب «عادةً» على المصدر، لِأَنَّهَا وُضِعَتْ موضع التعويد، كما يوضع الطاعة موضع الإطاعة، يَدُلُّ على أَنَّ ذَلِكَ هو المراد قوله: «والجود تعويد». ويقال: تَعَوَّدْتُ كَذَا وَاعْتَدْتُهُ وَاسْتَعَدْتُهُ وَأَعَدْتُهُ بِمَعْنَى، وَفَعَلْتُ مُعِيدٌ وَمَعَاوِدٌ، أي مَعْتَادٌ لِلضَّرَابِ، وَإِنَّمَا قَالَ: «أَنْفُسُ حَرِيَّةٍ» تَبْجُحًا بِأَسْلَافِهِ، وَإِظْهَارًا بِأَنَّ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَا يَأْتِي عِزُّهُ وَنَجْرُهُ إِلَّا الْكَرَمَ.

(١) التبريزي: «ذكر المدائني أَنَّ السَّفَاحَ أَمَرَ بِقَتْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ فَتَبِعَتْهُ امْرَأَتُهُ وَابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَجَعَلَ يَفْزُقُ أَمْوَالَهُ وَامْرَأَتَهُ يَقُولُ: وَلَدَكَ وَلَدَكَ، فَقَالَ هَذِهِ الْآيَاتُ».

٧٦١ - وقال أبو كدراء العجلي<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - يا أم كدراء مهلاً لا تلوميني إنني كريم وإن اللوم يؤذيني

٢ - فإن بخلت فإن البخل مشترك وإن أجد أعط عفواً غير ممنون

يخاطب امرأته وقد تضجر بملامتها ولذعة إنكارها وعتابها، فيقول: رفقا فيما تسلكينه، وكفا عما أولغت به، فأني نشأت على الكرم فلومك يؤذيني ولا يغني عنك شيئا؛ لأنني لا أقبله بالقبول، وقد يؤدي الإفراط في القول إلى الزيادة في الولوع، ولأنني إن بخلت فالمبخل به مشترك بيني وبين ورثتي، وإن أجد أعط مالي عفواً، أي تسمح نفسي به فلا أكون مجهوداً، ولا أمتن على من يأخذه، لأنني أقضي بالبدل لذة ومأربة، وأمضي هوى لي في مصارفي ومثنية، مستخلصاً من شركة غيري، ومقتسماً في وجوه إرادتي وبذلي.

وقوله: «فإن البخل مشترك» إن شئت جعلته على حذف المضاف، ويكون المراد: فإن ذا البخل. وإن شئت جعلته المفعول، كما يقال: الخلق والمراد المخلوق، ودرهم ضرب والمراد مضروب.

والممنون يجوز أن يكون من المن، وهو القطع، أي أديم ذلك إدامة من يتصرف في ملكه لا من يتصرف في مشتركه. ويجوز أن يكون من المن والأذى. وقال بعضهم: أراد بقوله إن البخل مشترك، أن الناس أكثرهم بخل، فيكون لي شركاء. وهذا كلام معتذر من البخل لا كلام دأماً له. ومع ذلك فعجز البيت يتعد عنه ولا يلائمه، وقد أبان عما ذكرته فيما يليه، لأنه قال:

٣ - ليس بباكية إيلي إذا فقدت صوتي ولا وارثي في الحى بئبيني

٤ - بنى البناء لنا مجداً ومكرمة لا كالبناء من الأجر والطين

يقول: إنني لا أبقي على إيلي ولا أبقي منها ما يفضل عن إفضالي، فإذا مث عنها وفقدت صوتي في زجرها والأمر بتفريقها، فإنها لا تبكيني؛ وكذا وارثي لا يحصل شيئاً من إرثي فلا تراه يندبني. ثم قال: إن أسلافي بنوا لي مجداً وكرماً، فأحتاج أن اقتدي بهم وأعمر خططهم، وإن لم يكن كالبناء المبني من الطين والأجر، لأن المكارم تستر فتدعو إلى تفقدها، بخلاف ما تُفقَد به المصانع إذا استرمت.

(١) أبو كدراء: هو زيد بن ظالم، أحد بني مالك بن ربيعة بن لقيم (المؤلف للامدي ١٧١).

٧٦٢ - وقال عُتْبَةُ بن بُجَيْر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبَيْتِ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقْنَعٌ

٢ - أَحَدُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى وَتَغْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ<sup>(٢)</sup>

يقول: إذا نَزَلَ الضَّيْفُ بي فَأُنِّي أُوِثِرُهُ بِأَشْرَفِ مَكَانٍ مِنْ بَيْتِي، وَأَعَزُّ فِرَاشٍ لِي، وَلَمْ يَشْغَلْنِي عَنْهُ لَا الْأَهْلُ وَلَا الْوَلَدُ، فَأَخَذْتُهُ وَأَوُثُّسُهُ، وَأَبْسَطْتُ مِنْهُ وَأَخْرَفُهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ شَرْطِ الْقَرَى وَإِنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامًا؛ وَمَعَ ذَلِكَ تَعْلَمُ نَفْسِي وَقْتَ هُجُوعِهِ فَلَا أُمِلُّهُ وَلَا أَتَعَبُهُ، وَلَا أَشْغَلُهُ عَنْ رَاحَتِهِ وَلَا أَضْجِرُهُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَحْمَدُ بِقَوْلِهِ: «أَحَدُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى»، وَقَدْ قَالَ غَيْرُهُ فِي إِنْزَالِ الضَّيْفِ: «وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ»؟ قُلْتُ: لَيْسَ قَوْلُهُ أَحَدُهُ مِمَّا انْتَفَى مِنْهُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أَسْأَلُهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَشَارَ إِلَى ابْتِدَاءِ النُّزُولِ، وَذَلِكَ وَقْتُ الْإِشْتَغَالِ بِالْإِحْتِفَالِ لَهُ أَوَّلَى. وَهَذَا يُرِيدُ أَنَّهُ يَحْدُثُهُ بَعْدَ الْإِطْعَامِ، كَأَنَّهُ يَسَامِرُهُ حَتَّى تَطْيِبَ نَفْسُهُ، فَإِذَا رَأَاهُ يَمِيلُ إِلَى التَّوَمِّ بِخَلِيهِ.

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مِنْ سَنَةِ الْعَرَبِ أَنَّ الْغَرِيبَ مِنْهُمْ إِذَا نَزَلَ فِصَادَفَ هَشَاشَةً وَفَكَاهَةً أَيْقَنَ بِالتَّكْرُمِ وَحُسْنِ التَّفَقُّدِ، وَإِنْ رَأَى إِعْرَاضًا وَالتَّوَاءَ عَرَفَ ابْتِدَاءً وَحِزْمَانًا. فَلِذَلِكَ قَالَ: «إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَرَى».

٧٦٣ - وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - وَذَهَبَ تُصَادِيهَا الْوَلَائِدُ جِلَّةً إِذَا جَهِلْتُ أَجْوَانَهَا لَمْ تَحَلِّمْ

٢ - تَرَى كُلَّ هِرْجَابٍ لَجُوجٍ لِهَمَّةٍ زَفُوفٍ بِشِلْوِ الثَّابِ هَوْجَاءَ عَيْلِمٍ

أَرَادَ بِالذَّهَبِ قُدُورًا سُودًا. وَمَعْنَى «تُصَادِيهَا» تَدَارِيهَا وَتُمَارِسُهَا فِي التَّضَبُّعِ وَالْإِنْزَالِ وَإِعْدَادِ الْآلَاتِ لَهَا. وَالْوَلَائِدُ: الْجَوَارِي. وَالْجِلَّةُ: الْكِبَارُ الْعِظَامُ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا جَهِلْتُ أَجْوَانَهَا»، يُرِيدُ إِذَا غَلَّتْ وَأَزْرَمَتْ. فَعَدَّ ذَلِكَ جَهْلًا مِنْهَا. وَقَالَ:

(١) التبريزي: «وقيل: إنه لمسكين الدارمي».

(٢) هذا البيت لعروة بن الورد في ديوانه (١٠١)، واللسان (بصص).

(٣) عمرو بن أحمَر بن العَمَرْد الباهلي، أبو الخطاب: شاعر مخضرم، كان من شعراء الجاهلية وأسلم، غزا مغازي في الروم، وأصيب إحدى عينيه. عده ابن سلام في الطبقة الثالثة من الإسلاميين (ت نحو ٦٥ هـ / نحو ٦٨٥ م). ترجمته في: الإصابة ٦٤٦٨، والمرزباني ٢١٤، والأغانى ٢٣٤: ٨.

«أجوافها» جَمَعًا على ما حَوَّلَهُ. وقوله: «لَمْ تَحَلِّمْ» أراد لَمْ تَسْكُنْ بِالْهُوَيْنِي لعَظْمِهَا.

وقوله: «تَرَى كُلَّ هَزْجَابٍ»، فالهَزْجَاب: الضَّخْم الثَقِيل. واللُّجُوج هي التي إذا اسْتَعْرَت النَّارُ تحتها لُجَّت. واللَّهْمَةُ: الكبيرة التي تلتهم الأوصالَ الموقرة، والأعضاء المورَّبة. وقوله: «زَفُوفٌ بِشِلْوِ النَّابِ» أي لَسَعَتْهَا ترمي جوانبُها بأشلاء النَّاب وتَزِفُ بها. والرَّفِيف: ضَرَبٌ مِنَ السَّيْرِ. والهَوْجاء: التي كَأَنَّ بها هَوَجًا وَجُنُونًا. والعَيْلَم: الواسعة الكثيرة الأخذ من المَرَق، كالْعَيْلَم من الآبار.

٣ - لَهَا لَفْطٌ جِنَحَ الظُّلَامِ كَأَنَّهَا عَجَارِفُ غَيْثٍ رَاتِحٍ مُتَهَزِّمٌ<sup>(١)</sup>

٤ - إِذَا رَكَدَتْ حَوْلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا تَرَى الْآلَ يَجْرِي عَنْ قَنَابِلٍ صُبِّمِ

اللُّعْط: الصُّوت، يعني هَزَّتْهَا فِي الْغَلِيَان. وانتصب «جِنَحَ الظُّلَامِ» على الظُّرْف، يريد أَنَّهَا تَغْلِي إِذَا جِنَحَ الظُّلَامُ بِالْعَشِيِّ، وَذَاكَ وَقْتُ الضِّيَافَةِ، وَكَأَنَّ لَغَطَهُ صَوْتُ رَعْدٍ مِنْ غَيْثٍ ذِي تَعْجُزٍ. والعَجَارِف: شِدَّةُ وَقْعِ الْمَطَرِ وتتابعه، يريد أَنَّهُ هَبَّتِ الرِّيحُ فِيهِ وَصَارَ لَهُ هَزْمَةٌ أَيْ صَوْتُ. شَبَّهَ صَوْتَ الْقِدْرِ فِي غَلْيَانِهَا بِصَوْتِ الرُّعْدِ مِنْ سَحَابٍ هَكَذَا.

وقوله: «إِذَا رَكَدَتْ حَوْلَ الْبُيُوتِ» رَجَعَ إِلَى صِفَةِ الْقُدُورِ كُلِّهَا، فيقول: إِذَا نُصِبَتْ فُتِبَتْ عَلَى الْأَثَافِي حَوْلَ الْبُيُوتِ وَقَدْ أَشْبَعَتْ وَخُفِلَتْ بِاللُّحُومِ وَالْدُّسُومِ، تَرَاهَا تَبْرُقُ إِهَالَتُهَا، وَتَتَلَاوُ تَلَاوُ الْآلِ، وَقَدْ جَرَى عَلَى مُتُونِ خُيُولٍ وَاقِفَةٍ، فَسَاعَدَهُ بَرِيقُ السَّلَاحِ. والقَنَابِل: الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْخَيْلِ، وَاحِدُهَا قَنْبَلَةٌ. وَالصُّبِّم: جَمْعُ صَائِمٍ، وَهُوَ الْقَائِمُ. وَالصُّوْمُ قِيَامٌ بِلا عَمَلٍ. وَصَامَ الْفَرَسُ عَلَى الْمِغْلَفِ، إِذَا لَمْ يَتَعَلَّفَ.

٧٦٤ - وَقَالَ الْمَرَّارُ الْفَقْعِيُّ<sup>(٢)</sup>:

١ - أَلَيْتُ لَا أَخْفِي إِذَا اللَّيْلُ جَنَّنِي سَنَا النَّارِ عَنْ سَارٍ وَلَا مُتَنَوِّرِ

٢ - فَيَا مُوقِدِّي نَارِي ازْفَعَاها لَعَلَّهَا تُضِيءُ لِسَارٍ آخَرَ اللَّيْلِ مُقْتَرِ

يقول: أَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي مَوْلِيًا وَمُقْسِمًا، أَنِّي لَا أَخْفِي إِذَا اللَّيْلُ سَتَرَنِي بِظُلَامِهِ ضَوْءَ نَارِي عَنْ سَارٍ يَبْغِي مَبِيئًا، وَلَا نَاطِرٍ إِلَى نَارٍ لِيَهْتَدِي بِهَا.

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٦٦).

(١) التبريزي: «كأنه».

ثُمَّ تَرَكَ الإِخْبَارَ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَقْبَلَ يَخَاطِبُ مَوْقِدَنِي نَارَهُ فَقَالَ ارْفَعَاهَا، أَيْ اجْعَلَاهَا فِي يَفَاعٍ وَمَكَانٍ مُشْرِفٍ، فَعَسَى أَنْ تُضَيَّ لِسَارٍ مُزْمِلٍ فَقِيرٍ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَدْ كَابَدَ مَا كَابَدَ مِنْ أَوَّلِهِ، فَخَلَّصَ إِلَيْنَا، وَاهْتَدَى بِنَارِنَا. وَالْمَتَنُورُ: النَّاطِرُ إِلَى النَّارِ. وَإِنَّمَا قَالَ: «فِيَا مَوْقِدَنِي نَارِي» عَلَى عَادَتِهِمْ فِي جَعْلِ مُزَاوِلِي الْأُمُورِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

تَرَى جَازِرِيَهُ يُزْعَدَانِ<sup>(١)</sup>

وكما قالوا فِي الْحَلَبِ الْبَائِنِ وَالْمُسْتَعْلِي، وَفِي الْاسْتِقَاءِ الْقَابِلِ وَالْمُسْتَقِي.

و«لعل» يَعدُّ مَعَ أَعْمَالِ الْمَقَارِبَةِ وَإِنْ كَانَ حَرْقًا. وَالْمُقْتِرُ: الْفَقِيرُ. وَيُقَالُ: قَتَرَ وَأَقْتَرُ بِمَعْنَى. وَقَدْ يُجْعَلُ الْمُقْتِرُ نَقِيضَ الْمَكْثَرِ.

- ٣ - وَمَاذَا عَلَيْنَا أَنْ يُوَاكِفَ نَارَنَا      كَرِيمُ الْمُحْيَا شَاحِبُ الْمُتَحَسِّرِ  
٤ - إِذَا قَالَ مَنْ أَنْتُمْ لِيُغْرِفَ أَهْلَهَا      رَفَعْتُ لَهُ بِاسْمِي وَلَمْ أَتَنَكَّرِ  
٥ - فَبَشْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنَا      وَبَشْنَا نُهْدِي طُعْمَةً غَيْرَ مَيْسِرِ<sup>(٢)</sup>

قوله: «وماذا علينا»، أَي أَيُّ ضَرَرٍ يَلْحَقُنَا فِي أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى نَارِنَا رَجُلٌ كَرِيمٌ الْوَجْهَ، هَزِيلُ الْمَعْرَى، قَدْ ظَهَرَ أَثَرُ الضَّرِّ عَلَى مُتَحَسِّرِهِ، أَي حَيْثُ يَتَحَسَّرُ الثُّوبَ عَنْهُ، كَالْوَجْهِ وَسَائِرِ مَا لَا يَغْطِيهِ. وَقوله: «كريم المحيا» ضَدُّ قَوْلِهِمْ: لَثِيمُ الْمَقْدُ، لِأَنَّ الْمُحْيَا هُوَ الْوَجْهَ، فَأُضِيفَ الْكُرْمُ إِلَيْهِ. وَالْمَقْدُ: مَتْنَى الشَّعْرِ مِنَ الْقَفَا، فَأُضِيفَ لِلْوُومِ إِلَيْهِ، وَقَدْ قِيلَ: حُرُّ الْوَجْهِ، وَعَبْدُ الْمَقْدُ، وَعَبْدُ الْقَفَا.

وقوله: «إِذَا قَالَ مَنْ أَنْتُمْ»، يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَعَرَّفُ لِيَنْظُرَ هَلْ عَلَى النَّارِ مِنْ يَكْرُمٍ قِرَاهُ وَيَطِيبُ التَّزَوُّلُ عَلَيْهِ. وَقوله: «رَفَعْتُ لَهُ بِاسْمِي» جَوَابُ إِذَا، أَي عَرَفْتَهُ اسْمِي إِذَا سَأَلَ، وَلَمْ أَلِيسْ نَفْسِي خُمُولًا، ثِقَّةً بِأَنَّهُ يَزْضَانِي لِنَزُولِهِ، وَلَأَنَّهُمْ كَانُوا يَزُورُونَ الْمُسْتَضَافَ بِالْكَلَامِ، لِيَنْظُرُوا مَاذَا يَكُونُ مِنْهُ مِنْ اسْتِهْلَالٍ وَاهْتِزَازٍ، أَوْ ازْوَارٍ وَانْقِبَاضٍ.

(١) لَزِينُ بِنْتُ الطَّيْرِ فِي اللِّسَانِ (عَدَمِل)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (صَمَل)، وَلِلْعَجِيرِ السَّلُولِي فِي اللِّسَانِ (صَمَل). وَتَمَامُهُ:

«تَرَى جَازِرِيَهُ يُزْعَدَانِ وَنَاؤُهُ      عَلَيْهَا عَدَامِيلُ وَالْهَشِيمُ وَصَامِلُهُ»

(٢) التَّبْرِيزِي: «نُهْدِي طُعْمَةً».

وقوله: «فَبِتْنَا بِخَيْرٍ مِنْ كَرَامَةِ ضَيْفِنَا»، يريد: احتفلنا لضيفنا فشركناه في الخير المعد له، وبقينا ليلتنا نُهدي إلى الجيران من قواضل الطعام والرَّادِ عَنَّا وعن ضيفنا، وذلك «غير مَنسِرٍ»، أي لم يكن مما ضُربَ عليه بالقِداح وتياسرناه أي اقتسمناه، بل كَانَ مما نَجْشَم للضيف لا يَشْرَكنا أحد فيه.

٧٦٥ - وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَرَى أُمَّ حَسَّانَ الْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي الْأَعْدَاءَ وَالنَّفْسُ أَخَوْفُ<sup>(٢)</sup>  
٢ - لَعَلَّ الَّذِي خَوَّفَتِنَا مِنْ أَمَانِنَا يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفُ

يقول: لما هممت بالسفر وجعلته مني ببالٍ اعترضت هذه المرأة علي وأقبلت تلومني وتحذرني الأعداء في الوجه الذي أردت تميمه، ونفسي أشد خوفًا لأنها حساسة حذرة، لكنني تجلذت لها وأجبتها بأن الذي أندرته من قدامنا، والسمت الذي هو نيتنا وطيتنا، لعله يلقاه المتخلف عن السعي في طلب الرزق المقيم في أهله راضيًا بأدوّن العيش؛ لأن الحذر لا يُغني عن القدر، وقد يؤتى الإنسان من ناحية أمينة، ويصادف فيه ما لا يصادفه الخائف من ناحية خوفه. وقوله: «خَوَّفَتِنَا» حذف الضمير العائد إلى الذي منه، استطالةً للاسم بصلته. وقوله: «مِنْ أَمَانِنَا» يريد من حيث نأتمه، والوجه الذي نتوجه إليه، وذلك قدامه لا شك. وموضع «يصادفه» رفع على أن يكون خبر لعل، و«في أهله» تعلّق الجار منه بفعل مضمر، وموضعه نصب على الحال، أي يصادفه المتخلف مقيمًا في أهله ومستقرًا.

- ٣ - إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ الْغِنَى حَالُ دُونِهِ أَبُو صَبِيَّةٍ يَشْكُو الْمَقَافِرَ أَضَجَفُ  
٤ - لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ الْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ أَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرَفُ

يقول: إذا أتفق لي في مقصدٍ من مقاصدي ما أقدر فيه حصول الغنى وجواز الاعتماد عليه في مَبَاغِي الدنيا، ووعدت نفسي له ومن أجله بالاكْتِفَاءِ عِنْدَ الْفِكْرِ فِي مَوْنِ الْعِيَالِ، حال بيني وبينه اجتداء صاحب عيلة، ووالد صبيبة، ظاهر الفقر، سيء الحال، يشكو زمانه وتأثير الضر فيه، وعليه مما يتألم منه شواهد تمنع دخول حق دون خلته، وتأبى أن يقال في شيء من المفاقر هو أولى منه. فكأنه يعني بالحق نسيبًا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (١٤٥).

(٢) أم حسان: هي زوجته وكانت تخوفه وتنهاه عن الغزو.

أو جازًا أو متحرّمًا بحرمة، لأنّه متى قُوبِلَ حاله بحالٍ مَنْ ذَكَرَهُ لم يوجبْ تقديمه عليه، ولم يستحقّ العدولُ عنه إليه. هذا من طريق الوجوب له، ثمّ هو في نفسه يرجعُ إلى كرم ومروءة، ويَسْتَظْهِرُ بِعُنْوَانِ نَعْمَةٍ وَتَرْفَةٍ، وقد نابته نوائِبُ تجرّف المال، أي تُتَوِيهِ جملَةً لا تُزِيلُهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، كما يُكَالُ الشَّيْءُ، أو يُوزَنُ، فعهدُهُ به قريب، والثَّوْفَرُ عليه متعيّنٌ مفروض. فإذا التزمْتُ له واجِبُهُ، وآثَرْتُهُ بَصْرَفٍ ما في يدي إليه، عُدْتُ محتاجًا كما كنتُ، وساعيًا في الطَّلَبِ كما ابتدأت. وقوله: «كريم» من صفة أبو صَبِيَّةٍ، وقد تَابَعَ بَيْنَ صِفَاتٍ مِنْ مُفْرَدٍ وَجَمْلَةٍ.

٧٦٦ - وقال يَزِيدُ بْنُ الطَّثَرِيَّةِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - إِذَا أَرْسَلُونِي حِنْدَ تَقْدِيرِ حَاجَةٍ أُمَارِسُ فِيهَا كُنْتُ عَيْنَ الْمُمَارِسِ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَنَفْعِي نَفْعُ الْمُوسِرِينَ وَإِنَّمَا سَوَامِي سَوَامُ الْمُقْتَرِينَ الْمَقَالِسِ

يقول: إذا أرسلني عشيرتي في مهمٍّ لهم يُقَدِّرُونَ ارتفاعه بي وبسعيي، ويؤمّلون انتفاعهم به عند اجتهادي، فاعتمدوا مُزَاوَلَتِي، وَوَثِقُوا بِالتَّجَاحِ لَدَى مِمَارَسَتِي، كنتُ فيه حقَّ الممارِسِ، لا أضجع فيه ولا أفرط ولا أقصر، بل زِدْتُ عَلَى ظَنِّهِمْ بِي، وتجاوزتُ الغَايَةَ الَّتِي يَقِفُونَ فِيهَا مِنْ رَجَائِي، فَتَنَفَّعِي نَفْعُ الْمَكْثَرِينَ وَإِنْ كَانَ مَالِي الرَّاعِيَةُ مَالُ الْمُفْلِسِينَ الْمُقْتَرِينَ. وقوله: «المَقَالِسِ»، الإفلاس: لفظةٌ عربيةٌ وإن كَثُرَ التَّدَاوُلُ لَهَا فِي أَلْسِنَةِ الْعَامَّةِ. وَكَانَ الْأَصْلُ فِي أَفْلَسَ الرِّجْلُ أَنْ يَصِيرَ صَاحِبُ فُلُوسٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ صَاحِبَ أَمْوَالٍ. وَتَقْلِسُ الْحَاكِمُ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ مِنْ هَذَا، كَأَنَّهُ يَنْسُبُهُ إِلَى ذَلِكَ، فَهُوَ كَالْتَّعْدِيلِ وَالتَّنْسِيقِ. وَالسَّوَامُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَامَتِ الْمَاشِيَةُ تَسُومٌ، وَهِيَ سَائِمَةٌ. وَالْمِرَاسُ: مُزَاوَلَةُ الشَّيْءِ، وَيُقَالُ: مَرَسَ الْحَبْلُ، إِذَا نَشِبَ فِي الْبَكْرَةِ عِنْدَ الْإِسْتِقَاءِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يَرُدُّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ أَمْرَسَ فَهُوَ مُمْرَسٌ. عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: [الرجز]

بِشِّ مَقَامِ الشَّيْخِ أَمْرَسَ أَمْرَسِ<sup>(٣)</sup>

ثمّ يقال في الصُّبُورِ عَلَى طَلَبِ الشَّيْءِ الْقَوِيّ: هُوَ مَرَسٌ، وَشَدِيدُ الْمِمَارَسَةِ وَالْمِرَاسِ. وَقَوْلُهُ: «أُمَارِسُ فِيهَا» فِي مَوْضِعِ الْجَزِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ وَصْفًا لِحَاجَةٍ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٥٤١).

(٢) التبريزي: «كنت نعم الممارس».

(٣) بلا نسبة في إصلاح المنطق ٨٢، والدرر ٢١٩:٥، ومجالس ثعلب ٢٥٦:١، وديوان الأدب

٣٠٤:٢، واللسان (مقس، مرس)، وبعده:

«إما على قعرٍ وإما اقعنس»



٧٦٧ - وقال سالم بن قُحْفَانَ<sup>(١)</sup>، وقد عاتبته

[الطويل]

امراته:

- ١ - لَقَدْ بَكَرَتْ أُمُّ الْوَلِيدِ تَلُومُنِي      ولم أَجْتَرِمِ جُرْمًا فَقُلْتُ لَهَا مَهْلًا  
 ٢ - فلا تُحْرِقِينِي بِالْمَلَامَةِ واجْعَلِي      لكلِّ بَعِيرٍ جَاءَ طَالِبُهُ حَبْلًا<sup>(٢)</sup>  
 ٣ - فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْإِبِلِ مَالًا لِمُقْتَنٍ      ولا مِثْلَ أَيَّامِ الْعَطَاءِ لَهَا سُبْلًا<sup>(٣)</sup>

يقول: ابتكرت هذه المرأة لائمة لي وعاتبة علي من غير جنابة جنيثها واكتسبتها، ولا جريمة اجترمتها وقدمتها، فقلت لها: رفقاً في قولك لا خرقاً، وصبراً على مضضيك واقتصاداً؛ ولا تحرقيني بنار عثيك، وسُلْطَانِ غَيْظِكَ، ولكن أتبعي مُرَادِي، واهتدي بهديي، واثقة بأن الصواب في فعلي وقولي، وجوامع الخير مقرونة بعقوبٍ وجهدي، واجعلي لكلِّ بَعِيرٍ نَصَصْتُ عليه لَسَائِلِ حَبْلًا، ليقْتَادَهُ به، مشاركة لي في الكرمِ وابتغاء الصلاح، وموافقة فيما أُوْثِرُهُ من وجوه الاصطناع، لا يَظْهَرُ مِنْكَ تَكْرُهُ، ولا اشتطاطٌ وتَسْحُطٌ. واعلمي أنني لم أر مَالًا مِثْلَ الْإِبِلِ لِمَنْ يَفْتَنِي خَيْرًا، ويدْخِرُ أَجْرًا، ولا مثل أوقات العطاء سبيلًا لها ومَمَرًا. ويجوز أن يريد بقوله: «مَالًا لِمُقْتَنٍ» أي لمن يجمع ما يقتنيه ويجعله الأصل في يساره وغناه. ويَعْدُ ذلك فتحويلها إلى العفاة برمتها أغود عليهم وأرْدُ، وأبْقَى في حالهم وأَعْنَى. والاقتناء: اتّخَاذُ الشَّيْءِ لِلنَّفْسِ لا لِلْبَيْعِ. ويقال: هذه إِبِلٌ قُتِيَّةٌ، وهذه مَالٌ قُتِيَانٌ، لِمَا يَتَّخِذُ لِلنَّسْلِ لا لِلتَّجَارَةِ. ويقال: قَتْنَا يَفْتُو، وقِنِي يَفْتَى، لغتان، ومن الثانية قولهم: أَقْنَى حِيَاكَ. ومن الأولى قوله: [الطويل]

كَذَلِكَ أَقْنُو كُلَّ قِطٍّ مُضَلِّلٍ<sup>(٤)</sup>

## ٧٦٨ - فرمت إليه امرأته بخمارها وقالت:

[الطويل]

صَيْرُهُ حَبْلًا لِبَعْضِهَا وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

- ١ - حَلَفْتُ يَمِينًا يَا ابْنَ قُحْفَانَ بِالْأَلْيِ      تكفّل بالأرزاقِ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٨٤).

(٢) التبريزي: «جاء سائله حبلًا».

(٣) التبريزي: «مَالًا لِمُقْتَنٍ».

(٤) للمتلمس في ديوانه ٦٥، واللسان (قنا)، وتاج العروس (كفر، قنا). وصدره:

«فَالْقِيْثُهَا فِي الشَّيْءِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ»

- ٢ - تَزَالُ جِبَالٌ مُنْبَرِمَاتٌ أُعِدُّهَا لَهَا مَا مَشَى يَوْمًا عَلَى خُفِّهِ جَمَلٌ  
٣ - فَأَغْطِ وَلَا تَنْبَخُلْ إِذَا جَاءَ سَائِلٌ فَعِنْدِي لَهَا عُقْلٌ وَقَدْ زَاخَتْ الْعِلَلُ

يقول: أقسمتُ يمينًا بالله الذي تضمَّنَ الأرزاقَ لمرتزقيها، وفَطَرَ الخَلْقَ الذي اخترعَهم في سَهْلِ الأرضِ وخَزَنَها، لا تَزَالُ من جهتي جِبَالٌ مُسْتَحْصِدَةٌ مَعْدَةٌ لِإِبْلِكَ التي صَرَفَتْها في مصارفِ بَذْلِكَ مَدَّةَ الدهرِ، اقتداءً بك، ودُخُولًا تَحْتَ طَاعَتِكَ. فالمتكفلُ بالأرزاقِ هو الله تعالى في أقطار الأرضِ، وقد وَثَّقْنَا بتفضُّله والتعيشِ من فضله.

وقولها: «تزال» حذفَتْ حرفَ التثني منه لأنها من الالتباسِ، وقد مرَّ القول فيه في غير موضع.

وقولها: «فأغط» ترغيبٌ منها وتحضيضٌ، أي توسُّعٌ في البذلِ منها، ودَعِ البُخْلُ بها، فلا اعتراضَ عليك، ولا مُرَادَةً معك، والعُقْلُ من جهتي مَعْدَةٌ، والعللُ معي مرتفعة. ويقال: أَزَحْتُ الْعِلَّةَ في كذا فزاحت، أي أزلتها فزالَت. وحكى الدُّرَيْدِيُّ: زاح الشيءُ يَزِيحُ وَيَزُوحُ زَيْحًا وَزَيْحَانًا، أي تحرَّكَ عن مكانه. وزُخْتُهُ فأنزاح، وأزَحْتُهُ فزاح، وهو مَزُوحٌ وَمُزَاخٌ. وقولها: «ما مشى يومًا» في موضع الظُّرفِ، والعامل فيه لا تزال جِبَالٌ.

### ٧٦٩ - وقال الأقرع بن معاذ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - إِنَّ لَنَا صِرْمَةً تُلْفَى مُحَبَّسَةً فِيهَا مَعَادٌ وَفِي أَرْبَابِهَا كَرَمٌ  
٢ - تُسَلِّفُ الْجَارَ شِرْبًا وَفِي حَائِمَةٍ وَلَا تَبِيْتُ عَلَى أَعْنَاقِهَا قَسَمٌ<sup>(٢)</sup>  
٣ - وَلَا تُسَفِّهُ عِنْدَ الْحَوْضِ عَطَشَتُهَا أَخْلَامَنَا وَشَرِيبَ السَّوءِ يَحْتَدِمُ

الصِّرْمَةُ: القليل من المال، ويريد بالمحبسة أنها مُنَاخَةٌ بِالْفِئَاءِ لَا تُسَامُ فِي المِرَاعِي. وقوله: «فيها معاد» أي أنها تحتل ما تُحْمَلُ من مَوْنِ الْعُقَاةِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ. وقوله: «في أربابها كرم» أي في مُلَّاكِهَا سَعَةً صَدْرٍ وَحُسْنُ صَبْرٍ عَلَى ما يعتريهم من حُقوقِ السُّؤَالِ والمُجْتَدِينَ.

(١) الأقرع بن معاذ: اسمه الأشيم بن معاذ بن سنان بن عبد الله بن حزن... بن قشير، كان في أيام هشام بن عبد الملك (المرزباني ٣٨٠).

(٢) التبريزي: «تُسَلِّفُ»، و«ولا يبيت».

وقوله: «نَسَلْتُ الجارَ شِرْبًا وهي حائِمة» الحائِمة: العطاش؛ يقال: هو يَحُمُّ حَوْلَ الماء، إذا دارَ حوله. وهو حائم لائب، إذا اشتدَّ عطشُه وحامَ حَوْلَ الماء. فيقول: نقدّم الجارَ على أنفسنا عند سَفْيِ الإبل وإن كانت إبلُنَا عِطاشًا، كأنّا نجعل الزيادةَ على نصيبه كالسَّلَفِ عنده. ويقال: أسلفْتُ كذا وسَلَفْتُ جميعًا.

وقوله: «ولا تبيثُ على أعناقها قَسَمٌ» يعني الأيمان التي يؤكّد بها المعاذير والعللُ عند المنع والبُخل. فيقول: لا تبيثِ صِرْمَتُنَا وقد لَزِمَها كَفَّارَةٌ يمين احتجرتُ بها عن البَذْلِ. ولك أن تروي: «تَسَلَّفُ الجارُ» بالتاء، حتى يكون الإخبار في العَجْز والصَّدْر عن الإبل، والحال لا تلتبس في أنّ ذلك كلّه لإربابها.

وقوله: «ولا تُسَفِّه عند الحوض عَطَشَتُها»، أي لا تستخفُ حاجتُها إلى الماء أحلامنا فتنبطشَ بشركائنا في الوزد، ونفعل ما يفعله المتعزّز والمقتدر من الهُضيمة في الشُّرب، لأنَّ شَرِيبَ السَّوء هو الذي يتحفّظ ويغضب فيحتدم. والاحتدام: شدة الإحماء. قال الأعشى: [المقارب]

وهاجرةَ حرّها مُختدِم<sup>(١)</sup>

٧٧٠ - وقال يزيد بن الجهم الهلالي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لقد أمرت بالبُخلِ أمُّ مُحَمَّدٍ فقلتُ لها خُئي على البُخلِ أحمداً

٢ - فإني امرؤٌ عَوِذْتُ نَفْسِي عادةً وكلُّ امرئٍ جارٍ على ما تَعَوّداً

يقول: أمرتني هذه المرأة بالإمساك عند البَذْلِ. والإبقاء على المال، فقلتُ لها خُئي على البُخلِ وابعثي عليه إنساناً أحمداً لك وأرضي بوعظك مني، فيكون أحمد مفعولاً، وقد نابت الصفة عن الموصوف. ويروى: «خُئي على الجود أحمداً» ويكون قوله: «أحمد» منتصباً بإضمار فعل، كأنه لما قال خُئي على الجود نوى اثني ما هو أحمد لك. وهذا كما يقال: وراءك أوسع لك، وأتق الله أعوذ لك. وفي القرآن: ﴿أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: الآية ١٧١] ومَن روى: «خُئي على البُخل»، يجوز أن يكون أحمدُ اسماً علماً لولدها أو قريبٍ منها، فقال: ابعثي ذلك على البُخل من

(١) للأعشى في ديوانه ٨٧، واللسان (حدم)، وكتاب العين ٣: ١٨٨، وصدره:

«وإدلاجٌ ليل على غيرة»

(٢) التبريزي: «ويروى لحميد بن ثور»، والأبيات في معجم الأدباء ١١: ١١ لحميد بن ثور أيضاً وهي في ديوانه ٧٦ (طبعة دار الكتب المصرية)، وفي اللسان (سقط) ليزيد بن الجهم.

دوني، لأنني لا أصغي إليك ولا ائتمِرُ لك، فقد تعودت منذ كنت عادةً فطمي عنها ومثعي منها يتعذر ويبعد، وكلُّ رجلٍ سينجري على عادته، وما هو من هجيره وسمنته.

٣ - أَجِينْ بَدَا فِي الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلْتُ إِلَيَّ بَنُو غَيْلَانَ مَثْنَى وَمَوْحَدًا

٤ - رَجَوْتُ سِقَاطِي وَاعْتِلَالِي وَنَبَوْتِي وَرَاءَكَ عَنِّي طَالِقًا وَارْحَلِي غَدًا

ألف الاستفهام وإن كان المراد بها التوبيخ والتقريع، يَطْلُبُ الفعل وهو رجوت. فيقول: أَرَجَوْتُ مِنِّي بعد اشتعال الشيب في رأسي أتباعي لك، وقبولي منك، وبعد أن أَلِفَ النَّاسُ مِنِّي طريقةً أجري عليها وقد أقبلت بنو غيلان شُرْعًا نَحْوِي اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا، من طُرُقٍ مختلفة، ووجوه مفترقة، وقد علقوا آمالهم بي، يكون مِنِّي ثُبُّ عنهم، واعتلالٌ عليهم، وزوالٌ عن السُّنَّةِ المعروفة فيهم ومعهم، إلى غيرها. وقوله: «سِقَاطِي»، يقال لمن لم يأت مَأْتَى الكِرام: هو يُسَاقِط. قال الشاعر: [الرملة]

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَّغَ<sup>(١)</sup>

والمعنى: كيف أُمَلِّتُ مُسَاقِطِي عن هذا الذَّابِّ مع اجتماع هذه الأحوال، ومَعَ تجربتي وكُمالي، أَذْهَبِي عَنِّي بَائِثَةً مِنِّي وَارْحَلِي غَدًا. وقوله: «وراءك» ظَرَفَ فِي الأصل، وقد جعله اسمًا لِلْفِعْلِ. والمراد: ابْعُدِي عَنِّي. وعطف عليه «وارحلي» وهو فعلٌ، وهذا يَبَيِّنُ قُوَّةَ الظُّرُوفِ إِذَا جُعِلَتْ أَسْمَاءٌ لِلأَفْعَالِ، لأنه لولا ثَبَاتُهَا فِي الثَّيَابَةِ عن الأفعال والاستغناء بها عنها، لَمَا جاز عطفُ الفعل عليها؛ وذلك أَنَّ المعطوفَ والمعطوفَ عليه فِي حُكْمِ المَثْنَى، والثَّانِيَةُ لَا تَحْسُنُ إِلَّا بَيْنَ مُتَوَافِقَيْنِ، فكذلك العطف. ومَثْنَى وَمَوْحَدٌ مِمَّا عُدِلَ فِي التَّكْرَةِ، فلا ينصرف فِي المَعْرِفَةِ والتَّكْرَةِ جَمِيعًا، لكونه معدولًا عن أسماء الأعداد وعن الأفراد إلى التكرير. و«طالِقًا» انتَصَبَ على الحال من قوله: «وراءك عَنِّي»، ولم يقل طالقةً لأنه أخرجَه مَخْرَجَ النَّسَبِ.

٧٧١ - وقال آخر:

١ - إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنْلَ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَايَ مِنْ مَالٍ

(١) لسويد بن أبي كاهل في ديوانه ٣٢، واللسان (سقط)، ومقاييس اللغة ٨٦:٣، وشرح اختيارات المفصل ٩٠٧.

٢ - لا أَحْبِسُ الْمَالَ إِلَّا رَنْتَ أَنْتَلِفُهُ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ

يقول: أنا وإن كان مالي لا يقوم بمؤني، وكان عاجزاً عن غاية خلقي، وقاصراً دون مدى بذلي وأفضالي، فإني أصب ما تملكه يداي فيفيض فيضاً لا أمنعه طالباً له كيف يتوصل، وبماذا يتوصل، إذ كنت لا أحبس المال ولا أخزئه إبطاءه إلا قدر الوقت في إتلافه وتفرقه، ولا تثقلني حلة تعرض عن حالي الأولى فيما اعتاده وآلفه. يريد أنه مستمرٌ فيما يجري عليه كف واثاه الزمان، وأداره الأحوال. وقوله: «إلا رنت» في موضع الظرف من لا أحبس.

٧٧٢ - وقال سودة اليربوعي: [الطويل]

١ - لَقَدْ بَكَرَتْ مَيِّ عَلَيَّ تَلَوْمِي نَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلَةٌ<sup>(١)</sup>

٢ - ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخْلِدُ الْفَتَى وَلَا يَهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلَةٌ

يقول: اغتدت هذه المرأة إليّ لائمة وقائلة: لقد أهلكت من تكفله وتمونه، إذ كنت بعرض الفقر، لتضييعك ما تملكه، وسرفك فيما تبذله. فأجبتها وقلت: اتركيني على عادتي، فإن البخل بالمال لا يبقي صاحبه، والبذل لا يُميت مُعتاده، وقد مضى مثل هذا.

٧٧٣ - وقال حطائط بن يعفر أخو الأسود<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - تَقُولُ ابْنَةُ الْعَتَابِ رَهْمٌ حَرَبْتَنَا حُطَائِطُ لَمْ تَتْرَكَ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا<sup>(٣)</sup>

٢ - إِذَا مَا أَقْدَنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْهَا كَابِنِ أَمْكِ أَسْوَدًا

رهم ارتفع على البدل من ابنة العتاب، وحطائط منادى مفرد. ويقولون: ما ترك فلان لك مقاماً ولا مقعداً، أي لم يبق لك ما يمكنك الإقامة والعود له به. والصرمة: القليل من الإبل. والهجمة أكثر منها، لأنها تقع على الثلاثين أو الأربعين. فيقول: عاتبني هذه المرأة في إنفاقي وإفضالي، وقالت: أفقرتنا يا حطائط، وأزلت تجميلنا، وجنيت على نفسك أيضاً، إذ لم تترك من المال ما تكتفي به، وتستغني عن

(١) التبريزي: «ألا بكرت مي».

(٢) أخوه الأسود بن يعفر من شعراء الجاهلية المشهورين (انظر الشعر والشعراء ١١).

(٣) التبريزي: «العتاب».

السعي والتجول معه، فتريح نفسك من الحلّ والترحال في طلبه، وتقعد عن التصرف وتحمل المشاق في حوزة واحتجانه، لأننا متى استفدنا قليلاً من الإبل بعدما تُفينا الكثير منها تعود عليها سالكا طريق أخيك الأسود بن يعفر، فتفنيه وتخلينا منه. وإنما قال: «تكون عليها» لأنه لما لم يسع في تسميرها كان عليها لا لها. وقد جمع الشاعر بين سترين في خزرة في قوله: «تكون عليها كابن أمك».

٣ - فقلت ولم أعني الجواب تبيني أكان الهزال حنف زني وأريداً<sup>(١)</sup>

٤ - أريني جواداً مات هزلاً لعلني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلصاً

قوله: «ولم أعني الجواب»، يقال: عيب الأمر وعيب به عيّا، ورجل عيّي وعيّي، وعيّي عن حجته عيّا. يريد: أجبته ولم أعجز عن محاجتها: تأملي وانظري، هل كان الفقر والهزال سبب موت من مات من عشيرتنا، وأريني سخياً أماته الضر، منّا أو من غيرنا، لعلني أهتدي بهديك واعتقد مذهبك، وأتتمر لك فيما ترينه رشاداً، أو بخيلاً بقي في الدنيا وعاش ما أراد ليطلب بموافقه ما حصل له من الدوام، وانصرف عنه من الشقاء والفناء.

وقوله: «أريني جواداً» أي دلّني عليه وعرفني مكانه. وقال أبو عبيدة في قوله: «وَأَرِنَا مَنَاسِكًا» [البقرة: الآية ١٢٨] المراد علمنا، ويروى: «لأنني أرى ما ترين»، وهو بمعنى لعلني. يقال: ائت السوق لأنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك. ويقال أيضاً: أنك تشتري، وهذا كما تقول: علّك ولعلّك. ويقال في هذا المعنى: لعلّك. وينشد بيت أبي النجم: [الرجز]

وَاعْدُ لَعْنًا فِي الرَّهَانِ نُزِيلُهُ<sup>(٢)</sup>

وبعضهم ينشده: «لأننا» أي لعلنا. وإبدال الهمزة من العين والعين من الهمزة كثير لا يُنكر.

٧٧٤ - وقال المقنع الكندي<sup>(٣)</sup>: [الكامل]

١ - نزل المشيب فأين تذهب بغده وقد ازعوت وحان منك رجيل

(١) التبريزي: ويروى: «حنف نهدي وأريداً».

(٢) لأبي النجم في الدرر ١٦٦: ٢، واللسان (علل)، وسمط اللالي ٣٢٨.

(٣) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٣٨).

- ٢ - كَانَ الشَّبَابَ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ وَالشَّيْبَ مَحْمَلُهُ عَلَيْكَ ثَقِيلُ  
٣ - لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ

يَعِظُ نَفْسَهُ وَيَذْكُرُهُ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَالُهُ فِي عَيْشِهِ وَتَصَرُّفِهِ، فيقول: قد مَسَّكَ الْكِبَرُ، فَأَيُّ طَرِيقٍ تَسْلُكُ، وَأَيُّ مَذْهَبٍ تَذْهَبُ، وَقَدْ رَجَعْتَ عَنْ جَهَالَتِكَ، وَارْتَدَعْتَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتَ ثَلَاثِيهِ بَغَاوَتِكَ، وَقَرَّبَ مِنْكَ التَّحَوُّلُ مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ، وَقَدْ كَانَ أَيَّامُ الشَّبَابِ طَيِّبَةً الْمَرَّةَ، خَفِيفَةً الْمُسْتَقَرَّ، وَأَيَّامُ الشَّيْبِ الْبَادِي كَرِيهَةً الظُّهُورِ، ثَقِيلَةً الْأَعْبَاءِ وَالْحُمُولِ؛ فَعَلَيْكَ بِمَا يَجْمَعُ لَكَ إِلَى الْحَمْدِ دُخْرًا، وَإِلَى ثَنَاءِ النَّاسِ وَشُكْرِهِمْ أَجْرًا. وَاَعْلَمْ أَنَّ الْبَذْلَ مِمَّا يُفْضَلُ عَنْكَ لَيْسَ بِسَمَاحَةٍ، إِنَّمَا الْجُودُ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ قَلِيلِكَ، وَتُنْفِقَ مِنْ كِفَايَتِكَ. وَقَوْلُهُ: «وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ»، يَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ وَالَّذِي لَدَيْكَ، وَيَكُونُ مَا مَبْتَدَأَ وَلَدَيْكَ صَلَاتُهُ وَقَلِيلُ خَبْرِهِ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا نَافِيَةً وَقَلِيلُ اسْمِهِ، وَلَدَيْكَ خَبْرُهُ. وَالْمَعْنَى حَتَّى تَجُودَ بِكُلِّ شَيْءٍ لَكَ فَلَا يَبْقَى قَلِيلُهُ أَيْضًا.

#### ٧٧٥ - وَقَالَ جُؤِيَّةُ بْنُ النَّضْرِ:

- ١ - قَالَتْ طَرِيفَةُ مَا تَبَقَّى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ  
٢ - إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ<sup>(١)</sup>

يقول: اشتكت هذه المرأة الحالَ في سُرْعَةِ نَفَادِ مَا يَحْصُلُ عَنْدهُمْ مِنَ الْوَرَقِ وَالْمَالِ، وَهِيَ لَا يُسْرِفُونَ فِي الْإِنْفَاقِ، وَلَا يَخْرُقُونَ فِي الْإِتْلَافِ، فَقَالَتْ: لَا بَرَكَتَ مَعَ سُوءِ التَّدْبِيرِ، وَلِزُومِ التَّضْيِيعِ وَالتَّفْرِيقِ. وَتَنْسُبُ قِلَّةَ تَلَوُّمِهِ وَخِفَةَ بَقَائِهِ إِلَى ضَعْفِ النَّظَرِ وَعَجْزِ التَّدْبِيرِ، وَإِرْهَاقِ التَّعَجُّلِ وَنَقْصِ التَّقْصِيرِ. فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ دَرَاهِمَنَا إِذَا اجْتَمَعَتْ تَسَابَقَتْ إِلَى مَنَافِدِ الْمَعْرُوفِ، وَتَلَاَحَقَتْ فِي مَصَارِفِ الْإِحْسَانِ الْمَأْلُوفِ، فَذَلِكَ سَبَبُ سُرْعَةِ فَنَائِهَا، وَعَجَلَةِ ذَهَابِهَا لَا غَيْرَ. فَقَوْلُهُ: «إِذَا اجْتَمَعَتْ» ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ: «ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ». وَيَوْمًا ظَرْفٌ لِاجْتَمَعَتْ.

#### ٧٧٦ - وَقَالَ زُرْعَةُ بْنُ عَمْرٍو<sup>(٢)</sup>:

- ١ - وَأَزْمَلَةَ تَنُوءٍ عَلَى يَدَيْهَا مِنْ الضَّرَاءِ أَوْ قَصَصِ الْهَزَالِ

(١) بعده عند التبريزي:

«مَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الصِّنَاخَ صَرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلِقُ  
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذْلِ يُخْلِدُهُ يَكَاذُ مِنْ صَرِّهِ إِثَاءَ يَنْمِزُ»

(٢) زرة بن عمرو بن خويلد بن نفيل: كان فارسًا شجاعًا وممن شهد يوم حرحان مع أبيه عمرو =

٢ - خَلَطْتُ بِغَثِّهَا سِمَنِي فَأَضَحَّتْ شَرِيكَةً مَن يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ  
يقول: رُبَّ امرأةٍ مَنْقَطَعٍ بها سيئة الحال ضعيفة الحرّك، إذا أرادت النهوض  
تعتمد على يديها، لتأثير الضّر فيها، أو لإفصاص الهزال إيّاها، وهو دُئو الموت منها -  
ويقال: أَقْصَهُ كذا من الموت، أي أدناه - أنا خَلَطْتُ بفقرها غِنائي، وبما رَقَّ من حالها  
كثافة حالي، فصارت تُعَدُّ في جملة العيال، ومشاركة فيما أقتنيه من المال، لا تمايز  
يظهر لها، ولا تباين يوجب انقباضها. وقوله: «تنوء على يديها»، أي تنهض، وهو  
في موضع الصّفة لأزمة. وجواب رُبَّ «خلطت بغثها سمني». ويقال: لحمٌ غَثٌّ بيّن  
العُثانة والعُثونة، إذا كان مهزولاً. وقيل: كلامٌ غَثٌّ، على التشبيه، أي لا طلاوة  
عليه.

٣ - وَأَفَنَّنِي اللَّيَالِي، أُمَّ عَمْرٍو وَحَلِي فِي التُّنَائِفِ وَارْتِحَالِي  
٤ - وَتَرْبِيَّتِي الصُّغِيرَ إِلَى مَدَاهِ وَتَأْمِيلِي هَلَالًا عَنْ هِلَالِ

يقول: أفنى قواي نوائب الزّمان، وتصاريف الليالي والأيام، وتنزلي في  
المَقَاوِز والقفار، وتنقلي في مختلفات الأسفار، وتربيتي الطّفل الرضيع إلى أن  
يبلُغ ويجتمع، واليافع الكبير إلى أن يعلو ويستكمل، وتعليقي الأمل بشهرٍ مُسْتَهْلٍ  
بعد شهر، وحول مؤتلفٍ بعد حول، وإثما يصف ما عاناه، وامتحن به حالاً  
بعد حال، وتردّد فيه فقاساه وقتاً بعد وقت، إلى أن تَقْضَى عمره، ونفدت  
قوّته.

ويشبه هذه الأبيات قول الآخر<sup>(١)</sup>: [الوافر]

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَثًى      بَلِيْتُ وَقَدْ أَتَى لِي لَوْ أَيْدُ  
وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارٌ      وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ  
وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ      وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ  
وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي      مِنْيُّهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيدُ

وإن كان هذا أحسن استيفاء.

= وأخيه يزيد (الأغاني ١١: ١٠٥، ١٣٣ دار الكتب العلمية).

(١) هذه الأبيات لمسجاح بن سباع في الحماسية (٣٥٢).



وقوله: «وتأملني هَلَالًا عن هَلَالٍ»، أي بعد هَلَالٍ. ومما جاء فيه «عَنْ» بمعنى بَعْدَ قَوْلِهِمْ: «سَادُوكَ كَابِرًا عن كَابِرٍ»، لأنَّ معناه كبيرًا بعد كبير. والمراد: شَغْلُهُ أَمَلُهُ بما يُتَاح له في مُؤْتَفِّ الأَيَّام من الخير، والثَّمَكْن من المراد.

٧٧٧ - وقال عبد الله بن الحشرج<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَلَا كَتَبْتُ تَلُومُكَ أَمْ سَلِمَ وَغَيْرُ السُّلُومِ أَذْنَى لِلْسُدَادِ<sup>(٢)</sup>

٢ - وَمَا بَذَلِي تِلَادِي دُونَ عِرْضِي بِإِسْرَافٍ، أَمِيمٍ، وَلَا فَسَادٍ

يقول: خاطبتني هذه المرأة تَعْتَبُ عَلَيَّ، واستعمالُ غيرِ اللُّومِ أَقْرَبُ في تسديدي وإرشادي، إذ كان اللُّومُ ربُّمَا يعودُ إغراءً، ولا سيِّمًا إذا تُكَلِّفَ فيما لا يُسْتَحَقُّ فيه، فما إعطائي مالي القديم في وقاية نَفْسِي بِإِسْرَافٍ فَيُنْكَرُ، ولا بِإِفْسَادٍ فَأُعْتَبُ. وقوله: «تَلُومُكَ» في موضع الحال، أي لائمهٌ لك. وخاطَبَ نَفْسَهُ في البيت الأوَّل، ثُمَّ نَقَلَ الخِطَابَ إلى الإخبار، على عادتهم في كلامهم.

٣ - فَلَا وَأَبِيكَ لَا أُعْطِي صَدِيقِي مُكَاشَرَتِي وَأَمْنَعُهُ تِلَادِي

٤ - وَلَكِنِّي امْرُؤٌ عَوِذْتُ نَفْسِي عَلَى عِلَاتِهَا جَزِي الْجِيَادِ

٥ - مُحَافِظَةٌ عَلَى حَسْبِي وَأَزْعَى مَسَاعِي آلٍ وَزِدِ وَالرُّقَادِ

أَخَذَ يَخاطِبُهَا مَجِيئًا عن كِتَابِهَا، ومخبرًا عن طرائقه وأخلاقه، فيقول: أنا وَحَقُّ أَبِيكَ لَا أَرْضِي صَدِيقِي بَأَن أَكْثَرَ في وجهه إذا لقيته - والكَشْر: إبداء الأسنان بالضَّحِك - ثُمَّ أَمْنَعُهُ مالي وأَحْرِمُهُ خيري. وقوله: «وَأَمْنَعُهُ» عَطَفَ على أُعْطِي، فرفعه. والمعنى: لَا أَكْثِرُ لِلصَّدِيقِ وَلَا أَمْنَعُهُ تِلَادِي، يريد لَا أَضَاحِكُهُ بِاسْطِا من أَمَلِهِ، وقابضًا يدي عن بذله. ومثله في القرآن: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَكُمْ فِئَعْدِرُونَ﴾ [المُرْسَلات: الآية ٣٦]، لأن المعنى لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ وَلَا يَعْتَدِرُونَ. ولو رويت «وَأَمْنَعُهُ» بالنُّصْب كان جائزًا، ويكون انتصابه بأن مضمرة، ويكون كقولهم: لَا يَسْعُنِي شيءٌ وَيَعْجَزُ عَنْكَ. والمعنى: لَا يَسْعُنِي شيءٌ عاجزًا عَنْكَ، فكذلك هذا، وتقديره: مَا

(١) عبد الله بن الحشرج: من سادات قيس وشعرائها، وأحد الأجواد المعدودين وَلِي أكثر أعمال خراسان في أيام عبد الملك بن مروان (ت نحو ٩٠ هـ / ٧٠٨ م) ترجمته في الأغاني ١٤٤: ١٠.

(٢) التبريزي: «ألا بكرت».

أعطي صديقي مكاشرتي مانعاً له تلادي، أي لا يجتمع هذان في شيء: العَجَزُ لك والسَّعة لي، فكَذلك لا يجتمع على صديقي مَنِّي الكُشْر والمَنع. ويجوز في رفع «أمنعه» وجه آخر، وهو أن يكون على الاستثاف والانتطاع مما قبله، ويكون المعنى: لا أعطي صديقي مكاشرتي وأنا أمنعه تلادي، ومثله قولُ القائل: ما تأتيني وتحذُني، والمراد: ما تأتيني وأنت الآن تحذُني. والرفعُ أجود، ألا تَرى أن القائل إذا قال: ما جاءني زيدٌ وعمرو، كان دون قوله: ما جاءني زيد ولا عمرو، لأنَّ الأوَّلَ يجوز أن يريد أنهما لم يجتمعا في المجيء، ولكن تفرَّد كلُّ واحدٍ منهما عن صاحبه فيه، وفي الثاني إذا قال: «ولا» جمعُهما التَّفي، فلا يجيء على حالٍ من الأحوال. وكذلك البيت، لو كان فيه حرفُ التَّفي لكان يمتنع حصولُ الكُشْر والمَنع جميعاً على كلِّ وجه، ووجهُ الرُّفع عليه يدور.

وقوله: «ولكنِّي امرؤٌ عَوِذْتُ نفسي»، يريد أني جعلتُ من عاداتها على ما يعرضُ لها من حوادث الدهر أن تجرِّي في مَكْرَماتها، أي في اكتساب مكرماتها، جَزِيَّ الجِدِّاء السُّبْق، لا الكَوَادِن البِطَاء. وقوله: «محافظة» انتصبَ على أنه مفعول له. فيقول: أفعلُ ذلك لأحفظُ شرفي، وأرعى مكارمَ آبائي وأسلافي.

وقوله: «أرعى» حمَّله على المعنى فعطف على ما قبله وإن اختلفا، أي أفعلُ ذلك لأحافظ وأرعى، محافظةً على الشُّرف ورعيًا لمساعي آلٍ ورِد. «والمساعي» واحدها مَسْعاة، وهي السَّعيُّ في تحصيل الكَرَم والجود. ويقال: وهو يسعى لِعِياله، أي يكسب لهم. وقيل: السَّعي العَمَل في الكسب.

٧٧٨ - وقال رجلٌ من بني سعد:

١ - أَلَا بَكَرَتْ أُمُّ الْكِلاِبِ تَلُوْمُنِي      نقولُ أَلَا قَدْ أَبْكَأَ الدَّرُّ حَالِيَه

٢ - نقول: أَلَا أَهْلَكْتَ مَالَكَ ضَلَّةً      وهل ضَلَّةٌ أَنْ يُنْفِقَ الْمَالُ كَاسِبُهُ

يقول: لامتنى هذه المرأةُ وقالت: قد قَلَّلَ اللَّبَنَ مَنْ يَحْلُبُ الْإِبِلَ - ومعنى أَبْكَأَ الدَّرُّ: أتى به بَكِئًا. ويجوز أن يريد صادفَه بَكِئًا، كما يقال: أَحْمَدْتُ فُلَانًا. والْبَكُّ: قِلَّةُ اللَّبَنِ. يقال: ناقةٌ بَكِئَةٌ، وهي ضدُّ الغزيرة - فأنت في ضلالٍ ما دام تضييعُ المال منك بِيالٍ. فأجبتُها وقلتُ منكراً عليها، وراؤا لكلامها: وهل يُسَمَّى جامعُ المال إذا فرَّقه ضالاً، وكاسبُهُ إذا أنفقَه فيما يريدُه ويهواه مضيئاً. وانتصبَ «ضَلَّةً» على المصدر، وهو في موضع الحال، ويجوز أن يكون مصدرًا لِعِلَّةٍ، فيكون مفعولاً له.

وإنما أعاد قوله: «تقول» إيداناً بتفتئها في الملام، وتوشع مجالها في الكلام. وقوله: «هل ضلّة» خبر مقدم، وأن ينفق المال في موضع المبتدأ. والتقدير: وهل إنفاق كاسب المال له ضلال.

### ٧٧٩ - وقال مُزْعَفَرُ: [الطويل]

١ - وإني لأُسدي نِعْمتي ثم أَبْغِي لها أَخْتها حتى أَعْلُ فَأَشْفَعَا<sup>(١)</sup>

٢ - وأَجْعَلُ نُعْمَى ما فَعَلْتُ دَمَامَةً عليّ وآتِي صاحِبِي حَيْثُ وَدَّعَا

قوله: «وإني لأُسدي نِعْمتي»، يقول: إذا اصطَنَعْتُ عند إنسانِ صنيعة، وأوليئهِ لاتصال رجائه بي عارفة، لم أرضَ بإفْرادها، لكنني أَطْلُبُ لها تَوابعَ ولواحق، حتى تصيرَ النُّعْمَةُ عنده شَفْعًا لا وِثْرًا، والإحسانُ إليه مَكْرَرًا لا بِدْعًا، كلُّ ذلك تَلَذُّدًا بالإفضال، وشهوةٌ في إسداء العُرفِ والإجمال. ويقال: شاةٌ شافِعٌ، إذا كان معها ولُذُّها. والعلَلُ: الشُّربُ الثاني. والنَّهْلُ: الشُّربُ الأوَّلُ، فاستعارَه لإتباع الصَّنِيعَةِ بمثلها.

«وأَجْعَلُ نُعْمَى ما فَعَلْتُ دَمَامَةً»، أَجْعَلُ: أَسْمِي، من قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَنِ أَنْثًا﴾ [الزخرف: الآية ١٩]. ويجوز أن يكون بمعنى أصير، كأنه يعتقد في الإحسان أنه إساءة. والدَّمَامَةُ: الذُّمُّ. والدَّمَام، بكسر الدال: الحرمة. والمعنى: أَتَذَمُّم من نُعْمَائِي عند غيري، لأنِّي بالغًا ما بَلَغْتُ أَكُونُ لِنَفْسِي مُسْتَقْصِرًا، ولِفعلِي مُسْتَزِيدًا، فلا أَعْتَدُ بما أُسْديهِ، ولا أَتَحَمَّدُ بِالْإِنْعَامِ فيه، ولكِنَّهُ أَعْدَهُ كَالْوَضْمَةِ التي يَتَذَمَّم منها.

وقوله: «وآتِي صاحِبِي حَيْثُ وَدَّعَا»، يريد أن من يستغيث بي أُجيبُهُ وأُغِيثُهُ أَشَدُّ ما كانَ حاجَةً إِلَيَّ حينَ وَدَّعَ أَهْلَهُ وعَشِيرَتَهُ، لِيَأْسِه من الدُّنْيَا وتوطينه النَّفْسَ على الهُلُكِ والرُّدَى، فَاتِيهِ مُسْتَنْقِذًا ومُحَامِيًا، ومُنْتَعِشًا ومُرامِيًا. وقوله: «حيث ودَّعَا»، يجوز أن يكون للزَّمان والمكان جميعًا. وقد تقدَّم القول فيه. وقد جَعَلَ «ودَّع» بمعنى مات، وبيت مُتَمِّمٌ يشهدُ له، وهو: [الطويل]

فقد بَانَ محمودًا أَخِي حِينَ وَدَّعَا<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «وأشفعا».

(٢) لمتعم بن نيرة في ديوانه ١١٢، وشرح اختيارات المفضل ١١٧٨، وصدرة:

«وإن تكن الأيامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا»

٣ - وإني بما يكفي من الرّاد أهله أقابلُ بذلَ المالِ جلساءَه أجمعاً<sup>(١)</sup>

يقول: إني أقابلُ بما يكون فيه كفايةَ الأهل من الرّاد بذلَ جلسي المالِ كُلّه. فقلوه: «جلساه» في موضع الجرّ على أن يكون بدلاً من المال، ويكون على لغة من يجعل المثنى بالالف في موضع النّصب والجرّ. و«أجمعاً» في موضع الجرّ، ويكون تأكيداً للمضمّر المتصل بجلّسائه. ولك أن تجعله تأكيداً للمال. وأجود من هذا أن يُجعل جلساه مرتفعاً بقلوه: بذلّ، فيكون فاعلاً. وقد أضاف المصدر إلى المفعول، كقولك: أعجبتني ضربُ زيدٍ عمرؤ. وجعلَ الجلسَ باذلاً وإن كان الفعلُ لصاحبه، على السّعة، ويكون التقدير: آني أقابلُ بما يكفي به من الرّاد أن يبدّل جلساً المال جميعَ ما يحويّاه، ويكون على هذا أجمع تأكيداً للمضمّر المتصل بجلّسائه لا غير. والمعنى: إذا حصّلت الكفايةُ لأهل الرّاد فإنّي أنقضّ الوعاءَ الجامعَ للمال، وأفرّق كلّ ما فيه، أي أقنصرُ على الكفاية، وما تعدّاه أعدّه فضلاً. والجلسُ: الواحد من أخلاس البيت. قال الخليل: وهو ما يُبسّط تحت حرّ المتاع من مسح وجواليق ونحوهما.

٧٨٠ - وقال عارقُ الطّائي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - ألا حيّ قبلَ البينِ مَنْ آنتَ عاشقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشتاقٌ إليه وشائِقُهُ

٢ - وَمَنْ لا تُواتي دأزه غَيْرَ فَيِنَّةٍ وَمَنْ أَنْتَ تَبكي كُلَّ يَوْمٍ تُفَارِقُهُ

افتتح كلامه بالآ، ثم قال: جدّد عهدك بصاحبك وسلّم عليه، قبل أن تحوّل النوى بينكما فيهيّج شوقك تعشّقك له، ويغدّد الدارَ منه، وتُهيّج شوقه لمثل ذلك، لأنّ جميعَ ما أقوله من مُقتَضيات صفاءِ المِقَّةِ، واستِحكامِ المحبّة.

وقوله: «وَمَنْ لا تُواتي دأزه غَيْرَ فَيِنَّةٍ» الأحسن أن ترفع الدارَ بثواتي، يريد مَنْ لا تقارئك دأزه إلا ساعةً لا تطوْعك الزيارةُ إلا فيها. والفَيِنَّةُ: الوقت، ويكون معرفةً ونكرةً، وقد مرّ القول فيه، وآنه يجري مجرى الصفات في ذلك إذا جُعِلت أعلاماً كالحارث والعبّاس. ولك أن تنصب «دأزه». والمعنى تَبكيه أو تبكي عليه، وكذلك قوله: «تُفَارِقُهُ» أريد تُفَارِقُ فيه فحذف مفعول الفعلين، ولا يمتنع أن يُجعل «كلّ يوم» مفعول تبكي. والمعنى تتأسّف على كلّ يومٍ تفارقه فيه، فتَبكيه شوقاً إليه، إذ كان

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٦٠٤).

(١) هذا البيت لم يروه التبريزي.

التَّوْدِيْعُ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ فِيهِ. وَيُكْتَفَى فِي هَذَا الْوَجْهِ بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ مِنْ تَفَارِقِهِ، فَأَمَّا إِضْمَارُ «فِيهِ» فِي «تَفَارِقِهِ» فَلَا بُدَّ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: «مَنْ» وَقَدْ كَرَّرَهُ فِي الْبَيْتَيْنِ جَمِيعًا مِرَازًا، يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْجُمْلُ بَعْدَهُ فِي صِلَتِهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَيِّ الَّذِي أَنْتَ عَاشِقُهُ وَالَّذِي أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَاقُّهُ وَالَّذِي أَنْتَ كَذَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً فِي مَعْنَى إِنْسَانٍ، وَيَكُونَ الْجُمْلُ بَعْدَهُ صِفَاتٍ لَهُ. يَرِيدُ: حَيِّ إِنْسَانًا هَذِهِ صِفَاتُهُ. فَأَمَّا تَكْرِيرُهُ لَهُ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ التَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ. وَهَكَذَا الْعَادَةُ فِيمَا يُهَوِّلُ أَمْرَهُ مِنْ مَزْجٍ أَوْ مَخُوفٍ.

٣ - تَخْبُ بِصَخْرَاءِ الشُّوَيْةِ نَاقَتِي كَعَذْوِ رَبَاعٍ قَدْ أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ<sup>(١)</sup>

٤ - إِلَى الْمُنْذِرِ الْخَيْرِ بْنِ هِنْدٍ نَزْوَرُهُ وَلَيْسَ مِنَ الْقَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ<sup>(٢)</sup>

يقول: تَسِيرُ نَاقَتِي الْخَبَبَ - وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْعَذْوِ - فِي هَذِهِ الصَّحْرَاءِ تَخْتِي، عَذْوُ فَرَسٍ، أَوْ غَيْرِ قَدْ أَرْبَعَ. وَالْإِرْبَاعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُرُوحِ سَنَةٌ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ اسْتِحْكَامَ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ، إِذْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النِّهَايَةِ وَهِيَ الْقُرُوحُ إِلَّا سَنَةٌ. وَمَعْنَى «أَمَحَّتْ نَوَاهِقَهُ» أَيَّ قَدْ أَطَاعَهُ الْعَلْفُ أَوْ الْمَرْتَعُ فَصَارَ لِعِظَامِهِ مَخْ، وَالتَّوَاهِقُ: عَظْمَانِ فِي السَّاقِ، وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَكَانِ مَا يَكْتَنِفُ الْخِيَاشِيمَ مِنَ الدَّابَّةِ، وَالْوَاحِدَةُ نَاهِقَةٌ.

وقوله: «إِلَى الْمُنْذِرِ» تَعَلَّقَ بِتَخْبُ وَالْخَيْرِ مِنْ صِفَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَأْنِيثُهُ خَيْرَةٌ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ مَخْفُوفًا مِنَ الْخَيْرِ، كَمَا يَقَالُ: لَيْنٌ وَلَيْنٌ، وَهَيْنٌ وَهَيْنٌ. وَ«نَزْوَرُهُ» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَيَرِيدُ الْمُنْذِرَ بْنَ مَاءِ السَّمَاءِ. وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ مِنَ الْقَوْتِ الَّذِي هُوَ سَابِقُهُ» أَرَادَ سَابِقُ بِهِ، وَفِي الْكَلَامِ وَعِيدٌ.

ولهذا الشعرُ قِصَّةٌ، وَهُوَ أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ غَزَا أَرْضًا فَأَخْفَقَ، وَفِي مُنْصَرَفِهِ عَثَرَ بِطَائِفَةٍ مِنْ طَبِئَاءٍ كَانُوا فِي ذِمَّتِهِ وَعَهْدِهِ، فَأَرَادَ تَجَاوُزَهُمْ فَقَالَ بَعْضُ نُدَمَائِهِ لَهُ: اسْتَغْنِيَهُمْ وَأَوْقِعْ بِهِمْ. فَقَالَ: إِنَّهُمْ فِي ذِمَّتِي! فَلَمْ يَزَلْ يَقْرُبُ الْأَمْرَ فِيهِ مَعَهُ حَتَّى اسْتَبَاحَهُمْ. لِذَلِكَ تَوَعَّدَ فَقَالَ: مَا سَبَقَ بِهِ لَا يَقُوتُ تَدَارُكُهُ.

٥ - فَإِنَّ نِسَاءَ غَيْرِ مَا قَالَ قَائِلٌ غَنِيمَةً سَوْءٍ وَسَطَهُنَّ مَهَارِقُهُ

٦ - وَلَوْ نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحُمٌ أَرْزَبٍ وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِفُهُ

(١) الشوية: موضع قريب من الكوفة (معجم البلدان ٢: ٨٧).

(٢) التبريزي: «نزوره».

٧ - أَكَلُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا هُوَ سَائِقُهُ

قوله: «غير ما قال قائل»، يجوز أن يكون صفة لنساء. وقوله: «غَنِيمةٌ سَوَاءٌ» يرتفع على أن يكون خبر مبتدأ، كأنه قال: هُنَّ غَنِيمةٌ سَوَاءٌ، حكايةً لكلام القائل الذي ذكره. وإضافة الغنيمة إلى السَّوَاءِ يكون على طريق الإزراء والاستحقار. وقوله: «وَسَطَهُنَّ مَهَارُهُ»، الجملة في موضع خبر إنَّ، فيكون المعنى إنَّ نساءً مخالِفةً صفتها لما قاله قائل، يعني مَنْ حَسَنَ فِي عَيْنِ الْمَلِكِ الْإِقْيَاقَ بِهِنَّ هُنَّ غَنِيمةٌ سَوَاءٌ مَعَهُنَّ كُتِبَ الْعَهْدُ وَالذِّمَّةُ اللَّذِينَ يَخْرُجْنَ بِهِمَا عَنْ كَوْنِهِنَّ غَنِيمةً. فهذا وجه، ويجوز أن يكون «غَنِيمةٌ سَوَاءٌ» خبر إنَّ، و«وسطهنَّ مهَارُهُ» من صفة النساء، وقد فَصَّلَ بين الصفة والموصوف بخبر إنَّ، وغير ما قال قائل يتتصب على المصدر، فيكون مؤكِّدًا للقصة، والتقدير: إنَّ نساءً وسطهنَّ مهَارُهُ غَنِيمةٌ سَوَاءٌ، غيرَ قولِ القائل المحسَّن الإقْيَاقَ بِهِنَّ. ويجري هذا مجرى قولهم: هذا ولا زَعَمَاتِكَ. أي هذا هو الحقُّ لا ما تزعمه. ويكون المعنى: إن نساءً مَعَهُنَّ عَهْدُكَ، ولا أقول ما قاله قائلٌ حَسَنَ الإقْيَاقَ بِهِنَّ، غَنِيمةٌ سَوَاءٌ لا غَنِيمةٌ صِدْقٍ. والمهَارُ: جمع المَهْرَقِ، وهو فارسيَّةٌ معرَّبةٌ. وكانت العرب تَصْفُلُ الشَّيَابَ الْبَيْضَ وتكتب فيها كُتُبَ الْعَهودِ وما أرادوا إِبْقَاءَهُ عَلَى الدَّهْرِ.

وقوله: «ولو نِيلَ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحْمُ أَرْنَبٍ وَفَيْنَا» يَقْبَحُ عِنْدَهُ مَا ارْتَكَبَهُ مِنْهُنَّ. فيقول: ولو أَصِيبَ لَحْمُ أَرْنَبٍ فِيمَا تَشْمَلُهُ أَذِمَّتُنَا لَوْفَيْنَا بِهِ. ثم أنت أَيُّهَا الْمَلِكُ تُغَالِقُ هَذَا الْعَهْدَ. وَتُسْتَجِيرُ تَخْطِيَتَهُ، وَتُسْتَحْسِنُ نَقْضَهُ وَتَرْكُ الْوَفَاءِ بِهِ. وقوله: «لَحْمُ أَرْنَبٍ» ذَكَرَهُ تَحْقِيرًا وَأَنَّهُ صَيْدٌ مُسْتَبَاحٌ.

وقوله: «أَنْتَ مُغَالِقُهُ» لك أن تروي «مُغَالِقُهُ»<sup>(١)</sup> بالعين. والمعنى: وهذا الْعَهْدُ الَّذِي مَعَهُنَّ مَتَعْلَقٌ بِذِمَّتِكَ وَفِي رَقَبَتِكَ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهُ. وَمَنْ رَوَى «مُغَالِقُهُ» بِالْغَيْنِ مَعْجَمَةً، يَكُونُ مِنْ غَلَقِ الرَّهْنِ، أَي أَنْتَ مُفْسِدُهُ وَمُخْتَبِسُهُ تَارِكًا لِلْوَفَاءِ بِهِ.

وقوله: «أَكَلُ خَمِيسٍ» لفظه استفهام ومعناه تقرير. فيقول: أَكَلُ جَيْشٍ أَخْفَقَ فِي وَجْهِ قَدَرِ الْغَنَمِ فِيهِ، وَصَادَفَ فِي مُنْصَرَفِهِ حَيًّا فِي طَاعَتِهِ يَسُوقُهُ وَيُوقِعُ بِهِ. أَي إِنْ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَجَازٍ فِي السِّيَاسَةِ وَالذِّيَانَةِ، وَلَا مُسْتَحْسَنٍ فِي الْمَرْوَةِ؛ وَالْعَدْرُ مَغْبِثَةٌ ذَمِيمَةٌ، وَعَاقِبَتُهُ قَبِيحَةٌ ذَمِيمَةٌ.

(١) هذه رواية التبريزي.

- ٨ - وَكُنَّا أَنَسَا دَائِنِينَ بِغِبْطَةٍ يَسِيلُ بِنَا تَلْعُ الْمَلَا وَأَبَارِقُهُ  
٩ - فَأَقْسَنْتُ لَا أَحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْكَ زَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

قوله: «دائنين»، أي آخذين بالطاعة، مغتبطين بما لنا من الذمة. ويكون «بغبطة» في موضع الحال. ورؤي: «دائنين»، وهو أقرب، ويكون من الذؤوب. والمعنى إنا كنا نسير مغتبطين آمنين فرحين حيث شئنا. ويدل على هذا قوله: «يسيل بنا تلغ الملا وأبارقه». وإنما يقتض حالهم قبل معاهدته لهم، ومعاهدته الذمة بينه وبينهم. والملا الصّخراء. والثلعة: مسيل ماء، وجمعها تلغ، كجوزة وجوز. والأبارق: جمع الأبرق، وهي المواضع التي قد ألبست حجارة سودا. ومنه حبل أبرق، إذا كان ذا لونين سواد وبياض.

وقوله: «لا احتل إلا بصهوة»، يقول: خلقت لا أنزل إلا بعيدا من أرضك، وخارجا من ملكتك، في صهوة أو في مكان عالٍ تخرم عليك جوانبه وآفاقه. والشقائق: جمع شقيقة، وهي زملة بين أرضين. و«زملة» ترتفع بحرام، أي يحرم عليك. ولك أن تروي «حرام عليك زملة» فيكون خبرا مقدما، وزملة مبتدا، والجملة في موضع الصفة للصهوة.

- ١٠ - خَلَقْتُ بِهَذِي مَشْعَرٍ بَكَرَاتُهُ تَخُبُ بِصُخْرَاءِ الْغَيْبِطِ دَرَادِقُهُ

- ١١ - لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَغْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لَأَتَّحِجِنَ لِلْعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ<sup>(١)</sup>

يقول: أقسمت بقرابين الحرم وقد أغلّمت بكراته بعلامات الإهداء. والإشعار، هو أن يُطعَن في أسنمتها فيسيل الدّم عليها، فيستدل بذلك على كونه هديا. وجعل الهذي دالا على الجنس وما بعده صفتة. وقوله: «تخب بصخراء الغيبط درادقه»، يريد سوقها نحو البيت. والدرايق: صغار الإبل. والخبب: ضرب من السير. وجواب القسم «لأتّحجن للعظم»، ولئن فيما بين القسم والمقسم له موطنه للقسم. فيقول: أليث إن لم تُغيّر أيها الملك بعض صنيعك، ولم تتدارك ما فاتنا من عذلك ووفائك. لأقصِدَنَّ في مقاتلتك كسر العظم الذي صرث أعرقه فينتزع العظم منه. جعل تقبيحه لما أتاه وشكواه كالعرق، وهو انتزاع اللحم وما بعده. إن لم يغيّر معاملته، تأثيرا في العظم نفسه. وقد أحسن في التوعيد، وفي الكناية عن فعله وعمّا يهّم به بعده. وقوله:

(١) التبريزي: «بعد ما قد صنعتم».

«ذو أنا» لَعَثَهُمْ وهو في معنى الذي، وأنا عارقُه من صلته، وقد مضى الكلام في مثله.

### ٧٨١ - وقال بُرْجُ بن مُسْهِر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - سَرَتْ مِنْ لَوَى الْمَرَوِ حَتَّى تَجَاوَزَتْ      إِلَيَّ وَدُونِي مِنْ قَنَاءَ شُجُونُهَا
- ٢ - إِلَى رَجُلٍ يُزْجِي الْمَطْيَى عَلَى الْوَجَى      دِقَاقًا وَيَشْقَى بِالسَّنَانِ سَمِينُهَا
- ٣ - فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالْمَرَا جِلْ طَبْخَةٌ      وَلِلطَّيْرِ مِنْهَا فَرْثُهَا وَجَنِينُهَا

اللوى: مسترقُ الرمل. والمَرَوَت: فَعُولٌ من المَرَت، وهو الأرض التي لا تُثْبِتُ شيئًا. وقال الدريدى: هو المكان القفر. وقناة: موضع. وشجونها: جوانبها المتقاربة ونواحيها. والشُّجُونُ أيضًا: الأشجار الملتفة المتداخلة. والشواجن، واحدها شاجنة، وهي المواضع التي فيها الشُّجُون. ومن التداخل والالتفاف قولهم: «الحديث ذو شجون». وإنما يُخْبِر عن خَيَالِ زَاوَةٍ.

وقوله: «إلى رَجُلٍ»، تَعَلَّقَ إلى بَسَرَتْ. ويعني بالرَّجُلِ نفسه، ويُزْجِي المطْيَى، أي يسوقُها. والْوَجَى: الحَقَا؛ أي لا يُبْقِي عليها ولا يرفُق بها، لكِنَّهُ يُدِيمُ السَّيْرَ عليها ولا يَبْقِيها مع الحفا ولا يُبْقِي عليها مما يُهْلِكُهَا. و«دِقَاقًا» انتصب على الحال، أي ضوايرَ مهازيل. وَيَشْقَى بالسَّنَانِ سَمِينُهَا، أي بالسَّنَانِ له، فحذف الضمير لأنه لا يُخَيَّلُ. والمعنى أنه لا ينحر سِمَانُ الإبل للعفاة والضيوف. وقوله: «فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالْمَرَا جِلْ طَبْخَةٌ» منها رَجَعَ الضمير إلى قوله: سَمِينُهَا، لأنه أراد بها الجنس، وهذا إخبارٌ عن حالتها وقد جُزِرَتْ. فيقول: للوَرَادِ منها طَبْخَةٌ في المراحل، وللطَّيْرِ فَرْثُهَا والولدُ الذي في بَطْنِهَا.

### ٧٨٢ - وقال مُلْحَةُ الْجَزْمِي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - فَتَى عُرِلَتْ عَنْهُ الْقَوَاحِشُ كُلُّهَا      فَلَمْ تَخْتَلِطْ مِنْهُ بِلَحْمٍ وَلَا دَمٍ
- ٢ - كَأَنَّ زُرُورَ الْقُبْطُورِ عُلِقَتْ      عِلَاقُهَا مِنْهُ بِجَذَعٍ مُقْوَمٍ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (١٢٢).

(٢) ذكره المازني في معجمه ٤٧٣ وأنشد له البيت الأول والرابع، والأبيات (٢، ٣، ٥) لعدي بن الرقاع في ديوانه، وأنشد الأزهرى البيت الخامس ونسبه لابن ميادة.



يمدحه بالرزانة والعقل، ونقاء الجسم من العيب، وصفاء السبب والنسب من الفحش ومعنى عُرِلَتْ نُحِيَتْ منه في جانب. ويقال: هو بمغزلٍ عن هذا الأمر والأصحاب، فيقول: بُعِدَتْ عنه الفواجشُ كُلُّها وصُرِفَتْ، وجُعِلَ بينه وبينها حاجزٌ حتى لا تمازج ولا تخالط، ولا تداني ولا تشابك. والقُبْطُريَّة: جنسٌ من الثياب رفيع. ومعنى البيت أنه طويلُ القامة مديد الجسم، فكان زُرور القميص من هذا الجنس من الثياب عُلِقَتْ منه على جذع مقوم. أراد أن طوله طول جذع هكذا. وهم يتمدحون بامتداد القوام، والبسطة في الأجسام.

- ٣ - عَمَلَسُ أَشْفَارٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ سَمُومٌ كَحَرِّ النَّارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ  
٤ - إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ سُرَى لَيْلَةِ الظُّلُمَاءِ لَمْ يَتَهَكَّمِ  
٥ - كَانَ قُرَادِي زَوْرَهُ طَبَعَتْهُمَا بِطَيْنٍ مِنَ الْجَوْلَانِ كُتَابٌ أَعْجَمِ

العملس: الجريء المقدام، ويوصف به الذئاب، وكذلك السلّمع ويوصف به الخبيث من الذئاب والكلاب. ويقال: هو عملس دلجات، أي قوي على السير. وزاد اللام في قوله: «إِذَا اسْتَقْبَلَتْ لَهُ» تأكيداً، والأصل استقبلته. وجواب إذا «لَمْ يَتَلَثَّمِ» وهو العايل فيه. فيقول: هو في السفر بهذه الصفة مبتدلاً. نفسه لا يتوقى من السمائم، ولا يتخشى من أنواع المهالك، فإذا قابلته السموم المخرقة إحراق النار لم يصب وجهه منها، ولا جعل على محياه إلاماً. واللثام: رد المرأة قناعها على أنفها، وقد تلثمت، وتلثم الرجل بعمامته. والمثلث ما حول القم، وقيل: الأنف وما حوله واللقام: رد القناع على القم، وقيل أيضاً: هو مثل اللثام لا فرق بينهما.

وقوله: «إِذَا مَا رَمَى أَصْحَابُهُ بِجَبِينِهِ» أراد أنهم إذا قَدَمُوهُ ليهتدوا به وهم يسرون في ليلة شديدة الظلام هائلة لم يخجل ولم يتكذب، ولكن تقدمهم وقادهم على عادته.

وقوله: «كَانَ قُرَادِي زَوْرَهُ طَبَعَتْهُمَا» وصفهما بالصغر، ثم شبههما بطابعتين من طين الجولان، ويقال: إنه أسود، تولى طبعهما كاتب من كُتَّاب العجم. وخصصهم لأنهم حينئذ كانوا أخذق بالكتابة وأسبابها. وهم يتمدحون بالهزال وقلة اللحم. والطبيع: الختم. والطابع: الخاتم. وحكي: هذا طبعان الأمير، أي طينه الذي يختم به.

٧٨٣ - وقال بعضهم<sup>(١)</sup>: [مشطور الرجز]

- ١ - إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نِغَمَ الْفَتَى
- ٢ - وَنِغَمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى
- ٣ - وَرَبُّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيِّ سُرَى
- ٤ - صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى
- ٥ - إِنَّ الْحَدِيثَ جَانِبَ مِنَ الْقِرَى
- ٦ - ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الدَّرَى

يخاطب بهذا الكلام عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهم، فيقول: نِغَمَ الْفَتَى أَنْتَ، أَيِ مُحَمَّدٍ فِي الْفَتَيَانِ أَنْتَ وَمُحَمَّدٌ دَارِكٌ وَفَنَاؤُكَ، مَأْوَى الطَّرَاقِ إِذَا وَرَدُوا. وقوله: «مَأْوَى طَارِقٍ» أَضَافَهُ إِلَى التَّنْكِرَةِ لِأَنَّ الْقَصْدَ بِطَارِقٍ إِلَى الْجِنْسِ. وَاسْمُ الْجِنْسِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَكَانِ وَأَنْ تَنْكُرَ فَائِدَتُهُ فَائِدَةُ الْمَعَارِفِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ قَوْلُكَ: «مَأْوَى طَارِقٍ» بِمَنْزِلَةِ مَأْوَى الطَّرَاقِ. وَالْمُحَمَّدُ هُوَ الْمُخَاطَبُ. وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي نِغَمٍ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى الْمُخَاطَبِ، وَقَدْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ نِغَمَ الْفَتَى وَنِغَمَ مَأْوَى طَارِقٍ، لِأَنَّ فَائِدَةَ نِغَمِ الرَّجُلِ، مُحَمَّدٌ فِي الرِّجَالِ. فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّكَ مُحَمَّدٌ فِي الْفَتَيَانِ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ. وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ: زَيْدٌ نَعَمَ الرَّجُلُ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقَصْدُ بِالرَّجُلِ إِلَى الْجِنْسِ، وَكَانَ زَيْدٌ مِنْهُمْ، اكْتَفَى بِكَوْنِهِ مِنْهُمْ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَيْهِ.

وقوله: «وَرَبُّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيِّ سُرَى»، يَرِيدُ لَيْلًا؛ لِأَنَّ السُّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ فَالسُّرَى فِي مَوْضِعِ ظَرْفٍ، وَاسْمُ الزَّمَانِ مُحذُوفٌ مَعَهُ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ: جِئْتُكَ مَقْدَمَ الْحَاجِّ وَمَا أَشْبَهَهُ. فيقول: رَبُّ ضَيْفٍ أَتَى الْحَيَّ رَاجِيًا وَجُودَ الْقِرَى عِنْدَهُ، أَنْزَلَتْهُ فَصَادَفَ فِي فَنَائِكَ زَادًا عَتِيدًا، وَحَدِيثًا مُؤَنَسًا، وَإِكْرَامًا مُبْرَأًا. وقوله: «مَا اشْتَهَى» فِي مَوْضِعِ الظَّرْفِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِ: [الطويل]

أَحْدَثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى      وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ<sup>(٢)</sup>

(١) الأبيات للشَّمَاخ بن ضَرَار فِي دِيَوَانِهِ ٤٦٤، وَفِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٢٥٤:٤، وَأُمَالِي الْمُرْتَضَى ٤٩٣:١.

(٢) الْبَيْتُ لَعْتَبَةَ بْنِ بَجِيرٍ أَوْ مَسْكِينَ الدَّارِمِيِّ كَمَا فِي الْحِمَاسِيَةِ رَقْم (٧٦١)، وَهُوَ لَعْرُوةُ بْنِ الْوَرْدِ فِي دِيَوَانِهِ ١٠١، وَلِسَانُ الْعَرَبِ (بِصَص).

لأنّ في قوله: «ما اشتهَى» المعنى الذي اشتمل عليه قوله: «تَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سوف يهجع».

وقوله: «إِنَّ الحديثَ جانبٌ من القِرَى»، يقول: تَأْنِيسُ الضَّيْفِ بِمُلْحٍ من الحديث من أسباب القِرَى وشرائطه، وَخِصَالِهِ التي تَكْمَلُهُ وتفضله.

وقوله: «ثُمَّ اللَّحَافُ بعد ذاك في الدَّرَى»، إشارةٌ إلى إكرامه بما يُفْتَرَش له ويمهّد به موضعه. والدَّرَى: الكَتَف.

### ٧٨٤ - وقال الشَّمَخ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَشَعْتُ قَدْ قَدْ السُّفَارُ قَمِيصَهُ وَجَرُّ شَوَاءٍ بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجٍ

٢ - دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِيمٌ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرُ مُزْلَجٍ

يصف مُضِيْقًا. والأشعث: الذي يبتذل نفسه ولا يصونها عن العمل، فيصير مقطوعَ القميص في السفر، لتحمله عن أصحابه أثقال المهن، حتّى يتشعث ظواهره، ويغبرّ شعره، وترتّ ثيابه، ويختلّ أمره. وقوله: «وَجَرُّ شَوَاءٍ» إشارة إلى تَوَلّيه من خدمة الرُفقاء والأصحاب ما لا يكون من عمله. وجعل الشَّوَاءَ غير مدرك لتعجله وحرصه على تقديم أمرهم والتَّسْرُع في إطعامهم. ويجوز أن ينتصب «غير» على أن يكون حالًا للنكرة - وهو أجود الروايتين - حتّى لا يكون قد فصل بين الصّفة والموصوف بالأجنبيّ منهما، وهو قوله بالعَصَا، لأنّ التعلّق بينهما يقارب التعلّق بين الصّلة والموصول.

وقوله: «دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي»، أي استغثت به وطلبت منه الإغاثة على ما نابني من حَدَثَانِ الدَّهْرِ فَأَجَابَنِي مِنْهُ كَرِيمٌ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرُ ضَعِيفٍ الْمُتَّه، ولا مؤخّرٍ عن الغاية البعيدة. وأصل التزليج من قولهم قَذَحَ زُلُوجٌ، أي سريع في الإجابة. أي إذا وَقَفَ على حَدِّ مَكْرُمَةٍ وأشرف على القَوْزِ بِمَنْقَبَةٍ لم يُزْلَجْ عنه ولم يُدْفَعْ مِنْهُ، لأنّ الزَّلَجَ السرعةُ في المشي وغيره. وكلُّ زَالِجٍ سريع، ومنه مزلاجُ الباب للخَشْبَةِ التي يُغْلَقُ بها.

٣ - فَتَى يَمَلَأُ الشَّيْزَى وَيُزَوِّي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيّ الْمَدَجَّجِ

٤ - فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بَيْوتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٣٨٨).

يقول: هذا المدعو المستغاث به فتى يملأ الجفان المتخذة من الشيزى للضيوف والرُفقاء، ويُروى سنانٌ رمحه من دماء الأعداء، وإذا بارزه في الحرب القِرْنُ التامُ السلاح، الكمي بين الصُحاب، غلبه وركبه، وأتى عليه فأسقطه، وهو فتى لا يرضى لنفسه في دُنياه بأقرب الهمتين، وأذون المعشتين، ولكن يطلبُ غايات الكرم ونهايات الفضل، ولا يُداخل بيوت الحي والمجاورة، ولا يخالط النساء للرّية والمغازلة. يصفه بالعفة والجدة، وصيانة النفس، وارتفاع الهمة والهَمَّ عما يُزيل الجِشمة، ويدنُس المروءة.

وقوله: «ولا في بيوت الحي»، جعلَ في بيوت تبيينًا، وقد حصل الاكتفاء بقوله: المتولج، فيكون موقعه منه كموقع بك بعد مرحبًا، لئلا يحصل تقديم الصلة على الموصول، وإن شئت جعلت الألف واللام في قوله: «المتولج» للتعريف، لا بمعنى الذي، فلا يحتاج إلى تقدير الصلة في الكلام. وقد مرَّ نظائره.

## بابُ المدح<sup>(١)</sup>

٧٨٥ - وقال يزيدُ الحارثي<sup>(٢)</sup> : [الكامل]

- ١ - وإذا الفتى لاقى الجَمَامَ رأيته      لولا الثناء كأنه لم يولد  
٢ - وأتيتُ أبيضَ سابغًا سرباله      يكفي المَشايدَ غيبَ مَنْ لم يشهد

يقول: إذا أخلى الفتى مكانه من الدنيا وانقضى عمره، فانتقل من الأولى إلى الأخرى، فلولا ثناء الناس عليه، وذكره بالجميل الذي يقدمه ويسديه، لنسي وقته وأمده، وصار حكمه حكم مَنْ لم يولد فيعرف يومه وغده، لكنْ باقِيَ الذكر ونامي العهد والرسم، بما يُنشر من حديث حسن وقصة، ويحمد من عادة وسنة، هو الذي يصير به في حكم الحي الذي لم يمت، والمشهود الذي لم يفت. وقد توصل بهذا الكلام إلى إطرائه مَنْ يتشكره والثناء عليه، وهو قوله: «أتيتُ أبيضَ سابغًا سرباله»، يريد: وزرت رجلاً كريماً حُرّاً، نقيَّ الحسب من العيوب، واسع العطف والقميص، لباسه لباسُ الرؤساء والسادة.

وقوله: «يكفي المَشايد» يريد أنه ينوب في مجالس الكبار عمن لا يحضرها، فيحسن المحضر، ويقتصر لسان المغتاب. ومثله قوله الآخر: [الكامل]

إنّا لنذكُرُ والرّماحُ تَنوُشُنَا      تحتَ العجاجةِ ما يقال ضُحَى العَدِ

(١) التبريزي جعل «باب الأضياف والمديح» باباً واحداً.

(٢) يزيد بن المخزّم بن حزن بن زياد الحارثي: من سادات الجاهلية وشعرائها، شهد يوم الكلاب الثاني. ترجمته في النقايس طبعة ليدن ص ١٥٠، واللباب ٣: ١٠٩، ومعجم المرزباني ٤٩٤.

٧٨٦ - وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - تَرَاهُ حَمِيصَ الْبَطْنِ وَالرَّأْدَ حَاضِرَ عَتِيدٍ وَيَغْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدِّ  
وقد مرّت هذه الأبيات مشروحة<sup>(٢)</sup>.

٧٨٧ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

١ - كَرِيمٌ رَأَى الْإِقْتَارَ عَارَ فُلَمٍ يَزَلْ أَمَا طَلَبَ لِلْمَالِ حَتَّى تَمَوَّلَا  
٢ - فَلَمَّا أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَرْجُو جَدَاهُ مُؤَمَّلَا

الإقتار: نقيض الإكثار. يقال: فلان مُكثِرٌ، وفلان مُقْتِرٌ. وكذلك التقتير عقيب التكثر. ويقال: قَتَرَ عَلَى أَهْلِهِ وَأَقْتَرَ، إِذَا ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِنْفَاقِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: الآية ٦٧]، قُرِءَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِهَا عَلَى اللَّغَتَيْنِ. يقول: لَمَّا رَأَى فِي مَالِهِ الْقُصُورَ وَالْعَجْزَ عَنْ مَدَى هَمِّهِ، رَأَى ذَلِكَ عَارًا وَمَنْقُصَةً، فَلَمْ يَزَلْ يَمْتَطِي الْمَرَكَبَ الشَّاقَّةَ طَالِبًا لِلْمَالِ، وَيَدِيمُ الْحُلَّ وَالتَّزْحَالَ فِي كَسْبِهِ وَجَمْعِهِ، حَتَّى إِذَا اسْتَغْنَى وَنَالَ مُنَاهِ، لَمْ يَنْفَرِدْ بِهِ دُونَ مُؤَمِّلِيهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مَقْصُورًا عَلَى لَذَاتِهِ وَمِبَاغِيهِ، وَلَكِنْ عَادَ يُفْضِلُ عَلَيْهِمْ، وَأَقْبَلَ يُشْرِكُهُمْ فِيهِ وَيُعْطِيهِمْ. ويقال: أَفَادَ بِمَعْنَى اسْتِفَادَ. وَالْجَدَا وَالْجَدَوَى: الْعَطِيَّةُ.

٧٨٨ - لَمَّا أَنَّى يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَالَ الْمُهْلَبِ

قام (كثير) بين يديه فقال<sup>(٤)</sup>: [الطويل]

١ - حَلِيمٌ إِذَا مَا نَالَ عَائِبَ مُجْمِلًا أَشَدَّ الْعِقَابِ أَوْ عَفَا لَمْ يُثْرِبِ  
٢ - فَعَفَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَسْبَةَ فَمَا تَحْتَسِبُ مِنْ صَالِحٍ لَكَ يُكْتَبِ<sup>(٥)</sup>  
٣ - أَسَاءُوا فَإِنْ تَغْفِرَ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَأَفْضَلُ حِلْمٍ حَسْبَةَ حِلْمٍ مُغْضَبِ

(١) بعده عند التبريزي:

«وإن مسته الإقواء والجهدُ زاده  
قصيرُ الإزار خارجُ نصفِ ساقه  
قليلُ التشككي للمصيبات حافظُ  
من اليوم أعقاب الأحاديث في غيد»

(٢) انظر الحماسية (٢٧١).

(٣) في الحماسة البصرية ١: ١١٣ لأحمر بن سالم المزني.

(٤) الأبيات في ديوانه ٤٧. (٥) في التبريزي والديوان «فما تكتسب».

يَصِفُهُ بِكْرَمِ النَّفْسِ وَكُظْمِ الْغَيْظِ، وَاسْتِعْمَالِ الْحِلْمِ فِي وَقْتِهِ، وَالْإِنْتِقَامِ مِنَ الْأَعْدَاءِ بِأَشَدِّهِ فِي إِبَاتِهِ وَجِيْنِهِ. فيقول: إِذَا نَالَ الْجَانِيَّ عَلَيْهِ، أَوْ الْعَدُوَّ الْمَكَاشِيحَ لَهُ، عَاقِبُهُ وَهُوَ مُجْمِلٌ، أَيْ لَا يَشْتَطُّ وَلَا يُسْرِفُ، وَلَكِنْ يَنْتَهِجُ طُرُقَ الْعَدْلِ فِي الْإِنْتِقَامِ، وَيَقْصِدُ الْحَقَّ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ عِنْدَ التَّمَكُّنِ وَاللِّزَامِ، وَذَلِكَ أَشَدُّ مَا يُعَاقِبُ بِهِ مِثْلَهُ، أَوْ عَفَا عَنْهُ غَيْرَ مُوَبِّخٍ عَلَى ذَنْبِهِ، وَلَا مَكْدِرٍ نَعْمَتِهِ فِي عَفْوِهِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُقْرِبْ عَلَيْكُمُ﴾ [يُوسُفُ: الْآيَةُ ٩٢]: لَا تَخْلِيطَ وَلَا إِفْسَادَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لَا تَعْبِيرَ وَلَا تَوْبِيخَ.

وقوله: «فَعَفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ» طَلَبَ وَسُؤَالَ، وَانْتِصَابَ عَفْوًا عَلَى الْمَصْدَرِ. فيقول: اغْفُ وَقَدْ قَدَّرْتَ، وَاخْتَسِبَ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا تَأْتِيهِ، فَهُوَ مَكْتُوبٌ لَكَ إِلَى يَوْمِ فَاقَتِكَ، وَمُدْخَرٌ إِلَى وَقْتِ مَجَازَاتِكَ، فَكَمَا تَعْفُو يُعْفَى عَنْكَ.

وقوله: «أَسَاوُوا فَإِنْ تَغَفَّرَ»، اعْتِرَافٌ بِالذَّنْبِ، وَاسْتِعْطَافٌ بِالْعَفْرِ. فيقول: إِنْ تَجَافَيْتَ عَنْ إِسَاءَتِهِمْ وَاسْتَعْمَلْتَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ، فَإِنَّ ذَاكَ هُوَ الْمَرْجُوعُ مِنْكَ، وَالْمَعْتَادُ مِنْ نَظَرِكَ، وَأَفْضَلُ الْجِلْمِ احْتِسَابًا وَأَجْرًا جِلْمُ الْمَغِيزِ، وَالْمُضْجَرُ الْمَمْتَلَكُ.

فَرُوي أَنَّ يَزِيدَ لَمَّا قَرَعَ سَمْعَهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَالَ: لَوْلَا أَنَّهُمْ قَدَّحُوا فِي الْمُلْكِ لَعَفَوْتَ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>.

٧٨٩ - وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْجَهْمِ<sup>(٢)</sup>:

- ١ - تَسَائِلُنِي هَوَازُنُ أَيْنَ مَالِي      وَهَلْ لِي غَيْرَ مَا أَنْفَقْتُ مَالٍ  
٢ - فَقُلْتُ لَهَا هَوَازُنُ إِنَّ مَالِي      أَضَرَّ بِهِ الْمُلِمَاتُ الثُّقَالَ  
٣ - أَضَرَّ بِهِ نَعَمٌ وَنَعَمٌ قَدِيمًا      عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَالٍ وَيَالٍ

يقول: تَبَاجُنِي هَذِهِ الْقَبِيلَةُ عَنْ حَالِي، وَتَسَائِلُنِي عَنْ وَجْهِ غِنَايَ، وَمَصَارِفِ مَالِي. وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْهُمْ وَهَنْ مَبَاحَثَتِهِمْ وَاسْتِكْشَافِهِمْ فِي إِنْكَارِهِمْ. وَقَوْلُهُ: «وَهَلْ لِي» اسْتِفْهَامٌ عَلَى طَرِيقِ النَّفْيِ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَالِي مَالٌ إِلَّا مَا أَتْلَفْتُهُ وَوَضَعْتُهُ حَيْثُ اخْتَرْتُهُ. وَهَذَا اعْتِرَاضٌ بَيْنَ الْإِبْتِدَاءِ مِنْ هَوَازُنَ فِي السُّؤَالِ وَبَيْنَ مَا أَتَى بِهِ فِي الْجَوَابِ، وَهُوَ

(١) التبريزي: «فقال له يزيد: أظن بك الرحم، أي عطفك عليهم الرحم».

(٢) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي: «وقال يزيد بن الحكم الهلالي».

قوله: «فقلت لها هوازن». وانتصب غيرَ على أنه استثناء مُقَدَّم، كأنه لم يعتد بما فَضَلَ له عن مآربه، وبقي عنده في جواب مطالبه. والمعنى أنه لا مالَ له إلا ما أنفقَه وقَدَّمه لا ما يُسأل عنه.

وقوله: «فقلت لها هوازن»، يريد أجبتهم وقلت: ما لي أفناه ما نزلَ أبي من المَلِمَاتِ الفادحة، والثواب المجحفة، وأَصْرُ به قولي في جواب السُّؤال والوَرَاد: نَعَمْ، إيجابًا لهم، وإساعافًا بمقترحاتهم. وهذه اللفظة وَبَالَ على الأموال معروف فيما تقادم من الأزمان. وانتَصَبَ «قديمًا» على الظرف، والعمل فيه ما اشتمل عليه قوله: «عليه ما كان من مالٍ وَبَالَ».

ونَعَمْ: حرفٌ وضع للإيجاب، ونقيضه لا. وقد جعله الشاعر على هيئته منقولًا إلى باب الأسماء، فهو فاعلٌ لأَصْرَ، ومبتدأ في قوله: «ونَعَمْ قديمًا» والخبر وبال.

فأما قول أبي تمام: [الكامل]

تقولُ إن قُلْتُمْ لا لا مسلِّمةً لاُمِرِكُمْ ونَعَمْ إن قُلْتُمْ نَعَمًا<sup>(١)</sup>

فقد عيَّبَ عليه قوله نعمًا، وليس كما ظُنَّ، لأنه لما نقلها وجعلها اسمًا نصبها بقُلْتُمْ، على حدِّ قولك: قلتُ خيرًا وقلتُ شرًا.

ويجوز أن يكون «قديمًا» انتصب على الصِّفة المتقدمة، أي نَعَمْ وَبَالَ قديم على الأموال، فلما قَدَّمه نصبه. ومثله: [مجزوء الرمل]

لَمِيَّةٌ مُوجِشًا طَلَّلُ<sup>(٢)</sup>

٧٩٠ - وقال أعرابي: [مشطور الرجز]

١ - أَلَا فَتَى نَالَ الْعُلَا بِهِمِ

٢ - لَيْسَ أَبَوْهُ بَابِنِ عَمِّ أُمِّهِ

٣ - تَرَى الرُّجَالَ تَهْتَدِي بِأُمِّهِ

(١) ديوانه ٣٠٥.

(٢) لَكثيرٌ عَزَّةٌ في ديوانه ٥٠٦، وخزانة الأدب ٣: ٢١١، واللسان (وحش) وعجزه: «كان رسومها الخلل»



قوله: «أَلَا فَتَى» تمنّ، وألف الاستفهام دخل على لا النافية لهذا المعنى، ولذلك حذف الثنوين من فتى. ومعنى «نال الغلا بهمّه» أي صرف همّه، وشغل نفسه بما ابتنى به الغلا، وعمر به مكارم قومه وذويه.

وقوله: «ليس أبوه بابن عمّ أمّه»، هو المعنى الذي ورد به الخبر: «اغتربوا لا تَضُوبُوا»، لأنهم كانوا يعتقدون أنّ الولد إذا حصل بين متشاركين في النسب متقاربين، جاء ضاويًا.

وقوله: «تَرَى الرُّجَالَ تهتدي بأُمّه»، أي تراهم يَطَوُّون عقبه ويقدمونه فيهتدون بقصده، ويقتدون برسمه، لرياسته وفضله.

٧٩١ - وقال ابنُ المولى<sup>(١)</sup>، ليزيد بن حاتم<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

١ - وإذا ثَبَاغٌ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فِسْوَاكُ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمَشْتَرِي

٢ - وإذا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ

يقول: إذا قامت سوقُ المكارم، وثارَ رهجُ المغانم بين طُلاب المعالي وتُجَار المَحَامِد، فغيرك مِن حاضريها يزهد في حَوْزِ المَكْرُمَاتِ، ويرفعُ يَدَهُ عنها، فكأنّه يبيعها؛ وَأَنْتَ تحَصِّلُهَا وتجمع يدك عليها، وتفوز بابتاعها وإن كَانَ بِأَعْلَى الْأَثْمَانِ، وأثقل السَّيَمِ، فلا رَغْبَةً إِذَا نَظَرْنَا فِي مَجَامِعِ الْمَجْدِ، واعتبرنا فيها دَوَاعِيَ طُلَابِ الثَّنَاءِ والحمد، كَرغبتك. وقوله: ثَبَاغٌ أَوْ تُشْتَرَى، أَوْ بمعنى الواو، فهو كما يكتب في العقود: «وكلُّ حقٍّ له داخلٍ أَوْ خارجٍ».

وقوله: «وإذا تَوَعَّرَتِ المسالكُ»، يريد وإذا اشتدَّ الزَّمانُ وانسَدَّتِ الطُّرُقُ إلى من يتندى وَيَشْتَهَرُ بفعل المعروف، لشمول القَحْطِ وإمحال الناس، فعادَتْ مسالكُ الجُودِ وَغَرَّةٌ لَا يُمَكِّنُ قِطْعُهَا، ولا الوصولُ إلى أسبابِ الخير منها، كُنْتَ قَرِيبَ الْمَأْخَذِ، سهلَ الْفِتَاءِ، حَسَنَ الْإِقْبَالِ على مُجْتَدِيكَ، جميلَ الْاِشْتِمَالِ على قُصَادِكَ وزائريك، فلا تُسْتَحْزَنُ أَرْضُكَ، ولا يُسْتَوَعَرُ جَنَابُكَ. وتَوَعَّرَتْ، من قولهم: طريق وَغَرٌّ، أي غليظ. وقد وَعَرَ يَوْعَرُ. وطريق أَوْعَرُ، من هذه اللغة.

(١) ابن المولى: محمد بن عبد الله بن مسلم مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار: شاعر متقدم مجيد، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان ظريفاً عفيفاً حسن الهيئة (ت نحو ١٧٠ هـ/ نحو ٧٨٦ م). ترجمته في الأغاني ١٢: ١٦١، دار الكتب العلمية، والمرزباني ٤١١.

(٢) التبريزي: «يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب».

- ٣ - وإذا صنَّعتْ صَنِيعَةً أَتَمَمْتُهَا      بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَذَاهُمَا بِمَكْدَرِ  
٤ - وإذا هَمَمْتَ لِمُعْتَفِيكَ بِنَائِلِ      قَالَ النَّدَى فَأُطْعِمْتَهُ لَكَ أَكْثَرِ  
٥ - يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنَّ لَهُمْ      مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصَرِ

قوله: «وإذا صنعتْ صَنِيعَةً»، يقول: وإذا اتَّخَذْتَ عند إنسانٍ يَدًا وَأَزَلَّتْ إليه نعمةً، فَإِنَّكَ لَا تُخْدِجُهَا وَلَا تتركُ تَرْبِيَتَهَا، لَكِنَّكَ تَكْمُلُهَا وتقومُ بعمارتها، مَصُونَةً من المَنِّ والتَّكْدِيرِ، صَافِيَةً من الشَّوَابِ والتَّعْذِيرِ؛ ومتى نويتَ لِمُجْتَدِيكَ الإِفْضَالَ عليه اقتضاكِ كَرَمُكَ والنَّدَى الذي هو هَمُّكَ وسَدَمُكَ، وَقَالَ وَأَنْتَ تُطِيعُهُمَا وتوجبُ مَرْسُومَهُمَا: أَكْبَرُ لَهُ لَيْسْتَغْنِي عن غيرِكَ، وَيَخْلُصُ المَنُّ لَكَ.

وقوله: «يا واحدَ العربِ»، يجوزُ أَنْ يَتَّصَلَ بقولِ النَّدَى وَيَكُونُ الشَّاعِرُ حَاكِيًا، ويجوزُ أَنْ يَتَّصَلَ بِمُخَاطَبَةِ الشَّاعِرِ، والقصدُ في الدُّعَاءِ التَّخْصِصُ والإِطْرَاءُ. والمعنى أَنَّهُ وَاحِدَ الْعَرَبِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِيهِمْ، فَهُوَ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ، فَلَا مَعْدِلَ عَنْهُ فِي الْمُهَمَّاتِ، وَلَا مَقْصِرَ دُونَهُ فِي الْمُلِمَّاتِ. والمَقْصَرُ: الكَفُّ والإِمْسَاكُ.

### ٧٩٢ - وقال المَعْدِلُ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - جَزَى اللهُ فَتْيَانَ الْعَتِيكِ وَإِنْ نَأَتْ      بِي الدَّارُ عَنْهُمْ خَيْرَ مَا كَانَ جَارِيَا  
٢ - هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَأَكْرَمُوا أَلِ      صَحَابَةَ لَمَّا حُمِّ مَا كُنْتُ لَاقِيَا

كَانَ الْمَعْدِلُ أَخَذَ بِجُرْمٍ، فَكَفَلَ عَلَيْهِ التُّهْمُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَتَكِي، وَكَانَ حَيْثُ كَفَلَ عَلَيْهِ: دُفِعَ إِلَيْهِ فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَبَغْلٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْجُوَ بِدَمِهِ، وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ الْمَعْدِلُ: اخْتَرْتُ أَنْ أَمْتِدَحَكَ أَوْ أَمْتَدَحَ قَوْمَكَ. فَاخْتَارَ امْتِدَاحَ قَوْمِهِ، فَقَالَ: تَوَلَّى اللهُ عَنِّي جَزَاءَ فَتْيَانِ الْعَتِيكِ، فَقَابَلَهُمْ بِخَيْرٍ مَا يُجَازِي بِهِ مُسْتَحِقًّا لِحِزَاءِ، وَإِنْ بَعُدْتُ عَنْهُمْ، وَتَنَاءَتْ دَارِي عَنْ دَارِهِمْ.

ثُمَّ أَخَذَ يَقْتَصِرُ مَا عُوْمِلَ بِهِ فَذَكَرَهُمْ وَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ خَلَطُونِي بِأَنْفُسِهِمْ، وَأَسْقَطُوا الْحِشْمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَجَعَلُونِي أَشَارَكُهُمْ فِي خَيْرِهِمْ، وَلَا أَتَفَرَّدُ بِالضَّرِيرِ فِيهِمْ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ صَاحِبُونِي بِمَصَاحِبَةٍ كَرِيمَةٍ لَمَّا قُدِّرَ لِي مَا كُنْتُ أَكَابِدُهُ، فَضَمُّونِي إِلَى أَنْفُسِهِمْ مُتَكَفِّلِينَ بِي، وَصَابِرِينَ عَلَى الْمَكْرُوهِ دُونِي، ثُمَّ فَكُّوا أَسْرِي وَأَبْلَغُونِي مَأْمَنِي.

(١) التبريزي: «المعذل بن عبد الله الليثي».

فإن قيل: ما فائدة قوله: «وإن نأت بي الدار عنهم»؟ قلت: أراد أنه لا يشكرهم مقارضا ولا طامعا فيؤثر فيما هو الغرض فيه قرب الدار ويغذها، بل يؤدي حق نعمة، ويقضي لازم فريضة وقوله: «لما حم» يجوز أن يكون ظرفا لأكرموا. ومعنى حم قذر.

- ٣ - هُم يُفْرِسُونَ اللَّبْدَ كُلَّ طِمْرَةٍ وَأَجْرَدَ سَبَّاحٍ يَبْذُ الْمُغَالِيَا  
٤ - طَعَامُهُمْ فَوْضَى فُضًا فِي رِحَالِهِمْ وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَنَادِيَا  
٥ - كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ إِذَا الْمَوْتُ لِلْأَبْطَالِ كَانَ تَحَاسِيَا

ذكر ما شاهدتهم عليه في مجاورتهم، ويَجْرُونَ عليه في عاداتهم ومصارفهم، وَيَنْتَقِلُونَ فيه أوقات حفلهم، وعند خلوتهم، وفيما ينوبهم من نائبة تخصهم أو تعهم. فقلوه: «يفرشون اللبد» بضم الياء، أي يجعلون اللبد فراشا لظهر كل زمكة وثابة، وكل فحل كريم سباح في عذوه، غلاب لمباريه في الغلو، سباق في الرهان يحوز قصب التقدم والعلو.

ويقال: فرشت الفراش وأفرشنيه فلان، وافترشت الأرض والمرأة. وروى بعضهم: «هم يفرشون» بفتح الياء، وقال: أراد يفرش اللبد على كل طميرة، فحذف الجار، قال: ويقال: فرشت ساحتي الآجر وبالآجر.

وقوله: «يَبْذُ الْمُغَالِيَا» إن ضمنت الميم جاز أن يراد به السهم نفسه أو فرس يغاليه. وجاز أن يراد به الرافع يده بالسهم يريد به أقصى الغاية. ويقال: بيني وبينه غلوة سهم، كما يقال قيد زُمح وقاب قوس. وإن فتحت الميم يكون جنما للمغلاة، وهي السهم يتخذ للمغلاة. والمعنى: يسبق السهم في غلوته.

ومراد الشاعر أن سعيهم مقصور على تفقد الخيل وخدمتها، والتفرس على ظهورها.

وقوله: «طعامهم فَوْضَى فُضًا» فَوْضَى من فَوْضْتُ الأمر إليك. والفَضَا من فَضْتُ الأرض، إذا اتسعت؛ ومنه الفَضَاء، وأَفْضَيْتُ إليه بكذا. والمعنى أن الطعام عندهم وفيهم لا يكال ولا يؤزن، ولا يُقْتَسَم ولا يُفْرَز، بل يأكله في رحالهم كل من احتاج إليه، غير ممنوع عنه. وقوله: «وَلَا يُحْسِنُونَ السَّرَّ إِلَّا تَنَادِيَا»، أي لا ربة في أقوالهم وأفعالهم فيخفصوا الصوت بما يتخاطبون به، فعلى هذا يكون تناديا مستثنى، ويكون التقدير: لا يحسنون السر لكثرتهم يتنادون. ويجوز أن يكون «تناديا» في موضع

الحال، ويكون من باب: [الوافر]

تَحِيَةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ<sup>(١)</sup>

و:

أَغْتَبُوا بِالضَّيْلِ<sup>(٢)</sup>

وما أشبههما.

وقوله: «كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ» فالْقَسِمة: الوجه. ويقال: وجهٌ مَقْسَمٌ، إذا وَفَّى كُلُّ جُزْءٍ مِنْهُ حَقَّهُ من الحسن يريد أَنَّ الشَّدائد لا تَكْسِرُ شوكتَهُمْ ولا تَغْضُ أَبْصَارَهُمْ ولا تَغِيضُ مِياهَ وَجُوهِهِمْ، بل يزدادون على طول المِرَاس والجِذاب حُسْنًا ونشاطًا. فَكَأَنَّ سَخَنَاتِهِمْ غُشِيَتْ بالدَّنَانِيرِ إِشْرَاقًا ونورًا، في وَقْتِ تَحَامِي الأبطالِ فيه الموت. وهذا مَثَلٌ لِلشَّدةِ وقد وَطُنَتِ الثُّفوسُ عليها، وَذُلَّتْ لها. أي تشرب الشُّجْعانُ كؤُوسَ الموتِ حَسَوَاتٍ.

٧٩٣ - وقال بعضهم<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - وزادِ وَضَعْتُ الكَفَّ فِيهِ نَأْسًا وما بِي لولا أَنَسَةُ الضَّيْفِ مِنْ أَكْلِ
- ٢ - وزادِ رَفَعْتُ الكَفَّ عَنْهُ تَكْرُمًا إذا ابْتَدَرَ القَوْمُ القَلِيلَ مِنَ الثُّفُلِ
- ٣ - وزادِ أَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَشْتَظِرْ بِهِ هَذَا إِنْ بَخَلَ المَرْءُ مِنْ أَسْوَأِ الفِعْلِ

يصف وَفُورَ عقله وَحُسْنَ تَأْتِيهِ في تَقَلُّبِ الأحوالِ به، ودهابَه مع الكرمِ أُنِّي اعْتَمَدَ، وَمَعَ مَنْ تَصَرَّفَ. فيقول: رَبُّ زَادِ وَضَعْتُ كَفِّي فِيهِ إِيْناسًا للمجتمعين عليه، وتَأْنَسًا بمؤاكلتهم، ولكي يَنْشَطُوا بكوني معهم، وَيَطْرَحُوا الحِشْمَةَ لانضمامي إليهم، لولا ذلك لَكُنْتُ غَيْرَ محتاجٍ إليه، وَلَزِهْدْتُ في التَّنَاولِ منه. وقوله: «أَنَسَةُ الضَّيْفِ»، يقال: أَنَسَ وَأَنَسَةً كما يقال بُغِدَ وَبُغْدَةً، وشَقَاءٌ وشَقَاوَةٌ، وَمَنْزِلٌ ومَنْزِلَةٌ، ودارٌ ودارَةٌ.

وربَّ زَادِ أَمْسَكْتُ عَنْ أَكْلِهِ، وانْقَبَضْتُ عَنْ الاجتماعِ مع أَكْلِيهِ مؤثِّرًا لغيري به، وتوسيعًا على متناوليهِ، في وَقْتِ مِنَ الزمانِ يُرَى القَوْمُ يَسْتَبِقُونَ إلى القليلِ مِنْ سَقَطِ

(١) البيت لعمر بن معديكرب وصدرة:

«وخيل دلفث لها بخيل»

(٢) هذه قطعة من بيت لبشر بن أبي خازم في اللسان (صلم)، وهو بتمامه:

غضبت تميم أن تقتل عامر يوم النار فأعتبوا بالصلم

(٣) التبريزي: «وقال أعرابي».

الزاد، لعزته وشدة حاجتهم إليه، وبعد عهدهم بأطاييه، ورب زاد أفنيائه وتوسعنا فيه، غير مفكر في مستأنف الزمان، ولا خائف من عواصف الحداث، ولو بقينا لعُد ذلك من فعلنا بخلاً به، والبخل من أسوأ أفعال المرء وأقبحها. وانتصب «تأنساً» على أنه مصدر في موضع الحال. وقوله: «من أكل» في موضع الرفع لأنه اسم ما، والثقي بما تناوله من حديث لولا. وكذلك قوله: «تكرماً» في موضع الحال، و«إذا ابتدر» ظرف لرفعت، وهو جوابه. وهو قوله: «لم ننتظر به غداً» أي لم ننتظر باستيفائه غداً، أي مجيء الوقت الذي نسميه غداً.

### ٧٩٤ - وقال بعضهم: [البسيط]

١ - لَقَلَّ عَارَا إِذَا ضَيَّفَ تَضَيَّفَنِي      مَا كَانَ عِنْدِي إِذَا أُعْطِيتُ مَجْهُودِي  
٢ - جَهْدُ الْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاكَ نَائِلُهُ      وَمُكْثِرُ فِي الْغِنَى سَيِّانٍ فِي الْجُودِ

اللام من «لَقَلَّ» جواب يمين مضمرة، وفاعل قل ما كان عندي. و«عاراً» انتصب على التمييز، وهو مما نُقِلَ الفعل عنه، كأنه كان لَقَلَّ ما كان عندي، فنقل قل وجعله لقوله ما كان، وأشبه عاراً المفعول فنصبه. وقوله: «إذا أعطيت» ظرف لقوله: «قل ما كان عندي». وإذا ضيَّفَ تَضَيَّفَنِي، ظرف لقوله: «إذا أعطيت مجهودي». وتلخيص الكلام: لقد قل عار ما كان عندي إذا أعطيت منه مجهودي إذا ضيَّفَ تَضَيَّفَنِي. والمعنى: لا عار في القليل الذي عندي إذا أعطيت مجهودي في الوقت الذي يتضيَّفني الضيف. ومثل هذا البيت فيما اجتمع فيه من الظرفين قول الآخر: [الطويل]

عَلَامَ تَقُولُ الرَّمْحُ يُثْقِلُ سَاعِدِي      إِذَا أَنَا لَمْ أُطْعَمَ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «جَهْدُ الْمُقِلِّ» مبتدأ، وعطف مُكْثِرُ عَلَى الْمُقِلِّ، وقد حذف المضاف منه، والمراد وَجْهٌ مُكْثِرُ فِي الْغِنَى، فاكتفى بالأول عن الثاني، وسَيِّانٌ خبر المبتدأ، كأنه قال: جَهْدُ الْمُقِلِّ إِذَا أَعْطَاكَ مَا عِنْدَهُ وَجْهٌ مُكْثِرُ فِي الْغِنَى مِثْلَانِ فِي أَحْكَامِ الْجُودِ وشرائطه، لأنَّ كَلَامَهَا فَعَلَ مَجْهُودَهُ. وإنما قلنا هذا لأنك إن لم تضمّر في قوله: «ومكثّر» المضاف تكون قد جمعت بين الحدث وهو جَهْدُ الْمُقِلِّ، وبين الذات وهو مُكْثِرُ فجعلتها سَيِّانٍ. والشَّرْطُ أَنْ يُضَمَّ الْحَدُثُ إِلَى الْحَدَثِ، والذَّاتُ إِلَى الذَّاتِ. وقوله: «في الغنى» في موضع الصفة لمكثّر، كأنه قال ومكثّر غني.

(١) لعمر بن معديكرب في ديوانه ٧٢، وخزانة الأدب ٤٣٦: ٢، والدرر ٢٧٤: ٢.

وهذا كما تقول: جاءني رجل في جُبَّة، تريد وعليه جُبَّة، وتحقيقه: جاءني رجل لا بسُ جبة.

وقد تُبَيِّن من البيت الثاني معنى البيت الأول، واعتذاره من القليل الذي يُعطيه إذا ضاف ضَيْفٌ.

٧٩٥ - وقال خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شُغْلُ  
٢ - إِلَى هُضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَاءُ وَالكَاهِلُ الْعَبْلُ  
٣ - إِلَى الثَّنْفَرِ الْبَيْضِ الْأَوْلَاءِ كَأَنَّهُمْ صَفَائِحُ يَوْمِ الرُّوعِ أَخْلَصَهَا الصُّفْلُ  
٤ - إِلَى مَعْلِنِ الْعِزِّ الْمُؤَيَّدِ وَالنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزْلُ

قوله: «والهوى إليهم» مبتدأ وخبره قد اعترضَ بَيْنَ صدر البيت وعجزه، والواو واو الحال. والمعنى: وهوايَ معهم؛ لأنَّ إلى بمعنى مع، كما يقال هذا إلى ذاك. ويجوز أن يُعطف والهوى على فخر العشيرة، فيكون المراد عَدَلْتُ إلى الافتخار بهم، وإلى الهوى معهم. فيقول: صرفتُ همي إلى ذكر مفاخر العشيرة، وهوايَ معهم، وتركتَ غَيْرَهُ لأنَّ في عَدِّ مَجْدِهِمْ وإحصائه ما يَشْغَلُنِي عن غيره. ثم كَرَّرَ «إلى» مَفْخَمًا ومعظمًا، فقال: إلى هُضْبَةٍ مِنْ شَأْنِهَا كَذَا، وإلى الثَّنْفَرِ الَّذِينَ مِنْ شَأْنِهِمْ كَذَا، وإلى معدن العزِّ الذي من أمره كذا. والمراد بجميع ما ذكر العشيرة وإن اختلفت العبارات عنها.

وقوله: «أشرفَتْ لها الذَّرْوَةُ العلياء»، يعني هُضْبَةُ الْعِزِّ. فيقول: عَلَتْ لهذه الهُضْبَةِ ذُرْوَةً شَامِخَةً وكاهِلٌ ضَخَمٌ، يريد عِظَمَ الهُضْبَةِ وَسُمُوْقَهَا وَاتِّسَاعَ جَوَانِبِهَا.

وقوله: «إلى الثَّنْفَرِ الْبَيْضِ» يعني آلَ شَيْبَانَ. ذكر عِزَّهُمْ وَكُنَى عنه بالهُضْبَةِ، والقصدُ إلى أَنَّهُم المُلْجَأُ والمُعْقِلُ. «والأولاء» في معنى الذين، وما بعده من صِلَتِهِ، وَيُمَدُّ وَيُقْصَرُ، فيقال: الأولاء والأولَى. وأراد بالْبَيْضِ الكرامَ الْمُتَّقَى الأحساب. وقوله: «كَأَنَّهُمْ صَفَائِحُ يَوْمِ الرُّوعِ»، يجوز أن يضيف صفائح إلى يوم الرُّوعِ، ويريد تشبيهَهُمْ في نفاذِهِمْ وَقُدُودِهِمْ بِالسُّيُوفِ المَعْدَّةِ لِيَوْمِ الرُّوعِ، لا الْمَعَاظِدِ وما يُتَنَدَّلُ في العوارضِ سِوَى الْحَزْبِ. ولك أن تنصب «يوم» على الظُّرْفِ. يريد صفائح مصقولة

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٩٦).

جُرُدت يَوْمَ الروع، وأُعِملت وأنفذت. وعلى الوجهين جميعًا يكون «أَخْلَصَهَا الصُّقْل» من صفة الصَّفائح.

وقوله: «إلى مَعْدِنِ العَزِّ المؤيد» معنى المؤيد المقوَّى بمواده التي تُصرف إليه، لحسن مراعاتهم ومحافظتهم على المجد. ولك أن تروي «المؤيد» بالباء، ويكون المعنى العَزُّ الدائم الثابت على مَرِّ الأيام. وقوله: «والندى» لك أن تجرّه معطوفًا على العَزِّ وتصير هناك مَكْرَزًا، والفضل مبتدأ وهناك خبره، وقد كرر الخبرَ تفخيماً وتعظيماً. وكما يكرّر الخبر يكرّر المبتدأ، تقول: زيدٌ زيدٌ عاقل، وزيد عاقل عاقل. ولك أن تجعل «والندى» مبتدأ ويكون هناك الأول خبره، والواو واو الحال، ويكون «هناك الفضل» مستأنفاً.

وقوله: «الْخُلُقُ الْجَزْلُ» الْجَزَالَةُ مستعملة في الرأْي والْخُلُق، وفي القرآن: ﴿وَرَأَيْكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ ۝﴾ [القلم: الآية ٤]، فاستعمل الْعِظَمَ أيضًا.

- ٥ - أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ بِالْمِصْرِ إِنَّهُمْ مَتَى يَظْعَنُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُو<sup>(١)</sup>  
٦ - عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ عَذُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو  
٧ - عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْجِلْمِ حَتَّى كَانُوا وَلِيذُقْهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ  
٨ - إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَغْرُبِ الْجِلْمُ عَنْهُمْ وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

قوله: «أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ بِالْمِصْرِ» يصف به كثرة خيرهم وعموم النفع بمكانهم في مقامهم، وسكون الناس إليهم، وقيام مِرْوَاتِهِمْ وسياساتهم في أوطانهم ومظانهم، فيقول: أَحِبُّ لِبَنِيهِمْ فِي دُورِهِمْ وَمَوَاضِعِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مَتَى ارْتَحَلُوا عَنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً خَلا وَصَارَ فِي حُكْمِ مَا لَمْ يُخْتِطْ مِنَ الْبِلَادِ وَلَمْ يُؤْهَلْ بِالْقُطَانِ وَالسُّكَّانِ، لَأَنَّ عِمَارَتَهُ كَانَتْ بِهِمْ، وَدَخَلَ فِي عِدَادِ الْأَمْصَارِ بِسُكْنَاهُمْ. وانجزم «يخلو» لأنه جواب الشرط، وهو متى يظعنوا، لكنه أطلق فزاد ما يلحق للإطلاق في قوله: تخلو. قالوا: وهلنا ليست التي كانت لام الفعل، وإنما هي كالواو التي في قولك:

..... أَيُّهَا الْخِيَامُ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «من مصرهم».

(٢) قطعة من بيت لجرير في ديوانه ٥١٢، وتماه:

«متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام»

وبمثل هذا تقول في لم نرمي، ولم يَخْشَى، إذا وَقَعَتْ في القافية، فيصير الألف كالألف «الجَرجاء» والياء كياء «الأيامي». وعلى هذا القول في: [الطويل]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي<sup>(١)</sup>

الياء فيه للإطلاق، فأما مَنْ قال: [الطويل]

ألم يأتَيْكَ والأنباء تَنْمِي<sup>(٢)</sup>

[الرجز]

ولا تَرْضَاهَا ولا تَمَلِّقُ<sup>(٣)</sup>

[البسيط]

مَنْ هَجَوَ زَبَانَ لم يَهْجُو ولم يدَعِ<sup>(٤)</sup>

فالياء والواو والألف لاماتٌ بَقِيَتْ في موضع الجَزْم، لأنَّ المحذوف للجزم عنده من هذ الأفعال وأشباهها حركاتٌ كانت في الثَّيَّة استَقِيلَ اللَّفْظُ بها في موضع الرِّفْع مع حروف المدِّ، ثم حُذِفَتْ حروفُ المدِّ ليكونَ الفعل مجزوماً أنقصَ لفظاً منه وهو غير مجزوم، فعند الضرورة أثبتَّها ولم يكن مخطئاً، إذ لم يكن سقوطُها إعراباً، ويكون الياء على هذا القول في قوله: «ألا انجلي» لام الفعل أيضاً.

وقوله: «عَذَابٌ على الأفواه ما لم يَذُقْهُمْ» ما في موضع الظَّرْف. أراد أنَّ طَعَمَهُمْ حُلُوٌّ إلَّا على أفواه العُدَّة، لأنَّ أخلاقَهُمْ تَشْمُسُ عند الأعداء فَيَخْشَن جانبُهُم لهم، ويمُرُّ مذاقُهُم على أفواههم إذا ذاقوهم. وقد جمع بين الطَّعم والذَّكر، لذلك أعاد ذِكرَ الأفواه فقال: وبالأفواه، كأنَّه قصد في الأوَّل الإنباء عن كرم طبعِهِم ولينِ أخلاقِهِم عند التَّجَرِبَةِ، وفي الثاني أَنَّهُ يُسْتَخْلَى ذِكْرُهُم فيطيب في المَسْمَعَةِ، لشمولِ إحسانِهِم، وكثَرَةِ محاسِنِهِم، فتقوم الشَّهادَةُ بِفَضْلِهِم في الحالَتَيْنِ.

(١) البيت لامرئ القيس في معلقته وعجزه:

«بصبح وما الإصباح فيك بأمثل»

(٢) لقيس بن زهير في الأغاني ١٧: ١٣١، وخزانة الأدب ٨: ٣٥٩، وعجزه:

«بما لاقت لبون بني زياد»

(٣) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٩، وخزانة الأدب ٨: ٣٥٩، والدرر ١: ١٦١.

(٤) لزبان بن العلاء في معجم الأدباء ١١: ١٥٨، وبلا نسبة في تاج العروس (زيب، زين)، والإنصاف ١: ٢٤٠. وصدرة:

«هجوت زبانا ثم جئت معتذرا»



وقوله: «عليهم وَقَارُ الْجَلْمِ»، أراد أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ فِي الْمَعَامِلَةِ، وَيَتَوَقَّرُونَ مَعَ مَنْ يَجْزُ الْجَرَائِرَ عَلَيْهِمْ، فَصَغَارُهُمْ لِهَيْبَتِهِمْ فِي النُّفُوسِ كَالْكُھُولِ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَإِنْ حُمِلُوا عَلَى جَهْلِ فِي وَقْتٍ، بَانَ يَصِيرُ مُجَادِبُهُمْ عَادِيًا طَوْرَهُ، لَمْ يَفَارِقْهُمْ الْجَلْمُ أَيْضًا، بَلْ يَكَافَتُونَ الْمُسِيءَ عَلَى قَدَرِ إِسَاءَتِهِ. ثُمَّ إِنْ آثَرُوا اسْتِعْمَالَ الْجَهْلِ لِأَمْرٍ يُوجِبُ ذَلِكَ فَاسْتَمَرُّوا فِيهِ وَاسْتَشْطَرُوا عَظَمَ الْبَلَاءِ بِهِمْ فَلَمْ يُطَاقُوا.

ويقال أَثَرْتُ الشَّيْءَ وَآثَرْتُ بِمَعْنَى.

- ٩ - هُمْ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَافَرَتْ مَلُوكُ الرُّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتْ الْبُزُلُ  
 ١٠ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ  
 ١١ - لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَغْلٌ إِذَا حَرَّكَ النَّاسَ الْمَخَافُ وَالْأَزْلُ  
 ١٢ - لَعَمْرِي لِنَعْمَ الْحَيِّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الْأَكْلُ

وصَفَّهُمْ بَغْلُو الشَّانِ وَارْتِفَاعِ الْمَكَانِ، فَقَالَ: هُمُ الرُّكْنُ الْأَرْفَعُ، وَالطُّودُ الْأَمْنَعُ، وَقَدْ مَدَاهَا الرُّجَالُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَمَنَاقِدَةُ الْأَمْلَاقِ حَالًا فَحَالًا، فَلَا يُغَالِبُ رَأْيُهُمْ، وَلَا يُحْلَلُ عَقْدُهُمْ، وَلَا يُبْلَغُ غَوْرُهُمْ، وَلَا يُسْتَقْصَرُ مَكْرُهُمْ. فَقَوْلُهُ: «تَنَافَرَتْ» تَفَاعَلَ مِنَ التَّنَكُّرِ الدَّاهِيَةِ؛ وَهُوَ حَسَنٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَفَاعَلَ مِنَ الْإِنْكَارِ، فَيَكُونُ تَنَافَرَتْ ضِدًّا تَعَارَفَتْ، أَيْ يَنْكُرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ كُلُّ لَصَاحِبِهِ مِنْ سُوءِ الرَّأْيِ وَإِضْمَارِ الشَّرِّ.

وقوله: «أَوْ تَخَاطَرَتْ الْبُزُلُ» هُوَ تَفَاعَلَ مِنَ الْخَطَرَانِ، وَهُوَ إِشَالَةُ الْأَذْنَابِ وَإِدَارَتُهَا عِنْدَ الْهِيَاجِ. وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْمُتَحَارِبِينَ الْمُتَجَادِبِينَ إِذَا تَدَافَعُوا بِأَرْكَانِهِمْ، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ: «تَنَافَرَتْ مَلُوكُ الرُّجَالِ»، يَرِيدُ إِذَا تَدَاهَوْا بِمَكَايِدِهِمْ. فَيَرِيدُ أَنَّهُمْ يَعْلُونَ رُؤُوسَ النَّاسِ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَمَكْرًا وَدَهْيًا.

وقوله: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا»، يَرِيدُ أَنَّ مَنْ أَوَى إِلَيْهِمْ وَاسْتَنَامَ إِلَى جَانِبِهِمْ، فَاسْتَعْطَفَ هَوَاهُمْ وَحَصَّلَ رِضَاهُمْ، أَمِنْ وَعَزَّ فَلَا يَلْحَقُهُ قُضْدٌ، وَسَلِمَ عَلَى الدَّهْرِ فَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ جَوْرٌ؛ وَمَنْ عَدَلَ عَنْهُمْ وَاسْتَنَّى فِي سَنَنِ غَضَبِهِمْ، عَرَضَ بِنَفْسِهِ وَتَعَجَّلَ الطَّمَعُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ فِيهِ، فَقَتْلُهُ يَسْهُلُ وَيَرْخُصُ إِذَا قَتْلُ الْمُتَعَزِّزِ بِهِمْ يَصْعَبُ أَوْ يَغْلُو. ثُمَّ قَالَ: «لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ»، يَصِفُ مَا عَنْهُمْ مِنَ الْأَمْنَةِ فِيهِمْ وَبِمَكَانِهِمْ. فَيَقُولُ: هُمْ لَنَا مَعْقِلٌ حَرِيزٌ وَحَصْنٌ حَصِينٌ، فِي وَقْتٍ يَقْلُقُ النَّاسُ فِيهِ، لِاسْتِيلَاءِ الْخَوْفِ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِعْلَاءِ الْقَمْحِ وَالْبِلَادِ فِيهِمْ. وَالْأَزْلُ: الضِّيْقُ.

وقوله: «لعمري لنعم الحي»، المحمود بنعم محذوف، كأنه قال: إذا استغاثَ بهم الصريخ وهو المستغيث فاستصرخهم أجابوه ونصروه، فنعم الحي هم وقد دُعوا، إذا الجارُ مأكولٌ ومطموع فيه، وإذا اشتد الزمانُ فقني الزاد وعزَّ الطعام. وقوله: «الجار» مبتدأ وأرهقه الأكل في موضع الخبر. واكتفى بالإخبار عنه وإن كان عَطَفَ المأكول عليه، كأنه قال: إذا الجار أهرقه الأكل والمأكول كذلك.

ويشبهه قول الآخر في الإخبار عن المعطوف عليه دون المعطوف: [الطويل]

فلاني وقيارًا بها لغريب<sup>(١)</sup>

وقد مرَّ مثله.

ومعنى أهرقه الأكل ضيَّق عليه وعَشيَّه. وقد قيل: أكلتُ فلانًا، إذا غلبته وقهرته. وكُنِيَ عن المستضعف باللحم والشحم فليل: تُرك فلانٌ لحمًا على وضم، وفلان شحمةً للمتبلِّغ. قال الشاعر: [الطويل]

فلا تحسبني يا ابنَ أزنَم شَحْمَةً تَزَرِّدُها طاهي شِواءٍ مُلَهْوَجٍ

١٣ - سَعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَتَبَلُّ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ لَهُمْ تَبَلُّ

١٤ - إِذَا طَلَبُوا دَخَلَ فَلَا الدَّخْلُ فَائَتْ وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْفَاءَهُمْ بَطَلَ الدَّخْلُ

١٥ - مَوَاعِيذُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا بِتِلْكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيتْ وَجَبَ الْفِعْلُ

١٦ - بُحُورٌ تُلَاقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ إِذَا رَخَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذَهَلُ

قوله: «سَعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ»، السَّعي يُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهِهِ، وكذلك السَّعَاية. ويقال للمصْدَقِ السَّاعِي، والمصدر السَّعَاية. وهو يَسْعَى عَلَى قَوْمِهِ، إِذَا قَامَ بِأُمُورِهِمْ. وَالْمَسْعَاةُ فِي الْكَرَمِ وَالْجُودِ. وَالشَّاعِرُ يَرِيدُ أَنَّهُمْ يَذُبُّونَ عَنْهَا وَيَسْعَوْنَ فِي مَصَالِحِهِمْ وَحِفْظِ دِمَمِهِمْ. وقوله: «وَتَبَلُّ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ» تبلى يؤكد ما قبله. والمعنى دَخَلَ الْأَبَاعِدُ مِنْ قَوْمِهِمْ كَذَلِ الْمَخْتَصِّ بِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَتَشَمَّرُونَ فِي الْإِنْتِقَامِ وَالْإِنْتِصَارِ فِيهِمَا عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ.

(١) هذا عجز بيت لضابي بن الحارث البرجمي وصدره:

«فمن يك أمسى بالمدينة رحله»

وقوله: «إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَيْسَ بِفَائِتٍ»، يقال: طلبت عند فلانٍ ذَخْلًا، إِذَا رُمِتْ مكافأته على عداوةٍ منه أو جناية. وأراد أَنَّهُمْ إِنْ وُتِرُوا لَا يَفُوتُهُمْ إِدْرَاكُ الْوِتْرِ، وَإِنْ وَتَرُوا غَيْرَهُمْ مِنْ أَكْفَائِهِمْ وَظَلَمُوهُمْ لَمْ يُنْتَصَفْ مِنْهُمْ، وَلَمْ يُدْرَكِ الثَّأْرُ مِنْ جَهْتِهِمْ.

وقوله: «مواعيدهم فعل»، أراد أَنَّهُمْ يَنْجُزُونَ الْوَعْدَ وَيَصْدُقُونَ الْأَقْوَالَ بِالْفِعْلِ، وَأَنَّ هَذَا دَأْبُهُمْ فِي الْخِصَالِ الَّتِي إِذَا سُمِّيتْ مَوْعِدًا بِهَا وَذِكِرَتْ، قَالَ النَّاسُ يَجِبُ مَعَ الْقَوْلِ فِعْلُهَا، اسْتِعَادًا لِلْوَفَاءِ.

وقوله: «بحور ثلاقيها بحور غزيرة»، يريد أَنَّهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ كَالْبَحُورِ كَثْرَةً وَسَمَاحًا، وَأَتْسَاعًا وَعِزَّةً، فَإِذَا لَاقَتْهَا بِحُورُ قَيْسٍ وَذَهَلِ زَاخِرَةٌ فَقَدْ كَمُلَ الْأَمْرُ وَتَنَاهَى الْعِزُّ، وَاطَّرَدَ الْمَاءُ، وَطَمَا التَّيَّارُ حَتَّى لَا يُطَاقَ.

#### ٧٩٦ - وقال آخر:

- ١ - عَادُوا مُرُوءَةً وَضَلَّلَ سَفِيهِهُمْ وَلِكُلِّ بَيْتٍ مُرُوءَةٌ أَعْدَاءُ<sup>(١)</sup>  
٢ - لَسْنَا إِذَا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَفْشَرٍ أَزَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ الْأَبْنَاءُ

يشبهه قول الآخر: [الكامل]

لَا يَمْلِكُونَ عَدَاوَةً مِنْ حَاسِدٍ وَجِدَاءُ كُلِّ مُرُوءَةٍ حُسَّادُهَا  
وقول الآخر: [البسيط]

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةٌ وَلَا تَرَى لِلْإِثَامِ النَّاسَ حُسَّادًا<sup>(٢)</sup>

وقوله: «وضلل سعيهم» أي نُسِبَ إِلَى الضَّلَالِ لَمَّا لَمْ يَلْحَقُوا شَأْوَهُمْ.

وقوله: «لسنا إذا ذُكِرَ الْفَعَالُ كَمَفْشَرٍ» يريد: لَا نَعْتَمِدُ عَلَى مَنْاسِبِنَا، وَعَلَى مَا قَدَّمَهُ أَسْلَانًا مِنَ الْمَفَاخِرِ وَالْمَسَاعِي، لَكِنَّا نَعْمُرُ مَا شَيْدُوهُ، وَنَسْتَحْدِثُ بِأَفْعَالِنَا مَا يَقْوِيهِ وَيَكْثُرُهُ، وَلَا يَصِيرُ مُزْرِيًا بِهِ.

(١) التبريزي: «فضلل».

(٢) بلا نسبة في أساس البلاغة (حسد)، والتبريزي ١٠٣٤.

٧٩٧ - وقال أعشى ربيعة<sup>(١)</sup> يمدح عبد الملك

ابن مَرْوَانَ : [الطويل]

يقال إنه دخل عليه فقال : يا أبا المغيرة ، ما بقي من شعرك ؟ فقال : لقد بقي منه وذَهَب . عَلَى أَنِّي أَنَا الَّذِي أَقُول . ثم أنشد هذه الأبيات :

- ١ - وما أنا في حَقِّي ولا في خُصُومتي      بمهتَضَمِ حَقِّي ولا قَارِعِ قِرْنِي  
٢ - ولا مُسْلِمُ مَوْلَايَ عِنْدَ جَنَائِي      ولا خَائِفُ مَوْلَايَ مِنْ شَرِّ مَا أَجْنِي

قوله : « في حَقِّي » أي فيما استحقه من الناس كافة ، من الصيانة والتميز ، لما تَوَحَّدَتْ به من فَضْلٍ ومزية . وقوله : « بمهتَضَمِ حَقِّي » ، يريد به حقوقه عند الناس . فيقول : إني فيما أَجَادِبُ فيه الغير وأنازعه ، وفي طلب حقوقي إذا خَلَّتْ لي عندهم ، وفيما يجب لي عند المَزَاوَلات والمحاكمات من التَّجِيلِ عليهم ، لا أَبْخَسُ ولا أَظْلَمُ ، ولا أَذْفَعُ ولا أَهَان . وقوله : « ولا قَارِعِ قِرْنِي » ، يريد أنه لا يَأْمَنِي فيشتغل عَنِّي بأسبابه ومَصَارِفِهِ ، ولكن يكون أبداً خائفاً مِنِّي ، ومشغولاً بي وحِذْراً من الإيقاع به .

وقوله : « ولا مُسْلِمُ مَوْلَايَ عِنْدَ جَنَائِي » يزيد بقوله : مَوْلَايَ أَجْنَأَسَ مَا يَسْمَى مَوْلَى مِنْ حَلِيفٍ وَنَسِيبٍ ، ومُنْتَمٍ بَوْلَاءٍ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ . فيقول : إِنِّي لَا أَخْذُلُ أَحَدًا مِنْهُمْ عِنْدَ جَنَائِي يَجْتَنِيهَا ، أَوْ جَرِيْمَةٍ يَجْتَرُمُهَا ، بَلْ أَنْصُرُهُ وَأَسْتَنْقِذُهُ كَيْفَ مَا أَمَكُن ، سَهْلٌ أَوْ تَعَذَّرَ ، ثُمَّ إِنِّي لَا أَجْزُ الْجَرَائِرَ عَلَيْهِمْ فَيُؤَاخِذُوا بِي وَيَمَا تَكْتَسِبُهُ يَدِي ، لِأَنَّ مَا يَرْجِعُ إِلَيَّ مِنَ الثَّوَابِ أَقُومُ فِي وَجْهِهِ ، وَأَحْتَالُ فِي نَقْضِهِ وَدَفْعِهِ ، سِوَاءٍ عَلَيَّ حَقٌّ ذَلِكَ فِي مَالِي أَوْ فِي نَفْسِي .

- ٣ - وَإِنَّ فَوَادَا بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالِمٍ      بِمَا أَبْصَرْتَ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتَ أَذْنِي  
٤ - وَقَضَّلَنِي فِي الشُّعْرِ وَاللُّبِّ أَتْنِي      أَقُولُ عَلَى عِلْمٍ وَأَعْرِفُ مَنْ أَغْنِي  
٥ - وَأَضْبَحْتُ إِذْ فَضَّلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ      عَلَى النَّاسِ قَدْ فَضَلْتَ خَيْرَ أَبٍ وَابْنِ

يقول : إني اكتسبت من مشاهداتي والأخبار الواقعة إِلَيَّ ، الصَّادَقة في مواردها ، المتواترة عَلَى أَلْسِنِ حَمَلَتِهَا مَا صَارَ قَلْبِي بِهِ عَالِمًا وَمَتَمِّيزًا ، فَلَا يَلْتَبِسُ عَلَيَّ وَجْهُ

(١) أعشى ربيعة : هو عبد الله بن خارجة بن حبيب . . . بن شيبان ، شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبني أمية ( ت نحو ١٠٠ هـ / ٧١٨ م ) . ترجمته في : الأغاني ١٦ : ١٥٥ ، والمؤتلف والمختلف ١٢ .

الحقَّ وحدودُه، ولا صنوف الصدق وفنونه، فإذا قلت الشعر قلته على علم بِمِرافِقِهِ وأَسَالِيْبِهِ، ومعرفة المَقُول فيه ومَسْتَحَقُّه، فلا أكذب في الأخبار ولا أتزيد في الأوصاف، ولكن أعطي كلَّ منعوٍ حقَّه من القول والوصف، وأقسِم لكلِّ مُنَوِّ به قِسْطَه من التَّقْرِيز والمدح، فمن أجل ذلك أصبحتُ إذْ فضلتُ مروانَ وابنه عبدَ الملك على النَّاس قد فضلتُ خيرَ والدٍ وولد، فلا يقال كذب أو أخطأ، أو اشتبه عليه أو شبه له، فلم يأتِ بالحقِّ، ولم يقتصر على الصدق.

وقوله: «وإنَّ فؤادًا» جعله نكرةً لأنَّه باتِّصال قوله: «بين جنبي» به اختَصَّ، حتَّى علم أنَّه قلبه من بين القلوب.

### ٧٩٨ - وقال في سليمان بن عبد الملك: [الطويل]

١ - أتينا سليمانَ الأميرَ نزورُه      وكان امرءًا يُخْبِي وَيُكْرِمُ زَائِرُه

٢ - إذا كنتَ في النُّجوى به مُتَفَرِّدًا      فلا الجودُ يُخْلِيه ولا البخلُ حاضِرُه<sup>(١)</sup>

٣ - كلا شافِعني سُؤاله من ضميره      عن البَهِلِ ناهيه وبالجِلمِ أَمِيرُه

يقول: قصدتُ هذا الرجل، وكان لِحَسَنِ تعطفِه وكرمِ تَأْلِفِه، وكمالِ احتفافِه بزازيرِه، وجمالِ إقبالِه على عُفاته ومُجْتَدِيهِ، يُبَيِّلُ الجَبَّاءَ مؤمِلِيهِ على أبلَغِ ما تعلَّقَ الرَّجاءُ به وفيه.

وقوله: «إذا كنتَ في النُّجوى به مُتَفَرِّدًا» فالنُّجوى: المُسَارَّة. فيقول: إذا وَقَعَتْ في خاطِرِه، وتَفَرَّدَتْ بمناجاتِه، فالجودُ نُضْبُ عَيْنِيهِ، والبخلُ غائِبٌ عن هِمَّتِه، لا يحتاج إلى باعِث ولا شافع، ولا مذكِّر ولا عاطِف.

وقوله: «كلا شافِعني سُؤاله من ضميره» جعل السُّؤال من سانِحِ فِكْرِه وجائِلِ صَدْرِه شافِعَين، وزَعَمَ أنَّ كِلَا مِنْهَما يَنْهَئُ عَنِ البُخْلِ، ويأمرُه بالإِفْضالِ والبَذْلِ. وهذا على طَريقَتِهِم في أنَّ الإنسانَ له نَفْسَانِ عِنْدَما يَخْضِرُه مِنَ الفَعَالِ والمَقَالِ، فأحدهما يأمرُه بالفِعْل، والآخرُ يَنْهَئُه ويبعثُه على التَّركِ، فقال هذا الشاعر: إنَّ نَفْسِي هذا الممدوحُ هما يَشْفَعَانِ لَوُرَادِ حَضْرَتِه، ورُوَادِ سَيْلِه ومَطَرِه، فكلُّ يَدْعُو إلى الإِسْداءِ

(١) التبريزي: «فلا الجود مُخْلِيه».

إليه، ويبحث على الإفضال عليه. ومثله:

إذا ائتمرت نفسك في السرّ خالياً<sup>(١)</sup>

والنّجوى مصدر، ويستعمل وصفاً فيقع على الواحد والجمع، وقد مضى القول فيه.

٧٩٩ - وقال المتوكل الليثي<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - مَدَحْتُ سَعِيدًا وَاصْطَفَيْتُ ابْنَ خَالِدٍ وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابُ بِهَا يُتَوَسَّمُ

٢ - فَكُنْتُ كَمُجْتَسِرٍ بِمُخْفَارِهِ تَرَى فَصَادَفَ عَيْنَ الْمَاءِ إِذْ يَتَرَسَّمُ

يقول: اخترت من بين الناس ابن خالد، وقَرَّظْتُ في شعري سعيداً، وللخير حدودٌ ووجوهٌ بها يُتَبَيَّنُ رسمُه وعلامته، فكنْتُ في اصطفاي إِيَّاهُمَا، وصرفي ثنائي إليهما، كرجلٍ يتطلَّب الماء بمُخْفَارِهِ مِنْ تَرَى الْأَرْضِ، فَصَادَفَ عَيْنَهُ وَمَنْبَعَهُ، إِذْ تَتَبَّعَ أثره ورسمه. والمعنى: أصبْتُ في القصد والاختيار، ووضعت الثناء موضعه من الإيثار، فسَيِّقَ الْخَيْرُ إِلَيَّ مِنْ مَطْلَبِي، وَحُصِّلَ التَّوْفَرُ عَلَيَّ مِنْ مَقْصَدِي. فَأَمَّا مَنْ رَوَى «مُجْتَسِرٌ» فَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنَ الْحَسِّ. وَالْمُخْفَارُ: اسْمُ الْآلَةِ الَّتِي يُحْفَرُ بِهَا، كَالْمِغُولِ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَهَذَا مَثَلٌ وَاسْتِعَارَةٌ. وَمَنْ رَوَى «كَمُجْتَسِرٍ» بِالْجِيمِ، فَهُوَ مُفْتَعِلٌ مِنَ الْجَسِّ. وَالتَّحْسُّسُ وَالتَّجَسُّسُ يَتَقَارِبَانِ. وَمَعْنَى يَتَرَسَّمُ: يَتَّبِعُ رِسْمَهُ.

٣ - فَلِإِنْ يَسْأَلِ اللَّهُ الشُّهُورَ شَهَادَةً تُنْبِئُ جُمَادَى عَنْكُمْ وَالْمُحَرَّمُ

٤ - بِأَنَّكُمْ خَيْرُ الْحِجَازِ وَأَهْلِهِ إِذَا جَعَلَ الْمُغْطِي يَمَلُّ وَيَسْأَمُ

يصف دوامَ بذلهم في فصول السنة، واتصالَ جَدَوَاهُم في شهور الضيق والسَّعة، وفي الجَدْبِ وَالْخِصْبِ، وعند شمول الحرِّ والبرد. وجُمَادَى من أزمان القَحْطِ وَالضَّرِّ، وَالْمُحَرَّمُ من الأشهر الحُرْمِ. فيقول: إِنْ اسْتَشْهَدَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْقَاتَ السَّنَةِ وَأَهْلَةَ الشُّهُورِ شَهِدَتْ لَكُمْ، وَأَخْبَرَتْ عَنْكُمْ بِأَنَّكُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْحِجَازِ بَدَلًا وَإِفْضَالًا، وَحُسْنَ تَفَقُّدٍ وَإِحْسَانًا، فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَرَى الْمُغْطِي يَمَلُّ الْإِعْطَاءَ، وَيَتَبَرَّمُ بِالسُّؤَالِ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ دَاعِيَةً لَهُ إِلَى الْإِمْسَاكِ وَالْكَفِّ.

(١) عجز البيت الثاني من الحماسية (٣٨٣) وصدوره:

«فتى كان لا يطوي على البخل نفسه»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤٤٢).

وقوله: «إذا جعل المعطى» إذا ظرف لما دَلَّ عليه قوله: «خير الحجاز». وجعل بمعنى طَفِقَ وأَقْبَلَ، فلا يتعدى. والسامة فوق المَلال.

### ٨٠٠ - وقال نُصِيب<sup>(١)</sup> في عُمَر بن عُبَيْدِ الله

ابن مَعْمَر: [الطويل]

١ - والله ما يَدْرِي امرؤُ ذو جَنَابَةٍ ولا جارُ بيتِ أيُّ يَوْمِيكَ أجودُ

٢ - أيومُ إذا أَلْفَيْتَهُ ذا يَسَارَةٍ فأعطيتَ عَفْوَاً منك أم يَوْمَ تُجْهَدُ

أَقَسَمَ بالله عزَّ وجلَّ أنه لا الغريب المُجانب ولا القريب المجاور يعلمُ أيُّ يَوْمٍي هذا الممدوح أكثرُ سخاءً وأتمُّ إفضالاً. وجعلَ الجود لليوم على طريقةِ قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرٌ أَتَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ [سَبَأ: الآية ٣٣] لما كان فيهما. وعلى حدِّ قولِ الناس: نهاره صائمٌ، وليله قائمٌ.

وقوله: «أيومُ إذا أَلْفَيْتَهُ» تفصيل لما أجمله. ومعنى أَلْفَيْتَهُ أَلْفَيْتَ فيه، فحذف الجارَ وجعلَ اليومَ مفعولاً على السَّعة.

وقوله: «ذا يَسَارَةٍ»، يقال: يَسَارَ ويسارة، كما يقال: ذُكِرَ وذَكَرَى، ومكان ومكانةً.

وقوله: «أم يوم تُجْهَدُ»، يريد أم يومَ تُجْهَدُ فيه، فأضاف اليوم إلى الفِعلِ وأوصلَ الفِعلَ بنفسه. والمعنى: لا يَعْلَمُ الغريبُ المتناهي عنك، ولا القريب المتداني منك، أيُّ وقتِيكَ أكثرُ سخاءً وخيراً، أيومُ نَلَقَى فيه مُوسِراً فتُعْطِي ما تُعْطِيه عَفْوَاً، أم يومَ توجد فيه مُعْسِراً فتُعْطِي ما تُعْطِيه مجهوداً متعباً. يريد: أنه لا يَبِينُ أحدُ وقتِيهِ من الآخر، كما لا يَبِينُ إحدى حالتيه من الأخرى. ويروى: «أيوماً إذا أَلْفَيْتَهُ ذا يسارةً...» أم يومَ تُجْهَدُ ويكون هذا مردوداً على المعنى، لأنه لما أراد بقوله: «أيُّ يوميك أجودُ» أيُّ جُودِيكَ أفضل، قال: «أيوماً»، أي أجودك في يومٍ إذا أَلْفَيْتَ فيه مُوسِراً أم جودك في يومٍ تكون فيه مجهوداً مُعْسِراً.

٣ - وإنْ خَلِيلِيكَ السَّمَاحةَ والثَّدَى مُقيمان بالمعروف ما ذُمتَ توجَدُ

٤ - مُقيمان لَيْسَا تارَكِيكَ لِخَلَّةٍ من الدهرِ حتى يُفْقَدَا حِينَ تُفْقَدُ

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٩٥).

جَمَعَ بَيْنَ السَّمَاحَةِ وَالْثَدَى، لِأَنَّ السَّمَاحَةَ هُوَ سَهْلَةٌ الْجَانِبِ فِي الْإِعْطَاءِ، وَطَيَّبَ النَّفْسَ بِهِ.

وقوله: «مقيمان» أي ثابتان، من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ٧٥]. ومنه أقام بالمكان، أي جعلَ لنفسه ثباتًا. ومنه قَوَامُ الأمر، أي دوامه. وما دُمْتَ ظَرْفٌ. فيقول: السَّمَاحَةُ وَالْثَدَى يَقِيمَانِ بِسَبَبِ مَعْرُوفِكَ وَلَهُ، وَيَدُومَانِ مَا دُمْتَ ثَابِتًا وَقَائِمًا. وإنما قال بالمعروف كما يُقال: فلانٌ مقيمٌ بمكان كذا، أي يجعلُ قِيَامَهُ بِهِ وَثَابَتَهُ. فكَذَلِكَ جَعَلَ قِيَامَهُ بِالْمَعْرُوفِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ.

وقوله: «مقيمان ليسا تاركيك لخلّة»، يريد: هما مقيمان بسبب معروفك، وثابتان لك ولمكانك، لا يفارقانك لخلّة من خلّات الدهر تعرّض، ولا لفقر يحصل، إلى أن يُفَقِّدَا وَقْتَ فَقْدِكَ.

٨٠١ - وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ<sup>(١)</sup>: [الوافر]

١ - أَأَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَّانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ

٢ - وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرْعُ لَكَ الْحَسَبُ الْمَهْدُبُ وَالسَّنَاءُ

٣ - خَلِيلٌ لَا يَغْيِرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

قوله: «أأذكر حاجتي أم قد كفّاني». يقول: أي الأمرين أعتدّ منك؟ لأنّ أمّ هذه هي المعادلة لألف الاستفهام والمفسرة بأي. فيقول: أُلْقِي حاجتي قِبَلَكَ إِلَيْكَ، وَأُنْهِيَ قِصَّتِي الْمَرْفُوعَةَ إِلَيْكَ، أَمْ أَعْتَمِدُ اِكْتِفَائِي بِكَرَمِ فُطْنَتِكَ، وَذَكَاءِ مَعْرِفَتِكَ، وَحُسْنِ التَّفَانِكِ إِلَى الْمُتَعَلِّقِينَ بِحَبْلِكَ، وَالرَّاجِينَ لْخَيْرِكَ وَفَضْلِكَ، لِأَنَّ مِلَاكَ خُلُقِكَ الْحَيَاءِ، فَإِذَا تَوَصَّلَ تَابِعُكَ بِعَرَضٍ وَجْهِهِ عَلَيْكَ، صَارَ ذَلِكَ مَهِيْجًا لِحَيَاتِكَ، وَدَاعِيًا إِلَى الْفِكْرِ فِيمَا أَحْوَجُهُ إِلَيْكَ، وَسَائِقًا إِلَى قَضَاءِ مَا رُبَّتَهُ لَدَيْكَ؛ وَلِأَنَّ مُحَافَظَتَكَ عَلَى أَوْلِي الْمَوَاتِ وَالْحَرَمِ، تَبْعَثُكَ عَلَى صِيَانَتِهِمْ، وَتَحْمِيهِمْ مِنْ ابْتِدَالِ يَلْحَقِهِمْ، إِذْ كُنْتَ الْفَرْعَ لِأَصْلِ يَجْمَعُ إِلَى الْحَسَبِ الْمُتَّقَى، وَالْمَجْدِ الْمَزْكَى، عَلُوُّ هِمَّةٍ وَارْتِفَاعُ مَنْزِلَةٍ.

وقوله: «خليل» ارتفع بآئه خبر مبتدئ مضمّر، كأنه قال: أنت خليل لا غيره الأوقات عما أُلِفَ مِنْ بَرِّهِ، وَعُهِدَ مِنْ كَرَمِهِ. وأشار في قوله: الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، وَهُمَا

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٢٥٤).



طرفا النهار ووقفنا الغارة والضبافة، إلى أنه لا يتغير على علات الزمان ولما يتغير الإنسان من عارض ملالٍ حادث، أو تضجر بمصارفٍ أمرٍ سانح.

- ٤ - وأرضك كل مكرمة بنئها بنو نيم وأنت لها سماء  
٥ - إذا أثنى عليك المزمء يومًا كفاه من تعرضه الثناء

قوله: «وأرضك»، يريد ما توطد له من مبانِي المجد والشرف بقومه وفصيلته، فجعله كالأرض له، وجعل مراعاته له من بغد وتوقره على ما يشيده بنفسه كالسماء له، وقد عليم أن حياة الأرض وإضاءتها بما يأتي عليها من حيا السماء وبثورها. فيريد أن عمارة مكارم آياته كانت برمه لها، وبالمواد الذي يمدّها بها، فلذلك زكت وربت، وثبتت على مر الأيام وعلت.

وقوله: «إذا أثنى عليك المزمء يومًا»، يقول: إن المثنى عليك لا يحتاج إلى قصدك به، لأنه متى تأذى إليك ثناؤه أنلته إحسانك، وأغنيته عن التعرض والقصد، وقطع المسافة دونك وحمل المشاق والجهد.

- ٦ - ثباري الرياح مكرمة ومجدًا إذا ما الكلب أجحزه الشتاء

يقول: يدوم عطاؤك ويتصل، فكأنك ثباري الرياح في هبوبها أو أن الجذب والقحط، وحين يقل صبر الكلب على الاعتساف والطوف، حتى يصير رابضًا في البيوت، ومستدفئًا بجوانب الأخبية والكسور. وقوله: «إذا ما الكلب» ظرف لثباري أي تفعل ذلك في مثل هذا الوقت. و«مكرمة»، انتصب على أنه مفعول له، ويجوز أن يكون في موضع الحال.

٨٠٢ - وقال ابن عبد الأسد<sup>(١)</sup>: [الكامل]

- ١ - بينا هم بالظهر قد جلسوا يومًا بحيث ينزع الذبح  
٢ - فإذا ابن يفر في مواكبه تهوي به خطارة سرح  
٣ - فكأنما نظروا إلى قمر أو حيث علّق قوسه قرح

بيننا يستعمل في المفاجأة، وكذلك بينما. وكان شيخنا أبو علي - رحمه الله - يقول: هو ظرف زمان، كأن الأصل كان: بين أوقات، فحذف المضاف إليه.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٥٠).

والظَّهْر: موضع. ويومًا انتصب على البدل من بيناهم، ويريد به المتَّصِل من الأوقات، كما يقال: فلانٌ يَفْعَلُ كذا وكذا، وكان بالأمس يفعل كذا. والدُّبْح: نبتٌ له أصل يُقْتَشُّ عنه ويُخْرَج كالجَزَر، ويُقَشَّر عنه جلدٌ أسود، وهو حُلُو يؤكل. وهذا أعني قوله: «بحيث ينزع الدُّبْح»، بيانٌ للميقات المشار إليه.

وقوله: «فإذا ابنُ بشرٍ في مواكبه»، الفاء زائدة، لأنَّ بينا وبينما يجيئان ولا فاء فيما يقع فيهما. على ذلك قوله: [الوافر]

فبينما يمشيانِ جَرَتْ عَقَابٌ      من العقبانِ خائِئَةً طَلُوبٌ<sup>(١)</sup>

فأما «إذا» فقد ذكر سيبويه خاصَّةً أنَّ إذْ تقع بعدهما ولم يذكر إذا. تقول: بينما نحنُ نسيرُ إذْ أقبلَ زيد. وكثيرٌ من النحويين والأصمعيّ يُنكرون هذا ويقولون: لا حاجة إلى إذْ وإذا، ويستشهدون بقول أبي ذؤيب: [الكامل]

بينما تعنقه الكُماةَ ورؤِغِهِ      يومًا أُتيَحَ له جَرِيٌّ سَلْفَعُ<sup>(٢)</sup>

وإذا رجَعْنَا إلى الموجود فيما يختارونه هو الأكثر. واستشهد سيبويه بقوله: [الخفيف]

بينما نحنُ بالكُثيبِ ضُحَى      إذا أتى راكِبٌ على جَمَلِهِ<sup>(٣)</sup>

والبيت الذي نحن فيه جاء بإذا، فهو أغرب.

ومعنى تهوي به: تُسرِع. والخَطَّارة: الثَّاقَةُ تَخْطِرُ بذَنْبِها نشاطًا فِعلَ الفُحولة، أو تَخْطِرُ في مَشِيها. والسُّرُح: السَّهْلَةُ اليدين. فيقول: بينَ أوقاتِ النَّاسِ جالسونَ بهذا المكان، حيثُ يُقْتَلَع هذا النَّبت، إذا ابنُ بِشْرٍ وخَلَفَهُ مواكِبُهُ، تُسرِع به نجيبَةٌ هكذا، فكأنما نَظَرُوا إلى قمرٍ، أي لَمَّا اجتازَ بهم شَبْهوه في إشراقه ونُوره، وبَهاء مَوَكِبِهِ، بالقمرِ، أو نَظَرُوا إلى حيثُ يترأى لِلنَّاطِرِينَ قَوْسُ قُزَح. فقوله: «أو حيث» يجوز أن يكون معطوفًا على قمر، فيكون المعنى: نَظَرُوا إلى قمرٍ أو إلى مكانِ قَوْسِ قُزَح. ونَكرَ قمرًا لأنَّ فائدة المعرفة والنكرة إذا وَقَعَ في مثل هذا المكان لا تَتَغَيَّر. ويجوز أن

(١) في التبريزي: «طلوتا» وهو لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ١٠٨، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢: ٢٢٦.

(٢) لأبي ذؤيب في خزانة الأدب ٥: ٢٥٨، والدرر ٣: ١٢٠، وشرح أشعار الهذليين ١: ٣٧.

(٣) البيت لجميل في ديوانه ١٨٨، وشرح شواهد المغني ١: ٣٦٦.

يكون «حيث» في موضع الظرف، كأنه قال: نَظَرُوا إِلَى قَمَرٍ، أَوْ نَظَرُوا حَيْثُ عَلِقَ قَوْسَهُ قُزَح. وجعل قُزَحَ فاعلاً على اعتقاد مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ قُزَحَ اسْمُ شَيْطَانٍ، لهذا أَخْبَرَ عن المضاف إليه من قولهم قَوْسُ قَزَح. وقد ورد في الخبر النَّهْيُ عَنْ هَذَا، وهو مشهور، وقال الخليل حكايةً عن أَبِي الدُّقَيْش: تَفْزِيحُهُ: طَرَائِقُهُ، وَاحِدُهُ قُزَحَةٌ، والجمع قُزَح. وَذَكَرَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ فِيهِ أَمَانًا مِنَ الْعَرَقِ. وَيُرْوَى: «عَلَيَّ قَوْسَهُ قُزَح» مِنَ الْعَلَوِّ. وَعِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ قَوْلَهُمْ قَوْسُ قُزَحَ كَحِمَارٍ قَبَّانَ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَصْلُحِ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يُقَالُ لِقَوْسِ قُزَحَ: قَوْسُ قَزِيحٍ، وَهُوَ مِنْ تَقَزَّعَ الْقَرْسُ، إِذَا تَشَمَّرَ لِلْعَدُوِّ وَخَفَّ.

### ٨٠٣ - وَقَالَ حَاتِمُ طَيْءٍ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي      يَجِدُ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفْرِ
- ٢ - يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْعَيْنَانِ وَصَارِمًا      حُسَامًا إِذَا مَا هَزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَنْبَرِ
- ٣ - وَأَسْمَرَ خَطِيًّا كَأَنَّ كُعْبِيَّةً      نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَزْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

قوله: «جمع كف» هو الْقَدْرُ الَّذِي يُجْمَعُ عَلَيْهِ الْكَفُّ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ. وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الْحَامِلِ: هِيَ بِجُمْعٍ، وَكَذَلِكَ لِلْبِكْرِ مِنْهَنٍ. وَالصُّفْرُ: الْخَالِي مِنَ الشَّيْءِ. فَيَقُولُ: مَتَى جَاءَ وَارِثِي بَعْدَ مَوْتِي يَجِدُ قَدْرًا مِنَ الْمَالِ لَا يُوصَفُ بِالْكَثَرَةِ وَلَا بِالْقِلَّةِ، يَجِدُ فَرَسًا ضَامِرًا كَالْعَيْنَانِ فِي إِدْمَاجِهِ وَضَمَرِهِ، وَسَيَقُفُ قَاطِعًا إِذَا حُرِّكَ فِي الضَّرْبَةِ لَمْ يَرْضَ بِالْقَطْعِ، وَلَكِنْ يَتَجَاوَزُهُ وَيَخْرُجُ إِلَى مَا وَرَاءَهُ، وَزَمَحًا أَسْمَرَ فِي لَوْنِهِ، وَذَلِكَ أَصْلَبُ، مَحْمُولًا مِنَ الْخَطِّ، وَهُوَ اسْمُ جَزِيرَةٍ يُجْلَبُ مِنْهَا الرِّمَاحُ. وَالْكُعُوبُ: الْعُقَدُ. شَبَّهَهَا فِي صَلَابَتِهَا بِنَوَى الْقَسْبِ. وَالْقَسْبُ: ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ رَدِيءٌ غَلِيظُ الثَّوَى ضَلْبُهَا. وَقَوْلُهُ: «قَدْ أَزْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ»، وَصَفَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا حَتَّى لَا يَكُونَ مُضْطَرِبًا وَلَا قَاصِرًا، بَلْ يَجْرِي مَعَ الْإِعْتِدَالِ. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْقَسْبُ الْبُسْرُ الْيَابِسُ. وَنَوَى الْقَسْبُ يَشْبُهُ بِهِ أَيْضًا مَا فِي جَوْفِ الْحَاوِرِ مِنَ الثُّسُورِ. قَالَ: [الهزج]

لَهُ بَيْنَ حَوَامِيهِ      تُسُورٌ كَنَوَى الْقَسْبِ<sup>(٢)</sup>

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٢٧).

(٢) لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ٢٨٩، واللسان (صلف، حما)، ولعقبة بن سابق في الأصمعيات ٤١، وتاج العروس (صمي).

وَقَصَدَ الشَّاعِرُ إِلَى أَنَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ يَجُودُ بِهِ، فَإِذَا مَاتَ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ  
مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ وَالْعَزْوِ.

٨٠٤ - وَقَالَ آخِرُ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - أَلِ الْمَهْلَبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرْقًا      مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادًا  
٢ - لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ جِذٌّ عَنْهُمْ وَخَالِهِمْ      بِمَا احْتَكَمْتُ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا  
٣ - إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا      أَلِ الْمَهْلَبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا  
وصفهم بأنهم أعطوا مجداً لم ينله قبلهم عربي، ولا قُرب من أن يناله، فهم  
متفردون به، لا ينبغي لغيرهم. ثم قال: لو قيل للمجد جذ عنهم. يريد أنهم للمجد  
موضعٌ ومقرٌ حتى لو كان يعقل ثم سيم تزكؤه إياهم، وإخلاؤه بهم بما يحتكهم من  
الدنيا، ويقتريه من أعراضها، لما تجنّبهم، ولا عدل عنهم، وذلك لأن المجد رضيعهم  
محلأ، ورَضُوا هُم بِسُكْنَاهُ أَهْلًا. والقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ. وقد أَلَمَ بهذا المعنى  
البُخْتَرِيُّ فِي قَوْلِهِ: [الكامل]

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلَقَى رَحْلَهُ      فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ

ويقال: خَالَى فَلَانٌ قَبِيلَتَهُ، إِذَا تَرَكَهُمْ وَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ. قَالَ النَّابِغَةُ: [البسيط]

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ      يَا بُوسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّازًا لِأَقْوَامٍ<sup>(٢)</sup>

معناه تَارَكُوهُمْ وَفَارَقُوهُمْ.

وقوله: «إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ» جَعَلَ أَلِ الْمَهْلَبِ كَالْأَجْسَادِ، وَالْمَكَارِمُ لَهَا  
كَالْأَرْوَاحِ، كَمَا جَعَلَهُمْ فِي الْأَوَّلِ دَارًا، وَالْمَجْدُ سُكَّانًا، وَالرُّوحُ لَا يَبُثُّ إِلَّا فِي جِسْمٍ  
عَلَى صِفَةٍ، كَمَا أَنَّ الْجِسْمَ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا بِالرُّوحِ الْحَاصِلِ فِيهِ مَعَ الْقُدْرَةِ. فَيُرِيدُ أَنَّهُمْ  
مَقَارَ لِلْمَكَارِمِ، مُصَرَّفُونَ فِي اكْتِسَابِ الْمَعَالِي، فَالْمَكَارِمُ بِهِمْ تَثَبَّتْ وَتَبَقَّى، كَمَا أَنَّ  
تَصَرُّفَهُمْ وَاقْتِدَارَهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَجْسَامِ بِهَا وَلَهَا.

(١) فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ بِرَوَايَةِ الْجَوَالِيقِيِّ ص ٣٧٣: «وَقَالَ نَهَارُ بْنُ تَوْسَعَةَ الْيَشْكِرِيُّ» وَفِي الْحَمَاسَةِ  
الْبَصْرِيَّةِ ١٤١:١ لَعَمْرُو بْنُ لَجَأِ التَّمِيمِيِّ.

(٢) لِلنَّابِغَةِ الذَّيْيَانِي فِي دِيْوَانِهِ ٨٢، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٣٠:٢، وَالدَّررُ ١٩:٣.

٨٠٥ - وقالت أخت النضر بن الحارث<sup>(١)</sup>: [البسيط]

١ - الواهب الألف لا ينبغي به بدلاً إلا الإله ومغروفاً بما اضطنماً  
تقول: إنه يفرق ما يفرق من ماله لا لطلب عَوْضٍ، ولا اجتذاب نفع واجتلاب  
مَحْمَدة، ولكن يريد به التقرب إلى الله تعالى، وأن يفعل المعروف بما يصنعه، فهو  
يتلذذ بفعل المعروف، وباحتساب الأجر عند الله.

٨٠٦ - وقالت صفة بنت عبد المطلب<sup>(٢)</sup>

١ - أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي قَرِيشًا      فَنَيْمَ الْأَمْرِ فِينَا وَالْإِمَارِ  
٢ - لَنَا السَّلَفُ الْمَقْدَّمُ قَدْ عَلِمْتُمْ      وَلَمْ تُوقَدْ لَنَا بِالْعَذْرِ نَارُ  
٣ - وَكُلُّ مَنَاقِبِ الْخَيْرَاتِ فِينَا      وَبَعْضُ الْأَمْرِ مَنْقَصَةٌ وَعَارُ

الرسالة التي تطلب إبلاغها، وترتاد من تَضَعُها على لسانه فيحتملها، قولها «فَيْمَ  
الأمْرِ فِينَا»، وما في الاستفهام إذا اتَّصل بحرف الجزَّ يُحذف الألف من آخره، تقول:  
فَيْمَ وبِم. وقد تُقْصِي القول فيه من قبل. كأنَّ هذه المرأة تستبطن قبيلتها قريشاً.  
فتقول: مَنْ يَبْلُغُهُمْ عَنِّي لِمَاذَا كَانَ الْأَمْرُ فِيهِمْ وَالْتِشَاوَرُ، والافتداء والتَّرافُعُ، حتَّى صار  
النَّاسُ تَبَعًا، وما لَكُمْ تَنْقَبِضُونَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ السَّعْيُ فِيهِ، ولَنَا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ  
وَالسَّلَفُ الْقَدِيمُ، وقد علمتموه عِلْمًا خَالِيًا مِنَ الشُّكِّ، بريئًا من الشُّبهة، ولم يُعرف  
عَذْرُ لَنَا بِجَارٍ أَوْ ذِي مُحَرَّمٍ، وَقَدِّتْ مِنْ أَجْلِهِ لَنَا نَارُ. وكانت العرب إذا أرادت تشهير  
عَذْرِ غَادِرٍ حَتَّى يَتَجَنَّبَهُ النَّاسُ أَوْقَدَتْ نَارًا فِي يَفَاحِ هَضْبَةٍ، وَنَصَبَتْ لَوَاءً عِنْدَ مَجْمَعِ  
لَهُمْ أَوْ سَوِيٍّ عَظِيمَةٍ، وَيَنَادُونَ: هَذِهِ نَارُ فُلَانٍ الْغَادِرِ وَلَوْاءُهُ!! يَشْهَرُونَ أَمْرَهُ، وَيَقْبَحُونَ  
صُورَتَهُ عَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُ زَهِيرٍ: [الوافر]

وَتَوْقَدْ نَارَكُمْ شَرْزًا وَيُرْفَعُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لَوَاءٌ<sup>(٣)</sup>

ولا يمتنع أن يراد بإيقاد النار قيام الناس وقعودهم، وتفاوضهم للغدرة إذا  
ظهرت من الغادر، وما يثور من الفضيحة والذكر القبيح، فيكون هذا مثل قول أبي

(١) في نسخة ثانية: قالت فتيلة أخت النضر بن الحارث.

(٢) صفة بنت عبد المطلب بن هاشم: عمّة النبي ﷺ، شاعرة بأسلة، أسلمت قبل الهجرة وهاجرت  
إلى المدينة (ت ٢٠ هـ / ٦٤١ م). ترجمتها في الإصابة كتاب النساء ص ٦٥١، وطبقات ابن  
سعد ٨: ٢٧.

(٣) لزهير في ديوانه ٨٥ (شرزاً)، واللسان (جمع)، وتاج العروس (جمع).

ذؤيب: [الطويل]

تَحَرَّقُ نَارِي بِالشُّكَاةِ وَنَارُهَا<sup>(١)</sup>

والأول أشهر.

وقوله: «وكلُّ مناقب الخيرات فينا»، تريد أنَّ معالم الخير ومواسم الفضل فيهم، لا يدفعها دافع، ولا يختلط بها تنقص من عائب. ومنقبة: مفعلة من النقابة وهي المعرفة. فتقول: فينا أنواع الخير والشر، معلومة للناس، وبعض ما يُذكر من الأمور عارٌّ على صاحبه ونقص في شأنه، إذ كان لا يسلم على المجاذبين.

٨٠٧ - وقال المتوكلُ الليثي<sup>(٢)</sup>: [الكامل]١ - لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ مِمَّنْ عَلَى الْأَحْسَابِ يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>

٢ - نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

يقاربه قول الآخر: [الكامل]

لَسْنَا إِذَا ذَكَرَ الْفَعَالُ كَمَعْشَرٍ أَزْرَى بِفِعْلِ أَبِيهِمِ الْأَبْنَاءُ

وقد مضى القول فيه مشروحاً.

٨٠٨ - وقال طريح بن إسماعيل<sup>(٤)</sup>: [الطويل]١ - طَلَبْتُ ابْتِغَاءَ الشُّكْرِ فِيمَا فَعَلْتَ بِي فَقَصَّصْتُ مَغْلُوبًا وَإِنِّي لَشَاكِرٌ<sup>(٥)</sup>

٢ - وَقَدْ كُنْتُ تُعْطِينِي الْجَزِيلَ بَدِيهَةً وَأَنْتَ لِمَا اسْتَكْفَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرٌ

٣ - فَأَرْجِعْ مَغْبُوطًا وَتَرْجِعْ بِالنَّاسِ لَهَا أَوَّلُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَآخِرُ

(١) لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين ص ٧٠، واللسان (ظهر)، وتاج العروس (ظهر)، وصدرة:

«أبَى الْقَلْبُ إِلَّا أَمَّ عَمْرُو فَأَصْبَحَتْ»

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٤٤٢). (٣) التبريزي: «نتكل».

(٤) طريح بن إسماعيل بن عبيد الثقفي، أبو الصلت: شاعر الوليد بن يزيد الأموي وخليفه، وأكثر شعره في مدحه. (ت ١٦٥ هـ / ٧٨١ م). ترجمته في الأغاني ١٢٧:٧، وتهذيب ابن عساكر ٥٣:٧.

(٥) التبريزي: «صنعت بي».

يقول: غَمَرَنِي إِحْسَانُكَ، وَعَلَّبَنِي بِرُكِّ وَاعْتِنَاؤِكَ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَمَّا طَلَبْتُ مَقَابَلَتَكَ بِالشُّكْرِ عَلَى صَنِيعِكَ بِي، صِرْتُ كَالْمَفْرُطِ مَغْلُوبًا وَأَنَا مُجْتَهِدٌ فِي الشُّكْرِ، بِالْعُ إِلَى أَقْصَى الْغَايَاتِ فِي الثَّنَرِ، لَكِنَّ إِحْسَانَكَ كَثُرَنِي وَخَلَقَنِي بِالْبُعْدِ مِنْ غَايَتِهِ، لِأَنَّكَ كُنْتَ تُعْطِينِي الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ مُبْتَدَأًا لَا عَنْ سُؤَالِ تَقَدُّمٍ، وَلَا عَنْ ذِكْرِ فِي نَفْسِكَ تَزَدُّدٍ، وَمَعَ ذَلِكَ كُنْتَ تَسْتَحْقِرُ عَطَايَاكَ وَتَزْدِيرُهَا، وَأَنَا أَسْتَكْثِرُهَا وَأَعْجَزُ نَفْسِي عَنْ ضَبْطِهَا وَإِحْصَائِهَا، وَأَبْلُغُ بِهَا مِبَالِغَ الْمُكْثَرِينَ وَالتَّكْلُفِينَ، ثُمَّ أَرْجِعُ مَغْبُوطًا عَنْكَ مَرْمُوقًا، وَمُحَسَّدًا فِي النَّاسِ مَذْكُورًا، وَتَرْجِعُ بِخَضَلِ الْكَرَمِ وَالسَّبْقِ إِلَى الْغَايَةِ الْمَطْلُوبَةِ، الَّتِي لَهَا عِنْدَ طُلَّابِ الْمَكَارِمِ أَوَّلٌ يُبْتَدَأُ بِهِ، وَآخِرٌ يُنْتَهَى إِلَيْهِ.

٨٠٩ - وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ عَوْفٍ<sup>(١)</sup>:

١ - فَتَى زَادَهُ السُّلْطَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً إِذَا غَيَّرَ السُّلْطَانُ كُلَّ خَلِيلٍ

يقول: لَمْ يُبْطَرْكَ الْغِنَى وَلَا أَطْعَمَتْكَ السُّلْطَنَةُ وَنِيلُ أَسْبَابِ الْعُلَى فِي الدُّنْيَا، لَكِنَّهَا زَادَتْكَ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ وَاکْتَسَابَ الْحَمْدِ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا غَيَّرَ مُسَاعِدَةُ الْقَدَرِ، وَمُطَاوَعَةُ الْجَدِّ وَالْجِدَّةِ كُلَّ خَلِيلٍ لِمُصَاحِبِهِ.

وَالسُّلْطَانُ فِي غَيْرِ هَذِهِ: الْحُجَّةُ، وَقِيلَ اسْتِثْقَاةُ مِنَ السَّلِيطِ: الزَّيْتُ.

٨١٠ - وَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ<sup>(٢)</sup>، يَمْدَحُ مُحَمَّدًا

ابْنُ مَرْوَانَ:

١ - لَا تَجْعَلَنَّ مُبَدَّنَا ذَا سُورَةٍ ضَخْمًا سُرَادِقُهُ وَطِيءَ الْمَرْكَبِ<sup>(٣)</sup>

٢ - كَأَغَرَّ يَتَّخِذُ السُّيُوفَ سُرَادِقًا يَمْنِشِي بِرَأْيَتِهِ كَمَنْشِي الْأَنْكَبِ

قوله: «مُبَدَّنَا»، أَي سَمِينًا عَظِيمَ الْبَدَنِ، وَيُرْوَى «مُتَدَّنًا»، وَهُوَ الْعَظِيمُ التَّنْدُوءِ وَعَلَى مَا يَقْتَضِيهِ بِنَاءُ الْفِعْلِ يَكُونُ تَنْدُوءٌ مَقْلُوبَةٌ وَالْأَصْلُ تَنْدُوءٌ، فَعْلُوءٌ، فَأَمَّا تَنْدُوءٌ بِضَمِّ الْأَوَّلِ وَالْهَمْزِ فَهُوَ بِنَاءٌ آخَرٌ. فَكَأَنَّهُ يَخَاطَبُ إِنْسَانًا فَقَالَ: لَا تَجْعَلَنَّ صَاحِبًا لَكَ هِمَّتَهُ فِي الْأَكْلِ وَتَسْمِينَ الْبَدَنِ، وَتَحْسِينَ الْهَيْئَةِ وَالسَّخْنَةِ، فَتَرَى مَرْكَبَهُ وَطِيئًا، وَسُرَادِقَهُ

(١) نسبة في الحيوان ٧: ١٥١ إلى زياد الأعجم.

(٢) هو عبد الله بن الزبير الأسدي، وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٣٢٢).

(٣) التبريزي: «مُتَدَّنًا» و«عظيم الموكب» وقال: «المُتَدَّن: الثَّيْلُ الْجَسْمُ الْكَثِيرُ لِلْحَمِّ».

ضَحْمًا، وجماله باهرًا ومنظره رائعًا، كرجلٍ كريمٍ سُرَادُقهُ ظلالُ السُّيوفِ، وقد غُشِيَتْ  
بما تُفِيءُ عليه، ثُمَّ يَمْشِي قُدَّامَ أَتْبَاعِهِ وَأَصْحَابِهِ بِرَايَتِهِ مَشْيَ الْأَنْكَبِ، وَالْأَنْكَبُ: الذي  
أَحَدُ مَثَبَيْهِ أَشْرَفُ مِنَ الْآخَرِ. وهذا تصوُّرٌ في التشبيه. وإِنَّمَا يتَحَمَّلُ الرَّايةَ بِنَفْسِهِ إِذَا  
لَمْ يَأْمَنْ عَثْرَةَ حَامِلِهِ وَإِسْقَاطَهُ إِثَّاها عِنْدَ مَا يَغْشَاهُ مِنَ الدُّعْرِ، فَهُوَ يَمْشِي بِهَا لِيَنْظُرَ  
أَصْحَابَهُ إِلَيْهَا فَيَثْبُتُونَ مَعَهُ، وَيَحَارِبُونَ عَلَى مُرَادِهِ وَهَوَاهُ.

٣ - فَتَحَ الْإِلَهُ بِشِدَّةٍ قَدِ شَدَّهَا مَا بَيْنَ مَشْرِقِ أَهْلِهَا وَالْمَغْرِبِ<sup>(١)</sup>

٤ - جَمَعَ ابْنُ مَرْوَانَ الْأَعْرُ مُحَمَّدٌ بَيْنَ ابْنِ الْأَشْتَرِ وَبَيْنَ الْمُضْعَبِ

يقول: فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَى يَدِهِ بِمَا تَوَحَّدَهُ بِهِ مِنْ فَضْلِهِ، وَسَعِيهِ وَجِدِّهِ، مَا بَيْنَ  
أَقَاصِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، بِحُمْلَةٍ حَمَلَهَا فِي جَوَانِبِهَا، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ قَتْلِ الْأَشْتَرِ  
وَمُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَرَاخَ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مِنْهُمَا، وَأَزَاخَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمَا  
وَفَتَنَتَهُمَا. وَإِنَّمَا قَالَ: «بَشِدَّةٌ» لِمَا تَعَجَّلَ وَتَرَادَفَ مِنَ الْأُمُورِ فِي نَهْضَاتِهِ، وَتَسَرَّعَ وَتَرَاوَدَّ  
مِنْ كَسْرِ الْجُمْهُورِ عِنْدَمَا تَكَلَّفَ مِنْ مَدَارَاتِهِ.

وقوله: «أَشْتَرَهُم» أَضَافَهُ إِلَى مَنْ كَانَ يَدِينُ لَهُ، وَيَدْخُلُ تَحْتَ طَاعَتِهِ وَهَوَاهُ.

## ٨١١ - وَقَالَ الْكُمَيْتُ<sup>(٢)</sup> فِي مَسْلَمَةٍ

ابن عبد الملك: [الطويل]

١ - فَمَا غَابَ عَنِ جِلْمٍ وَلَا شَهِدَ الْخَنَاءَ وَلَا اسْتَعَذَّبَ الْعَوْرَاءَ يَوْمًا فَقَالَهَا

٢ - يَدُومُ عَلَى خَيْرِ الْخِلَالِ وَيَنْتَقِي تَصَرُّقَهَا مِنْ شِيمَةٍ وَإِنْفَتَالِهَا<sup>(٣)</sup>

٣ - وَتَفْضُلُ أَيْمَانِ الرُّجَالِ شِمَالَهُ كَمَا فَضَلْتُ يُمْنِي يَدَيْهِ شِمَالَهَا

يقول: مَا أَخْلَى هَذَا الْمَمْدُوحُ بِالْأَخْذِ بِالْجِلْمِ، وَتَرَكَ السُّفَهَ وَالْجَهْلَ فِي مَشْهَدٍ  
مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَعِنْدَ حُضُورِ أَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَا اسْتَحْسَنَ الْفَاحِشَةَ فَرَضِيَّ بِهَا أَوْ  
تَوَلَّاهَا، وَلَا اسْتَطَابَ اللَّفْظَ بِالْكَلِمَةِ الْقَبِيحَةِ فَتَفَوَّهَ بِهَا يَوْمًا أَوْ تَوَخَّاهَا، لَكِنَّهُ يَدُومُ عَلَى

(١) التبريزي: «لَكَ شَدَّهَا» و«مَا بَيْنَ مَشْرِقِهَا وَبَيْنَ الْمَغْرِبِ».

(٢) الكميت بن زيد الأسدي: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بأدب العرب ولغاتها وأنسابها، ثقة في علمه، وهو من أصحاب الملحمة (ت ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م). ترجمته في الأغاني ١٥: ١٠٨، والمرزباني ٣٤٧، والشعر والشعراء ٥٦٢.

(٣) التبريزي: «تَصَرُّمَهَا»، و«وَانْفَتَالَهَا».



الخِصال المحموده، والأخلاق الشريفة، ويتَّقِي انصرافه عن شيمه زكيّة عُرِف بها، وذهابه عن طبيعة رضيّة فيقال تسخّطها أو رَفَضَها، فهو في درجَات المنجد يسمو ويَصْعَد، وعلى مطالع الشَّرَف يعلو ويَغْلِب.

والانفتال: مطاوعة فتلّته فتَلّا، وهو الانصراف والالتواء. والعوراء: الكلمة القبيحة. والعَوْرَة: السُّوءَة وكلّ ما يُسْتَحْيَا منه.

وقوله: «وَتَقْضِلْ أَيْمَانَ الرُّجَالِ شِمَالَهُ»، يقول: تَزِيدُ فِي الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ شِمَالُ هَذَا الرُّجُلِ عَلَى أَيْمَانِ الرُّجَالِ كُلِّهِمْ وَتَعْلُو عَلَيْهَا، كَمَا غَلَبَتِ الْيَمْنَى مِنْ يَدَيْهِ الشَّمَالِ. والضمير من «شمالها» يرجع إلى اليمنى، أي كَمَا غَلَبَتِ يَمِينُهُ شِمَالَهُ غَلَبَتِ شِمَالُهُ أَيْمَانَ الرُّجَالِ كُلِّهِمْ. ويكون هذا كقول الآخر: [الوافر]

وما فَضَّلَ الْجَوَادَ عَلَى أَخِيهِ إِذَا اجْتَهَدَا وَكُلٌّ غَيْرُ آلٍ  
فَبِرَزَّ سَابِقًا إِلَّا كَفَضَلَ الْيَمِينِ مِنَ الْيَدَيْنِ عَلَى الشَّمَالِ

فهذا وجه، والأجود أن يُجْعَلَ الضمير من الشمال عائداً إلى الرجال، فيكون المعنى: كما فضلت يُمناهُ شِمَالُ الرُّجَالِ كُلِّهِمْ. يريد أن زيادةَ شِمَالِهِ عَلَى أَيْمَانِهِمْ فِي الظُّهُورِ مِثْلُ زِيَادَةِ يَمِينِهِ عَلَى شِمَائِلِهِمْ فِي الظُّهُورِ.

٤ - وما أَجَمَ الْمَعْرُوفَ مِنْ طُولِ كَرِهِ وَأَمَرًا بِأَفْعَالِ النَّدَى وَافْتِعَالِهَا  
٥ - وَبِتَذَلِ النَّفْسِ الْمَصُونَةِ نَفْسُهُ إِذَا مَا رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ ابْتَدَأَهَا

قوله: «ما أَجَمَ»، أي ما كَرِهَ فِعْلَ الْمَعْرُوفِ حَتَّى كَانَ يَنْصَرِفُ عَنْهُ وَإِنْ طَالَ تَكَرُّرُهُ عَلَى يَدِهِ، وَدَامَ اكْتِسَابُهُ لَهُ، بَلْ يَزْدَادُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ رَغْبَةً فِيهِ، وَوُلُوعًا بِهِ. ويقال: فلانُ أَجَمَ مِنَ الطَّعَامِ، إِذَا عَاقَهُ وَانْصَرَفَتْ نَفْسُهُ عَنْهُ. وقوله: «وَأَمَرًا بِأَفْعَالِ النَّدَى» عَطَفَهُ عَلَى الْمَعْرُوفِ، وَيُرِيدُ: وَلَمْ يَأْجَمْ الْأَمْرَ بِفِعْلِ النَّدَى وَاكْتِسَابِهِ لَهُ، كَأَنَّهُ كَانَ يَبْعَثُ الْغَيْرَ عَلَيْهِ، وَيَتَوَلَّى فِعْلَهُ بِنَفْسِهِ.

وقوله: «وَبِتَذَلِ النَّفْسِ الْمَصُونَةِ نَفْسَهُ». نصب «نفسه» على البدل من النفس. ويكون المعنى أَنَّهُ إِذَا رَأَى ابْتَدَأَ نَفْسِهِ الْمَصُونَةَ وَاجِبًا عَلَيْهِ، وَحَقًّا مَلَازِمًا لَهُ، يَبْتَدِلُهَا وَلَا يَصُونُهَا. وإنَّما يريد أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الشَّدَائِدِ وَعِنْدَ احْتِمَاءِ الْبَأْسِ. وهذا كما رُوِيَ فِي الْخَبَرِ: «كُنَّا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَيُرْوَى «نَفْسُهُ» بِالرَّفْعِ، وَيَكُونُ فَاعِلٌ تَبْتَدِلُ. وَيُرِيدُ بِالنَّفْسِ الْمَصُونَةِ كَرَائِمَ أَصْحَابِهِ وَأَمْوَالِهِ، فَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا

يُبْقِي ذَخِيرَةً مِنْ ذَخَائِرِهِ إِذَا وَجِبَ إِنْفَاقُهَا، وَلَا يَصُونُ نَفْسًا غَزِيْزَةً عَلَيْهِ مِنْ كَرَائِمِهِ إِذَا وَجِبَ ابْتِدَالُهَا.

٦ - بَلَوْنَاكَ فِي أَهْلِ النَّدَى فَفَضَّلْتَهُمْ وَبَاعَكَ فِي الْأَبْوَاعِ قَدْ مَأْ فَطَالَهَا

٧ - فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنْتُوبُكَ وَالسَّدَى إِذَا الْخَوْذُ عَدَّتْ عُقْبَةَ الْقَدْرِ مَالَهَا

يقول: خَبَرْنَاكَ فِي جَمَلَةٍ مِنْ يَدْعِي النَّدَى وَزُمَرَتِهِمْ، فَغَلَبْتَهُمْ وَسَبَقْتَهُمْ، كَمَا بَلَوْنَا بَسْطَ يَدِكَ، وَاتَّسَاعَ بَاعِكَ عِنْدَ الْبَدَلِ فِي الْأَبْوَاعِ كُلِّهَا قَدِيمًا، فَغَلَبَهَا فِي الطُّولِ. وَقَوْلُهُ: «فَضَّلْتَهُمْ»، هُوَ لِلْمَبَالِغَةِ؛ يُقَالُ: فَاضَلْتُهُ فَفَضَّلْتُهُ أَفْضَلُهُ. وَلِذَلِكَ تَعَدَّى وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الشَّيْءِ إِذَا زَادَ لَا يَتَعَدَّى. وَمِنْ شَرْطِ فَعَلٍ فِي الْمَبَالِغَةِ أَنْ يُجْعَلَ مُسْتَقْبَلُهُ عَلَى يَفْعُلْ إِذَا كَانَ صَحِيحًا، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَصْلِ يَجِيءُ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ أَوْ مَضْمُومَةً أَوْ مَكْسُورَةً. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَطَالَهَا» إِنَّمَا تَعَدَّى وَطَالَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ قَصَرَ لَا يَتَعَدَّى لِأَنَّهُ مِنْ طَاوَلْتُهُ فَطَلْتُهُ أَطْوَلُهُ. وَالْمَعْتَلَّ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَجْرِي عَلَى أَصْلِهِ، يُقَالُ: بَاكِيتُهُ فَبَكَيْتُهُ، إِذَا غَلَبَتْهُ فِي الْبُكَاءِ، وَطَاوَلْتُهُ فَطَلْتُهُ، إِذَا غَلَبَتْهُ فِي الطُّولِ. وَإِنَّمَا لَمْ يَغْيُرُوا الْمَعْتَلَّ لِثَلَا يَلْتَبَسَ بِنَاتِ الْوَاوِ بِنَاتِ الْيَاءِ. وَلَا يَجِيءُ هَذَا فِي كُلِّ فِعْلٍ.

وقوله: «فَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنْتُوبُكَ وَالسَّدَى»، يَرِيدُ تَرْطُبُهُ لِلْمَعْرُوفِ وَتَنْدِي كَفَّهُ فِي الْعَطَاءِ عِنْدَ يُيُوسِ الْمَخْلُ، وَاشْتِدَادِ الْجَذْبِ. وَالنَّدَى وَالسَّدَى هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَدْ قِيلَ النَّدَى بِالتَّهَارِ وَالسَّدَى بِاللَّيْلِ.

وقوله: «إِذَا الْخَوْذُ عَدَّتْ»، يَرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْدُ عَقِيلَةُ الْحَيِّ وَكَرِيمَةُ الْقَوْمِ مَالَهَا الَّذِي تَعِيشُ مِنْهُ وَتَعْتَمِدُهُ، مَا يُرَدُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَرْقِ فِي الْقَدْرِ إِذَا اسْتَعِيرَتْ. وَهَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ فِي تَنَاهِي الْقَحْطِ، وَفِي شِدَّةِ الزَّمَانِ، وَعِنْدَ إِسْنَاتِ النَّاسِ. وَكَمَا يَسْمَى الْمَرْدُودُ فِي الْقَدْرِ عُقْبَةً سَمِيَ عَافِيَا قَالَ الْكُمَيْتُ:

[البسيط]

وَجَالَتْ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ مَغْرِبِهَا وَضَنَّ مِنْ قَدْرِهِ ذُو الْقَدْرِ بِالْعُقْبِ

وقال آخر: [الطويل]

فَلَا تَسْأَلِيْنِي وَاسْأَلِي مَا خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا<sup>(١)</sup>

(١) لمضرس الأسدي في اللسان (عفا)، وللكميت في أساس البلاغة (عفو)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في اللسان (فور).

وَحَصَّ الْخَوْدَ لَكَرَمِهَا وَنَعَمَتِهَا وَكَرَامَتِهَا فِي ذَوِيهَا وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْخَوْدُ: الْمَرْأَةُ الشَّابَّةُ مَا لَمْ تَحْصِرْ نَصْفًا. وَقَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الْخَوْدُ: الْفَتَاةُ النَّاعِمَةُ؛ وَلَمْ يُبَيَّنْ مِنْهُ فِعْلٌ.

## ٨١٢ - وقال الأعجم<sup>(١)</sup>، يمدح عُمر

ابن عبيد الله<sup>(٢)</sup>: [الوافر]

- ١ - أَخْ لَكَ لَيْسَ خُلَّتْهُ بِمَذْقٍ إِذَا مَا عَادَ فَقَرُّ أَخِيهِ عَادَا
  - ٢ - أَخْ لَكَ لَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعِلَاتِ بَسَامًا جَوَادَا
- الْمَذْقُ: اللَّبَنُ وَقَدْ خُلِطَ بِهِ الْمَاءُ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْمَوَدَّةِ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ يَمْذُقُ الْوُدَّ، وَهُوَ يُمَاذِقُنِي. فيقول: صداقةُ هذا الأخ صافيةٌ من الشوائب، لأنَّه لا يَنْطَوِي لَكَ عَلَى غِلٍّ وَلَا حِقْدٍ، وَلَا سُوءَ دِخْلَةٍ، وَلَا فَسَادَ طَوِيَّةٍ، وَإِذَا أُعْطِيَ رَاجِيَهُ أَغْنَاهُ، فَإِنْ رَاجَعَهُ الْفَقْرُ لِكَثْرَةِ مَوْنِهِ، وَتَزَايُدِ غَاشِيَتِهِ، أَوْ لِحَتَامِلِ نَوَائِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ، وَجَدَّ عَلَى خُلُقِهِ وَمَالِهِ مَخِيلًا، فَعَادَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ. ثُمَّ لَا تَرَاهُ عَلَى تَغْيِيرِ الزَّمَانِ، وَاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ، إِلَّا ضَحُوكًا طَلَّقَ الْوَجْهَ، جَوَادًا طَيِّبَ النَّفْسِ. وَبَسَامٌ: بِنَاءُ الْمُبَالِغَةِ، وَلَمْ يُبَيَّنْ عَلَى بَسَمٍ، لِأَنِّ الْبِنَاءَ عَلَى بَسَمٍ بِاسِمٍ. وَيُقَالُ: بَسَمٌ، وَابْتَسَمَ، وَتَبَسَّمَ.

## ٨١٣ - وقالت امرأة من بني مخزوم: [السريع]

- ١ - إِنْ تَسَالِي فَالْمَجْدُ غَيْرُ الْبَدِيعِ قَدْ حَلَّ فِي تَيْمٍ وَمَخْزُومٍ<sup>(٣)</sup>
  - ٢ - قَوْمٌ إِذَا صَوْتُ يَوْمِ النَّزَالِ قَامُوا إِلَى الْجُرْدِ اللَّهَامِيمِ
  - ٣ - مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طَوَالِ الْقَرَى مِثْلُ سِنَانِ الرُّمَحِ مَفْهُومٍ
- قولها: «غير البديع» انتصب على الحال، وإنما تُخاطب امرأة. فتقول: إِنْ سَأَلَتِ النَّاسَ عَنْ مَقَرِّ الْمَجْدِ وَمَسْكَنِهِ، فَقَدْ حَلَّ غَيْرُ مُسْتَبَدِّعٍ وَلَا مُسْتَنْكَرٍ، فِي بَنِي تَيْمٍ وَمَخْزُومٍ، وَهُمْ قَوْمٌ إِذَا تَدَاعَى الْأَبْطَالُ يَوْمَ النَّزَالِ، وَصَاحَ الْمُسْتَغِيثُ بِنَاصِرِهِ عِنْدَ

(١) التبريزي: «وقال زياد الأعجم» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٦٦٥).

(٢) التبريزي: «عمر بن عبيد الله بن معمر».

(٣) التبريزي: «هذه من السريع، والبيتان شاذان، وذلك أن في وزنهما شيئاً لم تجر العادة باستعمال مثله، وهما يزيدان على البيت الثالث فالبيت الأول يزيد بالعين من (البديع) والبيت الثاني يزيد باللام من (النزال) على ما جرت به العادة وهو في ذلك مثل البيت الأول».

القِرَاع، قَامُوا إِلَى خَيْلٍ قِصَارِ الشُّعُورِ عِرَابٍ، كِرَامٍ سِرَاجٍ. وَلِهَامِيمِ الْإِبِلِ: غَزَاوُهَا. وَلِهَامِيمِ النَّاسِ: أَسْخِيَاؤُهُمْ.

وقولها: «مِنْ كُلِّ مَحْبُوكٍ طُوالِ الْقَرَى»، تريد: مِنْ كُلِّ قَرَسٍ مُخَكَّمِ الْخَلْقِ، مُشْرِفٍ طَوِيلِ الظَّهْرِ، خَفِيفٍ نَافِذٍ فِي الْعَدُوِّ، كَأَنَّهُ سِنَانٌ رُفِجَ. وَالْمَسْهُومُ: الَّذِي قَدْ أَثَرِ الْعَزْوُ فِيهِ وَلَوْحَهُ سَمُومُ الْحَرْبِ وَالْحَزِّ. هَذَا إِذَا رَوَيْتَهُ «مَسْهُومٌ» بِالسَّيْنِ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ «مَسْهُومٌ» بِالشَّيْنِ مَعْجَمَةٌ فَمَعْنَاهُ حَدِيدُ الْقَلْبِ؛ وَمِنْهُ الشَّيْئُ الْمَسْهُومُ: اسْمُ الْقَتْفُذِ، لِلشُّوْكِ الَّذِي فِي ظَهْرِهِ.

#### ٨١٤ - وَقَالَتْ أُخْرَى: [الطويل]

١ - أَلَا إِنَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ الرَّجُلِ الَّذِي يُنِيلُكَ مَا طَالَبْتَ وَالْوَجْهَ وَافِرٌ<sup>(١)</sup>

تقول: يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ وَيُبْذَلَ الْوَجْهَ لَهُ. وَيَشْبَهُهُ قَوْلُ الْآخَرِ: [الرمل]

أَهْنَأُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ يُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ

ويقال: نِلْتُ الشَّيْءَ أَنَالَهُ نَيْلًا، وَأَنَالِيهِ فَلَانٌ. وَالنَّيْلُ وَالنُّوْلُ يَتَقَارَبَانِ فِي الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ بِنَاءَهُمَا مُخْتَلِفَيْنِ، يُقَالُ: نِلْتُهُ أَنْوَلُهُ نَوْلًا، فَهَذَا مِنَ النُّوَالِ، وَنَوَلْتُهُ وَتَنَاوَلْتُ الشَّيْءَ، وَمَا كَانَ نَوْلُكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، أَيْ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ.

#### ٨١٥ - وَقَالَتْ الْخَنْسَاءُ<sup>(٢)</sup>: [السريع]

١ - دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ بُورِكَ هَذَا هَادِيًا مِنْ دَلِيلِ

٢ - تَخَسِبُهُ غَضَبَانٍ مِنْ عَزْوِهِ ذَلِكَ مِنْهُ خُلِقَ لَا يَخُونُ

٣ - وَيَلُ أَمَّهُ مِسْعَرَ حَزْبٍ إِذَا أَلْقَى فِيهَا وَعَلَيْهِ الثَّلِيلُ

قولها: «دَلَّ عَلَى مَعْرُوفِهِ وَجْهُهُ»، تريد طَلَاقَةً وَجْهَهُ وَتَهَلَّلَهُ عِنْدَ تَعَرُّضِ السَّائِلِ لَهُ، وَفَرَحَهُ وَبِشَاشَتَهُ بِهِ إِذَا حَصَلَ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِي هَذَا الدَّلِيلِ مِنْ بَيْنِ

(١) التبريزي:

«ينيلك ما تبغيه والعرض وافر»

(٢) الخنساء: هي ثُمَامُ بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الريحانية السلمية، من قيس عيلان، أشهر شواعر العرب وأشعرهن، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية وأدركت الإسلام فأسلمت ووفدت على الرسول ﷺ وأنشدته من شعرها (ت ٢٤ هـ / ٦٤٥ م) ترجمتها في الشعر والشعراء ص ١٢٣، وأعلام النساء ١: ٣٠٥.

الأدلاء، يعني وجهه. وأصلُ البركة الثَّماء والزيادة، وقيل: هو من اللزوم والثبات، ومنه بَرَكَ البعير. وانتصب «هاديًا» على الحال.

وقولها: «تَحْسِبُه غَضْبَانٌ مِنْ عِزِّهِ»، هم - أعني العرب - يشبهون الحيَّ الكريم بالمشكِّي من عِلَّة، والعزيرُ المنيعُ بالمتغضبِ من عِزَّة. ولا غَضَبَ في هذا كما أنَّه لا عِلَّةُ نَم، وإنما يراد في العزيز إِبَاءُ النَّفْسِ وَأُبْهَةُ الثَّبَل، كما أنَّه يُرَاد في الحيِّ لِينُ الجَانِب، والانخزالُ من الكَرَم. وقولها: «ذَلِكَ مِنْهُ خُلُقٌ لَا يَحُولُ»، يريد أنَّه طُبِعَ على ذلك، فلا يَزُول عنه ولا يَتَحَوَّل منه.

وقولها: «وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرُ حَرْبٍ» انتصبَ مسعر على التمييز، وقد مرَّ القولُ في وَيْلُ أُمِّهِ. والكلام تعجُّب وتعظيم. والمِسْعَر من أبنية الآلات، يراد أنَّه كالألة في إيقاد نار الحَرْب إذا أُلْقِيَ فيها وقد تَدَجَّج في السلاح. والشَّلِيل: الدُّع.

#### ٨١٦ - وقالت امرأة من إِيَاد: [البسيط]

١ - الخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِذْ هَزِمَتْ      أَنَّ ابْنَ عَمْرِو لَدَى الْهَيْجَاءِ يَخْمِيهَا<sup>(١)</sup>

٢ - لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يُهْدَدْ لِمُعْظَمَةٍ      وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ يُلْقَى يُسَامِيهَا

تعني بالخيَلُ الفُرسان. تريد: قد تَبَيَّنُوا أنَّه إِذَا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ كَسْرٌ، وَأَثَرٌ فِيهِمْ رَذَعٌ فِي يَوْمِ حَرْبٍ، لَا يَذْفَعُ عَنْهُمْ وَلَا يَذُبُّ دُونَهُمْ إِلَّا ابْنُ عَمْرِو، فَهُمْ سَاكِنُونَ إِلَيْهِ، وَمُعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ عِنْدَ اسْتِعَارِ نَارِ الرُّوْعِ وَالْإِصْطِلَاءِ بِحَرْهَا، لِأَنَّهُ جَابِرٌ كَسْرَهُمْ، وَمُخِمِّدٌ جَمْرَهُمْ.

وقولها: «لَمْ يُبْدِ فُحْشًا» تريد أنَّه لَا يَعْرِفُ الْقَبِيحَ، فَلَا يَظْهَرُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ مَا يُسْتَهْجَنُ أَوْ يُسْتَفْحَشُ، ثُمَّ إِذَا مَنِيَ بِخُضْلَةٍ فَظِيعة لَا يُهْدُ لَهَا، وَلَا يَحَارُ فِيهَا، بَلْ يَصْبِرُ وَيَثْبُتُ، وَيَحْسُنُ حَدِيثَهُ فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ لَخُرُوجِهِ مِنْهَا وَيَغْذُبُ؛ وَكُلُّ مَكْرُمَةٍ تَسْنَحُ، وَمَأْثَرَةٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ تَتَّقِيقُ وَتَغْرِضُ، تَرَاهُ تَطْمَحُ عَيْنَهُ إِلَيْهَا، وَتَحْرِصُ نَفْسُهُ عَلَى جَمْعِ يَدِهِ عَلَيْهَا، لَعَلَّوْهُمَّتْهُ، وَكَمَالِ خِصَالِهِ. وقولها: «يُسَامِيهَا» فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيِ مُسَامِيًا لَهَا، وَلَكَ أَنْ تَرَوِيَ «يُلْقَى» بِالْقَافِ، وَ«يُلْقَى» بِالْفَاءِ، وَمَعْنَاهُمَا قَرِيبٌ.

(١) التبريزي: «إِنْ هَزِمَتْ».

٣ - الْمَسْتَشَار لَأَمْرِ الْقَوْمِ يَخْزُبُهُمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا  
٤ - لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ عَذْرَةٌ أَبَدًا وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهُوَ كَافِيهَا

وصفته بجزالة الرأي، وبراعة النفس والعقل، وأن المرجع فيما يذهبهم القوم إليه، والمعتمد عندما يهجم فيهمهم عليه، فهم يستضيئون بتدبيره في ظلم الخطوب ويستكشفونه ما يتغشاهم من دواهي الأمور. والهنات: جمع هنة، وهي كالكناية عن المنكرات، ولا تستعمل في الخير البتة. وقولها: «أهم القوم»، أي جعل من همهم، وموضع يخزبهم نصب على الحال.

وقولها: «لا يرهب الجار منه عذرة» تصفه بحسن الوفاء فيما يعقد للجار من ذمة، ويعطيه من عهد ومؤثقة. فيقول: جاره آمن لا يخاف ختلاً ولا مكرًا وإن نزلت به أمور خارجة من الجوار فهو يقوم بها ويتكفل بالكفاية فيها. وانتصب «أبدًا» على الظرف، وهو في المستقبل بمنزلة قط في الماضي.

تم الباب بعون الله وحسن توفيقه، والصلاة على نبيه محمد وآله من بعده

## بابُ الصِّفَات

٨١٧ - قال بعضهم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَهَاجِرَةٌ تَشْوِي مَهَاهَا سَمُومُهَا      طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً وَاشْتَوَيْتُهَا  
٢ - مُفَرَّجَةٌ مَنفُوجَةٌ حَضْرَمِيَّةٌ      مُسَانِدَةٌ سِرِّ الْمَهَارَى انْتَقَيْتُهَا

أراد بالهاجرة الوقت الذي يهجر السير له إذا قام قائم الظهيرة وغلب الحر فيه، وهي فاعلة بمعنى مفعولة. والمَهَا: بقَرُ الوحش. فيريد أن حرَّها يشوي الوحش ويَطْبُخُهَا. وقوله: «طَبَخْتُ بِهَا عَيْرَانَةً» يعني بتلك الهاجرة. والعَيْرَانَةُ: الثَّاقَةُ تُشَبِّه العَيْر. و«شويتها» أي سرت عليها حتى أنصاها الهواجر وحسرها وأذهب لحمها، فصارت كالمحترقة. والمُفَرَّجَةُ: هي التي بُعِدَتْ مرافقُها عن زورها وأتسعت آباطُها وفَرَّجَتْ ما بين قوائمها، فهي قَتْلَاء المِرْفَق لا يصير حازًا ولا ناكثًا ولا ضاغِطًا. والمنفوجة: الواسعة الجنين. والحضرمية هي التي حَصَلَتْ من نَسْلِ إِبْلِ حَضْرَمَوْت، وهي قرية بالشَّام. والمُسَانِدَةُ: القوَّة الظهر. وسِرِّ الْمَهَارَى، أي خِيَارُهَا. والْمَهَارَى: جمع مَهْرِيَّة وهي المنسوبة إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ، أي من نِتَاجِهِ. وانتقيتها: أي اخترتها. والمراد أنه قَطَاعٌ لِلْمَقَاوِزِ فِي الْهَوَاجِرِ، مَبْتَذِلٌ لِنَفْسِهِ وَرَاجِلَتَهُ لَا يَبْقَى عَلَيْهِمَا فِي حَرٍّ، وَلَا يَقِيهِمَا مِنْ سَمُومٍ وَتَعَبٍ. وقوله: «تَشْوِي مَهَاهَا سَمُومُهَا» في موضع الصِّفَةِ لِلْهَاجِرَةِ. وقوله: «طَبَخْتُ» جواب رُبُّ.

- ٣ - قَطِرْتُ بِهَا شَجْعَاءَ قَرْوَاءَ جُرْشَعًا      إِذَا عُدَّ مَجْدُ الْعَبِيسِ قُدِّمَ بَيْنْتُهَا  
٤ - وَجَدْتُ أَبَاهَا رَائِضِيهَا وَأُمَّهَا      فَأَعْطَيْتُ فِيهَا الْحُكْمَ حَتَّى حَوْنْتُهَا

(١) التبريزي: «قال البيهقي الحنفي» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (١٣٠).

قوله: «فطرت بها» قيل: أراد به حشّتها واستعجلتها في السير، فيكون طُرْتُ بها بمعنى أطرّتها على هذا، كما يقال ذهبت بزيد وأذهبت به بمعنى، ويجوز أن يكون المراد أنني انتزعته من عيون الباعة والمشتريين، واختلستها وفُزْتُ بها، بدلالة أنه قال: «وأعطيْتُ فيها الحكم حتّى حَوِيْتُهَا». والشَّجَعَاءُ: الجريئة القلب، وانتصب على الحال. والقَرَوَاءُ: الطويلة الظهر. والجُزْشَعُ: المتفخخة الجنين.

وقوله: «إذا عُدَّ مَجْدُ الْعِيسِ» يريد إذا ذُكِرَتْ مَفَاخِرُ الْعِيسِ ومناسِبُهَا قُدِّمَ نَسْلُهَا وقَبِلُهَا الذي يُؤْوِيهَا.

وقوله: «وجدت أباهَا راضِيَةً وَأُمُّهَا» فَصَلَ بين المعطوف والمعطوف عليه بمفعول وجدْتُ الثاني، والمعنى: وجدتُ أباهَا وأُمُّهَا راضِيَتَيْنِ لَهَا، كأنَّهَا تُتَبَّحَتُ مَرْوُضَةً مُؤَدَّبَةً، فما حُمِدَ منها حَصَلَ لَهَا وِرَاءَهُ لَا تَعْلَمَا.

وقوله: «أعطيْتُ فيها» أي بذلْتُ في تملُّكها ما احتَكَمَ بائعُهَا واقترحَه واستامَ بها، حتّى حَصَلَتْهَا.

## ٨١٨ - وقال عترة بن الآخرس<sup>(١)</sup>: [الطويل]

١ - لَعَلَّكَ تُنْمَنِي مِنْ أَرَاقِمِ أَرْضِنَا      بِأَرْقَمِ يَسْقِي السَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْظَفٍ

٢ - تَرَاهُ بِأَجْوَاзِ الْهَشِيمِ كَأَنَّمَا      عَلَى مَثْنِهِ أَخْلَاقُ بُزْدٍ مُقَوِّفٍ

الأَرَاقِمُ: الحيات. والكلامُ دعاءٌ على المخاطَبِ وإن كان لفظُهُ تَرْجِيًا وتَأْمِيلًا. ومعنى تُنْمَنِي تُمْتَحَنُ. يُقَالُ: مُنِيَ بِكَذَا، أي بُلِيَ بِهِ وَقَاسَى شَرَّهُ. ومعنى «يَسْقِي السَّمَّ» من كل مَنْظَفٍ يريد من كل مَقْطَرٍ، لأنَّ نَطْفَ الماءِ معناه قَطْرٌ. وَسُمِّيَ الماءُ نُطْفَةً لذلك. يريد أَنَّهُ يَرَشُّعُ بِالسَّمِّ، فَسُمُومُ جِلْدِهِ تَقْطُرُ بِهِ. وَلَعَلَّ: طَمَعٌ وإشفاق. كذا قال سيبويه: وَيُسْتَعْمَلُ بِأَنْ وَبِغَيْرِ أَنْ. يقال: لَعَلَّكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، كما تقول لَعَلَّكَ تَفْعَلَ كَذَا.

وقوله: «تَرَاهُ بِأَجْوَازِ الْهَشِيمِ» فَالْهَشِيمُ: الْيَابِسُ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالنَّبَاتِ، وَالْقَضْدُ إِلَى النَّبَاتِ هُنَا. يقول: تَرَاهُ يَتَخَلَّلُ الْهَشِيمَ وَيَتَوَسَّطُ أَثْنَاءَهُ، فَكَأَنَّ عَلَى مَتْنِهِ بِجِلْدِهِ الَّذِي سَلَحَهُ قِطْعَ بُزْدٍ وَشَيْهٍ كَالْقَوِّفِ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي أَظْفِيرِ الْأَحْدَاثِ. وَجَعَلَهُ سَالِحًا لِيَكُونَ أَحَبَّ.

(١) سبقت ترجمته في الحماسية (٥٣).



٣ - كَانَ بِضَاحِي جِلْدِهِ وَسَرَائِهِ وَمَجْمَع لَيْتِيهِ تَهَاوِيلَ زُخْرُفٍ

أراد أنه ملوّن الجلد. والضاحي: البارز للشمس في الأصل، والمراد به هنا ظاهر الجلد. والتهاويل: ما يُعلّق من العُهون على الإبل. ولا واحد له من لفظه، والقياس تَهَوَّالٌ، كما يقال تَجَفَّافٌ وتجايف. والزُخْرُف: كلُّ ما حُسِّنَ به شيء، وأصله الذهب. فشبهَ بارزَ جلد الحيّة وظهره ومجمع صفحتي عنقه باختلاف ألوانها بالتهاويل التي تُزخرف بها الإبل.

٤ - كَانَ مُثْنَى نِسْعَةٍ تَحْتَ حَلْقِهِ بِمَا قَدْ طَوَى مِنْ جِلْدِهِ الْمُتَغَضِّفِ

٥ - إِذَا نَسَلَ الْحَيَّاتُ بِالصَّيْفِ لَمْ يَزَلْ يُشَاعِرُ بَاقِيَ جُلْبَةِ لَمْ تُقَرَّفِ<sup>(١)</sup>

شبهَ عُضْوَنَ حَلْقِهِ لِمَا انطوى من جلدِهِ المتكسّر لكونِهِ فاضلاً عن لحمه، وذلك لكثرة سَمِّهِ بِنِسْعَةٍ مَثْنِيَةٍ جُعِلَتْ تَحْتَ حَلْقِهِ، ويقال: إِنَّ الْحَيَّاتِ إِذَا اجْتَمَعَتْ سَمُومُهَا وَكَثُرَتْ دَقَّتْ وَهَزَلَتْ، لِأَنَّهُ سَمُّهَا يَنْقُصُ لِحْمَهَا، فَلِذَلِكَ يُفْضَلُ جِلْدُهَا عَنْ حَجْمِهَا فَيَتَغَضِّفُ، أَيِ يَتَشَيُّ، وَالْعَضْفُ: انكسارٌ فِي الْأُذُنِ.

وقوله: «إِذَا نَسَلَ الْحَيَّاتُ» يريد أنه يُخَبِّئُهُ يقاتل سائر الحيات، سوءَ خَلْقٍ مِنْهُ وَعَرَامَةٍ، فَإِذَا انْتَشَرَتِ الْحَيَّاتُ فِي الصَّيْفِ لَا يَزَالُ يَمَارِسُ وَيُطَاوِلُ بَوَاقِيَ جُلْبٍ مِنْهُ لَمْ تُقَسَّرْ عَنْهُ، لِأَنَّهُ فِي مُقَاتَلَةِ الْحَيَّاتِ يَحْصِلُ عَلَى جُرُوحٍ طَوِيلَ الصَّيْفِ وَتَبَيَّنَ عَلَيْهِ جُلْبُهَا. وقوله: «يُشَاعِرُ بَاقِيَ جُلْبَةٍ»، وَيُرْوَى «يَسَاعِرُ» بِالسِّينِ، مِنْ قَوْلِهِمْ كَلَبَ سَعِيرٌ، أَيِ كَلَبٌ. وَفِي الْقُرْآنِ فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي ضَلَالٍ مُسْمَرٍ﴾ [القَمَر: الآية ٤٧]، أَيِ جُنُونٍ. وَمِنْهُ نَاقَةٌ مَسْعُورَةٌ: لَا تَسْتَقِرُّ قَلْقًا، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: عُتِقَ مِسْعَرٌ، أَيِ طَوِيلٌ. وَأَنْ تَرَوِي «يَسَاعِرُ» بِالسِّينِ الْمَعْجَمَةُ أَحْسَنُ، تَجْعَلُهُ مِنَ الشُّعَارِ الَّذِي هُوَ خِلَافُ الدُّثَارِ. وَيُقَالُ: جَلَبَ الْجُرُوحَ وَأَجْلَبَ، إِذَا يَسَّ الدَّمُ عَلَيْهِ.

٨١٩ - وَقَالَ مُلْحَةُ الْجَرْمِيِّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - أَرِقْتُ وَطَالَ اللَّيْلُ لِلْبَارِقِ الْوَمَضِ حَبِيبًا سَرَى مُجْتَنَابَ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ

٢ - نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ كُذْرِي مُزْنِهِ يَقْضِي بِجَذْبِ الْأَرْضِ مَا لَمْ يَكْذِبْ بِقُضِي

٣ - نَحْنُ بِأَجْوَاذِ الْفَلَاقِ طَرَاتِهِ كَمَا حَنْ نَيْبَ بَغْضُهُنَّ إِلَى بَغْضِ

(١) التبريزي: «إِذَا أُنْسِلَ».

(٢) سبقت ترجمته في الحماسية (٧٨١).

قوله: «أَرُقْتُ»، يريد سهرت، ولا يكون الأرق إلا بالليل. فيقول: فارقني النَّوْمُ وطالَ ليلي من أجلِ سَحَابٍ فيه بَرْقٌ يَوْمُضٌ، أَسْرَى ليلًا وقد قَطَعَ أرضًا إلى أرض. والوَمُضُ: مصدرٌ كالوَمِيضِ، وهو لَمَعَانُ البرق. وقد وَصَفَ به. ويقال: وَمَضَ وأَوْمَضَ. وانتصب «حَبِيًّا» على الحال، وهو المشرف. والعامل فيه إن شئت البارق، وإن شئت الوَمُضُ. و«مُجْتَابٌ أرضٍ»، أي قاطِعُها، وانتصابه على الحال، والعاملُ سَرَى.

وقوله: «نَشَاوَى من الإِدْلَاجِ» رَدَّه على قِطْعِ السَّحَابِ. ألا تَرَى أَنَّهُ قال في البيت الأول «للبارق الوَمُضُ»، ثم قال: «نَشَاوَى من الإِدْلَاجِ». وهو جمع نَشَوَانٍ. يريد أنْ أَقْطَاعُهُ لِسَرَاهُ صارت كالسُّكَارَى تميل من جانبٍ إلى جانب، وتَنَعَّطُف من أرض إلى أرض. كأنَّه جعل حَالِ السَّارِي من السحاب كحال السَّارِي من الإنسان. وقوله: «كُذِرِي مُزْنِيهِ» مبتدأ، و«يَقْضِي بِجَذْبِ الأرضِ» في موضع الخبر، و«ما لم يكْد» مفعول يقْضِي. وجعلَ في لونه كُذْرَةً لكثْرَةِ مائه وارتوائه. والمعنى أَنَّ الكُذِرِيَّ منه يَحْكُم للمُجَذَّب من الأرض، وَيَقْسِم من المَطَرِ له ما لم يكْد يَقْضِي به لنفسه، ولم يَقْرُب من قَسْمِهِ له كأنَّه يَصُبُّ لجذب الأرض أَكْثَرَ ممَّا يَحْتَكِم به لو حُكِّم، ويختارُه لو خَيْر. ولك أن تروي «ما لم تكْد تقْضِي» بالتاء؛ تردُّه على الأرض. وقال بعضهم: هذا كما يقال: أعطاني الأميرُ ما لم يكْد يعطيه لأحدٍ، وسمح لي بما لم يكْد يسمح به لأحد. والأول أحسن وأغرب. وقال بعضهم: أَخْبَرَ أَنَّ هذا السَّحَابَ إذا أتى على أرضٍ مُجَذَّبَةٍ لم يفارقها مطرُها حتَّى يُهْرِيقَ بها من الماء ما يكون فيه عَهْدٌ وَوَلِيٌّ في دَفْعَةٍ واحدة وفراغُه من هذا لا يكون سريعًا هيئًا. كأنَّ حَاجَةَ السَّحَابِ في الأرض المُجَذَّبَةِ إحياءُها وإخصابُها من مَطَرَةٍ واحدة، فلَمَّا فَعَلَ قَضَى وطَرَه، ولم يكْد يَقْضِيهِ إلا بعد بُطْءٍ.

وقوله: «تَجَنُّ بِأَجَوَازِ الْفَلَا قُطْرَاتُهُ» أي نواحيه. والقُطْرُ: الجَنِب. ويقال: قُطْرُهُ، إذا ألقاه على قُطْرِهِ. ويقال في معناه: قُتِّرَ أيضًا بالتاء. يريد أنْ جَوَانِبُهُ تَتَجَاوَبُ بالرَّعْدِ، فكأنَّها تَجَنُّ إلى مواضعٍ لها قد أَلْفَتْهَا، فهي تَشْتاقُها وتَشَوِّفُ. ثُمَّ شَبَّهَ حِينَهَا بحنين الإبل وقد فُرِّقَتْ بعد اجتماع، فتحاتت وتهادرت.

ويقرب من هذا قولُ الهَذَلِيِّ: [البسيط]

يَجْشُ رَعْدًا كَهَذَا الْفَحْلِ يَتَّبَعُهُ أَذْمٌ تَعَطَّفُ حَوْلَ الْفَحْلِ صَخْضًا<sup>(١)</sup>

(١) لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٦٧، واللسان (ضمح)، وللهمذلي في جمهرة =

- ٤ - كَانَ الشَّمَارِيخُ الْأُولَى مِنْ صَبِيرِهِ شَمَارِيخُ مِنْ لُبْنَانَ بِالطُّوْلِ وَالْعَرْضِ  
٥ - تُبَارِي الرِّيحَ الْحَضْرَمِيَّاتِ مُزْنُهُ بِمُنْهَمِرِ الْأُرَاقِ ذِي قَرْعٍ رَفُضٍ<sup>(١)</sup>

الشماريخ: الأعالي. والصَّبِير: السَّحَاب الأبيض. ولُبْنان: جبل. شَبَّة أعالي السَّحَاب بأعالي هذا الجبل وأثَرُه التي تتقدَّم منه، وقال: «الأولى» تخصيصاً لما كان من صَبِيرِهِ خاصّة، وقال: «بالطُّول والعرض» لبيّن وجه التَّشْبِيهِ.

وقوله: «تُبَارِي» أي تُحَاكِي وتَسَامِي الرِّيحَ الشَّامِيَّةَ سُحْبُهُ بِمَطَرٍ سَامِي الأعالي. ويقال للسَّحَابَةِ إِذَا أَحْتَّ بِالْمَطَرِ فِي مَوْضِعٍ: أَلْقَتْ عَلَيْهِ أُرَاقَهَا. ويقال للرجل إِذَا أَلْقَى هَمَّهُ عَلَى الشَّيْءِ وَنَفْسَهُ: أَلْقَى عَلَيْهِ أُرَاقَهُ. لذلك قال تَابَّطُ شَرًّا: [البسيط]

أَلْقَيْتُ لَيْلَةً خَبِتَ الرَّهْطُ أُرَاقِي<sup>(٢)</sup>

وَالْقَرْعُ: قَطْعٌ مِنَ السَّحَابِ مَتَفَرِّقَةً، وَالوَاحِدَةُ قَرْعَةٌ. وقال الخليل: الْقَرْعُ قِطْعٌ مِنَ السَّحَابِ رَقِيقَةٌ كَالظَّلِّ. وعلى ما قاله يكون الإشارةُ مِنَ الشَّاعِرِ إِلَى السَّحَابِ إِلَى وَضْفِهِ وَقَدْ هَرَأَقَ مَاءَهُ فَرَّقَ. قال الخليل: وَلِذَلِكَ قِيلَ: شَعَرَ مُقَرَّعٌ، أي خَفِيفٌ. وَالرَّفُضُ: الْمُرْفُضُ الْمَتَفَرِّقُ، وَكَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ الرَّفُضُ، مُحَرَّكُ الْفَاءِ، وَالْجَمِيعُ الْأَرَفَاضُ، فَسَكَنَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ رَفُضْتُ الشَّيْءَ رَفْضًا، وَالْمَرْفُضُ رَفُضٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّ مُزْنَهُ وَهُوَ السَّحَابُ، تُحَاكِي الرِّيحَ الْهَابِئَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ - يَشِيرُ إِلَى الشَّامِ - بِمَطَرٍ ذَا صِفَتِهِ مِنْ سَحَابٍ كَذَلِكَ.

- ٦ - يُغَادِرُ مَخْضَ الْمَاءِ ذُوهُ مَخْضُهُ عَلَى إِثْرِهِ إِنْ كَانَ لِلْمَاءِ مِنْ مَخْضٍ  
٧ - يَرُوي العُروَقَ الهَامِدَاتِ مِنَ الْبَلَى مِنَ الْعَرَفِجِ النَّجْدِيِّ ذُو بَادٍ وَالْحَمْضِ

أصل المَخْضُ اللَّبَنُ الحَامِضُ بِلَا رَغْوَةٍ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْحَسَبِ وَغَيْرِهِ، يَقُولُ: يَتْرَكُ خَالِصَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ خَالِصَةُ السَّحَابِ وَصَافِيَتُهُ، وَيَخْلُقُهُ فِي مَسَايِلِ الْأَوْدِيَةِ عَلَى إِثْرِهِ. وَإِنَّمَا يُشِيرُ إِلَى مَا تَقَطَّعَ وَرَقٌ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ بِنَصْدِ الْأَحْجَارِ، وَأُصُولِ الْأَشْجَارِ، حَتَّى صَفَا مِنْ شَوَائِبِ الْكُدُورَةِ، وَقَرَّ فِي الْمَنَاقِعِ وَقَرَارَاتِ الْأَوْدِيَةِ.

= اللغة ١٣٠٥.

(١) التبريزي: «يباري».

(٢) لتأبط شرًّا في ديوانه ١٢٩، واللسان (روق) وكتاب الجيم ٢: ٢٢، وشرح اختيارات المفضل ص ١٠٤.

وقوله: «إن كان للماء من مَخْضٍ»، لأنَّ ماء المطر جنسٌ واحدٌ إذا لم يختلطَ به غيره لا يختلف. وقد مرَّ القولُ في ذو وآته بمعنى الذي في لغة طيِّء، فقولُه: «ذو باد»، أي الذي باد، وهو في موضع الجرِّ، لكنه لا يغيَّر عن بَنِيته.

وقوله: «ويروِّي العروق الهامِدات من البلى»، يريد أنَّه أحيَا ما أَشْرَفَ على النَّبَس من عُروق الشَّجر البالية خُلَّتْها وَخَمَضَها، وأعادها غَضَّةً مرتوية. والهُمُودُ أبلغ من الخُمود.

#### ٨ - وبات الحبيُّ الجَوْنُ يَنْهَضُ مُقَدِّمًا كَنْهَضِ المُدائِي قَبْدُهُ المَوْعِثِ النَّقْضِ

الحبي من السَّحاب: المشرف المتراكم. والجَوْنُ: الأسود هنا، وجعلَه كذلك لارتوائه وكثرة مائه. وقوله: «ينهض مُقَدِّمًا» انتصب مُقَدِّمًا على الحال، يريد أنَّ سير السَّحاب لِثِقَلِهِ وحركاته مثلُ سير هذا البعير وحركته؛ ثُمَّ وَصَفَهُ. والمُدائِي قَبْدُهُ: الذي قُصِرَ عِقَالُهُ وَضَبِقَ عليه قَيْدُهُ. ولم يَرْضَ بذلك حتَّى جعله سائرًا في الوُعْثِ، وهي الأرض اللَّيِّنة الكثيرة الثَّرَاب والرَّمْل، والسَّير فيها يَضْعُب. ويقال في الدُّعاء: «اللَّهُمَّ إِنِّي أعوذ بك مِن وَغْثاء السَّفَر»، يُراد شِدَّتُهُ وصُعوبته. ويقال: أَوْعَثَ، إذا صارَ في الوَغْثاء، كما يقال أسْهَلَ إذا صارَ في السهل. ثُمَّ لم يَرْضَ بعد ذلك أيضًا حتَّى جعله نَقْضًا، وهو المهزول الضَّعيف. ويقال: نَقَضْتَ البعير نَقْضًا، والمنقوض يُنْقَضُ.

وقد زاد في هذا الوصف على الأعشى لَمَّا قال - وإن كان الأعشى يصف امرأةً بالثَّغْمَة والثَّرْفَة، وهذا يصف سحابةً ثَقِيلَةً -: [البسيط]

تَمْشِي الهَوَيْتِي كما يَمْشِي الوَجِي الوَجَلُ<sup>(١)</sup>

لأن هذا جعل البعير مُدائِي القَيْد أيضًا.

تم الباب بحمد الله تعالى ومنه، وحسن توفيقه وعونه

(١) للأعشى في ديوانه ١٠٥، وتاج العروس (عرض، وجي)، وصدرة: «غزاة فرعاء مصقول عوارضها»

## بَابُ السَّيْرِ وَالتُّعَاسِ

٨٢٠ - وقال حَظِيم<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - وقال وقد مالت به نَشْوَةُ الْكَرَى      تُعَاسَا وَمَنْ يَغْلَقُ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ
- ٢ - أَيْخُ تُغْطِ أَنْضَاءَ التُّعَاسِ دَوَاءَهَا      قَلِيلًا وَرَفَهُ عَنْ قَلَائِصِ ذُبُلِ
- ٣ - فَقُلْتُ لَهُ كَيْفَ الْإِنَاخَةُ بَعْدَمَا      حَدَا اللَّيْلَ عُرْيَانُ الطَّرِيقَةِ مُنْجَلِي

مفعول قال أول البيت الثاني، وهو «أَيْخُ تُغْطِ». وقوله: «وقد مالت به نَشْوَةُ الْكَرَى»، الواو واو الحال. والنَّشْوَةُ: الشُّكْر. وَالْكَرَى: النَّوْم. وانتصب «تُعَاسَا» على أنه مصدر في موضع الحال.

وقوله: «وَمَنْ يَغْلَقُ سُرَى اللَّيْلِ يَكْسَلِ» اعتراضٌ بَيْنَ الْفِعْلِ ومفعوله. وَيَغْلَقُ في معنى يتعلّق. والسُّرَى: سَيْر اللَّيْلِ خَاصَّةً، وأضافه إلى اللَّيْلِ فقال: سُرَى اللَّيْلِ، تأكيداً. ومعنى البيت: وقال رفيقي وقد انتشى من الكَرَى وصار يتميّل ولا يستقيم وهو ناعس، ومن يُمارِس السَّيْر ويُهَاجِر النَّوْمَ يتسلّط عليه الكسل: أَيْخُ راحلتك نُدَاوِ المطايا التي أنضّأها التُّعَاسُ وهزلها الجَهْدُ، دَوَاءُهَا من الرَّاحَةِ والنَّوْمِ، وسكّن من قَلَائِصِ مهازيل، ووسّع ما ضيّقت عليها من أوقاتها. والقُلُوصُ في الإبل بمنزلة الجارية في النَّاسِ. والدُّبُلُ: جمع ذابل. والترفيه: التوسيع والتَّنْفِيسُ. ويقال: رَفَّهْتُ البعيرَ، إذا تركتَ الحَمْلَ عليه، وعيشَ رَافَةً وَرَفِيَةً: فيه رَفَاهَةٌ وَخُصْبٌ. وانتصب قَلِيلًا على الظرف، ويجوز أن يكون صفةً لمصدر محذوف، كأنه قال تُغْطِهَا دَوَاءُهَا إعطاءً قَلِيلًا، أو وقتًا قَلِيلًا. والأنضاء: جمع النُّضُو، وهو المهزول.

(١) التبريزي: «الخطيم».

وقوله: «فقلت له كيف الإناخة»، يريد كيف الوصول إلى التزول وقد أصبحنا وساق الليل صُبْح واضح الطَّرِيقَة، متكشِّف الشريعة، يجلي الظلام فيه ويفرق. يريد أن الرأي وقد انصرم الليل أن تنبُغ إلى الماء الذي تقصده ثم نزل.

٨٢١ - آخر: [الوافر]

- ١ - وَفَتِيَانِ بَنَيْتُ لَهُمْ رِدَائِي عَلَى أَسْيَافِنَا وَعَلَى الْقَيْسِي
- ٢ - فَظَلُّوا لَا يُبِيرُنْ بِهِ وَظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ ضَوَارِبَ بِالْحُجِي
- ٣ - فَلَمَّا صَارَ نِصْفُ الظِّلِّ هُنَا وَهُنَا نِصْفُهُ قَسَمَ السَّوِي

يقول: رب فتیان أثر فيهم الحر، ومالوا إلى التزول، فبنيت لهم ما أظلمهم على الأسياف والقيسي، وقد غشيت بردائي فظلُّوا من نهارهم ملجئين إليه ولائذين من الحر به، وبقيت مطاياهم لتأثير أواره فيها، وإحراقها بتوقد الهاجرة عليها، تضرب بلحجها على الأرض، فلما زال قائم الظهيرة، وصار الظل نصفين لا شطط في انقسامه، ولا اعوجاج في سويته. وجواب لما مُتَنَظَّر. وقوله: «هنا» انتصب على الظرف، وقد وقع موقع خبر صار.

وسمعت شيخنا أبا علي الفارسي رحمه الله يقول: ليس هنا من لفظ هنا في شيء، ووزنه فَعْلَل مثل جعفر، فهو رباعي، وهنا ثلاثي. كأن أصله هَنَنْ، فأبدلوا من إحدى نوناته الألف هرباً من التضعيف.

وقوله: «قَسَمَ السَّوِي» انتصب على المصدر، والمراد وقد قَسَمَ قَسَمَ الإنصاف. ودل على الفعل قوله: «نِصْفُ الظِّلِّ هُنَا».

والسوي أكثر ما يجيء في آخره هاء التانيث: السوية، قال الشاعر: [الوافر]

أَلَا إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يريد بالسوي المسوي، كما جاء في الخبر: «لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي»<sup>(٢)</sup>.

- ٤ - دَهْوَتْ فَتَى أَجَابَ فَتَى دَعَاهُ بَلْبِيهِ أَشْمَ شَمَرْدَلِي

(١) للبراء بن عازب الضبي في اللسان (سوا) وصدرة:

«أَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسَطَ زَيْدٍ»

(٢) أخرجه أبو داود في الزكاة باب ٢٤، والترمذي في الزكاة باب ٢٣، وأحمد في المسند ٢: ١٦٤.

- ٥ - فَقَامَ يُصَارِعُ الْبُرْذَيْنِ لَذْنَا      يَقُوثُ الْعَيْنَ مِنْ نَوْمٍ شَهِيٍّ  
٦ - فَقَامُوا يَرْحَلُونَ مُنْفَهَاتٍ      كَانَ عُيُونُهَا نُزْحَ الرُّكْبَانِ

قوله: «دعوت» جواب لما من قوله: «فلما صار نصف الظل»، وهو العامل فيه، لكونه عَلَمًا للظرف. وقوله: «أجاب فتى دَعَا» يريد أجابني، لأنه هو الداعي له. وقوله: «بلبيته» أراد أجاب بالثلبية، أضاف لَبِّي إلى ضمير المجيب، وحكى ما لُفِظ به. وَلَبَّيْكَ، من قولهم: أَلَبَّ بالمكان، إذا أقام به، وهذه اللفظة مثني، والثنية فيها إيذانٌ بأن المراد إلبابٌ بعد إلباب، لأن قد تفيد التكثير، فكان المراد: دوامٌ على طاعتك، وإقامةً عليها مرةً بعد أخرى. قال سيبويه: انتصابه على المصدر كانتصاب سبحان الله، ولا ينصرف كما لا ينصرف سبحان. وقال يونس: إنه واحدٌ غيرُ مثني، والياء فيه كالياء في عليك ولديك، وأنشد الخليل وسيبويه عن العرب، قول القائل: [المقارب]

قَلْبِي قَلْبِي يَدَنِي مِسُورٍ<sup>(١)</sup>

وموضع الحجة أنه لو كان كَلَدِي وعلى لكان يجيء بالألف إذا أضيف إلى الظاهر، كما تقول لَدَى زَيْدٍ وعلى عمرو، والشاعر قال: لَبِّي يَدَنِي.

وقوله: «أشتم» في موضع الجر على أن يكون بدلًا من الضمير المتصل بلبينه. وأصل الشَّم الطُول في الأنف، لكثته جعل لفظة أشتم كناية عن الكرم. والشَّمردل: الطويل. وزاد ياء النسبة في آخره توكيدًا للوصفية، فهو كقول رؤبة: [الرجز]

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِئْسَرِي      وَالذَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَّارِي<sup>(٢)</sup>

يريد قِئْسَرًا، ودَوَّارًا، فزاد الياء لمثل ذلك.

ومراد الشاعر: لَمَّا انْقَسَمَ الظِّلُّ هَذَا الانْقِسَامَ، وَخَفَّ احْتِدَامُ الْوَقْتِ وَاشْتَدَّ أَمْرُ الْحَرِّ عَلَى مُوَاصِلِ السَّيْرِ وَالسَّرَى، دَعَوْتُ فَتَى أَجَابَنِي بَلْبِيكَ، كَرِيمٍ مَدِيدِ الْقَامَةِ، تَامَ

(١) لرجل من بني أسد في الدرر ٣: ٦٨، واللسان (لبي)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٢: ٩٢، وشرح أبيات سيبويه ١: ٣٧٩. وصدرة:

«دَعَوْتُ لَمَّا نَابَنِي مِسُورًا»

(٢) للعجاج في ديوانه ١: ٤٨٠، واللسان (دور، قسر، قعسر، قنسر)، وخزانة الأدب ١١: ٢٧٤، والدرر ٣: ٧٤.

الخلقة، فقام ولَمَّا لَحِقَهُ مِنَ الثَّعَبِ وَالْكَلالِ وَتَرَكَ الثُّومَ يَتِمَّائِلُ، فَكَأَنَّهُ يَصَارِعُ بُزْدِيَه. وهو لَيْنُ الْأَعْطَافِ، يَهْتَزُّ اهْتِزَازَ الرَّمْحِ اللَّذَنَ، وَهُوَ يَنْفِي عَنْ عَيْنِهِ نَوْمًا لَذِيذًا تَمَكَّنَ مِنْهَا، فَهُوَ لَهَا قَوْتُ وَقَوَامٌ وَيَنْفُضُهَا مِنْ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ اسْتَوْفَى مِنَ الرَّاحَةِ وَالنَّوْمِ مَا يَكْتَفِي وَيَتِمَّاسُكَ لَهُ إِذْ كَانَ هَيَّجَهُ وَبَعَثَهُ لِلارْتِحَالِ قَبْلَ ذَلِكَ. وَقَوْلُهُ: «وَقَامُوا يَرَحْلُونَ» يَرِيدُ: قَامَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَرَحْلُونَ رَوَاحِلَ لَهُمْ قَدْ أَسْقَطَهَا وَاسْتَنْفَذَ قُوَاهَا السَّيْرَ الْمُتَّصِلَ الْحَثِيثَ، فَهِيَ غَائِرَةُ الْعَيُونِ، سَاقِطَةُ الْقُوَى، قَدْ دَخَلَتْ مُقْلَهَا فِي أَفْغَانِهَا، فَكَأَنَّ عَيُونَهَا آبَارٌ تُرَحَّتْ مِيَاهُهَا. وَيُقَالُ: نَفِهَتْ نَفْسُهُ وَتَفَهَّتْهَا أَنَا. وَالتَّرْحُ: جَمْعُ نَزِيحٍ.

٨٢٢ - آخِرُ (١): [الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ هَدَيْتُ الرُّكْبَ فِي دَيْمُومَةٍ فِيهَا الدَّلِيلُ يَعْضُ بِالْخَمْسِ  
٢ - مُسْتَنْفَجِلِينَ إِلَى رَكْبِي آجِنٍ هَبِهَاتَ عَهْدُ الْمَاءِ بِالْإِنْسِ

يَرِيدُ أَنَّهُ يَتَعَسَّفُ الْبِلَادَ، وَيَرْكُبُهَا بِأَصْحَابِهِ، وَهُوَ هَادِيهِمْ، وَأَنَّهُ وَرَّادٌ لِلْمِيَاهِ الَّتِي انْقَطَعَ النَّاسُ عَنْهَا فَلَا يَرُدُّهَا إِلَّا السَّبَاعُ وَالطَّيْرُ. وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقَطَا أَهْدَى الطَّيْرِ، وَأَنَّ الذَّنْبَ أَهْدَى السَّبَاعِ، وَهُمَا السَّابِقَانِ إِلَى الْمِيَاهِ؛ لِذَلِكَ وَصَفَهُمَا الشُّعْرَاءُ وَضَرَبُوا الْأَمْثَالَ بِهِمَا. وَالرُّكْبُ: رُكْبَانُ الْإِبِلِ. وَالدَّيْمُومَةُ: الْمَفَازَةُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ دَمَةٍ، أَيْ أَهْلَكَهُ، وَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى مَهْلَكَةٍ وَمَفَازَةٍ، وَالْيَاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ. وَقَوْلُهُ: «يَعْضُ بِالْخَمْسِ»، يُقَالُ عَضَّ كَذَا، وَعَضَّ عَلَى كَذَا، وَعَضَّ بِكَذَا، قَالَ:

فَعَضَّ بِإِبْهَامِ الْيَمِينِ نَدَامَةً

وَقَالَ غَيْرُهُ: [الرجز]

عَضَّ عَلَى شِبْدَعِهِ الْأَرَبِ (٢)

وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْأَشْيَاطِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الْآيَةُ ١١٩]. وَإِنَّمَا جَعَلَ الدَّلِيلَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَخَوْفِهِ الْهَلَكَ وَالضَّلَالَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ مَعَهُ. وَيَرِيدُ بِالْخَمْسِ، الْأَصَابِعَ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ، لِذَلِكَ قِيلَ: السَّبَابَةُ، وَالذُّعَاءَةُ، وَالْوُسْطَى.

(١) التبريزي: «وقال رجل من بني بكر».

(٢) بلا نسبة في تاج العروس (عضض)، وبعده:

«فأض لا يلحى ولا يحوب»



وقوله: «مُسْتَعَجِلِينَ إِلَى رَكْبِي آجِنٍ»، أراد: مُبَادِرِينَ إِلَى بَثْرِ مَتَغِيرَةِ الْمَاءِ، فَلَمَّا وَرَدُوهَا بَعِيدَةَ الْعَهْدِ بِالْإِنْسِ، لِأَنَّ الْمَفَازَةَ الَّتِي يَقْصِدُهَا بِالْوَصْفِ كَانَتْ غَيْرَ مَسْلُوكَةٍ لَهُمْ إِلَّا فِي النَّادِرِ، وَإِنَّمَا يَرِدُ الْمَاءَ بِهَا الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ. وَارْتَفَعَ «عَهْدُ الْمَاءِ» بِقَوْلِهِ: هِيَاتَ، وَهُوَ اسْمٌ لِيَعْدُ. وَالْمَرَادُ رَكْبِي مَتَغِيرَ بَعْدَ عَهْدٍ مَائِهِ بِالْإِنْسِ. وَقَدْ رُوِيَ «عَهْدُ الْمَاءِ بِالْأَمْسِ» وَيَكُونُ عَلَى هَذَا عَهْدُ الْمَاءِ مَرْتَفَعًا بِالْإِبْتِدَاءِ، وَبِالْأَمْسِ خَبْرُهُ. وَأَتَى بِلَفْظَةِ «هِيَاتَ» عَلَى طَرِيقِ الْإِسْتِعْدَادِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِلَى رَكْبِي آجِنٍ بَعْدَ الْمَطْلُوبِ وَالْمَبْتَغَى. ثُمَّ قَالَ: «عَهْدُ الْمَاءِ بِالْأَمْسِ»، أَيِ كَانَ الْمَاءُ فِي وَقْتِ مَقَادِمِ. وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَصَحُّ وَأَجُودُ وَأَحْسَنُ. وَفِي طَرِيقَتِهِ قَوْلُ الشَّيْخِ: [الوافر]

وَمَاءٍ قَدْ وَرَدَتْ لَوْضَلِ أَرْوَى      عَلَيْهِ الطَّيْرُ كَالْوَرَقِ اللَّجِينِ  
دَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ      مَقَامَ الذَّنْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ  
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ: [الطويل]

وَمَاءٍ بَعِيدِ الْعَهْدِ بِالنَّاسِ آجِنٍ      كَأَنَّ الدُّبَا مَاءَ الْغَضَا فِيهِ يَنْبُضُ  
وَرَدَتْ اِعْتِسَافًا وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا      عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقُ

٣ - مَسْتَعَجِلِينَ فَمَشْتَوٍ وَمَعَالِجٍ      نَقَبًا بِخُفِّ جُلَالَةِ عَنَسٍ

٤ - وَمُهُوْمٌ رَكِبَ الشَّمَالَ كَأَنَّمَا      بِفَوَادِهِ عَرَضَ مِنَ الْمَسِّ

أَعَادَ لَفْظَ «مَسْتَعَجِلِينَ» تَأْكِيدًا، وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا حَالٌ لِلرُّكْبِ. وَقَوْلُهُ: «فَمَشْتَوٍ» مَبْتَدَأٌ وَخَبْرُهُ مَضْمَرٌ. كَأَنَّهُ قَالَ عَلَى الْإِسْتِنَافِ: فَمِنْهُمْ مَشْتَوٍ وَمِنْهُمْ مَعَالِجٌ نَقَبًا، وَمِنْهُمْ مُهُوْمٌ. وَذِكْرُهُ لِلْمَشْتَوِيِّ وَغَيْرِهِ لِيُرِيَ ضَيْقَ الْوَقْتِ، وَأَنْ آرَابَهُمْ لَمْ تُقْضَ فِيهِ عِنْدَ نَزُولِهِمْ: مِنَ الْأَكْلِ وَإِصْلَاحِ عَوَاضِ السَّفَرِ، إِلَى سَائِرِ مَا أَحَاطَ التَّعْدَادُ بِهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ أَرْعَجَهُمْ وَهَيَّجَهُمْ لِلارْتِحَالِ. وَالنَّقَبُ: الْحَقْفُ. وَالْجُلَالَةُ: الثَّاقَةُ الْعَظِيمَةُ الْجِسْمِ. وَالْعَنَسُ: الصُّلْبَةُ.

وقوله: «وَمُهُوْمٌ» أراد: وَرَبُّ رَجُلٍ نَائِمٍ لَمَّا نَبَّهَهُ رَكْبُ شِمَالِهِ لَغَلْبَةِ النَّوْمِ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّمَا بِقَلْبِهِ عَرَضَ مِنَ الْجَنُونِ. وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ: «رَكْبُ الشَّمَالِ» أَنَّهُ أَخْطَأَ فِي الْقَصْدِ. مِنْ قَوْلِهِمْ رَكِبَ شَوْمَهُ وَرَكِبَ الشَّقَّ الْأَشْأَمَ، لِلْعَادِلِ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَلِلْمَنْهَزِمِ وَالْمَخْطِئِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «رَكِبَ الشَّمَالَ» شِمَالَ نَفْسِهِ، وَالرَّاكِبُ إِذَا لَمْ يَزْغُ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَرْكَبَ مِنْ يَمِينِ نَفْسِهِ وَشِمَالِ مَرْكُوبِهِ، وَمَتَى رَكِبَ مِنْ شِمَالِ نَفْسِهِ

ويمين مركوبه كان معكوس الرُّكُوب. ويجوز أن يريد: ركب الشمال مرّةً واليمينَ أخرى، فاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا. والمعنى: لا يُبَالِي عَلَى أَيِّ جَنَبِيهِ سَقَطَ، لَعَلَّيْنِ النُّعَاسِ عَلَيْهِ.

وفي هذه الطريقة قولٌ لبيد: [الرمْل]

قَلَمَا عَرَّسَ حَتَّى هَجَّئُهُ      بِالتَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبْحِ الْأَوَّلِ  
يَلْمُسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنَزِلِهِ      بِيَدِيهِ كَالْيَهُودِيِّ الْمُصَلِّ  
يَتِمَارَى فِي الَّذِي قُلْتُ لَهُ      وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيَّ هَلْ

٨٢٣ - آخر: [الطَوِيل]

١ - وَهُنَّ مُنَاخَاتٌ يَحَازِرْنَ قَوْلَهُ      مِنْ الْقَوْمِ أَنْ شُدُّوا قُتُودَ الرُّكَائِبِ  
٢ - تَكَادُ إِذَا قَمْنَا يُطِيرُ قُلُوبُهَا      تَسْرِيْلُنَا وَلَوْثُنَا بِالْعَصَائِبِ

قوله: «هُنَّ مُنَاخَاتٌ»، يريد الإبل، و«يَحَازِرْنَ» في موضع الصِّفَةِ أي خَائِفَةٌ مُحَازِرَةٌ. وقوله: «مِنْ الْقَوْمِ» اتصل بقَوْلَهُ. و«أَنْ شُدُّوا» في موضع المَفْعُولِ لقَوْلِهِ. وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمُهُ مَضْمَرٌ. وَالْمُرَادُ أَنَّ الْأَمْرَ وَالشَّأْنَ شُدُّوا قُتُودَ رُكَائِبِكُمْ. و«شُدُّوا» بِمَا بَعْدَهُ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ. وَيُرِيدُ أَنَّ مَطَايَاهُمْ وَهِيَ مُنَاخَةٌ فِي رُكَائِبِهَا خَائِفَاتٌ قَوْلَ مُنَادِي الْقَوْمِ تَهَيَّئُوا لِلانْفِصَالِ وَشُدُّوا عَلَى رَوَاحِلِكُمُ الرِّحَالِ.

ثم قال: «تَكَادُ إِذَا قَمْنَا يُطِيرُ قُلُوبُهَا» أي قُلُوبَ الْإِبِلِ، أي إِنَّهَا لَمَّا اسْتَشْعَرَتْ مِنْ هَوْلِ السَّيْرِ وَلَبَا تَخَوَّنَهَا وَأَثَّرَ فِي قُورَاهَا مِنَ الْكَلَالِ وَالتَّعَبِ، إِذَا رَأَتْنَا نَسْرِبُلُ وَنَلْفُ عَمَائِمَنَا عَلَى رُؤُوسِنَا، تَكَادُ تُطِيرُ قُلُوبُهَا انْزِعَاجًا وَخَوْفًا، لَعَلَّمَهَا بِمَا تُكَابِدُهُ وَتَعَانِيهِ.

٨٢٤ - آخر: [الرَّجَز]

١ - حُبِسْنَ فِي قُرَحٍ وَفِي دَارَاتِهَا  
٢ - سَبَعَ لِبَالٍ غَيْرَ مَعْلُوفَاتِهَا  
٣ - حَتَّى إِذَا قَضَيْتُ مِنْ بَتَاتِهَا  
٤ - وَمَا تَقْضِي النَّفْسُ مِنْ حَاجَاتِهَا  
٥ - حَمَلْتُ أَثْقَالِي مُصَمَّمَاتِهَا  
٦ - غُلِبَ الدَّفَارَى وَعَفَرْنَِيَاتِهَا

قُزَح: موضع. ويريد بالداراتِ داراتِ الرَّمْلِ. ودارات العرب نَيْفٌ وعشرون، قد ذكرناها في موضع آخر. وانتصب «سبع ليال» على الظرف. و«غير معلوفاتها» في موضع الحال، والمراد: غير معلوفاتٍ فيها، لكِنَّه قَدَّرَ الظرفَ تقديرَ المفعول الصحيح، وحذَفَ في. والبَنَات: المَتَاع. والمصمَّمات هي التي لا تَرُغُو. والغُلْب: الغِلَظ الأعناق. والدُّفَارَى: جمع الدُّفْرَى، وهي الحَيْدُ النَّاتِيء عن يمين الثُّقْرَةِ وَشِمَالِهَا. والعَفْرَنِيَّات: الصُّلْبَةُ السريعة، والواحدة عَفْرَنَاءُ. فيقول: حُبِسَتْ هذه الإبلُ في هذا الموضع، وفي داراتِ رمالِها لِيَالِي سَبْعًا غير مستوفيةٍ من عِلْفِهَا حظوظِهَا وكِفَايَتِهَا، حتى إذا أَصْلَحَتْ أحوَالُهَا، وَفَرَّغَتْ من قضاء حاجاتِ نفسِها فيها وفي غيرها، من رفيقٍ وصاحب، حَمَلْتُ أثْقَالِي صابِرَاتِهَا في السَّير، وهي التي لا تَرُغُو ولا تَشْكُو، وقد غَلِظَتْ أعناقُهَا، وعادَتْهَا أن تخفَّ في السَّير وتُسرع.

والبَنَات: المَتَاع. والبَنَات، بكسر الباء: جمع البَنَتْ، وهو الكساء. وانعطف «وما تُقْضِي النَّفْسُ» على بنات، يريد: وما تُقْضِيه النَّفْسُ من مُهِمَّاتِهَا.

وقوله: «حَمَلْتُ أثْقَالِي» جواب إذا، والمصمَّمات: الصَّابِرَات على السَّير الماضيات، وهي لا تَرُغُو.

وغلِبَ الدُّفَارَى، انتصبَ على البذل من مصمَّماتِهَا.

٧ - فَاِنْصَلَّتْ تَفْجَبُ لِانْصِلَاتِهَا

٨ - كَأَنَّمَا أَغْنَاكَ سَامِيَاتِهَا

٩ - بَيْنَ قَرَوْرَى وَمَرَوْرِيَاتِهَا

١٠ - قِسِي نَبْعَ رُدٍّ مِنْ سِيَّاتِهَا

١١ - كَيْفَ تَرَى مَرَّ طُلَاحِيَّاتِهَا

١٢ - وَالْحَمَضِيَّاتُ عَلَى عِلَّاتِهَا

١٣ - يَبْنِنُ يَنْقُلُنَ بِأَجْهَرَاتِهَا

١٤ - وَالْحَادِي اللَّاعِبَ مِنْ حُدَاتِهَا

قوله: «فانصلت» أي مضت جادةً حتى تَعَجِبَ لِمُضِيِّهَا، وكانَ أعناقُ اللَّاتِي تَسْمُو بِأَعْيُنِهَا، وترفع رؤوسَهَا، وتمدُّ في المَسِيرِ أضعافَهَا، بين هذه المواضع قَرَوْرَى

وما حولها، من الأرضين التي لا نبات فيها، في طولها وتجردها - قسيَّ نَبْعِيَّةٍ رُذٌّ ما عُطِفَ من أطرافها.

ثم قال: «كيف تَرَى مَرَّ طَلَاحِيَّاتِهَا» على طريق التعجب منها، والإعجاب بها. وطَلَّاحٌ بكسر الحاء: جمع طَلَحَةٍ، ويقال إبل طَلَّاحِيَّةٌ، إذا أَلَفَتْ الطَّلْحَ وأَكَلَتْهُ، وقياسه إذا كَسَرَتِ الطَّاءَ طَلْحِيَّةً، لأنَّ الجمع يُرَدُّ إلى واجده، وهو صِفَةٌ في النَّسَبِ، قال الفراء في طَلَّاحِيٍّ إذا نُسِبَ إلى الطَّلْحِ: هو بمنزلة أذانيَّ ورؤاسيَّ، وأنافيَّ، وإنما هذه النسبة تكون للأعضاء، فشبهه طَلَّاحِيٍّ به إذ كان ملازماً له، فصار كأنه منه. وقال غيره: قبل طَلَّاحِيٍّ كما قبل نُبَّاطِيٍّ، وهو منسوب إلى النُّبْطِ، وكيفما كان فإنه لم يجيء على القياس الأكثر، وما هو الأصل. وقال الكسائي: إذا اشتكت الإبل بطونها عن أكل الأراك قيل: إبلٌ أَرَاكِي، وإن كان من الطَّلْحِ قيل: طَلَّاحِيٍّ بفتح الحاء مقصوراً.

وقوله: «والْحَمَضِيَّاتِ»، أراد ومَرَّ الحَمَضِيَّاتِ على علَّتها، أي على ما يعترض لها من الأسباب الباعثة والممانعة، والأحوال المهيِّجة والمبطئة. وحَرَك الميم من الحَمَضِيَّاتِ لأنَّ هذا ممَّا غَيَّرَ في النَّسَبِ. وقال أبو العباس المبرد: يقال: حَمَضُ وَحَمَضُ، وإذا صَحَّ هذا فقد جاء على وجهه.

وقوله: «يَبْتَنُّ يَنْقُلَنَّ بأجهزاتها» أي يَنْقُلَنَّ أجهزاتها، فزاد الباء تأكيداً، وهو جَمْع الجمع، يقال جَهَّازٌ وأجهزة وأجهزات، وهي الأمتعة.

وقوله: «والْحَادِي اللَّاعِبِ» عَطَفَ الحادي على موضع «بأجهزاتها»، أي ويَنْقُلَنَّ الحادي والمُعَيِّي لدوامِ حَدَاثِهَا. ويُرَوَّى «بِالْعَضَوِيَّاتِ»، وهي التي تَرْعَى الْعَضَا. قال: [الطويل]

فَمَا وَجَدُ مِلْبَاعِ الْهَوَى غَضَوِيَّةً      يَلْوِذُ الشَّرَى فِي غُلَّةٍ وَهِيَامِ

٨٢٥ - وقال حَكِيمُ بْنُ قَبِيصَةَ<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعَمْرُ أَبِي بَشْرٍ لَقَدْ خَانَهُ بَشْرٌ      على سَاعَةٍ فِيهَا إِلَى صَاحِبِ فَقْرٍ
- ٢ - فَمَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ هَاجَزَتْ تَبَنِّي      ولكن دَعَاكَ الْخُبْرُ أَحْسِبُ وَالتَّمَرُ

(١) التبريزي: «وحكيم بن قبيصة بن ضرار لابنه بشر وقد هاجر».

ذكر المدائني (في كتاب العققة)، أنَّ هذا الشعر لحكيم بن ضِرارِ الضُّبِّي، قاله لابنُه وكان غزا وترك أباه. وذكر غيرُه أنه حكيم بن قبيصة، وأنَّ ابنه كان فارقه مهاجراً البَدُو إلى الأمصار. يقول: ويقاء أبي بشرٍ - يعني نفسه - لقد خانَه بشر، يعني ابنه، في وقتٍ كان يشتدُّ فقرُه إليه. يشير إلى أوإن كَبَرَتِه وضَغْفِه، وتعليقِه الرِّجاء بالانتفاع به وتحليلِه أعباءِ المُؤن عنه في ظَنِّه وإقامته. فقولُه: «على ساعة» في موضع الحال، وتعلّقَ عَلَيَّ بفعل مضمر، كأنه قال: مُشْرِفاً على وقتٍ هكذا. وقولُه: «إلى صاحب» في موضع النُّصب على الصُّفة المتقدِّمة، لأنَّ المراد: فيها فقرٌ إلى صاحبٍ، وصِفَةُ التُّكْرة إذا قُدِّمت عليه صارت حالاً. على هذا قولُه: [مجزوء الوافر]

لَمِيَّةٌ مُوحِشًا طَلَلٌ<sup>(١)</sup>

وقولُه: «فما جَنَّةُ الفردوس» جَنَّةٌ انتصبَ على أنَّه مفعول تبتغي، وتبتغي في موضع الحال، والتقدير: ما هاجرت مبتغيًا جَنَّةَ الفردوس. ووجه هذا الكلام نحو الابن مُعَيَّرًا. يريد أنَّ الذي دعاكَ إلى الهِجْرة نَهْمَةٌ بَطْنِكَ، ورَغْبَتُكَ في أطعمة الحَضَر، لا الدِّينَ وطلَّبَ الآخِرَةَ، إذ كان ذلك يَفْرِضُ عليك طاعةَ أبويك، وطلبَ رضاهما. وقولُه: «أحسب» قد حُذِفَ فيه مفعولاه، فهو كقول الآخر: [الطويل]

تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسِبُ<sup>(٢)</sup>

وفي الكلام مع التَّعْيِيرِ تَقْرِيعٌ ونَهْكٌ وسُخْرِيٌّ.

٣ - أَقْرَضَ تُصَلِّيَ ظَهْرَهُ نَبْطِيَّةً بَتَثُورِهَا حَتَّى يَطِيرَ لَهُ قِشْرُ

٤ - أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ لِقَاحُ كَثِيرَةٍ مُعْطَفَةٌ فِيهَا الْجَلِيلَةُ وَالْبَكْرُ

هذا الاستفهامُ أتى به على طريق التَّنْكِيتِ، ولِيَرِيَه الخَطَأُ فيما اختاره من الحَضَر على البَدُو، ومن تَزَكٍ والدِه والعَصِيانِ له أشدُّ ما كان حاجةً إليه. فقال: أَقْرَضَ تُنْضِجُه في التَّثُورِ امرأةً خَبَازَةَ نَبْطِيَّةٍ حَتَّى يَصِيرَ لَهُ قُرَافَةٌ تَنْقُشُ عنه، أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نُوقُ حواملُ كثيرة قد عُطِفَتْ على أولادها، وفيها الجُلالةُ الكبيرة والأفتاءُ القويَّة. يريد أنَّ فِعْلَه فِعْلٌ مَنْ لا يَفْرُقُ بين هاتين الخَصْلَتَيْنِ، ولا يَمَيِّزُ الرُّجْحانَ في أيِّ جانبيهما يكون

(١) لَكثير عَزَّة في ديوانه ٥٠٦، وعجزه:

«كَأَنَّ رَسْمَهَا الْخَلَلُ»

(٢) للكميت في خزنة الأدب ١٣٧: ٩، والدرر ٢٧٢: ١، وصدرة:

«بِأَيِّ كِتَابٍ، أَمْ بِأَيِّ سَنَةٍ»

فيختاره. ويقال: صَلَّيْتُ الشَّوَاءَ، إذا شويته. وأصليته وصلَّيته، إذا ألقيته في النار. ويقال أيضًا صَلَّى عَصَاهُ، إذا أدارها على النار، فهو مثلُ أكرمته وكرَّمته، وأفرحته وفرَّحته. وفي القرآن: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفّات: الآية ١٦٣]. ويقال: تَصَلَّيْتُ حَرَّ النَّارِ وَاصْطَلَيْتُهُ.

٥ - كَانَ أَذَاوِي بِالْمَدِينَةِ عُلَّقَتْ مِلَاءً بِأَخْقِيهَا إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
٦ - كَانَ قُرَى نَمْلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا يُلَبِّدُهَا فِي لَيْلٍ سَارِيَةٍ قَطْرُ  
استمرَّ في وصف اللِّقَاح، لأنَّ تفخيمَ أمرها يزيد في بيان الخطأ فيما اختاره. وشبَّهَ ضُرُوعَهَا بِمَزَادٍ مَمْلُوءٍ. والأخقي: جمع خَقْوٍ، وهو من الإنسان مَعْقِدُ الإِزَارِ من كلِّ ناحية، ومن غيره مما يُخَلَّبُ مواضع الضروع. والمعنى أَنَّهَا بِالْعُدُوتِ وَقَدْ حَفَلَتْ من اللَّيْلِ، كَأَنَّمَا عُلِّقَتْ بِمَوَاضِعِ ضُرُوعِهَا أَذَاوِي مَمْلُوءَةٌ مَاءً. وانتصب «مِلَاءً» على الحال.

وقوله: «كَانَ قُرَى نَمْلٍ عَلَى سَرَوَاتِهَا» يشبهه قولُ الآخر: [الرجز]  
إلى سَرَاةٍ مِثْلِ بَيْتِ الثَّمَلِ غَنِيَّةٍ مِنْ وَبَرٍ وَخَمَلٍ  
وَالسَّرَوَاتُ: الْأَعَالِي. وَقُرَى الثَّمَلِ رَيْبًا تُرَى كَأَعْظَمِ جُفْوَةٍ، وَلِذَلِكَ شَبَّهَ ارْتِفَاعَ  
أَسْنَمَتِهَا وَكَثْرَةَ اللَّحْمِ وَالشَّحْمِ عَلَيْهَا بِهَا. وَمَعْنَى يَلْبُدُهَا: يَصْلُبُهَا. وَالسَّارِيَةُ: السَّحَابَةُ  
تَسْرِي لَيْلًا.

٨٢٦ - وَقَالَ وَاقِدُ بْنُ الْغَطْرِيفِ<sup>(١)</sup> وَكَانَ مَرِيضًا

فَحَمِي الْمَاءِ وَاللَّبَنِ: [الطويل]

١ - يَقُولُونَ لَا تَشْرَبْ نَسِيئًا فَإِنَّهُ وَإِنْ كُنْتُ حَرَّائًا عَلَيْكَ وَخِيْمُ  
٢ - لَيْتَ لَبَنُ الْمَغْرَى بِمَاءٍ مُوَسِّلٍ بَغَائِي دَاءً إِنَّنِي لَسَقِيمُ  
النَّسِيءُ: الرَّثِيئَةُ. وَالْحَرَّانُ: الشَّدِيدُ الْعَطَشِ. وَعَلَيْكَ مِنْ صِفَةِ وَخِيمٍ، وَقَدْ قَدَّمَهُ  
فَانْتَصَبَ عَلَى الْحَالِ. وَمُوسَلٌ: تَصْغِيرُ مَا سَلَّ الَّذِي ذَكَرَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ:  
[الطويل]

وَجَارَتْهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَا سَلَّ<sup>(٢)</sup>

(١) التبريزي: «واقد بن الغطريف بن طريف بن مالك بن طيء».

(٢) لامرؤ القيس في ديوانه ٩، وخزانة الأدب ٣: ٢٢٣، وتاج العروس (أسل) وصدرة: =

فيما أظنُّ. يريد: قال النَّاسُ وهم يَحْمُونِي الماءَ واللَّبَنَ: لا تَشْرِبْهُمَا وَإِنْ اشْتَدَّ حَمِي كَبِدِكَ، وَغَلِيلُ جَوْفِكَ، فَإِنَّهُ يَثْقُلُ عَلَيْكَ، وَيَزِيدُ فِي أَلَمِكَ مِنَ الْعَارِضِ لَكَ. فَقُلْتُ مَجِيبًا لَهُمْ: إِنْ كَانَ اللَّبَنُ مَمزُوجًا بِمَاءِ هَذِهِ الْعَيْنِ يُورِثُنِي خَبَالًا، وَيَكْسِبُنِي إِتْخَامًا، وَهُوَ غَذَائِي وَمِسَاكُ قُوَّتِي مِنْذُ كُنْتُ، إِنِّي لَمَتْنَاهِي السُّقْمَ وَاللَّهُ. فَأَطْلَقَ لَفْظَةَ سَقِيمٍ، وَالْمُرَادُ الْمُبَالَغَةُ، وَفَعِيلٌ مِنْ أَبْنَيْتِهَا.

ومثل هذا ممَّا رُمِيَ بِهِ هَذَا الْمَرْمَى قَوْلُ الْآخَرِ، وَقَدْ مَرَّ فِي بَابِ النَّسِيبِ:

[الطويل]

لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْيَابِهَا الْعُلَى لَأَقْفَرَ مِنِّي إِنْسِي لَفَقِيرٌ<sup>(١)</sup>

فهذا بإزاء ذاك، وهو على منهاجه. ومعنى «بَغَائِي دَاءٌ» كَسْبَنِي وَأَنْزَلَ بِي. وقوله: «بِمَاءِ مُوسَى»، البَاءُ أَفَادَ الْجَمْعَ وَالِاخْتِلَاطَ. ويقولون: خُذْ كَذَا بِكَذَا، وَالْمَعْنَى مَجْمُوعًا إِلَيْهِ وَمَخْلُوطًا بِهِ.

٨٢٧ - وَقَالَ حُنَّجُ بْنُ حَنْدَجٍ<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

- ١ - فِي لَيْلِ صُورٍ تَنَاهَى الْعَرَضُ وَالطُّورُ كَأَنَّمَا لَيْلُهُ بِاللَّيْلِ مَوْصُولٌ<sup>(٣)</sup>
- ٢ - لَا فَارِقَ الصُّبْحِ كَفِّي إِنْ ظَفِرْتُ بِهِ وَإِنْ بَدَتْ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَخَجَّلُ
- ٣ - لِسَاهِرٍ طَالَ فِي صُورٍ تَمَلَّمْلُمُهُ كَأَنَّهُ حَيَّةٌ بِالسُّوْطِ مَقْتُولُ

جَعَلَ اللَّيْلَ كَالْمَجَسَّمَاتِ حَتَّى صَارَ ذَا طُولٍ وَعَرْضٍ عِنْدَهُ. وَقَالَ: «تَنَاهَى الْعَرَضُ وَالطُّورُ» لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمَا لِلَّيْلِ، كَمَا أَنَّكَ تَقُولُ: زَيْدٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُرَدْ إِلَّا وَجْهَهُ. وَالْمَعْنَى أَنَّ فِي لَيْلٍ هَذَا الْمَكَانَ بَلْغَ الطُّورِ وَالْعَرَضِ نَهَايَتَهُمَا وَغَايَتَهُمَا، حَتَّى وَقَفَا لَا مُسْتَزَادَ فِيهِمَا، فَكَأَنَّمَا لَيْلُ صُورٍ مَوْصُولٌ بِجَنْسِهِ كُلُّهُ، فَلَيْسَ يَنْقَطِعُ وَلَا يَنْكَشِفُ.

وقد قال أبو تمام الطائي مستطيلًا ليوم: [الطويل]

بِیَوْمِ كَطُولِ الدَّهْرِ فِي عَرَضٍ مِثْلِهِ<sup>(٤)</sup>

«كذابك من أم الحویرث قبلها»

(٢) التبریزی: «المرئي».

(١) لعبد الله بن الدمنة.  
(٣) الآيات في معجم البلدان (صول).

(٤) ديوانه ص ٢٤٤ وعجزه:

«ووجدني من هذا وهناك أطول»

ومن كلام الناس: عِشْنَا زَمَنًا طَوِيلًا عَرِيضًا، وَالذَّهْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضَ. وكلّ ذلك تشبيه بالأجسام. وعلى ما فسّرناه يتعلّق الجازّ من قوله: في ليلِ صُولٍ بَتَّاهِي. وقد استعمل العَرَضُ منفردًا عن الطُّولِ والمراد به السَّعة؛ على ذلك قوله تعالى: ﴿فَذَرِ دُعَاؤَ عَرِيضٍ﴾ [فُضِّلَتْ: الآية ٥١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: الآية ١٣٣].

وقوله: «لا فارق الصُّبْحُ كَفِّي»، يجوز أن يكون دعاءً، يريد: إن ظفِرتُ بالصُّبْحِ فلا فَرَّقَ الله بيني وبينه، كما يقال: لا بارك الله في الكُفَّار، ويجوز أن يكون إخبارًا. والمعنى أنّه يتشبّه به فلا يُخْلِيهِ لِلزَّوَالِ. وهذا على التَّشْوِيقِ له والتَّبرُّمِ بليّله. واللَّيلُ في الاستعمال بإزاء النهار على الإطلاق، واللَّيلةُ بإزاء اليوم. وهذا يدلُّ على أنه لم يَقْصِدْ إلى لَيْلَةٍ واحدة، وإنما أراد: اللَّيْلُ في صُولٍ هَكَذَا عَلَيَّ.

وقوله: «إِنْ بَدَثَ غُرَّةٌ مِنْهُ وَتَحْجِيلٌ»، يريد تباشيرَه ممتزجةً بالظلام. كأنّه جَرَى على عادة النَّاسِ في قولهم للمتشوّف المتوقّع: إن ظفِرتُ بزيدٍ أو رأيتُ وجهَه فعلتُ كذا، والمراد إظهار الفارقة إليه وشدة التشوّف له، وطول الملازمة له إذا ظَفِرَ به. والغُرَّةُ والتَّحْجِيلُ معروفان. وقد قيل: صُبْحٌ أَفْرَحُ، مأخوذ من الفُرحة، لأنه بياضٌ في سواد. وقوله: «لساهر»، اللام تعلّق بقوله: «وإنْ بَدَثَ». ويعني بالساهر نفسه، كما أراد بذكر الغُرَّةِ والتَّحْجِيلِ نَفْسَ الصُّبْحِ. والتَّمْلِيلُ: القلق والانزعاج. وإنما تَقْلَقَلْ على فراشه لأزرقه واستطالته لَيْلٌ، ثم شبه نفسه في التوائه واضطرابه بحية قُتِلَ بالسَّوْطِ فطال اضطرابه لطول دُمائه.

- ٤ - مَتَى أَرَى الصُّبْحَ قَدْ لَاحَتْ مَخَايِلُهُ      وَاللَّيْلُ قَدْ مُزَّقَتْ عَنْهُ السَّرَابِيلُ  
٥ - لَيْلٌ تَحْجِرُ مَا يَنْحَطُّ فِي جِهَةٍ      كَأَنَّهُ فَوْقَ مَشْنِ الْأَرْضِ مَشْكُورُ  
٦ - نُجُومُهُ رُكُودٌ لَيْسَتْ بِرِائِلَةٍ      كَأَنَّمَا هُنَّ فِي الْجَوِّ الْقَنَادِيلُ

قوله: «مَتَى أَرَى الصُّبْحَ» لفظه استفهام ومعناه التَّمَنِّي والتَّطَلُّعُ، واستبعاد المنتظر المترقّب. ومَخَايِلُهُ: ما يَتَبَيَّنُ به دُنُوءُهُ. كأنّه أظهرَ ما عليه النَّفْسُ مِنْ ضَجَرِهِ بِاللَّيْلِ واستراحته للصُّبْحِ. ولك أن تروي «وَاللَّيْلُ» بالنَّصْبِ، ويكون مردودًا على الصُّبْحِ وداخلًا تحت متى أرى. ولك أن تروي «وَاللَّيْلُ» بالرفع ويكون الواو للحال، ويرتفع اللَّيْلُ بالابتداء. و«قَدْ مُزَّقَتْ» في موضع الخبر، ويعني بالسَّرَابِيلِ الظُّلَامَ.



ثُمَّ جَعَلَ اللَّيْلَ لَامْتَدَادَهُ وَأَتَّصَالَ دَوَامِهِ كَالْمَتَحَيَّرِ الْوَاقِفِ كَوَاكِبُهُ عَنِ الْمَسِيرِ،  
الْقَائِمِ عَلَى حَدٍّ لَا يَزُولُ عَنْهُ وَلَا يَحُولُ، وَلَا يَجْنَحُ وَلَا يَيْمِيلُ.

وَالْمَشْكُولُ: الْمَقْيُودُ. وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي يُؤْمُهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ:

[الطويل]

كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِقَتْ فِي مَصَامِيهَا      بِأَمْزَاسٍ كَثَّانٍ إِلَى ضَمٍّ جَنْدَلٍ<sup>(١)</sup>

وَشَبَّهَ النُّجُومَ فِي إِضَاءَتِهَا بِالْقَنَادِيلِ، وَإِنَّمَا يَعْلُو ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ وَيَزْهَرُ عِنْدَ تَرَاقُمِ  
الظُّلَامِ وَاسْتِحْكَامِهِ. وَالرُّكُودُ: جَمْعُ الرَّاكِدِ. وَجَعَلَ الْكَوَاكِبَ فِي الْجَوِّ لِأَنَّهُ تَوَهَّمَهَا  
كَالْقَنَادِيلِ الْمُعْلَقَةِ.

٧ - مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُذْنِبِي عَلَى شَحَطِ      مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارَهُ ضُورٌ

٨ - اللَّهُ يَطْوِي بَسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا      حَتَّى يُرَى الرَّيْعُ مِنْهُ وَهُوَ مَأْمُولٌ

قَوْلُهُ: «مَا أَقْدَرَ اللَّهَ» لَفْظُهُ تَعْجِبٌ وَمَعْنَاهُ الطُّلُبُ وَالتَّمَنِّي. وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ  
يَقُولَ: مَا أَقْدَرَ اللَّهَ عَلَى أَنْ يُذْنِبِي، فَحَذَفَ الْجَارَ، وَمِثْلُ هَذَا الْحَذْفِ يَكْثُرُ مَعَ أَنْ لَطَوِيهِ  
بِصَلَّتِهِ. وَالشُّخْطُ: الْبُعْدُ، شَحَطَ شَحْطًا وَشُخُوطًا. قَالَ: [الرجز]

وَالشُّخْطُ قُطَاعٌ رَجَاءٌ مَنِ رَجَا<sup>(٢)</sup>

لَكِنَّهُ حَرَّكَ الْحَاءَ. وَيُقَالُ: مَنْزِلٌ شَاحِطٌ وَشَحِيطٌ. وَمَوْضِعٌ «عَلَى شَحَطِ» نَصَبٌ  
عَلَى الْحَالِ.

وقوله: «اللَّهُ يَطْوِي بَسَاطَ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا» الْبَسَاطُ: الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ. وَجَعَلَ  
الْكَلَامَ لِمَا يَتَمَنَّا، وَيَطْلُبُ قُرْبَهُ وَيَتَشَاهَا، عَلَى أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنِ الشَّيْءِ وَقَدْ وَقَعَ. وَكُلُّ  
ذَلِكَ تَحْقِيقٌ لِمَا يُؤْمَلُهُ وَيَسْأَلُهُ. وَهَذَا كَمَا يُجْعَلُ الدُّعَاءُ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ، كَأَنَّهُ لِقُوَّةِ  
الْأَمَلِ يَجْعَلُ الْمَطْلُوبَ فِي حُكْمِ مَا قَدْ حَصَلَ. وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يُرَى الرَّيْعُ مِنْهُ»، يَعْنِي  
الرَّيْعَ بِالْحَزْنِ مِمَّنْ هُوَ مَقِيمٌ بِضُورٍ.

(١) لَامْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيَوَانِهِ ١٩، وَاللِّسَانُ (حَبِل، صَوْم).

(٢) لِلْعِجَاجِ فِي دِيَوَانِهِ ٢٧: ٢، وَاللِّسَانُ (حَوْج) وَكِتَابُ الْعَيْنِ ٣: ٢٥٩ وَبَعْدَهُ:

«إِلَّا احْتِضَارَ الْحَاجِّ مَنْ تَحَوَّجَا»

٨٢٨ - وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ<sup>(١)</sup> :

[المشطور الرجز]

١ - قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّنْحُ مُخَمَّرُ الطَّرَزِ

٢ - وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ نَبَاشِيرُ السَّحَرِ

٣ - وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشُّرَرِ

٤ - بِسُحْقِ الْمَيْعَةِ مَيَالِ الْعُدَرِ

الطَّرَزُ: جمع الطَّرَّةِ، وهي الناحية والحرف، ومنه أطرار الوادي. وفي المثل: «أَطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ»<sup>(٢)</sup>، أي اركبي أطرار الطريق. والبغداديون يروونه: «أَطْرِي» بالطاء معجمة، والمعنى اركبي الطَّرَرَ، وهي حجارةٌ محدَّدة يصعب المشي عليها. فيقول: أَبْتَكُرُ - والصبح محمَّرُ الأرجاء والنواحي، واللَّيْلُ قد تجلَّى بما يطرده مقدَّماتُ السَّحَرِ وعلاماته، وفي مآخيره ومدارس آثاره من الظلام نُجُومٌ تتوقَّد كأنها شَرَرُ النَّارِ - بَقَرَسَ بعيد غور النَّشَاطِ، يضطرب عُدْرُهُ على خَدْيِهِ وَجْهَتِهِ. والمَيْعَةُ: النَّشَاطُ. وجَعَلَهُ سُحْقًا لانتصاله ودوامه. والسُّحْقُ: البُغْدُ. وَنَخْلَةٌ سَحُوقٌ، منه، أي طويلة. والعُدَرُ: الخُصَلُ من الشَّعْرِ. والعُدَرُ أيضًا: علامة تُعَقَّدُ في ناصية الفَرَسِ السَّابِقِ من العِهنِ، والواحدة عُدْرَةٌ. وقال الخليل: المَيْعَةُ: مَيْعَةُ الشُّبَابِ والحُضُرِ أولهما. وروى السُّكْرِيُّ: «بِمُشْعَلِ الْمَيْعَةِ» وهو من إشعال النَّارِ والقصب.

٥ - كَأَنَّهُ يَوْمَ الرُّهَانِ الْمُخْتَضَرِ

٦ - وَقَدْ بَدَأَ أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرِ

٧ - دُونَ أَنَابِيٍّ مِنَ الْخَيْلِ رُمَزِ

٨ - ضَارٍ عَدَا يَنْقُضُ صِثْبَانَ الْمَطَرِ

قوله: «كَأَنَّهُ يَوْمَ الرُّهَانِ»، يريد: كأن هذا الفرسَ يَوْمَ السَّيَاقِ وقد حَضَرَهُ النَّاسُ فصار يومًا مشهودًا. والمختَضَرُ: الذي يحضُّره النَّاسُ. ويروى «يَوْمَ الرُّهَانِ الْمُتَبَدَّرِ».

(١) حميد الأرقط: حميد بن مالك، شاعر إسلامي مجيد محسن، لُقِّبَ بالأرقط لآثار كانت بوجهه، عَدَهُ أَبُو عبيدة من نجلاء العرب الأربعة وهم: الحطيثة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان (ترجمته في الأغاني ٢: ٤٤).

(٢) المثل في اللسان (طرر)، «وقيل: معناه أدلِّي فإن عليك نعلين، يضرب للمذكر والمؤنث والاثنتين والجمع على لفظ التانيث، والتهذيب: هذا المثل يقال في جلادة الرجل، قال: ومعناه: أي اركب الأمر الشديد فإنك قوتي عليه».

وَالْأَثَابِيُّ: الْجَمَاعَاتُ، وَلَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ، وَقِيلَ: وَاحِدُهَا أُثْبِيَّةٌ، أَفْعُولَةٌ مِنَ الثُّبَةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ؛ وَمِنْهُ تَبَيَّنَتْ الشُّنَاءُ، إِذَا أَكْثَرَتْهُ. وَالْمَعْنَى: كَأَنَّهُ وَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا الْيَوْمِ سَابِقًا وَأَوَّلَ طَالِعٍ يُنْتَظَرُ ذَوْنُ جَمَاعَاتٍ مِنَ الْخَيْلِ جَاءَتْ زُمْرَةً بَعْدَ زُمْرَةٍ، صَقَرٌ قَدْ ضَرَبَ بِالصَّيْدِ، ابْتَكَرَ وَقَدْ مُطِرَ اللَّيْلُ، فَهُوَ يَنْقُضُ صِغَارَ الْقَطَرِ وَكِبَارَهُ عَنْ رِيشِهِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْإِلْحَاحِ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ بَعْدَ الْانْقِضَاكِ عَلَيْهِ.

٩ - عَنْ زَفٍّ مِلْحَاحٍ بَعِيدٍ الْمُنْكَدَرِ

١٠ - أَقْنَى يَطْلُ طَيْرُهُ عَلَى حَدَزٍ

١١ - يَلْدُنْ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرِ

١٢ - مِنْ صَادِقِ الْوَقْعِ طُرُوجِ بِالْبَصَرِ<sup>(١)</sup>

١٣ - بَعِيدِ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنُّظَرِ

١٤ - كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْفِي حَجَرِ

١٥ - بَيْنَ مَاقٍ لَمْ تُحَرِّقْ بِالْإِبْرِ

قَالَ الدُّرَيْدِيُّ: الزَّفُّ صِغَارُ الرِّيشِ كَالزَّرْعِ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَكُونُ الزَّفُّ إِلَّا لِلتَّعَامِ إِلَّا عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ. وَالْمِلْحَاحُ: بِنَاءُ الْمَبَالِغَةِ مِنَ الْحَجِّ. أَيُّ يُلْحِقُ فِي الصَّيْدِ عَلَى نَفْسِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَحَثَ عَيْنِهِ وَلَحِجَّتْ؛ إِذَا التَّصَقَّتْ أَجْفَانُهَا بِالرَّمَصِ، كَأَنَّهُ يَلْتَصِقُ بِالصَّيْدِ التَّصَاقًا شَدِيدًا. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: هُوَ ابْنُ عَمِّي لَحَا، أَيُّ لَاصِقُ النَّسَبِ. وَقَوْلُهُ: «بَعِيدِ الْمُنْكَدَرِ» يُقَالُ: انْكَدَرَ، وَانْصَلَّتْ، وَخَاتٌ، وَانْقَضَ بِمَعْنَى. وَهَذَا كَمَا قَالَ<sup>(٢)</sup> الْآخَرُ: [الرَّجَزُ]

ضَارٍ يُضَرِّي بِطَرِي اللَّحْمِ أَكْدَرُ كَالْجُلْمُودِ يَوْمَ الرَّجْمِ

إِذَا تَقَضَّى مِنْ أَعَالِي النُّجْمِ ضَمَّ جَنَاحِيهِ انْخِرَاطَ السَّهْمِ

وَقَوْلُهُ: «أَقْنَى» الْقَنَا يُسْتَحَبُّ فِي الصُّقُورَةِ وَالشُّوَاهِينِ، وَكَذَلِكَ طَوْلُ الْمُنْسَرِ، وَقَصَرُ الدُّنْبِ، وَغُورُ الْعَيْنَيْنِ، وَيُنْعَدُ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ. وَقَالَ: «تَطْلُ طَيْرُهُ عَلَى حَدَزٍ»، أَرَادَ مَا عَرَفَهُ مِنَ الطَّيْرِ أَوْ رَأَاهُ، فَلِذَلِكَ أَضَافَ إِلَيْهِ. وَالْمَعْنَى يَخَافُهُ فَيَحْذَرُهُ، وَيَلُودُ مِنْهُ بِغُصُونِ الْأَشْجَارِ فَيَسْتَخْفِي فِيهِ، وَهُوَ صَادِقُ الْوَقْعِ، أَيُّ لَا يَكْذِبُ فِيهِ، بَعِيدُ الْمَطْلَبِ

(٢) لَرُؤْيَا فِي دِيَوَانِهِ ١٤١.

(١) التَّبْرِيزِيُّ: «مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ».

وَالنَّظَرِ، شَدِيدُ الْمَوَاقِعَةِ وَالْبَغْتِ. وَيَقَالُ: طَرَفٌ مِطْرَحٌ، أَيُ بَعِيدُ النَّظَرِ، وَزُمُحٌ مِطْرَحٌ، أَيُ طَوِيلٌ، وَقَفْلٌ مِطْرَحٌ: بَعِيدُ مَوْقِعِ الْمَاءِ فِي الرَّحْمِ.

وَمِثْلُ قَوْلِهِ: «يَلْدُنْ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرِ» قَوْلُ الْآخَرِ: [الْمِتْقَارِبِ]

رَأَى أَرْنَبًا سَنَحَتْ بِالْفَضَاءِ فَبَادَزَهَا وَلَجَاتِ الْخَمَزِ

وَقَوْلُهُ: «كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ فِي حَرْقِي حَجَزٍ»، أَيُ فِي جَانِبِي حَجَرٍ، يَعْنِي رَأْسَهُ، وَنَفْسَهُ بَيْنَ مَاقِي وَلَمْ تُخَطَّ، أَيُ لَمْ يُضْطَدَّ فَكَانَ فِي التَّعْلِيمِ تُخَاطُ عَيْنَاهُ. وَالْمَاقِي جَمْعُ مُوقٍ مِثْلُ مُعْقِي، وَبَعْدَ الْقَافِ يَاءُ زَائِدَةٌ، فَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ فَعْلَوُ، تُقِلْتُ إِلَى فَعْلٍ. وَفِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ لُغَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ عَمِلْتُهَا مَسْأَلَةً وَشَرَحْتُهَا.

تَمَّ الْبَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ وَحَسَنِ تَوْفِيقِهِ وَعَوْنِهِ  
وَالصَّلَاةِ عَلَى خَيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ مِنْ بَعْدِهِ

## بَابُ الْمُلْح

٨٢٩ - لبعضهم<sup>(١)</sup>: [الوافر]

- ١ - يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرِ نُضْحٍ      نَقَدْنِ حِينَ جَدُّ بَنَا الْمِرَاسُ
  - ٢ - وَمَا لِي إِنْ أَطْفَأْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ      وَمَا لِي بِنَفْسِ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ<sup>(٢)</sup>
- ذكر أبو العباس المبرد أنَّ الْمُهَلَّبَ بن أبي صُفْرَةَ قال يوماً وقد حَمِيتْ نائِرةَ الحَرْبِ بَيْنَهُ وبين الخوارج، لأبي عَلَقَمَةَ اليَحْمَدِيِّ: أَمِدْنَا بِخَيْلِ اليَحْمَدِ وقل لهم: أَعِزُّونَا جَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً. فقال: أَيُّهَا الأمير، إِنَّ جَمَاعَتَهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارِ فُتُوعَارٍ، وَأَعْنَاقَهُمْ لَيْسَتْ بِكُرَّاتٍ فَتَنُوبُت. وقال لحبيب: كُرُّ عَلَى الْقَوْمِ!! فقال: «يقول لي الأمير بغير نُضْحٍ».

وقوله: «جَدُّ بَنَا الْمِرَاسِ» أي اشتدَّ. والمِرَاسُ: المجاذبة والمُدَافعة.

٨٣٠ - وقالت امرأة<sup>(٣)</sup>: [المتقارب]

- ١ - فَفَقِذْتُ الشُّبُوحَ وَأَشْبَاعَهُمْ      وَذَلِكَ مِنْ بَنَفْسِ أَقْوَالِيَّةٍ
- ٢ - نَرَى زَوْجَةَ الشُّبَيْخِ مَغْمُومَةً      وَنُنْسِي لَصُخْبَتِهِ قَالِيَّةٍ

(١) في ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٣٨٤: «قال أبو دلامة، وتروى للأعور الشُّنِّي» وفي الحماسة البصرية ٣٦٥:٢ للأعور وقيل لحبيب بن عوف، وأبو دلامة هو زيد بن الجون الأسدي (ت ١٦١ هـ).

(٢) التبريزي: «فما لي».

(٣) هي حميدة بنت النعمان بن ثبير الأنصاري: شاعرة ابنة شاعر، كانت تحت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد تزوج بها لما قدم على عبد الملك بن مروان بدمشق فقالت فيه هذه الأبيات والأبيات (٤، ٥، ٦) مع ترجمتها في معجم الأدباء ٣: ٢٦٩.

- ٣ - فلا بَارَكَ الله في عَزْدِهِ ولا في غُضُونِ اسْتِه البَالِيَةِ  
 ٤ - وَإِنَّ دِمَشْقَ وَفَثِيَانَهَا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَةِ<sup>(١)</sup>  
 ٥ - نَكَحْتُ الْمَدِينِي إِذْ جَاءَنِي فَيَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ  
 ٦ - لَهُ ذَفَرٌ كَصُنَانِ الثِّيُوسِ أَعْيَا عَلَى الْمِسْكِ وَالْغَالِيَةِ

الكلامُ دعاءٌ على الشيوخ وإظهارُ القِلَى لصُحبَتهم والكونُ معهم. وأرادت بالأشباع مَنْ يرضى مُناكَحتهم، أو يتعصَّبُ لهم، أو يَهْوَى هَوَاهِمَهم. وقولها: «وذلك من بعض أقواله» إيذانٌ منها بأنَّ لها في الشيوخ وذَمَّهم طرائقٌ من القول، وألوانًا من الوصف. وما أظهرته جزءٌ من تلك الجملة. والعَزْدُ: القَرْج. وقال الخليل: هو الشديد المنتصب من كل شيء، ومنه وَتَرَّ عَرْدٌ.

وقولها: «تَرَى زوجةَ الشَّيْخِ مغمومةً» بيانٌ للعلَّة في الدُّعاء والذَّم. والغُضُونُ: جمع غَضَنٍ، وهو تكسُّرُ الجلد وتثني فُضُوله على الشَّيْخ لِإِيْلَاه.

وقولها: «وإنَّ دِمَشْقَ»، كَانَ هَوَاهَا تَمَّ. وكان يجب أن تقول: أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَةِ وَفَثِيَانَهَا، فَاكْتَفَتْ بما ذكرَتْ، إِذْ كَانَ مرادُها مفهوماً.

وقولها: «يَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ» لفظها لفظُ النَّدَاء، والمعنى التعجُّب. وإنَّما قالت من نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ، لتبيِّن أنَّها مكروهة كما يُكْرَهُ ما يُشْتَرَى بَعْلَاءً. والذَّفَرُ: شِدَّةُ النَّثْنِ هنا، ويكون الطَّيِّبُ أيضًا. والذَّفَرُ، بالبدال غير معجمة، لا يكون إلَّا للنثْن. والصُّنَانُ: رِيحُ الإِبْطِ، ومنه الصَّنُّ: بُولُ الْوَبْرِ. قال<sup>(٢)</sup> جرير: [الوافر]

بِصْنِ الْوَبْرِ تَخْسِبُهُ الْمَلَابَا

وقولها: «أَعْيَا عَلَى الْمِسْكِ» موضعه من الإعراب نصبٌ على الحال للمضمر في أَعْيَا. ومفعول أَعْيَا محذوفٌ، أي أعجز ذلك الذَّفَرُ ما يُسْتَعْمَلُ مِنَ الطَّيِّبِ.

٨٣١ - وقال آخر:

[السريع]

١ - مِنْ أَيْنَا تَضَحَكَ ذَاتُ الْحِجْلَيْنِ

(١) في معجم الأدباء «كهولُ دِمَشْقَ وشبانها».

(٢) ديوانه ص ٧٣، وصدرة:

«تطلى وهي سيئة المعرى»

٢ - أَبْدَلَهَا اللَّهُ بِلَوْنٍ لَوْنَيْنِ

٣ - سَوَادَ وَجْهِ وَبَيَاضَ عَيْنَيْنِ

الجَحْلُ: الخلخال. وفي الكلام هزؤ وإزاراء، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهَا بِأَنْ يَغَيِّرَ اللَّهُ لَوْنَهَا وَيَبْدِلَهَا مِنْهُ لَوْنَيْنِ. وقال بعضهم: «بلونٍ لَوْنَيْنِ» هو كقولك بُدِّلْتُ بِالشَّبَابِ هَرَمًا وَضَعْفًا، وبالعِزِّ خُضُوعًا وَقِلَّةِ نَاصِرٍ. وَشَرَحَ هَذَا أَنَّهُ جَعَلَ اللَّوْنَ مُنْتَظِمًا لِلْأَلْوَانِ، ثُمَّ أَبْدَلَ مِنْهَا السَّوَادَ وَالْبَيَاضَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِقَوْلِهِ: «بلونٍ» لَوْنَهَا الْمَعْرُوفَ، أَيْ أَبْدَلَهَا مِمَّا خُلِقَتْ عَلَيْهِ مِنْ لَوْنٍ لَوْنَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ فَسَّرَهَا.

٨٣٢ - آخِرُ<sup>(١)</sup>: [البسيط]

- ١ - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلٍ يَقْرَأُنِي إِلَى مُضَاجِعَةٍ كَالذَّلِكَ بِالْمَسَدِ
- ٢ - لَقَدْ لَمَسْتُ مُعْرَاهَا فَمَا وَقَعَتْ مِمَّا لَمَسْتُ يَدِي إِلَّا عَلَى وَتِدٍ
- ٣ - فِي كُلِّ غُضُوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ بِهِ جَنْبَ الضَّجِيعِ فَيُضْجِي وَاهِي الْجَسَدِ

الذَّلِكَ: العَمَزُ وَالْفَرْكُ. يُقَالُ: ذَلَكْتَ السُّنْبُلَ فَاَنْفَرَكَ قِشْرُهُ عَنْ حَبِّهِ. وَالْمَسَدُ: الْحَبْلُ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَتْلِ. وَيُقَالُ: مَسَدَتِ الْحَبْلَ مَسَدًا، وَالْحَبْلُ مَمْسُودٌ وَمَسَدٌ، كَمَا يُقَالُ نَفَضْتُ الشَّيْءَ نَفْضًا، وَالشَّيْءُ مَنْفُوضٌ وَنَفْضٌ. قَالَ: [الرجز]

وَمَسَدٍ أَمِيرٌ مِنْ أَيْانِي<sup>(٢)</sup>

أَي حَبْلٍ قُتِلَ مِنْ جُلُودِ الثُّوقِ. فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المَسَدُ: الْآيَةُ ٥]. فَقِيلَ: الْمَسَدُ: لَيْفُ الْمُقْلِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ اللَّيْفُ مَسَدًا بِمَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ عِنْدَ اتِّخَاذِ الْحَبْلِ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ الِاسْتِعْمَالُ بِهِ فَقِيلَ لَهُ الْمَسَدُ وَإِنْ لَمْ يُمَسَدَ.

وقوله: «لَقَدْ لَمَسْتُ مُعْرَاهَا» يَرِيدُ مَسَخَتْ ظَاهِرَ بَدَنِهَا فَمَا وَقَعَتْ يَدِي مِمَّا مَسَخَتْهُ عَنْهَا إِلَّا عَلَى الْأَوْتَادِ. يَصِفُهَا بِالْهَزَالِ وَتَعْرِئِ الْعِظَامِ مِنَ اللَّحْمِ، حَتَّى صَارَ لَهَا حُجُومٌ فَأَشْبَهَتْ الْأَوْتَادَ. وَقَوْلُهُ: «فِي كُلِّ غُضُوٍ لَهَا قَرْنٌ» الْعِضْوُ وَالْغُضُو لُغَتَانِ،

(١) التبريزي: «وقال أبو الخندق الأسدي، وقيل: إنه لدعبل». والآيات في ديوان دعبل ٣٢٩.

(٢) لعمارة بن طارق في اللسان (حقق) ولعثمان بن طارق في اللسان (زهق) ولعمارة بن طارق أو لعقبة الهجيمي في اللسان (مسد)، وقيله:

«فاعجل بغرب مثل غرب طارق»

والمراد بالقرن ثنُو عِظَامِهَا. والصَّكُّ: الدفع. يقال: صَكَّهُ، إذا ضربه بحجرٍ أو غيره.  
وصَكَّ البازي صَيْدَهُ، إذا ضَرَبَهُ بكفه يَحْطُهُ. قال: [الوافر]

إذا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ فَخَلُّ عَنِّي وَعَنْ بَارِ يَصُكُّ حَبَارِيَاتٍ<sup>(١)</sup>

٨٣٣ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الكامل]

- ١ - وإذا مَرَزَتْ به مَرَزَتْ بِقَانِصٍ مَتَشَمَّسٍ فِي شَرْقَةِ مَقْرُورٍ
  - ٢ - لِلْقَمَلِ حَوْلَ أَبِي الْعَلَاءِ مَصَارِعُ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَبَيْنِ عَقِيرٍ
  - ٣ - وَكَاتَمَهُنَّ لَدَى فُرُوزٍ قَمِيصِهِ قَدْ وَتَّوَعُمُ سِنْسِيمٍ مَفْشُورٍ
  - ٤ - ضَرَجَ الْأَنَامِلِ مِنْ دِمَاءٍ قَتِيلِهَا حَنِقَ عَلَى أُخْرَى الْعَدُوِّ مُغِيرٍ
- تَشَمَّسَ: جَلَسَ فِي الشَّمْسِ. وَيُقَالُ: شَمَسَ يَوْمُنَا وَأَشْمَسَ، إِذَا اشْتَدَّتْ شَمْسُهُ.  
وَالشَّرْقَةُ وَالْمَشْرِقَةُ بِمَعْنَى، وَهُمَا الْمَكَانَ الَّذِي يَتَشَرَّقُ فِيهِ. وَالْقَدْ الْقَرْدُ. وَالتَّوَعُمُ: اثْنَانِ. وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ فِي شَرْحِ الْفَصِيحِ.

ويقال: ضَرَجْتُ الثُّوبَ، إِذَا صَبَغْتَهُ بِالْحُمْرَةِ خَاصَّةً، فَضَرَجَ وَانْضَرَجَ. وَمِنْهُ قِيلَ: تَضَرَّجَ الْخَدُّ عِنْدَ الْخَجَلِ، إِذَا اخْمَرَ. وَالْحَنِقُ: الْمَغْتَاطُ الشَّدِيدُ الْغَيْظِ.

٨٣٤ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الخفيف]

- ١ - خَبَّرُوهُمَا بِأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ فَظَلَّتْ تُكَاتِمُ الْغَيْظَ سِرًّا
- ٢ - ثُمَّ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلِأُخْرَى جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا
- ٣ - وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهَا مَا تَرَى دُونَهُنَّ لِلْسُرِّ سِرًّا
- ٤ - مَا لِقَلْبِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَعِظَامِي أَخَالُ فِيهِنَّ فِتْرًا<sup>(٤)</sup>

يُقَالُ: خَبَّرْتُهُ كَذَا وَبِكَذَا. وَالكَتْمُ: نَقِيضُ الْإِعْلَانِ. وَيُقَالُ: كَاتَمْتُ، إِذَا كَانَ الْكَتْمَانُ مِنْ اثْنَيْنِ. وَقَدْ حَذَفَ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مِنْ تُكَاتِمُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تُكَاتِمُ

(١) لجرير في ديوانه ٨٢٧، والخصائص ١: ٧.

(٢) التبريزي: «وقال آخر، ومَرَّ بِأَبِي الْعَلَاءِ الْعَقِيلِي يَفْلِي ثِيَابَهُ». وَالْأَبْيَاتُ فِي الْحَيَوَانَ ٥: ٣٧٨، وَفِي فَوَاتِ الرَّاعِبِ ٢: ١٣٣.

(٣) التبريزي: «هو لبعض الحجازيين». وَالْأَبْيَاتُ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ فِي دِيَوَانِهِ ٣٨٤.

(٤) التبريزي: «كَأَنَّ فِيهِنَّ فِتْرًا».



بمعنى تَكْتُمُ، فلا يكون من اثنين، ولكن كما يقال: قَاتَلَهُ اللهُ. والكَثُوم في الثَّاقَةِ: التي لا تَزْعُو، وفي القَوْس التي لا شَقَّ في نَبْعِهَا. و«سُرًا» يجوز أن يكون مصدرًا من غير لفظه، لأنَّ تَكَاتَيْمُ بمعنى تَسْتَرُ، ويكون كقوله: [الطويل]

وَرُضْتُ فَذَلْتُ صَغْبَةً أَيِ إِذْلالٍ<sup>(١)</sup>

ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال. وَجَزَعًا انتَصَبَ على أنه مفعول له. وموضع قوله: «لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا» نَضَبَ على أنه مفعول ثالث، وقوله: «للسرِّ سِتْرًا»، يجوز أن يُرَوَى «سِتْرًا» بفتح السين، فيكون مصدر سَتَرْتُ، ويجوز أن يُرَوَى «سِتْرًا» بكسر السين فيكون واحد السُّتُور، والمعنى في الوجهين ظاهر. وقوله: «فِيهِنَّ قُتْرًا»، يقال: قَتَرَ الإنسانُ، إذا لَانَتْ مفاصله وضعفت قُتْرًا وقُتُورًا، وإِخَالُ كَسَرُ الهمزِ منه لغة هَذِيل، ثم قَسَّتْ في غيرها.

٨٣٥ - آخر: [الطويل]

- ١ - جَزَى اللهُ عَنَا ذَاتَ بَغْلٍ تَصَدَّقْتُ عَلَى عَرَبٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَهْلٌ
- ٢ - فَإِنَّا سَنَجْزِيهَا بِمَا فَعَلْتَ بِنَا إِذَا مَا تَزَوَّجْنَا وَلَيْسَ لَهَا بَغْلٌ
- ٣ - أَفِيضُوا عَلَى عُرَابِكُمْ بِنِسَائِكُمْ فَمَا فِي كِتَابِ اللهِ أَنْ يُخَرِّمَ الْفَضْلُ

روى محمد بن حبيب أن هذا الشاعر صَعِدَ إلى مِثْدَنَةٍ وَسَطَ الْحَيِّ وأنشد هذه الأبيات، فاجتمع عليه غِيَارَى الْحَيِّ وفُتَّاكهُ فَقَتَلُوهُ.

وقوله: «عُرَابِكُمْ»، هو جمع العَارِبِ، وقَصْدُهُ إلى جَمْعِ الْعَرَبِ، وهو الأعزَابُ، لكنَّهُ تَصَوَّرَ بَعْدَهُمَا عن الأهل وتساوِيَهُمَا فِيهِ، فجعل الْعَرَبَ والعَارِبَ بمعنَى واحدٍ، ثُمَّ استعار بِنَاءَ جَمْعِ الْعَارِبِ لِلْعَرَبِ. وهذا كما قيل: نَمِرٌ وَنُمَرٌ، لِأَنَّهُ لَمَّا تَصَوَّرَ أَنَّهُ أَنْمَرٌ فِي لَوْنِهِ جَمَعُوهُ جَمْعَ أَنْمَرٍ، فَأَجْرَوهُ مَجْرَى أَخَمَرٍ وَخُمَرٍ.

وقوله: «أَفِيضُوا عَلَى عُرَابِكُمْ بِنِسَائِكُمْ» تَوْهَمَ فِي أَفِيضُوا معنى تَصَدَّقُوا، فَعَدَّاهُ تَعْدِيَّتَهُ، فَلِذَلِكَ زَادَ الْبَاءَ فِي «بِنِسَائِكُمْ». ويجوز أن يكون من قولهم أَفَاضَ الْإِنَاءَ بِمَائِهِ عَلَيْنَا، وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: أَفِيضُوا الْعِطَاءَ بِنِسَائِكُمْ. وقوله: «فَمَا فِي كِتَابِ اللهِ» يجوز أن يريد بِالْكِتَابِ الْمَصْدَرَ، وَالْمَعْنَى فِيمَا كَتَبَهُ وَفَرَضَهُ. ويجوز أن يُرِيدَ بِهِ الْقُرْآنَ.

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٣٢، وخزانة الأدب ٩: ١٨٧ واللسان (روض) وصدرة:

«فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا»

٨٣٦ - آخر : [مشطور الرجز]

- ١ - أَنشُدُ بِاللّٰهِ وَبِالدَّلْوِ الْخَلْقَ
- ٢ - يَا رَبِّ مَنْ أَحْسَهَا مِمَّنْ صَدَقَ
- ٣ - فَهَبْ لَهُ بَيْضَاءَ بَلْهَاءِ الْخُلُقِ
- ٤ - وَمَنْ نَوَى كِثْمَانَ دَلْوِي فَاخْتَرَقَ
- ٥ - فَابَعَثْ عَلَيْهِ عَلَقًا مِنَ الْعَلَقِ

أنشد بالله، أي مستعينًا بالله أو مذكّرًا بالله. وقوله: «وبالدلو الخلق»، يريد ويسبب الدلو يشداني وطلبي. ففصل بين دخول الباءين.

وقوله: «مَنْ أَحْسَهَا» أي من رآها وأدركها بعلمه، ثم صدّقني عند السؤال عنها. فقولُه: «ممن صدّق» يجوز أن يكون «مِنْ» نكرة، والمراد من إنسان يصدق أو عادته الصدق. ويجوز أن يكون «مِنْ» معرفة، والمراد من الذين يصدقون في المقال.

وقوله: «فهَبْ لَهُ بَيْضَاءَ بَلْهَاءَ» دعاء له بأن يملكه الله تعالى امرأة كريمة مستقيمة الطريقة، سليمة الصدر، لا غائل لها ولا غُلُولَ لديها.

ومثل هذا قول الآخر: [الرجز]

بَلْهَاءَ لَمْ تَحْفَظْ وَلَمْ تُضَيِّعْ<sup>(١)</sup>

وقوله: «وَمَنْ نَوَى كِثْمَانَ دَلْوِي فَاخْتَرَقَ» يريد فأحرقه الله ولا تهنأ بعيش. والعَلَقُ: دويبة جمراء تكون في الماء وتأخذ بالخلق. ويجوز أن يكون العلق مصدر علقْتُ به العلوق الداهية. وسُمِّي الأذى نفسه العلق، واسم الحدّث قد يجعل صفة للفاعل، ويكون على هذا علقًا يتناول واحدًا من الجنس. والعلق يتناول الجنس كله.

- ٦ - إِنْ لَمْ يُصَبِّخْهُ بِمَا سَاءَ طَرَقَ
- ٧ - وَبَاتَ فِي جَهْدِ بَلَاءٍ وَأَرْقَ
- ٨ - وَهَبَ لَهُ ذَاتَ صِدَارٍ مَنَحَرِقَ
- ٩ - مَشْوُومَةً تَخْلِطُ شَوْمًا بِخُرْقَ

(١) لأبي النجم في تاج العروس (برقع)، وبلا نسبة في اللسان (سقط، بله).

فاعل يصبّحه العَلَقُ المذكور. والطُّرُوق يكون بالليل. وقوله: «في جَهْدِ بَلَاءٍ»، أي فيما يجهدّه ويشقُّ عليه من مقاساة البَلَاءِ. والأَزَقُ: السهر بالليل. والصُّدَارُ: الثوب الذي يبلغ الصُّدر. وجعلهُ منخرِقًا لجنون صاحبه، لأنّه دعا على مَنْ يكتُم دلوّه بأنّ يهبَ له امرأة مجنونة تُخرِجُ يدها من جيب صِدَارِها فتُمزِقُ على نفسها.

وفي هذه الطريقة قول الآخر: [مجزوء الوافر]

كجَنِبِ الدَّفْنِسِ الوَزهَا  ء رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالٍ<sup>(١)</sup>

وإنما وصف طَعْنَةً، فشَبّه سَعَتَهَا بِسَعَةِ جَيْبِ الوَزهَا. ويقال: رجلٌ مشووم، وقد شُئِمَ، وشَأَمَ فلانٌ أصحابه إذا أصابهم شُوْمٌ من قَبْلِهِ. وتقول: هذا طائرٌ أَشَأَمٌ، وطَيْرٌ أَشَأَمٌ، أي جاريةٌ بالشوْم. والخُرْقُ: ضدُّ الرُّفْق.

٨٣٧ - وقال أعرابيٌّ: [الرجز]

١ - كَأَنَّ خُضْيَيْنِهِ مِنَ التَّدْلُدْلِ

٢ - سَخَقَ جِرَابٍ فِيهِ ثُنْتَانَا حَنْظَلٍ

التَّدْلُدُل: الاضطراب. ويقال: ثوبٌ سَخَقَ وَجَزَدَ، وقد انسَخَقَ وانجَرَدَ. وإنما قال: «ثُنْتَانَا حَنْظَلٍ» لأنَّ مرادَه ثنتان من الحنظل. ولو أراد تشبيه حنظلة لم يَجْزُ إلا حنظلتان. وقد أَحْكِمَ القول فيه وفي أمثاله في غير هذا الموضع.

٨٣٨ - آخر: [الرجز]

١ - كَأَنَّ خُضْيَيْنِهِ إِذَا تَدَلَّدَلَا

٢ - أَثْفَيْتَانِ تَخْمِلَانِ الْمِرْجَلَا<sup>(٢)</sup>

قوله: «أَثْفِيَّةٌ» يجوز أن يكون أفعولةً بدلالة قولهم: أَثْفَيْتُ الْقِدْرَ وَثَقَيْتُهَا. ويجوز أن يكون فُعْلِيَّةً، بدلالة قولهم أَثْفَتُ الْقِدْرَ. أَلَّا تَرَى النابغة يقول: [البسيط]

وإن تَأَثَّفَكَ الأعداءُ بالرُّقْدِ<sup>(٣)</sup>

(١) للفند الزماني في الحماسية (١٧٦)، وكتاب الجيم ٢٧٥: ١.

(٢) التبريزي: «مرجلاً».

(٣) البيت في ديوانه ٣٨ (مؤسسة النور)، من معلقته: وصدرة:

«لا تقذفني بركن لا كفاء له»

فتَأْتَفَ تَفْعَل. والهمزة أصلية. وإنما يَتَّفِقُ مثلُ هذينِ التقديرينِ في الكلمة الواحدة من لغتين. ويقتضي كَيْفِيَّةُ وَقُوعِ الاختلافِ في مثلها كلامًا ليس هذا موضعه، فاعْلَمُه إن شاء الله.

٨٣٩ - آخر<sup>(١)</sup>: [السريع]

١ - كَأَنَّ خُضَيَيْنِهِ إِذَا مَا جَبَى

٢ - دَجَاجَتَانِ تَلْقَطَانِ حَبًّا

جَبَى: قام منحنيًا للاحتراش، وهو إثارة الضَّبِّ. ويقال: جَبَى تَجِيَّةً، إذا سَقَطَ لركبتيه وطَأَمَنَ بدنه ويديه.

٨٤٠ - وقال آخر: [الرجز]

١ - وَفَيْشَةُ زَيْنٍ وَلَيْسَتْ فَاضِحَةً

٢ - نَابِلَةٌ طَوْرًا وَطَوْرًا رَامِحَةً

٣ - عَلَى الْمَدُوِّ وَالصُّدِيقِ جَامِحَةً

٤ - مَنْ لَقِيَتْ فَهِيَ لَهُ مُصَافِحَةٌ

٥ - تَسُدُّ فَرْجَ الْقَحْبَةِ الْمُسَافِحَةَ

٦ - مُفْسِدَةٌ لَابِنِ الْعَجُوزِ الصَّالِحَةِ

٧ - كَأَنَّهَا صَنْجَةٌ أَلْفٍ رَاجِحَةٌ<sup>(٢)</sup>

الْفَيْشَةُ: رأس القَضِيب، والفَيْشَلَةُ في معناه، وليس من بنائه، لكنه من باب سَبِطٍ وَسَبَطَ وما أشبهه. والرامح: صاحب الرُمح. والنابل: صاحب الثبل. وَرَمَحَتْ الذَّابَّةُ رَمَحًا: ضربَتْ برجلها. ويقولون: برئت إليك من الجَمَاح والرَّمَاح؛ لأنَّ الجموحَ صلابَةُ الرأس وأن يَمْضِيَ الشيءُ لوجهه فلا يُضْبَطُ. وَفَرَسَ جَمُوحٌ وَجَامَحَ. والمُصَافِحَةُ أصله في الالتقاء والتسليم ووضع اليد في اليد. ويقال: لقيته صِفَاحًا، أي مُفَاجَأَةً. والقَحْبَةُ: الفاجرة. وأهل اللُّغَةِ يقولون: هو من القَحَابِ: السُّعال، لأنَّ مُرَاوِدَهَا إِذَا مَشَى فِي إِثْرِهَا تَقَحَّبَ لَتَلْتَفَّتْ إِلَيْهِ، فيُشِيرُ إِلَيْهَا بِمَا يَرِيدُ. والمُصَافِحَةُ:

(١) التبريزي: «وقال امرأة تهجو زوجها». وفي الحماسة البصرية ٤٠٣: ٢ لهند بنت أبي سفيان في أبيها، وفي أشعار النساء ٥٩ لرتا بنت الأعرف من بني عقيل.

(٢) الصبيخة: حديدة الميزان التي في وسطه من فوق.

الزّانية، أصله من سَفَح الماءِ عندَ الجَماعِ. وهذا كما يقال مِنَ المَذْي: مَذْيْتُهُ. واشتهر السّفاح بمضادّة النّكاح.

٨٤١ - آخر<sup>(١)</sup>: [السريع]

١ - وَفَيْشَةَ لَيْسَتْ كَهَلِي الْقَيْشِ

٢ - قَدْ مُلِثْتُ مِنْ خُرْقِي وَطَيْشِ

٣ - إِذَا بَدَتْ قُلْتُ أَمِيرُ الْجَيْشِ

٤ - مَنْ ذَأَقَهَا يَعْرِفُ طَعْمَ الْعَيْشِ

٨٤٢ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - لَا أَكْثُمُ الْأَسْرَارَ لَكِنْ أَنْمُهَا وَلَا أَتْرُكُ الْأَسْرَارَ تَغْلِي عَلَى قَلْبِي

٢ - وَإِنْ قَلِيلَ الْعَقْلِ مَنْ بَاتَ لَيْلَةً تُقَلِّبُهُ الْأَسْرَارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ

أَنَّمُهَا: أَفْشِيهَا وَأُظْهِرُهَا. وقوله: «جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ» في موضع الحال. والمعنى: يَقْلُقُ في مضجعه محافظةً على السرّ، وَلَا يَغْرُكُهَا بِجَنْبِهِ. ويجوز أن يكون بدلًا من الهاء في تُقَلِّبُهُ.

٨٤٣ - آخر: [الطويل]

١ - فَجَاؤُوا بِشَيْخٍ كَدَحَ الشَّرَّ وَجْهَهُ جَهُولٍ مَتَى مَا يَنْقَدِ السُّبُّ يَلْطِمُ

الكَدْحَ والخَدَشَ والخَمَشَ، تتقاربُ في المعنى. ويقال: نَفِدَ الشَّيْءُ إِذَا فَنِيَ، وَأَنْفَدْتُهُ أَنَا.

٨٤٤ - وقالت قابلةٌ لامرأةٍ أخذها الطَّلُقُ

واسمها سَحَابَةٌ: [الرجز]

١ - أَيْ سَحَابَ طَرَّقِي بِخَيْرِ

٢ - وَطَرَّقِي بِخُضْيَةٍ وَأَيْرِ

٣ - وَلَا تُرِينِي طَرَفَ الْبُظَيْرِ

(١) الأبيات في اللسان (فيش)، وسر صناعة الإعراب ١: ٣٢٢.

(٢) هو سحيم الفقمسي كما في الحيوان ٥: ١٨٤.

التطريق: أن يظهر عند الولادة طَرْقَةُ الولد، وهي أطرافه: رأسه ويداه. ولك أن تروي «يا سحاب» بفتح الباء على أصل الترخيم، ولك أن تضمها نَوَيْتَ تمام الاسم بعد ذهاب الهاء ثم بنيت على الضم للنداء.

٢ ٨٤٥ - آخر: [الوافر]

- ١ - فَإِنَّكَ إِنْ تَرَى عَرَصَاتٍ جُمِلَ بِعَاقِبَةٍ فَأَنْتَ إِذَا سَعِيدُ  
٢ - لَهَا هَيَّانٍ مِنْ أَقْطِ وَتَمَرٍ وَسَائِرُ خَلْقِهَا بَغْدُ الثَّرِيدُ  
قوله: «إِنْ تَرَى» أَيْ بَتَرَى تَامًا وَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ. فَهُوَ كَقَوْلِ الْآخَرِ:  
[الرجز]

وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلُؤُ<sup>(١)</sup>

وكقول الآخر: [الوافر]

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنَمِي بِمَا لَأَقْتُ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ<sup>(٢)</sup>

وَجُمِلَ: اسْمُ امْرَأَةٍ. وَعَرَصَةُ الدَّارِ وَخَرَصَتْهَا بِمَعْنَى. وَيَكُونُ الَّذِي حَذَفَهُ لِلْجَزْمِ فِي تَرَى حَرَكَةً كَانَتْ فِي النَّيَّةِ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ. وَحُرُوفُ الْمَدِّ تُحذفُ مِنَ الْآخِرِ، لِيَكُونَ بَيْنَ الْأَفْعَالِ وَهِيَ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ وَبَيْنَهَا وَهِيَ فِي مَوْضِعِ الْجَزْمِ فَضْلٌ، فَلِذَلِكَ جَازَ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا تَامَةً، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ لِحَنًا. وَقَوْلُهُ: «فَأَنْتَ إِذَا سَعِيدٌ» جَمَعَ بَيْنَ الْفَاءِ وَبَيْنَ إِذَا فِي جَوَابِ الشَّرْطِ تَأْكِيدًا لِلْجَزَاءِ، وَلَوْ قَالَ فَأَنْتَ سَعِيدٌ، لَكَفَى وَأَغْنَى، وَيَكُونُ إِذَا لِلْحَالِ، كَأَنَّهُ يَحْكِي الْكَائِنَ مِنَ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ فَأَنْتَ إِذْ سَعِيدٌ، لَجَازَ كَمَا قَالَ الْهَذَلِيُّ: [الوافر]

بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَحِيحٌ<sup>(٣)</sup>

وقوله: «سعيد» يجوز أن يكون اسم الفاعل من سَعِدَ، ويجوز أن يكون فِعْلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَيُقَالُ: سَعَدَهُ اللَّهُ بِمَعْنَى أَسْعَدَهُ اللَّهُ. وَقَوْلُهُ: «بِعَاقِبَةٍ» أَي بِعَقَبٍ مَا

(١) لرؤية بن العجاج في الخزانة ٥٣٤:٣، وملحق ديوانه ١٧٩.

(٢) لقيس بن زهير العيسى في الخزانة ٥٣٦:٣.

(٣) لأبي ذؤيب في خزانة الأدب ٥٣٩:٦، وشرح أشعار الهذليين ١:١٧١، واللسان (أذذ، إذ، شلل)، وصدرة:

«نهيتك عن طلابك أم عمرو»

عَرَفَتْهَا وَدُفِعَتْ إِلَيْهَا. وَمَنْ رَوَى «فَأَنْتَ إِذَا» يَرِيدُ فَأَنْتَ إِذَا الْأَمْرُ ذَلِكَ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ. وَنَوْنٌ إِذَا لِيَكُونَ التَّنْوِينُ فِيهِ عَوْضًا مِمَّا كَانَ يُضَافُ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَلِ، وَعَلَى هَذَا حَيْثُذِ، وَيَوْمَئِذِ.

٨٤٦ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- ١ - أَنْبَغُ فَاصْطِنِعَ قُرْصًا إِذَا اعْتَادَكَ الْهَوَى بِرَنْتِ كَمَا يَكْفِيكَ فَقَدْ الْحَبَائِبِ  
٢ - إِذَا اجْتَمَعَ الْجَوْعُ الْمَبْرُحُ وَالْهَوَى نَسِيَتْ وَصَالَ الْآنَسَاتِ الْكَوَاعِبِ

رواه بعضهم: «فاصطنع» كأنه يجعله من الصُّنْعِ، كما قال الآخر: [الطويل]

إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتِمِسِي لَهُ أَكْبَلًا فَلِئَنِّي لَسْتُ أَكَلُهُ وَخَدِي<sup>(٢)</sup>

وليس هذا بشيء، وإنما الرواية «فاصطنع» من الصَّبَاغِ وهو الأَظْمُ، يدلُّ على صِحَّةِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ قَوْلُهُ: «بَزَيْتٍ». ومثل هذا قول الآخر: [مجزوء الخفيف]

كُلْ إِذَا كُنْتَ عَاشِقًا مَا تَهَيَّا مِنَ الدَّسَمِ  
وَادْفَعْ الشُّوقَ وَالصُّدُو عَنْ الْقَلْبِ بِالثُّخَمِ  
وَصَاحِبِ الْأَكْلِ فِي الْهَوَى لَيْسَ يَخْشَى مِنَ السَّقَمِ

وقوله: «كما يكفيك» رواه الكوفيون، ويقولون كما في معنى كَيْمَا. ورووا أيضًا حُجَّةً فِيهِ قَوْلُ الْآخَرِ: [الطويل]

إِذَا جِئْتَ فَاْمَنْعَ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيْرَنَا كَمَا يَخْسِبُوا أَنَّ الْهَوَى حَيْثُ تَنْظُرُ<sup>(٣)</sup>

وأصحابنا البصريون يروونه «لكي يحسبوا». وكذلك رَوَا الْبَيْتَ الْأَوَّلَ «لَكِنِّي يَكْفِيكَ»، وَلَا يَعْرِفُونَ مَا ذَكَرُوهُ. وَالْآنَسَاتُ: ذَوَاتُ الْأَنْسِ. وَالْكَوَاعِبُ: اللَّاتِي تَهْدَتِ نُذُبُهَا.

٨٤٧ - وقال آخر: [الطويل]

- ١ - كَأَنَّ ثَنَائِيهَا وَمَا دُفِّتْ طَنَمَهَا لِيَا نَفْجَةٍ سَوَّطَنَهُ بِدَقِيقِ

(١) البيتان في الحيوان ٨٣: ٤ بدون عزو، والأول في الإنصاف ٥٩٢: ٢.

(٢) لحاتم الطائي في الحماسية (٧٣٢).

(٣) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ١٠١، وخزانة الأدب ٣٢: ٥، والدرر ٧٠: ٤، ولجميل في ديوانه

يقال: سَطَطَ الشَّيْءَ، إذا جَمَعْتَهُ مع غيره في الإناء وضربتهما حتَّى يختلطَا. قال الدُّرَيْدِيُّ: وبه سَمِيَ السَّوْطُ الَّذِي يُضْرَبُ به لِأَنَّهُ يَسُوْطُ اللَّحْمَ بِالدَّمِ.

٨٤٨ - آخر: [الطويل]

١ - رَمَنِي بِسَهْمِ الْحُبِّ أَمَا قَدْ أَذَاهُ فَتَمَرَّ وَأَمَا رِيْشُهُ فَسَوِيْقُ  
يريد أَنَّهَا كانت تُطْعِمُهُ التَّمَرَّ والسَّوِيْقَ، فلذلك أَحَبَّهَا. والقَدْ أَذَاهُ: جمع القُدَّةُ،  
وهي الرِّيشُ، ويقال: قَدْذْتُ السَّهْمَ، إذا جعلتَ له قَدْذًا. وكان أبو زيد يُجيز: أَقْدَذْتُ  
أيضًا، وأباه الأصمعيُّ. وكل شيء سَوِيْتَهُ وأصلحته فقد قَذَذْتَهُ. والسهم الأَقْدُ، الذي  
لا ريش له. ومن أمثالهم: ما أَصَبْتُ منه أَقْدُ ولا مَرِيْشًا<sup>(١)</sup>.

٨٤٩ - آخر: [الطويل]

١ - أَلَا رُبَّ خَوْذٍ عَيْنُهَا مِنْ خَزِيرَةٍ وَأَنْيَابُهَا الْغُرُ الْجَسَانُ سَوِيْقُ  
الْخَوْذُ: المرأة الناعمة الجسم. والخزيرة: دَقِيقٌ يَلْبُكُ بِشَحْمٍ. وكانت العرب  
تَعَيِّرُ بأكَلِهِ. وقيل: إِنَّ الْمَقْصُودَ بِذَلِكَ بَنُو مُجَاشِعٍ وَفَرِيْشٍ، وهي السُّخَيْنَةُ.

٨٥٠ - آخر: [الطويل]

١ - وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا نَوْمَةٌ وَتَشْرِقُ وَتَمَرُّ كَأَكْبَادِ الْجَرَادِ وَمَاءُ

٨٥١ - آخر: [مشطور الرجز]

١ - قَامَتْ تَمَطَّى وَالْقَمِيصُ مُنْخَرِقُ

٢ - فَصَادَفَ الْخَرْقُ مَكَانًا قَدْ حُلِقَ

٣ - كَأَنَّهُ قَنْبُ نُضَارٍ مُنْقَلِقُ

تَمَطَّى، أراد تَمَطَّيَ، أي تَمَتَّدَ، فحذف إحدى التاءين. والنُّضَارُ: شَجَرٌ يُتَّخَذُ  
مِنْ خَشَبِهِ الْقِصَاعُ. ومثل هذا قولُ الآخر: [الرجز]

إِذَا قَعَذْتُ مَفْعَدًا نَبَا بِبَيْتِهِ كَالْقَدَحِ الْمَكْبُوبِ فَوْقَ الرَّابِيَةِ

(١) المثل في اللسان (قذذ): «الأقذذ: السهم الذي قد تمرطت قذذه وهي آذانه، والمريش: السهم الذي عليه ريش، أي لم أصب منه شيئاً».



٨٥٢ - آخر: [الطويل]

١ - إذا اجتمع الجُوع المبرُحُ والهوى على الرَّجلِ المِسكينِ كادَ يَمُوتُ

٨٥٣ - آخر: [الرجز]

١ - يا رَبِّ إِن قَتَلْتَهَا فَعُذْ لَهَا

٢ - فَلَنْ تَمُوتَ أَوْ تَشُدَّ قَتْلَهَا<sup>(١)</sup>

أراد ألا أن تشد قتلها وتبالغ فيه.

٨٥٤ - آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - وَأَبْغَضُ الضَّيْفِ مَا بِي جُلُّ مَاكِلِهِ إِلَّا تَنَفَّجَهُ حَوْلِي إِذَا قَعَدَا

٢ - مَا زَالَ يَنْفُجُ جَنْبِيهِ وَخُبُونَتَهُ حَتَّى أَقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا<sup>(٣)</sup>

قوله: «إلا تنفججه» استثناء خارج. والتنفج قيل هو التجشؤ. ويقال: تنفج فلان، أي توسع في جلوسه. ومنه: هو مُتَنَفِّجُ الجنين. وهذا غرض الشاعر، بدلالة قوله: ما زال ينفج جنبه وخبونه. والتنفج: الكبر، وفي التنفج زيادة تكلف.

٨٥٥ - آخر: [الطويل]

١ - وَإِنَّا لَنَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ مَخَافَةَ أَنْ يَضُرِّي بِنَا فَيَعُودُ<sup>(٤)</sup>

قوله: «فيعود» لم يعطفه على أن يضرى بنا، لكنه قصده به إلى الاستئناف، والمراد فهو يعود، ويقال: إن بعض المتحذلقين في زمن الأصمعي خالفه في هذا وزعم أن الشاعر تمدح بهذا ولم يتملح، وزعم أن المراد إننا لا نتكلف للضيف ولا نحشد له، بل نُقدِّم إليه ما يحضرنا لئلا ينفّر من احتشامنا له، فينقبض عنا، ولا يعود إلينا. قال: ومعنى «مخافة أن يضرى» أن لا يضرى بنا، ولا مضمرة، كما قال الله عز وجل: ﴿يَبْتَغِي اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَرْضَوْا﴾ [النساء: الآية ١٧٦]. وهذا كما تكلف

(١) التبريزي: «أو تجيد قتلها». (٢) في العقد الفريد ٦: ٣٠٢ لحמיד الأرقط.

(٣) روى التبريزي بعده مقطوعة: «وقال بلال بن جرير: [الطويل]

وعكسية قالت لجارة بيتها إذا العير أدلى: حبذا مثل ذا علقا»

(٤) بعده عند التبريزي:

«ونشلي عليه الكلب عند محله ونبيدي له الحرمان ثم نزيد»

بعضهم القول في قوله: [البسيط]

قومٌ إذا استنبح الأضيافَ كلبهم قالوا لأئهم بُولي على النار<sup>(١)</sup>  
وزعم أنه مدح مع اتفاق الناس على أنه أهجى بيت.

٨٥٦ - آخر: [مشطور الرجز]

ونظَرَ إلى جارية سوداء تَخْضِبُ كَفَّها فقال:

- ١ - تَخْضِبُ كَفَّا بُتَيْكَتْ مِنْ زَنْدِهَا
- ٢ - فَتَخْضِبُ الْجِنَاءَ مِنْ مُسَوِّدْهَا
- ٣ - كَانْهَا وَالْكُخْلُ فِي مِزْوَدْهَا
- ٤ - تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا بِبَغْضِ جِلْدِهَا

وقوله: «بُتَيْكَتْ مِنْ زَنْدِهَا» منقطع مما قبله، كأنه خبر عنها، ثم دعا على كَفَّها. ولا يجوز أن يتصل بما قبله، لأنه حينئذ يكون واقعاً موقع الصفة للكف، والأمر والتثني والدعاء لا تكون صفات ولا صلات ولا أخباراً إلا بتأويل.

وقوله: «فَتَخْضِبُ الْجِنَاءَ مِنْ مُسَوِّدْهَا»، يريد أن سواد لونها يغير من الجِنَاءِ فيخضبها. والجِنَاءُ وزنه فَعَالٌ، والهمزة منه أصلية، بدلالة قولهم: حنأته بالجِنَاءِ.

وقوله: «فِي مِزْوَدْهَا» استتبع الزحاف فشدد الدال، ومثله: [الرجز]

تَعْرِضُ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ<sup>(٢)</sup>

٨٥٧ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الطويل]

- ١ - لَعَمْرِي لَقَدْ حَدَرْتُ قُرْطًا وَجَارَهُ وَلَا يَنْفَعُ التَّحْذِيرُ مَنْ لَيْسَ يَخْذَرُ
- ٢ - نَهَيْتُهُمَا عَنْ ثُورَةٍ أَخْرَقَتْهُمَا وَحَمَامٍ سَوَّءٍ مَأْوُهُ يَنْسَقَرُ
- ٣ - فَمَا مِنْهُمَا إِلَّا أَنَانِي مُوقَعًا بِهِ أَثَرُ مِنْ مَسْهَا يَتَقَشَّرُ

(١) للأخطل في ديوانه ٢٣٤، واللسان (ردب)، وتاج العروس (ردب، نج).

(٢) لمنظور بن مرثد الأسدي في اللسان (طول، قتل) وتاج العروس (عرض، طول) وبلا نسبة في اللسان (عرض، أن).

(٣) التبريزي: «وقال أعرابي لابنه، وكان قد دخل الحمام فأحرقتة النورة».

٤ - أَجِدُّكُمْ لَمْ تَغْلَمَا أَنْ جَارَنَا أبا الحِجْلِ بالصُّخْرَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ  
٥ - وَلَمْ تَغْلَمَا حَمَامَنَا ببلادنا إِذَا جَعَلَ الْحِزْبَاءُ بِالْجِدْلِ يَخْطِرُ

قوله: «أتاني مَوْقَعًا»، انتصب على الحال. ويقال: بعيرٌ مَوْقَعُ الظَّهْرِ، إِذَا كَانَ بِهِ  
آثَارُ الْجَرْبِ. وَرَجُلٌ مَوْقَعٌ، إِذَا كَانَ بِهِ آثَارُ الْجِرَاحِ. قَالَ: [المنسرح]

مِثْلَ الْحِمَارِ الْمَوْقَعِ السُّوءِ لَا يُخْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا<sup>(١)</sup>

وقوله: «لَا يَتَنَوَّرُ» الأجود في هذا أَنْ يُقَالَ: لَا يَتَنَارُ، وَقَدْ قِيلَ: تَنَوَّرَ أَيْضًا.

وقوله: «أَجِدُّكُمْ» انتصب على المصدر من فعلٍ مُضَمَّرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَتَجِدَانِ  
جِدُّكُمْ.

وذكره سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر توكيدًا لما قبله، كقولك هذا زَيْدٌ  
حَقًّا لَا بَاطِلًا، وهذا القولُ لَا قَوْلَكَ، وهذا زَيْدٌ غَيْرٌ مَا تَقُولُ، والتقدير: هذا القول لَا  
أَقُولُ قَوْلَكَ. قَالَ سيبويه: ومثله في الاستفهام أَجِدُّكَ لَا تَفْعَلُ كَذَا، وَلَا يُسَعْمَلُ إِلَّا  
مُضَافًا، والتقدير أَجِدُّكَ مِنْكَ. وَجَرَى هذا مَجْرَى مَا لَزِمَتْهُ الْإِضَافَةُ نَحْوُ لَبِيكَ وَمَا  
أَشْبَهَهُ، وَمَعَادُ اللَّهِ. وَالْمَعْنَى أَعْلَى جِدٍّ لَمَّا تَعْلَمَا مَا ذَكَرْتُ. وَالْحِزْبَاءُ أَعْظَمُ مِنَ  
الْعِظَاءَةِ، وَهُوَ أَغْبَرُ مَا دَامَ صَغِيرًا، ثُمَّ يَصْفُرُ إِذَا كَبُرَ، فَإِذَا حَمِيَّتِ الشَّمْسُ عَلَيْهِ أَخَذَ  
جِلْدَهُ يَخْضُرُ. وَلِذَلِكَ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ لَمَّا وَصَفَهُ: [الطويل]

وَيَخْضُرُ مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرِ غَبَاغِبُهُ<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الطَّرِمَاحُ: [الخفيف]

وَأَتَتْنِي ابْنُ الْفَلَاةِ فِي طَرَفِ الْجِدِّ لِي وَأَغْيَا عَلَيْهِ مُلْتَحِدُهُ<sup>(٣)</sup>

وَابْنُ الْفَلَاةِ: الْحِزْبَاءُ. وَالْجِدْلُ: الْعُودُ وَأَصْلُ الشَّجَرَةِ. وَقَالَ آخَرُ: [البسيط]

أَتَى أُتِيحَ لَهُ حِزْبَاءٌ تَنْضُبَةٌ لَا يُزِيلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا<sup>(٤)</sup>

(١) للحكم بن عبدل في الحماسية ٤٥٠، وتاج العروس (وقع)، واللسان (وقع).

(٢) لذي الرمة في ديوانه ٤٧، ويلا نسبة في اللسان (غيب)، والمخصص (غيب)، وصدرة:

«إِذَا جَعَلَ الْحِزْبَاءُ يَبْيِضُ رَأْسُهُ»

(٣) للطرمح في ديوانه ٢٠٨، والمخصص ١٣: ٢٠٠.

(٤) لأبي ذؤاد الإيادي في ديوانه ص ٢٣٦ واللسان (حرب)، وللحارث بن دوسر في المستقصى

تَنْضُبَةُ: شجرة. والحِزْبَاءُ يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ فَيَدُورُ مَعَهَا فِي سُوقِ الْأَشْجَارِ.

وقوله: «جَعَلَ الحِزْبَاءُ» بِمَعْنَى طَفِقَ.

وقوله: «لَا يُزِيلُ السَّاقَ» مَثَلٌ لِلْمُلْجِفِ الَّذِي لَا يَقْضِي حَاجَةً إِلَّا سَأَلَ أُخْرَى.

[البسيط] ٨٥٨ - آخر:

١ - أَلَا فَتَى جِنْدَهُ خُفَّانٍ يَخْبِلُنِي عَلَيْهِمَا إِنَّنِي شَيْخٌ عَلَى سَفَرٍ

٢ - أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَخْوَالَ أُمَارِسُهَا مِنْ الْجِبَالِ وَأَنِّي سَيِّئُ النَّظَرِ

٣ - إِذَا سَرَى الْقَوْمُ لَمْ أَبْصِرْ طَرِيقَهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ضَوْءُ مِنَ الْقَمَرِ

يُرَوِّ «إِنِّي شَيْخٌ عَلَى سَفَرٍ» بِكسر الهمزة على الاستئناف، وَيُرَوِّ «أَنِّي» بِفَتْحِ الهمزة، وَالْمَعْنَى لِأَنِّي شَيْخٌ.

وقوله: «لَمْ أَبْصِرْ طَرِيقَهُمْ»، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا جَادَّةَ فِي بِلَادِهِمْ. وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ: [البسيط]

..... تَرَى لِلسَّائِلِينَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا<sup>(١)</sup>

كَأَنَّهُ عَيَّرَهُمْ مَتَمَلِّحًا.

[السريع] ٨٥٩ - وَقَالَتْ جَارِيَةٌ فِي جَارِيَةٍ تَسُبُّهَا<sup>(٢)</sup>:

١ - سُبِّي أَبِي سَبُكٍ لَنْ يَصِيرَ

٢ - إِنْ مَعِيَ قَوَافِيَا كَثِيرَهِ

٣ - يَنْفَعُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالذَّرِيرَةُ

يُرَوِّ: «سَبُكٍ لِي بِصِيرِهِ». وَإِذَا رَوَيْتَ «سَبُكٍ لِي بِصِيرَةٍ» يَرْتَفِعُ سَبُكَ بِالْإِبْتِدَاءِ. وَتَنْصَبُ سَبُكَ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيِ كَمَا تَسْبِئُنِي، فَسُبِّي أَبِي أَيْضًا، وَ«بَصِيرَةُ» عَلَى النَّدَاءِ.

(١) روى التبريزي البيت كاملاً:

«قد جعل المبتغون الخير في هرم  
وهذا البيت لزهير.

(٢) التبريزي: «وقالت جارية في نساء يتسابين».

٨٦٠ - وقالت أخرى: [السريع]

- ١ - إِنَّ أَبَاكَ زَهْرَقَ دَقِيْقُ
- ٢ - لَا حَسَنُ الْوَجْهِ وَلَا عَتِيْقُ
- ٣ - تَضْحَكُ مِنْ طُرْطُبِهِ الْعُنُوقُ

الزُّهْرَعِيُّ: اللَّثِيمُ الدَّقِيْقُ الْحَسَبُ. والعَتِيْقُ: الكريم الرائع من كل شيء. والفعل منه عَتَقَ عِتْقًا. والطَّرْطُبُ: صوت الرّاعي إذا سَكَنَ مِعْزَاهُ. والعُنُوقُ: إناثُ أولادِ المعزى، أي كأنها تُسَرُّ لَفَعْلته تلك. ويروى: «تَضْحَكُ مِنْ طُرْطُبِهِ الْعَبُوقُ»، وذكر أن المخاطَبَ كان لثديهِ حَلْمَةً طويلة - والضَّرْعُ الطَّوِيلُ يقال له الطُّرْطُوبُ - وأنَّ الْعَبُوقَ امرأةٌ، يريد أنها تَسَخَّرُ منه وتُعْجِبُهَا خِلْقَتُهُ.

٨٦١ - وقالت أخرى: [مشطور الرجز]

- ١ - يَا رَبِّ مَنْ عَادَى أَبِي فَعَادِهِ
- ٢ - وَازِمٍ بِسَهْمَيْنِ عَلَى فُؤَادِهِ
- ٣ - وَاجْعَلْ حِمَامَ نَفْسِهِ فِي زَاوِيهِ

٨٦٢ - وقالت أم النّحيف<sup>(١)</sup>: [الطويل]

- |  |   |
|--|---|
| ١ - لَعَنَرِي لَقَدْ أَخْلَفْتَ ظَنِّي وَسُؤْتَنِي | فَحَزَتْ بَعْضِيَانِي التَّدَامَةُ فَاضْبِرِ                |
| ٢ - وَلَاتُكَ بِطَلَاقٍ مَلُومًا وَسَامِحٍ أَلِ    | قَرِينَةً وَافْعَلْ فِغْلَ حُرٍّ مُشْهَرِ                   |
| ٣ - فَقَدْ حَزَتْ بِالْوَزْهَاءِ أَخْبَتْ خِبْنَةً | فَدَغَ عَنْكَ مَا قَدْ قُلْتَ يَا سَعْدُ وَاحْذَرِ          |
| ٤ - تَرَبِّضُ بِهَا الْأَيَّامَ عَلَّ صُرُوفُهَا   | سَتَرَمِي بِهَا فِي جَا حِمٍّ مُتَسَعِّرِ                   |
| ٥ - فَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ مَنَاهُ إِلَهُهُ      | بِمَذْمُومَةِ الْأَخْلَاقِ وَاسِعَةِ الْحَرِّ               |
| ٦ - فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتْنَهَا مَنِئِيَّةٌ      | فَصَارَتْ سَفَاءَ جُثُوءَةٍ بَيْنَ أَقْبَرِ                 |
| ٧ - فَأَعْقِبْ لَمَّا كَانَ بِالصُّبْرِ مُغْصِمًا  | فَنَاءَ تَمَشَّى بَيْنَ إِنْثَبٍ وَمِثْزَرِ                 |
| ٨ - مُهْمَفَةً الْكَشْحَيْنِ مَخْطُوطَةَ الْحَشَا  | كَهْمُ الْفَتَى فِي كُلِّ مَبْدَى وَمَخْضَرِ <sup>(٢)</sup> |

(١) التبريزي: «وهو سعد بن قرط أحد بني جذيمة، وكان تزوج امرأة نهته أمه عنها».

(٢) التبريزي: «مخطومة المطأ».

٩ - لَهَا كَفَلْ كَالدَّغْصِ لِبَدَهُ الشَّرَى وَثَغَرَ نَقِيَّ كَالْأَقَاحِي الْمُنَوَّرِ<sup>(١)</sup>

كَانَ الْمَخَاطَبُ كَانَ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ لَمْ تَرْضَها لَهُ، فَلَمْ تَحْمَدِ الْعَاقِبَةَ، فَأَخَذَتْ تَوْبُخَهُ فِي الْخِلَافِ عَلَيْهَا، وَالْعَصِيانِ لَهَا، وَتَشِيرَ عَلَيْهِ بِمَصَابِرَتِهَا وَإِنْ لَمْ يَسْتَوْقِفْهَا مَنْتَظِرًا رَيْبَ الزَّمَانِ وَأَحْدَاثِهِ فِيهَا. فَقَالَتْ: عَامِلُهَا مَعَامِلَةُ الْأَحْرَارِ الْكَرَامِ، فَلَا تَطْلُقْهَا وَإِنْ تَكُ قَدْ حُزِنَتْ بِهَا وَرَهَاءَ، وَهِيَ الْحَمَقَاءُ. وَأَصْلُ الْوَرَةِ الْخُرْقُ فِي كُلِّ عَمَلٍ. وَيُقَالُ: تَوَرَّهَ الرَّجُلُ فِي عَمَلِهِ. وَقَوْلُهَا: «أَخْبَتَ خِبْنَةً» فَالْخَبِيثُ نَعْتٌ كُلُّ فَاسِدٍ، وَكَذَلِكَ الْخَابِثُ. وَقَدْ اسْتَعْمِلَ الْخِبْنَةُ فِي الْعَجُوزِ أَيْضًا. وَالْأَخْبَثَانِ: الْبَخْرُ وَالسُّهَرُ، وَقِيلَ: الرَّجِيعُ وَالْبَوْلُ.

وقولها: «دَعِ عَنْكَ مَا قَدْ قَلْتَ»، كَأَنَّهُ كَانَ هَمٌّ بِمُبَايِنَتِهَا فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ وَقَالَتْ: تَرْبِضُ بِهَا. وَالْجَاحِمُ: النَّارُ الشَّدِيدَةُ التَّأْجِجِ. وَمِنْهُ جَاحِمُ الْحَرْبِ، وَجَحِمَتِ النَّارُ وَالْحَرْبُ جَحْمَةً: اشْتَدَّتْ. وَالسَّفَاةُ: الثَّرَابُ. وَالْجُثْوَةُ: الْكَبَةُ مِنْهُ. وَالْإِثْبُ: الدُّزْعُ. وَأَعْصَمَ مِنَ الشَّرِّ وَاعْتَصَمَ: التَّجَأَ وَامْتَنَعَ. مَحْطُوطَةُ الْحَشَا، أَيْ أَنَّهُ قَدْ صُقِلَتْ بِالْمِحْطِ، وَهُوَ مَا يُحِطُ بِهِ السِّيفُ وَالْجِلْدُ. وَالْمُهْفَهْفَةُ: الْخَمِيصَةُ الْبَطْنُ الدَّقِيقَةُ الْخَضِرُ.

وقولها: «كَهَمَّ الْفَتَى» أَيْ كَمَا يَهْوَاهُ وَيَهْمُ بِهِ حَيْثَمَا تَصَرَّفَ. وَالذَّغْصُ: الْمَجْتَمِعُ مِنَ الرَّمْلِ. وَلَبَدَهُ: صَلَبَهُ. يَعْنِي أَنَّ لَحْمَهَا فِي تَرَائِكِهِ وَاكْتِنَاذِهِ كَذَلِكَ.

٨٦٣ - وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَانِ الْأَسَدِيُّ<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

- ١ - وَبِالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ شَيْخٌ مُسَلِّطٌ إِذَا حَلَفَ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ بَرَّتْ
- ٢ - لَقَدْ حَلَقُوا مِنْهَا غَدَاةً كَانَتْ عَنَاقِيدُ كَرَمٍ أَيْتَعَتْ فَاسْبَكْرَتْ
- ٣ - فَظَلَّ الْعَذَارَى يَوْمَ تَخْلُقُ لِمَتِي عَلَى عَجَلٍ يَلْقُظْنَهَا حَيْثُ خَرَّتْ

(١) التبريزي: «لَبَدَهُ الندي». وبعده عند التبريزي: «وقال سعد، وليس من الكتاب: [البسيط]

يا ليت ما أمتنا شالت نعماتها      أيما إلى جنة أيما إلى نار  
تلتهم الوسق مشدودا أشظته      كأنما وجهها قد طلي بالقار  
ليست بشبعي ولو أوردتها هجرا      ولا برى ولو قاطت بذى قار

(٢) التبريزي: «وحلقه صاحبه شرطة يوسف بن عمر» وقد سبقت ترجمته في الحماسية (٤٧٨).

بَرَّتَ اليمينُ بَرًّا، وهي بازّة وبرّة، وأبررتها أنا. قال:

إني حَلَفْتُ على يَمِينِ بَرَّة<sup>(١)</sup>

ويقال: يَنَعَت الثمرة، إذا نَضِجَت، وأينَعَت أيضًا. واسبكرت: استرخت ولانت. وخَرَّت: سَقَطَت خُرُورًا. وخَزَّ الماء خَرِيرًا. شَبَّ الشَّعر في طُوله ولينه ولونه بعنايِد من الكَرَم استرسلت.

وقوله: «لقد حَلَقُوا منها»، أي من الهامة. والعُداف: الأسود، ووَصِفَ به الغُرابُ لذلك. وظَلَّ العذارى، بمعنى صار. وإنما التقطن لِمَتَّها لحسنها ولولوعهنَّ بها من قَبْل.

(١) للراعي في جمهرة أشعار العرب ١٧٢، وعجزة:  
«لا أكذب اليوم الخليفة قبيلا»

## بَابُ مَذْمَةِ النِّسَاءِ

٨٦٤ - قال بعضهم: [الطويل]

- ١ - دِمَشْقُ خُذِيهَا وَاعْلَمِي أَنَّ لَيْلَةَ      تَمُرُّ بَعُودِي نَعِيشِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ<sup>(١)</sup>  
٢ - أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُغِكَ بِضُرَّةٍ      بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقُرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ<sup>(٢)</sup>

أظهر التضجّر بها وبالكونِ معها، وطلب الخلاصَ منها، وبعثَ البلدةَ على أخذها وقبضها إلى نفسها. وقوله: «تَمُرُّ بَعُودِي نَعِيشِهَا» إِنْ جَعَلْتَ الْفِعْلَ لِدِمَشْقٍ اقتضى أن يكون في قوله تَمُرُّ بَعُودِي نَعِيشِهَا ضَمِيرٌ يرجع إلى لَيْلَةٍ، والمراد تَمُرُّ بَعُودِي نَعِيشِهَا فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. فَإِنْ جَعَلْتَ الْفِعْلَ لِلَّيْلَةِ يكون المعنى أن الليلة التي تموت فيها أو تُمَيِّتُهَا تَحُلُّ مِنْهَا فِي عِظَمِ مَوْقِعِهَا محلّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ التي هي خيرٌ من أَلْفِ شهرٍ ليس فيها لَيْلَةُ الْقَدْرِ. وجاء في الخبر أنه إِنَّمَا عِظَمُ مَوْقِعِهَا لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيهَا جَمَلَةَ الْقُرْآنِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَنْزَلَ مِنْهَا نَجُومًا شَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ عَلَى مَا عَرَفَ مِنَ الْمَصْلُحَةِ فِيهِ.

وقوله: «أَكَلْتُ دَمًا» يَجْرِي مَجْرَى الْيَمِينِ، وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الدُّعَاءِ. وَأَكَلُ الدَّمِ يَسُوغُ عِنْدَ الْإِشْفَاءِ عَلَى الْهَلَكَةِ وَجَهْدِ الْبَلَاءِ فِي الْإِعْوَازِ. وَالْمَعْنَى: إِنْ لَمْ أَفْزَعْكَ

(١) البيت في الحماسة البصرية ٢: ٣٠٨ بلا نسبة.

(٢) التبريزي: «وأنشد أبو رياش:

«أَمَا لَكَ عَمْرٌ إِنَّمَا أَنْتَ حَيَّةٌ      إِذَا هِيَ لَمْ تُقْتَلْ تَعِيشَ آخِرَ الدَّهْرِ  
ثَلَاثِينَ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكَ رَاحَةً      لَهْلُوكُ فِي الدُّنْيَا لِبَاقِيَةِ الْعَمْرِ  
دِمَشْقُ خُذِيهَا لَا تُفْشِكَ فَلَيلَةٌ      يُرَاجُ بِفُودِي نَعِيشِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ  
فَإِنْ أَنْفَلْتُ مِنْ عَمْرٍِ صَعْبَةً سَالِمًا      تَكُنْ مِنْ نِسَاءِ النِّسَاءِ لِي بِيضَةُ الْعُقْرِ  
هَذِهِ الْهَاءُ مِنْ (لَهْلُوكِ) بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةٍ إِنْ فِي قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَالَ غَيْرُهُمْ: هِيَ فِي مَعْنَى إِنَّكَ.



بأن أنزِجَ بامرأةٍ حسنةٍ السَّالفةِ، طيبةِ الرَّائحةِ، فابتلاني الله تعالى بما يَحِلُّ معه أَكْلُ الدَّمِ.

٨٦٥ - آخر : [الطويل]

١ - سَقَى اللهُ دَارًا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فِيهَا وَابِلًا سَائِلُ الْقَطْرِ

٢ - وَلَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَلَكْنَاكِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

دَعَا لِلدَّارِ الْمُفَرَّقَةِ بَيْنَهُمَا بِالسُّقْيَا الْغَزِيرَةِ وَعَلَى مَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا مِنْ أَيَّامِ الدَّهْرِ وَلِبَالِيهَا بِمَنْعِهَا الْحَيْرِ، وَجِرْمَانِهَا الْحَيَا وَالْقَطْرِ، ثُمَّ قَالَ: «فِيهَا» فَرَدَّ الضَّمِيرُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَاخْتَارَ الْأَقْرَبَ، إِذْ عَلِمَ أَنَّ الْمَعْطُوفَ وَالْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ يَسْتَوِيَانِ فِي الْإِخْبَارِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التَّوْبَةِ: الْآيَةُ ٣٤]. وَقَوْلُهُ: «لَمْ تَكُنْ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» مِنْ صِفَةِ اللَّيْلِ، أَيِ كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَظْلَمَةً لَا نُورَ فِيهَا وَلَا سُعُودَ. وَمَعْنَى «وَلَا ذَكَرَ الرَّحْمَنُ»، أَيِ لَا تَعَطَّفَ عَلَيْهَا، وَلَا قَسَمَ لَهَا خَيْرًا.

٨٦٦ - وَقَالَ آخِرُ فِي امْرَأَتَيْنِ تَزَوَّجَ بِهِمَا<sup>(١)</sup> : [مرفل الكامل]

١ - رَحَلْتُ أَنْيْسَةً بِالطَّلَاقِ وَعَشَقْتُ مِنْ رِقِّ الْوَثَاقِ

٢ - بَائِثٌ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبِي وَلَمْ تَبِكِ الْمَاقِي

٣ - وَدَوَاءُ مَا لَا تَشْتَهِيهِ الـ نَفْسُ تَعَجَّيْلُ الْفِرَاقِ

٤ - لَوْ لَمْ أَرْخُ بِفِرَاقِهَا لِأَرْحَتْ نَفْسِي بِالْإِبَاقِ

٥ - وَخَصَيْتُ نَفْسِي لَا أَرِيْ دُحْلِيلَةً حَتَّى الثَّلَاثِي

يريد: طَلَقْتُهَا فَبَانَتْ مَتْنِي وَفَارَقْتَنِي، فَصِرْتُ حُرًّا عَتِيقًا. وَمَعْنَى «رِقِّ الْوَثَاقِ»، يريد أنِّي كُنْتُ كَالْمَوْثُقِ الْأَسِي ففَكَكْتُ وَثَاقِي، وَجَعَلَ الْبِكَاءَ لِلْمَاقِي مَجَازًا، وَهُوَ جَمْعُ الْمُوقِي عَلَى وَزْنِ الْمُعْقِي، وَهُوَ طَرَفُ الْعَيْنِ الَّذِي يَلِي الْأَثْفَ، وَهُوَ مَخْرُجُ الدَّمْعِ، فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا. وَفِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ عِدَّةُ لُغَاتٍ: مَاقٌ عَلَى وَزْنِ الْمَعْقِ وَجَمْعُهُ أَمَاقٌ، وَمَاقٍ عَلَى زَنْةٍ قَاضٍ وَالْجَمِيعُ مَوَاقٍ. وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ مَاقِيَّ وَالْجَمْعُ

(١) التبريزي: «فِي امْرَأَةٍ طَلَقَهَا».

مواقئ. وقال امرؤ القيس في المآقي: [المتقارب]

شُقَّتْ مَاقِيَهُمَا مِنْ أَخَزْ<sup>(١)</sup>

وحكى يعقوب (في المنطق<sup>(٢)</sup>) عن الفراء، أنه ليس في كلام العرب مَفْعِلٌ بكسر العين إلا حرفان: مَاقِي العَيْن، وَمَأْوِي الإِبِل، وهذه اللَّفْظَةُ على اختلاف اللُّغات قد عملتُها مسألةً، وتكلمتُ في وجوهها، وبُيِّنْتُ خطأ من وزنَ مَاقِي العَيْن بمَفْعِل بكسر العين. وقوله: «تعجيل الفراق»، يريد تعجيل فراقه، فجعل اللَّفْظَ عامًّا، والمراد الخاص، وعلى هذا قوله: «من رَقَّ الوَثَاقِ»، يريد وَثَاقِها. والإِباق: الهَرَب. والراحَة: وجدانك الرُّوح بعد مَشَقَّة. وما لَكَ رَوَاح، أي راحة. والثَّرَوايح في رمضان منه، وكذلك قولهم: تراوحتُ الأمطار، وأَفْعَلُ ذلك في سَرَّاجٍ وَرَوَاحٍ. والحَلِيلَةُ: الرُّوجة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُحَالُ بَعْلَها، أي تُنَازَلُ وينازلها. وقوله: «حَتَّى الثَّلَاقِي»، أي إلى وقتِ تَلَاقِي الخَلْق في يومِ القِيامة.

وانعطف «وَحْصَيْتُ» على قوله: «لأرحنُ نفسي». وموضع لا أريد نصبً على الحال، والعامل فيه حَصَيْتُ.

٨٦٧ - وقال آخر: [البسيط]

- ١ - أَلِمَ بِجَوْهَرٍ بِالْقُضْبَانِ وَالْمَدْرِ      وبالعِصِي التي في رُوسِها عَجَرُ
- ٢ - أَلِمَ بِهَا لَا لِتَسْلِيمٍ وَلَا مِقَّةٍ      إِلَّا لِيَكْسَرَ مِنْهَا أَنْفَها الحَجَرُ
- ٣ - أَلِمَ بِوُطْبَاءٍ فِي أَشْدَاقِها سَعَةً      فِي صُورَةِ الكَلْبِ إِلَّا أَنَّها بَشَرُ
- ٤ - حَذَبَاءُ وَقَصَاءُ صِيغَتْ صِيغَةً عَجَبًا      وَفِي تَرَائِبِها عَن صَدْرِها زَوْرُ

الإمام: الزَّيْارة الخفيفة، والباء من قوله: «بجواهر» تعلَّق به. وقوله: «بالقُضبان» أي والقُضبان معك، وهذا كما يقال: خرج بسلاحه، أي والسَّلاح عليه، والعُجْر: جمع عُجْرة، وهي العُقْدة، وَخَيْطٌ عَجَرٌ وَعَصَا عَجْراء: فيهما عُقْد. وقالوا في روس جمع رأس، لأنه جمع فَعْلًا على فَعْل، كقولهم سَقَفٌ وَسُقْفٌ، وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ.

(١) لامرؤ القيس في ديوانه ١٦٦، واللسان (آخر، بدر، حدر)، وديوان الأدب ١: ١٣٨ وصدرة:

«وعين لها حذرة بدر»

(٢) يريد كتابه «إصلاح المنطق» انظر ص ١٣٧.

وقد أَقْوَى فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَهُوَ أَقْبَحُ.

وقال: «في أشداقها» جمعًا على ما حواليه، كما يقال هو ضَخْمُ الْعَتَانَيْنِ. وَالْوَطْبَاءُ: العظيمة الثَّدْيَيْنِ، وهي فَعْلَاءٌ وَلَا أَفْعَلٌ لَهَا. ومثله دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ، وَالْحَلَوَاءُ. وقد مرَّ نظيره. وقوله: «إِلَّا أَنَّهَا بَشَرٌ»، البشر يقع على الواحد والجمع، ويتناول الإنس دون سائرهم. والوقصاء: القصيرة العنق. والتراتب: جمع التَّريبة، وهي موضع القِلادة. وَإِنَّمَا يَصِفُ اعْوِجَاجَهَا فِي خِلْقَتِهَا وَهَزَالِهَا.

### ٨٦٨ - آخر:

[البسيط]

- ١ - تَمَثَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا فِي مَحَاسِنِهَا      وَالْمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ<sup>(١)</sup>  
٢ - قُلْ لِلَّذِي عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَنِيقٍ      أَقْصِرْ فِرَاسُ الَّذِي قَدْ عِيبَ وَالْحَجَرُ<sup>(٢)</sup>

قوله: «تَمَثَّتْ عُبَيْدَةُ إِلَّا فِي مَحَاسِنِهَا»، أَطْلَقَ الْقَوْلَ بِتَمَامِهَا، ثُمَّ اسْتَثْنَى الْمَحَاسِنَ مِنْ خِصَالِهَا، فَخَلَّصَ التَّمَامَ فِي الْمَقَابِحِ لَا غَيْرَ. وقوله: «وَالْمِلْحُ مِنْهَا مَكَانَ الشَّمْسِ»، لِكَ أَنْ تَنْصِبَ مَكَانَ عَلَى الظَّرْفِ، يَرِيدُ أَنَّ الْمِلْحَ بَعِيدٌ، فَهُوَ فِي السَّمَاءِ، وَلَكَ أَنْ تَرْفَعَهُ كَمَا تَقُولُ: هُوَ مِثْلُ فَرَسَخَانٍ، فَتَجْعَلَ الْمِلْحَ مِنْهَا نَفْسَ السَّمَاءِ، كَمَا تَجْعَلُ الْمُخْبِرَ عَنْهُ فِي قَوْلِكَ: هُوَ مِثْلُ نَفْسِ الْفَرَسَخَيْنِ، وَعَلَى هَذَا يَنْعُطُ قَوْلُهُ: «وَالْقَمَرُ»، فَإِنَّمَا أَنْ تُجَرِّيَ عَلَى مَوْضِعِ مَكَانٍ وَقَدْ نُصِبَ لِأَنَّهُ وَهُوَ ظَرْفٌ فِي مَوْضِعِ الرُّفْعِ، وَإِنَّمَا أَنْ تُجَرِّيَ عَلَى لَفْظِ مَكَانٍ وَقَدْ رُفِعَ لِأَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ الْمِلْحُ مِنْهَا الْقَمَرُ كَمَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ الْمِلْحُ مِنْهَا مَكَانُ الْقَمَرِ. وَإِذَا جَرَرْتَ «وَالْقَمَرُ» كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى الشَّمْسِ، وَيَكُونُ الشَّاعِرُ مُقَوِّيًا فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ.

وقوله: «فِرَاسُ الَّذِي قَدْ عِيبَ»، أَي رَأْسُ الْإِنْسَانِ الَّذِي قَدْ عِيبَ، لِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ فِرَاسُ الَّتِي. وَعَظَفَ الْحَجَرَ عَلَى الرُّأْسِ عَلَى أَحَدٍ وَجْهَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَرِيدَ رَأْسَهُ وَالْحَجَرُ مَقْرُونَانِ عَلَى طَرِيقِ الدُّعَاءِ لَا عَلَى طَرِيقِ الْإِخْبَارِ، فَحَذَفَ الْخَبَرَ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَفْهُومٌ. وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: كُلُّ امْرَأَةٍ وَشَأْنُهُ. وَإِنَّمَا أَنْ يَرِيدَ بِالْوَاوِ مَعْنَى مَعَ، كَأَنَّهُ قَالَ رَأْسَهُ مَعَ الْحَجَرِ، وَحَيْثُنْذِي يَكُونُ الْخَبَرُ فِي الْوَاوِ، وَهَذَا يَكُونُ كَقَوْلِهِمُ: الرُّجُلُ وَأَعْضَادُهَا، وَالنِّسَاءُ وَأَعْجَازُهَا، لِأَنَّ الْمُرَادَ الرُّجُلَ بِأَعْضَادِهَا وَالنِّسَاءَ بِأَعْجَازِهَا. وَإِنَّمَا

(٢) التبريزي: «قد عيب».

(١) التبريزي: «إلا من محاسنها».

قال: «قُلْ لِلَّذِي عَابَهَا مِنْ عَائِبٍ حَقٌّ» تخفيفًا لِقُبْحِهَا وتسليمًا لانتهااء عَيْنِهَا. وَالْحَقُّ: أَشَدُّ الْقَيْظِ.

### ٨٦٩ - وقال آخر:

- ١ - لَا تَنْكِحَنَّ الدَّمْرَ مَا عِشْتَ أَيَّمَا مَجْرِبَةٍ قَدْ مَلَّ مِنْهَا وَمَلَّتِ<sup>(١)</sup>  
 ٢ - تَحْكُ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا إِذَا فَقَدْتَ شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ جُنْتُ  
 ٣ - تَجُودُ بِرَجُلَيْهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا وَإِنْ طَلَيْتَ مِنْهَا الْمَوَدَّةَ هَرَّتْ
- قوله: «لَا تَنْكِحَنَّ» أراد بالنكاح العَقْدَ لَا الْجَمَاعَ. وَالْأَيِّمُ: الَّتِي قَدْ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا. وَقَدْ آمَتْ تَثِيْمٌ أَيْمَةً.

وقوله: «قَدْ مَلَّ مِنْهَا وَمَلَّتْ» يريد أنها طَعَنْتْ فِي السِّنِّ، فَقَضَّتْ مَارَبَ الشَّهَوَاتِ وَقَضِيَّتْ مِنْهَا.

وقوله: «تَحْكُ قَفَاهَا مِنْ وَرَاءِ خِمَارِهَا»، أَي تَرَكَّتِ التَّنْظُفَ وَالتَّنَطُّسَ، وَنَسِيَتْ الْحَيَاءَ وَالْأَنَفَةَ، فَرَأَسُهَا تَحْكُهَا دَائِبًا، وَمَحَبَّتُهَا لِلْحَقِيرِ تُجَنُّنُهَا، حَتَّى إِذَا فَقَدْتَ مَا لَا خَطَرَ لَهُ، كَانَ عِنْدَهَا كَالْكَبِيرِ الَّذِي لَا عِوَضَ مِنْهُ.

وقوله: «تَجُودُ بِرَجُلَيْهَا وَتَمْنَعُ دَرَّهَا»، وَيجوز أَنْ يَكُونَ مَثَلًا لِقَلَّةِ خَيْرِهَا، فَشَبَّهَهَا بِالشَّاةِ الَّتِي تُفَاجِجُ رَجُلَيْهَا، فَإِذَا أُرِيدَ حَلْبُهَا مَنَعَتْ. وَيجوز أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهَا قَعَدَتْ عَنِ الْوِلَادِ فِيهِ تَسَاعُدٌ فِي الْجَمَاعِ وَلَا تَحْمِيلٌ وَلَا تَلِدُ.

وقوله: «وَإِنْ طَلَيْتَ مِنْهَا الْمَوَدَّةَ هَرَّتْ» يريد أنها لَا يُتَمَتَّى عِنْدَهَا مِنْ نَتَائِجِ الْوَدِّ وَأَسْبَابِ الشَّفَقَةِ وَالْحُبِّ شَيْءٌ إِلَّا نَبَحَتْ نَبِيْحَ الْكِلَابِ. وَيجوز أَنْ يَرِيدَ بِهِرَّتْ كَرِهَتْ وَتَقَبَّضَتْ.

### ٨٧٠ - آخر:

- ١ - لِأَسْمَاءَ وَجْهٌ بِذَعَةٍ مِنْ سَمَاجَةٍ يُرَغَّبُنِي فِي نَيْكِ كُلِّ أَتَانٍ  
 ٢ - بَدَا فَبَدَتْ لِي شُقَّةٌ مِنْ جَهَنَّمَ فَنُكِمْتُ وَمَالِي بِالْجَحِيمِ يَدَانِ  
 ٣ - وَغَادَزْتُ أَصْحَابِي الَّذِينَ تَخَلَّفُوا بِمَا شِيتَ مِنْ خِزْيٍ وَطُولِ هَوَانٍ  
 ٤ - وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ فِي النِّسَاءِ جَحِيمًا أَرَاهَا جَهَنَّمَ وَتَرَانِي

(١) التبريزي: «مُخَرَّمَةٌ».

قوله: «بدا» الفعل للوجه، وشُقَّة، أي قِطعة. ولك أن ترويه بكسر الشين، فيكون كصِرْمة وكِسرة وجذوة وقِطعة وفِذرة، ولك أن تضمَّ الشين فيكون كالشُعبة والعُجرة والعُقدة؛ فاروه كيف شئت. وقوله: «فقت ومالي بالجحيم يدان» أي تهيأت للهَرَب منها، إذ لم يكن لي طاقة بالصبر عليها، ولا قُوَّة في ملاقاتها.

وقوله: «وغادرت أصحابي» كأنه شايعه في النهضة قَوْمٌ وتخلَّف عنه قوم، فقال: مَنْ تخلَّف عني كانت حاله على ذلك.

[البسيط]

٨٧١ - آخر:

- ١ - لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أَتَيْتَ بِهَا      وَاخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمِيعًا هَرَبًا
  - ٢ - فَإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ      فَإِنْ أَمَثَلْ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَ<sup>(١)</sup>
- المراد بالنكاح العقد ههنا، وفي القرآن: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنٍ وَذَلِكَ وَرَشَبٌ﴾ [النساء: الآية ٣]. وقوله: «واخلع ثيابك» يجوز أن يكون مثل قول امرئ القيس: [الطويل]

فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ<sup>(٢)</sup>

وكما يقال ضُمَّ إليك من كذا جناحك. ويجوز أن يريد به تشمُّز وتخفُّف واخرج من مسكك. ومعنى «منها» أي من أجلها. ونُصب «ممعنا» على الحال. ويقال: أمعن في السير، إذا أبعد. و«هَرَبًا» يريد هاربًا. وإنما ساءه ما ساءه ليكون أخف سيرًا وأسرع حراكًا.

وقوله: «فإن أمثل نصفَيْها» أي أصلحهما، ويقال: فلان أمثل من فلان، أي هو أدنى منه إلى الخير. وأمائل القوم: خيارهم.

[البسيط]

٨٧٢ - آخر<sup>(٣)</sup>:

- ١ - رَقَطَاءُ حَذَبَاءُ يُبْدِي الْكِبْدَ مَضْحَكُهَا      قَنَوءٌ بِالْعَرَضِ وَالْعَيْنَانِ بِالطُّولِ

(١) التبريزي: «وإن أتوك فقالوا».

(٢) هذا عجز بيت من معلقته وصلده:

«وإن تك قد ساءتك في خليفة»

(٣) لدعلج الخزاعي في ديوانه ٢٦٩.

- ٢ - لَهَا فَمَ مُلْتَقَى شِدْقِيهِ نُقِرَتْهَا      كَانَ مِشْفَرَهَا قَدْ طَرَّ مِنْ فِيلِ  
 ٣ - أَسْنَانُهَا أَضْعَفَتْ فِي خَلْقِهَا عَدَدًا      مَظْهَرَاتٍ جَمِيعًا بِالرَّوَاوِيلِ  
 الرُّقْطَاءُ: المَنْقُشَةُ بِالْبَرَشِ. وَالْقَنَا: طُولُ الْأَنْفِ، وَإِذَا كَانَ بِالْعَرَضِ كَانَ كَأَنَّهُ  
 الْخِزِيرِ.

وقوله: «مُلْتَقَى شِدْقِيهِ نُقِرَتْهَا»، أَرَادَ أَنَّهَا لِسَعَةٍ فَمَهَا يَلْتَقِيَانِ عِنْدَ نُقْرَةِ الْقَفَا.  
 وَمَعْنَى طَرَّ قُطِعَ. وَقَوْلُهُ: «مَظْهَرَاتٍ جَمِيعًا» أَيُ جُعِلَ لَهَا ظَهَارَةٌ كَمَا يُجْعَلُ لِلْفَرَسِ ظَهَارَةٌ،  
 وَكَمَا قِيلَ مِنَ الظَّهَارَةِ ظَهَرَ قِيلَ مِنَ الْبِطَانَةِ بَطُنٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِكَ هُوَ  
 ظَهِيرُكَ أَيُ مُعِينِكَ. وَيُقَالُ: بَعِيرٌ مَظْهَرٌ، أَيُ شَدِيدُ الظَّهْرِ قَوِيٌّ. وَالظَّهَرُ: مَا غَلِظَ مِنْ  
 الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ. وَالظَّاهِرَةُ مِثْلُهُ، وَهَمَا مِمَّا تَقَدَّمَ. وَالرَّوَاوِيلُ: زَوَائِدُ عَلَى عَدَدِ  
 الْأَسْنَانِ، وَالوَاحِدُ رَاوُولٌ.

٨٧٣ - آخر (١): [الخفيف]

- ١ - اضْرِمْنِي يَا خِلْقَةَ الْمَجْدَارِ      وَصِلْنِي بِطُولِ بُغْدِ الْمَزَارِ  
 ٢ - فَلَقَدْ سُمِّنِي بِوَجْهِكَ وَالْوَضِ      لِي قُرُوحًا أَغِيثَ عَلَى الْمِسْبَارِ  
 ٣ - دَقَنْ نَاقِصَ وَأَنْفَ غَلِيظَ      وَجَبِينَ كَسَاجَةِ الْقُسْطَارِ  
 ٤ - طَالَ لَيْلِي بِهَا فَبِثْ أَنَادِي      بِالْأَثَارِ مُسْتَضَاءِ النَّهَارِ  
 ٥ - قَامَةُ الْقُضْمَلِ الضَّعِيفِ وَكَفَّ      خِنْصَرَاهَا كُذِّبْنَا الْقُصَارِ

قَوْلُهُ: «يَا خِلْقَةَ الْمَجْدَارِ» يَرِيدُ أَنْتِ غَلِيظَةٌ ثَقِيلَةٌ، فَكَأَنَّكَ فِي غِلْظِ الْجِدَارِ وَثَقْلُهُ،  
 وَكَمَا قِيلَ مِنَ الْجِدَارِ مَجْدَارٌ قِيلَ فِي الْغَلِيظِ الثَّقِيلِ مِنَ الْجِبَلِ مَجْبَالٌ. وَقَالَ أَمْرُؤُ  
 الْقَيْسِ: [الطويل]

إِذَا مَا الضُّجَيْعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا      تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مِجْبَالٍ (٢)

وَمِثْقَالٌ مِنْ أِبْنَةِ الْآلَاتِ، فَهُوَ كَالْمِفْتَاحِ وَالْمُقْيَاسِ وَالْمَذْرَكِ، وَكَانَ الْأَصْلُ فِي  
 الْجَذْرِ الارتفاعِ وَالتَّثْوِ. وَيُقَالُ: جَذَرْتُ الْجِدَارَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْجَذَرِيُّ مِنْهُ اشْتَقَّ.  
 وَالْقُرُوحُ: الْجِرَاحُ. وَالْمِسْبَارُ: الْمُلْمُولُ الَّذِي يَقْدَرُ بِهِ الْجُرْحُ وَغَوْرُهُ، وَهُوَ مِنْ  
 سَبَزْتُ، وَتَوَسَّعَ فِي اسْتِعْمَالِهِ حَتَّى وُضِعَ مَوْضِعُ جَرَبْتُ. وَالْقُسْطَارُ: الصَّيْرَفِيُّ،  
 وَسَاجَتُهُ: لَوْحُهُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ كِفَتَا الشَّاهِينَ إِذَا وُزِنَ بِهِ.

وقوله: «يا لثارات» يا حرف النداء، واللام لام الاستغاثة. وإثما يستغيث بمن يَرُدُّ عليه الثَّهَارُ.

والفَضْلُ: القصير، والخليلُ أهمله وكذلك الخَارَزَنْجِيُّ والدَّرِيدِي. والضَّئِيلُ: الدَّقِيق. ورواه بعضهم: «قامة الفضل»، بالفاء، وهو العقرب الصَّغِير، والرَّجُل اللثيم. والمراد أنَّ في أعضائها تفاوتًا فلا يتلاءم خَلْقُهَا.

٨٧٤ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطول]

- ١ - أَلَامَ عَلَى بُغْضِي لَمَّا بَيْنَ حَيَّةٍ وَضَبِعٍ وَتَمْسَاحٍ تَغْشَاكَ مِنْ بَحْرِ
- ٢ - تُحَاكِي نَعِيمًا زَالَ فِي قُبْحٍ وَجْهَهَا
- ٣ - هِيَ الضَّرْبَانُ فِي الْمَفَاصِلِ خَالِيَا
- ٤ - إِذَا سَفَرَتْ كَانَتْ بِعَيْنِكَ سُخْنَةً
- ٥ - وَإِنْ حَدَّثَتْ كَانَتْ جَمِيعَ مَصَائِبِ
- ٦ - حَدِيثُ كَقَلْعِ الضَّرْسِ أَوْ نَتْفِ شَارِبِ
- ٧ - وَتَفْتَرُّ عَنْ قُلُوحِ عَدِنَتْ حَدِيثَهَا

جَمَعَ بَيْنَ الْحَيَّةِ وَالضَّبْعِ وَالتَّمْسَاحِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَقْصِدُ التَّشْبِيهَ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ التَّشْبِيهَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ مِنَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ. وَالتَّمْسَاحُ: الدَّابَّةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَالرَّجُلُ الْكَذَّابُ. وَجَاءَ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ شَيْءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَلِيلٌ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ كُلَّهَا عَلَى تَفْعَالٍ بَفَتْحِ التَّاءِ، إِلَّا حَرْفَيْنِ وَهُمَا تَبَيَّانِ وَتَلْقَاءُ، وَقَدْ حَصَرْتُهَا فِي كِتَابِي الْمَسْمُومِ بِـ «عُنَوَانِ الْأَدِيبِ».

وقوله: «تُحَاكِي نَعِيمًا زَالَ»، يَرِيدُ بِهِ الْمَثَلَ السَّائِرَ: «أَقْبَحُ مِنْ زَوَالِ النُّعْمَةِ». يَرِيدُ: تُحَاكِي فِي قُبْحٍ وَجْهَهَا قُبْحُ زَوَالِ النُّعْمَةِ، فَجَعَلَ اللَّفْظُ تَوْسَعًا عَلَى مَا تَرَى، ثُمَّ جَعَلَ جَانِبَهَا وَمَا تُصَافِحُ بِهِ مُلَاقِيَهَا كَسَطْوَةِ الدَّهْرِ. وَالسَّطْوَةُ: الْبَسْطُ عَلَى الْإِنْسَانِ تَفْهَرُهُ مِنْ فَوْقَ، وَتَقُولُ: سَطَوْتُ بِهِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿بِكَادُوتٍ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَلَوْنَ﴾ [الْحَجَّ: الْآيَةُ ٧٢]. قَالَ الْخَلِيلُ: سُمِّيَ الْفَرَسُ سَاطِيًا لِأَنَّهُ يَسْطُو عَلَى غَيْرِهِ فَيَقُومُ عَلَى رَجْلَيْهِ وَيَسْطُو عَلَى يَدَيْهِ. وَقَوْلُهُ: «هِيَ الضَّرْبَانُ فِي الْمَفَاصِلِ خَالِيَا»، أَيِ

(٢) التبريزي: «كانت لعينك».

(١) لدعبل في ديوانه ٣٣٧.

إذا خلوتُ بها كانت خلوتُها كمَوَجانِ العُروقِ بالألمِ في مفاصلِ المُتَقَرِّسِ، وإنْ جذبتُها إلى نفسِكَ مرتدياً بها قاسيتَ منها ما يُقاسِي المُبَرَّسَمُ من عارضِهِ، وإنْ أَلَقْتَ قِنَاعَهَا سَخِنْتَ العَيْنَ بالنُّظَرِ إليها. كأنَّها إذا تبرَّقَعَتْ تنَاهَى افتقارُكَ من كلِّ منظرٍ يروق، ومَظَلَعٌ يُعْجِبُ وَيُروِع، في رَدِّ الطَّرْفِ إليها. وقوله: «فالفقرُ في غايَةِ الفقرِ»، أي إذا تنَاهَى الفقرُ، حتَّى لا يكوْنَ وراءَهُ شيءٌ منه.

والمصائبُ: جمع مُصِيبَةٍ، وهي مُفْعِلَةٌ، وشُبَّهَ مَدَّتُهَا بِمَدَّةِ فَعِيلَةٍ، وجمعت جَمَعَهَا، والقياسُ مصاوبٌ وقد جاءَ ولكِنَّه في الاستعمالِ دونَ مصائبٍ. وهذا مما شَذَّ في القياسِ، أعني مصائبٍ. ومَصَاوبٌ شاذٌّ في الاستعمالِ مُطَرِّدٌ في القياسِ. ومُؤَفَّرَةٌ، أي مكْمَلَةٌ. وقاصمة: كاسِرة، أي رَزِيَّةٌ هكذا وداهية هكذا.

وقوله: «كَحَطَّمِ الأنفَ»، الكسرُ للشيءِ اليباسِ. والحُطَامُ، ما تَحَطَّم، من ذلك. ورجلٌ حُطِّمَ. وعِيلَ به صَبْرِي، أي غُلِبَ. وفي المثل: «عِيلَ ما هو عَائِلُهُ».

وقوله: «عَدِمْتُ حَدِيثَهَا» دعاءٌ لنفسه وعليها، وهو من الحَشْوِ الحَسَنِ. ومثله في الدُّعَاءِ وَحُسْنِ المَوَاقِعِ قولُ الآخر: [السريع]

إِنَّ الثَّمَانِينَ رُبُلُغَتَهَا      قد أَخَوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ<sup>(١)</sup>

وَتَفَتَّرَ، أي تَضَحَّك، ومنه فَرَزْتُ الدابة. وقوله: «جَبَلِي طَيٌّ» يعني أجاً وَسَلَمَى، وإنَّما يعني اختلافَ أَسْنَانِهَا وَعِظْمِهَا.

٨٧٥ - آخر: [الخفيف]

- ١ - لو تَسَمَّنْتَ صَوْتَهُ قُلْتَ هذا      صَوْتُ فَرْخٍ فِي عُشِّهِ مَرْقُوقٍ
- ٢ - أَوْ تَأَمَّلْتَ رَأْسَهُ قُلْتَ هذا      حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ المَنَاجِنِيقِ
- ٣ - مُغْمِلٌ قَرَضَ لِيخِيَةَ لو تَرَاهَا      قُلْتَ عُشُّونٌ هَزِيدٌ مَخْلُوقٍ<sup>(٢)</sup>
- ٤ - لَمْ أَعِيبْهُ إِلَّا يَكُونُ تَقِيًّا      مُؤْمِنًا مُبْغِضًا لِأَهْلِ الفُسُوقِ
- ٥ - غَيْرَ أَنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَنْظُرَ النَّاسُ      سَإِلِي خَلْقِي رَبَّنَا المَخْلُوقِ

(١) لعوف بن محلم في الدرر ٣١: ٤، وطبقات الشعراء ١٨٧، ومعاهد التنصيص ٣٦٩: ١.

(٢) الهريذ: الذي يصلي بالمجوس.



مزقوق أي يزقه أبواه زَقًا. قال:

نَتَسَاقَى الرُّيْقَ فِيمَا بَيْنَنَا زَقُّ أُمَاتِ الْقَطَا زُغَبِ الْقَطَا

وقوله: «قَلْتُ هَذَا حَجَرٌ»، يريد شبهته فقلت من كِبَرِهِ: هو حجر المُنْجَنِيْق.

والمُنْجَنِيْق معرّبة، وقد اختلف في الفعل منه، فقال بعضهم: الميم زائدة، واحتجّ بما حكاه التَّوْزِي عن أبي عبيدة، قال: سألت أعرابيًا عن حروبٍ كانت بَيْنَهُمْ، فقال: «كانت بَيْنَنَا حُرُوبٌ عَوْنٌ، تُفَقُّ فِيهَا الْعُيُونُ، مَرَّةٌ نُجَنَّقُ، وَمَرَّةٌ نُزَشَّقُ». قال: فقوله: نُجَنَّقُ دالٌّ على أَنَّ الميمَ زائدة، ولو كانت أصليَّةً لقال نُمَجَّقُ. وإلى هذا ذهب الدُّرَيْدِي.

وكان أبو عُثْمَانَ المازني يقول: الميم من نفس الكلمة، والنون زائدة، لقولهم مَجَانِيْق، فسقوط الثَّوْن في الجمع كسقوط الباء في جمع عَيْضُمُوز إذا قلت عَضَائِمِيز. وحكى الفَرَّاء: جَنَقُوكُم بالمجانيق أيضًا. فهذا على الوجه الأول.

وقوله: «مُعْجِلُ قَرَضَ لَحِيَّةٍ» أي قطعَ لحية. «ولو تراها» حَمَلَ اللفظ على اللَّحِيَّة والمراد مَنِيْبُهَا. والعُثُون: أصل اللَّحْي، وأوائل الرُّيْح والسُّحَاب.

وقوله: «خَلَقَ رَبُّنَا الْمَخْلُوقَ»، وَصَفَ الْخَلْقَ بِالْمَخْلُوقِ تَأْكِيدًا، ويجوز أن يكون المراد خَلَقَ رَبُّنَا الْمَقْدَرُ، لأنَّ الْأَصْلَ فِي الْخَلْقِ التَّقْدِيرُ. أَلَا تَرَى قَوْلَهُ: [مَجْزُوءَ الْكَامِلِ]

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي<sup>(١)</sup>

٨٧٦ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الطويل]

١ - وَأَقْسِمُ لَوْ خَرْتُ مِنْ اسْتِكَ بَيْضَةً لَمَا انْكَسَرَتْ لِقْرَبِ بَغْضِكَ مِنْ بَغْضِ<sup>(٣)</sup>

الخُرُور: السقوط للوجه. وَخَرَّ الْمَاءُ الْمَكَانَ: جَعَلَ فِيهِ أَخَادِيدَ.

وَالْخَرْخَار: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْجَارِي.

(١) البيت لزهير في ديوانه ٩٤، واللسان (خلق، فرا) وديوان الأدب ٢: ١٢٣.

(٢) التبريزي: «وقال آخر في القصص».

(٣) قبله عند التبريزي:

«أَلَا يَا شَبِيهَ الذَّبِّ مَالِكٌ مَعْرُضًا وَقَدْ جَعَلَ الرَّحْمَنُ طَوْلَكَ فِي الْعَرَضِ»

٨٧٧ - آخر<sup>(١)</sup>: [الطویل]

١ - أَظُنُّ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعْصُ الْقِرَادُ بَاسْتِهِ وَهُوَ قَائِمٌ

٨٧٨ - آخر<sup>(٢)</sup>: [الکامل]

١ - وَلَقَدْ عَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَأْفُوخُهُ عَسِيرِ الْمَكْرَةِ مَأْوُهُ يَتَدَفَّقُ

٢ - أَرِنِ بِسَبِيلِ مِنَ النَّشَاطِ لِعَابِهِ وَيَكَادُ جِلْدُ إِهَابِهِ يَتَمَرِّقُ

كانه الْغَزَّ فِي هَذَا، وَأَرَادَ بِمُشْرِفٍ الْيَاْفُوخَ ذَلِكَ الْعَضْو.

وَرَوَيْ أَنِ أَعْرَابِيًّا حَضَرَ مَجْلَسَ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَالْقَى الْبَيْتَيْنِ عَلَيْهِ، فَذَهَبَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى أَنَّ الشَّاعِرَ يَصِفُ بِهِ فَرَسًا، وَأَخَذَ يَفْسِرُهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: حَمَلَكَ اللَّهُ يَا شَيْخُ عَلَى مِثْلِهِ! فَقَطَّنَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَخَجَلَ. وَمَعْنَى يَتَدَفَّقُ يَتَصَبَّبُ شَيْئًا فَشَيْئًا. وَالْأَرْنَ النَّشِيطَ، وَيُقَالُ لِلْمُسْتَنِّ مِنَ النَّشَاطِ: أَرِنِ يَأْرُنُ أَرْنًا. وَقِيلَ: إِنَّ الْأَرْنَ نَشَاطُ الْخَيْلِ، كَمَا أَنَّ الْهَبَصَ نَشَاطُ الطُّبَاءِ. وَالسَّنَنُ: نَشَاطُ الْإِبِلِ، وَمِنْهُ جَاءَ فِي الْمَثَلِ: «اسْتَنَّتِ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرْعَى». وَالْأَشْرُ: نَشَاطُ الْإِنْسَانِ. وَالْإِهَابُ: الْجِلْدُ الَّذِي هُوَ أَهْبَةُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ اللَّحْمِ. كَمَا أَنَّهُ سُمِّيَ مَا يُنْسِكُهُ الْمَسْكُ. وَلِذَلِكَ قَالَ: «جِلْدُ إِهَابِهِ» فَأُضَافَ الْجِلْدُ إِلَيْهِ.

٨٧٩ - آخر<sup>(٣)</sup>: [الخفيف]

١ - لَوْ نَأْتَى لَكَ التَّحَوُّلُ حَتَّى تَجْعَلِي خَلْقَكَ الْلطِيفَ أَمَامًا

٢ - وَيَكُونُ الْأَمَامُ ذُو الْخِلْقَةِ الْجَبِّ لَخَلْفًا مُرَكَّنًا مُسْتَكَامًا

٣ - لِإِذَا كُنْتُ يَا عُبَيْدَةُ خَيْرَ الْخَاسِ خَلْقًا وَخَيْرَهُمْ قُدَامًا

يَصِفُهَا بِأَنَّهَا قَلِيلَةُ اللَّحْمِ عَلَى الْعَجِيزَةِ، عَظِيمَةُ الْبَطْنِ. فَيَقُولُ لَوْ قُدِّمَ مُؤَخَّرُكَ وَأَخَّرَ مُقَدَّمُكَ لَارْتَضَيْ خَلْقُكَ وَقُدَّامُكَ، لِالْتِنَامِ أَعْضَائِكَ، وَاعْتِدَالِ مَقَاسِمِكَ. وَاسْتَعْمَلَ الْخَلْفُ وَالْأَمَامُ اسْتَعْمَالَ الْمُقَدَّمِ وَالْمُؤَخَّرِ فَجَعَلَ اسْمِينَ. وَالْمُرَكَّنُ: الَّذِي لَهُ أَرْكَانٌ. وَالْجَبَلَةُ: الْغَلِيظَةُ. وَالْمُسْتَكَامُ، مِنَ الْكَوْمِ، وَهُوَ الْجَمَاعُ. وَانْتَصَبَ خَلْقًا وَقُدَّامًا عَلَى التَّمْيِيزِ.

(١) هُوَ الْحَزِينُ الْكَتَانِيُّ يَهْجُو كَثِيرًا الشَّاعِرَ، وَقِصَّةُ الْبَيْتِ فِي الْأَغَانِي ٢٨: ٨، وَالْحَيَوَانُ ٣٤٩: ٥.

(٢) هَذِهِ الْحَمَاسِيَّةُ رَوَاهَا التَّبْرِيزِيُّ فِي بَابِ الْمَلْحِ.

(٣) التَّبْرِيزِيُّ: «وَقَالَ بَعْضُ الْمَدِينِينَ».

٨٨٠ - وَأَنْشَدَ لَأَبِي الْغَطْمَشِ<sup>(١)</sup> أَبُو عُبَيْدَةَ: [المقارب]

- ١ - مُنِيثٌ بِزَنْمِزْدَةٍ كَالْمَصَا      أَلَصُّ وَأَخْبَثُ مِنْ كُنْدَشِ
- ٢ - تُحِبُّ النِّسَاءَ وَتَأْبَى الرُّجَالَ      وَتَمْشِي مَعَ الْأَخْبَثِ الْأَطْيَشِ
- ٣ - لَهَا شَفَرُ قِرْدٍ إِذَا ارْتِيَتْ      وَوَجْهٌ كَبِيضِ الْقَطَا الْأَبْرَشِ<sup>(٢)</sup>
- ٤ - وَثَنِي يَجُولُ عَلَى نَحْرِهَا      كَقِرْنَةِ ذِي الثَّلَّةِ الْمُغَطِّشِ

يُروى «زَنْمِزْدَةٌ» بفتح الزاي وكسر الميم، ويكون مما عُرِبَ ولا نظير له في أبنية العرب. وَيُروى بفتح الزاي وفتح الميم ويكون على مثال قَهْقَرٌ، وهو حَجَرٌ يملأ الكف. وَيُروى «زَنْمِزْدَةٌ» بكسر الزاي وفتح الميم فيكون على وزن فِعْلَةٍ من الرُّبَاعِي نحو عِلْكَدٍ، وهو الغليظ الشديد، أو يكون فِعْلَلٌ من الخُمَاسِي نحن خَنْزَفَرٌ، وهو القصير، وقِرْطَعْبٌ دَابَّةٌ. والمراد بها المرأة التي خَلَقَهَا وَخَلَقَهَا كما يكون للرجال. وشَبَّهَهَا بِالْعَصَا لِقَلَّةِ لَحْمِهَا وَهَزَالِهَا، واستواء صَدْرِهَا وَظَهْرِهَا. وَكُنْدَشٌ: لَقَبٌ لَصٌّ كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَهُمْ. وقوله: «إِذَا ارْتِيَتْ» أراد تَزَيَّنَّتْ، فأراد الإدغام فيها وأبدلَ من الثاء زاءً فَسَكَنَ أَوَّلَهَا، فَجَلِبَ أَلْفُ الْوَصْلِ لِيَتَوَصَّلَ إِلَى النُّطْقِ بِسَاكِنٍ، فَصَارَ كَمَا تَرَى. وَالثَّلَّةُ: الْفِرْقَةُ وَالطَّائِفَةُ مِنَ الضَّانِّ. وَالْمُغَطِّشُ: الرَّاعِي الَّذِي قَدْ عَطِشَتْ رَعِيَّتُهُ.

- ٥ - لَهَا رَكْبٌ مِثْلُ ظَلْفِ الْغَزَالِ      أَشَدُّ أَصْفَرَارًا مِنَ الْمِشْمِشِ
- ٦ - وَأَبْرَدُ مِنْ ثُلُجٍ سَاتِيْدَمَا      وَأَكْثَرُ مَاءٍ مِنَ الْعِكْرِشِ<sup>(٣)</sup>
- ٧ - وَفَخَذَانِ بَيْنَهُمَا نَفْنَفٌ      تُجِيرُ الْمَحَامِلَ لَا تَخْدِشِ<sup>(٤)</sup>
- ٨ - وَسَاقُ مُخْلَخَلِهَا حَمَشَةٌ      كَسَاقِ الْجَرَادَةِ أَوْ أَخْمَشِ
- ٩ - كَأَنَّ الثَّلَالِيلَ فِي وَجْهِهَا      إِذَا سَفَرَتْ بِدَدِ الْقِشْمِشِ<sup>(٥)</sup>
- ١٠ - لَهَا جُمَّةٌ فَرَعُهَا جَنَلَةٌ      كَمِثْلِ الْخَوَافِي مِنَ الْمُزْعَشِ

(١) كذا جاءت نسبة الأبيات في اللسان (كندش)، وفي الأغاني ١٣١: ١٠ جاءت منسوبة إلى

إسماعيل بن عامر وهو شاعر مخضرم من شعراء الدولتين يقولها في هجاء أم ولد له.

(٢) التبريزي: «لها وجه قرد»، «لون كبيض القطا الأبرش».

(٣) هذا البيت ليس عند التبريزي. وساتيدما: جبل بين ميفارقين وسعرت. والعكرش: ماء لبنى عدي باليمامة.

(٤) التبريزي: «تجير المحامل لا تخدش». (٥) التبريزي: «الكشمش».

الرَّكْبُ: أصلُ الفَخْدِ الذي عليه لَحْمُ الفَرْجِ من المرأة ومُعلَقُ الذَّكَرِ من الرَّجُلِ.  
والتَّفْتَفُ: المَهْوَاةُ بينَ الجَبَلَيْنِ. والخَذَشُ والخَمَشُ والكَذْحُ نظائر. والْحَمَشَةُ:  
الدَّقِيقَةُ. وإِنَّمَا أَنْتَ والمُخْلَخَلُ مذكَّرٌ لأنَّ المخلخلَ من السَّاقِ، والسَّاقُ مؤنَّثَةٌ، وبعضُ  
الشَّيْءِ إِذَا أُطْلِقَ عيه اسمُ الكُلِّ أَجْرِي في الأَخْوَالِ مجراه إِلا أَن يَمْنَعَ مانع. وهذا كما  
قال الآخر: [الطويل]

كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ من الدَّمِ<sup>(١)</sup>

لأنَّ صدرَ القَنَاةِ قَنَاةٌ، كما أَنَّ المخلخلَ يُقالُ له السَّاقُ. فالِبِدْذُ: جمعُ بَذَّةٍ،  
وهي القِطْعَةُ المتفرقة. وتبادُ القَوْمُ: تَبَاعَدُوا. والجُمَّةُ من الشَّعرِ: دونُ اللَّمَّةِ في  
الطُّولِ. والجَبَلَةُ: الكثيرةُ الأصولِ. والمُرْعَشُ: الحِمَامُ الأبيضُ. والخوافي: ما دُونَ  
الرَّيْشَاتِ العَشْرِ.

٨٨١ - وقال آخر<sup>(٢)</sup>: [البسيط]

١ - ماذا يُورِّقُنِي قَدَمًا وَيُسَهِّرُنِي مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ سَاكِنِ الدَّارِ  
٢ - كَأَنَّ حُمَاصَةً فِي رَأْسِهِ نَبَتَتْ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّتْ بِإِثْمَارِ  
قوله: «ماذا يُورِّقُنِي» لفظه استفهامٌ ومعناه تعجبٌ. وقد مرَّ القولُ في لفظة ماذا.  
وقوله: «مِنْ صَوْتِ ذِي رَعَثَاتٍ» أي من انتِظارِ صَوْتِهِ، فحذف المضاف. ورَعَثَاتُ:  
جمع رَعَثَةٍ وهي من الدَّيْكِ عُثُونُهُ. ورَعَثَةُ الشَّاةِ: رَزَمَتُهَا. والرَّعَاثُ: كُلُّ مَغْلَاقٍ من  
قُرْطٍ أو قِلَادَةٍ أو غيرهما، وربما عُلِقَ من الرُّخْلِ والهَوْدَجِ رَعَثٌ من الصُّوفِ.  
والْحُمَاضُ، من ذُكُورِ البَقْلِ، له زَهْرَةٌ حمراءُ كَأَنَّهَا الدَّمُ. والإِثْمَارُ: إِخْرَاجُ الثَّمَرِ.  
وشَبَّهَ عُرْفَ الدَّيْكِ بِهِ.

٨٨٢ - وقال آخر<sup>(٣)</sup>: [البسيط]

١ - صَوْتُ الثَّوَاقِيسِ بِالْأَسْحَارِ هَيَّجَنِي بَلِ الدُّيُوكُ الَّتِي قَدْ هِجَنَ تَشْوِيقِي

(١) للأعشى في ديوانه ٧٣، وخزانة الأدب ١٠٦:٥، والدرر ١٩:٥، وصدرة:

«وَتَشَرَّقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَدْعَتْهُ»

(٢) البيت الأول في اللسان (رعت) للأخطل والبيتان في اللسان (حمض)، والحيوان ٣٤٦:٢،  
ومحاضرات الراغب ٣٠١:٢.

(٣) البيت الأول في الحماسة البصرية ٢٤١:٢ ليحيى بن ثابت يصف ديكًا، والبيت الرابع في  
اللسان (فتك) بلا عزو.

- ٢ - كَأَنَّ أَعْرَافَهَا مِنْ فَوْقِهَا شُرِفَتْ      حُمْرُ بُنِينَ عَلَى بَغْضِ الْجَوَاسِقِ  
 ٣ - عَلَى نَعَانِعَ سَالَتْ فِي بَلَاعِمِهَا      كَثِيرَةُ الْوَشْيِ فِي لَيْنٍ وَتَرْزِيقِ  
 ٤ - كَأَنَّمَا لَيْسَتْ أَوْ أَلَيْسَتْ فَنَكَا      فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهِ عَنِ السُّوقِ

قوله: «صَوْتُ النَّوَاقِيسِ» أي انتظارُ صَوْتِ النَّوَاقِيسِ هِيجَنِي، فحذف المضاف.  
 وهذا كما قال الآخر: [البسيط]

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذِّيرَيْنِ هِيجَنِي      صَوْتُ الدُّجَاجِ وَقَرَعَ بِالنَّوَاقِيسِ<sup>(١)</sup>  
 وقال غيرهما: [المتقارب]

وصوت نواقيسٍ لم تُضْرَبِ

فَتَبَّهَ بقوله: «لم تُضْرَبِ» على أَنَّهُ كَانَ مُنْتَظَرًا لَا وَاقِعًا. والجواسيق: جمع  
 الْجَوَسَقِ، وهي قِربَةٌ مِنَ الْقُصُورِ. وَأَشْبَعُ الْكِسْرَةُ فِي السَّيْنِ فَتَوَلَّدَ مِنْهَا يَاءٌ. ومثله:  
 [البسيط]

نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِفِ<sup>(٢)</sup>

وَالنَّعَانِغُ: أَعْرَافُ الدِّيَكَةِ. وَأَصْلُ التَّنْعِنَعِ الاضطراب. لذلك قيل للطويل  
 الْمَضْطَرِبِ التَّنْعُنُ. وَنَعَانِغُ الْمِنْطَقَةِ: ذَنَابُهَا. وَالْبُلْعُومُ وَالْبُلْغَمُ: مَجْرَى الطَّعَامِ، وَبَاطِنُ  
 الْعُنُقِ.

وهذه المقطوعة وما قبلها، باب الصفات أولى بهما، فاتفق وقوعهما هنا.

وهذا آخر الاختيار. والحمد لله رب العالمين  
 وصلواته على النبي محمد وإله أجمعين

قد سَهَّلَ اللهُ وَلَهُ الْحَمْدُ، تَعَالَى جَدُّهُ، بَلُوغُ الْمُنْتَظَرِ مِنْ تَمْمِيمِ شَرْحِ هَذَا  
 الْاِخْتِيَارِ، وَاللَّهُ بَمَنِّهِ وَطَوْلِهِ يَفْعَلُكَ وَإِنَّا بِهِ، وَيُعِينُكَ عَلَى تَفْهَمِهِ.

وهذا الكتاب وإن عَظُمَ حَجْمُهُ، وَكَثُرَ وَرْقُهُ، فَإِنَّهُ لَا يُمَلِّكَ تَصَفُّحَهُ وَقِرَاءَتَهُ، إِذْ  
 كَانَ كُلُّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ ذَا فَنُونٍ مِنْ آثَارِ الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ، وَالْقِرَائِحِ السَّالِمَةِ، فَكُلُّ

(١) لجرير في ديوانه ١٢٦، والحيوان ٣٤٢:٢، وخزانة الأدب ١٠٧:٣.

(٢) هذا عجز بيت للفزردق في ديوانه ٥٧٠، والخزانة ٢٥٦:٢ وصدوره:

«تنفي يداها الحصى في كل هاجرة»

نوع من أنواعه جَمَامَ لما يليه، وجِلاءَ لما يَبعِيه، ولأنَّ غوامِضَ المَقاصِدِ إذا تَبَرَّجَتْ لك في روائع المعارض، وأَقْبَلَ فهُمُك رائداً لقلبك، يتشَمُّ نواذرَ الزَّهر في مَغارس الفِطْن، ويتخيَّر فرائدَ الدُّرر من قلائد الحِكم، فكلُّما ازداد التقاطُّ زادك نشاطاً، كما أنَّ مَنْ عَرَفَ الفَرْق بين الإطناب والإيجاز، وبين التَّطويل والتَّقْصير، وعَلِمَ أنَّ الإطناب تفخيمٌ وتكميل، كما أنَّ الإيجاز تخليصٌ وتهذيب، وأنَّ التَّطويل زيادةٌ على الكفاية، وذهابٌ عن غاية الحاجة، كما أنَّ التَّقْصير قُصُورٌ عن الحدِّ المرتاد، ووقوفٌ دونَ مَدَى المراد، حَمِدَ الإطنابَ والإيجازَ لما نالهما من سِهامِ البلاغة، وذَمَّ التَّطويلَ والتَّقْصيرَ بما فاتهما من أقسامِ الفصاحة.

واعلَمْ صَحْبِكَ التَّوفيقُ في مِباغيك، أنَّ ما جَمَعْتُ مُنتَشِرَهُ، وأَثَرْتُ مُكْتَمِئَهُ، وحَلَلْتُ معقودَهُ، وأعدتُ محذوفَهُ، ونَشَرْتُ مطوَّيَهُ، ومَدَدْتُ مقصورَهُ من بُيُوتِ هذا الاختيار وفصوله، فإنِّي لم أذَرِكُهُ إلَّا في مَدَّةٍ طويِلَةٍ لا أذكر طَرَفِئِها، وبمجاهداتٍ لشيوخ الصَّناعة عجيبة لا أنسى مُجَادَّبَاتِي فيها، حين كان في القول إمكاناً، وللتَّحْصِيلِ إِرْصَاد، ولسَهْمِ النُّضال تسديد، وفي قوس الرِّمَاءِ مَنزَعٌ وتوتير، وكانَ الرَّأْيُ وَلُوداً، والخطر عَمُولاً، والحدُّ حديدًا، والجِرْصُ عتيْدًا، مع تَمَامِ البِراعة، واجتماعِ المادَّة والآلة.

فلا تَطْنُنْ فيه ما يَظُنُّهُ الوداعُ في جَهْدِ المكدود، فإنَّ أَهْوَنَ السَّقي التَّشريع، ولن تنالَهُ إلَّا بتعبٍ شديد. وتَبَيَّنْ أَنِّي أُمْلِيْتُ هذا الشَّرْحَ مُسْتَعْمِلًا أَرْفَقَ الآلاتِ في اختراعه، وأَوْفَقَ الألفاظِ في تصويره وبيانه، ومستحضِرًا من الشُّواهد والمُثُل ما لم يكملَ إلَّا بتعاونه. وحضوره، ولو عَدَلْتُ عن نَهْجِ التَّقريبِ مُشْتَغلاً بِأَبوابِ الإعراب والغريبِ إلى غيرهما مما يُعَدُّ في الفضول، لتَضَاعَفَتِ الْمُؤَن، وضاعت في غُمارها النُّكْت. على أَنِّي أَرْجُو أن يكونَ ضِئْتًا في تحصيله وحصره، وسماحَتنا بَعْدَهُ بتصنيفه وبذله، يُكسِبُنَا مِنَ القلوبِ استحلاءً، ومنَ الثُّفوسِ مَيْلاً واستحباباً، وأَنَّهُ لا تَزَالُ تلكَ المحبَّةُ زائدةً ناميةً، ما دامت فوائدهُ نائمةً باقيةً. وعلى الله تعالى جَدُّهُ مَعُولُنَا في أن يوفِّقنا لمرضاةِ، وأن يجعلَ سَعِيَّتَنَا له وفيه، وحسبنا هو ونِعْمَ الوكيل. والحمدُ لله الواحدِ القَهَّار، وصلواته على نبيِّنا محمدٍ وآله الطَّيِّبين الطَّاهرين الأخيار.

تَمَّ الكتاب، ويليهِ  
الفهارس العامة

# الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات القرآنية
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٣ - فهرس القوافي في متن الحماسة
- ٤ - فهرس الأرجاز في متن الحماسة
- ٥ - فهرس شعراء الحماسة
- ٦ - فهرس القوافي في الشرح
- ٧ - فهرس الأرجاز في الشرح
- ٨ - فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات في الشرح
- ٩ - فهرس الأعلام
- ١٠ - فهرس القبائل والبطون . . .
- ١١ - فهرس الأماكن والبلدان
- ١٢ - فهرس الأيام والوقائع والحروب
- ١٣ - فهرس الأمثال
- ١٤ - فهرس المحتويات





## ١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
	سورة البقرة	
٦	﴿سَوَاءٌ﴾	٩٢
١٠	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾	٢٤٣
١٠	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾	١٦٨
١٤	﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	٢٢٥
١٥	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِرَبِّهِمْ﴾	٢٢٥
٢٦	﴿مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٍ﴾	٢١٥
٤٦	﴿الَّذِينَ يَطْلُتُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾	٩٣٣ ، ٥٧٥
٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	٢٨
٦٥	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾	٦١٩
٨٣	﴿وَلِإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾	١٠٢٩
٨٨	﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٥٨٠
٩٨	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَجُنُودِ اللَّهِ وَمُؤْمِنِيهِ﴾	١١٥
	﴿وَمُكَدَّلٍ﴾	
١٧٥	﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾	١١٦
١٨٦	﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾	١٠٩١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٩٤	﴿مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ﴾	٢٢٥ ، ٥٥١
٢١٦	﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾	٤٨١
٢١٧	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَحْرِ الْفَرَارِ وَقَالِ فِيهِ﴾	١٠٩٩
٢٢٨	﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْصَن﴾	٤٤٧
٢٣٨	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾	١٠٢٩
٢٥٥	﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾	١٠٦

## سورة آل عمران

١٤	﴿وَالْعَبِيدِ الْمُسَوَّمَةِ﴾	١٠٤
١٨	﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾	٤٨
٢١	﴿فَتَبَيَّنَ لَهُمْ بِكَذَابِ الْيَمِينِ﴾	٤٦٤
٤٣	﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي﴾	٨٨٨
٦٤	﴿إِلَّا كَلِمَةً سَلَوَ بَيْنَنَا وَيَبْتَكَرُ﴾	٢٣٧
٧٥	﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾	٢٣ ، ١٨٧ ، ١٢٥٠
١١٨	﴿فَقَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾	٤٤١
١١٩	﴿عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ النَّبِيِّ﴾	١٢٧٤
١٣٣	﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾	٥٢٨ ، ١٢٨٢
١٤٠	﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَارٌ لَهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾	٦٠٩ ، ٨٠٩
١٧٣	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾	٦٣٧
١٨٠	﴿سَيَلَوْهُنَّ مَا بِحُلُومِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	١٩١
١٨٠	﴿وَلِلَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾	٥٤

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة النساء		
٣	﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾	٣٢
٣	﴿فَاتَّخِذُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْقًا وَتُكَلِّمُوا وَرَبِّكُمْ﴾	١٣١١
٢١	﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾	٥٢٤
٢٦	﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾	١٠٠٤
٦٩	﴿وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾	١١٤١
٧٩	﴿وَكُنْ لِلَّهِ شَهِيدًا﴾	٧٢٣
٨١	﴿بَيَّنَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾	١٩٥
١٠٠	﴿يُحَدِّثُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا﴾	٥٤١
١٣٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	٦٨٧ ، ١٨٩
١٤٠	﴿إِن كُنتُمْ إِذَا نَزَّلْتُمُوهُمْ﴾	٣٢٣
١٤٢	﴿يُخْلِدُونَ اللَّهَ وَهُمْ خَالِدِيهِمْ﴾	٢٩
١٤٣	﴿مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾	٢٧٣
١٧١	﴿أَنَّهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	١٢١٣
١٧٦	﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾	١٢٩٩ ، ٨٢

## سورة المائدة

٣	﴿وَأَن تَسْتَفْسِحُوا بِالْأَرْزَاقِ ذَلِكَمُ فِسْقٌ﴾	٢٥٧
٦	﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾	١٠٩٢ ، ٥٩٨ ، ٥٦٦
٣٥	﴿وَابْتَغُوا إِلَهَ الْوَسِيلَةِ﴾	١٢٩
٩٥	﴿مَذْيًا بَلَغَ الْكَمْبُ﴾	٣٣٢
١٠٣	﴿وَلَا سَابِقَتِهِ﴾	٩٠٠
١١٨	﴿إِن تَعْلَمْتُمْ أَنَّهُمْ فَلَاحِقُهُمْ عِبَادَةُ﴾	٢٥١

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة الأنعام		
١	﴿رَجَعَلَ الْفُلُكَنِي وَالْثَوْرُ﴾	٥٣
٢٥	﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾	٦٥
٣٨	﴿وَلَا ظَلَمَ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾	٩٩١
٩٤	﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾	٢٨٩ ، ٤٣٥
		٩٠٧ ، ٧٦٨
١٥٤	﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾	١٠٧٧

سورة الأعراف		
٣	﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	٣٥٢
٣٤	﴿فَإِنَّا جَاءَهُمْ أَجْلُهُمْ﴾	٥٣٨
٥٦	﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	٤٦٤
٧٥	﴿الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾	٥٩٩
٧٧	﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾	٤٠٤
١١٦	﴿سَكَرُوا أَعْيَنَ النَّاسِ﴾	٤٥
١٥٥	﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّإِيقَاتِنَا﴾	٤٠٦
١٥٦	﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾	٥١٨
١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾	٩٣٨
١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾	٩٠٩
١٩٣	﴿سُوْرَهُ عَلَيْهِمْ أَذَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صٰمِتُونَ﴾	٦٣٥ ، ٨٣٩

سورة الأنفال		
١	﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْآفَاقِ قُلِ الْآفَاقُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	٧١٩

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٦	﴿يُسَافِرُونَ إِلَى الْكَوْبِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾	٣٧١ ، ٦٣
١١	﴿إِذْ يَنْشِئُكُمْ التَّعَاسَ أَمْنَةً مِنْهُ﴾	٤٦
٣٣	﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾	٩٥
٣٣	﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	١١٠٠
٦٠	﴿لَا تَطْلُومُهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾	٦٩٢

## سورة التوبة

١٠	﴿لَا يَرْجُونَ فِي مَوْتِهِمْ إِلَّا وَلَا ذَمًّا﴾	٤٤٦
٣٣	﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَلِمَهُ﴾	٦٤٣ ، ٤٣٥
٣٤	﴿وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ اللَّهُبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُؤْقِرُونَهَا﴾	١٣٠٧
	﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	
٦٢	﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾	٤٦١
٧٢	﴿جَعَلَتْ عَذَابُ﴾	١١٢٣
١٠٨	﴿لَتَسْجُدَ أُنْثَى عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ﴾	٢٨٧
١٢٠	﴿وَلَا يَتَالُوتَ مِنْ عَذْرٍ تَلَا﴾	١١٤٧
١٢٨	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾	٢٢٠

## سورة يونس

١٠	﴿وَبَاخِرْ دَعْوَتَهُمْ أَنْ لَتَسْمُدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٠٠٧ ، ٤٨
١٦	﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا﴾	٣٩
٤٢	﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾	٦٥
٥٨	﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾	٩٨٤
٧١	﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	٨٠٥ ، ٤٣٢

## سورة هود

٤٤	﴿وَضَعْنِ الْمَاءُ﴾	٤٣٨
----	---------------------	-----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٠٠	﴿وَمِنَّا قَائِدٌ وَحَصِيدٌ﴾	٢٦٣ ، ١١٠٣
سورة يوسف		
٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ إِتَّيْتِ مِنَ الْغَاطِطِينَ﴾	٣٤٨
٢٩	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾	٣٢٧
٣٦	﴿إِنِّي أَرْسَلْتُ أَهْمَرُ خَمْرًا﴾	٢٦٣
٨٠	﴿خَلَّصُوا نَجَاتًا﴾	٧٨٤ ، ٤٦٦
٩٢	﴿لَا تَقْرَبْ عَلَيْهِمْ﴾	١٢٣٣
٩٤	﴿لَوْلَا أَن تَقْنَدُونَ﴾	٤٧١
سورة الرعد		
٤٣	﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾	٢١٣ ، ١١٤١
سورة إبراهيم		
٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ﴾	٧٤٢
٢٢	﴿وَمَا أَنَا بِمُضِرِّكُمْ﴾	٢٨١
٣١	﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾	٤٥١
سورة الحجر		
٢	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	٦١٦
٢	﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٢٠٨
٢٢	﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِعَ﴾	١٠٩٠ ، ٥٦٥
٩٤	﴿فَأَصْنَعْ بِمَا تَأْمُرُ﴾	١١٥٩
سورة النحل		
٣٠	﴿وَلَكِنَّمُ دَارَ الْمُتَّقِينَ﴾	١٠٦٣

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥٨	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾	٢٨ ، ٧٤٦
٥٩	﴿وَأَن يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾	٣٢٠ ، ١٠٢١

## سورة الإسراء

١	﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾	٦٤
١	﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾	٦٤
١٢	﴿وَحَمَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبِينَةً﴾	١١٧٧
٥١	﴿فَسَيَقُولُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾	١١٢٥
٦٤	﴿وَأَتْلِبَ عَلَيْهِم بِخِلِكَ وَرَجِلِكَ﴾	٩٦
٧٦	﴿وَلَا كَادُوا لَيَسْفِزَنَّهُكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾	٧٧٥
١٠٠	﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَاَمْسَأْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾	٨٥٥

## سورة الكهف

١٢	﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْسَنُ لِمَا لِسِئْرًا﴾	١٠٧٦
١٨	﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾	٦٥
١٨	﴿وَتَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾	٣٥
٢٢	﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّاغِبُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾	١١٤٥
٥١	﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٤٨
٦٠	﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتِلَّغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾	٢٤٢
٧٩	﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾	٥٥٠
٧٩	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	١١٧٧
٧٩	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾	٢٣٦ ، ١٠٢٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة مريم		
٤	﴿وَأَسْتَعَلَّ الرَّأْسَ شَيْبًا﴾	٧٥٦ ، ٣٢٠
٦ ، ٥	﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرْثُنِي وَيَرْثِ﴾	١٠٣٥
٦٨	﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَا﴾	٥٨٣
٦٩	﴿ثُمَّ لَنَزَعُنَّ مِنْ كُلِّ فِئَةٍ شِيعَةً أَتَاهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِثَا﴾	٦١
٨٩	﴿لَقَدْ جَنَّمْ شَيْئًا إِذَا﴾	٣٦٧
سورة طه		
٣٩	﴿وَالْقَبْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِنْ﴾	١١١٢
٨٣	﴿وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ بِمُوسَى﴾	٣٤٥
٨٩	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾	٤٣٨
١١١	﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾	٧٣٠
١٢١	﴿فَبَدَّتْ لَهَا سَوْءَاتُهُمَا﴾	٨٠٦
سورة الأنبياء		
١٨	﴿فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ﴾	٤٢
٩٦	﴿وَقُمْ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يَنْسِلُونَ﴾	٤٣٧
سورة الحج		
١١	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾	١٠٧٥
٣٠	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّيسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾	١٤٤ ، ٧٥٧
٣٦	﴿تَكَلَّمُوا بِهَا وَأَطِيعُوا أَلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِّ﴾	١١٤٠ ، ١١٧٠
		١١٠٢



رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧٢	﴿مَكَادُوكَ يَسْطُورُ بِالَّذِيكَ يَتْلُو﴾	١٣١٣

## سورة المؤمنون

٣-١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٥١٨
	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾﴾
٢٠	﴿تَنَبَّأُوا بِالْبَاطِلِ وَصَدَّقُوا بِالْحَقِّ لَنَرْجُوَنَّكُمْ وَلَيُنَاقِضَنَّكُمْ﴾
٤٣١	

## سورة النور

٢	﴿وَلْيَسْهَدْ عَدَايَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٤٨
٤٠	﴿عَلَّكُنَّ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾	١١٩٤

## سورة الفرقان

١٣	﴿دَعُوا هَٰذَا لِكِ ثَجُورًا﴾	٤٩
١٤	﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾	٤٩
٢٤	﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٦٦٥ ، ٥٥٧
٢٤	﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	٩٩٦
٢٤	﴿يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	٩٩٦
٦٧	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾	١٢٣٢
٧٢	﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	١٩٠
٧٢	﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	١١٨٣ ، ٥٤

## سورة الشعراء

٤	﴿فَطَلَّ أَضْنَقُهُمْ لَمَّا خَضَعُوا﴾	٣٢
٧٧	﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾	٣٧

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٧٧	﴿لَأَنتُمْ عَلُوٌّ لِّهِ﴾	٣١٦
٢٢٤-٢٢٦	﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوَنُ ﴿٢٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٦﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾	١٦

## سورة القصص

١٧	﴿رَبِّ بِمَا أَنعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾	٤٠٩
٥٨	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِينَةٍ بَطَلَتْ مَعِيشَتَهَا﴾	٨١٨
٦٢	﴿أَبْنِ شُرَكَاءَ الَّذِينَ كُنتَ تَزْعُمُونَ﴾	٤٩١
٧١	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	١٤١

## سورة العنكبوت

٥	﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾	٥٣٨
---	--------------------------	-----

## سورة الروم

٤	﴿يَضَعُ سِينَتَهُ﴾	١٠٦٩
٢٧	﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾	٧٦

## سورة لقمان

٦	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾	٦٨٠
---	--	-----

## سورة السجدة

١٤	﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾	٢٢٦
----	--	-----

## سورة الاحزاب

١٣	﴿إِنَّ يَوْمَنَا عَوْدَةٌ﴾	٦٠
----	----------------------------	----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٨	﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾	٤٥٥
١٩	﴿سَلَفُكُمْ بِالْأَيْمَنِ جَدَادٍ﴾	١١٠٩
٢٧	﴿وَأَوْزَكُكُمْ أَرْضَهُمْ وَيَذَرُهُمْ وَأَمْرَهُمْ﴾	٥٤
٥١	﴿تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾	٥٠

## سورة سبأ

١١	﴿وَقَدَّرَ فِي السَّمَاءِ﴾	٥٧٦
١٩	﴿يَبْذُرُ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾	٨٥١
١٩	﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾	٤٠٩
٢٤	﴿وَلَيْتَآ أَوْ لِيَأْكُمُ لَمَلَى هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ﴾	٢٠٢
٣٣	﴿بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ﴾	١٢٤٩
٣٧	﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ عَامِتُونَ﴾	٥٨٠
٥٢	﴿وَأَنَّى لَهُمُ الْقِتَافُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾	٥٧٨

## سورة فاطر

١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْبُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾	٥٦٣
٤٥	﴿مَا تَرَكْنَا عَلَى ظَهْرِهِمَا مِنْ ذَاتِةٍ﴾	٤٣٤

## سورة يس

٣٠	﴿يَحْصِرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾	١٠٧١
٥١	﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾	٦٩٣ ، ٥٨٣
٦٩	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَلْبِسِي لَهُ﴾	١٦

## سورة الصافات

٥٥	﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾	٤٦
----	--------------------------	----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٤١	﴿قَسَامَ فِكَانٍ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾	٩٢٢
١٦٣	﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَنِينِ﴾	١٢٨٠

## سورة ص

٦	﴿وَأَنطَلَقَ اللَّكَّاءُ مِنْهُمْ أَنِ أَنشُوا وَأَصِيرُوا عَلَى إِلَهِيكَ﴾	٣٧٥
٣٠	﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	٩٨٧ ، ٩٢٢ ، ٥٧٣

## سورة الزمر

٣٣	﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾	٢٨
٣٣	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	٢٨
٧٣	﴿حَقَّ إِذَا جَاءَهُمَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهُمَا﴾	٢٤٧ ، ١١٨
٧٣	﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا﴾	١١٨٣

## سورة غافر

١٦	﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	٦٢٣
٦٠	﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	٩٣١ ، ٩٢١

## سورة فصلت

٥	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرٍ﴾	٢٢٧
٨	﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾	١١١٣
١٠	﴿فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سَوَاءٌ لِلسَّالِيلِينَ﴾	٩٢
١٠	﴿سَوَاءٌ لِلسَّالِيلِينَ﴾	٤٦
١٢	﴿فَقَضْنَهُنَّ مَعَ سَكُونَاتٍ﴾	٥٢
١٦	﴿فِي آيَاتٍ مِثْلَاتِ﴾	٨٤٨
٤٩	﴿مِنْ دُعَاؤِ الْخَيْرِ﴾	٤٦٣

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٥١	﴿فَذُو دُعَاوٍ عَرِيضٍ﴾	١٢٨٢ ، ٥٢٨

## سورة الشورى

١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١٤٨ ، ٦٥١
١٦	﴿مَجْمَعُهُمْ دَاجِئَةٌ﴾	٨١٩
٤١	﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِمَدِّ ظُلْمِهِ﴾	٥٠١
٥١	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾	٣٥١

## سورة الزخرف

٥	﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾	٢٧
١٣	﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّبِينَ﴾	٣٠
١٩	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾	١٢٢١ ، ٥٣
٣٩	﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾	٦٠٣

## سورة الدخان

٢٣	﴿فَأَنزِلْ بِمَادِي لَيْلًا﴾	٦٤
٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	١٠٧٦

## سورة الأحقاف

٢٤	﴿عَارِضٌ مُّطَرِّفًا﴾	٣٣٢
----	-----------------------	-----

## سورة محمد

١١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾	٢٨٠
----	---	-----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢١	﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾	٢٨٤
٢٥	﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾	١٢٠٢
٣٠	﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾	٤٥٠
٣٨	﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا آمِنًا لَكُمْ﴾	٣٢٣

## سورة الفتح

٢٩	﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾	٢٨١
٢٩	﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	١٠٤

## سورة الحُجرات

١١	﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّسَانِ﴾	٨٠٦
١٢	﴿أَيُّبُ أَحْذَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾	٥٢٩

## سورة الذاريات

٧	﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُوبِ﴾	٦٥
٥٩	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَهْلِيهِمْ﴾	٦٤٠

## سورة النجم

٣٤	﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾	٢٢٣
٦١	﴿وَأَنْتُمْ سَوِيْدُونَ﴾	٦٦٤

## سورة القمر

٤٧	﴿فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾	١٢٦٧
----	------------------------	------

## سورة الرَّحْمَن

٧٠	﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾	١١٩٨
----	-----------------------	------

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة الواقعة		
٦٤	﴿أَنْتَ تَرْزُقُنَّهُ، أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	٦٢٢
٦٥	﴿فَنَظُنُّكَ فَكَّاهُونَ﴾	٢٠
٧٧-٧٥	﴿فَلَا أُفْسِدُ بِمَوْجِئِ الشُّجْرِ ۝ وَإِنَّهُ لَفَسُّدٌ لَّو ۝ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝ إِنَّهُ لَفَرَادٌ كَرِيمٌ﴾	١٢٩
٧٩	﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾	١٧٠
٨٤	﴿وَأَنْتَ جِنْدٌ نَّظُرُونَ﴾	٦٣
سورة المجادلة		
٧	﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾	٧٨٤
سورة الصف		
٨	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ﴾	٣٩٨ ، ١٧٦
سورة الجمعة		
٥	﴿يَجْعَلِ أَسْفَارًا﴾	١١٤٦
سورة التَّحْرِيمِ		
٤	﴿فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٦٢٦
٤	﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾	١٩١
سورة القلم		
٢	﴿مَا أَنتَ بِمَجْنُونٍ﴾	١٦٥
٤	﴿وَلَا تَكُنْ لَكَ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾	١٢٤١
١١	﴿تَسْلَمُ بِمِيمٍ﴾	٥٢٩ ، ٢٩٢

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
١٦	﴿سَمِئَهُ عَلَى الْقَرْطُومِ﴾	٥١
٢٥	﴿عَلَى حَرِّ قَدِيدٍ﴾	٤٤٤
٤٢	﴿يَوْمَ يُكْفَتُ عَنْ سَاقٍ﴾	٣٥٨

### سورة الحاقة

٧	﴿كَانْتُمْ أَعْجَازٌ تَخَلِّ غَابِو﴾	٦٧٤ ، ٤٩٠
٤١	﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾	٣٥٢

### سورة المعارج

٦	﴿إِنَّمْ يَرَوْنَهُ بَيْدًا﴾	٤٦٤
٧	﴿وَرَنَهُ قَرِيْبًا﴾	٤٦٤
٢٢-١٩	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُومًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْفَقْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾	١٣٣

### سورة نوح

١٤	﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَلْوَارًا﴾	٤٧٤
١٧	﴿وَاللَّهُ أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ بِأَكْبَارٍ﴾	١١٢٣ ، ٧٩٨

### سورة الجن

٨	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِْلَقَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُبَّانًا﴾	٦٣٦
	﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِْلَقَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾	١٢٥

### سورة المزمل

١٧	﴿يَوْمًا يَجْمَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾	٧٩
----	--	----



رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
-----------	-------	------------

## سورة المدثر

٣-٢	﴿ثُمَّ نَنْزِلُ ۖ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ﴾	٢٧٧
٤	﴿وَرَبَّابَكَ فَسَتَعْلَمُ﴾	٣١٢
٩-٨	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الْنَّافِثَاتِ ۖ فَمَلَكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾	٢٤٠
٩	﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾	٢٤٠

## سورة القيامة

٣١	﴿قُلْ مَتَىٰ لَا مَبْرَءَ﴾	٢٤٧
----	----------------------------	-----

## سورة الإنسان

١	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾	٨٩٦
---	---------------------------------	-----

## سورة المرسلات

٢٥	﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾	٥٠٢
٢٦	﴿أَخْبَاءَ وَآمُوتًا﴾	٥٠٢
٣٦	﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْبُدُونَ﴾	١٢١٩ ، ٦٣٤

## سورة النبأ

٢٧	﴿إِنَّمَا كَانُوا لَا يُزِجُونَ حِسَابًا﴾	٧٨٥
----	---	-----

## سورة النازعات

١٨	﴿هَلْ لَّكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ﴾	٢٢٩
٣٤	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الثَّلَاجُ الْكَافُورِ﴾	٥٥١

## سورة عبس

٦	﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصْنَعْ﴾	٧٠٦
---	--------------------------	-----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
٢١	﴿ثُمَّ أَمَّا نَحْنُ فَأَعْبُدُ﴾	٣٤٧

## سورة الانفطار

٦	﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾	٧٠٦
---	------------------------------------	-----

## سورة المطففين

٣	﴿وَلِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾	٢٥٠
---	---------------------------------------	-----

## سورة الغاشية

١٥	﴿وَنَارُكَ مَصْفُورَةٌ﴾	٢٨٧
----	-------------------------	-----

١٦	﴿وَزَيَّاكُ مَبْنُورَةٌ﴾	٢٨٧
----	--------------------------	-----

## سورة البلد

٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾	١١٨٢
---	--	------

١٧-١٢	﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ ﴿١٧﴾ فَكُ رَقَبَةٌ ﴿١٨﴾ أَوْ إِبْطَةٌ فِي إِهْدَامٍ ﴿١٩﴾ يُؤْمِرُ ذِي مَسْجَرٍ ﴿٢٠﴾ يَتَّبِعُنَا ذَا مَقَرٍ ﴿٢١﴾ أَوْ مَسْكَنًا ذَا مَقَرٍ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾	٤٠
-------	--	----

## سورة الشمس

١٤	﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾	٧٢٢
----	---	-----

## سورة الليل

٤-١	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ ﴿٣﴾ وَالْأُنثَى ﴿٤﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٥﴾﴾	٨٦٢
-----	--	-----

١٠	﴿تَسْتَنِيرُ لِلْمُصْرَى﴾	٢٥٥
----	---------------------------	-----

## سورة القارعة

٩	﴿قَاتِلَتْهُمَا كَاوِبَةٌ﴾	٦٥٨
---	----------------------------	-----

رقم الآية	الآية	رقم الصفحة
سورة الهُمزة		
٨	﴿إِنَّمَا عَلَّمِمْ تُؤَصَّدَةٌ﴾	٥٧١
سورة الفيل		
١	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾	٧١٥
سورة قُرَيْش		
٢-١	﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ۝١ لِمَلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ ۝٢﴾	١٠١٣
سورة المَسَد		
٥	﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾	١٢٨٩
سورة الفَلَق		
٣	﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	٣٤

## ٢ - فهرس الأحاديث النبوية

( أ )

أتكيلون أم تهيلون: ٦٥٧.

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه: ١٩٢.

إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه: ٧٦٧.

إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه: ١٩٢.

إذا ظهرت الفتن فكن حلس بيتك: ٣٧٢.

ألا أخبركم بشر الناس: ١١٦٩.

الله أكبر وأجل: ٥٥٧.

الله أعلى وأجل: ٥٥٧.

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً: ٤٧٦، ٨١٣.

إن الله يحب معالي الأمور ويبغض

سفاسفها: ٣٣٨.

إن للخصومة قحماً: ٩٧٦.

أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: ١٠٦١.

أي مال أدت زكاته فقد ذهب أبلكه: ٩٥٧.

الإيمان قيد الفتك: ٧٣.

الإيمان هبوب: ٥٥.

( ت )

تغدو الطير خماصاً وتروح بطائناً: ٥٦٠.

تلتلوه ومزمزوه: ٢٦٥.

( ر )

ردوني إلى أهلي غيرى نغرة: ١١٧٦.

( ز )

زر غباً تزدد حباً: ٣٦٨.

( ض )

ضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه: ٢٤.

( ف )

فكيلوا ولا تهيلوا: ٦٥٧.

( ق )

قوله اللهم صل على محمد وعلى آل

محمد: ٦٧٨.

قرأ ﷺ ﴿فَذَلِكْ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: الآية

٩٨٤]: ٥٨.

( ك )

كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ:

٤٠٠.

كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ:

١٢٥٩.

( ل )

لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي:

١٢٧٢.

لا تقتل قرش صبراً بعد هذا: ٦٨٠.

لا تثنى في الصدقة: ٣٦٤، ١١٨٢.

لا خلاط ولا وراط: ٦٢.

لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر:  
٧٠٩.

لا يقتل قرشي بعد هذا صبرًا: ٦٨٠.

لو جئتني من قبل لعفوت عنه: ٦٨٠.

( م )

ما أذن الله لشيء...: ٣٢٥.

ما ظنك برجل جمع بين هذين الغارين:  
٤٣٧.

المرء بأصغريه قلبه ولسانه: ٥٣٠.

مزينه وجهينه وأسلم وغفار موالى الله  
ورسوله: ٢٨٠.

من كنت مولاة فعلي مولاة: ٢٨٠.

( ن )

نهى أن يخضع الرجل لغير امرأته: ٣٠.

( هـ )

هدنة على دخن: ٣٦.

هممت أن لا أذهب إلا من قرشي أو

أنصاري: ١٦٠.

هو لكثرة علمه: ٤٤٨.

( و )

وحشوا برماحهم: ١٠٨١.

( ي )

يا خيل الله اركبي: ٤٨، ٤٣٤.

يمضيهام الداعي وينفذهم البصر: ٣٠٧.

### ٣ - فهرس القوافي في متن الحماسة(\*)

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>قافية الألف</b>					
عجبتُ	فالرُحَا	الطويل	الراعي النميري	١٣	١٠٤٩ ، ١٠٥٢
يعقوب	الثُّرى	الكامل	أبو حنشل الهلالي	٤	٦٦٧ ، ٦٦٨
لعمري	هَوَى	الطويل	سويد المرائد الحارثي	٥	٥٩٥ ، ٥٩٧
صبغتُ	دنياها	الكامل	جؤاس بن القعطل الكلبي	٦	١٠٤٣
<b>قافية الهمزة</b>					
<b>الهمزة المفتوحة</b>					
طعنْتُ	أضَاءها	الطويل	قيس بن الخطيم	٧	١٣٦ ، ١٣٩
<b>الهمزة المضمومة</b>					
عادوا	أعداءُ	الكامل	—	٢	١٢٤٥
أرى	جفاءُ	الوافر	أبو البرج القاسم بن حنبل المرى	٨	١١٦١ ، ١١٦٢
وما بعضُ	بلاءُ	الوافر	قيس بن الخطيم	٨	٨٣٤ ، ٨٣٥
وما العيشُ	وماءُ	الطويل	—	١	١٢٩٨
أبلغُ	فناءُ	الطويل	محرز بن المكعب الضبِّي	٨	١٠١٧ ، ١٠١٨
لا تعذلي	سواءُ	الطويل	—	٣	١٩٥ ، ١٩٦

(\*) هذا الفهرس خاص بالقوافي التي وردت في متن الحماسة فقط، وقد أفردنا فهرسًا آخر للقوافي الواردة في شرح المروزي، وقد رتبنا القوافي ترتيبًا ألفبائيًا عكسيًا بدءًا بحرف القافية ثم بعده بالأحرف التي تسبقه. وبدأنا بالقوافي الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة. ولم نأخذ بعين الاعتبار الضمائر المُلحقة بحرف الزوي.

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وأعرضُ	انطواء	الوافر	[جميل بن المعلى الفزاري]	٢	٨١٦
ألا بأبينا	لواؤها	الطويل	[ابن المولى]	٢	٩٩١
أذكر	الحياة	الوافر	أمية بن أبي الصلت	٦	١٢٥٠ ، ١٢٥١
الهمزة المكسورة					
أنهجوناً	براء	الوافر	أبو صعترة البولاني	٣	١٠٣٩
ألا أيها	ورائها	الطويل	الأخضر بن هيرة الضبي	٣	٤١٩
إني وإن	وورائه	الكامل	الهذيل بن مسجعة البولاني	٦	١١٧٧ ، ١١٧٩
قضى	تناثيا	الطويل	شبيب بن عوانة الطائي	٢	٢٣٥
قافية الباء					
الباء الساكنة					
يذّيب	خشب	المتقارب	عترة بن شداد	٤	٣٠٢ ، ٣٠٤
رددتُ	تُستلب	المتقارب	أبو ثمامة بن عارم الضبي	٥	٤١٠ ، ٤١٢
الباء المفتوحة					
أخوك	استجابا	الوافر	ربيعة بن مكرم	٥	٣٨٤ ، ٣٨٥
كأن	حَبَا	السريع	[هند بنت أبي سفيان أو ربّا بنت الأعرف]	١	١٢٩٤
ولما رأيتُ	مرحبا	الطويل	يحيى بن زياد	٣	٧٨٤
يا ربة	والقربا	البسيط	مرة بن محكان التميمي	١٣	١٠٩٣ ، ١٠٩٧
لا تنكحن	هربا	البسيط	—	٢	١٣١١
ألا أيها	المقشبا	الطويل	قطري بن الفُجاءة	٢	٤٨٤
رَبَّيته	زغبا	البسيط	أُم ثواب	٦	٥٣٧ ، ٥٣٩
أَكْنِيه	اللقبا	البسيط	بعض الفزاريين	٢	٨٠٥
سأغسل	جالبا	الطويل	سعد بن ناشب	٩	٥٢ ، ٥٧
أطلبُ	الطلبا	السريع	الحكم بن عبدل	٨	٨٤٦ ، ٨٤٧
الباء المضمومة					
جزء	نوائبة	الطويل	[المساور بن هند]	٤	١١٦٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أرى	ترائبها	الطويل	-	٤	٩٣٠ ، ٩٣١
فلأني	نابُ	الوافر	ليلي الأخيلية	٢	١١٣٧
تأوبُ	ليابئها	الطويل	امراة من طيء	٥	٦٧٢
رأيتُ	عتبُ	الطويل	[أبو الشغب العبسي أو الأقرع بن معاذ]	٣	١٩٨ ، ١٩٧
إذا	العذبُ	الطويل	-	٣	١٩٧
تمتت	محاربُ	الطويل	أرطاة بن سهية	٢	١٠٠٣
إذا المرء	أقاربنة	الطويل	أبو النشماش	٥	٢٣٣ ، ٢٣٠
أغزكُ	أجربُ	الطويل	شماس بن أسود الطهوي	٤	٣٦٣ ، ٣٦٢
ومولى	أجربُ	الطويل	-	٢	٨٢١
وما أنا	أحربُ	الطويل	رجل من بني أسد	٣	٢١٧ ، ٢١٦
ألا زُبُ	وينسبُ	الطويل	الغطمش	٥	٧٢٥ ، ٧٢٤
بشينة	أشبُ	الطويل	[جميل بشينة]	٣	٩٩٧
أقول	فالمحصَّبُ	الطويل	العجير السلولي	٥	١١٣١
كأنُ	قاضبةُ	الطويل	ابن ميادة	٤	٩٣٣
لما تعيا	كعبُ	الطويل	عبد الله الحوالي	٤	١١٤٧
إذا همُ	المراكبُ	الطويل	القتال الكلابي	٥	٤٦٣ ، ٤٦٢
إذا قيل	كواكبةُ	الطويل	أبو الطمحنان القيني	٣	١١١٨ ، ١١١٩
إذا المرء	يركبوا	الطويل	قراد بن عبّاد	٦	٤٧٦ ، ٤٧٥
ألا بكرتُ	حالبنةُ	الطويل	رجل من بني سعد	٢	١٢٢٠
جزتُ	طالبنةُ	الطويل	فرعان بن الأعرف	٣	١٠١٠
ألا طرقتنا	مطلبُ	الطويل	-	٤	٩١١ ، ٩١٠
رأيتُ	يتقلبُ	الطويل	بعض بني قيس	٥	١٥٨ ، ١٥٦
جفاني	جانبنةُ	الطويل	بشر بن المغيرة	٤	١٩٣ ، ١٩٢
لنا إبل	ذاهبُ	المتقارب	حزاز بن عمرو	٦	١١٧٢ ، ١١٧٠
إلى الله	تذهبُ	الطويل	الغطمش الضبي	٢	٦٣١
فمن يكُ	تجاوبُ	الطويل	الأخنس بن شهاب	١٤	٥١٧ ، ٥١٠
أحبُ	الجدوبُ	الوافر	-	٤	٨٩٧
فلستُ	الكدوبُ	الوافر	[رجل من بحترا]	٣	٢٢٦
ما إنُ	ومرهوبُ	البيسط	عبد الله بن عنمة الضبي	٦	٤١٨ ، ٤١٦



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
لعمرك	جنوبُ	الطويل	-	٣	٩٣٢
أغرُ	أطائيةُ	الطويل	نهشل بن حري	٣	٦١٥ ، ٦١٦
أهابك	حبيبها	الطويل	[نصيب]	٢	٩٥٣
وفي الجيرة	ريبُ	الطويل	-	٢	٩٢٩
أتاني	عجيبُ	الطويل	جزء بن ضرار	٨	٢٤٩ ، ٢٥٢
بنفسي	يجيبُ	الطويل	[ابن الدمينة]	٢	٩٢٩
ألا لا	تطيبُ	الطويل	ابن الدمينة	٩	٩٥٤ ، ٩٥٦
إذا ما	مهبُ	الطويل	امراة	٢	٧٥١
الباء المكسورة					
أنخ	الحبابِ	الطويل	-	٢	١٢٩٧
طلبْتُ	سائبِ	الطويل	محمد بن بشير الخارجي	٤	٥٧٣ ، ٥٧٥
وما أنا	الركائبِ	الطويل	حاتم الطائي	٢	٨١٩
وهنّ	الركائبِ	الطويل	-	٢	١٢٧٦
سائلن	سبابِ	الكامل	مساور بن هند	٦	٣١٠ ، ٣١٢
يا طول	بحجابِ	الكامل	أخت المقصص الباهلية	٦	٧٦٨ ، ٧٧٠
أبلغ	كلابِ	الكامل	رجل من بني نصر بن قمين	٥	٥٩٧ ، ٥٩٧
أنا ابن	جنا بِ	الوافر	رجل من بني نمير	٣	٤٩٣
قولا	عئابِ	البسيط	حريث بن عئاب	٥	١٠٣٥ ، ١٠٣٦
لا أشتهي	الحاجبِ	الكامل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٦٣ ، ٢٦٤
صفا	صاحبِ	الطويل	معدان بن المضرب الكندي	٣	٩٢٦
هويتك	صاحبِ	الطويل	مرداس بن هماس الطائي	٤	٩٨٦
خيال	المذنبِ	الطويل	البعيث بن حريث	١٠	٢٧٣ ، ٢٧٦
أقول	المشدّبِ	الطويل	-	٩	٤٩٠ ، ٤٩٢
أعاصي	محاربِ	الطويل	عاصية البولانية	٤	١٠٨٣
حليم	يثربِ	الطويل	كُثَيْر عَزّة	٣	١٢٣٢
هلمّ	الشربِ	الطويل	إياس بن الأرت	٤	٨٩٥ ، ٨٩٦
لقد مات	والشربِ	الطويل	-	٣	٦٥٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أيا ابن	العازب	السريع	الحارث بن همام الشيباني	٢	١٠٩
أرق	وراسب	الطويل	بعض بني عبس	٣	٢٣٩
وكل	الخطب	الطويل	[قيس بن ذريح]	٣	٨٧٧
أعاذل	العواقب	الطويل	أبو الحجناء مولى بني		
			أسد	٦	٦٥٣ ، ٦٥١
لججنا	والتنقب	الطويل	حجبة بن المضرب	٧	٨٢٦ ، ٨٢٧
لعمري	مركب	الطويل	[نهشل بن حري]	٣	٢٦٠
إن كنت	ومنكبي	الطويل	-	٤	٢٢٨ ، ٢٢٧
لا تجعلن	الموكب	الكامل	ابن الزبير الأسدي	٤	١٢٥٧
بكت	غالب	الطويل	إسماعيل بن عمار		
			الأسدي	٢	١٠٥٨
وعاذلة	قلبي	الطويل	وجيهة بنت أوس الضبية	٥	٩٨٤ ، ٩٨٥
لا أكنم	قلبي	الطويل	[سحيم الفقعسي]	٢	١٢٩٥
بني	جانب	الطويل	عمارة بن عقيل	٣	١٠٠٦
آخر	هبوبي	الطويل	-	٢	٩٢٤
لا يبعدن	بذنوب	الكامل	حفص بن الأحنف		
			الكناني	٤	٦٣٩ ، ٦٤٠
يا لهف	فالآيب	السريع	ابن زبابة التيمي	٣	١٠٩ ، ١١١
ردي	ذيب	الوافر	-	٢	١٠٧١

## قافية التاء

## التاء المضمومة

يا أيها	الصوت	البسيط	رويشد بن كثير الطائي	٣	١٢٤ ، ١٢٥
إذا اجتمع	يموث	الطويل	-	١	١٢٩٩
وقالوا	انتشيت	الوافر	سنان بن الفحل	٥	٤٢٠ ، ٤٢١
وهاجرة	واشتوتها	الطويل	البعيث الحنفي	٤	١٢٦٥

## التاء المكسورة

وحرب	الدابر	الطويل	امراة من بني عامر	٤	٥٣١ ، ٥٣٢
فينم	هنات	الوافر	البرج بن مسهر الطائي	٦	٢٦١ ، ٢٦٣
وبالحيرة	برت	الطويل	أبو الطمحن القيني	٣	١٣٠٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ولمّا رأيتُ	فاسبطرتِ	الطويل	عمرو بن معديكرب	٧	١١٧ ، ١٢١
سأشكر	جلّت	الطويل	-	٣	١١١٢
مررتُ	خُلّت	الطويل	سليمان بن قتّة العدوي	٤	٦٧٨ ، ٦٧٩
حلّت	فالحلّت	الكامل	سلميّ بن ربيعة	١١	٣٨٦ ، ٣٩٠
لا تنكحنّ	وملّت	الطويل	-	٣	١٣١٠
لحا الله	وولّت	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	٢	١٠٤٨
ألا ليت	هامتي	الطويل	قراد بن غويّة	٦	٧٠٩ ، ٧١١
زعم	وأجمّت	الكامل	[جندب بن عمّار الطائي]	٢	٢٢٤
لو شهدت	أرنبّ	الطويل	سيّار بن قصير الطائي	٣	١٢١ ، ١٢٢

## قافية الجيم

## الجيم المفتوحة

ماذا يكلفك	اللججا	البسيط	محمد بن بشير	٦	٨٢٤ ، ٨٢٥
لا أحسبُ	الودجا	البسيط	عبد الله بن الزّبير الأسدي	٢	٨٢٢

## الجيم المكسورة

فلو يأتي	حاجي	الوافر	جارية ماتت أمّها	٣	٦٥٧
وأشعت	منضج	الطويل	الشمّاخ بن ضرار	٤	١٢٢٩

## قافية الحاء

## الحاء المفتوحة

هجوتُ	صحاحا	الوافر	[ابن هرمة]	٥	١٠٦٥
-------	-------	--------	------------	---	------

## الحاء المضمومة

ولو أنّ	وصفائح	الطويل	توبة بن الحمير	٣	٩١٨
لتبكِ	النوافح	الطويل	شبيب بن عوانة	٣	٦٨٦
يا بؤس	فاستراحوا	الكامل	سعد بن مالك بن ضبيعة	١٠	٣٥٥ ، ٣٦٠
كانّ	يرأح	الوافر	نصيب	٢	٩١٩
بيننا هم	الذبيح	الكامل	الحكم بن عبدل الأسدي	٣	١٢٥١
مضى	مادح	الطويل	أشجع بن عمرو السلمي	٧	٦٠٦ ، ٦٠٨
ومستنبح	جانح	الطويل	عتيبة بن بجير المازني	٩	١٠٨٩ ، ١٠٩٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الحاء المكسورة					
يا عين	الجزاح	الكامل	فاطمة بن الأحجم	٦	٦٤٤ ، ٦٤٢
			الخزاعية		
ألا أبلغ	النطاح	الوافر	رجل من بني يشكر	٤	٥٤٩
رايتُ	بالرماح	الوافر	أبو صخر الهذلي	٢	٢٣٨
قلتُ	رُزَّح	الطويل	عروة بن الورد	٣	٣٣٤ ، ٣٣٣
لبس	النواضح	الطويل	قسام بن رواحة السبسي	٤	٦٧٧ ، ٦٧٥
وأدنيته	الأباطيح	الطويل	كثير عزة	٢	٩١٢ ، ٩١١
يا أهل	السُّفح	المنسرح	مطيع بن إياس	٤	٦٠٤ ، ٦٠٣
ألا عللاني	الجوانح	الطويل	أبو الطمحان القيني	٢	٨٨٧
قلتُ	سحوح	البسيط	مطيع بن إياس	٣	٦٠٤
عجبتُ	صحيح	الطويل	كثير عزة	٣	٩٠٦ ، ٩٠٥

## قافية الدال

## الدال الساكنة

من لنفس	السهد	الرمل	عائكة بنت زيد	٣	٧٧٦
---------	-------	-------	---------------	---	-----

## الدال المفتوحة

أخ	عادا	الوافر	زيد الأعجم	٢	١٢٦١
آل المهلب	كادا	البسيط	[نهار بن توسعة أو عمرو بن لجأ]	٣	١٢٥٤
وثبتتُ	فصرخدا	الطويل	—	٢	١٠٧٠
ليس	بردا	الكامل	عمرو بن معديكرب	١١	١٣٥ ، ١٢٩
له	أمردا	الطويل	—	٢	٧٣١
خليتي	قصدا	الطويل	ورد الجعدي	٢	٩٣٦
وأبغض	قعدا	البسيط	[حميد الأرقط]	٢	١٢٩٩
تقول	مقعدا	الطويل	حطائط بن يعفر	٤	١٢١٦ ، ١٢١٥
دعا	غدا	الطويل	كلثوم بن صعب	٣	٩٧١
مئى	رغدا	الطويل	رجل من بني الحارث	٢	٩٨٩
اللؤم	ولدا	البسيط	—	٣	١٨٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يعاتبني	حمدا	الطويل	المقنع الكندي	١١	٨٢٨ ، ٨٢٩
لقد أمرت	أحمدا	الطويل	يزيد بن الجهم أو		
			حميد بن ثور	٤	١٢١٣ ، ١٢١٤
مُرّا	رمدا	الطويل	—	٤	٩٩٢ ، ٩٩٣
رمى	سمودا	الوافر	عبد الله بن الزبير الأسدي	٢	٦٦٣ ، ٦٦٤
الذال المضمومة					
تألّى	مفائذ	الطويل	زيد الفوارس بن حصين	٤	٣٩٧ ، ٣٩٩
وباكية	بعادها	الطويل	جرير	٣	٧٧٨
ذهب	العواذ	الكامل	عوف القوافي	٥	١٩١ ، ١٩٢
أتشخذ	تكابد	الطويل	العباس بن مرداس	٥	٣١٥ ، ٣١٧
لا يُبعد	والأبد	البسيط	—	٢	٦٣٠
وإني	واجدة	الطويل	إياس بن الأرت	٤	١١٨١
إني امرؤ	واحد	الطويل	عروة بن الورد	٣	١١٥٧
قليلة	بارد	الطويل	[عتيبة بن مرداس]	٣	٩٣٢
ونار	الصوارد	الطويل	—	٢	٩٥٠
هل الحب	برد	الطويل	[قيس بن زريح أو ابن الدمينة]	٢	٩٣٢
تمنى	حاسده	الطويل	أبي بن حمام العبسي	٢	٣٠٠
إن يحسدوني	حُسدوا	البسيط	—	٣	٢٩٣ ، ٢٩٤
خليلي	الرواعد	الطويل	امراة من بني أسد	٣	٦٨٩ ، ٦٩٠
إخوتي	بعدوا	المديد	فاطمة بنت الأبحم		
			الخزاعية	٤	٦٤٤
وانك	أسعد	الطويل	[عدي بن زيد]	٣	٨٠٨
هوى	صعدة	الوافر	—	٦	٦٣٤ ، ٦٣٥
على مثل	الفواقذ	الطويل	ابن أهبان الفقعي	٤	٧٤٥ ، ٧٤٦
وإني	وجامدة	الطويل	مضر بن ربيعي	٣	١١٨٨
إذا أنت	حامد	الطويل	محمد بن أبي شحاذ الضبي	٦	٨٤٣ ، ٨٤٤
أضحث	يتعمد	الطويل	—	٢	٨٠٧
تبعث	قوود	الطويل	بعض بني أسد	٩	٩٨٧ ، ٩٨٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بني	قنودها	الطويل	خنزر بن أرقم	٦	١٠٥٣ ، ١٠٥٤
والله	أجود	الطويل	نصيب	٤	١٢٤٩
لم أرَ	والنجد	الوافر	-	٣	١١٢٠
وكنث	أذودها	الطويل	الحسين بن مطير	٢	٩٥١ ، ٩٥٢
لقد كنث	شروذها	الطويل	مدرك، أو مغلس بن		
			حصن الفقعي	٧	١٠٦٦ ، ١٠٦٧
إلى	الأسود	الكامل	حبيلة بنت عبد العزى		
			العوراء	٥	١١٤٤ ، ١١٤٥
لقومي	تسودها	الطويل	قراد بن حنش	٤	١٠٠٠ ، ١٠٠١
القائلين	عودوا	البسيط	عمرو القنا	٣	٤٧٩
وخبرت	أعودها	الطويل	[العوام بن عقبة]	٢	٩٩٠
تركت	تعود	الوافر	عترة بن شداد	٤	٣٠٧ ، ٣٠٩
وإننا لنجفو	فيعود	الطويل	-	٢	١٢٩٩
ومستبح	وقودها	الطويل	-	٤	١١٥٠
ألا إن	لجمود	الطويل	أبو عطاء السندي	٤	٥٦٦ ، ٥٦٨
لقد كنث	خمودها	الطويل	الحسين بن مطير الأسدي	٦	٨٦٠ ، ٨٦١
أتبكي	السهود	الوافر	الأسود بن زمعة بن		
			المطلب	٣	٦١٧
ماذا	شهودها	الطويل	الراعي النميري	٩	١٠٥٤ ، ١٠٥٦
أتشحد	نكايد	الطويل	العباس بن مرداس	٥	٣١٥
لقد طوفت	أبيد	الوافر	المسجاح بن سباع الضبي	٤	٧١٢
تناهوا	النجيد	الوافر	عقيل بن علفة المري	٦	٢٨٩ ، ٢٩١
لقد علم	الحديد	الوافر	حيان بن ربيعة الطائي	٣	٢٠٩ ، ٢١٠
أيا لهفى	الشديد	الوافر	شبل الفزاري	٤	٤٨٢ ، ٤٨٣
لكل	تزيد	الطويل	عبد الله بن ثعلبة الحنفي	٣	٦٢٩
رهنت	مزيد	الطويل	[يزيد بن محمد بن		
			المهلب]	٢	١١١٧
أبى	بعيد	الكامل	الضبي	٦	٧٢٩
فإنك	سعيد	الوافر	-	٢	١٢٩٦
ألا إن	أكيد	المتقارب	الأخرم السنبسي	٧	٤٢٧ ، ٤٢٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ألا هلك	التليدُ	الوافر	كبد الحصاة العجلي	٢	٧٤٤
متى ما	وجليدُ	الطويل	رجل من بني قريع	٤	٨٠٧، ٨٠٦
ولي	وليدها	الطويل	—	٢	٩٥٢
باتت	تعويدُ	البسيط	رجل من آل حرب	٤	١٢٠٤
الدال المكسورة					
ألا بكرث	للسدادِ	الوافر	عبد الله بن الحشرج	٥	١٢١٩
إن تنصفونا	ببعادِ	الطويل	الجعدي	٧	٤٨٢، ٤٨٠
لله	جلادِ	الكامل	زاهر أبو كزّام التميمي	٨	٤٧٨، ٤٧٦
وذوي	الأفنادِ	الكامل	بعض بني فقّعس	٣	١٦٩، ١٦٨
صلّى	الأشهادِ	الكامل	—	٥	٧٦٤، ٧٦٢
إذا ما	زيادِ	الوافر	[عميرة بن مرة الحرشي أو يزيد بن مفرغ الحميري]	٢	١٠٨٤
فإن تكن	زيادِ	الوافر	—	٣	١١٢٨
تركتُ	الأبدِ	البسيط	—	٢	١٠٩٩
الله يعلم	مزيدِ	الكامل	الحارث بن هشام بن المغيرة	٣	١٣٩، ١٤١
لحا الله	معبدِ	الطويل	رجل من كلب	٤	٧٥٢
قلتُ	بيدي	الطويل	شبيب بن البرصاء	٣	٨٠١
نعمي	نجديّ	الوافر	—	٢	٦٩٣
ألا يا	وجدِ	الطويل	عبد الله بن الدمينه	٦	٩١٠، ٩٠٩
إن أجز	واحدِ	الكامل	رجل من بهراء اسمه فدكي	٣	١١١٤، ١١١٣
تشكى	وحدِ	الطويل	[ابن قمّ الزبيدي]	٢	٨٨٩
تحمل	وحدِ	الطويل	—	٢	٩٥٦
تراه	المقددِ	الطويل	دريد بن الصّمة	١	١٢٣٢
بيضاء	ميردِ	الكامل	[محمد بن بشير]	٤	٩٤٨
أقول	تردِ	البسيط	أعرابي	٢	١٥٢
أيا ابنة	الوردِ	الطويل	[حاتم الطائي أو قيس بن عاصم المتقري]	٤	١١٦٨
هاجرتي	للوردِ	السريع	قبيصة بن النصراني	٣	٤٤٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أعوذ	بالمسد	البسيط	أبو الخندق الأسدي أو دعبل الخزاعي	٣	١٢٨٩
دعوت	السواعد	الطويل	بعض بني ققعس	٢	٣٥٥ ، ٣٥٤
من مبلغ	البعد	الطويل	عارق الطائي	٥	١٠٢٤
ألا يا	الجعدي	الطويل	العديل بن الفرخ	٢١	٥٢٦ ، ٥١٧
إذا كنت	سعد	الطويل	حسان بن علبة	٢	٣٦٩ ، ٣٦٨
لمست	يعدي	الطويل	—	٢	١١٤٠
كأني	أوقد	الطويل	—	٣	٦٣٣
وإذا الفتى	يولد	الكامل	يزيد الحارثي	٢	١٢٣١
إني على	عندي	الطويل	ابن هرم الكلابي	٤	٩٩٥ ، ٩٩٤
أبي	يفتد	الطويل	[أبو الأسود الدؤلي]	٢	٩٤١
ويل	الندي	الطويل	—	٢	٨٤٤
نصحت	شهدي	الطويل	دريد بن الصمة	١٧	٥٨٢ ، ٥٧٥
ألا ترين	والجود	البسيط	—	٢	١١٠٨
أنعى	بموجود	السريع	أشجع بن عمرو السلمي	٢	٦٦٣
نهل	الأسود	الكامل	رجل من خثعم	٤	٥٧٢ ، ٥٧١
من للخصوم	القود	البسيط	أم قيس الضبية	٣	٧٤١
لقل	مجهودي	البسيط	—	٢	١٢٣٩
وكتيبة	يدي	الكامل	الفرار السلمي	٣	١٤٢ ، ١٤١
إننا لنصفح	الأصيد	الكامل	مضر بن ربيعي	٧	٨٣٢ ، ٨٣١

## قافية الراء

## الراء الساكنة

وخيل	المدخر	المتقارب	أبي بن سلمي بن ربيعة	٨	٣٩٣ ، ٣٩٠
رآني	جهز	الطويل	ابن عتقاء الفزاري	٦	١١١٢ ، ١١١٠

## الراء المفتوحة

قد كان	وأبصارا	البسيط	—	٢	٦١٣
ويوم	قصارا	الوافر	شمعلة بن الأخضر الضبي	٣	٤٠٤ ، ٤٠٣
ألا لا	فأدبرا	الطويل	—	٣	٦٩٥
أعيني	أتصبرا	الطويل	عمرة بنت مرداس	٣	٧٧١



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تولّت	أغبرا	الطويل	-	٢	١٠٥٩
أليث	أغبرا	الطويل	عاتكة بنت زيد	٣	٧٧٣
ضربنا	منبرا	الطويل	عمرو بن مخللة الحمار		
			الكلبي	٧	١٠٤٣
لم أرَ	فخرا	الطويل	زياد الحارثي	٢	١٧٩ ، ١٧٨
ديبت	الأزرا	البسيط	رجل من بني أسد	٣	١٠٥٦
ولما رأيتُ	شزرا	الطويل	-	٢	٨٧٢
خبروها	سرا	الخفيف	[عمر بن أبي ربيعة]	٥	١٢٩٠
كأثرُ	نصرا	الطويل	-	٣	١٠٦٣
أخالد	يتدعرا	الطويل	خارجة بن ضرار المري	٣	١٠٠٥
ولقد أرانا	فالأصفرا	الكامل	جابر بن حريش	٥	٤٢٢
أحبّ	وقرا	الطويل	سالم بن وابصة الأسدي	٤	٨٠٢
أبوكُ	شَمَرا	الطويل	جميل بثينة	٣	٢٣٠ ، ٢٢٩
لَهْفَى	عَمَرا	الطويل	كنزة أم شملة بن برد	٢	٤٩٨
نحن	مذكورا	الكامل	ليلى الأخيلية	٣	١١٢٦
أبت	ظهورا	الكامل	-	٢	٩٠٠
إذا لاقيتُ	خيبرا	الوافر	[جثامة بن قيس]	٢	١١٤١
سُبى	كثيرة	السريع	جارية	١	١٣٠٢
وكنا	وحميرا	الطويل	زفر بن الحارث	٤	١١٦ ، ١١٥
إنني وإن	وحميرا	الطويل	حسان بن نشبة العدوي	٤	٢٤٦ ، ٢٤٥

الراء المضمومة

ثارتُ	ثائرُ	الطويل	منصور بن مسجاح الضبي	٤	١٠١٤
ومما	حائرُ	الطويل	-	٢	٨٧١
أتينا	زائرُ	الطويل	أعشى ربيعة	٣	١٢٤٧
أترجو	كبارُها	الطويل	شعيت بن عبد الله	٢	١٠٣٣
لا توعدنا	أحرارُ	الطويل	سعد بن ناشب	٥	٤٧٥ ، ٤٧٣
أجنوب	الأشراؤ	الكامل	سوار بن المضرب	٣	٤٨٩ ، ٤٨٧
أراني	أزارُ	الوافر	-	٢	١٠٧٥
متى	قصارُ	الوافر	امراة	٤	١٠٥٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قبر	الأخطارُ	الكامل	مسلم بن الوليد	٤	٦٦٦ ، ٦٦٧
ألا من	والإمارُ	الوافر	صفية بنت عبد المطلب	٣	١٢٥٥
أبكي	نازُة	الكامل	العوراء بنت سبيع	٣	٧٧٦
إني حمدتُ	النازُ	البسيط	يزيد بن حمان السكوني	٤	٢١٩ ، ٢٢٠
لقد بلاني	سيَارُ	البسيط	أبو حنبل الطائي	٣	٢١٧ ، ٢١٨
إذا شالت	معايرُ	الطويل	عبد الله بن سبرة الحرشي	٢	٣٤٣
إذا المرء	مدبرُ	الطويل	تأبط شراً	٩	٥٧ ، ٦٤
إذا ما	الصبرُ	الطويل	[العباس بن الأحنف]	٢	٦٣٦
أقول	والصبرُ	الطويل	سلمة الجعفي	٦	٧٥٦ ، ٧٥٨
أودي	المغبرُ	الكامل	المساور بن هند	٨	٣٣٠ ، ٣٣٣
سمونا	والمهاجرُ	الطويل	إياس بن مالك الطائي	٨	٤٢٤ ، ٤٢٦
كنا كغصنين	الشجرُ	البسيط	صفية الباهلية	٤	٦٦٩
ألمم	عجرُ	البسيط	—	٤	١٣٠٨
إذا ذكر	أفاخرُ	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٢	٢٦٧
ألا فاقصري	المفاخرُ	الطويل	امراة	٢	٧٢٦
إياك	المصادرُ	الطويل	—	٢	٨٠٩
أبعدت	القدرُ	المنسرح	رجل من بني أسد	٤	٧٤٠
قضى	يحاذرُ	الطويل	عامر بن الطفيل	٢	٥٠٤ ، ٥٠٥
لعمري	يحذرُ	الطويل	أعرابي	٥	١٣٠٠ ، ١٣٠١
وقفتُ	الحواسرُ	الطويل	ريطة بنت عاصم	٤	٧٧٢
إذا المرء	أواصرُة	الطويل	أوس بن حبناء	٣	٤٦٤ ، ٤٦٥
سلبتُ	وتخصرُ	الطويل	الحارثي	٤	٩٩٨
قد كان	مضرُ	البسيط	عكرشة أبو الشغب	٢	٧٣٠
لما رأيت	تخطرُ	الطويل	حريث بن عتاب	٦	٤٤٨ ، ٤٥٠
وكنتُ	المناظرُ	الطويل	—	٢	٨٦٨
نظرْتُ	أنظرُ	الطويل	[مجنون ليلي]	٢	٩٥٩
ومستعجل	محافرةُ	الطويل	—	٣	١٠٥٧
ألا إنَّ	وافرُ	الطويل	امراة	١	١٢٦٢
بني	وحوافرُ	الطويل	[حريث بن عتاب]	٧	١٠٣٧ ، ١٠٣٨
لعمري	جعفرُ	الطويل	لييد	٢	٧٣٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أتنسَى	قراقِرْ	الطويل	سبرة بن عمرو الفقعسي	٤	١٧٣ ، ١٧٥
لعمْرُ	فقرْ	الطويل	حكيم بن قبيصة بن ضرار	٦	١٢٧٨ ، ١٢٨٠
فتى	الفقرْ	الطويل	النابعة الجعدي	١	٦٨٣
طلبْتُ	لشاكِرْ	الطويل	طريح بن إسماعيل الثقفي	٣	١٢٥٦
جذام	تعتكِرْ	البسيط	أوس بن ثعلبة	٢	٤٨٩
أما والذي	الأمْرُ	الطويل	أبو صخر الهذلي	٤	٨٦٢ ، ٨٦٣
هل الوجد	الجمْرُ	الطويل	[قائد بن المنذر القشيري]	٣	٨٨٨
ذكرتكِ	السمْرُ	الطويل	أبو عطاء السندي	٣	٤٤ ، ٤٥
الدهر	الدهرْ	الكامل	متقذ الهلالي	٤	٧٣٦ ، ٧٣٧
أقول	السهرْ	البسيط	أبو دهبل الجمحي	٤	٩٤٥
ولمّا نعى	الظهرْ	الطويل	الأبيرد اليربوعي	٤	٧٥٤ ، ٧٥٦
أأترك	لصبورْ	الطويل	أبو دهبل الجمحي	٤	٩٢٣
ومستنبح	وستورْها	الطويل	شريح بن الأحوص بن جعفر	٣	١٠٠٠ ، ١٠٠١
وبالبيداء	النذورْ	الوافر	هلال بن رزين	٥	٢٤٧ ، ٢٤٩
ولقد	لفرورْ	الرمل	عمرو بن معديكرب	٤	١٣٥ ، ١٣٦
لا يكشف	يزورْها	الطويل	جعفر بن علبة الكلبي	٢	٣٩ ، ٤٠
ومستنبح	وكسورْها	الطويل	شريح بن الأحوص	٣	١١٩٥
ومستنبح	أصورْ	الطويل	—	١٢	١١٥١ ، ١١٥٤
شققَتِ	الفطورْ	الوافر	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	٢	٩٤٧
فأبلغْ	سفورْ	الوافر	مالك بن جعدة الثعلبي	٤	١١٤٦
ألا قالت	الدهورْ	الوافر	نفر بن قيس	٢	٨٩١
وإني لتَرَكَ	أستيرْها	الطويل	شبيب بن البرصاء	٦	٧٨٩ ، ٧٩٠
لَهْفًا	مجيرْ	الكامل	التيمي	٧	٦٧٠ ، ٦٧١
ترى	مزيرْ	الوافر	العباس بن مرداس	٩	٨١٠ ، ٨١٢
يطول	قصيرْ	الوافر	ابن أبي دباكل الخزاعي	٢	٩٤٦ ، ٩٤٧
أطلنْ	تضيرْ	الوافر	عترة بن الأخرس المعني	٤	١٦١ ، ١٦٢
يقول	يضيرْها	الطويل	توبة بن الحمير	٢	٩٤٦
لئن كان	لفقيِرْ	الطويل	[ابن الدمينه]	٢	٩١٣ ، ٩١٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الراء المكسورة					
أثني	والجارِ	البيسط	[إياس بن الأرت]	٢	١١٨٢
ماذا	الدارِ	البيسط	[الأخطل]	٢	١٣١٨
لو كنتُ	الدارِ	البيسط	مالك بن أسماء	٣	١٠٦٤
قوم	والدارِ	البيسط	بعض آل المهلب	٢	١٠٦٣
فما	بأشرايَ	البيسط	—	١	١٠٣٤
اصرميني	المزارِ	الخفيف	[دعبل الخزاعي]	٥	١٣١٢
إني أرقُتُ	الساري	الكامل	الربيع بن زياد العبسي	١٠	٧٠٤ ، ٧٠٠
هينون	أيسارِ	البيسط	العرندس	٦	١١١٧ ، ١١١٥
يا قتيح	والعارِ	البيسط	—	٢	١٠٧٢
كم من	قاري	البيسط	—	٢	١١٨٣
إذا كنت	حمارِ	الطويل	ربعان	٢	١٠٧٤
أضحى	المسمارِ	الكامل	ابن عبدل الأسدي	٢	١٠٨١
أقول	فالضمارِ	الوافر	[الصّمة القشيري]	٥	٨٧٠ ، ٨٦٩
إني لأرباب	المقابرِ	الطويل	عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	٧	٦٢٢ ، ٦٢١
أُبغِدَ	مدبرِ	الطويل	مسافع بن حذيفة العبسي	٤	٦٩٩ ، ٦٩٨
لعمرى	فاصبرِ	الطويل	أم النحيف	٩	١٣٠٤ ، ١٣٠٣
تقول	الصبرِ	الطويل	دريد بن الصّمة	٨	٥٨٥ ، ٥٨٢
تضيّقُ	والصبرِ	الطويل	عمرو بن ضبيعة الرقاشي	٤	٩٨٤
فيا ربّ	قبري	الطويل	—	٣	٨٥٨
وإذا تُباع	المشتري	الكامل	ابن المولى	٥	١٢٣٦ ، ١٢٣٥
وضعنا	هاجرِ	الطويل	شمعلة بن الأخضر	٣	١٠١٩
إن كان	بالهجرِ	الطويل	—	٢	٩٢٨
ألامُ	بحرِ	الطويل	[دعبل الخزاعي]	٧	١٣١٣
فلو أنّ	البحرِ	الطويل	أرطاة بن سهية المري	٤	١١٦٣
تفتدني	تدري	الطويل	سعد بن ناشب	٧	٤٧٣ ، ٤٧١
يا راكبًا	الصدرِ	الطويل	طرفة الجذيمي	٥	٢٩٩ ، ٢٩٧
دمشق	القدرِ	الطويل	—	٢	١٣٠٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تثاقلت	أزري	الطويل	-	١	٨٢٢
لحا الله	مجزر	الطويل	عروة بن الورد	٧	٣٠٤ ، ٣٠٧
سلي	ومجزري	الطويل	[عروة بن الورد]	٢	١١٠٢
فلا نظرون	أخزر	الكامل	أبو الأسد	٢	١٠٤٨
وجدنا	والفزر	الطويل	يحيى بن منصور الحنفي	٣	٢٣٧
ألا ليت	يسري	الطويل	-	٢	٩٢٨
ومن أنتم	الأعاصير	الطويل	زياد الأعجم	٣	١٠٧٦
وقاسمني	شطري	الطويل	العتبي	٤	٧٥١ ، ٧٥٠
سقى	القطر	الطويل	-	٢	١٣٠٧
سقى	القطر	الطويل	عكرشة العبسي	٥	٧٣٩ ، ٧٣٨
ولقد شهدت	المتمطر	الكامل	بعض بني تميم الله بن ثعلبة	٣	١٠١ ، ٩٩
له بفناء	العراعر	الطويل	الناطقة الذبياني	٣	١١٩٣
ألا فتى	سفر	البسيط	-	٣	١٣٠٢
متى	صفر	الطويل	حاتم الطائي	٣	١٢٥٣
تبكي	بكر	الكامل	حران بن عمرو	٦	٧١٤ ، ٧١٣
لما رأيت	معكر	الطويل	شريح بن قرواش العبسي	٤	٢٩٧ ، ٢٩٦
لا تقبروني	عامر	الطويل	الشغفرى	٣	٣٤٩ ، ٣٤٧
لنغم	السمر	الطويل	-	٣	٦٢٧
أعاذل	عمري	الطويل	-	٣	٨١٢
تمت	والقمر	البسيط	-	٢	١٣٠٩
ويوم	المزاهر	الطويل	شبرمة بن الطفيل	٣	٨٩٠
وما أنكم	زهر	الطويل	عوف القوافي	٢	١٠٦٩
أقلي	فاسهري	الطويل	زيد الفوارس	٥	١١٧٦ ، ١١٧٥
لم أر	ظهر	الطويل	قبيصة بن النصراني	٤	٤٣٦ ، ٤٣٤
جزي	ظهري	الكامل	أبو العتاهية	٥	١٠٨٠
إن كنت	تحوري	الكامل	المنخل بن الحارث		
			اليشكري	١٥	٣٧٥ ، ٣٧١
وإذا مررت	مقرو	الكامل	-	٤	١٢٩٠
أليث	متنور	الطويل	المرار الفقعي	٥	١٢٠٨ ، ١٢٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية السنين					
السين الساكنة					
شذي	وأرؤس	السريع	دراج	٢	٤٨٤
السين المفتوحة					
فلم أرَ	فوارسا	الطويل	العباس بن مرداس	٤	٣١٩ ، ٣١٧
لقد علم	الأحامسا	الطويل	حسيل بن سجيح الضبي	٨	٤٠٧ ، ٤٠٤
السين المضمومة					
يقول	المراس	الوافر	[أبو دلامة أو الأعور الشني أو حبيب بن عوف]	٢	١٢٨٧
زكيره	هاجس	الطويل	أبو صعتره البولاني	٣	٧٢٤
إذا أرسلوني	الممارس	الطويل	يزيد بن الطثريه	٢	١٢١٠
تقول	المتقاعس	الطويل	الهدول بن كعب العنبري	٨	٤٩٧ ، ٤٩٤
ونحن	وتنافس	الطويل	أرطاة بن سهيه	٣	٢٨٨ ، ٢٨٧
نُبئت	المجلس	الكامل	مهلهل	٢	٦٥٥
فما نطفه	دامس	الطويل	أبو صعتره البولاني	٣	٨٩٨
ألم ترَ	يرمس	الطويل	المتلمس	١٣	٤٧١ ، ٤٦٦
السين المكسورة					
إذا	الممارس	الطويل	يزيد بن الطثريه	٢	١٢١٠
ومختبط	نفسى	الطويل	منصور بن مسجاح	٣	١١٧٣
ولقد	بالخميس	الكامل	رجل من بني بكر	٤	١٢٧٤
بقيت	عبوس	الكامل	الأشتر النخعي	٤	١١٣ ، ١١١
قافية الشين					
الشين المكسورة					
مُتيت	كندش	المتقارب	أبو الغطمش الحنفي	١٠	١٣١٧
وفيشه	وطيش	السريع	—	٢	١٢٩٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>قافية الصاد</b>					
<b>الصاد المفتوحة</b>					
لا تبعدن	قيصا	الكامل	مئة بنت ضرار	٢	٧٣٨ ، ٧٣٧
<b>قافية الضاد</b>					
<b>الضاد المضمومة</b>					
قولا	الفرائض	الطويل	قوال الطائي	٣	٤٥٥
إلى الله	غائض	الطويل	البرج بن مسهر الطائي	٨	٤٤١ ، ٤٣٨
<b>الضاد المكسورة</b>					
أرقن	أرض	الطويل	ملحة الجرمي	٨	١٢٧٠ ، ١٢٦٧
ألا يا	العرض	الطويل	-	٢	١٣١٥
إني لأستغني	قرضي	الطويل	بعض بني أسد	٦	٨١٩ ، ٨١٧
وأقسم	بعض	الطويل	-	١	١٣١٥
حمدت	بعض	الطويل	أبو خراش الهذلي	٦	٥٦٠ ، ٥٥٥
أنزلني	خفيض	السرير	حطان بن المعلى	٦	٢٠٩ ، ٢٠٧
<b>قافية العين</b>					
<b>العين الساكنة</b>					
رزتنا	وقع	الطويل	ابن المقفع	٣	٦١١ ، ٦١٠
<b>العين المفتوحة</b>					
له نار	القناعا	الوافر	أبو زياد الأعرابي	٢	١١١٥
أليما	مرعبا	الطويل	الحسين بن مطير الأسدي	٦	٦٦١ ، ٦٥٩
من مبلغ	دعا	الطويل	المثلث بن رياح المري	٤	٢٧٨ ، ٢٧٦
ألا قالت	أفرعا	الطويل	-	٣	٢٣٥ ، ٢٣٤
ذهبت	موضعا	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٧٠
إني إذا	قطعا	المنسرح	المتوكل الليثي	٤	٨٣٣
مريضات	تقطعا	الطويل	[مسلم بن الوليد]	٢	٨٩٩
ولائي	وأشفعا	الطويل	مزعفر	٢	١٢٢١
أبعد	منقعا	الطويل	-	٤	٩٤٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تأملتها	مطلعا	الطويل	—	٢	٩٠١
حننت	معا	الطويل	الصّمة بن عبد الله		
أكف	معا	الطويل	القشيري	٨	٨٥٥ ، ٨٥١
إلفان	اجتماعا	الطويل	حاتم الطائي	٤	١٢٠١
وقالوا	مجعما	الطويل	عروة بن أذينة	٣	٩٠٦
لا تخبروا	امتعا	الطويل	تأبط شراً	١١	٣٥٤ ، ٣٤٩
الواهب	اصطنعا	الطويل	امراة من كندة	٢	٦٨٨
ولما تفاوضنا	تنقعا	الطويل	أخت النضر بن الحارث	١	١٢٥٥
نعى	مروعا	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	٢	٨٧٩
		الطويل	يحيى بن زياد الحارثي	٥	٦١٠ ، ٦٠٨
العين المضمومة					
أبيت	تباغ	الوافر	رجل من بني تميم	٤	١٥٥ ، ١٥٣
وفتيان	جماعها	الطويل	مسكين الدارمي	٣	٧٨٤ ، ٧٨٣
سائل	سماغة	الكامل	عاتكة بنت عبد المطلب	٦	٥٢٨ ، ٥٢٦
أعباس	أربع	المتقارب	خفاف بن ندبة	٤	٤٤٧ ، ٤٤٥
لا قوتي	والربع	البيسط	[وضاح اليمن]	٤	٤٥٩ ، ٤٥٨
وما أنا	مفجع	الطويل	طقيّل الغنوي	٢	٢٠٠ ، ١٩٩
أرى	توجع	الطويل	الأعرج المعني	٤	٢٥٥ ، ٢٥٣
لا أدفع	الجنادع	الطويل	محمد بن عبد الله الأزدي	٣	٢٩٢ ، ٢٩١
أيا كبدا	تصدع	الطويل	جران العود	٢	٨٦٠
تعزيت	مترع	الطويل	هشام بن عقبة العدوي	٥	٥٦٥ ، ٥٦٢
أبعد	أجزع	الطويل	البراء بن ربيعي الفقعسي	٥	٦٠٢ ، ٦٠١
رعائك	وأوسع	الطويل	—	٢	٩٢١
عتبان	تضعضع	الكامل	نهار بن توسعة	٥	٦٧٣ ، ٦٧١
إذا هي	قاطع	الطويل	[المخضع القيسي]	٣	١١٨٧
إن ألك	ينفع	الطويل	مجمع بن هلال	١٠	٥١٠ ، ٥٠٥
ويوم	وواقع	الطويل	عمرو بن مخللة الحمار	٥	٤٦٠ ، ٤٥٩
وموقع	موقع	المتقارب	رويشد الطائي	٢	١٠٢٧
وجدنا	مطالعة	الطويل	حجر بن خالد بن محمود	٧	٣٦٧ ، ٣٦٣



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نُعي	المسامعُ	الطويل	—	٢	٦١٣
وقفتُ	تدمعُ	الطويل	—	٣	٩٣٦
امرؤ	تسمعُ	الكامل	مويك المزموم	٦	٦٣٩ ، ٦٣٨
ألا ليت	صانعُ	الطويل	الكرووس بن زيد بن حصن	٣	١٠٤٠
بَكَرَ	تصنعُ	الكامل	المثلث بن رياح المري	٦	١١٦٠ ، ١١٥٩
لحافي	مقنعُ	الطويل	عتبة بن بُجَير أو مسكين الدارمي	٢	١٢٠٦
ولاني	جوعُها	الطويل	—	١	٨٢٠
خليلي	وصدوعُ	الطويل	عمرو بن حكيم	٢	٩٩٥
لعمرك	يضيغُ	الوافر	قيس بن زهير	٣	٣٣٨ ، ٣٣٧
وُبُثْتُ	شفيغُها	الطويل	—	٢	٨٥٥

#### العين المكسورة

ما ولدتني	لاتباعِها	الطويل	إياس بن قبيصة الطائي	٤	١٥٣ ، ١٥٢
أقول	تراعي	الوافر	قطري بن الفُجاءة	٧	٧٨ ، ٧٧
دفعناكم	الأصابعِ	الطويل	يزيد بن الحكم الكلابي	٤	١٧١ ، ١٦٩
أما يستفيقُ	ومريعِ	الطويل	ابن الدمينية	٣	٨٥٧ ، ٨٥٦
فإن ترجع	ومربعي	الطويل	—	٢	٩٧١
وكم دهمتني	أتخشعِ	الطويل	—	٢	١٩٠
نكحتُ	تنفعِ	المقارب	عبد الله بن أوفى الخزاعي	٩	١٠٦٢ ، ١٠٦١
هل أنت	معي	الطويل	أرطاة بن سهية	٣	٦٣٢

#### قافية الفاء

##### الفاء المفتوحة

إني وإياكِ	التلغا	البسيط	—	٢	٩٩١
------------	--------	--------	---	---	-----

##### الفاء المضمومة

زعمتم	إلافُ	الوافر	مساور بن هند	٢	١٠١٣
وما برح	صوادفُ	الطويل	[مُزاحم العقيلي]	٢	٩٧٠
بيننا	تننصفُ	الطويل	حرقة بنت النعمان	٢	٨٤٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أرى	أخوفُ	الطويل	عروة بن الورد	٤	١٢٠٩
لعمري	مشوفُ	الطويل	شبرمة بن الطفيل	٤	٤٩٩ ، ٤٩٨
جواب	يريفُ	السريع	-	٤	١٠٧٣ ، ١٠٧٢
الفاء المكسورة					
ألا يا	كافٍ	الوافر	قيصة بن النصراني	٤	٧٢٢
تمرّضن	الخواطف	الطويل	[عمارة بن عقيل بن بلال]	٣	٩١٣ ، ٩١٢
لعلك	منطفٍ	الطويل	عترة بن الأخرس	٥	١٢٦٧ ، ١٢٦٦
قافية القاف					
القاف المفتوحة					
وفارسٍ	صدقًا	البسيط	بلعاء بن قيس الكناني	٣	٤٧ ، ٤٦
أعددتُ	الحلقا	المنسرح	-	٤	٥٤٢
وللدهر	وأخلقا	الطويل	عقيل بن علفة المري	٢	٨٠٤
القاف المضمومة					
ألا حيّ	وشائقة	الطويل	عارق الطائي	١١	١٢٢٥ ، ١٢٢٢
استبقِ	تستبقُ	البسيط	ابن هرمة	٢	٨٧٤
ولمّا لحقنا	عوائقة	الطويل	عبد الله بن الدمينه	٧	٨٨٦ ، ٨٨٥
هواي	موثّق	الطويل	جعفر بن علبة الحارثي	٦	٤٤ ، ٤٠
قالت	خُرُقُ	البسيط	جؤية بن النضر	٤	١٢١٧
وماذا	عاشقُ	الطويل	جميل بشينة	٢	٩٦٨
بني	منطقُ	الطويل	حريث بن عتاب النبهاني	٣	١٠٣٢
ولقد	يتدفّقُ	الكامل	-	٢	١٣١٦
يا راكبًا	موقّق	الكامل	قتيلة بنت النضر	٨	٦٨٣ ، ٦٧٩
عليك	الخلقُ	البسيط	سالم بن وابصة	٣	٥٠٤ ، ٥٠٣
وماذا	وامقُ	الطويل	جميل بشينة	٢	٩٦٨
كفاني	معانقة	الطويل	الراعي النميري	٢	٢٢٥
ذريني	سروقُ	الطويل	عمرو بن الأهم	٢	١١٥٦
ما أنصفتُ	فيشوقُ	الطويل	-	٢	٩٢٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إنَّ أبالكِ	عتيقُ	السريع	امراة	١	١٣٠٣
تفرَّق	فريقُ	الطويل	جميل بثينة	٣	٩٤٣
ألا رُبَّ	سويقُ	الطويل	—	١	١٢٩٨
رمتي	فسويقُ	الطويل	—	١	١٢٩٨

## القاف المكسورة

رحلت	الوثاقِ	الكامل	—	٥	١٣٠٧
وما في	المذاقِ	الوافر	—	٤	٩٣٧
إذا كنتَ	تلاقي	الطويل	[علية بنت المهدي أو العباس بن الأحنف]	٢	٩٠٩
يا زمل	تسقي	الكامل	سالم بن دارة	٢	٢٧٨
ألم ترَ	البوارقِ	الطويل	قيصة بن النصراني	٥	٤٤٢ ، ٤٤١
إن أنتم	بالأبرقِ	الكامل	أم عمرو بنت وقدان	٣	١٠٨١
جزى	الممزقِ	الطويل	الشمّاخ بن ضرار	٦	٦٧٧ ، ٦٧٦
أقول	مشفقِ	الطويل	رجل من بني أسد	٢	٢٦٥ ، ٢٦٤
لأن أزجي	بالعلقِ	البسيط	محمد بن بشير	٤	٨٢٤ ، ٨٢٣
ما زلتَ	غلقِ	المنسرح	أبو دهبل الجمحي	٢	١١٣٤
وليس	غبوقِ	الطويل	[والبة بن الحباب]	٢	١١٧٠
لو تسمعتَ	مزقوقِ	الخفيف	—	٥	١٣١٤
كأنَّ	بدقيقِ	الطويل	—	١	١٢٩٧
صوت	تشويقي	البسيط	[جرير]	٤	١٣١٩ ، ١٣١٨

## قافية الكاف

## الكاف الساكنة

طاف	فهلكَ	المديد	امراة	٩	٦٤٨ ، ٦٤٥
-----	-------	--------	-------	---	-----------

## الكاف المفتوحة

دلفتَ	فاكا	الوافر	رجل من جرم، وقيل لزياد الأعجم	٢	١٠٧٦
-------	------	--------	----------------------------------	---	------

## الكاف المضمومة

خليلي	كراكما	الطويل	رجل من بني أسد	٥	٦٢٠ ، ٦١٨
-------	--------	--------	----------------	---	-----------

المطلع      القافية      البحر      الشاعر      عدد الأبيات      الصفحة

الكاف المكسورة

ماذا	وبياكي	الكامل	-	٢	٦٦٢
أما والراقصات الأراك	الوافر	خليد مولى العباس بن			
		محمد بن علي		٤	٩٦٣
سلي	دارك	الطويل	[ابن الدمينه]	٣	٩١٥
لقد لامني	السوافك	الطويل	متمم بن نويره	٣	٥٦٥
إني لمهد	مالك	الطويل	نأبط شراً	٩	٧٥ ، ٧٠
وإننا لتصبح	سفوك	المقارب	-	٢	٢٠١

قافية اللام

اللام الساكنة

حلفت	والجبل	الطويل	امراه سالم بن قحفان	٣	١٢١١
ألم تر	قتل	الطويل	زويفر بن الحارث	٣	٧١٥
ألا أبلغا	اتصلن	المقارب	-	٤	١٨٤ ، ١٨٣
فارس	وكلن	الرميل	امراه من بني الحارث	٣	٧٧٧
دل	دليلن	السريع	الخنساء	٣	١٢٦٢

اللام المفتوحة

سمعت	ونائلا	الطويل	حجر بن خالد	٥	١١٤٩ ، ١١٤٨
ألا حي	وأجبالها	المقارب	عبيد بن ماوية الطائي	٦	٤٣٢ ، ٤٣٠
أبلغ	الحالا	البسيط	عبد الله بن عنمة الضبي	٤	٤١٦ ، ٤١٤
أصاب	فأطالها	الطويل	يزيد بن عمرو الطائي	٤	٦٧٤
فما غاب	فقالها	الطويل	الكميت	٧	١٢٦٠ ، ١٢٥٨
ألم	جمالها	الكامل	[أعشى بني تغلب أو عمرو بن الأصم]	٣	٩٦٩
إخالك	هالا	الوافر	بعض بني جرم	٣	١٨١
تبث	أحواله	السريع	ابن زبابة التيمي	٥	١٠٩ ، ١٠٦
كلية	أهوالا	الكامل	حجر بن خالد بن محمود	٥	٢٥٧ ، ٢٥٥
لا تعذلني	حبلا	الطويل	سالم بن قحفان العنبري	٣	١١٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يا أيها	السبلا	البسيط	[محمد بن بشير الخارجي]	٢	١١٢٠
لما رأَت	بجلا	البسيط	جابر بن رالان السنسي	٤	٤٣٤ ، ٤٣٢
أبوكَ	حَلَا	الوافر	[جميل بثينة]	٢	٢٢٩ ، ٢٢٨
وقام	مرحلا	الطويل	جابر بن الثعلب الطائي	٥	٢٢٣ ، ٢٢١
إن يكُ	أزلا	الطويل	كنزة أم شملة بن برد	٢	٤٩٧
مَن مبلغ	السلا	الطويل	وضاح اليمن	٤	١٠٤١
إنَّ امرءًا	عقلا	الطويل	رجل من طيء	٢	١٠٢٧
وما شتتا	يتبَلَّا	الطويل	[ذو الرِّمة]	٢	٩٦٠
لقد بكرث	مهلا	الطويل	سالم بن قحفان	٣	١٢١١
يا أيها	أَوَلا	الكامل	—	٢	٨٤٨
كريم	تموَلَا	الطويل	[أحمر بن سالم المري]	٢	١٢٣٢
صَبَا	أثيلا	الوافر	وضاح اليمن	٦	٤٥٦
صحوثُ	طويلا	المتقارب	عبد القيس بن خفاف		
			البرجمي	٧	٥٣١ ، ٥٢٨

اللام المضمومة

يقول	وسائلُهُ	الطويل	—	٢	٩٣٤
ألا بكرث	عائلُهُ	الطويل	سودة اليربوعي	٢	١٢١٥
أرى	غوائِلُهُ	الطويل	زينب بنت الطثرية	٩	٧٣٥ ، ٧٣٢
ولقد غضبتُ	خُذَّالِهَا	الكامل	بشامة بن الغدير	٦	٢٨٧ ، ٢٨٤
جمعنا	نكأَلِهَا	الطويل	أنيف بن حكم النبهاني	٤	٤٥٢
جمعنا	نكأَلِهَا	الطويل	أنيف بن حكم النبهاني	١٠	١٢٩ ، ١٢٦
يقرّ	قلأَلِهَا	الطويل	—	٢	٩١٥
تسائلني	مالُ	الوافر	يزيد بن الجهم	٣	١٠٢٧
أعاذلُ	شمالُهَا	الطويل	العكلي	٤	١١٩٧ ، ١١٩٨
لا تعترض	قابَلُهُ	الطويل	[عبيد بن أيوب العنبري]	٢	٨١٣
سقى	وابَلُهُ	الطويل	القلاخ	٧	٧٢٨ ، ٧٢٧
إني أبي	جبلُ	المنسرح	المثلث بن عمرو التوخري	٥	٣٤٣ ، ٣٤٢
تساهم	عبلُ	الطويل	الحكم الخضري	٢	٩٢١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
هل تبلغني	أقاتلُ	الطويل	أبو الرئيس الثعلبي	٥	٨٨٢ ، ٨٨٠
وداع	وتقاتلُ	الطويل	النمري	١٢	١١٩٢ ، ١١٨٩
أفي الله	فيقتلُ	الطويل	زفر بن الحارث	٣	٤٦٢ ، ٤٦١
تركنا	يجادلُ	الطويل	العجير السلولي	٥	٦٥١ ، ٦٤٩
ومستبج	جزلُ	الطويل	—	٣	١٠٩٨
ألها	المباسلُ	الطويل	جعفر بن علبة الحارثي	٦	٣٩ ، ٣٦
قاتلي	فشلُ	المنسرح	الشذاخ بن يعمر الكتاني	٣	١٤٥ ، ١٤٤
إن بالشعب	يطلُ	المديد	تأبط شراً	٢٤	٥٩٥ ، ٥٨٦
عدلتُ	شغلُ	الطويل	خلف بن خليفة	١٦	١٢٤٤ ، ١٢٤٠
إنني وما	العقلُ	الكامل	الحارث بن خالد	٣	٨٩٩
أعبد	آكلُ	الطويل	المخزومي	٦	١٠٤٥ ، ١٠٤٤
لسنا	يتكلُ	الكامل	جواس بن القعطل الكلبي	٢	١٢٥٦
كانت	تنكلُ	الكامل	المتوكل الليثي	٢	١٠٠٠
إنني امرؤ	الأناملُ	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٥	١٠٠٥ ، ١٠٠٤
إن كان	الأناملُ	الطويل	زميل بن أبيير	٢	١١٣ ، ١١٤ ، ٩٢٦
دعيني	محملُ	الطويل	معدان بن جواس الكندي	٢	٨٢١
وسوداء	أزملُ	الطويل	عروة بن الورد	٢	١١٠١
جزى	أهلُ	الطويل	بعض بني أسد	٣	١٢٩١
غذوتك	وتنهلُ	الطويل	—	٧	٥٣٧ ، ٥٣٥
لعمرك	أولُ	الطويل	أمية بن أبي الصلت	١٢	٧٩٤ ، ٧٩١
أجدوا	جروُلُ	المتقارب	معن بن أوس	٦	١٠٢٩ ، ١٠٢٨
إلا يكن	وصولُ	الطويل	جابر	٥	٨٣١ ، ٨٣٠
في ليل	موصولُ	البسيط	رجل من الفزاريين	٨	١٢٨٣ ، ١٢٨١
تعزُّ	معولُ	الطويل	حنديج بن حنديج المري	٤	١٨٩ ، ١٨٨
يوم	مشغولُ	البسيط	إبراهيم بن كنيف النبهاني	٢	٨٥٩
ألا ليت	قفولُ	الطويل	—	٦	٣٣٦ ، ٣٣٥
فرق	وتقولُ	الطويل	أبو الأبيض العبيسي	٤	١٠٠٧
			طرفة بن العبد		

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وحقة	شموؤها	الطويل	عبد الله بن عجلان النهدي	٤	٨٨٣ ، ٨٨٤
وما أنا	لجهول	الطويل	-	٢	١١٠٠
لأتم	السييل	الوافر	ابن عنمة الضبي	٨	٧١٦ ، ٧١٩
عقيلة	فتيل	الطويل	ابن الطرية	٩	٩٣٧ ، ٩٤٠
نزل	رحيل	الكامل	المقنع الكندي	٣	١٢١٦
أحباً	بخيل	الطويل	-	٣	٩٠٨
ولما بدا	بديل	الطويل	[عروة بن أذينة]	٢	٩٠٧ ، ٩٠٨
أيغني	فصيل	الوافر	رجل من بني فقعس	٢	١٧٥
عجبت	وتقتلوا	الطويل	معدان بن عبيد بن عدي	٣	١٠٢٢
ألما	مقيلاً	الطويل	-	٢	٩٩٦
أجلك	جليل	الطويل	-	٢	١١٥٨
إذا المرء	جميل	الطويل	السموأل بن عاديء	٢٢	٨٢ ، ٩٣
أربع	جميل	الطويل	طريف بن أبي وهب العبيسي	٩	٧٤٧ ، ٧٤٩
كأني	ذميل	الطويل	عتي بن مالك العقيلي	٢	٦٢٥
أما والذي	ذميلها	الطويل	-	٢	٨٦٧
اللام المكسورة					
إذا المهرة	القبائل	الطويل	الوقاد بن المنذر الضبي	٤	٤٠١ ، ٤٠٣
لقد زادني	طائل	الطويل	الطرماح بن حكيم	٤	١٦٦ ، ١٦٨
إني من	النائل	الكامل	عمرو بن الإطنابة	٨	١١٤٢ ، ١١٤٤
أيا طعنة	بال	الهجز	الفند الزماني	٨	٣٨٠ ، ٣٨٤
ألا نادى	أبالي	الوافر	غوية بن سلمى	٦	٧٠٧ ، ٧٠٨
المال	البالي	البسيط	حسان بن ثابت	٣	١١٨٤
سائل	بلباليها	الكامل	باعث بن صريم	٨	٣٧٥ ، ٣٨٠
وأرملة	الهزالي	الوافر	زرعة بن عمرو	٤	١٢١٧
نفسى	أبطال	السريع	وذاك بن ثميل	٣	٤٨٦
إذا انتدى	للطالي	البسيط	-	٢	١١٣٦
لعمرك	الفعال	الوافر	حجر بن خالد بن محمود	٥	٣٦٧ ، ٣٦٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بَكَزَهُ	صقال	الوافر	رجل من بني عقيل	٤	١٤٦ ، ١٤٨
أعاريب	المقال	الوافر	—	٢	١٠٦٤
كَأَنَّ	الجلال	الوافر	مسكين الدارمي	٣	١١٩٦
لا يهنىء	مال	البيسط	النايفة	٤	٦٣٧ ، ٦٣٦
إني وإن	مال	البيسط	—	٢	١٢١٤
أرى	مالي	الكامل	عبد الله بن معاوية بن عبد الله	٢	٨٣١
وقد قادني	جماليا	الطويل	الراعي النميري	٢	٢٠٠
تلك	الأموال	الكامل	حسان بن حنظلة بن أبي رهم	٦	١١٧٩ ، ١١٨٠
بُنِّيَ	احتيالي	الوافر	قبيصة بن جابر	٦	٥٠٠ ، ٥٠٣
إذا ما	الليالي	الوافر	[زهير بن جناب]	٢	٩١٠
ومستنبح	مقابل	الطويل	حماس بن ثامل	٢	١١٨٨
فيا عجباً	قبلي	الطويل	الحسين بن مطير	٤	٨٧٧ ، ٨٧٩
قلت	قتلي	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٦٥ ، ٢٦٧
معاذ	القتل	الطويل	عمرو بن كلثوم	٤	٣٣٩ ، ٣٤١
أبلغ	بعسجل	الطويل	العباس بن مرداس	٧	٣١٢ ، ٣١٥
لا ترج	عجل	الطويل	عمرو بن الهذيل العبدي	٣	١٠٧٧
وما أَسَّ	المكاحل	الطويل	ابن ميادة	٢	٩٤٨
نزلت	مخل	الطويل	[الأخنس الطائي]	٢	٢٢١
ألا بَكَزَ	المحل	الطويل	الحريث بن زيد الخيل	٥	٥٩٩ ، ٦٠٠
أَلِكْنِي	جندل	الطويل	الهذلول بن هبيرة	٤	٧٢٠
أبعد	وجندل	الطويل	مسور بن زياد الحارثي	٥	١٧٩ ، ١٨٠
عجباً	تبذلي	الكامل	أبو محمد اليزيدي	٩	١٠٨٤
ألا إن	السلاسل	الطويل	أبو الشغب العبسي	٢	٦٥٤ ، ٦٥٥
وقال	يكسل	الطويل	الخطيم	٣	١٢٧١
أما حكيم	المنصل	الكامل	بغثر بن لقيط الأسدي	٢	٤٩٢
أروح	والوصل	الطويل	—	٢	٩٢٢
إن أدع	الباطل	السريع	بعض بني طيء	٢	٢٢٣ ، ٢٢٤
فإن يقتسم	فعلي	الطويل	جابر بن حباب	٣	١١٩٩



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
ولقد سريث بنفسى	مَثَلٍ عقلي	الكامل الطويل	أبو كبير الهذلي الشمردل بن شريك أو	١٠	٦٩ ، ٦٤
			نهشل بن حري	٢	٦١٤
وزاد	أكلٍ	الطويل	أعرابي	٣	١٢٣٨
ولقد شهدتُ رأنتي	هيكَلٍ أَمَلٍ	الكامل الطويل	ربيعة بن مقروم الضبي الكروّس بن زيد بن	٤	٥٢ ، ٤٨
			حصن	٣	٤٥٤
ولما أبى	أهلٍ	الطويل	-	٢	٩٠٥
سأقدحُ	أهلِي	الطويل	-	٢	١١٥٥
واني على	بناهلٍ	الطويل	-	٢	٩٩٢
أعداءُ	لنزولٍ	الطويل	عتي بن مالك العقيلي	٣	٦٢٤
رقطاء	بالطولِ	البسيط	[دعبل الخزاعي]	٣	١٣١١
أُبغِدُ	سبيلٍ	الطويل	رجل من بني هلال	٣	٧٤٣
دعي	لسبيلٍ	الطويل	سويد بن مشنوء	٢	١٠٢١
أَيّ عيش	رحيلٍ	الخفيف	منقذ الهلالي	٤	٨٤٢
وما يكُ	الفصيلِ	الوافر	-	١	١١٥٥
لتغد	عقيلٍ	الطويل	عقيل بن علفة	٣	٦٩٧
فتى	خليلٍ	الطويل	حبيب بن عوف	١	١٢٥٧

## قافية الميم

## الميم الساكنة

ولقد	عدمٌ	الكامل	عامر بن حوط	٣	١١٧٤
فَدَى	وعَمٌ	المتقارب	جربة بن الأشيم الفقعسي	٧	٥٥٢ ، ٥٤٩
أرادت	ظلمٌ	الطويل	عمرو بن شأس	٦	٢٠٥ ، ٢٠٣

## الميم المفتوحة

لو تأتَى	أماما	الخفيف	بعض المدنيين	٣	١٣١٦
في بعض	جَمَامَة	الكامل	-	٤	٧٠٥
عليكَ	يترخما	الطويل	عبدة بن الطبيب	٣	٥٦١ ، ٥٦٠
تأخرتُ	أَتَقْدَمَا	الطويل	الحُصَيْن بن الحمام المري	٣	١٤٦ ، ١٤٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فقلتُ	مقدّما	الطويل	حُصَيْن بن حمام المري	١١	٢٨٤ ، ٢٧٩
حرّق	أجذما	المتقارب	الربيع بن زياد العبسي	٦	٣٤٧ ، ٣٤٤
هم قطعوا	المحارما	الطويل	غَلّاق بن مروان	٦	٣٣٠ ، ٣٢٧
هوْتُ	تصرّما	الطويل	أُم الصريح الكندية	٣	٦٥٨
ألم تعلمي	أتكرّما	الطويل	نافع بن سعد الطائي	٢	٨١٧
أقول	وسّما	الطويل	رقية الجرمي	٤	٦٩٥ ، ٦٩٣
ألا قالت	أهضما	الطويل	—	٢	٢٣٣
طلّقتِ	وخثعما	الطويل	عامر بن الطُفَيْل	٢	١١٥ ، ١١٤
فلو أنّ	مفعما	الطويل	—	٢	١٥٨
خليلي	كراكّما	الطويل	رجل من بني أسد	٥	٦٢٠ ، ٦١٨
وأي فتى	وسلّما	الطويل	—	٣	٦٨٥
تُبئتُ	الأعلما	الكامل	قرواش بن حوط الضبي	٥	١٠٢٠
ولمّا	تكلّما	الطويل	إياس بن الأرت	٤	٧٢١ ، ٧٢٠
يا لهف	أما	المنسرح	عمرو بن قميّة	٤	٧٩٥
لقد علمتُ	مغنما	الطويل	الوقاد بن المنذر الضبي	٥	٤٠١ ، ٣٩٩
لقد زعموا	وابأباهما	الطويل	عمرة الخثعمية	٩	٧٥٨
وأنتِ	سواهما	الطويل	كُثَيْر عَزّة	٢	٩٠٢
إذا ما	أدهما	الطويل	—	٤	٦٥٣
لو كنتُ	درهما	الطويل	شقران مولى سلامان	٥	١١٢٢ ، ١١٢١
نحن أجرتنا	المقوّما	الطويل	حسان بن نشبة العدوي	٥	٢٤٤
يا أيها	بريما	الكامل	ليلى الأخيلية	٧	١١٢٦ ، ١١٢٤

## الميم المضمومة

أظنّ	قائمُ	الطويل	[الحزين الكنانيّ]	١	١٣١٦
لقد هتفتُ	لثائمُ	الطويل	نصيب	٢	٩٠٣
قلتُ	الزحائمُ	الوافر	أبو ثمامة بن عارم الضبي	٣	٤١٤ ، ٤١٢
وفارقتُ	كرائمُ	الطويل	[عبد الصمد بن المعدّل]		
			أو الحسين بن مطير	٢	١٩٨
لعمري	حاتمُ	الطويل	—	٤	١٠٢٦
لعمري	حاتمُ	الطويل	يزيد بن قنافة	٤	١٠٢٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
بيضاء	أسحُم	الكامل	بكر بن النطّاح	٢	٩٠١
إنّ البيوت	ضخُم	الكامل	أبو دهبّل الجمحي	٤	١١٢٣
إذا الدين	تصادمُهُ	الطويل	أبان بن عبدة	٥	٤٥٢ ، ٤٥٠
هجرتك	نادمُ	الطويل	[ابن الدمينّة]	٢	٩٤١
وقف	متقدّم	الكامل	أبو الشيص الخزاعي	٤	٩٦١
نجى	الجدُم	البسيط	محرز بن المكبر الضبي	٣	٤٠٨ ، ٤٠٧
إنّ لنا	كرمُ	البسيط	الأقرع بن معاذ	٣	١٢١٢
إذا رآه	الكرمُ	البسيط	الفرزدق	٦	١١٣٥ ، ١١٣٤
مدحتُ	يتوسّم	الطويل	المتوكّل الليثي	٤	١٢٤٨
ومستنج	معصمُ	الطويل	[ابن هرمة]	٤	١١٠٦
له يوم	أنعمُ	الطويل	الحسين بن مطير الأسدي	٤	١١١٨
وكم من	وعلقمُ	الطويل	المؤمل بن أميل المحاربي	٢	٨٠٣
لا حبّذا	نُقُم	البسيط	زياد بن حمل بن سعد	٤٣	٩٨٣ ، ٩٧٢
وددتُ	عالمُ	الطويل	كُثَيّر عَزّة	٣	٩٠٢
أنبتُ	تعلمُ	الطويل	مالك بن حزم الهمداني	٤	٨٢٣ ، ٨٢٢
وأنّ	جثومُ	الطويل	ابن الدمينّة	٣	٩٦٥
وندمان	النجومُ	الوافر	برج بن مسهر الطائي	١٤	٨٩٥ ، ٨٩١
لعمر ك	التلومُ	الطويل	ابن السلماني	٧	٥٤٢ ، ٥٣٩
بكرتُ	وتلومُ	الكامل	قتادة بن مسلمة الحنفي	١٢	٥٤٨ ، ٥٤٣
دعوتُ	كلومُ	الطويل	عبد العزيز بن زرارّة		
			الكلابي	٤	١١٨٥
وأنّ	يلومُ	الطويل	أمامة	٣	٩٦٦
وداع	وغيوّمها	الطويل	الفرزدق	٦	١١٩٤
يقولون	وخيمُ	الطويل	واقد بن الخطريف بن طريف	٢	١٢٨٠
مَن مبلغ	كريمُ	الطويل	عمّلس بن عقيل بن علفّة	٦	١٠٠٢
أناخ	يريمُ	الوافر	—	٢	١٠٧٠
تعلمُ	يريمُ	الوافر	قيس بن زهر	٤	٣١٠ ، ٣٠٩
إنّ أكُ	لجسيمُ	الطويل	—	١	٥٠٤
وعاذلة	أضيّمها	الطويل	حاتم الطائي	٤	١٢٠٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أسجنا	لعظيم	الطويل	-	٢	٩٢٠
أغشى	فأقيم	الطويل	ابن هرمة	٢	١١٠٤
والله	حكيم	الطويل	حواس الضبي	٦	١٠١٥ ، ١٠١٦
يا بدر	الحكيم	الكامل	يزيد بن الحكم الثقفي	٢٣	٨٤١ ، ٨٣٦
وإذا عتبت	سليم	الكامل	[ابن الدمينه]	٣	٩٦٩
اقرا	ذميم	الكامل	أبو القمقام الأسدي	٣	٩٦٤
رمتني	ريم	الطويل	أبو حية النميري	٢	٩١٩
أما والذي	ريم	الطويل	حاتم الطائي	٣	١٢٠٣
وإنا	ومني	الطويل	-	٢	١١٠٣
الميم المكسورة					
بكي	برام	الكامل	بعض بني أسد	٣	٦١٢ ، ٦١١
إذ بكريه	غلام	الوافر	-	٢	١٠٧١
لا يركنن	لحمام	الكامل	قطري بن الفجاءة المازني	٤	١٠٣ ، ١٠١
شهدن	الحوامي	الوافر	الحريش بن هلال القريني	٥	١٠٦ ، ١٠٤
أبلغ	أقوام	البسيط	عصام بن عبيد الزماني	٤	٧٨٨ ، ٧٨٧
نغم	الأيام	الكامل	محمد بن بشير الخارجي	٣	٥٧٣ ، ٥٧٢
رمته	ماتم	الطويل	أبو حية النميري	٦	٩٥٩ ، ٩٥٧
تعالوا	حاتم	الطويل	حريث بن عتاب النبهاني	٥	١٨٨ ، ١٨٦
إذا شئت	والشتم	الطويل	المرار بن سعيد الفقعسي	٢	٧٨٦
نشدت	وهيتم	الطويل	القتال الكلابي	٣	١٤٨
من كان	القحم	البسيط	أبو حزاب	٥	٤٨٩ ، ٤٨٧
فتى	دم	الطويل	ملحة الجرمي	٥	١٢٢٦
أرسل	دمي	الطويل	كبشة أخت عمرو بن معديكرب	٥	١٦٠ ، ١٥٩
ولا غرو	دمي	الطويل	-	٣	٩٦٢
من رأى	بديه	المنسرح	رجل من حمير	٨	٢٤٣ ، ٢٤٠
غُيِّتْ	بالدم	الطويل	معبد بن علقمة	٧	٥٣٥ ، ٥٣٣
إن ابن	بالدم	الطويل	المعجير السلولي	٤	١١٣٠ ، ١١٢٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إن بمعن	المكاري	الطويل	الطرماح بن جهم السنسي	٤	١٠٣٩ ، ١٠٤٠
نحن	الضرم	المنسرح	بعض بني بولان	٢	١٢٣
ونيرب	قرم	البسيط	سالم بن وابصة	٥	٨١٥
ماذا	كرم	البسيط	أبو دهبيل الجمحي	٥	١١٣٢
كلا أخونا	عرمرم	الطويل	بعض بني أسد	٣	١٨٥
أثاني	جسمي	الوافر	شقيق بن سليك الأسدي	٦	٥٥٣ ، ٥٥٢
ودهم	تحلم	الطويل	عمرو بن أحمر الباهلي	٤	١٢٠٦ ، ١٢٠٧
لولا أميمة	الظلم	البسيط	إسحق بن خلف	٥	٢٠٦ ، ٢٠٥
وأنت	علم	الطويل	[عبد الله بن همام السلولي]	٢	٨٠٠
دعا	يُكلم	الطويل	امراة من طيء	٤	١٥٦ ، ١٥٥
يشبهون	والأمم	البسيط	[الشمردل بن شريك]	٢	١١٢٧
قومي	سهمي	الكامل	الحارث بن وعلة الذهلي	٧	١٥٢ ، ١٤٩
بيد	الهم	الكامل	أبو صخر الهذلي	٩	٨٦٣ ، ٨٦٩
إن تسألي	ومخزوم	السريع	امراة من بني مخزوم	٣	١٢٦١
فإلا أكن	شتيم	الطويل	[عبد العزيز بن زراراة]	٢	١١٨٥
صفراء	سقيم	الكامل	[مجنون ليلي]	٣	٩٤٩
ما إن	كريم	الوافر	[كعب بن سعد الغنوي أو المخبل السعدي]	٣	١٠٧٥
إلا أكن	كريم	الطويل	بعض بني أسد	٣	٢٠٣ ، ٢٠٢
يديث	الكريم	الوافر	بعض بني أسد	٥	١٤٤ ، ١٤٢
وقالوا	بالكريم	الوافر	امراة من بني شيان	٢	٦٢٣

### قافية النون

#### النون الساكنة

كان	عقربان	السريع	إياس بن الأرت	٣	١٠٣٠
-----	--------	--------	---------------	---	------

#### النون المفتوحة

لو كنت	شييانا	البسيط	قريط بن أنيف	٧	٢٠ ، ٢٦
من تكن	ترانا	الوافر	القطامي	٥	٢٥٢ ، ٢٥٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
والله	وهوانا	الكامل	عارق الطائي	٣	١٠١١
يا أيها	نسيانا	البسيط	سوار بن المضرب	٤	٩٥٣ ، ٩٥٢
مهلاً	مدفونا	البسيط	الفضل بن العباس بن عتبة	٥	١٦٦ ، ١٦٤
إن تبغضوني	تظنوننا	البسيط	—	٢	١٠٧٢
إنَّ الطعائن	عيونا	الكامل	المعلوط بن بدل السعدي	٣	٩٦٧
ألا حَلَّتْ	فالعيونا	الوافر	عامر بن شقيق	٣	٤١٠ ، ٤٠٩
ماذا عليك	تعودينا	البسيط	—	٢	٩٩٧
إذا ما	بآخرينا	الوافر	الفرزدق	٢	٨٤٨
إنَّا محتيوك	فاسقينا	البسيط	بعض بني قيس بن ثعلبة، ويُقال بشامة بن حزن	١٢	٨٢ ، ٧٥
ألا حَيَّيتِ	علينا	الوافر	عبد الشارق بن عبد العزى الجهني	١٥	٣٢٤ ، ٢١٩
أرار	تعولينا	الوافر	[الشماميط الغطفاني]	٣	٩٠٤
لعمرك	وميتنا	الطويل	جابر بن رالان السنبي	٥	١٧٣ ، ١٧١
فإنك	بالتقينا	الوافر	عامر بن شقيق	٣	٤١٠ ، ٤٠٩
التون المضمومة					
صفحنا	إخولن	الهمزج	الفند الزماني	٩	٢٩ ، ٢٧
وسنغ	اللبن	البسيط	—	٢	١١٨٦
إني امرؤ	أفئن	الكامل	قيس بن عاصم المنقري	٤	١١٠٩
إن يسمعوا	دفنوا	البسيط	قنن ابن أم صاحب	٣	١٠١٣
بني	شؤوئها	الطويل	أدهم بن أبي الزعراء	٥	١٠٣٢ ، ١٠٣١
سرت	شجؤئها	الطويل	برج بن مسهر الطائي	٣	١٢٢٦
ألم تريا	دؤئها	الطويل	موسى بن جابر الحنفي	٣	٢٦٩
شيب	تكون	الطويل	—	٤	٩٤٤
ألا هل	عيؤئها	الطويل	بعض بني جُهينة	٤	٣٧٠
تمتغ	تبيئن	الطويل	[قيس بن ذريح]	٣	٩١٦
لعمر	متيئن	الوافر	قيصة بن النصراني	٣	٤٤٤ - ٤٤٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أعاتبُ	حزِينُ	الطويل	خلف بن خليفة	٤	٦٢٨
ظلتُ	معِينُ	الوافر	ابن عَمَّار الأسدي	٢	٧٤٦
النون المكسورة					
وإني لأنسى	الضغائن	الطويل	-	٢	٨٢٠
إني على	والشَّانِ	الكامل	الأحوص بن محمد		
			الأنصاري	٤	١٦٤ ، ١٦٢
لأسماء	أَتان	الطويل	-	٤	١٣١٠
مررتُ	بستانِ	الطويل	العريان	٩	١١٣٩ ، ١١٣٨
أَتخطر	للخطرِ	الطويل	بشير بن أبي جذيمة	٣	١٠٠٩
رُوعْتُ	وجيراني	البسيط	[مُؤرَّج السدوسي]	٢	١٩٩
وكم من	اللسانِ	الوافر	ربيعة بن مقروم	٥	٧٩٧
لا يمنعُك	وأوطانِ	البسيط	-	٢	٢٠٢ ، ٢٠١
شفيتُ	شفاني	الوافر	قيس بن زهير العبسي	٢	١٤٩
حنين	مختلفانِ	الطويل	مسلم بن الوليد	٣	٦٦٤
إني من	أمانِ	الوافر	هدبة بن الخشرم	٣	٣٣٩ ، ٣٣٨
فلو سألتُ	زمانِي	الوافر	سَوَّار بن المضرب		
			السعدي	٤	٩٩ ، ٩٧
إن الرباط	رهانِ	الطويل	بشر بن أبيّ بن حمام		
			العبسي	٤	٣٢٦ ، ٣٢٤
فَدَا	والأبوانِ	الطويل	المساور بن هند	٥	١١٦٦ ، ١١٦٥
كريم	دواني	الطويل	[أبو الشيبص الخزاعي]	٢	١١٢٩
رويدُ	سفوانِ	الطويل	وَدَاك بن تَمِيل المازني	٥	٩٧ ، ٩٥
إني ونجمًا	لمؤتسيانِ	الطويل	الأرقط بن دعبل	٣	٤٨٥
وما أنا	قرني	الطويل	أعشى ربيعة	٥	١٢٤٦
وما أنا	سني	الطويل	أعشى ربيعة	٥	١٢٤٦
أضحثُ	ثمنِ	البسيط	أبو الحجناء	٢	٦٢٦
ولمّا أن	دونِي	الوافر	بعض لصوص طيء	٤	٤٤٨ ، ٤٤٧
فليت	لقوني	الطويل	جميل بثينة	٤	٢٣٦
إن شواء	الأمونِ	البسيط	سلميّ بن ربيعة	٦	٧٩٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فدث	ظنوني	الوافر	أبو الغول الطهوي	٧	٣٦ ، ٣٢
أبلغ	ييني	البيسيط	حسان بن الجعد	٢	٤٦٢
أقول	وستين	البيسيط	—	٢	١٠٦٨
يا أم	يؤذيني	البيسيط	أبو كدراء العجلي	٤	١٢٠٥
وحنت	تشوقيني	الوافر	رجل من بني كليب	٤	٢١٦ ، ٢١٤
ومستخير	يقين	الطويل	جابر بن الثعلب الجرمي	٢	٨٩٠
من	الحجلين	السريع	—	٣	١٢٨٨

## قافية الهاء

## الهاء المفتوحة

صبغت	دنياها	الكامل	جواس الكليبي	٦	١٠٤٦
إن التي	هوى لها	الكامل	[عروة بن أذينة]	٤	٨٦٦ ، ٨٦٥
لقد ولّى	أخوها	الوافر	كعب بن زهير	٥	٦٩٢ ، ٦٩٠
كانت	حواشيها	البيسيط	[دعبل الخزاعي]	٤	٦٩٧ ، ٦٩٦
ولا أدوم	أثافيتها	البيسيط	حجر بن حية العبسي	٣	١١٦٤
أضحى	سوافيها	البيسيط	—	٣	٦٩٦
يا أيها	قوافيها	البيسيط	بعض بني عبد شمس	٤	١٩٥ ، ١٩٤
الخيّل	يحميها	البيسيط	امراة من إباد	٤	١٢٦٤ ، ١٢٦٣
الشرّ	جانيتها	البيسيط	—	٣	٢٩٦ ، ٢٩٥

## قافية الواو

## الواو الساكنة

لقد ولّى	أخوها	الوافر	كعب بن زهير	٩	٦٩٠
----------	-------	--------	-------------	---	-----

## قافية الياء

## الياء الساكنة

أشاب	العشي	المتقارب	الصلتان العبدي	٨	٨٤٩ ، ٨٥٠
ولا أدوم	أثافيتها	البيسيط	حجر بن حية العبسي	٤	١١٦٤
يا أيه	قوافيها	البيسيط	بعض بني عبد شمس	٤	١٩٤
الخيّل	يحميها	البيسيط	امراة من إباد	٤	١٢٦٣



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الياء المفتوحة					
قضى	تثانيا	الطويل	شبيب بن عوانة الطائي	٢	٢٣٥ ، ٢٣٦
أجاري	تثانيا	الطويل	-	٤	٦٤١
فتى	الأعادي	الطويل	النابعة الجعدي	٢	٦٨٤
جزى	جازيا	الطويل	المعذل بن عبد الله الليثي	٥	١٢٣٦ ، ١٢٣٧
لحا الله	التقاضيا	الطويل	أعرابي	٢	٧٥٤
حلفت	حافية	الطويل	امراة	٤	١٠٦٠
بني عمتنا	القوافيا	الطويل	الشميذر الحارثي	٥	٩٣ ، ٩٥
فإن تمنعوا	والقوافيا	الطويل	-	٢	٩١٨
ولست	البواكيا	الطويل	منظور بن سحيم	٤	٨١٣ ، ٨١٤
ولما نزلنا	حاليا	الطويل	أبو بكر بن عبد الرحمن		
			الزهري	٢	٩٢٥
ما أحدث	تقاليا	الطويل	[جميل بشينة]	٣	٩٤٢
ألم تعلمي	ولا ليا	الطويل	النابعة الجعدي	٤	٧٤٣
وقالوا	ما ليا	الطويل	صخر بن عمرو بن		
			الحارث	٦	٧٦٦ ، ٧٦٨
خليلي	قلتما ليا	الطويل	[قتادة بن خرجة الثعلبي]	٢	٨٣٤
وقد قادني	جماليا	الطويل	الراعي النميري	٢	٢٠٠
فيا أهل	بها ليا	الطويل	-	٢	٩٣٤
فقدت	أقوالية	المتقارب	[حميدة بنت النعمان بن		
			بشير]	٦	١٢٨٧ ، ١٢٨٨
لست	مواليا	الطويل	أبي بن حمام العبي	٦	٣٠٠ ، ٣٠٢
لعمرك	هوى ليا	الطويل	حريث بن جابر بن سري	٢	٢٧١ ، ٢٧٢
تبغى	لباليا	الطويل	جزء بن كليب الفقعي	٥	١٧٦ ، ١٧٨
تقيم	المراميا	الطويل	إياس بن القائف	٣	٧٩٦ ، ٧٩٧
ألا لا	جماميا	الطويل	جعفر بن علبة الحارثي	٤	٢٥٨ ، ٢٥٩
وكنت	ارتدانيا	الطويل	أبو حكيم المري	٢	٧٣٦
قد كنت	علانيا	الطويل	-	٣	٨٧٥
أقول	الغوانيا	الطويل	حفص العليمي	٤	٩٣٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
أي حبذا	هيا	الطويل	كنزة أم شملة	٧	١٠٧٨
أبا خالد	ثاويًا	الطويل	[منصور النمري]	٣	٦٨٧
داوٍ	مداويًا	الطويل	رجل من بني أسد	٤	٢١٣ ، ٢١٢
بينما	هويًا	الخفيف	بعض القرشيين	٣	٨٧٣
الياء المكسورة					
وفتيان	القسِي	الوافر	—	٦	١٢٧٣ ، ١٢٧٢
لعمرك	فالسلي	الوافر	كعب بن زهير	٤	٧٠٤

## ٤ - فهرس الأرجاز في متن الحماسة(\*)

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
<b>قافية الألف</b>		
وَنَعَمْ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى	[الشماخ بن ضرار]	١٢٢٨
إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نَعَمْ الْفَتَى	[الشماخ بن ضرار]	١٢٢٨
ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الذَّرَى	[الشماخ بن ضرار]	١٢٢٨
وَرُبَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَيَّ سُرَى	[الشماخ بن ضرار]	١٢٢٨
إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقُرَى	[الشماخ بن ضرار]	١٢٢٨
صَادَفَ زَاذًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى	[الشماخ بن ضرار]	١٢٢٨
<b>قافية الباء</b>		
<b>الباء الساكنة</b>		
مَنْ ثَغَرَ اللَّبَاتَ يَوْمًا وَالْحَجَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦
قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنٍ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦
وَأَسَدًا بَغَارَةً ذَاتَ حَدَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦
إِلَّا صَمِيمًا عَرَبًا إِلَى عَرَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦
رَجْرَاجَةً لَمْ تَكُ مِمَّا يُوتَشَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦
تَبْكِي عَوَالِيَهُمْ إِذَا لَمْ تَخْتَضَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦
قَيْسًا وَعَبْدَانَهُمْ بِالْمَتَهَبُ	أدهم بن أبي الزعراء	٤٣٦

(\*) هذا الفهرس خاص بالأرجاز التي وردت في متن الحماسة فقط، وقد أفردنا فهرسًا آخر للأرجاز الواردة في شرح المرزوقي.

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
--------------	---------------	---------------

## الباء المفتوحة

٤٢٩	عبد الرَّحْمَنُ المعني	تمرّس الجرباء لاقت جُزْبا
٤٢٩	عبد الرَّحْمَنُ المعني	قراع قوم يُحسِنون الضربا
٤٢٩	عبد الرَّحْمَنُ المعني	دَنَّا فما يزداد إلا قربا
٤٢٩	عبد الرَّحْمَنُ المعني	إذا أحسَّ وجعًا أو كربا
٤٢٩	عبد الرَّحْمَنُ المعني	ترى مع الروح الغلام الشطبا
٤٢٩	عبد الرَّحْمَنُ المعني	قد قارعت معنَ قراعا صلبا

## قافية التاء

## التاء المكسورة

٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	إذا الكماة بالكماة التَقَّتْ
٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	وشعثت بعد الرهان جَمَتِي
٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	ما لَفَقْتُ في خرق وشمَتِ
٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	قد علمت والدة ما ضَمَتِ
٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	إن لم يناجزها فجزوا لَمَتِي
٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	ردّوا عليّ الخيل إن أَلَمَتِ
٣٦٠	جحدر بن ضبيعة	قد يَتمت بتي وآمت كَتَتِي
١٢٧٦	—	حتى إذا قضيتُ من بتاتِها
١٢٧٦	—	وما تقضي النفس من حاجاتِها
١٢٧٧	—	والحادي الألاعب من حُداتِها
١٢٧٦	—	حُسن في قرح وفي داراتِها
١٢٧٧	—	بيتن ينقلن بأجهزاتِها
١٢٧٦	—	سبع ليالٍ غير معلوفاتِها
١٢٧٧	—	فانصلت تعجب لانصلاتِها
١٢٧٧	—	والحمضيات على علّاتِها
١٢٧٦	—	حملت أثقالِي مصمّاتِها
١٢٧٧	—	كيف ترى مُرّ طلاحياتِها
١٢٧٧	—	بين قرورى ومرورياتِها
١٢٧٧	—	قسيّ نبع رُدّ من سيّاتِها

الرجز	الراجز	الصفحة
كأنما أعناق سامياتها	—	١٢٧٧
عُلبَ الذفارى وعفرياتها	—	١٢٧٦

## قافية الحاء

## الحاء المفتوحة

كأنها صنجة ألف راجحة	—	١٢٩٤
وفيشة زين وليست فاضحة	—	١٢٩٤
تسد فرج القحبة المسافحة	—	١٢٩٤
من لقيث فهي له مصافحة	—	١٢٩٤
مفسدة لابن العجوز الصالحة	—	١٢٩٤
على العدو والصيدق جامحة	—	١٢٩٤
نابلة طورًا وطورًا رامحة	—	١٢٩٤

## قافية الدال

## الدال المكسورة

وارم بسهمين على فزادة	امراة	١٣٠٣
واجعل جمام نفسه في زادة	امراة	١٣٠٣
يا رب من عادى أبى فعادة	امراة	١٣٠٣
تكحل عينيها ببعض جلدها	—	١٣٠٠
تخضب كمًا بتكت من زندها	—	١٣٠٠
كأنها والكحل في مرودها	—	١٣٠٠
فتخضب الحناء من مسودها	—	١٣٠٠

## قافية الراء

## الراء الساكنة

بين مآي لم تخزق بالإبز	حميد الأرقط	١٢٨٥
كأنما عيناه في حرفي حجر	حميد الأرقط	١٢٨٥
يلذن منه تحت أفنان الشجر	حميد الأرقط	١٢٨٥
والليل يحده تباشير السحر	حميد الأرقط	١٢٨٤
عن زف ملحاح بعيد المتكدز	حميد الأرقط	١٢٨٥

الرجز	الراجز	الصفحة
أقنى تظَلّ طيره على حذز	حميد الأرقط	١٢٨٥
بُسْحَق الميعة مَيَال العذز	حميد الأرقط	١٢٨٤
وفي تواليه نجوم كالشرز	حميد الأرقط	١٢٨٤
قد أغتدي والصبح محمّر الطرز	حميد الأرقط	١٢٨٤
كأنه يوم الرهان المحتضر	حميد الأرقط	١٢٨٤
ضار غدا ينفخ صبيان المطر	حميد الأرقط	١٢٨٤
وقد بدأ أول شخص يتطرز	حميد الأرقط	١٢٨٤
بعيد توهم الوقاع والنظر	حميد الأرقط	١٢٨٥
دون أثابي من الخيل زمر	حميد الأرقط	١٢٨٤

## الراء المكسورة

وطرقي بخصية وأير	امراة	١٢٩٥
أيا سحاب طرقي بخير	امراة	١٢٩٥
ولا تريني طرف البُطير	امراة	١٢٩٥

## قافية القاف

## القاف الساكنة

يا رَبّ مَنْ أَحْسَهَا مَن صدق	-	١٢٩٢
وبات في جهد بلاء وأرق	-	١٢٩٢
ومَنْ نوى كتمان دلوي فاحترق	-	١٢٩٢
مشومة تخلط شومًا بخرق	-	١٢٩٢
وهب له ذات صدار منخرق	-	١٢٩٢
قامت تمطى والقميص منخرق	-	١٢٩٨
إنّ لم يصيبه بما ساء طرق	-	١٢٩٢
فصادف الخرق مكانًا قد حلق	-	١٢٩٨
فهب له ييضاء بلهاء الخلق	-	١٢٩٢
أنشد بالله وبالدلو الخلق	-	١٢٩٢
وابعث عليه علقًا من العلق	-	١٢٩٢
كأنه قعب نضار متقلق	-	١٢٩٨

## الصفحة

## الراجز

## الرجز

## قافية اللام

## اللام الساكنة

٢١١	الأعرج المعني	ذا قوة وذا شباب مقتبل
٢١١	الأعرج المعني	لا جنز اليوم على قرب الأجل
٤٨٢	-	أن الفرار لا يزيد في الأجل
٢١١	الأعرج المعني	ردوا علينا شيخنا ثم بجل
٢١١	الأعرج المعني	نحن بنو الموت إذا الموت نزل
٢١١	الأعرج المعني	ننعي ابن عفان بأطراف الأسن
٢١١	الأعرج المعني	الموت أحلى عندنا من العسل
٢١٠	الأعرج المعني	خُلِقْتُ غير رُمْل ولا وكل
٤٨٢	-	إذا السيوف عُرِيَتْ من الخلل
٢١١	الأعرج المعني	نحن بني ضبّة أصحاب الجمل
٢١٠	الأعرج المعني	أنا أبو برزة إذ جذ الوهل
٤٨٢	-	قد علم المستأخرون في الوهل

## اللام المفتوحة

١٢٩٣	-	أثفيتان تحملان المِرْجلا
١٢٩٣	-	كأنّ خصيه إذا تدلّلا
١٢٩٩	-	فلن تموت أو تجيد قتلها
١٢٩٩	-	يا رَبِّ إن قتلتها فعُدْ لها

## اللام المكسورة

١٢٩٣	-	كأن خصيه من التدلّل
١٢٩٣	-	سحق جراب فيه ثنتا حنظل

## قافية الميم

## الميم الساكنة

٢٥٧	رشيد بن رميض	خدلج الساقين خفاق القدم
٢٥٨	رشيد بن رميض	ولا بجزار على ظهر وضن

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
قد لَفَّها الليل لسَوَّاق حطَمَ	رشيد بن رميض	٢٥٧
بات يقاسيها غلام كالزلَمَ	رشيد بن رميض	٢٥٧
ليس براعي لبل ولا غنَمَ	رشيد بن رميض	٢٥٨
باتوا نيامًا وابن هند لم ينَمَ	رشيد بن رميض	٢٥٧

## الميم المكسورة

ترى الرجال تهتدي بأُمه	أعرابي	١٢٣٤
ليس أبوه بابن عم أُمه	أعرابي	١٢٣٤
ألا فتى نال العلى بهمه	أعرابي	١٢٣٤

## قافية الياء

## الياء المفتوحة

هناك أوصيني ولا توصي بِيَهْ	[سحيم بن وثيل]	٤٦٥
إني إذا القوم كانوا أنجِيَهْ	[سحيم بن وثيل]	٤٦٥
واضطرب القوم اضطراب الأَرشيَهْ	[سحيم بن وثيل]	٤٦٥
وشدُّ فوق بعضهم بالأروِيَهْ	[سحيم بن وثيل]	٤٦٥



## ٥ - فهرس شعراء الحماسة(\*)

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
( أ )		
٤٥٠	[٢٠٨]	أبان بن عبدة
١٨٨	[٧٠]	إبراهيم بن كنيف النبهاني
٣٠٠	[١٤٣ ، ١٤٢]	أبي بن حمام العبيسي
٣٩٠	[١٧٩]	أبي بن سلمى بن ربيعة الضبي
٧٥٤	[٣٨٤]	الأبيرد بن المعذر اليربوعي
٣٣٥	[١٥٧]	أبو الأبيض العبيسي
		الأحوص بن محمد بن عاصم
١٦٢	[٥٤]	الأنصاري
٤٢٧	[١٩٥]	الأخرم السنبيسي
٤١٩	[١٩١]	الأخضر بن هيرة
٥١٠	[٢٤٨]	الأخنس بن شهاب
١٠٣١ ، ٤٣٦	[٦٢٢ ، ٢٠٠]	أدهم بن أبي الزعراء
	[١٣٥ ، ٣٠٠ ، ٥٩٨]	أرطاة بن سهية المري
١٠٠٣ ، ٦٣٢ ، ٢٨٧	[٧٢٩]	
١١٦٣		
٤٨٥	[٢٣١]	الأرقط بن دعبيل العنبري

(\*) لم نأخذ بعين الاعتبار عند الترتيب الألفبائي ألفاظ «ابن»، «ابن أبي»، «أبو»، «بنت»، «أم»، «أخت»... الخ. ونشير إلى أننا وضعنا المجاهيل في هذا الفهرس بعد حرف الياء تحت عنوان «المجاهيل من شعراء الحماسة».

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٢٠٥	[٨٥]	إسحق بن خلف (ابن الطيب)
١٠٤٨	[٦٣٦]	أبو الأسد
١٠٥٨	[٦٤٢]	إسماعيل بن عمار الأسدي
٦١٧	[٢٨٨]	الأسود بن زمعة بن المطلب
		الأشتر النخعي (مالك بن
١١١	[٢٥]	الحارث بن عبد يغوث)
٦٦٣ ، ٦٠٦	[٣٢١ ، ٢٨٠]	أشجع بن عمرو السلمي
		الأعرج المعني (عدي بن عمرو بن
٢٥٣ ، ٢١٠	[١١٧ ، ٨٨]	سويد)
١٢٤٧ ، ١٢٤٦	[٧٩٨ ، ٧٩٧]	أعشى ربيعة
١٢١٢	[٧٦٩]	الأقرع بن معاذ
٩٦٦	[٥٧٠]	أمامة
١٢٥٠ ، ٥٣٥	[٨٠١ ، ٢٥٤]	أمية بن أبي الصلت
٤٥٢ ، ١٢٦	[٢٠٩ ، ٣٣]	أنيف بن حكم النبهاني
١٢٦	[٣٣]	أنيف بن زبّان النبهاني
٧٤٥	[٣٧٧]	ابن أهبان الفقيسي
٤٨٩	[٢٣٥]	أوس بن ثعلبة
٤٦٤	[٢١٨]	أوس بن حبناء
	[٣٥٦ ، ٤٨٥ ، ٦٢١]	إياس بن الأرت الطائي
٧٢٠ ، ٨٩٥ ، ١٠٣٠	[٧٤١]	
١١٨١		
٧٩٦	[٤٠٦]	إياس بن القائف
١٥٢	[٤٧]	إياس بن قبيصة الطائي
٤٢٤	[١٩٤]	إياس بن مالك الطائي
( ب )		
٣٧٥	[١٧٥]	باعث بن صريم بن أسد
٦٠١	[٢٧٧]	البراء بن ربيعي الفقيسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٢٦١ ، ٤٣٨ ، ٨٩١	[١٢٢] ، ٢٠١ ، ٤٨٤	البرج بن مسهر الطائي
١٢٢٦	[٧٨١]	
٧٥	[١٤]	بشامة بن حزن النهشلي
٢٨٤	[١٣٤]	بشامة بن العذير
٣٢٤	[١٥٣]	بشر بن أبي بن حمام العبسي
١٩٢	[٧٣]	بشر بن المغيرة
١٠٠٩	[٦٠٣]	بشير بن أبي بن جذيمة
١٢٦٥ ، ٢٧٣	[٨١٧ ، ١٣٠]	البُعَيْث بن حُرَيْث الحنفي
٤٩٢	[٢٣٧]	بغثر بن لقيط الأسدي
٩٢٥	[٩٢٥]	أبو بكر بن عبد الرحمن الزهري
٩٠١	[٤٩١]	بكر بن النطاح
٤٦	[٨]	بلعاء بن قيس الكناني

## ( ت )

٥٨٦ ، ٣٤٩ ، ٧٠ ، ٥٧	[٢٧٣] ، ١٣ ، ١٦٥	تأبط شراً (ثابت بن جابر بن سفيان)
٩٤٦ ، ١٩٨	[٥٤٩ ، ٥١٣]	توبة بن الحمير
٩٤٦	[٥٤٩]	توبة بن المضرس
٦٧٠	[٣٢٧]	التيمي (عبد الله بن أيوب)

## ( ث )

٤١٢ ، ٤١٠	[١٨٨ ، ١٨٧]	أبو ثمامة بن عارم الضبي
٥٣٧	[٢٥٥]	أم ثواب (امراة من بني هزان)

## ( ج )

١٠٢٨	[٦٢٠]	جابر
٨٩٠ ، ٢٢١	[٤٨٢ ، ٩٥]	جابر بن الثعلب الطائي
٤٢٢	[١٩٣]	جابر بن حريش
١١٩٩	[٧٥٦]	جابر بن حباب
٤٣٢ ، ١٧١	[١٩٨ ، ٥٩]	جابر بن رالان السنبسي

اسم الشاعر	رقم الحماسة	الصفحة
جؤية بن النضر	[٧٧٥]	١٢٧
جحدل بن ضبيعة بن قيس	[١٦٨]	٣٦٠
جران العود	[٤٥٩]	٨٦٠
جُرية بن الأشيم الفقعسي	[٢٦٠]	٥٤٩
جرير	[٣٩٨]	٧٧٨
جزء بن ضرار	[١١٥]	٢٤٩
جزء بن كليب الفقعسي	[٦٢]	١٧٦
جعفر بن علبة الحارثي	[١٢٠، ٦، ٥، ٤]	٢٥٨، ٤٠، ٣٩، ٣٦
جميل بن عبد الله بن معمر العذري (جميل بثينة)	[١٠١، ١٠٧، ٥٤٦]	
	[٥٩٣، ٥٧٢]	٢٢٨، ٢٣٦، ٩٤٣، ٩٩٧، ٩٦٨
جؤاس بن قعطل الكلبي	[٦٣٤، ٦٣٣، ٦٣٢]	١٠٤٦، ١٠٤٤، ١٠٤٣
جؤاس بن نعيم	[٦٠٩]	١٠١٥
(ح)		
حاتم الطائي	[٤٢٧، ٧٥٧، ٧٥٨]	
	[٨٠٣، ٧٥٩]	٨١٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٥٣، ١٢٠٣
الحارث بن خالد المخزومي	[٤٨٨]	٨٩٩
الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي	[٣٧]	١٣٩
الحارث بن همام الشيباني	[٢٣]	١٠٩
الحارث بن ولة الذهلي	[٤٥]	١٤٩
الحارثي	[٥٩٤]	٩٩٨
أبو حبال البراء بن ربيع الفقعسي	[٢٧٧]	٦٠١
حبيب بن عوف	[٨٠٩]	١٢٥٧
حبية بنت عبد العزى العوراء	[٧١٦]	١١٤٤
حجر بن حية العبسي	[٧٣٠]	١١٦٤

الصفحة	رقم الحماسة	اسم الشاعر
٢٥٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧	[١١٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٧١٩]	حجر بن خالد بن محمود
١١٤٨		
٦٢٦	[٢٩٤]	أبو الحجناء
٦٥١	[٣١٢]	أبو الحجناء (مولى بني أسد)
٨٢٦	[٤٣٧]	حجّية بن المضرب
٨٤٥	[٤٤٩]	حرقة بنت النعمان
٢٧١	[١٢٩]	حريث بن جابر بن سريّ
٥٩٩	[٢٧٦]	الحريث بن زيد الخيل
٤٤٨	[٢٠٧]	حريث بن عتاب بن مطر
١٠٣٥ ، ١٠٣٢ ، ١٨٦	[٦٢٦ ، ٦٢٣ ، ٦٩]	حريث بن عتاب النبهاني
١٠٤	[٢١]	الحريش بن هلال القريني
٤٨٧	[٢٣٤]	أبو حزابة (أو ابن حزابة)
١١٧٠ ، ٧١٣	[٧٣٥ ، ٣٥٣]	حران بن عمرو
١١٨٤	[٧٤٤]	حسان بن ثابت الأنصاري
٤٦٢	[٢١٦]	حسان بن الجعد
١١٧٩	[٧٤٠]	حسان بن حنظلة بن أبي رهم
٣٦٨	[١٧٢]	حسان بن علبة
٢٤٥ ، ٢٤٤	[١١٣ ، ١١٢]	حسان بن نشبة العدوي
٤٠٤	[١٨٤]	حُسيل بن سُجّيج الضبي
	[٣١٩ ، ٤٦٠ ، ٤٧٣]	الحسين بن مطير الأسدي
٨٧٧ ، ٨٦٠ ، ٦٥٩	[٦٩٤ ، ٥٥٦]	
١١١٨ ، ٩٥١		
٢٧٩ ، ١٤٥	[١٣٣ ، ٤١]	الحصين بن الحمام المري
١٢١٥	[٧٧٣]	حطائط بن يعفر
٢٠٧	[٨٦]	حطّان بن المعلّى
١٢٧١	[٨٢٠]	حطيم
٦٣٩	[٣٠٦]	حفص بن الأحنف الكناني
٩٣٥	[٥٣٧]	حفص العليمي
٩٢١	[٥١٩]	الحكم الخضري

الصفحة	رقم الحماسة	اسم الشاعر
١٢٥١ ، ١٠٨١ ، ٨٤٦	[٨٠٢ ، ٦٧٠ ، ٤٥٠]	الحكم بن عبدل الأسدي
١٢٧٨	[٨٢٥]	حكيم بن قبيصة بن ضرار
٧٣٦	[٣٦٨]	أبو حكيم المري
١١٨٨	[٧٤٩]	حماس بن ثامل
١٢٨٤	[٨٢٨]	حميد الأرقط
٢١٧	[٩٢]	أبو حنبل الطائي (جارية بن مرّ)
٦٦٧	[٣٢٥]	أبو حنش الهلالي
١٢٨١	[٨٢٧]	حنديج بن حنديج المري
١٠١٥	[٦٠٩]	حواس الظبي
٢٠٩	[٨٧]	حيان بن ربيعة الطائي
٩٥٧ ، ٩١٩	[٥٦٢ ، ٥١٦]	أبو حية النميري
١٠٠٥	[٦٠٠]	خارجة بن ضرار المري
٥٥٥	[٢٦٢]	أبو خراش الهذلي
٢٠٧	[٨٦]	خطاب بن المعلّى
١٢٧١	[٨٢٠]	الخطيم
٤٤٥	[٢٠٥]	خفاف بن ندبة
١٢٤٠ ، ٦٢٨	[٧٩٥ ، ٢٩٦]	خلف بن خليفة
		خليد (مولى العباس بن محمد بن علي)
٩٦٣	[٥٦٧]	
١٢٨٩	[٨٣٢]	أبو الخندق الأسدي
١٠٥٣	[٦٣٨]	خنزر بن أرقم
١٢٦٢	[٨١٥]	الخنساء

## ( د )

٩٤٦	[٥٥٠]	ابن أبي دباكل الخزاعي
٤٨٤	[٢٣٠]	دزاج
١٢٣٢ ، ٥٨٢ ، ٥٧٥	[٧٨٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧١]	دريد بن الصمة
١٠٦٨	[٨٣٢]	دعبل الخزاعي

اسم الشاعر	رقم الحماسية	الصفحة
أبو دهبل الجمحي	[٥٢١، ٥٤٨، ٦٩٩]	٩٢٣، ٩٤٥، ١١٢٣
	[٧٠٨، ٧٠٧]	١١٣٢، ١١٣٤

## ( ر )

الراعي النميري (عبيد بن حصين)	[٨٠، ٩٨، ٦٣٧]	٢٠٠، ٢٢٥، ١٠٤٩
	[٦٣٩]	١٠٥٤
ربعان	[٦٦٢]	١٠٧٤
أبو الرئيس الثعلبي	[٤٧٥]	٨٨٠
الربيع بن زياد العبسي	[٣٤٧، ١٦٣]	٣٤٤، ٧٠٠
ربيعة بن مقروم الضبي	[٩، ١٧٧، ٤٠٧]	٤٨، ٣٨٤، ٧٩٧
رُشيد بن رميض	[١١٩]	٢٥٧
الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي	[١٨١، ١٨٢]	٣٩٩، ٤٠١
رقية الجرمي	[٣٤٢]	٦٩٣
رويشد بن كثير الطائي	[٣٢، ٦١٩]	١٠٢٧، ١٢٤
ريطة بنت عاصم	[٣٩٢]	٧٧٢

## ( ز )

زاهر أبو كزّام التميمي	[٢٢٤]	٤٧٦
زرعة بن عمرو	[٧٧٦]	١٢١٧
زفر بن الحارث الكلّابي	[٢٨، ٢١٥]	١١٥، ٤٦١
زميل بن أبير	[٥٩٩]	١٠٠٤
زوفير بن الحارث بن ضرار	[٣٥٤]	٧١٥
ابن زبابة (سلمة بن ذهل بن مالك)	[٢٢، ٢٤]	١٠٦، ١٠٩
زياد الأعجم	[٦٦٥، ٦٦٦، ٨١٢]	١٠٧٦، ١٢٦١
أبو زياد الأعرابي	[٦٩١]	١١١٥
زياد بن حمل بن سعد	[٥٧٨]	٩٧٢
زيادة بن زيد الحارثي	[٦٣]	١٧٨
زيد الفوارس بن حصين بن ضرار		
الضبي	[١٨٠، ٧٣٨]	٣٩٧، ١١٧٥

اسم الشاعر	رقم الحماسة	الصفحة
زينب بنت الطثرية	[٣٦٧]	٧٣٢
( س )		
سالم ابن دارة	[١٣٢]	٢٧٨
سالم بن قحطان العنبري	[٧٦٧ ، ٦٨٥]	١٢١١ ، ١١٠٧
امراة سالم بن قحطان العنبري	[٧٦٨]	١٢١١
سالم بن وابصة الاسدي	[٤٢٣ ، ٤١١ ، ٢٤٤]	٨١٥ ، ٨٠٢ ، ٥٠٣
سبرة بن عمرو الفقعي	[٦٠]	١٧٣
سعد بن مالك بن ضبيعة	[١٦٧]	٣٥٥
سعد بن ناشب	[٢٢٢ ، ٢٢١ ، ١٠]	٤٧٣ ، ٤٧١ ، ٥٢
سلم بن ربيعة	[٤٠٨]	٧٩٨
سلمة الجعفي	[٣٨٥]	٧٥٦
سلمي بن ربيعة	[٤٠٨ ، ١٧٨]	٧٩٨ ، ٣٨٦
سليمان بن قنة العدوي	[٣٣١]	٦٧٨
ابن السلماني	[٢٥٦]	٥٣٩
السموأل بن عادياء	[١٥]	٨٢
سنان بن الفحل	[١٩٢]	٤٢٠
سودة اليربوعي	[٧٧٢]	١٢١٥
سؤار بن المضرب السعدي	[٥٥٨ ، ٢٣٣ ، ١٨]	٩٥٢ ، ٤٨٧ ، ٩٧
سويد المرائد الحارثي	[٢٧٤]	٥٩٥
سويد بن مشنوء	[٦١٣]	١٠٢١
سيار بن قصير الطائي	[٣٠]	١٢١

## ( ش )

شبرمة بن الطفيل	[٤٨١ ، ٢٤٢]	٨٩٠ ، ٤٩٨
شبيب بن البرصاء المري	[٤١٠ ، ٤٠٣]	٨٠١ ، ٧٨٩
شبيب بن عوانة الطائي	[٣٣٦ ، ١٠]	٦٨٦ ، ٢٣٥
شبل الفزاري	[٢٢٨]	٤٨٢
الشذاخ بن يعمر الكتاني	[٤٠]	١٤٤
شريح بن الأحوص	[٧٥٣]	١١٩٥
شريح بن قرواش العبسي	[١٤٠]	٢٩٦



اسم الشاعر	رقم الحماسية	الصفحة
شعيت بن عبد الله	[٦٢٤]	١٠٣٣
أبو الشغب العبسي (عكرشة)	[٣٧١ ، ٣٦٤ ، ٣١٤]	٧٣٨ ، ٧٣٠ ، ٦٥٤
شقران (مولى سلامان)	[٦٩٨]	١١٢١
شقيق بن سليك الأسدي	[٢٦١]	٥٥٢
الشمّاخ بن ضرار	[٣٨٤ ، ٣٨٨]	١٢٢٩ ، ٧٦٤
شمّاس بن أسود الطهوي	[١٦٩]	٣٦٢
الشماطيط الغطفاني	[٤٩٦]	٩٠٤
الشمردل بن شريك (أو نهشل بن حري)	[٢٨٦]	٦١٤
شمعلة بن الأخضر	[٦١١ ، ١٨٣]	١٠١٩ ، ٤٠٣
الشميذر الحارثي	[١٦]	٩٣
الشنفري الأزدي	[١٦٤]	٣٤٧
أبو الشيص الخزاعي	[٥٦٥]	٩٦١

## ( ص )

صخر بن عمرو بن الحارث	[٣٨٩]	٧٦٦
أبو صخر الهذلي (عبد الله بن سلمة بن هذيل)	[١٠٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٢]	٨٦٣ ، ٨٦٢ ، ٢٣٨
أم الصريح الكندية	[٣١٨]	٦٥٨
أبو صعتر البولاني	[٦٢٨ ، ٤٨٧ ، ٣٥٩]	١٠٣٩ ، ٨٩٨ ، ٧٢٤
صفية الباهلية	[٣٢٦]	٦٦٩
صفية بنت عبد المطلب	[٨٠٦]	١٢٥٥
الصلتان العبدي	[٤٥٣]	٨٤٩
الصمة بن عبد الله القشيري	[٤٦٦ ، ٤٥٤]	٨٦٩ ، ٨٥١

## ( ض )

الضبي	[٣٦٣]	٧٢٩
-------	-------	-----

## ( ط )

طرفة الجذيمي	[١٤١]	٢٩٧
طرفة بن العبد	[٦٠٢]	١٠٠٧

اسم الشاعر	رقم الحماسية	الصفحة
الطرماح بن جهم السنبسي	[٦٢٩]	١٠٣٩
الطرماح بن حكيم	[٥٦]	١٦٦
طريح بن إسماعيل الثقفي	[٨٠٨]	١٢٥٦
طريف بن أبي وهب العبسي	[٣٧٩]	٧٤٧
طفيل الغنوي	[٧٩]	١٩٩
أبو الطمحان القيني	[٤٧٨ ، ٦٩٥ ، ٨٦٣]	٨٨٧ ، ١١١٨ ، ١٣٠٤
( ع )		
عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل	[٣٩٣ ، ٣٩٦]	٧٧٦ ، ٧٧٣
عاتكة بنت عبد المطلب	[٢٥٠]	٥٢٦
عارق الطائي	[٦٠٥ ، ٦١٦ ، ٧٨٠]	١٠١١ ، ١٠٢٤ ، ١٢٢٢
عاصية البولانية	[٦٧٢]	١٠٨٣
عامر بن حوط	[٧٣٧]	١١٧٤
عامر بن شقيق	[١٨٦]	٤٠٩
عامر بن الطفيل الكلابي	[٢٤٦ ، ٢٧]	١١٤ ، ٥٠٤
العباس بن مرداس السلمي	[١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١]	
	[٤١٩ ، ٥١٢]	٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧
		٨١٠ ، ٩١٧
عبد الله بن أوفى الخزاعي	[٦٤٦]	١٠٦١
عبد الله بن ثعلبة الحنفي	[٢٩٧]	٦٢٩
عبد الله بن الحشر الجعدي	[٧٧٧]	١١٤٧
عبد الله ابن الدمينه	[٤٥٦ ، ٤٧٧ ، ٥٠٣]	
	[٥٦٩ ، ٥٦٠]	٨٥٦ ، ٨٨٥ ، ٩٠٩
		٩٥٤ ، ٩٦٥
عبد الله بن الزبير الأسدي	[٣٢٢ ، ٤٣٣ ، ٨١٠]	٦٦٣ ، ٨٢٢ ، ١٢٥٧
عبد الله بن سبرة الحرشي	[١٦٢]	٣٤٣
عبد الله بن عجلان النهدي	[٤٧٦]	٨٨٣
عبد الله بن عنمة الضبي	[١٨٩ ، ١٩٠ ، ٣٥٥]	٤١٤ ، ٤١٦ ، ٧١٦
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر	[٤٤٠]	٨٣١

اسم الشاعر	رقم الحماسة	الصفحة
عبد الرحمن بن الحكم	[٦٣٥]	١٠٤٨
عبد الرحمن الزهري	[٥٢٤]	٩٢٥
عبد الرحمن المعني	[١٩٦]	٤٢٩
عبد الشارق بن عبد العزى الجهني	[١٥٢]	٣١٩
عبد العزيز بن زراراة الكلابي	[٧٤٥]	١١٨٥
عبد القيس بن خفاف البرجمي	[٢٥١]	٥٢٨
عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي	[٢٩٠ ، ١٥]	٦٢١ ، ٨٢
عبدة بن الطبيب	[٢٦٣]	٥٦٠
عبيد بن ماوية الطائي	[١٩٧]	٤٣٠
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود	[٥٥١]	٩٤٧
أبو العتاهية	[٦٦٩]	١٠٨٠
عتبة بن بجير	[٧٦٢]	١٢٠٦
العتبي (محمد بن عبيد الله)	[٣٨٠]	٧٥٠
عتي بن مالك العقيلي	[٢٩٣ ، ٢٩٢]	٦٢٥-٦٢٤
عتيبة بن بجير المازني	[٦٧٥]	١٠٨٩
العجير السلولي	[٣١١ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦]	١١٣١ ، ١١٢٩ ، ٦٤٩
العديل بن الفرخ العجلي	[٢٤٩]	٥١٧
العرندس	[٦٩٢]	١١١٥
عروة بن أذينة	[٤٩٩]	٩٠٦
عروة بن الورد العبسي	[١٤٥ ، ١٥٦ ، ٤٣١]	٣٠٤ ، ٣٣٣ ، ٨٢١
	[٦٨١ ، ٧٢٥ ، ٧٦٥]	١١٠٢ ، ١١٥٧ ، ١٢٠٩
الريان	[٧١٢]	١١٣٨
عصام بن عبيد الزماني	[٤٠٢]	٧٨٧
أبو عطاء السندي (أفلح مولى عنبر بن سماك)	[٢٦٦ ، ٧]	٥٦٦ ، ٤٤
عقيل بن علفة المري	[١٣٦ ، ٣٤٥ ، ٤١٣]	٨٠٤ ، ٦٩٧ ، ٢٨٩
العكلي	[٧٥٥]	١١٩٧
ابن عمار الأسدي	[٣٧٨]	٧٤٦

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٠٦ ، ١٠٠٢	[٥٩٧ ، ٦٠١]	عمارة بن عقيل
٨٧٩	[٤٧٤]	عمر بن أبي ريعة
٧٥٨	[٣٨٦]	عمرة الخثعمية
٧٧١	[٣٩١]	عمرة بنت مرداس
١٢٠٦	[٧٦٣]	عمرو بن أحمر الباهلي
١١٤٢	[٧١٥]	عمرو ابن الإطنابة
١١٥٦	[٧٢٤]	عمرو بن الأهم
٩٩٥	[٥٩٠]	عمرو بن حكيم
٢٠٣	[٨٤]	عمرو بن شأس
٩٨٤	[٥٧٩]	عمرو بن ضبيعة الرقاشي
٧٩٥	[٤٠٥]	عمرو بن قمينة
٤٧٩	[٢٢٥]	عمرو القنا
٣٣٩	[١٦٠]	عمرو بن كلثوم التغلبي
٤٥٩	[٢١٤]	عمرو بن مخلاة الحمار الكلابي
١٣٥ ، ١٢٩ ، ١١٧	[٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩]	عمرو بن معد يكرب الزبيدي
١٠٧٧	[٦٦٧]	عمرو بن الهذيل العبدي
١٠٨١	[٦٧١]	أم عمرو بنت وقدان
١٠٠٢	[٥٩٧]	عملس بن عقيل بن علفة
١٢٦٦ ، ١٦١	[٨١٨ ، ٥٣]	عترة بن الأخرس المعني
٣٠٧ ، ٣٠٢	[١٤٤ ، ١٤٦]	عترة بن شداد العبسي
١١١٠	[٦٨٨]	ابن عتقاء الفزاري
٧٧٦	[٣٩٥]	العوراء بنت سبيع
١٠٦٩ ، ١٩١	[٦٥٤ ، ٧٢]	عوف القوافي ابن معاوية الفزاري

## ( غ )

٣٦٨	[١٧٢]	غسان بن ولة
١٣١٧	[٨٨٠]	أبو الغطمش
٧٢٤ ، ٦٣١	[٣٦٠ ، ٢٩٩]	الغطمش الضبي
٣٢٧	[١٥٤]	غلاق بن مروان بن الحكم
٣٢	[٣]	أبو الغول الطهوي

اسم الشاعر	رقم الحماسة	الصفحة
غوية بن سلمى بن ربيعة	[٣٥٠]	٧٠٧
( ف )		
فاطمة بنت الأحجم الخزاعية	[٣٠٨]	٦٤٢
فدكي (رجل من بهراء)	[٦٩٠]	١١١٣
الفرار السلمي (حيان بن الحكم)	[٣٨]	١٤١
أبو الفرج القاسم بن حنبل المري	[٧٢٨]	١١٦١
الفزردق	[٢٢٦] ، ٤٥٢ ، ٧٠٩	٤٨٠ ، ٨٤٨ ، ١١٣٤
	[٧٥٢]	١١٩٤
فرعان بن الأعرق	[٦٠٤]	١٠١٠
الفضل بن الأخضر	[١٩١]	٤١٩
الفضل بن العباس بن عتبة	[٥٥]	١٦٤
الفند الزماني	[١٧٦] ، ٢]	٣٨٠ ، ٢٧
( ق )		
قيصة بن جابر	[٢٤٣]	٥٠٠
قيصة بن النصراني الجرمي	[١٩٩] ، ٢٠٢ ، ٢٠٣	٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٣
	[٣٥٨]	٧٢٢
قتادة بن مسلمة الحنفي	[٢٥٨]	٥٤٣
القتال الكلابي	[٢١٧] ، ٤٣]	٤٦٢ ، ١٤٨
قتيلة بنت النضر بن الحارث	[٣٣٢]	٦٧٩
قراد بن حنش الصاردي	[٥٩٦]	١٠٠٠
قراد بن عباد	[٢٢٣]	٤٧٥
قراد بن غوية بن سلمى	[٣٥١]	٧٠٩
قرواش بن حوط الضبي	[٦١٢]	١٠٢٠
قريط بن أنيف	[١]	١٩
قسام بن رواحة السنبسي	[٣٣٠]	٦٧٥
القطامي	[١١٦]	٢٥٢
قطري بن الفجاءة	[٢٢٩] ، ٢٠]	٤٨٤ ، ١٠١

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠١٣	[٦٠٧]	قعنب بن ضمرة (ابن أم صاحب)
٧٢٧	[٣٦٢]	القلاخ بن حزن
٩٦٤	[٥٦٨]	أبو القمقام الأسدي
٤٥٥	[٢١١]	قوال الطائي
٨٣٤ ، ١٣٦	[٤٤٤ ، ٣٦]	قيس بن الخطيم
٣٣٧ ، ٣٠٩ ، ١٤٩	[١٥٨ ، ١٤٧ ، ٤٤]	قيس بن زهير بن جذيمة
٧٤١	[٣٧٣]	أم قيس الضبية
١١٠٩	[٦٨٧]	قيس بن عاصم المنقري

## ( ك )

٧٤٤	[٣٧٦]	كبد الحصة العجلي
١٥٩	[٥٢]	كيشة (أخت عمرو بن معديكرب)
٦٤	[١٢]	أبو كبير الهذلي
٥٠٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣	[٧٨٨]	كُثَيْرُ عَزَّة
٩١١ ، ٩٠٣ ، ٩٠٢		
١٢٣٢		
١٢٠٥	[٧٦١]	أبو كوراء العجلي
١٠٤٠ ، ٤٥٤	[٦٣٠ ، ٢١٠]	الكروس بن زيد
٧٠٤ ، ٦٩٠	[٣٤٨ ، ٣٤٠]	كعب بن زهير
٩٧١	[٥٧٧]	كلثوم بن صعب
١٢٥٨	[٨١١]	الكميت بن زيد الأسدي
١٠٧٨ ، ٤٩٨ ، ٤٩٧	[٦٦٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٠]	كنزة أم شملة

## ( ل )

٧٣٢	[٣٦٦]	ليبد بن ربيعة
١١٣٧ ، ١١٢٦ ، ١١٢٤	[٧١١ ، ٧٠١ ، ٧٠٠]	ليلى الأخيلية

## ( م )

١٠٦٤	[٦٥٠]	مالك بن أسماء
١١٤٦	[٧١٧]	مالك بن جعدة الثعلبي
٨٢٢	[٤٣٤]	مالك بن حزم الهمداني

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٨٠٣	[٤١٢]	المؤمل بن أميل المحاربي
٤٦٦	[٢٢٠]	المتلمس
٥٦٥	[٢٦٥]	منم بن نوية
١٢٥٦ ، ١٢٤٨ ، ٨٣٣	[٨٠٧ ، ٧٩٩ ، ٤٤٢]	المنوكل الليثي
١١٥٩ ، ٢٧٦	[٧٢٧ ، ١٣١]	المثلث بن رياح بن ظالم المري
٣٤٢	[١٦١]	المثلث بن عمرو التنوخي
٥٠٥	[٢٤٧]	مجمع بن هلال بن خالد
١٠١٧ ، ٤٠٧	[٦١٠ ، ١٨٥]	محرز بن المكبر الضبي
٤٣٥ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩	[٥٥٣ ، ٤٣٦]	محمد بن بشير الخارجي
٨٢٣ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢		
٩٤٨ ، ٨٢٤		
٨٤٣	[٤٤٧]	محمد بن أبي شحاذ الضبي
٢٩١	[١٣٧]	محمد بن عبد الله الأزدي
١٠٨٤	[٦٧٤]	أبو محمد اليزيدي
		مدرك (أو مغلس) بن حصن
١٠٦٦	[٦٥٢]	الفقعسي
١٢٠٧ ، ٧٨٦	[٧٦٤ ، ٤٠١]	المرار بن سعيد الفقعسي
٩٨٦	[٥٨١]	مرداس بن هماس الطائي
١٠٩٣	[٦٧٦]	مزة بن محكان التميمي
١٢٢١	[٧٧٩]	مزعفر
٦٩٨	[٣٤٦]	مسافع بن حذيفة العبسي
٦٠٦ ، ١٥٥ ، ١٤٨	[٧٣١]	المساور بن هند
١٠١٣ ، ٣٣٠ ، ٣١٠		
١١٦٥		
٧١٢	[٣٥٢]	المسجاح بن سباع الضبي
١١٩٦ ، ٧٨٣	[٧٥٤ ، ٣٩٩]	مسكين الدارمي
٦٦٦ ، ٦٦٤	[٣٢٤ ، ٣٢٣]	مسلم بن الوليد
١٧٩	[٦٤]	مسور بن زيادة الحارثي
١١٨٨ ، ٨٣١	[٧٤٨ ، ٤٤١]	مضرس بن ريعي الأسدي
٦٠٤ ، ٦٠٣	[٢٧٩ ، ٢٧٨]	مطيع بن إياس

اسم الشاعر	رقم الحماسة	الصفحة
معيد بن علقمة	[٢٥٣]	٥٣٣
معدان بن جواس الكندي	[٢٦]	١١٣
معدان بن عبيد بن عدي	[٦١٤]	١٠٢٢
معدان بن المضرب الكندي	[٥٢٥]	٩٢٦
المعذل بن عبد الله الليثي	[٧٩٢]	١٢٣٦
المعلوط بن بدل السعدي	[٥٧١]	٩٦٧
معن بن أوس	[٤٠٤]	٧٩١
مغلّس (أو مدرك) بن حصن		
الفقسي	[٦٥١]	١٠٦٦
أخت المقصص الباهلية	[٣٩٠]	٧٦٨
ابن المقفّع	[٢٨٢]	٦١٠
المقنّع الكندي	[٧٧٤ ، ٤٣٨]	١٢١٦ ، ٨٢٨
ملحة الجرمي	[٨١٩ ، ٧٨٢]	١٢٦٧ ، ١٢٢٦
أبو منازل	[٦٠٤]	١٠١٠
المتخل بن الحارث الإشكري	[١٧٤]	٣٧١
منصور بن مسجاح الضبي	[٧٣٦ ، ٦٠٨]	١١٧٣ ، ١٠١٤
منظور بن سحيم	[٤٢٢]	٨١٣
منقذ بن عبد الرحمن الهلالي	[٤٤٦ ، ٣٦٩]	٨٤٢ ، ٧٣٦
مهلهل بن ربيعة	[٣١٥]	٦٥٥
موسى بن جابر الحنفي	[١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦]	
	[٥٩٥ ، ١٢٨ ، ١٢٧]	٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ١٠٠٠ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩
ابن المولى	[٧٩١]	١٢٣٥
مويلك المزموم	[٣٠٥]	٦٣٨
ابن ميادة	[٥٥٢ ، ٥٣٤]	٩٤٨ ، ٩٣٣
مئة بنت ضرار الضبية	[٣٧٠]	٧٣٧

## ( ن )

النابعة الجعدي	[٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧٤]	٧٤٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣
النابعة الذبياني	[٣٠٤ ، ٧٥١]	١١٩٣ ، ٦٣٦



الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٨١٧	[٤٢٥]	نافع بن سعد الطائي
١٣٠٣	[٨٦٢]	أُمُّ التُّحَيْفِ
٢٣٠	[١٠٣]	أبر النشاش
		نصيب الأكبر (مولى عبد العزيز بن مروان)
١٢٤٩ ، ٩١٩ ، ٩٠٣	[٨٠٠ ، ٥١٥ ، ٤٩٥]	
١٢٥٥	[٨٠٥]	أخت النضر بن الحارث
٨٩١	[٤٨٣]	نفر بن قيس
٦٧١	[٣٢٨]	نهار بن توسعة
٦١٥ ، ٦١٤	[٢٨٧ ، ٢٨٦]	نهشل بن حري
		نهشل بن حري (أو الشمردل بن شريك)
٦١٤	[٢٨٦]	
١١٨٩	[٧٥٠]	النمري
( ه )		
٣٣٨	[١٥٩]	هدبة بن خشرم
٤٩٣	[٢٣٩]	الهللول بن كعب العبيري
١١٧٧	[٧٣٩]	الهلليل بن مشجعة البولاني
٧٢٠	[٣٥٦]	الهللول بن هبيرة
٩٩٤	[٥٨٩]	ابن هرم الطائي
١١٠٤ ، ٨٧٤	[٦٨٣ ، ٤٧٠]	ابن هرمة
٥٦٢	[٢٦٤]	هشام بن عقبة العدوي
٢٤٧	[١١٤]	هلال بن رزين
( و )		
١٢٨٠	[٨٢٦]	واقد بن الخطريف بن طريف
٩٨٤	[٥٨٠]	وجيهة بنت أوس الضبية
٤٨٦ ، ٩٥	[٢٣٢ ، ١٧]	وذاك بن نميل المازني
٩٣٦	[٥٣٩]	ورد بن عمرو الجعدي
١٠٤١ ، ٤٥٦	[٦٣١ ، ٢١٢]	وضاح بن إسماعيل
٣٩٩	[١٨١]	الوقاد بن المنذر
٧٤٧	[٣٧٩]	أبو وهب العبسي

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
( ي )		
٧٨٤ ، ٦٠٨	[٤٠٠ ، ٢٨١]	يحيى بن زياد الحارثي
٢٣٧	[١٠٨]	يحيى بن منصور الحنفي
١٢٣٣ ، ١٢١٣	[٧٨٩ ، ٧٧٠]	يزيد بن الجهم الهلالي
٨٣٦	[٤٤٥]	يزيد بن الحكم الثقيفي
١٦٩	[٥٨]	يزيد بن الحكم الكلابي
٢١٩	[٩٣]	يزيد بن حمان السكوني
١٢١٠ ، ٩٣٧	[٧٦٦ ، ٥٤١]	يزيد ابن الطثرية
٦٧٤	[٣٢٩]	يزيد بن عمرو الطائي
		يزيد بن قنافة بن عبد شمس
١٠٢٣	[٦١٥]	العدوي
١٢٣١	[٧٨٥]	يزيد بن المخرم الحارثي

## ( المجاهيل ) (\*)

١٨٢ ، ١٥٨ ، ٩٩ ، ٤٦	٨ ، ٩ ، ٥١ ، ٦٦	آخر
١٩٥ ، ١٩٠ ، ١٨٣	٦٧ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦	
١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٧	٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢	
٢١٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠١	٨٥ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٧	
٢٢٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢١	٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢	
٢٣٣ ، ٢٢٩ ، ٢٢٧	١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢١	
٢٦٤ ، ٢٦٠ ، ٢٣٤	١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٣٨	
٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٧٨	١٣٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٣	
٤٦٥ ، ٤٥٨ ، ٤٤٤	٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦	
٥٠٤ ، ٤٩٠ ، ٤٨٢	٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١	
٥٦٨ ، ٥٥٢ ، ٥٤٢	٢٦٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥	
٦٣٠ ، ٦٢٧ ، ٦١٣	٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١	
٦٣٦ ، ٦٣٤ ، ٦٣٣	٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧	
٦٥٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤١	٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣١٦	
٦٨٥ ، ٦٦٢ ، ٦٥٦	٣٢٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧	

(\*) الذين لم يُسمُوا ولم يُنسبوا، أو تُنسبوا إلى قبيلة.

الصفحة			رقم الحماسية			اسم الشاعر
٦٩٥	٦٩٣	٦٨٧	٣٤٤	٣٤٣	٣٤١	
٧٢٧	٧٠٥	٦٩٦	٣٦٥	٣٦٢	٣٤٩	
٨٠٠	٧٦٢	٧٣١	٤١٦	٤٠٩	٣٨٧	
٨٠٩	٨٠٨	٨٠٧	٤٢٤	٤١٨	٤١٧	
٨٢١	٨٢٠	٨١٦	٤٣٠	٤٢٩	٤٢٨	
٨٤٤	٨٢٦	٨٢٢	٤٤٨	٤٣٧	٤٣٢	
٨٥٦	٨٥٥	٨٤٨	٤٥٦	٤٥٥	٤٥١	
٨٦٥	٨٥٩	٨٥٨	٤٦٣	٤٥٨	٤٥٧	
٨٧١	٨٦٨	٨٦٧	٤٦٧	٤٦٥	٤٦٤	
٨٧٥	٨٧٤	٨٧٢	٤٧١	٤٧٠	٤٦٨	
٨٨٩	٨٨٨	٨٧٧	٤٨٠	٤٧٩	٤٧٢	
٩٠٠	٨٩٩	٨٩٧	٤٩٠	٤٨٩	٤٨٦	
٩٠٧	٩٠٥	٩٠١	٤٩٨	٤٩٧	٤٩٢	
٩١٠	٩٠٩	٩٠٨	٥٠٢	٥٠١	٥٠٠	
٩١٥	٩١٣	٩١٢	٥٠٧	٥٠٥	٥٠٤	
٩٢٠	٩١٨	٩١٦	٥١٠	٥٠٩	٥٠٨	
٩٢٤	٩٢٢	٩٢١	٥١٤	٥١٣	٥١١	
٩٢٨	٩٢٦	٩٢٥	٥٢٠	٥١٨	٥١٧	
٩٣٢	٩٣٠	٩٢٩	٥٢٦	٥٢٣	٥٢٢	
٩٣٧	٩٣٦	٩٣٤	٥٢٩	٥٢٨	٥٢٧	
٩٤٢	٩٤١	٩٤٠	٥٣٢	٥٣١	٥٣٠	
٩٥٠	٩٤٩	٩٤٤	٥٣٦	٥٣٥	٥٣٣	
٩٥٩	٩٥٣	٩٥٢	٥٤٢	٥٤٠	٥٣٨	
٩٦٩	٩٦٢	٩٦٠	٥٤٥	٥٤٤	٥٤٣	
٩٩٠	٩٧١	٩٧٠	٥٥٥	٥٥٤	٥٤٧	
٩٩٦	٩٩٢	٩٩١	٥٦١	٥٥٩	٥٥٧	
١٠٢٦	١٠١٣	٩٩٧	٥٦٦	٥٦٤	٥٦٣	
١٠٤٩	١٠٣٧	١٠٣٤	٥٧٥	٥٧٤	٥٧٣	
١٠٦٣	١٠٥٩	١٠٥٧	٥٨٥	٥٨٤	٥٧٦	
١٠٦٨	١٠٦٥	١٠٦٤	٥٨٨	٥٨٧	٥٨٦	
١٠٧٢	١٠٧١	١٠٧٠	٦٠٦	٥٩٢	٥٩١	

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
١٠٩٨ ، ١٠٨٤ ، ١٠٧٥	٦٢٥ ، ٦١٧ ، ٦٠٧	
١١٠٢ ، ١١٠٠ ، ١٠٩٩	٦٤١ ، ٦٣٧ ، ٦٢٧	
١١٠٨ ، ١١٠٦ ، ١١٠٣	٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٤	
١١١٧ ، ١١١٣ ، ١١١٢	٦٥٥ ، ٦٥٣ ، ٦٥١	
١١٢٧ ، ١١٢٦ ، ١١٢٠	٦٥٨ ، ٦٥٧ ، ٦٥٦	
١١٣٦ ، ١١٢٩ ، ١١٢٨	٦٦١ ، ٦٦٠ ، ٦٥٩	
١١٥٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٠	٦٧٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣	
١١٥٨ ، ١١٥٥ ، ١١٥١	٦٧٩ ، ٦٧٨ ، ٦٧٧	
١١٧٠ ، ١١٦٨ ، ١١٦٧	٦٨٤ ، ٦٨٢ ، ٦٨١	
١١٨٦ ، ١١٨٣ ، ١١٨٢	٦٩٠ ، ٦٨٩ ، ٦٨٦	
١٢٠١ ، ١١٩٧ ، ١١٨٧	٦٩٧ ، ٦٩٦ ، ٦٩٣	
١٢٣٢ ، ١٢١٤ ، ١٢٠٣	٧٠٣ ، ٧٠٢ ، ٧٠١	
١٢٧٢ ، ١٢٥٤ ، ١٢٤٥	٧١٣ ، ٧١٠ ، ٧٠٤	
١٢٨٨ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٤	٧٢١ ، ٧٢٠ ، ٧١٤	
١٢٩١ ، ١٢٩٠ ، ١٢٨٩	٧٢٦ ، ٧٢٣ ، ٧٢٢	
١٢٩٨ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٤	٧٣٤ ، ٧٣٣ ، ٧٣٢	
١٣٠٧ ، ١٣٠٢ ، ١٢٩٩	٧٤٦ ، ٧٤٣ ، ٧٤٢	
١٣١٠ ، ١٣٠٩ ، ١٣٠٨	٧٥٨ ، ٧٥٥ ، ٧٤٧	
١٣١٣ ، ١٣١٢ ، ١٣١١	٧٨٧ ، ٧٧١ ، ٧٥٩	
١٣١٦ ، ١٣١٥ ، ١٣١٤	٨٢١ ، ٨٠٤ ، ٧٩٦	
١٣١٨	٨٣١ ، ٨٢٣ ، ٨٢٢	
	٨٣٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٢	
	٨٣٨ ، ٨٣٦ ، ٨٣٥	
	٨٤١ ، ٨٤٠ ، ٨٣٩	
	٨٤٥ ، ٨٤٣ ، ٨٤٢	
	٨٤٨ ، ٨٤٧ ، ٨٤٦	
	٨٥١ ، ٨٥٠ ، ٨٤٩	
	٨٥٤ ، ٨٥٣ ، ٨٥٢	
	٨٥٧ ، ٨٥٦ ، ٨٥٥	
	٨٦٦ ، ٨٦٥ ، ٨٥٨	
	٨٦٩ ، ٨٦٨ ، ٨٦٧	

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
	٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢	
	٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥	
	٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨	
	[٨٨٢ ، ٨٨١ ، ٨٧٩]	
١٣٠٣ ، ١٢٦٢	[٨١٤ ، ٨٦٠ ، ٨٦١]	أخرى
	[٤٦ ، ٣٨٣ ، ٧٩٠ ، ٧٩٣]	أعرابي
١٥٢ ، ٧٥٤ ، ١٢٣٤	[٨٣٧]	
١٢٩٣ ، ١٢٣٨		
	[٣١٠ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ، ٦٤٣]	امراة
٧٥١ ، ٧٢٦ ، ٦٤٥	[٦٤٥ ، ٨٣٠ ، ٨٣٩]	
١٠٥٨ ، ١٠٦٠ ، ١٢٨٧		
١٢٩٤		
٦٨٩	[٣٣٩]	امراة من بني أسد
١٢٦٣	[٨١٦]	امراة من إيراد
٧٧٧	[٣٩٧]	امراة من بني الحارث
٦٢٣	[٢٩١]	امراة من بني شيبان
١٠٨٣ ، ٧٧٤ ، ١٥٥	[٤٩ ، ٣٩٤ ، ٦٧٢]	امراة من طيء
٥٣١	[٢٥٢]	امراة من بني عامر
٦٨٨	[٣٣٨]	امراة من كندة
١٢٦١	[٨١٣]	امراة من بني مخزوم
	[٣٩ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٩١]	بعض بني أسد
١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٢	[٢٨٣ ، ٥٨٢ ، ٦٨٠]	
٩٨٧ ، ٦١١ ، ٢١٦		
١١٠١		
١٢٣	[٣١]	بعض بني بولان من طيء
١٠٧٦ ، ١٨١	[٦٥ ، ٦٦٥]	بعض بني جرم
٣٧٠	[١٧٣]	بعض بني جهينة
٢٢٣	[٩٦]	بعض بني طيء
١٩٤	[٧٤]	بعض بني عبد شمس من فقعس
٢٣٩	[١١٠]	بعض بني عبس

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٨٠٥	[٤١٤]	بعض بني فزارة
	[٥٠، ٥٧، ٦١، ٧٤]	بعض بني فقفس
١٥٦، ١٦٨، ١٧٥	[١٦٦]	
٣٥٤، ١٩٤		
٨٧٣	[٤٦٩]	بعض القرشيين
٣٥٤	[١٦٦]	بعض بني قيس بن ثعلبة
٤٤٧	[٢٠٦]	بعض لصوص طيء
١٠٦٣	[٦٤٧]	بعض آل المهلب
	[٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦]	بعضهم
	[٧٩٣، ٧٨٣، ٧٩٤]	
	[٨٢٩، ٨١٧]	
٨١٢، ٨١٧، ٨٣٤	[٨٦٤]	
١٢٢٨، ١٢٣٨، ١٢٣٩		
١٢٦٥، ١٢٨٧، ١٣٠٦		
١٣٠٢، ٦٥٧	[٣١٧، ٨٥٩]	جارية
١٠٥٦، ٧٤٠، ٦١٨	[٢٨٩، ٣٧٢، ٦٤٠]	رجل من بني أسد
١٢٧٤	[٨٢٢]	رجل من بني بكر
١٥٣	[٤٨]	رجل من بني تميم
٩٨٩	[٥٨٣]	رجل من بني الحارث
١٢٠٤	[٧٦٠]	رجل من آل حرب
٢٤٠	[١١١]	رجل من حمير
٥٧١	[٢٦٨]	رجل من خثعم
١٢٢٠	[٧٧٨]	رجل من بني سعد
١٠٢٧	[٦١٨]	رجل من طيء
١٤٦	[٤٢]	رجل من بني عقيل
٨٣٠	[٤٣٩]	رجل من بني فزارة
٨٠٦	[٤١٥]	رجل من بني قريع
٧٥٢، ٢١٤	[٣٨٢، ٩٠]	رجل من كليب

الصفحة	رقم الحماسية	اسم الشاعر
٥٩٧	[٢٧٥]	رجل من بني نصر بن قعين
٤٩٣	[٢٣٨]	رجل من بني نمير
٧٤٣	[٣٧٥]	رجل من بني هلال
٥٤٩	[٢٥٩]	رجل من بني يشكر

## ٦ - فهرس القوافي في الشرح (\*)

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الألف المقصورة					
أشارت	أتى	الطويل	-	١	٢٧٢
إذا	الفتى	الطويل	-	١	٨١
يرفعُ	اليسرى	السريع	-	١	٩١٦
شاور	بلَى	الرمل	-	٢	٧٠٦
ولم	جئى	الطويل	-	١	٩٩
قافية الهمزة					
الهمزة المفتوحة					
طلع	كساء	الرمل	-		١٠٣٤
الهمزة المضمومة					
وإني	رجاء	الطويل	-	١	٦٧٧
فدعوت	داء	الكامل	-	١	٧٩٥
ودعوت	داء	الكامل	[النمر بن تولب]	١	٦٣٠
كانت	والإمساء	الكامل	-	١	٣٣٣
كانت	والإمساء	الكامل	[النمر بن تولب]	١	١٨٩
وحملناهم	الأنساء	الخفيف	[الحارث بن حلزة]	١	٥٩٢
جسورُ	اتقاء	الوافر	-	١	٥٥

(\*) رتبنا القوافي ترتيبًا ألفبائيًا عكسيًا بدءًا بحرف القافية ثم بعده بالأحرف التي تسبقه، وبدأنا بالقوافي الساكنة ثم المفتوحة ثم المضمومة ثم المكسورة ولم نأخذ بعين الاعتبار الضمائر الملحقه بحرف الروي.



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فأبقوا	شقاء	الوافر	الحطينة	١	٢٩٣
يفضله	والذكاء	الوافر	زهير بن أبي سلمى	١	٣١٩
فإنكم	الآلاء	الوافر	[بشر بن أبي خازم]	٢	٤٠٤
زعموا	الولاء	الخفيف	[الحارث بن حلزة]	١	١٠١٥
فجبهناهم	الماء	الخفيف	الحارث بن حلزة	١	٣١
كأن	وماء	الوافر	الناطقة الذبياني	١	١٠٩٨
ضمنا	النماء	الوافر	زهير	٤	٢٢٠
لسنا	الأبناء	الكامل	-	١	١٢٥٦
للثرى	غناء	الخفيف	-	١	٩١٦
فهلاً	سواء	الطويل	[محرز بن مكعب]	٢	٢٥ ، ٢١
وتوقد	لواء	الوافر	زهير	١	١٢٥٥

## الهمزة المكسورة

وإذا	خبائه	الكامل	-	١	٢٩٠
فلا	سلاتي	الوافر	[النمر بن تولب]	١	٢٥٧ ، ١٧٥
سحنة	الظلماء	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١	٥٨٨
عيل	قرنائي	الخفيف	-	٢	٨٥٣
لم	غلوائها	مجزوء الكامل	[ابن قيس الرقيات]	١	٨٨٤

## قافية الباء

## الباء الساكنة

كم	النوائب	مجزوء الرجز	-	٢	٥٠٥
أفر	اقترب	المتقارب	-	١	٢٢

## الباء المفتوحة

إذا	اقترابا	الوافر	[ربيعة بن مقروم]	١	٦٥٣
مخضت	قربا	الوافر	-	١	٣٧٦
إذا	غضابا	الوافر	[معود الحكماء]	١	١٠٠١
فأمسى	كعابا	الوافر	-	١	٢٧٨
مثل	ضربا	المنسرح	[الحكم بن عبدل]	١	١٣٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يا	والقربا	البيسط	[مرّة بن محكان]	١	٤١٧
قوم	الذنبا	البيسط	[الحطيثة]	١	٣٥٨
الباء المضمومة					
أبو	أبُ	الوافر	أبو العيال الهذلي	١	١٢٠٠
وأقسم	ذئابها	الطويل	—	١	٨٧٩
إذا	بأبها	الطويل	—	١	٢٨٤
ولا	كلائها	الطويل	—	١	٤١٩
ولا	كلائها	الطويل	الهذلي	١	٢٧٢
إذا	صاحبُه	الطويل	المرار	١	٤٧٣
ولاني	صاحبُه	الطويل	[لقيط بن زرارة]	١	٧٨
جاري	مصطحبُ	البيسط	—	١	٧٩١
لم	تغربُ	الكامل	أبو تمام	٢	٨٦٨
بأي	وتحسبُ	الطويل	الكميت	١	٤٩١
باتت	العطبُ	البيسط	—	٤	٥٥٣ ، ٥٥٢
عصاني	عواقبُه	الطويل	المتلمس	١	٥٧٧
لأمرٍ	عواقبُه	الطويل	أبو تمام	١	٣٣٤
دنى	مناكبُه	الطويل	—	١	٨٨٥
وحوافرُ	ضَلْبُ	الكامل	الهذلي	١	٣٠٣
هوت	يؤوبُ	الطويل	[كعب بن سعد]	١	٦٥٨
فينا	طلوبُ	الوافر	—	١	١٢٥٢
فإنْ	ذنوبُ	الطويل	[كعب بن سعد]	١	٢٠٨
فإنْ	طبيبُ	الطويل	علقمة بن عبدة	٣	٤٥٦
فما	أجيبُ	الطويل	[كُثَيْرُ عَزَّة]	١	٦٣٩
وداعٍ	مجيئُ	الطويل	كعب بن سعد	١	١٠٩١
وكنْتُ	تذيئها	الطويل	[بشر بن أبي خازم]	١	٢٩٩
الباء المكسورة					
ولا	الكتائبُ	الطويل	النابعة الذبياني	١	٦٨٤ ، ٢٠٧ ، ٩١
نعرض	للسبابِ	الوافر	[القتال الكلابي]	١	٧٨
فما	ضبابي	الوافر	[كُثَيْرُ]	١	٧٩٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
لولا	قبا ب	الكامل	أبو تمام	١	١١٠٥
إني	جلباب	البسيط	الراعي	١	١١٥٦ ، ١١٩٥
أما	بأصحابي	البسيط	-	١	٣٣٣
أنهت	الأثواب	الكامل	عترة	١	١٣٧
ما	هيا ب	الكامل	عترة	١	١٢٢
يحيون	الحواجب	الطويل	نصيب	١	٤٥٠
إذا	تؤذ ب	الطويل	-	١	٨٨٢
لئن	حارب	الطويل	[النابعة الذبياني]	١	٢٣٠
إذا	للتضارب	الطويل	-	١	٨١ ، ٩٧
مخافة	الأقارب	الطويل	-	١	٣٧
وما نحني	تضرب	المتقارب	[النابعة الجعدي]	١	٣٠٢
لبيت	العرب	البسيط	أبو تمام	١	٧٠١
هيهات	غربه	المنسرح	-	١	١١٦
له	القنسب	الهمزج	[أبو دؤاد الإيادي]	١	١٢٥٣
أخوك	يفضب	الطويل	-	١	٤٧٦
ورحنا	مشرع ب	الطويل	امرؤ القيس	٢	٤٩٩
سقاء	مرقب	الطويل	-	١	٧٤
وجالت	بالعقب	البسيط	الكميت	١	١٢٦٠
الحصن	الراكب	السريع	-	١	٧٤٨
وما	المراكب	الطويل	-	١	٩٩
ولا	أركب	الطويل	هدبة بن الخشرم	١	٤١٢
يزين	الركب	الهمزج	[أبو دؤاد الإيادي]	١	٥٤٣
كان	جانب	الطويل	أبو تمام	١	٨٤٢
لولا	العروق ب	الكامل	[حفص بن الأحنف]	١	٧٨٠
يقال	محلوب	البسيط	-	١	٥٣
كنا	الظنايب	البسيط	[سلامة بن جندل]	١	٩٧
فيخفق	بالأرب	الوافر	عترة	١	٢٣٣
إن	نصيبي	الخفيف	-	١	٢٠٥

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
<b>قافية التاء</b>					
<b>التاء المضمومة</b>					
ألا	أَتَيْتُ	الوافر	[عمرو بن قعاس]	١	٨٩٧
<b>التاء المكسورة</b>					
تضوَع	خُفِرَاتِ	الطويل	[عبد الله بن نمير]	١	٩٠٣
إذا	حَبَارِيَاتِ	الوافر	جرير	١	١٢٩٠
وهَيَّءَ	بِمَنْبَتِي	الطويل	[الشنفرى]	١	٤٥٤
فلو	أَجَزَتِ	الطويل	[عمرو بن معديكرب]	١	٤٣٦
أَبِيَّ	مَسْرَتِي	الطويل	[الشنفرى]	١	٤٧٢
وإني	اقشَعَرَتِ	الطويل	—	١	٤٧١
علام	كَرَّتِ	الطويل	—	١	٤٩
علام	كَرَّتِ	الطويل	[عمرو بن معديكرب]	١	١٢٣٩
ألم	حَلَّتِ	الطويل	—	١	٧٨٠
فَحَلَّتْ	وَذَلَّتِ	الطويل	عبد الله بن الصِّمَّة	١	٧٧٩
كَأَنَّ	تَبَلَّتِ	الطويل	[الشنفرى]	١	٩٥٠ ، ٩٧٨
أباحَت	حَلَّتِ	الطويل	كُثَيِّر	١	٧٧٩
بأيدي	سَلَّتِ	الطويل	الفرزدق	١	٩٢
فإنَّ	وَعَلَّتِ	الطويل	—	١	٧٨٠
ولم	وَأَقَلَّتِ	الطويل	الشنفرى	١	٥٣٧
إذا	وعَمَتِي	الطويل	[الشنفرى]	١	٣٤٠
فَدَقَّتْ	جَنَّتِ	الطويل	[الشنفرى]	١	٨٦٦
<b>قافية الجيم</b>					
<b>الجيم المفتوحة</b>					
ماذا	اللججا	البسيط	[محمد بن بشير]	١	٨٤٧
<b>الجيم المكسورة</b>					
قل	ناج	الكامل	جرير	١	٣٤٦
طرق	يتعرج	الكامل	[الحارث بن حلزة]	١	٤٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فلا	ملهوج	الطويل	—	١	١٢٤٤ ، ٤١٤
كأن	الفراريح	البسيط	[ذو الرمة]	١	٧٥٩

## قافية الحاء

## الحاء الساكنة

جاء	رماخ	السريع	حجل بن نضلة	١	٤١٣
-----	------	--------	-------------	---	-----

## الحاء المفتوحة

فإني	شحاها	المتقارب	[ابن هرمة]	٢	٥٢٣
كتاركة	جناحا	المتقارب	[ابن هرمة]	١	٥٦٩
لا	جرحا	الكامل	بشار بن برد	٢	٩١٧
قد	صحا	البسيط	—	١	٥٨١
قد	صحا	البسيط	أبو نواس	١	٩٠٧
كل	واضحة	السريع	طرفة	١	٨٠١
يا ليث	ورمحا	مجزوء الكامل	—	١	١٠١٢ ، ٨٠٥
سقيت	الأنوحا	المتقارب	أبو ذؤيب	١	٧٥
وشيك	مشيحا	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	١	٨٧

## الحاء المضمومة

كان	النوائخ	الطويل	[أشجع السلمي]	١	٦٦٠
هبطن	نضاح	البسيط	الهذلي	١	٦٧٦ ، ٥١١
قد	أرمأخ	البسيط	الهذلي	١	٤٧٩
وأكرم	تروخ	الطويل	—	١	٨٠٨
في	المصايخ	البسيط	ابن الرقيات	١	٥٤٠
واعصوبت مرازيخ	البسيط	البسيط	أبو ذؤيب الهذلي	١	١٠٩٦

## الحاء المكسورة

يجش	ضحضاح	البسيط	الهذلي	١	١٢٦٨
فمن	بقرواح	البسيط	[عبيد بن الأبرص]	١	٦٤٦
يا خير	للمدح	المنسرح	[مطيع بن إياس]	١	٦٠٨
قلت	رزح	الطويل	أبو تمام	٢	٧٠٣
فيا	الموشح	الطويل	[الطرمأخ]	١	٨٣٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
--------	---------	-------	--------	-------------	--------

## قافية الدال

## الدال المفتوحة

إنّ	حَسَادَا	البسيط	—	١	١٢٤٥
عرف	أَبْلَادَهَا	الكامل	[عدي بن الرقاع]	١	٥١٠
ذاك	الجددا	البسيط	أبو وجزة	١	١٠٧٠
ليس	يردا	الكامل	عمرو بن معديكرب	١	٨٣
وإذا	وحسودا	الكامل	—	١	٢٩٣

## الدال المضمومة

لا	حَسَادَهَا	الكامل	—	١	١٢٤٥
إذا	معَادُ	الطويل	—	١	١١٨٣
الأمّ	أَجْدُهُ	الهمزج	—	١	١٢٥
وانتمى	ملتَحِدُهُ	الخفيف	الطرماح	١	١٣٠١
وأنت	الفِرْدُ	الطويل	[حسان بن ثابت]	١	٣٥٨
إنّ	حُسْدُوا	البسيط	—	١	٣٠٠
طللان	نَضْدُ	الكامل	محمد بن وهيب	٢	٦٧٨
فإنّ	الأَبَاعْدُ	الطويل	—	١	٢٢٨
ترديت	الروَاعِدُ	الطويل	ذو الرمة	١	٢٨٧
تسمنتها	المسَهْدُ	الطويل	—	١	٦٥
ألا	هَجُودُ	الوافر	—	٢	٢٦٨
إنّ	أَقُودُ	الطويل	—	١	١١٨٧
وعمرت	خَلُودُ	الكامل	[ليبيد]	١	٥٠٦
لا شيء	اليَدُ	الكامل	سيرة بن عمرو	١	٤١٣
لقد	أَيِّدُ	الوافر	[مسجاح بن سباع]	٤	١٢١٨
قومنا	الحديدُ	الخفيف	—	١	٤٨٣
إذا	سَيِّدُ	الطويل	عروة بن الورد	١	٩١

## الدال المكسورة

ما بعد	تَأْدِ	الكامل	الأسود بن يعفر	١	٥٩٧
--------	--------	--------	----------------	---	-----

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
يطول	نجد	الطويل	مسلم بن الوليد	١	٧٤٦
يقوم	نجد	الطويل	-	١	١٩٧
والصبر	بالأجساد	الكامل	أبو تمام	١	٤٥٨
ليست	أبلاد	البسيط	القطامي	١	١٤٦
ألم	زياد	الوافر	[قيس بن زهير]	١	١٢٩٦ ، ١٠٣٥
ولا	يرتدي	المتقارب	جرير	١	١١٣٦
وأنى	يهتدي	الطويل	[الحطيئة]	١	٤٢
مطاطاة	واحد	الطويل	-	١	٥٦٢
إذا	وحدي	الطويل	[حاتم الطائي]	١	١٢٩٧
أرى	المتشدد	الطويل	طرفة	١	٥٨٤ ، ٢٥٠ ، ٨٧
					٦٦٨ ، ٦٢٣
تراه	المقعد	الطويل	-	١	٥٨٩
وبرك	مجرد	الطويل	طرفة	٦	٨٩٣
واني	والحرد	الطويل	-	١	٣٩٩
يا ابنة	الورد	الطويل	-	١	١٢٩
إنني	أسد	البسيط	[أبو دلامة]	٣	٥٥٢
لو كان	جسدي	البسيط	أخت عمرو بن عبد ود	٢	٥٦٩
وقтил	يقصد	الكامل	[عامر بن الطفيل]	١	٣٩٧
بنونا	الأبعاد	الطويل	[الفرزدق]	١	٣٦٩
أهيم	بعدي	الطويل	[النمر بن تولب]	١	٩٥٧
من	البعدي	الطويل	عارق الطائي	١	١٠١٢
إذا	فابعدي	الطويل	عدي	١	٦٨٩
أنا	الغدي	الكامل	-	١	١٢٣١
يسط	المسترفد	الكامل	-	١	١١٠٤ ، ٦٨٠
ما زلت	واقدي	الطويل	-	١	١٢٢
فلتركتهم	بالفرقد	الكامل	المتلمس	١	٤٥٨
إن	خالد	الطويل	-	١	٢٨
ها	البلدي	البسيط	النابعة الذبياني	١	٦٨٢
إذا	أنبليد	الطويل	طرفة	١	٨١
ألا	مخلدي	الطويل	[طرفة]	١	٦٨٣ ، ٣٥١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وخيس	والعمد	البسيط	النابعة الذبياني	١	٤٤٨
ومن	وفيهدي	الطويل	—	١	٣١٧
ومن	وفيهدي	الطويل	[عدي بن زيد]	٢	٤٧٦
وإذا	حسود	الكامل	أبو تمام	٢	٢٩٤
فمز	القيود	الوافر	أبو تمام	١	٧٢

## قافية الراء

## الراء الساكنة

فهو	يزبر	الرمل	[المرار بن متقذ]	١	١١٩
ولي	المؤتبر	الرمل	[طرفة]	١	١٥٠
وعين	أخز	المتقارب	امرؤ القيس	١	٣٨٦
أو	حذز	السريع	ابن أحمر	١	٥٩
ما بال	قيصر	الكامل	أبو العتاهية	٢	١٠٦٥
بحسبك	مضر	المتقارب	[الأشعر الرقبان]	١	١٠٢٦
وابن	أشقر	الكامل	أبو نواس	١	١٠٦٥
تحسب	المسبكر	الرمل	طرفة	١	٣٧٤
رأى	الخمز	المتقارب	—	١	١٢٨٦
لها	النمز	المتقارب	[امرؤ القيس]	١	٦١
وفي	تهز	المتقارب	أوس بن حجر	١	٣٨٣
رأني	جهز	الطويل	ابن عتقاء الفزاري	١	١١١٣

## الراء المفتوحة

ولا	بالحجارة	الكامل	الأعشى	٢	٨٩
بيضاء	كالعراة	مجزوء الكامل	الأعشى	١	٨٧٠
بيضاء	كالعراة	الكامل	الأعشى	١	٩٥٠
إلا	الجزاة	مجزوء الكامل	الأعشى	١	٢٣٥
فكيف	عارا	المتقارب	الأعشى	١	٥٠٣
وما	فتزبرا	الطويل	—	١	٤٦١
وما	فتزبرا	الطويل	عبد الرحمن بن الحكم	١	١٠٤٦
دماؤهم	العذرة	السريع	—	١	٦٩١



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فلما	تكسرا	الطويل	[زفر بن الحارث]	١	٥٢٠
ولما	منظرا	الطويل	[امرؤ القيس]	١	٩٩٣
هو	أوعرا	الطويل	امرؤ القيس	١	٣١٣
بعيني	يتمرا	الطويل	[امرؤ القيس]	١	٩٩٣
جعلت	شهرأ	الطويل	—	١	٥٣
كأن	مصورا	الطويل	امرؤ القيس	٢	٢٧٤
وتبرد	العبيرا	المتقارب	الأعشى	٢	٥٨٩
لا أرى	والفقيرا	الخفيف	عدي بن زيد	١	٥٦٩ ، ٨٨ ، ٢٩
الراء المضمومة					
ونسوتكم	حرائر	الطويل	سبرة بن عمرو	١	١٣٢
حتى	مختار	البسيط	—	١	٥٧٤
ولسنا	الدار	الطويل	—	١	٥٣
سقيًا	أحرا	البسيط	—	١	٥٥٦
تبرأ	إزاها	الطويل	الهدلي	١	٣١٢
يا صخر	عار	البسيط	[الخنساء]	١	٩٨٨
وعيرها	عارها	الطويل	أبو ذؤيب	١	١٧٤
ولا	دوابره	الطويل	القطامي	١	٧٩٠
يا جفنة	القتر	البسيط	أبو زيد الطائي	١	٣٦٩ ، ٦٠
إذ لا	كثر	الكامل	[عترة]	١	١١٥٥
ماذا	شجر	البسيط	الحطيئة	١	٢٠٩
وكيف	البحر	الطويل	أبو تمام	١	٦٠٥
أحب	حادر	الطويل	—	١	٢٩١
أماوي	العذر	الطويل	حاتم الطائي	١	١٢٤
بحاجة	تعذر	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١	١١٤٤
بحاجة	تعذر	الطويل	[عمر بن أبي ربيعة]	١	٩٤٠
فتى	الجزر	الطويل	[الأبيرد اليربوعي]	١	١١٨٧
ووصل	قاصر	الطويل	حميد بن ثور	١	٩٧
وكنت	الحشر	الطويل	[سلمة الجعفي]	١	٧٧٨
حبيب	أبصر	الطويل	—	١	١١٠٧

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وكان	ومعصُر	الطويل	[عمر بن أبي ربيعة]	١	١٢٤
إذا	تنظرُ	الطويل	[عمر بن أبي ربيعة]	١	١٢٩٧
فما	الأباعُر	الطويل	—	١	٩٨٥
فيا	الزوافرُ	الطويل	ذو الرمة	١	٩٢٦
تراها	أوقُرُ	المقتارب	الراعي النميري	١	٨٨١
أما	الأمُرُ	الطويل	[أبو صخر الهذلي]	١	٥١٨
لا	الأمُرُ	الكامل	[مسكين الدارمي]	١	٢٩١
نحابي	ونقامُرُ	الطويل	[سيرة بن عمرو]	١	١١٧١
أفي	خمرُ	الطويل	[فائد بن المنذر]	١	٦٩٤
تكفيه	الغمرُ	البسيط	[أعشى باهلة]	١	٢٩١
غنينا	الدهرُ	الطويل	حاتم الطائي	٢	٤٦٣
ولنا	أزورُ	الكامل	—	١	٧٤٣
إذُ	عورُ	البسيط	أوس	١	٨٧٣ ، ١٦٢
أيها	الموفورُ	الخفيف	عدي بن زيد	١	١٧٤ ، ٨٣
عجبا	كبيرُ	الكامل	[عبد الله بن أيوب]	١	٦٦٠
نكبتها	بيازيرُ	البسيط	أوس بن حجر	١	٣٥
ألم	يسيرُ	الوافر	—	١	١٦٢
فلا	يستعيرُها	الطويل	[مضرس الأسدي]	١	١٢٦٠
لئن	لفقيرُ	الطويل	[عبد الله بن الدمينه]	١	١٢٨١
الراء المكسورة					
انظر	ضائري	السريع	[الأعشى]	١	٦٩
كم	عشاري	الكامل	[الفرزدق]	١	٤٠١
وإذا	الأبصارِ	الكامل	الفرزدق	١	٣٢
ومعلقين	بقطارِ	الكامل	النابعة الذبياني	١	٢٤٨
إذا	عمارِ	البسيط	[النابعة الذبياني]	١	٥٨٨ ، ٢٢٩
١٠٢٢					
قوم	النارِ	البسيط	[الأخطل]	١	١٣٠٠
أفبعد	الأطهارِ	الكامل	[الربيع بن زياد]	١	٦٥١
قوم	بأطهارِ	البسيط	الأخطل	١	٧٠١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نبيت	محبّر	الكامل	[أوس بن حجر]	١	٣١٢ ، ١٠٠٧
أشبه	التدبّر	الطويل	حميد بن ثور	١	٧٩٠
كانوا	أقبر	الكامل	البحثري	١	٦٠٧
فإذا	أثره	المديد	[علي بن جبلة]	١	١١٥٠
وأمسوا	وساجر	الطويل	سلمة بن الخرشب	١	٥١٥
يصيحون	حادر	المتقارب	خدّاش بن زهير	١	٥٥٠
أبى	القدر	الطويل	دريد بن الصّمة	١	٨٧
ألستم	والقدر	الطويل	عوف القوافي	١	١٠٧١
هرقن	وحاذر	الطويل	[سلمة بن الخرشب]	١	٦٠
وكنّت	متزري	الطويل	—	١	٢٥
وكنّت	متزري	الطويل	[أبو جندب]	١	٤٨٨
يسدّون	الأواصر	الطويل	سلمة بن الخرشب	١	٥١٤
وهل	المقطر	الطويل	[شريح بن قرواش]	١	٤٣٤
قد	عفر	البسيط	أبو تمام	١	٦٧٨
ولأنّت	يفري	مجزوء الكامل	[زهير]	١	١٣١٥
إذا	الفقر	الطويل	—	١	٤٧٣ ، ٦٨٣
نقسّم	تكري	الطويل	[الأسود بن يعفر]	١	١١٥٥
هذي	الذكر	البسيط	جرير	١	٧٠٥
وإنّا	نكر	الطويل	—	١	٦٩٧
أتيناه	المخامر	الطويل	—	١	٦٢٩ ، ٦٣٢
على	عامر	الطويل	الأخطل	١	٣٤٨
مباحة	الشمير	المنسرح	أبو نواس	١	٧٧٩
ويوم	جمر	الطويل	نهشل بن حري	٢	٢٨٣
فدع	غمر	الوافر	—	١	٤١٣
ومن	الغمر	الكامل	—	١	٢٨٨
فلم	بمغمّر	الطويل	—	١	٣٠٨
فلما	الدهر	الطويل	[يحيى بن منصور]	٢	٥٣٠
لقد	الظهر	الطويل	[الأخطل]	١	٢٩٩ ، ٥٩٢
كأنّ	جرور	الوافر	[المهلل]	١	٢٨٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
دعوت	مسور	الطويل	-	١	٨٧٤
إنّ	مكفور	البسيط	-	١	٤٤٣ ، ٣٢٥
فلولا	بالذکور	الوافر	المهلل	١	١٣٧

## قافية الزاي

## الزاي المضمومة

لنا	عزّ	الطويل	[الأخطل]	١	٦١
إذا	المعاوّر	الطويل	[الشمّاخ]	١	١٠٩٤

## قافية السين

## السين المفتوحة

ولا	يمارسا	الطويل	-	١	٤٩
فلو	أنقسا	الطويل	امرؤ القيس	١	٥٦٢

## السين المضمومة

خضنا	الأرؤسُ	الكامل	-	١	٤٨٩
ودار	ودارسُ	الطويل	أبو نواس	٣	٥٥٦
علام	يأنسُ	الطويل	-	٢	٣٥٢
أفي	السريسُ	الوافر	[أبو زييد الطائي]	١	٦٩٤
ولما	جليسُ	الوافر	-	٢	٥١٦

## السين المكسورة

بصحن	الناسِ	السريع	-	١	٧٧٩
فطاطات	بهجسي	الوافر	-	١	٤٨٩
يعزّ	وهجرسِ	الطويل	-	١	٨٥٨
ولولا	نفسى	الوافر	الخنساء	١	٦١٥ ، ٦٠١
لما	بالنواقيسِ	البسيط	[جرير]	١	١٣١٩ ، ٢٢٥

## قافية الضاد

## الضاد المضمومة

بتيهاء	بيوضها	الطويل	ابن أحمر	١	٥٢
--------	--------	--------	----------	---	----

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الضاد المكسورة					
ومنهم	يقضي	الوافر	ذو الإصبع العدواني	١	١٥١
قافية الطاء					
الطاء المكسورة					
أبيت	العباط	الوافر	المتنخل الهذلي	١	٧٠١
قافية العين					
العين الساكنة					
ولسانا	قطع	الرمل	[سويد بن أبي كاهل]	١	٥٣٠
كيف	وصلغ	الرمل	[سويد بن أبي كاهل]	١	١٢١٤
العين المفتوحة					
وخير	اتباعا	الوافر	القطامي	١	١٠١
وسارت	الصداعا	الوافر	القطامي	١	١١٩٩
كما	انصداعا	الطويل	[القطامي]	١	٦١٦
قوارش	انتزاعا	الوافر	القطامي	١	٥٤٦
فأدرك	إصبعا	الطويل	كلجة اليربوعي	١	٣٩١
بلى	تصدعا	الطويل	[الحسين بن مطير]	١	٦٧١
فكذبوها	والشرعا	البسيط	الأعشى	١	٨١٤
فما	ومصرعا	الطويل	[متهم بن نويرة]	٣	٧٥٢
لا	رفقة	المنسرح	[الأضبط بن قريع]	١	٨٠٨
أيتها	وقعا	المنسرح	أوس بن حجر	١	٧٤٧
إذا	أجمعا	الطويل	[حريث بن عئاب]	١	٣٩٨
كمرضعة	مرقعا	الطويل	[ابن جذل الطمان]	١	٥٢٣
جرت	طمعا	البسيط	[لقيط بن يعمر]	٨	٤٨٦
تعدون	المقنعا	الطويل	[جرير]	١	٨٥٥
وضيف	تكنعا	الطويل	متهم بن نويرة	١	١٠٨٩
أيا	جوعا	الطويل	—	١	١٩٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
العين المضمومة					
وما	الودائع	الطويل	-	١	١٠٨
فويلم	ضائع	الطويل	تأبط شراً	١	٦٩٨
ويأبى	اليفاع	الوافر	-	١	١١٠٤
فغبرت	مستبع	الكامل	[أبو ذؤيب الهذلي]	١	٦١٠
وأوقدتها	وأشبع	الطويل	الأعشى	١	١١٥٠
أبا خراشة	الضبع	البيط	[العباس بن مرداس]	١	٥٥٥
ومن	الرواجع	الطويل	-	١	١٢٠١
أحدثه	يهجع	الطويل	-	١	١٢٢٨
أحدثه	يهجع	الطويل	[عروة بن الورد]	١	١١٠٣
فلم	أوجع	الطويل	-	١	٥٥٩
ولاني	لموجع	الطويل	الخريمي	٢	٧٣٧
إن	فينصدع	البيط	[العباس بن مرداس]	١	٤٦٨
فكأنهن	ويصدع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	١	١١١٦
إذا	الذرع	البيط	-	١	١٢٠
سبقوا	مصرع	الكامل	أبو ذؤيب	١	٤١
قوم	تمرع	الكامل	[عبد بن الطبيب]	١	١٠٦١
أمن	يجزع	الكامل	[أبو ذؤيب الهذلي]	١	٦٣١
عبوس	أنزع	الطويل	أبو تمام	١	٥٤٨
فإنك	واسع	الطويل	النابعة الذبياني	١	٢٧٩
ولو	أوسع	الطويل	[إسحق بن حسان]	١	٥٨٢
نمد	يوسع	الطويل	-	١	١١٨٦
ألم	أتخشع	الطويل	-	٣	٧٤٨
فيا	تواضع	الطويل	[الصلتان العبدى]	١	١٠٧١ ، ٣٨٠
يسود	تدافعة	الطويل	[حجر بن خالد]	١	٢٥٢
بيننا	سلفع	الكامل	أبو ذؤيب	١	١٢٥٢
صلى	البلقع	الكامل	[مويلك المزموم]	١	٦٦٥
فوردن	يتلّع	الكامل	-	١	٣٤٤
وثنية	المطلع	الكامل	-	١	١٧٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
--------	---------	-------	--------	-------------	--------

## العين المكسورة

من	بجمعج	السريع	[أبو قيس بن الأسلت]	١	٥٩٢
قد	تهجج	السريع	—	١	٧٩
قد	تهجج	السريع	[أبو قيس بن الأسلت]	١	٥٤٨
وكوني	صناع	الوافر	—	١	٤٦٥
ولما	بالأصابع	الطويل	ذو الرمة	٢	٩٦٨
واحدة	أربع	السريع	[ذو الإصبع العدواني]	١	١٠٦٣
وتحلّ	بالأمع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٣٤٠
وتحلّ	للأمع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٧٧٣
ونحلّ	للأمع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٨٣٣
وتقيم	للأمع	الكامل	[الحادرة الذبياني]	١	٥٣
مسنا	واضع	الطويل	[يزيد بن الحكم]	١	٦٣٦
فقد	المتضعع	الطويل	—	١	٥٦٧
قوم	سافع	الكامل	[عمرو بن معديكرب]	١	٢٥
إذا	بشافع	الطويل	—	١	٢١٧
لا نسب	الراقع	السريع	[أنس بن العباس]	١	٦٨٢
ووراءهم	الأصلع	الكامل	أبو عبادة	١	٦١٣

## قافية الفاء

## الفاء المفتوحة

كهل	الغطريقا	الكامل	أبو تمام	١	١٠٣
-----	----------	--------	----------	---	-----

## الفاء المضمومة

وما	وزائف	الطويل	[مزد بن ضرار]	١	٢٦٤
بكي	المطارف	الطويل	[حميدة بنت النعمان]	١	١٠٦٧
وما	أعرف	الطويل	الفرزدق	١	٣٧٨
إذ	مساعف	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٩٤٤
ألا	يألف	الطويل	—	١	٨٦٨
إذا	ويخلف	الطويل	حاتم الطائي	١	٩١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
إنّ	الأنفُ	البسيط	الأحوص	١	٥٥٨
ولو	أدنفُ	الطويل	الفرزدق	١	١١٦٢
الفاء المكسورة					
لقد	الضعافِ	الوافر	—	٣	٢٠٦
مستنة	معرورف	الكامل	—	١	٣٨٣
حتى	كالمخصب	الكامل	الهذلي	١	٢٢٠
إذا	بالمصايبِ	الطويل	—	١	١١٦
أيّا	طريفِ	الطويل	[ليلى بنت طريف]	١	٧٦٥ ، ٧٣١
قافية القاف					
القاف المفتوحة					
أنّى	ساقا	البسيط	[أبو دؤاد الإيادي]	١	١٣٠١
قد	طرقا	البسيط	[زهير]	١	١٣٠٢
وليس	ورقا	البسيط	زهير	١	١١٠٨ ، ٢٥١
يطعنهم					
قد يضيقا	مخلع	البسيط	—	١	٥٨١
القاف المضمومة					
ألا حيّ	وشائقه	الطويل	قيس بن جروة	١	١٠١١
يضمّ	البنائثُ	الطويل	[قيس بن معاذ]	١	٨٥٣
لنا	أعرافها	المتقارب	أبو تمام	١	٨٦
ولا	تحترقُ	المنسرح	—	١	١٠٢٩
وماءٍ	ييصقُ	الطويل	ذو الرمة	٢	١٢٧٥
ولا	توافقه	الطويل	—	١	٢١٧
ألا	الغرانتُ	الطويل	—	١	٩٧٢
فلا	ندوقُ	الطويل	[حميد بن ثور]	١	٩٦٤
إذا	طروقُ	الطويل	—	١	٩٩٤
خليليّ	لحقيقُ	الطويل	بشار	٢	٤٦٤



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
--------	---------	-------	--------	-------------	--------

## القاف المكسورة

يا	تحراقي	البسيط	تأبط شراً	٢	١١٩٧
ولا	وإشفاقي	البسيط	[تأبط شراً]	١	٢١٦
يا قرز	الأحماق	الكامل	[جبار بن سلمى]	١	٣٢٦
وشبت	المفراقي	الطويل	—	١	٨٠
أقول	مشفقي	الطويل	موسى بن جابر	١	٢٦٩
أبعد	بأسوقي	الطويل	[الشماخ]	١	٧٣١

## قافية الكاف

## الكاف المفتوحة

وكنت	حالكا	الطويل	—	١	٦٦٤
حيازيمك	لاقيكا	الهزج	علي بن أبي طالب	١	٢٤١

## الكاف المكسورة

وقوم	السنايك	الطويل	طرفة	١	٥٠
إذا	الضواحك	الطويل	تأبط شراً	١	٤٩١
قفي	لك	الطويل	ابن الدمينه	١	٩٩٠
قليل	والمسالك	الطويل	[تأبط شراً]	١	٤٤٨
فقلت	مالك	الطويل	[متمم بن نويرة]	١	٦٢٩
قفي	جمالك	الطويل	طرفة	٢	٦٨٥
يظن	المهالك	الطويل	[تأبط شراً]	١	٥٩٠
يا أطيب	المساويك	البسيط	[بشار بن برد]	١	٨٩٩

## قافية اللام

## اللام الساكنة

فانتضلنا	ويجلن	الرمل	ليد	٢	٦٩٠ ، ٥٢٤
أكان	الأجلن	المتقارب	—	٢	١٤٥
فإن	فخلن	المتقارب	—	١	٧٨٦
وضع	فلن	الرمل	[النابعة الجعدي]	١	٥٧٢
مدمن	الأفلن	الرمل	ليد	١	١١٣٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تسلب	عقل	الرمل	ليبد	١	٣٥٢
سألتي	وأكل	الرمل	الجعدي	١	٥٧١
واكذب	بالأمل	الرمل	ليبد	١	١١١
فإذا	الجمال	الرمل	ليبد	١	٢٦٨
قل	الأول	الرمل	ليبد	١	٢٣٤
قلما	الأول	الرمل	ليبد	٣	١٢٧٦
وإن	طويل	الوافر	[الأعلم الهذلي]	١	١٨٤
اللام المفتوحة					
إن	ومجالا	الكامل	—	١	٨٥٥
على	وأذالها	الطويل	كثير	١	٥٣١
ويتذلل	ابتذالها	الطويل	—	١	٢٧٠ ، ١٠٥
ويتذلل	ابتذالها	الطويل	الراعي النميري	١	٤٩٣
ومية	فذالا	الوافر	ذو الرمة	١	٥٠٧
وخيل	أبطالها	المقارب	[الخنساء]	١	٤٦٩
لم أرم	نعالا	الخفيف	المهلهل	١	١٤٠
وقافية	قالها	المقارب	الخنساء	١	٩٣
أبني	الأغلا	الكامل	[الأخطل]	١	٥٢٥ ، ٦١
لا	مالا	البسيط	—	١	٣٤٦
وإذا	نهالها	الكامل	الأعشى	٢	٥٣١
وكان	الخيالا	الوافر	—	١	٩١٩
يرى	سبلا	البسيط	حاتم	١	١١٥٧
تفور	غلا	الطويل	—	١	٧٩
إذا	تأكلا	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٧٤
إن	مهلا	المنسرح	الأعشى	١	٦٩١
يساقط	أخولا	الطويل	[ضابيء بن الحارث]	١	١١٥١
وكان	ذلولا	الكامل	الراعي	١	٨٨٢
كان	تمولا	الطويل	[جابر بن الثعلب]	١	١٥٨
وإن	مزिला	الطويل	أوس بن حجر	١	٧٩٣
يمانية	غिला	الوافر	[وضاح اليمن]	١	٨٦٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
اللام المضمومة					
هوى	جائلُ	الطويل	أبو تمام	١	٨٧٦
وصولُ	مسائلُة	الطويل	الشمردل	١	٤٧٢
من	وقائلها	الكامل	—	١	٣٠٩، ٢٠١
					٣٨١
من عهد	وقائلها	الكامل	[بشامة بن الغدير]	١	٥١٦
أو	الغزائلُ	مخلع البسيط	امروء القيس	١	٣٨٣
كانهم	النعالُ	مخلع البسيط	امروء القيس	١	١٢٧
ما لامرئٍ	والجبلُ	البسيط	أبو تمام	١	٥٠٦
فلما	مقاتلُة	الطويل	—	١	٩٦٧
أنتهون	والفتكُ	البسيط	[الأعشى]	١	٧٥٧
ثلاثة	القتلُ	الطويل	—	١	٨٧٦
يستعذبون	قتلوا	البسيط	—	١	٣٢٠
ويركب	مزحلُ	الطويل	[معن بن أوس]	١	٤٧٨
ترى	الدخلُ	الهمز	[ابن الخمس]	١	٦٥٢
يهتُ	زلازلُة	الطويل	زهير	١	٤٥٢
ولكن	أعزلُ	الطويل	—	١	٥٨
فليس	السلاسلُ	الطويل	الهمذلي	٢	٩٢٠
فيا ليل	الغسلُ	الطويل	[ابن دارة]	١	٥٩٤
فهيها	تواصلُة	الطويل	[جرير]	١	٧٠٧
برزن	باطلُ	الطويل	—	٣	٩١٢
إذا	عواطلُة	الطويل	جرير	١	٩٩٨
إن	يحفلوا	الكامل	—	٢	٣٦٥
أبى	معاقلُة	الطويل	[زهير]	١	٤١٠
تموتون	البقلُ	الطويل	—	١	١٠٧٧
يا بيت	موكلُ	الكامل	[الأحوص]	١	٩٥١
لمية	الخللُ	مجزوء الوافر	[كثير عزة]	١	١١٦٥
إن	الطللُ	البسيط	أبو تمام	١	٩٤٥
فمن	خاملُ	الطويل	—	١	٢٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
كانما	تنهملُ	البسيط	أبو تمام	١	٢٧٤
جهول	الجهلُ	الطويل	—	١	٨١٦
هممت	متمهلُ	الطويل	الشنفرى	١	٥٨٧
طريد	أولُ	الطويل	[الشنفرى]	١	٥١٣، ٣٤٩
فقال	نصاولةُ	الطويل	زهر	١	٦٧٣
وخادع	مدخولُ	البسيط	الراعي	١	١١٨٤
فإنُ	يصولُ	الوافر	—	١	٢٤٥
سقى	هطولها	الطويل	ابن هرمة	١	٩٦٣
بطاحي	وطولُ	الوافر	كثير	١	٥٢٩
وما	غولها	الطويل	[الأعشى]	١	٧٤٧
وخبرتني	تقولُ	الطويل	—	٢	٧٠٧
إذا	يستقيها	الطويل	—	١	٤٧٥
وأنت	بليلُ	الطويل	—	١	١٠٧٧
أما	جليلُ	الكامل	أبو تمام	٢	١٨٢
واني	خليها	الطويل	[الفرزدق]	١	٣٣٧
وأعلم	ذليلُ	الطويل	[طرفة]	١	٤٦٤
هل	الغليلُ	الخفيف	—	٢	٩٣٩
ليس	قليلُ	الكامل	[المقنع الكندي]	١	١١٥٦
إنُ	القليلُ	الخفيف	—	١	٨٦٧
يقاتل	الجميلُ	الوافر	[أبو خراش الهذلي]	١	٦٤٩
إذا	طويلُ	الطويل	—	١	٥٠٤

## اللام المكسورة

وما	آلي	الوافر	—	٢	١٢٥٩
فلان	القبائل	الطويل	[أبو الشغب العبيسي]	١	٦٨٨
إذا	مجبالي	الطويل	امرؤ القيس	١	١٣١٢
ترى	والجبالي	الوافر	—	١	١١٥٥
بحمد	مثالي	الوافر	—	١	٨٨
ألا	الرجالي	الوافر	—	١	٢٤١
ألا	الخالي	الطويل	امرؤ القيس	٣	٧١٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نفسى	أبطال	السريع	-	١	٢٥
تنورتها	عال	الطويل	امرؤ القيس	١	٩٥١ ، ٢٢٦
لا	العالي	الكامل	أبو تمام	١	١١٨٤
رضوا	الفعالي	الوافر	-	١	٢٧٠
كجيب	إجفالي	مجزوء الوافر	[الفند الزماني]	١	١٢٩٣
صرفت	قال	الطويل	امرؤ القيس	١	٩٢٥
فلسنا	النعال	الوافر	-	١	٢٨٦
سقى	هلال	الوافر	لبيد	١	٧٥
خيال	اندمال	المتقارب	-	١	٢٧٣
هم	شمالي	الوافر	[لبيد]	١	٦٣٩
وخمار	بشمالها	الكامل	-	١	١٧٤
كان	طوالي	الوافر	[الأعلم الهذلي]	٢	٦٩
نم	الخيال	الخفيف	أبو تمام	١	٩٢٨
يكنى	الإبل	البسيط	المهلهل	١	٤٢٠
ثلاثة	القتل	الطويل	[عمرو بن كلثوم]	١	١١٧٣
معاذ	القتل	الطويل	عمرو بن كلثوم	١	٨٢
مقرنة	المرجل	الطويل	النابعة الذبياني	٢	٧٠٢
فأصبح	ترجل	الطويل	مزرد	١	٤٦٢
فضل	معجل	الطويل	امرؤ القيس	١	٩٥٣
دار	يرحل	الكامل	-	١	٥٣
كان	جندل	الطويل	امرؤ القيس	١	١٢٨٣
وتيماء	بجندل	الطويل	امرؤ القيس	١	٥٠٣
سجراء	عذلي	الكامل	-	١	١٧١
قولا	الباسل	السريع	-	١	٤٧
وإن	نصلي	الطويل	[ذو الرمة]	١	١١٨٧
وقد	نصلي	الهزج	-	١	٤٧
إنني	بالمنصل	الكامل	عترة	١	١٠٦٨ ، ١٢٦
أناس	معضل	الطويل	-	١	١٠٩٤
لما	الأخطلي	الكامل	جرير	١	٥١
تنورتها	عل	الطويل	امرؤ القيس	١	٣٠٦

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
حَلَّتْ	شاغلٍ	السريع	امرؤ القيس	١	٥٩٤
حَلَّتْ	شاغلٍ	السريع	امرؤ القيس	٢	٤٣٥
فالיום	واغلٍ	السريع	[امرؤ القيس]	١	٨٢٠
كجيب	تستغلي	الهمزج	—	١	٣٨٣
ومعي	مجنفلٍ	الكامل	الهدلي	١	١٨٥
فلما	عقنفلٍ	الطويل	امرؤ القيس	١	١١٨
إذْ لا	جملٍ	البيط	—	١	٦٢٤
بينما	جميلةٌ	الخفيف	[جميل بثينة]	١	١٢٥٢
فما	أهلي	الطويل	[بكير بن الأخنس]	١	٥٧٣
ومن	أهلي	الطويل	[الحسين بن مطير]	١	٩٣١
فلو	جهلي	الطويل	جرير	١	٢٩٠
ولو	جهلي	الطويل	—	١	٣٩٠
غالي	تسهلٍ	الكامل	أبو تمام	١	٩٨٧
يقولون	مهلي	الطويل	[جميل]	١	١٦٤
أوما	يتحول	الكامل	البحثري	١	١٠٧١ ، ١٢٥٤
الحرب	جهولٍ	الكامل	[عمرو بن معديكرب]	١	٢٦٧ ، ٢٩٥
تلكم	بالمطلول	الكامل	—	١	٦٩١
كتب	الذيول	الخفيف	[عمر بن أبي ربيعة]	١	٨٨
أريد	سبيلٍ	الطويل	كثير	١	٨٦٧
ولست	بقليلٍ	الطويل	كثير	١	٩٢٦

## قافية الميم

## الميم الساكنة

تطوف	المرتجم	المتقارب	الأعشى	١	٣٠٧
ترانا	الرحم	المتقارب	الأعشى	١	٨٦٩
نرانا	الرحم	المتقارب	الأعشى	١	١٠٥٩
كل	الدمسم	مجزوء الخفيف	—	٣	١٢٩٧
فأظنعت	يقم	المتقارب	الأعشى	١	٤٣٥ ، ٥٨٥
فأرضك	حلنم	المتقارب	—	١	٤١٣
النشر	عنم	السريع	[المرقس الأكبر]	١	١٠١٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الميم المفتوحة					
وكنا	فاستقدما	المقتارب	[الربيع بن زياد]	١	٤١٦
جفاة	تخذما	الطويل	[شقران]	١	٣٦٦
وما	مبرما	الطويل	—	١	٩٠
ولو	ميسما	الطويل	—	١	٥١
لنا	ليعصما	الطويل	—	١	٨٥
رجوا	قضما	الطويل	[أيمن بن خريم]	١	٤٧٣
واني	طاعما	الطويل	[المرقش الأصغر]	٢	١٢٠٢ ، ٩٥٦
تقول	نعما	الكامل	أبو تمام	١	١٢٣٤
أمرتك	سالما	الطويل	حصين بن المنذر	٢	٥٧٦
وأما	سالما	الطويل	—	١	١٠٧
أصمتني	الصمما	البسيط	أبو تمام	٣	٨٥٩
فأطرق	لصمما	الطويل	—	١	٤٧٣
وليست	وإنما	الطويل	[حميد بن ثور]	١	١٠٦٢
يطآن	توهما	الطويل	—	١	٢٩٧
فطاردهم	المقوما	الطويل	[الحصين بن الحمام]	١	٣٢٣
ودار	كريما	المقتارب	[ربيع بن مقروم]	٢	١١٦٧
الميم المضمومة					
وتكفل	أيتام	الكامل	أبو تمام	١	١١٣٤
رموني	فخاموا	الوافر	—	١	٢٤٢
ألقوا	والأوذام	الكامل	أبو تمام	١	٣٨٥
فإن	الحرام	الوافر	النابعة الذبياني	٢	١١٥٠
فاقطع	صرأها	الكامل	ليبد	١	٢١٧
لا	استغرام	الكامل	أبو تمام	١	٩٠٣
فجارك	يرام	الوافر	—	١	٨٥
أسرث	مقام	الكامل	أبو تمام	١	٧٦٩
وإذ	ذمام	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	٣١٩ ، ٥٩
فقد	تنام	الطويل	—	١	٥٨٣
وأحب	قوامها	الكامل	ليبد	١	٧٩٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
متى	الخيّام	الوافر	جرير	١	٤٣٨ ، ٥٢٣
سبط	قيام	الكامل	أبو نواس	١	٦٩٨
وأما	والأتم	المنسرح	-	١	١١٩٨
هي	حمو	مجزوء الخفيف	-	١	٣٦١
ولقد	عدم	الكامل	[عامر بن حوط]	١	٦١٩
للفتى	قدمه	المديد	[طرفة]	١	٦٢٦
إذا سقى	تضطرم	البيط	[زياد بن منقذ]	١	٧٦
بردية	عظم	الكامل	[المخيل السعدي]	١	٨٨٤
فدى	دسموا	المنسرح	[الجميع الأسدي]	١	٢٦١
وددت	عالم	الطويل	[كثير عزة]	١	١٠٩٩
وأن	مذمم	الطويل	[مالك بن خزيم]	١	٨٥٠
صددت	يدوم	الطويل	[المرار]	١	٢٣٤
ولقد	محروم	الكامل	الأخطل	١	٣٤٨
بكت	ألوم	الطويل	-	٢	٦٧٨
إذا	قسيمها	الطويل	-	٢	٦٢٤
فلا	الخصيم	الوافر	-	١	٤١٢
لا تته	عظيم	البيط	[أبو الأسود الدؤلي]	١	٣٧٨
لئن	لسقيم	الطويل	[واقد بن الغطريف]	١	٩١٤
الميم المكسورة					
وسنان	بنائم	الكامل	[عدي بن الرقاع]	١	١٠٦
تمام	اللثام	الوافر	ذو الرمة	١	٩٥٧
إنّا	القدام	الكامل	[المهلل]	١	٧١٨
رمتي	برام	الطويل	[عمرو بن قميثة]	١	٣٨١
أقصر	حزامي	الكامل	امرؤ القيس	١	٣٤٦
والصبر	بالأجسام	الكامل	أبو تمام	١	٢٦٩
نعرّض	للطام	الوافر	[الحريش بن هلال]	١	٤٩٣
والأساة	للاوغام	-	-	١	٨٠
ومرقصة	الزمام	الوافر	عترة	١	٢٧٩



المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فقد	بأقوام	البسيط	[همام الرقاشي]	١	٣٨٥
قالت	لأقوام	البسيط	النابعة الذبياني	١	١٢٥٤
وأنا	النّوام	الكامل	امرؤ القيس	١	١٠٨٢
فما	وهيام	الطويل	-	١	١٢٧٨
فمّر	يعثم	الطويل	[الأعشى]	١	١١٢٨
فلا	الجماجم	الطويل	أبو تمام	١	٣٠٩
فازوز	وتحمحم	الكامل	عترة	١	١١٥
وكانما	الخمخم	الكامل	ابن هرمة	١	٣٨٦
أرسل	دمي	الطويل	كبشة	١	٢١
لو	بدم	المنسرح	[المهلل]	١	٨٩
استودعت	القدم	المنسرح	-	١	٩٠٣
إذ	مقدمي	الكامل	عترة	١	١١٧
فلو	التنم	الطويل	عدي بن الرقاع	٢	٩٠٤
ومن	لهزم	الطويل	زهير	١	٣١
هلموا	الأكارم	الطويل	جرير	١	١٨٦
إذا	مقرم	الطويل	-	١	٧١٠
وإن	مقرم	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٤٢٨
جلاميد	المواسم	الطويل	-	١	٨٩
فتتج	فتعظم	الطويل	زهر	١	١١٤٩
يا دهر	العظم	الكامل	[الأعشى]	١	٥٤٤
عُلّقَتها	بمزعم	الكامل	عترة	١	٨٧٩ ، ٨٥٤
ولقد	المطعم	الكامل	[عترة]	١	٨١٦
تمسّ	سالم	الطويل	الفرزدق	١	١٠٠٧
فلن	المصلّم	الطويل	أخت عمرو بن معديكرب	٢	١٠٨٢
إناس	مظلم	الطويل	[طفيل الغنوي]	١	٢٧٢
ولا	مظلم	الطويل	كبشة	١	٦٠٠
ومن	يظلم	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١	٣٦٩
وإذا	يُكَلّم	الكامل	عترة	٢	١٣٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
غضبت	بالصيلم	الكامل	بشر بن أبي خازم	١	٢٨٩
يعدو	اللمم	المنسرح	[الجميح الأسدي]	١	١٠٤٤
يخبرك	المغنم	الكامل	عترة	١	٣٩٩ ، ١٠٨
فإننا	مسهم	الطويل	[أوس بن حجر]	١	٧٨٥
أولئك	النجوم	الوافر	—	١	٧٦١
كيف	الكريم	الخفيف	—	١	٩٨١
أقول	تميم	الوافر	[أبو زنباع الجذامي]	١	٥٠٠
وليس	كالصميم	الوافر	—	١	٢٨٠

## قافية النون

## النون الساكنة

إن	ترجمان	المنسرح	[عوف بن المحلم]	١	٩٨٥ ، ٢٨٠
وما	يفن	المقارب	الأعشى	١	٣٨٠

## النون المفتوحة

قوم	ووحدا	البسيط	قريط بن أنيف	١	٥٩٦
لا يسألون	برهانا	البسيط	—	١	٩٧
عقدت	أمكنا	الكامل	المتنبى	١	٢٤٦
أليس	يختبزونا	الطويل	—	١	٢٢٦
فأما	تكونا	الوافر	ابن أحمر	١	٤١٦
فأما	تكونا	الوافر	ابن أحمر	٣	٢٥٦
لعمرك	الظنونا	الوافر	—	١	٦١٤
عشوزنة	والجبينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٧٤٢ ، ٣٣٣
عافت	سخينا	الخفيف	—	١	١١٥٨
مشعشة	سخينا	الوافر	عمرو بن معديكرب	١	٨٩٥ ، ١٣٩
إذا	بأيدينا	البسيط	[بشامة بن حزن]	١	٥١٦
متى	القرينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٣٨٤
وإن	تلينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٧٤٢
ولقد	ضنينا	الكامل	جرير	١	٨٩١
إذا	عنينا	الوافر	الفززدق	١	٨١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
نهلنا	روينا	الوافر	-	١	٢٨٦
النون المضمومة					
جهلاً	والجبُنْ	البسيط	[قعنْب ابن أمّ صاحب]	١	٥٤١
إذا	قمينْ	الطويل	[قيس بن الخطيم]	١	٨٥٠ ، ٥٢٥
النون المكسورة					
لأودعتك	الثاني	الكامل	أبو تمام	١	٨٧١
وإني	الحدثانِ	الطويل	عبد الرحمن بن حسان	١	٤٨٦
وإني	جانِ	الوافر	[سوار بن المضرب]	١	٥٩٧
فتى	والناظرانِ	المستقارب	محمد بن غالب	٢	١٠٤٥
لقد	الخفقانِ	الطويل	[عروة بن حزام]	١	٦٦٦
رمانى	رمانى	الطويل	[ابن أحمر]	١	٦٦١
فلانْ	بنانى	الوافر	[قيس بن زهير]	١	٥٢١
أيها	يلتقيانِ	الخفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢	٤٥٧
فليت	الطهيانِ	الطويل	[الأحول الأزدي]	١	٤٣٠
فليت	الطهيانِ	الطويل	[الأحول الكندي]	١	٢١٨
أم	باللبنِ	البسيط	[أفنون التغلبي]	١	٣٠٢
إذا	منى	الوافر	النابعة الذبياني	١	٣٣٩
شديد	الشؤونِ	الوافر	-	١	٧١
فإني	قروني	الوافر	-	١	٢٠٠
ألحق	فيطغوني	البسيط	-	١	٣٤٠
وماءٍ	اللجينِ	الوافر	الشماخ	٢	١٢٧٥
كل	حينِ	البسيط	[ذو الإصبع العدواني]	١	١١٨٧
ولا	حينِ	الوافر	أبو الغول الطهوي	١	١٠٣
وإنْ	القرينِ	الوافر	سحيم بن وثيل	١	٧٤٢
إذا	عينِ	الوافر	[الشماخ]	١	٩٤٩
أبالموت	تخوفيني	الوافر	[أبو حية النميري]	١	٣٥٦
لا يخرج	ليني	البسيط	[الإصبع العدواني]	١	٢٣٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
فما	يليني	الوافر	[المتقّب العبدى]	١	٤٢٠
فما	يليني	الوافر	[المتقّب العبدى]	٢	١١١١
ولقد	يعنيني	الكامل	—	١	٤٢٢

## قافية الهاء

## الهاء الساكنة

أبو	غناء	المتقارب	[المتنخل الهذلي]	١	٣٩٠
-----	------	----------	------------------	---	-----

## الهاء المفتوحة

إذا	رضاه	الوافر	[القحيف العقيلي]	١	١٠٢٢
أشدّ	سواها	الوافر	العباس بن مرداس	١	١١٨
نهين	لها	المتقارب	—	١	١٠٥
نهين	لها	المتقارب	[الخنساء]	١	١٤٥
إنّي	أجازيها	البيسط	—	١	٢٢٤

## الهاء المضمومة

أبو	غناء	المتقارب	—	١	١١١٣
أبو مالك	غناء	المتقارب	الهذلي	١	٧٥٦ ، ٦٨٣ ، ٧٦١
أهنا	الوجوه	الرمّل	—	١	١٢٦٢

## قافية الياء

## الياء الساكنة

راحوا	وأني	الكامل	—	١	١٠٠
-------	------	--------	---	---	-----

## الياء المفتوحة

لعمرك	ورائيا	الطويل	—	١	٣٠١
فما	وزرايا	الطويل	—	١	١٠٣٢
وكانت	حيّا	الوافر	[أبو العتاهية]	١	٦٢٣
ولكلّ	التحيّة	الكامل	[زهير بن جناب]	١	٧٥
ولكل	التحيّة	مجزوء الكامل	[زهير بن جناب]	١	٤٣٠ ، ١٥٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
وإن	التأسيا	الطويل	[سليمان بن قتة]	١	٨٠
لعز	للعاقة	المتقارب	—	١	١١٥٧
لبست	خاليا	الطويل	[ابن أحمر]	١	٨٨٣ ، ٧٦٠
فقلت	تلاقيا	الطويل	—	١	٨٥٢
أقول	لسانيا	الطويل	[عبد يغوث الحارثي]	١	١٢١
وليس	لسانيا	الطويل	—	١	١٩٤
يقولون	مكانيا	الطويل	[مالك بن الرب]	١	٦٣٠
تجمعن	ثمانيا	الطويل	—	١	٢٠٨
حبيب	الغوانيا	الطويل	جميل بثينة	١	٣٣٠
الياء المضمومة					
كموذ	رذئي	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	١	٦٥٨
الياء المكسورة					
وما	سخي	الوافر	أبو تمام	١	٦١٣
فأياكم	بسي	الوافر	[الحطيئة]	١	٣٠١

## ٧ - فهرس الأرجاز في الشرح

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
	قافية الباء	
	الباء الساكنة	
بل بلد ذي عقد وإحباب	-	٢٣٢
أزل إن قيد وإن قاد نصب	-	٨١٠
	الباء المفتوحة	
تحكك الجرباء لاقت جربا	[عبد الرحمن المعني]	١١٢٩
دنا فما يزداد إلا قربا	[عبد الرحمن المعني]	١١٢٩
إذا أحسن وجعا أو كربا	[عبد الرحمن المعني]	١١٢٩
ضربا منه الغلام الشطبا	[عبد الرحمن المعني]	١١٢٩
إذا حبا قف له تعرقبا	-	٤١٢
	الباء المضمومة	
له ذنوب ولنا ذنوب	-	١١٤٢ ، ٦٤٠
عض على شبدعه الأريب	-	١٢٧٤
إنّا إذا شاربنا شريب	-	١١٤٢
فإن أبى كان له القليب	-	١١٤٢
	الباء المكسورة	
في نقبة وإتب	-	١٠٨٢
بيضاء مثل القلب	-	١٠٨٢

الرجز	الراجز	الصفحة
	قافية التاء	
	التاء المضمومة	
وجمة تسألني أعطيتُ	[أبو محمد الفقعسي]	١١٩٩
لو أشرب السلوان ما سليتُ	[رؤية]	٩١٠
	التاء المكسورة	
في سعي دنيا طال ما قد مدّت	[العجاج]	١١٦١
قد يثمت بتي وآمت كتي	—	٢٥٦
	قافية الجيم	
	الجيم الساكنة	
يا حبذا القمرء والليل الساخ	—	٢٢٣
	الجيم المفتوحة	
وأغشت الناس الفجاج الأضججا	[العجاج]	٧٤١ ، ٥٣٢
والشحط قطاع رجاء من رجا	[العجاج]	١٢٨٣
ومهمه هالك من تعرّجا	[العجاج]	٥٦٥
وصاح خاشي شرّها وهجهجا	[العجاج]	٧٤١ ، ٥٣٢
كالجعين ركبا دحروجا	—	١٠٣٠
دمامة ومنظرًا سميحا	—	١٠٣٠
	الجيم المكسورة	
والله للنوم على الديياج	—	٤٩٩
أهون يا عمرو من الإدلاج	—	٤٩٩
مع الفتاة الطفلة المغنّاج	—	٤٩٩
على الحشايا وسرير العاج	—	٤٩٩
وزفرات البازل العججاج	—	٤٩٩
فخيرت بين حمى وبهرج	—	٨٥٢
ما بين أجزا إلى وادي الشجي	—	٨٥٢

الرجز	الراجز	الصفحة
	قافية الخاء	
	الخاء المضمومة	
بي الجحيم حين لا مستصرخُ	العجاج	٣٦٠
	قافية الدال	
	الدال الساكنة	
إنَّ أبا نظلة ليس من أحد	-	٥٧٠
ضل أباه فهو بيضة البلد	-	٥٧٠
	الدال المفتوحة	
اثنان منا يغلبان واحدًا	-	٥٥٣
علفتها تبتًا وماء باردًا	-	٨٠٥
إذا تعاوننا وكان راقدا	-	٥٥٣
قد ترك البرني فاه بلدا	-	٥١٠
من الكلال لا يذقن عودا	-	٢٢٦
لا عُقلًا تبغي ولا قيودا	-	٢٢٦
	الدال المكسورة	
هاك عيالي فاذهبي وجدّي	-	٥١٢
وباكري بصالب وورد	-	٥١٢
ويحك حمى خير استعذي	-	٥١٢
قدني من نصر الخبيين قدي	[حميد الأرقط]	٧٥٣ ، ٦٣٣ ، ٤٣٣
أعانك الله على ذا الجند	-	٥١٢
وهي صناع الرجل خرقاء اليد	-	٤٤
أما بكل كوكب حريد	[ذو الرمة]	٧٤٥
	قافية الراء	
	الراء الساكنة	
في وهبها كمثل الفخاز	اللاحقي	٢٨٨
يا سارق الليلة أهل الداز	-	٤٦٥
وإنما مودة الأشرار	اللاحقي	٢٨٨



الرجز	الراجز	الصفحة
وليس يرجى شعبه إذا جيز	اللاحقي	٢٨٨
وأنزف العبرة من لاقى العبز	العجاج	٦٦٥
نطعمها اللحم إذا عزّ الشجر	-	٥١٥
يصيبه أدنى يد فينكسر	اللاحقي	٢٨٨
الراء المفتوحة		
أنا الهجين عترة	عترة	١٠٦٨
ركبت من قصد الطريق منجرة	-	٥١
كل امرئ يحمي حرّة	عترة	١٠٦٨
ولا ترى الضب فيها ينجر	-	٤٢٦
إني إذا حار الجبان الهدرة	-	٥١
أنا الذي سمّتي أُمي حيدرّة	[علي بن أبي طالب]	٢٩٤ ، ٢١٧ ، ٨٦
		٧٥٥ ، ٤٥٦
ما غلبتني هذه الضاطرة	-	١١٣١
لو أنّ حولي من عليم نافره	-	١١٣١
أسوده وأحمره	عترة	١٠٦٨
الراء المضمومة		
قد أعصرت أو قد دنا إعصارها	[منظور بن مرثد]	١٠١٥
الراء المكسورة		
نحن صبحنا عامراً في دارها	-	٣٧٧
عشية الهلال أو سراجها	-	٣٧٧
وعينه كالكالء الضمار	-	٨٦٩
قد رفع الفخ فماذا تحذري	-	١٦٦
أنا أبو النجم وشعري شعري	أبو النجم	٢١٠ ، ٧٧
أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر	-	٣١٧
كالشمس لم تعد سوى ذروها	-	١٢٠
والساق مئي باديات الرير	-	١١٣٨
وحفظة أكنها ضميري	[العجاج]	١٥٥

الرجز	الراجز	الصفحة
	قافية السين	
	السين الساكنة	
كانها حائط نخل ملتبس	-	١١٣٩
طيبة الأنفس بالدردن	-	١١٣٩
	السين المفتوحة	
نومت عنهن غلاما جيسا	-	٣٧٢
بالأفق الغربي تطلو ورسا	-	٢٨٧
وقد تغطى فروة وحلسا	-	٣٧٢
من غدوة حتى كأن الشمسا	-	٢٨٧
إما نعيمها وإما بوسها	بيهس الفزاري	٤٦٧
ألبس لكل عشية لبوسها	بيهس الفزاري	٤٦٧
	السين المكسورة	
بش مقام الشيخ أمرس أمرس	-	١٢١٠
	قافية الضاد	
	الضاد المفتوحة	
من ذا يعض الكلب إن عضا	-	١٨٢
	الضاد المكسورة	
يا رب ذي ضغن وضب فارض	-	١٦٨
	قافية الطاء	
	الطاء الساكنة	
جاؤوا بمذق هل رأيت المذق قط	العجاج	١٥٧
	قافية العين	
	العين المفتوحة	
الضاربين الهام تحت الخيضة	[ليبد]	٣٠

الرجز	الراجز	الصفحة
أصمّ عما ساءه سميعُ	العين المضمومة —	١٠١٤
بلهاء لم تحفظ ولم تَضِعْ	العين المكسورة [أبو النجم]	١٢٩٢
وقد كسا فيهن صبغًا برزغا	قافية الغين الغين المفتوحة رؤية	٢٨٢
وشعبتا ميس براها إسكاف	قافية الفاء الفاء الساكنة [الشماخ]	١١٤٧
ملآن والطفاف بالطفافِ	الفاء المكسورة —	٣٣
تجازي الوافي بكل وافٍ	—	٣٣
مقدوذة الآذان صدقات الحدقِ	قافية القاف القاف الساكنة [رؤية]	٢٣٠
كانَ أيديهن بالقاع القرقي	—	٧٢٣ ، ٢١٤
كانَ أيديهن بالقاع القرقي	[رؤية]	٦٨٥
لواحق الأقراب فيها كالمتعق	[رؤية]	١١٤٨
من باكر الوسمي نضاح البوقِ	رؤية	٨٨٦
يتركن ترب الأرض مجنون الصيقِ	رؤية	٢٤٠
قد استوى بشر على العراقِ	القاف المكسورة [الأخطل]	١٠٧٨
ولا ترضاها ولا تملقي	[رؤية]	١٢٩٦ ، ١٢٤٢
ومسدٍ أمر من أياتني	[عمارة بن طارق]	١٢٨٩

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
	<b>قافية الكاف</b>	
	<b>الكاف المفتوحة</b>	
يا أيها المائح دلوي دونكا	-	٣٧٦
	<b>قافية اللام</b>	
	<b>اللام الساكنة</b>	
طباخ ساعات الكرى زاد الكسل	[الشماخ]	٦٩٣ ، ٤٦٥
	<b>اللام المفتوحة</b>	
أجزه الرمح ولا تهالة	-	٣٠٤ ، ١٢١
ممنوعة أعراضهم ممرطلة	[صخر بن عمير]	١١٧٥
وقد وسطت مالكا وحفظلا	[غيلان بن الحارث]	٢٢٢
كما يلاث في الهناء الثملة	-	٣١٤
في كل ماء آجن وسملة	[صخر بن عمير]	١١٧٥
	<b>اللام المضمومة</b>	
واغد لعنا في الرهان نرسلة	أبو النجم	١٢١٦
ثقف أعاله وقار أسفله	أبو النجم	١٠٧
أدرك عقلا والرهان عمله	أبو النجم	١٠٧
	<b>اللام المكسورة</b>	
ما لي أراك قائما تبالي	-	٥٤
يكشف عن جمامه دلو الدال	[العجاج]	٥٦٤
وأنت قدمت من الهزال	-	٥٤
هيفا دبورًا بالصبا والشمال	أبو النجم	٤١٥
يذري بأرعاش يمين المؤتلي	[العجاج]	٥٢١ ، ٣٨١
يذري بأرعاش يمين المؤتلي	[العجاج]	٥٢١
خضمة الذراع هذ المختلي	[العجاج]	٥٢١ ، ٣٨١
وبذلت والدهر ذو تبدل	أبو النجم	٤١٥
غنية من وبر وخفل	-	١٢٨٠

الرجز	الراجز	الصفحة
إلى سرة مثل بيت النمل	-	١٢٨٠
تعرض المهرة في الطول	-	١٣٠٠
<b>قافية الميم</b>		
<b>الميم الساكنة</b>		
وكلهم يجمعهم بيت الأدم	-	٢٦٤
نظرت والعين مبينة التهم	[شيطان بن مدلج]	١٠٤٧
<b>الميم المفتوحة</b>		
أكثر في العذل ملحا دائما	[رؤبة]	٦٣
لا تكثرن إني عسيت صائما	[رؤبة]	٦٣
<b>الميم المضمومة</b>		
قالت لنا ودمعها توائم	[حدير]	٤٠٠
تعليقها الإسراج والإلجام	-	٢٢٤
تعليقها الإسراج والإلجام	أبو تمام	١٠٣٨
كالدز إذ أسلمه النظام	[حدير]	٤٠٠
بات يقاسي أمره أوبرمة	[العجاج]	٨٠٨
أعصمه السحيل أعصمة	[العجاج]	٨٠٨
ورأس أعداء شديد أضمة	[العجاج]	٤٥١
سرنا إليه إذ غزانا أعظمة	[العجاج]	٤٥١
<b>الميم المكسورة</b>		
أكدر كالجلمود يوم الرجم	[رؤبة]	١٢٨٥
إذا تقضى من أعالي النجم	[رؤبة]	١٢٨٥
ضار يضري بطري اللحم	[رؤبة]	١٢٨٥
في صلب مثل العنان المؤدم	[العجاج]	١١٣٨
إن بني رملوني بالدم	[أبو أخزم الطائي]	١٦٠
أوعدني بالسجن والأدام	[العديل بن الفرخ]	١٩
ضم جناحيه انخرط السهم	[رؤبة]	١٢٨٥
تعرض الجوزاء للنجوم	-	٨٩٢
تعرضي مدارجا وسومي	-	٨٩٢

<u>الرجز</u>	<u>الراجز</u>	<u>الصفحة</u>
<b>قافية النون</b>		
<b>النون الساكنة</b>		
أفلح مَنْ كان له ربيعونْ	—	٩٧٧
لَبَثَ قَلِيلًا يلحق الداريونْ	—	٤٢٣
ما دام مَخْ في السلاَمِ أو عَيْنْ	—	٩٠٤
ما دام مَخْ في سلامي أو عَيْنْ	[النضر بن سلمة]	١٠٥٢
لا يشكين أَلَمًا ما أنقينْ	—	٩٠٤
لا يشكين أَلَمًا ما أنقينْ	[النضر بن سلمة]	١٠٥٢
<b>النون المفتوحة</b>		
والناس في جنب وكنا جنبا	[رؤية]	٨٩٨
<b>النون المكسورة</b>		
حمراء منها ضخمة المكانِ	—	٧٧٩
قد قتل الله زيادًا عَنِّي	—	١٠٢٢
قد قتل الله زيادًا عَنِّي	الفرزدق	٢٢٩
<b>قافية الباء</b>		
<b>الباء المفتوحة</b>		
كالقدح المكبوب فوق الرايةِ	—	١٢٩٨
إذا قعدت مقعدًا نبا بِيَّة	—	١٢٩٨
طلع النجم غديَّة	—	١٠٣٤
وابتغى الراعي شكيَّة	—	١٠٣٤
<b>الباء المضمومة</b>		
والدهر بالإنسان دَوَّاري	رؤية	١٢٧٣
والدهر بالإنسان دَوَّاري	[العجاج]	٥٤١
ومحرمات هتكها بجري	[العجاج]	٧٧٢
أطربًا وأنت قتسري	رؤية	١٢٧٣

## ٨ - فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات في الشرح (\*)

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
<b>باب الألف</b>			
أبرحت رباً وأبرحت جارا	المقتارب	[الأعشى]	٢٤٢ ، ٣٣٤ ، ٨٨٦
اتسع الخرق على الراقع	السريع	[شقران السلامي]	٥٨
أتني مده صحر ولوب	الوافر	[أبو ذؤيب]	٩٣
أحدثه إن الحديث من القرى	الطويل	[عروة بن الورد]	٧٧٠
أحيا أباكن يا ليلي الأماديع	البسيط	الهذلي	١٠٢٨ ، ١٨١
أخ قد طوى كشحا وأب ليدها	الطويل	[الأعشى]	٧٧٦
إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم	الكامل	[عترة]	٣٤٦ ، ٢٤
إذ نجلاه فنعم ما نجلا	المنسرح	[الأعشى]	١٥٤
إذا الآن مصغ	الرملي	الأعشى	٦٧٦
إذا تجرد لا خال ولا نجل	البسيط	-	١٨٤
إذا زار عن شحط بلادك سلما	الطويل	عبدة بن الطيب	٦٢٢
إذا زجر السفية جرى إليه	الوافر	-	١٧٨
إذا لم أجن كنت مجن جان	الوافر	[سوار بن المضرب]	٧٥٩
إذا ماشيت نالك هاجراتي	الوافر	[بشر بن أبي خازم]	٨٠٣
إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها	الطويل	[السموأل بن عاديء]	٣٩٠
إذا النيران ألبست القناعا	الوافر	[أبو زيد الكلابي]	١١٠١
إذا فلا رفعت سوطي إلي يدي	البسيط	النابعة الذبياني	١١١
أذهب كما ذهب غوادي مزنة	الكامل	[مسلم بن الوليد]	٦٦٨

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
أرادت لتتناش الرواق فلم تقم	الطويل	-	١٧٦
أرث جديد الوصل من أم معبد	الطويل	عدي بن زيد	٧٩٣
أريد لأنسى ذكرها	الطويل	[كثير عزة]	١٠٠٤
أرى الموت طلاعاً على من ترقعاً	الطويل	متم بن نويرة	٨٧
أزمان ليلي كعاب غير غانية	البسيط	[نصيب]	٣٣٠
أزهير ليس أبوك بالمطلول	الكامل	-	٥٨٦
أستغفر الله ذنباً لست مُحصيه	البسيط	-	٢٧٩
أشطانها في عذاب البحر تستبق	البسيط	-	١١٠٥
أغشى الوغى وأعفت عند المغنم	الكامل	عترة	٣٠٣
أغلت الشتوة أبداء الجزز	الرمل	[طرفة]	٣٦٥
أفر من الشر في رخوه	المتقارب	[أبو ثمامة بن عارم]	٦٥٣
إقدام غر واعتزام مجرب	الكامل	البحثري	١٠٣
أقلت مسامة الرجال عديداً	الطويل	الخنساء	٨٠
أقول لنفسي حين خوذ رألها	الطويل	-	٢٦٦
أقوين من حجج ومن دهر	الكامل	زهير	٢٨١ ، ٢٦٢
ألا إن السوية أن تضاموا	الوافر	[البراء بن عازب]	١٢٧٢
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي	الطويل	[امرؤ القيس]	١٢٤٢
ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى	الطويل	طرفة	٣٥١
إلا بكرت عرسي بليل تلومني	الطويل	-	١١٥٩
ألقيت ليلة خبت الرهط أوراق	البسيط	تأبط شراً	١٢٦٩
ألم يأتك والأنباء تنمي	الطويل	[قيس بن زهير]	١٢٤٢
ألوم وما لومي أخي من شماليا	الطويل	-	١٦٧
إلى من بالحنين تشوقيني	الوافر	-	١٦٦
إليكم ذوي آل النبي تطلعت	الطويل	الكميت	٨١٤
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به	البسيط	[عمرو بن معديكرب]	١١٥٩
أمك بيضاء من قضاة	المنسرح	[زهير]	١١٢
أمك بيضاء من قضاة	المنسرح	[ابن قيس الرقيات]	١٠٦٩
أقنا على كل الرزايا من الجزغ	الطويل	-	٦٤٢
أموف بأدراع ابن طيبة أم تدم	الطويل	-	٦٣٥



نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
أموف بأدراع ابن ظبية أم تدم	الطويل	[راشد بن شهاب]	٨٣٩
إنّ تنفلت وأنوف الموت راغمة	-	أبو تمام	٦٣
إنّ ذو لؤثة لانا	البسيط	[قريط بن أنيف]	٨٥٦
أنحنا فحالفنا السيوف على الدهر	الطويل	-	٣٤٠
أنف من أنت واسم	الطويل	الأعشى	٥١
إنّ الدم المغتر يحرسه الدم	الكامل	أبو تمام	٧٨٧
أنورًا سرع ماذا يا فروق	الوافر	[مالك بن زعبة]	٤٣
إنّ الرياضة لا تنصبك للشيب	البسيط	[الجميع الأسدي]	٣٦٩
إنّ العزاء وإن الصبر قد غلبا	البسيط	الحطيئة	١٠٢٠
إنك والله لذو ملّة	السريع	[عمر بن أبي ربيعة]	٣٣
أئى ومن أين أبك الطرب	المنسرح	الكميت	٤٢
إني أنتني لسان لا أسر بها	البسيط	[أعشى باهلة]	٧٤٢
إني إذا الشاعر المغرور حزّني	البسيط	جرير	٢١٦
أو الدرّ رقرقه المنحدر	المتقارب	امرؤ القيس	٩٤٩ ، ٥٢٢
أوردها التقريب والشّدّ منهلا	الطويل	-	٤٠٨
أو يرتبط بعض النفوس حمامها	الكامل	ليد	٥٤٨

## باب الباء

باكرت حاجتها الدجاج بسحرة	الكامل	ليد	٢٩٦
بجلي الآن من العش بجلن	الرمل	-	٤٣٣
بجلي الآن من العيش بجلن	الرمل	ليد	٢١٢
بزّ امرئ مستسلم حازم	السريع	-	١٠٥
بسقط اللوى بين الدّخول فحوملي	الطويل	امرؤ القيس	١٠٤٩
بسماع يأذن الشيخ له	الرمل	[عدي بن زيد]	١٠١٤
بصنّ الوبر تحسبه الملابا	الوافر	جرير	١٢٨٨
بعاقبة وأنت إذ صحيح	الوافر	الهذلي	١٢٩٦
بنو أمّ ذي المال الكثير	الطويل	أوس بن حجر	٢١٥
به طائف من جتّة غير معقب	الطويل	امرؤ القيس	٢٧١
بيثرب أخراه وبالشام قادمه	الطويل	أبان بن عبدة	٤٥٣

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
بين الدُخول فحومل	الطويل	امرؤ القيس	٨٧٠
يوم كطول الدهر في عرض مثله	الطويل	أبو تمام	١٢٨١ ، ٥٢٩

## باب التاء

تحرق ناري بالشكاة ونارها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٢٥٦
تحسب الطرف عليها نجدة	الرملي	[طرفة]	١٦٧
تحية بينهم ضرب وجيع	الوافر	[عمرو بن معديكرب]	٤١٣ ، ١٧٩
تدلى عليها بين سب وخيطة	الطويل	الهذلي	١١٣٠
ترى الأكم منه سجدًا للحوافر	الطويل	-	٤٢٤
ترى جازريه يرددان	الطويل	[زينب بنت الطثرية]	١٢٠٨
ترى جهم عازًا عليّ وتحسب	الطويل	[الكميت]	١٢٧٩
ترك القذى من دونها وهي دونه	الطويل	الأعشى	١٣٧
تستقي بأذنانها قبل استقاء الحناجر	الطويل	[النابعة الذبياني]	١١٠٥
تشاوس يزيد إنني من تأمل	الطويل	[أوس بن حجر]	٦٧٢ ، ١٦٧
تشدّ اللفاق عليها إزارا	المتقارب	[الأعشى]	١١٠١
تعليقها الإسراج والإلجام	الكاملي	أبو تمام	٥١٥
تعنّك نصب من أئمة منصب	الطويل	-	٧٧٤
تغشي بنان المرء والكف والقدم	الطويل	-	٥٣١
تقطع أطناب البيوت بحاصب	الطويل	-	١١٠٥
تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوجل	البسيط	الأعشى	١٢٧٠
تمهل في الحرب حتى امتهن	المتقارب	الأعشى	١٠٣

## باب الجيم

جديرون يومًا أن ينالوا ويستعلوا	الطويل	[زهير]	١٣٦
جذب القرينة للنجاء الأجر	الكاملي	-	٩٩٤
جعلت لهم فوق العرائن ميسما	الطويل	[المتلمس]	٢٨٥
جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه	الطويل	-	٨٠

## باب الحاء

حتى إذا ما استوى في غرزها كتب	البسيط	ذو الرمة	٨٨١
حتى استدقّ نحوّلها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٥٧

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
حتى أنت أشمط عانس	الطويل	[أبو ذؤيب الهذلي]	٧٦٢
حتى تخط بالبياض قروني	الكامل	[بدر بن عامر الهذلي]	٧٢
الحرب أول ما تكون فتية	الكامل	[عمرو بن معديكرب]	١٨٣
حرير المحل غويًا غيورًا	المتقارب	[الأعشى]	٧٤٥
حللنا الكثيب من زرود لنفرعا	الطويل	[الكحلبة اليربوعي]	٢٧٢
حين لاحت للصباح الجوزاء	الخفيف	أبو زيد الطائي	١١٠

## باب الخاء

خصفن بآثار المطي الحوافرا	الطويل	[مقاس العائذي]	٧١٨
خمت التيار يرمي بالقلغ	الرمل	[سويد بن أبي كاهل]	١٦٣

## باب الدال

دار الهوان لمن رآها داره	الكامل	[عبد قيس بن خفاف]	٧٩٤
داني الجناية موع الأثمار	الكامل	الأخطل	٥٣٦
دعيت نزال ولج في الذعر	الكامل	[زهير]	٤٨
دناهم كما دانوا	الهمزج	—	٢٢٥
دون النساء ولو باتت بأطهار	البيسط	[الأخطل]	١٩٦

## باب الراء

راحوا تخالهم مرضى من الكرم	البيسط	[ليلى الأخيلية]	١١٢٤
رأيت الكريم الحرّ ليس له عمر	الطويل	—	٨٦
رقاق النعال طيب حجزاتهم	الطويل	النابعة الذبياني	٣١٢

## باب السين

سباق غايات مجد في عشيرته	البيسط	تأبط شراً	١١٣٠
ستضحك مسرورًا وتبكي بواكيا	الطويل	[مالك بن الريب]	٢٦٢
سحّ نجاء الحمل الأسول	السريع	[المتنخل الهذلي]	١٢٠٣
سعة الشدق عن الناب كلح	الرمل	الأعشى	٢٤
سود المحاجر لا يقرآن بالسور	البيسط	[الراعي النميري]	٣٥٥، ٢٧٧
			٥٨٨، ٤٣١
			٨٧٢

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
<b>باب الشين</b>			
شديد الرجام باللسان وباليه	الطويل	-	٢٣٣
شقت مآقيهما من أخز	المتقارب	[أمرؤ القيس]	١٣٠٨
شم الأنوف من الطراز الأول	الكامل	حسان بن ثابت	١١٣٦
شميط الذنابي جوفت فهي جونة	الطويل	طفيل الغنوي	٩١
<b>باب الصاد</b>			
صاروا إليه زرافات ووحدانا	البيسيط	-	٣٢٨
صبوت أبا ذيب وأنت كبير	الطويل	[أبو ذؤيب الهذلي]	٥٧٨
صفر الوشاح وملء الدرع بهكنة	البيسيط	الأعشى	٨٨٤
صكاء ذعلبة إذا استدبرتها	الكامل	[المسيب بن علس]	٨١٠
<b>باب الضاد</b>			
ضوء برق ووابله	مجزوء الخفيف	-	٣٧٧
<b>باب الطاء</b>			
طلاع أنجدة في كشحه هضم	البيسيط	[زياد بن منقذ]	٥٨٠
طويل نجاد السيف ليس بجيدر	الطويل	-	١١٩١
<b>باب الظاء</b>			
ظلّ في عسكريّة من حبّها	الرمل	[طرفة]	٧٥٥
<b>باب العين</b>			
عاري الظنابيب ممتد نواشره	البيسيط	[تأبط شراً]	٥٨٠
عاود هراة وابن معموها خربا	البيسيط	-	١٣٠
عسى الله يغني عن تلاد ابن قادر	الطويل	-	٤٨١
علق الأحشاء من هند علق	الرمل	-	٢٥٥
علقتها عرضا	البيسيط	الأعشى	٨٧٦
على صير أمر ما يمرّ وما يحلو	الطويل	زهير	١٠٧٨
على عارفات للقاء عوابس	الطويل	[الناطقة الذبياني]	٦٦٥
على محمر توتموه وما رُضّي	الطويل	[زيد الخيل]	١٢٣
عليك ورحمة الله السلام	الوافر	[الأحوص]	٥٧٠

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
عليهن فتیان كجنة عبقر	الطويل	-	٢٧١
عليهن فتیان كسامهم محزق	الطويل	[الحصين بن الحمام]	٦١٢
عنا طعان وضرب غير تذييب	البيسط	[سلامة بن جندل]	٤٨٦
<b>باب الغين</b>			
غضوب كحيزوم النعامة أحمشت	الطويل	[الفرزدق]	١٠٥٥
<b>باب الفاء</b>			
فأليت لا آسى على إثر هالك	الطويل	-	٦٤٢
فأبيت لا حرج ولا محروم	الكامل	[الأخطل]	٦١
فأتت به حوش الفؤاد مبطنا	الكامل	[أبو كبير الهذلي]	١٠٧٤
فأدمج دمج ذي شطن بديع	الوافر	الشماخ	٣٢٦
فاذهب فما بك والأيام من عجب	البيسط	-	١٨٤
فأرسلها العراك	الوافر	[ليبد]	٤٠٧
فإن المنذرى رحلة وركوب	الطويل	[علقمة الفحل]	٥١٥ ، ٢٢٤
			١٠٣٧
فلاني لست منك ولست مني	الوافر	[النابعة الذبياني]	٥٧٦
فلاني وقيار بها لغريب	الطويل	[ضايء بن الحارث]	٦٦١
فترب لأفواه الوشاة وجندل	الطويل	-	٩٢٢
فتلك سبيل لست فيها بأوحد	الطويل	[الشافعي]	٧٦ ، ٦٨٦
فتنتج لكم غلمان أشام	الطويل	زهير بن أبي سلمى	٣٢٩
فتى غير مبطان العشيات أروعا	الطويل	متمم بن نيرة	١٠٧٤
فجاء بمزج لم ير الناس مثله	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٣٤٢
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها	الطويل	امرؤ القيس	٥٠٧
فحالقنا السيوف على الدهر	الطويل	-	٨٢
فُرُط وشاحي إذ غدوت لجامها	الكامل	ليبد	٩٨٢
فسلي ثيابي من ثيابك تنسل	الطويل	امرؤ القيس	١٣١١
فصيرني ربي إذا من محارب	الطويل	-	١٠٥٨
فالطعن شغشغة والضرب هيعة	البيسط	الهذلي	٣١
فطعنة لا غس ولا بمغمز	الطويل	[زهير بن مسعود]	٢٥٦

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
ففي السيف مولى نصره لا يحارذ	الطويل	-	٥٧
فقد بان محموداً أخي حين ودعا	الطويل	متّم بن نويرة	١٢٢١
فقد رأى الراؤون غير البطلي	السريع	-	٥٤٦
فقلت يمين الله أبرح قاعدًا	الطويل	[امرؤ القيس]	٣٧٧
فكبا كما يكبو فنيق تارز	الكامل	[أبو ذؤيب الهذلي]	٣٢٤
فلا راكد يجري ولا هو غائض	الطويل	-	٤٣٨
فلا ريب أن قد كان ثم لحيم	الطويل	الهذلي	١٨٧
فلا سقاهنّ إلّا النار تضطرم	البسيط	[زياد بن منقذ]	٧٣٨
فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا	الطويل	امرؤ القيس	٥٩٤
فلأيا عرفت الدار بعد توهم	الطويل	زهير	٨٥٧
فلبيّ فلبّي يدي مسور	المتقارب	-	١٢٧٣
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى	الطويل	امرؤ القيس	٢٤٧
فمتى تقول الدار تجمعنا	الكامل	[عمر بن أبي ربيعة]	١١٩
فمثلك جلى قد طرقت	الطويل	[امرؤ القيس]	٢٣٢
فمشوا بأذان النعام المعلم	الطويل	[كبشة]	٦٦٢
فمن للقوافي بعد كعب يحوكها	الطويل	[كعب بن زهير]	٩٣
فهم ينقصون والقبور تزيد	الطويل	-	٦٣١
فوقر بزّ ما هنالك ضائع	الطويل	الهذلي	١٠٥ ، ٢٨٢ ، ٦٩٢ ، ٩٩٥
في عضة ما ينبتنّ شكيرها	الطويل	-	١١٤٩
فيها وطلقت السرور ثلاثًا	الكامل	أبو تمام	٨٨٢

## باب القاف

قالوا الطراق فقلنا تلك عادتنا	البسيط	الأعشى	٤٨
قتلت قتيلاً لم يرّ الناس مثله	الطويل	الفرزدق	٢٥٩
قتلوا ابن عفان الخليفة محرماً	الكامل	الراعي النميري	٥٣٤
قد ألحمتني المنيا السبع والرخما	البسيط	-	٧٧٧
قرى الهمّ إذا ضاف الزماع	الوافر	-	٤٣٢
قليل ادخار المال إلا تلعّ	الطويل	-	٣٨٧

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
<b>باب الكاف</b>			
كأن خروء الطير فوق رؤوسهم	الطويل	-	١١٣٧
كأنّ وغى الخموش بجانيبها	الوافر	[المتنخل الهذلي]	٩٦
كأن يدي بالسيف مخراق لاعب	الطويل	[قيس بن الخطيم]	١١٢١
كأنه هدم في الجفر متقاض	البيسط	-	٥٤
كانوا ملاويث فاحتاج الصديق لهم	البيسط	[أبو ذؤيب الهذلي]	٩٣٨
كذلك أقنو كلّ قط مضللّ	الطويل	المتلمس	١٢١١ ، ٢٥٦
كفى بالنأي من أسماء كاف	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢١٤ ، ٦٨٥ ، ٧٢٣
كلّ سيرضى بأن يلقى له تبعا	البيسط	الأعشى	٩٠ ، ٣٦٤ ، ٦٥٦ ، ٣٨٢
كم مطر بدؤه مطير	مخلع البسيط	أبو تمام	١٨٤ ، ٢٩٥
كلما نعايا عليه طول مرقى توّصلا	الطويل	[أوس بن حجر]	١١٤٧
كما أسلمت وحشية وهقا	المديد	-	٤٤٦ ، ٣٣١
كما بطّنت بالفدن السياعا	الوافر	[القطامي]	١١٣٩
كما تلّون في أثوابها الغول	البيسط	-	٣٢
كما زلّت الصفواء بالمتنزل	الطويل	امرؤ القيس	٣٣١
كما شرقت صدر القناة من الدم	الطويل	[الأعشى]	١٣١٨
كما شغف المهنوءة الرجل الطالي	الطويل	امرؤ القيس	١١٣٧
كما مهّدت للبعل حسناء عاقراً	الطويل	[دريد بن الصمة]	٧١١
كما يسقي الجدوع خلال الدور نضاح	البيسط	[أبو ذؤيب الهذلي]	١١٨٨
كنت كمن تهوي به الهاويه	السريع	[عمرو بن ملقط]	٦٥٩

### باب اللام

لأعدائنا نكبّ إذا الطعن أقفرا	الطويل	[النابعة الجعدي]	١١٧
لئن كان للمقبرين قبر بجلق	الطويل	النابعة الذبياني	٢٩٩
لئن مرّ كرمان ليلي لطالما	الطويل	[الطرماح]	٧٠٤
ليبقاً بتصرف القناة بنانيا	الطويل	[عبد يغوث بن وقاص]	١٠٧
لحاجة نفس لم تقل في جوابها	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	٩٥٩

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
لشانتك الضراعة والكلول	الوافر	الهدلي	٥٠٩
لقاء أعاد أم لقاء حباب	الطويل	-	٣٢٠
لقد شان حرّ الوجه طعنة مسهر	الطويل	[عامر بن الطفيل]	١٨٨
لكالطول المرخي وثنياء باليد	الطويل	طرفة	٥٠١
لمن كنت فيه شحمه وأطاييه	الطويل	-	٤١٤
لمية موحشاً طلل	مجزوء الرمل	[كثير عزة]	١٢٧٩، ١٢٣٤
له بعد إدلاج مراح وأخيل	الطويل	[الأخطل]	١١٢٦
لو أطيع النفس لم أرمه	المديد	طرفة	٨٨١
لو يشرون مقتلي	الطويل	امرؤ القيس	٥٥١
لولا الأسى لقضاني	الطويل	-	٨١٦
ليس الكريم على القنا بمحرم	الكامل	عترة	٨٧
ليلة صاحوا وأغروا بي كلابهم	البسيط	[تأبط شراً]	٢٧٢

## باب الميم

ما أمسك الحبل حافزة	الطويل	-	٣٩٣
ما بال عينك منها الماء ينسكب	البسيط	[ذو الرمة]	٨٨١
ما سدّ كفي خليلها	الطويل	-	٦٠٢
ما غرّكم بالأسد الباسل	السريع	امرؤ القيس	٣٤
ما لكم تفاقدتم لا تقدمون مقدما	الطويل	[الحصين بن الحمام]	٣٢٥
ما ينام سوافرة	الطويل	القطامي	٥٤٦
مشيخ فوق شيحان	مجزوء الوافر	[أبو العيال الهدلي]	٤٠٢
من بين جمع غير جماع	السريع	[أبو قيس بن الأسلت]	٧٦١
من عن يمين الحبيّا نظرة قبل	البسيط	الأعشى	١٠٢
من عن يمين الدار والحائط	السريع	-	١٠٢
من هجو زيان لم يهجو ولم يدع	البسيط	[زيان بن العلاء]	١٢٤٢
مواعيد عرقوب أخاه يثرب	الطويل	[ابن عبيد الأشجعي]	٩١٤

## باب النون

نأسو بأموالنا آثار أيدينا	البسيط	[بشامة النهشلي]	٣٤١
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل	الطويل	امرؤ القيس	٩٥٨



نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا	الكامل	[كعب بن مالك]	٥١٦ ، ٩٧
نظرٌ يزل موطيء الأقدام	الكامل	-	١٦٢
نعامة حزباء تقاصر جيدها	الطويل	-	١١٩٥
نفي الدراهم تنقاد الصياريف	البسيط	-	١٣١٩
نفي الدراهم تنقاد الصياريف	البسيط	[الفرزدق]	١٠٣٣
نقاتل الأبطال عن بنينا	السريع	-	١٠٠
نوكل بالأدنى وإن جلّ ما يمضي	الطويل	[أبو خراش]	٧٥٣
<b>باب الهاء</b>			
هوي الدلو أسلمه الرشاء	الوافر	[زهير]	٦٩
<b>باب الواو</b>			
وأبذل معروفني له دون منكري	الطويل	-	١١٠٤
وابن أبي أبي من أبيين	البسيط	[ذو الإصبع العدواني]	١٠٦٩
وأنتقي بهاديّه إنني للخليل وصول	الطويل	-	٦٠٢
وإخال أني لاحق مستبّع	الكامل	[أبو ذؤيب]	٦٧٣
واخزها بالبرّ لله الأجلّ	الرمّل	ليبد	٣٦٢
وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني	الطويل	[عروة بن حزام]	٢٤٩
وإذا تلسنني ألسنها	الرمّل	[طرفة]	١١٠٩
وإذا نبا بك منزل فتحوّل	الكامل	[عترة]	٥٣
وإرخاء سرحان وتقريب تنقل	الطويل	[امرؤ القيس]	٢٣٥
وأسأل عنها الركب عهدهم عهدي	الطويل	[ابن هرم الكلابي]	٩٦١
وأضرب منّا بالسيوف القوانسا	الطويل	[العباس بن مرداس]	١١٩٢
الواطئين على صدور نعالهم	الكامل	-	٣٧
الواطئين على صدور نعالهم	الكامل	[الأعشى]	٢١٨
والحقنا الموالى بالصميم	الوافر	-	٦١٨
وأمنع عرسي أن يزّن بها الخالي	الطويل	امرؤ القيس	١٩٦
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي	الطويل	[طرفة]	٣٥١
وإن تأثفك الأعداء بالرفد	البسيط	النابعة الذبياني	١٢٩٣ ، ٧٢٣
وإن تكلمك تبّلّت	الطويل	[الشنفرى]	٢٥٠

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
وأنبأته أن الفرار خزاية	الطويل	-	٤٤٢
وبات على النار الندى والمخلق	الطويل	الأعشى	١١٨٩
والبرّ خير حقيقة الرحل	الكامل	[امرؤ القيس]	٨٢٠
وبعد عطائك المائه الرتاعا	الوافر	القطامي	٧٠٥
وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتم	الطويل	زهير	١١٤٩
وجارتها أم الرباب بماسل	الطويل	[امرؤ القيس]	١٢٨٠
وحتى أشزت بالأكف المصاحف	الطويل	[كعب بن جعيل]	٥٥١
وحدث كما حاد البعير عن الدحض	الطويل	[طرفة]	٨١٩
وحسبك داء أن تصح وتسلما	الطويل	[حميد بن ثور]	٧٩٥
وحق لشأس من نذاك ذنوب	الطويل	[علقمة الفحل]	٦٤٠
وحلّت بيوتي في يفاع ممتع	الطويل	-	٣٦٣
وخناديد خصية وفحولا	الخفيف	[النابعة الذبياني]	٣٥٤
وخيس الجن إني قد أذنت لهم	البسيط	النابعة الذبياني	٤٨٠
وددت وأين ما مني ودادي	الوافر	[عمرو بن معديكرب]	١٤٨
وذكرك من بين الحديث أريد	الطويل	-	٩٩٥
ورضت فذلّت صعبة أيّ إذلال	الطويل	[امرؤ القيس]	١٢٩١، ١١٣٧
وزرق كستها ريشها مضرحة	الطويل	-	٢٨٢
وسالت بأعناق المطي الأباطح	الطويل	[كثير عزة]	٤١٦
وسّع بمدك ماء اللحم تقسمه	البسيط	-	١١٧٧
وشايحت قبل اليوم أنك شيخ	الطويل	الهذلي	٧٣
وشايحت قبل القوم إنك شيخ	الطويل	[أبو ذؤيب الهذلي]	٤٠٢
وشحم كهذاب الدمقس المفتل	الطويل	امرؤ القيس	٣٧٤
وصوت نواقيس لم تضرب	المتقارب	-	١٣١٩
والطعن شغشغة والضرب هيعة	البسيط	-	٢٧٨
وطعن كإيزاع المخاض الضوارب	الطويل	النابعة	٣٠
وطعنة خلّس قد طعنت مرشة	الطويل	الهذلي	٤٧
وعاد الجميع نجعة للزعانف	الطويل	[المرقس]	١١٠٤
وعاش صافية لله وخلصانا	البسيط	-	٥١٣
وعالين مضعوقاً وفرداً سموطه	الطويل	لييد	٣٦٤

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
وعظمتك أجدات صُمْتُ	مجزوء الكامل	[أبو العتاهية]	٦٢٢
وفي الصدر حَزَّاز من اللوم حامزُ	الطويل	الشماخ	١٩٧
وفيمن أقام من الحي هَزْ	المتقارب	امرؤ القيس	٤٩٩
وقاسمني دهري بني بشطره	الطويل	-	٦٢٣
وقد أسلم الشفتان الفما	المتقارب	-	٢٤
وقد تلَّ عرشيه الحسام المذكَرُ	الطويل	ذو الرمة	٥٩٨
وقد جاوزت حدَّ الأربعين	الوافر	[سحيم بن وثيل]	١٠٦٨
وقديماً كان في الناس الحسَدُ	الرملي	عمر بن أبي ربيعة	٢٩٣
والقلب من خشية مقشعرُ	المتقارب	امرؤ القيس	١٢٢
وقلدها طوق الحمامة جعفرُ	الطويل	بشر بن أبي خازم	١٩٠
وقومت عنه دراهم فتتكبا	الطويل	-	٣٥
وكل عام عليها عام تجنّب	البسيط	[الجميع الأسدي]	٣٠٥
وكننت أدعو قذاها الإثمَد القردا	البسيط	ابن أحمر	٣٢٩
ولا بغزارة الشعر الرقابا	الوافر	[الحارث بن ظالم]	١٤٦
ولا تأخذوا منهم إفالاً وأبكرا	الطويل	كبشة	٦٧٦
ولا ترى الضبّ بها ينجحر	السريع	[ابن أحمر]	٩٠ ، ١٧٥ ، ١١٠١
ولا ناظراً عند الوغى في العواقبِ	الطويل	-	٥٦
ولا نال قطَّ الصيد حتى تعمّرا	الطويل	[حسان بن نشبة]	١٩٥
ولا يتتجي الأدين فيما يحاول	الطويل	ابن هرمة	٥٧
ولست خلاة لمن أوعدن	المتقارب	[الأعشى]	٤١٤
ولكن خيروا قومي بلاني	الوافر	الهذلي	٤٤٢
ولم أمدح لأرضيه بشعري لثيماً	الوافر	[ذو الرمة]	٢٤٩
ولم يرضَ إلا قائم السيف صاحبا	الطويل	[سعد بن ناشب]	٧٦٠
ولم يغلبك مثل مغلب	الطويل	[امرؤ القيس]	١٠٨٣ ، ١٥١
ولو أدركته صفر الوطاب	الوافر	[امرؤ القيس]	٦٠
ولو نبحتني بالشكاة كلابها	الطويل	الهذلي	١٠٦٦
وليس الذي يتلو النجوم بأيّ	الطويل	النابعة الذبياني	٧٧٤
وليس من القوت الذي هو سابقه	الطويل	عارق الطائي	٧٢٧

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
وما قطّر الفارس إلا أنا	السريع	عمرو بن معديكرب	٢٩٧
وما كان زادي بالخبيث كما زعم	الطويل	—	٦١٦
وما كان نفساً بالفراق تطيبُ	الطويل	[المخبل السعدي]	٩٣٠
وما مات منا ميت حتف أنفه	الطويل	[السموأل بن عادياء]	٥٨٤
ومثلي في غرائبكم قليل	الوافر	عتيبة بن الحارث	٣٣
ومجود من صبابات الكرى	الرملي	[ليبد]	١٠٢٨
ومن الأرزاء رزة ذو جلل	الرملي	[ليبد]	١٥٠
ومن دون ليلى ذو بحار ومنور	الطويل	بشر	٢٦٦
ومن عضبة ما ينتن شكرها	الطويل	—	٧٦٥
ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا	البسيط	[الحطيئة]	٣٨١
ومنعكها بشيء يستطاع	الوافر	[عبيدة بن ربيعة]	١٠٢٦
ومولاك الأصم له سعار	الوافر	—	٣٩٠
ونجذني مداورة الشؤون	الوافر	—	٢٤
ونجذني مداورة الشؤون	الوافر	[سحيم بن وثيل]	١٠٦١
ونسج سليم كل قضاء ذائل	الطويل	[النابعة الذبياني]	٤٠٦
ونشتم بالأفعال لا بالتكلم	الطويل	—	٩٤
ونصطاد نفوساً بنت على كرم	المنسرح	—	٣٠٩
ونعم إن قلتم نعماً	البسيط	—	٤٣٣
والنفس شتى شجونها	الطويل	—	٩٥٦
وهاجرة حرّها محتدم	المتقارب	الأعشى	١٢١٣
وهل جزع إن قلت وأبأهما	الطويل	—	٣٦
وهم العشيرة أن ييطيء حاسدٌ	الكامل	ليبد	١٢٠١
وهم لمقلّ المال أولاد علّة	الطويل	أوس بن حجر	٢١٥
وهم يمنعون جارهم أن يقرّدا	الطويل	—	٨٥
وهنّ أتى من دونها النأي والبعْدُ	الطويل	[الحطيئة]	١٦٣
ويخضّر من لفح الهجير غباغة	الطويل	ذو الرمة	١٣٠١
ويسبق مطروذاً ويلحق طارداً	الطويل	—	٢٧٣
ويعدو على المرء ما يأتز	المتقارب	[امرؤ القيس]	٧٥٤
ويوم شهدناه سليماً	الطويل	—	٦٦

نصف أو جزء البيت	البحر	اسم الشاعر	الصفحة
باب الباء			
يابس الجنين من غير بوس	المديد	[تأبط شراً]	٥٨١
يا بوس للجهل ضراراً لأقوام	البسيط	[النابعة الذبياني]	١٠٣٦
يا بوس للحرب	مجزوء الكامل	—	٧٥٩
يحتجون سب الزبرقان المزعفرا	الطويل	[المخبل السعدي]	٥٧٥
يُداوى بها الصاد الذي في النواظر	الطويل	[الراعي النميري]	١٧٨ ، ٢٤٣
يدعون حمساً ولم يرتع لهم فزع	البسيط	الهدلي	٥٧
يركضن قد قلقت عقد الأطناب	البسيط	[سلامة بن جندل]	٧٧١
يسوء الغاليات إذا فليني	الوافر	[عمرو بن معديكرب]	٢١٤
يعطي دواء قفي السكن مربوب	البسيط	[سلامة بن جندل]	٢٢١ ، ٥١٥
يقمص بالبوصي معروف ورد	الطويل	[الحطيثة]	٣٩٣
يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم	الطويل	النابعة الذبياني	٦٩٤ ، ٧١٧
			٧٣٢
يكاد يساوي غارب الفحل غاربه	الطويل	—	١٩٧
يكون جفيها البطل النجيد	الوافر	—	٢٠١
ينوء بصدرة والرمح فيه	الوافر	—	٣٨

## ٩ - فهرس الأعلام (\*)

(١)

- أريد (في شعر): ٢٢٨.  
 أريد بن ربيعة: ٧٣٢.  
 أريد بن شيان: ٣٥.  
 أريب بن عسعر: ٧٢٧.  
 الأزرق المخزومي: ١١٣٢.  
 ابن أزنم: ٤٠٠، ١٢٤٤.  
 أبو إسحق الزجاج: ٣٢٩، ٦٤٥.  
 أبو الأسد الحماني: ١٠٤٨.  
 الأسد الرهيص = جبار بن عمرو بن عميرة.  
 الأسدي: ٦٧.  
 أسماء (في شعر): ١٣١٠.  
 أسماء بنت أبي بكر: ٦٧.  
 أبو الأسود الدؤلي: ٩٤١.  
 الأسود بن زمعة: ٥٥٨.  
 الأسود بن يعفر: ٥٩٧، ١٢١٥.  
 أسيد بن جابر السلامي: ٣٥١.  
 ابن الأشر: ١٢٥٨.  
 أشجع بن ريث بن ستان: ٢٧٧.  
 إبراهيم بن المهدي: ٢٠٥.  
 أبي (في الشعر): ٧٠٤، ٧٢٩.  
 الأثرم: ٦٧٥.  
 أحمد (في شعر): ١٠٨٤.  
 أحمد بن يحيى = ثعلب.  
 ابن أحمر: ٥٩، ٢٥٦، ٣٢٩، ٤١٦، ٨٨٣.  
 الأحوص: ٥٥٨.  
 الأحوص (من بني كلاب): ٣٧.  
 الأحوص الأنصاري: ٣٨، ١٦٨.  
 الأحوص بن عبد الله: ٣٢، ٣٣، ٣٤.  
 الأخضر بن هيرة: ٤١٩.  
 الأخطل: ٣٤٨، ٥٣٦، ٧٠١.  
 الأخفش (أبو الحسن): ٩٢، ٩٣، ١١٨، ١٢٠، ١٥٧، ١٩٠، ٢١٢، ٢٣٧.  
 ٤٤٣، ٦٢٦، ٧٥٧.  
 الأحنس الطائي: ٢٢١.  
 أبو الأخيل العجلي: ٥١٧.  
 ابن أذينة = عروة بن أذينة.

(\*) لم نأخذ بعين الاعتبار عند الترتيب الأبجدي ألفاظ «ابن»، «أبو»، «ابن أبي»... الخ. ونشير إلى أننا أوردنا أسماء أعلام شعراء الحماسة بفهرس خاص ولم نذكر أسماءهم هنا إلا إذا وردت ضمن الشرح.

- الأصمعي: ٣٠، ٤١، ٦٧، ١١٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٥٧، ١٩٥، ٢٢٦، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٨١، ٣٠٦، ٣٣٧، ٣٤٢، ٤٠٦، ٤١٣، ٤٣٨، ٤٦٨، ٤٦٩، ٥١٢، ٥٥٦، ٥٩٧، ٦٧٥، ٨٧٠، ٨٨٢، ٨٩٨، ٩١٢، ٩٨٠، ١٠٤٩، ١٠٦٣، ١١٢٤، ١٢٠٦، ١٢٩٨.
- ابن الأعرابي: ٨٠، ١١٧، ١٣٩، ٣٣٠، ٣٧٢، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٩، ٤٧٠، ٦٢٤، ٧١٥، ٧٧٤، ٧٨٠، ٨٥٢، ٨٩٥، ٨٩٦، ٩٨٦.
- الأعشى: ٤٨، ٥١، ٩٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٧، ٣٠٧، ٣٣٤، ٣٦٤، ٣٨٠، ٣٨٢، ٤٣٥، ٥٠٣، ٥٣١، ٥٨٥، ٥٨٩، ٦٥٦، ٦٧٦، ٦٩١، ٨١٤، ٨٦٩، ٨٧٦، ٨٨٤، ٨٨٦، ٩٥٠، ١٠٥٩، ١١٥٠، ١١٨٩، ١٢١٣، ١٢٧٠.
- أعشى بني ربيعة: ١٢٤٦.
- الأعلم (في شعر): ١٠٢٠.
- الأقرع بن معاذ القشيري: ١٩٧.
- الأقطع = خلف بن خليفة.
- إلياس بن مضر: ٢٨٥.
- أمامة (في شعر): ٧٠٧، ٩٦٥.
- امرؤ القيس: ٣٤، ٨٩، ١١٨، ١٢٢، ١٢٧، ١٩٦، ٢٢٦، ٢٤٧، ٢٧١، ٢٧٤، ٣٠٦، ٣١٣، ٣٣١، ٣٤٦، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٦، ٤٣٥، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٧، ٥٢٢، ٥٥١، ٥٦٢، ٥٩٤، ٧١٣، ٨٧٠، ٩٢٥، ٩٥٣، ٩٥٨، ١٠٤٩، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١١٣٧، ١٢٨٣، ١٣١١، ١٣١٢.
- أميمة (في شعر): ١٤٩، ٢٠٥، ٩٩٠.
- أبو أنس ضحّاك = ضحّاك (أبو أنس).
- أنس الفوارس (ابن زياد): ٣٣٧.
- أنيسة (في شعر): ١٣٠٧.
- أهبان (رجل من بني فقعس): ٦٨٩.
- أبو أوس (في شعر): ٧٢٠، ٧٢١.
- أمّ أوس (في شعر): ٥٩٩.
- أوس بن حجر: ٣٥، ١٦٢، ٢١٥، ٣٨٣، ٦٧٢، ٧٤٧، ٧٩٣، ٨٧٣، ١٠٠٧.
- أوس بن خالد بن عمرو: ٥٩٩.
- أوفى (أخو ذي الرّمة): ٥٦٢.
- أوفى بن دلهم: ٥٦٢، ٥٦٣.
- ( ب )
- الباهلي: ٦٥.
- بثينة (صاحبة جميل): ١٦٤، ٢٣٦، ٩٤٣، ٩٩٧.
- بجير (في شعر): ١٠٢٩.
- بحتر بن عتود: ٤٥٠.
- البحثري: ١٠٣، ٦٠٧، ١٠٧١، ١٢٤٥.
- ابن بحدل = حميد بن بحدل.
- بدر بن يزيد بن الحكم: ٨٣٦.
- بُدين (رجل من طيء): ١٧٢.
- البرصاء (أمّ شبيب ابن البرصاء المري): ٦٩٤.
- البرقي: ٩٣، ٩٥، ٩٧، ٦٧٨، ٨٩٨، ١٠٥٢.
- بسطام بن قيس الشيباني: ١٥١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٧١٦.
- بشار بن برد: ٤٦٤، ٩١٧.
- بشامة بن حزن النهشلي: ٢٨٤.
- بشامة بن الغدير: ٢٨٤.

أبو تمام: ٦٣، ٧٢، ٨٦، ١٠٣، ١٨٢،  
 ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٦٨، ٢٧٤، ٢٩٤،  
 ٣٠٩، ٣٣٤، ٣٨٥، ٤٥٨، ٥٠٢،  
 ٥٠٦، ٥١٥، ٥٢٩، ٥٤٨، ٦٠٥،  
 ٦١٣، ٦٧٥، ٦٧٨، ٧٠١، ٧٠٣،  
 ٧٦٩، ٧٨٧، ٨٤٢، ٨٥٩، ٨٦٨،  
 ٨٧١، ٨٧٦، ٩٠٣، ٩٢٨، ٩٤٥،  
 ٩٨٧، ١٠٣٨، ١١٠٥، ١١٣٤،  
 ١١٨٤، ١٢٣٤، ١٢٨١.

التوزي: ١٣١٥.

تيم (رجل من بني يشكر): ٤٧٦.  
 التيمي = عبد الله بن أيوب التيمي.

### ( ث )

ثابت بن جابر = تأبط شراً.  
 ثابت بن خويلد البجلي: ٤٦٠.  
 ثرملة بن شعث الأجي: ١٠١١.  
 ثعلب (أحمد بن يحيى): ٣٢٥، ٣٧٢،  
 ٦٧٨.  
 ثور بن يزيد السلمي: ٤٦٠.

### ( ج )

جابر بن حباب: ١١٩٩.  
 جارية بن مرّ الثعلبي = أبو حنبل الطائي.  
 جثامة بن قيس: ١١٤١.  
 جذيمة بن الأبرش: ٤٦٧.  
 جران العود: ٨٦٠.  
 جرويل بن مجاشع: ١٠٢٨.  
 جرية بن الأشيم الفقعسي: ٥٠٧، ٥٠٩.  
 جرير: ٥١، ١٨٦، ١٩٤، ٢٩٠، ٣٤٥،  
 ٤٣٩، ٥٢٣، ٧٠٥، ٨٥٥، ٨٩١،  
 ٩١٢، ٩٩٨، ١١٣٦، ١٢٨٨.  
 جرير بن كليب: ١٧٦.

ابن بشر (في شعر): ١٢٥١.  
 بشر بن حزن بن كهف: ١٠٧٨.  
 بشر بن حكيم بن قبيصة: ١٢٧٨.  
 بشر بن أبي خازم: ٥٩، ١٩٠، ٢١٤،  
 ٢٦٦، ٢٨٩.

بشر بن غالب: ١٠٥٨.

بشر بن مروان: ١٠٧٨.

بشر بن يزيد المري: ٤٦٠.

البعيث بن حريث الحنفي: ١٢٦٥.

أبو بكر الصديق: ٥٦٦، ٧١٦.

أبو بكر بن عبد الرحمن بن المسور:  
 ٨٧٣.

أبو بكر بن كلاب: ٥٨٢.

بلال الخارجي: ٤٧٣.

بلعاء بن قيس: ١١٤١.

البهراني = فدكي (رجل من بهراء).

بهدل بن قرفة: ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

بهيشة (في شعر): ٨٩١.

أبو بيان (أحد أعمام ربيعة بن مقروم):  
 ٧٩٧.

بيهس: ٤٦٧، ٤٦٨.

بيهس (رجل من بني فزارة): ٤٦٧، ٤٦٨.

### ( ت )

تأبط شراً: ٦٤، ٢٧٢، ٣٥٠، ٤٩١،  
 ٥٣٧، ٦٩٨، ١١٣٠، ١١٩٧، ١٢٦٩.

أم تأبط شراً: ٦٦، ٦٤٥.

ابن أخت تأبط شراً: ٥٨٦.

تبع: ٤٦٩.

أبو تراب = علي بن أبي طالب.

تماضر (في شعر): ٣٨٦.



- جزء بن ضرار: ٧٦٤.  
 جساس بن نشبة: ٢٤٤.  
 جعدة بن عبد الله: ٧٦٨.  
 ابن جعدة المخزومي: ١٥٦.  
 الجعدي = النابغة الجعدي.  
 جعفر (في شعر): ٧٣٢، ٩٩١.  
 ابن جعفر: ١٢٢٨.  
 أم جعفر: ٩٩٤.  
 جعفر بن كلاب: ٥٩٧.  
 أبو جعفر المنصور: ٥٦٦.  
 ابن جفنة = عمرو بن الحارث.  
 أبو الجلاح (في شعر): ٥٤٩.  
 الجمحي: ٣٠٣.  
 جميل بثينة: ١٦٤، ٣٣٠.  
 جميل بن عبد الله بن معمر = جميل بثينة.  
 جميل بن معمر = جميل بثينة.  
 جندب (في شعر): ٢٢٤.  
 جنوب: ٤٨٧.  
 أبو جهل: ١٣٩.  
 جواس بن قطبة العذري: ١٠٤٣.  
 جواس بن القعطل الكلبي: ١٠٤٣.  
 جوي (في شعر): ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢.  
 جويرة بنت الحارث: ٧١٨.  
 أبو الجويرية = حطان بن خفاف بن زهير.  
 جوين (في شعر): ٣٢٢، ٣٢٣.  
 (ح)  
 حاتم (في شعر): ١٠٢٣.  
 أبو حاتم: ٩١٢، ١١٢٤.  
 حاتم الطائي: ٩١، ١٢٤، ١٨٦، ٤٦٣، ١٠٢٣، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١١٥٧.  
 حاتم بن عبد الله = حاتم الطائي.  
 الحارث بن الأسود: ٧٤٧.  
 الحارث بن أبي شمر الغساني: ٦٢٣.  
 حارث بن عمرو: ١٠٠٠، ١٠٠١.  
 الحارث بن كعب: ٢٣٩.  
 الحارث بن كعب = المثلثم الغساني.  
 الحارث بن كعب بن ضبة: ٢٣٨.  
 الحارث بن همام: ١٠٩.  
 حبر (في شعر): ١٠٥٠، ١٠٥١.  
 حبيب بن حبر: ٣١٦.  
 حبيب بن عوف: ١٢٨٧.  
 حبيب بن كعب بن يشكر: ٤٧١.  
 حجاج (في شعر): ٢٢٩.  
 الحجاج (في شعر): ١٠٤١.  
 الحجاج بن يوسف: ١٧٦، ٢٠٥، ٤٨١، ٥٠١، ٧٦٨، ١٠٤١.  
 حجر (أبو امرئ القيس): ٨٩.  
 حجل بن نضلة: ٤١٣.  
 الحجناء: ٦٤٩، ٦٥١.  
 حجية بن مضرب السكوني: ٨٢٦، ٨٢٧.  
 حذيفة بن بدر الفزاري: ١٤٩.  
 أم حرب (في شعر): ٨٨٠.  
 حرزي بن ضمرة: ٣٦٢ - ٣٦٥.  
 حريث بن عتاب: ١٨٧.  
 الحريش: ١٠٧٥.  
 حزاق (في شعر): ٧٢٢.  
 الحزين الكناني: ١١٣٤.  
 الحزين الليثي: ١١٣٤.  
 أم حسان (في شعر): ١٢٠٩.  
 حسان بن ثابت: ٦٣٩، ١١٣٦.  
 حسان بن مالك بن بحدل: ٤٦١، ٤٦٢.  
 ابن الحسحاس بن وهب: ١٤٢.

أبو الحسن (الأخفش) = الأخفش.

الحسن بن الأسود: ٧٦٨.

الحسن البصري: ١٤٧، ٥٩٩.

الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك: ١٠٤٨.

الحسين بن علي بن أبي طالب: ٢٨٤، ٦٧٩.

حصن بن حذيفة: ٦٧٥.

حصين بن منذر الرقاشي: ٥٧٦، ١٠٦٨.

حطائط بن يعفر: ١٢١٥.

حطّان بن خفاف بن زهير: ٥١١.

ابنة حطّان بن قيس: ٥١١.

حطّان بن قيس بن عمرو: ٥٦٨.

الحطينة: ٢٠٨، ٢٩٣، ١٠٢٠.

الحَكَم بن زهرة: ١٨٢.

الحَكَم بن المقداد بن الحَكَم = الحَكَم بن زهرة.

حكيم: ١٠١٥، ١٠١٦.

حكيم بن ضرار الضبي: ١٢٧٩.

حكيم بن قبيصة بن ضرار: ١٢٧٩.

حكيم المري: ٧٣٦.

حمار = علقمة بن النعمان بن قيس.

حمزة بن الحسن: ١٢٠، ٢٩٤.

حمل بن بدر الفزاري: ١٤٩، ٣٠٩، ٣١٠.

حميد بن بحدل: ٣٧٠، ١٠٤٥.

حميد بن ثور: ٩٧، ٧٩٠، ١٢١٣.

حندج: ١٩٥.

حنش بن معبد: ١١١٤.

أبو حنش الهلالي: ٦٦٧.

حنظل (في رجز): ٨٨٤.

حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان القيني.

أبو حنيفة الدينوري: ٧٤، ١٠٩٧.

حوط (في شعر): ٧٢٢، ٧٢٣.

حيان الطائي: ١٥٧.

حيان بن علي بن ربيعة الطائي: ٢٠٩.

## ( خ )

خارجة بن ضرار المري: ١٠٠٥.

الخارزنجي: ٢٢٨.

خازم النقي: ٣٥١.

خالد: ٣٠٠.

ابن خالد (في شعر): ١٢٤٨.

خالد بن عبد الله القسري: ٦٥٤.

خالد بن الوليد: ١٠٤.

ابن خباب (في شعر): ١٠٣٥.

خداش بن بشر = البعث المجاشعي.

خداش بن زهير: ٥٥٠.

خراش بن أبي خراش: ٥٥٥، ٥٥٦.

أبو خراش الهذلي: ٥٥٥، ٥٥٦.

أبو خراشة: ٥٥٥.

خرقاء (في شعر): ٩٩٥.

الخريمي: ٧٣٧.

خسر (ملك فارسي): ٧٤٦.

خضير بن قيس النميمي = أبو حنش

الهلالي.

أبو الخطاب الأزدي: ٨٧٤.

الخطيم (والد قيس): ١٢٧١.

خفاف بن حزن: ٣٥.

خلف الأحمر: ٥٨٦.

الخليل بن أحمد: ٢٣، ٦١، ٦٩، ٩٨.

١٠٦، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٠، ١٤٠.

١٤٤، ١٥٠، ١٥٣، ١٦٨، ١٧٣.

١٩٥، ١٩٧، ٢٤٢، ٢٥٧، ٢٥٩.

٢٦٧، ٢٦٩، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩١.

## ( ذ )

ذؤاب الأسدي: ٥٩٧.  
أبو ذؤاب الأسدي = رُبَيْعَة بن عبید بن سعد.

ذات الطّاقين = أسماء بنت أبي بكر.  
أبو ذؤيب الهذلي: ٧٣، ٧٥، ٨٧، ١٧٤، ٣٤٢، ٥٧٨، ٦٥٨، ١٠٩٦، ١١٨٨، ١٢٥٢، ١٢٥٥، ١٢٥٦.

ذفاف (في شعر): ٧٢٢.  
ذهل بن ثعلبة: ١٨٧.  
ذهل بن شيان: ١٨٧.  
ذو الإصبع العدواني: ١٥١.  
ذو البردين = عامر بن أحيمر بن بهدلة.  
ابنة ذي البردين: ١١٦٨.

ذو ثات (من ملوك حمير): ٢٤٢.  
ذو الرّمة: ٢٨٧، ٥٠٧، ٥٦٢، ٥٩٨، ٨٦٠، ٩٢٦، ٩٥٧، ٩٦٨، ١٠٧٨، ١٢٧٥، ١٣٠١.

## ( ر )

رؤبة بن العجاج: ٢٤٠، ٢٨٢، ٨٨٦، ١٢٧٣.

الراعي النميري: ٤٩٣، ٥٣٤، ٨٨١، ٨٨٢، ١٠٤٩، ١١٥٦، ١١٨٤، ١١٩٥.

ربيع بن أبي الحقيق: ٨٣٤.  
الربيع بن زياد: ٣٣٧، ١١٢٨.  
أبو ربيعة عبد عمرو: ٧٠٨.  
رُبَيْعَة بن عبید بن سعد: ٥٩٧.  
ربيع بن عوف = أبو الطمحان القيني.  
ربيع بن مكدّم: ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١.  
ردينة: ٣١٩، ٣٢٣.

٢٩٢، ٣٠٦، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٧١، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٣٧، ٤٧٣، ٤٩٣، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٨٧، ٦١٥، ٦٢٤، ٦٤٢، ٦٤٧، ٦٧٦، ٦٩٣، ٧٠٢، ٧٧٢، ٧٧٥، ٧٨٧، ٧٨٩، ٧٩٢، ٧٩٩، ٨٠٨، ٨٤١، ٨٦٩، ٨٩٦، ٩٤٣، ١٠٠٥، ١١٢٨، ١١٣٥، ١٢٧٣.

خندف (ليلي امرأة إلياس بن مضر): ٢٨٥.  
أبو الخندق الأسدي: ٢٨٩.  
خنزر بن أرقم: ١٠٥٣، ١٠٥٥.  
الخنساء: ٨٠، ٢٣٣، ٦٠١، ٧٦٦.  
خُوَيْلد بن مَرّة = أبو خراش الهذلي.

## ( د )

ابن دارم: ٣٦٢.  
ابن دارة = سالم بن دارة.  
داود (عليه السلام): ٢٨٢، ٤٥١، ٥٢٠.  
درماء بنت سيار بن ععبة: ٧٥٨.  
ابن دريد: ١٩، ٢٧، ٧٨، ٩٣، ١٢٣، ١٣٦، ٢٢٧، ٢٦٥، ٣٦١، ٥٧٠، ٦٩٢، ٧٦٦، ٧٨٧، ٨٠٨، ١٢٢٦.  
دريد بن الصمة: ٨٧، ١٠٤، ٥٩٥.  
أبو دريد = الصمة الأصغر.  
الدريدي = ابن دريد.  
دعامة بن طعمة: ٧٠٥، ٧٠٦.  
دعبل الخزاعي: ٦٦٧، ٦٩٦، ١٠٦٣، ١٢٨٩.  
دعد (في شعر): ٩٥٧.  
دغفل النسابة: ١٨٧.  
أبو الدقيش: ١٠٠٥.  
ابن الدمينه: ٨٥٦، ٩٦٥، ٩٦٩، ٩٩٠.

رسول الله ﷺ = محمد بن عبد الله .

الرشيد = هارون الرشيد .

الرماح بن أبرد = ابن ميادة .

الرماح بن يزيد = ابن ميادة .

أبو رمح الخزاعي : ٢٧٨ .

رملة (في شعر) : ٤٣٠ ، ٩١٥ .

رميم : ٩١٩ .

رُهم (في شعر) : ١٢١٥ .

ريًا (ابنة عم الضمة بن عبد الله) : ٨٥١ .

أبو رياش : ١٩٧ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ،

٣٤٣ ، ٥١٧ ، ٥٣١ ، ٥٦٨ ، ٧٢٦ ،

٧٥٨ ، ٧٦٤ ، ٧٦٨ ، ٧٧٣ ، ٨٣٤ ،

٨٦٠ ، ٨٦٥ ، ٩٦٩ ، ١٠٢٣ ، ١١١٠ .

## ( ز )

الزباء : ٤٦٧ .

زبان بن العلاء : ١٢٤٢ .

الزبرقان : ٥٧٥ ، ٧٤٧ .

الزبرقان بن بدر : ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ .

أبو زبيد : ١٧٢ .

الزبير : ١٩٣ .

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .

الزبير بن العوام : ٢٨٥ ، ٦٩٣ .

الزجاج = أبو إسحق الزجاج .

زرارة (في شعر) : ١٠٦٢ .

زرارة بن عدس : ١٠١١ ، ١٠٢٥ .

أم زرع : ٧٦ .

زفر بن الحارث : ٤٦٠ .

زفر بن أبي هاشم بن مسعود : ١١٦١ .

أبو زكريا : ١٦١ .

زكيرة (في شعر) : ٧٢٤ .

زعمة بن الأسود : ٦١٧ .

زميل بن أبيير : ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ .

زهير (في شعر) : ٥٣٤ .

زهير بن جذيمة العبسي : ٣٢٩ ، ٣٣٢ .

زهير بن أبي سلمى : ٣١ ، ٤٩ ، ٢٢٠ ،

٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ،

٣٢٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٤٥٢ ، ٦٧٣ ،

٨٥٧ ، ١٠٧٨ ، ١١٠٨ ، ١١٤٩ ،

١١٧٣ ، ١٢٥٥ .

زهير بن عمرو : ١٣٨ .

ابن زبابة (سلمة بن ذهل) : ١٠٩ .

زياد (في رجز) : ١٤٨ .

زياد (في شعر) : ١٤٨ ، ١٠٨٤ .

زياد ابن أبيه : ٤٨١ .

زياد الأعجم : ١٠٧٦ ، ١٢٦١ .

زياد بن أبي سفيان : ٨٠٠ .

زياد بن عبد الله : ٣٣٧ .

زياد بن عمرو العقيلي : ٤٦٠ .

زياد بن عمرو بن محرز : ٤٦٠ .

زياد بن منقذ : ٩٧٢ .

زيد (في شعر) : ٢٦٥ ، ٧٢٢ .

أبو زيد : ١٢٠ ، ١٣٤ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ،

٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٤٣٠ ، ٤٦٥ ،

٤٨١ ، ٥٥٨ ، ٧٥٠ ، ٩٥٤ ، ٩٥٧ ،

٩٧٩ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٧ .

ابن زيد (في شعر) : ١١٢٩ ، ١١٣٠ .

زيد بن ثابت (رجل من بني السعيد بن

مالك) : ١٠٢٣ .

زيد بن حصين : ١١٧٥ .

زيد بن الخطاب : ١٣٥ .

زيد الخيل : ٧٤٤ .

زيد بن عمرو : ٥٩٥ .

زيد الفوارس : ٧١٣ ، ١١٧٥ .

زيد مائة (في شعر): ٧٢٢، ٧٢٣.

زينب (في شعر): ٩١٠.

زينب بنت الطثرية: ٨٠٦.

(س)

سابور (ملك فارسي): ٧٤٦.

ساعدة الهذلي: ٣٠٣.

سالم بن دارة: ٢٧٨.

سالم بن قحطان: ١٢١١.

سالم بن مسافع بن يربوع = سالم بن دارة.

سبرة بن عمرو: ٤١٣.

سحابة (في شعر): ١٢٩٥.

سحيم بن وثيل الرياحي: ٧٤٢.

سعاد: ٤٣٢.

سعد (في شعر): ١١٤٦.

ابن سعد (في شعر): ٧٤١.

أم سعد (في شعر): ٤٧١، ٦٥٧.

سعد الطلائع (رجل من الروم): ٣٤٣.

سعد بن قرط: ١٣٠٣.

سعد بن مالك بن ضبيعة: ١٠٠٧.

سُعدى (في شعر): ٩٩٠.

سعيد (في شعر): ١٢٤٨.

ابن سعيد: ٦٠٦.

سعيد بن سلم: ٨٨٢.

أبو سعيد الضرير: ٣٥.

سعيد بن العاصي: ١٧٩.

سعيد بن مسعدة: ٦٤٥.

السفاح (أبو العباس): ١٢٠٤.

أبو سفيان (في شعر): ٥٩٩.

السكري: ٦٤٢.

ابن السكيت: ٧٠، ٣٠١، ٣٢١.

سلامة بن جندل: ٢٠، ٩٦٣.

سلامان القضاعي: ١١٢١.

أبو سلمى: ٣١٢.

أم سلم (في شعر): ١٢١٩.

سلمى (في شعر): ٧٥، ١٠٦٦.

سلمى بنت خشرم: ٣٣٣.

سلمة بن الخرشب: ٥١٤، ٥١٥.

سلمة بن ذهل = ابن زبابة.

سلول بنت ذهل بن شيان: ٨٠٠.

السليك بن السلكة: ٦٤٥.

أم السليك بن السلكة: ٦٤٥.

سليمى (في شعر): ٨٩٧.

سليمى أم متشر: ١٠٣٥.

سليمان بن عبد الملك: ١٠٦٧، ١٢٤٧.

السمهري: ٣٢٥.

سمية: ٤٢٢، ٤٢٣.

ستان (اسم رجل في شعر): ٢٧٦.

سهلة: ١١٣٨.

سواد بن عمرو: ٥٩٣.

سويد بن صميج المرثدي: ٩٣.

سيار (في شعر): ٢١٨، ٢١٩.

سيبويه: ٢٢، ٣٢، ٤٢، ٦٨، ٩٩، ١٤٨،

١٦٦، ٢٥٨، ٢٧٤، ٣٤٧، ٤١٦،

٤٢٠، ٥٠٥، ٥٢٩، ٥٨٧، ٦٩٤،

٧٥٧، ٧٨٧، ٧٨٨، ٨٧٤، ٨٨٣،

٨٩٦، ٩٠٨، ٩٣٠، ١٠٥٠، ١٠٩٢،

١٢٥٢، ١٢٧٣، ١٣٠١.

(ش)

شبل بن عتية بن بجير: ١٠٩٠، ١٠٩١.

شبيب بن عمرو بن كريب: ٤٤٧.

صريع الغواني = مسلم بن الوليد.

ابن صفوة: ١٠٢٢.

صفية بنت حيي: ٧١٨.

صفية بنت عبد المطلب: ٣١١.

صلهب (في شعر): ١١٤٦.

صنان بن عباد الشكري: ٥٦٨.

### ( ض )

ضحّاك (أبو أنس): ٥٥٢.

الضحّاك بن سفيان: ١٠٤٤.

الضحّاك بن قيس الفهري: ٤٦٠، ١٠٤٤.

ضرية بنت ربيعة بن نزار: ٦٠٧.

ضمرة (في شعر): ٧٩٧.

ضمرة بن ضمرة: ١٧٣، ١٧٤.

### ( ط )

ابن الطثرية = يزيد ابن الطثرية.

طرفة بن العبد: ٥٠، ٨١، ٨٧، ١٥٠،

٣٥٥، ٣٧٤، ٥٠١، ٦٢٣، ٦٨٥،

٨٠١، ٨٨١، ٨٩٣.

الطرمّاح = الطرمّاح بن حكيم.

الطرمّاح بن جهم السبسي: ١٠٣٩.

الطرمّاح بن حكيم: ٨٩١، ١٠٣٩، ١٣٠١.

ابن طريف (في شعر): ٦٤٩.

طريقة (في شعر): ١٢١٧.

طفيل الغنوي: ٩١.

الطفيل بن مالك: ١٠٤٤.

### ( ع )

عائشة بنت أبي بكر: ٢١٢.

عاتكة بنت أنيس الأشجعي: ٦٣٦.

عاتكة بنت زيد بن عمرو: ٩٥١.

شجنة (اسم رجل في شعر): ٢٧٦.

شريح بن شرحبيل بن عمرو = الحُطَم.

شريح بن مسهر: ٢٩٦، ٢٩٧.

شريك بن حذيفة: ١٥.

الشعبي: ١٥١.

أبو الشغب العبسي: ١٩٧.

شغب بن عكرشة: ٧٣٠.

شقران مولى سلامان: ١١٢١.

الشمّاخ بن ضرار: ١٩٧، ٢٤٩، ٣٢٦،

١٢٧٥.

شماس بن أسود: ٣٦٨.

شمر بن عمرو الحنفي: ٦٢٣.

الشمردل بن شريك: ٤٧٢، ٦١٤.

شمس بن مالك: ٧٠.

شمط = حطان بن قيس بن عمرو.

شمط بن عبد الله الشكري: ٥٦٨.

شملة بن برد المنقري: ٤٩٧، ٤٩٨.

شملة المنقري = شملة بن برد المنقري.

الشنفري: ٥١٣، ٥٣٧، ٥٨٧.

شهل بن شيان = الفتد الزماني.

الشياني: ٦٧٥.

أبو الشيص الخزاعي: ٩٦١.

### ( ص )

صاحب العيين = الخليل بن أحمد.

صالحة بنت أبي عبيدة: ٨٧٣.

صخر (أخو الخنساء) = صخر بن عمرو بن

الحارث.

صخر بن عمرو بن الحارث (أخو الخنساء):

٩٨٨.

صخرة (في شعر): ١٠٣٥.

عارض بن الصمة: ٥٧٥.  
 عارق الطائي: ٧٢٧، ١٠١١.  
 أم عاصم (في شعر): ١١٠٠.  
 عاصم بن خليفة: ٧١٦.  
 عاصم بن خليفة الضبي: ٤٠٤.  
 عامر (في شعر): ٧٢١.  
 أم عامر: ٣٤٧.  
 عامر بن أخيمر بن بهدلة: ١١٦٨.  
 عامر بن تيم اللات: ٣٦٣.  
 عامر بن الحارث = جران العود.  
 عامر بن الظرب: ١٥١، ١٥٢، ١٨٧.  
 أبو عبادة: ٦١٣.  
 العباس بن الأحنف: ٦٣٦.  
 أبو العباس الأعمى: ٤٩٨.  
 أبو العباس = ثعلب.  
 ابن عباس = عبد الله بن عباس.  
 أبو العباس = المبرّد.  
 أبو العباس المبرّد = المبرّد.  
 العباس بن مرداس السلمى: ١٠٤، ١١٨، ٤٤٥، ٧٧١.  
 العباس بن محمد بن علي: ٩٦٣.  
 عبد بن حنتر: ٣١٦.  
 عبد الله (في شعر): ٥٧٩، ٧٢٢، ١١٣١.  
 ابنة عبد الله (في شعر): ١١٦٨.  
 عبد الله بن أيوب التيمي: ٦٧٠.  
 عبد الله بن أبي بكر: ٧٧٣.  
 عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق: ١٢٢٨.  
 عبد الله بن خازم: ٤٦٢.  
 عبد الله بن الزبير: ٣٣٢، ٤٦٠، ٤٦١، ٧٦٨، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٢٥٧.  
 عبد الله بن سالم الخياط: ١١٤٠.  
 عبد الله بن الصمة القشيري: ٥٨٢، ٧٧٩.  
 عبد الله بن عباس: ١٥١، ٥٣٨، ٦٨٠.  
 عبد الله بن عبد الرحمن: ١٠٦٣.  
 عبد الله بن معديكرب: ١٥٩، ١٠٨.  
 أبو عبد الله المفجع = المفجع.  
 أبو عبد الله = النمري.  
 عبد الله بن همام السلولي: ٨٠٠.  
 عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: ٤٨٦.  
 عبد الرحمن بن الحكم: ١٠٤٦.  
 عبد الرحمن بن قطبة = المثلم البلوي.  
 عبد الصمد بن المعذل: ١٩٨.  
 عبد العزيز بن زرارّة: ٢٠٢.  
 عبد الملك بن مروان: ٣٣٢، ٤٦١، ٥٣١، ٦٦٤، ١٠٤٥، ١٢٤٦.  
 عبد الواحد (في شعر): ١٢٦٢.  
 عبد يغوث الحارثي: ٥٨٣.  
 عبدة بن الطيب: ٦٢٢.  
 عبيد بن حصين بن جندل = الراعي النميري.  
 عبيد الله: ٧٤٩.  
 عبيد الله بن زياد: ٨٠٠.  
 عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥٤٠، ٥٨٨.  
 عبيدة (في شعر): ٥٤٩.  
 عبيدة (في شعر): ١٣٠٩.  
 أبو عبيدة: ١٣٨، ١٩٧، ٢٨٧، ٣٣٠، ٤٠٦، ٥٥٦، ٦٠٩، ٦٧٥، ٧١٨، ٨٤٠، ١٣١٥، ١٣١٧.  
 أبو عبيدة بن عبد الله بن زمة: ٧٢٦.

- أبو عبيدة (معمّر بن المثنى): ٢٢، ١٦١.  
 أبو العتاهية: ١٠٦٥.  
 عتبّان بن توسعة: ٦٧١، ٦٧٢.  
 عتية بن الحارث: ٣٣.  
 عتية بن الحارث بن شهاب: ٥٩٧، ٥٩٨.  
 عتية بن مرداس: ٩١٧.  
 ابن أبي عتيق: ٩٢٦.  
 عثمان بن صفان: ٢١١، ٢١٢، ٥٣٤.  
 أبو عثمان العازني: ٨٦، ٢١٦، ١٣١٥.  
 العجاج: ٦٦٥، ٧٤١.  
 العجلي = أبو النجم العجلي.  
 عدّاء (في شعر): ٦٢٥.  
 العدان (من بني أسد): ٦١٥.  
 ابنة العدوي: ١١٧٩.  
 عدي بن ربيعة = مهلهل.  
 عدي بن الرقاع: ٩٠٤.  
 عدي بن زيد: ٨٣، ٨٨، ١٧٤، ٦٨٩، ٧٩٣.  
 عدي بن عمرو: ٢١٠.  
 عراجة (في شعر): ١٠٨١.  
 عرار (في شعر): ٢٠٣، ٢٠٤.  
 العرجي: ٧٥٤.  
 عرفان: ٢٢٥.  
 عرقوب (في شعر): ٩١٤.  
 عروة بن أذينة: ٨٦٥.  
 عروة الصعاليك = عروة بن الورد.  
 عروة بن مرة: ٥٥٥.  
 عروة بن الورد: ٩١، ١١٠٢.  
 عزّة: ٩٥٧.  
 العريان بن الهيثم: ٦٦٤.  
 العصماء: ٢٣٤.  
 عصيمة بن عاصم بن جويرية: ٣٥.  
 عقّال بن خويلد: ١٠٢٠.  
 عقّال بن هاشم: ١٠٣٣، ١٠٣٤.  
 عقبة بن زهير: ٤٨٧.  
 عقيل (في شعر): ١٠٠٢.  
 ابن عقيل (في شعر): ٦٩٧.  
 عكبّ (صاحب سجن النعمان) = عكبّ بن عكب التغلبي.  
 العكلي: ١١٩٧.  
 أبو العلاء: ١٩٩، ٦٤٥.  
 أبو العلاء العقيلي: ١٢٩٠.  
 أمّ العلاء (امرأة مويك المزموم): ٦٣٨.  
 علفقة: ٧٠٦.  
 علقمة بن ذي يزن الحميري: ٢٤٠.  
 علقمة بن سيف العتّابي: ١١١٣، ١١١٤.  
 علقمة بن شيان بن عدي: ٩٨.  
 علقمة بن عبدة: ٤٥٦.  
 علقمة بن النعمان بن قيس: ٥٦٨، ٥٦٩.  
 أبو علقمة اليعمري: ١٢٨٧.  
 أبو علي: ١٠١٢، ١١٩٣.  
 عليّ (في شعر): ٧٥١.  
 علي بن الحسين بن علي: ١١٣٤.  
 عليّ بن أبي طالب: ٢٤١، ٢٩٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٥٦٩، ٦١٥، ٦٧٨، ٧٧٣.  
 ١١٣٤.  
 أبو علي الفارسي: ٢٦٣، ٢٨٨، ٥٤٦، ٩٨١.  
 علي بن مهدي الكسروي: ٢٩٤، ٨٨١.  
 عمارة بن زياد: ٣٣٧، ١١٢٨.  
 عمارة بن عقيل: ٩١٢.



عمرو بن المنذر ابن ماء السماء: ١٠١١.  
عمرو بن هند: ٢٨٢، ٣٧٦، ٦١٢، ٧٠٢،  
١٠١٢، ١٠٢٤.

عمرو بن يثربي: ٢١٠.

عمير بن شسيم = القطامي.

عميلة الفزاري: ١١١٠.

العنبر بن مازن: ٢٢٩.

عترة بن الأخرس = عترة بن عكبرة.

عترة بن شداد: ٨٧، ١٠٨، ١١٥، ١١٧،  
١٢٢، ١٢٦، ١٣٧، ٢٣٣، ٣٤٦.

٣٧٩، ٣٩٩، ٨٥٤، ٨٧٩، ١٠٦٨.

ابن عنقاء الفزاري: ١١١٣.

ابن أبي العوجاء عبد الكريم: ٦١٠.

عوف بن بدر: ٤٠٧.

عوف بن سعد: ٥٢٢.

عوف بن كعب: ١٠٥٨.

عوف بن مالك بن ضبيعة = البرك.

عويج (في شعر): ١٠٣٥.

عويف القوافي: ١٨٢، ١٠٧.

أبو العيال الهذلي: ١٢٠٠.

عيسى بن عمر الثقفي: ٦١١.

عينه بن أسماء: ١٩١.

( غ )

أبو الغول: ١٠٣.

غَيْث (رجل من طيء): ١٧٢.

غيلان = ذو الرمة.

( ف )

فاطمة بنت الخرشب: ٣٣٧.

فدكي (رجل من بهراء): ١١١٣.

الفراء: ٦٧٨، ١٣٠٨.

عمر بن الخطاب: ١٨٧، ٣٢٢، ٤٠٤،  
٦١٦، ٧٦٤، ٧٧٣، ٧٧٦.

عمر بن أبي ربيعة: ٢٩٣، ٤٥٧، ٩٥٩،  
١١٤٤.

أبو عمر الزاهد: ٦٧٨.

عمر بن عبد العزيز: ٢٨٢.

عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي: ١٢٤٩،  
١٢٦١.

عمر بن هبيرة الفزاري: ٥١٧.

أبو عمرو: ٣٢٠، ٥٩٢، ٦١٠.

عمرو (في شعر): ١٠٦، ٦٠٨، ١١١٢.

ابن عمرو (في شعر): ١٢٦٣.

أم عمرو (في شعر): ٨٦٧، ٩٤١.

عمرو بن الأيهم: ٩٦٩.

عمرو بن الحارث (ابن جفنة): ١٠١١،  
١٠١٢.

عمرو بن حمزة الدوسي: ١٥١.

عمرو بن الخليل: ١١٢٥.

عمرو بن الصلتان: ٨٥٠.

عمرو بن عبد ود: ٥٦٩.

أخت عمرو بن عبد ود: ٥٦٩.

أبو عمرو بن العلاء: ١٢٤، ٢٤٩، ٣٠٦،  
٩١٢.

عمرو بن كلثوم: ٨٢، ٣٣٣، ٣٨٤، ٧٤٢،  
٨٩٥.

عمرو بن مالك بن ضبيعة: ١٥٤.

عمرو بن محرز: ٤٦٠.

ابن عمرو بن مرثد: ٣٦٣.

عمرو بن مسعود بن عبد مرارة: ١٧٥.

عمرو بن معديكرب: ٢١، ٨٣، ١٢٩،  
١٣٩، ١٥٩، ٢٩٧، ٣٢٢، ٦١٦.

١٠٨٢.

قيس بن زهير: ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٥.

قيس بن زهير بن جذيمة: ١٤٩، ٣٣٢.

قيس بن ضرار بن القعقاع: ٧٧٨.

قيس بن عاصم: ٥٦٠، ٥٦١.

قيس بن مالك بن منقذ بن طريف: ١٧٩.

قيس بن مسعود بن عامر: ٦٢٣.

قيس بن معديكرب: ٥٣١.

قين (اسم رجل في شعر): ٣٢٣.

### ( ك )

كبشة (أخت عمرو بن معديكرب): ٢١، ٢٢، ٦٧٦.

كُثَيْر عَزَّة: ٥٢٩، ٥٣١، ٧٧٩، ٨٦٧، ٨٨١، ٩٢٦.

أبو كدراء العجل: ١٢٠٥.

أُم كدراء (في شعر): ١٢٠٥.

أبو كرام التميمي: ٤٧٧.

الكروّس بن زيد بن الأخزم = الكروّس الطائي.

الكروّس الطائي: ٢٣٥.

الكسائي: ٣٢٥، ٦٧٨.

الكسروي: ٨٨١.

كعب (في شعر): ٩٣، ١٠٦٨.

كعب: ١١٤٧.

كعب بن سعد: ١٠٩١.

أُم الكلاب (في شعر): ١٢٢٠.

الكلابي: ٢٨٨.

الكلبي: ٦٧٥.

كلجة اليربوعي: ٣٩١.

كليب وائل: ٦٥٥، ٦٥٦.

الكُميت: ٤٢، ٤٩١، ٨١٤، ١٢٦٠.

الفززدق: ٣٢، ٨١، ٢٢٩، ٢٥٩، ٣٧٨، ١٠٠٧، ١١٣٤، ١١٦٢.

فروة بن مسعود: ٦٢٣.

بنت فروة بن مسعود: ٦٢٣.

الفز (سعد بن زيد): ٢٣٧.

الفضل بن الأخضر: ٤١٩.

أبو الفضل ابن العميد: ٧٠٣.

الفند الزماني: ٢٧.

### ( ق )

أبو قابوس (في شعر): ١١٤٨.

أبو قابوس = النعمان بن المنذر.

أبو القاسم (في شعر): ٦٩٦.

قيصة بن ضرار: ٧٣٧، ٧٣٨.

قتادة بن مغرب الشكري: ١٠٦٠.

ابن قَتَّة = سليمان بن قَتَّة.

قتيلة بنت الحارث بن النضر: ١٢٥٥.

أُم القديد: ١٢١.

قراد بن العيار بن محرز: ٤٧٥.

قرط (في شعر): ٤٢٧.

قرط (رجل من سنيس): ٤٢١.

قرواش ابن ليلي: ٧٢١.

قصير: ٤٦٧.

القطامي: ١٠١، ١٤٦، ٥٤٦، ٧٠٥، ٧٩٠، ١١٩٩.

قطرب: ٢٤١، ٤٠٩.

أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة: ٨٨٩.

ابن قعقاع (في شعر): ٦٢٦.

قيس بن جروة = عارق الطائي.

قيس الحافظ (ابن زياد): ٣٣١.

قيس بن حسان بن عمرو: ٣٦٣.

قيس بن خالد الشيباني: ١٥١.

ابن كناسة: ٧٤٠، ٨٢٦.

ابن كوز (يزيد بن حذيفة بن كوز): ١٧٦.

( ل )

لا بواكي له (أخو تأبط شراً): ٥٧.

اللاحقي: ٢٨٨.

أبو لؤلؤة (فتى المغيرة بن شعبة): ٧٦٤، ٧٦٥.

ليبد: ١٠٥٨.

ابن أبي ليبد: ٢٨٩.

ليبد بن ربيعة: ٧٥، ١١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٣٤، ٢٦٨، ٢٩٦، ٣٥٢، ٣٦٢، ٣٦٤، ٥٢٤، ٥٤٨، ٦٩٠، ٧٩٣، ٩٨٢، ١١٣٠، ١٢٠١، ١٢٧٦.

لقمان الحكيم: ٨٥٠.

ليلي (في شعر): ١٨١، ٣٣٠، ٤٣٠، ٨٥٥، ٨٥٨، ٩٠٥، ٩١٨، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٦، ٩٣٤، ٩٣٦، ٩٥٧.

ابن ليلي (في شعر): ٦٣٢، ١١٩٤.

أبو ليلي (في شعر): ٩٣١.

ليلي الأخيلية: ٩١٩.

ليلي العامرية: ٩١٩.

( م )

ماء السماء (أم المنذر بن امرئ القيس): ١١٦٨، ٦٢٣.

ماء السماء النمرية: ٦٢٣.

مؤثر (ابن أخي زويفر بن الحارث): ٧١٥.

مؤرج السدوسي: ١٩٩.

مازن بن مالك بن عمرو: ٢٠.

ابنة مالك (في شعر): ١١٦٨.

أم مالك (في شعر): ٩٢١.

مالك بن حذيفة: ١٥.

مالك بن حرّتي: ٦١٥.

مالك بن الرب: ٢٥٩.

مالك بن زهير: ١٤٩، ٣٢٥.

مالك بن زهير العبسي: ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢.

مالك بن عمير بن أبي زراع: ٥٨١.

مالك بن عوف النصري: ١٠٤.

مالك بن مسمع: ١٠٧٧.

مالك بن نويرة: ٥٦٥، ٥٦٦.

المأمون العباسي: ٢٠٥، ٦٧٨.

مأوى الصعاليك = أشيم بن شراحيل.

المبرّد: ٣٣، ٦٨، ١٢٠، ٣٣٦، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٥٦، ٧٥٧، ١٠٩٤، ١٢٨٧.

المتلمّس: ٢٥٦، ٤٥٨، ٤٦٩، ٥٧٧.

المتمطر (أخو المنذر جدّ النعمان): ١٠١.

متمّم بن نويرة: ٨٧، ١٠٧٤، ١٠٨٩، ١٢٢١.

المتنبي: ٢٤٦.

المتنخل الهذلي: ٧٠١.

المثني (في شعر): ٥٤٩.

أم محارب (صاحبة النابغة الجعدي): ٧٤٣.

محارب ابن النابغة الجعدي: ٧٤٣.

أبو محجن الثقفي: ٧٧٣.

أبو محذورة: ٧٤٩.

ابن محرز: ٤٩٨.

محرز بن المكعب الضبي: ٤١٢.

محرّق (أحد ملوك لخم): ٢٨٢.

محرّق (عمرو بن هند) = عمرو بن هند.

محصن (في شعر): ٢١٣.

أم محمد (في شعر): ١٢١٣.

- أبو محمد الأعرابي: ١٧٦، ١٨٧، ٢٤٤، ٥٩٧، ٧٦٤.
- محمد بن يثير الخارجي: ١١٢٠، ٧٢٦.
- محمد بن حبيب: ١٢٩١.
- محمد بن عبد الله ㉔: ١٠٤، ١٣٩، ١٧٧، ٢٨٠، ٣٦٤، ٤٠٠، ٤٤٨، ٥٥٧، ٦١٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٧٠٩، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٨، ٧١٩، ٧٦٧، ٧٧٣، ٩٨٤، ٩٩٦، ١٠٦١، ١١٢٣، ١١٣٥، ١٢٥٩، ١١٦٩.
- محمد بن عبد الله بن رزين = أبو الشيص الخزاعي.
- محمد بن عميرة = المقنع الكندي.
- محمد بن مروان: ١٢٥٧.
- محمد بن وهيب: ٦٧٨.
- مخارق: ٧٠٩.
- المدائني: ١٢٠٤، ١٢٧٩.
- مدرک (في شعر): ٧٦٢، ٧٦٣.
- المزار: ٤٧٣.
- المرزوقي: ٥١٩.
- المرقش: ١١٠٤، ١٢٠٢.
- مزة بن عذاء الفقعسي: ١٥٦.
- ابن مرهوب: ٣٩٨.
- مروان بن الحكم: ٤٦٠، ٤٦١، ١٠٤٣، ١٠٤٦.
- مزد بن ضرار: ٤٦٢، ٧٦٤.
- مساور بن هند: ١٠١٣.
- المستوضح (رجل من بني قنفذ): ٧٦٨.
- مسعود: ١٠٢١.
- مسعود (في شعر): ٧٠٨، ١٠٢١.
- مسكين الدارمي: ١٢٠٦.
- مسلم بن الوليد: ٧٤٦.
- مسلمة بن عبد الملك: ١٢٥٨.
- أبو مسمع (في شعر): ٧٨٧.
- مسيلم الكذاب: ١٠١.
- مصعب بن الزبير: ٨٠، ١٢٥٨.
- معاوية بن أبي سفيان: ١١١، ١١٢، ١٨٧، ٢٠٢، ٤٦١، ٥٣٨، ١٠٤٣.
- معاوية بن عمرو بن الحارث: ٧٦٦، ٧٦٧.
- معاوية بن مالك = معوذ الحكماء.
- معاوية بن يزيد: ٤٦١.
- معبد (في شعر): ٧٥٢.
- معن (في شعر): ٤٣٦، ٦٥٩.
- معين الأسدي: ٧٤٦.
- ابن مغرب = قتادة بن مغرب الشكري.
- مغلّس بن حصن الفقعسي: ١٠٦٦.
- المغيرة بن شعبة: ٧٦٤.
- المغيرة بن أبي صفرة: ١٩٣.
- المفجع: ٨٥٤.
- المفجع (أبو عبد الله): ٨٥٤.
- أبو المقدام (في شعر): ٦١٣.
- مقروم بن جابر بن خالد: ٧٩٧.
- المقضص الباهلي: ٧٦٨.
- المقنع الكندي: ٧٢٣.
- المكسر بن حنظلة: ٧٤٤، ٧٤٥.
- ابن المكف (في شعر): ١٠٣٥.
- منازل بن فرعان بن الأعراف: ١٠١٠.
- منبه بن الحجاج: ٧١٨.
- المنخل بن مسعود بن عامر = المنخل الشكري.
- المنخل الشكري: ٣٧١.

المنذر بن امرئ القيس (ابن ماء السماء):  
١١٣، ٦٢٣، ١١٦٨، ١٢٢٣.

المنذر ذو القرنين = المنذر بن امرئ القيس (ابن ماء السماء).

المنذر ابن ماء السماء = المنذر بن امرئ القيس.

المنصور = أبو جعفر المنصور.

منصور بن زياد: ٦٧٠.

المهدي العباسي: ٦٦٧، ١١٤٠.

المهلب بن أبي صفرة: ١٩٣، ٢٠٥، ٢٢١، ١٢٨٧.

نهلهل: ٤٢٠.

مهلهل بن ربيعة: ١٣٧، ١٤٠، ٤٢٠.

موسى (عليه السلام): ٤٠٦.

موسى بن جابر الحنفي: ٢٣٧.

مي (في شعر): ٩٢٦، ٩٣٢، ١٢١٥.

ميسون (أخت المقصص الباهلي): ٧٦٨.

ميسون بنت مالك بن بحدل: ٤٦١.

ابن ميصه: ١٠٥٨.

ابن مية: ١٠٥٨.

مية (صاحبة ذي الرئمة): ٩٥٧، ١٠٧٨.

( ن )

ناثلة (في شعر): ١٠٠٦.

النابعة الجعدي: ٥٧١.

النابعة الذبياني: ٣٠، ٩١، ١١١، ٢٤٨،

٢٧٨، ٢٩٩، ٣١٢، ٣٣٩، ٤٤٨،

٤٨٠، ٦٧٥، ٦٨٢، ٦٩٤، ٧٠٢،

٧١٧، ٧٧٤، ١٠٩٨، ١١٥٠، ١٢٥٤،

١٢٩٣.

ابن ناشرة (في شعر): ٦٩٥.

نبهان بن عمرو بن الغوث: ٤٤٨.

النبي ﷺ = محمد بن عبد الله.

نجم بن الأرقط: ٤٨٥.

أبو النجم العجلي الراجز: ١٠٧، ٤١٥،  
١١٢٧، ١٢١٦.

أبو الندى: ٥٨٦.

نذير بن بهثة بن وهب: ٤٧٠.

نصيب: ٤٥٠، ٩٠٤.

نصيب بن رياح: ٤٥٠.

النضر بن الحارث بن كلدة: ٦٧٩، ٦٨٠،  
٦٨١.

نضلة الأسد: ٣٠٢، ٣٠٣.

نعامة = ييهس (رجل من بني فزارة).

ابن نعمان: ٤٠٧.

النعمان بن المنذر: ٤٦٩، ١١٤٨.

النمري: ٥٨٦.

أبو نمير (عم هذبة بن الخشرم): ٣٣٧.

ابن أبي نمير القتالي: ٢٩١.

ابن أم نهار = جواس بن نعيم (من بني  
الهجيم).

النهس بن ربيعة العتكي: ١٢٣٦.

نهل بن حزقي: ٢٦٠، ٢٨٣.

أبو نواس: ٥٥٦، ٦٩٨، ٧٧٩، ٩٠٧،  
١٠٦٥.

نوس (اسم رجل): ٣٦٢.

( ه )

ابن هبيرة: ٥٦٦.

هذبة بن خشرم: ٤١٢.

الهذلي: ٣١، ٤٧، ٥٧، ٧٣، ١٠٥،

١٨١، ١٨٥، ١٨٧، ٢٢٠، ٣٠٣،

٣١٢، ٣٤٤، ٤٤٢، ٤٧٩، ٥٠٩،

٦٨٣، ٩٢٠، ١٢٠٣، ١٢٦٨.

الهذيل بن هبيرة: ٧٢٠.

هرم بن قطبة بن سيار: ١٨٧.

ابن هرمة: ٥٧، ٣٨٦، ٨٧٤، ٩٦٣.

هشام بن عبد الملك: ٣٣٥، ٩١٢، ١١٣٤.

هشام بن محمد بن السائب الكلبي: ١٠١١.

أبو هلال (في شعر): ٧٠٨.

هلال (رجل من بني شمال بن عوف):

٧٦٨.

أبو هلال العسكري: ١٨٢، ٢٠٩، ٢٣٥،

٣٣٥، ٤٤٧، ٤٧٥، ٦٧٠، ١١٤٠.

هلال بن مرزوق: ١٠٥٨.

هَمَام بن أَهْبَان: ٧٤٥.

هَمَام بن غالب = الفرزدق.

هَمَام بن قبيصة النميري: ٤٦٠.

هند (في شعر): ٢٥٥، ٩٣٦.

هند (أم عمرو ابن هند): ١٠١١.

هند (أم محمد بن عبد الله بن الحسن):

٦٤٥.

هند بنت المنذر ابن ماء السماء: ١٠١١.

## ( و )

وائل بن صريم: ٣٧٦.

ابن واقع = مرة بن واقع.

والبة بن الحباب: ١٠٦٥.

وتيرة بن سمالك: ٦٦٢.

أبو وجزة: ١٠٧٠.

وحوح: ٧٤٣.

وذاك بن سنان بن ثُميل: ٩٥.

ورد بن حابس: ٣٠٢.

وضّاح اليمن: ٤٥٦.

أم الوليد (في شعر): ١٢١١.

الوليد بن أدهم: ٦٥٣.

الوليد بن عبد الملك: ١٠٦٧، ١٠٦٨.

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: ٣٣٩.

وهب بن أعيا بن طريف الأسدي: ١٨٦.

## ( ي )

يحيى بن زياد: ٦٠٣، ٦١٠.

اليربوعي: ٦٧٥.

يزيد (في شعر): ٢٧٥.

يزيد بن حاتم بن قبيصة: ١٢٣٥.

يزيد بن حذيفة: ٧٥٤.

يزيد بن حنظلة = المكسر بن حنظلة.

يزيد ابن الطثرية: ٧٣٢، ٧٣٣.

يزيد بن عبد الملك: ١٢٣٢، ١٢٣٣.

يزيد بن عمرو الطائي: ٦٧٥.

يزيد بن قنافة: ١٠٢٣.

يزيد بن معاوية: ٢٨٤، ٤٦١، ١٠٤٣،

١٠٤٤.

يزيد بن المنتشر = يزيد ابن الطثرية.

يزيد بن المهلب: ١٩٣، ١٩٤.

يعقوب بن داود: ٦٦٧.

يعقوب بن سلامة: ١٣٠٨.

يوسف (عليه السلام): ٣٢٩.

يوسف بن عمر: ٦٥٤، ١٣٠٤.

يونس (النحوي): ١٠٠٦.

## ١٠ - فهرس القبائل والبطون... الخ (\*)

### ( أ )

بنو أبي سود بن مالك : ٢٨.

بنو أثانة بن مازن : ٣٥.

الأحامس : ١٣.

الأحامس = بنو عامر بن صعصعة.

أحمس (من ضبيعة بن ربيعة) : ٤٧٠.

بنو أخزم : ٢٠٩ ، ١٠٢٦.

الأزد : ١١٤٧.

بنو أسد : ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٦ ، ٢٦٤ ، ٣١٣ ،

٣١٨ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٦١١ ، ٦١٨ ،

٦٥١ ، ٦٨٩ ، ٧٤٠ ، ٨١٧ ، ٩٨٧ ،

١٠١٣ ، ١٠٣٧ ، ١٠٥٦ ، ١١٠١.

أسلم : ٢٨٠.

آل الأسود : ٥٧١.

بنو أسيد : ٣٧٥ ، ٣٧٦.

بنو أشجع : ٤٦٠.

بنو أعيا بن طريف : ١٨٦.

الأكاسرة : ٦٨٠.

بنو أمية : ٤٦١ ، ٥١٧ ، ٩٥٧ ، ١٠٤٦ ،

١٠٤٧ ، ١٢٠٤.

بنو أنس الفوارس : ٣٣٧.

بنو إياد : ٤٨٢ ، ١٢٦٣.

### ( ب )

بنو باهلة : ١٠٢٢ ، ١١٨٩.

بنو بجاد : ١٠٢٢.

البحدلية : ١٠٤٦.

بنو بدر بن ربيعة بن عبد الله : ١٠٥٣.

بدين : ١٧٢.

بنو براء : ١٠٣٩.

البربر : ٢٦٦.

آل برثن : ٥٧٩.

بنو البطاح : ٥٤٩.

بنو بكر : ٢٥٣ ، ٧١٣ ، ١٢٧٤.

بنو بكر بن كلاب : ٥٨٢ ، ١١١٥.

بنو بكر بن وائل : ٣٦١ ، ٤٦٧ ، ٦٧١ ،

٧١٣ ، ٧٤٤ ، ١٠٧٧ ، ١٢٤٤.

بنو بلال : ٥٥٥.

بلحارث بن كعب = بنو الحارث بن

كعب.

بلعجلان = بنو العجلان.

بلعدوية = بنو العدوية.

بلعنبر = بنو العنبر.

بلقين = بنو القين.

بنو بُهثة : ٣٢١ ، ٣٩٩.

(\*) لم نأخذ بعين الاعتبار عند الترتيب الألفبائي لفظتي «آل» و«بنو».

بنو بهدلة: ١١٦٨.

بنو بهراء: ١١١٣.

بنو بولان: ١٢٣.

## ( ت )

الترك: ١١٩٦، ١١٩٧.

بنو تغلب: ١١٦، ٣٦١، ٥١٥، ١١١٣.

بنو تميم: ٦٧، ١٥٣، ٢٨٢، ٣١٠،

٣٥٧، ٣٧٦، ٤٠٣، ٤٠٨، ٥٠٥،

٥١٩، ٥٤٥، ٩٨٢، ١٠١٦، ١٠٣٧،

١١٦٨، ١١٨٠.

تنوخ: ٣٤٣.

بنو التميم: ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥،

٢٤٩، ١٢٦١.

بنو تيم الله بن أسد بن وبرة: ٣٤١.

بنو تيم الله بن ثعلبة: ٩٩، ٧٤٤.

## ( ث )

بنو ثعل: ٢١٦، ٤٣٦، ١٠٣٢.

بنو ثعل بن عمرو بن الغوث: ١٠٣٣.

بنو ثعلبة بن بكر بن حبيب: ١١٤.

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان: ٨٨٠.

بنو ثقيف: ٦٥٤.

بنو ثماله: ٥٥٥.

ثمود: ٦٨٠.

بنو ثور بن عبد مناة: ٢٤٧.

بنو ثور بن ود: ١٠٢٣.

## ( ج )

بنو جد: ٨٨٧.

جديس: ١٢٦، ٤٥٢، ٤٦٨.

بنو جديلة: ١٢٣، ١١٨٠.

بنو جذام: ١١٥، ١٠٦٧.

بنو جذيمة: ٢٩٧، ٣١١، ١٣٠٣.

بنو جرم: ١١٩، ١٢٠، ١٨١، ٢٣٩،

٥٥٣، ١٠٧٦.

بنو جشم بن بكر: ١١٠٥.

بنو جعدة: ١٠٧٥.

بنو جعفر بن ثعلبة بن يربوع: ٥٩٧.

بنو جفيف: ١٨١.

آل الجلاح: ١١٩٣.

بنو جُلَي: ٤٧٠.

بنو جناب: ٢٤٨، ٢٥٣، ٤٩٣، ٩٣٥.

بنو جندل بن نهشل: ٧٢٠.

جهينة: ٣٢٠، ٣٢١، ٣٧٠.

بنو جوين: ٥١٦، ١١٨٠.

## ( ح )

بنو الحارث: ٩٣، ٤١٤، ٧٧٧، ٩٨٩.

بنو الحارث بن كعب: ٢٣٩.

بنو حارثة بن لام: ٢٥٩.

بنو حبيب: ٤١٠، ٤٧١.

آل حذيم: ١٠٠٩.

بنو حذيم: ١٠٠٩.

آل حرب: ٦٦٣، ١٢٠٤.

بنو حرب: ١٠٠٢.

بنو حرقه بن ثعلبة: ٧٢٠.

الحرورية: ٤٢٤.

بنو حزن: ٢٢٧.

آل حسان: ٨١٤.

بنو حصن: ١٥٦، ١٠٣٦.

بنو حكم: ١٠٧٥.

بنو حماس: ١٩.



بنو حمامة: ١١٢.

جفیر: ١١٥، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧.

بنو حمیس: ١٩.

بنو حنظلة بن مالك: ٥٢٨.

بنو حنیفة: ١٠١، ٥٤٧، ١٠٠٠، ١٠٧٧.

بنو حوالة: ١١٤٧.

آل حية: ١١٨٠.

### (خ)

بنو الخارجية: ٧٢٦.

بنو خازم: ٤٦٢.

بنو خالد: ٧٢٠.

بنو خثعم: ١١٤، ٥٧١.

خزاعة: ١٩، ١٤٤، ١٤٥، ٦٩٦.

خندف: ٢٨٤، ١١٦٨.

الخوارج: ٤٢٤، ٤٧٣.

بنو خيرى بن عمرو: ١٠٣١.

### (د)

آل داحس: ٣٢٤.

بنو دارم: ٥٢٢، ٧٢٠.

بنو الديان: ٩٣.

### (ذ)

آل ذبيان: ٢٧٩.

بنو ذبيان: ٣٠٠، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٢.

بنو ذهل: ٢٧، ٤١٨، ٥٤٩.

بنو ذهل بن ثعلبة: ٤٧١.

بنو ذهل بن شيان: ٢٠.

### (ر)

راسب: ٢٣٩.

الرياب: ٣٤٥، ٤١٦، ٥٢٢.

بنو ربيع الحفاظ: ٣٣٧.

ربيعة: ١٥١، ١٥٢، ١٨٦، ٢٣٧، ٥٢٤، ١٢٤٦.

بنو ربيعة بن عامر بن جهيل: ٩٥٧، ٩٨٦.

بنو رزاح: ٦٧٦.

بنو رزام: ٥٥٥.

بنو رياح: ١٠٧٠، ١٠٧١.

بنو ريسان: ١٠٢٢.

### (ز)

بنو زبيد: ١٢٣.

الزبيرية: ٤٦٠، ١٠٤٦.

بنو زهرة بن قيس: ١٨٢.

بنو زياد بن عبد الله بن عيس: ٣٣٧، ١٠٣٥، ١٢٩٦.

بنو زيد بن عمرو: ٧١٩.

### (س)

بنو سعد: ٣٥٤، ٣٧٨، ٤٤٣، ٥٢٢.

٧٩٠، ٨٩٨، ١٠١٥، ١٠٦٣، ١١٦٨، ١٢٢٠.

بنو سعد بن تميم: ٩٧.

بنو سعد بن ثعلبة بن دودان: ١٦٨.

بنو سعد بن ذبيان: ٧٩٠.

بنو سعد بن زيد مناة: ٢٣٧، ٥٠٥، ١٠٩٣.

بنو سعد بن عمرو: ١٠٦٣.

بنو سعد بن قيس: ١٨٦.

بنو سعد بن كلاب: ٩٧.

بنو سعد بن مالك: ١٠٠٨، ١١٦٦.

بنو سعد بن هذيل: ٥٩.

السغد: ٥٢٠.

بنو سلامان: ١٠٢٨.

بنو سلامة: ٣١١.

آل سملی بن جندل: ٧٢٠.

بنو سلول: ٨٦، ٨٠٠.

بنو سليم: ٣١٣، ٣٩٩، ٤٠٦، ٧٦٨.

بنو سمال بن حوف: ٧٦٨.

بنو ستان: ١١٦١.

سنبس: ١٩٤.

بنو سهم: ٨٦٤.

بنو السوداء: ٥٧٥.

بنو سهوان: ١١٣٢.

بنو السید بن مالك بن بكر: ٤١٦، ٧١٦، ١٠٢٣.

١٠٢٣.

## (ش)

آل شداد: ١٧٥.

بنو شقرة بن ثعلبة: ٧٢٤.

بنو شقرة بن كعب: ٧٢٤.

بنو شمجي: ٤٢٤، ٤٣٥.

بنو شمش: ٣٧٨.

آل شيان: ١٢٤٠.

بنو شيان: ٩٥، ٢١٩، ٤٠٣، ٧١٦.

## (ص)

صداء: ١١٤، ١١٦.

بنو صريم: ١١٢٠.

آل صمة: ٥٨٤.

بنو الصموت: ٧٦٨.

## (ض)

الضباب: ٢٥٣.

بنو ضباعة: ٤٢٢.

بنو ضبة: ٢١١، ٢٣٩، ٢٥٣، ٣٨٦، ٤٠٣، ٤١٠.

بنو ضبيعة: ٤٦٧.

بنو ضبيعة بن ربيعة: ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١.

## (ط)

طسم: ١٢٦، ٤٥٣، ٤٦٨.

طیء: ١٢٣، ١٢٧، ١٥٥، ١٦١، ١٧٢.

١٨١، ٢٢٣، ٣١١، ٤٢٠، ٤٣٤.

٤٤٧، ٤٥١، ٦٧٧، ٦٩٣، ٧٤٤.

٧٧٤، ١٠١١، ١٠٢٣، ١٠٢٤.

١٠٢٧، ١٠٤٠، ١٠٨٣، ١١٢٨.

١١٨٠.

## (ظ)

بنو ظفر: ١٣٨.

## (ع)

بنو عائذة بن مالك: ١٠١٥.

عاد: ٢٨٧، ٥٠٢، ٦٨٠، ١١٦٢.

بنو عامر: ١٩، ٨٦، ٢٤٨، ٥٣١، ٩٥٧.

١٠٣٧، ١١٧٤.

بنو عامر بن صعصعة: ١٤٨، ٤٠٤.

بنو عامر بن عبد الله بن ذبيان: ٣٣٣.

بنو عامر بن عبد مناة بن بكر: ١١٧٤.

بنو عبد الله بن كلاب بن ربيعة: ٧٦٨.

بنو عبد شمس: ١٩٤.

بنو عبد العزى = بنو عبد الله بن غطفان.

بنو عبد مناة: ٢٤٠.

بنو عبد مناة بن آذ: ١١٧٠.

بنو عبس: ١٢٦، ١٤٩، ٢٣٩، ٢٧٥.

٣٠٠، ٣٠٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨.

٤٦٠، ١٠٦٧.

آل عبيد: ٥٥٥.

آل عتاب: ٥٧١، ١١١٤.

بنو عتاب بن سعد بن زهير: ١١١٣، ١١١٤.

بنو عجل: ٤٩٠، ١٠٧٧.

بنو عدي: ١٠٤٣.

بنو عدي بن أخزم: ٢٠٩.

بنو عدي بن خباب: ١٠٤٣.

بنو عدي بن جندب بن العنبر: ١٠١٧.

بنو عدي بن عبد مناة: ٢٤٤.

بنو عقيل: ١٤٦، ٢٥٨، ١٠٧٥.

بنو عقيل بن كعب: ٤٦.

بنو عمارة: ٣٣٧.

آل عمرو: ١٤٦، ٤٩٣.

بنو عمرو: ٤٦٠، ٥٢٢، ٦٩٨، ١٠٠٨.

بنو عمرو بن عوف: ٤٥٠.

بنو عمرو الغنويون: ١١١٥.

بنو عميرة: ١٠٧٢.

بنو عميرة بن جؤية: ١٠٧٢.

بنو العنبر: ٢٠، ٣١١.

بنو عنس: ٩٧٢.

بنو عوذ بن غالب: ٣٩٩.

بنو عوف: ٤٥٢، ١٠٠٨، ١١٦٨.

بنو عوف بن مالك: ١٢٦، ١٠٥٩.

بنو عون: ١٠٢٢.

( غ )

بنو غالب: ٣٣٨، ١٠٢٢.

بنو غبر: ٣٧٦.

بنو غراب: ٤٦٧.

بنو غطفان: ٤١٨.

غفار: ٢٨٠.

الغوث: ١٧٢.

غيث: ١٣٢.

بنو غيظ بن مالك: ٧٦٨.

بنو غيلان: ١٢١٤.

( ف )

بنو فزارة: ١٤٦، ١٤٩، ٨٠٥، ٨٣٠.

بنو فقحس: ١٥٦، ١٦٨، ١٧٥، ١٨٦.

١٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٥٤.

بنو فهر: ١٠٢٢.

بنو فهم: ٦٣.

( ق )

بنو قُدم: ٩٧٢.

بنو قران: ٤٧٠.

بنو قرد: ١٠٠٩.

قريش: ١٩، ٢٥، ١٠٤، ١٤٤، ١٦٩.

٦١٧، ٨٧٣، ٩٩٦، ١٠٢٣، ١٠٢٧.

١٠٥٩، ١١٣٤، ١٢٥٥، ١٢٩٨.

قريش كلاب: ٩٣٥.

بنو قريع: ٨٠٦.

بنو قشير: ٥٣١، ١٠٢٢.

بنو قشير بن كعب: ٧١٠.

قضاع: ١١٢، ٢٣٩، ٣٣٨، ٤٦٠.

١١٢١.

بنو قطن بن ربيعة: ١٠٥٣، ١٠٥٤.

بنو قنفذ: ٧٦٨.

بنو قيس: ٢٨٤، ٣٥٤، ٣٧٠، ٤٣٦.

٤٦٠، ٤٦١، ٥٢٢، ٥٢٦، ١٠١٦.

١٠٤٣، ١٠٤٥، ١٠٤٧.

بنو قيس بن ثعلبة: ٧٥، ٣٥٤.

بنو قيس بن زهير: ٣٠٥.

- قيس عيلان: ١٨٦، ٢٣٧، ٢٨٥، ١٠٤٤، ١٠٤٨، ١١٢١.
- القيسية: ١٠٤٦.
- بنو القين: ١٠٣٣.
- ( ك )
- بنو كعب: ١١٦٨.
- بنو كلاب: ١٠٤٩، ٤٩٣.
- بنو كلب: ٢١٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦١، ٣٧٠، ٤٦٠، ٧٥٢، ٩٣٥، ١٠٤٥.
- بنو كليب: ٢١٤.
- بنو كنانة: ١٩، ١٠٣٤.
- بنو كنانة بن القين: ١٠٣٣.
- بنو كنانة بن خزيمه: ١٤٤.
- كنده: ٦٨٨.
- بنو كوز: ٤١٦، ١٠١٩.
- بنو كوز بن كعب: ٤٠٩.
- ( ل )
- بنو لام بن عمرو: ١١١٩.
- لحيان: ٥٩، ٦٢.
- بنو اللقيطة: ٢٠.
- لهب: ١٦٢.
- ( م )
- بنو مازن: ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٤٨٦، ٤٩٠، ١٠٤٣.
- مازن تميم: ٢١.
- مازن ربيعة: ٢١.
- مازن قيس: ٢١.
- بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم: ٢٠.
- آل ماعز: ٧٤٣.
- آل مالك (في شعر): ٧٤٣.
- بنو مالك: ٤٥٢، ٧٢٠.
- بنو مجاشع: ٥٠٥، ٥٠٦، ١٢٩٨.
- بنو محارب: ١٠٠٣، ١٠٥٨.
- بنو محارب بن خصفة: ١٠٨٣.
- آل محمد ﷺ: ٦٧٨.
- بنو محولة = بنو عبد الله بن غطفان.
- بنو مخزوم: ١٢٦١.
- بنو المدل: ٣٠٥.
- بنو مرة: ٢٩١.
- بنو مرة بن صعصعة: ٨٠٠.
- بنو مرهوب: ٤١٦.
- آل مروان: ٤٨٠.
- بنو مروان: ٤٦٠، ٤٨٢.
- المروانية: ١٠٤٦.
- مزينة: ٢٨٠.
- بنو المصطلق: ٧١٨.
- مضر: ١٥١، ٢٣٧، ٢٨٥، ٥٢٤، ٧٣٠، ١٠٢٦، ١١٦٨.
- بنو مطر بن شيبان: ١٠٩٧.
- آل مطرف: ١١٢٦.
- بنو معاوية: ٢٤٢.
- بنو معد: ٦٨٧، ٦٨٨، ١١٦٨.
- بنو معدان: ٧٢٣.
- بنو معقل: ٤٥٤.
- بنو معن: ٤٢٩، ٤٣٦، ١٠٢٣، ١٠٣٩.
- المغاربة: ٢٦٦.
- آل مقاعس: ٥٤٥.
- بنو مليح: ٩١٢.
- المناذرة: ١٠١١.
- بنو منقذ: ١٠٠٦.

بنو منقر: ٤٩٧.

بنو نفر: ٨٩١، ١٢٤٥، ١٢٣٢.

آل المهلب: ٢٢١، ١٠٦٣.

بنو موقع: ١٠٢٧.

### ( ن )

بنو نيهان: ١٥٦، ٤٤٨، ٤٤٩.

بنو النجار: ٢٠.

نزار: ١٢٧، ٢٣٩، ٥١٩، ١١٦٨.

بنو نصر: ٧١٣.

بنو نصر بن قعين: ٥٩٧.

بنو النطاح: ٥٤٩.

بنو نمير: ٧٥، ١٠٧٥.

نهد: ١٢٠.

بنو نهشل: ٧٧، ٧٢٠.

بنو نهشل بن دارم: ٧٢٠.

### ( هـ )

بنو هاجر: ١٠١٩.

آل هاشم: ٦٧٩.

بنو هاشم: ٧٧، ٥٣٨، ٧٦٦، ١٠٤٣،

١٠٥٨، ١٠٦٧.

بنو الهجيم: ٣٠٧.

بنو هدم: ١٠٢٢.

هذيل: ٤١، ٥٩، ٥٨٦، ٥٩٢، ١١٤٠.

بنو هزان: ٥٣٧.

بنو هلال: ٧٥.

همدان = همذان.

هوازن: ١٢٣٣، ١٢٣٤.

### ( و )

بنو وائل: ٢٧٦، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٠٢.

بنو ودة: ٥٢٢.

آل ورد: ١٢١٩.

### ( ي )

بنو يربوع بن حنظلة: ٣٥.

بنو يشكر: ٣٥٩، ٤٧٧، ٥٤٩.

## ١١ - فهرس الأماكن والبلدان

( أ )

- أبضة (اسم ماء): ٣١١.  
الأبطح: ١١٣٥، ٣٩.  
أبوي: ٦٣٧.  
الأثيل: ٦٧٩، ٦٨٠.  
أجأ (جبل): ١٧٢، ٢٦٣، ٥٠٢، ١٠٢٤، ١١٨٠.  
إراب (ماء لبني العنبر): ٣١١.  
أرض العرب: ٣٢٥، ٣٤٥.  
أرض فارس: ٢٥٥.  
أرمينية: ١٢١.  
أصبهان: ٦١٨.  
الأصفر (اسم جبل): ٤٢٢.  
الأميلح (اسم ماء): ٩٨٢.

( ب )

- باب جيرون: ١٠٤٣.  
البحرين: ٤٤.  
بدا: ٩٠٢، ٩٠٣.  
بدر (بشر): ٦١٧.  
بشر (جبل): ٨٥٢، ٨٥٣.  
بُصْرَى: ٢٨٢، ٨٨٢.  
البصرة: ٩٦، ٣٨٦.

البطحاء: ١١٣٥.

- بطن برام: ٦١١، ٦١٢.  
بطن نخل: ٩٧٩.  
بلاد بني تميم: ٤٠٣.  
بلاد ضبة: ٣٨٦.  
بلاد المعجم: ٣٢٨.  
بلاد جدیس: ١٢٦.  
بلاد طسم: ١٢٦.  
بلاد هذيل: ٥٨٦.  
البلاكش: ٨٧٣.  
البيضاء: ٦٥٦.

( ت )

- تهامة: ١٤٤.  
تيماء: ٥٠٢.

( ث )

- ثاج (اسم ماء): ١٠٧٧، ١٠٧٨.

( ج )

- الجابية: ١٠٤٥.  
جبال خوارزم: ٥٥٣.  
جبال السفد: ٥٥٣.  
جبال طيء: ٧٧٣.

الجزع: ٤٢٢.

جسر سابور: ٧٤٦.

جفر الهباءة (اسم بثر): ٣٠٩.

جلق: ٢٩٩.

الجودي (جبل): ٨٩٨.

الجوف: (اسم واد): ٤٠٨.

الجولان: ١٠٤٥.

الجون: ٤٦٨.

جيرون: ١٠٤٣.

جيشان: ٦٥٨.

### ( ح )

حائل: ١٢٧، ٤٢٢، ٦٢٧.

الحجاز: ٤٥٥، ٥١٣، ٥١٤، ٦٩٣،

٩١٩، ١٠٤٧، ١١٢٤.

حزة بني سليم: ٣١٣.

الحسان (رملتان ببلاد بني تميم): ٤٠٣.

حسن (اسم موضع): ٨٩٨.

الحطيم: ١١٣٥.

الحلة: ٣٨٦.

حلوان: ٦٦٦.

الحمى: ٦٥٦.

حنين: ١٠٤.

حومل: ٨٧٠، ١٠٤٩.

الحيرة: ٦٨٠، ١٣٠٤.

### ( خ )

خبت: ٢٦١، ٢٦٢.

خراسان: ٦٧١، ١٠٥٩.

خسر سابور: ٧٤٦.

الخط: ٥٢٠، ١٢٥٣.

الخدمة: ١٠٤.

خير: ٥١٢، ١٠٠٦.

### ( د )

الدخول: ٨٧٠، ١٠٤٩.

الدكادك: ٥٦٥.

دمشق: ١٠٤٣، ١٢٨٨، ١٣٠٦.

الدنهان: ٤٠٨.

الدوانك: ٥٦٥.

دياف: ١٠٣٣.

### ( ذ )

ذات عرق: ٩٦٣.

الذئاب: ١٠٧٠.

ذو سدر: ٣١٢، ٣١٣.

ذو شمر: ٣٩٢.

ذو الغمر: ٩٤١.

ذو فرقين (اسم هضبة): ٤١٠.

ذوقار: ٩٥٧.

### ( ر )

رامة: ١٠٤٥.

راوند: ٦١٨، ٦١٩.

الرحا: ١٠٤٩.

رخمان (اسم غار): ٥٨٦.

رُصافة (اسم جبل): ٤٢٢.

رمل عالج: ٦٧٦.

رمع: ١١٣٢، ١١٣٣.

### ( ز )

زمزم (ماء): ٤٣٠.

### ( س )

سحبيل (اسم واد): ٣٩، ٢٥٨، ٢٥٩.

## ( ض )

- ضارج (ماء لبني عيس): ٢٨١.  
 ضَبَاعَة (اسم جبل): ٤٢٢.  
 ضرية: ٦٧٧.  
 الضمار: ٨٦٩.

## ( ط )

- الطف: ٦٧٩.

## ( ع )

- العدان: ٦١١، ٦١٢.  
 عَدَوْلَى: ٦٥٣.  
 عرار: ٨٦٩.  
 العراق: ٣٧١، ١٠٧٨.  
 العرض (وادي في اليمامة): ٤٦٩.  
 عرنان (وادي): ٨٠١.  
 عسجل: ٣١٢، ٣١٣.  
 عقيق (اسم وادي): ٧٣٢، ٧٣٣.  
 العقيق: ٧٣٢.  
 عكاظ: ٥٢٧، ١٠٥٨.  
 عُمان: ٤٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٤٥، ٥٢٠.  
 عنيزة: ٧٨٩، ٧٩٠.  
 عَوَارِض (اسم جبل): ٤٢٢، ٤٣٩.  
 عين أباغ: ٦٢٣.

## ( غ )

- الغور: ١٠٤٧.

## ( ف )

- فردة: ١٠٤٩.  
 فَلَج: ٣٨٦.  
 فَلَج (اسم ماء): ٣٨٦.  
 فَلَج (اسم وادي): ٣٨٦.

- سحنة (اسم ماء): ٣٣٨.

- سَدَّ يَاجُوج: ٥٢٥.

- السدير: ٣٨٢.

- سفوان: ٩٥.

- سلع: ٥٣٩، ٥٨٦.

- سلمى (جبل): ١٧٢، ٢٦٣، ٤٢٤، ٥٠٢،

- ٧٧٣، ١١٨٠.

- السلبي: ٧٠٤.

- سمنان: ٩٨٢.

- سنجار: ٥٧٠.

- سوق عكاظ: ٥٩٧.

## ( ش )

- الشام: ٢٨٢، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٨، ٨٧٣،

- ٨٨٢، ٩١٢، ١٠٣٣، ١٠٤٣، ١٠٤٥،

- ١٠٤٧، ١٢٦٩.

- شراف: ٦٧٥.

- الشري: ١٥٥.

- الشرف (موضع بنجد): ٤٠٤.

- الشريف: ٤٠٤.

- شعب الحيس: ٣٢٦.

- شُعوب: ٩٧٢.

- شغب: ٩٠٢، ٩٠٣.

## ( ص )

- صحراء الثمير: ٩٣.

- صحراء المريط: ١٠٢٣.

- صرخد: ١٠٧٠.

- صعدة: ١٥٩.

- صقّين: ٦١٥.

- صنعاء: ٩٧٢.

- صول: ١٢٨٣.



## ( ق )

القادسية: ٢٢٤.

قارة شيان: ٣٥.

القاع: ٨٧٣.

قراقر (اسم ماء): ١٧٣.

القليب: ٧٦٨.

قتسرين: ٧٣٨.

قو: ٧٠٤، ٧٩٠.

## ( ك )

كامس (اسم جبل): ٤٢٢.

الكعبة: ٢٢، ٣٤٥، ١١٣٥.

الكوفة: ٤٤٧.

## ( ل )

لُهم (اسم جبل): ٤٣٤.

اللوى: ١٢٦، ٣٨٦، ٤٥٢، ٥٦٥، ٩٤٤.

## ( م )

ماوان (اسم ماء): ٣٣٣.

المحضب: ٨٩٩، ١١٣١.

مخيس (اسم سجن): ٤٤٧.

المدينة المنورة: ١٥٦، ٤٥٣، ٥٠٣،

٥٨٦، ٧٦٥، ٨٧٣، ٩١٤، ٩٧٩.

مر: ٦٤٩.

مران: ٧٤٣، ٧٤٤.

المرج = مرج راهط.

مرج راهط: ٤٦٠.

مرعش: ١٢١.

المات: ٢٦١، ٢٦٢.

المسجد الحرام: ٥٦٤.

مصر: ٩٩٠.

مكة المكرمة: ٣٩، ٤٠، ٢٠٤، ١٤٤،

٦٨٠، ١١٣٥، ١١٤٤.

مى: ٨٩٩، ١١٣١.

المتهب: ٤٣٦، ٤٣٧، ١١٤٤.

المنيفة: ٨٦٩.

ميسم: ٩٥٧.

## ( ن )

نجد: ١٤٤، ٤٠٤، ٦٩٣، ٨٥٢، ٨٦٩،

٨٨٢، ٩٠٩، ٩٣٢.

نخلة: ٩٧٨، ٩٧٩.

النعف: ١٧٩.

نعمان: ٩٣٨، ٩٦٣.

نقم: ٩٧٢.

نهي: ٢٨١.

النيل (نهر): ٩٥٤.

## ( هـ )

هضب القليب: ٧٦٨.

الهند: ٥١٩، ٥٢٠، ٧٧٢، ١٠٦٤.

## ( و )

وادي الأراك: ٩٣٨.

وادي أشي: ٩٧٣.

وادي حنين: ١٠٤.

وادي عرفة: ٩٦٣.

وادي القرى: ٩٣١.

واسط: ٢٨١، ٥٦٦.

وجرة: ٩٢٩.

الوشل: ٩٦٤.

وشم: ٨٣٣.

الوقى: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤.

وهين: ٢٠٠، ٢٠١.

( ي )

يشرب = المدينة المنورة.

يرمرم: ١٠٢٠.

يلملم: ١٠٢٠.

اليمامة: ١٥٥، ٤٦٨، ٦٧٠، ٧٩٨،  
١٠١١، ١٠٢٤.اليمن: ٤١، ١٥٩، ١٩٨، ٢٣٩، ٢٤٥،  
٤٦٠، ٤٦٩، ٥٩٨، ٧٩٨، ٩٧٢،  
١١٣٣.

## ١٢ - فهرس الأيام والوقائع والحروب (\*)

### ( س )

- يوم سحبل : ٢٥٨.
- يوم سلح : ٥٣٩.
- يوم سوقة : ٢٣٣.
- أيام سيل العرم : ١٤٤.

### ( ش )

- يوم شراق : ٦٧٥.
- يوم الشرى : ١٥٥.

### ( ص )

- يوم صفين : ٦١٥.

### ( ط )

- يوم الطائف : ٧٧٣.
- وقعة طيء : ٦٧٥.

### ( ع )

- وقعة عبس وذبيان : ٣٠٩.
- يوم عين أباغ : ٦٢٣.

### ( ف )

- يوم فتح مكة : ١٠٤.
- فتنة ابن الزبير : ٧٦٨.

### ( ب )

- يوم بدر : ١٣٩ ، ٦١٧ ، ٧١٨.
- يوم بطنان : ١٠٤٥.
- يوم البقيع : ٥٧٢.

### ( ت )

- يوم التحالق : ٣٦٠.
- يوم تحلاق اللمم : ٣٦٠ ، ٣٦١.

### ( ج )

- يوم جبلة : ١٤٢ ، ١١١٩.
- يوم جفر الهباءة : ١٤٨.
- يوم الجمل : ٢١١.

### ( ح )

- يوم حليلة : ١١١٩.
- يوم حنين : ١٠٤.

### ( خ )

- وقعة خالد : ١٠٤.

### ( د )

- حرب داحس والغبراء : ١٤٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧.

(\*) عبارات «يوم» و«حرب» و«وقعة» و«ليلة» لم تؤخذ بالاعتبار عند الترتيب الالفبائي.

## ( ق )

حرب قيس وتغلب: ٤٦١.

## ( ك )

يوم كلب وحمير: ٢٤٥.

وقعة كلب وفزارة: ٣٧٠.

يوم الكلاب: ١١١٩.

## ( م )

يوم مرج راهط: ٤٦٠.

يوم المريسيع: ٧١٨.

## ( هـ )

ليلة الهرير (من ليالي صفين): ٣٤٥.

يوم الهيمى: ٥١٠.

## ( و )

يوم واسط: ٥٦٦.

## ( ي )

يوم اليمامة: ٢٦٤.

## ١٣ - فهرس الأمثال

### ( أ )

- ابنك ابن بوحك : ٦٥٨ .  
 ابنك من دمي عقيبك : ٦٥٨ .  
 أجبن من المنزوف شرطاً : ٦٦٥ .  
 اختلط الخائر بالزباد : ٢٩٩ .  
 أذلّ من فقع بقاع : ٥٦٩ .  
 أسد حطوم خير من سلطان غشوم : ٦٥ .  
 أطري فإنك ناعلة : ١٢٨٤ .  
 أعط القوس باريها : ٢١٤ .  
 أكذب من يلمع : ٥٢٧ .  
 التقى الثريان : ٥٢٥ .  
 إلى أمه يلهف اللفهان : ٣٦ .  
 إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً : ١٠٧٧ .  
 إن الموصين بنو سهوان : ١١٣٢ .  
 أهل الحفاظ أهل الحفاظ : ٢٣ ، ٨٢٠ .  
 أهون الورد التشريع : ٣٧ .

### ( ب )

- بالساعد تبطش الكف : ١٤٩ .  
 بلغ الحزام الطيبين : ٢٤٢ .

### ( ت )

- تمرد مارد وعزّ الأبلق : ٤٦٩ .  
 تهم ويهم بك : ٥٥ .

### ( ج )

- جاء بالهيل والهيلمان : ٧٤٨ .  
 جاءت جنادع الشر : ٢٩٢ .  
 جري المذكيات غلاب : ٣١٨ .

### ( ح )

- الحديث ذو شجون : ١٢٢٦ .  
 الحفاظ تحلّ الأحقاد : ٢٣ .

### ( خ )

- خذ ما صفا ودع ما كدر : ٨٩ .  
 خوّد رأيه : ٢٦٥ .

### ( د )

- دمتّ لجنبك قبل الليل مضطجعاً : ١٩٨ .  
 دون هذا الأمر خرت القتاد : ٢٦٦ .

### ( ذ )

- ذهبت النعامة تطلب قرنين فجذعت آذانها :  
 ١٦٠ .

### ( ر )

- الرائد لا يكذب أهله : ٥١٤ .  
 رويد يعلون الجدد : ٩٥ .  
 رويدك الشعر يغب : ٩٥ .

### ( ز )

- زال السرج عن المعدين : ٢٤٢ .

## ( ل )

- لا أفعل كذا ما أبسَّ عبد بناقة: ٨٢١.  
لا يفِل الحديد إلّا الحديد: ٣٥.  
له صرقة الحبلى: ٢٨١.  
لو ذات سوار لطمتني: ١٠٨٣.  
لو كان ذا حيلة تحول: ٥٩.  
لو لك عويت لم أعو: ١١٠٦.  
ليس أوان يكره الخلاط: ٦٣.

## ( م )

- ما أصبت منه أقدّ ولا مريشًا: ١٢٩٨.  
ما كل بيضاء شحمة وما كل سوداء تمرّة:  
١١٥.

- ما كل سوداء تمرّة: ١١٥.  
ما يوم حليلة بسرّ: ١١١٩.  
محسنة فهيلي: ٧٤٨.  
من عزّ بَرّ: ٩٦٢.  
من العناء رياضة الهرم: ٥٣٨.  
مَنْ يَرِ يَوْمًا ير به: ٣٥٣.

## ( ن )

- النبح يقرع بعضه بعضًا: ٤٨٣.  
النساء لحم على وضم: ١٥٢.

## ( هـ )

- هذا أجلّ من الحرش: ١٠٢.  
هما ساقا غاد شرّ: ٢١٧.  
هو أضرب من مشي بشفة: ٢٩٢.

## ( و )

- ويل للشجي من الخلي: ١١٧٦.

## ( ي )

- يدع العين ويتبع الأثر: ١٠٥٩.  
يربض حجرة ويرتع وسطًا: ٦٠، ٤٥٢.

- زر غبّا تزدد حبّا: ٣٦٨.  
زندان في مرقعة: ١٣٤، ٢٦٣.

## ( س )

- السراح من النجاح: ٩٠٦.  
سليّ هذا من استك أولًا: ٥٢٨.

## ( ص )

- صالبي أشدّ من نافضك: ٥١٢.  
صبحناهم فغدوا شامة: ١١٠، ٢٤٤، ٤٠٤.

## ( ط )

- الطعن يظّار: ٣٦٣.

## ( ع )

- عاد السهم إلى النزعة: ٣٩٣.  
عسى الغوير أبوسّا: ٦٤.

## ( غ )

- غادر وهية لا ترفع: ٨٩٣.

## ( ف )

- فزّق بين معدّ تحاب: ٢١٣.

## ( ق )

- قبل الرماء تملأ الكنائس: ٥٨، ١٣١.  
قد بين الصبح لذي عينين: ٢٩.

## ( ك )

- كل أزب نفور: ٣٦٨.  
كلب عسّ خير من أسد ريبض: ٤٦٣.  
كما تدنّ ندان: ٢٩.  
كمستبضع تمر إلى أرض خير: ١٠٠٦.  
كمستبضع تمر إلى هجر: ١٠٠٦.  
كمستبضع الملح إلى بارق: ١٠٠٦.

## ١٤ - فهرس المحتويات

٣	..... المقدمة
٧	..... مقدمة الشارح
١٩	..... باب الحماسة
٥٥٥	..... باب المَرَائِي
٧٨٣	..... باب الأدب
٨٥١	..... باب النسيب
١٠٠٠	..... باب الهجاء
١٠٨٩	..... باب الأضياف
١٢٣١	..... باب المدح
١٢٦٥	..... باب الصفات
١٢٧١	..... باب السير والثعاس
١٢٨٧	..... باب المُلح
١٣٠٦	..... باب مَذَمَّة النساء

### الفهارس العامة

١٣٢٣	..... ١ - فهرس الآيات القرآنية
١٣٤٢	..... ٢ - فهرس الأحاديث النبوية
١٣٤٤	..... ٣ - فهرس القوافي في متن الحماسة
١٣٨١	..... ٤ - فهرس الأرجاز في متن الحماسة
١٣٨٧	..... ٥ - فهرس شعراء الحماسة
١٤١٠	..... ٦ - فهرس القوافي في الشرح
١٤٤٠	..... ٧ - فهرس الأرجاز في الشرح
١٤٤٩	..... ٨ - فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات في الشرح

- ٩ - فهرس الأعلام ..... ١٤٦٤
- ١٠ - فهرس القبائل والبطون... الخ ..... ١٤٨١
- ١١ - فهرس الأماكن والبلدان ..... ١٤٨٨
- ١٢ - فهرس الأيام والوقائع والحروب ..... ١٤٩٣
- ١٣ - فهرس الأمثال ..... ١٤٩٥
- ١٤ - فهرس المحتويات ..... ١٤٩٧